خزانة
التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الأول

ويشتمل على:

١- مُقدمة خزانة التواريخ

٢- تاريخ ابن لعبون

خزانة

التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

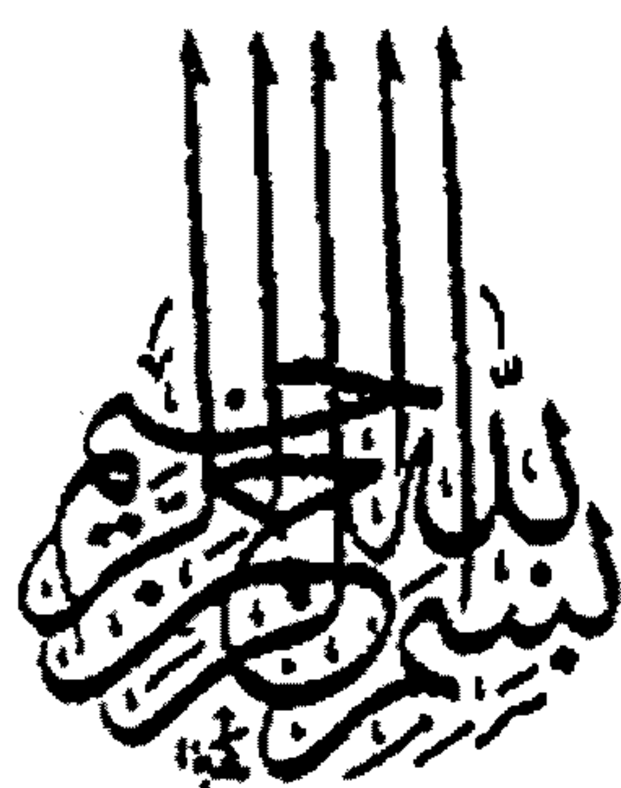
الطبعة الأولى

الجزء الأول

ويشتمل على:

١- مُقدمة خزانة التواريخ

٢- تاريخ ابن لعبون



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة خزانة التواريخ النجدية

الحمد لله الأول الآخر، الظاهر الباطن، المبدئ المعيد، الذي بكل شيء عليم. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي كملت برسالته الرسالات، وتمت بنبوته النبوات، وعلى آله وصحبه وأتباعه الذين هم الآخرون زمنًا السابقون إلى دار الخلود.

صلاةً وسلامًا دائمين ما تعاقب الليل والنهار، ودارت الأفلاك والأقمار، وأظلم الليل وأضاء النهار.

أمّا بعد: فإن التاريخ من العلوم المفيدة الممتعة تتداوله الأمم والأجيال، وتعشق قراءته وسماعه كل الفئات، فأربابه كثيرون، وعشاقه لا يحصَون، لما فيه من المتعة واللذة، ولما يعود به على القارئ من فائدة.

فمن وعى التاريخ فكأنما أضاف أعمارًا إلى عمره، واطلع على أخبار الأولين والآخرين. هذا مع سهولة قراءته ويُسر فهمه.

والتاريخ فيه عبر وعظات، لما فيه من عرض لأحوال الأمم السالفة والأجيال الماضية.

ولذا، فإن الله تبارك وتعالى أكثر من ذكر قصص الأمم الماضين في كتابه العزيز للاعتبار والاتعاظ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠]، كما قال جل وعلا: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ [طه: ٩٩].

وأنا منذ نعومة أظفاري لي ولع بالتاريخ، والذي نمّى هذه الرغبة والدي رحمه الله تعالى، فقد حفظت القرآن الكريم على يديه أنا وشقيقي الشيخ صالح بن عبد الرحمن البسام، وكان كلما مررنا بقصة نبي قصها علينا، وبيّن لنا ما جرى له مع قومه وما انتهى إليه أمره، ثم صار يروي لنا السيرة النبوية وما فيها من أحداث وغزوات، وكذلك أخبار الفتوحات الإسلامية، مما حببنا بالأخبار والسِّيَر والتاريخ، وكان صاحب اطلاع واسع في ذلك.

هذا، ونحن في طور الصبا من أعمارنا.

ثم صرت أجالس كبار السن والرواة من أسرتي (البسام) وغيرهم، من مثل:

١ ــ الشيخ محمد سرور الصبان.
٢ ــ الأفندي الشيخ محمد نصيف.
٣ ــ الراوية محمد بن علي آل عبَيد.
٤ ــ الراوية محمد بن إبراهيم بن مُعْتَق، وغيرهم، فاستفدت ما عندهم من أخبار.

تاريخ نجد:

الجزيرة العربية ولا سيما منطقة نجد فهي منذ قامت الفتوحات

الإسلامية وصارت العواصم الإسلامية في غيرها، رحل عنها النابهون من أهلها من العلماء والخطباء والشعراء والرواة والقراء والفرسان وصاروا بجانب الخلفاء في تلك العواصم الإسلامية من الشام والعراق ومصر. وأصبحت البلاد النجدية مهملة.

فخيّم عليها الجهل والظلام وأهملت من جانب الخلافة الإسلامية، فلم يعد لها ذكر. ولم يدون ما جرى فيها من أحداث وأخبار بعد انتهاء الفتوحات زمن الخلفاء الأربعة.

ثم من القرن (التاسع) الهجري صرنا نرى بعض الترسيمات والتقييدات البسيطة بفقرات موجزة تشير إلى ما يحدث من فتن بين البلدان والقبائل، أو تشير إلى وفاة شهير بعلم أو غيره، أو تذكر خبر قحط أو خصب ونحو ذلك.

وهي مع هذا أخبار مقتضبة لا تعلل ولا تذكر أسباب تلك الأحداث، وأول من أطلعنا على ترسيماته جدنا الشيخ أحمد بن محمد بن بسام الذي توفي عام (١٠٤٠هـ) ثم تلاه الشيخ أحمد المنقور، والشيخ محمد بن ربيعة، ثم الشيخ ابن عباد، والشيخ ابن يوسف، والشيخ حمد بن لعبون.

ثم جاء بعد هؤلاء مؤرخان هما أوسع من قيّد أخبار نجد وهما: الشيخ عثمان بن بشر بكتابه (عنوان المجد)، والشيخ إبراهيم بن عيسى بكتابه (عقد الدرر).

ثم جاء بعد هذا كله خالنا الشيخ عبد الله بن محمد البسام بكتابه (نزهة المشتاق). والأستاذ مقبل بن عبد العزيز الذكير بكتابه (مطالع

السعود). ولقد حرصت على جمع هذه التواريخ (النجدية) المطبوع منها والذي لا يزال مخطوطًا، لإخرجها مجموعة باسم (خزانة التواريخ النجدية).

ولي أملٌ إن مدَّ الله في العمر أن أُعيد طباعتها بتحقيق وتعليق وإلحاق مصادر أُخَر. ولكني قدمت هذه المجموعة الآن بحالتها الحاضرة لتكون مساهمة في مناسبة مرور (مئة عام على تأسيس المملكة).

أسأل الله تعالى أن يحقق الأمل، وأن يعيننا إلى ما قصدنا وأردنا، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

ونشر هذه المجموعة التاريخية تعين من أراد البحث والكتابة عن ما في البلاد النجدية من أخبار، وما كانت عليه في أفكارها، وعلمها، وحربها، وسلمها، واقتصادها، واجتماعها، وآثارها وغير ذلك من شؤون أهلها.

نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق وحسن القصد.

كتبه

عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام

تاريخ ابن لعبون

تأليف المؤرخ العلامة
حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون
(١٠٩٠ ـ بعد ١٢٥٧)

ترجمة المؤرخ

الشيخ حمد بن محمد بن لعبون

وهذه ترجمة المؤلف المؤرخ ونقرات عن ابنه الشهير الشاعر الكبير محمد بن حمد بن لعبون تعليقات من كتابنا «علماء نجد» لكمال الفائدة:

الشيخ حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج[1]، الملقب لعبونًا الوائلي العنزي نسبًا من آل.

(١) أما سبب تسميتهم ـ آل مدلج ـ فهو ما رواه المترجم له في تاريخه قال:
أول من عرفنا اسمه من أجدادنا ـ حسين ـ المشهور ـ بـ: أبو علي ـ وكان في بلدة أشيقر صاحب فلاحة. وفي أحد الأيام نزل قريبًا من البلدة غزو من ـ آل حفيرة ـ شيخهم ـ مدلج الخياري ـ ، وكانوا نحو ثمانمائة رجل فجدَّ لهم من نخله الشيء الكثير، ووضعه بين أسطر النخل، ثم خرج إليهم ودعاهم إلى ضيافته فأبوا، فعزم عليهم فجاؤوا فأكلوا، ثم عشاهم وباتوا عنده، فلما كان آخر الليل رحل الغزو خفية، فلما جاء الصباح ولم يجدهم، طووا الفرش التي كانت تحتهم، فوجد أبو علي أن شيخهم ـ مدلجًا الخياري ـ قد وضع تحت الفراش كيساً ممتلئة بالنقود فركب أبو علي فرساً له، فلحقهم، ظناً منه أنهم نسوه، فامتنع مدلج أن يأخذها، وقال: إنما وضعتها لك على سبيل المعاونة لك على مروءتك، ثم عاد أبو علي وكانت زوجته حاملاً، فقال: إن رزقنا الله ابنًا سميناه =

مدلج. ومدلج هذا قال المترجم في تاريخه المخطوط: إن سبب تسمية جده بلعبون أن بندق ابن عمه ـ حمد بن حسين ـ ثارت عليه فنظمت شدقيه وبرىء، لكنه صار يسيل منه لعابه، فلقّب ـ بلعبون ـ وصارت ذريته يسمون ـ آل لعبون ـ . وهم من بني وهب من الحسنة أحد أنخاذ المصاليخ، أحد البطون الكبار للقبيلة الشهيرة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وُلد في بلدة حرمة ـ إحدى بلدان سدير ـ ونشأ فيها وتعلّم، وصار اتجاهه إلى الأدب والتاريخ فعد من مؤرّخي نجد المعتبرين. وقد توفي والده محمد ابن ناصر ـ في حرمة عام ١١٨١هـ.

ذكر ذلك في تاريخه المخطوط.

ولمّا استولى الإمام عبد العزيز بن محمد على بلدة حرمة عام ١١٩٣هـ، وأبعد بعض أكابرها، خرج منها المترجم له هو وعمه، وسكنا بلدة القصب إحدى بلدان الوشم، ثم ارتحلا إلى بلدة ثادق وولد ابنه الشاعر فيها. قال المترجم له في تاريخه: وفيها ـ أي سنة ١٢٠٥هـ ـ ولد الابن محمد بن حمد في ربيع الثاني. اهـ.

ثُم إن الإمام عبد العزيز بن محمد جعل المترجم له كاتبًا مع جباة الزكاة.

قال ابن بشر في «عنوان المجد»: وأخبرني حمد بن محمد

---

* باسم هذا الرجل الكريم. فجاءهم ابن قسوة ـ مدلجًا ـ ا.هـ. نقلاً ملخصاً من «تاريخ حمد بن لعبون» المخطوط. المؤلف. انظر تمام القصة (ص ١٤) من هذا الكتاب.

المدلجي، قال: كنت كاتبًا لعمال علوي من مطير مرة في زمن عبد العزيز، فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة أحد عشر ألف ريال.

ولمّا خرج إبراهيم باشا إلى نجد واستولى على بلدانها، وهدم الدرعية عام ١٢٣٣هـ، انتقل المترجم له إلى حوطة سدير وأقام فيها إلى عام ١٢٣٨هـ، ثم انتقل منها إلى بلدة التويم، وصار إمامًا وخطيبًا في البلدة المذكورة، واستوطنها هو وذريته.

ألّف تاريخًا عن نجد يعد من أحسن التواريخ لا يزال مخطوطًا، وأكثر ما فيه لم يذكره مؤرخو نجد، وكأنهم لم يطلعوا عليه كما اطلعوا على «تاريخ الفاخري»، الذي سلخوه بلا رد شكر له.

وهذا التاريخ ألّفه رغبة لابن عمه التاجر الثري ضاحي بن عون المدلجي، فقد قال في مقدمة التاريخ: أما بعد فقد سألني مَن طاعته على واجبة، وصلاته إلي واصلة، أن أجمع له نبذة من التاريخ تطلعه على ما حدث بعد الألف من الهجرة، من الولايات والوقائع المشتهرة، من الحروب والملاحم، والجدب وملوك الأوطان، ووَفَيات الأعيان، وغير ذلك مما حدث في هذه الأزمان، خصوصًا في الدولة السعودية الحنفية، فأجبته إلى ذلك، ورأيت أن أكمل له الفائدة ولغيره بمقدمة تكون كالأساس للبنيان. اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: انتقل حمد بن محمد بن لعبون من بلد حوطة سدير وسكن بلد التويم واستوطنها هو وذريته، وتوفي فيها ــ رحمه الله تعالى ــ. وله كتاب في التاريخ مفيد وقفت عليه بخط يده:

والتقطت منه فوائد كثيرة. وله مشاركة في العلوم وكان حسن الخط.

فطبع من هذا التاريخ في عام ١٣٥٧هـ بمطبعة أم القرى، ولكن لم يطبع منه إلاّ المقدمة التي أشار إليها: بأنها أساس للتاريخ. أما التاريخ فلا يزال مخطوطًا قليل النسخ.

وقد ذكر في هذا التاريخ ولادة أبنائه: محمد، وزامل، وناصر، و...جاته وتنقلاته في البلدان. ولا داعي لنقلها هنا.

وفاته:

توفي في بلد التويم، ولم أقف على السَّنة التي توفي فيها. إلاَّ أنه ذكر وفاة ابنه محمد في عام ١٢٤٧هـ.

وله ثلاثة أبناء: محمد، وزامل، وعبد الله.

وأما ابنه محمد: فهو الشاعر النبطي الكبير المشهور. قال والده في تاريخه المخطوط: وفي سنة خمس ومئتين وألف ولد الابن محمد بن حمد بن لعبون الشاعر المشهور، وانتقل من بلدة ثادق إلى بلد الزبير وهو ابن سبعة عشر سنة. وله أشعار مشهورة عند العامة، نرجو الله أن يسامحه. مات في الكويت في الطاعون الذي أفنى أهل البصرة، والزبير، والكويت عام ١٢٤٧هـ. فيكون عمره اثنين وأربعين سنة. اهـ، من تاريخ أبيه.

* * *

تفصيل نسب آل لعبون

وهذا نسب آل لعبون نقلناه من كتاب «تحفة المشتاق» تأليف خالنا الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد البسام وسيأتي طرف منها في تاريخ المؤلف نفسه ونصه كما يلي:

وإليك تفصيل نسب آل مدلج، نقلته من تاريخ حمد بن محمد بن لُعبون المعروف في بلد الثُّويم بقلمه، قال:

أول مَن سُمِّي لنا من أجدادنا حُسَيْن أبو علي، من بني وائل، ثم من بني وهب من الحُسَنَة، وكان لوهب ولدان، وهما مُنَبَّهٌ وعليٌّ، وهو جد وِنْد على المعروفين اليوم

ولمُنَبِّه ولدان وهما حسن جدّ الحسَنَة، وصاعد جَدُّ المصاليخ.

ولصاعد ولدان وهما: يعيش وقوعي والنسل لهما.

فنزل حسين أبو علي المذكور في بلد أُشَيْقر، ونزل عليه بعد ذلك في بلد أُشيقر عِدَّة رجال من بني وائل، منهم: يعقوب أخو شميسة جَدُّ آل ابو ربّاع، أهل حُرَيملاء من آل حسني من بشر.

وحِتَايت جَدُّ آل حتايتِ المعروفين من وَهْبٍ من النُّوَيْطات.

وسليم جَدُّ آل عَقِيلٍ منهم أيضًا.

وتوسّعوا في أشيقر بالفلاحة، وصار لهم شهرةٌ وكثرتْ أتباعهم.

ونزل عندهم جَدُّ آل هُوَيمل، وآل عُبيد المعروفين الآن في التويم من آل أبو ربّاع.

واشتهر حسين أبو علي في أُشَيقر بالسَّخاء والمروءة وإكرام الضيف.

وفي أثناء أمره أقْبلَ غزوٌ من آل مُغيرة، ومعهم أموال كثيرة، قد أخذوها من قافلة كبيرة بين الشام والعراق، فألقاهم الليل إلى بلد أُشيْقِر، فنزلوا قريبًا من نخل «أبو علي» وكانُوا مُتَبَرِّزِيْن عن ضيافةِ البلد، فأمر أبو عليٍّ بِجَذَاذ جُمْلَةٍ من نَخْلة، ووضعَه في الأرض بين أسْطُرِ النخل، ثم دعا الغَزْوِ المذكورين، وأميرهم حينئذٍ مذْلج الْخِياري، المشهور في نجد بالشجاعة، وكثرة الغزوات، وهو رئيس عربان آل مغيرة، فدخلوا إليه، وأجلسهم على التمر، فأكلوا حتى شبعوا عن آخرهم، وهم نحو مائة رجل.

ثم أمر أبو علي مدلجًا المذكور ورؤساء الغزو بالمبيت عنده، وذبح لهم، وصنع لهم طعامًا خَصَّهم به، فلما كان آخر الليل وعزموا على المسير وضع مدلجٌ تحت الوسادة صُرَّةً كبيرةً فيها مالٌ كثير، مما أخذوه من القافلة وساروا، فلما كان بعد صلاة الصبح، وطَوَوُا الفراش وجَدوا الصُّرَّة تحت الوسادةِ، فركب أبو عليٍّ فَرَسًا له، فلحقهم ظَنًّا أنهم قد نسوها فأبَى مُدْلج أن يأخذها وقال: إنما وضعتها لك على سبيل المعاونة لك على مروءتك، فرجع أبو عليٍّ بها. وكانت زوجته حاملاً فقال لها: إن

ضيفنا البارحة منْ أهل المروءة والكرم، فإنْ رزقنا الله وَلَدًا ذكرًا سمَّيناه على اسمه مدلج، وولدت ذكرًا فسماه مدلجًا.

ونشأ مدلج في بلد أُشَيْقر، في حجْرِ أبيه، ثم صار له بعد أبيه شهرة عظيمة، واجتمع عليه من قرابته جماعاتٌ ومن بني وائل، وتمكنوا في أُشيقر بالمال والرجال والحراثة، فخافوا منهم الوُهَبَة أهْل أشيقر، أن يضمعوا في البلد، فتمالأوا الوهَبَةُ على إجلائهم من البلد، بلا تَعَدٍّ منهم في دَمٍ ولا مال.

وكأن أهل أُشيقر قد قسموا البلد قسمين: يوم يخرجون الوَهَبَة بأنعامهم وسوانيهم لِلْمَرْعَى، ومعهم سلاحُهم، وذلك أيَّام الربيع، ويقعد بنو وائل في البلد، يسقون زروعهم ونَخيلهم، ويوم يخرج فيه بنو وائل بأنعامهم وسوانيهم، ويقعدون الوهبة، يسقون زروعهم ونخيلهم.

فقال الوُهَبَةُ بعضُهم لبعض: إنَّ الرأيَ إذا كان اليومُ الذي يخرج فيه بنو وائل لِلْمَرْعى، وانتصف النهار، أخرجنا نساءهم وأولادهم وأموالهم خارج البلد، وأغلقنا أبوابَ البلد دُونهم، وأخذنا سلاحنا وجَعَلْنا في البروج بواردِيَّةً، يحفظون البلد ببنادقهم، فإذا رجع بنو وائل منعناهم من الدخول، ففعلوا ذلك. فلما رجع بنو وائل آخر النهار، منعوهم من الدخول، وقالوا لهم: هذه أموالكم ونساؤكم وأولادِكم قَدْ أخرجناها لكم، وليس لنا في شيء من ذلك طَمَعٌ، وإنَّما نخاف من شرورٍ تقع بيننا وبينكم، فارتَحِلُوا عن بلدنا، ما دام نَحْن وأنتم أصحابًا. ومن له زرع فليوكِّلْ وكيلاً عليه منا، ونحنُ نقوم بسقيه حتى يُحْصد. وأما بيوتكم ونخيلكم فكلٌّ منكم يختار له وكيلاً منَّا، ويوكِّله على مَالِه، فإذا سكنتم في

أي بلد، فمن أراد القدومَ إلى بلادنا لِيَبيع عقارهُ فليقْدم، وليس عليه بَأسٌ، وليس لنا طَمَعٌ في أموالكم، وإنما ذلك خوفًا منكم أن تملكوا بلدنا وتغلبونا عليها فَتمَّ الأمر بينهم على ذلك.

ثم رحل بنو وائل، مدلج وبنوه وجَدُّ أهل حريملاء وسليم، وجد آل هويمل الذين منهم آل عُبَيْد المعروفون في الثُّويم، والقصَارَى المعروفون في الشُّقَّةِ من قُرى القصيم، وآل نَصْر الله المعروفون في الزُّبَيْر، فاستوطنوا بلد الثُّوَيْم.

وكان أول من سكنها مدلج وبنوه ثم اجتمع عليه قرابته.

وكانت بلد الثُّوَيم قبل ذلك قد استوطنها أناسٌ من عايذ بني سعيد، بادية وحاضرة، ثم إنهم جَلَوا عنها ودمرتْ، وعمرها مُدْلج وبنوه، وذلك سنة ٧٠٠ تقريبًا.

ونزل آل حمد وآل «أبو ربَاع» في حلة، وآل مدلج في حلة البلد. ثم إنه بدا لآل حمدٍ الارتحال والتفرُّد لهم في وطن، فسار عليٌّ بن سليمان بن حمد الذي هو أبو حمد الأدنى، وراشد، وتوجه إلى وادي حنيفة، فقدم على بن مُعَمَّر رئيس العُيَيْنة، وكان قد صار طريقه على أرض حُرَيملاء، وفيها حَوْطَة لآل «أبو ريشة» الموالي، قد استوطنوها قبل ذلك، ثم ضَعُفَ أمرهم، وذهبوا، واستولى عليها ابن مُعمَّر، وذلك بعد دمار ملهم، انتقال شرايد أهلهِ إلى بلد العُيَيْنة، فساوم عليٌّ بن سليمان المذكورُ ابنَ معمَّرٍ في حَوْطة حريملاء، واشتراها منه بست مائة أحمر، وانتقل إليها من الثُّويم، وسكنها هو وبنو عمه سويد وحسن ابنا راشد آل حمد، وجَدُّ آل عَذْوان، وجَدُّ البُكُور، وآل مبارك وغيرهم من بني بكر بن وائل وذلك سنة ١٠٤٥هـ.

ثم إنَّ سليمًا جد آل عقيل قدم على ابن معمرٍ من بلد الثُّويم، فنزل عنده في بلد العُيَيْنة فأكرمه، ونشأ ابنه عقيل بن سليم، وصار أشهر من أبيه وله ذرية كثيرة.

وأما مُدْلِجُ فإنه تَفَرَّد في بلد الثُّويم هو وأتباعه وجيرانه، وعمروه وغرسوه.

ثم نشأ ابنه حسينُ بن مدلج، وعظُم أمرُهُ، وصار له شهرة، وله أربعة أولاد: إبراهيم، وإدريس، ومانع، وحسن، وصار لهم صِيتٌ.

فأما إدريس فإنه أعقب زاملً أبو محمد والفارس المشهور، الذي قتل في وقعة القاع سنة ١٠٨٤هـ، وهي وقعة مشهورة بين أهل الثُّويم بأهل جُلاجل، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس رئيس بلد الثُّويم، المذكور، وإبراهيم بن سليمان بن حَمَّاد بن عامر الدُّوسَرِيُّ رئيس بلد جُلاجِل.

ومحمد المذكور هو أبو فوزان جد عبد الله بن حمد بن فوزان، ومُفِيز جَدّ مفيز بن حسين بن مُفيز بن حسين وهم من آل زامل.

وأما مانع فهو جد آل حُزَيِّم بن مانع المعروفين.

وأما حسن فهو جد آل جطيل والمفارعة.

وأما إبراهيم بن حسين فإنه ارتحل في حياة أبيه إلى موضع بلد حرمة المعروفة، وهي مياه وآثار منازل، قد تعطلت، من منازل بني سعيد من عايذ، ونزلها إبراهيم المذكور، وعمرها وغرسها، ونزل عليه كثير من قرابته وأتباعه، وتفرَّد بملكها عن أبيه وإخوته.

وكان نزول إبراهيم بن حسين بن مدلج المذكور بلد حرمة وعمارته

لها تقريبًا سنة ٧٧٠هـ، وعمارة بلد المَجْمَعة سنة ٨٢٠هـ.

ثم إنه توفي حسين بن مدلج في بلد التُّويم، وصار أميرها بعده ابنه إدريس.

فأما إبراهيم بن حسين فإنه استقر في بلد حَرْمَة وكان لأبيه فداويٌّ فارس يقال له عبد الله الشمريُّ من آل ويبار، من عَبْدة من شَمَّر، فلما مات حسين المذكور قدم على ابنه إبراهيم في حَرْمَة، وطلب منه قطعةً من الأرض لينزلها ويغرسها، فأشار أولادُ إبراهيم على أبيهم أن يجعله أعلى الوادي، لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمَرْعى، فأعطاه موضع [illegible] المعروفة. وصار كلما حضر أحدٌ من بني وائل وطلب من إبراهيم وأولاده النزول عندهم، أمروه أن ينزل عند عبد الله الشَّمَّريُّ طلبًا للسعة وخوفًا من التَّضييق عليهم، في منزل وحرث وفلاة، ولم يَخْطُرْ ببالهم النظر في العواقب، وأن أولاد عبد الله الشَّمَّري وجيرانهم لا بُدَّ أن يُنَازِعُوهم بعد ذلك ويحاربوهم فيكون من ضَمُّوه إليهم تَقْوِيةً لهم عليهم.

فأتاهم جَدُّ التواجر وهو من جُبَارة من عنزة.

ووجدت في بعض التواريخ أن التواجر من بني وهب من التُّوَيْطَات من عنزة، وجَدُّ آل بَدْرٍ وهو من آل جلاس من عَنَزَة، وجَدُّ آل سُحَيْمٍ من الجِبْلان من عنزة.

وجد الشَّمارَى من زِعْب، وغيرهم فنزلوا عند عبد الله الشمَّري.

وكان أولاد عبد الله الشَّمَّري ثلاثة: سَيف، ودُهَيس، وحمد.

فأما حَمد فهو أبو سويد، وذُرِّيَّتُهُ في الشَّقَّة المعروفة من قُرى القصيم.

وأما سيف فهو أبو علي وغانم وإبراهيم.

فأما غانم فهو أبو مجحد، جدّ آل مُجْحِدٍ المعروفين.

وأما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، العالم المشهور، في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والشيخ عبد الله هذا هو أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبد الله بن سيف بن عبد الله الشمريّ المتوفى في المدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ، رحمه الله تعالى، وهو مصنف كتاب «العذب الفائض شرح ألفية الفرايض» وله عَقِبٌ في المدينة المنورة.

وأما سيف فهو أبو علي وغانم وإبراهيم.

فأما غانم فهو أبو مجحدٍ، جدّ آل مُجْحِدٍ المعروفين.

وأما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، العالم المشهور في المدينة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والشيخ عبد الله هذا هو أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبد الله بن سيف بن عبد الله الشمّريّ، المتوفى في المدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ، رحمه الله تعالى، وهو مصنف كتاب «العذب الفائض شرح ألفية الفرايض»، وله عَقِبٌ في المدينة المنورة.

وأما عليٌّ بن سيف فهو أبو حمد بن علي المشهور.

وعثمان جد آل فايز وآل فوزان.

وأما حمد بن علي بن سيف فهو أبو عثمان، ومنصور، وناصر الشيوخ المعروفون في بلد المجمعة.

وعثمان بن حمد بن علي بن سيف بن عبد الله الشَّمَّرِيُّ، هذا هو الذي عناه حُمَيْدان الشُّوَيْعِر بقوله:

الْقَيْحَـــا دِيْــــرَة عثْمَـــان ومُقَــابَلَتْهَــا بــلادَ الـــزِّيــرَة

وهو جَدُّ آل عثمان شيوخ المجمعَة في الماضي، الذين من بقيتهم اليوم في المجمعة آل مَزْيد المعروفين.

وبـاقـي اليـوم مـن آل سيـف آل مخـرج، وآل حَمَّـاد، وآل جَبْـر، وآل فايز، وآل مُغيز، وآل مُجْحِد.

وأما دُهَيش بن عبد الله الشَّمَّرِي فله عدة أولاد، وصار بينهم وبين بني عمهم آل سيف ابن عبد الله الشَّمَّرِي حُرُوبٌ عظيمة، عند رياسة بلد المجمعة، وصارت الغلبة لآل سيف، فارتحلوا آل دُهيش إلى بلد حَرْمَة، وسكنوا عند آل مُدلج، وكانوا أصهارًا لهم، فقاموا معهم في حرب آل سيف، ووقع بينهم حروب كثيرة وقتل من الفريقين عدَّة قتلى، منهم عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي الشجاع المشهور، وهو الملقب بـ لُعْبُون وهو جد آل لعبون.

وقد تقدم ذكر السبَب الذي أوجب تسميته بهذا الاسم.

وقد انقطعوا آل دُهيش ابن عبد الله الشَّمَّرِيُّ، ما نعلم اليوم منهم أحدًا.

وأما إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائليُّ صاحب بلد حَرْمَةَ فأولاده أربعة: محمد وعبد الله، وإسماعيل، وحمد.

فأما محمد فأولاده: حمد، وإبراهيم، ومانع.

ولحمد بن محمد ولَدَان: محمد، وناصر.

وأولاد محمد بن حمد بن محمد خمسة: إبراهيم، وناصر ومحمد، وعثمان، وعبد الله. وأما إبراهيم بن محمد بن إبراهيم فهو جد آل مانع.

والمشهور منهم اليوم ذرية مانع بن إبراهيم وهم: إبراهيم أبو عودة، ومانع، ومحمد، وعثمان، ومحمد. فيكون عودة وأخوه عبد العزيز ابني إبراهيم بن عودة بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج ابن حسين الوائلي.

وأما محمد فهو جد آل الْمُعَيْبِيّ هؤلاء آل محمد.

وأما آل عبد الله بن إبراهيم بن حسين فهم المعروفون اليوم بالحسانا غلب عليهم الاسم وإلاَّ فَهُم وقبيلتهم في النسبة إلى حُسَين سواء.

والموجود منهم: آل حمد بن عبد الوهاب بن حمد، وآل حمد بن جاسر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن حسين.

وأما إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين فله من الولد: مانع، وإبراهيم، والباقي من ذريتهم اليوم ذُرِّيَّة محمد بن إبراهيم بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل، وحمد بن عبد الله بن مانع بن إسماعيل منهم ضاحي بن محمد بن عَوْن بن إبراهيم بن إسماعيل التاجر المشهور المتوفى في بلد بمبي من بلاد الهند سنة ١٢٦٠هـ.

وأما حمد بن إبراهيم بن حسين بن مُدْلِج فهو أبو ناصر وإبراهيم وحسين. وناصر خمسة أولاد: حمد وعثمان وعبد الله وعون وإبراهيم.

فأما حمد فمات ولم يُعقب.

وأما عون بن ناصر فله: إبراهيم قُتِل في مُغيرا.

وأما إبراهيم فله عبد الله اليابس، الشجاع البوارِديُّ المشهور، ومبارك. وأما عثمان فله: ناصر وحمد وعبد الله.

ولناصر ستَّةُ أولاد: محمد، وعليٌّ، وعبد الله، وعثمان، وفَرَجُ، وفوزان.

فخلَّفَ محمد بن ناصر حَمَد، وخلف عبدُ الله ناصِرَ.

ولناصر ثلاثة أولاد: عبد العزيز، وإبراهيم، ومحمد.

ولفراج بن ناصر ثلاثة أولاد: فراج، وناصر، وزيد.

وأما فوزان بن حمد وعثمان بن ناصر فانقطعوا.

ومات محمد بن ناصر أبو كاتب هذه الشجرة سنة ١١٨٢هـ.

وأما حمد بن عثمان بن ناصر فله ثلاثة أولاد: عثمان وفوزان ومحمد.

وأما حسين بن حمد بن إبراهيم فله: عبد الله وعثمان أبو حسين العُقَيمْ.

ولمحمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الملقب بابن لُعَبُون ولدٌ: وهو حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة.

ولحمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ثلاثة أولاد:

محمد الشاعر المشهور، المولود في بلد ثادق سنة ١٢٠٥هـ وقت جَلْوَتِنا.

وذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود لما ملك بلد حرمة أمر بهدم بعض بيوتها، وقطع بعض نخيلها، وجلا بعضُ أهلها وذلك سنة ١١٩٣هـ.

وكان ممن جلا حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة، وعمه فراج وأولاده، وسكنوا في القَصَب، ثم ارتحلوا منها إلى ثادق، ووُلِدَ الابنُ محمد بها كما ذكرنا، وحفظ القرآن، وتعلم الخَطَّ، وكان خَطُّهُ فائقًا، وتكلم بالشعر في صغره، ومدح عُمَرَ بنَ سعود بن عبد العزيز بقصائد كثيرة، ثم سافر قاصدًا بلد الزُّبير، وهو ابن سبعة عشر سنة، وصار نابغة وقتِهِ في الشعر، وله أشعار مشهورة عند العامة، نرجو الله أن يُسَامحه.

ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عَمَّ العراق والزُّبير والكويت، هلكت فيه حمايل وقبايل، وخَلَتْ من أهلها منازل، وبقي الناس في بيوتهم صَرْعَى لم يُدْفَنوا، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

فيكون عمره اثنين وأربعين سنة، وليس له عقب رحمه الله.

وإخوته زامل وعبد الله ساكنان مع أبيهما في بلد الثُّويم، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ، ارتحلتُ أنا والعم فراج من ثادق، ومعه أولاده، فسكن العمُّ فراج وأولاده في حَرْمَة، وأما أنا فسكنْتُ في حَوْطَةِ سُدَيْر، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ ارتحلتُ بأولادي إلى بلد الثُّويم، وسكنْتُ فيه وجعلْتُهُ وطنًا، والحمد لله رب العالمين.

* * *

هذه الورقة من أول تاريخ حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي صاحب بلد التويم من قرى سدير وهو بخط ابنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ثم خلقناه ذكراً وأنثى [illegible]

وجعلنا شعوباً وقبائل لتعارفوا [illegible] وخلق السموات والأرض بالحق

يكور النهار على الليل ويكور الليل على النهار وسخر الشمس والقمر والنجوم كل يجري إلى أجل مسمى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التاريخ [illegible] ما حدث بعد الألف من الهجرة

من الولايات والوقائع المشتهرة من الحروب والملاحم والجدوب وملوك الأوطان ووفيات

[illegible] في الدولة السعودية الحنيفية [illegible]

[illegible]

[illegible] شوارد الفوائد

[illegible] من تواريخ عديدة

[illegible]

[illegible] سيرة عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ٢١٣ وسيرة الكلاعي

وسيرة الخميس [illegible] أبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧

وتاريخ أحمد بن محمد بن خلكان [illegible] المتوفى سنة ٦٨١ ومن قبله تاريخ محمد بن جرير الطبري

أبي جعفر إمام [illegible] المتوفى سنة [illegible] وتاريخ أحمد بن محمد الذهبي المعروف بتاريخ

الإسلام وتاريخه المسمى [illegible] ووفاته سنة ٧٤٨ وتاريخ الحافظ إسماعيل بن كثير

المسمى بالبداية والنهاية المتوفى سنة ٧٧٤ وتاريخ عبد الله بن أسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨

[illegible] المتوفى سنة ٧٧٢

[illegible] المتوفى سنة ٨٠٨ ومن [illegible] عبد الرحمن

ابن أبي بكر [illegible] السيوطي [illegible] وتاريخ [illegible]

[illegible] وكانت وفاته سنة ٩١١ ومن

تاريخ ابن واصل [illegible] نفح الطيب في

[illegible] وفاة السيوطي سنة ٩١١ وميلاده سنة ٨٤٩

صورة من تاريخ ابن لعبون المخطوط

بني خالد وغيرهم من البوادي وكانت من كانت من اهل البلدان محددوا سعدا للسير
على اهل العارض فعاجله امر الله فمات في شهر ربيع الثاني المذكور وذلك
بعد ما ارتحل من بريده بنحو شهر فتولى بعده ابنه بطين وركب بعض قرابته
ابيه في طلب تتميم ما هم به ابوه من الامر فلم يستقم له حال وامر الله ثم بعد
ذلك سلط الله عليه اخويه دجين وسعدون فاغتالوه وخنقوه في البيت
وتولى دجين فلم يلبث الا مدة يسيرة حتى مات قيل ان سعدون سمه ثم استولى
سعدون العريعر على الحسا وجميع بني خالد وفي هذه السنة غزا سعود
الدلم وقتل منهم نحو العشرة والخذعين وقتل من المسلمين عوض بن ذيب وراشد
بن مطيع ثم ان سعود بعث سرية الى [illegible] وامر عليهم عدامة بن سويري ١٨٧
من ذلك غزوا الاهل الزلفي [illegible] البلد فحصل بينهم قتال وقتل اثنين رجال
وبينهما صالحوا اهل منيخ وجهزوا راشد [illegible] الى عبد العزيز وتحملوا في [illegible] ٨٠ع
وفيها غزا [illegible] باهل الوشم وصادف بطين [illegible] ود
بني خالد في النفود فقتلهم الا قليل منهم [illegible]
وفي السنة التاسعة والثمانين غزا عبد العزيز على الخرج باغارة على
الهيتمية واخذ الحصن السارحة وقتلوا منهم نحو اثني عشر رجلا و
قطعوا عليهم بعض النخيل منها نخل السديري ثم نزل على الدلم وحصر اهل
دلم [illegible] وقطع عليهم بعض النخل والزروع وفيها حاصروا العجم البصرة
[illegible] كريم خان الزندي [illegible] الحصار سنة ونصف وتسلمها
من جهة الروم سليمان باشا ومعه فيها ثويني بن عبد الله آل شبيب
وغيرهم من المنتفق والعرب فلما كانت سنة تسعين استولوا العجم
عليها صلحا ثم غدروا ونهبوها وسبوا وسار والي بلد الزبير
ردموه ونهبوا وسبوا وتركوه خلوا لان اهله هربوا للكويت ثم
ان العجم رجعوا الى وطنهم واخذوا معهم سليمان باشا وثويني رهاين

هذه ورقة من تاريخ ابن لعبون المخطوط

هذه صحيفة من تاريخ حمد بن لعبون المخطوط فيها ذكر ولادات أبنائه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فقد سألني من إجابته عليّ واجبة، ومنته وصلته إليّ واصلة واصبة، ابن العم الشفيق الذي بمنزلة الأخ الشقيق، المؤيد من الله باللطف والعون الشيخ: ضاحي بن محمد بن إبراهيم بن عون، أن أثبت له نسب قبيلته المسمّين بآل مدلج، طلبًا منه لحفظ الأنساب، وللمواصلة التي توجب الثواب.

فأجبته إلى ذلك، وكتبت برسمه ما بلغني وتلقيته من أشياخ القبيلة مثل: عبد الله بن أحمد بن فواز، وحمد بن عبد الله بن مانع وغيرهما، وما رأيته في الوثائق بخط العلماء.

وأحببت أن أذكر قبل ذلك مقدمة تكون كالأساس في البنيان؛ ينتفع بها المنتهي فضلاً عن المبتدىء في هذا الشأن.

وأذكر فصولاً تتعلق بالمقصود من الأنساب، وتطلع ما غاب عن أذهان الطلاب على سبيل التلخيص والاختصار، حاذفًا ذكر القائل والناقل

في جميع الأخبار إلاّ النزر القليل؛ استغناءً عن التطويل، ملتقطًا له من كتب عديدة في هذا الشأن معتمدة عند أهل الأذهان.

فأقول وأنا الفقير إلى الله الغني، حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي الحنبلي.

أما المقدمة: فاعلم علمك الله البيان، وأصلح لك الشأن، وصانك عن كل ما عاب وشان، وأثبت لأصلك الفرع والأغصان:

إن الله تعالى لما أهبط آدم إلى الأرض، كما ذكر ابن الجوزي وغيره، أنه عاش ألف سنة، وولدت له حواء أربعين بطنًا توأمًا، في كل بطن ذكر وأنثى [أولهم قابيل وتوأمته] وتزاوجوا.

ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين ألفًا، وانقرض نسلهم غير نسل شيث، وهو خليفة أبيه.

[وكذا في تاريخ ابن جرير: أن حواء ولدت أربعين ولدًا، وقيل مئة وعشرين].

وكان بين موت آدم وولادة نوح ألف وست مئة واثنان وأربعون سنة، وسن الآباء نحو ثمانية، فهو: نوح بن لامخ بن متوشلح بن أخنوخ بن برد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث.

قال قتادة: وكان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الهدى.

ثم حدث فيهم الشرك، فأرسل الله إليهم نوحًا، فكذبوه وآذوه.

فأهلكهم الله بالطوفان. وكان الطوفان عامًا على القول الصحيح، والمجوس تنكره، وبعضهم يخصه ببابل. وأنجى نوحًا وأصحاب السفينة،

وكان منهم أولاد نوح الثلاثة، وهم: سام، وحام، ويافث، وغيرهم. وأكثر ما قيل: أن أهل السفينة ثمانون رجلاً، وانقرض نسلهم إلاَّ بني نوح. [والصحيح: أن جميع أهل الأرض من ولد نوح، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].

فسام أبو العرب، وفارس، والروم.

وأما حام، فهو أبو السودان على اختلاف أجناسهم من: الحبش، والنوبة، والزيلع، والبجا، والدمادم، والإفرنج، والتكرور، والكانم. وأديانهم الكفر، وعقائدهم مختلفة.

قال جالينوس: إنهم يختصُّون بعشر خصال: تفلفل الشعر، وخفة اللحى، وانتشار المنخرين، وغلظ الشفتين، وتحديد الأسنان، ونتن الجلد، وسواد اللون، وتشقق اليدين والرجلين، وطول الذكر، وكثرة الطرب. وأجناسهم أكثر أهل الأرض. وأكثر أوطانهم الخصب، والريف. وأوطانهم من سواحل النيل الجنوبية إلى حدود المشرق.

وأما يافث، فهو أبو يأجوج ومأجوج، وأبو الترك على اختلاف أجناسهم. وقاعدة مملكتهم وسلطتهم إقليم الصين من بلاد المشرق.

ومنهم التتار الذين أهلكوا كثيرًا من أهل بلاد الإسلام، حتى وصلوا إلى بغداد وملكوا العراق، وقتلوا الخليفة المستعصم العباسي.

واستقرت سلطتهم فيه إلى أن أبادهم الله. وانخزل أيضًا طائفة من الترك من المشرق من بلاد ماهان نحو خمسين ألف بيت مختارين للإسلام، قاصدين بلاد الروم، وجهاد الكفار مع سليمان طغرل، فبلك في الطريق.

وسار ابنه طغرل، وابن ابنه عثمان بن طغرل، حتى قدموا على سلطان بلاد الروم علاء الدين السلجوقي، المنسوب إلى الترك، فأكرمهم وأذن لهم في جهاد الكفار، ثم توفي طغرل سنة ٦٨٩هـ.

وكان أجّل أولاده عثمان، فأسند السلطان أموره إليه لما رأى نجدته وشجاعته وجده في جهاد الكفار، وأكرمه وبعث إليه بالراية السلطانية، فلم يزل يتداولها بنوه إلى أن وصلت إلى سلطان الوقت محمود بن مصطفى الموجود حال التأريخ سنة ١٢٥٤هـ. ومحمود بن عبد الحميد، تمام ثلاثين سلطانًا أولهم عثمان.

وأما سام بن نوح، فهو أبو العرب، والروم، وبني إسرائيل، وفارس. وأغلب أوطانهم ومنازلهم جزيرة العرب، وهي على ما ذكر في القاموس: ما أحاط بحر الهند، وبحر الشام، ثم دجلة والفرات. أو: ما بين عدن أبين إلى ظاهر الشام طولاً، ومن جدة إلى ريف العراق عرضًا.

وحددها السيوطي في قلائده، فقال: اعلم أن مساكن العرب في ابتداء الأمر كانت بجزيرة العرب الواقعة بين أوساط المعمور، وأعدل أماكنه، وأفضل بقاعه حيث الكعبة الحرام، وتربة أشرف الخلق نبيّنا محمد ﷺ.

وهذه الجزيرة متسعة الأرجاء، يحيط بها من الغرب: بعض بادية الشام حيث البلقاء إلى أيلة، ثم إلى القلزم الآخذ من أيلة حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر، إلى الحجاز، إلى أطراف اليمن حيث حِلّى، وزبيد، وما داناهما.

ومن جهة الجنوب: بحر الهند المتصل به بحر القلزم من جهة

الجنوب إلى عدن، إلى أطراف اليمن حيث بلاد مهرة على ظفار وما حولها.

ومن جهة المشرق: بحر فارس الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال، إلى بلاد البحرين، ثم إلى البصرة، ثم إلى الكوفة من بلاد العراق.

ومن جهة الشمال: الفرات أخذًا من الكوفة على حدود العراق، إلى عانة، إلى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية، إلى البلقاء من برية الشام حيث وقع الابتداء.

ودَوْر هذه الجزيرة فيما ذكره في تقويم البلدان: سبعة أشهر، وأحد عشر يومًا تقريبًا بسير الأثقال.

قال المدائني: وجزيرة العرب هذه تشتمل على خمسة أقسام: تهامة، ونجد، وحجاز، وعروض، ويمن. اهـ.

فصل

قال السيوطي: واعلم أن اليمن كان هو منازل العرب العاربة من عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وجرهم، وحضرموت، ومن في معناهم. ثم انتقلت ثمود منهم إلى الحِجْر من أرض الشام، وكانوا به حتى هلكوا، كما ورد به القرآن الكريم.

وهلك بقايا العاربة باليمن من عاد وغيرهم، وخلفهم بنو قحطان بن عابر، فعرفوا بعرب اليمن إلى الآن، وبقوا فيه إلى أن خرج منه عمرو مزيقيا عند توقع سيل العرم. وكانت أرض الحجاز منازل بني عدنان إلى أن غزاهم بختنصّر، ونقل من نقل منهم إلى الأنبار من بلاد العراق.

ولم تزل العرب بعد ذلك كله في التنقل عن جزيرة العرب، والانتشار في الأقطار إلى أن كان الفتح الإسلامي، فوغلوا في البلاد إلى أن وصلوا إلى بلاد الترك وما داناها.

ونزل منهم طائفة بالجزيرة الفراتية، وصاروا إلى أقصى المغرب، وجزيرة الأندلس، وبلاد السودان. وملأوا الآفاق، وعمروا الأقطار.

وصار بعض عرب اليمن إلى الحجاز، فأقاموا به. وربما صار بعض عرب الحجاز إلى اليمن، فأقاموا به، وبقي منهم في الحجاز واليمن على ذلك إلى الآن. وتفرقوا بالأقطار، منتشرين في الآفاق، وقد ملأوا ما بين الخافقين. اهـ.

ثم إن بني سام تناسلوا حتى انتهى النسب إلى عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام. قيل: إن عابر هو النبي هود عليه السلام. ومن ولدي عابر لصلبه: فالغ وقحطان، فافترقت القبائل الإبراهيمية والقحطانية.

وكان بين نوح وإبراهيم آباء يأتي ذكرهم في عمود النسب النبوي.

ثم تفرقت قبائل العرب، وبني إسرائيل، والروم، وفارس، من إبراهيم، فإسماعيل أبو العرب سوى بني قحطان على قول من يجعله قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح، ولا خلاف أن عدنان من ولده.

وأما إسحاق بن إبراهيم، فهو أبو يعقوب المسمى إسرائيل، فذريته بنو إسرائيل أنبياؤهم وأممهم.

وأما العيص بن إسحاق، فذريته الروم، وفي قول بعضهم: وفارس.

ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل، ولكن الخلاف في عدة الآباء الذين بين عدنان وإسماعيل؛ فعد بعضهم بينهم آباء كثيرة، وعد بعضهم سبعة.

والذي ذكره البيهقي قال: عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل.

وأما الذي ذكره الحلواني في شجرة النسب ــ وهو المختار ــ فهو: عدنان ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار ابن إسماعيل.

والذي ذكر ابن إسحاق نحو ما ذكر البيهقي، قال البيهقي: كان شيخنا أبو عبد الله ــ يعني الحاكم ــ يقول: نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان. وما وراء عدنان، فليس فيه شيء يعتمد عليه.

قال القضاعي في كتابه «عيون المعارف»: لقد رُوي أن النبي ﷺ قال: «لا تجاوزوا معد بن عدنان كذب النسابون»، ثم قرأ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]. ولو شاء الله أن يعلمه علمه.

قال التوزري: الصحيح أنه من قول ابن مسعود، وعلي. والذي عليه البخاري وغيره من العلماء موافقة ابن إسحاق على رفع النسب، ويسمون بني إسماعيل العرب المستعربة.

وأما العرب العاربة، فهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام.

قال السيوطي: وشذ بعضهم، فقال: قحطان بن الهميسع بن يمن

ابن نبت بن إسماعيل. فعلى قولهم تكون العرب كلها من ولد إسماعيل. قال: ومن العرب من ينسب إلى قحطان نفسه إلى الآن.

فصل

في ذكر بني قحطان

وكان لقحطان عدة أولاد نحو أربعة عشر، منهم: يعرب، وجرهم، وحضرموت. وملك اليمن بعده ابنه يشجب. وولد يشجب سبأ، فملك اليمن بعد أبيه.

وكان لسبأ عدة أولاد، واشتهر منهم خمسة. ومن نسلهم جميع قبائل اليمن. وهم:

حمير، ومن عقبه كانت ملوك اليمن من التبابعة. ومن نسله: قضاعة بن مالك بن حمير.

الثاني من أولاد سبأ: كهلان أبو القبائل الكثيرة، منهم: بنو جفنة، وقبائل الأزد من الأوس والخزرج وغيرهم، وقبائل همدان بن زيد، وكندة، ولخم، وجذام، وطيىء، ومذحج، وصدى، وخولان، وأنمار.

الثالث: عمرو بن سبأ، وبعضهم يجعل من عقبه: لخم، وجذام.

فأما حمير، فالمشهور منهم غير التبابعة والأذواء: بنو قضاعة. والمشهور من قبائل قضاعة ثمان عمائر:

العمارة الأولى: جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي ابن قضاعة.

العمارة الثانية: بلى بن عمرو بن الحافي.

العمارة الثالثة: بنو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي. ومنازلهم في الجاهلية؛ دومة الجندل وتبوك. وجاء الإسلام، وعليهم الأكيدر.

العمارة الرابعة: بهرا بن عمرو بن الحافي.

العمارة الخامسة: تنوخ، قال أبو عبيد هم ثلاثة بطون: نزار، والأحلاف، وفهم.

العمارة السادسة: نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحافي.

العمارة السابعة: بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي.

العمارة الثامنة: جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحافي.

وأما كهلان بن سبأ، قال في «العبر»: والعدد فيهم أكثر من حمير، فالمشهور منهم ثمان عمائر:

الأولى: جذام، وجعلهم صاحب حماة من بني عمرو بن سبأ هو وأخوه لخم، ويتفرع من جذام أحد وعشرون بطنًا ما بين صغار وكبار.

العمارة الثانية: من كهلان لخم، ولخم وجذام عما كندة.

العمارة الثالثة: كندة وبلادهم باليمن.

العمارة الرابعة: طيىء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان.

ويتفرع من طيىء: أفخاذ وعمائر كثيرة.

فمن أفخاذهم: بنو سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن ثعل البطن المعروف. ومنهم بنو عدي البطن بن أفلت بن

سلسلة بن عمرو بن سلسلة. ومن بن عدي بنو ربيعة بن حازم بن علي بن المفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن الربيع بن علفى بن حوط بن عمرو بن خالد بن سعيد بن عدي.

قال الحمداني: كان ربيعة هذا قد نشأ في أيام الأتابك: زنكي وابنه العادل نور الدين محمود صاحب الشام، ونبغ من بين العرب، وولد له أربعة: فضل، ومر، ونابت، ودغفل. وكلهم توارثوا أرض غسان بالشام وملكهم على العرب، ثم صارت الرياسة لآل عيسى بن مهنا بن فضل بن ربيعة يتداولونها. ومنازلهم من حمص إلى جعبر إلى الرحبة، آخذين على شفاه الفرات إلى نوحي البصرة. وينضم إليهم من سائر العرب: زعب، وآل حرب، وبنو كلب، وكلاب، وآل خالد حمص، وخالد الحجاز الذين منهم آل جناح، والضبيبات من مياس، والجبور، والدعم، والقرشة، والشبوت، والمعامرة، والعلجان، وفرقة من عائد، وآل يزيد والدواسر.

قال المقر بن فضل الله آل عيسى بن مهنا: هم ملوك البر ما بَعُدَ واقترب، وسادات الناس، ولم تصلح على غيرهم العرب وذكر في الثناء عليهم كلامًا طويلاً.

الفخذ الثاني: آل مرا بن ربيعة قال في «مسالك الأبصار»: وديارهم من بلاد الحيدور، إلى الزرقاء، إلى بصرى، وشرقًا إلى الحرة المعروفة بحرة كشب قرب مكة إلى شعباء، إلى اليضب المعروف بهضب الراقي، ويدخليم في إمرتهم من العرب حارثة، وبنو لام، ومدلج، وبنو صخر، وزبيد حوران، ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير، والمفارجة، وآل غزى، وآل برجس، والخرسان، وآل مغيرة، وآل فضل، وبنو حسين الشرفاء،

والبطنان، ومطير، وعنزة، وخثعم، وعدوان، وغيرهم.

الفخذ الثالث: آل عليّ: وهم بنو علي بن حديثة بن غضبة بن فضل المقدم.

قال في «مسالك الأبصار»: وهم وإن كانوا من ضئضيء آل فضل فقد انفردوا منهم حتى صاروا طائفة أخرى، وديارهم مرج دمشق وغوطتها إلى الجوف والحيانية إلى الشبكة إلى تيماء، ومن أفخاذ طيىء بنو سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل البطن المعروف بن عمرو بن الغوث بن طيىء، وعدّ الحمداني منهم ثلاثة أحياء وهم: الخزاعلة، وبنو عبيد، وجموح.

قال: وكان لهم شأن أيام بني عبيد القداح، ومن بطون طيىء أُبيّ ابن غنم بن حارثة الثعلي.

وولد لأبي سيف ومسعود وحارثة وحضنتهم أمة يقال لها: غزية، فغلبت عليهم.

قال الحمداني: ومنهم قوم بالشام والعراق والحجاز وفيما بينها. قال: وهم بطون وأفخاذ ترجع إلى أصلين هما: البطنان، وأجود، فمن البطنان آل دعيج، وآل روق، وآل مسعود، وآل تميم.

ومن الأجود: آل منيع، وآل سعيد، وآل سند، وآل ابن الحرم، وآل علي وساعدة، وبني حميد وبني مالك،_وذكر ابن فضل الله أنهم تارة يعصون وتارة يطيعون.

قال في «مسالك الأبصار»: ومنهم طائفة بطريق الحجيج البغدادي، مياههم البحموم، واللغيف والمعينة.

قال: وذكر لي نصر بن برجس أن دار آل أجود الرخيمية والدفينة ولينة، وزرود، وديار آل عمرو بالجوف، وديار بقاياهم: اللصيف، واليحموم، واللام، والمعية، ويليهم ديار ساعدة من الخضراء إلى برية زرود، ثم آل خالد، ودارهم: التنومة، رحيذ، وأبو الديدان، والقريع، والكوارة إلى الرسوس إلى عنيزة إلى وضاخ إلى جبلة إلى السر إلى العودة إلى العشيرية إلى الأنجل. انتهى كلام صاحب المسالك.

ومن بني ثعل: بنو عدي بن أخزم بن ربيعة بن أبي أخزم، واسمه هزومة بن ثعل.

فمن بني عدي: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الجواد، وابنه عدي وفد إلى النبي ﷺ ولم يرتد، وشهد القادسية، ومهران رتس الناطق، والنخيلة، ومعه اللواء، ثم شهد الجمل مع عليّ ففقئت عينه، وشهد صفين والنهروان، ومات في زمن المختار، وهو ابن عشرين ومئة سنة، وأوصى أن لا يصلّى عليه المختار، وقد ترجم عماد الدين الحافظ ابن كثير لحاتم في تاريخه فنسبه.

ثم قال أبو سنانة: كان جوادًا ممدوحًا في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الإسلام وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة. وأخبار مستغربة في كرمه، يطول ذكرها، ولكنه لم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، وإنما كان قصده الرياء والسمعة والذكر.

قال الحافظ البزار: حدثنا محمد بن معمر: حدثنا عبيد بن واقد: حدثنا أبو نصر الناجي، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: ذُكر حاتم عند النبي ﷺ فقال: «ذاك أراد أمرًا فأدركه». حديث غريب.

قال الدارقطني: تفرد به عبيد عن أبـي مضر.

وقال الإمام أحمد بالإسناد عن عدي قال: قلت يا رسول الله: إن أبـي كان يصل الرحم، ويفعل ويفعل.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ــ يعني الحاكم ــ: حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف العماني: حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي: حدثنا ضرار بن صرد: حدثنا عاصم بن حميد عن أبـي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي قال: قال علي بن أبـي طالب رضي الله عنه: يا سبحان الله، ما أزهد كثيرًا من الناس في خير، وعجبًا لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عذابًا، لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاح.

وقام إليه رجل فقال: فداك أبـي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه: لما أوتي بسبايا طيىء وقعت جارية حمراء لعساء ذلفاء هيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خمصة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين.

فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئي، فلما تكلمت أنسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلّي عنا، ولا تشمت بـي أحياء العرب، فإني ابنة سيد قومي، وإن أبـي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع،

ويكسي العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيىء. فقال النبي ﷺ: «يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقًا، لو كان أبوك مؤمنًا لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق». فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله والله يحب مكارم الأخلاق؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلاّ بحسن الخلق». انتهى ما ذكر ابن كثير.

ومن إخوان ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء ثعلبة، وهو جرم رهط عامر بن جون ونبهان رهط زيد الخيل.

ومن طيىء بنو لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك ابن جدعي، منهم: أوس بن حارثة بن لام، ورواس أخوه سعد أيضًا.

ومن طيىء بحتر بن عتود.

ومن طيىء شمر. قال ابن الكلبي: شمر وزريق بطن من ثعل، وهما ابنا عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل، ولقيس بن شمر هذا يقول امرؤ القيس:

« وهل أنا لاقٍ حيَّ قيس بن شمَّرا »

منهم عبدة بن امرىء القيس بن زيد بن عبد رضى بن خذيمة بن شمر أبو الحرنفش الشاعر، وهو الذي أسرته الديلم وله حديث، انتهى.

وقال امرؤ القيس:

وجاد قسيًّا فالطُّبيا فمُسطَّحا ... وجَوًّا وروِّي نخلَ قيسٍ بنِ شمَّرا

قلت: وقد غلبت هذه النسبة إلى شمر على أهل جبل طيىء من

البادية وبعض الحاضرة، والظاهر أنهم كلهم ليسوا من نسله، ولا يبعد أن ينسب إليه غير من يجتمع معه، في عمود نسبه من سائر طيىء، وكذلك من خالطهم، أو نازلهم من جار، أو حليف قد ينسب إليهم مع تطاول الأزمان.

قال في «العبر»: كانت منازلهم في اليمن فخرجوا على إثر خروج الأزد منه، فنزلوا: سميراء وفيدا في جوار بني أسد، ثم غلبوا بني أسد على أجا وسلمي، وهما جبلان يعرفان بجبلي طيىء، فاستمروا فيها ثم تفرقوا في أول الإسلام في الفتوحات.

قال ابن سعيد: وفي بلادهم الآن أمم كثيرة: حجازًا، وشامًا، وعراقًا، وهم أصحاب الرياسة في العرب إلى الآن.

ومن عمائر كهلان: مذحج بن أدد أخو طيىء، ومن مذحج سعد العشيرة ولد مذحج المذكور، وإنما سمي سعد العشيرة لأنه بلغ ولده وولد ولده ثلاث مئة رجل يركبون معه، وكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي وقاية لهم من العين، ومن سعد العشيرة زُبيد ــ بضم الزاي ــ .

ومنهم بنو منبّه وهو زبيد بن صعب بن سعد العشيرة ويعرف بزبيد الأكبر، وهو زبيد الحجاز.

قال في «المسالك»: وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة.

ومنهم زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر، ومن هؤلاء عمرو بن معد يكرب فارس العرب.

وذكر في «مسالك الأبصار» في عرب الحجاز حربًا ولم يعزهم إلى

قبيلة، قال: وهم ثلاثة بطون: بنو مسروح، وبنو سالم، وبنو عبد الله.

وأقول: قد رأيت من عزا حربًا هؤلاء إلى عدنان.

قال أبو العباس أحمد بن عبد الله في كتابه «نهاية الأرب»: بنو حرب بطن من هلال بن عامر ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز.

ومن مذحج بنو مرادبن مذحج وله من الولد ناجية وزاهرة، منهم بنو قرن الذين منهم أويس الزاهد قتل مع علي يوم صفين، ومن مراد ابن ملجم قاتل عليّ.

ومن مذحج أيضًا النخع، ومنهم أيضًا جنب رصدي ورحي، فمن جنب: معاوية بن الحارث بن منبّه بن جنب، كان إليه البيت والملك وهو الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة الوائلي، وفيها يقول مهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم في جنبٍ وكان الحباءُ من أدَم
لو بأبانينَ جاء يخطبُها خضب ما أنف خاطب بدم

واسم بنت مهلهل عبيدة وإليها نسب قبائل من جنب، وتزوجها بعد معاوية روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك جد آل فيغم بن منيف.

وقيل: إنهم من نزار بن عنز بن وائل دخلوا في نسب جنب لأن أمهم عبيدة.

ومن مذحج عنس منهم الأسود الذي تنبأ، ومن إخوة مذحج الأشعر وهو نبت بن أدد جدّ الأشعرين.

ومن أعظم عمائر كهلان: الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهم من أعظم الأحياء، فقد قسمهم الجوهري إلى

ثلاثة أقسام: أزد شنوءة، وهم بنو نصر بن الأزد، وشنوءة لقبه، وأزد السراة وهو موضع باليمن، نزل فيه فرق منهم، وأزد عمان نزليا طائفة منهم، ومن ملوكهم عبد وجيفر اللذان كتب إليهم النبي ﷺ.

ومن أعظم ملوكهم: بنو جفنة بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الزاد بن الأزد، وهم ملوك الشام، وأخو جفنة محرق أول من عاقب بالنار وثعلبة العنقاء، وحارثة وإخوتهم ويدعون غسان. وجماع غسان إلى مازن الزاد، وإنما غسان ماء شربوا منه بين زبيد، ورمع قال حسان:

إما سألت فإنا معشرٌ نُجُبٌ   الأزد نِسْبَتُنا والماءُ غسان

وأول من ملك منهم جفنة قال صاحب حماة: وذلك قبل الإسلام بما يزيد على أربع مئة سنة، وبقي بأيديهم إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم في زمن نبينا ﷺ، وهو الذي أسلم ثم تنصر في أيام عمر وكان طوله اثني عشر شبراً، وفيهم يقول حسان:

للّهِ درُّ عِصابةٍ نادَمْتُهُمْ   يوماً بجِلِّقَ في الزَّمانِ الأوَّلِ
أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قبرِ أبيهِمُ   قبْرُ ابنِ ماريةَ الكَريمِ المُفْضِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وردَ البَرِيصَ عليْهِمُ   بَرَدَى يُصفِّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ
بِيضُ الوُجوهِ كريمةٌ أحسَابُهم   شُمُّ الأنوفِ من الطِّرازِ الأولِ

ومن قبائل الأزد الأنصار: وهم من غسان، وهما الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو، ومزيقيا بن عامر ماء السماء المتقدم، وأمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة وولد للخزرج عدة أولاد تفرعت قبائلهم منهم.

وأما الأوس فلم يكن له إلاّ ابن واحد وهو مالك، ومن مالك تفرعت قبائل الأوس.

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية»:

قال الحافظ أبو بكر الخرائطي: حدثنا عبد الله بن أبي سعيد: حدثنا حازم بن عقال بن حبيب بن المنذر بن أبي الحصين بن السموءل بن عاديا الغساني قال: لما حضرت الأوس بن حارثة الوفاة اجتمع إليه قومه من غسان فقالوا: إنه قد حضر من أمر الله ما ترى، وقد كنا نأمرك بالتزوج في شبابك، وهذا أخوك الخزرج له خمسة بنين وليس لك ولد غير مالك. فقال: ليس يهلك هالك ترك مثل مالك، إن الذي يخرج النار من الوشمة قادر على أن يجعل لمالك نسلاً ورجالاً بسلاً، وكل إلى الموت، ثم أقبل على مالك فقال: أي بُنَيّ المنية ولا الدنية، العقاب ولا العتاب، التجلّد ولا التبلّد، القبر خير من الفقر إنه من قل ذل.

ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم، والدهر يومان: فيوم لك، ويوم عليك. فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصطبر، وكلاهما سيحسر ليس يغلب منهما المليك المتوّج ولا اللئيم المعلج سلم ليوميك حياك ربك ثم أنشأ يقول:

شَهِدتُ السَّبَايَا يومَ آلِ محرِّقٍ ... وأدركَ عُمْرِي صيحةَ اللّهِ في الحِجْرِ
فلم أرَ ذا ملْكٍ في الناسِ واحدًا ... ولا سوقةً إلاَّ إلى الموتِ والقبرِ
فَعَلَّ الذي أرْدَى ثمودًا وجُرْهُمًا ... سَيُعْقِبُ لي نَسْلاً إلى آخرِ الدهْرِ
تُقَرِّبُهم مِن آلِ عَمْرِو بنِ عامرٍ ... عُيونٌ لدَى الداعِي إلى طلبِ الوترِ
فإن تكنِ الأيامُ أبلينَ جِدَّتِي ... وشيَّبن رأسِي والمَشِيبُ معَ العمْرِ

فـإنَّ لنَـا ربًّـا عَـلا فـوقَ عـرشِـه عليمًا بما يأتي من الخيرِ والشـ
ألَـمْ يـأتِ قـومِـي أنَّ للَّـهِ دعـوةً يفـوزُ بِهَـا أهـلُ العبـادةِ والبِـ
إذا بُعِثَ المبعوثُ مِنْ آلِ غالبٍ بمكَّـةَ فِيمـا بيـنَ مكـةَ والحِجْـ
هُنـالِـكَ تَبغُـوا نصـرَهُ بِبِـلادِكُـمْ بَنِي عامرٍ إنَّ السـعادةَ في النَّصْـ

قال ثم قضى في ساعته. انتهى نقل ابن كثير.

ومن بطون كهلان الكبار: خزاعة وهو عمرو بن لحي، وهو ربيـ
ابن حارثة بن عمر، ومزيقيا بن عامر، وهو الذي غير دين إبراهيم، ورد
العرب إلى عبادة الأوثان، ومنه تفرقت خزاعة.

وإنما صارت الحجابة إليه من قبل أُمه نبيرة بنت عامر بن حارث
مضاض الجرهمي فحجب عمرو، وبنوه، إلى أن صارت إلى أبي غبشـ
فسكر يومًا، وقد شرب هو وقصي بن كعب بن لؤي، فابتاع قصي
مفاتيح البيت بزق خمر، ودفعها قصيّ إلى ابنه عبد الدار فقام عند البيـ
ونادى: يا بني إسماعيل قد رد الله عليكم مفاتيح بيت أبيكم، وأفـ
أبو غبشان فندم، وضربت العرب المثل بذلك، فقيل: أخسر من صفـ
أبي غبشان.

ومن بطون كهلان: همدان بن مالك بن زيد بن ربيعة بن الخيار
زيد بن كهلان، منهم: حاشد وبكيل ابنا جشم بن خيوان بن نوف
همدان، ومن هذين البطنين تفرقت همدان، منهم: بنو يام بن أصفى
رافع بن مالك بن جشم فولد يام جشم ومذكر وولد مذكر بن يام هـ
ومواجدًا، وهم الأحلاف والعنز فتحالفا عليه.

ومنهم: وادعة البطن بن عمرو بن عامر بن شامخ بن رافع، ومنهـ

آل ذي رعين، ومنهم: أرحب بن مالك بن بكيل، ومنهم: بنو السبيع من حاشد الذين منهم أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله الفقيه، وبنو خيوان الذين دفع إليهم ابن لحي يعوق، ومنهم: بنو وادعة.

ومن كهلان بنو أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث، وقد ذكر في «العبر»: أنه لما تكاثر بنو إسماعيل فصارت رياسة الحرم لمضر مضى أنمار بن نزار إلى اليمن فتناسل بنوه بها فعدّ في اليمانية، وعليه ينطبق ما حكاه الجوهري فولد أنمار عبقر والغوث، وصهيب، وخزيمة، وإخوة لهم وأمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وبها يعرفون، وكان بلادهم مع إخوتهم خثعم؛ ومن بجيلة بنو قسر واسمه مالك بن عبقر، ومن بطونهم عرينة بن نذير بن قسر.

وأما خثعم أخو بجيلة فاسمه أفيل بن أنمار وبلادهم مع إخوتهم بجيلة بسروات اليمن، والحجاز إلى تبالة.

ومنهم: بنو أكلب بن عفرس بن حلف بن خثعم.

ومنهم ناهس وشهران ابنا عفرس إليهما العدد والشرف، وكود بن عفرس، والفزع بن شهران بطن وبنو حرب، وهو أوس بن وهب الله بن شهران.

ومنهم: بنو عرفجة ابن كعب بن مالك بن قحافة البطن بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران وعرفجة أم كعب.

ومن قحافة: عبد الله بن مالك ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية

وغيره إلى زمن سليمان بن عبد الملك، وفيه مات وكسر على قبره أربعون لواء.

ومنهم جليحة والريث ومبشر، أبناء أكلب بن ربيعة بن عفرس.

ومنهم: جشم بن حارثة بن سعد بن عامر بن تيم الله البطن، وولد جليحة بن أكلب واهب وشهران.

ومن خثعم أيضًا: بنو منبه، ومعاوية، وآل مهدي، ونصر، وبنو حاتم، وآل مُدركة، وآل زياد.

ومنازل الجميع بيشة وما حولها، وبلادهم بلاد خير وزرع وفواكه كثيرة، وأكثر ميرة مكة من الحنطة والشعير، وغيرهما من بلادهم.

ومن كهلان قبائل كثيرة لم نذكرهم من الأزد وغيرهم، مثل غامد وزهران ودوس بن عدنان وعك بن عدنان وقبائل كندة، وبنو الحارث بن كعب، ملوك نجران الذين من أشرافهم بنو عبد المدان، وهو عمرو بن الديان بن قطن بن زياد البطن والنخع، وبنو جعفى، وأود وزبيد ابنا صعب. انتهى ما اختصرناه من أنساب قحطان.

وأما بنو إسماعيل:

فإن الذي بين إسماعيل وعدنان من الآباء مختلف فيه خلافًا كثيرًا، إذا تقرر ذلك فعدنان هو شعب نسب العرب المستعربة الذي تفرع منه قبائلها وعمائرها وبطونها وأفخاذها وفصائلها.

وقد ذكر في «العبر»: أن جميع الموجودين من ولد إسماعيل من نسله، قال ومواطن بني عدنان مختصة بنجد، وكلها بادية رحالة إلاّ قريشًا

بمكة ونجد. قال السهيلي: ولا يشارك بني عدنان في أرض نجد أحد من قحطان إلاّ طيىء من كهلان.

ثم افترق بنو عدنان في تهامة الحجاز، ثم العراق والجزيرة الفراتية، وولد لعدنان معد، وولد لمعد نزار، وولد لنزار أربعة: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار، ومن مضر تفرعت أكثر القبائل العدنانية وهم: بنو إلياس ابن مضر، وبنو قيس عيلان بن مضر، وخندق اسم امرأة إلياس، عرف بنوه بها.

وكان لإلياس من الولد: مدركة على عمود النسب، وطابخة، وقمعة، وولد مدركة: خزيمة وهذيلاً، وولد خزيمة: كنانة أبا القبائل المشهورة، وأسدًا أبا بني أسد فولد كنانة النضر على عمود النسب وعبد مناة.

ومن كنانة: بنو ليث، وضمرة ابنا بكر بن عبد مناة بن كنانة، وبنو الهون، وسائر الأحابيش؛ وبنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المعروفون بالقيافة، وبنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

وفيهم يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبعض من كان معه: لوددت أن لي بألف منكم سبعة من بني فراس، ومنهم: بنو الديل بن بكر، ومنهم: بنو غفار بن مليل بن ضمرة، رهط أبي ذر، وأبي بصرة، وأبي سريحة، وأبي اللحم خلف ابن مالك صاحب رسول الله ﷺ.

ومن بني ليث: يعمر الشداخ بطن، وهو الذي شدخ الدماء بين قريش وأسد وخزاعة.

ومن كنانة: بنو جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد.

ومن كنانة: قريش وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقريش لقّب عليه لشدته تشبيهًا بدابة في البحر يقال لها: قريش، أو لغير ذلك، وقيل: قريش النضر بن كنانة والذين عليه الجمهور الأول.

فمن بطونهم: بنو عدي بن كعب بن لؤي رهط عمر بن الخطاب، وبنو سهم رهط عمرو بن العاص، وبنو تميم بن مرة رهط أبي بكر وطلحة، وبنو زهرة بن كلاب رهط عبد الرحمن بن عوف، وسعد ابن أبي وقّاص، وبنو أسد بن عبد العزي رهط الزبير، وبنو عبد الدار الحجبة، وبنو أمية بن عبد شمس بن مناة وبنو مخزوم بن يقظة، وبنو هشام ابن عبد مناة؛ والمصطفون من قريش بنو هاشم بن عبد مناة.

وبالجملة فقريش قد ملأت الأقطار وانتشرت في الآفاق، وأنسابهم مشهورة في السير والتواريخ يجدها من طلبها هؤلاء المنسوبون إلى مدركة بن إلياس بن مضر.

وأما أخوه طابخة بن إلياس فهو جد بني تميم، والرباب، وضبة، فإن تميمًا هو ابن مر بن أد بن طابخة، وهو أبو القبائل الكثيرة.

قال في «شرح ذات الفروع»: كان تميم في الفترة التي بين سليمان وعيسى عليهما السلام.

وقد ذكر أنه في زمن الإسكندر، وأنه يلي شرطته، وكان يطلب الحنيفية، وينكر عبادة الأصنام، وكان في زمن عمرو بن لحي، وذكر أنه أدرك عيسى بعد أن مضى من عمره دهر طويل، وأن عيسى سأله عن نفسه ودينه، فأخبره فقال: هل تستطيع أن تصحبني؟ قال: نعم يا رسول الله،

قال: أنت وزيري وأخي، ومضيا معًا فلم يزل معه حتى رفع، ثم مضى إلى اليمين يسيح ومعه ابن أخيه المعافر بن يعفر بن مر فلم يزل بها حتى مات، وكان عمره ستمائة سنة، وهو وكعب بن لؤي في زمن واحد، ومات في بلدٍ يقال لها: ريمام.

وأبناء تميم زيد مناة وعمرو والحارث فولد زيد مناة مالكًا، وولد مالك حنظلة أبا القبائل الكثيرة، وأشرفهم بنو ابنه دارم بن مالك بن حنظلة.

ومنهم أبو سود وعوف ابنا مالك بن حنظلة، يقال لهم: بنو طهية، ويتفرّع من حنظلة أفخاذ كثيرة ومن أعظمهم بنو يربوع بن حنظلة، وكانت الردافة في الجاهلية لهم لأنه لم يكن في العرب أكثر غارة على ملوك الحيرة منهم، وصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ويكفوا عن أهل العراق. قال في «الصحاح»: الردافة أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس، وإذا غزا الملك قعد في موضعه، وكان خليفته وإذا عادت كتيبة أخذ الردف المرباع.

ومنهم عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع ردف النعمان.

ومنهم معقل بن قيس من رجال أهل الكوفة وكان مع عليّ فوجهه إلى بني سامة فقتل منهم وسبى. وذكر المبرد أن المستورد الخارجي خرج على المغيرة بن شعبة، وهو والي الكوفة، فوجه إليهم معقلاً فدعاه المستورد إلى المبارزة وقال: علام يقتل الناس بيني وبينك؟ فقال معقل: النصف سألت. فخرج إليه فاختلفا بينهما ضربتين فخر كل منهم ميتًا.

ومنهم مالك ومتمم ابنا نويرة قتل مالك يوم البطاح، ومنهم بنو كليب بن يربوع الذين منهم جرير الشاعر.

وأما بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فلهم بطون كثيرة أيضًا، منهم بنو منقر بن عبيد بن مقاعس الذين منهم قيس بن عاصم الذي قد رأس وفدًا على النبي ﷺ، فقال: هذا سيد أهل الوبر، وعمرو بن الأهتم وفد أيضًا، ومن ولده خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم.

ومن بني مرة بن عبيد الأحنف بن قيس وهو الضحاك بن قيس أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه.

قال ابن قتيبة لما دعا النبي ﷺ بني تميم إلى الإسلام كان الأحنف فيهم ولم يجيبوا، فقال الأحنف: إنه ليدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملومها، وأسلم ولم يفد على النبي ﷺ، فلما كان زمان عمر وفد إليه وكان من أجل التابعين وأكابرهم، وكان موصوفًا بالعقل والدهاء والعلم والحلم وشهد صفين مع علي وشهد بعض فتوحات خراسان ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يومًا فقال: والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلاَّ كان حزازة في قلبي إلى يوم القيامة، فقال الأحنف: والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها، وإن تدن من الحرب فترًا ندن منها شبرًا، وإن تمش إليها نهرول. ثم خرج وكانت أخت معاوية من وراء الحجاب تسمع، فقالت يا أمير المؤمنين: من هذا الذي يتهدد ويتوعد؟ فقال: هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب.

وروي أن معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء

رجل ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية وقال: يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والأحنف جالس. فقال معاوية: فما لك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت، فقال معاوية: جزاك الله عن الطاعة خيرًا، وأمر له بألوف. فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال: يا أبا بحر، إني لأعلم أن شر ما خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فليس نطمع في استخراجها إلاَّ بما سمعت. فقال له الأحنف: أمسك عليك، فإن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيهًا.

ومن كلامه في ثلاث خصال ما أقولهن إلاَّ ليعتبر معتبر: ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه ــ يعني الملوك ــ ، ولا حللت حبوتي إلى ما يقوم الناس إليه.

ومن كلامه: ألا أدلكم على المحمدة بلا مزرية؟ الخلق السجيح، والكف عن القبيح، ألا أخبركم بأدوى الداء؟ الخلق الدنيّ واللسان البذيّ؟ ومن كلامه: ما خان شريف، ولا كذب عاقل، ولا اغتاب مؤمن، وقال: ما ادخرت الآباء للأبناء، ولا أبقت الموتى للأحياء، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب والآداب. وقال: جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء، فإني أبغض الرجل يكون وصافًا لفرجه وبطنه، وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه. وقال الأحنف أيضًا: وجدت الحلم أنصر لي من الرجال.

قال الماوردي: وصدق، لأن من حلم كان الناس أنصاره، وقال له رجل: إن قلت لي كلمة لتسمعن عشرًا. فقال: لكنك لو قلت عشرًا لم

تسمع مني واحدة؛ وشيّعه رجل وهو يماشيه الطريق فلما قرب من المنزل وقف فقال: يا هذا، إن كان بقي معك شيء فقله ها هنا، فإني أخاف أن يسمعك فتيان الحي فيؤذوك.

وقال الأحنف: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم، إني لجالس معه وهو يحدثنا إذ جاءه جماعة يحملون قتيلاً ومعهم رجل مأسور، فإذا القتيل ولده، والمأسور أخوه، فقيل: هذا قتل هذا، فوالله ما قطع حديثه ولا حل حبوته حتى فرغ من منطقه ثم أنشد:

أقـولُ للنفـس تـأسَـاءً وتَعْـزِيـةً إحـدَى يـديَّ أصـابَتني ولـم تُـرِدِ
كـلاهُـمـا خلَـفٌ مِـنْ فَقْـدِ صـاحِبهِ هذا أخِي حِينَ أدْعُوهُ وذا ولِدِي

ثم التفت إلى بعض ولده فقال: قم فأطلق عمك، ووارِ أخاك، وسُق إلى أمه مئة من الإبل فإنها غريبة.

ومن بني سعد: عطارد وبهدلة وقريع أبو جعفر الملقب بأنف الناقة.

وأما عمرو بن تميم فولده العنبر والحارث الحبط وولده الحبطات، منهم: عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حلزة بن نيار بن سعد بن الحارث الحبط، كان أحد فرسان تميم في الإسلام، وهو صاحب عبادان المرابط، وابنه المسور الذي قام بأمر تميم أيام الفتنة حيث قتل الوليد بن يزيد، وابن إبنه عباد بن المسور.

ومنهم: بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، رهط قطرة بن الفجاءة الخارجي، ومن بني العنبر خالد بن ربيعة بن رقيع بن سلمة بن صلاءة بن عبدة بن عدي بن جندب بن العنبر الذي نسب إليه الرقيعي الماء بطريق

مكة إلى البصرة، وكان ربيعة بن رفيع أحد المنادين من وراء الحجرات، وينسب إلى عمرو بطون كثيرة، وإلى تميم منهم قبائل في جبل طيىء، وقبائل في نواحي العراق والبصرة واختلطوا بأهل السواد والجزائر وخلطهم غيرهم، فالله أعلم هل هم من تميم هؤلاء أو من تميم يذكر في نسب طيء، أو من غيرهم ودخل فيهم من ليس منهم إلاّ تميم نجد واليمامة، فإنهم محفوظ نسبهم في أوطانهم. والصريح منهم المجتمعون على أحسابهم وأنسابهم في نجد أهل قفار الذين انخزل منهم المزاريع أهل روضة سدير، الذين منهم راجح جد آل ماضي، وسعيد جد رميزان، وهلال جد آل أبي هلال.

ومنهم آل مغيد: قدموا مع مزروع إلى سدير؛ والقبيلة الثانية: أهل القارة وبلدانها في سدير، والثالثة: آل عرينة أهل الغاط وأهل رغبة، والرابعة: آل منعات الذين منهم آل عشيرة أهل عشيرة؛ والخامسة: العناقر الذين منهم آل ناصر أهل ثرمداء والجار الله أهل مراة وآل فريح المعروفون بالفرحة، وآل عليان من آل بريادي وحجيلان أهل بريدة، والمناقير في سدير والفقهاء في ضرما، والسادسة: الوهبة أهل أشيقر وقد تفرقوا في بلدان نجد، والسابعة: النواصر؛ والثامنة: أهل الحوطة الذين في برك ونعام، قيل: إنهم درجوا من قفار إلى قارة سدير واستوطنوا فيها، ثم درجوا بعد ذلك إلى هذا الذي هم فيه، وهو الملتا والحلوة وبريك، هؤلاء المضبوطون من حاضرة تميم، ومن تميم أيضًا بطون كثيرة اختصرنا هذا منها.

ومن تميم أيضًا: بنو امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، منهم: عدي بن زيد الشاعر: ومنهم، هشام الذي كان يهجوه ذو الرمة ولذي

الرمة فيهم هجو كثير، قال الحرماز: مر جرير بذي الرمة فقال: يا غيلان، أنشدني ما قلت في المرائي، فأنشده:

نَبَتْ عيناكَ عن طللٍ بَحُزْوى … عفتْهُ الريحُ وامتنح القِطارا

فقال: ألا أعينك يا غيلان؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي، فقال: قل فقال:

يَعُدُّ النَّاسِبونَ إلَى تَميمٍ … بيوتَ المجدِ أربعةً كِبَارًا
يَعُدُّونَ الرِّبابَ وآل سعدٍ … وعَمْرًا ثم حنظلةَ الخِيَارا
ويَهْلِكُ بينَها المرئيُّ لغوًا … كما ألغيت في الديةِ الحوارًا
إذا ما المرءُ شَبَّ لهُ بناتٌ … عَصَبْنَ برأسِهِ أبةً وعارًا

وقال أيضًا:

فلَمَّا دخَلْنَا جوفَ مراةَ غُلِّقتْ … دسَاكِرُ لم يُرفَعْ لِخيرٍ ظِلالُها
وقدْ سُمِّيَتْ باسمِ امرىءِ القيْسِ قَريةٌ … كِرامٌ صَوادِيها لِئامٌ رِجالُها

ومرأة قرية في الوشم لبني امرىء القيس كان يسكنها هشام.

وأما ثرمداء فقال في «معجم البلدان»: قال الأزهري: ماء لبني سعد وقيل: قرية بالوشم من أرض اليمامة، وهو خير موضع بالوشم؛ وقال أبو القاسم محمود بن عمر، يعني: الزمخشري: هي قرية ذات نخل لبني سُحيم: وقال السكوني: هي لبني امرىء القيس بن تميم، وقال في «القاموس»: ثرمداء قرية، وماء في ديار بني سعد. وشقراء: قرية بناحية اليمامة من الوشم وأشيقر، كأحيمر بلد عنها شمالاً. قال زياد بن منقذ بن حمل التميمي صاحب أشى القرية التي في وادي المجمعة وحرمة لما تغرب عنه إلى اليمن فتشوق إليه في قصيدته التي مطلعها:

لا حبّذا أنتِ يا صنعاءُ مِن بلدٍ ولا شَعُوبٍ هَوَى مِنّي ولا نقَمُ
إذا سقى اللّهُ أرضًا صوبَ غاديةٍ فلا سقاهُنَّ إلا النارَ تَضطَرمُ
وحَبَّذا حينَ تُمسي الريحُ باردة وادي أشى وفتيان به هظم
المطعِمون إذا هبت شآميةٌ وباكرَ الحيَّ من صرادِها صرم

إلى أن قال:

مَتَى أمُرُّ علَى الشقراءِ مُعتَسِفًا خِلَّ النَّقَا بِمَرُوحٍ لحمُها زِيَم
والوشْمُ قد خَرجَتْ منهُ وقَابَلَها مِن الثَّنَايَا التي لم أقلِهَا ثَرَمُ

ثرم حبل، قال شارح الحماسة: الوشم بلد ذو نخيل دون اليمامة. وقال في «معجم البلدان»: الوشم موضع بنجد وهو لبني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم؛ قال: وقد تقدم في رسم ثرمداء، زعم أبو عثمان عن الحرمازي أنه ثمانون قريةً انتهى، وهو لتميم، والرباب، وعكل، وتتصل مياههم وأماكنهم إلى السر والتسرير، ثم إلى البطاح إلى الزليفات وجزرة وسمنان والغاط إلى الدهناء وما يليها من المياه، وهم أكثر العرب حاضرة هم وبنو ربيعة بن نزار، وتتصل إلى مايض، ورماح، والمجزل، وما بين ذلك كما ذكر صاحب المعجم المذكور.

وأما عبد مناة بن أد بن طابخة فهو أبو الرباب، وهم: تيم، وعدي، وعوف، والأشيب، وإنما سمو الرباب لأنهم هم وضبة بن أد غمسوا أيديهم في الرب فتحالفوا على تميم ويذكرون في عداد بني تميم. ويقال لبني عوف بن عبد مناة عكل، وهم: الحارث وجشم وسعد وعلي بن عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة حضنتهم أمة لأمهم يقال لها: عكل، فنسبوا إليها.

ومن بني عدي أقيش وهو بيت عكل منهم النمر بن تولب بن أقيش الشاعر، وفد على النبي ﷺ ومدحه بشعر أوله:

إنّــا أتينــاكَ وقــدْ طــالَ السَّفــرْ نَقُــودُ خَيْــلاً ضُمْــرًا فيهــا ضَــرَرْ

والشمــسُ والشِّعْرَى وآيــاتٌ أُخَــرْ نطعمهــا اللحــم إذا عــز الشجــر

وفيها يقول:

يــا قــوم إنــي رجــلٌ عنــدي خبــر اللّــهُ مــن آيــاتــه هــذا القمــر

* والشمسُ والشِّعْرَى وآياتٌ أُخَرْ *

وأدرك الإسلامَ وهو كبير ولا مدح أحدًا ولا هجا، وكان جوادًا، وهو الذي يقول:

لاَ تغْضَبَنَّ على امرىءٍ فـي مـالِهِ وعلى كرائم صلبِ مالكَ فاغْضَبِ

وإذا تُصِبْكَ خَصَاصةٌ فارجُ الغِنَى وإلى الذي يهبُ الرغائبَ فارْغَبِ

ومن عدي ذو الرمة غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي، وأخواه أوفى ومسعود جدّ الوهَبَة، يقال: وهيب بن قاسم ابن مسعود، ومن ثور سفيان الثوري المشهور.

وأما عمرو بن أد فولده عثمان، وأوس، وأمهما: مزينة بنت كلب ابن وبرة نسبوا إليها؛ منهم زهير بن أبي سلمى.

وأما ضبة بن أد فولده سعد وسعيد وباسل، ومن بطونهم بنو السيد وعائذة وهاجر وكنوز وموهب وصباح، وهم بطن فيهم شرف وعدد منهم عاصم بن خليفة بن معقل بن صباح الذي قتل بسطام بن قيس، فارس بني بكر بن وائل هذا ما لخصنا من قبائل إلياس بن مضر.

وأما أخوه قيس عيلان ــ بالعين المهملة ــ بن مضر بن نزار واسمه الناس بالنون، فهو أبو القبائل الكثيرة.

قال صاحب حماة: وقد جعل الله في قيس من الكثرة أمرًا عظيمًا، ولكثرة بطونهم جعلوا في مقابلة اليمانية مدرجًا فيهم سائر العدنانية، فيقال: قيس ويمن، فمنهم: بنو فهم بن عمرو بن قيس عيلان، ومنهم عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، عدا على أخيه نهم فقتله فقيل له عدوان، وإلا فاسمه الحارث.

قال في «العبر»: كانوا بطنًا متسعًا، ومنازلهم الطائف نزلوها بعد إياد والعمالقة، ثم غلبهم، عليها ثقيف، قال: وبها الآن منهم خلق كثير، ومنهم باهلة وهم بنو مالك بن أعصر وبنوه سعد مناة، وأمه: باهلة، ومعن، فولد معن أودًا وجعادة، وأمهما: باهلة خلف عليها معن بعد أبيه، وقتيبة ونضا، ووائلاً وحريًا فحضنتهم باهلة كلهم، فغلبت عليهم ومنهم بنو غني ابن أعصر.

ومن قبائل: قيس بنو غطفان بن سعد بن قيس عيلان، وهو أخو أعصر، من أشرافهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، منهم: هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبي سلمى.

ومنهم: بنو عبس بن بغيض وبنو ذبيان بن بغيض: الذين وقع بينهم الحرب العظيم المعروف بحرب داحس، ومن ذبيان بنو فزارة بن ذبيان، منهم بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة وولد بدر عشرة منهم: حذيفة أبو حصن، وحصن أبو عيينة المشهور، ومنهم: أسماء بن خارجة بن حصن كان سيد أهل زمانه وابنه مالك، ومن قيس

بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، ولهم بطون كثيرة منهم بنو عميرة ابن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم، وبنو عصية بن خفاف.

ومنهم: بنو زعب بطن بن مالك بن خفاف من ولده يزيد بن الأخنس ابن حبيب بن جرو بن زعب بن مالك، عقد له رسول الله ﷺ لواء يوم الفتح وابنه معن.

ومن قيس بنو محارب بن خصفة، ومن قيس بنو أشجع بن ريث، ومن قيس هوازن بن منصور أخو سليم أبو القبائل العديدة من أعظمهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأبناء عامر ربيعة أبو كلاب البطن المعروف إليهم البيت، وإخوة ربيعة: هلال ونمير وسواءة، وأخوه كلاب بن ربيعة بن عامر كعب بن ربيعة، وبنوه: عقيل ومعاوية، وهو الحريش وقشير وجعدة، كلهم بطون، فولد ربيعة عقيلاً وولد عقيل ربيعة وعمرًا وعامرًا وعبادة ومعاوية، وعوفًا، والعدد في عقيل في عمرو، ثم عامر، ثم عبادة وربيعة، فولد ربيعة بن عقيل رياحًا وعمرًا وعامرًا وكعبًا، وهو أبو الكعوب، وهم الخلعاء كانوا لا يعطون أحدًا طاعة، هذا ما ذكر ابن الكلبي، وقد ذكر السيد أحمد بن عبد الله بن حمزة في «شرح ذات الفروع» لما أتى على قوله:

وعائذُ الشمِّ الذينَ إليهمُ   من المجدِ غاياتُ العُلَى تَتَاوَبُ

قال في الشرح: هو عائذ بن ربيعة بن عقيل، وكان سعيد بن فضل الطائي قد عزاه إلى آخر القصة.

ومن عقيل بنو عامر، قال في «العبر»: وهم بنو عامر بن عوف بن

مالك بن عوف ولم يزد في نسبهم. قلت: وعوف هو ابن عامر بن عقيل جد أبـي حرب بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل، كان فارسًا جاهليًا، ثـم أسلـم، ووفـد علـى رسـول الله ﷺ، وسـألـه أن لا يحشـر قـومـه ولا يُعشروا، وكانت مساكن بني عقيل البحرين في كثير من قبائل العرب، وأعظمهـم عقيـل وتغلـب وسليـم، ثـم غلبـت عقيـل وتغلـب علـى سليـم، فأخرجوهم فسارت سليم إلى مصر والمغرب، ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة، فغلب بنو تغلب، وطردوا عقيلاً، فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية وتغلبوا على الجزيرة وتلك النواحي.

وكان من رؤسائهم المقلد، وقريش، وابنه مسلم المشهورة وقائعهم في التاريخ، حتى غلبهم عليها الملوك السلجوقية فتحولوا عنها إلى البحرين، حيث كانوا أولاً فوجدوا تغلبًا قد ضعف أمرهم فغلبوهم وصار الأمر لهم.

قال ابن سعيد: سألت أهل البحرين في سنة ست مئة وإحدى وخمسين حين لقيتهم بالمدينة عن البحرين؟ فقالوا: الملك فيها لبني عقيل وتغلب من جملة رعاياهم، وبنو عصفور من عقيل هم أصحاب الأحساء.

وبنو عامر بن عوف هم إخوة بني المنتفق؛ ومسكنهم بجهات البصـرة.

قال في «العبر»: وقد ملكوا البحرين بعد بني أبـي الحسين أحمد بن أبـي سنان العيوني غلبوا عليها تغلبًا.

قال ابن سعيد: وملكوا أيضًا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ملكها منهم عصفور وبنون.

قال الحمداني: ومنهم القديمات والتعليم وقباث وقيس ودعفل وحرثان: وبنو مطرف، وذكر أنهم وفدوا صحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن شبانة بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة من عامر، وعوملوا بأتم الإكرام، وتوالت وفادتهم على الناصر محمد بن قلاوون، وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها، وبرز أمره السلطاني إلى الأفضل بتسبيل الطريق لوفودهم.

ومن أولاد عقيلة بن شبانة عميرة جد العماير وهو: أبو راشد شيخ عقيل في إمارة محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيوني، وهو الذي حالف عزيز بن حسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني، على أنه يقتل الأمير محمد بن أبي الحسين صاحب القطيف، ويتولى عزيز مكانه ويكون لراشد بن عميرة ملك السلطنة في القطيف من أرض ونخل وعدة بساتين، من أوال مسمات، وعدة مراكب للسفر، والغوص وألوف دنانير، وعدد من الثياب وأشياء غيرها لراشد منه شيء معلوم، ويفرق الباقي على عشيرته وأصحابه، ومن أراد من أهل البلد، فقتله على ذلك الشرط، ووفى له عزيز بذلك ولم يبق للسلطان في بساتين القطيف شيء.

قال في «مسالك الأبصار»: ودارهم الأحساء، والقطيف، وملح، ونطاع، والقرعاء، واللهابة، وجودة، ومتالع.

ومن عقيل أيضًا بنو المنتفق بن عامر بن عقيل، قال ابن سعيد ومنازلهم الأجام القصب التي بين البصرة والكوفة، والإمارة فيهم لبني معروف، منهم: عمرو بن معاوية بن المنتفق صاحب الصرائف، وكان

معاوية ولاه: أرمينية وأذربيجان، ثم ولاه: الأهواز وقتل ابنه زياد يوم راهط وكان شريفًا ومنهم لقيط بن عامر بن المنتفق الوافد على رسول الله ﷺ.

وأما بنو عبادة بن عقيل فمنازلهم بالجزيرة الفراتية، ولهم عدد وكثرة غلب منهم على الموصل وحلب في أواسط المئة الخامسة: قريش بن بدران ابن مقلد ثم ملكها ابنه مسلم شرف الدولة وتوالى الملك لعقبه إلى أن انقرضوا ورجعوا إلى البادية.

ومن عقيل خفاجة بن عمرة بن عقيل، قال في «العبر»: وكان لهم ببادية العراق دولة. قال في «المسالك»: وديارهم من هيت والأنبار، إلى الكوفة، إلى قائم عنقاء، إلى مادون البصرة.

قال الحمداني: وفدوا على السلطان بيبرس بعد كسره الخليفة المنتصر المجهز من مصر لقتال التتار، وكان كبيرهم جعفر بن بدران بن مقلد بن سليمان بن مبارش العبادي، وشبر بن أحمد الخفاجي، ومقبل وعياش بن حديثة، ووشاح وغيرهم فأنعم عليهم وكانوا عونًا له على التتار.

ومن بني عامر بن صعصعة: بنو هلال بن عامر، وأولاده عبد الله بن ونهيك، وعبد مناف، وصخر، وعائذ، وروبية، وناشرة.

قال ابن سعيد: وجبل بني هلال بالشام مشهور، وقد صار عَرَبَه حَرّاثين.

قال الحمداني: ولهم بلاد أسوان، وبلاد الصعيد إلى عيذاب، ومنهم بنو رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن سعيد، ومساكنهم في إفريقية، قال: وبنواحي المسيلة والزاب.

قال في «المسالك» وهم فرقة كثيرة، وكان لهم مُلك العرب القديم ببلاد المغرب، وذكر أن مشيختهم في زمانه ليعقوب بن علي بن أحمد، وكان أبوه في غاية من الكرم، بعث إليه سلطان أفريقية ثلاثين حملاً من البز الرفيع والتحف، فوهبها لثلاثة من المستعطين، قال: ويجاورهم عموش بن خلف، ونطاح أخوه، وهما أهل إبل، يكون عند الرجل منهم ستون ألف بعير.

وذكر ذلك عن الشيخ أبي يحيى المغربي الإمام بالقصر السلطاني ثم قال وعليه العهدة في ذلك:

[ومن رياح بنو فارغ ومنازلهم بالمغرب الأقصى، ومن بطونهم بنو عتيبة ومنازلهم باجة، وبالمغرب الأقصى منهم خلق كثير].

ومن بني هلال بنو حرب، قال الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي في كتابه «نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب»: بنو حرب بطن من هلال بن عامر.

ذكرهم الحمداني قال: منازلهم الحجاز ولم ينسبهم؛ قال: وهم ثلاثة بطون: بنو مسروح، وبنو سالم، وبنو عبد الله، قال: ومنهم زبير الحجاز، وبنو عمرو، وهم أكثر العرب عددًا وأجرؤهم رجلاً باطشة ويدًا، ومساكن جميعهم الحجاز انتهى.

وقد فصلهم المحشي على هذا الكتاب فقال: قلت: وقبائل حرب كثيرة من حرب، وهم: زبيد، وزبالة: وبنو سليم، وبنو يزيد، ومخلف، والسفر، ومزينة، وبنو سالم، وبنو علي، وعوف.

هذه القبائل العشرة بجمعها الآن: مسروح بن حرب، منازلهم الآن

بين مكة والمدينة، وقبائل عمرو، والحمران، وبنو داير، وبشر، وبنو محمد، وجهم، والبلادي.

هذه السبع يجمعها الآن عمرو بن حرب، وأما صبح فهم حلفاء لبني سالم، ومعبد حلفاء بني عمرو. انتهى.

وقال أيضًا في «نهاية الأرب»: بنو عتيبة بطن من بني رياح بن هلال ابن عامر منازلهم بنواحي باجة من إفريقية، وبالمغرب الأقصى، منهم خلق كثير.

وأما بنو عائذ فقال في «شرح ذات الفروع»: بنو عائذ بن ربيعة بن عقيل.

قال: كان سعيد بن فضل الطائي قد غزاهم في ألف وخمس مئة فارس فوافاهم خلوفًا قد غزوا ربيعة الفرس، فأخبروا أن طيًا قد استاقت أموالهم فرجعوا وأدركوهم، فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فقتل سعيد بن فضل، وأسر ولده، وأخذ من خيلهم ألف قليعة، وقتلوا قتلاً ذريعًا. انتهى.

وقد ذكر السيوطي بني عائذ فقال: بنو عائذ بن سعيد ذكرهم الحمداني، ولم يبين من أي عرب هم، غير أنه عائذ بن سعيد، ثم قال: وديارهم من حرمه إلى جلاجل، والتويم، ووادي القرى، وقال: وليس بالوادي المقارب للمدينة، ويعرف بالعارض.

قال في «مسالك الأبصار»: وحدثني عبد الله بن أحمد الواصلي أن بلادهم بلاد خصب وخيرات زرع وماشية، بقُرى عامرة، وعيون جارية، ونعم سارحة، وأن لأرضهم بذلك الوادي حصانة «ومنعة»، وأن المظفر بن بيبرس الجاشنكير سلطان مصر، هَمَّ بقصد هذا الوادي واللجأة به،

والمقام فيه، وأن يكون فيه كواحد من أهله، مرتزقًا من سوائم الإبل، ثم انثنى عزمه عن ذلك.

وقال السيوطي في «قلائد الجمان»: بعد أن ذكر آل فضل بن ربيعة الطائيين، الذين منهم آل عيسى، وآل مهنا ملوك عرب زمانهم من العراق، إلى الشام، وأطنب في تعظيم شأنهم وشرفهم، ثم قال: وينضم إليهم من سائر العرب: زعب، والحريب، وبنو كلب، وبنو كلاب، وآل بشار، وآل خالد حمصي، وطائفة من سنبس، وخالد الحجاز، والسراحين، وبأتيهم من عرب البرية من نذكر فمن غَزِيّة: غالب، وأجود، والبطان وساعدة، ومن بني خالد: آل جناح والشبيبات من مياس والجبور والدعم والقرشة، وآل منيخة وآل ثبوت والمعامرة والعلجان، وفرقة من عائذ وآل يزيد، والدواسر. انتهى.

قال بعض العلماء المجيبين على قوله: وفرقة من عائذ: وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس والمزائدة، وشيخهم ابن أبي محمد وبنو سعيد، وشيخهم: محمد العليسي والدواسر، وشيخهم: ابن بدران الكل من عائذ الحجار بن ربيعة. انتهى.

قال في «نهاية الأرب»: الدواسر بطن من العرب باليمن ذكرهم الدمتري في التعريف، قال: وكان يكتب إلى رجال منهم بسبب خيل تسمن للسلطان عندهم. قال: والمعامرة بطن من بني خالد الحجاز، ولم ينسبهم والدعم وآل جناح من خالد الحجاز. انتهى.

قلت: الذي استفاض في منازل العائذيين، أن دارهم ما بين العيينة إلى حدود الدرعية، المسمى بالوصيل. وأهلكهم آل درع، والمرائفة

الذين بقاياهم آل سعود، وآل وطبان، وجميع الدروع، وآل مديرس، وآل عبد الرحمن شيوخ ضرما، فقتلوا آل يزيد قتلاً ذريعًا، ودمروا منازلهم.

وأما المزائدة فديارهم الخرج المعروف اليوم، وأما الدواسر فديارهم واديهم الذين هم فيه اليوم، ولم نعلم لعائذ اليوم بادية مستقلة بنفسها إلاّ الدواسر على رأي من جعلهم منهم، والمعاليم أحلاف آل ظفير، وحاضرتهم قليلة.

هذا الذي لخصنا من نسبهم ويتفرع من عامر بطون كثيرة، منهم: خالد الحجاز من عرب بيشة الذين انخزل، منهم: فريق آل حميد وهم آل غرير بن عثمان، وآل حسن بن عثمان، وآل هزاع، وآل شباط، والقرشة، آل كليب، والمهاشير، وهم استولوا على الأحساء والقطيف سنة ثمانين بعد الألف، مقدمهم براك ولد غرير جد أبي غرير، وأجلوا عنه نواب الروم، وقد ذكر تاريخ ولايتهم أحد أدباء القطيف المسمى بالخط فقال:

رأيتُ البدْوَ آل حميدٍ لمَّا تولَّوْا أحدثُوا في الخطِّ ظُلْمَا
أتى تاريخُهم لمَّا تولَّوْا وفَاتَا النَّهُ شَرُّهُم طغى المَا

ولفظة: طغى الماء، هي التاريخ المذكور، وقد أرخ جامع النبذة زوال ملكهم بفناء دولة آل سعود فقال:

وتاريخُ الزَّوال أتَى طِبَاقًا وغارَ إذْ انتهَى الأجلُ المُسَمَّى

ولفظة: وغار تمام سبع ومئتين بعد الألف، ومن بني خالد المذكورين: آل جناح والضبيات، والجبور، والدعم، ومياسة، والثوابت كل هؤلاء في عقيل.

وكان للجبور المذكورين دولة ورياسة بادية وحاضرة في الأحساء والقطيف وعمان، وتلك النواحي ومعظمها في القرن التاسع، وأشهرهم في الرياسة والملك والسخاء، والجود: أجود بن زامل الجبيري العقيلي، فإنه كان له صيت عظيم هو وبنوه زامل وسيف، حتى ذكر العصامي أن أجود لما حج في سنة ٩١٢هـ كان في ثلاثين ألفًا، ثم إن بنيه اختلفوا بعد موته، ثم تولى ابنه مقرن، وهو الذي يقول فيه جعيثن اليزيدي في قصيدته التي يقول فيها:

رَخاء العيش ضمن في اقتحام الشَّدائِد ... ونَيلُ المعَالِي في لِقا كلِّ كائدِ
وبُشَـرُ الليـالـي مستعـادٌ لعُسْـرِهَـا ... كذا قال في التنزيل وافى المواعِدِ
وَالأَشمالُ مِنها عائذٌ كلُّ ما مضَى ... والأَعمارُ مِنها ما مضَى غير عائِد

الى أن قال:

ولاقيتُ بعدَ السَّبرِ ياناقُ مُقْرِنًا ... وقابلتُ وَجْهًا فيه لِلْحمد شَاهِدِ
نشـأ بيـن سيـف والغـريـريِّ زامـلٌ ... فيـا لـكَ مـن شَـمٍّ كـريـم ووالـدِ
وبين أجود سلطان قيس وركنها ... عن الضيم أو في المعضلات الشدائِد
حمَى بالقنا إلى ضاحي اللُّوى إلى الـ ... ـعارض المنقـادِ نـابـى الفـرائِـد
ونجـدٍ رعـى ربعـيُّ زاهـي فـلاتِهـا ... على الرغم من ساداتِ لامٍ وخالدِ
وساداتِ حجرٍ من يزيدٍ ومَزْيَدِ ... قد اقتادَهُم قَوْدُ الفَلا بالقلائِد

بنو لام هم الذين منهم آل ظفير، وآل مغيرة، الذين منهم الملوك الشهيرة، والبطـون الكثيـرة، وقـد انقـرضـوا إلاّ النـادر فـي الحـاضـرة، والمندرج في البادية.

ومنهم: آل كثير، والفضول، وهم: خالد المذكورون الذين انخزلوا من ناحية بيشة وصاروا بادية الخرج، وما يليه في زمن ولاية ا لروم على الأحساء، فإنه لما ضعف أمر الأجود وانقرضت دولتهم استولى الروم على الأحساء في آخر القرن العاشر، وضبطوه وأحصنوه، وبنوا فيه فاتح باشا، ثم علي باشا المشهور، ثم ابنه محمد باشا، أرسله أبوه عليّ في مكاتبة إلى السلطان فزور على أبيه رسالة مضمونها أنه يريد من السلطان الإنخلاع عن الإمارة لابنه محمد المذكور، فتم الأمر على ذلك.

فلمّا قدم خلع أباه وأراد حبسه، فطلبه أبوه أن يجهزه إلى المدينة في مجاورة الرسول ﷺ، فجهزه هو وأهل بيته، وابنيه، الأمير في القطيف يحيى بيك، وأبو بكر الأديب، وكان ذا شهامة وصرامة، وله ديوان شعر مجلدان، وكان مولده في حدود الألف، وتوفي سنة ١٠٧٦ وتوفي أخوه يحيى الفقيه الأديب سنة ١٠٩٥.

وكانت وفاة أبيهما علي باشا سنة ١٠٤١ بطيبة، كان يحيى فقيهًا أديبًا. أخذ عن علماء الأحساء، وأخذ الفقه والحديث والعربية عن الإمام العلامة: إبراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي، وأجازه بجميع مروياته ومؤلفاته.

ولم تزل ولاية الروم على الأحساء والقطيف حتى انتزعها منهم آل حميد، على تمام الثمانين بعد الألف، وكان باديتهم قبل آل حميد من طوائف المنتفق، آخرهم راشد المغامس الذي قتل آل حميد وقت ولايتهم. انتهى.

ورأيت نسبة لعائذ يقول فيها: عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب بن

جابر بن زيد بن الحارث بن بغيض بن شَكِيم ــ بفتح المعجمة وسكون الكاف ــ المحاربي الجسري له وفادة.

قال البلاذري: ومن ولده لقيط بن بكر بن النضر بن سعد بن عائذ ابن سعيد بن عائذ بن سعيد، وكان راوية عالمًا صدوقًا، وشهد عائذُ الجملَ وصِفِّين وقتل بهما.

ومن عامر: النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمر الذي أنشد النبي ﷺ قصيدته التي قال فيها:

ولا خَيْرَ في حلمٍ إذا لمْ يكُنْ لهُ بـوادرُ تَحْمِـي صَفْـوَهُ أن يُكَـدَّرَا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ لهُ حليـمٌ إذا مـا أوْردَ الأمْـرَ أصْـدَرَا

فقال له النبي ﷺ: لا فض الله فاك: فعاش عمرًا طويلاً لم يسقط منه سن حتى مات.

ومن عامر: قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، منهم: قرة بن هبيرة وفد على النبي ﷺ، فأكرمه، وكساه، واستعمله على صدقات قومه.

ومنهم: زياد بن عبد الرحمن ساق في غزوة ألف خصي من الغنم كان يذبحها، وولاه عمر بن عبد العزيز خُراسان.

ومنهم: ناشد رجله جياش بن قيس بن الأعور بن قشير، شهد اليرموك، فقتل بيده ألف رجل فيما تزعم قيس، وقطعت رجله يومئذ فلم يشعر بها حتى رجع إلى منزله، فرجع ينشد عن رجله فجعل يقول:

أقْـدِمْ حـذام إنَّهـا الأسـاوِرَهْ ولا تغُـرَّنْـكَ رِجْـلٌ نـادِرَهْ
أنـا القُشَيْـرِيُّ أخـو المهـاجـرهْ أضربُ بالسيفِ رؤوسَ الكافِرَهْ

وله يقول سوار بن أوفى:

ومنَّا ابنُ عتابٍ وناشِدُ رجله ... ومنَّا الذي أدلَى إلى الحيِّ حاجبًا

يعني مالكًا وهو ذو الرقيبة الذي أسر حاجب بن زرارة يوم جبلة سيد تميم.

ومن عامر بنو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر، ومن ولده عمرو بن ربيعة الرقاد، وورد منهم عبد الله بن الحشرج الذي غلب على فارس أيام ابن الزبير وله يقول زياد بن الأعجم:

إنَّ السماحةَ والمروءةَ والنَّدَى ... في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ علَى ابنِ الْحَشْرَجِ

وكان لعبد الله امرأةٌ يقال لها سريرة تلومه على الجود فقال:

ألا هَبَّتْ تلومُكَ أمُّ سَكْنٍ ... وغيرُ اللَّومِ أوفَى لِلرَّشادِ
ومَا دَفْعِي بمالِي دونَ عِرْضِي ... بِإِسْرَافٍ سَريرٍ ولا فَسادِ
ولا أُعطِي الخليلَ إذا الْتَقَيْنَا ... مُكَاثَرَتِي وأَمْنَعُه تِلادِي
ولكِنِّي امرُؤٌ عوَّدتُ نَفْسِي ... علَى عِلاَّتِها جَرْيَ الجِيَادِ
مُحافظَةً على حَسَبِي وأرْعَى ... مَسَاعِي آلِ رُومةَ والرُّقَادِ

ويتفرع من عامر بطون كثيرة وولد مرة بن صعصعة عدة أبناء، أمهم سلول بها يعرفون، ومن بطون هوازن قسيّ، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن.

ومن هوازن: بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين وافدهم ضمام بن ثعلبة الذي قدم على النبي ﷺ فأسلم، وحسن إسلامه، وقدم على قومه فدعاهم فأسلموا بسببه.

ومنهم: حليمة بنت أبي ذويب التي أرضعت النبي ﷺ بلبان ابنتها الشيماء، هذا ما لخصنا من أنساب بني مضر بن نزار.

وأما ربيعة بن نزار فولده أسد وضبيعة، وفيهم كان البيت، وقيل وأكلب دخل في خثعم.

منهم: بنو عنزة بن أسد بن ربيعة وابنا عنزة يذكر ويقدم.

قال في «العبر»: وكانت ديارهم عين التمر على ثلاث مراحل من الأنبار، ثم انتقلوا إلى جهات خيبر؛ وكان أهلها وسكانها بني جعفر بن أبي طالب الطيار رضي الله عنه، وكانت ذات نخيل وزروع وأنهار، فقصدهم عنزة وجرى بينهم حروب، وضيقوا عليهم، فصالحوهم على شطر الثمار، فصاروا ينزلون عندهم في القيظ، ثم يرحلون ثم صاروا يتزودون عليهم، ثم قالوا: لا بد أن نبقي عندكم قومًا منا يأخذون لنا ما أردنا منكم فلم يروا من ذلك بدًا فأنزلوا عندهم رجلاً يقال له: لعيب في أربع مئة رجل من عنزة فضيقوا عليهم وساموهم الهوان، ولم يبقوا في أيديهم إلاّ القليل فتراجعوا وقالوا: يا قوم الموت أهون مما نحن فيه، فاتفق رأيهم على القبض عليهم فما طلع الفجر حتى أحاطوا بهم، فلم يفلت منهم أحد، ثم تشاوروا على قتلهم، ثم قتلوهم أجمع فبلغ ذلك عنزة فأقبلوا وحصروا البلد فتحصنوا عنهم، وكانوا يخربون في حروثهم وزروعهم.

فقال أهل البلدان: أردتم أعطيناكم القوس، فاقطعوا النخل، فتراجع عنزة ورأوا أن الصلاح في الإبقاء، فصالحوهم ورجعوا إلى مشارطتهم الأولى، وورث بلادهم غزية من طيىء.

ومنهم: بنو هزان البطن، والدول، وعكابة، ومحارب البطن ابنا صباح بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة.

وذكر في «الأغاني»: أن الأعشى تزوج امرأة من عنزة من هزان فلم يرضها ولم يستحسن خلقها فطلقها. قال سفيان الثوري: طلاق الجاهلية طلاق الإسلام، كانت عند الأعشى امرأة من هزان فأتاه قومها فقالوا: طلقها فقال:

أيَا جَارتِي بيني فإنكِ طالِقَةْ ... كذَاكَ أمورُ الناسِ غَادٍ وطَارِقَةْ
وَبِيني حَصَانَ الفَرْجِ غيرَ ذميمةٍ ... ومُـومِقَـةٍ فينا كَـذَاكَ وَوَامِقَـةْ
وذُوقِـي فتَى قـومٍ فإنّي ذَائـقٌ ... فُتَاتَ أنـاسٍ مثل ما أنـتِ ذَائِقَـةْ
لقدْ كانَ في فتيانِ قَومِك منكح ... وشبانِ هـزّانَ الطـوالِ الغَـرانِقَـةْ
فَبِيني فإنّ البيـنَ خيرٌ منَ العصَـا ... وإلاّ تـزالي فـوقَ رأسِـكِ بَـارِقَـةْ
ومَـا ذاكَ عِنْـدِي أنْ تكـونـي دَنِيّـةً ... ولاَ أنْ تكوني جئتِ عِندي ببائقةْ

ومن هزان الحارث بن الدول بن صباح كان إذا مصر مصرت معه عنزة كلها، ثم لا يمصر أحد إلاّ نزعوا كتفه، منهم عبد شمس بن مرة بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدول، وهم الذين أسروا حاتم طيىء، والحارث بن ظالم الرئيس، وكعب بن مامة الجواد.

وأما بنو ضبيعة بن ربيعة فمنهم: بنو حلى بن أحمس بن ضبيعة، الذين منهم بنو يعمر بن مالك بن بهثة بن حرب بن وهب، كانوا في كلب دهرًا ثم رجعوا ولهم يقول امرؤ القيس:

* تُجاوِرُ غسّانَ والحيُّ يَعْمُرَا *

ومن أعظم قبائل ربيعة: بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن

دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بنو وائل، وكان لوائل من الولد بكر، وفيهم العدد وتغلب وعنز، وأمهم هند أخت تميم وكان لبكر من الولد عليّ ويشكر، ومن أعظم بطونهم بنو شيبان بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر، منهم: بنو أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان.

قال ابن الكلبي: قال عوانة بن الحكم الكلبي: جهز رسول الله ﷺ جيشًا فأعجبه ما رأى من حالهم وعدتهم، فقال: «والذي نفسي بيده لو لقوا خمر الحماليق من بني آل ربيعة لهزموهم»: منهم هانيء بن مسعود بن الخصيب بن عمرو بن أبي ربيعة، صاحب يوم ذي قار، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم بفوارس من ذهل بن شيبان، وبي نصروا».

وذلك أن النعمان بن المنذر لما بعث إليه كسرى ليقدم عليه وكان قد جعله كسرى ملك العرب الذين يلونه، وكان يخافه ولا يدري ما يبدر منه فأودع ذويه وأهل بيته وحلقته وأمواله وحواشيه بن شيبان، وقدم على كسرى فحبسه وبعث إلى بني شيبان يطلب ودائع النعمان، فقالوا: لا ندفع أمانتنا فبعث إليهم العساكر العظيمة، من العجم والعرب، من طيء وغيرهم، فأغاروا عليهم على ذي قار فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فوقعت الهزيمة على جيش كسرى، فأمعنوا قتلاً وأسرًا، وهلك أكثرهم في البرية.

وكانت هذه الوقعة سنة خمس وأربعين من مولد النبي ﷺ.

ومنهم مرة بن ذهل وبنوه عشرة منهم همام وجساس الذي قتل كليبًا، ومنهم ذو الجدّين عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام، الذي من

ولده بسطام بن قيس الفارس المشهور، وهو الذي وضعت العرب أعمدة بيوتها جزعًا عليه لما قتل.

ومن بني ثعلبة شيبان: الأصغر بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، منهم الحارث بن سدوس بن شيبان، كان من عظماء بكر بن وائل، كان له خمسة وعشرون ولدًا يركبون معه، ولبني سدوس قرية في اليمامة ذات نخل تسمى حزوى.

.. ومن بني شيبان هذا الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان، وذهل هذا بطن كثير العلماء، ومن سدوس عمران بن حطان، ومن بني ذهل عامر أخو شيبان.

ومن بكر قيس بن ثعلبة بن عكابة أخو شيبان الأكبر.

منهم الحارث بن عباد بن مرة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن، أبو بحير كان فارس بكر، وهو الذي أسر مهلهلًا مرارًا يخلي سبيله، وكان يضرب به المثل في الوفاء، فيقال: أوفى من رب النعامة، والنعامة فرسه.

ومنهم: المثنى رضي الله عنه وهو ابن حارثة الذي عقر فيل بهرام يوم القادسية، وقتل الأعاجم وتولى حربهم زمانًا في صدر الإسلام، ونهب وسبى وفتح بلاد كسرى.

ومنهم: شبيب بن يزيد فارس العرب باديها وحاضرها، وهو الذي خرج على بني أمية على عهد عبد الملك بن مروان، وأرجف وخطب له على المنابر بالخلافة، وخوطب بأمير المؤمنين، ودخل الحجاج الكوفة مرارًا وحصره فيها، وكانت زوجته غزالة تسير معه وتقاتل، وقد نذرت أن

تصلي بالجامع بالكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران، فحازها شبيب ناحية فوفت بنذرها، وللحجاج يقول الشاعر:

أسدٌ عليَّ وفي الحروبِ نعامةٌ ... رَبْداءُ تَنْفِرُ مِنْ صفيرِ الصَّافرِ
هَلاَّ كَرَرْتَ علَى غزالةَ في الوغَا ... لَكِنَّ قلْبَكَ بَيْنَ جَنْبَيْ طَائرِ

واجتمعت عليه عساكر العراق فهزمها وقتل منها ما لا يحصى ومبلغ عسكره فيها نحو ست مئة، وأرسل الحجاج إلى عبد الملك فأتاه بأمداد كثيرة من عساكر الشام، وآخر الأمر أنه سقط به فرسه من جسر دجلة في الماء، فغرق ومات بلا سيف ولا سقم.

ومنهم بيت الكرم المزيديون رهط يزيد بن مزيد بن زائدة بن مطر، وهم بيت الكرم من ربيعة فيهم مزيد بن زائد، ومنهم يزيد بن مزيد.

ومنهم: خالد بن يزيد بن مزيد الذي أعطى شاعرًا ثواب بيتين قالهما فيه مئة ألف دينار، والبيتان:

قلْ للبريةِ إنْ تُوُفِّيَ خَالِدٌ ... إنَّ المكَارِمِ صَادَفَتْ آجَالَهَا
والناسُ إن وافَتْ مَنِيَّةُ خالدٍ ... كالقوسِ مُنْتَزَعٌ رِيشُهَا ونِصَالُهَا

ومنهم: معن بن زائدة الجواد الشجاع صاحب يوم الهاشمية، كان أميرًا شجاعًا بطلاً يضرب الأمثال بكرمه وجوده، ولاه المنصور اليمن وغيره ومدحته الشعراء فأسرف في العطاء، وكان المنصور يبخل ويحب الاقتصاد حتى إنه كثيرًا ما يتمثل بقوله: أجع كلبك يتبعك، حتى قال له بعض الظرفاء: أخاف أن يعترضه غيرك بلقمة يرميها له فيتبعه ويتركك، فحجه وسكت، فقال لمعن في بعض مراجعته: خربت مال بيت مال

المسلمين، تعطى شاعرًا مدحك ببيتين مئة ألف درهم فقال وما هما فقال:

مَعْنُ بنُ زائدةَ الذي زِيدَتْ بهِ	شرفًا على شَرفٍ بنُو شيبانِ
إنْ عدَّ أيامَ الفَخارِ فدهرُه	يومانِ: يومُ ندًى ويومُ طِعَانِ

فقال يا أمير المؤمنين إنما أعطيته لقوله:

ما زلتَ يومَ القادِسِيَّةِ حائِمًا	بالسيفِ دونَ خَلِيفةِ الرَّحمنِ
فَحَمَيْتَ حَوْزَتَهُ وكنتَ وِقاءَهُ	مِن ضربِ كلِّ مُهَنَّدٍ وسِنَانِ

فأعجبه سرعة خاطره وزاد في إعطائه، وقال: لله درك قد أبيت إلاَّ كرمًا، وأرسله إلى خراسان وابنه المهدي بها، فقام في قتال الخوارج قيامًا تامًا وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى أفناهم، ثم إنه بعد ذلك قتله الخوارج ببيت غيلة بداره فتجرّد ابن أخيه يزيد بن مزيد لقتالهم فقتل منهم مقتلة عظيمة، حتى جرت دماؤهم كالنهر، ومن أخبار معن أنه قصده قوم من العراق فرآهم في هيئة رثة فقال:

إذَا نوبةٌ نَابَتْ صَديقَكَ فاغْتَنِمْ	مرَمَّتَها فالدهرُ بالنَّاسِ قُلَّبُ
فأحسَنُ ثوبَيْكَ الذي أنتَ لابِسٌ	وأفْرَهُ مُهْرَيْكَ الذي أنتَ تَرْكَبُ
وبَادِرْ بمعرُوفٍ إذا كنتَ قادِرًا	زوالَ افتقارٍ أو غِنًى عنكَ يَعْقُبُ

فقال له رجل أنشدك أحسن من هذا لابن عمك هرمة فقال هات فأنشده:

إذا المرءُ لم ينفعكَ حيًا فَنَفْعُهُ	أقلُّ إذا ضُمَّتْ عليكَ الصَّفائحُ
لأيَّةِ حالٍ يمنعُ المرءُ مالَهُ	غدًا فغدًا والموتُ غادٍ ورَائِحُ

فقال: أحسنت، ثم قال: يا غلام أعطهم أربعة آلاف يستعينون بها على أمورهم إلى أن تهيىء لهم ما نريد. فقال: يا سيدي دنانير أم دراهم؟ فقال معن: والله لا تكون همتك أرفع من همّتي صغرها ليم، وقد أكثر الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة ومسلم بن الوليد وغيرهما فيه، وفي أهل بيته من المدائح والمراثي قال بعضهم:

سألتُ النَّدَى والجُودَ حُرّانِ أنْتُما فقَالاَ جميعًا إنّنا لَعَبِيدُ
فَقُلْتُ فَمَنْ مَولاكُما فتَطاوَلا عليَّ فقالاَ خالدٌ ويَزيدُ

وقال آخر:

سألتُ النَّدَى هل أنتَ حرٌ فقالَ لاَ ولكِنَّنِي عبدٌ لِيَحْيَى وخَالِدِ
فقلتُ: شِراءً؟ قالَ: لاَ بلْ وِرَاثَةً تَوَارَثَنِي عن والدٍ بعدَ والِدِ

وأما عامر بن ذهل فله عدة أبناء، منهم: رهط عبد الكريم بن أبي المرجاء، الذي صلبه محمد بن سليمان بن علي بالكوفة في الزندقة، فقال عبد الكريم: هذا سيَّر عن رسول الله ﷺ أربعة آلاف حديث كذب.

ومنهم: بنو حوط الذين حملوا لواء بكر يوم الجمل مع عليّ فقتلوا، كلما قتل رجل أخذه الآخر حتى قتل سبعة ثم تحاموه، وكان ثعلبة أبو شيبان يسمى ثعلبة الحصن لأنه فيما يزعمون عاش حتى ركب لركوبه من ولد صلبه وبنيهم أربع مئة فارس وكان يسمى حصن ربيعة ويسمى الأغر ولم يذكر من بلغت ذريته هذا العدد غيره أكثر من ذكر وأسعد العشيرة المذحجي، فإنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاث مئة رجل، وكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي دفعًا عن العين عنهم، فقيل له سعد العشيرة.

ومنهم: طرفة بن العبد الشاعر صاحب القصيدة المشهورة إحدى السبع المعلقات التي يقول فيها:

سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كُنتَ جاهِلاً ... ويَأتِيكَ بالأخبارِ مَن لَمْ تُزَوِّدِ
وما هذهِ الأيامُ إلاّ مُعَارةٌ ... فما اسْطَعْتَ مِنْ مَعْروفِها فَتزوَّدِ

وهو القائل:

كلُّ خَليلٍ كُنتُ خَاللْتُه ... لا يَتْرُكُ اللّهُ لهُ سَارِحَة
كلُّهُم أروَغُ مِن ثَعلَبٍ ... ما أشْبَه الليلةَ بالبارحة

ومنهم: جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن فارس يوم التحالق، وهو جدّ المسامعة الذين من أشرافهم: مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن جحدر، ذكروا ذات يوم أشراف العرب عند عبد الملك بن مروان، فقالوا يا أمير المؤمنين: بالبصرة رجل لو غضب غضب له مئة ألف سيف، كلهم لا يسأل لِمَ غضب فقال عبد الملك: ومن هو؟ فقالوا: مالك بن مسمع، فقال: هذا والله هو السيد [ومنهم: طرفة بن العبد الشاعر].

ومنهم: الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المشهور، وكان منزله في منفوحة من وادي حنيفة، قال صاحب «الأغاني»: أخبرني أبو الحسن الأسدي: حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال: حدثني أبي قال: أتيت اليمامة واليًا عليها فمررت بمنفوحة التي يقول فيها:

* بسفح منفوحة فالحاجر *

فقلت: هذه قرية الأعشى؟ قالوا: نعم. قلت: فأين منزله؟ قالوا:

ذاك وأشاروا إليه قلت: فأين قبره؟ قالوا: بفناء بيته والشطر المذكور من قصيدته التي أولها:

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ أوطَانُها ... بالشَّطِّ فالوِتْرِ إلى الحَاجِرِ
فرُكْنُ مِهْرَاسَ إلى مَارِدٍ ... فَقَاعِ منفوحَةَ فالحَائِرِ

وأسند عن عمرو بن شبة قال: قال هشام بن قاسم العنزي، وكان علامة بأمر الأعشى أنه وفد على النبي ﷺ وقد مدحه بقصيدته التي أولها:

* ألَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ ليلةَ أرْمَدَا *

قلت: قد ذكرها ابن إسحاق وغيره من الأخباريين، فلنذكرها بتمامها لما فيها من مدح خير البرية، والحث على الأعمال الصالحة ومكارم الأخلاق الشرعية قال:

ألَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ ليلةَ أرمَدا ... وبِتُّ كما باتَ السَّليمُ المُسَهَّدَا
وما ذاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وإنَّما ... تَنَاسَيْتُ قَبْلَ اليومِ صحبةَ أحْمَدَا
ولكِنْ أرَى الدهرَ الذي هُوَ خائنٌ ... إذا أصْلَحَتْ كَفَّايَ عادَ فأفْسَدَا
كهولاً وشبَّانًا فَقَدْتُ وثَرْوَةً ... فللّهِ هذا العيشُ كيفَ تردَّدا
وَما زِلتُ أبْغِي المالَ مُذْ أنَا ناشِئٌ ... وليدًا وكَهلاً حِينَ شِبْتُ وَأمْرَدَا
وأبتَذِلُ العِيسَ المراقِيلَ تَغْتَلِي ... مَسَافةَ ما بَيْنَ النُّجيرِ فَصَرْخَدَا
ألاَ أيُّ هَذا السائِلي أيْنَ يَمَّمَتْ ... فَإنَّ لها في أهلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
فَإن تَسْألَنْ عنّي فيارُبَّ سائِلٍ ... حفِيٍّ عن الأعشى به حيث أوردا
أجَدَّتْ برجليهَا النَّجاءَ وجَاوزَتْ ... يَدَاهَا خِفَافًا لَيِّنًا غيرَ أحرَدَا
وفيها إذا ما هَجَّرتْ عجرفِيَّةٌ ... إذا خلتُ حِرْبَاءُ الظهيرةِ أصيدَا
وأمَّا إذا ما أدْلَجتْ فترَى لهَا ... رقيبينِ جديًا ما يغيب وفرقَدَا

فـآليـتُ لا آوِي لهـا مِـنْ كَـلالـةٍ   ولا مِنْ حفى حتَّى تُلاقِي محمدًا
متَى مَا تُنَاخِي عندَ بابِ ابنِ هاشمٍ   تـراحِـي وتُلْقِـي مـن فـواضِـلـهِ نَـدًا
نبــيٌّ يَـرَى مـا لاَ تَـرونَ وذِكْـرُهُ   أغـارَ لَعَمْـرِي فـي البِـلادِ وأَنْجَـدَا
لـه نـافِـلاتٌ مـا تغِـبُّ ونـائِـلٌ   ولـيـس عطـاءُ اليـومِ مـانِعَـهُ غـدًا
أجِـدَّكَ لـم تَـسْمـعْ وَصَـاةَ محمـدٍ   نبـيِّ الإلـهِ حينَ أوصـى وَأشْهَدَا
إذا أنتَ لم ترْحَلْ بِزادٍ مِنَ التُّقَى   ولاقيتَ بعدَ الموتِ من قَدْ تَزَوَّدَا
نـدِمْـتَ علَـى أنْ لا تكُـونَ كمِثلـهِ   وأنكَ لم تَرْصُدْ كما كانَ أرْصَدَا
وإيّـاكَ والميْتَـاتِ لا تَقْـرَبَنَّهَـا   ولا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَديدًا لتَفْصِدا
وذا النصـبَ المعبـودِ لا تنسكَنَّـه   ولا تحمِد الشيطانَ واللَّهَ فاحْمدَا
ولا تقربنْ من جارةٍ كان سرُّها   عليـكَ حـرامًـا فـانكِحَـنْ وتـأبـدَا
وذا الـرحـمِ القُـربـى فـلا تقْطعنَّه   لِعـاقِبَـه واصـدُق وفُـك المقيَّـدا
وسبِّح على حينِ العشياتِ والضُّحى   ولا تعبـد الأوثـانَ واللَّـهَ فـاعبُدَا
ولا تبتئِسْ من سائلٍ ذي ضَرورةٍ   ولا تحسبـنَّ المـالَ للمـرءِ مخْلِـدا

قال هشام: فبلغ خبره قريشًا فرصدوه على الطريق، وقالوا: هذا صناجة العرب ما مدح أحدًا إلاَّ رفع من قدره، فلما ورد عليهم قالوا: أين أردت أبا بصير؟ قال أردت صاحبكم لأسلم قالوا: إنه ينهاك عن خلال وكلها بك رافق قال وما هن؟

قال له أبو سفيان: الزنا، قال لقدْ تركني وتركته وماذا؟ قال: القمار قال: لعلي إن لقيته أصبت منه عوضًا من القمار، وماذا؟ قال: الربا؟ قال ما دنت قط ولا أدنت، وماذا؟ قال: الخمر، قال: أوه ارجع إلى صبابة قد بقيت لي مهراس فاشربها.

فقال: أبو سفيان هل لك في خير مما هممت به نحن، وهو الآن في هدنة فتأخذ مئة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت أخذت خلفًا وإن ظهر علينا أتيته. قال: ما أكره ذلك، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش هذا الأعشى، والله لئن أتى محمدًا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره، فأجمعوا له مئة من الإبل، ففعلوا فأخذها وانطلق إلى بلده، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله. والظاهر أن منفوحة بلد قيس بن ثعلبة بن عكابة.

ومنهم: بنو تيم الله بن ثعلبة أخو قيس، فمن بطونهم بنو عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم الله، ومن تيم الله عبيد الله بن زياد الذي قتل مصعب بن الزبير، ومحرز الذي قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب يوم صفين، وأخذ سيفه ذو الوشاح، هؤلاء بنو عكابة بن صعب بن علي.

وأما بنو حنيفة فبنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

منهم: بنو سحيم بن مرة بن الدول الذين منهم هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم، رئيس حنيفة الذي مدحه الأعشى، وكان يجيز البرد لكسرى، حتى تصل نجران، وأعطاه كسرى قلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم، وكان من أعظم ملوك العرب ورأس حنيفة، وغيرهم ممن يليهم من بني وائل وغيرهم، وهو أول معدي لبس التاج وخوطب بأبيات اللعن، وكتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام كما كتب إلى كسرى وقيصر، ووفدت إليه الشعراء في حياته، ولم يكن لمحكم بن الطفيل ذكر، ولا لمجاعة، ولا ابن أثال، ولا لمسيلمة الكذاب، مع أن مسيلمة أقدمهم ولادة.

قال السيوطي: كان لمسيلمة يوم قُتل مئة وخمسون سنة، وكان مولده قبل مولد عبد الله والد النبي ﷺ، وكان منزل هوذة قران، قال في «المعجم»: : هي رستاق من رساتيق اليمامة، وأهلها أفصح حنيفة.

ومنها: هوذة بن علي، وصيبان بن شبير سيدهم، وهي قرب ملهم، وهي التي تسمى الآن القرينة، وللشعراء وفادات على هوذة ومدائح من أعظمهم الأعشى، ومما قال فيه القصيدة التي مطلعها:

أحيِّتَكَ تيا أم تُركتَ بدائكا ... وكانت قتُولاً للرجالِ كذلكا
وأقصرتَ عن ذكرِ البطالةِ والصِّبا ... وكانت سِفاهًا ضلةً من ضلالِكا
وما كانَ إلاَّ الحيْنُ يومَ لقيتُها ... وقطعُ جَديدَيْ حَبلها عن حِبالكا
وكانت تُريني بعدَ ما نامَ صُحبتي ... بياضَ ثناياها وأسودَ حالِكا

ثم وصف النفر والناقة إلى أن ذكر:

إلى هوذةِ الوهابِ أهدي مديحتي ... أُرجّي نوالاً فاضلاً عن عطائكا
تجانِفُ عن جوِّ اليمامة ناقتي ... وما عمّدت من أهلها لسوائكا
ألمّت بأقوامٍ فعافَت حياضَهم ... قَلُوصي فكان الشربُ فيها بمائكا
فلما أتَتْ آطامَ جوٍّ وأهلَه ... أناخت فألقت رحلها بفنائكا
سمعتُ برحبِ الباعِ والجودِ والندى ... يجُودانِ بالإعطاءِ قبلَ سُؤالكا
فتًى يحملُ الأعباءَ لو كان غيرُه ... من الناسِ لم ينهضْ لها متماسِكا
وأنا الذي عودتَني أن تَريشَني ... وأنتَ الذي آويتَني في ظلالِكا
وإنك في ما نابَني بك مولعٌ ... بخيرٍ وإني مولَعٌ بثنائكا
وجدتُ عليًا بانيًا فورِثتَه ... وطلقًا وشيبانَ الجوادِ ومالِكا
ولم يسْعَ في العلياءِ سعيَك ماجدٌ ... ولا ذو إناءٍ في الحيِّ مثلَ إنائكا

وفي كل عامٍ أنت جاشمُ رحلةٍ تشـدُّ لأقصـاهـا عـزيـمٌ عـرائكـا
مـورثـةٌ مـالاً وفـي الحـيِّ رفعـةٌ لما ضاع فيها من قروءِ نسائكا

وقوله: تيًا الظاهر إنه اسم محبوبته، وقد تغزل بها في أكثر قصائده كقوله:

عـرفـتُ اليـومَ مـن تيَّـا مُقـامـا بجـوٌ أو عـرفـتُ لهـا خِيَّـامـا

وقيل: اسم إشارة بمعنى هذه وتجانف مال وعدل، وجو اسم اليمامة في الجاهلية حتى سماها الملك الحِمْيري لما قتل المرأة التي تسمى باسمها، وقال الملك وقلنا فسموها اليمامة باسمها، وقلنا للمريد إقامة، وقال الأعشى في مدح هوذة ويذم الحارث:

وإن امـرؤ قـد زرتـه قبـل هـذه بجـو لَخيـرٌ مِنـك نفسًـا وَوالِـدا
واللـؤم فـي سـواتـك إلـى غيـرك

وقال ابن لولا: دسوى وسوى بمعنى غير مكسور الأول، مقصور يكتب بالياء وقد يفتح أوله فيمد ومعناه معنى المكسور، وطلق وشيبان، ومالك أعمام الممدوح.

وقوله: لما ضاع فيها إلى آخره، يعني الغزوة التي شغلته عن وطء نسائه في الطهر، وهذه القصيدة تشبّه أشعار المولدين في الرقة والانسجام. انتهى ملخصًا من «شرح شواهد عبد القادر بن عمر».

ومنهم: شمر بن عمر الذي قتل الملك المنذور بن ماء السماء يوم عين أباغ.

ومنهم: نجدة بن عويمر، وأبو طالوت الخارجيان. وأما عجل أخو

حنيفة، فيترفع منه بطون كثيرة، ومن ولده أبو معدان ثعلبة بن حنظلة، صاحب القبة يوم ذي قار، وكان يسمى مقطع الوظن والبطن، لأنه يوم ذي قار قطع وظن أبطان بعير أمه، وأبطان بعير ابنته، ورمى بهما على الأرض لئلا يفروا، وهو أول من غيّر سُنّة المشركين في قسمة الغنائم أمر بقسم الغنائم التي غنموها من العجم، وبعث إلى النبي ﷺ أي شيء يكون له فقال: إن له الخمس فبعثه إليه، ولم يكن أحد سبقه إلى ذلك.

ومنهم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، البطل الشجاع الذي يقول فيه ابن حبلة:

إنَّما الدنيا أبو دُلَفٍ ... بَيْنَ باديهِ ومحتَضَرُهْ
فإذا ولّى أبو دُلَفٍ ... ولَّتِ الدُّنيا على أثَرِهْ

وعاقبه المأمون على هذا البيت فاعتذر بأنه لم يرض بقوله وقال: أصدق منه الذي يقول في:

* فما الكَرُّ في الدنيا ولا الناسُ قاسمُ *

ثم إن المأمون أمر بقتل ابن حبلة، وهو المسمى بالعكوك بأن ينزع لسانه من حلقه، فقال: لم أقتله لهذا، وإنما قتلته لقوله في مخلوق لا يضر ولا ينفع:

أنتَ الذي تُنزِلُ الأيامَ مَنزِلَها ... وتَنْقُلُ الدهرَ من حالٍ إلى حالِ
وما مددتَ مدَى الطرفِ إلى أملٍ- ... إلاَّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

وكانت تضرب بشجاعة أبي دلف المثل، قال ابن أبي فنن لمن يلومه على الجبن:

مالِي ومالَك قد كلَّفتني شطَطا ... خوضَ الحروبِ وقولَ الداعين قِف

أمِنْ رجالِ المنايَا خِلْتَني رجلاً أُمسِي وأُصبح مُحتاجًا إلى التّلفِ

تغدو المنايا إلى غيري فأسخطها فكيفَ أسعى إليها بارزَ الكتِفِ

أم خِلتَ أنَّ ضعيفَ الرأيِ حرّكني أو أنَّ قلبِيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

فبلغت أبياته أبا دلف فأجازه على ذلك وولاه المأمون نواحي في العراق.

وأما يشكر بن بكر بن وائل فمنازلهم ملهم.

قال أبو عبيد في «المعجم»: مُلهَم حصن بأرض اليمامة لبني غبراء من يشكر، قال: وهو مذكور في رسم حرملاء.

قال أبو نخيلة يهجوهم لأنهم لم يقروه وسرقوا به وبث عجل صاحبه ويمدح أهل قران لأنهم قروه:

بقرانَ فِتيانٌ بساطٌ أكُفُّهم ولكنَّ كرسرعًا بملهم أجذَبا

ألا تتقرنَ اللّٰهَ أن تَحرمُوا القِرى وأن تَسرقوا الأضياف يا أهل مُلهَما

وقران هي التي تسمى القرينة، وبنو غبر: هم الذين تسمى بهم غبيراء وخبيرية.

قال في «الجمهرة»: غبر هو ابن غنم بن حبيب بن كعب منهم أسود ابن مالك بن عبد الله بن عبد ود بن عبد عوف بن كعب بن مالك بن حرقة بن مالك بن ثعلبة بن غنم، أصحاب النخل باليمامة، الذي يصرم في السنة مرتين دعا لهم النبي ﷺ.

وأما تغلب بن وائل فمن مشاهيرهم: كليب بن ربيعة الذي كان يضرب به المثل فيقال: أعز من كليب وائل وهو رأس معدّ كلها، وهو

صاحب يوم خزاز حين أنف من تولى تابعة اليمن عليهم وأخذ الضريب منهم انتصب لبني معدّ وقتل رسول التبابعة، وجمع حطبًا كثيرًا على الجبل المسمى خزازًا، وواعد قبائل العرب من ربيعة ومضر، أنه إذا أوقد فيه أقبلوا إليه وحصّنوا به، لأنه عرف أن القحطانيين سائرون إليه لا محالة فاجتمعت عليه العرب ثم جرت الوقعة المشهورة التي كسر الله فيها أهل اليمن، وهلك منهم خلائق قتلاً وأسرًا، ولم يكن لهم بعدها يد على بني معد، ثم أنه تجبّر بعد هذا وعظّم صيته وصار يحمي الحمى من المراعي، فلا يقرْبه أحد، فحمى في بعض منازله فانفلتت منه ناقة لجارة لجساس يتيمة، ووطئت بيض قنبرة قد باضت في الحمى، فقام إليها ورماها بالنشاب فشك ضرعها، فعادت إلى صاحبتها يجري دمها ولبنها، فجزعت المرأة، وصاحت وندبت جساسًا بأبيات تشكو فيها ضيم كليب، فقال: غدا يعقر جملاً خيرًا من ناقتك مضمرًا قتل كليب، فلما برز كليب للبراز تبعه جساس، وصاحبه عمرو، وطعنه وثارت الحرب بين تغلب وبكر، وجرت بينهم وقائع عظيمةٌ مدة سنين، وانتدب لبني تغلب مهلهل أخو كليب وترأس فيهم بعد أخيه ولم يزالوا حتى فني من الطائفتين خلائق، ثم اصطلحوا لما ملّوا من الحرب وفنوا فارتحل مهلهل وجلا إلى اليمن ونزل على جنب من قحطان إلى أنْ مات هناك.

وهذه الحرب تسمى حرب البسوس. والبسوس هي المرأة اليتيمة صاحبة الناقة، وسبب ارتحاله خذلان قومه بني تغلب له لمّا ملّوا الحرب، وغلبتهم بنو بكر، فاضطروا إلى مصالحتهم كرها عليه فنجا بنفسه، وكان معه ابنته عبيدة، فخطبها أحد رؤساء جنب، فامتنع لأنه لم يرهم كفؤًا للمصاهرة، فاضطروه إلى تزويجها كرهًا فعند ذلك يقول:

أنكَحهـا فقـدَهـا الأراقـمَ فـي | جنـبٍ وكـان الحبـاءُ مـن أدَمِ
لـو بـأبـانيـنَ جـاء يخطبُهـا | خضـب مـا أنـف خـاطـبٌ بـدمِ

والحباء: المهر، والأدم الجلود، يشير إلى خساستهم وأبانين منازل بني وائل وفلواتهم أبان، ومتالع، وعبيدة اليوم أهل العرين يتعلقون بالانتماء إلى نسلها.

وهذه الحروب أحد الحروب الثلاثة التي وقعت بين الأخوين، وهذه حرب البسوس المذكورة، وحرب الغبراء وداحس بين عبس وذبيان، وحرب حاطب بين أوس والخزرج ابني حارثة وكان هلاك مهلهل قتلاً على يد عبدين له أتعبهما بالمغازي فملاّ واغتالاه في الغزو، وادّعيا موته.

ومن تغلب عمرو بن كلثوم الفاتك المشهور صاحب القصيدة إحدى السبع المعلقات، وأعظم الفتكات، قتله الملك الجبار عمرو بن المنذر أخو النعمان الذي يعرف بعمرو بن هند، وهو الذي قتل من تميم مئة رجل بسبب طفل له استرضع فيهم فهلك، وهو يلعب مع صبيانهم، فحلف أن يقتل منهم مئة ففعل.

وسبب قتل عمرو: أن من طغيانه قال يوماً في مجلس أنسه لخواصه: هل تعلمون في العرب امرأة تأنف من خدمة أمي هند؟ فقالوا: لا نعلم؟ فقال رجل منهم: أنا أعلم أن ليلى أم عمرو بن كلثوم ما تدين لأحدٍ تخدمة، قال: ولم ذلك؟ قال: لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب الذي قتل التبابعة، وأذل القياصرة والأكاسرة، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب، وابنها عمرو سيد قومه، فكيف

لا تأنف من خدمة أمك، وكان بنو وائل من جملة العرب المطيعين لابن المنذر.

فقال: والله لأجرّبنها فبعث إلى عمرو بن كلثوم فقال: إني مشتاق إلى زيارتك ووفادتك، وإن هندًا مشتاقة إلى زيارة أمك ليلى على الحب والكرامة، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة بني تغلب، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من نساء بني تغلب، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب بين الحيرة والفراة وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب، فلما وصلوا عدل عمرو فأناخ عند خيام الملك، وعدلوا بليلى إلى خيمة هند اللاصقة لخيمة بنتها، وكانت هند عمة امرىء القيس ابن حجر الشاعر المشهور، وكانت أم ليلى بنت مهلهل ابنة أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرىء القيس، فاحتفل لهم بضيافة كبيرة، وأوقد النيران في مطابخ هند وليلى عندها.

وكان عمرو قد أعلم أمه هند أنه يريد أن تستخدمها بشيء ولو يسيرًا، فقالت لها بعد ما مضى بينهن محادثة ومؤانسة: يا ليلى قومي كذا وكذا اشيء حولها فقالت: المرأة تقوم لحاجتها. فقالت: عزمت عليك، فامتنعت، فقالت: لا بد، فقامت كارهة ذاهلة، فرفعت صوتها، وأذلها: يا بني وائل، فسمعها ابنها وسمعها الملك وهما في مجلسه، فعرف الملك أنها ممتنعة، وعرف ابنها أنها مكرهةٌ، فثار الغضب في وجه الملك وعرف أنها ممتنعةٌ، وكان إذا غضب ثار الدم في وجهه حتى يكون كأنه قد طلي بالدم، وعرف عمرو بن كلثوم أنه يفعل معهم ما يكرهون، لما يعلم من تجبره، وفتكه، فوثب إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق، ليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند حتى أبانه عن جثته، فاضطرب

الحزب وبهتوا، ونادى في بني تغلب فنهبوا ما في الرواق من الآلات، واستخرجوا أمه وركبوا رواحلهم وانصرفوا محتمين، وحاشية عمرو بن هند قد ذهلوا عن طلبهم.

هذا ما ذكره ابن قتيبة وغيره في صفة قتله، وفي ذلك قال عمرو بن كلثوم القصيدة المشهورة عند العرب المعلقة: (ألا هبي بصحنك)، وقام بها خطيبًا في سوق عكاظ، وفي موسم مكة المشرفة، وبنو تغلب تعظمها جدًا، وتفتخر بها ويرويها صغيرهم وكبيرهم حتى هجوا بذلك وقيل فيهم:

ألهى بني تغلب عن كلِّ مَكرُمَةٍ قصيدةٌ قالَها عمرُو بنُ كُلثومِ
يَرْوونها أبدًا مُذْ كانَ أولُهم يا للرِّجالِ لفخرٍ غيرِ مسئومِ

وآل كلثوم هم سادات الأراقم الذين منهم عمرو بن تغلب بن كلثوم الذي من ولده مالك بن طوق، ومن بني جشم أحد الأراقم الستة: كليب، ومهلهل ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب، صاحبا الرياسة والسيادة اللذان مضى ذكرهما.

ومن بطون تغلب: بنو عدي الذين منهم الأمراء الشجعان الكرام بنو حمدان، رهط سيف الدولة، وأخوه ناصر الدولة، الأميران المشهوران بالثغور وديار بكر والموصل وغيرها، فسيف الدولة هو علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن الحارث بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.

ومن تغلب: الوليد بن طريف الخارجي.

قال الذهبي: قتل سنة تسع وسبعين ومئة، وكانت قد اشتدت البلية

به، وكثر جيشه، وسير إليه هارون الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، فراوغه على غرة بقرب هيت فظفر به فقتله، وفي ذلك تقول الفارعة أخته:

بتلِّ شناثي رسمُ قبرٍ كأنه ... على عَلَمٍ فوقَ الجبال مُنيف
تَضمَّن جُودًا حاتِميًا ونَائِلاً ... وسَوْرَةَ مِقدامٍ وقلْبَ حصيف
ألا قاتلَ اللَّهُ الجثاجثَ أضمرت ... فتًى كان للمعروف غيرَ عيوفِ
خفيفٌ على ظهرِ الجوادِ إذا غدًا ... وليس على أعدائِهِ بخفيف
أيا شجَر الخابورِ مالكَ مُورِقًا ... كأنكَ لم تجزعْ على ابن طريف
فتًى لا يحبُّ الزادَ إلاَّ من التُّقى ... ولا المالَ إلاَّ من قنًى وسيوف
ولا الذُّخرَ إلاَّ كلَّ جرداءَ شطبةٍ ... وكلَّ رقيقِ الشفْرتين خفيف
حليفُ النَّدا ما عاشَ يرضَى به النَّدَا ... فإنْ ماتَ لم يرضَ النَّدَا بحليف
فقدْناهُ فُقدانَ الشبابِ وليتَنا ... فديناهُ من ساداتِنا بألوف
وما زال حتَّى أزهقَ الموتُ نفسَهُ ... شجًا لعدوٍّ أو لجًا لضعيف
ألا يالقومِ للنوائبِ والردَى ... ودهرٍ ملحٍّ بالكرامِ عنيف
فإن يكُ أرواهُ يزيدُ بنُ مزيدٍ ... فرُبَّ زحوفٍ لفَّها بزُحوفِ
عليكَ سلامُ اللَّهِ وقفًا فإنني ... أرى الموتَ وقَّاعًا بكل شريف

وقالت أيضًا:

يا بني وائلٍ لقد فجعتكُم ... مِن يزيد سيوفُه بالوليدِ
لو سُيوفٌ سِوى سيوفِ يزيدٍ ... قاتلته لانت خِلاف الصُّمود
وائلٌ بعضُها يقتلُ بعضًا ... لا يَفُلُّ الحديد غير الحديد

ومنهم: الأخطل الشاعر؛ وأما عنز بن وائل فولد رفيدة وإراشة. ويقال: إن بعض ولده دخلوا في خثعم.

ومن ربيعة بنو النمر بن قاسط أخو وائل، منهم: عامر بنو النمر الضحيان ربع ربيعة أربعين سنة.

ومنهم: أيوب بن زيد البليغ الذي يقال له ابن القرية، ومن ربيعة بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وولد عبد القيس أفصى واللبوء، وولد أفصى شنًا وأكيزًا، وأما اللبوء وإخوته لأمه بكر وتغلب وعنز، وكانوا أحد رجال العرب الستة فكانت مملكتهم هجر والبحرين والقطيف ونواحيهما.

ولم يزالوا يتداولون الولاية، حتى كان آخرهم بنو العياش بن سعيد، رئيس بني محارب بن عمرو بن وديعة بن أكيز بن أفصى بن عبد القيس، والعريان رئيس بني مالك بن عامر، وهو العريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن ضبة ابن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر البطن المشهور، الذي نسب إليه عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة، وذلك أن عبد القيس حين اختلفت كلمتهم، وَهَن أمرهم بالبحرين فوثب القرمطي أبو سعيد الحسن بن بيرام على القطيف، وهو يومئذٍ ضامن مكوسها وفرضتها، وقد جمع مالاً عظيمًا فاستمال به قلوب الناس وكانت رياسة القطيف يومئذٍ لبني حذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة.

فجمع أبو سعيد جيشًا عظيمًا من أهلها، ومن البادية، ومن أهل

عمان، وحاربهم حتى ملكها بعد أن أحرق اللزازة، وهي دار مملكتها، ثم سار إلى الأحساء بجموع عظيمة: وفيها آل العياش، وآل العريان، ومن يتعلق بهم وحاربهم حتى هزمهم وملك الأحساء، ثم جمع من فيها من عبد القيس في محلة منها تسمى الرمادة وأضرمها عليهم نارًا، وقد أعد لهم الرجال بالسلاح حولها فمن خرج قتلوه، ومن لم يخرج أكلته النار، فهلك قوم لا يحصى عددهم.

وكان فيهم من القراء خلق كثير، وقتل أبو سعيد سنة ثلاث مئة، وتولى بعده ابنه النجيس سليمان المكنى بأبي طاهر، وذكر أهل العلم أن خيله كانت تبلغ الشام والعراق ومكة وعمان، وأنه نهب البصرة والكوفة، وجانب بغداد الغربي، ولو لم يقطع الجسر لدخل الشرقي.

وكان عسكره ألفَ رجل ونهب الحاج، وكان فيهم يومئذٍ عشرون أميرًا، تحت يد كل أمير ألف فارس، وكان أمير الحاج أبا الهيجاء ابن حمدان والد سيف الدولة، ومعه من بني تغلب ألف فارس، ومن بني شيبان ألف فارس، فالتقاهم جيش القرمطي، فصارت الكرة على الحاج فقتلوا منهم قتلى كثيرة، وأسروا أبا الهيجاء وجماعة من أشراف قومه وأسروا الوزير بن أبي الساج، وأغار أبو طاهر على مكة، وبلغت جيوشه البيت الحرام، وقلع الحجر الأسود، والميزاب وحملها إلى البحرين، وبنى بالقطيف بيتًا سماه الكعبة، وقال: اصرف الحج إليه، وكان ذلك سنة ٣١٢هـ، وكان مردهما ٣٣٥ بعد موته.

ولما قتل الحاج استبقى أهل الصناعات منهم وحملهم إلى البحرين، وكان عدة ما في الحاج من الجمال المحملة اثنين وثمانين ألفًا، فغنمها

كلها وذهب بأبي الهيجاء ووزير الخلافة إلى البحرين أسرى مدة، ثم خلى سبيلهما بفداء صار إليه.

ثم إن أبا طاهر سار إلى الكوفة سنة ٣١٥هـ، وسار إليه يوسف بن أبي الساج من واسط، وكان المقتدر قد قلده نواحي الشرق فسار بعسكر نحو أربعين ألفًا، وكانت القرامطة ألفًا وخمس مئة، منهم سبع مئة فارس فلما رآهم احتقرهم، وقال: صدروا الكتب للخليفة بالفتح، فهؤلاء في يدي، واقتتلوا فحملت القرامطة وانهزم عسكر الخليفة، وأخذ ابن أبي الساج أسيرًا ثم قتله أبو طاهر واستولى على الكوفة، وأخذ منها شيئًا كثيرًا، ثم جهز المقتدر إليهم مؤنسًا الخادم في عساكر كثيرة، فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى، ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفل ببغداد خوفًا منهم، ونهبوا غالب البلاد الفراتية، ثم عادوا إلى هجر بالغنائم.

وكان أبو سعيد حين ملك البحرين دعا إلى نفسه أنه صاحب الأمر، وأبطل الصلاة، والزكاة، والصوم، وجميع الشرائع، وهدم ما فيها من المساجد ومره على ضعفاء الناس، وكان قد استمال قبائل من العرب من الأزد وغيرهم من اليمن، ومن قيس عيلان، وعامر بن ربيعة، وعايذ وقباث، وغيرهم من قبائل عامر بن صعصعة.

ولم يزل ملكهم حتى قام لحربهم عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم العيوني العقبسي جدّ الأمراء العيونيين، فقام بأربع مئة رجل على القرامطة ومن معهم من اليمن، ومن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفرة البحرين والقطيف فحاربهم سبع سنين، حتى انتزع الملك منهم ومن

اليمن وعامر، واستأصل عامرًا وغنم أموالهم وذراريهم، ولم ينج من رجالهم إلاَّ رئيسهم أحمد بن مسعر وأبو فراس بن الشباش، وبعد ذلك منَّ على الحريم والذراري وسيرهم إلى عمان، وكان القرامطة يومئذٍ في ثمانين أميرًا.

وكانت ذكور خيل بني عامر ومن معهم من قيس تبلغ ألفًا وإناثها أكثر، وكان ملك عبد الله بن علي الأحساء سنة ٤٧٠هـ.

وكانت اليمن قد شركت القرامطة في الأمر عند ضعفهم، وهلاك خلق كثير من ربيعة كانت بعثتهم القرامطة، إلى أوال لينتزعوا الملك من أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج أحد عبد القيس، وكان قد غلب القرامطة عليها، وخطب له فيها بالإمارة.

وكانت للعجم يد على هذه الناحية، وكان قاضي بلاد تاروت في جيش عظيم قد سبقه إليها ملك آخر، في عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة حمار تكين يريدون ملكها على عبد الله بن علي، فلما وصلوا إلى الأحساء قلب عبد الله الرأي فلم يجد غير استقبالهم بإظهار الطاعة، والتحمل في الأفعال، إلاَّ أنه لم ينزلهم في القصر، بل أقام لهم الإنزال أيامًا، وبعث إلى أمرائهم وأشار عليهم بالمسير إلى عمان ورغبهم في ملكها، فوصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة، وثياب الإبريسم، والمتاعات وغيرها، فرغبوا في ملكها وطلبوا منه الإدلاء، فبعث إلى قوم من بني الخارجية ممن يسكن الرمل الذي بينه وبين عمان فجاءوه فتقدم إليهم بأن يدلوهم على الطريق وقد أسرّ إليهم بأن: إذا توسطتم بهم الرمل ونفذ ماؤهم فأنزلوا بهم، فإذا ذهب شطر الليل وناموا فانسلوا عنهم بحيث

لا يرونكم، وامضوا، فامتثلوا فحين توسطوا بهم الرمل ذهبوا فتركوهم، فهلكوا جميعًا، ولم يسلم منهم إلاَّ شخص واحد بلغ به فرسه الأحساء ولا يدري أين هو ذاهب.

وذلك في سنة أربع مئة وأربع وسبعين. وأما أوال فانتزعها يحيى بن عباس وصارت إلى زكريا بن يحيى، وكان حين قتل أخوه الحسن بن يحيى جهز جيشه إلى الأحساء، فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناضرة أتى الصريخ عبد الله بن علي بجنوده فالتقوا هناك فهزمت سرية زكريا ونهبت أمتعته ورحاله، وانهزم، وأتبعه عبد الله في ألف فارس أو أكثر، حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا أن القطيف تمنعه، فعبر إلى جزيرة أوال، فأتبعه الفضل بن عبد الله، وقاتله بمن معه حتى قتل الأمير فضال العكروت، أشجع أصحاب زكريا فانهزم زكريا وركب البحر وخرج منه إلى العقير، واجتمع بقوم من البادية، وجند جنودًا من العرب، وأغار بهم على القطيف، فلقيه عبد الله وحمل على جنوده فهزمها، وقتل زكريا بن يحيى واستقر ملك البحرين جميعًا في يد عبد الله، ولم تزل في أيدي بنيه وأهل بيته يتداولونها، وكانوا ملوكًا عظامًا وأجوادًا كرامًا.

ولابن عمهم علي بن المقرب فيهم القصائد الطنانة، مدحًا لهم وافتخارًا بهم، وحثًا على مكارم الأخلاق، وعتابًا موجعًا، وحماسةً وشكايات، ونصائح.

وأكثر أفخاذه بنو وائل، لأنهم بنو عمهم مجتمع عبد القيس، مع بني وائل في أفصى، ووائل هو بن قاسط بن هنب بن أفصى، فيكون وائل بن أخي عبد القيس وكان جده أبا مقرب، الأول واسمه الحسن بن غريف،

ويلقب بالحاشر لشدة صرته وبأسه، وهو ابن عمي عبد الله بن علي، يجتمع معه في علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد، وجعله عبد الله في شيء من الإمارة.

وكان يركب أمام عبد الله يوم العيد إلى المصلى، وحوله موكب عبد الله، والستر مرفوع على رأسه، والأعلام حوله وأمامه، وكانت أمور جميع السلطنة ترد إليه، وكان يلبس سوار الملك، وكان مع ذلك العز والعظمة عابدًا عالمًا صوامًا عفيفًا رؤوفًا بالرعية، وله من الولد الذكور ثمانية، وكان الملك والسلطنة في بني عبد الله بن علي العبقسي العيوني المذكور، ونسبته إلى العيون ناحية من نواحي الأحساء من البحرين، زعموا أنه كان بها أربع مئة كلها تجري وتسقى بساتين وكانت بلدًا عظيمة، ثم إن الرمل أخرب أكثرها وإنما بسطنا الإشارة إلى هذه القبيلة وتملكاتهم وحروبهم لأنهم أشهر متأخري عبد القيس.

ومن بني عبد القيس: الأشجع العصري، والجارود الجذيمي: الوافدان على رسول الله ﷺ.

وأما إياد بن نزار أخو ربيعة ومضر، فمنه بطون كثيرة، منهم: أبو حذافة الذين منهم أبو ذواد الشاعر، ومن إياد كعب بن مامة الجواد الذي يضرب به المثل، وأبوه مامة كان ملك إياد.

ومنهم قس بن ساعدة الخطيب الحكم البليغ.

قال الحافظ ابن كثير لما ذكر طرفًا من أخباره من رواية الخرائطي، والطبراني، والبزار، والبيهقي، وأبي نعيم من قدوم وفد إياد، وسؤال الرسول ﷺ إياهم عن قيس، وذكر رؤيته إياه بسوق عكاظ يعظ الناس.

ثم إن ابن كثير بعد أن ذكر الروايات قال: أخبرنا الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجاز إجازة، قال أجاز لنا جعفر بن علي الهمداني. حدثنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، وقرأت على شيخنا الحافظ الذهبي، أخبرنا أبو الحسن ابن علي الخلال: أخبرنا جعفر بن علي: أخبرنا السلفي: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي: حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد السعدي: حدثنا أبو الهيثم عبد الله بن أحمد المقري: حدثنا أبو محمد بن درستويه النحوي: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم السعدي، قاضي فاس: حدثنا داود بن سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي: حدثنا أبو عمرو سعيد بن بزيع، عن محمد بن إسحق: حدثنا بعض أصحابنا من أهل العلم، عن الحسن البصري قال: كان الجارود العلي العبدي نصرانيًا، حسن المعرفة بتفسير الكتب، عالمًا بسير الفرس، بصيرًا بالفلسفة والطب، كامل الجمال، ذا ثروة ومال، وأنه قدم على النبي ﷺ وافدًا في رجال من عبد القيس، فلما وقف بين يديه أنشأ يقول:

يـا نبـيَّ الهُـدى أتتـكَ رجـالٌ	قطَعَـتْ فَـدْفَـدًا وآلا فـآلا
وطوَتْ نحوَكَ الصحاصِحُ تهوَى	لا تعـدُّ الكـلالَ فيـك كـلالا
وطـوَتْهـا العِتـاقُ تجمَـحُ فيهـا	بكُمَـاتٍ كـأنجُـمٍ تتَـلالا
تبتغـي دفـعَ بـأسِ يـومٍ عظيـمٍ	هـائـلٍ أوجَـعَ القلـوبَ وَهَـالا
ومـزارًا لمحشَـرِ الخلـقِ طُـرًّا	وفِـراقًـا لمـن تمَـادَى ضَـلالا
نحـوَ نـورٍ مـن الإلـهِ وبُـرْهـا	نٍ وبِـرٍّ ونعمـةٍ أن تنَـالا
خصَّـكَ اللَّـهُ يـا ابـن آمنة الخيـرِ	بهـا إذا أتـتْ سِجَـالا سِجـالا
فاجعلِ الحظَّ منك يا حجةَ اللَّهِ	جـزيـلًا لا حـظَّ خلْـفَ أخـالا

قال: فأدناه النبي ﷺ وقرب مجلسه. ثم ذكر إسلامه وإسلام من معه، ثم قال: أفيكم من يعرف قسّ بن ساعدة، فقال الجارود: فداك أبي وأمي، كلنا يعرفه، كان سِبطًا من أسباط العرب، عمّر ست مئة سنة، أدرك رأس الحواريين سمعان.

وهو أول رجل تأله من العرب، وأيقن بالبعث والحساب، وحذّر سوء المآب، وهو القائل بسوق عكاظ: مشرق ومغرب، وسلم وحظ، ويابس ورطب، وأجاج وعذب، وشموس وأقمار، ورياح وأمطار، وليل ونهار، وحب ونبات، وآباء وأمهات، وجمع وأشتات، وآيات في إثرها آيات، ونور وظلام، ويسر وإعدام، ورب وأصنام، لقد ضلّ الأنام تبًّا لأرباب الغفلة، ليصلحن العامل عمله، وليفقدن آمل أمله، كلا بل هو إله واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى، وأمات وأحيا، وخلق الذكر والأُنثى، رب الآخرة والأولى.

وهو أول من قال:

أما بعد:

فيا معشر إياد، أين ثمود وعاد، أين الآباء والأجداد، وأين العليل والعواد، كل له معاد يقسم قسّ برب العباد. وساطح المهاد، لتحشرن على انفراد، في يوم التناد، إذا نُفخ في الصور ونُقر في الناقور، وهو القائل:

ذكر القلبُ من جواهُ ادكار ... وليالٍ خلالهن نهارُ
وسجالٌ هواطلٌ من غمامٍ ... ثُرنَ ماءً وفي جَواهُنَّ نارُ
ضوؤها يطمس العيون وإرعا ... دٌ شديدٌ في الخافقَين تُطارُ

وجبالٌ شوامخٌ راسياتٌ وبحارٌ مياهُهُنَّ غِزارُ
ونجومٌ تلوحُ في ظُلَمِ الليـ ـلِ تراها في كل يوم تدار
ثم شمس يحثها قمر الليـ ـلِ وكل تابعِ مَوَّارُ
وصغيرٌ وشَمْطٌ وكبيرٌ كلُّهم في الصعيد يومًا مَزَارُ
فالذي قد ذكرتُه دلَّ على اللـ ـهِ نفوسًا لها هدىً واعتبارُ

قال رسول الله ﷺ: «مهما نسيت فلست أنساه بسوق عكاظٍ على جمل أحمر وهو يقول: يا معشر الناس: اجتمعوا فكل من مات فات، وكل آتٍ آت، ليل داج وسماء ذات أبراج، وبحر ثجاج، ونجوم تزهر، وجبال مرسية، وأنهار مجرية، إن في السماء لخبرًا، وإن في الأرض لعبرًا، مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالإقامة فأقاموا، أم تُركوا فناموا.

أقسم قس بالله قسمًا لا ريب فيه، إن لله دينًا هو أرضى من دينكم هذا، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله قُسًا، أما إنه سيبعث يوم القيامة أمةً وحده».

قال: وهذا الحديث غريبٌ من هذا الوجه وهو مرسل إلاَّ أن يكون الحسن سمعه من الجارود، فالله أعلم.

وقد رواه البيهقي وابن عساكر من وجه آخر فذكر مثله أو نحوه، ثم رواه البيهقي من طرق، ثم قال: وإذا روي الحديث من وجه آخر وإن كان بعضها ضعيفًا دل على أن للحديث أصلاً. انتهى.

وأما بنو أنمار أخو ربيعة، فدخلت قبائلهم في أهل الحجاز، وصاروا في خثعم وأكلب، وقبائلهم مع بطن من عنزة واستوطنوا بيشة

ونواحيها، انتهى ما لخصناه من أنساب العرب الأولين التي تتفرع منها قبائل الزمان، وتنتسب إليها وإن كان لا يمكن في الغالب إعلاق أجداد المتأخرين بالمتقدمين جَدًّا جَدًّا، فليس إلاّ الاستفاضة، وانتساب كل قبيلة إلى قبيلتها، والله أعلم [وصلى الله على محمد].

فصل

قال أهل السير والأخبار: كانت الجاهلية قبل المبعث فيهم بقايا من دين إبراهيم، مثل: الحج، والطواف بالبيت، والسعي وإهداء البدن، وغير ذلك من تعظيم البيت، وكانت نزار تقول في إهلالها: لبيك لا شريك إلاّ شريكًا هو لك، تملكه وما ملك.

وقال الشهرستاني في «الملل والنحل»: والعرب الجاهلية أصناف: فصنف أنكروا الخالق والبعث، وقالوا بالطبع المحيي كما أخبر عنهم في التنزيل: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]، وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وهم الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ...﴾ [ق: ١٥] الآية.

وصنف عبدوا أصنامًا مختصة بقبائل مثل: ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق ونسر، واللات، والعزى، وهُبل، وهو أعظمها، وكان على ظهر الكعبة.

وكان منهم من يميل إلى اليهودية، ومنهم من يميل إلى النصرانية، ومنهم من يميل إلى الصابئة، مثل الاعتقاد في الأنواء، وعلم النجوم، حتى لا يتحرك إلاّ بنوء منها، ويقول: مطرنا بنوء كذا! ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الجن.

وكانت تفعل الجاهلية أشياء جاء الإسلام بها، وكانوا لا ينكحون الأمهات ولا البنات، وأقبح ما يصنعون الجمع بين الأختين، وكانوا يحجون البيت، ويُحرمون، ويعتمرون، ويطوفون، ويقفون المواقف كلها، ويرمون الجمار، ويغتسلون من الجنابة، ويداومون على المضمضة والاستنشاق، والسواك والاستنجاء، وقلم الأظفار ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان، ويقطعون يد السارق اليمنى، وكانت علومهم علم الأنساب والأنواء والتواريخ، وتعبير الرؤيا.

فصل

في نسب نبينا محمد ﷺ ومبعثه ومولده وما بعد ذلك على سبيل الاختصار لاشتهاره في السِّيَر والتواريخ

أما نسبه ﷺ فهو: محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قُصيّ، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فِهْر (وهو قريش) بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، ابن عدنان إلى هنا متفق عليه.

ولا خلاف أنه من ولد إسماعيل، وكانت ولادته يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول عام الفيل، وكان قدوم الفيل منتصف المحرم تلك السنة.

ولما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله إلى الناس جميعًا ناسخًا بشريعته الشرائع الماضية، وكانت دعوته إلى الإسلام سرًّا ثلاث سنين، ثم

أمره الله بإعلان الدعوة، ووقع عليه الأذى من قريش وعلى من أسلم، فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة.

وكان أبو طالب يذبّ عنه إلى أن مات، واشتد أذاهم عليه بعد موته.

ثم هاجر إلى المدينة، ثم أذن له في القتال، وغزواته وجهاده مشهورة في كتب السير.

فلما كانت سنة عشر جاءته وفود العرب قاطبة، فدخل الناس في دين الله أفواجًا كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ ثم حج حجّة الوداع، ثم رجع إلى المدينة فأقام بها حتى خرجت السنة.

ودخلت سنة إحدى عشرة، فابتدأ مرضه ليلتين بقيتا من صفر، وتوفي يوم الاثنين من إثني عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول.

ولما مات ارتد أكثر العرب، إلاَّ أهل مكة، والمدينة، والطائف، وأفراد من أحياء العرب.

فلما توفي بايع الناس أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه، فأقام سنتين، وثلاثة أشهر، وتسعة أيام.

وبويع عمر بن الخطاب فأقام عشر سنين، وستة أشهر، وخمس ليال، وقتله أبو لؤلؤة ثالث عشر ذي الحجة، وأوصى بالخلافة شورى.

فوجهت إلى عثمان، فبويع في أول المحرم، وأقام اثنتي عشر سنة، وتوفي سنة خمس وثلاثين شهيدًا في داره.

وبويع علي بن أبي طالب، فأقام أربع سنين، وتسعة أشهر، وقتله

ابن ملجم الخارجي ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين.

وبويع ابنه الحسن يوم مات أبوه، فأقام ستة أشهر، ثم خلع نفسه طائعًا في ربيع الأول سنة ٤١هـ، مختارًا الجماعة على الفرقة، وحقن الدماء عن سفكها، وإلاَّ فقد بايعه أكثر من أربعين ألفًا على حرب معاوية، وصدق عليه قول النبي ﷺ في الحسن: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

وفي الحديث: «الخلافة بعدي ثلاثون سنةً، ثم تكون ملكًا».

وكان آخر ولاية الحسن تمام الثلاثين، وحينئذٍ تمت لمعاوية الخلافة العامة، وهو أول خلفاء بني أمية، وكانت بالشام، وعدة الخلفاء فيهم أربعة عشر، وكانت أمراؤهم وعمالهم بمصر، والشام، والحجاز، وخراسان، والهند، والصين، والمشرق، والأندلس، وسائر المغرب، وسائر أقطار الإسلام، ومدتهم اثنان وتسعون سنةً.

فأولهم معاوية المذكور بويع بالخلافة العامة في ذي الحجة ببيت المقدس سنة ٤٠هـ، وتوفي سنة ٦٠هـ بدمشق، وآخرهم مروان بن محمد بن مروان الملقّب بمروان الحمار، فلم يزل يجالد دعاة بني العباس، وقد قام في محاربته أبو مسلم الخراساني، وغيره من دعاتهم من أهل العراق وخراسان، وتلك النواحي حتى أثخنوه.

وأراد الله انقضاء الدولة الأموية يقال: إنه عرض جيشه فبلغ أربع مئة ألف مقاتل، غارقين في السلاح والعدة، والخيول، فلما رأى البوار ورأى أمر أهل العراق يعلو، ورأى الفشل في عسكره قال: يا له من عدد وعدة، ولكن إذا انقضت المدة لم ينفع العدد والعدة، فكسر جيشه واتبعهم عسكر

العراق، يقتلون ويسلبون، ولم يزل مروان ينتقل من بلد إلى بلد هاربًا، وكلما مرّ بقرية خذلوه، والطلب في أثره حتى لحقوه، في ناحية بوصير من أرض مصر، عام اثنين وثلاثين ومئة، فقتل هناك في شهر ذي الحجة.

ثم جاءت الدولة العباسية، وكانوا بالعراق فتتبّعوا بقايا بني أمية حتى استأصلوهم قتلاً، فلم ينج منهم إلاّ من هرب إلى الأندلس، وغيره ممن تشتّتوا في البلاد، ونبشوا قبور أمواتهم مثل: قبر معاوية وابنه يزيد وعبد الملك وهشام.

وكان ممن نجا من بني أُمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، هرب إلى المغرب، ثم استولى على الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومئة وبنَى سور قرطبة، ومات بها سنة ١٧١هـ.

ولم يزالوا يتداولون الخلافة بالمغرب، ويخطب لهم بالأمير، إلى أن تولّى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فلم يزل واليًا إلى أن توفي سنة ٣٥١هـ، وكانت إمارته خمسين سنةً ونصفًا، وهو أول من تلقّب بألقاب الخلفاء وتسمى بأمير المؤمنين، وسببه لما وهت أركان الدولة العباسية، وتغلب القرامطة والمبتدعة، قويت همته وقال: أنا أوْلى بالخلافة والتولّي على أكثر الأندلس، وكان له الهيبة الزائدة، والجهاد، والسيرة المحمودة، استأصل المتغلبين، وفتح سبعين حصنًا، واستوطن قرطبة.

قال أحمد المقري في كتابه «نفحة الطيب»: قال بعض المؤرخين حين ذكر قرطبة ما ملخّصه هي قاعدة بلاد الأندلس، ودار الخلافة

الإسلامية، وأهلها سراة الناس، وبها أعيان العلماء وسادات الفضلاء، وهي خمس مدن بين المدينة والمدينة سور عظيم، وفي مدينتها الوسطى الجامع الذي ليس في معمور الدنيا مثله، فيه من السواري الكبار ألف سارية، وفيه مئة وثلاث وعشرون ثريًا للوقود، أكثرها يحمل ألف مصباح، وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر على وصفه، وجملة ما صرف على منبره لا غير، عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالاً، وفيه مصحف يقال: إنه مصحف عثمان، وقد اختلفوا فيه، وفعل له الملوك آنية، وكراسي، وأكسية، وصناديق من الذهب والفضة، والأشياء الأنيقة وللجامع عشرون بابًا مصفحات بالنحاس، وفيه المنارة العجيبة التي ارتفاعها مئة ذراع، بالمكي المعروف بالرشاشي.

وأكثر ما توسعت قرطبة وجامعها وزاد في عمارتها الأمير عبد الرحمن ابن معاوية وأكمله سنة ١٧٦هـ، ثم زاد فيه هشام ابنه عبد الرحمن لما تزايد الناس، وأتمها ابنه محمد، ثم ذكر ما جدد الخليفة الناصر، قال: ولما ولي الخليفة المنتصر بعد الناصر، وقد اتسع نطاق قرطبة، وكثر أهلها، وضاق جامعها، زاد فيه الزيادة العظمى.

قال ابن بشكوال: نقلت من خط المنتصر، أن النفقة في هذه الزيادة انتهت إلى مئة ألف دينار وخمس مئة وسبعة وثلاثين دينارًا ودرهمين ونصف، ثم إن الناصر المذكور بني الزاهرة.

قال المقري عن ابن خلّكان: ما صورته الزاهرة من عجائب أبنية الدنيا، ابتناها أبو المظفر الناصر، بالقرب من قرطبة، وبينهما أربعة أميال وثلثا ميل، في أول سنة ٢٢٥هـ، وطولها من الشرق إلى الغرب ألفان

وسبع مئة ذراع، وعرضها ألف وخمسمائة، وعدد سواريها ألف وثلاث مئة ساريةٍ، وأبوابها تزيد على خمسة عشر ألفَ باب.

وكان الناصر يقسم جباية الأندلس خمسة آلاف دينار وأربع مئة وثمانين ألفًا، وهي من أحول ما بناه الإنس، كان يتصرف في عمارتها من الخدام والفعلة، عشرة آلاف رجل، ومن الدواب ألف وخمس مئة دابة، وكان يثيب على كل رخامة.

وذكر ابن حبان المؤرخ وصاحب الشرطة أنهما قالا: اشتملت على أربعة آلاف ساريةٍ ما بين صغيرة وكبيرة، وحاملة ومحمولة، والله أعلم.

وقال بعض من أرّخ الأندلس: كان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر ألفًا وسبع مئة وخمسين فتى، ودخالتهم من اللحم كل يوم من غير أنواع الطير والحوت: ثلاثة عشر ألف رطل، وعدة النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار، وخدم الخدمة ستة آلاف وثلاث مَئة امرأة، والمرتب من الخبز لحيتان بحيرة الزهراء اثنا عشر ألف خبزة كل يوم، وينقع لها من الحمص الأسود ستة أقفزة. انتهى.

وكان الناصر يقسم الجباية أثلاثًا: ثلث للجند، وثلث للبناء، وثلث مدخر لما ينوب النصر، وكانت جباية الأندلس يومئذٍ من الكور والقرى: خمسة آلاف ألف وأربع مئة ألف وثمانين ألف دينار ومن السبوق والمستخلص سبع مئة ألف وخمسة وستون ألفَ دينار.

وأما أخماس الغنيمة فلا يحصيها ديوان، قال: وفي بعض تواريخ الأندلس كانت قرطبة قاعدة الأندلس، وكانت عدة الدور في القصر الكبير أربع مئة دار ونيف وثلاثين، وعدد دور الرعاية والسواد بها مئة ألف دار

وثلاثة عشر ألف دار، حاشا دور الوزراء والكتاب، وأكابر الناس، وهذا المدد أيام المتونة والموحدين.

وقال في كتاب «مجموع المعرف»: كان جميع ما في الجامع من الأعمدة ألف عمود، ومئتي عمود، وثلاثة وتسعين رخمًا كلها وباب مقصورته ذهب، وكذلك جدار المحراب.

ولـم يـزل الأمويـون يتداولـون الخـلافـة إلـى أن كثـر الاختـلاف، واشتدت الفتن، وتغلب الوزراء، ورؤساء الرعايا، فكان آخرهم محمد بن هشام بن محمد، ثم خلعه الجند وفرّ إلى داره فهلك بها سنة ٢٨٠هـ، وانقطعت الدولة الأموية من أرض الأندلس أو المغرب. انتهى ما لخّصنا من «نفحة الطيب»، وغيره.

وإنما ذكرنا هذه النبذة من أحوال بني أمية لما فيها من المواعظ والاعتبار، والنظر إلى تصاريف الأقدار، والتنبيه للإنسان بعدم الاغترار، بما ملك في هذه الدار:

فإن خلافة بني أُمية الأولى بلغوا فيها الغاية من المُلك، والرياسة، والتنعّم، والسرور، ثم نكبوا نكبة استأصلتهم، ثم نجم هذا الفريد الوحيد فساعده القدر وأقام هذه الدولة العظيمة بالمغرب، وتداولها بنوه وجرى لهم في أيامهم ما ذكرنا من التنعّم واللذّات والسرور، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام والحرث، ثم زالت تلك الدولة، كأن لم تكن وخربت تلك المدائن والقصور كأن لم تسكن.

وبعد هذا استولت عليهم ملوك الطوائف، من البربر وغيرهم، ثم

استولت النصارى على قرطبة وما هنالك، فقتلوا، وسبوا، واستأصلوا، ودمّروا، ثم عادت خرابًا، فليعتبر العاقل، ولا يغتر بالدنيا وزخرفها، قال بعض البلغاء:

دَعِ الدُّنيا ولا تركَنْ إليها ... فزُخرُفُها سيَذْهَبُ عَنْ قليلِ
وإنْ ضحِكَت فإنَّ الضُّحْكَ منها ... كضِحْكِ السيفِ في وجهِ القتيلِ

ومثله قول أبي الفرج الساوي، مذكرًا وواعظًا، بحال سلطان الشرق والعراقين، وحالة فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي راثيًا له:

هي الدنْيا تقولُ بملءِ فيهَا ... حَذارِ حَذارِ من بطشي وفَتْكي
فلا يَغْرركُمْ حُسنُ ابتسامِي ... فَقولي مُضحِكٌ والفعلُ مُبْكِ
بِفخرِ الدولةِ اعتبرُوا فإنّي ... سلبتُ المُلكَ منهُ بسيفِ هُلْكي
وقدْ كانَ استطالَ على البَرايا ... ونظَّم جمعَهم في سِلْكِ مُلْكي
فلوْ شمسُ الضُّحَى زارَتهُ يومًا ... لقالَ لها عتُوًّا أُفُّ مِنكِ
ولو زهرُ النجومِ أتتْ رِضاهُ ... تأبَّى أن يقولَ رضيتُ عنكِ
فأصبح بعدَ ما بلغ الزبانَا ... أسيرُ القبرِ في ضيقٍ وضَنْكِ
يوَدُّ لو أنَّهُ لو رُدَّ يومًا ... إلى الدُّنيا تَسَرْبَلَ ثوبَ نُسْكِ
دعِي يا نفسُ فكرَكِ في ملوكٍ ... مضَوْا بلا ارتحالِكِ وبكِ فابْكِ
...ا يُ[illegible]ي هَـلاكُ المَيْتِ شيئًا ... عنِ الظبيِ السليبِ قميصَ مِسْكِ
هِيَ الدنيَا أُشَبِّهُها بِشَهْدٍ ... يُسَمُّ وجيفةٌ طُلِيَتْ بِمِسْكِ
هِيَ الدُّنيا كمثلِ الطِّفلِ بيْنَا ... يُقَهْقِهُ إذْ بكَى مِن بعدِ ضِحْكِ
ألا يا قومَنَا انْتبِهوا فإنَّا ... نحاسَبُ في القيامةِ غيرَ شكٍّ

فنرجع إلى ذكر بني العباس فنقول:

كان بنو العباس قد تسببوا في طلب الخلافة والمبايعة، ممن طمعوا به من الرعايا، وكان أعظم من قام بالدعوة لهم أبو مسلم الخراساني، وكان قهيرمانًا لإدريس بن العجلي ولاه محمد بن علي بن عباس الأمر في استدعاء الناس في الباطن، ثم مات محمد، فولاه ابنه إبراهيم الإمام، ثم الأئمة من ولد محمد، ثم إنه أظهر الدعوة بخراسان سنة ١٢٩هـ، وجرى بينه وبين نصر ابن سيّار أمير خراسان، واستولى على بعض بلاد خراسان.

ولما قوى أمره على نصر كتب إلى مروان يعلمه بالحال، وأنه يدعو إلى ابراهيم بن محمد وكتب أبياتًا:

أرَى تحتَ الرَّمادِ وميضَ نارٍ ... ويُوشِكُ أن يكونَ لهَا ضِرامُ
وإنْ لم يُطفِها عقلاءُ قومٍ ... يكونُ وقودها جثثٌ وهَامُ
فإنَّ النارَ بالزَّندَينِ تُورَى ... وإنَّ الحربَ أوَّلُه كَلامُ
فقلتُ من التعجُّبِ ليتَ شِعرِي ... أأيقاظٌ أميَّةُ أمْ نِيامُ
وإن يكُ قومُنا أضحَوا نِيامًا ... فقلْ هُبُّوا فقدْ حانَ الحِمامُ

وكان إبراهيم وأهله بالشام، في قرية يقال لها: الحميمية قرب الشوبك، ولما بلغ مروان الحال أرسل إلى عامله بالبلقاء أن يسير إليه إبراهيم، فأوثقه وبعث به فحبسه مروان في حران حتى مات في حبسه.

وفي سنة ١٣٠هـ دخل أبو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الإمارة وهرب نصر، وفي سنة ٣٢ بويع أبو العباس السفّاح عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بالخلافة، بعد إقباله من الحميمية بأهل بيته، منهم: أخوه المنصور وغيره في صغر، واستخفى إلى ربيع ثم ظهر وسلم

الناس عليه بالخلافة وعزوه في أخيه إبراهيم، ودخل دار الإمارة.

ثم بعد ذلك جهّز العساكر مع أبي عون ثم أردفه بعساكر مع عمه عبد الله بن علي، وتحوّل أبو عون عن سرادق وما فيه لعبد الله ثم التقوا بالزاب فوقعت الكسرة على مروان كما ذكرنا، وكان أبو مسلم هو الذي دوّخ لهم الرعايا وفتح لهم الممالك الخراسانية وغيرها وكان بعد فراغه من أمر بني أمية ينشد:

أدركتُ بالحزمِ والكِتمانِ ما عجَزَتْ عنه ملوكُ بني مروانَ إذ حَشِدُوا
ما زلتُ أسْعَى بجُهْدِي في دَمَارِهِم والقومُ في غفلةٍ بالشامِ قد رَقَدُوا
فمَنْ رعَى غَنَمًا في أرضِ مَسْبَعَةٍ ونامَ عنها تولَّى رعْيَها الأسدُ

وقد كان السفّاح شديد التعظيم له، فلما تولّى المنصور صدرت من أبي مسلم أشياء أوغرت في صدره فقتله، وخطب الناس فقال: إن أبا مسلم أحسن أولاً، وأساء آخرًا، وما أحسن ما قاله النابغة:

فمن أطاعكَ فانْفَعْهُ لطاعتِه كما أطاعكَ وادْلُله على الرَّشَدِ
ومَن عصاكَ فعاقِبه مُعاقَبةً تنهى الظلومَ ولا تقعد على ضَمَدِ

الضّمد ـ بالفتح ـ : الحقد، قيل: أحصي من قتله أبو مسلم صبرًا، وقيل: وفي حروبه فكانوا ست مئة ألف واختلف في نسبه، فقيل: من العرب، وقيل: من العجم، وقيل: من الأكراد، وكان عالي الهمة، الما بالأمور ولا يظهر عليه سرور ولا غضب، ولا يأتي النساء إلاَّ مرةً في السنة.

ويقول: الجماع جنون، ويكفي الإنسان أن يجن في السنة مرة، وقيل له ما سبب خروج الدولة على بني أمية؟ قال: لأنهم أبعدوا أولياءهم

ثقةً بهم، وأدنوا أعداءهم تألفًا لهم، فلم يصر العدو صديقًا بالدنو، وصار الصديق عدوًّا بالإبعاد.

وقال صاحب «ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار»: إنه عرض على أبي مسلم جواد لم يرَ مثله، فقال لقواده: لما يصلح هذا؟ قالوا: للغزو، قال: لا. قالوا: فيطلب عليه العدو، قال: لا، قالوا: فلماذا أصلح الله الأمير، وقال: ليركبه الرجل ويهرب من المرأة السوء والجار السوء.

وعلى ذكر المرأة ما روى أبو هلال العسكري بالإسناد عن عكرمة الضبي قال: كان أصل قولهم أن تسمع بالمعيدي خيرًا من أن تراه، أن رجلًا من بني تميم يقال له ضمرة بن ضمرة كان يغير على سوارح النعمان بن المنذر حتى إذا عِيل صبر النعمان كتب إليه: أن أدخل في طاعتي ولك مئة من الإبل فقبلها، وأتاه فلما نظر إليه ازدراه، وكان دميمًا فقال: تسمع بالمعيدي لا أن تراه.

فقال ضمرة: مهلًا أيها الملك، إن الرجال لا يكالون بالصيعان، ولا يوزنون بالميزان، ولست بجزور تجزر، وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إن قاتل قاتل بجنانٍ، وإن نطق نطق ببيانٍ، وفي رواية: فإذا رزق المرء لسانًا ناطقًا، وقلبًا حافظًا، فقد استحق الشرف. فقال: صدقت لله درك، هل لك علم بالأمور، وولوج فيها، قال: والله إني لأبرأ منها المسحول، وأنقض منها المفتول، وأحيلها حتى تحول، ثم انظر إلى ما تؤول وليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب. فقال: صدقت لله درك، فأخبرني ما العجز الظاهر، والفقر الحاضر، والداء العياء، والسوأة السوأى.

قال ضمرة: أما العجز الظاهر؟ فالشاب القليل الحيلة، اللزوم للحليلة الذي يحوم حولها، ويسمع قولها، فإن غضبت ترضاها، وإن رضيت فداها.

وأما الفقر الحاضر؟ فالمرء لا تشبع نفسه، وإن كان من ذهب حلسه.

وأما الداء العياء؟ فجار السوء إن كان فوقك قهرك، وإن كان دونك همزك، وإن أعطيته كفرك، وإن منعته شتمك، فإن كان ذلك جارك فأخل له دارك، وعجّل منه فرارك، وإلاّ فأقم بذل وصغار، وكن ككلب هرار.

وأما السوأة السوأى؟ فالخليلة الصخابة، الخفيفة الوثابة، السليطة السبابة، التي تعجب من غير عجب، وتغضب من غير غضب، الظاهر عيبها، المخوف غيبها، فزوجها لا يصلح له حال، ولا ينعم له بال، إن كان غنيًّا لم ينفعه غناه، وإن كان فقيرًا أبدت له قلاه، فأراح الله منها بعلها، ولا متّع الله بها أهلها، فأعجب النعمان حسن كلامه فأحسن جائزته وأجلسه قبله. انتهى.

رجعنا إلى ذكر بني العباس. قال مرعي: كانوا بالعراق وعدتهم بها سبعة وثلاثون خليفةً، آخرهم المعتصم الذي قتله التتار سنة ٦٥٦هـ، بمكيدة وزيره الخبيث الرافضي ابن العلقمي، فوقع السيف ببغداد أربعين يومًا، فقتل فوق ألفي ألف، وبقتله خربت بغداد وانقطعت الخلافة الإسلامية منها، باستيلاء التتار عليها، وأقام الناس بغير خليفة ثلاث سنين، وعلّق التتار المصاحف في أعناق الكلاب، وألقوا كتب الأئمة في الدجلة، حتى صارت كالجسر.

ومن حينئذٍ ذهبت محاسن بغداد كأنها لم تكن بعد أن كان بها اثنا عشر ألف خان، واثنا عشر ألف طاحون، وأربعة وعشرون سوقًا، وستون ألف حمام، وثمان مئة ألف مدرسة.

ومن جوامعها: الرصافي يسع مئة ألف، كانوا يحضرون ابن الجوزي، وكان سورها المحيط بها أيامًا بلياليها، ويقال: كان يمشي على عرضه ستون فارسًا، ومات بها الإمام أحمد، فحضر جنازته ألف ألف، وست مئة ألف، ضبط ذلك بالمساحة، وكانت أجل مدن الدنيا، وانتقلت الخلافة إلى مصر لكن فرق ما بين الثريا والثرى. انتهى كلام مرعي.

وقال في «تحفة الغرائب»: كانت بغداد في أيام البرامكة مدينة عظيمة، يقال: إنها حصرت حماماتها في وقت من الأوقات فكانت ستين ألفًا وكان بها من الرؤساء، والوزراء، والعلماء، والسادات ما يخرج واصفه إلى حد التكذيب.

قال الطبري: أقل صفة بغداد أنها كان بها ستون ألف حمام، كل حمام يحتاج إلى خمسة أنفس: سواق، وزبال، ووقاد، وقيم، ومدبّر. وكل واحد من هذه الخمسة لا بد له من أهل وخدم. انتهى.

وقال ابن مفلح في كتابه «الفروع»: وفي منثور ابن عقيل عن أحمد من مات ببغداد على السنّة نقل من جنة إلى جنة.

وروى الحاكم في تاريخه عن الأصمعي قال: جنّات الدنيا ثلاثة مواضع: نهر معقل بالبصرة، ودمشق بالشام، وسمرقند بخراسان، وكثر تفضيل بغداد، ومدحها من العلماء.

قال شعبة لأبي الوليد: أدخلت بغداد؟ قال: لا قال: فكأنك لم تر الدنيا.

وقال الشافعي ليونس بن عبد الأعلى: دخلت بغداد؟ قال: لا قال: ما رأيت الناس ولا رأيت الدنيا، وقال ما دخلت بلدًا قط إلاَّ عددته سفرًا إلاَّ بغداد، فإني أعددتها وطنًا.

وقال أبو بكر بن عياش: إنها لصيادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا.

وقال أبو معاوية: هي دار دنيا وآخرة.

وقال ابن الجوزي: اعتدال هوائها، وطيب مائها لا يشك فيه، ولا يختلف في أن فطن أهلها وعلومهم تزيد على كل أهل بلاد، وقد أجمع على هذا جميع فطناء الغرباء، وإنما يعيبها الجامد الذهن.

قال ابن مفلح: كذا قال، ومن المعلوم أن في فضل الشام من الكتاب والسنة، ما ليس في العراق وأفضله دمشق، وأقام بها كثير من العلماء والعباد من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم أكثر من غيره، فمن تأمل ذلك وأنصف علمه، ومعلوم ما في ذم المشرق من الأخبار والفتن، وبغداد منها وفيها من الحر الشديد، وكثرة استيلاء الفرق ما هو معلوم بالمشاهدة، وفضل بغداد عارض بسبب الخلفاء بها. انتهى المراد.

ولما استولى عليها التتار جعلوها دار سلطنتهم، ولم يزالوا يتداولون سلطنتها، والولاية على جميع نواحي العراق، إلى عراق العجم، إلى خراسان وما يليه، وكان ظهور التتار من جهة الصين قاصدًا بلاد الإسلام سنة ٦٦٠هـ وكانوا بأطراف بلاد الصين، وكان إقليم الصين متسع دوره

ستة أشهر، وهو ست ممالك، ولهم ملك حاكم على الست، وهو: القان الأكبر المقيم بطمغاج، ثم إن الحرب وقع بين صاحب الصين وبين جنكرخان، وصاحب البر ووقع بينهم ملحمة عظيمة، فكسروا القان الأعظم، وملكوا بلاده، فدانت التتار لجنكرخان واعتقدوا فيه الإلٰهية، وكان أول ظهورهم بما وراء النهر سنة خمس عشرة، فأخذوا بخاري، وسمرقند، وقتلوا أهلها وحاصروا بها خوارزم شاه، سلطان المسلمين بالشرق، ثم عبروا النهر، وكان خوارزم قد أباد الملوك من مدن خرسان فلم يجد التتار أحدًا في وجوههم فطروا تلك البلاد قتلاً وسبيًا، وساقوا إلى همدان قزوين.

قال ابن الأثير: حادثة التتار من الحوادث العظمي، والمصائب الكبرى، ولو قال قائل: إن المسلمين مدة خلق الله آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقًا، وإن قومًا خرجوا من أطراف الصين إلى تركستان، ثم إلى بخاري، وسمرقند، فيملكونها، ويبيدون أهلها، ثم تغير طائفة إلى خراسان فيفرغون منهم ملكًا وتخريبًا وقتلاً، وإلى الري وهمدان إلى حد العراق أذربيجان ونواحيها، ويخربونها لأقل من سنة، هذا أمر لم يسمع بمثله، ثم ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه، ثم إلى بلد الران فقتلوا وأسروا، ثم بلاد قنجان وهم أكثر عددًا فقتلوا من وقف وهرب الباقون.

وسارت طائفةٌ إلى غزنة وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان، ففعلوا أشد من هذا لم يطرق للأبصار والأسماع مثله، فإن الإسكندر الذي ملك الدنيا لم يملكها في سنة، إنما ملكها في عشر سنين، ولم يقتل أحدًا بل رضي بالطاعة، وهؤلاء ملكوا أكثر المعمور من الأرض، وأطيبه في نحو سنة ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلاَّ

وهو خائف يترقب، ثم إنهم لم يحتاجوا إلى ميرة فإن معهم الأغنام والبقر والخيل ويأكلون ما وجدوا من الحيوانات، والميتات، وبني آدم، ولا يعرفون نكاحًا، بل المرأة يأتيها غير واحد ومع ذلك يسجدون للشمس إذا طلعت، ولا يحرمون شيئًا.

ثم قال ابن الأثير: والله لا شك أن من يجيء بعدنا إذا بعُد العهد، ويرى هذه الحادثة مسطرة ينكرها ويستبعدها، فلينظر أنا مطرناها في وقت استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها. انتهى.

ولم تزل عقاربهم تدب، وساق الحرب قائمة بينهم، وبين سلطان الإسلام جلال الدين خوارزم شاه رحمه الله، يضرب معهم المصافات الكثيرة ويكسرهم في مدة أربعة عشر سنة إحدى عشرة كسرة وهم يزيدون ويعودون، وكان سدًا بينهم وبين بلاد المسلمين فكسروه بعد هذا وكان جيشه أربع مئة ألف فارس وانفتح لهم سد عظيم فحصروا بغداد سنة ٦٥٦هـ، وقتلوا الخليفة، وسفكوا دماء المسلمين، ولم يبقوا على كبيرٍ ولا صغيرٍ، ويصلوا إلى حلب، ففعلوا بها مثل ما فعلوا ببغداد، فأخذوا دمشق في أوائل سنة ٦٥٨هـ.

وكان ممن عصى عليهم الملك الكامل الأيوبي بميافارقين فحاصروه، ونصبوا على البلاد ست مئة سلم على السور، يصعد في عرض السلم ستة عشر نفسًا، فاشتد الحصار، وغلت الأقوات، وأكلت الأموات، وبيع مكوك القمح بخمسة وأربعين ألف درهم، ورطل الخبز بست مئة درهم، والبصلة بثلاثة وخمسين درهمًا، ورأس الكلب بستين درهمًا، وبيعت بقرة بسبعين ألف درهم، واشترى الأشرف أخو الكامل

رأسها وكوارعها، بستة آلاف درهم وخمس مئة، وعملها وأهداها إلى أخيه، وبيع حجلتان بثلاث مئة وخمسين درهمًا، وبيع فروج بسبع مئة درهم.

هذا وأهل البلد محافظون على ملكهم الكامل، وكان ينزل إليهم كل جمعة في الجامع، ويقول: ليس لهم غرض غيري، دعوني أخرج إليهم وسلموا إليهم البلد لتأمنوا فيقولون: معاذ الله أن نفارقك، حتى تروح أرواحنا، ونموت بين يديك، وكذا كان فإن أعداء الله ما برحوا حتى فتحوا البلد، وقتلوا جميع من فيه، وأخذوا الكامل وجعلوا في عنقه دوخاشا هو وأخوه وحملوهم إلى هلاكو، فلقوه قريبًا من سروج عائدًا إلى الشام وأحضرهما، فجعل يوبخهما، ويذكر ذنوبهما التي نقم عليهما.

فأجابه الكامل: أنت مالك، لا قول ولا دين، بل خارجي يجب عليَّ قتالك، وأنا خير منك، لأني أؤمن بالله ورسوله، ولي دين وأمانة، ومع هذا فالملك بيد الله، يؤتيه من يشاء، وينزعه عمن يشاء، فكان لنا من عدن إلى تبريز فذهب عنا، وكذلك يفعل بك إذا أراد، فقال: كلامك أكبر منك إلا أنك من السلاطين الصغار، ثم وكزه بالسيف فخرق بطنه، ثم أمر بضرب عنقه وبعث برأسه إلى الشام، وعلق على باب الفراديس، وخروج هؤلاء وقتالهم من معجزات النبي ﷺ فإنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم الترك». انتهى ملخصًا.

ثم إن هلاكو لما فرغ من بغداد نزل آمد سنة ٦٥٧هـ، وبعث إلى صاحب ماردين بالتقادم مع ولده المظفر فقبض عليه واشتدت الأراجيف بقصد التتار إلى الشام، وترحل الخلق إلى مصر وقبض الأمير قطز على

ابن أستاذه على ابن المعز وتسلطن وتلقب بالمظفر، ونازلت التتار حلب آخر العام، وأخذوها في اليوم الثامن من السنة الثامنة فوضعوا السيف يومين، وأبادوا الخلق ثم أخذوا قلعتها بالأمان بعد أيام ثم نازلوا دمشق فهرب الناصر إلى نحو غزنة.

ودخلت رسل هلاكو وقرىء.

الفرمان بأمان دمشق، ثم وصل إلى نائبه وحملت أيضًا مفاتيح حماة إليه، فهرب صاحبها، وعصت قلعة دمشق فحاصروها، وألحوا بعشرين منجنيقًا على برج الطارمة، فتشقق وطلب أهلها الأمان، فأمنوهم، وسكنها النائب كتب أغا وتسلموا بعلبك، وأخذوا نابلس بالسيف، ثم قطع الفرات راجعًا وترك بالشام فرقة من التتار.

وأما المصريون فتأهبوا للمسير منتصف شعبان وثارت النصارى بدمشق، ورفعوا الصليب، وأمروا الناس بالقيام له ووصل جيش الإسلام عليهم المظفر، فالتقى الجمعان على عين جالوت، ونصر الله دينه، وقتل مقدم التتار كتب أغا، وطائفة من أمرائهم، ووقع بدمشق القتل والنهب في النصارى، وساق ركن الدين البندقداري، أحد أمراء المظفر وراء التتار إلى حلب، وخلت منهم الشام، وطمع البندقداري في حلب وكان وعده بها المظفر، ثم رجع وأضمر الشر.

ولما رجع المظفر بعد شهر إلى مصر، وقد وافق البندقداري على مراده عدة أمراء، فتكوا بالمظفر سادس عشر ذي القعدة بقرب قرطبة وتسلطن ركن الدين البندقداري الملك الظاهر بيبرس.

وفي سنة ٦٦٠هـ أخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة أشهر

بخديعة، ثم وضعوا السيف فيهم تسعة أيام، ثم قتلوا صاحبها الصالح إسماعيل بن بدر الدين لولو وفيها وقع الحرب بين هلاكو وبين عمه بركة، سلطان مملكة القفجاق، فانكسر هلاكو، وقتلت أبطاله.

وفي سنة ٦٦٤هـ توفي هلاكو بن تولى قا آن بن جنكزخان مقدم التتار وقائدهم إلى النار بعثه ابن عمه القان الكبير علي جيش المغل، وطووا ممالك وأخذوا حصون الإسماعيلية، وأذربيجان، والروم، والعراق، والجزيرة، والشام وكان ذا سطوة وعقل ودهاء، وشجاعة وكرم مفرط، ومحبة لعلوم الأوائل، مات على كفره بعلة الصرع، فإنه اعتراه منذ قتل الشهيد صاحب ميافارقين الكامل محمد بن غازي وخلف سبعة عشر ابنًا، تملك منهم ابنه أبغا في سنة ٦٦٥هـ.

ومات بركة بن تولى بن جنكزخان سلطان القفجاق الذي أسلم وتملك بعده ابن أخيه.

ثم في سنة ٦٦٨هـ في سلطنة قلاوون أقبلت التتار كالسيل وانجفل الخلق، وتهيأ السلطان بدمشق فنزل الرحبة بثلاثة آلاف وجاء منكوتمر بمئة ألف من ناحية حلب فكان المصاف شمالي حمص، وقد اجتمع من الجيش المنصور خمسون ألف راكب فاستظهر العدو أولاً وكسروا الميسرة، واضطربت الميمنة، وثبت السلطان قلاوون بمن حوله، وكثر القتل وأشرف الإسلام على خطة صعبة؛ ثم حملوا على التتار عدة حملات إلى أن جرح منكوتمر فاشتغلت به التتار، فأنزل النصر فركب المسلمون أقفيتهم واستحر بهم القتل، وطلع من جهة الشرق عيسى بن مهنا عرضًا، فاستحكمت عزيمتهم.

ثم نزل السلطان بعد هدو من الليل مؤيدًا، وزينت البلاد بعد أن عاين أهل دمشق، من نصف الليل إلى بكرة النهار سكرات الموت، وتودعوا من أولادهم وأحبابهم وهلك منكوتمر من تلك الطعنة وهلك أخوه الطاغية أيضًا بعد شهرين، وكانا كافرين وكان سفاكًا، وتملك أخوه أحمد الذي أسلم سنة ٦٨٣هـ.

ومات أحمد المذكور صاحب خراسان والعراق وأذربيجان والروم، وهو الذي أرسله القلاوون بالصلح، وأسلم وهو صبي، وكان قليل الشر، مائلاً إلى الخير، قتله أرغون بن أبغا بن هلاكو، وملك البلاد بعده في سنة ٦٧٩هـ، ومات أرغون على كفره، وكان ظلومًا غشومًا شجاعًا قويًا يصف ثلاثة أفراس، ويقف إلى جنب أولها، ويطير في الهواء حتى يركب الثالثة، وهو والد غازان وخربندة، وملك كتجنو بن هلاكو سنة ٦٩٣هـ.

في سنة ٦٩٩هـ تيقن قصد التتار الشام، فوصل السلطان الملك الناصر ابن قلاوون إلى دمشق، في ثامن ربيع الأول حين بلغته الأخبار، وركب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية على البريد واستحثه ورغبه في الجهاد، وقد انجفل الناس من كل وجه وهجوا على وجوههم، فسار الجيش، وتضرع الخلق إلى الله، والتقى الجمعان بين حمص وسلمية، فاستظهر المسلمون وقتل من التتار نحو عشرة آلاف،، وثبت ملكهم غازان، ثم حصل تخاذلٌ، وولت الميمنة، وكان السلطان آخر من انحرف بحاشيته نحو بعلبك، وتفرق الجيش وقد ذهبت أمتعتهم، ونهبت أموالهم، ولكن قل من قتل منهم، وجاء الخبر إلى دمشق من الغد فحار الناس وأبلسوا، وجعلوا يسألون بإسلام التتار ويرجون اللطف وتجمع أكابر البلد، وساروا إلى خدمة غازان ففرح وقال: نحن قد بعثنا بالفرمان بالأمان قبل أن تأتوا.

وكان ممن خرج إليه تقيُّ الدين ابن تيمية في جماعة من صلحاء دمشق، منهم القدوة محمد بن قوام، فلما دخلوا عليه كان مما قال ابن تيمية للترجمان: قل للغازان: أنت تزعم أنك مسلم، ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذن على ما بلغنا فغزوتنا، وأبوك وجدك هلاكو كانا كافرين، وما عملا كما عملت عامدًا فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت، وجرت له مع غازان وقطلوشاه وبولاني أمور ونوب قام فيها لله ولم يخش إلاَّ الله.

قال ابن فضل الله: أخبرنا قاضي القضاة ابن حصري أنهم لما حضروا مجلسه قدم لهم طعامًا فأكلوا منه إلاَّ ابن تيمية فقيل له: لم لا تأكل؟ فقال: كيف آكل من طعامكم؟ وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه بما قطعتم من أشجارهم، ثم إن غازان طلب منه الدعاء، فقال في دعائه: اللهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وجهاد في سبيلك فانصره وأيده، وإن كان للملك والدنيا والتكاثر فافعل، به، واصنع... يدعو عليه، وغازان يؤمّن على دعائه، ونحن نجمع ثيابنا خوفًا أن يقتل فنرش بدمه فلما خرجنا قلنا له: كدت تهلكنا معك، ونحن ما نصحبك من هنا، فقال: وأنا لا أصحبكم، فانطلقنا عصبةً وتأخر في خاصة من معه، فتسامعت به الخوانين والأمراء فأتوه من كل فج وصاروا يتلاحقون به، ليتبركوا برؤيته فلم يصل إلاَّ في نحو ثلاث مئة فارس، وأما نحن فخرج علينا جماعة فشلحونا. انتهى.

ثم بعدما وقع الأمان المذكور انتشرت جيوش التتار في الشام طولاً وعرضًا، وذهب للناس من الأهل والمال والمواشي ما لا يحصى، وحمى

الله دمشق من النهب، والسبي، والقتل ولله الحمد، لكن صودروا مصادرة عظيمة ونهب ما حول القلعة لأجل حصارها، وثبت متوليها: علم الدين أرجواس ثباتًا لا مزيد عليه، ودام الحصار أيامًا عديدة، وأدمن الناس على الخوف، وشدة العذاب بالمصادرة من الغلاء والجوع، لكنهم بالنسبة إلى ما تم بجبل الصالحية من السبي والقتل أحسن حالاً. فقيل: إن الذي وصل إلى ديوان غازان من البلاد ثلاثة آلاف ألف وست مئة ألف مع ما أخذ في الترسيم والبرطيل، وكان إذا ألزم التاجر بألف درهم ألزمه معها فوق المئتين ترسيمًا تأخذه التتار، ثم أعان الله وترحل ثاني عشر جمادي الأولى غير مصحوب بالسلامة.

وكان قدومه ومحاربته في آخر ربيع الأول.

ودخلت جيوش المسلمين القاهرة في غاية الضعف، ففتحت بيوت المال وأنفق فيهم نفقات لم يسمع بمثلها، ومدة انقطاع خطبة الناصر من خوف التتار مئة يوم، وفيها توفي من شيوخ الحديث بدمشق والجبل أكثر من مئة نفس، ومات بردًا وجوعًا نحو أربع مئة نفس، وأسر نحو أربعة آلاف، منهم سبعون من ذرية الشيخ أبـي عمر بن قدامة، قال: في الخميس، وفي سنة ٧١٢هـ مات غازان بن أرغو بن أبغا بن هلاكو مسمومًا بقرب همدان، وتملك أخوه خربندة وسموه محمدًا غياث الدين، وكان قد أظهر الرفض وأمر قبل هلاكه ببذل السيف في أهل باب الأزج لإقناعهم عن الخطبة على شعار الرافضة، مات ببيغة فأهلكه الله سنة ٧١٦هـ وملكوا بعده ولده أبا سعيد يوسف، فأظهر السنة تسلطن وهو ابن إحدى عشرة سنة.

قال الذهبي: وفي سنة ٧١٩هـ اختلف التتار وكرهوا نائب آل سعيد جوبان، والتقوا فقتل بينهم أكثر من عشرين ألفًا، وكان قد انحصر من نائبه جوبان لاستبداده بالأمور والحجر عليه، فالتجأ إلى خاله أريجي وإلى قرمستي ودقماق وقالوا: نحن نقتل جوبان فعمل قرمستي دعوة، ففهم جوبان وهرب إلى تبريز، فتلقاه على شاه، وذهب به إلى أبي سعيد فاعتذر أبو سعيد، ولعن أولئك، فقال الوزير: يا ملك الوقت جوبان والد مشفق وهؤلاء يحسدونه، ولو قتلوه لتمكنوا منك، فجمع القان أبو سعيد العساكر وأقبل من الروم ومرباش جوبان بجموعه مع القان فالتقى الجمعان، فذل أريجي لما رأى القان عليهم ثم انكسر وقتلت أبطاله، ثم أسر هو قرمستي ودقماق فسلمهم إلى جوبان فقتلهم.

وقيل: إن جوبان أباد سبعة وثلاثين أميرًا ممن خرج عليه، ثم خمدت الفتنة بعد استئصال كبار المغل واستمر أبو سعيد إلى أن مات سنة ٧٣٦هـ ولم تقم بعده قائمة للتتار، بل تفرقوا شذرَ مذرَ، فتقرر أن دولتهم في بلاد الإسلام مئة وثلاثون سنة.

فهذا ما لخصنا من أخبارهم مع الاختصار، مما لا تكاد تطلع عليه إلاَّ من عدة أسفار، وإنما ذكرنا ما جرى منهم ليعلم العاقل أن أهل الإسلام يبتلون وتمسهم البأساء والضراء ويزلزلون وليس ذلك دليلاً على رضًى من الله عن عدوهم أو بغض لهم، بل قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾ [البقرة: ٢١٤].

فإذا نكب أهل الإسلام نكبة، أو أديل عليهم عدو، فليعتبر بهذه

القضية وما قبلها من النكبات ولا يغتر، وليعلم إنما أصاب من مصيبة فبكسب الأيدي كما ذكر الله تعالى فيوجب للمسلم التوبة إلى الله، ولا يستغرب ما جرى في زمنه.

نرجع إلى ذكر بني العباس لما انحرفت خلافتهم من العراق قامت بمصر، وذلك أن المستنصر بالله أخا المعتصم لما هرب وسلم من التتار قدم مصر سنة ٦٥٩هـ وبايعه السلطان بيبرس البندقداري مع أهل الحل والعقد، ثم سافر إلى العراق مجاهدًا فخرج معه السلطان إلى أن دخلوا دمشق، ثم جهزه ومعه ملوك الشرق صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة وغيرهم، وأغرم عليهم من الذهب ألف ألف دينار وستين ألف درهم، وسار معه الحاكم في حلب ففتح الحديثة، ثم هت فجاءه عسكر من التتار، فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وقتل الخليفة، ولم تزل بنو العباس يتداولون الخلافة بمصر مع سلاطينها، ولكن ليس لهم معهم إلا الاسم المجرد، حتى كان آخرهم أبا عبد الله الملقب بالمتوكل ابن المستمسك يعقوب، كان السلطان سليم بن يزيد العثماني لما افتتح مصر، وأزال مظالم الجراكسة أخذه إلى اسطنبول عوضًا عن والده يعقوب لكبر سنه، وتوفي سنة ٩٥٠هـ.

وبموته انقطعت الخلافة الصورية بمصر، وكان المتوكل هذا فاضلاً وله شعر منه:

لم يَبْقَ مِنْ مُحسن يُرجّى ولا حسَنٌ ... ولا كـريـمٌ إليـه مُشْتكـى الحـزن

وإنّمـا سـادَ قـومٌ غيـرُ ذي حَسَـب ... ما كنتُ أُوثِرُ أن يمتدَّ بي زمني

وكان تمام أربعة وخمسين خليفة من بني العباس، فسبحان من لا يزول ملكه وسلطانه انتهى.

وكان السلطان محمود مَلِكًا عادلاً زاهدًا عابدًا ورعًا مجاهدًا متمسكًا بالشريعة، مائلاً إلى أهل الخير، كثير الصدقات، بنى المدارس الكبار وله من الفضائل والمآثر ما يستغرق الوصف.

وفي أيامه سنة ٥٥٧هـ عمل خندقًا حول الحجرة النبوية مملوءًا بالرصاص، قال صاحب الخميس، وسببه أن النصارى دعتهم أنفسهم إلى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم ويأبى الله إلاَّ أن يتم نورُه.

وذلك أن السلطان محمودًا كان له تهجد من الليل فنام عقب تهجده فرأى النبي ﷺ وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أنجدني من هذين تكرر ذلك ثلاثًا، وكان له وزير صالح يقال له: جمال الدين الموصلي، فأرسل إليه وحكى إليه ما اتفق له، فقال: وما قعودك؟ اخرج الآن إلى المدينة واكتم فتجهز وخرج، فقدمها لستة عشر يومًا فقال الوزير وقد اجتمعوا أنه قصد الزيارة، وأحضر أموالاً للصدقة، فاكتبوا من عندكم ففعلوا، وأمر السلطان بحضورهم، كي يرى تلك الصفة فمن أعطاء أمره بالإنصراف، فقال: هل بقي أحد؟ قالوا: لا، قال: تفكروا، قالوا: لم يبق إلاَّ رجلان مغربيان صالحان يكثران الصدقة قال: عليَّ بهما فرآهما اللذان أشار النبي ﷺ إليهما، فقال: من أين أنتما؟ قالا: جئنا حاجين فاخترنا المجاورة عند رسول الله ﷺ فقال: أصدقاني فصمما، فقال: أين منزلهما؟ فأسكنهما وأحضروا إليه في رباط بقرب الحجرة فرأى فيه مالاً كثيرًا، وختمتين وكتبًا في الرقائق ولم ير شيئًا فأثنى عليهما أهل المدينة بخير وقالوا: إنهما صائمان الدهر، ملازمان للصلاة في الروضة وزيارة النبي وقباء كل سبت، ولا يردان سائلاً، فقال: سبحان الله، وبقي يطوف

بالبيت، فرفع حصيرًا فيه، فرأى سردابًا محفورًا انتهى إلى صوب الحجرة، فارتاع الناس لذلك، وقال: أصدقاني وضربهما شديدًا فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى، وأمالوهما بأموال عظيمة، وأمروهما بالتحيل في الوصول إلى الجناب الشريف، ويفعلان به ما زين لهم إبليس في النقل، وما يترتب عليه فصارا يحفران ليلاً، ولكل منهما محفظة جلد، فما اجتمع من التراب جعلاه فيها، وخرجا لزيارة البقيع فألقياه فيه.

فلما قربا من الحجرة أرعدت السماء، وأبرقت، وحصل رجيف عظيم، بحيث خيّل انقطاع تلك الجبال، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة، فلما ظهر حالهما على يديه فرأى تأهيل الله ذلك له دون غيره، بكى بكاءً شديدًا، وأمر بضرب رقابهما.

ثم أمر بإحضار رصاص عظيم، وحفر خندقًا إلى الماء حول الحجرة وأذيب وملأ الخندق فصار سورًا ثم عاد إلى مُلكه، وأمر أن لا يستعمل كافر وأمر بقطع المكوس. انتهى ملخصًا من «سيرة الخميس» وهذه الواقعة في خلافة المستنجد.

وذكر هذه الحادثة العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني المراغي في كتاب: «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» عن المطري قال: أخبرني بذلك يعقوب بن أبي بكر المحترف عن جماعة من أكابر الحرم، وذكر رؤياه على نحو ما تقدم وأنه استحضر وزيره الموفق خالد بن محمد بن نصر القيرواني الشاعر ــ وكان موفقًا ــ قبل الصبح، وذكر له ذلك فقال: هذا أمر حدث بمدينة النبي ﷺ وليس له غيرك، فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغيره،

وذكر نحو ما تقدم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

[1]**في سنة ثلاثة وستين وألف**: كان أمير المدينة مانع الحسيني، وكان من أجل الأمراء قدرًا، وكانت في هذه السنة قصة الفريش.

وذلك أنه كان من عادة أهل المدينة أنهم يسلمون لبني عمهم من بني الحسيني ولعربان عنزة، وضفير، ونحوهم مرتبات من الأموال والحبوب، فمنعهم مانع استحقاقاتهم، فجمع كل منهم جموعًا: فأما الأشراف من آل جماز فمقدمهم الأمير جماز، وأما العربان فمقدمهم الشيخ المعروف بأبي ذراع، وغيرهم من أكابرهم. فلما خرج الحاج المدني وأصبحوا بوادي الفريش صبحهم الطواريف المذكورة وأحاطوا بهم، وكان فيهم الأفندي عبد الرحمن قاضيها، والأمير محمد بن حسن، وشيخ الحرم، وأعيان المدينة من سادات الحسين ووجوه العرب، فكان موقعًا شنيعًا وقع فيه قتلٌ، وسلب، وسلم أعاظم الركب وأعيانه، ثم انفصلوا بعد أن ألزم لهم القاضي وشيخ الحرم بحصول مواجيبهم.

فلما وصل الخبر إلى حسن بن أبي نمى سكت حتى انقضت أيام المناسبات، ثم أرسل سرية وأقر عليهم الشريف عجل بن ضرار بن برسم حماية الركب المدني، ثم تستمرون بها حفظًا لأهلها. ثم بعد انصراف الحجيج نادى بالمسير إلى غزو الطوارف المذكورة، فخرج بذاته العزيزة، فلما بلغهم خروجه شمروا نحو شمر وهربوا إلى رؤوس الجبال فقصد بهم إلى منازلهم، وخرب شمر المذكور لأنه من أمنع مواطنهم، ثم قبض على

---

(١) ما تقدم هو مقدمة تاريخ ابن لعبون المطبوعة المتداولة، ومن هنا يبتدىء ما عثرنا عليه من تاريخه المخطوط الذي لم يسبق طباعته. اهـ المحقق.

أعيانهم وكبل أشرافهم بالحديد، ودخل بهم مكة، وكان الغزو أول ظهور حسن في ظل والده أبي نمي.

وفيها وقعة الشبول هم وأهل التويم قتلوا من أهل التويم عدد كثير.

وفي سنة ١٠٦٥هـ: قتل مرخان، قتله وطبان واستولى على غصيبة، وهي سنة هبران المعروف.

وفي سنة ١٠٦٦هـ: نوخ الشريف بني الحارث آل مغيرة على عقربا، وهي سنة الحجر.

وفيها توفي عثمان بن أحمد بن تقي الدين بن أحمد الفتوحي الحنبلي عالمًا قاصدًا بمصر في ربيع الأوّل.

وفي سنة ١٠٦٥هـ: توفي حسن بن عبد الملك العصامي وفيهما توفي الإمام الأوحد والهمام المفرد أبو الإرشاد النور علي زين العابدين ابن محمد زين العابدين عبد الرحمن بن علي آل جهوري نسبة إلى قرية من ريف مصر أخذ عن مشايخ كثير، انتفع به الناس وطال عمره.

وفيه سنة ١٠٦٩هـ: ظهر الشريف زيد، ونزل قرية التويم وأخذ وأعطا وقدم وأخر. وظهر جراد كثير بأرض الحجاز واليمن، أعقبه بأكل جميع الزروع والأشجار وحصل بسببه غلا بمكة وغيرها، وأرخه بعضهم بقوله [غلا وبلاء].

وفي سنة ١٠٧٠هـ: تولى عبد الله بن أحمد بن معمر في العيينة.

وفي سنة ١٠٧١هـ: ظهر الشريف زيد.

وفي سنة ١٠٧٢هـ: سار ابن معمر على أهل البير سطى عليهم وسار

قومه تحت جدار من جدران البير ووقع عليهم ومات منهم ناسٌ كثير تحت الهدم.

وفي سنة ١٠٧٤هـ: مات الشريف زيد بن محسن وهي أول صلبام المشهور، وفيها عمرت منزله آل أبو راجح في الروضة، ثم استمر القحط والجلا سنة سبع وسبعين وهنلوا عدوان وغالب الحجر[١].

وفي آخر سنة ١٠٧٧هـ: وقع تنافر بين سعد وحمود بن عبد الله لعدم وفائه بالمعلوم الذي مع ما في خاطره، فتوجه إلى وادي مر بمن معه من الأشراف والأتباع. وفي رابع ذي الحجة قدم الحاج المصري أميره أزبك بيك، فركب حمود ومن معه.

وفي سنة ١٠٧٨هـ: رجع صلبام سميت دلبام: وفيها توفي الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بريد بن محمد بريد بن مشرف الوهبي التميمي في العيينة، وفيها قتل رميزان بن غشام راعي الروضة، وفيها عمر ثادق بلد آل عوسجة وغرسوه.

وفي سنة ١٠٨٠هـ: في شعبان وقعة الريف حمود بن عبد الله بن حسن مع ظفير، وكان فيها عدة وقعات: وقعة مع عنزة، ووقعة بني حسن، ووقعة هتيم العوازم، ووقعة مطير وغيرهم، وسببها: أنه انضم إلى جماعة حمود قبيلة الصمد، من ظفير، ثم انضم إليه شيخهم الأكبر مع جماعته الأذيين، وهو سلامة بن مرشد بن صويط، وكان وقع من ظفير جرم، اقتضى أن يواخذ وابما هو المعتاد للنمري عليهم وهو أخذ الشعثا، أي: خيار أوائل الأباعر، وخيار تواليها، فلم يرضوا فأشار سلامة على

---

(١) هكذا بالأصل والجملة غير مفهومة.

حمود أن يحبسه، وقال: والله لتأخذن منهم ما تريد فقال حمود: كلا والله، فذهب سلامه إلى قومه وقد تهيأوا للقتال، وكذلك حمود بني حمود بني عمه والصمد، وعدوان فإنخذلت الصمدة، وتلاقى الجمعان واختلطا وقتل من الأشراف زين العابدين بن عبد الله، وأحمد بن حسين بن عبد الله، ثم إن غالب بن زامل صبحهم بعد مدة وقتل منهم نحو ستين.

وفيها استولى آل حميد على الأحساء: أولهم براك آل عريعر، ومعه محمد بن حسين بن عثمان، ومهنا الجبري، وقتلوا عسكر الباشا الذي في الكوت، وطردوهم، وذلك بعد قتلهم راشد بن مغامس أمير آل شبيب، وأخذهم عربه، وطردهم عن ولاية الحساء مراجبة الروم وهذه أول ولاية آل غرير في الحساء.

وفي سنة ١٠٨١هـ: ظهر براك آل غرير، وطرد الظفير، وأخذ آل نبهان على سدوس وفيها كانت وقعة الاكتيال بين الفضول والظفير.

وفي سنة ١٠٨٢هـ: وقعة الملتهبة بين الفضول، وآل ظفير أيضًا والذهاب الكثير.

وفي سنة ١٠٨٣هـ: سار إبراهيم بن أحمد سليمان أمير جلاجل، وآل تميم وملكوا الحصون وأقرهم فيه وأظهروا مانع بن عثمان شيخ الحديثة وقيل أن ذلك في سنة أربع، رابع شوال.

وفي سنة ١٠٨٤هـ: جرت وقعة القاع المشهورة قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، شيخ التويم وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عافر أمير جلاجل في يوم واحدٍ، وناس كثير منهم، ناصر بن

بريد، وقتل فيها الجبري، وفيها تولى راشد بن إبراهيم في مراة، وفيها قتل أمير العيينة ناصر بن محمد بن وطبان.

وفيها خرج الشريف بركات معه الأشراف، والعساكر والعربان إلى قتال حرب وشيخهم أحمد بن رحمة بن مضيان، وكان ألطف للشريف ولم تنفعهم خنادقهم التي حفروها، وكانت قبورًا لهم فأستبيحت ديارهم ونهبت أموالهم وقتل خيارهم.

وفي سنة خمس وثمانين وألف: مات الشريف عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي إدريس المغربي الشهير بالمحجوب، ودفن بزاوية سالم شيخان بالشبيكة، وفيها مات الشريف رامي بن حسن وفارسهم السيد حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمى، كان قد احتضن زيد وزوجه ابنته وألقى إليه مهمات البلد من الحاضرة والبادية. وفي وفاة زيد لم يشك أحد أنه يقوم بعد، إلا هو، لكن ولم يرد الله. وجرى له مع سعد منازعات ومصافات وفيها توفي حمد بن محمد الحارث، وكان آية في العقل والذكاء، مرجعًا للأشراف في جميع أمورهم إذا حكم بأمر لم يقدر أحد أن يستدرك عليه شيئًا لحسن أحكامه وكان قد ولاه حسين باشا في ظبية مدة ستة أشهر ثم لم يتم له أمر، وقام حمود مع سعد وثبت قومه.

وفيه جرمان وحدرة النغول إلى الشرق.

وفي سنة ١٠٨٦هـ: ربيع الصحن، وهي أول جردان، وفيها ربعوا البدو طرح براك سلامة بن صويط وأسره.

وفي سنة ١٠٨٧هـ: جلا مانع بن عثمان آل حديثه وربعة إلى

الأحساء، وكثر فيه الجراد وموت الناس من أكله وهي منتهى جرادان.

وفي سنة ١٠٨٨هـ: ظهر الحارث وقتل غانم بن جاسر من الفضول، وهي سنة الضلفعة بين الحارث، وآل ظفير، وصارت على آل ظفير، وقيل: أنها سنة سبع، وآخر الأمر أن الحارث أخذ عليهم العقال وحدرهم من سلمًا، وفيها وقعة هدية بين بني خالد.

وأخر كليب وقبل سافان كبير آل مانع، وفيها أخذ براك آل عساف عند الزلال وأغاروا اللصوص على أهل حريملاء، وقتلوا منهم وشاش السوق بين أهل البير والسبول ورخص فيهم الزاد.

وفي سنة ١٠٩٠هـ: حج سيف بن عزاز وعبد الله بن دواس والخياري ومحمد بن ربيعة وشريف نجد محمد بن أحمد الحارث، وهي سنة أخذ ابن فطاي غنم أهل الحصون.

وفي سنة ١٠٩١هـ: وقع سيل في مكة عظيم أغرق الناس وطلع نجم له ذنب في القبلة، وفيها حج محمد آل غرير آل حميد.

وفي سنة ١٠٩٢هـ: وقعة دلقة ومقتلة عنزة، قتلوا منهم الظفير ناس كثير، وقتل فيها لاحم بن خشرم، وحصن بن جمعان، وهي سنة حجرة الدغيرات في دعبة، وفيها أخذ محمد الحارث الدواسر حول المردمة، وفيها مقتل عدوان بن تميم داعي الحصون.

وفي سنة ١٠٩٣هـ: مات براك آل غرير وصال أخوه محمد علي اليمامة.

وفي سنة ١٠٩٥هـ: قتل دواس المزاريع في منفوحة وملكها.

وفي سنة ١٠٩٦هـ: تولى عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد العيينة، وحج أبوه أحمد في تلك السنة.

وفيها في سابع عشر شعبان دخل شيخ الظفير سلامة بن مرشد بن صويط مكة بأمان من الشريف أحمد بن زيد والأشراف، وألقى السلم ودخل تحت الطاعة، فأمر له الشريف بمضارب نصبت له بالمحصب، وأقام قريبًا من شهرين. فذكر أحمد للأشراف أن هذا ابن صويط، قد جاءكم بأهله وحلته وقد دخل عليّ، فإن عفوتم فأنتم محل العفو، فأجابوه بالسماح وكتبوا خطوطهم بالسماح عنه في جنايته.

وفيها أخذ ابن عون قرب الزلفى وقتل وفيها قتل عبيله بن جار الله؛ وقتل ربيعة ومحمد قتلوهم أخوانهم إبراهيم ومرخان بن وطبان؛ وفيها أخذ أحمد بن زيد الشريف العقيلية من عنيزة؛ وفيها قتل محمد بن عبد الرحمن أمير ضرما جيرانه. وأخذوا الظفير جردة ثنيان بن براك غرير، وقتل زيد بن عليان ورخص الزاد وكثر الفقع وسموه أهل سدير ديدبا، وعند مؤرخي أهل سدير أنها سنة سبع.

وفي سنة ١٠٩٧هـ: استولى عبد الله بن معمر على العمارية، وأخذها عنوةً وأخذ آل عساف عرقه وهي سنة الوسيد على آل كثير وحجرة آل نبهان في الصفرة، وقتل له المعلوم.

وفي سنة ١٠٩٨هـ: كمن ابن معمر لأهل حريملاء ثانيًا حول الباب، وقتل منهم عدة رجال وفيها وقعت المحاربة بين ابن معمر، وأهل الدرعية بعد وقعة في العمارية.

وفيها صال أهل حريملاء، ومعهم محمد بن مقرن راعي الدرعية،

وزامل بن عثمان وتوجهوا إلى سدوس وهدما قصره وخريبوه، وهي سنة الحاير على آل مغيرة وعائذ. صبحهم محمد آل غرير وقتلة الخياري والحاير على آل عساف، وفيها مات محمد بن أحمد بن معمر أبو عبد الله وعبد الرحمن بن بلهيد ومحمد بن مبارك، وفيها قتل عبد الله بن أحمد بن حنيحن أمير البير وعسيم، وفيها قتل حمد بن عبد الله في حوطة سدير وتولى القعيسا، ثم حمد بن علي، وقتل آل دهيش، ثم علي بن سليمان وعلي بن حمد، ووقع فيها ريح عاصف في سدير، رمت من نخل الحوطة ألف نخلة، وفيها مات القاضي أحمد بن حسن البياضي بالقسطنطينية.

وفي سنة ١٠٩٩هـ: كثر العشب. والفقع. والجراد، ورخص الزاد رخصًا عظيمًا بيع التمر على عشرين وزنه بالمحمدية، والحب علي خمسة أصواع، هذا في سدير، وبيع في الدرعية ألف وزنه بحمر. وقيل في تاريخه، بحمد الإله وشكر النعم ــ لسحب ثج وأرض تمج، وتمر ثلاثة أصواعه، يدفع المحلق فيها نزج: وبر فجرق بوسقيته، وتاريخه ذو أكساد بشج.

وفيها قتل شبيل بن غنام، وأخذ الشريف آل عساف الفرقة، وفيها توفي الشريف أحمد بن زيد، وتولى أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن ابن أخيه سعيد بن سعد بن زيد أول ولاياته، وذلك ثاني وعشرين من جماد من هذه السنة، واستمر إلى ثاني شوال من السنة المذكورة، وفيها خلع السلطان محمد بن إبراهيم وتولى أخوه سليمان.

وفيها ملك يحيى بن سلامة أبا زرعة، وهي سنة قتال عنزة لأهل

عشيرة، ونهبوا؛ وفيها قتل جساس كبير آل كثير ومناخ محمد آل غرير لآل عثمان أهل الخرج حصاره لابن جاسر في سدير، وهي تبنان على ابن جاسر، وحصرهم في سدير شهر ونصف والعويند على الكثير، وفيها قتل مرخان بن وطبان خنقة أخوه إبراهيم؛ وفيها مات الشيخان عبد الله وعبد الرحمن ابنا محمد بن ذهلان، ومحمد بن عبد الله أبو سلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن زايد الدوسري (نقلته من خطة).

وفي سنة تمام المئة بعد الألف: أتت الحراج الثلاثة على عنزة وانكسر الزاد، وفيها مات عبد الله بن إبراهيم راعي ثرمدا، وتولى ريمان بن إبراهيم بن حنيفر، وفيها أوفى التي قبليا تصالحوا أهل حريملاء وابن معمر، وفيها حصروا آل عزي في سدير ووصل محمد آل عرير على عايذ وآل مغيرة صبحهم وقتل الخياري.

وفيها جاء مطر دقيق وبرد شديد وجمد المطر على عسبان النخل وغيرها، حتى أهداب عيون الإبل وغيرها، فسميت سليسل وهي سنة الخليل ابن زعب، وعدوان، وبني حسين، والساقة على عنزة، وقتله المرج وعمار الجربا.

وفيها أخذوا آل الظفير والفضول الحاج العراقي عند التنومة.

وفيها تولى مكة الشريف بن زيد بن محسن حسن؛ وفيها تولى في مكة الشريف أحمد المذكور، وخرج إلى اليمن فأكرمه الإمام التاجر، وقام بحوائجه، أعطاه من البلدان ما يكفيه بحيث إنه أهداه قلعة بحميلة من

الأموال، ووصل الشريف إلى مكة ١١٠٤هـ، وشريفها سعد إلى مكة، وتولى أمام تلك القلعة.

وفي سنة ١١٠١هـ: عمر ابن صقية القرينة، وطاعون البصرة، والموت الذريع فيها وفي العراق، وفيها أخذ محمد آل غرير معجم، وفيها الدبا الذي أكل الثمار، وفيها مات شقير وابنه من آل أبي حسين.

وقال محمد بن حيدر الموسي: وهذا الطاعون لم يعهد مثله؛ لأنه أخلى البصرة وخربها خرابًا لم يمر إلى زماننا هذا، وأهلك بغداد، وقتل جيش، وفزع راعي العينة؛ وفيها مات جاسر بن ماضي، وتوفي في الروضة ابنه ماضي، وقتل مرخان، قتله شنيفه إبراهيم غدرًا، وفي آخرها مات السلطان سليمان بن إبراهيم رحل ابن أخيه مصطفى بن محمد في العصا، حتى أُقيم مصطفى خامس من القعدة، وعزز سليمان ثم يوم النحر ورد موت سليمان وتولية أحمد بن إبراهيم.

وفي سنة ١١٠٣هـ: مات محمد آل غرير رئيس آل حميد، وقتل ابن أخيه ثنيان بن براك، وقتل حسن جمال وابن عبدان في السرة الأولى، ثم قتل سرحان سعدون بن محمد آل غرير وأخذ زغب.

وفيها تولى مكة الشريف سعيد بن سعد بن زيد ولايته الثانية لست خلون من المحرم، وأخوه محسن بن حسين واستمر إلى ست بقين من جمادى الثانية من السنة المذكورة، ووليها أبوه سعد ثم نزل عنها له تاسع وعشرون القعدة من سنة ألف ومئة وأربع عشرة باختياره، وفيها توفي شاعر اليمن وأديبها إبراهيم بن صالح الهندي الأصل الصنعاني الشهير بالمرتدي.

وفي سنة ١١٠٤هـ: تولى سعد بن زيد في مكة، وفيها وقعة الجريفة وحصار ابن جال في وشيقر وأظهروه بنو حسين، وفيها قتل مصلط الجربا. وهي سنة النبوان في سدير ثانيا من آل ظفير يوم ينزلون التريم ولم يطل، وفيها اصطلحوا أهل أشيقر وأحمد بن عبد الرحمن بن حماد.

وفي سنة ١١٠٥هـ: قتل أحمد بن حسن بن حنيحن في البير يوم يسطون عليه آل عوسجة، وقتل فيها عبد الله بن سرور العريني من شيوخ زغبة، وتجارب أهل البير هم وأهل ثادق. قال أحمد المنقور: وفي آخرها غرست سمحه وصلح أهل وشيقر وقتاله الدولة الثانية دون البصرة.

وفيها حرب أهل سدير الذي قتل فيه بن سلمان آل تميم، قتل فيهما محمد بن سويلم بن تميم الخزاعي الحصون، وفيه قتل أحمد بن جمعية، وراشد ابن بيري وأبو جمعد وأخذ أهل ثادق خيل ابن معمر، وعدا نجم بن عبيد الله على آل كثير وحجروه في العطار، وأظهره آل أبي سلمة، وأظهر ابن عبد الرحمن ابن تميم في الحصون. وفيها ظهر سعد بن زيد على نجد ووصل الحماد المعروفة، ورجع ووقع بينه وبين الحاج فتنة وكثر القتل في مكة، والقتال في الحرم.

وعزل سعد بن بشير بن عبد الله فلما اشتغل عبد الله بالشرافة بعث إلى أحمد بن غالب، وهو بمنزله في الركاني بالدخول إلى مكة، ودخلها في أوائل السنة، واجتمع هو والشريف عبد الله، ثم لما كان في سنة ست استولى على مكة وأخذها وأخرج عبد الله بن هاشم ابن عبد المطلب، وفيها قتل سلامة بن ناصربن بريد وأولاد بن يوسف في الحريق.

وفي سنة ١١٠٦هـ: وقع في حريملاء سيل أغرقهم في الصيف

وخرّب في البلاد: أوصل الخشب وغيره ملهَم سموها زمامه، وفيها توفي محمد بن مقرن بن مرخان راعي الدرعية، وإبراهيم بن راشد بن مانع راعي القصب، وتولّى بعده عثمان، وفيها قتل إبراهيم بن وطبان قتله يحيى بن سلامة، وفيها ملك مانع بن شبيب البصرة، وهي سنة عروى على السهول، قتل منهم بينهم قدر سبعين رجلاً، وفيها أخذت آل غزى قرب النبقية سميت رفيغة.

وفي سنة ١١٠٧هـ: توفي بالمدينة الشريف محسن بن زيد المتولي شرافة مكة سنة ١١٠٧هـ.

وفيها ظهر سعد بن زيد على نجد.

وفيها وقعة الزلفى، وملك الحسيني له، وفيها أجلا آل عبهول بعد غدرتهم في آل شقير، وفيها قتل أدريس بن وطبان بمن قادوا عليهم آل أبي هلال على ـ آل شقير راعي الدرعية وملكها سلطان بن حمد، وفيها استنقذوا آل أبو غنام منزلتهم من فوزان بن حميدان، وأظهروه من عنيزة بعد فشيته بريدة وغدره فيهم، وفيها ضبر أهل زغبة في جوهم الظالم.

الذي في تاريخ أهل أشيقر في سنة سبع بعد المائة والألف ظهر سعد بن زيد الشريف على نجد ونزل أشيقر يوم إحدى وعشرين من رمضان وحاصرهم وطلب مواجهة الشيخ حسن أبا حسين، ومحمد بن محمد القصير وظهروا عليه وحبسهم، وأفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير بالفطر في رمضان، وحصدوا زرعهم؛ وفيها خسف القمر وكسفت الشمس في شهرٍ واحدٍ، وهو ربيع الآخر.

وفي سنة ١١٠٨هـ : ملك فرج الله بن مطلب راعي الحويرة للبصرة، وتولى عبد العزيز ابن هزاع بن الشريف على نجد، وجلوا الحرث مع الفضول، وجرت وقعة الإبرق بين الظفير والفضول، وهي على الفضول، وربط عبد العزيز بن سلامة ابن مرشد بن صويط، وفيها في جمادى الأولى توفي الفاضل الأديب عبد الملك بن حسين بن عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي الشافعي المكي.

وفيها توفي صبغة الله بن الملا محمد مكي بن ملا بن فروج.

وفيها تاخر نتاج التمر، ما شبع الناس في الرطب إلاّ بعد ظهور سهيل لسبعة عشر يوم.

وفي سنة ١١٠٩هـ : ظهر سعد ونزل الروضة وربط ماضي كما تقدم، وهذا موضعه في تاريخ المنقور وابن ربيعة مع قصة أهل عنيزة، وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل. وفي ربيع قتل أحمد بن عبد الرحمن بن حماد وهدمت عقلة الشيخ وجلوا آل محمد والخرفان، وآل راجح، ثم رجعوا الخرفان وآل راجح من آل محمد إلاّ قليلاً، وتفرقوا في البلدان. وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل.

وفي سنة ١١١١هـ : مات عبد الرحمن بن إسماعيل، وقتل زامل بن تركي وربط عبد العزيز الشريف رجاجيل أهل البير وجاحاج، ومر بنادق أميرة محمد الشويعر، وفيها تصالحوا أهل أشيقر.

وفيه وقعة تسمى دبسه على آل غزى، وفيها طرد بن مطلب عن البصرة وملكوها الروم وأخذوا القعاسا الحوطة في رمضان، وملكها هدلان وإخوته وملكوا آل مدلج الحصون في ذي الحجة، وأظهروا آل

تميم، وولوا فيه ابن نحيط، وملكوا آل أبـي راجح ربع آل أبـي هلال، وهي فيها سار فواز زامل بآل مدلج وتوابعيم، وتضيب مدينة الداخلة، واستخرجوا آل أبـي هلال، من منزلتهم، وقتلوا هم وماضي بن جاسر، وركد، واله، ودمروا آل أبـي هلال، وهي سنة وتر آل ظفير، وفيها قتل محمد بن سحوب وابنه وفواز بن شامان وهزاع بن خزام كبير الطوقية، وحنيان كبير آل زارع، وفيها آل شقير من العيينة، وقتلوهم أهل العودة؛ وفيها قتل حمد بن عبد الله بن ماجد ومات ناصرين حمد بن علي، وشاخ أخوه منصور راعي المجمعة، وربط سعد بن زيد من عنزة بحومية شيخ في مكة، وفيها سطوة بن عبد الله على الدلم وقتله زامل بن تركي، وسطوه دبوس في أشيقر.

وفي سنة ١١١٢هـ: حصار ابن صريط لآل غزي على سدير ثالثة، وفيها اجتماع الروضة لماضي وسطوه راعي القصب في الحريق وهو وابن يوسف، وقتله آل راشد وحرابه، واجتمعت الروضة لماضي.

وأهل أشيقر عند الحما، وأخذت الحاج الشامي وأخذت عبد العزيز وأخذوه بني حسين وفيها غرس المنقور مربطته.

وفي سنة ١١١٣هـ: وقعة السليع صبح ابن حمد آل الظفير للبتري، ومعه الفضول والحجازة، ومع ابن حميد الفضول، والحرث، والحجاز، وأخذوا آل ظفير جرادته وفشلوه، ثم سالم عليهم وردهم حتى عداهم جبل شمر، وأخذ زغب ثم أدى عليهم، وأخذ ابن معمر آل عساف، وقتل ابن آل كثير.

وفيها توفي عبد الواحد بن شيخ محمد في جمادى الثانية، وتوفي

الشيخ حسن بن علي العجيمي رابع شوال في الطائف.

وفيها تواقعوا الروم والخزاعل أخذوهم ملكوا الفراهيد آل راشد الزلفى، وأظهروا آل مدلج، ومات سلامة بن مرشد بن صويط، ودفن في الجبيلة، وفيها عقبة على آل شمروخ حول منيخ، وفيها تولى سعيد بن سعد بن زيد في مكة، وحصل، فيها توفي بالروم الشريف أحمد غالب بن محمد بن مسعود بن حسن المتوفي بمكة ١١٠٠هـ، والرشف عبد الله بن هاشم بن عبد المطلب المتوفي سنة ١١٠٥هـ بالروم.

في سنة ١١١٤هـ: ملكوا آل بسام، وشيقر، وأخذ عثمان الجنوبية، وقتل فايز، وتولى في الحوطة عثمان القعيسا، وفيها أخذ سعدون زغب، وفيها قتل نوبان. وهذه السنة أول سمدان المحل المعروف، والقحط، والغلا الذي سعدوا فيه الحجاز وكثير من العربان، وفيها سار القبطان على البصرة.

وفيها نزل سعد بن زيد عن ولاية مكة لابنه سعيد باختياره، وفي هذه الولاية حصل لأهل مكة اضطراب وغلا، وخوف، وخراب إلى دبر سليمان باشا في عزله وتولية عبد الكريم الولاية لتسع بقين من ربيع الأول.

وفي سنة ١١١٥هـ: أخذ عبد الله بن معمر زرع القرينة، وملهم وسطوا الخرفان في أشيقر، وملكوا سوقهم، وقتل محمد القعيسا، وملك ابن شرفان في الحوطة واجتمعت عنيزة لآل جناح: فيها اشتد المحل والغلا، وذهبوا هم وبعض الحجاز، وهي سنة حاج البراك، فيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان في بلد العيينة ونشأ بها، ثم قرأ على أبيه ثم حج ثم سار إلى البصرة وقرأ بها، ثم رجع وقد انتقل أبوه إلى

حريملاء فأقام بها معه، ثم أعلن الدعوة ثم انتقل إلى العيينة.

وفي سنة ١١١٦هـ: جلا سعد بن زيد وابنه سعيد عن مكة، وحصل اختلاف بين الأسر، وتولى في ملج عبد الكريم الشريف محمد بن يعلى، وبقي إلى آخر ١١٣٣هـ، ثم أخرجه سعيد واستولى.

وفيها قتل ريمان راعي ثرمدا، وشاخروا آل ناصر فيها وابن رضيع في مراة وأخذوا أهل حريملا سبيع لسدوس، وقتل أحمد بن منيع، وحصروا عنزة ابن معمر في البير، وأخذوا ركابه وأخذ زرع القربية، وجاء العيينة سيل خرب فيها منازل، وفيها سطوا آل ابن خميس في إمارة عثمان في الجنوبية، وفيها توفي الأديب هاشم أحمد الأزراري، وفيها غدروا آل بسام، وقتلوا إبراهيم بن يوسف وحمد بن علي والغلا على شدته.

وفي سنة ١١١٧هـ: حرابة الروضة وسدير ومقتل محمد بن إبراهيم وتركي وحمد بن سليمان وحسن آل فاضل.

وفي سنة ١١١٨هـ: صبحوا أهل حريملاء هم وابن بجاد السبمان في سبيران، وقتلوهم وأخذوهم، وفيها قضى نجم آل حميد في بلد ثادق، وفيها مقتل دبوس بن حمد بن حسن بن حمد، حمد هذا هو أبو محمد أيضًا، ومحمد أبو يحيى جد آل يحيى بن محمد بن حينحن.

واستولوا آل إبراهيم في البير، وفيها أخذ سعدون بن محمد شمر عندرك، وفيها سطوة أم حمار التي قتل فيها عثمان، وعثمان، وابن فوزان، وطلع ابن بحر من مدينة الداخلة، وخفرة آل مدلج، وفيها بيت الوايلي هو وربعه في القومية، وقتل حسين بن مفيز، وفيها قتل محمد بن إبراهيم هو وأخوه، وشاخ عبد الله. وقيل: إنها في العاشرة كما نرى.

وفيها أخذ دجين ولد سعدون آل زارع وطردوا عنزة بن صويط عن سدير، ثم جرت وقعة بين عنزة، وآل ظفير في الخضار عند الدهنا، وأخذ ابن صويط خيمة عبد العزيز الشريف بن هزاع. وفي تاسع عشر شوال توفي الشريف سعد بن زيد مصابًا، وفيها وقعة السحيرا على آل بسام، قتل فيها تركي بن هيدان وحميدان.

وفي سنة ١١١٩هـ: نزل الحاج العقيلي على ثادق، ومعه سعدون بعسكره، وهي سنة قتل عبد الله بن عبد الرحمن بن إسماعيل؛ وفيها أوقعوا المناقر بأهل وثيثية، وقتلوهم في شيخة بداح.

وفي سنة ١١٢٠هـ: قتل سلطان بن حمد القبس راعي الدرعية، وتولى أخوه عبد الله ثم قتل، وفيه ــ أعني سنة ١١٢٠هـ ــ توفي الفاضل الأديب بديع النظم عبد الله بن حسن بن محمد بن حمد بن مبارك بن طرفة السالمي من بني سالم حرب المكي الشافعي رابع عشر شعبان، وصلّ عليه صاحبه أحمد النخلي إمامًا بالناس.

وفيها قتل حسين بن مفيز راعي التويم، قتله ابن عمه فايز بن محمد؛ وفيها قتلوا آل ناصر الناقر الوطفان، وفيها نزل نجم بالحاج ثرمدا ثم العيينة.

وفي سنة ١١٢١هـ: تولّى موسى بن ربيعة بن وطبان بن مرخان في الدرعية؛ وفيها اختلاف النواصر في القرّعة، وقتلة غيبان بن حمد بن عشيب، قتله شايع بن إبراهيم في المذنب، وتحدر دولة للروم، وطرد المنتفق، وفيها وقعة سعدون مع آل ظفير في الحجرة، وفيها قتل عياف وراشد العناقر، وتولّى مانع بن ذباح، وفيها سار ابن معمر ومعه أهل

العارض، وسبيع، ونازل أهل حريملاء وطردوه، وهي سنة غويمض علي بن معمر، وفيها ناوخ ـ سعدون آل ظفير على وضاخ، ونفى، وحشموا الحجاز والشريف آل ظفير، وفيها وقع وباء في سدير مات فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبو بطين وغيره، مات منصور بن جاسر، وابن نصار، والمنشرح، والسناني وغيرهم من كبار الفضول، وفي تاريخ المنثور أن مناخ سعدون لآل ظفير على بقيعا.

ووقع في سدير مرض مات فيه الشيخ عبد الرحمن أبو بطين، وهو ابن عبد الله بن سلطان ابن خميس العايذي عالم جليل في الروضة.

في سنة اثنين وعشرين: وهي سنة السيح.

وفيها جاء برد دق زرع ملهم، وريح شديد طاح منها نخل كثير في البير، وطاح قصر رغبة؛ وفيها جدب كثير وخيفان أكل غالب الزروع وثمرة النخل.

وفي سنة ١١٢٣هـ: أخذوا أهل حريملاء ملهم، وجاء سيل أغرق منزلتهم وطرح البيوت والمساجد، ودق البرد زرع ملهم، وجاء برد في الزراع قتل كل ما سنبل، ثم جاء في الصيف سيل أعظم من الأول ومات الزرع حصل الغرب في ضرما ألفين، ورخص الزاد، وفيها عاد سعيد بن سعد بن زيد في ولاية مكة، وأجلا عبد الكريم بن محمد ابن يعلى البركاتي لثلاث بقين من ذي القعدة، وقداتي لتعيد تقرير سلطاني، فخرج عبد الكريم بعد مشاجرة. وفيها توفي وزير أشراف مكة الخواجة عثمان بن زيد العابدين بن حميدان، وفيها شاخ محمد بن عبد الله في جلاجل.

وفي سنة ١١٢٤هـ: وقع مرض في ثرمدا والقصب، ورغبة، والبير،

والعودة، وفيها مقتل آل ناصر وملك إبن جار الله لمراة ثانيًا، وقتل القرينة لأهل رغبة.

وفيها مات الشيخ أحمد القصير بن محمد أول جمادى سنة ٢٤هـ.

وفي سنة ١١٢٥هـ: سطوا آل إبراهيم وأهل ثادق على آل ناصر في ثرمدا، وقتلوا منهم آل ناصر ولا حصلوا شيء! وفيها مات الشيخ أحمد بن محمد المنقور! وفيها كثرة القوافل من عنزة جاوا التمر على ميه بالحمر، وآخر ما انتهى على خمسين عند رحيلهم ورخصت الجلايب، صار ثمن البعير الفاخر من خمس المحمد يأت إلى الأربعين في الغاية، رأباعر الحاج، والركاب ترفعها الثمانين، والسمن على عشرة أصوع بالحمر.

وفي سنة ١١٢٦هـ: صال سعدون بن محمد وعبد الله بن محمد بن معمر بأهل العارض على اليمامة، ونهبوا منها منازل، وظهر عليهم البجادي بأربع من الخيل، وفيها قتلت سطوة العناقر خمسة عشر رجال ستة من العناقر في العشر الأول من المحرم، فلعليا أن تكون هي المذكورة في السنة الخامسة لقرب التاريخ، وفيها يوم النحر مات الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله، ومحمد بن علي بن عيد.

وسليمان بن موسى بن سليمان الباهلي، وناس كثير غيرهم بسبب مرض وقع في العارض.

وفي سنة ١١٢٧هـ: مناخ سعدون لآل ظفير، والحجاز، وقتل سعدون بن سلامة بن صويط، وخلف محمد بن عبد الله بن برايهم بن سليمان أمير جلاجل عليه، وفي أولها في المحرم حصل برد عظيم ضر

النخل، وكسر الصهاريج الخالية من الماء وجمد الماء في أقاصي البيوت الكنينة، وذلك من الخوارق، ومر العارض حاج للحساء أميرة ابن عفالق، وبيع فيه صاع السمن بمشخص، والطلي بأحمرين، وفيها مات محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله.

وفي سنة ١١٢٨هـ: سطا راعي المجمعة على الفراهيد في الزلفى، ولا حصل شيء، وفيها غارت الآبار، وغلت الأسعار، ومات مساكين جوعًا إلى سنة ١١٣١هـ.

وفي سنة ١١٢٩هـ: مات الشريف سعيد بن سعد بن زيد، وهي سنة موت عليان بن عيسى ولد عبد الله بن علي بن عبد الله بن ماجد في ثادق.

وفي سنة ١١٣٠هـ: أخذ ابن معمر غنم أهل حريملاء، وقتل منهم عشرة رجال، ومات ظفر بن عبد الله، وأخذ بن صويط ابن ضبين وابن عفيصان الصمد، وشريف مكة علي بن سعيد بن سعد، وفيها غدر خيطان بن تركي بن إبراهيم في ابن عمه محمد بن عبد الله بن إبراهيم راعي جلاجل وسلم منه، وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي، ثم انسلخ بانسلاخها علي بن سعيد وتولى مبارك بن زيد الشافعي.

وفي سنة ١١٣١هـ: قتل سبهان بن حمد بن حمد بن محمد، وأخذت غنم البير وخرب السيل في ثادق وحريملاء، وقتلوا آل ماجد الشاوي في ثادق، وقتلوا أهل رغبة محمد بن ماجد بن شوذب، وتصالح العناقر وآل عوسجة والعرينات، وجرى مكاون بين آل ظفير وعنزة.

وفي سنة ١١٣٢هـ: بيّت أهل حريملاء لابن معمر لاعيوح وسلم منهم، وبيّتوا مطير سعدون آل محمد، وهي سنة الحباري، وفيها قضى

ابن صويط أرض السبلة، وولي مكة مبارك بن زيد، وفيها وقع الطاعون في العراق مات في العراق قدر تسعين ألفًا.

وفي سنة ١١٣٣هـ في ثالث صفر: مر حاج الأحساء على العارض أميره سيف بن جبر، ومات علي أبو الجفان، وفيها بيع التمر على مئة وعشرين بالحمر، والحب على خمسة وأربعين. وفي أول رجب نوخ سعدون آل كثير للعمارية، وتامن منه الظهرة، وملوى، والسريحة، وقتل من قوم سعدون قتلى كثيرون، وأغاروا على الدرعية ونهبوا منها بيوتًا، وقتلوا ثلاثة عشر رجلاً، وقاضي سعدون نجد، وأخذ شمر عند الجبل، وأخذ الطيار محل آل غزى، وربط منهم أطفالاً كثيرين، وربط ابن صويط أخا الطيار، وطابه أياه، وأطلقه، وجاء برد شديد وجراد كثير، وفيها ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفيها قابل سعدون نخبة، وحجر آل كثير في العارض فبشتهم، وأظهر المدافع من الحساء، ونواخيهم لعقربا، ثم حجرهم في العمارية، ثم لين ثم عدا على الدرعية ونهب فيها وقتلوا منه قتلى كثيرين.

وفي سنة ١١٣٤هـ: صالح ابن معمر أهل حريملاء، وحجر ابن مصيخ في ثادق، وفيها تولّى يحيى بن بركات في مكة، وفيها وقعة أهل المدينة وحرب.

وفيها أجملوا آل عفالق من الأحساء، وفي أخرها مات الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي.

وفي سنة ١١٣٥هـ: مات الرئيس سعدون بن محمد آل غرير في الجندلية، وفيها ملك محمد بن عبد الله شيخ جلاجل الروضة، وبنيت

منزلة آل أبـي هلال، ومنزلة آل أبـي سعيد، ومنزلة آل أبـي سليمان، وأخرج العبيد من الحوطة، وأسكن فيها أهلها آل أبـي حسن، وعزل ابن قاسم عن الجنوبية، وولّى آل ابن غنام، وملك الرقراق الفرعة، وصالح بن معمر أهل العارض؛ وفيها تناوخوا آل حميد للبجسة بعد موت سعدون علي، وسليمان معهم بعض بني خالد ودجين، ومنيع عيال سعدون معهم بعض، وأخذهم علي وربط ابني أخيه دجين ومنيع، وأخذ الفضول وتولّى في بني خالد.

وفيهـا أخـذ أهـل أشيقـر الفـرعـة بعـدمـا تصـالحـوا بينهـم، وقتلـوا آل قاضي، وطردوا النواصر، وقضوا قصرهم.

وفـي هـذه السـنـة كـانـت شـدةٌ عظيمـةٌ، وهـي مبـادي سحـى الشـدة المعروفة، والقحط والغلا الذي اختلفت أسماؤه.

وفي سنة ١١٣٦هـ: غم المحل والقحط من الشام إلى اليمن في البدو والحضر، وماتت الغنم، وكل بعير يشد، وتفرّق أكثر البدو في البلدان، وغارت الآبار، وجلا أهل سدير العطار، لم يبق فيه إلّا أربعة رجال غارت أبارة الأركبتين.

والعودة ركبتين، وجلا كثير أهل نجد إلى الأحساء، والبصرة، والعراق.

وفيها انسلخ عن شرافة مكة مبارك زين أحمد؛ وفيها في ربيع الأول قتلوا إبراهيم بن سليمان بن ذباح، وولده، وأخاه وابن جار الله.

وفي هذه السـنة والتي تليها ذهـب حرب والعمارات من عنزة، وذهب جملة مواشي بعني خالد، وغيرهم، وكان الأمر فيه كما قال بعض أدباء

أهل سدير في تلك الأيام من جملة قصيدة يذكر فيها ما أصابهم، ويترسل فيها إلى الله، ويدعو أن يرفع البلاء، والغلاء، ويمن بالخصب والرخاء، قال فيها:

غــدا النــاس أثــلاثــا فثلــثٌ

شريدةٌ يلاوي صليب البين عارٍ وجائع

وثلثٌ إلى بطن الثرى دفن ميت   وثلثٌ إلى الأرياف جالٍ وناجع

* ولا أدري غدًا ما الله بالخلق صانع *

وفيها قاضي ابن صويط بين العراق والشام، وسطا دجيني في عسه ــ سليمان بن عبد الله بن عريك، وسلموا، ثم اصطلح بنو خالد بينهم، وفيها هدمت منزلة آل أبي هلال هدموها آل أبي راسح، وفيها أخذ ابن معمر عرقه، وأخذ زرع الحسي، وفيها مات بداح راعي ثرمدا، ومات أحمد بن محمد بن سويلم بن عمران العوسجي.

ثم دخلت سنة ١١٢٧هـ: والمحل، والقحط، والغلاء إلى الغاية، ومات أكثر الناس فيها، وفي التي قبلها، ومات أكثر حرب وعرب القبلة، وغلا الزاد في الحرمين حتى إنه لا يوجد ما يباع، وأكلت جيف الحمير، وفيها أنزل الغيث وكثرت السيول، والخصب والنبات في كل مكان، ولم تزل الشدة والموت من الجوع.

وفي سابع من شعبان أخذ إبراهيم بن عبد الله بن معمر العمارية، وأقام فيها؛ وثالث عشر من شعبان التقى ابن معمر هو وآل كثير عند الأصيقع، وكسروه ــ الكثير ــ وقتلوا من أهل العيينة عشرين رجل، وحجر إبراهيم وسطوته ثم اطلع إبراهيم من العمارية يوم اثنين وعشرين

من شعبان، وقتل معه قدر خمسةٍ وعشرين رجلاً، ومات إبراهيم على انسلاخ شعبان في مرض وقع مات فيه إبراهيم بن عزاز، وسيف العجاجي وغيرهم، وماتت الزروع في كل بلد، وغلا الزاد، وأكل الجراد ثمار جميع البلدان إلاّ ما كم من النخل. وفي ليلة عيد رمضان مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن.

وفي سنة ١١٣٨هـ: تولّى زيد بن مرخان في الدرعية.

وكانت وجبة أهل العيينة أنْ حل بهم وباءٌ أفنى غالبهم، مات فيه الأمير الرئيس عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الذي لم يذكر في زمنه ولا قبل زمنه في نجد من يدانية في الرياسة، وسعة ملكه، والعدة والعدد في العقارات والأثاث، والآلات فسبحان من لا يزول ملكه؛ وفيها مات ابنه عبد الرحمن وتولّى بعد عبد الله ابنه محمد الملقّب خرفاش؛ وفيها مات منصور بن حمد بن علي راعي المجمعة وولده، وفيها قتل إبراهيم بن عثمان راعي القصب، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم على الملك.

وفي سنة ١١٣٩هـ: غدر خرفاش بزيد بن مرخان راعي الدرعية، وبدغيم بن فايز المليحي، وقتلهم وقتل محمد بن سعود بن مقرن عمه مقرن بن محمد، وصفت له ولاية الدرعية، وقتل موسى بن ربيعة، وفيها مات دواس راعي منفوحة وماضي راعي الروضة، وجاءوا البلدان، وهم سنة الذرة المشهورة رجعان سحى، وذلك أن مقرن استأذن زيدًا لما صالحه لتمام الاستئناس، والثقة فيما يظهر، فخاف منه، وقال: ما آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود، ومقرن بن عبد الله بن مقرن، فكفلاه فأتاه

في جماعة فهم بقتله، وبانت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود، ومقرن منصرين له على مقرن بن محمد، وحملا على مقرن ومن معه فألقى نفسه مع فرِه واختفى في بيت الخلاء، فأدركوه، وقتلوه وردوا زيدًا إلى مكانه، ثم أن زيدًا لما كان قد مات عبد الله بن محمد بن معمر، وضعفت العيينة بعد الوجبة، وهم في نعوال أهلها، ومشى إليها آل كثير، وسبيع وغيرهم من ذي الحضر، فأرسل إليه خرفاش، وهو بعقربا ما ينفعك نهب البوادي وغيرهم، وأنا أرضيك، واقبل واجهني، فأقبل إليه في قدر أربعين رجلاً فأدخله القصر ومعه محمد بن سعود، وغيره، وواعد عليه من يومية بعدما توحد بدعم من فايز، ونحره، فرمى زيد ببندقين لم تخطاه.

وفيها عزل خرفاش عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وحكم أحمد بن عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب، وانتقل عبد الوهاب إلى حريملاء، ونزلها، وفيها مات محمد بن عبد الله بن ماجد، وفيها أخذ عنزة بن خلاف، وإلى معه على جلاجل، وجاءت قافلة للوايلة، واكتالوا التمر على مئة بالحمر، والعيش أربعة أصواع، ووصل التمر عشر بالمحمدية، والبر ستة أصوع بها.

وفيها أخذ الشريف محسن بن عبد الله آل حبشي عند المجمعة، ثم تصالحوا وغدر به هو، وابن حلاف، وفي آخرها حدر ابن صويط ومعه دجيني، ومعه والمنتفق، وحصروا علي بن محمد آل غرير في الحسا، وقتل بينهم رجال كثيرون، ونهب ابن صويط الثرايا، وقتليم، ثم إنهم صالحوه ورجعوا.

وفي أول سنة ١١٤٠هـ: ناوخ محسن الشريف، ومعيم عدوان

والحجاز، وغيرهم حمود، وكنعان أخوه، وابن حبشي، وابن حلاف وإلى معه من آل سعيد، وآل ظفير على ساقي الخرج المعروف، وأقاموا عليه شهر متناوخين، وظهر عليهم على آل محمد بن الحساء، بعسكر كثير، وأخذهم وانهزم آل ظفير سبعين فرسًا، وركاب ودبش، وأخذهم محمد بن فارس راعي منفوحة، وهذه هي رقعة الساقي المشهورة على ابن ... وإلى معه.

ثم أخذ الطيار المجادعة في العراق ومعهم شرايد غيرهم.

وفي سنة ١١٤٠ أيضًا: ناوخ ابن صويط والمنتفق على آل محمد عند الحساء، وكسرهم ثم تصالحوا.

وفيها توفي إمام اليمن الحسن الحسين الملقب بالمتوكل.

وفي سنة ١١٤١هـ: أقبل الطيار بجميع عنزة، وحصر آل ظفير في المعارض، وأخذ عليهم دبشًا كثيرًا، وهرب ابن صويط، وانحجر بعض عربه في الرياض، وشاش السوق بين عنزة، وأهل منفوحة، وانكسر السعر وحدروا عنزة، واكتالوا من الحساء، وفيها توفي في المخواة الشريف مبارك بن أحمد بن زيد المنسلخ عن شرافة مكة.

وفي سنة ١١٤٢هـ: سار راعي جلاجلا وابن صويط، وآل ظفير على التويم، وأخذوه ونهبوه وفعلوا فيه ما فعلوا، وفيها قتل محمد علي بن محمد آل غرير عيال أخيه دجين،- ودويحس، وفيها قتلوا مطير دويحس، وعبد الله بن عريك في الحماذة. والظاهر أن مقتل دويحس وعبد الله في الثالثة، وفيها يعني الثالثة أخذوا مطير الحاج الحساوي للحسرة.

وفيها قتل خرفاش شيخ العيينة، واسمه محمد بن حمد بن عبد الله

قتله آل نبهان من آل كثير، وتولى بعده أخوه عثمان بن حمد وقيل: إنه في التي قبلها، وفيها مات إبراهيم بن سليمان بن علي وملك محمد بن عبد الله راعي جلاجل.

وفي سنة ١١٤٣هـ: تواقع ابن سويط وعنزة على قبة، وأخذهم ابن سويط، وفيها قتل سليمان آل محمد ابن أخيه دجين بن سعدون، وفيها مات عبد الله والي مكة، وتولى ابنه محمد، فيها وقع برد قتل الزرع.

وفي سنة ١١٤٤هـ: مات ابن صويط، وفيها أخذ ابن سعود محلات أهل العيينة.

وفي سنة ١١٤٦هـ: قتل زيد أبا زرعة راعي الرياض، وتولى فيه خميس العبد.

وفي سنة ١١٥١: ظهر خميس عن الرياض وتولى فيه دهام ابن دواس بشبهة أنه خال ولد زيد.

وفي سنة ١١٥٣هـ:

توفي الشيخ عبد الوهاب بن سليمان.

وفي سنة ١١٥٤هـ: ذبحوا الروم المنتفق، وسبوهم، وقتلوا سعدون بن محمد آل مانع.

وفي سنة ١١٥٥هـ: جاء الناس خصب وجاء الخرج سيلٌ خربه، وهي سنة جبران المشهورة، وفيها ساد طهمان شاه العجم على البصرة وحاصروها الحصار المشهور في آخرها.

أول سنة ست وخمسين: وفيها أعني سنة خمس أخذوا الشختة،

وآل جناح عنيزة وأخذوا آل جمعة عسيلة، وفيها استولى محمد بن عبد الله الشريف على مكة.

وفي سنة ١١٥٨هـ: توفي الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، وفيها قتل محمد بن ماضي، قتله أخوه مانع، وأخوه تركي، وفوزان. وسبب ذلك أن عمرًا الشريف قتل عبد العزيز أبا بطين بأمر حمد بن محمد، وأبا بطين زوج بنت ماضي، وشقيقه مانع، وهو رفيق لمانع أيضًا، فبعث مانع لتركي وفوزان أخاه، وهو في جلاجل جلوية عند محمد بن عبد الله فأقبلوا وبسطوه، ودخلوا ومحمد يصلي على جنازة أبي بطين، وجرحه أخوه مانع وهو في الصف، فضربه بشبرية في الظهر، وحمل لبيت أبي بطين، وإذ لال السطوه قد دخلوا، فسأل عنه أبو حبيش، وقتله، وتولى أخوه تركي في البلاد.

وبعد مدة في السنة المذكورة مات محمد بن عبد الله شيخ جلاجل، وتولى ابنه سعود، وتحارب هو وتركي وسار إليه في الروضة بأهل جلاجل، وجرى بينهم قتال قتل فيه تركي وراجح بن راجح، وتولى بعد تركي أخوه فوزان، وأقام في الولاية نحو سنة، ثم إنه هو ومانع استدولوا ابن أخيهم حمد بن محمد خالفين عليه أباه، وقدموه في ولاية البلد، وأقام خمس سنين، ثم إن آل مانع وبقية القبيلة والجماعة تمالؤا على عزله، وكانت ولايته غير محمودة فولوا عمر بن جاسر بن ماضي، وأقام خمس سنين في الولاية، وبعد ذلك انسلخ منها بعيال محمد بن ماضي وعبد الله، فلبثوا في الولاية إلى التاريخ الآتي.

وفيها أخذ ابن صويط بريدة وغدروا آل شماس في الهميلي، وفيها.

أو في السابعة انتقل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية واستوطنها وبعدما استقر به القرار قدم عليه عدة من أهل العيينة من المعامرة وغيرهم مهاجرين منافرين لعثمان، فلم يجد عثمان بدًا من الإنطراح للشيخ والأمير محمد ورجاهم، وحاول الشيخ محمد الرجوع فأحال الأمر إلى ابن سعود فأبى فرجع.

وفي سنة ١١٥٩هـ: سطا دهام بن دواس في منفوحة ومعه العمدة في الظفير، فحصل بينه وبين أهل منفوحة قتال قتل فيه عدةُ رجال في الفريقين ورجع إلى الرياض.

وفي سنة ١١٦٠هـ: ركدت عنيزة، وغرس فيها أملاك الخننة، والزامل وآل أبي الخيل والطعيمي في المسهرية، وذلك في مدة عشر سنين، وغرست الهيفا، وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي. ودفن في الضبط المعروف في عنيزة رحمه الله تعالى. وقيل: أن وفاته سنة ١١٦١هـ ومات الشيخ علي بن زامل بعده بشهرين رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة حصل وقعة بين دهام بن دواس، وبين محمد بن سعود قتل فيها فيصل وسعود ابنا محمد بن سعود، وفي هذه السنة وقعت البطين على أهل ثرمدا، قتل منهم نحو سبعين رجلاً، وذلك أنه سار إليهم عبد العزيز بن محمد بن سعود بأهل الدرعية، وعثمان بن معمر بأهل العيينة، فأغاروا على بلد ثرمدا فخرج إليهم أهل ثرمدا، وحصل بينهم قتالٌ قتل فيه من أهل ثرمدا من ذكرنا، وهذه السنة هي مبتدى القحط والغلاء المسمى شيته. وفيه قتل دباس الدوسري رئيس بلد العودة في

سدير، هو وحمد بن سلطان الدوسري قتلهم علي بن علي الدوسري واستولى على بلد العودة.

وفي سنة ١١٦٣هـ: اشتد الغلاء، والقحط، وفيها قتل إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن وابنه هيدان المعروفان بالشيوخ في ضرما قتلهم السيابرة المعروفين في ضرما في بني خالد. وفيها قتل عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر رئيس بلد العيينة، انتدب له رجال من جماعته ادعوا أنهم قد تحققوا منه بعض الإنحراف عنهم، وموالاة الأعداء، ومما لأنهم فتواعدوا عليه يوم الجمعة، فلما سلم الإمام قام إليه جماعة، وهو في الصف فقتلوه، ومن مشاهير الذين تولوا قتله حمد بن راشد أول من طعنه، وإبراهيم بن زيد الباهلي، وموسى بن راجح، وكان ذلك منتصف رجب من هذه السنة، وكان ابن بنته سعود بن عبد العزيز رضيعًا لم يتم السنتين.

وفيها أيضًا وقعة البطحاء، في الرياض، وذلك أن أهل الدرعية وبلدانهم ساروا إلى الرياض، ووصلوا إلى المكان المعروف بالمروة ومعهم رؤساء مشهورون بالشجاعة، منهم علي بن عيسى الدروع المشهور، وسليمان بن موسى الباهلي ومحمد بن حسن الهلالي، وعلي بن عثمان بن ريس، وعبد الله بن سليمان الهلالي، وإبراهيم، فجرا بينهم قتالٌ شديد، فقتل من أهل الرياض سبعةٌ، منهم ناصر بن معمر، وقتل من أهل الدرعية عبيد الله بن سليمان، وسليمان بن جابر، وفيها أيضًا جرت وقعة الوطين، وذلك أن عبد العزيز سار بجيشه إلى ثرمدا، فجاءهم سدير فاستعدوا هم وأهل مراة وأوثيثيه وظهروا خارج البلد عليهم وقد جعل عبد العزيز كمينًا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فتقهقروا،

وقتل منهم سبعةٌ وعشرون رجلاً، منهم علي بن زامل رئيس أوثيثيه، ورزين وكداس آل زامل، وابن سبهان، وأمير ذلك الغزو مشاري بن إبراهيم بن عبد الله بن معمر.

وفيها توفي قاضي زغبة حمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن رميح، وفيها توفي الشيخ أحمد بن يحيى بن عبد اللطيف بن الشيخ إسماعيل بن رميح العريني السبيعي قاضي بلد رغبة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٦٤هـ: أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود، ومشاري بن معمر رئيس بلد العينية على أهل ثرمدا، فحصل بينهم وبين أهل ثرمدا، قتالٌ قتل فيه عدة رجال من أهل ثرمدا، وتسمى هذه الوقعة وقعة الوطية، والوطية موضع معروف بالقرب من بلد ثرمدا، وفيها غزا ابن سعود الرياض فدخلت عدوته ناحية البلد فاقتتلوا فتلاحق عليهم أهل الرياض وهزموهم فقتل من السطات ثمانية منهم علي بن عيسى الدروع، وفيها حارب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن رئيس أهل ضرما، وظهرت منه المخالفة، وقتل من أهل بلده عمر الفقيه، ورشيد العيزاري وابن عيسى، لأنهم من ظناين ابن سعود، وكان رشيد العزاري أخًا لآل سيف لأمهم فأضمروا الشر لإبراهيم، فلما كان بعد أربعة أشهر فابتدروه وهو في مجلسه، فقتلوه هو وولديه: هيدان وسلطان، وقد مالأهم على ناس ممن ينتسب إلى الدين، وكان وقت خروج نساء الثلاثة من العدة دخول نساء إبراهيم وبنيه في العدة، وولى عبد العزيز في ضرما عبد الله بن عبد الرحمن المريدي، وفيها غزا عبد العزيز الزلفى وأخذ عليهم غنمًا ورجع.

وفي سنة ١١٦٥هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار، وسميت هذه السنة رجعان شيته، وفي هذه السنة قتل علي بن علي، وابنه سند رؤساء بلد العودة من الدواسر، قتلهم عبد الله بن سلطان الدوسر، واستولى على العودة، وفيها توفي الشيخ عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام رحمه الله تعالى. وفي هذه السنة كان خصب سموه رجعان شيبة. وفيها اجتمع أهل سدير ومنيخ، والزلفى وأهل الوشم، وآل ظفير كبيرهم فيصل بن شهيل بن صويط، ونازلوا رغبة وأخذوها، ونهبوا ما فيها، وفيها علي بن علي، وولده سند قتلهم عبد الله بن سلطان، وقتل هزاع بن نحيط وفيها توفي محمد حياة السندي المدني.

وفيها حارب أهل حريملاء، وخرجوا عن حكم ابن سعود، وعزلوا أميرهم محمد بن عبد الله بن مبارك، فخرج أميرهم ومعه عدوان بن مبارك، وابنه مبارك، وعثمان أخو الأمير وعلي بن حسن، وناصر بن جديع وغيرهم، وقدموا الدرعية ثم بعد مدة قليلة أرسلوا قبيلة من الأمير من بقايا آل حمدان: أقدموا علينا، ونقوم بنصرتكم ولا ينالكم مكروهٌ، فقدم عليهم بمن معه، فقاموا عليهم آل راشد وأهل حريملاء، وحصروهم في البيت الذي تأهلوا فيه حتى قتلوهم وثمانية غيره، وهرب منهم مبارك ولد عدوان، وأخذ أهل حريملاء في أهبة الحرب، والبناء وتسوير البلد.

وفيها خرجوا جلويه ضرماء ومعهم أهل الجنوب، والوشم، وسدير، ونازلوا ضرما أيامًا، ونصبوا عليها السلالم، وقتل منهم نحو الثلاثين، ومن غيرهم نحو العشرين أكثرهم من أهل الحريق منهم حمد بن عثمان الهزاني.

وفي سنة ١١٦٦هـ: حصل بين أهل الدرعية، وأهل حريملاء مقاتلات، وعداوات، ورئيس العداوات مبارك بن عدوان، ورئيس الجيوش عبد العزيز، وفي آخرها حاربوا أهل منفوحة، وفيها تولى حميدة في بني خالد حين غدروا المهاشير في سليمان آل محمد، فانهزم إلى الخرج، ومات فيه في تلك السنة فتولى عويمر، ثم أن عويمر قتل زغير بن عثمان بن عزيز بن عثمان، ثم إن حمادة غدر في عويمر وانهزم عويمر وصار في جلاجل مدة، ثم بعد ذلك ظهر خارجًا على معاوية ومعه بعض بني خالد، فانهزم حمادة وجاء إلى الشمال، واستولى عويمر على البادية والحاضرة. وفيها وقعة السبلة على آل ظفير، صال عليهم بنو خالد، وأميرهم عبد الله ابن تركي بن محمد بن حسين بن عثمان آل حميد، وصارت عليهم هزيمة وأخذوا عليهم نعمٌ كثيرةٌ، وقيل: أنها بعد دخول السابعة.

وفي سنة ١١٦٧هـ: ضجر دهام من الحرب وطلب من محمد بن سعود رحمه الله المهادنة خيلاً وسلاحًا، وطلبه أن يرسل إليهم معلمًا فأرسل إليهم عيسى بن قاسم وفيها كان مقتل آل سيف السيايرة صقر وإخوانه جار الله، وغيث، وعثمان، في ضرما صار الأمير محمد بن عبد الله الذي هو من قبيلة الشيوخ آل عبد الرحمن الذين قتلوهم آل سيف، فدبر فيهم محمد المذكور مع أهل الدين الذين في البلد، وكانوا بعد قتلهم الشيوخ قد حدث فيهم إعجاب بأنفسهم، وكبرياء واحتقار للراعي، وللرعية، ولأهل الدين الذين يشار إليهم في البلد، فمقتوهم وكثرت فيهم الظنون ورجوا بأن لهم يد مع العدو موالاة لهم من أهل الحريق، وغيرهم، وإنهم غير مأمونين من حدث، وأنهوا الأمر إلى الشيخ محمد بن

عبد الوهاب، والأمير محمد بن سعود، وإنهم لا يأمنون من فتك، واستدنا عدوانهم أن عوقبوا بالجلد ضربوا بالبلد وأهلها، وسدروا بالأعداء فيها، وقال الشيخ والأمير، نحن جاهلون في حالهم، وأنتم اعملوا فيهم بعلمكم، وما تحققتم من أمرهم، فمضوا عليهم، وأمسكوهم، وقتلوا صبرًا بفتيا القاضي وأمر الأمير وأهل الدين.

وفيها قتل سليمان بن خويطر، وذلك أنه قدم حريملاء، واجتمع بسليمان بن عبد الوهاب، فكتب معه نسخة إلى أهل العيينة، فيها رد على أخيه وأمره أن يقرأها على من يثق به، فبلغ ذلك الشيخ محمد فأمر بقتله فقتل.

وفي سنة ١١٦٨هـ: في آخر شهر المحرم الواقعة التي قتل فيها غزو أهل ثرمدا ومرات عند قصر القفيلي من قصور ضرما، أرسلوا إبراهيم بن سليمان يستنجده فبعث إليه جيشًا وخيلاً، فأحس أمير ضرما بأمره، فأرسل إلى محمد بن سعود يستحثه، فجمع من لديه من أهل الدرعية، وقراياها، والعيينة، وعجل السير إلى القصر فوافا وورد أهل ثرمدا، فجعل كمينًا في قصب الذرة، ومعه أمير ضرما محمد بن عبد الله وجماعته، فانهزم جيش إبراهيم بن سليمان فقتل منهم نحو ستين رجلاً ولم ينج منهم إلاّ من اردفوه الخيالة، وكانت ركابهم خمسةً وثلاثين مردفًا وأسر ناس منهم عبد الكريم بن زامل رئيس اثيثيه.

وفيها أخذت حريملاء عنوة، وذلك أن عبد العزيز بن محمد سار إليهم في نحو الثمانين، ومعه من الخيل عشرون، فأناخ ليلاً في شرقي البلد، وكمن لهم في موضعين، فصار عبد العزيز في شعيب عويجا،

ومبارك بن عدوان معه مائتا رجل في الخريع، فلما أصبح شن عليهم الغارة، فالتحم القتال فخرج عليهم الكمين الأول فثبتوا، فلما خرج عليهم الثاني ولوا منهزمين، فقتل منهم نحو الثمانين وانصرف عبد العزيز قافلاً فعزم محمد بن عبد الله أمير ضرما هو وجماعته ومعهم من معهم من الجيش، ودخلوا البلاد ونوخوا في الجيوش، ونادوا بالأمان، واستولوا على جميع البلد، وألحقوا عبد العزيز من يبشره بالنشح، ويرده، وسليمان بن عبد الوهاب ماشيًا، وبلغ إلى سدير سالمًا.

وممن قتل ذلك اليوم من رؤساء حريملاء رجال كثيرون، منهم أخو منيس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان، وحسن بن عبد الرحمن وإخوانه، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الله والصمطة، وغيرهم، وقتل في الغزو نحو الثمانين، وذلك يوم الجمعة من سبع خلت من جمادى الآخر في فصل الربيع قبل حصاد الزرع بنحو شهر.

وفي هذه السنة حملوا أهل شقرا، على الدخول في الدين والطاعة بعد افتراقهم، وفيها حارب ابن دواس في شعبان، وتظاهر هو ومحمد بن فارس على الحرب، وظهر من منفوحة ناس كثيرٌ للدرعية، وفيها اجتمع دهام وابن فارس وإبراهيم ابن سليمان بأهل الوشم، وأهل سدير، وأهل ثادق، وجلوية حريملاء، ونزلوا ناحية البلد، ودخلوا الحسيان، فنهض إليهم أمير حريملاء، مبارك ومن معه فقاتليم واستنفر عليهم ابن سعود، فقتل من قوم مبارك ثمانية عشر رجلاً، ثم تكاثروا عليهم أهل البلد فخرج أغلبهم فاحتصن باقيهم ببيت ابن ناصر من بيوت الحسيان، ورحلوا قومهم عن البلد فتركوهم فأقاموا فيه نحو خمسة أيام، وخرج من خرج في الليل

وقتل، وممن خرج فسلم ساري بن يحيى، ثم دعا مبارك الباقين منهم بعد الأمان سنة، وأسر مما أسر، وأخذ فداه وجميع من قتل ستين فسميت وقعة الدار، وفيها مات السلطان محمود، فتولى أخوه عثمان ووقعة الدار المذكورة في ذي القعدة آخر السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٦٩هـ: أنزل الله الغيث في الوسمي وأخصبت الأرض، وكثرت الأمطار والسيول، وفي هذه السنة مقتل السلطان رئيس بلد العودة، واستولى عليها عثمان بن سعدون، وفيه سنة هذه السنة جلا فوزان بن ماضي في بلد روضة سدير، واستولى عليها عمير بن جاسر بن ماضي.

وفي هذه السنة دخلوا أهل القويعية الطاعة وكبارهم: ناصرين جماز العريفي، وسعود بن حمد، وناصر.

وفي سنة ١١٧٠هـ: كانت وقعة الرشا، وذلك أن عبد العزيز رحمه الله سار إلى منفوحة فدخلوا بعض دورها، وأخذوا يهدمون البناء، المعد لجر السيل، فخرج عليهم ابن دواس في جماعته، فاقتتلوا فقتل من أهل الرياض ثلاثة، ومن الغزو نحو عشرة وفيها اجتمع أهل منيخ، وسدير، والوشم على شقرا، وناوشوهم القتال مدة ثلاثة أيام، فلما بلغ عبد العزيز بن محمد بن سعود الخبر نهض إليهم فيمن معه، وأرسل إلى أهل شقرا يخبرهم بذلك، وواعدهم فكمن لهم كمينًا، وقال لأهل شقرا، ناشبوهم القتال، فلما ناشبوهم خرج عليهم فانكسروا، والتجوا إلى القراين، فقتل منهم في الهزيمة نحو خمسة عشر رجلاً قبل أن يصلوا القراين، منهم: حماد المسمى من أهل حرمة ومانع الكبودي، وسويد بن زايد من أهل جلاجل، فسميت وقعة القراين.

وفيها قتل ابن فايز في أرض الحسى، وأسر ابن فايز ففدا نفسه بخمسماية أحمر، وفيها أيضًا وقعة باب القبلي في الرياض. وذلك أن عبد العزيز سار بمن معه، فنزل بباب القبلي، ورتب الكمين في الليل فلما أصبحوا خرجوا عليهم وتلاحم القتال، فخرج عليهم الكمين، فقتل من أهل الرياض نحو ثمانية، منهم، كنفان الفريد، وصالح بن نعران، ورطيبان، وقتل من الغزو عبد الله بن نوح، وفيها غزا عبد العزيز وشيقر فقتل أربعة رجال. وفيها غزا عبد العزيز أهل ثادق ونازلهم، وقطع عليهم نخلات، وقتل منهم نحو ثمانية وقتلوا عليه ثمانية. منهم: محمد بن دغيثر ومحمد بن مانع، ثم دخلوا في طاعته ووفدوا معه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وأمر عليهم دخيل بن عبد الله بن سويلم، معهم حمد بن سويلم مذكرًا وواعظًا.

وفيها غزا عبد العزيز جلاجل، فحصل بينهم بعض قتال، ثم تراجعوا ومر عبد العزيز على بلدان سدير، وأخذ بعضًا من قضاتهم حمد بن غنام، ومحمد بن غضيب وإبراهيم بن حمد المنقور لمواجهة الشيخ محمد، وأخذ أيضًا عثمان بن سعد ومنصور بن عبد الله بن حماد، وذهب بهما إلى الدرعية خوفًا من المنازعة لأميره عبد الله بن سلطان، ثم بعد ذلك بمدة قليلة طلب عبد الله التخلية عنهما ورجوعهما إليه فوافق، ثم بعد رجوعهما بمدة قليلة تمالؤا عليه فقتلوه هو وعبد الله بن حمد، ومزيد بن سعيد، وتولى ابن سعدون في العودة، ومتع فيها نحو عشر سنين.

وفيها أيضًا غزا عبد العزيز الرياض، ولم يظفر بأحد بتولي زيد الصمعر، فإنه قتله ورجع. فيها أخذ آل ظفير الجيدي من عنزة على التويم، وفيها استم ملك عريعر للحساء، وفيها جلي فوزان بن ماضي عن الروضة، وتولى ابن أخيه عمير بن جاسر، وفيها أخذ ابن سعدون بني حسين.

وفي سنة ١١٧١هـ: غزا عبد العزيز ثرمدا وجرت وقعة البطيحا، وذلك أنه أناخ بالليل قريبًا من البلد، ونقبوا على نخل يسمى البطيحا، وأدخل فيه بعض المقاتلة، وجعل كمينًا في وادي الجمل، فأحسن بهم رجلٌ من الحرس، فأخبر إبراهيم بن سليمان فانتدب من شجعان جماعته، فخرجوا وافترقوا فرقتين: فرقة رصدوا خارج النقب، فكل من خرج معه قتلوه، وفرقة عدوا على من في النخل فألجوهم إلى النقب فقتلوا منهم خمسةً وثلاثين رجلاً منهم: عيسى بن ذهلان، ومحمد بن عبد الرحمن، ومفرج بن جلال، وقتل من أهل ثرمدا ثمانية. منهم: عبد المحسن ولد إبراهيم بن سليمان، وبشر بن بلاع.

وفيها غزا عبد العزيز سدير واستولى على الحوطة والجنوبية بالأمان وفي هذه السنة غزا عبد العزيز جلاجل، وأخذ سوارح الغنم، وناوشوا القتال، وقتل بينهم رجال، وفيها غزا الرياض في رمضان، فحصلت وقعةٌ .مى أم لعصافير، قتل فيها من أهل الرياض تركي بن دواس، وابن فريان، والجبري، وحمود بن ماجد، وقتل من الغزو رجالٌ، ثم غزاهم أيضًا، وقتل من أهل الرياض مبيريك عبد الزرعات، ومن الغزو راشد بن غانم، وحميد بن قاسم، وأمر في رجوعه تناقص الغزو أنه ليضيقَ به عليهم

أقاموا في بنائه سبعة أيام، وفي رجوعهم عزلوا مبارك بن عدوان عن إمارة حريملاء استوفدوه هو وجماعته، وأظهروا له العزل، فهرب من الدرعية تلك الليلة وجماعته فيها، ومر على صهره الطويل في أم أصرى، فركب فرسهم وسرى لحريملاء، ودخل البلد وأمر بضرب الطبل في الحوش، واجتمع معه ناس من أهل البلد ممن يهواه من قبيلته وأعوانه وغيرهم.

وأراد الله أن ناسًا من أهل الدين، ومن الجماعة يتقبضون لأمره، ويغلقون العامة دونه، وينابذونه، فحاول في الأمر فلم يتفق له حال، وجربوا أهل الحصن، وتنكروا له أهل البلد لما ضبط عن الحصن، ففر هاربًا هو ومن تبين معه وتوجه الصعره وبمن فر معه مربد بن أحمد بن عمر القاضي، وصار مفره على رغبة، وقتله علي الجريسي أميرها، وتأمر في حريملاء حمد بن ناصر بن عدوان. وأما مبارك فإنه حل في المجمعة على حمد بن عثمان، وطلب منه النصرة من آل مدلج، وأهل سدير، وبعثوا إلى الوشم، وقام معهم إبراهيم، وأهل سدير وغيرهم، ومشوا معه بشوكتهم قاصدين حريملاء، ونزلوا الفقير قرب رغبة، وأقاموا عليه أيام حائرين وجنبوا عن حريملاء وعدلوا على رغبة، وحاصروا الجريسي في قلعته هو وأصحابه، وضربوا نخيلهم الجم المعروف، وقتل راضي بن مهنا بن عبيكة، وكان أغلب العرينات وجيرانهم أهل الحدم والمنزل إلا خرقد خذلوا الجريسي، وكان عبد العزيز بن سعود قد وصل حريملاء بمن معه من أهل العارض حين استصرخوه لما بلغهم اجتماع أهل هذه النواحي لحربهم وحصارهم، فلما جبنوا ورجعوا إلى أوطانهم رحل عبد العزيز إلى رغبة وهدم منازلهم، وصدم نخيلهم، ونقلها على الجريس وأهل حلته، والسبب أن العدو وما تعرض لنخيلهم، ولا شيء من طوارفهم، لأجل أن

لهم معهم سربوا، ريترقبون ذود الجريس على يد غيرهم، ولعجزوا عن إزالته.

في سنة ١١٧٢هـ: سار عريعر بن دجين بأهل الأحساء، وجميع بني خالد، واستنفر أهل الوشم، وسدير، ومنيخ، وأهل الخرج، والرياض، وغيرهم ونزلوا الجبيلة أيامًا، ووقع بينهم عدة وقائع، وقتل بين الجميع عدة قتلى ولم يحصل شيء، ورجع ورجعوا ـ أهل نجد ـ إلى أوطانهم، فلما رجع طلب أهل المحمل من ابن سعود المصالحة والدخول في الطاعة فلم يوافقهم إلاّ بالنياطِ فيها من الزرع والثمرة ما رضوا وأمّر ساري بن يحيى بن عبد الله بن سويلم، ثم غزا القصب فطلبوا الدخول في الطاعة، وقد ضيق عليهم، وقتل سيف بن ثقبة فأبى إلاّ بثلاثمائة أحمر فأعطوه ما أ اد.

وفي سنة ١١٧٣هـ: قتل رشيد بن محمد بن حسن رئيس بلد عنيزة من المشاعيب من الجراح من سبيع هو، وأخرج رئيس الجناح من بني خالد، قتلهم عيال الأعرج في آل أبي غنام هم، وآل زامل، ومعهم غيرهم أمير بلد عنيزة فوزان بن حميد آل حسن المقتول في عنيزة سنة ١١١٥هـ، لأن محمد بن حسن أبو الأمير رشيد هذا، هو أخو حميدان بن حسن أبو الأمير فوزان، قتلوهم في مجلس عنيزة، وسبب قتلهم أن أهل عنيزة وآل جناح كانت بينهم حروبٌ وفتنٌ كثيرة يطول ذِكْرها، فلما تولى رشيد على عنيزة، وتولى فراج على الجناح اصطلحوا على وضع الحرب بينهم، وأقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنةً حتى امتد أهل عنيزة، وأهل الجناح في الفلاحة، وغرسوا نخلاً كثيرًا وكثرت أموالهم، ثم إنَّ الشيطان وأعوانه حرشوا بين أهل عنيزة، وأهل الجناح، فاتفق رجال من عشيرة

رشيد، ورجال من عشيرة فراج على قتلهما، فثارت الفتن بين الفريقين بعد ذلك.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز المجمعة، وقتلوا عليهم علي بن دخان، وأربعة غيره، وعقروا عليهم بهائم كثيرة، وفيها أيضًا غزا الدلم فقتل ثمانية رجال، ونهبوا فيه دكاكين، وأغاروا على نعجان، وقتلوا عودة ولد بن علي، ثم بعد أيام غزا ثرمدًا، وقتل منهم أربعة، وأصيب من الغزو مبارك بن مزروع، ثم كر راجعًا إلى الدلم فقتل من فزعيم سبعة، وغنم عليهم إبلاً، ثم كر راجعًا إلى الوشم، فقتل على أهل أشيقر عشرون رجلاً. وفيها عزل مشارى بن إبراهيم بن معمر عن إمارة العيينة، وركب إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأمروا صلطان بن محسن المعمري، وأمر بهدم قصر عثمان بن معمر فهدم.

وفيها غزا عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى منفوحة، وأشعلوا في زروعها، وبعد أيام غزا الرياض وقتلوا محمد بن عثمان وعلي السديس وثالث منهم. وفيها صبح عبد العزيز العسكر على الثرمانية، سار عليهم بجيش ودولة من حريملاء، وأخذوا عليهم نعم كثير وجله، وقتل منهم نحو العشرة، منهم: فوزان الدبيخة، وفيها غزا الوشم، وصادف في طريقه خمسة عشر رجلاً من أهل ثرمدا، فهربوا والتجوا إلى الحريق، وتزبنوا آل يوسف فطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا فافتدوهم منه بألف أحمر، وخمسماية أحمر.

وفي سنة ١١٧٤هـ: غزا عبد العزيز روضة سدير، وقتل منهم خمسة، وفيها غزا الرياض وقتلوا فهد بن دراس، كسرت رجله فلبث

أربعين يومًا، ثم مات، وقتل معه ثمانية، وقتل من الغزو ستة. وفيها أيضًا غزا منفوحة، قتل سعد بن محمد بن فارس. وفيها صبح عبد العزيز النبطة بن فياض، وعربه في القتال، فقتل منهم عشرة، منهم: سعد القروي وأولاده، وغنموا عليهم إبلاً كثيرة نحو ثمانين ذلولاً، وأثاثهم وأمتعتهم. وفيها أيضًا سار عبد العزيز على الرياض فصبحهم ليلة العيد فاقتتلوا، فقتل من أهل الرياض حمد بن سوداء، وعبد الرحمن الحريص، وأبو المحيا، وغيرهم، وقتل من الغزو خزام بن عبيد، وعثمان بن مجلي، وغيره. وفيها مات مبارك بن عدوان في المجمعة.

وفي سنة ١١٧٥هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، وحصل في بلدان سدير وباء مات فيه خلقٌ كثيرٌ، منهم: الشيخ عبد الله بن عيسى المويـي الوهيبي التميمي قاضي بلد حرمه، والشيخ محمد بن عباد الدوسري، والشيخ أحمد بن شبانة الوهيبي التميمي المعروف في بلد المجمعة، والشيخ عبد الله بن سحيم الكاتب المعروف في بلد المجمعة، وآل سحيم من الحبلان من عنزة، والشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد المنقور التميمي قاضي حوطة سدير رحمهم الله تعالى، وفي هذه السنة جاء جرادٌ كثيرٌ وأعقبه دباء أكل غالب الثمار والأشجار.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز منفوحة، وقتل سعد ولد محمد بن فارس، وشبيب الصنان. وفيها أيضًا غزا الخرج فصبح نعجان، وقتل منهم سبعة، وقطع بعض النخيل، ثم سار إلى الوشم وصبح مراة، وقتل بينهم عدة رجال، ثم عاد إلى الوشم وقتل على أهل الفرعة رجال وبعد أيام دخل أهل الفرعة في طاعته. وفيها عدا عدوة على ضرب مقرن، وقتلوا ثلاثة، وأصابوا شعلان بن دواس، وقتل من العدوة عبد الرحمن

المهيشوري، وحمد بن سليمان القاضي. وفيها سار أيضًا إلى الوشم، وجرت وقعة العلامة قتل نحو عشرين رجلاً وقتل محارب بن زامل، وبعدها المغزا الذي بنيت فيه الجليلة.

وفيها صادف بن فياض ركب جدعان بن معيلي عند حطابه، وقتل جدعان، ومهنا وابن ذياح، وعبد الله بن براك. وفيها وقع حيا كثير وربيعان، وحدث في البلدان وباء شديد ومرض سمي أبا دمغة مات فيه أناس كثيرون، وممن مات فيه من أهل منيخ إبراهيم بن محمد بن حمد بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج من روس آل مدلج، مات في أول السنة قبل شدة الوباء فإن أوله آخر رمضان. ومات في أوله أيضًا عبد الله بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج سلخ رمضان، ثم عبد الله بن عيسى المويس المنتبه المشهور في شوال، وعثمان بن عبد الله بن عثمان بن ناصر بن أحمد، وغيرهم من أهل حرمة. ومات فيه من المشهورين حماد بن محمد بن شبانة، وإبراهيم بن حمد المنقور، وعبد الله بن حمد بن سحيم، وغيرهم خلقٌ كثيرٌ، وجاء البلدان دبٌ أكل الثمار، وفيها أخذوا أهل شقرا، واثيثيه، والقراين قافلة لعقره في الفرع، وقتلوا منهم رجالٌ كثيرٌ ونساء.

وفي سنة ١١٧٦هـ: غزا عبد العزيز الرياض وقتل بينهم رجال، منهم: دهمش بن سحيم من الغزو، وغزاه أيضًا فقتل بينهم رجال منهم سريابي من أهل الرياض. وفيها عداد-هام على الدرعية من جهة لزاز، وقد أنذروا، فقتل عليه نحو العشرين وأخذ لهم ركاب، وأربع من الخيل، وقتل من شجعان قومه: علي الغزوا، وسعد المرابع، وابن مسوط وغيرهم. وفيها غزا عبد العزيز الحسا، وأناخ بالمطيرفي، وقتل منهم

رجالٌ كثيرون نحو السبعين، وأخذوا أموالهم، ثم أغاروا على المبرز فقتلوا منهم رجالاً، ثم ظهروا على العرمة، فوافقوا قافلة من أهل الرياض، وأهل حرمة، فأخذ أهل الرياض، وترك أهل حرمة لأجل هدنةٍ بينهم. وفيها عدا على سبيع لبيبح الدبول. وفيها جار أهل اثيثيه، وقتلوا عبد الكريم بن زامل.

وفي سنة ١١٧٧هـ: طاح دهام بن دواس، وساق ألفى أحمر. وفيها أغار على جلاجل، ونطموا فيه نخيل، وهزموا فزعيهم، وقتلوا منهم نحو عشرة، ثم أنه طاح عليهم سويد وجميع أهل سدير، فقتل على يد عليخ في ذلك الغزا فرجان التمامي وصالح بن محمد، ثم رجعوا فلما وصلوا إلى رغبة إذا غزوا من العجمان قد أخذ فريقًا من سبيع فأخبروا عبد العزيز فجد في طلبهم حتى أدركهم بمكان يسمى تذلة فأحاط بهم فقتلوا منهم نحو خمسين رجلاً، منهم ابن طهمان، والمجاذمة قتل منهم عشرين، وأسروا من العجمان نحو المائتين، فاستعصبوا ركابهم، وخيلهم وكانت ركاب عبد العزيز رحمه الله تزيد على المائة، والخيل نحو الأربعين، وكانت هذه الوقعة سبب مسير أهل نجران كما يأتي:

وفي سنة ١١٧٨: كانت الوقعة المشهورة على حماد المديبيم، ومن معه من السعيد غزاهم عبد العزيز في صفر، ومعه دواس بن دهام، وغزو من جماعته، لأن دهام قد صالح ابن سعود في السنة الماضية، فأغار عليهم على حراب فاستأصلوا جميع أموالهم وقتلوا منهم نحو الثلاثين، وقتل على الغزو رجال، منهم: المغليث، وركاب الغزو لا تزيد على المائة والثلاثين.

وفي هذه السنة في ربيع الثاني جرت وقعة الحاير المشهورة: وذلك أن العجمان لما قتل منهم من قتل، وأسر من ذلك ثاروا لأخذ الثأر، وقاد الأسرى، وجد في السير إلى صاحب نجران، وهو المسمى بالسيد حسن بن هبة الله وشكوا له ولسائر قبائلهم من الوعيلة، وجميع أيام ما جرى عليهم، واستنجدوهم في المسير إليهم، فأجابوهم إلى ذلك، وسار بهم حسن وأقبلوا، فلما وصلوا الحاير حصروا الهملة، والفرغ الذي عندهم فلما تحقق عبد العزيز خبرهم استنفر جميع رعاياه من البلدان، فسار إليهم وهم على الحاير، فوقع بينهم بعض القتال فأراد الله على عبد العزيز ومن معه الكرة، فولوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد، فقتل منهم أهل نجران خمس مائة وأسروا ثلاث مائة وخمسين؛ وأخذوا تسع مائة بندق، وأخبرنا سليمان بن محمد بن ماجد وكان ممن حضر الوقعة: أن الذي تحقق من قتل من أهل الدرعية سبعة وسبعون رجلاً، ومن أهل منفوحة سبعون، ومن أهل الرياض خمسون، ومن أهل عرقة ثلاثة وعشرون، ومن أهل العيينة ثمانية وعشرون، ومن أهل حريملاء ستة عشر، ومن أهل ضرما أربعة ورجل من أهل ثادق، ويذكر أن ذلك في تحرير في مجلس جامع بينه وبين أناس من أهل هذه البلدان المذكورة، ومعهم بدو، وغيرهم ربما من لا يحيط به علمه من أهل الحاير وسبيع وغيرهم، ويذكر أن الذي ضبط من الأسرى مائتان وعشرون، ثم بعدما رجعوا فدى الأسرى بأسرى العجمان، ثم إن الشيخ محمد والأمير بن سعود أرسلوا إلى فيصل بن شهيل بن سويط شيخ آل ظفير، وأرسلوه إلى صاحب نجران، وقد وصل ناحية الرياض، وبذلوا له من المال ما أرضاه، فكسوا ما عندهم من الأسرى، وأرسلوهم، وكان على موعد مع عريعر

فاستنفر عريعر جميع بني خالد، وجميع أهل نجد سوى العارض، وشقرا، وضرما، فثنى الله عزم أهل نجران فأخلوا بالميعاد، ورحلوا راجعين إلى أوطانهم، وقد سار عريعر وجميع من معه فنزل على الدرعية، وراء سمحان والزلال، هو ومن معه فأقام عليهم نحو عشرين يومًا يقاتلهم، ومعه المدافع والقنابر فلم يحصل على طائل، وقتل من قومه أكثر من أربعين رجلاً، ومن أهل البلد نحو اثنى عشر، وحق الحرب على أهل سدير، والوشم، وأهل الرياض الحريق، وغيرهم، وبعدما رجع عريعر طلب ابن دواس، منهم الهدنة فأجابوه. وفي آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ منفوحة، وابنه عبد المحسن قتلهم أولاد زامل بن فارس، وثامر في البلد.

وفي سنة ١١٧٩هـ: توفي الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية رحمه الله تعالى، وتولى بعده ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. وفيها تقريبًا انتقل حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام من بلد حرمة إلى بلد عنيزة، وسكن هو وأولاده، وفيها جاء بردٌ شديدٌ ومات أكثر الزرع. وفيها حارب ابن دواس، فسار هو وزيد بن زامل، وعدا على الصبيخات في منفوحة، وأخذ سوانيها فخرجوا عليه أهل منفوحة، فاقتتلوا فقتل بين الجميع نحو العشرة، وثار الحرب الثالث بينه وبين ابن سعود.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض وضبط بعض بروجه فاستنفر دهام سبيع فأتوه فاقتتلوا فقُتل من الغزو رجالٌ فرجعوا.

وفيها غزا عبد الله وأخذ فرقان من سبيع كثير منهم إلى شليه،

وغيرهم في الومه، وأحد وقعات الرياض المذكورة تسمى حصان.

وفيها أيضًا وقعة أبعدوه عدا ستين رجلاً من أهل الدرعية على الرياض فأنذر عنهم دهام فقتل منهم عدّة رجال، ثم غزا عبد العزيز الرياض فقتل منهم ستة.

وفيهما جاء بردٌ عظيم في رمضان في العقرب الوسطى قتل غالب الزروع والثمار.

وفيهما فاضوا العجمان والدواس في الخضار[. . .] وقطنوا الدجاني وما حوله.

وفيها قتلوا أهل شقراء عيبان بن عيبان من[. . .].

وفي سنة ١١٨٠هـ: تقريبًا بنيت بلد البكيرية المعروفة من بلدان القصيم.

وفي أوّلها أو في آخر التاسعة غزا عبد العزيز ثرمدا فجرى بينهم وقعة عظيمة، تسمى وقعة الصحن، أغار عليهم وجعل له كمينًا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فقتل منهم نحو ستة عشر رجلاً، منهم: راشد وحمد ابنا إبراهيم بن سليمان ومحمد بن عيد إمامهم، وقتل من الغزو نحو ذلك، منهم فواز التمامي، وابن غدير، وفي رجوع عبد العزيز رحمه الله صادف غزو بين دواس، فقتل منهم رجالاً، ومنهم حسين بن قار المعلومي، وفي شوال غزا الرِّياض، وقتل منهم نحو أربعة، وقتلوا من قومه مرشد بن حصين.

وفي سنة ١١٨١هـ: قتل عثمان بن سعدون رئيس بلد المودة في سدير، واستولى عليها منصور الشافعي الأحسائي.

وفيها غزا هذلول بن فيصل، وهو الأمير، ومعه سعود وهي أول غزوة غزاها متوجهين إلى العودة ومعهم السلطان وغيرهم من جلوية العودة، وأهل المحمل، فمالأهم منصور بن عبد الله بن حماد وأُناس معه في البلد على الغدر في ابن سعدون، فاستضاحوا أهل العودة فخرجوا جميعًا من شرقي البلد والكمين في غربها، ولم يبق عند ابن سعدون من أهل البلد إلا رجلان أو ثلاثة. وخرج منصور ومن معه فادخلوا في وسط البلد، فتحصن عنهم في قصره وأمسك الباب، فنقبوا عليه من خلف فقتلوه فأمروا في البلد منصور بن حماد وكان فيها أخذ العهد من عبد العزيز على[...] في العودة[...] فاستقرّ في الإمارة واستقر الذين كانوا معه من[...] وغيرهم من آل[...]، وكذلك جميع آل سلطان الذين حطوا في البلد، ثم إنه بعد هذا استراب من السلطان وآل نمي وأجلاهم وانتقلوا إلى المحمل.

وفيها دخل أهل الوشم وأهل سدير في الطاعة، وساق سويد خمسًا من الخيل، وأهل العطار ثلاثمائة أحْمرُ.

وفيهما مات إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير ثرمدا بعدما صالح ووفد على الشيخ محمد وعبد العزيز.

وفيهما توفي من آل مدلج محمد بن ناصر بن عثمان بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج رحمه الله.

وفيهما غزا عبد الله بن حمد بن سعود مطير فإذا هم قد أُنذروا واستعدوا فقتلوا عليه رجالاً، وكان من القتلى درخي الصبيخي، وابن ربيع.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض ونزل المشيقيق وقتل ستة وقتلوا من قومه رجالاً، منهم: ناصر بن عبد الله، ومحمد بن حسن، ووقعة تسمى وقعة باب النميري، لأنه قتل فيهما نحو عشرة عاشرهم النميري.

وفيها أخذ عبد العزيز فريقًا من اليمن على المربع.

وهذه السنة هي أوّل القحط المشهور، وغلاء الأسعار المسماة سوقة. صار الحب فيها والذرة على مدّين بالمحمدية، واستمر على وزنه، ومات كثيرٌ من الناس جوعًا ومرضًا، وجلا أكثرهم في هذه السنة والتي تليها إلى الزبير، والبصرة، والكويت وغيره، لكن في آخر الثانية نزل الحيا وسمي، وصار على منيخ رجعان وغالب البلدان، ولم يزرعوا في القيض بسبب الجدب قطع الزروع.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض وقتل منهم خمسة رجال وأربع من الخيل، وقتلوا عليه عشرة، منهم: مبارك بن سبيت، وزيد بن سعيد وابن رشيدان.

وفي سنة ١١٨٢: غزا سعود بن عبد العزيز الزلفي فقتل منهم ثلاثة رجال، وهي أول غزوة تاجر فيها.

وفيها غزا عبد العزيز رحمه الله سبيع على الحاير، فأخذ عليهم إبلاً وغنمًا وأمتعة.

وفيها غزا سعود آل مرّة ورواتعهم على قناد قني في الجنوب، فلما التحم القتال بينهم تلاحق عليهم فرقان حولهم منهم فوقعت الهزيمة على الغزو وقتل منهم نحو العشرين منهم موقران بن ناصر بن عثمان المدلجي، وناصر بن عثمان بن معمر وعلي القصام.

وفيها جر حمود الدريبي على أهل القصيم، وسار إليهم سعود بن عبد العزيز بالجموع، ونزل بباب شارخ من عنيزة، وفزعوا عليه والتحم القتال وهزموه، وقتل من أهل عنيزة ثمانية، منهم: عبد الله بن أحمد بن زامل، وقتل على الغزو عدة رجال، وجُرح آخرون.

وفيها توفي الأمير عالم صنعاء وأديبها محمد بن إسماعيل.

وفي سنة ١١٨٣هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، فللّه الحمد والمنّة.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز المجمعة بجيشه، واستنفر أهل سدير وساروا معه مشاة ونازل أهل المجمعة، نزل في المكنس، ووقع القتال بينهم، وقتل بينهم عدة رجال، منهم أخوا الشيخ حمد عبد الله بن عثمان بن حمد، وأخوه في يغل، ثم جاءتهم فزعة أهل حرمة، فلما أقبلوا عليهم انهزموا وسار أيضًا إلى القصيم، وواقع أهل الهلالية، وأخذها عنوة، وقتل منهم عدة رجال، ودخل غالب أهل القصيم في الطاعة.

ووقع في هذه السنة وباء ومرضٌ.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض وواقع خيلاً لدهام قد أخذوا إبلاً من سبيع، ووقع بينهم قتال، وقتل على قوم دهام مطر والفريد وابن المرابع وحسن الجعفري ودوخي بن مروان، وقتل من الغزو عدة رجال.

وفيها ساروا الروم سير عمر باشا وزير بغداد عساكرًا مع بكر بيك على المنتفق، وقتل عبد الله بيك، وأمير مهنا، وجلا عبد الله بن محمد آل مانع شيخ المنتفق إلى بني خالد وتولى فضل [. . .].

وفيها وقع اختلاف وحرب بين مساعد شريف مكة وبين آل بركات، ولم يدرك آل بركات أمرًا.

وفي سنة ١١٨٤هـ: مات مساعد راعي مكة، وتولى أخوه أحمد وسير عليه أبا الذهب محمد بيك نائب علي بيه، وأجلاه عن مكة.

وكان علي بيك قد ظهر منه بعض المخالفة، والخروج عن طاعة السلطان، وظاهر العمر صاحب عكا، وتمالؤا على ذلك، فلما وصل محمد مكة، وفعل ما أمره سيده على من عزل الشريف أحمد أرسل إليه أن يسير إلى الشام حتى يستولي عليه، لأن وزير الشام عثمان باشا قد قصد بلاد غزة، ويقال: إن إسماعيل بيك قرب غزة، وتجاوز هو وخيل تحت البرود من مدافعة في بير قاقون في نواحي غزة، وتوجه إلى الشام فإذا مسير الحاج قد حضر فسار الحاج إلى مكة، ثم انصرف إلى الشام منهزمًا وأبو الذهب محاذي له محاربًا فلحقه وحاصره في الشام، وأهلك خلقًا كثيرًا، واستولى على الشام ما عدا القلعة، وعفى عن الرعية، ثم أقبل على مصر، وقد ظهرت مخالفته للسلطان فحاربه واستولى على مصر، ووجه ابن همام إلى بلاد الصعيد، فضبطها وانهزم علي بيك إلى عكا ظاهر، واتفقوا على الخروج، والمحاربة، وقطع الطريق، واستولوا على يافا، وصيدا وبيروت، وسار على ولد ظاهر، وكان في قلعة تسمى زكي شام، فأخرج منها أولاد مقراد وأقام فيها قريب شهرين.

وخلف كثيرًا في تلك الوقعة ورجع إلى مصر، ثم بعد ثلاث سنين مات السلطان واستولى عبد الحميد، وبعث إلى أبي الذهب تقرير. وفيها مات في ظاهر، وأولاده، فركبته محمد وسار إليهم بعدما كثر منهم

الفساد، وقطع الطريق، ونهب النساء، والأموال وانقطعت السبل حتى بيع مد الزيت بثمانية قروش، ومد القمح بقرش ورطل القطن بستة قروش، وخرب بيت السعادة وتولى حسين بن بركات، ثم لما رجع الذهبي إلى مصر وقد خلف عسكر عند البركاني صال عليه أحمد وقتل البركاني والعسكر، واستولى على مكة محمد بن أبي الذهب بالحاج المصري، والعساكر المصرية، فإذا العزل قد أتى لسيده علي بيه الأمر بإخراجه ومحاربته أن امتنع من قبل السلطان مصطفى بن أحمد، وتولية محمد بيه، فانتصب محمد لمحاربة سيدة علي، وجرا مصافات ووقائع بينهما خارج مصر، وقتل علي بيه واستولى محمد على جميع مصر، وملك عكة وغيرها من النواحي التي تليه، وكان علي قد أظهر المخالفة للأوامر السلطانية، وفيها سطا آل عليان على راشد الدريبي واستولوا على بريدة.

وفيها عدا عبد العزيز على آل محمرة من آل ظفير وأخذ عليهم وحصل بينهم قتال، وقتل بينهم رجال.

وفيها غزا عبد العزيز الحاير وقطع نخيله وقتلوا عليه ثلاثة ثم أذعنوا ودخلوا في الطاعة.

وفيها مات صالح بن عبد الله القاضي في القصيم.

وفي سنة ١١٨٥هـ: غزا سعود يريد منيخ فلما وصل حريملاء ذكر له غزو لآل صويبحي في غيانه فكرّ عليهم راجعًا يقتل عليهم عدّة رجال منهم وهو ابن فياض.

وفيها غزا عبد العزيز معكال فقتل عليهم ستة منهم عقيل بن زايد.

وفيها أيضًا سار عبد العزيز إلى الرياض فلما بلغ عرقه، وأبق ابن

دواس عاديًا عليها بخيل وركاب فلما رأوه انهزموا فسار عبد العزيز في أثرهم فعثرت فرس دهام ولد دواس وأمسكه فقبله عبد العزيز، وكذلك قتل أخاه سعدون وقتل معهما تمام عشرين رجلاً ثم سار بعد أيام إلى الرياض وقتل بينهم عدة رجال.

وفي سنة ١١٨٦هـ: تحاربوا آل مساعد هم وعمهم، وأحمد، وأجلوه عن مكة، وتولى سرور بن مساعد، وفيها تناوخوا اليمن هم وبنو خالد في العرمة وقتلوا منهم بني خالد مقتلة وعظيمة، وفيها غزا عبد العزيز آل حبيش وأخذ عليهم إبلاً وقتل منهم.

وفيها غزا سعود الرياض وأخذ غنمًا سارحة فقتل بسببه منهم مرخان بن فريان وعبد الله الساري وفيها أيضًا غزا عبد العزيز رحمه الله الرياض فقتل منهم رجالاً منهم مرزوق المطيري، ومحمد بن فايز، وقتل من الغزو علي بن محمد أمير ضرما.

وفي هذه السنة وأول سبع وثمانين وقع الطاعون العظيم في بغداد والبصرة ونواحيها، ولم يبق من أهل البصرة إلاّ القليل أحصي من مات فيه من أهل البصرة فبلغوا ثلاثمائة وخمسون ألفًا، ومات من أهل الزبير قيمة ستة آلاف نفسًا.

وفيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة إلى الرياض ونازل أهلها أيامًا وضيّق عليهم واستولوا على بعض بروجها وهدموها وهدموا المرقب وقتلوا عليهم عدة قتلى، وقتلوا من الغزو نحو اثني عشر رجلاً منهم عقيل بن نصير، وابن حفيتان، وذلك في شهر صفر، فلما انتصف ربيع الثاني سار عبد العزيز إلى الرياض فلما قرب عرقه جاءه البشير بأن ابن

دواس خرج من بلده هاربًا فجث عبد العزيز السير إليها وقدمها بعد العصر فإذا دهام قد ألقى الله الرعب في قلبه فظهر من في النهار هاربًا هو وحريمه وعياله وأعوانه وخدامه وفرسانه، ونروا في ساقته أهل الرياض، الرجال والنساء والأطفال لا يلوي أحدٌ على أحد إلى البر قاصدين المخرج وهلك منهم خلقٌ كثير جوعًا وظمأً.

فلما دخل عبد العزيز إذا هي خالية من أهليها إلاّ قليلاً فساروا في أثرهم يقتلون ويغنمون ثم جعل في البيوت ضباطًا وحاز كلّ ما فيها من الأموال من سلاح وطعام وأمتعة وغير ذلك، وكان قد أقام في حربهم نحو سبعة وعشرين سنةً.

وذكر أن القتلى بينهم في هذه المدة نحو أربعة آلاف رجل: الذين من أهل الرياض ألفان وثلاث مائة، ومن رعايا ابن مسعود ألف وسبع مئة.

وفي السنة الثامنة والثمانين سار عريعر بن دجين على بريدة ونازلها فأخذها عنوة ونهبها ثم ارتحل عنها ونزل على الخابية وقد جمع للمجموع من بني[. . .].

وفي سنة ١١٨٨هـ: نهب عريعر دجين بريدة خديعة وبعدها بشهر في ربيع مات عريعر على الخابية المعروفة من أرض القصيم، وقد جمع الجموع من بني خالد وغيرهم وواعد إلى علي حبله من بلدان نجد واستعد على أهل العارض فعاجله أمر الله، والله المحمود على قضاة واستولى بعده ابنه بطين، وفرق بعض خزائن أبيه في طلب تميم ما هم به أبوه من الممسا، فأعجزه الله وخذله ثم بعد ذلك سلط الله عليه أخويه دجين وسعدون، واغتالوه، وخنقوه في البيت، واستولى دجين ولم يلبث إلاّ مدة

يسيرة ثم مات، قيل: إن سعدون سمه، ثم استولى سعدون عريعز على الحسا، وجميع بني خالد، وفي هذه السنة قتل بنو: خالد غزو أهل الوشم عند النبقة.

وفي سنة ١١٨٩هـ: حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم الزندي واستمر الحصار سنةً ونصف، وقبلهما من جهة الروم سليمان باش، وفيها ثويني بن عبد الله الشبيب وغيره من المنتفق، فلما كانت سنة تسعين استولى العجم عليها صلحًا، ثم غدروا بهم ونهبوها بالكلية، وسبوا، وساروا إلى بلد الزبير ود مروة، ونهبوا وسبوا وتركوه خلوه، غالب أهله انهزموا للكويت، وفي هذه السنة سار معهم أهل الخرج ومن حولهم، وأقبلوا ونزلوا الحاير وقطعوا نخلة ثم توجهوا إلى ضرما ونازلوهم، ودخلوا ناحية نخيلها وتواقعوا وهم وإياهم، ونصر الله أهل ضرما عليهم، وقتلوا منهم رجالاً في النخل، وأخرجوهم وخذلهم الله وارتحلوا مخذولين ما حصلوا شيئًا، وتفرقه العجمان بعدها ولا قام لهم قائمة.

وفيها مات فيصل بن شهيل بن سلامة بن صويط. وفي السنة المذكورة عصى أهل الحساء على سعدون بني خالد، وهموا بالامتناع وطردوا بني خالد، فلما كان في سنة تسعين أقبلوا عليهم بنو خالد وقاتلوهم في البر وقتلوا من أهل الحساء قدر عشرين رجلاً، ثم انكسروا، وتخاذلوا، واستأمنوا من سعدون، ودخل عليهم وقتل من كبارهم الذين قاموا في المخالفة، وعثا في البلد، وفيها دخل أهل الخرج في الدين، ثم ارتد حسن البجادي وولده، وتوجهوا إلى الخرج وطاحوا على سعود بن عبد العزيز بالحزيم ولا قبلهم، ثم ظهروا عن المسلمين وردوا فيها البجادي، وخانوا أهل الدلم لولد زيد بن زامل بعد ما استولى عليها

المسلمون وحطوا فيها ضباطًا، ثم جاء زيد واستولى عليها.

وفيها جرت وقعة مخيريق بين المسلمين، وآل مرة، وأمير المسلمين عبد العزيز وصار فيها على المسلمين وقع هزيمة، وقتل المسلمون قدر ستين منهم: عبد العزيز بن حسن أمير القصيم.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز على الخرج: بأن أغار على العنبق وأخذ بعض السارحة، وقتل منهم نحو اثني عشر رجلاً، وقطع عليهم بعض النخيل، منها نخل الشدي، ثم نزل على الدلم وحصر أهل زميقة، وقطع عليهم بعض النخيل والزروع. وفيها حاصر العجم البصرة، سار بهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار سنة ونصفًا، وقد سلمها من جهة الروم سليمان باشا، ومعه فيها ثويني بن عبد الله آل شبيب، وغيره من المنتفق والعرب، فلما كان سنة تسعين استولى العجم عليها صلحًا، ثم غدروا ونهبوها، وسبوا، وساروا إلى بلد الزبير، ودمروه ونهبوه وتركوه خلو غالب أهله وانهزموا للكويت، ثم إن العجم رجعوا إلى أوطانهم وأخذوا معهم سليمان باشا، وثويني رهائن.

وفي هذه السنة انتدب زيد بن مشاري بن زامل صاحب الدلم، وحويل الودعاني الدوسري، وغيرهم من رؤساء أهل الجنوب، وبذلوا لأهل نجران مالاً معلومًا كثيرًا على أن يقبلوا لحرب ابن سعود كما عهدوا منهم أولا فأقبل أهل نجران وجميع يام والدواسر أهل الوادي، وغيرهم قاصدين العارض وسار معهم أهل الخرج، ومن حولهم، وأقبلوا ونزلوا الحاير وقطع أغلبهم نخيل وجرى بينهم قتالٌ، وقتلوا على النجارين نحو أربعين رجلاً ثم صالحوا ببعض المال، وسار عنهم إلى ضرما، فنزل

عليهم فقاتلوهم أشد القتال، ودخلوا ناحية نخيلها، فنصر الله أهل ضرما عليهم وقتلوا منهم عدة رجال في النخل، وأخرجوهم وخذلهم الله، فارتحلوا راجعين إلى أوطانهم وتفرق العجمان بعدها، ولا قام لهم قائمة.

وفيها غزا سعود بريدة، فحصر أهلها وبنى قريبًا منها قصر وجعل فيه جندًا وأمر عليهم عبد الله بن حسن من روس آل عليان، فلما أضر بهم الحصار طلب رئيس البلد راشد الدريبي الأمان، فأمنه واستولى على البلد وقتل منهم رجالاً، وفيها عصى أهل الحساء على سعدون، وبني خالد وهموا بالامتناع، وطرد وابني خالد، فلما كان في سنة تسعين أقبل عليهم بنو خالد فتقاتلوا هم وإياهم في البر، وقتلوا من أهل الجسا، نحو عشرين رجلاً، ثم انهزم أهل الحساء وتخاذلوا، واستأمنوا من سعدون، ودخل عليهم فقتل من قتل من كبارهم الذين قاموا في المخالفة، وعثا في البلد، وفيها قدم زيد بن مشاري بن زامل على عبد العزيز بن محمد مستكينًا طائبًا للصلح، والدخول في الطاعة، وقبله عبد العزيز وعاهده على السمع والطاعة.

وفي سنة ١١٩٠هـ: وفد أهل الزلفى، ومنيخ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعبد العزيز، ومعهم سليمان بن عبد الوهاب قد ابتعد من أخيه محمد، وعبد العزيز كرهًا فالزموه السكن في الدرعية وقاموا بما ينوبه من النفقة حتى توفاه الله.

وفيها قتل زيد بن زامل فواز بن محمد أمير التنيقة، وكان من ضنائن أهل الدين فانتقض عهده، وحارب فحشد إليه عبد العزيز بالجنود فحصره أشد الحصار، فخرج هادن وصالح أهل البلد، وأمر عليهم سليمان ابن عفصيان.

وفيها قدم أهل اليمامة ورئيسهم حسن البجادي على عبد العزيز وعاهدوا ورجعوا، وبعد مدةٍ قليلة نكثوا وحاربوا وأرسلوا إلى زيد بن زامل هم بمملات من أكثر أهل الدلم، فدخلها وفر من فيها من أفزاع عبد العزيز، وابن عفيصان وتولى زيد في البلد، وقام في الحرب هو وآل بجاد بعد ما نكثوا لبجاد، وكانوا قبل ذلك قد توجهوا على سعود بن عبد العزيز، ونهبوا منازلهم وطاحوا على سعود. بعدما استولى على المسلمين، وأمسك محمد البجادي.

ثم إن سعودًا بعد ذلك رد فيها محمد البجادي، فلما خانوا أهل الدلم لبراك بن زيد وظهر ابن عفيصان والضباط الذين عنده هاربين، ثم قدم زيد على ولده بعدما استقر في البلد تظاهروا. وفي هذه السنة غزا عبد العزيز آل فرم للجنوب، ومعه جميع أهل نجد، فأغار عليهم وأخذ عليهم إبلاً كثيرة، ففزعوا عليهم خيلاً وركابًا، فكانت الهزيمة على الغزو لا يلوي أحد على أحد، والجأهم إلى مهوى في عريمي مخيريق، الصفا، ووقع فيه كثير من الركاب لا يرد لها أحد، ومن وقع من الرجال ترك فقتل من الغزو أكثر من ستين رجلاً، منهم أمير النصيم عبد الله بن حسن، وهذلول بن نصير، ومنصور بن حمد بن عثمان وغيرهم.

وفي سنة ١١٩١هـ: قاد عثمان بن عبد الله أمير المسلمين على أهل حرمه، وذكر أنه متحقق منهم ما يدل على المخالفة، وساروا عليهم وقربوا من البلد في الليل وضبطوها، فلمّا أصبحوا والبلد مضبوطةٌ عليهم لم يكن لهم بد من الموافقة والتسليم، فأخذوا منهم ثلاثة رجال من آل المدلج، محمد بن إبراهيم، ومدلج المعبي وعلي الحسيني خوفًا على عثمان، وراحوا لهم وعاهدوا أهل البلد ومروا على أمير الحوطة صعب بن

محمد بن مهيدب وعزلوه، وراحوا به ومروا على أمير العودة منصور بن عيسى بن حماد، وأمسكوه وساروا بهم للدرعية، فلما كان وقت المقيض من تلك السنة أجمع أمر أهل حرمه على قتل أميرهم عثمان بن حمد بن عثمان راعي المجمعة وأنهم يمسكون في رهائنهم الذي في الدرعية أضعافهم من مَن ينتسب إلى الدين من أهل المجمعة، فأراد الله، أنهم يمضون على ذلك، وانتدب لعثمان أخوه خضير وابن عمه عثمان وقتلوه ومشوا على المجمعة متواعدين هم وأميرهم حمد بن عثمان على أنهم يضبطونها له ويزيلون عنه كل من يحاذر فلما.

أتوا روس أهل المجمعة من أهل الدين على عادتهم لزيارته ودخلوا حرمه، وجدوه في نخله في الجو، فجلسوا في المجمع ينتظرون خروجه، فبعث له أن إخوانك أتوا، فأقبل سريعًا وقد وقف له أخوه خضير وابن عمه عثمان بن إبراهيم فاشرعوا فيه السيوف فقتلوه، فمضوا إلى أهل المجمعة الذين في المجمع عثمان الشميري، وبني أخيه آل صالح بن عثمان، ومحمد التويجري، ومحمد بن شبانة وغيرهم الجميع نحو عشرة، فوضعوا أرجلهم في الخشبة وأقفلوها وأغلقوا عليهم المجمع وفزعوا جملة إلى المجمعة لضبطوها لابن عثمان، ويزيلوا عنه ما يحاذر، فلما وصلوا إلى باب القلعة إذا عنده حمد التويجري ورجال معه، أهالهم الأمر لما رأوا الجمع قد أقبل عليهم أغلقوا الباب فجعلوا ينادون عند الباب، ويصيحون لابن عثمان وهو في قصره، فأمسك على يده ولسانه فوقع الفشل منهم، وتفرق عنهم من اختلط معهم إلى بيوتهم لما رأوا الفشل لئلا يعرفوا، ورجع أهل حرمه إليها، وكان عثمان بن حمد التويجري قد سار إلى عبد العزيز بن سعود لما قتل عثمان يخبره بما جرى، فجهز إليهم

سعود وسار معه جميع أهل البلدان من العارض، والمحمل، والوشم، وأهل سدير ركبانًا ومشاة، ونزلوا حرمه، نزلوا قرب الماقف المعروف، والظاهرية، وجرى بينهم قتالٌ، وقتل صاحب الماقف أكثر من عشرة، وقتل غيرهم، وآخر الأمر أن سعود لما صعب عليه أمرهم صالحهم على أنهم يطلقون الأسرى الذي أسروا من أهل المجمعة في رهائنهم الذين في الدرعية من آل صالح، والشماري، وابن شبانة، وغيرهم فيهم عشرة وأن لهم قودًا يطلق الرهائن الذين عندهم في الدرعية، ورافقهم لأجل مسكو سويد بن عثمان.

وفي هذه السنة توجه عبد العزيز بن زامل أمير الدلم غايب نحو البجادي، ويوم بلغه خبر منازلة عبد العزيز للدلم أقبل بجيش وصادف جيشهم في مناخه خارج البلد وعبد العزيز عنده وأوقع بهم، وفر الذين في البلاد حين أحسوا بالوقعة، فأخذ زيد وقومه من ركاب الجيش قيمة سبعين مطية، وقتل أكثر من ثلاثين رجلاً، ثم نمجان وقطعوا نخيلاً ودمروا زروعًا.

وفي سنة ١١٩٢هـ: نزل سعدون بن عريعر الخرج، وأراد من عبد العزيز المصالحة فأجابه إليها، ثم نزل ببان ثم مبايض، واختلف الأمر بينهما، وتخوف كل منهما صاحبه وانتقض الصلح، وألقى الله الرعب في قلب سعدون، فظعن من مبايض حادر إلى أوطانه، وذلك في شدة القيظ والحرارة، وهلكت أكثر أغنامهمْ عطشًا، وأصابهم مشقةٌ عظيمةٌ.

وفي سنة ١١٩٣هـ: أخذ الله حرمه فقد سار إليها سعود بالمسلمين، ونازلها، وضيق عليهم وقتل عبد الله بن حسن وعياله منصور، وحسن،

وسعد الصانع، وغيرهم، وأوقع الله الرعب وقبلهم بأيام قتل مدلج وعدة رجال وغيرهم، وأوقع الله الرعب في قلوبهم وصالحوا على ما في بطن الحصة من الأنفس والأموال، واستولى عليها المسلمون وهدموا الحلة، وبعض أهلها نزل المجمعة، وغالبهم جلوا للزبير وسطوا أهل حرمه على أهل المجمعة، وقبضوا بروجها ونخيلها، وهم مواعدون أهل الزلفى، وسعدون بن عريعر وأقبل الجميع بجيوشٍ عظيمةٍ، ونزلوا نخيل المجمعة، واختصروا في القلعة وغلقوا الأبواب، وأقاموا عدة أيام محاصرينهم، يقطعون النخيل، ورعوا الزرع، ودمروها، ثم أنهم عجزوا عن القلعة ورحلوا بني خالد وأهل الزلفى، ورجعوا أهل حرمه إلى بلادهم وثار عليهم الحرب، وأقاموا مدة أربعين يومًا في ضيق والمسلمون يواقعونهم من المجمعة، تلك المدة فجعلوا فيها خيلاً ودولة، وغزوة بالجيوش، وقاتلوهم ثم رجعوا أميرهم عبد الله بن سعد.

وفي هذه السنة تمالأ أهل حرمه، وأهل الزلفى، وسعدون بن عريعر على أنهم يسطون في المجمعة، لأنه قد وقع في أنفسهم أنهم إن لم يخرجوا من حكم ابن سعود أخرجوا من بلدهم، فساروا إليها وسط النهار وأمسكوا جميع بروج النخيل، ثم قدموا عليهم أهل الزلفى بشركتهم، ثم قدم سعدون بالجموع العظيمة ونزلوا وسط النخيل واحتشن أهل المجمعة ومن عندهم من الأعوان في القلعة وبنوا على الأبواب وأقاموا عدة أيام يحاصرونهم ويقطعون النخيل ورعوا الزروع ودمروا، فلما ضاق الأمر عليهم وهموا بالمصالحة والتمكين وطلبوا الإنظار نحو يومين يرجون المدد، لأن حسين بن مشاري بن سعود في جلاجل في عسكر من أهل العارض، والمحمل وسدير، فيسر الله أن يسري إليها من قومه سرية في

الليل مخاطرين بأنفسهم ويتخللون تلك الجموع فجرًا، وأعمى الله عنهم ووصلوا إلى جدار القلعة وجدار قصر التويجري فألقوا إليهم الجبال، ولآل رشيد فصعدوا وسلمهم الله، فلما رأى سعدون ومن معه هذا الأمر تحققوا أنهم ممتنعون ولا قدرة عليهم، فرحل سعدون ومَنْ معه ورحل أهل الزلفى ورجعوا أهل حرمه إليها، واستقر الحرب بينهم ثم جهز عبد العزيز أخاه عبد الله وقد أقاموا بعد رحيل ابن عريعر نحو شهر ونصف يغادونهم أهل المجمعة القتال ويراوحونهم، وقد جعل فيها عبد العزيز جندًا وخيلاً وشوكة، ثم غزاهم عبد الله بن محمد كما ذكرنا بجميع أهل نجد، وضيق عليهم، وقتل منهم رجالاً، منهم مدلج المعيبي وغيره ثم بعد ذلك سار إليهم سعود بجميع أهل نجد ونازلهم وملك أكثر. نخيلهم وقطع منها، وحصرهم عدة أيام وكل يوم يباكرهم القتال ويمسيهم حتى قرب مقضبيهم قبالة باب القلعة، ونهض عبد الله بن حسن وأولاده منصور وحسن مبادرين مع الباب خارجين إليهم مسالمين ليدخلوهم، فظنوا أنهم خارجون لقتال.

فثوروا عليهم البنادق، فقتلوهم وقتل سعد بن محمد الصانع وغيره، فلما اشتد عليهم الحصار أوقع الله في قلوبهم الرعب، فصالحوا سعود على ما في بطن الحلة من الأنفس والأموال، ومكنوهم من البلد فدخلوها وضبطوها، وكاتب سعود أباه يخبره بما جرى أنه صالحهم على أن لهم الحلة وما فيها، وأن يزيل المحذور منها، فكتب له أبوه أنها محذور كلها، ندمرها وأهدمها، فأمر الجنود بهدم جملة السور، والبيروت، وارتحل أهلها، منهم من نزل في المجمعة، ومنهم من هو الأكثر من حدر لبلد الزبير، وقتل في أول هذه الحرب، وأخره منهم عدة منهم مدلج المعيبي،

وعثمان بن حسين بن عثمان العميم وأخوه غياض، وسعد الصانع، وجبر بن العتيقي، ومضهور، وغيرهم.

وفي سنة ١١٩٤هـ: مات القاضي أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن مبارك ن حمد التويجري، والقاضي أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب، وفيها جاء عنيزة سيلٌ عظيمٌ أغرق البلد وأهلها، ومحى منزلها وذهب فيها أموالٌ وأمتعة كثيرة، وفي هذه السنة حج كاتب الأحرف حمد بن محمد بن ناصر المدلج.

وفيها سارق جيوش المسلمين على أهل الزلفى، وشبوا النار في الزروع ودمروا، ثم توجهوا للخرج، وعدوا على الدلم ثم أطاحوا أهل الزلفى في هذه السنة، وفيها أغارو سبيع على أباعر الفغير على صفوان، وأخذوا إبلاً كثيرة قيمتها أربعة آلاف. وفيها سار أهل القصيم، وأغاروا على حرب، وأخذوا إبلاً كثيرة.

وفي هذه السنة: توفي بجدة أحمد بن سعيد المنسخ عن شرافة مكة في سنة ٨٤.

وفي هذه السنة غزا سعود الزلفى وقد انذروا فأخذوا حذرهم وحصل بينهم قتالٌ، قتل فيه رجالٌ، وفيها غزا عبد الله بن محمد الزلفى ولم يحصل على طائل فلما جاوز رغبة أذن لأهل سدير، وأهل الوشم يسيرون إلى بلدانهم، فلما وصلوا العتك صادفهم سعدون بن عريعر في جموع بن خالد فأحاط بهم وقتلهم ولم ينج منهم إلاَّ القليل، ومن القتلى أمرؤهم: عبد الله بن سدحان أمير أهل الوشم، وحسين بن سعيد أمير أهل سدير، وأغار سعدون على النبطة من سبيع، وصادفوا عندهم أهل ضرما، فحصل

بينهم قتال وقلع على الغزو خيل وأسر رجال منهم سعدون بن خالد من شيوخ العمائر وانتدى بثلاثة آلاف أحمر، وأخذت أباعر آل فياض وغيرها.

وفيها أصاب عنيزة سيل عظيم أغرق البلد وبعض أهلها، ومحى منزلتها، وأذهب منها الأموال والزاد وأمتعة كثيرة لا تحصى. وفيها أغار سبيع على آل ظفير على صفوان، وأخذوا إبلاً كثيرة نحو أربعة آلاف وفيها غزا أهل القصيم، وأغاروا على حرب، وفيها ساروا على أهل الزلفى وأشعلوا في زروع ودمروا ثم توجهوا للخرج، رعدوا على الدلم، ثم إن أهل الزلفى صالحوا في هذه السنة.

وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن مبارك بن حمد النويجري قاضي المجمعة، والشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله قاضي مرات، وفيها غزا سعود الحوطة، وقتل منهم نحو خمسة عشر، وقتل عليه رجال، وفيها حج رجالٌ من أهل نجد، منهم عبد الله بن ماضي، وناصر بن إبراهيم المدلجي، ومنصور بن حماد، وغنام المنقور، وصهره عثمان بن ربس، وحمد بن منيف وابنه عبد الله، وحمد بن ناصر، ومحارب بن سويد، ورجال غيرهم وإبراهيم بن ثاقب وأبو وطبان في حاج الكويت، وشريف مكة يومئذٍ سرور.

وفي سنة ١١٩٥هـ: سار سعود بالمسلمين على الخرج، وصار ما عداهم على الدلم، وشحموا نخل ابن عبان المسمى خفرًا قريب ألفين نخلة، وقتلوا عدة رجال ثم توجهوا نحو السلمية وبنوا القصر المعروف في

البدع، ورتبوا فيه شوكة، وفيها صال سعدون بني خالد مع جديع بن منديل بن هذال على مجلاد بن فوزان الفنتشة، والدهامشه، وناوخوشم، وبعد هذا أخذوا حلته ثم أقبلوا مطير فزعة له، وركض هو وأباهم وتنذوا من قوم جديع، وسعدون عدة رجال.

وتلعوا أكثر من مئة فرس.

وفي هذه السنة أجمع أهل الخرج على أنه ما يستقيم لهم حال ونصر البدع على حاله، وصنعوا محامل وأبواب وسلالم وسروا عليهم في الليل ينقضون عليهم، وقتلوا منهم رجالاً وانهزموا، وفي هذه السنة قتل جديع بن منديل هذا رئيس عنزة وقتل معه أخاه مزيد وضرى بن خبال، وعدة من رؤسائهم قتلوا مطير في طراد بينهم، وقد استعدوا لملاقاة عدوه، فعالجهم الله وقتلوا على غير أهبة. وفيها نزل أسلاف من آل نفير على مبايض محسن بن خلاف بآل سعيد ودهام أبي ذراع بالصمد وغيرهم الجميع قيمة سبعة أو ثمانية أسلاف، وسار إليهم سعود بالجنود حضرًا وبدوًا جيشًا ورجلاً، ونصره الله عليهم واستأصل غالب أموالهم، الإبل، والغنم، والحلة، وأخذ من الإبل قدر خمسة آلاف، ومن الغنم قيمة سبعة عشر ألفًا، ومن الخيل خمسة عشر رأسًا، وقتل ثواب بن خلاف، ودهام أبا ذراع وغيرهم.

وفيها مشى أهل الخرج يم سعدون بن عريعر يطلبون أن يمشي على قصر البدع، وآخر الأمر أنه سار بالمدافع والعساكر ونازلهم ووافعهم، وخذلهم الله ولم يحصلوا على شيء، وبعده بأيام مات راعي اليمامة حسن بن راشد البجادي، وبعد هذا المسمى بالرحيل من أجل نخيلها ثم

توجهوا للدلم وقطعوا النخيل في الفريع والنتيقة، ثم توجه النعجان، وقطعوا فيه نخيل ثم توجهوا إلى اليمامة وقضوا فيها بروجًا وغيرها.

وفي سنة ١١٩٦هـ: أقبل بنو خالد على القصيم، وانقلبوا معهم أهل القصيم عن الدين، وقتلوا من عندهم ممن ينتسب إلى الدين، مثل: ناصر الشبيلي ومنصور أبا الخيل، وثنيان، وعبد الله القاضي، وغيرهم، وجمع سعدون بني خالد والظفير وشمر ومن حضر من عنيزة وغيرهم، وأهل القصيم، وأهل الزلفى سوى أهل الرس والتنومة، وحاصر بريدة وسليمان الحجيلاني، وناسًا غيره من أهل بريدة ممالئين سعدون، وأهل القصيم فأراد الله أن حجيلان بن حمد يمضي على سليمان الحجيلاني ويقتله ويثبت أهل بريدة ويقوم فيهم، فثبتهم الله بسببه، ونوخوا الجنود المذكورين عليها قيمة أربعة أشهر وجرى وقعات كثيرة ويخذلهم الله، ثم ارتحلوا عنها مخذولين، ونوخ سعدون على الزلفى، ثم ورد مبايض فلما كان بعد عيد النحر آخر هذه السنة سنة ست وتسعين ما روى آل ماضي عون بن مانع وإخوانه وتركي بن فوزان وأخوه، والذي معهم من آل ماضي، وجماعتهم، وآل مدلج، والذي معهم من جماعتهم وآل مدلج والذي معهم من جماعتهم وغيرهم من أهل سدير وأهل الزلفى وزيد بن زامل، وأهل الخرج سطوا في الروضة، واستولوا عليها، وأمنوا أهل القصر الذين فيه من المسلمين، وأظهروهم وسعدون وجنوده ماشين معهم، وبعد ما استقر آل ماضي في البلد انصرف سعدون وجنوده، وانصرف جميع أهل البلدان ومن حين دخلوها والبوار حال بهم، وصاروا يواقعونهم أهل بلدان سدير ثم أقبل مرابطيه من العارض وكثرت عليهم الوقائع وآخر الأمر أن عون بن مانع رئيسهم قتل وقتل معه عدة رجال،

وعاينوا الخذلان، وتقدم فيهم عقيل بن مانع، وأقبل سعود بالجنود ونازل البلاد وضيق عليهم وقضب النخل، ويوم ضاقت عليهم بعثوا في الصلح على دمائهم وما احتوت عليه الحلة، ويبذلون من الدراهم شيء معلوم الدراهم ويجلون عنها وصالحهم سعود على هذا وأظهرهم واستولى على البلد، ومدة لبثهم فيها شهر، سلمت البلد عاشر المحرم سنة ١١٩٧هـ.

وفي سنة ١١٩٧هـ: أيضًا سار المسلمون وأميرهم سعود، وأخذوا الصبة، وقتلوا دخيل الله بن جاسر، وخلف رؤساؤهم، وأخذوا إبليهم وغنمهم وحلتهم، وقيمته عشر من الخيل.

وفيها غزا زيد بن زامل جيشه قيمة مئتين، وأغار على سبيع، وأخذ منهم إبلاً كثيرًا، وصار للمسلمين ركب أميرهم سليمان بن عفيصان، ركابهم قدر ثلاثين وطلبوهم وحين تواجهوا كتب الله أن زيد يرمي ببندق، ويسقط من ظهر مطيته، وأرتع الله فيهم الفشل وانكسروا، وقتل زيد عاشر عشرة، وأخذوا من ركابهم نحو ثمانين، وفكوا إبل سبيع، وهذه السنة أعني سبع وتسعين هي أول القحط والغلاء المسمى دولاب، غلا فيه الزاد غلاءً ما نعرفه، وبيع الحب على مدين بالمحمدية، والتمر على وزنه ونصف ودون، واشتد الغلا، والجوع في السنة الثامنة والتسعين، واستمر القحط إلى تمام المئة.

وفي سنة ١١٩٨هـ: توجه المسلمون وأميرهم سعود نحو الحساء وواقعوا العيون، واستولوا على حله، وقتل ناصر بن عبد الله بن ناصر، وقتل اثنين أو ثلاثة، ثم انكفؤا على الخرج، واستصبحوا لأهل اليمامة، وقتلوا منهم قيمة تسعين رجلاً، ولله الحمد والمنة، والأمر من قبل ومن بعد.

وفي هذه السنة عدا براك بن زيد بن زامل وأهل اليمامة على منفوحة، فقتل بينهم عدة رجال وفيها أيضًا غزا سعود عنيزة، وقتل بينهم عدة رجال منهم ثنيان بن زويد، المشهور بالشجاعة.

وفي سنة ١١٩٩هـ: قتل براك بن زيد بن مشاري شيخ الدلم قتله أولاد عمه، وتزبنوا العارض وفيها صادف المسلمون قافلة أهل الخرج والفرع، وهم قدر ثلاثمئة رجل، وهم ظاهروه من الحسا، معهم أموال، وقماش حافل، وتواقعوا هم وإياهم وعدوا بينهم عدة قتلى، وآخر الحال أنهم أخذوهم عن آخرهم وقتلوا منهم قتلى كثيرين، وفي آخر هذه السنة في ذي الحجة سار سعود ساعده الله بالجنود المنصورة على الخرج، ونازل الدلم، وأخذها الله عنوةً وقتل شيخها تركي بن مشاري ولد زيد، وعدة غيرها، وإذ عنت بقية بلدان الخرج يوم أخذ الله الدلم، وطاحوا على بن سعود، وفي آخرها وأول التي تليها أوقع الله في الإبل موت عظيم، خلت منه مرح غالب البوادي والحضر، حتى إن مطية المسافر تموت وهو فوقها، وسميت سنة جزام الثاني.

وفي سنة ١٢٠٠هـ: رأس القرن، وهي رجعان دولاب القحط المعروف، فيها جلا سعدون بن عريعر للعارض، وتولى على بني خالد والحسا عبد المحسن بن سرداح آل عبيد الله.

وذلك بعد أن تمالأ عبد المحسن بن سرداح ودويحس بن عريعر على الخيانة بسعدون، واستدعوا ثويني بن عبد الله شيخ المنتفق، وتناوخوا مدة أيام، وحصل بينهم قتلى كثيرون، وصارت الكسرة على سعدون وانهزم إلى العارض، ونوخ على عبد العزيز في الدرعية وأنزله

وأكرمه ووفره وشاخ دويحس في بني خالد، والحل والعقد بيد عبد المحسن خال دويحس.

وفي سنة ١٢٠١هـ: سار ثويني بن عبد الله آل محمد آل شبيب إلى نجد بالعساكر والجنود، ومعه من القوة والعدد والعدة ما يفوت الحصر، حتى إن حمول زهبة المدافع والبنادق سبعمائة حمل، ومعه جميع المنتفق، وأهل الشط، والمجرة، والنجادي، وشمر وغالب طي، وغيرهم من الخلق، وصار مبناه على التنومة من التصيم، ونازلهم وآخر الأمر أنه استأصليهم قتلاً ونهبًا، وارتحل متوجه لبريدة، ونازلها وأوقع الله الرعب والفشل في قلبه، وارتحل عنها راجعًا قبل أن يواقعهم، وانصرف إلى أوطانه ومن حين وصل البصرة انتقض عليه أمره، وسير عليه سليمان باشا الجنود، والعساكر، وكسر، وانهزم جالى، وولي الباشا حمود بن ثامر في مكانه، وكان عبد المحسن بن سرداح قد سار ببني خالد يريد مساعدة ثويني على أهل نجد، فلما وصل ومعه جميع بني خالد وأهل الأحساء، وقطع الدهنا، بلغه رجوع ثويني فرجع، وفيها غزا حجيلان إلى جبل شمر ووافى ظاهرة لأهل الجبل وغيرهم، وأخذها وقتل منهم رجالاً ثم غزا الجبل وضيق عليهم حتى دخلوا في الطاعة.

وفي هذه السنة أخذ الله قبائل من شمر بعد ما فارقهم ثويني، وقتل منهم نحو مئة أو أكثر وأخذ منهم المسلمون أموالاً.

وفي سنة ١٢٠٢هـ: مات حسن بن عيدان وحمد بن قاسم وحمد الوهيبي وعبد الرحمن بن دهلان القضاة، ومشاري بن إبراهيم بن معمر، وفي ثامن عشر ربيع الثاني توفي شريف مكة سرور بن مساعد، وفيها

عصى ثويني على سليمان باشا، واستولى على البصرة، وأصفقوا معه المنتفق، وآل سعدون.

وفي هذه السنة دخل أهل وادي الدواسر في الطاعة بعد محاولات بينهم وفيها خرج ثويني على سليمان باشا، واستولى على البصرة، والقاد واله جميع المنتفق، وجلوا آل سعدون نحو الباشا فسار إليه سليمان باشا بالعساكر، وتلاقوا في أدنى المحرة فكسر آلباشا كسرة عظيمة، وقتل من المنتفق قتلى كثيرون، وفر ثويني وشرذمة معه إلى الجهراء، واستولى جمود على المنتفق وفر مسلم البصرة صاحب ثويني، وولى سليمان فيها مصطفى، ثم أن مصطفى مالأ ثويني على خيانة، وفطن له مغزو ولحق بثويني ثم وقع خلافات بين جمرد وثويني عند سفوان، فانكسر ثويني وفارقه من معه والتجاؤا إلى الكويت، ثم توجه ثويني إلى كعب الدروق، ومواقعة جود لثويني عند سفوان المذكورة بعد ما واقعه ابن سعود، فلما كان في شوال من سنة أربع خرج ثويني إلى بني خالد بعد غريميلي في إمارة زيد فلم ير منهم نفعًا فسار منهم إلى الدرعية ورمى بنفسه على الأمير عبد العزيز بن سعود، فأكرمه وأعطاه خيلاً وإبلاً ودراهم، ورجع إلى الكويت ثم أنه رمى بنفسه على سليمان باشا فعفى عنه وأهله وقد أجملنا أمر ثويني.

وفيها غزا سعود عنيزة، وأجلى آل رشيد منها، وأمر فيها عبد الله بن يحيى، وفيها غزا سليمان بن عفيصان قطر، وقتل الكثير من آل أبي رميح، وأخذ أموالهم، ومر على الحبشة فقتل منهم رجالاً، وفيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى الله عنه أهل الدرعية أن يبايعوا

سعود ابن عبد العزيز وغيرهم من الرعايا على أنه الخليفة بعد أبيه. وفيها غزا سعود فرقان من عنزة في أرض قنى، فأخذهم وقتل منهم، وفيها غزا سليمان بن عفيصان العنير، فوافق في طريقة عيسى بن غضيان العبد المشهور معه غزو من أهل اليمامة، فناوخهم فأخذوهم، وقتل أكثرهم وقتل عيسى.

وفيها ثامن عشر ربيع الثاني توفي شريف بن سرور بن مساعد، وفيها توفي سلطان بن عثمان عبد الحميد بن أحمد جان، وتسلطن أخوه سليم بن أحمد، وفيها مات حسن بن عيدان وحمد الوهيبي، وحمد بن قاسم، وعبد الرحمن بن ذهلان القضاة، ومشاري بن إبراهيم بن معمر.

وفي سنة ١٢٠٣هـ: غزا سعود بالجيوش المنصور وواقع ثويني حد تبرزه عن الروم معه قطعة من آل شبيب والمنتفق وهزموهم وأخذوا الحلة، وفيها سار على بني خالد قبل أن يغزو ثويني، ونازلهم في منزلهم يوم ولم يكتب الله بينهم مواقعة وسموها البدو ويق.

وذلك أن سعود خاف الخيانة من بعض قومه، فرجع ومر على القرين، وأخذ منها طعامًا منوعًا لبني خالد.

وفيها غزا سعود المنتفق وناوخهم، وأخذ منهم أمتعة وخيامًا، ثم رجع فصادف ركبًا لآل سحبان فقتلهم، وكانوا نحو التسعين، وفيها غزا الأحساء فأناخ عند المبرز وتراموا معه ساعةً، ثم سار إلى قرية فضول في الشرق فقتل منهم قتلى كثيرين وأخذ القرية.

وفي سنة ١٢٠٤هـ: سار أيضًا على بني خالد ومع المسلمين الظفير، وبوادي العارض وانكسر ثويني، وفارقه من معه والتجأ إلى الكويت، ثم

وصل كعب والدروق وواقعه حمود عند صفران المذكورة بعد مواقعة سعود، فلما كان في شوال من سنة ١٢٠٤هـ خرج إلى بني خالد بعد غريميل في تروس زيد فلم يرى عندهم، فسار منهم إلى الدرعية ووقره عبد العزيز، وأكرمه، وأعطاه، خيلاً وإبلاً، ودراهم ورجع إلى الكويت ثم نفسه على سليمان باشا.

وعيال عريعر والي معهم من جلوية بن خالد، وتناخوا عند غريميل الموضع المعروف وهناك تلاقت الجموع وآخر الأمر أن الله هزم عبد المحسن وبني خالد، وصارت عليهم الدائرة وأخذوا المسلمين وبواديهم من الإبل والدبش ما لا يحضره العد والحلة وهرب عبد المحسن المنيف، وتولى زيد بن عريعر في بني خالد، واجتمعوا عليه.

فيها نزل على حريملاء بردٌ عظيم في الوسمي والمربعانية قتل كل ما وقع عليه من الغنم، والدبش وغيرها، والطيور في خسف السطح، والمواعين حتى النحاس، وقتل الأشجار وخر في خوص النخل وكسر عسبانه، وأهلك زروعهم جملةً وأشفقوا على أنفسهم وجاروا إلى الله، ورحمهم ودفع عنهم وهلكت التمر والتين والحب وكان زرع البلد قيمته خراص ثمانين ألف صاع.

وفيها أيضًا غزا المسلمون على الأحساء وأخذوا بلد الفضول، وقتلوا من أهلها قيمة خمسين.

وفي سنة ١٢٠٥هـ: سار غالب بن مساعد شريف مكة على نجد سير أخيه عبد العزيز بقوةٍ هائلة، وعدد وعدة، جيشه نحو عشرة آلاف وأكثر، معهم أكثر من عشرين مدفعًا، ونارخ قصر بسام في السر أكثر من عشرة

أيام ولم يحصل شيء ثم ظهر غالب بنفسه معه قوة ومدد، واجتمع مع عسكره الأول، ونازلوا الشعرا في شعبان نحو شهر يرمون بالمدافع والقنابل، وكف الله بأسهم عن الجميع وانصرفوا خائبين وقتل منهم قدر خمسين رجلاً وفي هذه السنة كانت وقعة العدوة، سار سعود بالمسلمين وتوجه تلك الناحية وقد انحاز إليها غالب العربان الذين انفردوا عن الشريف يوم رجع، وغالبهم مطير وشمر ما غاب منهم إلاَّ القليل وواقعوا المسلمين على العدوة وكسرهم الله وقتل منهم ناس كثر منهم ولد الجربا، وحصان إبليس من البراعصة وسمرة العبيبي هليه وغيرهم من الرؤساء والأتباع وغنموا أموالاً كثيرة الإبل نحو ألاف، وأكثروا الغنم قدر قيمة ألف وبعض القش والحلة، والوقعة في آخر الأضحى، وفيها ولد محمد بن حمد في ربيع الثاني.

وفي سنة ١٢٠٦هـ: في أول جمادى الأولى جرت وقعة التطيف وأخذ الله أهل سبهات، وعنك، والقديح، وقرايا، غيرهم، وقتلوا غالب أهلهن قتل منهم نحو أربع مئة أو أكثر، وغنم منهم غنائم كثيرة، وصالحوا عن الغرضة بخمسة آلاف أحمر، والله المحمود على ما قضى.

وفي هذه السنة قتل عبد المحسن بن سرداح قتله عيال عريعر زيد وأخوانه، استدرجوه واستدنوه حتى اجتمع بهم واغتالوه في مجلسهم غدرًا، وشاخوا في بني خالد، وفي رابع عشر رجب مات عبد الرحمن بن سليمان. وفي آخر شهر ذي القعدة من هذه السنة مات الشيخ الإمام والحبر الهمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي عفا الله عنه وأرضاه، وناصر بن عقيل أمير المجمعة.

وفي أول سنة ١٢٠٧هـ: سار سعود نحو القبلة وأخذ فرقان من حرب بن علي وأخذ عليهم نحو ثمانية آلاف من بعير ونرق، ونحو عشرين فرسًا، وصل عند قيمة ثلاثين وغيرهم على الشقرة.

وفي سنة ١٢٠٨هـ: وفي آخر رجب سار سعود بالجنود المنصورة متوجهًا إلى بني خالد، ووافق براك غازي بهم وأخذ فريق من سبيع وغيرهم وقضب لهم سعود اللصافة ثيوم، أقبلوا بكسبهم قاصدين ورد الماء، ظهر عليهم بالجموع ونصره الله عليهم، وكلٌّ انهزم من جهته، وأخذهم الله، والذي هلك منهم بين القتل، والظمأ، والذهاب قيمة خمسمائة رجل أو أقل أو أكثر، وأخذ غالب ركابهم وخيلهم والوقعة عند الشيط، واشتهرت به وانهزم براك شريدا، وخيل معه وتزينوا المنتفق، ويوم بلغ أهل الأحساء خبر الوقعة طاحوا وكاتبوا سعود، وعاهدوه وأمر فيهم سعود محمد الحملي، وسير إليهم عبد الله بن فاضل وإبراهيم بن حسن بن عبدان، وحمد بن حسين بن حمد، ومحمد بن سليمان بن خريف، ويعلمونهم ويذاكرونهم بالدين، ويشرفون على أحوالهم ويربتونهم على المراد منهم فلما كان قيمة أربعة عشر ليلة قضت من شوال تمالؤا. عليهم أهل الأحساء وغدروا بهم وقتلوا محمد الحملي، وأبو سبيت والمعلمة المذكورون رجالاتهم ومن على حبلهم، وسعود ما بعد قفل من المغز المذكور ما برح حولهم على مياه الديرة، فلما بلغه الخبر وقضى الله الأمر ظهر.

وفيها مات سليمان بن عفيصان أمير الدلم.

وفيها خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر من المحرم أول السنة

المذكورة، وكسفت الشمس في آخره يوم الخميس أيضًا، وفيها سار سعود بالجنود إلى الأحساء ونازله أهله وقد ولوا زيد بن عريعر واستوطن البلاد هو وإخوانه، وذويه، فأقام سعود على البلاد من سبع ليالٍ خلت من صفر إلى استهلال ربيع الأول هو وعساكر المسلمين يقاتلون ويدمرون وينهبون من التمر حتى أوقروا ما طمعوا به من الرحائل بدوهم وحضرهم، وقتلوا منهم قتلى كثيرين في مدة هذه الأيام، ثم أنه وفد براك ابن عبد المحسن على عبد العزيز، وكذلك وفد ماجد بن عريعر.

وفي هذه السنة تولى براك المذكور على الحساء، واجلا آل عريعر، وفيها غزا غزو أميرهم محمد بن معيقل للشمال، وأخذ ثلاث قرى، ومعه محمد بن علي باهل الجبل، ومحمد بن عبد الله بأهل القصيم الجميع قيمة ستمائة مطية، ونزول ولاية زيد وتولى براك بعدما زالت ولاية آل حميد عن الحساء، لأن ولاية براك نيابة عن تحت يد ابن سعود، وكما أنفق تاريخ ولايتهم طغي الما فلذلك اتفق زوال ولايتهم وغاب فحصل الطباق البديعي، وقد نظم تاريخ ولايتهم بعض أدباء القطيف، فقال: رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا تاريخ في الخط ظلمًا إلى تاريخهم لما تولوا، تبا الله شرهم طغى الماء، وقيل كاتبه بتاريخ زوالهم، فقال: وتاريخ الزوال أتى طباقًا، وغار إذا انتهى لأجل المسمى.

وفيها غزا غزو لأهل الوشم أمير لهم عبد الله بن محمد بن معيقل ومعه السهوك مطير وعجمان وغيرهم الجميع قيمة ستمائة مطية وواقعوا فرقان بن عتيبة أربعين. وفيها أو بعدها غزا محمد بن معيقل بأهل الوشم، وسدير، وأجملوا معه غالب بوادي المسلمين محطاب، ومطير، وبني حسين، ودواسر، وسهول، وغيرهم وواقعوا بن بري وعربانة، من مر بما

سرى قتلى وأخذوا العرب وصارت غنمهم ما تعد وما تحصى من الإبل والغنم والحلة، وذلك بين وعكية اليعلو بينها وبين الذنايب، وصار في هذه السنة ربيع عظيم سموه مواسي من بلدان جوف آل عمرو، ودخلوا في الطاعة وعاهدوا وقتل من الغزو نحو عشرين منهم عمهوج المعزين الفارس المشهور.

وفيها إبراهيم بن سليمان بن عفيصان على أرض قطر وأخذوا الحويلة وغيرها، وفي آخر ربيع الأول قتل محمد غريب لأمور صدرت منه أوجبت قتله، نسأل الله العافية، وفي سابع عشر رجب مات سليمان بن عبد الوهاب، وفي أول رمضان مات أحمد بن عثمان بن شبانة.

وفي سنة ١٢٠٩هـ: صار سعود بالجيوش المنصورة نحو الشمال وواقع القواسم من الصمدة وفرقان معهم، وقتل عدة قتلى وأخذوا دبسًا وذلك في شعبان.

فلما كان في ذي القعدة صار إلى القبلة ونزل تربة وحاصر أهلها وقطع من نخيلهم كثيرًا وقتل عدة رجال بينهم وممن قتل في تلك الوقعة محمد بن عيسى بن غشيان.

وفي سنة ١٢١٠هـ: سير غالب بن مساعد الشريف عسكر وأخذوا هادي بن قرملة وعربة ثم زود قيمة إبل كثيرة، بعد ما أخذ عليهم من بقي من عليهم أربعين وخمسة وعشرين رجلاً، ثم أخذوا بعد أيام فرقان غيرهم من الذكور من قحطان.

وفيها غزا غزو لأهل الرشم مع محمد بن معيقل، وغنموا على عربان القبلة من عتيبة كسب كثير، ثم غزا سعود نحو القبلة، وواقع فرقان

من عتيبة، ومطير. وقتل أبو محيرور والقدر حان من مطير، ومعهم نحو ثلاثين قتيل، وقتل سبيل بن نصير المطيري في ذلك اليوم وغنم المسلمون قيمة اثنى عشر مئة بعير، وغنم وقش، وذلك في شهر جمادى الآخر، وفي أول رمضان اجتمع عربان من برادي هادي بن قرملة والى معه من قحطان، والدواسر، والعجمان، ومن عتيبة بن ربيعان وفرقان معه، ومطير، والسهول، وسبيع وغيرهم حول الجمانية وسار عليهم عسكر لغالب الشريف أمير بن يحيى مع عربانة الذين على جبله وناوخوا عربانا المذكورين عند الجمانية.

واشتد القتال وكثرت القتلى من الفريقين ما بين مئة منا ومنهم أكثر وآخر الأمر أن الله نصر على عسكر الشريف وانهزموا واشتدت الهزيمة على باديتهم وغنم منهم المسلمون من الإبل والغنم والمتاع ما لا يحصره العد حتى ذكر أن الرجل والرجلين يحوزون مائة بعير وأكثر وأخذت خيمة ابن يحيى الشريف ومدافعه ورجعوا، ولأوطانهم مكسورين ولحقهم غزو أميرهم ابن معيقل، وكسبوا في آخرهم، وقتلوا منهم قتلى.

ووقت انسلاخ شهور رمضان قتل سليمان باشا صاحب العراق كيخياه أحمد بن الخربنده وحاز جميع خزائنه وأمواله.

وفي ذي القعدة، سار سعود بالعساكر المنصوره للحساء، ونزل في البلد. في ذي الحجة وهم تحت الطاعة أولا لكن قد حدث منهم الوحشة، وتغير السيرة وسوء الحال ما دل على نكثهم وأوجب عقوبتهم وتداركهم سعود قبل يصرحون بالحرب، ونزل البلد وسلمت له وأقام عليها مدة بقتل من أراد من يرى المصلحة في قتله، ويجلي من أراد، ويحبس من أراد،

ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال وسني، ومنهم من يأخذ ماله جملة، ومنهم من يناصفه وناس ظهر بهم إلى نجد مثل آل عمران، ويريكان القاضي والعدساني القاضي ومحمد بن حسن، وناس كثيرون غيرهم وأمر في الحساء، رجلاً منهم يقال له ناجم بن دهنيم من صاحب العراق.

وفي سنة ١٢١١هـ: في شهر ربيع عزل سليمان باشا حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق، وولى مكانه وصي ثويني بن عبد الله آل محمد في المنتفق، وجميعها لنواحي وبعثه في بغداد البصرة، وحدره من العراق للبصرة، ثم حدر بالمنتفق وعسكر من عقيل وأهل الزبير، وأهل البصرة، وغيرهم، ونزلوا عليه الظفير جملة، وبنو خالد مع براك بن عبد المحسن ماشذ منهم إلاّ بعض المباشير، وسير بالجميع متوجه الأحساء معه المدافع الكبار والقنابر واركب عساكر وميرة بحرا في السفن تياربه إلى ناحية الجزيرة والقطيف واتفق له قوة هائلة وصار عبد العزيز بن سعود قد أمر على بوادي العارض يحذرون بأهليم وأدباثهم إلى ديرة بني خالد اللطف وغيره من أمواه وقرية وما حولها وأنهم يقفون في وجه الجنود ويريد أن يحذر إليهم شوكة البلدان وأهل نجد وظهر سعود بشوكة ونزل التنهات وحفر في أكثر من شهرين، وآخر الأمر أن ثويني حشد وتور من الجهرا فانحازت البوادي حين بلغهم إقباله، وضعنوا عن قرية ثم رحلوا عن الطف وانحازوا على أم ربيعة وجوده واشتد عليهم الأمر وساءت الظنون وكثر فيهم التحاور حين وزد ثويني الطف، ثم ظعن منه ونزل السباك والعربان قد اشتد بهم الأمر ومعهم شوكة من الحضر محدرهم سعود قوة لهم أميرهم حسن بن مشاري، وثويني متوجه للبلاد وغالب بد والعارض قد

كثر فيهم الخلل، ومنهم من كاتبه وأخذ أمانًا خفيًا نسأل الله العافية، فلما أذن الله بالفرج بعد الشدة، والنصر بعد اليأس وثويني وجنوده قد نزلوا الشباك، فجلس ثويني هو وجلساء ناحية والخيمة تبنى فسلط الله عليه عبدًا يقال له طعيس من عبيد حبور بن خالد وقد فارق براك يوم اقفا براك قاصدًا ثويني، وصار العبد عند المسلمين ثم غزا مع ركب وأخذوا الركب وصار مع الخوالد الحزببين، فحين نزلوا الساك وجلس ثويني عدا عليه معه رميح فيه حربيه رثة وطعنه بين كتفيه طعنة رثّة، وبارك الله فيها، ومات منها وأرادوا التصلب بعده وأقروا أخاه ناصر بن عبد الله، ويسر الله أن براك بن عبد المحسن آل عبيد الله يفارقهم وينهزم للمسلمين، وكان في أثناء أمره قد ندم على المسير معهم، وذلك أنه رأى وجه ثويني وإقباله على آل عريعر، وعرف أن ثويني إن استولى على الأحساء ما يؤثر عليهم أحدًا، هذا انظاهر عندهم، فلما جرى ما ذكر تخاذلوا ووقع فيهم الفشل وألقى الله في قلوبهم الرعب، وارتحلوا منهزمين ولحقوهم الذين على أمواه الديرة من المسلمين وقتلوا منهم قتلى كثيرين وغنموا مغانم كثيرة، وصاروا في ساقتهم إلى قرب الكويت يقتلون ويغنمون وخلوا المدافع الكبار وظهرت للدرعية ومقتل ثويني رابع، المحرم أول السنة الثانية عشر اتفق تاريخ مقتله (غريب).

وفي هذه السنة وهي سنة أحد عشر جانا في الوسمى سيل عظيم، انتفع منه كثيرٌ من أهل البلدان أغرق حِلة الدلم ومحاها جملة لم يبق من بيوتها إلاّ القليل، وذهب لهم أموالٌ كثيرة من طعام ومتاع وغيره، ونزل على حريملاء في الصيف برد ما يعرف له مثيل خسف السطوح وقتل بهائم وكسر عسبان النخل، وجرد خوصها جملة، وكسر الشجار وهدم الجدران

حتى أشفقوا وجأروا إلى الله وعافاهم ورحمهم، ثم جاء في الصيف كذلك سيلاً عظيمًا انتفع منه أهل البلدان وهدم بعض حوطة الجنوب، وحوطة بني تميم وذهب بزروع كثيرة محصودة، وهدم في الدرعية بيوتًا كثيرة، وفي العينية وغيرها وجاء دبٌ أكل أشجار البلدان وثمار النخيل وشيئًا من الزروع والنبات جملةً وحصلوا الناس فوق العادة في ذرة القيض، ورخصت الأسعار جدًا، وسموها أهل الدرعية سنة موجد لأن وادي لهم ارتفع على بيوت ودكاكين ما قد وصلها.

وفيها تولى في مكة العجم فاتح على خان بن حسن بعد عمه محمد الخصي أول المحرم، وهو وفاء ثويني وتاريخه (غريب).

وفي سنة ١٢١٣هـ: ولي سليمان باشا بن حمود بن ثامر بعد ثويني وفيها سار للشريف عسكر وواقعوا فرقان من قحطان عند عقيلان حول بيشة، وصار الفرقان على الماء والعسكر على ظمأ، ونصر الله البدو عليهم وهزموهم وهلك منهم نحو خمسين قتلوا ظمأً.

وفيها في محرم قتل ولد مطلق الجرباء وأخوه قرينيس، وهم عادون على عرباننا وفيها سار سعود في رمضان وعدا على المجرة، وقتل في أهل الجرف، وغرق وغنم بما سار إلى الشمال، ورافع بادية الشمال شمر وبعض الظفير للزرقاء، والحومانة من أرض الأبيض، وقتل مطلق الجرباء، وعدة رجال معه منه، شمرّ، والظفير، وأخذ عليهم نعمًا ومتاعًا كثيرة قتل من المسلمين براك بن عبد المحسن آل عبيد، ومحمد العلي المهاشير، ومعهم من بني خالد نحو خمسة عشر حيل عليهم، وجميع القتلى نحو ٩٠٠ ومن العد وأكثر.

وفي هذه السنة في شوال وسعود وجنوده في مغزا الشمال المذكور، سار غالب بن ساعد الشريف بالعساكر العظيمة متوجه إلى نجد، ونازل رنيه ودمر فيها نخلاً وزروعًا، وقتلوا من قومه عدة قتلى، وارتحل عنهم بعد ما أقام عليهم اثنين وعشرين يومًا، ثم رحل إلى بيشه فحصل بينه وبينهم قتال، وظفر بهم بسبب ميل بعضهم إليه، وأقام عندهم أيامًا، وأمدوه بالطعام والميرة، وخلف عندهم حسن بن زين العابدين في بعض حصونهم، وترك عندهم عسكرًا، وسار ببعضهم معه، ثم رحل حتى نزل الخرمة بعساكره وجنوده، وكان غالب قبل حصاره رنيه وبيشه قد عدا على العربان وأخذ ابن قرملة ونرقانًا معه من قحطان، وقتل منهم عدة قتلى وأخذ عليهم كسبًا كثيرًا أخذ من الإبل قيمة سبعة آلاف، والحلة أخذ غالبها، ثم نازل رنيه كما ذكرنا وبيشه ثم أقبل ونزل الخرمة، وقد أعجب بنفسه وطغى وتعد أطواره، وأمل آمالاً لحو إلاَّ، والله غالب على أمره.

وكان سعود أسعده الله حين سار إلى الشمال قد بلغه أن غالبًا سار، فكره سعود الانثناء عن وجهته، ورد بعض أهل النواحي يريد أنهم يكونون ظهرًا للعربان، وعونًا لهم وقوة فأمر هادي بن قرملة واليًا معه من قحطان وربيع بن زيد واليًا معه من الدواسر، وغيرهم من أخلاط البوادي من أهل الجنوب والقبلة، وقطعة من الحضر وساروا وقوى الله عزيمتهم حتى دهموه في منزله على الخرمة ولم يقفوا دون الخيام فألقي الرعب في قلوبهم وكسرهم وانهزموا لا يلوى أحد على أحد والقوم في ثبات قاتلوه ومن انهزم فمن أدركوه قتلوه ومن فاتهم فبين ناج وبين هالك ظمأ وضياع، كان عدة القتلى ما ضبطه لنا مؤرخو أهل مكة ألف رجل ومئتين يزيدون عشرون رجلاً، ومنهم الشريف مسعود بن يحيى بن بركات، وابن أخيه

هيازع، وعبد الملك بن ثقبة، وسلطان بن حازم وحسن الياس، وغيرهم من الأكابر، وعدة من ثقيف من ثمانين رجلاً، ومن قريش أربعون ومعهم ابن عتيبة، ومن العسكر ما يزيد على أربعمائة رجل من المصاريه مائتين رجل ومن المغاربة ومئة وخمسون رجلاً، وعدة من فقد من العبيد مئة وخمسون عبدًا. ونهبوا جميع الذخاير، والخيام، والمتاع.

وأما الدراهم فذكر مؤرخيهم أنه مختلف فيها فمنهم يقول أن خزانة غالب ثمانية عشر ألف مشخص التي نهبت، ومنهم من يقول خمسة عشر ألف ريال أبدلها من العساكر والبادية بشخص، وكان قصده يفرقها على القوم صبيحة اليوم نهبوا جميع ما في المضرب من الأموال، وأخذوا سلاحًا كثيرًا وغنموا ما معهم من الإبل التي أخذوا على المسلمين مع ما انضم إليها من أباعر الدولة، ورواحلهم وانصرف غالب وشريد قومه مكسورًا محسورًا ولم تقم له قائمة بعد هذه الواقعة، ولم يلبث بعدها أن صالح المسلمين وأذن لهم في الحج.

هذه السنة أعني سنة عشر ومائتين وألف وصل الفرنج إلى مصر سارين من أوطانهم إليها، ووصولهم لعشر خلون من المحرم، وسبب سيرهم أن لهم مالاً من عند أمين لهم في مصر قبطي أرادوا إرساله إليهم فبلغ باشا مصر مراد بيك عضيد إبراهيم بيك أمير اللوا السلطاني، فغضب لأجل أخفائه عن العشور وأمره بأخذه فقال الأمين خذ العشور ورد ما بقي فأبى فأرسل إلى كبيرهم، وعرفه بما فعل مراد فراجعه فلم ينجح فيه شيء، فلما أيس توجه إلى السلطان سليم بعرض تضمن الشكوى وأنه وإن ...صفهم السلطان ودلم أيسعفهم وإلا يفسح لهم بالركوب عليهم من غير ضرر بالمسلمين، فأخذ عليهم السلطان العهود بذلك، وكتب عرضًا متوجًا

بختمه ولم يبدو أنهم ضمروا الغدر، والمكر، وكانوا إذ ذاك مستعدين لحرب الصناجق بأنواع الذخاير والبارود والرصاص.

فخرجوا في جيش ملا السهل والوعر يزيد على مائة ألف إلى الاسكندرية، فلما أشرفوا عليهم قالوا: نحن أعوان السلطان لحرب أمير مصر، وبيدنا خط شريف متوج بختم الشريف، وأظهروه فلما رأوه مكنوهم من البلاد بغير حرب فدخل منهم ثمانية آلاف، وضبطوا البلاد، وتوجه الباقون إلى مصر فبردوا لهم الصناجق والعساكر في عدد كثير فلما تراء الجمعان ورأوا ما دهميهم من جيش هؤلاء الكفرة، كأنهم قطع الليل والأمير عليهم يقال له جمهور أيقنوا بالموت، وقاتلوهم قتال من يريد الشهادة فحملوا عليهم المماليك، ووصلوا إليهم، فرموهم بالمدافع المحرمة، فرجعت الخيل ناكصة إلاَّ أنهم قتلوا منهم مقتلة عظيمة، وكانت الخيل تنوف على ألفين، ثم كروا عليهم ثانية وصاروا يضربون في أعناقهم وهم لا يكترثون، والمدافع متورة في الدولة المصرية فذهب من المماليك في تلك الواقعة ألف وخمسمائة رجل وانهزم أمراء مصر.

وتوجه الفرنسيس إلى مصر من الدرب المسلوك، ودخلوها وهرب الصناجق إبراهيم بيك توجه نحو الصالحية على يومين من القاهرة، وهي بلدة كبيرة عليها سور، وهي بلد الصالح أيوب، وذهب مراد بيك إلى الصعيد ثم بعدما أقاموا بمصر أيامًا خرج منهم جيش، وأخرجوا من كان بها ثم أن مراد بيك توجه إلى الشام ولحقه إبراهيم بيك، ثم أن هؤلاء الكفرة توجهوا إلى الصعيد وأوقعوا بأهله وضروهم غاية الضرر قتلاً ونهبًا، وسبيًا، ثم تواجهوا وهم زهاء عن خمسين ألفًا غير الذين أبقوهم في الاسكندرية، والصالحية، والصعيد. والقاهرة، فأتوا على بلدة يقال

لها العريش من إقليم مصر من أعمر بنادرها، فملكوها وتوجهوا منها إلى غزة من أعمال الشام.

ثم توجهوا منها إلى يافا بلدة تعزى إلى يانث ابن نوح. وهي بلدة عظيمة وعليها سور حصين منيع برأس الخيل، فلما دخلوها تحصن الباشا مصطفى الحلبي والعساكر في القلعة في صرورهم ثم ملكوها وقتلوا من كان بها من العساكر وهم ينوفون على أربعمائة رجل، ثم توجهوا إلى بلد يقال لها صيدا من أعمال الشام، ففعلوا مع أهلها ما فعلوا مع غيرهم، وملكوها ثم ساروا منها إلى عكا، وهي البلد المشهورة بلد أمجد بيه الجزار. وكان الجزار المذكور عطارًا في مصر، ثم لما تولّى إمارة مصر صالح بيه الذي قتله محمد بيك مملوك أمير مصر على بيك خدم المذكور عند صالح، فرفع مكانه وصار من خواصه وأجزل له الصلاة فلما قتل صلح وولي على بيك هرب الجزار من مصر وتنوعت له الأسباب لطلب المعيشة حتى وصل إلى بلاد الدروز. وأجر نفسه من امرأة يخدم لها، ثم تزوج بها وتزيا بزيهم وأقام عندهم أعوامًا وهم خارجون عن الطاعة عاصون للدولة.

وكانت الدولة تجهز الباشوات لقتالهم مدة عصيانهم، ثم إن السلطان مصطفى بن أحمد جهز علي باشا إلى المذكورين، فلما حاصرهم اجتمع بأحمد الجزار فقال له الجزار: لو أقمت أعوامًا على حصارهم لم تقدر، وأنا أعرض الناس بعوارهم ههنا في السور محل، وهن من تقادم الزمن فإذا عملت الحيلة ملكت بلادهم ما يكون لي عند الدولة وعندك قال مزيد الأكرام وأمارة الشام، فقال: أجعل معي كم رجل منكم ألبسهم زيهم وليدخلوا معي. فإذا سألوني قلت: هؤلاء أخواني عمي، ثم إذا حصلنا

عندهم فشنّوا الغارة وأرجعوا بالجيش، فإذا اشتغلوا بالحصار قمنا وفتحنا لكم ذلك المحل، فإذا رأيتم ذلك فأحملوا ونحن نمانع عن أنفسنا حتى تصلوا إلينا. فقدر الله أن تمت هذه المكيدة، وملك القلعة أحمد بيه، وقتل منهم مقتلة عظيمة فبلغ الدولة خبره، فأرسلت الأطواخ وولّوه إمارة الشام ووجد من الأموال ما لا يعد ولا يحصى.

ثم أنه غمر هذه البلدة المشهورة بعكا، وبنى عليها سورًا عظيمًا، وحينئذٍ لقّب الجزار بعد ركوبه على عربان، هناك يقال لهم الدروز، والمتاوله، وقتل منهم مقتلة عظيمة فاستولى على الشام من حينئذٍ وصار أميرًا للعساكر، وللحاج، وكان جزيل العطاء كثير الدخل أخبر من سأل كراني الباشا عن محصوله كل يوم فقال: ثمانين كيس، عبارة عن أربعين ألف قرش، رجعنا إلى ذكر أمير النصارى إلى عكة، فلما وصلوها تحصن الجزار منهم في القلعة هو وعساكره.

فحاصروه ستين يومًا يرمون على القلعة كل يوم ألف رمية مدفع، حتى خربوا سورها، وهدموه، ثم دخل بعضهم إلى البلد ليستأصلوا من فيها ولم يبق فيها برج، قد تحصن فيه الجزار وخاصته، واشتد الأمر، وأيقنوا بالهلاك فقال لهم الجزار يا عباد الله إلى متى نفر من الموت ونحن على أحد الأمرين: أما القتل ونفوز بالشهادة، وأما النصر، «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم» فحاموا عن دينكم، وعن ملّة نبيكم وحريمكم، واستعينوا بالله يعنكم ويخذل عدوكم فقويت عزائمهم وحملوا حملةً واحدة.

ومن لطف الله بهم أن ذلك اليوم وصلت مراكب الأنقرين فخرجوا

من المراكب إلى البلد، وخرج الجزار ومن معه إلى البر وتلقوهم وبلوا فيهم السيف فتقاتلوا قتالاً شديدًا لم يسمع بمثله، فما أتى عليهم الليل إلاّ وقد ذهب تحت سنابك الخيل من الفرنسيس خمسة عشر ألفًا وزيادة، وقتل من عسكر الزار خمسة آلاف رجل غير الجرحي، وكان مراد بيك أيضًا قد وصل إليهم قبل مراكب الأنقرين، وكان الذي أخبر مؤرخ هذه الواقعة رجلاً ثقة من حرب حضرها هو وثلاثون رجلاً من حرب كلهم هلكوا في تلك الحرب سواء.

وهو الذي وصل بالبشر إلى الحرمين، وكان قبل هذه الواقعة في الطائف السيد محمد الجيلاني مقيمًا به، فلما بلغه خبر مصر قام في الناس ورغبهم في الجهاد حتى فارقوا الآباء والأولاد، وبادروا معه خصوصًا أهالي مكة، ورحل إلى مكة وحث أهلها فأمدوه بما قدروا عليه من أموالهم، ثم توجه معه نفرٌ كثيرٌ منهم، فلما وصل إلى جدة وعظهم وحثهم فبذلوا له من الأموال شيئًا كثيرًا، إلاّ أن أهالي مكة شكا كثير منهم من رجال ونساء إلى الشريف أنهم صاروا عالة على الناس لفقد أزواجهم وأولادهم لكثرة من تبعه كتابًا لوزير جدة، فرد أكثرهم إلاّ من ركب بحرًا.

ثم توجه الجيلاني من طريق الينبع إلى الصعيد فصادف بعض جيوش من الفرنج ببلد يقال لها قطية، فاقتتلوا هناك وقتل العالم عابد السندي، ورجال معه. وانهزم القية، وذهب الجيلاني إلى الصعيد فمرض به واشتد به إطلاق البطن، فمات مبطونًا، وبعض أهل مكة سافروا إلى نواحي الصالحية وبولاق، فوافوا مراد وقاتلوا معه ثم توجهوا نحو الصنادجق إلى نواحي بلد السودان، ثم أن السلطان سليم وجه يوسف باشا وزير

الختام، ومعه أربع باشوات فوصلوا إلى يافا فوجدها محصّنة بالفرنسيس في صدرهم.

وفي كل يوم يزحف عليهم باشا من الباشوات، ويقاتل فلا يحصلوا على شيء حتى كانت نوبة مصطفى الحلبي ومعه الأرناؤوط فرموا على جدار القلعة سلم التسليط، وطلعوا عليهم وقتلوا من الفرنسيس مئة رجل، وثارت الجيخانة عند الازدحام، فمات من أصحاب مصطفى مئة، ومات مصطفى، وهلك من النصارى أربع مائة وكان الحصار من يوم ثمانية وعشرين من رجب إلى يوم ست وعشرين من شعبان آخر عام ١٢١٤هـ. ثم توجه يوسف باشا إلى العريشي فوجد فيها جملة منهم تحصن، فأمر بنقل التراب في المخالي جميع العسكر، فنقلوه فإذا هو تل علي، ثم رموهم بالمدافع فملك البلد، وكان عدة ما ضبط معه من العساكر مئة ألف.

وأما الأنقرين فتوجهوا بمراكبهم نحو الإسكندرية فحاصروا من بهاثم، ثم توجه يوسف باشا إلى بلد يقال لها قطية من نواحي الصعيد، وفيها بعض من الفرنسيس والقبطة، فشردوا إلى الصالحية نحو خمسة آلاف فسار إليهم فيها وحاصرهم أيامًا، ثم طلبوا الأمان فأخرجهم وملكها، فتوجهوا إلى الجيزة فلحقهم وحصرهم هناك حتى، وأمر بإمساكهم فيها حتى يفرغ من أمر مصر، ثم توجّه إلى مصر وأقام بالبركة التي دونها، فأرسل إليه كبار الفرنسيس يطلبون الأمان، وخاطبوه في أمر الصلح وتسليم البلد. فقال: على أن تسلموا إلينا البنادق: كل مئة رجل يعطي ثمانين بندق، ويخرجون سالمين بأموالهم. فتم الصلح ورجعوا، وأرسل خلفهم أربع باشوات فدخلوا مصر، وصاروا في بعض البيوت

ينتظرون خروج الفرنسيس، والفرنسيس قد حشدوا في إخراج أموالهم وضعف لهم ليركبوا في مراكب لهم في البحر، وصاروا يحملون إلى المراكب بجهدهم من ضعفائهم وجرحاهم، وأموالهم.

وفيها عدة عديدة منهم، وقد ثبت دواعيهم الوزير أن يخرجوا بأموالهم وضعفائهم إلى مراكبهم في البحر، وقد هلك في هذه الوقائع منهم خمسون ألفًا، وبقي مثلها. فبينما هم على هذه الحال عدا على مراكبهم الانجليز وجرفوها وغرق من فيها، فثارت الحرب بين الفرنسيس الذين في مصر، وبين الباشوات الذين أرصدوا عندهم فحصروا الباشوات، وحصروهم، فصار الكل محصورًا، واستمر الحصار أربعة وثلاثين يومًا، وضج أهل البلد على الباشوات، وقد فني ما عندهم من الزاد، والبارود، والرصاص فوقعت الهدنة على أن تخرج الباشوات من مصر، ومن أراد الخروج معهم فخرج عثمان باشا، وخرج معه أعيان مصر وتجارهم ما ينوفون على تسعين ألفًا. وقد توجّه بعض الفرنسيس إلى من هو بالسويس مقيم من الرعايا، فقتلوهم ونهبوهم، وكان هذا الأمر كله من سوء تدبير هذا الوزير يوسف باشا، فإنه حين صالح النصارى على الخروج أمهلهم هذه المهلة التي هي عين الضرورة، وتمام التقصير أنه رحل من ساعته إلى يافا يجمع بها غنائم وأمواله، وضيّع الحزم.

وأما عثمان باشا ومن معه فتوجهوا إلى الشام، ثم إن النصارى بعد خروجه سمروا الجامع الأزهر حتى لا تقام فيه صلاة، ولا ذكر وقتلوا بعض العلماء، وأخرجوا بعض أهل مصر وعاقبوهم على انحيازهم إلى الباشا، ثم بعد ذلك في سنة خمسة عشر أحرقوا بولاق، وقتلوا من فيها، وأخذوا أموالاً كثيرةً منها، وهذه البلد هي ساحل مصر. وأرخ بعض أدباء

الحرمين استمرار النصارى في مصر، يوسف باشا، وهي سنة ١٣١٣هـ. نقبال أبو لهف بعينه لما قدر كانوا خطوا على القاهرة قوادًا لفرج لها أبغته، وحل منازلها العامرة، ولكن رجى بفضل الكريم تعاودهم كرة خاسرة سليم المزيد، يبدهم جولته القاهرة، وقد صح قال التاريخية الأول ما يشاء، وحكمته قاهرة.

وفي سنة ١٢١٥هـ: حج الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بالناس، واحتفلوا احتفالاً أعظم من الحجة التي قبلها، وأجمل غالب الناس خفافهم وثقالهم ونساءهم وأطفالهم، ثم أن عبد العزيز رحمه الله لما سار سبعة أيام، أو ثمانية أنس من نفسه الملل، والثقل، وتباعد الشقة، وكذلك بالغ معه الأمير سعود في الرجوع، وكان هو رأى سعود في بادي. الأمر يقيم الوالد ولا وجه لحجه، فرجع لما كان قرب الدوادمي من الدميثيات، وحج المسلمون وقضوا حجهم على أحسن حال، وهي حجة سعود الثانية الذي حرر لنا أن الفرنسيس أخرجوا من مصر في آخر هذه السنة، ورتب في يوسف باشا الختام فيها محمد باشا القبطان وزيرًا، ومحمد علي من جملة رؤساء العسكر، وممن أبلى في قتال النصارى.

وفي سنة ١٢١٦هـ: سار الأمير سعود بالجنود المؤيدة، وقصد بلد الحسين من أرض كربلاء، خرج في ذي القعدة، وفتح الله له البلد ودخلوها عنوةً، وقتلوا غالب أهلها، وهدموا القبة، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال: من الأمتعة، والسلاح، واللباس، والفرش، والذهب، والفضة، وغير ذلك، وقتلوا منهم ما يزيد على الألف.

وفي أول السنة عاشوراء استولى سلطان بن أحمد أمام مسكه على بلد البحرين، وبعد مدة يسيرة ساروا عليها آل خليفة برعايا عبد العزيز فمدهم بمن حولهم وأخذوا البحرين، وقتلوا منهم ما يزيد على ألفين.

وفي أول هذه السنة في المحرم توفي محمد بن عبد الله بن فيروز.

وفي سنة ١٢١٧هـ: في ربيع مات سليمان أبو خزما وزير العراق، واستولى مكانه كيخياه علي باشا. وفيها استرجع الروم مصر من الفرنسيس، وأظهروهم منها. وفيها مات بادي بن بدوي ابن مضيان الحزلي، وحمود بن ربيعان العتيبي. وفي أخرها انتقض الصلح الذي بين غالب، وبين عبد العزيز، وفارقه وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، ودخل في الدين وسار عليه غالب في قريته، ونازله وكسره الله ورجع خائبًا.

ثم إن عثمان المضايفي سار هو ومن في جهته من برادي المسلمين، وحضرهم سالم بن شكبان بأهل بيشه، وابن قطنان بأهل رنيه، ومن عنده من سبيع وحمد بن محي بأهل تربة، والبقوم، وابن قرملة، ومعه جيش من قحطان، ومن عتيبة ناس ومن غيرهم ساروا جميعهم على غالب. وقد دخل الطائف وتأهب لهم فيه ونازلوه، وألقى الله الرعب في قلبه، وانهزم إلى مكة، وترك الطائف لهم ودخلوه بغير قتال وفتح الله لهم عنوةً، وقتلوا من أهله عدة مئتين وغنموا جميع ما فيه من الأموال، والأثمان والأمتعة، والسلاح، والقماش، والجواهر، والسلع الثمينة مما لا يحيط به الحصر ولا يدركه العدو، وضبطوا البلد وسلمت جميع نواحيه، بواديه، وتأمر فيه عثمان المضايفي من ذلك اليوم، وقرر عبد العزيز ولايته، ثم سعود بعده.

وكانت هذه الوقعة وسعود إذ ذاك قد سار بجيوش العارض ونواحيه، وظاهر أمره يريد مقر الشمال، فحين بلغه الخبر والبشارة توجه إليهم ونزل العقيق، والربيعان وقت الحج، وجميع الحواج في مكة: الشامي، والمصري، والمغربي، وأمام مكه وغيرهم في قوة هائله وهموا بالخروج على سعود، والمسير إليه لقتاله، ثم تخاذلوا، ومرج أمرهم وانصرفوا لأوطانهم وانهزم غالب الشريف إلى جده، ومن تبعه من عسكره، ومعه خزائنه، وبعض متاعه وشوكة. ودخل الأمير مكة واستولى عليها وأمن أهلها، وبذل فيها من الصدقات والصلاة لهم، وأمر فيهم عبد المعين بن مساعد، وأخذوا وادي فاطمة، وسار إلى جدة ونازلها ولم يحصل منها على شيء ورجع ورتب عسكر في مكة تصرين من قصور الشريف مرابطين.

وفي سنة ١٢١٨هـ: في العشر الأواخر من رجب قتل الإمام الرئيس العادل عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر: مضى إليه من الصف الثالث رجلٌ عراقي لا يعرف له بلد، ولا نسب، شيطان في صورة درويش، ثم تبين بعد ذلك أنه رجل كردي من أهل العمارية: اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد مختبئًا، وأبدى ذلك لعلي باشا، وتوجه لقصده حتى بلغ مراده وطعنه في خاصرته أسفل البطن بخنجر معه، قد أعده وتأهب للموت. فاضطرب أهل المسجد وماج بعضهم في بعض، ولم يدروا الأمر، منهم المنهزم، ومنهم الواقف، ومنهم الكار على جهة هذا العدو العادي غير متلعثم، لما طعن الإمام المذكور أهوى على أخيه عبد الله وهو في جنبه، وبرك عليه ليطعنه فقام ولابسه، وتصارع هو وإيّاه وجرح عبد الله جرحًا شديدًا، ثم أن

عبد الله صرعه وضربه وتكاثروا عليه الجماعة، وقد تبين وجه الأمر لأكثرهم، وقتلوه في مكانه، وحمل الإمام عبد العزيز، وهو قد غاب ذهنه. وقرب نزعه، لأن الطعنة قد هوت في جوفه، ولم يلبث أن قضى بعدما صعدوا به إلى المقصورة رحمه الله وعفا عنه.

وعظم المصاب على المسلمين، واشتد الأمر وبهتوا، ثم إن الأمير سعود حفظه الله قام في المسلمين ووعظهم، وعزوه، وعزاهم، وعاهده خاصتهم وعامتهم على السمع، والطاعة، وكتب الرسائل وبعث بها الرسل إلى جميع البلدان والنواحي يخبرهم ويعزيهم، ويعظمهم ويوصيهم ويأمرهم بالتزام العهد، والسمع، والطاعة ونائبه في ذلك أمراؤهم، وتم الأمر ولله الحمد على المراد، واستقر في الولاية على أكمل الأحوال وأتمها.

وفي هذه السنة في آخرها مات باشا الشام أحمد به الجزار صاحب مكة، وتولّى نائبه سليمان باشا بعده. وفي آخرها سار سعود بالجنود إلى البصرة، والزبير ونازلهم وحشدوا على أهل الحصن الذي على الدرخبيه مشرب أهل الزبير، واستولوا عليه وقتلوا أهله ودمروه وتوجهوا جنوب البصرة ونخيلها وقتلوا من أهلها ناسًا كثيرين، ونهبوا زادًا ومتاعًا كثيرة منها، وحضر أهل الزبير، وحصدوا جميع زروعهم، ودمروها وقتلوا منهم من قتلوا، ثم رجعوا سالمين غانمين، ولله الحمد، وفيها سار غالب الشريف بعسكره من جدة على مكة، ونازل أهل القصور وظهروا له عنها، واستولى على البلد وضبطها واستوطنها.

وفي سنة ١٢١٩هـ: قتل أمام مسكة سلطان بن أحمد بن سعيد

البوسعيد قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة صادفوه في البحر وقد نزل من مركبه المنبع المشهور إلى سفينة صغيرة، واعترضهم وهو فيها، وتلاقوا هم وإياه ولم يعلموا أنه هو، ورماه أحد أهل السفينة، ومات بها ولم يعرف رامية ولا رفقته حتى سمعوا خادمه يسميه لهم وتولى ابنه سعيد. وفيها أمرّ سعود في الأحساء إبراهيم بن عفيصان بدل سليمان بن ماجد.

وفيها ثار محمد علي، وهو كبير عسكر من عساكر مصر على محمد باشا وزيرها يطلب علوفتهم فنفروا عليه وقتلوه، ونصب محمد علي وكاتب الدولة وادعى على الوزير بشيء من المخالفات عندهم، فأتا له التقرير في النصب ثم استحكم أمره.

وفي سنة عشرين ومائتين وألف: اشتد الغلاء على الناس، وسقط كثير من أهل اليمن، وماتت إبلهم وأغنامهم. وفي آخر السنة في ذي القعدة بلغ الحب ثلاثة أصواع بالزر، والريال على حساب مدين بالمحدية، والتمر بلغ سبع وزنات بالزر والريال، وبيع في الوشم والقصيم على خمس وزنات بالريال بالمحمدية، وزنة.

وأما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا لأجل الحصار بسبب الحرب، وقطع الميرة والسابلة عنها فثبت عندنا، وتواتر أن كيلة الأرز والحب بلغت ستة ريالات، وكيلتهم انقص من صاع العارض وبيعت فيها لحوم الحمير والجيف بأغلى ثمن، وأكلت الكلاب وبلغ رطل الدهن ريالين، واشتد البلاء، ومات خلقٌ كثير عندهم جوعًا، وكان الأمير سعود قد سيّر عبد الوهاب صاحب عسير، وسالم بن شكبان، ورعاياتهم، وعثمان

المضايفي، وجميع أهل الحجاز، وأمرهم بحصار مكة، وانتظار الحاج الشامي ومنعه، ثم إن غالب اشتدت به الحال، وبلغ منه الجهد وطلب منهم الصلح على مواجهة الأمير سعود، والاتفاق هو وإياد على الدخول في الدين، والطاعة، وصالحوه وأمبلوه ومشت السابلة ودخل المسلمون البلد، وحجوا، واعتمروا وواجه عبد الوهاب غالبًا، وتفاوض معه في الحديث، والمجاوبة، وتهادوا، وأجازه غالب الجوائز، وأعرض أهل الحاج الشامي، وحج وانصرف، وانصرف عبد الوهاب ومن معه من الأمراء، والأتباع وسالم بن شكبان مريض مدنف اشتد به المرض، وتوني بعدما وصل بلده بيشه، وأمر سعود بعده ابنه فهاد وتم صلح غالب، واركب لسعود ومشت السابلة، وأخلت السبل، ورخصت الأسعار في الحرمين وغيرهن.

ووقع من غالب مع وقوع المصالحة له ودخوله في الدين ما يريب منها، أنه أبقى في مكة عسكرًا من الترك، والمغاربة، وغيرهم من الحاج، يدعي أنه الحاج عبد الله العظلم هو الذي مرتبهم بأمر من الدولة، ومنها أنه حصن جده بالبناء، وأحاطها بخندق عظيم، ومنع الغرباء المسافرين، والتجار من ناحيتنا من دخولها، واستوطنها أغلب مدنه، وبقي العسكر عنده في مكة إلى وقت الحج من قابل، فلما دخلت أشهر الحج أمر سعود عبد الوهاب، وابن شكبان، وعثمان المضايفي، وجميع أهل الحجاز وتهامة، واليمن بالمسير إلى ناحية الحرمين، وواعدهم المدينة، وسيّر قدامة من أهل الجبل وأهل القصيم، وأهل الوشم ثم سار الساقة بأهل العارض خرج من الدرعية ليلة الجمعة لثنتي عشرة مضت من ذي القعدة واختار الأمير سعود الإعراض عنه وتركه إلى الحج.

وفي هذه السنة ـ أعني سنة عشرين ـ سير الأمير سعود ركب أسيرهم منصور بن ثامر، وغصاب، يترصدون لركبان العراق في ناحية الشمال، وصادفوا غزوًا لأهل الجزيرة كبيرهم درخي بن حلاف السعيدي، وراشد بن فهد بن عبد الله آل سليمان ابن صويط وأكثر الغزو من آل ظفير، واستأصلوا جميع الغزو قتلاً، لم يسلم منهم إلاّ الشريد قدر عشرة رجال، والقتلى يزيدون على المئة. وفيها عاهدوا أهل المدينة، ودخلوا في الدين، وهدموا القباب وذلك في أول السنة قبل صلح غالب.

وفيها سار سعود الأمير بالجيوش إلى جهة الشمال، ونازل أهل المشهد، ومشهد علي، وسير العدات إلى الحصن من كل جهة، وصار على منزلهم قلعة، ومن دونها خندق ولم يقدروا على الوصول إليهم، وجرى بينهم مناوشة: قتال، ورمي، وقتل من المسلمين قيمة رجال، وانكفوا عنهم يوم ما رأوا وجهًا للقتال، وأخذوا دبش على الزملات فريق من غزية، ومروا على أهل الخزا على وجرى بينهم مناوشة: قتال، وطراد، ثم أقبلوا على حلة السماوة، وحاصروها، ونهبوا من نواحيها، ودمروا شجارها، ووقع بينهم رمي، وقتال، قتل فيه عدة قتلى من الجهتين، ثم أقبلوا ومروا من قريب من بلد الزبير، وقفلوا سالمين غانمين، ولله الحمد. وفيها قتلوا أولاد سلطان أمام مسكة ابن عمهم بدر، واستبدوا بالملك.

فيها سير سعود عبد الوهاب ورعاياه، وابن شكبان ورعاياه، وعبيدة وأهل سيخان، ووادعه وقراهم، وأهل وادي الدواسر إلى نجران وغيرهم نحو الألفين، نازلوا أهل بدر مدة أيام وجرى بينهم وقائع، وقتل قتلى

كثيرون بين الفريقين غالب القتلى الذين قتلوا على المسلمين من قوم عبد الوهاب، وقتل أمير الوداعين إبراهيم بن مبارك بن عبد الهادي، وإدريس بن حويد، وعدة من الدواسر، وأمر عبد الوهاب وأخوانه على بناء قصر مقابل قصور بدر، يصير المسلمين ويضيق على أهل بدر وأهل نجران، وتم، وأحصنوه وجعلوا فيه عسكرًا مرابطين ووضعوا كل ما يحتاجونه ورجعوا منصورين مأجورين.

وفيها دخل صالح بن يحيى راعي بيت الفقيه، والحديدة في الدين، وحسن إسلامه، ثم إن إمام صنعاء عسكر واسترجع بندر الحديدة، وأسر ابن صالح وقد أمره أبوه فيها، واستوطن الأب بيت الفقيه، فبعدها سار صالح على زبيد بجيش عديد، وقد تلقوا عليه من قبائل عديدة حضرًا وبدوًا نحو ثمانية أو عشرة آلاف، فدخل زبيد عنوةً، ونهبوا منها من الأموال، والمتاع شيئًا كثيرًا، ولم يمتنع إلاّ القلعة الامامية، وما تحمي ثم خرجوا عنها. وفي هذه السنة مات أمير حرب بداي بن بدوي بن مضيان مجد وراود، وولّى فيهم الأمير سعود أخاه سعود.

وفي سنة ١٢٢١هـ: حجَّ سعود بن عبد العزيز أسعده الله تعالى حجته الثالثة، خرج من الدرعية ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلةً مضت من ذي القعدة، وكان قد سيّر قبل خروجه وقت خروج شهر رمضان عبد الوهاب بن عامر أمير عسير والمع وفهاد ابن شكبان أمير بيشه، وعثمان المضايفي أمير الطائف، وأتباعهم من أهل اليمن، وتهامة، والحجاز، وسير قدامة من أهل نجد شوكة القصيم مع حجيلان، وأهل الجبل مع محمد بن عبد المحسن بن محمد بن فايز بن علي، وأهل الوشم وواعدهم المدينة واجتمع معهم سعود بن مضيان الحربي، وأتباعه،

وجابر بن جبارة وأتباعه، وأقبل علي المدينة حاج الشام أميرهم عبد الله العظم، وصيدوة، ورجع إلى الشام ما حج. وبعد هذا اجتمعوا بسعود وقضى سعود والمسلمون حجهم وقفلوا على المدينة ورتب جميع أمورها وضبطها أتم ضبطه، وأجلا عنبر باشا الحرم والقاضي، وكل من يحاذر منه سفر جميع من في مكة من الأتراك، وعسكر الدولة، واجتمع بغالب الشريف مرات على حال حسنه. وفيها كسفت الشمس آخر شهر رمضان منها.

وفي سنة ١٢٢٣: عزل سلطان بني عثمان سليم بن أحمد وتولّى ابن أخيه مصطفى ابن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى، فلما كان أثناء السنة الثالثة والعشرين جمع طائفة من رؤساء الدولة على رد سليم في السلطنة، وعزل مصطفى فأشار على يوسف باشا، وممن معه من شيعة سليم فعزلوه، وولوا أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنه.

وفيها ولّى السلطان سليم قبل عزله يوسف التنج في الشام، والحج، وعزل عبد الله العظيم.

وفي ـ أعني سنة ١٢٢٣ ـ قتل باشا بغداد علي باشا كيخا سليمان الباشا، قتله بعد ما استقر في الملك، ودانت له غالب رعايا العراق: حضرهم، وبدوهم، وثب عليه أربعة من الجند وهو في الصلاة فتتلوه، وهم: مدد، ومصطفى، ونصيرف، وسليم، وسعدون، وأرادوا الولاية، ثم إن كيخياه سليمان قام مقامة، وتتبعهم وقتلهم، ولم يتم لهم أمر، ثم استقر سليمان المذكور حتى أتاه التقرير من جهة الدولة بولاية العراق.

وفي هذه السنة اشتد الغلاء، بلغ البر أربعة أصواع، وخمسة

بالريال، والزروع والتمر اثني عشر وزنات بالريال، وأمحلت الأرض. ومات غالب أدباش البلد ولم يبقَ لكثرهم إلاَّ القليل، وكذلك غالب دبش الحضر، فلما كان وقت انسلاخ رمضان أنزل الله الغيث، ورحم العباد، وأحيى البلاد، وأنبتت الأرض، وأعشبت عشب ما يعرف له نظير، واستمر الربيع على أحسن ما كان، وسمنت المواشي سنًّا تامًّا، إلاَّ أنه عم الجرب في الإبل، وكثرت الزروع، وحصل في الزرع ثمرة تامة، إلاَّ أن الغلاء ما برد على الناس في اشتداد بلغ دون ما ذكرنا في آخر الشتاء، حتى حصد الزرع.

وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز حجته الرابعة جميع نواحي المسلمين: أهل العارض، والجنوب، والوشم، وسدير، والقصيم، والجبل، وبيشه، وزنيه، وعسير. وتهامة، والحجاز، وقضوا حجهم على أحسن حال، وانصرف عبد انقضاء الحج إلى المدينة، ورتب فيها جندًا، وعساكر في جميع نواحيها، وأخرج من في القلعة من أهلها، وجعل فيها مرابطة من أهل نجد وغيرهم، وضبطها أتم ضبط، ورجع إلى وطنه على أحسن الأحوال، ولله الحمد، ولم يحج البيت من أهل الأقطار الشاسعة أحد في هذه السنة.

وفي سنة ١٢٢٣هـ: سار سعود بن عبد العزيز الأمير بالجنود المنصورة من جميع النواحي: أهل نجد، والإحساء، وأهل الجنوب إلى وادي الدواسر، وأهل بيشه، ورنيه، والطائف، ونواحيهن من الحجاز، والتهايم وذلك في شهر جمادى الأولى، وتوجه إلى ناحية العراق، وعانقه جميع غزوان البوادي، وصار معداه على بلد الحسين، ووجدهم متحصنين، وحشدوا على حصنهم بالسلالم ووقع عنده رمي، وقتل من

المسلمين عدة رجال، منهم: سعد بن عبد الله بن محمد بن سعود، ومشاري بن حسن مشاري بن حسن بن مشاري. ثم قفلوا على شتاتها واستولوا عليها وخرجوا أهلها، وتزيّنوا الجبل المقابل لها، ثم إن سعود حذّرهم منه بأمان، ومن عليهم ببلادهم، وما فيها وأخذ ما عندهم من الخيل، ثم قفل على المجرة ونارش المنتفق مناوشة طراد خيل، قتل فيها صلطان بن حمود، ابن ثامر ثم أتى على جنوب البصرة، ونزل قبال الزبير، والبصرة ونهبوا في الجنوب، وقتلوا ورجعوا سالمين.

وفيها حج سعود بن عبد العزيز بالناس الخامسة، وحجوا معه جميع أهل نواحي رعيته من الحساء، والقطيف، والبحرين، وعمان ووادي الدواسر، وتهامة، والطور وبيشه، ورنيه وجميع الحجاز إلى المدينة ونواحيها، وما بين ذلك من بلدان نجد وقضوا حجهم على أكمل الأحوال، واجتمع سعود بغالب شريف مكة مرات عديدة، وتهادوا وتصاوغوا، والشريف لسعود بمنزلة أحدَ نوابة وأمرائه الذين في نجد بالسمع. والطاعة، وانصرف بالمسلمين سالمين مأجورين إن شاء الله، ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل النواحي الشاسعة مثل الشام، ومصر، والمغرب، والعراق، وغيره إلاَّ شرذمة قليلة، لا اسم لهم من أهل الغرب حجُّوا بأمان، وشرذمة عجم وشبههم. وفي هذه السنة حج كاتب التاريخ حمد بن محمد بن ناصر آل مدلج الحجة الثانية ولله الحمد.

وفيها ــ أعني سنة ثلاث وعشرين ــ أقبل على السلطان مصطفى باشا من كبار الدولة من وراء أسطنبول بعسكر، وكان صديقًا لسليم فألقى في نفس مصطفى إنه يريد أن يدبّر في عزله وتولّيه عمه سليم المعتقل، وأشار عليه بعض وزرائه بقتل سليم حتى ينقض عزمه، فقتله فخنق عليه

يوسف المذكور ومن معه من أكابر الدولة، فعزلوه واعتقلوه وقتلوا من وزرائه وحاشيته ما يزيد على عدة رجال، ووصلوا في السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغره.

وفيها سير سعود أسعده الله سرية نحو عمان قليلة لنوع التعليم والاطلاع على أمورهم، ووافقوا قيس بن أحمد بن الإمام راعي سحار، وجميع باطنة عمان، وابن أخيه إمام مسكة سعيد بن سلطان، معهم من الجنود نحو عشرة آلاف رجل، أو يزيدون سائرين على النواحي التي تليهم من عمان ثم سلطان بن صقر بن راشد صاحب ابن الخيمة، وقوى الله عزم سلطان، واجتمع عليه من أهل عمان كل من يليه نحو ثلاثة آلاف رجل، والتقى هو وقيس عند خور فكان، وكسر الله جمع قيس، وقتل، وقتل معه من قومه خلقٌ كثير، يزيدون على الألفين، غالبهم مات غرقًا في البحر: وصالح ولد قيس بمال وشوكة، ودخل تحت الطاعة وعاهد على الإسلام. وكذلك ابن أخيه سعيد بن سلطان بن أحمد والي مسكة عاهدوا على بذل مال كثير، وصاروا جميع أهل عمان دائنين بالسمع والطاعة لأمير المسلمين سعود والله المحمود على نصر دينه.

وكان الغلاء والقحط في هذه السنة ــ أعني سنة ثلاث وعشرين ــ على حاله في الشدة، وغلاء الأسعار انتهى سعر البر على أربعة أصواع بالريال والرز، وبعض الأوقات يُشرى على ثلاثة أصواع ونصف، والتمر على عشر وزنات، وبالمحدية وزنتين، وعم الغلاء في جميع نجد، واليمن، والتهائم، والحرمين، والحجاز، والأحساء، وجميع نواحي المسلمين. وأحدث الله مع ذلك مرضًا ووباء، مرضًا مات فيه خلقٌ كثير من جميع نواحي نجد.

ودخلت السنة الرابعة والأمر على ذلك من الغلاء، والمرض، ومات فيها أو في التي قبلها من سواد الناس مئتين. وفيها ـ أعني سنة ثلاث وعشرين ـ توفي عبد الله بن ناصر بن عبد الله في شهر صفر أول السنة، وصار ابنه ناصر في كفالة كاتبه ينفق عليه بنية الرجوع عليه في ماله، وذلك من وقت وفاة أبيه وبعده في جمادى مات حمد بن حسين بن عثمان العميم. وفي ذي القعدة مات فراج بن جمادى، مات بن حسين بن عثمان العميم. وفي القعدة مات فراج بن ناصر بن عثمان، ومات محمد بن سلطان قاضي الحساء العوسجي بعد عيد النحر، وقبله مات عبد العزيز بن ساري، وفيها كسفت الشمس في آخر شهر رمضان آخر النهار.

وفي سنة ١٢٢٤هـ: اشتد الوباء، والمرض خصوصًا في بلد الدرعية حرسها الله فمكث على شدته إلى شهر جمادى، ومات في الدرعية خلق كثير من الغرباء، والسكان، حتى: إنه أتى عليهم أيام يموت في اليوم الواحد ثلاثون وأربعون نفسًا، ومات فيه من الأعيان القاضي حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شهر ربيع الثاني وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز، وأربعة من المعامرة، وعلي بن موسى بن سليم، وغيرهم. وفيها مات فوزان ولد فراج، وبقي الغلاء على حاله حتى حصد الزرع، وحصلت ثمرة الحب، فوقع اللين في السعر ورجع الأردب في المدينة النبوية بثمانية ريالات، ورجع البر في الدرعية وما حوليا من البلدان على سبعة أصوع بالريال.

وفيها جرى وقعة بين الظفير هم وعنزة، واقعوهم شمر، وبادية العراق، ومعهم عسكر باشا بغداد سليمان، ونوخوا الظفير، وعنزه مدة أيام، وضيقوا عليهم، وبعدما أيقنوا بالكسر والأخذ تشجعوا وباعرا

أغلبهم، ونصرهم الله وكسرة عظيمة، وقتلوا من العسكر من البادية ناس كثير، وغنموا من الخيل، والإبل، والمتاع ما لا يحصى وأمير الظفير الشايوس ولد عفنان، وأمير عنزة الدريعي بن شعلان، ونايف، وكاتبوا آل ظفير وعنزة، والأمير سعود بعد الوقعة، وطاحوا على الإسلام، وظهروا إلى نجد.

وفي هذه السنة ـ أعني سنة أربع وعشرين ـ نشأ سحاب، أرعد، وأبرق، وأمطر وسالت منه نواحٍ، وشعاب كثيرة، وبلدان منها حكر العين المعروفة في بلد العيينة امتلأ بسيل عظيم ما عليه مزيد فاض، ووصل فيضه الجبلية، وكل ما يليه من الشعاب وبعض سدوس وبعض نخيل حريملاء سال والصفرة، عم السيل جميع نخيلها، سيل غزير عم جميع النخيل، وغرقت البلدان حتى إن بعضهم انتفعوا على الحلل، والمنازل من الخراب، والغرق، وكذلك بلدان الأفلاح، وسال من البير أكثر من نصفها وجرى عبيثران، وسال الحريق، والحوطة، والخرج، ووقوع هذا السيل لاستهلال شهر جمادى الثاني وقت ظهور الهقعة التي تسمى الجوزا مع الفجر، التي نوبها المرزم في حساب أهل الحرث، وذلك في آخر شهر حزيران الرومي، أو في أول تموز، وهذا لم يعهد في هذه الناحية منذ زمان، فسبحان المتصرف، وهو وقت دخول الشمس السرطان. وتزايد الرخص في أسعار الطعام، فلما صرم النخيل رجع سعر التمر في العارض على ثلاثين وزنة الريال، ثم بعد ذلك في القصيم على أربعين وأزيد، والحب فيه على خمسة عشر في العارض ونواحيه على ثمانية أصوع وتسعة، وعشرة.

وفي هذ السنة حدث من حمود بن محمد أبو سمار الخيراتي

النموي من نسل أحد من أبي نمي شريف تهامة، من المخالفة ما حكم لأجله بنقض عهده، فكتب إليه الإمام سعود وأمره أن يلتزم أحكام الشريعة، ويحارب أهل صنعاء، ونجران، وغيرهم من الأعداء، وينقاد للطاعة، فلم يفعل فنبذ إليه، وأمر أهل النواحي الحجازية، والتهامية، واليمنية، ومن يليهم من أهل الإسلام بالمسير إليه ومحاربته، وسير من الدرعية فرسان انتقاهم مع نابية غصاب العتيبي، وجعله ناظرًا على أمر النواحي عن المخالفة لعبد الوهاب بن عامر، لأنه أمير على الكل، فسار عبد الوهاب بجميع رعاياه من عسير وألمع، وغيرهم من أهل الطور، وتهامة، وسار علي بن عبد الرحمن المضايفي بجميع رعاياهم من الطائف، وقراه، وبرادي الحجاز جملة، وسار فهاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشه ونواحيها وجميع رعاياه بن حاضر، وباد، وسار مشيط، وابن رهمان، ومن يليهم بجميع رعاياهم من شهران وغيرهم.

وسار ابن حرملة بجميع عبيده، وجميع رعاياه من جنب، وغيرهم وساروا قحطان مع أمرائهم المعروفين، فاجتمع ما ينيف على ٥٠ ألف مقاتل، وحشد حمود بمن معه من أهل تهامة، وأهل نجران، ويام، ومن دهم، وقبائل حاشد، وبكيل، ومن يليهم من قبائل همدان، وجعل بعض المقاتلة في الحصون التهامية، كل حصن ضبطه بعسكر واقبل معه نحو ثلاثة آلاف مقاتل، والخيل نحو أربع مئة فارس، والتقى هو والمسلمون في وادي بيش، وقدر الله وقت الملاقاة والمجاولة الأولى أن جمع عسير ينكسون، وقتل الأمير عبد الوهاب بن عامر في تلك الحشدة، وقتل معه عدة رجال وصارت كسرة على المسلمين أولاً، ثم ثبت الله أقدامهم وأنزل عليهم السكينة والنصر، وصرف الله وجوه العدو وسار المسلمون في

ساقتهم يقتلون، ويغنمون واستولوا على بعض خيام العدو ومحطتهم.

وانهزم أبو مسمار ومن معه لا يلوون على أحد إلى أن تزين حصنهم أبو عريش، وهب المسلمون ظاهر صبيًا، ونواحيها، وغنموا واستولوا على حصنها صلحًا، وجعلوا فيه عسكرًا مرابطين، وسيّروا السرايا في تهامة، وقتلوا ودمروا، وغنموا، ونالوا، ونيل منهم، وانقضت الوقعة عن قتلى كثيرين من الفريقين متعادلة الطرفين نحو المئتين قتيل، وقفل المسلمون سالمين غانمين.

وغنم أهل السفن التي في البحر للمسلمين غنائم كثيرة من بندر جازان فهوة، وغيرها، والوقعة المذكورة في وادي بيش على رأس جمادى الثاني من هذه السنة سنة أربع وعشرين، والله المحمود، ثم جرى بينه وبين من يليه من نواحي المسلمين مناوشات، وغارات، وثغر صبيًا على حاله ضابطين المسلمين، وحمود مستوطن في بلدة أبو عريش وبيده على ما فزاه من تهامة، وعلى البندرين المحمية، والحديدة.

وفي هذه السنة سنة أربع وعشرين حج سعود بن عبد العزيز أسعده الله بالناس حجته السادسة، وأجملوا معه للحج جميع أهل العارض ونواحيه، وجميع من شملته مملكته من المسلمين، من أهل القصيم، وجبل طيء، واليمن، والحساء ونواحيه، وقضوا حجهم على أحسن الأحوال، ولم يحج أحد في هذه السنة من قبل السلطنة لا من الشام، ولا مصر، ولا العراق، ولا غير ذلك.

وفيها حدث من الخليفة أهل الزبارة والبحرين من المعصية، والمخالفة ما حكم بردتهم لأجله، ونقض عهدهم وبعث سعود جيشًا مع

محمد ابن معيقل، ثم أتبعه عبد الله بن عفيصان بجيش، ونزلوا عند الزبارة فضبطوهم حتى قفل سعود من الحج.

وفي سنة خمس وعشرين: لما قفل سعود بن عبد العزيز من الحج قدموا الخليفة سلمان بن أحمد أميرهم وأخوه عبد الله بن خليفة، وأولادهم وخليفة بن شاهين، ومعهم كليب النجادي وغيره من أعوانهم، وكبار رعيتهم وافدين على سعود كرهًا، وقد أُخذت جميع خيلهم، وركابهم وغير ذلك من الشوكة، فلما قدموا قرر عليهم سعود ما حدث منهم، ثم اعتقل رؤساءهم المذكورين، ورد الأبناء، وبقية الرعية، والأعوان إلى بلدهم، وأقر علي بن محمد على إمارته في الزبارة، وعبر فهد بن عفيصان ضابطًا للبحرين، واستقر في بيت مال ثم إن ابني آل خليفة نقلوا محرمهم، وأموالهم ومتاعهم في السفن، وهربوا إلى إمام مسكة، ثم استنصروه هو، والنصارى الذين عنده، وجميع سفن بني عتبة، وساروا على البحرين وأحاطوا بها، وبندروا عند الزبارة وأظهروا بقية رجالهم، وما فيها من المال والمتاع، ودمروها جملة، وارتحلوا ونازلوا فهد بن عفيصان والمرابطين الذين معه في قصر المنامة ٣٠٠ رجل، وآخر الأمر أنهم أخرجوهم بالأمان على دمائهم، ثم أمسكوا منهم فهد بن سليمان بن عفيصان معه نحو ستة عشر رجل رهينة في رؤسائهم الذين أمسكوا في الدرعية، وغزا سعود غزوة المزيريب وهم في الاعتقال.

ثم أنه أطلقهم في شوال، وحذرهم مع شوكة من المسلمين واعدين بنزول الزبارة، واستدنا بينهم وقرابتهم، ورعاياهم للدخول في الإسلام، والطاعة فلم يوافقوهم، ولم يتم أمر فرجعوا إلى سعود فأطلقهم، وأذن لهم في التوجه إلى البحرين، والاجتماع بأولادهم وأهاليهم، فإن شاؤوا

اتفقوا على الصلح دخلوا، وأن أبو فالله المستعان عليهم وأطلقت من عندهم من الأسرى الذين أميرهم فهد بن سليمان بن عفيصان، وبعدما وصل آل خليفة جرى بينهم وبين طوارف المسلمين الذين في قطر، وهم: أبو حسين أمير الحويلة، ورحمة بن جابر العذبي أمير خوير حسان، وابن عفيصان إبراهيم أمير الشوكة والمرابطين ومن معهم من الرعايا وقع بينهم وقعة عظيمة، وذلك في شهر ربيع الأول التقو في السفن وتواقعوا وكثرت القتلى بينهم، ثم اشتعلت النار في السفن ومات خلقٌ كثير من الفريقين قتلاً، وحرقًا، وغرقًا، واحترقت السفن بمن فيها، واحترق لابن جابر وأبي حسين، ومن معهم نحو سبع كبار ولآل خليفة مثله، وقتل دعيج بن صباح، وراشد بن عبد الله بن أحمد، وقتل من المسلمين نحو ٢٠٠ منهم، أبو حسين أمير الحويلة.

وفي هذه السنة عزم سعود بن عبد العزيز أعزه الله على غزو الشام، واستنفر جميع النواحي من الحضر والبدو، وسار بجميع شوكة أهل نجد من وادي الدواسر إلى مكة والمدينة إلى جبل علي، والجوف، وما بين ذلك من حاضرٍ وباديةٍ، وسار خارجًا من الدرعية لثلاث عشرة ليلة مضت من ربيع الثاني قاصدًا نقرة الشام المعروفة، لأن باديتهم من عنزة، وبني صخر وغيرهم مذكورون فيها، فلما أتاها لم يجد فيها أحدًا من البادية فمشى على القرى، وقد انهزم جميع أهل القرى التي حول المزيزيب، وبصرى، ونهبوا ما مروا عليه مما وجدوا فيها من ثقل المتاع، والطعام وأشعلوا فيه النار، ونزلوا عين البجة وارتووا، وسقوا منها، وطاردوا خيلاً في قصر المزيزيب وألجؤهم إلى القصر، ولم يحب سعود الحشدة على الحصن لأجل احتصان أهله فيه مظلة المسلمين، ثم نزلوا عند بصرى

عشية، وباتوا ليلتهم ورحل بالمسلمين الصبح وتركهم لأجل احتصانهم، ورجع المسلمون قافلين غانمين سالمين، معهم مغانم كثيرة من الخيل قريب مئة رأس، ومن المتاع، والأثاث، والطعام شيءٌ كثير، وقتلوا عدة قتلى، ورجف الله الشام لهذا المغزى: دمشق وغيرهما من البلدان، وجميع البوادي واستقر عندهم أن مالهم فيها مقام حاضرهم وباديتهم حين تحققوا أن جيوش الإسلام تأتيهم في مأمنهم. وأوطانهم، والله المحمود على نصر دينه، وخزي أعدائه.

وفي هذه السنة رخصت الأسعار بلغ البر ثلاثة عشر صاعًا وزيادة في الريال، والذرة سبعة عشر، والتمر سبعة وعشرين وثلاثين وصار يسلم في مستقبله على خمس وأربعين وخمسين وزنة بالريال، والحب على ثمانية عشر صاعًا، وعشرين، ورخص الطعام في الحرمين بيع إردب البر في المدينة بأربعة ريالات، ومجلاد التمر بريال، وكوز الدهن بريالين، وإردب الأرز الهندي بسبعة.

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة مات الشيخ العلامة المتقن حسين بن أبي بكر بن غنام مفتي الأحساء رحمه الله.

وفي هذه السنة حج سعود أسعده الله بالناس حجته السابعة، وأجمل معه جميع أهل النواحي من الجبل، والجوف، والحساء، وعمان إلى وادي الدواسر إلى عسير، وألمع، وجميع أهل تهامة، ومن يليهم، وجميع أهل الحجاز إلى المدينة، وينبع وما بين ذلك وقضوا حجهم على أحسن حال، ولم يحج من أهل النواحي الشاسعة ممن تحت ولاية الروم لا من الشام، ولا من مصر ولا من العراق، وكذلك كل من ليس تحت

ولاية الإسلام مثل صنعاء، ونواحيها، ومكة ونواحيها إلاّ أن أناسًا من أهل الغرب استأذنوا سعود في الحج وأظهروا المعاهدة على الدين وحجوا هم ومن خالطهم من جهتهم.

وفي هذه السنة سار عثمان بن عبد الرحمن المضايفي أمير الطائف على تهامة، وأوقع بعسكر كثير للشريف حمود أبو مسمار، ومع عثمان جنود كثيرة، وكسر الله عسكر حمود، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وبعدما تقفل عثمان وسار طامي أمير عسير بعسكر عظيم من أهل الحجاز، ومن قحطان، وغيرهم وتوجهوا إلى البندر المعروف باللحية، وفتحها الله لهم عنوةً، وغنموا غالب ما فيها من الأموال التي لا تحصى بعدد، وقتلوا من أهلها خلقًا كثيرًا هلك قريب الألف، ودمّروا البلد وأشعلوا فيها النيران.

وفيها سار عثمان المضايفي ثانية بعسكر عظيم من رعاياه، ومن عسير والحجاز وبيشة، ونواحيهم وقحطان وغيرهم من البوادي إلى تهامة، وفتح الله لهم الحديدة البندر المعروف، واستولوا على غالب البلد، وصار الخبر قد بلغهم ودفعوا خفيف الأموال والمتاع في السفن، وأخذوا ما وجدوا فيها من ثقيل المال والمتاع.

وفي هذه السنة ١٢٢٥: وُلد الابن المبارك أصلحه الله زامل بن حمد بن محمد لعشر ليالٍ بقين من ربيع الثاني وفي سنة ١٢٤٧هـ ولد الابن المبارك إن شاء الله محمد بن زامل بن حمد بن محمد بن ناصر ليلة الجمعة عاشر صفر.

وفي آخر السنة السابعة المذكورة توفي أمير الروضة عبد الله بن عثمان بن شبرة بن عمر بن سيف بن عمر بن مبارك بن عمر البدراني في

ذي القعدة، وحج سعود بالناس حجته التاسعة وقضوا حجهم وقفلوا ثم إنه جر جرى. بعد انقضاء الحج ما جرى.

ثم دخلت السنة الثامنة والعشرون، وفي يوم الثلاثاء سبع بقين من المحرم خرج عثمان المضايفي من الطائف بحريمه، وعياله، وغالب خيله، وما خف وفر البدو، ولحق عبد الله، ونزل المدينة ثم بعد ما قفل عبد الله استقر والترك في مكة، واجتمعوا هم والشريف، وبعد ذلك نزل ولد الباشا أحمد طوسون في قصر القرارة من مكة.

وصار مصطفى، وراحج، وولد غالب في الطائف وارتدوا رعايا عثمان من نواحي الطائف، وأطرافه، وزهران، وغامد، وغيرهم وثبتوا أهل تربة ورنية وبيشة، وجميع الحجاز اليماني، وسار الشريف والترك على تربة، وسار المسلمون الحجازيون، وجرى وقائع في عند تربة، وخذلهم الله ثم في وادي الحما، وزهران، وطاحوا زهران، وغامد ورجعوا وكذلك ارتد من عتيبة أخذ منهم من أخذ، وحارب من حارب، فلما كان في آخر ربيع انسلاخه، سار الأمير سعود حفظ الله بالناس والجيش المنصور من جميع النواحي، وتوجه الحناكية.

وفيها رتبة الترك مع عثمان كاشف، ومع الذي عليها فر بوادي حهب، ونصره الله عليهم وهجوا البدو، وخلسوا محليهم، ونقلهم، ونساءهم، وبيوتهم وثقيل ما فيها يزنوا الحرة بأعماهم، ودبشهم، ونازلوا المسلمين الذين مع عثمان الكاشف في قصر آل هذال نحو مئتين عسكري إلى أن نزلوا بالأمان وسلمهم سعود وسفرهم مع ابن علي لجهة العراق، وسار متوجه المدينة، وأغار وأخذ على حرب غنائم كثيرة في نواحي البلد

عند أبي الرشيد، وصادفوا ناحية في عسكر المسلمين مقدمة من خيل الترك، وقتلوهم قريب عشرين، ثم نزل البركة، وغنم ودمر، ثم الحساء، ثم سار متوجه السورقية، ونازلها، وأخذهم الله، وصالح أهلها على الحلقة بأخذها وشطر ما تحت أيديهم، ودمر نخلها وخرب منازلهم وهدم قصرهم وعاد قافلاً بمغانم كثيرة.

وفي سنة ١٢٢٨هـ: مات أمير ثادق ساري بن يحيى يوم الأربعاء أول يوم من رجب رحمه الله.

ثم لما كان عاشر شعبان نزل مصطفى عند تربة خيله ستمائة، ومعه راجح في عسكر من العرب وخيل ومعهم مدافع ونازلوها ثلاثة أيام، وقبل مدة في بيشه وسؤاليم وعقربتهم عل المحضة، وكسرهم الله وانهزموا واستولى المسلمون على المحضة، وقتل منهم أكثر من سبعين قتيلاً، ورجعوا خائبين مهزومين هذا وغالب في عسكره ساير غازي، وأخذ الموركة للغريف، وجاه حفر كسره مصطفى حاز مقولة، ثم تلاقى هو ومصطفى الطائف.

وفي هذه السنة أعني سنة ثمان وعشرين رقع في العراق بعض الاختلاف من حمد ولد سليمان باشا من عبد الله باشا صاحب بغداد، وفرا إلى حمود ابن ثامر هو وقاسم بيك، وبعث عبد الله لحمود، ومنعهم وسار [illegible] بأهل العراق على [illegible]مود، وجمع المنتفق ومن على حله، وجرت المواقعة بينهم ونصر الله حمودًا وخان بعض عسكر الباشا مثل شمر وبعض الكرد، وصارت هزيمة، وأسر عبد الله باشا، وناصر الشبلي، وغيرهم وقتل قتلى كثيرون؛ وجرح برغش بن حمود، ثن إنه مات وقتلوا عبد الله

باشا وسار حمود وجه أسعد لبغداد، وملك العراق ورجع.

وفيها اجتمع مع عثمان المضايفي شرذمة من عدوان وغيرهم وساروا إلى ملك له قصران أو ثلاثة من أعمال الطائف، ونزل قصر يقال له بسل، وحين تحقق غالب نزوله سار إليه بجنوده، وبالترك الذين عنده، وحصر القصور الذي حوله مما استولى عليه وآخر الأمر إنه فر وقتل قومه الذي عنده، وبعد هذا مسكه أناس من العصمة وجاؤا به إلى غالب، وأمسكه أسيرًا، وقتل في هذه الكرة من قرابته وأتباعه ما ينيف على السبعين، وكان مسار غالب له لعشر سنين من رمضان.

فلما كان عشر من ذي القعدة قدم الحاج المصري والعسكر وزير مصر محمد على باشا لا نصره الله وخذله، وبعد ما دخل مكة واستقر القرار فيها واجتمع بالشريف غالب أمسكه وأحاط بالجميع بما يملك من الأموال، والآثاث، والمتاع، والطعام، والحَلقة، والمماليك، واستولى على قصره الذي في جياد، وأخرج محرمه وعياله وأمسك كبار بنيه معه ونصب ابن أخيه يحيى بن سرور، ونادى بالأمان في البلد، وادّعى أنه أمر سلطاني وكان قبضه على غالب، لعشر بقين من ذي القعدة، وفر غالب الأشراف واتباع غالب في الجبال والبوادي.

ثم إنه سير غالبًا وابناه عبد الله وحسين إلى مصر وبعد هذا أراد نصب راجح الشريف، وأن يكون بابًا للعرب، فلم يأمنه راجح وفر عنه في شرذمة من الخيل، ونزل على غزو المسلمين أهل الحجاز عند تربة وخرج يحيى بن سرور فظهر الغزو، ومن حوله شرذمة من الترك مثلهم من العرب، ثم إنه استقر محمد علي في مكة، وسير ابنه أحمد طوسون

بالعساكر إلى جهة حجاز اليمن وأدنى ما يليهم تربه، وقد حصنها الأمير سعود وأعد فيها مرابطيه وعدة للحصار واستقر أهل الحجاز واليمن، وصاروا عندها مرابطين حولها ونزل العسكر المصري كالآخ، من ثم سار إلى تربة، ونزل عندها سلخ صفر وحاصرها أربعة أيام يرمي قصورها بالمدافع، والقنابل فكف الله ولم يؤثر شيئًا، ثم أنزل الله في قلوبهم الرعب ورجعوا عنها بعد ما قتل منهم أكثر من رجل، وليس مع الترك في هذه الوقعة من العرب إلاَّ قليل مثل بني سعد، وهويل، وثقيف، وناصره.

وفي سنة ١٢٢٩هـ: وفي محرم منها سار حجيلان، ومحمد بن علي بأهل القصيم والجبل جيشهم نحو ثلاث مئة وزيادة، ومعهم من البدو قريب ذلك وأغاروا على حرب عناد الدوني، ومن معه من بني عمرو، وغيرهم بوزن الحناكية، ثم تحشد عليهم حرب، وصارت عليهم كسرة، وفيها ظهر في نجد جراد ودبا أكل غالب الزرع.

وفي هذه السنة مات الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله وعفا عنه، وكانت وفاته ليلة الاثنين حادية عشر شهر جماد الأولى، فكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر، وأيام وبايع الناس ولي عهده ابنه عبد الله جعله الله مباركًا أينما كان. وكان حين مات والده في الغزو وبلغه الخبر وهو قافل من مغزا أصاب فيه على حروب وعبادلة، وعتبان، وغيرهم.

وبعد وفاة الإمام سعود بثلاثة أيام مات رئيس الكويت عبد الله بن صباح العتبي، وفي أثناء شهر رجب توفي قاضي سدير علي بن يحيى بن ساعد، وفي تاسع وعشرين منه كسفت الشمس ضحى.

ووقع في بلدان سدير ومنيخ وباء ومرض عظيم في هذه السنة مات

فيه خلقٌ كثير، وأكثر من مات فيه من أهل جلاجل بين الكبير، والصغير، والذكر، والأنثى

وفي هذه السنة سير محمد علي عسكرًا كثيفًا وجهه إلى ناحية اليمن حال استقراره بمكة وجهه برًا وبحرًا، سير أكثر من أربعين سفينةً، ورسوا عند القنفذة وفيها عسكر من عسير نحو خمسمائة مقاتل وحاصروهم، وركبوا عليهم المدافع والقنابر، وآخر الأمر أنهم أظهروا لهم الأمان، واستولوا عليها وكان أمير عسير طامي قد سار بجميع الشوكة متوجهًا إلى الحجاز فبلغه الخبر، ورجع ومعه نحو ثمانية آلاف مقاتل فقاتلوهم ونصرهم الله عليهم، وأخذوا من خيلهم ما يبلغ خمسمائة، ومن الركاب، والمتاع، والسلاح، والزاد ما ينيف عن العد حتى قيل إن الخيام تزيد على الألف، وانهزم شريدهم في السفن، وذلك أنهم يوم انكسروا توجهوا إلى السفن ويوم وصلوا السفن نزلوا عن خيلهم، وركبوا السفن، وغنموا عسير جميع خيلهم مع رحائلهم وخيامهم.

وفي هذه السنة حج المحمل الشامي، والمصري وقضوا حجهم وانصرفوا وأبقوا عند محمد علي رحائل، وذخائر، وأموال قد أتوا بها من قبل الدولة.

بعد دخول سنة ١٢٢٩هـ: ثم إن غالبًا أرسل عرضًا، وشكاية السلطان، وهو مختبىء في مصر بعد ما أقاموا فيها نحو خمسة أشهر.

وفي سنة ١٢٣١هـ: فورد الأمر من الدولة بأن يكون في سلانيك ويقام بما ينوبه ويرد عليه من أمواله فأقام بها حتى مات بالطاعون.

وفي سنة ١٢٢٩هـ: مات في صفر أمير عنيزة إبراهيم بن سليمان بن

عفيصان، وقاضي الحويلة، والحريق الشيخ سعيد بن حجي، وتوفي بعده تلميذه راشد بن هويد.

وفي سنة ١٢٢٠هـ: في المحرم كسف القمر في نهاية ليلة الكسوف، وفيه مات عبد الله بن محمد بن سعود وفي آخره مات إبراهيم بن سدحان لليلتين بقيتا منه.

وفي أول صفر لثلاث مضين منه جرت المواقعة بين فيصل والترك، وذلك أن فيصل حين قدمت عليه عساكر الحجاز طامي في عسير، والمع، ومن يليهم ومن دونهم من زهران، وغامد وغيرهم قدموا نحو عشرين الفا، وأرسلوا لفيصل، وظهر عليهم، وكان معه نحو عشرة آلاف، واجتمعوا في غزايل وساروا منها، وتلاقوهم والترك عند بسل وتنازلوا ووقع بينهم قتالٌ وطراد طول يوم، وقتل في العدو كثير، فلما كان اليوم الثاني وقد لحق بهم محمد علي وقع القتال، ووقع كسرة في ناحية جموع المسلمين من قبل زهران وغامد، ثم عسير واتصلت الكسرة على جميع العساكر الإسلامية لا يلوى أحدٌ على أحد، ووقى الله شرها، وكف الله أيدي الترك ولم يقتل إلاَّ القليل.

وفي سنة ١٢٣١هـ: سار عبد الله بن سعود بالجيوش من جميع نواحي المسلمين الحضر والبدو، وتوجه إلى القصيم، وهدم سور الخبراء، والبكيرية، ثم سار إلى جهة بوادي الحجاز من عنزة، وبرية، وحرب، ولا يسر الله إنه يدرك أحد، وانهزموا وأدرك شواوي من مطير، وغيرهم، وغنم عليهم غنم كثيرة، وكان قد وجه محمد بن حسين بن مزروع وعبد الله بن عون بالمكاتبة وهدايا إلى محمد علي باشا لتقرير الصلح، فلما وصلوا إليه وجدوه قد تغير.

وفيها توفي غالب بن مساعد بن سعيد المعزول عن ولاية مكة ومات في آخر رمضان، وفيها مات أحمد طوسون بن محمد علي باشا في مصر في آخر شوال، وفيها سير محمد علي باشا ابنه إبراهيم بعسكر من مصر ضابطًا للمدينة، وتواجيها، ثم سار إلى الحناكية، واستوطنها، وشيد بنيانها.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف: في ذي القعدة استولى إبراهيم باشا على الدرعية أمر إبراهيم باشا بتدمير الدرعية، وقطع نخلها ودفن آبارها وإجلاء أهلها وتفريقهم في بلدان نجد، وأمر جميع آل مقرن، وآل الشيخ فانتقلوا بأهليهم إلى مصر، ثم توجه إبراهيم إلى مصر في آخرها.

وفي سنة ١٢٣٥هـ خمس وثلاثين ومائتين وألف: ظهر محمد بن مشاوي بن معمر ونزل الدرعية، وعمرها، وعاهده أهل نجد، ثم بعد ذلك جاء مشاري بن سعود ونزل الدرعية وصار الآمر له.

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف: ظهر لنجد حسين بيك بالدولة، وتوجه إلى العارض، ثم بعد ذلك أمسك مشاري ومحمد بن مشاري، وقتلهم ونزل، ثرمدي، وأجلا الذين نزلوا الدرعية، وأنزلهم عنده إلاّ من شرد منهم، ثم بعد ذلك قتلهم كلهم صبرًا، ثم أمر على البلدان بدرًا، هم وأخذ من شقرا قدر ثلاثين ألف ريال، وأخذ من جميع البلدان كذلك، وفعل بأهل نجد الأفاعيل العظيمة، ثم بعد ذلك توجه إلى مصر.

وفي آخر هذه السنة عدو أهل جلاجل على التويم، وتواقعوا في النخيل، وقتل من أهل التويم عبد الله بن فوزان بن مغير، وسليمان بن

محمد بن عيدان، وناصر بن عثمان بن سليم، وقتل من أهل جلاجل ثلاثة أو أربعة، وفي خامس ذي الحجة عدو عليهم أيضًا. وأصيب محمد بن علي من أهل جلاجل، وفي يوم عرفة عدا عليهم أيضًا وأصيب على أهل جلاجل محمد بن عمر وعبد العزيز بن حسين.

وفي سنة ١٢٣٧هـ: ظهر لنجد حسن أبو ظاهر، وفعل بأهل الجبل ما فعل وطب القصيم، ووجه له عسكرًا، ونزلوا الرياض، وحربوه أهل القصيم، وصرفه الله عما أراد وراح لمصر عسكره الذين في الرياض عند أبي ناصر، وغزوا، وذبحوهم سبيع إلاّ القليل وباقيهم رجع إلى الرياض، ثم بعد ذلك سنة ١٢٣٩هـ ظهر تركي، وحربهم في الرياض، وأظهرهم ونحروا المدينة وملك تركي جميع بلدان نجد، وفيها جاء الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أباطين من الروضة، وكان قد انتقل إليها وصار إمامًا في شقرا وقاضيًا في بلدان الوشم وغيرها.

وفي هذه السنة أعني سنة ١٢٣٧هـ، وفي أول المحرم منها قتل سويد بن عثمان بن عبد الله بن إدريس، وفي ليلة النصف منها استولى سويد بن علي الروضة.

وفي سنة ١٢٣٨هـ: وهي سنة نزولنا التويم أقبل تركي بن عبد الله نصره الله في رمضان، ودخل عرقة، وضبطها، وقدم فيها، وأخر وحارب أهل الرياض ومنفوحة، وفيها عسكر لمحمد علي مع أبي علي بن يوسف البهلولي، ونحو ثلاثمائة وتم الحرب بينه وبينهم وكاتب أهل سدير، وطلب منهم النصرة أهل حرمه، وأهل الحويلة، والعطار والعودة وأهل المحمل، وأقاموا عنده مدة يسيرة، ووافقوا الروم معه، ثم رجعوا لبلدانهم

وساروا أهل الرياض على عرقه، وصرموا غالب ثمارها، وقطعوا بعض نخيلها، وذلك في أوائل السنة التاسعة ثم انصرفوا وبقي الحرب على حاله هذا وأهل حريملاء، وثرمدا، حاربين وبقية أهل سدير، والوشم متوقفين، فلما كان في رمضان بعدما قدم محمد بن عبد الله بن جلاجل وابن عمه راشد بن عثمان بن راشد بن جلاجل من الزبير وسعوهم، وإبراهيم ابن فريح بن حمد بن محمد بن ماضي في نكث الصلح بين سويد، وبين أهل الروضة والتويم، وعشيرة، وتم لهم ذلك سطو على سويد في جلاجل ليلة سبع وعشرين من رمضان، والسطوة آل جلاجل وفداويتهم إلى ظهر ومعهم نحو عشرين رجال وعصابة من أهل عشيرة، ومن أهل التويم والروضة وأمعنوا في جلاجل حتى بلغوا باب القصر وقضب المسجد الجامع وبيت ضيف الله بن شهيل، وأعلنوا أنهم ملكوا البلد فأراد الله غير ذلك صار سويد ومعه شرذمة من قومه في المجلس خارج القصر، وصار من أهل جلاجل وفداويتهم وإبراهيم بن فريح، وأهل التويم، ومن معهم من أهل الروضة على لمجلس قاضوا على سويد، والذي معه وجرى بينهم قتال، وضرب إبراهيم بن فريح ببندق في رأسه ومات في مكانه بعدما قتل من أهل جلاجل اثنين أو ثلاثة، ثم أن السطاة انخذلوا فلما انهزموا اتجه سويد وقومه إلى عشيرة ومن معهم واستأصل غالبهم والذي قتل من السطاة من أهل عشيرة محمد بن ناصر بن حمد بن ناصر بن عبد الله بن عشيري، وناصر بن عبد الله بن فوزان بن عبد الله بن حمد بن مانع بن عشيري، وموسى بن عبد الله بن موسى، ومن مشاهير أهل الروضة محمد بن عبد الله بن سليمان بن الكلبي ومن أهل التويم محمد بن إدريس، وعبد العزيز بن خنين، وجميع من قتل من اثنين، وقتل من أهل جلاجل سليمان بن فوزان بن سويلم.

ثم إن أهل جلاجل، وأهل التويم، وعشيري سعوا في سطوة ثانية، وبعدما عزموا أطفأ الله الفتنة بتركي بن عبد الله، وكاتبه سويد، وسعى أهل ثادق في جذب تركي هم وأهل المحمل ركبوا إليه ثم كاتبه أهل سدير وسلموا له ولاقوه في ثادق، وأقبل هو وإياهم وبايعوه أهل سدير، ومنيخ، وأقام في المجمعة قريبًا من شهر ضبط قلعتها وقصرها، ورتب فيه محمد بن صقر وعدة رجال وتشرى منها بسلاح، ثم سار بغزو أهل سدير والمحمل وغيرهم قاصدًا حريملاء، فنازل أهلها ووقع بينهم الحرب قتل منهم عدة رجال، ثم إنهم طلبوا الصلح فوافقهم على ذلك، ثم سار بمن معه ونازل منفوحة، فأخذها وضبطها وأظهر من فيها من الترك، ثم نازل الرياض وجرى بينهم وقائع.

وفي سنة ١٢٤٠هـ: كاتب أبو علي كبير الترك تركي في الصلح، فوافقه الإمام تركي وجرى الصلح بين الفريقين، ثم سار تركي بمن معه من قومه وأهل الحريق والحوطة، والعارض وحريملاء، والحمل إلى الوشم فدخل شقراء وأقام فيها أيامًا.

وفي سنة ١٢٤٢هـ: وقع القحط والغلاء في جميع البلدان حتى وصل العيش خمسة بالريال، والتمر عشر، وزان بالريال.

وفي سنة ١٢٤٣هـ: اشتد الغلاء حتى مات خلقٌ كثير من جميع البلدان، وفيها نزل الغيث على جميع البلدان وكثر العشب والجوع على حاله.

وفي سنة ١٢٤٤هـ: نزل الغيث على جميع البلدان، وأعشبت الأرض والجوع على حاله مات منه خلق كثير وفيها وقع الوباء بحلة بلدان

نجد، ومات منهم خلقٌ كثيرٌ، وهو الذي يسمونه العقاص، وفيها رخص الزاد حتى بلغ خمسة وعشرين صاعًا بريال، والتمر أربعين وزنه وفيها في شهر ربيع الأول مات الشيخ حسن بن حسين بن شيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى.

وفي سنة ١٢٤٥هـ: غزا فيصل بن تركي، وناوخ بني خالد في الصمان وكبيرهم ماجد بن عريعر، وأقاموا أيامًا، ثم توفي ماجد ثم ظهر ونحرهم وأداله الله عليهم، وأخذ جميعهم إلاَّ القليل، وذلك في شهر رمضان، ثم سار في أثرهم وقصد الحساء، وأخذه بغير قتال، وكذلك القطيف ثم أقام في الحساء، أيامًا وعاهده أهل البلدان ثم توجه إلى الرياض، وفيها وقع الرخص، والخصب لم يعهد في أزمنه مثله حتى أنه بيع أربعون صاع حب بريال وثمانون وزنه تمر بالريال في جميع بلدان نجد حتى بلدان الوشم.

وفي سنة ١٢٤٦هـ: والرخص بحاله وتأخر المطر إلى الصيف ثم جاء مطرٌ كثير خرب في كثير من البلدان، وجاء جراد كثيرٌ ودبا، وأكل الأرض، وجملة الأشجار، وفيها حجوا أهل نجد، ووالي مكة محمد بن عون، وحجوا جميع أهل الأقطار، ووقع في مكة وباء عظيم مات فيه ما لا يحصبه إلاَّ الله في جميع أهل الأقطار الحاضرين في مكة حتى أن الموتى تركوا ما يجدون من يدفنهم، ومات فيه من أعيان أهل نجد خلقٌ كثير. وفي رمضان من هذه السنة مات الشيخ العالم العلامة محمد بن علي بن سلوم رحمه الله تعالى كانت وفاته في سوق الشيرخ.

وفي سنة ١٢٤٧هـ: رخص الزاد على حاله، وأنزل الله البركة في

الثمرة، وفيها عزل داود باشا عن بغداد، وقدم فيه علي باشا في صفر ظهرت حمرة عظيمة تظهر قبل طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبعد غروب الشمس حتى كأن الشمس لم تغب حتى الآن في الليالي، كأن في السماء قمر من شدة الحمرة، وأقام ذلك قدر شهرين، ووقع في بلدان نجد في تلك السنة حمى ومات خلقٌ كثيرٌ خصوصًا من أهل شقراء، ولم يبق منهم من لم يمرض إلاَّ القليل.

وفيها غزا فيصل بن تركي على ابن ربيعان، وابن بصيص، وأغار عليهم على طلال وكسروه وأخذوا جملة في ركابهم وسلاحهم، وقتل منهم ناسٌ كثيرٌ وفيها في آخرها وقع الطاعون في بغداد، والموصل، مات منهم من لم يحصه إلاَّ الله تعالى وفيها حجوا أهل نجد، ولم يحج الشامي لما هم فيه من الحرب وممن توفي في هذا المرض الولد محمد، وكانت ولادته في ثادق، وحفظ القرآن، وتعلم الخط، وكان خطه فائقًا، وتكلم بالشعر في صغره، ومدح عمر بن سعود بن عبد العزيز بقصائد كثيرة، ثم سافر قاصدًا بلد الزبير، وهو ابن سبعة عشر سنةً، وصار نابغة وقته في الشعر، وله أشعار مشهورةٌ عند العامة، نرجو الله أن يسامحه.

ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت ١٢٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير، والكويت، هلكت فيه حمائل وقبائل، وخلت من أهلها منازل، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليِّ العظيم. ـ

فيكون عمره ٤٢ سنة وليس له عقب رحمه الله.

وإخوته زامل، وعبد الله ساكنان مع أبيهما في بلد التويم، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ارتحلت أنا والعم فراج من

ثادق، ومعه أولاده، فسكن العم فراج وأولاده في حرمة، وأما أنا فسكنت في حوطة سدير، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ ارتحلت بأولادي إلى بلد التويم، وسكنت فيه وجعلته وطنًا، والحمد لله رب العالمين.

وفي سنة ١٢٤٨هـ: وقع الطاعون العظيم الذي لم يعرف مثله في جميع بلدان المجرة من السوق إلى البصرة إلى الزبير، إلى الكويت مات فيه من الخلق ما لا يحصيه إلاَّ الله تعالى حتى أن جملة البيوت خلت ما بقي فيها أحد وبعض البلدان ما بقي فيها أحد، وبلد الزبير ما بقي فيها إلاَّ أربعة رجال، أو خمسة فسبحان القادر على كل شيء.

وفيها في شهر ربيع الأول جاء مشاري بن عبد الرحمن بعدما ذهب في السنة التي قبلها خارجًا عن الطاعة، فذهب إلى القصيم ولم يدرك شيئًا، ثم ذهب إلى البادية فأقام معهم مدة، ثم ذهب إلى مكة، ولم يدرك شيئًا مما أراد، ثم جاء فقبله تركي وعفي عنه، وفيها حج أهل نجد، ولم يحجوا أهل الشام وكبير حاج نجد فهد الصبيحي، فلما ظهروا في مكة ووصلوا الخرمة من وادي سبيع نوخوهم سبيع، وذبحوا أمير الحاج وناس غيره، ثم أعطوهم الحاج ما أرادوا وانصرفوا.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الثاني السنة المذكورة رمى بالنجوم في أول الليل إلى قريب من طلوع الشمس، وسقط فيها ما لا يحصيه إلاَّ الله تعالى في جميع آفاق السماء. وفي ليلة الأربعاء سابع عشر شعبان جاء برد لم يعهد مثله بحيث أن الأشجار يبست خصوصًا النخل، وفيها وقع الحصار على بلد الزبير المنتفق، وأقاموا مدة شهر ثم بعد ذلك أخذوه وذبحوا آل زهير وأخذوا أموالهم.

وفي سنة ١٢٤٩هـ: والأمر على حاله من جهة رخص الزاد. وفيها تناوخوا مطير وعنزة في السر في القيض، وأقاموا مدة ثم انكسر العنوز، وأخذوا منهم من الإبل والغنم والمحل شيء كثير. وفيها نزل المطر في أول الموسم بأمر لم يعهد مثله كثرة، ثم بعد ذلك في أول شوال جاء برد عظيم قدر ثمانية أيام قتل الزرع والأشجار وغلى الزاد بعد ذلك، ولا جاء نجد مطر بعد الوسمى أبدًا. وفيها مات أمير عسير علي بن مجثل رحمه الله تعالى، وقام بعده الأمير عائض بن مرعى.

وفيها في يوم الجمعة آخر شهر ذي القعدة قتل الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى بعدما خرج من المسجد بعد صلاة الجمعة، قتله مشارى بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود وجماعته معه تمالؤوا على قتله، ولم يحدث عند قتله شيء، ونزل مشاري القصر واستولى على الخزائن والأموال وكاتب جميع البلدان، وكان الإمام فيصل إذ ذاك في القطيف معه غزو أهل نجد، فلما وصل إليه الخبر أقبل بمن معه ونزل الحساء، وساعده والي الحساء ابن عفيصان، فتوجه فيصل إلى الرياض بمن معه من الغزو ومعه العجمان والدولة، فدخل الرياض من غير قتال، وتحصن مشارى في القصر ومعه قدرماية رجل وحربوا، فلما كان يوم الأربعاء، ثاني عشر شهر عاشورى القصر ثلاثة رجال، وطلبوا الأمان لهم، وا جملة من أهل القصر ولم يدر مشاري فأمنهم فيصل، فلما كان ليلة الخميس أدلوا لهم الحبل من القصر، وصعدوا إلى القصر، وذبحوا مشاري، ومعه ستة من الذين تمالؤوا على قتل تركي، ثم استقر الأمر لفيصل وقدموا عليه كبار أهل نجد والبادية.

وفي سنة ١٢٥٠هـ: (خمسين ومائتين وألف): بعث عائض بن

مرعي جماعة من عسير كبيرهم ابن ضبعان، ونزلوا وادي الدواسر وضبطوه ثم بعد ذلك أمر فيصل على جميع البلدان بغزو فقصدوا الوادي وأميرهم حمد بن عياف وحصل بينهم وبين أهل الوادي وقعات، ولم يدركوا شيئًا من أهل الوادي ثم بعد ذلك تصالحوا على أن الوادي لعسير ولا لفيصل فيه أمر، وانقلبوا على ذلك. وفيها نزل المطر على جميع نجد وأعشبت الأرض وفي آخرها قدم على فيصل رسول من أبي مرعي، وفيصل على شقراء بأن أمر الوادي في يدك قدم فيه من شئت، فبعث فيصل إلى الوادي أميرًا.

وفي سنة ١٢٥١هـ: صار الشريف محمد بن عون والي مكة وإبراهيم باشا أخو أحمد باشا مكة بالدولة المصرية، وقصدوا بلد عسير واستولوا على جملة بلدان عسير، ودخلوا في طاعتهم ولم يبقَ إلاَّ عائض بن مرعي أميرهم، ومعه قدر ألفين مقاتل، فأنزل الله النصر وانكسرت الدولة وشريف، وقتل منهم ما لا يحصى، وكانوا قدر خمسة عشر ألفًا، وبعضهم مات عطشى واستالوا عسير على خزائنهم ومخيمهم، وقصد شرائدهم مكة. وفيها ظهر في القبلة نجم له ذنب. وفيها جاء رسل محمد علي طالبًا من فيصل المواجهة في مكة فخافهم فيصل فجاءه الأمر برده إلى بلد مفتوحة جلوى إلى الرياض فدخلها سالمًا.

وفيها في رمضان جاء برد كبار هلك منه جملة مواشي أهل نجد بردًا وجوعًا، بحيث إن المطر يجمد في الجو من شدة البرد. وفيها غلى الزاد: يبعت الحنطة ستة أصواع بريال، والتمر ثلاثة عشر وزنه بالريال، ولم يجيء نجد تلك السنة إلاَّ مطر قليل. وفيها عزل الشريف محمد بن عون عن ولاية مكة وسفروه إلى مصر.

وفي سنة ١٢٥٢هـ: غزى رلد المطيري بأهل نجد أميرًا لفيصل بن تركي، وقصد عمان واستولى على جملة عيان. وصالح سعيد بن سلطان والي مكة على إخراج معلوم يدفعه في كل سنة لفيصل قدره سبعة آلاف ريال. وفيها جملة من أهل سدير، والوشم عن أوطانهم وقصدوا البصرة، والزبير، والحساء، وفي آخرها نزل الغيث على بلدان نجد، وكثر فيها العشب، والجراد.

وفيها ظهر إسماعيل بيك من جهة محمد علي صاحب مصر، ومعه خالد بن سعود مقدمه أميرًا في نجد فلما بلغ فيصلاً الخبر خرج من الرياض مع غزو أهل نجد، فنزل العريف فلما كان ثاني شهر ذي الحجة في السنة المذكورة نزل إسماعيل ومن معه من العسكر الرأس، فسار فيصل فنزل عنيزة، وأقام فيها أيامًا، ثم رجع ولم يحصل بينهم قتالٌ.

وفي سنة ١٢٥٣هـ: في المحرم نزل إسماعيل بيك في عنيزة، وأقام بها فقدم عليه فيها كبار أهل نجد سوى أهل الحوطة، والحريق، وظهر فيصل من الرياض ونزل الحساء، ثم أقبل إسماعيل، وخالد بن سعود بالعسكر، فنزلوا الرياض وأقاموا فيها أيامًا، ثم خرجوا قاصدين الحوطة فنزلوا الحلوة بالعساكر وأهل نجد، وذلك في يوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول وكان يومًا شديد الحر، فانكسرت العسكر، وقتل بعضهم، وهلك أكثرهم عطشًا، ثم أقبل بقيتهم فنزلوا الرياض، وأقاموا فيها، ونجا خالد وإسماعيل من القتل، ونزلوا الرياض فلما بلغ فيصل الخبر، خرج من الحساء قاصدًا الرياض بمن معه من أهل الحساء ونجد، وحصل بين الفريقين قتالٌ، وصبر الفريقان صبر عظيم، فلما كان في شهر ذي القعدة انصرف فيصل ونزل الخرج، وفي هذه السنة اشتد الغلاء، وجلا أكثر أهل

سدير، والوشم عن أوطانهم، ولم ينزل غيث إلاّ قليل، وكثرت الرياح واختلفت الزروع. وفيها سار علي باشا من بغداد فأخذ المحمرة عنوةً.

وفي سنة ١٢٥٤: قدم خرشيد باشا عنيزة في صفر بالعساكر، وأقام فيها مدة ثم حصل بينه وبين أهل عنيزة حربٌ قتل ناسٌ من الفريقين، ثم تصالحوا وقدم عليه فيها جملة من كبار أهل نجد، وأقام فيها وفيصل بن تركي في الخرج، وخالد في الرياض، فلما كان في شهر رجب أقبل خرشد بالعسكر قاصدًا الرياض، ثم قدمها وخرج منها ثاني يوم من قدومه، وخرج قاصدًا فيصل في الخرج، ثم نزل بلد الدلم، وفيها فيصل ومن معه فحاصرهم فيها وجرى بينه وبينهم عدةُ وقعات قتل فيها خلقٌ كثير فلما كان في اليوم السابع عشر من شهر رمضان تسلم البلد بالأمان على أن الإمام فيصل يواجه محمد علي، وعلى تسليم المدافع المأخوذة من إسماعيل بيك، وتم الصلح على ذلك، ثم جهز بعض عسكره قاصدين مصر بفيصل وأخيه. وفيها نزل الوسمي على البلدان وكثر العشب والجراد.

وفي سنة ١٢٥٥: قدم خرشد باشا بالعسكر من الخرج، ونزل بلد ثرمدا، وأقام فيها وقدم عليه خالد بن سعود من الرياض وأقام عنده. وفيها توفي السلطان محمود بن عبد الحميد، وقام بعده ابنه عبد المجيد.

وفي سنة ١٢٥٦ (ست وخمسين ومائتين وألف): توجهت عساكر السلطان عبد المجيد بن محمود لحرب محمد علي فأخذوا الشام، وكان فيه إبراهيم باشا ففر إلى مصر، ثم توجهوا إلى مصر فنزلوا الإسكندرية في البحر، فتقابلت الفئتان ثم تصالحوا على أن محمد علي يرفع يده عن

جميع المماليك والحرمين إلاَّ مصر وينصرفون عنه والأمر على ذلك، وفيها توجهت العساكر من نجد إلى مصر، وراح خرشد باشا من القصيم في رجب في هذه السنة، ولم يحج أهل الشام لأجل الحرب.

وفي سنة ١٢٥٧: وقعة بقعا في ثامن جمادى الأولى سار أهل القصيم، وقتل منهم قريبًا من ثلاثمائة، ومن أعيانهم يحيى بن سليم وغيره، وأخذوا خيامهم، وسلاحهم. وفيها خرج عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود على ابن عمه خالد، فنزلوا الرياض أول يوم من شهر جمادى الآخر وحصرها وحفروا الحفور وثوروا اللغوم.

قال محققه عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام:

هذا آخر ما وجدناه من هذا التاريخ [تاريخ حمد بن محمد بن لعبون]، ويرجح أنه لم يعش بعد هذا العام ١٢٥٧هـ سنين، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكان إكمال تحقيقه في اليوم الرابع من شهر ذي الحجة من عام ألف وأربعمائة وأربعة عشر للهجرة.

* * *

خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الثاني

ويشتمل على:

تاريخ ابن عيسى

خزانة

التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الثاني

ويشتمل على:

تاريخ ابن عيسى

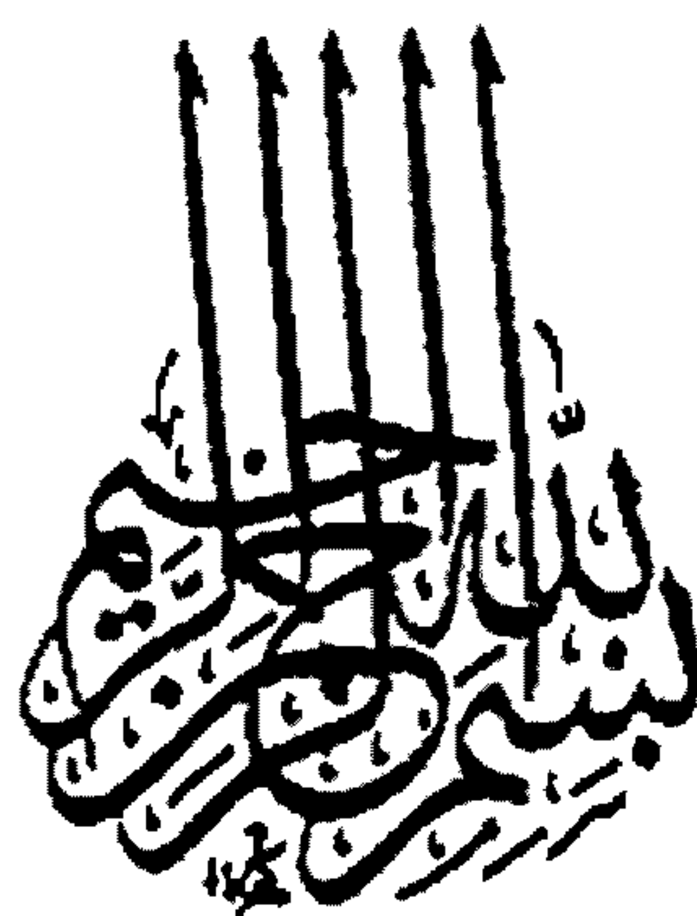
تاريخ ابن عيسى

تـألـيـف

المؤرخ العلامة الشيخ

إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى

(١٢٧٠ ـ ١٣٤٣هـ)


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة هذا التاريخ

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، هو من أكثر ـ إنْ لم يكن أكثر ـ من كتب في تاريخ نجد، وأنساب أهلها وغير ذلك من أحوالها. وكثير من كتابته في تاريخ نجد مكرر معاد، وعندي من هذا التاريخ النجدي، الذي يبتدىء ـ غالبًا ـ من عام [٧٥٠] وينتهي بالقرب من وفاته [١٣٤٣هـ]، عندي منه عدد من الأوراق: بعضها متابعٌ، وبعضها فيه قطوع وخروم.

وهذا التاريخ الذي بين يدي، والذي أكتب له هذه المقدمة، جمعته ورتّبته من خطه بيده رحمه الله تعالى.

وهي قد تكون طبق الأصل لكتبه المطبوعة، وقد تخالفها بزيادة أو نقص، ولكن المعنى واحدٌ.

وأنا هنا أنشر هذا التاريخ خاليًا من التعليق والتهميش، أملاً أن أعود إليه في الطبعة التي بعدها، لأُضيف إليها ما أعثر عليه من زياداتِ المؤلف، ويكون ذلك في أصله.

كما أرجو من الله تعالى أن يعينني على إضافة هوامش وتعليقات تزيده فوائد، وتشرح وتوضح بعض أحداثه المقتضبة، وتترجم لما ورد فيه من ذكر للأعلام. فهو سبحانه وتعالى المعين.

ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

في ٢٢/١٠/١٤١٨هـ

ترجمة المؤرخ
الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى

الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن عطية. وعطية هو أب بطن كبير من بني زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن أبي سويد بن زيد ابن نهد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة.

وأما قضاعة فهو ابن مالك بن عمرو بن مُرة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. فقضاعة شعب قحطاني، وأكثر الناس يلحقون قبيلة بني زيد بقضاعة، وبنو زيد يقررونهم على هذه النسبة، والناس أمناء على أنسابهم.

فالمترجم له من ــ آل عبد الله ــ عشيرة من آل عيسى الذين هم فخذ من بني عطية، وهم بطن كبير في بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية.

ويجتمع بالشيخ ــ علي بن عبد الله ــ بجدهما ــ في الجد حمد بن عبد الله ــ الذي له ابنان، أحدهما: محمد، وذريته يقال لهم ــ آل محمد ــ، ومنهم الشيخ علي قاضي شقراء أربعين سنةً، والشيخ أحمد بن

إبراهيم ـ قاضي ـ بلد المجمعة فهذان الشيخان من آل محمد، والمترجم له من آل عبد الرحمن.

وهذا النسب في أوله من مذكرات عن الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وعن غيره من نسابي نجد. وفي آخره من جمهرة ابن الكلبي، وجمهرة ابن حزم.

نسبه من الأمّ

أما نسبه من قبل الأم فأخواله آل فريح من تميم، لأن والدته منيرة بنت عبد الله بن راشد بن عبد الله الفريح الذي ذكر في تاريخه وفاتها في ضحى يوم الاثنين سبعة عشر محرم عام ١٣١٤هـ في أشيقر. كما ذكر في بعض مجاميعه التاريخية أن والده توفي في أشيقر ضحوة السبت خامس شعبان عام ١٣٢٢هـ، وصلّى عليه بعد الظهر. ولذا ولد في بلد أخواله، أشيقر في اليوم الثاني عشر من شهر شعبان عام ١٢٧٠هـ، ونشأ نشأة صالحة من العفة والقناعة، والصلاح، والبعد عن المظاهر. فتعلم مبادىء الكتابة والقراءة، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم أخذ في طلب العلم وأكب عليه ورحل إلى البلدان البعيدة والقريبة من أجله.

فأول رحلة قام بها للعلم إلى المجمعة ـ عاصمة سدير ـ، ثم رحل إلى مدينة عنيزة للأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الزبير وكان آهلاً بعلماء الحنابلة، فأخذ عنهم، ثم تجوّل في بلدان العراق ثم سافر إلى الهند. وليس له غرض من هذه الرحلات إلاّ العلم، ومجالسة العلماء، والبحث معهم، واقتناص الأخبار ـ التاريخية والفوائد الأدبية ـ حتى أدرك في العلوم الشرعية، والعلوم العربية، والتاريخية، والأدبية إدراكًا

تامًا لا سيما في الأدب والتاريخ القديم والحديث، فقد عدّ من مراجعه، والمعتمد عليه فيه.

وكان مع هذا كريم النفس، جم التواضع، حسن العشرة، لطيف الروح، أنيس الجليس ولهذه الأخلاق العالية، ولما يحفظه ويحسن إيراده من النوادر الأدبية والتحف التاريخية صارت له محبة في القلوب وحسن ذكر على الألسن، وثقة في النفوس حتى إن جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله أمره أن يؤرخ لنجدٍ من حيث وقف قلم عثمان بن بشر. فلبّى رغبته بتاريخه الذي تختلف نسخه اختصارًا وبسطًا تبعًا لاختلاف نسخ المؤلف، فإنه يزيد وينقص. واستمع إليه يحدثنا عن سبب تأليفه لتاريخه الذي جعله ذيلاً على تاريخ ابن بشر، وقد ذكر ذلك في رسالة له إلى بعض أصحابه فقال: «ويمكن أنه بلغكم أن الإمام المكرّم عبد العزيز أعزّه الله بطاعته طلب منا كتابة ذيل على تاريخ ابن بشر، والإمام أطال الله عمره ليس له معرفة بحالي وصار طريقه على أشيقر في العام الماضي، وظهر له كبار الجماعة للسلام عليه، وأنا ما ظهرت معهم لأن الإمام لا يعرفني، وأنا ما لي دخل في أمر الجماعة، وإلاّ فالإمام، وفّقه الله لكل خير، يعطي طلبة العلم عطاء جزيلاً، وأفعاله جميلة، فدخل الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ البلد، وقال: أن الإمام سأل عنك حيث ذكر أنك تؤرخ حوادث نجد، ويلزمك مواجهته لتعرض عليه الذي عندك من التاريخ، وظهرت أنا والشيخ محمد، وعرضت على الإمام الوريقات التي كتبتها، وقال: بودّي أنك تبسط ذلك، وتستقصي جميع الحوادث، وإذا حصل منك ذلك فإن شاء الله أعطيك عطيةً جزيلةً ولا أرفع النظر عنك، فشرعت في تبييض ذلك».

مشائخه

١ ــ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قاضي المجمعة قرأ عليه فيها، وقد أجازه في رواية الكتب الأمهات الست وغيرها من كتب العلم.

٢ ــ الشيخ صالح بن حمد المبيض قاضي الزبير، قرأ عليه في الزبير.

٣ ــ الشيخ عيسى بن عكاس قاضي بلد الأحساء، قرأ عليه فيه.

٤ ــ الشيخ علي بن الله بن عيسى قاضي شقراء، قرأ عليه فيها.

.. وغير هؤلاء كثير ممن جالسهم واستفاد منهم، فإن المترجم له بحاثةٌ صاحب علم جم لا يمل ولا يضجر من طلبه وأخذه عن أهله وعنى العناية التامة بتاريخ نجد، وأنساب أهلها، وأخبارهم، وأخبار بلدانهم مما جعله مرجعًا في ذلك لأكابر العلماء، فصاروا يراسلونه ويسألونه عما أشكل عليهم في ذلك.

فهذا الشيخ العلامة إبراهيم بن عبد اللطيف يبعث إليه بهذه الرسالة فيقول فيها: «من إبراهيم بن عبد اللطيف إلى الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ــ بعد الديباجة ــ، أخي من طرف سبل آل مبدد، جاءنا خط من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن حفظه الله ذكر فيه: أننا نستعرض أوراقهم، وإن كان آل يحيى أقرب من ينتسب لهم اليوم، وعرض علينا ابن يحيى ورقتين، فالمأمول من إحسانك أخي إن كان عندك معرفة في نسبهم فوضّحه لنا».

وقد مدح المترجم له العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ بقصيدة سنذكرها في ترجمة الشيخ عبد الله إن شاء الله، فأجابه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف على عادته في مراسلة العلماء والتلطّف

معهم برسالةٍ كريمةٍ وقصيدة من نظم الشيخ سليمان بن سحمان جاء فيها:

«من عبد الله بن عبد اللطيف إلى جناب المكرم الأخ اللبيب والفاضل الأديب الأريب المحب إبراهيم بن صالح بن عيسى سلمه الله به ديباجة بليغة، قال الشيخ عبد الله: «وما ذكرت صار معلومًا خصوصًا ما ف ص: ١ الكتاب من تحفتك باللآلىء المنظومة، فسرني ما فيها من ائتلاف الكلم، ومتانة الصياغة، وحسن الفصاحة، والوزن المتين، وقد أجابك عنها الأخ سليمان بن سحمان جعلكما الله من أنصار السنّة:

أهاجك رسم بالديار الدوائر ... ببرقة فالوعسا فأكناف حاجر
ديار فتاة كالمهاة لحاظها ... أحدّ من البيض المواضي البواتر
لئن أصبحت قد حازت الحسن دأبها ... لقد حاز إبراهيم جم المآثر
فأبدا بديعًا من عويص قريضه ... تشام المعاني المحكمات لناظر
معاني مبانيه الطوامح في العلا ... لآلىء أصداف البحور الزواخر
فيا أيها الأخ الأكيد إخاؤه ... تمسك بأصل الدين سامي الشعائر
وكن باذلاً للجد في طلب الهدى ... من العلم إن العلم خير الذخائر
وما العلم إلا الاتباع، وضده ... فذاك ابتداعٌ من عضال الكبائر

إلى آخر القصيدة التي مضى فيها على التمسك بالعقيدة الصحيحة، وترك أراء الرجال التي لا تستند إلى دليل، والبعد عن الشرك والابتداع.

وهذه رسالة له من العلامة الشيخ عبد الله بن خلف الكويتي مؤرّخة في ٨/ ١١/ ١٣٤٢ جاء فيها:

«فقيه الأدباء، وأديب الفقهاء سيدي شيخنا إبراهيم بن صالح بن عيسى وبعد ديباجة كلها ثناء ودعاء قال له: «وذكرت أدام الله لك الذكر

الجميل، أنك اتخذت عنيزة دار إقامة، أحسن الله لك العاقبة بلا ندامة، وإنها لنعم الدار، وأن جوار أهلها لمن أحسن الجوار، بارك الله لك في منزلها، وقرت عيناك بملاحظة أهلها، فلك الهناء بقوم يكرمون ولا يمكرون، ويحسنون ولا يحزنون، ويسرون ولا يسيئون، كان الله لك ولهم وأحسن إليك وإليهم. وإني أعزيك دامت معاليك بوفاة أخيك علامة العراق، وبدر تلك الآفاق، السيد محمود شكري الألوسي، فقد توفي في أربعة شوال هذه السنة على أثر مرض ذات الجنب، أصابه في منتصف رمضان، وارتجت بغداد لموته، واجتمع في جنازته عالمٌ كثيرٌ من أهل السنّة، ومن الشيعة، وفيهم العلماء، والكبراء، والوزراء، ودفن في مقبرة الجنيد بعيدة عن البلد ساعة، رحمه الله رحمة الأبرار، وأحسن عزاك وأمتع بك العلم والعلماء» إلى آخر الرسالة التي كلها ثناء وتبجيل وتقدير.

وأرسل إليه الشيخ الفقيه علي بن عبد الله بن عيسى يقول: من علي بن عبد الله بن عيسى إلى المكرم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ــ بعد الديباجة ــ المرجو أن تخبرنا عن هذين البيتين، وتعربهما لنا، وتضبطهما بالشكل لأنه قد حصل لنا في معناهما بعض الإشكال:

فلا آض برق من منازله فما ... تخيرت إني في علاه أسير
لك الله ما في القلب غيرك ساكن ... وليس لطرفي من سواك نظير

تلاميذه

كان لا يملّ التدريس والبحث، وكان يدرّس طلاب العلم في بلدة أشيقر، فكان في أول النهار يدرّس لهم في جامع البلد، وفي آخره في

مسجدها الجنوبي وكذلك درّس في بلدة عنيزة، وفي هاتين البلدتين أدرك على يديه علماء، فمن تلاميذه البارزين:

١ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جاسر رئيس محكمة التمييز في المنطقة الغربية للبلاد السعودية، وبين الشيخ وتلميذه مكاتبات كثيرة أغلبها يتعلق بالبحث عن علماء نجد، وعلماء أشيقر بالذات.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة.

٣ ـ الشيخ محمد بن علي البيز رئيس محاكم منطقة الطائف.

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي صاحب المؤلفات المشهورة.

٥ ـ الشيخ سليمان بن صالح بن حمد آل بسام، وهو أخص أصحابه به وأحبهم إليه، وله منه إجازة مطوّلة.

٦ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز السناني.

٧ ـ الشيخ عمر بن فنتوخ.

٨ ـ عبد الله بن حمد الدوسري.

٩ ـ الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان الكويتي، وله منه إجازتان نذكرهما في ترجمة التلميذ إن شاء الله. وقد أخذ كثير غير هؤلاء ممن لا تحضرني أسماؤهم.

مؤلفاته وشعره وآثاره

لا أعرف أحدًا من علماء نجد خدم تاريخ نجد مثله، وتعب في تقييد

أخباره، وتسجيل حوادثه وضبط أنسابه حتى عد ـ بلا مراء ـ مرجعًا فيه، وإني أنا كاتب هذه الأسطر قد عولت عليه في كثير من أخبار، وتراجم، وأنساب هذا الكتاب الذي أكتبه الآن، وكان علماء نجد الكبار يكتبون إليه، ويستفيدون منه في ذلك. وقد رأيت كتبًا من الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ محمد بن عوجان والشيخ عبد الله بن خلف، والشيخ عبد الله بن جاسر، والشيخ محمد بن علي البيز، والشيخ عبد الرحمن الناصر آل سعدي، وغيرهم يسألونه عن الأنساب، والتراجم، والأخبار، وأجد بعض أجوبته لهم مسودة على كتبهم إليه.

من مؤلفاته

١ ـ تاريخ نجد: سماه «عقد الدرر»، جعله ذيلاً على تاريخ ابن بشر، وقد ألفه بأمر الإمام عبد العزيز آل سعود وقد طبع مرارًا. وانتهى المطبوع إلى عام ١٣٠٣هـ.

٢ ـ تاريخ لنجد: يبتدىء من عام ١٣٠٣هـ إلى ١٣٣٩هـ. وآخر خبر فيه وفاة الشيخ عبد العزيز النمر. ويعتبر مكملاً للتاريخ الذي قبله، وهو لا يزال مخطوطًا بخط المؤلف.

٣ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: يبتدىء من عام ٨٢٠هـ إلى عام ١٣٤٠هـ إلاّ أنه نُبَذٌ تاريخية غير متوالية. وقد طبع في دار اليمامة.

٤ ـ نبذة عن بلاد العرب، ويظهر أنها ملخّصةٌ من «معجم البلدان»، وفيها زيادات قيّمة عن المسميات الحديثة.

٥ ـ نبذة عن تاريخ أشراف مكة المكرمة، ويظهر أنها ملخصةٌ من كتاب زيني دحلان «أمراء البلد الحرام».

٦ ـ مجاميع كثيرة تقع بأحجام صغيرة يقيد فيها ما يراه، أو يسمعه، أو يقرأه من الفوائد في التاريخ، والأنساب، والآداب، والعلوم، وأغلب نقله في النسب والتاريخ. وهذه المجاميع مفرقة عند الناس لو جمعت ولخّصت ورتّبت لحصل منها علمٌ غزيرٌ في تاريخ وأنساب أهل نجد، لكنها مفرقة ومضنون بها عند أهلها.

٧ ـ جزء متوسط في أنساب العرب القحطانيين والعدنانيين.

أما شعره فقد اطلعت على كثيرٍ من قصائده، وفيها قوّة وجودة فليست من نوع شعر العلماء الذي ليس فيه الحلاوة الشعرية، وإنما هو من شعر أهل الأدب في جزالته وقوته وسلاسته في مناسبات: إما رثاء عالم، أو مدح كبير، أو عتب صديق، ولو جمعت لجاءت ديوانًا متوسطًا، وسيمر بنا في هذا الكتاب بعضٌ منه في رثاءٍ لبعض العلماء، أو مدحهم إن شاء الله تعالى.

٨ ـ نظم مطول رد به على يوسف بن إسماعيل النبهاني. قال في مقدمة النظم:

يقول العبد الفقير إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى: «إني وقفت على القسم الخامس من القصيدة المسماة بالرائية الصغرى لرافع راية الحزب الشيطاني الضال المضل الملحد يوسف بن إسماعيل النبهاني فوجدتها ركيكة المعاني، واهية المباني...» الخ

الخطبة. وقد انتهى من النظم في رابع عشر ذي الحجة سنة ١٣٣٢هـ، وتقع في نحو مئتي بيت ومطلع النظم:

لك الحمد يا من يعلم السر والجهرا
لك الحمد في السراء مني وفي الضراء

ومنها في مدح علماء الدعوة:

هم الأنجم الزهر الذين بعلمهم غدا ثغر هذا الدين بالبشر مفترا
هم الأمة الناجون والفرقة التي تمسك بالحق المبين على الضرا

نوادره ومُلَحُه

يروي تلميذه وصديقه الشيخ سليمان بن صالح آل بسام الكثير من هذه الملح والطرائف ولكن يضيق بنا المجال عن إيراد شيء منها، وعسى الله أن يسهّل لي أن أجمع ما عندي له من القصائد والفوائد، وأضيف إليها هذه التحف والنوادر. في جزء خاص بها فإنها من أدبنا الحي الجيد.

أعماله

لمّا تولّى الأمير محمد بن رشيد على القصيم عام ١٣٠٨هـ، كتب أعيان أهل عنيزة إليه أن يعين فيهم المترجم له قاضيًا، ومدرسًا، وخطيبًا في بلادهم. فكتب إليه ابن رشيد فامتنع.

قال لي تلميذه الشيخ عبد الله بن جاسر: أطلعني المترجم له على خطاب أعيان مدينة عنيزة في طلبه للقضاء، وفيه أختامٌ كثيرةٌ من أعيانهم ولكنه امتنع ورفض ذلك حبًا في السلامة، وابتعادًا عن الشهرة. وظل دائبًا في التدريس والتعليم وتحقيق التاريخ والنسب في نجد حتى توفاه الله،

وكذلك لما عزل الشيخ عبد الله بن عائض عن قضاء عنيزة عام ١٣١٨هـ، عرض أهل عنيزة على المترجم له فامتنع.

وفاته

كان يتردد على عنيزة، ويقيم فيها المدة الطويلة، وله فيها أصحاب وأحباب يأنس بهم ويأنسون به ويجلّونه ويعرفون قدره وفضله. وفي آخر سني حياته استوطن عنيزة، ورحل إليها بأهله وأولاده وسكنها حتى توفي فيها.

قال تلميذه وصاحبه الشيخ سليمان الصالح البسام: توفي ضحى يوم السبت الثامن من شهر شوال عام ١٣٤٣هـ، وصلي عليه بعد صلاة العصر في جامع عنيزة. وقد حضر الصلاة عليه وتشييع جنازته جمٌّ غفيرٌ من الأعيان والعامة، وتأسّفوا عليه وكبرت عليهم مصيبته. وله من الأبناء عبد العزيز وعبد الرحمن ولهما أولاد، رحمه الله تعالى، آمين.

وقد رثاه تلميذه الشيخ أحمد بن صالح البسام:

مصير بني الدنيا إلى منزل خالي ... بصحراء تبدي دارس الطلل البالي
بصحراء تدعو دارس العمر إذ دعت ... لها الحبر إبراهيم في عشر شوال
ترحل مأسوفًا عليه وسعيه ... سيبقى حميدًا في قرون وأجيال
همام قضى الأيام بالسعي نابذًا ... سفاسف أقوال مجدًا بأعمال
همام قضى الأيام في الدرس ساعيًا ... لتحصيل علم لا لتحصيل أموال
تلقى فنون العلم مذ كان يافعًا ... صبيًا وكهلاً في نشاط وإقبال

فخاض عباب البحر للعلم طالبًا كذا البيد يطوى في وخيد وإرقال
فهندًا أتـى ثـم الحجـاز وجلقـا وسـار إلـى أرض العـراق لإكمـال
وكـر إلـى نجـد يبـث علـومـه على مجمع الطلاب يلقى لا مثال
فـذا شيخنـا حبـر الـورى جـل فـي الـورى
بـأخـلاقـه المثلـى لـه الله مـن عـالـي

* * *

[illegible]

الورقة الثانية

من تاريخ إبراهيم بن عيسى بخط يده رحمه الله تعالى

ووقع عند ذلك في بلدان الوشم وسدير وجميع بلدان نجد في خامس عشر صفر من السنة
المذكورة إلى سابع من ربيع الأول ثم رفعه الله تعالى ومات في هذا الوباء من
أهل أشيقر نحو مائة نفس ما بين ذكر وأنثى وصغير وكبير وأكثر من مات
في هذا الوباء من جميع البلدان والبوادي النساء والأطفال وممن مات
من أعيان أهل أشيقر محمد بن عبد الله بن راشد الخراشي وسليمان بن عبد اللطيف
ومات من أهل شقراء نحو ثلاثمائة وعشرين نفساً ما بين ذكر وأنثى و
صغير وكبير منهم عبد الله بن محمد السبيعي وكيل بيت المال ومن جماعة الإمام
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل وعبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى
وأخوه عبد العزيز وعبد الله بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن عبد الله
ابن عيسى المعروف بالأعرج رحمهم الله تعالى ومات من أهل الرياض
نحو ألف نفس منهم تركي بن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن
فيصل وأخوه فهد والشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن الشيخ وصالح بن
الشيخ عبد اللطيف رحمهم الله تعالى

هذه هي الورقة الأخيرة

من تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جامع الخلائق لميعاده، وموفق من شاء من عباده للصواب، أحمده سبحانه وتعالى على جزيل الإنعام، وأشكره أن علم الإنسان ما لم يعلم، وأتقن وأحكم أي إحكام. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، رب الأرباب، الذي عنت له الوجوه، وخضعت لعظمته الرقاب. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، وعلى آله وأصحابه فاتحي الفتوح وممصري الأمصار، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى مولاه راجي عفو ربه ورضاه، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى ساكن بلد أشيقر: أنه سألني بعض الإخوان المحبين أن أجمع لهم نبذةً من التاريخ على طريق الاختصار تطلعه على بعض الحوادث الواقعة في نجد، ووفيات بعض الأعيان وبعض شيء من أنسابهم، وبناء بعض بلدان نجد، فاستخرت الله تعالى، وجمعت له هذه النبذة من تواريخ علماء نجد مثل تاريخ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام، وهو نحو كراسة، وقد ابتدأه في سنة ١٠١٥هـ، وهي سنة انتقاله من ملهم إلى العيينة حتى وصل إلى العيينة عام ١٠٣٩هـ، لأنه توفى سنة ١٠٤٠هـ في العيينة رحمه الله تعالى.

وتاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمي، وهو نحو كراس ونصف، ابتدأه في وفاة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي النجدي الحنبلي، ساكن بلد الجبيلة، سنة ١٠٤٨هـ، إلى أن وصل إلى سنة ١١٢٥هـ، وهي السنة التي توفي فيها في حوطة سدير رحمه الله تعالى.

وتاريخ محمد بن عبد الله بن يوسف من أهل أشيقر، وهو نحو عشر ورقات، وتاريخ حمد بن محمد بن لعبون ساكن بلد التويم، وتاريخ ابن بشر.

ثم بعد ذلك ما رأيناه وسمعناه من ثقات أهل عصرنا، وما رأيت في هذه النبذة، فإني لم أذكره إلاَّ بعد الخبر والتحقيق والبحث والتدقيق في التواريخ المذكورة وغيرها، ولم أذكر في هذه النبذة شيئًا إلاَّ ولي فيه مستندٌ؛ والعهدة على ما ذكرت، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

في سنة سبعمائة تقريبًا: عمر بلدة التويم في سدير، عمرها مدلج بن حسين الوائلي وبنوه وعشيرته: وذلك أن بني وائل حين كثروا في بلد أشيقر خافوا منهم الوهبة أهل أشيقر أن يغلبوهم على بلدهم، فتمالؤا على إجلائهم، بلا تعد عليهم في دم ولا مال. وكان أهل أشيقر قد قسموا البلد قسمين، يوم يخرجون الوهبة بأنعامهم وسوانيهم للمرعى، ومعهم سلاحهم، وذلك أيام الربيع، ويقعد بنو وائل وهم جيران لهم ـ يعني جيران للوهبة ـ يسقون زروعهم ونخيلهم، ويوم يخرج فيه بنو وائل بأنعامهم وسوانيهم ويقعدون الوهبة يسقون زروعهم ونخيلهم.

فقال بعض الوهبة: إن الرأي إذا كان اليوم الذي يخرج فيه بنو وائل

للمرعى وانتصف النهار، أخرجنا نساءهم وأولادهم، وما هو خفيف من أموالهم خارج البلد، وأغلقنا أبواب البلد دونهم، وأخذنا سلاحنا وجعلنا في بروج البلد بواردية، يحفظون البلد ببنادقهم، فإذا رجع بنو وائل آخر النهار منعناهم من الدخول، ففعلوا ذلك.

فلما كان آخر النهار وأقبل بنو وائل منعوهم من الدخول، وقالوا لهم: هذه أموالكم وأولادكم ونساؤكم، قد أخرجناها لكم وليس لنا في شيء من ذلك طمع، وإنما نخاف من شرور تقع بيننا وبينكم، فارتحلوا عن بلدنا ما دام نحن وأنتم أصحاب، ومن له زرع فيوكل وكيلاً عليه منا، ونحن نقوم بسقيه حتى يحصد، وأما بيوتكم ونخيلكم فكلٌّ منكم يختار له وكيلاً منا، ويوكله على ماله، فإذا سكنتم في أي بلاد فمن أراد القدوم إلى بلادنا لبيع عقاره فليقدم، وليس عليه بأسٌ، وليس لنا طمع في أموالكم، وإنما ذلك خوفًا منكم أن تملكوا بلدنا وتغلبونا عليها، فتم الأمر بينهم على ذلك.

ثم رحل بنو وائل، مدلج بن حسين وبنوه، وجدُّ آل أبو رباع أهل حريملاء، وسليم جد آل عقيل، وجد آل هويمل، الذين منهم آل عُبيد، المعروفون في التويم والقصارى المعروفون في الشقة من قرى القصيم، وآل نصر الله المعروفون في الزبير، وآل هويمل المذكورون من آل أبو رباع، من آل حسين، من آل بشر من عنزة، وحتايتُ جدُّ آل الحتايت المعروفون من وهب، من النُويطات، من عنزة، فاستوطنوا بلد التويم، وكانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها ناسٌ من عائذ بن سعيد، بادية وحاضرة، ثم إنهم جلوا عنها ودمرت، فعمرها بنو وائل المذكورون، ونزل آل حمد وآل رباع في حلة.

وفي سنة سبعين وسبعمائة تقريبا: عمرت بلد حرمة المعروفة، عمرها إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي، وذلك أن إبراهيم بن حسين المذكور انتقل من التويم إلى موضع بلد حرمة، وهي مياه وآثار منازل، قد تعطلت، من منازل بني عائذ من بني سعيد، فعمرها وغرسها هو وبنوه، ونزل عنده كثيرٌ من قرابته وأتباعه.

وفي سنة عشرين وثمانمائة: عمرت بلد المجمعة المعروفة، عمرها عبد الله الشمري من آل ميبار من عبدة، من شمر، وكان عبد الله المذكور فداويا عند حسين بن مدلج ابن حسين رئيس بلدة التويم، فلما مات حسين، قدم عبد الله الشمري المذكور على ابنه إبراهيم بن حسين في بلد حرمة، فطلب منه قطعة من الأرض لينزلها ويغرسها هو وأولاده، فأشار أولاد إبراهيم على أبيهم أن يجعله أعلا الوادي، لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمرعى، فأعطاه موضع بلد المجمعة.

وصار كلما حضر أحدٌ من بني وائل، وطلب من إبراهيم بن حسين ومن أولاده النزول عندهم، أمروه أن ينزل عند عبد الله الشمري، طلبًا للسعة، وخوفًا من التضييق عليهم في منزل وحرث وفلاة، ولم يخطر ببالهم النظر في العواقب، وأن أولاد عبد الله الشمري وجيرانهم أن ينازعوهم بعد ذلك ويحاربوهم، فيكون من ضموه إليهم تقوية لهم، عليهم، فأتاهم جد التواجر المعروفين، وهو من جبارة من عنزة ووجدت في بعض التواريخ أن التواجر من بني وهب من النويطات من عنزة، وجد آل بدر، وهو من آل أجلاس من عنزة، وجد آل سحيم من الحبلان من عنزة، وجد الشمارى من زعب وغيرهم، فأنزلوهم عند عبد الله الشمري المذكور، فعمروا بلد المجمعة وغرسوها، وتداول رئاسة بلدة المجمعة

ذرية عبد الله الشمري، إلى أن ضعفوا وغلبهم عليها آل عسكر، وهم رؤساء بلدة المجمعة اليوم من البدور من عنزة، ومن ذرية عبد الله الشمري المذكور: الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الله الشمري العالم المشهور في المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

انتقل أبوه إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري من بلد المجمعة بعد أن قام على بيته وجعل بعضه مسجدًا، وهو المعرّوف اليوم بمسجد إبراهيم في بلد المجمعة، وبعضه حفر فيه بئرًا لوضوء الناس، وبعضه بستانًا للبئر المذكورة، وأوقف بعض عقاره على المسجد المذكور، وسكن في المدينة المنورة، وكذلك ابنه الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري، العالم العلاّمة الفرضي، مصنف «العذب الفائض، شرح ألفية الفرائض» المتوفى في المدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ رحمه الله تعالى، وله عقب في المدينة المنورة، ومنهم عثمان، وناصر، ومنصور المعروفون بالشيوخ في بلد المجمعة، أبناء حمد بن علي بن سيف بن عبد الله الشمري، وعثمان هذا هو، الذي عناه حميدان الشويعر بقوله: الفيحاء ديرة عثمان ومقابلتها بلاد الزيرة، وهو جد آل عثمان رؤساء بلد المجمعة في الماضي.

وفي سنة خمسين وثمانمائة: اشترى حسن بن طوق جد آل معمر العيينة من آل يزيد من بني حنيفة أهل الوصيل والنعيمة، الذي بقيتهم اليوم آل دغيثر المعروفون في بلد الرياض، ورحل من ملهم ونزلها وعمرها، وتداولها ذريته من بعده، والمعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

وفيها قدم مانع بن ربيعة المريدي من بلد الدروع، المعروفة بالدرعية، من نواحي القطيف، ومعه ولده ربيعة على ابن درع رئيس الدروع، أهل وادي حنيفة وكان بينهم مواصلة، لأن كلًّا منهما ينتسب إلى حنيفة، فأعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة فعمر ذلك هو وذريته، وكان ما فوق المليبد وغصيبة لآل يزيد من بني حنيفة، وكان جميع الوصيل مما فوق سمحة، ومن الجبيلة إلى الأبكين، الجبلين المعروفين، وموضع حريملاء، لحسن بن طوق جد المعامرة من العناقر، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم. ثم إنه لما مات مانع المريدي تولى بعده ابنه ربيعة، وصار له شهرة، وكثرت جيرانه من الموالفة وغيرهم، وحارب آل يزيد.

ثم ظهر ابنه موسى بن ربيعة وصار أشهر من أبيه في حياته، ثم احتال على قتل أبيه وجرحه جراحات، فانفلت منه وقصد حمد بن حسن بن طوق، رئيس العيينة، فأكرمه وصار عنده.

ثم إن موسى بن ربيعة المذكور جمع جموعًا من المردة والموالفة وغيرهم، وصبح بهم آل يزيد في النعيمة والوصيل، وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلًا، واستولى على منازلهم ودمرها، ولم يقم لهم بعد هذه الوقعة قائمةٌ، وهي التي يضرب بها المثل في نجد: يقال صبحهم فلانٌ صباح الموالفة لآل يزيد.

استمر موسى بن ربيعة في الولاية، ولما مات تولى بعده ابنه إبراهيم بن موسى، وكان لإبراهيم بن موسى عدة أولاد، منهم عبد الرحمن الذي نزل ضرما وجو، ونواحيها وسكنها ذريته من بعده، وهم المعروفون بالشيوخ في ضرما، وآخر من تولى منهم إبراهيم بن

محمد الذي قتلوه آل سيف السايرة هو وابنيه: هبدان، وسلطان، في ولاية محمد بن سعود في سنة أربع وستين ومائة وألف.

ومن أولاد إبراهيم بن موسى: سيف جد آل ابن يحيى، أهل أبي الكباش، ومن أولاد إبراهيم أيضًا: عبد الله، وله ذرية منهم آل وطيب، وآل حسين، وآل عيسى. ومن أولاد إبراهيم بن موسى: أيضًا مرخان، وأولاد مرخان: ربيعة، ومقرن، فأما ربيعة فهو جد آل ربيعة رؤساء بلد الزبير، وولده، ولوطبان عدة أولاد ذكور، قيل: إنهم أربعة عشرة، ومنهم إدريس جد آل إدريس، ومنهم مرخان أبو زيد بن مرخان الذي تولى في الدرعية وغدر به محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر، الملقب خرفاش، فقتله هو ودغيم بن فايز المليحي السبيعي، وذلك في سنة ١١٣٩هـ، ومنهم موسى بن ربيعة الذي شاخ في الدرعية، وقتل في العيينة، وهو إذ ذاك «جلوي» فيها عند ابن معمر، الملقب خرفاش، أصابه بندق نبات في المجاولة التي صارت بين رفقة زيد بن مرخان ــ حين غدر به خرفاش، كما تقدم وقتله ــ وبين أهل العيينة سنة ١١٣٩هـ كما تقدم.

ومن أولاد وطبان: إبراهيم أبو حمد، جد ربيعة التالي، ومحمد، وثاقب، وزيد، وعبد الله، وموسى، وهو أول من أوقع القطيعة، وسفك الدماء: قتل أخاه شقيقه مرخان بن ربيعة منهم محمد ولد وطبان، جد ثاقب بن عبد الله المطوع.

ومن أولاد وطبان عبد الله جد محمد بن إبراهيم بن عبد الله الذي في العيينة، وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان، فهرب من نجد، ووقع بين ذرية وطبان قطيعة، وسفك دماء.

وإبراهيم المذكور قتله يحيى بن سلامة أبو زرعة، رئيس بلد الرياض.

وإدريس بن وطبان رئيسًا في بلد الدرعية، وقتل هو في الولاية وشاخ بعده سلطان بن حمد القبس، وذلك سنة ثمان ومائة وألف. ثم قتل سلطان بن حمد القبس المذكور في سنة عشرين ومائة وألف، وشاخ بعده أخوه عبد الله بن حمد، ثم قتل، وآخر من شاخ منهم زيد بن مرخان، وموسى بن ربيعة، اللذان قتلا في العيينة، كما تقدم في سنة ١١٣٩، واستقل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بولاية الدرعية، وكانت ولاية الدرعية قبل ذلك لذرية وطبان.

أما آل مقرن فإنهم غصيبة، وأجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان، وكان محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قتل عمه مقرن، الملقب فياد بن محمد بن مقرن، واستقل بولاية الدرعية. وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة المريدي، فله من الولد: محمد، وعياف، وعبد الله جد آل ناصر، ومات محمد بن مقرن سنة ست ومائة وألف، فأما محمد ابن مقرن فله من الولد مقرن وسعود، ومقرن هذا ليس من ذريته إلا عبد الله، الذي جعله عبد العزيز بن محمد بن سعود أميرًا في بلد الرياض، حين أخذها.

وأما سعود بن محمد بن مقرن فله أولاد: منهم محمد، ومشاري، وثنيان، وفرحان المذكور في سنة ١١٣٧هـ. فأما محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فهو الذي قام في نصرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكانت له الولاية بعد أبيه.

وتوفي مخمد بن سعود المذكور في سنة ١١٧٩هـ، وتولى بعده ابنه عبد العزيز وكانت وفاته يوم الاثين الثاني والعشرين من رجب سنة ١٢١٨: عمد إليه رجل من أهل العراق ــ قيل: إنه رافضي من أهل بلد الحسين ــ ، وهو في أثناء صلاة العصر، في جامع بلد الدرعية، فطعنه بسكين في خاصرته، ولم يلبث إلاَّ قليلاً حتى مات وجرح أخاه عبد الله بن محمد وعافاه الله، وأمسكوا الرجل وقتلوه.

وتولى بعد عبد العزيز ابنه سعود، وتوفى ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ، وتولى بعد ابنه عبد الله بن سعود بن غبد العزيز، وأمسكه إبراهيم باشا في الدرعية، وأرسله إلى مصر وقتل.

وكان لسعود بن عبد العزيز عدة أولاد غير عبد الله المذكور، وهم: فيصل قتل في حرب الدرعية، وناصر وتركي ماتا قبل أبيهما، وإبراهيم مات في حرب الدرعية، وسعد وفهد ومشاري وعبد الرحمن وعمر وحسن، نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم رجعنا إلى الأول. ومن أبناء محمد بن سعود أيضًا: عبد الله بن محمد بن سعود، ثم ابنه تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وكان لعبد الله بن محمد بن سعود عدة أولاد غير تركي، نقلهم إبراهيم باشا وماتوا هناك؛ ومنهم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن سعود، وكان مؤازرًا لابن عمه فيصل بن تركي في الرياض.

وأما مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، فولده حسن بن مشاري، وعبد الرحمن بن مشاري. فأما حسن بن مشاري، فمات وله أولاد قتلوا في حرب الدرعية، وأما أخوه عبد الرحمن بن مشاري فله من الولد،

مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، وهو الذي قتل خاله تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بعد صلاة الجمعة في الرياض، وهو خارج من المسجد في آخر يوم من ذي الحجة تمام شهور سنة ١٢٤٩هـ.

وأما ثنيان بن عبد الله بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، فإنه ضرير البصر، ومن ذريته عبد الله بن ثنيان بن سعود وأما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن فمن ذريته سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان، فالباقون اليوم كلهم من ذرية محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي. وأما ذرية أخيه عياف بن مقرن بن مرخان جد آل عياف، فالموجود منهم الآن حمد، وأخواه مشاري وسعود.

وأما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة، ووطبان المذكور هو أخو مقرن بن ربيعة فيجتمع آل، وطبان وآل مقرن في مرخان بن إبراهيم بن موسى، ويجتمعون هم وأهل ضرما، وأهل أبي الكباش في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي. والله أعلم ذكر راشد بن خنين في تاريخه أن المردة من بني حنيفة.

وفيها سار زامل الجبري العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف بجنود عظيمة، وقصد الخرج، وأخذ الدواسر وعائذ على الخرج ثم رجع الى وطنه. وفيها تناوخ آل مغيرة هم والفضول على مبايض، وصارت الهزيمة على الفضول.

وفي سنة ٨٥٢هـ: ظهر إلى نجد زامل بن جبر ملك الأحساء ومعه جنود كبيرة من الحاضرة والبادية وقصد الدواسر في واديهم، وكانوا قد أكثروا الغارات على بادية الأحساء فدهمهم في منازلهم، ثم إنهم صالحوه على أن يكفوا عن ما تحت يده من العربان وأعطوه من الخيل والركاب ما أرضاه فرجع عنهم إلى وطنه.

وفي سنة ٨٥٣: مناخ عنزة والظفير على نفي، وأناخوا في مناخهم نحو عشرين يومًا يغادون القتال ويراوحونه، وكان رئيس عنزة حينئذ جاسر الطيار، ورئيس الظفير مانع بن سويط. ثم إنه حصل بين الفريقين قتالٌ شديدٌ وصارت الهزيمة على عنزة وقتل عدة رجال من الفريقين. ومن مشاهير القتلى من عنزة جاسر الطيار، ولاحم بن حصن؛ ومن الظفير حمود بن سالم وجمعان بن دوحي. وفيها تصالحوا آل كثير بينهم بعد حروب وقعت بينهم، ويقال إنهم من قحطان.

وفي سنة ٨٥٤: تناوخ عنزة والظفير على الضلفعة، واجتمعت قبائل عنزة ورؤساؤهم، وهم يومئذ: مصلط بن وضحان، وفهد بن جاسر الطيار، وضيغم بن شعلان، وصنيتان بن بكر، ورؤساء الظفير: مانع بن سويط، ونايف أبو ذراع، ومع الظفير من حرب سالم بن مضيان، ومناحي الغرم وأقاموا في مناخهم أكثر من شهر حتى أكلت الإبل أوبارها من الجوع من طول المناخ، ثم إنهم حصل بينهم وقعة شديدة وصارت الهزيمة على الظفير وقتل من الفريقين خلقٌ كثيرٌ، ومن مشاهير قتلى عنزة: ضيغم بن شعلان، ونائف بن وضحان، ومن مشاهير قتلى الظفير: مانع بن سويط، وماجد بن كنعان، ودوخي بن حمود. ومن مشاهير قتلى حرب سالم بن مضياف، وشافي بن رومي، وخلف بن جاسر، وسرور بن فاضل.

وفي سنة ٨٥٥هـ: غزا زامل بن جبر رئيس الأحساء والقطيف، وصبح الفضول على حفر العتك وأخذهم، ثم عدا على آل مغيرة وهم على الغزير فانذروا عنه وانهزموا، فرجع إلى وطنه، وأكثر النسابة في أهل نجد يقولون إن الفضول، وآل المغيرة، وآل كثير، يرجع نسبهم إلى قحطان.

وفي سنة ٨٥٦هـ: كثرت الأمطار في نجد وأخصبت الأرض. وفيها أخذ الفضول قافلة كبيرة في العارض لعنزة. وفيها أغار آل المغيرة على عنزة في مبايض، وأخذوا إبلاً كثيرة، فلحقهم أفزاع عنزة، واستنقذوا إبلهم، وقتلوا رئيس المغيرة: لاحم بن مدلج الخياري، وعدة من أصحابه، وأخذوا أكثر ركابهم وسلاحهم ولم ينج منهم إلاّ القليل.

وفي سنة ٨٥٧هـ: كثر الجراد في نجد، وأعقبه دبا كثير أكل غالب الثمار والأشجار، فأجدبت الأرض، وغلت الأسعار، وفيها غزا عنزة على آل غزي من الفضول على تنراك، وأخذا منهم إبلاً كثيرةً، فلما كان بعد أيام أمر جاسر بن سالم آل غزي على قومه بالمغزى على عنزة، فساروا إليهم وعنزة إذ ذاك على جو أشيقر، فأغاروا على إبلهم في المروت عازبة فاستاقوها.

وفي سنة ٨٥٨هـ: كثرت الأمطار، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، فللّه الحمد والمنة. وفيها صبح زامل بن جبر العقيلي العامري رئيس الأحساء والقطيف بوادي زغب والعوازم على اللهابة، ثم رجع إلى وطنه.

وفي سنة ٨٥٩هـ: لم يقع فيها ما يحسن ذكره.

وفي سنة ٨٦٠هـ: تناوخ عنزة والظفير[1] على وضاح ورؤساء عنزة إذ ذاك: مصلط بن وضحان، ومناحي بن ضيغم بن شعلان، وصنيتان بن بكر. وكبير الظفير حينئذٍ صقر بن راشد بن صويط، ومع الظفير بنو حسين وأقاموا في مناخهم ذلك نحو عشر أيام يغادون القتال ويراوحونه. وكان ابن صويط قد أرسل إلى حرب يستنجدهم، فأتى إليه عبد الله بن سالم بن مضيان.ومناحى الفرم ومن تبعهم من حرب. فلما علم بذلك عنزة قلطوا إبلهم وأغنامهم مع الرعاة في أول الليل، فلما أصبحوا حصل بينهم قتالٌ وصارت الهزيمة على عنزة، وتركوا ما ثقل من أمتعتهم. وقتل من الفريقين عدة رجال.

وفي سنة ٨٦١هـ: حشدت قبائل عنزة ومعهم فريج بن طامي بن فريج شيخ آل كثير. وتناوخوا هم والظفير ومن معهم من بني حسن وحرب في السر، وصارت الهزيمة على الظفير وأتباعهم، وقتل من الفريقين عدة رجال. ومن مشاهير القتلى من عنزة صنيتان بن بكر، ونائف الدبداب، وحصن بن قاعد. ومن مشاهير قتلى الظفير وأتباعهم خلف بن مانع بن صويط، وصالح بن كنعان، ورجاء بن جاسر، ومن حرب مناحى الفرم، وسرحان بن مضيان، ونقا بن ذهول، وراجح بن حضرم.

وفي سنة ٨٦٢هـ: لم يقع فيها ما يحسن ذكره.

وفي سنة ٨٦٣هـ: تناوخوا الدواسر والفضول على نبراك، وصارت

---

(١) قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: الظفير أصلهم من بادية نجد من قبائل متفرقة يشملهم هذا الاسم اجتمعوا، وتحالفوا، وتسموا بهذا الاسم، ولكن رؤساءهم من آل سويط ـــ من بني سليم القبيلة المشهورة ـــ .

الهزيمة على الدواسر، وقتل بينهم عدة رجال.

وفي سنة ٨٦٤هـ: وقع في الخرج والعارض وضرمى وباءٌ مات منه خلقٌ كثيرٌ.

وفي سنة ٨٦٥هـ: كثرت الأمطار وكثر الخصب. وفيها توفي حسن بن طوق رئيس العينية.

وفي سنة ٨٦٦هـ: غزا زامل بن جبر شيخ الأحساء والقطيف، وصبح آل مغيرة وسبيع في الحائر وأخذهم.

وفي سنة ٨٦٧هـ: كثر الجراد في نجد وأعقبه دبا كثيرٌ، أكل الزروع، والثمار، والأشجار، وغلت الأسعار. وفيها كثر الجدري والحصبة في الحاضرة والبادية، وهلك خلقٌ كثيرٌ.

وفي سنة ٨٦٨هـ: اشتد الغلاء في نجد، وأكلت الميتات، وجلا كثير من أهلها إلى البصرة والأحساء، ومات كثير من الناس جوعًا، واستمر القحط والغلاء إلى سنة ٨٧٠هـ.

ودخلت سنة ٨٦٩هـ: والغلاء على حالة وارتحل كثيرٌ من أهل نجد بأولادهم ونسائهم إلى الأحساء والبصرة والزبير.

وفي سنة ٨٧٠هـ: أنزل الله الغيث في أول الموسم، وعم الحياء بلدان نجد، وتتابعت الأمطار، وكثر الخصب، ورحم الله العباد. وفيها قتل وطبان الخيارى شيخ آل مغبرة قتلوه عنزة.

وفي سنة ٨٧١هـ: أغار عنزة على آل كثير وسبيع في سدير،

وأخذوا إبلاً كثيرةً، ففزعوا عليهم واستنقذوا إبلهم، وقتل بينهم عدة قتلى.

وفي سنة ٨٧٤هـ: لم يحدث ما يحسن ذكره.

وفي سنة ٨٧٥هـ: تناوخ عنزة والظفير في المستوى أيام الربيع، وصارت الهزيمة على الظفير، وقتل بينهم خلائقٌ كثيرة.

وفي سنة ٨٧٧هـ: مناخ الدواسر وآل مغيرة في الخرج، وصارت الهزيمة على آل مغيرة.

وفي سنة ٨٧٨هـ: أخذ آل كثير، والعوازم، وزعب قافلة كبيرة لأهل نجد خارجةً من البصرة.

وفي سنة ٨٧٩هـ: مناخ الفضول والدواسر في الخرج، وصارت الهزيمة على الفضول.

وإلى آخر ٨٨٢هـ: لم يقع ما يحسن ذكره.

وفي سنة ٨٨٣هـ: كثر الجراد في نجد، وأعقبه دبًا أكل الثمار والأشجار، وتناوخ سبيع وآل كثير على ضرمى، وصارت الغلبة لسبيع.

وإلى آخر ٨٨٩هـ: لم يحدث ما يحسن ذكره.

وفي سنة ٨٩٠هـ: غزا أجود بن زامل شيخ الأحساء والقطيف، وصبح الدواسر على الخرج.

وفي سنة ٨٩١ ـ ٨٩٢هـ: لم يحدث ما يحسن ذكره.

وفي سنة ٨٩٣هـ: فيها صبح أجود بن زامل الدواسر، وسبيع على الحرملية وأخذهم، وكانوا قد أكثروا الغارات على بادية الأحساء.

وفي سنة ٩١٢هـ: حج أجود بن زامل العامري العقيلي ملك الأحساء والقطيف في جمع عظيم، يقال إنهم يزيدون على ثلاثين ألفًا.

وفي سنة ٩١٤هـ: وقع اختلافٌ بين آل سيف بن عبد الله الشمري، وبين بني عمهم آل دهيش بن عبد الله الشمري عند رئاسة بلد المجمعة، ثم اصطلحوا. وكان الذي بني بلد المجمعة هو عبد الله الشمري من آل ويبار من عبده بن شمر. وذكر حمد بن محمد بن لعبون ساكن التويم فيها، وجدته بخط يده في ذكر نسبهم وسبب إخراج الوهبة لهم من أشيقر وسكناهم التويم.

قال بعد كلام سبق: ثم رحل بنو وائل من أشيقر مدلج بن حسين وبنوه وعشيرته، وآل أبو رباع حريملاء، فاستوطنوا التويم، وكانت قبل ذلك قد استوطنها ناسٌ من عائذ بني سعيد بادية وحاضرةً، ثم جلوا عنها، ودمرت، ثم عمّرها مدلج وبنوه وعشيرته من عنزة، وذلك سنة (٧٠٠هـ) تقريبًا. ونزل آل حمد آل أبو رباع في حلة، وآل مدلج في حلة البلد، ثم إن إبراهيم بن حسين بن مدلج ارتحل من التويم إلى موضع حرمه، وهي مياه وأثار منازل قد تعطلت من منازل بني سعيد من عائذ. ونزلها إبراهيم وعمرها وغرسها، وكان نزوله لها سنة (٧٧٠) تقريبًا، ونزل عليه كثيرٌ من عشيرته من عنزة. وكان لأبيه حسين بن مدلج فداوى فارس، يقال له عبد الله الشمري من آل ويبار من عبده، فلما مات حسين في التويم قدم على إبراهيم في حرمة، وطلب منه قطعةً من الأرض لينزلها، فأعطاه أرض بلد المجمعة ويغرسها. وذلك سنة (٨٢٠) وسكنها هو وبنوه.

وفي سنة ٩٢٨هـ: مات عبد الرحمن العليمي الحنبلي.

وفي سنة ٩٤٤هـ : مات عبد الرحمن بن علي بن الديبغ الزبيدي.

وفي سنة ٩٤٨هـ : توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي الحنبلي، ودفن في بلد الجبيلة المعروفة في وادي حنيفة ضجيعًا لزيد بن الخطاب رضي الله عنه. وكان ابن عطوة المذكور في أيام أجود بن زامل ملك الأحساء، معاصرًا للقاضي أجود بن عثمان بن القاضي علي بن زيد. والقاضي عبد القادر بن زيد بن مشرف المشرفي والقاضي منصور بن يحيى الباهلي، والقاضي أحمد بن فيروز بن بسام، ولسلطان بن ريس بن مغامس. وقد سجلوا على رده على عبد الله بن رحمة. وكان ابن عطوة كثير النقل عن شيخة العسكري، وله مصنفات كثيرة، منها: «التحفة البديعة والروضة الأنيعة». وكانت له اليد الطولى في الفقه. أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلهم: الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العسكري الحنبلي، وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء في بلاد نجد، ومنهم: الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقري وغيره.

وفي سنة ٩٥٠هـ : تقريبًا خرج آل صقية المعروفين من الوهبة من بلد أشيقر وتوجهوا إلى القصيم، فأتوا إلى الرس وكان خرابًا ليس به ساكن فعمروه وسكنوه، وامتدوا فيه بالفلاحة. ثم إن محمدًا أبا الحصين من آل محفوظ من العجمان اشتراه منهم وكان مقيمًا في عنيزة، فانتقل بأولاده من عنيزة إلى الرس وسكنوه وعمروه. وكان ذلك سنة تسعمائة وسبعين تقريبًا. ومحمد أبا الحصين هذا هو جد أهل الرس آل أبا الحصين من آل محفوظ، والله سبحانه، وتعالى أعلم.

وفي سنة ٩٧٤هـ : توفي الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي.

وفي سنة ٩٨٠هـ: وفيها تناوخوا الدواسر، وآل مغبرة على الحرملية مع آل مغيرة آل كثير، وسبيع، وسهول، ومع الدواسر آل مسعور من قحطان. وأقاموا في مناخهم أكثر من عشرين يومًا يغادون القتال ويراوحونه، على أنّه حصل بينهم وقعةٌ شديدة وصارت الهزيمة على الدواسر وأتباعهم، وقتل من الطرفين عدة رجال، فمن مشاهير الدواسر: مسعود بن صلال، وزيد بن رجاء، وعائض بن عيفتان. ومن مشاهير المغيرة: جساس بن عمهوج.

وفي سنة ٩٨٥هـ: تقريبًا اشترى راشد الدريبي بريدة من آل هذال شيوخ قبيلة عنزة، وكانت موارد ماء لهم. وسكنها راشد الدربي المذكور وعشيرته آل أبو عليان. وراشد هو جد حمود بن عبد الله بن راشد الذي فتك في عشيرته آل أبو عليان، وقتل منهم ثمانية رجال في مسجد بريدة، وذلك عام ١١٥٥. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي سنة ٩٩٢هـ: توفي الشيخ محمد بن أحمد الفاكهي الحنبلي، والشريف أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن آل نمي بن حسن بن علي بن قتادة، ودفن بالمعلاة، وكان عمره ثمانين سنةً وشهرًا ويومًا، فولّى مكة بعده ابنه الشريف حسن بن أبي نمي إلى أن توفي سنة ألف وعشر. وتولى إمارة مكة بعده ابنه الشريف أبو طالب، وتوفي في سنة ١٠١٢ وصارت ولايته سنتين. وتولى مكة بعده أخوه الشريف إدريس، وأشرك معه أخاه السيد فهد بن حسن بن أبي نمي، وابن أخته الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي. وتوفي الشريف محسن بن حسن المذكور في صنعاء سنة ألف وثمان وثلاثين. وفي سنة أربعين وألف خلع الشريف عبد الله بن حسن بن أبي

نمي نفسه تعففًا وديانة، وقلد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وأرسل الى اليمن الشريف بن محسن بن حسين بن حسن.

وفي تمام الألف تقريبًا استولوا الروم على بلد الأحساء والقطيف، ورتبوا فيها عساكر، وبنوا فيها حصونًا. واستقر في الأحساء فاتح باشا نائبًا من جهة الروم، وانقرضت دولة أجود بن زامل بن جبر العامري العقيلي، فسبحان من لا يزول ملكه.

وفي سنة ١٠١٥هـ: ظهر الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبا نمي، وقتل أهل بلد القصب ونهبهم، وفعل الأفاعيل العظيمة، ودمر الرقبية المعروفة في بلد القصب من الوشم، وقتل أهلها، وقتل رئيس البلد راشد بن سعد الجبري الخالدي.

وفي هذه السنة انتقل الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام، من ملهم إلى العيينة وسكنها، وكان قبل ذلك قد انتقل من بلد أشيقر في افتتاح سنة عشر وألف إلى بلد القصب قاضيًا فيه، فلم يرغب في سكنى بلد القصب، فطلبه أهل بلد ملهم قاضيًا لهم، فانتقل من بلد القصب إلى بلد ملهم قبل تمام السنة، وصار قاضيًا في بلد ملهم، إلى أن انتقل إلى بلد العيينة في التاريخ المذكور، إلى أن توفي بها سنة ١٠٤٠هـ تقريبًا كما سيأتي، رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة استولى آل حنيحن محمد وعبد الله وهم من الدواسر، على بلد البير، أخذوه من العرينات من سبيع وعمروه وغرسوه وتداوله ذرية محمد المذكور.

وفيها غرس بلد الحصون المعروفة من بلدان سدير، غرسوها آل تميم من بني خالد، غارسهم عليها رئيس بلد القارة المعروفة بصبحاء من بلدان سدير.

وفي سنة ١٠٢٠هـ: توفي الشيخ موسى بن عامر بن صلطان قاضي الدرعية.

وفي سنة ١٠٢٢هـ: توفي الشيخ عبد الرؤوف المناوي شارح الجامع الصغير.

وفي سنة ١٠٢٣هـ: توفي الشيخ مرعي بن يوسف بمصر.

وفي سنة أربعين وألف هـ: استولى الهزازنة على نعام والحريق، أخذوه من القواودة من سبيع، والذي بنى الحريق وغرسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزاني الجلاسي الوايلي. وتداوله ذريته من بعده وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور. وفي هذه السنة تقريبًا توفي الشيخ أحمد بن محمد بن بسام في العيينة رحمه الله.

وفي سنة ١٠٤١هـ: مقتل آل تميم بتشديد الياء المثناة من تحت في مسجد القارة المعروفة بصبحا في سدير، وهم من بني خالد.

وفي سنة ١٠٤٤هـ: وقعت الحرب بين أهل قارة سدير وأهل بلدان سدير، قتل فيها محمد بن أمير بلد القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثي التميمي، وغيره.

وفي سنة ١٠٤٥هـ: نزل آل أبو رباع بلد حريملاء وعمروها وغرسوها، وذلك أن آل حمد من بني وائل حين وقع بيهم وبين آل مدلج في بلد التويم بعض الاختلاف خرج علي بن سليمان آل حمد وقبيلته وابن

عمه راشد، واشتروا حريملاء من ابن معمر رئيس بلد العيينة، واستوطنوها وأهل حريملاء آل أبو رباع من آل حسني، من بشر من عنزة، وحتايت جد آل حتايت من وهب من النيوطات من عنزة. وكذلك جد آل عقيل، وجد آل هويمل، الذين منهم القصارى المعروفون في الشقة من بلدان القصيم، وجد آل عبيد المعروفين في التويم من بلد سدير من آل أبو رباع من آل حسني من بشر من عنزة.

وفي سنة ١٠٤٧هـ: القحط العظيم المسمى بلادان. وفيها قتلوا آل جماز من تميم من بني خالد في مسجد القارة.

وفي سنة ١٠٤٨هـ: كانت وقعة بغداد، حين سار إليها السلطان مراد، استنقذها من أيدي العجم، وقتل منهم مقتلةً عظيمةً. وكان استيلاء العجم على بغداد في سنة ١٠٣٢هـ، وفعلوا الأفاعيل العظيمة، حتى قدر الله فتحها على يد السلطان مراد في السنة المذكورة.

وفي سنة ١٠٤٩هـ: توفي الشيخ العالم أحمد بن الشيخ ناصر بن الشيخ محمد بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف الوهيبي التميمي، قاضي بلد الرياض، رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة حج الشيخ سليمان بن علي بن مشرف.

وفي سنة ١٠٥١هـ: في شهر المحرم، وقع ظلمة عظيمة، وحمرة شديدة، حتى ظن الناس أن الشمس قد غابت وهي لم تغب.

وفي سنة ١٠٥٢هـ: سار أحمد بن عبد الله بن معمر، رئيس بلد العيينة إلى سدير، وأخرج رميزان بن غشام التميمي، رئيس بلد روضة

سدير من أم حمار المعروفة في أسفل بلد حوطة سدير، وهي خربة اليوم، ليس بها ساكن.

وفي سنة ١٠٥٦هـ: توفي الشيخ عبد الله بن عيد الوهاب قاضي العيينة، أخذ الفقه عن الشيخ منصور البهوتي، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن بسام وغيرهما. وأخذ عنه ابنه عبد الوهاب وغيره، وفيها كان مقتل آل أبو هلال في سدير منهم محمد بن جمعة المشهور وغيره، وهذه الوقعة هي المسماة وقعة البطحاء.

وفي سنة ١٠٥٧هـ: سار الشريف زيد بن محسن، شريف مكة المشرفة إلى نجد، ونزل روضة سدير، وقتل أمير روضة سدير ماضي بن محمد بن ثاري. وأجلى آل أبو راجح، وماضي هذا هو جد ماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد بن ثاري بن محمد بن مانع بن عبد الله بن راجح بن مزروع بن حميد بن حماد الحميدي التميمي. جاء جده مزروع التميمي هو وميفيد التميمي جد آل مفيد من بلد قفار المعروفة في جبل شمر. واشترى مزروع المذكور هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه، وتداولته ذريته من بعده، وأولاده: سعيد، وسليمان، وهلال، وراجح، وصار كل واحد منهم جد قبيلة. ولما قتل الشريف زيد بن محسن المذكور ماضي، المذكور جعل في بلد الروضة أميرًا رميزان بن غشام من آل أبو سعيد، وفعل الشريف زيد بن محسن بأهل الروضة من القبح والفساد، ما لا يعلمه إلاّ رب العباد.

والمعروف اليوم من آل أبو سعيد آل فارس أهل روضة سدير، الذين منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن فارس المعروف في بلد الكويت، وهم

غير آل فارس المعروفين أيضًا في الروضة أهل الرفيعة، فإن آل فارس أهل الرفيعة هم آل فارس بن بسام من أهل بلد أشيقر من الوهبة ومن آل أبي سعيد أيضًا آل فوزان المعروفين في روضة سدير، وآل عبد اللطيف بن سيف في روضة سدير، وآل قاسم في روضة سدير، وآل هويشل في بلد تمير، وآل عطية، وآل عساف في بلد المجمعة، وآل بكر المعروفين في حايل.

والمعروف اليوم من آل أبو راجح: آل ماضي رؤساء بلد الروضة، وآل راجح الذين في روضة سدير، وفي ثادق، وآل دجين في الروضة، وآل موسى الذين منهم سليمان بن مطلق بن موسى، المعروف في بلد الزبير.

والمعروف اليوم من آل أبو هلال الكلابي في روضة سدير، وآل دامغ الذين في الروضة وفي عنيزة، وآل نمي الذين في العودة وفي القصب، وآل أبو حميد الذين في العودة وفي بلد عشيرة، وآل أبو وهيب الذين في المجمعة والزبير، والهلالات المعروفين في بلد عرقة والمجامجة. وأما آل أبو سليمان فانقطعوا، ولم نعلم اليوم منهم أحدًا.

وفي هذه السنة، أعني سنة ١٠٥٧هـ، نزل الشريف زيد بن محسن على بنبان، وطلب من أهل بلد العيينة مطالب كثيرة. وفيها قتل مهنا بن جاسر آل غزي رئيس بوادي الفضول.

وفي سنة ١٠٥٩هـ: توفي الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل النجدي الحنبلي في بلدة أشيقر. أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف المعروف في بلد أشيقر. وأخذ عنه

جماعة منهم الشيخ أحمد بن محمد بسام، والشيخ أحمد بن محمد القصير الـوهيبـي التميمـي المعـروف فـي أشيقـر، والشيـخ عبـد الله بـن ذهـلان المعروف في العارض وغيرهم. وفيها وفاة الشيخ محمد بن علي بن علان الصديقي المكي الشافعي.

وفي سنة ١٠٦٣هـ: وقعة الشبول هم وأهل بلد التويم قتل في هذه الوقعة من أهل التويم عدد كثير.

وفي سنة ١٠٦٤هـ: توفي الشيخ عثمان بن أحمد الفتوحي.

وفي سنة ١٠٦٥هـ: القحط الشديد المسمى هبران.

وفي سنة ١٠٧١هـ: في ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة توفي الشيخ عبد القادر بن عبد الله ابن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي البعلي الأزهري الدمشقي المحدث المقرىء الأثري الشهير بابن بدر. رغم أنه فقيه نصّه، وهي بناء مكسورة بعدها صاد مهملة مشددة مفتوحة قرية ببعلبك في جهة دمشق نحو فرسخ. أخذ الفقه عن الشيخ منصور البهوتي، والشيخ مرعي، والشيخ يوسف الفتوحي سبط بن النجار. وله مؤلفات منها شرح على البخاري لم يكمله. ودرس بالمدرسة العادلية الصغرى، وصار خطيبًا بجامع منجك الذي يعرف بمسجد الأقصاء خارج دمشق، وكانت ولادته ليلة السبت ثامن شهر ربيع الثاني سنة خمس بعد الألف، ودفن بتربة الغرباء من مقبرة الفراديس رحمه الله.

وفي سنة ١٠٧٠هـ: تولى عبد الله بن أحمد بن معمر في بلد العيينة. وفيها ظهر جراد كثير بأرض الحجاز واليمن أعقبه دبًا أكل جميع الزروع

والأشجار، وحصل بمكة واليمن ونجد غلاء، وأرخه بعضهم بقوله: غلاء وبلاء.

وفي سنة ١٠٧٢هـ: سار عبد الله بن أحمد بن معمر رئيس بلد العيينة إلى بلد البير، وكانوا قد أخذوا قافلةً لأهل العيينة، ومع ابن معمر جنود كثيرة، فبات بعضهم تحت جدار من جدران بلد البير، فسقط الجدار عليهم، فمات منهم خلقٌ كثيرٌ. ثم أن ابن معمر تصالح هو وأهل البير، ورجع عنهم.

وفي سنة ١٠٧٦هـ: هدمت شمالية القارة المعروفة في سدير. وفيها عمرت منزل آل أبو راجح في سدير، وهي بلد روضة سدير المعروفة. وفيها توفي الشريف زيد بن محسن، وهي أول القحط والغلاء العظيم، المسمى صلبام، هالك فيه برادي عدوان وغيرهم، واستمر إلى سنة ١٠٧٨هـ، وأكلت الميتات، والكلاب، واشتدت الحال على أهل مكة المشرفة، وفيهم من باع أولاده.

وفي سنة ١٠٧٧هـ: في ثالث محرم توفي الشريف زيد بن محسن، وعمره إحدى وسبعون سنةً، وله من الأولاد: سعد، ومحمد، ويحيى، وأحمد، وحسن، وحسين. وقد مات حسين في حياة أبيه، وخلفه محسن، ولم يحضر وفاته غير الشريف سعد وحسن. وأما السيد محمد فكان في المدينة، وأحمد كان في نجد.

وفي سنة ١٠٧٨هـ: قتل جلاجل بن إبراهيم رئيس آل ابن خميس من الدواسر في سدير، قتله أهل بلد العطار من العرينات من سبيع.

وفي سنة ١٠٧٩هـ: أرخص الله الأسعار، وكثرت الإمطار، وأخصبت الأرض، وسموا أهل نجد هذه السنة دلهام رجعان صلهام.

وفي هذه السنة: توفي الشيخ العالم العلاّمة سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهّيب الوهيبي التميمي، وكانت وفاته في بلد العيينة، رحمه الله تعالى، وفيها قتل البّطل الضرغام رميزان بن غشام، من آل أبو سعيد التميمي رئيس روضة سدير. قتله سعود بن محمد من آل أبو هلال التميمي، وفي هذه السنة بنى أهل رغبة بلادهم الأولى. وفي هذه السنة عمرت بلد ثادق. عمروها آل عوسجة من الدواسر وغرسوها.

وفي سنة ١٠٨٠هـ: استولوا آل حميد من بني خالد على الحساء والقطيف، وأولهم براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، ومعه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد ومنها الجبري. وقتلوا عسكر الروم الذين في الكوت، وذلك بعد مقتلهم لراشد بن مغامس أمير آل شبيب، وأخذهم لبواديه وطردهم لهم عن ولاية الحساء من جهة الروم. وقد كان الروم قد استولوا على الحساء قدر ثمانين سنة، وأول من تقدم فيه منهم فاتح باشا، ثم علي باشا أبا الوند، ثم محمد باشا، ثم عمر باشا، وهو آخرهم.

وفي سنة ١٠٨١هـ: ظهر براك بن غرير بن عثمان بن مسعود الخالدي رئيس الحساء والقطيف إلى نجد. وأخذ آل نبهان من آل كثير

على سدوس. وفيها وقعة الأكيثال بين الظفير والفضول بنجد. وفيها وقعة الملتهبة بين الفضول والظفير أيضًا.

وفيها وقع اختلاف بين بني خالد، وحصل بينهم قتال قتل فيه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد.

وفي سنة ١٠٨٣هـ: سار إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري رئيس بلد جلاجل ومعه آل تميم أهل الحصون من بني خالد، وسطوا في بلد الحصون على مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثة الحديثي التميمي، وأخرجوه من البلد، وصارت رياسة بلد الحصون لآل تميم من بني خالد، وقيل إنه في السنة التي بعدها.

وفي سنة ١٠٨٤هـ: وقعة القاع المشهورة بين أهل التويم وأهل جلاجل، وقتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج الوائلي رئيس بلد التويم، وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري رئيس بلد جلاجل، وناصر بن بريد وغيرهم. وفيها الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر في المغدر، قتل فيها عريف بن ديحان، وعبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام، وغيرهم.

وفي سنة ١٠٨٥هـ: حرابة أهل أشيقر قتل فيها أبناء محمد بن حسن إبراهيم، ومانع، وجويتان، وغيرهم، وهي سنة حرمان: وفيها حصل في نجد قحطٌ عظيمٌ، وغلاءٌ شديدٌ أكلت فيه الميتات، وجلا كثير من أهل نجد إلى البصرة والأحساء، ومات كثير من الناس جوعًا، وفيها انحدر بادية الفضول إلى العراق ونزلوا في نواحي الحويزة فيما بينها وبين العمارة لم يبقَ في نجد منهم إلاّ القليل.

وفي سنة ١٠٨٦هـ: القحط الشديد المسمى جراذان، وفيها كثرت الأمطار، وأعشبت الأرض، ولكن الغلاء على حاله من عدم الزاد. وفيها ربط براك بن غرير آل حميد رئيس الحساء والقطيف سلامة بن صويط رئيس بوادي الظفير.

وفي سنة ١٠٨٧هـ: في النصف من رجب في هذه السنة ولد محمد بن خراش.

وفي سنة ١٠٨٨هـ: مناخ الضلفعة بين الشريف محمد الحارث وبين الظفير، وصارت الهزيمة على الظفير. وفيها توفي الشيخ عبد الحي بن أحمد العماد الحنبلي بمكة، الشهير بابن العماد.

وفي سنة ١٠٩٢هـ: وقعة دلقة بين عنزة والظفير، وقتل من عنزة خلقٌ كثيرٌ، منهم: لاحم بن خشرم النبياني، وحصن بن جمعان. وأخذ الشريف محمد الحارث الدواسر حول المردمة. وفيها قتل عدوان بن تميم الخالدي رئيس بلد الحصون. وفيها قتل محمد بن بحر الناصري التميمي في بلد الداخلة في سدير.

وفي سنة ١٠٩٣هـ: مات براك بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحساء والقطيف، وتولى بعده أخوه محمد، وصال على أهل اليمامة. وفيها مقتل آل حمد بن مفرج الجلاليل في مسجد بلد منفوحة، قتلهم دواس بن عبد الله بن شعلان. وفيها قتل راشد بن إبراهيم رئيس بلد مرات من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وتولى في بلد مرات عبيد الله بن جار الله من العناقر. وفيها قتل دواس بن عبد الله بن شعلان آل حمد الجلاليل في منفوحة، وهم جيرانه، وقتل الظفير من عنزة خلقًا كثيرًا، وقتل لاحم بن خشرم النبهاني وحصن بن جمعان.

وفي سنة ١٠٩٥هـ: قتل دواس بن عبد الله بن شعلان المزاريع في منفوحة.

وفي هذه السنة استولوا أهل حريملاء، على القرينة وملهم. وفي هذه السنة أغاروا أهل حريملاء على أهل ثرمدا، وقتلوا من أهل ثرمدا، عبد الله بن ذباح، وابن مسدر، وابن عون. سبب ذلك أن أهل ثرمدا قبل ذلك أغاروا على أهل حريملاء، وأخذوا إبلاً لهم، وقتلوا منهم رجالاً.

وفي سنة ١٠٩٦هـ: تولى عبد الله بن محمد بن معمر في بلد العيينة. وفيها سار عبد بن محمد بن معمر المذكور، ومعه سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية إلى بلد حريملاء، فحصل بينهم وبين أهل حريملاء، قتالٌ، قتل فيه من أهل حريملاء عددٌ كثيرٌ.

وفي هذه السنة قتل عبيكة بن جار الله العنقري رئيس بلد مرات. وفيها قتل محمد بن عبد الرحمن رئيس بلد ضرما. وفيها كثرت الأمطار والسيول، ورخصت الأسعار. وفيها قتل أحمد بن حنيحن أمير البير.

وفيها قتل حمد بن عبد الله رئيس بلد حوطة سدير من بني العنبر بن عمرو بن تميم، واستولى عليها القعيسا من بني عمرو بن تميم. وفيها هبت ريحٌ عاصفٌ في سدير، طاح من نخل سدير نحو ألف نخلة.

وفيها سطوا على آل محدث من بني العنبر بن عمرو بن تميم على الفراهيد من الأساعدة من الروقة من عتيبة في الزلفى، وقتل فوزان بن زامل في الزلفى بلد الدرعية إلى بلد حريملاء، فحصل بينهم وبين أهل حريملاء قتالٌ، قتل فيه من أهل حريملاء عددٌ كثيرٌ.

وفي سنة ١٠٩٧هـ: ظهر الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى

نجد، ونزل بلد عنيزة ونضى العقيلية وهدمها، وفعل بهم من القبح والفساد ما لا يعلمه إلاّ الله.

وفي هذه السنة استولى عبد الله بن محمد بن معمر رئيس بلد العيينة على بلد العمارية. وآل معمر من العناقر من ابن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وفيها توفي الشيخ عثمان بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قائد النجدي رحمه الله، وكانت وفاته بمصر. له من المصنفات: «تلخيص النونية». قال ابن حميد في طبقاته: وُلد في بلد العينية من قرى نجد، ونشأ بها وقرأ على ابن عمته الشيخ عبد الله بن محمد بن دهلان وغيره حتى برع، ثم ارتحل إلى دمشق، ثم خرج إلى مصر، وتوفي بها. وكان خطه فائقًا مضبوطًا إلى الغاية، وله مصنفات.

وقال الشيخ أحمد بن عوض المرداوي في إجازته لبعض تلامذته: ولشيخنا الإمام العامل العالم العلامة القدوة الفهامة الإمام الذي فاق أقرانه، وتميز بفضله على أهل زمانه محرر النقول، وشيخ المعقول والمنقول عثمان بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قائد النجدي الحنبلي أخذ الفقه عن جماعة قبل هجرته إلى الديار المصرية. فإنه أخذ عن الشيخ الفاضل حاوي الكمالات والفضائل العلامة ابن عمته أبي محمد عبد الله بن محمد ابن ذهلان النجدي.

ورأيت بخط الشيخ عثمان في إجازته محمد بن الحاج مصطفى الجيتي: وقد أخذت الفقه بحمد الله عن جماعة أعلام وصلحاء كرام، فأول من أخذت عنه الشيخان الصالحان الفاضلان ابن عمتي الشيخ

عبد الله بن محمد بن ذهلان، والشيخ محمد بن موسى البصير؛ النجديان. وهما أخذا عن جماعة منهم: ولي الله تعالى الشيخ محمد ب أحمد بن إسماعيل الأشقيري النجدي الحنبلي، عن الشيخ أحمد ب محمد بن شرف الأشقيري النجدي الحنبلي، عن العارف بالله ذ الكرامات الظاهرة والآيات الباهرة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن ز التميمي النجدي الذي فتح الله به مقفلات القلوب، وهو أخذ عن مصح المذهب صاحب الإنصاف والتنقيح الشيخ علاء الدين علي بن سليما المرداوي.

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن بليهد في القرائن، والشي محمد بن عبد الله بن سلطان، والشيخ عبد الله بن محمد بن دهلان وأخوه عبد الرحمن. كانت وفاتهما في تاسع ذي الحجة من الس المذكورة في الرياض.

وفي سنة ١٠٩٨هـ: أغار ابن معمر رئيس العينية على أه حريملاء، وقتل منهم عدة رجال. وفيها وقعت المحاربة بين ابن معم المذكور وبين أهل الدرعية بسبب أخذ ابن معمر لبلد العمارية. وفيها هد قصر سدوس. وفيها سار أهل حريملاء، ومعهم محمد بن مقرن رئيس الدرعية، وزامل بن عثمان رئيس الخرج، وقصدوا بلد سدوس وهدمو قصرها وخربوه. وفيها الوقعة المشهورة بين آل مغيرة، وبين آل عساف وآل كثير في الحاثر، قتل من الفريقين عدة رجال، منهم: محمد الخيار رئيس عربان آل مغيرة. وفيها قتل حمد بن عبيد الله رئيس بلد حوطة سدي في بني العنبر بن عمرو بن تميم، واستولى عليها المعيا من بني عمرو بر تميم. وفيها سطا على آل محدث من بني العنبر بن عمرو بن تميم علو

الفراهيد من الأساعدة من الروقة من عتيبة في الزلفى، وقتل فوزان بن زامل في الزلفى.

وفي سنة ١٠٩٩هـ: كثرت الأمطار والسيول، ورخصت الأسعار حتى بيع التمر عشرين الوزنة بمحمدية، والحنطة خمسة أصواع بمحمدية، وبيع التمر في العارض ألف وزنة بأحمر، وأرّخ هذه السنة عبد الله بن علي بن سعدون، وهو إذ ذاك في الدرعية فقال:

بحمد الله وبالشكر نعج لسحب ثج والأرض تمج
بدفع المحلق فيها تزج وبر فحرف بوسقينه
وتاريخ ذا كاد يشج

والحرف نوع من الدراهم يتعاملون بها في زمانه، والوسق: ستون صاعًا بصاع العارض. وفيها ملك يحيى بن سلامة أبا زرعة بلد مقرن المعروف في الرياض، وآل زرعة من بني حنيفة، وبلد مقرن محلة اليوم من بلد الرياض وكانت في الماضي بلد متحدة، وأما الآن فقد أدخلها سور الرياض. وفيها قتل جاس رئيس بوادي آل كثير. وفي هذه السنة ظهر محمد بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحساء والقطيف، ونزل الخرج وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء الخرج من عائذ قتالٌ شديدٌ، ثم أنهم صالحوا ورجع عنهم. وفيها توفي الشريف أحمد بن زيد بن محسن، وفي آخرها حصل وباء في العارض مات فيه الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، وأخوه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان. كانت وفاتهما في تاسع ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان بن محمد بن

أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن جمعان بن سلطان بن صبيح بن جبر بن راجح بن خترش بن بدران بن زايد الدوسري قاضي بلد المجمعة. وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن بليهد في بلد القرائن. وفيها قتل مرخان بن وطبان رئيس الدرعية قتله أخوه إبراهيم غدرًا.

وفي سنة ١١٠٠هـ: مائة وألف توفي عبد الله بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا، وتولى بعده في ثرمدا أخوه ريمان بن إبراهيم بن خنيفر. وفيها أخذوا الظفير والفضول حاج العراق بالقرب من بلد التنومة.

وفي سنة واحد ومائة وألف: عمرت بلد القرينة بالقرب من حريملاء، لأنها قد خربت بعد عمارها الأول ودثرت. فيها توفي جاسر بن ماضي رئيس بلد روضة سدير، وتولى بعده ابنه ماضي بن جاسر. وفيها طاعون البصرة والموت الذريع فيها وفي العراق.

وفي سنة ١١٠٣هـ: توفي محمد بن غرير آل حُميد رئيس الحساء والقطيف، وتولى ابنه سعدون بن محمد بن غرير. وفيها قتل ثنيان بن براك بن غرير آل حميد الخالدي. وفيها سطوا آل جماز المعروفون من بني العنبر بن عمرو بن تميم، في بلد الجنوبية المعروفة في سدير، على آل غنام المعروفين من العناقر، وقتلوهم واستولوا على بلد الجنوبية.

وفي سنة ١١٠٤هـ: قتل مصلط الجرباء.

وفي سنة ١١٠٥هـ: قتل سلامة بن ناصر بن بريد بن مشرف أولاد ابن يوسف بن مشرف في الحريق.

وفي سنة ١١٠٦هـ: ملك مانع بن شبيب رئيس بوادي المنتفق البصرة.

وفيها توفي محمد بن مقرن بن مرخان رئيس بلد الدرعية، وإبراهيم بن راشد بن مانع رئيس بلد القصب، وتولى بعده ابنه عثمان. وفيها قتل إبراهيم بن وطبان رئيس الدرعية. قتله يحيى بن سلامة أبو زرعة رئيس بلد الرياض.

وفي سنة ١١٠٧هـ: ظهر الشريف سعد بن زيد إلى نجد، ونزل روضة سدير وربط ماضي بن جاسر بن ماضي رئيس بلد الروضة. وفيها قتل إدريس بن وطبان رئيس الدرعية. واستولى عليها سلطان بن حمد القبس. وفيها جلوا آل عبهول رؤساء حوطة سدير، وهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم. وصارت رئاسة بلد حوطة سدير للقعاسي من بني العنبر عن عمرو بن تميم.

وفي سنة ١١٠٨هـ: ملك فرج الله بن مطلب رئيس الحويزة البصرة.

فيها في جمادى الأولى توفي الأديب المؤرخ الشيخ عبد الملك بن حسين العصامي المكي الشافعي.

وفي سنة ١١٠٩هـ: توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل في أشيقر رحمه الله تعالى، وهو من آل بكر من شبيع. وفي ربيع الأول من هذه السنة قتل في بلد أشيقر أحمد بن عبد الرحمن آل حماد بن شبانة من رؤساء بلد أشيقر من آل محمد من الوهبة. وهدمت عقدة المنيخ، وغزية في أشيقر. وجلوا آل محمد وآل جرفان وآل راجح، ثم رجعوا آل خرفان وآل رجح بعد أيام قليلة. وأما آل محمد فلم يرجع منهم إلاّ القليل، وفرق باقيهم في البلدان. وفيها فضى فوزان بن حميدان أمير عنيزة بلدة بريدة.

وفي سنة ١١١٠هـ: سطوا آل أبو غنام والبكر على فوزان بن حميدان بن حسن الملقب بابن معمر من آل فضل من آل جراح أهل عنيزة، سطوا عليه في المليحة، واستنقذوا منه منزلتهم، وأخرجوه من بلدة عنيزة، بعد وقعة بريدة وغدره فيهم. ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك سنة ألف ومائة وسبع.

وفي سنة ١١١١هـ: توفي الشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل في أشيقر، رحمه الله تعالى، وهو من آل بكر من سبيع. وفي هذه السنة استنقذوا الروم البصرة من فرج الله بن مطلب رئيس الحويزة وطردوه عنها. وفيها ملكوا آل مدلج أهل التويم من بني وائل بلد الحصون، وأخرجوا منه آل تميم من بني خالد، وولّوا في الحصون ابن نحيط، من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

وفيها ملكوا آل أبو راجح ربع آل أبو هلال في روضة سدير، وذلك أن ماضي بن جاسر رئيس بلد الروضة من آل راجح من بني عمرو بن تميم استفزع فوزان بن زامل المدلجي الوائلي رئيس بلد التويم، وطلب منهم النصرة على آل أبو هلال أهل روضة سدير، من بني عمرو بن تميم، فساروا آل مدلج أهل التويم مع ماضي المذكور، واستخرجوا آل أبو هلال من منزلتهم المعروفة في الروضة وقتلوا منهم عدة رجال، وهدموا منزلتهم. واستقر ماضي بن جاسر ماضي المذكور في ولاية الروضة.

وفيها أقبل محمد وناصر آل شقير من رؤساء حوطة سدير، من بني العنبر بن عمرو بن تميم من بلد العيينة، يريدون حوطة سدير، فاعترضوهم أهل بلدة عودة سدير وقتلوهم.

وفي هذه السنة سطا دبوس بن دخيل الناصري والنواصر من بني عمرو بن تميم، وهو رئيس بلد الفرعة، سطا هو وأهل الفرعة في بلد أشيقر فقتلوه أهل أشيقر في الموضع المسمى بالجفر في أشيقر، وانهزم أهل الفرعة بعد أن قتلوا منهم أهل أشيقر عدة الرجال.

وفيها قتل عليان بن حسن بن مغامس بن مشرف في قصر الحريق، قتلوه آل راشد بن بريد بن مشرف، وآل محبوس بن مشرف والمشارفة من الوهبة، وجلا ابن يوسف رئيس بلد الحريق، وهو من المشارفة إلى بلد القصب.

وجاء في «تاريخ ابن لعبون» بعد كلام سبق قوله: كان عثمان بن نحيط بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن حين قتلوا آل تميم أباه في ضحيكة ذهب للأحساء، وصار عدوان بن سويلم شيخ في الحصون. ثم إنه تزوج في جلاجل ومرض، وكان يتحرش بآل مدلج ويستهزىء بهم فسطوا في الحصون، وقتلوا في آل تميم وأظهروهم وملكوا البلد وعدوان في جلاجل، ثم رتبوا البلد وخلوا الشدي فيه، ثم بعثوا لعثمان وهو في الأحساء، فخرج منه وشاخ في الحصون شيخة مطلقةً.

وفيها توفي عبد الرحمن بن إسماعيل في بلد أشيقر. وفيها استنقذ الروم البصرة من فرج الله بن مطلب وطردوه عنها، وفرج المذكور رئيس الحويزة.

وفي سنة ١١١٢هـ: سطا أهل القصب هم وابن يوسف في الحريق، وقتلوا محمد بن راشد بن بريد بن يوسف بن مشرف هو وأخوه، واستقر ابن يوسف أميرًا في الحريق.

وفيها كون سعدون على الظفير في السليع في سابع ذي القعدة. وفيها سطوة راعي القصب في الحريق، وقتل ابني راشد بن بريد بن مشرف: محمد وأخيه وفيها ملك الروم البصرة وطردوا العجم.

وفي سنة ١١١٣هـ: مات سلامة بن مرشد بن صويط رئيس عربان الظفير، ودفن في بلد الجبيلة.

وفيها سطوا الفراهيد المعروفون بآل راشد من الأساعدة من الروقة من عتيبة في بلد الزلفى، وأخرجوا منه آل مدلج، وأهل بلد جرمة من بني وائل من عنزة. وكانوا قد سطوا فيه وملكوه فسطا عليهم الفراهيد في هذه السنة، وأخرجوهم منه واستولوا الفراهيد عليه، وفيها تصالح أهل أشيقر بينهم ونقبوا البيبان.

وفي سنة ١١١٤هـ: سطوة المدينة في أشيقر، قتل فيها دبوس، وابن كنعان من آل بسام، وجميعان، وإبراهيم بن سليمان من الخرفان، وفي آخرها اصطلحوا ونقبوا البيبان، وهذه السنة هي أول القحط والبلاء العظيم المسمى سمدان سمد فيها أهل الحجاز وأكثر البوادي.

وفي آخر يوم من أيام جمادى الآخر سنة ١١١٥هـ: قتل أمير عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن الملقب ابن مُعمر من آل فضل آل جراح أهل عنيزة، واستولوا آل جناح على عنيزة كلها، وآل جناح جبور خوالد. وفيها باقوا آل بسام أهل أشيقر في آل عساكر، وقتلوا إبراهيم بن يوسف وحمد بن علي، وهدمت المدينة السوق المعروف في أشيقر، وجلوا آل خرفان وآل راجح.

وفي آخر هذه السنة سطوا آل خرفان في أشيقر، وملكوا محلتهم

سوق الشمال في أشيقر. وقتلوا عبد الرحمن القاضي من آل بسام. وأخذ عثمان الجنوبية، وقتل ابن فايز. وفيها قتل محمد القعيسا رئيس بلد حوطة سدير، وتأمير فيها ابن شرفان. وفيها اشتد الغلاء، والقحط وهلكوا هتيم وبعض بوادي الحجاز. وفيها استولى العزاعيز على بلد أثيفية، واستولى إبراهيم بن جار الله العنقري على بلد مرات. وفيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلد العيينة.

وفي سنة ١١١٦هـ: في ذو القعدة غرقت بلد عنيزة من السيل، وتسمى غرقة السليمي، وهو رجل أعمى دخل السيل في بيته، فأغرقه فمات، وقد رأيت في ورقات في التاريخ أن غرفة السليمي سنة ١٠٨٠هـ، وأرّخها بعضهم بقوله: طغا الماء والله أعلم.

وفيها قتل ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا، قتلوه آل ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري، واستولوا على ثرمدا، وفيها هدم قصر عنيزة، هدمه آل جناح. وفيها اشتر الغلاء والقحط.

وفي سنة ١١١٨هـ: وقعة السحيراء على البسام في أشيقر، قتل فيها تركي بن ناصر بن مقبل، وحميدان بن هبدان وغيرهم. وفيها قتل دبوس بن حمد بن حنيحن رئيس بلد البير، واستولوا آل إبراهيم على البير.

وفي سنة ١١١٩هـ: أغاروا العناقر أهل ثرمدا على وثيفية، وقتلوا من أهل وثيفية عدة رجال. وفيها تصالحوا أهل أشيقر، وبنوا آل راجح سوق المدينة، وبنوا آل بسام عقدة المسجد. وفي هذه السنة قتل حمد بن ونيس من رؤساء أهل أشيقر من آل بسام بن منيف، والذي قتله الصناع. وفيها قتل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن إسماعيل قتله عبد العزيز بن هزاع.

وفي سنة ١١٢٠هـ: قتل حسين بن مغير رئيس بلد التويم قتله ابن عمه فائز بن محمد، وتولى بعده التويم. ثم سار أهل حرمة وقتلوا فائز المذكور.

وفي سنة ١١٢١هـ: فتنة النواصر في الفرعة، وقتل عبيان بن حمد بن محمد بن عضيب، قتله شائع وإبراهيم بن حسين في بلد المذنب. وفيها ظهر إبراهيم بن جار الله العنقري رئيس بلد مرات منها. واستولى عليها مانع بن رباح العنقري. وفيها وقع وباء في بلدان سدير مات منه الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذي المشهور في روضة سدير رحمه الله تعالى، كان فقيهًا ألف في الفقه كتابًا سماه: «المجموع فيما هو كثير الوقوع».

وفي سنة ١١٢٢هـ: كثر الجراد، وأعقبه دبا أكل الزروع والأشجار.

وفي سنة ١١٢٣هـ: في سبع وعشرين من شعبان توفي الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين في بلد أشيقر. وفيها اصطلح أهل أشيقر بينهم، وصارت بلدًا واحدًا على ثلاثة أمراء.

وفي سنة ١١٢٤هـ: توفي الشيخ العالم الفقيه البارع أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الملقب بالقصير. وفيها وقع وباء في ثرمداء، والقصب، ورغبة، والبير، والعودة مات فيه خلقٌ كثيرٌ، وهي أول سمدان القحط المشهور.

وفي سنة ١١٢٥هـ: سطا آل إبراهيم العناقر هم وأهل ثادق على آل ناصر العناقر في ثرمدا، وقتلوا آل ناصر منهم ولم يحصلوا شيئًا. وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد المنقور لستٍّ خلت من جمادى الأولى. وله كتاب مفيدٌ جمع فيه فتاوى فقهاء نجد، وجملةً من فتاوى غيرهم، والشيخ

عبد الوهاب بن عبد الله المشهور في العيينة أخذ الفقه عن أبيه عبد الله وغيره، وأخذ عنه عدةٌ منهم: الشيخ العالم سيف بن محمد بن عزاز.

وفي سنة ١١٢٦هـ: هوشة النوابتة: قتل عثمان بن يوسف من أهل أشيقر وغيره. وفيها هوشة الظهيرة بين أهل أُثيثة، وأهلِ ثرمدا قتل فيها مهنا بن بشر وغيره من أهل ثرمدا.

وفيها أغار سعدون بن فهد بن حميد رئيس الأحساء والقطيف هو وعبد الله بن معمر رئيس بلد العينية على اليمامة من بلدان الخرج، ونهبوا منها منازل. وفيها وقع وباء في العارض ومات، فيه الشيخ سليمان بن موسى بن سليمان الباهلي، والشيخ العالم محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب من المشارفة من الوهبة من تميم، والشيخ محمد بن علي بن عيد، وأناسٌ كثيرون. رحمهم الله جميعًا.

وفي سنة ١١٢٧هـ: جاء بردٌ شديدٌ جمد الماء في أقاصي البيوت من شدة البرد.

وفي سنة ١١٢٨هـ: سطا أهل المجمعة على الفراهيد آل راشد في الزلفى، ولا حصلوا على طائل.

وفيها سطا إدريس بن شائع بن صعب[1] شيخ آل جناح من بني خالد في المليحة المحلة المعروفة في عنيزة وملكها.

---

(١) إدريس بن شائع بن صعب من آل جناح من بني خالد، وهو رئيس بلد الجناح، وهو الذي سطا على فوزان رئيس عنيزة. وأما أبوه شائع بن صعب فقتل في وقعة بين آل جناح وبين أهل عنيزة، قتله فوزان بن حميدان الملقب ابن معمر من آل جراح رئيس بلد عنيزة من سبيع.

وفي رمضان سطا آل فضل من آل جراح من بني ثور من سبيع على إدريس المذكور في المليحة، وأخرجوه منها واستولوا عليها.

وفي سنة ١١٣٠هـ: غدر خيطان بن تركي بن إبراهيم الدوسري في ابن عمه محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدوسري، رئيس جلاجل، وأراد قتله فسلمه الله منه.

وفي سنة ١١٣١هـ: قتل سبهان بن حمد، من رؤساء بلد البير، وجاء سيلٌ عظيمٌ، هدم بيوتًا كثيرةً في ثادق وحريملاء.

وفي سنة ١١٣٢هـ: وقع الطاعون العظيم بالعراق، هلك خلقٌ لا يحصيهم إلاّ الله تعالى.

وفي سنة ١١٣٣هـ: في سابع جمادى الأول، ذبحة آل جناح في الدار. وفي الخريزة في بلد عنيزة. ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك سنة ١١٣٨هـ، والله سبحانه وتعالى أعلم. وفيها ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي هذه السنة أرخص الله الأسعار، بيع التمر مائة وعشرين وزنة بأحمر، والحنطة خمسة وعشرين صاع بأحمر.

وفي سنة ١١٣٤هـ: جلوا آل عنالق من الحساء.

وفي آخرها توفي الشيخ العالم منيع بن محمد بن منيع العوسجي النجدي من أهل بلد ثادق.

وفي سنة ١١٣٥هـ: توفي سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي، رئيس الحساء، والقطيف في الجندلية.

وفيها استولى محمد بن عبد الله الدوسري رئيس بلد جلاجل، على بلد روضة سدير، وبنى منزلة آل أبو هلال، ومنزلة آل أبو سليمان، ومنزلة آل أبو سعيد وأخرج العبيد من حوطة سدير. وأسكن فيها أهلها آل أبو حسين من بني العنبر ابن عمرو بن تميم، وكانوا قد جلوا عنها. وعزل ابن قاسم عن إمارة بلد الجنوبية، وولى فيها ابن غنام من العناقر.

وهذه السنة مبتدأ القحط والغلاء العظيم المسمى سحي.

وفي هذه السنة قتلوا آل القاضي في بلد أشيقر، قتلوهم بنو عمهم آل ابن حسن، وقتلوا منهم خمسة رجال ولم يبق منهم غيرُ رجلين سوى الذرية. فانتقلا بأهليهم بعد هذه الوقعة إلى حرمة، ومنهما إلى عنيزة. وآل ابن حسن المذكورون هم رؤساء بلد أشيقر في ذلك الوقت، وهم من آل بسام بن منيف. وفي هذه السنة سطا محمد بن عبد الله بن شبانة، الملقب الرقراق من رؤساء أهل أشيقر من آل محمد، هو وأهل أشيقر في بلد الفرعة، وأخرجوا النواصر منها وهدموا قصرهم، والنواصر من بني عمرو بن تميم.

وفي سنة ١١٣٦هـ: عَمَّ القحط والغلاء الشام، واليمن، ونجد، وهلك جملةٌ من البوادي، وغارت الآبار. وجلوا أهل سدير للزبير، والبصرة والكويت، ولم يبق في العطار إلاَّ ركيتين فيها ماء. وكذلك بلد العودة لم يبق فيها ماءٌ، وجلا كثيرٌ من أهل نجد إلى العراق والحساء في هذه السنة والتي بعدها. وهلك كثيرٌ من بوادي حرب والعمارات من عنزة بني خالد وغيرهم. وقال بعض أدباء سدير في ذلك قصيدة منها:

غدا الناس أثلاثًا: فثلثٌ شريدةٌ يلاوي صليب البين عارٍ وجائع
وثلثٌ إلى بطن الثرى دفن ميت وثلثٌ إلى الأرياف جالٍ وناجع

وفي هذه السنة هدموا آل أبو راجح منزلة آل أبو هلال في روضة سدير.

وفيها توفي بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا، وتولى فيها إبراهيم بن سليمان العنقري.

وفيها في ربيع الأول قتل سلطان بن ذباح هو وولده وأخوه، وإبراهيم بن جار الله، رئيس بلد مرات، وهم من رؤساء العناقر، قتلهم إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري، رئيس بلد ثرمدا. وفيها مات أحمد بن محمد بن سويلم بن عمران العوسجي، وبداح بن بشر بن ناصر راعي ثرمدا.

وفي سنة ١١٢٧هـ: عدم الزاد في الحرمين، واشتد الغلاء في الحجاز وفي نجد، وعدمت الأقوات وأكلت جيف الحمير، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، ومات كثيرٌ من الناس جوعًا.

وفيها أنزل الله تعالى الغيث، وكثرت الأمطار والسيول في كل مكان، ولم تزل الشدة والموت من الجوع من سبب عدم الأقوات.

وفي هذه السنة ماتت الزروع من شدة البرد، وجاء جرادٌ كثير، وأعقبه دباء، وأكل غالب الثمار. فنعوذ بالله من غضبه وعقابه.

وفي هذه السنة توفي سعود بن مقرن رئيس بلد الدرعية، وتولى فيها زيد بن مرخان.

وفي هذه السنة أكل السعر في عنيزة اثنين وأربعين نفسًا من بين ذكر وأنثى.

وفي سنة ١١٣٨هـ: كان وجبة العيينة حل بهم وباء أفنى غالبهم، ومات فيه رئيس بلد العيينة عبد الله بن محمد بن معمر الذي لم يذكر في زمنه ولا قبله في نجد من يدانيه في الرئاسة، وسعة المملكة، والعدد، والعقارات، والأثاث، ومات ابنه عبد الرحمن، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير، وتولى في العيينة ابن ابنه، محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر الملقب خرفاش.

وفي هذه السنة قتل إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم رئيس بلد القصب، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم، على طلب الرياسة، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وفي سنة ١١٣٩هـ: غدر محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر، الملقب خرفاش، رئيس بلد العيينة، بزيد بن مرخان، رئيس الدرعية، ودغيم بن فايز المليحي السبيعي وقتلهم.

وفي هذه السنة توفي دواس بن عبد الله بن شعلان رئيس بلد منفوحة. وفيها توفي ماضي، رئيس روضة سدير، وفيها سطوا النواصر في بلد الفرعة وملكوها.

وفيها وقع وباءٌ في بلد أشيقر، توفي فيه خلقٌ كثيرٌ، ومنهم الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سطان، الملقب القصير الوهيبي التميمي، وعمه محمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان، الملقب القصير، والشيخ أحمد بن عثمان بن

عثمان بن علي، الملقب الحصيني الوهيبي التميمي، رحمهم الله.

والحصيني المذكور من آل بسام بن منيف، وفيها عزل محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر، الملقب خرفاش رئيس بلد العيينة، الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي، عن قضاء العيينة، وولي قضاءها الشيخ أحمد بن عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله، وانتقل الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان المذكور إلى حريملاء، وسكنها.

وفي هذه السنة كثرت الأمطار والسيول، ورخصت الأسعار وبيع التمر مائة الوزنة بأحمر، وسميت هذه السنة رجعان سحي. وفيها تقاتل أهل القصب يوم يقتل راعي القصب ولده.

وفي سنة ١١٤٠هـ: عمرت الخبراء القرية المعروفة في القصيم عمرها آل عنالق أحد القبائل القحطانية، وكانوا قبل انتقالهم إليها يسكنون البويطن حي في عنيزة. وفيه ظهر الشريف محسن إلى نجد ومعه عدوان وعنزة وغيرهم من بوادي الحجاز، وتناوخوا هم وصقر بن حلاف رئيس السعيد من الظفير على حبل ساق. وأقاموا في مناخهم شهرًا كاملًا فاستفزع الشريف محسن على آل محمد بن حميد الخالدي رئيس الأحساء والقطيف، فظهر في الأحساء بجنودٍ عظيمةٍ وصارت الهزيمة على الظفير، وقتل من الفريقين خلائقٌ كثيرٌ وأخذ فيها من الأموال شيئًا كثيرًا.

وفي سنة ١١٤١هـ: أخذ راعي جلاجل التويم ونهبوه الظفير. وفيها قتل الخوالد عبد الله بن غرير ودويحس بن غرير من رؤساء بني خالد، وذلك في الحمادين.

وفي سنة ١١٤٢هـ: حرابة أهل أشيقر والعناقر. وفيها سطا آل عضيب في الفرعة وقتل منهم عثمان بن عضيب، ورومي بن عيبان، وراشد بن دخيل وأخوه عجلان وغيرهم.

وفيها سار أهل جلاجل وشهيل بن حويط رئيس الظفير إلى بلد التويم ومعهم عبد الله بن محمد بن فوزان المدلجي الوائلي رئيس بلد التويم في الماضي وكان ابن عمه مغير بن حسين بن مغير بن زامل قد غلب عبد الله على رئاسة بلد التويم فجلا عبد الله وتأمر في التويم مغير المذكور، فلمّا وصلت هذه الجنود إلى التويم هرب مغير من البلد ودخلت تلك الجنود البلد، ونهبوا جملةً من بيوتها، واستولى عليها عبد الله المذكور. وفيها أخذ مطير حاج الأحساء على الحنو.

وفيها قتل محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر رئيس بلد العيينة: قتله آل نبهان من آل كثير. وتولى في العيينة أخوه عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر. وفيها ملك محمد بن عبد الله الدوسري رئيس بلد جلاجل الحصون، وجعل فيها أميرًا ابن نحيط.

وفي سنة ١١٤٣هـ: هدمت الجادة المحلة المعروفة بعنيزة. وفيها الوقعة المشهورة بين الظفير وعنزة على قبة، وصارت الهزيمة على عنزة، وفيها جاء بردٌ شديدٌ قتل الزرع.

وفي سنة ١١٤٤هـ: مات شهيل بن صويط رئيس عربان بان الظفير. وفيها حرب أهل أشيقر بينهم: قتل فيه عبد الله أبا حسين وعلي بن خضير.

وفي سنة ١١٤٥هـ: فتنة الغطغان في أشيقر بين آل بسام ومعهم

الرواجح، وبين آل محمد قتل فيها عثمان البجادي، وخلف البجادي من الرواجح، وعبد الله بن يوسف وغيرهم.

وفي سنة ١١٤٦هـ: قتل زيد بن أبي زرعة رئيس بلد الرياض قتله عنزة في وقعة بينهم وبين أهل الرياض، وتولى في بلد الرياض آل زرعة خميس.

وفي سنة ١١٤٧هـ: في شعبان سطوة آل مشرف في الفرعة وقضبوا القصر، وأقاموا فيه يومًا وليلة، وفزع عليهم أهل الوشم وطلعوا سالمين على سلاحهم.

وفيها قتل الروم محمد المانع بن شبيب القرشي الهاشمي العلوي رئيس بوادي المنتفق.

وفيها سطا محمد بن عبد الله بن شبانة، الملقّب الرقراق، من رؤساء أهل أشيقر من آل محمد من الوهبة في بلد أشيقر، ومعه عدة رجال من أهل جلاجل. واستولى على محلة آل محمد، وهي سوق آل محمد، المعروف بسوق الشمال، في أشيقر وصار أميرًا فيه. وأما آل بسام بن منيف فهم أمراء محليم السوق الجنوبي المعروف في أشيقر.

وفي سنة ١١٤٨هـ: جاء محمد الرقراق[١] بفزوع من جلاجل وحذبوا آل راجح آل بسام على المدينة، وختموا باب المنيخ، ثم أنزلوا الرواجح جهة الخرفان في تلك السنة. وفيها أهل أشبه، وأهل الوقف العناقر مقضبوا أهل شثراء غسلة. وفيها قتل فوزان بن ناجم رئيس بلد

---

(١) عرفه الشيخ ابن عيسى في الهامش بقوله: «محمد الرقراق هذا من آل خريف من آل محمد من أمراء بلد أشيقر، وكان من الأبطال الشجعان».

الوقف من بلد القرائن المعروفة في الوشم. وفيها جاء جرادٌ كثيرٌ عقبه دباء أكل الثمار والأشجار.

وفي سنة ١١٤٩هـ: سطوة المدينة[1] التي قتل فيها أبناء البجادي والخراشي عبد الله وغيرهم في أشيقر. وفيها سطوة مرات التي قُتِل فيها راشد بن مشاري، ومحارب بن زامل وغيرهم. وفيها اصطلح أهل أشيقر هم والنواصر أهل الفرعة.

وفي سنة ١١٥١هـ: قتل إبراهيم بن سليمان بن سليمان العنقري أبناء بداح العنقري. وفيها خرج العبد خميس من الرياض، واستولى عليها دهام بن دواس بن عبد الله بن شعلان بسبب أنه خال ولد زيد أبا زرعة. وأنه ضابط له حتى يتأهل للملك. وكان دهام قد جلا من منفوحة، وصار في الرياض عند زيد بن أبي زرعة، فلما قتل زيد كما تقدم، استولى خميس عبد آل زرعة على الرياض كما ذكرنا. ثم إنه بدرت منه أمور غير مرضية، فقام عليه أهل الرياض ومعهم دهام بن دواس، وأخرجوه من البلد. وقال دهام لأهل الرياض: أنا الذي أقوم في الولاية حتى يكبر ابن أختي، فإذا كبر عزلت نفسي. فلما استوثق في الولاية وكثرت أعوانه أخرج ولد زيد بن أبي زرعة من الرياض واستولى عليها.

وفيها قتل إبراهيم بن سليمان العنقري رئيس العنقري رئيس بلد ثرمدا عيال بداح العنقري في ثرمدا.

---

(١) (سوق معروف في أشيقر للرواجح من الوهبة آل بجاد وآل عتيق وآل تهيدان وآل يوسف وآل غملاس، وهم أعني آل غملاس الآن في بلد الزبير، وذلك لهم في الماضي. وأما الآن فيو لغيرهم) نقلاً من كلام للشيخ ابن عيسى رحمه الله.

وفيهـا اصطلـح أهـل أشيقـر وبنـو آل بسـام جـدار المسجـد، وبنـو الخـرفـان المـدينـة. وفيهـا قتـل حمـود الـدريبـي رئيـس بـريـدة بنـي عمـه آل حسـن، في مسجد بريدة قتل منهم ثمانية رجال.

وفي السنة التي بعدها قتل حمود المذكور، والدريبي المذكور من آل أبو علبان من العناقر، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم. وفي ذي الحجة من السنة المذكورة توفي الشيخ عبد الوهاب ابنَ الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي في حريملاء رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٥٤هـ: الوقعة المشهورة بين المنتفق وبين عسكر الترك وصارت الهزيمة على المنتفق، وقتل سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب رئيس المنتفق.

وفي سنة ١١٥٥هـ: قتل حسن بن مشعاب رئيس بلد عنيزة، وجلوا آل جراح من عنيزة، واستولوا آل جناح من بني خالد هم الشختة من المشاعيب من آل جراح من سبيع على عنيزة كلها، والشختة منزلتهم الجادة المعروفة في بلد عنيزة.

وفي هذه السنة غرس نخل الجادة في عنيزة، في هذه السنة ليلة الأربعاء ثاني عشر رجب توفي أمير بلد أشيقر محمد بن عبد الله بن شبانة الملقّب بالرقراق، وكان شجاعًا فاتكًا. وفيها كثرت الأمطار والسيول وأخصبت الأرض وسمّى أهل نجد هذه السنة سنة خير، حتى أن بعض أهل بلدان نجد أقاموا شهرًا ما رأوا الشمس إلاّ لحظات، وعم الحياء والخصب جميع بلدان نجد، فللّه الحمد والمنّة.

وفي سنة ١١٥٦هـ: في شعبان حصروا آل شماس ومعهم رشيد بن محمد رئيس بلد عنيزة، وعربان الظفير، الدريبي في بلد بريدة ونهبوا جنوبي البلد، ثم صارت الغلبة للدريبي وهزمهم.

وفي هذه السنة قتل الهميلي بن سابق شيخ آل شماس وآل شماس من الدواسر، ورأيت في بعض التواريخ أن مقتل الهميلي سنة ١١٥٨هـ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي سنة ١١٥٨هـ: توفي الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري قاضي بلد ثادق رحمه الله تعالى. وفي هذه السنة توفي محمد بن عبد الله الدوسري رئيس بلد جلاجل، وتولى بعده في جلاجل سويد بن محمد. وفيها أو في أول التاسعة انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية.

وفي سنة ١١٥٩هـ: سطا دهام بن دواس في منفوحة ومعه الصمدة من الظفير، وحصل بينه وبين أهل منفوحة قتال، قتل فيه عدة رجال من الفريقين ورجع إلى الرياض.

وفي سنة ١١٦٠هـ: ركدة عنيزة، وغرس فيها أملاك الخننة، والزامل، وآل أبا الخيل، والطعيمي في المسيرية والهيفا.

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري العمروي التميمي، ودفن في مقبرة الضبط في عنيزة رحمه الله تعالى. وقيل: إن وفاته سنة إحدى وستين ومائة وألف. ومات بعده الشيخ علي بن زامل بشهرين رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة حصل وقعة بين دهام بن دواس، وبين ابن سعود قتل فيها فيصل وسعود ابنا محمد بن سعود.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعه عثمان بن معمر رئيس العيينة، فأغاروا على ثرمدا وحصل بينهم قتالٌ في بطين ثرمدا، وصارت الهزيمة على أهل ثرمدا، وقتل نحو سبعين رجلاً، وتسمى هذه الواقعة وقعة البطين.

وهذه السنة هي مبتدأ القحط المسمى شيتة.

وفي سنة ١١٦٣هـ: اشتد القحط والغلاء. وفيها قتل عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر رئيس العيينة. وفيها قتل إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن وابنه هبدان المعروفين بالشيوخ في ضرما، قتلوهم السبايرة المعروفون في ضرما من بني خالد. وفيها توفي الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف ابن الشيخ إسماعيل بن رميح العريني السبيعي قاضي بلد رغبة رحمه الله تعالى، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق، وله ثلاث وستون سنةً أخذ عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي المدني، وأخذ عنه جمع.

وفي سنة ١١٦٤هـ: أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود ومشاري بن معمر رئيس العيينة على أهل ثرمدا، فحصل بينهم وبين أهل ثرمدا قتال قتل فيه عدة رجال من أهل ثرمدا، وتسمى هذه الوقعة وقعة الوطية. والوطية موضع معروف بالقرب من بلد ثرمدا.

وفي سنة ١١٦٥هـ: أنزل الله الغيث وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار، وسميت هذه السنة رجعان شيتة. وفي هذه السنة قتل علي،

وابنه سند رؤساء بلد العودة من الدواسر عبد الله بن صلطان الدوسري، واستولى على العودة. وفيها توفي الشيخ عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام رحمه الله تعالى، والشيخ محمد بن حياة السندي المدني كان له اليد الطولى في العلم.

وفي سنة ١١٦٩هـ: أنزل الله الغيث في الوشم، وأخصبت الأرض وكثرت الأمطار والسيول. وفي هذه السنة مقتل آل صلطان رؤساء بلد العودة، واستولى عليها عثمان بن سعدون.

وفي هذه السنة جلا فوزان بن ماضي من بلد روضة سدير، واستولى عليها عمير بن جاسر بن ماضي. وفيها وفد أهل القويعية على الشيخ، ومحمد بن سعود وهم نصر بن جماز، وسعود بن حمد، وناصر، وبايعوا على دين الله ورسوله.

وفي سنة ١١٧٣هـ: في النصف من رجب قتلوا عيال أهل أشيقر في شمال الحليلة، وهم ستة عشر رجلاً.

وفي سنة ١١٧٤هـ: قتل رشيد[1] بن محمد والي عنيزة، وفراج شيخ آل جناح لما سطا سعود بن مشعاب، ثم قتل رشيد المذكور سعود غدرًا. هذه عبارة تاريخ بخط محمد بن عبد الله بن مانع. وفي تاريخ آخر بخط ابن مانع أيضًا. وفي سنة ١١٥٦هـ سطا رشيد بن محمد في المليحة وملكها.

---

(١) عرف الشيخ ابن عيسى رشيدًا في الهامش بقوله: «رشيد بن محمد بن حسن هذا هو ابن عم أمير بلد عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن المقتول في عنيزة سنة ١١١٥هـ، لأن محمد بن حسن أبو الأمير رشيد هذا هو أخو حميدان بن حسن أبو الأمير فوزان».

رواية أخرى عن الحادث: وفيها قتل رشيد بن محمد بن حسن رئيس بلد عنيزة من المشاعيب آل جراح من سبيع هو وفراج رئيس الجناح من بني خالد، قتلوهما عيال الأعرج من آل أبو غنام هم وآل زامل ومعهم غيرهم، قتلوهم في مجلس عنيزة. وسبب قتلهم أن أهل عنيزة، وآل جناح كانت بينهم حروب وفتن كثيرة يطول ذكرها، فلما تولى رشيد على عنيزة، وتولى فراج على الجناح اصطلحوا على وضع الحرب بينهم، وأقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة حتى امتد أهل عنيزة وأهل الجناح في الفلاحة، وغرسوا نخلاً كثيرًا وكثرت أموالهم. ثم إن الشيطان وأعوانه حرشوا بين أهل عنيزة، وأهل الجناح فاتفق رجال من عشيرة رشيد، ورجل من عشيرة فراج على قتلهما فقتلوهما، فثارت الفتن بين الفريقين بعد ذلك.

وفي سنة ١١٧٥هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، وحصل في بلدان سدير وباءٌ مات فيه خلقٌ كثيرٌ منهم الشيخ عبد الله بن عيسى المويس الوهيبي التميمي المعروف في بلد المجمعة، والشيخ عبد الله بن سحيم الكاتب المعروف في بلد المجمعة، وآل سحيم من الحبلان من عنزة، والشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد المنقور التميمي قاضي بلد حوطة سدير رحمهم الله تعالى، والشيخ محمد بن عباد الدوسري، والشيخ حماد بن شبانة الوهبي التميمي. وفيها جاء جرادٌ كثيرٌ، وأعقبه دباء أكل غالب الثمار والأشجار.

وفي سنة ١١٧٧هـ: استولى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود على بعض بلدان سدير.

وفي سنة ١١٧٨هـ: قتل ابن صويط الشماس في العقبة يوم طلعوا من الزلفى بالقيظ.

وفي سنة ١١٧٩هـ: توفي الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية رحمه الله تعالى، وتولى بعده ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي هذه السنة تقريبًا انتقل حمد الإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام هو وأولاده من بلد حرمه إلى بلد عنيزة، وسكنوها وأولاده ستةٌ هم: إبراهيم، وسليمان، ومحمد، وعبد الرحمن، وعبد القادر، وعبد العزيز. وفيها جاء بردٌ شديدٌ، ومات أكثر الزرع.

وفي سنة ١١٨٠هـ: بنيت بلد البكيرية المعروفة من بلدان القصيم.

وفي سنة ١١٨١هـ: بايع أهل أشيقر ومن تبعهم من أهل الوشم الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود على السمع والطاعة. وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا، وذلك بعد عودته من وفادته على الشيخ محمد، والإمام عبد العزيز، ومبايعته لهما على دين الله والسمع والطاعة. وفيها قتل عثمان بن سعدون رئيس بلد العودة في سدير، واستولى عليها منصور بن حماد. وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي. وفي هذه السنة أول القحط الشديد، والغلاء العظيم المسمى سوقة، مات فيه خلائق كثيرة جوعًا ووباءً، وجلا كثيرٌ من أهل نجد إلى البصرة، والزبير والأحساء في هذه السنة والتي بعدها.

وفي سنة ١١٨٢هـ: سار سعود بن عبد العزيز ومعه راشد الدريبي رئيس بلد بريدة، وقصدوا بلد عنيزة ونزلوا بالقرب من باب شارخ، وحصل بينهم وبين أهل عنيزة قتالٌ قتل من أهل عنيزة ثمانية رجال، منهم: عبد الله بن حمد بن زامل، وقتل من الغزو رجلٌ واحد. وفيها توفي الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٨٣هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، ولله الحمد والمنة. وفيها غزا عبد العزيز بن محمد بن سعود، وتوجّه إلى القصيم، ونزل بلد الهلالية وأخذها عنوة، وقتل من أهلها عدة رجال، وبايعه أكثر أهل القصيم على السمع والطاعة، ثم رجع إلى وطنه. وفيها وقعة الكليبية قتل فيها عبد الله بن عثمان بن حمد راعي المجمعة، وأخوة قويفل.

وفي سنة ١١٨٤هـ: سطوا آل عليان على ابن عمهم راشد الدريبي في بريدة وأخرجوه منها، واستولوا عليها. وفيها مات الشريف مساعد في مكة المشرفة، وتولى بعده أخوه الشريف أحمد. وفيها توفي القاضي في ناحية القصيم صالح بن محمد بن عبد الله الصائغ، وكان له معرفة في الفقه، أخذه عن عدة مشائخ منهم الشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد بن غضيب وعن عبد الله بن إبراهيم بن سيف والد صاحب «العذب الفائض في الفرائض».

وفي سنة ١١٨٥هـ: أخذ ركب من عنزة غنم أهل أشيقر فلحقوهم في البطين، وحصل بين الفريقين قتالٌ شديدٌ قتل فيه أحمد البجادي، وحمد بن عقل ابن مبدد، وكانا من الشجعان المشهورين بالرماية بالبندق، رحمهما الله تعالى.

وفي سنة ١١٨٦هـ: خرج دهام بن دواس بن عبد الله بن شعلان من الرياض وقصد الحساء، واستولى عبد العزيز بن محمد بن سعود على الرياض، وذلك بعد قتالٍ عظيم، ووقائع عديدة، أحصي من قتل فيه من أهل الرياض في مدة حربهم، فبلغوا ألف وثلاثمائة، ومن أهل الدرعية ألف وسبعمائة. وفي آخرها، وأول السنة التي بعدها وقع الطاعون العظيم ببغداد، وعمَّ العراق إلى البصرة، هلك فيه خلائقُ كثيرةٌ، ولم يبق من أهل البصرة إلاَّ القليل؛ أحصي من مات فيه من أهل الزبير نحو ستة آلاف نفسًا.

وفي هذه السنة ثارت الحرب بين أولاد الشريف مساعد وبين عمهم الشريف أحمد، وصارت الغلبة لعيال مساعد وأخرجوا عمهم الشريف أحمد من مكة المشرفة واستولوا عليها، وصارت الرئاسة فيها للشريف سرور بن مساعد.

وفي سنة ١١٨٨هـ: سار غرير بن دجين آل حميد رئيس الأحساء والقطيف، بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية، وقصد بلد بريدة وحاصرها، ثم أخذها عنوةً ونهبها. وذلك أنه استدعى أميرها عبد الله بن حسن لمواجهته فخرج إليه، فلما وصل إليه قبض عليه. ودخلت تلك الجنود البلد ونهبوها. ودخل راشد الدريبي قصر الإمارة واستولى على البلد. وأقام غرير في بريدة أيامًا، وأجلى آل زامل من عنيزة، وجعل فيها أميرًا عبد الله بن رشيد أميرًا، ثم ارتحل من بريدة ومعه عبد الله بن حسن أسيرًا. ونزل الخابية المعروفة قرب النبقية، واستعد للمسير إلى الدرعية فعجل الله له المنية، ومات على الخابية المذكورة بعد ارتحاله من بريدة

بشهر، وتولى بعده ابنه بطين فلم يستقم الحال فقتله أخوه سعدون هو وأخوه دجين. وتولى دحين فلم يلبث إلاّ مدةً يسيرةً ومات. قيل: إن سعدون، سقاه سما، وتولى بعده سعدون، وانطلق عبد الله آل حسن المذكور من الأسر، وسار إلى الدرعية فأكرمه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. وفيها غزا محمد بن جماز أمير شقراء بأهل الوشم، فصادفه بطين الخالدي فتتل عامتهم.

وفي سنة ١١٨٩هـ: حاصر العجم البصرة ورئيسهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار سنة ونصف السنة، وكان متسلم البصرة حينئذٍ سليمان باشا ومعه ثويني بن عبد الله بن شبيب رئيس بوادي المنتفق. ثم إن العجم استولوا عليها صلحًا في سنة ١١٩٠هـ، ونهبوها غدرًا بعد المصالحة والأمان، ثم ساروا إلى الزبير فنهبوه، وانهزم أهله إلى بلد الكويت.

وفيها سار سعدون بن عبد العزيز بجنودٍ عظيمةٍ من البادية والحاضرة ومعه عبد الله الحسن، فحاصروا راشد الدريبي في بريدة وامتنع عليهم، فلما أعياهم أمره اقتضى رأي سعود أن يبني تجاههم حصنًا، فبناه في مقامه ذلك وجعل فيه عدة رجال. ومنهم: عبد الله الحسن بن أبي عليان. ثم رجع سعود إلى وطنه وأقام أهل القصر يغادون ويراوحون أهل بريدة الغارات، فبعث راشد الدريبي إلى عبد الله الحسن يطلب منه الأمان لنفسه، فأعطاه الأمان، فخرج إليه ودخل عبد الله الحسن ومن معه بريدة وملكوها وانقاد أهل القصيم، ووفدوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدّس الله روحه هو والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وبايعوا على السمع والطاعة، وصار عبد الله آل حسن أميرًا على القصيم.

وفيها مات فيصل بن شهيل بن سلامة بن مرشد بن صويط رئيس بوادي الظفير. وفيها قام أهل الأحساء على بني خالد، وأخرجوا من عندهم منهم من البلد، ورئيس أهل الأحساء إذ ذاك سعدون بن عرير. وتراس في الأحساء آل عياش فصار بنو خالد مع المنتفق فكتب إليهم أحمد أبو عنقا قصيدته المسماة موصلة، وتذامروا وتوجهوا إلى الأحساء بمن معهم من العربان، وهجموا على البلد وقتلوا من ظفروا من آل عياش ومن قام منهم، واستولوا على الأحساء.

وفي سنة ١١٩٠هـ: غزا الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وأغار على بوادي آل مرة في الخرج، فصارت الهزيمة على الإمام عبد العزيز ومن معه، وألجاهم البدو إلى عقبةٍ وعرةٍ تسمى مخيريق الصفا، وقتل من أتباع الإمام نحو خمسينَ رجلاً، منهم عبد الله بن حسن أمير القصيم، وهذلول بن ناصر.

وفي سنة ١١٩٢هـ: في ثاني وعشرين من ذي القعدة جاء بلد عنيزة سيلٌ عظيمٌ أغرق البلد، ومحا بعض منزلتها فخرج أهل عنيزة إلى الصحراء، وبنو بها بيوت الشعر، وقعدوا فيها حتى عمّروا منازلهم.

وفي سنة ١١٩٣هـ: استولى سعود بن عبد العزيز على بلد حرمة، وجلا بعض أهلها إلى الزبير. وفيها في ٢٢ من ذي القعدة أصاب عنيزة سيلٌ عظيمٌ أغرق البلد ومحا بعض منزلتها، ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك عام ٩٤.

وفي سنة ١١٩٤هـ: توفي الشيخ أحمد التويجري قاضي بلد المجمعة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٩٥هـ: فجر يوم الخميس خامس وعشرين من شوال سطوا آل أبو غنام، وآل جناح في العقيلية المعروفة في بلد عنيزة واستولوا عليها. وفيها قتل جديع بن منديل بن هذال رئيس عنيزة، وقتل معه أخوه مزيد وضرى بن حثان، وعدة من رؤسائهم قتلهم مطير في طرادة، وقد استعدوا للملاقاة غدوة فعاجلهم الله على غير أهبه.

وفيها صال سعدون بن خالد مع جديع بن منديل بن هذال آل علي مجلادين فوزان والدهامشة، وناوخوهم، وبعد هذا أخذوا حلته، ثم أقبلوا مطير فزعه، وركض هو وإياهم، وقتلوا من قوم جديع وسعدون عدة رجال وقلعوا أكثر من مائة فرس.

وفي سنة ١١٩٦هـ: أجمع أهل القصيم على نقض البيعة، والحرب، سوى أهل بريدة والرس والتنومة. وأجمعوا على قتل من كان عندهم من المعلمين، وأرسلوا إلى سعدون بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحساء والقطيف يستحثونه بالقدوم إليهم، فأقبل إليهم بجنوده. فلما قرب من القصيم قام أهل كل بلد، وقتلوا من عندهم من المعلمين، فقتل أهل الخبراء إماميم منصورًا أبا الخيل، وثنيان أبا الخيل. وقتل أهل الجناح رجلاً عندهم يقال له البكري، وعلقوه بعصبة رجله في خشبة. وقتل أهل الشماس أميرهم علي بن حوشان.

ونزل سعدون بلد بريدة، فلما نزلها أرسل إليه أهل عنيزة عبد الله آل قاضي، وناصر الشبيلي فقتلهما سعدون صبرًا، وحاصر بريدة، وأميرها حينئذٍ حجيلان بن حمد آل أبو عليان. فلما اشتد الحصار تحقق حجيلان من ابن عمه سليمان الحجيلاني خيانة فضرب عنقه. وأقام سعدون على

بريدة خمسة أشهر محاصرًا لها فعجز عنها ورجع قافلاً إلى وطنه. وتفرق أهل القصيم إلى بلدانهم، فخرج حجيلان بن حمد بأهل بريدة إلى بلد الشماس، فقاتل من وجده فيها، وهرب أهلها.

ثم إن أهل القصيم طلبوا من حجيلان بن حمد الأمان على دمائهم وأولادهم وأموالهم، فأعطاهم الأمان ووفدوا عليه، وكان حجلان من أشد الناس حمية لأهل القصيم. وفيها أخذ سعود بن عبد العزيز الصهبة من مطير على المستجدة، وقتل رئيسهم دخيل الله بن جاسر الغغم. وفيها قتل زيد بن زامل العائذي رئيس بلد الدلم، قتلوه سبيع في وقعة بينه وبينهم. وفيها في ذي الحجة توفي الشيخ عبد الله بن أحمد إسماعيل في عنيزة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٩٧هـ: مبتدأ القحط والغلاء العظيم المسمى دولاب، واستمر ثلاث سنين.

وفي سنة ١١٩٩هـ: قتل براك بن زامل رئيس بلد الدلم، قتله أولاد عمه.

وفي سنة ١٢٠٠هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار، وهذه هي رجعان دولاب. وفيها اشترى خليفة بن منيع البريدي المشرفي الوهيبي التميمي الشنانة قرب الرس من آل عبلان من شمر، فانتقل إليها هو وأولاده وسكنوها وعمروها.

وفي سنة ١٢٠١هـ: في المحرم، سار ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب رئيس المنتفق إلى نجد، ومعه جنودٌ عظيمةٌ من الحاضرة والبادية وقصد القصيم، فلما وصل التنومة أخذها ونهبها وقتل أهلها، ثم

ارتحل منها. ونزل بريدة وحصرها، فبلغه الخبر بأن سليمان باشا بغداد، ولى حمود بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي، على بادية المنتفق، فقفل ثويني راجعًا إلى وطنه، ودخل البصرة، ونهب منها أموالاً عظيمة، وعصى على البيش فسير إليه سليمان باشا بغداد، العساكر العظيمة فحصل بينهم وبين ثويني وقعةٌ، وصارت الهزيمة على ثويني وأتباعه من المنتفق وغيرهم، وقتل منهم خلائقُ كثيرة وانهزم ثويني هو ومصطفى آغا إلى بلد الكويت، واستولى حمود بن ثامر على المنتفق، ورجعت تلك العساكر إلى بغداد. فلما تحقق ثويني رجوعهم تجهز هو ومن معه، وساروا من الكويت لقتال حمود بن ثامر، فالتقوا في البرجسية بالقرب من بلد الزبير، وحصل بينهم قتالٌ عظيم، وصارت الهزيمة على ثويني وأتباعه، وقتل منهم عدد كثير، وانهزم ثويني ومعه عدة رجال إلى الدرعية، وأقاموا عند عبد العزيز بن محمد بن سعود مدة أشهر. ثم خرجوا من الدرعية، وتوجه ثويني إلى بغداد، ودخل على الوزير سليمان باشا، واسترضاه فرضي عنه وأكرمه.

وفي هذه السنة هدم الجناح المعروف في عنيزة، هدمه عبد الله بن رشيد أمير بلد عنيزة تجملا مع ابن سعود بسبب مكاتبة أهل الجناح لثويني.

وفي سنة ١٢٠٢هـ: غزا سعود بن عبد العزيز وقصد بلد عنيزة ونزلها، وأجلى آل رشيد منها، وجعل فيها أميرًا عبد الله بن يحيى. وفيها توفي الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان الوهيبي التميمي قاضي بلد حريملاء، رحمه الله تعالى، والشيخ حمد بن قاسم، والشريف سرور بن مساعد أمير مكة رحمهم الله تعالى.

وفي سنة ١٢٠٣هـ: توفي الشيخ حميدان بن تركي المعروف في بلد عنيزة. كانت وفاته رحمه الله في المدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وفيها توفي الشيخ عيسى بن قاسم في الدرعية. وفيها سار سعود بجنود المسلمين إلى المنتفق وهم في الروضتين بين سفوان والمطلاع، فأخذ من محلتهم خيامًا وأمتعة ثم سار فقتلهم أجمعين وكانوا نحو تسعين رجلاً. وفيها وفاة الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز. وله حاشية على الزاد لم يكملها.

وفي سنة ١٢٠٥هـ: قال ابن لعبون في تاريخه: وفي سنة ١٢٠٥هـ وُلد لابن محمد بن حمد الشاعر المشهور، وانتقل من بلد ثادق إلى بلد الزبير وهو ابن سبعة عشرة سنةً. وله أشعارٌ مشهورٌ عند العامة، نرجو الله تعالى أن يسامحه. مات في الكويت في الطاعون الذي أتى البصرة والزبير والكويت عام ١٢٤٧، فيكون عمره اثنين وأربعين.

وفيها في سابع من شهر رمضان توفي الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز كان مولده في غرة جمادى الأولى عام اثنين وسبعين ومائة وألف. ألف حاشية على شرح الزاد وهو ابن عشرين سنةً. وفيها خرج الشريف غالب بن مساعد إلى نجد فلما وصل ضرية نهبها وهدمها، ثم نزل الشعراء وحصرها فعجز عنها، ثم رحل عنها ونزل البرود وحصره فلم يقدر عليه فقفل راجعًا إلى مكة المشرفة. وفيها أغار سعود بن عبد العزيز على شمر، ومطير، وهم على العدوة فأخذهم، وقتل منهم عدة رجال ومن مشاهير القتلى: مصلط الجربا، وحصان إبليس، وأبو هليبة، وسمرة العبيوي.

وفي سنة ١٢٠٦هـ : توفي الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف، كان من بيت علم في آبائه وأعمامه، كان جده الشيخ سليمان بن علي عالم نجد في زمانه. فأما أبناء سليمان فهما عبد الوهاب وإبراهيم. فأما إبراهيم فكان عالمًا فقيهًا، وابنه عبد الرحمن بن إبراهيم كان كاتبًا، وله رواية في الفقه. وأما عبد الوهاب فكان فقيهًا-عالمًا، وكان قاضيًا في العيينة ثم ولي حريملاء. وأما أبناء عبد الوهاب فهما محمد، وسليمان. فأما سليمان فله معرفة في الفقه، وكان قاضيًا في حريملاء ومعرفتي بأبنائه: بعبد الله، وعبد العزيز بن سليمان، وكان لهما معرفةٌ في العلم، ويضرب بهما المثل في العبادة والورع، وماتوا وانقطع نسله.

وأما محمد فهو شيخ الإسلام، وله خمسة أبناء وهم: حسين، وعبد الله، وعلي، وإبراهيم، وحسن. فأما حسين فهو الخليفة بعد أبيه، والقاضي في الدرعية، وكان ضرير البصر، وله عدة أبناء معرفتي منهم: بعلي، وحمد، وحسن، وعبد الرحمن، وعبد الملك. وكانت وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ذي القعدة من السنة المذكورة، وله من العمر نحو اثنين وتسعين سنةً. وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ سليمان بن علي بن مشرف بن عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان كاتبًا وله معرفةٌ. وفيها توفي أمير المجمعة ناصر بن عقيل آل بدر الملقب جعوان، والأمير المذكور هو جد آل عقيل بن بدر.

وفي سنة ١٢٠٧هـ : في رجب أغار سعود بن عبد العزيز على

بني خالد، وهم في الشيط قريبًا من وبرة، فأخذهم وقتل منهم خلائق كثيرةً، واستولى عبد العزيز على الأحساء والقطيف بعد هذه الوقعة. وزالت ولاية آل حميد بني خالد عن الأحساء والقطيف وكانوا استولوا على الأحساء والقطيف سنة ١٠٨٠هـ. وأرخ ذلك بعض أدباء القطيف فقال:

رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا في الخط ظلمًا
أتى تاريخهم لما تولوا كفانا الله شرهم: طغا ألما

وذيل ذلك بعض أدباء نجد فقال مؤرخًا زوال ولايتهم عن الحساء والقطيف:

وتاريخ الزوال أتى طباقًا وغار إذا انتهى الأجل المسمى

وفي سنة ١٢٠٨هـ: خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر من المحرم، وكسفت الشمس في آخره في أول رمضان. توفي الشيخ أحمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة قاضي بلد المجمعة، أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ صالح أبا الخيل. وفيها في ١٧ رجب توفي الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودفن في الدرعية.

وفي سنة ١٢١١هـ: عزل سليمان باشا بغداد، حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب عن ولاية المنتفق، وولاها ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب، وجهّزه لقتال ابن سعود، فسار ثويني بالجنود العظيمة من البادية والحاضرة، وقصد الحساء، فلما وصل إلى (الشباك) المعروف من مياه ألطف أقام عليه إلى سنة ١٢١٢، وهو يكاتب العربان ويحشد الجنود. فلما علم بذلك عبد العزيز بن محمد بن سعود

جهز ابنه سعود بن عبد العزيز لقتال ثويني المذكور، فسار سعود بجنودٍ كثيرةٍ من البادية والحاضرة، فلما وصل بعض مياه ألطف بالقرب من ثويني نزل بجنوده، وبينه وبين ثويني قريبًا من يوم، فلما كان رابع المحرم افتتاح سنة ١٢١٢هـ تسلَّط على ثويني عبد أسود يقال له: طعيس من عبيد الجبور من بني خالد فطعنه بحربة كانت معه فمات فانهزمت الجنود إلى البصرة. وكان ذلك الوقت في شدة الحر، فمات منهم خلائق كثيرةٌ عطشًا، ولما علم بذلك سعود ومن معه اقتفوا آثارهم، وقتلوا من لحقوه منهم.

وفي سنة ١١١٢هـ: غزا سعود بن عبد العزيز، وقصد العراق، وأغار على زوبع من شمر ومن معهم، وغنم منهم أموالاً كثيرةً، وقتل منهم عدة رجال ومنهم مطلق الجربا.

وفي سنة ١١١٣هـ: وفد أهل بيشة على عبد العزيز بن محمد بن سعود وبايعوه على السمع والطاعة، ورئيسهم يومئذٍ سالم بن محمد بن شكبان الرمتين.

وفي سنة ١٢١٤هـ: فيها حج سعود بن عبد العزيز بالناس، وهي أول حجة حجها.

وفي سنة ١٢١٥هـ: حج سعود بالناس حجته الثانية. وفيها توفي من أكابر بلد التويم فارس بن سليمان بن محمد بن فارس بن بسام، ومحمد بن علي بن بنيان منصرفهما من الحج رحمهما الله تعالى.

وفي سنة ١٢١٦هـ: توفي الشيخ محمد بن فيروز في أول شهر محرم آخر ليلة الجمعة، وولادته في ثمانية عشر ربيع الأول عام ١٤١٢هـ.

وفي سنة ١٢١٧هـ: سار سعود بجنودٍ كثيرةٍ من البادية والحاضرة،

وقصد بلد الحسين ونهبها، وأخذ منها من الأموال ما لا يقدَّر ولا يحصى، وقتل من بلد الحسين عددًا كثيرًا.

وفيها توفي سليمان باشا بغداد. وفيها انتقض الصلح بين الشريف غالب، وبين الإمام عبد العزيز بن محمد.

وفي سنة ١٢١٨هـ: في يوم الاثنين الثاني والعشرين توفي الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، كان محمد بن مقرن قتيلاً في مسجد الدرعية، قام إليه رجلٌ من أهل العراق وهو في صلاة العصر في جامع الدرعية فطعنه بسكين معه في خاصرته ولم يلبث قليلاً حتى مات رحمه الله تعالى. وطعن معه أخاه عبد الله بن محمد بن سعود فجارحوه وعافاه الله، وأمسكوا الرجل وقتلوه. وتولى بعد عبد العزيز ابنه سعود بن عبد العزيز.

وفي سنة ١٢١٩هـ: قتل سلطان أحمد بن سعيد رئيس مسقط قتله القواسم وتولى بعده ابنه سعيد. وفي هذه السنة قتل دوخي بن جلاف رئيس السعيد من الظفير، وراشد بن فهد بن عبد الله بن سليمان بن صويط رئيس بوادي الظفير، صادفهم سرية لسعود بن عبد العزيز، وقتلوهم ورئيسهم منصور بن تامر السعدون. وكان منصور حينئذٍ عند سعود في الدرعية جلاويا.

وفي سنة ١٢٢٠هـ: اشتد الغلاء والقحط وهلك كثير من بادية الحجاز واليمن ونجد وعدمت الأقوات بمكة المكرمة، فلما اشتد الحال بأهل مكة بسبب الحرب التي بين الشريف غالب، وعبد الوهاب أبو نقطة، ومن معه من أتباع سعود بن عبد العزيز. وقعت المصالحة بين الشريف

غالب، وبين عبد الوهاب على المبايعة لسعود بن عبد العزيز على السمع والطاعة.

وفيها قدم وفد المدينة على سعود بن عبد العزيز في الدرعية، وبايعوه على السمع والطاعة.

وفي سنة ١٢٢١هـ: توفي رئيس بوادي حرب بداي بن بدوي بن مضيان بمرض الجدري، وتولى بعده أخوه مسعود.

وفي سنة ١٢٢٢هـ: حج سعود بن عبد العزيز بأهل نجد منع الحاج الشامي من الحج. وفي هذه السنة قدم سعود بن عبد العزيز المدينة المنورة ورتبها، وجعل فيها مرابطه، وأخرج من فيها من عسكر الترك.

وفي سنة ١٢٢٣هـ: حج سعود بن عبد العزيز بالناس، ولم يحج أحد من أهل الأقطار هذه السنة.

وفي سنة ١٢٢٤هـ: وقع وباءٌ في الدرعية مات فيه خلقٌ كثيرٌ منهم: الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسعود بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي هذه السنة توفي التاجر المشهور أحمد بن محمد بن حسين بن رزق في بلد قردلان بعدما استوطنها. قيل: إنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف، ومائة ألف ريال، وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل حرمة، وانتقلوا منها وسكنوا الغاط، وهم من بني خالد.

وفي سنة ١٢٢٥هـ: وُلد الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن.

وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد بن طراد في حوطة سدير، أخذ العلم عن الشيخ محمد السفاريني النابلسي. ذكره في رحلته إلى الشام سنة سبع وسبعين ومائة وألف وأصله من بلدة حرمة وهو من آل سيف أهل العينية، ومن خطه نقلت. وقد رأيت بخط الشيخ محمد بن مانع قال: أخذ الشيخ محمد بن طراد النجدي الدوسري قاضي حوطة سدير، وهو من آل أبو الحسن عن ابن الكهرمي البطري.

وفيها أرسل سعود بن عبد العزيز مطلق المطيري، وعبد الله بن مزروع بجنودٍ كثيرةٍ من حاضرة نجد وباديتها إلى عمان، واستولوا على بلدان عمان غير مسقط ونواحيها.

وفيها أرسل سعود بن عبد العزيز محمد بن معيقل، وعبد الله بن عفيصان بسرية إلى البحرين، وضبطوا أموال آل خليفة فقدم رؤساؤهم إلى الدرعية للشكاية على سعود ما فعله بهم ابن معيقل، وابن عفيصان، فأمر سعود بحبس رؤسائهم، وهم: سلمان بن أحمد بن خليفة، وأخوه عبد الله، ومحمد بن عبد الله، ورخص لأولادهم ولمن معهم من الخدام وغيرهم أن يرجعوا إلى البحرين. وجعل سعود علي بن محمد بن خليفة أميرًا على البحرين، وأرسل سعود فهد بن عفيصان ضابطًا للبحرين. ثم إن أولاد آل خليفة نقلوا أهلهم وما قدروا عليه من أموالهم من الزبارة في السفن إلى مسقط، وطلبوا من رئيس مسقط هو ومن عنده من النصارى الخروج فساروا إلى البحرين، وأحاطوا بفهد بن عفيصان هو ومن معه، وهم في قصر المنامة، ثم أخرجوهم بالأمان، وأمسكوا فهد بن عفيصان هو وخمسة عشر رجلاً من أعيان أصحابه رهينة في آل خليفة المحبوسين عند سعود في الدرعية، وأطلقوا الباقين.

وفي هذه السنة حج سعود حجته السابعة، فلما رجع من الحج أطلق آل خليفة من الحبس، ورجعوا إلى البحرين، فلما وصلوا إليها أطلقوا فهد بن عفيصان وأصحابه.

وفيها في ذي الحجة توفي الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر في مكة المشرفة، وصلى عليه المسلمون تحت الكعبة المعظمة، ثم خرجوا به إلى البياضية. وخرج سعود بن عبد العزيز من القصر، وصلى عليه بعددٍ كثيرٍ من المسلمين، ودفن في مكة المشرفة.

وفيها غزا سعود فوصل إلى المزيريب في الشام، ونزل عين البجيري، ثم نزل قريب بصرى.

وفي سنة ١٢٢٦هـ: قام محمد علي باشا بقتال أهل نجد، وأرسل عساكر كثيرةً في البحر، عليهم ابنه أحمد طوسون فقدموا ينبع. فلما علم بذلك سعود بن عبد العزيز جهز ابنه عبد الله لقتالهم، وأرسل معه جنودًا كثيرةً من البادية والحاضرة، فتقدم عبد الله بن سعود ومن معه المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ثم خرج منها ونزل الحيف. وسار أحمد طوسون ومن معه من العساكر، فنزلوا بالقرب من عبد الله بن سعود، وحصل بينهم وقعةٌ عظيمة، وصارت الهزيمة على أحمد طوسون ومن معه من العساكر. وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف، وقتل من قوم عبد الله بن سعود نحو ثمانمائة، منهم مقرن بن حسن بن مشاري بن سعود، وبرغش بن بدر من آل شبيب من رؤساء المنتفق، ومانع بن وحير من رؤساء العجمان وكان فارسًا شجاعًا. وانحاز أحمد طوسون ومن معه إلى ينبع. وهذه الوقعة هي المعروفة بوقعة الجديدة في ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفي هذه السنة حج سعود بالناس، واجتمع بابنه عبد الله بن سعود بمكة المشرفة بعد وقعة الجديدة المذكورة.

وفيها أغار عبد الله بن سعود على آل قشعم، وهم بالقرب من بلد الحلة المعروفة بالعراق، وكان عندهم عسكر من الترك، فأخذ المسلمون بعض خيام العسكر، وبعض حلة آل قشعم.

وفي سنة ١٢٢٧هـ: الوقعة المشهورة بين عنزة في أرض الشبنل من أرض حلب. وسببها أن الفدعان كان لهم رميرى قرى الشبنل التي يسمها البدو الأخاوة، فأتوهم السبعة فنزلوا والسبعة أقرب من يكون للفدعان من عنزة، فطلبوا السبعة من بعض ذي الشنبل الأخاوة فمنعوهم الفدعان، راستمدوا السبعة بالرولة، واستمدوا الفدعان بالعمارات من عنزة، واستفزعوا الفدعان بشمر فنزعوا من العراق، واستمر الحرب بينهم نحو ثلاثة أشهر في مناخ واحد حتى إن الإبل أكلت التراب وأدبار بعضها. وآخر الأمر صارت الهزيمة على الفدعان ومن معهم، وقتل من الفريقين عددٌ كبيرٌ فأخذ السبعة ومن معهم من أموال الفدعان شيئًا كثيرًا.

وفيها قدم أحمد بن نابرت بالعساكر العظيمة على أحمد طوسون بن محمد علي، وهو إذ ذاك بينبع. فلما قدموا عليه ساروا إلى المدينة فوصل إليها منتصف شوال، وحصرها وفيها نحو خمسة آلاف من أهل الحجاز واليمن ونجد جعلهم سعود فيها مرابطة، ثم حفروا سردابًا في الأرض من ناحية البقيع، فلما وصلوا إلى السور حشوه بالبارود وأشعلوا فيه النار، فانهدم من السور نحو ثلاثين ذراعًا، ودخلت العساكر البلد وانحاز المرابطة إلى القلعة، وقد هلك منهم خلقٌ كثيرٌ قتلاً ووباءً نحو أربعة آلاف.

وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالناس وهي آخر حجة حجّها، فلما خرج من مكة المشرفة أمر ابنه عبد الله أن يقيم بمن معه من الجنود بوادي فاطمة، فأقام به وجاءت مراكب فيها عساكر من مصر فنزلوا في جدة، ثم ساروا إلى مكة المشرفة. فلما علم بذلك عبد الله بن سعود ومن معه ارتحلوا ونزلوا العبلا بالقرب من الطائف مدة أيام ثم قفل إلى نجد.

وفي سنة ١٢٢٨هـ: أخذ الرحمان من مطير غنم أهل أشيقر. وفيها خرج عثمان المظايفي من الطائف، واستولى على الطائف الشريف غالب بن مساعد. وفي رمضان من هذه السنة رجع عثمان المظايفي إلى الطائف، ومعه جنودٌ كثيرةٌ، واستولى على بعض قصورها. فلما بلغ الشريف غالب الخبر سار إليه بالجنود العظيمة من عتيبة، وحاصرها في العصر. وحاصل الأمر أنه انهزم وقتل من قومه نحو سبعين رجلاً، فأمسكته العصمة من عتيبة وجاءوا به إلى الشريف غالب، فأوثقه وبعث به إلى محمد علي.

وفيها حج أهل الشام ومصر، وحج محمد علي على البحر. ولما قدم مكة المشرفة وجاءه الشريف غالب للسلام عليه حبسه هو وأولاده، واحتوى على جميع أمواله، وأرسلهم إلى مصر، وبقي غالب محبوسًا في سنالنك إلى أن توفي بها سنة ١٢٣١هـ. وفيها غزا سعود مغزى الحناكية.

وفي سنة ١٢٢٩هـ: توفي الشيخ سعيد بن محمد قاضي حوطة بني تميم، وتولى بعده تلميذه راشد بن هويد. وفيها في رجب توفي الشيخ قاضي سدير علي يحيى بن ساعد.

وفيها توفي الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن مقرن ليلة

الاثنين حادي عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يومًا. وتولى بعده ابنه عبد الله بن سعود.

وفيها توفي إبراهيم بن عفيصان في عنيزة، وكان قد جعله سعود بن عبد العزيز أميرًا بها، وآل عفيصان المعروفين في الخرج من عائذ. وفيها توفي عبد الله بن صباح العتبي رئيس بلد الكويت.

وفيها في اليوم التاسع والعشرين من رجب كسفت الشمس وأظلمت الدنيا وظهرت النجوم.

وفي سنة ١٢٣٠هـ: الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر والحمادين من برية أهل سبعة وعشرين مطية عقيدهم شلا بن الحميداني. وذلك في روضة رمحين أيام الربيع وهم يحشون فيها، حضر هذه الوقعة شجعان من أهل أشيقر منهم: خلف بن ناصر البجادي، ومحمد بن علي بن قهيدان وعبد الله بن محمد النجيدي، وعلي بن عثمان بن جمعة، وأخوه قناع، وأخوه عبد العزيز الملقّب بوقر، وأخوهم عبد الله، وعلي بن مشلب، وعلي بن عقيل، وعثمان بن مسعود، ومحمد بن ماجد الناصري، الملقّب أبا الجريد لقوّته، فإنه يأخذ الجريدة اليابسة ويفتّها بيده. قتل في هذه الوقعة محمد بن ماجد أبو الجريد المذكور، وكسرت رجل عبد الله النجيدي، وحصل في الباقين جراحات، وعقر من ركائبهم ثلاث وانهزموا ولم يحصلوا على طائل.

وفي آخر محرم توفي عبد الله بن محمد بن سعود، وفي آخره أيضًا توفي إبراهيم بن محمد بن سدحان في ليلتين بقيتا منه.

وفي هذه السنة وقعة بسل: بين محمدعلي، وبين فيصل بن سعود، وصارت الهزيمة على فيصل بن سعود ومن ومعه، وقتل منهم خلقٌ كثيرٌ، واستولى محمد علي على بيشة ورني.

وفيها قدم أحمد طوسون بن محمد علي بالعساكر العظيمة ونزل الرس والخبراء، وكان عبد الله بن سعود إذ ذاك في المذنب، فلما علم بذلك رحل من المذنب ونزل عنيزة وأميرها من جهة عبد الله بن سعود إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود، ونزل الحجناوي، وأقام عليه نحو عشرين يومًا يصابر عساكر الترك ويقع بينهم مقاتلات ومجاولات من بعيد. ثم إن الصلح وقع بين أحمد طوسون هو وأحمد بن نابرت، وبين عبد الله بن سعود على وضع الحرب، وأن عساكر الترك يرفعون أيديهم عن نجد ويرفع عبد الله بن سعود يده عن الحرمين، وكل منهم يحج آمنًا. وكتبوا بذلك سجلات، فرحل أحمد طوسون ومن معه من العساكر غرة شعبان من هذه السنة، وتوجّهوا إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة السلام.

وفي سنة ١٢٣١هـ[(١)] سار عبد الله بن سعود بجنوده من البادية

---

(١) يتحدث الشيخ ابن عيسى رحمه الله في بعض كتاباته التاريخية عن موضوع واحد تمتد أحداثه عدة سنوات مخالفًا بذلك طريقته المعتادة في اتباع نظام الحوليات، وذلك لارتباط أحداث هذه الموضوعات ببعضها. ومن ذلك حديثه عن مشكلة وقعت بين آل عيدان من أشيقر وآل فايز من الفرعة، وابتدأت أحداثها عام ١٢٣١هـ وانتهت عام ١٢٥٤هـ. وكتب الشيخ ابن عيسى عن هذه الأحداث قائلًا: «وابتداء الفتنة العظيمة بين آل عيدان من المشارفة من الوهبة من أهل أشيقر وبين آل فايز من أهل الفرعة من النواصر. وسبب ذلك أن أبناء أهل أشيقر =

. . . .

= يتراجمون بالحجارة وأبناء أهل الفرعة على عادتهم، فاتفق أن رجالاً من أهل الفرعة جالسين عند باب القرينة خارج البلد، فتكاثر أبناء أهل أشيقر على أبناء الفرعة فهزموهم، فلما رآهم الرجال الذين عند باب القرينة منهزمين قاموا على أبناء أهل أشيقر فهزموهم. فقام ابن عيدان ومن معه واعترضوهم فحصل بينهم قذف بالحجارة. وكان مع واحد من أهل الفرعة سيفٌ فضرب به عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز عيدان في يده فجرحه جرحًا شديدًا حصل في يده منه عيب، وكل منهم رجع إلى بلده. ثم إن رؤساء أهل أشيقر خافوا من شر يقع بين الفئتين فأتوا إلى ابن عيدان وقالوا له: هل تعرف من ضربك؟ فقال: نعم، هو يوشع بن عبد الله بن فايز. فقالوا: نريد أن تذهب معنا إلى الفرعة ويعطونك دية جرحك. فقام معهم ودخلوا الفرعة وأتوا الأمير عبد العزيز بن فايز، وطلبوا منه تطييب نفس ابن عيدان. فقال: الذي ضرب ابن عيدان ابن زفير، وهو عبد من عبيد أهل حريملاء، وقد ذهب إلى حريملاء فاطلبوه. فقال ابن عيدان: ما ضربني إلاّ ابن أخيك يوشع بن عبد العزيز بن فايز. فقال الأمير: ما ضربك إلاّ ابن زفير فاطلبه، فرجع أهل أشيقر إلى بلدهم. فلما كان في هذه السنة أو التي بعدها جاء جرادٌ في الرحبة المعروفة، فخرج أهل البلدين يصيدون الجراد، وخرج عثمان ابن عيدان متنكرًا يلتمس يوشع بن فايز فوجده على نار فضربه بسيفه على وجهه فخرط أنفه وشفتيه، فانهزم إلى أشيقر فذهبوا بيوشع إلى الفرعة وخاطوا جرحه وبرىء. ثم إن عثمان بن عيدان أرسل إلى أهل الفرعة إن كان ترضون بما في يدي من العيب عما في وجه يوشع اتفقنا، وإلاّ فالشرع بيننا، ومن كان عنده زيادة يعطيها صاحبه فلم يحصل الاتفاق. فلما كان في سنة خمس وثلاثين خرج عثمان بن عيدان للمجمعة ليأخذ جصا، وخرج بابن أخيه عثمان ابن عبد الله بن عيدان لينبهه إن جاء أحد، وكان آل فايز قد جعلوا عينًا ليعلمهم بخروج ابن عيدان، فأعلمهم العين فايز فركب أهل فايز فرسًا عندهم وخرج منهم عدة رجال، فغفل الصبي ولم يعلم ابن عيدان وقد قربوا منه فانهزم =

والحاضرة، وقصد القصيم، فنزل الخبرا وهدم سورها، وسور البكيرية، وربط ثلاثة من رؤوس الرس والخبرا، منهم الأمير شارخ الفوزان أمير

فلحقوه ومعه سيف يحتمي به، وكان شجاعًا فرماه بعضهم بخنجر معه فعقره ثم قتلوه، فقام الشر بين الفئتين ولم يبق من آل عيدان إلاَّ ثلاثة رجال في أشيقر، وهم إبراهيم بن عبد الرحمن، وعثمان بن محمد، وأخوه إبراهيم، وكانوا شجعانًا نصاروا يسطون في الفرعة ليلاً يلتمسون أحدًا من آل فايز، وآل فايز متحصنون في قصرهم المعروف، فلما كان في عام ١٢٤١هـ تقريبًا سطا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيدان على الأمير عبد العزيز بن فايز، وكان عند الأمير رجل قد عزمه الأمير على القهوة ليلاً ومتفق مع إبراهيم على أنه يفتح الباب الصغير الذي في وسط باب القصر الكبير، وهو يصوم الست في شوال. فلما أتى إبراهيم آخر الليل وجد الباب الصغير مفتوحًا فدخل القصر، وصعد إلى الأمير في القهوة فعدى عليه فطعنه بخنجر فقتله. ولما طعنه صاح فانتبه أولاده وأغلقوا الباب يظنون أنه لم يخرج، ففر فلما خرج من الفرعة رمى ببفرد معه يعلمهم أنه خرج. فلما كان في ذي القعدة من ١٢٥٣هـ دخل آل فايز في أشيقر بممالات من بعض رؤساء أهل البلد آخر الليل، ورصدوا على باب ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيدان المعروف الآن بدار عبد الرحمن بن جفير في سكة على الفريح، وكان لا يخرج من داره إلاَّ بعد طلوع الشمس فخرج بعد طلوع الشمس فإذا هم قد رصدوا له في المدرسة المعروفة ورموه ببندق وهو قاصد المجلس، فوقع ميتًا. وذلك في ملتقى طريق المجلس المعروف قريبًا من باب محمد البسيمي، ثم أتوا إليه وطعنوه بزانة في نحره وتركوها فيه وفروا إلى الفرعة.. فلما كان في جمادى الثانية سنة أربع وخمسين ومئتين وألف سطا عثمان بن محمد بن عبد الله بن عيدان هذا وأخوه إبراهيم على شايع بن عبد الله بن فايز في الحوطة المعروفة بالفرعة فقتلاه فيها، وطعناه بالزانة التي تركوها في ابن عمهم إبراهيم فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

الرس، وسار بهم إلى الدرعية بسبب استدعائهم للترك، وسميت هذه الغزوة غزوة محرش، لأنه انتقض الصلح الذي بين محمد علي وبين عبد الله بن سعود بسببها. وذلك أنه سار رجال من أهل القصيم إلى مصر وأكثروا القول عند محمد علي. فتلقى قولهم وشمر في تجهيز العساكر إلى نجد مع ابنه إبراهيم باشا. وفي هذه السنة توفي أحمد طوسون بن محمد علي في مصر آخر شوال من السنة المذكورة، وفي هذه السنة سار إبراهيم باشا بالعساكر العظيمة من مصر متوجهًا إلى نجد، فقدم المدينة ثم رحل منها ونزل الحناكية.

وفي سنة ١٢٣٢هـ: وإبراهيم باشا في الحناكية، فلما علم بذلك عبد الله بن سعود سار بجنوده من البادية والحاضرة لقتال إبراهيم باشا ومن معه من العساكر، وهو حينئذٍ على الحناكية. فلما بلغ إبراهيم باشا خبر عبد الله بن سعود بعث عليًا ازن، ومعه جملة من العسكر، وجميع من معه من بوادي حرب وغيرهم وأمرهم أن ينزلوا ماوية الماء المعروف بينه وبين الحناكية مسافة يومين، فسار علي ازن ومن معه ونزلوا ماوية، فلما علم بذلك عبد الله بن سعود، وهو على خبرا نجخ سار منها إلى ماوية، وحصل بينه وبين علي ازن قتالٌ، وصارت الهزيمة على عبد الله بن سعود ومن معه، وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل. وذلك يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وذلك أول وهن على الإمام عبد الله بن سعود، وقصد عبد الله المذكور بلد عنيزة ونزلها.

ثم إن إبراهيم باشا سار بعساكره ونزل الرس لخمسٍ بقين من السنة المذكورة، وحاصروا أهل الرس إلى ثاني عشر من ذي الحجة. ثم إنه وقع الصلح بينه وبينهم فرحل عنهم ونزل الخبرا. فلما كان بعد عيد النحر من

السنة المذكورة ارتحل عبد الله بن سعود من عنيزة إلى بريدة وجعل في قصر الصفا المعروف في عنيزة عدة رجال مرابطة، واستعمل عليهم أميرًا محمد بن مشاري بن سعود، واستعمل في بريدة إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود أميرًا، وجعل عنده عدة رجال مرابطة. ثم إن إبراهيم باشا رحل من الخبرا، ونزل عنيزة، وأطاعوا له أهل البلد، وامتنع الذين في قصر الصفا فحاصرهم. ثم إنه أخرجهم منه بالأمان، وتوجهوا إلى أوطانهم وأمر إبراهيم باشا فهدم القصر، فلما بلغ عبد الله بن سعود الخبر وهو في بريدة رحل منها إلى الدرعية. وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم.

وفي سنة ١٢٣٣هـ: وإبراهيم باشا إذ ذاك في عنيزة، ثم ارتحل منها إلى بريدة، ثم ارتحل منها إلى شقرا ونزل شقرا يوم الخميس، سادس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، وأقام بها نحو شهر، ثم ارتحل منها، وقصد ضرما، فحاربوه فأخذها عنوةً في سابع عشر ربيع الثاني من السنة المذكورة. وقتل من أهلها نحو ألف وثلاثمائة رجل. ونهب البلد وأخلاها من أهلها، ثم ارتحل منها إلى الدرعية، ونزلها في ثالث من جمادى الأولى من السنة المذكورة، وجرى بينه وبين أهلها عدة وقعات.

وحاصل الأمر أنه وقع الصلح بينه وبين أهل الدرعية على أن عبد الله بن سعود يخرج إليه، ويرسله إلى السلطان فيحسن إليه أو يسيء، فخرج إليه عبد الله بن سعود على ذلك. وذلك في يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة من السنة المذكورة. ولما كان بعد المصالحة بيومين، أمر الباشا علي عبد الله بالتجهّز بالمسير إلى السلطان، فتجهّز ثم أرسله مع رشوان

آغا والدويدار، ومعهم عددٌ كثيرٌ من العسكر، فساروا به إلى مصر، ثم إلى اسطنبول، وقتل هناك رحمه الله تعالى. وكانت هذه السنة كثيرة الاضطراب من نهب الأموال، وسفك الدماء، وقد أرّخها محمد بن عمر الفاخري من المشارفة من الوهبة، وهو ساكن بلد حرمة فقال:

عام به الناس جالوا حسبما جالوا ونال منا الأعادي فيه ما نالوا
قال الأخلاء: أرّخْهُ، فقلت لهم: أرخت، قالوا: بماذا؟ قلت: غربال

قيل: إن الذي هلك من الروم في مدة هذه الحرب نحو عشرة آلاف، ومن أهل الدرعية نحو ألف وثلاثمائة.

وفي سنة ١٢٢٣هـ: وفي ربيع الأول وقعة المعادة المعروفة: بين أشيقر والجريفة، قتل فيها سبعة عشر رجلاً من أهل أشيقر. وسبب ذلك أن إبراهيم باشا كان نازلاً في بلد شقراء فأمر على أهل أشيقر بأحمال تبن ركب من أهل أشيقر ثمانية عشر رجلاً إبلهم إلى الجريفة وتسالوافها أحمال تبن وتوجهوا يريدون شقراء فلما وصلوا إلى المعارة قابلهم ركب من قبل الإمام عبد الله بن سعود، وعقيدهم ابن نصير قد بعثهم يقطعون سابلة العسكر فقتلوهم كلهم إلاّ سليمان بن صالح بن مفرج تحمل فيه رجل من الحبلان من مطير انهزم به حتى أتى إلى أشيقر. ومن مشاهير القتلى عبد الرحمن بن عثمان ابن شنيبر كان شجاعًا كريمًا، وعثمان بن مسعود العبد، وكان شجاعًا، وعبد العزيز الشيباني وولد محمد بن سرور العريني.

وفي سنة ١٢٢٤هـ: وإبرهيم باشا في الدرعية. ثم إنه أمر على أهلها أن يرحلوا منها فرحلوا منها فأمر بهدمها وقطع أشجارها فهدموها

وأشعلوا فيها النيران وتركوها خاوية، وتفرق أهلها في البلدان. فلما فرغ إبراهيم باشا من هدم الدرعية رحل منها وترك في ثرمدا خليل آغا، ومعه عددٌ كثيرٌ من العسكر وقصد المدينة المنورة، وأمر بنقل آل سعود، وآل الشيخ بأولادهم ونسائهم إلى مصر فنقلوا إليها. فلما وصل إلى القصيم أخذ معه حجيلان بن حمد رئيس بلد بريدة، وسار به إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

فتوفي حجيلان في المدينة وعمره فوق ثمانين عامًا.

وفي هذه السنة سالت عنيزة وبعض بلدان نجد خريف، ومشى وادي الرمة أربعين يومًا، وكان إبراهيم باشا لما أراد المسير من نجد إلى مصر أمر بهدم أسوار بلدان نجد فهدمت وكثر القيل والقال والسبابات عنده من أهل نجد بعضهم في بعض وممن رمي عنده الشيخ سليمان آل عبد الله آل الشيخ فأمر الباشا بقتله فقتل، والشيخ علي بن حمد بن راشد العريني قاضي الخرج، والشيخ رشيد السردي قاضي حوطة بني تميم، والشيخ عبد الله بن حمد بن سويلم.

والشيخ عبد الله بن حمد بن كثير رحمه الله تعالى، وقتل أيضًا عدة رجال من أعيان أهل نجد. وفي رمضان من هذه السنة استولى محمد بن عرير آل حميد الخالدي عل الأحساء والقطيف.

وفيها توفي الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل من آل عقيل أهل بلد حرمة، وهم من عنيزة، وقد سكن بلد الزبير، فتوفي حاجًا في مكة المشرفة في آخر شهر ذي الحجة.

وفي هذه السنة قتل عبد الله بن رشيد أمير بلد عنيزة. قيل: إن الذي

دبّر قتله عبد الله بن حمد الجمعي أعطى إبراهيم باشا ألف ريال ليقتل ابن رشيد المذكور، فأمر الباشا بقتله فقتل.

وفيها قتل عبد الله بن حجيلان في بريدة قتله رشيد بن سليمان الحجيلان هو وعقيل ومعهم عشرة من آل أبو عليان، وبعد أربعين يومًا قتل رشيد وعقيل المذكوران.

قال الجبرتي في «تاريخه»: وصول آل سعود لمصر في ١٨ رجب سنة ١٢٣٤هـ وعددهم، ومن معهم أربعمائة نفس.

ذكر في تقويم المولد لعام ١٣٢٤هـ أن عدد الجنود الذين مع إبراهيم باشا لحرب الدرعية ستة عشر ألف جندي، وقتل من أهل الدرعية التي ليس فيها سوى ألف ومائتين رجل قتل ثمانمائة رجل.

وفي سنة ١٢٢٥هـ: ظهر محمد بن مشاري بن معمر ونزل الدرعية وعمّرها، وعاهدوه أهل نجد، ثم بعد ذلك جاء مشاري بن سعود ونزل الدرعية وصار الأمر له.

وفي سنة ١٢٣٦هـ: ظهر حسين بيك إلى نجد ونزل بلدة عنيزة. وفي هذه السنة استولى تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود على بلد الرياض. فلما علم بذلك حسين بيك سار من عنيزة بعساكر، فقدم على من في ثرمدا من العساكر، الذين مع خليل آغا، ثم سار إلى الدرعية ومعه ناصر بن حمد العايذي، وسويد بن علي رئيس جلاجل، وعبد العزيز بن ماضي رئيس روضة سدير، وحمد آل مبارك رئيس حريملاء. فلما وصل الدرعية أمر علي أهلها الذين نزلوها بعد ارتحال إبراهيم باشا عنها أن يرتحلوا عنها ويسيروا إلى خليل آغا في ثرمدا، فساروا إلى ثرمدا بنسائهم

وأولادهم وبنى لهم بنيانًا فجعل لهم بابًا لا يدخلون ولا يخرجون إلاّ منه. وذلك في جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وحسين باشا إذ ذاك في الرياض. ثم أمر حسين بهدم الدرعية فهدموها وأشعلوا فيها النيران، ثم سار إلى الرياض وبها تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.

وكان بعض أهل الرياض قد كاتب ناصر بن حمد العايذي، فلما علم بذلك تركي خرج من بلد الرياض، واستولى عليها حسين بيك وأقام بها نحو شهرين، وأمر على أهل الرياض والمحمل وسدير والخرج والوشم بألوف من الدراهم. وكذلك باقي بلدان نجد فأخذها منهم. وهرب كثير من أهل نجد مع البادية واختفى آخرون بسبب المطالب التي عليهم، وحبسوا رجالاً وقتلوا آخرين، وأصاب الناس محنٌ عظيمةٌ، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

ولما كان في رجب من هذه السنة قدم عبد الله بن حمد الجمعي من مصر على حسين، وهو في الرياض، وكان الجمعي هذا قد جعله إبراهيم باشا أميرًا في عنيزة. فلما رحل الباشا من نجد أخرجه أهل عنيزة منها؛ وتأمر فيها محمد بن حسن بن حمد الجمل.

ثم إن حسين ارتحل من الرياض وقصد ثرمدا، فلما قرب من ثرمدا وكان معه محمد بن حسن الجمل أمير عنيزة أمر بقتله فقتل. ولما وصل إلى ثرمدا وبها خليل آغا أمر بأهل الدرعية الذين في ثرمدا أن يقتلوا، وعددهم مائتان وثلاثون فقتلوهم، وتسمى بمذبحة الحجيرة، عن آخرهم، وتركوا نساءهم وأطفالهم. فلما كان يوم عيد الفطر من هذه السنة ارتحل حسين من ثرمدا وقصد المدينة المنورة، ومنها إلى مصر، وترك في ثرمدا

عسكرًا في قصرها. وفي قصر الرياض عسكرًا رئيسهم علي المغربي، وجعل في عنيزة أميرًا عبد الله بن حمد الجمعي، ومعه عدة من العساكر.

فيها هجموا أهل جلاجل على التويم وتقاتلوا في النخيل، وقتل من أهل التويم عبد الله بن فوزان بن مغير وسليمان آل بن عبد الله، وأسروا ناصر بن عثمان بن سليم، وقتل من أهل جلاجل ثلاثة: راشد بن عثمان بن راشد بن جلاجل، وإبراهيم بن حمد بن محمد بن ماضي، وصلطان بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان العنقري.

وفي سنة ١٢٣٧هـ: بني مسجد الجوز ومحاته المعروفة في بلدة عنيزة. وفيها قتل سليمان بن عرفج في بريدة، وهو من آل أبو عليان، قتلوه رفاقته آل أبو عليان. ثم بعد ذلك بأيام سطا عليهم محمد العلي بن عرفج وقتل منهم فهد بن مرشد. وفي هذه السنة قدم حسين بيك أبو ظاهر من المدينة ومعه نحو ثمانمائة فارس من الترك فنزل بلد عنيزة، ورئيسها يومئذٍ عبد الله بن حمد الجمعي فقام معه، وقدم عليه أكثر رؤساء بلدان نجد في عنيزة، وبعث من يقبض الزكاة من بلدان نجد، وبعث سريةً مع إبراهيم كاشف للرياض، وسرية مع موسى كاشف، ومعهم عبد الله بن حمد الجمعي أمير عنيزة إلى المجمعة، فنزلوا قصر المجمعة، وكثرت منهم المظالم، وقتلوا إبراهيم بن حمد العسكر، وحمد بن ناصر بن جعوان في المجمعة.

وذلك في عاشر رجب من السنة المذكورة، وقتلوا أمير بلد الجنوبية في سدير. فلما كان في آخر رجب من هذه السنة خرجوا من المجمعة، وأغاروا على فريق من السهول في مجزل، فصارت الهزيمة على العسكر،

وقتل موسى كاشف وعدة رجال غيره، ولم ينج منهم إلاّ قليل، وقصد شريدتهم بلد المجمعة ومعهم الجمعي. ثم ساروا منها إلى عنيزة. وفي ذي الحجة من هذه السنة سارت العساكر من الرياض مع إبراهيم الكاشف ومعهم أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العايذي، وأغاروا على سبيع بالقرب من الحاير. وصارت الهزيمة على أهل الرياض ومن معهم من العساكر، وقتل إبراهيم كاشف وناصر بن حمد بن ناصر العايذي أمير الرياض، وقتل غيرهم من العسكر نحو ثلاثمائة، ورجع باقيهم إلى الرياض. وفيها توفي الشيخ قاضي الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري في بلدة شقراء رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٣٨هـ: حفرت القليب المسماة الفيضة الطالعية وغرست. والذي حفرها وغرسها أبناء محمد بن إبراهيم بن محمد البواردي. وفيها حبس حسين بك عبد الله الجمعي أمير عنيزة وعدة رجال من رؤسائها، وطلب منهم أموالاً فقام عليه أهل عنيزة وأخرجوه هو ومن معه من البلد إلى المدينة، وترك في قصر الصفا المعروف في عنيزة نحو خمسمائة من العسكر رئيسهم محمد آغا، فقام عليهم أهل عنيزة وأخرجوهم وهدموا قصر الصفا فلحقوا بأصحابهم، ولم يبق في نجد من العسكر غير الذين في قصر الرياض. وفي شعبان من هذه السنة قتل عبد الله بن حمد الجمعي أمير عنيزة قتله يحيى آل سليم في مجلس عنيزة، وشاخ يحيى المذكور في بلدة عنيزة.

وفي سنة ١٢٣٩هـ: ظهر الإمام تركي وحارب العسكر الذين في الرياض، وأخرجهم فتوجهوا إلى المدينة وحكم بلدان نجد كلها. وفيها سطا أهل الروضة وأتباعهم على ابن علي في جلاجل، وصارت الغلبة

لأهل جلاجل، وقتل فيه من الروضة وأتباعهم واحدٌ وعشرون رجلاً منهم: إبراهيم بن ماضي، ومحمد بن عبد الله، ومحمد بن ناصر بن عشري. وقتل من أهل جلاجل ستة رجال. وفيها قدم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن من الروضة إلى الرياض، وكان قد انتقل إليها وصار إمامًا في شقراء وقاضيًا بلدان الوشم وغيرها.

وفيها الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر الدعاجين، وآل غالبة من عتيبة، وهم على جو أشيقر أيام القيظ، قتل فيها من عتيبة عدة رجال منهم: فريح، وعيد الحفري، وفلاح بن رشيد العطشان وغيرهم. ومن أهل أشيقر شعيب بن سليمان بن عبيد، ثم هجوا عتيبة وتركوا بيوتهم، فأعطاهم أهل أشيقر أمانًا يستلون بيوتهم وأمتعتهم، وشالوها وقصدوا بلد الحريقة وكان أميرها محمد بن تويم له صاحب منهم، وهم قاطنون على الجريفة قبل نزولهم على جو أشيقر. وكان ابن تويم يقول: أنا من أهل أشيقر، فلما وصلوا إلى الجريفة من يومهم ذاك دعاه صاحبه فخرج إليه، فقتلوه وهو ليس من أهل أشيقر بل آل تويم من آل جدي من الصعران من بني هاجر من قحطان.

ثم حصل منهم بعد ذلك غارات على أهل أشيقر فصادفوا في بعض الغارات صالح بن علي بن مانع بن عبد الرحمن بن شنيبر هو وابن عمه إبراهيم بن عثمان بن عبد الرحمن بن شنيبر الأشرم في مدة، فقتلوا إبراهيم المذكور، وتركوا صالح بن علي المذكور وبه رمق قد ظنوا أنهم قتلوه، فجارحه أهله وعافاه الله تعالى. ثم بعد ذلك صار ولد علي موسى عتيق، وقد جاءت الجريفة فسألوه فقال: أنا من أهل أشيقر، فقتلوه، وهو من الوهبة ساكن في بلد شقراء. ثم بعد ذلك صادفوا إبراهيم بن حسن

الخراش في الحليلة فطعنوه طعونًا كثيرةً، وتركوه وبه رمقٌ وقد ظنوا أنه مات في أريحة أهله، وعافاه الله تعالى.

ثم إنهم تصالحوا سنة ١٢٤٢هـ وأعطى عتيبة جميع ما عليهم لهم، وتكافلوا وخمدت الفتنة، ولله الحمد. وكتب أهل أشيقر عليهم وثائق بخط الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع بن محمد بن عبد اللطيف وبخط أخيه عبد العزيز بن عبد اللطيف، وكفل لأهل أشيقر مروت بن عضيب، وكفل عتيبة ابن فدغم ابن عويد، وأخوه هدهود، وعبد الله بن مقبل الدعجاني، وفليج أخو فلاج العطشان وحطوا أهل أشيقر في البلاد، وطار فتهم من بعيد ومن قريب. وفيها قدم مشاري بن عبد الرحمن مشاري بن سعود بلد الرياض هاربًا من مصر، فأكرمه خاله الإمام تركي وجعله أميرًا في منفوحة. وفيها قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بلد الرياض من مصر، فأكرمه الإمام تركي غاية الأكرام. وفيها حفرت القليب المعروفة خارج بلد شقراء من شرق، وغرست حفرها وغرسها محمد الجمج هو وعبد العزيز بن إبراهيم بن محمد البواردي.

وفي سنة ١٢٤٠هـ: حاصر تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود العسكر الذين في قصر الرياض، ورئيسهم إذ ذاك أبو علي المغربي، وأخرجهم على دمائهم وسلاحهم، فساروا إلى ثرمدا. ومنها إلى المدينة، واستولى تركي على الرياض. وفي هذه السنة حصل منافسة بين يحيى السليم وأتباعه، وبين أهل الخزيرة والعقيلية، وحصل بينهم قتالٌ قتل فيها أربعة رجال من الفريقين، وجرح عشرة رجال فركبوا أهل الرس وأهل بريدة، وقدموا بلدة عنيزة وأصلحوا بينهم. وفي هذه السنة سار تركي بن عبد الله إلى الخرج، وحاصر زقم بن زامل العايذي في الدلم، وأخرجه هو

ومن معه من عشيرته وأتباعهم وأخذ جميع أموالهم. وسار تركي بزقم معه إلى الرياض، وبعث سرية إلى السلمية فحاصروا رئيسها مشغي بن براك في قصره، ثم أخرجوه بالأمان هو ومن معه في القصر على دمائهم وأموالهم، وقدم على تركي كليب البجادي العايذي رئيس اليمامة من بلدان الخرج، وبايعه على السمع والطاعة. وفي هذه السنة قدم يحيى بن سليمان بن زامل رئيس عنيزة على الإمام تركي وبايعه على السمع والطاعة.

وفي سنة ١٢٤١هـ: قدم مشاري بن سعود بلد الرياض هاربًا من مصر، فأكرمه خاله الإمام تركي وجعله أميرًا في منفوحة.

وفيها قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بلد الرياض من مصر، فأكرمه الإمام تركي بن عبد الله غاية الإكرام. وفيها توفي الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد قاضي سدير في أول ولاية تركي، وكان قبله قاضيًا في جبل شمر عند عبد الله بن علي بن رشيد رئيس جبل شمر زمن الإمام سعود بن عبد العزيز، وكانت وفاته في بلد جلاجل رحمه الله تعالى. وفيها توفي أمير عسير سعد بن مُسَلَّط ــ بضم الميم وفتح السين المهملة وبتشديد اللام المفتوحة وآخره طاء مهملة ــ وصار أميرًا بعده علي بن مخيل.

وفي سنة ١٢٤٢هـ: صار القحط والغلاء في جميع البلدان حتى وصل البر خمسة آصع بالريال والتمر، عشر وزنات بالتمر.

وفيها في شعبان توفي في بلدة المجمعة الشيخ عثمان عبد الجبار بن الشيخ أحمد بن شبانة الوهيبي التميمي، كان من بيت علم في آبائه وأجداده، وأعمامه: فأبوه عبد الجبار عالم فقيه، أخذ العلم عن أبيه،

أحمد؛ وأبوه أحمد أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن محمد الفقيه العالم المشهور في بلد أشيقر وغيره من علماء آل شبانة. وأخذه عن أحمد أيضًا الشيخ العالم المعروف في بلد المجمعة عبد القادر العديلي. ومن آل شبانة ابن أخي حمد عثمان بن شبانة. ومنهم حمد بن عبد الجبار وأخو الشيخ عثمان، وهو عالم فقيه أخذ العلم عن صالح بن عبد الله أبي الخيل، العالم المعروف في القصيم، ومنهم الشيخ قاضي بلد المجمعة زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود العالم محمد بن عبد الله بن شبانة، أخذ العلم عن عدة أشياخ من أعمامه وحمد التويجري العالم المعروف بالمجمعة وعن غيره.

وأما الشيخ عثمان بن عبد الجبار فأخذ عن عدة أشياخ، فمن أشياخه ابن عمه حمد بن عثمان بن عبد الله المذكور، وحمد التويجري، وغيرهما في الأحساء وغيره. وأخذ أيضًا عن الشيخ عبد المحسن بن علي بن عبد الله بن نشوان بن شارخ القاضي في الكويت والزبير، وعن عبد الرحمن بن عيد الأحسائي في بلد الدرعية. وكان رحمه الله فقيهًا له درايةٌ، وانتفع بعلمه عددٌ كثيرٌ منهم ابنه الشيخ عبد العزيز بن عثمان القاضي في منيخ، والزلفي بعد أبيه في زمن تركي، وأول ولاية فيصل بن تركي، ثم استعمله فيصل قاضيًا في جبل شمرا. ثم رجع وصار قاضيًا في سدير وعبد الرحمن بن حمد الشمري قاضي سدير بعد الشيخ عبد الله أبا بطين في أول ولاية فيصل، ثم كان قاضيًا في الزلفي. وعثمان بن علي بن عيسى قاضي الغاط والزلفي، ثم كان قاضيًا في سدير.

وكان الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن الشيخ أحمد بن شبانة عالمًا فاضلاً، وكان في غايةٍ من العبادة والورع والعفاف واستعمله عبد العزيز بن

محمد بن سعود قاضيًا لعسير ورجال ألمع عند عبد الوهاب أبو نقطة مدةً، ثم رجع ثم أرسله عبد العزيز أيضًا قاضيًا لعسير عند أهله وعشيرته، ثم أرسله سعود بن عبد العزيز قاضيًا في عمان، وأقام مدة في رأس الخيمة يدرس العلم ومعه ابنه حمد، ثم رجع. فلما توفي عمه محمد قاضي بلدان منيخ استعمله سعود بن عبد العزيز قاضيًا مكان عمه في بلدان منيخ، ولم يزل قاضيًا فيها إلى أن توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى.

وفيها ولي داود باشا عقيل بن محمد بن سعود بن محمد بن مانع آل شبيب على المنتفق، وحارب عميه حمود بن ثامر، وراشد بن ثامر حتى ظفر بهما ثم حبسهما وأرسلهما إلى بغداد، ومات حمود محبوسًا في بغداد سنة ١٢٤٦هـ، واستقل عقيل بولاية المنتفق.

وفي سنة ١٢٤٣هـ: قدم فيصل بن تركي على أبيه في الرياض هاربًا من مصر. وفيها عزل الإمام تركي محمد العلي بن عرفج عن إمارة بريدة، وجعل مكانه عبد العزيز المحمد العبد الله الحسن.

وفيها اشتد الغلاء حتى مات خلقٌ كثيرٌ من جميع البلدان. وفيها نزل الغيث على جميع البلدان، ولكن العشب والجوع على حاله مات منه خلقٌ كثيرٌ. وفيها قتل ناصر بن راشد من أهل حريملاء من آل أبورباع من عنزة رئيس بلد الزبير، قتله محمد بن فوزان الصميط، والصماطي من آل حرمة من سبيع. وسبب ذلك أنه وقع بين سليمان بن عبد الله الصميط وهو من أهل حرمة وبين عبد الله بن مبارك بن راشد رئيس أهل حريملاء الذين في بلد الزبير كلام عند حفر بئر في بيت الصميط، فقام رجال من آل راشد على سليمان الصميط وقتلوه، فكمن محمد الصميط لناصر بن راشد في

بيت في النهار، فلما خرج ناصر من بيته يريد السوق اعترضه محمد الصميط فقتله، فظهر آل راشد وأتباعهم، وآل زهير وأتباعهم، وحصل محاولات بين الفريقين، ثم وقع بينهم الصلح واجتمع للصلح العلماء والرؤساء والمشايخ، وكتبوا بينهم وثيقةً كتبها الشيخ محمد بن علي بن سلوم الفرضي هذا نصها:

الحمد لله، أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى أوصى في محكم كتابه فقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩]. وإن الله سبحانه وتعالى لما قدر على سليمان الصميط، وقرب أجله قتله آل راشد في سادس ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف، فلما كان سادس من ذي الحجة قام ابن عم سليمن الصميط محمد بن فوزان الصميط فقتل ناصر بن ناصر من الراشد، فحصل بين الطائفتين الشقاق والتنافر والبغي على بعضهم، فلما تعاظم الأمر على الطائفتين، وثار الرمي وسلت السيوف وتلقتها الوجوه، وكلٌّ حِزْبٍ تَبِع حزبه جعل الله الرحمة والرأفة في قلب فخر الأماجد الكرام متسلم البصرة عزيز آغا دام مجده، فسعى بينهم بالصلح ونهى الطائفتين بعضهم عن بعض، وأمرهم بالاتفاق فأجابوه بالسمع والطاعة، فحضر عبد الرحمن آل راشد وإبراهيم بن محمد آل الراشد، وفهد الدويرج آل راشيد، وحضر أحمد الضاحي، وجاسر الصميط الجميع في بيت الحاج عبد الرحمن آل راشد فبينوا أسباب الفتنة: أن سليمان الصميط قتل، وقتل ناصر آل راشد. وفي أسباب هذه الفتنة: قتل بعدهم رجالٌ وأصيب رجال، ومقصودنا دفن ما مضى ورضا الطرفين بالرجلين،

وإسقاط دعوى ما تسبب بأسبابهم من قتل وجروح بيننا، ولم يبق لأحد منا دعوى. ثم إن عبد الرحمن الراشد أعطى عنه وعن إخوانه وعن جميع آل راشد وإبراهيم بن محمد وفهد الدويرج، الجميع أعطوا جاسر الصميط عهد الله، وأنه لم يبق دعوى على جاسر الصميط، لا إخوانه، ولا أقاربه من طرف قتل ناصر آل راشد، ولا على ما تسبب في هذه الفتنة من قتلى أو جروح، وكل ما تصدر دعوى فهي باطلة. وعلى هذا عهد الله وميثاقه، وما سبق ذلك فهو مدفون. ثم بعد ذلك الشيخ أحمد الضاحي جاسر الصميط، وعودة بن إبراهيم أعطوا الحاج عبد الرحمن آل راشد عهد الله وميثاقه أنه لم يبق لنا على الحاج عبد الرحمن آل راشد، ولا على إخوانه، ولا أقاربه دعوى من طرف قتل سليمان الصميط، ولا على ما تسبب في هذه الفتنة في قتل أو جرح. وكل ما تصدر دعوى فهو باطل، وعلى هذا عهد الله وميثاقه. وما سبق ذلك فهو مدفون لكل من الطرفين قبل عهد صاحبه، وجعلوا الله بين الطرفين رضًا وخصمًا ومعينًا على من يتعدى حدوده، والله على ما يقولون وكيل.

ثم بعده إن الشيخ علي الزهير أعطى أنه أصيب في هذه الفتنة، أو القتل من طوار في وأتباعي، فلا على جاسر الصميط، ولا على إخوانه ولا على غيرهم دعوى في ذلك، وعلى هذا عهد الله وميثاقه. ثم بعده أن الحاج جاسر الصميط أعطى أنه من أصيب أو القتل من هذه الفتنة من طوارفي وأتباعي فلا على الشيخ علي الزهير، ولا على غيره دعوى في ذلك، وعلى هذا عهد الله وميثاقه. ثم إن الطائفتين التزموا فيما بينهم أنه من تجاسر منهم على قتل صاحبه فقبيلته تقود القاتل لأهل المقتول، وعلى هذا عهد الله وميثاقه، فإن امتنع الباغي عن القود فجميع متشخصي أهل

بلدة الزبير مع عشائرها ورؤسائها وعامتها يقومون على الباغي نصرة للمبغي عليه، والله على ما نقول شاهد ووكيل.

حرر في غرة افتتاح أربع وأربعين ومئتين وألف.

شهد بذلك الشيخ سليمان بن موسى

شهد بذلك الشيخ محمد بن حمود

شهد بذلك الشيخ عبد الله بن جسار

شهد بذلك الشيخ عبد الله بن جميعان

شهد بذلك الشيخ عيسى

شهد بذلك محمد بن سلوم

شهد بذلك أحمد بن صعب

شهد بذلك الشيخ محمد بن حيدر

شهد بذلك الشيخ عثمان بن محلا

شهد بذلك الحاج عيسى الزهير

شهد بذلك الحاج سليمان الفداغ

شهد بذلك الحاج عبد الوهاب الزهير

شهد بذلك الحاج سلطان الفداغ

شهد بذلك حمد الربيعة الوطبان

شهد بذلك زيد الربيعة الوطبان

شهد بذلك محمد الفارس

شهد بذلك عبد المحسن آل عبد الكريم

شهد بذلك يوسف بن شايع

شهد بذلك أحمد بن مهنا العنيزي

شهد بذلك عبد الرزاق بن صبيح

شهد بذلك الحاج يوسف آل جويسر

شهد بذلك علي حيدر

ونقله من أصله إبراهيم بن صالح بن عيسى، وكل واحد من الشهود المذكورين قد وضع ختمة تحت اسمه في الورقة التي نقلت منها.

وفيها أخذ هادي بن مزيد رئيس عربان الكثير قافلة لأهل نجد، فلم يمهله الله بعدها، وقتل قبل انقضاء السنة.

وفي سنة ١٢٤٤هـ: وقعة المعارة الموضع المعروف في قطاع البتراء على المستوى عند الوصلة الشمالية. وذلك أن أهل أشيقر وأهل الفرعة خرجوا بحشود في الموضع المذكور، ومعهم علي بن غليفيص رفيق من مطير فرآهم ركب من العجمان عقيدهم ابن سعدي فهابوهم في النهار لكثرتهم، فلما كان الليل هاجموهم فقتلوا صالح بن عبد الله بن عبيدان، وعلي بن غليفص من أهل شيقر، وقتلوا ابن عبدالجبار من أهل الفرعة وأخذوهم.

وفيها أنزل الله الغيث على جميع البلدان وكثر العشب، والجوع السابق لا يزال بحاله مات فيه خلقٌ كثيرٌ.

وفيها وقع الوباء بجملة في بلدان نجد، مات منهم خلقٌ كثير، وهو المرض الذي يسمونه العقاص.

وفيها رخصت الأسعار حتى بلغ حب البر بالريال الواحد خمسةً وعشرين. وفيها في شهر ربيع الأول مات الشيخ حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن الوهاب رحمهم الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر بن المعامرة أهل العينية من العناقر من بني سعد زيد مناة بن تميم، كانت وفاته في البحرين رحمه الله وكان أديبا لبيبًا ورعًا، وله أشعار رائقة، رثاه الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف بقصيدة مشهورة.

وفي سنة ١٢٤٥هـ: غزا فيصل بن الإمام تركي بني خالد في الصمان، وكبيرهم ماجد بن غرير وأقاموا أيامًا ثم توفي ماجد. ثم ظهر تركي ونحرهم وأداله الله عليهم وأخذ جميعهم إلاّ القليل، وذلك في شهر رمضان، ثم سار في أثرهم وغرضه الأحساء فأخذه بغير قتال، وكذلك القطيف ثم أقام بالأحساء أيامًا وبايعه أهل البلدان ثم عاد إلى الرياض، وبعد هذه الغزوة لم يقم لآل حميد بعدها قائمةٌ. وفيها صار رخص الأسعار والخصب لم يعد مثله منذ أزمنة، فقد بيع أربعون صاعًا من البر بريال وثمانين، وزنة التمر بريال في جميع نجد حتى بلدان الوشم.

وفي سنة ١٢٤٦هـ: والرخص بحاله وتأخر المطر إلى الربيع، ثم جاء مطر عظيمٌ خرب كثيرًا من البلدان، وجاء جرادٌ ودبًا، كثير أكل العشب والأشجار. وفيها حج أهل نجد ووالي مكة محد بن عون، وحج جميع أهل الأقطار، ووقع في مكة وباءٌ عظيم مات منه خلقٌ كثير لا يحصيه إلاّ الله من جميع الأقطار الحاضرين في مكة، حتى إن الموتى تركوا لا يجدون من يدفنهم، ومات فيها من أعيان نجد خلقٌ كثيرٌ.

قال الأديب محمد بن عمر الفاخري ساكن بلد حرمة في تاريخه، ونقلته من خطه بيده قال: وفي رمضان ١٢٤٦هـ توفي الشيخ العالم

الفرضي، الحاسب محمد بن علي بن سلوم بن عيسى الوهيبي التميمي. وكانت وفاته في سوق الشيوخ.

وفي هذه السنة عمّر مسجد الجامع في عنيزة: وفيها هرب مشاري بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبًا خاله الإمام تركي، وقصد الشريف محمد بن عون في مكة.

وفيها وقع في مكة وباءٌ عظيمٌ مات منه محمد بن بسام رحمه الله تعالى. قيل: إنه مات من أهل مكة ستة عشر ألف نفس.

وفي سنة ١٢٤٧هـ: رخص الأسعار بحاله وأنزل الله البركة في الثمار. وفيها عزل داود باشا عن بغداد، وقدم فيه علي باشا.

وفيها ظهرت حمرة عظيمة تظهر قبل طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد الغروب حتى كأن الشمس لم تغب، كأن السماء مقمرة من شدة الحمرة، أقامت هذه الظاهرة في نجد شهرين.

وفيها أصاب بلدان نجد حمى مات منه خلقٌ كثيرٌ خصوصًا من أهل شقرى فلم يبق منهم من لم يمرض إلاّ النادر. وفيها غزا فيصل بن تركي على ابن ربيعان وابن بصيص فأغار عليهم طلال وهزموه، وأخذوا كثيرًا من ركائبهم وسلاحهم، وقتل فيهم ناسٌ كثيرٌ.

وفي آخر هذا العام وقع وباءُ الطاعون في بغداد والموصل، مات منهم ما لا يحصيهم إلاّ الله تعالى، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا، وأنتنت البلدان. وفيها حج أهل نجد ولم يحج أهل الشام لما هم فيه من الحرب.

وفيها قدم علي باشا واليًا على بغداد، وأذن لعيال حمود بن ثامر

السعدون بالرجوع لأهليهم وولاهم على المنتفق. وعزل عقيل بن حمد بن ثامر السعدون عن الولاية فلما وصلوا إلى أهليهم اجتمع إليهم جنودٌ كثيرةٌ من المنتفق ومن شمر والظفير وغيرهم، فالتقى الفريقان بالقرب من سوق الشيوخ، وصارت الهزيمة على عقيل ومن معه، وقتل عقيل في هذه الوقعة هو وعدة رجال من أصحابه، واستقل ماجد بن حمود بالولاية، فلم يلبث إلاَّ مدة قليلة مات بالطاعون في آخر هذه السنة، فنهض عيسى بن محمد بن ثامر السعدون أخو عقيل لحرب عيال حمود بن ثامر. وكتب لعلي باشا يطلب منه التقرير على ولاية المنتفق، فجاءه التقرير من علي باشا فاستقل بولاية المنتفق.

وفي سنة ١٢٤٨هـ: وقع وباء الطاعون العظيم الذي لم يعرف مثله في جميع بلدان المجد من سوق الشيوخ إلى البصرة إلى الزبير إلى الكويت، مات منه خلائق لا يحصيها إلاَّ الله تعالى حتى إن أكثر البيوت خلت ولم يبق فيها أحد، وبعض البلدان لم يبق فيها أحدٌ، وبلد الزبير لم يبق فيه إلاَّ أربعة رجال أو خمسة، فسبحان القادر على كل شيء. وفي شهر ربيع الأول جاء مشاري بن عبد الرحمن بعدما ذهب في السنة التي قبلها خارجًا عن طاعة الإمام تركي فذهب إلى القصيم ولم يدرك شيئًا، ثم ذهب إلى البادية فأقام معهم مدة ثم ذهب إلى مكة ولم يدرك شيئًا مما أراده، ثم عاد إلى تركي فقبله وعفا عنه.

وفيها حج أهل نجد ولم يحج أهل الشام، وكبير حاج نجد فهد الصبيحي، فلما وصلوا إلى الخرمة بعد خروجهم من مكة هجموا عليهم سبيع، وقتلوا أمير الحاج وناسًا غيره، ثم أعطاهم الحاج ما أرادوا وانصرفوا. وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الثاني رمى بالنجوم من

أول الليل إلى قريب طلوع الشمس، وسقط فيها ما لا يحصى في جميع الآفاق. وفيها حصر المنتفق الزبير عدة شهور، ثم أخذوه فقتلوا أمراء آل زهير وأخذوا أموالهم.

وفيها سار الإمام تركي إلى الأحساء وتزوج فيه بنت هادي بن مزود رئيس عربان آل كثير، وأقام نحو شهر ثم رجع إلى الرياض. وفي يوم الاثنين الخامس عشر من ذي الحجة توفي عبد الله بن حمد بن إبرهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة.

وفي هذه السنة ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الثانية تناثرت النجوم آخر الليل، ودامت إلى طلوع الشمس. وفي هذه السنة حاصر عيسى بن محمد ثامر السعدون رئيس المنتفق بلد الزبير، ومعه محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان وأتباعه من أهل الزبير من أهل حرمة، وغيرهم الذين أجلوهم الزهير من الزبير، وكان رئيس بلد الزبير إذا ذاك عبد الرزاق ألزهير.

ودخلت سنة ١٢٤٩هـ: والخصب ورخص الأسعار بحاله، وفيها صار القتال بين قبيلة مطير، وقبيلة عنزة في السر في القيض، وأقاموا في قتالهم مدةً ثم انهزمت عنزة وأخذت منهم مطير من الأبل والغنم شيئًا كثيرًا.

وفيها نزل المطر الوسمي بكثرة لم يعهد مثلها، ثم بعد ذلك بشوال جاء بردٌ عظيمٌ نحو ثمانية أيام أهلك الزرع والأشجار، وغلا الزاد بعد ذلك ولم يأت نحو مطر بعد الوسمي السابق في تلك السنة.

وفيها توفي أمير عسير علي بن مجثل رحمه الله تعالى، وقام بالأمر

بعده الأمير عائض بن مرعي. وفي يوم الجمعة آخر شهر ذي الحجة قتل الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى بعد أن خرج من المسجد من صلاة الجمعة، قتله مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود وجماعة تمالؤا على قتله ولم يحدث عند قتله شيء. واستولى مشاري على القصر ونزل فيه، واستولى على الخزائن والأموال وكاتب جميع البلدان، وكان الإمام فيصل إذا ذاك في القطيف معه غزو أهل نجد.

فلما وصل إليه الخبر أقبل بمن معه ونزل الأحساء، وساعده والي الأحساء ابن عفيصان فتوجه فيصل إلى الرياض بمن معه من الغزو ومعه العجمان وآل مرة، ودخل إلى الرياض من غير قتال وتحصن مشاري في القصر ومعه نحو مائة رجل وحاربوا. فلما كان يوم الأربعاء ثاني عشر شهر عاشورى نزل من القصر ثلاثة رجال وطلبوا الأمان لهم ولأكثر من في القصر، ولم يدر مشاري بذلك فأمنهم فيصل، فلما كانت ليلة الخميس أدلوا لهم الحبال من القصر فصعدوا إلى القصر وقتلوا مشاري وستة من الذين تمالؤا معه على قتل الإمام تركي. ثم استقر الأمر لفيصل وقدم عليه كبار أهل نجد، والبادية للمبايعة.

وفيها توفي حمد بن محمد بن عليوي في بلد أشيقر رحمه الله تعالى وفيها حج أهل نجد ووالي مكة محمد بن عون، وحج جميع أهل الأقطار ورقع في مكة وباءٌ عظيم مات فيه مالا يحصيه إلاّ الله تعالى من جميع الأقطار الحاضرين في مكة حتى إن الموتى تركوا ما يجدون من يدفنهم، ومات فيهم من أعيان أهل نجد خلقٌ كثيرٌ. وفي شهر شوال من هذه السنة ولد شيخنا علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى.

وفيها اشتد الحصار على أهل الزبير وعدمت الأقوات عندهم فطلبوا الأمان من عيسى بن محمد بن ثامر بن محمد بن إبراهيم بن ثاقب وأتباعه، فأعطوهم الأمان إلاّ آل الزهير فدخلوا البلد وقتلوا آل زهير، واستولى على بلد الزبير محمد بن إبرهيم بن ثاقب. وفيها مناخ عنزة ومطير على العمار المعروف بالقرب من المذنب وصارت الهزيمة على عنزة.

وفي سنة ١٢٥٠هـ: في صفر قتل مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود وهو وستة من أعوانه في قصر الرياض، قتلهم فيصل بن تركي، واستقل فيصل بالولاية. وفيها بعث عائض بن مرعي جماعة من عسير كبيرهم ابن ضبعان ونزلوا وادي الدواسر وضبطوه. ثم بعد ذلك أمر فيصل على جميع البلدان بغزو وجههم إلى الوادي، وأميرهم حمد بن عياف وحصل بين الطرفين وقعات، ولم يدركوا شيئًا من أهل الوادي، ثم بعد ذلك تصالحوا على أن الوادي لعسير وليس للإمام فيصل فيه أمر وانقلبوا على ذلك. وفي آخرها قدم على فيصل رسول من ابن مرعي والإمام فيصل على الشعراء بأن الوادي في يدك فقدم فيه من شئت فبعث فيصل إلى الوادي أمير. وفيها نزل المطر على جميع نجد، وأعشبت الأرض، ورخصت الأسعار، فلله الحمد والمنة.

وفي سنة ١٢٥١هـ: سار الشريف محمد بن عون والي مكة، وإبراهيم باشا أخو أحمد باشا مكة بالدولة المصرية، وقصدوا بلد عسير، واستولوا على أكثر بلاد عسير ودخلوا في طاعتهم ولم يبق إلاّ عائض بن مرعي أميرهم ومعه نحو ألفي مقاتل، فأنزل الله النصر وانكسرت الدولة والشريف، وقتل منهم ما لا يحصى وكانوا نحو خمسة عشر ألفًا، وبعضهم

مات عطشًا، واستولوا على خزائنهم ومخيمهم وقصد شرائدهم مكة. وفيها جاءت الرسل من محمد علي صاحب مصر معهم كتبٌ منه طالبًا من فيصل المقابلة في مكة فخافهم فيصل فبعث لمقابلة الباشا أخاه جلوي فقابله وأرسل الباشا محمد علي فجاءه الأمر برده إلى بلده فتوجه جلوي إلى الرياض فدخلها سالمًا في رمضان. وفيها جاء بردٌ شديدٌ هلك منهم الكثير من المواشي بردًا أو جوعًا بحيث أن المطر يجمدِ في الجو من شدة البرد. وفيها ظهر بالقبلة نجمٌ له ذنبٌ.

وفيها غلا الطعام حتى بيعت الحنطة ستة أصواع بالريال، وبيع التمر ثلاث عشرة وزنة بالريال، ولم ينزل على نجد ذلك السنة مطرٌ إلاّ قليلاً، وفيها عزل الشريف محمد بن عون عن ولاية مكة ونقل إلى مصر.

وفي سنة ١٢٥٢هـ: قتل عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن شنيبر الملقب مقحص في عنيزة قتله زوج أمه قذلان الدوسري، وكان عبد الله المذكور قد سار من أشيقر لزيارة أمه في عنيزة فحصل بينه وبين الزوج المذكور كلامٌ فأفحش عليه ابن الزوج فطعنه قذلان بخنجر كانت معه فوقع ميتًا فحبسه أمير عنيزة يحيى بن سليم، وكتب لأبيه وعشيرته في أشيقر فركب أبوه إبراهيم ومحمد بن حمد بن عبد الرحمن بن شنيبر وأخوه عبد الله في عنيزة وقتلوا قذلان المذكور.

وفيها غزا ولد المطيري بأهل نجد وقصدوا عمان واستولى على أكثر عمان، وصالح سعيد بن سلطان والي مكّة على خراج معلوم يدفعه في كل سنة للإمام فيصل قدره سبعة آلاف ريال. وفيها جلا أكثر أهل سدير والوشم عن أوطانهم، وقصدوا البصرة والزبير والأحساء. وفي آخرها نزل الغيث على بلدان نجد وكثر فيها العشب والجراد.

وفيها ظهر إسماعيل بيك من قبل محمد علي صاحب مصر، ومعه خالد بن سعود جعله أميرًا في نجد، فلما بلغ فيصل الخبر خرج من الرياض ومعه غزا أهل فنزل الصريف. فلما كان ثاني الحجة من هذه السنة نزل إسماعيل ومن معه من العسكر الرس، فسار فنزل فيصل عنيزة وأقام فيها أيامًا ثم رجع ولم يحصل بينهم قتال. وفيها قتل محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان أمير بلد الزبير.

وفي سنة ١٢٥٣هـ: في المحرم منها نزل إسماعيل بيك عنيزة وأقام بها فقدم عليه فيها كبار أهل نجد سوى أهل الحوطة والحريق، وخرج فيصل من الرياض، ونزل الأحساء ثم أقبل إسماعيل وخالد بن سعود بالعسكر فنزلوا الرياض وأقاموا فيها أيامًا ثم خرجوا قاصدين الحوطة فنزلوا بلد الحلوة بالعسكر وأهل نجد. وذلك في اليوم الخامس عشر من ربيع الأول، وكان يومًا شديد الحر فانهزمت العسكر، وقتل بعضهم وهلك أكثرهم عطشًا، ثم أقبل بقيتهم فنزلوا الرياض وأقاموا فيها، ونجا خالد وإسماعيل من القتل ونزلوا الرياض. فلما بلغ فيصل الخبر خرج من الأحساء قاصدًا الرياض بمن معه من أهل الأحساء ونجد، فنزلوا الرياض في أول يوم من جمادى الآخرة وحصروها وحفروا الحفر وثوروا اللغوم، وحصل بين الفريقين قتالٌ، وصبر الفريقان صبرًا عظيمًا. فلما كان في شهر ذي القعدة انصرف فيصل ونزل الخرج.

وفيها اشتد الغلاء، وجلا أكثر سدير والوشم عن أوطانهم، ولم ينزل من الغيث إلاّ قليل وكثرت الرياح واختلفت الزروع. وفيها سار علي باشا من بغداد فأخذ بلد المحمرة عنوةً.

وفيها خرج أناس من أهل أشيقر من بلد عنيزة يريدون أشيقر، فلما وصلوا أول نفود السر على الحمزة وهم ثمانية رجال قابلهم ركبٌ من آل عاطف من قحطان عقيدهم عبد الله بن خامسة، وأخوه عبد الرحمن، وركائبهم تسع وهم أربعة عشر رجلاً منهم سبعة بوارديه، ولم يكن مع أهل أشيقر إلاّ بوادري واحد، وهو سعد بن راشد الحميدي فحصل بينهم وقعةٌ شديدةٌ قتل فيها من أشيقر: عبد العزيز بن عبد الله بن منصور النجار. وكان شجاعًا رحمه الله تعالى وكسرت يد صالح بن إبراهيم بن عيسى أصابته رصاصةٌ، وجرح أيضًا جرحًا شديدًا وعافاه الله تعالى. وجرح سعد بن راشد الحميدي جراحات شديدة وعافاه الله منها. وقتل من قحطان ثلاثة رجال قتلهم سعد بن راشد الحميدي المذكور رماهم ببندقة فأصاب الأول في الحال، وأما الثاني فكسرت الرصاصة أوراكه وأقام مدة يمشي على مغازل ثم مات، ثم رماهم الثانية فقتل منهم رجلاً ثالثًا.

وحاصل الأمر أن الحضر طلبوا المنع فمنعهم عبد الله بن خامسة المذكور على دمائهم وثيابهم ومائهم، وزادهم فوفى لهم بذلك وأعطاهم من ركائبهم واحدة يحملون عليها جريحهم سعد بن راشد الحميدي، وسعد بن راشد الحميدي المذكور أصله من أهل القصب آل شقيح سكن أشيقر وتزوج فيها وولد له ابنان وهما سعد ومطرف ويقال للحميدي ابن شقيح.

وبعد الظهر في النصف من ربيع الأول من هذه السنة ولد شيخنا أحمد بن الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبد الله بن عيسى، وولادته في بلد

شقراء، ويوم ولادته في اليوم الذي هزم فيه أهل الحويطة والحريق: إسماعيل باشا وعساكره.

وفي سنة ١٢٥٤هـ: قدم خرشد باشا عنيزة في صفر قادمًا من مصر بالعساكر العظيمة وأقام فيها مدة، ثم حصل بينه وبين أهل عنيزة حربٌ قتل فيه ناسٌ من الفريقين، ثم تصالحوا وقدم عليه فيها كثيرٌ من أهل نجد وأقام فيها والإمام فيصل بالخرج وخالد بن سعود في الرياض، فلما كان في رجب أقبل خرشد بالعسكر قاصدًا الرياض فقدمها ثم خرج منها في اليوم التالي من قدومه قاصدًا فيصل في الخرج ثم نزل الدلم وفيها فيصل وأتباعه فحاصرهم وجرى بينهم عدة وقعات قتل فيها خلقٌ كثير.

فلما كان في اليوم السابع عشر من رمضان تسلم البلد بالأمان على أن الإمام فيصل يقابل محمد علي، وعلى تسليم المدافع المأخوذة من إسماعيل بيك، وتم الصلح على ذلك. ثم جهز بعض عسكره وخرجوا قاصدين مصر بفيصل. وفيها نزل الغيث الوسمي على البلدان، وكثر العشب والجراد، وفيها استعمل خالد بن سعود هو وخرشد باشا أحمد بن محمد السديري أميرًا على الأحساء فسار إليه ومعه عدة رجال من أهل نجد وضبطه واستقام له الأمر فيه.

وفي سنة ١٢٥٥هـ: توجه خرشد بالعسكر من الرياض إلى ثرمدا، وأقام فيها وقدم عليه خالد بن سعود من الرياض وأقام عنده، وفيها توفي السلطان عبد المجيد.

وفي سنة ١٢٥٦هـ: توجهت عساكر السلطان عبد المجيد بن محمود لحرب محمد علي فأخذوا الشام، وكان فيه إبراهيم باشا ففر إلى

مصر فنزلوا الاسكندرية في البحر فتقابلت الفئتان ثم تصالحوا على أن محمد علي يرفع يده عن جميع الممالك والحرمين إلاَّ مصر وينصرف عنه، وتم الأمر على ذلك.

وفيها توجهت العساكر من نجد إلى مصر وراح خرشد باشا من القصيم في رجب ومعه عساكر كثيرة ولم يحج أهل الشام لأجل الحرب.

وفي سنة ١٢٥٧هـ: قام عبد الله بن ثنيان بنّ إبراهيم بن ثنيان بن سعود، ومن معه من عسكر الترك الذين في الرياض، وحصل بينهم وبينه قتالٌ شديد، فهرب خالد بن سعود من الرياض إلى الحساء، واستولى عبد الله بن ثنيان على الرياض، وساروا إلى مصر، وبايعه أهل نجد واستقام له الأمر، وكان سفاكًا للدماء.

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم الوهيبي التميمي النجدي أصلاً، الزبيري مسكنًا، كان قاضيًا في سوق الشيوخ وتوفي فيه، رحمه الله تعالى.

وفي ثاني جمادى الأولى من هذه السنة الوقعة المعروفة بوقعة بقعاء بين أهل القصيم وبين ابن رشيد، وصارت الهزيمة على أهل القصيم، وقتل منهم عدة رجال، منهم يحيى السليم أمير بلد عنيزة، وقتل من أهل عنيزة خمسة وخمسون رجلاً، ومن أهل بريدة كذلك ومن باقي القصيم كل على حسبه، فجميع من قتل من أهل القصيم مائة وستون رجلاً.

وفي هذه السنة قتل عبد الله بن ثنيان، عبد الله بن إبراهيم الحصين الناصري العمري التميمي، وهو من أهل بلد القراين، وكان خالد بن سعود قد استعمله في بلد المجمعة وكيلاً على بيت مال سدير، وقتل معه

عبد الله بن عثمان المدلجي الوايلي أمير بلد حرمة، وزامل ابن خميس بن عمر الدوسري من رؤساء بلد روضة سدير.

وفي سنة ١٢٥٨هـ: أخذ الرحمان من مطير غنم أشيقر. وفيها نزل الغيث الوسمي على جميع البلدان، وكثر العشب والجراد ورخصت الأسعار. وفيها خرج ابن ثنيان ومعه غزو والبلدان، وأقام عدة ثم رجع ولم يحصل بينه وبين أحدٍ قتالٌ.

وفيها عزل علي باشا عن بغداد ونصب مكانه محمد نجيب، فسار لحرب كربلاء لأجل مخالفات جرت منهم فأخذ البلد عنوةً وقتل منهم مقتلةً عظيمةً، وأخذ من الأموال ما لا يحصى، وأخذ جميع ما وجد في القبر المنسوب للحسين من نفائس الأموال. وفيها في محرم قتل محمد العلي بن عرفج في بريدة، وهو من أمراء بلد بريدة آل أبو عليان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم. وفيها قتل محسن الفرم رئيس بوادي حرب. وفيها مات جريس بن جلعود كبير الجلاعيد من عنزة. وفيها قتل سليمان آل غنام شيخ عقيل في بغداد، وهو من بلد ثادق من الموالي ليس من صميم العرب ذبحه أهل القصيم الذين في بغداد. وفيها قتل علي السليمان رئيس عقيل أهل القصيم في بغداد، وهو من أهل الجناح من بني خالد، قتله محمد نجيب باشا بغداد، وصار رئيس أهل القصيم بعده في بغداد محمد التويجري.

وفي سنة ١٢٥٩هـ: قدم فيصل تركي من مصر على عبد الله بن رشيد في بلد الجبل وكاتب البلدان، وخرج مع ابن ثنيان غزو البلدان، ونزل بريدة وتعاهد هو وأمير البلد. ثم أقبل فيصل فنزل عنيزة فهرب ابن

ثنيان ومن معه قاصدًا الرياض فأقام فيها، ثم أقبل فيصل قاصدًا الرياض معه الدويش وكثير من أهل البلدان وقصدوا الرياض فثار الحرب، ثم دخلها من غير قتال فتحصن ابن ثنيان في القصر، فلما كان يوم النصف من جمادى الأول أمسكوه وحبسوه وأقام في الحبس عدة أيام ثم توفي واستقل بالملك فيصل بن تركي. وفيها أول صفر ظهر في السماء خط أحمر له حمرة زائدة، وكان في طرفه نجم وكان ظهوره بعد المغرب إلى أن يمضي أول الليل، ثم تناقص إلى آخر الشهر حتى عدم.

وفيها لم ينزل مطر على جميع البلدان إلاَّ قليل، والسعر على حاله من رخص الأسعار. وفيها بعد ما حصد كثيرٌ من الزرع جاء برد لم يُعهد مثله بحيث أنه جمد الماء ونزل الجليد وقتل كثيرًا من الزرع الذي لم يحصد.

وفيها احترق عيسى بن محمد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق هو وزوجته في بيته، وهو صريفة قصب، فلم يجده إلاَّ رمادًا، وكان رجلاً ظالمًا، وتولى بعده أخوه بندر وأقام نحو ثلاث سنين ومات. وتولى بعده أخوه فهد وأقام نحو سنة ثم مات، ثم مرج حكم المنتفق فتارةً في أولاد راشد بن ثامر السعدون، وتارة في أولاد عقيل بن محمد بن ثامر السعدون، وتارةً في أولاد عيسى بن محمد ثامر السعدون.

وفي سنة ١٢٦٠هـ: نزل الغيث الوسمي على جميع البلدان بغزارة لم يعهد مثلها منذ أزمنة متطاولة بحيث خربت المنازل، وسقط كثير من البيوت في جميع البلدان، وفيها توجه الإمام فيصل بن تركي بجنوده من البادية والحاضرة، وقصد الحساء والقطيف فملكها.

وفي سنة ١٢٦١هـ: سار عبيد بن رشيد صاحب جبل شمر وأخوه طلال بن عبد الله فقصدا عنيزة بخيل وجيش فأغاروا على البلدا، وأخذوا الغنم ففزع أهل البلد، وكان ذلك في اليوم الرابع من شهر رمضان والناس صيام، فلم يخرجوا لهم إلاّ القليل وكانوا قد كمنوا لهم، فلما رأوهم تقاتلوا فقتل من أهل عنيزة اثنين وعشرين رجلاً من أعيانهم الأمير عبد الله بن سليم وأخوه عبد الرحمن، ومحمد الشعيبي وإبراهيم بن عمرو وغيرهم، والباقون بين جريح وأسير وأخذوا سلاحهم وانصرفوا بمن معهم من الأسرى، فلما وصلوا الجبل أطلقوهم. وفيها في آخر يوم من ذي القعدة توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

وفيها في رمضان توفي عبد الرحمن بن حمد بن بسام. وفي اليوم التاسع من ذي الحجة توفي الأمير محمد بن ناهض بن بسام الحربي صاحب قصر بسام المعروف بقصر البرود رحمه الله تعالى. وفيها قتل محمد بن فيصل بن وطبان الدويش المكني أبا عمر قتله شمر ورثاه فجحان الفرادي بقصيدة هذا مطلعها:

مات الدويش ومات له عن بضائع　　　شعاع والصمان وكروش والشروف

وفيها توفي ضاحي بن عون المدلجي الوائلي التاجر المشهور، وأصله من بلدة حرمة، وكانت وفاته في بمبي من بلدان الهند رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٦٢هـ: في ستة وعشرين من رجب توفي الشيخ قرناس بن عبد الرحمن به قرناس قاضي بلد الرس رحمه الله. وفيها توفي

عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم البسام في عرفات، وقبره معروف فيها من وباءٍ وقع في مكة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٦٣هـ: توفي الشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص الزبيري الحنبلي قاضي بلد المجمعة في الرابع عشر من شوال رحمه الله تعالى.

قال الشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص في إجازته لتلميذه الشيخ أحمد بن عبد الله بن عقيل النجدي من أهل بلد حرمة نزيل الزبير قال: وأما فقه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل فأرويه عن مشايخ كبار من أجلهم قدرًا وأغزرهم فضلاً شيخي وأستاذي الشيخ إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي الأشيقري التميمي الحنبلي ولم أظفر منه بالإجازة، وعن الشيخ العالم مفتي الشام مصطفى بن سعد الأسيوطي الرحيباني الحنبلي، قرأت عليه المنتهى مع شرحه للشيخ منصور البهوتي مع ما كتب عليه من الحواشي من أوله إلى آخره وأجازني في ذلك وكتب لي إجازة وهو يرويه عن خاتمة الزهاد وحامل لواء العباد الشيخ أحمد بن عبد الله العلي الدمشقي موطنًا ومدفنًا. تغمده الله برحمته وتاريخ الإجازة المذكورة ١٢٢٧هـ: قال الشيخ مصطفى بن سعد الرحيباني في شارح الغاية في إجازته للشيخ عبد الرحمن بن راشد الخراص الزبيري الحنبلي، ولاحظته عين العناية والسعادة وأدركته روح الهداية والعبادة الفاضل الأديب الكامل الأريب الشيخ عبد الرحمن بن راشد بن محمد بن توفيق الزبيري. اهـ.

وفيها بنى فاهد بن نوافل وبطي الصانع، وإبراهيم بن عبيد فيضة السر، ثم انتقل إليها النوافلة من الريشة وسكنوها وهم رؤساؤها اليوم من

بني حسين. وفيها توفي عبد الله بن علي بن رشيد أمير الجبل، وذلك في جمادى الأولى من هذه السنة. وفي رجب من هذه السنة توفي حمد السليمان البسام في عنيزة رحمه الله تعالى. وفيها نوخ الحميدي بن فيصل بن وطيان الدويش حاج القصيم على الداث، وأخذ منهم أشياء كثيرة. وفيها ظهر الشريف محمد بن عون بجنوده إلى نجد فلما وصل بلد عنيزة أرسل إليه الإمام فيصل هدية مع أخيه جلوي بن تركي، ورجع إلى مكة المشرفة.

وفي سنة ١٢٦٥هـ: في أول شعبان قطنوا الصقور من عنزة على جو أشيقر وأقاموا عليه إلى سلخ رمضان من السنة المذكورة. ثم ارتحلوا. وفيها الواقعة المعروفة بوقعة اليتيمة بين عبد الله الفيصل وبين أهل القصيم، وقتل منهم عدة رجال. وفيها عين الإمام فيصل بن تركي أخاه جلوي بن تركي أميرًا في عنيزة.

وفي سنة ١٢٦٦هـ: سار الإمام فيصل بن تركي بجنوده وقصد القصيم، فلما قرب من بريدة هرب منها أميرها عبد العزيز بن محمد بن عليان وقصد مكة المشرفة فنزل فيصل بلد بريدة، واستعمل فيها عبد المحسن بن حمد آل أبو عليان أميرًا مكان أخيه عبد العزيز آل محمد.

ودخلت سنة ١٢٦٧هـ: وعبد الله بن فيصل غار في آخر الأضحى سنة ١٢٦٦هـ، ووصل إلى الثعل وانكف وقدم شقراء في عاشوراء وأخذ خمسة عشر يومًا، وثور فيصل وتبعه عبد الله وحدر للأحساء رتبيا لحرب بينه هو وآل خليفة وأخذ عشرة أشهر بين الأحساء إلى قطر وجاء سعيد بن طحنون راعي عمان فأصلح بين فيصل وآل خليفة على اثني عشر ألف

خراج ثلاث سنين. وانكف فيصل في سابع من شوال في هذه السنة. وفي ربيع أول من هذه السنة ١٢٦٧هـ طبعت خشبة أهل الكويت قريب من الكويت وفيها مال عظيم. وفي هذه السنة تهيأ حرب بين عيال راشد السعدون، وعيال عقيل وصارت الدائرة لعيال راشد وزبنو عيال عقيل عند وزير بغداد، وبعد شهرين مشوا عيال عقيل معهم عسكر من الوزير جندوا على عيال راشد وانحاشوا عيال راشد وملكوا عيال عقيل ملك آل راشد ربيع ثاني وجمادى الأول. وفيها قدم عبد العزيز آل محمد راعي بريدة من مكة والمدينة وزوجته تصرخ بالعساكر والأشراف على فيصل ولا حصل على طائل وساعة قدومه بريدة في آخر ربيع ثاني ركب مع جلوي تأخر فيصل في أول جمادى ونحره جهة الأحساء.

وفيها غدا محمد بن حمد رحمه الله وتعالى وذلك في ثاني عشر رمضان.

وفي سنة ثمان وستين ومائتين وألف: قدم المدينة عساكر كثيرةٌ من جهة والي مصر عباس باشا بن أحمد طوسون بن محمد علي، وشاعت الأخبار بأنهم يريدون الخروج إلى نجد في جمادى الأولى. وفيها حصل وقعةٌ شديدةٌ بين عيال راشد بن ثامر السعدون ومن تبعهم من المنتفق وبين عيال عبد الله العقيل بن محمد بن ثامر السعدون ومن تبعه من المنتفق فقتل عبد الله آل عقيل في المعركة، وانهزم أصحابه ابن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب، وصارت الرياسة لعيال راشد على المنتفق وصار لهم الملك والرئاسة. فلما كان في جمادى الآخرة من السنة المذكورة أقبل ولد عيسى بن محمد بن ثامر السعدون من بغداد وقد عقد له باشا على ولاية المنتفق، وأرسل معه عساكر كثيرةً من الترك من عقيل لقتال عيال راشد

فانهزم عيال راشد إلى بادية الظفير وصار ولد عيسى بن ثامر رئيسًا على المنتفق.

وفيها وقع بردٌ كبارٌ أهلك بعض زروع سدير والوشم. وفيها جاء سيلٌ عظيمٌ على بلدان نجد، كما جاء خريفٌ سال منه الصنوع الشمالية. واليوم الثاني جاء سيل جيد الصنوع الجنوبية ولا خالف على النخل وسال بعض المحمل. فلما كان في جمادى الآخره من السنة المذكورة خرج محمد بن ناصر من المدينة في تجريدة من الأتراك، وانضم إليه كثير من بادية حرب، فأغار على ابن سفيان من بني عبد الله من مطير على الفوارة، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة، وأخذهم ثم رجع إلى المدينة فكثرت الأراجيف من الأعداء.

ولما كان في رجب من السنة المذكورة خرج محمد بن ناصر المذكور من المدينة ومعه عساكر كثيرةٌ وتبعه كثير من عربان حرب. وأغار على العضيان عرب الضبط من عتيبة على الدفينة فأخذهم ثم رجع إلى المدينة، وذلك في رجب من السنة المذكورة. ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل أمر جميع رعاياه من المسلمين بالجهاد، وأخذ في التأهب والاستعداد، ثم خرج من الرياض بمن معه من جنود المسلمين من غزو أهل العارض والخرج، ونزل بلد المجمعة، واجتمع عليه غزو بلدان سدير، والمحمل، والوشم، والقصيم، وولي الشيخ عثمان بن علي بن عيسى القضاء على بلدان سدير، وهو من سبيع.

وفي هذه السنة في رجب قدم عسكرٌ من السلطان عبد المجيد إلى مكة، وقضبوا محمد بن عبد المعين عون وعياله عبد الله وعلي وسفروهم

للسلطان في اسطانبول. ولما كان في شهر رمضان من السنة المذكورة جاءت الأخبار من المدينة بأن عباس باشا والي مصر، جهز عساكر كثيرةً إلى بلدان عسير، وأنه أمر على من في المدينة من العساكر أن يلحقوا بهم، وأنهم توجهوا إلى بلدان عسير فحصل الأمن والاطمئنان للبلاد والعباد، وصار على تلك العساكر من الأسر والقتل ما سيأتي ذكره في السنة التي بعدها إن شاء الله تعالى. ولما تحقق الإمام فيصل، بتوجه العساكر المذكورة إلى اليمن، ارتحل من المجمعة بمن معه من جنود المسلمين وصبح الصبية من «طير» على أم الجماجم وأخذهم ثم رجع إلى الرياض وأذن لمن معه من جنود المسلمين بالرجوع إلى أوطانهم.

في شوال سال بعض بلدان المحمل وبعض الوشم خريفًا، والسيل لم يضر النخل. وفيها وقع وباءٌ عظيمٌ في الإبل، في البادية والحاضرة، وهو الذي يسمونه السلاق وقتل سالمها. وفيها جاء جدري كثير ومضرته خفيفة. وفي ذي الحجة توفي الشيخ عبد الله بن جبر في منفوحة رحمه الله تعالى كان عالمًا فاضلاً، وأخذ العلم عن الشيخ الإمام العالم العلاّمة، والقدرة الفهامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام، وقدوة العلماء والأعلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وأخذ عن غيره من علماء عصره، وتفقه، وولاه الإمام فيصل القضاء في بلد منفوحة، فباشره بعفة وديانة، وصيانة، وجلس للتدريس في بلده، فانتفع به خلق كثير ولم يزل على حسن الاستقامة وعلى السيرة الجميلة إلى أن توفي في التاريخ المذكور.

وفي هذه السنة أخذ الدويش بريه يم صعافيق وأخذهم العفسة، وبعدما وصلوا إلى ابن بصيص وعربانه تزبنوا قحطان، وصال عليهم

الدويش وعتيبة وعنزة وابن رشيد ومناخهم يم القرينات قرب الدوادمي، ونصر الله قحطان وبريه ولا وخذ عليهم شيء أبدًا وذلك في رجب.

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين وألف: وفيها أنزل الله الغيث أول الموسم، ثم تتابعت الأمطار والسيول، وعم الحيا جميع بلدان نجد، فلا تكاد توصف كثرته ولا يعرف مثل غزارته شيء، وهو سيل من البحر إلى ركبه، وظهر الأقط في المربعانية، وكثر اليمن والفقع، وكثر الخصب، ورخصت الأسعار، وبيعت الحنطة من ثلاثين إلى خمسة وعشرين صاعًا بالريال الفرنسي، والأقط من ثمانية وعشرين إلى ثلاثين صاعًا بالريال الفرنسي، والكمأة من خمسة وأربعين إلى خمسين صاعًا بالريال الفرنسي، والتمر من خمسين إلى ستين وزنة بالريال الفرنسي، والسمن بإحدى عشرة وزنة بالريال الفرنسي.

وفيها حصل بين عايض بن مرعي رئيس عسير، وبين العساكر المصرية عدة وقعات، وفي كلها ينصره الله عليهم، إلى أن استأصلهم قتلاً وأسرًا. ولما من الله عليه بذلك كتب إلى الإمام فيصل بشارةً بذلك، وأرسل إليه هديةً سنيةً ومعها قصيدةً لقاضيهم علي بن الحسين الحفظي يذكر فيها مفاخر قومه، وما أعطاه الله أميرهم عائض بن مرعي من الظفر على الأعداء في وقائع سماها، وهي هذه، وهي على البحر الطويل:

أيا أم عبد مالك والتشرد ... ومسراك بالليل البهيم لتبعدي
ومأواك أوصاد الكهوف توحشًا ... ومنواك أفياه النصوب وغرقد
وما جاوزت ساقاك من سفح رهوةٍ ... وأشعافها ما بين عالٍ ووهد
ومسراك من ذات العميق وكوثرٍ ... ونهران مزور القدال المليد

وما السر أن أبدلت قصرًا مشرفًا   وعرشًا وفرشًا بالعرى والتلدد
فما مثل هذا منكرًا لا لضيقةٍ   من العيش أو سوء أخلاق معتدى
فقالت رويدًا يا أبا عبد إنما   أضاق بنا ذرعًا شديدًا التوعد
عرمرم جيشٍ سيق من مصر معنفًا   يهتك أستار النساء ويعتدي
ويسبي ذراري الأكرمين جبارةً   وينظم سادات الرجال بمقلد
فقلت لها مهلاً فدونك منهم   ضروب حماةٍ بالحديد المهند
وضرب يزيل الهام عما ربت به   ويظهر مكنونات أجاف أكبد
وطعنًا ترى نفذ الأسنة لمعًا   من القوم يعوي جرحها لم يسدد
ثفي وانظري يا أم عبدٍ معاركا   يشب لها الولدان من كل أمرد
وإن كنت عنها في البعاد فسائلي   ففيها أسود من مفيدٍ بمرصد
وفيها ليوث الأزد من كل شيمةٍ   يصالون نار الحرب حربًا لمعتدي
وفيها رئيس عايض حول وجيه   حياض المنايا أصدرت كل مورد
خليفة عصرٍ للحنيفي مثقفٌ   لما أعوج منه في حجازٍ وأنجد
فيا لك من يوم الحفير وما بدا   لريدة من طول القتام مشيد
ويا لك من يوم اللحوم سباعه   شباع وطير الجو تحظى لمشهد
ويا لك من أيام نصرٍ تتابعت   بها من شواظ الحرب ذات التوقد
تطامت رقاب الروم فيها عبوقها   كما عاق دود للجراد المقدد
فأضحى جثاثًا في البقاع مركمًا   تزعزعه ريح العشية والغد
ويا لك من يوم المرار لواؤه   تقنع بالصرعى به كل مقعد
كان تقحام الشريد وعوره   فرودنحاها فجاةً أعسر اليد
تخرمها نحوا البجير وإنها   لتعهد منه فري ناب ومفصد
ويا عجبًا من في حبظى ومادنا   لوادي كان من قتيل مسند

وفي ربوة الشعبين داهيةٌ أتت   عليهم فما أغنى دغاع بمسجد
ويوم المفضى قد تقضت أمورهم   بغاقرة الظهر التي لم تضمد
ومن قبل ذا يوم العزيزة عزهم   ذليل بضرب المشرفي المجرد
كتائب فيها صرعوا ثم غودروا   بأشلائهم قانى الدماء المكيد
بأيدي رجالٍ من شنوءة جدهم   رقى بهم مجدًا إلى حذر فرقد
تداعى عليهم من صميم أصولها   ثبات وجمع كالمحيط المزبد
نفاخر بهم يا خاطبًا فوق منبر   على الناس فاقوا بالحسام وسؤدد
ليعن بني قحطان مجد فخارهم   مدى الدهر في نادي بوادٍ وابلد
فيا راكبًا إما لقيت ببيشة   وما دفعته من ضراب وفدفد
فسلم على قبر ابن شكبان سالم   فقد كان قدمًا قادمًا كل سيد
يحامي على التوحيد حتى عرى له   من الحتف كأس جرعة ذو تردد
ومر على أجزاع ضلفع قف بها   قليلاً وما يغنيك عن ضربٍ معهد
على ظهر قباء الكلى لا يريبها   حفا حزن منجاة قفر منكد
تثر الحصا بالخف كالخذف قبلها   وقد ضاق همًا صدرها للتعبد
كما فرا من عين برملان وحشه   يجفله قناصه بالترصد
توسست الوسمى أما بكورة   فمن نقا الدهناء سعدانه الندى
وأما نوانيه فإن زال ضمنها   فمن حضن حتى الرشاء الممهد
تعللها منه غواد فاشطات   يقول ورمت زهوها ذو تطرد
نأضحت تسامى في سنام كأنها   ينجد تليع الهضب عالي التصمد
فقل لمعد لا تغير يسرحبا   فتلقى كماة الحي جنبًا بموعد
بسمر العوالي والمواضي ودونها   وميض لموضون الحديد المرد
وأما إجازتك الدخول فحوملا   فصما فعرضا فالسراديح فاعتدي

وسقها إلى نجد يؤمك ليلها بنات لنعش والضحى فيه تهتدي
وأن خلات يومًا لشحط مزارها فأبدل بها عيناء ذات التعرد
ودعها عن التهجير حتى إذا رات وروداً بماء من صفار فأورد
وأشرف على وادي اليمامة قائلاً ودمعك سفاح على الخد والثدى
سلام على عبد العزيز وشيخه وتابع رشد للإمام المجدد
دعا الناس دهرًا للهدى فأجابه ثام فمنهم عالمون ومقتدي
وقفاهما حذوا سعود بسيفه مميز مجرد النفود من الردى
وعرج بها ذات اليمين وقد هوت على عرصات للرياض بمقصد
ونادى بأعلى الصوت بشرًا لفيصل ومن نسل سادات الملوك مسدد
إليك نظامًا نشره في وقائع على جحفل المصري قد شد باليد
فعشرون ألفًا من قضى الله منهم فما بين مقتول وعار مجرد
ولم ينج منهم غير قواد قومهم على صافنات في قليل معود
كأن أنين المرتمين ومن به جوارح رمي قاصفات لأعمد
أنين معيز زارها داؤها الذي بأكبادها أضنى عليها ليعتدي
أو الساكنى الأمطار قد حل فيهم عقاص فأصماهم على كل مرقد
أتاهم بها إذا غاب نجم مشعشع من الجو في مغرابه نحس أسعد
فكل الذي لاقوه يحسب دونما تعكس من حزم الهمام المعمد
فقل لدليل القوم هلا أفاده من العلم أن البغى قتال معتد
ومهما أعادته الأماني بحربنا نصبنا لهم أمثالها بالمجدد
ويا قافلا إما ثنيت زمامها وأقبلت ما استدبرته للتعود
ولاح سهول ضاحكًا لك ثغره وقد لمحته عينها مغلق الغد
فسلم على الأحباب تسليم موجد ولا تنس جيران البحير بالحد

وآخـر قـولـي وابتـدائـي فيهـم صـلاة وتسليم على خير مـرشـد
وآل وصحـب كلمـا قـال منشـد أيـا أم عبـد مـالـك والتشـرد

وفي هذه السنة غزا الإمام فيصل بن تركي، ونزل على رماح وكتب إلى أمراء بلدان نجد، فأمرهم بالقدوم عليه بغزو بلدانهم في منزله ذلك فقدموا عليه فارتحل بمن معه من الجنود. وعدا على الحبلان من مطير فصبحهم على الوفراء وأخذهم وقفل إلى الرياض، ثم أمر علي ابنه بالمسير بجنوده المسلمين البادية والحاضرة. وقصد عربان آل مرةٍ، وكانوا قد أكثروا الغارات على أطراف الأحساء وأخذوا قافلةً كبيرةً في طريق العقير، فيها أموال كثيرة لأهل الأحساء، فصبحهم وهم على النعيرية، وأخذهم وقتل منهم عدة رجالٍ. ثم عدا منها على نعيم ومعهم أخلاط من بني هاجر، والمناصير، وهم على سلوى، وأخذهم وأقام هناك أيامًا وقسم الغنائم وأذن لمن معه من البوادي بالرجوع إلى أهليهم. ثم توجه بمن معه من الحاضرة إلى عمان، وكان قد بلغه أنه وقع فيهم بعض الاختلاف، بين رؤساء البلدان، فلما قرب من البلاد، تلقاه الرؤساء والأكابر والأعيان للسلام وقابلوه بالسمع والطاعة والانقياد. وكان عاقلاً حليمًا عادلاً شهمًا حازمًا، حسن التدبير فعاملهم بالرفق والإحسان، فاطمأن الناس واستبشروا بقدومه فانهالت عليه الهدايا والتحف وقبض خراج البلاد، وأقام هناك إلى النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة، ثم قفل راجعًا إلى بلده وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفيها وقع اختلاف بين عيال راشد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب، وبين عيال عقيل بن محمد بن ثامر بن سعدون وأتباعهم، في طلب الرياسة على المنتفق. وانقسمت عربان المنتفق عليهم، فحصلت

بينهم وقعةٌ شديدةٌ بالقرب من سوق الشيوخ، القرية المعروفة، وصارت الهزيمة على عيال عقيل، وعيال عيسى بن محمد بن ثامر، وقتل من الفريقين خلائق كبيرة، وصارت الرياسة على المنتفق لمنصور بن راشد بن ثامر بن سعدون. سار بعد هذه الواقعة محمد بن عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون إلى بغداد، وطلب من الوزير عسكرًا لقتال عيال راشد فجهز معه عساكر كثيرةً، وتوجه بهم لقتال عيال راشد وأمر الوزير على آل قشعم، وآل نعيم وغزية وبني لام بالمسير مع محمد بن عيسى بن ثامر المذكور وأطمعهم في العطاء، فتبعه منهم جمعٌ غفيرٌ، ولما علم بذلك عيال راشد انهزموا إلى بادية الظفير وأقاموا هناك، واستقل محمد بن عيسى بولاية المنتفق.

وفي ليلة الجمعة الختمة من صفر وقع الجرف الذي عند الحبيلة على سعد السديري، ومات هو وخمسةٌ ممن معه. وكانت هذه السنة رخيصة الأسعار كثيرة الأمطار، فلله الحمد. وفي العشر الأوسط من رجب وقعت الزلزلة بشيراز من جهة العجم ثلاثة أيام كل يوم زلزلة، فانهدمت بيوتها ومات تحت الهدم نحو ستة عشر ألف نفس. وبعدها بثلاثة أيام وقع في سوق الشيوخ بعد العصر ظلمةٌ شديدةٌ غابت عنهم الشمس وبقي ذلك إلى وقت غروب الشمس.

وفي ليلة النصف من ذي القعدة منها طلع بأيمن الأفق الغربي نجمٌ له شعاعٌ ولم يبق إلاّ نحو أسبوع ثم غاب.

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين وألف: وفيها في صفر توفي الشيخ أبو بكر بن محمد الملا الحنفي الأساسي، وكانت وفاته بمكة. وفيها قتل

عباس باشا بن أحمد بن طوسون بن محمد علي صاحب مصر، وأقيم بعده بولاية مصر عمه سعيد باشا بن محمد علي صاحب مصر.

وفيها ولد الفقير إلى الله تعالى كاتب هذه الأحرف إبراهيم بن صالح بن إبراهيم عيسى في بلد أشيقر.

وفي شعبان من هذه السنة قام أهل عنيزة على جلوي بن تركي وأخرجوه من القصر المعروف فيها، وكان أخوه الإمام فيصل بن تركي قد جعله أميرًا فيها سنة خمس وستين ومائتين وألف، فنزل في القصر المذكور، ومعه عدة رجالٍ من الخدّام، واستمر عليها وعلى سائر بلدان القصيم إلى هذه السنة. ولما صار عليه ما ذكرنا سار هو ومن معه إلى بريدة، وأقام فيها وكتب إلى أخيه الإمام فيصل يخبره بذلك، وكان الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين إذ ذاك هو القاضي في بلد عنيزة، فقد ولاّه الإمام فيصل القضاء عليها، وعلى بُلدان القصيم، فلما قاموا على جلوي وأخرجوه غضب لذلك، وخرج بحرمه وعياله من عنيزة إلى بريدة وأقام بها إلى السنة التي بعدها ثم توجّه من بريدة بحرمه وعياله إلى شقراء وأقام بها كما سيأتي إن شاء الله ولما خرج جلوي من عنيزة، تأمر في عنيزة عبد الله اليحيى بن سليم، وسليم لقب على سليمان بن يحيى بن علي بن عبد الله بن زامل، فأولاد سليمان بن يحيى بن علي المذكور وأولاد أولادهم المعروفون بآل سليم، رؤساء عنيزة الآن فعبد الله بن يحيى المذكور هو عبد الله بن يحيى بن سليمان بن يحيى بن علي بن عبد الله بن زامل. ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل بما وقع من أهل عنيزة كتب إلى جميع البلدان، وأمرهم بالجهاد، وأمر علي عبد الرحمن بن إبراهيم بالمسير إلى بريدة وأرسل معه

سريةً من أهل الرياض وأمر على غزو أهل ضرما والقويعية بالمسير معه، وأمره أن يقطع سابلة أهل عنيزة، فتوجّه عبد الرحمن المذكور بمن معه من الجنود وأغار على أطراف عنيزة، وأخذ ما وجده من المواشي، ثم قدم بلد بريدة.

ولما كان في ثالث من ذي الحجة من السنة المذكورة خرج عبد الله بن الإمام فيصل من الرياض بغزو أهل الرياض، والجنوب. وكان قد واعد غزو أهل سدير والوشم بلد شقراء، فلما وصل إليها وجدهم قد اجتمعوا هناك، وذلك يوم عيد الأضحى من السنة المذكورة، واجتمع عليه خلائق من البادية، فسار بتلك الجنود إلى بلدة عنيزة.

ولما كان اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة المذكورة، صبح أهل الوادي، وأخذ جميع ما عندهم من متاعٍ وأثاثٍ ومواشٍ، وقتل منهم نحو عشرة رجالٍ. وأمر عبد الله على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي، فخرج عليهم أهل عنيزة ومعهم خلائق كثيرةٌ من أهل القصيم، ومن البادية، فحصلت بين الفريقين وقعةٌ شديدةٌ في الوادي، وقتل فيها عدة رجالٍ من الطرفين منهم سعد بن سويلم أمير بلدة ثادق. ثم إن عبد الله بن الإمام فيصل ارتحل بعد هذه الواقعة من الوادي، ونزل العوشزية، ثم رحل منها ونزل على روضة الربيعية، وقدم عليه طلال بن عبد الله بن رشيد بغزو أهل الجبل من حاضرة الجبل وباديتهم. وفيها قتل عبد الله بن حمد بن محمد الرزيزا في الرعين عند الهويجة، قتله نهد بن متلف من الحمدان من عتيبة في وقعة بين أناسٍ من أهل أشيقر وركب من الحمدان المذكورين. وفيها جاء بردٌ عظيمٌ في العقرب الأخيرة قتل بإذن الله غالب الزرع.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف: وفيها قدم علي عبد الله بن الإمام فيصل وهو على روضة الربيعية بقية غزو أهل نجد، واجتمع عليه من الخلائق من البادية والحاضرة ما لا يحصيهم إلاَّ الله تعالى. فلما اجتمعت تلك الجنود، سار بهم عبد الله بن الإمام فيصل، قاصدًا لقتال أهل عنيزة، ونزل الحميدية، ثم ارتحل منها ونزل الغزيلية، واشتد الخطب وعظم الأمر، ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصلح. وكان الإمام فيصل قد ذكر لابنه عبد الله إنهم إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه، ويكون ذلك على مواجهتي وعلى يدي.

وكان رحمه الله تعالى إمامًا عادلاً حسن السيرة شفيقًا على المسلمين، رؤوفًا بالرعية، محسنًا إليهم، حريصًا على مصالحهم، فكتبوا بذلك إلى الإمام فيصل، فأجابهم إلى ذلك، حقنًا لدماء المسلمين ورفقًا بهم وأعطاهم الأمان. على أن الأمير عبد الله اليحيى بن سليم يقدم عليه في الرياض، فركب عبد الله آل يحيى بن سليم المذكور من عنيزة وقدم على الإمام فيصل في الرياض، وطلب منه العفو والإحسان، واعترف بالخطأ والإساءة والعصيان، فقبل الإمام معذرته، وصالحه على أشياء طلبها الإمام منه، والتزم بها الأمير عبد الله آل يحيى المذكور. وتم الصلح على ذلك في شهر ربيع الأول فأذن له الإمام بالرجوع إلى بلده، وكتب الإمام إلى ابنه عبد الله، وأخبره بما وقع بينه وبين أهل عنيزة من الصلح وأمره بالرجوع إلى بلده، وأن يأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم. فقفل إلى بلد الرياض ومعه عمه جلوي بن تركي، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم ورحل معه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين بحرمه وعياله، إلى بلد شقراء، فتلقاه أهلها

بالسلام، واستبشروا بقدومه. وذلك في ربيع الآخر من السنة المذكورة.

وفيها قام عيال راشد بن ثامر بن سعدون وأخذوا في جمع الجنود، وساروا لقتال محمد بن عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون، وكان غلبهم على الرياسة على عربان المنتفق، كما تقدم في سنة تسع وستين ومائتين وألف. وقام مع عيال راشد سلطان بن سويط وسار معهم بمن تبعه من الظفير وسار معهم صقر بن حلاف بمن معه من السعيد، وباذراع بمن معه من الصعدة وقام معهم بنو أسد وبنو نهد فالتقى الفريقان على نهر الفاضلية، واقتتلوا قتالاً شديدًا فقتل محمد بن عيسى في المعركة وسارعت الهزيمة على أصحابه وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وصارت رياسة المنتفق لمنصور بن راشد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب، وذلك في رجب من السنة المذكورة.

ولما كان في شهر رمضان منها حصل الاختلاف بين منصور بن راشد المذكور، وبين أخيه ناصر بن راشد في طلب الرياسة، وانقسمت عليهما عربان المنتفق ووقع بين الفريقين قتالٌ شديدٌ، وصارت الهزيمة على منصور وأتباعه وصارت الرياسة على المنتفق لناصر بن راشد بن ثامر. وبعد هذه الواقعة سار منصور بن راشد إلى بغداد، وصار عند الوزير سعيد باشا وأقام عنده، وطلب منه الإعانة والمساعدة على قتال أخيه ناصر، فوعده بذلك.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف: وفيها أنزل الله الغيث في أول الوسمي ثم تتابت الأمطار والسيول وعمَّ الحياء جميع بلدان نجد، وكثر الخصب ورخصت الأسعار. وفيها خرج منصور بن راشد

وجهز معه الوزير سعيد باشا عساكر كثيرةً، رئيسهم يقال له مصطفى باشا، فتوجهوا إلى سوق الشيوخ ونزلوه، ومنصور معهم ليس له أمرٌ ولا نهيٌ. وكان ناصر لما بلغه خبر مسيرهم إليه وتيقّن كثرتهم علم أنه لا طاقة له في لقائهم، فخرج بأهله وأولاده، وماله وأتباعه، من سوق الشيوخ، ونزل على سلطان بن سويط على كابده وحاصل الأمران حكم المنتفق مرج وتغلبت عليهم الدولة، فكانوا يولون من أرادوا توليته، ويعزلون من أرادوا عزله، وذلك لكثرة خلافهم وتفرّقهم.

وفي هذه السنة قدم الزبير رجلٌ يقال له السيد خميس الهيازعي صاحب طريقة ومعه تلامذة له فبدر من بعض تلامذته أمورٌ منكرةٌ فأنكر عليهم السيد عبد الغفار البغدادي المعروف بالأخرس وحصل بينه وبين الهيازعي المذكور سبابٌ وهجاه السيد عبد الغفار بهذه الأبيات على البحر الوافر:

ألا أبلغ جناب الشيخ عني ... رسالة متقنٍ بالأمر خبرًا
وسل عنه غداة يهز رأسًا ... بحلقة ذكره ويدير حجرًا
أقال الله: صفق لي وغني ... وقل كفرًا وسمّ الكفر ذكرًا
وويحك ما العبادة ضرب ... ولا في طول هذا الذكر فخرًا
تقول: العيدروسي كان يحيى ... من الأنفاس من قد مات دهرًا
فما يكفيك الحال حتى ... كذبت على النبي وقلت نكرًا
متى صارت هيازع من قريش ... فعدوها لنا بطنًا وظهرًا
ولو كان السيادة في اخضرار ... لكان السلق أشرف منك قدرًا
وإن قلت: اشتهرت بكل علم ... فأعرب لي إذا لاقيت عمرًا

ثم إن بعض أصحاب الهيازع انتصر له، ورد على السيد عبد الغفار بأبيات شنيعة، فثارت العامة بالهيازعي وأتباعه، فانهزموا إلى البصرة، ثم وجهوا إلى الهند.

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف: وفيها سار عبد الله بن الإمام فيصل بجنوده المسلمين، من البادية والحاضرة، وأخذ ابن مجلاد ومن معه من عنزة، في الدهناء. وكان عبد الله قد واعد طلال بن عبد الله بن راشد أن يقدم عليه بغزو أهل الجبل، في زرود وتوجّه عبد الله إلى زرود فلما وصل إليها وجد طلال بن رشيد وعمه عبيد بن علي بن رشيد بغزو أهل الجبل قد نزلوا هناك فسار من زرود وعدا على مسلط بن محمد بن ربيعان ومن معه من عتيبة وذلك في جمادى الآخرة من السنة المذكورة. فصبحهم على شبيرمة وأخذهم ثم أغار على الروسان وهم على الرشاوية وأخذهم، ثم توجه إلى الشعراء ونزل عليها وقسم الغنائم، ثم قفل راجعًا إلى الرياض وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم. وفي رمضان غزا طلال بن عبد الله بن علي وأخذ مسلط بن محمد بن ربيعان وسلطان بن حميد من عتيبة.

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة توفي عبد الله بن ربيعة بن وطبان الشاعر المشهور، وكانت وفاته في بلد الزبير، وهم من آل وطبان المعروفين في الزبير، وهم من ولد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى، ووطبان المذكور هو ابن أخي مقرن بن مرخان، جد آل مقرن ملوك نجد المعروفين، فيجتمع آل مقرن وآل وطبان في مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة. وسبب نزول

وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان في الدرعية فهرب إلى بلد الزبير وصار لآل وطبان في الزبير صيت وشهرة، وصاهروا السعدون شيوخ عربان المنتفق، وآل صباح رؤساء بلد الكويت، وشاخ في بلد الزبير إبراهيم بن ثاقب بن وطبان.

ولما توفي تولّى الرياسة بعده في الزبير ولده محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، وكان حازمًا عاقلاً، ومن الدهاة المعدودين، وكان أهل الزبير يسمونه البلم لدهائه ومعرفته بالأمور، لأن البلم يغرق غيره، ويسلم. ولم يزل على رياسته في بلد الزبير ليس له فيه منازع، وقوله في البصرة نافذ، وكان متسلم البصرة أحمد آغا يخافه، ويعلم أنه لا يتم له الأمر في البصرة إلاّ بقتله، ولم يزل يدبّر الرأي والحيلة لقتله، فلم يحصل له ذلك مدةً، لأن بن ثاقب المذكور كان كثير الجنود شديد التحفّظ على نفسه إلى أن أنفذ الله فيه قدره.

وذلك أنه لما كان في سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف اتفق أن المتسلم أحمد آغا المذكور، سافر إلى بغداد، مكيدةً منه، وأقام فيه مدة أيام، ثم رجع إلى البصرة وليس معه ما يريب من عسكر ولا غيرهم وأرسل إلى محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان المذكور، وطلب منه أن يأتي إليه في البصرة، ويأتي معه بمن يحب من الأعيان، لموجب السلام، وليعرض عليهم كتابًا من وزير بغداد للأهالي. فانحدر محمد المذكور من الزبير إلى البصرة، بجنوده بسلاحهم، ومعهم الطبول. فلما أقبلوا على السرايا قاموا يعرضون ويغنون، ويضربون الطبول، وكان المتسلم قد جعل كمينًا من العسكر في موضع من السرايا في السطح وفي أسفل السرايا كمينًا آخر فدخل محمد بن إبراهيم المذكور السرايا ومعه أصحابه، يغنون

ويضربون الطبول، ويلعبون في أسفل السرايا، وصعد محمد المذكور، ومعه ثلاثة رجالٍ من أصحابه، إلى المتسلم وهو في السطح للسلام عليه، فخرج عليهم العسكر الذين جعلهم المتسلم كمينًا كما تقدم، وقبضوا عليهم وقتلوهم، وقطعوا رأس محمد بن إبراهيم المذكور ثم رموا برأسه وجثته على أصحابه، من أعلى السرايا وهم يلعبون ويغنّون. فلما رأوه هربوا إلى الزبير.

وأرسل المتسلم المذكور عدة أنفارٍ من العسكر للزبير، وأمرهم بقبض أموال محمد بن إبراهيم المذكور، وأموال آل إبراهيم بن ثاقب بن وطبان وأتباعهم، فقبضوا ما وجدوه من أموالهم وكان شيئًا كثيرًا وهرب آل ثاقب من الزبير إلى الكويت.

وفي رمضان غزى طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد وأخذ مصلط بن محمد بن ربيعان وسلطان بن حميد من عتيبة.

وفي شوال من هذه السنة توفي الشيخ العالم عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة الوهبي التميمي. وكانت وفاته في بلد المجمعة رحمه الله تعالى، أخذ العلم عن أبيه الشيخ العالم العلامة عثمان بن عبد الجبار بن الشيخ أحمد بن شبانة، وعن الشيخ العالم العلامة والقدوة الفهامة، عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى. كان عالمًا فاضلاً، ولاّه الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود القضاء على بلدان منيخ والزلفي بعد وفاة أبيه الشيخ عثمان بن عبد الجبار في سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف. فلما توفي الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله تعالى تولى بعده الأمر الإمام فيصل

وعزل صالح بن عبد المحسن بن علي عن إمارة الجبل، وولي الإمارة مكانه عبد الله بن رشيد، وبعث معه الشيخ عبد العزيز بن عثمان المذكور قاضيًا، فأقام هناك ثلاثة أشهرٍ حتى انقضى الموسم، ثم أذن بالرجوع إلى بلده، واستمر قاضيًا على بلدان منيخ والزلفي إلى أن توفي في هذه السنة المذكورة.

ولما توفي الشيخ عبد العزيز المذكور، طلب أهل المجمعة من الإمام فيصل أن يرسل إليهم الشيخ عبد العزيز بن صالح بن موسى بن صالح بن مرشد قاضيًا على بلدان منيخ والزلفي، وعلى جميع بلدان سدير. وفيها في آخر ذي القعدة قام ابن مهليب شيخ برية على حاج أهل عنيزة وهم على الدات الماء المعروف، وطلب عليهم مطالب، فامتنعوا من إعطائه، فأخذهم ولم يحج منهم أحد في هذه السنة. وفي هذه السنة حصل على حاج أهل الوشم حريقةٌ في الصرايف في مكة المشرفة هلك فيها لهم أموالٌ كثيرةٌ. وفي ٢٥ رجب توفي عبد الله بن حمد بن محمد بن عليوي رحمه الله تعالى. وفي رمضان توفي عبد الله بن ربيعة بن وطبان الشاعر المعروف في الزبير.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين وألف: وفيها كسفت الشمس ضحوة الجمعة في ثامن وعشرين من عاشوري. وفيها أنزل الله الغيث في الوسمي وكثر الخصب فيها تناوخ عتيبة وحرب بالقرب من ساق وأقاموا في مناخيهم ذلك عشرين يومًا وحصل بينهم قتالٌ شديدٌ، وصارت الهزيمة على عتيبة وقتل من عتيبة نحو ستين رجلًا، ومن حرب نحو خمسين رجلًا. وفيها توفي الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش شيخ عربان مطير. وفي ثالث عشر من شعبان من السنة المذكورة توفي الشريف

محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وعمره نحو السبعين، وخلف ستةٌ من الذكور، وهم عبد الله وعلي وحسين وعون وسلطان وعبدالله، وتولى إمارة مكة بعده ابنه عبد الله.

وفيها غزا عبد الله بن الإمام فيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة، وصبح ابن حميد والبيضل ومن معهما من عربان عتيبة على دخنة وأخذهم ثم عدا من دخنة وأخذ العصمة على نفي وأقام هناك أيامًا ثم عدا على البقوم ومعهم أخلاطٌ من سبيع، وهم على أم الجواعر فصبحهم وأخذهم، ثم قفل راجعًا إلى الرياض، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم. وفي رمضان منها أخذ طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد أخلاطًا من عتيبة ومن بني عبد الله. وفي هذه السنة وقع الوباء العظيم في نجد والبحرين والأحساء ومات خلائق كثيرة.

وفيها في رابع جمادى الآخرة توفي الشيخ حسن بن عمر بن معروف بن شطي نسبة لجده المذكور البغدادي الأصل الدمشقي المولد والدًا والوزارة ولد في دمشق عام ١٢٠٥هـ، وقرأ على عدة مشايخ منهم الشيخ مصطفى بن عبده الشهير بالرحيباني شارح الغاية، ومهر وبرع في العلم وصنف شرح زوائد الغاية، وتعقب الشراح فجاء في مجلد حافل، وله مختصر شرح عقيدة السفاريني، في نحو ثلثها وشرح الاظهار في النحو وغير ذلك. وخطة ظريفٌ منمقٌ، ودفن بسفح جبل قاسيون بقرب الشيخ الموفق رحمهما الله تعالى.

ودخلت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف: وفيها ظهر نجم له

ذنب في آخر عاشوري ظهر في الجدي ولا غاب إلاَّ في الهيف بعد شهرين من طلوعه، وفيها تصالح قبايل علوي وقبايل برية بعد حروب بينهم. وفي ربيع الأول منها أخذ عبد الله بن فيصل البقوم، وفيها في جمادى الأول وقع وباء شديد في البحرين أقام فيه نحو أربعة أشهر وهلكت أممٌ عظيمةٌ، ووقع في الأحساء وأقام نحو ستة أشهر وهلك خلائق كثيرةٌ ووقع في الرياض وفي جميع بلدان نجد والبوادي، وهلك خلائق لا يحصرون. وفيها قتل ناصر بن عبد الرحمن بن عبد الله السحيمي في الهلالية، قتله عبد الله آل يحيى السليم، وكان سبب ذلك أن السحيمي أيام إمارته في بلدة عنيزة قتل إبراهيم بن سليم وذلك في سنة ١٢٦٥هـ، وناصر السحيمي المذكور، هو ناصر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، من آل إسماعيل المعروفين في بلد أشيقر، وفي بلد عنيزة من آل بكر من سبيع، والسحيمي لقب علي عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، فأولاد عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل المذكور، وأولاد أولادهم هم المعروفون بالسحامي انتقل عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل جد ناصر السحيمي المذكور من بلد أشيقر، إلى عنيزة، ومعه ابنه عبد الرحمن أبو ناصر المذكور ومع عبد الرحمن ابنه مطلق الضرير، فنزلوا على عشيرتهم آل بكر من سبيع أهل الخريزة فأكرموهم وأقاموا عندهم وتزوج عبد الرحمن هناك وولد له ناصر المذكور.

وكان آل بكر وبنو عمهم آل زامل يتجاذبون الرياسة على بلد عنيزة، فلما كبر ناصر المذكور ظهرت منه الشهامة والنجابة والشجاعة، وكان

يحيى بن سليم ذلك الوقت هو الأمير في بلد عنيزة، فصار ناصر يعارضه في بعض الأمور ويساعده في ذلك أكابر عشيرته من آل بكر، وكان يحيى بن سليم عاقلاً حليمًا حازمًا نبيهًا. فخاف من شر يقع بينه وبين آل بكر، فاستدعى بناصر المذكور، وقال له: «إن لك حقًّا علينا فاختر في إمارة عنيزة»، وكان ذلك في اختلاف نجد بعد الدرعية. وقبل قيام الإمام تركي واستيلائه على نجد. فقال له ناصر: «أنت كبيرنا. والأمر لله ثم لك. ولا أريد شيئًا من ذلك». وكان ناصر قد ظن أنه غير صادق فيما قال فحلف له يحيى أنه صادق فيما قلته لك. فلما علم ناصر صدقه قال له: «أنا ولد لك ويكفيني الشداد ومعلوم الدرب». واستقام الأمر على ذلك إلى أن قتل الأمير يحيى بن سليم في الوقعة التي بين أهل القصيم وبين ابن رشيد، في بقعاء سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، ثم تأمر بعده في عنيزة أخوه عبد الله بن سليم. وبقي فيها إلى أن قتل في سنة إحدى وستين ومائتين وألف. في الوقعة التي بين أهل عنيزة وبين ابن رشيد أيضًا فتولّى بعده إمارة عنيزة أخوه إبراهيم بن سليم.

ولما كان في سنة أربع وستين ومائتين وألف عزل الإمام فيصل إبراهيم بن سليم عن إمارة عنيزة، وأمر فيها ناصر بن عبد الرحمن السحيمي المذكور. ولما كان في السنة التي بعدها قام عبد الله آل يحيى بن سليم، وزامل العبد الله بن سليم. ورجال من أتباعهم، ورصدوا لناصر المذكور في طريقه بعد العشاء الآخرة، وكان ناصر المذكور قد ضبط قصر عنيزة بالرجال. وجعل فيه أخاه مطلق الضرير. فلما وصل إليهم رموه ثلاث رميات، وإصابته واحدة منهن على غير مقتل. فسقط على الأرض، وظنوا أنهم قد قتلوه، فركضوا إلى القصر ليدخلوه،

فوجدوا من فيه قد أنذروا وأغلقوا باب القصر، وشمّروا للحرب.

وأما عبد الله اليحيى وزامل فانهزموا إلى بلد بريدة، وأقاموا عند أميرها عبد العزيز آل محمد. وأما ناصر السحيمي فإنه قام من فوره من موضعه، ودخل بيته وجارحوه حتى برىء من جرحه. وكتب إلى الإمام فيصل يخبره بأن آل سليم تعدو عليه بلا جرم ولا سبب وكتب عبد العزيز آل محمد إلى الإمام فيصل يخبره بأن آل سليم عنده وأنهم ما فعلوا ذلك إلاّ لأشياء حدثت من السحيمي. فكتب الإمام فيصل إلى عبد العزيز آل محمد يأمره بأن يرسلهم إليه بلا مراجعة. فأرسلهم إليه بهدية سنية، فأنزلهم الإمام في بيت وعفا عنهم، وكتب إلى السحيمي إن آل سليم عندنا، وأنت على مرتبتك، ونحن ننظر في الأمر إن شاء الله.

وكان مطلق عبد الرحمن السحيمي الضرير، لما جرح أخوه ناصر، أرسل إلى رجل من أعوان آل سليم يقال له ابن صخيبر فضربه حتى مات ثم قام ناصر السحيمي لما برىء من جرحه على إبراهيم بن سليم فقتله فقام آل سليم يحاولون قتل ناصر بعد قتله إبراهيم بن سليم المذكور. فلم يتفق لهم ذلك إلاّ هذه السنة.

لما كان في هذه السنة اتفق أنه ركب من عنيزة لينظر إلى خيل له قد ربطها في بلد الهلالية عند بعض أصدقائه فيها ليعلفها هناك. فعلم بذلك عبد الله اليحيى بن سليم وزامل بن عبد الله بن سليم وحمد بن إبراهيم بن سليم. فركبوا في أثره وسطوا عليه في الهلالية، فوجدوه نائمًا عند خيله فقتلوه، ثم رجعوا إلى عنيزة، وانتقل أخوه مطلق بن عبد الرحمن الضرير بعد قتل أخيه ناصر بأولاده إلى بلد أشيقر. ولم يزل بها إلى أن توفي سنة ١٢٨٢هـ رحمه الله تعالى.

وفي رجب من هذه السنة ـ أعني سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ـ كتب الإمام فيصل إلى عبد العزيز المحمد أمير بريدة أن يقدم عليه، فركب عبد العزيز المذكور، وقدم على الإمام فيصل ومعه ولداه عبد الله وعلي وثلاثة من خدامه، فلما جلس عبد العزيز بين يدي الإمام انتهره، وأغلظ له في الكلام، وجعل الإمام يعدد عليه أفعاله القبيحة، وما حصل منه من الشقاق فقال: «كل ما تقوله حق، وأنا أطلب العفو والمسامحة». فأنزله الإمام في بيت هو ومن معه، وأجرى عليهم من النفقة ما يكفيهم وأمرهم بالمقام عنده في الرياض وأمر في بريدة عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان، وهو من آل عليان عشيرة عبد العزيز آل محمد المذكور. وفيها غزا الإمام فيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة وذلك في شعبان من السنة المذكورة، ونزل على وضاح وأقام هناك أيامًا ثم أمر على ابنه عبد الله أن يسير بتلك الجنود، ويقصد بهم عربان برية من مطير لأمور حدثت منهم.

وقفل الإمام فيصل إلى الرياض، فتوجه عبد الله بمن معه من الجنود. وصبح عربان برية على دخنة وأخذهم، ثم نزل على عريفجان واستدعى كبار برية فركبوا إليه فلما صدروا من الشبيكية وإذا غزوا قحطان متوجهين إلى عبد الله بن فيصل ليصادفوهم فأخذوهم، وقتلوا منهم خمسة رجال، منهم مناحي المريخي وهذال القرينة، فغضب عبد الله بن فيصل لذلك، ولما وصل إليه غزو قحطان المذكورون أخذ جميع ما معهم من الخيل، وهي نحو مائة وأربعين فرسًا، وأسر منهم خمسةً وعشرين رجلاً، وقفل بهم معه إلى الرياض، وطلب عليهم أشياء فأعطوه جميع ما طلب، ودفعوا البرية دية المقتولين منهم وجميع ما أخذوا منهم، ثم أطلقهم. وفي

هذه السنة تصالح عربان برية وقبائل علوي بعد حروب بينهم.

وفي ذي الحجة فيها ربط مهنا الصالح أبا الخيل في مكة ربطه الشريف ثم أطلقه في ربيع الأول من السنة التي بعدها.

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين وألف: وفيها في صفر قتل عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان أمير بلدة بريدة في بيت الضبيعي، وهو يصنع له القهوة دخلوا له مع بيت عبد الله الغانم، وهو جار بيت الضبيعي، قتله خمسة رجال من عشيرته آل أبي عليان، وهم عبد الله الغانم وأخوه محمد وحسن آل عبد المحسن، وأخوه عبد الله وعبد الله بن عرفج. وكان الإمام فيصل قد جعله في بريدة أميرًا لما عزل عبد العزيز المحمد عنها وأمره بالمقام عنده في بلدة الرياض، وكان ابن عدوان قد تولى إمارة بريدة في دخول رجب ١٢٧٥هـ. كما تقدم في السنة التي قبل هذه وآل أبي عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ولما جاء الخبر إلى الإمام فيصل غضب على عبد العزيز المحمد، وأمر بحبسه وجعل محمد الغانم أميرًا في بريدة مكان ابن عدوان، وكثر القيل والقال، وجعل عبد العزيز المحمد وهو في الحبس يكتب إلى الإمام فيصل ويحلف له إيمانًا مغلظة أنه ليس له علم بذلك الأمر، ولا رضي به، ولو أذنت لي بالمسير إلى بريدة لأصلحت ذلك الأمر، وأمسكت الرجال الذين قتلوا ابن عدوان، وأرسلتهم إليك مقيدين بالحديد، أو نفيتهم عن البلاد.

فأمر الإمام فيصل رحمه الله تعالى بإطلاقه من الحبس، وأحضره بين يديه وجعل يحلف للإمام ويتملق، فأخذ الإمام عليه العهود والمواثيق على

ذلك، وأذن له الإمام بالرجوع إلى بريدة، واستعمله أميرًا عليها وعزل محمد الغانم عن الإمارة، وتوجه عبد العزيز المذكور هو وابنه علي ولما وصل عبد العزيز المحمد المذكور إلى بريدة ، قرب الذين قتلوا ابن عدوان وأدناهم. وكان وصوله إلى بريدة في جمادى من السنة المذكور، وجعل يكتب للإمام فيصل بأشياء مكرًا وكذبًا، فحاق به مكره وحصل عليه ما سيأتي في السنة التي بعدها إن شاء الله تعالى.

وفي هذه السنة غليت الأسعار في نجد بيعت الحنطة أربع أصواع ونصف بالريال، والتمر أربعة عشر وزنة بالريال، والسمن منه وزنتين إلى وزنتين وربع. ثم أنزل الله الغيث وكثر العشب ولكن الغلاء على حاله الحنطة أربعة أصواع ونصف بالريال، وبعد هذا في هذه وفي هذه السنة أظهرت بادية العجمان العصيان والمحاربة.

خرج حاج كثير من أهل الأحساء، وأهل فارس والبحرين، وغيرهم وأخذوا معهم حزام بن حثلين رفيقًا، فرصد لهم أخوه فلاح بن حثلين بمن معه من العجمان، بالقرب من الدهناء، واستأصل ذلك الحاج أخذًا، ومعهم من الأموال ما لا يعد ولا يحصى، وهلك من الحاج خلقٌ كثيرٌ عطشًا فلا جرم أن الله لم يمهل فلاح بن حثلين بعد هذه الفعلة الشنيعة، بل عجل له العقوبة، فإن الإمام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى، ظفر به في السنة التي بعدها ــ أعني سنة اثنين وستين ومائتين وألف ــ وقيده وأرسله إلى الأحساء مقيدًا، وطيف به على حمار في الأسواق في بلد الأحساء، ثم ضربت عنقه هناك وصار ابنه راكان رئيسًا بعده على العجمان وجعل يكتب إلى الإمام فيصل، ويتودد إليه ويطلب منه العوض في أبيه، ويردد إليه الرسل، ويطلب منه العفو، وأرسل إلى الإمام هدايا كثيرة من الخيل

والركاب، وما زال كذلك حتى صفح عنه الإمام وحضر بين يديه، وبايعه على السمع والطاعة، ثم بعد ذلك عظم أمره وصار شرًا من أبيه.

فلما كان في هذه السنة نقض العهد وأغار على إبل الإمام فيصل، وأخذ منها طرفًا، ثم ارتحل بعدها من ديرة بني خالد، هو من معه من العربان، إلى جهة الشمال، ونزلوا على الصبيحية الماء المعروف بالقرب من الكويت، وأكثروا من الغارات على عربان نجد. ولما كان في شعبان أمر الإمام على جميع رعاياه من البادية والحاضرة، بالجهاد، وأمر على ابنه عبد الله أن يسير بجنوده المسلمين لقتال عدوهم فخرج عبد الله من الرياض في آخر شعبان من السنة المذكورة بغزو أهل الرياض، والخرج الجنوب، واستنفر من حوله من البادية من سبيع والسهول وقحطان وكان قد واعد غزو أهل الوشم وسدير المحمل الدجاني، الماء المعروف.

فلما وصل إليه وجدهم قد اجتمعوا هناك فأقام هناك ثلاثة أيام ثم ارتحل منه واستنفر عربان، مطير، فتبعه منهم جمعٌ غفيرٌ وقصدوا الوفراء، الماء المعروف، وعليها عربان من العجمان فوجدهم بياتًا وأخذهم وانهزمت شرائدهم إلى الصبيحيةَ وعليها آل سليمان وآل سريعة من العجمان. ثم ارتحل عبد الله من الوفراء وصبح العربان المذكورين على الصبيحة وأخذهم وقتل منهم خلائق كثيرةً وانهزمت شرائدهم، وكان حزام بن حثلين وابن أخيه راكان بن فلاح بن حثلين وعلي بن سريعة وعدة رجال من العجمان غزاة لم يحضروا هذه الغزوة، فقدموا على أهلهم بعد الوقعة بيومين فوجدوهم قد أخذوا، فشجع بعضُهم بعضًا واستعدوا لقتال عبد الله الفيصل وهم على ملح وساروا إليهم فحصلت بينهم معركةٌ كبيرةٌ شديدةٌ فانهزم العجمان لا يلوى أحد على أحد، وقتل منهم سبعمائة رجل

وغنم منهم عبد الله بن الإمام فيصل من الأموال ما لا يحصى. وهذه الوقعة تسمى (وقعة ملح)، وذلك في السابع عشر من رمضان، وهذه تفصيلها.

ارتحل عبد الله ونزل على ملح فقام رؤساء العجمان، وشجع بعضهم بعضًا، وعمدو إلى سبعة جمالٍ، وجعلوا عليهن الهوادج، وأركبوا في كل هودج من تلك الهوادج بنتًا جميلةً من بنات الرؤساء، محلاةً بالزينة ــ واستصحاب النساء الحرائر في وسط جموع الحرب عادة جاهلية بقيت إلى الآن ــ لأجل أن يشجعن الفتيان، وينخين الفرسان والشجعان، فإن الفتيان والفرسان تدب فيهم النخوة والغيرة، والحمية عن العار، فيقاتلون العدو قتال المتهالك. ثم قاموا إلى الإبل، فقرنوها ثم ساقوها أمامهم، وتوجهوا لقتال عبد الله ومن معه من جنود المسلمين يسوقون قدامهم الإبل والهوادج، فلما وصلوا إليهم نهض إليهم المسلمون وحصل بين الفريقين قتالٌ شديدٌ، يشيب من هوله الوليد فنصر الله المسلمين وانهزم العجمان هزيمةً شنيعةً، لا يلوى أحد منهم على أحد فتركوا الهوادج والأبل، وجميع أموالهم، وقتل منهم نحو سبعمائة رجل وغنم المسلمون منهم من الأموال ما لا يعد ولا يحصى. وكانت هذه الوقعة في اليوم السابع عشر من رمضان من السنة المذكورة، وانهزمت شرايدهم إلى الكويت.

وأقام عبد الله بمن معه من الجنود على الجهرا مدة أيامٍ، وأرسل الرسل بالبشارة إلى أبيه وإلى بلدان المسلمين فحصل لهم بذلك الفرح والسرور وانشرحت منهم الصدور. ولما وصل خبر هذه الوقعة إلى الزبير والبصرة سروا بذلك لأن العجمان قد أكثروا من الغارات على أطرافهم وأرسل باشا البصرة إلى عبد الله بن الإمام فيصل هدايا كثيرة صحبة النقيب محمد سعيد، وأرسل إليه رئيس بلد الزبير سليمان عبد الرزاق بن زهير

هدية سنية، ثم إنه ارتحل من الجهراء وقفل راجعًا إلى الرياض، فلما وصل الحفنة الخبراء المعروفة في العرمة أذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم، وتوجه إلى الرياض مؤيدًا منصورًا. ولما وصل البشير بهذه الوقعة المذكورة إلى الأحساء كتب الشيخ الإمام العالم العلاَّمة أحمد بن علي بن حسين مشرف إلى الإمام فيصل بقصيدة فريدة تهنئةً له بما مَنَّ الله به عليه من النصر والعز على أعدائه البغاة المفسدين، الطغاة المعاندين، وهي هذه وهي على البحر الطويل:

لك الحمد اللهم ما نزل القطر ... وما نسخ الديجور من ليلنا الفجر
وما هبت النكباء رخاءً وزعزعت ... على نِعَمٍ لا يستطاع لها حصر
تفتح أبواب السماء لمثله ... ويعلى بسيط الأرض أثوابها الخضر
فناهيك من فتحٍ به أمن الغلا ... وأسفرت البلدان وابتهج العصر
تسامى به نجد إلى ذروة العلا ... وأسفرت وجه الخط وافتخرت هجر
لقد سرنا ما جاءنا من بشارةٍ ... فزالت هموم النفس وانشرح الصدر
لدن قيل عبد الله أقبل عاديًا ... يقود أسودًا في الحروب لها زأر
رئيس به سيما الخلافة قد بدت ... وفي وجهه الأكبار والعز والنصر
فصبح قومًا في الصبيحية اعتدوا ... وقادهم والبغى من شأنه غدر
فروى حدود المرهفات من الدماء ... كما قد روت منه المثقفة السمر
فغادر قتلى يعصب الطير حولها ... ويشبع منها النسر والذئب والنمر
قبائل عجمان ومنهم شوامرٌ ... ومن الحسين ينتمون وما بروا
وطائفة مرية غير عذبةٍ ... خلائقها بل كل أفعالها مر
أساءوا جميعًا في الإمام ظنونهم ... فقالوا: ضعيف الجند في غرمه حصر

نغيــر علــى بلــدانــه ونخيفهــا ليعرفنا الوالي وينمو لنا الوفر
فإن لم نصب ما قد أردنا فإنه صفوح عن الجاني ومن طبعه الصبر
وما أنكروا في الحرب شدة بأسه ولكن بتسويل النفوس لها غروا
وقد قسموا الأحساء جهلاً يزعمهم لعجمانهم شطر وللخالدي شطر
أمــانــي غــرورٍ كــالسـراب بقيعةٍ يرى في الفلا وقت الضحى أنه بحر
كذبتم فهجر سورها الخيل والقنا ومن دونها ضرب القماحد والأسر
ومــن دونهـا يـوم بـه الجـو مظلـمٌ اسنتنــا والبيــض أنجمــه الــزهــر
نقل للبوادي قد نكثتم عهودكم وذقتم وبال النكث وانكشف الأمر
فعودوا إلى الإسلام واجتنبوا الردى وإلاَّ فلا يؤيدكم السهل والوعر
وننذركم من بعدها أن من عصى فــأفســد أوشــق العصــى دمــه هــدر
فمن لم يلن عن غيه الوحي زاجرًا له كان في ماض الحديد له زجر
تهنأ بهذا النصر يا فيصل الندى فقد تم للإسلام والحسب الفخر
وهذا هو الفتح الذي قد بنى لكم مكارم يبقى ذكرها ما بقي الدهر
وهذا هو الفتح الذي جل قدره وقد كل عن إحصائه النظر والنثر
فقــابــل بحمــد الله جــدواه مثنيًــا على الله بالنعما فقد وجب الشكر
ولا تبــن لــلأعــراب مجــدًا فإنهــم كما قيل أصنام لهم الهدم والكسر
إذا أودعــوا النعمــاء لــم يشكــروا لهــا وإن رمــت نفعًــا منهمــو بــدا الضــر
فــوضــع النــدى فــي البــدو مطــغٍ ومفســدٌ فــأصلحهمــو بــالسيــف كــي يصلــح الأمــر
وبــالعــدل ســس أمــر الــدرعيــة واحمهــم عــن الظلــم كــي ينمــو لــك الخيــر والأمــر

وألــف بنـي الأحــرار فــي زمــن الــرخــا
تجــدهــم إذا الهيجــاء شــدتهــا الأضــر
ولا الـذخـر جمـع المـال بـالسلـم للـوغـى
ولكــن أحــرار الــرجــال هــم الــذخــر
ودونــك نظمًــا بــالنصــائـح قــد زهــا
كمــا أن نظــم العقــد يـتـزهــو بــه الــدر
وأختــم نظمــي بــالصــلاة مسلمًــا
علــى المصطفــى مــاهــل مــن مــزنــه القطــر
كــذا الآل والصحــب الأولــى بجهــادهــم
سمــا وعلــى الإســلام وانخفــض الكفــر

ثم دخلت السنة السابعة والسبعون بعد المائتين والألف: وفيها اجتمع رؤساء العجمان وتشاوروا فاجتمع أمرهم على المسير إلى عربان المنتفق فتوجهوا إليهم ونزلوا معهم وتحالف رؤساؤهم ورؤساء المنتفق على التعاون والتناصر على كل من قصدهم بحرب وعلى محاربة أهل نجد من البادية والحاضرة إلاّ من دخل تحت طاعتهم منهم. وسارت ركبانهم وتتابعت الإغارات على أطراف الأحساء وعلى أهل نجد وصار لهم وللمنتفق شوكةٌ عظيمةٌ وقوةٌ هائلةٌ، وأخافوا أهل البصرة والزبير، وكثرت الإغارات منهم على أطراف الزبير والبصرة والكويت وكثر منهم الفساد والنهب في أطراف البصرة، فقام باشا البصرة حبيب باشا واستلحق سليمان بن عبد الرزاق بن زهير شيخ بلد الزبير وأعطاه مالاً كثيرًا وأمره بجمع الجنود من أهل نجد، فأخذ سليمان المذكور بجمع الجنود، ممن

كان هناك من أهل نجد المعروفين بعقيل وبذل فيهم المال، فاجتمع عليه خلائق كثيرةٌ.

ثم إن عربان المنتفق ومن معهم من عربان العجمان جمع رأيهم على أنهم يتوجهون إلى ناحية البصرة ينزلون بالقرب منها، ويأخذون منها من التمر ما يكفيهم لسنتهم، وكان ذلك الوقت صرام النخل، ثم يتوجهون بعد ذلك إلى حرب نجد. فساروا إليها ونزلوا قريبًا منها وثم نهضوا إليها وانتشروا في نخيلها وعاثوا فيها بالنهب والفساد.

فنهض إليهم سليمان بن عبد الرزاق بن زهير بمن معه من أهل نجد ومن أهل الزبير وباشا البصرة بعسكره وقاتلوهم قتالاً شديدًا، حتى أخرجوهم من النخيل ثم حصل القتال الشديد بين الفريقين في الصحراء، وصارت الهزيمة على عربان المنتفق ومن معهم من العجمان وقتل منهم قتلى كثيرة. وظهر في هذه الواقعة من أهل نجد الذين مع سليمان بن زهيرٍ شجاعةٌ عظيمةٌ، وكان سليمان المذكور من أفراد الدهر عقلاً وحلمًا وكرمًا وشجاعةً.

وكان السيد عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب البغدادي المعروف بالأخرس الشاعر المشهور قد حضر هذه الواقعة فقال يمدح سليمان بن عبد الرزاق بن زهير المذكور ومن معه من أهل نجد بهذه القصيدة الفريدة، وهي على البحر الطويل:

أبى الله إلاَّ أن تعز وتكرما ... وأنك لم تبرح عزيزًا مكرمًا

تذل لك الأبطال وهي عزيزة ... إذا استخدمت يمناك للباس مخدمًا

ويا رب يومٍ مثل وجهك مشرقًا ... لبست به ثوبًا من النقع مظلمًا

وأبزغت من بيض السيوف أهلةً		وأطلعت من زرق الأسنة أنجمًا
وقد ركبت أسد الشرى في عراضه		من الخيل عقبانًا على الموت حومًا
ولما رأيت الموت قطب وجهه		وألفاك منه ضاحكًا متبسمًا
سلبت به الأرواح قهرًا وطالما		كسوت بقاع الأرض ثوبًا معندمًا
أرى البصرة الفيحاء لولاك أصبحت
طلولاً عفت بالمفيدين وأرسمًا
وقالوا وما في القول شكٌ لسامع
وأن جدع الصدق الأنوف وأرغما
حماها سليمان الزهيري بسيفه		منيع الحمى لا يستباح له حمىً
تحف به من آل نجد عصابة		يرون المنايا ــ لا أبا لك ــ مغنمًا
رماهم بعين العز شيخٌ مقدمٌ		عليهم وما اختاروه إلاّ مقدمًا
بصير بتدبير الحروب وعارفٌ		عليمٌ فلا يحتاج أن يتعلما
أأبناء نجد أنتمو جمرة الوغى		إذا أضرمت نار الحروب تضرمًا
وذا العام ما شيدتموها مبانيًا		من المجد يأبى الله أن تنهدما
وما هي إلاّ وقعةٌ طار صيتها		وأنجد في شرق البلاد وأتهما
رفعتم بها شأن المنيب وخضتم		مع النقع بحرًا بالصناديد قد طما
غزاة دعاكم أمره فأجبتم		على الفور منكم طاعة وتكرمًا
وجردكم فيها لعمري صوارمًا		إذا وصلت جمع العدو تصرمًا
ومن لم يجردكم سيوفًا على العدى		نبا سيفه في كفه وتثلمًا
وأن الذي يختار للحرب غيركم		فقد ظن أن يغنيه عنكم توهمًا
كما راح يختار للحرب غيركم		فقد ظن أن يغنيه عنكم توهمًا
كما راح يختار الضلال على الهدى		وعوض عن عين البصيرة بالعمى

ومــن قــال تعليــلاً لعــل وربمــا | فمــاذا عســى يغنــي لعــل وربمــا
عليكــم إذا طــاش الرجــال سكينــة | تــزلــزل رضــوى أو تبيــد يلملمــا
ولمــا لقيتــم مــن أردتــم لقــاءه | رميتــم بــه الأهــوال أبعــد مــرتمــا
صبرتم لها صبر الكرام ضراغمًا | وأفحمتموهــا المــرهفات تفحمــا
وأوردتموها شرعة الموت منهلاً | تــذيقهمــو طعــم المنيــة علقمــا
وما خاب راجيكم ليوم عصبصب | يريه الردى لونًا من الروع أدهما
وجــدكــم للضــرب سيفًــا مهنــدًا | وهــزكمــو للطعــنّ رمحًــا مقــومًــا
ومن ظن أن العز في غير بأسكم | وهــي عــزه فــي زعمــه وتنــدمًــا
ومــا العــز إلاّ فيكمــو وعليكمــو | ومــا ينتمــي إلاّ إليكــم إذا انتمــى
إذا مــا قعــدتــم لــلأمــور وقمتــم | حمــدتــم عليهــا قــاعــديــن وقــومــا
وما سمعت منكم قديمًا وحادثًا | رواية من يروى الحديث توهمًا
وإن قلتمو قولاً صدقتم وما انثنى | بكم عزمكم إن رام شيئًا وصمما
ولمــا أتــاكــم بــالآمــان عــدركــم | وعــاهــدتمــوه أن يعــود ويُسلمــا
وفيتم له بالعهد لم تعبأوا بمن | أشــار إلــى الغــدر الكنيــن محمما
ولــو مــدمــنٌ تــأتيــه عنكــم يــدالــه | لعاد بحد الــسيــف أجدع أخذها
وفيمــا مضــى يــا قــوم أكبــر عبــرة | ومــن حقّــة إذ ذاك أن يتــرسمــا
أيحســب أن الحــال تكتــم دونكــم | وهيهات أن الأمر قد كان مبهما
فــأظهــر مستــورًا وأبــرز خــافيًــا | وأعرب عما في الضمير وترجما
أمتخــذ البيــض الصــوارم للعــلا | طريقًا وسمر الخط للمجد سلما
نصــرت بهــا هــذا المنيــب تفضــلاً | وأجريت ما أجريت منك يكرما
علــى غلمــة مــن النــاس لله دره | تصــرف فيهــا همــة وتقــدمــا
تــأثــل فــي أبطــالــه ورجــالــه | فلم يغن سحر غاب عنه مكتمًا

وقلبها ظهرًا لبطن فـم يجـد نظيرك من قاد الخميس العرمرما
هناك ولـى الأمر من كـن أهله فيحـل فـي كـل النفـوس وعظمـا
وطـال علـى تلـك البغـاة بباسـه وحكـم فيهـم سيفـه فتحكمـا
ومـا سبق الـوالي المنيب بمثلها وفـاق ولاة الأمـر ممـن تقـدمـا
سليمان ما أبقيت في القوس منزعًا ولا تـركـت للبـذل يمنـاك درهمـا
كشفـت دجـاها بـالصوارم والقنا وقد كان يلغي حالك اللون أسحما
فأصبحت في تاج الفخار متوجًا وفـي قمـة المجـد الأثيـل معممًـا
إليـك أبـا داود تـزجـي ركـائبًـا ضوامر قد غودرن جلدًا وأعظما
رمتنـا فكنـا بـالعرى عـن نسيبهـا وقد بريت من شدة أسير أسهما
فـأكـرمـت مثـوانـا ولـم تـر غيـنـا من الناس أندى منك كفًا وأكرما
لأحظى إذا شاهدت وجهك بالمنى وأشكـر مـن نعمـاك لله أنعمـا
وأهـدي إلـى عليـاك مـا استقلـه ولـو أننـي أهـديـت دارًا منظمًـا
فحبك في قلبي وذكراك في فمي ألذ من الماء الزلال على الظما

ثم إن أولئك العربان بعد هذه الواقعة ارتحلوا ونزلوا على كويبدة وعلى كابدة وعلى الجبرة. ولما وصل خبر هذه الوقعة إلى ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون، رئيس المنتفق، في سوق الشيوخ وقيل له إن باشا البصرة قد عزم على مد يده على أملاك المنتفق التي في البصرة، وكانت كثيرة، ورثوها من آبائهم وأجدادهم، فإنهم قد تقلبوا على البصرة وملكوها مدة سنتين، وملكوا كثيرًا من نخيلها إلى أن ضعف أمرهم، وتغلبت عليهم الدولة لكثرة اختلافهم وتفرقهم، وأزالوهم عنها، ولم يتعرضوا لأملاكهم.

فكتب ناصر بن راشد المذكور إلى باشا البصرة وإلى سليمان بن

عبد الرزاق بن زهير يقول: إن أولئك الأعراب الذين حدث منهم ذلك ليسوا من باديتنا وإنما هو من بادية نجد جاءوا هاربين من والي نجد ابن سعود ونزلوا بجوار بعض بادية المنتفق وقد رجعوا إلى بلادهم، والذين معهم من باديتنا يطلبون المرعى لمواشيهم، وحصل هذا الحادث من بادية العجمان، وتشمل من كان معهم، وأما نحن فعلى ما تعهدون من الصداقة بيننا وبينكم، والطاعة للدولة وترددت الرسائل بينهم في ذلك وصلح أمرهم ولم يتعرض الباشا لأملاكهم.

ولما جاءت الأخبار إلى الإمام فيصل، رحمه الله تعالى، بمسير العجمان ومن معهم من عربان المنتفق، إلى أرض الكويت، وإن قصدهم المحاربة للمسلمين أمر على جميع الرعايا من المسلمين من البادية والحاضرة بالجهاد، وأوعدهم الحفنة الخبراء المعروفة في العرمة.

ولمّا كان آخر شعبان من هذه السنة أمر الإمام فيصل ابنه عبد الله، أن يسير بجنود المسلمين لقتال عدوهم، فخرج عبد الله المذكور من الرياض ومعه أهل الرياض، والخرج، وضرما والجنوب وعربان الرياض من سبيع والسهول، وتوجه إلى (الحفنة) ونزل عليها أيامًا، إلى أن اجتمعت عليه جنود المسلمين، ثم ارتحل منها وتوجه إلى (الوفراء) فلما وصل هناك قدم عليه غزو عربان مطير، وبني هاجر، ثم ارتحل منها، وحث السير، وعدا على العجمان ومن معهم من المنتفق، وهم على الجهراء القرية المعروفة بالقرب من الكويت، وكان النذير قد جاءهم بمسير عبد الله بن الإمام فيصل إليهم بجنود المسلمين وقد استعدوا للقتال وظنوا أنهم لمن حاربهم سيغلبون، وأنهم لمن عداهم من الناس

سيقهرون، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وأرسلوا إلى من حولهم من العربان يندبونهم ليحضروا عندهم.

فلما جاءتهم الأخبار تداعوا إلى النصرة أفواجًا وتعاهدوا على الثبات وعدم الفرار بأوثق العهود وجاءوا بالنساء والأولاد والأموال فنزلوا على تلك الأشرار وقاموا يعرضون ويغنون، وأقبل عليهم المسلمون وهم على تعبئة يهللون ويكبرون، فلما رأوهم فرحوا واستبشروا بقدومهم عليهم وجزموا أنهم لهم غنيمة سبقت إليهم وقالوا: أيظن عبد الله الفيصل أننا مثل من لقي من عربان نجد، ألم يعلم أننا لظى الخطوب، ونار الوغى، والحروب لنا والهيجاء هي المراد والمنى، ونحن لها وهي لنا، وسيعلم ذلك ويعاين ويدري من هو عليه كائن.

فلما قرب المسلمون منهم نزلوا، فحين نزلوا ابتدرهم أولئك الطغاة وحملوا على أهل الإسلام حملةً ليس وراءها مزيدٌ وظنوا أنهم مهما شردوا عليهم وشردوهم أعظم تشريدٍ وبددوهم أقبح تبديدٍ. فنهض إليهم المسلمون وصدقوهم القتال وتجالدت الأبطال وصبر الفريقان وحمي الوطيس وصارت الهزيمة على العجمان ومن معهم من العربان لا يلوى أحد على أحد، ولا والد على ولد، وتبعهم المسلمون بالقتل وألجاهم المسلمون إلى البحر وهو جازر فدخلوا فيه ووقف المسلمون على ساحل البحر فمد البحر على من فيه من العجمان وأتباعهم فأغرقهم، وهم نحو ألف ومائة رجلٍ، وقتل منهم خلائق كثيرةٌ، وغنم المسلمون منهم من الأموال ما لا يعد ولا يحصى، وذلك في اليوم الخامس عشر من رمضان من السنة المذكورة.

وأقام عبد الله مدة أيامٍ وقسم الغنائم وأرسل الرسل بالبشارة إلى
يه، وإلى بلدان المسلمين، ولما وصل خبر هذه الوقعة إلى أهل الزبير
البصرة، حصل لهم بذلك الفرح والسرور واستبشروا بما حصل على
عذائهم من القتل والذل والثبور وأخذ الأموال، وكانوا على خوف منهم،
مدما وقع بينهم من القتال في أول هذه السنة كما تقدم.

وأرسل باشا البصرة إلى عبد الله بن فيصل، وهو في منزلة ذلك،
دية سنيةً مع النقيب عبد الرحمن، وأرسل سليمان الزهيري إلى عبد الله
لمذكور هديةً جليلةً مع محمد الصميط. وأرسل السلطان هديةً لفيصل
فرمانًا على أن فيصل مفوضًا على جزيرة العرب، ثم إن عبد الله المذكور
عد ذلك قفل بمن معه من جنود المسلمين، راجعًا إلى نجد، فلما وصل
إلى الدهناء بلغه أن سحلي بن سقيان ومن تبعه من بني عبد الله من مطير
على المنف بالقرب من بلد الزلفي، فعدا عليهم وأخذهم لأمور حدثت
منهم وقتل منهم عدة رجالٍ، منهم حمدي بن سقيان أخو سحلي قتله
محمد بن الإمام فيصل.

ثم توجه إلى القصيم ونزل روضة الربيعة، ولما بلغ الخبر إلى أمير
بريدة، عبد العزيز المحمد بن عبد الله بن حسن، خاف على نفسه فركب
خيله وركابه، هو وأولاده حجيلان وتركي وعلي، ومعهم عشرون رجلاً
من عشيرتهم، ومن خدامهم، وهربوا من بريدة إلى عنيزة، ثم خرجوا منها
متوجهين إلى مكة. ولما بلغ عبد الله بن فيصل خبرهم أرسل في طلبهم
سريةً مع أخيه محمد بن الإمام فيصل فلحقوهم في الشقيقة وأخذوهم،
وقتلوا منهم سبعة رجالٍ: وهم الأمير عبد العزيز وأولاده، حجيلان وتركي

وعلـي، وعثمـان الحميضـي، مـن عشيـرة عبـد العـزيـز المـذكـور مـن آل أبـي عليان والعبد جالس بن سرور. وتركوا الباقين وذلك في الثامن من شوال من الـسنة المذكورة.

ثم إن عبد الله رحل من روضة الربيعة ونزل في بلد بريدة، وأقام فيها عدة أيامٍ، وكتب إلى أبيه يخبره بمقتل عبد العزيز آل محمد وأولاده ويطلب منه أن يجعل في بريدة أميرًا. فأرسل الإمام فيصل، رحمه الله تعالى، عبد الرحمن بن إبراهيم إلى بلد بريدة، واستعمله أميرًا فيها، وهدم عبد الله بيوت عبد العزيز المحمد، وبيوت أولاده، وقدم عليهم في بريدة طلال بن عبد الله بن رشيد، بغزو أهل الجبل من البادية والحاضرة. ولما فرغ من هدم تلك البيوت ارتحل من بريدة بمن معه من جنود المسلمين، وعدا علي ابن عقيل ومن الدعاجين والعصمة والنفقة من عتيبة وهم علي الدوادمي فصبحهم وأخذهم ثم قفل راجعًا إلى الرياض، مؤيدًا منصـورًا.

وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم، وكان عبد الله بن عبد العزيز المحمد قد أمر عليه الإمام فيصل بالمقام عنده في الرياض، حين أذن لأبيه عبد العزيز بالسير إلى بريدة كما تقدم في السنة التي قبلها، فخرج عبد الله المذكور غازيًا مع عبد الله بن الإمام فيصل في هذه الغزو. فلما قرب من الرياض شرد من الغزو، فالتمسوه فوجدوه قد اختفى في غارٍ هناك، فأمسكوه وأرسلوه إلى القطيف، وحبسوه فيه فمات في حبسه ذلك وكثرت التهاني من الرؤساء والمشايخ، للإمام فيصل بما مَنَّ الله عليه به من العز والنصر، على أعدائه المفسدين، الطغاة المعتدين، نظمًا ونثرًا. ومن أحسن ما قيل في ذلك هذه القصيدة الفريدة للشيخ العالم

العلاَّمة أحمد بن علي بن حسين بن مشرف، رحمه الله تعالى، وهي على البحر الطويل:

لك الحمد اللهم يا خير ناصرٍ | لدين الهدى ما لاح نجم لناظر
وما انفلق الإصباح من مطلع الضيا | فجل وجلى حالكات الدياجر
لك الحمد ما هب النسيم من الصبا | وما انهل ودق المعصرات المواطر
على الفتح والنصر العزيز الذي سما | فقرت به منّا جميع النواظر
وإظهار دين قد وعدت ظهوره | على الدين طرا في جميع الجزائر
وعدت فأنجزت الوعود ولم تزل | معزًا لأرباب التقى والبصائر
لك الحمد مولانا على نصر حزبنا | على كل باغٍ في البلاد وفاجر
ومن بعد حمد الله جل ثناؤه | على نعم لم يحصيها عد حاصر
نقول لأعداء بنا قد تربصوا | عليكم أديرت سيئات الدوائر
ألم تنظروا ما أوقع الله ربنا | بعجمانكم أهل الجدود العواثر
بأول هذا العام ثم بعجزه | بأيام شهر الصوم إحدى الفواقر
همو بدلوا النعماء كفرًا وجاهروا | بظلم وعدوانٍ وفعل الكبائر
فكم نعمةً نالوا وعزًّا ورفعةً | على كل بادٍ في الفلاة وحاضر
إذا وردوا الأحساء يرعون خصبها | وفي برها نبت الرياض الزواهر
وكم أحسن الوالي إليهم ببذله | وبالصفح عنهم في السنين الغوابر
وكم نعمةً أسدى لهم بعد نعمةٍ | ولكنه أسدى إلى غير شاكر
ومن يصنع المعروف في غير أهله | يلاقي كما لاقى مجبر أم عامر
لقد بطروا في المال والعز واجترؤا | على حرمة الوالي وفعل المناكر
خمدوا يد الآمال للملك واقتفوا | لكل خبيث ناكث العهد غادر
وأبدو الأهل الضغن ما في نفوسهم | من الحقد والبغضاء وخبث السرائر

همو حاولوا الأحساء ودون نيلها ... زوال ضربها وقطع الحناجر
نعاجلهم عزم الإمام بفيلق ... رماهم به مثل الليوث الخوادر
وقدم فيهم نجله يخفق اللوا ... عليه وفي يمناه أيمن طائر
فأقبل من نجد بخيلٍ سوابق ... ترى الأكم منها سجدًا للحوافر
فوافق في الوفرا جموعًا توافرت ... من البدو أمثال البحار الزواخر
سبيعًا وجيشًا من مطير عرمرمًا ... ومن آل قحطان جموع الهواجر
ولا تنس جمع الخالدين فإنهم ... قبائل شتى من عقيل بن عامر
فسار بموارٍ من الجيش أظلمت ... له الأفق من نقع هنالك ثائر
فصبح أصحاب المفاسد والخنا ... بسعر القنا والمرهفات البواتر
بكاظمة حيث النقي جيش خالدٍ ... بهرمز نقلاً جاءنا بالتواتر
فلما أتى الجهراء ضاقت بجيشه ... وجالت بها الفرسان بين العساكر
فولى العدى الأدبار إذ عاينوا الردى ... بطعن وضرب بالظبا والحناجر
فما اعتصموا بالأبلجة مزبد ... من البحر يعلو موجه غير جازر
فغادرهم في البحر للحوت مطعمًا ... وقتلى لسرحان ونمرٍ وطائر
تفاءلت بالجيران والعز إذ أتى ... بشير لنا عبد العزيز بن جابر
فواهًا لها من وقعةٍ عبقريةٍ ... تشيب لرؤياها رؤوس الأصاغر
بها يسمر الساري إذا جد في السري ... ويخطب من يعلو رؤوس المنابر
تفوح بمدحٍ للإمام ونجله ... ومعشره أهل العلى والمفاخر
كفاه من المجد المؤثل ما انتمي ... إليه من العليا وطيب العناصر
فشكرًا إمام المسلمين لما جرى ... وهل تثبت النعماء إلاّ لشاكر
فهنيت بالعيدين والفتح أولاً ... وعيدكما الصوم إحدى الشعائر
وشكر الأيادي بالتواصي بالتقى ... بترك المناهي وامتثال الأوامر

صبرت فنلت النصر بالصبر والمنى وما انقادت الآمال إلاّ لصابر
فدونك من أصدافٍ يجري لآلنا إلى نظمها لا يهتدي كل شاعر
وبكرًا عروسًا برزت من خبائها شبيهة غزلان اللواء النوافر
إلى حسنها يصبو وينشد ذو الحجا لك الخير حدثني بظبية عامر
وأختم نظمي بالصلاة مسلمًا على من إليه الحكم عند التشاجر
محمدِ المختار والآل بعده وأصحابه الغر الكرام الأكابر
مدى الدهر والأزمان ما قال قائلٌ لك الحمد اللهم يا خير ناصر

وفيها في شوال توفي الشيخ العالم عبد الرحمن الثميري قاضي بلدان سدير رحمه الله تعالى والثماري من زعب.

وفيها توفي أحمد بن محمد السديري أمير الأحساء من جهة الإمام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى، والسداري من الدواسر. وفيها أنزل الله الغيث وكثر الخصب.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعون ومائتين وألف: وفيها أنزل الله المطر في الخريف، وسالت بلد أشيقر، وتقطعت بعض أوديتها، من شدة السيل، والنخيل إذ ذاك قد كثر فيها الرطب، ولم يختلف من ثمر النخيل شيءٌ في تلك السنة. وفي هذه السنة توفي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن علي بن معيوف الباهلي إمام جامع بلد أشيقر وعمره نحو ثلاث وتسعين سنة، رحمه الله تعالى. وفي شعبان من هذه السنة وقعت الحرب بين الإمام فيصل، رحمه الله تعالى، وبين أهل عنيزة فأمر الإمام على البوادي أن يغيروا على بلد عنيزة. فأغار عليها آل عاصم من قحطان في آخر شعبان من السنة المذكورة وأخذوا أغنامًا. وأرسل الإمام سرية مع

صالح بن شلهوب إلى بريدة، وكتب إلى الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم يأمره أن يغير بهم على أطراف عنيزة. فلما كان في شهر رمضان، أغار عبد الرحمن بن إبراهيم على أهل عنيزة، وأخذوا إبلاً وأغنامًا، ففزعوا عليه، وحصل بينهم وبينه قتالٌ، وتكاثرت الأفزاع من أهل عنيزة، فترك لهم ابن إبراهيم ما أخذ منهم وانقلب راجعًا إلى بريدة.

ولما كان في شوال من السنة المذكورة قدم إلى عنيزة محمد الغانم من المدينة، وهو من آل أبي عليان رؤساء بريدة، ومن الذين قتلوا ابن عدوان، كما تقدم في سنة ١٢٧٦ فشجعهم على الحرب، وزين لهم السطوة على بلد بريدة، فخرجوا من عنيزة على خمس رايات، وقصدوا بريدة، فدخلوا آخر الليل، وصاحوا في وسط البلد، وقصد بعضهم بيت مهنا الصالح أبا الخيل، وبعضهم قصد القصر، وفيه الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم، وعدة رجال من أهل الرياض، ومعه صالح بن شلهوب وأصحابه، فانتبه بهم أهل البلد، ونهضوا إليهم من كل جانب، ووضعوا فيهم السيف وأخرجوهم من البلد، فانهزموا راجعين إلى بلادهم، وقتل منهم عدة رجالٍ.

ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل، أمر على بلدان المسلمين بالجهاد، وأرسل سرية إلى بريدة، وأمرهم بالمقام فيها عند ابن إبراهيم، ثم أمر على غزو أهل الوشم وسدير بالمسير إلى بريدة، واستعمل عليهم أميرًا هو عبد الله بن عبد العزيز بن دغيثر، فساروا إليها، واجتمع عند ابن إبراهيم خلائق كثيرةٌ، وكثرت الغارات منهم على أهل عنيزة، ثم إنه حصل بين ابن إبراهيم وابن دغيثر ومن معهما من الجنود وبين أهل عنيزة وقعة في رواق. وصارت الهزيمة على ابن إبراهيم ومن معه، وقتل من أتباعه

نحو عشرين رجلاً منهم عبد الله بن عبد العزيز بن دغيثر، وقتل من أهل عنيزة عدة رجالٍ. وبعد هذه الوقعة غضب الإمام فيصل رحمه الله تعالى، على ابن إبراهيم لأشياء، نقلت عنه، فاستلحقه من بريدة إلى الرياض وأمر بقبض جميع ما عنده من المال.

ثم دخلت السنة التاسعة والسبعون بعد المائتين والألف: وفيها أمر الإمام فيصل على ابنه محمد أن يسير بغزو الرياض والجنوب إلى بريدة ويسير معه بمن فيها من غزو أهل الوشم وسدير أهل عنيزة. فتوجه إلى بريدة، ومعه الشيخ حسين بن حمد بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ ناصر بن عيد، فلما وصلوا إليها أمر على من فيها من الجنود من أهل سدير والوشم بالمسير معه، وقدم عليه عبيد بن علي بن رشيد، وابن أخيه محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد بغزو أهل الجبل فسار ــ الجميع إلى عنيزة، فلما وصلوا إلى الوادي ــ خرج إليهم أهل عنيزة فحصل بين الفريقين قتالٌ شديدٌ، وصارت الهزيمة على أهل عنيزة، قتل منهم نحو عشرين رجلاً، ونزل محمد بمن معه من الجنود في مقطاع الوادي، وشرعوا في قطع نخيل الوادي.

فلما كان في اليوم الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة خرج عليهم أهل عنيزة، فحصل بين الفريقين قتالٌ شديدٌ، صارت الهزيمة أولاً على محمد بن الإمام فيصل ومن معه، وتتابعت هزيمتهم إلى خيامهم. فأمر الله سبحانه وتعالى السماء بالمطر، وكان غالب سلاح أهل عنيزة البنادق الفتيل، فبطل عملها من شدة المطر. فكر عليهم محمد وأصحابه فانهزم أهل عنيزة، وقتل منهم نحو أربعمائة رجل،

ومات من الذين أصيبوا منهم قدر خمسين، في بطن الديرة، وأقام محمد هناك وأمر على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي. فقطعوا غالبها، واحتصر أهل عنيزة، في بلدهم، وقدم على محمد ابن الإمام فيصل في منزله ذلك طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد في بقية غزو أهل الجبل.

ولما كان في شعبان من هذه السنة قدم محمد بن أحمد السديري بلد الرياض ومعه غزو أهل الحساء، فأمر الإمام على ابنه عبد الله أن يسير بهم وبباقي غزو وبلدان المسلمين. فخرج عبد الله بمن معه من جنود المسلمين ومعهم المدافع والقبوس وتوجه إلى بلد عنيزة، فلما وصل إلى شقراء أرسل المدافع وأثقاله إلى أخيه محمد، وهو إذ ذاك في وادي عنيزة، ثم عدا عبد الله على عربان عتيبة، وهم على الرشاوية فأخذهم وتوجه إلى عنيزة، ونزل عليه وحاصرها، ونصب عليها المدافع، ورماها رميًا هائلاً ونزل عليه أخوه محمد بمن معه من الجنود، واجتمع هناك جنودٌ عظيمةٌ لا يحصيها إلاّ الله تعالى. وأحاطوا بالبلد، وثار بينهم الحرب، وعظم الأمر واشتد الخطب، ودامت الحرب بينهم أيامًا.

ثم إن أهل عنيزة طلبوا الصلح من عبد الله بن الإمام فيصل. وكان أبوه قد ذكر له أنهم إن طلبوا الصلح فأجبهم إليه، وإياك وحربهم. وقد أكد عليه في ذلك وذكر له أن عقد الصلح معهم يكون على يدي ومواجهتي. وكان، رحمه الله تعالى، إمامًا عادلاً حسن السيرة رؤوفًا بالرعية محسنًا إليهم شفيقًا على المسلمين، حريصًا على مصالحهم، فكتبوا بذلك إلى الإمام فأجابهم إلى ذلك حقنًا لدماء المسلمين، ورفقًا بهم وأعطاهم الأمان على أن الأمير عبد الله اليحيى السليم يقدم عليه في بلد الرياض، ويحضر عنده. فخرج عبد الله آل يحيى، إلى عبد الله ابن

الإمام فيصل، واعتذر واعترف بالخطأ والإساءة. وطلب منه العفو والصفحة والمسامحة نقبل معذرته وصلحت حالهم. فحصل بذلك الأمن والأمان للعباد والبلاد وأطفأ الله الفتنة وأزال المحنة ورجع عبد الله قافلاً إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وركب معه عبد الله اليحيى بن سليم أمير عنيزة، ويحيى الصالح رئيس الخريزة إلى الرياض. وقدما على الإمام فيصل، وجلسا بين يديه وطلبا منه العفو والصفح وعاهداه على السمع والطاعة، فعفا عنهما وسامحهما، رحمه الله تعالى وعفا عنه، فلقد كان إمامًا عادلاً، مباركًا ميمونًا، صفوحًا عن الجاني برًّا تقيًّا. وأقاما عنده في الرياض مدة أيام ثم كساهما وأعطاهما عطاءً جزيلاً، وأذن لهما بالرجوع إلى بلدهما. ولما وقع الصلح بين الإمام وبين أهل عنيزة، استعمل الإمام فيصل محمد بن أحمد السديري أميرًا على بريدة، وعلى سائر بلدان القصيم، وكان قبل ذلك أميرًا على الأحساء، وكان محمد السديري المذكور من أفراد الدهر رأيًا وكرمًا وشجاعةً. وقدم بريدة ومعه عدة رجال من خدامه ومن أهل الرياض ونزل في قصرها المعروف. وصلحت الأمور، وانحسمت الشرور. فقال العالم الشيخ العلاّمة أحمد بن علي بن مشرف هذه القصيدة وهي على البحر الكامل:

سبحان من عقد الأمور وحلها ... وأعز شرعة أحمد وأجلها
وقضى على فئةٍ عتت عن أمره ... بهوانه فأهانها وأذلها
كفرت بأنعم ربها فأذاقها ... بأس الحروب فلا أقول لمن لها
وحمى سياسة ملكنا بمهذب ... والٍ إذا ربت الحوادث فلها
بالعزم والرأي السديد وإنما ... فيه الإناءة ذو الجلال أحلها

يدعو مخالفه إلى نهج الهدى ... فإذا أبى شهر السيوف وسلها
فسقى وروى أرضهم بدمائهم ... قتلاً وأنهلها بذاك وعلها
في كل ملحمة تعيش نسورها ... منها وترتاد السباع محلها
رجفت عنيزة هيبةً من جيشه ... لما غشى حيطانها وأظلها
فعصت غواة أوردها للردى ... وأمير سوء قادها فأضلها
واختارت السلم الذي حقن الدما ... إذا وافقت متن الهداية ولها
فتح به نصر المهيمن حزبه ... وأزاح أوغار الصدور وغلها
فانظر إلى صنع المليك ولطفه ... وبعطفه كشف الشدائد كلها
لا تيأسن إذ الكروب ترادفت ... فلعلها ولعلها ولعلها
واصبر فإن الصبر يبلغك المنى ... حتى ترى قهر العدو أقلها
والزم تقى الله العظيم ففي التقى ... عز النفوس فلا يجامع ذلها
وإذا ذكرت بمدحة ذا شيمة ... فإمامنا ممن تفيأ ظلها
أعني أخا المجد المؤثل فيصلا ... نفس تتوق إلى حماه تولها
كفاه في بذل الندى كسحابة ... جاءت بوابلها فسابق طلها
ما زال يسمو للعلا حتى حوى ... دق المكارم في الفخار وجلها
يشري المدائح بالنفائس رغبةً ... حتى بمفتاح اللها فتح لها
فإذا أناخ مصابرًا لقبيلة ... في الحرب أسأمها الوغى وأملها
ساس الرعية حين قام بعدله ... ويبذله غمر النوال مقلها
مني إليك فريدة هجرية ... حسناء يهوى كل صب دلها
طوت المفاوز نحو قصدك لم تهب ... لصًا ولا ذيب الفلاة وصلها
فأجز وعجل بالقراء فلم تزل ... تقرى الضيوف بها وتحمل كلها
لا زلت بالنصر العزيز مؤيدًا ... تدعى الأعز ومن قلاك أذلها

والله أحمده على نعمائه ... رب البرية ذا الجلال وإنّ لها
ثم الصلاة على النبي محمد ... ما باشر الأرض السماء قبلها
والآل والأصحاب ما نسخ الضيا ... من شمسنا وقت الظهيرة ظلها

وفي هذه السنة توفي سعيد باشا ابن عم محمد علي والي مصر وأقيم بعدها إسماعيل باشا ابن إبراهيم بن محمد علي. وفيها ظهر الجراد وكان قد انقطع عن أهل نجد مدة سبعة عشر سنة ولم يروه فيها.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين وألف: وفيها وفد على الإمام فيصل رؤساء أهل الأحساء وطلبوا منه أن يرد لهم أميرهم محمد بن أحمد السديري. وكان الإمام جعله أميرًا في بريدة كما تقدم في السنة التي قبلها. فأجابهم إلى ذلك، وكتب إلى السديري وأمره بالقدوم عليه وجعل مكانه أميرًا في بريدة سليمان الرشيد من آل أبي عليان، فقدم عليه، فأمره بالتجهز إلى الأحساء وكان الشيخ أحمد بن علي بن مشرف مع الوفد المذكورين فقال يمدح الإمام بهذه القصيدة وهي على البحر الطويل:

لقد لاح سعد النيرات الطوالع ... وغابت نحوسٌ من جميع المطالع
غداة أنخنا بالرياض ركابنا ... بباب إمامٍ تابعٍ للشرائع
حريصٍ على إحياء سنة أحمد ... وإخماد نيران الهوى والبدائع
يقيم اعوجاج الأمر بالبيض والقنا ... ويحكم بالوحيين عند التنازع
ويحيي دروسًا للعلوم بدرسها ... وتقريب ذي علم قريب وشاسع
تقيٌ نقيٌ قانت متواضع ... وما الفخر إلا بالتقى والتواضع
وما زال للدين الحنيفي ناصرًا ... بتدمير أوثان وتعمير جامع
يعامل قومًا بالأناة فإن تفد ... وإلا أفادتهم حدود اللوامع

وإن تسألا عن جوده وسخائه ... فكفاه مثل المعصرات الهوامع

فإن كنت عن علياه يومًا محدثًا ... فحدث وقرط بالحديث مسامعي

هو المنهل الصافي يبل به الصدى ... فرده ودع آل البقاع البلاقع

به أمن الله البلاد فأصبحت ... لنا حرمًا في الأمن من كل رائع

بمد حته فاه الزمان وأهله ... فحسبك من صيتٍ له فيه شائع

يربي يتامى المسلمين كأنه ... لهم والد بربهم غير دافع

وكم بائسٍ عارٍ كساه برفده ... وكم أشبعت يمناه من بطن جائع

قصدناه من هجرٍ نؤمل رفده ... فجاء علينا بالمنى والمنافع

أعذناه بالرحمن من كيد كائد ... ومن شر شيطانٍ وخب مخادع

ونستودع الله المهيمن ذاته ... وربي كريمٌ حافظٌ للودائع

وصلِّ إله العالمين على الذي ... أتانا بنور من هدى الله ساطع

محمدٍ المبعوث للناس رحمةً ... بأقوم دين ناسخ للشرائع

كذا الآل والأصحاب ما هنت الصبا ... وما أطرب الأسماع صوت لساجع

وفي هذه السنة توفي صالح بن راشد، وكيل بيت مال الأحساء للإمام فيصل، ولما وصل خبر وفاته إلى الإمام جعل مكانه على بيت المال فهد بن علي بن مغيصيب، وأذن الإمام لرؤساء الأحساء والشيخ أحمد بن علي بن مشرف بالرجوع إلى بلدهم، وكساهم وأعطاهم عطاءً جزيلاً. فتوجهوا إليها وسار معهم الأمير محمد بن أحمد السديري وفهد بن علي بن مغيصيب. وفيها توفي تركي بن حميد من شيوخ عتيبة.

وفيها حصل اختلاف بين أهل بريدة وبين أميرهم سليمان الرشيد وكثرت منهم الشكايات، فعزله الإمام فيصل وأمر مكانه مهنا الصالح أبا الخيل، وآل أبي الخيل من عنزة.

وفيها غلت الأسعار بيع التمر عشر وزان بالريال، والحنطة خمسة أصواع بالريال، والسمن وزنتين بسبب انقطاع الحيا.

ثم دخلت السنة الحادية والثمانون بعد المائتين والألف: وفيها سار عبد الله بن الإمام فيصل بجنود المسلمين، فتوجه إلى الأحساء وكانت بادية نعيم ومعهم أخلاط من آل مرة وغيرهم قد أكثروا الغارات في أطراف الأحساء، فعدا عليهم وصبحهم وهم على حلبون، فأخذهم وقتل منهم جبر بن حمام شيخ نعيم وابنه محمد وأقام على حلبون أيامًا ثم عدا على آل مرة ومعهم أخلاطٌ من المناصير فأخذهم، وصادف في معداه ذلك ركبًا من العجمان، فأخذهم وقتلهم ثم توجه راجعًا. ثم نزل على النجبية وقسم الغنائم ثم قفل منها إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفيها في آخر ليلة عرفة تاسع ذي الحجة توفي الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، قاضي بلدان الوشم في شقراء رحمه الله تعالى. وكان عالمًا فاضلاً وفقيهًا، أخذ العلم عن الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري التميمي، وعن العالم العلامة رئيس الموحدين وقامع الملحدين عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وعن الشيخ العالم العلامة والقدوة الفهامة، عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين العائذي، رحمهم الله تعالى. ولاّه الإمام فيصل بن تركي، رحمه الله تعالى، القضاء على بلد شقراء، وجميع بلدان الوشم فباشر بعفةٍ وديانةٍ وصيانةٍ وتثبتٍ وتأنٍ في الأحكام، وكتب كثيرًا من الكتب الجليلة بخطه المتوسط في الحسن، الفائق في

الضبط، وحصل كتبًا كثيرةً نفيسةً في كل كتاب منها خطه بتهميشٍ وتصحيح وإلحاق فوائد وتنبيهات، وأجاب على مسائل عديدةً في الفقه بجواباتٍ سديدة بديعةٍ رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد إمام جامع جلاجل، وكانت وفاته في مكة المشرفة بعد انقضاءِ الحج رحمه الله تعالى. وفيها وقع في مكة وباء عظيم أيام الحج وهلك خلائق كثيرةٌ.

ثم دخلت السنة الثانية والثمانون بعد المائتين والألف: وفي ربيع الأول منها توفي الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن محمد الناصري العمروي التميمي الحنبلي النجدي قاضي سدير رحمه الله تعالى.

وفي سابع جمادى الأولى منها توفي الشيخ الإمام والحبر الهمام العالم العلامة والقدوة الفهامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقّب كأسلافه أبا بطين ـ بضم الباء الموحدة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وآخره نون ـ العائذي نسبًا الحنبلي مذهبًا النجدي بلدًا. وكانت ولادته في بلد الروضة من بلدان سدير لعشر بقين من ذي القعدة سنة أربعٍ وتسعين ومائة وألف، ونشأ بها نشأةً حسنةً في الديانة والصيانة والعفاف وطلب العلم وقرأ على عالمها الشيخ محمد بن الحاج عبد الله بن طراد الدوسري الحنبلي، فمهر في الفقه وفاق أهل عصره في إبان شبيبته. ثم ارتحل إلى بلد شقراء أم بلدان الوشم واستوطنها وقرأ على قاضيها الشيخ العالم الفاضل الورع الصالح عبد العزيز بن عبد الله الحصين ـ بضم الحاء

المهملة تصغير حصان ـ الناصري التميمي في التفسير والحديث والفقه وأصوله وأصول الدين حتى برع في ذلك كله.

وأخذ أيضًا عن الشيخ الفاضل أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي الأحسائي ثم المدني الحنبلي، وعن الشيخ العالم العلامة المتقن حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي، وجد واجتهد حتى صار منارًا يهتدي به السالكون وإمامًا يقتدي به الناسكون. ولما استولى الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على الحرمين الشريفين فيما بعد العشرين ومائتين وألف ولّاه قضاء الطائف فباشره بعفةٍ وديانةٍ وصيانةٍ وتثبتٍ وتأنٍ في الأحكام. وجلس هناك للتدريس والتعليم، وقرأ عليه جماعةٌ كثيرةٌ في الحديث والتفسير وعقائد السلف وانتفع به خلائق كثيرةٌ. وقرأ هو على السيد حسين الجفري في النحو حتى مهر فيه ثم إنه رجع إلى بلده شقراء وصار قاضيًا فيها وفي جميع بلدان الوشم، وجلس في شقراء للتدريس والتعليم وانتفع الناس بعلمه وأخذ عنه العلم جماعةٌ منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ علي بن محمد بن علي بن حمد بن راشد، والشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى وابنه الشيخ عبد الله بن عبد الكريم بن معيقل، والشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، وابنه عبد الرحمن، والشيخ صالح بن حمد بن بن نصر الله وغيرهم.

ثم إن الإمام تركي بن عبد الله بن سعود أرسله إلى بلد عنيزة قاضيًا عليها وعلى جميع بلدان القصيم، وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، فباشر القضاء هناك سنين عديدةً، واشتهر بحسن السيرة والورع والديانة والعفاف وأحبه عامة الناس وخاصتهم وقرأوا عليه وانتفعوا به. وكان جلدًا على التعليم والتدريس لا يمل ولا يضجر ولا يرد طالبًا، كريمًا

سخيًا ساكتًا وقورًا، دائم الصمت، قليل الكلام، كثير التهجد والعبادة، قليل المجيء إلى الناس، وحسن الصوت بالقراءة. على قراءته هيبةٌ مرتلةٌ مجودةٌ، وكتب كثيرًا من الكتب الجليلة بخطه الحسن المتقن المضبوط واختصر بدائع الفوائد لشمس الدين ابن القيم في نحو نصفه.

وكتب على شرح المنتهى حاشيةً نفيسةً جردها من هوامش نسخته تلميذه ابن بنته الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمّد بن عبد الله بن مانع فجاءت في مجلد ضخم. وألف مؤلفات كثيرةً مفيدةً منها رسالةٌ في تجويد القرآن، ومنها كتابٌ في الرد على داود بن سليمان بن جرجيس العراقي سماه «كشف تلبيس داود بن جرجيس» أجاد فيه وأفاد، ومنها الانتصار رد على داود أيضًا وكان سديد الفتاوى والتحريرات. له فتاوى لو جمعت لجاءت في مجلدٍ ضخمٍ، لكنها لا توجد مجموعة ويا ليتها جمعت فإنها عظيمة النفع.

ولمّا كان في سنة سبعين ومائتين وألف رجع من عنيزة إلى بلده شقراء وأقام بها، ولم يزل مستمرًا على حاله الجملية معرضًا عن القال والقيل ماشيًا على أهدى سبيل إلى أن توفي في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنّه وكرمه.

وفيها في جمادي الآخرة توفي محمد بن عبد اللطيف إمام مسجد بلد الدوادمي، وكانت وفاته في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفيها لتسعٍ بقين من رجب توفي الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي الحنفي في بلد الرياض، رحمه الله تعالى. وكان إمامًا

عادلاً حليمًا مهابًا، وافر العقل، سمحًا كريمًا، حسن السيرة، سهل الأخلاق، محبًا للعلماء ومجالسًا لهم، كثير الخوف من الله تعالى، عفيفًا تقيًا، صادقًا ناسكًا، كثير العبادة رؤوفًا بالرعية، محسنًا إليهم مباركًا ميمونًا، كثير الصدقة والمعروف، شديد البحث عن الأيتام والفقراء وأحوالهم، يتفقدهم بالبر والعطاء. وكان كثيرًا ما يرسل إلى كل بلد من بلدان المسلمين كثيرًا من الصدقات تقسم على الفقراء والمساكين وبالجملة ففضائله أشهر من أن تذكر ومناقبه أكثر من أن تحصر. وقد رثاه الشيخ العالم أحمد بن علي بن حسين بن مشرف «المالكي الأحسائي» بهذه القصيدة الفريدة رحمه الله تعالى، ومدح بآخرها الإمام عبد الله بن فيصل القائم بالأمر من بعد أبيه رحمه الله تعالى وهي على البحر الطويل:

على فيصلٍ بحر الندى والمكارم ... بكينا بدمعٍ مثل صوب الغمائم
إمامٍ نفى أهل الضلالة والخنا ... بسمر القنا والمرهفات الصوارم
فكم فل من جمع لهم جاء صائلاً ... وأفنى رؤساء منهم في الملاحم
يجر عليهم جحفلاً بعد جحفلٍ ... ويرميهم في حربه بالقواصم
فما زال هذا دأبه في جهادهم ... تغير بنجد خيله والتهائم
إلى أن أقيم الدين في كل قرية ... وأصبح عرش الملك عالي الدعائم
وأخلى القرى من كل شرك وبدعة ... وما زال ينهى عن ركوب المحارم
وعطى جزيل المال محتقرًا له ... سماحًا ويعفو عن كثير الجرائم
مناقب جود قد حواها جبلة ... فحاز الثنا من عربها والأعاجم
تغمده المولى الكريم برحمةٍ ... وأسكنه الفردوس مع كل ناعم
فلا جزع مما قضي الله فاصطبر ... وإلا ستسلو مثل سلو البهائم
فلما تولى خلف الملك بعده ... لنجل خليق بالإمامة حازم

فقام بعون الله للملك سائسًا ... رعيته مستيقظًا غير نائم
فتابع أهل العدل في كف كفه ... عن المكس إن المكس شر المظالم
شابه في الأخلاق والده الذي ... فشا ذكره بالخير بين العوالم
وقرب أهل الفضل والعلم والنهى ... وجانب أتباع الهوى غير نادم
ومن يستشر في أمره كل ناصح ... لبيب يكن فيما جرى غير آثم
علـى يـده جـل الفتـوح تتـابعـت
فساوى القرى في الأمن مرعى السوائم
وأسلمت الأعراب كرهًا وجانبوا
حضورًا لدى الطاغوت عند التحاكم
فذكرنا عبد العزيز وشيخه ... وما كان في تلك الليالي القوادم
فلا زال منصور اللواء مؤيدًا ... على كل باغ معتدٍ ومخاصم
ودونك أبياتًا حوت كل مدحةٍ ... فأضحت كمثل الدر في سلك ناظم
ونهدي صلاة الله خالقنا على ... نبيٍّ عظيمِ القدر للرسل خاتم
محمد الهادي وأصحابه الألى ... حموا دينه بالمرهفات الصوارم
صلاة وتسليمًا يدومان ما سرت ... نسيم الصبا وانهل صوب الغمائم.

وهذا الذي ذكرته بعض ما فعله من الحسنات لو بسطت القول في وقائعه وغزواته، وما مدح به من الأشعار، وما فعله من الخيرات لاحتجت إلى عدة مجلدات وكان له رحمه الله تعالى أربعة أولاد وهم: عبد الله، ومحمد، وسعود، وعبد الرحمن، وبايع المسلمون بعده وفي عهده ابنه عبد الله، فضبط الأمور وساس الملك أتم سياسة، وسار سيرةً جميلةً، ونشر العدل، وكان شجاعًا مهابًا وافر العقل سمحًا كريمًا وافر الحشمة حكيمًا جوادًا ذا حزم ودهاء ولكن لم تتم له الولاية، فإنه نازعه أخوه

سعود بن فيصل. وجرت بينهما عدة وقائع ومنافسات على الملك يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى. وكانت أيامه رحمه الله تعالى منغصةً عليه مكدرةً من كثرة المخالفين.

وفي هذه السنة شرع الإمام عبد الله بن فيصل المذكور في بناء قصره الجديد المعروف في بلد الرياض.

ثم دخلت السنة الثالثة والثمانون بعد المائتين والألف: وفيها توفي طلال بن عبد الله بن رشيد أمير الجبل أصابه خلل في عقله فقتل نفسه وتولى الإمارة بعده أخوه متعب.

وفيها أمر الإمام عبد الله الفيصل على جميع رعاياه من البادية والحاضرة بالجهاد، وسار بهم إلى ناحية الشمال فأغار على عربان الظفير، وهم على شقراء المعروفة بالقرب من الهور بالقرب من بلد الزبير. وكان قد سبقها النذير إليهم وانهزموا فأخذ عليهم إبلاً وأغنامًا وكان مغاره بعيدًا فتقطعت بعض خيله ولم يستفد كثيرًا، ثم قفل إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم وكان معه أخوه سعود بن فيصل، وكان بينهما مغاضبةٌ وكان عبد الله يخاف منه وقد جعل عليه عيونًا لئلا يبدر منه بادرة. وكان قد حجر عليه في بيته في الرياض فلا يدخل عليه أحدٌ وجعل رجلين عند بابه حافظين له. وكان إذا غزا أمر سعودًا بالغزو معه. فلما كان بعد قدومهم الرياض بأيام قليلة، هرب أخوه سعود من الرياض في الليل، ومعه ابنه محمد إلى بلدان عسير مغاضبًا لأخيه عبد الله. وتوجه إلى محمد بن عائض بن مرعي رئيس بلدان عسير فقدم عليه، وأقام عنده مدة وطلب منه النصرة.

ولما علم الإمام عبد الله بن فيصل باستقرار أخيه سعود عند ابن عائض المذكور أرسل إلى عائض بهدية صحبة الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي بلد حريق نعام، والشيخ سعد بن ربيعة. وكتب إليه بأن خروج سعود من الرياض من غير سبب يوجب ذلك، وأن مراده قطيعة الرحم والشقاق. وكتب إلى سعود يأمره بالقدوم إليه وأنه يعطيه ما طلب فأبى سعود أن يرجع إليه، وأقام الشيخ حسين وسعد بن ربيعة هناك مدة أيام، وقد أكرمهما محمد بن عائض غاية الإكرام. ولما يئسا من رجوع سعود طلبا من ابن مرعي الإذن لهما بالرجوع، وأرسل معهما هدية جليلة للإمام عبد الله بن فيصل، ورسالة إليه على أن سعود بن فيصل قدم علينا، وطلب منا المساعدة، والقيام معه فلم نوافقه على ذلك، وأشرنا عليه بالرجوع وترك الشقاق فلم يقبل. ولما تحقق سعود من ابن مرعي عدم المساعدة له خرج من عنده، وتوجه إلى نجران ونزل على رئيس نجران المسمى بالسيد، وأقام عنده وطلب منه النصرة فأجابه إلى ذلك وقدم على سعود في نجران فيصل المرضف من شيوخ آل مرة، وعلى ابن بسريعة من شيوخ آل ثامر. وكتب إليه مبارك بن روية رئيس السليل يأمره بالقدوم عليه ويعده القيام معه والنصرة له، واجتمع على سعود بن فيصل خلائق كثيرةٌ من يام، وأمده رئيس نجران بمالٍ، وأرسل معه اثنين من أولاده وخلقًا كثيرًا من جنده وأتباعه، فسار سعود بمن معه من الجنود فقدموا على مبارك بن روية في السليل.

وفيها غزا عبد الله الفيصل وأغار على ابن ربيعان من عتيبة في طلال، وأخذ منه إبلاً وأغنامًا، ثم أدى إليه جميع ما أخذ منه لأنه قد زكى في السنة المذكورة.

ولما وصل الخبر بذلك إلى الإمام عبد الله بن فيصل أمر بغزو أهل سدير، والمحمل أن يقدموا عليه في بلد الرياض لقتال أخيه سعود، فسار محمد بتلك الجنود واستنفر من حوله من العربان، فالتقى الجمعان في المعتلى المعروف في وادي الدواسر. وكان مع محمد بن فيصل ابن عمه سعود بن جلوي بن تركي، فهرب من محمد بن فيصل إلى سعود بن فيصل في الليلة التي حصلت الوقعة في صبيحتها. وصارت بينهم وقعةٌ شديدةٌ، وصارت الهزيمة على سعود وأتباعه وقتل منهم عدةَ رجال منهم علي بن سريعة، وأبناء رئيس نجران، وجرح سعود جراحاتٌ كثيرةٌ في يديه وفي سائر بدنه، وحصل في يديه عيب شديد وسار مع عربان آل مرة إلى جهة الأحساء وقتل من أتباع محمد بن فيصل عدة رجال منهم عبد الله بن حمد آل مبارك أمير بلد حريملاء، وعبد الله بن تركي بن ماضي من رؤساء بلد روضة سدير.

ثم قفل محمد بن فيصل بعد هذه الوقعة إلى بلد الرياض، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم. وأما سعود بن فيصل فإنه أقام عند آل مرة إلى أن برئت جراحاته، ثم سار إلى عمان وأقام هناك. وفي ليلة الاثنين من رجب من السنة المذكورة تساقطت النجوم حين بقي ثلث الليل إلى أن جاء النهار، والله على كل شيء قدير.

وفيها أمر عبد الله بن فيصل عمه عبد الله بن تركي أن يسير إلى الأحساء ويحرق بيوت العجمان التي في الرقيقة فسار إلى الأحساء، وحرق جميع العشاش التي في الرقيقة.

وفيها عزل محمد بن أحمد السديري عن إمارة الأحساء، وصار مكانه ناصر بن جبر الخالدي.

ثم دخلت السنة الرابعة والثمانون بعد المائتين والألف: وفيها أمر الإمام عبد الله بن فيصل على عمه عبد الله بن تركي بالمسير إلى الأحساء، وأمره أن يحبس كل من ظفر به هناك من بادية العجمان، وأن يحرق بيوتهم التي لهم في الرقيقة. فسار عبد الله المذكور في سرية من أهل الرياض والوشم وسدير. ولما وصل إلى الأحساء قبض على من وجده من العجمان هناك، وحبسهم وأحرق البيوت والصرائف التي لهم في الرقيقة. وكان أمير الأحساء إذ ذاك محمد بن أحمد السديري، فكتب إليه الإمام وأمره بالقدوم عليه في بلد الرياض. فسار محمد المذكور من الأحساء، وقدم على الإمام عبد الله في بلد الرياض، وعزله من إمارة الأحساء، وجعل مكانه أميرًا ناصر بن جبر الخالدي، وفيه توفي محمد بن عبد الله آل قاضي الشاعر المشهور في بلد عنيزة رحمه الله تعالى كان أديبًا سريًا كريمًا موصوفًا بالعقل والذكاء، ومكارم الأخلاق، وفي جمادى الثانية توفي سليمان بن عياف في بلد أشيقر.

ثم دخلت السنة الخامسة والثمانون بعد المائتين والألف: وفيها أمر الإمام عبد الله بن فيصل على جميع بلدان المسلمين بالجهاد، وخرج من الرياض يوم خامس عشر من المحرم، ونزل على بنبان واستلحق غزو أهل البلدان والعربان. فلما اجتمعوا هناك سار بهم إلى وادي الدواسر، وأقام هناك نحو شهرين وأخذ منهم أموالاً كثيرةً، وهدم بيوتًا، وقطع نخيلاً لقيامهم مع سعود كما تقدم. ثم قفل إلى الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفيها توفي الشيخ سعود بن محمد بن سعود بن حمد بن محمد بن سلمان بن عطية قاضي بلد القويعية رحمه الله تعالى، وتولى القضاء بعده

فيها ابنه محمد. وفيها توفي الشيخ عثمان بن علي بن عيسى قاضي بلدان سدير، وهو من سبيع رحمه الله تعالى.

وفيها حج أهل العارض كبيرهم عبد العزيز بن ناهض راعي البرود، وحج في هذه السنة عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.

وفيها توفي الشيخ العالم العلامة والقدوة الفهامة أحمد بن علي بن حسين بن مشرف المالكي الأحسائي، وهو من المشارفة من الوهبة من تميم رحمه الله تعالى. كان إمامًا عالمًا فاضلاً سلفيًا حسن العقيدة أديبًا لبيبًا شاعرًا بارعًا ماهرًا. وله ديوان شعر مشهور، وتولى القضاء في الأحساء، وكان ضرير البصر رحمه الله تعالى.

وفيها عشية يوم السبت حادي عشر ذي القعدة الحرام توفي الشيخ الإمام العالم الفاضل القدوة رئيس الموحدين، وقامع الملحدين عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام، وقدوة الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. كان إمامًا بارعًا محدثًا فقيهًا ورعًا نقيًا تقيًا صالحًا، له اليد الطولى في جميع العلوم الدينية. أخذ العلم عن عدد من العلماء الأفاضل. قال رحمه الله تعالى فيما كتبه إلى بعض العلماء وقد سأله عمن أخذ عنه من المشايخ في نجد ومصر: وأما ما طلبت من روايتي عن مشايخي رحمهم الله تعالى، فأقول: إعلم إني قرأت على شيخنا الجد رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد من أوله إلى أبواب السحر، وجملة من آداب المشي إلى الصلاة، وحضرت عليه مجالس كثيرة في البخاري، والتفسير، وكتب الأحكام بقراءة شيخنا الشيخ عبد الله بن ناصر وغيرهم. وسنده رحمه الله معروفًا تلقاه عن عدد من أهل المدينة وغيرهم رواية خاصة وعامة.

ومنهم محمد حياة السندي، والشيخ عبد الله بن إبراهيم القرضي الحنبلي، وقرأت وحضرت جملة كثيرة من الحديث والفقه على الشيخين المشار إليهما أعلاه. وشيخنا الشيخ حسين وحضرت قراءته وأنا إذ ذاك في سن التمييز على والده رحمه الله تعالى. وشيخنا الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله تعالى قرأت عليه في مختصر الشروح، والمقنع. وشيخنا الشيخ عبد الله بن فاضل رحمه الله قرأت عليه في السيرة. وشيخنا عبد الرحمن بن خميس قرأت عليه في شرح الشنشوري في الفرائض، وشيخنا أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي قرأت عليه في شرح الجزرية للقاضي زكريا الأنصاري. وشيخنا الشيخ أبو بكر حسين بن غنام قرأت عليه شرح الفاكهي على المتممة في النحو.

وأما مشايخنا من أهل مصر فمن فضلائهم في العلم الشيخ حسن القويني حضرت عليه «شرح جمع الجوامع» في الأصول للمحلي، ومختصر السعد في المعاني والبيان، وما فاتني من الكتابين يسير. وأكبر من لقيت بها من العلماء الشيخ عبد الله بن سويدان، وأجازني هو والذي قبله بجميع مروياتهما، ودفع لي كل واحد نسخته المتضمنة لأوائل الكتب التي روياها بسندهما إلى الشيخ المحدث عبد الله بن سالم البصري شارح البخاري، ولقيت بها الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، وحدثني بالحديث المسلسل بالأولية بشروطه. وهو أول حديث سمعته منه قرأته عليه بسنده حتى انتهى إلى الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وأجازني بجميع مروياته

عن الشيخ مرتضى الحسيني عن الشيخ عمر بن أحمد الجوهري كلاهما عن عبد الله بن سالم البصري، وهو يروي عن ابن عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي عن الشيخ سالم السنهوري عن النجم الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني صاحب «فتح الباري». وأكثر روايات من ذكرنا من مشايخنا للكتب، انتهى إليه.

فأما روايتهم للبخاري فرواه الحافظ ابن حجر عن إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن الحسين بن مبارك الزبيدي الحنبلي، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي، عن الداودي، عن عبد الله بن حمويه السرخسي، عن الفربري، عن الإمام البخاري رحمه الله، وقرأت عليه أسانيده عن شيخه المذكور متصلة إلى مؤلفي الكتب الحديثة، كالإمام أحمد، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه رحمهم الله تعالى، فأجازني بها وبسند مذهبنا بروايته عن شيخه المذكور عن السفاريني النابلسي الحنبلي، عن أبي المواهب متصلاً إلى إمامنا رحمه الله تعالى.

وأما الشيخ عبد الله بن سويدان فأجازني بجميع ما في نسخه عبد الله بن سالم المعروف بمصر ونقلها من أصله فهي إلى الآن موجودة عندنا، مسندة إلى الشيخ المذكور بروايته عن شيخه محمد بن أحمد الجوهري عن أبيه أحمد عن شيخه عبد الله بن سالم. وقد تقدم سياق سنده إلى البخاري وأجاز لي رواية مذهب إمامنا بروايته له عن الشيخ أحمد الدمنهوري، عن الشيخ أحمد بن عوض عن شيخه محمد الخلوتي، عن شيخه الشيخ منصور البهوتي، عن الشيخ عبد الرحمن البهوتي، عن

الشيخ يحيى ابن الشيخ موسى الحجاوي، عن أبيه، وسند الأب مشهور إلى الإمام أحمد.

وأما الشيخ حسن القويني فأجازني بجميع ما في نسخه عبد الإله بن سالم البصري المذكور بروايته عن الشيخ عبد الله الشرقاوي، عن الشيخ محمد بن سالم الخفني، عن الشيخ عبد الله بن علي النمرسي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، قال: وأخذت صحيح البخاري، جميعه عن الشيخ داود القلعي، عن الشيخ أحمد بن جمعة البجيري، عن الشيخ مصطفى الاسكندراني المعروف بابن الصباغ، عن الشيخ عبد الله بن سالم بسنده المتقدم. قال: وأخذت الصحيح عن شيخنا الشيخ سليمان البجيري، عن الشيخ محمد العشماوي، عن الشيخ أبي العز العجمي، عن الشيخ محمد الشوبري، عن محمد الرملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ بن حجر العسقلاني، عن التنوخي عن الشيخ سليمان بن حمزة، عن الشيخ علي بن الحسين بن النمير، عن أبي الفضل ابن ناصر عن الشيخ عبد الرحمن بن مندة، عن محمد بن عبد الله الجوزقي، عن مكي بن عيدان النيسابوري، عن الإمام مسلم عن الإمام البخاري رضي الله عنهم أجمعين.

قلت: وبهذا السند روي صحيح مسلم أيضًا. ولقيت بمصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري فوجدته حسن العقيدة، طويل الباع في العلوم الشرعية. وأول حديث حدثنيه المسلسل بالأولية: رواه لنا عن شيخه حمودة الجزائري بشرطه متصلاً إلى سفيان بن عيينة كما تقدم. وأجازني بمروياته عن شيخه المذكور، وشيخه علي بن الأمين وقرأت عليه جملة من الأحكام الكبرى للحافظ عبد الحق الأشبيلي

رحمه الله تعالى، وكتب أسانيده في الثبت الذي كتبه عنه.

وممن وجدته أيضًا بمصر الشيخ إبراهيم العبيدي المقرىء شيخ مصر في القراءات يقرأ العشر، وقرأت عليه أول القرآن. وأما الشيخ أحمد بن سلمونة فلي به اختصاص كثير، وكان رجلاً حسن الخلق، متواضعًا له اليد الطولى في القراءات قرأت عليه كثيرًا من الشاطبية، وشرح الجزرية لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري. وقرأت عليه كثيرًا من القرآن، وأجاد وأفاد وهو مالكي المذهب.

ومنهم الشيخ يوسف الصاوي قرأت عليه الأكثر من شرح الخلاصة لابن عقيل رحمه الله. ومنهم إبراهيم الباجوري قرأت عليه شرح الخلاصة للأشموني إلى الإضافة، وحضرت عليه في السلم. وعلى محمد الدمنهوري في الاستعارات، والكافي في علمي العروض والقوافي. قرأه لنا بحاشيته في الجامع الأزهر عمره الله تعالى بالعلم والإيمان، وجعله محلاً للعمل بالسنة وجميع المدن والأوطان. إنه واسع الامتنان وصلَّى الله على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. انتهى ما كتبه رحمه الله تعالى.

ولما قدم من مصر إلى بلد الرياض أكرمه الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود غاية الإكرام. وذلك في سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف. وكان قد نقله إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية فيمن نقل من آل سعود، وآل الشيخ ففرح المسلمون بقدومه، وجلس للتدريس فانتفع الناس بعلومه، وأخذ عنه خلائق كثيرةٌ. فممن أخذ عنه وانتفع به ابنه الشيخ عبد اللطيف قرأ عليه في مصر. ثم قرأ عليه في الرياض بعد قدومه

من مصر. والشيخ حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الملك بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة، والشيخ عبد الرحمن الثميري، والشيخ عبد الله بن جبر، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن سلطان، والشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحيى، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان، والشيخ محمد بن عبد العزيز، والشيخ عبد الرحمن بن عدوان، والشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، والشيخ عبد الله بن علي بن مرخان، وشيخنا الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى، وشيخنا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، وغيرهم.

وكان رحمه الله تعالى ملازمًا للتدريس مرغبًا في العلم معينًا عليه كثير الإحسان للطلبة لين الجانب كريمًا سخيًا ساكنًا وقورًا، كثير العبادة، وألف كتبًا مفيدةً منها: «فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد»، وكتاب في الرد على داود بن سليمان بن جرجيس العراقي، وكتاب الرد على عثمان بن منصور، وغير ذلك. وأجاب على أسئلة عديدة بأجوبة مسددة بديعة لو جمعت لجاءت في مجلد ضخم لكنها لا توجد مجموعة ويا ليتها جمعت فإنها عظيمة النفع، وله غير ذلك ولم يزل على حسن الاستقامة، والإعزاز التام، ونفوذ الكلمة عند ولاة الأمر فمن دونهم إلى أن توفاه الله

تعالى في التاريخ المذكور. وقد رثاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن مانع الوهيبي التميمي بهذه القصيدة وهي على بحر الطويل:

تردّ رداء الصبر في حادث الأمر ... وفوض بتسليم مع الحمد والشكر
فنعم احتساب المرىء في حال رزئه ... ونعم إدراع الصبر في العسر واليسر
لقد ساءنا ما جاءنا من مبلغ ... مشيع بها يهدى إلى المسمع الوفر
فصخت له سمعا والحث سائلاً ... بماذا ينادي والفؤاد على جمر
فقل ينادي أخطا الله شره ... بأن إمام الدين أوفى على العمر
فازعج من البابنا كل ساكن ... وحرك أشواقًا بها عيل من صبري
وأيقنت أن الأرض مادت بأهلها ... وأن الفضا مما بنا صار كالشبر
لقد ظل أهل الحق من بعد موته ... حيارى كأيتام أصيبوا على صغر
فيا مهجتي حقا عليه تفتتي ... ويا عبرتي خلي غرور الأسى تجري
مضى عابد الرحمن نجل محمد ... مجدد دين الله عن وصمة الكفر
فلا يبعدنك الله من شيخ طاعة ... بعيد عن الأدناس ناء من الكبر
قوي بأمر الله شهم مهذب ... أشد لدى هتك الحدود من النهر
تجرد للتدريس والحفظ دائبًا ... وأسقى غراس العلم في سائر العمر
ففي الفقه والتوحيد بحر غطمطم ... وفي بحثه التوحيد نادرة العصر
وفي النحو والتأصيل قد صار آية ... وكل فنون العلم أربى على البحر
يجيب على الفتوى جوابًا مسددًا ... يزيح به الإشكال عن مرتع الفكر
فيضحى عويص المشكلات موضحًا ... بتحقيق أبحاث أدق من الشعر
فسل عنه في التوحيد تهذيبه الذي ... غدًا بين تياك الكتب كالكوكب الدري

وفـــي ردة تشبيـــه كـــل مشبـــه
مـــن الملحـــديـــن المعتـــديـــن أو الغـــدر
إذا مبطـــل يـــأتـــي بتـــزويـــق شبهـــة
جـلاهـا كمـا يجلـى دجـى الليـل مـن الفجـر
ففـــي كـــل إقليـــم لـــه الـــرد فـــانتهـــت
تصـــانيفـــه فـــي كـــل مصـــر وفـــي قصـــر
ولمـــا طغـــى علـــج العـــراق بجهلـــه
وغـــرره مـــا لفقـــوه مـــن الهـــذر
رمـــاه كمـــا يـــرمـــي الـــرجيـــم بثـــاقـــب
فـــراح ابـــن جـــرجيـــس علـــى الـــذل والصغـــر
وبـاء ابـن منصـور بـأرقـام حجـة ... ودحـض فـولـى بـالبـوار والخسـر
وفـي كـل معنـى وفـر الله قسمـه ... وفضل إلـه العرش يسمو عن الحصر
فلـو كـان يفـدى لافتـدتـه نفـوسنـا ... بـأرواحهـا لـو كـان ذلـك مـن أمـر
أو الأجـل المحتـوم يـدفـع بـرهـة ... لزدناه من وقت به منتهى العمر
ولكـن أطـواق المنـايـا قـلائـد ... بـأعنـاقنـا لانفتـديهـا مـن الأمـر
لقد بان فيها النقص من بعد موته ... وموت أهل العلم قاصمة الظهر
فهذي علامات القيامة قد بدت ... ونقل خيار الناس من أعظم النذر
فنـرجـو إلـه العـالميـن يثيبنـا ... ويجبـر منـا مـا تصـدع مـن كسـر
ويسكنهم جنات عدن مع الألى ... سعوا في بيان الدين في العسر واليسر
وما مات من كان المبجل شيخنا ... خليفته عبد اللطيف ابن ذي القدر
سما رتبة في العلم لم يتصل بها ... سواه ولم يبلغ سناها ذوو الصدر
فكانوا أحق الناس في قول من مضى ... إذا ما انتدى للقوم في محفل الذكر

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل … مصيب ولم يثن اللسان على هجر
وأقلامه تجري على متن طرسه … فتشفى أوام الصدر عن مغلق الحصر
وإن طالب يأتيه يبغي إفادة … أزاح له الإشكال بالسير والخبر
وأنهله من بحره الجم نهلة … فراح بها يدري وقد كان لا يدري
فلا زال يولي الطالبين من الهدى … ويمنح من أهل العلم من سببه الغمر
يجدد منهاج الأئمة جددوا … لدين الهدى فانضاح في البر والبحر
هم القوم أحيوا سنة الدين واقتفوا … منار طريق الحق بالسر والجهر
فأحيو سبيل الرشد بعد اندراسه … وقد بذلوا فيه النفيس من العمر
فأصبح منهاجًا قويمًا لسالك … وبعد الخفا أضحى يضاهي سنا البدر
أولئك أشياخي وقومي وسادتي … وهم قدوتي حتى أوسد في قبري
لئن أصبحوا قد ضمهم بطن ملحد … وماتوا كرامًا موت ذي نجدة حر
فقد خلفوا فينا تقارير ديننا … ولم يغفلوا منها أقل من الظفر
تغمدهم رب البرايا بفضله … وأسكنهم من جنة الخلد في القصر
وأحيا إله العالمين منارهم … بسلطاننا الميمون بالمجد والفخر
إمام الهدى عبد الإله ابن فيصل … سمام العدا نجل الغطارفة الغر
كثير الأيادي في البوادي وحضرهم … مبيد الأعادي بالمهندة البتر
تولى أمور الخلق حقًا فساسهم … سياسة عدل غير جور ولا عثر
يبيت إذا نام الهدان بهمه … وبرها بالحزم والعز والفكر
وألبسه الرحمن جلباب هيبة … كما ألبس الفاروق بالبأس والصبر
وإن يأته ذو رفعه أو تكبر … تضاءل كالعصفور أبصر بالحر
إذا سار ينوي قرية أو قبيلة … تقدمه جيش من الرعب بالنحر
أدام له المولى الكريم اعتزازه … وأيده بالنصر والعزم والقهر

وبلغــه مــن كــل خيــر مــرامــه　　من الأمن والتوفيق والسعد واليسر

وســدده فــي كــل حــال وقــادة　　بتــوفيقه فــي ظاهـر الأمـر والسـر

وأحســــن ختــــم للنظــــام صــــلاتنــــا

علــى المصطفــى والآل مــع صحبــه الطهــر

صــلاة وتسليمًــا يــدومــان مــا ســـرى

نسيــم الصبــا أو نــاح فــي أيكــة القمــري

وفيها توفي عبد الله آل يحيى آل سليم أمير بلدة عنيزة رحمه الله تعالى وتولى الأمارة بعده زامل آل عبد الله بن سليم. وفيها قتل متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد أمير الجبل قتله أولاد أخيه طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد ومالأهم على قتله عمه عبيد بن علي بن رشيد، تولى الأمارة بعده بندر بن طلال، وكان أخوه محمد آل عبد الله قد ركب من الجبل وافدًا على الإمام عبد الله بن فيصل فجاءه الخبر بقتل أخيه متعب، وهو إذ ذاك في الرياض، فأقام عند الإمام إلى السنة التي بعدها، كما يأتي إن شاء الله تعالى.

وفيها توفي الشريف عبد الله بن محمد بن عون.

ثم دخلت السنة السادسة والثمانون بعد المائتين والألف: وفي آخرها توفي الشيخ عبد الرحمن بن عدوان قاضي بلد الرياض، وهو من العزاعيز من تميم رحمه الله تعالى، وفيها أغار بندر بن طلال بن رشيد على الصقران من برية وهم على الشوكي، وأخذهم وقتل رئيسهم هذا آل ابن عليان بن غرير بن بصيص. وفيها وفد بندر بن طلال بن رشيد على الإمام عبد الله بن فيصل ومعه له هدية جليلة، فأكرمه الإمام هو ومن معه، وطلب

من عمه محمد آل عبد الله بن علي بن رشيد الرجوع معه إلى حائل وأعطاه عهودًا ومواثيق على أنه ما يناله منه شيء يكرهه، وأقاموا هناك أيامًا، ثم رجعوا إلى حائل ومعهم محمد آل عبد الله المذكور، وحصل منه على عيال الطلال منه ما سيأتي إن شاء الله تعالى في سنه ١٢٨٩هـ.

وفيها غزا عبد الله بن فيصل، فلما وصل إلى صبيح المعروف في القصيم خيم عليه مدة أيام ثم رجع، فلما وصل إلى بلدة المجمعة ومعه غزو الصغران ومن معهم من برية قام على الصغران ومن معهم من برية فخفرهم وأخذ منهم إبلاً كثيرةً وخيلاً، ثم رجع إلى الرياض.

وفيها كان ابتداء حفر خلي السويس ليتصل بحر الروم ببحر القلزم، وكان تمما ذلك في سنة ١٢٩١هـ؛ وكان القائم بذلك دولة الفرنسيين والإنكليز، وإسماعيل باشا والي مصر. وبعد تمامه جعلوا على المراكب التي تكر منه عوائد معلومة على قدر ما فيه من الحمل، وهذا الذي حفروه حتى اتصل البحران كان هارون الرشيد أراد أن يفعله ليتهيأ له غزو الروم فمنعه وزيره يحيى بن خالد البرمكي، وقال له: إن فعلته تخطف الإفرنج المسلمين من المسجد الحرام، فامتثل كلامه ولم يتعرض لذلك.

وفيها سار الإمام عبد الله الفيصل بجنود المسلمين من البادية والحاضرة وقصد جهة الأحساء، ونزل على دعيلج الماء المعروف هناك، وكان سعود بن فيصل إذ ذاك في عمان، وأقام الإمام هناك نحو أربعة أشهر.

ولما كان في ذي القعدة من السنة المذكورة بعث الإمام عبد الله سرية إلى قطر مع مساعد الظفيري والعسعوس وأمرهم بالمقام هناك وبعث

سريةً إلى الأحساء مع فهد بن دغيثر، وأمرهم بالمقام عند الأمير ناصر بن جبر الخالدي. ثم عدا من موضعه بمن معه من جنود المسلمين على الصيبة من مطير، وهم على الوفرا فأخذهم. ثم قفل إلى الرياض في ذي الحجة، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

ثم دخلت السنة السابعة والثمانون بعد المائتين والألف: وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن محمد بن إبراهيم بن مانع بن حمدان بن شبرمة الوهيبي التميمي، كانت وفاته رحمه الله تعالى في الأحساء انتقل إلى الأحساء من بلد شقراء واستوطنها وولاه الإمام عبد الله الفيصل القضاء في القطيف وقت الموسم، فإذا انقضى الموسم رجع إلى الإحساء. كان عالمًا فاضلاً أديبًا لبيبًا بارعًا. أخذ العلم عن أبيه الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، وعن جده لأمه الشيخ العالم العلاَّمة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، وعن الشيخ العالم العلاَّمة القدوة الفهامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ العالم الأوحد عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وغيرهم، وكان كثير المطالعة سديد المباحثة والمراجعة مكبًا على الاشتغال بالعلم منذ نشأ إلى أن مات حصل كتبًا كثيرة بخطه الحسن المتقن المضبوط النير، وجرد حاشية جده الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين على المنتهي من هوامش نسخته فجاءت في مجلد ضخم.

وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من عمان وتوجه إلى البحرين وقدم على آل خليفة رؤساء البحرين، وطلب منهم النصرة، والقيام معه، فوعدوه بذلك. وقدم عليه في البحرين محمد بن عبد الله بن ثنيان بن سعود بن مقرن، واجتمع على سعود خلائقُ كثيرةٌ فتوجه بهم إلى قطر، وحصل بينهم وبين السرية الذين جعلهم الإمام عبد الله بن فيصل وقعة

شديدة، وهم غزو أهل القويعية وناس من أهل الرياض رئيسهم مساعد الضفيري والعسعوس. وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل وأتباعه، وقتل منهم عدة رجال منهم محمد بن عبد الله بن ثنيان، ورجع سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة إلى البحرين وأخذ يكاتب العجمان فقدم عليه خلقٌ كثير.

ولما كان في رجب من هذه السنة المذكورة ثار سعود من البحرين ومعه أحمد بن الغتم بن خليفة ومعه عدة رجال من أهل البحرين، وتوجهوا إلى الأحساء بتلك الجنود. ولما وصلوا إلى العقير اجتمع عليهم من عامة العجمان وآل مرة ومعهم من البوادي جم غفير، وكان رؤساء العجمان يكاتبون سعود بن فيصل ويعدونه النصرة ويسألونه القدوم عليهم في الأحساء ويأمرون عامتهم بالمسير إليه، والقيام معه وهم مع ذلك يتملقون عند أمير الأحساء ناصر بن جبر، وعند فهد بن دغيثر أمير السرية الذين أمر عليهم الإمام بالمقام عند ناصر بن جبر. كما تقدم في السنة التي قبلها، ويظهرون الطاعة والنصح، ويبطنون المكر والغدر.

ثم إن سعود بن فيصل ارتحل من العقير وتوجه إلى الأحساء بمن معه من الجنود فلما وصل إلى الجفر البلد المعروفة هناك أراد أهلها الامتناع فعجزوا عن ذلك، فدخلت تلك الجنود البلد ونهبوها وعاثوا في قرى الأحساء بالنهب. وقام ابن جبيل أمير بلد الطرف مع سعود واشتد الخوف واضطرب البلد، فقام حزام بن حنلين وابن أخيه راكان بن فلاح بن حنلين ومنصور بن منيخر عند الأمير ناصر بن جبر، وفهد بن دغيثر، ورؤساء الأحساء وطلبوا منهم الخروج لقتال سعود ومن معه من الجنود، وحلفوا لهم أيمانًا مغلظةً على التعاون والتناصر على قتال سعود ومن معه

من أتباعه، فخرج أهل الأحساء معهم، فلما وصلوا إلى الوجاج المعروف غدر بهم العجمان، وانقلبوا عليهم وأخذوهم وقتلوا منهم نحو ستين رجلاً، منهم عبد الله بن محمد بن ملحم، وسليمان بن ملحم، وأبوه، وانهزم بقيتهم إلى بلد الهفوف وهم ما بين جريح وسليب، فتحصن أهل الهفوف بعد هذه الوقعة في بلدهم واستعدوا للحرب.

ثم إن سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة زحف بمن معه من الجنود ونزل على بلد الهفوف وثار الحرب بينه وبين أهل البلد وأقام لهم محاصرًا أربعين يومًا وكان الإمام عبد الله بن فيصل لما بلغه مسير سعود من البحرين إلى الأحساء أمر جميع بلدان نجد بالتجهيز للغزو، وأمرهم أن يقدموا عليه في بلد الرياض فقدم عليه غزو أهل ضرما، والمحمل وسدير. وكان أهل الهفوف يتابعون إليه الرسل ويطلبون منه النصرة، فأمر أخاه محمد بن فيصل أن يسير بهم مع غزو أهل العارض وسبيع والسهول للأحساء لقتال أخيه سعود؛ فسار بهم محمد بن فيصل المذكور. ولما بلغ سعود بن فيصل مسير أخيه محمد، وكان إذ ذاك محاصرًا بلد الهفوف ارتحل وسار للقاء أخيه محمد، وسبقه إلى جودة الماء المعروف فنزل عليها ومعه خلائقٌ كثيرةٌ من العجمان، وآل مرة، ومعه أهل المبرز وأحمد بن الغتم بن خليفة، وابن جبيل، وأقبل محمد بن فيصل ومن معه من الجنود وقد سبقه أخوه سعود وأصحابه على الماء فنزل محمد ومن معه بالقرب منهم، وجعل بين الفريقين قتالٌ شديد، وذلك في اليوم السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، فخان بعض الجنود محمد بن فيصل، وهم سبيع، وانقلبوا على أصحابهم ينهبونهم، فصارت الهزيمة على محمد بن فيصل وأتباعه، وقتل منهم نحو أربعمائة رجل.

ومن مشاهير القتلى: عبد الله بن بتال المطيري، ومجاهد بن محمد أمير بلد الزلفي، وإبراهيم بن سويد أمير جلاجل، وعبد الله بن مشاري بن ماضي من رؤساء بلد روضة سدير، وعبد الله بن علي آل عبد الرحمن أمير بلد ضرما، وقتل من أتباع سعود عددٌ كبيرٌ، وقبض سعود على أخيه محمد بن فيصل وأرسله إلى القطيف فحبسه هناك ولم يزل في حبسه ذلك إلى أن أطلقه عسكر الترك في السنة التي بعدها، كما يأتي إن شاء الله تعالى.

وأقام سعود بن فيصل على جودة بعد هذه الوقعة وكاتب رؤساء أهل الأحساء يأمرهم بالقدوم عليه، والمبايعة فقدموا عليه هناك وبايعوه، ثم ارتحل بعد ذلك من جودة وسار إلى الأحساء واستولى عليه، وأخذ من أهلها أموالاً عظيمةً وفرقها على العجمان، وأقام هناك، وأما الإمام عبد الله الفيصل فإنه خرج من الرياض لما بلغه ما حصل على أخيه محمد بن فيصل بأمواله، وخيله، وركابه، وخدامه. وقصد ناحية جبل شمر ومعه عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين، وناهض بن محمد بن ناهض. فلما وصل إلى البعيثة، الماء المعروف في العروق، نزل عليه وضرب خيامه هناك، وأرسل الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الله بن عبد العزيز أبا بطين برسائل، وهدايا لباشا ببغداد، وباشا البصرة، والنقيب محمد، وطلب منهم النصرة والمساعدة على أخيه سعود فوعدوه بذلك، وأخذوا في تجهيز العساكر إلى الأحساء والقطيف، وقام عندهم عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين هناك للمسير معهم.

ولما كان في شوال من هذه السنة وفد محمد بن هادي بن قرملة ومعه عدة رجال من رؤساء قحطان على سعود بن فيصل في الأحساء، فلم

يلتفت إليهم سعود فخرجوا من الأحساء وتوجهوا إلى الإمام عبد الله بن فيصل، وهو على البعيثة وعاهدوه على السمع والطاعة، فارتحل معهم إلى البعيثة وتوجه إلى الرياض فدخلها. وذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة.

ولما كان في آخر الشهر المذكور خرج سعود بن فيصل من الأحساء متوجهًا إلى الرياض فلما كان في بعض الطريق بلغه الخبر بأن أخاه عبد الله بن فيصل قد رجع إلى الرياض ومعه قحطان فرجع سعود إلى الأحساء.

وفيها قتل سلطان بن قنور في عين ابن قنور المعروفة بالسر، قتله محمد بن عويد بن قنور ورجال من عشيرته، ومعهم فوزان الصوينع. وذلك أنهم اتهموه أنه يميل إلى آل ربيع المعروفين من آل شقرا في السر لما بين آل قنور وآل ربيع من الشرور، وكان سلطان المذكور حين أرادوا قتله جالسًا إلى جانب ابن أخته عبد الله العطيفة، فلما رآهم سلطان دخل على عبد الله المذكور فقام عبد الله ينهاهم عنه فلم يلتفتوا لقوله وقتلوه، فسار عبد الله العطيفة المذكور إلى الرياض ومعه ثوب خاله سلطان بن قنور مضرجًا بالدماء.

ولما قدموا على بني عمه العطيفات في بلد الرياض وهم: فالح، وحطاب، وحجاب، وراشد. صاح عندهم وقال: إن آل عويد قتلوا خالي ظلمًا وعدوانًا، وهو في وجهي ونهيتهم فلم ينتهوا وقطعوا وجهي وبكى عندهم فغضبوا لذلك، وكانوا من جملة خدام الإمام عبد الله بن فيصل، ومن المقربين عنده لشجاعتهم. وكانوا معروفين بالشجاعة فطلبوا من

الإمام عبد الله بن فيصل أن يسمح لهم في قتل محمد بن عويد فأذن لهم فركبوا من الرياض، وقدموا على آل ربيع في بلد شقرا فركبوا معهم وتوجهوا إلى السر.

فلما وصلوا إلى بلدهم الطرفية المعروفة في السر لم يجدوا فيها إلاَّ النساء والصبيان، فسألوا النساء عن الرجال فأخبرنهم بأنهم في القنص، فركب العطيفات ومعهم آل ربيع وأتباعهم من-أهل شقراء نحو عشرين رجلاً وتوجهوا إلى النفوذ يتطلبونهم فيه، وأقام باقيهم في الطرفية يترقبون مجيئهم فوجدوهم في نفود السر، فلما رآهم محمد بن عويد ركب حصانه وانهزم عليه إلى السر وترك أصحابه فأحاطوا بهم. وقام آل ربيع على فوزان الصوينع فقتلوه لأمور بينهم وتركوا الباقين، ثم ساروا في طلب محمد بن عويد فأدركوه في عين الصوينع فقتله العطيفات، ثم رجعوا إلى شقراء وسار العطيفات منها إلى الرياض. وكان محمد بن عويد المذكور مشهورًا بالرماية بالبندق لم يكن في زمنه مثله. وفي هذه السنة وقع الغلاء الشديد القحط في نجد، واستمر القحط والغلاء إلى تمام سنة ١٢٨٩هـ.

ثم دخلت السنة الثامنة والثمانون بعد المائتين والألف: وفيها في المحرم خرج سعود بن فيصل بجنوده من الأحساء وترك فيه فرحان بن خير الله أميرًا، وقصد بلد الرياض. فلما قرب منها خرج الإمام عبد الله الفيصل منها وقصد بوادي قحطان، وكان قد أرسل قبل خروجه من الرياض أمتعته، وأثاثه ومدافعه، وقبوسة مع سرية كبيرهم حطاب بن مقبل العطيفة، وأمرهم أن يتوجهوا بذلك إلى عربان قحطان، فصادفهم سعود بن فيصل في الجزعة فحصل بينه وبين السرية المذكورة قتالٌ شديدٌ وصارت الهزيمة على حطاب المذكور وأصحابه. وأخذ سعود ركابهم

وسلاحهم وجميع ما معهم، وقتل منهم عدة قتلى. ومن مشاهيرهم: حطاب بن مقبل العطيفة، وفلاح بن صقر العطيفة، وعويد بن حطاب العطيفة، ومحمد بن راشد الفقيه.

ثم دخل سعود بلد الرياض ومعه خلائق كثيرةٌ من العجمان وغيرهم فعاثوا في البلد ونهبوا بلد الجبيلة، وقتلوا جماعة من أهلها وقطعوا نخيلها، وخربوها وتفرق باقي أهلها في بلدان العارض، ولم يبقَ فيها ساكن، وانحل نظام الملك وكثر في نجد الهرج والمرج واشتد الغلاء والقحط، وأكلت الحمير، ومات خلائق كثيرة جوعًا وحل بأهل نجد من القحط، والجوع، والمحن، والنهب، والقتل، والفتن، والموت، الذريع أمر عظيم وخطب جسيم، فنعوذ بالله من غضبه وعقابه.

ثم إن سعود بن فيصل لما استقر في الرياض كتب إلى رؤساء البلدان وأمرهم بالقدوم عليه للمبايعة، فقدموا عليه وبايعوه، وأمرهم بالتجهز للغزو. فلما كان في ربيع الأول من السنة المذكورة خرج من الرياض غازيًا ومعه خلائق من العجمان وآل مرة وسبيع، والسهول، والدواسر، وأهل الرياض والجنوب والخرج ومعه عمه عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وكان يميل إلى عبد الله بن فيصل وتوجه إلى قحطان وهم على الأنجل، ومعهم عبد الله بن فيصل. فلما وصل إلى ثرمدا جاءه الخبر بأنهم ارتحلوا من الأنجل، ونزلوا على البرة القرية المعروفة، فسار سعود بمن معه من الجنود إلى البرة لقتال أخيه عبد الله بن فيصل ومن معه من قحطان، وأرسل عمه عبد الله بن تركي إلى شقرا ومعه عدة رجال من الخدام، وأمرهم بالمقام فيها، وكان بين سعود وبين عمه وحشة.

ولمّا كان في اليوم السابع من جمادى الأولى من السنة المذكورة وصل سعود ومن معه من الجنود إلى البرة، فاقتتل الفريقان قتالاً شديدًا، وصارت الهزيمة على عبد الله بن فيصل ومن معه من قحطان وغيرهم، وقتل منهم قتلى كثيرة منهم عبد العزيز بن محمد بن ناهض بن بسام رئيس قصر البرود، وبراك عبد الله بن عبد الله بن براك، وقتل من أتباع سعود عدة رجال، منهم: منصور الطويل من رؤساء العجمان_ ونهبت تلك الجنود بلد البرة في سابع من جمادى الأولى، وتوجه عبد الله بن فيصل ومن معه إلى بلد الرويضة، ونزلوا عليها. وأما سعود بن فيصل فإنه استلحق عمه عبد الله من شقرا بعد الوقعة المذكورة، وكان قد تركه فيها كما تقدم ثم قفل إلى الرياض، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفي ربيع الأول من هذه السنة سارت العساكر من البصرة إلى الأحساء والقطيف ومقدمهم يقال له: فريق باشا، ومعهم عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين، فلما وصلوا إلى الأحساء والقطيف أطلقوا محمد بن فيصل من الحبس وكان محبوسًا في القطيف بعد وقعة جودة كما تقدم في السنة التي قبلها، وأخرجوا فرحان بن خير الله من الأحساء. وكان سعود بن فيصل قد جعله أميرًا كما تقدم، وأظهروا له أنهم جاؤا لنصرة عبد الله بن فيصل، والقيام معه والمساعدة له على حرب أخيه سعود بن فيصل. وأرسلوا إلى عبد الله بن فيصل وهو إذ ذاك مع عربان قحطان على رويضة العرض يأمرونه بالقدوم عليهم. فسار إليهم وقدم عليهم في بلد الأحساء، فأكرموه ظاهرًاوهم بضد ذلك، وأقام عندهم هناك.

وأما سعود بن فيصل فإنه لما أذن لمن معه من الجنود بالرجوع إلى أهليهم بعد وقعة البرة المذكورة، ولم يبقَ عنده في الرياض غير خدامه

وشرذمة من العجمان قام عليه أهل الرياض، وعمه عبد الله بن تركي فحاصروه في قصره وثار الحرب بينه وبينهم أيامًا. ثم إنهم أخرجوه هو ومن معه من القصر بالأمان، وتوجهوا إلى بلد الدلم وتولى عبد الله بن تركي على الرياض. وقبل خروج سعود من الرياض كان قد أذن لوفود قد اجتمعوا عنده بالرجوع إلى أهليهم، منهم: إبراهيم بن سليمان الصبي، ومحمد بن سعد بن معيقل، وسعود بن حمد من أهل الشعراء، وعبد الله بن إبراهيم بن نشوان من رؤساء أهل أشيقر، وعبد الله بن عثمان من أهل الدوادمي، ومحمد بن سعد بن معيقل، وغيرهم فخرجوا من الرياض، فلما وصلوا إلى البكرات بالقرب من ثادق صادفهم ركبٌ من آل عاطف من قحطان، كبيرهم فريج بن مجحود، فحصل بينهم وقعةٌ شديدةٌ، وصارت الهزيمة على القحطان، وقتل منهم عدة رجال منهم شنار بن فريح بن مجحود، وقتل في هذه الوقعة عبد الله بن إبراهيم بن نشوان، وكان كريمًا سخيًا شجاعًا رحمه الله تعالى، وعبد الله بن عثمان، وكان معروفًا بالشجاعة والرماية بالبنادق رحمه الله تعالى.

وفي آخر جمادى الآخرة من هذه السنة سار سعود بن فيصل من بلد الدلم، وتوجه إلى الأحساء، وقدم على وادي العجمان، وآل مرة، فرغبوه في أخذ الأحساء والقطيف من عسكر الترك واجتمع عليه خلائق كثيرةٌ فعاثوا في قرى الأحساء بالنهب والتخريب، وذلك في رجب من السنة المذكورة، فخرجت عليهم عساكر الترك ومعهم عبد الله بن فيصل، فالتقى الفريقان في الحويرة، واقتتلوا قتالاً شديدًا وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل وأتباعه، وقتل منهم خلائقٌ كثيرةٌ.

ولما كان بعد هذه الوقعة بأيام وصل إلى بندر العقير عساكر كثيرةٌ

من بغداد، مقدمهم يقال له: مدحت باشا. فجاء رجل من أعيان العسكر الذين في الأحساء إلى عبد الله بن فيصل وقال له: إنَّ مدحت باشا قد وصل إلى العقير، وهو يريد القبض عليك ويرسلك إلى بغداد، وقد التزم بذلك للدولة، فإن قدرت على الهرب فافعل. فأخذ عبد الله بن فيصل يدبر الحيلة في ذلك، فحضر عند فريق باشاوطلب منه أن يأذن له في الخروج بعد العصر إلى عين نجم المعروفة هناك هو وأخوه محمد، وابنه تركي للاغتسال فيها والتفرج، فأذن له في ذلك فلما خرج من عند الباشا أمر بعض خدامه أن يجهزوا خمس ركائب، ويأخذ معه رفيقًا من العجمان، ورفيقًا من آل مرة وواعده الجبل المعروف الذي يقال له: أبو غنيمة، ففعل الخادم ما أمره به.

ولما كان بعد العصر من يومه ذلك. خرج عبد الله بن فيصل وابنه تركي وأخوه محمد بن فيصل على خيلهم، وخرج معهم ثلاثة من عسكر الترك على خيلهم، فلما وصلوا إلى الصفيا المعروفة أخذوا يتطاردون ويلعبون على خيلهم، فلما قرب غروب الشمس انهزم عبد الله بن فيصل هو وابنه وأخوه على خيلهم فلحقهم الثلاثة الموكولون بهم من العسكر على خيلهم، فقاتلوهم فرجعوا إلى البلد. ولما وصل عبد الله بن فيصل هو وابنه وأخوه إلى الجبل المذكور وجدوا الركائب هناك، فركبوا وقصدوا بلد الرياض، فلما وصلوا إليه استبشر بهم أهل الرياض، وحصل لهم الفرح والسرور.

وقدم على عبد الله الفيصل بعض رؤساء أهل نجد وبايعوه على السمع والطاعة. وفي هذه السنة وقع وباءٌ في بلد أشيقر مات فيه حمد بن عبد العزيز بن منيع، وإبراهيم بن محمد بن سدحان المطوع، والأمير

عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم البواردي. وكانت وفاته في عين ابن قنور، سار من بلد شقراء إليها لبعض الحاجات، فتوفي فيها.

وفي هذه السنة نزل ثقل ابن رويضان ومن معه من عربان السهول بالقرب من بلد شقرا، وكثر منهم النهب والفساد، فخرج أهل شقراء وحصل بينهم وبين السهول قتالٌ شديدٌ، وصارت الهزيمة على السهول، وقتل منهم عدة رجال كبيرهم ثقل بن رويضان، وأخذ منهم أهل شقرا من الأغنام والأمتعة شيئًا كثيرًا. وقتل من أهل شقرا في هذه الوقعة محمد بن سعد البواردي. وفي ذي الحجة من هذه السنة غزا الإمام عبد الله بن فيصل بأهل الرياض، وضرما وأخذ آل شامر بالقرب من عليا، وقتل منهم عدة رجال، وقتل في هذه الوقعة محمد بن عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود. وفيها حفر أبناء محمد بن إبراهيم بن محمد البواردي القليب المسماة الفيضة وغرسوها.

وفيها توفي مطلق بن عبد الرحمن السحمي في أشيقر بعد جلوته من عنيزة وكان ضرير البصر رحمه الله تعالى.

وفيها أقبل بن شويمان من الفيضة يريد بلد عنيزة فصادفه شلاش بن العميشا من السحمة من قحطان ومعه ستة رجال من قحطان بين المذنب، والمربع فشووه وأكلوه، ثم ساروا إلى الوشم فصادفوا ابن شيخه خارجًا من بلد شقراء، فذبحوه في غويمض، وشووه ففزع عليهم أهل شقراء فقبضوا عليهم فادعى أصحاب شلاش أن الذي قتله وشواه بن العميشا، وأنهم لم يشاركوه في ذلك، وأقر شلاش أنه هو الذي قتله بنفسه، وأنهم لم يشاركوه فيه، فدفعوه إلى أخي المقتول فقتله، ولا تسأل عما وقع من

الفتن والمحن في هذه السنة وما بعدها إلى عدة سنين، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

ثم دخلت السنة التاسعة والثمانون بعد المائتين والألف: وفيها اشتد الغلاء والقحط في نجد، وأكل الناس الميتة وجيف الحمير، وعظم الأمر ومات خلائقُ كثيرةٌ جوعًا، وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية بعد حرقها بالنار ويدقون العظام ويأكلون الرطبة، وهو القت بلسان العامة، ويأكلون ورق الزرع، فأثر ذلك في وجوه الناس وأرجلهم نفخًا وأورامًا، ثم يموتون بعد ذلك واستمر الغلاء والقحط إلى آخر السنة التي بعدها.

وفي هذه السنة في المحرم حصل وقعةٌ بين حاج أهل شقراء وبين ناصر بن عمر بن قرملة ومن معه من قحطان قتل فيها من أهل شقرا عبد الله بن عبيد. وفيها في ربيع الأول حصل وقعة بين أهل شقرا وبين أهل بلد وثيثية. وسبب ذلك أن عيال محمد بن عبد الكريم البواردي جاءوا بأمتعة لهم من شقرا يريدون بلد وثيثية، وهم إذ ذاك ساكنون فيها. فلما وصلوا إلى البلد صادفهم ركبٌ من السهول خارجين من البلد فأخذوهم خارج البلد فدخل أولاد محمد البورادي البلد فوجدوا فيه رجلاً من الركب فأمسكوه وربطوه في المال الذي أخذه لهم أصحابه، فقام بعض أهل البلد يريدون إطلاقه وقد كثر الكلام، فسار أحد عيال محمد البواردي إلى شقرا، وجاء بعده رجال منها ليسيروا بالرجل المذكور إلى شقرا إلى أن يأتي المال الذي أخذه لهم أصحابه، فمنعهم أهل البلد من المسير به، وحصل بين أهل شقرا وبين أهل وثيثية وقعة في وسط البلد قتل فيها من

أهل وثيثية عبد الله بن الأمير سعد بن عبد الكريم بن زامل، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن زامل الملق بالمقوفي.

وفي شوّال من هذه السنة قدم سعود بن فيصل إلى الأفلاج وكان قبل ذلك مقيمًا عند بادية العجمان بعد وقعة الخويرة كما تقدم، فلما قدم هناك قام معه ابن قنيان والعجالين، وقام معه الهزاني آل حسين أهل الحوطة. فلما علم بذلك عبد الله بن فيصل أمر أخاه محمّد بن فيصل أن يسير إلى بلد الدلم بغزو أهل الرياض، وأهل ضرما خوفًا عليها من أخيه سعود بن فيصل، فسار إليها محمد بن فيصل ومعه عمه عبد الله بن تركي وغزو أهل ضرما، فدخلوها وأقبل سعود بن فيصل بن تركي ومعه وفود كثيرةٌ من العجمان، والدواسر، وأهل الجنوب، فنزلوا على البلد وحصروها حصارًا شديدًا. ثم إن أهل البلد خانوا محمد بن فيصل وأصحابه ففتحوا أبواب البلد فدخلها سعود ومن معه من الجنود، فلما رأى ذلك محمد بن فيصل ركب فرسه وانهزم عليها إلى بلد الرياض وقبض سعود على عمه عبد الله بن تركي، وأمر بحبسه وأخذ ركائب أصحاب محمد بن فيصل وسلاحهم وقتل منهم عدة رجال. وبعد أيام قليلة توفي عبد الله بن تركي بحبسه ذلك، وكان شهمًا شجاعًا صارمًا رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة قام محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد على أولاد أخيه طلال، وقتلهم وهم خمسة وترك أخًا لهم اسمه نائف كان إذ ذاك صغيرًا، وتولى محمد المذكور الإمارة على بلد الجبل.

وفيها حصل وقعة بين أناسٍ من أهل الحريق نحو عشرين رجلا رئيسهم عبد الرحمن بن عثمان الطّويل، وكان شجاعًا وهم يريدون بلدة

بريدة وبين ركب من قحطان والسهول وركائبهم عشرون وهم أربعون رجلاً، وذلك في صعفيق النفود المعروف بالقرب من بلد الزلفى، فصارت الهزيمة على قحطان والسهول، وقتل منهم ثلاثة رجال.

وفيها أصاب مكة والمدينة وباءٌ عظيمٌ ابتدأمن آخر ذي الحجة حتى نهاية المحرم من عام ١٢٩٠هـ. وفيها توفي عبد الله الإبراهيم العبد الرحمن البسام وعبد الرحمن الإبراهيم العبد القادر البسام في المدينة في أول محرم.

ثم دخلت سنة التسعين بعد المائتين والألف: وفي المحرم منها خرج سعود بن فيصل من بلد الدلم بمن معه من الجنود، وقصد بلد ضرما وأخذ من أهلها أموالاً عظيمةً وقسمها على جنوده. ثم سار منها إلى بلد حريملاء فلما وصل إليها خرج أهلها لقتاله فحصل بينه وبينهم وقعةٌ شديدةٌ خارج البلد، وصارت الهزيمة على أهل حريملاء وقتل منهم نحو ثلاثين رجلاً منهم الأمير ناصر بن حمد آل مبارك وابنه، وسليمان السياري من رؤساء أهل ضرما صارت تلك الأيام في بلد حريملاء فحضر الوقعة، وتحصن أهل البلد في بلدهم وأمر سعود من معه من الجنود بقطع نخل حريملاء، فقطعوا كثيرًا منها.

ثم إنهم صالحوه وارتحل عنهم وسار إلى الرياض فلما قرب منها خرج عليه أخوه عبد الله بن فيصل، ومعه أهل الرياض فحصل بينه وبينهم وقعةٌ شديدةٌ في الجزعة، وصارت الهزيمة على عبد الله وأهل الرياض، وقتل منهم عدة رجال منهم مساعد بن سليمان الظفيري، وأخوه فهد ودخل أهل الرياض بلدهم. وأما عبد الله بن فيصل: فإنه توجه بمن معه

من الخدام إلى جهة الكويت، وأقام هناك عند بادية قحطان على الصبيحية. ثم إن سعود بن فيصل بعد هذه الوقعة دخل بلد الرياض وبايعه أهلها على السمع والطاعة، وكتب إلى رؤساء البلدان وأمرهم بالقدوم عليه للمبايعة، فقدموا عليه وبايعوه على السمع والطاعة وأمرهم بالتجهز للجهاد.

وفي هذه السنة في صفر أخذ أهل عنيزة مصلط بن ربيعان ومن معه من عتيبة في الشقة. وفيها أنزل الله الغيث. وفي صفر من هذه السنة حصل وقعةٌ بين أهل الحريق وبين ركب من عتيبة في الروضة المسماة بالعكرشية المعروفة في الحمادة قتل فيها عبد الرحمن بن عثمان الطويل من رؤساء أهل الحريق، وكان شجاعًا رحمه الله تعالى.

ولمَّا كان في ربيع الثاني من هذه السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض بمن معه من الجنود، واستلحق غزو البلدان واستنفر من حوله من العربان فاجتمع عليه خلائق كثيرةٌ، فتوجه وقصد مصلط بن ربيعان ومن معه من عتيبة وهم على طلال الماء المعروف فصبحهم بتلك الجنود فحصل بين الفريقين قتالٌ شديدٌ، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل ومن معه، وقتل منهم خلقٌ كثيرٌ. ومن مشاهير القتلى سعود بن صنيتان، ومحمد بن أحمد السديري أمير بلد الغاط، وأخوه عبد العزيز وعلي بن إبراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل، ومن أهل شقرا فهد بن سعد بن سدحان وسعد بن محمد بن عبد الكريم البواردي، وصالح بن إبراهيم بن موسى بن فوزان بن عيسى، وسليمان بن عبد الله بن خلف بن عبد الله بن خلف بن عثمان بن عبد الله بن عيسى وعبد العزيز بن حمد بن منيع. وأخذ العتبان منهم من الركاب والسلاح والفرش والأمتعة شيئًا كثيرًا. وفي تاسع

عشر من جمادى الآخرة السنة المذكورة توفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر في بلد جلاجل رحمه الله تعالى، وهو من بني زيد، وهو صاحب التاريخ المسمى «عنوان المجد في تاريخ نجد» كان رحمه الله تعالى أديبًا لبيبًا فاضلاً عابدًا ناسكًا حسن السيرة كريم الأخلاق.

وفي ذي الحجة من هذه السنة نزلوا أكلب أيام الربيع بالقرب من أشيقر وباعوا الغنم ثلاثة الأطراف بريال، واشتروا الثوب الأبيض بريال، وآخر الوقت اشتروا صمط الثوب بريال.

وفي هذه السنة ١٢٩٠هـ: توفي الشيخ عبد الباقي بن محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي طلب العلم في استنبول عينه فيض الدين باشا قاضيًا في الأحساء.

ويذكر عن نفسه أشياء غريبة منها أنه حفظ القرآن وهو ابن خمس سنين، وأنه قرأ على أبيه في فقه الحنفية، والشافعية، وفي الحديث والنحو والصرف والبلاغة والأدب والمنطق وعلم الوضع والهندسة والاصطرلاب.

وبعد وفاة والده قرأ على أبي الهدى صفاء الدين عيسى أفندي في الأصلين والحساب والمعاني والبيان والبديع والحديث والتفسير وغير ذلك.

وله مؤلفات كثيرة منها: «البهجة البهية في إعراب الآجرومية» و «النهجة السوية في شرح الآجرومية» و«أسعد كتاب في فصل الخطاب» وغير ذلك مما ذكر عن مؤلفاته.

ومن غرائب دعاويه وأخباره قوله: إنَّ في جرم القمر عوالم ومدائن

وأنهارًا عظيمة، وأن الإفرنج حاولوا الاتصال به وبنوا لهم صرحًا، ووضعوا فوقه مدفعًا ليضربوا القمر حتى يلقوه ويطّلعوا على ما فيه.

وله خرافات من هذا الجنس كثيرةٌ مشهورةٌ.

ثم دخلت السنة الحادية والتسعون بعد المائتين والألف: وفيها أمر سعود بن فيصل على أهل البلدان بالجهاد وأمرهم بالقدوم عليه في بلد الرياض، فلما حضروا عنده توجه بهم إلى بلد القويعية، ونزل، وأقام هناك عدة أيام. وكان الإمام عبد الله بن فيصل نازلاً مع عربان عتيبة إذ ذاك، وكان سعود قد أراد أن يغزوهم فبلغه أن عربان عتيبة قد حشدوا واجتمعوا، وأنهم في شوكة عظيمة وقوة هائلة فانثنى عزمه عن ذلك، ثم ارتحل منها وتوجه إلى الرياض، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم. وفي هذه السنة قتل عبد الله آل غانم في بريدة قتله عبد المحسن بن مدلج هو وأولاده وهم من عشيرته آل أبي عليان في عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان أمير بريدة المقتول سنة ١٢٧٦هـ كما تقدم يدعى عبد المحسن المدلج، لأنه أقرب عاصب له وكان عبد الله الغانم المذكور من جملة القاتلين لابن عدوان.

وفي هذه السنة وقع فتنةٌ في بلد أشقير بين آل نشوان من المشارفة من الوهبة وبين الحصانا والخراشا من آل بسام من منيف من الوهبة. وسبب ذلك أن أمير بلد أشقير محمد بن إبراهيم بن نشوان بن محمد ابن نشوان لما أمر سعود بن فيصل على أهل البلدان بالغزو كما ذكرنا في أول هذه السنة جهز غزو أهل أشيقر وأمر عليهم ابن عمه محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن نشوان. وسافر إبراهيم بن محمد

المذكور بعد ذلك إلى بلد بريدة لبعض حاجاته، وقدم الغزو على سعود بلغ الخراشا والحصانا أن محمد بن علي بن نشوان قد تكلم فيهم بكلام عند سعود، فلما أذن لهم سعود بالرجوع وأقبلوا على البلد خرج عبد الرحمن بن إبراهيم بن حسن بن راشد الخراشي الملقب بالطوية، وأخوه عبد الله وعلي بن عثمان الحصيني، وابن أخيه عبد العزيز ن إبراهيم الحصيني، وأمسكوا محمد بن علي بن إبراهيم بن نشوان خارج البلد وضربوه ضربًا شديدًا فرجع إلى بلد الفرعة وأقام عند أصهار له فيها.

ولمّا بلغ الخبر عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن نشوان. وكان إذ ذاك في الجعفرية سار إلى الحريق وطلب منها النصرة، لأن آل نشوان وأهل الحريق كلهم عشيرة من المشارفة من الوهبة من تميم، فسار معه عدة رجال منهم ودخلوا بلد أشيقر آخر الليل، ورصدوا على باب عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشي وعلى باب علي بن عثمان الحصيني، فلما خرج عبد الرحمن المذكور لصلاة الفجر أمسكوه وضربوه ضربًا شديدًا وأمسكوا علي بن عثمان الحصيني وضربوه وجرحوه جراحًا شديدةً فقام عليهم أهل البلد مع آل بسام، وحصل بينهم وبين أهل الحريق قتالٌ فانهزم أهل الحريق إلى بلدهم. وقتل منهم عثمان بن عبد الله بن مقحم من أهل الحريق، وجرح محمد بن عبد الرحمن بن نشوان في يده جرحًا شديدًا صار في يد منه عيبٌ فانهزم أهل الحريق إلى بلدهم، وهذه الوقعة تسمى وقعة الجميعية.

وفي شهر رمضان من هذه السنة قدم الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بلد الأحساء هو وفهد ابن صنيتان من بغداد، فقام أهل الأحساء مع عبد الرحمن بن فيصل على

العسكر الذين عند أبواب بلد الهفوف فقتلوهم، ثم حصروا على العسكر الذين في خزام القصر المعروف خارج البلد ونصبوا عليه السلالم، وأخذوه عنوة، وقتلوا جميع من فيه من العسكر، وتحصن أهل الكوت فيه هم ومن عندهم من عسكر الترك الذين في كوت إبراهيم، وفي كوت الحصار. فحاصرهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل ومن معه من أهل الأحساء ومن العجمان وآل مرة. واشتد الحصار عليهم، وقتل في هذه الوقعة رشيد بن عبد العزيز الباهلي رحمه الله تعالى، وقد رثاه الأديب الأريب صاحبنا المكرم، وصديقنا المقدم أخوه عبد المحسن بن عبد العزيز الباهلي بقصيدة طويلة مطلعها:

خليلي هبا فالوطا مله جنبي وأرقني بُعد الأحبة عن صوبي

ويقول فيها:

وأقسم لو خيرت أفدي حياته
بروحي بذلت النفس بالطوع عن حبي
ولكنها الأقدار تجري على القضا
بميزان قسط لا تجيء على الحسب

إلى أن قال:

وبوء رشيدًا وهو يا ربّ كاسمه رشيد بما يأتي ولم يدن من عيب

وكانوا قد أرسلوا إلى باشا البصرة وباشا بغداد يطلبون البصرة فأمر باشا بغداد ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون رئيس المنتفق أن يسير إلى الأحساء، وعقد له إمارة الأحساء والقطيف، وجهز معه عساكر كثيرةً من بغداد، واستنفر ناصر بن راشد رعاياه من المنتفق وغيرهم من بادية

العراق، فاجتمع عليه جنودٌ عظيمة فسار بهم إلى الأحساء. فلما قرب من بلد الهفوف خرج إليهم عبد الرحمن بن فيصل ومن معه من العجمان، وآل مرة، وأهل الأحساء، ووقع بين الفريقين قتالٌ شديدٌ فانكسر أهل الأحساء، وانهزموا إلى بلادهم وتتابعت الهزيمة على العجمان ومن معهم من العربان، وتوجه الإمام عبد الرحمن إلى البحرين، ودخل ناصر بن راشد ومن معه من الجنود بلد الهفوف ونهبوها وأباحوها ثلاثة أيام. وخرج عسكر الترك الذين في الكوت وصاروا معَ تلك الجنود فعاثوا في البلد بالنهب والقتل والفساد، وقتلوا كل من ظفروا به من أهل السنة من أهل الأحساء، وممن كان هناك من أهل نجد، ولم يتعرضوا للرافضة، فقتل خلائق كثيرةٌ، ونهبت أموال عظيمة لا يحصيها إلاَّ الله تعالى.

وكان أكثر من باشر القتل عسكر الترك طلبًا لثأر من قتل منهم، وممن قتل من الأعيان في هذه القضية الشيخ عبد العزيز بن نعيم، ومحمد بن عبد الرحمن بن عامر، وعمه أحمد ورشيد بن عبد العزيز الباهلي، ومحمد بن الحسن الباهلي، رحمهم الله تعالى. وضربوا الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله الوهيبي ضربًا شديدًا، وأخرجوه من الكوت، وكان ساكنًا فيه قبل ذلك وحصل في هذه الأيام [أحداثٌ] عظيمةٌ، وخطوبٌ جسيمة فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم. وكانت هذه الوقعة في آخر شهر ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفيها في ليلة الأحد تاسع جمادى الآخرة توفي الشيخ العالم الفاضل محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي في بلد عنيزة رحمه الله تعالى: وُلد في شقرا في حدود ١٢١٠هـ أو بعدها بقليل، ونشأ نشأةً حسنةً في

الديانة والصيانة والنزاهة والعفاف، وحفظ القرآن في صغره وطلب العلم فقرأ على الشيخ العالم الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصيني الناصري التميمي وجد واجتهد. ولما انتقل العالم العلامة القدوة الفهامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين العائذي من روضة سدير، وسكن بلد شقرا لازمه ملازمةً تامةً، وتزوج ابنته وصار لا يفارقه إلاَّ وقت النوم، فقرأ عليه كتبًا عديدةً في التفسير، والحديث، والفقهِ وأصوله، وأصول الدين، والنحو فمهر في ذلك كله.

ولما تولى الشيخ عبد الله أبا بطين المذكور قضاء بلد عنيزة ارتحل إليها بأهله، وأولاده، وارتحل معه الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع المذكور من شقراء بأهله، وأولاده، ونزل بها وأحبه أهلها وأكرموه إكرامًا لم يعهد لغيره من الغرباء لحسن أخلاقه وملاطفته، وتحببه إلى الخاص والعام. وكان ذكيًا أديبًا فاضلاً مكرمًا للغرباء خصوصًا طلبة العلم منهم. وكان حسن الخط مضبوطه كثير التصحيح والتحرير والضبط والتهميش غالب مقروءاته مهمشة بخطه، محررة بضبطه، وأخذ عنه جماعة من الفضلاء، ولم يزل على كماله واستقامة حالة إلى أن توفي في التاريخ المذكور رحمه الله تعالى. ورثاه تلميذه الشاب الذكي النجيب، والفاضل الزاكي الأريب. الشيخ صالح بن عبد الله بن بسام بهذه المرثية، وهي من بحر الطويل:

أيا قلب دع تذكار سعدى فما يجدي ... وأيام أنس سالفات بذي الرند
فليس بذي الدنيا مقام ترومه ... ولكنها كالحلم تمضي على العبد
ومما شجاني أن قضى حتف أنفه ... محمد المحمود في العلم والزهد
عنيت به الحبر الجليل ابن مانع ... ومن هو في دنياه عاش على الحمد

سقى الله قبرًا قد حواه ثرى له سحائب فضل فاضح البرق والرعد
لقد كان بحرًا للعلوم وعارفا وفي علمه يهدي إلى منهج الرشد
وقد كان في أمر العبادة يحتذي مسالك للأسلاف كانوا على قصد
وقد كان لي شيخًا نصوحًا بعلمه محبًا لفعل الخير يهدي ويستهدي
ولازمته من سنين عديدة فلم أره إلاَّ على سالف العهد
فيا عين لا تبقي دموعًا ذخيرة فما بعده أرجو شبيهًا له عندي
ويا قلب لا تبق قليلاً من الأسى على عالم قد حل في غامق اللحد
وأنشد ما يبدي من الصدق والوفا مقالاً صحيحًا صادقًا فيه من جدي
ولست بناس ما حييت لصاحب صفوح عن الزلات خال من الحقد
سأبكيه ما جاء الحديث بذكره بكاء محب للحبيب على فقد
جزاه إله العالمين برحمة ينال بها المطلوب في جنة الخلد
فجئت بنظم للوفاة مؤرخ مقيم بدار الحمد في منتهى القصد

وفي هذه السنة في ذي القعدة خرج سعود بن فيصل من بلد الرياض غازيًا، فلما وصل حريملاء مرض فرجع إلى الرياض مريضًا، وتوفي بعد وصوله إليها بأيام قليلة في ثامن عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، وقام بالأمر بعده أخوه الإمام عبد الرحمن بن فيصل، وكان عبد الله بن فيصل إذ ذاك هو وأخوه محمد بن فيصل مع بادية عتيبة.

وفيها قام عبد المحسن آل مدلج وأبناء عبد الله ومدلج فقتلوا عبد الله آل غانم في الصباخ في بريدة في ثأر عبد الله بن عدوان الذي سبق مقتله في عام ١٢٧٦هـ زعماء من آل مدلج أنهم أقرب عصبة لعبد الله آل غانم.

وفيها تمّ فتح خليج السويس ليصل بحر الروم ببحر القلزم، وكان

ابتداء العمل به عام ١٢٨١هـ، وطوله مائة وثمانون ميلاً. ومعدل عرضه عشرون ميلاً، وكان القائم بذلك دولة فرنسا، وإسماعيل باشا والي مصر.

وقد قربت المسافة بين الهند وأوروبا فقد كانت المسافة بين لندن وبنبى ١١٤٢٠ ميلاً، وبعد فتحه صار ٦٣٣٢ ميلاً، وقرأت تقرير الحكومة الإنجليزية الصادر في شعبان عام ١٣٢٣هـ أن الذي يمر مع خليج السويس في كل سنة من السفن نحو مائة وعشرين «لك».-وبلغت نفقاته مائة وستين «لك» ليرة إنجليزية، ومدخوله الآن في السنة ثلاثون لك ليرة إنجليزية، والسفن التي تجتازه للإنجليز أربعة أخماس، والخمس الباقي لسائر الدول.

ثم دخلت السنة الثانية والتسعون بعد المائتين والألف: وفيها أمر عبد الله فيصل على أخيه محمد بن فيصل لما بلغه خبر وفاة أخيه سعود بالمسير إلى شقرا، وكتب معه إلى رؤساء بلد الوشم يأمرهم أن يجهزوا غزوهم معه فسار محمد بن فيصل إليها ومعه عدة رجال من الخدام ومن عتيبة، وأقام في شقرا عدّة أيام ثم سار منها بغزو من أطاعه من أهل الوشم، وتوجه إلى ثرمدا. وكان أخوه الإمام عبد الرحمن بن فيصل لما جاء الخبر بوصوله إلى شقرا قد خرج من الرياض ومعه جنودٌ كثيرةٌ من أهل الرياض، والخرج، والجنوب، والعجمان، والدويش، ومن مطير، وسبيع مع أولاد أخيه سعود بن فيصل، وتوجه إلى الوشم بمن معه من الجنود فصادفه محمد بن فيصل ومن معه في ثرمدا، فحاصروهم وحصل بينهم وبين أهل ثرمدا وأصحاب محمد بن فيصل قتالٌ شديدٌ قتل فيه من أهل ثرمدا ثمانية رجال، ومن العجمان خمسة رجال.

ثم إنهم تصالحوا على أن محمد بن فيصل يخرج إليهم ويدفعون إليه

ركائب أصحابه وسلاحهم، وأقام عبد الرحمن على ثرمدا أيامًا، ثم ساروا من ثرمدا إلى الدوادمي وطلبوا من أهل الشعرا الزكاة والجهاد فأبوا أن يعطوهم، فساروا إليها من الدوادمي وحاصروها مدة أيام، وحصل بينهم قتالٌ شديد فقتل أهل الشعرا منهم عدة رجال، ثم رجعوا إلى الدوادمي من غير طائل. ثم إن هذال بن فهيد الشيباني، وعقاب بن حميد، ومصلط ابن محمد بن ربيعان ومن معهم من قبائل عتيبة أقبلوا لقتال عبد الرحمن بن فيصل، وعيال سعود بن فيصل ومن معهم من مطير والعجمان وغيرهم فحصل بينهم وقعة شديدة على الدوادمي فانهزم عبد الرحمن بن فيصل وأتباعه، وقتل منهم عدة قتلى.

وفي هذه السنة قام عثمان بن عبد الله نشوان على عبد الرحمن ابن إبراهيم الخراشي في بلد أشيقر فرماه بفرد فوقعت الرصاصة في رأسه، فسقط على الأرض. وذلك في الموضع المعروف في المدقة فظن عثمان أنه قتله فسار عنه فأتت إليه امرأة من حرمه فوجدت به رمقًا فحملته إلى مكان وأخفته إلى الليل، وأعلمت به أخاه عبد الله، فبلغ الخبر إلى عثمان المذكور فأخذ يفتش عليه سائر يومه ذلك ليجهز عليه فلم يجده. ولما كان الليل جاء إليه عشيرته آل بسام، وكانوا قد اختفوا في النهار خوفًا على أنفسهم من آل نشوان فحملوه إلى بلد شقرا وجارحوه، وأخرجوا الرصاصة من رأسه وعافاه الله تعالى.

ولما كان بعد ذلك بأيام سطا آل بسام المذكورون على آل نشوان في أشيقر، وأخرجوهم منها إلى بلد الحريق بغير قتال. وفي رجب من هذه السنة سطا آل نشوان في أشيقر ومعهم نحو سبعين رجلاً من أهل الحريق: كبيرهم الأمير محمد بن إبراهيم بن نشوان، فدخلوا في داره المعروفة في

جانب المجلس فحاصرهم آل بسام فيها، وأشرفوا على الهلاك. فلما دخل الناس في صلاة المغرب من ذلك اليوم هربوا إلى بلد الحريف بعد جهد، وقتل منهم عثمان بن إبراهيم الطويل، ومحمد بن عبد العزيز بن حسن بن نشوان، وقامت الشرور بعد ذلك بين آل نشوان المذكورين من المشارفة من الوهبة من تميم، وبين آل بسام بن منيف، وهم آل خراش، وآل حصانا من الوهبة من تميم، وقامت الحرب بينهم على ساق.

وفيها اصطلح آل نشوان وآل بسام أهل أشيقر ودفع آل بسام إلى أهل الحريق النجم الأول من دية عثمان بن عبد الله بن مقحم، ومن دية محمد بن عبد الله بن حسن بن نشوان.

وفي هذه السنة قتل مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة، وآل أبا الخيل من عنزة. قتله آل أبي عليان، وكان مهنا المذكور قد تغلب على البلد واستمال أعيانها وكثر أعوانه وكان صاحب ثروة ومال، فقام على آل أبي عليان وأجلى من البلد كل من يخافه منهم ويخشى شرهم فساروا إلى بلد عنيزة، وأقاموا بها وآل أبي عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة تميم، خرجوا من بلد ثرمدا في الحروب التي وقعت بين العناقر في ثرمدا، وفي بلد مرات لطلب الرئاسة، وسكنوا ضرية ورئيسهم إذ ذاك راشد الدريبي وكانت بريدة إذ ذاك ماء لآل هذال المعروفين من شيوخ في عنزة فاشتراها منهم راشد المذكور، وعمرها وسكنها هو ومن معه من عشيرته، وذلك في سنة ٩٨٥هـ تقريبًا.

وراشد المذكور هو جد حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي الذي فتك في عشيرته آل أبي عليان، وقتل منهم ثمانية رجال في مسجد بريدة،

وذلك في سنة ١١٥٥هـ كما هو معروف في تواريخ نجد وحمود هذا هو أبو راشد بن حمود بن عبد الله بن راشد ولم تزل الرئاسة لهم عليها إلى أن غلبهم عليها مهنا الصالح المذكور، وأجلى رؤساءهم منها إلى عنيزة في هذه السنة كما ذكر، «وأخذوا يكاتبون من بقي من عشيرتهم في بريدة ويساومونهم في قتل مهنا، وأشاروا عليهم بذلك، وأعطوهم عليه فخرجوا من بلد عنيزة وقصدوا بلد بريدة فاتفقوا على قتله. ففر منهم اثنا عشر رجلاً من عنيزة، ودخلوا بلد بريدة آخر ليلة الجمعة تاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة، ودخلوا في بيت على طريق مهنا إذا خرج عليه البيت، وقتلوه. ثم ساروا إلى قصر مهنا المسمى قصر الشيوخ إذ خرج لصلاة الجمعة، واختفوا فيه، فلما خرج لصلاة الجمعة خرجوا عليه من البيت وقتلوه.

والذين قتلوه أحد عشر رجلاً، ثم قتل من الذين قتلوه تسعة وسلم منهم اثنان، والذين اشتركوا في قتله صالح العبد العزيز المحمد، وعمر بن تركي بن عبد العزيز المحمد، وإبراهيم بن علي بن عبد العزيز المحمد، وعبد الله بن حسن العبد المحسن، وغانم بن محمد العانم، وولد الحميضي، وولد ابن مرشد، وإبراهيم بن عبد الله خرشد وعبدهم سعدون بن سرور، وعبدهم زيد الحايك. ثم ساروا إلى قصر مهنا الجديد المعروف فدخلوا وتحصنوا فيه، فقام عيال مهنا وعشيرتهم وأهل بريدة وحاصروهم في القصر المذكور وثار الحرب بينهم وبين آل أبي عليان المذكورين فضرب آل أبي عليان على بن محمد بن صالح أبا الخيل برصاصة فوقع ميتًا، ثم ضربوا حسن بن عودة أبا الخيل برصاصة، فوقع ميتًا، فقام آل أبي الخيل ومن معهم من أهل بريدة وحفروا حفرًا تحت

المقصورة التي فيها آل أبي عليان، ووضعوا فيه بارودًا وأعلقوا فيه النار فثار البارود وسقطت المقصورة بمن فيها، فمات بعضهم تحت الهدم وبعضهم أمسكوه وقتلوه، ولم يسلم إلاَّ إبراهيم بن عبد الله بن غانم اختفى مع الناس فلم يعرف، والعبد (خرشد) جرح فلحقوه وصار في وجهه فضربه خرشد بالسيف في يده، فخلا طريقه، ثم عرض له راشد آل معيض فضربه خرشد بسيفه فسطا فيديده، فخلا طريقه ثم تكاثر عليه الناس فرموه ببندق ووقع ميتًا في الجردة.

وأما زيد (الحايك) فهو كما قدمنا ركب فرسًا حين قتلوا مهنا، وسار إلى عنيزة يريد النصرة من زامل فلم يدرك من زامل شيئًا، وصار ركضه لعنيزة سببًا لسلامته، ومن أعيان المقتولين صالح آل عبد العزيز آل محمد وابن أخيه عمر بن تركي آل عبد العزيز آل محمد، وتولى إمارة بريدة حسن آل مهنا بعد أبيه.

وفيها قام حسن المهنا الصالح أبا الخيل على عبد المحسن بن مدلج وابنيه عبد الله ومدلج وحبسهم حيث ذكر له أنهم يكاتبون آل أبو عليان الجالين في عنيزة، ويحسنون لهم السطوة في بريدة، فأقاموا في الحبس خمسة أشهر فلما غزا حسن المهنا بعض غزواته، وهو إذ ذاك أمير بريدة قام عبد المحسن بن مدلج وأبناؤه من الحبس، وأخذوا رشاء القصر فانحدروا به من القصر فلما علموا بهم لحقوهم فأمسكوا عبد المحسن وابنه عبد الله فأمر بقتلهما عبد الله المهنا الصالح، وهو أمير بريدة بالنيابة عن أخيه حسن أمر عبد الله المذكور خادمه حمود العبد الوهاب بن شوشان أن يقتل عبد المحسن فقتله، وأمر خادمه حسن آل مغيض بقتل عبد الله بن عبد المحسن بن مدلج فقتله، لأن ابن مغيض المذكور هو حارس باب

القصر. وأن ابن شوشان بينه وبين ابن مدلج صداقة فاتهمهم ابن مهنا أن لهم يد في هروبهم فأمرهما بقتلهما وأما مدلج فانهزم وكان شجاعًا فأخذ حجرًا فربطه في ثوبه فمن لحقه ضربه بالحجر حتى تخلص ووصل عنيزة ثم سافر إلى الشام فمات هناك.

وفي هذه السنة قتل فهد بن صنيتان، وصنيتان لقب علي عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، يوم الجمعة في جامع بلد الرياض، قتله محمد بن سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رحمه الله تعالى.

ثم دخلت السنة الثالثة والتسعون بعد المائتين والألف: وفيها حصل بين الإمام عبد الرحمن بن فيصل وبين أولاد أخيه سعود بن فيصل منافرة، فخرج من الرياض وقدم على أخيه عبد الله بن فيصل وهو إذ ذاك مع بادية عتيبة، فلما قدم عليه أكرمه إكرامًا زائدًا وأخذ عبد الله في جمع الجنود من البادية والحاضرة، وجمع جموعًا ثم توجه بهم إلى قتال أولاد أخيه سعود بن فيصل في الرياض ومعه أخوه عبد الرحمن بن فيصل. فلما قرب عبد الله من الرياض خرج أولاد سعود منه بغير قتال وساروا إلى الدلم وأقاموا بها. فدخل عبد الله بن فيصل بلد الرياض واستقر فيها ثم قدم عليه رؤساء البلدان وبايعوه على السمع والطاعة، وقد قدم عليه عبد الله بن عبد المحسن بن مدلج من آل عليان رؤساء بلد بريدة في الماضي ممن أجلاهم، منها أبو الخيل ومعهم كتاب من زامل آل عبد الله بن سليم أمير بلد عنيزة يطلب منهم القدوم عليه في عنيزة ويعده القيام معه والمساعدة له على أهل بريدة. وطلب عبد الله بن عبد المحسن آل محمد المذكور ومن معه من عشيرته القيام معهم والمساعدة في أخذ

بريدة من أيدي آل أبا الخيل، وذكروا للإمام أن لهم عشيرة في البلد وأنهم إذا وصلوا إلى البلد ثاروا فيها وقاموا معهم وفتحوا لهم الباب. فسار معهم الإمام عبد الله الفيصل بجنوده من المسلمين من البادية والحاضرة، وقدم بلد عنيزة ونزل خارج البلد. وكان حسن آل مهنا أبا الخيل لما بلغه خبر مسيرهم كتب إلى محمد بن عبد الله بن رشيد أمير بلد الجبل يستحثه. فخرج ابن رشيد من حائل بجنوده واستنفر من حوله من بادية حرب، وشمر، وهتيم، وبني عبد الله، وتوجه بهم إلى بلد بريدة ونزل عليها بمن معه من الجنود. ولما علم بذلك الإمام عبد الله الفيصل ارتحل من عنيزة بمن معه من الجنود ورجع إلى بلد الرياض، وأقام ابن رشيد على بريدة مدة أيام ثم رجع إلى بلده.

وفي هذه السنة استعمل الإمام عبد الله بن فيصل عبد الله بن عثمان الحصيني أميرًا في بلد أشيقر، وانتقل آل نشوان بأهليهم منه إلى بلد الحريق وسكنوا فيه.

وفي هذه السنة في رابع عشر من ذي القعدة توفي الشيخ الإمام شيخ الإسلام وقدوة العلماء الأعلام عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى. كانت وفاته في بلد الرياض، وميلاده سنة ١٢٢٥هـ. كان رحمه الله إمامًا عالمًا فاضلاً بارعًا محدثًا فقيهًا أصوليًا، أخذ العلم عن عدد من العلماء الأعلام الأفاضل الكرام نجديين ومصريين، فمن النجديين: والده الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الرحمن بن حسن، والشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الأحسائي ثم المدني الحنبلي، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله. ومن المصريين الشيخ العالم

العلامة مفتي الجزائر محمد بن محمود بن محمد الجزائري الحنفي، والشيخ إبراهيم البيجوري شيخ الجامع الأزهر، والشيخ مصطفى الأزهري، والشيخ أحمد الصعيدي وغيرهم. وكان رحمه الله في الحفظ آيةً باهرةً متوقد الذكاء كأن العلوم نصب عينيه. وكان كثير المطالعة ملازمًا للتدريس مرغبًا في العلم معينًا عليه، أخذ عنه خلائق كثيرةٌ وانتفعوا بعلمه، منهم أولاده الكرام الجهابذة الأعلام الشيخ عبد الله، والشيخ إبراهيم، والشيخ محمد، وأخوه الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن، والشيخ حَسن بن حسين، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ عبد الله بن محمد بن مفدى، والشيخ صعب التويجري وغيرهم. وله مصنفات مفيدة منها كتاب في الرد على عثمان بن منصور، «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» مجلد. وله رسائل عديدة، وأجوبة على أسئلة مفيدة. وله تحقيقات نفيسة وتدقيقات لطيفة. ولما وقف الشيخ عبد القادر أفندي البغدادي الحنفي على رده على داود بن جرجيس أثنى عليه ثناءً جميلاً وقرظه بهذه الأبيات وهي من البحر البسيط:

عبد اللطيف جزاه الله خالقنا
يوم الجزاء بأجر غير ممنون
هو الهمام الذي شاعت فضائله
في الشرق والغرب من نجد إلى الصين
بحر من العلم يبدي من معارفه   بديع رد عزيز القدر مكنون
حمى طريق رسول الله عن شبه   منسوبة لجهول غير مأمون

وسـاوس وأقـاويـل ملفقـة　　كـأنهـا بعـض أقـوال المجـانيـن
ظن ابن جرجيس من جهل ومن سفه　　لم يبق في الناس ذو علم وتمكين
فقال ما قال من زور ومن كذب　　مـزخـرف قـد تبـدي غيـر موزون
ولم يكن عنه يغني الظن فانعكست　　ظنـونـه فـي مجـال غيـر مظنـون
إذ رده ناكصًا يدعو النجاء على　　أعقـابـه يخسـر الـدنيـا مـع الـديـن
إن ابن جرجيس برذون وذا أسد　　وهـل تقيـاس أسـود بـالبـراذيـن
دلائل أشرقت كالشهب أرسلها　　عبـد اللطيـف رجـومًـا للشيـاطيـن
جـزاه مـولاه عنـا كـل صـالحـة　　من جنة الخلد في يوم الموازين

وكان بين الشيخ عبد اللطيف المذكور، وبين الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي الأحسائي المالكي صحبةٌ أكيدةٌ، وبينهما مكاتباتٌ وأشعارٌ فكتب إليه الشيخ عبد اللطيف رسالة يعتب عليه فيها، وضمنها هذا البيت المنسوب لضمرة بن ضمرة التميمي، وهو قوله من قصيدة:

وإذا تكـون كـريهـة ادعـى لهـا　　وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

وبعضهم ينسب القصيدة التي منها هذا البيت لعمرو بن الغوث ابن طيء، فكتب إليه الشيخ أحمد، بعد السلام: وبعد فقد وصلنا كتابك، وهيجنا بديع خطابك واستشهادك بالبيت القديم الذي هو لبعض بني تميم إلى نظم أبيات على تلك القافية، وهي في الاعتذار كافية، وهي هذه من البحر الكامل:

الـود أصـدق والتـوهـم أكـذب　　فعـلام تلحقنـا المـلام وتعتـب
أتظـن أنـا قـد جفـونـاكـم فـلا　　أدري أظنـك أم عتـابـك أعجـب

الـديـن يـأبـى والمـروءة والإخـا ... مـا قـد ظننـت فبرق ظنـك خلـب
أتظـن فـي أهـل الحفيظـة والنهـى ... هجر الصديق بغير ذنب يوجب
أو كفـرهـم بيـض الأيـادي بعـدمـا ... وجب الجزاء لها بما تستوجب
أو ينكـــرون أخـــوة قـــد أكـــدت ... بقـــرابـــة ومنـــاقـــب لا تحســـب
أو لم تكن في الحلم طودًا راسيًا ... والعلـم بحـرًا طـاميًـا لا ينضـب
وأبـوك حبـر فـاضـلٌ مـن علمـه ... ترجى الهداية والمقال الأصوب
ان خاض في علم الحديث فمسلم ... أو علـم فقـه قلـت هـذا أشهـب
ولمن مضى منكم فضائل جمة ... كـدنـا بهـا فـوق المنـابـر نخطـب
أتقـــول إذ قـــد لمتنـــي متمثـــلاً ... بقـديـم شعـر قـالـه مـن يعتـب
وإذا تكـون كـريهـة ادعـى لهـا ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
فكلا هما تدعى إليه بحول من ... وهب الجزيل ووعده لا يكذب
فاصفح ولا حطنا بعين للرضى ... واقبل إذا اعتذر المحب المذنب
وانظـر إلـى درر القـريـض نظمتهـا ... يزهى بها العقد النفيس المذهب
في جيد غانية حكت شمس الضحى ... فـإذا انجلـت كـل نجـم يغـرب
تهـدي إليـك تحيـة مـن مـولـع ... مـن نشـرهـا فـاح العبيـر الأطيـب
وبها تأرجت الرياض وأزهرت ... فيهـا الـريـاض فطيـرهـا يتـأوب
ثـم الصـلاة علـى النبـي محمـد ... مـا لـذ فـي الاثنـا عليـه المطنـب
وعليـه تسليـم الإلـه وروحـه ... مـا جـاء فـي الاثنـا عليـه المطنـب
والآل والأصحـاب مـا مـزن بكـى ... فاهتز يضحك بالنبات المجدب

وقد رثاه الشيخ سليمان بن سحمان بهذه القصيدة:

تذكرت والذكرى تهيج البواكيا ... وتظهر مكنونا من الحزن ثاويا
معـاهـد كـانـت بـالهـدى مستنيـرة ... وبالعلم يزهو ربع تلك الروابيا

وأراضها بالعلم والدين قد زهت | وأطـود شـرع الله فيهـا رواسيـا
وقد أينعت منها الثمار فمن يرد | جنـاهـا نيلهـا والقطـوف دانيـا
وأنهـارهـا للـواردين شـريعـة | مناهلها كـالشهـد فنعم صوافيا
وقـد غـردت أطيـادهـا برياضهـا | يـرجعـن ألحـان الغـواني تهـانيا
وكنـا علـى هـذا زمـانـا بغبطـة | وأنـوار هذا الـدين تعلو سواميا
فمـا كـان إلا بـرهـة ثـم أطبقـت | علينـا بـأنـواع الهمـوم الـروازيا
فكنا أحاديثا كأخبار من مضى | نبـؤ عنهـا فـي القـرون الخـواليا
لعمري لئن كانت أصيبت قلوبنا | وأوجعهـا فقـدان تلـك المعـاليـا
لقد زادت البلوى اضطرامًا وحرقة | فحـق لنـا إحـراق دمـع المـآقيـا
فقد أظلمت أرجاء نجد وأطفئت | مصـابيـح داجيهـا لخطـب دواهيـا
لموت إمام الدين والعلم والتقى | مذيق العدا كاسات سم أفاعيا
فعبد اللطيف الحبر أوحد عصره | إمـام هـدى قـد كـان مـن داعيـا
لقـد كـان فخـرًا لـلأنـام وحجـة | وثقلًا على الأعداء عضبًا يمانيا
امام سما مجدًا إلى المجد وارتقى | وحل رواق المجد اذ كان عاليًا
تصـدى لـرد المنكـرات وهـدمـا | بنته عداة الدين من كل طاغيا
فاضحت به السمحاء يبسم ثغرها | ويحمي حماها من شرور الأعاديا
حباه إلـه العرش في العلم والنهى | بمـا فـاق أبنـاء الـزمـان تسـاميًا
وقد جد في ذات الإلـه بجهـده | ولـم يأل في رأب الثنا والمناهيا
ولمـا نعـا الـركبـان أخبـار مـوتـه | وأصبح ناعي الدين فينا مناديًا
رثينـاء جبـرًا للقلـوب لمـا بهـا | وحل بها من موجعات التآسيا
لشمـس الهـدى بـدر الـدجـا عـالـم الهـدى
وغيـض العـدا فليبـك مـن كـان بـاكيـا

الآن ظهرت منا عليه كآبةٌ ... وحل بنا خطب من الرزء شاجيا
فقد كسفت للدين شمسٌ منيرةٌ ... يضيء سناها للورى متساويا
سقى الله رسما حله وابل الرضا ... وحطال سحب العفو من كل غاديا
ولا زال إحسان الإله وبره ... على قبره ذي ديمة ثم هاميا
وأسكنه الفردوس فضلاً ورحمةً ... وألحقه بالصالحين المهاديا
عليه تحيات السلام وإن نآ ... وأحى دفينًا في المقابر ثاويًا
يفوق عبير المسك عرف عبرها ... ويبهر ضوء الشمس أزكى سلاميا
فيا معشر الإخوان صبرًا فإنما ... مضى لسبيل كلنا فيه ماضيًا
فإن أفل البدر الفريد وأصبحت ... ربوع ذوي الإسلام منه خواليًا
فقد شاد أعلام الشريعة واقتفى ... بآثار آباء كرام المساعيا
همو جددوا الإسلام بعد اندراسه ... وأحيوا من الإسلام ما كان عافيًا
وكم لهم من محنة فضيلة ... يقصر عن تعدادهن نظاميا
مناقبهم لا يحصيها النظم عدة ... وليس يواريها غطاء المعاديا
فيا رب جد بالفضل منك تكرما ... وبالعفو عنهم يا مجيب المناديا
وأبق بينهم سادة يقتدي بهم ... إلى الخير يا من ليس عنا بلاهيا
ونسألك اللهم ستر عيوبنا ... ومحو الذنوب المثقلات الشواجيا
فعفوك مأمول لكل مؤمل ... وسترك مسدول على الخلق ضافيا
وأحسن ما يحلو القريض بختمه ... صلاة وتسليمًا على جد هاديا
وأصحابه والآل ما ناص بارق ... وما انهل صوب الموجنات الفواديا

وفي هذه السنة حصل وقعةٌ بين أهل شقراء وبين الشيابين من عتيبة قتل فيها من الشيابين رجل، ومن أهل شقراء صالح بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٩٤هـ: أكثر حسن بن مهنا أبا الخيل أمير بريدة الغارات على أهل شقراء وغيرهم من أهل الوشم: فأرسل سرية في محرم من هذه السنة فأغاروا على بلد شقراء ففزع أهل شقراء عليهم، وحصل بينهم قتال شديدٌ فانهزمت سرية ابن مهنا، وأخذ أهل شقراء جملة من ركابهم، وقتل من أهل شقراء عبد الله بن عبد الرحمن بن جماز رحمه الله تعالى. وفي هذه السنة غزا محمد بن رشيد أمير الجبل، ومعه حسن آل مهنا أمير بريدة على بادية عتيبة وصار طريقه على بلد أشيقر. وكان ذلك الوقت أيام صرام النخل، فحصل من تلك الجنود فسادٌ من نهب البيوت وصرام النخل، وحصل على أهل البلد ضرر عظيم.

وفي رابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة توفي الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون وعمره نحو ست وخمسين سنة، ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنةً، وله من الذكور اثنان وهما علي ومحمد. وتولى إمارة مكة بعده أخوه الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون.

وفي هذه السنة كثر الجراد في نجد وأعقبه دباء أكل كثيرًا من الزرع والثمار، وأكل الأشجار.

وفيها الوقعة المعروف بين عبد الله بن عبد الوهاب راعي العينية وبين برية. وسبب ذلك أنه كان عنده من برية أربعة رجال أضياف، وأقاموا عنده أربعة أيام في القصر ولم يكن عنده في القصر إلاَّ ولدان صغار، وإلاَّ فأبوه في الحريق، وأخوه عبد العزيز في الزبير وفارس صغير في الحريق. ولم يكن عنده في القصر إلاَّ الولدان الصغار. ثم إن الأربعة المذكورين

راحوا من عنده فلما أتوا إلى الضبية لقيهم مائة وثمانون رجلاً من برية حنشل: كبيرهم مخلف الدعمي من الوساما، وفلاح الأشرم من الهوامل، وغانم أبو لسان من الدياحين. وذلك في غاية القحط، والغلاء الشديد، وشدة الجوع في نجد بسبب الحرب التي بين عبد الله الفيصل وأخيه سعود، فقالوا: أبشروا بالمال، هذا عبد الله بن عبد الوهاب في قصر العينية، وليس عنده أحدٌ، وفيه من الزاد والمال ـ ما يكفيكم، فأتوا إليه وحصل بينه وبينهم قتالٌ. ثم إنهم كسروا باب القصر الطالعي، وبدأوا يكسرون الباب الداخلي وهو يرميهم ببندق ولا يثور فيها إلاّ الذخيرة فقط، ثم إنه ترك البندق وأخذ سيفه وأقبل على الباب وهم يحاولون كسره.

وكان عنده في القصر بندقٌ قصيرةٌ لأخيه فارس، ويظن أنها مع فارس في الحريق. وبينما هو كذلك إذ قال له أحد الاثنين الصغيرين اللذين عنده: يا عبد الله، خذ البندق الصغيرة ففرح بها وأخذها، ووجد فيها رصاصتين فقط، وعمد إلى الباب وإذ يحاول كسره عبد لمفرح الأشرم بمسحاة معه ليحف بها الباب، فرماه عبد الله فوقع ميتًا، فانهزموا عن الباب. ثم عاد وأخذ المسحات مرزوق الشتيلي، وقام يضرب بها الباب فرماه عبد الله بن عبد الوهاب فوقع ميتًا فانهزموا، فعاد عبد الله إلى بندقية الأولى المتروكة فرماهم بعدما انهزموا، فكسر يد واحد منهم. وكان بالأول يرميهم ولا تثور. ثم إنه بعد أربع سنين أعطى الشتيلات دية مرزوق مائة وعشرين ريالاً، وكفل عليهم تركي بن ثعيل بن الحمادين، وأعطى مفرج الأشرم قيمة عبده أربعين ريالاً، وكفل عليه شبنان المريخي من المريخات، ورفاعي بن عشوان من العبيات.

وفيها بلغ حسن المهنا الصالح أن حمد الغانم، وإبراهيم العبد

المحسن المدلج، وعبدهم عبد الله الجالسي قد أقبلوا من حائل يريدون عنيزة مع جماعة من أهل عنيزة منهم القرعاوي، وعبد الله بن غانم، فأرسل حسن المهنا الصالح أبا الخيل بن عمه صالح العلي أبا الخيل، وجماعة من خدامه في طلبهم فوجدوهم في القرينة فقتلوهم. فلما وصلوا أهل عنيزة بلدهم قام عليهم الأمير زامل العبد الله السليم فسوّد وجوههم، وحلق لحاهم لكونهم لم يمنعوا رفقائهم فإنهم لوْ قاموا معهم لكان لهم منعةٌ.

ثم دخلت السنة الخامسة والتسعون بعد المائتين والألف: وفيها وقع الحرب بين أهل شقراء، وبين محسن بن مرزوق الهضيل شيخ الدعاجين من عتيبة، يريدان أن يجعل له معلومات على حاج الوشم، فامتنع أهل شقراء من ذلك وحصل بينه وبينهم حروبٌ شديدةٌ، ووقعات عديدةٌ، وفي كل منها تكون الغلبة لأهل شقراء.

ثم إن حاج أهل شقراء في هذه السنة حصروهم والهيضل عند الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون بعد انقضاء الحج، وأمير الحاج إذ ذاك حمد بن عبد العزيز بن حمد بن عيسى وتشاكوا عنده، وجاء أهل شقراء بشهود من عتيبة بأن الهضيل ليس له حقٌ على أهل الوشم، وانقطع النزاع بينهم وخمدت الفتنةُ. وكتب الهيضل لأهل شقراء ورقة على أن ليس له عليهم شيءٌ من الدعاوى لا كثير، ولا قليل، ولا له على أهل شقراء إخاوة ولا رفقة، ومضمون هذه الورقة من مرزوق الهيضل وابنه محسن إلى من يراه من كبار عتيبة: سلام عليكم، وبعد، خلصت أنا وأهل شقراء وليس لي عليهم من الدعاوى لا كثير، ولا قليل، ولا شيء أبدًا، ولا لي على شقراء إخاوة، ولا لي على حاجهم رفقة ولا حق وهم مطلقون

يسترفقون من عتيبة من حيث ما يبون وجناتهم انقطعت. وكذلك من تبع بيرقهم من أهل الوشم، وسدير، والمحمل مالي عليهم حق ولا رفقة، وسابقات اليوم من النقائص التي بيني وبينهم مدفونةٌ، وكفلت لهم على جميعها المذكور محمد بن مزرم الشيباني، وكفلوهم في وجهي وأمان الله، وشهد على ذلك نادر الهريفي، وحسين بن جامع، وسوندي بن ناشر، وهذال بن جرمان، وبجاد بن غالب ودحيم بن واسم، وحويدي، وسليمان بن عبد الرحمن، وعبد العزيز الجميح، وأحمد بن إبراهيم بن عيسى والسلام.

وفي هذه السنة نزل آل عاصم من قحطان على دخنة، وأكثروا من الغارات على أهل عنيزة، فقام أهل عنيزة واستفزعوا الحبلان من مطير، فنهضوا وصبحوا آل عاصم، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال منهم شيخهم حزام بن حشر.

ثم دخلت السنة السادسة والتسعون بعد المائتين والألف: وفيها بعث حسن بن مهنا أمير بلد بريدة سرية وأمرهم بالغارة على أهل شقراء فأغاروا عليهم، وأخذوا أغنامًا. فركب أهل شقراء في طلبهم، فأدركوهم بالقرب من الفروتي. واتفق أن ابن بصيص ومن معه من برية عربان من مطير على الماء المذكور. فلما نشب القتال بين الركب المذكورين فزع عليهم ابن بصيص بخيله ورجله، وساروا مع الركب، فانقلب أهل شقراء وقربوا ركابهم وساقوها قدامهم وهم خلفها. وحصل بينهم وبين برية قتالٌ شديدٌ، ورمي بالبنادق، وعقروا على برية جملاً، وصوّبوا رجالاً، وقتل من أهل شقراء سعد بن عمر بن سدحان.

وفي شوال من هذه السنة تصالح آل نشوان، وآل بسام أهل أشيقر فقدم محمد بن إبراهيم بن نشوان بلد أشيقر ومعه عدة رجال من أهل بلد الحريق، وكان أمير بلد أشيقر إذ ذاك عبد الله بن عثمان الحصيني، فقام الأمير عبد الله المذكور وهو وعشيرته وأعطوا أهل الحريق النجم الأول من دية عثمان بن إبراهيم الطويل، ومحمد بن عبد العزيز حسن بن نشوان المقتولين سنة ١٢٩٣هـ كما تقدم. وكان محمد بن علي بن بصيص ومن معه من بادية برية قاطنين على جوا أشيقر إذ ذاك ومعهم عبد الله بن سعود بن فيصل، وعدة رجال من خدّامه يطلب منهم المساعدة والقيام على عمه الإمام عبد الله بن فيصل. فدخل عبد الله بن سعود المذكور البلد ومعه عدة رجال من خدّامه ومن برية، وطلب من الأمير عبد الله بن عثمان الحصيني الزكاة والجهاد، فقال له: أخذ ذلك عمك وفي رقبتي له بيعة وعهد، وإن كانت لكم الغلبة عليه فنحن لكم في السمع والطاعة.

وحضرت صلاة العصر فقاموا من مجلسهم وقبض عبد الله بن سعود على يد الأمير عبد الله الحصيني المذكور، وعلى يد عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشي وجعل يحدثهما وهما يمشيان معه، ومشى معهم عبد العزيز بن إبراهيم الحصيني، فلما وصلوا إلى الباب الذي يخرج على الجو أمر علي من معه من الخدام بقتلهم، فقتل الأمير عبد الله الحصيني المذكور، وابن أخيه عبد العزيز بن إبراهيم بن عثمان الحصيني، وجرح عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشي جراحات فانفلت منهم، وانهزم إلى الجو ودخل بيت ماجد بن بصيص وطرح نفسه فيه، فمنعهم منهم. ثم إنه أعطاه مائة ريال، وأوصله إلى بيته في البلد، وكان عبد الله بن عثمان الحصيني المذكور أحد أفراد الدهر رأيًا وعقلاً، وشجاعة، رحمه الله.

ثم دخلت السنة السابعة والتسعون بعد المائتين والألف: وفيها في المحرم حصل بردٌ شديد جمد الماء في المنازل من شدة البرد، وأصاب الحاج بعد خروجهم من مكة فهلك من المغاربة ومن التكرون خلائق كثيرةٌ، وأصاب حاج الوشم، وسدير، والمحمل، وهم على الماء المسمى بالعبسة، فحصل عليهم مشقة شديدة، وجمد الماء في القرب، وماتت الأشجار من شدة البرد. وفي هذه السنة حصل خلاف بين أهل شقراء وبين العبيثات قتل فيه من أهل شقراء محمد بن عبد العزيز بن حمد بن عيسى، وعبد العزيز بن إبراهيم البواردي، وعبد الله بن محمد بن عقيل رحمهم الله تعالى.

وفي ربيع الثاني من هذه السنة أغار الغبيثات من الدواسر على حشاشين لأهل أشيقر في نفوذ الشمال، ومعهم أربعة بوارديه جنبًا لهم، وهم عبد الله بن سليمان بن منيف، وأخوه عبد الرحمن، وعبد الله بن علي بن ضويان، وحمد بن عبد الرحمن بن مقبل، فحصل بينهم رمي بالبنادق، فقتل عبد الله بن سليمان بن منيف، وكان شجاعًا لم يكن في عصره مثله في الرمي بالبندق.

وفي شوال من هذه السنة توفي عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن نشوان فهدأت الفتنة بعد موته قليلاً بين البسام وآل نشوان كانت وفاته في بلد الحريق، وكان شجاعًا فاتكًا رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة توفي الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون جاءه رجل أفغاني وقصده وهو راكب كأنه يريد تقبيل يده، وذلك في جدة، فطعنه بسكين في أسفل خاصرته، ثم توفي بعد يومين فنقلوه من

جدة إلى مكة ودفنوه بها ولم يخلف ذكرًا. وتولى إمارة مكة بعده عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي.

ثم دخلت السنة الثامنة والتسعون بعد المئتين والألف: وفيها حصل وقعة بين أهل شقراء وبين ركب من الشعّالين من برية قتل فيها من الشعّالين شعلان الشلبي، وأخذ أهل شقراء جملة من ركائبهم.

وفيها وقع وباءٌ شديد في مكة هلك فيه خلقٌ كثيرٌ، وممن مات فيه حمد بن عبد العزيز بن حمد بن عيسى أمير حاج أهل الوشم رحمه الله. وفي هذه السنة ظهر رجلٌ ببلاد السودان التي في حكم صاحب مصر يقال له: محمد بن أحمد، واشتهر عند كثير من العامة أنه المهدي، وتبعه خلقٌ كثيرٌ، ووقع بينه وبين العساكر المصرية التي في تلك الأطراف قتالٌ ووقائع كثيرة قتل فيها خلقٌ كثيرٌ، وتملك من تلك البلاد كردفان ومواضع آخر. وفيها توفي الشيخ محمد بن سلطان رحمه الله تعالى.

ثم دخل السنة التاسعة والتسعون بعد المائتين والألف: وفيها وقع الحرب بين أهل المجمعة وبين الإمام عبد الله بن فيصل، فأمر أهل بلدان نجد بالتجهّز للغزو. ثم خرج من بلد الرياض وتوجّه إلى بلد المجمعة ومعه جنودٌ كثيرةٌ من أهل العارض، والمحمل، وسدير، والوشم. وسار معه بوادي عتيبة بأهاليهم ونزلوا بلد حرمة، وحاصروا بلد المجمعة، وقطعوا كثيرًا من نخيلها. وكان أهل المجمعة قد اتفقوا مع محمد بن عبد الله بن رشيد أمير الجبل أنهم يكونون تحت ولايته، وأنه يقوم

بحمايتهم فوعدهم بذلك، وواطأهم على الإمام عبد الله بن فيصل. وكان ابن رشيد قد طمع في ولاية نجد لما رأى اختلاف آل سعود، وما حصل بينهم من الحروب، وأنه قد تضعضع أمرهم لكثرة اختلافهم وتفرقهم.

ولما كان من آخر محرم من هذه السنة أمر الإمام عبد الله بن فيصل بلدان نجد بالتجهز للجهاد، فواعدهم بلد حرمة، ثم خرج من الرياض ومن معه من الجنود بأهليهم ونزل على بلد حرمة، واجتمع عليه فيها غزو بلدان: المحمل، والوشم وسدير وحاصروا بلد المجمعة، وقطعوا كثيرًا من نخيلها. وكان أهل المجمعة لما بلغهم الخبر بمسير الإمام إليهم كتبوا إلى ابن رشيد يستحثونه وتتابعت الرسل منهم إليه يستنجدونه، فخرج بجنوده من حائل، واستنفر من حوله من بادية شمر وحرب بني عبد الله، وتوجه إلى بلد بريدة ونزل عليها ومعه جنودٌ عظيمةٌ. وكان حسن آل مهنا أبا الخيل أمير بلد بريدة قد جمع جنودًا كثيرة من أهل القصيم، ومن أهل البوادي واستعد للمسير مع ابن رشيد لنصرة أهل المجمعة

ولما تكاملت على ابن رشيد جنوده، وهو على بريدة ارتحل منها ومعه حسن آل مهنا، ونزل على الزلفى. فلما علم بذلك بوادي عتيبة ارتحلوا من حرمة منهزمين، وارتحل الإمام بمن معه من المسلمين، وتوجه إلى بلد الرياض وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم، وكانت مدة إقامته على بلد المجمعة محاصرًا لها أربعين يومًا. ثم إن ابن رشيد ارتحل من الزلفى بمن معه من الجنود، ونزل على بلد المجمعة وأقام عليها أيامًا. ثم ارتحل منها ورجع إلى بلده وجعل فيها أميرًا سليمان بن سامي من أهل حائل.

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن حسن بن يحيى قاضي بلد ملهم رحمه الله تعالى كان عالمًا فاضلاً متواضعًا حسن السيرة سخيًا. وفيها تولى إمارة مكة عون بن محمد بن عبد المعين بن عون، وعزل الشريف عبد المطلب بن غالب.

ثم دخلت سنة ثلاثمائة وألف: وفيها الوقعة المشهورة بين عتيبة ومعهم محمد بن سعود بن فيصل وبين محمد العبد الله بن رشيد ومعه حسن آل مهنا أمير بريدة على عروي الماء المعروف، وصارت الهزيمة على عتيبة. وفيها غزا محمد بن سعود بن فيصل ومعه جنودٌ كثيرةٌ من أهل الخرج، ومن آل شامر، والدواسر، وغيرهم.

وعدا على ابن بصيص ومن معه من بادية برية، فصبحهم وهم على الأثلة فحصل بينه وبينهم قتالٌ شديدٌ وأخذ منهم إبلاً وغنمًا، وقتل من الفريقين عدة رجال منهم عبد الرحمن بن سعود بن فيصل رحمه الله تعالى. وفيها قتل محمد بن إبراهيم بن نشوان بعد صلاة العصر في رابع عشر من شوال في بلد أشيقر، قتله الحصانا والخراشا، كان رحمه الله تعالى كريمًا سخيًا يضرب به المثل في الكرم.

اشترك في قتله أربعة رجال: سليمان بن محمد بن عثمان بن حمد الحصيني، وابن عمه سليمان بن حمد بن عثمان بن حمد الحصيني، وصالح بن محمد بن حسن بن راشد الخراشي، وابن أخيه عثمان بن عبد الرحمن بن حسن بن راشد الخراشي، وعمره نحو ستين، وبمقتله كشفت الحرب عن ساقها، وقامت الشرور بين آل بسام وآل نشوان، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

ثم دخلت سنة واحدة وثلاثمائة: وفيها كثرت الأمطار والسيول، وعم الحياة جميع بلدان نجد، وكثر الخصب والكمأة، ورخصت الأسعار. وفي ربيع الأول من هذه السنة خرج الإمام عبد الله بن فيصل من الرياض غازيًا، وأمر على أهل بلدان نجد بالجهاد، ونزل على بلد شقراء واستلحق غزو البلدان فقدموا عليه فيها وأمر بوادي عتيبة أن ينزلوا الحمادة المعروفة. وكان يريد حرب أهل المجمعة فنزل عربان عتيبة الروضة المعروفة في الحمادة المسماة أم العصافير. ولما تكاملت على الإمام جنوده ارتحل من شقراء بمن معه من الجنود، ونزل على عربان عتيبة هناك.

وكان أهل المجمعة لما بلغهم خروج الإمام من الرياض أرسلوا لابن رشيد يستحثونه، وتتابعت الرسل منهم إليه، وإلى حسن آل مهنا أمير بريدة فجمع حسن آل مهنا جنوده، وخرج ابن رشيد بجنوده من حاضرة الجبل واستنفر من حوله من البوادي وتوجه إلى بريدة فنزل عليها، ثم ارتحل منها ومعه حسن آل مهنا بمن معه من الجنود، وتوجه لقتال عبد الله بن فيصل ومن معه من عتيبة. فحصل بينه وبينهم وقعةٌ شديدةٌ في صبيحة يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الآخر، وصارت الهزيمة على الإمام عبد الله ومن معه من العربان، وقتل منهم خلقٌ كثيرٌ.

ومن مشاهير القتلى من أهل الرياض تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن مقرن، وفهد بن سويلم، وابن عياف، وفهد بن غشيان رحمهم الله تعالى. وقتل من أهل شقراء عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين، ومحمد بن عبد العزيز بن حسين، وعبد العزيز بن محمد بن عقيل،

وأحمد بن عبد المحسن السديري أمير بلد الغاط. وقتل من مشاهير عتيبة عقاب بن شبنان بن حميد. وقتل من أتباع ابن رشيد عددٌ كثيرٌ.

وأقام ابن رشيد بعد هذه الوقعة في الحمادة مدة أيام، واستلحق رؤساء بلدان الوشم وسدير فقدموا عليه في موضعه ذلك، وأمر في كل بلد من بلدان الوشم وسدير أميرًا، ثم ارتحل من ذلك الموضع، ورجع إلى بلده وطمع بعد هذه الوقعة في الاستيلاء على مملكة نجد وأطمعه أهل المقاصد والأغراض في ذلك وأخذ يكاتب رؤساء البلدان ويبذل فيهم المال.

وفي ربيع الثاني من هذه السنة حصلت وقعة بين أهل بلد روضة سدير بين آل ماضي رؤساء البلد، وهم من بني عمرو بن تميم، وبين جيرانهم آل ابن عمر وهم من الدواسر في وسط البلد قتل فيها محمد بن زامل بن عمر رئيس آل ابن عمر المذكورين. وقتل من أتباع آل ماضي عبد العزيز الكليبي، وإبراهيم بن عرفج وصارت الغلبة لآل ماضي وجلا آل ابن عمرو من الروضة إلى بلد جلاجل وأقاموا هناك.

وفيها قتل سليمان بن حمد بن عثمان الحصيني رحمه الله تعالى. قتله آل نشوان وجدوه خارج بلد أُشيقر، وهو من جملة الذين قتلوا محمد بن إبراهيم بن نشوان المقتول في السنة التي قبلها كما تقدم. وفيها قتل محمد الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش قتله آل صويط رؤساء عربان الظفير في دم بينهم، صادفوه راكبًا لمحمد بن عبد الله بن رشيد فقتلوه كما ذكرنا. وفيها توفي الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى. وفي سلخ شوال من هذه السنة ركب محمد بن فيصل من الرياض لمحمد بن

عبد الله بن رشيد في الجبل بمكاتبة من أخيه الإمام عبد الله بن فيصل فأكرمه ابن رشيد إكرامًا زائدًا. وفي هذه السنة كثرت الأمطار والسيول وكثر الخصب والكمأ ورخصت الأسعار وارتفعت الآبار.

ثم دخلت السنة الثانية بعد الثلاثمائة والألف: وفيها في أول المحرم قدم محمد بن فيصل إلى الرياض راجعًا من الجبل ومعه هدية جليلة لأخيه الإمام عبد الله بن فيصل من ابن رشيد، وترك له بلدان الوشم وسدير، وكان قد مد يده عليها كما تقدم في السنة التي قبلها، فعزل الإمام من أراد عزله من أمراء البلدان المذكورة، وأبقى من أراد بقاءه منهم، فكثر على الإمارة الاختلاف، وعظم الشقاق، وتغلب بعض أهل البلدان على بلدانهم، وضعف أمر آل سعود بسبب تفرقهم واختلاف كلمتهم وكثرة تنازعهم. فحصل بسبب ذلك خطوب جسيمة، ومحن عظيمة. فكتب شيخنا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رسالة أرسلها إليهم يحضهم فيها على الاجتماع، وينهاهم عن التفرق، ويذكر لهم ما حصل بسبب تفرقهم من الذل والهوان، ومن خروج بلدانهم من أيديهم، ومن طمع أعدائهم فيها. وأرسل معها إليهم هذه القصيدة، وهي من البحر الطويل:

متى ينجلي هذا الدجى والدياجر ... متى ينتهض للحق منكم عساكر
متى تنتبهوا عن غمرة النوم والردى ... وينهض لنصر الدين منكم أكابر
متى تتجدد دعوة حنيفية ... يكون لها بالصدع ناهٍ وآمر
متى ترعوي منكم قلوب عن الردى ... متى ينقضي هذا القلا والتهاجر
فحتى متى هذا التواني عن العلا ... كأنكموا ممن حوته المقابر
وأموالكم منهوبةٌ وبلادكم ... تبوأها بالرغم منكم أصاغر
وأشياعكم في كل قطر وبلدة ... أذلا حيارى والدموع مواطر

وأطفالكم هلكى تشتت شملهم وساءت لهم حال إذا الجد عاثر
ممالككم قد قسمها ملوكها وأنتم لهم أحدوثة ومساخر
فإن ذكرت أو ذكرت بعض ما مضى
أجابت ببيت ضمنته الدفاتر
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ألم يك للأسلاف منكم مناقب ألم يك للأخلاف منكم مفاخر
وفي آية في الفتح قد جاء ذكركم وقد حرر التفسير فيها أكابر
وفتيان صدقٍ من رجال حنيفة بأيديهم سمر القنا والبواتر
يرون شهود البأس أربح مغنم لدى مأزق فيه يرى النقع ثائر
فسل عنهم يوم الصبيحة الذي به انفتحت للحق فيه بصائر
وسل عنهم يومًا به الطبعة التي قد اشتهرت والله آو وناصر
وسل عنهم يومًا بجانب جودةٍ وليس لأمر حكمه الله قاهر
لقد بذلوا غالي النفوس لربهم وأمسوا لأيدي الأرذلين مجازر
فابكيهم يا عين منك واسبلي دموعك والأجفان منك فواطر
ولا تتركي يا نفس شيئًا من الأسى على مثلهم تنشق منك المرائر
أيا مفخر العوجا ذوي البأس والندى
أجيبوا جميعًا مسرعين وبادروا
على الله ذي الرحمن، جميعًا توكلوا
أذيقوا العدى كأس الردى وتوازروا
أجيبوا جميعًا مسرعين إلى الهدى فليس بكم إلا الغل والتشاجر
وأجدادكم أهل النباهة والعلا الا فاقتفوا تلك الجدود الغوابر

فكـم لهـم يـوم بـه الجـو مظلـم وقـد نشـرت للحـق فيـه شعـائـر
وجدكم الأعلى لدى صول الوغى بـه قطعـت للمعتـديـن دوابـر
وكـم لكـم مـن فاتـك تعـرفـونـه أوائلكـم معـروفـة وأواخـر
فما فارس الشهبا وما الحارث الذي أبـاد لظاهـا والـرمـاح شـواجـر
وإن ذكـرت أركـانكـم ورؤوسكـم فـإن أبـا تـركـي ليـس بغـادر
فكـم مشهـدكـم معهـد تعـرفـونـه كما عرفي الأقـوام بـاد وحـاضـر
فللـه أيـام لـه ومحـاسـن تشبـه بـالأعيـاد والأمـر ظـاهـر
فـلا تقنطـوا مـن رحمـة الله إنمـا تجـيء محنـة والله للخلـق قـاهـر
عسـى ولعـل الله يـأتـي بلطفـه فـلا بـدع فيمـا قـد أتتـه المقـادر
فتشفـي لبـانـات وتقضـي مـآرب وتبهـج فيمـا تشتهيـه النـواظـر
وحسـن ختـام النظـم صـل مسلمًـا
على المصطفى ما ساح في الأفـق مـاطـر
كـذا الآل والأصحـاب مـا ذر شـارق
ومـا غـردت ورق ومـا نـاح طـائـر

ولم يتفق بينهم صلح لأمور قدرها الله العزيز العليم لا راد لحكمه يخلق ما يشاء، ويفعل ما يريد، وهو العلي الحكيم.

وفي آخرها سطو آل نشوان، وأهل الحريق في أشيقر، وأخذوا مواشي لآل بسام وعقروا بعض المواشي.

ثم دخلت السنة الثالثة بعد الثلاثمائة والألف: وفيها كثرت الأمطار وعم الحياة جميع بلدان نجد وكثر الخصب، وارتفعت المياه وفاضت الآبار وحار الحائر في كثير من البلدان.

وفي هذه السنة في الخامس من شهر رمضان توفي الشيخ علي آل محمد بن علي بن حمد بن راشد قاضي بلد عنيزة. كان عالمًا فقيهًا، أخذ العلم عن عدة من العلماء الأعلام الأجلاء الكرام منهم الشيخ العالم العلامة القدوة الفهامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى. وكتب له إجازة بخط يده وتولى قضاء عنيزة بعده رحمه الله الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع.

وفي هذه السنة اصطلح أهل أشيقر، وأهل الحريق قام بالصلح بين الفريقين عثمان بن عبد الجبار راعي المجمعة، وعبد العزيز بن شبانة، وحمد بن عبد الجبار فوضعت الحرب أوزارها، واستقبل آل بسام بالديات لأهل الحريق، فنرجو الله أن يجزي من قام بالصلح بين الفريقين خير الجزاء.

ثم دخلت السنة الرابعة بعد الثلاثمائة والألف: وفيها خرج قافلة من أهل الزلفى وقصدوا بلد جلاجل ليمتاروا منه. فلما كانوا بالموضع المعروف بيتربة بالقرب من بلد جلاجل أمرحوا هناك فهاجمهم ركبٌ من آل شامر، وقتلوا منهم رجال، وجرحوا منهم تسعة رجال جراحاتٍ شديدة، وأخذوهم.

وفي خامس من ذي الحجة من السنة المذكورة قتل عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشي في بلد أشيقر رحمه الله تعالى. وقاتله عثمان بن محمد بن عبد العزيز بن نشوان الملقب بالفهد وهرب إلى بلد الحريق. وذلك بسبب الدماء التي بين آل نشوان. وهم آل خراشا، وآل حصانا. وكان الدويش قاطنًا على جو أشيقر، فانهزم عثمان بعد ما قتله وخرج إلى

الجو وقصد بيت سلطان بن الحميدي الدويش، ثم سار إلى العيينة، ومنها إلى الحريق. وكان عبد الرحمن بن إبراهيم بن حسن وابن راشد الخراشي المذكور ذا بأس وشدة، وكرم، وبمقتله انتقض الصلح الذي بين آل نشوان، وآل خراشا، وآل حصانا، وقامت الشرور بين الفريقين وكشفت الحرب عن ساقيها، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وفيها غرست الصقيرية المعروفة في جنوب بلد أشيقر: غرسها عبد الله بن سليمان بن محمد الرزيزا هو وأخوه عبد الرحمن بن سليمان بن محمد الرزيزا.

وفيها غرست أرض حمد المعروفة في العقلة في شمال أشيقر غرسها حمد بن عبد الوهاب.

ثم دخلت السنة الخامسة بعد الثلاثمائة والألف: وفيها في ثالث من المحرم حصل وقعة بين حاج أهل الوشم وبين هذيل وقريش في الموضع المسمى بالمرخ قريبًا من مكة المشرفة قتل فيها من أهل شقراء عبد العزيز بن إبراهيم آل جميح رحمه الله تعالى، وكان حليمًا متواضعًا ذا ديانة وصيانة، كثير الصدقة كريمًا جوادًا لم يكن في عصره مثله في السخاء والكرم.

وفيها في آخر المحرم سطا أولاد سعود بن فيصل في الرياض، وقبضوا على عمهم الإمام عبد الله بن فيصل فكتب الإمام عبد الله إلى محمد بن عبد الله بن رشيد أمير الجبل، واستنجد به على أولاد أخيه سعود فسار ابن رشيد بجنوده إلى الرياض ومعه حسن ابن مهنا أبا الخيل أمير بلد بريدة، وحاصر البلد أيامًا قلائل. ثم وقعت المصالحة بين ابن رشيد،

وبين أهل الرياض، وبين أولاد سعود على أن تكون لهم إمارة بلد الخرج. فخرج أولاد سعود إلى الخرج، وأقام ابن رشيد هناك أيامًا، وجعل محمد بن فيصل أميرًا في بلد الرياض والمتصرف فيها من جهته سالم بن سبهان. ثم ارتحل في جمادى الأولى من السنة المذكورة راجعًا إلى الجبل ومعه الإمام عبد الله بن فيصل، وابنه تركي، وأخوه عبد الرحمن بن فيصل وسعود بن جلوي، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم، وأخذ يدبر الحيلة في قتل عيال سعود، ويكاتب أعداء عيال سعود من أهل الخرج ويطلب المواطأة على قتلهم ويعدهم ويمنيهم فواطأه على ذلك إذا أمكنتهم الفرصة.

ولما كان في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة سطا سالم بن سبهان بسرية معه على أولاد سعود بن فيصل في الخرج وقتلهم غدرًا، وهم: محمد، وعبد الله، وسعد رحمهم الله تعالى. وكان أخوهم عبد العزيز بن سعود قد ركب في أول الشهر المذكور لابن رشيد في حائل، فكتب أهل الخرج إلى سالم يستدعونه وابن سبهان في الرياض ومعه إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف من أهل أبا الكباش في قصر الرياض، وتوجهوا إلى الدلم واتفق أن ركبًا من الدواسر أخذوا إبلاً لأهل بلد زميقة من بلدان الخرج، فركب محمد بن سعود على فرسه في أثرها، واستنقذ الإبل منهم ورجع بها وصادف وصوله في الإبل وصول سالم بن سبهان. وكان محمد بن سعود قد نزل من فرسه عند صاحب قصر هناك. وصاحب القصر يعمل له قهوة فلم يفاجئه إلاّ خيل ابن سبهان قد خرجت عليه، فلما رآهم قام وترك فرسه فانهزم ودخل مقصورة هناك فتبعوه، ولما وصلوا إليه في المقصورة حصل بينهم وبينه كلام. وقالوا له:

إننا في طلب إبل قد أخذها ركب. وكان في المقصورة فرجة ومحمد واقف يكلمهم فرماه خلف الشمري مع الفرجة المذكورة ببندق فوقع محمد ميتًا.

ثم توجهوا إلى الدلم وطرق رجل من أصحاب سالم على عبد الله بن سعود الباب ممن كان يعرفه عبد الله بن سعود، وذلك صبح الخميس أول يوم من ذي الحجة، ففتح عبد الله الباب وكانِ مع الذين طرقوا الباب عبد بن عبيد بن رشيد فضرب عبد الله بن سعود بسيفه فقتله.

وكان سعد بن سعود في نخل له خارج البلد، فلما بلغه الخبر ركب فرسه وانهزم إلى عرب هناك، ونزل عندهم. واتفق أن شيخ العرب المذكورين، وهو المعروف بالصاع جاء إلى سالم بن سبهان فربطه، فقال: إن لم تأتني بسعد بن سعود قتلتك. فأرسل الصاع إلى أهله، وأمرهم بالقبض على سعد بن سعود، والمجيء به، فقبضوا عليه وجاؤوا به إلى ابن سبهان فقتله.

ثم إن ابن سبهان أرسل إلى ابن رشيد يخبره بمقتل عيال سعود، فلما وصل الرسول إلى حائل وإذ أخوهم عبد العزيز بن سعود قد وصل إليها قبل الخبر بثلاثة أيام، وأخبره ابن رشيد بما صار على إخوته، وأمره بالإقامة عنده في حائل، وأذن لمن معه من الأتباع والخدام بالرجوع إلى أهليهم، فمنهم من رجع ومنهم من أقام هناك.

وبعد أن تولى الملك عبد العزيز على الرياض عام ١٣٢٠هـ ظفر بالصاع المذكور وابنه فقتلهما، وظفر بعبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم عند بادية العجمان. وذلك في عام ١٣٢٠هـ، وفيها كثرت الأمطار وانهدمت القليب المعروفة بالعميا بالجريف.

ثم دخلت السنة السادسة بعد الثلاثمائة والألف: وفيها كثرت الأمطار والسيول وعم الحياة جميع بلدان نجد، ودام المطر أحد عشر يومًا ما رأينا الشمس فيها إلاَّ لحظات يسيرة. وخاف الناس من الغرق، وكثر الهدم وأعشبت الأرض وكثرت الكمأة، ورخصت الأسعار، وانهدمت القليب المعروفة بالوسطى التي تلي العميا بالجريف بأشيقر من شدة السيل.

وفي هذه السنة توفي سعود بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في بلد الرياض رحمه الله تعالى. وفيها توفي عمر بن إبراهيم بن سدحان في شقراء رحمه الله تعالى.

ثم دخلت السنة السابعة بعد الثلاثمائة والألف: وفيها توفي تركي بن الإمام عبد الله بن فيصل في بلد حائل رحمه الله تعالى. وفيها خرج الإمام عبد الله بن فيصل من حائل متوجهًا إلى بلد الرياض ومعه أخوه عبد الرحمن بن فيصل، وكان الإمام عبد الله إذ ذاك مريضًا، فلما وصل إلى الرياض اشتد به المرض، وتوفي بعد قدومه بيوم. وذلك يوم الثلاثاء في اليوم الثالث من ربيع الثاني من السنة المذكورة. رحمه الله تعالى كان ملكًا جليلاً مهابًا وافر العقل حليمًا كريمًا شجاعًا حازمًا غير سفاك للدماء، شفيقًا بالرعية سهل الأخلاق سخيًا محبًا للعلماء مقربًا لهم محسنًا إليهم وإلى غيرهم من ذوي الحاجات، كثير الصلاة والعطاء، غزير الفضل حسن السيرة. وكانت أيامه مكدرة عليه من كثرة المخالفين رحمه الله تعالى وعفى عنه بمنه وكرمه ولم يعقب ذكورًا.

وفي هذه السنة حصل بين ابن رشيد وحسن آل مهنا أمير بريدة تنافر

واختلاف: ذلك أن ابن رشيد في هذه السنة أرسل عماله إلى الشواوي القصيم ليزكوهم وكان عامل حسن إذ ذاك عندهم لقبض زكاتهم فحصل بين عمال ابن رشيد وبين عمال حسن كلام فاحش وسباب فرجع عمال ابن رشيد عنهم، واستحكمت العداوة بين ابن رشيد وحسن، ثم اتفقوا على إنهم يراجعون ابن رشيد في ذلك فراجعوه في ذلك الأمر. وجاء منه الخبر بأني ما أمرتهم بقبض زكاة الشواوي، وإنما قيل لنا: إن هناك قبائل من عربان مطير فأرسلتهم لهم، وكتب إلى عماله بألا يتعرضوا للشواوي بشيء.

وبذلك وقعت الوحشة بين ابن رشيد، وابن مهنا، وكان حسن المذكور قبل ذلك بينه وبين زامل بن عبد الله بن سليم أمير بلد عنيزة عداوةٌ شديدةٌ فالتفت حسن إليه وأخذ يكاتبه ويطلب منه المصالحة. وأن يكون يدًا واحدة على محاربة ابن رشيد. فأجابه زامل إلى ذلك، وتواعدا للاجتماع في موضع من الغميس. فركب زامل ومعه عدة رجال من خدمة وركب حسن، بمثل ذلك واجتمعوا في الموضع المذكور وتعاهدوا على التعاون والتناصر، وأن لا يخذل بعضهم بعضًا. وأقاموا هناك ثلاثة أيام ثم رجع كل منهم إلى بلاده وصلحت حالهم وكان ابن رشيد حين استولى على الرياض قد جعل فيه محمد بن فيصل أميرًا، وجعل سالم بن سبهان ومعه عدة رجال من أهل الجبل في قصر الرياض، وصار سالم المذكور هو المتصرف فيها بأوامر ابن رشيد.

ولمّا كان في الحادي عشر من شهر ذي الحجة من هذه السنة جاء الخبر إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل بأن ابن سبهان المذكور يريد الغدر به، والقبض عليه. فلما تحقق الإمام عبد الرحمن بن فيصل من ذلك

الخبر، ودخل سالم بن سبهان المذكور بمن معه من الخدام على الإمام عبد الرحمن للسلام عليه على عادته، وكان الإمام عبد الرحمن قد جمع رجالاً عنده في القصر وأمرهم بالقبض على سالم ومن معه إذا دخلوا القصر. فلما دخل سالم ومن معه القصر قبضوا عليهم وحبسوهم وقتلوا خلف بن مبارك بن الأسلم من شمر، لأنه هو الذي قتل محمد بن سعود بن فيصل كما تقدم. واحتوى الإمام عبد الرحمن بن فيصل على ما في قصر الرياض من الأموال.

وكان سبب القبض على سالم وأصحابه المنافرة التي وقعت بين ابن رشيد، وابن مهنا كما تقدم، والاتفاق بين زامل السليم، وحسن المهنا. كتب ابن مهنا إلى الإمام عبد الرحمن بطلب منه القبض على ابن سبهان. والاستيلاء على الرياض. وبعده النصرة له والقيام معه وصارت الرسل تترًا منه إلى الإمام في ذلك.

فلما كان في يوم عيد الأضحى أظهر الإمام عبد الرحمن أن معه بعض الأثر، وكان إذ ذاك في القصر العتيق وابن سبهان وأصحابه في القصر الجديد. وقال الإمام لابنه فيصل: سر إلى الأمير سالم بن سبهان، كما هي عادتهم في الأعياد، فإن سألك عني فقل له: إن معه بعض الأثر، وهو يسلم عليكم، ولو قدر على الوصول إليكم لفعل. وكان الإمام عبد الرحمن قد أخبر ابنه بالخبر وأنه يريد القبض على ابن سبهان وأصحابه إذا أمكنته الفرصة. فسار فيصل إلى ابن سبهان وسلم عليه، فلما استقر به الجلوس سأله سالم عن والده فقال له: إن معه بعض الأثر، وهو يسلم عليكم. فقال سالم: لا بد أن نسلم عليه، ولكن اليوم ما لنا فرصة،

وبعد طلوع الشمس بكرة نأتي إليكم للسلام عليه. وقام فيصل وأخبر أباه بذلك فتأهب لمجيئهم.

فلما كان صبيحة ذلك اليوم وهو الحادي عشر من ذي الحجة جلس الإمام عبد الرحمن في روشن في القصر، وكان تمالأ هو وعدة رجال من آل مقرن منهم عبد الله بن جلوي، وأخوه فهد، ومحمد بن حسن بن مشاري، وناصر بن فرحان وفيصل بن ناصر وعدة رجال من أتباعهم وخدامهم وأمرهم بالجلوس في موضع من القصر، فإذا دخل سالم وأصحابه فليغلقوا الباب باب القصر ثم يجلسون عنده إلى أن يأتيهم الأمر، ففعلوا ذلك. وقام معه في هذا الأمر ابنه فيصل وكان شهمًا شجاعًا. فلما جاء سالم وأصحابه تلقاهم فيصل ابن الإمام عبد الرحمن ورحب بهم وصعد معهم إلى الروشن الذي فيه والده، فلما أقبلوا على الباب قام الإمام عبد الرحمن وتلقاهم وجلسوا.

وحين دخل سالم وأصحابه القصر وصعدوا، قام من هناك من آل سعود وأتباعهم وأغلقوا باب القصر. ولما استقر المجلس بسالم وأصحابه قام الإمام عبد الرحمن وخرج من الروشن وأمر على من هناك من أصحابه أن يحيطوا بالروشن ويقبضوا على سالم وأصحابه، ففعلوا ذلك وقبضوا عليهم وحبسوهم ولم يقتلوا منهم إلاَّ خلف الشمري. وكان قبل ذلك في افتتاح شهر ذي القعدة قد ركب من الرياض خمسة رجال من آل سعود: وافد بن علي بن رشيد في حائل، فقدموا عليه وأكرمهم وأقاموا هناك أيامًا، ثم أذن لهم بالرجوع إلى أهليهم، فخرجوا من حائل. ولما كان في اليوم الذي خرجوا فيه من حائل جاء الخبر إلى ابن رشيد بما حصل على سالم وأصحابه، فأرسل خلفهم من يردهم إلى حائل، فرجعوا

إليها وأقاموا هناك وأخذ ابن رشيد يتجهز للغزو.

وفيها توفي الشيخ زيد بن محمد العالم المعروف في حريق نعام، وهو من عائذ كان عالمًا فاضلاً رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن مانع الوهيبي التميمي قاضي بلد عنيزة. كان عالمًا فاضلاً نبيهًا نبيلاً، قرأ على أبيه الشيخ محمد في الفقه وغيره، فأدرك في الفقه إدراكًا تامًا. وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ علي آل محمد قاضي عنيزة وغيرهم، وأخذ عنه العلم كثير من الفضلاء. ولما مات الشيخ علي آل محمد المذكور تولى القضاء بعده الشيخ عبد العزيز المذكور في بلد عنيزة فباشر القضاء فيها بحسن السيرة، والورع، والعفة، والديانة، والصيانة، ولم يزل على حسن الاستقامة إلى أن توفاه الله تعالى في هذه السنة المذكور رحمه الله تعالى، وقد رثاه تلميذه الشيخ إبراهيم بن محمد بن صويان بهذه القصيدة. وهي من البحر الطويل:

على الحبر بحر العلم من كان باكيًا ... هلم إلينا نسعدنه لياليا
سأبكي كما تبكي الثكالى بشجوها ... وأرسل دمعًا كان في الجفن آنيا
على عالم حبر إمام سميدع ... حليم وذي فضل خليف المعاليا
يقضي بحل المشكلات نهاره ... وفي الليل قوامًا إذا كان خاليا
فضائله لا يحصر النظم عدها ... ويقصر عنها كل من كان رائيًا
وثلمته يا صاح من ذا يسدها ... ونجم توارى بعدما كان باديا
إمام على نهج الإمام ابن حنبل ... لقد كان مهديًا وقد كان هاديا

عليم بفقه الأقدمين محقق وقد كان في فقه الأواخر راسيا
وقد حاز من علم الحديث محلة وللسلف الماضين قد كان قافيًا
وفي كل فن فهو للسبق حائر وفي العلم مقدام حميد المساعيا
فلا نعمت عينٌ تضني بمائها عليه ولا قلب من الحزن خاليا
فو الهفباه من فادح جل خطبه وحصن من الإسلام قد صار واهيا
لقد صابنا مصاب من الحزن مفجع لدن جاءنا من كان للشيخ ناعيا
فجالت بنا الأشجان من كل جانب وأرق جفن العين صوت المناديا
بموت الفتى عبد العزيز ابن مانع سلالة أمجاد تروم المعاليا
لقد كان بدرًا يستضاء بضوئه فأضحى رهينًا في المقابر ثاويا
فواحزنا أن كان إلا بقية تخلف من بعد الهداة لماضيا
فسار على منهاجهم واقتفاهم على منهج التوحيد قد كان داعيا
لقد عاش في الدنيا على الأمر بالتقى وعن موبقات الإثم ما زال ناهيا
فيا أيها الإخوان لا تسأموا البكا على عالم في العلم قد كان ساميا
تغمده الرب الكريم بفضله ولا زال هطال من العفو هاليا
على قبره يهمى عشيا وبكرة وبوءه قصرًا من الخلد عاليا
وصلى إلهي كلما هبت الصبا وما انهلت الجون الغداق الغواديا
على المصطفى والآل والصحب كلهم وتابعهم والتابعين الهواديا

وفيها كثر الدباء، ودخل جميع بلدان نجد، وأكل الأشجار، وبعض الزروع.

ثم دخلت السنة الثامنة بعد الثلاثمائة والألف: وفي المحرم منها توجه محمد بن عبد الله بن رشيد بجنوده من الحاضرة والبادية، وتوجه إلى بلد الرياض، ونزل عليها في خامس من شهر صفر من السنة المذكورة،

وحاصر البلد نحو أربعين يومًا، وقطع جملة من نخل الرياض ولم يحصل على طائل. ثم وقعت المصالحة بينه وبين الإمام عبد الرحمن بن فيصل، وأطلق سالم بن سبهان ومن معه من الحبس وأخرجهم إلى ابن رشيد، وارتحل ابن رشيد راجعًا إلى بلده، وأخذ يستعد لحرب أهل القصيم.

فلما أقبل على القصيم أظهر له حسن المهنا المخالفة فحصل من قوم ابن رشيد نهب لبعض قرى القصيم ثم إن ابن رشيد أرسل كاتبه ناصر العتيق بمكاتيب لحسن بن مهنا، فقدم ناصر بريدة، وأعطى حسن بن مهنا كتابه من ابن رشيد ومعه كتاب لزامل السليم. وحاصل الأمر أنهم صار بينهم جواب على أن يكون هناك تفاوض بين الطرفين.

ولمَّا كان في جمادى الأولى من هذه السنة خرج ابن رشيد من بلده وتوجه بمن معه من الجنود إلى القصيم، ونزل القرعاء، فخرج زامل آل عبد الله بن سليم، وحسن آل مهنا ومعهما جنودٌ عظيمةٌ من أهل القصيم، ومن البادية لقتال ابن رشيد، فحصل بينه وبينهم وقعةٌ شديدةٌ في القرعاء، وصارت الغلبة فيها لأهل القصيم على ابن رشيد. وذلك في ثالث في جمادى الآخرة في السنة المذكورة قتل فيها عدة من رجال الفريقين، وكان من قتلى قوم ابن رشيد مبارك الفريخ صاحب راية ابن رشيد، وحمد الزهيري وعدة رجال. واتفق أنه قدم على ابن رشيد بعد الوقعة المذكورة أمداد كثيرة من شمر، ومن الظفير، ومن عنزة فحصل له قوة فارتحل من القرعاء ونزل في غضى.

وبعد ثلاثة أيام ارتحل أهل القصيم من القرعاء، وارتحل ابن رشيد من غضى فالتقى الفريقان في المليدي في يوم السبت ١٣ جمادى الأولى،

وتقاتلوا قتالاً شديدًا، وصارت الهزيمة على أهل القصيم وأتباعهم، وقتل منهم خلائق كثيرةٌ.

ومن مشاهير القتلى من أهل عنيزة الأمير زامل بن عبد الله آل سليم، وابنه علي، وخالد آل عبد الله آل يحيى بن سليم، وعبد الرحمن آل علي بن سليم، وعبد العزيز آل إبراهيم بن سليم، سليمان آل محمد بن سليم، ومحمد بن الروق، وسليمان الصالح القاضي، وأخوه عبد الله، وعبد العزيز آل محمد العبد الله القاضي وأخوه حمد، ومن عيال الخروب ثلاثة، وناصر العوهلي، وعبد الله بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى، وعلي العبد الله بن حماد، وعيال منصور آل غانم، وعبد الرحمن الخياط، ومحمد الناصر العماري، وعبد العزيز بن عبد الله آل منصور، الخنيني، وعثمان آل منصور، وعبد الله الطجل، والأشقر، وقتل من أهل بريدة خلقٌ كثيرٌ، ومن مشاهيرهم عبد العزيز بن عبد الله آل مهنا الصالح، وعبد العزيز ابن صالح آل مهنا، ومحمد آل عودة أبا الخيل، وعودة آل حسن آل عودة أبا الخيل، وأخوه عبد الله، وعبد الرحمن آل حسن الصالح أبا الخيل، وعبد الله بن جربوع، وعيال ناصر العجاجي وهم خمسة، وصالح آل مديفر. ومن مشاهير أهل المذنب صالح الخريدلي أمير بلد المذنب، ومنصور آل عبوش.

وانهزم حسن آل مهنا الصالح أبا الخيل جريحًا مكسورة يده برصاصة إلى بريدة، وأراد الامتناع فيها ومحاربة ابن رشيد فلم يساعده أهل البلد فخرج فيها إلى بلد عنيزة، وأرسل ابن رشيد سرية في طلبه إلى عنيزة، فأمسكوه وجاءوا به إلى ابن رشيد فأرسله هو وأولاده، ومن ظفر به من آل أبا الخيل إلى حائل، وحبسوا هناك ولم يزل حسن في حبسه ذلك إلى

أن توفي سنة ١٣٢٠هـ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وقتل من أتباع ابن رشيد خلائق كثيرةٌ، واحتوى ابن رشيد على بلدان القصيم ونزل بلد بريدة، وولي إمارة عنيزة عبد الله آل يحيى الصالح، وكانت وقعة المليدي المذكورة في ثالث عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

وكان الإمام عبد الرحمن بن فيصل لما بلغه وصول ابن رشيد إلى القصيم، فجمع جنوده من الحاضرة والبادية، واجتمع عليه جنودٌ كثيرة، وتوجه بهم لنصرة أهل القصيم، فلما وصل إلى الخفس بلغه خبر الوقعة واستيلاء ابن رشيد على القصيم، فأقام مع بادية العجمان وكان إبراهيم آل مهنا الصالح قد انحدر إلى الكويت بقافلة كثيرة لأهل بريدة قبل خروج ابن رشيد من حائل لمحاربة أهل القصيم، فلما بلغهم مسير ابن رشيد إلى القصيم خرجوا من الكويت، وعند خروجهم منها وصل إليهم من حسن آل مهنا يستحثهم على القدوم عليه، فساروا متوجهين إلى القصيم. ولما وصلوا إلى التبيراء جاءهم خبر الوقعة واستيلاء ابن رشيد على بلدان القصيم، فرجعوا إلى الكويت.

وقبل الوقعة المذكورة بستة أيام توفي الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن حمد بن صالح بن سليم آل عمر ابن سليم في بلد بريدة، وذلك في سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، وعمره ثلاث وستون سنةً، كان إمامًا عالمًا عابدًا ناسكًا ورعًا، جلس للتدريس في بلد بريدة وقرأ عليه جماعة كثيرة، وانتفع الناس بعلمه، وكان محبًا لطلبة العلم محسنًا إليهم، وفضائله كثيرة رحمه الله تعالى، ثم إن ابن رشيد ارتحل من بريدة، ورجع إلى حائل، وجعل حمود آل زيد أميرًا في بريدة ومعه عدة رجال من أهل الجبل.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة وألف: وفيها خرج إبراهيم بن مهنا من الكويت ومن معه من أهل بريدة، وقدموا على الإمام عبد الرحمن بن فيصل، وهو إذ ذاك مع بادية العجمان، واجتمع عند الإمام جنود كثيرة فتوجه بهم إلى بلد الدلم، وكان في قصرها عدة رجال من جهة ابن رشيد. فلما وصل الإمام عبد الرحمن بن فيصل البلد فتح له أهل البلد الأبواب، واستبشروا بقدومه فدخل بمن معه من الجنود البلد، وحصروا من في القصر من أتباع ابن رشيد أيامًا، ثم أخرجوهم بأمان وأقام الإمام هناك عدة أيام، ثم ارتحل من الدلم، وتوجه إلى بلد الرياض وأميرها إذ ذاك أخوه محمد بن فيصل من جهة ابن رشيد فدخل الإمام عبد الرحمن البلد بغير قتال.

وكان ابن رشيد حين بلغه خروج إبراهيم ابن مهنا من الكويت ومعه أهل القصيم واجتماعهم بالإمام عبد الرحمن، ومسيرهم إلى الخرج خرج من حائل بجنوده من الحاضرة والبادية، وقدم بلد القصيم، وأمرهم بالغزو، وأرسل إلى سدير والوشم وأمرهم أن يجهزوا غزوهم وواعدهم بلد ثرمدا ثم سار من القصيم بغزوهم وقصد بلد ثرمدا، وكان الإمام عبد الرحمن بن فيصل قد خرج من الرياض بمن معه من الجنود إلى بلد حريملاء، ونزل عليها وبلغ ابن رشيد وهو على ثرمداء وصول الإمام عبد الرحمن إلى بلد حرميلاء، فارتحل من ثرمداء، وتوجه إلى حريملاء لقتال الإمام عبد الرحمن ومن معه من الجنود.

ولم يعلم الإمام عبد الرحمن بمسير ابن رشيد إليهم، فوصل ابن رشيد إليهم وهم على غير تعبئة، والإمام، وبعض القوم في البلد،

وبعضهم في منزلهم خارج البلد فحصل بين الفريقين منا وشة: قتالٌ، وقتل من الفئتين عدة رجال منهم إبراهيم آل مهنا الصالح أبا الخيل. وتوجه الإمام عبد الرحمن إلى بلد الرياض، ونزل ابن رشيد على بلد حريملاء، وأخذ يكاتب أهل الرياض ويعدهم ويمنيهم. فلما تحقق الإمام ذلك خرج من بلد الرياض بأهله وأولاده إلى بلد قطر، ثم ارتحل منها إلى الكويت فسكن بها إلى ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثم إن ابن رشيد ارتحل من بلد حريملاء، وتوجه إلى الرياض فنزل عليها وهدم سور البلد والقصر وجعل محمد بن فيصل أميرًا في الرياض، ثم ارتحل منها ورجع إلى بلد حائل، وذلك في آخر شهر صفر من السنة المذكورة.

وفي هذه السنة تناوخ عتيبة هم وابن بصيص ومن معه من مطير على الحرملية، وأخذوا في مناخيم ذلك نحو أربعين يومًا، واستنجد ابن بصيص بقحطان وبحرب فجاءه صلبي بن مضيان ومن معه من حرب، وجاءه محمد بن حشفان بجريدة من قحطان وحصل بين الفريقين قتالٌ شديدٌ، وصارت الهزيمة على عتيبة وقتل من الفريقين خلائقُ كثيرةٌ، ومن مشاهيرهم محمد بن حشفان، وصلبي بن مضيان، ومن عتيبة عبد الله الخلاوي.

ثم دخلت السنة العاشرة بعد الثلاثمائة والألف: وفيها حصل وقعةٌ شديدةٌ بين آل سعد بن زامل، وأتباعهم من أهل بلد وثيفية، وبين بني عمهم آل عبد الله بن زامل، وأتباعهم من أهل البلد، وقتل من الفريقين ثمانية رجال منهم: حمد بن رزين، ومحمد بن جمعة، وعبد الكريم بن

فائز، وأرشد بن علي، وحصل في الفريقين جروحٌ كثيرةٌ ركب عبد الله بن عبد العزيز البوادري أمير شقراء ليصلح بينهم، فأغلق آل عبد الله دونه الباب وقالوا لا تقدم علينا.

وفي هذه السنة في رمضان أغار محمد بن رشيد على محمد بن هندي بن حمد وبندر ابن عقيل ومن معهما من عربان عتيبة فحصل بينه وبينهم قتالٌ شديد، قتل فيه عدة رجال منهم: تمر بن برغش بن طوالة من الأسلم من شمر، وبندر بن عقيل.

وفي هذه السنة وقع في مكة المشرفة أيام الحج وباءٌ شديد مات فيه من حاج أهل نجد خلائق كثيرةٌ، مات فيه من أهل شقراء أربعة عشر رجلاً منهم: عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى الملقب بالخراشي، ومن أهل عنيزة نحو سبعين رجلاً منهم أمير الحاج محمد آل يحيى الصالح، وعبد العزيز بن زامل آل عبد الله بن سليم كان شابًا تقيًا له معرفةٌ بالحديث، والفقه، والعربية رحمه الله تعالى، ومن أهل أشيقر عبد الرحمن بن محمد بن سيف، وأخوه علي، وصالح بن محمد بن سعيد، وسليمان بن عبد العزيز بن محمد بن مسند.

وفي هذه السنة فرغ من بناء مسجد الحسيني المعروف في شقراء، وهذا البناء هو بناؤه الثاني، لأن بناؤه الأول قد عاب من طول السنين وخيف سقوطه.

وفي هذه السنة حصل بين الوداعين من الدواسر فتنةٌ قتل فيها عدة رجال. فأرسل إليهم محمد بن رشيد سرية مع سالم بن سبهان، فأخذ سالم منهم ومن غيرهم من أهل الوادي أموالاً كثيرةً، ثم رجع إلى حائل.

وفيها وقعة أثيثة بين آل سعد، وآل عبد الله، وأتباعهم: قتل فيها من أتباع عيال سعد بن زامل أربعة رجال وامرأة. وهي بنت سعد بن زامل، وقتل فيها من آل عبد الله أربعة رجال وحصل في الفريقين جروحٌ كثيرةٌ.

ثم دخلت السنة الحادية عشر بعد الثلاثمائة والألف: وفيها توفي محمد بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في بلد الرياض رحمه الله تعالى. كان سمحًا كريم الأخلاق محبًا للعلماء مجالسًا ليم عفيفًا ناسكًا عابدًا شجاعًا مقدامًا صارمًا. وفي ربيع الثاني من هذه السنة شرعوا في عمارة زيادة مسجد الجامع في بلد أشيقر، زادوا، وأسرحته بالدكاكين الشرقية عنه هدموها وأدخلوها معه واستاد البناء إبراهيم بن معيوف من أهل جلاجل فجزى الله من قام في عمارته خيرًا، وفرغوا من ذلك في جمادى الأولى. وفيها حج الناس وقضوا مناسك الحج في غاية الصحة والعافية. وهذه السنة هي التي حججت فيها حجة الإسلام وقضيت مناسك الحج في صحة وعافية، فللّه الحمد والشكر.

وفي هذه السنة في شوال ابتدأوا بعمارة زيادة مسجد الجامع في بلد شقراء، وهذه الزيادة هي قهوة عمر بن إبراهيم بن سدحان هدموها وزادوا بها المسجد من جنوب، وهذه الزيادة الثانية، فإن الزيادة الأولى هي بيت إبراهيم بن عبد الله بن سدحان واستاد البناء إبراهيم بن سلامة من أهل ثادق هو وابن جابر من أهل الرياض هدموه وزادوا به المسجد. وكان فراغهم من ذلك سنة ١٢٩٩هـ. وفي هذه السنة توفي مصلط بن محمد بن ربيعان من شيوخ عتيبة ومحمد بن فيصل بن تركي.

وفي صفر من هذه السنة احترق الجامع الأموي جامع دمشق، وانهدم، قيل: إن سبب احتراقه بفعل النصارى.

ثم دخلت السنة الثانية عشر بعد الثلاثمائة والألف: وفيها كثرت الأمطار والسيول في الوسم، وعم الحياة جميع بلدان نجد، وتتابعت الأمطار وخشي الناس من الغرق وانهدم بيوتٌ كثيرةٌ في بعض البلدان وهلك أناس تحت الهدم، وانهدم في عنيزة بيوت منها بيت جار الله الدبة سقط عليه هو وزوجته وأولاده وماتوا تحت الهدم.

وفيها توفي عبد الله آل يحيى الصالح أمير بلد عنيزة وتولى الأمارة بعده أخوه صالح آل يحيى.

وفيها غرست أرض أم غانم المعروفة في جنوب أشيقر، غرسها عبد الله وعبد الرحمن أبناء سليمان بن محمد الرزيزا.

وفي هذه السنة كثر الجراد في نجد وأعقبه دباء كثيرٌ، ودخل جملة بلدان نجد فأكل الأشجار والثمار والزرع.

وفيها أخذ الأمير محمد بن رشيد العجمان، وهم في أرض الكويت.

وفي هذه السنة صادف ركبٌ من آل مرة والعجمان أناسًا من أهل بلد الغاط في الأبيترية، يريدون بلد جلاجل، فأخذوهم وقتلوا منهم أربعة رجال منهم تركي بن عبد الله الناصر السديري، وفيها قتل نائف بن شقير بن محمد بن فيصل بن وطبان الدويش قتله فيصل بن سلطان بن الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش لأمور بينهم في طلب الرياسة.

وفي سنة ١٣١٣هـ: هدمت الكرنيتلة في مكة يوم سابع الحجة،

وفيها قتل محمد بن صباح، وأخوه جراح في الكويت، قتلهما أخوهما مبارك ابن صباح.

وفيها في أول الوسمي كثرت الأمطار والسيول، وعم الحياء جميع بلدان نجد فلله الحمد والشكر.

ثم دخلت السنة الرابعة عشر بعد الثلاثمائة والألف: وفيها في ضحوة يوم الاثنين سابع عشر من محرم توفيت والدتي منيرة بنت عبد الله بن راشد الفريح رحمها الله تعالى رحمة الأبرار، ووقانا وإياها عذاب النار، وفيها توفي فهد العلي بن ثامر آل سعدون من رؤساء المنتفق رحمه الله.

وفيها توفي راكان بن فلاح بن حثلين من شيوخ عربان العجمان. وفيها حصل فتنةٌ بين حجاج أهل شقرى وبين الدلابحة من الروقة من عتيبة على مويه هكران قتل فيها عبد الله بن عبد العزيز ابن هدلق، وكان كريمًا شجاعًا رحمه الله تعالى.

وفي شهر جمادى من هذه السنة قام عبد الله بن زامل السليم، وكان ناقص العقل على عبد الله العبد الرحمن البسام في مجلس عنيزة، فأوما عليه بفرد كانت معه فأمسكه أمير بلد عنيزة صالح آل يحيى الصالح، وربطه وكتب بخبره إلى الأمير محمد العبد الله ابن رشيد، فأرسل ابن رشيد سرية مع حسين بن جراد فقدموا بلد عنيزة وأمسكوا ستة رجال من آل سليم وساروا بالجميع إلى حايل ولم يتركوا في عنيزة من آل سليم أحدًا.

وفي هذه السنة أنزل الله الغيث في أول الوسمى وسالت نجد سيلاً

عظيمًا جارنًا لا يكاد يعرف مثله. وجملة ثمرة نخل القصيم لم تضرم، وعم الحياء جميع بلدان نجد، وغرق في الموضع المعروف بالصاخن بالقرب من الحصاة في الجنوب نحو أربعين نفسًا من المساردة من قحطان، واحتمل السيل بيوتهم وأغنامهم، وغرق أيضًا فريقٌ من حرب، واحتمل أغنامهم ومتاعهم.

وفي رجب من هذه السنة توفي إبراهيم بن سليمان العسكر أمير بلد المجمعة في الموضع المسمى أبقريه، وهو راجع من حايل ودفن هناك، وفي آخر يوم من رجب المذكور توفي في بلد شقراء جلوي بن محمد بن محمد بن حمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، وعمره نحو ثلاث وأربعين سنةً، وكان سخيًا جوادًا رحمه الله تعالى.

وفيها وقع الطاعون العظيم في بمبي من بلاد الهند، وهلك أممٌ لا يحصيهم إلاَّ الله تعالى، وتعطلت الكراخين وأغلقت الأسواق وهربَ من بمبي خلائق إلى سائر بلاد الهند، ولا عن الله مفر، ولا يفوته هارب، وهذا الطاعون لم يعرف مثله، عافانا الله من ذلك، واستمر في بمبي إلى سنة ستة عشر وثلاثمائة، وألف فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

ثم دخلت الخامسة عشر بعد الثلاثمائة والألف: وفيها في ليلة الأحد ثالث رجب توفي الأمير محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد في بلد حائل، وتولى بعده ابن أخيه عبد العزيز آل متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد، وفي شوال توفي الشيخ صالح بن حمد المبيض قاضي بلد الزبير.

وفي سادس رمضان توفي الأديب ناظمًا أديبًا بليغًا، وكان تاجرًا أصله من بلد الرياض ثم سكن الأحساء.

وفي ٢٧ من رمضان هجد ركب من آل مرة وبني هاجر حدره أهل الوشم وسدير في القرعة، قتل من الحدرة ثلاثة عشر رجلاً، وسلمت الأموال لم يؤخذ منها شيءٌ وهزم الله الركب، وقتل منهم سبعة رجال، وقتل من أهل شقراء ثلاثة: فهد بن عيد، وعبد الله بن سريع، وعبد العزيز الشويعر، ومن أهل القراين إبراهيم بن يوسف بن عمار ومن أهل جلاجل سويد بن محارب، وأحمد بن سويد، وابن موسى من أهل الداجلة.

وفيها وقعت فتنةٌ عظيمةٌ بين أهل العطار وبين آل سيف، وأتباعهم وبين بني عمهم آل راشد وأتباعهم، قتل فيها إبراهيم بن راشد، وقطعت يد عبد الله القديري الشمري من أعوان آل راشد وجرح عدة رجال من الفريقين.

وفي هذه السنة هدم مسجد الفيلقية المعروف في بلد أشيقر، وكان قد قارب السقوط من طول السنين، وابتدأوا في عمارته، وحفر خلوته في ربيع الأول من السنة المذكورة، وفرغوا من عمارته في رجب من السنة المذكورة، وكانت خلوته قبل ذلك في جانب منه غير محقورة.

وفي سابع رجب من السنة المذكورة يوم الخميس توفي الشيخ إبراهيم بن محمد العنيقي في بلد حرمة رحمه الله تعالى. وفي التاسع وعشرين من شعبان ضحوة يوم السبت كسفت الشمس. وفي هذه السنة غليت الأسعار بيع التمر من ثمان أوزان إلى سبع أوزان بالريال، والحب ثلاثة أصواع بريال، والسمن من وزنه ونصف إلى وزنتين إلاّ ثلث بريال.

وفي شعبان من هذه السنة أخذ الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد فراقين من عتيبة.

وفي خامس من عشر ذي الحجة توفي عبد العزيز بن حمد بن محمد بن حمد ابن عبد الله بن عيسى في شقراء رحمه الله.

ثم دخلت سنة ستة عشر بعد الثلاثمائة والألف: وفيها خرجت قافلة من الكويت من أهل شقراء، ومعهم أناس من الوشم وجلاجل. وفي القرعة هجم عليهم ركب من العجمان وآل مرة وقتلوا منهم ثلاثة عشر رجلاً بالبنادق وهم نيام، وجرحوا عدة رجال بجراحات شديدة فحصل بين الفريقين قتالٌ شديدٌ فيزمهم أهل شقراء بعد أن قتلوا من العجمان وآل مرة ثمانية رجال.

وفي المحرم ابتدأوا بعمارة المسجد الجنوبي في شقراء وفرغوا من بنائه في النصف من ربيع الأول.

ثم دخلت سنة سبعة عشر بعد الثلاثمائة والألف: وفيها توفي العلامة نعمان أفندي الألوسي الحنفي البغدادي رحمه الله. وفي جمادى الأولى توفي الشيخ العالم عبد الله بن حسين المخضوب النجدي الحنبلي قاضي بلدان الخرج، وتولى بعده في الخرج الشيخ عبد العزيز بن صالح الصيرامي وهو من بني هاجر من قحطان رحمه الله تعالى.

وفيها وقعت الحرب بين آل حثلين، وآل منيخر من آل معيض من قبائل العجمان قتل في هذه الحرب فلاح بن راكان بن حثلين، وخالد بن فيصل بن حزام بن حثلين، وعبد الله بن الملتقم قتلهم آل منيخر شيوخ آل سفران آل معيض من آل عجمان، وآل حثلين شيوخ آل معيض كافة، والملتقم شيخ آل سايل، وآل منيخر بعد قتلهم فلاح وابن عمه خالد وعبد الله المتقم جلوا مع عربان آل مرة.

ثم دخلت السنة الثامنة عشر بعد الثلاثمائة والألف: وفي جمادى الأولى أغار الإمام عبد الرحمن على الروق من قحطان على الداخلة في سدير، وأخذهم وقتل رئيسهم نزهان بن سعدة. وفيها في ثاني رجب أخذ ابن رشيد سعدون وابن حلاف، وابن ضويحي، وابن مانع، والمعاليم والعصلب أخذهم على شريفة الحمادية بالقرب من الخميسية.

وفي ليلة عيد الفطر من السنة أنزل الله سبحانه وتعالى الغيث، وصلّى أهل نجد صلاة العيد في المساجد ولم يخرجوا إلى الصحراء من المطر وعم الحياء جميع بلدان نجد ما بين سيل فلاة وأودية، وأشيقر سيل فلاة، وأغبطها بلد المجمعة، وجلاجل غير مال التويم وعشيرة من ورائه. ثم أنزل الله سبحانه الغيث يوم ثامن من شوال سال نصف أشيقر، والفرعة، وشقراء، وعم الحياء جميع بلدان نجد ما بين سيل فلاة وأودية وسالت المجمعة سيلاً غبيطًا عبرت وصار فيها الحاير. ثم أنزل الله الغيث يوم ثامن وعشرين من القعدة وعم الحياء جميع بلدان نجد فللّه الحمد والشكر سالت شقراء وأشيقر والقرائن.

وفيها خرج مبارك الصباح لقتال عبد العزيز بن رشيد، ومعه عبد الرحمن الفيصل وآل سليم وآل مهنا. فلما وصلوا العرمة توجه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الرياض وتوجه مبارك إلى القصيم وأمير الرياض من قبل عبد العزيز المتعب عجلان، فحصل قتالٌ، واستولى عبد العزيز على الرياض وتحصن عجلان بالقصر. وأما مبارك فإنه لما وصل إلى القصيم دخل آل سليم عنيزة، واستولى آل مهنا على بريدة. وكان ابن رشيد إذ ذاك في جهة الشمال ومعه غزو أهل القصيم وباقي بلدان نجد فتوجه إلى القصيم وقابله مبارك فالتقى الفريقان في الطرفية،

وذلك في سبع وعشرين من ذي القعدة، وحصل قتالٌ شديدٌ وصارت الهزيمة على ابن صباح ومن معه وتوجه مبارك وآل مهنا إلى الكويت.

وأما آل سليم فلم يحضروا الوقعة ولا حضرها أحد من عنيزة وابنه وتوجهوا إلى الكويت أيضًا. وأما عبد الرحمن الفيصل فإنه توجه إلى الرياض، فلما قرب من البلد أرسل إلى ابنه عبد العزيز وأخبره بما وقع فخرج من الرياض بمن معه واحتموا بابنه وتوجهوا إلى الكويت، وقتل من أتباع ابن صباح أخوه حمود، وابنه صباح، وخليفة بن حمد بن صباح، وعبد الله بن منصور السعدون.

وقتل في هذه الوقعة من آل أبا الخيل سبعة: محمد الحسن، وصالح العلي، وأبناء عبد الله المهنا صالح وعلي، وأبناء إبراهيم المهنا: محمد وفهد، ومحمد العبد الله أبا الخيل. كما قتل من غيرهم من بريدة دحيم الربدي، وابنه سليمان، وعبد الله بن محمد الناصر العجاجي، ومحمد الإبراهيم الناصر العجاجي، جميع من قتل من بريدة في الطرفية ثلاثون رجلًا.

وفيها في أول يوم من ذي الحجة عزل عبد العزيز المتعب صالح آل يحيى عن إمارة عنيزة، وجعل مكانه أميرًا ابن أخيه حمد العبد الله.

وفي هذه السنة كان عبد الله بن هتيمي بن منديل الخالدي نازلاً بمن معه من بني خالد في جوار صنيتان بن سويط، فغزا عبد الله بن هتيمي بن منديل بمن معه من بني خالد على عربان مطير، ثم تبعهم ضاري بن صنيتان بن سويط غازيًا معهم، فأغارو على مطير، وأخذوا إبلًا كثيرةً، فأراد ضاري أن يأخذ على بني خالد العقبة على عادتهم، فامتنع هتيمي.

ولما وصلوا إلى أهليهم سير هتيمي على صنيتان وأخبره بذلك. فقام ضاري وضرب عبد الله بن هتيمي ببندق فوقع ميتًا، فقام صنيتان على ابنه ضاري فضربه برصاصة فوقع ميتًا. وقال لبني خالد: هذا الذي لكم علي، وهذا الذي فيه بياض وجهي فدعو له خيرًا، وقالوا أعطيتنا حق الجوار.

ثم دخلت سنة ١٣١٩هـ: وفيها ابتدأوا في عمل سكة الحديد من الشام إلى المدينة، في جمادى الآخرة، وفيها أغار عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل على قحطان ومطير في سدير، وأخذهم ثم رجع إلى جهة الحساء.

وفي ليلة الاثنين رابع عشر رجب منها طلع القمر خاسفًا. وفي آخر ليلة الأربعاء ثالث وعشرين من الشهر المذكور توفي عثمان بن محمد أبا حسين إمام مسجد الشمال في أشيقر رحمه الله تعالى. وفي صبيحة الاثنين ثامن وعشرين من رجب المذكور طلعت الشمس كاسفةً، ودام كسوفها إلى وقت الضحى. وفي رجب توفي الشيخ إسحاق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الرياض رحمه الله تعالى.

وفي آخر شهر رمضان من السنة المذكورة أقبل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل من الزرنوقة الماء المعروف في الحساء، وتوجه إلى الرياض طالبًا الملك. وفي يوم الأربعاء أربعة شوال سطا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل في الرياض، وتولى قصر الإمارة، وقتل عجلان بن محمد أمير الرياض من قبل ابن رشيد وأخاه محسين وعشرة من أتباعه. وكان الذي في القصر خمسة وعشرون قتل منهم اثنا عشر، وسلم منهم ثلاثة عشرة أمنهم عبدالعزيز على دمائهم، وقدموا علينا في الوشم اليوم الحادي عشر من شوال، ثم توجهوا إلى حائل.

وفيها وقع في مكة المشرفة وباءٌ أيام الحج مات فيه خلائقٌ كثيرةٌ.

ثم دخلت سنة ١٣٢٠هـ: وفيها وقع في بلدان نجد وباءٌ مات فيه خلائق كثيرة، ووقع الوباء في أشيقر يوم ثالث عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة مات في نحو أربعين نفسًا. وممن مات فيه عبد العزيز بن محمد الحصيني، وأخوه إبراهيم، وعبد المحسن بن عبد الرحمن بن موسى، وأخوه عبد الله، وعبدالعزيز بن منصور أبا حسين، وسليمان بن قاسم رحمة الله على الجميع.

وفي هذه السنة توفي الشيخ محمد بن ناصر بن دايل في الزبير رحمه الله تعالى. وفي ذي القعدة من السنة المذكورة قام أهل شقرا على عبد الله الصويغ، ومن معه من خدام ابن رشيد، وأخرجوهم فتوجهوا إلى المجمعة فلما علم بذلك مشاري بن عبد العزيز العنقري أمير ثرمدا أرسل خلفهم من يردهم إليه، فلحقهم رسوله في حل العشر فرجعوا معه إلى ثرمدا. وكان الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن فيصل إذ ذاك في الكويت قد توجه إليه بعد رجوع ابن رشيد عن الرياض.

ثم إن عبد الرحمن ابن فيصل أرسل سريةً فدخلوا ثرمدا بمواطأة من بعض أهلها، وقتلوا الصويغ وأصحابه وهم ثلاثة عشر رجلًا، وقبضوا على مشاري المذكور وأرسلوه إلى الرياض فحبسوه هناك إلى أن مات في حبسه ذلك. ثم إن أهل شقرا طلبوا من عبد الرحمن بن فيصل سريةً تكون عندهم فأرسل إليهم مساعد بن عبد المحسن بن سويلم، ومعه عدة رجال وفي أول ذي الحجة من السنة المذكورة، أغار الإمام عبد العزيز بن

عبد الرحمن ابن فيصل على مطير في جولين في الضمان وأخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم عماش بن عبد الله بن فيصل بن وطبان الدويش، واثنان من أولاده، ثم قفل إلى لكويت.

وفي صبيحة الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الثاني توفي ناصر بن محمد بن علي بن ناصر بن سدحان وكان من أعيان أهل شقراء، وقبله بعشر أيام توفي أخوه عبد الرحمن رحمهم الله.

وفيها خرج ابن رشيد من حائل بجنوده، ونزل بريدة، وأمر على أمراء بلدان القصيم أن يقدموا عليه بغزو وبلدانهم، فقدموا عليه ثم ارتحل من بريدة وسار إلى الرياض. وصل إلى الوشم ثم كتب إلى أهل سدير وأمرهم بالقدوم عليه بغزوهم فقدموا عليه وعنده غزو وأهل الوشم، ثم ارتحل من الوشم ونزل على رغبة، وأقام عليها وأمر على عربان قحطان أن ينزلوا ضرما، فنزلوا عليها، وأمر سالم بن سبهان أن يسير بغزو وأهل القصيم، وينزل مع قحطان على ضرما. فتوجه سالم بغزو القصيم ونزل مع قحطان على ضرما، ثم ارتحل ابن رشيد من رغبة، ونزل على أهل الحساء المعروف قرب مليهم، وأقام أيامًا وحصل في الغزو وباء مات فيه دحيم ابن صالح من أهل شقرا، ومن أهل المجمعة عبد الله بن عثمان بن عبد الجبار ومحمد بن عبد العزيز بن شبانة، وأقام هناك أيامًا.

ثم إن ابن سبهان ومن معه من قحطان أغاروا على قوافل عتيبة بعد خروجهم من الحوطة، وأخذوهم ولم يسلم منهم إلاَّ القليل، ثم رجع ابن سبهان ومن معه إلى ضرما، وثم إن ابن رشيد ارتحل من الحساء، وتوجه إلى الخرج.

ولما بلغ الإمام عبد العزيز ذلك خرج من الرياض ومعه عدة رجال من الخدام، وتوجه إلى الدلم ودخلها وكان أميرها إذ ذاك من جهته محمد السديري فأمره الإمام بالتحفظ على البلد، وأخبره أنه يريد الحوطة ويطلب منهم النصرة. فأخذ السديري وأهل الدلم في التأهب لقتال ابن رشيد، وتوجه الإمام إلى الحوطة، فلما وصل إليها قام معه أهل الحوطة فساعدوه، فتجهز الإمام بمن معه من أهل الحوطة، وتوجه إلى الدلم، وكان ابن رشيد محاصرًا لأهل الدلم، وشرع في قطع النخل ونصب عليهم المدفع، ورماهم به رميًا هائلاً. ولما أقبل الإمام عبد العزيز بمن معه من الجنود، وصار بالقرب من البلد أقام في موضعه إلى الليل، وفي الليل ارتحل من موضعه ذلك ودخل البلد ولم يعلم ابن رشيد بوصول الإمام.

ولمّا كان صبيحة تلك الليلة خرج الإمام بمن معه من الجنود، وحصل بينه وبين ابن رشيد قتالٌ شديدٌ في وسط نخيل البلد ودام القتال بينهم إلى الليل، وصارت الغلبة للإمام عبد العزيز سلمه الله تعالى. وقتل في اليوم المذكور من أتباع ابن رشيد عدة رجال منهم شمران الفارس المشهور، وولد حمد الضعيفي، ومات في هذا الحصار متعب بن حمود آل عبيد بن رشيد، وخلقٌ كثيرٌ في الوباء الذي وقع في غزو ابن رشيد. ولما جاء الليل وحجز بينهم الظلام دخل الإمام بمن معه البلد ورجع ابن رشيد إلى منزله فلما كان نصف الليل ارتحل ابن رشيد من منزله ذلك ورجع إلى القصيم. وأما الإمام سلمه الله تعالى فإنه أقام في الدلم مدة ثم سارا إلى الرياض.

وفيها توفي حسن بن مهنا أبا الخيل محبوسًا في حائل بعد وقعة المليدي كما تقدم، ومدة حبسه إلى أن مات اثنتا عشرة سنة. وفي جمادى

الآخرة من هذه السنة دخل مبارك بن صباح شيخ الكويت تحت حماية دولة الانكليز.

وفيها في ذي القعدة توجه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل إلى الكويت، وأقام هناك أيامًا ثم رجع الإمام إلى الكويت، وفي صبيحة الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الثاني توفي ناصر بن محمد بن علي ناصر وكان من أعيان أهل شقرى رحمه الله. وفي شعبان من هذه السنة توفي أمير التويم عبد العزيز بن محمد بن ملحم بن محمد بن معير المدلجي الوائلي، ووفاته في التويم.

ثم دخلت سنة ١٣٢١هـ: وفي افتتاح المحرم منها توجه الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد إلى الرياض ليصادف غرة من أهلها، فوجدهم متحصنين فنيب ما وجده من خارج البلد، ثم توجه إلى ثرمدا ونزل عليها، وأمر سالم بن سبهان أن يركب بسرية معه ويغير على شقراء، وذلك في اليوم التاسع من المحرم من السنة المذكورة. وبنى قصرًا هناك وشو يبث الغارات على شقرا ولم يدرك شيئًا منهم. ثم إنه ارتحل من ثرمدا وجعل في القصر الذي بناه فيها عدة رجال، ونزل على قصور شقرا، وذلك في اليوم العاشر من صفر وأقام هناك ثلاثة عشر يومًا فلم يدرك شيئًا فقفل إلى بريدة. وكان الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل حين بلغه خبر غارة ابن رشيد على الرياض، وهو إذ ذاك في الكويت قد خرج منها فلما وصل إلى العرمة بلغه ارتحال ابن رشيد عن شقرا فاستلحق غزو الرياض.

وفي ثالث ربيع الأول وصل الإمام إلى شقرا ونزلها، وأرسل

عبد الله بن جلوي بسريةٍ إلى ثرمدا فحاصروها مدة أيام ثم أخذوها عنوةً، وحاصروا أهل القصر أيامًا، فلما كان في بعض الليالي نقبوا بابًا في جانب من القصر، وهربوا فلما علموا بخروجهم ومن معه تبعوهم فلحقوهم وقتلوا من ظفروا به منهم. وممن قتل من أهل القصر ناصر الخريصي أمير الدين في القصر، وفرج عبد مشاري العنقري، وكان شجاعًا وقتل من أهل ثرمدا عبد الرحمن بن عبد العزيز العنقري، وعبد العزيز بن فوزان.

ثم إن الإمام أرسل إلى سدير واستولوا على روضة سدير، وأخرجوا السرية التي فيها من جهة ابن رشيد وجعل الإمام في جلاجل سرية مع مساعد السديري. وفي الروضة سرية مع فهد ابن إبراهيم آل سعود، ثم ارتحل من شقرا إلى الرياض، وكان ابن رشيد قد أمر على حرب وشمر أن ينزلوا البطينات، وحرمة، والمجمعة، وهو إذ ذاك في بريدة وأمر عبد العزيز بن جبر فسار بسرية معه إلى المجمعة، وأمره بالغارة عى بلدان سدير بمن معه، ومن حوله من البادية فأغار على التويم، فلم يحصل على طائل.

ثم إن ابن رشيد خرج من بريدة وأغار على عتيبة في طريف الجبل وأخذ على الهيضل غنمًا، وحلة، وتوجه إلى سدير فنزل على عشيرة. وكان الإمام لما بلغه ذلك قد خرج من الرياض ونزل ثادق وأمر غزو الوشم بالمسير إلى روضة سدير فتوجهوا إليها. ثم أن ابن رشيد سارا إلى التويم وحاصرها ونصب عليهم المدفع ورماهم به، فلم يدرك منهم شيئًا، فرجع عنهم ثم توجه إلى بريدة ونزلها، وارتحلت العربان الذين على حرمه، والمجمعة، والبطينات، وتوجهوا إلى جهة الشمال. ثم إن الإمام ارتحل من ثادق ونزل على جلاجل، وقدم عليه فيه آل سليم،

وآل أبا الخيل، ومن معهم من جلاوية القصيم، وكان قد استلحقهم من الكويت ثم ارتحل إلى حرمة. وكان قد أرسل سرية إلى الزلفى مع عثمان آل محمد الناصر فدخلوا البلد. وقتلوا الأمير محمد بن راشد آل سليمان أمير الزلفى، وأخرجوا السرية الذين عنده من أهل حائل. فتوجهوا إلى ابن رشيد في بريدة.

ولمّا استولى عثمان آل محمد ومن معه على الزلفى أرسلوا إلى الإمام يخبرونه بذلك، فحث السير إلى أن وصل إلى الزلفى، وذلك في شعبان فنزل هناك. ولما علم بذلك أهل عنيزة طلبوا سرية من ابن رشيد تكون عندهم، فأرسل إليهم فهيد السبهان ومعه سبعون رجلاً فضبطوا قصر عنيزة. ثم كتب أهل عنيزة إلى الإمام وإلى آل سليم أن لا تقدموا علينا وفي رقابنا بيعةٌ لابن رشيد، وإن توجهتم إلينا فنحن مستعدون لحربكم. فلما وصلت خطوطهم إلى الإمام وآل سليم ارتحل الإمام من الزلفى، وذلك في خامس وعشرين من رمضان من السنة المذكورة، وأمر من معه من أهل عنيزة وبريدة أن يقيموا في شقرا، فأقاموا فيها وتوجه إلى الرياض.

ولمّا كان بعد عيد رمضان خرج ابن رشيد من بريدة وتوجه إلى جراب، وأقام هناك أيامًا وأمر حسين بن محمد بن جراد الناصري التميمي ومعه نحو مائتين وخمسين رجلاً أن ينزل معه بوادي حرب في أرض القصيم، وأمر ماجد بن حمود بن عبيد بن رشيد ومعه نحو خمسمائة رجل أن يكونوا في أطراف عنيزة. ثم توجه ومن معه من الجنود إلى السماوة، وأخذ يكاتب الدولة ويطلب منهم النصرة، فأعطوه نحو ألفين وسبعمائة عسكريًا وثمانية مدافع واجتمع إليه خلائق كثيرةٌ من بادية شمر وغيرهم

وأخذ يتجهز للمسير بتلك الجنود إلى نجد. وكان ابن جراد قد اجتمعت عليه بوادي حرب وبني عبد الله في القصيم فتوجه بهم إلى السر.

وكان عبد العزيز بن سعود قد بلغه ذلك فخرج بجنوده من الرياض، وكان ذلك في اليوم التاسع عشر من ذي القعدة واستجر عتيبة وأهل القصيم الذين في شقرا وتوجه إلى السر، فلما نزل حسين بن جراد فيضة السر، وذلك في ثامن وعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة صبحه الإمام بتلك الجنود، وقتله هو وأكثر من معه ولم ينج منهم إلاَّ القليل، واحتوى الإمام على مخيم ابن جراد وما فيه من الركاب والأمتعة والسلاح والفرش. وانهزمت بوادي حرب وبني عبد الله، وقفل الإمام إلى الرياض وأمر أهل القصيم بالإقامة في شقرا. وكان ماجد آل حمود إذ ذاك على البريك بالقرب من عنيزة يريد أن يلحق بابن جراد ومعه جنود كثيرةٌ، فلما بلغه مقتل ابن جراد وأصحابه ارتحل من البريك، ورجع إلى عنيزة، ونزل الملقا النخل المعروف خارج عنيزة شمالاً، وصارت الرسل تتردد بينه وبين الأمير عبد العزيز بن متعب، وهو إذ ذاك في أرض السماوة يستحثه ويقول أدرك بلدان القصيم قبل أن تؤخذ من أيدينا.

وفيها توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ في الرياض في شهر رمضان. وفيها حصل فتنٌ كثيرةٌ، وحروبٌ عظيمةٌ، وهي حرب الروس مع اليابان، وحرب الترك مع أهل مقدونيا، وحرب الانجليز مع التيبت في حدود الهند مما يلي الأفغان، وفتنة الترك مع الأرمن.

وفي هذه السنة في أول المحرم وصل الأمير عبد العزيز بن متعب ابن رشيد ثرمدا بعد إغارته على الرياض كما في السنة التي قبلها ولما نزل

على ثرمدا أمر سالم بن سبهان أن يركب بسرية معه، ويغيّر على شقرا، فتوجه سالم بنحو مائة وخمسين مطية، وسبعين خيالاً، فأغاروا عليها ولم يحصلوا على طائل، فخرج عليهم أهل شقراء وهزموهم، وذلك في اليوم التاسع من المحرم من السنة المذكورة. وتوجهوا إلى أشيقر وأقاموا فيه إلى صباح اليوم الثاني، ثم ركبوا من أشيقر، وأغار على شقرا فخرج عليهم أهل شقرا، وهزموهم، ورجعوا إلى ابن رشيد في ثرمدا، ثم أمر ببناء قصر في ثرمدا، فشرعوا في بنائه ثم أكملوه، وتوجه إلى شقرا فنزل في قصور شقرا المعروفة.

وفي الفيضة حصل بينه وبين أهل شقرا قتالٌ، وأمر على بلدان الوشم بعدة رجال على كل بلد من بلدان الوشم أن يحضروا عنده بسلاحهم، فقدموا عليه فيها وهم عدد كثير. ولما كان في بعض القتال أرسل سرية مع عبده عطا الله وأمرهم بالهجوم على الذين في المرقب الشمالي من أهل شقرا، وهم ستة رجال، فسار عطا الله إليهم بمن معه فانتبه بهم أهل المرقب وضربوا عطا الله برصاصة فوقع ميتًا، وانهزم أصحابه إلى ابن رشيد. ثم إن أهل شقرا بعد ذلك زادوا بناء المرقب المذكور، ورفعوه وجعلوا فيه عدة رجال. ثم إن ابن رشيد لما أعياه أمرهم ارتحل من شقرا بعدما قطع نخل الفيضة والسفيان، وتوجه إلى القصيم وجعل في قصر ثرمدا عدة رجال من أهل حائل، والقصيم، وسدير، أميرهم حرب بن إبراهيم العسكر، ومعه ناصر الخريصي، وفرج عبد مشارى العنقري. ولما ارتحل ابن رشيد من شقرا جاءه الخبر بأن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى وصل إلى ثادق راجعًا من الكويت.

ثم دخلت سنة ١٣٢٢هـ: وفي ليلة الأربعاء خامس من المحرم وصل

الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل ومعه أهل القصيم وخلائق كثيرةٌ من البادية والحاضرة، ومعه آل سليم وآل أبا الخيل إلى عنيزة، ونزلوا عند الجهمية آخر الليل، ودخل آل سليم، وآل أبا الخيل ومن معهم من الجنود مع النتقة المعروفة جنوبي عنيزة المعروفة في البويطن. وذلك آخر ليلة الأربعاء خامس المحرم، وحصل عند دخولهم مع النتقة المذكورة رمي بالبنادق بينهم وبين الذين عندها من أهل عنيزة. وكان أهل عنيزة قد جاءهم الخبر بتوجههم إليهم فخرجوا بسلاحهم خارج البلد، فقتل محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن بسام. وقال الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن لآل سليم ومن معهم: عندكم البلد، وأنا أكفيكم ماجد الحمود.

ووصل آل سليم ومن معهم إلى المجلس ووجدوا فهيد بن سبهان قد أقبل على فرسه لما سمع بمجيئهم فقتلوه، وقتلوا رجالاً من أصحابه معه وحاصروا من في القصر فانهزم أكثرهم، وقتل منهم من ظفروا به واستولوا على البلد ونهبوا بيت عبد الله العبد الرحمن البسام، وبيت فهد المحمد البسام، وبيت محمد بن عبد الله بن إبراهيم البسام، وكان حمود قد ارتحل قبل ذلك بمن معه من الجنود من الملقا، ونزل هو ومن معه في باب السافية المعروف قبله بلد عنيزة، فلما استولى آل سليم على البلد عدا الإمام بمن معه من الجنود على حمود المذكور من معه، وهم نحو خمسمائة رجل، فانهزم ماجد المذكورة ومن معه، واستولى الإمام على ما مع ماجد بن حمود من الأمتعة والأثاث، وتبعهم الإمام بمن معه، وقتل من أتباع ماجد بن حمود خلق كثير منهم أخوه عبيد آل حمود آل عبيد آل رشيد وعبد الله بن إبراهيم الصبي، وأمسكوا ثلاثة من آل سعود الذين في

حائل، وهم سعود بن محمد بن سعود، وسعود بن عبد العزيز بن سعود، وفيصل بن سعد بن سعود.

ثم إن صالح آل حسن أبا الخيل ومن معه من الأتباع توجهوا إلى بريدة واستولوا عليها، وحاصروا عبد الرحمن بن ضبعان ومن معه من أهل حائل في قصر بريدة، وهم نحو مائة وخمسين رجلاً. ثم أن آل سليم قبضوا على حمد بن عبد الله آل يحيى الصالح وأخيه صالح. وقتلوهما، وهرب بقية آل يحيى الصالح إلى حائل. وكان ابن رشيد إذ ذاك في السماوة له مخابرة مع الدولة في إرسال عسكر معه إعانة له، ولما استولوا آل سليم على عنيزة شرعوا في بناء سور البلد.

ولما كان ليلة الخميس ثالث عشر محرم حصل مطرٌ عظيمٌ، ودخل السيل البلد من جهة الجعيفري، وانهدم من البيوت ما يزيد عن مائتين وخمسين بيتًا. وفي حادي عشر من صفر أمر الإمام سلمه الله تعالى عبد الله بن عبد الرحمن البسام، وابنه علي، وحمد آل محمد العبد الرحمن البسام، وحمد آل محمد العبد العزيز البسام أن يتوجهوا إلى الرياض خوفًا من تهمة تقع عليهم. وكان الخبر قد جاء إلى الإمام بان ابن رشيد قد تجهز من السماوة ومعه عساكر كثيرةٌ وخلائق من بادية الشمال فتوجه البسام إلى الرياض وأقاموا هناك.

ثم إن الإمام ارتحل من عنيزة إلى بريدة وجدوا في محاصرة ابن ضبعان ومن معه في القصر، وطلبوا الأمان من الإمام فأعطاهم الأمان، فخرجوا وأعطاهم خمسةً وثلاثين مطية يحملون عليها طعامهم وشرابهم وركوبًا للكبار إلى وصولهم إلى ابن رشيد، فتوجهوا إلى حائل، وأرسل

الإمام معهم رجلاً ليرجع بالركايب، فلما وصلوا إلى الكهف جاءهم الخبر بوصول ابن رشيد بجنوده إلى قصيبا وكان قد توجه من السماوة في أول يوم من ربيع الأول ومعه من عسكر الترك ألفان وخمسمائة نفر ومائة وسبعون خيالاً وثمانية مدافع، ومعه من عربان شمر خلائق كثيرة.

بلغ ابن ضبعان ومن معه وصول ابن رشيد إلى قصيبا توجهوا إليه وقدموا عليه فيها، وأذن للرجل الذي معهم من الإمام بالرجوع بالركايب المذكورة التي تزولها ابن ضبعان، وأصحابه، وأرسل ابن رشيد معه رجلاً من خدامه إلى بريدة، فأقام خادم ابن رشيد عند الإمام في بريدة ثلاثة أيام، ثم أذن له بالرجوع إلى ابن رشيد فتوجه إليه.

ثم إن ابن رشيد ارتحل من قصيبا بمن معه من الجنود، ونزل على الشيحيات فلما علم بذلك الإمام ارتحل هو وأهل القصيم ونزلوا البكيرية، ونشب القتال بين الفريقين بعد الظهر من يوم الخميس يوم تسعة وعشرين من ربيع الآخر، وصار ابن رشيد وأهل حائل والعسكر وبعض البادية في مقابلة الإمام ومن معه من أهل الرياض، والمحمل، وسدير، والوشم. وصار الآخر ماجد بن حمود ومعه غزو بلدان الجبل وبعض البادية في مقابلة أهل القصيم. وصارت ملحمةٌ عظيمةٌ وصارت هزيمة على الإمام وقتل من أهل الرياض والوشم وسدير خلائق كثيرة وجرح الإمام جرحًا وعافاه الله منه. وأما أهل القصيم فإنهم هزموا ماجد بن حمود. وممن قتل في هذه الوقعة ماجد بن حمود وقمندان العسكر، وقتل من العسكر خلائق كثيرةٌ منهم رمضان باشا، ومن أهل الرياض نحو مائة وعشرين منهم فيصل بن سعد بن سعود بن سعود وفهد بن إبراهيم.

ثم إن أهل القصيم رجعوا إلى بلدانهم ورجع الإمام إلى بلد عنيزة، وأما ابن رشيد فإنه نزل بجنوده على بلد الخبرا، وحاصروها. ونصبوا عليها المدافع، ورموا من الآخر البلد بالمدافع رميًا هائلاً فلم يدركوا شيئًا. ولما بلغ الإمام الخبرا أرسل سرية مددًا لأهل الخبرا، فتوجهوا إليها ودخلوها، ثم خرج الإمام من عنيزة ومعه أهل القصيم ونزلوا على البكيرية. فلما علم بذلك ابن رشيد ارتحل من الخبرا، ونزل على الشنانة فأرسل الإمام سرية مع أخيه محمد إلى بلد الرس مددًا لهم، فتوجهوا إلى الرس ودخلوه، ثم ارتحل الإمام من البكيرية ومن معه من أهل القصيم وغيرهم فنزلوا بلد الرس. وكان نزول ابن رشيد على الشنانة في عاشر من جمادى الأولى، ونزول الإمام على الرس في رابع عشر من الشهر المذكورة، وأقام كل منهم في منزله ويحصل بينهم مناوشة قتالاً.

ولمّا كان في اليوم السابع عشر من رجب ارتحل ابن رشيد بجنوده بعدما قطع نخل الشنانة، ونزل بالقرب من قصر ابن عقيل، ونصب عليه المدافع، ورماه رميًا هائلاً، وكان فيه إذ ذاك سرية للإمام إعانة لأهله. ولما كان الليل أرسل ابن عقيل للإمام يطلب منه زيادة مدد فأرسل إليه سريةً، وارتحل الإمام بمن معه من الجنود على أثر السرية المذكورة. فوصلت السرية المذكورة قبل طلوع الفجر إلى القصر، ودخلوه ووصل الإمام ومن معه بعد طلوع الفجر، ونشب القتال بين الفريقين. وذاك صبيحة اليوم الثامن عشر من رجب، فانهزم ابن رشيد ومن معه، وقتل من أتباعه عدة رجال، واستولى الإمام ومن معه من الجنود على كثير من الإبل، والخيام، والأثاث، والمتاع. وقتل في هذه الوقعة عبد الله بن

محمد بن سعد البواردي الملقب بحجرة أمير بلد شقرا. ثم إن الإمام بعد هذه الوقعة ارتحل من منزله ذلك ورجع إلى عنيزة. ولما كان في اليوم الثاني من شعبان ارتحل الإمام من عنيزة وقفل راجعًا إلى الرياض، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم. وأما ابن رشيد فإنه نزل على الكهفة.

وفي هذه السنة توفي والدي صالح بن إبراهيم بن عيسى في بلد أشيقر ضحوة يوم السبت خامس شعبان، وصلينا عليه بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى.

وفي ذي القعدة من السنة المذكورة توفي الشيخ عبد الله بن عائض في عنيزة رحمه الله تعالى. وفي ذي القعدة من السنة المذكورة توجه مشير بغداد أحمد فيضي من السماوة إلى القصيم، ومعه ستة طوابير عسكر. وفي ثالث ذي الحجة وصل الإمام عبد الرحمن بن فيصل هو ومبارك بن صباح شيخ الكويت إلى الرافضية المعروفة قرب الزبير عنه نحو أربع ساعات لأجل مواجهة والي البصرة، فخرج إليهم الوالي في خامس ذي الحجة، واستقام معهم نحو أربع ساعات. والمراد بذلك البحث عن أحوال نجد فقال الوالي للإمام عبد الرحمن: إن الأمر راجع إلى المشير أحمد فيضي، ولا بد من اجتماعه معه في القصيم، وهناك تصلح الأحوال إن شاء الله. فرجع الإمام عبد الرحمن، هو ابن صباح، إلى الكويت، ثم توجه الإمام عبد الرحمن من الكويت إلى الرياض، وذلك في آخر المحرم ١٣٢٣هـ.

بعد وصوله إلى الرياض توجه للقصيم واجتمع هو وأمراء القصيم

عند أحمد فيضي باشا المذكور ثم تفرقوا على غير شيء. وذلك أن المشير المذكور أراد المسير إلى المدينة ومنها إلى اليمن. وفي سابع من ربيع الآخر أرخص الإمام عبد العزيز لآل بسام الذي عنده في الرياض، وتوجهوا إلى قطر، ومنه إلى البحرين، ثم ركبوا إلى البصرة. وفيها توفي الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون أمير مكة، وتولى الإمارة بعده ابن أخيه علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون. وفيها توفي السيد أحمد بن محمد سعيد النقيب في البصرة، وذلك في التاسع والعشرين من جمادى الثانية. وفيها قتل أحمد بن محمد بن ثاني في قطر قتله بداح المعمم الهاجري، وذلك في شوال في السابع عشر منه بعد صلاة العتمة. ثم إن بداح المذكور قتل في ذي الحجة من السنة المذكورة. وفي خامس ذي القعدة توفي يوسف بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم بن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري، والعناقر من سعد بن زيد مناة تميم. ووفاته في بلد حايل وله ثلاثة أولاد: يعقوب، وعبد الله، ومصطفى.

وفي هذه السنة وقع اختلاف بين جماعة أهل الشعرا، وعزلوا فهيد بن سيف بن مسعود عن الإمارة، وتولى الإمارة بعده خالد بن حمد بن ضويان. وكان ممن قام في ذلك حمد بن عبد الله الزير، وكان ذا مال وثروة. فلما كان في آخر السنة المذكورة قام رجل من آل مسعود على الزير المذكور فرماه ببندق فصوبه، فاشتكى الزير هو وخالد بن حمد بن ضويان على ابن مسعود، فأرسل الإمام سرية إلى الشعرا ونكلوا بآل مسعود، وأجلوهم من البلد.

ثم دخلت سنة ١٢٢٣هـ: وفيها في ثامن عشر المحرم توفي الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل في المذنب رحمه الله تعالى. وفي أول صفر من السنة المذكورة وصل المشير فيضي باشا إلى القصيم ومعه عساكر كثيرة، وقدم عليه العسكر الذي كانوا في الكهف بعد وقعة قصر ابن عقيل، وقدم عليه في عنيزة الإمام عبد الرحمن بن فيصل. واستقر الحال على أن الدولة تجعل نقطة في عنيزة أربعين رجلاً، ونقطة في بريدة مثلها، فجعلوهما في البلدتين المذكورتين. ثم ارتحل آلمشير المذكور من القصيم وتوجه إلى المدينة، ومنها إلى اليمن وترك العسكر الذي قدموا عليه من الكهف في الشيحيات فأقاموا هناك، وقدم عليهم في الشيحيات فريق باشا ومعه عساكر كثيرة من المدينة ونزلوا هناك. وأما الإمام عبد الرحمن بن فيصل فإنه أقام في عنيزة أيامًا، ثم توجه إلى الرياض، وفي هذه السنة توفي إبراهيم الصالح القاضي في عنيزة رحمه الله تعالى.

وفي ربيع الأول من هذه السنة سطو آل مسعود في الشعرا، وقتلوا حمد بن عبد الله الزير، وحصروا أخاه عبد الرحمن في بيت أخيه حمد وحصل بينهم وبينه رمي بالبنادق، فقتل منهم أربعة رجال، وهم: إبراهيم بن سيف بن مسعود، ومحمد بن صعب وأخوه عبد الله، ومحمد بن سعد العجاجي. ثم إنهم ظفروا بعبد الرحمن المذكور وقتلوه، وأخرجوا آل ضويان من البلد إلى القريعبة، واستولوا على الشعرا وتولى الإمارة فيها عبد الله بن سعد بن ناصر بن مسعود.

ثم دخلت سنة ١٢٢٤هـ: وفيها في ليلة سابع عشر من صفر الوقعة المشهورة بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، وبين الأمير

عبد العزيز بن متعب بن رشيد في روضة مهنا قتل فيها ابن رشيد المذكور، وعدة رجال من أهل حايل منهم عبد الرحمن بن ضبعان، وتول الإمارة بعد ابن رشيد المذكور ولده متعب، وذلك في الثامن عشر من صفر.

وفي ربيع الأول أطلق ابن رشيد المحابيس الذين عنده في حائل من آل سليم، وهم محمد الزامل، وإبراهيم الحمد آل إبراهيم بن سليم.

وفي ربيع الآخر من هذه السنة قبض الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل على صالح آل حسن بن مهنا أمير بريدة، وعلى إخوته مهنا، وعبد العزيز، وعبد الرحمن، وأرسلهم إلى الرياض وجعل في بريدة أميرًا محمد بن عبد الله بن مهنا. وفي رمضان من هذه السنة ارتحلت العساكر من الشيحيات رحليهم الإمام إلى المدينة وإلى البصرة. وفي ثالث وعشرين من رمضان المذكور من السنة المذكورة أنزل الله تعالى الغيث الوسمي، وعم الحياء جميع بلدان نجد، وانهدم نحو نصف بيوت فيضه السر.

وفي شوال من هذه السنة سطوا آل ضويان في الشعراء على آل مسعود فانتبهوا بهم، فحصل بين الفريقين قتالٌ وصارت الهزيمة على آل ضويان، وقتل منهم أربعة رجال منهم: خالد بن حمد بن ضويان، وابن أخيه حمد بن إبراهيم بن حمد بن ضويان، وصوب منهم ستة رجال، وقتل من آل مسعود ناصر بن عبد العزيز بن ماضي، ورجل من أتباعهم من الدواسر وصوب رجال. وفيها توفي الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد قاضي بلد حائل، كانت وفاته في حائل رحمه الله.

وفي ثالث عشر من ذي القعدة من هذه السنة قتل متعب بن

عبد العزيز بن رشيد هو وأخوه مشعل، وطلال بن نايف بن طلال بن رشيد تتلوهم آل عبيد بن رشيد. وتولى الإمارة سلطان بن حمود آل عبيد بن رشيد. وفي ذي القعدة أيضًا من السنة المذكورة توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم قاضي بلد بريدة رحمه الله تعالى. وفي خامس ذي القعدة من هذه السنة توفي حمد آل محمد العبد العزيز البسام في البصرة رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة ١٣٢٥هـ: وفي أول يوم من المحرم من السنة المذكورة أنزل الله الغيث، وكثرت الأمطار، والسيول واستمر مدة أيام وعم الحياء جميع بلدان نجد، وارتفعت المياه ارتفاعًا لم يعرف مثله بحيث أن القلبان فاضت وخاف الناس من الهدم من كثرة الأمطار، والسيول، وحار الحائر في أكثر بلدان نجد. وفي المحرم من هذه السنة غزى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، وتوجه إلى القصيم، ونزل بريدة، وكان أهل بريدة يكاتبون سلطان بن حمود رشيد ويكاتبهم سرًا في الصلح بينهم وبينه. ثم إن الإمام ارتحل من بريدة ونزل مع عتيبة على دخنه، ومعه غزو بريدة، وعنيزة وجميع بلدان نجد يريد المغزا على ابن رشيد.

وكان ابن رشيد ومن معه من شمر إذ ذاك على فيد، فلما علم بذلك ابن رشيد رجع إلى حائل وتفرق من معه من البوادي. وأما الإمام عبد العزيز فإنه استجرد عتيبة وعدا على ابن رشيد، فلما وصل إلى قصيبا بلغه الخبر بأن ابن رشيد رجع إلى حائل، فأذن لغزو أهل القصيم بالرجوع إلى بلدانهم. ثم أن الإمام أمسك رجلاً في قصيبا يقال له المربوب كان يتردد بين أهل بريدة وبين ابن رشيد بالمكاتبة، ففتشوه فوجدوا معه

خطوطًا من محمد بن عبد الله بن مهنا أمير بريدة، ومن بعض أعيان بريدة لابن رشيد فأمر الإمام بقتله فقتلوه، فلما علم بذلك أهل بريدة أظهروا العداوة، وأرسلوا للإمام يقولون: لا تقدم علينا بمن معك من الجنود. فأمر الإمام من معه من الجنود أن ينزلوا على الهدية، ودخل بريدة هو وخيالة معه، وحصل بينه وبين ابن مهنا وبعض الأعيان كلام، وقالوا: نحن في السمع والطاعة.

ثم إن الإمام خرج من بريدة وعدا على فيصل ابن صلطان الدويش ومن معه من مطير على المجمعة، فأخذهم وقتل من مطير عدة رجال منهم حسين بن مطلق بن زيد الدويش المعروف بابن الجبعا، وعبد المحسن بن زريبان، ومطلق بن عمر بن شوفان، وصوب فيصل بن صلطان الدويش، ثم برى ونزل الإمام على جوى فركبوا له مطير، وطلبوا منه الصلح فأعطاهم ذلك ثم ارتحل إلى شقرا، ومنها إلى الرياض وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم. وذلك في آخر ربيع الأول من السنة المذكورة.

وفي هذه السنة وقع في أشيقر والفرعة وباءٌ مات فيه خلق كثيرٌ، وممن مات فيه من أهل أشيقر محمد بن عبد الله بن إسماعيل، وابنه حمد الشاعر المشهور المعروف بالسبيعي، وعبد الله بن إسماعيل، وأخوا عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم بن عيسى وغيرهم رحم الله الجميع. وفي هذه السنة في رجب استحلفوا أهل بريدة صلطان بن حمود آل عبيد بن رشيد، ووعدوه القيام معه في حرب ابن سعود، وكاتبوا ابن بصيص والدويش فقدم ابن رشيد بمن معه من الحاضرة والبادية، ونزل بالقرب من بريدة، وكاتب أهل بلدان القصيم، وفيصل الدويش، ونايف بن هذال بن بصيص، ورؤساء مطير، وكانوا إذ ذاك في البطينيات، فساروا بأهلهم على

الصعب والذلول ونزلوا على الطرفية واجتهدوا في حرب الإمام. وأما أهل عنيزة والرس والخبر والمذنب فلم يعطوا ابن رشيد طاعة.

فلمّا علم الإمام بمكان ابن رشيد ومطير ومساعدة أهل بريدة لهم تجهز من الرياض، وخرج منها في أول شعبان من السنة المذكورة، وكان قد أمر أهل بلدان نجد بالغزو وواعدهم شقرا، فوصل إلى شقرا في أربع من شعبان، وقدم عليه فيها غزو، الوشم، وسدير، والمحمل. ثم استجرد عتيبة وعدا من أشيقر يوم ثامن من شعبان، فقدم عنيزة، وترك ما ثقل معه فيها، واستنفرهم فخرج معه منهم عددٌ كثير، وقصد ابن رشيد وهو إذ ذاك على الهدية، فجاء ابن رشيد الخبر فانهزم ونزل بريدة. وكان الدويش وابن بصيص وعربان مطير على الطرفية، فعدا الإمام عليهم وأخذهم ونزل في محلهم واحتوى هو ومن معه من الجنود على ما في محلهم.

فلمّا جاء الليل خرج ابن رشيد بمن معه من بريدة، وهم خلائق كثيرة من أهل بريدة، ومعه مطير، وتوجهوا إلى الإمام على الطرفية فهجدوه، وحصل بين الفريقين قتال شديدٌ، وصارت الهزيمة على ابن رشيد، ومن معه من أهل بريدة، ومن مطير، وقتل منهم كثير، وذلك ليلة أربعة عشر من شعبان من السنة المذكورة، وغنم الإمام ومن معه من الجنود منهم من الركاب، والبنادق شيئًا كثيرًا، وقتل في هذه الوقعة سعود بن محمد بن سعود بن فيصل، ثم إن الإمام ارتحل من الطرفية ونزل بالقرب من بريدة ونهب حبوب بريدة، وكان في أيام صرام النخل فصرموا النخيل وهدموا البيوت. وتحصن أهل بريدة في بلدهم، وأقام الإمام هناك أيامًا، ثم ارتحل ونزل عنيزة، ثم ارتحل ونزل البكيرية ثم ارتحل ونزل مع عتيبة في أراضي القصيم.

ولمّا كان في ذي القعدة من السنة المذكورة عدا الإمام على الفرم ومن معه من حرب، فأخذهم بالقرب من المدينة ثم قفل إلى الرياض في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة، وأذن لمن معه من غزو بلدان نجد بالرجوع إلى بلدانهم. وفي ذي القعدة من هذه السنة قام صالح آل حسن آل مهنا أبا الخيل هو وإخوته مهنا وعبد العزيز وعبد الرحمن على الموكلين بحبسهم في قصر الرياض، فقتلوهم في الليل وخرجوا من الحبس، وكانوا محبوسين في السنة التي قبل هذه كما تقدم، فساروا في طلبهم فأما صالح فأمسكوه في البرة، وأمسكوا مهنا في ضرما، وأمسكوا عبد العزيز وعبد الرحمن في الحيسية فقتلوا صالح آل حسن هو وأخوه مهنا المذكورين، وحبسوا عبد العزيز، وعبد الرحمن أيامًا ثم أطلقوهما وتوجها إلى بريدة.

وفي شوال من هذه السنة توفي عبد الله العبد الرحمن آل بسام في مكة رحمه الله تعالى. وفي شوال المذكور قتل خالد بن عبد اللطيف بن عون رئيس بلد الزبير في البصرة قتله أولاد عبد الله بن إبراهيم آل راشد رؤساء بلد الزبير في الماضي، وكانوا حينئذٍ في الكويت قد أجلوهم أهل الزبير لأمور يطول ذكرها، وكانوا يأتون إلى البصرة لنخيلهم التي لهم فيها يترصدون الخالد المذكور، فاتفق أنه انحدر من الزبير إلى البصرة معه عدة رجال من خدامه فصادفوه وقتلوه.

ثم دخلت سنة ١٣٢٦هـ: وفيها جلوا آل سبهان من حائل إلى المدينة، ومعهم ولد صغير لعبد العزيز بن متعب اسمه سعود هرب به خاله حمود السبهان. وفيها في ربيع الآخر قتل محماس بن عبد الله بن رشيد

الهزاني أمير حريق نعام هو وأخوه تركي، وابنه فهد، قتلوهم آل تركي وآل ناصر بن حمد الهزازنة، فأرسل إليهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل سرية مع مساعد بن سويلم، وجعل راشد بن عبد الله بن رشيد الهزاني أميرًا في حريق نعام، وهرب آل تركي وآل ناصر بن حمد من البلد بعد أن ظفروا منهم بمشاري بن ناصر بن حمد الهزاني، ومحمد بن عبد الله بن تركي الهزاني الملقب بالعميشا فقتلوهما.

وفي ربيع الأول من هذه السنة توجه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل للقصيم ووقعت المصالحة بينه وبين ابن رشيد. وفي ليلة اثنين وعشرين من ربيع الآخر من السنة المذكورة دخل الإمام عبد العزيز بلد بريدة بمواطأة من بعض أهلها، ونادى بالأمان لأهل البلد فتحصن ابن مهنا ومن معه في القصر. ثم إن الإمام أعطاهم الأمان فخرجوا من القصر، وأعطا الإمام عبد العزيز أعزه الله بطاعته محمد بن عبد الله بن مهنا ومن معه من آل أبا الخيل جميع ما يحتاجون إليه للسفر من ركايب وغيرها، فارتحلوا من بريدة ومن معهم إلى العراق، وأرسل الإمام عبد العزيز معهم رجالاً من الخدام إلى أن يصلوا إلى مأمنهم ونزل الإمام في قصر بريدة، وعفى عن أهل بريدة وغيرهم، أمتع الله المسلمين بحياته وأعزه بطاعته، ثم إنه جعل أحمد السديري في قصر بريدة أميرًا ورجع إلى الرياض.

وفي جمادى الأولى من هذه السنة وقع اختلاف بين عيال حمود بن عبيد آل رشيد، وقتل صلطان بن حمود بن عبيد آل رشيد هو وابنه وتمالأ على قتلهما سعود بن حمود بن عبيد، وتولى إمارة الجبل.

وفي شعبان من هذه السنة سطو آل سبهان على آل عبيد بن رشيد في حائل وكان آل سبهان قد هربوا من حائل ومعهم ولد صغير لعبد العزيز بن متعب بن رشيد هم أخواله كما تقدم في أول هذه السنة. واستولوا على حائل، وقتلوا سعود بن حمود آل عبيد بن رشيد، وحمود بن سالم بن حمود آل عبيد، وفدغم ولد ماجد بن حمود آل عبيد، وعبد الله آل عبيد وغيرهم من آل عبيد، وتولى إمارة الجبل ابن سبهان_فلم يلبث إلاّ نحو أربعة أشهر، وتوفي في حائل في آخر السنة المذكورة، وتولى بعده إمارة الجبل زامل بن سالم بن سبهان.

وفي هذه السنة وقع القحط والغلاء في جميع بلدان نجد، وأجدبت الأرض وقلت الأمطار، وغلبت الأسعار؛ بيع التمر أربع وزان بالريال، والحنطة أربعة أمداد بالريال؛ والسمن الوزنة بالريال ونصف ريال. وفي ليلة الخميس من شهر محرم لهذا العام هبت ريح شديدة على الأحساء بعد صلاة المغرب ودامت خمس دقائق سقط منها في الأحساء نحو ثلاثين ألف نخلة، ومن الأشجار ما لا يُحصى.

ثم دخلت سنة ١٣٢٧هـ: والغلاء على حاله. وفيها في صفر أغار زامل بن سالم بن سبهان على الصعران من برية على قبة، وقتل نايف بن هذال بن بصيص، وفي سابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة يوم خامس من الحميم الثاني أنزل الله سبحانه وتعالى الغيث وسالت بلد أشيقر، والفرعة سيلاً لم يعهد مثله بحيث أن أودية أشيقر تقطعت من كثرة السيل على عذيق، وجرى عذيق مع غير مجاريه من شدة السيول. وفي سابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة بعد صلاة العصر من يوم الجمعة

هبت ريح سوداء مظلمة تارةً تحمر، وتارةً تصفر، وتارةً تسود، قد ابتنى ذلك من السماء إلى الأرض كالجبال الشواهق، وبقيت الأرض مظلمة ظلامًا شديدًا لا يبصر أحد أحدًا، وأقبل الناس على التضرع إلى الله، والتوبة، والاستغفار، وظنوا أن القيامة قد قامت، ودام ذلك نحو نصف ساعة، ثم زال ذلك الظلام وأسفرت الدنيا فللّه الحمد والمنة، وفيها اشتد القحط والغلاء في نجد، وبيع التمر ثلاث وزان إلى ثلاث ونصف، والسمن الوزنة بريالين، والعيش صاع ونصف بالريال.

وفي جمادى الأولى من هذه السنة أمر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بقتل عيال إبراهيم بن مهنا أبا الخيل أهل روضة الربيعي وهم ستة معهم عبد العزيز بن حسن بن مهنا أبا الخيل، وهو السابع لهم فقتلوهم. وفي هذه السنة في رجب عزل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل أحمد السديري عن إمارة بريدة، وجعل مكانه عبد الله بن جلوي. وفي رجب المذكور من السنة المذكورة حصل فتنةٌ شديدةٌ في حريق نعام بين الهزازنة، وبين آل خثلان قُتل فيها عدة رجال من الفريقين، فركب الإمام عبد العزيز من الرياض، وقدم بلد الحريق وحصر الهزازنة في قصرهم مدة ثلاثة أشهر. ثم إنه استولى على القصر، وهدمه، وحبس الهزازنة، وجعل عبد العزيز المعشوق أميرًا في الحريق ثم رجع إلى الرياض.

وفي ثامن من رمضان من هذه السنة يوم الخميس توفي إبراهيم بن عبد الله بن مسند المطوع في أشيقر رحمه الله تعالى، وفي ثامن من ذي الحجة أنزل الله الغيث يوم حادي عشر من ذي الحجة المذكور، وعم الحياء جميع بلدان نجد فسالت سيلاً لم يعهد مثله، فللّه الحمد والمنّة،

والغلاء على حاله من قلة الأطعمة، وأكل كثير من الناس الميتة والدم المسفوح بعد طبخه، ومات كثيرٌ من الناس جوعًا خصوصًا من بوادي عتيبة.

وفي ثالث وعشرين من ذي الحجة المذكور أنزل الله الغيث وعم الحياء جميع بلدان نجد، فللّه الحمد والمنّة، ثم في رابع وعشرين من ذي الحجة، كثرت السيول وارتفعت المياه وفاضت الآبار وحار الحائر عندنا في أشيقر، وعم الحياء وجميع بلدان نجد ولم يبرح الغلاء لقلة الأطعمة: بيع التمر ست وزان بالريال، والحنطة من صاع ونصف إلى صاعين الأمد بالريال، والسمن الوزنة بريالين والودك الوزنة بريالين.

ثم دخلت سنة ١٣٢٨هـ: وفي المحرم منها خرج آل سعود بن فيصل من الرياض مغاضبين للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل وتوجهوا إلى الشرق، وفي سابع عشر من المحرم المذكور أنزل الله تعالى الغيث، وعم الحياء بلدان نجد وارتفعت المياه وأعشبت الأرض عشبًا لم يعهد مثله منذ سنين عديدة، واشتد الغلاء لقلة الأطعمة بيع التمر من أربع وزان إلى خمس وزان بالريال والحنطة من صاع، وربع الصاع إلى صاع، وسدس صاع بالريال، ونفدت الأقوات وأكل كثير من الناس الميتة وشرب الناس الدم المسفوح، وبعضهم يطبخه ويأكله، وأكل آخرون الجلود البالية بعد حرقها بالنار، ومات كثير من الناس جوعًا خصوصًا من الذين طاحوا في بلدان من بادية عتيبة، وصار غالب قوت الناس من أعشاب الأرض.

وفي ثاني ربيع الأول من هذه السنة أغار ابن كهف الحميداني، ناصر ولد الحميدي بن رشيد من ذوي سعدون باهل إحدى وعشرين مطية

على أهل شقرا، فصادفوا مجموعة أباعر لهم في الشكيرة فأخذوها وانهزموا بها، فلما ظهروا على الحمادة، وإذ إن أهل أشيقر قد أقبلوا من رويضات السلم حاشين يريدون بلدهم وهم نحو ثلاثين رجلاً معهم ركائبهم، وسلاحهم، فأغاروا عليهم في مفيض خل الشعر على الحمادة فأخذوهم بعد قتال بينهم، وقتلوا محمد بن عبد الرحمن الوعيل، ومحمد بن محمد بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى، وصوبوا سعود بن صعب وعثمان الحر. وفي هذه السنة وقع الصلح بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، وبين زامل بن سالم بن سبهان أمير الجبل، وخمدت الفتنة فللّه الحمد والمنّة.

وفي شعبان من هذه السنة خرج الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون من مكة إلى نجد ومعه الشيابين من عتيبة والروقة، إلاّ ابن ربيعان فصادفت سرية لسعد بن الإمام بن عبد الرحمن بالقرب من الحرملية ومعه أهل عشرين مطية، وأخذوهم وأمسكوا سعد بن عبد الرحمن ورجعوا به إلى الشريف، وهو قد نزل على الدوادمي. واتفق أن عيال سعود ومعهم عبد العزيز بن عبد الله بن رشيد الهزاني سطوا في الدلم، وفيها سرية للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل فلم يحصل عيال سعود على طائل، فرجعوا عنها وتوجهوا إلى الحريق. وقام معهم بعض أهل الحوطة فاستولوا على الحريق، وحاصروا من في القصر، وكان الإمام مشغولاً عنهم بأمر الشريف. وحاصل الأمر أنهم أخرجوهم من القصر على دمائهم، وأما الإمام عبد العزيز أعزه الله تعالى بطاعته ولا أذله بمعصيته فإنه أمر بالجهاد على بلدان نجد وخرج من الرياض، وذلك في شهر رمضان، ونزل شقرا ثم ارتحل منها ونزل فيضة السر.

وحاصل الأمر أن الصلح وقع بينه وبين الشريف وأطلق سعد وأكرمه، ورجع الشريف إلى مكة فارتحل الإمام من الفيضة وتوجه إلى عنيزة، وأقام هناك أيامًا ثم رجع وتوجه لقتال عيال سعود في الحريق، فلما وصل إليهم خرجوا لقتاله فهزمهم بعد قتال شديد واستولى على الحريق عنوة، ونهبوه وانهزموا عيال سعود وتوجهوا إلى مكة المشرفة. وانهزم عبد العزيز بن عبد الله الهزاني ومن معه من عشيرته، وخواص أصحابه، ومعهم سعود بن عبد الله بن سعود إلى سيح آل حامد.

فلما وصلوا إليه أرسل ابن فهاد آل أحمد السديري في ليلى يخبره بذلك فنهض السديري بأهل ليلى، وقبضوا عليهم وأرسل بخبرهم إلى الإمام وهو إذ ذاك في الحوطة، فارتحل الإمام من الحوطة وتوجه إلى ليلى، وأرسل سرية يقدمونه وأمرهم بقتل عبد العزيز الهزاني ومن معه إلاَّ سعود بن عبد الله بن سعود بن فيصل، فقتلوهم وهم تسعة عشر رجلاً منهم تسعة الهزازنة تاسعهم عبد العزيز. وأما سعود ابن عبد الله فإن الإمام أكرمه وصار معه ثم قدم عليه أخوه تركي بن عبد الله بن سعود في الرياض من مكة مفارقًا لآل سعود، فأكرمه الإمام عبد العزيز، وفي افتتاح ذي الحجة من هذه السنة في أول الوسمي أنزل الله تعالى الغيث، وعم الحياء جميع بلدان نجد، وكثرت الأمطار السيول وخشي الناس من الهدم والغرق.

وفيها في آخر شوال حصل وقعةٌ بين حدرة أهل شقراء كبيرهم شويمي بن جماز، وبين آل العرجا كبيرهم مجهار قتل فيها من الحدرة ثلاثة عشر رجلاً منهم عبد المحسن بن أحمد الذكير من أهل عنيزة، وقتل من آل العرجا عدة رجال منهم عيال مجهار، وسلمت الحدرة لم يؤخذ منهم شيء أبدًا، وفيها ابتداء عمار الأرطاوية وسكناها.

ثم دخلت سنة ١٣٢٩هـ: وفي افتتاحها تتابعت الأمطار، والسيو
وزادت المياه، وفاضت الأبيار، وكثرت الكمأة، وأعشبت الأرض، و
الخصب، ورخصت الأسعار، فلله الحمد والشكر.

وفي رابع جمادى الثاني من هذه السنة يوم الجمعة توفي الشـ
العالم العلامة شيخنا ابن العم أحمد بن الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى
كانت وفاته في بلد المجمعة رحمه الله تعالى. وكانت ولادته في شقرا بـ
الظهر خامس عشر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف، كـ
عالمًا فاضلاً، وصنف تصانيف كثيرة منها: «شرح الشافية الكافية فـ
العقائد» في مجلدين، وله كتاب في الرد على النبهاني سماه تهديم المبانـ
من شواهد النبهاني، وله كتاب في الرد على دحلان وغير ذلك، أخذ العلـ
عن أبيه الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى، وعن الشيخ العالم العلامـ
عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، وعن الشيخ العالم العلامة القدو
الفهامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
وعن الشيخ العالم الفاضل عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن
وغيرهم، وفي أول الشهر المذكور من السنة المذكورة توفي أخوه
محمد بن الشيخ إبراهيم بن عيسى كانت وفاته في الكويت في بعض
أسفاره إليها للتجارة رحمه الله تعالى.

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة توفي قاضي بلد الرياض
الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن
الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، كان عالمًا فاضلاً ورعًا
ناسكًا متواضعًا حسن السمت والسيرة. وفيها ابتداء عمارة فريشان
وسكناها.

ثم دخلت سنة ١٣٢٠هـ: ولم يحصل فيها شيء من الحوادث.

ثم دخلت سنة ١٣٢١هـ: وفيها في ثامن وعشرين من جمادى الأولى استولى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل على الحساء والقطيف، وأخرج عسكر الترك الذين في الكوت، وفي صاهود وخزام والعقير والقطيف، وأعطاهم الأمان وجهزهم إلى البصرة، وبذل العدل، والإحسان للرعية، وجرت الأمور على أحسن نظام فللّه الحمد والمنَّة. وفيها في ثاني أيام شهر رمضان عصر الثلاثاء توفي في شقرا شيخنا ابن العم علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى قاضي بلدان الوشم. وكانت ولادته في سنة تسع وأربعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى. وكان عالمًا فاضلاً أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، وعن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيرهم.

وفي سنة ١٣٢٢هـ: في شهر صفر توفي الشيخ العالم الفقيه محمد بن إبراهيم بن محمود في بلد الرياض رحمه الله تعالى. وفي ذي الحجة منها استولوا الأنقريز على البصرة، وأخرجوا منها عسكر الترك.

وفيها ابتداء عمار الداهنة، ومبايض، وساجر، وسكناهن، وفيها قتل سعود بن صالح بن سبهان بن زامل بن سالم بن سبهان في حائل.

وفيها قتل سعود بن عبد العزيز بن متعب بن رشيد عيال سعود الحمود، وآل عبيد بن رشيد، وولد فيصل الحمود في حائل،

وفي ٢٩ شوال منها توفي محمد السليمان العبد العزيز البسام.

وفي سنة ١٣٣٣هـ: وفي سابع ربيع الأول منها الوقعة المشهورة بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، وبين ابن رشيد في جراب وصارت الهزيمة على الإمام، وتوجه الإمام بعدها إلى بريدة، وأقام بها، وقتل في هذه الوقعة عدة قتلى منهم صالح الزامل السليم، ومحمد بن شريدة.

وفي هذه السنة وقعت المصالحة بين للإمام عبد العزيز، وبين ابن رشيد، فتوجه الإمام إلى الحساء وكان في نفسه شيء على العجمان لأمور بدرت منهم، فحصل بينه وبينهم وقعة قتل فيها أخوه سعد بن عبد الرحمن بن فيصل. ثم إن الإمام جد وشمر في حربهم إلى أن مزقهم الله شذر مذر، وأجلاهم عن الحساء، فتوجهوا إلى جهة الشمال مخذولين. ولما كان في آخر رمضان من هذه السنة نقض ابن رشيد العهد، وأغار على شوادي أهل القصيم على الدويحرة، وأخذ منهم إبلاً، وأغنامًا، ثم نزل الطرفية والإمام إذ ذاك في الحساء، وأخذ يكاتب أهل القصيم، فلم يلتفتوا له، وحصل بينه وبينهم قتال فهزموه، وقتلوا من قومه عدة رجال، وغنموا منه خيلاً وركابًا، فلما أعياه أمرهم ارتحل من الطرفية، وقفل راجعًا إلى حائل. وفي آخر السنة توفي مبارك بن صباح رئيس بلد الكويت.

في ثالث المحرم استولى الإنجليز على البصرة من غير قتال، وارتحلت منها عساكر الترك إلى بغداد.

وفي سنة ١٣٣٤هـ: في شوال منها شرعوا في هدم مسجد الشمال في أشيقر، وكان قد قارب السقوط من طول السنين وفرغوا من بنائه في ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١٣٣٥هـ: استولى الإنجليز على بغداد ونواحيه، وفيها مات جابر بن مبارك بن صباح وتولى بعده أخوه سالم.

وفي سنة ١٣٣٦هـ: وفيها توفي الشيخ العالم العلاّمة إبراهيم بن عبد الملك بن حسين قاضي بلد حوطة بني تميم رحمه الله تعالى، وتولى القضاء بعده ابنه عبد الملك. وفيها توفي الشيخ صالح بن قرناس في بلد الرس رحمه الله تعالى. وفي ذي الحجة من السنة المذكورة توجه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل حفظه الله تعالى بجنود المسلمين من البادية والحاضرة إلى الجبل، وأخذ بني يعرف بالقرب من حائل ما بقي لهم من أموالهم شيء، أخذ عليهم من الإبل أكثر من ألف ناقة، ومن الغنم، والبيوت، والفرش، والأثاث مالاً يعد ولا يحصى، ثم رجع قافلاً إلى وطنه مؤيدًا منصورًا. ولما وصل في رجوعه إلى بريدة قدم عليه فيها رسول لابن رشيد يطلب منه المصالحة، فأجابه إلى ذلك ووقعت بينهم المصالحة.

وفيها صار منافرة بين سعود الصالح بن سبهان وسعود بن عبد العزيز متعب بن رشيد، فخرج سعود الصالح من حائل وتوجه إلى الزبير، ودخل البصرة وأجرت الدولة الإنكليزية نفقاته، وسكن الزبير فخرج في بعض الأيام لابن علي من شمر، وكان نازلاً قرب الزبير، فأقام عندهم أيامًا، فلما رجع إلى الزبير قابله آل فروان فقتلوه برجل منهم كان قد قتله سعود في شيخته على حائل. ثم عاد أخوه محمد الصالح بعد مقتله إلى حائل.

وفيها توفي عبد العزيز المحمد العبد العزيز البسام في الزبير. وفيها وقعت المنافرة بين الحسين شريف مكة، وبين الشريف خالد بن منصور بن

لؤي صاحب الخرمة فجهز الحسين سريةً مع حمود بن زيد بن فواز لقتال أهل الخرمة، فهزموه وأخذوا خيامه، وأثاثه، وأمتعته، وقتل من أصحابه عدة رجال.

وفي رمضان منها جمع الشريف الحسين جنودًا كثيرة شلاوي، وبقوم، وعتبان، وسيرهم مع حمود المذكور لقتال الشريف خالد ومن معه من الإخوان من أهل الخرمة فهزموه هزيمة شنيعةً وترك خيامه، ومدافعه، وأمتعته، وقتل من أصحابه عدد كبير.

وفيها ابتداء عمارة عرجا، وسنام، والمربع، وعسيلة، والروضة، والضبيعة.

ثم دخلت سنة ١٣٣٧هـ: وفيها حصل وباءٌ عظيمٌ، وعمَّ جميع البلدان، وهلك فيه أمم لا يحصيهم إلاَّ الله تعالى. وقع عندنا في بلدان الوشم، وسدير، وجميع بلدان نجد في خامس عشر صفر من السنة المذكورة إلى سابع من ربيع الأول. ثم رفعه الله تعالى. مات في هذا الوباء من أهل أشيقر نحو مائة نفس ما بين ذكر وأنثى، وصغيرًا وكبيرًا، وأكثر من مات في هذا الوباء من جميع البلدان والبوادي، النساء والأطفال، وممن مات من أعيان أهل أشيقر محمد بن عبد الله بن راشد الخراشي، وسليمان بن عبد اللطيف، ومات من أهل شقرا نحو ثلاثمائة وعشرين نفسًا ما بين ذكر وأنثى، وصغير وكبير، منهم عبد الله بن محمد السبيعي وكيل بيت المال من جهة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل وعبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى، وأخوه عبد العزيز، وعبد الله محمد بن عيسى، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى المعروف بالأعرج

رحمهم الله تعالى. ومات من أهل الرياض نحو ألف نفس منهم تركي بن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، وأخوه فهد، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله النمر، وصالح بن الشيخ عبد اللطيف رحمهم الله تعالى.

وفيها ابتداء عمارة الشبيكية، ومشاش المراطيب، ونفي والأرطاوي.

وفيها ابتداء بناء الدليمية، والقرية، والأثلة، وفيها قتل سعود بن عبد العزيز بن متعب خارج حائل قتله عبد الله بن طلال بن نايف بن طلال بن عبد الله بن رشيد. فثار العبيد الذين مع سعود، وقتلوا عبد الله بن طلال المذكور، ورجاله ابن مبرس، وتولى الإمارة بعده سعود عبد الله بن متعب بن عبد العزيز بن متعب.

وفيها صبح سعود بن الإمام عبد العزيز ومن معه من الإخوان ابن رمال، ومن معه من شمر، وابن سعدى، ومن معه من حرب، وأخذهم ثم قفل إلى الرياض.

وفي سنة ١٣٣٨هـ: توفي شيخنا عيسى بن عبد الله بن عكاس رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٣٣٩هـ: وفي يوم الجمعة عشرين من ربيع الثاني توفي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفي رجب من هذه السنة حاصر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الجبل، وكان أمير الجبل عبد الله بن متعب، وهرب خوفًا من ابن عمه محمد بن طلال إلى الإمام ابن سعود. وتأمر بعده محمد بن طلال على

الجبل في ذي الحجة من السنة المذكورة، وامتد الحصار إلى آخر صفر حتى دخول الأربعين.

في ٢٣ محرم الوقعة المشهورة بن سالم بن صباح، وبين الدوش ومن معه من الإخوان، وصارت الهزيمة على ابن صباح.

وفيها مات سالم بن مبارك بن صباح شيخ الكويت يوم النصف من جمادى الثانية، وتولى بعده أحمد بن جابر بن صباح، وكان أحمد المذكور قد أركبه عمه سالم المذكور إلى الإمام عبد العزيز في طلب الصلح، ومعه كاسب بن حزعل بن مردا، فقدموا على الإمام في حفر العاك، وكان قد تجهز غازيًا نقدم على الإمام الخبر بوفاة سالم.

وفي سنة ١٣٤٠هـ: وفي يوم الخميس الثاني من ربيع الأول استولى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل على بلد حائل، ونقل آل رشيد منها إلى الرياض، وجعل فيها أميرًا إبراهيم بن سالم السبهان، وابن حلوان معه سرية في القصر.

وفيها توفي يحيى بن عبد الرحمن الذكير في بلد عنيزة رحمه الله تعالى. وفيها في يوم الاثنين ثالث ربيع الأول سافر الولد صالح بن عبد العزيز للأحساء.

وفي ثالث عشر ربيع الأول انحدر الولد صالح بن عبد العزيز للحساء يوم الاثنين.

وفي اليوم السابع والعشرين من ذي القعدة من هذا العام توفي الأمير محمد بن سعود بن عيسى رحمه الله تعالى، وبلده البحرين.

فقد سافر من شقراء في خامس من رمضان ومعه بعض الأثر، وقد

تـرب العشبة وقدم الرياض على الإمام أطال الله عمره، وطلب منه الإعفاء من إمارة شقراء، فامتنع الإمام فألحّ عليه محمد بن سعود، واعتذر له بالمرض. وأن مقصودة أن يتوجه إلى البحرين للطيب، فأعفاه الإمام وأذن له في التوجه إلى البحرين، قدم البحرين وهو مريض، فتوفي في التاريخ المذكور، وصار بعده في إمارة شقراء عبد الرحمن بن محمد البواردي.

وفي سنة ١٣٤١هـ: وفيها توفي حمد بن يحيى بن عبد الرحمن الذكير في عنيزة رحمه الله في شهر شعبان.

وفي يوم الجمعة ثامن عشر من شهر رمضان توفي مقبل بن عبد الرحمن الذكير في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

هذا آخر ما وجدناه من تاريخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى الذي توفي في مدينة عنيزة في اليوم الثامن من شهر شوال من عام ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف، رحمه الله تعالى.

* * *

خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الثالث

ويشتمل على:

١- تاريخ ابن منقور

٢- تاريخ ابن ربيعة

٣- من مشاهير نساء القصيم

٤- تاريخ الفاخري

٥- تاريخ ابن ضويان

خزانة
التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة
التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الثالث

ويشتمل على:

تاريخ ابن منقور

تـألـيـف

المؤرخ العلامة الشيخ

أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد المنقور

(١٠٦٧ ـ ١١٢٥هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد المنقور

(١٠٦٧هـ ـ ١١٢٥هـ)

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن حمد بن محمد المنقور ـ هكذا نسبه من خط يده ـ ، المنقوري، التميمي نسبًا، فالمنقور نسبة إلى بطن كبير من بني سعد بن تميم أحد البطون الأربعة الكبار في قبيلة بني تميم.

وكذا نسبه: منقور بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

ومنهم مشاهير، وأشهرهم الزعيم الكبير والصحابي الجليل قيس بن عاصم المنقري، الذي قيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم؟ فقال: من قيس بن عاصم.

قال الشيخ ابن عيسى: وبنو منقر منهم المناقير أهل حوطة سدير، ومنهم صاحب المجموع أحمد بن محمد المنقور. اهـ.

وُلد المترجّم في بلده حوطة سدير في الثاني عشر من ربيع الأول عام ١٠٦٧هـ ونشأ فيها، وتوفيت والدته وهو في الثانية عشرة من عمره، وتوفي والده بعد عشر سنوات من وفاة والدته، وقد جدَّ واجتهد

في طلب العلم فأخذ عن عدة علماء أشهرهم العلامة قاضي الرياض الشيخ عبد الله بن ذهلان، الذي رحل إليه المترجَم من بلده إلى الرياض خمس رحلات لأخذ العلم عنه، حتى مهر فيه لا سيما في الفقه، فقد أوفى في تحصيله على الغاية.

وجمع من تقارير شيخه سفرًا ضخمًا من البحوث والتقارير والفوائد عرف بمجموع المنقور.

قال ابن حميد في طبقاته: (واجتهد مع الورع والديانة والقناعة والصبر على الفقر والعيال، وكان يتعيش من الزراعة ويقاسي فيها الشدائد، مع حرصه على الدروس في غير قريته، ومهر في الفقه فقط مهارة تامة، وصنف تصانيف حسنة). اهـ.

قلت: ويمكن أن تكون ضائقته المالية في بعض السنين، وإلا فإنه حج ثلاث مرات، واقتنى الرقيق والمواشي، مما يدل على حسن حاله المادية.

وقد لازم شيخه الشيخ عبد الله بن ذهلان في مدة الرحلات الخمس التي ذكرها في تاريخه، ونقل عنه فوائد أشار إليها في مجموعه المشهور فقال: (وبعد فهذه مسائل مفيدة وقواعد عديدة وأقوال جمة وأحكام مهمة نحفظها من كلام العلماء. وبعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبد الله بن ذهلان، فقد كنت وقت قراءتي في الإقناع، أسمع منه تقريرًا أو تحريرًا، فإذا قمت من المجلس كتبته لئلا يختلف عليَّ بعض الكلام). اهـ.

وقد حصل من شيخه عبد الله بن ذهلان على إجازة علمية أثنى فيها المجيز على المجاز ثناء عطرًا.

وقال الشيخ محمد بن مانع في مقدمة منسك المترجم المطبوع:

(والمصنف ــ رحمه الله ــ مشهور بالثقة، والمشايخ النجديون يعولون على نقله ويعتمدون عليه). اهـ.

وله نبذة في التاريخ عن نجد ذكر فيها زوجاته وأبناءه وبناته ومواليدهم، وذكر حجاته وزياراته للمسجد النبوي الشريف، ورحلاته في طلب العلم، وبعض زملائه في الدراسة، وعندي أصل هذا التاريخ، واستعاره مني بعضهم فصوَّره وطبع على الصورة التي أخذتِ من نسختي، والمحقق للمطبوعة هو الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، وليس هو الذي استعارها مني.

وكانت أول حجّة له عام ١٠٩١هـ، ثم تتالت حجّاته.

وقد ولي قضاء بلدة الحوطة حتى مات، ثم خلفه عليه ابنه الشيخ إبراهيم المتقدم الذكر.

مؤلفاته وآثاره:

١ ــ كتابه المجموع المشهور باسم ــ مجموع المنقور ــ وقد طبع باسم (الفوائد والمسائل المفيدة)، والمطلع على هذا المجموع يأخذه العجب من كثرة ما اطلع عليه المترجَم من الكتب والمجاميع والرسائل والمسائل.

٢ ــ منسك لطيف في الحج، مطبوع في مطابع المكتب الإسلامي، لزهير الشاويش.

٣ ــ تاريخ لنجد، صغير، أغلب أخباره أخبار ــ محلية ــ عن مقاطعة المؤلف سدير، وأخباره إشارات مختصرة، وقد ابتدأ في أخباره عام ٩٤٨هـ إلى وفاته سنة ١١٢٥هـ، وقد حققه ونشره د. عبد العزيز الخويطر.

٤ ــ قال ابن حميد: (وله جوابات سديدة عن مسائل فقهية كثيرة).

٥ ــ مكتبة كبيرة غالبها بخطه، وقد رأيت خطه في تاريخه وهو رديء.

فـائـــدة:

إن الأستاذ الدكتور أحمد بن عبد العزيز بن محمد البسام، له رسالة نال بها شهادة الدكتوراه، كان موضوعها عن حالة نجد العلمية قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، خلص من الكلام في الشيخ آلمنقور بأمرين:

أحدهما: أنه يعرض لآراء العلماء في المسألة، ثم يلخص ذلك في نقاط تساعد القارىء على فهم الموضوع وهضمه.

الثاني: أنه يتحرى إصدار الحكم في المسألة عمن قبله، ويكتفي بالإشارة إلى الترجيح أو الميل إلى بعض الأقوال، ولا يتسرع في حكم بات فيها.

وفـاتــه:

توفي في بلدته (حوطة سدير) في السادس من جمادى الأولى عام ١١٢٥هـ، وكان في الثامنة والخمسين من عمره، وله عقب في بلاده، وأشهر أبنائه الشيخ إبراهيم، وله ترجمة في هذا الكتاب.

قال الشيخ محمد بن مانع: (وله ذرية فضلاء نجباء يسكنون في سدير من البلاد النجدية، ومن أنجب من رأينا منهم الأستاذ ناصر المنقور[1]، وأخوه عبد المحسن المنقور، وهما من أفضل الشباب علمًا

(١) الأستاذ ناصر المنقور، صار بعد هذا وزيراً، ثم سفيراً للمملكة العربية السعودية في اليابان، ثم نُقل إلى إسبانيا، وهو الآن سفير المملكة العربية السعودية في لندن.

وخلقًا وأدبًا، وكل واحد منهما يشغل مركزًا مهمًا في المعارف السعودية، بارك الله فيهما).

وقد ذكر المترجم في تاريخه مولد أبنائه وترتيبهم على النحو التالي:

١ ــ محمد، وُلد في رجب عام ١٠٩٢هـ.

٢ ــ إبراهيم، وُلد في أول الحجة عام ١١٠٣هـ.

٣ ــ ابنته غالية، وُلدت في ٢٥ ذي الحجة عام ١١٠٦هـ.

٤ ــ ابنته هيفاء، وُلدت في ١٠ رمضان عام ١١١٣هـ.

٥ ــ ابنه عبد الرحمن، وُلد عام ١١١٤هـ.

٦ ــ ابنته موضي، وُلدت عام ١١١٦هـ.

كما وُلد لابنه محمد ابن سماه سليمان، وذلك عام ١١١٣هـ، وعثمان بن محمد عام ١١١٥هـ.

* * *

هذه الأوراق من تاريخ الشيخ أحمد المنقور وهي خطه بيده رحمه الله تعالى

بدء تاريخ الشيخ
أحمد بن محمد المنقور

وقتل فيها «محمد بن عثمان» بن عبد الرحمن آل حديثي «وغيره» [. . .].

وفيها مناخ آل عساف «من الظفير»، وآل زهمو [. . .] [. . .] الجبيلة.

وفي سنة سبعة وأربعين (وألف): قائلة جاس (شيخ آل كثير)، جت العارض وسدير، ولا اكتالت إلاَّ من الخرج. وهي سنة بلادان.

وفي سنة ثمان وأربعين (وألف): وقعة بغداد، وفتحته من السلطان مراد، وكان قد أخذته العجم بعد [. . .] سلطان سليمان له أولاً.

وفي سنة تسع وأربعين (وألف): مات الشيخ أحمد بن ناصر، قاضي الرياض.

ثم سنة واحد وخمسين (وألف): وقع ظلمة عظيمة، مع خمرة، لثمان بقين من عاشورا، ظن الناس أن الشمس غابت، ولم تغب. وفيها نية الظهيرة على أهل العيينة، يوم آل برجس.

وفي سنة اثنتين وخمسين (وألف): طلعة رميزان من أم حمار.
وفع أحمد بن عبد الله، راعي العينة.

وفي سنة ستة وخمسين (وألف): مات الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب، (قاضي العينة)، وأحمد بن عبد الله، شيخها في طريق الحج، وفيها قتلة آل أبو هلال، يوم البطحاء منهم محمد بن جمعة. وفيها ظهر أحمد الحارث، وركب له الشيخ محمد في ثرمدا، وشيخه محمد بن مهنا، في مقرن.

وقتله. وقتلة السطوة بعده.

وفي سنة سبعة وخمسين (وألف): ظهر زيد الشريف، ونزل الروضة، وفعل بأهلها ما فعل. وشاخ رميزان، وقتل ماضي.

وشاخ دواس بن حمد في العيينة، وقتل عمه ناصر. وفيها قتل مهنا بن جاسر آل غزي (الفضلي).

وفي سنة ثمان وخمسين (وألف): قتل دواس.

وفي سنة تسع وخمسين (وألف): شاخ محمد بن أحمد في العيينة. وفي آخرها، ثامن الأضحى. مات الشيخ محمد بن إسماعيل.

وفي سنة ثلاثة وستين: قتلة أهل التويم، يوم الشبول.

وفي سنة خمسة وستين (وألف): قتل وطبان مرخان، (و) ملك علو الباطن.

وهي أول سنة هبران وهي شديدة الوشم.

وفي سنة وستين (وألف): مناخ الحارث آل مغيرة بعقربا. وهي سنة الحجر. وفي أولها شراير هبران.

وفي سنة ثمان وستين: مات الشيخ موسى.

وفي سنة تسع وستين: تزوج الشيخ سليمان في العيينة، وهي سنة يتزل زيد القريان، بين التريم وجلاجل.

وفي سنة سبعين (وألف): ولد إبراهيم بن سليمان، وشاخ عبد الله بن حمد في العيينة.

وفي سنة سبعين واثنتين: وقعة جدار البير على فزع أهل العيينة وهي سنة ربيع الخر. وهي قضة الشمالية الأولى، يوم عبد الله بن محمد وعبد الله بن يوسف.

وفي سنة وسبعين (وألف): مات زيد بن محسن. وهي سنة منزل آل أبو راجح، وهي مبادىء «صلهام».

وفي سنة تسعة وسبعين (وألف): «دلهام» رجعان الوقت.

وفيها مات الشيخ سليمان بن علي.

وفيها توفيت أمي ــ رحمها الله ــ .

وفي سنة واحد وثمانين: «الاكيثال» بين آل ظفير والفضول بنجد.

وفي سنة اثنين وثمانين (وألف): الملتهبة بينهم أيضًا، وهي سنة الذهاب الكثير.

وفي سنة أربعة وثمانين (وألف): «الملاوح» بينهم أيضًا. وملك آل تميم الحصون، رابع عشر شوال.

وفي سنة خمسة وثمانين (وألف): «جرمان»، وحدرة الفضول للشرق.

وفي سنة ستة وثمانين: ربيع الحصن، وهو «جرادان» الوقت الشديد. وحدرة مانع للحساء.

وفيها قتلة الجبري، ومحمد آل حسن. وفيها «غبيبة» وفي أولها في شهر المحرم قتلة محمد بن زامل (شيخ التويم) وإبراهيم بن سليمان (شيخ جلاجل).

وفيها قتلة ناصر بن بريد، راعي الحريق، وقضبة الحريقية، وقضها.

ثم سنة سبعة وثمانين (وألف): «الضلفعة» بين الحارث وآل ظفير.

وفي سنة ثمان وثمانين (وألف): «هديه» بين بني خالد. وقتلة ساقان آل مانع.

وفي سنة تسع وثمانين (وألف): مات الوالد ــ رحمة الله عليه ــ لعشر بقين من شعبان. وهي سنة يكتالون من عندنا عنزة. رجعان الوقت. وفيها الدبا الكثير.

ثم سنة واحد وتسعين (وألف): حجتي الأولى، وهي بالجمعة.

وفي سنة اثنين وتسعين (وألف): حجتي الثانية. وفيها أخذ الحارث الدواسر، في المردمة. وفيها قافلة هيثم وبني حسين، يوم بيع الحويلي.

وفيها منزلة الحصون الجديدة، وقتلة عدوان. وقتل ابن بحر، في أول العمر منها، في المزلة، وفيها ولد ابني محمد ــ أصلحه الله ــ في أول رجب.

وفي سنة ثلاثة وتسعين: حجتي الثالثة، يوم اشرى مبيريك.

وفيها مات براك غرير. وفيها زحيفة يوم اللفيف. وفيها غرقة مكة، وحجة محمد آل غرير، أمير الحسا.

وفيها قتلة آل حمد بن مفرج في مسجد منفوحة.

وفي سنة أربعة وتسعين (وألف): قراءتي الأولى على الشيخ عبد الله بن ذهلان، بحضور عبد الرحمن بن بليهد وابن ربيعة.

. وصولة محمد آل غرير على اليمامة.

واجتمعت الروضة، وفيها نية الكمى منهم.

وفي سنة خمسة وتسعين (وألف): قراءتي الثانية. وفيها قتلة سطوة ابن عبد الله في الدلم. وقتلة المزاريع في منفوحة.

وفي سنة ستة وتسعين (وألف): حجتي الرابعة. وزيارتي النبي ﷺ. ثم قراءتي الثالثة على الشيخ، بعد قدومي من الحج، بحضور محمد بن صالح.

وفيها ولي أحمد بن زيد مكة. وفيها قضة أهل حريملا القرينة. وقتلة أهل حريملا يوم المحيرس. وشاخ عبد الله بن محمد في العيينة. وهي شديدة ابن عون. وقتلة ولد عمران في الغاط. وانكسر الزاد قريب الوزنة. وسبب تسميتها بشديدة ابن عون، لأنه أخذ وقتل حول الزلفي. وسماها اهل العارض مطبق، لأن معاملتهم بالنطابق. وفيها كسف القمر مرتين.

وفي سنة سبعة وتسعين (وألف): قتلة عبهول. وقتلة ربيعة بن

وطبان، وأخيه محمد. وقتلة راعي ضرما جيرانه. وظهر أحمد بن زيد على نجد، ونزل عنيزة، وفعل بأهلها ما فعل.

وفي سنة ثمان وتسعين (وألف): كمى أهل حريملاء الثاني حول الباب.

وفيها حرابة الدرعية والعيينة. وأخذة ابن معمر السبعان والعمارية. ومات فيها أبوه محمد.

وأخذوا آل عباف (من آل كثير) حول عرقة أخذهم عبد المحسن الشريف. فيها عجة جت القارة والروضة، طاح منه ألف نخلة.

وفيها قتل أحمد بن عبد الله، وشاخ القيعسا. وقتل أحمد بن علي، راعي المجمعة، ثم آل دهيش (في المجمعة) بعده ثم علي بن سليمان بعدهم، ثم علي بن منحمد عندنا. وسطوة آل محدث على الزلفي. وقتل فوزان بن زامل في الزلفي. وفي آخرها مرض جلاجل، الذي مات فيه محمد بن مبارك. (وفيها قراءتي الرابعة).

وفي سنة تسع وتسعين (وألف): سنة حمده كثر فيها الجراد والنقع والعشب. وقتل محمد الخياري، (حول الرياض)، ومات أحمد بن زيد. وتولى السلطان سليمان بن إبراهيم، وارتفع الماء جدًا. ومات إبراهيم راعي جلاجل. وشاخ ابنه.

وفيها قراءتي الخامسة على الشيخ عبد الله. وأصاب الزرع الصفار. ووصل الحب أربعة عندنا، والتمر عشرين. وفي العارض ألف باحمر.

وفيها مرض الرياض. ومات الشيخ عبد الله وأخيه عبد الرحمن ثامن وتاسع الأضحى. ومات عبد الرحمن بن بليهد. وقتل منصور بن راشد.

وقتلة سطوة شقرا في غسلة. وفيها ولي أحمد بن غالب مكة. وأرخ السنة المذكورة عبد الله بن علي بن سعدون، وهو إذ ذاك بالدرعية فقال:

بحمد الإله وشكر نعج، لسحب تثج، وأرض تمج، وتمر ثلاثة أصواعه بدفع المحلق فيها نزج، وبرفحرف بوسقينة وتاريخه: ذا كساد يشج.

وفيها قتلة غزو آل عساف، حول جلاجل، قتلهم آل نبهان.

وفي سنة مئة وألف: وفيها صولة محمد آل غرير على الخرج. ثم حصر آل غزي (من الفضول) في سدير. وفعل عنزة بعشيرة من تقطيع النخل وغيره ما فعلوا. وفيها قتل مرخان بن وطبان. وانكسر الزاد عندنا. وجت الحراج الثلاثة على عنيزة.

وفيها قتل جساس آل نبهان. ومات عبد الله راعي ثرمدا، وشايخ ريمان. وأخذت جردة ثنيان في باطن الروضة، وسمي ذلك تبنان لكثرة أكلهم التبن. وفيها كسف القمر مرتين: إحداهما في رجب، والثانية في الفطر. (ودخلت ببنت رويشد).

وفي سنة واحدة بعد المئة (والألف): مات أحمد بن علي إمام مسجد الحوطة. وفيها «سليسل»: وفيها أخذ مقحم مراجيع الحاج، وأخذ حاج العراق على التنومة. وربط حسن بن غالب الشريف منصور بن جاسر.

وفي سنة ثنتين بعد المئة (والألف): وجبة البصرة [. . .] والوبا الكثير، ثم العنقر في الخيس. وفيها فزع راعي العيينة. وقتلة حبيش.

وفيها أخذ محمد آل غرير جردة مقحم. ومات شقير وابنه عبد الله

ومات السلطان سليمان. وتولى أخاه أحمد. ومات جاسر بن ماضي. وقتل مرخان. وفيها فزع أهل التويم يوم قتلة ابن جعيلان.

وفي سنة ثلاثة (ومئة وألف): قتل ثنيان بن براك. ومات محمد آل غري. وقتل حسن جمال وابن عبدان في السنة الأولى، ثم سرحان بعد ذلك وفيها سطو آل جماز على الجنوبية. وقتلة آل ابن غنام. وفي أول شهر ذي الحجة منها ولد ابني إبراهيم ـ أصلحه الله ـ . وفيها غرست سمحة.

ثم دخلت الرابعة (ومئة وألف). وفيها وقعة «الجريفة» بين الفضول وآل ظفير. وحصرة آل غزي على أشيقر. وفيها تولي سعد بن زيد م؛ ة. وفيها «البنوان» يوم يقتل مسلط الجربا. وحصار آل غزي ثانيًا في سدير [. . .] ينزلون التويم، ولم يطل. وصلح وشيقر واجتماعهم. وقتلة الدولة الثانية دون البصرة.

وفي الخامسة (ومئة ألف): قتل أولاد بن يوسف في الحريق. وقتل ابن سويلم في الحصون. ثم حرابة سدير. وفيها قتل ابن سلمان. وفتنة وقعت بمكة بين الشريف سعد والحاج، والقتل في الحرم الشريف.

وفي السادسة: ولدت ابنتي غالية ـ أصلحها الله تعالى ـ لخمس بقين من صفر. وفيها أخذة آل غزي عند النبقية، وسميت رفيقة. وأخذ سعد بن زيد مكة قهرًا على الروم (باليمن). وتولى السلطان مصطفى بن محمد. وفيها قتل إبراهيم بن وطبان. ومات محمد بن مقرن، شيخ غصيبة. جاء حريملا سيل عرم، خرب فيها. وجاء العارض سحابة سميت «ظلمًا» كثيرة الماء. ومات إبراهيم راعي القصب. وملك مانع آل شبيب البصرة.

وفي سنة سبع ومئة: ظهر سعد بن زيد من مكة، الأولى وفيها الزلفي، وملك الحسيني له. وطلعت آل عبول من الحوطة، بعد قودتهم أبو هلال على آل شقير، وقتل إدريس (بن وطبان، راعي الدرعية)، وشاخ سلطان بن حمد، بعده، في الدرعية. وقتل ابن صفران.

وفي سنة ثمان (ومئة وألف): ملك فرج الله البصرة. وولى عبد العزيز نجد، وربط سلامة بن سويط.

وفي سنة تسع: ظهر سعد بن زيد، ونزل الروضة، وربط ماضي.

وفي سنة عشر (ومئة وألف): صنار أصاب الزرع. وغرسة حويط المنقورية. وحج محمد ابني وسليمان. وفيها وجبة الجنوبية. وموت حسين الضبيب. وفيها الجدري.

وفي سنة أحد عشرة (ومئة وألف): كبسة على آل غزي على منيخ. ومات ناصر، راعي المجمعة، وشاخ أخوه ومنصور. ونقل أهل العيينة الزاد من سير. وأخذوا الروم (البصرة) [...] العجم. وسطوا القعاسا الحوطة (في رمضان). وأخذ آل حديثة الحصون. وقتلة ناصر ومحمد آل شقير. وربط سعد بن زيد من شيوخ عنزة نحو مئة، سط ابن عبد الله على الدلم. وقتلة ولد زامل. وسطوة دبوس في وشيقر، وقتله.

وفي سنة اثنا عشر (ومئة وألف): غرست المنقورية، أول بر، منها. وكذلك بطنه، وحرابة سدير. وسطوة المنزلة. وقتلة آل جنيش، وجردان. واجتمعت الروضة لماضي. وحصار آل غزي على سدير ثالثة. وكيل آل سويط، كثر عليهم. وبرد أصاب بعض الزرع. وسطا راعم

القصب في الحريق. وقتلة آل راشد. وحرابة وشيقر عند الحمى. وأخذة حاج الشامي. وأخذة بني حسين عبد العزيز.

وفي سنة ثلاث عشر (ومئة وألف): فيها عقبة على آل شمروخ والمسمين حول منيخ. وفيها ولد سليمان بن محمد ـ أصلحه الله ـ سادس جمادى الأول. وفيها غرسة بقية سمحة.

وفيها أخذ ابن سويط جردة لسعدون يوم السّليع. وولدت هيفاء ـ أصلحها الله ـ لعشر مضت من رمضان. وفيها يوم أخذ [...] خمسة مشاخصة.

وفي سنة أربعة عشر (ومئة وألف): سار القبطان على البصرة. وحفرنا بير سمحة. وفيها بوقة آل بسام في وشيقر، وملكهم له. وأخذة عثمان الجنوبية. وقتلة فايز. وبوقة ابن ماجد فيه بعد ذلك. وقتلة سلمان بن تميم. قافلة سبيع. وشاخ عثمان القعيسا. وولد ابني عبد الرحمن ـ أصلحه الله ـ.

وفي سنة خمسة عشر (ومئة وألف): سطوة الخرفان في اشيقر، وقضبوا سوقهم. وقتل محمد القعيسا. واجتمعت عنيزة لآل جناح. وجونا بني حسين آخر القيظ. وكسروا الزاد، ورخص البعير، وهو أول «سمدان». وذهبت هتيم وبعض الحجاز. وولد عثمان بن محمد ـ أصلحه الله ـ.

وفي سنة ستة عشر: طرد سعيد بن سعد وأباه من مكة، وصار اختلاف بين الأشراف. وقتل ريمان. وشاخوا آل ناصر في ثرمدا. وشاخ ابن رصيع في مرات. وأخذ ابن معمر زرع القرينة، ورد التمر والنخل.

وولدت ابنتي موضي ــ أصلحها الله ــ لأحد عشر بقين من رمضان.

وجاء العينة سيل خرب فيها. وسطا راعي جلاجل في الجنوبية. وتعرض فزعة لمرض في الباطن. وقتل عامر. وهي شديدة «سمدان».

وفي سنة سبع عشر (ومئة وألف): حرابة الروضة بينهم وسدير. وقتلة محمد بن إبراهيم وصواب أخوه تركي فمات بعد مدة.

وضرب المطر التمر في منشوره. وتولى أحمد بن محمد السلطان.

وفي سنة ثمان عشر (ومئة وألف): فيها سطوة أم حمار. وقتل فيها عثمان، وعثمان وابن فوزان. وظهر أن بحر من الروضة، وطردوا عنزه ابن سويط عن سدير. وقتل دبوس في البير.

وفي سنة عشرين (ومئة وألف): حصرة آل منيع في ركه حول الجبل. ومزارع حول سدير، ثم اكتال، شاخ أخوه عبد الله. وقتل حسين بن مفيز. وكثر الجراد، ثم مات وهو سمنان.

وفي سنة واحد وعشرين (ومئة وألف): وفيها شاخ موسى بن ربيعة. وجادت الثمرة. ووقعة بين النواصر في الفرعة. وقتلة عيبان. وطرد المنتفق، طردهم الروم. ومات منصور بن جاسر مع ناس من الفضول غيره، بسبب مرض بين البلدان. ومات عبد الرحمن أبا بطين ــ رحمه الله ــ . وفيها الساقة على آل ظفير في الحجرة.

وفي سنة اثنين وعشرين: مناوخ سعدون وآل ظفير لو ضاح ونفى، ثم كل منهما اقفى على حميته. وأكل الدبا والخيفان غالب زرع سدير، وضر النخل إلى التصنيم.

وفـي سنـة ثلاث وعشـريـن (ومئـة وألـف): البـرد الـذي أصـاب الزرع، ثم الجراد والخيفان (الذي أذهب الثمار. ثم جانا أول شوال حيا وسمي. . .).

* * *

تاريخ ابن ربيعة

تـألـيـف

المؤرخ العلامة الشيخ

محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة العوسجي

(١٠٦٥ ـ ١١٥٨هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي

(١٠٦٥هـ ــ ١١٥٨هـ)

الشيخ محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي الدوسري[١] البدراني نسبًا النجدي، وُلد في بلدة ثادق[٢]، عاصمة بلدان المحمل سنة ١٠٦٥هـ.

وقال بعض مؤرِّخي نجد: آل عوسجة هم أول من عمَّر بلدة (ثادق)، ومنهم الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، وكانت عمارتها سنة ١٠٧٩هـ.

---

(١) قبيلة الدواسر: قبيلة كبيرة فيها بطون وأفخاذ عديدة لا تُحصى، وهم يجتمعون في جدهم غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زائد بن زياد بن سالم بن رداعة بن عمرو بن عامر من قبائل الأزد المنتهي نسبها إلى كهلان شعب كبير في قحطان، ومنازل الدواسر الأصلية وادي الدواسر والأفلاج في جنوب نجد، ولكنهم تفرقوا في مدن وقرى نجد، ومن هؤلاء آل عوسج عمَّروا ثادقًا.

(٢) ثادق: تقع شمالي الرياض، وهي عاصمة بلدان المحمل، وقد أُنشئت عام ١٠٧٩هـ، والذي عمَّرها هم آل عوسج، بطن كبير من قبيلة الدواسر، وظهر منهم علماء أجلاء، ولا يُعرف آل عوسج الآن إلاَّ بالمواشزة. (المؤلف).

قرأ على علماء نجد، وممن أخذ عنه الشيخ الفقيه أحمد بن محمد التصير، وصار زميلاً للشيخ أحمد بن محمد المنقور بالقراءة على العلامة الفقيه قاضي الرياض الشيخ عبد الله بن ذهلان.

قال ابن بشر وكذلك ابن عيسى في تاريخه: (قال الشيخ الفقيه محمد بن ربيعة العوسجي: وفيها ـ سنة ١٠٨٤هـ ـ في ذي الحجة سافرت للقراءة على شيخنا الشيخ عبد الله بن ذهلان). اهـ.

وقال المنقور في تاريخه: (وفي سنة ١٠٩٤هـ، وقراءتي الأولى على الشيخ عبد الله بن ذهلان بحضور ابن ربيعة) فهذه بعض مدة قراءته.

ولما توفي شيخه ابن ذهلان اشترى المترجَم جميع كتبه، وفيها كتب قيِّمة نفيسة.

وكان معاصرًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد أجاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن ربيعة في مسألة سألها عنه، كما ذكر المنقور.

كما قرأ على العلامة الشيخ منيع بن محمد العوسجي، ورأيت رسالة من المترجَم لشيخه يعتب عليه في بعض أشياء صدرت منه عليه فيقول: (من محمد بن ربيعة إلى شيخنا وقدوتنا وبركتنا الشيخ الأجلّ الأوحد منيع بن محمد، السلام عليكم ورحمة لله وبركاته..

إنني لم أبلغ هذا المبلغ إلا من بركة الله ولطفه ثم بركتك، وحين رأيتك تنسبني إلى الخطأ ساءني ذلك، فلو أنك إذا ظهر لك خطئي تنبِّهني

عليه سرًّا ولم تظهره جهرًا كان أحسن، لأن شرفي شرف لك لأني تلميذك وناشىء على يديك. . إلى آخر الرسالة). اهـ.

وقد حجَّ المترجَم سنة ١٠٩٠هـ، وكان شريف مكة يومئذٍ أحمد الحارث.

قال ابن حميد: (وكتب بخطه الحسن جملة كثيرة من الكتب، ومهر في الفقه، وولي قضاء بلدة (ثادق) حتى توفي). اهـ.

قال ابن بشر في تاريخه: (الشيخ العالم كان فقيهًا، وحصل كتبًا كثيرة بخطه). اهـ.

وهناك نسخة من شرح منتهى الإرادات لمنصور البهوتي بخط المترجَم محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي نسبًا، الحنبلي مذهبًا، في محرم سنة ١٠٩٣هـ.

ومن الوثائق التي كتبها: وقف (قريوان) في حريملاء، وهي عندي مخطوطة في ورقتين.

وفـــاتـــه:

قال الفاخري في تاريخه: (وفي صفر سنة ثمان وخمسين ومائة ألف توفي قاضي بلد ثادق الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، رحمه الله تعالى). اهـ.

أما ابن بشر في سوابقه فذكر أن وفاته سنة ١١٥٦هـ.

قلت: وخلف ابنه الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن ربيعة،

ورأيت له فتاوى وأجوبة على أسئلة، وإن عثرت له على أخبار أفردت له ترجمة، فإنه من العلماء، رحمه الله تعالى.

وابنه الشيخ عبد الرحمن بن ربيعة ممن كاتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

٩٤٨ هـ توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن رحمة التميمي، رحمه الله تعالى، سنة تسعمائة وثمان وأربعين.

١٠١١هـ وطلعة أبي طالب على نجد سنة ألف وإحدى عشرة.

١٠١٥هـ وقتله محسن الشريف لأهل القصب سنة ألف وخمس عشرة.

وفيها قتل عبد الله بن عساكر، ونزل الشيخ أحمد بن بسام العيينة.

١٠١٩هـ وفي سنة ألف وتسع عشرة توفي ابن عضالق القاضي في العيينة.

١٠٢٠هـ ومات موسى بن عامر سنة ألف وعشرين.

١٠٢٤هـ وشاخ أحمد بن عبد الله في العيينة سنة ألف وأربع وعشرين.

١٠٣٢هـ وجلدان سنة ألف واثنين وثلاثين، وخرج محسن بن زيد على السليمة.

١٠٣٩هـ وانهدمت الكعبة المشرفة سنة ألف وتسع وثلاثين.

١٠٤٠هـ ونية الحمير المسماة بالعوجاء سنة ألف وأربعين.

١٠٤١هـ وفي سنة إحدى وأربعين أخرج زيد بن محسن «جلوي» جاليًا من مكة، وقتل ابن عبد الله، وصار نامي الشريف والروم في مكة إلى أن قدم الحاج وقتل نامي، وتسلطن زيد.

وفيها قتلوا آل تُمَيِّم في المسجد في القارة.

١٠٤٣هـ وفي سنة ألف وثلاث وأربعين وقعتّ الحرابة في القارة، وظهر الشريف زيد بن محسن على نجد ورجع، وحج حاج من الأحساء كثير، أميره بكر ولد علي باشا.

١٠٤٥هـ وفي سنة الف وخمس وأربعين مناخ آل عساف وابن زهمول في الجبلية.

١٠٤٦هـ وبلدان سنة ألف وست وأربعين.

١٠٤٧هـ وفي سنة الف وسبع وأربعين جاءت قافلة لجساس، ولا لقت في العارض تمرًا ولا اكتالت إلاّ من الخرج. والظاهر أنها سنة بلدان.

١٠٤٨هـ وفي سنة ألف وثمان وأربعين وقعة بغداد في شهر شعبان يوم ملك الروم له؛ وقتلهم العجم، ملكهم السلطان مراد سليم.

١٠٤٩هـ وفي سنة ألف وتسع وأربعين مات الشيخ أحمد بن ناصر وحج الشيخ سليمان بن علي تلك السنة.

١٠٥١هـ وفي سنة ألف وإحدى وخمسين في شهر المحرم عاشوراء

لثمان بقين منه، وقع ظلمة عظيمة ليلة الجمعة مع حصرة ظن الناس أن الشمس غابت ولم تغب، وفيه كسرة أهل العيينة يوم آل برجس.

١٠٥٢هـ وفي سنة ألف واثنين وخمسين «سار» أحمد بن عبد الله بن معمر على سدير يوم تقضب أم حمار، وأظهر رميزان منها.

١٠٥٦هـ وفي سنة ألف وست وخمسين مات عبد الله بن عبد الوهاب، وأحمد بن عبد الله بن معمر في المغاسل، وقتلوا فيها آل أبي هلال يوم الشيوخ محمد بن جمعة، وظهر فيها الحارث الشريف ونوخ على أشيقر وظهر له الشيخ محمد بن إسماعيل.

وفيها سطوة مقرن يوم يقتل مينا، ثم قتلت السطوة بعده.

١٠٥٧هـ وسنة ألف وسبع وخمسين ظهر زيد بن محسن ونزل الروضة وأظهر آل أبي راجح وملك رميزان الروضة.

وفيها قتل ناصر بن عبد الله بن معمر قتله دواس ابن أخيه.

١٠٥٨هـ وسنة ألف وثمان وخمسين قتل دواس ابن معمر قتله دواس في السابع من ذي القعدة.

١٠٥٩هـ وسنة ألف وتسع وخمسين شاخ محمد بن معمر في العيينة وطرد آل محمد وشيختهم فيها تسعة أشهر.

وفيها مات الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

١٠٦١هـ وهبران سنة ألف وإحدى وستين.

١٠٦٥هـ وسنة ألف وخمس وستين قتل رطبان مرخان وأخذ غصيبة.

١٠٦٦هـ وسنة ألف وست وستين نوخ الحارث آل مغيرة على عقرباء وهي سنة الحجر.

١٠٦٧هـ وسنة ألف وسبع وستين، توفي الشيخ موسى الحَجّاوي صاحب «الإقناع»، رحمه الله تعالى.

١٠٦٩هـ وسنة ألف وتسع وستين نزل الشريف زيد بين التويم وجلاجل في القربان، وتزوج الشيخ سليمان بن علي فاطمة بنت أحمد بن بسام.

١٠٧٠هـ وسنة ألف وسبعين شاخ عبد الله بن أحمد بن معمر في العيينة، ووُلد إبراهيم بن الشيخ سليمان بن علي.

١٠٧١هـ وسنة إحدى وسبعين وألف طلع زيد بن محسن الشريف طلعته الثانية.

١٠٧٢هـ وسنة ألف واثنين وسبعين «سار عبد الله بن معمر ــ أمير العيينة ــ على البئر ومعه عسكر كثير» وطاح جدار البئر عليهم وقتل كثيرًا.

١٠٧٦هـ وسنة ست وسبعين وألف بناء شمالية القارة وسنة ربيع الخريف.

وفيها مات الشريف زيد بن محسن، وهي أول صلهام.

١٠٧٧هـ وسنة ألف وسبع وسبعين هثلوا الحجاز عدوان، وغيرهم وهي سنة صلهام.

١٠٧٨هـ وسنة ألف وثمان وسبعين قتلوا العرينات أهل العطار جلاجلا شيخ آل ابن خميس.

١٠٧٩هـ وسنة ألف وتسع وسبعين توفي الشيخ الفاضل سليمان بن علي، وهي سنة دلهام حيا دراك على الناس ذبحة آل ظفير للأشراف آل عبد الله.

وفيها قتل رميزان بن غشام من آل سعيد قتله سعود بن محمد الهلالي. وفيهاعمر ثادق.

١٠٨٠هـ سنة ألف وثمانين حجر الطليعة في غسلة وأصاب الزرع الصفار، وفيها بنوا أهل رغبة حوطتيهم الأولى.

١٠٨١هـ وسنة ألف وإحدى وثمانين ظهر براك بن غرير وطرد آل ظفير، وأخذ آل نبهان في سدوس.

١٠٨٢هـ وسنة اثنين وثمانين وألف غبية اسم حرابة بني خالد بينهم قتل فيها محمد بن حسين آل حميد.

١٠٨٣هـ وسنة ألف وثلاث وثمانين ملكوا آل تميم الحصون وأظهروا مانع بن عثمان شيخ آل حديثه.

١٠٨٤هـ وسنة ألف وأربع وثمانين قتل محمد بن زامل، وإبراهيم بن سليمان شيخ جلاجل.

وفي أواخر هذه السنة في ذي الحجة سافرت للقراءة على شيخنا الفاضل عبد الله بن محمد بن ذهلان.

وفيها شاخ راشد بن إبراهيم في مرأة.

وفيها ذبح أحمد بن وطبان، وشيخ العيينة ناصر بن محمد.

١٠٨٥هـ وسنة ألف وخمس وثمانين جئت من عند الشيخ قاري عليه.

١٠٨٦هـ وسنة ألف وست وثمانين ربيع الصحن وهي أول جردان.

١٠٨٧هـ وسنة ألف وسبع وثمانين جلا مانع إلى الأحساء وكثر فيها الجراد وموت الناس.

١٠٨٨هـ وسنة ألف وثمان وثمانين ظهر محمد الحارث الشريف على نجد وقتل غانم بن جاسر، وهي سنة الظلفعة على الظفير، وسنة تزوج عبد الله بن سويلم أم عياله بنت فوزان.

١٠٨٩هـ وسنة ألف وتسع وثمانين أخذ براك آل حميد آل عساف على الزلال، وأغاروا أهل ثرمداء، العناقر على أهل حريملاء وهي سنة شاش السوق بين أهل البئر، والسبول.

١٠٩٠هـ وسنة ألف وتسعين حججت أنا يا كاتبه وسيف بن عزاز، وعبد الله بن دواس والخياريين وسلطان مكة إذ ذاك براك الشريف وشريف مكة محمد الحارث، وظهرة عبد الله بن صالح من مكة، وهي سنة أخذه بن فطاي راعي السفرة غنم الحصون.

١٠٩٢هـ وسنة ألف واثنين وتسعين دلقه ذبحة آل ظفير لعنزة وقتله لاحم بن خشرم، وحجرة الغيرات في رغبة.

١٠٩٣هـ وسنة ألف وثلاث وتسعين صال محمد بن غرير على اليمامة،

وهي سنة قراءتي الثانية أنا والمنقور، على شيخنا الأجل الفاضل عبد الله بن ذهلان رحمه الله تعالى.

وفيها قتل دواس لجيرانه.

وفيها مات براك بن غرير، وتسلطن أحمد بن زيد الشريف في مكة.

١٠٩٤هـ وسنة ألف وأربع وتسعين سالت نخل البئر ورغبة، وهي سنة البياض.

١٠٩٥هـ وسنة ألف وخمس وتسعين نفضوا أهل حريملا القرينة، وأغاروا أهل حريملا على ثرمداء وأخذوا زملهم، وهي سنة دويغر قتل فيها ابن عون وابن سدر، وهي أول سنة حرب ابن معمر لأهل حريملا.

١٠٩٦هـ وسنة ألف وست وتسعين شاخ عبد الله بن معمر في العيينة، وحج تلك السنة..

وهي سنة المحيرس على أهل حريملا وقتلهم عند الباب، وقتل عبيكة بن جار الله وقتل ربيعة بن وطبان ورخص الزاد وكثر الفقع، وظهر أحمد بن زيد وأخذ العقيلية في عنيزه، وأخذوا الظفير جردة ثنيان، وقتله زيد بن عليان.

١٠٩٧هـ وسنة ألف وسبع وتسعين فض ابن معمر العمارية، وأخذ آل عساف لعرقة، وهي سنة الوليد على آل كثير، وحجرة آل كثير على الصفرة، وقتلة المعلوم.

١٠٩٨هـ وسنة ألف وثمان وتسعين قتل عبد الله بن أحمد بن حنيحن وقتل عسيم، وصولة أهل حريملاء وابن مقرن وزامل آل عثمان على سدوس، وهي سنة الحائر على آل مغيرة، والحائر على آل عساف وقتلة الخياري وموت عبد الرحمن بن بلهيد، ومحمد بن مبارك.

١٠٩٩هـ وسنة ألف وتسع وتسعين مات الشريف أحمد بن زيد والسلطان سليمان بن إبراهيم وقتل الزرع الصفار، ومات محمد بن عبد الله أبا سلطان. وملك يحيى بن سلامة مقرن، وهي سنة قتال عنزة لعشيرة، وقتله جساس شيخ آل كثير، ومناخ محمد بن غرير لآل عثمان، وصحب ابن معر لأهل حريملا، وتبنان على آل جاسر، وحنقة مرخان شيخ الدرعية، والعويند على آل كثير.

وفي آخر ليالي الحج مات الشيخان الفاضلان عبد الله وعبد الرحمن أبناء محمد بن ذهلان.

١١٠٠هـ وسنة ألف ومائة سنة سليسل وهو مطر دقاق وبرد شديد جمد فيه المطر على عسبان النخل والخوص وأهداب عيون الإبل، وهي سنة الخليل بين زعب وعدوان وبني حسين، والساقة على عنزة، وقتلة الموح وعمار الجرباء، وأخذة حاج العراق للتنومة واشترائي أنا يا كاتبه كتب ابن ذهلان.

١١٠١هـ وسنة ألف تزيد سنة واحدة، وجبة البصرة، وعمرة بني صقية القرينة، وسلطان مكة سعيد بن زيد.

١١٠٢هـ وسنة مائة واثنين وألف قتل ثنيان بن براك ومات عمه محمد بن غرير وشاخ ابنه سعدون وأخذ زعب.

١١٠٣هـ وسنة ألف ومائة وثلاث سنين، حجر جاسر في أشيقر وأشهره بنو حسين.

١١٠٤هـ وسنة ألف ومائة وأربع قتل مسلط الجرباء سنة البنوان.

١١٠٥هـ وسنة ألف ومائة وخمس سنين قتل ابن سويلم شيخ آل تميم في الحصون، وظهر ابن زيد على نجد ووصل الحمادة ونكس، وقتل حمد بن حسن بن حنيحن في البئر، وتحاربوا أهل البئر وأهل ثادق وقتلوا أبا جمد، وأخذوا أهل ثادق خيل بن معمر واكان نجم على آل كثير وحجروه لعطار، وأظهر ابن عبد الرحمن من الحصون.

١١٠٦هـ وسنة ألف ومائة وست سنين أغرق السيل منزلة حريملا سموها أهل حريملا زمامه أوصلت خشبهم إلى ملهم ومشت جدران الحسيان، وهي سنة عروي على السهول قتل بينهم سبعون رجلاً.

وفيها قتل يحيى بن سلامة إبراهيم بن وطبان.

١١٠٨هـ وسنة ألف ومائة وثمان، سنة الأبرق بين الظفير والفضول، وربطة سلاكة بن صوي.

١١٠٩هـ وسنة ألف ومائة وتسع شهرة سعد بن زيد الثانية وربطة ماضي شيخ الروضة، وفكوا آل أبي غنام وآل أبي بكر منزلتهم من فوزان بن حميد، وأظهروه من عنيزة سنة فضية بريدة وبوقته فيهم.

١١١٠هـ وسنة ألف ومائة وعشر قتل زامل بن تركي، وربط عبد العزيز الشريف رجاجيل أهل البئر، وتوفي الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

١١١١هـ وسنة ألف ومائة وإحدى عشر وتر على الظفير، وفيها قتل محمد بن سحوب وابنه، وقتل فوزان بن شامان وهزاع بن خزام شيخ اتلطوقية وحنيان شيخ آل زراع، وفيها قتلوا آل شقير قتلوهم أهل العودة، وملك هدلان الحوطة، وملكوا آل مدلج الحصون، وملكوا آل راجح منزلة أبي هلال، وهي سنة قتل أحمد بن عبد الله ابن ماجد، واشترائي أنا يا كاتبه سمحه في حريملا.

١١١٢هـ وسنة ألف ومائة واثنتي عشرة البتراء يوم يصبح سعدون والفضول والحجازي على البتراء، والبعض يسميها السليع.

١١١٣هـ وسنة ألف ومائة وثلاث عشرة ملكوا الفرهيد الزلفي، ومات سلامة بن صويط وقبر بالجبيلة، وطرد سعدون ابن ضويط وعداه الجبل، وأخذ زعب وادي عليهم. وأخذ ابن معمر آل عساف، وقتل ابن فريح.

وفيها مات الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين.

١١١٤هـ وسنة ألف ومائة وأربعة عشر قتل نوبان، وهي سنة سمدان المرازم، ومات الشيخ أحمد بن محمد القصير في أول جمادى الأول.

١١١٥هـ وسنة خمس عشر ومائة وألف أخذ ابن معمر زرع القرينة وملهم، وهثلوا هتيم سنة حاج البراك.

١١١٦هـ وسنة ست عشرة ومائة وألف أخذوا أهل حريملا سبيع على سدود. وقتل منيع بن حمد وحجروا عنزة ابن معمر في البئر وأخذوا ركابه.

١١١٧هـ وسنة سبع وعشرة ومائة وألف، اشتريت أنا يا كاتبه فيد دربهم، وفيها حج ابن جديع وابن مهيرع.

١١١٨هـ وسنة ثماني عشرة ومائة وألف: صبح ابن بجاد وأهل حريملا السبعان على عبيثران، وقاظ، نجم ثادق، وقتل دبوس، وملكوا آل إبراهيم وآل محمد البئر وأخذ آل كثير أبا عد مصيخ، وأخذ سعدون شمر لم ركك.

١١١٩هـ وسنة تسع عشرة ومائة وألف ذبحوا العناقر أهل أثيثية، ونزل الحاج ثادق ومعه سعدون معه جردة، وفيها قتل عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل.

١١٢٠هـ وسنة عشرين ومائة وألف قتلوا آل ناصر الوظفان، ونزل حاج نجم ثرمداء ثم العيينة؛

١١٢١هـ وسنة إحدى وعشرين ومائة وألف قتل عياف رراشد العناقر، وظهر جار الله من مرأة، وشاخ فيها مانع بن ذباح، وهي سنة غويمض على ابن معمر، ومناخ سعدون وآل ظفير في رضاح ونفى، ونازل ابن معمر وسبعانه وأهل العارض أهل حريملا وطردوه.

١١٢٢هـ وسنة اثنين وعشرين ومائة وألف طاح قصر رغبة، وطاح نخل البئر من ريح شديدة ودق البرد زرع ملهم.

١١٢٣هـ وسنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فضوا أهل حريملاء ملهم وأغرق السيل منزلتهم، وأخذوا آل عهدوان آل شفير، وربط الشريف ثنيان ابن ليلى.

١١٢٤هـ وسنة أربع وعشرين ومائة وألف مرض أهل البئر وأهل رغبة وثرمداء وأهل التصب والعودة، وذبحة آل ناصر، وملك جار الله مرأة ثانيًا، وذبحة القرينة لأهل رغبة.

١١٢٥هـ وسنة خمس وعشرين ومائة وألف توفي الشيخ الفاضل عبد الوهاب بن عبد الله، رحمه الله تعالى.

١١٢٧هـ وسنة سبع وعشرين ومائة وألف توفي محمد بن عبد الوهاب، وهي سنة مناخ آل ظفير والحجازي، وقتله سعدون بن صويط وخلف شيخ جلاجل.

١١٢٨هـ وسنة ثمان وعشرين ومائة وألف سطا شيخ المجمعة على الفراهيد في الزلفي ولا حصل على شيء.

١١٢٩هـ وسنة تسع وعشرين ومائة وألف ولد محمد بن عبد الرحمن لست ليال بقين من شهر صفر، ومات الشريف سعيد بن زيد.

١١٣٠هـ وسنة ثلاثين ومائة وألف أخذ ابن معمر غنم أهل حريملاء وقتل منهم عشرة رجال، ومات صقر بن عبد الله، وأخذ ابن صويط ابن عفيصان وابن غبين.

١١٣١هـ وسنة إحدى وثلاثين ومائة وألف قتل سبهان، وأخذت غنم البئر، وخرب السيل في ثادق وقتلوا أهل ثادق الشاوي، وقتلوا العرينات محمد بن ماجد بن شذوب، وفيها صبحوا العناقر

آل عوسجة والعرينات، وفيها أخذت بقر أهل شقراء، وهي سنة الخريف، وقتال آل ظفير عنزة.

١١٣٢هـ وسنة اثنين وثلاثين ومائة وألف بيتوا مطير سعدون، وبيتوا أهل حريملاء ابن معمر، وهي سنة الخباري قا ابن صويط خبراء السبلة، وسلطان مكة مبارك بن زيد ووقع الطاعون في العراق ومات فيه تسعون ألفًا.

١١٣٣هـ وسنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف، طلع سعدون وقاظ نجد وأخذ شمر للجبل، وحجر آل نبهان في العارض قبضة كلها حتى سمدوا، وظهر من الأحساء، وعطن الزرع، وأخذ الطيار محل ابن أخيه، وجاء برد شديد وطلع الجراد.

١١٣٤هـ وسنة أربع وثلاثين ومائة وألف، بنيت حوطتي في ثادق، ومات آخر ليالي الحج شيخنا منيع بن محمد، واشتقوا آل عفالق من الأحساء.

١١٣٥هـ وسنة خمس وثلاثين ومائة وألف، مات سعدون بن غرير، وفيها ملك محمد بن عبد الله شيخ جلاجل الروضة، وبنى منزل آل أبي هلال وآل ابن سليمان، وآل أبي سعيد، وأخرج العبيد من الحوطة ونزلوها آل أبي حسين، وأخرج ابن قاسم من الجنوبية ونزل فيها آل أبي عنام، وأخذوا أهل أشيقر أهل الفرعة، أخذها الرفراق، مع آل مشرف من النواصر وكبيرهم إبراهيم بن حسين، ثم بعد هذا استفزع ابن حسين رفاقته أهل المذنب وطلعوا أهل أشيقر على رقابهم وقت قطاف الذرة، وهي

سنة الذرة في الخصب الآتي وأكلوا ذرة أهل أشيقر مع معاويدهم، وقضب قصرها إبراهيم بن حسين.

وفيها أصحب ابن معمر أهل العارض، وأخذ علي بن غرير النضول، وربط ابني أخيه منيع ودجيني، وانطلق دجيني.

١١٣٦هـ وسنة ست وثلاثين ومائة وألف قاظ ابن صويط بين العراق والشام، وذهب دبش البدوان، ومات أكثر الناس جوعًا، وجلا أكثر أهل نجد، وذهبوا حرب والعمارات وهي سنة سحى، وأخذ ابن معمر عرقة، وغلا فيها الزاد والدهن، واصطلحوا بنو خالد فيما بينهم، ودقت منزلة آل أبي هلال، ومات أحمد بن محمد بن سويلم.

١١٣٧هـ وسنة سبع وثلاثين ومائة وألف سالت نجد وسميا وسطا حسن آل سليمان في عبد الله آل عريك، وكثرت السيول وخار الخير في كل مون، وملك ابن معمر العمارية، وحجر فيها وذبحت سطوته، وسبوا فزعة آل كثير، ومات ناس كثير جوعًا ومرضًا، وكثر فيها الجراد ومات سعود بن محمد بن مقرن شيخ الدرعية، وغلا فيها الزاد، وكثر فيها الجراد.

١١٣٨هـ وسنة ثمان وثلاثين ومائة وألف مات في آخرها شيخ العيينة عبد الله بن محمد.

١١٣٩هـ وسنة تسع وثلاثين ومائة وألف شاخ في العيينة ولد ولده محمد بن حمد، وقتل دغام شيخ السبعان، وقتل شيخ الدرعية، وعزل الحكم عبد الوهاب بن سليمان، وحكم أحمد بن

عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب، وتحول عبد الوهاب بن سليمان في حريملاء، ومات محمد بن عبد الله بن ماجد، وحجر دجيني وابن صويط والمنتفق علي بن محمد في الأحساء ورخص فيها الزاد والتمر وصار عشرين وزنه والعيش ستة آصع بالمحمدية، وهي رجعان سحي.

١١٤٠هـ وفي أول سنة أربعين ومائة وألف تحولت في ثادق وأخذة الشريف ابن حبشي وابن حلاف على الخرج، واستفزع بعلي المحمد عليهم واكتالوا عنزة نجد.

١١٤١هـ إحدى وأربعين ومائة وألف ولد لابني عبد الرحمن يحيى، وفيها حجر الطيار ابن صويط في العارض، وخرج سالمًا بعد كيل ناس كثير من عنزة واكتال الطيار من الأحساء.

١١٤٢هـ وسنة اثنين وأربعين ومائة وألف قتل علي بن محمد شيخ بني خالد، وشاخ أخوه سليمان آل محمد، وفيها قتلوا آل نبهان شيخ العيينة وشاخ أخوه عثمان، وملك شيخ جلاجل الحصون وشيخ فيه ولد ابن نحيط، وفضا التويم بآل ظفر ونهبوه.

١١٤٣هـ وسنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ولد ابني إبراهيم لست ليال من رجب، والسلطان محمود وفيها اصطلحوا بنو خالد، وفيها قتل دجيني وفيها أخذ ابن صويط عنزة، وفيها اختلفوا آل عوسجة بينهم.

١١٤٤هـ وسنة أربع وأربعين ومائة وألف.

١١٤٥هـ وسنة خمس وأربعين ومائة وألف أخذ ابن صويط السبعان، وناوخ عنزة وقتلوه.

١١٤٦هـ وسنة ست وأربعين ومائة وألف جدروا عنزه لم الشرق وقاطوا فيه، وكسفت الشمس.

١١٤٨هـ وسنة ثمان ومائة وألف وقع الجدري، وتحاربوا أهل الوشم بينهم، واصحب راعي جلاجل ابن ماضي وفزعوا جميعًا يم الوشم..

انتهى تاريخ محمد بن ربيعة

* * *

من مشاهير نساء القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مـزنـة المطرودي

أسرة آل المطرودي أسرة طيبة، وهم من بني خالد، وكانوا يقيمون في عنيزة، فمنازلهم وبساتينهم في جنوبي عنيزة الحي المسمى (الفاخرية) إلاَّ أنه صار بينهم وبين أمراء عنيزة آل السليم خصومةٌ، فانتقلوا عنها وأنشأوا قرية (العوشزية) الواقعة شرقي عنيزة بنحو عشرين كيلاً، والتي هي معدن من معادن الملح المائي.

وكان علماء نجد في ذٰلك الوقت متقيدين بالتقيّد على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فلا يخرجون عنه.

وكانت الجمعة لا تصح ولا تنعقد عند أحمد إلاَّ بأربعين رجلاً، وقرية العوشزية ليس فيها من الرجال الذين تنعقد بهم الجمعة، وهو هذا العدد. وكانوا يذهبون إلى بلدة المذنب التي هي أقرب القرى إليهم فيصلون فيها الجمعة. والمسافة بين العوشزية، وبين المذنب ليست قليلة، فكان ذهابهم وإيابهم وصلاتهم تستغرق وقتًا طويلاً ففي أحد أيام الجمعة حين ذهبوا للصلاة وخلت القرية من الرجال جاء لصوص ــ قطاع طريق ــ

فاستاقوا إبل أهل القرية، فعمدت الفتاة الشهمة (مزنة بنت منصور المطرودي) ولبست ثياب أحد إخوتها، وأسرجت الفرس، وأخذت السيف وسلّته، وركبت الفرس واتجهت نحو قطّاع الطريق، فما راعهم إلاّ الفارس مغيرًا عليهم على حصانه وبيده السيف المسلول يلمع في يده، فأخذهم الرعب ودخلوا على صاحب الفرس أن يكفّ عنهم غارته ويتخلّوا عن الإبل، إلاّ أنها أفهمتهم بلغة تقلد فيها الرجال أنها لا تعفيهم حتى يعودوا أسرى حتى يأتي صاحب القصر فيكونون تحت حكمه بالإحسان أو الانتقام.

فعادوا وأدخلتهم القصر وقفلته عليهم، وصارت تعمل لهم الضيافة. فلمّا جاء أبوها وإخوانها وأهل القرية أبلغتهم الخبر، ثم قدموا لهم الضيافة وقالوا: لا نأكل حتى يأتي الفارس الذي ردّنا، فقال أبوها: إن الفارس الذي ردكم لا يواجه الرجال الأجانب منه، فعلموا أنها امرأة، فزادهم ذلك غمًّا على غم.

وقالوا: إذا كان هذا فعل نسائكم فما هو فعل رجالكم؟

شاعت هذه القضية بنجد، وأعجب بها كل من سمعها، فطلب يدها الأمير جلوي بن تركي بن سعود، فتزوجها وجاءت منه بسعود بن جلوى، أحد الشجعان المغاوير. وماتت مع جلوي فخطب أختها (رقية المنصور)، وتزوجها، وجاءت منه بالأمير عبد الله بن جلوي أمير الأحساء المشهور بشجاعته وقوته.

وتواصل الرحم بين أسرة آل جلوي وأسرة آل المطرودي، فكانتا هاتان الكريمتان من المنجبات، رحمهما الله تعالى.



مزنة المحمد البسام

هي مزنة بنت محمد بن حمد البسام، فجدها (حمد)، هو الذي قد
عنيزة من بلدة حرمة.

أما والدها فهو صاحب ثراء واسع، وصاحب إحسان. وقد توف
والدها حاجًا عام ١٢٤٦هـ بمكة المكرمة.

زوّجها والدها في حياته على ابن أخيه (حمد السليمان البسام
ويعلم أنه ليس صاحب مال، ولكنه لم يبلغه ولم يتحقق أن الحاجة بلغ
معه الواقع الذي هو عليه.

فلمّا رحلت إليه في منزله وعلمت حاله كتمت ذلك حتى عن أ
وأبيها وصارت تنفق مما عندها من أبيها حتى نفد.

وكان منزلهما خاليًا من كل شيء فصارت تخفي أمرها ولا تم
أحدًا من دخول وسط المنزل، فقد جعلت لها مكانًا من مقدمة ال
تستقبل به من يزورها من نساء أقاربها ولا تمكنهم من رؤية اله
والاطلاع على ما فيه حتى والدتها. وهي الشابة المترفة التي عاشت حـ
في بيت والدها صاحب الثراء الواسع فزارتها والدتها في ساعة لم
تزورها فيه في عادتها مما مكّنها من دخول وسط المنزل. وإذا به خال

كل شيء من مقومات الحياة، فلامتها على هذا التستر، وعلى هذا الصبر الطويل. وقالت لها إن والدك بخير كبير وأنت ابنته وزوجك ابن أخيه، وإحسانه شامل للبعيدين فكيف بكما وأنتما ولداه، فأجابتها بأنه لم يقصر علينا شيءٌ وأرى أنه لا داعي لإظهار أمرنا إلاّ لله تعالى.

فلمّا علم والدها محمد البسام بالأمر طلب ابنَ أخيه ولأمه أيضًا وأعطاه مبلغًا جيدًا من النقود ليعمل به مضاربة مع عمّه فصار حمد السليمان يتجر بجلب البضائع من سوق الشيوخ بأطراف العراق إلى القصيم. وهكذا يُقلب هذا المال حتى نمى بيده وصار صاحب رأس مال كبير.

وصار من بعض أعماله التجارية أن يشتري ثمار النخيل من الفلاحين بطريق بيع السلم، فإذا استلمه منهم في حينه أيام الجذاذ يكنزه في حياض كبار تسمى (الصوبة) ثم يبيعه في أوان بيعه وهكذا.

ففي إحدى السنين سافر للتجارة إلى سوق الشيوخ، وكان هذا السوق هو ميناء أهل نجد في ذلك الزمن، وطالت سفرته، فلما عاد إلى وطنه عنيزة قابله في الطريق بعض التجار الموردون فصار يسأله عن أخبار البلاد.

فكان مما أخبره أن نجدًا أصابها مجاعةٌ كبيرةٌ، وأن الناس أصابهم ضررٌ بالغ فيها. فقال: عسى لنا منها حظٌ ونصيب. فأجابه هذا بأن لك يا أبا سليمان، أكبر الحظ والنصيب فزوجتك تصدقت بجميع ما ادّخرته من حياض التمر فسر بذلك وحمد الله عليه وسأله القبول.

فلمّا قدم عنيزة واستراح من وعثاء السفر جاءته زوجته مزنة المحمد

البسام بزنبيل مليء بالريالات الفرنسية التي قيل تبلغ (ستة آلاف ريال، وهو مبلغٌ كبيرٌ جدًا في ذلك الزمن. وقالت له: إن هذا قيمة التمر بواسطة الحاجة زادت زيادة كبيرة فبعناه، وهذه قيمته تفضل بقبضها. فقال: أخبريني بالحقيقة وبعد إلحاح أخبرته أنها تصدقت بكلّه في هذه المسغبة، وأن هذه النقود هي ثمن مصاغها باعته لأنها تصدقت محتسبة ذلك منها، فقال لها: الأجر الذي تريدينه إن شاء الله تعالى إنه صدقة مقبولة مني، فقالت له: وأنا شريكة في الأجر معك، فقال: وأنت شريكة إن شاء الله تعالى.

هذه المرأة الفاضلة أنجبت فكان من أبنائها الوجيه سليمان الحمد البسام، ولولا خشية الإطالة لأتينا بالمعجب من أعماله. رحمه الله تعالى.

وأخوا هذه المحسنة حمد المحمد البسّام وسليمان المحمد البسام لمّا جاءت المساغب أخرجا من أموالهما صدقة لله تعالى ورفعا للحرج الذي أصاب المسلمين رحمهم الله تعالى.

وقد توفيت مطلع القرن الرابع عشر الهجري، رحمها الله تعالى.



لـؤلـؤة آل عـرفـج

هي الشيمة الشجاعة: لؤلؤة بنت عبد الرحمن بن حسين آل عرفج من آل أبو عليان من العناقر من بني سعد بن تميم.

كانت زوجة للأمير: حجيلان بن حمد بن حسين آل أبو عليان. وكان حجيلان أميرًا في مدينة بريدة وتوابعها، وكان طموحًا ويريد أن يضم مدينة عنيزة إلى إمارته، وكان أمراء عنيزة آل رشيد من آل جراح من سبيع، وكان آل رشيد غير خاضعين لحجيلان، ومن هذا صار بين حجيلان وبين آل رشيد أمراء عنيزة عداوة وشحناء.

فأحد شباب أسرة آل رشيد، وهو علي بن جار الله آل رشيد، ذهب إلى قرية الشماسية لزواجه من أحد أُسر قرية الشماسية ومعه جَنْبُه الذين يشاركونه في الفرح، فعلم بهم حجيلان فاعترض طريقهم وقتل العريس علي بن جار الله، وعاد الجنب بحزنهم وأخبروا أباه بذلك، فأظهر التجلُّد أمام السامعين، وقال: الليلة أبنت مع أمه وتأتي بولد خيرٍ منه.

يقول هذا الكلام، وهو في أشد الانهيار والحزن، فأصابه نزيف شديد من (القيام)، فما لبث ثلاثة أيام حتى توفي حزنًا على فقد ابنه.

فلمّا جاءت حملة إبراهيم باشا على نجد، وعاد من تدميره الدرعية ونقله آل سعود، وآل الشيخ وأعيان أهل نجد إلى مصر.

ففي عودته هذه مر بالقصيم وأمر على حجيلان بالرحيل معه إلى مصر لتحدد إقامته هناك، وجعل مكانه أميرًا في بريدة ابنه عبد الله بن حجيلان، وحذّره أبوه من أبناء عمه أن يقتلوه طمعًا في الإمارة، فلما كان إبراهيم باشا قرب المدينة ومعه حجلان أسيرًا بلغه أن أبناء عمه آل مرشد قتلوا إبنه عبد الله فجزع جزعًا شديدًا وأصابه المرض الذي أصاب جار الله بن رشيد صاحب عنيزة واستمر به المرض حتى وفاته بالمدينة النبوية رحمه الله. فما خرج إبراهيم باشا من حدود القصيم ومعه حجيلان حتى عدا آل مَرْشد من آل أبو عليان على عبد الله بن حجيلان فقتلوه واستولوا على إمارة بريدة.

أما والدة الأمير المقتول عبد الله بن حجيلان هي: لؤلؤة بنت عبد الرحمن بن حسين آل عرفج من آل عليان فهي ابنة عم زوجها حجيلان.

حزنت على ابنها عبد الله ولكن ليس لديها من رجالها من يأخذ بثأرها فأظهرت لآل مرشد المودة والمحبة وأنهم عوض عن ابنها، فالجميع أولادها وهكذا طمنتهم فدعتهم إلى بستان لها في مزارع الصباخ، وعملت لهم دعوةً كبيرةً وجعلت مكان السفرة في حجرة منعزلة فلما قدم الطعام دعتهم إليه فقاموا إليه عزلاً من السلاح. فلما جلسوا على الطعام دخلت عليهم وبيدها السيف فقتلتهم عن آخرهم المكثرون يقولون أن عددهم ثمانية، والمقلون يقولون أنهم أربعة، وبهذا أخذت بثأرها واستراح ضميرها، واشتهرت منها هذه البطولة، وتلك الجرأة حتى صار يُضرب بها المثل.

حتى قال في ذلك البطل المغوار عبيد بن رشيد من قصيدة له:

عيسى يقول الحرب للمال نفاد أنشد استاد السيف قل ليش حانيه

إن كان ما نرويه من دم الأضداد ودوه يم العرفجية ترويه



والذين يقيمون في عنيزة الآن من آل عرفج آل أبو عليان هم أبناء أخيها عبد الله.

فعبد الله بن حسين آل عرفج له ابن اسمه محمد، ومحمد هذا اشترك مع آل أبو عليان في الانقلاب الذي صار في بريدة من آل أبو عليان وقتل فيه أمير بريدة مهنا الصالح أبا الخيل،ثم فشل انقلابهم بتوير لغم في القلعة التي تحصن فيها آل أبو عليان، وهرب الناجون منهم إلى عنيزة وكان من الهاربين حمد العبد الله الحسين، آل عرفج آل أبو عليان، وبقي لاجئًا في عنيزة، ثم اتخذها مقرًا له وتزوج منها فأخذ من بنات أمراء عنيزة آل سليم.

وحمد العبد الله من فحول الشعراء النبطيين.

فجاءت منه بعبد الرحمن والد الأستاذ عبد الله العبد الرحمن العرفج الذي صار له دور كبير في التعليم في عنيزة وفي غيرها.

والآن بعد أن أحيل على التقاعد يقيم في جدة وهو على نشاطه العلمي والثقافي، وفقه الله تعالى.



المحسنة: موضي العبد الله البسّام

هي موضي بنت عبد الله بن حمد بن عبد القادر بن حمد البسام.

فجدّها في نهاية هذا النسب هو الذي قدم مدينة عنيزة من بلدة حرمة في سدير.

وُلدت في بلدها وبلد أسرتها (عنيزة) بالقصيم عام ١٢٦٣هـ، ونشأت في بيت عفاف وطهر وصيانة واستقامة.

وكان والدها عبد الله هو أحد الأثرياء أصحاب المحال التجارية في جدة، وقد توفي شابًا ولم يخلّف من الذرية غيرها.

حفظت القرآن الكريم واهتمت بمعرفة تعاليم دينها.

وكان جامع عنيزة بالقرب من منزل أهلها فكانت تسمع المواعظ والأحكام الشرعية من مدرسي هذا الجامع وعلمائه.

وكانت امرأة حصيفة عاقلة ذات أفكار صائبة وعقل راجح، فاختارها الوجيه العم عبد الله بن عبد الرحمن البسام زوجة لابنه عبد الرحمن العبد الله البسام، وسعد بزواجه بها وأنجبت منه ابنه الوجيه إبراهيم العبد الرحمن البسام.

وقد اشتهرت بالإحسان وإنفاق الأموال الطائلة على الفقراء والمساكين لا سيما في سنين المساغب والمجاعات أو ما تخلفه الحروب من أضرار فإنها تنفق في ذلك كل ما تملك ابتغاء ثواب الله تعالى.

وهذه بعض مواقفها المشرفة:

ففي عام ١٣١٨هـ: حصل بين الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد وبين حاكم الكويت مبارك الصباح معركة هائلة في مكان شمالي القصيم يسمى الصريف وبعضهم يسميه (الطرفية) فصارت هزيمة منكرة على ابن صباح وأتباعه الذين يبلغون اثني عشر ألف مقاتل وصار في جيش مبارك الصباح قتل ذريع، وهربت فلولهم في الصحاري، وبلدان القصيم فقسى عبد العزيز بن رشيد على تلك الفلول وصار يقتلهم صبرًا. إلاَّ من لجأ منهم إلى عنيزة فإن أسرة البسام حموهم من القتل بجاههم عند ابن رشيد. وصارت تلك الفلول الكثيرة من أهل الكويت، ومن أتباع ابن صباح من غيرهم في ضيافة البسام.

وصارت هذه المحسنة الشهيرة تكسوهم وتعد لهم من النفقة ما يوصلهم إلى أهلهم وتستأجر لهم الإبل كل رجلين أو ثلاثة على جمل حتى وصلوا أهليهم سالمين.

وفي عام ١٣٢٧هـ: أصاب بلدان نجد مجاعة شديدة ومسغبة أليمة وأكلوا المستقذرات من الحيوانات وطاح الفقراء بأيدي الأغنياء فصار لها دور كبير في تقسيم الأرزاق من الحبوب والتمور فتفرقها على البيوت وتجعل من يقف في طرق أصحاب المهن البرية فتعطيهم، وأنفقت في

ذلك الأموال الطائلة، وكانت تتولى الإشراف بنفسها على ذلك حدثني كثير ممن عاصروها أنهم يرونها تتابع الخدم في توزيع الأط على البيوت.

وفي عام ١٣٣٧هـ: أصاب الناس وباءٌ يسمونه سنة الرحمة و الموتى كثرة أفنت الناس فإن بعض البيوت وبعض الأسر ماتوا عن آخر وشغلت نفسها وأتباعها بتجهيز الموتى بخيطهم وأكفانهم وقبورهم، ح رفع الله الوباء عن البلدان.

أما مواقفها في الشهامة والحزم:

ففي إحدى السنين مرَّ الإمام عبد الرحمن الفيصل بضواحي عنيز فأرسل إلى أمرائها يطلب مبلغًا من النقود فاعتذروا بأنهم هم لا يجدو شيئًا والبلاد لا تتحمل أن يفرض عليها ضريبة فقد أنهكتها الحروب وكانت عنيزة خالية من أعيان البسام بعد فتنة السطوة على البلدة فما إ علمت بالأمر حتى باعت مصاغًا لديها وأرسلته إلى الإمام عبد الرحمن ومعه خطاب منها تذكر له فيه بأنكم مررتم البلاد وليس فيها من رجالها من يقوم بواجب ضيافتكم وقد أرسلنا لكم هذه النقود القليلة ضيافة لكم.

ومن حزمها أنه كان يوجد أمام مزرعتها المسماة السفيلي أرض بيضاء وكانت مرفقًا لبستانها قد جعلته بيدرًا للمزرعة.

وكان جيرانها طامعين في هذه الأرض مستغلين ضعف الأ...ثة وغياب رجالها، فسمعت أنهم يريدون الاستيلاء عليها، وفي ليلة من الليالي أرسلت إلى المواطن الشهم عبد العزيز الغرفاني، وقالت: الليلة

الآتية بعد صلاة العشاء عمم على أهل حي الخريزة في مسجدهم بأن عليهم أن يخرجوا إلى تلك الأرض ويتوزعون العمل لإحيائها في تلك الليلة فبعضهم يسوق إبل السواني لإخراج الماء من البئر، وبعضهم يمسح الأرض... وبعضهم يخططها حياضًا وسواقيًا، وبعضهم يبذر الأرضَ ويسقي البذر وبعضهم يحيط الأرض بسور صغار من سعف النخل.

وبعضهم الآخر يعد لهم العشاء والشاهي والقهوة فلم يمض نصف الليل إلاّ وهم قد أنجزوا مهمتهم وأحيت الأرض وسوّرتها.

فلمّا أصبح جيرانها لم يصدقوا هذا كله عمل بليلةٍ واحدة.

ومن مرؤتها وإحسانها ومقابلتها الإساءة بالإحسان أن السيل دخل مدينة عنيزة عام ١٣٢٢هـ، فهدم كثيرًا من بيوتها، ومن البيوت التي سقطت بيت عائد الصقيري، وكان ممن نهب بيوت أهلها وكسر أبواب منازلهم، فأعاد عمارة منزله، إلاّ أنه بحث عن خشب طويل مستقيمة فلم يجد إلاّ خشبًا لها محيطًا في بستانها، ولكنه عرف ذنبه معها ومع أهلها فذكر حاجته إلى ذلك الخشب، وذكر موقفه المشهور منها فهاب طلبه منها ولو بالشراء وقد علم بهذا الأمر الملك عبد العزيز فقال له: اطلبه منها وستجد منها ما يسرك، فتجاسر وذهب إليها في منزلها واستأذن عليها فلما أخبرت به أذنت له في الدخول فدخل عليها بكل خجل وعرض عليها طلب شرائه منها فقالت: اقطعه مساعدة لك على بناء بيتك، فلما جاء عند الملك عبد العزيز سأله عن دخوله عليها، وما جرى منها له، فقال: يا طويل العمر إذا

جاءك ولد فلا تسمّيه إلاّ موضي[1]. رحمها الله تعالى[2].

فلها مواقف كثيرة مشرفة لا تصدر تلك الأعمال الطيبة إلاّ من خلق كريم جبلها الله عليه، وهي تريد به وجه الله والدار الآخرة.

وقد أدركتها وكنت أذهب إليها مع والدي لتهنئتها بالأعياد والمناسبات، وبقيت متمتعة بكامل حواسها وأفكارها حتى بلغت مائة عام، فإنها لم تتوفّ إلاّ عام ١٣٦٣هـ. رحمها الله تعالى.



(١) وضحك الملك عبد العزيز وقال: تستاهل بنت عبدا لله.

(٢) وبلغني أن الملك عبد العزيز يسميها: أم الأيتام والمساكين.

تاريخ الفاخري

تـألـيـف

المؤرخ العلامة الشيخ

محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر الفاخري

(١١٨٦ ـ ١٢٧٧هـ)

ترجمة المؤرخ
الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد الفاخري
(١١٨٦هـ ــ ١٢٧٧هـ)

الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن بن فاخر بن حسن بن سليمان بن عيسى بن علي بن عثمان بن عبد الله بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب.

هكذا نقل النسب عنه المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى. فهو الفاخري نسبة إلى جده (فاخر بن حسن) وهو من آل مشرف، كان مسكن أسرته في (أشيقر) بلد الوهبة عامة، إلاَّ أن جده انتقل منها وسكن بلد (التويم)، ثم انتقل المترجّم من التويم إلى بلدة (حرمة) واستوطنها.

وُلد المترجّم في بلد التويم عام ١١٨٦هـ، وبعد وفاة والده سنة ١٢٢٢هـ انتقل إلى الأحساء ثم عاد منها في سنة ١٢٢٨هـ ثم عاد إلى التويم سنة ١٢٣٥هـ، ثم انتقل إلى بلده حرمة في سدير.

وقرأ واتجه اهتمامه إلى التاريخ لا سيما تاريخ نجد وأنساب أهلها،

وفيات أعيانها، وقد سجل في كتاب مختصر لا يزال مخطوطًا[1] وابتدأ بتدوين حوادثه من عام ٨٥٠هـ إلى السنة التي مات فيها، وهو العمدة لتاريخ نجد على اختصاره.

والحقيقة أنك إذا قارنت بين تاريخ المترجَم الفاخري وتاريخ ابن بشر، وما يكتبه الشيخ إبراهيم بن عيسى ترى أنهما قد استفادا من تاريخه فائدة كبيرة، وأنه لو لم يدون لهما هذه الأخبار لفاتهما شيء كثير.

وفي مقدمة تاريخ الفاخري ترجمة له بخط الناسخ جاء فيها ما يلي:

كان رحمه الله، أحد أدباء نجد في زمانه، وكان جيد الخط، وقد حصّل كتبًا كثيرة بخطه الحسن، وله منقولات كثيرة في مختلف العلوم، وقد جمع كتابًا من الأدعية النبوية، ولكنه تلف بسبب الأرضة ولم يبق منه إلا ورقات قليلة، وقد رأيتها بخطه، وله معرفة بالشعر، فمن ذلك أنه أرخ حادثة الترك عام ١٢٣٣هـ بقوله:

عـــام بـــه النـــاس جـــالـــوا حسبمـــا جـــالـــوا
ونـــال الأعـــادي فيـــه مـــا نـــالـــوا
قـــال الأخـــلاء أرخـــه فقلـــت لهـــم:
أرخـــت قـــالـــوا: بمـــاذا؟ قلـــت: غـــربـــال

(١) والآن عند إعداد هذه الطبعة لهذا الكتاب، تم طبع تاريخ الفاخري بتحقيق الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، ولكن سماه المحقق «الأخبار النجدية»، والأولى أن يسمى «تاريخ الفاخري»، وللدكتور عبد الرحمن بن عثيمين ملاحظات على هذا التحقيق.

وقد بقي في بلده الأخيرة (حرمة) حتى توفي في ٢٣/ ٥/ ١٢٧٧هـ، رحمه الله.

وللمترجَم عقب لا يزالون في بلدة حرمة، والذي نعرفه من أبنائه ابنين: عبد الله وعمر، فأما عبد الله فهو الذي أكمل تاريخ والده حتى سنة ١٢٨٨هـ، وقد اجتمع الشيخ إبراهيم بن عيسى بمحمد بن عبد الله هذا ـ أي حفيد المترجَم ـ ، وهو الذي أفاده عن نسبهم وتسلسله إلى وهيب.



هذه ورقة من تاريخ الفاخري

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصا أمره وأضاعه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم العرض الأكبر، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، الطاهر المطهر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى مولاه، عبد الرحمن بن محمد بن ناصر، سامحه الله، ولطف به في الدنيا والآخرة، رأيت بقلم محمد بن عمر الفاخري عدة أوراق، فتأملتها، فإذا هي مشتملة على بعض الأخبار النجدية فيما مضى، وقد مال صاحبها إلى الاختصار، فأحببت أن أنقلها، وهذا أولها.

في سنة خمسين وثمانماية: اشترى حسن بن طوق جد آل معمر العيينة من آل يزيد الحنفيين، أهل الوصيل والنعيمة، ومن ذريتهم آل دغيثر، ورحل من مَلْهَم ونزلها، وعمرها، وتداولها ذريته من بعده.

وفيها تقدم مانع بن ربيعة المريدي على ابن درع صاحب حجر

والجزعة من بلده القديمة، وهي الدرعية، التي عند القطيف، وهو من قبيلته، فأعطاه المليبيد وغصيبة المعروفة، فنزلها وعمرها، واتسع العمارة فيها والغرس في نواحيها، وعمروها ذريته من بعده وجيرانها.

وفي سنة اثنتي عشر وتسعماية: حج أجود بن زامل رئيس الأحساء في جمع عظيم، يقال: إنهم يزيدون على ثلاثين ألفًا.

وفي سنة ثمان وعشرين وتسعماية: توفي عبد الرحمن العليمي الحنبلي.

وفي سنة أربع وأربعين وتسعماية: توفي عبد الرحمن بن علي الزبيدي المشهور بابن الديبع.

وفي سنة ثمان وأربعين وتسعماية: توفي الشيخ أحمد بن عطوة بن زيد التميمي، من آل رحمة ودفن بالجبيلة، وفيها توفي الشيخ أبو النجا الحجاوي الحنبلي.

وفي سنة ثمان وثمانين وتسعماية: سار الشريف حسن بن أبي نمي إلى نجد وحاصر الرياض، وأخذ أموال وحبس رجال.

وفي سنة ثمان وثمانين وتسعماية: سار الشريف حسن بن أبي نمي إلى نجد ناحية الشرق، ففتح حصون البديع والخرج والسلمية واليمامة.

وفي تمام الألف: استولوا الروم على بلد الأحساء ونواحيها، ورتبوا فيها عساكر وبنو حصونًا، واستقر فيها فتح باشا نائبًا من جهة الروم، وانقرضت دولة آل أجود الجبري العامري وذويه.

وفي سنة سبع والثلاثين بعد الألف: مات الشريف محسن في صنعا.

وفي سنة تسع وثلاثين: انهدمت الكعبة بسبب السيل وعمرت، وهي سنة جلدان ومناخ الخميز.

وفي سنة أربعين بعد الألف: استولوا الهزازنة على نعام والحريق، أخذوه من القرادرة من سبيع، وأظهر الحريق وغرسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيد بن فاضل الهزاني الجلاسي الوايلي، وتداولته ذريته من بعده، وهم آل حمد بن رشيد.

وفي سنة واحد وأربعين بعد الألف: كان مقتل آل تميم في مسجد القارة بسدير.

وفيها ظهر زيد الشريف هاربًا إلى نجد، وتولى مكانه نمي بن عبد المطلب، وكانت ولايته مائة يوم بعدد حروف اسمه.

وفي سنة أربع وأربعين بعد الألف: حرب قارة سدير قتل فيها محمد بن أميرها عثمان بن عبد الرحمن الحديثي وغيره، وفيها غدر بكر بن علي باشا بأبيه.

وفي سنة خمس وأربعين بعد الألف: نزل آل أبي رباع بلد حريملا، وغرسوها، وذلك أن آل حمد من بني وايل حين وقع بينهم وبين آل مدلج في بلد التويم اختلاف، خرج علي بن سلمان آل حمد وقبيلته وراشد واشتروا حريملاً من حمد بن عبد الله بن معمر، واختار البقاء عنده.

تتمة: آل أبي رباع من آل حسني من بشر من عنزة، وحتايت جد آل حتايت من وهب ومن النويطات من عنزة، وكذا سليم جد آل عقيل وآل هويمل وآل عبيد منهم أيضًا.

وفي سنة سبع أربعين بعد الألف: وقع محل غلا سمي سنة بلادان، وقدمت قافلة لنجساس ومرت سدير والعارض، ولا وجدو الزاد إلاَّ في الخرج واكتالوا منه.

وفي سنة ثمان وأربعين بعد الألف: كانت وقعة بغداد حين سار إليه السلطان مراد بن أحمد بن مراد، واستنقذه من أيدي العجم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ورتب فيه مراتب معروفة، وتوفي بعد رجوعه في سنة تسع وأربعين.

وفيها توفي قاضي الرياض الشيخ أحمد بن الشيخ بن ناصر بن الشيخ محمد بن عبد القادر بن بريد بن مشرف.

وفيها حج الشيخ سليمان بن علي بن مشرف.

وفي سنة إحدا وخمسين بعد الألف: في المحرم وقع ظلمة عظيمة وحمرة شديدة ليلة الجمعة، حتى ظن الناس أن الشمس قد غربت، وهي لم تغرب.

وفي سنة اثنين وخمسين بعد الألف: سار حمد بن عبد الله بن معمر إلى سدير وأظهر رميزان من أم حمار، ونزلها ثم رجع، وفيها توفي الشيخ منصور البهموتي الحنبلي.

وفي سنة ست وخمسين بعد الألف: كان مقتل كبار آل أبو هلال محمد بن جمعة وغيره يوم البطحا.

وفي سنة سبع وخمسين بعد الألف: سار زيد بن محسن الشريف أمير مكة إلى نجد ونزل الروضة، وقتل ماضي بن محمد ثاري، وأجلا آل أبو راجح.

وماضي هو جد ماضي بن جاسر بن ماضي بن ثاري بن راجح بن مروع الحميدي التميمي.

قيل: إن جدهم مزروع أتى من قفار، هو ومفيد التميمي جد آل مفيد، واشترى هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه وتداولته ذريته من بعده وأولاده: سعيد وسليمان وهلال وراجح، وصار كل ابن جد قبيلة.

ولما قتل الشريف ماضي المذكور، وفعل بأهل الروضة ما فعل، ولى فيها رميزان بن غشام من آل أبو سعيد.

وفيها نزل زيد بن محسن بنبان، وأخذ من أهل العيينة مال كثير، وقتل مهنا بن جاسر الغزي الفضلي.

وفي سنة ثلاث وستين بعد الألف: وقعة الشبول هم وأهل التويم قتلوا من أهل التويم عدد كبير.

وفي سنة أربع وستين بعد الألف: توفي الفقيه عثمان بن أحمد الفتوحي الحنبلي.

وفي سنة خمس وستين: استولا وطبان على غصيبة، وهي سنة هبران القحط الشديد، وقيل: إنها سنة إحدى وستين.

وفي سنة ست وستين بعد الألف: نوخ الشريف محمد الحارث آل مغيرة على عقربا، وهي سنة الحجر.

وفي سنة تسع وستين بعد الألف: ظهر زيد بن محسن الشريف ونزل قرى التويم وأخذ وأعطا وقدم وأخر.

وفي سنة سبعين بعد الألف: تولّى عبد الله بن أحمد بن معمر في العيينة، وفيها ظهر جراد كثير بأرض الحجاز واليمن، وأعقب دبًا أكل جميع الزروع والأشجار، وحصل غلاء بمكة وغيرها، وأرّخه بعضهم بقوله: غلاء وبلاء.

وفي سنة إحدا وسبعين بعد الألف: ظهر الشريف محمد الحارث إلى نجد.

وفي سنة اثنين وسبعين: سار عبد الله بن معمر أمير العيينة غازيًا على أهل البير، ومعه عسكر كثير، منهم سليمان بن علي القاضي، وسبب ذلك أن أهل البير أخذوا قافلة لأهل العيينة قاضيينها في معاويد أخذت لهم، ومسيّر سليمان القاضي وأمثاله معهم للإصلاح بينهم، ثم إن بعض قومه باتوا تحت جدار من جدران البلد فوقع عليهم ومات منهم خلق كثير.

وفي سنة ست وسبعين بعد الألف: ربيع الحزرة، وهدمت شمالية القارة، وفيها مات الشريف زيد بن محسن، وهي أول صلهام المحل المشهور، هثلوا فيه عربان عدوان وغيرهم من الحجز.

وفيها عمرت منزلة آل أبو راجح في الروضة، واستمر القحط والغلا.

وفي سنة سبع وسبعين بعد الألف: اشتد الغلا، وأكلت الميتات والكلاب. أما في نجد فالأمر عظيم، فإن أهل مكة باعوا المتاع والحوايج، وفيهم من باع أولاده، وفيهم من رمى بهم.

وفي سنة ثمان وسبعين بعد الألف: أخذوا الروم البصرة وقتل جلاجل بن إبراهيم شيخ آل بن خميس قتله العرينات أهل العطار.

وفي سنة تسع وسبعين بعد الألف: رجعان صلهام وسمي دلهام.

وفيها توفي الشيخ سليمان بن علي في بلد العينة.

وفيها قتل البطل الضرغام رميزان بن غشام، قتله سعود بن محمد الهلالي وعمر أهل رغبة حوطتهم الأولى وعمرت ثادق بلد العوسجة وغرست، وفيها قتلوا آل ظفير آل عبد الله الأشراف.

وفي سنة ثمانين بعد الألف: استولوا آل حميد على بلد الأحسا، أولهم براك آل غرير، ومعهم محمد بن حسين بن عثمان، ومهنا الجبري، وقتلوا عسكر الباشا الذي في الكوت وطردوهم، وذلك بعد قتلهم راشد بن مغامس أمير الشبيب، وأخذ عربه وطردهم له عن ولاية الأحسا من جهة الروم، وكان الروم قد استولوا على الحسا قدر ثمانين سنة، وأول من تقدم منهم فاتح باشا، ثم علي باشا أبا الوند، ثم محمد باشا، ثم عمر باشا، وهو آخرهم.

وفي سنة واحد وثمانين بعد الألف: ظهر براك آل غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة الحميد، وطرد الظفير، وأخذ آل نبهان من آل كثير على سدوس، وفيها كانت وقعة الاكيثال بين الفضول والظفير بنجد.

وفي سنة اثنين وثمانين بعد الألف: وقعة الملتبة بين الفضول والظفير أيضًا، والذهاب الكثير، وهي سنة غيبية اسم حرابة بين بني خالد،

وأخذ براك رفاقته وقتل محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة الحميد.

وفي سنة ثلاث وثمانين بعد الألف: سار إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل وآل تميم، وملكوا الحصون، وأقرهم فيه،..وأظهروا مانع بن عثمان شيخ ، حديثة وقيل بعدها بسنة.

وفي سنة أربع وثمانين بعد الألف: وقعة القاع المشهورة، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، شيخ التويم وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر، شيخ جلاجل وناس كثيرون منهم ناصر بن بريد.

وفي سنة خمس وثمانين بعد الألف: قحط شديد سمي جرمان وحدرت الفضول إلى الشرق.

وفي سنة ست وثمانين بعد الألف: ربيع الصحن وهي أول جرادان. . وفيها أسر براك آل غرير سلامة بن صويط.

وفي سنة سبع وثمانين بعد الألف: جلا مانع بن عثمان الحديثة وربعه إلى الأحسا، ومانع هذا هو أبو سعود ونحيط، وصارت الرياسة فيه لآل تميم.

وفيها كثر الجراد وموت الناس من أكله، وهي منتهى جرادان.

وفي سنة ثمان وثمانين بعد الألف: ظهر محمد الحارث وقتل غانم بن جاسر الفضول، وهي سنة الظلفعة بين الحارث والظفير، وصارت على الظفير.

وفيها وقعة هدية بين بني خالد، وأخذ آل كليب، وقتل ساقان كبير آل مانع.

وفيها توفي عبد الحي بن أحمد الشهير بابن العماد.

وفي سنة تسع وثمانين بعد الألف: شاش السوق بين أهل البير والسهول ورخص الزاد.

وفي سنة تسعين بعد الألف: أخذ بن قطامي غنم أهل الحصون.

وفي سنة واحد وتسعين بعد الألف: وقع سيل في مكة: أغرق الناس، وأخرب الدور، وأتلف من الأموال ما لا يحصى، أغرق نحوًا من ماية نفس وهدم نحو ألف بيت، وعلى على مقام إبراهيم وعلى قفل باب الكعبة.

وفيها طلع نجم له ذنب في القبلة، وفيها حج محمد آل غرير.

وفي سنة اثنين وتسعين بعد الألف: وقعة دلقة ومقتلة عنزة. قتلوا منهم الظفير ناس كثير، وقتل فيها لاحم بن خشرم النبهاني، وحصن بن جمعان، وهي سنة حجرة الدغبرات في رغبه، وأخذ محمد الحارث الدواسر حول المردمة، وفيها مقتل عدوان بن تميم راعي الحصون، وبناه منزلته، وقتل محمد بن بحر في المنيزلة الداخلة.

وفي سنة ثلاث وتسعين: مات براك آل غرير، وصال أخوه محمد على اليمامة.

وفيها مقتل الحمد الجلاليل في مسجد منفوحة، قتلهم دواس بن عبد الله بن شعلان وهم جيرانه.

وفيها قتل راشد بن إبراهيم صاحب بلد مرات، وتوفي فيها عبيكة بن جار الله.

وفي سنة خمس وتسعين بعد الألف: قتل دراس المزاريع في منفوحة، وقتلة سطوة الدلم، وأخذت أهل حريملا القرينة وملهم، وقتل فيها بن ذباح وبن عون وبن مسدر، ذلك أن العناقر قتلوا حشاشة أهل حريملا، فأغاروا أهل حريملا على أهل ثرمدا، وأخذوا زملهم، وذبحوا منهم رجال، وهي سنة البطين وديغر، وأول حرب بين معمر وأهل حريملا.

وفيها ولدت امرأة من نساء العرب في جهة الشبيكة من مكة كلبًا، فخافوا الفضيحة فقتلوه.

وولدت امرأة بالمويلح ولدًا فذهب أبوه إلى السوق، فلما رجع قال له المولود: العوافي يا أباه، قضيت حاجتك. وتكلم بأشياء كثيرة، وهذا من العجائب، والقدرة صالحة، ثم بعد ذلك فقد المولود.

وفي سنة ست وتسعين بعد الألف: تولى عبد الله بن معمر في العيينة، وحج تلك السنة، ومشى عبد الله ومعه سعود بن محمد راعي الدرعية، فقتل أهل حريملا عند الباب، وهي سنة المحيرس عليهم.

وفيها انكسر الزاد قريب الوزنة بمحمدية، وتسمى شديدة بن عون لان بن عون أخذ وقتل قرب الزلفى.

وقتل فيها عبيكة بن جار الله رئيس بلد ثرمدا، ومحمد بن عبد الرحمن أمير ضرما، وأخذوا آل ظفير جردة، لثنيان بن براك بن غرير، وفيها رخص الزاد وكثر الفقع، وهي سنة ديدبا، وقبل سبع.

وفي سنة سبع وتسعين بعد الألف: استولى عبد الله بن معمر على العمارية أخذها عنوة، وأخذ آل عساف عند عرقة. وهي سنة الوسيد على آل كثير وحجرة آل نبهان في الصفرة وقتلة المعلوم.

وفيها توفي الشيخ عثمان بن فايد النجدي الحنبلي المشهور.

وفي سنة ثمان وتسعين بعد الألف: كمن ابن معمر لأهل حريملا ثانيًا حول الباب، وقتل منهم عدة رجال، ووقعة المحاربة بينه وبين أهل الدرعية بعد وقعته في العمارية.

وفيها صالو أهل حريملا، ومعهم محمد بن مقرن راعي الدرعية وزامل آل عثمان، وتوجهوا لسدوس، وهدموا قصره، وهي سنة الحاير على المغيرة، وعلى آل عساف، وقتله محمد الخياري.

وفيها قتل حمد بن عبد الله في حوطة سدير وتولى القعيا.

وفيها قتلت آل دهيش في المجمعة قتلهم حمد بن علي رئيس المجمعة، وآل دهيش بن عبد الله الشمري، من رؤساء بلدة المجمعة ينازعون بني عمهم آل سيف بن عبد الله الشمري الرياسة، ثم علي بن سليمان ومحمد بن علي، ووقع في سدير ريح عاصف رمت من نخل الحوطة ألف نخلة.

وفيها سطو آل محدث في الزلفى، وقتل فوزان بن زامل في الزلفى.

وفي سنة تسع وتسعين بعد الألف: كثر العشب والفقع والجراد،

ورخص الزاد حتى بلغ التمر عشرين وزنة بمحمدية، والحب خمسة أصواع، هذا في سدير، وبيع في الدرعية ألف الوزنة بأحمر، وأرخه عبد الله بن علي بن سعدون، وكان إذ ذاك في الدرعية قال:

الحمد لله وبالشكر نعج لسحب تشج وأرض تمج
وتمر ثلاثة أصواعه بدفع المحلق فيها نزج
وبر فحرف بوسقينه وتاريخه ذا كساد يشج

الحرف من الدراهم الذي يتعاملون بها في زمانهم، والوسق قال المنقور: ستون صاعًا بصاع العارض.

وفيها قتل جساس كبير آل كثير، ومناخ محمد آل غرير لآل عثمان أهل الخرج وحصاره لابن جاسر شيخ الفضول، وهي سنة زمتنان على ابن جاسر وحصر في سدير شهر ونصف، والعويند على آل كثير.

وفيها، توفي أحمد بن زيد الشريف.

وفي آخرها حصل وباء في العارض مات فيه الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، وأخوه عبد الرحمن بن ذهلان في العارض.

وفيها مات الشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن جمعان بن سلطان بن صبيح بن جبر بن راجيح بن ختيرش بن بدران بن زايد الدوسري، قاضي بلد المجمعة، والشيخ عبد الرحمن بن بابطين.

وفي سنة ماية وألف: جاء مطر دقيق وبرد شديد، وجمد المطر على جريد النخل وغيرها، حتى أهداب عيون الإبل فسميت نسليل، وهي سنة الخليل بين زعب وعدوان وبني حسن والساقة على عنزة، وقتلة

الموح وعمار الجربا وفيها أخذوا الظفير والفضول الحاج العراقي عند التنرمة.

وفيها مات عبد الله بن برهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا، وتولى في ثرمدا بعده ريمان بن برهيم بن خنيفر العنقري.

وفيها تولى في مكة الشريف محسن بن حسين بن زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي بعد أحمد بن غالب، وعزل أحمد المذكور، وخرج إلى اليمن فأكرمه الإمام الناصر وقام بحوايجه.

وفي سنة واحدة ومائة وألف: عمر بن صقية القرينة لأنها خرجت بعد عمارها الأول.

وفيها وقع طاعون البصرة بالعراق، قال محمد بن حيدر الموسوي، هذا الطاعون لم يعهد مثله لأنه أخلا البصرة وأخربها خرابًا لم تعمر إلى زماننا هذا، وأهلك ببغداد أمة من المسلمين.

وفيها مات شقير وابنه من آل أبو حسين من أهل حوطة سدير.

وفيها أكل الدبا الثمار، ومات فيها جابر بن ماضي وتولى ابنه ماضي في الروضة.

وفيها مات أحمد بن علي إمام حوطة سدير، وفيها أخذ محمد آل غرير جردة مقحم.

وفيها قتل جيش، وفزع راعي العيينة، وفيها قتل مرخان بن وطبان رئيس بلد الدرعية، خنقه أخوه برهيم.

وفي سنة ثلاث ومائة وألف: مات محمد بن عثمان الغرير رئيس

بني خالد، وقتل بن أخيه ثنيان بن براك وقتل في مسيره الأول حسن جمال وبن عبدان، ثم قتل سرحان.

وفيها سطو آل جماز في الجنوبية في سدير وقتله آل غنام، وآل جماز المذكورين من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وآل بن غنام من العناقر.

وفيها تولى سعدون بن محمد آل غرير الرياسة على بني خالد وأخذ زعب.

وفي سنة اربع ومایة وألف: الجريفة، وحصار بن جاسر الفضلي في أُشيقر وأظهروه بني حسين.

وفيها قتل مسلط الجربا وهي سنة البنوان.

وفي سنة خمس ومایة وألف: تحاربوا أهل البير وأهل ثادق، وقال المنقور، وفي آخرها: غرست سمحة وصلح أهل أشيقر، وحرب أهل سدير الذي قتل فيه ابن سليمان آل تميم ومحمد بن سويلم بن تميم راعي الحصون، وعدا نجم بن عبيد الله آل غرير على آل كثير وحجروه في العطار، وأظهروه آل أبي سلمة.

وفي سنة ست ومایة وألف: وقع في جريملا سيل أغرقهم في الصيف، وخرب في البلاد، وأوصل الخشب وغيره ملهم، وسموها زمامة.

وفيها ملك مانع بن شبيب البصرة. وهي سنة عروى على السهول.

وفيها قتل دريس بن وطبان راعي الدرعية. وتوفي محمد بن مقرن

وبرهيم بن راشد بن مانع راعي القصب وتولى ابنه عثمان. وقتل برهيم بن وطبان قتله يحيى بن سلامه أبا زرعة.

وفي سنة سبع ماية وألف: ظهر سعد بن زيد الشريف على نجد، ونزل إلى الروضة، وقرى جلاجل والغاط، وربط ماضي بن جاسر راعي الروضة.

وفيها وقعة الزلفي وملك الحسنى له، وفيها إجلاى آل عبهول من حوطة سدير بعد غدرتهم في آل بن شقير وقودتهم آل أبو هلال، عليهم وملكها القعيما هدلان وإخوته وآل شقير والقعاسا من آل أبو حسين أهل حوطة سدير من بني تميم، وكذا آل عبهول كل الجميع من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

وفيها ظهروا أهل رغبة في جوهم الظاهري، وفيها استنقذوا آل أبو غنام وآل بكر منزلتهم من فوزان بن حمد بن حسن الملقّب بن معمر من آل فضل آل جرح من أهل عنيزة، وأظهروه من عنيزة بعد فضية بريده وغدره فيهم.

وفي سنة ثمان ومساية وألف: ملك فرج الله بن مطلب راعي الحويزة البصرة.

وفيها توفي الأديب المؤرخ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي الشافعي المكي.

وفيها وقعة الأبرق بين الظفير والفضول والدايرة على الفضول.

وفيها ربط الشريف عبد العزيز سلامة بن صويط رئيس الظفير.

وفي سنة تسع ومائة وألف: جلو آل محمد وآل خرفان وآل راجح من بلد أشيقر، ثم رجع آل خرفان وآل راجح إليها بعد أيام، ولم يرجع من آل محمد إلاّ قليل وتفرق باقيهم في البلدان.

وفيها ظهر سعد الشريف على نجد ثانية ونزل الروضة.

وفي سنة عشر ومائة وألف: زجبة الجنوبية وموت حسين الضبيب في الجنوبية.

وفي سنة أحد عشر ومائة وألف: طرد فرج الله بن مطلب من البصرة، وملكوها الروم، وأخذ القعاسا الحوطة، وملكو المدلج الحصون وأظهروا آل تميم وولو فيها بن نحيط وملكو آل أبو راجح ربع آل أبو هلال، وذلك أنه سار فوزان بن زامل بال مدلج وتوابعهم وقضب مدينة الداخلة واستخرجوا آل أبو هلال من منزلتهم، وقتلوا من قتلوا منهم هم وماضي بن جاسر، وركدوا له الولاية ودمروا منزلة آل أبو هلال، وهي سنة وتر على الظفير.

وفيها أقبلوا آل شقير محمد وناصر من العيينة وقتلوهم أهل العودة.

وفيها مات ناصر بن حمد راعي المجمعة، وربط سعد بن يد الشريف في مكة نحو مائة شيخ من عنزة. وفيها سطوة بين عبد الله على الدلم، وسطوة دبوس في أشيقر وقتله.

وفيها قتل عليان بن حسن بن مناصر في قصر الحريق قتلوه آل راشد وآل محيوس، وجلال بن يوسف.

وفي سنة اثنتي عشر ومائة وألف: حصار بن صويط لآل غزى من الفضول على سدير ثالثة.

وفيها اجتماع الروضة لماضي وسطوة راعي القضب في الحريق هو وابن يوسف صاحب الحريق، فملكوه وقتلوا ابني راشد بن بريد محمد وأخاه.

وفيها حرابة أهل أشيقر عند الحما، وأخذ الشريف ومن معه أخذهم بني حسين.

وفي سنة ثلاثة عشر ومائة وألف: تواقعوا الروم والخزاعل، وملكوا إلفراهيد آل راشد الزلفي وأظهروا آل مدلج.

وفيها مات سلامة بن مرشد بن صويط ودفن بالجبيلية، ووقع بمكة غلاء عظيم.

وفيها وقعة السليع والبترا عند نفود السر وأخذوهم الظفير، وهم الحارث وعرب الحجاز.

وفي سنة أربعة عشر ومائة وألف: ملكوا آل بسام أشيقر غدرا، وأخذ عثمان الجنوبية وقتل فايز، وتولى في الحوطة عثمان القعيسا.

وفيها أخذ زعب وقتل فيها نوبان، وهي أول سمدان القحط والغلا الذي سمد فيه الحجاز وكثير من العربان، وفيها ساروا القبطان على البصرة وفيها توفي العالم أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير.

وفيها تنازل زيد بن سعد الشريف عن ولاية مكة لابنه سعيد باختيار منه، وصار اضطراب في مكة لولاية المذكور إلى أن عزله باشا جدة، وولى عبد الكريم بن محمد بن يعلى الشريف.

وفي سنة خمسة عشر بعد المائة والألف: سطو آل خرفان في

أشيقر، وملكوا سوقهم وأخذ عبد الله بن معمر زرع القريبة وملهم، وقتل محمد القعيسا، وملك بن شرفان في الحوطة واجتمعت عنيزة لآل جناح.

وفيها اشتد المحل والغلا وذهبو هتيم وبعض الحجاز.

وفيها ولد الشيخ المشهور محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في بلدة العيينة. وفيها ملك برهيم بن جار الله العنقري بلد مرات.

وفي سنة ستة عشر ومائة وألف: قتل زيمان بن برهيم بن خنيفر العنقري راعي ثرمدا، وملكوها آل ناصر، وأخذوا أهل حريملا سبيع وسدوس وحصروا عنزة بن معمر في البير وأخذوا ركابه، وجاء العيينة سيل خرب فيها منازل، وسطو آل بن خميس أهل جلاجل في الجنوبية، واعترض ماضي رئيس الروضة، فزعتهم في الباطن وقتل منهم عامر بن مبارك، وهي شدة سمدان.

وفيها ملك العزاعيز اثيثيا، وغدر آل بسام أهل أشيقر في آل عساكر، وقتلوا برهيم بن يوسف وحمد بن علي وجلو آل خرفان وآل راجح.

وفي سنة سبعة عشر ومائة وألف: حرابة أهل الروضة وسدير وصاحب جلاجل قتل فيه محمد بن برهيم رئيس جلاجل وأخوه تركي، وتولى في جلاجل عبد الله بن برهيم.

وفي سنة ثمانية عشر ومائة وألف: مات قاضي نجم بن عبد الله الحميد في بلد نادق.

وفيها قتل دبوس بن حمد بن حنيحن واستلوا آل برهيم على البير، وأخذ سعدون بن محمد الغرير شمر ند رك.

وفيها سطوة أم حمار قتل فيها عثمان وعثمان وطلع بن بحر من مدينة الداخلة وخفرة آل مدلج.

وفي سنة تسعة عشر وماية وألف: أوقعوا العنقر بأهل وثيثية وقتلوهم.

وفي سنة عشرين وماية وألف: قتل حسين بن مغير راعي التويم.

وفي سنة واحد وعشرين وماية وألف اختلفت النواصر في الفرعة وقتلة (عيبان).

وفيها ظهر برهيم بن جار الله العنقري من بلد مرات وتولى فيها مانع بن ذباح.

وفيها وقع وباء في سدير مات فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أحمد بن أبابطين وغيره، وهي سنة السيح وقيل التي بعدها.

وفي سنة اثنين وعشرين وماية وألف: جاء برد ودق زرع ملهم ريح شديدة طاح منها نخل كثير في البير، وطاح قصر رغبه.

وفيها جاء دبًا كثير وخيفان أكل غالب الزروع وثمرة النخل.

وفيها قتل عياف وربع معه من أهل مرات. وناوخ سعدون بن محمد الغرير الظفير.

وفي سنة ثلاث وعشرين وماية وألف: جاء سيل وسمي، أغرق منزلة حريملا وطرح البيوت والمساجد، ثم جاء برد في الذراع قتل كلما سنبل، وجا في الصيف سيل أعظم من الأول، وماح الزرع وحصل الغرب في ضرما ألفين، ورخص الزاد، وفيها أخذوا أهل حريملا ملهم.

وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف: وقع مرض في ثرمدا والقصب ورغبه والبير والعودة، وقتلوا القرينية أهل رغبة.

وفي سنة خمس وعشرين ومائة وألف: مات الشيخ بن محمد المنقور، وكثرة القوافل من عنزة جاء والتمر على ماية بالأحمر، وآخرها انتهى إليه عند رحيلهم خمسين، ورخصت الجلايب، وبيعت الفاطر أدناها خمس محمديات وأعلاها أربعين، وأعلا بيع ثمن الركاب ثمانين جديدة، والسمن عشرة أصواع.

وتوفي العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب.

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف: صال سعدون آل محمد الغرير هو وابن معمر عبد الله بأهل العارض على اليمامة ونهبوا منها منازل.

وفيها مات سليمان بن موسى الباهلي ومحمد بن علي بن عبد وغيرهم بسبب مرض وقع بالعارض.

وفي سنة سبع وعشرين ومائة وألف: مناخ سعدون المحمد الغرير لآل ظفير والحجاز، وقتلت سعدون بن سلامة بن صويط، وخلف محمد بن عبد الله راعي جلاجل عليه.

وفي المحرم منها حصل برد عظيم ضر النخل وكسر الصباريج الخالية من الماء، وجمد الماء في أقاصي البيوت الكنينة، وذلك من الخوارق، ودمر العارض حاج للأحساء أميره ابن عفالق، وبيع فيه صاع السمن بمشخص والطلي بأحمرين.

وفيها مات محمد بن عبد الوهاب.

وفي سنة ثمان وعشرين ومابة وألف: سطا راعي المجمعة حمد بن عثمان على الفراهيد آل راشد في الزلفى ولا حصل شيء.

وفيها غارت الآبار، وغلت الأسعار، ومات مساكين جوعًا، وهذا القحط لم يسم وقد استمر إلى سنة إحدى وثلاثين.

وفي سنة ثلاثون ومابة وألف: أخذ بن صويط بن غيين وبن عفيصان الصمدة، وغدر وغدر خيطان بن تركي في بن عمه محمد بن عبد الله بن برهيم راعي جلال وسلم منه.

وفي سنة واحد وثلاثين: أخذت غنم أهل البير، وقتل سبهان بن حمد، وخرب السيل في ثادق وحريملا.

وفي سنة اثنين وثلاثين ومابة وألف: قاضي بن صويط في خبرا السبلة، وهي سنة الخباري، ووقع بالعراق طاعون مات فيه قدر تسعين ألف.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومابة وألف: في صفر مر حاج الأحسا على العارض أميره جبر، ومات على أبا الجنان.

وفيها بيع التمر على مابة وعشرين بالأحمر، والحب على خمسة وأربعين وفي رجب نوخ سعدون الغرير لآل كثير على عقربا، ثم حجرهم في العمارية حتى سمدوا.

وفي سنة أربع وثلاثين ومابة وألف: وقعة أهل المدينة وحرب، وصالح بن معمر أهل حريملا، وحجر بن مصيخ في ثادق، وفيها أجليو آل عنالق من الأحسا.

وفي آخرها مات الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي، وقاض سعدون في نجد، وصار برد شديد وجراد كثير.

وفي سنة خمس وثلاثين وماية وألف: مات الرئيس سعدون بن محمد الغرير في الجندلية.

وفيها ملك محمد بن عبد الله راعي جلاجل الروضة، وبنى منزلة آل أبو هلال، ومنزلة آل بو سعيد، ومنزلة آل بن سليمان، وأخرج البعيد من الحوطة وأسكن فيها أهلها آل بو حسين، وعزل بن قاسم عن الجنوبية، وولى آل بن غنام وملك الرقراق الفرعة، وصالح بن معمر أهل العارض وتناوخوا الحميد للبجسة.

وفيها كانت شدة عظيمة، وهي مبادي سحى القحط والغلا الذي اختلف أسمائه.

وفي سنة ست وثلاثين وماية وألف: عم القحط والغلا من الشام إلى اليمن في البدو والحضر، وماتت الأغنام وكل بعير يشد وهثلوا أكثر البدو في البلدان، وقاض بن صويط بين الشام والعراق، وغارت آبار وجلوا أهل سدير، ولم يبق في العطار إلاّ أربعة رجال وغارت آباره الأركيتين، وكذلك العودة الأركيتين، جلا كثير من أهل نجد إلى الحسا والبصرة والعراق في هذه السنة والتي تليها، وذهبوا حرب والعمارات من عنزة، وذهب جملة ماشي بني خالد وغيرهم، وكان الأمر فيه كما قال بعض أدباء أهل سدير في تلك الأيام قصيدة يذكر فيها شدة ما أصابهم ويتوسل إلى الله ويدعوه، قال فيها:

غدا الناس أثلاث: فثلث شريدة   يلاوي صليب البين عاري وجايع

وثلث إلى بطن الثرا دفن ميت   وثلث إلى الأرياف تجالي وناجع
ولا استكمل . . . .   ولا أدري غدا ماالله بالخلق صانع

وفيها هدموا آل أبو راجح منزلة آل أبو هلال.

وفيها مات بداح بن بشر بن ناصر العنقري راعي ثرمدا وتولى فيها برهيم بن سليمان بن ناصر العنقري.

وفي ربيع الأول قتل سلطان بن ذباح وولده وأخوه وبن برهيم بن جار الله رئيس بلد مرات، وهم من رؤساء العناقر قتلهم برهيم بن سليمان بن ناصر بن خنيفر العنقري.

فيها مات أحمد بن محمد بن سويلم بن عمران العوسجي.

وفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف: غلي الزاد في الحرمين حتى لا يوجد ما يباع، وأكلت جيف الحمير، ومات أكثر حرب وعرب القبلة، واشتد المحل والقحط والغلا إلى الغاية ومات كثير من الناس.

وفيها نزل الغيث وكثرت السيول والخصب والنبات في كل مكان، ولم تزل الشدة والموات من الجوع.

وفيها ماتت الزروع في كل بلد وغلى الزاد وأكل الجراد ثمار جميع البلدان إلاّ ما كمّ من النخيل.

وفيها مات سعود بن محمد بن سعود بن مقرن رئيس الدرعية وتولى فيها زيد بن مرخان.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف: كانت رجبة العيينة، حل بهم وباء أفنى غالبهم، ومات فيهم رئيسهم عبد الله بن محمد بن معمر الذي لم

يذكر في زمنه ولا قبله في نجد من يدانيه في الرياسة، ولا سعة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاثات، ومات ابنه عبد الرحمن، وتولى ابن ابنه محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش.

وفيها مات منصور بن حمد راعي المجمعة وولده، وقتل برهيم بن عثمان راعي القصب قتله أبوه بن برهيم على الملك.

وفي سنة تسع وثلاثين وماية وألف: غدر خرفاش يزيد بن مرخان راعي الدرعية ودغيم بن فايز المليحي وقتله، ومات دواس راعي منفوحة وراعي الروضة، وحصل وهم مات فيه أناس كثيرون منهم محمد بن أحمد القصير وغيره.

وفيها سطو النواصر في الفرعة، وملكوها وأكلوا ذرة أهل وأشيقر ونهبوها وهي سنة الذرة المشهورة رجعان سحى.

وفيها عزل خرفاش عبد الوهاب بن سليمان عن القضا، وحكم أحمد بن عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب، وانتقل عبد الوهاب بن سليمان إلى حريملا ونزلها.

وفيها أخذو عنزة بن حلاف والذي معه على جلاجل وجات قافلة للموايقة، واكتالوا التمر على ماية بالأحمر والعيش أربعة أصواع بمحمدية، وأخذ الشريف محسن عبيد الله آل حبشي من بني حسين عند المجمعة.

وفي سنة إربعين ومَاية وألف: أقبل محسن الشريف ومعه عنزة وعدوان والحجاز وغيرهم، ونوخو بن حلاف والذي معه من آل سعيد وآل ظفير على ساقي الخرج وأقاموا عليه شهرًا متناوخين، وظهر عليهم

على المحمد من الحسا بعسكر كثير وأخذوهم وانهزم لآل ظفير سبعين فرس وركاب ودبش وأخذهم محمد بن فارس راعي منفوحة، وهذي وقعة الساقي المشورة على صقر بن حلاف ومن معه.

وفيها اكتالو بني وهب حريملا، وأخذ الطيار المجادعة في العرمة ومعهم شريدًا غيرهم.

وفي سنة واحد وأربعين وماية وألف: توفي الشيخ إبراهيم بن سليمان بن عبد الوهاب بن علي بن مشرف عم الشيخ محمد ومصطفى بن فتح الله الحلبي الشاعر.

وفيها حاصر الطيار قبائل الظفير في العارض وأخذ منهم إبلًا كثيرة.

وفي سنة اثنين وأربعين وماية وألف: سار راعي جلاجل وشهيل بن صويط والظفير على التويم وأخذوه وفعلوا به ما فعلوا، والذي قادهم عليه عبد الله بن حمد بن فواز لأنه جلوى وشيخ التويم يومئذٍ ابن عمه مفيز بن حسين بن مفيز بن زامل فهرب وتولى عبد الله المذكور.

وفيها أخذوا مطير الحاج الأحسائي بالحنو، وقتل خرفاش قتله آل نبهان من آل كثير، وتولى بعده أخوه عثمان بن حمد.

وفيها ملك محمد بن عبد الله راعي جلاجل الحصون وأمر فيه ابن نحيط.

وفي سنة ثلاث وأربعين: تواقع ابن صويط هو وعنزه على قبه وأخذوهم، وفيها وقع برد قتل الزرع.

وفيها قتل سليمان بن محمد أمير الحسا قتله دجين.

وفي سنة أربع وأربعين وماية وألف: مات شهيل بن صويط وأخذ بن سعود محملات أهل العيينة.

وفي سنة خمس وأربعين وماية ألف: حاصر طهماز شاه بغداد.

وفي سنة ست وأربعين وماية وألف: حصل خطيطه من بيان إلى الوشم إلى الدجاني، واجتمعوا فيها البوادي بني خالد وعنزة ومطير وعتيبة وسبيع وزعب، وبني حسين، وذلك أنه قل الحيا وصار ما سواها محل.

وفيها قتل زيد بن أبي زرعة قتلوع عنزة في مناخ بينهم وتولى في الرياض خمسين عبد آل زرعه، وقليل أن ذلك سنة سبع.

وفي سنة سبع وأربعين وماية ألف: قتلوا الروم محمد المانع الشبيبي.

وفي سنة ثمان وأربعين وماية وألف: أكل الدبا ثمار البلدان.

وفي سنة واحد وخمسين وماية وألف: ظهر خميس العبد من الرياض، وتولى فيها دهام بن دواس بشبهة أنه خال ولد زيد، وأنه ضابط له حتى يتأهل للملك، وإلاَّ فدهام جلو عند زيد مطرود، ومن منتوحه ثم بعد ذلك طمع في الملك وطرد ولد زيد فأبغضه أهل البلد وهموا بعزله، واجتمعوا لذلك فخرج عليهم وقتل منهم رجلين أو ثلاثة وبقي، خايف حتى أتاه المدد من محمد بن سعود وأميرهم مشاري بن سعود وأقاموا عنده شهرًا حتى استقر في الملك.

وفي سنة ثلاث وخمسين بعد الماية والألف: توفي الشيخ عبد الوهاب بن سليمان في ذي الحجة.

وفي سنة أربع وخمسين ومائة وألف: ذبحوا الروم المنتفق وسبوهم وقتلوا سعدون بن محمدالمانع، الشبيب، وهي سنة قرادان، وقيل: هي سنة ست.

وفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف: جا خصب، وجا الخرج سيل خربه، وهي سنة خيران المشهورة.

وفيها سار طهماز شاه إلى البصرة وحصرها الحصار المشهور وحصر بغداد.

وفيها كثر السيل والأمطار حتى إن بعض بلدان نجد أقاموا شهرًا ما طلعت عليهم الشمس.

وفي سنة ثمان وخمسين ماية وألف: توفي قاضي ثادق محمد بن ربيعة العوسجي في صفر.

وفيها قتل محمد بن ماضي، قتله أخواه مانع وتركي، وقتل عبد العزيز أبا بطين، قتله عمرو الشريف بأمر حمد بن محمد بن ماضي بن جاسر، لأن أبا بطين زوج بنت ماضي شقيقة مانع وهو أيضًا ءفيق لمانع، فبعث مانع لتركي وهو في جلاجل فأقبل بسطوة، فقتل محمد وتولى تركي في البلاد.

وفيها مات محمد بن عبد الله وتولى سويد بن محمد، فوقع الحرب بينه وبين تركي، فسار إليه فقتل تركي وتولى أخوه فوزان جاه من الشمال، فأقام سنة ثم مشى هو ومانع إلى حمد بن محمد فأتوا به من حرمه وخلفوا عليه أباه وولوه، وأقام خمس سنين، وسيرته غير محمودة، ثم عزلوه وتولى فوزان فأقام خمس سنين، ثم تمالو آل مانع وبعض الرفاق

والجماعة على عزله، فعزلزه وولو عمير بن جاسر بن ماضي، فأقام خمس سنين، وبعد ذلك رجعت على عيال محمد ماضي وعبد الله.

وفيها أخذ بن صويط بريده وغدروا آل شماس في الهميلي:

وفي أولها أو في أول التابعة انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن إلى الدرعية،

وفيها قتل دباس وحمد بن سرحان، قتلهم علي بن علي.

وفي سنة تسع وخمسين بعد الماية والألف: سطا دهام بن دراس في منفوحه وهم عملا لابن سعود، وقتلت سطوته ومعه الصمدة.

وفي سنة ستين ومابة وألف: قتل بن دواس فيصل وسعود ابني محمد بن سعود، فاشتد الحرب بينهم، ومنها وقعة دلقه ووقعة الشراك.

وفي سنة واحد وستين ومابة ألف: وقعة البطين على أهل ثرمدا قتل منهم نحو سبعين رجلاً والأمير عثمان رجلاً والأمير عثمان بن معمر ومعه عبد العزيز بن سعود ومعه أيضًا هبدان.

وفيها وقعة البنية. وكان البرد في هذه السنة عظيم قتل غالب الزرع، وهو مبتدأ القحط والغلا المعروف بشيته.

وفي سنة اثنين وستين ومابة وألف: وقعة الجنوبية وهدم جدرانيا وهجوم القحط.

وفيها حبس مسعود الشريف حاج نجد، ومات في الحبس منهم كثير.

وفي سنة ثلاث وستين ومابة وألف: اشتد الغلا المسمى شيته.

وفيها قتلوا أهل ضرما هبدان وأبوه برهيم بن محمد بن عبد الرحمن وقتلهم السيايرة.

وفيها قتل عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر أمير العيينة يوم الجمعة في المسجد قتلوه أهل وطنه لخيانته وولو مشاري بن معمر.

وفيها توفي أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن رميح قاضي بلد رغبة.

وفي سنة أربع وستين ومائة وألف: وقعة الوطيّة على أهل ثرمدا وأمير القوم مشاري بن معمر.

وفي سنة خمس وستين ومائة وألف: رجعان شيته. ونهبوا الظفير رغبة هم وأهل سدير وأهل الوشم ومنيخ والزلفى.

وفيها قتل علي بن علي راعي العودة، وابن سند قتلهم عبد الله بن عثمان.

وفيها قتل هزاع بن نحيط.

وفيها توفي العالم محمد حياة السندي ثم المدني، وعبد الله بن فيروز بن بسام. وفيها ارتدوا أهل حريملا وجرحوا أميرهم محمد بن عبد الله.

وفيها قتل حمد بن عثمان البزاني في حرب ضرما.

وفي سنة ست وستين ومائة وألف: تولّى حميدة في بني خالد، حين غدروا المشاهير في سليمان آل محمد وانهزم إلى الخرج ومات به، ثم تولى اعريعر وقتل زعير بن عثمان، ثم غدر فيه جمادة وانهزم عريعر،

وصار في جلاجل. ثم بعد ذلك ظهر من جلاجل على مساعفه من بني خالد وعد وانهزم حمادة جلوى واستولى عريعر على البادية والحاضرة.

وفيها وقعة السبلة على الظفير صالوا عليهم بني خالد كبيرهم عبد الله بن حصين وشعثوهم وأخذوا عليهم دبش، وقيل في السنة التي بعدها.

وفي سنة سبع وستين: طاح دهام بن دواس وبذل خيلاً وسلاحًا، فبعث إليه الشيخ عيسى بن قاسم.

وفي سنة ثمان وستين ومايه وألف: أجملوا أهل شقراء في الدخول في الدين.

وفيها في شعبان حارب بن دواس وتظاهر هو ومحمد بن فارس على المحاربة. وفيها سار عبد العزيز بجيش على حريملا وفتحوها عَنوة. وفيها حرب حمادة وعنه. وفيها مات السلطان محمود، وسم موسى باشا وسيد رمضان.

وفيها بوقه أهل ضرما في راعي ثرمدا.

وفي سنة تسع وستين ومايه وألف: بكر الوسمي وكثرة السيول والخصب وسميت سنة مطرب.

وفيها ساروا أهل سدير والوشم والمحمل والرياض وغيرهم مع آل بن راشد ونازلوا حريملا ولم يدركو شيئًا. وفيها قطع نخل ثادق. وفي آخرها قتل آل سلطان، وولاية عثمان بن سعدون على العودة، وجلا فوزان بن ماضي، عن الروضة وولاية عمير بن جاسر.

وفيها طاحو أهل سدير واستولى عليه عبد العزيز في رمضان وأخذوا الظفير البجيدي على التويم وملك عريعر الحسا.

وفي سنة سبعين ومائة وألف: أخذ بن سعدون بني حسين.

وفيها وقعة البطيحا بين أهل ثرمدا، وصارت السنة شهبة محل على الناس.

وفي سنة واحد وسبعين ومائة وألف: مشامبارك بن عدوان على حريملا كما تقدم.

وفيها أو في الثانية مسير عريعر على الجبيلة بجنوده وأهل الأحسا ومن وافقه من أهل نجد ولم يدرك شيئًا.

وغلى الزاد في سدير. وقتل فيها تركي بن دراس، وبني قصر الغذاونة.

وفي سنة اثنين وسبعين ومائة وألف: تآمر ساري بن يحيى في ثادق.

وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف: حراية الخرج ونهب في الدلم دكاكين، وفيها عزل مشاري بن معمر عن إمارة العيينة.

وفيها غزا عبد العزيز منفوحه وأشعلوا في زرعها، وأخذ آل عسكر على الشرمانية وغنموا دبش كثير، وقتلوا رجال منهم فوزان الدبيجة.

وفيها هدم قصر بن معمر في العيينة بأمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي هذه السنة غزا عبد العزيز بن سعود بلد المجمعة وقتل منهم خمسة رجال منهم علي بن دخان.

وفي سنة أربع وسبعين ومائة وألف: قتل فهيد بن دواس. وفيها أخذوا المسلمين آل فياض والنبطة وغيرهم من سبيع في العتك، وواقع عبد العزيز الروضة مرتين.

وفيها مات مبارك بن عدوان في المجمعة بعلة الفالج.

وفي سنة خمس وسبعين ومائة وألف: وقع حيًا كثير ورجعان، وأصاب الناس وباء يسمى أبو دمغة مات فيه ناس كثير، منهم عبد الله المويس قاضي حرمه ومحمد بن عباد، وحماد بن شبانة، وعبد الله بن سحيم، وبراهيم المنقور وغيرهم، وحصل دبًا أكل الثمار.

وفي سنة ست وسبعين ومائة وألف: غزو المسلمين الحسا، وأخذوا المطير في وذبحو أهله.

وفيها ارتدوا أهل وثيثيه وقتلوا عبد الكريم بن زامل.

وفي سنة سبع وسبعين ومائة وألف: طاح دهام بن دواس وساق ألفي أحمر.

وفيها غزو المسلمين جلاجل وطاح عليهم سويد وجميع أهل سدير.

وفيها وقعة قذلة قتل فيها من العجمان نحو خمسين رجل منهم بن طهيمان وأسروا مايتين وثلاثين، وبسبب ذلك سار أهل نجران مسيرهم الآتي ذكره.

وفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف: وقعة حماد المديبيم وهم السعيد في صفر على جراب.

وفيها في ذا الحجة ولد عبد الله بن عبد العزيز بن سعود.

وفيها وقعة الحاير قتل نحو خمسماية وأسر ثلاثماية وخمسين، وأخذ تسعماية تفق وأربعماية سيف، وبعد هذا فادو الأسرى بالأسرى، وزادوا أربعماية أحمر.

وفيها ظهر عريعر بأهل الحسا وبني خالد ومعظم أهل نجد، وارتد أهل سدير والرياض والحريق وغيرهم، وفي آخرها قتل محمد بن فارس راعي منفوحة وولده وتأمر ولد زامل.

وفي سنة تسع وسبعين ومائة وألف: غدر بن دواس بأهل منفوحة وثار الحرب الثالث بينه وبين بن سعود.

وفيها مات الرئيس محمد بن سعود رحمه الله وتولى ابنه عبد العزيز وفيها أخذوا آل شليه في العرمة.

وفيها جاء برد عظيم في رمضان في العقرب الوسطى، وقتل غالب الزروع.

وفيها ظهروا آل عجمان والدواسر في الخضار، وقطنو الدجاني.

وفيها قتل عيبان وأولاده من النواصر أهل الفرعة، وقتلوه أهل شقرا.

وفيها وقعة الصحن على أهل ثرمدا قتل فيها بن عبد وولدي برهيم بن سليمان الصغار.

وفي سنة واحد وثمانين ومائة وألف: قتل عثمان بن سعدون، واستولى منصور بن حماد على العودة بعد قتله عثمان.

وفيها مات عبد الله بن عبد اللطيف الأحساي، وفيها طاحوا أهل سدير والوشم.

وفيها وقعة باب الشميري في الرياض، ومات فيها برهيم بن سليمان راعي ثرمدا.

وهي أول سوقه، بلغ العيش فيها مدين بمحمدية،- والتمر وزنه، واشتد الغلا ومات كثيرًا من الناس جوعًا ومرضًيا، وجلا أكثرهم فيها وفي التي بعدها، لكن أخرها نزل الحيا وسمى وسمى مبكرًا، وارجع منيخ وغالب البلدان، ولم يزرعوا في القيض بسبب الجندب قطع الزروع.

وفيها فتحت الهلالية طاحو جميع أهل القصيم.

وفي سنة اثنين وثمانين ومماية وألف: توفي الإمام الشهير محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله، وهو البدر لا يخفي على الناس ضوئه.

وفي سنة ثلاث وثمانين ومماية وألف: حصل الخصب، وفيها وقعة الكلبية قتل فيها عبد الله بن عثمان بن حمد راعي المجمعة وأخوه قويفل، وجلا عبد الله بن محمد كبير المتفق عند عريعر وولى أمرهم فضل.

وفيها وقعة المحمرة، وفيها حصل وباء عظيم ووقع اختلاف وحرب بين مساعد الشريف وبركات أشراف مكة، وصارت الغلبة لمساعد.

وفي سنة أربع وثمانين ومماية وألف: مات مساعد الشريف وتولى أخوه أحمد وفيها سطوة آل عليان على راشد الدريبي، واستولوا على بريدة وأجلوه.

وفيها مات صالح أبا الخيل في القصيم وقتل غيره من المطاوعة.

وفي سنة خمس وثمانين وماية وألف: عثر فرس داوس بن دهام في صفاء الظهر التي بين عرقه والقواره فقتل، وفي ذلك انقتل أخوه سعدون بن دهام أثناء حربهم مع عبد العزيز بن سعود.

وفي سنة ست وثمانين وماية وألف: تحاربو آل مساعد وعمهم أحمد وأجلوه عن مكة وتولى سرور بن مساعد.

وفي آخرها أو أول التي تليها وقع الطاعون ببغداد والبصرة ونواحيها، ولم يبق من أهل البصرة إلاَّ القليل. وقد أحصى من مات من أهلها فبلغوا ثلاث ماية وخمسون ألفًا، ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف نفسًا.

وفيها ظهر دهام بن دواس من الرياض منهزمًا بعد ما حارب سبعًا وعشرين سنة. وجملة الذي انتقل من أهل الرياض في هذه الحروب ألفين وثلاث ماية رجل، ومن المسلمين ألف وسبعماية.

وفي سنة ثمان وثمانين وماية وألف: نهب عريعر بريدة خديعة، وبعدها بشهر مات على الخابية. وقد جمع الجموع واستعد للمسير إلى العارض. ثم استولى بعده ابنه بطين وأراد إتمام ما همَّ به أبوه فلم يقدر الله ذلك، ثم إن إخوانه دجين وسعدون قتلوه خنقًا، واستولى دجين ولم يلبث إلاَّ مدة يسيرة حتى مات، قيل: إن سعدونا سقاه سمًا ثم استولى سعدون.

وفيها قتلو بني خالد غزو أهل الوشم عند النبقية.

وفي سنة تسع وثمانين وماية وألف: حاصروا العجم البصرة، سار بهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار سنة ونصف، وتسلمها

سليمان باشا، وفيها تويني بن عبد الله وغيره، ثم استولوا عليها العجم ونهبوها غدرًا بعد الصلح وساروا إلى بلدِ الزبير فدمروه ونهبوه، وانهزم أهله إلى الكويت.

وفيها وقعة نجران الثانية، ومات فيصل بن شهيل بن سلامة بن مرشد بن صويط.

وفي سنة تسعين ومابة وألف: عصوا أهل الحسا على سعدون وهموا بالامتناع، فأقبل عليهم في سنة تسعين فلم يدركوا مرادهم وتخاذلوا، وتسمى عندهم سنة عامر.

وفيها وقعة مخيريق الصنا بين عبد العزيز وآل مرة، قتل فيها نحو ستين، منهم عبد الله الحسن أمير القصيم.

وفي سنة واحد وتسعين ومابة وألف: استلحق عثمان بن عبد الله أهل العارض على بلد حرمة ولم يكن حرب ولا قتال، وراحوا معهم بأمير الحوطة ـــ صعب بن مبيدب وأمير العودة ومنصور بن حماد.

وفي القيض قتل أهل حرمة أميرهم عثمان بن عبد الله ثم أتى جيش أهل العارض وضبطو المجمعة وذهبو بأميرها حمد بن عثمان، وسويد بن محمد بن عبد الله، وعيالهم وثقلهم إلى الدرعية. وفيها وقعة الجيش للدلم.

وفي سنة ثلاث وتسعين ومابة وألف: سار سعود إلى حرمه فأخذها وقتل في الوقعة عبد الله بن حسن وعياله وقبلهم مدلج المعيي وغيره، وجلا بعض أهلها إلى الزبير، وقطع نخل قاضيهم عبد الله آل مويس.

وفي سنة أربع وتسعين وماية وألف: مات القاضي أحمد التويجري، وجاء سيل عظيم في عنيزة أغرق البلد وأهلها، ومحى منزلتها وطالعوا المسلمين الزلفي، ثم طاحوا بعدها.

وأغارو سبيع على أباعر الظفير على سفوان، وأخذوا منها نحو أربعة آلاف بعير، وأغاروا أهل القصيم على حرب وأخذوا إبلاً كثيرة.

وفي سنة خمس وتسعين: نخل بن عشبان خضرا نحو ألفين نخلة وبنى قصر البدع،

وفيها قتل جديع بن هذال. فويها نية مبايض علي بن حلاف السعيد وأبا ذراع الصمدة وغيرهم وأخذوا.

وفيها مشى سعدون بن عريعر على البدع. ومات حسن البجاري بعد أيام. وبعدها بأيام شحمة نخيل الرحيل في الحويطة والأمير في ذلك الممشا عبد العزيز.

وفي سنة ست وتسعين وماية وألف: ذبحت المطاوعة في القصيم، وبعد ذلك نزل سعدون على مبايض، وساروا آل ماضي بعد عيد النحر إلى الروضة ومعهم آل مدلج وأهل الزلفى وغيرهم كابن زامل وأهل الخرج، وسطوا في الروضة واستولوا عليها وأمنوا أهل القصر الذي فيها وأظهروهم، ومن حين دخلوها حل بهم البوار، وقتل رئيسهم عون بن مانع وتقدم فيهم أخوه عقيل، ولم تطل المدة حتى خرجو وجلو، وقيل: إن مده لبثهم فيها نحو شهر.

وفي سنة سبع وتسعين وماية وألف: أخذ سعود الصبهة على

المستجدة، وقتلوا دخيل الله بن جاسر الفغم وخلف، وأخذ إبلاً وغنمًا وقش وعشر من الخيل.

وفيها قتل زيد بن زامل وأول القحط المسمى دولاب، بيع الحب على مدين بجديدة والتمر وزنه ونصف بجديدة، وشدته في الثامنة والتسعين واستمر إلى تمام المائتين.

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأل: وقعة العيون، وقتل فيها ناصر بن عبد الله أمير جيش سدير، وطالعوا أهل اليمامة في ذلك الممشا، وقتلوا منهم نحو تسعين رجلاً.

وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف: قتل براك بن زامل، قتله أولاده عمه وتزبنوا العارض.

وفيها وقعة الثليما، وفي آخرها قتل تركي بن زامل وأخذت الدلم عنوة وأذعنت بقية البلدان.

وفي آخرها وأول التي تليها وقع في الإبل موت عظيم خلت منه مرح غالب البوادي والحضر، حتى إن مطية المسافر تمرت وهو فوقها، وسميت سنة جزام الثاني.

وفي سنة مايتين وألف: رجعان دولاب.

وفيها جلا سعدون بن عريعر إلى العارض واستولى على بني خالد والحسا عبد المحسن بن سرواح وتسمى جضعه.

وفي سنة واحد ومائتين وألف: في المحرم، سار ثويني بالعساكر على نجد وأخذ التنومة ونازل بريدة ثم انصرف عنها ولم يدرك شيء، فلما

وصل البصرة سيَّر عليه سليمان باشا العساكر والجنود، وكسره وانهزم جاليًا، وولى الباشا حمود بن ثامر مكانه.

وفي سنة ثنتين ومائتين وألف: وقعة قطر على يد سليمان بن عفيصان.

وفيها مات القاضي حسن بن عيدان، وحمد بن قاسم، وحمد الوهيبي، وعبد الرحمن بن ذهلان وكلهم قضات، ومشارى بن برهيم بن معمر، وتوفي شبريف مكة سرور بن مساعد.

وفيها بويع لسعود بولاية العهد بأمر من أبيه ومن الشيخ محمد عبد الوهاب، وفي سنة ثلاث ومائتين وألف أخذت حلة ثويني أخذها سعود وقبلها ويقه.

وفيها مات السلطان عبد الحميد وتسلطن أخوه سليم.

وتوفي الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن فيروز.

وفي سنة أربع ومائتين وألف: وقعة غريميل. وفيها نزل على حريملا برد عظيم في الوسمي، وقتل المواشي والشجر، وخرق السطوح وكسر أراني النحاس، وأهل التمرتين.

وفيها مغزا قرية النفول.

وفي سنة خمس ومائتين وألف: وقعة قصر بشام والشمرا ومغزا رمحين.

وفيها وقعة العدوة على مطير وشمر قتل فيها مصلط بم مطلق الجربا وحصان إبليس من البراعصة، وأبا هلية وسمرة الملعبي.

وفي سنة ست ومائتين وألف: أخذت سيهات وغيرها من بلاد القطيف وصالحوا أهل الفرضة عنها بخمسة آلاف أحمر.

وفيها قتل عبد المحسن بن سداح.

وفي آخر شهر ذا القعدة مات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وبن عمه عبد الرحمن بن برهيم بن علي بن سليمان، وكان فقيهًا، ومات ناصر بن عقيل الملقّب جعوان أمير المجمعة.

وفيها أغار هادي بن غانم بن قرملة شيخ قحطان على مطيروهم على الحنابج، وأخذ منهم إبلاً كثيرة.

وفي سنة سبع ومائتين وألف: في أولها، مغزا الشقر، وفيها جلو آل عريعر واستولى على بني خالد براك العبد المحسن. وفي آخر رجب غزا سعود وحصلت وقعة الشيط.

وفي شوال قتلوا أهل الأحسا محمد الحملي وحسين أبو سبيت والمطاوعة الذي من أهل نجد، زهم: عبد الله بن فاضل، وبرهيم بن حسن بن عيدان، وحمد بن حسين بن حمد، ومحمد بن سليمان بن خريف، ورجاجيلهم ومن على حبلهم، وفيها مات سليمان بن عفيصان أمير الدلم.

وفي سنة ثمان ومائتين وألف: خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر المحرم، وكسفت الشمس في آخره يوم الخميس أيضًا.

وفي أولها نهاب الحسا وفيها تولى براك على الحسا بعدما وفد على عبد العزيز، وأجليو آل عريعر.

وفيها غزا محمد بن عبد الله بن معيقل وحصل ذبحة بن شري.

وفيها حصل ربيع عظيم وتسمى سنة مواسي. وفيها عاهدوا أهل جوف آل عمرو وهو دومة الجندل، وقتل في مغز الجوف عمهوج المعرقب، وفيها مغزا الحويلة غزاها غزاها برهيم بن سليمان بن عفيصان، وقتل فيها محمد بن غريب.

وفي سابع عشر رجب مات سليمان بن عبد الوهاب.

وفي أول رمضان توفي الشيخ محمد بن عثمان بن شبانة.

وفي سنة تسع ومائتين وألف: وقعة القواسم في شعبان، وفي آخرها مغزا تربه، وفيها قتل علي بن محمد بن غشيان.

وفي سنة عشر ومائتين وألف: وقعة أبو محيور والقدح قتل فيها سبيلا بن منصور، وذلك في جماد الآخر. وبعد رمضان وقعة الجمانية، وكذلك قتل الكيخيا أحمد بن الخرنبده قتله سليمان باشا وحاز جميع خزائنه وأمواله، وهي سنة غوران.

وفي آخرها مناخ الرقيقة.

وفي سنة أحد عشر ومائتين وألف: عزل الباشا حمود بن ثامر وولى ثويني، فسار ثويني بقومه إلى الأحسا فنتل على الشباك، قتله طعيس عبد من عبيد جبور بني خالد، وذلك رابع المحرم أول الثانية عشر.

فأمروا أخاه ناصر بن عبد الله، ثم حصلت مسحبة المشهورة.

وفيها حصل وسمى خرب حلة الدلم. وفي الصيف نزل برد على حريملا قتل بهايم وغيرها، ثم جاء سيل خرب في حوطة بني تميم

والدرعية والعيينة، وجاء دبًا أكل غالب الزرع والثمار والأشجار، وقويت المحاصيل في ذرة القبض ورخصت الأسعار، وهي سنة موصه.

وفي سنة اثني عشر ومائتين وألف: ولى سليمان باشا حمود بن ثامر.

وفيها وقعة عقيلان، وفيها قتل مصلط بن محمد الجربا وأخوه قرينيس، وفيها مغز البيض والسرق وأخذوا شمر وبعض، وقتل مطلق الجربا وقتل أيضًا براك آل عبد المحسن، ومحمد آل علي المهاشير.

وفي آخرها وقعة الخرمة قتل فيها من عسكر الشريف غالب ألف ومائتين وعشرين رجلاً، وغنموا أموالاً لا يحصى، قيل: إن خزانته ثمانية عشر ألف شخص، وقيل في هذه الوقعة قصايد كثيرة، منهم قول راجح الشريف من قصيدة طويلة ليست عربية، منها:

يجونا الدواسر مع فريق القحاطين كلنا لهم بالمد وأوفو لنا الصاع
الأشراف لانو عقب ماهم بقاسين والشق ما يرفاه خمسة عشر باع

وفيها أخذ نابليون مصر خديعة وكذلك الشام أخذها بحرب عظيم، وقد أرخ بعض فضلاء أهل الحرمين استقرار الفرنسيين في مصر بقوله:

أيا لهف نفسي على ما جرى تـوالى الخطوب على القاهرة
تولى الإفرنج بها بغتة وحلوا منازلها العامرة
ولكن بفضل الكريم تعاد لهم كرة خاسرة
وقد صح ما قال تاريخه إلـه لـه حكمة بالغة

وفيها بعد وقعة الخرمة لم يلبث الشريف غالب أن صالح بن سعود وأذن لهم في الحج.

وفي سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف: طاحت بيشه وتأمر فيها سالم بن محمد بن شكبان الرمثين.

وفيها سار على الكيخيا بالجنود المصرية حتى وصل الأحسا، فحاصرهم من سابع رمضان إلى سابع ذي القعدة، ولم يدرك شيئًا فرحل عنهم.

وفيها توفي الإمام العالم الزاهد النسيب السيد محمد الجيلاني المغربي المالكي، كان ذوا شهرة، توفي بصعيدمصر مبطونًا رحمه لله.

وفيها مناخ ثاج، وفيها حج أهل شقرا ومعهم علي بن الشيخ وبرهيم وسليمان بن مضيان ورفقته من أهل القصيم وقضو حجهم.

وفي سنة أربعة عشر ومائتين وألف: حج الأمير سعود أول حجه.

وفي سنة خمسة عشر ومائتين وألف: حج الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ورجع بعد سبعة أيام أو ثمانية من الدميثات، وحج بالناس سعود وفي آخرها توجه سعود إلى الشمال.

وفي سنة ستة عشر ومائتين وألف كانت وقعة كربلا المشهورة.

وفيها استولى سلطان بن أحمد إمام مسكة على بلد البحرين.

وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز.

وفي سنة سبعة عشر ومايتين وألف: في ربيع، مات سليمان باشا أبو خرما وزير العراق وتولى مكانه على الكيخيا.

وفيها استرجعوا الروم مصر من الفرنسيين وأظهروهم منها.

وفيها مات حمود بن ربيعان، وبادي بن بدوي بن مضيان الحربي.

وفي آخرها انتقض الصلح بين غالب الشريف وبين عبد العزيز، وفي تلك الأيام فارقه وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي.

وفي آخرها كان فتح الطائف عنوة، وغنموا منه أموالاً كثيرة نفيسة، وتوجه سعود بالجنود إليهم، ونزل الريعان وقت الحج، ثم خرجوا الحاج من مكة وخرج منها غالب وصار في جدة فدخلها سعود بن عبد العزيز ومن معه واعتمروا. ثم توجهوا إلى جدة وأقاموا عليها أسبوعًا ورجعوا، ولم يدركوا منها شيئًا وأمر سعود في مكة عبد المعين بن مساعد.

وفي سنة ثمانية عشر ومائتين وألف: رجع غالب الشريف من جدة إلى مكة وأزال أخاه.

وفيها توفي الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله، وذلك في العشر الأواخر من رجب يوم الاثنين اثنين وعشرين منه، أثناء صلاة العصر، طعنه رجل عراقي، لا يعرفله بلد ولا نسب ــ في خاصرته، ولم يلبث إلاَّ قليلاً حتى قضى وجرح أخاه عبد الله بن محمد.

وفيها مات باشا الشام أحمد بيه الجزار صاحب عكا.

وفي آخرها وقعة برج الديهمية في الزبير وجنوب البصرة.

وفي سنة تسعة عشر ومائتين وألف: قتل إمام مسكه سلطان بن أحمد بن سعيد قتله القواسم وتولى بعده ابنه سعيد بن سلطان.

وفيها غضب سعود على السباسب وحبس أعيانهم في الدرعية.

وفيها عزل سليمان بن ماجد عن الأحسا وأمروا فيه برهيم بن عفيصان.

وفيها ثار محمد علي على محمد باشا وزير مصر، فطلب منه علوفتهم فماطلهم، ففتكوا به وانتصب محمد على مكانه وكاتب الدولة وادعى على الوزير بشيء من المخالفات عندهم، فأتاه التقرير في المنصب، ثم استحكم أمره.

وفيها وقع بعض المحل ماتت فيه أغنام البوادي ووصل فيه العيش صاع بجديدة والتمر وزنتين، قلت وهو أول الخلل والنقص والغلا.

وفي ذي الحجة منها وقعة الظفير.

وفي سنة عشرين ومائتين وألف: أمر سعود ببنا قلعة بوادي فاطمة فبنيت.

وفيها وقعة السعيد بين عبد الوهاب أبو نقطة وبين غالب الشريف.

وفيها اشتد الغلا على الناس، وسقط كثير من أهل اليمن وماتت إبلهم وأغنامهم، وفي ذا القعدة منها بلغ الحب ثلاثة أصواع بالريال على حساب مدين بجديده، والتمر سبع وزان بريال، وبيع في الوشم والقصيم على خمس وزان بالزر أو بالريال على حساب وزنه بالمحمدية.

وأما في مكة فالأمر فيها عظيم لأجل الحصار وقطع الميرة والسابلة. قيل: بلغ كيلة الأرز أو الحب ستة أريل، والكيلة أقل من صاع، وبيعت فيها لحوم الحمير، والجيف بأغلا ثمن، وأكلت الكلاب، وبلغ رطل الدهن ريالين، واشتد البلا عليهم، مات خلق كثير من الجوع وقد تواتر هذا وثبت.

وفيها سار عبد الوهاب أبو نقطة ومن معه وحصروا مكة وبها الحاج، ثم إن غالب اشتد به الحال فصالح عبد الوهاب على أن يكف عنه

وعن الحاج ويمهلهم حتى يواجهوا سعود، وتواجه عبد الوهاب وغالب وتهادوا وتم الصلح وحجوا واعتمروا ثم انصرفوا ومعهم سالم بن شكبان، مريض مدنف. ثم توفي لما وصل بيشه. وأقر سعود بعده ابنه فهاد وأتم سعود الصلح وقرره.

وفيها قتل دوخى بن حلاف وراشد بن فهد بن عبد الله آل سليمان بن صويط وكبير الركب الذي قتلهم منصور بن ثامر. وفيها عاهدوا أهل المدينة سعود قبل صلح غالب.

وفيها في ذا القعدة تأمر في التويم عبد الله بن سعيد.

وفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف: غزوة المشهد والسماوة.

وفيها قتل سليمان بن مديغر الملقب السلمه. وفيها قتل بدر بن إمام مسكه، قتله أولاد سلطان ليستبدوا بالملك.

وفيها مات أمير حرب بداي بن بدوى بن مضيان بالجدري وولى أخوه مسعود.

وفيها حج الناس، حج بهم سعود بن عبد العزيز، ومنع الحاج الشامي من الحج وكبيرهم عبد الله العظم.

وفيها قدم سعود المدينة ورتبها وأجلا عنبر باشا الحرم والقاضي ومن يحاذر منه، وكذا من فيه من عساكر الترك.

وفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف: ولى يوسف القنج الشام والحاج وعزل عبد الله العظم.

وفي هذه السنة اشتد الغلا، بلغ البر أربعة أصواع والتمر اثنعشر وزنة، وأمحلت الأرض، مات غالب أدباش البدو، وسميت حطاب.

وفيها كثر الجرب وكثر الحيا بعد رمضان والغلا على حاله.

وفيها توفي والدي عمر بن محمد بن حسن الفاخري رحمه الله صبيحة الجمعة سادس عشر من جماد الثانية.

وفيها حج سعود بالناس وقدم المدينة وأخذ شيئًا مما في الحجرة، ولم يحج أحد من أهل الأقطار الشاسعة.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف: غزا سعود مغزا كربلا الثاني، ولم يدرك منها شيئًا، وقتل من قومه سعد بن عبد الله بن عم سعود ومشاري بن حسن بن مشاري، ثم وصلوا أشتاتًا وأخذوها ثم رجعوا.

وفيها حج سعود بالناس ولم يحج أحد من أهل الأقطار سوى شرذمة قليلة من أهل المغرب وشرذمة قليلة من العجم.

وفيها ولى السلطنة محمود بن عبد الحميد، وفيها كان الغلا في جميع النواحي فويها كان الوباء والمرض الذي عم. وفيها مات محمد بن سلطان العوسجي بعد عيد النحر وهو قاضي الحسا، وعبد العزيز بن ساري.

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف: اشتد الوباء والمرض في الدرعية، مرض كثير منهم وسلموا، ومرض غيرهم فماتوا. ومن أعيانهم حسين بن الشيخ، وعلي بن موسى، وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز.

وفيها وقعة الزبرة بين الظفير وشمر وأخذوهم الظفير، وبعد ذلك كاتبو سعود وظهرو إلى نجد.

وفيها في القيض حصل مطر سال منه حكر العينة وكذا الصفرة وبعض البير، وكذلك الحريق والحوطة والأفلاج وهو وقت ظهور الهقعة في آخر حزيران وقت حلول اشمس برج السلطان. قل: ولعله في أول تموز.

وفيها مغزا تهامة الذي قتل فيه عبد الوهاب بن عامر المعروف بكنية أخيه أبو نقطة، والوقعة بوادي بيش.

وفي آخرها حدر بن معيقل وبن عفيصان عبد الله إلى الزبارة وضبطوا أمر الخليفة حتى رجع سعود من الحج.

وفيها مات أحمد بن محمد بن حسين بن رزق في بلدة قردلان بعدما استوطنها واستقر أمره فيها. وخلف من المال ما قيمته ألف ألف ومائة ألف. وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل الغاط، والظاهر أنهم من بني خالد.

وفيها استولوا الإنكليز على رأس الخيمة وأحرقوها ودمروها.

وفيها حدر عبد الله بن مزروع ومطلق المطيري إلى عمان واجتمع إليه أهل عمان، وقاتل أهل الباطنة سحار ونواحيها، وهي إذ ذاك ولاية لعزان بن قيس، وقتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة واستمر الأمر إلى أن دانت عمان كلها ولم يبق محاربًا، إلاّ مملكة الإمام سعيد بن سلطان وهي مسكه ونواحيها.

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف: وفيها قدمو آل خليفة إلى الدرعية كرهًا، وقد أخذت خيليهم وشوكتهم، فقرر عليهم سعود ما حدث منهم، ثم اعتقل رؤسائهم: سليمان بن أحمد وأخيه عبد الله

وغيرهم، وورد أبناءهم ومن معهم، وأقر علي بن محمد أميرًا في الزبارة، وعبر فهد بن عفيصان ظابطا للبحرين.

ثم إن أولاد الخليفة نقلوا أهلهم ومن لهم في الزبارة في السفن وذهبوا إلى إمام مسكه، فاستنجدوه هو والنصارى الذين عنده، فساروا ونزلوا لابحرين وأحاطوا بفهد ومن معه وهو في قصر المنامة. ثم أخرجوهم بأمان، فأمسكوا فهد ومن معه قدر ستة عشر رجلاً رهينة في رؤسائهم وأطلقوا الباقي.

وفيها غزوة الشام وصل سعود رحمه الله إلى قصر المزيريب، ونزل في عين البجه، ثم نزل عند بصرى، وغنم ما شاء الله، ثم رجع. وبعد ذلك جاء العزل ليوسف صاحب الشام، فثار عليه سليمان باشا صاحب عكا فأجلاه واحتوى على جميع أمواله وولّى إمارة الشام.

وفيها فتحت اللحية والحديدة على يد عثمان المضايفي وطامي.

وفيها عزل سليمان باشا من بغداد وقتل، وذلك أنه طلب منه الخراج والضمان مدة سنتين فلم يحصل.

وفيها حج سعود بالناس حجته السابعة وأوعب معه رعيته للحج ولم يحج غيرهم أحد. وبعد رجوعه أطلق الخليفة فرجعوا إلى البحرين وأطلق فهد بن عفيصان ومن معه، فلما وصل الخيفة إلى البحرين حشدوا السفن وتواقعوا هم وبرهيم بن عفيصان ومن معه ورجمه بن جابر وأبا حسين أمير الحويلة وقطر ومن معهم، فاقتتلوا قتالاً عظيمًا في الخوير الذي يسمى خويرمان. ثم اشتعلت النار في السفن فأحرقتها وما فيها، ونجا من نجا، وممن قُتِل أبا حسين أمير الحويلة ودعيج بن سلمان بن صباح، وراشد ولد عبد الله بن أحمد وغيرهم.

وفيها حشد سعيد بن صلطان واستنجد العجم وجاء بمجموع كثيرة فالتقى هو ومطلق المطيري ومن معه في عمان، فنصر الله المسلمين وهزموهم هزيمة لا يعرف مثلها.

وفيها حدر أولاد سعود إلى عمان وقاتلوا فيه، وأخذوا بلدان، وأوغلوا فيه حتى وصلوا إلى مطرح قريب مسكة، فكاتب سعود من معهم بالتحذيل والانفراد عنهم، ففعلوا ثم رجعوا وحنق على من معهم فتتبعهم بالهوان.

وفيها توفي الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر في العشر الأوسط من ذي الحجة.

وفيها أو في التي بعدها توفي الشيخ العلامة المتقن حسين بن أبي بكر بن غنام مفتي الأحسا، وكذا تلميذه أحمد الغاشمي.

وفي سنة ست وعشرين ومائتين وألف: وقعة الجديدة وهي وقعة عظيمة بين الترك وعبد الله بن سعود، فقتل من الترك مقتلة عظيمة. قيل: نحو ثلاثة آلاف، وقتل من المسلمين رجالاً، قيل: نحو ثمان وماية، منهم مقرن بن حسن بن مشاري بن سعود، وبرغش بن بدر الشبيب، وهادي بن قرملة أمير الجحادر، ومانع بن كدم أمير عبيدة، ومانع بن وحير العجمي، وعبد الرحمن بن محمد الحصين، وتويم بن بصيص وابن أخيه غصاب، ومفرح بن شرعان، وغيرهم.

وفيها حج سعود بالناس والتقى هو وابنه عبد الله في مكة بعد فراغه من قتال الترك، وكانت وقعة الجديدة في ذا القعدة.

وفيها قتل عبد العزيز بن غردقة الأحسائي رحمه الله، قتل بعمان وكان يلي أمير الجيش بعد مطلق المطيري.

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين وألف: سار طوسون بن محمد علي باشا بعد مقامه مدة بينبع، فلما أتته الأمداد مع بن نابرت سار فوصل إلى المدينة الشريفة منتصف شوال فحصروها ثم ملكوها قهرًا، ومات بها من المسلمين كثيرًا، فيلطيء نحو أربعة آلاف: قتل ووبا وهلاك، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم...

وفيها مات عبد الله بن عثمان بن معمر رحمه الله.

وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف: خرج المضايفي عثمان من الطائف. وغزا سعود رحمه الله مغزا الحناكية، وحصر عثمان الكاشف ومعه مائتي عسكري في قصر آل هذال، ثم أخرجهم بأمان وسيرهم إلى جهة العراق.

وفيها وقع بالعراق بعض الاختلاف وتخوف أسعد بن سليمان من عبد الله باشا صاحب بغداد، وفر إلى حمود بن ثامر هو وقاسم بيك وبعث وعبد الله باشا إلى حمود في أمرهم فمنعهم، فسار عبد الله باشا بمن معه من الجنود على حمود ومن معه، فنصر الله حمود، وذلك أنه خان بعض من كان مع عبد الله باشا مثل شمر وبعض الكرد وصارت الهزيمة، فأسر عبد الله وناصر الشبلي وغيرهم، ثم قتل عبد الله باشا ومات برغش بن حمود من جراحة به. ثم سار حمود حتى وجه أسعد إلى بغداد وملكه العراق.

وفيها سار مطلق المطيري من البريمي إلى جعلان، فواقعهم ثم رجع فتحزبوا ثم لحقوه فقاتلوه فقتل رحمه الله ومعه جماعة من قومه.

وفيها مات أمير ثادق ساري بن يحيى.

وفي رمضان سار عثمان المضايفي إلى بعض أطراف الطائف، فملك بعض قصورها، فبلغ الخبر غالبًا فحشد إليه، فكان الظفر لغالب، فقتل من قوم عثمان نحو سبعين رجلاً، وفرّ عثمان فأمسكه أناس من العصمة، وجاؤوا به إلى غالب.

وفي العشرين من ذي القعدة أسر محمد علي والي مصر غالبًا والي مكة بعد وصوله إليها، فاستولى على جميع مملكته وقصوره وأمواله جميعها، وبقي في أسره هو وأولاده. ثم بعد ذلك أرسلهم إلى مصر فسجنو هناك. ثم بعد خمسة أشبر من جلوسه بمصر كتب إلى الدولة عرض وشكاية فيما فعله به محمد علي، فورد الأمر من الدولة بأن يكون في سلانيك، فأجلسوه فيها محشوم ويتام بما ينوبه، ويرد ليه من أمواله، فبقي هناك إلى أن مات بالطاعون سنة إحدى وثلاثين.

وفي سنة تسع وعشرين ومايتين وألف: توفي الأمير الشهم سعود بن عبد العزيز رحمه الله ليلة الاثنين حادي عشر جماد الأول، وكانت ولايته عشرين سنة وتسعة أشهر وثمانية عشر يومًا، وبايع الناس وليّ عهده ابنه عبد الله. وفي يوم وفاته أو بعدها بثلاثة أيام توفي رئيس الكويت عبد الله بن صباح العتبي.

وفيها توفي قاضي الحوطة والحريق سعيد بن حجي رحمه الله وتوفي بعده تلميذه راشد بن هويد، وعلي بن ساعد قاضي بلدان سدير، وشملان مطوع بلد عنيزة وأميرها برجيم بن سليمان بن عفيصان ومحمد بن عيسى بن قاسم.

وفيها قتل مطلق المطيري، خلافًا لما تقدم وهو الراجع، وفي آخرها

كثر المطر بخلاف العادة حتى خرب بيوتًا كثيرة في الأحسا والخرج وغيرهما، وكثر ففيها الجراد جدًا، وكثر النبات فيها وفي اللتي قبلها، وعمت البركات وأخصبت الديار، ورخصت الأسعار في كل بلاد، وأكل الدبا بعض الزروع، واستأصل بعضها القصب وبلاد الوشم والمحمل. ووقع الوبا والعياذ بالله في بلدان سدير، ومات به خلق أكثرهم من أهل جلاجل، قيل: مات منهم أكثر من ستماية نفس بين الصغير والكبير، ومات أناس من أهل التويم منهم أحمد أبو زيد، وناصر بن ديحان، وعقيل بن فارس.وغيرهم.

وفيها في اليوم التاسع والعشرين من رجب كسفت الشمس كسوفًا قويًا حتى ظهرت النجوم وكان من أشهر الكسوفات عند الناس.

وفي سنة ألف ومائتين وثلاثين مات عبد الله بن محمد بن سعود، وبرهيم بن محمد بن سدحان أمير بلد شقرى وبلدان الوشم، وبرهيم بن سعيد بن عمران.

وفيها وقعة بسل على فيصل بن سعود ومن معه قتل فيها من قتل.

وفيها استولوا الترك على بيشه ورنيه وما يليهما وقتلوا شعلان وأمسكوا طامي، فسيروه إلى مصر فصلب فيها.

وفيها سار عسكر الترك الذي في الحناكية فقدموا الراس والخبرا واستوطنوهما بموافقة أهلهما، وملكوا أطرافهما وثبت بقية القصيم، فسار عبد الله بن سعود غازيًا حتى وصل المذنب، ثم نزل الرويضة فأقام بها ما شاء الله، ثم سار إلى البعجا وبها شرذمة من عسكر الترك قد نزلوها للبدو الذي معهم، فدهمهم عبد الله في مخيمهم وتزين شرايدهم القصر فقتلوا

أيضًا وهم نحوماية وعشرة. ثم رجع فنزل المذنب ثم سار إلى عنيزة فقد كان استوحش منها أولاً لأنه بلغه أن عسكر الترك يريدون أن ينزلوها.

فوسار عسكر الترك فنزلوا الشبيبة فأقاموا أيامًا. ثم رجعوا.

إلى الرس، وقد ندم بعض أهله وانحازوا في قلعة الشنانه فحاصرهم الترك ورموهم بالقنابر، ولم يدركو منهم شيئًا، وسار عبد الله حتى نزل الحجناوي وتهيأ للقتال وأقام بها شهرًا، وقد قدم مدد للترك مع ابن نابرت فأحبوا الصلح فتصالحوا على وضع الحرب، وإنه لم يكن لعبد الله ولاية على الحرمين وأعمالهما وما بينهما من الحاضرة والبادية، وأن كلاً يحج ولا يخاف، وكتبوا بذلك سجلاً وسار به معهم عبد الله بن محمد بن بنيان، وعبد العزيز بن حمد بن برهيم لتقرير الصلح وإجازته على يد محمد علي، وكان مسيرهم من الرس في أول شعبان.

وفي سنة ألف ومايتين وواحد وثلاثين: وقعت شمر الذي أوقع باشا بغداد وقتل فقيها بنيه بن قرينيس الجربا، وجلو شمر عن الجزيرة ونازلوا قوميم في الجبل.

وفيها سار عبد الله بن سعود غازيًا إلى القصيم فهدم سور الخبرا والبكير به وحبس الذي دخل من أعيان الرس والخبرا مع الترك مثل سليمان آل حمد، وشارخ الفوزان وغيرهم وأهانهم، وكان قد وجه محمد بن حسن بن مزروع، وعبد الله بن عون بكتاب وهدايا إلى محمد علي باشا تقريرًا للصلح، فوجده قد تغير لما بلغ من مسير عبد الله وما يتعلق به.

وفيها مات أحمد طوسون بن محمد علي باشا في شوال، وغالب بن مساعد الشريف في رمضان.

وفيها سار برهيم باشا بن محمد علي بعسكر من مصر إلى المدينة ليضبطها، ثم سار إلى الحناكية فضبطها وشيد بنيانها.

وفي سنة ألف ومائتين واثنين وثلاثين: سار عبد الله بن سعود لمحاربة الترك وقد اجتمع عليهم كثير من البدو، فنزل عبد الله الخبرا نخج، ثم سار منها وترك ثقله عليها حتى وصل إلى العسكر بغتة، فحمل عليهم فرموه بالمدافع، فخف بعض من كان معه من الأعراب، فانصرف عبد الله ونزل قريب جبل الماوية، وماوية بينها وبين الحناكية يومين، وكان يلحقه المدفع في منزله، فأشير عليه أن يرتحل وينتزح ففعل، فحملت عليه الترك وأصابوا منه وقتلو من قومه عدة رجال، قيل: إنهم قدر مايتين، وذلك يوم الجمعة منتصف جماد الآخرة، وكان أول وهن وقع عليه، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

ثم اجتمع العسكر بعد ذلك وساروا إلى الرس ونزلوها لخمس بقين من شعبان، ثم حاصروا أهله حصارًا طويلاً شديدًا، ثم إن أهل الرس صالحوهم بعد حصار دام ثلاثة أشهر ونصف، وقتل من أهل الرس خلق كثير، قيل، إن عسكر الترك رمو أهل الرس في ليلة واحدة خمسة آلاف رمية بالقنابر والمدافع والقبوس، ولما أيسوا من المدد صالحوهم، وكان عبد الله قد نزل عنيزة ثم ضاقت به الأرض، فارتحل منها ونزل بريدة، ثم تركيا ورجع، وقد نزل الباشا عنيزة وأخرج من في قصرها ثم سار إلى بريدة وملكها.

وفيها مات أحمد الحفظى اليمني العالم.

وفي سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين: في المحرم، قتل سيف بن سعدون وصالح بن عبد الله بن مطلق بالأحسا على غرة.

وفيها سار الباشا فنزل شقرا وحاربها أيامًا، ثم صالحوه بعد ما قطع من نخلها أكثر من النصف، وقيل: ثلثين، وقتل عدة رجال قدر عشرون نفسًا بين الذكر والأنثى، وذلك في حادي-عشر ربيع الأول. ثم سار ونزل ضرما لأربعة عشر من ربيع الثاني، فحاربها واستباحها عنوة، قيل: إن سببها خيانة من متعب بن عفيصان، وكان هو وعمه بها معهم عدة رجال فقتل الباشا من أهلها في البيوت والسكك والمساجد، قيل: قتل من أهل اثنا عشر مائة؛ وممن فيها من غيرهم نحو خمسين، ونهب البلد كلها، ثم ساق من فيها من النساء والذرية إلى الدرعية، وهم نحو ثلاثة آلاف أو أكثر وكان أخذه لسبعة عشر من الشهر المذكور. ثم سار متوجهًا إلى الدرعية فالحمد لله على كل حال، حال، ونزلها ثالث جماد الأولى.

وجرى بها وقعات عديدة أولها وقعة المغيصيب قتل فيها من الفريقين، ثم وقعة غبيرا وكانت على المسلمين قيل قتلمنهم مئة، ثم وقعت سمحا استولو العسكر على المدفع وغيرها، ثم وقعت السلماني قتل من الفريقين، ثم وقعة الصنع، ثم وقعة البليدة، ثم وقعة عُند المغتره، ثم عند قرى عمران الأولى؛ ثم وقعتين بعدها فيه. ثم وقعة المحاجي ثم وقعة كثله، ثم وقعة عرقه، ثم وقعة قرى عمران الآخرة، وكانت عاشر شوال.

وبيع الصاع بريال في الحرب، ثم وقعة المحجا الثانية، ثم وقعة

عرقه أيضًا، واستولى عليها العسكر، ثم وقعت مشيرفه والمحاجي ثالث ذا القعدة، وكانت على أهل الدرعية، وتمكن منهم عدوهم.

وفي اليوم السادس ضيقوا على أهل السهل فأخرجوا عبد الله بن عبد العزيز وعلي بن الشيخ، ومحمد بن مشاري يستأمنون لهم فأمنوا، فملكها العسكر صبيحة اليوم السابع، وبقي الطريف فيه عبد الله بن سعود فحاربوا يومين ثم صالحو وسلم عبد الله إلى الباشيا، وبقي عبد الله بعد ذلك يومين، ثم سيره الباشا إلى مصر، ثم إلى الروم وقتل هناك رحمه الله تعالى.

وفي اليوم الرابع عشر من ذي القعدة سلموا أهل الأحسا الأمر لما جد بن غرير، وذهب أحمد الكيلان رحمه الله وأهل عمان أصحابه إلى بلدهم واستقام الأمر لماجد، وتوجه أخوه إلى القطيف فتسلمها.

وفي آخر الشهر المذكور قدم عبد الله بن مطلق الأحسا، وكان في أيام الحرب في الدرعية مثقل عليه، فلما استقام الأمر للباشا أرسله إلى الأحسا ومعه قطعة من العسكر جملة خيلهم مائتين وسبعة وأربعين، ومقدمهم محمد آغا الكاشف، فقدموا الأحسا واستقلوا بأمرها وأبعدوا ماجدًا عنها.

وكانت هذه السنة كثيرة الاضطراب والاختلاف ونهب الأموال وسفك الدماء، وتقدم أنا وتأخر غيرهم وذلك بحكمة الله وقدرته. وقد قلت في تاريخها:

عـــام بـــه النـــاس جـــالـــوا حسبمـــا جـــالـــوا

ونـــال منـــا الأعـــادي فيـــه مـــا نـــالـــوا

قـــال الأخـــلاء: أرخـــه، فقلـــت لهـــم:

أرخـــتُ، قـــالـــوا: بمـــاذا؟ قلـــت: (غـــربـــال)

وأما من هلك من عسكر برهيم باشا فنقل عن كاتبه يقول هلك من العسكر منذ خروجهم من مصر إلى رجوعهم إليها اثنا عشر ألفًا، وقيل: قتل من أهل الدرعية ألف وثلاث ماية.

وفي سنة ألف ومائتين وأربع وثلاثين: في عشر المحرم، فر سيف السعدون ومن تبعه من أعيان السياسب وركب البحر، وذهب إلى عمان وبقي وصالح أبو عياش وأحمد بن هديب ثم خرج أحمد أيضًا.

وفيها حبس عبد الرحمن بن نامي قاضي الأحسا، وقتل من قتل من أصحابه وفي آخر الشهر قتل بن نامي رحمه الله.

وفي هذه قتل سليمان بن عبد الله بن الشيخ رحميم الله تعالى، وعلي العريني قاضي الدلم، وعبد الله بن أحمد بن كثير وغيرهم أناس كثير بأسباب باطلة وبغير أسباب.

وقتل أيضًا رشيد السردي قاضي الحوطة، وعبد الله بن محمد بن سويلم، وابن عمه. وفني في هذه السنة والتي قبلها خلايق لا يحصون من أعيانهم بالقتال: فيصل بن سعود وأخيه برهيم، وتركي مات بالمرض، وقتل برهيم بن حسن بن مشاري وأخوه عبد الله، وأخوه محمد، وقيل عدة من فني من آل مقرن إحدى وعشرون، ومن المعامر خمسة عشر، ومن آل دغيثر سنة، وقتل عبد الله بن صقر الحربي وصالح بن رشيد الحربي، وأيضًا قتل علي بن عبد الله بن الشيخ رحمه الله تعالى بعدما وصل المدينة

ورجع لأمر نقموه عليه أو تخيلوه فيه، وقتل معه عدة رجال، ومات أيضًا بن عمه ناصر بن حسين بن الشيخ، وقتل أيضًا عبد الله بن رشيد أمير عنيزة، ومات حجيلان بن أمير بريدة، وكان موته في المدينة، وعبد الله بن عبد العزيز وغيرهم ممن يطول عدهم. وقتل أيضًا أمير الجبل محمد بن علي، وقتل أيضًا فهد بن عفيصان وأخوه عبد الله، وابن أخيه متعب، قتلهم حسين جوخدار منصرفه من الحوطة واحتوى على أموالهم وخزائنهم، وذلك بعدما سار الباشا مصعدًا.

وفيها قطعت نخيل الدرعية وأجلي أهلها وسير إلى سعود آل مقرن وآل عبد الوهاب إلى مصر، وأمر بهدم الدرعية وأسوار قلاع نجد كلها. ثم ارتحل بعد ذلك.

وفي شهر رمضان انفصل محمد بن عريعر عن برهيم باشا بعدما سار أيامًا فقدم الأحسا وخرج من بها من العسكر وسار ابنه سعدون إلى القطيف فملكها، فقدم عليه سيف بن سعدون السيسبي، فأقام عنده أيامًا، وقد ظن بهم خيرًا، فلم يكن، وقتل سيف بن سعدون وكان معه نحو تسعة رجال، وقتل صالح أبو عياش وابنه خالدًا في الأحسا.

وفي رجب توفي عبد الله بن عيسى بن مطلق الأحسا، وكان له معرفة وذكا وجاه وسخا، لاكنه ركن إلى الدنيا وإلى الرياسات.

وفي عشر ذي الحجة عم المطر والسيل بلدان نجد والأحسا وكثير من البلاد، وذلك ف شهر تموز الرومي بلا شك، وهو خلاف العادة، والقدرة صالحة، ولله الحمد.

وفيها أيضًا غليت الأسعار في بلدان العراض وما يليها، بلغ الحب

صاع ونصف بريال وصاعين ـ والتمر ـ وزنتين ونصف، ولعل ذلك نادرًا.

وفي سنة ألف ومايتين وخمسة وثلاثين في اليوم الثاني عشر من المحرم نزل النصارى رأس الخيمة، فحاربوها حتى أحرقوها لعشرين من الشهر. وهرب أهلها.

وفيها نزل بن معمر الدرعية وبقي غلا الأسعار كذلك. وفي ربيع الأول نية قصر الروضة، وفي آخره قتل محمد بن ماضي، وعبد الله بن حبيب وجزح من جرح.

وفي جماد الأول سطوة آل راشد وغيرهم على آل مبارك وأخرجوهم وبعد ذلك أخرجوا آل سويد من قصرهم، وصار الأمر في البلد لمحمد بن عبد الله بن جلاجل..

وفي ذلك الأيام دانت البلدان كلها لابن معمر العارض والمحمل والوشم وسدير.

وفي جماد الآخر قدم مشاري بن سعود على بن معمر، فهمّ بالامتناع والمحاربة ثم عجز عن ذلك، وجنح إلى الصلح فاستقام الأمر لمشاري بن سعود، وذهب بن معمر إلى سدوس فأقام بها، وقد أظهر أنه مريض وغزا مشاري إلى الخرج ورجع، ثم ابن معمر هم باسترجاع الأمر لنفسه، وكاتب من يطمع فيه ويثق به فوعدوه، فكاتب آل حمد أهل حريملا، فلما استوثق منهم قدم عليهم وأظهر المخالفة لمشاري بن سعود، وكاتب عسكر الترك الذي في التعسيم، وكاتب أيضًا فيصل الدويش، فلما دانت له حريملا وضبطها سار بمن معه والذي وصل إليه من عسكر الترك ومن

مطير إلى الدرعية، فقبض على مشاري بن سعود وحبسه، ثم سار إلى الرياض وضبطها وسير مشاري بن سعود إلى قصره في سدوس وحبسه.

وفي هذه السنة كثر الجراد جدًا، ثم كثر الوبا وأكل الزرع خصوصًا بلدان سدير، وبلغ الحب في سدير ثلاثة أصواع، والتمر أربع أوزان، وشرعوا في أكل البسر أخضر، واستمر أمرهم كذلك حتى جاء الله بالفرج في ذا القعدة وحصل الرطب والذرة.

وفي أول سنة ألف ومائتين وستة وثلاثين: وقعت الفتنة بين أهل الزبير والبصرة مدة أيام ثم اصطلحوا.

وفيها قدم آل عثمان المجمعة، وسويد بن علي جلاجل، وعبد العزيز بن ماضي الروضة، ووقعت المنافرة أيضًا بين سويد وأهل التويم وأهل عشيرة، فعدا سويد على التويم في جماد الأول وعاث في بلدهم، وقتل بن عمران وابن هداب عبد الرحمن وقتلوا من قومه ثلاثة أو أربعة.

وفيها حشد تركي بمن معه وسطا علي بن معمر في الدرعية، فأمسكه في خامس ربيع الأول، ثم ذهب إلى ولده في الرياض فأمسكه أيضًا، وأراد أن يطلقوا بن عمه ليطلقهم فلم يتفق ذلك، لأن بن معمر قد وعد الترك أن يمسك لهم مشاري بن سعود، ثم قدم خليل آغا والدويش وتسلموا مشاري بن سعود، فلما تحقق تركي الخبر قتل بن معمر وولده، ثم سار خليل والدويش إلى الترك في الرياض، فلم يدركوا شيئًا، فرجعوا إلى ثادق، وأقاموا فيه ثم إلى ثرمدا فنزلوا فيها.

ثم سار حسين بيك وأبوش آغا من عنيزة حتى وصلوا إلى ثرمدا، ثم

ساروا إلى الرياض ومعهم ناصر بن حمد، وحمد آل مبارك وسويد، وبن ماضي وغيرهم، وكاتب بعض أهل الرياض ناصر بن أحمد، فلما قدموا فر تركي بن عبد الله السعود لما رأى البوار، فساتولى عليها ناصر والترك، وسير من كان في الدرعية إلى ثرمدا، وقتل من كان في قصر الرياض، وذلك في شهر جماد الآخر، وجملة من قتل سبعون رجلاً منهم مبارك السلمة، وناجم بن دهنيم الحساوي وأخربوا الدرعية، ونقلوا غمر ومن معه من آل مقرن إلى مصر.

وأما مشاري بن سعود رحمه الله فمات في الحبس في القصيم، وقتل عبد الله بن مانع الوهيبي التميمي، وأقام حسين بيك في العارض وقطع نخل أبا لكباش، وأخذ من بلدان العارض ما أخذ من الأموال، وهرب كثير من أهلها بسبب الغربية، وقدم حمد آل مبارك حريملا، وهرب أعيان أهلها ومن كان ذا جرم بسبب جرمه، وسار حسين بيك إلى ثرمدا، فلما قرب منها ذبح محمد آل حسن الجمل أمير عنيزة، ولما قدمها في الأواخر من رجب قتل أهل الدرعية وكانوا نحو مائتين وثلاثين، ومن أهل الرياض نحو اثنا عشر منهم أولاد سليمان بن راشد خمسة، وكان أهل الدرعية قد حجر لهم حجيرة في ثرمدا، وحضروا فيها رجالهم ونساهم وأطفالهم، فأمر بهم فأخرجوا من الحضيرة، وأمر بقتل الرجال عن آخرهم وترك النساء والأطفال.

ومن أعيان من قتل من أهل الدرعية: صالح بن دغيثر، وعلي بن محمد بن قشيب، وأولاد موسى بن سليم محمد وولده، وسليمان وحمد بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن علي، وتمام تسعة منهم، وإمام مسجد الحوطة عبد العزيز بن محمد بن عيسى بن قاسم، ومحمد بن

عبد العزيز أبو انهيه، وناصر بن خزيم الأعمى وأخوه، وسالم بن سالم وعبد الله بن سليمان القصير، وآل عتيق، وآل راجح، وهزاع الحر، ومحمد بن مساعد وعون بن عبدان، وبن خزام، وعبد الله بن موسى بن سواد وأخوه ناصر، وإبراهيم بن عبد ربه وغيرهم رحمهم الله، وقطع نخيل ارغبه.

وفي عاشر شعبان قدم أبوش آغا سدير في نحو مية من الخيل نصفها من الجيش، وضربوا ضريبة عظيمة أخذوا بها ما أمكنهم من ذهب وفضة وطعام وسلاح ومتاع، وحبسوا وقتلوا، وأصاب الناس قلق ووجل، وهرب إلى البرية من هرب وإلى البدو وإلى بلده واختفا من اختفا، وقطعوا من نخيل الداخلة أكثر من ألف نخلة، وقطع من جلاجل والتويم والحوطة شيئًا قليلاً، وقطع من... أيضًا، وحبسوا النسا والأطفال، وأذاقوا جميعهم الذل والهوان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وفي سادس عشر رمضان سار أبوش آغا من سدير. وفي يوم العيد سار حسين من ثرمدا:

إلـى النـار فليـذهـب ومـن كـان مثلهـم
علـى أي شـيء فـاتنـا منـه نـأسـف

وفي ثالث شوال عدوا أهل الروضة على الداخلة، وقتل حسن بن محمد البصر. وفي خامسه تواقعوا في الثنية وقتل ولد برمان.

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن أبا حسين القاضي رحمه الله.

وفي آخر رمضان من هذه السنة وقع الطاعون بالبحرين فأفنى خلقًا،

ثم بالقطيف ثم بالأحسا، ثم وقع بالبادية، ثم وقع بساحل الكويت، ثـ وقع منه في بعض بلدان سدير ولم يكثر ولله الحمد وله المنة، وذلك فيـ شهر ذا القعدة وذي الحجة.

وفيها واقع سويد أهل التويم وقتل عبد الله بن فوزان بن مفيز، وسليمان بن محمد بن عيدان، وأسر ناصر بن سليم.

وفي خامس ذي الحجة واقعهم أيضًا وأسروه، وأصيب محمد بز جلاجل ذلك اليوم، ثم واقعهم يوم عرفة وأصيب محمد بن عمر وولد حسين بن مانع.

وفي ذي الحجة أيضًا حصل الشقاق بين أهل المجمعة آل عثمان وجماعته، وحصروا في قصرهم أيامًا، ثم اصطلحوا على يد أهل الزلفي وأهل حرمه.

وفي ليلة الأربعاء السادس والعشرين من شهر شوال سطوه أهل التويم وأهل عشيرة في الداخلة وملكوها، سوى المدينة، وذلك بموافقة من بعض أهلها. وفي الليلة التي تليها نزل الذين في المدينة بأمان وقت العشاء، ثم خربت المدينة بعد ذلك.

وفي سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين: في أول المحرم قتل بز إدريس وإبراهيم بن عجلان بجلاجل، قتلهم سويد، وفي ليلة النصف منه استولى سويد على الروضة ورين ماضي إلى عشيرة. وفي الثالث والعشرين منه طاحوا أه التويم على سود وصبروا بما اشترط وأدوا غنم عنيبة، واستولى على جميع سدير سوى اعشيره، وأخرج بن مهيدب من الحوطة، وقدم محمد ب ريش في الجنوبية، وكذلك في عاشر صفر

عدا بن ماضي بمن معه أهل عشيرة وغيرهم على الروضة وقتل ذلك اليوم معه أيضًا ناصر بن برخيل.

وفي ثامن عشر ربيع الأول أقبلوا أهل الزلفى آل حمد ومن معه وأهل... المذنب وغيرهم وتوهلوا أهل التويم، وبعد يومين استولوا أهل عشيرة على الوطة، وبعد يوم طالعوا أهل الزلفى الروضة ولم يدركوا شيئًا، وقتل منهم ولد بن سعران وآخر، وأصيب ذلك اليوم دوان بن شرعان، فمات وكان ناصر آل راشد وأهل الزلفى قد استولوا لعى المجمعة قبل ذلك، فبعث على آل حمد كما ذكرنا، ثم رجع ولم يدركوا شيئًا، وذهب معهم أمير التويم فوزان، ثم راجع جماعة أهل التويم سويد، وطلبوا العفو عما فعلوا فوافقهم على ذلك، وأمّر ليهم عبد العزيز بن عياف لأول ربيع الثاني، وعدا سويد على عشيرة.

وفي جماد الآخرة سطى على عبد الله بن ناصر أمير المجمعة في قصره وقتل هو وسالم بن برجس.

وفي عاشر رجب قتل إبراهيم العسكر هو وحمد بن عقيل واثنين غيرهم.

وفي اثنا عشر منه توفي العالم المشهور عبد العزيز بن عبد الله الحصين القاضي رحمه الله تعالى.

وفي رابع شعبان ربط سويد بن علي، ربطه عمه فهد وبنو عمه وغيرهم، وبعد يوم أطلقه أصحابه قهرًا.

وفي سابعه سطى على آل عنيق، وفي الثاني عشر منه أخذت غنم التويم كلها وغنم فنيطان بالروضة، وبعد يوم سطا بن ربيش في

عبد العزيز بن زامل، ولليلتين بقينا منه سطو أهل عشيرة في الروضة فملكوها، وقتل عيسى بن عبيد، وفي ثالث عشر رمضان قتل محمد بن ربيش.

وفي الخامس والعشرين من شوال سادس تموز الرومي ثالث الكليبين الثالث لطلوع الهنعة سالت حرمه والخيس ومرخ وغيرها. وبعد يوم سال بعض الوشم وغيره.

وفي الختمة عدا سويد على الروضة وقتل من قومه عبد العزيز بن زبن، وفي سادس ذا القعدة قتل عبد الرحمن بن ربيعة رحمه الله وقتل بن عرفنج ببريدة.

وفي عشر ذي الحجة قتل ناصر بن حمد أمير الرياض وبعض ممن معه من العسكر لما أغاروا على سبيع وراء الحائر.

وفي تلك السنة تأخرت الثمرة عن أوانها المعتاد. وفي ذا القعدة وقعت زلزلة في حلب هدمت فيها حلل وهلك اثنين وعشرون ألفًا وسبعماية إنسان، وانثلم من القلعة الشيباء ثلمان.

وفيها قدم حسين بيك أبو ظاهر بعسكر نحو ثمان مائة فارس ونزل الرس، ثم عنيزة، وأخذ فرقان من عنيزة وعتيبة وغيرهم، وكاتب أكابر أهل نجد ووفدوا عليه، فبعث إلى الرياض قطعة من عسكره مع إبراهيم كاشف، ثم مضت للخرج، وبعث خيلاً مع موسى كاشف. . . ومعهم عبد الله الجمعي صحبة سويد بن علي، فقدموا المجمعة ونزلوا قصرها وقتلوا إبراهيم العسكر وحمد، كما تقدم، ثم عدوا على السيول ولم يتمكنوا من بعض البلدان لأنهم رأوا ما يريبهم من سويد، وقتل موسى

كاشف تمام ثلاثين رلاً من قومه، ونجا الجمعي وبقيتهم، فرجعوا إلى المجمعة وبقوا مدة حتى جمعوا زكاة الحب في الروضة، وكانوا يخاتلون سويد باطنًا وظاهرًا فأعجزهم، ثم رجعوا إلى عنيزة وأبقوا بعض ثقلهم في قصر المجمعة، ولم تنزل رتبهم في عنيزة وفي ثرمدا وفي الرياض. وسافر حسين بيك إلى المدينة وهم على حالهم.

وفي آخر السنة وقت بلوغ الثمرة حشد من حشد واستنجدوا كيخيا حسين ومن معه من سكره في ثرمدا فنزلوا لاروضة، ثم استنجدوا فيصل الدويش بمن معه من قومه، فأقبلوا نحو جلاجل ونازلوه، ورموه بالقبس فلم يدركوا شيئًا فرجعوا، وقتل إبراهيم بن عمر.

وفيها في صفر استولى تركي على ضرما وقتل ناصر السياري، ثم بعد ذلك استولى على عرقه وسار له من سار منجدًا سويد ومن معه.

وفي سنة ألف ومايتين وثمان وثلاثين عزل ناصر بن عنيق عن إمامة التويم وتقدم حمد بن محمد بن لعبون إمامًا لأهل التويم، وجا السيل تاسع الوسمى.

وفي صفر اصطلحوا أهل التويم وعشيرة والروضة مع سويد على الكف.

وفيها مات أمير العطار جماد بن سيف، وعبد الله بن حنين.

وفيها مناخ الرضيعة بين بني خالد وأتباعهم من عنزة وسبيع وبين مطير وأتباعهم من العجمان وغيرهم، فكانت على بني خالد وأتباعهم وانكسروا وأخذت محلهم وقتل قتلاً من أعيانهم حباب ابن فحيصان من مطير ومغيليث بن هذال من الآخرين من عنزة.

وفي سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين توفي فوزان بن. . . في العشرين من رجب. وفي آخره قدم محمد بن جلاجل سدير بمن معه.

وفي العشرين من رمضان سطوه أهل التويم لعى أهل المحمل في الحوطة ودبحوا ابن سبهان. وفي أثناء رمضان انتقض الصلح بين أهل التويم وبين سويد ودخلوا مع قومهم.

وفي ليلة السابع والعشرين منه تحملوا وسطوا في جلاجل وقتل منهم من قتل إبراهيم بن ماضي، ومحمد بن ناصر بن عشري ومحمد العبد الله بن ماضي وغيرها.

وفي آخرها تأمر في التويم عبد العزيز بن عياف وأعرضوا عن عثمان بن مثيز لضعفه.

وفي آخر شوال والذي يليه انقاد سدير كله لتركي بن عبد الله، ثم انقادت حريملا ثم منفوحة.

وفي أول هذه السنة مات الحجي تاجر بلد الزبير يوسف بن زهير، وفي ربيع الأول منها قتل عبد الله بن ادباس.

وفي ربيع الثاني وقع الحرب بين أهل حرمة وأهل المجمعة زمانًا قتل فيه حمد بن صالح وغيره.

وفي سنة ألف ومايتين واربعين: بنيت مدينة الداخلة وانقاد أهل الوشم ووليت الرياض والخرج.

وفي شعبان منها أخذ مشعان ابن هذال الحدرة نحو ثلاث ماية حمل ولم يمتع بعدها إلاّ نحو خمسين يومًا حتى قتل.

وتقدم علي بن جمعان إمامًا لأهل التويم، وعزل حمد بن محمد بن لعبون عن إمامة مسجد التويم، وزرع القرى. . . وفي ذا القعدة هدم قصر الروضة.

وفيها وقع البرد على عسكر أحمد باشا في وادي السرة من أرض تهامة، ولم ينج منهم إلاَّ نحو خمسون فارسًا، وكان بينه وبين سعيد وقومه شيء وذلك من العبر.

وفي سنة ألف ومايتين وإحدى وأربعين: مات قاضي سدير عبد الله بن عبد حمد الله، ومات ناصر الراشد أمير الزلفى، ومات أيضًا تاجر الكويت عبد الرحمن بن زبن المشبور، وهلك أيضًا الفهيدي.

وفيها نيبوا حلة بغداد، وتأمر في بلد الزبير ناصر الراشد، وقدم عبد الرحمن بن حسن، ثم قدم في آخرها مشاري بن عبد الرحمن.

وفيها وصل التقرير من محمد علي التركي وتقدير الخراج على خمسين ألفًا ووقع القحط والغلا في جبل شمر، ولم تسمن الدواب على عادتها لقلة النبات، وولي إمارة الخرج عمر بن عفيصان.

وفيها قلَّ المطر ولله الحمد بخلاف السنين التي قبلها، وفيها وقع الجدري فعم البلاد وأفنى خلقًا من العباد.

وفي ذا القعدة تقدم ناصر بن عتيق إمامًا في جامع بلد التويم.

وفيها مات سعيد بن مصلط أمير بلدان عسير.

وفي سنة ألف ومايتين واثنين وأربعين: فيها وفي آخرها التي قبلها كثر هبوب الرياح جدًا بخلاف العادة.

وفيها قل المطر وقل النبات وقل السمن في الدواب، وكثر شري المعاويد، وكانوا يزعبون ويعلفون القتاد في أيام الربيع، وبلغ بيع العيش خمسة أصواع، والتمر اثنا عشر وزنه. وفيها كثر السؤال جدًا، وهو أمر لم يعهد ولم يذكر في الدهور القديمة وغالبهم من البوادي.

وفي جماد الأولى مات ارحمة بن جابر بن عذبي كبير الجلاهمة، وكان نادرة عصره بأسًا وسطوة وإقدام وهَيبة، وكان مع قلة من معه محاربًا لبني عتبة أهل البحرين مع قوتهم، وكثرتهم وكثرة أتباعهم ورعاياهم وسفنهم، وذلك عمره كله، إلاّ أنه يتم الصلح أحيانًا بينهم وبينه.

وكانت سفن آل خليفة قد اجتمعت فوافقوا سفينة ارحمة وحدها، فظنوا أنه ليس فيها، فلما قربوا منها اقترنت هي وسفينتهم المنصورية وبها أحمد بن سليمان، ودام بينهم القتال من أول النهار إلى آخره وأكثر ارحمة فيهم القتل والجراح، فلما كان آخر النهار اشتعلت النار في السفينتين واحترقتا، وسبح أهلهما، فجعلت سفن بني عتبة يلتقطون من سبح، فمن عرفوه من قومهم أنقذوه، ومن عرفوه من قوم رحمه قتلوه.

وفقد رحمه رحمه الله ذلك الوقت فيمن فقد، وكان رحمه الله يلهج بالأشعار الحماسية كشعر ابن أبي مقرب وغيره، وكان ينظم الشعر وله فيه معرفة، ومن شعره قصيدة ذكر فيها حال أمر المسلمين وما وقع بهم ومن انخزل عنهم من قومهم وأعان عليهم عدوهم:

فيا أيها الإنسان إنك ميت ... عليك بتقوى الله منها تزودا

فما أحد في الناس إلاّ مكلف ... ولا تحسب أن الله تاركهم سُدا

فلا بدنا من موقف عند ربنا ... حفاتًا عراتًا صاغرين كما بدا

ومنها فيمن أعان الأعدي على المسلمين.

ولو لم يكن من كفرهم غير أنهم أعانوا العدى طوعًا على دين أحمدا

وهي قصيدة مشهورة تدل على حسن حاله، وهي طويلة تركنا إدراجها طلبًا للاختصار.

وفي هذه السنة وقع في البلدان نوع من العصافير البرية وهي جنسين: كبار كالقنابر، والقنابر: هي التي تسمى القويع، وصغار كعصافير البيوت، وأخذت تحصد الزرع وهو طوالأ، وكانوا يسمونها الحصد، وجعلوا يذودونها واستمرت شهرًا وأكثر، وكان مجيئها آخر الشتا إلى أن اشتد الحب في سنبله، ثم تفرقت وضعف أمرها، وهذا أمر لم يعهد.

وفي تلك السنة أيضًا نزل الغيث آخر أيام الخريف قبل دخول الوسم بيوم، وسال منه منيخ وجلاجل وبعض التويم.

وفيها حدر عقيل المحمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب محاربًا لعمه حمود بن ثامر، فوقع الحرب بينهم حتى ظفر بعميه حمود وراشد ابنا ثامر بن سعدون فأمسكهما، وذلك في آخر شهر رمضان، وذهب بهما إلى داود باشا بغداد.

وفيها أيضًا جدد بن خليفة عمارة قصر الدمام وضبطه، وبعدما أخرج منه بشر بن أرحمة وأمنه ونقله ومن معه إلى البحرين، وأنزلهم بينا وأكرمهم وعزم وعلى تخريب القصر المذكور، ثم بدا له ضبطه وعمارته.

وفيها قدم محمد بن عبدان أميرًا على بلدان سدير.

وفي شعبان منها توفي القاضي عثمان بن عبد الجبار بن شبانة ببلده المجمعة، وكان فقيهًا بمذهب الإمام أحمد رحمه الله.

وفي سنة ألف ومائتين وثلاث وأربعين: فيها نزل الغيث على بلدان سدير لسبع مضين من الوسم، ثم نزل أيضًا بعد ختام الزرع، ومع ذلك ضاقت معايش الناس جدًا وسميت غرابيل، فالحمد لله على كل حال.

وانتعش البدو واشتد الحال بالحنطة، وكثر في هذه السنة السؤال حتى وقع فيه أناس كثير، وكانوا جلادًا أقوياء، ورخصت الحوائج وكثر بيع الأشقاص ورهنها من الأراض ومن النخيل، وأضر بالناس الجوع حتى ظهر أثره عليهم، ووقع بالمساكين أمر عظيم من أكل الدم والرمم والميتات والجلود والنبات وورق الشعير وغيره، وكثر فيهم الموت إلى الصيف.

وفيها وقع في بلدنا الغيث صيفًا لم يعرف مثله، واستمر نحو من عشرين يومًا، وسال الباطن ثمانية أيام، وانعطن الزرع بعد الحصاد، ونبت على إثر ذلك حمل النخل حمل ثاني دثي خصوصًا النقزي.

وفي أولها أخذ هادي بن مذود رئيس عربان آل كثير الحدرة، وقتل قبل انقضاء السنة.

وفيها قتل حمادة بن عريعر وقومه قتلهم المناصير، وفيهم غصاب بن شرعان.

وفيها توفي سليمان بن طوق رحمه الله ببلد القطيف، وتوفي أيضًا محمد بن عبد الوهاب الذي ببلد الرياض رحمه الله.

وفيها قتل ناصر آل راشد أمير بلد الزبير، وكان ظلومًا غشومًا قتله محمد بن فوزان الصميط بسبب أن آل راشد قتلوا سليمان بن عبد الله الصميط.

وفيها اضطربت ثمرة النخل إلى الغاية، ولم تغل الأسعار مع ذلك، ولله الحمد.

وفي أولها تأمر بالتويم عبد الله بن سليمان، وفي آخرها تأمر انغيمش.

وفيها دفن الحفر، وفيها أخذ ابن بكر وقومه الحدرة، وأخذ ولد بلاع الغنم واستقضى عبد الرحمن الثميري، عبد العزيز بن عبد الجبار.

وفي سنة ألف ومايتين وأربع وأربعين: توفي العالم الكامل الفاضل عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر في بلد البحرين. كان رحمه الله فقيهًا، أديبًا، لبيًا متواضعًا، حسن السمت والسيرة، ذو شيبة وديانة.

وفيها وقع الطاعون ببلدان الوشم. وغزا تركي بن عبد الله، فمر بالوشم فأصاب قومه ما أصابهم من ذلك الوباء، ومات منهم نحو ستين رجلًا، منهم سلطان بن عبد الله العنقري أمير ثرمدا، ومنهم كبير البرزات فوزان أبو شويربات وولده وغيرهم.

وفي تلك الأيام دفنت آبار أمّ الجماجم والدجاني.

وفيها رخصت الأسعار بكل بلد وعزل محمد بن عيدان.

وفي سنة ألف ومايتين وخمس وأربعين: أخذ عمر بن عفيصان

قافلة العقير، وفيها أموال عديدة. وأخذت غنم أهل حرمة وأصيب من أصيب من فزعتهم، وفيها كسد الطعام، ولله الحمد.

وفي أول رمضان مات ماجد بن عريعر، وقد حشدوا بمن معهم، فنازلهم فيصل بن تركي حتى نصره الله عليهم في آخر رمضان. وقد قدم عليه أبوه فتوجهوا إلى الأحساء في شوال، فملكوه ــ ولله الحمد ــ من غير قتال.

وفيها أيضًا وقع الزكام والسعال، فمات خلق كثير من الأطفال.

وفي سنة ألف ومائتين وستة وأربعين: حصل فيها الاختلاف والشقاق ف البصرة والعراق ونواحيها.

وفي رمضان توفي العالم الجليل الفرضي الحاسب محمد بن علي بن سلوم بن عيسى الوهيبي.

وفي آخرها خرج أمير منفوحة مشاري، وكثرت في آخرها الحوادث وفي التي بعدها: فمن ذلك قوة السيول التي خربت في كل بلد بحسبها، وأعظم ما علمناه من ذلك في بلد المجمعة.

وفيها الريح التي كسرت من النخيل ما كسرت.

ومنها الوباء التي وقع، ومنه ما كان بمكة قبل قدوم الحاج، وعظم الأمر فمات منهم خلق كثير، قيل: إنه مات من أهل مكة ستة عشر ألف نفس، وقيل: إنه لم يبق من الحاج الشامي إلاَّ قليل، ومن أهل نجد نحو النصف، ثم ارتفع الوباء منها على دخول ذي الحجة، فلما كان يوم النحر حل الوباء والموت ثانيًا، فكان يموت الإنسان وهو يمشي، وقيل: إن الحاج الشامي لما قدم المدينة بالليل راجعًا من مكة وقع في الناس وقت

السحر الموت، وحل بهم أمر عظيم، فخرج أهل المدينة من البيوت بالنساء والأطفال، وتضرعوا إلى الله في حرم النبي ﷺ، فرفعه الله عنهم.

ثم حل الوباء في البصرة والعراق، ثم باقي القرى وبواديها من المنتفق وفرق الخزاعل وما حولها، حتى انتهى إلى سوق النواشي، فمات به ثلاثة آلاف نفس.

ومنها زيادة الفرات وفيضانه حتى خرب كثير من البلاد الذي يخترقها ويمر بها:-

وفيها استمر الرخاء على الناس، ولله الحمد، وله المنة والفضل.

وفي سنة ألف ومايتين وسبع وأربعين: هذه السنة ينبغي تسمى سنة الحوادث لما وقع فيها وفي آخر التي قبلها منها، فمن ذلك الوباء الذي فني بسببه خلائق لا يحصنون في أماكن كثيرة، وقد استمر واشتهر، وقد عظم أمره في البصرة ونواحيها حتى لم يبق منهم إلاّ القليل.

ومن ذلك الحمرة التي حدثت عند طلوع الفجر وعند غروب الشمس، وأول ذلك لسبع بقين من صفر.

ومن ذلك القتام الذي يشبه الغيم في السماء دون الأرض، وقد استمر فصارت الشمس ترتفع أول النهار ولم يسطع ضوءها، ويذهب ضوءها آخر النهار قبل أن تغيب.

وفي اليوم الثامن عشر من ربيع الأول طلعت الشمس خضرًا، كأنها قطعة زجاج، وأبصرها جميع الناس، وصارت كذلك إلى آخر النهار.

ومن ذلك شدة الحر في صيفها وشدة البرد، واستمراره في شتائها.

ومن ذلك كثرة هبوب الرياح إلى غير ذلك من الحوادث.

وفيها توفي الشاعر محمد بن حمد بن لعبون.

وفيها قتل داود باشا العراق عقيل آل محمد الثامر آل شبيب، وأغار فيصل بن تركي على عربان الحجاز فصار الأمر عليه لا له.

وفي آخرها عزل سويد بن علي من إمارة بلدة جلاجل، ولم يزل كساد الطعام بحاله ولله الحمد، وبلغنا أيضًا أخبار حوادث كثيرة في الآفاق الله أعلم بحقيقتها.

وفي سنة ثمان وأربعين ومايتين وألف: اشتد البرد حتى ظهر أثره في سعف النخل خاصة، وكثر فيها الجراد، ولم يكن منه ضرر إلاّ زرع الداخلة، وكثر فيه وجود الحياة والأفاعي الناهشة.

وفي ليلة تاسع عشر جماد الثانية تناثرت النجوم آخر الليل ودامت إلى طلوع الشمس، وأبصرها جميع الناس وانزعجوا لذلك.

وفي شعبان حصرت بلد الزبير وبيا عبد الرزاق الزهير وأتباعه، ولم يحج أحد من ناحية الشام تلك السنة.

وفي سنة تسع وأربعين ومايتين وألف: في آخر صفر قتل عبد الرزاق الزهير وأهل بيته، واستولى على بلد الزبير محمد البرهيم الثاقب.

وفيها مناخ العمار قرب...

وفي آخرها مات علي بن بحثل أمير عسير واستخلف عائض بن مرعي.

وفيها قتل الإمام تركي بن عبد الله رحمه الله آخر يوم ذي الحجة وفيها غلي الطعام.

وفي سنة خمسين ومايتين وألف: قتل مشاري بعد قتله تركي بن عبد الله بأربعين يومًا، وبعد ذلك استقام الأمر لفيصل بن تركي.

وفيها كان اشتداد البرد واستمراره إلى السنة الحادية.

وفي سنة إحدى وخمسين ومايتين وألف: كان شدة الغلا وقلة المطر، وبلغ سعر البرّ ستة أصواع وخمسة أصواع بالريال، والتمر خمسة وعشرين وزنة بالزيال. وأصاب الناس مجاعة وجلا كثير من أهل سدير إلى الزبير والبصرة.

وفيها ظفر نجم له ذنب طويل مع بنات نعش وقت طلوع الفجر.

وفيها أخذت الحدرة الذي مع محمد الدخيل، وفيها أموال عديدة، فلم يبق لها شردية.

وفي سنة اثنين وخمسين ومايتين وألف: استمر الاضطراب والخلل ووقع الجدري بالصبيان فيها وفي آخر التي قبلها.

وفيها ضعفت أحوال الناس جدًا.

وفي رمضان منها قتل محمد الثاقب بن إبراهيم أمير بلد الزبير وكان من دهاته يسمى البلم، لأن البلم يغرق غيره ويسلم.

وفي آخرها أقبل خالد بن سعود ومن معه، فنهض فيصل بن تركي وجمع جنوده حتى نزل بين الخبرا والرس، وقد نزل خالد بقومه الرس، فلما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة ارتحل فيصل من منزله ورجع وتفرق عنه قومه وأقبل خالد ونزل عنيزة، فأقبلت إليه الوفود من كل ناحية.

وفي سنة ثلاث وخمسين ومايتين وألف: في أولها وآخر التي قبلها كثر النبات من الكلا والمرعا فللّه الحمد أولاً وآخرًا.

وفيها سار خالد بن سعود بعسكره حتى قدم الرياض لسبع خلون من صفر، وقبل ذلك سار خالد بن سعود ومن معه لمحاربة أهل الفرع وهم أهل الحوطة والحريق والحلوة، لأنهم لم يدخلوا في طاعته ولم يتمكن منهم، فواقعهم منتصف الشهر المذكور، فكسروه كسرة شنيعة، واستولوا على خيامه ومدافعه وثقله وغير ذلك، فانهزم عنه من معه من الأعراب، وقيل: إنه مات من عسكره نحو ثلاثة آلاف وخمسماية ما بين قتل وهلاك، فلما رجع امتنع أهل الخرج من طاعته، وأقبل فيصل بن تركي من الأحسا بمن معه حتى قدم الخرج ثم سار إلى الرياض، فتواقعوا بمنفوحة فانكسروا أهل الرياض، فنزل عليها فيصل ثاني جماد الآخرة وحصرهم حصارًا شديدًا إلى ثاني عشر من شعبان، ثم ارتحل ونزل منفوحة ولم يزل الحرب بينهما إلى أول ذا القعدة، ثم اصطلحوا على يد الشريف عبد الله بن جبارة.

وفي أول رجب وصل علي باشا العراق محاربًا لأهل المحمرة من بلاد كعب، فاستولى عليها ونهبها ورتب فيها نايبًا له، فلما سار علي باشا عنها إلى بغداد رجع إليها أهلها، فنزلوها وأزالوا نايبه وضبطوه وعمروها.

وفيها اشتد بالناس الفقر والفاقة وسار من سار منهم إلى البصرة ونواحيها.

وفي صفر قدم حمد السديري بمن معه إلى سدير فضبطه وتأمر فيه.

وفيها سار خرشد باشا من المدينة فوصل إلى عنيزة لعشر بقين من صفر، فبعد نزوله بأيام حصر منافرة وجرت بينهم وقعة من غير قصد قتل فيها مقتلة من العسكر نحو تسعين، ومن عنيزة نحو خمسون، ثم تراجعوا على الكف وتركوا ما سبق وتبايعوا وأقام شد بمنزله إلى رجب، ثم سار بعساكره ونزل الوشم، ثم سار إلى الرياض، فركب معه خالد بن سعود بأهل الرياض وقصدوا بلد الدلم، وفيها فيصل بن تركي قد استعد للقتال بمن معه، وجرا بينهم وقعات قتل، قيل: قتل من العسكر نحو ثمانماية، ومن قوم فيصل نحو مايتين وهذه هي وقعة الخراب قتل فيها الشيخ حمد بن عيسى بن سرحان قاضي منفوحة، وفيصل بن ناصر، وعبد الله بن راشد، وعبد العزيز بن سليمان الباهلي، وعيسى بن عبد الله بن سرحان، وذلك كله في شعبان، ولم يزل أمر فيصل في انحطاط، وآخر الأمر أنهم استولوا عليه وقبروه بسبب الخيانة من بعض قومه، ثم سيروه إلى المدينة المنورة ثم إلى مصر.

وفيها توجه أحمد بن محمد السديري إلى الأحسا، فضبطها وتوجه سعد المطيري إلى ناحية عمان.

وفيه شعبان سار علي باشا العراق بعساكره إلى بلاد الشام.

وهذه السنة كالسنين التي قبلها من الجوع وغلا الأسعار واضطراب الأحوال.

وفي سنة خمس وخمسين ومايتين وألف: نزل خورشيد باشا ثرمدا، وأقام بها السنة كلها، وسكنت الأمور، إلاّ أنه أشغل الناس ما يلحقهم من النفقات وتغلب إذا السباع البرية على أهل القرى، والسباع البرية هم الأعراب الجفات.

وفيها كثر المطر والنبات، ولم تكن الأسعار كما سبق، بل كانت رخية، ولله الحمد.

وفيها مات السلطان محمود في ربيع الأول وتسلطن بعده ولده عبد المجيد.

وفي سنة ست وخمسين ومايتين وألف: سارت العساكر المصرية من نجد من ثرمدا والقصيم وارتحلوا شيئًا فشيئًا، حتى ارتحل كبيرهم خورشيد باشا في ربيع الأول وبقي الأمر لخالد بن سعود.

وفي ذي القعدة عزل أحمد السديري عن إمارة سدير وعزل أكثر نوابه.

وفي رمضان حصر السلطان عكا وأخذها ممن هي بيده، ولم يتبق لحربه إلاَّ أربع ساعات حتى أثخنهم، ودخلها لعشر خلون من الشهر المذكور، ثم توجه حزب السلطان إلى البلاد المصرية.

وكانت هذه السنة قليلة الأمطار والنبات رخيت الأسعار والأقوات، والحمد لله.

وفي سنة سبع وخمسين ومايتين وألف: فيها استولوا نواب السلطان على الحرمين. وفيها توفي الشيخ عبد الرزاق بن سلوم بسوق النواشي.

وفي جماد الأول وقعة أهل القصيم وبن رشيد قتل فيها من قتل.

وفي تاسع شوال هدم قصر المجمعة.

وفي منتصف الاثنين ولي الأمير عبد الله بن ثنيان بلد الرياض وكان آخر هذه السنة خير من أولها.

وفي سنة تسع وخمسين ومايتين وألف: وهي سنة مباركة كثرت فيها الخيرات، وتوالت فيها الأمطار والسيول، وكثر فيها العشب والرخا.

وفي أول صفر طلع في الأفق الغربي عمود أبيض مستطيل من الأفق إلى وسط السما مثل المنارة في الراي، يطلع قبيل العشا ويغيب أول الليل، كالنجوم التي بقربه، ولم يزل يضمحمل ضوءه شيئًا فشيئًا حتى ضعف وانقطع بآخر الشهر المذكور.

وفي أوله أيضًا قدم فيصل بن تركي من مصر، فنزل عنيزة ثم سار منها إلى العارض، وحضر عبد الله بن ثنيان في قصر الرياض حتى ظفر به في ثاني عشر جمادي الأولى.

وفيها توفي الشيخ بن صعب سوق النواشي.

وفي هذه السنة احترق رئيس المنتفق عيسى بن محمد بن سعدون، ثم تولى بعده أخوه بندر بن محمد السعدون.

وفي سنة ستين ومايتين وألف: توجه الإمام فيصل إلى الأحسا وأطرافه وإلى القلعة المسماة بالدمام، فملكها وضبط تلك الناحية ورتبها.

وفيها انتصر بادية العجمان وأتباعهم على مطير وأخذوا منهم ما أخذوا.

ولثلاث بقين من آخر الحميم التالي وقع برد أصاب الزرع في تلك الثلاث فانتقص الزرع بسببه.

وفيها توفي التاجر المشهور ضاحي بن عون لخمس مضين من ربيع الأول ببلدة بنبج (بومبي) من أعمال الهند، وكان ذا شهرة عند الناس، لأنه نجدي الأصل.

وفي سنة إحدى وستين ومايتين وألف: فيها قتل رئيس مطير محمد بن فيصل الدويش، وكان أول هذه السنة رخاء من كل جانب.

وفيها كثر الجراد ثم الدبا وأكل غالب الزرع في غالب البلدان فتحركت الأسعار بعده.

وفي ليلة الخميس النصف من جماد الأولى كسف القمر بعد المغرب، وفي آخره طلع بالمشرق نجم له شعاع أمامه قدر ذراع، فبقي أيامًا ثم اضمحل.

وفي هذه السنة كانت البوادي يعدو بعضها على بعض ويظلم بعضها بعض.

وفيها مغز الأفلاج قتل فيه برهيم بن عبد الله أمير حوطة بني تميم.

وفي خامس رمضان عدا عبيد بن علي بن رشيد على عنيزة وقتل منهم عدة رجال نحو ثلاثين منهم أميرهم عبد الله بن سليم وأخيه وابن عمهم.

وفي ذا القعدة كسف القمر آخر الليل، وهي الليلة الثالثة عشر، فاليعلم.

وفي سنة اثنين وستين ومايتين وألف: وهي سنة مباركة وقع في صيفها الجدري والسعال ومات بسببه كثير من الأطفال وكثرت الأمراض

والوبا في أكثر النواحي كالحرمين الشريفين وفي العراق والبصرة وأطرافها، وفي أرض العجم، وكذا في أيام الحج حتى هلك به من الحجاج من هلك بقدرة الله تعالى.

وفيها قتل فلاح بن حثلين في الأحسا بأمر من فيصل بن تركي.

وفي سنة ثلاث وستين ومايتين وألف، وفيها في ربيع الأول عزل عبد العزيز بن عياف عن إمارة بلدان سدير.

وفيها توفي عبد الله بن علي بن رشيد رئيس بادية شمرا وقرا جبل شمر، وكان صارمًا مهيبًا أرجف الأعراب بالغارات حتى خافه قريبهم وبعيدهم.

وفيها سار الشريف محمد بن عون من مكة بعساره إلى نجد حتى قدم عنيزة فأعطاه إمام المسلمين فيصل بن تركي ما أرضاه فرجع من حيث جاء.

وفي سنة أربع وستين ومايتين وألف: ولي إمارة قرايا سدير محمد بن أحمد السديري.

وفيها كثر النبات وعمت البركات في البلاد النجدية، وفي رابع عشر ربيع الأول أمطرت السماء فجاء السيل الذي ضاقت به الأودية والشعاب، وخرب البلدان، وعم جميع بلدان نجد وغيرها.

وفي سنة خمس وستين ومايتين وألف: توجه الإمام فيصل بن تركي إلى بلد القصيم لما عتوا وطغوا وتمردوا بسبب ما أعطاهم الله من الدنيا، فاجتمعت كلمتهم واجتمع شوكتهم في عنيزة. فلما نزل الإمام بينهم وبين المذنب أغار ابنه عبد الله على بادية من وراءهم فأمكنه الله

منهم، فأذلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وفيها من رؤساءهم قتلاً أكثر من مائة وخمسين. وبعدها خرج الطائفتين من عنيزة إلى بريدة، فدخل الإمام البلد بغير قتال، فأقر أخاه جلوى فيها، ثم رجع الى وطنه.

وفيها توفي ناصر بن صالح نايب بيت المالي في قرايا سدير، وولي بعده عبد الله بن سلامة.

وفي سنة ست وستين ومايتين وألف: فيها توجه الإمام فيصل بمن معه إلى جهة القصيم، فخرج أمير بريدة لما أقبل الإمام عليها. وقيل: ذهابًا لا إياب له إن شاء الله، فقدمها الإمام فأقر أخاه عبد المحسن بن محمد أميرًا مكان أخيه، ثم رجع إلى بلده، وهذا هو الثالث من مغازي القصيم، وكانت هذه السنة رخية الأقوات قليلة السيل والنبات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وفي آخرها عزل بن سلامة عن نيابة بيت المال.

وفيها مات رئيس قبيلة المنتفق بندر آل محمد السعدون.

وفي سنة سبع وستين ومايتين وألف: غز الإمام مغزاة الطويل المسمى سرمدًا.

وفيها استمر الاختلاف بين آل شبيب وحصل الافتراق وانشقاق والقتال.

وفيها عجفت البهايم جدًا حتى أنزل الله الغيث مستهل ربيع الثاني لأربع خلون من البلدة.

وفي سنة ثمان وستين ومايتين وألف: عزل الشريف محمد بن عون وسار إلى السلطان.

وفيها وقعت القطيعة بين علوا وبريه ووقع بينهم قتال.

وفيها ركد أمر المتنفق، وفيها توفي الشيخ عبد الله بن جبر قاضي مفوحة رحمه الله تعالى يوم الأضحى.

وبغنا خبر الخبرا قيل: إنها عين ظهرت برمل يبرين، وقيل: إنها بثق، وقيل: سحابة.

وفي سنة تسع وستين ومايتين وألف: في ليلة الجمعة الختمة من صفر وقع الجرف بالجبيلة على سعد السديري، ومات هو وخمسة معه رحمهم الله، وهذه السنة كثيرة الخيرات والأمطار رخية الأسعار دفينة الشتاء باردة الصيف، ووقع بها الجدري والحصبة والسعلة ذات الصوت، ومات من مات بأجله.

وفي العشر من رجب رجفت شيراز المعروفة ببلاد العجم ثلاثة أيام، ووقع بسوق النواشي بعد العصر ظلمة شديدة، وغابت عنهم الشمس، وسمعوا عن شمالهم وجبة كصوت الريح الشديدة، وبقي ذلك إلى وقت المغرب.

وقيل: إن زلزال شيراز هدم كثيرًا من البيوت ومات بالهدم نحو ستة عشر أو سبعة عشر ألف نفس.

وفي ليلة النصف من شهر ذي القعدة طلع بأيمن الأفق الغربي نجم له شعاع، ولم يبق إلاَّ أيام يسيرة نحو أسبوع حتى غاب.

وفي سنة سبعين ومايتين وألف: بحمد الله رخية الأسعار قليلة السيول والأمطار. وفي آخر أيام صفر توفي بمكة أبو بكر بن محمد الملا العالم الأحسائي الحنفي رحمه الله.

وفي أول أيام العقرب وقع برد نحو ثلاثة أيام، فأصاب الزروع ما أصابها.

وفيها غرق في فارس مراكب كثيرة قيل: نحو. . .، وفي أثنائها أبطرت النعمة أهلها من أهل عنيزة، ولم يتعظوا بما وقع عليهم من القتل الأول ﴿ظَلَمُوٓاْ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعـــراء: ٢٢٧]، فأظهروا المحاربة وأخرجوا أميرهم جلوي في شعبان، وحشد عليهم من حشد، ولم يصنعوا شيئًا، وبقو كذلك ثمانية أو تسعة أشهر، ثم رحل عنهم بمصالحة فيها ما فيها، وبقو كذلك على خبث بواطنهم وظواهرهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد، ولم يحج من أهل نجد بسبب ذلك.

وفي سنة إحدى وسبعين ومايتين وألف: فيها نزل عسكر بغداد السوق مع منصور الراشد السعدون محاربًا لأخيه ناصر، وكان مع منصور من عسكر الترك نحو خمسة آلاف، وبقي أخوه ومن معه محاربين له، ولم يدركوا شيئًا حتى مرج أمرهم وتمكن أمر العسكر.

وفيها هلك، في بندر منبج (بومبي) نحو ألف وأربعمائة سفينة، أكثرها خالي من الحمل لأهل البصرة والكويت نحو أربعين سفينة، وذكروا أن ذلك في شدة الريح.

وفي سنة ثلاث وسبعين ومايتين وألف: فيها توفي الشاعر المشهور عبد الله بن ربيعة بن وطبان في بلد الزبير.

وفيها أخذ عبد الله بن الإمام عنزة في الدهناء، وأخذ عتيبة على شبيرمة.

وفيها توفي الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة في

بلدة المجمعة، وكانت وفاته في الرابع عشر من شوال، وقلنا في وفاته تاريخًا له: تاريخها نار قتام.

وفيها حج الناس بالمجمعة. وقدم القاضي عبد العزيز بن صالح بن مرشد ليلة عيد النحر.

وفي سنة أربع وسبعين ومايتين وألف: ذهب الناس من أهل نجد من الحاضرة والبادية إلى الحج وفي آخرها وقع المرض في الحجاج بعد مرجعهم من مكة. هلك من هلك بأجله وسلم من سلم إلى أجله، ووقع المرض أيضًا بالأحسا وببلد الرياض وما حوله، قيل: إنه مات في تلك الأيام ما قدره سبعمائة نفس، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي سنة خمس وسبعين ومايتين وألف: في صفر طلع بالأفق الشمالي نجم له ذيل ولم يزل يطول ذيله ويسطع ويتقدم ويرتفع نحو جهة القبلة، ثم تضاعف واضمحل بعد النصف من ربيع الأول.

وفي هذه السنة اضطربت الأحوال وتكسرت الأسعار وقلت الأمطار... وهزلت الدواب، وذهب منها ما ذهب، ومات بمكة من الحاج من حضر أجله.

وفي سنة ست وسبتين ومايتين وألف: اشتد الغلا في جميع الأشيا من الطعام والمواشي وغيرهما، وعسر الأمر على الفلاحين ومن كان يعمل لهم بأجرته، ووقع في السؤال كثير بخلاف العادات المتقدمة حتى أنزل الله الغيث وتتابعت الأمطار ونبتت الأرض وسمنت المواشي، ثم ارتفعت أسعار الطعام شيئًا فشيئًا.

وفي رمضان كانت وقعة الأمير عبد الله بن فيصل على ملح، وأخذ العجمان عن آخرهم.

وفي آخر ذا الحجة ظهر نجم له شعاع ثلاثة أيام ثم اضمحل.

وفي سنة سبع وسبعين ومايتين وألف أنزل الله الغيث واشتد الحال بالحضر وأكلوا الشرى والخباز، ووصل العيش ثلاثة أصواع بالريال، والتمر عشر وزان بالريال، وفي جماد الأول أخذت الحدرة مع بن صالح يم أرض الجهرا أخذوهم عرب المنتفق.

وفي ثالث وعشرين منه توفي والدي مؤلف هذا التاريخ محمد بن عمر الفاخري في حرمه رحمه الله. وإني سأحذوا حذوه في إكمال هذا التاريخ بجميع الحوادث في السنين الآتية إنشاء الله.

ففي شعبان من هذه السنة وقع وباء في بلد الرياض ومات منهم خلق كثير ممن قرب أجله، منهم الشيخ حسين بن علي، والشيخ عبد الرحمن بن بشر.

وفي السابع عشر من رمضان أخذ عبد الله الفيصل العجمان وعرب المنتفق سبعة أسلاف في الجبير القرية المعروفة قرب الكويت، وقتل منهم من قتل، وهذه هي الأخذة الثانية.

وفي سابع شوال أخذ بن شعبان من بريه يم نفوذ الزلفي.

وفي الثالث عشر منه ذبح عبد العزيز آل محمد وأولاده ومعهم تسعة رجال وأخذ بريدة وأمر عبد الرحمن بن برهيم في القصيم.

وفي يوم الحجة أخذ عبد الله بن فيصل عتيبة يم الدوادمي وواسط، وفي شوال مات الشيخ عبد الرحمن بن حمد الثميري.

وفي ثلاثة عشر من . الحجة ظهر نجم له ذيل وصل إلى المجرة وهو تحت الجدي، فما زال يسير ويرتفع ويضمحل حتى علا بنات نعش، ويسير سيرهن إلى خامس من المحرم.

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف في خامس من صفر حصل ريح شديدة كسرت في أشيقر خمسة وثمانين نخلة. وفي حرمه ماية وعشر، وسال في الوشم بعض قراياه خريف.

وفيها مات السلطان عبد المجيد، وتولى أخيه عبد العزيز بعده.

وفيها سطوة أهل عنيزة في بريدة، وراحوا مذلولين مخذولين، واستمر الحرب بين أهل عنيزة وأهل بريدة.

وفي سنة تسع وسبعين ومايتين وألف: المحرم أخذ عبد الله بن فيصل حرب يم بقيعًا وقتل منهم خلق كثير.

وفيها أخذ عبد الله بن فيصل عربان عتيبة على الرشاوية.

وفيها استعمل الإمام فيصل محمد بن أحمد السديري أميرًا في بريدة وعلى جميع بلدان القصيم.

وفيها توفي سعيد باشا بن محمد علي والي مصر، وأقيم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا.

وفي سنة ثمانين ومايتي وألف منها: رجع الإمام فيصل محمد السديري إلى الأحسا أميرًا. لأن أهل الأحسا طلبوا من الإمام أن يرجع إليهم أميرهم واستعمل مكانه في بريدة سليمان الرشيد.

وفيها توفي صالح بن راشد وكيل بيت مال الأحسا، وجعل مكانه فهد بن علي بن مغيصيب.

وفيها توفي تركي بن حميد من شيوخ عنيبة.

وفيها أيضًا عزل سليمان الرشيد عن إمارة بريدة لكثرة الشكايات عليه، وولى الإمام فيصل بكانه مينا الصالح أبا الخيل.

وفي سنة إحدا وثمانين ومايتين وألف: فيها توفي الشيخ برهيم بن عيسى قاضي بلدان الوشم، وتوفي عبد الرحمن بن عبيد إمام جامع بلد جلاجل.

وفيها وقعة عبد الله الفيصل على النعيم وآل مرة قرب الأحسا، وفي طريقه صادف ركب من العجمان فأخذهم وقتلهم.

وفي آخرها حدث وباء العقاص في الحاج، ومات منهم خلق كثير ممن قرب أجله.

وفي سنة اثنتان وثمانون ومايتين وألف: اشتد فيها الغلا على الناس واستمر إلى منتصفها..

وفيها توفي الإمام العادل فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود نهار واحد وعشرون من شهر رجب رحمه الله تعالى، وعهد إلى ابنه عبد الله.

وفي آخرها أخذ عبد الله الفيصل الظفير يم واجبة السوق.

وفيها بنا عبد الله آل فيصل قصره الجديد المعروف في بلد الرياض.

وفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين وألف: فيها توفي طلال بن عبد الله بن رشيد، أصابه خلل في عقله، فقتل نفسه وتولى بعده أخاه متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد على إمارة الجبل.

وفيها حصل الشقاق بين سعود بن فيصل وبين أخوه عبد الله بن الفيصل، وذهب إلى عائض بن مرعي أمير بلدان عسير يطلبه النصرة على أخيه، فلم يلتفت له. ثم توجه سعود إلى نجران منتصرًا بالسيد أمير نجران، فأمده أمير نجران بمال كثير وأرسل معه اثنين من أولاده وخلقًا كثير من جنده مع من تبعهم من آل مره. ولما إستخبر عبد الله في جمع جنوده من الرياض وسيرهم محمد الفيصل، فالتقى الجمعان في المعتلا مع أخوه، وحصل بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة على سعود ومن معه وانصاب سعود بعدة جراحات.

وفي سنة أربع وثمانين ومايتين وألف: حرقت فيها بيوت العجمان الذي في الرقيقه في الأحسا.

وفيها توفي الشاعر المشهور محمد بن عبد الله القاضي في بلد عنيزة.

وفي سنة خمس وثمانين ومايتين وألف: فيها توفي الشيخ سعود بن عطية قاضي بلد القويعية.

وفيها توفي الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الأحساءي.

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن حسن بن الشيخ محمد رحمهم الله.

وفيها قتل متعب بن عبد الله بن رشيد، قتله أولاد أخيه طلال، وتولى الإمارة بعده بندر بن طلال.

وفيها توفي أمير عنيزة عبد الله اليحيى بن سليم، وتولى الإمارة بعده زامل العبد الله بن سليم.

وفي سنة ست وثمانين ومايتين وألف: فيها توفي قاضي الرياض عبد الرحمن بن عدوان رحمه الله.

وفيها فار بندر بن طلال أمير الجبل على الصعران من بريه وهم على الشوكي، فأخذهم وقتل رايسهم هذال بن بصيص.

وفيها أخذ الإمام عبد الله فيصل الصحبة من مطير على الوفرا.

وفي سنة سبع وثمانين ومايتين وألف: فيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن شبرمة رحمه الله.

وفيها وقعة جوده بين سعود بن فيصل وبين أخيه محمد بن فيصل، حصل بينهم قتال وصارت الهزيمة على محمد بن فيصل لخيانة بعض من معه من سبيع، ومن مشاهير القتلى في هذه الوقعة عبد الله بن بتال المطيري، ومجاهد بن محمد بن أمير الزلفي، وإبراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل، وعبد الله بن مشاري بن ماضي، وأمير ضرما عبد الله بن عبد الرحمن، وأسر محمد بن فيصل وأرسل إلى القطيف وحبس هناك، وبعدها سار سعود بجنوده إلى الأحسا واستولى عليها.

وفيها وقع الغلا الشديد والقحط في نجد واستمر إلى آخر السنة التي عدها.

وفي سنة ست وثمانين ومايتين وألف: فيها خرج سعود بن فيصل بجنوده من الأحسا قاصدًا بلد الرياض. ولما سمع الإمام عبد الله بن فيصل بذلك خرج من الرياض فدخله سعود ومعه خلايق من العجمان، فعاثوا في البلد ونهبوا بلد الجبيلة، وقتلوا جماعة من أهلها وقطعوا نخيلة وأخربوها.

وفيها اشتد القحط والغلا وأكلت الجيف ومات خلق كثير من الجوع، ثم إن سعود بن فيصل لما استقر في الرياض كتب إلى رؤوساء البلدان وأمرهم بالقدوم عليه للمبايعة، فقدموا عليه وبايعوه وأمرهم بالتجهيز للغزو، فلما كان في ربيع الأول خرج من الرياض غازيًا ومعه خلايق كثير، وقصد أخاه عبد الله بن فيصل، وكان عبد الله بن فيصل مع قحطان، وهم إذ ذاك على البره وصار بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على عبد الله بن فيصل ومن معه من قحطان وغيرهم.

انتهى تاريخ محمد بن عبد الله الفاخري



تاريخ ابن ضويان

تـألـيـف

المؤرخ العلامة الشيخ

إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان

(١٢٧٥ ـ بعد ١٣٥٣هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان

(١٢٧٥هـ ـ ١٣٥٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان من آل زهير، وهم بطن كبير من قبيلة بني صخر، وهي قبيلة متفرعة من طيء.

وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (الضويان بالضاد، والصويان بالصاد، المعروفون في الرس، من آل زهير، من بني صخر). اهـ.

وآل صويان أسرة معروفة في بلدة عنيزة أصلهم من بلدة الرس.

وبنو صخر كانوا يسكنون شمال المدينة المنورة قرب العلا والحجر، فنزحت إلى البلقاء وأطراف الشام.

وأما بطن آل زهير فبعضهم في بادية الشام، وبعضهم في الدقهلية من البلاد المصرية، وأسرة المترجم نزحت إلى نجد.

وُلد المترجم سنة ١٢٧٥ في بلدة الرس إحدى بلدان القصيم، وقرأ على علماء بلده، وكان والده مؤذنًا في أحد مساجد الرس، وكان أميًا لا يحسن القراءة والكتابة، مع أنه يوجد في صحيفة ٣٠٨ من شرح المترجم على (الدليل) هذا النص: (وكذا الميتة حتى الجلد، ولو قلنا

بطهارته في الدباغ، أفاده والدي أمتع الله به آمين). اهـ.

قلت: فلعل هذه الفائدة ملحقة بأصل الكتاب من زيادات ابن المترجم عبد الله، فهو طالب علم جيد.

وقد قرأ المترجم الشيخ إبراهيم على علماء كبار، حتى أدرك لا سيما في الفقه.

قال لي تلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد[1]: (إن شيخي إبراهيم بن ضويان من الفقهاء الكبار وله اطلاع واسع في الفقه، أما باقي العلوم لا سيما علوم العربية، فله مشاركة فيها ولكنها ليست جيدة).

والقصد أنه صار عالم بلده ومن كبار علماء القصيم، ولقد رأيته وأنا في سن التمييز يأتي إلى أبي وأعمامي في بيتنا في عنيزة، وكان في كل عام يأتي من الرس إلى عنيزة في آخر شعبان، ويبقى فيها إلى أن يبقى يومان أو ثلاثة من رمضان، ثم يعود إلى الرس، وكان ينزل ضيفًا على حسن بن علي البريكان، فيتناول عنده وجبة السحور، أما الإفطار فيكون عند من يدعوه إليه من أعيان عنيزة، ويرون تلبيته دعوتهم غبطة لهم، فكانوا يكرمونه غاية الإكرام، ويجلونه ويعرفون قدره، ويودوا أن يطيل الإقامة عندهم لمؤانسته وحسن حديثه وإفادته، وكان حين رأيته مسنًا، كفيف البصر ــ وفَقْد البصر لم يطرأ عليه إلاّ في آخر حياته ــ.

---

(١) والآن ونحن نعد هذه الطبعة لهذا الكتاب، فقد مضى من عدة سنين منتقلاً إلى رحمة الله عز وجل، وستأتي له ترجمة إن شاء الله.

ومع سعة علمه وورعه وعفته ودماثة أخلاقه ومحبة الناس له، فقا
كان مبعدًا عن قضاء بلده وعن غيره، والسبب في ذلك أنه غَيْر مُوَالٍ لآل
سليم أشهر علماء القصيم في ذلك الوقت، وهم أهل المشورة في مثل هذ
المناصب في القصيم.

وكان شيخه الشيخ صالح بن قرناس إذا تغيب عن قضاء الرس في
قضاء عنيزة أو في بريدة أنابه عنه في قضاء الرس، فيقضي بين الناس.

ولمّا عُزل الشيخ عبد الله بن بليهد عن قضاء بلدة الرس، أشار أمير
الرس حسين العساف على الشيخ المترجَم ــ ابن ضويان ــ أن يقابل الإما
عبد العزيز بن سعود، وهو آن ذاك في بريدة لعله إذا رآه أن يوليه القضاء
فذهب إليه، إلا أن الملك عبد العزيز أظهر عدم رغبته فيه مراعاة لآل سليـ
في بريدة.

قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد قاضي الرس عن
المترجم: (إن له اطلاعًا واسعًا في الفقه، وقال: لم أر ولم أعلم أحدً
أكثر منه نسخًا للكتب العلمية، وأن خطه لا يتغير مهما طال الكتاب
أو طال الوقت، ومما خطه بيده: «شرح الدليل» و «شرح الزاد» و «شرح
المنتهى» و «إعلام الموقعين» و «قواعد ابن رجب» و «طبقات ابن رجب
و «الكافي».. وغيرها).

وقال: (حاولت القراءة عليه في النحو فاعتذر بعدم سعة اطلاع
فيه).

وقال عنه الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رئيس هيئة التمييز في
المنطقة الوسطى: (اشتهر بالعلم والفضل وفاق أقرانه، وكان متفننًا في

كثير من العلوم، وكان مع هذا كاتبًا مجيدًا، حسن الخط، سريع الكتابة حتى إنه يكتب الكراريس في المجلس الواحد، وله مكتبة عظيمة بخط يده، وكان إليه المرجع في بلد الرس في الإفتاء والتدريس والنفع العام). اهـ.

والحق أن المترجم وإن كان تخصصه في الفقه إلا أن مؤلفاته في التاريخ والأنساب وتراجم العلماء وأسماء البلدان تدل على أنه صاحب جوانب واسعة في هذه العلوم، ومن هنا صارت له هذه المنزلة والمحبة عند أعيان مدينة عنيزة المولعين بهذه العلوم وأمثالها، والتي هي سمر مجالسهم وأحاديث منتدياتهم.

مشايخه:

١ ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، أحد قضاة عنيزة ووالد مدير المعارف العام الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

٢ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، أحد قضاة بريدة، وله شهرة وفضل وعلم.

٣ ـ الشيخ صالح بن قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس، أحد قضاة بريدة وعنيزة، وأقام في قضاء الرس نحوًا من خمسة وخمسين عامًا، المتوفى سنة ١٣٣٦هـ.

ولهؤلاء العلماء الثلاثة تراجم في هذا الكتاب، والمترجَم قرأ على غيرهم من كبار العلماء.

تــلاميــذه:

١ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن رشيد، قاضي الرس، رنية، ثم الخرمة.

٢ ــ ابنه الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن ضويان.

قال تلميذه محمد بن رشيد: السبب في قلة تلاميذه والآخذين ء هـو أن الشيـخ المتـرجـم ليـس مـن المتحمسيـن لـدعوة الشيـخ محمـد ب عبد الوهاب، والناس ينفرون ممن لا يتحمس لها.

على أن هذا ليس قدحًا في اتجاهه وعقيدته ومحبته للشيخ محـ ودعوته، وإنما الناس منهم من يندفع إلى ما يعتقد، ومنهم من لا يكو عنده ذلك الاندفاع، وإلا فإن شرحه على الدليل غالبه منقول من مختم الشرح الكبير للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومصرح بذلك، وقد اطلع على الجزء الأول من كتابه الذي ترجم فيه لعلماء الحنابلة في «دار الكت المصرية» مخطوطًا، واسم الكتاب «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب وآخر ترجمة فيه للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقد أثنى عل ووصف الشيخ بصفاته الحميدة.

وقد توجه الشيخ ابن ضويان إلى الشارقة في شهر صفر سـ ١٣٣٦هـ، وكان قد صنف منار السبيل، ورفع النقاب.

مؤلفاته وآثـاره:

١ ــ منار السبيل في شرح الدليل: وهو شرح على دليل الطالب، جمي جدًا عُني بذكر الأدلة الصحيحة للمسائل، كما أشار إلى الأقوا

الصحيحة من غير المشهورة في المذهب، وقد طبع على نسخة بخطه طباعة جميلة.

٢ ــ رفع النقاب في تراجم الأصحاب: ترجم فيه لعلماء الحنابلة من الإمام أحمد إلى زمنه وقد رأيت الجزء الأول منه بـ«دار الكتب المصرية» منتهيًا بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، ولم أجد الجزء الثاني، والذي لم أره هو المهم لأن فيه تراجم علماء نجد الذين لا يوجد لهم تراجم، وأما الجزء الأول فهو منقول من كتب متداولة، وليس فيه لعلماء نجد إلا سبع تراجم.

٣ ــ رأيت كراسة بقلم عمي الشيخ سليمان بن صالح البسام فيها بعض تراجم قصار لعلماء القصيم يذكر عمي أنها من إملاء الشيخ إبراهيم بن ضويان المترجَم، ويمتاز بأنه يصف من يترجم لهم وصفًا دقيقًا جيدًا يعطي فكرة واضحة عنهم مع قصر الترجمة، وقد نقلت عنها فوائد كثيرة في هذا الكتاب.

٤ ــ كما عثرت عند عمي الشيخ سليمان على كراسة بإملاء الشيخ ابن ضويان جامعة لتراجم بعض علماء نجد، وأسماء البلدان، ونبذ تاريخه، وسأنشرها إن شاء الله ضمن تواريخ نجد.

ومن مزايا الشيخ إبراهيم بن ضويان إجادته وصف من يتكلم عنهم من علماء نجد، فكلماته القصار عنهم تعطي فكرة واضحة، ثم إنها هي عين الواقع فيهم، فهو عارف بهم معرفة تامة.

٥ ــ رسالة في أنساب أهل نجد.

٦ ــ رسالة في تاريخ نجد ابتدأها من سنة ثمانمائة وخمسين إلى سنا تسعة عشر وثلاثمائة وألف.

٧ ــ حاشية على الزاد مختصرة.

٨ ــ أجاب على أسئلة عديدة بأجوبة محررة سديدة، لكنها لم تجمع.

٩ ــ كتب بخطه الحسن المضبوط كثيرًا من الكتب العلمية، قال الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد: وله مكتبة عظيمة غالبها بخطه.

١٠ــ له بعض القصائد التي لا بأس بها يقولها في بعض المناسبات.

١١ــ عمل فهرسًا دقيقًا لقواعد ابن رجب الحنبلي.

وفـاتـــه:

كُفَّ بصره في آخر عمره، فلزم المسجد مع القناعة والتعفف عن الدنيا، وفي ليلة عيد الفطر عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف توفي فجأة، ومن لطف الله تعالى وتدبيره أن تلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز آل الرشيد كان يدرس تلاميذ المترجم عن موت الفجأة، ويورد عليهم ما ورد فيها من آثار، فما راعهم إلا خبر وفاة الشيخ ابن ضويان بدون سابق، فكان هذا الدرس لمحبيه تمهيدًا لقلوبهم، وعزاء لنفوسهم، وبعد تجهيزه صُلي عليه بعد صلاة العيد في مصلى العيد، وقد حزن الجميع لوفاته وأسفوا عليه، وفقدوا بوفاته عالمًا جليلاً وأبًا رحيمًا لأحبابه وعارفيه رحمه الله تعالى.

وقد خلَّف ابنين، هما: عبد الله، وكان طالب علم، وتوفي سنة ١٣٥٨هـ. والثاني: محمد، ولا يزال على قيد الحياة.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، وخضع كل شيء لملكه، واستسلم كل شيء لقدرته. والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته، وأظهر كل شيء بحكمته، وتضافر كل شيء لكبريائه، له الحمد إذ أرسل لنا محمدًا ﷺ بالحق وكتاب مبين، عليه صلوات الله وسلامه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الميامين، ومن سار على طريقتهم المستقيم.

أما بعد، فهذه رسالة مختصرة في التاريخ للشيخ العالم العلاّمة إبراهيم بن محمد بن ضويان المولود سنة ١٢٧٥هـ، المتوفى فجأة سنة ١٣٥٣هـ، في ليلة عيد الفطر المبارك رحمه الله:

سنة ٨٥٠هـ: اشترى حسن بن طوق جد آل المعمر العيينة من آل يزيد الحنيفيين الذين من ذريتهم آل دغيثر اليوم، وكان مسكن حسن (ملهم) وانتقل منها إليها، واستوطنها وعمرها وتداولها ذريته من بعده وفيها قدم ربيعة ابن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف، قدم فيها على ابن درع صاحب حجر المعروفين قرب الرياض، وكان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة في الدرعية، فنزل ذلك وعمره وغرسه هو وبنوه، فكان بعده ابنه إبراهيم، وكان لإبراهيم أولاد

منهم عبد الرحمن الذي استوطن بلد (ضرما)، ومنهم عبد الله، ومنهم سيف الذي من ذريته ابن يحيى من بلد ابن الكباش، ومنهم فرحان وولد مرخان مقرن وربيعة.

أما مقرن فمن ذريته آل مقرن، وخلف أولادًا منهم محمد وعبد الله وعياف ومرخان. أما محمد فخلف سعود ومقرن.

أما سعود فخلف محمد ومشاري وثنيان وفرحان.

أما محمد فخلف أولادًا منهم فيصل وسعود قتلا في حرابة ابن دواس.

ومنهم عبد العزيز، وولد له سعود بن عبد العزيز وغيره، وعبد الله وولد له تركي بن عبد الله وغيره.

سنة ٨٥٨هـ: فتح القسطنطينية، ولم تكن فتحت قبل ذلك ذكره على ما ذكره الكرماني في تاريخه وأرخ بلده طيبة، وأرخه بعض الأدباء بقوله:

وأم هـذا الفتـح قـوم أولـون حـازه بـالنصـر قـوم آخـرون

سنة ٩١٢هـ: حج أجود بن زامل العقيلي الجبري العامري ملك الأحساء ونواحيها في جمع يزيد على ثلاثين ألفًا.

وفيها خرج من بلد الروم ملحد زنديق يقال له (شيطان قالي)، تبعه فئام لا تحصى وقويت شوكته، فأرسل السلطان بايزيد وزيره علي باشا لقتاله، فقتل علي باشا ذلك الفتاك وانكسر شيطان قالي وقتل معه طائفة من أعوانه وسكّن الله تلك الفتنة وذلك سنة ٩١٥هـ.

وظهر في بلاد العجم شاه إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصوفي ظهورًا عجيبًا واستولى على ملوك العجم وقتل وسفك وأظهر مظهر الرفض والإلحاد وغير اعتقاد العجم، وكثرت أتباعه، وحصل له وقعات انتصر فيها واستولى على خزانة عظيمة بفرقها من المال إلى أن ملك تبريز وأذربيجان وبغداد والعراق وخراسان، وكان يدّعي الربوبية ويسجد له العسكر، فلما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان تهيأ لقتاله والتقى العسكران قرب تبريز، فولى شاه إسماعيل منهزمًا وقتل غالب جنوده، وذلك بعد سنة ٩٢٠هـ.

سنة ٩٢٨هـ: مات عبد الرحمن العليمي الحنبلي بالقدس.

سنة ٩٢٣هـ: في أول يوم من المحرم مات القسطلاني شارح البخاري بمصر، وفيه دخل السلطان سليم مصر وأخذها من قانصوه الغوري الجركسي، وولي بمصر قضاء الحنابلة شهاب الدين الحنبلي والد الشيخ تقي الدين الفتوحي صاحب المنتهى.

سنة ٩٤٤هـ: مات عبد الرحمن بن علي بن الديبع الزبيدي.

سنة ٩٤٨هـ: مات أحمد بن عطوة بن زيد التميمي ودفن بالجبيلة وفيها الشيخ موسى الحجاوي.

سنة ٩٧٤هـ: توفي أحمد بن حجر الهيثمي المكي.

سنة ٩٨٦هـ: سار الشريف حسن بن أبي نمي من مكة إلى نجد بنحو خمسين ألف، وحاير معكال من بلد الرياض، وقتل رجلين وأسر آخرين فحبسهم سنة ثم أطلقهم على أن يعطوه كل سنة ما يرضيه ثم سار.

سنة ٩٨٩هـ: وفتح البديع والسليمة والخرج واليمامة وغيرها (شوامخ في أعال الجبال، ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور اقترحها وعاد راجعًا).

سنة ٩٩٢هـ: توفي محمد بن أحمد الفاكهي الحنبلي رحمه الله.

سنة ١٠٠٠هـ: تقريبًا استولى الروم علي الأحساء ونواحيها، ورتبوا الجند، وانقرض عنه آل أجود القيسي الجبري، ومكث فيه الروم ثمانين سنة حتى ابتنقذه منهم براك بن غرير أول أمير آل حميد من بني خالد في الأحساء ونواحيها.

سنة ١٠٣٢هـ: توفي العلاَّمة عبد الرؤوف المُنَاوي «شارح الجامع الصغير»، وفيها أخذ شاه العجم بغداد وقتل وسبى وخرب المساجد وحرق الكتب، وفعل الأفعال القبيحة، وجعل نائبًا له فأرسل السلطان وزراءه وعسكره لحربه، فلم يقدروا على شيء حتى فتحها السلطان مراد بنفسه سنة ١٠٤٨هـ.

سنة ١٠٣٣هـ: توفي الفقيه مرعي بن يوسف الحنبلي بمصر.

سنة ١٠٣٩هـ: انهدمت الكعبة المشرّفة بسبب كثرة السيول وبنيت سنة ١٠٤٠هـ. وفيها استولوا البزازنة على الحريق ونعام وأخذوه من القواردة من سبيع، والذي أظهر الحريق غرس مسعود ابن سعد بن سعيدان البزاني وتداولته ذريته من بعده.

سنة ١٠٤٨هـ: فتح بغداد.

سنة ١٠٥٢هـ: توفي الشيخ منصور البُهُوتي بمصر.

سنة ١٠٦٤هـ: توفي الفقيه عثمان بن أحمد الفتوحي الحنبلي.

سنة ١٠٧٩هـ: توفي الشيخ سليمان بن علي المشرفي ببلد العيينة. وفيها قتل رميزان أمير الروضة بن غشامْ، الشاعر المعروف، المشهور ابن آل أبي سعيد.

سنة ١٠٨٠هـ: أخذ براك بن غرير أول أمراء الحميد من بني خالد الأحساء من أيدي الترك وأرّخ بعض أدباء القطيف وآل الحميد، فقال:

رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا كفانا الله شرَّهمو طغى ألما

وذيّل بعضهم ولاية آل سعود وزوالهم:

وتاريخ الزوالي أتى طبانًا وغار إذا انقضى الأجل المسمى

سنة ١٠٨٣هـ: مات الشيخ محمد البلباني، مصنّف «أخصر المختصرات».

سنة ١٠٨٨هـ: مات الخلوتي المصري، صاحب الحاشيتين، وفيها أيضًا مات عبد الحي بن العماد الحنبلي بمكة، وقد حجَّ من الشام.

سنة ١٠٩٦هـ: تولى عبد الله بن محمد بن حمد بن معمر في بلده العيينة، وكان عاقلاً، وقد خربت العيينة في زمنه، وكانت إمارته بضعًا وأربعين سنة.

سنة ١٠٩٧هـ: توفي عثمان بن قائد النجدي الحنبلي، وُلد في بلدة العيينة، ومات في مصر.

سنة ١١٠٧هـ: استنقذ آل أبو غنام منزلتهم من فوزان بن حميدان وأخرجوه من غنيزة بعد وقعة بريدة وغدره بهم.

سنة ١١١٤هـ: مات أحمد بن محمد بن القصير وملك آل بسام بلد أشيقر وهو أول.

سنة ١١١٥هـ: وُلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالعيينة.

سنة ١١٢٥هـ: مات الشيخ أحمد بن محمد المنقور.

سنة ١١٣٨هـ: الوباء المشهور في بلد العيينة أفنى غالب أهلها ومات بسببها رئيسها عبد الله محمد بن حمد بن معمر، وتولى فيها ابن ابنه بعده، الذي يسمَّى محمَّد بن حميد، الملقَّب بخرفاش.

سنة ١١٥٨هـ: انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من بلد العيينة إلى الدرعية.

سنة ١١٦٣هـ: الغلاء وشدّته، المسمَّى «شيته»، وفيه توفي أحمد بن يحيى بن رميح في الرغبة، وفيها قتل عثمان بن محمد بن معمر في مسجد العيينة بعدما صلى الجمعة، وهو إذ ذاك أمير العيينة.

سنة ١١٧٦هـ: وقعت حدباء قتلة بين القويعية والنفود بين عبد العزيز محمد بن سعود وغزو من العجمان، قُتل منهم خمسين رجلاً وأُسِّر نحو مائتين.

سنة ١١٧٨هـ: وقعة النجارين في بني خالد من سبيع، سببها أن العجمان استصرخوا صاحب نجران السيد حسن بن هبة الله وما حوله من يام، فالتقوا في الحاير وانهزم عبد العزيز بن محمد من قومه نحو خمسمائة رجل، وأسر أسرى كثيرًا، فأرسلوا إليه فيصل بن سبيل شيخ الضفير، وأطلقوا له أسرى من العجمان، وأُطلقت أسراهم ورجع إلى بلده، وكان

قد وعد ابن عريعر الخالدي بمجموع كثير بعد رجوع النجراني، فحاصر الدرعية نحوًا من عشرين يومًا، ثم رجع من غير طائل.

سنة ١١٧٩هـ: توفي محمد بن سعود رحمه الله تعالى.

سنة ١١٨١هـ: أول سوقة، وهو وقت عظيم، هلك فيه أناس كثير، وغالى السعر، ووصل العيش مُدَّيْن ونصف بريال، وسُمِّيت سوقة لكثرة جلوِّ الناس فيها.

سنة ١١٨٢هـ: توفي الإمام الشهير محمد بن إسماعيل الأمير الصَّنْعاني، وفيها غزى سعود على عنيزة ومعه حمّود الدريبي أمير بريدة، وكانت الوقعة في باب شارخ، وقتل من الفريقين قتلاً ولم يدرك شيئًا.

سنة ١١٨٣هـ: قضى عبد العزيز بن محمد بن سعود في بلد الهلالية، وتبعه أكثر أهل القصيم.

سنة ١١٨٤هـ: سطى آل أبو عليان على راشد الدبيي، رئيس بريدة، وأخرجوه منها واستولوا عليها.

سنة ١١٨٦هـ: تولى في مكة سرور بن مساعد الشريف.

سنة ١١٨٧هـ: هرب دهام بن دواس من الرياض، وقيل: إنه قتل في حربه من الطائفتين نحو أربعة آلاف، وقيل: وقع في العراق طاعون عظيم، مات فيه من أهل البصرة ثلاثمائة وخمسون ألفًا والزبير ستة آلاف.

سنة ١١٨٨هـ: سار عريعر بن دجين ملك الأحساء وحاصر بريدة، فنهبها، ثم رحل إلى الخوابي ومات بعد شهر.

سنة ١١٩٠هـ: غزوة مخيريق أغار عبد العزيز بن محمد على آل مرة،

فتكاثرت عليه الأمداد، فانهزم وألجاؤه إلى عقبة خيفة وقُتل من قومه نحو من ستين رجلاً منهم أمير القصيم عبد الله بن حسن.

سنة ١١٩٤هـ: أصاب بلد عنيزة سيل عظيم أغرق البلد وبعض أهلها ومحا منازلها وأذهب أموالاً.

سنة ١١٩٦هـ: غلت الأسعار في جميع البلدان الحب صاع والتمر وزنتين، وهي سنة ذبحة المطاوعة، وهم ناصر الشبيلي ومنصور أبا الخيل، وثنيان أبا الخيل، وعبد الله القاضي وغيرهم بممالات سعدون بن عريعر ملك الأحساء، فجمع جموعه ونزل بريدة وأميرها حجيلان بن حمد فقتل حجيلان سليمان الحجيلاني مع عشيرته، فثبت معه أهل البلد فحاصر سعدون حصارًا شديدًا ثم انقلب على غير شيء.

سنة ١١٩٧هـ: المُحْلُ المسمى دولاب استمر إلى المئتين.

سنة ١١٩٨هـ: غزا سعود على عنيزة فحصل قتال قتل فيه من الفريقين أناس ورجع ولم يدرك شيئًا.

سنة ١١٩٩هـ: وقع في لبل (أي الإبل) مرت عظيم سمي حزام الثاني.

سنة ١٢٠٠هـ: رجعان دوره.

سنة ١٢٠١هـ: في المحرم سار ثويني بن عبد الله بن مانع أمير المنتفق بالعساكر والجنود على نجد فأخذ التنومة ونازل بريدة، فلم يدرك شيئًا وانصرف لما بلغه أنه وقع بعدة بلدان خلل، فلما وصل إلى الزبير أتاه مأمور البصرة للسلام عليه فحبسه ثويني وأركب من ساعته إلى البصرة وضبطها.

سنة ١٢٠٢هـ : فيها مات القاضي حسن بن عبد الله حمد بن قاسم وحمد الوهيبي وعبد الرحمن بن ذحلان وكلهم قضاة ومات الشريف سرور بن مساعد أمير مكة.

وفيها سار سليمان باشا من بغداد على توبني فالتقوا قرب الفاضلية قرب الشيوخ، فانهزم هزيمة شنيعة وقتل من قومه قتلى كثيرون فهرب ونزل قرب الجهرا في الكويت ثم رحل إلى ديرة بني خالد.

وفي هذه السنة غزا سعود عنيزة فأخذها وأجلى أمراءها، وفيها مات عبد الله بن يحيى، وفيها مات سلطان بن أحمد وتسلطن أخوه سليم بن أحمد.

سنة ١٢٠٣هـ : أغار سعود على توبني بأرض بني خالد فأخذ حملته وأثاثه.

سنة ١٢٠٥هـ : سير الشريف غالب بن مساعد جموعًا وعساكر مع أخيه عبد العزيز فحارب قصر بسام في السر، ثم سار غالب في السر بجموع كثيرة فاجتمعوا وحاربوا قرية الشقراء نحو شهر، فلم يدرك شيئًا فرجع وتفرقت جنوده.

سنة ١٢٠٦هـ : توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ١٢٠٨هـ : استولى سعود على الأحساء وانقرضت منه دولة آل حميد. وفيها توفي سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ١٢١٢هـ : قتل توبني أمير المنتفق وكان قد سار بجموع كثيرة حتى نزل الشباك الماء المعروف بأرض بني خالد، فقتله عبد الله بن طعيس

من عبيد الجبور من بني خالد. وفيها أخذ الفرنساوي غزة وأعمالها ويافا وصيدا وملكوها، ثم حاصر عكا حصارًا شديدًا فوصلت إمدادات كثيرة من السلطان ومعه مراكب من الإنجليز فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقتل من الفرنساوي خمسة عشر ألفًا ومن العسكر الخراز صاحب عكا خمسة آلاف، فحصلت مراقعات وقعًا ثلاث بعد ذلك واستنقذوا مصر من أيديهم سنة ١٢١٧هـ (عكا بلد أحمد باشا الجزار).

سنة ١٢١٤هـ: حج سعود بن عبد العزيز أول حجّةٍ ثم الثانية سنة ١٢١٥هـ.

سنة ١٢١٦هـ: في محرم كانت وقعة كربلاء بلد الحسين أخذ سعود جميع ما فيها من أمتعة وأثمان وقتل من أهلها نحو ألفين.

سنة ١٢١٧هـ: أخذت مصر من الفرنساوي، وفي آخرها غزا سعود مكة وجاء المضايفي بجموع من الطائف، فهرب غالب أهلها من مكة إلى جدة، فدخل سعود مكة في ثامن محرم وهدم ما فيها من القباب التي على القبور، ثم حاصر جدة فلم يدرك فيها شيئًا، وفي رجب قتل عبد العزيز بن محمد بن سعود في أثناء صلاته بطعنة رجل عراقي لا يعرف، وفي آخرها غزا سعود على البصرة ونهب جندها وقتل من أهلها عددًا كثيرًا، ثم نزل على بلد الزبير وحاصر أهلها وحصد زروعه، وحشد على قصر الدريهمية فهدم ماءها وقتل منهم عددًا ثم رجع إلى وطنه وقيل رحل غالب من جدة بعساكر فحاصر أهلها القصور الذين رتبهم سعود في مكة، فأخرجهم منها بالأمان واستولى عليها.

سنة ١٢١٩هـ: قدم محمد علي صاحب مصر على محمد باشا يطلب

علوفته وعلوفة عسكره الذي تحت يده فماطله، فقتله محمد علي ووظف نفسه باشا فيها، وأرسل إلى السلطان عرضًا ادعى فيه أنه محمد علي باشا فوصى الخالدات فأتى له التقرير فيها.

سنة ١٢٢٠هـ: الغلاء العظيم استمر ست سنوات، وفيها حصار مكة حاصرها أهل عسير مع أبو نقطة وأهل بيشة مع سالم بن شيبان وأهل الطائف والحجاز مع عثمان المضايفي، وقطعوا السابلة واشتد الجهد على غالب وبلغ كيله الحب والرز ستة، فأرسل يطلب منهم الصلح فصالحوه وحجوا واعتمروا، وأرسل سعود وفدًا فتقرر الصلح، وقيل: قبل الحج بايع أهل المدينة وذلك أنه بادي وبدي ابني بدوي بن مضيان رؤساء حرب وفدوا على عبد العزيز وبايعوه.

وفيها غزا سعود مغزى المشهد فوجده محصنًا فقتل من غزوه قتلاً، ثم حاصر أهل السماوة ونهب من نواحيها، ثم نازل أهل الزبير ووقع مناوشة قتال ثم رحل إلى وطنه.

سنة ١٢٢١هـ: حج سعود بالناس ومنع الحج الشامي من الحج وكبير الحج عبد الله العظم.

سنة ١٢٢٢هـ: عزل السلطان سليم بن أحمد وتولى بعده في السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبد الحميد، ثم أجمع رؤساء الدولة على رد سليم بالسلطنة وعزل مصطفى وكان سليم مأسورًا، فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمر سليم لكي يتسنى لهم غرضهم ففتك به وقتله فغضب يوسف باشا ومن معه فأجلوه من السلطنة وولوا أخاه محمد بن عبد الحميد.

سنة ١٢٢٣هـ: وفيها حاصر سعود بلد الحسين فوجدها محصنة ثم

نزل شتاتًا فهرب أهلها وأخذ منها أموالاً ثم رحل ونزل البصرة فنهبها وأخذ أموالاً من ظاهرها ثم رجع إلى وطنه.

سنة ١١٢٥هـ: غزوة الشام وصل سعود إليها ثم نزل بصرى ثم رجع إلى وطنه.

سنة ١٢٢٦هـ: في ذي القعدة في الجديدة بين الترك وعبد الله بن سعود وقعة دامت ثلاثة أيام قتل من الترك ثلاثة آلاف ومن المسلمين ثلاثمائة من أعيانهم هادي بن قرملة أمير قحطان.

وفيها حج سعود بالناس آخر حجة حجها واجتمع بابنه في مكة بعد الوقعة المذكورة ثم نزل الريحان فدخلت سنة ١٢٢٧هـ.

سنة ١٢٢٧هـ: فخرب محمد علي فأطاح بالمرابطية وقدرهم سبعة آلاف، هلك أكثر من ثلثهم بسبب القتال أو المرض، وأعطى الباقي لكل ثلاثة زادًا وبعيرًا.

سنة ١٢٢٨هـ: في أولها خرج عثمان المضايفي من الطائف بأهله إلى رينة، ودخل طوسون مكة وضبطها وكذلك الطائف، فضبطه الشريف غالب، ثم بعد مدة سطا المضايفي في الطائف وملك تصرين من أعماله فجهز غالب لحربه فحاصره وقتل كثيرًا من أعوانه فهرب عثمان فأمسكه ناس من العصمة من عتيبة، فذهبوا به إلى غالب فقتله.

وفيها غزا سعود مغزى الحناكية ثم رحل منها ونزل أبا الرشيد قرب المدينة، ثم نزل الأحساء ثم وادي الصفراء ثم الفرع، وقطع به نخيلاً ثم حاصر السوارقية حتى نزلوا بالأمان على نصف ما بأيديهم.

وفي ذي القعدة قدم محمد علي باشا حاجًا فأمسك الشريف غالب

وسغره وابنه عبد الله وحسين إلى مصر، ثم سافر إلى سلانيك من بلاد الروم وأعطى ما ينوبه، ومات بالطاعون، وتولى بعده في مكة ابن أخيه يحيى بن سرور، ثم بعد أيام خرج يريد الغزو ظاهرًا فهرب خوفًا على نفسه.

سنة ١٢٢٩هـ: توفي سعود بن عبد العزيز في جمادى، وكسفت الشمس في رجب كسوفًا قويًا، وفيها مات عبد الله بن صباح العتبي أمير الكويت وسليمان بن عنيصان أمير عنيزة.

سنة ١٢٣٠هـ: وقع بين فيصل بن سعود وبين محمد علي قرب تربة وقعة عظيمة فهرب فيصل وتفرقت جموعه وكان نحوًا من ثلاثين ألفًا، ثم استولى محمد علي على تربة ورانية وبيشة وما يليهما إلى عسير، ثم رجع إلى مصر لما بلغه أن الغزو قاموا على مصر، فخاف الخلل وأرسل إلى ابنه أحمد طوسون يأمره بالمصالحة لابن سعود في سنة الحجناوي.

أما طوسون فإنه كان بالمدينة فتقدم عسكر أمامه فدخل الرس والخبراء فضبطوهما، فنزل عبد الله رويضة الرس فقطع نخيلاً وأحرق زروعًا، طوسون على الراث فرحل عبد الله من الرويضة فأغار على أعراب نجيخ وأدرك إمدادًا من العسكر قدر مائة في قصر البعجاء، فقتلهم ثم رجع إلى المذنب وطوسون في الرس ثم نزل عنيزة ثم نزل الحجناوي نحو شهرين، ثم وقع الصلح على وضع الحرب وأمامه السابلة ورجع طوسون إلى المدينة ثم إلى مصر ومات بها.

سنة ١٢٣١هـ: فيها غزا عبد الله بن سعود فهدم سور الخبراء ثم قصد العلم (ماء معروف قرب الحناكية) ثم نزل العميق قرب حران ثم الدفينة،

ثم رجع إلى وطنه وأمسك أمير الرس شارخ وثلاثة من جماعته وسميت هذه الغزوة محرش، لأنها كثرت الشكاية من العربان والبادية وأهل الحجاز فانتقض العهد والصلح.

سنة ١٢٣٢هـ: سار إبراهيم باشا على نجد فنزل الحناكية فالتقى هو وعبد الله بن سعود في الماوية في نصف جمادى الثاني، فانهزم عبد الله بن سعود وقتل من قومه نحوًا من مئتين، فاستأصلهم قتلاً وأخذًا ورجع إلى حملته بالحناكية، ولما كانت وقعة الماوية فتح للباشا الرس من الحناكية ونزل الرس في خمسة وعشرين من شعبان وعبد الله بن سعود بعنيزة، وجعل فيه مرابطية وذخائر، ثم نزل الباشا الخبراء وعنيزة، فلم يحاربوه ثم حاصر قصر الصفا فأصابته رصاصة فوقع على الجبخانة (وهو مجمع السلاح)، فثار بهم القصر فصالحوه وعبد الله لا يريده، فوصل الخبر ورحل إلى الدرعية وتفرقا في البلاد.

سنة ١٢٣٣هـ: والباشا بعنيزة فرحل إلى بريدة فأطاعوه ورحل إلى الوشم فنزل شقراء في سبع عشر ربيع الأول فحاربها حربًا شديدًا فصالحوه وأقام بعد الصلح أيامًا ثم رحل ونزل ضرما في رابع عشر ربيع الثاني وكانت في غاية القوة، وعندهم مرابطة نحو ثلاثة أيام، واستباحها صبح رابق وقتل أهلها إلاّ الشريد (هرب) ما فيها وبعض المرابطة تحصنوا في قصرها فطلبوا الأمان فيه.

نزل البشا الدرعية في ثلاثة جمادى الأولى وحاربها حربًا شديدًا، وحاصرها في أول ذي القعدة، وأقام فيها وبعث إلى البلدان وأخذ أموالاً كثيرة.

سنة ١٢٣٤هـ: سقط في الخريف سيل عظيم في وقت زهو النخيل، وسافر الباشا عبد الله بن سعود وآل الشيخ فدخلوا إلى مصر وأهليهم وسير معهم عسكرًا إلاّ من هرب منهم. هرب تركي بن عبد الله أخوه يزيد وغيرهم وقت الصلح. وفي شعبان هدم الدرعية وقطع نخيلها وتفرق أهلها، وفيها وشب الآغاء الذي في عنيزة ورحل الباشا معه بحجيلان، فمات بالمدينة وقتل رشيد بن سليمان الحجيلاني عبد الله بن حجيلان، فأقام أربعين يومًا فسطا عليه عدد من الرجال فقتلوه. وفي آخرها رحل محمد بن مشاري بن معمر، وكان خاله سعود بن عبد العزيز عنده أموال وسلاح، رحل من العيينة إلى الدرعية ونزلها وأراد أن تكون بلاد نجد تحت يده فوفد إليه بعض أهل البلدان.

سنة ١٢٣٥هـ: تقدم عليه تركي بن عبد الله وأخوه زيد فساعداه وفي جمادى الثاني قدم مشارى سعود ومعه حملة أناس وطعام فنزل الدرعية وانزعج ابن معمر وهمّ بالمحاربة فلما عجز صالحه واستقام الأمر لمشارى، ووفد عليه من حوله وقدم عليه عمه عمر وأبناؤه عبد الله ومحمد عبد الملك وساعده تركي. وقدم عليه غيرهم فتذمر ابن معمر وهم باسترجاع الأمر فنزل سدوس وادعى أنه مريض، وكاتب أهل حريملاء، فأجابوه فنزلها وأظهر المخالفة لمشارى. وكاتب أهل البلدان يطلب البيعة فتبعه بعضهم وأرسل إليه فيصل الدويش جيشًا من مطير، فتجهز معهم وسطوا في الدرعية بغتة وتسلقوا على مشارى في قصر فحبسوه، ثم ساروا إلى الرياض، واستقر هو في الدرعية ودانت له البلدان، وكان قد قيل: إن عساكر مع عبوش آغا في عنيزة، فكاتب ابن معمر وأخبره إنه أمسك له مشارى بن مسعود، فأرسلوه إلى عبوش بعنيزة فحبسه حتى مات، وسار

الآغا درويش فحاربوا تركي في الرياض، فلم يحصلوا على شيء فرجعوا.

سنة ١٢٣٦هـ: قدم حسين بك بعساكر فاجتمع بعبوش ونزل ثرمدا والآغا، فحاصر تركي في قصر الرياض، فلما كان الليل هرب تركي وحده ونزل من بقي بالأمان وسافر عمر بن عبد العزيز وأبناؤه الثلاثة إلى مصر وقتلوا الباقي نحوًا من سبعين رجلاً، ثم وصلوا إلى الدرعية معَ أهاليهم إلى ثرمدا فاجتمع نحو من مائتين وثلاثين رجلاً، وجعلهم في مصر وتتليهم، وكان عبد الله الجمعة أمير الترك في عنيزة، فلما وصلت العساكر من نجد قام عليه أهل البلد فأخرجوه من عنيزة فتأمر فيها محمد بن حسن الجمل وذهب الجمعي إلى مصر فقدمها في شهر رجب، فلما قدم على البك فقتل الباك محمد بن حسن الجمل في ثرمدا وقتل عنيزة وقطع نخل أبيّ الكباش، وأخذ من أهل البلدان أموالاً وصار له أعوان في كل بلد يخبرونه بما عند الناس.

وعظمت المحنة وهرب أناس وقبض آخرون، وجعل في الرياض رئيسًا ورحل من ثرمدا يوم عيد الفطر، ومر بالقصيم وقصد المدينة ثم مصر وفيها حدث الوباء العظيم الذي أفنى خلائق كثيرة، وهو الوجع الذي يحدث في البطن ثم يسهله ويقيء الكبد ويموت الإنسان من يومه أو بعد يوم أو يومين، قال: ولم أعلم أنه حدث قبل ذلك مثله في الدنيا، وأول حدوثه في الهند، ثم البحرين والقطيف، ثم البصرة والعراق والعجم وغير ذلك.

سنة ١٢٣٧هـ: قتل سليمان بن عرفج، قتلته عشيرته في بريدة، ثم سطا عليهم محمد بن عرفج فقتل فهد بن مرشد، وفيها قدم حسين بك

أبو ظاهر ثمانمائة فارس، ونزل الرس، ثم كتب للعسكر الذين في ثرمدا فأطلقوا المحابيس الذين حبسهم حسين عبوش، ثم رحل من الرس ونزل عنيزة، فقام معه الجمعي ثم رحل من القصيم وقصد جبل شمر، فأخذ منه الزكاة للسنين الماضية، ثم أخذ الأمن البوادي فألزميا أهل الجبل بزيادة ثمن ثم طلب منهم أموالاً وحاصر موقف حصارًا شديدًا، فظفر بهم وقتل منهم نحو سبعين رجلاً.

وفي ذي الحجة سارِ العسكر الذين في الرياض، فأغاروا مع سبيعًا وراء الحاير، فنصر الله سبيعًا عليهم وقتلوا من العسكر نحو ثمانمائة رجل منهم رئيسهم إبراهيم كاشف.

وفيها توفي الشيخ عبد العزيز الحصين رحمه الله، آخر النقل من تاريخ ابن بشر.

سنة ١٢٤١هـ: مات قاضي سدير عبد الله بن عبيد.

سنة ١٢٤٢هـ: مات الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانة وكان فقيهًا.

سنة ١٢٤٥هـ: مناخ العرمة بين تركي بن عبد الله وبني خالد هاجميهم تركي ولم يقم لهم بعدها قائمة.

سنة ١٢٤٦هـ: وقع في مكة وباء عظيم مات منه محمد بن حمد البسام.

سنة ١٢٤٨هـ: تناثرت النجوم إلى طلوع الشمس وانزعج الناس انزعاجًا، وفيها سار إبراهيم باشا وأخذ بلدان الشام وتَغَلَّب على من حولها.

سنة ١٢٤٩هـ: مناخ العمار بين عنيزة ومطير، وفي آخر يوم منها قتل تركي بن عبد الله مشاري، وقتل بعدها بأربعين يومًا واستقام الأمر لفيصل بن تركي.

سنة ١٢٥٠هـ: تقدم يحيى في عنيزة وعبد الله بن رشيد في الجبل، وهو أول القحط المسمى مخلص ودام تسع سنين.

سنة ١٢٥٣هـ: سير إسماعيل خالد واستولى على البلدان وانحاز فيصل إلى حوطة الجنوب، فتبعه، فالتقوا في الحلوة، فانهزم إسماعيل وهلك كثير من عسكره قتلاً وعطشًا، ولكنه قد ضبط الرياض، وكان فيها بقية عسكره ولحقه قدر ثمانمائة رجل، فلما نزلوا الرس بلغهم فأقاموا في الرس إلى قدوم خورشيد وفيصل (سكن) الخرج.

سنة ١٢٥٤هـ: نزل خورشيد باشا عنيزة وقدم عسكر يضبطون له الرياض ويرحلون إليه من فيها من بقايا العسكر عسكر إسماعيل ففعلوا، فلما قدموا إليه سيّرهم إلى المدينة ثم ارتحل إلى الرياض، ثم حاصر فيصل في بلد زميقة من الخرج فقتل فيها عدة رجال وأسر فيصل، فسفره إلى مصر مع الأمير تركي وأبقى في الرياض عسكرًا مع الأمير خالد بن سعود.

سنة ١٢٥٥هـ: ونزل خورشيد ثرمدا ثم نزل السر ثم عنيزة، وبلغه خبر موت السلطان محمود وتسلطن ابن عبد الحميد وهو فيها. ثم رحل من عنيزة ونزل قرية الشنانة قرب الرس شهرًا، ثم رحل إلى المدينة ثم إلى مصر، وهو آخر مسير مصر على نجد.

جاء في «تاريخ سلاطين آل عثمان»: انتقل إلى دار البقاء السلطان محمود وخلفه السلطان عبد المجيد.

سنة ١٢٥٦هـ: فيها وصل خورشيد مصر راجعًا من نجد.

سنة ١٢٥٧هـ: وقعة بقعاء بين أهل القصيم وابن رشيد انهزم أهل القصيم وقتل منهم قتلاً كثيرًا ومنهم يحيى أمير عنيزة.

وفيها ولي عبد الله بن ثنيان الرياض وأخرج خالد بن سعود ومن معه من العسكر إلى عنيزة، ووفد عليه أهل البلدان وكان شديدًا على الأعراب.

سنة ١٢٥٨هـ: ذبح محمد بن علي بن عرفج أمير بريدة وذبح محسن العزم.

سنة ١٢٥٩هـ: قدم فيصل وجلوى من مصر على ابن رشيد وفي ربيع نزل ابن ثنيان بريدة ووصل خالد بن سعود، ومن عنيزة إلى المدينة وطب فيصل عنيزة مع ابن رشيد، ودخل الشيحية وابن ثنيان في العارض، وفزع عبد العزيز من بريدة على ابن رشيد وصار قتلاً بين الفريقين ثم غزا فيصل على ابن ثنيان وفتح له الرياض وحبس ابن ثنيان ومات في السجن.

وفيها مات حمد البديا بالمدينة.

سنة ١٢٦١هـ: ذبح الدويسي أبو عمر وغزا عبيد بن الرشيد على عنيزة، فقتل الأمير عبد الله بن سليم وأخوه وغيرهم في رمضان، ومات عبد الرحمن البسام والشيخ عبد الرحمن القاضي.

سنة ١٢٦٢هـ: مات الشيخ قرناس ووقع في مكة وباء عظيم.

سنة ١٢٦٣هـ: مات عبد الله بن رشيد في جمادى الأولى، وظهر الشريف محمد بن عون ومعه خالد بن سعود، فقام شهرين ثم صالح

فيصل ورجع في رجب إلى مكة. وفيه مات حمد السليمان البسام.

سنة ١٢٦٧هـ: الرجعان سيل عظيم نبت بسببه البِطِّيخ في كل مكان من غير سقي.

سنة ١٢٦٩هـ: كثرت السيول الوسمية سميت هيف لكثرة السيول ونبتها.

سنة ١٢٧٠هـ: مات الشيخ أبو بكر الملا الأحسائي بمكة، وقتل عباس باشا بن أحمد طولون بمصر، وأخرج أهل عنيزة جلوى وفي آخرها غزاهم عبد الله بن فيصل وحصل بينهم مقاتلات.

سنة ١٢٧١هـ: أجلى أهل عنيزة عبد الله بن فيصل في ربيع، وفي آخرها وقع في مكة وباء عظيم، ورجع حاج القصيم من ركبه، ولم يحج منهم إلاّ زامل أمير بريدة.

سنة ١٢٧٢هـ: كثرت السيول والغيم سمي موّاسى.

سنة ١٢٧٣هـ: توفي الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار.

سنة ١٢٧٦هـ: أهل بريدة قتلوا أميرهم ابن عدوان وذبح عبد الله الفيصل العجمان في جهة الكويت.

سنة ١٢٧٧هـ: وقعة العجمان الثانية قتل منها ونزل بريدة وحرب أميرهم عبد العزيز المحمد ولحقهم محمد الفيصل بسرية وأدركوه وقتلوه وأيضًا قتل بضعة عشر من عنزة.

سنة ١٢٧٩هـ: حرب عنيزة وذبحة المطران ووقوع الصلح في أول سنة ١٢٨٠هـ.

سنة ١٢٨١هـ: وقع في مكة وباء عظيم مات فيها خلائق.

سنة ١٢٨٢هـ: مات الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين وفيصل بن تركي.

سنة ١٢٨٥هـ: مات الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ١٢٨٦هـ: في آخرها مات الشيخ عبد الرحمن بن عدوان.

سنة ١٢٨٧هـ: وقعة جوده بين ابن سعود ومن معه من العجمان وبين محمد بن فيصل أمير الغزو وعبد الله الفيصل، وقتل كثير من الذين مع محمد وبعدها لم يستقم لعبد الله الفيصل أمر.

سنة ١٢٨٨هـ: وقعة البرة بين عبد الله وأخيه سعود انهزم عبد الله لما بلغ أن الدولة تولوا الأحساء وذهب إليه فلم يحصل على شيء فرجع وكانت وقعة الجزعة.

سنة ١٢٨٩هـ: انهزم عبد الله فلما استقر سعود بالرياض غزا أيام الضيف فغزا طلال.

سنة ١٢٩٠هـ: على عتيبة فثبتوا وهلك من قومه جملة لأن سعود انهزم فمات قومه قتلاً وعطشاً، ثم رجع إلى الرياض مدة شهر ثم مات.

سنة ١٢٩٣هـ: مات الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وأخذت أمواله. قحطان على دخنة في جمادى الأولى وقتل منهم طائفة.

سنة ١٣٠٣هـ: في رمضان مات علي المحمد قاضي عنيزة.

سنة ١٣٠٤هـ: توفي سليمان العلي بن مقبل رحمه الله.

سنة ١٣٠٧هـ : مات عبد العزيز بن مانع قاضي عنيزة فُهيد بن محمد قاضي الحريق. وفيه مات صديق حسن صاحب التصانيف في بهوهوبال في الهند.

سنة ١٣٠٨هـ : مات الشيخ محمد بن عمر سليم. وفي جمادى وقعة القرعى ثم الميليدا بين ابن الرشيد وأهل القصيم قتل من أهل القصيم خمسمائة تقريبًا منهم زامل أمير عنيزة.

سنة ١٣١٢هـ : بني في مكة كرنتينة فهدمّها الحجاج من غير ممالات وحد (أحد).

سنة ١٣١٣هـ : في آخرها قتل مبارك بن الصباح إخوته وتولى الكويت.

سنة ١٣١٥هـ : في رجب مات الأمير محمد بن عبد الله الرشيد.

سنة ١٣١٨هـ : في آخرها سار مبارك الصباح مع عبد الرحمن الفيصل وجلوه أهل القصيم، فصارت الوقعة في الطرفية بينه وبين عبد العزيز بن عبد الله بن رشيد، فانهزم ابن صباح وقتل كثير من قومه ووصل الكويت خاف من الدولة والتجأ إلى الإنجليز.

سنة ١٣١٩هـ : في شوال سطا عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض وقتل عجلان واستولى على البلد وحصنها ثم صار إلى الشنانة وقتل عبد العزيز بن الرشيد، والله أعلم.

هذا آخر ما عثرت عليه في كتابة الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، وأنا الفقير إلى الله منصور لعبد العزيز الرشيد، في اليوم الرابع من صفر لسنة ١٣٧٨هـ.

وتم بجهد الله تعالى كتاب «تاريخ ابن ضويان».

*** *** ***

بسم الله الرحمن الرحيم

مدينة عنيزة

عنيزة بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الياء وزاي وعند العرب
العنيز من الأرض ما فيه حصى ورمل من أكمة أو أكثر
وحجارة وما حوله من الأرض مستوي ولذلك
سميت عنيزة أو عنيزتين كما قال بعضهم

أدنيك أنت لو أن أبا فوارس   بعنيزتين إلى جنوب ضنينم

وقال بعضهم امرؤ القيس الكندي

تراءت لنا بين اللوى وعنيزة   وبين الشامات أجال على الوادي

والوادي فيه للناس بيت البقعة وهو موضع بين مكة والبصرة
قال شيخ للقوم هل رأيتم عنيزة قالوا نعم قال أين قالوا
عند الغرب الذي في وسط الوادي قال ليست تلك عنيزة
بل عنيزة بين مطلع الشمس ... السوداء وقال بعضهم بيطرق
بها ماء ... الغزلان تشبيهاً بالأودية تشرب ماءها
إليها ... من العربية ... قال أبو عبيدة
السكوني ... عنيزة ... بن علي ...
وهو يريد على البصرة وقيل بنيت الحاج ... يخرج الناس
بين البصرة ومكة فقال ... عنيزة ... حيث
تراءت تهامة ... قال الشاعر

تراءت لنا يوماً بسفح عنيزة   وقد حان منها رحلة وقلوص

وقال جرير

وأما ذرية شارخ بن مشيد منهم [illegible] ما عدا [illegible]
وأما محمد وهو الذي بيده الديار ما عدا [illegible]
[illegible] الكرشة باقي منهم الحراب
وعيال [illegible] وصديشان وآل حمد
وأما شوزان الشارخ فالمرحوم ذهب [illegible]
شوزان البريد وحشة المحمد وعيال [illegible]
[illegible] الشوزان فالمرحوم [illegible] ذريته [illegible]
وآل قضابه والبشارة والسيد [illegible]
وأما عمر الشوزان فالمرحوم [illegible] ذريته آل [illegible]
تاريخ هذه الحمائل ذرية شارخ السدحان [illegible]
وجملتها [illegible] الجدات [illegible] فالمرحوم [illegible]
ذكرنا على سبيل الاختصار [illegible] وصادقنا [illegible]
[illegible] المرحوم [illegible] وكتبه [illegible]
السادس سنة ١٢٥٤ هـ في ٢١ شعبان
نقلته منه حرفيا بخطي [illegible] السيد [illegible]
في ٤ صفر سنة ١٣٧٨ [illegible] ٢٧ [illegible]

هذه هي الورقة الأخيرة من تاريخ الشيخ إبراهيم ابن ضويان

خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الرابع

ويشتمل على:

١- وثائق تراثية تتعلق بتاريخ آل سعود.

٢- غزوات الملك عبد العزيز تأليف عبد الله بن علام.

٣- مختصر تاريخ آل ماضي.

٤- خروج آل أبا الخيل من سجن ابن رشيد.

٥- نبذة عن آل الرشيد حكام حائل سابقاً.

٦- تاريخ عبد الوهاب بن تركي.

٧- تاريخ ابن دعيج.

خزانة
التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة
التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الرابع

ويشتمل على:

١- وثائق تراثية تتعلق بتاريخ آل سعود.
٢- غزوات الملك عبد العزيز تأليف عبد الله بن غانم.
٣- مختصر تاريخ آل ماضي.
٤- خروج آل أبا الخيل من سجن ابن رشيد.
٥- نبذة عن آل الرشيد حكام حائل سابقاً.
٦- تاريخ عبد الوهاب بن تركي.
٧- تاريخ ابن دعيج.

وثائق تراثية
تتعلق بتاريخ آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد، فهذه وثائق تتعلق بما جرى من الجيوش العثمانية الغازية نجدًا للقضاء على الدعوة السلفية وحكامها آل سعود، وقد صورت هذه الوثائق من دار الوثائق بقلعة محمد علي بالقاهرة، وننشرها للفائدة، والله الموفق.

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

محفظة ٢٦٧ عابدين

نمرة ٨ أصلية و ٤٤ حمراء

سيدي سني الهمم صاحب الدولة والعاطفة

لقد علمتم من الخطابات المقدمة لدولتكم أولاً وآخرًا أنه إن استولينا على الدلم، وقبضنا على فيصل بن تركي بمشيئة الله تعالى وكرمه، وبقوة سيف حضرة الخديوي، لم يبق في الطرفين قوة. وأننا أخرجنا فيصل بن تركي من الدلم، عرض علينا راجيًا أن يقيم في المدينة، ورجا هذا أيضًا الشيوخ وغيرهم، الذين هم في معيتنا. وأجبناهم: بأنه حسن جدًا، ثم قلنا لفيصل: إن ذهابه إلى مصر أحسن بحقه. وسلمناه وأخاه جلوى وابن عمه ابن إبراهيم إلى حسن آغا رئيس الأولاء، وبعثنا بهم إلى مصر. وإن وصولهم حتى اليوم إلى دولتكم من الأمور المعلومة لكم. وإن أهل فيصل وأقاربه يبلغ عددهم نحو مائتي نفس، منهم أخوان: أحدهما ابن ثماني سنوات، والآخر ابن سبع، لم يرسلوا في ذلك الوقت، بل بقوا. وإن أخويه وولديه يكبرون يومًا بعد يوم. ومن البديهي أنهم يقومون بالعصيان فيما بعد. لذلك لا توافق أن يبقوا في هذا الطرف بوجه من الوجوه.

وقد قلنا لفيصل بن تركي: بأن الأصلح بحقه أن يكون أولاده وعياله عنده، وهذا متوقف على صدور إرادة حضرة الخديوي، وعلى تكليف فيصل بأن يكتب كتابًا من طرفه بهذا الخصوص لأهله وعياله.

فنرجو عرض ذلك على أعتاب الجناب العالي، حتى يصدر لنا أمره العالي بإرسال كل من له علاقة بفيصل جميعهم إلى مصر، وهذا ما يرجى من همتكم، ومن أجله كتبنا لكم هذا.

من الرياض في ٢١ محرم سنة ١٢٥٥هـ — مير ميران

وصوله في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ — خورشيد

محفظة ٢٦٧ عابدين

نمرة ٦ إرادة مذيلة

صدرت إرادة الجناب العالي بأن يكتب فيصل إلى أولاده وعياله ومن يتعلق بهم، حسب ما جاء في خطابه (خطاب خورشيد) ويرسل له. وبوصول الخطاب إليه، يرسل أقاربه إلى هذا الطرف.

في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ

إرادة نمرة ٦

إشعارًا بأنه صار استكتاب خطاب من فيصل إلى أولاده وأقاربه، وفقًا لما طلبه، وإرساله إليه. وصدر الأمر الكريم، بأن يقوم بإرسال أقرب أقاربه إلى مصر.

١٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

ورقة ١

تابع الخطاب الوارد من خورشيد باشا سر عسكر نجد المؤرخ في ٣ ربيع الآخر بسنة ١٢٥٥هـ رقم ٧.

تقرير محمود آغا الموره دي الذي جاء من البصرة

إني عبدكم لما كنت قبلاً في بغداد، كنت رئيسًا على أربعمائة عسكري سكباني. وكان يوجد في تلك الأيام سبعة رؤساء غيري أيضًا، وقد مكثنا مدة. ثم إن حضرة علي باشا – والي بغداد – قطع مرتباتنا كلنا، لعجزه عن الإدارة. وبما أنه كان مرتبًا لي وللرؤساء الآخرين ماهيات، فقد صدر لنا الأمر بأن نقيم في بغداد بلا عسكر، فأقمنا، فلما حصلت ثورة بعد مدة في الموصل، وطلب إلى علي باشا المشار إليه أن يذهب لإخمادها، فنزل في بغداد مقدارًا من العسكر للمحافظة عليها من الفرسان الترك والآيين من البيادة، وأخذ بقية العسكر، وذهب بهم إلى الموصل.

وفي ذلك الوقت كان تركجه بيلمز (اسم رجل) سر عسكرًا، وقبودان باشا حاكمًا على البر والبحر، على السفن الموجودة بالبصرة.

فلما وصل الخبر إلى البصرة ولبغداد: أن حضرة خورشيد باشا المأمور (سكر عسكر) على نجد قبض على فيصل بن تركي، واستولى على جميع أنحاء نجد، شاع بين الناس أن خورشيد باشا يزحف على البصرة، وأن عسكره وصل إلى الأحساء والكويت. فطلب تركجه بيلمز من علي باشا الذي هو في الموصل أن يبعث له بوجه السرعة عسكرًا وأسلحة وجيه خانه، بقدر ما يكفي للمحافظة على البصرة. فصدرت الإرادة منه لي ولرئيس آخر اسمه صاري كوله بترتيب أربعمائة جندي في معية صاري كوله، وإلحاق الأربعمائة عسكري سكبان الموجودة في البصرة من قبل بمعيتي، وأن يصير إرسالنا بسرعة. وكان الأمر كذلك، فبعث بنا إلى البصرة. فبعدما وصلنا إليها، وأقمنا فيها قليلاً، عزل تركجه بيلمز.

محفظة ٢٦٧ عابدين

رقم ٢

وعزل محمد آغا متسلم البصرة، ونصب بدلاً عنهما سليمان أفندي ـ أخو عبد القادر آغا ـ مكاس (جمركجي) بغداد، فجاء للبصرة ومعه مائتا جندي. فعلمت أنه لا يريد أن يجعلني رئيس عسكر مستقلاً، بل يريد أن يلحقني بمعية صاري كوله، وأن تكون العسكر الذين هم في معيتي في معية سليمان أفندي، فلم ترق لي هذه الكيفية. ربما أنني منذ القديم آمل أن أكون مشرفًا، ومفتخرًا بالخدمة المصرية الموجبة للفخر، فقد عملت على قطع خرجي، واتفقت مع نحو خمسمائة جندي من أصل الألف جندي الموجودة في البصرة على أن نلتحق بمعية حضرة خورشيد باشا. فشاع هذا الأمر، فمنعوا من أجله إعطاء تذاكر وسفن. فلم يكن بالإمكان أن تأتي بذلك المقدار من العسكر، فاستدعيت بوجه السرعة سبعين جنديًا، وركبنا الفلك بالكره عنهم، وتوجهنا إلى الكويت، وصعدنا إليها، وجئت عند محمد أفندي ـ مأمور اشتراء الغلال في الكويت، من قبل حضرة خورشيد باشا ـ .

وبينما كان محمد أفندي ناويًا الإقامة في الكويت بضعة أيام، جاء

خطاب مع رجل مخصوص من البصرة لابن صباح ـ أمير الكويت ـ بطلب القبض علينا، وإعادتنا إلى البصرة، فلم يعبأ ابن صباح بذلك الكتاب، وأجاب بأنه غير قادر على القبض علينا وإرسالنا بالإجبار، ثم إن الأمير المرقوم أركبني أنا محمد أفندي والعسكر الذين معنا سفينة، فوصلنا إلى الأحساء، فصعدنا إليها. ومنها جئنا إلى ترمدة مع قافلة الغلال المرسلة إلى خورشيد باشا، من طرق محمد آغا الفاخري ـ رئيس المغاربة، مأمور الأحساء ـ . وبعدما جرت بنا السفينة من البصرة بثلاث ساعات أو أربع، جاءنا خبر من أولئك العسكر الذين اتفقنا معهم يسألوننا أن نعين لهم محلاً يخرجون إليه، وقالوا لنا: إذا قبلنا أن نكون في الخدمة المصرية، فلنبعث لهم علمًا بذلك.

فإذا أمرتم نبعث من طرفنا رجلاً مخصوصًا يأتي بهم بصورة ملائمة، وهذا ما نعرضه.

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء
بتاريخ ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥هـ

ليعلم الواقفون على هذه الأحرف أن الراسم بيده، وهو باليوز خليج فارس من جهة الدولة العلية الإنكليزية، يظهر أنه من حيثية ما بلغه من العلم عن خورشيد باشا، ساري عسكر نجد بمعرفة وكيله محمد أفندي، أن البحرين قد أطاعت لكم جناب ذي الشوكة والإجلال محمد علي باشا، وأن حاكمها قد تقبل أن يسلم في كل سنة ثلاثة آلاف ريال فرانسة على سبيل الزكاة، وأنه قد كتب إلى الشيخ عبد الله بن أحمد عن ذلك. وأتى الجواب منه أنه خشية من خورشيد باشا، وأنه قد ضاك أحواله، عمل معه بعض القرار. فمن أجل ذلك، إن المذكور قد عجل محرضًا بتحرير هذا البرونيس، المتضمن معنى عدم القبول عن المقررات المذكورة على نهج واضح. بيد أنَّ ذلك خلافًا محضًا للقول المتأني من جناب محمد علي باشا، في جواب مطلب أمناء الدولة العلية الإنجليزية، فيما أظهروه له عن عدم رضاهم بحركات خورشيد باشا بطوارف بنادر ــ بر العرب المتصل بخليج فارس ــ هذا ليكون معلومًا.

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده.

من عبد الله بن أحمد آل خليفة إلى جناب الأخ الأكرم المكرم خورشيد باشا، سر عسكر نجد، سلمه الله تعالى. السلام والسؤال عن حالك، أحال الله عنا وعنك كل سوء ومكروه.

وفي أبرك الساعات وأشرف الأوقات، كتابك الشريف وخطابك العذب المنيف، مع محب الجميع محمد أفندي وصل. وأسر الخاطر طيبك، وصحة حالك. وما ذكرت صار لدى محبك معلوم.

وبعد، فقد صار الصلح بيننا وبينكم على يد محمد أفندي، كما ذكر جنابك بنيابته من طرف جنابك، وعلى أن نحن نعادي من عاداكم، ونوالي من والاكم، وأنتم كذلك. ونؤدي لجنابكم الزكاة، كما هو مذكور في الورقة، الذي كتبناها لجنابكم واصلتكم معه، وأخذنا منه ورقة مقابلتها

باسمك، وورقة أخرى من جنابه على ربط الجواب بالعهد، وصار حالنا معكم حال واحد إن شاء الله تعالى، وما تشوفون منا إلاّ ما يسّر خواطركم.

بحول الله وقوته وأنت سالم والسلام

حرر في ٢٣ صفر ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجواب المحررة إلى سعادة الباليوز

مضمونه: أنه ورد بطرفنا جوابكم المؤرخ سنة ١٢٥٥هـ، وجميع ما ذكرتوه صار عندنا معلوم، ويفيدوا عن الجواب المرسل سابقًا، فنفيدكم أنه بحال وصول كتابكم إلى طرفنا، قد صار تحريره إفادة بما هو كائن بالضمير، وبها الكفاية، ولأجل ما يكون معلوم حضرتكم، حررنا هذا له.

ومضمونه الإفادة كما تقدم بالجواب المرسل سابقًا بتاريخ ١٨ محرم سنة ١٢٥٥هـ.

١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجواب المرسل في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٥٤هـ إلى عبد الله بن أحمد آل خليفة أمير البحرين.

مضمونه: وصلنا جوابكم المؤرخ في غرة الحجة سنة ١٢٥٤هـ، وبه تعرفونا أنه صار بينكم وبين محمد أفندي مكالمة، وفهمتموه بما صار بينكم وبين سعود وتركي وفيصل. فقد صار عندنا معلوم، وتذكروا لنا على أنكم توافقتوا أنت وتركي على ثلاثة آلاف ريال، والربع راجع إليكم. فالذي نعرفكم به أن الدراهم إن كثرت أو قلت، فليس لها عندنا حساب. والآن نحن لم نرد منكم زيادة عن الذي بينكم وبين تركي، لأنه ليس مرامنا نأخذ منكم فلوس خلاف الإصلاح، وتمشية السبل، والمساعدة على الأشغال، ونكون نحن وأنتم حال واحد.

ومن قبال العجم والإنجليز، فهم لا يحطوا أيديهم على الأمر الذي إحنا فيه. وأما من قبال سعيد بن سلطان ــ إمام مسكت ــ، فإنه سابق صديق لسعادة أفندينا ولي النعم. وإذا بلغه اتفاقنا معكم، فلا يحط يده.

وهذه الأمور لا تحملوا همها، هذا علينا. والواصل إليكم محمد أفندي معاونا لأجل يصير الاتفاق بينكم وبينه على ما ذكرناه. وما دام إنكم مساعدين لنا في الأشغال، فهذا عهد الله والسلام.

٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٥٤هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

تابع الخطاب المرسل من خورشيد باشا سر عسكر نجد رقم ٧ ــ ٧ مسلسلة المؤرخ في ٣ ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ

ذيـل

سيدي، لقد رتبنا للآغا المرقوم الآن نصف التعينات المرتبة لرؤساء العسكر الكبانية، وسيصرف له ذلك على هذا المنوال، إلى أن تصدر الإرادة.

وهذا ما دعا إلى المبادرة بكتابة هذه الحاشية سيدي،

خـورشـيـد

إرادة مذيلة رقم ١٧

كتب له: أن الإرادة توافق على إعطائه نصف تعيين، وعلى استدعاء العساكر الذين اتفق معهم، وعلى أن يرتب له تعيين وتذاكر حسب أمثال رؤساء البيادة عند كمال نصابه أربعماية جندي، وأنه يلزم أن يخبر الخزانة بذلك.

في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

٧ حمراء

سيدي سني الهمم صاحب الدولة والعاطفة

إن الرجل المدعو محمود آغا الموره دي، من العسكر الموجودة في البصرة، التابعين لحضرة محمد علي باشا والي بغداد، ركب فلكًا في هذه المدة هو وسبعون جنديًا سكباني، وقام من البصرة حتى وصل إلى الكويت. ومنها أركبه ابن صباح أمير الكويت هو والملازم محمد أفندي الموجود في الكويت من صرافي لاشتراء الغلال في زورق، وأرسل إلى الأحساء. ومنها أتى إلي، ومعه خمسة وستون جنديًا، مع قافلة الغلال الواردة أخيرًا. وبقي خمسة من جنوده في الأحساء، فقيدنا أسماءهم في الدفتر، اعتبارًا من أول ربيع الآخر، وأعطيناهم تعييناتهم ــ الميرة المخصصة لهم ــ وخيمًا ومقدارًا من النقود، وأرسلنا لكم كشفًا بأسمائهم وأسماء بلادهم ضمن كتابنا هذا.

وتقريرًا من محمود آغا الموره دي المذكور، ومن إطلاعكم عليه، تعلمون أنه قال فيه: أنه أنفق هو وخمسماية جندي من الموجودين في البصرة. وحتى ما صدر له الأمر، فإنه يرسل مندوبًا عنه، ويأتي بهم. فما

هي المعاملة التي يلزم أن نعامله بها؟ وهل نعطيه رخصة ليأتي بأولئك العسكر أم لا؟ حسب ما قال، وبما أن هذه الأمور منوطة بإرادة حضرة ولي النعم، فإذا علمتم ذلك ـ بإذن الله تعالى ـ تعرضونه على أعتابه، وإفادتنا بما تصدر به إرادته، منوطة بهمة دولتكم سيدي.

مرسل في ٣ ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ　　　　میر میران

وصل في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ　　　　خورشيد

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجواب المرسل في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ إلى الباليوز قنصل الإنجليز

ورد إلينا جوابكم المؤرخ في ١٣ ربيع الأول، وبه تشيرون من خصوص التحرك على بنادر العرب، المتصلة بسواحل خليج فارس، وعن عدم قبول مصالحة البحرين. فمما نفيد به سعادتكم أن الأقاليم النجدية، والتابع إليها في السابق حكم السعود. ومن حيث إن خالد بك، فهو ولد سعود، وسعادة ذي السطوة والجلال أفندينا محمد علي باشا قد أنعم عليه بتملك آل سعود، وأنه يكون ما كانوا عليه. وكذلك قد صار الاتفاق مع عبد الله بن أحمد الخليفة، على قدر القانون الذي كان جاري عليهم بمدة السعود فقط. وهذا شيء صار في شريف علم سعادتكم، ولا يخفى الجناب العالي أن عبد الله الخليفة، فهو الأمين على البحرين، وليس القصد بسوق عساكر إليه أو خلافه. ولا يكون عندنا مقصد آخر إلاَّ لراحة العباد، وإصلاح البلاد.

وأما من خصوص الدولة العلية الإنجليزية، والدولة المصرية، فتعلم

أنيم أصدقاء لبعض زيادة عن غيرهم. وبحول الله وقوته لا يزالون على هذه الحالة على الدوام. وأنه بتاريخه قد أرسلنا كتبكم الشريفة مع هجانة مخصوصين من طرفنا على حسب السرعة. وبعشمنا أنه لا يحصل أمر يوجب للاختلاف بين الدولتين. ولا بدَّ أن يصدر إليكم أوامر سعادة ذي الشركة والاقتدار حضرة السركار، ونحن بالمثل يصدر إلينا أوامر سعادة أفندينا ولي النعم.

وبمقتضاها نفيدكم تفيدونا، ولكم العز والبقاء.

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

هذه مترجم الكتاب

المرسول منا لجناب سامي المناقب

والألقاب حضرة عالي الجاه الأجل الأفخم

خورشيد باشا المحترم.

المحرر بالإنجليزية والفرنسية

لا يخفاه أنه قد حررنا لجنابكم كتابًا قبل هذا في ١٣ الحجة. وبهذه الأثناء قد وصلنا من الهند جواب ما كنّا ذاكرين لهم، عما أنتم ذكرتم لنا في كتابكم الواصل إلينا، صحبة آدميكم الخواجة يوسف عزار أن تسخيركم البحرين قهرًا. فلأجل ذلك ها نحن نعمل بأخبار جنابكم، أننا قد أمرنا أن نذكركم عن تسخيركم البحرين، ونعرفكم صريحًا أن صدور هذه الحركات من جنابكم خلافًا محضًا لما تقرر بين جناب حضرة السركار ذي الاقتدار مع جناب ذي الشوكة والإجلال محمد علي باشا، مفادهما: أنكم قبلتم إنذار أمناء الدولة العلية الإنجليزية، يحتمل أن يكون ذلك باعثًا لحصول الخلل في الاتحاد الكائن بين الدولتين العليتين. ولكننا نتيقّن أنه حين اطلاعكم على مطلب جناب حضرة السركار المفخم المذكور، بما في هذا

الخط والكتاب السابق، سوف ترون صلاح حالكم: الكف عن عزم تسخير البحرين، وغيرها من الأماكن في سواحل هذا البحر، الملقّب بخليج فارس. ومتى ما أردتم إرسال كتب من جنابكم إلينا، فإذا أرسلتوها على معرفة وكيلنا الميرزا محمد علي القائم في البحرين، سوف تصل إلينا بلا تعطيل. هذا والسلام.

محفظة ٢٦٧ عابدين
صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء
صورة الجواب المرسل إلى عبد الله بن أحمد الخليفة
في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥

مضمونه: وصل جوابكم، وما ذكرتوه من قبل الاتفاق الذي صار بينكم وبين محمد أفندي معاوننا، والمعاهدة التي صارت حكم الشروط، فقد صار عندنا معلوم. وهذا هو المأمول من صداقتكم إن شاء الله: نحن وأنتم حال واحد. ولا تعاينوا منّا إلاّ الحشمة والإكرام، فإنه إذا بدا لهم عرض أو حاجة، فلا يتخلوا عنها لأجل ما يكون معلومك.

حررنا هذا.

١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٥٥هـ

محفظة ٢٦٧ عابدين

صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء

صورة الجرنال المحضر من طرف محمد أفندي

ولي النعم على النعم مرحمتلوا أفندم، قد أعرضنا للأعتاب الكريمة. بيان بما حصل بيننا وبين الباليوز هو فيل، قنصل دولة الإنجليز، المقيم بجزيرة خارج، وما شاهدناه بذاك الطرف. فالجرنال تركي العباره المحرر في ٢٠ ربيع الأول سنة تاريخه[1]. وبعد ذلك توجهنا إلى بر العجم لشراء جانب ذخائر، فتحققنا أن في ٢٢ شهر ربيع الأول توجه القبطان هاكنل بمركبه ومعه جوابات من الباليوز إلى عبد الله بن أحمد الخليفة شيخ البحرين في قطر، ورجع إلى خارج في شهر ربيع آخر. ثم بعد رجوعه ركب الباليوز هوفيل بنفسه في مركب الدخان، وتوجه إلى البحرين. ومن حيث إن وقت رجوعنا بالمراكب التي مشحونة معنا إلى العقير، وبندر العقير لا يدخل فيه إلاّ المراكب الصغيرة جدًا بسبب قلّة مائه، وتلف لنا قوارب صغيرة من البحرين لتحويل الذي بالمراكب الذي معنا، فلأجل ذلك لزم الأمر أننا نفوت على البحرين، ونأخذ معنا القوارب

(١) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطًا.

اللازمة. فقد وصلنا إلى البحرين ثالث شهر جمادى الأولى من تاريخه، فوجدنا عبد الله بن أحمد حضر من مدة عشرون يوم من قطر إلى البحرين، ومقيم في قلعته التي في البلدة المسماة بالحرق، فواجهناه بالمحل المذكور.

وأقمنا عنده ليلة، وامتحنّاه هل هو باقٍ على العهد والميثاق الذي صار بيننا وبينه؟ وسألناه عما صار من الإنجليز. ونكتب على ذلك بعدما اتجيت إلى الإنجليز، لأن ذلك ظهر بين الناس جميعًا. والذي ظهر لنا فيه أنه باقٍ على العهد والميثاق الذي صار بيننا وبينه. وسألناه عما صار من الإنجليز بطرفه في غيبتنا، فأخبرنا أن القبطان هوكنسل لما حضر إليه في قطر أعطاه جوابًا محررًا له من الباليوز، مضمونه يذكر له أنه بلغنا أنك تعاهدت، واتفقت مع محمد أفندي معاون سعادة سر عساكر نجد بطريق الوكالة، من المشار إليه: أن الصديق واحد، والعدو واحد، وأنك تؤدي إليه زكاة البحرين، كل سنة شيء معلوم. وهذا خلاف الكلام الذي بينك وبين حضرة سركار الإنجليز من مدة سنين مضت. ولم ندر هل ذلك صحيح أم لا؟ وأن عبد الله بن أحمد خليفة رد له جوابًا أن ذلك صحيح، وأنه صار العهد بيني وبين محمد أفندي بطريق الوكالة عن سر عسكر نجد، على ذلك دليل لي عن طريق آخر، غير أني أكون تابعًا له.

ثم بعد ذلك حضر الباليوز هنيل بنفسه في مركب الدان، ونزل عندنا في البحرين، وسألنا ما السبب الموجب لإطاعتكم لسعادة خورشيد باشا، والمعاهدة بينكم وبين محمد أفندي؟ وأخبرته أن هؤلاء الناس ملكوا بر العجم، وصار في حكومتهم. وأنا لا أستغني عن ذلك البر.

وثانيًا أرى عندهم قوة شديدة، وليس لي مقدرة على عداوتهم. وغير ذلك إني تأملت، فوجدت البلاد التي حكموها ما حصل منهم شيء مضر. وأنتم لم يحصل لي منكم مساعدة، فوافقتهم على ذلك. وإن صرتم أنتم أصدقاء لهم، فأنا تابع لهم، وصديق لكم. وإن صار بينكم وبينهم عداوة، فأنتم وهم ملوك. هذا جواب عبد الله بن أحمد.

ثم قال له: إن حضرة السركار لم يرض بهذا الأمر، وأنه كتب ورقة وختمها، وأعطاها له. فطلبنا الورقة من عبد الله بن أحمد وطالعناها، فرأينا مكتوب فيها ما صورته: أقول وأنا اللي سلم بهذا الورقة الباليوز هنبل باليوز البر، المسمى بخليج فارس، من طرف الدولة العلية والإنجليزية أن يلتي من البحرين طاعته لدى الشوكة والإجلال محمد علي باشا، وأنها صارت تابعة لحكومته، وأنها حاكمها استطالها لذلك. وتعاهد واتفق مع محمد أفندي بطريق الوكالة على حضرة خورشيد باشا أنه تحت الطاعة والامتثال، وأنه يرفع له في كل سنة ثلاث آلاف ريال على سبيل الزكاة. فعجلت بكتابة هذا البرتوس، إذ ذلك مخالف للقرار الكائن بين عبد الله بن أحمد وبين حضرة السركار من سنين مضت. وإن ذلك مخالف أيضًا للجواب الصادر من طرف سعادة محمد علي باشا إلى أمناء الدولة الإنجليزية: أن عساكره لا تتعدى على بلاد العرب المتصلة بخليج فارس.

هذا مضمون الورقة التي أعطاها الباليوز إلى عبد الله بن أحمد، وهي باقية حينئذٍ تحت يده.

ثم بعد ذلك توجّه الباليوز المذكور في مركب الدخان إلى مسكت،

ولا يدري بعد ذلك إلى أين يتوجه؟ ثم إن عبد الله بن أحمد أخبرنا: أنه إذا وصل جواب الباليوز إلى السركار لا بد أن يصدر منه حكم، ولا أدري على أي شيء، أو على أي كيفية؟ فأنت تعرض ذلك على سعادة سر عسكر نجد الدرعية عما صار بيني وبينك. فأنا لا أتحول عن الذي صار بيني وبينك من العهد والميثاق، ويفضل عهد منكم. وأقتضي إعراضه إلى الأعتاب الكريمة. وواصل إليّ بين أياديكم طية جوابين، والمذكور إخبارهم حرر في وقت المعاهدة بيننا وبينه، والآخير حرر في هذه المدة أيضا. حضر لنا جواب من سعد المطيري، مضمونه: أن الإنكليز مؤكدون على أهل سواحل البحرين عمان بعدم الامتثال له، وحاصل منهم تعطيل بهذا السبب، وهو قادم إلى بين أيادي سعادتكم.

إطلاع ولي النعم عليه كفاية

محفظة ٢٦٧ عابدين
صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧
صورة الجنرال المحضر من طرف محمد أفندي،
جرنال متضمن بيان الأحوال الصادرة
من جهات سادة البحرين وغيرها

البند الأول

من حيث إنه صدر الأمر الكريم بتوجهنا إلى البحرين، جهة عبد الله بن أحمد آل خليفة أمير البحرين، لقطع مادتها بأهون طريق. وبيدنا أمر من سعادة أفندينا سر عسكر نجد وخطاب إلى المذكور. وشاع الخبر في الحسا وساير الجهات أنه جاء إلى المذكور مراسيل من طرف العجم، وكذلك من جهات الإنجليز، والكل منهم يطاب أنه يكون في طرفه. وأنه لم يحصل بينه وبين العجم اتفاق، ولكن حضر من الإنجليز واحد من كبارهم مخصوص، في مركب مرقطون حمولة خمسة وثمانون مدفع. وأنه حصل الاتفاق معه على أن البحرين رعية للإنجليز، وإنهم يصيروا على هذا المنوال (الحال) مدة عشرين سنة، لا يطلبوا منهم إيراد ولا شيء. ولا يعلم هل ذلك صحيح، أم لا؟ وكنا حررنا جواب من

طرفنا، خطابًا إلى مبارك بن عبد الله بن أحمد، المقيم بالنعام، مضمونه: أنه مأمورون بالتوجه إلى والده، وقطع مادة البحرين: إن كان بصداقة، أو عداوة. فيقضي بعرفنا نحضر له في أي مكان، فحضر منه جواب وطية جواب من والده عبد الله، مضمونه: أننا نواجهه في خوير حسان، أحد بلدان ساحل قطر.

البند الثاني

بناء على ذلك، توجهنا من الحساء إلى أسكلة العقير. وصادف الخروج من الحساء بعد العصر يوم الاثنين، الثامن عشر من شهر صفر الخير سنة تاريخه، والوصول إلى العقير الثلاثاء ١٩ الشهر المذكور. وبسبب عدم وجود المراكب، انتظرنا ذلك اليوم.

وفي اليوم العشرون حضر مركب من البحرين مشحونة ببعض أول التجارة، فركبنا فيها متوجهين لجهة قطر.

وفي يوم الجمعة الموافق ٢٢ شهر صفر سنة ١٢٥٥ وقت العصر، وصلنا إلى يمارت البلد المسمى خورحسان، المقيم به عبد الله بن أحمد المذكور، وأقمنا عنده في قلعة له في البلد المذكور، وأقمنا تلك الليلة.

وفي يوم السبت ثالث وعشرون من شهر صفر، صارت المخاطبة بيننا وبينه في هذا الشأن، وطال الخطاب بيننا وبينه بالسؤال منه، وورد الجواب منا بما يناسب لجوابه. وفي أثناء المخاطبة أبرز لنا الجوابات التي حضرت له من طرف العجم، فرأينا منهم جوابين من طرف حاكم بندر أبو شهر، مضمونهم: أنه يستدعيه يكون تابعًا للدولة [illegible] وهم يحمونه هو والبحرين عن سائر الجهات. وثالث رأينا فرمان كبير بالخط الثلث،

صادر له من طرف شاه زاده، وكيل محمد شاه حاكم إيالات فرسان، مطول العبارة. ومن جملة مضمونه: أن جزيرة البحرين ممالكنا. وأنتم ذكرتوا أن حضرة خورشيد باشا ملك نجد، ووصلت عساكره الحسا، وملكوها وأقاموا بها. فحينئذٍ حاكم أبو شهر وكيل من طرفنا، ترسلوا من طرفكم وكيل يصير العهد بينه وبينكم، ويتم الأمر معكم.

وأما جهة الملك المفخم، والدستور المعظم، سعادة محمد علي باشا، فهو صاحب ملك عظيم، وجاه جليل. ولا يناسب مقامه التعدي على شيء من ممالكنا، فلا تخشوا بأس شيء من ذلك فبعد أن اطلعنا على مضمون الفرمان المذكور، وعلمنا بعد ذلك، سألنا عبد الله بن أحمد عن مراده؟ وأجبناه بما سيأتي ذكره.

البند الثالث

وجواب من محمد أفندي إلى عبد الله بن أحمد: أما فرمان شاه زاده المفخم، وكيل أصفهان، فقد اطلعنا عليه، وفهمنا مضمونه. ولذلك بلغنا ما حصل من أنباء الإنجليز إليك مرارًا متعددة. وبالجملة: حضر إليكم مركب فرفطون، فيه واحد من كبارهم، وهل بينكم وبينه كلام؟ ولا ندري ما هو. فإن كنت تريد أن تقع طايفتنا منهم، فأنت أدرى بنفسك، ولكن علم أن سعادة أفندينا لا يخليك على رضاك، والسبب في ذلك ليس بعداوتنا لهؤلاء الملوك، وإنما لكون أن جزيرة البحرين تابعة لحكومة نجد من السابق. وحينئذٍ أفندينا قد استولى على نجد، وما يتبعها من الجهات، مثل القطيف، والحسا. وأنتم والحسا حال واحد، فلا يمكن حينئذٍ ترك البحرين إلا بعد العجز عنها. والحمد لله شايف سعادة أفندينا ليس عاجزًا،

ونحن نريد قطع الجواب معك، حتى نعرف مرادك، ونعرضه على سعادة المشار إليه.

البند الرابع

جواب عبد الله المذكور: أما العجم، فإنهم أرادوا أن أكون من تبعيتهم، وكاتبوني. وأنا في السابق كنت متوقفًا معكم، خوفًا منكم، لأننا قد سمعنا عنكم أنكم تفعلون بالرعايا أمورًا عظيمة. وحيث من مدة توجهك من عندنا سابق لغاية تاريخه، صرنا نبحث عن أفعالكم في غيرنا، فلم نر أنه وقع مما يذكر الناس شيئًا، وحينئذٍ قد تركت الخوف منكم. وبهذا السبب لم يحصل بيني وبين العجم اتفاق، ولا أعطيتهم جواب.

وأما الإنجليز، فإنهم لما علموا أنكم تريدونا نتبعكم، فصار منهم ما صار من تعدد جواباتهم إلينا، وترددهم بطرفنا. وفي كلامهم الإشارة بأنهم يريدونا ننتسب إليهم. ولكن علمنا أنهم لا يحمونا منكم. وبسبب معاملاتكم لغيرنا بالإنصاف، رأينا أن تبعيتنا لكم مأمونة العاقبة، ولا سيما أن العجم على مذهب الروافض، والإنجليز على غير الملة الإسلامية. فحينئذٍ يجب علينا اتباع سعادة أفندينا خورشيد باشا، غير أني أريد منه الرفق معنا. فإن كان راضيًا بما ذكرنا له في الجواب الذي أعطيناه لك وقت حضورك إلينا سابق، فنحن بالسمع والطاعة، ونعاهدك على ذلك. غير أني أريد ورقة أمان كافية من سعادة المشار إليه، ويكون مذكور فيه خطابًا لي، لأن محمد أفندي وكيلاً مفوضًا من طرفه في قطع مادة البحرين.

البند الخامس

لما رأينا منه هذا الكلام، وأبرزنا له الأمر المحرر من سعادة أفندينا المشار إليه، خطابًا له، فقرأه وفهم ما فيه. وكذلك أعطيناه الأمر المحرر خطابًا لنا بمادة قدوم العساكر الواردين من المدينة، وفي آخره: إنا وكلناكم بمادة البحرين. فاطمأن بذلك اطمئنانًا زايدًا، وقال: إذا كان هذا رفق أفندينا بنا، فذلك ما كنا نبغي. ولكن أريد أن تعطيني ورقة أمان بختمه كما ذكرت لك. ومن حيث إنه حضر لنا ثلاثة أوراق من سعادة أفندينا، أحدهم بخصوص الأمان، والثاني بخصوص إذا أراد الإنجليز، والثالثة إذا أراد العجم. وبما أنه قد صار اتفاقه معنا، فقد أعطيناه ورقة الأمان، والآخرين قد (يتوظوا).

صورة الأمان لعبد الله المذكور

من خورشيد باشا سر سكر نجد إلى الجناب المكرم عبد الله بن أحمد آل خليفة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، الذي نعرفك به أننا أعطيناك أمان من طرفنا: أمان الله، وأماننا، وأمان أفندينا محمد علي باشا، على أموالك وجلالك ورعايتك. وأن أمر البحرين في يدك، أو وكيلاً الذي تحطه من طرفك على الاتفاق. والعهد الذي يصير بينك وبين محمد أفندي معاوننا ووكيلنا. ومن حيث إنه وكيل مفوض من طرفنا في ربط الأمر معاك، كما اتفقت أنت وهو عليه وعاهدته عليه، فهو ماشي عندنا. وعلى هذا عهد الله وميثاقه، والله على ما نقول وكيل.

وبعد ذلك حصل العهد بيننا وبينه، وأخذنا منه ورقة بختمه بصورة

العهد، وأعطيناه ورقة بختمنا بصورة العهد، واشترطنا عليه وله شروط، كما سيأتي بيانه.

صورة الورقة التي أعطيناها له بختمنا

أقول، وأنا الفقير إلى الله سبحانه وتعالى، عبده محمد رفعت أفندي معاون سر عسكر نجد، ووكيل مفوض من طرفه في ربط أمر البحرين مع عبد الله بن أحمد الخليفة صاحب البحرين: إنه قد وقع الصلح، والرأي بيني وبين عبد الله بن أحمد، فصار العهد منه يطابق الوكالة عن سعادة أفندينا، على أنه صديق لصديق أفندينا خورشيد باشا، وعدو لعدوه. وأن عليه زكاة البحرين من حول السنة إلى حول السنة ثلاثة آلاف ريال فرانسه، لعبد الله بن أحمد فيها خاصة سبعمائة وخمسين ريال، والباقي ألفان ومائتان وخمسين ريال يرفعها سنويًا إلى لمشار إليه، من ابتداء حول سنة ١٢٥٥هـ. وعاهدناه على أن أمر البحرين في يده دون غيره، ونائبه الذي يحيطه من تحت يده. وما كان من رعاياه سابق من أهل البحرين، أو غيرهم القاطنين بها، وأهل بلدان ساحل بحر قطر تحت يده، ليس لأحد غيره تسلط عليهم. والقوانين التي له عليهم من سابق، فهي له. ولنا عليه أنه يقوم بالمساعدة مع أفندينا المشار إليه فيما يتعلق به، على قدر استطاعته، والله على ما نقول وكيل.

بيان بالشروط التي شرطناها عليه

من جهة قصر الرخام الذي في بر القطيف، وفيه مبارك ولده مقيم. فإن عربان الهواجر والعماير مقيمين بحواليه. والحال إن المذكورين معتادين بإجراء الضرر على أهل القطيف، فإذا تبقوا على هذا الحال،

لربما يصير منهم الضرر مثل عوايدهم. فيلزم إما أنكم تطردونهم، أو تعرف ولدك مبارك أنه يضم جميع ما وقع منهم. وأما العماير، فمن حيث إنه قد هدمنا قلعتهم التي كانت في عنك في القطيف، وهربوا إلى الأمام، ولا أعطيناهم إذنًا بالإقامة بذاك الطرف. فيلزم التنبيه على ولدك مبارك أنه وقت توجهنا إلى هناك، ولا يقبل منهم عنده إلاّ من يواجهنا، ويصير بيننا وبينه قطع جواب، يحسن عليه السكوت، ويصير مأذونًا من طرفنا بالإقامة. وقد حرر لولده مبارك إشعارًا بذلك أيضا.

من حيث إن عبد الله بن أحمد المذكور من السابق كان له عوايد على قوارب الغواصين، الذين يغوصون في اللؤلؤ من أهل القطيف، نشرطنا عليه: أن المذكور الذي يكون على غواصين البحرين، فلا كلام فيه. وأما غواصين القطيف فليس له عليهم شيء أيضًا، من حيث إن بلدان قطر محل بينه وبين الحسا في البر مسافة خمسة أيام في طريق عمان، وبها أربعة قرايا على ساحل البحر، وأهلهم في عشش، وهم صيادو سمك، وفيهم بعض غواصين. وشرط في ورقته أن يكونوا طرفه، كما كانوا عليه من سابق، نشرطنا له على ذلك. ولكن من حيث إن خلفهم عربان بدو كذلك من أهل قطر، وكان في العادة أن زكاتهم لحاكم بدو، يكون عندهم مواشي إبل وغنم، فشرطنا عليه: أن يكونوا رعية لسعادة أفندينا، وأن جميع ما عنده مواشي حضري وبدوي في قطر لا بد عن زكاته، ورضي بذلك.

وقد أرسلنا حج أبو شهاب كاتبه بجواب من طرفنا لكبارهم، وأرفقنا أحد به لأجل أن يزكيهم أيضًا، عرفناه أن يتوجه واحد من طرفه يواجه سعادة أفندينا: إما أحد أولاده، أو رجل معتمد من طرفه، فلا بأس. غير

أن المناسب أنه إن شاء الله تعالى متى تواجد ثم الخيل، وصار تحضير دراهم الزكاة، ترسل واحد من طرفنا بها. كذلك عرفناه أنه لا بد من إقامة رجل بالبحرين من أحد المعتمدين من طرف سعادة المشار إليه لقضاء أشغاله التي تلزم بهذا الطرف، فقال: لا بأس غير أنه حينئذٍ يصير منها بعض تخوّف للناس، فيحتاج حينئذٍ الصبر. وأنا أرتّب لكم وكيل في البحرين من طرفنا لقضاء أشغال أفندينا. وبعد مدة أيام إن شاء الله إذا حضر أحد للإقامة من طرفه، فلا بأس.

أيضًا شرطنا عليه: أنه إذا أراد سعادة أفندينا إرسال عساكر إلى جهات مثل عمان وغيرها، فيلزم منه المساعدة بإرسال المراكب من طرفه لحمولة العسكر، فقال: لا بأس، ولو يريد أفندينا المشي على البصرة، أو بر العجم، أو عمان، أو غيرها، فأنا أسير المراكب والرجاجيل التي عندي مع عساكره إلا الكويت، فإن أميرها الذي هو جابر بن صباح، فإنه ابن عمومتنا، ولا يمكننا المشي عليه بحرب.

أيضًا شرطنا عليه: أنه إذا كان أحد من الرعية التي تحت حكومة أفندينا، إذا أتى عندك أحد منهم هاربًا، أو عليه دعوة، أو طلب، أو خراج مطلوب منه. وإذا صار طلبه من عنده، فلا بد عن إرساله، أو تخليص ما عليه، وله علينا ذلك. فرضي بذلك، غير أنه ترجّى من أهل نجد الذين عند عمر بن عفيصان ومن معه، فأعطيناه أمانًا بموجب أمركم، ووفق ما يريدون نجد فيحضروا، وانختم الكلام بيننا وبينه على ذلك.

ومن حيث إن الأمر مقتضي لتوجهنا إلى برعجم لنشتري ذخائر،

وبعض كتب معنا إلى القنصل بجزيرة خارج، لزمنا المرور بها، وتوثيق قلوبهم ببعض المحادثات، والإقامة بها أكم يوم لأجل إشاعة ما حصل، ومواجهة أعيان الناس بها، وتوليف قلوبهم معهم، وتتميم مادة أهل نجد الذين في البحرين. فتوجهنا من طرف عبد الله بن أحمد من قطر إلى البحرين، ومعنا مخصوص من طرفه غير أولاد[1]. وأ‌عيان أهل البحرين بما حصل، وأكسيناه خلعة ثيرو وكشميري، وأعطيناه ثلاثة عير، وأكسينا كاتبه إكرامًا من طرف سعادة أفندينا.

وكان توجهنا من قطر يوم الاثنين ٢٥ صفر سنة ١٢٥٥ هـ.

وفي ٢٦ منه، وصلنا إلى البحرين، وتركنا عند حسن بن عبد الله بن أحمد المذكور.

وفي ثاني وثالث يوم، حضر عندنا ناصر بن عبد الله ـــ الذي كان واجه أفندينا في الحناكية ـــ ، والسيد عبد الجليل ـــ من أعيان أهل البحرين ـــ ، ورفيقنا من سابق الشيخ عبد الله بن مساري، واستخبروا عما صار. وحصل عندهم الاطمئنان، لأنه كان قبل ذلك ارتجاج. ولم يزل بعض واقع عنده بعض الناس، يقولون: إنّا لما صرنا في تبعية حكومة الترك، نخاف من تعدي الإنجليز علينا. وأشعنا عندهم أنا متوجهين لقطع الكلام معهم، لعدم التعدي، والمعارضة للبحرين لا في البحر، وفي الهند الذي هو حكومتهم.

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطًا.

البند السادس

من حيث إن الإنجليز في الشهر الذي مضى حصل بينهم وبين أهل أبو شهر حرب، ونقلوا الباليوز من عندهم. وحينئذٍ لا يمكن لأحد منهم يروح أبو شهر. فربما إن كان الباليوز لا يمكنه قضاء لوازمنا في مادة شراء القمح والشعير، وجزيرة البحرين متوسطة. وأرسلنا جواب إلى عبد الله بن أحمد، مضمونه: أنه يعين لنا رجل مخصوص، يكون وكيلاً من طرفنا في جلب الغلال من الجهات. ومن حيث إن البلغة تعلّق دولتكم: حضرت في هذه الأثناء من الكويت، وفيها نحو ٣٠٠ وكسور قمح وشعير. وحضر لنا جواب من جابر بن صباح، ومحمد أفندي، مضمونهم: أن صنف الغلال حينئذٍ غير موجود في الكويت، وكذلك البصرة لم يوجد فيها، وأبو شهر وما حولها من البنادر بر عجم لم يوجد فيهم. والسبب في ذلك أن الغلال القديمة لم تبق منها شيء، والجديدة لم تحصد ــ أعني داير فيها الحصاد والرقة ــ لغاية تاريخه لم يجهز منها شيء ــ نفتشنا على الموجود في البحرين، فوجدنا هندي، وجانب عراقي. وبكره تاريخه إن شاء الله يرسل إلى اسكله الغنير في المراكب. وعند وصولنا إلى خارج إن شاء الله، نجتهد على قدر الإمكان في شراء ما يمكن تحصيله من ذلك الطرف.

البند السابع

بلغنا أن بندر أبو شهر يصير التنبيه فيه على عدم نزول الغلال في المراكب. وربما بهذا السبب لا يمكن تحصيل الغلال المطلوبة جميعها من ذاك الطرف. ومن حيث إن بعض مراكب أهل البحرين متوجهة في جمادى

الأولى سنة ٥٥ إلى بلاد الهند، ويوجد صنف القمح والذرة بذاك الطرف. واتفقنا مع عبد الله بن مشاري في ذلك الوقت يرسل ثلاثة أبغال عنده، تشيل أربعة آلاف أردب. وأنها تجيب غلال من هناك من هؤلاء الصنفين على ذمته، ونحن نأخذ منه وأخبرنا: أن قدوم المراكب المذكورة يكون في أواخر شهر رمضان، وكذلك حذر من عدم وجود المقدار المطلوب.

قد تحرر هذا الجنرال بما صار

غاية صفر سنة ٥٥هـ

ابنك محمد

معاون سر عسكر نجد

غزوات الملك عبد العزيز

تـألـيـف

الشيخ عبد الله بن حسين بن غانم

ترجمة المؤلف

يوجد في شرق مدينة صنعاء عاصمة اليمن إحدى قبائل اليمن، وفي القبيلة رجل يدعى [أحمد بن سنان] من طلبة العلم، فسافر إلى دولة قطر لطلب العلم، فوجد في أحد مساجدها عالمًا سلفيًا يدرس كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأعجب بالمدرس والكتاب وسأل عن وجود الكتاب، فدلّ على الرياض فعاد أحمد إلى بلده باليمن وأخبر زملاءه باليمن بما عثر عليه، ثم سافر إلى الرياض وسافر معه جماعة من بلده في اليمن وقدموا الرياض وسموا أنفسهم [المهاجرين]، فأحسن العلماء في الرياض استقبالهم، ومنحهم الملك عبد العزيز الجنسية، فبقوا في الرياض وكبيرهم [أحمد بن سنان].

فكان منهم مؤلف هذه الغزوات وجامعها وهو [عبد الله بن حسين بن غانم]، وأدرك في طلب العلم وصار مفتشًا بوزارة المعارف، وأحيل على التقاعد منذ مدة وهو لا يزال مقيمًا في الرياض.

❊ ❊ ❊

سبب كتابة هذه الغزوات

كان الأستاذ الأخ: عبد الله بن حسين يصوم رمضان في مكة المكرّمة، وكان مجلسه في الرواق الموالي لباب الزيادة، وكانت تلك الجبة هي مكان جلوسي، وتعرفت عليه، وهذا فيما بين ١٣٧٥هـ ــ ١٣٨٠هـ.

وصادفت هوايتي بالأخبار هوايته، وكان يحب أن يسرد عليّ أخبار الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وغزواته.

فطلبت منه أن يكتبها لي، فكتب لي بعضها في دفترين، وكان يحسن إيرادها ويجيد حفظها.

ورأيت أنه من الأفضل نشرها مع الأخبار النجدية، فهي جديرة بالاهتمام والعناية، فهي دروس في الحروب الكريمة الناجحة.

وهي أيضًا آخر حروب الصحراء القديمة التي انقرضت وبادت بصناعة الأسلحة الحديثة، والله المستعان.



محاولة الملك عبد العزيز للهجوم على الرياض عام ١٣١٧هـ

خرج الملك عبد العزيز عام ١٣١٧هـ يريد الهجوم على الرياض، وكتب كتابًا لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بالرياض يخبره بذلك ويستشيره، فكتب إليه الشيخ عبد الله رحمه الله بأن الأوان لم يحن بعد، وأمره أن ينتظر.

فلما كان عام ١٨هـ خرج الملك عبد العزيز من الكويت وأخذ يؤلف القبائل ويمهّد الطرق والأسباب للهجوم على الرياض، وخرج معه بجيش قليل لا يزيد على المائتين، وصاحب الراية محمد بن زيد، وهجم على الرياض ودخلها من باب دروازة عرعير المعروفة سابقًا[١]. وذلك بتعاون معه من أهل الرياض.

وكان الأمير من قبل ابن رشيد عجلان، فدخل القصر وهو المصمات الموجودة الآن، ودخل معه جنوده من أهل الرياض، وكان من ضمنهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله، وحاصرا الملك عجلان

---

(١) موضعها الآن على خط الأسفلت بدخنة على شارع الثِّرى أمام باب المكتبة السعودية بدخنة.

في القصر أربعين ليلة، وحاول الملك عبد العزيز حفر نفق يدخل على القصر ليتمكن بواسطته دخول القصر، وكان الذين حفروه اثنان من أهل الرياض ذو جلد وقوة، وهما إبراهيم بن جربوع وسليمان هدهود، ولكن فوجيء عبد العزيز رحمه الله بقدوم رسول من والده والأمير بن صباح يخبرانه بأنهما التقت جيوشهما مع جيوش ابن رشيد وانهزم جيوشهم، وأكدوا عليه لا يبقى في الرياض خوفًا أن يهجم عليه بن رشيد. وكان قدوم الرسول مساء الخميس.

فأمر الملك عبد العزيز محمد بن زيد صاحب الراية بأن يتهيأ هو وجنوده للخروج من الرياض بسر، وواعدهم موضعًا في معكال يسمى جايدة، وأصبح الملك يوم الجمعة حاملاً معه المصحف ذاهبًا إلى الجامع بعد طلوع الشمس، وصلّى وقرأ القرآن حتى انقضت الصلاة، وكان سر الملك رحمه الله أن لا يَشعر أحد بشيء من أخبار الرسول الذي قدم عليه، وذلك من حنكته ودهائه رحمه الله. فلما كان مساء الخميس بعد صلاة العشاء، تسلل جنوده وخرج من الرياض راجعًا إلى والده، فلما كان الصباح خرج عجلان ومن معه من القصر وجمع أهل الرياض الذين وازروا الملك عبد العزيز، وأظهر لهم اللين والعطف وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، وهو كاذب، وإنما قصده ليطمئن الناس عن النفور من الرياض، وكتب إلى ابن الرشيد يخبره الخبر، وأرسل رسوله مبارك بن شيفان يخبره بما حصل من هجوم عبد العزيز ومؤازرة أهل الرياض له.

فأرسل ابن رشيد سالم السبهان، ولما وصل الرياض جمع أهل الرياض وخطبهم وقال: إن الأمير عبد العزيز بن رشيد أمرني أن أقسو

عليكم، ولكني طلبته العفو فعفى عن القتل، ولكنا نبى تدبرون لنا ثلاثين ألف ريال. وهو مبلغ كبير في زمنه.

وأهل الرياض في ذاك التاريخ ضعفاء، وأكلتهم الحروب، والمادة معيهم قليلة جدًا بحيث أنه ليس لديهم دخل يقوم باقتصاديات البلاد ما عدا الحراثة التي هي في زمانهم التمر والبر.

أما الذين حفروا النفق لعبد العزيز رحمه الله وهم إبراهيم بن جربوع وسليمان هدهود، فقد التمسهم عجلان ولكنهما هربا إلى الحوطة وأخذ سالم السبيان يبين أعيان الرياض ويحبسهم ويضربهم، وكان أشد من عذب عبد الرحمن الشقري رحمه الله[1].

وليس لأمر الله مرد، فإن سليمان بن هدهود كان له زوجة في الرياض، فكان يأوي إليها في بعض الأيام خلسة، فنمي خبره إلى عجلان، فجعل من يتربص له حتى ألقي القبض عليه، فقطعت يده من وسط الذراع، أي من فوق المفصل رحمه الله. فلما أطلق سراحه هرب من الرياض والتمسه عجلان بعد ذلك ليقتله ولكن الله نجّاه منه، ولما برئت يده ذهب إلى الملك عبد العزيز وانضم إلى جيشه، وكان من ضمن الخمسين الذين هجموا مع الملك عبد العزيز الرياض، وكان الفتح على أيديهم رحمهم الله جميعًا.

---

(١) بالقصر المعروف بالمصمات، ليعلم أنه كان أضخم من حالته الآن بحيث إنه كان قصر الإمام عبد الله بن فيصل، والدور المجاورة له تتبع له يكن خدام الإمام عبد الله ولكن هدمها سالم السبهان بعدما بنا القصر البناية الموجودة.

نعود إلى ما أجراه سالم السبهان مع أهل الرياض:

أما سالم السبهان فقد جمع الأموال التي زمنها غرائه أهل الرياض، وذهب بها إلى حائل ثم أمر ببناء قصر عجلان بالبناء الموجود الآن، وحصّنه تحصينًا هائلاً، وسد جميع الشوارع التي تنفذ عليه إلاَّ من طريق واحد، وهدم جميع الدور المجاورة له، والتي هي الآن تسمى بمحلة الأجناب شرقي القصر.



فتح الرياض عام ١٣١٩هـ

بعد عودة الملك عبد العزيز رحمه الله من الرياض عام ١٨هـ، دون أن يدرك مطلوبه من الاستيلاء على الرياض، أخذ يعد العدة ويؤلف الجنود للعودة إلى الرياض مرة ثانية لعله يتمكن من الاستيلاء على الرياض. فأخذ يتحسس الأخبار عن الرياض وعن حالتها وحالة أهلها وما عمل سالم السبهان فيها من الظلم والعدوان على أهلها.

فلما قويت عزيمة الملك عبد العزيز للهجوم على الرياض خرج من الكويت يريد الأحساء، فنزل على الجفر وأرسل رسولين هما: (مناور السبيعي وسعد بن سعيد) إلى مساعد بن سويلم في الأحساء، وأرسل معهما حصانًا، وكتب لابن سويلم كتابًا قال فيه: إننا عازمون على العودة للهجوم على الرياض إن شاء الله، وإليك رجالنا: مناور السبيعي وسعد بن سعيد معهما حصان نرغب أن تقدمه إلى القمنطار في الأحساء هدية له وتطلبون منه أن يساعدنا بمدفع من مدافع الدولة، وتخبرونا عن أخبار الرياض.

فلما قدم الرسولان على ابن سويلم أدخلهما ولده وأخفاهما عن الناس، وخرج في الصباح يتحسس الأخبار ويلتمس الركبان القادمين من

الرياض، فقابله رجل يسمى عبد الله بن عثمان الهزاني، وكان حديث عهد بالرياض، فسلم عليه مساعد بن سويلم، وأخذ بيده وذهب به إلى داره، وأخفى عليه رسل عبد العزيز، وأخذ يتحدث معه عن الرياض وحالتها وحالة أهلها وما عمل ابن سبهان بهم من الظلم والعدوان ونهب الأموال، وأنه قد بنا قصرًا حصينًا.

فقال له ابن سويلم: ما رأيك فيما لو يريد الإمام عبد العزيز الهجوم على الرياض مرة ثانية. قال: إن أهل الرياض يتعطشون لليوم الذين يرون عبد العزيز فيه متربعًا على حكم نجد، ويعدون الليالي ينتظرون قدومه عليهم، ولكن نخشى أن عبد العزيز إذا قدم الرياض وساعده أهلها على عامل ابن الرشيد يفر كما فر في العام الماضي، فيذوقهم ابن الرشيد ألوان الظلم والعذاب. لا سيما وأن ابن سبهان قد بنى قصرًا للإمارة وسد جميع المنافذ للشوارع التي تفضي عليه إلاَّ منفذًا واحدًا لا يوصل إلى القصر إلاَّ منه، وله باب إذا كان الليل أقفل.

قال له مساعد بن سويلم: إن عبد العزيز مصمم على التوجه لفتح الرياض إن شاء الله، ولكن أعطني رأيك بحيث إنك حديث عهد بالرياض وتعرف أحواله. قال: إذا كان الأمر كذلك فليبشر عبد العزيز بالنصر إن شاء الله، وعندي دبرة وخطة للهجوم على الرياض سوف أرسمها رسمًا عندما يأخذ به عبد العزيز سوف يدرك مطلبه إن شاء الله. أرسلني عبد العزيز قال له ابن سويلم كيف الطريقة التي أنت تعرفها للهجوم على الرياض؟ قال إننا سوف نصل الرياض ليلاً إن شاء الله، وسندخلها من أحد نوافذ السور، وسوف نأتي إلى بيت ابن جويسر، لأن بيته ملاصق لبيت محمد الشويقي وبيت محمد الشويقي في داخل الشوارع المسدودة

نوافذها، فلا يوصل إليه في الليل إلاّ بالتسلق من بيت ابن جويسر، وبيت الشويقي ملاصق لبيت عجلان، فإذا دخلنا على بيت جويسر تسلقنا منه إلى بيت الشويقي، وهو رجل من أهل ديرتي (أي من الحريق)، ومحب لآل سعود، وسوف نعمل منفذًا من بيته إلى بيت عجلان إن شاء الله، وإذا وصلنا بيت عجلان من تدبير المقسوم بيحصل.

كان هذا الكلام يدور بين مساعد بن سويلم وعبد الله بن عثمان الهزاني بسمع من رجال عبد العزيز الذين أخفاهم ابن سويلم في مجلس مجاور للمجلس الذي فيه ابن سويلم وضيفه الهزاني.

فلما فرغ الهزاني من كلامه قال له مساعد بن سويلم: أريد أن تعاهدني على ما سوف أسرك به أن لا يطلع عليه أحد، فعاهده على ذلك، فدعا رسل عبد العزيز وخرجوا على الهزاني وسلم بعضهم على بعض، وأخبروا الهزاني بأن عبد العزيز عازم الهجوم على الرياض، وأنه أرسل معهم حصانًا كهدية للقمنطار ليستعيروا منه مدفعًا.

فقال لهم الهزاني: إن عبد العزيز سوف يستولي على الرياض إن شاء الله بدون مدفع، والحصان نعود به إلى عبد العزيز، وأنا سأذهب معكما إلى عبد العزيز. فكتب مساعد بن سويلم كتابًا لعبد العزيز وأخبره بما دار بينه وبين عبد الله بن عثمان الهزاني، وأخبره بأن الهزاني قادم عليه مع رجاله: مناور السبيعي وسعد بن سعيد، والحصان معهم لم نرسله إلى القمنطار.

فلما كان الليل رحلهم بن سويلم إلى الملك عبد العزيز، فلما كان بعد شروق الشمس وأشرفوا على مخيم عبد العزيز رحمه الله في الجفر

وتحققهم عبد العزيز، قال لمن عنده: هؤلاء الرسل رجعوا ومعهم شخص ثالث، والحصان معهم، يظهر أن القمنطار لم يقبله.

فلما وصلوا وأناخوا رواحلهم، ودخل الرسل على عبد العزيز في خيمته، وبقي الهزاني ينتظر الإذن له، فلما سلموا على عبد العزيز وأعطوه كتاب ابن سويلم وقرأه، قال: أين عبد الله بن عثمان الهزاني؟ فأذن له ودخل وسلم على عبد العزيز، وسأله عن أخبار الرياض، وعن رأيه في الطريقة التي ينبغي رسمها للهجوم على الرياض.

فأخبره بحالة الرياض وما عمل ابن سبهان فيها بعدما هرب عبد العزيز منها، وأخبره بالطريقة التي يمكن معها نجاح دخوله الرياض، إذا الله وثق ومكن له النصر. كما تكلم مع مساعد بن سويلم، فالتفت الملك عبد العزيز إلى الحاضرين من آل سعود، وقال: هل هذا الكلام معقول، أو هي أحلام؟ قال الحاضرون: إنها خطة حرب، والنصر من عند الله.

فارتحل عبد العزيز من قصره وأمر الأمير عبد الله بن جلوي بأن يذهب إلى الجنوب ليتحسس أخبار البادية، وأمر عبد العزيز بن جلوي أن يذهب إلى الشمال ليتحسس أخبار ابن رشيد، وواعدهم على الدعم والداعم وأوى يبعد عن الرياض أربعين كيلو، وهو الآن جنوب خط خريص.

فذهب كل من الرسولين: ابن جلوي إلى جهته التي وجهه إليها عبد العزيز، ثم رجعوا ليجتمعوا بعبد العزيز على الداعم كما وعدهم عبد العزيز رحمهم الله، فأفاد عبد الله بن جلوي بأن البادية كلها في

الجنوب تتبع الرعي، وأفاد عبد العزيز بن جلوي بأن ابن رشيد على الأجفر في الشمال وليس حول نجد أحد لا من البادية ولا من قبل ابن رشيد.

فلما اطمئن عبد العزيز بأخبارهم ارتحل من الداعم ونزل في آخر يومه على السليل، وكان قاطن فيه بادية من مطير، فتقدم إليهم قبل وصول عبد العزيز الأمير، عبد العزيز بن جلوي، فأخبرهم بأن عبد العزيز قادم عليهم، فاستقبلوه بالخيل والجيش وعرضوا أنفسهم تحت تصرفه وفي خدمته، فشكرهم الملك عبد العزيز وأمر بأن يركب أهل جرادين حتى يصلوا المفرزات ليتقصوا له الأثر، عما إذا كان أحد ذهب إلى الرياض لينذر عامل ابن رشيد.

فركب فارسان حتى وصلا إلى المفرزات، ثم رجعا وأخبرا بأنهما لم يريا أي أثر، فلما كان بعد صلاة العشاء ترك عبد العزيز ثقله عند هؤلاء العرب وركب بما يقارب الثلاثمائة رجل متوجهًا إلى الرياض.

فلما قربوا من الرياض أناخوا رواحليهم في وضح الملز القديم[1]، الذي أصبح الآن داخل العمران، وترك عبد العزيز رواحله وبعض رجاله في هذا الموضع، وطلب من شقيقه الأمير محمد بن عبد الرحمن أن يبقى مع الرجال الذين سيبقون عند الرواحل وليكون ردأ لهم فيها لو لم يحصلوا

(١) أكد هذا الموضع الأمير عبد العزيز بن مساعد كان جالسًا عند الملك عبد العزيز في الملز ليشاهد سباق الخيل، فقال الأمير عبد العزيز بن مساعد للملك: هذا طال عمرك محلنا الذي كلنا فيه في ليلة دخلنا الرياض. قال الملك عبد العزيز: نعم.

على المقل به وعلى عامل عجلان، ولكن الأمير محمدًا رجا من الملك أن يسمح له بصحبته، لأنه لا يطمئن إلاّ أن يكون معه، وقال: إنه لا يطيب لي العيش بعدك، ولن أتخلف عنك لحظة.

فأمّر الأمير عبد العزيز بن مساعد على الجيش الذي بقي في موضع الملز القديم، وأخذ معه خمسين رجلاً، وقد ذكر أسماءهم بن هذلول في تاريخه: فتوجهوا سيرًا على الأقدام، فسلكوا البطحاء، ثم حياله العقيل التي هي الآن عمارة اليشي وما جاورها شمالاً، حتى حدود الشمسية، ثم خرجوا على مقبرة شالقا، ثم دخلوا من ثلمة شمال الشهيرة، تظهر على حائط يسمى حائط المداوات، ثم غدوا على شارع الظهيرة.

ولما مروا ببيت سليمان بن حوبان أمرهم عبد العزيز بأن يخلعوا نعالهم ويلقوها من كوة باب بن حوبان إلى دهليز البيت لئلا يسمع طرق نعالهم، ففعلوا ذلك.

فلما وصلوا إلى بيت ابن جويسر طرقوا عليه الباب، فخرج ابن جويسر مسرعًا يظن بأن الطارق من رجال الأمير عجلان، قال له البزاني: هذا عبد العزيز، افتح الباب، ففتح الباب ونبل رأسه عبد العزيز، ودخل البيت وأدخل ابن جويسر في غرفة من البيت مع عائلته، وترك عندهم حارسًا، ثم تسلقوا على الدار ابن الشايقي الملاصقة لدار عجلان، فنزل إليه عبد الله بن عثمان البزاني وناداه، لأنه يعرفه بحيث إنه من أهل بلده، فخرج الشايقي مسرعًا وقال: من أنت؟ أنت البزاني! ما الذي جاء بك؟ ومن أين دخلت؟ وأنت من عشرين يوم في الحساء؟

قال: هذا عبد العزيز ورجاله في سطح البيت، فصعد عليهم الشايقي

ورحّب بهم، وطلب أن يكون من رجال عبد العزيز الذين سوف يباشرون القتال، فشكره الملك عبد العزيز ولبّى طلبه، وأدخل عائلته في غرفة من البيت ووضع عليهم حارسًا.

ثم فتحوا نافذة كانت على بيت عجلان، وكان البرد قارسًا، وفي آخر الليل، فدخلوا من الكوة التي فتحوها من بيت الشايقي على بيت عجلان حتى تكاملوا في سطح بيت عجلان، فتقدمهم عبد العزيز قائلاً: هذه جارية عجلان في الدوشن تعمل القهوة، وهي تعرفني لأنها من جواري الإمام عبد الله بن فيصل، فنزل عليها عبد العزيز وناداها باسمها زعفران، فانزعجت لهذا الصوت القريب الذي ينزل عليها من طريق لم يكن في الخيال أن أحدًا يأتي فيه، إنه صوت عبد العزيز، فقالت مجيبة: بسم الله من أنت؟ فقال: لا تخافي أنا عبد العزيز، فهلت ورحبت واستقبلته بعد غيبة طويلة.

فدخل هو ورجاله إلى المجلس، وهيأت له ولرجاله القهوة، وقدمت لهم الأكل من التمر وقرصان البر، فأكلوا ونعموا وكانت تهيِّىء النطور لعجلان، فقالت: يا عمي أبشر، تمسك عجلان بيدك إن شاء الله، إنه عندما يأتي بعد شروق الشمس أنا التي أفتح له الباب، وهذا العبد الذي معكم، وتشير إلى سعد بن سعيد أحد رجال عبد العزيز، لأنه أسود اللون، وإلاّ ليس برفيق يلبس ملابسي ويفتح الباب لعجلان، فتمسكه بيدك وتقتله إن شاء الله.

فلما أصبح الفجر صلّى بهم عبد العزيز صلاة الفجر، ثم أمر مناور السبيعي أن يصعد إلى سطح البيت ويكون حارسًا على الجهة التي يخرج

منهـا عجـلان مـن القصـر، وأمـره بـأن يكـون منتبهًـا عنـدمـا يـسمـع نـداء عبد العزيز أن يرمى بالرصاص من أمامه من رجال عجلان، وكان رجلاً راميًا، قل أن تخطىء رميته.

فصعد مناور إلى السطح وأخذ يرقب فتح باب القصر الذي يخرج منه عجلان والساحة التي أمامه، ولبس سعد بن بخيت أثواب الجارية ليفتح الباب لعجلان، واستعد رجال عبد العزيز للموت: إنها الساعة التي يعد كل منهم أنفاسه فيها، إما نصر أو موت.

وكان عجلان لا يخرج من القصر إلاّ بعد أن ترتفع الشمس، وبعد أن يطوف بساحة القصر فارسان يلتمسان هل يجد أثرًا، أو أحدًا دار بساحة القصر ليلاً، أو كان مختبئًا، وبعد أن يتيقنا أن ليس ثم من أحد يُخشى نه، يرجعان ثم يخرج بعدهما رجل يقال له ابن (براك)، ويلقّب بـ حما (وزير)، فتح خوخة باب القصر، ثم يفتح باب القصر ويخرج عجلان، وتمر على الخيل في الساحة التي أمام القصر، ويتفقدها ثم يتجه إلى بيته، وباب بيته مقابل لباب القصر.

فلما أن أشرقت الشمس، وأجريت الإجراءات التي أسلفناها كالعادة، وفتح باب القصر وخرج عجلان، وعبد العزيز ورجاله يشاهدون كل هذه المراحل التي ينتظرون بعدها خروج عجلان ليفتح له العبد سعد بن بخيت الباب، فيمسكه عبد العزيز بيده، ولكن عبد العزيز لا يطمع في القبض على عجلان وقتله، لأن ذلك ليس هو النصر والاستيلاء على الرياض، وإنما همة عبد العزيز هي الاستيلاء على القصر.

لذلك لما رأى عبد العزيز الباب قد فتح ليخرج عجلان، ورأى

عجلان يتجول في ساحة القصر بين الخيول، فتح باب بيت عجلان وانقض على عجلان، ورجاله خلفه قاصدون دخول القصر، ولكن عجلان لما رأى عبد العزيز هرب راجعًا إلى القصر، وإذا باب القصر قد أغلق، ولم يبق سوى الخوخة التي في وسط الباب وكان مع عبد العزيز الأمير فهد بن عجلان، وبيده حربة، فقذفها على عجلان، فأخطأته، وضربت خوخة الباب وانكسرت فيها.

كما أن مناورًا السبيعي الذي جعله الملك عبد العزيز رحمه الله في سطح بيت عجلان لما سمع نداء عبد العزيز رمى ببندقيته، فأصاب عجلان في خاصرته، وأدرك عبد العزيز عجلان عند خوخة باب القصر، ومسكه برجله فتخلص عجلان ودخل القصر، وقصد المسجد.

وكان رجال عجلان يمطرون رصاصهم من مناطرهم، فلم يستطع الوصول مع عبد العزيز إلى باب القصر سوى عبد الله بن جلوي وأخوه فهد وسبعان ومطلق بن عجيبان، وقتل ثلاثة آخرين في الساحة بين القصر وبين بيت عجلان.

فلما دخل عجلان القصر، أراد عبد العزيز أن يدخل في أثره، فمنعه رجاله، ولحق الأمير عبد الله بن جلوي في المسجد وخرج به وقتله، كما دخل على أثر ابن جلوي مطلق بن عجيبان والتمس مفتاح الباب، وإذا هو معلّق على الباب، فأخذه وفتح الباب وشرّعه، وصعد صالح بن سبعان إلى السطح فذكر الله وصلّى على رسوله، ونادى: الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل يرددها ثلاث مرات، وكان جهوري الصوت، فتساقط رجال عجلان من بروجهم إلى الشارع، ومن ضمنهم

أخو عجلان عبد المحسن، وانكسرت رجله، وقتل في مسقطه، وهرب من تمكن من الهرب من رجال عجلان.

ونادى عبد العزيز لأهل الحصون التي في القصر بالأمان، فخرجوا كليم وسلموا على عبد العزيز وسلموا سلاحهم.

وكان لعجلان خاصان من خدام ابن رشيد يسيؤون المعاملة لأهل الرياض، وذوا بأس شديد، وهما شريسة وعقاب. فتبعهم عبد العزيز ووجدهما قد لجأ إلى عبد الله بن سويلم، فذهب عبد العزيز إليهما في دار ابن سويلم، فما هو إلاَّ أن خرج ابن سويلم على عبد العزيز، وقال له: عبد العزيز! وأمره عبد العزيز بإخراجهما، فأخرجهما من فوره، فقتلا عند باب ابن سويلم.

ثم توجه عبد العزيز إلى البراحة وجلس فيها، وجاء فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وطلب من الملك عبد العزيز العفو عن جميع أهل الرياض: محسنهم ومسيئهم، فوهبهم له وجاءت الوفود من أهل الرياض يسلمون على عبد العزيز ويهنئونه بالعز والتمكين، وكان يومًا مشهودًا.

وفي اليوم الثالث من دخوله الرياض عقد لعبد العزيز بالزواج على بنت الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والدة جلالة الملك فيصل حفظه الله [. . .][1] والدة زوجة سمو الأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز.

وركب أحد رجال عجلان الذين نجوا من القتل رجل يسمى (مبارك الجثماني) إلى عبد الله بن عسكر في المجمعة، فأخبره بذبح عجلان

---

(١) بياض في الأصل.

ودخول عبد العزيز واستيلائه على الرياض، فأرسله ابن عسكر إلى ابن رشيد، وكان في حفر الباطن، فلما وصل الرسول وأخبر ابن الرشيد بذبح عجلان واستيلاء عبد العزيز على الرياض استدعى ابن رشيد سالم السبهان الذي بنى القصر لعجلان في الرياض وقال له: يقولون إن عبد العزيز يحدث نفسه بالهجوم على الرياض وش رايات بعجلان؟ فقال سالم السبهان: والله إنني بنيت قصرًا حصينًا لو ما فيه إلاّ امرأة لحاربت فيه جميع الجيوش، قال له ابن الرشيد: (قم صفر يبومته) جاه عبد العزيز وذبحه وسحب إلى البراحة[1].



(١) لما أن جلس عبد العزيز بعد ذبحه عجلان في البراحة جاءه عبد الله بن علي بن حماد وقال: غدى عجلان اليوم عندي وهو الآن جاهز إذا تفضلون تأكلونه، قال عبد العزيز: مشينا، فمشا معه عبد العزيز ليأكل الذبيحة المهيئة لغدى عجلان، وعبد الله بن علي بن حماد من الرجال البارزين في حصافة الرأي والكرم في ذلك...

مقتل ابن جراد عام ١٣٢١هـ

بعد أن ذبح الملك عبد العزيز عجلان واستولى على الرياض وهزم ابن رشيد في وقعة الخرج، بعث ابن رشيد ابن جراد على سرية عددها ٣٠٠ رجلاً، وأمرهم أن ينزلوا على نفود السر، وبعث الصوينع بجيش وأمره أن ينزل شقراء، وبعث حسود العبيد وفهد السبهان وأمرهم أن ينزلوا على عنيزة، وعبد الرحمن بن ضبعان أن ينزل في بريدة.

فلما بلغ الخبر الملك عبد العزيز رحمه الله، خرج بجيوشه من الرياض وهجم على ابن جراد في نفود السر ليلاً فقتله ومن معه، ولم يفلت منهم أحد واستولى على جميع ما معه من العدة والجيش، ثم توجه إلى شقراء، فهرب منها الصوينع واستولى عليها الملك عبد العزيز، ثم توجه إلى عنيزة فحاصرها واستولى عليها بعد مناوشة مع حامية ابن رشيد.

ثم توجه الملك عبد العزيز إلى بريدة وحاصرها فاستولى عليها وحاصر عبد الرحمن بن ضبعان في القصر ثلاثة شهور حتى أكلوا ما عندهم من جيش وخيل واضطروا إلى أن يُخرجوا عبدًا من عبيدهم ليتجسس لهم الأخبار، فقبض عليه رجال الملك عبد العزيز وسألوه عن حال ابن ضبعان ومن معه في القصر، فأبى أن يخبرهم بشيء مما هم فيه

من سوء الحال والجوع والفقر، بل قال: إن المخازن عندهم ملأى من الأرزاق والقوة.

وبعث عبد العزيز بن رشيد في أثناء هذا الحصار رجلاً بكتاب إلى عبد الرحمن بن ضبعان يخبره بأنه قريب من بريدة، وأنه سيصل إلى نجدته، فلا يمل الحصار بل يستمرون على مرابطته في القصر، وهو واصل إليه في الليلة الآتية.

فلما وصل مندوب ابن رشيد وحاول الوصول إلى باب القصر، لم يستطع من أجل الحصار المحيط بالقصر، فلف الخط في خرقة وربطه بحجر، ثم رما به في فناء القصر ليقع خلف السور، وفي داخل القصر، ولكن لم يوفق هذا المندوب في حيلته، فإن الخط قصر دون أعلى السور، فوقع في فنائه من الخارج.

وفي الصباح وجده رجال عبد العزيز وأتوا به إلى عبد العزيز، فاهتم الملك عبد العزيز واحتال بالحيلة التي تمكنه من الاستيلاء على القصر قبل قدوم ابن رشيد، فأرسل الأمير سليمان بن محمد آل سعود في الليل إلى ابن ضبعان، بحيث إن ابن ضبعان يعرف الأمير سليمان حينما كان عند ابن رشيد في حائل، فكلم سليمان بن ضبعان من خارج القصر وقال له: يا عبد الرحمن بن ضبعان وش تدور من القصا والجوع الذي أنتم فيه؟ العبد الذي ظهر من عندكم علمنا بكل شيء وأنكم أكلتم جيشكم وخيلكم، وتحمسون القصم قهوة، والآن جاء عبد العزيز سبور وقالوا: إن ابن رشيد توجه يم الحجرة، وأنت بيض الله وجهك ما أحد فعل فعلك في الوفاء والصدق مع أميرك، ولكني أشوف الأمر ما هو بيدك، ما دام ابن

رشيد معطيك قفاه، وأنت لك علي حق من يوم أنا عندكم في حائل ما أنسى معروفك معي، فجئت أعرض عليك شوري ونصحي.

قال له ابن ضبعان: كل ما قلت مصيبًا، ولكني أبغي وجه عبد العزيز وأسمع كلامه لي، حاضر أنا أروح لعبد العزيز وأخبره هذا الحوار. والملك عبد العزيز مع سليمان وسمعه.

فاختفى سليمان قليلاً ليوهم ابن ضبعان بأنه ذهب إلى عبد العزيز ليخبره بما دار بينه وبين ابن ضبعان، ويأخذ له أمانًا وذمة، وبعد ساعة أتى سليمان إلى ساحة القصر ومعه عبد العزيز وأخذ ينادي عبد الرحمن بن ضبعان، فلما أجابه ابن ضبعان قال: هذا عبد العزيز حاضر، فسلم عبد العزيز على ابن ضبعان ورد عليه ابن ضبعان السلام.

وقال عبد العزيز: يابن ضبعان بيّض الله وجهك، لك والله البيضا بنصحك، وقال وصدقك مع أميرك ولا أحد سوى سواك، ولكن ابن رشيد ما هو حولك، وتحققنا أخباره بأنه راح يم الحجرة، إننا علمنا العبد الذي شير من عندكم بجميع حالتكم من الجوع والقصا، وأنكم تحمسون القصم بدل القهوة. وأنت ويش تدور عقب ثلاثة شهور، وأنت محصور من تدافع عنه؟

قال: يا طويل العمر، كل ما قلت مصيبًا لكني والله أخاف على نفسي. قال عبد العزيز: لك وجهي وأمان الله، أنت والذين معك، ولكم كل ما يخصكم. أما ما يخص ابن رشيد، فإننا سنأخذه وأنا سأوصلكم إلى حايل إن شاء الله.

قال: سمعًا وطاعة، خل سليمان يدخل علي، فدخل سليمان عليه

في القصر، وخرج هو وابن ضبعان وخوياه، ونزلهم الملك عبد العزيز وأكرمهم.

فلما جاء الليل رحلهم إلى ابن رشيد، وكان نازلاً قصيبًا، من ضواحي بريدة، وركب معهم رجال الملك عبد العزيز عبد الرحمن بن رثوان.

ولما أشرفوا مع طلوع الشمس على قصيبًا وبدا لهم خيام ابن رشيد، قال ابن ضبعان: يابن رثوان، ويش ها المخيم؟ قال: هذا ابن رشيد، فأخذ يلطم وجهه ويصفق بيديه ويقول: خدعتموني، قال ابن رثوان: أجل الحرب خدعة، هذا ابن رشيد وتراه أرسل لك رسولاً بكتاب يقول لك: اثبت في القصر تراني عندكم بعد ليلتين، ولكن الرسول ما استطاع يصل إلى باب القصر، فلف المكتوب في خرقة وربطه في حجر خارج السور، فوجدوه رجال عبد العزيز في الصبح وجابوه لعبد العزيز فعمل عبد العزيز معك الحيلة التي تم بها تسليمك نفسك وخوياك، ولكن لا تخف أنا أكفيك ابن رشيد بكل ما أستطيع إن شاء الله.

فلما قدموا على ابن رشيد دخل عليه خادمه وقال: هذا رجال عبد العزيز عبد الرحمن رثوان ومعه عبد الرحمن بن ضبعان وخوياه، فاستشاط ابن رشيد غضبًا وقال: سود الله وجهه، ويش جابه هما، أنا أرسلت له بأننا سوف نصل إليه قريبًا، والله إن أجعله مثلة للعالم.

قال عبد الرحمن بن رثوان: يا طويل العمر، عبد الرحمن بن ضبعان ما يلام، وبيّض الله وجهه، عمل أكثر من الواجب، ودافع وصبر على الحصار في القصر ثلاثة شهور حتى أكلو جيشهم وخيلهم، وصاروا

يحمسون القصم قهوة لهم، أما رجالكم الذي أرسلتوه بالخط لابن ضبعان، فوصل القصر ولا قدر يصل الباب، فأخذ المكتوب ولفه في خرقة ثم ربطه في حصاء، ورما به من فوق السور، ولكن رميته قصرت، فطاح الخط تحت السور من ظاهر، ووجدوه رجال عبد العزيز، وجاءوا به إلى عبد العزيز، فأمر عبد العزيز سليمان بن محمد أن يحتال معه الحيلة، فاستدرجه سليمان حتى أنزله من القصر.

فأمر ابن رشيد بالعرضة، وضربت الطبول واستعرضت العساكر التركية التي أنجدته بها الدولة على عبد العزيز، فلما أقبل رجال شمر من حائل وضواحيها، وإذا جميعهم شبان مستبسلون تحدوهم الشجاعة والنخوة القبلية وطاعة ابن رشيد، فبكى عبد الرحمن بن رثوان رجال الملك عبد العزيز لحاله لما رأى من هذا الجمع الذي أمامه.

فقال ابن رشيد: ويش يبكيك؟ قال: أشوف عيال قدامهم عيال، والله ما ينفعك بعضهم من بعض يأخذ الله منهم ما يريد، ثم أودع بن رثوان رجال عبد العزيز عبد العزيز بن رشيد، فلما وصل ابن رثوان إلى عبد العزيز، قال له: وش شفت عند ابن رشيد؟ قال ابن رثوان أمام الناس: شفت قل وذل، ما معه إلاّ عساكر محمية لن يقفوا مع أهل نجد نصف ساعة إن شاء الله.

فلما اختصر به عبد العزيز قال ابن رثوان: يا عبد العزيز شفت عند ابن رشيد جمع أن ما قبله جمع مثله، والله ما تقف قدامه ساعة واحدة. عنده ثلاثة آلاف حافر، وعنده ثمانية آلاف من العسكر، ولكن العمدة على الله، ثم على رجال شمر، كليم شبان ينقطع الشرر من عيونهم، وتشرق

البسالة والشجاعة من وجوههم. والله إن ما عبيت لهم جمعًا مثلهم، والله ما يرد هزيمتكم إلى الرياض.

لما كان في آخر النهار وصل إلى عبد العزيز رجال ابن رشيد مبارك بن مخيدش ومعه كتاب ابن رشيد إلى عبد العزيز، يطلب فيه أن يتخلى عبد العزيز عن القصيم، ويتوعده ويتهدده فيما إذا أصر على ولاية القصيم.

فلما أصبح الصباح أمر الملك عبد العزيز بالعرضة، فلما أقبل رجال العارض، ونزل عبد العزيز معهم في ساحة العرض، ونخاهم عبد العزيز وشق جيبه، شقوا جيوبهم، وبقوا ما عليهم سوى السراويل، فبكى رجال ابن رشيد، قال له عبد العزيز: ويش يبكيك يا مبارك؟ قال: أبكاني أني شفت عيال أولاد حائل مثلهم ولا حد منهم تعفى عن الثاني حتى يحكم الله فيهم أمره.

ثم رجع رجال ابن رشيد، فقال له ابن رشيد: وش شفت عند عبد العزيز؟ قال: شفت عنده جمعًا إن ما عبيت لهم جمعًا مثلهم، والله ما يرد كسيرتك إلاّ حايل زهبهم عبد العزيز، فتناخوا، ثم شق جيبه فشقوا جيوبهم، ثم بكى عبد العزيز فبكوا كلهم، فأمر عبد العزيز بن رشيد بالتوجه إلى البكيرية، وارتحل عبد العزيز أيضًا من بريدة.

فجعل ابن رشيد رجال شمر كلهم في وجه أهل العارض من جيش عبد العزيز، فالتقوا في أول النهار، وكانت القوة والغلبة لجيش عبد العزيز، ولكن أثناء النهار فاجأهم خيل ابن رشيد، وكانت أربعة آلاف

فـارس، وخيـل الملـك عبـد العـزيـز ثـلاثمـائـة فـارس، فـانهـزم جيـش عبد العزيز، وأصيبوا، واستشهد منهم خلق كثير.

فلما كان بعد الظهر التقى أهل القصيم مع الأتراك وقتلوهم قتلة شنيعة ومزقوهم كل ممزق، ولم ينج منهم إلّا القليل واستحوذوا جميع ما معهم من قوة وجيش وذخيرة.

فبينما الملك عبد العزيز في انهزامه في آخر النهار، إذ سمع الرمي خلفهم، فظنوا أن ابن رشيد لحقهم، فإذا هو شلهوب على فرسه يبشر الملـك عبـد العـزيـز بـالنصـر، وأن الأتـراك قتلـوا وشـردوا، وغنـم جيـش عبد العزيز جميع ما معهم من عدد وعدة.



هجوم ابن رشيد على الرياض عام ١٣٢٢هـ

في عام ٢٢هـ، ذهب الملك عبد العزيز رحمه الله إلى الكويت لجلب عائلته آل سعود من الكويت إلى الرياض، فانتهز ابن رشيد الفرصة، وجهز جيشه ليغزو الرياض طمعًا في استرداد حكمه عليها، وكان فيها الإمام عبد الرحمن بن فيصل رحمه الله.

ومن توفيق الله لأهل الرياض، ومن سبب فشل ابن رشيد كان يساير ابن رشيد فراج بن شخينل. فلما قرب ابن رشيد من الرياض، فوصل الرياض نصف الليل، وطرق باب الدُّرازة النجدي، وطلب من البواب فتحها، فأبى أن يفتح له، وقال: لا يمكن افتح الدرازة في الليل أبدًا. قال: افتح، أنا فراج بن شخينل جاي نذير لأهل الرياض ابن رشيد يصبحكم أو يمسيكم!

فذهب البواب إلى عبد الرحمن بن زيد وأخبره بكلام ابن شخينل وقال: ما طعت افتح له، قال ابن زيد: افتح له، وأنا سأذهب إلى الإمام عبد الرحمن لأخبره بالخبر، فذهب عبد الرحمن بن زيد وكان هو كاتب الإمام عبد الرحمن ووزيره، فطرق الباب على بيت الإمام، ففتح له الإمام عبد الرحمن، قال: هذا فراج بن شخينل جاي نذير يقول: ابن رشيد وصل

الرياض يبغي الهجوم عليكم، قال الإمام: اضبطوا الدراويز.

وأرسل إلى الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، فاجتمع الشيخ عبد الله وأخوه الشيخ إبراهيم والشيخ سليمان بن سحمان، فأمر الشيخ عبد الله بأن يوقد نار في أسطحة البيوت وفي المرابيع التي على الدراويز ليعلم ابن رشيد أن عند أهل الرياض خبره وأنهم مستعدون لقتاله، فيحجم عن هجوم الرياض.

فلما كان في آخر الليل إذا ابن رشيد مقبل على الرياض، فلما أبصر النيران في سطوح البيوت، علم بأن أهل الرياض استنذروا فلما قرب منها وجد أهلها على أهبة واستعداد لقتاله، وحصل بينه وبينهم معركة في الوشام قتل فيها أناس قليلون من أهل الرياض، وانهزم ابن رشيد وجعل سلطته على شدعم النخيل وجزعها وانقفل راجعًا. وكان النصر حليف أهل الرياض.



ذبحة ابن رشيد عام ١٣٢٤هـ

في عام ٢٤هـ خرج الملك عبد العزيز غازيًا على قبيلة من مطير في ناحية الشمال، فبلغ عبد العزيز بن رشيد خبره، فجهز جيشه وأقبل قاصدًا عبد العزيز، فبلغ الملك عبد العزيز قصد ابن رشيد نحوه، فاتجه إليه ووصل ابن رشيد إلى روضة مهنا، من أراضي بريدة، وخيم هناك، وأقبل الملك عبد العزيز ووصل في آخر النهار بالقرب من ابن رشيد، ولم يعلم به ابن رشيد.

نعبأ عبد العزيز جيشه، وأعد العدة ليهاجم ابن رشيد في الليل، فلما كان آخر الليل، هجم الملك عبد العزيز على ابن رشيد، فلما سمع ابن رشيد الهجوم وكان نائمًا آمنًا في خيمته، وثب فزعًا وركب حصانه وأخذ يدبر جيشه، ولم يكن في باله بأن جيوش الملك عبد العزيز قد داهمته وسط معسكره، فاتجه نحو حامل راية الملك عبد العزيز عبد الرحمن بن مطرف يظنه صاحب رايته عبد العزيز الفريخ، وأخذ ابن رشيد يصيح بأعلى صوته وش ها الدبرة يالفريخ، فعرفه عبد الرحمن بن مطرف، وأجابه ليقربه وليتمكن منه: عن أمرك الله يسلمك.

فلما قرب منه، قال ابن مطرف لمن حوله من أهل الرياض: هذا ابن

رشيد، فرماه كلهم بالرصاص، وسقط عن فرسه صريعًا، وأقبل جواده على جيوش ابن رشيد، فلما رأوه علموا بأن ابن رشيد قد قتل، فانهزموا هزيمة نكراء.

وكان من عادة الملك عبد العزيز إذا هجم على عدوه يقوم يصلي ويدعو الله حتى يفتح عليه، وهو في مصلاه تلك الليلة، إذ ناده فارس وقال له: يهنيك العز بابن رشيد، فداك! قال عبّد العزيز: الله ينصرنا على كل ظالم، ثم أقبل محمد بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في جمع معه، ومعهم خاتم ابن رشيد، فهنّؤوا الملك عبد العزيز بالنصر، وأعطوه الخاتم، فالتمسوا حبرًا ليختم به عبد العزيز ليتأكد من حقيقة ذبح ابن رشيد، فلم يجدوا شيئًا، فوضعوا الخاتم على دخان سرح حتى اسود، ثم ختموا به.

فلما تأكدا الملك عبد العزيز من قتل ابن رشيد، استقبل القبلة ثم سجد لله شكرًا، ولما رفع رأسه إذا الفجر طالع، فأمر المؤذن فأذن، ثم صلى الفجر، وأتوا بجثمان ابن رشيد اتاي عبد العزيز لينظره بعينه، فأمر عبد العزيز بالعرضة بما منّ الله عليه من النصر والتمكين، ثم صلّى عليه الملك عبد العزيز ومن حوله، وأمر بدفنه في مكانه (روضة مهنا).



غزوة الحريق الأولى عام ١٣٢٦هـ

الحريق تعتبر من أكبر بلدان العارض، وولاتها قبل أن يتولى جلالة الملك عبد العزيز الرياض الهزازنة، ولما أن تولى الملك عبد العزيز الرياض بايعوه على السمع والطاعة، فترك الملك عبد العزيز الهزازنة أمراء بلد الحريق، وكان الأمير محماس الهزاني، وأرسل الملك فهد بن جابر أميرًا من قبله، فلم ينقاد الهزازنة له انقياد السامع المطيع، بل صار ابن جابر مهددًا هو ورفاقه، وكان يخاف على نفسه من الهزازنة، فهو يسلامهم دون أن يقسو عليهم.

وكان بين محماس الهزاني وبين الخثالين – من أعيان الحريق – تنافس، وفي أحد الأيام بلغ محماس الهزاني بأن إبل الخثلاني ترعى في حمى الهزازنة، فأمر عليها وأخذت، فأضمر الخثلان الانتقام من محماس، فتربصوا به حتى اجتمع الهزازنة في بيت محماس، فهجموا عليهم وقتلوه.

وكان الملك عبد العزيز ببريدة في القصيم، فلما بلغه الخبر كتب إلى والده الإمام عبد الرحمن بأن يرسل مساعد بن سويلم إلى الحريق وأن يصحب معه رجالاً معهم قيود، وإذا وصلوا الحريق يتظاهرون لهم أنهم

إنما جاءوا ليواسوا الهزازنة في مصيبتهم، وأن مساعد بن سويلم أمير على الحريق وأمره بأن يجلس مدة حتى ينتهز الفرصة التي يستطيع أن يقبض بها على أسر الهزازنة ويبعثهم إلى الملك عبد العزيز.

وكان الهزازنة يحضرون مجلس ابن سويلم كل صباح، وفي ذات يوم جاء أحد رجال مساعد بن سويلم يدعى ابن عبد العزيز (محبوب)، إلى الهزازنة وقال: ما والله جينا الحريق إلاّ بعَلم الله ما أعلمكم به حتى تعطوني ماية ريال، فدفعوا له مايه ريال وعاهدوه بأن لا يظهروا ما أسر لهم، فقال: والله إن معنا لكم لخدامكم ستين قيد من الحديد، لكل رجل قيد، ولكن خذوا حذركم ولا شفتوني ولا شفتكم.

فلما كان من الغد انتظروا الأمير ابن سويلم حضور الهزازنة كالعادة، فلم يحضروا، وكذلك اليوم الثاني واليوم الثالث، فذهب إليهم في مجالسهم في قصرهم، وكان لهم قصر حصين يسكنون فيه، فقال لهم: لا بأس عليكم لعل ما منكم أحد مريض ثلاثة أيام ما شفتكم.

قالوا: يا مساعد، وصلنا كتاب من الرياض يقول فيه كتابه: احذروا مساعد بن سويلم، فإنه إنما جاء لأسركم، وشرحوا له الخطة المدبرة معه لهم قال ابن سويلم: هذا الذي كتب لكم عدو لكم يريد يلقي بينكم وبين عبد العزيز العداوة والشحناء، وعبد العزيز ما يضمر لكم إلاّ الخير، وأخذ يهدئهم ويطمئنهم بألوان الكلام ولكن ذلك لم يفدهم بشيء، بل أصروا على ألا يأتوا إليه مطلقًا كما أكدوا له بأنهم لن يُخوِّفوا منه.

فجمع ابن سويلم رجاله الذين معه وأخبرهم بالكتاب الذي ادعى الهزازنة أنه ورد لهم من الرياض، وصار يتناقش معهم من هو الذي يظن

فيه من أهل الرياض مع الهزازنة، فقال ابن سويلم: إنه لا يعلم بالأمر سوى الإمام عبد الرحمن والشيخ عبد الله والشيخ أحمد بن فارس، وكل هؤلاء ثقات!

فقال ابن محبوب، نذير الهزازنة: ما أعتقد إلاَّ أن الكتاب الذي جاء الهزازنة جاي من القصيم، يمكن الملك عبد العزيز كتبه، وكان حوله أحد من خرياه يوالي الهزازنة. فسمع الخطة المدبرة لهم فكتب لهم من هناك، فاتفق رأيهم على ذلك، وكتب مساعد بن سويلم إلى الإمام عبد الرحمن يخبره بقصة كتاب الهزازنة وأنه يعتقد أن الإنذار جاءهم من القصيم، فكتب الإمام عبد الرحمن للملك عبد العزيز بالأمر، فأمر الإمام عبد العزيز في جوابه على خطاب والده بأن يعود مساعد بن سويلم من الحريق إلى الرياض.

فلم يكف الهزازنة في التطاول والاضطهاد لأهل الحريق، فكتبوا شكاية للملك عبد العزيز، فأرسل الملك فهد بن جابر أميرًا للحريق، فلما قدم ابن جابر الحريق قابله الهزازنة بالشراسة وعدم الانقياد، وحصروه في قصره حتى خاف على نفسه، فكتب إلى الملك عبد العزيز بعدم طاعة الهزازنة، فأمره الملك عبد العزيز بالتوجه إلى الرياض.

بعدما أمر الملك فهد بن جابر بالعودة من الحريق جهز الملك عبد العزيز جيوشه وتوجه نحو الحريق، ونزل بساحتها وتحصن الهزازنة في قصرهم وحاصرهم الملك ثلاثة شهور ونصفًا، فدبر الملك حيلة للهجوم على الهزازنة في قصرهم، فأمر بأن يحفر نفقًا من خارج القصر حتى يصل إلى بئر في داخل القصر، فإذا انتهى النفق أدخل الملك جنوده في الليل من النفق

إلى البئر وصعدوا البئر وهجموا على الهزازنة في مضاجعهم.

ولكن لم تنجح هذه الحيلة، فقد جاء إلى الهزازنة نذير وأخبرهم بذلك، فبادر الهزازنة بحفر هذا النفق ليقابلوا الملك عبد العزيز فيه، وفعلاً تقابلوا ورجال عبد العزيز داخل النفق، وتقاتلوا، ولكن هذا النفق صار وسيلة لاتصال الملك عبد العزيز بالهزازنة، بحيث إن المكالمة معهم صارت متصلة من هذا النفق.

فأرسل الملك عبد العزيز عبد الرحمن ابن مطرف ليكلم الهزازنة، فكلمهم وقال لهم: ماذا تريدون من هذه الفتنة وإهلاك أنفسكم وديرتكم، انزلوا على حكم عبد العزيز في وجه الله وأمانه، وأبشروا بالكرامة والغنيمة، قالوا: نريد نكلم عبد العزيز، فواعدهم إلى اليوم الثاني، فجاءهم الملك عبد العزيز في اليوم الثاني وكلمهم وكلموه، وقال لهم: ماذا تريدون من أعمالكم، إنما تهلكون أنفسكم وأهليكم وديرتكم. قالوا: والله ما نعلم لنا بلدًا نلتجىء إليه، ولا دولة نستنجد، وإنما نخاف على أنفسنا!

قال الملك: لكم وجهي وأمان الله على حالكم وأنفسكم، بشرط أنكم تسلمون لنا (أبو سعود)، وأبو السعود هذا رجل يجلب لهم السلاح والذخيرة.

قالوا: كل أمر تطلبه فنحن تحت السمع والطاعة إلاَّ أبو السعود، والله ما نسلمه لو نبلك عن آخرنا، فانصرف الملك من عندهم ولم يحصل على نتيجة معهم.



حيلة حطمت كيان الهزازنة

كان أبو السعود ـ السالف الذكر ـ يأوي إلى بيت أخيه من أهل الحريق، فاستدعى الملك أخاه وقال له: إن أخاك أبو السعود يساعد الهزازنة يجلب السلاح والذخيرة، وأنتم وش تأملون من الهزازنة من المصلحة، ما هم بنافعيكم بشيء، إنما تعرضون أنفسكم للقتل، ولكن لكم عليّ عهد الله وأمانه أن لا يمسّكم أحد بسوء، وهذا ألف ريال وكسوة لك، بشرط أن تلقي القبض على أخيك وتجي أنت وإياه. وهذا كتاب أمان لأخيك على نفسه وعياله وحلاله وشرهته عندي ألف ريال وكسوة. ولكن إذا وصلتم إلى المخيم فحط عراته في رقبته، كأنك أمام الناس أتيت به أسيرًا، واعلم بأنني سوف أظهر الغضب وآمر بقتله ولست فاعلاً شيئًا، وإنما لغاية أرغب التوصل إليها. ولا يكن في نفسك ولا في نفس أخيك أي خوف من خطر أبدًا إن شاء الله.

أخذ أخو أبو السعود الألف الريال الفرنسي والكسوة وكتاب الأمان لأخيه من الملك عبد العزيز، والمتضمن الأمر بحضوره، فلما جاء أبو السعود في الليل إلى بيت أخيه، وأصبح الصبح، شرح له أخوه الأمر ونصحه بأن يترك الهزازنة ويذهب إلى الملك عبد العزيز، وأعطاه كتاب

الملك عبد العزيز وأراه الشرهة والكسوة التي منحه إياها الملك عبد العزيز، وقال له: لك مثلها.

انصاع أبو السعود لأمر الملك عبد العزيز وذهب مع أخيه إلى الملك عبد العزيز، فلما اقتربا من المخيم وضع أخوه العروة في رقبته أمام الجمهور، كأنه أسير، فذهب المخبر إلى الملك عبد العزيز يخبره بأن أبو السعود جاء به أخوه، فلما وصل أبو السعود أسيرًا في يد أخيه إلى الملك عبد العزيز، أمر الملك عبد العزيز بالعرضة وأظهر الغضب وأمر بقتل أبي السعود، وأمر الجلاد أن يحضر، فالتمس فلم يوجد، فقيل للملك: إننا لم نجد الجلاد، فأمر بتأجيل قتله إلى آخر النهار، وكان الملك قد أمر إلى الجلاد بأن يتغيب وأن لا يحضر في حالة طلبه، وإذا حضر فلا ينفذ شيئًا من الأمر إلا بأمر خاص.

أما البزازنة لما سمعوا العرضة أخذوا يسألون ما هي هذه العرضة؟ قيل لهم: مَسَك أبو سعود، مسكه أخوه وجاء به إلى الملك عبد العزيز، وأمر بقتله ولكنه التمس الجلاد فلم يوجد، وأمر الملك بتأجيله إلى آخر النهار. فلما علم البزازنة بهذا النبأ تحطّمت قواهم وضعفت عزائمهم عن المقاومة.

فلما جاء آخر النهار أمر الملك عبد العزيز بالعرضة وإحضار أبي سعود ليقتله، وتزايد غضب الملك، فجيء بأبي السعود، وأجلس أمام فسطاط الملك ليقتل، سكت الملك عبد العزيز هنيهة، وكان في المجلس أعيان الناس من أهل الحوطة وغيرهم، فاسترجع الملك واستغفر الله وقال لمن حوله: أليس فيكم رجل رشيد؟ ما فيكم من يقول:

خاف الله في هذا الرجل الضعيف، لا تقتله وتيتم أولاده، وهو خادم ليس في يده حل ولا عقد، إنكم جلساء سوء حسبنا الله عليكم.

ثم استدعى بأبي سعود وفكت قيوده، وقال له: اذهب مع أخيك عفيفًا، وأعطاه ألف ريال فرنسي وكسوة، فقبّل أبو سعود رأس الملك عبد العزيز، ودعى له بالنصر والتمكين وأخذ الكسوة والشرهة وذهب إلى أهله مسرورًا.

فلما بلغ الهزازنة عفو الملك عبد العزيز عن أبي سعود، وثقوا بأمانه إذا عاهدهم وأمنهم على أنفسهم، فإنه سوف يفي لهم بذلك، فأرسلوا إلى الملك عبد العزيز يطلبون الأمان، وأنهم سوف يسلمون السلاح وكان سلاحهم ستين بندقًا، فأعطاهم الملك الأمان على أنفسهم وأموالهم ما عدا السلاح، فأرسلوا السلاح خمسين بندقًا مع أحد رجاله المدعو (حسين بن جمعان وأبقوا عشرًا، وطلبوا من الملك أن يسمح بها لهم، فأعطاهم الملك طلبهم ونزلوا من القصر وأتوا وسلموا على الملك عبد العزيز ومنحهم من عطفه، ولما أراد الملك أن يقفل راجعًا إلى الرياض طلبوا منه صحبته ليسلموا على والده الإمام عبد الرحمن وعلى المشايخ. قال لهم: ما في داعي أن تذهبوا معي، ولكن ارتاحوا بعد هذا الحصار الطويل مدة أيام، وإذا رغبتم بالتوجُّه إلى الرياض فلا مانع.



ذبحة عبد العزيز بن جلوي عام ١٣٢٤هـ

بعد أن قتل الملك عبد العزيز عبد العزيز بن رشيد في روضة مهنا، كتب عبد الله بن عسكر أمير المجمعة إلى ابن صباح بأن عبد العزيز بن عبد الرحمن قتل ابن رشيد وينوي يتوجه إلى الكويت، فكتب ابن الصباح إلى الملك عبد العزيز يقول: أبلغني عبد الله بن عسكر بأنك تحدثت بالتوجه إلى الكويت، ويا ولدي الغريب ما ياكل ذراعه، ولا هذا أملي فيك، إنك تعود علينا بعد المحبة والأخوة والصداقة المبنية بيننا وبينك.

ولما وصل كتاب ابن صباح إلى عبد العزيز رأى عبد العزيز أن يتوجه إلى الكويت بنفسه، ليؤكد لابن صباح أنه لا ينوي للكويت السوء مدة الأبد إن شاء الله، ويقنعه بأن خبر ابن عسكر خبر لا صحة له، وإنما قصده يثير العداوة بيننا وبينك.

فقال الأمير عبد العزيز بن جلوي: ما يمكن تذهب أنت بنفسك للكويت، بل يلزم أن تبقى في بريدة، لأن شمر وبادية الشمال كلها بتجي تسلم عليك بعد ذبحة ابن رشيد، تبايع لك، ولكن أنا أنوب عنك لابن صباح وأرضيه بكل شيء إن شاء الله. فلما شرع ابن جلوي على السفر إلى

الكويت جهزه الملك عبد العزيز وجهز معه اثني عشر رجلاً منهم موسى بن طياش، وكتب الملك عبد العزيز كتابًا إلى ابن صباح يكذب فيه أخبار ابن عسكر ويؤكد له العهد والوفاء به، بأنه لا ينوي أن يمس الكويت بسوء وأنه ما يعتبر ابن صباح إلا كوالده عبد الرحمن، وأبناؤه كإخوته الأشقاء.

وكتب أيضًا كتابًا إلى ابن عسكر يخبره بأن الشقاق وإثارة الفتن لا تكون من أخلاق الرجال ذوي الشيم والمروءة، وبالأخص الذين يتزعمون الرأسات وإنك قد عملت جهدك في النصح لابن رشيد والآن ابن رشيد ذبح، فعليك أن تقبل علينا ولك وجيي وأمان الله تجي ظالم وترجع سالم غانم. وأعطى الكتاب عبد العزيز بن جلوي وأمره أن يمر على عبد الله بن عسكر في المجمعة.

ركب الأمير عبد العزيز بن جلوي متوجهًا إلى المجمعة ليحمل رسالة عبد العزيز إلى أمير المجمعة عبد الله بن عسكر في طريقه إلى الكويت، فلما قرب من بلد المجمعة أمسى في خارج البلد وأرسل أحد رجاله إلى ابن عسكر ليخبره بأن عبد العزيز بن جلوي قادم عليه وسوف يدخل المجمعة في الصباح، فلما وصل رسول بن جلوي إلى ابن عسكر وأخبره خبر ابن جلوي أمر ابن عسكر على جميع أهل المجمعة أن لا يصلي أحد الفجر إلا وهو متأهب بسلاحه، فلما كان بعد صلاة الفجر أمرهم أن يقفوا من صفين بأسلحتهم من باب مدخل باب المجمعة إلى قصر ابن عسكر، وذلك أن ابن عسكر ظن أن ابن جلوي قدم عليه غازيًا وإنما بعث رسوله إليه خدعة منه.

فلما كان بعد طلوع الشمس، دخل ابن جلوي المجمعة ورأى رجال ابن عسكر محتشدين صفوفًا بأسلحتهم واستقبله ابن عسكر ورجاله ورحب به، فلما استقر الجلوس بابن جلوي قال: يا عبد الله بن عسكر، أنت لم تزل تضمر الشر والفتنة وظن السوء، حشدت رجال المجمعة تظن أننا قدمنا عليك غزو، وهذا كتاب عبد العزيز يقول لك مطاولة الشر عاقبته وخيمة، ولكن توكل على الله واركب إليه في بريدة، وسلم عليه ولك عهد الله وأمانه ولا نلومك في وفائك لابن رشيد. قال ابن عسكر: أما حشد أهل المجمعة ووقوفهم صفوفًا بالسلاح، فلا قصدي إلا كرامة في استقبالكم. قال: ما هذا قصدك، ولكن يطلع الله كل على نيته، ما قصدك إلا ترينا قومك وصمودك في وجه عبد العزيز، والأمر ما هو بيدك، الأمر بيد الله، يعز من يشاء ويخذل من يشاء، وابن رشيد ذبح، وأنت استدرك رضا عبد العزيز وتوكل على الله ورح له. فلما تعشى ابن جلوي عند ابن عسكر ودعه وركب إلى الكويت، وركب ابن عسكر إلى عبد العزيز في بريدة.

فلما ورد ابن جلوي (النخيمة) في طريقه إلى الكويت، وصدر منها، ورد بعده ابن عجل ومعه شمر وسأل أهل الماء هل ورد الماء أحد قبلنا؟ قالوا: ورد أمس الأمير عبد العزيز بن جلوي متوجّهًا إلى الكويت، فأمر ابن عجل جيشه بالغارة في طلب ابن جلوي لأخذ ثأر من ابن رشيد.

يقول موسى بن طباش الموجود حاليًا: لما قبلنا وقت ارتفاع الصبير، إذا العجاج الذي سد الأفق، فلما تحققنا فإذا هي الغارة وعدة دقائق وصلنا أهل خمس بن الجيش عليها رجال من عنيزة، فالتفوا علينا

وأخذوا ابن جلوي وربتوه في وجوههم وحمونا من الغارة، وأخذت الغارة جميع ما معنا من جيش وسلاح ومتاع.

فلم استضرت الغارة، واستراحوا للقيلولة، وأتى العصر ذهب الذين [. . .][1] لالتماس جيشهم، فأتى شخص إلى ابن جلوي وقتله. أما خويا ابن جلوي من البادية، فذهبوا مع الغارة، ولم يبق سوى الثلاثة من أهل الرياض. وجاءهم عدة رجال من شمر ورموهم [. . .][2] صرعى، ولكن وقاهم الله.

وانصرف الذين رموهم يظنون أنهم قتلوا، فتركوه وانصرف ابن عجل راجعًا، وبقي رجال ابن جلوي في الفلاة ليس عليهم ما يواري عوراتهم ولا ما يأكلون أو يشربون، فلما رجع العنزيون بعد أن وجدوا جيشهم إذ ابن جلوي قد قُتل ولم يعرفوا من الذي قتله، فأخذوا القوة الباقية من خويا الأمير عبد العزيز بن جلوي وألبسوهم على ثوب، وسروال وساروا بهم من طريق يخالف طريق شمر خوفًا عليهم، حتى قدموا بهم الكويت ـ متوجِّهين إلى الكويت، مرّ بهم إبراهيم النفيسي من أهل الرياض حادرًا من الكويت إلى الأحسا، فلما رآهم بكى وأخذ من ما معه من الثياب وكساهم، جزاه الله خيرًا وغفر له وللمسلمين.

فسار رجال الأمير المقتول ابن جلوي بصحبة القافلة حتى وصلوا الكويت، ودخلوا على ابن صباح وسلموا عليه، وأخبروه بالقصة والغرض من مقدم ابن جلوي، فبكى وترحم على ابن الأمير ابن جلوي، وأرسل إلى

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

أهل القافلة الذين حملوا رجال ابن جلوي وقال لهم: كم أنفقتم معهم على أجرة حملهم إلى الكويت؟ قالوا: على [...][1] قال: أما السلاح، فلا نعطيكم، ولكن نعطيكم قيمة البندق، وشراهم وكساهم، فلبث رجال ابن جلوي أيامًا في الكويت، ثم رحلهم ابن صباح إلى الملك عبد العزيز في بريدة[2].



(١) بياض في الأصل.

(٢) نُقلت هذه القصة من بطلبا موسى بن طياش الكود، والذي يناهز عمره ١٠٠ سنة.

وقعة جراب

لم تزل المناوشات بين سرايا جلالة الملك عبد العزيز وبين سرايا سعود بن رشيد، مما أقلق راحة الملك عبد العزيز، ورأى أنه لا بدَّ من القضاء النهائي على حكم ابن رشيد، فتوجه الرأي على أن يحشد جيوشه ويتوجه للقاء سعود بن رشيد. فأعد العدة، وغزا نحو ابن رشيد، فلما علم ابن سعود أن ابن رشيد قدم من حايل.

فنزل الملك عبد العزيز موردًا يسمى بالبصر، ثم ارتحل عنه، وأشار عليه رؤساء القبائل بعدم الارتحال من منزله هذا لأنه حصين وماؤه طيب وغزير، ولكن قضاء الله وقدره، ولا راد لحكمه تعالى، لما أراد تعالى على عبد العزيز من نفض، فصمم الملك عبد العزيز على رأيه وارتحل من مورد البصر، ونزل على ماء جراب، فأتى ابن رشيد ونزل على مورد البصر في منزل الملك عبد العزيز سابقًا، فالتقى الجمعان وحصل قتال عنيف بين الفريقين وانهزم الملك عبد العزيز وانهزم أيضًا سعود بن رشيد إلاَّ أن هزيمة الملك عبد العزيز كانت أشد نقصًا، بحيث إنه قتل من جيشه ما ينوف عن ثمانمائة رجل، وتفرقت جيوشه، وذهبوا شرائد يسيرون على أقدامهم، حتى وفدوا القري رحمهم الله، وجميع المسلمين، وأعاضهم عما قاسوا من الفتن والشدائد بمغفرته ورضاه.

غـريـبـة

كـان عبـد الـرحمـن بـن خضيـر كـاتبًـا لشلهـوب وزيـر الملـك فقـال لشهلوب: قبل وقعة جراب: الذهب الذي معكم وش تجون، أعطونيه، وبعض الأشياء الخاصة لعبد العزيز أذهب بها للزلفي حتى تنتهون من غزوتكم هذه، فذهب شهلوب إلى الملك عبد العزيز، فلما رآه الملك عبد العزيز ابتسم وقال: ما الذي جاء بك يا شيهلوب؟ عسى ساحرك ما قال لك شيئًا؟ نعم يا طويل العمر، يقول: وش تجون بهذا الذهب معكم وأعطونيه والأشياء الخاصة لعبد العزيز، أروح بها إلى الزلفي حتى تنتهون من غزوتكم هذه، تراه أحسن وأحفظ له، وإذا بغيتو شيئًا منها فهي قريبة.

قال الملك عبد العزيز: الله يكفينا شره، ما يخالف، روحوه بها وفعلا ذهب بن خضير بالذهب والأشياء الخاصة لعبد العزيز إلى الزلفي، وكان توفيقًا من الله لسلامتها وابن خضير لم يزل على قيد الحياة، وساكن بمكة المكرمة، وهو من خدام جلالة الملك فيصل.



مختصر تاريخ آل ماضي

تـألـيـف

الشيخ تركي بن محمد بن تركي آل ماضي

(١٣٢٢ ــ ١٣٨٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الأمير الكبير محمد بن تركي بن ماضي، كتب تاريخًا لعشيرته «آل ماضي»، إلاَّ أنه أكثر فيه من القصائد المنسوبة إليهم. وكذلك هو غير مرتب ترتيبًا يستفيد منه القارىء.

وقد مضى على طباعته نحو أربعين سنة، فأحببت اختصاره بهذه الكراسة، ليكون ضمن المجموعة الكبرى لتاريخ نجد، ونسأل الله التوفيق والإعانة.

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

المؤلف في سطور

هو تركي بن محمد بن تركي الماضي.

ولد في روضة سدير عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م.

نال حظّه من التعليم على يد أحد علماء الروضة.

طلبه المغفور له الأمير عبد الله بن إبراهيم العسكر من والده لكي يصحبه إلى أبها كاتبًا وأمينًا لسرّه.

سافر إلى أبها عام ١٢٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م.

كلّفه بأول مهمة له إلى اليمن، حاملاً رسالتين من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله إلى الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن رحمه الله، في صفر عام ١٣٤٣هـ.

كان هذا التاريخ بداية عمله في مناطق الجنوب والحدود اليمنية، وعاصر جميع المشكلات التي حدثت خلال هذه الفترة، وحتى توقيع المعاهدة السعودية اليمنية عام ١٣٥٣هـ.

عيّن أميرًا لمنطقة غامد وزهران من ١٥/٣/١٣٥٣هـ الموافق يونيو ١٩٣٤م، حتى أعفي من منصبه في ٢١/٩/١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧م.

عيّن أميرًا لمنطقة نجران، ووصل إليها في ٢٧/ ٢/ ١٣٥٧هـ الموافق إبريل ١٩٣٨م، حتى نقل إلى أبها.

عيّن أميرًا لمقاطعة أبها في ٩/٩/١٣٧١هـ الموافق يونيو ١٩٥٢م إلى أن توفي.

ذهب إلى بيروت للعلاج من ذبحة صدرية، وقد وافته المنية في مطار بيروت في ٦/ ١١/ ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٦م.

دفن رحمه الله في مكة المكرمة.

* * *

«تاريخ آل ماضي»

تأليف تركي بن محمد بن ماضي رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه.

قبيلة بني تميم

هم ذرية ابن تميم بن مر بن أد المنتهي بإلياس، ويلتقي بالنسب النبوي، ثم ينتهي بمضر، ثم ينتهي بعدنان، ثم ينتهي بإسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

فبنو تميم قبيلة عدنانية مضرية، وهي من أشهر القبائل العربية، لما فيها من وفرة العدد، ولما فيها من كثرة المشاهير في العلم، والشعر، والإمارة، والقيادة، والكرم، والشجاعة، وغير ذلك مما اجتمع في مشاهيرها وأعيانها، مما هو معروف في كتب التاريخ والأدب.

بنو عمرو

فرع كبير من بني تميم، ويقال لجد هذا الفرع: عمرو الندي لكرمه، وجوده، وبذله الإحسان. وعمرو الندي هو الذي قال عنه حميدان:

أبـني ابـن مـاضـي رفيـع الثنـا　　　مـن ذريـة عمـرو النـدي مفخـرة

وقال عنه رميزان بن غشام:

لنا مفخر بالأصل عمرو ومنذر ... إلى قدموا عنه الفخار العشائر

والمنذر هو مساوي الدرامي.

وفد على النبي ﷺ مع وجوه بني تميم. واستعمله النبي ﷺ على البحرين، وقتل في معركة اليمامة، يوم الحديقة مع خالد بن الوليد، ضد مسيلمة الكذاب. وهو من الشجعان المشهورين.

آل مزروع

بطن كبير من بني عمرو بن تميم، ونسبه هو: مزروع بن رفيع بن حميد بن مخرب بن صلاة بن عبده بن جندب بن الحارث بن عبد الله بن المنذر بن عمرو الندي. ومزروع جد هذه البطن هو الذي قدم من بلدة قفار من منطقة حائل، واشترى مكان ـ روضة سدير ـ واستوطنه، وذلك في حدود عام ٦٣٠هـ.

أبناء مزروع

خلف مزروع أربعة أبناء، هم: سعيد، وهلال، وسليمان، وراجح، وصار ذرية كل ابن منهم عشيرة كبيرة، تنسب إلى أبيهم. فهم:

١ ـ آل أبو سعيد.

٢ ـ آل أبو هلال.

٣ ـ آل سليمان.

٤ ـ آل راجح.

ويشملهم كلهم آل مزروع، ويقال: المزاريع.

من مشاهير آل مزروع

١ ــ محمد بن سعد الملقّب ــ هميلان ــ وهو رئيس بطن آل حماد من المزاريع. وقد نقل جماعته من صبحان في سدير إلى الحوطة، وجعلها وطنًا لهم، وذلك في أول القرن الحادي عشر. وهو من الشجعان الشعراء، ذوي الهمة والعزيمة. ومن شعره قصيدته التي مطلعها:

دع الهرن للهزلي صغار المطاميع ... وشم للعلا بالمرهفات اللوامع
وصادم مهمات الليالي فربما ... تنال العلا فالذل للعز قامع

٢ ــ رميزان بن غشام من آل أبو سعيد من آل مزروع، وهو أشهر أمراء الروضة. ومن الشجعان البارزين، والشعراء المشهورين.

ومن أعماله المجيدة، وآثاره الحميدة، سد الروضة العظيم.

وقد أشار إليه بإحدى قصائده بقوله:

سكرنا لها وادي سدير عقيبة ... بسيوفنا اللي مرمات حدودها

وكثير من قصائده يرجهها إلى خاله جبرين سبار، أمير بلدة القصب، فيقول في بعضها:

لي ديرة يا جبر فوق مشيع ... محاليها بالليل شهر رقودها
يا جبر تشكي الملح وأشكي رفاقه ... أظن عنها خبر لي من جردها
موت الفتى موتين موت من الفنا ... وموت من إخلاف الذراري حدودها

قال الفاخري في تاريخه: وفي سنة ١٠٧٨هـ قتل البطل الضرغام رميزان بن غشام، قتله سعود بن محمد من آل أبو هلال.

٣ ـ تركي بن عبد الله بن مسعود من الأبطال الشجعان، وهو الذي سعى بالصلح بين أهل جلاجل ورئيسهم سويد بن جابر بن ماضي، ومن معه من عشيرته، وذلك بعد فتن طالت بينهم، وراح فيها أعيان من الطرفين. فأجمعت الكلمة، وهدأت الأحوال، وذلك في عام ١١٣٨هـ.



أسرة آل ماضي

تقدم لنا أن مزروع، الجد الأعلى لآل ماضي، خلف أربعة أبناء: سعيد، وهلال، وسليمان، وراجح. فآل ماضي من ذرية راجح. وجدهم هو ماضي بن جاسر بن محمد، وهو جد آل ماضي عمومًا. وماضي هذا عاش في منتصف القرن الثاني عشر، فوفاته عام ١١٣٩هـ. وله أربعة أبناء: هم: فوزان، وتركي، وماضي، ومحمد. وقد تداولوا إمارة الروضة بينهم، فكان الأمير فيها:

١ ــ محمد بن ماضي، ولم يزل بها حتى قتل عام ١١٥٨هـ، ثم تولاّه بعد أخوه.

٢ ــ تركي، ثم سافر من الروضة إلى جلاجل، وقتل هناك. ثم تولاّه بعده أخوه.

٣ ــ فوزان، حتى جلا إلى العراق، وترك بلده، وتولاّه بعدهم أولادهم وأحفادهم.

ومن أشهر أمراء هذه الأسرة:

١ ــ عبد العزيز بن جاسر بن عبد العزيز بن جاسر بن محمد رئيس آل ماضي عمومًا، وهو أمير حازم. قوي مصلح، وكان عالمًا بالحساب

والفلك، وشاعر مجيد. توفي وهو أمير الروضة. ووفاته في نصف القرن الثالث عشر.

٢ ـ تركي بن فوزان بن ماضي: تولّى الإمارة بعد المذكور قبله عبد العزيز بن جاسر.

وفي ذلك العهد صار فتنة وحروب عظيمة بين آل ماضي. وكان رئيس آل ماضي عبد العزيز بن جاسر، وهو الأمير الذي قبل تركي بن فوزان. فتزوج تركي بن فوزان هذا نورة بنت الأمير الذي قبله، فهدأت الأحوال، وانطفأت الفتنة. وإمارة تركي بن فوزان كانت في عهد الإمام فيصل بن تركي آل سعود، وكانت وفاته عام ١٢٩٢هـ.

٣ ـ محمد بن عبد العزيز خفيد الأمير الأول: تولّى الإمارة بعد وفاة تركي بن فوزان، وكان كريمًا فاضلاً. لكن صادفت إمارته فتن نجد، واختلال نظامها بسبب الشقاق الواقع بين أبناء الإمام فيصل. وتوفي في نهاية القرن الثالث عشر.

٤ ـ محمد بن إبراهيم بن مشاري بن ماضي: تولّى الإمارة بعد وفاة محمد بن عبد العزيز. وكان كريمًا، قوي الشكيمة. قام بإمارة الروضة خير قيام. وقد عزله محمد بن رشيد عن الإمارة، فانصرف إلى العبادة، حتى توفي عام ١٣٥٨هـ.

٥ ـ عبد العزيز بن جاسر بن عبد العزيز بن ماضي: ولّاه محمد بن رشيد بعد أن عزل عنها محمد بن إبراهيم. وكان عبد العزيز بن جاسر كريمًا شجاعًا، صاحب سياسة ودراية واطلاع على الأخبار والأنساب، ولم يزل في الإمارة حتى توفي عام ١٣٢٩هـ.

٦ ــ جاسر بن عبد العزيز: بعد وفاة عبد العزيز بن جاسر عيّن الملك عبد العزيز رحمه الله جاسر بن عبد العزيز، وكان كريمًا مستقيمًا، وتوفي عام ١٣٣٣هـ.

٧ ــ محمد بن عبد العزيز: بعد وفاة جاسر، عيّن الملك عبد العزيز محمد بن عبد العزيز على صغر سنّه، إلاّ أنه قد توسم فيه الذكاء، قام بالإمارة خير قيام، وصاحب الملك عبد العزيز في غزواته. وكان شجاعًا نصيحًا، صاحب أخلاق كريمة، وآراء سديدة. ثم تقلب في عدة إمارات. وانتهت إمارته بإمارة مقاطعة الظهران، من المنطقة الشرقية، حتى أعفي منها بناء على طلبه في عام ١٣٦٤هـ بسبب مرض عضال. توفي عام ١٣٧٢هـ.

٨ ــ عبد العزيز بن عبد العزيز بن جاسر بن ماضي: سمي اسمه باسم أبيه، لأن والده توفي وهو حمل، وكفله أخوه محمد. واصل دراسته المدرسية، والدراسة الحرة حتى أدرك إدراكًا جيدًا بالعلوم الشرعية والأدبية. أول إمارة عين فيها إمارة ضبًا بالساحل الغربي بالمملكة العربية السعودية. وما زال ينتقل من مقاطعة لأخرى، حتى تعيّن أميرًا في الخبر. وتولّى رئاسة الهيئة الملكية لشؤون العمال في المنطقة الشرقية. وهو صاحب خلق كريم، وسمعة طيبة، وهو في طليعة أعيان أسرته.

٩ ــ مشاري بن عبد العزيز بن عبد العزيز: فهو أخو الذي قبله. ولد في ١٣١٨هـ، ونشأ تحت رعاية شقيقه جاسر بن عبد العزيز. تعلّم، ثم اشتغل بالتجارة. وتقلّب في عدة مناصب في الإمارة. وانتهى به الأمر أن عيّنه الملك عبد العزيز أميرًا في القطيف، وقام بأعمال الإمارة خير قيام، إلى أن توفي عام ١٣٦٢هـ.

١٠ ــ تركي بن محمد بن تركي بن ماضي: ولد سنة ١٣٢٢هـ، وتعلّم في الكتاتيب القراءة، والخط، والحساب، وأولع بمطالعة كتب الأدب والتاريخ، حتى أدرك في ذلك.

وكان على جانب كبير من العقل، والفهم، والإدراك، والشهامة، والمروءة، والكرم، وحسن الخلق. لديه سياسة ولباقة في مجالسة ومخاطبة الملوك والرؤساء، ولذا فإنه قام بعدة أعمال حكومية خير قيام. ثم قام بعدة وساطات فيما بين جلالة الملك عبد العزيز وبين الإدارسة ــ حكام جيزان سابقًا ــ ثم بين جلالته وبين الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن، فكانت مساعيه ووساطاته تكلل بحسن التصرف والنجاح.

ومن تلك الأعمال أنه من أعضاء وفد المملكة، في توقيعه معاهدة الطائف فيما بين المملكة واليمن.

وهو أمير الحملة التي قامت بقمع ثورة جبل الريث، وانتهت الحملة التأديبية بالنجاح التام. وتوفي وهو قائم بعمله الرسمي، أميرًا لمقاطعة عسير. وله عدة أبناء.

وأكثر هذه النبذة التاريخية استقيناها من تاريخ: «تاريخ آل ماضي». وقد صدر كتاب باسم: «من مذكرات: تركي بن محمد بن تركي بن ماضي»، عن العلاقات السعودية اليمنية، وهي وثائق هامة، عاشها المؤلف، وكان عضوًا عاملاً فيها.

هذه المذكرات إذًا سجل لأعمالها التي قام بها، وسيرة لأعماله التي خدم فيها دينه وبلاده وحكومته. كما أن فيها أخبارًا وثيقة عن المقاطعة الجنوبية السعودية من الباحث إلى حدود اليمن. درسها وعرفها وامتزج

بأهلها، هذا مع فطنة ونباهة، وحسن فراسة في الأمور، مكّنه ذلك من فهم تلك القبائل والأوضاع، وإعطاء صورة واضحة عنها رحمه الله تعالى، فهو من الرجال المعدودين القلائل.

وقد وافته منيته فجأة في مطار بيروت في ٦/ ١١/ ١٣٨٥هـ، وهو ينتظر الركوب في الطائرة للعودة إلى بلاده، بعد علاج عن ذبحة صدرية كانت معه رحمه الله تعالى.

* * *

خروج آل أبا الخيل
من سجن ابن رشيد

روايـــة

الشيخ سليمان بن عبد الله آل رواف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه قصة خروج آل أبا الخيل [أمراء مدينة بريدة] من قلم الوجيه سليمان بن عبد الله الرواف رحمه الله تعالى. وهؤلاء الأعيان السجناء من أسرة أبا الخيل كانوا أمراء بريدة فزعيمهم الأمير [حسن بن مهنا آل أبا الخيل] قاد أهل القصيم بمعركة المليدى ضد محمد بن رشيد عام [١٣٠٨هـ] فصارت الهزيمة على أهل القصيم فأدخل أفراد آل أبا الخيل في سجن حائل في إمارة آل الرشيد.



«من شيم العرب»، قصة واقعية
كيف خرج آل أبا الخيل
من سجن ابن رشيد في عام ١٣١٨هـ

تمهيد

في عام ١٢٩٤، عقد حسن المهنا حلفًا مع محمد بن رشيد. لأسباب معلومة لدى قارىء التاريخ، وأثناء الحلف صاهر آل الرشيد حسن المهنا، فتزوج محمد بن رشيد أخت حسن ـ لؤلؤة المهنا ـ وتزوج حمود العبيد بنت حسن منيرة الحسن. وقد أنجبت منيرة من حمود العبيد ولدان أسماهما: مهنا وسالم. ولمهنا قصة سأوردها ذيلاً على القصة.

ودارت الأيام، وانقلب ابن رشيد على حسن، وصارت العداوة، وصارت بينهما مناوشات حربية، وكثرت وصارت وقعة المليدا، التي انهزم فيها أهل القصيم، وانتصر ابن رشيد، وانهزم حسن. وبدلاً من أن ينجو بنفسه، أو يحتمي في بلده، أشار عليه بعض ضعاف الآراء أن يلجأ إلى عنيزة أملاً أن يتوسط له الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام رحمه الله، لأنه كان له مقام لدى محمد بن رشيد، يقضي على المرء في أيام محنته، فيرى حسنًا ما ليس بالحسن. وقبض عليه محمد بن رشيد

وسجنه هو وأولاده وأقاربه. والمسجونون هم: حسن المهنا، وولداه صالح وسليمان، ومحمد العبد الله المهنا، ومحمد العلي الصالح أبا الخيل، وعبد العزيز العلي المحمد آل أبا الخيل ــ ستة رجال. جرت المليدا وسجن بن رشيد آل أبا الخيل، والذي يلفت النظر: أن ابن رشيد سجن آل بالخيل بينما بناتهم لا يزلن زوجات لهم، ولم تغضب النساء. ولا عف بن رشيد، وابن عمه عن زوجاتهم. إلاَّ أن محمد بن رشيد بعد المليدا، طلق زوجته أخت حسن، ربما خوفًا منها. ولكنه أشار على ماجد بأن يتزوجها، فتزوجها. ظلتا تحت حمود العبيد، وماجد الحمود طوال بقاء آل بالخيل بالسجن، وكأن شيئًا لم يكن بالظاهر من كلا الطرفين طيلة عشر سنين. وربما أن البنتين يقول لسان حالهما: وقبِّل يد الجاني التي لست قادرًا على قطعها، وارقب سقوط جداره. نعم هذا هو واقع الحال، لقد ظلتا يقبلان أيديهما، ويرغبان ذويهما في السجن طول عشر سنين. وسقط الجدار، وسنحت الفرصة لإنقاذ ذويهما، وعملا ما في وسعهن لإنقاذهم ففعلتا، وقطعتا الأيدي اللاتي كنا يقبلانهما اقرأ القصة.

حمود العبد الوهاب هذا من أهالي بريدة، وكان رجلاً ذا رأي شجاع. وقضى عمره عند المهنا خويًا، وكان له منزلة عند حسن. فهو أمير المزكية، عامل الزكاة، ومن كبار الخويا. ولما تولى ابن رشيد القصيم بعد المليدا، ضاقت على حمود الأرض بما رحبت، فلا مال ولا عمل وذل بين أعداء. ولم يجد عملاً، إلاَّ أنه فلح فلاحة، فزادته فقرًا على فقره وذلاًّ على ذله.

تحدث قائلاً: كنت في طريقي يومًا من فلاحتي بالصوير، فصادفني

في طريقي رجل يدعى الأجبع صاحب نكت على ما به من سقم العقل فلما رآني تمثل بهذا البيت:

أمنـول يـا ذيـب تفـرس بيـاديـك   واليوم جاذيب من الفرس عداك

يقـول حمـود: مـا إن سمعـت هـذا البيـت حتـى انهمـرت دمـوعـي، وأقفيـت أتعثّـر، لأنـني أعـرف مـا يقصـد مـن وراء ذلـك. وقبـل أن أصـل البيت، لاقاني أهل ثلاث ركائب، متجهين نحو الخروج من الديرة، أعرفهم. قلت إلى أين، قالوا: منحدرين للكويت، قلت لهم: ما تبغون لكم خوي. قالوا: بلا من هو. قلت: أنا. قالوا: وين ذلولك، فأشرت إلى نعلي. قالوا: يعني رجلي. قلت: نعم. قال: اذهب إلى بيتك، أخبر أهلك، ووصّهم على الفلاحة. قلت لهم: ليس لي أهل ولا فلاحة. قال: فانحدرت معهم للكويت. ولكن مع الأسف لم أجد عملاً، فرجعت بعد بضعة أشهر لبريدة، على أسوء من حالتي الأولى، حيث زادت الأمور لي شماتة الناس.

ولكن الله رحيم، ففي ذات يوم طق علي الباب ففتحته، وإذا بخوي من خويا ابن رشيد. فظننته سيأخذني للسجن، فحسّ بالأمر وبادرني قائلاً: الأمير محمد بن رشيد أرسل لأميره في بريدة يقول: اعرض على حمود العبد الوهاب الخدمة، إذا هو يرغب الخدمة فأجبته: نعم، ورافقته للأمير ــ أظنه الحازمي أو التويجي ــ فأعطاني السلاح، وقال: متى ما عزمت مر خذ الذلول، فأخذت الذلول وسافرت لحائل وجعلني ابن رشيد عاملاً على الزكاة، مثلما كنت عند حسن. وبقيت في حائل أتردّد على آل بالخيل في سجنهم. وكان لا يرد عنهم أحد في السجن داخل القصر

ومحددين. وطول عشر سنين لم يحصل منهم ما يريب. التكملة في القصة.

حسن بن سالم الزايدي، من أهالي بريدة، وطوال عمره من خويا حسن. وهو معروف بالمروءة والشجاعة والوطنية. لكنه بعد وقعته المليدا سكن حائل، وفتح دكانًا للبيع والشراء. وكانت تجارته بحاجة لسفر شداد بشرع وبندق.

قارىء الكريم: أوردت هذا التمهيد للتعريف بأبطال القصة. أما القصة، فهي كما يلي:

يقول حمود العبد الوهاب في بقائي بحائل، أزور آل بالخيل في السجن، فدارت بيني وبينهم ذات يوم أحاديث عن القصيم، وعن ماضيهم. صار لها أثر بنفسي وفي نفوسهم، فأخذت أفكّر هل من سبيل لإنقاذهم، وكيف وهم في هذا السجن مقيّدين في الحديد؟ وأبوهم حسن معزولاً عنهم، مشددًا عليه إلى درجة أنه موضوع في رقبته حديد يربط في السقف، وفي الرّجلين حديد. وقلت في نفسي: لا بد من بحث القضية، فالذي أنقذني من كربتي قادر على أن ينقذهم. وعدت إليهم، وأبديت لهم رأيي. فقالوا: السجن والحديد وقوة ابن رشيد هذه لا تهمّنا، سنخلص منها. المهم من هو الرجل الذي يستطيع أن يعدّ لنا العدّة، التي نهرب عليها. يعنون الجيش والسلاح قلت: إذا وجد هذا، كيف؟ قال لي أحدهم: أنت حاول أن تجد لنا وسيلة نهرب عليها، بشرط أن يكون معنا سلاح، وسنهرب إن سلمنا أو متنا. نحن في طريقنا إلى الموت في هذا السجن.

فخرجت منهم وأنا أفكّر من يقوم بهذه المهمة، إنها صعبة إذا وجد الفدائي، من أين المال الذي نؤمن به الجيش والسلاح؟! وذهبت إلى السوق، وصادفني حسن الزايدي، فقلت في نفسي: أما آخذ رأيه في هذه القضية، لا يوجد أحد من جماعتي غيره. وواعدته في بيتي، وجاء إليّ، فعرضت عليه الموضوع، فقال لي بدون تردّد: تريد أحدًا يقوم بهذا الأمر؟ قلت له: نعم. فبادرني قائلاً: أنا أقوم به، ولكن أنا مثل ما تشوف حالي، ما عندي شيء يجهزهم بالجيش والسلاح. قلت له: إذا حصلنا لك فلوس، تقوم بالمهمة؟ قال: نعم، حتى لو أدى ذلك إلى قتلي إذا نجا أمراؤنا.

فمدت إليهم بالسجن، وقلت لهم ما قاله الزايدي. قالوا: «الفلوس جاهزة. وكما قدمت سابقًا عن بناتهم: أن واحدة منهن مع حمود العبيد، والثانية مع ماجد. كن يرسلنّ لهم يوميًا عشاكل واحدة يومًا، وكانت الواسطة خادمة لمنيرة الحسن من أهل بريدة. وكن يأمنّها، ويرسلن معها الأخبار، وما يحدث، وكل ما يحتاجونه. فأوصوا الخادمة، وقالوا لها رأيهم، فنقلته لعماتها، ففرحتا وقالتا كل ما يحتاجونه، سنعطيهم إياه، وفعلاً أخذتا ترسلان لهم الفلوس، ليرات عثمانية، لأنها هي العملة في ذلك الزمن. يرسلا لهم يوميًا ذهبًا بأسفل وعاء العشاء، دفعات صغيرة، لئلا يعثر عليها إذا كانت كبيرة، فيشك فيها. وأخذ الزايدي يتردد عليهم، ويأخذ ما عندهم. وأخذ يعد العدة: أشدد وخروج، وسلاح، وغير ذلك مما يحتاج لسفرهم وبحكم كونه صاحب دكان، يشتري الشداد مثلاً ويضعه أمام الدكان للبيع، وإذا وجد فرصة نقله للبيت، فيأتيه الزبون الذي سامه بالأمس، فيقول: بعناه. وكان

في أثناء مشتراه للأغراض وسيره في الطرقات، يردد هذا البيت:

أما يجيك الغوش يرتع أبنوماس   وإلاّ أفعليه الطّير يا مسندي حام

وقد أكمل الزايدي عدة السفر كاملة، حتى السلاح الذي أعدّه كاملاً من المارتين الجيد، والفشق الكثير، استعدادًا للقتال إذا ما دعت الحال إلى ذلك. وجاء الزايدي يخبرهم أن كل شيء قد انتهى من قبله، عدا الجيش ـ الركائب ـ فإذا أنهيتم الاستعداد نخرج. فأخبروني اشترى الجيش.

وجاء دور المساجين، كيف يخرجون من السجن؟ السجن المحصّن داخل القصر، وعليهم حارس يقفل عليهم الباب ليلاً، وهم مقيّدون بالحديد بأرجلهم، ومن وراء ذلك عبد العزيز بن رشيد، وقوّته وجبروته وبطشه، وكون كل نجد تحت سيطرته، وإلى من يلجؤون؟

فأعملوا فكرهم، وقرروا قرارهم. ومن الأسباب التي جعلتهم يقدمون على الخروج من السجن: أن الركن الشرقي من حجرة السجن خارج القصر، أنها تنفذ على درهة خارج القصر، محاطة بسور العقدة. بسور البلد العالي، لذا قرروا فتح فرجة مع هذا الركن الذي ينفذ على هذا البرج. فخطوا فيها رسمًا بقدر ما يخرج منه أكبرهم، وبدأوا بالخطة.

الخادمة التي تنقل لهم العشاء يوميًا أحضرت لهم مبشرة نجار صغيرة، فأخذوا يرشون هذه الفتحة يوميًا، ويحكون منها شيئًا. وما يسقط تأخذه الخادمة في ماعون العشاء، لتقذفه في مكان مّا. وظلوا يشتغلون يوميًا في حك هذه الفرجة، حتى لم يبق منها شيء إلاّ بقدر ما يندفع باليد، فتفتح الفرجة. وكان من الأسباب التي ساعدت على خفاء هذه العملية:

أن الأوائل يجعلون في مجالسهم مساند للظهر مرتفعة عن الأرض بمقدار المتر، ويدار المجلس كله فيها. وكان مجلسهم، أو سجنهم مملوءًا بهذه المساند الدواويش من بناتهم. وساعد ذلك على ستر الفرجة بدون أن يلفت ذلك نظر أحد.

بقي شيء أهم من هذا، ألا وهو الحديد الذي بأرجلهم. كيف يتخلصون منه عند الحاجة؟ قرّروا أن يشذبوا الحلق المدرعة فيها أرجلهم، فطلبوا من الخادمة إحضار مبارد حديد. وأخذ كل واحد منهم يشحّذ به في حديده من حلق الأرجل، فشذبوها حى أضعفوه إلى درجة فكّبا عند الحاجة بدون كلفة. وكانوا يلفُّون على حلق الحديد خرقًا بحجة أنه يؤذي أرجلهم بالبرد، والقصد هو إخفاء مواضع القطع.

وانتهت الإجراءات كاملة، ولم يبق إلاّ أن يشعروا الزايدي ليحضر الجيش، ويقرر الموعد. لكن بناتهم لاحظن عليهم: أنه يحسن أن لا تخرجوا وابن رشيد في البلد، لأنكم إذا خرجتم وعلم بذلك، إنه سيشدد في طلبكم، وأخشى أن قبض عليكم سوف يقتلكم. قالتا: إنه إذا قرر الغزو، فنحن أول من يعلم بذلك، وسنخبركم.

وجاء الله بالفرج، وقرر ابن رشيد المغزا. وكعادته قرر المغزار بسرية، وخرج بسرعة. ولما خرج ابن رشيد للمغزا، لم يبق بحائل أحد إلاّ القليل. وتمت الإجراءات في آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٣١٧هـ، إذ جاء دور الزايدي، الجيش جاهزة، وكل شيء على ما يرام. وجاءهم في السجن كأنه يودّعهم قائلاً، أنا سوف أنحدر للعراق أجيب عيش وتمر، معي ست رحل، هل تريدون شيئًا؟ قالوا كلهم: لا. لكن الحباس ترجاه

ان يأخذ ناقته معه ليجيب له حمل فردة تمّن وفردة تمر. وحاول أن يعتذر، ولكن ألحّ عليه، فتوسط له ربعه المحابيس وألزموه بأخذ ناقة الحباس، ودفعوا للزايدي ليرة. قالوا: هذه قيمة حمل ناقة مبروك إن كنت خايف ما يعطيك، وأخذ ناقة الحباس لإكمال العدد ــ أخذ إلزامًا ــ ولئلاّ يشك الخادم بشيء. وضرب لهم موعد: الساعة الخامسة ليلاً تجدونني تحت السميرا منوخ الركاب. والعلامة السرية: يصفر أحدكم قبل أن يصلني.

وجاءت الساعة الخامسة من ليلة الأحد واحد محرم سنة ١٣١٨هـ.

وفي الساعة الخامسة من هذه الليلة، التي هي من ليالي الشتاء المظلمة الباردة، خرج الزايدي بركائبه السبع التي إحداهن ذلول السجان، وأناخها في دار السميرا، التي تقع جنوب سماح. وعقلها بعقل طيار، منتظرًا المساجين.

فلما حان الموعد، فكّوا قيودهم بأيديهم، ودفعوا الفرجة التي لم تكلّفهم شيئًا، وخرج واحد منهم وكشف الطريق وأشار إليهم أن اخرجوا، فخرجوا تباعًا. ولما خرج الثالث، نشب وكان ثخينًا، وصارت مشكلة: لا يمكن نزعه، وليس لديهم ما يوسعون به الفرجة. فقال لهم: اسحبوني حتى ولو أدى ذلك إلى موتي. وفلاً قبضه اثنان من الإمام والثالث داخل الغرفة. نبش رجليه، وفرج الله، وأخرجوه وفيه جراح. ولما تكاملوا في ردهة السور، كان بهذه الردهة مسجد والمساجد عادة فيها حسو ــ أي بئر ــ والبئر يكون عليه، رشاء ــ حبل لسحب الماء ــ من الحسو، وكان لديهم علم به من جاسوسهم السرّي الخادمة، وكانت قد سبرته وتأكدت

أن فيه رشاء قوي. وكما قلت، لما تكاملوا ذهب أحدهم وأخذ رشا الحسر ولافه ــ أي قذفه ــ حتى أمسك بشرفة العقدة ــ السور ــ فصعد به أحدهم وأخذ الرشا، وقسمه قسمين: قسم دلاه علي الجماعة وقسم جعله على خارج السور، فصعدوا واحدًا واحدًا، من صعد من هنا نزل من الجانب الثاني، حتى تكاملوا خارج السور. فاندفعوا إلى الزايدي تحت السميرا، وكانت قريبة من موضع نزولهم. ولما رأوا جهام الجيش، صفروا علامة أنهم قد جازوا. ولما وصلوا الزايدي، وجدوا كل شيء جاهز.

ولما وصلوا جيشهم ــ الجيش النياق، نسميها الجيش كناية عن الجيش من الرجال ــ ما كان لديهم قرار سابقًا إلى أين يتوجهون، لأنهم ما كانوا يظنون أنهم سيخرجون بهذه السهولة، فاختلفوا أين يتوجهون؟ وكان الرأي الأول المقدم لديهم هو رأي الزايدي، فأشار عليهم أن يتوجهوا لجبل آجا، ويكمنوا فيه ثلاثة أيام، حتى ينقطع الطلب عنهم متيمنًا بسنَّة رسول الله عندما خرج من مكة مهاجرًا. لكن محمد العلي وصالح الحسن قالوا: لن تكمن، بل نتوكل على الله ونسري متوجهين شرقًا، لأن الطلب إذا فزعوا، سيتوجهون حتمًا جنوبًا، لأنهم يظنوننا بل سيجزمون أننا سنتوجه لبريدة. وإن لحقونا، فلن يدركوا منا شيئًا ما دامت، أرواحنا بأجسامنا. واتفقوا على هذا الرأي، وحصلت مشكلة أخرى من يدل الطريق، ظنًا منهم أن الزايدي يدل؟ لكن قال: إنه لا يدل. فقال سليمان الحسن: أنا أدل. فتوكلوا على الله، وركبوا ركائبهم، متوجهين نحو الشرق، يمة العراق.

وفعلاً لما أصبح الصبح، وفتح الحباس الحبس، لم يجد به أحدًا.

فأخبر الأمير على حائل، ففزعت الفزعة بطلبهم، وتوجهوا جهة القصيم، ولم يدر في بالهم أنهم توجهوا جهة أخرى. فلما وصلوا بريدة، لم يجدوا خبرًا ولا أثرًا، فرجعوا بخفي حنين. فسلموا من الطلب.

وأخذوا يسيرون بدون توقف ومن لاقاهم يظنهم أنهم عقيلات، لأن زيّهم لا يختلف عن العقيلات. وإذ وردوا ماءً يسألون عن إبلهم، وأنهم قد واعدوهم أنهم سيردون هذا الماء. ولم يفطن لهم أحد أبدًا، لأن الناس لا يعرفون أشخاصهم. وربما أن البادية قد نسوا آل بالخيل نسيانًا، عشر سنين بالسجن. وطيلة الطريق لم يقترب منهم أحدًا، إلاّ أنهم ضافوا ابن سويط أمير الظفير على حدود العراق.

حدثني سليمان الحسن أحد المساجين يقول: لما قلطنا على العشاء عند ابن سويط، فكان ينظر إلى صالح الحسن نظرات مريبة. قال: فخفت منه، ولا قدرت أقول شيئًا. ولما تعشينا وجلسنا على القهوة، قال ابن سويط من عادتنا: ما ننشد ضيوفنا من أين هم؟ لأين يريدون؟ ولكني أبـي أسالكم وأعطوني الحقيقة، وعليكم عهد الله وميثاقه ما يمسكم مناشر. هل أنتم آل بالخيل المحبوسين عند ابن رشيد. قال: قلنا له: نعم. قال: لفت نظري وخلاني أسالكم هذا الولد ـ يعني صالح ـ موصوف لي، وأنا ما شفته فعرفته بالوصف. ثم قال: لا تخافون ما دام أنكم ضيوف عندي. قال فقلنا له: ما، تقصر ونعم بك. لكن خصمنا أقوى منك، ولا نحب نبلاك بشرنا، وأنت بعافية. قال رأيكم والي وين تبون قالوا نبـي نزين أبو جابر بالكويت قال: أو نعم، والصحيح ما يحميكم من ابن رشيد إلاّ ابن صباح.

قال: وركبنا من عنده متوجهين للكويت، ووصلنا الكويت، فرحب بنا بو جابر وأضافنا، وأكرمنا.

قارئي الكريم هذه قصة واقعية رويناها لك فجة، كما رواها لي رواة ثقات ممن كانوا في السجن إن في هذه القصة شيم عربية، وشهامة، وشجاعة، وبطولات، ووفاء، بل ومغامرات:

فحمود العبد الوهاب منشأ الفكرة، لما انتهت القضية، وعلم أن آل بالخيل خرجوا من السجن، وكان خارج حايل مع المزكية، هرب للكويت، مضحيًا بمصلحته ووظيفته التي كانت في نظره أعزّ شيء لديه ونجاه إلى الكويت، وأصبح مواطنًا كويتيًا، ولا يزال أحفاده في الكويت.

والمرأتان: لؤلؤة المهنا، منيرة الحسن، اللاتي بقيا مع أزواجهن، على رغم ما يعانياهن من ألم في نفوسهن، مما أصاب أهلهن من سجن وتعذيب أمام سمعهن وبصرهن. فلم ينزعجن لذلك، ولم يتوسلن بأحد، وفضلتا البقاء مع أزواجهن لكي يبقين بالقرب من ذويهن، محاولات نفعهم والاتصال بهم، لمعرفة ما يجري عن كثب، لأنهن رأين أن ذلك أفضل من مفارقة أزواجهن والغضب عليهم.

وما كنَّ في يوم ما يطمعن في إنقاذ ذويهنَّ، لأن هذا شيء شبه المحال، بل هو المحال بنفسه، لأن ظروف الزمن لا تسمح بذلك. رجال في سجن، مقيّدين في الحديد. وكل ما هو محيط بهم، بل وكل نجد تحت ولاية ابن رشيد. وإذا خرجوا، إلى أين يذهبون؟ هذا هو واقع الحال تصوريًا وفعليًا. ولكن إرادة الله غالبة غير مغلوبة. فلما أن سنحت

الفرصة لإنقاذهم في ظرف خلق الله فيه خصمًا للرشيد، وبرز كندلهم بسبب مساعي ابن إبراهيم في مساعيه ضد مبارك الصباح، لأخذ الثأر لابني أخته محمد وجراح الصباح. وأيقض الله لذلك حمود العبد الوهاب، وحسن الزايدي. هنا سنحت الفرصة لإنقاذهم. وهنا بذلتا كل ما في وسعهما لإنقاذ ذويهن. ليس في المال الذي هو الوسيلة الوحيدة لإنقاذهم، بل بالرأي، ومواصلة العمل في كل شيء حتى التجسّس والتحرّي، حتى تنفذنا التضية. والشيء الذي يلفت النظرة جرأتهنّ، وأقدامهنّ على ذلك بدون خوف، أو وجل، أو حساب، لما سيحدث من فرعون إذا علم بخروج ألدّ أعدائه وخاصة بالظرف الذي كان فيه، قد عقد العزم على محاربة ابن صباح.

إنها بطولة تستوجب الإعجاب بفتيات في عهد كعهدهنّ. والصحيح إنهنّ لا يستغرب عليهن ذلك، فهن نسيج من نسيج زباء القصيم العرفجية، التي يقول فيها عبيد بن رشيد.

اليعاد ما ناصل ونضرب بالحداد	أهبيت يا سيف طوى الهمّ راعيه
الياعاد ما تروى حدوده بالأضداد	أفــورده للعــرفجيــة أتــرويــه

والمواطن الشهم حسن بن سالم الزايدي، الذي قام بتنفيذ الخطة ولسان حاله يقول: أنا فدائي، إذا سلم بني قومي، فلا أبالي بالموت. وهذا معنى ترديده أثناء قيامه بالمهمة هذا البيت:

بالناموس ما يجيبك الخوشي يرتع أبنوماس
والاّ أفعليــه الطيــر يــا مسنــدي حــام

نعم رتع القوم أي الفخر، فلقد لاقوا خصمهم بعرف الصريف بعد

مضيّ عشرة أشهر على صهوات الخيل، بدلاً من سجن مكبّلين في الحديد.

والجندي المجهول: الخادمة السفير السري الأمين، التي هي حلقة الوصل في جميع أدوار هذه القصة. قارئي الكريم، كنت أوعدتك أن أروي لك قصة مهنا الحمود، ابن منيرة الحسن، مع أخواله في وقعة الصريف، فاقرأ:

منيرة الحسن قد تزوجت حمود العبيد ـ كما قدمت ـ وأنجبت منه ولدان: مهنا، وسالم الحمود العبيد. وكانت قد تزوجت قبله ابن عمها عبد الله العلي المحمد أبا الخيل، وأنجبت منه ولدًا اسمه محمد.

وجرت وقعة الصريف في عام ١٣١٨هـ بين مبارك بن صباح، وبين عبد العزيز بن رشيد، كما هو معروف. وكان الرشيد في حالة تأهّب للقاء بن صباح. وقبل الكون بيوم مجتمعين عند بن رشيد. وهؤلاء الفرسان والشباب، كل يترعد ويهدد أنه سيقتل فلان وعلّان. وكان حديث القوم الخيل، والخيالة. وجاء الحديث عن خصومهم آل بالخيل، وكان من بين الحاضرين شيخ من شيوخ شمر، ولد عقاب بن عجل، فقال في هذا المجتمع [...][1]، ربما أن قصده تحريضهم على القتال، أو هذا هو رأيه. وقال لمهنا الحمود: أنت يا مهنا، أحسن أناك ما تغير مع الخيالة هذه المرة، لأن ما قدامك إلا أخوالك، وأنت ما أنت قاتلهم وهم ما هم قاتلينك. فغضب مهنا وانتحى وقال: اصبر عليّ لما نتلاقا، وتشوف ويش أسوي. وربما أن ابن عجل قصد تحريضه، أو معرفة ما عند هذا الشاب،

---

(١) بياض في الأصل.

الذي لم يلاق الفرسان قبل هذه المرة. وصارت الغارة من الغد.

ومعلوم أن وقعة الصريف لم يكن فيه مجال لقتال إلاَّ على ظهور الخيل، وأن خيل بن صباح لا تزيد عن ستين خيالاً، بينما خيل ابن رشيد زيد عن ستمائة خيَّال. وبعض الرواة يبالغ ويقول: إنها ١٢٠٠ خيَّال، وجالت الخيل، وتخالط الفرسان. وبرز مهنا الحمود، وهو ينشد:

يا شاد العسر أمصريه راسي فرق امتوني عباريه

خيال الخيل سنعوسي يا من عيّن خالي ياهل الخيل

وسمعه خاله، فتصامم عنه، لأنه أولاً ما هو كفوه له، ويرى أن ذلك في عرف الفريس عار أن يبارز من هو أقل منه بالشجاعة. وثانيًا: تركه لا رحمة به، بل رحمة بأخته، لعلمه لما سيحصل لها إن علمت بقتله، وأن قاتله خاله. ولكن الفارس الرشيدي أعد النشدة، فسمعه خيَّالة آل بالخيل، فأجابه واحد من شبابهم بقوله:

يا ناشد عن خاله حضرنا حضرنا والشر غايب عنا

أو يا جلاب عمره شرينا خيال الخيل وانا بن مهنا

فتعاقبت الخيل، وطاح مهنا بينها. وكان أخوه سالم قريبًا منه، فقتل سالم مع مهنا، وقتل غيرهم كما قتل من خيَّالة آل بالخيل تسعة في هذه المعركة.

وإنه لمن عجائب القدر أن هذه المرأة منيرة الحسن، أنه لم يمض عشرة أشهر بعد خروج أهليا من السجن، الذي اعتبرته نصرًا لها ولهم، حتى قتل أولادها ثلاثة في وقعة الصريف. سالم ومهنا قتلا حسبما ذكرت وولدها محمد العبد الله أبا الخيل قتل في هذه الوقعة، ضمن من قتل من

آل بالخيل. ولما أخبروها بقتل مهنا، وبما قاله من دورة خاله، لم تبكه، وقالت: هو المتعدي ويستحق ما جاءه... قارىء الكريم، هذه صورة من حياة أسلافك، صورة تمثّل الصبر، والإيمان، والشجاعة، والكفاح، والتعاون في الملمات بين الرجال والنساء، إذا دعا داعٍ لذلك به.

كتبه

سليمان بن عبد الله الرواف

بريدة ص. ب ٦٠٣ ت ٣٢٣/١٦٣١

نبذة عن آل الرشيد

تأليف

الشيخ علي بن فهيد آل سكران

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه نبذة عن آل رشيد، حكّام حائل سابقًا، وبعض أخبارهم، كتبها الأستاذ:

علي بن نبيد السكران من سكان بلدان السر، وقد توفي (١٣٨٨هـ) تقريبًا.

ونحن ننشرها ضمن هذه التواريخ النجدية، لسد حلقات تاريخ هذه البلاد.

سدد الله الخطى على سبل الخير.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

١٠/١٠/١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كان عدد الرشيد في حايل خمسة فقط، وكان هؤلاء الخمسة أبناء عمّ، ومن كبار أهل حائل. وكان أشجعهم عبد الله العلي الرشيد. كانوا في هذا الوقت مواطنين عاديين، من ضمن شعب الجزيرة العربية، تحت ظل حكم تركي بن عبد الله آل سعود. فسطا على غنم أهل حايل قبيلة من حرب، تسمى بالأهوب، كبيرهم ابن سعداي. فطلب عبد الله العلي الرشيد من أبناء عمه اللحاق بالقوم، ورد غنمهم. فقال أبناء عمه: ما فيه لزوم نخاطر بشباب أهل حايل على شان غنم. ولكن عبد الله لم يطاوعهم، فاستفزع برجال من أهل حايل، وتعقبوا القوم حتى أدركوهم، وباغتوهم في ظلام الليل، وانتصروا عليهم بعد قتال شديد، وعادوا إلى حايل بالغنم كاملة غير منقوصة.

بعد هذه القصة حقد أبناء عمه عليه، لكونه تفوّق عليهم بالشجاعة والإقدام، فطردوه من حايل. والتجأ إلى جبل بالقرب من حايل مع بعض رفاقه. وكانت زوجته وعبدتها تتسلل في ظلام الليل إلى الجبل، تحمل لزوجها بعض الطعام. وكانت زوجته تسمع من أبناء عمه الشتائم والسب الموجهة إلى زوجها، وكانت تخفيه عن زوجها. وعندما تقدم الطعام إلى زوجها ورفاقه في مكانهم ــ وهو عبارة عن مغارة في الجبل ــ يبدأ يتناول

الطعام، ويسأل زوجته عن أبناء عمه وأخبارهم وأخبار حايل، وترد عليه بأن كل شيء على ما يرام، وتذرف عينها بالدمع. استقام في الجبل مدة عشرة أيام.

وأخيرًا قرّر مع رفاقه الذهاب إلى العراق. ووصلوا بالفعل إلى العراق. ومارس مع رفاقه مهنة الرّقّاق أو الحرامية، وكان من أكبر الرّقّاقة في العراق. وكان يمارس عمل التجارة. وهذا الرّجل ـ الحاضر سويد ـ جاء من جلاجل، وكان من كبار المحترفين. فأخبروا عبد الله الرشيد بوجود سويد في العراق، وأنه رجل قوي وشديد المراس، ومن كبار المحترفين. وعرضوا عليه أن يشاركه، فوافق عبد الله، واتصل بسويد. واتفقوا على أن يكونوا يدًا واحدة. واستمروا في عملهم مدة من الزّمن على مستوى كبير. فسمع بهم الإمام تركي بن عبد الله آل سعود في الرياض، فأرسل إليهم كتابًا يطلب منهم التوجه إلى الرياض، ليكونوا من كبار رجاله. ولكنهم لم يوافقوا، ولم يردوا عليه. واستمر يراسلهم.

وفي ذات يوم فكّروا وتوجهوا فورًا إلى الرياض، وانضموا إلى خدمة الإمام تركي بن عبد الله آل سعود. ووافق زميله سويد، واتجها إلى الرياض، وسلموا على الإمام تركي. فصار سويد عند تركي، وعبد الله عند ولده فيصل. وقد قاموا بعملهم خير قيام.

في هذا الوقت كان مشاري ـ ولد أخت تركي ـ مقيم في مصر. وقد أرسل إليه خاله تركي رسالة يطلب منه التوجه إلى الرياض، والإقامة عنده معززًا مكرمًا. وافق مشاري، وتوجه إلى خاله في الرياض. وكان برفقة مشاري عبدٌ قويّ البنية، كبير الجثة، يقال: إنه عندما يقف، ويفحج

رجليه يدخل الماشي من بينها. ويدعى: سرور، وقيل: حمزة. رحّب تركي بن عبد الله بمشاري ولد أخته، وفرح بقدومه إلى الرياض، وأسكنه قصرًا من قصوره، وأكرمه غاية الإكرام.

في هذه الأثناء حدث مشكلة في القطيف، فأرسل تركي ابنه فيصل مع خويه عبد الله الرشيد لحلها. وتوجهوا بالفعل، ومعهم بعض الرّجال إلى المهمة التي أوكلت لهم. استغل مشاري فرصة ذهاب الأمير فيصل وعبد الله إلى القطيف، وهم بقتل خاله، والاستيلاء على الحكم. وقد أمر مشاري عبده حمزة أن يستعد لقتل خاله بعد خروجه من المسجد، والتوجه إلى القصر. وعند وجوب الوقت، توجّه الإمام تركي وابن أخته إلى المسجد، وجلسوا في انتظار الصلاة وكانوا يجلسون جنب بعض. فقدّم تركي لابن أخته مسراك كبدية، وأخذ يهف عليه بالمهفة المصنوعة من الخوص.

وشعر مشاري من خاله بالعطف والحنان، وأسف أشد الأسف على ما نوى من عمل ضد خاله، وقرر بينه وبين نفسه أن يمنع عبده عن قتل خاله. وعند خروجهم من المسجد متماسكي الأيدي، تظاهر مشاري أنه سيقضي حاجة، وسحب يده من يد خاله تركي، وتوجه إلى العبد الذي يتعقب خطاهم والمسدس في يده. وهمس مشاري في أذن عبده، بأنه قد عدل عن ذبح خاله. ولكن العبد صاح عليه، وقال: فرد حمزة ثاير ثاير، فيك وإلاّ في خالك. قال مشاري: لا لا في خالي. وأطلق الرصاص على الإمام تركي، فأرداه قتيلاً، واستولى مشاري على الحكم.

كان رجل تركي المدعو سويد قد ترخص منه، بحجة أن له قريبة

عجوز في ضرماء، ويرغب في زيارتها. وعند عودته وجد أن تركي قد قتل، وأن الحكم بيد مشاري. حزن سويد على وفاة عمه تركي، ولكن ما بيده حيلة، وضمه مشاري إلى رجاله.

وصل الخبر إلى الأمير فيصل وعبد الله الرشيد في القطيف بخيانة مشاري لخاله، فغضب فيصل غضبًا شديدًا، واستعد للقضاء على مشاري، وجمع عددًا من الرّجال، وتوجه إلى الرياض. وعند وصولهم بالقرب من الرياض، أقاموا في مكان لا يراهم فيه أحد. وعند حلول الظلام، أرسل فيصل رجّالة عبد الله العلي الرشيد، لتحري الأخبار، والدوران حول القصر. وعند وصوله إلى القصر، والدوران حوله، إذا برجل يطل عليه من أحد الأبراج، ويسأله: من أنت؟ وعرف عبد الله أنه صوت زميله سويد، فقال: أنا عبد الله يا سويد. فقال سويد: وما هي أخبارك؟ فأخبره عبد الله بوصول الأمير فيصل إلى الرياض، وأنه ينوي قتل مشاري، والاستيلاء على الحكم. فقال له سويد: وما هو المطلوب مني؟ فقال أحضر لنا في الليلة القادمة سلالم حتى نتسلّق سور القصر، وننزل فيه. فقال له سويد: في منتصف الليل في الليلة القادمة، تجدون كل شيء جاهز وانصرف عبد الله، وأخبر فيصل بما حدث، وما تم بينه وبين سويد.

وفي الليلة الثانية، وحسب الموعد، قدم إلى القصر فيصل ورجاله، ووجدوا سويد قد جهّز السلالم، وتسلّق الرجال السور، ونزلوا إلى القصر. في هذه الأثناء أحسّ مشاري ورجاله، واشتبك الطرفان في قتال شديد. وكان أشرس رجال مشاري، وأشدهم في القتال عبده حمزة. أخذ عبد الله العلي الرشيد يفكر في طريقة لقتل هذا العبد اللّعين، فاختبأ عبد الله في مكان لا يراه فيه أحد. وعند مرور العبد من عنده، أجهز عليه

بسيفه، وبتر فخذه تمامًا. وأخذ العبد ينقز على رجل واحدة، ويقاتل وقد نزل مخة فخذه كنها علب موز. ثم أجهز الرجال عليه، وغرسوا خناجرهم في جثته الكبيرة، فتهاوى على الأرض جثة هامدة.

وبعد قتل العبد، سهل على رجال فيصل القضاء على من في القصر. وقضوا عليهم جميعًا بما فيهم مشاري، واستولى فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود على الحكم. وكان عبد الله وسويد من رجال فيصل، وأراد فيصل أن يكافئهم على خدمتهم الطيبة له ولوالده من قبله، فقال فيصل لسويد: اطلب مني ما تريد. فطلب منه أن يكون أميرًا على جلاجل فقال فيصل: رح لك إمارة جلاجل. وقال لعبد الله الرشيد: اطلب مني ما تريد يا عبد الله، فطلب منه إمارة حايل. فقال فيصل: لك إمارة حايل:

توجه سويد إلى جلاجل وتأمر فيها، ولا يزال آل سويد أمراء لجلاجل إلى الآن.

أما عبد الله الرشيد، فقد اختلف وضعه عندما أمره فيصل على حايل. من هذه النقطة بدأت قصة الرشيد، وحكمهم، ومنافستهم لآل سعود على الحكم. كان فيه رعية أباعر لفيصل بن تركي آل سعود. وكان راعي هذه الإبل عنزي، يقال له: الذبّ. وكانت بالقرب من حايل فيه جيش لعبد الله الرشيد، وكان راعيها يقال له: العيسى. تخالطت مع ذود الذبّ ويظهر أن الذبّ طمع فيها. وذهب نعيس إلى عبد الله الرشيد، وأخبره بما حدث فاستعاد عبد الله الجيش من الذبّ بالقوة، فذهب الذبّ إلى فيصل، وشكى عليه عبد الله. فقال فيصل عبد الله: ما يخطي أبد،

ولكن عطوه هالخط فأخذ الدّبّ الخط من فيصل، وذهب به وأعطاه عبد الله، وقا له: خذ خط معزبك بأسلوب غير مهذب. غضب عبد الله، فضرب الدّبّ ضربًا مبرحًا وأنشد عبد الله هذه القصيدة:

يبـي يـرد اللـي مضـى مـن هبالـه	واللي مضى عوج سراميد والموال
وبيـد يـا للـي لا عـدمنـا خيـالـه	شر على العدوان بخمن وزلزال
رحنا إلى ركب أثرنا للمحالة	واستنسبت ما نيب للحرب ملاّل
نرسي كما ترسي رواسي جباله	ما تنهزم من وطي حافي ونعال
وسمـي يجلـدي والنعـذر جيـالـه	والناس يبدون الجدايد والأسمال

عندما تأمر عبد الله على حايل، قتل اثنين من عيال عمه، واثنين هربوا إلى جهة لا تعرف. فبقي هو الوحيد من آل رشيد في حايل مع أخيه عبيد الرشيد. كان لعبد الله الرشيد ولدان: طلال الكبير، ومتعب. في هذه الأثناء قدم إلى حايل فلاح فقير يعتقد أنه من منطقة سدير، ونزل في بيت صغير بالقرب من قصر الرشيد. وكان برفقة الفلاح أخت، وكانت على درجة من الجمال كبيرة. دخل الفلاح ذات يوم إلى مطبخ الرشيد، فقام بمساعدة الطباخين، وصار يقوم بغسل القدور الكبار والصحون. وقد أعجب به رئيس الطباخين، فأخبر عبد الله عن الفلاح، وأنه يرغب أن يكون من ضمن مساعديه. فوافق عبد الله واستمر الفلاح في عمله في المطبخ. تسلل الولد الصغير لعبد الله – والمدعو متعب – مع بعض رفاق السوء إلى أخت الفلاح، حيث تسلقوا سور البيت، ونزلوا. وأحست البنت بنزولهم، فخرجت من البيت وهي تصيح. وقد انسحبوا من البيت.

وعند عودة أخيها من عمله، لاحظ أن أخته تبكي، وسألها عن

الخبر، وما الذي يبكيها. فلم تخبره عما حدث من متعب، رغبة منها في ستر الفضيحة، لكونها لم تصب بأذى. وبعد مدة عادوا الكرّة، عندما وثقوا أن أخاها منهمك في عمله في المطبخ. وفي ساعة متأخرة من الليل، نزلوا إلى البيت وفعل متعب فيها الفاحشة، لأنها كانت مستغرقة في النوم. وبعد فعلته الشنيعة، خرجوا من البيت. وعند وصول أخيها، وجدها في حالة سيئة، وأخبرته هذه المرة بما حدث. وعلى الفور اتجه إلى عبد الله الرشيد والد متعب وشكى إليه ما حدث من ابنه. فغضب عبد الله غضبًا شديدًا، وأقسم بالله أن يقطع رأسه، وأرسل من يحضره.

علم متعب، وخرج من حايل، وتوجه إلى جزيرة شمال حايل، يقال لها: جرارة شمر. واختبأ فيها حتى توفي أبوه، وعاد إلى حايل، وقد تولى الحكم أخوه طلال. فصار يغزي على عنزة بن هزال، وابن مهيد، وابن مجلاد. فيه رجّال من عنزة اتهمه طلال بسرقة بعض الجيش، وأحضره طلال، فقال له العنزي: يا طويل العمر، أنا فقير مسكين ومظلوم، ما أخذت شيء، لا تظلمني، ولا تحملني في موازينك. أقسم بالله إني لم أسوقها، ولا عندي علم منها. فقال طلال: حطوه بإثم المدفع، لعن الله أبوها اللحية. ووضع في إثم المدفع، وأطلق فتطايرت أشلاه في الهواء.

بعد قتل هذا الفقير، صار طلال يقوم من نومه مذعورًا، ويصيح: بعدوا عني الراعي، فكوني منه. وأخيرًا انهبل. وبعد مدة توفي، وتولى الحكم عقبه متعب. وكان لطلال ولدين: بندر، وبدر. أعمارهم في

حـدود ١٨، وقصـر عليهـم متعـب فـي المصـروف. والسـبـب هـو رجـل سلوقي، يقال له: ولد القريشي، رجّال أو مستشار لمتعب. وكان هو اللي يحرض متعب على قطع مخصصات عيال أخوه بندر وبدر. وقد حقدوا على عمهم متعب، وقرروا قتله.

وفي ذات يوم كان متعب، وولد القريشي، ومعهم الشايب عبيد، يجاسون في ظل عقب العصر، طلع بندر وبادر ومعهم سلاحهم في المبنى المقابل لهم. وكان يوجد به مزاغير. وعندما طلوا مع المزاغير أظلمت، فلاحظ ولد القريشي، وأخبر متعب بأن المزاغير أظلمت، وهذا يعني وجود رجال. وطلب من متعب أن يقوم من هذا المكان، خشية أن يكون هناك مؤامرة ضده. ولكن متعب طنّنه، وقال: الله يأخذك، مغير النسوان تبخّر نينا. وفي الحال أطلقوا على عمهم النار من بندقيتين في وقت واحد، فوقع متعب على الأرض يتخبط في دمه، وهرب ولد القريشي مذعورًا، وطلب من عبيد أن يزبنه. وكان عبيد الرشيد واقف، ففتح له بشته، وقال للقريشي: ادخل في بشتي أخشاك. وعندما هم بدخوله في بشت عبيد، ضربه بالسيف ضربة قوية طيرت رأسه من على جسمه، فصار لسانه يبلبل بكلام غير مفهوم. فقد مسك عبيد بأذن رأس القريشي، وحطه عند ذنبه، وقال: اهرج على بومتاك.

تجمعوا الرشيد عند متعب وهو يحتضر، فقال لهم: اسمعوني يا الرشيد كلكم، لا تقاطعون بيناتكم، وتعاونوا، وتحابوا. وأوصيكم بتقوى الله، ولا تظلمون أحد. اعملوا بنصايحي إذا أردتوا أن يدوم لكم الحكم، وإلاّ فإن الحكم زائل عنكم لا محالة، إذا استمرت القطاعية بينكم، فردوا عليه قائلين: رح هرج على ربعك في المقابر، وحنا ما عليك منّا. مات

متعب ودفنوه، وعند عودتهم من المقبرة، قال لهم عبيد الرشيد: ترى اللي يعمل شيء ما هو زين، نعمل به هاك.

تومّر بندر الكبير من عيال طلال، وفيه أخو صغير لمتعب يدعى محمد العبد الله العلي الرشيد. عندما حكم بندر، قدم شاعر شمري، وقصد قصيدة يمدح فيها بندر، ويذم متعب. أخذها محمد في خاطره. ضاق صدره في حايل بعد قتل أخوه متعب، وذهب إلى الرياض. وضاف عند الإمام عبد الله بن فيصل آل سعود، فقال الإمام: ويش جابك من حايل، فقال: ولد أخوي ذبح أخوي وأبا تغدوي عندك جلس عند عبد الله مدة معززًا مكرمًا. وكان أهالي الرياض يعزمون الإمام عبد الله، كل يوم عند ناس. وكان محمد الرشيد يخاويه على الدوام. جاء مترود، وقال لابن سعود: ويش تبي بهذا الشمري؛ يسحب بطنه عندك. وصار ابن سعود [. . .][1].

ثم توجه إلى حايل وسلم على الحاكم بندر. وكان ابن رشيد بحاجة إلى عيش من العراق، فكلف محمد بن عبد الله بن علي الرشيد بالتوجه إلى العراق لجلب العيش، وأمره ألا يشيل الصغير ابن صويط. وعندما وصل العراق، واشترى العيش، شيل الصغير بن صويط، رغم أن بندر محذره. وتوجه بالجملة إلى حايل. وبالقرب من حايل، قابله بندر بن طلال بن رشيد وأخوه بدر، وشافوا الصغير بن صويط هم أهل الحملة. زعل بندر على محمد، وهاوشه ودخل في خاطر محمد. وعند تقدمهم للحملة، تغيفل محمد بندر وقتله. وانهزم بدر، ولحقه على الفرس وذبحه، واستولى محمد بن عبد الله بن رشيد على الحكم.

---

(١) بياض في الأصل.

وبعد مدة تذكّر الشمري، اللي مدح بندر بعدما قتل عمه متعب، وفي نفس الوقت ذم متعب، فطلب الشمري، وقال له محمد: أنا خابر فيك ضرس يوجعك، فقال الشمري: ما فيّه ضرس يوجعني. فقال له: لا فيه والشمري لم يطلبه محمد هو اللي جاء لمحمد بعد تولّيه الحكم يبارك له. وقد تذكّر محمد ما بدر منه في مدح بندر، وذم أخوه متعب، فأمر بقلع سنونه كلها.

حكم محمد ٢٦ سنة. وكان طول حكمه عليه قبول لا مثيل له في حكم الرشيد. وقد توفي بسبب جنب أصابه، فحزن الناس على وفاته، وصغرت الضلعان، وأصاب الناس خمول وحزن. استدعي الصغير من عيال متعب، اللي ذبحه بندر وبدر مع المزاغير، ليخلف محمد في الحكم، لأنه ولد أخوه. وأوصاه بتقوى الله، وأن لا يظلم الحضري أو يأخذه، والبدوي اضغط عليه، واحفظ مراحك. هذه وصية محمد إلى ولد أخوه عبد العزيز المتعب الرشيد.

حكم عبد العزيز، وتؤمر لمدة ٩ تسع سنوات. وفي ذات يوم، مر على روضة مهنا، ولقي فيها حواشيش من أهل القصيم، قال لهم: منين أنتم؟ قالوا: حنا من أهل عنيزة. قال لرجاله: طوّقوا عليهم، لا يظهر منهم ولا واحد. ولما أيقن الحواشيش بالهلاك، قال له كبارهم: يا طويل العمر، حنا حواشيش، ما لنا ذنب. وإذا كنت مصمم على قتلنا، اقتلنا يا الكبار، وخل هالأولاد الصغار يروحون لأمهاتهم. ولكنه لم يوافق، وأمر بصلبهم في حبل طويل، وأمر القصاب بإشغال سيفه فيهم، وقتلهم جميعًا.

وظهر ذات يوم عبد العزيز بن رشيد، وظهر الملك عبد العزيز بن سعود لملاقاته وحربه. وعندما قرب بعضهم من بعض، كان الليل قد خيّم على الجميع، وأمر ابن رشيد وكذلك ابن سعود قبل أن يرى بعضهم بعض، ولكن عبد العزيز بن سعود ما صبر حتى طلوع النهار، فأمر رجاله بالتوجه إلى مكان ابن رشيد. وقد دخل قوم ابن سعود مخيّم ابن رشيد دون أن يدرون، فأحسّ ابن رشيد بالقوم، ولكنه لا يعرف منهم. وشاف بيرق ابن سعود، وظن أنه بيرقه، قال ابن رشيد: ما هو جاك يا لفريخ؟ والفريخ بيارقي ابن رشيد، ظن ابن رشيد أن الفريخ يبـي يقود القوم في هذه الساعة. انتبه رجال ابن سعود، فقال عبد الله بن جلوي بن رشيد: يا طلابه، فتدالوا فيه بالسيوف، فقتل في الحال.

ثم تؤمّر ابنه متعب لمدة ١٣ شهر فقط، زمه خاله سلطان الحمود، وأخوه مشعل وهو الأوسط، والصغير محمد أبو جفرة، وهم عيال عبد العزيز بن متعب. والصغير عمره لا يتجاوز ١٢ سنة. وأمهم أخت سلطان الحمود. فقد طلب سلطان من متعب وإخوانه أن يطلعوا يتمشون على الخيل، ويتسابقوا. فطلعوا مع خالهم، وعندما بدأ السباق ميّل سلطان على متعب، وضربه بالسيف، وقتله في الحال. وانهزم مشعل عندما حس بالمؤامرة، وطرده سلطان وقتله. بقي الصغير محمد أبو جفرة، طرده سلطان ليمسكه، فقال له محمد: لا تذبحني يا خالي، وهو واضع يده على رقبته خوفًا من سيف خاله. لا تذبحني يا خالي، والله لأعطيك جفرتي المعطّرة. فأهوى عليه بالسيف، وقتله. سمعت أم العيال زوجة عبد العزيز المتعب الرشيد بقتل أولادها الثلاثة على يد أخيها سلطان، وأن عزيمته لهم كانت خيانة، وليست كرامة لهم، فانهبلت، وشقت ثيابها.

حكم سلطان بن حمود الرشيد. وتحيل في أبي خشم، يبي ذبحته. لكن خواله السبهان حموه. قال: إني أبا أغزي ابن سعود، والدولة في المدينة، وسلطان لا ينوي ذلك. ولكنه يتحيل على أبي خشم سعود بن حمود، أخو سلطان. كلموا السبهان سعود، وقالوا: ما حنا بطابين حايل لين تقتل سلطان. وتحيل عليه، وأمسكه وربطه، وشافوه ناس من شمر، وقالوا: أمحق الأمير مربوط. وأخذه أخوه، وذبحه ورماه في بلاعة سنة ١٣٢٤هـ. ثم حكم سعود لمدة ٣٠ يومًا، وقبض عليه، وذبح في المكان الي ذبح فيه أخوه، ورمي في نفس البلاعة.

ثم حكم أبو خشم في سنة ١٣٢٦هـ ولد عبد العزيز المتعب، واستمر حكمه ١٢ سنة. ثم ذبحه عبد الله الطلال. كان أبو خشم في أحد المغازي، ومعه عبد الله الطلال، ودرعان خوي أبي خشم، وابن مهوس صديق عبد الله الطلال، وسليمان العبر رفيق لأبي خشم. كانت ذلول درعان خوي أبي خشم حفيانة، تمشي على ثلاث. ولاحظها أبو خشم، وطلب من عبد الله الطلال يعطي درعان ذلوله. وتمنع، لكن أبو خشم ألح عليه، فعطاه ذلوله بزعل، وأخذها في خاطره، وصار يردد بينه وبين نفسه: خذ عباته، وعطاه الشملة.

خرج ذات يوم أبو خشم مع رجاله يرمون الشارة. استغل عبد الله الطلال الفرصة، وركب فرسه مع صديقه ابن مهوس، وذهبوا إلى المكان اللي يرمي فيه أبو خشم الشارة مع رفاقه. سلم عليهم، وقال عبد الله: تسمح يا عم، أرمي الشارة. فأذن له أبو خشم. مد البندق عبد الله الطلال تجاه البدف، ولما اتجهت الأنظار إلى العظم اللي يرمون عليه، وجه البندق إلى أبي خشم، وأطلق عليه النار وقتله. ركبوا خيلهم بسرعة،

وانهزموا وطردهم عبد أبـي خشم وخويه. ولما أدركهم، قالوا له: ارجع، الله يأخذك، عم بداله عم. وأطلق النار على عبد الله الطلال، وقتله في الحال هو ورفيقه ابن مهوس.

قال الراوي: فيمت ممن صورت منه هذه الورقات أن ممليها هو علي بن فهيد السكران من أهالي السر المتوفى قبل أكثر من ثلاثين سنة.

شوال ١٤١٠هـ شقراء.

* * *

تاريخ نجد

تأليف

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي

(.... ـ في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريبًا)

ترجمة المؤرخ

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي

(٠٠٠٠ ــ في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريبًا)

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي بن حميدان بن تركي بن علي بن مانع بن نغامش الخالدي نسبًا، العنزي مولدًا ومنشأ.

فآل تركي من قبيلة بني خالد، وبنو خالد من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان، فهي من القبائل المضرية العدنانية.

قدم جدّ آل تركي (نغامش)، من قرية الهلالية من القصيم إلى بلدة عنيزة، واستقر فيها، فكثرت ذريته حتى أصبحوا عشيرة كثيرة، وقد صار فيها علماء ذكرت تراجمهم في هذا الكتاب، منهم: المترجَم ووالده وجده.

وُلد المترجَم في بيت علم وصلاح، فجده لأبيه العلامة الشيخ حميدان بن تركي، وجده لأمه العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بن

إسماعيل، وهكذا نشأ على الاستقامة والصلاح وحب العلم، فأخذه عن علماء بلده، وأظنه لم يدرك القراءة على جديه، فالشيخ ابن إسماعيل توفي عام ١١٩٦هـ، وجده الشيخ حميدان توفي عام ١٢٠٣هـ. أما والد المترجَم فوفاته عام ١٢٢٢هـ.

ثم سافر المترجَم إلى العراق، وأخذ عن علماء بغداد وعلماء الزبير، وقد رأيت له تحريرات كتبها في الزبير.

وقد ترجم له ابن حميد ضمن ترجمة جده حميدان فقال: (العجيب الشأن الباهر في هذا الزمان الشيخ عبد الوهاب، فإن فيه من الذكاء والفطنة والفهم والسداد والبحث والحرص ما يُتعَجَّب منه حتى فاق وانفرد في عصره في شبيبته، وصار مدرِّس عنيزة ومفتيها والمرجع إليه في الفقه فيها، وضم إلى كتب جده غيرها، ونفع الله به نفعًا عظيمًا، لما أعطاه الله من حسن التقرير والفهم، ولما هو عليه من العبادة والصلاح.

وجده لأمه عالم عصره الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل من أقران جده لأبيه وشريكه في القراءة، فجاء محبوك الطرفين كريم الجدين.

وسافر إلى بغداد فتوفي فيها عام ١٢٣٧هـ. اهـ، كلام ابن حميد.

مشايخه:

ليس لدي ثبت عن مشايخه، إلا أنه في وقت نشأته في عنيزة يوجد فيها تلاميذ جده الشيخ حميدان، أما في الزبير فاطلعت على إجازته من شيخه العلامة محمد بن سلوم مؤرخة في عام ١٢٣٤هـ، قال:

(فإن الولد الصالح الشيخ عبد الوهاب حفيد الشيخ حميدان قد قرأ عليَّ جملة من الفقه والحساب، وقرأ عليَّ شرحي على البرهانية قراءة بحث وإتقان ومراجعة وإمعان، وغير ذلك مما يسَّره الله تعالى، وقد طلب مني أن أجيزه بما تجوز لي وعني روايته، فقد أجزت المذكور بجميع ما تجوز لي روايته، وعني روايته من حديث وتفسير وفقه وفرائض وحساب وفلك ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك). اهـ.

إلى آخر ما جاء في الإجازة من ذكر أسانيده في علوم الحديث والتوحيد والفقه والحساب والفلك وعلوم العربية بأنواعها.

آثاره وأعماله:

١ ـ شرح شواهد القطر: ويقع في نحو ثمانين صحيفة من القطع المتوسط، وقد فرغ من تأليفه عام ١٢٣٣هـ في بلد الزبير، وقد اطلعت على هذا الشرح، فوجدته نفيسًا يدل على اطِّلاع واسع.

٢ ـ تاريخ لبعض حوادث نجد: مخطوط يقع في نحو عشرين صحيفة من القطع المتوسط، وقد سقط من أوله وآخره أوراق، وقد اطلعت عليه وفيه نبذ تاريخية لا توجد في غيره.

٣ ـ تقدم في كلام ابن حميدان المترجَم أنه صار في عنيزة هو المفتي والمدرِّس والواعظ والمرجع في الأمور الدينية كلها.

وفاته:

لم أعثر على تاريخ وفاته إلاَّ قول صاحب (السحب الوابلة) ابن حميد: إن ذلك كان في بغداد عام ١٢٣٧هـ، وهو وهم منه، فإنه ذكر في

تاريخه خروج أهل عنيزة مع أميرهم يحيى آل سليم إلى الروسان من عتيبة في السر وقتالهم معهم، وذلك عام ١٢٥٢هـ مما يدلّ على تأخُّر وفاته عما قال صاحب (السحب الوابلة).

وقد تقدَّم أن لجده عقبًا في قرى بريدة التي تسمى (الخبوب)، فلا أدري هل هم من ذريته أو من ذرية غيره من أبناء جده؟ والله أعلم.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة هذا التاريخ ومؤلفه

قبيلة بني خالد

قبيلة بني خالد قبيلة يرجع أصلها إلى بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فهي قبيلة عدنانية مضرية قيسية هوازنية. وكانت قبيلة بني خالد قبيلة كبيرة، ولها مكانتها الهامة في جزيرة العرب. فلها نفوذها القوي، وانتشارها الواسع.

وكانت من القبائل الرحل، إلاّ أنها منذ زمن بعيد تركت البداوة، وسكنت المدن والقرى، وانتشرت في الأحساء ومدن نجد وقراه.

ومن الخطأ أن يظن أنهم من ذرية خالد بن الوليد، فالذين من بني خالد هم بطن يقال لهم: بنو خالد، في حمص بالشام، ليسوا هذه القبيلة الكبيرة. قال القلقشندي عن الحمداني: وبنو خالد عرب حمص، يدعون النسب إلى خالد بن الوليد. وقد أجمع علماء النسب على انقراض عقبه، وأنهم من ذوي قرابته، وكفاهم ذلك فخرًا، أن يكونوا من بني مخزوم.

آل تركي

آل تركي من الأسر التي تلتحق بقبيلة بني خالد، ويقيم طائفة منهم في قرية الهلالية، إحدى قرى القصيم، ولا يزالون فيها. إلاَّ أن جد آل تركي في عنيزة قدم من الهلالية إلى عنيزة، واسم هذا الجد: نغامش. قدم من الهلالية حوالي نهاية القرن العاشر الهجري، فصارت ذريته أسرة في عنيزة، فيهم علماء وأعيان.



صاحب هذا التاريخ

هو الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن الشيخ حميدان بن تركي.

وُلد في مدينة عنيزة، وعاش فيها في النصف الأول من القرن الثالث عشر. وقد سافر في شبابه إلى بغداد والزبير، وكان ذلك في أوجّ محاربة الدعوة السلفية في نجد. فقرأ هناك على تلاميذ محمد بن فيروز، ومنهم: الفرضي محمد بن سلوم، وإبراهيم بن جديد، وغيرهما. فأدرك بالفقه والفرائض وحسابها، إلاّ أنه تأثّر بمعاداتهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، فصار منه ما أخبر عنه في بعض فقرات هذا التاريخ. وله ترجمة مفصّلة في كتابنا «علماء نجد».

والله أعلم بما آل أمره في آخر حياته، وبعد مماته، فهو الهادي لسواء السبيل.



هـذا التاريخ

الأخبار الماضية في بلدان نجد غامضة جدًا. وهذا ما يدعونا إلى الرغبة في نشر كل ما وصلت إليه أيدينا من تراثه، لعلها تجمع من ذلك مادة تنير الباحث والمؤلف.

وتاريخ الشيخ عبد الوهاب بن تركي فيه فوائد، لم يذكرها غيره. ولديه بعض التفاصيل.

ويؤخذ عليه تهجمه على الدعوة السلفية، والقائمين عليها. وقد ذكرنا الدواعي التي حملته على ذلك في تعليقنا عليه، والله الموفق.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهد به، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهدي الله، فلا مضل له. ومن يضلل، فلا هادي له. ونشهد أن لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وسلّم تسليمًا، أما بعد. . .

وفي سنة ٨٥٠هـ «ثمان مائة وخمسين»: اشترى حسن بن طوق جد آل معمّر العيينة من آل يزيد[١] من ذريتهم الدغيثر اليوم، وكان مسكن

---

(١) آل يزيد: هم من بقايا بني حنيفة. وبنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. فربيعة بن نزار شعب عظيم، تحته من القبائل العظام، والبطون الكبار، والفصائل الكثيرة، ما لا يحصى كثرة وعددًا.

وبنو حنيفة بن لجيم: هم قبيلة من قبائل هذا الشعب الكبير ـ القبائل العدنانية ـ وهم سكان وادي حنيفة وضفافه. وقد سمي الوادي الذي يخترق مدينة الرياض باسمهم، وكانوا قبيلة كبيرة فيه.

ولهم ذكر كبير في قتال الردة، حينما اشتبكوا مع الصحابة في وادي عقرباء القريب من الرياض، وحصل من الفريقين مقتلة عظيمة، أظهروا فيها بسالة وشجاعة نادرتين.

وما زالوا أسرًا متحضّرة في الرياض، والدرعية، وما حولها، إلاّ أنه دارت فتن =

حسن ملهم فانتقل منه إليها، واستوطنها وعمرها. وتداولها ذريته من بعده.

وفيها ـ أي سنة ٨٥٠هـ ـ قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف. قدم منها على ابن درع، صاحب حجر والجزعة، المعروفين قرب الرياض. وكان من عشيرته، فأعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة في الدرعية، فنزل ذلك وعمره وغرسه هو وبنوه، ـ هو وذريته ـ، فكان بعده ابنه إبراهيم. وكان لإبراهيم أولاد منهم: عبد الرحمن، الذي استوطن بلد ضرمى. ومنهم عبد الله، وعياف، ومرخان. ومنهم: سيف، الذي من ذريته آل أبي يحيى في بلد

= في عارض اليمامة، تناقصوا بعدها.

ومن آخر تلك المآسي بينهم: أن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، أمير قريتي المليبيد وغصيبة، المجاورتين للدرعية. وكان يجاوره آل يزيد من بقايا بني حنيفة، يسكنون ما فوق المليبيد وغصيبة. وكان موسى هذا طموحًا إلى الحكم والترشح فيه، وكان شريرًا. حاول قتل أبيه، وأصابه بجراحات. إلاّ أنه هرب منه، والتجأ إلى ابن معمر في العينية. فجمع موسى جموعًا من قبيلته المردة والموالفة وغيرهم، فهجم بهم على آل يزيد في قريتي النعيمة والوصيل قرب الدرعية، وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً في يوم واحد، ودمر منازلهم ومزارعهم. ولم يقم لآل يزيد بعد هذه المعركة قائمة، حتى إنها أصبحت مثلاً عند الناس. فيقال: صبحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد.

ومن بقايا آل يزيد الآن أسرة آل دغيثر، وهي أسرة شهيرة بالرياض. فهي أسرة عريقة في هذا الوادي ـ وادي حنيفة ـ . وكذلك من بني حنيفة أسرة آل سعود، حكّامنا الآن. وقد كانوا في القطيف، فقدم جدهم مانع بن ربيعة المريدي على ابن عمه بن درع في الدرعية، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

أبا الكباش. ومنهم: مرخان، وولد يحيى مرخان مقرن وربيعة. فأما مقرن، فمن ذريته آل مقرن. وخلف أولادًا، منهم: محمد، وعبد الله، وعياف، ومرخان. أما محمد، فخلف سعود، ومقرنًا. أما سعود، فخلف محمد، ومشاري، وثنيان، وفرحان، وعبد الله[1].

وفي سنة ٨٥٨هـ «ثمان مائة وثمان وخمسين»: فتحت القسطنطينية[2]، ولم تكن فتحت قبل ذلك، على ما ذكره القرماني في تاريخه. وأرّخ هذا الفتح بلدة طيبة، وأرّخ بعض الأدباء إهداء له.

رام هذا الفتح قوم أولون، حازه بالنصر قوم آخرون.

وفي سنة ٩١٢هـ «تسعمائة واثنا عشر»: حج أجود بن زامل العقيلي الجبري العامري - ملك الأحساء ونواحيها - في جمع يزيد على ثلاثين ألفًا.

---

(١) هذا النسب مفصل في السابقة الأولى من سوابق ابن بشر في تاريخه: «عنوان المجد»، فارجع إليه إن شئت.

(٢) كان اسم هذه المدينة بيزنطة، فسميت القسطنطينية، باسم الملك قسطنطين، الذي هو أول ملك روماني اعتنق الديانة المسيحية، وبنى بها كنيسة عظيمة تسمى أيا صوفيا. وحاول فتحها المسلمون بعدة غزوات، أولاها زمن معاوية بن أبي سفيان. وكان مع الغزو الصحابي الجليل، أبو أيوب الأنصاري. فتوفي عند سورها أثناء الحصار، فقبره هناك معروف.
وكان آخر محاولتهم لفتحها زمن خلافة عمر بن عبد العزيز. وبقيت تحت يد الروم، حتى فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح عام ٨٥٨هـ، وسماها استنبول، أي بلد الإسلام. وقلب الكنيسة إلى مسجد كبير، هو عند ميدان أيا صوفيا. وفيها من الآثار الرومانية والإسلامية ما يثير العجب.

وفيها ـ أي سنة ٩١٢هـ ـ خرج في بلاد الروم ملحد زنديق، يقال له: شيطان قالي، وتبعه فئات من الناس لا تحصى، وقويت شوكته، فأرسل السلطان بايزيد وزيره علي باشا لقتاله. فقتل علي باشا في ذلك القتال، وانهزم شيطان قالي، وقتل طائفة من أتباعه وأعوانه، وأسكت الله تلك الفتنة، وذلك سنة ٩١٥هـ.

وفي سنة ٩١٥هـ «تسعمائة وخمسة عشر»: ظهر في بلاد العجم بشاة إسماعيل بن حيدر بن جنيد الصفوي ظهورًا عجيبًا، واستولى على ملوك العجم، وفتك وسفك وأظهر مذهب الرفض والإلحاد، وغير اعتقاد العجم، وكثرت أتباعه. قام وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وحصل له وقعات ينتصر فيها، واستولى على خزائن عظيمة يفرقها في الحال. إلى أن ملك تبريز، وأذربيجان، وبغداد، وبقية العراق، وخراسان. وكان يدعي الربوبية، ويسجد له قومه. ولما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان، انتدب إليه، وتبيأ لقتاله العسكر قرب تبريز، فولّى شاه إسماعيل منهزمًا، وقتل غالب جنوده، وذلك في سنة ٩٢٠هـ.

وفي سنة ٩٢٣هـ «تسعمائة وثلاث وعشرون»: في أول يوم من محرم، دخل السلطان سليم مصر، وأخذ مصر من قنصوه الغوري الجركسي. وولى بمصر قضاء الحنابلة شهاب الدين أحمد بن النجار الحنبلي، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد الفتوحي، صاحب «المنتهى». وفي اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر، صادف وفاة الحافظ بن حجر العسقلاني، صاحب «فتح الباري في شرح صحيح البخاري».

وفي سنة ١٠١١هـ «إحدى عشر بعد الألف»: خرج الشريف

أبو طالب[1] إلى نجد، هكذا نقلته من خط منقول من خط الشيخ أحمد القصير.

وفي سنة ١٠٣٢هـ «اثنين وثلاثون بعد الألف»: ليس فيها حوادث.

وفي سنة ١٠٣٨هـ «ثمان وثلاثون بعد الألف»: خرج زيد بن محسن من مكة مجلاً عنبا[2].

وفي سنة ١٠٤١هـ «وإحدى وأربعون بعد الألف»: وفيها قتلت آل تميم في مسجد القارة.

وفي سنة ١٠٤٧هـ «سبع وأربعون بعد الألف»: فتح السلطان مراد

---

(١) هو الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي، تولى إمارة مكة بعد أبيه حسن. وكان مشهورًا بالشجاعة والرأي السديد. قال أحمد زيني دحلان: ولم يزل الشريف أبو طالب في أعلى درجات الحبور، مالكًا لزمام الأمور، والعلماء عاكفة على أبوابه، والشعراء ناظمة محاسن صفاته، وأحاسن ألقابه، إلى أن توفي، راجعًا من بعض غزواته، بمحال يقال له: العش، من ضواحي بيشة في العشر من جمادى الآخر عام ١٠١٣هـ. وكانت ولايته عام ١٠١٠هـ.

(٢) مجلاً: يعني خفي عن البلاد. إلا أني لم أجد هذه الحادثة فيما اطلعت عليه من تواريخ الأشراف. وهو زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد بن حسن بن أبي نمي الثاني، وهو الأب الرابع للشريف غالب، جد ذوي غالب المعروفين الآن في مكة.

وكانت ولايته على مكة من عام ١٠٤١هـ إلى عام ١٠٧٧هـ، فكانت ولايته ٣٦ عامًا.

وتولى بعده ابنه: سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني.

بن أحمد ماوليه العجم مدة من بلاد بغداد، وذلك سنة ١٠٤٨هـ «ثمان وأربعون بعد الألف». طلعه رميزان من أم حمار.

وفي سنة ١٠٥٢هـ «اثنين وخمسين بعد الألف»: وهي يوم فزعة راع العين وقتله الأبواهلال يوم الأضحى.

وفي سنة ١٠٥٨هـ «ثمان وخمسون بعد الألف»: خرج زيد الظاهر بن زيد بن محسن ــ شريف مكة المعظمة ــ وذلك خروجه الأول.

وفيها فضية رميزان لروضة سدير.

وفيها قتل مهنا بن جاسر.

وفي سنة ١٠٥٩هـ «تسع وخمسون بعد الألف»: توفي الشيخ الفاضل والعالم العامل محمد بن إسماعيل.

وفيها تولّى محمد بن حمد العيينة من بلاد عارض اليمامة، وهي يومئذٍ أم قراها.

وفي سنة ١٠٦٩هـ «تسع وستين بعد الألف»: خروج زيد الثاني.

وفيها تزوج الشيخ سليمان بن علي في العيينة[1].

---

(١) وزواجه على فاطمة بنت الشيخ أحمد بن بسام قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: وأما الشيخ أحمد بن بسام، فانتقل إلى العيينة سنة ١٠١٥هـ وسكنها، وتزوج ابنته فاطمة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، فولدت له الشيخ عبد الوهاب أبا الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
قال محرر هذه الأسطر: والشيخ أحمد بن بسام المذكور جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأمه، هو الأب الثامن لي، فأنا: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد المذكور.

وفي سنة ١٠٧٢هـ «اثنين وسبعون بعد الألف»: توفي الشريف زيد بن محسن، والي مكة المشرَّفة، وذلك في أول العام.

وفي سنة ١٠٧٩هـ «تسع وسبعون بعد الألف»: توفي الشيخ ـ علامة وقته، إمام الحنابلة في بلاد اليمامة، شيخ شيوخنا ـ سليمان بن علي بن مشرف، صنف منسك في الحج على مذهب الإمام أحمد. وفي وقتنا هذا هو عمدة أكثر الحنابلة، وله فتاوى كثيرة جدًا. وتتبعها بعض تلامذته، وذكر أنها بلغت نحو من أربعمائة مسألة، بسط القول عليها. تلك السنة المذكورة يسميها العامة: دلهام، والله أعلم بالمراد.

وفي سنة ١٠٨٠هـ «ثمانين بعد الألف»: أتى مكة سيل عظيم، وهدم الكعبة المعظمة.

وفي سنة ١٠٨٥هـ «خمسة وثمانين بعد الألف»: يسميها العامة أيضًا جرمان.

وفي سنة ١٠٨٨هـ «ثمان وثمانين بعد الألف»: توفي الشيخ الفاضل، والبحر الزاخر، الشيخ محمد البهرتي الحنبلي الشهير بالخلوتي، ليلة الجمعة بعد نصف الليل، وذلك تسعة عشر خلت من ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١٠٨٩هـ «تسع وثمانون بعد الألف»: جلا أهل سدير إلى الأحساء والبصرة.

وفي آخرها كثر السيل والجراد.

وفيها قتلة عدوان في الحصون، وبنيت منزلة الجديدة قرية من قرى سدير.

وفي سنة ١٠٩٧هـ «سبع وتسعون بعد الألف»: خرج أحمد بن

زيد بن محسن[1] ـ شريف مكة حرسها الله ـ إلى نجد.

وفيها هدم أحمد بن زيد العقيلية[2].

وفيها توفي الشيخ أحمد بن زيد.

وفي سنة ١٠٩٩هـ «تسع وتسعون بعد الألف»: تولى السلطان سليمان بن إبراهيم، وهو الذي جدد في مسجد الرسول ﷺ بنى المحراب الأيمن، والمنارة التي في مؤخرة الحرم النبوي، المعروفة الآن بالسليمانية.

وفيها أصاب الزرع عاهة.

وفي سنة ١١٠٠هـ «مائة بعد الألف»: صولة محمد بن غرير شيخ بني خالد على الفضول، وحصرهم في سدير خمسين ليلة.

وفي سنة ١١٠٢هـ «ألف ومائة واثنين»: وباء البصرة الذي أخلاها، لم يسمع بمثله في قديم الزمان ولا حديثه.

وفيها قُتل سرحان وأخوه حسن وثنيان.

وفي سنة ١١٠٩هـ «ألف ومائة وتسع»: ظهر سعد بن زيد ـ الظاهر أن المراد به شريف مكة ـ ظهر على نجد، وأسر ماضي.

---

(١) هو الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن محمد أبو نمي الثاني، شارك أخاه سعد بن زيد في ولاية مكة المشرّفة، ثم بلغهما: أن أمراء الحاج يريدون القبض عليهما، فهربا إلى قبيلة حرب. ومنها إلى الدولة العثمانية، ووليا هناك ولايات.

(٢) العقيلية إحدى قرى عنيزة، أنشأها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح الثوري السبيعي، فنسبت إليه. والآن أصبحت حيًا من أحياء مدينة عنيزة.

وفيها الريح الشديدة التي طرحت ـ قلعت ـ نخل جلاجل من قرى سدير.

وفيها قضى فوزان بن معمر ـ أمير عنيزة ـ بريدة.

وفي سنة ١١١٠هـ «ألف ومائة وعشرة»: هجم آل أبو غنام، وأهل بريدة، وآل جناح على الخريرة ـ محلة من عنيزة ـ وعلى فوزان بن معمر.

وفيها استولى عبد العزيز بن محمد بن سعود على بعض اليمامة.

وفي سنة ١١١٢هـ «ألف ومائة واثني عشر»: حصل وقعة بين سعدون، وآل ظفير على السليع.

وفي سنة ١١١٥هـ «ألف ومائة وخمسة عشر» في آخر يوم من جمادى الآخر: قتل فوزان بن معمر، والي عنزة.

وفي سنة ١١١٦هـ «ألف ومائة وست عشر»: نزل أمير العوازم جنب بلد عنيزة، ومعه حاج لأهل المشرق كبير، نزلها بعد انصرافه من الحج في شبر صفر.

وفيها هدم قصر عنيزة، هدمه آل جناح.

وفي ذي القعدة من ذلك السنة غرقت عنيزة من السيل.

وفي سنة ١١١٧هـ «ألف ومائة وسبعة عشر»: استولى عبد الله بن عزيز على نجد، والله أعلم بالصواب.

وفي سنة ١١٢٠هـ «ألف ومائة وعشرون»: ظهر مبارك بن أحمد إلى العجم.

وفيها قيض[1] سعدون في نجد.

وفيها إمارة نجم[2] في الحاج العراق. وفيها توفي مقرن الحجيلان بسبب الجدري.

وفي سنة ١١٢٢هـ «ألف ومائة واثنين وعشرون»: خرجت عنزة إلى نجد ــ الظاهر أن المراد بهم بادية الشام ــ .

وفيها ــ أي سنة ١١٢٢هـ ــ يوم دخنة[3]، والله أعلم بحقيقة ذلك اليوم.

وفي سنة ١١٢٧هـ «ألف ومائة وسبع وعشرون»: هدم إدريس والي آل جناح[4] ــ المليحة[5] ــ محلة في وسط عنيزة.

---

(١) قيض: يعني أقام في نجد أشهر القيض.

(٢) نجم هذا هو أحد أمراء قبيلة المنتفق المقيمة في حدود العراق الغربية.

(٣) دخنة: قرية كبيرة تقع في الجنوب الغربي لمنطقة القصيم، تبعد عن بلد الرس بمسافة ٦٢ كيلو.

وجدد عمارتها منضي بن نيد البهمة، وجماعته من فخذ زينة، الذين هم من قبيلة بني سالم من حرب، وذلك عام ١٣٣٣هـ، وبقربها الجبل الشهير خزاز.

وهي الآن بلدة كبيرة فيها الدوائر والمرافق الحكومية، وقد اتسع عمرانها، ويمر بها الطريق الآتي من مكة إلى القصيم. ملخصًا من «معجم بلدان القصيم» للأستاذ ناصر العبودي.

(٤) آل جناح: قبيلة من بني خالد، نزلوا في شمال عنيزة وعمروه بالبناء والغرس، فسمي باسمهم، ونرجح أن عمارتهم له هو في آخر القرن الرابع الهجري. ومن عام ١٢١٢هـ صار حيًا من أحياء عنيزة، وسيأتي تتمة الحديث عنه إن شاء الله تعالى.

(٥) المليحة: كانت قرية من القرى الواقعة في عنيزة ــ يوم كانت عنيزة قرى موزعة ــ . وكان أهل المليحة هم الزامل من آل علي، أحد أسر ذرية زهري بن =

وفيها هجم آل فضل على إدريس في رمضان.

وفي سنة ١١٢٨هـ «ألف ومائة وثمان وعشرون»: مات منصور السلامة.

وفي سنة ١١٣٢هـ «ألف ومائة واثنين وثلاثون»: أصاب الطاعون أهل العراق.

وفي سنة ١١٣٤هـ «ألف ومائة وأربع وثلاثون»: توفي منيع(١) بن حمد بن منيع العوسجي الدوسري من أهل ثادق، في آخر السنة.

وفي سنة ١١٥٠هـ «ألف ومائة وخمسين»: ظهور محمد بن عبد الوهاب بن مشرف التميمي في بلد العيينة(٢) من عارض اليمامة، في

= جراح الثوري. ومن عام ١٢٤٠هـ أصبحت حيًا من أحياء عنيزة، والآن بعد أن اتسع عمران مدينة عنيزة، صارت بيوتها أطلالاً، ثم هدمت، وصار مكانها ساحة واسعة، ينتظر أن يقام عليها مرفقًا من مرافق مدينة عنيزة.

ومن محبة أهلها لها ووفائهم بها، فإن بعض أسر آل زامل، وعلى رأسهم التاجر الكبير عبد الرحمن بن منصور الزامل، اشتروا مخططًا في غربي مدينة عنيزة، وعمروه بالمباني المسلحة، وسموه: المليحة.

(١) له ترجمة في كتابنا «علماء نجد».

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، أول ما أظهر دعوته السلفية في مدينة البصرة في العراق، ويقال: إنه صنف كتاب «التوحيد» هناك، وحصل عليه أذى من بعض الأمراء، إلا أنه تابعه على دعوته بعض المهتدين، ويذكر منهم بيت آل مجموعي، ثم أتى الشيخ إلى نجد، وقصد بلدة حريملاء، حيث يقيم والده الشيخ عبد الوهاب، وفيها ذاعت دعوته، ولكنه حصل عليه أذية، فذهب إلى مدينة العيينة، لأنها عاصمة تلك المنطقة في ذلك الزمن، وقابله أميرها =

وادي مسيلمة، وتكفيره الأمة المحمدية بزخرفة من القول. واستدلاله عليهم بظواهر آيات نزلت في الكفار واليهود، وأحاديث مؤولة، كادعائه أن من قال: يا رسول الله اشفع لي، فهو كافر، ومن حلف بغير الله، فهو كافر. ومن ترك ركنًا من أركان الإسلام، فهو كافر. إلى أن دعاه هواه إلى تكفير خواص الأمة من حملة الشريعة، أهل الورع والإتقان، لأجل عدم موافقته على ما هو عليه من الابتداع. فسلك بذلك طريق الخوارجة المارقين، بادعائه أن الشهادتين لا تدخل في الإسلام، فقدمت إليه الرسائل بالنصح من كل مكان، ومن كل بلد، فلم تغن الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون.

ممن أجاد بالرد عليه الشيخ المحدث بن إسماعيل الصنعاني نظمًا وشرحًا، والحافظ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، والشيخ القباني البصري، والسيد يس البصري، فلم تزده إلاّ عتوًا ونفورًا. فلما رأى والي البلدة المذكورة عثمان بن معمر قلة رجوعه إلى الحق، وإفساده أهل بلده بالعقائد الباطلة، أخرجه، فأتى إلى قرية يقال لها: الدرعية، كثيرة الشؤم، قليلة الخير، فآووه ونصروه وساعدوه على قتال الناس، ووعدهم على ذلك الجنة، وأن قتالهم معه كقتال الصحابة رضوان الله عليهم مع

---

* عثمان بن معمر بالإكرام أول الأمر.

على أن كلام هذا المؤرخ مهلهل غير محقق، فمن ناحية لم يأتِ العينية إلاّ بعد ١١٥٠هـ بمدة طويلة، ثم إنه رحمه الله لا يكفر بالحلف بغير الله كفرًا مخرجًا عن الملة، ولا أن من ترك غير الصلاة، فهو كافر، ولم يكفر الأمة الإسلامية، ولم يسلك طريق الخوارج، ولا غير ذلك، مما يهذي به المؤلف هذيان من يهرف بما لا يعرف.

النبي ﷺ، فلم يزالوا يسفكون الدماء، ويخربون القرى، ويأخذون الأموال، فلم يزالوا أهل نجد في شر منه وأصحابه، حتى أجلى أكثر أهل نجد باليمن كذلك، ثم بالحجاز كذلك[1].

---

(١) نحن نبقي هذا الكلام، ولا نغيره، ولا نحذف منه شيئًا لأمور:
أولًا: إن الدعوة السلفية التي جددها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب أصبحت ــ ولله الحمد ــ لا تتأثر بمثل هذا الكلام، فهي دعوة سلفية تنادي باتباع كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، والاطلاع على كتب الأئمة الكبار من علماء الإسلام في تفاسيرهم، وشروحهم للسنّة المطهرة، والأحكام الشرعية التي استنبطوها من الوحيين. واعتنقت هذه الدعوة في مشارق الأرض ومغاربها، فصار مثل هذا الكلام مسبة على صاحبه.
ثانيًا: نريد أن نبيّن للقراء أن هذه الدعوة السلفية كأي دعوة إصلاح، صار لها أعداء ومعارضون، إلاّ أنها تغلبت على باطلهم، وشقت طريقها ــ ولله الحمد ــ حتى ظهرت ظهور الشمس نهارًا، بالرغم من المعارضات، وهكذا فالعاقبة للمتقين.
ثالثًا: نريد أن نسير على خطتنا من أن هذه المجموعة التاريخية تمثل الأزمنة الماضية في نجد، بجميع ما عليه أهلها من حالة اجتماعية وفكرية وسياسية وعقائدية، وغيرها، لنعطي صورة كاملة عما هم عليه. على أنه ليس من المستحسن حذف كلام المؤلفين من كتبهم إذا كان الناشر له غير مرتضيه، والمؤلف هو المتحمل لمسؤولية كلامه.
أما المؤلف، فقد درس في شبابه بالزبير، وكل معلوماته وأفكاره أخذها عن تلاميذ محمد بن فيروز، من أمثال: الفرضي محمد بن سلوم، وابنيه عبد اللطيف وعبد الرزاق، ومن إبراهيم بن جديد عالم الزبير، وغيرهم.
وهؤلاء من أكبر معارضي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم إن التقسيم إلى قرب نهاية القرن الثاني عشر الهجري، لم يتصل بدعوة الشيخ محمد. وعند بدء =

وفي سنة ١١٦١هـ «ألف ومائة وواحد وستون»: توفي العالم الفاضل، والدرة الكامل، تاج العلماء العاملين، وآخر الحفاظ الراسخين، الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري[1]، وقبر في الضبط، من عنيزة القصيم، توفي في شعبان، وله رسالة في مسألة تحريم التتن.

وفي سنة ١١٧١هـ «ألف ومائة وواحد وسبعون»: توفي الشيخ مربد بن أحمد بن عمر الوهيبي التميمي[2]، الساكن في بلد حريملاء.

وفي سنة ١١٧٤هـ «ألف ومائة وأربع وسبعون»: قتل فيها رشيد والي عنيزة، وفراج ـ والي آل جناح ـ، في المجلس، وقصة قتلهم: أن أهل عنيزة، وآل جناح كانت بينهم حروب، وفتن كثيرة، ومقاتل يطول ذكرها. فلما تولى هؤلاء الرجلان على تلك القريتين، اصطلحا على وضع الحرب بينهم. فأقاموا على ذلك مدة طويلة ـ نحو من ثلاثين سنة ـ حتى امتد أهل القريتين، وغرسوا غرسًا كثيرًا، وكثرت أموالهم، ثم بعد تلك المدة، حرش الشيطان بينهم. فقام ناس من عشيرة الرجلين، واتفقوا على

---

* غزو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى القصيم، وكان قائد جيشه ابنه سعود، وذلك في آخر القرن الثاني عشر، كان أكبر عالم في مدينة عنيزة، هو جد هذا المؤرخ الشيخ حميدان بن تركي، فلم ينقد لتلك الحملة، فقيل: إنه هو بنفسه سافر إلى المدينة، وقيل: إنه أجبر على السفر إليها، وسيأتي تحقيق لذلك إن شاء الله.

فكان هذا أيضًا مما حمل المؤرخ على هذا الكلام، ولا نعلم ماذا آل إليه أمره، فلعله رجع إلى صوابه.

(١) له ترجمة في كتابنا «علماء نجد».

(٢) له ترجمة في كتابنا «علماء نجد».

قتلهما، فقتلوهما. فثارت الفتن بين الفريقين، وقيل: إن صلح فراج، ورشيد كان في سلطنة السلطان محمود. وكان حكم هذا السلطان قد عم ببركة الله جميع أقطار الأرض. وكانت ولاة ذلك الوقت من جهة السلطان كلهم يذكرونه بالعدل ببركة نية السلطان. وكان باشا الشام في ذلك الوقت أسعد، وباشا بغداد أحمد، ووالي مكة الشريف مسعود.

وفي سنة ١١٧٨هـ «ألف ومائة وثمان وسبعون»: حصل في نجد قحط عظيم وخطب جسيم، وذلك أن البادية تساقطوا في القرى، وأصابهم الجدري، ومع ذلك جوع، فهلك تلك السنة خلق من البادية، وهذه السنة يسميها أهل القصيم سوقة ــ بفتح السين ــ، لأنها تسوق الناس إلى أماكنهم.

وفي سنة ١١٨١هـ «ألف ومائة وواحد وثمانين»: أخذ عبد العزيز بن محمد بن سعود الأول الهلالية، وهي أول سنة بايعه أهل القصيم.

وفي سنة ١١٨٤هـ «ألف ومائة وأربع وثمانون»: حصر بريدة ــ إحدى قرى القصيم ــ عريعر ــ حاكم هجر، شيخ بني خالد ــ، ومعه جميع أهل القصيم، وعامة بدو أهل نجد، فدخلوها، ونهبوا ما فيها، وكان والي بريدة يومئذٍ عبد الله بن حسن.

وفي سنة ١١٩٢ أو ١١٩٣هـ «اثنين أو ثلاث وتسعين ومائة وألف»: غرقت عنيزة غرقًا شديدًا، وانهدمت أكثر بيوتها على ما فيها من أثاث وزاد وأواني، وخرج أهلها إلى الصحراء، وسكنوا بيوت الشعر حتى عمرو منازلهم.

وفي سنة ١١٩٤هـ «ألف ومائة وأربع وتسعون»، وفي خط جدي حميدان[1]: ١١٩٧هـ «ألف ومائة وسبع وتسعون»: حصر سعدون بن عريعر ـ والي هجر ـ بريدة ـ قرية من قرى القصيم ـ ، وواليها يومئذٍ حجيلان من قبل ابن سعود، فأقام سعدون على بريدة من رجب إلى النصف من رمضان، فلم يقدر عليها، فانصرف عنها.

وفي سنة ١١٩٥هـ «ألف ومائة وخمس وتسعون»: صطوا آل جناح وآل غنام في العقيلية، فجر يوم الخميس، الخامس والعشرين من شوال.

وفي سنة ١١٩٧هـ أو ١١٩٨هـ «سبع أو ثمان وتسعون ومائة وألف»: أخذ سعدون وجديع بن هذال الدهامشة قبيلة ـ من عنزة ـ .

وفي السنة التي بعدها قتل جديع بالدويش شيخ مطير، فصال عليهم جديع بعنزة، فالتقوا في كير. فقتل جديع، وسبعة من شيوخ عنزة، قتلوهم مطير.

وفي سنة ١١٩٩هـ «ألف ومائة وتسع وتسعون»: توفي الشيخ صالح بن شبل.

وفيها أخذ حجيلان قافلة أهل الجبيل ـ قافلة كبيرة خارجة من بغداد ـ .

وفي سنة ١١٩٩هـ «في ذي الحجة»: توفي الشيخ عبد الله بن حمد بن إسماعيل.

---

(١) هذا هو جد المؤرخ، وكان من كبار العلماء، فهو من تلاميذ الشيخ عبد الله بن عضيب، ولما سافر إلى المدينة، أو سفر، نقل معه مكتبة، كلها مخطوطات، وبعد وفاته في المدينة، تفرقت كتبه شذر مذر.

وفي سنة ١٢٠٠هـ «ألف ومائتين»: خرج ثويني بن عبد الله شيخ آل شبيب بادية البصرة والعراق، فخرج معه ناس كثير من أهل نجد، ومن الذين إجلاهم ابن سعود عنها. وكان أول ما خرج مرادة الأدعية، فعدلوا به إلى بريدة، فلما وصل التنومة، حصرها ودخلها، وقتل ناسًا من أهلها، وممن أمرهم حجيلان، ثم سار إلى بريدة. فلما وصلها، فلم يقم عليها إلاّ يومين، فأتاه خبر أن سليمان ـ باشا بغداد ـ ولي علي بادية آل شبيب، وأتباعهم من المنتفق حمود بن ثامر ولد أخي ثويني، فانصرف مسرعًا إلى بلادهم. فدخل البصرة، ونهب منها أموالاً، وعصى على الباشا. ثم خرج الباشا، فأخذ المنتفق، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وبنى في رؤوس القتلى كالمنابر فانصرف ثويني ومصطفى آغا، وكان معه جماعة قد ساعدوا ثويني، فنزلا في الكويت. وتولى على المحمرة حمود بن ثامر.

فلما دخل الباشا بغداد، غزا ثويني، ومن جلا معه على حمود، فخرج إليه حمود ومن معه من أهل العراق وأهل الزبير من النجديين، فالتقوا مع حمود. وكان الذين من أهل نجد كلهم رماة. فلما رأى النجديون انهزام قوم حمود، ولم يمرجوا عليهم لكونهم أهل خيل، والنجديون مشاة على أرجلهم، فلحق ثويني ومن معه بأهل نجد ليقتلوهم، فتظاهر أهل نجد بعضهم ببعض، وأوقعوا الرمي في قوم ثويني ومن معه، وصارت عليهم الهزيمة.

بعد ذلك، خرج منها حتى وصل إلى بغداد، ودخل على الباشا، واسترضاه، فرضي عنه، وأكرمه غاية الإكرام، وكان في أول الأمر قد صنع مع الباشا معروفًا، لأنه لما ولاه السلطان حكم بغداد، وكان في بغداد باشا غيره، تجهز معه ثويني بمن معه من العرب، وأخرج باشا

بغداد، وأدخله بغداد. ولذلك كان سليمان باشا يراعي ثويني مراعاة قوية.

وفي سنة ١٢٠١هـ «ألف ومائتين وواحد»: هدمت بيوت أهل الجناح بسبب مكاتبة أهله ثويني، هدمها ابن رشيد ــ والي عنيزة ــ، يريد تجمّلاً مع ابن سعود، لأن أهل الجناح لما رجع ثويني عن حصار بريدة، هربوا خوفًا من ابن سعود. الأغلب منهم ذهب إلى بغداد.

وفيها ــ أي سنة ١٢٠١هـ ــ توفي الشريف سرور بن مساعد، وكانت له سيرة في العدل حميدة، وكان ذا ضبط للرعيّة، مهيبًا، وتولّى بعده أخوه غالب بن مسرور بن مساعد.

وفي سنة ١٢٠٣هـ «ألف ومائتين وثلاث»: توفي الشيخ الجليل ذو القدر الحنبل، الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان، في المدينة المنورة.

وفي سنة ١٢٠٤هـ «ألف ومائتين وأربعة»: خرج الشريف غالب لقتال ابن سعود، فلما وصل ضرية[1]، استولى عليها، هدمها، ثم حصر أهل البرود، وهي من قرى السر، فلم يقدر عليها، ثم حصر الشعرى[2]،

---

(١) ضرية: قرية شهيرة منذ قدم الزمان، حتى رشهرتها أتتها أنها إحدى طرق حاج الست الرئيسية، كما أنها اشتهرت بحمى ضرية.

وتقع بين المدينة والقصيم، إلاّ أن حكمها الإداري تابع للقصيم، وبها سوق كبير للسلع والماشية، لرفوعها بين منازل القبائل.

وبها جميع الدوائر والمرافق الحكومية من إمارة، ومحكمة، ومدارس للبنين والبنات، وشرطة، وبريد، رهاتف، ومستوصف صحي، ومركز لهيئة الأمر بالمعروف.

(٢) أما الشعرى: بفتح الشين وسكون العين ثم المد، إلاّ أن الناس ينطقونها مقصورة مخففة: تقع بالسفح الشرقي من جبل نهلان، الشهير قديمًا وحديثًا.

فلم يقدر عليها، ثم انصرف، ودخل مكة.

وفي سنة ١٢١١هـ «ألف ومائتين وإحدى عشر»: حصل وقعة بين سعود وشمر في العدوة من مياه جبل طي، فانهزمت شمر، فأخذ سعود حلالهم.

وفيها ـ أي سنة ١٢١١هـ ـ خرج ثويني بن عبد الله بن شبيب، جهزه سليمان باشا ـ وزير السلطان على أهل العراق ـ لقتال ابن سعود، وجهز ابن سعود ابنه سعود يتلقاه، معه أهل نجد البادي منهم والحاضر، فالتقوا في بعض مياه البحرين الذي يسمى اليوم الطف، فأقاموا على ذلك مدة بين الغنتين ـ نحو من اليوم ـ حتى تسلط عليه عبد أسود مولد ليس بالمملوك، يقال له: طعيس، متدينًا، متمسكًا بدين ابن عبد الوهاب وطائفته. فدخل على ثويني على هيئة الشاكي إليه، فلما قرب منه طعنه بعترة كانت معه، فمات. فانكسر العسكر منهزمًا إلى نحو البصرة، وكان

---

* وكانت تسمى الكُلاب. والكلاب صار فيه أيام عظام في الجاهلية، وهي واقعة بعالية نجد، كان الطريق ما بين مكة إلى الرياض يمر بها، والآن اعتدل مساره عنها، وتبعد غربًا عن مدينة الرزادمي على بعد ٣٥ كيلو.
والآن هي بلدة فيها كل المرافق، والدوائر الحكومية.
البرود: بباء موحدة ثم راء مهملة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها دال: بلدة تقع في منطقة السر، والسر: مقاطعة تقع فيما بين الرياض والقصيم. والسر من مناطق مقاطعة الوشم، وهو إداريًا تابع لإمارة الرياض الواسعة.
وقرية البرود تقع شمالاً عن مدينة الدوادمي، وكانت تسمى في السابق: قصر بسام، وبسام هذا هو جد أسرة آل ناهض، أحد أسر قبيلة حرب، ولهذه القرية ذكر في تاريخ نجد الحربي والسياسي.

الوقت عليهم حارًا، فلما تحقق سعود ومن معه الخبر، اتبعوا أثرهم، فهلك من عسكر العراقيين، ومن معهم من بادية نجد، خلق كثير.

وفي سنة ١٢١٢هـ «ألف ومائتين واثني عشر»: غزا سعود، وأخذ زوبع من شمر ومن معهم في نواحي العراق، وقتل مطلق الجربا ــ شيخ شمر على الإطلاق ــ.

وفيها أخذ حجيلان الشرارات في أرض الشام، وأخذ منهم أموالاً من الإبل الكرام النجاب، التي لا تحصي لها عددًا.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٢هـ ــ حصل وقعة بين شمر والرولة في محرم، فصارت الغلبة لشمر على الرولة.

وفي سنة ١٢١٣هـ «ألف ومائتين وثلاث عشر»: جهّز سليمان باشا وزيره علي كيخيا لقتال ابن سعود، فتوجه إلى الحساء. وأطاعه أهله، إلاَّ الحصن الذي في الهفوف، والحصن الذي في المبرز، عجزوا عنهما. ثم خرج متوجهًا إلى اليمامة، فاستقبله سعود بأهل نجد، فالتقوا في ثاج من قرى البحرين، فتقابلت الفئتان مدة طويلة، حتى أشفق سعود ومن معه على أنفسهم، وخندقوا على أنفسهم، وهم سعود ببناء قصر لنفسه.

فلما رأى ذلك من مع علي كيخيا من العرب ــ عرب العراق ــ، مثل حمود بن ثامر، ــ وكذلك البيق ــ، سعوا في الإصلاح بين الطائفتين. وكان سليمان باشا قد عهد إلى علي كيخيا أن لا تعصي حمود والبيق فيما يشيرون عليك به، فلما عرضوا عليه الصلح أبى، خاف من خيانتهما، فانقاد لهم مع علمه بعداوتهما له، فلما مات سليمان باشا، وتولى علي هذا حكم بغداد، قتل البيقات كلهم، وهم بقتل حمود. فلم

يلبث إلاَّ سنتين، ثم قتل علي باشا، وكان علي هذا رجلاً ذا عبادة، ويحب العلماء وأهل الصلاح، وأزال كثيرًا من المنكرات والبدع، إلاَّ أنه جرى على سفك الدماء لإصلاح الملك.

وفيها تصالح الشريف غالب وابن سعود على وضع الحرب بينهم، فأمر ابن سعود إبراهيم بن سرحان على حاج أهل نجد، فحجوا.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٣هـ ــ أخذ الفرنسيون مصر.

وفي سنة ١٢١٤هـ «ألف ومائتين وأربع عشر»: حج سعود، وأجمل أهل نجد بالحج، وكذا من تبع سعود من أهل اليمن.

وفي سنة ١٢١٥هـ «ألف ومائتين وخمس عشر»: حج أيضًا سعود وأهل نجد. فلما نزل الحاج منى، وصار ثاني أيام التشريق، كاد أن يقع فتنة في أهل الموسم بسبب بادية أهل الحجاز من رعية الشريف، يريدون الغدر بأهل نجد. وكان الشريف غالب لم يطلع على ما أرادوه. فلما تبيّن له ذلك، وكاد الحرب أن يلتحم بين أهل نجد وأهل الحجاز ــ وكان أهل نجد متفرقين في مكة وشعاب منى، ثقة بأمان الشريف لهم. وكان من أوفى الناس ذمة بالعهد، وأبعدهم عن الغدر ــ فنهب بادية أهل الحجاز من لقوه في مكة وأسواق منى. فلما رأى أهل الشام وغيرهم من الحجاج ذلك، نزلوا إلى مكة. فلما رأى ذلك الشريف، أركب ناس من الأشراف وكبراء عسكره يكفون باديته، ورد غالب ما أخذه البدو لأهل نجد.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٥هـ ــ أخرج المسلمون الفرنسيين من مصر.

وفي سنة ١٢١٦هـ «ألف ومائتين وست عشر»: انتقض الصلح الذي بين الشريف وابن سعود، وبايع عثمان مضايفي الشريف ابن سعود

على حرب الشريف. قيل: أن محمد علي باشا رأى في منامه كافة إلى الخبر في كل جميع ما فيه من السحر[1]، وأتى البحر المالح، فشربه. فقص بعض رؤياه هذه على علماء مصر، فلم يجيبوه عنها. وإذا في مصر شيخ كبير اسطنبولي، قال له: إن صدقت رؤياك، فأنت السعالى الذي يخرج في آخر الزمان، تسوق الناس كما تسوق الغنم. فأرسل إليه محمد علي بطعام مسموم، فأكله فمات.

وفي سنة ١٢١٧هـ «ألف ومائتين وسبع عشر»: استولى سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على بلد الحسين، المعروفة على شاطىء الفرات ـــ المشهد ـــ ، وأخذ كثيرًا من الأموال، وهدم الحجرة المبنية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقتل خلقًا كثيرًا من أهله ومن العجم.

وفيها ـــ أي سنة ١٢١٧هـ ـــ غزا سعود مكة بعد منصرف الحجاج منها، فهرب الشريف غالب منها لما تحقق مسيره إليه إلى جدة. فدخل سعود مكة، وولى على مكة أخا الشريف غالب عبد المعين بن مساعد. ثم توجه سعود إلى جدة، فحصر الشريف فيها، وأقام عليها أربعة أيام. ثم انصرف ورجع إلى مكة نحو من شهر أو شهرين، حتى دخلها غالب، وأخرج من بها من العساكر السعودية.

وفي سنة ١٢١٨هـ «ألف ومائتين وثمان عشر»: غزا سعود إلى البصرة، وحصر بلد الزبير، وأقام عليها أيامًا ـــ نحو من أربعة أيام أو خمسة ـــ ثم انصرف ولم يدخلها.

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطًا.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٨هـ ــ قتل عبد العزيز بن محمد بن سعود. قتله رجل من العجم، أخذ بثأر ما فعله ابنه سعود في هدم قبة الحسين لأنه رافضي. قتله في الصلاة، ثم تولى الحكم بعده ابنه سعود. وقيل سنة ١٢١٩هـ.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٨هـ ــ حلَّ بأهل عنيزة ــ أم قرى القصيم ــ وباء عظيم، مات فيه خيار أهلها.

وفيها ــ أي سنة ١٢١٨هـ ــ حلَّ بأهل نجد قحط عظيم، وغلت أسعار الطعام، حتى بلغ البر فيها صاعًا بالريال، والتمر عشر وزان بالريال. واستمر القحط بها والغلى إلى نحو من ثمان سنين. في الصيف يرخص قليلًا، وفي الشتاء يغلى، حتى أباد أهل نجد. وذلك أول نقص دخل على رعية سعود. وجلا منها خلق كثير إلى العراق، وكثير من البدو إلى أرض الشام.

وفي سنة ١٢١٩هـ «ألف ومائتين وتسع عشرة»: غزا سعود، وأخذ الظفير ــ قبيلة مشهورة من بادية نجد ــ . وكانت تحت أمره من جملة رعيته، لكن اطلع منهم على شيء أنكره.

وفي سنة ١٢٢٠هـ «ألف ومائتين وعشرين»: قدم وفد من المدينة المنورة على سعود ليبايعوه، بعد أن أقاموا نحوًا من ثلاث سنين أو أربع محصورين. وذلك أن قبيلة حرب بايع بعضهم سعود، وأمرهم بقتال باقي قومهم، وأهل الحجاز جملة، سيما أهل المدينة. فامتثلوا أمره، حتى سفكوا الدماء، ونهبوا الأموال، ودخلوا جميع قرى الحجاز إلا شيئًا قليلًا، وقطعوا السبل عن المدينة وحصروها أشد الحصار، حتى غلى فيها

جميع الطعام، حتى بلغ فيها مد الشعير ريال، وهو قدر صاعين ونصف بصاع الشرع وزيادة قليلة. فلم يزالوا يستنجدون بالدولة العثمانية، وكان السلطان يومئذٍ سليم بن مصطفى. فلما أثخنهم الحرب، وطالت عليهم المدة، ولم يأتهم نجدة من سلطان، ولا من وزرائه كصاحب الشام ومصر والعراق، وبايعوا سعود.

وفيها ــ أي سنة ١٢٢٠هـ ــ بايع الشريف غالب بعض عمال سعود، بعد ما حصره جميع أهل اليمن والحجاز من رعية سعود، وقطعوا عن مكة جميع الطرق، واشتد الجهد بأهل مكة. وأقام على ذلك من دخوله مكة بعد منصرف سعود عنها في سنة ١٢١٧هـ.

وفي سنة ١٢٢١هـ «ألف ومائتين وواحد وعشرون»: حج أهل نجد، وردوا الحاج الشامي قبل دخوله المدينة من الجرف.

وفي سنة ١٢٢٢هـ «ألف ومائتين واثنين وعشرون»: خرج حاج الشام حتى وصل البركة التي في ركبة، بينهما وبين ذات عرق مرحلة، فلما وصل إليها، رده سعود عن الحج. وكان خروج الحاج بأمر من سعود، على صلح معه، ومع الحاج عماله. فأطلعه الشريف غالب على مكاتبة قدمت إليه من باشا الحاج، فغضب سعود على مكاتبة الباشا لغالب، ورد الحاج. فضج الناس من ذلك، وشق عليهم. ولم يحج بعده حاج من جميع الأقطار، إلاّ أهل جزيرة العرب.

وفي سنة ١٢٢٢هـ: أتت مراكب الانكليز، وحصروا رأس الخيمة من جهة البحر ــ قرية على ساحل بحر عمان ــ فلم تستطع مراكبهم أن تقرب من الساحل لعظمها وقلّة الماء، فنصبوا ألواحًا من النبور فيما بين

السفن والبلد، فاحترقت جميع السفن التي في البندر، واحترقت البلد، فانصرفوا عنها.

وفيها ــ أي سنة ١٢٢٢هـ ــ غزا سعود على أهل الشام، حتى وصل إلى النقرة وبصرى وحرق كثيرًا من زروعهم.

وفيها ــ أي سنة ١٢٢٢هـ ــ توفي الشيخ محمد بن حميدان بن تركي[1] في عنيزة.

وفي سنة ١٢٢٣هـ «ألف ومائتين وثلاث وعشرون»: دخل سعود المدينة المنورة، وأخذ جميع ما في حجرة النبي ﷺ.

وفيها ــ أي سنة ١٢٢٣هـ ــ جمع سعود جندًا لم يجتمع معه قط مثله من اليمن والحجاز ونجد، وغزا على أهل العراق، فحصر شثاثي، وأخذ منها خيلاً كثيرًا، ولم يدخلها. ثم حصر المشهد، ولم يقم عليه إلاَّ يومًا، ولم يدخلها. ثم حصر السماوة، فأقام عليها يومًا أو يومين، فانصرف ولم يستفد شيئًا.

وفي سنة ١٢٢٤هـ «ألف ومائتين وأربع وعشرون»: قدم وفد أهل الزيارة على سعود في الدرعية، فحبسهم. فلما بلغ ذلك من خلفهم من قومهم وأولادهم، ارتحلوا إلى جزيرة البحرين، ولم يتركوا فيها أحدًا.

وفي سنة ١٢٢٥هـ «ألف ومائتين وخمس وعشرون»: أطلق سعود أهل الزيارة. فلما قدموا على قومهم، حرضوهم على حربه. فلما بلغه

---

(١) هذا هو والد المؤرخ، وهو صاحب دين وعبادة، إلاَّ أن محصوله بالعلم غير كثير. وقد رجع إلى عنيزة بعد وفاة والده الشيخ حميدان بن تركي، الذي توفي بالمدينة عام ١٢٠٣هـ.

الخبر، ندم على تركهم، فجهّز لحربهم رحمة بن جابر الجلهمي، من بني عتبة، وهم أهل الزيارة والكويت. وكان رجلاً شاذًا هو وعشيرته عن قومهم، وكانوا في بعض قرى قطر. وبعث سعود إليه جندًا من أهل نجد وهجر، وجمع أرحمه من أهل قطر خلقًا كثيرًا. وكانت يومئذٍ سفنه تبلغ ستين، ما بين الكبيرة والصغيرة.

فتجهز لقتاله آل خليفة ـ أكابر بني عتبة ـ عليهم عبد الله بن أحمد بن خليفة، واستنجدوا أهل الكويت، فأتوهم عليهم جابر بن عبد الله بن صباح ودعيج بن سليمان بن صباح، فالتقوا بين القطيف والبحرين. فاقتتلوا قتالاً عظيمًا لم يسمع بمثله في جاهلية، ولا في إسلام، حتى هلك بينهم سواد عظيم، فيما بين القتل بالسيف، والغرق في البحر. وربطوا السفن بعضها في بعض، والذي مع آل خليفة من السفن قريب من مئتين. فلما أثخن بعضهم بعضًا، احترقت كبار السفن المربوطة بالنار، فغرقت بمن فيها من الأحياء والأموات من الطائفتين. ولم يقتل ممن سمينا من الرؤوس إلاّ دعيجًا.

وفيها ـ أي سنة ١٢٢٥هـ ـ دخل أهل اليمن من أتباع سعود وأهل الحجاز بندر الحديدة، من ساحل بحر تيامة. وهي يومئذٍ تحت ملك الشريف حمود، المعروف بأبي مسمار. فنهبوا أموالها، وحرقوا بيوتها، وقتلوا فيها خلقًا كثيرًا من أهلها. ثم انصرفوا، وتركوها خوفًا من الشريف أن يأتيهم.

وفي سنة ١٢٢٦هـ «ألف ومائتين وست وعشرون»: تجهّز محمد علي ـ باشا مصر ـ لقتال سعود، فبعث عسكرًا مع البحر عليهم ابنه أحمد

طوسون. وكان بين محمد علي والشريف غالب بن مساعد ــ والي مكة المشرّفة ــ مكاتبة يستنجده ويستمده غالب على سعود، لما استولى على الحرمين، ومنع الحاج من الشام ومصر والعراق. فلما وصل أحمد طوسون إلى بندر القصيريق المعروف بينبع البحر ــ عن المدينة المنورة ثلاثة أيام ــ ، وهي تحت يد الشريف غالب. وكان قد كتب إلى واليها: إذا أتاك أحمد طوسون وجنده[1].

فلما علم سعود بنزولهم، جهز سعود ابنه عبد الله لحرب أحمد طوسون. وأمر والي المدينة المنورة أن يخرج أهلها منها، مما أحاط عليه سورها. فأخرجهم إلى البيوت الخارجة عن السور، وسكن بيوتهم جند سعود، فحصل منهم ضرر على الموجود بالبيوت والأثاث والأواني وغيرها. فأتى عبد الله بن سعود ونزل المدينة، ثم خرج ونزل الحنيف في شوال.

فلما كان في شهر القعدة، نزل أحمد طوسون مقابلاً لعبد الله بن سعود. وكان عبد الله قد تبوّء المقاعد والجبال والطرق. وكان قومه تزيد على قوم أحمد طوسون من النصف، فاقتتلوا قتالاً عظيمًا. فانتصر عبد الله بن سعود، وانهزم أحمد طوسون، وقتل من جنده مقتلة عظيمة. وانحاز أحمد طوسون ومن معه إلى البندر، وحج عبد الله بن سعود.

وفي سنة ١٢٢٧هـ «ألف ومائتين وسبع وعشرون»: الفتنة التي وقعت في أرض الشنبل من أرض حلب، وسببها: أن الفدعان كان لهم ميسرى قرى الشنبل، التي يسمونها البدو الخاوة. فأتوهم السبعة، فنزلوا

---

(١) هكذا في الأصل. ولعل هناك سقطًا.

فيه، لأنهم أقرب عنزة للفدعان. فبغوا السبعة على بعض من ذلك. فمنعوهم الفدعان، فاستمدوا السبعة بالرولة، واستمدوا الفدعان بالعمارات، وكل هؤلاء من عنزة. واستمدوا أيضًا الفدعان بشمر. وكل هؤلاء التقوا بالمال والأهل، إلاَّ شمر، فإنهم خرجوا إليهم من جزيرة العراق على الخيل. فاستمر الحرب بينهم نحوًا من ثلاثة أشهر في مناخ واحد، حتى أن الإبل أكلت التراب، وأوباد بعضهم، وعظام الميتة. واشتد الحرب بينهم، والخيل يطعمونها الغراد والخيج، حتى آلى الأمر أن هزموا الفدعان ومن معهم، وأخذت أموالهم، والقتل كثر في كل منهم.

وفي ذي القعدة منها: حصروا أهل مصر ــ جند محمد علي ــ المدينة المنورة وأهلها مع الجند، وليس داخلها إلاَّ الوهابية ــ نحو من خمسة آلاف ــ فحفروا عليهم سردابًا من الأرض من جهة البقيع. فلما وصل إلى السور، وسعوه وملوه ملح، ورموا عليه نارًا، فاشتعل. وهدم من السور نحو من ثلاثين أو أربعين ذراعًا، فدخلوا أهل المدينة ومن معهم على الوهابية، فاقتتلوا وانحازوا الوهابية إلى القلعة التي عند الباب الشامي، فلم يلبثوا إلاَّ أيامًا حتى أمَّنهم جند محمد علي باشا، وأخرجهم.

وفيها حجُّوا الوهابية مكة، وهي آخر سنينهم التي حجُّوا فيها.

فلما خرج سعود من مكة، رجع إلى الدرعية، وأمر ابنه عبد الله على باقي قومه، فخرج ابنه إلى وادي فاطمة. فلم يلبث جده، وأسكنهم في بعض بيوتها. فلما خرجوا الوهابية من مكة، أرسل إليهم أن انزلوا إلى مكة، فنزلوا إليها ودخلوها. فلما بلغ عبد الله بن سعود الخبر، انهزم إلى العبيلا، قريب من الطائف.

وفي سنة ١٢٢٨هـ «ألف ومائتين وثمان وعشرون»: في المحرم منها، قذف الله الرعب في قلب عثمان المضايفي، فخرج من الطائف بغير حصار. فأرسلوا أهل الطائف إلى الشريف، فأتاهم وولّاه عليهم.

وقصة مضايفي: أنه كان في مضيف الشريف غالب، وكان ريسًا في عشيرته عدوان، وكان مقدمًا ومفوضًا عند الشريف. فأرسله إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود في مكاتبة، فخانه ودخل قلبه فتنة الوهابية، حتى كان في عقيدتهم أشد منهم، واستحل دماء المسلمين وأموالهم، سيما أهل الحرم. فأقام سنين في حرب الشريف، حتى أثخنه، وأخرج الشريف من الطائف بمن معه من الوهابية من أهل الحجاز وأهل اليمن، وملك جميع رعية الشريف من البدو، وجميع قرى الطائف. فلما اشتد الأمر على غالب، استسلم الشريف لهم، وبايع لبعض عمال سعود على حكم مكة وجدة والسريق ـ بندر المدينة ـ.

وأقام المضايفي على مخالفة غالب نحو من ثمانية عشر سنة أو سبعة عشر، إلى أن خرج من الطائف في هذه السنة. فأقام أشهرًا يشن الغارات على أطراف الطائف، حتى دخل تصر في كلاخ، فحصره الشريف فيه، وأوثقه، ثم أسقاه سمًا، وبعث به إلى محمد علي.

وفي تلك السنة، حج أهل الشام وأهل مصر، وجاء محمد علي حاجًا مجاهدًا مع البحر. فلما قدم مكة وأتاه الشريف غالب ليسلم عليه، فأوثقه وبعث به إلى مصر، فانهزم كثير من الأشراف، وانهزم الشريف راجح إلى سعود.

وفي سنة ١٢٢٩هـ «ألف ومائتين وتسع وعشرون»: مات عظيم

الوهابية وملكهم وداهيتهم، وتولى بعده ابنه عبد الله. وكان له من الولد نحو من اثني عشر ولدًا ذكرًا.

وفيها أرسل محمد علي الشريف راجح بالأمان، فرجع الشريف مكة وقدمه في بعض حروب الوهابية.

وفي سنة ١٢٣٠هـ «ألف ومائتين وثلاثون»: التقى فيصل بن سعود ومحمد علي بين الطائف وتربة ــ بلد البقوم ــ ومع فيصل يومئذٍ جند عظيم، جمع قرى اليمن وانهزم ابن شكبان أمير بيشة.

وفيها ــ أي سنة ١٢٣٠هـ ــ أخرج طلسم نبه من المدينة عسكرًا إلى نجد القصيم، ومعه حرب بدو المدينة المنورة. فانقاد لهم أهل الرس والخبرا والبلالية، ورفضت بعض القرى خوفًا من عبد الله بن سعود.

وفي سنة ١٢٣١هـ «ألف ومائتين وواحد وثلاثين»: وصلوا شمر إلى الحكمة بلاد الخزاعل، يريدون الكيل، فخرج إليهم باشا بغداد أسعد بن سليمان، ومعه الرولة وحمود الثامر ــ شيخ المنتفق، وآل الظفير ــ ، فحصروهم على شاطىء الفرات والخزاعل يومئذٍ، غاضبين على باشا بغداد. فلما أقاموا على ذلك مدة، حصل لشمر غفلة من الرولة والمنتفق، لأنهم كانوا هم الذين بينهم وبين نجد. فلما حصلت لشمر تلك الغفلة، انهزموا وقتل منهم غير كثرة، إلاَّ أنه قتل شيخهم بنيَّة الجربا. فبعد ذلك أرسلوا لعبد الله بن سعود، يستوثقون منه، فوثقهم على أن يدخلون تحت أمره. وأرسل إليهم عماله، وجبوا الزكاة.

وفي ذي القعدة: وصل إلى المدينة المنورة إبراهيم باشا بن محمد

علي باشا لقتال الوهابية، وأخذ في تجهيز العساكر إلى الحناكية. وقد سبق ذلك أن ابن سعود غدر في العهد، الذي كان بينه وبين أخيه طلسم بن محمد علي، وكان قد أخذ العهد على من تبعه من رعية ابن سعود. فلما تحقق بن سعود أن طلسم عبر مع البحر إلى مصر، عمد ابن سعود إلى رجال من قدماء أهل الرس، ممن كان له سبب في وصول العسكر إلى الرس، فنقلهم من الرس وحبسهم عنده في الدرعية. ثم بعد ذلك بشهر أو شهرين، هدم سور الخبرا والهلالية، وجلا رجال من أهلها. فلما وصل الخبر إلى والي المدينة من قبل محمد علي، كتب بذلك إلى محمد علي. فلما وصل الخبر إلى محمد علي، وإذا عنده ناس من قبل ابن سعود، وصلوا إليه بهدايا من عبد الله بن سعود، فرد الهدايا وآذنهم بالحرب ـ وكان قد سبق ذلك أن محمد علي كتب إلى سلطان الإسلام محمود بن عبد الحميد يستأذن ابن سعود، فلم يأذن له، وأمره بقتالهم. فأخذ في التجهيزات إلى المدينة المنورة، حتى أوصل إليها ابنه إبراهيم على ما تقدم.

وفي ستة عشر من جمادى الأولى، ثم بعد ذلك، نزل عبد الله على عنيزة.

وفي سنة ١٢٣٢هـ «ألف ومائتين واثنين وثلاثين»: في النصف من محرم، أخذ محمد علي الرحلة ـ فخذ من قبيلة حرب ـ، وقتل منهم خمس وستين رجلاً، وعدد القبيلة لا يزيدون على الثمانين إلاّ قليل، وقتل من معهم رجلاً من ذلك. ومبلغ القتلى منهم، ومن غيرهم مائة وخمسين رجلاً.

وفيها ــ أي سنة ١٢٣٢هـ ــ تولى بغداد داود أفندي، وقتل أسعد باشا.

وفيها الوقعة التي بين عبد الله بن سعود، وبعض عسكر إبراهيم بن محمد علي على الماوية، ومع العسكر كثير من حرب. فلما تلاقت الفئتان، لم يلبث عبد الله أن انكسر ــ انهزم ــ جنده، وقتل من قوم عبد الله نحو أربع مائة رجل.

وفي ثلاث وعشرين من شعبان: نزل إبراهيم بن محمد علي الرس، وحصره.

وفي رمضان بعث عبد الله أهل القصيم، وأهل الأحساء، وأهل الجبيل، وأهل الوشم، ليغيروا على بعض نواحي العرب، النازلين مع إبراهيم بن محمد علي على بلاد الرس. فلما وصلوا إلى الخبرا، أبلغهم أن في رياض الخبر أناس يحملون تبن للعسكر، فأغاروا عليهم، وأخذوا منهم وقتلوا. فلما بلغ الخبر الباشا، ركب في نحو أربع مائة فارس، وأدركهم وقد توجهوا يريدون الخبرا، فاقتتلوا. فانهزم العرب، وأتبع أثرهم العسكر، وقتل منهم نحو مائة وثمانين رجلاً، حتى وصلوا الخبرا. ولو كانت البلاد نائية ما رجع من القوم رجل واحد، إلاّ أهل الخيل.

وفي سادس ذي الحجة: فتح إبراهيم باشا بالرس صلحًا بعدما أثخنهم. ونزل الخبرا يوم عرفة، ثم رحل عنها، ونزل عنيزة يوم الجمعة لخمسة عشر مضت من ذي الحجة. وأصلح أهل عنيزة ليلة الخميس، يوم إحدى وعشرين من ذي الحجة، فأقام بها إلى يوم الخميس. ثم رحل عنها، ونزل بريدة يوم الجمعة، وأنزل جميع أهل البروج، الذين في

النخل، بعضهم في أول يوم، وآخرها في ثاني يوم. فقتل في ذلك اليومين أربعين باقي المحرم وصفر[1]. ثم ارتحل إلى قرية بسام. فلما أرقهم، أصلحوه. ثم نزل شقراء، وهدم سورها، وقطع أكثر نخلها، ثم أصلحوه. ثم سار ونزل ضرما، فهدم سورها وفتحها عنوة، ونهبت البلاد بعدما طلب منهم الصلح فأبوا.

ثم سار ونزل الدرعية في ربيع الثاني سنة ١٢٣٣هـ، وأقام الحرب عليها إلى ثلاثة عشر من ذي القعدة. ثم أصلحوه على أن يرسل عبد الله بن سعود إلى السلطان، ويهدم البلد، ويجلي عنها أهلها بعدما أثخنهم الحرب. وأخذ بعض البلاد عنوة، وأشفقوا على أنفسهم، وأصلح جميع أهل البلد، إلا آل سعود. وخرج إلى الباشا، فأرسله مع عسكر إلى أبيه في مصر. ثم أرسله أبوه إلى السلطان، فداروا به في الأسواق، ثم قتل وصلب. ثم نقل جميع آل عبد الوهاب، وآل سعود ــ ويبلغ ذكر أنهم نحو مائتي رجل ــ إلى مصر. ثم أمر أهل الدرعية أن يرتحلوا عنها، وهدمها.

ثم أقام في أرض العارض بعد هدمها أحد عشر شهرًا، ثم نزل القصيم والمديع فيه إلا نحو من عشرين يوم[2]. ثم توجه إلى المدينة المنورة، وحج تلك السنة.

وفيها ــ أي شوال ــ أتى نجد سيل عظيم. وعم جميع نجد تلك السنة والحجاز، إلى الأحساء والبصرة ــ والوقت يومئذٍ الشمس ــ في

(١) هكذا في الأصل، ولعل هناك سقطًا.
(٢) هكذا في الأصل. ولعل هناك سقطًا.

الأسد وطالع الفجر آخر نجم الحبورا أشد الفيض حرًا[1]. واستمر المطر نحو اثنتي عشر يومًا، وأقام وادي الرمة يجري نحو خمسة وعشرين يومًا جريًا عظيمًا.

وفي سنة ١٢٥٠هـ «ألف ومائتين وخمسين»: قتل عظيم الوهابية[2] في ذلك الوقت تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، قتله ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن سعود، طامعًا في المملكة. وكان ولده فيصل قد توجّه قبل ذلك إلى القطيف، ومعه أهل نجد وأهل الأحساء وغيرهم، فقطعوا أكثر نخايا، وخربوا بيوتها، فلما بلغ الخبر فيصل أن أباه قتل، رجع إلى العارض ومن معه، فحاصر مشاري ومن معه في قصره، وأهل البلد يومئذٍ بعضهم قاتل مع مشاري، وبعضهم لم يقاتل مع أحد. فأقاموا على ذلك مدة، ثم قتلوا مشاري. وتولّى بعده فيصل[3].

(١) هكذا في الأصل، عبارة غير مفهومة.

(٢) لفظ الوهابية يطلقها أعداء الدعوة السلفية في نجد على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يريدون بذلك تشويهها من أنها دعوة خاصة، تتسم عندهم بصفات ليست مما عليه المسلمون. وما هذا إلا مجرد افتراء ممن يعلمون حقيقتها، أو جهلاً ممن لا يعلمونها... وإلا، فدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي مستقاة من الكتاب والسنّة، واتباع السلف الصالح في أصولها، وفي فروعها، على مذهب إمام السنّة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

(٣) كل هذه الألفاظ النابية، والتعبيرات السخيفة، والأفكار المنحرفة تمثل رأي طائفة عادت هذه الدعوة السلفية المباركة.

والآن والحمد لله بان الصبح لذي عينين، وعرف حقيقة الأمر، وأصبحت هذه الأفكار سبة في وجه من يراها ويعتقدها. ونحن نبقيها حسب المبدأ الذي مشينا عليه في نشر هذه التواريخ، من أنها تبقى على وضعها لتمثل أفكار بعض من هم =

وفي تلك السنة في أول ربيع الأول: توفي الشيخ ــ فقيه الحنابلة في عصره في القصيم ــ عبد الله بن فايز أبا الخيل رحمه الله.

وفي سنة ١٢٥٢هـ «ألف ومائتين واثنين وخمسين»: خرج إسماعيل بيك لقتال أهل نجد من المدينة المنورة، في أول ذي القعدة، ونزل الحناكية، وأقام فيها إلى آخر الحجة. ثم رحل، ونزل الرس، فلما سمع فيصل بن سعود بخروجه من المدينة، خرج من بلدة الرياض ومعه أهل سدير والعارض والأحساء. فلما نزلوا الصريف ــ ماء مسيرة يوم من عنيزة ــ وإذا العسكر قد نزلوا الرس، فرحل فيصل، ونزل عنيزة في سابع ذي القعدة. ثم أقام فيها إلى آخر أيام التشريق. ثم رحل وتبعه كثير من أهل القصيم وغيرهم، ونزل واديًا قريبًا من الخبرا، يقال له: رياض الخبرا، وأقام فيها ستة أيام أو سبعة أيام، والفئتان متقابلتان.

في عصرها. ولا على الدعوة وأهلها منها ومن أهلها خطر، ولا منقصة. إلاّ أنه من واجبنا التعليق والتنبيه عليها، براءة منها. وتحديدًا ممن قد يغتر بها. والله الموفق والهادي للصواب.

انتهت هذه التعليقات على هذا التاريخ بقلم محققه عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، عفا الله عنه.

ونحن لم نر أن نحذف ما في هذا التاريخ من كلمات مخالفة للحق، ومنابذة للدعوة السلفية لأمور، منها:

أولاً: أن الحق ظهر لكل من اطلع على حقيقة الدعوة السلفية التي جلاها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فصار نشر ما يعارضها لا يضيرها.

ثانيًا: الأمانة العلمية عند نشر الكتب توجب إبقاءها مع التنبيه عليها.

ثالثًا: الاطلاع على أفكار طائفة سلفت، نسأل الله تعالى أن يعفو عنهم.

المحقق

فلما كان في بعض الأيام، بلغ فيصل أن بعض قومه وجنده الذين كانوا معه من أهل العارض يكاتبون الدولة بخيانة فيصل، فرحل من الخبرا ونزل عنيزة أيضًا مرة ثانية، وأقام فيها ستة أيام أو سبعة، ثم رجع إلى بلده الرياض. وأتى يوم نزوله ريح شديدة عاصفة، كادت أن تقلع النخيل من شدتها، ورجع إلى العارض، وأقام فيها مدة أيام، ثم رحل من العارض، ونزل الأحساء.

فلما سمعت الدولة أنه رحل من الخبرا، وأتوا إليها، فنهبوا بيوتًا منها، وآذوا أهلها. ثم إنهم أرسلوا إلى عنيزة رجلاً مصريًا، يقال له: محمد ناصر، على أن ينظم الصلح بينهم وبين أهل عنيزة، فلما قدم إليهم، ذهب معه جماعة من أهل البلد إلى الدولة، ومهم أخو الأمير يحيى بن سليم. وكان يومئذٍ هو واليها. فأقاموا في الخبرا بعد قدومهم أيامًا، ثم أهدت إليهم الدولة هدايا، ورجعوا إلى عنيزة، قد تم الصلح بينهم وبين الدولة.

ثم أتت الدولة إلى عنيزة، وأقاموا فيها مدة أيام، قريبًا من شهر، ثم رحلوا، وتوجهوا إلى العارض، وانتظم الصلح بينهم وبين أهل العارض. وأقاموا في العارض مدة، ثم أتوا إلى الخرج، واصطلحوا معهم. ثم توجهوا إلى الحريق، وأتوا إلى قرية من قراها تسمى: الحلوة، فنهبوا بيوتها. وخرج أهل البلد منها، فسمع أهل الحريق الخبر، فأقبلوا نحوها، ومعهم أربع أو خمس رايات. فالتقت الفئتان فيها قبل الظهر، فاقتتلوا، فنزلوا قرية من قرى العارض، يقال لها: الرياض، وذلك في جمادى الأولى سنة ١٢٥٣هـ.

وفي سنة ١٢٥٢هـ ـ أيضًا ـ «ألف ومائتين واثنين وخمسين» في شعبان: خرجوا أهل عنيزة، وكان عليهم يومئذٍ يحيى بن سليم، لقبيلة من عنيبة، يقال لها: الروسان. كانوا قد أخذوا إبلاً لأهل عنيزة أبادوها، فالتقوا في موضع يقال له: وثيلان قرب المر، فأخذوا إبلهم وغنمهم وأثاثهم.

وفي سنة ١٢٥٧هـ «ألف ومائتين وسبع وخمسين»: في شهر رمضان، كان خروج بن ثنيان، خرج على خالد بن سعود والي نجد من قبل الدولة، وأتى إلى سبيع، وأخبرهم بمراده، فوعدوه أنهم معه، وأرسل إلى أهل الحريق، فأجابوه إلى ما قصد خالد بن سعود، لكونه من مناصب الدولة. ثم أتى إلى قرية، يقال لها: ضرمى، ومعه بعض سبيع وأهل الحريق، وقتل وكيل خالد فيها، الذي يقال له: الصائغ، ونهب جميع ما تحت يده. واتفق أن خالد بن سعود خرج يريد الأحساء، فلما خرج كاتب ابن ثنيان أهل الرياض، فأرسلوا إليه أن يقبل، فإنا لا نريد خالدًا، فأتى ابن ثنيان بمن معه، فدخلوا البلد. وكان فيها عسكرًا لخالد ترك ومغاربه، فانحذروا في القصر، وجعلوا يرمون أهل الرياض بالمدافع والبنادق.

فبعد مدة أيام، أمنوهم وأخذوا من القصر ما قدروا عليه، ثم ارتحلوا عن الرياض، من بلد إلى بلد إلى مكة المشرّفة. فلما سمع خالد بهذه القضية، لم يثق بأهل العارض، ولا بأهل الأحساء، ولما بلغه من خيانتهم مع ابن ثنيان، فتوجه إلى الكويت، ثم إلى سوق الشيوخ، فأرسلوا إليه أهل القصيم: أن أقبل إلينا، فإنا لا نريد ابن ثنيان. فتوجه إلى القصيم خلق كثير من أهل القصيم وغيرهم، ونزلوا في مكان قريب من الخبرا،

...

يقال له: رياض الخبرا، وأقام فيها أيامًا ـ نحو ستة أيام أو سبعة ـ والفئتان متقابلتان.

فلما كان في بعض الأيام، بلغ فيصل أن بعض قومه وجنده، الذين كانوا معه من أهل العارض، يكاتبون الدولة بخيانته، رحل من الخبرا، ونزل عنيزة أيضًا، وأقام فيها سبعة أو ستة أيام. ثم رجع إلى بلده، وأتى في يوم، وأقام فيه مدة أيام. ورحل من العارض، ونزل الأحساء. فلما سمعت الدولة أنّه رحل من الخبرا، أتو إليها، فنهبوا بيوتًا فيها، وآذوا أهلها. ثم إنهم أرسلوا إلى عنيزة رجلاً مصريًا، يقال له: محمد ناصر، على أن ينظم الصلح بينهم وبين أهل عنيزة.

فلما قدم إليهم، ذهب معه جماعة من البلد إلى الدولة، ومعهم أخو الأمير يحيى بن سليم. وكان يومئذٍ هو واليها. فأقاموا فيها في الخبرا بعد قدومهم أيامًا، ثم أهدت إليهم الدولة هدايا، ورجعوا إلى عنيزة: وأتت الدولة إلى عنيزة على الصلح وعلى مواجها مدة أيام نحو شهر، ثم رحلوا، وتوجهوا إلى العارض.

وانتظم الصلح بينهم، وأقاموا في العارض مدة. ثم أتوا إلى الخرج واصطلحوا. ثم توجهوا إلى الحريق، وأتوا إلى قرية من قراها، يقال لها: الحلوة، فنهبوا بيوتها، وأخرجوا أهل البلد منها. فسمع أهل الحريق بهذا، فأقبلوا نحوها، ومعهم نحو أربع أو خمس رايات، فالتقت الفئتان فيها قبل الظهر، فاقتتلوا قتالاً عظيمًا. وأخرجوا الدولة منها، فهربوا وهلك أكثرهم عطشًا، فنزلوا قرية من قرى العارض، يقال لها: الرياض.

انتهى

والحمد لله رب العالمين

تاريخ ابن دعيج

تـألـيـف

الشيخ العلامة

أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج

(١١٩٠ ــ ١٢٦٨هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن دعيج

(١١٩٠هـ ـــ ١٢٦٨هـ)

الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن راشد بن علي بن علي أيضًا بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن دعيج، الكثيري نسبًا، المراتي ـ بفتح الميم ـ بلدًا، الحنبلي مذهبًا، هكذا نسبه من خط يده، فهو من آل كثير، القبيلة الشهيرة في نجد، والتي ينتهي نسبها إلى بطن كبير من بني لام، القبيلة الطائية القحطانية التي انتقلت من جنوب الجزيرة العربية، ونزلت في جبلي طيء: أجى وسلمى، وتفرع من طيء أربع قبائل: بنو لام، وآل كثير، والفضول؛ والفضول كانوا بادية نجد فنزحوا إلى العراق، ولم يبق منهم في نجد إلا أسر متحضرة.

وُلد المترجَم في بلدة (مرات)، إحدى بلدان الوشم، والمشهورة بقصائد ذي الرمة وغيره من شعراء العرب، وولادة المترجم في عام ١١٩٠هـ، فنشأ في بلده وأخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم، وكان وقت طلبه هذا هو الوقت الذي انتشرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ربوع نجد، وإننا لنرى أثرها فيما وصل إلينا من نظم

وكلمات المترجَم، فله نظم جيد في نكبة الدعوة السلفية النجدية على يد إبراهيم باشا، نتركه يحدثنا عنها، فيقول: (فاستخرت الله تعالى على ذكر القوقعة الكبرى التي قصمت الظهور، وفصمت العرى وفرقت البوادي وأهل القرى وهي حملة إبراهيم باشا بن محمد علي وزير مصر على نجد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف حيث هدم أسوارها كلها، وهدم الدرعية وقطع نخيلها، وتسغيره آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، وتركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد، وصلى الله على نبينا محمد).

ثم شرع في نظمه الرجزي مفتتحًا بقوله:

يقول عبد أصله من ماء ... والحنبلي المذهب المراء

إلى أن قال:

فاسمع وخذ تاريخ قرن ثالث ... وما جرى فيه من الحوادث

إلى أن قال:

سنة ثلاثة مع ثلاثين مضت ... من قرننا ألمذكور والبلوى دهت
دهي العساكر مع وزير مصرا ... أتت على نجد بنار حمرا
وقبله كأنها عروس ... والخير في أركانها يميس
أميرها السيدع المحامي ... بنفسه عن حوزة الإسلام
عبد العزيز أمير أول عصرنا ... وفضله يزكو به نصرنا
يفوز بالقرآن والآثار ... ونهجه طريقة المختار
من بعده قام ابنه سعود ... وأعلن الرايات والبنود
وأحسن السيرة والسلوكا ... وأرهبت هيبته الملوكا
وبعدهم قام الإمام البارع ... وكم له في الترك من وقائع

عبد الإله الليث أبو سعد ... ولد سعود الندب مثل الفهد
في نحره قام أفندم باشا ... وفوق السهم له وراشا
ونازل العوجا بحرب صارم ... ضرب تقل دونها الأراقم
حاصرها بالدوم سبعة أشهر ... أبو سعد سكانها والأنجر
بضربه القلوب منهم بالوهن ... حاشا مشاهير وفيصل ما جبن
وبعضهم على العدا تهافتوا ... وآخرون بالمكاتب خافتوا
وأهل السهل[1] جميعهم فاهلسوا ... وأدخلوا العسكر عليه دلسوا
والنصف من أهل الطريف ثاروا ... وصفقوا جناحهم وطاروا
وخلفوه بنصره وحيدا ... وما قضى للرب فلا محيدا
وأخرجوه من منيع أوطانه ... بأمر من لا ينقضي سلطانه
كم قبلنا أباد ربي من أمم ... من بعد نوح مثل عادٍ وإرم
وفيما مضى كم دولة قد دالت ... ثم انقضت مدتها وزالت
مصير دنيانا إلى المحاق ... ثم البقا للواحد الخلاق
وذا بحق ما جرى على السعود ... وكل محبوب لنا من الحقود
وبعدهم أهل الظنون الفاسدة ... تيقنوا النعمة عليهم خالدة
فيا لها من بيضة تفلقت ... حدائق بعد التفاف قطعت
وطالما كانت محل أنس ... ورحب ساحات بها للنفس
وكم بها من ملك غطريف ... وشيخ علم جهبذ ظريف

---

(١) «السهل»: أحد أحياء الدرعية، ويشير الناظم بهذا إلى الافتيات الذي أجراه كل من عبد الله بن عبد العزيز بن سعود، والشيخ علي ابن الشيخ محمد، ومحمد بن مشاري بن معمر، فاصلحوا مع الباشا بغير إذن الإمام وعلمه، ودخلوا البلد من هذه الناحية، وهو تصرف عدّه المؤرخون هفوة منهم.

وهو رجز طويل سجّل فيه بعض أخبار هذه الحادثة الكبرى عن معاينة ومشاهدة، وهو رجز لا يخلو من الخلل في وزنه وإعرابه، ولعل ذلك الخلل من النساخ الذين تناقلوه.

كما اطلعت له على نظم آخر قدّم له بهذه المقدمة الآتية قال: (كتاب الدر الثمين عقيدة الموحدين، وسبب تأليفه أنه ورد عليَّ جواب من بعض الإخوان سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقاد وأخبار الصفات، فأجبته ولله الحمد، وهي معروضة على علماء المسلمين لتبيين الصحيح والتنبيه على الخطأ حتى نرجع عنه ـ إن شاء الله ـ إلى الصواب).

ومطلع النظم هو:

بـاسـمـه أبـدا كـل امـرىء تبـركًـا ... وحفظًـا لـه لا يعتـريـه جـذامبـا

وثنيـت قبـل النظـم لله حـامـدًا ... مصلّ على المبعوث أحمد مقامبا

إلى أن قال:

واقبـل أخبـار الصفـات كمـا أتـى ... بها النص لا ينفك عنك مرابها

... الـخ.

ولمّا قُتل قاضي مرات الشيخ إبراهيم بن حمد بن مشرف في الماوية موارد مياه بين المدينة والقصيم عام ١٢٣٢هـ، في المعركة التي وقعت بين الإمام عبد الله بن سعود وإبراهيم باشا، واستولى إبراهيم باشا على بلدان نجد، وصار كل بلد يحكم نفسه بنفسه بسبب اضطراب البلاد عينه جماعته أهل مرات قاضيًا، فلما عاد حكم آل سعود مرة أخرى بإمامة تركي ثم

الإمام فيصل أبقياه على عمله حتى توفي في عمله وبلده عام ١٢٦٨هـ. رحمه الله تعالى.

فـائـدة: آل دعيج منهم الشيخ الفصيح الشاعر قاضي الوشم زمن الإمام فيصل بن تركي، وهذا الشيخ له ذرية صاروا أربع أسر: آل عبد الله، وآل عبد الرحمن، وآل دعيج، وآل محمد، وصاروا الآن أسرة كبيرة منتشرة في بلدان المملكة العربية السعودية.

* * *

الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن راشد بن علي بن علي أيضًا بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن دعيج الكثيري نسبًا المرائي ــ بفتح الميم ــ بلدًا الحنبلي مذهبًا، هكذا من خط يده، فهو من آل مغيرة القبيلة الشهيرة في نجد والتي ينتهي نسبها إلى أنها بطن كبير من بني لام القبيلة الطائية القحطانية.

وُلد المترجم له في بلدة ــ مرات ــ إحدى بلدان الوشم والمشهورة بقصائد ذي الرمة وغيره من شعراء العرب، وولادة المترجم له في عام ١١٩٠هـ فنشأ في بلده وأخذ العلم عن بعض علماء نجد ممن عاصرهم ووقت طلبه هذا الوقت الذي انتشرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ربوع نجد وإننا نرى أثرها في ما وصل إلينا من نظم وكلمات المترجم له، فله نظم جيد في نكبة الدعوة السلفية النجدية على يد إبراهيم باشا نتركه يحدثنا عنها. فيقول: (فاستخرت الله تعالى على ذكر الوقعة الكبرى التي قصمت الظهور وقصمت العرى وفرقت البوادي وأهل القرى وهي حملة إبراهيم باشا بن محمد علي وزير مصر على نجد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف حيث هدم أسوارها كلها وهدم الدرعية وقطع نخيلها وتسفيره آل سعود وآل الشيخ إلى مصر. وتركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد وصلّى الله على نبينا محمد).

ثم شرع في نظمه الرجزي مفتتحًا بقوله:

يقـول عبـد أصلـه مـن مـاء ... والحنبلـي المـذهـب المـراء

إلى أن قال:

وبعدهـم أهـل الظنـون الفـاسـدة ... تبقـوا النقمـة عليهـم خـالـده

فيـا ليـا مـن بيضـة تنلقـت ... حـدائـق بعـد التفـاف قطعـت

وطـالمـا كـانـت محـل أنـس ... ورحـب سـاحـات بهـا مجـالـس

وكـم بهـا مـن ملـك غطـريـف ... وشيـخ علـم جهبـذ ظـريـف

وهو رجز طويل سجل فيه بعض أخبار هذه المحادثة الكبرى عن عيان ومشاهدة وهو رجز لا يخلو من الخلل في وزنه ونحوه.

كما اطلعت له على نظم آخر قدم له بهذه المقدمة الآتية قال: (كتاب الدر الثمين عقيدة الموحدين وسبب تأليفه أنه ورد على جواب من بعض الأخوان سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقاد وأخبار الصفات فأجبته ولله الحمد وهي معروضة على علماء المسلمين لتبيين الصحيح والتنبيه على الخطأ حتى نرجع عنه – إن شاء الله – إلى الصواب).

ومطلع النظم هو:

بـاسمـه أبـد كـل أسـري تبـركـا ... وحفظًـا لـه لا يعتـريـه جـذامهـا

وثنيـت قبـل النظـم لله حـامـدًا ... مصل على المبعوث أحمد مقامها

إلى أن قال:

واقبـل أخبـار الصفـات كمـا أتـى ... بهـا النـص فهـو ذاك مـرامهـا

... الخ.

ولما قتل قاضي مرات الشيخ إبراهيم بن حسن بن مشرف في الماوية

عام ١٢٣٢هـ في المعركة التي وقعت بين الإمام عبد الله بن سعود وإبراهيم باشا واستولى إبراهيم باشا على بلدان نجد وصار كل بلد يحكم نفسه بسبب اضطراب البلاد عينه جماعته أهل مرات قاضيًا فلما عاد حكم آل سعود مرة أخرى بإمامة تركي ثم الإمام فيصل أبقياه على عمله حتى توفي في عمله وبلده عام ١٢٦٨هـ ــ رحمه الله تعالى ــ .

مكتبة علي بن عبد الله بن عبد الرحمن
البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى الله احمد بن علي بن احمد بن سليمان بن دعيج بن [illegible]
الحنبلي مذهبا المالكي نسبا والمرات بفتح الميم بلدا من كتب اخبار
عصره فهذا شهد عصره ممن لم يكن من اهل عصره وقصص
الاولين مواعظ الاخرين وقوا من الله تعالى لرسوله [illegible] صلى الله عليه وسلم
حيث قال جل من قائل وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك فهذا كتب ما رآه او سمع من اخبار الامم
الى حين بعده فقد اهدا اليهم ما ليس عندهم ولعل من في
اخر الزمان يحصل بالاضطلاع انه اولى واستدل فاذ سمع
التواريخ وما جرى على من سبق من [illegible] وعموا [illegible] قبله كان
طالع تواريخ من [illegible] الدهر وقد وجد [illegible] وما نشل عنه ما [illegible]
تجد اكابرهم قد جرعوا غصصا من الرزايا بهم [illegible] فتنة [illegible]
واحول [illegible] بالخيرات من كان قبلنا لقد غرسوا حتى اكلنا
وانا لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا فاستخرت بمن [illegible] على
ذكر الوقعة الكبرى التي وقعت [illegible] ونصب [illegible] و[illegible]
البوادي واهل القرى وهي مما ابراهيم باشا [illegible] على [illegible]
مصر على [illegible] سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف وهدمه [illegible]
[illegible] بالجملة وهدم الدرعية وقطع نخلها وتسعين [illegible]
[illegible] الى مصر [illegible] ذكرنا [illegible] من وقائع نجد [illegible]

صورة الورقة الأولى من تاريخ ابن دعيج

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الدر الثمين في عقيدة الموحدين نظم احمد بن علي بن
احمد بن سليمان ابن دعيج سامحه الله تعالى الحنبلي مذهبا والكثيري نسبا بالمرام
بفتح الميم والراء وكسر الميم بلدا ونسبا [illegible] وقد ورد علي جوابا من بعض الاخوان
[illegible] ثلاث [illegible] والف [illegible] انا اعرض عليه ما خفي علي من الاعتقا
د اسس دين الاسلام واثبات الصفات فاعرضت عن جوابه كان لم اسمع فنشا
القول علي بابيات ورجع فاجبته والحمد لله بما تسمع ولست من اهل ذلك
المرام لكن [illegible] [illegible] وهي معروضة عليه وعلى علما المسلمين لتبيين
الصحيح والتنبيه على الخطا حتى نرجع عنه ان شا الله الى الصواب الصحيح وجرت
على الجواب قول بعض اهل العلم ان معنى القول يرجع الى مراد قايله وانا اسال
الكريم المتفضل ان ينفع بها ويلقي عليها الستر والقبول ويقيض لها من
يرقا مرجها العالي وينشرها [illegible] ناظر [illegible] بالي ويقيم عوجها
ويصلح اودها وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم [illegible]

يقول احمد [illegible] اولى … علي في السما فوقها وسلا [illegible]
باسم ابدي [illegible] … [illegible] لا يعتريه [illegible]
وثنيت قبل النظم لله حامدا … تصل على المبعوث اجل مقامها
وآل والصحب الخيار الى النهى … [illegible] وبالاحسان يقفو اكرامها
سادتنا انصارنا سنة نبينا … حنفا [illegible] اعلامها
عليهم سلام عنبري مضاعف … بحور العلوم وبدور تمامها
وثلثت بالشكر الجميل فانه … للنعم [illegible] وقيد [illegible]
واسال مولاي المعافات ضلعا … باسمائه الحسنى لنفسي دوامها
يجنبني كل المهالك والردى … والسبل يسلكني سوى قوامها
رعى الله لي بالوشم دارا سكنتها … [illegible] الاسوى وصاب غمامها
يخص واديها [illegible] سحابة … كان [illegible] مرزامها

طرق

صورة الورقة الأولى من كتاب «نظم الدر الثمين في عقيدة الموحدين» لابن دعيج

علا جذعها ويزدكي نخيلها ونتقى من غابر هدها واكامها

مراث لغلة من نعم طلوعها نشاءت بها عشي كميت اما مسها

فلا بصرة أمي ولا حجرها أبي ولا مسكن بيتي ولا ابني شامها

وعيني غيري غيرها بالعراق قرية ولا تنعتني منه مصرا وشامها

تعز علينا فهي مسقط رأسنا وآباء صدق في الضريح عظامها

وحيا زمانا في رباها الغنية سنينا عسى ربي يديم ابتسامها

بسط رزق والهبات على البلد ويشفي لنفسي ثم تزيد نعم سامها

وتجعي عن العصيان نباتها ويسمح بالغفران عند ختامها

لنا ومن قال آمين يا رب جدله أمانا من نار تلظى اضطرامها

ويا أيها الراكب من الغرب حرة [illegible] سامت وطال سنامها

فتى [illegible] فوق عوج متونها الى ان تمت فوق عطفة لامها

مربع [illegible] هدت الى [illegible] [illegible] غلامها

سلم على [illegible] وقل له يا شيخنا احذر لا تكن بلعامها

ترى ابن سينا عنه ما على ذكاء وكم اعلم كبير منه جهل قدامها

ويعارض نصوص المصطفى بعقله [illegible] حين يهوى طغامها

فكن ابن يا أخا العلم منصفا ولا تكن [illegible] الدخصامها

وللحق فاتبع وعص للنفس والهوى ودنياك لا تشرب حميا مدامها

تندم ويكفى شكر لنفسك لا حيا على غلطات واصح لي بسنا منها

[illegible] روحك كم قد قيل في مثل خالف لتعرف يا عديق كرامها

[illegible] لا يغرنك ان [illegible] تلوح فانه اجرى من سباع اجامها

وكن جلس بيت دع زمان ناهلم كاصحاب هيب او كلاب زحامها

ولازم يا عبد [illegible] في [illegible] اولي ان أكد حظامها

وسلا لمريدي ان الزهد [illegible] عطا من لها تلبدها وزمامها

ولما عنقا ذكي يا أخي [illegible] ايانا [illegible] منها

وليه

صورة الورقة الثانية من كتاب «نظم الدر الثمين في عقيدة الموحدين» لابن دعيج.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الدر الثمين في عقيدة الموحدين

[. . .][1] أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج سامحه الله تعالى، الحنبلي مذهبًا، والكثيري نسبًا، والمراء: بفتح الميم والراء، وكسر الهمزة، بلدا [. . .][2] وسبب تأليفه ورد عليَّ جوابًا من بعض الإخوان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، يريد أن أعرض عليه ما نحن عليه من الاعتقادات في دين الإسلام، وأخبار الصفات، فأعرضت عن جوابه كأن لم أسمع، فثنا القول عليّ بأبيات ورجع، فأجبته ولله الحمد بما تسمع، ولست من أهل ذلك المرام، لكن ربَّ رميةٍ من غير رامٍ، وهي معروضة عليه وعلى علماء المسلمين لتبيين الصحيح، والتنبيه على الخطأ، حتى ترجع عن [. . .][3] إلى الصواب الصريح [. . .][4] على الجواب قول بعض أهل العلم أن معنى القول يرجع إلى مراد قائله، والله المسؤول الكريم المأمول، أن ينفع بها ويلقي، عليها الستر والقبول،

---

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) هكذا وردت في الأصل.

(٣) «اشكا الله» هكذا وردت في الأصل.

(٤) «راجداني» هكذا وردت في الأصل.

ويفيض لها فتى يرقأ صرحها العالي [. . .][1] لها معاينًا لم تخطر ببالي، ويقيم عمدها ويصلح أودها، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم حينئذٍ [. . .][2].

يقول أحمد سبحان من كان أولى — على في السما قيومها وسلامها
بسمه أبدى كل امرىءٍ تبركا، — وحفظًا له لا يعتبريه جذامها
وثنيت قبل النظم لله حامدلا، — مُصلٍ على المبعوث أحمد مقامها
وآلٍ والصحب الخيارا لي النبي، — ومن جاء بالإحسان يفقد اكرامها
ساداتنا انصاب سنة نبينا — حفاظها محققي اعلامها
عليهم سلام عنبري مضاعف — بحور العلوم وبدور تمامها
وثلثت بالشكر الجزيل، فإنني — للنعم جلابًا وقيد انيزامها
واسأل مولاي المعافات ضارعًا — بأسمائه الحسنى لنفسي دوامها
يجنبني كل المهالك والرديُّ — والسبل يسلك بي سويٌّ قوامها
دعى الله لي بالوشم دارًا سكنتها — وحماها من الأسوأ، وصاب عمامها
وخص واديها بفيض سحابة — كان هدير الفحل يشبه رزامها
ولن أستطيع بالنظم حصرًا لعدها — لكن ما ذكر مخبا وادامها
فأوله الايمن بالله وحده — الملك القدوس باري أنامها
قديم بلا شك وليس بحادث — لأن الحوادث لا يدوم دوامها
ذواتنا قوامها بذاته و — ذاته بذاته قوامها
والخالق يفنى والبقاء لوجهه — جميع البرايا حاكم بانعدامها

(١) «يتبا» هكذا وردت في الأصل.
(٢) «نيداء» هكذا وردت في الأصل.

إلـه على عرش السماء قد استوى
رفيـع درجـات لا يـرام مـرامهـا

تمـلأ جـرتهـا، وتـروي نخيلهـا
وتسقي مرعا، وهدها[1] اكامها

مـرات لعـل الله نعـم[2] طلـوعهـا
فشاءت بها عشي كميت امامها

فلا بصرة أمي، ولا هجرها أبي
ولا سـك ببنـي مصـر أو شـامهـا

وعيـن غيـري بـالعـراق قـريـرة
ولا نفعتنـي مـدن مصـر وشـامهـا

تعـز علينا فبـي مسقط رؤوسنـا،
واباء صدق في الضروح عظامها

وحيـا زمـان ي ربـاهـا للفتيـة
سنينًا عسى، ربي يديم ابسامها

يبسط رزق والهبات على البُدا،
وينسى لنسي[3] تريدفع سامها

ويصفـح عـن العصيـان فيمـا تكـر
ما ويسمح بالغفران عند ختامها

فكا ومن قال امين فيا رب هب له[4]
أمـانًـا مـن نـار تلظـى إضـرمهـا

ويا أيها الراكب من العيس حرة
منسـوبـة سـامـت وطـال سنـامهـا

فتى، يشـابـه وق عنوج ضلـوعهـا
ألـف أقيمـت فـوق عطفـة لامهـا

من ربع مراة هديت إلى الحـا
ايخ[5]: في مبرزها فأنت غلامها

سلم على حلو القويض وقل له
يـا شيخنـا احـذر لا كـن بلعـامهـا

تر ابن بعينا عنه ما غلى ذكاؤه[6]
اعلـم فخيـرًا منـه جميـل نـدامهـا

ومعاوض تصوص مصطفى بغصوصة
يـود محيصًـا حيـن ينجـو اطغـامهـا

---

(١) هكذا وردت في الأصل.
(٢) هكذا وردت في الأصل.
(٣) هكذا وردت في الأصل.
(٤) هكذا وردت في الأصل.
(٥) هكذا وردت في الأصل.
(٦) هكذا وردت في الأصل.

فكن اثريا يا أخا العلم منصفًا ... ولا تكن طياشًا ألد خصامها

وللحق فاتبع، وعص للنفس والهوا ... ودنياك لا تشرب حميًا مدامها

فتندم ولكن كن لنفسك لاحيًا ... على غلطاتٍ، واصح لسقامها

بينت روحك كما قد قيل في مثلٍ ... خالف لتعرف يا عذيق كهامها

ولسانك لا يفرسك إن كنت عاقلاً ... فإنه أضرى من سباع اجامها

وكن جليس[1] بيت دع زمان فأهله ... كأصحاب هيب أو كلاب رمامها

ولازم يا عبد الإله نصيحتي ... ونفسي أولى أن أشد خطامها

وسل الهدى إن الهداية كلها ... عطاء من له اقليدها وزمامها

ولما اعتقادي يا خي فإنني ... سأنشيه إيمانًا عجيبًا نظامها

سميع، بصير، قادر، متكلم، ... مريد إراد الكائنات علومها

وواجب اثبات جميع صفاته، ... واسمائه جمعًا، بعد انقسامها

يكفيك منها ما رضاه لنفسه، ... وسواه [. . .][2] حالك ظلامها

وكلامه القرآن وحي منزل، ... على المصطفى أزكى الورى، وإمامها

واقبل أخبار الصفات كما أتت ... عن الله، والهادي سبيل سلامها

وأثبتها يا صاح، لا متؤولاً، ... واهجر باب البدع وكلامها

وحسبي مراد الله منها، فإنني ... بها مؤمن حيًا وبعد [. . .][3]

والله أكبر أن تجد صفاته، ... أو أن تقاس على صفات أجسامها

أو أن تكيف ذاته بخواطر، ... وهواجس، ولو ذكت افهامها

والأصل أن الله ليس كمثاله ... شيء، تعالى عن جميع أوهامها

---

(١) هكذا وردت في الأصل.

(٢) «بيدا» هكذا وردت في الأصل.

(٣) . غير واضحة في التصوير.

ففي غدٍ لا يسأل الله خلقه عن لكيف، للذات الرفيع مقامها
ولا الصفات قدست وتباركت وجلت ثناؤه، ليس يغنى دوامها
ولا عن قضاء يقضي الحكيم لخلقه، فهو المقدس لجميع أحكامها
لا تسألني عن فعلته [...][1] ... ... طمطـــامها
ولكنما التكليف ماذا عبدتم وماذا أجبتم، مرسلين كرامها
ونهي نهاكم وامتثلتم أوامره، فهذا المراد لا يريد طعامها
ولكن المطعم لما كان خالقًا، في ظلمة الأرحام قبل اهتمامها
فكن طالبًا، ما كنت عنه مطلبًا، وصفات مولانا على علأمها
واشهد أن الهاشمي مبلغ، إذا قمت الأشهاد يوم قيامها
وينطق وحي من منام ويقظةٍ، كذا وجميع الرسل وحي كلامها
وبعث إلى النبي للجسوم وحشرها، عليه رعد يوم نفخة قيامها
وجنته للمؤمنين [...][2] ويلاه للكافرين اضطرامها
وليس سوى هاتين للخلق منزل، أفيقوا، أفيقوا يا سكارى نيامها
وتذهب دنيانا ودين بفرقة، كذا الذل والفتنة يثور قتامها
وصلاح دنيانا ودين، وسبلنا بجماعة اسلام، ونصب إمامها
إمام شجاع للشريعة ناصرًا، بسيف الجهاد، إن الجهاد سنامها
وديننا الإسلام خمس فرائض، ربي يمنُّ إن هدى لالتزامها
شهادة أنْ الله لا رب غيره، ومحمد خير المرسلين ختامها
وصلاة خمس، والزكاة لماله، وأيام شهر الصوم يكمل صيامها

(١) «واس ابن لجنة بحر كاس»: هكذا وردت.

(٢) «نعيمها»: هكذا وردت في الأصل.

وحج بيت الله في العمر مرةً، فبادر به [. . .][1] قبل نهدامها
وأمر بمعروفٍ، ونهي لمنكرٍ، وحلٌ حلالٍ واجتناب حرامها
ذكل من دان لا إلـه بفعلها، مقرًا بها بعملٍ، مثم تمامها
والأديان يترك غير سنة أحمد، فيعض بأنياب النواجذ زمامها
وسوى الله يكفر بالمعابيد كلها، والعروة الوثقي فامسك عصامها
فهذا اعتقاد الشيخ غاية مذهبي، نعم بالمتعاني في العلوم وإمامها
فأخينا أخينا لا تحل لماله، أيضًا. وقتل النفس فهو حرامها
ولست براضٍ أن يكفر بعد ذا بفعل ذنوب، واكتساب احترامها
ونكفر من بلغته دعوة نبينا، فأبى وعاند، ما نكفر عمومها
فهذا اعتقاد أشياخنا أعلام عصرنا بنجد، لعل السحب فيها انسحامها
عن العلماء في كل جيلٍ تحية، فهم زينة الأرض نجوم ظلامها
وناظمها العبد الفقير لربه، سليل دعيج من كثير ابن لامها
أسير ذنوب أثقل الظهر حملها، إلى الله يشكو دقها وعظامها
فكم له عندي من أياد جميلة، وطني به غفران ذنبي تمامها

* * *

(١) بالاح: هكذا وردت في الأصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول: أنا الفقير إلى الله، أحمد بن علي بن أحمد بن سليمان بن دعيج بن [. . .][1] الحنبلي مذهبًا، والكثيري نسبًا، والمراءِ: بفتح الميم بلدا من كتب أخبار عصره، فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره، وقصص الأولين مواعظ الآخرين وقد امتن الله على رسوله محمد ﷺ، حيث قال جل من قائل: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

فمن كتب ما رأى أو سمع من أخبار الأمم الماضين لمن بعده، فقد أهدى إليهم ما ليس عندهم، فلعل من يأتي في آخر الزمان يصبه بلاء، فيظن أنه أول مبتلى، فإذا سمع التواريخ، وما جرى على من سبق، سكن روعه، واطمأن قلبه، كما قيل: طالع تواريخ من في الدهر قد وجد تجد همومًا تسلي عندما تجدُ تجد أكابرهم قد جرعوا غصها من الرزايا [. . .][2] وأقول: جزى الله بالخيرات من كان قبلنا، لقد غرسوا حتى أكلنا، وإننا لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا، فاستخرت الله تعالى على ذكر

(١) غير مقروءة في الأصل.

(٢) . غير مقروءة في الأصل.

الواقعة الكبرى، التي قصمت الظهور، وقصمت العرى، وفرقت البوادي، وأهل القرى، وهي [. . .][1] إبراهيم باشا بن محمد علي وزير مصر على نجد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، وهدمه أسوارها بالجملة، وهدمه الدرعية، وقطع نخيلها، وتسفيره آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، وتركنا ذكر ما سواها من وقائع نجد، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم.

يقول عبد أصله من ساءٍ، الحنبلي المذهب [. . .][2]
بفتح ميم أصبح لا نظمها، نظمها يا صاح غاية ذمها
دخيل مولاه النقير [. . .][3] أمل يهديه طريق محمدا
[. . .][4] عن مساويها نساها، عتيد في كتابه أحصاها
بالجود والعفو وبالغفران، مع الرحمن، والفوز بالجنان
ووالديه، وسامع مؤمنا، ومن سعى في نفعنا، داع لنا
أول ما أبدأ به البناني، باسم ذي المواهب، المنان
والحمد، فهو الله مستحقه، حمدًا كثيرًا عنه يعجز خلقه
مستغرقًا للحمد والمحامد جميعها، وهو عليها زائد
نحمد به معبودنا والرب سبحانه، فهو لنا مرب
ثم الصلاة والسلام بالوفيء، على النبي العربي المصطفى
محمد المختار، سيد البشر مال له الأكوان وانشق القمر

---

(١) غير مفهومة.

(٢) مطموسة في الأصل.

(٣) غير واضحة.

(٤) مطموسة في الأصل.

وآلــه وصحبــه كــلاهمــا، وتــابعٌ يتبع، ومــن ولاّهمــا
م هلّـت السحـب مـن الأمطـار، وسجعــت ألحـانيـا الأطيـار
وبعـد ذا أذكـر وقـائع عصرنـا، لطالــب يــأل ويــأتـي بعـدنـا
لعلـه يـدعـو لنـا بـالمغفـرة، والفـوز آخـذًا مع وجوه مسفـرة
فلعـل مـن يلحـق يصبه بـلاء، فيظـــن أن الفـــر اؤل مبتـــلا
فيسمــع التـأريـخ أو يطـالــع، فيـرىَ الحـرادث فيـه، والقـوارع
على الأوائل والأواخر قد جرت، مــن بعـد آدم كـل حـي لطمـت
فيسكن لذلك روعه، ويطمئن، وساخط المقدور بالبلوى فمن
ومطالع التأريخ صاعد سلمان يشرف على ما قد جرى فيعملن
بكـل جيـل تظهـر العجـائـب، وتمـلأ الطـروس بـالغـرائـب
فاسمع، وخذ تاريخ قرن ثالث، ومـا جـرى فيـه مـن الحـوادث
من بعد ألف قد مضى محررا، مـن هجـرة شـرفنـا خيـر الـورى
بنجد شاء ذكر ما جرى تجميلا، واتــرك التبعيــض والتفصيـــلا
ومثقــلاً يــا صــاح للصغيــرة، وواسمًــا للمحنــة الكبيــرة[1]
سنـة ثـلاث مـع ثـلاثيـن مضـت، من قرننا المذكور والبلوى دهت
وهـي العسـاكـر مع وزيـر مصـرا [. . .][2] على نجـد بنـار حمـرا
وقبلــه كــأنهــا عــروســا، واليـر ذكـره يمـلأ الطـروسـا
أميـرهـا السيـدع المحـامـي بنفســه عــن حـوزة الاسـلامـي
عبـد العزيـز [. . .][3] عصـرنـا، فضـائلـه تـزكّـوا بغيـر نعشنـا

(١) هكذا وردت في الأصل.
(٢) مطموسة في الأصل.
(٣) غير واضحة في الأصل.

يســوس بــالقــرآن والآثــار ونهجــه طــريقــة المختــار
مــن بعــده قــام ابنــه سعــود، وعقــد الــرايــات والبنــود
وأحســن السيــرة والسلــوك، والهيبــة هيبــة الملــوك
وجنّــد الجنــود للجهــاد، ودوّخ الحضــار والبــواد
في عصرهم أيامهم بواسم، وهبائب العز لهم تواسم
ونعمة الاسلام ذاك الوقت، كل رآها غير أهل المقت
وعمت الراعي مع الرعية هتيم والاشراف بالسوية
سارت بها الأنثى الظعينة وحدها، والثعلب [...][1] من فيدها
وبعدهم قام الإمام البارع، وكم له في الترك من وقائع
عبد الإله الليث، أبو سعد، ولد سعود الندب مثل الفهد
في نحره قد قام أفندم باشا، وفوق السهم له وراشا
بعساكر السلطان، ومحمد علي، وكم قبله لوادي يطم على [...][2]
أتى بكيد ما رأينا مثله، وأجلب علينا خيله ورجله
وشب نار الحرب فوق الرس ثلث السنة يضربهم بالقبس
وعبروا، وصبرهم قد بانا، اصبر في الهيجا من أبانا
رجال صدق في اللقاء والباس، أعيانهم وشيخهم قرناس
ساورهم فنادينا بكل فن، نعم بأهل الرس [...][3] الوسن
وعلى عنيزة مع بريدة، كيلا، فراعيهم من سواد الظلا
وقالت أرباهم، وضاق المخرجا، والذل في قلوبهم تولجا

(١) غير مقروءة في الأصل.
(٢) غير مفهومة بالأصل.
(٣) غير مفهومة بالأصل.

وابتهجوا بالصلح والأمان، وهم رجال الحرب والطعان
وشقروا عليها بشرنا والحرب،[1] بالقبس ضربًا مثل رجم الشهب
نهارهم يشبه مهب عاصف، وليلهم بالوصف رعد قاصف
ثلاثة أيام عليهم طالت، وأفزعت قلوبهم وهالت
وفنيت الأنساب والاسوار، ولم يبق، لا خندق دوّار
والتفت الاشراك والشباك، وأيقنوا بالعطب والهلاك
وحومت عليهم المنيّة وأنجاهم الله بصدق النية
ودار رحى الحرب على الحمادة، وخصهم مولاي بالشهادة
نرجو لهم من ربنا غفرانا، لصبرهم، والفوز بالجنانا
وباقي القرى فابلوا وقابلوا، واعرابهم فارحلوا وعاملوا
أف لهم خافوا علوج الوري، والصبر من نفوسهم معدوي
ونازل العوجاء بحرب صادم، لكن [. . .][2] ونهار راقم
حاصرها بالروم سبعة أشهر، أبو سعد سكانها والأبخر
أبوابها جده مع اجتهاده، لكن مولانا له مراده
بضربه القلوب منهم بالوهن حاشى مشاهير وفيصل ما جبن
وبعض على الباشه فيهم تهافتوا، وآخرين بالمكاتب خافتوا
وأهلاً وسهلاً جميعهم فأهلوا، وأدخلوا العسكر عليه دلوا
والنصف من أهل الطريق نادوا، وصفقوا أجناحهم وطاروا
وخلفوه بقصر، وحيدا، وقضى إلا إله فليس عنه محيدا
وأخرجوه من منيع أوطانه، فعز من لا ينقضي سلطانه

---

(١) هكذا وردت في الأصل.
(٢) كلمة مطموسة في الأصل.

ولا يـرام، ولا بكيـده كـائـد، ولا يبيـد، وكـل شـيء بـائـد
مالك جميع الملك، حي دائم، وسـواه مملـوك، وأنفـه راغـم
وملكه جديد، ثابت الأركان، ولا يضـام، ولا لـه أعـوان
وكـم قبلنا أباد ربـي من أمم، من بعـد نـوح، مثـل عـاد وإرم
وفيما مضى كم دولة قد دالت، ثـم انقضـت مـدتهـا، وزالـت
وكـم فـي المقابـر مـن اشـم[1] المعطـا، -
رمـاه سهـم حـادث فقـرطـا
وسكان نجد في حساب الناس، كقطـرة فـي البحـر بـالقيـاس
ومصيـر دنيـانـا إلـى المحـاق، ثـم البقـاء للـواحـد الخـلاق
وذا يحـزننـا عـن آل سعـود، وعـن كـل محبـوب لنـا مفقـود
وبعدهم أهل الظنون الفاسدة، تيقنـوا النعمـة عليهـم خـالـدة
فـانقلبـت أيـامهـم دواهـي، وبـدلـت دروسهـم مـلاهـي
وبيـوتهـم مـلاعـب للبـومـي، يُسمع بها صوت الصيد الموهومي
فيـا لهـا مـن بيضـة تغلّقـت، وحـدائـق بعـد الثقـاف قطعـت
وطـالمـا كـانـت محـل آنـس، ورحـب سـاحـات بها ومجالـس
وكـم بهـا مـن ملـك غطـريـف، وشيـخ علـم جهبـذ ظـريـف
ومن آن زال الملك من رجالها كل [. . .][2] ثـم قـال لا نـالهـا
وسادنا منهم حسين مع حسن، وأشياعهم من نجد يا بئس الزمن
تـآزروا بـالقتـل، والمصـادرة، الله يكفينـا وجـوده بـاسـره
والسبـل فـالأعـراب قطعـوهـا بـالختـل والأمـوال نهبـوهـا

---

(١) هكذا وردت في الأصل.
(٢) مطموسة في الأصل.

فاضطربت أيامنا واختلت، سبع سنين سقمت واعتلت
وأظلمت نجد، وثارت الفتن، واستنسر البعوض والثعلب فتن
فانتدب الشهم الموفق تركي، وجرد الأجرب نظام الملكي
وأورد الأعداء بحار الهلكي، وقط من نجد قصور الشركي
ولاح بدرًا طالعًا في السعد، وكفّ شرًا، واستقرت نجد
فانصلحت به الأمور الفاسدة، وأرغم الله [. . .][1] حاسده
واستنقذ الملّة والخلافة، وناف فعلاً عن فعال أسلافه
يا رب يوهن من نوى خلافه، وتبقيه ذو عزٍ لنا سنينا
يا سامعًا للمنظم قل آمينا، وبدعي صدور النظم والقوافي
حب أهل العدل والإنصاف، وليس مقصودي وليس شافي
أطلب به شيئًا من المعاني، نخير والٍ عادلاً بصيرا
شبيه عمر، ويحسن التدبيرا، يقوم الوهين فيها عالما
وعن الرعية يرفع المظالما، وموفيًا للعهد، والذمامي
وحاميًا لحوزة الاسلامي، يجهز الجيوش للمغازي
ويقمع أهل الشين والمخازي، وينصر المظلوم والحدود
يقيمها ويكرم الوفودا، وينصب القضاء أهل العلم
ومنفذ لقولهم في الحكم، مفتقدًا للضيف بالإكرام
وفي الحروب ماهرًا مقدامي، يقرب أهل الخير والأمانة
ويجعلهم شعاره والبطانة، ويبعد أهل الشر من ناديه
ويقصيهم ولو كانوا ذويه، وميزان أفعاله على هدي النبي

(١) غير مقروءة.

بيخ له، فذاك عنقا مغرب، ... والحمد حقًا وله وآجزه

لمالك الدنيا مليك الآخرة، ... معبودنا أهل الشأو والمجد

جزل العطايا مستحق الحمد، ... موجد جميع الخلق من بعد العدم

سبحانه، وهو المربي بالنعم، ... وإن تعدوا النعم لا تحصوها

يا معشر العباد فاشكروها، ... فالحمد والشكر عليكم فرضا

وجزاؤه، فهو عليه فرضا، ... وتمت المباني لحربته

ابياتها عرائس مجلية، ... أعيذها من طعن شامخ بالله

وهو الغبي والجهالة وصفه، ... [. . .][1] عليها الستر والقبول

بجاه طه، السيد الرسول ... الهاشمي المصطفى التهامي

وآله وصحبه الكرامي، ... صلى عليهم ربي وسلما

ما دارت الأدوار وأفلاك السماء ... واغفر لنا يا رب وامنحنا الرضى

وعافنا واكفنا سوء القضاء، ... والأهل والجيران والأقارب

و [. . .][2] حاضرًا وغائبًا، ... أبياتها [. . .][3] . . . . . .

فلا تمل عنه هنا أو هنا



(١) غير مفهومة.

(٢) كلمات مطموسة وغير مقروءة في الأصل.

(٣) كلمة غير مقروءة.

خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الخامس

ويشتمل على:

١- تاريخ عبد الله المحمد البسام.

٢- نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة لعبد الرحمن البسام.

٣- تاريخ عبد الرحمن الصالح البسام.

٤- تاريخ القصيم لسليمان البسام.

خزانة

التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة
التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الخامس

ويشتمل على:

١ – تاريخ عبد الله المحمد البسام.

٢ – نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة لعبد الرحمن البسام.

٣ – تاريخ عبد الرحمن الصالح البسام.

٤ – تاريخ القصيم لسليمان البسام.

تاريخ عبد الله المحمد البسام

تـألـيـف

المؤرخ العلامة الشيخ

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد البسام

(١٢٧٥ ـ ١٣٤٦هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام

(١٢٧٥هـ ـ ١٣٤٦هـ)

الشيخ المؤرخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أحمد بن بسام، وقد فصلنا نسب آل بسام في ترجمة الشيخ صالح بن حمد البسام.

وُلد المترجَم في بلدة عنيزة عام ١٢٧٥هـ ونشأ بها، وهو رابع إخوته الأشقاء الذين قتل والدهم في (معركة المطر) بين أهل عنيزة والإمام عبد الله الفيصل، وذلك عام ١٢٧٩هـ، وكان أكبر إخوانه حمد لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره حين قتل والده، ويليه عبد العزيز، ويليهما المترجَم الذي لا يتجاوز عمره الرابعة، ثم أصغرهم عبد الرحمن الذي كان حملاً في بطن أمه حين قتل والده، ومع أن والدهم لم يخلف لهم مالاً إلاّ أن توفيق الله تعالى وعنايته ثم نجابتهم وأصالتهم جعلت منهم رجالاً نجباء أثرياء وجهاء في البلاد، فإن حمدًا في شبابه قام بعمل تجاري بسيط بين بلده عنيزة وبين سوق الشيوخ ونحوه من البلدان التي تورد منها البضاعة، وجعل إخوته شركاء له في تجارته وهم صغار، فلما كبروا وصار

له منهم مساعد على أعماله ففتح له بيت تجارة في جدة، فلما اتسعت أعمالهم نقلوها من جدة إلى البصرة، فلما زادت فتحوا بيت تجارة آخر في الهند، فصار حمد وعبد الرحمن يعملان في بيت البصرة بالتناوب، وعبد العزيز وعبد الله يعملان بالتناوب في بيت الهند، فاتسعت أعمالهم وربحت تجارتهم، وصاروا من أثرياء نجد المعدودين.

والقصد أن المترجَم مع أعماله التجارية كانت هوايته ورغبته في القراءة والمطالعة وجمع الكتب وأغلب ميوله إلى التاريخ والأدب والسياسة ومعرفة أحوال البلدان والرحلات، فصارت لديه ثقافة ومعلومات واسعة في هذا الباب، فتحصيل المترجَم للعلم هو من المطالعات ومجالسة العلماء والأدباء والمفكرين، وليس من دراسة منظمة في حلقات العلم، لذا فإن مشاركته في العلوم الشرعية والعلوم اللسانية ليست كبيرة.

وأخبرني عمي سليمان أن المترجَم كتب كراريس كثيرة من الفوائد في التاريخ والأنساب والأشعار والأخبار، وأنه أطلعه عليها عنده واستعارها منه وهي مثل: (ما رأيت وما سمعت)، التي جمعها من مشاهدات الأستاذ الزركلي.

وفي زيارتي إلى عنيزة في ذي القعدة عام ١٤٠٠هـ جئت بصورة من كراسة تتألف من ١٨ صحيفة للمترجَم تتضمن وفيات بعض الأعيان وبعض الأخبار الهامة، وأصلها عند عبد الرحمن البراهيم العبد الرحمن البسام.

ولم يزل المترجَم في تجارته مع إخوانه حتى عام ١٣٢٩هـ، حيث ألقى عصا التسيار في عنيزة، وصار لهم أولاد نجباء متعلمون يجيدون

الكتابة والحساب، فقاموا بالأعمال التجارية عنهم، كما قاموا بتدبير وتصريف عقاراتهم التي في البصرة.

أما المترجَم فاستقر في عنيزة، وفلح بستانهم الكبير في عنيزة المسمى (المهيرية) ثم في عام ١٣٤٠هـ حفر بئرًا عذبة غزيرة الماء لهذا البستان بعد أن استملحت الأولى، فصارت الثانية موردًا لمن حولها من سكان البلد وقد وصفها (أمين الريحاني) في رحلته إلى نجد، وذكر هذا البستان والبئر التي زار فيها المترجَم، واستفاد من معلوماته التاريخية حتى قال: (عبد الله بن محمد البسام فهو على علمه وأدبه وروحه العصرية في كثير من أمور الحياة لا يريد أن يتقدم الإمام عبد العزيز بجلب الآلات البخارية لإخراج الماء من البئر).

وقال الريحاني أيضًا: (وكنت استعنت عندما مررت بعنيزة بالشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام، فكتب لي لائحة بأسماء بلدان القصيم وسدير والعارض).

وقال أيضًا: (والشيخ عبد الله البسام الذي قال فيه عظمة السلطان إنه من العارفين المدققين هو مرجعي في النبذة الأولى). اهـ.

ولما أخرج ماء هذه البئر عام ١٣٤١هـ أرخ ذلك بهذه الأبيات:

رجوت رحيمًا واستعنت بعونه	كمستمطر يرجو المنى من غمامه
على حفر بئر فاق ما كان قبله	فجاء نميرًا يستقى من جمامه
ولما استتم البئر قلت مؤرخًا	حمدت كريمًا من لي بتمامه

٤٥٢ + ٢٧١ + ١٣٠ + ٤٨٨ = ١٣٤١هـ

وفي أثناء إقامته الأخيرة في عنيزة أكمل تاريخه الذي ابتدأ تأليفه في

الهند والذي سماه: (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق) والذي يعد بحق أحسن وأوفى وأعدل تواريخ نجد.

كما ألَّف مجموعًا في الأدب والحكم والأشعار وسماه: (الدليل المفيد لمن هو للدين والدنيا مريد). قال عن تاريخ ابتداء تصنيفه هذا الكتاب: (قد اعتنى بجمعه لنفس أحقر الأنام عبد الله بن محمد العبد العزيز البسام مبتدأ به سنة خمس وثمانين بعد اثنتي عشرة من المئتين من هجرة من له الفضل والشرف).

والمترجَم من الأعيان الوجهاء في بلده وغيرها، ويحرص الأمراء والعلماء والأعيان على مجالسته ومنادمته والاستفادة منه، فبستانه الغني بالماء العذب وأشجار النخيل والفاكهة مزار لمحبيه ومجالسيه، ويجدون الصدر الرحب والنفس الطيبة والبشاشة والطلاقة، كما يجدون عنده حسن المجالسة والمؤانسة، ولم يزل على أحواله الحميدة وصفاته الطيبة حتى توفاه الله في عنيزة في بستانه عام ١٣٤٦هـ وذلك الساعة الرابعة غروبي من ضحى يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر محرم، وصلي عليه في جامع عنيزة بعد صلاة العصر، وشيعه كافة أهل البلد من الأعيان وغيرهم، وعظمت المصيبة.

وله أبناء إلاَّ أنهم لم يخلفوا الآن إلاَّ حفيدين يقيمان في البصرة، وله بنات لهن أبناء، فمن أسباطه الشيخ محمد السليمان العبد العزيز المحمد البسام المقيم الآن في مكة المكرمة ومدرِّس في المسجد الحرام، والدكتور الطبيب الماهر حمد بن عبد الله بن بسام، فهذان هما من أسباطه أبناء بناته، كما أن المترجَم أيضًا عم أبويهما. فرحم الله المترجَم وجعل في عقبه الخير والبركة آمين.

وقد أخبرني محمد السليمان العبد العزيز البسام بولادات جد وأعمام أبيه، وهم أبناء الجد محمد العبد العزيز البسام وهي كما يلي:

حمد المحمد سنة ١٢٦٣هـ، عبد العزيز المحمد سنة ١٢٦٩هـ، عبد الله المحمد سنة ١٢٧٥هـ، نورة المحمد سنة ١٢٧٧هـ، عبد الرحمن المحمد سنة ١٢٧٩هـ. رحمهم الله تعالى وبارك في عقبهم.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المفكرة الشخصية للعم عبد الله المحمد العبد العزيز المحمد البسام رحمه الله.

المولود: ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م)، في عنيزة .

المتوفي: محرم ١٣٤٦هـ (يوليو ١٩٢٧م).

وقد عثرت عليها في بيتنا بعنيزة أثناء زيارتي لها.

ويعتبر العم عبد الله المحمد العبد العزيز من المؤرخين المشهورين في نجد خلال الفترة ــ ١٨٨٠هـ (١٩٢٠م).

بدر بن عبد الرحمن بن حمد بن محمد بن حمد البسام

هذه ورقة من النبذة التاريخية لنسخ عبد الله المحمد البسام بخط يده

بسم الله الرحمن الرحيم

— هدم قصر سدوس سنة ١٠٩٨هـ.

— أول استيلاء الترك على البصرة كان سنة ٩٥٣ هجرية.

— حاصل الذهب في العالم سنة ١٣٢٦هـ : ثمانين مليون جنيه انكليزي والمستخرج من الفضة من معادن المكسيك وبيرو وشيلي والمستعمرات الإنكليزية، بلغ في السنة المذكورة نصف مليون ين، نقلاً عن جريدة «البصير» رقم ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ.

— التحفة الأدبية، تأليف الوزير كيزق التي ترجمها الخواجا حنين نعمة الله خوسة.

— المدينة المنورة نقلاً عن جريدة «المؤيد» رقم ٨، شعبان سنة ١٣٢٨هـ.

تحتوي على ثمانية آلاف منزل وسكانها نحو أربعين ألف نسمة، وذلك حين وصول سكة الحديد إليها التي طولها ألف ومائتين وخمسين كيلو متر.

بيان بعض إعانات سكة حديد

٢٦٧٠٠٠ مسلمون الصين.

٧٣٠٠٠ أهل الهند.

٢٣٠٠٠ أفغانستان.

٢٩٠٠٠ أهل مصر.

٠٠٨٢٧ أهل تونس.

٤٣٠٠٠ أهل تونس.

١٢١٣ أهل الجزائر.

٢٣٠٠٠ أهل الجزائر.

١٥٠٠٠٠ السلطان.

ـ مبلغ الدين الذي على دولة العجم في سنة ١٣٢٨هـ :
٥٢٩٠٠٠٠ جنيه إنكليزي.

زيادة نفوس الدول في كل سنة
سنة ١٣٢٦ هجرية

٢٤٦٤٠٠٠ روس.

٨٢٢٠٠٠ ألمانيا.

٦٤٠٠٠٠ بريطاني.

٣٧٤٠٠٠ إيطاليا.

٣٢٣٠٠٠ النمسا.

٢٢٩٠٠٠ المجر.

عدد الاشتراكيين في العالم
سنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م)

١٠٠٠٠٠٠	فرنسا.
٨٠٠٠٠٠	النمسا.
٤٠٠٠٠٠	روسيا.
٣٠٠٠٠٠	بلجيكا.
٢٥٠٠٠٠	إيطاليا.
١٠٠٠٠٠	انكلترا.
١٠٠٠٠٠	سويسرا.
٣٥٠٠٠	الدانمارك.
٥٠٠٠٠	أسوج.
٤٠٠٠٠	هولندا.
٣٠٠٠٠	إسبانيا.
٣٠٠٠٠٠٠	ألمانيا.

ـ مجموعهم سبعة ملايين إلاَّ قليلاً.

الذي يُصرف من الأوقاف
على طلبة العلم بمصر سنة ١٣٢٧هـ

جنيه مصري في كل سنة:

٢٤٧٧٧	على جامع الأزهر.
١٢٠٤٨٦	لمشيخة علماء الإسكندرية.
٥٤٨٨	للجامع الأحمدي.

١٢٠٢ لمشيخة جامع دسوق.
٩٠٠ لمشيخة جامع دمياط.
٤٤٨٥٣ المجموع.

سنة وفيات
١٢٩١هـ: صالح الحمود الخنيني تقريبًا بعنيزة.
١٢٩٦هـ: بديوي في مكة المشرفة عتيبي.
١٣١٧هـ: سليم بن عبد الحي في الأحساء.
١٣١٨هـ: عبد الله بن فرج في الكويت.
١٣١٨هـ: محمد الأحمد توفي في البصرة من أهل عنيزة.
١٣٢٤هـ: محمد بن غنيم ساكن الزبير.
١٣٢٦هـ: محمد بن هويدي توفي في المجمعة عبد العزيز ٤٤ ساكن نفي.

وقائع تاريخية قبل الهجرة النبوية

سنة
٦٢١٣: خلقة آدم عليه السلام.
٣٩٧٤: طوفان نوح.
٢٥٨٠: ولادة إبراهيم عليه السلام ٢٥٧٠.
٢٣١٧: دخول يعقوب عليه السلام إلى مصر.
٢٢٩١: قحط مصر سبع سنين.
٢١٧٦: قتل فرعون الأطفال الذكور.
٢٠٧٥: خروج موسى عليه السلام من مصر.

١٦٣٧ : داود عليه السلام.

١٥٩٨ : سليمان عليه السلام.

١١٥٥ : تخريب بختنصر للقدس.

٥٨٣ : ميلاد عيسى عليه السلام.

٥٣ : ميلاد محمد ﷺ.

.. وبعد الهجرة

سنة

١٠ : خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

١٢ : خلافة عمر رضي الله عنه.

١٤ : بناء البصرة.

١٤ : فتح الشام.

٢٠ : فتح مصر.

٢٤ : خلافة عثمان رضي الله عنه.

٣٥ : خلافة علي رضي الله عنه.

٤٠ : إيجاد البارود.

٤٠ : ظهور خلفاء بني أمية.

٧٥ : ضرب السكة الإسلامية.

١٣٠ : إيجاد الكاغد.

١٣٣ : ابتداء دولة بني العباس.

٢٦٢ : تشكيل سلطنة روسيا.

٤٣٢ : ابتداء حكومة السلجوقية.

٦٩٩ : ابتداء دولة آل عثمان.

٧٧٢ : إيجاد الطوب.

٨٧١ : فتح اسطنبول سنة ١٤٥٣م.

٨٦٢ : كشف أمريكا.

١٠٥١ : ابتداء الجرائد في أوروبا.

١٢٢٠ : إيجاد تلغراف.

١٢٢٢ : إيجاد البابور.

١٢٣٠ : إيجاد الريال.

حوادث سنة ١٣٣٨هـ

ـ في أول هذه السنة توفي الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر رحمه الله في بلد الكويت راح إليها لأجل التداوي.

ـ توّج الشريف فيصل حاكم لسوريا ٢٤ جمادى الثانية.

ـ في ٨ رجب: قتل عبد الله بن طلال النايف الرشيد، الأمير سعود بن عبد العزيز المتعب الرشيد خارج حائل، وهم معدودين لخيلهم، وقتل معه واحد من عبيده، والذي مع سعود وقت خروجه للتمشية ابن أخيه متعب عبد الله وستة عبيد، وحرامهم ولد طلال إلاّ ابن مهوس.

ـ أتى العبيد قتلوا ولد طلال وابن مهوس.

ـ وفي أثناء شعبان: أغار فيصل الدويش ومعه الأخوان أهل الهجر على جميع عربان بن صباح وأخذهم.

حوادث سنة ١٢٣٦هـ

ـ وصل إلى عنيزة من بريدة قنصل الإنكليز الذي في الكويت متوجهًا إلى مواجهة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل في العارض، وذلك في ١٠ محرم وسار منها في ١١ محرم.

ـ في ٢٣ محرم: وصل إلى بريدة فهد بن معمر أميرًا لها بدل سعد بن جلوي ١ جمادى الآخر توفي الأخ عبد العزيز المحمد البسام في بلد الزبير.

ـ في أول جمادى آخر: توجه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من الشوكي إلى القصير لمواجهة مأمور الإنكليز المسمى فلبي، ورجع إلى الشوكي لمواجهة فلبي لأنه خرج إليه من الزبير وسار معه لما انكف بغزواته إلى العارض، وفيها وقع الجدري في بلدان القصيم مات فيه أطفال كثيرة.

ـ في ١١ رجب وأول برج الثور: وقع بَرَد في الزغيبية والوادي.

ـ في ١٥ رجب: وصلوا قلوط الحدرة من الكويت أخبروا بأن جميع حدرات أهل نجد منعوهم الإنكليز عن شيل الأموال من الكويت محتجين عليهم بأنكم تروحون فيها للشام.

ـ في شعبان: وصل قدهي من مكة مخبرًا بعدم قبول الشريف الحسين وجاهة ابن سعود بفكاك أولاد ابن فشل من حبسه، وأوصاه لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود برد النقا عليه، إذ كان من شره على زكاة عتيبة، وبني عبد الله، أو منعهم من مسابلة نجد.

ـ في شعبان أيضًا [...][1]: على الأخوان أهل الخرمة وكبيرهم خالد بن منصور بن لؤي قوم بعثهم الشريف الحسين كبيرهم حمود بن زيد بن فوّاز وكسرهم خالد وأخذ مخيمهم وقتل عدة رجال من الفريقين.

ـ في ١٧ رمضان: جهّز الشريف الحسين حمود بن زيد ومعه قوم كثيرة بقوم وشلا وأورعصمة وروقة وغيرهم ما كان على خالد بن لؤي وحضره بالخرمة ثلاثة أيام، ونهار رابع جاء المدد لخالد، وخرج على حمود وقومه وحصل بينهم قتال شديد، وانكسر حمود وقتل من قومه خلق كثير وأخذ عليه [...][2].

حوادث سنة ١٣٣٤هـ

ـ في ٢٠ محرم: صار قتال عظيم بكوت العمار قتل فيه من الإنكليز ١٥٠٠٠ وأسر ٧٠٠٠.

ـ وفيها أصلحوا العجمان مع جابر بن مبارك الصباح.

ـ وفيها أخذ عجمي بن سعدون ابن صويحي وأتباعه من الضفير دريب من سوق الشيوخ.

ـ وفي هذه السنة: اشتدت المؤونة على أهل القصيم الحنطة صاع وربع بريال والتمر وزنه ٤ والقتا ٢٠ والعشب ٦، وحمل التين في [...][3] ١٣ ومعدوم أحوج الناس إلى أخذ دحو مخادهم وثمن السائبة

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

١٨٠ وأدناه ١٢٠ والذبيحة ٥/٦ والسمن رطل ٣ واستغاثوا في ٢٠/ ٢.

ـ في ٤ جمادى أول: بيع بيات سوالي عدد ٢٤٩٢ واحد ـ ٢٣٧٢ ثانية.

ـ في ١٧ رجب: ابتدأ مجيء الخيفان العظيم.

ـ في ٩ شعبان: تنافر الشريف الحسين أمير مكة من الترك.

ـ في ٢٢ شعبان: أخذ سعود الصالح بن سبهان حمل أهل عنيز بذر المدينة قرب الهميلية مسدودهم عدد ٤٨٠ فقدّر قيمته ١٥٠٠٠٠ ريال.

حوادث سنة ١٣٣٥هـ.

ـ صارت شتاء هذه السنة عبارة عن صيف لعدم البرد، ولذلك بادرت النخيل بالطلع، وصار أول اللقاح في ٢٠ ربيع شقر، وذلك في أول المربعانية وأول النبط، ولذلك شيصت النخيل وقد عمّ ذلك البصر والأحساء مع عموم نجد، وقد حصل في هذه السنة ولله الحمد والمنّة ربيع جيد وكثرت الأمطار، ولكن حاصل الزراعة ضعيف لأن الزروع أصابه صفار.

ـ في ١٧ جمادى الأول: استولى الانكليز على بغداد، وفي جمادى أول توفي جابر بن مبارك الصباح في الكويت، وصار حاكمها من بعده أخوه سالم.

ـ في ٢٨ جمادى الأول: هدّد بالزغيبية للحشيش.

ـ في ٢٩ جمادى الثانية: الخيفان.

ـ في ٢٤ رجب: أرسل عبد العزيز بن عبد الرحمن رجالاً من عنده إلى سعود بن عبد العزيز المتعب للصلح وقد رجع دون اتفاق.

ـ في ٢٥ رجب: خلع عبد العزيز بن عبد الله السليم نفسه عن الإمارة وقلّدها عبد الله الخالد ولد أخيه.

ـ في ٢٦ رجب: رجع الإمام عبد العزيز لديرة العجمان طمعًا أنهم يصادفون غرة من الإمام، وكان عنده خبرهم ومستعد لهم، فحصل بينهم طراد وقتل فيه تركي ومن أتى معه العجمان عدد ١٨ وبعدها رجع الإمام لبلاده وصار العَجمان يغيرون على نواحي كويت وذلك في آخر جمادى الثاني وأول رجب ١٣٢٩هـ.

ـ في أول شعبان ١٣٢٩هـ: وصل سعدون المنصور السعدوني إلى البصرة ونزل عند النقيب، وأرسل عليه الوالي وسفر إلى بغداد حذوا الخفض ومنها إلى حلب.

ـ في دخول شوال ١٣٢٩هـ: إثارة دولة ألمانيا الحرب على الترك طمع في أخذ طرابلس الغرب.

حوادث سنة ١٣٢٩هـ

ـ فيها ابتدأ سكنى بلد خريثان، وخلع عباس الثاني.

حوادث سنة ١٣٣٠هـ

ـ غزا العزيز بن عبد الرحمن بن سعود بجنوده الحاضرة والبادية.

ـ ابتداء سكنى الغطغط.

ـ في اثني شوال: أخذ عجيمي بن سعدون المنصور خزنة ابن عمه

مزيد بن ناصر السعدون ٧١٠٠٠ ليرة وسلاحه وخيله غدره وهو نازل عنده.

ـ في شوال: أعلنت دول البلقان اليونان والعرب والبلغار والجبل الأسود الحرب على الترك.

ـ في شوال: تم الصلح بين الترك وإيطاليا بطرابلس.

حوادث سنة ١٣٣١هـ

ـ في ربيع أول: أكان عبد العزيز بن عبد الرحمن بعسكره على الفرجان من العجمان في قرب الأحساء وأخذهم وذبح منهم [...][1].

حوادث سنة ١٣٣١هـ

ـ في آخر ليلة ٢٩ جمادى أول: دخل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الحسا بغفلة من أهله وخط الكوت وقصر إبراهيم، وأرسل على المتصرف يأمره في الخروج من الأحساء والقطيف وخرجوا جميع عسكر الترك من تلك الجهات ووصلوا البحرين في ١٧ جمادى آخر وقد حصل بينهم قتال مدة عشر ساعات قتل من قوم عبد العزيز أربعة ومن العسكر سبعة.

ـ في ١٣ جمادى آخر: صار في البصرة من أهلها حركات ضد الترك وفيها ابتدأ سكنى مايض والداهنة وساجر.

ـ في شهر رجب: أخذ ولد الشريف الحسين بني عبد الله على نفي.

---

(١) سطر غير مفهوم.

ـ وفيها قتل ولد عبد العزيز المتعب الرشيد أولاد سعود الحمود آل عبيد عدد (٢) ومعهم فيصل وذلك في رجب.

حوادث سنة ١٣٣٢هـ

ـ وضعت الإنكليز حمايتها على مصر دون الترك.

حوادث سنة ١٣٣٢هـ

ـ قتل سعود الصالح السبهان زامل السالم السبهان.

حوادث سنة ١٣٣٣هـ

ـ في ٣ محرم: دخلوا الإنكليز البصرة دون قتال [. . .][1].

حوادث سنة ١٣٣٤هـ

ـ مات مبارك الصباح في شهر محرم، وصار الحاكم من بعده ابنه جابر. وابتداء سكنى دخنة.

ـ وصل ابن سعود بريدة في ٣ ربيع أول وقتل ولد عبد العزيز.

حوادث سنة ١٣٣٣هـ

ـ في ٨ ربيع أول: صارت واقعة جراب بين ابن رشيد وعبد العزيز بن سعود انكسر فيها ابن سعود وقتل من قومه نحو ٥٠٠ ومن مشاهير القتلى صالح الزامل أمير غزو عنيزة وقتل معه قنصل الانكليز.

ـ الشيخ عبد العزيز بن علي بن إبراهيم انتقل إلى رحمة الله صباح يوم الخميس ١٨ ربيع آخر سنة ١٣٢٨هـ، تغمده الله رحمته.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

- وفي شهر رجب من هذه السنة: توجه الشريف الحسين من مكة إلى القصيم ووصل إلى نفي ووجد سعد بن عبد الرحمن الفيصل عند عتيبة ولزمه عنده إلى أن حصل له الاتفاق مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود على ما فيه صلاح الجميع ورجع الشريف ووصل إلى الطائف في ٣ شوال.

- وفيها تم الصلح بين عبد العزيز بن سعود وابن رشيد، وذلك في شعبان سنة ١٣٢٨هـ.

- في شوال: كان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل على أولاد عمه العرايف في الحريق وأخرجهم منه وفازوا إلى الوذكان ووصلوا إلى مكة آخر ذي القعدة وقتل قتل بين الطرفين عدد.

- في آخر شوال: تكاومت حدرة لأهل شقرا والعارض مع العرجاء من قام حرب الحسا عند يوم قتل من الحدرة عدد ١٤ ومن البدو جملة وسلمة الحدرة وقتل معهم عبد المحسن بها أهل الذكير.

- في ذي القعدة: أكان عبد العزيز بن سعود على [. . .][1] وقطعهم وهم الذراري من طبة سعد وسلموه للشريف الحسين.

- في ذي الحجة ١٣٢٨هـ: وصل إلى دبي مركب حربي ونزّل عسكر عدد وفي آخر الليل ودخلوا بيتين متهمين أهلهن أن عندهم سلاح ولا وجدوا فيهن شيء، وحصل بينهم هم والأهالي قتال، قتل فيه من الأهالي عدد ١٣ ومن عسكر الإنكليز عدد ٧ وأخيرًا صلحة جاء لهم على أن أهل دبي يسلمون لهم ٥٠٠٠٠ ومن التفقات عدد ٣٠٠ وسلموها.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

حوادث سنة ١٣٢٩هـ

ـ حصل في جميع نواحي سوريا من الشام إلى العراق برد وثلج عظيم صار [. . .][1] في سطوح بغداد قريب الذراعين، وفي الموصل قريب خمس أذرع هلك من سببه مواشي كثيرة أغنام وغيرها، يقدّر الذي هلك من الأغنام بثلاثمائة ألف رأس (٣٠٠٠٠٠) وماشية، وأكثر نخيل أهل بغداد، وهلك خلق كثير من شدة البرد.

ـ في آخر السنة الماضية وأول هذه السنة: جاء ونزل الأمطار وعمّت جميع الجهات في نجد والعراق..

ـ وفي هذه السنة: تم الصلح بين مبارك الصباح وسعدون ثم عادت العداوة بينهما، بعد مدة يسيرة، وصل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل لمساعدة مبارك سعدون، ولكن لم يقع بينهم محاربة، وتوجّه الإمام لتأديب آل سفران قرب الأحساء، ولكنهم زبنوا عند حكومة الأحساء وذلك في ربيع آخر سنة ١٣٢٩هـ، وفي أحد الأيام أمير غدو تركي بن عبد العزيز بن سعود الفيصل معه سبعين خيال [. . .][2].

حوادث سنة ١٣٢٦هـ

ـ في ربيع أول: أصلح سلطان بن حمود الرشيد مع عبد العزيز بن سعود بأن ماله حكم إلاّ على شمر ودياره ولا يظهر له بيرق. وفي آخر جمادى أول أجلا عبد العزيز بن سعود جملة ناس من أهل بريدة.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

- في جمادى أول: قتل سعود الحمود الرشيد أخيه سلطان وولده.

- في جمادى آخر: صار كون بين أولاد فالح السعدون وسعدون المنصور انهزم فيها سعدون.

- في ١٧ رجب: وصلت سكة الحديد إلى المدينة المنورة.

- في ٢٤ رجب: حصار بني خالد للقطيف.

- في ٢٧ رجب: حبس والي الحجاز أحمد راتب وضبطت أملاكه.

- في ٢٥ شعبان: دخلوا أولاد عبد الله البراهيم الراشد إلى الزبير بقصد السكنى، وأخرجوهم أهل الزبير بمساعدة الحكومة قتل منهم عدد ٨ ومن أتباعهم عدد ومن أهل الزبير عدد.

- في شعبان: سطوا آل سبهان بحائل على سعود العبيد الرشيد واستولوا عليه.

- في ١٠ شعبان: عزل الشريف علي بن عبد الله بن عون عن إمارة مكة المكرمة.

- في ١١ شوال: عيّن الشريف حسين بن علي لإمارة مكة المشرّفة ولد سنة ١٢٧١هـ وله من الأولاد عبد الله وفيصل وعلي وزيد.

- في ١٨ شوال: فتنة مكة المشرّفة، وأسبابها أحد القبوريين باشا عند الكاذبة بأن الحكومة وضعت مشلين على الموتى قتل فيها من العسكر ٤ وجرح ٩، وقتل من الأهالي عدد ١٠ وجرح عدد.

ـ في شوال: فتنة المدينة المنورة مع أهل [...] [1].

ـ في ذي القعدة: هجموا بني علي بن حرب على قافلة [...] [2] ما بين مكة والمدينة قتلوا منهم نحو مائتين نفر ونهبوا كثيرًا من أغراضهم.

ـ في ذي القعدة من سنة ١٣٢٦هـ: أخلوا أولاد عبد الله العبد الرحمن البسام بيت جده وتوجهوا بعائلتهم إلى البصرة.

ـ في ٥ ذي الحجة (٢٩ ديسمبر): حدث زلازل وخسف في بلدان إيطاليا عدم فيها عدة مدن وهلكت فيها فوق لكين نفس.

حوادث سنة ١٣٢٤هـ

ـ بلغ عدد الحجاج ٢٨٠٠٠٠.

حوادث سنة ١٣٢٥هـ

ـ في ١ ربيع أول: زاد شط بغداد وأتلف من بيوته وأمواله ما يقدّر في مليونين ليرة وذلك في ١٥ إبريل ٢٤٤ نورون، وغمر الماء أكثر شلاهي البصرة.

ـ في ٧ ربيع الثاني: وصل إلى بمبي من طريق مصر محرر العبيد وحمد الحماد من محبسهم في قونية.

ـ وفي أول هذه السنة: وقع تنافر بين أهل بريدة وعبد العزيز بن سعود وأصلحوا أهل بريدة حالهم مع سلطان العبيد الرشيد.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

– وفي رجب من هذه السنة: أعطت باشا الدولة العلية عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود حكم نجد مع رتبة روم إيلي بكلربكي، وأحسن إليه بالوسام المجيد الثاني.

– في ١١ شوال: توفي عبد الله بن عبد الرحمن البسام بمكة رحمه الله.

– في ١٤ ذي القعدة: قتل أمير الزبير خالد العون في البصرة، بلغ عدد الحجاج هذه السنة ٣٠٠٠٠٠.

حوادث سنة ١٣٢٦هـ

– في ٧ محرم: [. . .](١).

– وفي هذه السنة: هلك بقر الأحساء نحو ستة عشر ألف بقرة.

– وفي ربيع آخر: وقع كون في المدينة المنورة عند باب العنبرية بين حرب والعسر ومع العسكر أهل البلد استقام ساعة ٨ فازوا فيها العسكر قتل من حرب ٥٠٠ ومن العسكر ٢٠٠.

– في ربيع آخر: استدعوا أهل بريدة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود لدخول بريدة، وكان محاصرها ودخل في الليل وزبن ولد عبد الله المهنا وأعوانه قصره، وبعد يوم من طلب الأمان على نفسه وربعه و [. . .](٢) يملكون وأمنهم على أنهم يخلون نجد ووصلوا الزبير ١٢ جمادى أول.

(١) أرقام غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

حوادث سنة ١٣٢٤هـ

ـ في ١٧ صفر: قتل الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد في وقعة له مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود وأهل القصيم.

ـ إمارة متعب بن عبد العزيز الرشيد في ١٨ [. . .][1].

ـ في ربيع الأول: أطلق ابن رشيد محابيس السليم.

ـ وفي أثناء ربيع آخر: قبض عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود على أولاد حسن المهنا وأقاربهم من آل أبا الخيل عدد ٧ وأرسلهم من بريدة إلى العارض محبوسين وقتل عبد الله بن عمر ومن علماء بريدة.

ـ وفي جمادى أول: وصل سامي باشا متصرف القصيم ومعه من العسكر عدد.

ـ في ١١ جمادى الثاني: حصل في بلد الحسا فتنة بينهم وبين العجمان قتل فيها من الحضر عدد ٧ ومن البدو عدد.

ـ في ١٢ جمادى الثاني: سطا سليمان الحسن على ابن محمد الحمد العبد الله أبا الخيل ولا [. . .][2] شيء.

ـ في ١٦ جمادى آخر: أقفا عبد العزيز بن سعود من القصيم [. . .][3].

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

ـ في ١١ رجب: تمت عمارة أول مسجد للمسلمين في لندن وبلغت نفقته لك جنيه إنكليزي تقريبًا.

ـ في ١٢ رجب: أول دخول مراكب الشركة الجرمنية في الخليج الفارسي إلى البصرة.

ـ في ٢٩ رجب: عيّن للبصرة والي حسن بيك.

ـ في ١٧ رمضان: رجع العسكر من نجد.

ـ في ٢٢ شوال: توجه الأخ عبد الرحمن إلى بغداد.

ـ في ٥ ذي القعدة: توفي الأخ حمد بن محمد البسام رحمه الله.

ـ في ٢٥ ذي القعدة: توجه الأخ عبد العزيز إلى البصرة.

ـ في ١٣ ذي القعدة: قتل سلطان الحمود الرشيد [. . .][١] الأمير متعب ومشعل وطلال النايف، وصار سلطان الشيخ لشمر بعدما غدر بالمذكورين، وقد ساعدوه إخوانه سعود فيصل الحمود والد [. . .][٢] من عيال عبد العزيز بن[. . .][٣].

ـ في ٥ رجب: تم الصلح بين اليابان والروس.

ـ في ١٦ شوال: قُتل أحمد بن محمد بن ثاني شيخ قطر قتله واحد من بني هاجر رجال له واسمه المعمم بداح وقتل به أخ [. . .][٤].

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

(٤) كلمة غير مفهومة.

ـ في ١٧ شوال: قتل ابن شافي شيخ بني هاجر بسبب قتلة أحمد بن ثاني، وقتل غيره من بني هاجر نحو رجل عدد ٥.

ـ في ٥ ذي القعدة: توفي يوسف بن عبد الله بن عيسى بن إبراهيم في بلد حائل وله من الأولاد يعقوب وعبد الله ومصطفى.

حوادث سنة ١٣٢٤هـ

ـ في ١٠ محرم: حبس الأخ عبد الرحمن بتهمة أنه هو القاتل لمرزوق انكورلي وأسباب هذه التهمة جبوري أصغر وأعوانه عداوة للأخ.

ـ في ١ صفر: صار في بمبي زلزلة خفيفة.

ـ ذكر في التلغراف أن [...][1] والخطة في استراليا بـ ٢٣ مليون بشل، والبشل عن رطل ٨٠.

ـ في ٤ صفر: وخذ قافلة بدرب العقير خارجة منه إلى الحسا عن العقير ساعة أخذها ابن شريم وأتباعه من المرّة هي وابن ملها وفيها أموال متجمعة من شهر ذي الحجة بلغ مجموعها نحو ألفين ريال ٢٠٠٠.

ـ في شهر صفر: صار زلازل عظيمة واشتعال في أمريكا في بلدة سان فرانسيسكو أعدمت ثلثي البلد وامتدت النار طول أميال عدد ٣٢ وعرض ١٤ ميل، هلك فيها عدد ١٠٠٠٠ نفس، وقدرت الخسائر في ليرة إنكليزية ٦٠٠٠٠٠٠٠ مليون.

ـ وفيه صار انفجار بركان فيزون العظيم في مملكة إيطاليا أهلك أمم وأتلف قرى مما لا يعهد له مثيل.

ـ في شوال: أصلح مبارك الصباح مع عبد العزيز بن رشيد.

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

حوادث سنة ١٣٢٣هـ

— توفي السيد أحمد بن السيد محمد سعيد نقيب البصرة ف ٢٩ جمادى الثاني.

— غرس سكري المهبرية الشمالي.

— في ذي القعدة: توجه مشير بغداد أحمد فيضي إلى القصيم، السماوة معه عسكر طابور.

— في ٣ ذي الحجة: تواجه عبد الرحمن الفيصل ومبارك الصبا مع والي البصرة أحمد مخلص على الرافضية عن الزبير ساعة ٤ ورج عبد الرحمن دون أن يدرك من الدولة مراده.

— في ٨ ذي الحجة: وصل إلى البحرين أربعة منارر إنكليزية وطلبوا علي بن أحمد بن خليفة وشرد إلى قطر، وأخذوا الانكليز جميع، بيته من أثاث وسلاح وخيل وهدموه والسبب أنه تعدّى على ضربة رجل وحرمني بدون حق.

— في ٢٤ ذي الحجة: ظهر من المدينة عسكر مع صدقي باش الفريق طابور ٣ إلى القصيم.

— في ١٥ محرم: وصل سليمان الشبيلي إلى الكويت خارج من عنيزة في آخر محرم صار زلازل عظيمة في شمالي الهند بانجاب ودلهي ولاهور وسملا استمرت مدة أيام انهدم بها قرى كثيرة، وهلك من النفوس نحو ٢٥٠٠٠.

— في ٢٤ محرم: أول مخابرة المشير أحمد فيضي لأهل عنيزة

ووعده لهم بالعفو وأنه ما يجعل لابن رشيد عليهم أمر بل يكون أمرهم منهم إلى الدولة وذلك منه مكر وخديعة.

ــ وفاة الشريف عون في ١٣ جمادى أول.

ــ إمارة الشريف علي وكان مولده سنة ١٢٧٤هـ.

ــ رجوع آل بسام من العارض في ٧، ربيع الثاني على طريق قطر إلى البصرة من طريق البحر في البابور.

حوادث سنة ١٣٢٢هـ

في ١١ صفر: روح عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود عبد الله العبد الرحمن وولده علي وحمد آل محمد العبد الرحمن البسام وحمد آل محمد العبد العزيز البسام ومحمد العبد الله إبراهيم إلى العارض بغاية الإكرام، وقال: قصدي تبقون هناك إلى نهاية هذه الفتنة مع ابن رشيد.

وفي محرم وصفر: صار في الهند ومصر جراد وخيفان أضرّ على مزروعاتهم و الميرة ضرر عظيم.

وفيها حصل في البصرة حريق سوق السمر قدر خسارته ستين ألف ليرة.

وفيها مشا عبد العزيز بن رشيد في ١٤ ربيع أول من السماوة ومعه العسكر لمساعدته.

في ٢٩ ربيع الثاني: صار القتال بين ابن رشيد وعسكر الترك الذي معه وبين ابن سعود عبد العزيز وأهل القصيم بأرض بلد البكيرية، وانهزم ابن سعود وقتل أكثر قومه، لأنه صار الأمير والعسكر وأعدمتهم الأطواب،

وأما أهل القصيم صار قبيلهم ماجد الحمود، وقُتل هو وعدة معه من قومه أهل حائل وانهزموا أهل حائل.

وفي ١٧ رجب: صارت وقعة قصر ابن عقيل على ابن رشيد صارت الهزيمة بسبب الجفل وقبلاه أهل القصيم خرجوا إليه من الرس.

وفي شهر شوال وذي القعدة سنة ١٣٢٢هـ: صار في جميع الجهات برد عظيم لم يعهد مثله أضرّ على المزروعات الشتوية وأيبس أكثر عسبان النخيل، ومات في البصرة عدد ٦ وفي طريق بغداد عدد ٣٠، وفي أوروبا خلق كثيرٌ من شدّة البرد وجمدت البحر ولم تجمد قبل هذه السنة وذلك آخر المربعاية [. . .](١).

وفاة الشيخ عبد الله بن عايض في بلد عنيزة في ذي القعدة.

في ٣ ذي القعدة: قبض والي البصرة أحمدَ مخلص باشا بأمر من الاستانة على أولاد عويد الشعيبي محمد وعبد الله وعلي حمد الحماد الشبل وسفرهم الاستانة من طريق بغداد في ١١ ذي القعدة، وبعد وصولهم إلى الاستانة نفوهم إلى قونية، وذلك بسبب تعرضهم فتن الجبل.

حوادث سنة ١٣٢١هـ

ـ سار عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود بجنوده قاصدًا القصيم ومعه السليم والأبا الخيل فوصل إلى الزلفي في أول رمضان وقتل أمير الزلفي محمد بن راشد السلمان فخابر عبد العزيز أهل عنيزة فلم يجيبوه إلى المساعدة فرجع إلى الرياض في ٢٥ رمضان.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

حوادث سنة ١٣٢١هـ

ـ قتل عبد العزيز بن سعود حسين الجراد وأكثر أتباعه في روضة السر وذلك في ٢٨ ذي القعدة.

ـ في أول ذي الحجة: ابتدأ الحرب بين الروس واليابان.

حوادث سنة ١٣٢٢هـ

ـ في ٥ مجرم: سطا عبد العزيز بن سعود والسليم في بلد عنيزة جاذ بينهم جميع أهل عنيزة ما عدا البسام، وذلك خيانة من أهل عنيزة بحق البسام وابن رشيد ثم إن ابن سعود أمّن البسام على جميع أموالهم ودمائهم.

ـ في ١١ محرم: حصل على عنيزة سيل عظيم دخل البلد وانهدم من شرقيها نحو ٢٥٠ بيت وفيها قتلوا السليم أولاد عبد الله اليحيى الصالح بعنيزة حمد وصالح صبرا، وشردوا باقي اليحيى من عنيزة.

ـ حصل في نواحي البصرة ريح شديدة طاح من نخل البصرة نحو ٨٠٠٠٠، وذلك زمن اللقاح نزل معه مطر وبرد أتلف كثير من ثمرتها.

ـ في محرم: استولى آل أبا الخيل على بريدة إلاّ قصرها فإن فيه ابن ضبعان من قبل ابن رشيد ومعه ١٥٠ نفر، واحتموا فيه إلى غرة ربيع آخر، وفي هذه المدة كان عبد العزيز بن سعود وصالح الحسن وأعوانهم محاصرين القصر ويلغمون عليه، فلما هدموا ركن منه طلب الأمان بن ضبعان له ولربعه، فأمنهم على أرقابهم وراحوا إلى عند ابن رشيد، وذلك في ربيع آخر.

حوادث سنة ١٣١٣هـ

ـ صار ابتداء زود الماء في شط البصرة واستقام مدة شهر إلى سنة ١٣١٤هـ أتلف جملة نخيل كل ما كان عمر غرسه من اثني عشر سنة ونازل، ولم يعهد له مثيل.

حوادث سنة ١٣١٤هـ

ـ وفاة فهد العلي السعدون.

ـ غرس أثل المويهرية بعنيزة.

حوادث سنة ١٣١٥هـ

ـ وفاة محمد بن عبد الله بن رشيد بحائل في ٣ رجب.

ـ صار الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد لنجد.

حوادث سنة ١٣١٦هـ

ـ وفاة الشيخ حمد بن علي بن إبراهيم في رجب.

حوادث سنة ١٣١٨هـ

ـ خروج مبارك الصباح إلى نجد لقتال عبد العزيز المتعب الرشيد، ومع مبارك عبد الرحمن الفيصل والسليم والمهنا، فحصل بينهم وابن رشيد في ١٧ ذي القعدة وقعة عظيمة في الطرفين انهزم فيها ابن صباح وأتباعه، وقتل منهم خلائق كثيرة، ورجع ابن صباح للكويت مهزومًا، وكانت ولادته سنة ١٢٥٨هـ.

ـ عُزل صالح اليحيى عن إمارة عنيزة في غرّة ذي الحجة.

ـ صار أمير عنيزة حمد بن عبد الله اليحيى الصالح.

حوادث سنة ١٣١٩ هـ

ــ سطا عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود في الرياض وقتل أميرها من قبل ابن رشيد عجلان بن حمد وعدّة رجال من أتباعه، واستولى على الرياض.

حوادث سنة ١٣٢٠ هـ

ــ في آخرها سار عبد العزيز بن متعب الرشيد إلى الرياض فحاصرها عدة أيام، وقتل عدة أنفار من خارج البلد، وقطع نخل، ولم يقدر على البلد.

ــ دخل مبارك الصباح شيخ الكويت تحت حماية الإنكليز.

ــ وريت في جريدة المؤيد أن دخول مبارك الصباح تحت حماية الإنكليز سنة ١٣١٨ هـ.

ــ صار هواب عظيمة في جميع الجهات طاح نخيل كثيرة في البصرة والحسا ونجد وأشجار و اثل ونارجيل.

حوادث سنة ١٣٢١ هـ

ــ في محرم: حاصر عبد العزيز بن رشيد بلد شقرا مدة أيام، وقطع نخلها الذي في الخارج، ولم يقدر على البلد، ووصل إلى بريدة في ٢ ربيع أول.

ــ حصل في البصرة في جمادى أول أيام الباحورة: حرّ شديد مات بسببه من نفس مدينة البصرة عدد ١٢٠، وفيها حصل في أكثر نواحي البصرة اهتزاز في الأرض، واستمر ذلك أسبوعًا، ولم يحدث منه ضرر.

ـ في آخر رجب: حدث اضطراب مغناطيسي في الجو توقفت بسببه أعمال التلغراف في جميع الدنيا نحو أربع ساعات فخاف الناس.

حوادث سنة ١٣٠٧هـ

ـ توفي تركي بن عبد الله بن فيصل بن سعود في حائل.

ـ توفي عبد الله بن فيصل خرج من حائل مريض وفي وصوله إلى الرياض مات في ٢ ربيع الثاني.

في ذي الحجة: قبض عبد الرحمن الفيصل على سالم السبهان ومن معه في بلد الرياض.

حوادث سنة ١٣٠٨هـ

ـ سار محمد بن رشيد بجنوده إلى الرياض فحاصره ٤٠ يومًا ثم تصالحوا معه على أن يطلقوا له سالم ومن معه، ورجع عنهم وذلك بسبب مبادي حركة أهل القصيم على الأمير محمد.

ـ في جمادى آخر ١٣ منه: وقعة المليدا بين محمد بن رشيد وأهل القصيم وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل زامل بن سليم وابنه علي، وانهزم حسن المهنا إلى عنيزة ثم رجع إلى محمد بن رشيد فحبس في حائل إلى أن مات سنة ١٣٢٠هـ.

ـ واستولى محمد بن رشيد على جميع القصيم، فلما بلغ الخبر عبد الرحمن الفيصل هرب من الرياض، وصار جميع حكم نجد لمحمد بن رشيد.

ـ صار أمير عنيزة عبد الله بن يحيى الصالح في جمادى الآخر.

حوادث سنة ١٣٠٩هـ

ـ جمع عبد الرحمن الفيصل جنودًا كثيرًا وأقبل بهم ومعه إبراهيم المهنا فتجهز محمد بن رشيد وخرج من حائل لقتالهم، فالتقوا في حريملاء وانهزم عبد الرحمن الفيصل وأتباعه، وقتل من قومه خلق كثير منهم إبرهيم المهنا الصالح ثم سار محمد بن رشيد إلى الرياض وأمر بهدم سورها وقصرها القديم والجديد وجعل أميرها محمد الفيصل بن تركي بن مسعود ورجع إلى حائل.

حوادث سنة ١٣١٠هـ

ـ تناوخوا عتيبة ومطير على الحرملية قرب القويعية، مدة مناخهم شهرين، ففي ٣ ذي الحجة: حصل بينهم وقعة شديدة انهزموا فيها عتيبة، وقتل من الفريقين عدة رجال.

حوادث سنة ١٣١١هـ

ـ توفي محمد بن فيصل بن تركي في بلد الرياض.

حوادث سنة ١٣١٣هـ

ـ قتل مبارك الصباح أخويه محمد وجراح لطلب الرياسة.

حوادث سنة ١٣١٢هـ

ـ توفي أمير عنيزة عبد الله اليحيى الصالح. وصار أمير عنيزة صالح اليحيى الصالح.

حوادث سنة ١٢٩١هـ

ـ قدم عبد الرحمن الفيصل وفهد بن صنيتان إلى بلد الحسا

وساعدهم أهله فقتلوا مَنْ على الأبواب من العسكر ومن في قصر خزام وحصروا من في الكوت، فلما كان في آخر ذي القعدة منه: أقبل ناصر باشا بن راشد السعدون بجنود عظيمة من الترك، والمنتفق، فلما قربوا خرج عبد الرحمن بمن معه من العجمان وأهل الحسا لقتالهم، فانهزم عبد الرحمن ودخل ناصر السعدون البلد هو وجنوده، ونهبوا الهفهوف وأباحوه ثلاثة أيام، وقتل خلق كثير، فأقام ناصر فيه نحو شهرين ثم استعمل ابنه مزيد أميرًا عليه، ورجع.

حوادث سنة ١٢٩١هـ

ـ وفاة سعود بن فيصل في ١٨ ذي الحجة.

حوادث سنة ١٢٩٥هـ

ـ أخذوا أهل عنيزة كثيرًا من برادي قحطان على دخنة، وقتلوا شيخهم حزام وعدّة رجال.

حوادث سنة ١٢٩٨هـ

ـ غرست المويهرية للعبد العزيز البسام بعنيزة.

حوادث سنة ١٢٩٩هـ

ـ حاصر عبد الله الفيصل بلد المجمعة، فلما أقبل محمد بن رشيد لمساعدتهم انهزم عبد الله إلى الرياض.

حوادث سنة ٢٩٤هـ

ـ وفاة الشريف عبد الله بن عون.

حوادث سنة ١٣٠٠هـ

ـ بدعة أول قلبان البدائع التابعة لعنيزة.

ـ وقعة عدو المحمد بن رشيد ومعه حسن المهنا على عتيبة، ومعهم محمد بن سعود بن فيصل وصارت الهزيمة على عتيبة.

حوادث سنة ١٣٠١هـ

ـ وقعة الحمادة في أم العصافير لمحمد بن رشيد على عبد الله بن فيصل وانهزم عبد الله، وقتل من قومه خلق كثير منهم عبد العزيز أبا بطين.

حوادث سنة ١٣٠٥هـ

ـ سطوا أولاد سعود الفيصل في بلد الرياض على عمهم عبد الله الفيصل وحبسوه، واستولوا على بلد الرياض، فسار إليهم محمد بن رشيد من حائل بجنوده ونزل خارج البلد، فخرج إليه أهل الرياض بطلب الصلح على أن أولاد سعود يخرجون من الرياض إلى الخرج، فرضي ودخل البلد، وجعل بها أميرًا سالم السبهان وذلك في آخر محرم.

ـ وفي غرة ذي الحجة: قتل سالم السبهان أولاد سعود بن فيصل في بلد الخرج وهم محمد وسعد وعبد الله.

حوادث سنة ١٢٧٦هـ

ـ أخذة عبد الله الفيصل للعجمان عند الكويت قتل منهم ٥٠٠ تسمى وقعة ملح.

حوادث سنة ١٢٧٧هـ

ـ أخذة عبد الله الفيصل للمنتفق والعجمان ومن معهم بالمطلاع

عند الجهر أهلك منهم خلق كثير قتل وغرق، تسمى وقعة الطبعة.

ـ قتل عبد الله الفيصل أمير بريدة عبد العزيز آل محمد وأولاده، ألحقه أخيه محمد الفيصل ومعه سريتين، ولحقهم بأرض الشقيقة وأمنهم ثم قتلهم غدرًا، وكانوا هاربين خوفًا منه، وذلك في ٨ شوال.

ـ صار أمير بريدة من طرف فيصل وهو عبد الرحمن بن إبراهيم والمذكور من الفضول أهل أبا الكباش.

حوادث سنة ١٢٧٩هـ

ـ صار الحرب ما بين فيصل وأهل عنيزة، وفي آخر السنة المذكورة تصالحوا.

حوادث سنة ١٢٨٢هـ

ـ قتل طلال بن رشيد نفسه.

ـ وفاة الشيخ عبد الله أبا بطين.

ـ وفاة الشيخ فيصل بن تركي بن سعود.

حوادث سنة ١٢٨٣هـ

ـ هرب سعود بن فيصل من الرياض خوفًا من أخيه عبد الله.

حوادث سنة ١٢٨٥هـ

ـ قتلة أولاد طلال بن رشيد لعمهم متعب وصار الأمير بندر.

ـ وفاة أمير عنيزة عبد الله اليحيى السليم.

حوادث سنة ١٢٨٦هـ

ـ ابتدأ فتح خليج السويس وانتهاء سنة ١٢٩١هـ.

حوادث سنة ١٢٨٧هـ

ـ وقعة جودة لسعود صار الغلب على أخيه محمد وهرب عبد الله وحبس محمد في القطيف.

حوادث سنة ١٢٨٨هـ

ـ أخذوا أهل عنيزة مصلط بن ربيعان.

ـ وقعة البرة لسعود الغلب على أخيه عبد الله.

ـ وفي ربيع الثاني أقبلت عساكر الترك من البصرة لمساعدة عبد الله الفيصل، وأطلقوا محمد بن فيصل من الحبس، وأرسلوا على عبد الله فلما اجتمع عندهم عبد الله ومحمد في الأحساء خافوا منهم، فهربوا إلى الرياض.

حوادث سنة ١٢٨٩هـ

ـ أقبل سعود بن فيصل معه جنود كثيرة إلى بلد الخرج، وكان محمد بن فيصل بن تركي في الدلم، فهزب محمد وحبس سعود الفيصل عبد الله بن تركي، ومات بحبسه، وقتل من أتباع محمد عدة رجال.

ـ قتل محمد بن عبد الله الرشيد أولاد أخيه طلال في محرم.

حوادث سنة ١٢٩٠هـ

ـ أقبل سعود على الرياض فخرج منها عبد الله بن فيصل وأتباعه

لملاقاة سعود فالتقوا في الجزعة، فانهزم عبد الله، وقتل من قومه خلق كثير، واستولى سعود على الرياض.

حوادث سنة ١٢٩٢هـ

- قتل مهنا الصالح أبا الخيل.

حوادث سنة ١٢٥٧هـ

- قيام عبدالله بن ثنيان على خالد بن سعود وإخراجه من الرياض بمن عنده من العسكر وقعة بقعا بين أهل القصيم وابن رشيد.

حوادث سنة ١٢٥٨هـ

- قتل محمد العلي بن عرفج أمير بريدة.

- قتل سليمان الغنام رئيس عقيل ببغداد من أهل بلد ثادق وهو ليس بقبيلي، قتلوه أهل القصيم.

- وفيها قتل علي اللبان رئيس عقيل ببغداد وهو من بني خالد أهل الجناح.

حوادث سنة ١٢٥٩هـ

- قدمم فيصل بن تركي بن سعود من مصر إلى جبل شمر فساعده عبد الله بن علي وأهل عنيزة، وحاصر عبد الله بن ثنيان فظفر به وحبسه ومات بحبسه بعد أشهر، واستقل فيصل في الحكم، وأمير عنيزة عبد الله سليم.

- احترق شيخ المنتفق عيسى بن محمد هو وزوجته وتولى بعده أخوه بندر بن محمد.

حوادث سنة ١٢٦٠هـ

ـ تولى فيصل على الحسا والقطيف.

حوادث سنة ١٢٦١هـ

ـ أغار عبد الله بن علي بن رشيد على عنيزة، وأخذ غنم ولحقوه وقتل عبد الله السليم وأخوه عبد الرحمن وغيرهم عدد ٣ ورجع وشاخ إبراهيم السليم في عنيزة.

حوادث سنة ١٢٦٣هـ

ـ توفي عبد الله بن علي بن رشيد أمير جبل شمر.

ـ نوخ الحميدي الدويش على الداث حاج القصيم وأخذ منهم أموالاً كثيرة.

ـ ظهر الشريف محمد بن عون لمحاربة فيصل بن سعود فصارت المصالحة براسطة أهل عنيزة، يسلم فيصل للدولة كل سنة عشرة آلاف ريال.

ـ وفيها بناء بلد الفيضة بالسر.

حوادث سنة ١٢٦٥هـ

ـ وقعة اليتيمة بين فيصل وأهل عنيزة صارت الهزيمة على أهل عنيزة ومن معهم من أهل القصيم.

ـ وفيها صار جلوي أميرًا على عنيزة من قبل فيصل.

حوادث سنة ١٢٦٧هـ

ـ عزل الشريف محمد بن عون وجعل مكانه عبد المطلب.

حوادث سنة ١٢٧٠هـ

ـ أخرجوا أهل عنيزة جلوي بن تركي عنها، فسار إلى بريدة، فأرسل فيصل ابنه عبد الله لمحاربة أهل عنيزة واستمر إلى أول سنة ١٢٧١هـ، فصار الصلح.

حوادث سنة ١٢٧٣هـ

ـ نهب ابن مهيلب حاج عنيزة على الداث.

حوادث سنة ١٢٧٤هـ

ـ وفاة الشريف محمد بن عون.

ـ فتنة جدة بين المسلمين والنصارى.

ـ ولاية عبد الله بن محمد بن عون إمارة مكة.

حوادث سنة ١٢٧٥هـ

ـ قتلوا أولاد السليم زامل وعبد الله اليحيى ناصر بن عبد الرحمن السحيمي في بلد البلالية، والسبب أنه كان هو وأخوه مطلق قد قتلوا إبراهيم آل سليم.

حوادث سنة ١٢٠١هـ

ـ هدم عبد الله بن رشيد أمير عنيزة بلد الجناح تجملاً مع سعود.

حوادث سنة ١٢٠٢هـ

ـ غزا سعود بن عبد العزيز بلد عنيزة، وأجلا الرشيد عنها.

حوادث سنة ١٢٠٦هـ

ـ توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية وعمره ٩٦ سنة.

حوادث سنة ١٢٠٧هـ

ـ استيلاء سعود على الحسا والقطيف.

حوادث سنة ١٢١٧هـ

ـ نيب سعود بن عبد العزيز بلد الحسين.

حوادث سنة ١٢١٨هـ

ـ قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية بصلاة العصر في المسجد قتله واحد من أهل العراق، وطعن معه أخاه عبد الله وسليم.

حوادث سنة ١٢٢٠هـ

ـ بايعوا أهل الحجاز لسعود بن عبد العزيز.

حوادث سنة ١٢٢٢هـ

ـ منع سعود الحاج الشامي عن الحج وأحرق محمل المصري.

حوادث سنة ١٢٢٥هـ

ـ استولى سعود على جميع عما غير مسكة.

حوادث سنة ١٢٢٦هـ

ـ أول خروج عسكر مصر إلى نجد مع طوسون بن محمد علي.

حوادث سنة ١٢٢٨هـ

ـ القبض على عثمان المضايفي وإرساله إلى مصر ثم إلى الاستانة، وقتله هناك لزموه العصمة وسلموه للشريف غالب.

حوادث سنة ١٢٢٩هـ

ـ توفي سعود بن عبد العزيز وتولى بعده ابنه عبد الله.

ـ توفي إبراهيم بن عقيصان أمير عنيزة.

حوادث سنة ١٢٣٠هـ

ـ توفي عبد الله بن سعود بن عبد العزيز.

حوادث سنة ١٢٣١هـ

ـ خروج إبراهيم باشا بعساكره من مصر إلى نجد لقتال ابن سعود.

حوادث سنة ١٢٣٣هـ

ـ حصار الدرعية وأخذها وهدمها وإرسال آل سعود لمصر.

حوادث سنة ١٢٣٤هـ

ـ سالت بلدان القصيم خريف ومشا وادي الرمة ٤٠ يومًا.

ـ أخذ محمد بن عريعر الخالدي الحسا من يد الترك، ومات حجيلان.

حوادث سنة ١٢٣٦هـ

ـ خروج حسين بيه إلى نجد وجعله عبد الله الجمعي أمير العنيزة.

حوادث سنة ١٢٣٧هـ

ـ بني مسجد الجوز بعنيزة ومحلته.

حوادث سنة ١٢٣٨هـ

ـ أخرجوا أهل عنيزة جميع العسكر الذي عندهم.

حوادث سنة ١٢٣٩هـ

ـ [. . .][١] يحيى السليم قتل عبد الله بن حمد الجمعي بعنيزة.

حوادث سنة ١٢٤٠هـ

ـ خرب السوقين في عنيزة.
ـ شاخ عبد الله بن علي بن رشيد بحائل وأخيه عبيد.
ـ استيلاء تركي بن سعود على الرياض وإخراجه العسكر.

حوادث سنة ١٢٤٢هـ

ـ وفاة حمد بن جابر من الجلاهمة من عنزة.

حوادث سنة ١٢٤٨هـ

ـ مناخ المربع.

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

حوادث سنة ١٢٤٩هـ

ـ حاصر عيسى بن محمد بن ثامر بلد الزبير وطلبوا منه الأمان، فأمنهم إلاّ الزهير فإنه قتلهم.

ـ قتل مشاري بن عبد الرحمن بن سعود بن محمد تركي بن عبد الله.

حوادث سنة ١٢٥٠هـ

ـ قتل فيصل بن تركي مشاري بعد قتلة أبيه بـ ٤٠ يوم.

حوادث سنة ١٢٥٢هـ

ـ خروج إسماعيل باشا من مصر لقتال بن سعود فيصل.

حوادث سنة ١٢٥٤هـ

ـ خروج خرشد باشا ولزمته فيصل بن تركي في الدلم وإرساله إلى مصر.



تاريخ الوقائع في نجد

حوادث سنة ٩٨٨هـ

ـ أول غزوة الشريف حسن إلى اليمامة.

حوادث سنة ٩٩٩هـ

ـ انقراض دولة الأجود بن زامل في الحسا.

حوادث سنة ١٠٠٠هـ

ـ استيلاء الترك على الحسا.

حوادث سنة ١٠١٥هـ

ـ ضهرة الشريف محسن غاز إلى نجد.

حوادث سنة ١٠١٥هـ

ـ رحل الشيخ أحمد بن محمد بن البسام من ملهم إلى العيينة.

حوادث سنة [. . .][1]

ـ قتل يمزيان وعمارة بلد ثادق.

(١) أرقام مطموسة في الأصل.

حوادث سنة [. . .][1]

ـ غرق بلد عنيزة.

حوادث سنة [. . .][2]

ـ استيلاء بني خالد على الحسا والقطيف.

حوادث سنة [. . .][3]

ـ رحيل الفضول من نجد إلى العراق وبنواحي العمارة.

حوادث سنة [. . .][4]

ـ غزا الشريف أحمد بن زيد بلد عنيزة وهدم العقيلية.

حوادث سنة ١١٠٦هـ

ـ استيلاء مانع الشبيب شيخ المنتفق على البصرة.

حوادث سنة ١١٠٩هـ

ـ فضا فوزان بن حميدان أمير عنيزة بلد بريدة.

حوادث سنة [. . .][5]

ـ سطوا البكر وآل بو غنام على فوزان بن حميدان الملقّب بابن معمر من سبيع، وأخرجوه عن منزلتهم في المليحة من بلد عنيزة.

---

(١) أرقام مطموسة في الأصل.
(٢) أرقام مطموسة في الأصل.
(٣) أرقام مطموسة في الأصل.
(٤) أرقام مطموسة في الأصل.
(٥) أرقام مطموسة في الأصل.

حوادث سنة [. . .][1]

ـ استنقذ الترك البصرة من فرج الله بن مطلب رئيس الحويزة.

حوادث سنة [. . .][2]

ـ قتلوا أهل الجناح بني خالد أمير عنيزة فوزان بن حمیدان من سبيع.

حوادث سنة ١١١٥هـ

ـ ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي التميمي في بلد العيينة.

حوادث سنة ١١٢٨هـ

ـ سطا دريس بن شايع بن صعب أمير الجناح الخالدي على المليحة وملكها وأخرج سبيع عنها.

ـ سطوا آخر هذه السنة سبيع على المليحة وملكوها.

حوادث سنة ١١٣٢هـ

ـ وقع الطاعون العظيم في العراق.

حوادث سنة ١١٣٣هـ

ـ ذبحة أهل الجناح في دار الخريزة بعنيزة.

---

(١) أرقام مطموسة في الأصل.

(٢) أرقام مطموسة في الأصل.

- ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

حوادث سنة ١١٣٦هـ

- أكل السعر في بلد عنيزة عدد ٤٢ نفس.

حوادث سنة ١١٤٠هـ

- عمرت بلد الخبرا في القصيم عمروها آل عفالق.

حوادث سنة ١١٤٣هـ

- هدمت الجادة في عنيزة.
- قتل حمود الدريبي أمير بريدة عدد ٨ من بني عمه.

حوادث سنة ١١٥٣هـ

- الحسن من بني عليان.

حوادث سنة ١١٥٤هـ

- قتل حمود الدريبي.
- قتل حسن بن مشعاب أمير عنيزة وجلوا آل جراح من سبيع، عنيزة، واستولوا عليها بني خالد [...] [1].

حوادث سنة ١١٥٥هـ

- غرس نخل الجادة بعنيزة.
- حاصروا أهل عنيزة بلد بريدة ونهبوا الضفير.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

حوادث سنة ١١٥٦هـ

ـ جنوبي بريدة.

حوادث سنة ١١٥٨هـ

ـ رحل الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية.

حوادث سنة ١١٦٠هـ

ـ غرست أملاك أسرة الختان والبيفا، وأملاك أبا الخيل.

حوادث سنة ١١٧٤هـ

ـ قتلوا آل أبو غنام رشيد أمير عنيزة وفراج أمير الجناح، وثارت بعدهم فتن عظيمة.

حوادث سنة ١١٧٧هـ

ـ مالك محمد بن سعود بعض بلدان سدير.

حوادث سنة ١١٨٠هـ

ـ عمارة بلد البكيرية.

حوادث سنة ١١٨٢هـ

ـ غزا سعود بن عبد العزيز بلد عنيزة وساوره راشد الدريبي أمير بريدة ولم يظفر بشيء فيها.

حوادث سنة ١١٨٣هـ

- غزا سعود بن عبد العزيز بلد الهلالية وأخذ [. . .][١] وقتل من أهلها عدة رجال، وبايعه بعض [. . .][٢].

حوادث سنة ١١٧٥هـ

- وفي عنيزة سكن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد [. . .][٣] بن عبد الله بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سُنيعر بن [. . .][٤] بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طانجة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

حوادث سنة ١١٨٧هـ

- شرد دهام بن دواس من العارض إلى الأحساء خوفًا من عبد العزيز بن سعود.

حوادث سنة ١١٨٦هـ

- وقع وباء عظيم في البصرة وبغداد والزبير والكويت ولم يبق من أهلها إلاَّ القليل.

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل.
(٢) كلمة مطموسة في الأصل.
(٣) كلمة مطموسة في الأصل.
(٤) كلمة مطموسة في الأصل.

حوادث سنة ١١٨٨هـ

ـ غزا عريعر بن دجين شيخ بني خالد بلد بريدة وأخذها غدرًا وكان أميرها عبد الله الحسن، فدعاه للأمان، ثم دخل البلد ونهبها، وجعل أميرها راشد الدريبي، وأجلا آل زامل من عنيزة وجعل أميرها عبد الله بن رشيد من سبيع.

حوادث سنة ١١٨٩هـ

ـ حاصروا العجم البصرة واستولوا عليها صلحًا ونهبوها غدرًا.

ـ غزا سعود بن عبد العزيز بريدة، ورجع دون طائل.

حوادث سنة ١١٩٢هـ

ـ غرقة بلد عنيزة.

حوادث سنة ١١٩٣هـ

ـ غزا سعود بلد حرمة وملكها وجلا بعض أهلها للزبير.

حوادث سنة ١١٩٤هـ

ـ شاخ حجيلان ببريدة.

حوادث سنة ١١٩٦هـ

ـ أجمع أهل القصيم على حرب سعود ونقض بيعته سوى أهل بريدة والرس والتنومة وقتلوا المطاوعة، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر يستحثوه للمساعدة.

حوادث سنة ١٢٠١هـ

– غزا ثويني شيخ المنتفق إلى القصيم وأخذ التنومة وقتل أهلها وحاصر بريدة، فبلغه بأن داود باشا قد ولّى حمود الثامر على بادية المنتفق فرجع ونهب [...][1] وعصى على الدولة، فسيّر إليه داود باشا جيشًا فهزم ثويني والتجأ إلى الكويت ثم هزم ثانية، فسار إلى الدرعية عند سعود.

حوادث سنة ١٣١٥هـ

– [...][2] مكة المشرفة ورمى البدو [...][3] الدول الذي في جدة، وذلك في ذي الحجة.

حوادث سنة ٨٥٥هـ

– عمارة مسجد نمرة ومسجد الخيف بمنى.

حوادث سنة ٨٨٦هـ

– بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة الأخير بعد احتراقه.

حوادث سنة ٩٧٩هـ

– عمارة الحرم الشريف المكي.

حوادث سنة ١٢٧٩هـ

– سيّر مراكب الحج بين البصرة وبغداد.

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

حوادث سنة ٣٥٩هـ

ـ أول عمارة جامع الأزهر في مصر.

حوادث سنة ١٢٨٥هـ

ـ تداخلت الدولة الإنكليزية في البحرين وجعلت عيسى بن علي حاكمًا فيه.

حوادث سنة [. . .][1]

ـ تولى محمد علي باشا على مصر.

حوادث سنة ١٢٩٤هـ

ـ وفاة الشريف عبد الله بن محمد بن عون.

حوادث سنة ١٣٢٧هـ

ـ وفاة الشريف عون بن محمد في ١٣ جمادى الأولى.

حوادث سنة ١٣٢٣هـ

ـ في ٢٩ جمادى آخر: تعين لإمارة مكة الشريف علي باشا بن عبد الله بن محمد بن عون وكان مولده سنة ١٢٧٣هـ.

حوادث سنة ١٢٦٨هـ

ـ فتنة المسلمين مع الفرس في بمبي.

حوادث سنة ١٢٧٠هـ

ـ فتح الإنكليز لرنقوب.

---

(١) أرقام مطموسة في الأصل.

حوادث سنة ١٢٧٢هـ

ـ اتصال التلغراف بين بمبي وكلكتة.

حوادث سنة ١٢٧٤هـ

ـ ممشى التل في بمبي.

حوادث سنة ١٢٨٨هـ

ـ اتصال الريل من بمبي إلى كلكتة.

حوادث سنة ١٢٩٧هـ

ـ بناء هاي كورت في بمبي.

حوادث سنة [. . .][١]

ـ ممشى الطرام في بمبي.

حوادث سنة ١٣٠٣هـ

ـ بناء ستيشن الريل في هوري بندر بمبي.

حوادث سنة ١٣١١هـ

ـ الفتنة في بمبي بين المسلمين [. . .][٢].

حوادث سنة ١٣٨٠هـ

ـ أول بابور مشا في خليج فارس إلى [. . .][٣].

---

(١) أرقام مطموسة في الأصل.

(٢) كلمة مطموسة في الأصل.

(٣) بياض في الأصل.

حوادث سنة ١١٩٣هـ

ـ استقلال أميركا بعد [. . .][1] مع الانكليز.

حوادث سنة ١٢٨٠هـ

ـ اتصال الريل [. . .][2].

* * *

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

(٢) كلمة مطموسة في الأصل.

نبذة تاريخية
عن مدينة عنيزة

تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد البسام

(١٣٠٣ ـ ١٣٧٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فهذه نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة إحدى المدن الكبرى في القصيم، كتبها والدي: عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام بيده بطلب من مدير المعارف في المملكة العربية السعودية السابق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وأرسلها إليه.

والشيخ محمد بن مانع نشرها في مجلة «المنهل» وتداولها الناس على أنها من تأليف الشيخ ابن مانع. وعندي صورة منها بخط الوالد أنشرها ضمن تواريخ نجد، وليس لي فيها إلاّ التنسيق، والترتيب، ووضع العناوين، وقد حليتها بهوامش تزيد فيها والله الموفق.

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

١ عنيزه حدوثها سنه ٦٣٠هـ تقريبا
لانه معلوم بان ثبتنا منه بان اول من
سكن عنيزه هو زهري ابن جراح الثوري
وتحققنا بان الموجودين الآن من ذرية
زهري ليس بينهم وبينه الا نحو عشرين اب
وفي اعتبار علما النسب يجعلون لكل مائة عام
ثلاثة بطون في الغالب واعتبرنا مضا
عليها تقريب ستمية وخمسين سنه وهي
تبع للجناح ليس فيها احد ثم بعد ذلك
صار فيها اناس اهل الخريزه ويسمون واحد
منهم ابن مشوش والمشوش من آل
ربيع وعوجان هو الذي عليه المثل لما قتل
الجناح من بني خالد اهل بلد الجناح في
دار الخريزه واما العقيلة فاول من

هذه الورقة الأولى من تاريخ والدي عبد الرحمن الصالح البسام بقلم يده رحمه الله تعالى

إنشاء عنيزة

عنيزة نشأت عام ٦٣٠هـ تقريبًا لأنه معلوم بالاستفاضة بأن أول من سكن عنيزة هو زهري بن جراح الثوري. ولقد تحققنا بأن الموجودين ـ الآن ـ من ذرية زهري: بينه وبينهم ثلاثٌ وعشرون أبًا. وفي اعتبار علماء النسب يجعلون لكل أب ثلاثين سنةً في ـ الغالب ـ ، وقد مضى على عنيزة نحو مائتين وخمسين سنةً، وهي تبع لحي آل جناح وليس فيها أمير. ثم صارت ثلاث قرى وهي:

١ ـ الخريزة: وأهلها آل نطوان من آل جراح من سبيع، والأمير فيهم عوجان بن نشنوش.

٢ ـ العقيلية: أنشأها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح. ولقد خرج إليها الشريف أحمد بن زيد غازيًا إلى نجد، فنزل بلد عنيزة، وخرب العقيلية وهدمها، وذلك عام ١٠٩٨هـ.

٣ ـ المليحة: وسكانها آل زامل من آل جراح.



قرية رابعة

الضبط هذه القرية ليست من قرى عنيزة، وإنما هي قريةٌ منفصلة في مكانها وسكانها، فأهلها آل كثير من قبيلة بني لام القبيلة الطائية، وأميرهم زعير بن شهوان.

ثم في عام ١١١٠هـ

اجتمعت هذه القرى الثلاث وتوحدت باسم (عنيزة)، وتأمر فيهم: فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر من آل فضل من آل جراح من قبيلة سبيع، ثم هجم عليهم آل أبو غانم وآل بكر كلاهما من سبيع وأخرجوهم من عنيزة، واستولى فوزان بن معمر على عموم عنيزة التي هي: المليحة، والخريزة، والعقيلية.

وفي عام ١١١٥هـ

هجم آل جناح من الجبور من بني خالد على فوزان بن معمر وقتلوه واستولوا على بلدة عنيزة، ثم هجم حميدان بن معمر على آل جناح وأخرجوهم من بلدة عنيزة.

ثم في عام ١١٢٨هـ

هجم إدريس بن شائع بن صعب الخالدي شيخ آل جناح في عنيزة

وهدم قصر عنيزة، واستولى على البلد. فلما كان في رمضان من ذلك العام هجم آل فضل من آل جراح على بني خالد، وأخرجوهم من البلد. ثم انتقلت إمارة عنيزة للمشاعيب من آل جراح من سبيع.

وفي عام ١١٥٥هـ

هجم آل جناح من بني خالد على المشاعيب من آل جراح وقتلوا أمير المشاعيب وهو حسن بن مشعاب أمير عنيزة.

وبعد فترة من أمارة آل جناح على عنيزة هجم عليهم آل فضل من آل جراح وأخرجوهم من عنيزة، وتأمر في عنيزة رشيد بن محمد بن حسن بن معمر من آل جراح. ثم تأمر بعد رشيد ابنه جار الله بن رشيد، ثم تأمر بعده أخوه عبد الله بن رشيد، واستمرت إمارتهم إلى عام ١٢٠٢هـ حينما ذهب عبد الله إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية، فأبقاه عنده وحدد إقامته في الدرعية، واستولى على عنيزة وأمّر فيها عبد الله بن يحيى آل أبا الشحم. ثم أمّر فيها بعده محمد بن عفيصان العائذي.

ولمّا قدم إبراهيم باشا إلى نجد عام ١٢٣٢هـ أمّر فيها عبد الله بن حمد الجمعي من سبيع.

وفي شعبان عام ١٢٣٨هـ

قتل يحيى بن سليمان آل يحيى السليم قتل الجمعي وتأمر فيها. وهي أول إمارة آل سليم إلاّ أنه في أثناء إمارة الجمعي عام ١٢٣٦هـ تأمّر في عنيزة محمد بن حسن آل جمل باتفاق من أهل عنيزة، ثم عاد الجمعي إلى الإمارة حتى قتل عام ١٢٣٨هـ

ثم في عام ١٢٤٦هـ

تأمر خير الله من قبل الإمام تركي ابن سعود ولم تطل مدته، ثم عين الإمام تركي بدله محمد بن ناهض الحربي.

وفي عام ١٢٤٨هـ

عين الإمام تركي بدله صالح بن محمد القاضي من قضاة عنيزة الأسرة المعروفة.

ولمّا قتل الإمام تركي عاد يحيى السليم إلى الإمارة مرة أخرى واستمر حتى قتل في معركة بقعاء عام ١٢٥٧هـ، ثم خلفه على الإمارة أخوه عبد الله السليم حتى قتل صبرًا في معركة الغريس عام ١٢٦١هـ، ثم خلفه أخوه إبراهيم السليم واستمر حتى عزله الإمام فيصل عام ١٢٦٣هـ، ثم صار بالإمارة ناصر بن عبد الرحمن السحيمي، وهو من سبيع من ذرية زهري بن جراح حتى عام ١٢٦٥هـ حينما عزله الإمام فيصل.

ثم تعين جلوي بن تركي آل سعود حتى عام ١٢٧٠هـ، ثم تأمر فيها عبد الله بن يحيى آل سليم من عام ١٢٧١هـ حتى وفاته عام ١٢٨٥هـ.

ثم تولى زامل العبد الله آل سليم واستقل بالإمارة حين ضعف أمر آل سعود ولم يمتد حكم آل رشيد، واستمر إلى ١٣٠٨هـ حينما قتل بالمليدي، ثم جاء حكم آل رشيد للبلاد فتعيّن عبد الله بن يحيى الصالح آل يحيى من آل أبو غنام من ذرية زهري، واستمر بالإمارة حتى وفاته عام ١٣١٢هـ، ثم تأمر أخوه صالح آل يحيى فيها حتى عزله عبد العزيز بن رشيد عام ١٣١٧هـ.

وفي عام ١٣١٧هـ

تولى الإمارة حمد بن عبد الله آل يحيى بدل عمه صالح، واستمر فيها حتى قتل سنة ١٣٢٢هـ. ثم عاد حكم البلاد لآل سعود فولّى الملك عبد العزيز عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى آل سليم.

وفي عام ١٣٣٥هـ

تنازل عبد العزيز العبد الله عن الإمارة لابن أخيه عبد الله الخالد آل سليم، وهو الأمير الحالي[1].

* * *

(١) الأمير الحالي زمن مؤلف هذه النبذة رحمه الله.

قضاء عنيزة

الذي يترجَّح عندنا أن عنيزة قبل نزول الشيخ عبد الله بن عضيب أنه ليس فيها علماء، وإنما المستنير منهم من يحسن قراءة القرآن ومبادىء الكتابة. فلما قدم إليها الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي آتٍ من بلدة الفرعة مارًّا في بلدة جماعته النواصر في المذنب، وقدم إلى عنيزة عام ١١١٠هـ.

تولى الشيخ عبد الله بن عضيب القضاء من عام ١١١٠هـ، وتركه عام ١١٣١هـ. حينما انتقل من عنيزة إلى قرية الضبط، وتوفي عام ١١٦٠هـ. ثم صار بعده تلميذه الشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل عام ١١٤٥هـ، واستمر فيه حتى توفي عام ١١٦١هـ.

ثم صار بعده الشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل حتى وفاته عام ١١٧٠هـ، ثم خلفه الشيخ: عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، ثم خلفه الشيخ محمد بن علي بن زامل، ثم صار بعده الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله الصائغ من آل ابن عمار حتى وفاته عام ١١٨٤هـ.

وكل هؤلاء القضاة الذين تولوا بعد ابن عضيب كلهم من أعيان تلاميذه.

ثم جاء حكم آل سعود على البلاد: عين فيها الإمام سعود بن عبد العزيز آل سعود الشيخ عبد الله بن سويلم، ثم خلفه الشيخ غنيم بن سيف حتى توفي عام ١٢٢٥هـ، ثم الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد الوهاب بن مشرف وهو سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم الشيخ عبد الله بن فائز أبا الخيل حتى عام ١٢٤٣هـ، ثم الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي حتى عام ١٢٤٨هـ، ثم الشيخ عبد الله أبا بطين حتى عام ١٢٧٠هـ، ثم صار بعده الشيخ محمد بن إبراهيم السناني نصف العام، ثم صار بعده الشيخ علي آل محمد آل راشد حتى توفي عام ١٣٠٣هـ، ثم صار الشيخ عبد العزيز بن محمد المانع حتى توفي عام ١٣٠٧، ثم صار بعده الشيخ عبد الله بن عائض حتى عام ١٣١٧هـ، ثم صار بعده الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر حتى عام ١٣٢٤هـ، ثم صار بعده الشيخ صالح العثمان القاضي حتى وفاته عام ١٣٥١هـ، ثم صار بعده الشيخ عبد الله بن محمد المانع حتى وفاته عام ١٣٦٠هـ، ثم صار بعده الشيخ محمد بن عبد الله بن حسين سنةً واحدةً، ثم صار بعده الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان من عام ١٣٦١هـ حتى عام ١٣٦٩هـ . رحمهم الله تعالى.

* * *

عنيزة صار لها نشاطٌ في المجال العلمي في ثلاث فترات

الأولى: حينما قدم إليها الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، فقد كثر طلاب العلم فيها، وتخرَّج عليه طائفةٌ كبيرةٌ من العلماء منهم نحو عشرين عالمًا عدّوا من كبار الفقهاء.

الثاني: لما تعيّن فيها قاضيها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين ومكث فيها عشرين سنة صارت عنيزة عاصمة علميةً لنجد، وتخرج عليه طائفةٌ كبيرةٌ جدًا من العلماء.

الثالثة: نبوغ الشيخ عبد الرحمن بن سعدي المعاصر، فإن طلاب العلم يتخرجون عليه علماء فوجًا بعد فوج حتى الآن، وفيها الآن طائفةٌ كبيرةٌ منهم العلماء المدركون، وله طلاب من خارج بلدته، وفقه الله تعالى.



سياسة وحروب

مقتل مهنا الصالح

حوادث سنة ١٢٩٢هـ (ألف ومائتين واثنين وتسعين في شهر صفر): قتل مهنا الصالح أمير بريدة، قتلوه آل عليان: تحزبوا أهل بريدة مع حسن بن مهنا، وحاصروا آل عليان وقتلوا منهم تسعين، أحرقوا القصر بالنار والبارود حتى استولوا عليهم.

وفي شهر ذي الحجة سنة ١٣١٣هـ (ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر): قتل مبارك بن صباح أخويه: محمد، وجراح، وذلك لأسباب دنيوية فيما بينهم، وأعمار المقتولين والقاتل في نحو السبعين، نسأل الله العافية. والمذكورون هم مشايخ الكويت. وفي آخر السنة المذكورة قتل مزعل بن جابر بن مرداد وهو من مشايخ المحمرة. والذي قتله أخوه علي قتله غيلةً ثم قتل أتباعه حسب ما بلغنا، والأسباب غير معلومة يقينًا. والظاهر أن سببها منافسةٌ دنياوية: أصله عدم الإنصاف بالحقوق، نسأل الله السلامة.

وفي سنة ١٣٠٧هـ (ألف وثلاثمائة وسبعة في شهر جمادى): تحرك الإمام عبد الرحمن الفيصل مع أغلب أهل الرياض ضد أمير الرياض من قبل محمد بن رشيد سالم بن سبهان وحبسوه، ثم غزاهم محمد بن رشيد

وحاصر الرياض وقطع منه جملة نخيل، وبعدها اصطلحوا وأطلقوا سالم بن سبهان ومن معه ورجع عنهم قبل أن يستولي على الرياض.

حرب عنيزة الأولى

وفي عام ١٢٧٩هـ: حرب عنيزة الأولى، والسبب أن الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود هو الحاكم لعموم نجد، وقد أمر بعنيزة أخاه جلوي فتصرف تصرفات لم ترض أهل عنيزة، وترفع عن الجماعة، وصاروا يكتبون للإمام فيصل إلاَّ أن كتبهم لم تعرض عليه فظنوا أنها تهاون بهم من الإمام، فأخرجوا الأمير وبسبب ذلك صارت الحرب بينهم وبين الإمام فيصل.

قيام الدعوة السلفية في الدرعية

وفي سنة ١١٥٨هـ (ألف ومائة ثلاثة وثمانين): ابتداء قيام الإمام محمد بن سعود بالدعوة مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فصار أول الأئمة هو محمد بن سعود، ثم ابنه عبد العزيز الذي قتل في صلاة العصر في مسجد الدرعية، وقيل أن الذي قتله أفغاني. ثم صار ابنه سعود ثم صار بعده عبد الله بن سعود وحمل آل سعود إلى مصر من الدرعية سنة ١٢٣٣هـ (ألف ومائتين وثلاثة وثلاثين) وصارت نجد فوضى بعد حكامها إلى أن قام تركي بن عبد الله بن سعود نحو ١٢٣٨هـ (ألف ومائتين وثمانية وثلاثون)، واستقام حكمه إلى أن قتله مشاري ابن أخته سنة ١٢٤٩هـ (ألف ومائتين وتسع وأربعين)، ثم قتل مشاري.

حكم الإمام فيصل

ثم حكم فيصل بن تركي إلى أن خرجت الحملة المصرية بقيادة

خورشيد باشا سنة ١٢٥٤هـ (ألف ومائتين وأربع وخمسين)، بحيث إنه غلب على نجد وأخذ فيصل وعائلته آل مقرن وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مصر، وصار حكم نجد بيد خالد بن سعود مدةً قليلةً. ثم حكم عبد الله بن ثنيان حيث إن أهل الرياض كرهوا خالد وطلبوا ابن ثنيان فالمذكور ابن ثنيان حكم نحو سنةٍ. ثم خرج فيصل وقدم نجد من طريق حايل فعبد الله بن رشيد وأهل عنيزة ساعدوا فيصل حتى استولى على الرياض، وقتل عبد الله ابن ثنيان. فمن تلك المدة استمر حكم فيصل إلى أن توفي.رحمه الله سنة ١٢٨٢هـ (ألف ومائتين واثنين وثمانين).

حكم الإمام عبد الله الفيصل

وبعد ذلك استقام حكم نجد بيد عبد الله الفيصل، ثم صارت بينه وأخيه سعود حروبٌ طالت وانتهت بضياع حكمهم، وولاية محمد بن رشيد.

وفي عام ١٢٨٤هـ: صارت الوقعة المشهورة في جودة، وذلك بين محمد بن فيصل معه أهل نجد وبين سعود معه قبيلة العجمان صارت الهزيمة على محمد بن فيصل وقومه بحيث قتل منهم ٧٠٠ نفس. وبعد ذلك خرج عبد الله الفيصل من الرياض صار يتنقل عند البادية. وأما سعود الفيصل فصار حكمه على الرياض، والمحمل والوشم، وسدير فقط. واستقام على ذلك إلى أن توفي عام ١٢٩٣هـ. ثم تجددت الفتنة بين عبد الله الفيصل وأبناء أخيه سعود.

وفيها جاء عبد الله الفيصل إلى القصيم قاصدًا حسن المهنا في بريدة، فكتب حسن إلى ابن رشيد فجاء نجدة لحسن، فرجع عبد الله

الفيصل عن مقصده، وخرج من يده الوشم وسدير بسبب ضعف إمكانيته، مما سبب أن أبناء أخيه سعود استولوا عليه وحبسوه إلى أن قدم محمد بن عبد الله الرشيد مساعد لعبد الله حتى أخرجه من السجن سنة ١٢٩٩هـ، ولكن سوء الحال عادت بينه وبين ابن رشيد. وصارت بينهما معركة أم العصافير عام ١٣٠١هـ، وقفت على حكم عبد الله الفيصل. وتم لمحمد بن رشيد الحكم فأبناء سعود بيدهم الخرج فقط. والرياض استمر بيد الرشيد بالمعنى، وصوره بيد محمد الفيصل إلاّ أنه في ١٣٠٣هـ (ألف وثلاثمائة وثلاثة) قتلو أولاد سعود محمد وعبد الله وسعد، وبعد ذلك استمر حكم نجد لآل الرشيد.

حكم آل رشيد

وأما الرشيد ابتداء إمارتهم سنة ١٢٤٨هـ أولهم عبد الله بن علي بن رشيد. ثم تأمر ابنه طلال بن عبد الله إلى سنة ١٢٨٢هـ، اختل عقله وقتل نفسه ثم حكم متعب بن عبد الله أخيه إلى أن قتلوه أولاد أخيه طلال بسبب شحناء بينهم. وثم بعد متعب بندر بن طلال إلى ١٢٨٩هـ، وقتل بندرًا عمُّه محمد بن عبد الله ومعه أخوته بدر بن طلال، وسلطان، وعبد الله. والسبب أنهم كانوا يريدون قتله.

ثم بعد ذلك ابتداء إمارة محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد من محرم ١٢٨٩هـ. وقد استولى على عموم نجد حاضره وباديه من ١٢٩٣هـ إلى أن استفحل ملكه ١٣٠٨هـ، وذلك بعد أخذته عموم القصيم، وذلك بعد وقعة المليداء في شهر جمادى سنة ١٣٠٨هـ قتل فيها من الجانبين نحو ١٠٠٠ ألف نفس، وقد صار له في الحكم حظٌّ كبيرٌ بحيث إنّه ما توقع

أمرًا إلاَّ ويحصل فوق ما توقع من جميع الوجوه، حتى إنه غزا نحو ٥٢ غزوة ما انهزم له راية وهيبته بالغة بالخواطر إلى أن توفي في ٣ رجب سنة ١٣١٥هـ بمرض ذات الجنب استقام ١٢ يومًا. وبعده تأمر ابن أخيه عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد وهو الأمير الحالي لعموم نجد: بدو وحضر[1]، حرر في شعبان.

حرب عنيزة الثانية

وأما حرب عنيزة الأخيرة فأوله في سنة ١٢٧٥هـ وانتهاؤه في آخر سنة ١٢٨٠هـ، عدم فيه رجال وأموال ونخيل الوادي، بحيث إن أهل عنيزة انضروا في كل وجه، وقد كان الحاكم فيصل وهو رجل خير، وفيه دينٌ ورحمةٌ. وقد تخلّل حكم آل سعود والرشيد من الوقائع والحوادث ما يستوعب تاريخًا كبيرًا، وبلغنا أن إبراهيم بن صالح بن عيسى ساكن أُشيقر مهتمٌّ بتأليف تاريخ تلك الأحداث.

مقتل الشريف

وفي سنة ١٣٠٢هـ: قتل الشريف حسين بن محمد بن عون أمير مكة. وذلك أنه توجه إلى جده لأجل تفقد أحوال أهلها، وفي أثناء ذلك كان ماشيًا في موكبه في سوق جده هجم عليه درويش، قيل إنه أفغاني، فطعنه في سكين قضت عليه بعد ٢٤ ساعةً رحمه الله. أما الدرويش استنطقوه: فكان جوابه أن نفسه الخبيثة أمرته بذلك، وبعده قتل. أما الشريف الحسين فكان موصوفًا بالعفة والدّيانة، وأمه أمة حبشية.

---

(١) هذا حين كتابة المؤلف رحمه الله لهذه الحادثة.

معركة الطرفية

وفي سنة ١٣١٨هـ: صارت الفتنة عظيمةً فيما بين مبارك بن صباح شيخ بندر الكويت، وبين أمير نجد عبد العزيز بن متعب بن عبد الله العلي الرشيد، والأسباب أحقادٌ قديمةٌ فيما بين مبارك الصباح وآل رشيد مبتدأه في سنة ١٢٩٩هـ. وذلك أن محمد بن رشيد أخذ سلطان الدويش ومعه مطير على الجهرا قرب الكويت، فآل صباح تأثروا لأنه هتك حرمتهم لكن ما كان لهم طاقة في مقاومة ابن رشيد، ودافعوه بالتي هي أحسن.

وذلك أن شيخ الكويت بوقته عبد الله بن صباح خرج لابن رشيد مع وجوه الكويت، وترجوا ابن رشيد أن يترك لهم أسراهم وأموالهم فقبل رجاءهم وشدّ من الجهرا، وقبل ذلك في ثلاث سنين عريب دار الكويت حصل منهم تعدٍّ على شمر، واشتكاهم ابن رشيد على الصباح عدة مرات من غير فائدة.

بعده أغار محمد بن رشيد عليهم، وأخذ منهم جانب، فآل صباح تأثروا من ذلك رغم أنَّ ابتداءه منافسة أهل القصيم في سنة ١٣٠٥هـ مع محمد بن رشيد، فصاروا آل صباح يخابرون سرًّا أمير بريدة حسن بن مهنا، وأمير عنيزة زامل بن سليم بأنهم معهم على ابن رشيد، بحيث كانوا آل صباح من جملة المشجعين لأهل القصيم لكن بالقول سرًّا حتى عظم الشر بين أهل القصيم، وابن رشيد وانتهى في وقعة المليداء المشهورة سنة ١٣٠٨هـ في جمادى الآخرة. فالوحشة بقيت بين شيوخ الكويت وابن رشيد إنّما خفّت نوعًا ما. وذلك أن محمد بن صباح توجّه باسم الحج سنة ١٣٠٩هـ وغايته الحقيقية إزالة الوحشة فيما بينهم وبين ابن رشيد، وقد

وصل حايل وأزال ما في خاطر محمد بن رشيد، واستمرت الأحوال ساكنة إلى أن قتل مبارك بن صباح أخويه محمد وجراح سنة ١٣١٣هـ في ٢٦ ذي القعدة، وصار شيخ الكويت مبارك.

وفاة محمد بن رشيد

ثم إن محمد ابن رشيد توفي في ٣ رجب ١٣١٥هـ، وخلفه ابن أخيه عبد العزيز ابن رشيد. فعند ذلك اغتنم مبارك بن صباح وفاة محمد وشاع بوقته ضعف عبد العزيز وحركة بادية مطير والعجمان، حصل منهم أضرارٌ جسيمةٌ، وقتل على أهل نجد، وثم سكنت الأحوال مؤقتًا غير أن عبد العزيز بن رشيد انتبه لعدوان مبارك نحوه. وقد كان عند الصباح اثنان من أولاد محمد الصباح مستنجدين فيه حيث حكومة الترك بالبصرة ما خلصت ليهم حقوقهم الموروثة من والدهم من عقارٍ وغيره من الأموال.

ثم إن عبد العزيز بن رشيد خابر الدولة في اسطنبول أنه يجب إنصاف الأيتام من عمهم مبارك، فالراجح أن السلطان عبد الحميد جعل ابن رشيد حكمًا بين مبارك وأبناء أخويه، لذا فإن مبارك تأثر من ذلك. ثم إن يوسف بن عبد الله بن عيسى آل إبرهيم توجه لابن رشيد بموجب طلب ابن رشيد له، فزاد تأثر مبارك لكونه يعد يوسف أكبر عدو له من غير سبب، إلاّ أن يوسف يميل إلى أولاد محمد الصباح وأخيه جراح والدتهم بنت علي بن جابر الصباح الذي والدته بنت الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم وجد يوسف بن عبد الله بن عيسى وعيسى أخي علي.

ثم إنَّ يوسف فوق الرحم كان له صحبةٌ مع محمد بن صباح، فنظرًا لذلك صار يوصي أولاد محمد وجراح لمصالحهم ويمدهم بما يلزم من

حاجة: دراهم وغيره، شأن الكريم الوافي. فلما تحقّق عند مبارك ما ذكرنا آنفًا، وقد كان مستعدًا من قديم بقوة عظيمةٍ: أسلحة، وجموع كثيرة، لأنه مستعدٌ من قديم لمقاومة ابن رشيد يتحيّن له الفرصة المناسبة. ومن الاتفاق أن سعدون بيك ابن منصور باشا بن راشد السعدون تقدم في قومه المنتفق المشهورين بالكرم، والشجاعة. وسعدون المذكور ذو شهامة غريزية، فصار له شأن بحيث إنه صار له صوله، وأخذ جملة عربان منهم: شمر بن رشيد تأثر وتهدّد سعدون غير مرة فلم يُفِد، حتى إنه كان على عربانه في تلك اللحظة قرب سوق الشيوخ وأخذهم ومن معهم من الظفير صباح بن خلاف وابن ضويحي وأتباعهم، وذلك في شهر شعبان ١٣١٨هـ.

وقد كان بين ابن صباح وسعدون معاهدةٌ سريةٌ على الدفاع، والهجوم ضد ابن رشيد اشتهرت بعد الوقعة المذكورة آنفًا، بحيث إن مبارك بن صباح جهّز جملة حضرٍ وبدو من الكويت صحبة أخيه، توجهوا لمساعدة سعدون لكن ابن رشيد حضر عنده محمد باشا بأمر السلطان عبد الحميد مأمورًا بحقن الدماء، وكف الفتنة، وابن رشيد توجه صوب الحيرة وحمود الصباح رجع بقوته، وسعدون عبر للفرات وقد كان المتولي حكومة البصرة محمد محسن باسم مجازي، والحقيقة أشراف البصرة بيت النقيب.

وقد توجه السيد أحمد باشا ابن السيد محمد سعيد إلى الكويت بصيغة الإصلاح بين مبارك وابن رشيد لكن المطلب ضده كونه ساعد عبد الرحمن الفيصل آل سعود في دراهم، وعرض الإمام عبد الرحمن الفيصل التوجه إلى نجد لأجل استرجاع حكمه السابق. وقد تجهز

عبد الرحمن الفيصل من الكويت بإيعاز من مبارك بن صباح وقوته وهم
وذلك في شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٨هـ، فأخذ جانب من قحط
ورجع للكويت. ثم أعقب ذلك كون ابن رشيد على سعدون المذكور آنا
فحكومة البصرة مرادها الإصلاح.

لكن لم تشأ تحمّل مراده الحقيقي باطنًا ضد صلاح ابن رشيد و
صباح، ويحتمل أن عمل حكومة البصرة لأغراض مع قطع النظر .
صلاح الحكومة، وصلاح المسلمين، وعدم المبالاة : في قتل بعض
البعض.

وأما نفس السلطان فهو بريء، بل مرغوبه الحقيقي ظاهرًا وبا
عدم سفك الدماء، فمن بعدما مضى من الوقائع آنفًا انحاز ابن رشيد إ
أطراف الحيرة لأجل الربيع. ثم بلغه أن عربان بن صباح تندموا جهة نج
فعدا عليهم في أول شهر رمضان ١٣١٨هـ، وأخذ من مطير وعريب
بعض خيل، ورجع إلى الحيرة. وفي آخر رمضان جاء أمر من السلطان إ
كاظم باشا المقيم في بغداد أن يتوجه لمقابلة ابن رشيد، والش
يوسف بن إبراهيم، فكاظم باشا التقى مع ابن رشيد في شهر شوا
ومهمته إصلاح ذات البين.

رجعنا إلى ابن صباح. وذلك أن ابن صباح تقدم إلى نجد في أ
شوال، وتجهّز معه الإمام عبد الرحمن الفيصل وأولاد جلوي بن تر
آل سعود ومعه نحو ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ حضر الكويت، وعريب دار ن
٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ إلى ٤٠٠٠، ومعه سلطان بن حميد والدويش والمح
من الدوشان شيخهم وطبان، ومعهم جميع مطير حتى الحبلان والعه

والعجمان كافة ما عدا آل سفران، وآل مرة أغلبهم، وبني خالد وابن ضويحي، وابن حلاف ومن تبعهم من الظفير، ومن بادية الجنوب الدواسر كافة، وآل شامر، وسبيع ومعه أمراء القصيم آل أبا الخيل ومقدمهم صالح الحسن، والسليم ومقدمهم عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى السليم. فتوجه إلى نجد، فلما وصل إلى الدهناء لحقهم سعدون بن منصور مع عموم المنتفق، ومن أكابرهم جملة منهم أخوه عبد الله المنصور وأولادهم. ولما صار ابن صباح ومن تبعه من المنتفق، والحضر، والبدو في قرب الدهناء وجّهوا سرية صحبة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أطراف العارض، وكان به أمير من قبل ابن رشيد، وأهل الرياض دافعوا ضد عبد العزيز بن سعود مدافعةً سهلة، ولكنه دخل الرياض من غير معارضة قوية.

رجعنا لابن صباح فبو تقدم هو ومن معه حتى وصلوا الأسياح ـ أعني عين ابن فهيد ـ بحيث وصل في آخر شوال سنة ١٣١٨هـ، وطريقه من الدهناء جعله من أعلا إلى الزلفي وعموم بلدان سدير. والزلفي أطاعته سوى المجمعة. ثم وصل إلى الأسياح، ومنه قصدوا آل أبا الخيل لا بريدة. ففي وصولهم ساعدوهم الأهالي، يحتمل أغلبهم قاموا معهم، وكان أمير بريدة من قبل ابن رشيد سعد الحازمي فأهل بريدة أو باسمهم أساء إساءةً غير لائقةٍ في اتّباع ابن رشيد خلاف الواجب، وكان الحازمي رجلٌ محاسنُه أكثر من ضدها.

آخر الأمر أخرجهم من بريدة وصاروا آل أبا الخيل هم الأمراء، مقدمهم صالح الحسين الذي كان والده من جملة أسباب وقعة المليداء، بل هو سببها. وأما آل سليم فهم مع ابن صباح من الأسياح، قدموا كتبًا

للبسام في عنيزة يستفسرون عن حقيقتهم: هل هم معهم أو ضدهم من حيث إن البسام مالهم قصد مع أحد الجانبين، وغاية مطلوبهم طريق السلامة؟ فهم ردوا لآل سليم بأننا لا نردكم ولا ننهاكم بالمجيء أنتم أعرف بحالكم مع ابن رشيد. وإننا لن نعينكم ولا نعين عليكم. وردوا أيضًا لابن صباح بأن مالنا قصدٌ مع أحد، ومرغوبنا عدم التداخل بأسباب الفتن إلاَّ اضطرارًا، وأولاد السليم قد عرفناهم بما في خاطرنا، وغاية مرغوبنا أن لا تقربون الخطر نخشى من وقوع فتن.

وكان أمير عنيزة صالح بن يحيى الصالح اليحيى الغانم، وصالح هذا كان مسلكه غير مرغوب مع جماعته أعني البسام الذي كبيرهم بل والدهم جميعًا عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد البسام، فهو مبروك النقيبة كثير المحاسن قد حقن الله بسببه دماء أممٍ من جموع أهل القصيم في وقعة المليداء، والوقعة الأخيرة بالطرفية. كل ذلك بفضل الله ثم بسببه، لأنه ماله قصدٌ إلاَّ الخير من كل وجه أكثر الله أمثاله، وأنا أكتب هذا، وهو قد توفي في شوال سنة ١٣٢٥هـ.

فآل سليم تقدموا إلى عنيزة وهجموا على صالح اليحيى في بيته فجر ١٢ القعدة سنة ١٣١٨هـ، وأصابوا صالح بيده برصاصةٍ، وتمكن من الفرار، وأما أخوه حمد وأولاد أخيه، فآل سليم تمكنوا من قبضهم، وعند ذلك تنبهوا الجماعة، وكفوا الشر، وحطّوا جاههم بين آل يحيى والسليم، بأن بعد يوم تاسع يرحلون من عنيزة. وتأمّر في عنيزة عبد العزيز بن عبد الله اليحيى السليم. وأما ابن صباح فهو تقدم حتى وصل نفس بريدة، وقد فرح بذلك أغلب أهلها خصوصًا الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وأتباعه.

وأما غالب أهل عنيزة فيرون في رقابهم بيعةٌ لابن رشيد، فبيعته قائمةٌ حتى تؤخذ منه البلاد ويزول حكمه. ثم إنه مالهم صالح في الفتنة أعني العموم، ثم يعتذرون من بن صباح بأن غزونا مع ابن رشيد فهو غير ممكن، نقابلهم بالرصاص يقتل بعضنا بعضًا، ونحن لا نعينكم ولا نعين عليكم. فعلم مبارك بن صباح بعذرهم. وأما أهل بريدة فقد غزا منهم جماعةٌ مع ابن صباح. وأما أهل عنيزة فلم يغز منهم أحدٌ مع ابن صباح، وكذلك سائر بلدان، وقرى القصيم فلا تحركت.

ثم بعد ما ذكرنا تحرك مبارك بن صباح في عددٍ وعدةٍ عظيمةٍ بادية وحاضرة، منها عتيبة سلطان بن ربيعان. محمد، وتركي شيوخ الروقة، وكذلك هذال بن فهيد شيخ الشبابين من عتيبة، وتوجه ابن صباح قصده ديرة ابن رشيد حايل، فأول خروجه من بريدة نزل قريب الطرفية عن بريدة مسافة ٦ ساعات، وهي القرية إلى الطريق بين الأسياح وبريدة.

وقد قلنا قبل أن كاظم باشا مع يوسف بن إبراهيم انصرفوا من ابن رشيد في ٢٢ ذي القعدة، فحين علم ابن رشيد قدوم ابن صباح وما جرى ذكره توجه قصده القصيم ومعه قومٌ كثيرة من عنزة ابن هذال، هو وأتباعه من الحبلان والعمارات وابن مجلاد وأتباعه من الدهامشة والجربا، وله تبعٌ من شمر أهل الجزيرة، وابن زبن. وابن شعلان، وتبعه من الدولة وابن صويط وأتباعه من الظفير. وشمر أهل نجد قاطبة وغزو أهل نجد الحضر عموم بلدان نجد، فصار وصار ابن رشيد لعين ابن فهيد في ٢٢ ذي القعدة ١٣١٨هـ.

ومن حين وصل الطرفين تقارب الطرفان. حصل بينهم بالطريق

مناوشاتٌ قليلةٌ. ثم في يوم الأحد ٢٦ ذي القعدة تقدم ابن رشيد بترتيب حربي بحيث قارب ابن صباح الذي كان مستظهرًا أيضًا بترتيب، فصار الشروع بالحرب مبتدأه الساعة ٧ من النهار، وتقابلت الفئتان وحمي الوطيس، لكن الترتيب مستقيم الفئتين كلٌّ على حده، وأما ابن رشيد معه ستة بيارق كل جمع حده، فلما صارت الساعة الثامنة والحرب على قدم وساق وقد فني به خلقٌ كثيرٌ. ثم اختل الترتيب بين الفئتين بحيث إن كل القومين صار جمعًا واحدًا، والموت قائم فيما بينهم. فعند ذلك ساق ابن رشيد الإبل، وتقدم ورجال ابن رشيد وخيله قفاه، وصار ابن صباح ومن تبعه وجميع قوتهم، وقتل من قوم ابن صباح نحو ٣٠٠٠ والحضر والبدو كذلك العجمان، والدواسر، وآل شمر، وسبيع، والسهول، وبني خالد.

وأما مطير وبرية ومن تبعهم فروا من غير ضررٍ كبيرٍ. وأما الرباعين من عتيبة الشيابين فقد أخذوا جانب من جانب ابن صباح، وفروا به، واستمرت الهزيمة إلى الليل يتلو بعضها بعضًا، فقوم ابن صباح بيد قوم ابن رشيد، فلولا لطف الله ثم الليل أيضًا، فقد صارت ليلة مطيرة كل الليل، وهي أيام استواء الزرع بالقصيم صارت سبب سلامة السالمين من بدو ابن صباح، فلما أصبح الصباح يوم الاثنين بعث ابن رشيد سرايا تجمع وتقتل من وجدته بالبر والقرى، فالذي دخل بريدة قتل من حضر وبدو ونحو ١٢٠ والذين دخلوا الزلفي نحو ٣٠ قتلوا غير واحد، نسأل الله العافية.

والذين دخلوا عنيزة سلمهم الله غير خمسة وجدهم طوارف ابن رشيد، وقتلوا بالصُعيْد، والمشهورون من القتلى حمود بن صباح، وابنه خليفة ابن عبد الله الصباح، وولد فاضل بن دعيج واثنان غيرهم من

آل صباح، ومن السعدون عبد الله المنصور أخي سعدون، وابن سعدون فكان شرق شمالي عنيزة، وآل أبا الخيل صالح العلي المحمد الصالح أبا الخيل، وأخيه واثنين غيرهم. وأما آل سليم فلم يحضروا المعركة، فقد توجه منهم صالح الزامل معه غزو من عنيزة قدر خمسين ذلول، فلما قاربوا الطرفية شعروا بالكسيرة، وانهزموا ومبارك بن صباح، وسعدون، وعبد الرحمن الفيصل، وصلوا الكويت في اليوم التاسع من ذي الحجة كل على وجهه بحيث كل منهم فر على وجهه بغير شعور في أقاربهم وقومهم، نسأل الله العافية.

وأما خسائر ابن رشيد من الأنفس فلا نعلم عنها يقينًا. ويقال إنه نحو ٣٠٠ من المشاهير من آل رشيد سالم الحمود العبيد، وأخيه مهنا، وقيل: أخوه ماجد صويب، وعبد الله العبيد، ومن آل سبهان ناصر، وقيل سبهان مصوب آخر مصيبةٍ عظيمةٍ على الطرفين. وبعد هذا ابن رشيد نزل بريدة وجعل على أهلها نكال نحو ٩٠٠٠٠ ريال (تسعين ألف) على الربادي عدد ٢٢٠٠٠، وراشد ابن شريدة ٦٠٠٠ ريال وغيرهم كل على قدره، وقد كان قتلَ ابن محمد الربدي بالطرفية بسبب مساعدته لابن صباح، وقد وجد في خيمة ابن صباح مربوطًا بالحديد، لأجل أنه مأخوذ قهرًا.

فلما حضر عبد العزيز الرشيد فك حديده وأيقن بالسلامة. لكن قيل: إن ابن رشيد وجد في بشتخته ابن صباح خطابًا من عبد الرحمن الربدي يحض ابن صباح على المجيء إلى القصيم: وقيل إن سعد الحازمي الذي كان أميرًا في بريدة خبر ابن رشيد بأن عبد الرحمن الربدي هو الذي ساعد المهنا، فقتل صبرًا.

ثم إن ابن رشيد عزل الشيخ محمد بن سليم ونفاه إلى النبهانية، كما عزل قاضي المذنب عبد الله بن دخيل. وأما عنيزة فابن رشيد قبل وجاهة عبد الله العبد الرحمن البسام وحمولته في الفلول، وعفا عنهم لكن جعل على عنيزة بعد الشفاعات عن قتل أربعة منهم نكال ١٠٠٠٠ ريال (عشرة آلاف)، وأمَّرَ حمد بن عبد الله اليحيى الصالح حسب رغبته ورغبة البسام، وأخوه صالح كان أمير غزو عنيزة الذي معه بالطرفية، وآخر ذلك ابن صباح خابر حكومة البصرة واسطنبول.

حرر في ٨ صفر ١٣١٩هـ

* * *

تـاريـخ زراعـي

في عاشر القعدة عام ١٣٢٠هـ: كدبت[١] الهلالية وأيام صدري[٢] عليها وهي تجد.

وفي عام ١٣٢٥هـ: أطلعت[٣] الماء على القَشّاعية وزرعتها أربع سنين وهي والمليح سنتين.

أمهـات الخشـب وأمهـات حمـام الأولات غـرستهـن سنـة ١٣٣٦هـ معين البريم وحده ونبته العبدي وحده.

وفي سنة ١٣٤٠هـ: غرست المقطر الذي يبرى للغابية وأمهات حمام التي يبرن لأمهات الخشب الأولات، وبعدهن بسنة غرست أمهات

(١) كدبت: بمعنى فلحت. والهلالية: بستان نخيل لوالده والهلالية بحي آل جناح شمال عنيزة، ولا يزال منك لورثة الجد ـ صالح الحمد البسام ـ .

(٢) روقت استلامه بستان الهلالية ونخلها تجد ثمره.

(٣) القشاعية: أرض فضاء ليس فيه أشجار وإنما تزرع بالشتاء قمحًا، فالوالد يذكر أنه ـ فلحها ـ وأخرج إليها الماء من الهلالية وكذلك ـ المليح ـ أرض تزرع قمحًا، فأخرج عليها الماء أيضًا من الهلالية فصار لا يزرع هاتين الأرضين إلاّ زراعة شتاء فقط.

الخشب والسكري الحمر، وسكرى القرعاء وانبوت ابن راشد[1].

أما الغرس في المكان الذي في الوادي المسمى (مصيول):

ففي عام ١٣٣٧هـ: غرست مكان الفحول ورقّعت بالمكان غيرهن بالغرس وهن شقر.

وفي عام ١٣٤٠هـ: غرست الوصلة التي بين مصيول والوسطة مع ترفيع بالمكان[2].

وفي ٢٢ ربيع أول: عدل النخل وذكر أن العامرية فيها لا حِمية فيها لون.



(١) أمهات الخشب وأمهات ـ حمام والبريم ونبته العيدي والسكري الحمر وسكري القرعاء وأنبوت بن راشد هذه أنواع من النخيل الجيد. كمل بهذا الغرس ما غرسه والده بالهلالية ذلك أن والده على الطريقة الأولى من الاقتصار على النخل الشقر، ووضع معه بعض السكري الأصفر.

(٢) الغرس الذي ذكره مصيول كله من نوع الشقر، وذلك بعد وفاة والده رحمه الله تعالى.

تواريخ حوادث بالأبجد

ـ غرقت عنيزة من زيادة السيول عام ١٠٨٠هـ فكان تاريخها (طغى الماء)، ثم غرقت مرة أخرى فكان تاريخها بلفظ (غربال).

ـ خروج إبراهيم باشا إلى نجد عام ١٢٣٢هـ بلفظ (خرشد نقى).

ـ وخروج حسين بيه إلى نجد لفظ (جاغربال).

ـ قتال أهل القصيم مع عبد الله بن رشيد هو عام ١٢٥٧هـ، وهي معركة (بقعاء). وقتالهم مع عبيد بن رشيد في الموضع المسمى (الغربس)، هو بلفظ (غرس).

ـ وحرب أهل عنيزة مع آل سعود، الأول بلفظ (من بقى قطع)، وأما حربهم مع آل سعود الأخير (من طغى يقع).

ـ أما تاريخ معركة المليدي فهو ما جاء في هذا البيت:

لقد قلت في تاريخ ما فات وانقضى   تحذر، فإن البغي شر قرين
١٣٠٨هـ



كـوارث طبيـعيـة

في سنة ١٢٩٧هـ: سنة حمرة، وهو أنه جاء بَرْدٌ (بسكون الراء) شديدٌ صار السماء أحمر، وبعضهم يسمي تلك السنة سنة (حِلِّيت)، وحليت: بكسر الحاء فلام مشددة مكسورة فياء ثم تاء: هو جبل قرب قرية ضرية في أقصى الحدود الجنوبية الغربية من القصيم أصاب حاج القصيم البرد عند ذلك الجبل وهم عائدون من الحج، ويذكرون أنهم قاموا في أماكنهم لا يستطيعون حراكًا لمدة ثمانية عشر يومًا، ومات الكثير من رواحلهم.

وأصاب مدينة عنيزة سيلٌ كبيرٌ جدًّا هدم المنازل، وذلك عام ١١٩٢هـ، وتاريخها بالأبجد (طغى الما)، ثم أصابها سيلٌ كبيرٌ أيضًا عام ١٢٠٨هـ، وتاريخها بالأبجد (سيل غاصب).

ودخلها سيلٌ عظيمٌ سنة ١٣٢٢هـ، وذلك بعد سطوة آل سليم بها بأيام فسقطت منها بيوتٌ كثيرةٌ.

وفي عام ١٣٢٧هـ: أول المربعانية حدث مرضٌ عظيمٌ عم جميع أقطار الأرض من البادية والحاضرة، وهلك بها أُممٌ لا تحصى حتى إن المساجد لا يصلي فيها إلاّ الأفراد، والأسواق خلت من الناس حتى إن

جملة من الفلائح أوضعت فصارت بعض البعارين في مرحهن ما يحصد لهن العلف ولا أحد يفتح لهن يرعن بالعلف، والوقت وقت ختام الزرع، وعندي عشرة رجال يختمون. وكل يوم ينقصون من المرض حتى آخر يوم ما بقي منهم أحدٌ وأكثر الوفيات على النساء وهو أنواع: فأحد يشتكي صدره، وأحد يشتكي جوفه، وبعضهم يصيبهم قيء وإذا مضى على إصابته ثلاثة أيام ولم يمت، فالغالب أنه يسلم.

وفي عام ١٢٩٠هـ: وقع في عنيزة وجع في الرأس يسمى (أبا دمغة) توفي فيه كثيرٌ من الناس، ومن مشاهير المتوفين الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، وسليمان الحمد البسام.



تاريخ عبد الرحمن الصالح البسام

تـألـيـف
الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد البسام
(١٣٠٣ ـ ١٣٧٣هـ)

ترجمة المؤرخ
الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام
(١٣٠٣هـ ـ ١٣٧٣هـ)

الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام، وآل بسام سكان عنيزة أسرة كريمة شهيرة ينتهي نسبها إلى الوهبة من بني تميم، وهو والدي أنا محرر هذه التراجم.

وجدّ المترجَم (حمد)، الذي بأعلى النسب هو الذي قدم مدينة عنيزة من بلدة حرمة في سدير عام ١١٧٥هـ واستوطنها وانتشر أحفاده فيها، وبقية نسب المترجم وأخبار أسرته يعرف من تراجم أحد أفراد أسرته من هذا الكتاب، وعلى الأخص من ترجمة والده الشيخ صالح.

وُلد المترجَم في بلد أسرته مدينة (عنيزة) في ٢/٢/١٣٠٣هـ من والدته نورة بنت محمد بن عبد العزيز بن حمد بن بسام، ونشأ المترجَم في بيت فضل وشرف وغنى، فلما بلغ سن التمييز دخل في كُتّاب المربي (عبد العزيز بن سليمان آل دامغ)، الذي هو في الدور الأرضي من منارة جامع عنيزة الأثرية الآن، وأخذ عنه القرآن الكريم ومبادىء الكتابة، وللمترجم مذكرات كتبها عن نفسه وعن غيره.

استمر في طلب العلم على ثلاث جهات:

١ ـ الشيخ المقرىء عبد العزيز آل نفيسة الشهير بالخبراوي، هذا بدراسة القرآن الكريم، لتعديل قراءته وحفظه عن ظهر قلب، ومعه أخوه محمد وكثير من زملائهما، ووقت قراءتهما آخر الليل إلى أذان الصبح، وقد ذكرنا أسماء بعض هؤلاء الشباب الصالح في ترجمة الشيخ عبد العزيز آل نفيسة الشهير بالخبراوي.

٢ ـ الشيخ الفقيه محمد بن عبد الكريم آل شبل، وهذا قرأ عليه بالفقه، ومن زملائه عليه الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن عائض، هذا العالم الضليع بعلوم اللغة العربية، فقرأ عليه بالنحو.

وهكذا حفظ القرآن الكريم، وحفظ بعض متن (دليل الطالب) للشيخ مرعي الكرمي، وحفظ نظم الآجرومية في النحو المسمى (العمريطية)، وكان مع شقيقه الشيخ محمد بن صالح البسام وزملائهما ملازمين دروس الشيخ محمد بن شبل، حتى صار لهم مدخل في الفقه.

ولما دخلت سنة ١٣٢٢هـ حصل فتنة في مدينة عنيزة انتقل على أثرها إلى مكة المكرمة، وأدى فريضة الحج، وبعد الحج انتقل إلى جُدَّة، فأقام فيها نحو أربعة أشهر، استغلها بالقراءة على الشيخ السلفي عبد القادر التلمساني، فقرأ عليه وتعرف في حلقة درسه على الشيخ محمد بن حسين نصيف، فصارت تلك المعرفة صحبة أكيدة بينهما إلى نهاية حياتهما، والمراسلة لم تنقطع، وعندنا ـ الآن ـ جملة من رسائل الشيخ محمد، كما يوجد لدينا مجموعة من الكتب هدايا من الشيخ نصيف.

ثم إن المترجَم بعد الإقامة بجدة سافر عن طريق البحر من جدة إلى البصرة والزبير، وفيهما يومئذٍ أبوه وبعض أسرته آل بسام قد استقاموا في الزبير والبصرة مبعِدين أنفسهم عن تلك الفتن والحروب التي جرت في ذلك الزمن بين الملك عبد العزيز آل سعود وبين الأمير عبد العزيز آل رشيد.

أما المترجم فبقي فيما بين البصرة والزبير يطلب العلم، فقرأ على الشيخ محمد بن عوجان وعلى الشيخ عبد الله آل حمود وعلى الشيخ الفداغي، فصار له مشاركة في العلوم الشرعية والنحو.

وممن كان في البصرة جدي لأمي الوجيه منصور الصالح أبا الخيل، فقام جدي لأبي (صالح) وطلب من جدي لأمي ابنته (مضاوي المنصور) لتكون زوجة لأبي ـ المترجَم ـ فأعطاه إياها، وأجروا عقد القران في البصرة، والزوجة مقيمة في عنيزة.

وفي عام ١٣٢٩هـ عاد جدي (صالح) من البصرة إلى عنيزة، وعاد معه عدد من أفراد أسرتنا البسام، ومنهم والدي عبد الرحمن (المترجَم)، وبعد وصولهم من البصرة إلى عنيزة دخل على والدتي، وذلك في عام ١٣٣٠هـ ورزق الله منها عددًا من الأبناء والبنات، توفوا في صباهم وطفولتهم، ولم يبق منهم الآن ـ إلاَّ محرر هذه التراجم ـ وشقيقي الشيخ صالح بن عبد الرحمن البسام حفظه الله تعالى.

وقد اشتغل المترجم من عام ١٣٣٠هـ بالفلاحة في عنيزة، ولم يتابع طلب العلم إلاَّ مطالعاته الخاصة، فهو يحب القراءة لا سيما في التاريخ والأنساب والأدب، وعنده (دولاب) كُتب، وأكثرها من كتب الفقه وعلوم اللغة العربية، وفيها شيء من كتب التاريخ.

والذي نحدد به معلوماته، هو:

١ ـ حفظه للقرآن الكريم على ظهر قلب حفظًا جيدًا.

٢ ـ مشاركة في العلوم الشرعية لا سيما الفقه وفي مبادىء النحو.

٣ ـ يجيد تعبير الرؤيا، فلا يخطىء تفسيره لها.

٤ ـ اطلاع واسع على التاريخ القديم والحديث، ومعرفة بالأنساب.

٥ ـ الحفظ الكثير للأشعار العربية والعامية، فهو يورد القصيدة الطويلة من حفظه، مع بُعْد عهده بها، وهو جيد الحفظ، وإذا حفظ فلا ينسى، وكان يقرأ بعض الفصول من مقدمة (ابن خلدون) لكنه انشغل عن الناس ومجالستهم طيلة بقائه في الفلاحة.

وفي آخر أيامه ترك الفلاحة واستقر، وصار له مجالس مع أعيان عنيزة، لا سيما المثقفين فيها، فعثروا منه على كنز في معارفه التاريخية، فصاروا يحرصون على مجالسته في منزله أو في منازلهم، لأنه يعمر المجلس بالأخبار وإيراد القصائد الممتعة، لكن لم تطل هذه المدة لقرب وفاته. رحمه الله تعالى.

وعندي له ثلاث رسائل جمعتها لإخراجها في كتاب واحد مع اختلاف مواضيعها:

١ ـ إحداها: تقويم في الحساب الفلكي ألفه في الزبير.

٢ ـ تاريخ مختصر عن مدينة عنيزة وما جرى فيها من أحداث.

٣ ـ مفكرات جيب يقيد فيها كل ما يمر عليه من فوائد عامة، سأطبعها إن شاء الله تعالى للفائدة ولإحياء ذكره بها.

وفاته:

كان صحيح الجسم قوي البدن، وهو في التاسعة والستين من عمره، فأصيب بمرض مفاجىء لم يمهله إلا ستة أيام، حتى توفي، وأظن أنه مرض الزائدة، ولكن عنيزة في ذلك الوقت ليس فيها مستشفى ولا أطباء.

ووفاته في عنيزة صباح الأحد ٨/٣/١٣٧٣هـ، ودفن في مقبرة الشهوانية. رحمه الله تعالى.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فإن والدي ـ عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام رحمه الله تعالى ـ ألّف نبذةً تاريخيةً مختصرةً عن تاريخ مدينة عنيزة، وعن تاريخ ما وقع لأهل القصيم من المعارك الحربية مع غيرهم من حكومتي آل سعود وآل الرشيد، ولكنه يشير إليها إشارةً خاطفةً إلاّ ما كان من معركة الطرفية فقد أطال فيها لأنه عاش أحداثها.

وقد كتب هذه النبذة التاريخية في صباه فجاءت غير وافيةٍ بالمقصود. وقد ألحقت معها بعض الهوامش التي أغلبها مما لم يذكره المؤرخون، وقد استقيته من أفواه الثقات. ومن تلك الهوامش أنني سقت أسماء قتلى المليدي من مدينة عنيزة، فذكرتهم مع ما توصلت إليه من التعريف بهم. فجاءت هذه الهوامش مكملة لهذه النبذة التاريخية، وعمل الولد امتدادًا لعمل أبيه.

ونسأل الله تعالى للوالد الرحمة ولنا التسديد في القول والعمل، وأن

يديم علينا وعلي إخواننا المسلمين نعمة الإيمان والأمان، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

هوامش غزوة بقعاء عام ١٢٥٧هـ

* هي بين عبد الله بن رشيد بقيادة أخيه عبيد، وبين أهل القصيم، وصارت الهزيمة على أهل القصيم.
* بعد انتهاء المعركة وحصول الهزيمة جاء وجعان الرأس أحد شيوخ شمر إلى يحيى آل سليم أمير عنيزة فقال له خذ فرسي وانج عليها فامتنع وقال أرغب مقابلة عبد الله بن رشيد فأوصله إياه فاستقبله وأجلسه بالقرب منه. وفي أثناء جلوسهما جاء صبي من أبناء عبد الله يبكي ويقول قتل عمي عبيد فانفعل عبد الله بن رشيد واشتد غضبه وأمر بقتل يحيى السليم ثم تبين أن عبيدًا لم يقتل وإن المقتول أخ لهما من الأم.

يحيى السليم حامل معه ابنه عبد الله آل يحيى في المغزى وعمره ستة عشر سنة فوجده أثناء المعركة وحده دجينى من العبيات من قبيلة مطير فهرب به إلى عنيزة فكافأه آل سليم على ذلك بأن خصص له مهنة سرح القاع يقوم بها ويستلم أجرتها لا يزاحمه أو يشاركه فيها أحد فبقيت هذه الوظيفة فيه وفي أحفاده وأدركت منهم حفيده عبيلان بن محمد بن دجينى ولا تزال فيهم فيهم أصحاب هذه الوظيفة وصفة هذه الوظيفة أن الإبل التي في عنيزة المعدة للتجارة تسرح في الصباح وتعود مع العصر للبيع وهو الذي يتولى السرح بها أو من ينيبه فيها.

هوامش معركة الغريس

* الغريس: هو الملقى الواقع في الجوي الواقع عن عنيزة شمالاً بمسافة نحو عشرة كيلوات تقريبًا. كان المكان ذلك الزمن غريسًا صغارًا جديدًا، غرسه رشيد آل دغيثر، ويسمى الآن (الملقى).

* المعركة في صباح اليوم الخامس من رمضان عام ١٢٦١هـ.

* المغير: هو عبيد بن رشيد بأهل حائل على غنم أهل عنيزة لتكون سببًا لخروجهم إليه، وإلاَّ فالغنم ليست غايته ومقصده.

* سبب الغارة: أن أهل عنيزة بقيادة أميرها عبد الله السليم غزوا بلدة قفار وما حولها من قرى حائل، فأخذوا مواشيهم التي غالبها البقر.

* أراد عبد الله بن رشيد الانتقام منهم فغزاهم بجنوده بقيادة أخيه عبيد بن رشيد.

* حين غزا عبيد بن رشيد بلدة عنيزة أحكم الخطة فأهاجهم بأخذ غنمهم السارحة في الصباح المبكر ـ والوقت هو في صباح رمضان ليخرجوا فزعين مبهوتين من غير تعبئة ـ، والمغير عليهم مجهول فقد جاءهم خفية ـ وجعل كمينًا في أحد منخفضات الرمال ليأتيهم من خلفهم

حينما ينشب القتال، فنفذت هذه الخطة وصارت المعركة دائرةً على أهل عنيزة، وحصل فيهم مقتلةٌ كبيرةٌ.

* القتلى ما بين الثلاثين والأربعين قتيلاً من أهل عنيزة، والمعروف منهم هم:

١ ــ الأمير عبد الله السليم ــ هو أمير عنيزة، وهو والد أمير عنيزة زامل العبد الله.

٢ ــ محمد السليم: أخو الأمير وحفيد هذا القتيل سليم المحمد، الذي قتل في عنيزة غيلة عام ١٣٥١.

٣ ــ عبد الرحمن السليم: الأخ الثاني للأمير، شابٌ لم يتزوج.

٤ ــ عبد الرحمن الذكير والد الوجيهين ــ مقبل العبد الرحمن وأخوه يحيى العبد الرحمن الذكير.

٥ ــ محمد الشعيبي: حفيده كان تاجرًا من تجّار البصرة المشهورين.

٦ ــ محمود الخنيني من أسرة معروفة في عنيزة.

٧ ــ إبراهيم بن عمرو، وهو الذي بقيت كتابة اسمه على قبره إلى زمن قريب.

* جيء بالقتلى على الإبل إلى عنيزة ودفنوهم في المقبرة المسماة الطعيمية، وصارت قبورهم جميعًا بالجهة الشمالية منها، مقابل لباب المزرعة المسماة السعيدي رحمهم الله تعالى.

* نقل لنا الثقات أن أحد رعاة الوجيه محمد العبد الرحمن البسام أخبره

بأنه مر في طريقه فوجد عبيد بن رشيد وجنوده ليلة صبح الغارة في الرمال المسماة اليتيمة الواقعة في الشمال الغربي من عنيزة، والواقعة عند مزارع دمشية فأرسل محمد العبد الرحمن البسام إلى الأمير عبد الله السليم وأخبره وحذره، فما كان من جوابه إلاَّ أن قال: الحمد لله الذي قربهم منا ولم يحوجنا للذهاب إليهم، ولم يهتم بالأمر وبعد له عدّته.

* المشهور أن آل سليم الثلاثة قتلوا صبرًا بعد القبض عليهم. وهذا إسراف من عبيد بن رشيد بأسراه.

* بعد قتل أمير عنيزة في هذه المعركة تولى إمارة البلدة أخوه إبراهيم السليم حتى عام ١٢٦٣هـ حيث قتل بيد مطلق السحيمي أخو أمير عنيزة ناصر بن عبد الرحمن السحيمي.

* * *

هوامش معركة المطر

* هي بين أهل عنيزة وبين محمد الفيصل قائد الأبيه.
* ثم بعد المعركة امتد الحصار على عنيزة، ومعه عامة أهل نجد حاضرة وبادية بما فيهم أمراء حائل آل الرشيد، وصارت القيادة لعبد الله الفيصل.
* سببها أن الإمام فيصلاً قد جعل أخاه جلويًا أميرًا في عنيزة وملحقاتها، فتصرف تصرفاتٍ غير مرضيةٍ، فكان أهل عنيزة يرفعون عنه إلى الإمام فيصل، ولكن كتبهم لم تعرض عليه، فظنّوا أن ذلك إهمال منه فغضبوا على إمامهم.
* وعدهم قاضيهم الشيخ عبد الله أبا بطين أنه يذهب إلى الإمام فيصل ولا يعود منه إلاَّ بقرار عزل الأمير جلوي فرفضوا وساطته.
* الذي أراه أن أهل عنيزة واثقون من نجاح وساطة الشيخ أبا بطين في عزل جلوي عنهم، ولكن المتزعم لشق عصا الطاعة هما: عبد الله بن يحيى آل سليم، وابن عمه زامل بن عبد الله آل سليم، طمعًا منهما في إمارة البلاد، لأنه مترجح لديهما أن الإمام فيصلاً إذا عزل جلويًا سيجعل غيره أميرًا ممن حوله.

* امتدت هذه الغزوة بخلافها ومعاركها وحصارها من أول عام ١٢٧٨هـ، وانتهت بالصلح عام ١٢٨٠هـ.

* كان النصر في أول المعركة لأهل عنيزة ولكن كان سلاحهم بنادق الفتيل، فجاء المطر فأخمده فصارت الدائرة عليهم أخيرًا، وقتل منهم نحو أربعمائة.

* وبما أن رؤساء أهل عنيزة سلموا من القتل، فإنهم بقوا على استقلالهم ولم يستسلموا، ولم يعودوا إلى الولاية إلاّ بقرار صلح بينهم وبين الإمام فيصل.

* من الفرسان البارزين في هذه المعركة، الأمير زامل العبد الله آل سليم، والوالد صالح الحمد البسام، وعائذ بن محمد التميمي، وزامل في ذلك اليوم لم يلي الإمارة.

* كان جدنا صالح الحمد البسام له دورٌ كبيرٌ في معركة المطر هذه، فقد كان سلاحه الرمح والسيف، وكان على فرس أصيل فحمى طائفةً كبيرةً من المنهزمين، وأنقذ أفرادًا منهم بنقلهم من مكان المعركة.

* طال حصار عبد الله الفيصل على عنيزة إلاّ أنه لم يحصل على شيء وركب المدفع على البلاد من الجبل المطل عليهم المسمى مرقب الرافع الذي مكانه الآن مركز بن صالح فرمى أهلُ عنيزة الرامي بالمدفع من وراء السور المقابل لمكان المرقب المسمى البابية، فقتلوا منهم اثنين، مما اضطر عبد الله الفيصل إلى التقهقر عن

ذلك المكان، والبندق التي رمى بها هي بندقية الخياط التي يقول فيها:

لي بندق ترمى اللحم لو هو بعيد
ما وقفت بالسوق مع دلالها

* عندي خطاب من محمد العلي البسام التاجر بالهند رحمه الله تعالى، يقول فيه: أن والده: علي العبد الله البسام لما بيعت تركة علي الخياط رحمه الله تعالى اشترى هذه البندق: ومحمد العلي البسام قلبها وعدلها من كونها فتيلاً إلى مقمع، وأنه استعملها فترة إقامته في عنيزة للصيد حتى سافر إلى الكويت ثم إلى الهند.

* وإن هذه البندق الأثرية الكريمة توجد عند عبد العزيز وصالح ابني عبد الرحمن المحمد البسام، وأنا أدل عليهما حفاظًا على هذا التراث الثمين أن يضيع.

* قتل من أهل عنيزة نحو أربعمائة قتيل، ولكن التاريخ لم يحفظ لنا أسماءهم، وإنما أسرتنا حفظوا أسماء قتلى أسرة البسام، وهم تسعةٌ، وقتل من أسرة آل التركي خمسة وقتل عدد من أسرة آل القاضي وأنا أذكر أسماء قتلى البسام لأني أعرفهم. فقتلى البسام هم:

١ ــ محمد بن عبد العزيز الحمد البسام، وهذا جد بيت آل عبد العزيز البسام.

٢ ــ عبد المحسن بن عبد الرحمن البسام، وهذا جد بيت آل عبد المحسن العبد الرحمن البسام.

٣ ــ محمد الحمد المحمد البسام، وهذا عم والدي وليس له عقب.

٤ ــ عبد الله العبد العزيز البسام: ثلاثة أخوة، ولم يعقبوا فقد قتلوا شبابًا ووالدهم: عبد العزيز السليمان البسام.

٥ ــ محمد العبد العزيز البسام.

٦ ــ صالح العبد العزيز البسام.

٧ ــ عبد الله بن إبراهيم السليمان البسام ابن عم الثلاثة الذين قبله ولم يعقب.

٨ ــ عبد العزيز المحمد العبد الرحمن البسام.

٩ ــ علي السليمان المحمد البسام.

* جنود عبد الله الفيصل تسوروا جدار حوطة محمد علي ــ التي مكانها مكتب النقل الجماعي ــ أثناء الحصار يظنون أنها سور البلدة، فدخل فيها جماعةٌ كبيرةٌ منهم، فوجدوا سور البلدة أمامهم، فدخل عليهم أهل عنيزة فقتلوهم عن آخرهم فمدافنهم إلى عهد قريب توجد في هذه الحوطة.

* رجال أهل عنيزة حين حصارها أكثر من عام هم ١٥٠٠ (ألف وخمسمائة) رجل فقط، والمحيط بهم كل أهل نجد من بادية وحاضرة. وشاعر عنيزة يتحداهم فيقول:

الشيخ مثلك ما يحايد من بعيد

يغلط على الديرة يهدّ جدارها



هوامش وقعة المليدي

* آل بسام في عنيزة ليس بينهم وبين آل سعود أي خلاف، بل هم أكمل ما كان عليه من الصفا والوفاء. وعندنا مكاتيب الإمامين تركي وابنه فيصل فيما بينهما وبينهم، وكذلك الإمام عبد الله الفيصل كان يستقرض منهم حاجته، كما أنهم ليس بينهم وبين آل سليم أمراء عنيزة أي خلاف، فهم متعاونون على الدفاع عن البلاد. والذي قتل من آل بسام تسعة رجال في حرب المطر عام ١٢٧٨هـ مع قلّة أسرة آل بسام في ذلك الوقت.

* وإنما دب الخلاف بينهم حينما عزم الأمير زامل العبد الله السليم أمير عنيزة على أن يشارك حسن المهنا في الحرب ضد ابن رشيد عام ١٣٠٨هـ. فآل بسام لم يروا الدخول في هذه الحرب التي لم توجه إلى عنيزة، وإنما وجهت إلى حسن المهنا فقط.

* كانت العلاقة ممتازة فيما بين محمد بن رشيد وبين حسن المهنا، فابن رشيد كف عن حسن غارتين شنهما عبد الله الفيصل ضد حسن بعد أن ضرب الحصار على بريدة ولم ينقذه منه إلاَّ الله ثم ابن رشيد.

* ومحمد بن رشيد هو الذي يقدم الدفوعات والهدايا في تزويج أبناء حسن. وهو الذي أمده بالسلاح، وهو الذي أصلح له قصر الإمارة في بريدة وغير ذلك، فاعتبره حليفًا له وكان حسن ملازمًا له في غزواته، ويأخذ نصيبه الأكبر من مكاسب الغزو.

* سبب معركة المليدي أن هذه العلاقات الطيبة بين محمد بن رشيد وبين حسن المهنا أوحت إلى ابن رشيد أن يجس نبض حسن في صدق الموالاة، فأرسل عمال الزكاة إلى أطراف القصيم فطردهم حسن بعنف وقسوة وألفاظٍ نابيةٍ قاسيةٍ، ثم أخذ حسن يشن غارات على الوشم وسدير ليضم بعض أجزاء نجد إلى إمارته في بريدة، وصار محمد بن رشيد يراسله بلطف وهو يرد عليه بعنف شاعرًا باستقلاله وضم بعض أجزاء إلى إمارته.

* اشتد غضب محمد بن رشيد على تصرفات حسن بعد الوفاء والصفا، فعزم على غزوه في بلده وتأديبه. فلما علم بذلك حسن صار يحسن العلاقات مع أمير عنيزة زامل بعد أن كانت العلاقات بينهما سيئة جدًا.

عقد حسن وزامل مؤتمرًا في الخميس فيما بين البلدتين وحضره بعض أعيان البلدتين بريدة وعنيزة، وأجريا اتفاقية على أنهما يدٌ واحدةٌ ضد كل عدو لهما أو لأحدهما ولا سيما آل الرشيد.

* علم ابن رشيد بتكتل أهل القصيم جميعهم ضده، فصار يكتب إلى زامل أنه ليس له طمع في بلده عنيزة، وإنما مراده تأديب حسن الذي لم يشكر نعمته عليه وصار يحذره من مغبة الدخول في الحرب لئلا يتم أطفال أهل عنيزة ويرمل نساءهم. ثم صار يكتب للبسام لينصحوا زاملاً

بعدم التورط في الحرب، وأن البسام كفلاء عليه بأن لا يمس زاملاً ولا بلاده بما يكره.

* بذلت المساعي من ابن رشيد ومن البسام ليكف زامل عن الدخول في الحرب، إلاّ أن زاملاً لم يستجب لذلك ويتهرب عن الإجابة بأعذار واهية، فتارة يقول أنا لم أخرج للحرب وإنما أخرج للإصلاح بين الطرفين، وتارة يقول: إذا فرغ ابن رشيد من حسن عاد إلينا. وهي أعذارٌ غير وجيهة مع ملابسات الأمور وتأمّلها:

* في هذه الأثناء كان شاعر المجمعة محمد بن هويدي يقول قصيدته التي يوجه فيها الكلام إلى حسن المهنا، ومنها:

ما طعت شور اللي تفكك جنوده
إلى جاك جاه الشيخ سيدك وسيدي
لولا محمد يا حسن صرت شودة
ما أحد قبلك فك حدب الجريد
وزامل تغره نفشة في فروده
هو يحسبنه خالد بن الوليد

* زامل من دهاة الرجال وحسن ليس ندّا له في ذلك فلا يستطيع أن يخدعه في الدخول في حرب ليس له فيها مأرب. وإنما مراد زامل في الدخول في هذه الحرب هو أن له ثأرًا عند آل رشيد، فوالده وعماه محمد وعبد الرحمن قتلوا في الغريس وعمه يحيى قتل في بقعاء، فهؤلاء أربعة أمراء من آل سليم عند الرشيد، وهذا القصد الذي حمله على الدخول في الحرب. وبهذا أجاب زامل جدي صالح الحمد البسام

حينما سدد عليه أعذاره بالخروج للحرب. فقال بالنص: الرشيد عندهم شفايانا نريد أن نأخذ ثارنا منهم فأجابه الوالد صالح بقوله: شفاياك وشفاياهم تقابلوا عند حكم عدل يحكم بينهم. ولكن لم يستجب، وبهذا الثأر عير ابن هويدي زاملاً بقوله:

أبـوك وأعمـامـك غـدوا بـالطعـاميـس
يـا حيفـا راحـــرو لاجـالهـم ثـــار

جوابًا من ابن هويدي على قصيدة لزامل يتوعد بها أهل سدير، فيقول فيها:

إن سلـم راسـي لـدهـج الغـاط والخيس
بيـــارق تـــاطـــا الخفـــي والبيـــان

فهذا هو الذي دفع بزامل للدخول في هذه الحرب حينما رأى هذا التجمع الكبير فرجًا أن يدرك ثأره في هذه الحرب.

* موقف أسرة البسام من دخول عنيزة في هذه الحرب هو عدم الدخول في ذلك، لأمور:

١ ــ الرغبة في السلامة وعدم التورط في حرب لا تعلم نهايتها.

٢ ــ ابن رشيد لم يقصد بلادهم ولم يردها، وإنما قصد حسن المهنا لغرض معلوم، وبهذا فدخول عنيزة في الحرب اعتداء لا مبرر له.

٣ ــ عند البسام يقين من وفاء ابن رشيد بوعوده من أنه لم يقصدهم وأن يدع لهم بلادهم، لا سيما وقد جعل البسام كفلاء بالوفاء بوعده.

٤ ــ على فرض أن ابن رشيد لم يف بوعده وقصدهم فعندهم القدرة على الصمود لحصاره مهما طال فقبل نحو ثلاثين سنةً صمدوا لحصار عبد الله الفيصل، وهم أقل من يومهم هذا عددًا، وعدوهم ضرب عليهم الحصار بأهل نجد كلها حاضرها وباديها. والبسام نبهوا زاملاً إلى هذا ووعدوه بالوقوف معه مع بلدتهم وجماعتهم، ولكن زاملاً صمم على الغزو.

* وصل ابن رشيد إلى أطراف القصيم الشمالي، فوجد أهل القصيم متحصنين في كثبان قرية الشقة تلك الكثبان العالية التي حصنتهم وحمتهم بإذن الله، فلا مجال للمشاة ولا مجال للخيل فيها.

* نزل ابن رشيد أسفل منهم ليس له بهم قدرةٌ والأمداد تفد إليه فكان من الوفود ابن سويط شيخ قبيلة الظفير، فيقال: إنه قال له: أهل القصيم شجعان ولكن لا رأي لهم في الحروب، فأنت ناوشهم الحرب وانسحب كأنك منهزمٌ فإنهم سيتبعونك حتى تخرجهم من مخابئهم إلى البراري.

* فعل هذه الخطة ــ والحرب خدعة ــ وانهزم أمامهم وصار الخفاف من أهل القصيم يحض بعضهم بعضًا على اللحاق به قبل أن يبتعد عنهم. أما زامل وجماعته فلم يخف عليهم مقصده وصاروا (يصيحون) في المخدوعين لئلا ينساقوا خلفه ويفهمونهم أن هذه خدعةٌ، ولكنهم لا يلتفتون إليهم ويرمونهم بالجبن وبأن البسام أثروا عليهم بكتبهم إليهم فما كان منهم إلاَّ أن ساروا معهم متمثلين بقول دريد بن الصمة:

أمـــرتهـــم أمـــري بمنعـــرج اللـــوى
فلـم يستبينـوا الـرشـد إلاَّ ضحـى الغـد

وهـــل أنـــا إلاَّ مـــن غَـــزِيـــة إن غـــوت
غـــويـــت وإن تـــرشـــد غَـــزِيـــة أرشـــد

ساروا خلفه فوجدوه قد أرسى أثقاله في شمالي المليدي فنزلوا هم في جنوبيها، وذلك قرب الزوال من يوم السبت ١٣/٦/١٣٠٨هـ، يقول المشاهدون: إن أهل القصيم يصلون الظهر والعصر جمعًا وقصرًا فرادى وجماعت عند أول نشوب الحرب.

* حينما انتهى مسير أهل القصيم إلى جنوبي المليدي كان الأمير زامل واقفًا في الميدان وبإزائه خيل ابن رشيد، فأراد أن يظهر لمن حوله عدم المبالات ويزيل عنهم المهابة فقال: هذه بقر أهل الخبوب وكان على جانبيه: منصور العبد الله الزامل، وعثمان المضيان فقالا له: هذه خيل ابن رشيد كفانا الله شرها.

* التحمت الحرب من زوال ذلك اليوم ولم تطل حتى صارت الهزيمة المنكرة الساحقة على أهل القصيم وقتل أمير عنيزة والعدد الكبير من رجالهم، وطاح في المعركة رجال كثيرون من أسر معروفة في عنيزة فكانت معركة مشؤومة. فقدوا فيها زعماءهم وفقدوا استقلالهم وفقدوا أمنهم وأدخلوا الحزن العميق والأسى العام في كل بيت، ولا تزال الذكرى المريرة للمليدي في نفوس أهل القصيم لا سيما أهل عنيزة الذين استحر القتل فيهم.

* في نظري لو أن الإمام عبد الرحمن الفيصل حث السير إلى أهل القصيم فوصل إليهم قبل اشتباك الحرب، فلربما تغيرت المواجهة بين الطرفين ذلك بأنه سيوحد قيادتهم فيه وسيسلموا من اللحاق بابن رشيد إلى أرض المليدي الفسيحة. ولعله يدخل بصلح بين ابن رشيد وبين حسن المهنا. ولكن المقدر كائن والله المستعان.

* خسائر أهل عنيزة بالقتلى أثناء المعركة ليس كبير أو إنما كبر حينما استسلموا وألقوا سلاحهم وصارت خيل ابن رشيد تتبع فلولهم المتفرقة بالقتل.

* حينما صارت الهزيمة عقرت فرس خالد العبد الله السليم والد الأمير عبد الله الخالد، فصار واقفًا عندها ينتظر لعله يجد أحدًا من أهل الخيل المنهزمة يحمله معه، وإذا بعبد العزيز المحمد المهنا على فرسه منهزمًا فصار يناديه ويقول: يا عبد العزيز احملني معك، فأنت تراني لا تقل ما رأيته، فردها عليه ليحمله وإذا بخيل ابن رشيد تحيط بهما ويقتلان جميعًا. والعوني الشاعر كان من ندماء عبد العزيز المحمد وجلسائه فقال يرثيه ويذكر هذا الموقف:

يا واهج بالصدر يا كود حره
لا فار يضرب بالنواظر شرارة حراره
عليك يا شيخ نزى عن طمره
على أيمن الصفراء يسار الزبارة
يا ليتني ما ذقت حلوه ومره
ويا ليت يومي سابق عن نهاره

نخـــاه خـــالـــد والسبـــايـــا مصــــره

ورده علـــى خـــالـــد مـــوفـــي جـــواره

* قد تتبعت أسماء قتلى المليدي من عنيزة فأثبتهم ولم يفتني منهم إلاّ قليلٌ جدًا وسأفردهم ببيان سيمر بنا قريبًا إن شاء الله تعالى.

* الأمير زامل حينما قتل هو في السنة الثانية والستين من عمره فإن ولادته عام ١٢٤٧هـ وله من الأبناء اثنا عشر ابنًا الذين لهم أحفاد الآن هم: صالح، وعلي، وعبد العزيز، ومحمد، وعبد الله، وإبراهيم: أكبر أولاده عبد الله وأصغرهم إبراهيم، ولا نعلم أنه حضر هنا من أبنائه إلاّ علي وقتل بعده بدقائق. أما صالح فكان عمره بالسادسة عشر، وكان معه ناظورٌ ينظر به إلى المعركة ولم يباشر القتال.

* في اليوم الذي يلي يوم المعركة كان محمد بن رشيد وابن عمه حمود العبيد يمشيان بين القتلى ويتعرفان عليهم إذا بأحد رجال حاشية ابن رشيد يقول له: يا محفوظ هذا زامل، فأجابه الأمير هل هو حي؟ قال: لا، قتيل. فجاءا إليه فوجداه ملقًى على ظهره، شعر رأسه أبيض وله صلعة، وصار محمد بن رشيد يقول لابن عمه حمود: نعم هذا هو أبو عبد الله، ويشير إلى صلعته بعصًا خفيفة ويقول: والله من الدهاء ولكن عند المقادير تعمى البصائر. ثم يقول لحمود: يا حمود ترى زامل حد علينا عنيزة بثمن قبلناها به فهو يقول:

هـــذي عنيـــزة مـــا نبيعهـــا بـــالـــزهيـــد

إلا بـــــرؤوس عـــــن محلـــــه زابلـــــه

ونحن قبلنا منه عنيزةً بالثمن الذي حدها علينا به.

* وجدوا في جيب الأمير زامل خطابًا صغيرًا نصه: من علي المنصور الزامل إلى الأمير زامل العبد الله: أشير عليك بالرجوع بجماعتك عن هذا الوجه، فهو خير لك فإن ابن رشيد مثل راعي سفيتين إن عطبت وحده نجى بالأخرى، فإن عنده الخيل ينجو عليها إن حصلت عليه الهزيمة ولا تحصلون منه ثأركم. فإن لم ترجع عن وجهك فلا تبرحوا عدابن البصر تحميكم من غاراته حتى يمل ويرجع عنكم والسلام فسأل ابن رشيد عن مكانه فقيل: هو درويش بالمسجد، فقال: هذا ليس بدرويش، وإنما هو عاقل داهية.

* * *

مرائي قبيل معركة المليدي

١ ـ كان عند مدخل مسجد الجامع في عنيزة مرقب يشاهدون منه العدو قبل أن يصل إلى أسوار البلاد، فرآه بعض المواطنين في المنام ساقطًا فأول بهزيمة على البلاد.

٢ ـ رأى بعضهم أن دبا أولاد الجراد قد تعلق بالمواطنين من أهل عنيزة. فأول بأنه جند يسلط على أهل البلدة.

٣ ـ ورأى بعضهم ثلاثة أقمار في السماء تصادمت فأحدها سقط في الأرض، والثاني انثلم، والثالث استنار وأبدر وذهب في شمال السماء. فكان الساقط زاملاً، والمنثلم حسن المهنا الذي كسرت يده وسجن، والذي زاد نوره وعظم أمره محمد بن رشيد. وكل هذه المرائي عرضت على زامل ولكنه لم يهتم منها إذا قدر الله تعالى أمرًا كان أمره نافذًا مفعولاً.

* قاتل زامل هو حمد الزهيري من حاضرة حائل، وهو الذي قتل عقاب بن شبنان شيخ برقا من عتيبة في حرب أم العصافير عام ١٣٠١هـ، وذبح غيرهما من الكبار، ويسمى ذباح الشيوخ كان حديد

البصر ويجيد الرماية. وعقاب بن شبنان هو الذي ذكره ابن هويدي في قصيدته بقوله:

أصغـر نقـايصهـم عقـاب ابـن شِبنـان

وذبحـوا هـل العـارض أسـواة البهـوم

* كان علي الزامل في الأحساء فقدم عنيزة في اليوم الذي قبل معركة المليدي، وقد قدم إلى عنيزة بأخيه عبد الله مختل الشعور، فعزم علي بأن يلحق بالغزو وأشاروا عليه الناس بعدم الذهاب، فصمم إلاَّ أن يلحق بيم فبات عند أهله تلك الليلة، فحملت منه بابنه سليمان العلي وفي الصباح لحق بالغزو، بإقباله على أبيه بنحو عشرين مترًا فرأى أباه يسقط أمامه من عيارٍ ناري فبينما هو يقلبه إذ أصيب بعيار فسقط عليه. فشهد الحاضرون أنه مات بعد أبيه بنحو ربع ساعة، وورثه، وبجانبيهما عبدهما حتيش فسقط عليهما بعيار ثالث. رحمهم الله.

أدركت خالي علي العثمان الخويطر وهو جد معالي الدكتور عبد العزيز العبد الله العلي الخويطر، وفي جبينه ضربة سيف، فحدثني أهلي أنه بينما هو ملقٍ سلاحه يوم المليدي بعد الهزيمة وهارب وحده مع الهاربين إذ لحق به فارسٌ من أتباع ابن رشيد ينتخي ويقول ويكرر: يا ثارات عقاب، والخال علي معه عصا خيزرانه، فجثا على ركبتيه وضرب الفرس في وجهها ضربةً قويةً، فانصرفت بصاحبها نحو مائة متر ثم عاد بها يردد شعاره المذكور. ثم تناول الخال بسيفه مما أحدث له هذه الشجة وما زال يردد عليه الكرة نحو ثلاث مرات أو أربع، فلما آيس الخال من النجاة بآخر كراته رفع أصبعه وصار يكرر الشهادتين،

فقال له الفارس: نجوت اركب أزبنك. فقال له الخال علي: يكفي أن تتركني، فتركه والليل مقبل فنجّاه الله تعالى.

* بعد ثلاثة أيام من المعركة انتقل ابن رشيد من المليدي، ونزل الرفيعة شرق مدينة بريدة فيه بساتين عامرة لحسن المهنا أمير بريدة سابقًا. فخيم هناك وصارت الوفود تأتي إليه هناك للسلام عليه، وممن أتاه أسرة آل بسام من عنيزة مع كبيرهم عبد الله العبد الرحمن البسام. فخاطب ابن رشيد العم عبد الله بقوله:

يا عم عبد الله من ترغبون يكون أمير لكم، فاستعجل الخال حمد المحمد العبد الرحمن البسام وقال: نرغب عبد العزيز الزامل. فرد عليه محمد بن رشيد ردًا خشنًا. وانقطع البحث في ذلك المجلس فلما عاد آل بسام إلى مخيمهم عاتب العم عبد الله ابن أخيه حمد المحمد بقوله:

١ ــ كلام الأمير واستشارته لم توجه إليك، وإنما وجهت إليّ أنا.

٢ ــ السرعة بالإجابة قبل البحث والتروي غلط.

٣ ــ آل سليم مع آل رشيد الدماء بينهم جاريةٌ، فكيف يؤمرهم ولئلا نقع في ورطةٍ أخرى فأنت عد إلى عنيزة ومن الغد عادوا إلى مجلسهم مع الأمير محمد بن رشيد، وإذا به قد ندم على رده القاسي على الخال حمد المحمد البسام، فصار يتكلم ويوجه الكلام إلى ابن عمه حمود العبيد ويقول: يا حمود ترى العقيم يعني حمد المحمد البسام شائف بعبد العزيز الزامل الصلاح يوم أنه يوصي به للإمارة جا بهذا الكلام للاعتذار، وأين حمد يا عم عبد الله؟ فقال العم عبد الله:

حمد يا طويل العمر صاحب فلائح وأرخصنا له يروح لفلائحه. ثم أعادوا المشاورة عن أمير لعنيزة فرد العم عبد الله الأمر إليه فصاروا يستعرضون أعيان البلاد. فجاء ذكر محمد الخليف وجاء ذكر عبد الله آل يحيى آل أبو غنام، وجاء ذكر غيرهما فتقرر الأمر على أن يكون الأمير: عبد الله آل يحيى آل أبو غنام.

الأمير محمد بن رشيد شكر البسام على موقفهم من هذه المعركة الحاسمة الكبرى والتي صارت فاصلة، فانقادت له البلاد النجدية كلها وبعدها تضاعفت فيها مساحة حكمه إلى مسافات بعيدةٍ وبلدانٍ عديدة. وصار للبسام من هذا الموقف نفوذٌ واسعٌ وكلمة نافذة وجاه عريض إلاَّ أنهم لم يستغلوا نفوذهم ولم يستعملوا جاههم إلاَّ في وساطات الخير والشفاعات المحمودة حتى في حق من أساؤوا إليهم، أو قصدوا بهم الشر مثل: حسن المهنا الذي يحرض زاملاً على أذيتهم وإهانتهم وإجبارهم على الخروج. وكان جواب زامل رحمه الله هم جماعتي وأنا أعرف بهم، وربما أنهم في عدم خروجهم ومحاولة إقناعي بعدم الخروج على صواب.

الدكتور محمد بن عبد الله السلمان في كتابه القيم: «الأحوال السياسية في القصيم»، ساق معركة المليدي سياقًا وافيًا وعرضها عرضًا جميلاً وحلَّل وقائعها تحليلاً سليمًا. وقارن بين رواياتها وخرج ــ غالبًا ــ من تلك المقارنة بنتائج مقبولة.

إلاّ أنه ذكر عن أحد رواته وهو إبراهيم الصالح العواد واقعة هي أن الوجيه عبد الله العبد الرحمن البسام كان يكاتب محمد بن رشيد عن أخبار أهل القصيم، وكان الرسول بينهما رجلاً يتنكر بزي إمرأة. والعم عبد الله في نهاية الأمر غضب من تساهل محمد بن رشيد وقال للرسول بينهما: قل لسيدك انتهت الخطابات فعتيبة ستنجد أهل القصيم، وعبد الرحمن الفيصل وصل الزلفي لنجدته، فهل مثل هذه الرواية العامية تقبل؟ هي لا تقبل ولا تستحق المناقشة؟ ولكن مناقشتها لا تضر فنقول:

أولاً: لماذا عبد الله العبد الرحمن البسام يبدي غضبه للرسول مشافهة ولا يكتب لابن رشيد كتابة فالرسول ربما لا يستطيع مشافهة سيده ابن رشيد بهذا، والكتابة أبلغ في الإخفاء بين الرجلين.

ثانيًا: أخبار الحرب والاستعداد لها ليست في عنيزة، وإنما في مركز القيادة حيث مقر ابن رشيد.

ثالثًا: ابن رشيد عنده من الامكانيات لتقصّي الأخبار أكثر مما عند ابن بسام، فالعيون والجواسيس يبثها في كل مكان.

رابعًا: الأمور مكشوفة أمام ابن رشيد فوصول الامدادات أمرٌ واضحٌ.

خامسًا: البسام ليسوا أعداء لزامل ولا يتمنون لجماعتهم

الشر، وإنما وجهة نظرهم أن بلادهم غنيةٌ عن التورط في الحروب وعواقبها وأهوالها.

الذي كدر الموقف تلك السنين التي بعد المليدي أن الكبير من أبناء زامل وهو عبد الله الزامل كان مختل الشعور، وقد توفي له ابن في جدة فخيل إليه أن البسام قتلوه بواسطة بيت تجارتهم التي في جدة.

فلمّا كان العم عبد الله العبد الرحمن البسام مارًّا أمام منزل هذا المختل، فخرج من منزله ومعه فرد غير صالح للرمي حاول إطلاق الرصاص منه على العم عبد الله، لكن الفرد لم ينطلق منه شيءٌ. فجاء إخوانه وبعض جماعته المقيمون في عنيزة واعتذروا عنه، فالعم عبد الله قبل منهم وطمأنهم بأن تصرفات عبد الله الزامل ما تكدر ما بيننا، وإنما الواجب هو حفظه عن مثل هذه الأمور.

العم عبد الله كتم الخبر عن ابن رشيد وعن غيره. لكن الخبر تسرب وربما إنه فخم أمره عند ابن رشيد، فما كان من أمر محمد ابن رشيد إلاّ أن بعث حسين بن جراد عام ١٣١٤هـ وقبضوا غالب المقيمين في عنيزة من السليم، وذهبوا بهم إلى حائل وحبسوا هناك.

سادسًا: تأخير نشوب الحرب ليس هو لابن رشيد حتى يغضب من أجله ابن بسام، وإنما التأخير جاء لتحصن أهل القصيم بكثبان رمال لا طاقة لابن رشيد بالقتال فيها. ولو بقوا

فيها وسلموا من خفة حسن المهنا وأتباعه ما صارت هذه النتيجة المشؤومة.

سابعًا: عتبته التي يزعم الراوي أن ابن بسام يحذر ابن رشيد من دخولها ويطلب منه المبادرة بإنشاب الحرب قبل وصولها هي مشتركة وحاضرة بزعيمها محمد بن هندي ومذال بن فهيد الشيباني. فشاعر بن رشيد أبو منيع يقول من قصيدة له:

القصيـــم انتشـــر مـــن مصيـــره
بـــالمليـــدي غـــدا بعـــذريـــره
شيـــخ بـــرقـــا نكـــس فيـــه ســـره
وأخـــو هملـــى يقـــود الكسيـــرة

فشيخ برقا محمد بن هندي، وأخو هملي هذال بن فهيد.



هوامش معركة الطرفية

* الموقع الطرفية الآن قرية زراعية تقع شمال شرق بريدة بمسافة ٢٧ كيلاً. صارت فيها المعركة بين مبارك الصباح وجنوده ومعه آل سعود وآل أبا الخيل الذين كانوا جالين عن نجد ومقيمين عند ابن صباح بالكويت. فالمعركة بين ابن صباح وبين عبد العزيز بن رشيد في ٢٧/١١/١٣١٨هـ.
* للمعركة أسبابٌ كثيرةٌ منها تمهيد ابن رشيد للاستيلاء على الكويت ومنها حصار ابن رشيد المادي للكويت حيث منع التعامل التجاري معه. ومنها وجود زعماء نجد عند ابن صباح في حال يتحرقون إلى الرجوع إلى أوطانهم وهم ضد ابن رشيد. تجمعت هذه الأمور فسهلت لابن صباح الزحف إلى نجد.
* خرج مبارك الصباح من الكويت ومعه اثنا عشر ألف مقاتل مجهز بأحدث السلاح وأجوده، وعلى قلبٍ واحدٍ في الرغبة في هزيمة عبد العزيز بن رشيد، فقطع ابن صباح من الكويت إلى حدود القصيم بمدةٍ وجيزةٍ حيث لم يجد معارضةً ولا مقاومةً، وإنما يمر ببلدان نجد فيطرد من كل بلد يمرها أمير ابن رشيد، ويولي من قبله أميرًا ويبعث إلى الكويت بانتصاراته.

* الإمام عبد العزيز بن سعود الفصل مع بعض جنده في التنهات، وذهب إلى الرياض واحتله إلاّ نصر الحكم فقد تحصن فيه أمير ابن رشيد عبد الرحمن بن ضبعان، وبقي محاصرًا فيه حتى جاء خبر هزيمة ابن صباح، فعاد عبد العزيز بن سعود إلى الكويت وانفك الحصار عن الرياض لابن رشيد.

* آل سليم احتلوا عنيزة وحجز الجماعة بينهم وبين آل يحيى عن القتال، وبقوا فيها حتى صارت الهزيمة فعادوا إلى الكويت كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

* كثير من أهل القصيم فرحوا بمقدم ابن صباح وحلفائه وشايعوهم، ومنهم من تحفظ ومن هؤلاء المتحفظين أسرة البسام، فإنهم اكتفوا بأن بعثوا إلى ابن صباح مع شبابهم هدايا مناسبة، أما هم فلم يقابلوه وابن صباح لم يرضه هذا التهاون منهم به، وقال لماذا لم يأتوا بأنفسهم؟

* يقول المشاهدون إن ابن صباح لما وصل الطرفية وضرب مخيمه فيه كان جالسًا في مجلسه الكبير وحوله كبار المرافقين منهم: الإمام عبد الرحمن الفيصل، وآل مهنا، وزعماء القبائل. فصار يضرب بعصاه على الفراش ويقول: الذي يدلني على مكان ابن رشيد أعطيه هذا الفرس الصفراء، فصراحة العرب انطقت هذال بن فهيد الشيباني أحد زعماء قبيلة عتيبة. فقال: يا شيخ الصفراء خلها في مربطها، وابن رشيد هو حاكم نجد، ولا بد أنه هو يدورك مثل ما أنك تدوره والعاقبة بيد الله. فلم يلبثوا بعد هذا الكلام إلاّ نحو الساعة وإذا بالسبور عائدة تقول هذا ابن رشيد أقبل.

لمّا وصل الأمير عبد العزيز بن رشيد إلى الطرفية نزل بجنوده تجاه جنود ابن صباح، ولكن أثناء تنزيل جنده منازلهم ركب هو فرسه ودار بجنود ابن صباح وضرب أيضًا في الفضاء مسافة بعيدة، ثم عاد وإذا بمجلسه قد اصطف فيه أعيان ابن الرشيد وأهل حائل ورؤساء القبائل وغيرهم من كبار مرافقيه فقال: الغزو وهيم كثير ــ الله يكفينا شره ــ ولكن ليس له كمين، فماذا ترون وكان يوجه الكلام إلى جميع الأعيان الحاضرين. فاختلف رأيهم فبعضهم قال: نحاربهم حرب ساقه فنقاتل ونحن مدبرون حتى نصل إلى حائل. وبعضهم قال: نطاولهم في هذا المكان، وتطلب شمر الجزيرة لتستمد بهم، وقالوا غير ذلك من الأفكار. وكان من الحاضرين عذبي الصباح فقال يوجه الكلام إلى عبد العزيز ابن رشيد: الليلة هذه توافق غدرة مبارك، وعقوقه بأخويه حينما قتليما بفراشيما، والعقوق عاقبته وخيمة وسيعاقبه الله تعالى بسبب غدره وقطعه الرحم، ولا لنا معه إلاّ المواجهة الحاضرة. وكان هذا هو رأي الأمير عبد العزيز ابن رشيد فخبط بعصاه الفراش وقال: هذا هو الرأي الذي لا غيره، ولكن الذي يرى من نفسه الشجاعة فليوقف فرسه مع فرسي، فأوقف مع فرسه ستمائة فرس.

* جنود ابن صباح تقدر باثني عشر ألف، يتكونون من:

١ ــ الإمام عبد الرحمن الفيصل ومعه آل مهنا أما آل سليم فلم يحضرها منهم أحد فقد شغلوا أنفسهم بالاستيلاء على عنيزة.

٢ ــ قبائل الظفير، وقبائل مطير، وقبائل العجمان، وبنو هاجر، وآل مرة، وسبيع، والسهول، وقحطان، وعتيبة، والعوازم، والرشايدة، وعريب دار، وأهل الكويت.

* جنود ابن رشيد ما يزيدون عن ثلاثة آلاف. ثم إنه بعد إصدار التعليمات ظهر ٢٦/١١/١٣١٨هـ ساق المسيوق، وأنشب الحرب بين الطرفين وانشغل كل قبيل بقبيله، وصار الرصاص يتطاير بين الفريقين كالجراد وصار الجمعان يزحف أحدهما إلى الآخر. هذا وعبد العزيز بن رشيد والكتيبة المختارة على ظهور خيلهم ينتظرون التعليمات الأخيرة، فلما وصلت المعركة إلى هذا الحد قال القائد لفرسانه يشير إلى علم أخضر في جند ابن صباح: إن هذا العلم تحته ابن صباح، وعبد الرحمن الفيصل، وكبار القبائل، ونريد أن نغير غارة نتجنب فيها وجه المعركة، ونأتي جنود ابن صباح من المؤخرة ونشق طريقنا من الخلف حتى نصل إلى القلب الذي هو تحت هذاالعلم ونشرع بهم بالسيوف، ففعلوا فلم يفاجأ ابن صباح والكبار الذين حوله إلاّ بغارة لم يحسبوا لها حسابًا من فرسان مخلصة في هجمتها مختارة في نفسها، فصارت أهم عامل بهزيمة ابن صباح وجنده، إذ اختلط حابلهم بنابلهم.

* عبد العزيز بن رشيد أشجع فارس ظهر في القرن الرابع عشر يعترف له بذلك محبه ومبغضه. ولكنه في يوم الطرفية أبدى شجاعة فائقة على شجاعته المعتادة منه. وعرض نفسه لموت محقق بلا مبالاة، ولا حذر فقد شهر نفسه بين جموعه وعلم على نفسه بلبس رداء أحمر وعمامة حمراء، وصار أمام قومه وقتل تحته سبع من الخيل، وتمزقت جبته من الرصاص. وفي هذا الموقف يقول العِزّى صاحب البرة:

عنده نزل حوض المنايا طليبة

عوق الحَريب اللي إذا زار ما هاب

عِقْـــر ثـــلاب بـــه والأخـــرى عطيبـــة

مـــا هـــاب يـــوم النـــار شبـــت بتلهـــاب

يـــذكـــر لنـــا فِـــرز الـــوعـــي شَـــق جيبـــه

والستـــر جِـــرم عُقـب تَجـديـع الأســـلاب

ولكن كما قيل: كفى بالأجل حارس.

* صارت على ابن صباح هزيمةٌ ساحقةٌ، ولولا الليل الذي جاء معه عج، وأمطار غزيرة لأبيد جيش الكويت كله.

* يؤخذ على ابن رشيد قسوته على فلول الغزو المجبرين على قتاله، والذين لا ذنب لهم، فإن ابن رشيد أخذ يتتبع هؤلاء الفلول ويجمعهم من البراري والقرى والمدن ويقتلهم صبرًا، ولم ينج منهم إلاَّ الذين زَبَنوا عنيزة، فإن البسام زبنوهم ومنعوا أتباع ابن رشيد عنهم. وهذه القسوة من ابن رشيد هي التي جعلته لم يستفد من هذا الانتصار العسكري في مستقبل حكمه.

* لمّا حصلت الهزيمة على ابن صباح وآل سليم أمراء عنيزة من أتباعه أرادوا البقاء في إمارة عنيزة ومحاربة ابن رشيد، وهم بهذا يعلمون صعوبة الموقف، ويعلمون النتيجة لهذه المقاومة إلاَّ أنهم يريدون البقاء مهما كلفهم الأمر، وكلف أهل عنيزة الثمن.

* أهل البلاد ويرأسهم في ذلك اليوم البسام لا يريدون ذلك لأمور:

أولاً: إن البلاد فيها بيعة لابن رشيد، ولا يجوز الخروج عليه.

ثانيًا: إن الذي خرج عليه وأراد نزع الملك منه هزم وبقي ابن رشيد على ولايته.

ثالثًا: بلدة و احدة في هذه المملكة الواسعة يصعب الصمود وحدها، لا سيما بعد هذا الانتصار الكبير.

رابعًا: إن مقاومة ابن رشيد في مثل هذا الظرف معناه تعريض البلاد لدمارٍ وفناءٍ هي غنية عنه بالمسالمة وإظهار الطاعة، ومن الأسلم لمن هم أعداء لابن رشيد تحين فرصة أفضل لهم من هذه، كما واتتهم في عام ١٣٢٢هـ، ولكنها فُسرت عن أسرة البسام بغير هذه المبررات مع أن البسام لا ينكرون ميولهم إلى ابن رشيد. ولكنه ميول بتعقّل والله من وراء القصد.

* ينقل الرواة أن ابن صباح حينما كان منهزمًا من المعركة إلى الكويت وبجانبه الإمام عبد الرحمن الفيصل على راحلتيهما التفت مبارك الصباح إلى الإمام عبد الرحمن فقال له: لعلك يا أبا فيصل قنعت الآن من نجد وطابت نفسك منها، فأجابه الإمام عبد الرحمن بقوله: إذا وصلنا الكويت أخبرتك، فألح عليه ابن صباح إلاّ أن يخبره الآن، فقال له الإمام: إن كان ابن رشيد بعد هذا الانتصار عفا وسامح، واستعمل إحسانه وعفوه على المحسن إليه والمسيء، واستعمل مع الناس الرفق ولا عاتب أحدًا ولا جازى أحدًا فرجوعنا إلى نجد صعب جدًا، وإن كان استعمل القسوة والعنف والشدة ولم يرحم أحدًا، فإنّا بحول الله عائدون إلى نجد في مثل هذا اليوم.

وصدقت هذه الفراسة فإن ابن رشيد استعمل قسوة شديدة كرّهت الناس إليه. وإن الإمام عبد العزيز بن سعود لم يلبث بعد هذا الكلام إلاّ عشرة أشهر حتى عاد إلى الرياض واحتله.

* * *

هوامش حول السطوة احتلال عنيزة

* لما احتل الإمام عبد العزيز بن سعود الرياض في ١٣١٩/١٠/٥هـ، ثم توسع حكمه في عام ١٣٢١هـ إلى أطراف الرياض في الخرج والوشم نشط أمراء القصيم الذين في الكويت إلى الخروج لاستعادة بلدانهم وهم آل مهنا لبريدة، وآل سليم لعنيزة فخرجوا لاستعادة حكم أوطانهم.

* بلدة شقراء من بلدان نجد هي الموالية جدًا لآل سعود وأتباعهم، فارتحل إليها من الكويت آل سليم في رمضان من عام ١٣٢١هـ، واستقاموا فيها يراقبون الوضع ويكاتبون أصحاب الميول إليهم من أهل عنيزة. والذين وصلوا إلى شقراء من آل سليم خمسة رجال يمثلون الأربع أسر فيهم، فعبد العزيز العبد الله يمثل آل يحيى، وصالح الزامل يمثل آل عبد الله، وعبد الله الحمد يمثل آل إبراهيم، وصالح العلي وابن أخيه سليمان آل يحيى يمثلان آل علي ومعهم سبعةٌ وعشرون رجلاً من أهل عنيزة ساروا معهم من الكويت ما بين نابه منهم ومستخدم.

* آل سليم وآل مهنا لا يستطيعون دخول عنيزة وبريدة وحدهم الا بأمرين

أحدهما: مساندة قوة يلجأون إليها فيما لو فشلت محاولة الاحتلال، وقد استندوا إلى الإمام عبد العزيز بن سعود الذي قربهم من عنيزة ونزل على سورها في الجبيمة وليكون ردءًا لهم. الثاني: ميول أكثر أعيان البلاد معهم مما يسبب لهم سهولة الدخول ويسكت عنهم العامة. وقد تحقق ذلك فإن كل إقامتهم في شقراء لمدة أربعة أشهر كله تمهيد لذلك.

ثم حصل مع هذين الأمرين إهمال من حامية ابن رشيد بقيادة فهيد السبهان، ومن إمارة البلاد الذين ربط نشاطهم الدفاعي بإمر العم: عبد الله العبد الرحمن البسام فلم يفعلوا شيئًا اعتقادًا أنه على فرض دخول السليم فلن يحدث شرٌّ كما جرى في السطور السابقة عام ١٣١٨هـ.

* الذي حصل من استيلاء آل سليم على عنيزة هو قتل أمير البلاد حمد العبد الله آل يحيى بعد تأمينه. وقتل أخيه صالح أمير غزو البلاد، وقتل فهيد السبهان رئيس حامية ابن رشيد، وقتل محمد العبد الله الحمد البسام ونهب بعض بيوت البسام، واختفاء أعيان البسام تلك الأيام وتولى السليم إمارة البلاد هذه تمت بالأيام الأول من الاحتلال، وذلك في ٥/ ١/ ١٣٢٢هـ.

* آل البسام لما أطلت الفتنة على القصيم فيما بين ابن سعود وأتباعه آل سليم، وبين ابن رشيد وأمراء عنيزة من آل يحيى صار أعيان البسام يشيرون على كبير البسام العم عبد الله العبد الرحمن البسام أن يرحل معه أعيان أسرته إلى مكة المكرمة، أو إلى المدينة المنورة للبعد عن الفتن وعدم التدخل فيما بين أحد من الطرفين، إلاّ أنه رحمه الله لم يرض، ولعله يظن أنه في بقائه يكون تهدئة للوضع أو يكون له شفاعةٌ حسنةٌ فيما لو تعرض أحد لتهديد من أحد الولاة كما فعل من قبل في

الاستيلاء الأول عام الطرفية، ولم يظن أنه سيجري عليه وعلى أسرته ما جرى، وهو الذي لم يعارض أحدًا في إمارته، ولم ينازعه بل إنه لم يعمل احتياطه للدفاع الذي هو قادر عليه ومخول له، ولكن الحسيب هو الله تعالى.

* البسام اختفوا أيام السطوة ثم جرت المصالحة وصاروا في بلادهم عادين لعدة أيام. ثم إن الإمام عبد العزيز بن سعود من منزله في عنيزة استدعى خمسة من أعيانهم، هم:

١ ــ العم عبد الله العبد الرحمن البسام.

٢ ــ ابنه: علي العبد الله البسام.

٣ ــ حمد المحمد العبد الرحمن البسام.

٤ ــ حمد المحمد العبد العزيز البسام.

٥ ــ محمد الإبراهيم العبد الرحمن البسام.

واحتفى بهم ولاطفهم ثم قال لهم: إن ابن رشيد ــ الآن ــ قد أقبل ليشب حربًا لا تقل عن حرب الطرفية وأنتم أعزاء علينا، وأخشى أن الوشاة ينقلون إليّ كلامًا ما يرضيني عليكم وأسلم لكم من هذه الفتن أن تكون إقامتكم عند والدي في الرياض، وإلاّ فثقتي بكم متينة.

فقالوا: أمرك مطاع، فكتب بينهم عقد اتفاق وأمان حضره قاضي عنيزة الشيخ إبراهيم بن جاسر، وحمد المحمد العبد العزيز البسام. وفي ذلك اليوم ١٣٢٢/٢/٩هـ أرسل معهم الإمام مرافقين محترمين في أخلاقهم وآدابهم ليكونوا في خدمتهم برئاسة عبد العزيز الرباعي، وحملهم على خمسة عشر ذلولاً، وصرح لهم الرباعي أن الإمام يكرر

الوصية بإكرامهم وحسن صحبتهم وخدمتهم، فساروا بحفاوة وإكرام حتى وصلوا إلى الرياض. فلما وصلوا الرياض استقبلوا فيه من الإمام عبد الرحمن الفيصل ومن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، ومن عموم أعيان الرياض بكل حفاوةٍ وصاروا مطلقي الحرية في الرياض، وفي الزيارات والتجولات.

* وفي ٢/٢/١٣٢٣هـ أرسل أيضًا من أسرة البسام إلى الرياض ثمانية رجال فصاروا أربعة عشر، وهؤلاء الآخرون هم:

١ ـ صالح الحمد.

٢ ـ ابنه: عبد الرحمن الصالح.

٣ ـ محمد العبد المحسن.

٤ ـ سليمان العبد الله.

٥ ـ فهد العبد الله.

٦ ـ فهد الحميد.

٧ ـ محمد الإبراهيم العبد الرحمن.

٨ ـ فهد العبد الله العبد الرحمن.

وأقاموا جميعهم بعد وصول الأخيرين أربعين يومًا، وعوملوا بنفس ما عومل به السابقون من الحفاوة والإكرام. وبعد أربعين يومًا من وصول الدفعة الثانية أذن لهم بمغادرة الرياض. فالأعيان ومنهم أربعة من الأولين، وصالح الحمد، ومحمد العبد المحسن من الدفعة الثانية ذهبوا إلى البصرة عن طريق قطر، والباقون عادوا إلى عنيزة.

* لمّا نقل البسام إلى الرياض قلق كثير من رؤساء البلدان، وصاروا يكاتبون الإمام عبد العزيز بن سعود بخصوصهم. وممن كتب إليه

الشريف عون أمير مكة المكرمة، والمتصرف التركي في سوريا، وأشدهم حماسًا الشيخ قاسم ابن ثاني أمير قطر رحمه الله تعالى، ولكن الإمام عبد العزيز يجامل الشيخ مبارك بن صباح فلا يرى مخالفته. وسيأتي صفة خروجهم والمساعي التي بذلها الشيخ قاسم بن ثاني رحمه الله رحمة الأبرار حتى خرجوا في ٧/ ٤/ ١٣٢٣هـ، ووصلوا إلى البصرة في ١٥/ ٥/ ١٣٢٣هـ.

* البسام لما خرجوا من الرياض اتجه أعيانهم إلى قطر بدعوة من الشيخ قاسم بن ثاني، فاستقبلهم استقبالاً حافلاً، وأكرمهم إكرامًا يليق بهم وبه. وفي إحدى دعواته لهم إلى منزله صار هو الذي يصب الماء على يدي العم عبد الله العبد الرحمن البسام بعد تناول الطعام من حيث المصبوب على يديه، لا يشعر، لأن نظره قد ضعف. فلما أراد العم عبد الله أن يكفه عن هذا قال: يا عم عبد الله الذي فوق رأسي من العبيد ستون عبدًا، ولكن أحب أن أتشرف بالصب عليك وخدمتك. ذهب هؤلاء الأعيان من البسام إلى البصرة والزبير. فأما العم عبد الله فمكث أيامًا بالبصرة، ثم ركب بحرًا إلى جده، ثم إلى مكة المكرمة، فأقام فيها حتى توفي فيها في ٢٥/ ١٠/ ١٣٢٥هـ رحمه الله تعالى. ولم يرجع إلى عنيزة من الخمسة الأولين أحد إلى عنيزة إلاَّ محمد البراهيم.

* البقية من البسام عادوا إلى عنيزة من الرياض، وأقاموا فيها، وقد أدركت بعضهم في طفولتي. إلاَّ والدي فإنه لم يتوف إلاَّ عام ١٣٧٣هـ، لأنه أصغر من حمل إلى الرياض سنًا رحمهم الله تعالى.

* * *

خطابات
ملوك آل سعود

وهذه خطابات كريمة من ملوك آل سعود المكرمين إلى أفراد من أسرة آل بسام تبين المحبة الأكيدة بين الأسرتين.

وتظهر العطف الكريم من حكامنا المحترمين على أسرة آل بسام لا سيما خطابات جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى.

نرفقها مع هذه الفصول التاريخية النجدية سائلين المولى إدامة عزهم، وأن يوفقهم لما يحبه ويرضاه.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي الى الاخ المكرم محمد ال عبد الله ال زنبان سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد جانا الخط ابلاغك سلم وانا نسأل عن حالك حال الله عنا وعنك جميع
المكاره ونخبرك نعمة وفضل علينا ما عندنا الا الخير وصل والعلم الله امرنا وما ذكرت
كان معلوم ولا انقطعنا عنا اخبارك ان انت سالم وسلم لنا على العيال وكافة الجماعة
ومن عندنا الوالد عبد الله وحمد يسلمون عليك والسلام [illegible]

[illegible]

صورة كتاب الملك فيصل بن تركي

[illegible]

ونحيطه علم ان الفيصل الوزير [illegible] من طوارفنا فبعد ذلك اولاد عبد الرحمن [illegible]

[illegible] طوارفنا ان من [illegible] طوارفنا وتبقى على جميع من هو طوارفنا لكن [illegible]

يكرمهم وان كان لا عليهم شي من الدعاوي [illegible] اليه وامر [illegible] اليهم يكون

[illegible]

١٨ [illegible]

صورة كتاب الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم ابراهيم العبد الرحمن
البسام سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال
عنكم وعنا من كرم الله ما تحبون . خطكم المكرم المؤرخ ٢٠/١١ شرفنا وصوله
وما عرفتوا كان معلوم خصوصًا اخباركم لنا بوفاة والدتكم موضي فقد تكدرنا
بالطبع . وهذا حال الدنيا نرجوا ان الله يغفر لها ونحن نعزيكم فيها انشاء
الله م تقدرونه مع ابلاغ السلام من لديكم من عندنا ابنائنا يسلمون والسلام ٢٤/١١

صورة كتاب الملك سعود بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى الأخ المكرم محمد آل عبد الرحمن آل بسام سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وموجب الخط إبلاغك السلام والسؤال عن حالك أحال الله عنا وعنك جميع المكاره، ونخبرك أننا من فضل الله على ما تحب والخط وصل أوصلك الله إلى خير، وما ذكرته كان معلوم، ولا تقاطعنا أخبارك السارة وسلم لنا على العيال وكافة آل بسام، ومن عندنا العيال عبد الله وإخوانه يهدونك السلام وأنت سالم.

*** *** ***

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن فيصل إلى جناب الأمير محمد بن جاسر البجادي سلمه الله تعالى آمين السلام عليكم ورحمته وبركاته.

وموجب الخط إبلاغ جنابك المحترم جزيل السلام والسؤال عن حالك جعلها الله أحوال خير وعافية، وبعد ذلك من طرف عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام وحمولته إذا بدا لهم لازم على يدكم من أي شيء صادرة أو واردة أو تحويل دراهم لا توقف في لازمهم، ولا تحاذر من شيء لأن لازمهم لازم لنا، والذي يلزم عليهم لازم علينا، يكون لدى جنابك معلوم ودم سالمًا.

محرّم سنة ١٣٢٣هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد الرحمن المحمد البسام المحترم سلمه الله تعالى آمين.

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم لا زلتم بحال خير وسرور، أحوالنا من كرم الله جميلة، خطك المكرم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصًا من طرف مسئلتكم تدري أننا أحرص منكم على نجاحها، وقد تكلمت مع المندوب السامي من طرفها وبيّنت له اللازم، وتعذّر أن هذه مسألة عسكرية ومقطوع في أمرها جملة وأمثالها، ولكنه تعهد أن يبذل غاية جده واجتهاده في نجاحها على ما تحب، وبرجّيته كثيرًا في ذلك، وبحول الله إن شاء الله تتم على ما هو بصالحكم، فقط أنت أيضًا تعرف أحوال العسكرية، ولازم من عدم التشدد في بعض الأمور لو ماجت كلها على ما بالخاطر، ولكن إن شاء الله يتم الأمر بصالحكم. هذا ما لزم تعريفه حنا حالاً متوجهين من الحسا إلى الرياض ودمتم محروسين.

في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤١هـ

*** *** ***

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرمة مرضي العبد الله البسام سلمها الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الخط المكرم وصل وما عرفتوا كان معلوم خصوصًا من قبل تعزيتكم لنا في البنت منيرة، فالله تعالى يغفر لها ويرحمها ويعظم لنا ولكم الأجر، وهذا مآل الدنيا ومصير كل حي.

هذا ما لزم تعريفه والسلام.

في ٤ رجب سنة ١٣٥٨هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم بن عبد الرحمن البسام ووالدته سلمهم الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الخط المكرم وصل وما عرفتوا كان معلوم خصوصًا ما أشرتوا من طرف العزيمة، فعلى كل حال إن محلكم محل لنا أما هالمرة فنرجوكم المسامحة ولا بد إن شاء الله فيما بعد يصير الوجه عليكم، الله تعالى يوفّق الجميع للخير.

هذا ما لزم والسلام.

٢٣ آب سنة ١٣٥٥هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل إلى من يراه من طوارفنا بعد ذلك أولاد عبد الله عبد الرحمن البسام، وحمولتهم طوارف لنا، ومن أعز طوارفنا، ويجب على جميع من هو طارفة لنا يعزّهم ويكرمهم، ومن كان له عليهم شيء في الدعاوى يرفعها إلينا، وأمرهم منا إليهم يكون معلوم.

١٨ آب سنة ١٣٣٥هـ

*** *** ***

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأحشم إبراهيم بن عبد الرحمن البسام سلّمه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم لا زلتم بخير وسرور أحوالنا من كرم الله جميلة، كتابكم المكرم وصل وما عرف جنابكم كان معلومًا خصوصًا الإفادة عن صحتكم الحمد لله رب العالمين وعن الأخبار أحسنتم الإفادة لا زلتم تفيدون عن كل خير وعن تهنئتكم لنا في حلول شهر رمضان المبارك بارك الله فيكم ونسأله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يفوز فيه بالعتق من النار من قبل ،ظهارنا في شعبان للمقناص عزمنا التوصل إليكم لكن الأقدام عليها أحكام نسأل الله أن يقدر الاجتماع على أحسن الأحوال هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام الوالدة والابن والجماعة ومن لدينا الوالد والعيال يسلمون والسلام.

١٢ رمضان سنة ٥٦هـ

***

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم إبراهيم العبد الرحمن البسام سلمه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم وحنا من كرم الله كما تحبون، خطكم المكرم المؤرخ ٢٠/١١/٦٣هـ، وصل وما عرفتوا كان معلومًا خصوصًا إخباركم لنا بوفاة والدتكم موضي، فقد تكدر خاطرنا، وهذا مآل الدنيا، نرجو أن الله يغفر لها ونحن عوضكم فيها إن شاء الله.

هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال ومن لدينا سيدي الوالد والعيال يسلمون والسلام.

٢٨/١١/١٣٦٣هـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأخشم إبراهيم بن عبد الرحمن آل بسام سلّمه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عنكم ونحنا في كرم الله كما تحبون.

خطكم المكرم وصل وما عرف جنابكم به كان معلومًا، خصوصًا ما أشرتوا إليه من جهة تهنئتكم لنا بالشهر المبارك بارك الله فيكم وجعلنا وإياكم من الفائزين فيه بالعتق من النار، كذلك من طرف وصول سليمان الصالح آل بسام وأخته إلى طرفكم من مصر بحال السلامة أسرنا ذلك له الحمد، هذا ولزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال، ومن لدينا سيدي الوالد والعيال يسلمون والسلام.

٣/٩/١٢٦٦هـ

* * *

أسماء قتلى معركة المليدي
من مدينة عنيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

صارت معركةٌ فاصلةٌ بين الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد من جهة، وبين أهل القصيم عامة من جهة أخرى. وقائد غزو مدينة بريدة حسن بن مهنا آل أبا الخيل، وقائد غزو مدينة عنيزة زامل بن عبد الله آل سليم، وذلك في اليوم الثالث عشر من جمادى الآخرة، وصارت هزيمةٌ على أهل القصيم. وبعد هذه المعركة الفاصلة استتب الحكم بنجد لابن رشيد، وهذه أسماء القتلى من مدينة عنيزة رحمهم الله تعالى، ويؤسفني أن أعرّف بعض القتلى بألقابهم، ولكني علمت بأنهم راضون عنها لأني وجدت بعضها في دفاتر الوثائق عندنا، ولأن بعضهم ـ وهم قليل ـ لا يميز عن غيره إلاّ بلقبه لذا أصبحت كأنها أنسابٌ لهم معروفون بها، وأصحاب هذه الألقاب قليل رحمهم الله تعالى.

كتبه:

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

في عنيزة ـ حي الفيضة في ١٥/ ٤/ ١٤١٨هـ

أثناء مصطافي في عنيزة

أسمـاء القتـلى

١ ـ زامل العبد الله السليم: أمير عنيزة وقائد غزوها، قتل وعمره اثنتان وستون سنة. وله أحفاد كثيرون وقاتله هو حمد الزهيري رميًا بالرصاص.

٢ ـ علي الزامل العبد الله السليم: ابن الذي قبله، وقتل بعد أبيه بنحو ربع ساعة فورثه، وله أحفاد منهم التجار في المنطقة الشرقية.

٣ ـ حنيتش: عبد رقيق للأمير زامل العبد الله قرب من سيده بعد سقوطه ليسعفه فقتل بالرصاص عليه.

٤ ـ خالد العبد الله السليم: هو والد أمير عنيزة عبد الله الخالد، وله أحفاد من ابنه عبد الله المذكور. وانظر صفحة مقتله بالهوامش على تاريخ والدي.

٥ ـ عبد الرحمن العلي السليم: لم يعقب، وهو أخو صالح العلي السليم.

٦ ـ عبد الرحمن البراهيم السليم: يلقّب بزيز، له أحفاد.

٧ ـ سليمان المحمد السليم: هو جد سليم الذي قتل غيلة عام ١٣٥١هـ، فهؤلاء الستة المتقدمون كلهم من آل سليم الأسرة التي فيها إمارة مدينة عنيزة.

٨ ـ إبراهيم الصالح الزامل: يلقّب العميّد: وهو والد صالح وسليم الساكنين في الأحساء، وله أحفاد.

٩ ـ محمد العبد الرحمن الزامل.

١٠ ـ عثمان العبد الرحمن الزامل: أخوان يلقّب والدهما عبد الرحمن الطاقية، ولهما أحفاد.

١١ ـ سليمان المحمد الزامل:

١٢ ـ زامل المحمد الزامل أخوان، ويلقب سليمان الأشقر، ولهما أحفاد منهم صالح العبد الله الزامل، مدير فرع الزراعة في عنيزة سابقًا، وقد توفي الآن رحمه الله.

١٣ ـ محمد عبد الله الزامل: يلقّب والده عبد الله الروق، والمقتول هو عم حمد بن روق أحد أعيان عنيزة، وللمقتول حفيد اسمه محمد.

هؤلاء الستة من آل زامل وليسوا من آل سليم ذلك أن زاملاً يشملهم، ويشمل آل سليم معهم، فإن زاملاً أعلى في سلسلة النسب من سليم، فكل من كان من آل سليم فهو من الزامل، وليس من كان من الزامل من آل سليم.

١٤ ـ إبراهيم: العبد المحسن البسام: يلقب محنى، له أحفاد أصحاب تجارة، ولم يخرج من البسام غيره.

١٥ ـ محمد إبراهيم البسام: يلقب شحم رأس وهو ليس من أسرة آل بسام، وإنما هو ابن عم لهم في أعلى درجة النسب، وللمذكور أحفاد معروفون.

١٦ ــ . . . المحمد البسام: ابن الذي قبله.

١٧ ــ ١٨ ــ عبد العزيز المحمد القاضي، وحمد المحمد القاضي: أبناء الشاعر المشهور محمد العبد الله القاضي، وحمد له أحفاد منهم: عبد العزيز المحمد القاضي صاحب القصيدة العنبرية. أما عبد العزيز فانقطع عقبه.

١٩ ــ سليمان العبد الله القاضي: والدته عمتنا: موضي الحمد البسام، ولم يعقب ذرية.

٢٠ ــ ٢١ ــ سليمان الصالح القاضي، وعبد العزيز الصالح القاضي: أخوان ولهما أحفاد.

٢٢ ــ علي الخليف: هو عم سليمان المحمد الخليف المشهور في بلده، وهم من آل بكر من ذرية زهري الثوري السبيعي.

٢٣ ــ محمد العثمان الحميد: يلقب اللجة، وهو والد عبد الله المحمد العثمان وأخويه علي وإبراهيم، وله أحفاد.

٢٤ ــ ٢٥ ــ محمد المزيد الغانم الحميد، وفهد المزيد الغانم الحميد: هما والذي قبلهما من آل أبو غنام أحمد أفخاذ ذرية زهري بن جراح الثوري السبيعي، مؤسس عنيزة، ولهذين الأخوين أحفاد.

٢٦ ــ ناصر الجار الله آل رشيد: يلقب الدبة، وهو من آل رشيد أمراء عنيزة سابقًا، ولهذه الأسرة بقيةٌ لا يزالون معروفين بآل جار الله.

٢٧ ــ محمد العبد الله المطوع: عم الشيخ محمد العبد العزيز المطوع أحد قضاة عنيزة، وهو من آل بكر من ذرية زهري بن جراح الثوري.

٢٨ ــ علي المحمد التركي: هو والد الشيخ المشهور محمد العلي، له حفيد سمي عليه.

٢٩ ــ عبد الله المحمد التركي: أخ الذي قبله وقد أخبرني إبراهيم المحمد البسام أن قتلى آل تركي في المليدي تسعة، ولكنه لم يعرف إلّا اسم هذين القتيلين.

٣٠ ــ عقيل المحمد العليان: حفيده عقيل المحمد الموجود الآن.

٣١ ــ منصور السعدي: حفيده منصور المحمد السعدي.

٣٢ ــ عبد الله البطلاني: والد ناصر. وأحفاد القتيل من ابنه ناصر هم التجّار المعروفون في جدة.

٣٣ ــ ناصر الحمود العوهلي: والد التاجرين المعروفين في عنيزة عبد الله ومحمد، ولهما أحفاد منهم الشيخ عبد الله المحمد العوهلي وأخوه عبد العزيز.

٣٤ ــ حماد العثمان الخويطر: هو عم والد وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر.

٣٥ ــ حمد بن حمود الحمد العرينان: والد عبد الرحمن الحمد المقيم بمكة، وهم أشراف، وللقتيل أحفاد من ابنه عبد الرحمن يقيمون بمكة، ومنهم المهندس محمد مدير مياه الغربية سابقًا.

٣٦ ــ محمد العقيل: والد التاجر المشهور في عنيزة عقيل المحمد، أخوه صالح، وله أحفاد من ابنيه المذكورين.

٣٧ ــ عبد الله الحسون: والد صالح العبد الله وأخوه سليمان الملقّب شباط، وله أحفاد من ابنه صالح.

٣٨ ـ عبد العزيز العبد الله الخرب: والد يوسف الخرب أحد أعيان عنيزة، وللقتيل أحفاد من ابنه يوسف منهم الدكتور عبد الله الشبل مدير جامعة الإمام محمد بن سعود، وأصلهم من آل شبل والخرب لقب جدهم الأدنى، والآن كثيرٌ منهم ترك لقب الخرب إلى لقب الشبل.

٣٩ ـ حمد العبد الله الخرب: أخو الذي قبله، وله أحفاد من ابنه عبد الله الحمد الخرب.

٤٠ ـ إبراهيم العبد الله الخرب: أخو اللذين قبله.

٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ محمد المنصور الغانم، وفهد المنصور الغانم، وصالح المنصور الغانم: هؤلاء الثلاثة أخوة من آل حميد من آل أبو غنام من ذرية زهري بن جراح.

٤٤ ـ عبد الله بن صالح بن عيسى: له أحفاد منهم المذيع المشهور سليمان المحمد العبد الله آل عيسى، وهم من آل زيد سكان شقراء جاء جدهم فاستقر في عنيزة.

٤٥ ـ عبد العزيز العبد الله المنصور الخنيني:

٤٦ ـ سليمان العبد الله الخنيني: أخو منصور العبد الله والد عبد الله المنصور وعبد العزيز المنصور.

٤٧ ـ عبد الرحمن العلي الحُميدي: بضم الحاء وتخفيف الميم هو صاحب العقار المسمى العميري بعنيزة، والآن صار مساكن.

٤٨ ـ عبد العزيز المقبل الذكير: والد المؤرخ مقبل صاحب (مطالع السعود)، ولعبد العزيز أحفاد من ابنه مقبل.

٤٩ ـ محمد بن دخيل: والد تاجري الإبل: سليمان وعبد الله المحمد الدخيل، وله أحفاد من ابنيه سليمان وعبد الله.

٥٠ ـ صالح بن دواس.

٥١ ـ ابن رميح.

٥٢ ـ ٥٣ ـ حمد القَعدي ورميح القَعدي: أخوان، والذي أعرفه أن حمدًا له ابن اسمه عبد الله الحمد ولعبد الله أبناء.

٥٤ ـ محمد العبد المحسن بن طرّيف: آل طريف في عنيزة من سبيع.

٥٥ ـ علي العضيبي: يلقّب الطويرات من أحفاد الشيخ عبد الله بن عضيب من النواصر من تميم.

٥٦ ـ علي... الغذامي: والد عبد الله الغذامي الدلال المشهور، وللقتيل أحفاد وهم من قبيلة شمر.

٥٧ ـ علي القرعاوي من ابنه عبد الله.

٥٨ ـ ٥٩ ـ نيار بن ضيف الله بن رهيط وفهد بن ضيف الله بن رهيط: أخوان فأما نيار فليس له عقب من الذكور، وأما فهد، فله أحفاد من ابنيه سليمان ومحمد ويرجع نسب آل رهيط إلى قبيلة عنزة.

٦٠ ـ ناصر المصريعي.

٦١ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجمعي: جده عبد الله هو أمير عنيزة الذي قتله يحيى آل سليم غيلة عام ١٢٣٨هـ، وله الآن أحفاد في مكة والرياض.

٦٢ ــ ٦٣ ــ صالح العلي الكريشان، وسليمان العلي الكريشان: أخوان، وهما من ذرية زهري بن جراح مؤسس عنيزة، ولهما أحفاد مزارعون.

٦٤ ــ القويفلي:

٦٥ ــ علي... الجناحي: من بني خالد، وله أحفاد.

٦٦ ــ محمد الحمد الشبيلي: هو جد السفير الشهير محمد الحمد الشبيلي، وللقتيل أحفاد من ابنه حمد.

٦٧ ــ حمد المحمد المرزوقي: والد محمد أحد موظفي إمارة عنيزة.

٦٨ ــ محمد الصريخ: أعرف له أربعة أبناء، ولهم أحفاد وهم أسرة فلاحة وزراعة.

٦٩ ــ مهنا آل تركي: له أحفاد من ابنه عبد الرحمن المهنا، وهم من آل تركي من بني خالد.

٧٠ ــ علي الحميدي: له أحفاد من ابنه علي، ومشهورون بعقاراتهم بوادي عنيزة.

٧١ ــ سعد الحماد الخويطر: له أحفاد يعرفون بآل حماد وآل حماد والخويطر من بني خالد.

٧٢ ــ سليمان الخويطر.

٧٣ ــ سليمان... الجريفاني: يلقب أقريان.

٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ناصر بن ناصر، وعثمان بن ناصر، وصالح بن ناصر: ثلاثتهم أبناء ناصر بن عضيب بن ناصر بن الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، وأحد الثلاثة سمي على أبيه، وآل عضيب من النواصر من بني تميم.

٧٧ ـ علي العبد الله الحماد: ليس له عقب، والعقب لعمه وهم المشهورون بالعبادلة، أو آل حماد، وهم من الحرانيص من بني زيد.

٧٨ ـ ناصر بن عضيب العضيبي: له أربعة أبناء من صلبه لهؤلاء الأربعة أحفاد.

٧٩ ـ عبد الرحمن. . . السلمي.

٨٠ ـ يوسف المحمد المانع: أخو قاضي عنيزة الشيخ عبد الله المانع، وعم مدير المعارف السابق الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع وليس للقتيل عقب.

٨١ ـ إبراهيم المطرودي.

٨٢ ـ عبد الله الصالح المزيد: آل مزيد من الصمدة من قبيلة الظفير.

٨٢ ـ عبد الرحمن الحِمّيدي: ـ بكسر الحاء وتشديد الميم ـ، له أحفاد من ابنيه عبد الله، ومحمد. ومن أحفاده الدكتور عبد العزيز العميد في جامعة أم القرى، وهم من آل جراح من سبيع.

٨٣ ـ سليمان الحسين الخويطر: آل خويطر من قبيلة بني خالد.

٨٤ ـ خزعل. . . الجريفاني: من قبيلة شمر.

٨٥ ـ شقران بن خزعل الجريفاني: ابن الذي قبله وهما من شمر يقيمان في عنيزة.

٨٦ ـ ٨٧ ـ عبد الرحمن العمير... العمير: أخوان ولم أعرف اسم الآخر منهما، وآل عمير من شمر.

٨٨ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله المحيميدي: له ابنان، ولهما أحفاد ويعرفون بمزرعتهم العويمرية قرب البعجاء بالجناح.

٨٩ ـ عثمان بن ونين: أحفاده من كبار المزارعين، ولهم أعمال أخرى. أما نسبهم فهم من آل أبا ذيب من الخويطر، والخويطر من قبيلة بني خالد.

٩٠ ـ عبد الله العلي.

٩١ ـ ٩٢ ـ ... العبد الله العلي، و ... العبد الله العلي: ابنا الذي قبلهما، ولا زالا مجهولين من أبيهما.

٩٣ ـ ٩٤ ـ ... علي العليان، و ... صالح العليان: آل عليان أسرة من السرحان من قبيلة عنزة.

٩٥ ـ إبراهيم... الحميميد:

٩٦ ـ جابر... بن واصل.

٩٧ ـ ... العمرو: آل عمرو من الصمدة من الظفير.

٩٨ ـ محمد... بن عقل: له أحفاد يقيمون بمكة، وجدة، ولهم تجارة، وله أحفاد في المدينة.

٩٩ ــ . . . بن ضيف: آل ضيف من بني عمرو من تميم قدموا إلى عنيزة من بلدة المستجدة قرب حائل.

١٠٠ ــ . . . معيوف: رآل معيوف من عنالق من قحطان، وهذا القتيل هو الذي رأى قبيل المعركة أن دبا ــ أولاد الجراد ــ غشى أجسام المواطنين في عنيزة.

١٠١ ــ . . . بن عثيمين: أخ للذي بعده.

١٠٢ ــ عبد الله العثيمين.

١٠٣ ــ ١٠٤ ــ عثمان العبد الله العثيمين، وعبد العزيز العبد الله العثيمين: أخوان، وهما ابنا الذي قبلهما، رآل عثيمين من آل مقبل من الوهبة من تميم.

١٠٥ ــ نسيب بن قنيط: لم يصلني اسمه إلاّ هكذا.

١٠٦ ــ اللون: هو والد إبراهيم اللون.

١٠٧ ــ عبد الله الصالح الخطيب: أعرف ابنه دلالاً في سوق عنيزة، وله أحفاد.

١٠٨ ــ ١٠٩ ــ سالم البراهيم الجليهم، وعبد الله البراهيم الجليهم: حفيد سالم هو الأستاذ عبد الله الجليهم المدرّس في مدارس عنيزة، وسالم وعبد الله أخوان.

١١٠ ــ ١١١ ــ علي السعد الصانع، وإبراهيم السعد الصانع: أخوان: وهما عمان لإبراهيم العبد الله السعد حداد في عنيزة وتاجر أبقار فيها.

١١٢ ـ ١١٣ ـ محمد سليمان المعتاز و . . . سليمان المعتاز: أخوان ومحمد له حفيد بمكة المكرمة دلال عقار.

١١٤ ـ إبراهيم الزعاقي:

١١٥ ـ سليمان . . . الصائغ: يلقب سلوم، وهو والد صالح السليمان الصائغ له أحفاد.

١١٦ ـ يحيى . . . الصائغ: أخو عبود الصائغ، وله أحفاد من ابنه محمد صواغ أيضًا.

١١٧ ـ عبد الله السليمان الطجل: له أحفاد.

١١٨ ـ صالح السليمان الطجل: أخو الذي قبله، وله أحفاد منهم الشيخ محمد السليمان الصالح أحد كبار موظفي ديوان مجلس الوزراء.

١١٩ ـ رشيد بن عبد العزيز الدغيثر: يلقّب الكَثِير، وهو من أعيان البلاد ولا أعلم له عقب.

١٢٠ ـ ١٢١ ـ عبد الرحمن العلي الخياط، و . . . علي الخياط: أخوان هما ابنا علي الخياط المشهور بالكرم والشجاعة والمحبة لوطنه، وهو صاحب القصيدة: هذه عنيزة.

١٢٢ـ صالح . . . البطحي: له أحفاد، منهم الشيخ محمد البراهيم البطحي أحد كبار موظفي الديوان الملكي.

١٢٣ ـ محمد البراهيم البطحي.

١٢٤ ـ ناصر . . . العماري: والد التاجر المعروف بجده علي العماري.

١٢٥ ـ ١٢٦ ـ علي الرشيد البراهيم الدغيثر وعبد المحسن البراهيم الدغيثر: أخوان.

١٢٧ ـ علي محمد الدغيثر:

١٢٨ ـ يوسف المحمد الدبيان: أخو لإمام مسجد القاع.

١٢٩ ـ عبد الله الصقيري: هو حامل راية أهل عنيزة في هذه الغزوة، وما قبلها ويلقّب عَبَدُّى.

١٣٠ ـ محمد العمري: أخ الشيخ سليمان العمري أحد قضاة المدينة المنورة والأحساء، وله أحفاد.

١٣١ ـ علي... الجابر: يلقّب عليوي من أحفاده الدلال المشهور عبد الله الناصر العليوي.

١٣٢ ـ محمد... الجابر: أخو الذي قبله.

١٣٣ ـ حمود... العبيد الله: له أحفادٌ كثيرون.

١٣٤ ـ ... العبيد الله: أخو الذي قبله.

١٣٥ ـ ١٣٦ ـ ... ... العبيد الله و ... ... العبيد الله أخوان، وهما ابنا أخ الأول حمود العبيد الله.

١٣٧ ـ علي... الغرير: أسرة معروفة بطلب العلم.

١٣٨ ـ محمد ... بن دريجان: ابنه عبد الله الدريجان له أحفاد من ابنه هذا يقيمون في جدة.

١٣٩ ـ علي... الخضير:

١٤٠ ـ صالح العبد الله الغاشم: من تجّار الإبل في سوق عنيزة التجاري.

١٤١ ـ . . . العبد العزيز الغاشم:

١٤٢ ـ حمد. . . الشريم:

١٤٣ ـ عبد الله. . . العيسى:

١٤٤ ـ ١٤٥ ـ محمد الحمد الحركان. . . الخريجي: آل خريجي أسرة معروفة جاء جدهم إلى عنيزة من الخرج، وفيهم طلبة علم، ومنهم الحركان، ومنهم آل هديان وآل خريجي في المدينة.

١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨ ـ محمد الحسين الراشد، وإبراهيم. . . الراشد، و . . . سليمان الراشد: من المعتاز.

١٤٩ ـ عبد الرحمن. . . الصهيل: هو والد عبد الله الصهيل المعتبر في تقادير خصومات الإبل عند قضاة عنيزة، وأخوه سليمان مشهور مثله.

١٥٠ ـ ١٥١ ـ حسن. . . الصهيل وحمد. . . الصهيل: أخوان.

١٥٢ ـ . . . محمد الحمد الشدوخي:

١٥٣ ـ عبد العزيز الحسن الصائغ: والد عبد العزيز الصائغ وإخوانه المشهورون أبناؤه الستة لهم أحفاد كثيرون.

١٥٤ ـ صالح المحمد الحمد الشميمري.

١٥٥ ــ صالح العبد الله السليمان آل أبا الشحم: المشهور بلقب الدلقِمَّة.

١٥٦ ــ . . . الرويشدي: جد المزارعين.

١٥٧ ــ عثمان البيبي.

١٥٨ ــ إبراهيم. . . القويع: المشهور أخوه عبد الله القويع.

١٥٩ ــ عبد الله. . . السعلو.

١٦٠ ــ صالح العلي الزاملي: تعرف أسرته بآل هديان.

١٦١ ــ . . . بن موسى الضبيبان.

١٦٢ ــ محمد. . . الهزاع.

١٦٣ ــ يوسف. . . العبدان.

١٦٤ ــ إبراهيم. . . العبدان.

١٦٥ ــ سالم. . . الموسى.

١٦٦ ــ عبد الرحمن. . . الزيدان.

١٦٧ ــ . . . . . . ابن غَرير: من أهل الخريزة.

١٦٨ ــ إبراهيم. . . الدريدي.

١٦٩ ــ محمد. . . بن جردان.

١٧٠ ــ . . . حمد العصيل.

١٧١ ــ . . . ابن مفرح.

١٧٢ ــ سليمان العامري العيد.

١٧٣ ـ صالح... بن دواس.

١٧٤ ـ تركي بن حمود بن جفنان: من أهل الهيشة منطقة بوادي أبي علي.

١٧٥ ـ ... ابن عدوان.

١٧٦ ـ علي المحمد الصوينع.

١٧٧ ـ عبد الرحمن المقيطيب يرخم على دحيم.

١٧٨ ـ ... ابن زميرين: مشهور براعي الوادي.

١٧٩ ـ ... ابن دريس.

١٨٠ ـ صالح... الكليب.

١٨١ ـ علي... الدمشي.

١٨٢ ـ ١٨٣ ـ حمد... الغصوني عبد الله... الغصوني.

١٨٤ ـ العلي الثويني.

١٨٥ ـ مبلش بن زَرُّوق: واسم مبلش إبراهيم، واسم زروق راشد صاحب منجم الجص بعنيزة، ولمبلش أحفاد من ابنه حمد يسمون آل مروان تجار في مكة.

١٨٦ ـ خلف... العماري.

١٨٧ ـ ...... المجحدي.

١٨٨ ـ عبد الله الحمد الفائز.

١٨٩ ـ حمود... السيوفي: أحفاده في عنيزة.

١٩٠ ــ علي المحمد البذرة.

١٩١ ــ . . . ابن مطلب

١٩٢ ــ حمد. . . المرشد: له أحفاد من ابنه عبد الله الحمد المرشد.

١٩٣ ــ . . . . . . الخراز: مشهور بلقب راعي الصفا والصفا مكان في شمال عنيزة.

١٩٤ ــ . . . . . . أبو مغير.

١٩٥ ــ ابن تركي: مشهور بلقب راعي البكيرية وهو مقيم في عنيزة.

١٩٦ ــ عبد الله . . . النجيجير.

١٩٧ ــ . . . . . . ابن عقل: مشهور بلقب راعي الرادي، ويراد بالوادي نخيل عنيزة الكائنة بواد الرمة.

١٩٨ ــ خلف . . . العماري.

١٩٩ ــ . . . . . . ابن قَعُوس.

٢٠٠ ــ . . . ابن علي الثويني.

٢٠١ ــ عبد الله . . . الخراز.

٢٠٢ ــ . . . . . . الصانوت: راعي الوادي.

٢٠٣ ــ . . . . . . ابن منيّع: بتشديد الياء من أسرة الصاغة آل منيع الذين منهم الصائغ عبود.

٢٠٤ ــ . . . . . . المبيريك.

٢٠٥ ــ عوير . . .

٢٠٦ ـ . . . . . . النزهة: مشهور بابن أخي على النزهة.

٢٠٧ ـ منصور. . . الصطفاء.

٢٠٨ ـ محمد بن الدجني: مطيري من العبيات، والمقتول هو والد عبيلان الذي قام بعد أبيه بمهنة سوق القاع الذي أخذ امتيازها مكافأة له لهربه بعد الله آل يحيى من معركة بقعاء بعد هزيمة أهل القصيم وقتل والده يحيى السليم عام ١٢٥٧هـ.

٢٠٩ ـ عبد الله. . . الفدغوش: والد رقية الفدغوش، له أسباط من ابنته المذكورة في مكة المكرمة والمدينة وعنيزة.

٢١٠ ـ حصيني. . .

٢١١ ـ . . . النفيسة: يلقب الدبية.

٢١٢ ـ محمد بن. . . جعيلان: والد رجس يقال أولاد رجس، له أحفاد من ابنه رجس.

٢١٣ ـ حمد. . . القنيعبر: أخو لمحمد الصالح القنيعبر.

٢١٤ ـ سعيد. . . الزويد: أحد باعة اللحم.

٢١٥ ـ ناصر آل ضويحي: له أحفاد، وأسرة آل ضويحي من خدام إمارة عنيزة.

٢١٦ ـ . . . . . . ولد خويرة: وخويرة والدته، وهي من معاتيق آل بسام، وهذا القتيل هو الذي جاء مع علي الزامل من الأحساء وبعد وصولهما إلى عنيزة التحقا بالغزو فقتلا.

٢١٧ ــ غطيمل. . . : أحد باعة اللحم في عنيزة، وهو والد ناصر الغطيمل.

٢١٨ ــ . . . . أبو صفرية.

٢١٩ ــ ٢٢٠ ــ ٢٢١ ــ . . . العوسى، . . . الموسى، و . . . الموسى: ثلاثة أخوة من العوسى لم نقف على أسمائهم واسم أبيهم.

٢٢٢ ــ ٢٢٣ ــ . . . الحمدان، و . . . الحمدان: أخوان لا نعرف إلاَّ عمهما فهد الحمدان.

٢٢٤ ــ محمد. . . بن جردان.

٢٢٥ ــ . . . . . . بن جعيثن.

٢٢٦ ــ عبد الله. . . بن مرزوق.

٢٢٧ ــ فرج. . . : عتيق البكيري راعي العقيلية أحد أحياء عنيزة.

٢٢٨ ــ . . . . . . الزريطي.

٢١٩ ــ . . . بن مطلق.

٢٣٠ ــ يوسف. . . : معروف براعي الزبير، وهو من المقيمين بعنيزة.

٢٣١ ــ . . . المشعلي.

٢٣٢ ــ . . . الدعيجاني: والد عبد الله ومحمد الدعيجاني، وهما من مؤذني مسجد الهفوف.

٢٣٣ ــ ضويحي آل حلوان: أحد خدام إمارة عنيزة.

٢٣٤ ـ . . . عبد الله الناصر السعد.

٢٣٥ ـ . . . ناصر الضويحي: من آل حلوان خدام إمارة عنيزة.

٢٣٦ ـ . . . السبيعي: ليس من آل سبيعي تجار جدة ولا من أبناء عمهم.

٢٣٧ ـ أبو عسم. . .

٢٣٨ ـ أبو عتل. . .

٢٣٩ ـ ضيغي. . . الهتيمي.

٢٤٠ ـ صقر. . . النتيمي.

٢٤١ ـ زوبان. . .

٢٤٢ ـ محمد بن نويصر.

٢٤٣ ـ . . . . . . العويس: أخ لعبد الله العويس.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ما تقدَّم من أسماء قتلى معركة المليدي من مدينة عنيزة ما عثرنا عليه من بعض الإحصائيات. ومما سمعناه من أفواه الرواة.

ولقد خبرني ناصر النويصر من أهل عنيزة، ويقيم بمكة أنه رأى خطابًا من الوجيه عبد الله العبد الرحمن البسام لأحد جماعة عنيزة المقيمين بمكة يخبره أن قتلى مدينة عنيزة في معركة المليدي ٣٦١ قتيلاً رحمهم الله تعالى.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

في ١١/٣/١٤١٨هـ

❊ ❊ ❊

قتلى المليدي من أهل بريدة

١ ــ عبد العزيز العبد الله المهنا الصالح.

٢ ــ عبد العزيز المحمد آل مهنا.

٣ ــ عبد العزيز بن صالح من آل مهنا.

٤ ــ محمد آل عودة آل أبا الخيل.

٥ ــ عودة بن حسن آل عودة أبا الخيل.

٦ ــ عبد الله آل حسن آل عودة آل أبا الخيل.

٧ ــ عبد الرحمن بن حسين الصالح أبا الخيل.

٨ ــ عبد الله بن جربوع.

٩ ــ صالح آل مديفر.

١٠ ــ محمد الناصر العجاجي.

١١ ــ عبد الله الناصر العجاجي.

١٢ ــ إبراهيم الناصر العجاجي.

١٣ ــ عبد الرحمن الناصر العجاجي.

١٤ ــ حمد الناصر العجاجي: خمسة إخوة ١٠ ــ ١٤.

١٥ ــ الشيخ عبد الله بن علي بن سليم.

١٦ ــ الشيخ محمد بن سليمان بن محمد العمري.

١٧ ــ محمد بن الشيخ إبراهيم بن عجلان.

١٨ ــ سليمان بن ناصر بن جربوع هو أخ الوجيه بن جربوع.

١٩ ــ عبد الرحمن بن علي الرشودي: أخ الوجيه فهد الرشودي.

٢٠ ــ علي بن مرشد الصالح.

٢١ ــ عثمان العريني.

٢٢ ــ سليمان بن أحمد الرواف، وهو أخ الشيخ عبد الله الرواف.

٢٣ ــ عبد الله بن عثيم.

٢٤ ــ عبد الله التويجري راعي النصيعة.

٢٥ ــ حمد بن سعيد.



قتلى المليدي من أهل المذنب

١ ــ صالح الخريدلي: من أهل المذنب. وهو أمير المذنب.

٢ ــ منصور آل عبوش.

وبهذا انتهت هذه التعليقات على ترسيمات والدي رحمه الله تعالى، في ١٠/٧/١٤١٨هـ، في منزلي بعوالي مكة المكرمة حرسها الله تعالى.

***

تاريخ القصيم

تأليف

الشيخ سليمان بن صالح بن حمد البسام

(١٣١٨ ــ ١٤٠٥هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ سليمان بن صالح بن حمد البسام

(١٣١٨هـ ـ ١٤٠٥هـ)

الشيخ سليمان بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن بسام، وتفصيل النسب يوجد في ترجمة والده الآتية إن شاء الله تعالى.

وهو عمي، فهو شقيق والدي رحمهما الله تعالى.

وُلد في مدينة عنيزة، حيث تقيم أسرته في اليوم الرابع من شهر ربيع الأول عام ١٣١٨هـ، الثامن عشر بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية.

ووالدته نورة بنت محمد بن عبد العزيز بن حمد بن بسام، وحمد هو الجد الجامع بين أبيه وأمه.

لمَّا بلغ المترجَم سن التمييز دخل كتاتيب بلده لتعلم مبادىء القراءة والكتابة، مع ما في منزله من وجود والده الفقيه وإخوانه طلاب العلم الذين هم أسن منه، فنشأ محبًا للعلم راغبًا فيه، ولما تجاوز سن الصبا شرع في القراءة على علماء بلده، ومن يَرِدُ إليها من غيرهم، فكان من مشايخه:

١ ــ قاضي عنيزة الشيخ صالح العثمان القاضي.

٢ ــ الشيخ المحدث علي بن ناصر بن وادي، وله منه إجازة ممتدة إلى محدثي علماء الهند، ومن علماء الهند امتد سندها إلى أصحاب الصحاح والمسانيد.

٣ ــ الشيخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن ضويان عالم بلد الرس، وله منه إجازة بمروياته.

٤ ــ الشيخ الأديب المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فقد لازمه ملازمة تامة، وصارا لا يفترقان إلاّ في الأوقات الضرورية، وله منه إجازة، وقد استفاد منه في التاريخ والنسب والأدب، ولما توفي شيخه اشترى غالب كتبه في التاريخ والنسب، وإجازاته سنأتي بها في قسم التاريخ إن شاء الله تعالى.

٥ ــ الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي، فقد لازم حلقات درسه حتى استفاد منه في العلوم الشرعية والعربية، وفائدته العلمية هي من هذين الشيخين الأخيرين ابن عيسى وابن سعدي. رحم الله الجميع.

والمترجَم من أعيان أسرته، ومن أصحاب المشورة فيهم، كما أنه من أعيان مدينة عنيزة ووجهائها.

وهو من أصحاب الآراء الوجيهة، ومن ذوي النظرات البعيدة والتبصر في عواقب الأمور.

آثاره:

١ ــ خلّف مكتبة نفيسة جدًا تحوي نفائس المخطوطات مما لا يوجد في غيرها من المكتبات الخاصة والعامة فنفاستها من نوعيتها لا في

كثرتها فقط، ولكنه ضاع الكثير منها بعد وفاته، وبسبب التنقل من منزل لآخر.

٢ ــ له بحوث في التاريخ والقضايا المعاصرة بغاية الجودة، وكان يطلعني عليها وأستفيد منها.

٣ ــ هو مرجع للباحثين في التاريخ المعاصر والأنساب، فلا تجد باحثًا إلاّ ويرجع إليه ويزوره في منزله للاستفادة منه أو الرجوع إلى ما عنده من الكتب النادرة.

وأنا ممن استفاد من معلوماته ومن كتبه، فالحق أنه كان من الجلساء الذين لا تمل مجالسهم، وذلك من لطفه وحسن منادمته، فلا يقابل جليسه بما يكره، كما أنه يعمر المجلس بأحاديثه الشائقة، فهو من حفظة التاريخ القديم والحديث، ومن حفظة الشعر الفصيح والعامي، وقد جالس من حداثته رواة الأخبار فحفظ عنهم الكثير من الممتع المفيد، فصار يعمر بمحفوظاته المجالس، ويتحف بها الجالسين.

وفاته:

في جمادى الثانية من عام ١٤٠٥هـ أُصيب بألم شديد في ظهره، فدخل المستشفى التخصصي بالرياض في آخر شهر رجب، فوجد به ورم داخلي (غير حميد)، فسافر إلى ألمانيا، وذلك في ١٧ رمضان من ذلك العام، فعاد وواصل سفره إلى عنيزة، وقد اشتدت عليه وطأة المرض في مراحله الأخيرة.

وفي صبيحة يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان من عام خمس وأربعمائة وألف، انتقل إلى رحمة الله تعالى في منزله في (حي المليحة)،

طريق المدينة المنورة، وصُلِّي عليه في جامع عنيزة الكبير بإمامة الشيخ محمد الصالح العثيمين، ودفن في مقبرة الشهوانية، وصار لوفاته حزن عميق، وأسف شديد لدى مواطنيه وغيرهم ممن عرفوا سيرته الحميدة.

وخلّف خمسة أبناء أكبرهم عبد الرحمن، أحد موظفي وزارة المالية. رحم الله المترجَم، وبارك في عقبه.



[illegible]

هذه الورقة الأخيرة من تاريخ

الشيخ سليمان الصالح البسام بقلم يده رحمه الله تعالى

هذه الورقة الأولى من تاريخ العم الشيخ سليمان الصالح البسام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

ثم دخلت سنة ١٣٤١هـ: فيها توجه ابن سعود إلى الأحساء، ومعه آل رشيد، وفيها في ربيع الآخر قدم إبراهيم بن سالم بن سبهان أمير حائل من قبل آل سعود إلى بريدة، وتوجه إلى ابن سعود في الأحساء يوم السبت وفيها في عشر بقين من ربيع الآخر توجه عبد العزيز بن عبد الله بن سليم من عنيزة إلى الأحساء للسلام عل ابن سعود، فيها وورد علينا خبر أنه وقع خسف وادي من بلد العارض نحو عشرة أميال تسمى شعيب السامي ولم نتحقق ذلك.

وفيها ورد خبر أن ابن سعود زاد تعريفة الجبيل، وفيها عمر عبد الله بن محمد بن عبد العزيز آل بسام بيته الذي في الشنيع، وفي السنة التي قبلها غرسنا الصبخة الذي تحت عناء زامل غرسته الثانية. وفي هذه السنة التي قبلها في تسع وعشرين في ربيع آخر في آخر الوسم، أتى سيلة عمّت البلاد، ولم يأت بعدها شيء، فجعل الله فيها البركة، وذلك أن البعول بذرت على نداها فنبتت، وحصل فيها عيش، حتى أن الصاع [٤٨]، وكذلك المواشي ركبها الشحم قبل أوانه وأدخل الناس من العيش شيء عظيم، حتى إنه قدر الذي يدخل عنيزة كل يوم يبلغ بنحو ثلاثمائة

حمل، ولم يعهد مثلها، وكانت خارقة للعادة وذلك أن الرياح الذي يهب بالعادة بإذن الله أنها إذا هبّت أتلفت العشب. في هذه السنة تكون صالحة، وأقامت الدبلة إلى النقيض وهي حية، فسبحان من يقول للشيء كن فيكون، وفي السنة التي قبلها[1] ابتعث عبد الله بن محمد بن عبد العزيز آل بسام قليبة الذي في شمال الدبيرة خارج السور.

وفيها في آخر ربيع قدم عبد العزيز بن سعود بلد العارض من الأحساء، وأخبر أن بعض التجار على السيل أنه بذر صاع ومد أو صاع، فأتي ثلاثين صاعًا، وفيها في يوم الإثنين لثلاثة عشر خلت من جمادى الأولى قدم عبد العزيز عبد الله بن سليم من بلد العارض من عند ابن سعود.

وفيها لاثني عشر خلت من الشهر المذكور وقت صلاة الظهر رعد هائل وفيه صوت وقع فيها صاعقة في برج من البروج الذي في شرقي عنيزة.

وفيها حصل على رعبة نجد مكس، وذلك لاثني عشر خلت من جمادى الأولى وفي أول جمادى الأول قدم إبراهيم بن سالم بن سبهان من العارض من عند ابن سعود، وتقدم رواجه.

وفي ثلاثة عشر خلت من الشهر المذكور تقريبًا حصل برد جمد الماء وأتلف بعض الخضر والزرع.

وفي يوم الجمعة [...][2] أتى نصيحة من ابن سعود قراءة بعد

---

(١) يعني من ذي الحجة الموافق لبرح.

(٢) بياض في الأصل.

الصلاة قرأها على ابن وادي مدبرها على الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الصدقة وترك المعاصي [. . .][١].

وفيها لسبع وعشرين خلت من شهر شعبان يوم الأحد قبل الظهر توفي عثمان الحماد الخويطر أمام مسجد العنبسة رحمه الله تعالى.

وفيها لثلاث وعشرين خلت من رجب انشاءت وقت صلاة العصر فأمطرت فرخصت الأسعار في الحال، حتى إن البر الذي يباع قبلها على صاع ومد، صار من باكر على صاعين إلاّ انصيف، والسمن من المد إلى نصف الصاع، وجعل الله فيها البركة، لأن نزول المطر في آخر فصل الربيع فنبت نوابت الشتاء [. . .][٢] وغيرها وكانت أول السنة مجدبة.

وفيها لثلاث خلت من رمضان جرى حادث، وهي أن رجلاً من البدور من ابني عبد الله ادّعت عليه زوجته وأخوها أنه مطلقها، وأحضر شاهد وحضروا عند عبد الله بن سليم قاضي بريدة، فأنكر الزوج، فقال ابن سليم: يعوضونك وطلّقها فأجاب، فخرجوا جميعًا من بريدة، فلما ناحر [. . .][٣] أخوها والذي شهد فقتلهما [. . .][٤] فأسلمه ورم [. . .][٥] فألقت نفسها كأنها ميتة، فلما هرب رجعت إلى بريدة، وفيها في شهر رمضان حبس ابن مساعد رجالاً [. . .][٦]

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

(٤) كلمة غير مفهومة.

(٥) كلمة غير مفهومة.

(٦) كلمة غير مفهومة.

للمدينة [. . .][1] فمات منهم واحد يسمى ابن خربوش من أهل الرس.

وفيها لثمان عشرة خلت من رمضان فجر يوم الجمعة توفي مقبل بن عبد الرحمن الذكير، وصلي عليه بعد الجمعة رحمه الله تعالى، وكان قد جاوز الثمانين وكان محبًا للعلم وأهله، ولنشر الكتب أثابه الله على ذلك الجنة [٢].

ثم دخلت سنة ١٣٤٢هـ: فيها رخصت الأسعار، بيع التمر إحدى عشر وزنه بالريال، والعيش من صاعين ونصف إلى ثلاثة الأمد، ولم يعم جميع نجد بل القصيم وبعض الجنوب وهو سدير والوسم، وكان. . . توالى على الجنوب سنون قحط، غارت مياههم وتلف بعض، وفيها أنزل الله الغيث في أول الوسم فأخصبت الأرض، وفيها مرض عبد العزيز بن سعود بسبب جرح في وجهه ثم شفاه الله، وفيها في أول جمادى الأولى ظهر إلى نجد طبيب هو لندر الخلندي في الأصل أمريكان في التبعية، وكان هناك رجل معرفته في علم الجراحة عالج عددًا من الناس في عنيزة، وكان به حصى ولم ينجو فيه الطبيب فاحتقن البول فيه فمات، وإنما ذكرنا هذه الحادثة لتكون نبية لكل طبيب ومتطبب فيه، لأن وظيفة المداوي عدم قبول قول المداوّى في مثل ما ذكرنا ونحوه من الأشياء الذي حبسها مهلك لأنه ربما كان جاهلاً مثل هذا، أو يمنعه من بيانه خوف أو حياء ونحوهما.

ووظيفة المتداوى بيان كل ما فيه من الداء لطبيبه، وإلاّ صدق عليه قول الشاعر:

إذا أنت لم تعلم طبيبك كلها ... بسوأك أبعدت الدواء عن السقم

---

(١) كلمة غير مفهومة.

واسم هذا الطبيب المذكور ديم.

وفيها في شهر رمضان تراكم سحاب عظيم وقت صلاة العصر، وحصل فيه مطر شديد، واختل في بريدة نحو من مائتين وثمانين بيتًا بين هدم وعيب.

وفيها جاءت سحابة قرب غروب الشمس لثمانية عشر خلت من شوال ومعها ريح شديدة سقط من نخيل عنيزة نحو من ٥٠٠ خمسمائة نخلة وفيها صبح هابس بن رفاعي بن سدير بن عشوان العوازم قرب بلد الكويت، فأخذ منهم إبلاً كثيرة، ثم إنهم حشدوا وقصدوه في بلدة المسمّى النقيرة، فقتلوه هو وابنه [...][1] لم يبلغ الحلم ونحو خمسين رجلاً من قومه واستنقذوا ما أخذه منهم مع بعض نعمه فلما علم هايف الفخم بما جعله العوازم، سار في أثرهم هو ومن تبعه من علق فصبحهم بعدما نصلوا أهله فاستنقذوا ما أخذوه.

وفيها ظهر عملة من قبل دولة الإنكليز [...][2] غير القلوب الذين في تنورة مع بعض المعادن التي في جزيرة العربية، ولم يخرج أحد منهم قبل هذا العصبة قطع الله دابرهم.

وفيها توجه ابن مساعد من القصيم أميرًا على بلدان الجبل. وفيها في شوال [٣] توفي الإمام العالم العلامة الشيخ شكري الألوسي البغدادي كان رحمه الله سلفي العقيدة، ناصر السنة، وله التصانيف الكثيرة في العقائد وغيرها.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

وفيها لسبعة عشر خلت من شوال توفي فضل، كان رحمه الله محبًا للعلم والعلماء كثير الصدقات، ووفاته في كراتـي من بلاد الهند. وفيها في غرة جمادى الأولى آخر نهار الإثنين توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان آل عوجان الزبيري رحمه الله، وصلّوا عليه من الغد، انتقل أبوه من بلد القصب من بلدان الوشم الزبير ونشأ الشيخ المذكور نشأة حسنة علمًا وعملاً، وكان له اليد الطولى في علم الفرائض والحساب، وأصله من قبيلة البقوم، وفيها غزا[1] هايف بن شيقر الدويش، فصبح الظفير قرب الخميسة، فأخذ بعض نعمهم فجعل يوردها، وكانوا قد ظنوا أنه فيصل الدويش.

فلمّا علم أنه ليس هو لحقته الأفزاع، فأحاطوا به من كل جانب وقتل هو ونحو ستين من قومه.

وفيها أغار حواس من خمسين من شيوخ سنجارة ومعه سرية لابن سعود، فصبّح الحويطات، على الحفر ماء عن عمان نحو مرحلتين فأخذهم، وفيها غزا جيش عظيم من نجد نحو ستة آلاف من حرب ألف وخمسمائة من أهل دخنة نحو ستمائة، والباقي في هجرة حرى الآخر والباقي من قبائل متعددة شمر غزر، من مشاهير شيوخهم ابن رمال وابن نضير، ومن مشاهير هتتم ابن براك ومن عنزة ابن صخر والحويطات في البلقة، وكانوا قد أنذروهم فحصل بينهم معركة عظيمة فانهزم بنوا صخر، وأخذوا ثم أنه لمّا استولى على ما وجدوه في جلبهم من أثاث، ولم تزل بين عنزة وبين الجناح خلافات ونزاعات وخربت محلة الجناح على حدود

---

(١) في نحو ستمائة من قومه.

١٢٠٠ وصارت نخيلهم وآبارهم من جملة أملاك عنيزة، ولم يزل أمراؤها من سبيع من ذرية زهري، هذا إلى يومنا هذا ما عدا نحو ثلاثين سنة، أولها من سنة ١٢٠٠هـ، فإنها كانت يؤمر فيها ابن سعود أمراه من قبله، وما عدا نحو عشر سنين متفرقة كان الأمير عليها صالح بن محمد القاضي بنحو ست سنين في عشرة والخمسين ومائتين وألف، ونحو أربع سنين من سنة ١٢٦٦هـ، ورأس السبعين كان الأمير عليها جلوى بن تركي بن سعود.

فصل

في بيان بعض علماء القصيم وقراه

الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب المتوفى عام ١١٦١.

الشماس قرية قديمة شمال بريدة أهلها دواسر، وبعدما نشأت بريدة صارت تجري بينهم وبين أهل بريدة الحروب، وكان أهل الشماس أقوى من أهل بريدة.

والشماسية أيضًا قديمة وأهلها أيضًا دواسر وكانوا هم وأهل الشماس يتواصلون [...][1] بالمفاخرة من أمراء بريدة الدريبي من بني عليان، وفي وقته تقوت بريدة، وبني له قصر إمارة، ومحله الآن في مؤخر الجامع، وفي وقته كان [...][2] آل سعود في أواخر القرن ١٢، وبعده كان محمد بن حسن من بني عليان ولم تطل مدّته، وفي وقته دانت بريدة لعبد العزيز بن محمد سعود وماضيه عبد العزيز بن سويلم وأهل

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

الدرعية، ونصبه قاضيًا، ولم يزل مدة حياة حجيلان قاضيًا على بريدة، وموته قريب من موت حجيلان ومن أول إمارته حارب أهل الشماسية، وتغلّب عليهم، ونقل بعض بيوتاتهم إلى بريدة وبعضها إلى الشماسية، وحاربه سعدون بن عريعر وحاصره مدة، ولم يحصل منه شيئًا، وامتنع من قتل مطوعه، وآخر مرة نقله إبراهيم باشا سنة ١٢٣٤هـ ومات بالمدينة وبعده بقيت الإمارة نحو عشر سنين غير مسطحة تتنازعها بطون بني عليان بتوليها، هذا ينقل وهذا يعزل إلى أن تأمر فيها عبد العزيز بن محمد، وأقام في الإمارة بضعًا وثلاثين سنة، واشتهر وطار صيته، وكان يغزو من خالفه من البوادي وهو قائد أهل القصيم يوم بقعاء ويوم السبّعان، وانفصل عن الإمارة سنة ١٢٧٦هـ في إمارة فيصل، وسكن الرياض، وتأمر على بريدة عبد الله بن عدوان من بني عليان[1] فقتلوه.

ثم إن ابن سعود أرسل عبد العزيز بن محمد، ليأتي بقتلة ابن عدوان، تعسر عليه ذلك، ثم غزاه عبد الله بن سعود، فلما قرب من بريدة خرج منها عبد العزيز متوجهًا إلى بكة، فلحقهم محمد بن فيصل بسرية بالنعائم فقتلهم سنة ١٢٧٧هـ فبقيت الإمارة نحو عشر سنين [. . .][2] إلى أن اختل نظام آل سعود بعد وقعة جودة ووقعة البرّة سنة ١٢٨٨هـ، ثم تأمر منها وقتل في صفر سنة ١٢٩٢هـ وقتل قاتلوه من يومهم [٥].

ثم تأمر حسن ولم يزل أميرًا إلى يوم المليدا سنة ٣٨هـ، فأخذ ابن رشيد حسنًا وحبسه في حائل إلى أن مات ولم يزل يؤمر فيها ابن رشيد

---

(١) فجار على بني عليان.

(٢) كلمة غير مفهومة.

أميرًا من قبله إلى أن أخذها منه ابن سعود عبد الله بن ضفية تولى قضاء بريدة في أول إمارة عبد العزيز بن محمد وأقام قاضيًا نحو عشر سنين، وهو من تلامذة قرناس ولما مات تولى قضاءها سليمان بن علي بن مقبل أصله من خوب بريدة، أكثر أخذه عن الشيخ قرناس، وأخذ عن الشيخ عبد الله أبا بطين ورحل إلى الشام، وأخذ عن علمائها وكان فقيهًا ذا رقار مسددًا في أحكامه، وطالت مدته في القضاء، ورحل ثانيًا إلى الشام وعزل عن القضاء سنة [. . .][1] وولّى الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم ثم عزل ابن سليم وأعيد ابن مقبل، ثم عزل ابن مقبل وأعيد ابن سليم ثم عزل ابن سليم وأعيد ابن مقبل واستمر إلى سنة ١٢٩٦هـ فعزل نفسه لكبر سنه، وحج وجاور في مكة سنة وحج من قابل ورجع إلى وطنه فسكن خب البصر إلى أن مات هناك سنة ١٣٠٤هـ.

الشيخ إبراهيم بن عجلان أصله من العيون عيون الحراء أول طلبه العلم على الشيخ سليمان بن مقبل ورحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها، وكان تحصيله في النحو والفرائض وله يد في الفقه، وكان ورعًا، ولم يتولَّ منصبًا وكان كثير الحج، وكان الحجاج يرجعون إليه فيما يشكل عليهم، وأشهر من أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن جاسر ومات سنة [. . .][2].

محمد بن عمر بن سليم نشأ في بريدة، وأخذ عن الشيخ سليمان بن مقبل ثم على الشيخ عبد الله أبا بطين، ورحل إلى الرياض مرارًا، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف وغيرهما من مشايخها.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

وكان هو وابن عمه محمد بن عمر متقاربين في السن مشتركين غالبًا في طلب العلم وكان هو أجود بتحصيله، تولى قضاء بريدة مرتين في خلال ولاية سليمان بن مقبل، وتولاه ثالثًا مفتتح سنة ١٢٩٩هـ واستمر قاضيًا مدرسًا إلى أن عزل في آخر سنة ١٣١٨هـ عزله ابن رشيد ونفاه إلى النبهانية، وأقام فيها سنتين، ثم انتقل إلى البكيرية، وأقام فيها سنة، ثم أعيد إلى قضاء بريدة سنة ١٣٢٢هـ لما تولى عبد العزيز بن سعود على القصيم، ثم عزل عنه سنة ١٣٢٤هـ، ومات في ذي القعدة من تلك السنة، وكان جيد الحفظ قويًا في تنفيذ أحكامه.

ومن أشهر الآخذين عنه الشيخ صالح بن قرناس، والشيخ عبد العزيز بن مانع، والشيخ صالح بن عثمان القاضي، والشيخ إبراهيم الضويان، وابن جاسر، والشيخ عبد الله بن مانع، وابناه عبد الله وعمر، وغيرهم عثمان بن منصور التميمي ثم العمري ثم الناصري السديري، نشأ بسدير وأخذ عن مشايخها، ورحل إلى العراق، وأخذ عن علماء بغداد والبصرة [٦] والزبير ثم رجع إلى وطنه وتولّى قضاء سدير ثم تولى قضاء حائل نحو أربع سنين، ثم عزل بسبب خلاف وقع بين الأمير طلال وأهل قفار وهم تميميّون، وكان ضلع القاضي معهم فعزله طلال ثم رجع إلى سدير وسكن روضة سدير إلى أن مات بها سنة ١٢٨٢هـ وكان فقيهًا يكتب جيدًا، وحصّل كتبًا بالنسخ والشراء، وبعد موته حملت إلى الرياض وبيعت بأغلى ثمن، ووجدت فيها قصيدة ظهر بها يمدح بها داود بن جرجيس البغدادي فردّ عليها مشايخ الرياض، وبعد موته بسنين ظهر كتاب في بريدة عنوانه: «كشف الغُمَّة في الرد على من كفّر هذه الأمة»، وزعم من وجد عنده الكتاب أنه تصنيف ابن منصور، فأخذه الشيخ محمد بن

عمر بن سليم فاستصحبه معه إلى الرياض آخر سفرة سافرها إلى الرياض سنة ١٢٩١هـ، فرد عليه الشيخ عبد اللطيف ردًّا سمّاه «مصباح الظلام في الرد على منتقص شيخ الإسلام».

محمد بن عبد الله بن حميد السبيعي، ثم ولد في عنيزة ونشأ بها، وأخذ عن أبا بطين ورحل إلى الأمصار، وطاف البلاد: الحجاز واليمن والشام ومصر وغيرها، وأخذ عن علماء هذه الأقطار، وكان فقيهًا ذكيًا جيد الحفظ، واستوطن مكة ونام في حطيم الحنابلة ودرس في الحرم وصار مفتي الحنابلة بمكة، وصنّف ذيلاً على طبقات ابن رجب مرتّبًا على حروف المعجم سمّاه «السُّحُب الوابلة على ضرائح الحنابلة»، ولم يزل في وظائفه إلى أن مات سنة ١٢٩٥هـ.

عبد الله بن سليمان بن سعود بن بليهد الخالدي كان جده سعود له مشاركة في العلم ويكتب وسطًا وخلّف كتبًا بخط يده، وكان ابنه سليمان ينتصب إمامًا في قرى القصيم الشمالية مرة في الشقة ومرة في القرعاء ومرة في الشيحية، ونشأ عبد الله في الشقة، وأول طلبه على ابن دخيل في المذنب ثم أخذ قليلاً عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وأكثر تحصيله من مطالعة الكتب، وتولى قضاء الرس سنة ١٣٢٧هـ، ثم ضم إليه قضاء أعالي القصيم سنة ١٣٣٠هـ.

صالح بن عثمان آل عرف من آل عقيل من أهل عنيزة، نشأ في عنيزة وأخذ العلم أبا بطين وغيره، وكان أعمى جيد الحفظ، وكان إمامًا في المسوكف الرس.

أول من بنى الرس الموجود الآن آل صقية من الوهبة في حدود

٩٠٠هـ بعدما جلوا من أشيقر وأقاموا فيه مدة ثم اشتراه منهم آل أبي الحصين ولم يزالوا فيه إلى الآن، وقد يحصل بعض النزاعات بين أفخاذهم [١٠].

وكان أميرهم في حدود سنة ١١٨٠هـ سعد بن عبد الله بن شارخ المشهور بالدهلاوي كان شجاعًا يغزو بعض القبائل البدوية وجرت بينه وبين آل جلاس من الرولة حروب ومحاصرات قتل هو في آخرها ولما أرسل سعدون بن عريعر الخالدي إلى أمراء القصيم في قتل مطاوعتهم، ويكون ذلك دليلاً على إخلاصهم له، أبى سعد أن يقتل مطوعة، وامتنع من طاعة سعدون، وكان مطوعه إذ ذاك شخص يعرف بالسعلوه، وكان ممن امتنع من طاعته حجيلان أمير بريدة، فحاصره سعدون، فأغار سعد على غنم لجيش سعدون عند الشبيبة، ولما صار الحصار على حجيلان في بريدة أمدّه سعد بنحو سبعين رجلاً من قومه وملح بارود، ولما قتل سعد تأمّر ابن عمه شارخ بن موزان بن شارخ، وكان من فرسان العرب، وكان القاضي في أيامه عبد العزيز بن رشيد الحصيني، واستمر أميرًا إلى أن أقبل عليهم إبراهيم باشا سنة ١٢٣٢هـ، عزله ابن سعود وحبسه، وأمّر منصور بن عساف.

ولمّا جاءهم إبراهيم باشا حاصرهم، وكان ابن سعود ترك عندهم حامية، واستمر الحصار أربعة أشهر، فنفدت أزوادهم، وراسلوا ابن سعود ليمدهم، ولم يمدهم فاضطروا إلى التسليم، وكان إبراهيم باشا قطع نخيلهم وبنى بجزوعها بروجًا تشرف على البلد ليتمكن من زوم من بالبلد، ولما سلموا ودخل إبراهيم الرس ولّى الشيخ قرناس قضاء الرس، وكان قاضيهم قبله عبد العزيز بن رشيد شاخ وكبر، ولم يلبث إلاّ قليلاً ومات

تلك السنة، وكان الأمير منصور وقت تسليم الرس جريحًا، وبعدما برأ ذهب إلى ضرية ومسكة، وأقام هناك إلى أن انزاحت العساكر المصرية، وتولى تركي بن عبد الله فرجع إلى إمارة الرس، وكانت في غيبته غير منظمة، استمر أميرًا إلى أن جاءت العساكر سنة ١٢٥٣هـ وكان قد كبر وكف بصره، فاعتزل الإمارة، وبقيت الإمارة مدة طويلة غير منتظمة، تتداولها بطون آل أبي الحصين.

وأو من استقر له الأمر حسين بن عساف بن سيف بن منصور المتقدم الأمير الحالي من سنة ١٣٨هـ

ملحقات الرس

منها الرويضة وهي على حافة وادي الرمة الجنوبية، وهي شمالي الرس بينها نحو ساعة، فيها نخل ومزارع تصلى فيها الجمعة.

ومنها الباطن وهو قصور على حافة بطن الرمة الجنوبية على طول السوادر من الرويضة إلى قصور ابن بطّاح [١١] من فوق قصر ابن عقيل وقريته الجامعة مُشْرِفة المعروف بقصر ابن عقيل.

ومنها الشنانة قبله عن الرس ساعة ونصف، وهي قصور ونخل ومزارع على وادي يأتي من جنوب يصب في وادي الرمة وما يلي منها نحو ساعة ونصف، وكانت عامرة تصلى فيها جمعتان إلى أن نزلها عبد العزيز بن متعب الرشيد سنة ١٣٢٢هـ وأقام عليها شهرين، وقطع نخلها وتفرّق أهلها، فخربت وبعدما ركدت الأمور عادوا إليها وشرعوا يغرسون فيها من جديد.

ومنها الرسيس وهو قصر وآبار ومزارع في وادي الرسيس قبلة عن

الشنانة يبعد عنها نحو ساعة ونصف يسكن حينًا ويترك حينًا، وعلى وادي الرسيس أسفل من هذا القصر نحو ساعة قرية جامعة تسمى القوعي يتبع للرس.

ومنها الجُريدة وهي قُريّة شمال وادي الرمة تبعد عن شرفة قدر ساعتين وحولها آثار عمارات قديمة واثل وطرفاء.

ولد قرناس تقريبًا قبل سنة ١١٩٠هـ بصبيح ونشأ بالرس وتربى فيه، ابتدأ الطلب على عبد العزيز بن رشيد قاضي الرس، ثم على عبد العزيز بن سويلم قاضي بُريدة ورحل إلى الدرعية إلى سنة ١٢١٦هـ وأخذ عن البار البسام محمد وغيرهم من مشايخ الدرعية ولم يزل يتردد إلى الرويم إلى سنة ١٢٢٢هـ، وفيها توظف في قلعة المدينة المنورة إمامًا [. . .](١) وقاضيًا لحامية ابن سعود التي فيها إلى أن خرجوا منها سنة ١٢٢٧هـ، وفيها ولي قضاء الخبراء ولم تطل مدته فيه ورجع إلى الرس ولم يزل فيها إلى أن أخذها إبراهيم باشا فولاه قضاءها ولم يزل على ذلك إلى أن بلغه تـغير إبراهيم باشا آل سعود وآل الشيخ، وتوجه إلى القصيم استراب منه وانحاز إلى النبيانية، فكان يأوي إليها ليلاً ويظل نهاره في غار إلى جنبها في أبان الأسود يعرف الآن بغار قرناس، ولم يزل كذلك إلى أن سافر الباشا، وغالب عسكره فرجع إلى وطنه فصار قاضيًا على القصيم كله، إلى أن تولى فيصل، فولّى أبا بطين قضاء عنيزة.

وانفصلت بريدة أيضًا على ولايته تولى قضاءها عبد الله بن صُقيه تلميذ قرناس ومن بعده سليمان بن علي بن مقبل من تلامذته أيضًا،

---

(١) كلمة غير مفهومة.

واستمر على قضاء الرس وملحقاته إلى أن توفي سنة ١٢٦٢هـ أخذ عنه العلم جمله: منهم عبد الله بن صقية، وسليمان المتقدم ذكرهما، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الخليفي تولى قضاء البكرية والخبراء، وابنه محمد بن قرناس وغيرهم، وكان يكتب [١٢] كتابة حسنة، ونسخ بيده عدة كتب، وترك من الأولاد، وكان له فراسة قوية في استخراج الحقوق، وكان صلبًا في الدين قويًا في تنفيذ الأحكام، وانتشر صيته لانفراده أخيرًا بعد أقرانه، وتولى بعده قضاء الرس ابنه محمد إلى أن توفي سنة ١٢٧٦هـ، ثم تولى بعده أخوه صالح بن قرناس ولد صالح بن قرناس سنة ١٢٥٣هـ بالرس، ونشأ فيه وقرأ القرآن، وابتدأ طلب العلم على أخيه محمد بالرس، وأكثر طلبه في عنيزة على الشيخ علي بن محمد قاضي عنيزة، والشيخ علي بن سالم بن جُليدان، والشيخ صالح بن عثمان العرف وغيرهم.

وفي بريدة على الشيخ سليمان بن علي بن مقبل، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، ورحل إلى الرياض سنة ١٢٨٢هـ وأخذ عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن بن بشر، والشيخ عبد العزيز المرشد، وكان إذ ذاك قاضيًا في الرياض وغيرهم، تولى قضاء الرس بعد موت أخيه، واستمر قاضيًا إلى سنة ١٣٢٦هـ.

وفي خلال هذه المدة تولى قضاء عنيزة مرتين، وقضاء بريدة كذلك مرتين، وكلها تنتسب على قضاء الرس تلميذه الشيخ إبراهيم بن محمد الضويان[1]، وكان مولعًا بكتب ابن رجب وابن القيم يستنسخها ويشتريها

(١) يدل على أن هذه الكرامة ليست لابن ضويان.

ما استطاع، ويحب المجالس الوعظية، وكانت فتاواه غير محررة، وكف بصره أخيرًا فاختلط.

الخبراء: أول من أسسها آل عنالق وهم من قحطان وإلى الآن فيهم أهليا، ولم تزل الخبراء في ازدياد وإقبال، وسياهها عذبة إلى أن قتلوا مطوعهم منصور أبا الخيل قتله المطاوعة سنة ١١٩٤هـ ملحت مياه آبارهم فضعف فلاحتها من ملوحة مائها، فخرج أكثر فلاحيها وبدعوا لهم آبارًا وقصوا خارج الخبراء تعرف الآن برياض. الخبراء على حافة وادي الرمة من شمال، والرياض متمادة منها إلى يمين القبلة قليلاً مسيرة ثلاث ساعات وكلها قصور ونخيل ومزارع، وفي الرياض منزلتان تصلى في كل واحدة منهما جمعة.

الشيخ قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس بن حمد بن علي بن محمد بن الحصين من آل محفوظ من العجمان، وولد لمحمد بن الحصين أربعة أولاد، علي وحمد وشارخ ومغتر.

حسين بن عساف بن سيف بن منصور كان أميرًا على الرس في أيام إبراهيم باشا.

ابن حواس بن عساف من آل حمد الشيخ قرناس هو أول من انخرط في سلك طلبة من آل رشيد يعرفون بالمطاوعة وهم وآل عنيسان وآل قرناس كلهم من آل علي وآل عساف الأمراء وآل حميد وآل عواجي، وآل حواس كلهم من آل حمد السباع والشوارخ من آل شارخ، وآل إبراهيم والنغالى من آل مغتر ابن بطّاح [١٣].

مسافة عنيزة عن الرس وصبيح عن الرس ودخنة عن الرس والداث

عن الرس سواء، ودخنة تبعد من البوادي جنوبًا إلى الرس، الحتمان سواء متجاذيتان، يقال لهما القشيعان، وعنه شرقًا إلى الجنوب قارة بيضاء تسمى العُبَيْد وشرق العبيد حسيان تسمى العاقلي في بطن وادي النسا وهو وادٍ أعلاه من ناحية دخنة، ويصب في وادي السرو من عند الحجناوي وهو قصور على البدائع، وشرقًا إلى الجنوب عن الرس على نحو أربع ساعات وأمتان، واحدهما شرقي الأخرى سات عن الرس مثل عنيزة أو أبعد تقريبًا، وهو إلى الشمال، وفي الطريق من الرس إليه وادي القُرَين، والقُرين أكمة سوداء تتركها عن يسارك وأنت ذاهب إلى ساق ثم تأتي وهو أكمل صغار، وشماليها أكمة من دون ساق من طريق صبيح من الرس قصور ونخل الهبتم ثم الجريدة غرس عنها موضع يسمى العقل فيه عيون جارية وآثار بنيان وسواقي [...][1] وبعد الجريدة العضيات وهو هضاب، ثم حمراء الصبيح من أفخاذ آل أبي الحصين الموجودين الآن آل حمد، وهم آل عاف والعواجي والعملة.

ومنها آل علي وهم آل قرناس وآل رشيد وآل عفسان، ويقال: إن الطولان منهم، ومنها آل شارخ وهم آل فوزان وآل مُغيز وآل عبد الله [...][2] منهم الدهلاوي وآل سليمان بن شارخ ذريته العقالي، وآل إبراهيم تغيب الشمس عن أهل الرس وقت الاعتدال على أبان الأسود تاركة ثلثه شمالاً وثلثه جنوبًا ومغيبها وانتهاؤها في الشتاء على أبان الأحمر تقصر عن راسين من طويله وتغيب عند انتهائها شمالاً في الصيف على

(١) كلمة غير مفهومة.
(٢) كلمة غير مفهومة.

أيمن حمر صبيح الهلالية شمالي الخبراء أقدم منها بينهما جبل رمل تبعد عنها ساعة، وأهلها الآن آل أبو غنام من سبيع أهل عنيزة البكيرية [. . .][1] أربع آبار لآل بكر من أهل عنيزة اشتراهن منهم العريمات من سبيع، وكانوا قبل أن يشتروها يسكنون الضلفعة، فلما اشتروها أرادوا أن يبنوا بها قصرًا ومعهم أهل الهلالية، ولما نزل عبد العزيز بن سعود الهلالية ونهبها، وشتت شمل أهلها [. . .][2] العرينات هذه الفرصة، وبنوا لهم قصرًا ولم يرحل ابن سعود من الهلالية إلاَّ وقد كملوا قصرهم وحضره ولم يزل ينضم إليهم من يبني عندهم وتغرس فيها النخل وتكبر إلى أن صارت [. . .][3] هي شمال الهلالية بنحو ساعة.

انتهى بقلم الفقير إلى ربه سليمان بن صالح بن حمد بن محمد بن بسام سنة ١٣١٤هـ.

هكذا وجدناه بخط الشيخ سليمان، والذي يظهر لنا أنه إملاء الشيخ إبراهيم بن ضويان ولعله مشترك بين النسختين سليمان البسام والشيخ إبراهيم بن ضويان. انتهى (المحقق).



(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السادس

ويشتمل على:

١- مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد.

٢- عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد.

٣- مطالع السعود بأخبار الوالي داود.

٤- خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الله الحرام.

خزانة

التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة
التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح

سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السادس

ويشتمل على:

١- مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد.

٢- عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد.

٣- مطالع السعود بأخبار الوالي داود.

٤- خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الله الحرام.

مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد

اختصار كل من :

١ ــ المؤلف الشيخ عثمان بن بشر

٢ ــ الشيخ إبراهيم بن محمد آل عنيق

ترجمة المؤرخ

الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن بشر

(١٢١٠هـ ــ ١٢٩٠هـ)

الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر الحرقوصي، وآل حرقوص فخذ من آل عيد أحد بطون بني زيد، وهذا البطن يشمل البواريد والحراقيص وغيرهما، ويتفرع عنهم أفخاذ وعشائر معروفة، وبنو زيد هم من قضاعة أحد الشعوب القحطانية.

فالمترجَم من آل حرقوص ثم من آل عيد ثم من بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية، وبنو زيد متفرقون في بلدان نجد إلاَّ أن أصلهم ومرجعهم في شقراء عاصمة بلدان الوشم.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (ذكر لي محمد بن عثمان بن بشر ساكن بلد جلاجل عن أبيه أن أقرب من لهم من بني زيد آل معيقل أهل الخرج). اهـ.

وُلد المترجَم سنة ١٢١٠هـ في بلدة جلاجل، إحدى بلدان مقاطعة سدير، فهي بلده وبلد عشيرته، وقد توفي والده في جلاجل عام ١٢١٥هـ ونشأ فيها وتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة، ثم انتقل إلى الدرعية حوالي سنة ١٢٢٤هـ فتلقى العلم عن علمائها، ومنهم:

١ ـ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأ عليه في صغره كتاب التوحيد سنة ١٢٢٤هـ.

٢ ـ الشيخ علي بن يحيى بن ساعد، قاضي الإمام سعود على سدير.

٣ ـ الشيخ إبراهيم بن سيف، قاضي الإمام عبد الله بن سعود على الوشم، وقاضي الإمام تركي على الرياض.

٤ ـ الشيخ عثمان بن منصور، قاضي الإمام فيصل على بلدان سدير.

٥ ـ الشيخ عبد الكريم بن معيقل، امتنع عن القضاء وولي إمارة ناحية القصيم.

٦ ـ الشيخ غنيم بن سيف، قاضي الإمام سعود على عنيزة.

قرأ على هؤلاء حتى أدرك، ولكن صار اتجاهه إلى التاريخ لا سيما تاريخ نجد، وقد عاش في عهد الدولتين لآل سعود الأولى ثم الثانية التي جددها الإمام تركي، وفي عهد الإمامين تركي وفيصل بانت شهرته، فتوطدت العلاقة بينه وبين هذين الإمامين.

وقد ألّف كتبًا كثيرة منها:

١ ـ كتاب عن الخيل سماه (سهيل في ذكر الخيل)[1].

٢ ـ «الإشارة في معرفة منازل السبع السيارة»

---

(١) هذا الكتاب مفقود، وكم بحث عنه ولم يعثر عليه، إلاّ أن الدكتور عبد الرحمن العثيمين في تعليقاته على (السحب الوابلة) قال: وكتابه (سهيل في الخيل) من أنفس الكتب، ذكر فيه خيل آل سعود ونسبها إلى خيل العرب المشهورة، وخاصة الإمام فيصل بن تركي، ويوجد هذا الكتاب في مكتبة خاصة عند بعض المهتمين بالتراث في مدينة الطائف، ذكر في مجلة علمية في صيف عام ١٣٩٣هـ ولم أتابع ذلك لعدم اهتمامي به آنذاك.

٣ ـ بغية الحاسب.

٤ ـ الخصائص ومبدأ النقائص في الطفيليين والثقلاء.

٥ ـ فهرس طبقات ابن رجب على حروف المعجم.

٦ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد، وهذا التاريخ هو من أنفس وأجمع وأوثق وأعدل ما صنف من تواريخ نجد.

والأستاذ حمد الجاسر قد أخذ على المترجَم أنه نقل في تاريخه كثيرًا مما ذكره ابن غنام والفاخري في تاريخيهما ومع هذا لم يشر إلى ذلك، إلاَّ أن الأستاذ حمد الجاسر قال عن مؤلفه عنوان المجد: (إن عنوان المجد هو خير كتاب أُلِّف في موضوعه على ما فيه). اهـ.

ولكن يذكر الشيخ ابن عيسى أن تاريخ ابن بشر منقول من تاريخ حمد بن لعبون، بل هو بعينه، فالله أعلم بما يقول.

والكتاب طُبع عدة طبعات متداولات، فليس بحاجة إلى أن نصفه للقراء، ومع هذا فإن الدكتور عبد العزيز الخويطر كتب رسالة عن تاريخ ابن بشر، وحلَّله وبيَّن ما له وما عليه، إلاَّ أن لي كلمة عن الكتاب عنوان المجد:

وهي أنه طبع عدة طبعات، وكلها تعتمد على الطبعة التي طبعت في المطبعة السلفية في مكة المكرمة على نفقة تتلان ونصيف، والنسخة التي طبعا عليها جاءتهما من رئيس قضاة مكة المكرمة الشيخ عبد الله بن بليهد، وسألت عنها الذين اطلعوا عليها هل هي قديمة الخط أم حديثة؟ فقالوا: إنها قديمة، كما يوجد لها نظائر مخطوطات في نجد، ومنها نسخة عند حفيد ابنه وهو محمد بن عثمان بن أحمد ابن المؤرخ عثمان، ويقيم في مدينة بريدة، مما يؤكد أنها حين الطبع كانت كاملة لم يحذف منها شيء.

ثم عثرت وزارة المعارف على نسخة في المتحف البريطاني في لندن فيها زيادة أخبار لم تذكر في النسخة الأولى، ولكنها ناقصة فكملتها وزارة المعارف من الأولى، وطبعتها وهذه أوفى من التي قبلها.

وقد اطلعت على نسختين خطيتين واحدة كاملة والأخرى مخرومة، وفيهما زيادات على الطبعات كلها، فالكاملة في الزبير والناقصة بقلم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وختم المؤلف النسخة الكاملة بقوله: (كما سنقف عليه إن شاء الله مفصلاً في الجزء الثالث بعد هذا الكتاب جعله الله خالصًا لوجهه الكريم، قال مؤلفه: وافق الفراغ من تبييض هذا الكتاب في شعبان من شهور عام ١٢٧٠هـ). اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى في آخر المخطوطة المخرومة: قال مؤلفه عثمان بن عبد الله بن بشر رحمه الله تعالى: (تم الكتاب ويتلوه إن شاء الله دخول سنة ثمان وستين ومئتين وألف، ولم أظفر بحوادث سنة ١٢٦٨هـ فلا أدري هل هو كتب ذلك أم لا؟.

وقد قيل: إن ابن بشر المذكور ابتدأ يكتب ذلك، لكنه لم يبيضه، بل ترك المسودة وتوفي ولم يظهرها للناس). اهـ. كلام ابن عيسى.

مختصرات عنوان المجد:

١ ــ اختصره الشيخ محمد بن مانع وسليمان الدخيل حينما كانا مقيمين ببغداد، وطبع الجزء الأول منه.

٢ ــ اختصره الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق فقال في مختصره: (إن الفقير إلى رحمة ربه القدير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق نظر في كتاب المصنف

عثمان بن عبد الله بن بشر فأراد أن ينتقي منه طرفًا اختصارًا، ويزيد به مختصر المصنف ما لم يذكر فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه عليها المؤلف بقوله سابقة). اهـ.

٣ ــ مختصر للمؤلف، ولكنه لم يشر في المقدمة إلى أنه أراد الاختصار، وإنما الناسخ قال في آخر ما وجد منه بعد وفاة الإمام سعود: (وهذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر الذي اختصره من كتابه الذي سماه: عنوان المجد في تاريخ نجد). اهـ.

وفـــاتـــه:

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وفي التاسع عشر من جمادى الآخرة عام ١٢٩٠هـ توفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر في بلد جلاجل، رحمه الله تعالى). اهـ.

عـقـبـه:

تقدم أن الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر مقره ومقر أسرته بلدة جلاجل، ويوجد له أخ يقيم في العراق، صاحب ثراء، وله عقار في البصرة، والزبير، فتوفي ولم يخلف وارثًا سوى أخيه الشيخ عثمان المؤرخ، فذهب إلى تلك العقارات في البصرة والزبير ابناه عبد المحسن وناصر، وسكنا بلد الزبير، وتوفي عبد المحسن في الزبير عام ١٣٢٥هـ، وخلف ابنين هما: عثمان ويوسف، وتوفيا هناك، ولهما أبناء وأحفاد بعضهم هناك وبعضهم جاء إلى الرياض وسكن فيها.

كما أن للشيخ عثمان ابنًا آخر هو أحمد، ولأحمد ابنان هما عبد الله وعثمان.

فأما عبد الله فله أبناء يقيمون الآن في (عين ابن فهيد) من قرى الأسياح (النباج).

وأما عثمان فهو طالب علم، وله قصائد يقولها في مناسبات من رثاء عالم أو صديق إلاّ أنه شعر ضعيف، وقد ولي القضاء في الأجفر ثم في قرى الأسياح، وتوفي سنة ١٣٦٧هـ وله أبناء أربعة أشهرهم الشيخ عبد الله عضو محكمة التمييز في الرياض، والأستاذ محمد، وعندهم تاريخ جدهم مخطوط: ولكنه لا يزيد عن الطبعة الأولى طبعة قتلان ونصيف، فليس فيها زيادة فائدة.

وأبناء عثمان بن أحمد يقيمون في عين ابن فهيد مع أبناء عمهم عبد الله بن أحمد الذي تقدم، رحم الله الشيخ عثمان وبارك في ذريته.

* وقد طلبت من فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان بن بشر أن يفيدني عن أحوال وأخبار أسرته (آل بشر) منذ عهد المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر صاحب التاريخ (عنوان المجد) فأجابني مشكورًا بهذه الفائدة التي فيها التفصيل الكافي والشرح الوافي عن هذه الأسرة العلمية الكريمة، فأوردها بنصها لتمام الفائدة عن الشيخ المؤرخ عثمان بن بشر، رحمه الله.

والشيخ عبد الله حينما أفادني كان رئيس محكمة مدينة عنيزة، والآن هو أحد أعضاء محكمة التمييز لمنطقة الرياض والمنطقة الشرقية.

وإلى القراء الأفاضل نص خطاب فضيلته:

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

سبق أن طلبتم منا بعض المعلومات عن جدنا الشيخ أحمد بن

عثمان بن عبد الله البشر، وتلبية لطلبكم أفيد فضيلتكم أن للجد صاحب «عنوان المجد في تاريخ نجد» الشيخ عثمان بن عبد الله بن أحمد البشر له أربعة أبناء، وهم عبد المحسن وناصر وأحمد ومحمد.

وكان له أخ قد انتقل من نجد إلى جهة البصرة والزبير كعادة أهل نجد سابقًا ورزقه الله، وصار له أملاك عقارية ونخيل، ثم توفي ولم يخلف ذرية، وورثه أخوه الشيخ عثمان بن عبد الله، وفي بعض السنين ارتحل عبد المحسن وناصر أبناء الشيخ عثمان المذكور من عند أبيهما في جلاجل قاصدين البصرة التي فيها عقارات والدهم الموروثة من أخيه، وسكنا بلدة الزبير وصارا من جملة سكانها، وهذا والله أعلم أنه قبل عام ١٢٨٠هـ ألف ومئتين وثمانين، وبقيا هناك حتى توفيا، ولا زال بقايا ذريتهما في بلدة الزبير حتى الآن، وأكثرهم عادوا إلى نجد، ويوجدون الآن في مدينة الرياض.

أما جدنا أحمد ابن الشيخ عثمان فقد سافر من عند والده في جلاجل عام ألف ومئتين وواحد وثمانين تقريبًا ١٢٨١هـ مريدًا اللحاق بأخويه عبد المحسن وناصر حسب ما نمى إلينا وكان سفره عن طريق القصيم.

وبعد وصوله إلى قرية التنومة عاصمة الأسياح قديمًا طلب منه أمير التنومة ابن فهيد، ويظهر أن اسمه عبد العزيز أو عبد الله أن يكون إمامًا لهم حينما سمع تلاوته للقرآن وأعجبه صوته، فوافق على ذلك، وأعلمه أنه لا يرغب الذهاب إلى العراق.

ولمّا عمرت عين ابن فهيد التي هي عاصمة الأسياح حاليًا انتقل إليها، وصار إمامًا وخطيبًا للمسجد الجامع فيها ومعلمًا حتى توفي سنة ١٣٤٠هـ رحمه الله.

أما الابن الرابع لشيخ عثمان بن عبد الله الذي هو محمد، فبقي لدى والده الشيخ عثمان المؤرخ حتى توفي والده عام ١٢٩٠هـ وبعد وفاة والده التحق بإخوانه الذين في الزبير، وذريته الآن في الكويت أهل محلات وبيع وشراء.

كما نحيطكم علمًا أن آل البشر بعد انتقالهم من بلد شقراء سكنوا بلدة عودة سدير، وتملكوا هناك، ومن عودة سدير إلى بلدة جلاجل في سدير، بدليل أن الشيخ المؤرخ عثمان ذكر في وصيته أنه نقل أوقاف أجداده من عودة سدير إلى جلاجل، ويوجد الآن ملك ونخيل بعودة سدير يسمى ملك البشر.

أما الوالد رحمه الله الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان المؤرخ، فقد حبب إليه طلب العلم في صغره، وحفظ القرآن عن ظهر قلب، ورحل إلى مدينة الرياض لطلب العلم، والظاهر أنه قرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله أقل من سنة، ثم عاد إلى والده بالأسياح بناءً على طلب والده بعد ما استشار الشيخ عبد الله رحمه الله، وأشار عليه بتلبية طلب والده، ثم رحل إلى الشيخ صالح بن سالم بن بنيان رحمه الله في حائل، وذلك والله أعلم أنه في حدود عام ١٣٣٠هـ تقريبًا.

ثم صارت قراءته على الشيخين الفاضلين عبد الله وعمر ابني الشيخ محمد بن سليم، حتى تعين في بلدة الأجفر في منطقة حائل سنة ١٣٤١هـ إمامًا ومعلمًا وخطيبًا للجامع لديهم، وكذلك كان يقضي بينهم، وذلك بأمر الشيخ عبد الله بن سليم رحمه الله، وأمير بريدة آنذاك عبد العزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله.

أخلاقه وسيرته رحمه الله :

كان رحمه الله يتخلّق بالأخلاق الفاضلة ، ويترفع عن الأخلاق الرديئة ، وكان يحب العلم وأهله ، ويحزن لموت العلماء ، ويتأثر غاية التأثر ، وكان لا يتكلم إلاَّ بخير ، ويبغض الغيبة والنميمة وأهلها ، ويحب الإصلاح بين المتشاقين ، ويبذل غاية جهده في ذلك .

وكان لا يقوم من المجلس الذي هو فيه إلاَّ بعد قراءة كتاب من كتب أهل العلم ولا سيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم رحمه الله ، فإن لم يكن معه كتاب قرأ آيات من القرآن .

وكان له هيبة ووقار عند مجالسيه ، مع لين أخلاقه ودماثتها .

وكان رحمه الله آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ، ويحب الضعيف ويساعده بما يقدر عليه .

وكان رحمه الله زاهدًا ورعًا متعففًا .

وفي بعض السنين أرسل له الملك سعود رحمه الله ــ لما كان ولي عهد ــ عادته السنوية ، فوجد معها زيادة مائة وخمسين ريال ، فكتب لولي العهد يخبره أنه وجد مائة وخمسين ريال زيادة على عادته السنوية ، فكتب له سعود رحمه الله أن هذا حصل خطأ ، وسامحين لك فيه .

وكان رحمه الله يقرأ كل ليلة آخر الليل أربعة أجزاء من القرآن في قيام الليل ، ويصلي إحدى عشرة ركعة حضرًا وسفرًا حتى توفاه الله ، ولا يخرج بعد صلاة الفجر من المسجد حتى يصلي صلاة الضحى ، ويصوم من كل شهر ثلاثة أيام دوامًا ، وستة أيام من شوال دوامًا ، وتسع ذي الحجة دوامًا ما لم يكن حاجًا ، وعاشر محرم مع يوم قبله أو بعده .

وكان له عدة تلاميذ، منهم: عقيل بن جزاع الشمري، وكان عقيل فرضيًا، ومنهم: سويلم بن مناع الشمري، ومنهم: الشيخ عبيد بن ثنيان الشمري، الذي تولى عدة مناصب قضائية، ومنهم: عبد المحسن بن مطير الشمري إمام وخطيب جامع قرية الكهفية حاليًا، ومنهم: صائل بن عليف الشمري، ومنهم عبد الوهاب بن مهيزل الشمري، ومنهم: شامي الرزني الشمري، ومنهم: راضي بن عتاب الشمري، ومنهم: فضيلة الشيخ عبد الله الخليفي أحد أئمة الحرم المكي، قرأ عليه القرآن، ومنهم: سعود بن سلمان الشمري، ومنهم: فهيد بن فهد الفهيد، وزيد بن محمد الرعوجي الفهيد، ومنهم: إبراهيم بن عبد العزيز الجاسر وغيرهم.

وكانت وفاته رحمه الله آخر شهر ذي الحجة عام ١٣٦٧هـ بعد مرجعه من الحج حيث أصيب في مرض وهو في مكة المكرمة.

هذا ما تيسّر تحريره، قاله وأملاه الفقير إلى عفو ربه تعالى عبد الله بن عثمان البشر، وكتبه من إملائه عبد الله بن منصور الجطيلي تحريرًا في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة لعام ١٤٠٩هـ وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد الله بن عثمان البشر



ترجمة المؤرخ

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن عنيّق

(كان حيًا سنة ١٢٨٣هـ)

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنيّق ــ تصغير عناق ــ وأسرة آل عنيق من آل عسكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، فهم من آل عساكر ثم من آل محمد الذين هم أحد بطني قبيلة الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم.

هذا نسبهم، وظهر منهم طائفة من العلماء، منهم الفقيه الشيخ محمد بن عبد الله بن عنيّق، وقد رأيت له إجابات سديدة على أجوبة فقهية عديدة.

أما بلدهم فكانت أُشيقر، موطن الوهبة عامة، ثم انتقلت أُسرة المترجَم إلى بلد التُّوَيْم، أحد بلدان سدير، فوُلد فيه، وتعلَّم فيه مبادىء العلوم، ثم شرع في طلب العلم، حتى عُدّ من أهله، وصار إمام جامع بلد التويم، وقد اختصر (عنوان المجد في تاريخ نجد)، وسأنقل هنا مقدمة مختصره لتظهر صفة عمله فيه، قال:

ثم إن الفقير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عنيّق نظر في الكتاب الذي صنفه عثمان بن بشر، وأراد أن ينتقي منه طرفًا اختصارًا

يزين به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه المصنف عليها بقوله ـ سابقة ـ). اهـ. كلامه.

قلت: إلاَّ أن ما اطلعت عليه من هذا المختصر انتهى بنهاية عام ١٢٣٧هـ، ثم قفز بحادثة واحدة وقعت عام ١٢٨٣هـ، ومن المعلوم أنه لم يصل إليها ابن بشر في كتابه الذي بين أيدينا، والمختصر لم يختم بما يدل على نهايته.

وبهذا نعرف أن المترجم كان على قيد الحياة حتى عام ١٢٨٣هـ، ولا أعلم كم عاش بعدها. رحمه الله تعالى.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا التاريخ هو مختصر من تاريخ الشيخ عثمان بن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد».

وهو مختصر، وإن لم يأتِ بشيء جديد عن الأصل، فنحن ننشره إكمالاً لحلقة ما نعثر عليه من تواريخ نجد على أي صفة وُجدت.

وصاحبا هذا المختصر لكل منهما ترجمة في «علماء نجد» وفيها بعض الإشارة إلى هذا المختصر، وما يحتوي عليه، والله الموفق.

المحقق

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

بسم الله الرحمن الرحيم

أول الخُطبة المتقدمة من أول العنوان

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله على رغم من عاداه، الذي جعل لهذه الأمة من يجدد لها دينها، ويحيي سنة نبيها، فينفذ الحق ويرعاه، ويجلي عن دينه درن الشرك والبدع المضلة ويحماه، ويقرر له التوحيد وكلمة لا إله إلاّ الله، فهو أول ما تدعوا إليه الأنبياء أممهم ولا تدعوا إلى شيء قبله سواه، ولأجله أنزل الله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له لا رب سواه، ولا نعبد إلاّ إيّاه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي كمل به عقد النبوة، فلا نبي بعده، فطوبى لمن والاه وتولاه.

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وأصحابه، الذين جاهدوا في الله حق جهاده وكان هواهم تبعًا لهداه.

وبعد: فالنفوس لم تزل تتشوق لأخبار الماضين، وتتشوق لأقوال الولاة المتقدمين والمتأخرين، ولم يزل أهل العلم يؤرخون وقايع الملوك وأخبارهم، ويبحثون أيامهم وأعصارهم.

قال ابن الجوزي: قال الشعبي: لما أهبط الله آدم من الجنة وانتشر ولده، أرخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحًا عليه السلام، فأرخوا من مبعث نوح، حتى كان الغرق، وكان التاريخ من الطوفان إلى إبراهيم عليه السلام، فلما أكثر ولد إبراهيم افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف عليه السلام، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى، ومن مبعث عيسى إلى مبعث رسول الله ﷺ.

وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، ومن بنيان البيت تفرقت معد، وكانت للعرب أيام وأعلام يعدون منها، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي إلى عام الفيل.

وكان التاريخ من الفيل، حتى أرخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الهجرة، وإنما أرخ بعد سبعة عشر سنة من مُهَاجَر رسول الله ﷺ، وذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ! قال فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: أرخ لمهاجر رسول الله ﷺ، فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل.

وقال مرعي بن يوسف في تاريخه: ثم قالوا ــ يعني الصحابة ــ : بأي شيء نبدأ فنصيره أول السنة؟ فقال بعضهم: رجب، وبعض قال: رمضان، وبعض قال: ذي الحجة، وبعض قال: الشهر الذي خرج فيه من مكة، وبعض قال: الشهر الذي قدم فيه المدينة، وقال عثمان رضي الله عنه: أرخوا من المحرم أول السنة، وهي شهر محرم، وأول الشهور في العدة، ومنصرف الناس من الحج، فأجمعوا على ذلك.

ثم إن هذا الدين الذي منَّ الله به على أهل نجد آخر هذا الزمان بعد ما كثر فيهم الجهل والضلال، والظلم والجور والقتال، فجمعهم الله تعالى بعد الفرقة، وأعزهم بعد الذلة، وأغناهم بعد السبلة، وجعلهم إخوانًا، فأمنت به السبل، وحيت السنة، واستنار التوحيد بعدما خفا ودرس، وزال الشرك بعدما رسى في البلاد وغرس، وطفت نيران الظلم والفتن، ورفعت مواد الفساد والدحن، ونشر راية الجهاد على أهل الجور والعناد، وكان فعلهم ذلك من يقول الشيء كن فيكون ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وذلك بسبب من عمت بركة علمه العباد، وشيد منار الشريعة في البلاد، وقدوة الموحدين، وبقية المجتهدين، وناصر سيد المرسلين، شيخ مشايخنا المتقدمين، الشيخ الأجل، والكهف الأظل، محمد بن عبد الوهاب، أحله الله تعالى فسيح جنانه، وتغمده برحمته ورضوانه، فآواه بأن جعل عز الإسلام على يديه، وجاد بنفسه وما لديه، ولم يخش لوم اللائمين، ولا كيد الأعداء المحاربين محمد بن سعود وبنوه، ومن ساعدهم على ذلك وذوره، خلد ملكهم مدى الزمان، وأبقاه في صالح عقبهم ما بقي الثقلان، فشمر في نصرة الإسلام بالجهاد، وبذل الجد والجهد والاجتهاد، فقام في عداوته الأكابر والأصاغر، وجروا عليه المدافع والقنابر، فلم يثن عزمه ما فعل المبطلون، وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون.

ثم إن نفسي لم تزل تتوق لمعرفة رقايعهم وأحوالهم، وصفة جيوشهم العرمرمية وقتالهم، فإنهم هم الملوك الذين حازوا فضائل المفاخر، وذل لهيبتهم كل عنيد من باد وحاضر، ملؤوا هذه الجزيرة بإدمان سيف قهرهم، كما ملؤوها بسيل عدلهم وبرهم، واستبشرت بهم الحرمان الشريفان،

صورة المخطوطة

حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة»، فهدموه وأعدموه، وقرروا التوحيد في تبالة وبينوه.

فحقيق من هذه حالهم وفعالهم، أن يتشرف القرطاس بها والمداد، وأن تنشر فضائلهم في البلاد بين العباد.

واعلم أن أهل نجد وعلماءهم القديمين والحديثين لم يكن لهم عناية بتاريخ أوطانهم، ولا من بناها ولا ما حدث فيها وسار إليها إلاَّ نوادر يكتبها بعض علمائهم هي عنها أغنى لأنهم إذا ذكروا قتالاً أو حادثة قالوا: في هذه السنة جرت الواقعة الفلانية، ولا يذكرون صفتها ولا موضعها، ونحن نعلم أن من زمن آدم إلى اليوم كنه قتال، لكن نريد أن نعلم الحقيقة والسبب وما يقع فيها من الغرايب والعجايب، وكل ذلك في تاريخهم معدوم.

ثم إني أردت أن أجمع مجموعًا في وقايع آل سعود وأئمتهم وأخبارهم، ولا وجدت من يخبرني عنها أخبارًا صدقًا، ولا متقنًا لها لا يقول إلاَّ حقًا، والكذب آخر هذا الزمان غلب على الناس، فلا تتجاسر أن تكتب كل ما تتلوه في القرطاس، لأننا وجدناهم إذا سمعوا قولاً ونقلوه من موضع إلى موضع زادوه ونقصوه، واختلاق الكذب عليهم أغلب، وذهبوا فيه كل مذهب، فنسأل الله العظيم أن يعصمنا من الزلل في القول والعمل.

وإني تتبعت من أرخ أيابهم، فلم أجد من يشفي الغليل، ولا وجدت تصريحًا لبيان الوقايع ومواضيعها يتداوى به العليل، إلاَّ أنني وجدت لمحمد بن علي بن سلوم الفرضي الحنبلي إشارات لطيفة في تتابع السنين، ورسم وقايع كل سنة بما لا يفيد، ولا يحقق تحقيقها للوقايع ومواضيعها، ينتفع به المستفيد.

بلغ في ترسماته إلى قرب موت عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثم وجدت أيضًا ترسيمات لغيره أحسن من رسمه، متصلة به.

فلما ظفرت بالسنين ومعرفة الوقايع فيها، استخرت الله تعالى في وضع هذا المجموع، وأخذت صفة الوقايع والمواضيع من أفواه رجال شاهدوها، وما لم يدركوه منها فعن من شاهدها نقلوها، وبذلت جهدًا في تحري الصدق، ولم أكتب إلاّ ما يقع في ظني أنه الحق، من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقايع ومواضيعها وغير ذلك.

فمن وجد في كتابي هذا زيادة أو نقصانًا، أو تقدمًا أو تأخرًا، فليعلم الواقف عليه أني لم أتعمد الكذب فيه، وإنما هو مما نقل لي والعهدة على ناقليه، وأثبت في كتابي هذا بعض الحوادث التي لا تختص بنجد، لأنها ربما يحتاج إليها بعض من يقف عليها.

واعلم أن بعض من سبق من علماء نجد أرخوا تاريخات، ورسموا ترسيمات، قصّروا فيها عن المطلوب، ولكن لا تخلوا من فائدة في معرفة بعض الحوادث وسنين الجدب والخصب، ومعرفة اختلاف أهل نجد وافتراقهم قبل ظهور هذا الدين، ومعرفة نعمته بعد ذلك وما جاء في ضمنه، وهي قبل كتابي هذا متصلة به، فلا رأيت أن أتركها ولا أبدأ بها هذا الكتاب، لأن السنين التي بعدها هي التي لأجلها وضع الكتاب، ووقع عليها الخطاب، وتطاولت لها الأعناق، وكثر البحث عنها والاشتياق.

فهي أحق بالتقديم لفضلها وفضل أهلها، ولكونها من السنين المباركة على أهل نجد في دينهم واتساعهم في معايشهم وأسفارهم وحجهم، وإذلالهم لعدوهم وقهرهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

فأردت أن أدخل السنين السابقة بين سنين هذا الكتاب فتكون فيه متتابعة، كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة، والعلامة عليها قولي: سابقة، ليحصل في الكتاب فائدة التقدم والتأخر، وسميته: «عنوان المجد في تاريخ نجد».

فأسأل الله الذي لا إله إلاّ هو أن يلهمنا صدق القول، وأن يوفقنا لمتابعة هدي الرسول ﷺ وأن يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، ثم أسأل من وجد في كتابي هذا خللاً أن يتجاوز عن زللي فيه، فمن أقال عثرة مسلم أقال الله عثرته وتجاوز عن مساويه.

ثم ذكر أول بدوّ أمر الشيخ ورحلاته ومشايخه ونزوله العيينة والدرعية إلى أن قال: ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية واستوطنوها، كانوا في أضيق عيش وأشد حاجة، وابتلو أشد بلاء، فكانوا في الليل يأخذون الأجرة ويحترفون، وفي النهار يجلسون عند الشيخ في درس الحديث والمذاكرة، وأهل الدرعية حينئذٍ في غاية الضعف وضيق المؤنة، ولكن كما قال ﷺ لعبد الله بن عباس: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا».

ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود رحمه الله تعالى، وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة الذي لا يوجد مثله، والخيل والجياد والنجايب العمانيات والملابس الفاخرة، وغير ذلك من الرفاهيات ما يعجز عن عده اللسان، ويكل عن حصره الجنان والبنان.

ولقد نظرت إلى موسمها يومًا في مكان مرتفع ــ وهو في الموضع المعروف بالباطن بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود المعروفة بالطريف

ومنازلها الشرقية المعروفة بالبحيرى، والتي فيها أبناء الشيخ ــ ورأيت موسم الرجال في جانب، وموسم النساء في جانب، وموسم اللحم في جانب، وما بين ذلك من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام، والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، وغير ذلك، وهو مد البصر، لا تسمع فيه إلاَّ كدويّ النحل من الفجاج، وقول بعت وشريت، والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي.

وفيها من الهدم[1] والقُماش والسلاح ما لا يعرف ولا يوصف، فسبحان من لا يزول ملكه، وسيأتي طرف من ذلك عند هدم الدرعية إن شاء الله تعالى رجعنا إلى ما نحن فيه.

ولما استوطن الشيخ الدرعية، وكانوا في غاية الجهالة وما وقعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر، والتهاون بالصلوات والزكاة، ورفض شعائر الإسلام، فتخولهم الشيخ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أمرهم بتعلم لا إله إلاَّ الله، وأنها نفي وإثبات، فلا إله، فنفى جميع المعبودات، وإلاَّ الله تثبت العبادة له وحده لا شريك له.

ثم أمرهم بتعلم ثلاثة أصول، وهي: معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وإلهيته، كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض وما عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة الإسلام وأنه تسليم الأمر معه وهو الانقياد لأمر الله والانزجار عن مناهيه أركانه التي بني عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة النبي ﷺ واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته، ومعرفة أول ما دعا إليه، وهي لا إله إلاَّ الله، ثم معرفة البعث، وأن من أنكره أو شك فيه، فهو كافر وما على ذلك من الأدلة

---

(١) الملابس الجاهزة.

من القرآن، ومعرفة دين محمد ﷺ وأصحابه، وهو التوحيد، ودين أبي جهل وأتباعه وهو الشرك بالله.

فلما استقر في قلوبهم معرفة التوحيد بعد الجهالة، وأشرب في قلوبهم محبة الشيخ، وأحبوا المهاجرين وأودهم.

ثم إن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاتهم ومدعي العلم منهم، فمنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذه سخريًا واستهزؤوا به، ونسبوه إلى الجهل وعدم المعرفة، ومنهم من نسبه إلى السحر، ومنهم من رماه بأشياء هو منها بريء، وحاشاه عما يقوله الكاذبون. ولكن يريدون أن ينفروا بها الناس عنه، وقد رمى المشركون سيد ولد آدم ﷺ بأعظم من ذلك.

ثم أمر الشيخ بالجهاد وحضهم عليه، فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها، لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا، أظنه على بعض الأعراب، فغنموا ورجعوا سالمين، وكان الشيخ رحمه الله تعالى لما هاجر إليه المهاجرون يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤنتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج الناس وجوايز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية فقضاها من غنايمها.

وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أتى إليه من الأخماس والزكوات يفرقه في أوانه، وكان يعطي العطاء الجزيل، بحيث إنه يهب خمس الغنيمة لاثنين أو ثلاثة، فكانت الأخماس والزكوات وما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده يضعها حيث يشاء، ولا يأخذ عبد العزيز ولا غيره من ذلك شيئًا إلاّ عن أمره.

بيده الحل والعقد والأخذ والإعطاء، والتقديم والتأخير، ولا يركب جيش ولا يصدر رأي من محمد وابنه عبد العزيز إلاّ عن قوله ورأيه.

فلما فتح الرياض عليهم، واتسعت ناحية الإسلام، وأمنت السبل، وانقاد كل صعب من باد وحاضر، جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز، وفوض أمور المسلمين وبيت المال إليه، وانسلخ منها، ولزم العبادة وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبد العزيز أمرًا ولا ينفذه إلاّ بإذنه.

آخر المقدمة وبأمر الشيخ، ثم ذكر السنين والغزوات فيها، وبدأ بالسنة التي نزل بها الشيخ الدرعية، وهي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف وقال:



بسم الله الرحمن الرحيم

في سنة ١٢٠٦هـ «السادسة ومائتين وألف»: في هذه السنة توفي شيخ الإسلام، مفيد الأنام، قامع المبتدعين، مشيد أعلام الدين، مقرر دلايل البراهين. محيي معالم الدين بعد دروسها، ومظهر آيات التوحيد بعد أفول أقمارها و. . .[١] الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب.

كان الشيخ رحمه الله كثير الذكر، قلّ ما يفتر لسانه من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، وكان إذا جلس الناس ينتظرونه، يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وكان عطاؤه عطاء من وثق بالله، لا يخشى الفقر، بحيث إنه يهب الزكاة والغنمية في موضع واحد، لا يقوم ومعه منها شيء، ويتحمل الدين الكبير لأضيافه وسائله والوافدين إليه وعليه الهيبة العظيمة التي ما سمعنا بها اتفقت لغيره من العلماء

(١) بياض في الأصل.

والرؤساء وغيرهم، وهذا شيء وضعه الله له في القلوب، وإلاَّ ما علمنا أحدًا ألين ولا أخفض جانبًا منه لطالب علم، أو سائل، أو ذي حاجة، أو مقتبس فايدة.

وكان له مجالس عديدة في التدريس كل يوم وكل وقت في التوحيد والتفسير والفقه وغيرها، وانتفع الناس بعلمه، وكان في بيت علم في آبائه وأعمامه وبني أعمامه، واتصل العلم في بنيه وبني بنيه.

كان سليمان بن علي جده عالم نجد في زمانه له اليد الطولى في العلم، وانتهت إليه الرياسة في نجد، وضربت إليه آباط الإبل. صنَّف ودرَّس وأفتى، سبقت ترجمته في سابقة سنة تسع وسبعين ومائة ألف. ومعرفتي من أبناء سليمان بعبد الوهاب وإبراهيم، فأما إبراهيم فكان عالمًا فقيًها له معرفة في الفقه وغيره، وابنه عبد الرحمن بن إبراهيم عالمًا فقيًها كاتبًا، وأما عبد الوهاب فكان عالمًا فقيًها قاضيًا في بلد العيينة، ثم في بلد حريملا، وذلك في أول القرن الثاني عشر، وله معرفة في الفقه وغيره، ورأيت له سؤالات وجوابات. وابناه محمد وسليمان، فأما سليمان فكان قاضيًا عالمًا فقيهًا في بلد حريملا، وله معرفة ودراية، من بنيه عبد الله وعبد العزيز، وكان لهما معرفة في العلم ويضرب بهما المثل بالعبادة والورع.

وأما محمد فهو شيخ الإسلام، والحبر الهمام الذي عمت بركة عمله الأنام، فنصر السنة وعظمت به من الله المعد بعد ما كان الإسلام غريبًا، فقام بهذا الدين ولم يكن في البلاد إلاَّ اسمه، وانتشر في الآفاق. فكل امرء أخذ منه حظه وقسمه.

وبعث العمال لقبض الزكاة، وخرص الثمار بعد أن كانوا قبل ذلك يسمون عند الناس مكّاسًا وعشارًا، ونشرت راية الجهاد بعد أن كانت فتنًا وقتالاً، وعرف التوحيد الصغير والكبير بعد أن كان لا يعرفه إلاَّ الخواص، واجتمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن أصل الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها. وتعلمها الصغير والكبير، والقاري والأمي، بعد أن كان لا يعرفه إلاَّ الخواص.

وانتفع بعلمه أهل الآفاق، لأنهم يسألون ما يأمر به وينهى عنه، فيقال: يأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك، ويقال لهم: إن أهل نجد يمقتونكم بذلك، فانتهى أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره ونواهيه.

وهدم المسلمون ببركة علمه جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور وغيرها، من جميع المواضع الشركية في أقاصي الأقطار من الحرمين، واليمن، وتهامة، وعمان، والأحساء، ونجد وغير ذلك، حتى لا تجد في جميع شملته ولاية المسلمين الأصغر، فضلاً عن غيره حاشا الريا، الذي قال فيه النبي ﷺ إنه أخف من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل.

وأمر جميع أهل البلدان من أهل النواحي يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح، أو بين العشائين عن معرفة ثلاثة أصول: وهي معرفة الله، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة أركانه، وما ورد عليها من الأدلة من القرآن، ومعرفة محمد ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعا إليه، وهي لا إله إلاَّ الله، ومعرفة معناها، والبعث بعد الموت، وشروط الصلاة

وأركانها وواجباتها، وفروض الوضوء ونواقضه، وما يتبع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التي لا تنبغي إلاَّ لله، كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والرهبة والتوكل والإنابة وغير ذلك، وقد سبق طرف من ذلك.

وبالجملة فمحاسنه وفضائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، ولو بسطت القول فيها لاتسع لأسفار، ولكن هذه قطرة من بحر فضائله على وجه الاختصار، وكفى شرفًا ما حصل بسببه من إزالة البدع واجتماع المسلمين وتقويم الجماعات والجمع، وتجديد الدين بعد دروسه، وقلع أصول الشرك بعد غروسه.

وكان رحمه الله تعالى هو الذي يجهز الجيوش ويبعث السرايا، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه والوفود إليه والضيوف عنده والداخل والخارج من عنده، فلم يزل مجاهدًا حتى أذعنوا أهل نجد وتابعوا، وعمل فيها بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبايعوا فعمرت نجد بعد خرابها، وصلحت بعد فسادها، ونال الفخر والملك من آواه، وصاروا ملوكًا بعد الذل والتفرق والقتال، وهكذا كل من نصر الشريعة من قديم الزمان وحديثه أن الله يظهره على أعداه، ويجعله مالكًا لمن عاداه، ولقد أحسن القائل، وهو الشيخ العلامة حسين بن غنام الأحسائي من قصيدة في الشيخ رحمه الله:

وجَرَّت به نجد ذيول افتخارها وحق لها بالألمعي ترفع

وسنأتي بالقصيدة بتمامها آخر الترجمة إن شاء الله، وكان رحمه الله كثيرًا ما يتمثل بثلاثة هذه الأبيات:

بأيّ لسان أشكر الله إنه لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر

حبـانـي الإســلام فضــلاً ونعمــة　　على وبان بفضل الله نور البصائر
والنعمة العظمى اعتقاد بن حنبل　　عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

صنف رحمه الله تعالى مصنفات عديدة ومسائل مفيدة في أصل الإسلام وتقرير التوحيد، فمنها «كتاب التوحيد» ما وضع المصنفون في فنه أحسن منه، فإنه أحسن وأجاد وأبلغ الغاية والمراد، وكلامه على القرآن أكثر من مجلد، أتى فيه بالعجب العجاب، من تقرير التوحيد ومعرفة الشرك، وكل آية وقصة يأتي عليها بعدة مسائل، حتى أتى في قصة موسى والخضر في سورة الكهف بقريب ماية مسألة.

صنف كتاب «كشف الشبهات»، وكتاب «الكباير والمسايل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية»، أكثر من ماية مسألة، وصنف غير ذلك عدد نسخ وأوراق وفتاوى ومراسلات فقهية وأصولية أكثرها في تقرير التوحيد.

وقد رأيت مجلدات عديدة من مراسلاته وفتاويه ونبذ نسخ وضعها لأهل الآفاق: كلها في أصل الإسلام، واختصر «شرح الكبير» و «الإنصاف»، وأخذ منها مجلدًا، واختصر «الهدي النبوي» لابن القيم في مجلد لطيف، وأخذ من «شرح الإقناع» آداب المشي إلى الصلاة.

أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلاء وعلماء فضلاء. أخذ الفقه عن أبيه عبد الوهاب في نجد وغيره، وأخذ أيضًا عن الشيخ العالم محمد حياة السندي المدني، والشيخ عبد الله بن سيف والد مصنف «العذب الفايض في علم الفرايض» إبراهيم بن عبد الله، وصاحب البصرة وغيره. وتقدم بيانه أول الكتاب.

وأخذ عنه عدة من العلماء الأجلاء، من بنيه وبني بنيه وغيرهم من علماء النواحي والأقطار، فمنهم أبناؤه الأربعة العلماء والقضاة الفضلاء، الذين جمعوا أنواع العلوم الشرعية، واستكملوا الفنون الأدبية، وأتقنوا الفروع والأصول، ونيجوا مناهج المعقول والمنقول: حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم.

ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية، وعندهم من طلبة العلم من أهل الدرعية وأهل الآفاق الغرباء ما يفضي لمن حكاه إلى التكذيب.

ولهؤلاء الأربعة المذكورين من المعرفة ما فاقوا به أقرانهم، وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء، ونفقتهم في بيت المال، يأخذون العلم عنهم في كل وقت.

فأما حسين، فهو الخليفة بعد أبيه، والقاضي في بلد الدرعية، وله عدة بنين طلبة علم وقضاة، ومعرفتي منهم بعلي وحمد وحسين وعبد الرحمن وعبد الملك، فأما علي فهو الشيخ الفاضل وحاوي الفضائل العلامة في الأصول والفروع الجامع بين المعقول والمشروع، كشاف المشكلات، ومفتاح خزائن أسرار الآيات، قاضي الدرعية...[1] وخليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود وابنه عبد الله.

ثم ولي القضاء تركي بن عبد الله رحمه الله تعالى في حوطة بني تميم، ثم كان قاضيًا في بلد الرياض عند الإمام فيصل بن تركي أسعده الله، وكان له المعرفة التامة في الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك.

---

(١) بياض في الأصل.

وأما حسن فولي القضاء في الرياض زمن تركي بن عبد الله، وله المعرفة التامة في الفقه وغيره، ولكن لم تطل مدته وتوفي في سنة خمس وأربعين ومائتين وألف.

وأما عبد الرحمن، فولي القضاء في ناحية الخرج لتركي بن عبد الله لابنه فيصل، وله معرفة ودراية في الفقه والتفسير والنحو وغير ذلك.

وأما أحمد وعبد الملك فطلبة علم ولهم معرفة، وأما عبد الله بن الشيخ، فهو عالم جليل صنف المصنفات في الأصول والفروع، وهو الخليفة بعد أخيه حسين، والقاضي في بلد الدرعية زمن سعود وابنه عبد العزيز.

ومعرفتي من بنيه بسليمان وعلي، فأما سليمان فكان آية في العلم ومعرفته فنونه، وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

وأما علي فله اليد الطولى في معرفة الحديث ورجاله والتفسير وغير ذلك، وذكر لي أنه علق شرحًا على «كتاب التوحيد»، تأليف جده محمد بن عبد الوهاب، وكان لعبد الله المذكور ابن اسمه عبد الرحمن جلا معه إلى مصر وهو صغير، وذكر لي أنه اليوم في رواق الحنابلة في الجامع الأزهر وعنده طلبة علم، وله معرفة تامة.

وأما علي بن الشيخ، فكان عالمًا جليلاً ورعًا كثير الخوف من الله، وكان يضرب به المثل في بلد الدرعية بالورع والديانة، وله معرفة في الفقه والتفسير وغير ذلك وراودوه على القضاء فأبى عنه، وأبناؤه صغار ماتوا قبل التحصيل أما محمد فإنه طالب علم، وله معرفة. وأما إبراهيم بن الشيخ فرأيت عنده حلقة في التدريس وله معرفة في العلم، ولكنه لم يلِ

القضاء، قرأت عليه في صغري في «كتاب التوحيد» سنة أربع وعشرين ومائتين وألف.

وأخذ عن الشيخ أيضًا ابن ابنه الشيخ العالم الفاضل قدوة الأفاضل وعين الأماثل الذي أحيا مدارس العلم بعدما عطلت المحابر، ورد عصره في الشباب بعدما كان دابرًا، الذي تزينت بدروسه المساجد والمدارس، واحتاج إلى تفريع منطوقه كل مذاكر ومدارس، مجدُ الفضلاء المدرسين، ومفيد الطالبين، ورئيس قضاة المسلمين، من قارنه في أقواله وأفعاله السداد والصواب: عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي تركي بن عبد الله وابنه فيصل في بلد الرياض، وكان قد ولي القضاء في الدرعية زمن سعود وابنه عبد الله، وكان أخذه عن جده في صغره؛ وأخذ عن الشيخ أيضًا الشيخ العالم الجليل، والجيبذ الأصيل: القاضي في الدرعية زمن سعود: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.

وأخذ عن الشيخ أيضًا الشيخ الزاهد الورع الذي طبق بركة عمله الآفاق، وشهد له بالفضل أهل الآفاق: القاضي في ناحية الوشم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابنه عبد الله عبد العزيز ابن عبد الله الحصين الناصري.

وأخذ عن الشيخ أيضًا الشيخ العالم العامل والزاهد الفاضل سعيد بن حجي، قاضي حوطة بن تميم زمن عبد العزيز وابنه سعود.

وأخذ عن الشيخ أيضًا العالم القاضي في بلد الدلم وناحية الخرج زمن عبد العزيز محمد بن سويلم.

وأخذ عن الشيخ أيضًا العالم الإمام في قصر آل سعود في الدرعية،

والقاضي في بلد الدرعية زمن عبد العزيز وابنه سعود عبد الرحمن بن خميس.

وأخذ عن الشيخ أيضًا عبد الرحمن بن نامي قاضي بلد العينية، وكان قاضيًا في الأحساء زمن سعود وابنه عبد الله.

وأخذ عن الشيخ أيضًا محمد بن سلطان العوسجي قاضي ناحية المحمل ثم كان قاضيًا في الأحساء زمن سعود.

وأخذ عن الشيخ أيضًا عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين القاضي في بلد حريملا، وبلد الزلفى وغيرهما زمن سعود وابنه عبد الله.

وأخذ عن الشيخ أيضًا حسن بن عبد الله بن عيدان الأضي في بلد حريملا زمن عبد العزيز.

وأخذ عن الشيخ أيضًا الشيخ العالم عبد العزيز بن سويلم القاضي في ناحية القصيم زمن عبد العزيز وابنه سعود وابن عبد الله.

وأخذ عن الشيخ أيضًا حمد بن راشد العريني القاضي في ناحية سدير زمن عبد العزيز وأخذ عنه من القضاة ممن لا يحضرني الآن عدد كثير، وأخذ عنه من العلماء ممن لم يلِ القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجم الغفير، وكان رحمه الله تعالى في الرأي والفراسة والتدبير، ما ليس لغيره، وكان كثيرًا يلهج بقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وكانت وفاته آخر ذي القعدة من السنة المذكورة، رحمه الله تعالى وعفى عنه. وكان قد ثقل آخر عمره، فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهادى

بين رجلين، حتى يقام في الصف، وله من العمر نحو اثنين وتسعين سنة،
قال الشيخ حسين بن غنام يرثي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى ... فسالت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب الناس طرًا بفقده ... وطاف بهم خطبًا بين البين موجع
وأظلم أرجاء البلاد لموته ... وحل بهم كرب من الحزن مخضع
شباب هوى من أفقه وسمائه ... ونجم ثوى في التراب واراه بلقع
وكوكب سعد مستنير سناؤه ... وبدر له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدّى للأنام ضياؤه ... فداجي الدياجي بعده فتقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى ... وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلا عنهم صدى الدين فاهتدوا ... فأسماعُهم للحق تصغي وتسمع
وقوم ذروا فقر وجهد وفاقة ... حوروا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعطل الضلال ويرفع
أبان له من لمحة الحق لمحة ... أزيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاه غير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأهوى به من مظلم الشرك مهيع
فأنوار صبح الحق بادٍ سناؤها ... فمصالحه على ورياه منيع
سما ذروةُ المَجْدِ التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذى فناها سَمَيْدَعُ
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يشيد ويحيي ما تعفا ويرفع
وينفي الأعادي من حماه وسوحه ... ويدمغ أرباب الضلال ويدفع
يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها ... وأمسى محياها يضيء ويلمع

وعـاد بـه نهـج الغَـوايـة طـامسًـا   وقد كان مسلوكًا به الناس ترتع
وجُرِّت بـه نجـد ذيـول افتخـارهـا   وحـــق لهـــا بـــالألمعـــي تـــرفـــع
فـــآثـــاره فيهـــا ســـوام ســـوافـــر   ونـــواره فيهـــا تضـــيء وتـــسطـــع
لقـد وَجَـدَ الإسـلام يـوم فـراقـه   مصـــابًـــا خشينـــا بعـــده يتصـــدع
وطـــاشـــت ذووا الأحـــلام والفضـــل والنهـــى
وكـــادت بـــأرواح المحبيـــن تتبيـــن
وطارت قلوب المسلمين بموته   فظنـــوا بـــه أن القيـــامـــة تقـــزع
فضجـروا جميعًـا بـالبكـاء تـأسفـا   وكـــادت قلـــوب بعـــده تتفجـــع
وفاضت عيون واستهلت مدامع   يخـالطهـا مـزج مـن الـدم مبيـع
بكتـه ذوو الحـاجـات يـوم فـراقـه   وأهل الندى وبحق الدين أجمع
فما لي أرى الأبصار قلص دمعها   وليست على... [1] يبمى وتدمع
ومالي أرى الألباب تبدي قساوة   وليـست على ذكراه يومًا توجع
لقـد غـدرت عيـن تضـنّ بمـائهـا   عليـه وكبـد قـد أبـت لا تقطـع
يحـق لأرواح المحبيـن أن تـرى   مقـوضـه لمـا خلـت منـه أربـع
وتتلـو سـريـرًا فـوقـه قمـر الهـدى   وشمـس المعـالـي والعلـوم تشيـع
فمـا بـالهـا قـرت بـأشبـاح أهلهـا   ولـم تكـن فـي يـوم الـوداع تـودع
فيا لك من قبر حوى الزهد والتقى   وحـل بـه طـود مـن العلـم مـترع
لئن كان في الدنيا له القبر موضعًا   فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
سقا قبره من هاطل العفو ديمة   وبـاكـره سحـب مـن البـر يهمـع
وأسكنـه بحبـوحة الفـوز والـرضى   ولا زال بـالـرضـوان فيهـا يمتـع

---

(١) بياض في الأصل.

ثم دخلت السنة ١٢١٨هـ «الثامنة عشر ومائتين وألف»: وقال في السنة الثامنة عشر بعد المائتين والألف عند عند وفاة عبد العزيز بن سعود:

وفي هذه السنة في العشر الأواخر من رجب قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف المعروف في الدرعية وهو ساجد في أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل، قيل: إنه كردي من أهل العمادية ـ بلد الأكراد المعروفة عند الموصل ـ اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبًا، حتى وصل الدرعية في صورة درويش، وادعى أنه مهاجر، وأظهر التنسك بالطاعة، وتعلم شيئًا من القرآن.

فأكرمه عبد العزيز وأعطاه، وكساه، وطلب الدرويش من يعلمه أركان الإسلام، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها، مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم، وكان قصده غير ذلك، فوثب عليه من الصف الثالث والناس في السجود، فطعنه في خاصرته أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها وأعدها لذلك، وهو قد تأهب للموت.

فاضطرب أهل المسجد، وماج بعضهم في بعض، فمنهم المنهزم ومنهم الواقف ومنهم الكار إلى جهة هذا العدو العادي.

وكان لما طعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد الله وهو في جانبه وبرك عليه ليطعنه، فنهض عليه وتصارعا، وجرح عبد الله جرحًا شديدًا، ثم إن عبد الله صرعه وضربه بالسيف، وتكاثر عليه الناس وقتلوه، وقد تبين لهم وجه الأمر، ثم حمل الإمام إلى قصره وهو قد غاب ذهنه وقرب نزعه لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه، فلم يلبث أن توفي بعدما صعدوا به القصر رحمه الله تعالى وعفا عنه.

واشتد الأمر بالمسلمين وبهتوا، وكان سعود في نخله المعروف بمشيرفه

في الدرعية، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعًا. واجتمع الناس عنده، وقام فيهم ووعظهم موعظة بليغة وعزاهم، فقام الناس وبايعوه خاصتهم وعامتهم وعزوه في أبيه.

ثم كتب إلى أهل النواحي نصيحة، يعظهم ويخبرهم بالأمر ويعزيهم ويأمرهم بالمبايعة، وكل أهل بلد وناحية يبايعون أميرهم لسعود، فبايع جميع أهل النواحي والبلدان، وجميع رؤساء قبايل العربان، ولم يختلف اثنان ولا انتطح عنزان.

وقيل: إن هذا الدرويش الذي قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين، رافضي خبيث، خرج من وطنه لهذا القصد بعد ما قتلهم سعود فيها وأخذ أموالهم؛ كما تقدم فخرج ليأخذ الثأر، وكان قصده قتل سعود فلم يقدر عليه فقتل عبد العزيز، وهذا والله أعلم أحرى بالصواب، لأن الأكراد ليسوا بأهل رفض ولا في قلوبهم غل على المسلمين والله أعلم.

وكان عبد العزيز كثير الخوف من الله والذكر له، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم. ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته، لا يتعاظم ظالمًا فيقمعه عن الظلم، وينفذ الحق فيه، ولا يتصاغر حقيرًا ظُلم فيأخذ له الحق ولو كان بعيد الوطن.

وكان لا يكترث في لباسه ولا سلاحه بحيث إن بنيه وبني بنيه محلاة سيوفهم بالذهب والفضة ولم يكن في سيفه شيء من ذلك إلاَّ قليلاً.

وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس، ويصلي فيه صلاة الضحى وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية، خصوصًا أهل البلدان بإعطائهم الأموال وبث الصدقة فيهم، لفقرائهم والدعاء لهم

والتفحص عن أحوالهم، وقد ذكر لي بعض من أثق به: أنه يكثر الدعاء لهم في ورده قال: وسمعته يقول: اللهم أبق فيهم كلمة لا إله إلاَّ الله ولا يحيدوا عنها.

وكانت الأقطار والرعية في زمنه آمنة مطمئنة في عيشة هنيئة، وهو حقيق بأن يلقب مبدي زمانه؛ لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أي وقت شاء، شتاءً وصيفًا، يمنًا وشامًا، شرقًا وغربًا، في نجد والحجاز واليمن وتهامة وعمان وغير ذلك، لا يخشى أحدًا إلاَّ الله، لا سارقًا ولا مكابرًا.

وكانت جميع بلدان نجد من العارض والخرج والقصيم والوشم والجنوب وغير ذلك من النواحي في أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم في البراري والمفالي، من الإبل والخيل والجياد والبقر والأغنام وغير ذلك، ليس لها راع ولا مراع، بل إذا عطشت وردت على البلدان تشرب ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضي الربيع، أو يحتاج لها أهلها لسقي زروعهم ونخيلهم، وربما تلقح وتلد ولا يدري أهلها إلاَّ إذا جاءت وولدها معها، إلاَّ الخيل الجياد فإن لها من يتعاهدها في مفاليها لسقيها، وحدُّها بالحديد.

وكانت إبل أهل سدير ونجائبهم سائبات في أيام الربيع في الحمادة في أراط والعبلة، ومعها رجل واحد يتعاهدها ويسقيها، ويزور أهله ويرجع إليها وهي في مواضعها، فيصلح رباطها وقيودها ثم يغيب عنها، وكذلك خيل أهل الوشم ونجائبهم في الحمادة وفي روضة محرقة وغيرهما، وهكذا يفعلون بها. وكذلك خيل عبد العزيز وبنيه وعشيرته في

النقعة ـ الموضع المعروف قرب بلد خرما ـ وفي الشعيب المعروف بقرى عبيد من وادي حنيفة، وليس عندها إلاّ من يتعاهدها لمثل ما ذكرنا، وكذلك جميع أهل النواحي تفعل ذلك.

وكان رحمه الله تعالى مع رأفته ورحمته بالرعية شديدًا على من جنا جناية من الأعراب، أو قطع سبلاً أو سرق شيئًا، وحكي: أنه أتى حاج من العجم ونزل قرب أعراب سبيع، فسرق من الحاج غرارة فيها من الحوايج ما يساوي عشرة قروش، فكتب صاحب الغرارة إلى عبد العزيز يخبره بذلك، فأرسل إلى رؤساء تلك القبيلة فلما حضروا عنده قال لهم: إن لم تخبروني بسارق الغرارة وإلاّ جعلت في أرجلكم الحديد، وأدخلتكم في السجن، وأخذت نكالاً من أموالكم، فقالوا: نغرمها بأضعاف ثمنها، فقال: كلا حتى أعرف السراق. فقالوا: ذرنا نصل إلى أهلنا ونسأل عنه ونخبرك، ولم يكن بد من إخباره.

فلما أخبروه به أرسل إلى ماله وكان سبعين ناقة فباعها، وأدخل ثمنها بيت المال، وجيء بالغرارة لم تتغير، وكان صاحبها قد وصل إلى وطنه فأرسلها عبد العزيز آل سعود إلى أمير الزبير وأمره أن يرسلها إلى صاحبها في ناحية العجم.

وذكر لي شيخنا القاضي عثمان بن منصور: أن رجالاً من سراق الأعراب وجدوا عنزًا ضالة في رمال السر النفود المعروف في نجد وهم جياع، أخبرني: أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة مثويين، فقال بعضهم لبعض: لينزل أحدكم على هذه العنزة فيذبحها لنأكلها، فكل منهم قال لصاحبه: انزل إليها، فلم يستطع أحد منهم النزول خوفًا من العاقبة على الفاعل،

فألحوا على رجل منهم فقال: والله لا أنزل إليها، ودعوها فإن عبد العزيز يرعاها، فتركوها وهم في أشد الحاجة إليها.

وكانت الحجاج والقوافل وجباة الغنائم والزكوات والأخماس، وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعمان وبلدان العجم والعراق وغير ذلك إلى الدرعية ويحجون منها، ويرجعون إلى أوطانهم لا يخشون أحدًا من جميع البوادي مما احتوت عليه هذه المملكة، لا حرب ولا سرقة، وليس يؤخذ منهم شيء من الأخوات والقوانين التي تؤخذ على الحاج.

وأبطل جميع الإتاوات والجوايز على الدروب التي للأعراب التي أحيوا بها سنن الجاهلية.

يخرج الراكب وحده من اليمن وتهامة والحجاز والبصرة والبحرين وعمان ونقرة الشام لا يحمل سلاحًا بل سلاحه عصاه، لا يخشى كيد عدو ولا أحدًا يريده بسوء.

وأخبرني من أثق به: أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية وهم أهل ست نجايب، محملات ريالات زكوات بوادي أهل الشام، فإذا جاءهم الليل وأرادوا النوم نبذوا رحايلهم ودراهمهم يمينًا وشمالاً إلاَّ ما يجعلونه وسايد تحت رؤسهم وكان بعض العمال إذا جاؤا بالأخماس والزكوات من أقاصي البلاد يجعلون مزاودهم أطبابًا لخيمتهم وربطًا لخياليهم بالليل، لا يخشون سارقًا ولا غيره.

وكان في الدرعية راعية إبل كثيرة: هي ضوال الإبل التي توجد ضائعة في البراري والمغارات، جمعًا أو فرادى، فمن وجدها من بادٍ أو حاضر في جميع أقطار الجزيرة أتى بها إلى الدرعية خوفًا أن تعرف

عندهم، ثم تجعل مع تلك الإبل وجعل عبد العزيز عليها رجلاً يقال له عبيد بن يعيش يحفظها ويجعل فيها رعاة ويتعاهدها بالسقي والقيام بما ينوبها.

فكانت تلك الإبل توالد وتناسل وهي محفوظة، فكل من ضاع له شيء من الإبل من جميع البادية والحاضرة أتى إلى تلك الإبل، فإذا عرف ماله أتى بشاهدين أو شاهد ويمينه ثم يأخذه، وربما وجد الواحدة اثنين.

وهذا الأمن في هذه المملكة شيء وضعه الله تعالى في قلوب العباد من البادي والحاضر، فيما احتوت عليه هذه المملكة، مع الرعب العظيم لمن عادى أهلها، ولم يوجد هذ الأمن إلاَّ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك والله أعلم من سببين: أحدهما أن الراعي إذا عف عفت رعيته، فإذا عمل الإمام بالطاعة واستعمل العدل في رعيته، وصار القريب والبعيد والغني والفقير والجليل والحقير في الحق سواء، وكان متواضعًا يحب العلماء وطلبة العلم وحملة القرآن ويعظمهم، ويحب الفقراء والمساكين ويعطيهم حقهم، ويضع في المسلمين فيهم، جعل الله له الهيبة في القلوب، وتداعى له كل مطلوب.

السبب الثاني: أن الله جعل لكل شيء ضدًا، مخالفًا له منافيًا أو معاديًا، فجعل الشرك ضد التوحيد، والعلم ضد الجهل، إلى غير ذلك من الأضداد، أو المنافية بعضها لبعض، وأما الأضداد المعادية بعضها لبعض كعداوة الحية لبني آدم، وعداوة إبليس لهم، وعداوة السباع لأضدادها، وعداوة البادي لأهل القرى، عداوة قديمة طبيعية، فلا يصلح هذه العداوة بين أهل القرى وبينهم بذل المال، فإنه إذا بذل لهم أصلح

عداوتهم الظاهرة نحو أسبوع أو شهر، وأما عداوتهم الباطنة كالسرق ونحوه، فهو لا يصلح الظاهرة إلا السيف.

ولما عرف عبد العزيز رحمه الله تعالى هذا الداء عرف الدواء فاستعمل لمن عاداه منهم السيف، ولمن والاه منهم قوة الجانب والغلظة والشدة. فكان يأخذ منهم الأموال الكثيرة على السرقة وقطع السبل، ويجعل رؤساءهم في السجن وأغلال الحديد، حتى إنه جعل الحميدي بن هذال ــ رئيس بوادي عنزة وهيتمي من هيتم ــ في حديد واحد، وربط وطبان الدويش وابن هذال في حديد واحد.

ويأخذ النكال الكثير من أموالهم على من تخلف منهم عن الغزو مع المسلمين، من فرس أو ذلول معروفة، أو رجل معروف حتى ذكر لي: أنه لم يوجد عند مطير إلاّ فرس أو فرسان، وذلك لأن بوادي هذه الجزيرة لم يحتاجوا إليها، لأنهم لم يخافوا من أحد ولا يخاف منهم أحد، ولا يطمعون في أحد ولا يطمع فيهم أحد.

قد حجز عبد العزيز بين جميع القبايل ويأخذ منهم هذه الأموال مع زكواتهم، ويفرقها على أهل النواحي والبلدان، كما بينت بعضه في هذه الترجمة، فصار البلد الواحد من قرايا نجد بهذا السبب يركب منها للغزو معه ومع ابنه سبعون وستون مطية، وأقل وأكثر، وإذا أرسل عماله لقبض الزكوات من الأعراب أمرهم أن لا يأخذوا من الزكاة عقالاً حتى يأخذوا لصاحب الدين دينه، ولمن سرق له شيء قيمة ماله والنكال.

فقويت البلدان واشتدت وطأتهم على عدوهم.

وصار الأعرابي لا يرفع يده ولا يخفضها على شيء من مال أهل

القرى، ولا من البوادي بعضهم من بعض، لا في مفازة خالية فضلاً عن غيرها، وصار هذا مطردًا سائغًا في زمنه وزمن ابنه سعود وصدرًا من زمن عبد الله، ومثل هذا قريب ما وقع في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه كان عطاؤه جزيلاً للمهاجرين والأنصار وبينهم ومن آزرهم وقاتل معهم.

ولما كتب رضي الله عنه الديوان قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي: ابدأ بنفسك. قال: لا بل أبدأ بعم رسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ، فبدأ بالعباس ففرض له خمسًا وعشرين ألفًا، وقيل اثني عشر ألفًا، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف، خمسة آلاف، وأدخل في أهل بدر من غير أهلها الحسن والحسين وأبا ذر وسليمان. وفرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف، أربعة آلاف، ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى الردة ثلاثة آلاف ثلاثة، ثلاثة آلاف، وأعطى على قدر السابقة، وكان آخر من فرض له أهل هجر على مائتين مائتين.

وفرض لأزواج رسول الله ﷺ، وفرض للنساء على قدر السابقة، فقال قائل: يا أمير المؤمنين، لو تركت في بيوت المال عدة تكون لحادث، فقال رضي الله عنه: كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها، وهي فتنة لمن بعدي بل أعدّ لهم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فهما عدتنا التي أفضينا بها إلى ما ترون. فإذا كان هذا المال ثمن دين أحدكم أهلكه.

وكان رضي الله عنه مع ذلك شديدًا مع الأعراب، ولهذا لما منعهم ما لا يستحقون قال له عيينة بن حصن الفزاري: هيه يا ابن الخطاب إنك

لا تعطي الجزل ولا تحكم بالعدل فغضب عمر، فقال حرّ بن قيس وكان أخا عيينة لأمه: يا أمير المؤمنين إن الله يقول: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٧]، فسكن غضبه، وكان وقافًا عند كتاب الله، وقصته مع أبي شجرة مشهورة، فإنه لما أتاه وهو يقسم الفيء سأله، فعلاه بالدرة حتى غشيه الدم وهو يقول:

شح عني أبو حفص بنائله　　　وكل مختبط يومًا له ورق
ما زال يضربني حتى رهبت له　　　وحال من دون تلك الرغبة الشفق

وقد خرجنا مما نحن فيه ولكن لا يخلو من فائدة إن شاء الله تعالى، وإنما المقصود التنبيه على ما أوقع الله من الأمن في هذه المملكة، والأسباب مجالبة والله أعلم.

رجعنا إلى ما نحن فيه، وكان ما يحمل إلى الدرعية في زمنه وزمن ابنه سعود من الأموال والزكوات والأخماس، وغير ذلك من السلاح والخيل العتاق والإبل من غير ما يفرق على أهل النواحي والبلدان، وضعفائهم وضعفاء البوادي لا يحصيه العدو.

أخبرني أحمد بن محمد المدلجي قال: كنت كاتبًا لعمال علوي من مطير مرة في زمن عبد العزيز، فكان ما حصل منهم من الزكاة في سنة واحدة إحدى عشر ألف ريال قال: وكان عمال بريه من مطير رئيسهم عبد الرحمن بن مشاري بن سعود، فكان ما جبا منهم اثني عشر ألف ريال، ومن هيثم سبعة آلاف ريال، فكانت زكاة مطير ومن تبعتهم في تلك السنة ثلاثين ألف ريال، وكانت عنزة أهل الشام وبوادي خيبر وبوادي الحجويطات المعروفات، ومن في نجد من عنزة يبعث إليهم عوامل كثيرة ويأتون منهم بأموال عظيمة.

وأخبرني من أثق به قال: أناخ في يوم واحد تحت الطلحة المعر
عند باب بلد شتى أربع عوامل من عمال بوادي الشام كل عاملة معها ء
آلاف ريال، قلت: ويأتي غير ذلك من زكاة بوادي شمر وبوادي الد
قريب ما يأتي من عنيزة، ومن قحطان، ومن بوادي حرب، وعة
وجهينة وبوادي اليمن وعمان، وآل مرة وآل عجمان وسبيع والسو
وغيرهم، ما يعجز عنه الحصر، وتؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعي
يؤخذ فيها كرائم الأموال ولادنيها إلاّ من غبت إبله وغنمه عن الزكاة فتز
منهم الزكاة والنكال.

وكان يوصي عماله بتقوى الله وأخذ الزكاة على الوجه المث
وإعطاء الضعفاء والمساكين، ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال

وكان رحمه الله تعالى مع ذلك كثير العطاء والصدقات للر
والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمة القرآن والمؤ
وأئمة المساجد، حتى أئمة مساجد أحياء البلدان ومؤذنيهم، ويرسل ؛
لأهل القيام في رمضان.

وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعا
إليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم، فمن تحاسن خطه منهم أء
عطاءً جزيلاً وأعطى الباقين دونه. وكان عطاؤه للضعفاء والمساكين
الغاية، فكان منهم من يكتب إليه: منه ومن أمه وزوجته، وابنه وابنته،
كل واحد كتاب وحده، فيوقع لكل كتاب منهم عطاء، فكان الرجل ؛
بهذا السبب عشرون ريالاً وأقل وأكثر، وكان إذا مات الرجل من ج
نواحي نجد يأتي أولاده إلى عبد العزيز وابنه سعود يستخلفونه فيعط
عطاءً جزيلاً، وربما كتب لهم راتبًا في الديوان.

وكان كثيرًا ما يفرق على أهل النواحي والبلدان كثيرًا من الصدقات في كل وقت وكل سنة يعطي كل أهل بلد وكل أهل ناحية ألف ريال وأقل وأكثر، ويسأل عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها أو يأمر بإعطائهم، وكثيرًا ما يغدق على بيوت الدرعية وضعفائها، وكان كثيرًا ما يغدق على أهل النواحي للحض على تعليم القرآن وتعلم العلم وتعليمه، ويجعل لهم راتبًا في الديوان، ومن كان منهم ضعيفًا يأمره أن يأتي إلى الدرعية فيقوم بجميع أنوابه.

وأخبرني كاتبه قال: إن عبد العزيز أخذه يومًا صداع فدعاني وقال: اكتب صدقة لأهل النواحي، فأملى عليَّ لأهل منفوحة خمسمائة ريال، وأهل العينية مثل ذلك، وأهل حريملا سبعمائة ريال، وأهل المحمل ألف ومائة ريال، وجميع نواحي نجد على هذا المنوال قال: قيمتها تسعون ألف ريال.

وأتى إليه يومًا خمس وعشرون حملاً من الريالات، فمر عليها وهي مطروحة فنخسها بسيفه، فقال: اللهم سلطني عليها ولا تسلطها عليَّ، ثم بدأ في تفريقها.

وإذا الغزو معه أو مع ابنه سعود، وبعث رسله إلى رؤساء القبايل من العربان وواعدهم جميعهم يومًا معلومًا على ماء معلوم، فلا يتخلف منهم أحد عن ذلك الموعد، لا حقير ولا جليل، ولا من بوادي الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك فمن ذكر متخلفًا ممن تعين عليه الأمر من رجل أو فرس أدب أدبًا بليغًا، وأخذ من ماله نكال والرجل الواحد والاثنين إذا أرسليهم عبد العزيز وابنه سعود إلى البوادي من جميع أقطار

جزيرة نجد أخذوا منهم النكال من الأموال والخيل والإبل وغير ذلك، ويضربون الرجال ويعذبون المجرم بأنواع العذاب، ولا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئًا أو يشفع فيه بل كلهم طائعون مذعنون.

وهذا الذي ذكرت من جهة الأمن وطاعة الحاضر والبادي وغير ذلك اتفق في زمنه وزمن ابنه سعود وصدرًا من ولاية عبد الله قبل أن تسلط الدولة المصرية بسبب الذنوب وبالجملة فمحاسنهم وفضائلهم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر ولو بسطت القول في وقائعهم وغزواتهم وسعوداتهم وما مدحوا به من الأشعار وما قصد بابهم من الرؤساء العظماء من أقاصي الأقطار وما حمل إليهم من الأموال والسلاح والخيل الجياد التي لا يدركها العدو والتذكار، لجمعت فيها عدة أسفار، ولكني قصدت الإيجاز والاختصار.

ولم يبق فضيلة تركوها ولا طاعة أهملوها، إلاّ أنهم لم يعمروا مدارس للتدريس في العلم في الدرعية ولا نجد ويوقفوا عليها أوقافًا كما عمرها بنوا أمية في الشام وبنوا العباس في العراق وكما عمرها الآخرون في مكة والمدينة ومصر وغير ذلك، حتى كثر العلماء في تلك الأقطار بهذا السبب واشتهر كل منهم بعمارته وأوقافه فلو عمروا في نجد مدارس وأوقافًا عليها، لكملت مناقبهم ولأحيوا العلم في هذه الجزيرة وصارت لهم عين جارية باقية مع الذكر الجميل إلى قيام الساعة، فإنهم لم يتركوها بخلاً ولا تهاونًا، ولكنهم لم ينبهوا عليها، فلو نبهوا لبادروا فإنهم قايمون في حياتهم بما ينوب طلبة العلم في الدرعية والبلدان.

وذكر لي: أن سعوداً رحمه الله تعالى هم بعمارة مدارس وأوقاف

عليها ولكن لم يساعد القدر وعاجل الموت قبل ذلك والله الموفق.

وكان أميره على تهامة وما يليها من اليمن عبد الوهاب المعروف بكنية أبو نقطة، وعلى الحجاز من النواحي عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، وعلى عمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة، وعلى الأحساء ونواحيه سليمان بن محمد بن ماجد، وعلى القطيف ونواحيه أحمد بن غانم، وعلى الزبارة والبحرين سليمان بن خليفة، وعلى وادي الدواسر ربيع بن الدوسري، وعلى ناحية الخرج إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم، وعلى ناحية الوشم عبد الله بن حمد بن فيهب في بلد شقرا، وعلى ناحية سدير عبد الله بن جلاجل، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد في بريدة، وعلى جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي في بلد حائل.

وكان قاضيه في الدرعية بعد الشيخ ابنه حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأخوه عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإمام قصره عبد الرحمن بن خميس، وعلى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين، وعلى ناحية سدير حمد بن راشد العريني، وعلى منيخ وما يليه محمد بن عثمان بن شبانة، وعلى ناحية القصيم عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية في بلد الدلم، وعلى ناحية الجنوبي سعيد بن حجي في حوطة بني تميم، تمت الترجمة وقال في أثناء الكتاب:

ثم دخلت سنة ١٢٢٩هـ «تسع وعشرين ومائتين وألف»: في هذه السنة توفي الإمام قائد الجنود الذي إجتمعت السيادة والسعود: سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله، جددت له البيعة في الدرعية في

اليوم الذي قتل فيه أبوه، وأخذ البيعة من جميع المسلمين أمراؤه في البواحي والبلدان، فأمنت البلاد وطابت قلوب العباد وانتظمت مصالح المسلمين لحسن مساعيه، وانضبطت الحوادث بيمن مراعيه، فبلغ من الشرف منتهاه ومن سنام المعالي أعلاه.

وكان متيقظًا بعيد الهمم يسر الله له من الهيبة عند الأعداء والحشمة في قلوب الرعايا ما لم يرء أحد. وكانت له المعرفة التامة في تفسير القرآن، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلازم على مجالس الدرس عنده، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك بحيث إنه إذا كتب نصيحة لبعض رعاياه من المسلمين أتى فيها بالعجب العجاب، وبهرت عقول أولي الألباب، وكان أول ما يصدر النصيحة الرصينة بتقوى الله تعالى، وتعريف نعمة الإسلام وتعريف التوحيد، والاجتماع بعد الفرقة، ثم الحظ على الجهاد في سبيل الله ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والمعاملات الربوية وغير ذلك، وكل نوع من ذلك يأتي عليه بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام العلماء.

فمن وقف على شيء من مراسلاته ونصائحه عرف بلاغته ووفور علمه، وإذا تكلم في المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه، وخال في نفسه أنه لم يسمع مثل قوله وصفي منطقه.

وعليه الهيبة العظيمة التي ما سمعنا بها في الملوك السالفة بحيث أن ملوك الأقطار لا تتجاسر على مراجعة الكلام ولا ترفق بأبصارها إجلالاً له وإعظامًا، وهو مع ذلك في الغاية من التواضع للمساكين وذوي الحاجة، وكثير المداعبة والانبساط لخواصه وأصحابه.

وكان ذا رأي باهر وعقل وافر، ومع ذلك إذا أهمه أمر وأراد إنفاذ رأي أرسل إلى خواصه من رؤساء البوادي واستشارهم، فإذا أخذ رأيهم وخرجوا من عنده أرسل إلى خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية ثم أخذ رأيهم، فإذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية واستشارهم، وكان رأيه يميل إلى رأيهم ويظهر لهم ما عنده من الرأي.

وكان ثبتًا شجاعًا في الحروب محببًا إليه الجهاد في صغره وكبره، بحيث أنه لم يتخلف في جميع المغازي والحج ويغزو معه جملة من العلماء من أهل الدرعية وأهل النواحي، ويستخلف في الدرعية أحد بنيه، وكثيرًا ما كان يستخلف ابنه عبد الله. ويغزوا معه إخوته وبنوه وبنوا عمه عبد الله، كل واحد من هؤلاء بدولة عظيمة من الخيل والركاب والخيام والرجال وما يتبع ذلك من رحايل الأزواد والأمتاع للضيف وغيره.

فقام في الجهاد وفتح أكثر البلاد في أيام أبيه وبعد موته. وأعطي السعادة في مغازيه، ولا أعلم إن هزم له راية بل نصر بالرعب الذي ليس له نهاية. وكل أيامه مواسم ومغازيه غنايم. وقذف الله الرعب في قلوب أعدائه فإذا سمعوا بمغزاه ومعداه هرب كل منهم وترك أخاه وأباه وماله وما حواه.

فأما سيرته في مغازيه فكان إذا أراد أن يغزو إلى جهة الشمال أظهر أنه يريد الجنوب أو الشرق أو الغرب، وإذا كان يريد جهة من تلك الجهات، ورّى بغيرها وأرسل إلى جميع البوادي. . .[1] رجال. . .[2] من

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

أقطار الجزيرة للغزو معه وواعدهم يومًا معلومًا، فلا يتخلف أحد منهم عن ذلك اليوم والموضع وواعد أيضًا جميع المسلمين من أهل البلدان موضعًا معلومًا فيسارع الجميع إليه قبله، ثم يركب من الدرعية إما يوم الخميس أو يوم الاثنين، فيخرج الناس قبله بيومين أو ثلاثة وبعده بيومين أو ثلاثة وفي كل هذه الأيام والوادي يتساع ويضيق لا يجد السالك فيه طريقًا من عظم ما يمشي فيه من الخيل الجياد والنجايب، والعمانيات الثمينة ورحايل الخيام والأمتاع والأزواد.

وتخرج رحايل زهبته وزهابع وآلات ضيفه، وعليق الخيل قبله بنحو خمسة عشر يومًا، فإذا أراد الخروج من الدرعية وقفت له كتايب الخيل في الوادي وعند القصر والرجال والنساء والأطفال ينتظرون خروجه ثم يخرج من القصر ويدخل مسجد الجامع الذي عنده قصره فيصلي فيه ويطيل الصلاة، فإذا فرغ من صلاته ركب جواده، فلا يتكلم بكلمة إلاَّ السلام حتى يأتي الموضع الذي يريد نزوله بين الدرعية والعينية ويسير معه في ذلك اليوم كثير من الضعفاء والمساكين والولدان وأهل الحاجة فيقضي حاجاتهم تلك الليلة، ثم يرحل.

فإذا سار وجد جميع المسلمين مجتمعين على قواعد، فيسير بجميع المسلمين الحاضر والباد، وينزل في المنزل قبل غروب الشمس ويرحل قبل شروقها ويقيل الهاجرة، ولا يرحل حتى يصلي صلاتي الجمع الظهر والعصر ويجتمع الناس عنده للدرس بين العشائين كل يوم، إلاَّ قليلاً، وعند كل ناحية من المسلمين، ورتب في كل ناحية إمامًا يصلي بعد الإمام الأول الذي يصلي بالعامة، فيصلي الثاني بالذين يحفظون متاع أصحابهم ويطبخون لهم في صلاتهم وذلك لئلا يصلوا فرادى.

فإذا قرب من العدو نحو ثلاثة أيام بعث عيونه أمامه، ثم عدا فلا يلبث حتى يبغتهم وينزل قريبًا منهم، فلا يوقد عند جميع المسلمين تلك الليلة نار ولا كأنهم نزلوا بتلك الديار، ثم ينادي المنادي لجميع المسلمين بعد صلاة العصر أن يحضروا عند سعود، فيجتمعون عنده ثم يقوم فيهم ويذكرهم ما أنعم الله عليهم من الاجتماع على كلمة الإسلام، وأن سببه العمل بطاعة الله والصبر في مواطن اللقاء، وأن النصر لا ينال إلاّ بالصبر وما وعد الله الصابرين وعد الفارين المدبرين، ويتلوا عليهم قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٦]، ويزجرهم عن الغلول الذي هو سبب الكسر والخذلان، وما توعد الله من غل في كتابه وما ورد عن النبي ﷺ من الترهيب عنه.

يزجرهم أيضًا عن العجب بالكثرة والزيادة في النفوس، التي هي سبب الفشل والانهزام، ويذكر ما قال الرجال في حنين: لم نغلب اليوم عن قلة حتى ولو...[1]، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، فإذا فرغ انصرفوا إلى مواضعهم ومحاطبهم حتى يتبين أول الصبح، وكان قد أمر بعض الأعراب أن يبكروا بالصلاة على أوله ويشفوا الغارة، فإذا صلّى الصبح ركب بالمسلمين وضجوا بالتكبير، فيغيب الذهن في تلك الساعة ويوقن المسلمون بالنصر، فيوقع الله بأسه فيمن قصدته تلك الجموع، فلا يرفع السيف إلاّ عن من لا يبلغ الحلم أو امرأة أو شيخ كبير، وتؤخذ جميع الأموال.

---

(١) بياض في الأصل.

ثم رحل عن حصار القوم بجميع تلك الغنائم مع البادي والحاضر. وينزل قريبًا منها على بعض المياه فتعزل الأخماس وتباع الغنائم بدراهم، وتقسم على جميع المسلمين للرجل سهم، وللفرس سهمان، ثم يرحل إلى وطنه، ويأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم.

وأما سيرته في مجالسه للناس وفي الدرس: فهو أنه إذا كان وقت طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس، في الباطن المعروف بالموسم الذي فيه البيع والشراء، إن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية.

ويجمع جمع عظيم كل حلقة خلفها حلقة لا يحصيهم العدو ويخلى صدر المجلس لسعود وبنيه، وعمه عبد الله وبنيه، وإخوانه عبد الله وعمر وعبد الرحمن وأبناء الشيخ فيأتي أبناء الشيخ ويجلسون ثم يأتي عمه وبنوه وإخوانه، ويأتي كل رجل من هؤلاء بحشمه وخدمه ويجلسون عند أبناء الشيخ، ثم يأتي أبناء سعود أرسالاً أرسالاً كل واحد منهم يأتي بدولة عظيمة من خواصه وحشمه وخدمه، فإذا أقبل أحدهم على تلك الحلقة لم يقوموا لهم، وهم لا يرضون بذلك، بل كل رجل من أهل ذلك المجلس يميل بكتفه حتى يخلص إلى مكانه عند أعمامه، ويجلس من كان معه في طرف الحلقة.

فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر ومعه دولة وجلبة عظيمة تسمع جلبتهم كأنما جلبة النار في الحطب اليابس من قرع السيوف بعضها في بعض من شدة الازدحام، لا ترى فيهم الأبيض من الرجال إلاّ نادرًا بل كل مماليكه عبيد سود، ومعهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب والفضة،

وهو بينهم كالقمر تبين في فتق سحاب، فإذا أقبل على ذلك المجلس تأخر الذين في طريقه لئلا يطؤهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه، فيسلم على الكافة ثم يجلس بجانب عبد الله بن الشيخ وهو الذي عليه القراءة في ذلك، ويجلس أكثر من معه في طرف الحلقة، فإذا تكامل سعود جالسًا التفت العلماء والرؤساء من المسلمين عن يمينه وشماله فسلموا عليه ورد عليهم السلام، ثم يشرع القاري في التفسير.

حضرت القراءة في ذلك الدرس في تفسير محمد بن جرير الطبري وحضرته أيضًا في تفسير بن كثير، فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائمًا ودخل القصر وجلس في منزل من منازله القريبة للناس ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة فيدخل إلى حرمه.

فإذا صلّى الناس الظهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بناء فيه بين الباب الخارج والباب الداخل على نحو خمسين سارية، جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك. ثم يأتي إخوانه وبنوه، وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم للدرس، ويجلسون مجالسهم، ثم يأتي سعود على عادته ولم يحضر ذلك المجلس أحدًا من أبناء الشيخ فإن هذا الوقت عند كل واحد منهم طلبة علم يأخذون عنهم إلى قريب العصر.

والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع إمام مسجد الطريف عبد الله بن حماد، وبعض الأحيان القاضي عبد الرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. ويقرأ اثنان في تفسير بن كثير ورياض الصالحين فإذا فرغ

من القراءة سكت، ثم ينتهض سعود ويشرع في الكلام على تلك القراءة ويحقق كلام العلماء والمفسرين، فيأتي بكل عبارة فائقة وإشارة رايقة، فتمتد إليه الأبصار وتحير من فصاحته الأفكار، وكان من أحسن الناس كلامًا وأعذبهم لسانًا وأجودهم بيانًا.

فإذا سكت قام إليه أهل الحوايج من أهل الشكايات من أهل البوادي وغيرهم وكان كاتبه على يساره، فهذا قاض له حاجة وهذا كاتب له شكاية وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع، فيجلس مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرها.

ثم ينهض قايمًا ويدخل القصر ويجلس في مجلسه في المنصورة ويصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، ويتخلص للصلاة، فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مجلس الظهر المذكور، وجاء إخوانه وبنوه، وعمه وخواصه على عادتهم ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلاَّ نادرًا، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار ثم يأتي سعود على عادته فإذا جلس شرع القارىء في صحيح البخاري.

وكان العالم الجالس للتدريس في ذلك الموضع سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيا له من عالم نحرير وحافظ متقن خبير، إذا شرع يتعلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواتها لا يعرف غيرها من[1] وحفظه إلى وقت العشاء الآخر.

(١) بياض في الأصل.

وأما الصلاة المكتوبة فكان يصليها في مسجد قصره ويصلي معه فيه فيام من الناس، إلاّ يوم الجمعة فإنه يصلي مع الناس في مسجد الطريف المشار إليه، وهو المسجد الجامع تحت القصر شماله في موضع بناه فوق المحراب والمنبر، وخاصة مماليكه واثنان وثلاثة من خواصه، وجعل على ذلك المصلى طريقًا من القصر يأتي إليه من قبلة المسجد عند المحراب، وكان يقف خاصة إذا دخل في الصلاة وهو في مسجد قصره وقف اثنان من شجعان مماليكه بسيوفهم، خوفًا عليه، حتى يفرغ من الصلاة، وأما إذا كان في مغازيه وحججه فكان إذا دخل في الصلاة أوقف ستة من شجعان مماليكه وخاصته منهم بسيوفهم، اثنان عند وجهه واثنان خلفه، بينه وبين الصف الثاني، واثنان خلف الصف الثاني.

وأما سيرته بتصنيف فذكر لي: أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمائة صاع من البر والأرز، وكان المضايفي الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة، وكان أول داخل طعامهم اللحم والأرز والخبز، والذين من بعدهم قريبًا منهم، والباقي حنطة خالصة.

وأما الغداء فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النهار، على مراتبهم في العشاء.

وأما عطاؤه للرعية وبث الصدقة فيهم فليس لي بها معرفة إلاّ قليلاً، وكان يرسل في كل زمان إلى أهل كل ناحية وبلد صدقة ألف ريال، وأقل وأكثر لكل ناحية أو بلد.

وتفرق على ضعفائهم وأئمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم وأئمة مساجد النخيل ومعلمة القرار.

وهذا دائم في زمنه وزمن أبيه عبد العزيز وهو في عبد العزيز أكثر حتى إن عبد العزيز يرسل دراهم يشتري بها قهوة لأهل القيام في رمضان في المساجد في جميع البلدان، وكان إذا دخل رمضان قصده مساكين أهل نجد، كل أعمى وزمن ونحوهم في الدرعية، فكان سعود لكل ليلة يدخلهم للعشاء والإفطار عنده في القصر مع كثرتهم، ويعطي كل رجل منهم جديدة، وهي في تلك الأيام خمس ريال فإذا دخلت العشر الأواخر من رمضان أدخلهم أرسالاً، كل ليلة يكسي منهم جملة، يعطي كل مسكين عباتًا ومحرمة وجديدة، فإذا فرغت العشر فإذا هو قد كساهم إلاَّ نادرًا.

وذكر لي رجل عندهم في القصر يعلم القرآن قال: كان سعود في آخر ولايته يجمع المساكين يوم سبع وعشرين رمضان ويدخلهم في قوع الشريعة: الموضع المعروف في قصره، ويفرق عليهم كسوتهم المذكورة، كل رجل على عادته. قال: وهم نحو ثلاثة آلاف رجل.

قال: وملك من الخيل العتاق ألفًا وأربعمائة فرس، يغزو معه منها ثمانية فرس يركبها رجالاً انتقاهم من شجعان البوادي وشجعان مماليكه وغيرهم، قال: ومماليكه الذكور خمسمائة. وقال: غيره ستمائة الذكور، وقال: آخرون مماليكه ألف ومائتان الذكور والإناث. والذي يظهر من القصر آخر رمضان ألف وثلاثمائة فطرة عن خدمه وعبيده، وما في قصره من الأيتام.

قال: وعنده من المدافع ستون مدفعًا، منها ثلاثون كبارًا.

وكان الذي يتبعه في مغازه من الجيوش والخيل والجياد من النواحي والبوادي من جميع القبائل لا يحصيها العد، ولا يبلغها الحصر والحد،

فلو تخلف أحد من البوادي بفرسه عن الغزو، أو تخلف من تعين عليه الأمر من رؤسائهم أو من دونهم، أدب أدبًا بليغًا وأخذ من ماله نكالاً.

وإذا أراد أن يرحل قبيلة من قبايل بوادي نجد العظام كمطير وعنزة وقحطان، أو غيرهم في أقصى الشمال، يرحلون وينزلون في الجنوب أو الشرق، أو الغرب لم يمكنهم مخالفته، ونشأ على ذلك الصغير وشاب فيه الكبير.

وجلس يومًا فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير، والحميدي بن عبد الله بن هذال رئيس بوادي عنزة ـ وكان هؤلاء من أشد البوادي عداوة بعضهم لبعض ـ عند سعود في صيوانه وهو مقيم على بلد دريش، المعروفة في ناحية النصيم وذلك في غزوة الحناكية سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف.

وتنازعا بين يديه وتفاخرا وأظهرا نخوة الجاهلية. فقال أحدهما لصاحبه: أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي أطال الله عمرك بسببه بعد أن كان...[1] لا يشبون ولا ينتبون إلى حده بل نقتلهم قبل ذلك، وقال له الآخر: أحمد الله على نعمة الإسلام وسلامة هذا الإمام الذي كثر الله بسببه مالك، وسلم عيالك، ولولا ذلك لم تملك على ما نالك، ولا نزلته في تلك الديار، ولا استقر بك فيها قرار.

فانتهض سعود وزجرهم، وذكرهم ما أنعم الله عليهم بالإسلام والجهاد والجماعة والاجتماع على الصلوات والدروس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وما أعطاهم الله في ضمن ذلك من الأموال وكثرة

---

(١) بياض في الأصل.

الرجال وأمان السبل، وأن الرجال من البوادي وغيرهم يترك خيله وإبله في أي موضع شاء لا يخشى عليها أحدًا إلاَّ الله تعالى، فانكفوا عما هم فيه وتراجعوا الحديث فيما بينهم شكروا الله تعالى على ما أعطاهم، وأولاهم من النعم، وزال عنهم من الظلم والجور والقتال والعدوان والإثم.

وأما الرعية في زمانه فتقدم بيانه في ترجمة أبيه عبد العزيز بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

وكان الراكب والراكبان والثلاثة يسيرون بالأموال العظيمة من الدرعية والوشم وغيرهما من النواحي إلى أقصى اليمن، وينبع البحر، والبر وعمان وغير ذلك. لا يخشون أحدًا إلاَّ الله، لا مكابرًا ولا سارقًا.

وأما عماله الذين يبعثهم لقبض زكاة الإبل والغنم من بوادي جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين، وعمان واليمن والعراق والشام، وما بين ذلك من بوادي نجد، فذكر لي بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبًا له قال: كان يبعث إلى تلك البوادي بضعًا وسبعين عاملة، كل عاملة سبعة رجال، وهم أمير وكاتب وحافظ دفتر، وقابض للدراهم التي تباع إبل الزكاة والغنم، وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة لأوامرهم وجمع الإبل والأغنام المقبوضة في الزكاة وغير ذلك، وذلك من غير عمال نواحي البلدان من الحضر لخرص الثمار، وعمال زكاة العروض والأثمان وغير ذلك.

وأخبرني ذلك الرجل أن سعوداً بعث عماله لبوادي الغز المعروفين في ناحية مصر، وبعث عماله أيضًا لبوادي يام في نجران وقبضوا من الجميع الزكاة.

قال وأتى عمال الفدعان المعروفين من بوادي عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال من غير ما أخرج العمال، وثمان أفراس من الخيل الجياد. وقال: هذا أكثر ما تأتي به العمالة من تلك العمال كل سنة وأقل ما تأتي به العمالة من أولئك العمال المذكورين ثلاثة آلاف ريال وألفين ونصف.

قال والذي يأخذ سعود على بندر الحير في اليمن مائة وخمسين ألف ريال، وهو لا يأخذ إلاّ ربع العشر ومن بندر الحديدة نحو ذلك.

ويأتي من بوادي عنزة أهل خيبر شيء كثير. وقال: والذي يحصل من بيت مال الأحساء يقسم أثلاثًا: ثلثًا يدخره لثغوره، وخراجًا لأهلها والمرابطة فيه، وثلثًا خراجًا لخيالته ورجالته ونوابه وما يخرجه لقصره وبيوت بنيه وبيوت آل الشيخ وغيرهم في الدرعية، وثلثًا يباع بدراهم.

وتكون عند عيالة لعطاياه وحوالاته. قال: ويحصل بعد ذلك ثمانون ألف ريال تظهر للدرعية، قلت: وأما غير ذلك مما يجيء إلى الدرعية من الأموال من القطيف والبحرين وعمان واليمن وتهامة والحجاز وغير ذلك، وزكاة ثمار نجد وعروضها وأثمانها لا يستطيع أحد عده. ولا يبلغه حصره ولا حده، وما ينتقل إليها من الأخماس والغنائم أضعاف ذلك.

وكان رحمه الله تعالى آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، كثير الحض على ذلك في مجالسه ومراسلاته للمسلمين. ناصرًا لأهلهِ محببًا إليه أهل العلم وطلبته ويعظمهم ويكرمهم ويجزل عطاياهم.

ويلزم أهل البلدان بإكرامهم وتعظيمهم، وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره. فكان في مغازيه وحججه، إذا ركب مطيته اجتمع معه خلايق

عظيمة، من رؤساء المسلمين ومماليكه، على نجائب عليها من كل زينة فاخرة فيحفون به إذا سار، ثم يأمر رجلاً من طلبة العلم وحفظ القرآن حسن الصوت جهيرًا مجودًا يتلوا عليهم سورة من القرآن.

ثم تخضع تلك الخلايق لكلام الله، وينصتون له وهو أشدهم خضوعًا وإنصاتًا حتى يفرغ منها، ثم يأمره بقراءة سورة أخرى، يفعل ذلك في جميع غزواته وحججه كل يوم إلاّ قليلاً، ويفعل ذلك في الدرعية أيضًا.

وكان كثيرًا إذا دخل المسجد خصى على قارىء حسن الصوت مجودًا فأمره أن يقرأ عليهم سورة من القرآن أو سورتين.

وقال فيه بعض شعراء عمان من قصيدة طويلة:

إذا جزت باب السيف تلقاه فارسًا وإن جزت باب العلم تلقاه عالمًا
وإن جزت باب الخوف تلقاه مخافة وإن جزت باب السلم تلقى مسالمًا
وإن جزت باب الدين تلقى ديانة وإن جزت باب الحكم تلقاه حاكمًا

ولو تتبعت فضائله وهيبته في القلوب ونائله وغزواته وفتوحاته وما مدح به من الأشعار من أقاصي الأقطار في حياته، وما رثاه به الشعراء بعد وفاته لم يسعه كتاب كبير. ولكن هذا قليل من كثير.

وبالجملة فمحاسن هؤلاء الأمجاد وفضائلهم ومحامدهم التي ملأت أقطار البلاد، الذي أزال الله بأولهم الجهل عن الناس والمحن، وبآخرهم الظلم والجور والبغي والفتن، لو جمعت لبلغت أسفارًا من الكتب، ولرأيت العجب.

وكفى بفضلهم ما تقدم قبل أولهم وآخرهم من المنكرات، فبذلوا

جيدهم وجدهم في زوالها حتى طمست معالمها، وعمل بالطات أعني بأوليم محمد وابنه عبد العزيز، وابنه سعود، بآخرهم تركي وابنه فيصل قاتل البغاة ونقاض العهود.

وكان أميره في الأحساء إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، وعلى القطيف أحمد بن غانم، وعلى البحرين سليمان بن خليفة، وعلى عمان سلطان بن صقر بن راشد، ثم عزله وجعل مكانه ابن أخيه حسن بن رحمة.

وعلى الجيوش في عمان مطلق المطيري، وعلى واد الدواسر ربيع بن زيد الدوسري، وعلى ناحية الخرج عبد الله بن سليمان بن عفيصان، وعلى الطور وتهامة عبد الوهاب المعروف بأبي نقطة، فلما قتل جعل مكانه طامي بن شعيب من عشيرة عبد الوهاب، وعلى بيشه ونواحيها سالم بن شكبان ثم بعده ابنه فهاد. وعلى رنية ونواحيها مصلط بن قطنان، وعلى الطايف والحجاز عثمان بن عبد الرحمن المضايفي، وعلى مكة غالب بن مساعد الشريف، وعلى المدينة المنورة حسن قليعي، وعلى ينبع جابر بن جبارة الشريف، وعلى جبال شمر والجوف محمد بن عبد المحسن بن فايز بن علي، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد، وعلى ناحية سدير حمد بن سالم من أهل العينية، ثم عزله وجعل مكانه عبد الكريم بن معيقل من أهل قراين الوشم، وعلى ناحية الوشم محمد بن إبراهيم بن غيهب المعروف بالجميح، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم.

وكان قاضيه على الدرعية عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعلي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعبد الرحمن بن

حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسليمان بن عبد الله بن الشي
محمد بن عبد الوهاب، وأحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر
وعبد الرحمن بن خميس إمام القصر.

وقاضيه على الأحساء محمد بن سلطان العوسجي من أهل ب
ثادق، فلما توفي جعل مكانه عبد الرحمن بن نامي من أهل بلد العيني
وعلى القطيف محمود الفارسي مهاجر من أهل فارس، وعلى تهامة أحـ
الحفظي، وعلى اليمن حسن بن خالد الشريف، وعلى الطائف ونا
الحجاز عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين من أهل روضة سدير، وع
جبل شمر عبد الله بن سليمان بن عبيد من أهل بلد جلاجل، وعلى بري
وما حولها عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية، وعلى عنيزة، و
حرنها غنيم بن سيف: أخا شيخنا إبراهيم بن سيف: القاضي في الرياض
زمن تركي وابنه فيصل من آل بلد ثادق، فلما توفي غنيم المذكور جـ
مكانه عبد الله بن سيف.

وعلى ناحية الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين، وعلى نا
سدير شيخنا علي بن يحيى بن ساعد، وعلى ناحية منيخ عثمان
عبد الجبار بن شبانة وعلى حريملا والمحمل عبد الرحمن بن عبد المحـ
أبا حسين، وعلى ناحية الخرج علي بن حمد بن راشد العريني الذي أ
كان قاضيًا لعبد العزيز في ناحية سدير.

وعلى المدينة أحمد إلياس الأصطنبولي الحنفي، وأحمد بن رشـ
الحنبلي.

وأما مكة فأقر فيها قضاتها، ثم أرسل إليها سليمان بن عبد الله

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأقام فيها مدة قاضيًا ورجع.

وأما غير ذلك من النواحي فكان يبعث إليها القاضي نحو سنة ثم يرجع.

وكانت وفاته ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت ولايته عشر سنين وعشرة أشهر إلا أيامًا.

وموته كان سببه علة وقعت أسفل بطنه أصابه فيها مثل حصر البول رحمه الله تعالى وعفى عنه، وهذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر الذي اختصره من كتابه الذي سماه عنوان المجد في تاريخ نجد.

ثم إن الفقير إلى رحمة ربه القدير: إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن مولى بن عتيق نظر في كتاب المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر؛ وأراد أن ينتقي منه طرفًا اختصارًا، يزيد به مختصر المصنف مما لم يذكره فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية؛ وهي التي نبه المصنف عليها بقوله سابقة.

فقال: وفي سنة خمسين وثمانمائة اشترى حسن بن طوق جدال معمر النعيمية من آل يزيد أهل الوصيل والنعمية، الذين من ذريتهم آل دغيثر اليوم، وكان مسكن حسن ملهم. فانتقل منه إليها واستوطنها وعمرها وتداولها ذريته من بعده.

والوصيل المذكور موضعان معروفان في الوادي أعلا الدرعية. وفيها قدم مانع بن ربيعة من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف

تدم منها علي بن درع صاحب حجر والجزعة، المعروفين قرب الريا
وكان من عشيرته فأعطاه ابن درع المليد وغصيبه المعروفين في الدرع
فنزل ذلك وعمره، واتسع بالعمارة والغرس في نواحيه عمرها ذريته بعده وجيرانهم.

وفي سنة اثني عشر وتسعمائة: حج بن زامل شيخ الأحـ ونواحيه في جمع يزيدون على ثلاثين ألف.

ذكر صاحب «الأعلام» عجيبة، وهي ظهور شاه إسماعيل حيدر بن جنيد الصوفي فأردت أن أذكر قوله ملخصًا قال: كان له ظ عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب.

فتك في البلاد وسفك دماء العباد، وأظهر مذهب الرفـ والإلحاد. وغير اعتقاد العجم إلى الانحلال والفساد، والله سبحـ وتعالى يفصل في ملكه ما أراد. وتلك الفتنة باقية إلى الآن في جميع ا البلاد.

وكان شاه إسماعيل هذا من بيت يعتقدون فيهم العجم يتصو ويدعون الإسلام، ويظهرون شعار أهل السنة، وهم من رواده‌م. فـ شاه إسماعيل في بيت صايغ يقال له نجم في بلاد الأعجان.

وبلاد الأعجان فيها كثير من الفرق الضالة، كالرافضة والحرو والزيدية، وغيرهم، فتعلم إسماعيل في صغره مذهب الرفض، ولم يُـ الرفض غير شاه إسماعيل. وكان مستخفيًا في بيت ذلك الصايغ، و يأتيه مريد والده خفية.

ويأتونه بالنذور يعتقدون فيه، ويطوفون بالبيت الذي هو فيه، إلى

كثرت داعية الفساد، فخرج ومن معه من الأهجان، وأظهر الخروج لأخذ ثأر والده وجده وعمره يومئذٍ ثلاثة عشر سنة.

وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عساكر كثيرة. وقصد مملكة شروان شاه قاتل أبيه وجده، وخرج لمقاتله فانهزم عسكر شروان وأسر شروان وأتوا به إسماعيل. فأمر أن يضعوه في قدر كبير ويطبخوه ويأكلوه، ففعلوا.

ثم حصل له وقعات كلها ينتصر فيها. واستولى على خزاين عظيمة. وكان لا يمسك شيئاً من الخزائن بل يفرقها في الحال. ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا أخذها ويقتل جميع من فيها، وينهب أموالهم إلى أن ملك تبريز وأذربيجان، وبغداد وعراق العرب، وعراق العجم، وخراسان.

وكان يدعي الربوبية وكان يسجد له عساكره، ويأتمرون بأمره. وقتل خلقًا لا يحصرون، بحيث لا يعهد في الإسلام ولا في الجاهلية، ولا في الأمم السابقة من قتل من النفوس مقدار ما قتله شاه إسماعيل.

وقتل عدة من أعاظم العلماء، بحيث لم يبق من أهل العلم في بلاد العجم وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم، وكلما مر بقبور المشايخ نبشها وأحرق عظامها، وإذا قتل أميرًا من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص آخر.

وسقط مرة منديل من يده إلى البحر. وكان على جبل شاهق مشرف على البحر المذكور. فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس كلهم تحطموا وتكسروا وغرقوا.

وكانوا يعتقدون فيه الألوهية وأنه لا ينكس ولا ينهزم إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة.

ولما وصلت أخباره إلى السلطان سليم خان انتدب إليه فتهيأ لقتاله، وجمع الجموع لجلاده وجداله، وجر الخميس العرمرم والتقى العسكران بمكان يقال له جالدران بقرب تبريز رتب السلطان سليم عسكره وتنزل النصر من الله. فتجالد الفريقان بجالدران، فانهزم شاه إسماعيل وولى فرارًا؛ فقتل غالب جنوده وأمرائه.

وساقت العساكر العثمانية من ورائه وكادوا أن يقبضوا عليه ففر من بين أيديهم وهم ينظرون إليه. فغنم السلطان سليم جميع ما في مخيمه من أثاث ومتاع وغير ذلك وكان لا نظير له.

وأعطى الرعية الأمان، وذلك في نيف وعشرين وتسعمائة من الهجرة.

وفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة: بعد ما دخل السلطان سليم مصر وأخذه من قانصوه الغوري الجراكسي ولى بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجر الحنبلي قاضي قضاة مصر، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد صاحب المنتهى وقاضي مصر، وهو آخر قضاة الإسلام بمصر الذين من العرب، لأنه أنصاري من بني النجار.

وفي سنة ثمان وأربعين وتسعمائة: توفي الشيخ العالم أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي من آل رحمة، الحنبلي. دفن في بلد الجبيلة المعروفة في العارض، وكان له اليد الطولى في الفقه.

وفي السنة ثمان وستين وتسعمائة توفي الشيخ العلامة شرف الدين

أبو النجا موسى بن أحمد بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسي الحجاوي الحنبلي مصنف «الإقناع» و «زاد المستقنع مختصر المقنع» و «حاشية التنقيح» وغير ذلك. وكان له اليد الطولى في معرفة المذهب وتنقيحه وتهذيب مسائله وترجيحه، أخذه عن عدة مشايخ أعلام منهم العلامة الزاهد أحمد بن أحمد بن العلوي الشويكي وغيره، وأخذ عنه منهم أحمد بن محمد بن مشرف والوفاء وأخذ عنه أيضًا ابنه يحيى، وزامل بن سلطان قاضي الرياض وغيرهم.

وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر من ربيع الأول من هذه السنة.

قال العصامي في «تاريخه» وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة سار الشريف حسن بن أبي نمي صاحب مكة إلى نجد وحاصر معكال ــ المعروف في الرياض ــ ومعه من الجنود نحو خمسين ألفًا، وطال مقامه فيها. وقتل فيها رجالاً ونهب أموالاً وأسر منهم أناسًا من رؤسائهم، وأقاموا في جلسة سنة ثم أطلقهم على أن يعطوه كل سنة ما يرضيه وأمر فيهم محمد بن فيصل انتهى.

قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة سار الشريف حسن بن زيد بن أبي نمي إلى ناحية الشرق من نجد في جيش كثيف ومدافع كبار ففتح مدنًا وحصونًا تعرف بالبديع والخرج والسلمية «واليمامة» ومواضع في شوامخ الجبال.

ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور اقترحها وشرطها وعاد راجعًا فأخبره بعض عيونه الذي بثها في البلاد: أن جماعة من شوكة بني خالد تجمعوا وتحزبوا. وفي طريقك ترصدوا على جرائد الخيل وكرائم

الجبال، فوافاه الجيش الخالدي فوجده على غاية الحذر فتقاربا وتقاتلا ففر الخالدي وانكسر وقتل أكثرهم، وغنم خيلاً وإبلاً ولم ينج إلاَّ الهارب. انتهى.

وفي تمام ألف من الهجرة تقريبًا: استولى الترك على بلد الأحساء. وانقرضت عنه دولة الأجود الجبري وذويه.

وفي سنة خمسة عشر وألف: ظهر محسن بن حسين بن حسن الشريف، وقتل أهل القصيم ونهبهم وفعل الأفاعيل العظيمة. وفيها انتقل الشيخ أحمد بن بسام من ملهم إلى بلد العينية، وفيها استولى آل حنيحن محمد وعبد الله أخوه العاقر على بلد البئر القريبه المعروفة، أخذوه من العرينات فعمروه وغرسوه وتداولته ذرية محمد المذكور من بعده، وهو حمد بن محمد وذريته وهم آل حمد المعروفون إلى اليوم.

وفيها غرس الحصيون القرية المعروفة في سدير، والذي غرسه آل تميم بتشديد الياء المثناة من تحت غارسيم عليه صاحب القارة المعروفة بصبحا في سدير عند بلد الجنوبية.

وفي سنة تسعة عشر بعد الألف: توفي الشيخ بن عفالق قاضي العينية.

وفي سنة إحدى وعشرين: مات الشيخ موسى بن عامر قاضي الدرعية قال مرعي بن يوسف في «تاريخه»: وفي آخر سنة سبع وعشرين وألف طلع في السماء قبيل الفجر عمود أبيض مستطيل كطول منارة، مدة ليال، ثم طلع بعده نجم له ذنب يضيء مستطيل جدًّا فأرجف المنجمون بأراجيف وزعموا وقوع أمور مهولة وكذبوا والله وصدق القائل:

أطــلاب النجــوم احتلمــونــا علــى خبــر أدق مــن الهبــاء
كنــوز الأرض لــم تصلــوا إليهــا فكيــف وصلتم إلى علــم السمــاء

فالله تعالى يصلح أحوال المسلمين ويجعل عاقبتهم إلى خير.

وفي سنة ثلاث وثلاثين وألف: توفي الشيخ العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الأزهري. كانت له اليد الطولى في معرفة الفقه وغيره، صنف مصنفات عديدة في فنون من العلوم، وذكر من أكثرها، أنه صنفها في الجامع الأزهر، فمنها «دليل الطالب في نيل الطالب» ذكر أنه وضعه من قرائة على منصور البيوتي في «متن المنتهى». قيل: إنه لما أكمله عرضه على منصور فتعجب منه وقال يا ابني زبزبت قبل أن تحصرم، وفرغ من تصنيفه سنة تسعة عشر وألف، سابع شهر رجب يوم السبت.

وصنف «غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى»، ورأيت في بعض نسخها أنه فرغ من تبييضها سنة ست وعشرين وألف بالجامع الأزهر.

وصنف مرعي غير ذلك مصنفات كثيرة: منها كتاب «بهجة الناظرين في العالم العلوي والسفلي وصفة الجنة والنار». وكتاب «المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن»، وكتاب «الدرة المضية في مناقب بن تيمية»، وكتاب «تشويق الأنام في حج بيت الله الحرام»، وكتاب «نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين»، وكتاب «قلايد العقيان في فضل سلاطين بن عثمان»، وكتاب «بدايع الإنشاء في المراسلات والمكاتبات»، وكتاب «دليل الطالبين لكلام النحويين»، وله غير ذلك مصنفات في النحو وغيرها. وله رسائل وفتاوى يتداولها الناس.

ووقع بينه وبين العلامة إبراهيم الميموني ما يقع بين العلماء

المتعاصرين. وقد تنازعا في وضايف بمصر وكانت الغلبة للميموني، وألف مرعي في شأن ذلك رسالة سماها «النادرة الغريبة مضمونها الشكوى من الميموني والحط عليه».

وله ديوان شعر تركت الإيراد منه خشية الإطالة فمن قوله:

لئن قلد الناس الأئمة إنني لفي مذهب الحبر بن حنبل راغب
أقلد فتواه وأعشق قوله وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكانت وفاته بمصر في شهر ربيع الأول من هذه السنة، رحمه الله تعالى وعفى عنه.

وفي سنة تسع وثلاثين وألف: حج مقرن وربيعة أمير الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع، وهي سنة انهدام الكعبة المشرفة وبنائها.

قال: وفي سنة تسع وثلاثين وألف كثرت الأمطار ورخصت الأسعار، ووقع السيل المشهور وذلك أنه لما كان يوم الأربعاء تاسع شعبان من العام المذكور حصل بمكة المشرفة مطر ابتداؤه من بين العصرين، وحصل معه دره واستمر كذلك إلى أثناء ليلة الخميس.

وحصل منه آخر يوم الأربعاء سيل عظيم لم تر الأعين مثله في هذه الأزمنة القريبة ودخل المسجد الحرام وملأ غالبه. ودخل الكعبة المشرفة من بابها ووصل إلى نصف جدارها من داخل. ومات بسببه داخل المسجد وخارجه خلق كثير من كبير وصغير وجليل وامتلأت أرض المطاف بالماء.

ثم لمّا كان بعد صلاة العصر نهار الخميس سقط الجدار الشامي من الكعبة المشرفة وبعض الجدارين الشرقي والغربي، فقام بعمارتها السلطان

مراد بن أحمد بن خان. ونظم الإمام علي بن عبد القادر الطبري اسمًا من عمر البيت الشريف فقال:

بنى البيت خلق وبيت الإلـه ... مدى الدهر من سابق يكرُم
ملائكـة آدم ولـده ... خليل عمالقة جرهم
قصي قريش ونجل الزبير ... وحجاج بعدهم يعلم
وسلطاننا الملك المرتضى ... مرادهم الماجد المكرم

وفي عشر الأربعين بعد الألف: استولى البزازنة على الحريق ونعام أخذوه من النواردة من سبيع، والذي أشبر الحريق وغرسه؛ رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل البزاني الجلاسي الوابلي. وتداوله من بعده ذريته: وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور.

وفي سنة إحدى وأربعين وألف: خرج زيد بن محسن الشريف أمير مكة جلويا على نجد. وتولى مكانه نامي بن عبد المطلب من جهة الترك: ثم إنها انهزمت دولته. وتولى زيد المذكور وكانت ولاية نامي مابة يوم بعدد حروف اسمه.

وفيها مقتل آل تميم بتشديد الياء المثناة تحت قتلوا في مسجد القارة المعروفة بصبحا في سدير.

وفي سنة ثلاث وأربعين وألف: حج حاج كبير من الأحساء أمير بكر بن علي باشا. وفيها وقيل: في التي بعدها، وقع حرب في قارة سدير المعروفة، قتل فيه محمد بن أمير القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثي وغيره، وفيها حج بن معمر وابن قرشي وأخذهم ركب عايذ.

وفي سنة خمس وأربعين وألف: نزل آل أبو أرباع حريملا

المعروفة وغرسوها، وذلك أن آل حمد بني وائل وقع بينهم وبين آل مدلج في التويم اختلاف، فخرج عليب بن سليمان آل حمد، واشتروا بلد حريملا من حمد بن عبد الله بن معمر. وكانت في ملك حمد المذكور بعدما أخذ ملهم وأجلى منه آل عطيان المعروفين ونزلوا بلد القصب.

ثم إن عبد الله ردهم إلى ملهم بعد رؤيا رآها اقتضت ردهم.

ثم إنه حدث في ملهم وباء وقحط، حتى جلى عنه أكثر أهله ونزلوا في العينية.

وأما علي بن سليمان المذكور فإنه نزل حريملا وهو وبنو عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد وكذلك جدال عدوان آل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل نزلوا معهم فيها، وفيها تصالح أهل الغارة المعروفة في سدير وتصافوا بعد الحرب ونزل نافع وإخوانه جبرة المعروفة في الرياض.

وفي سنة ست، وقيل: سنة سبع وأربعين وألف: وقع غلاء ومحل في البلدان. وكان وقت شديد سمي بلادان. وقدمت قافلة لجساس رئيس آل كثير، وأتت إلى سدير والعارض ولا وجد الزاد فيها يباع ولا جدوه لا في الخرج، واكتالوا منه. وفيها توفي القاضي أحمد بن عيسى المرشدي العمري.

وفي سنة ثمان وأربعين وألف: سار السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد. وذلك لما استولى العجم عليه وقتلوا فيه العلماء وأهل السنّة وأقاموا فيه الرفض والإلحاد، فسار إليه السلطان في عسكر عظيم فنزل على بغداد وحاربهم فيه حربًا مهولاً، وعمل المدفع

المعروف فيه اليوم بالفتح فأخذه من أيديهم عنوة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، فدخله ورتب فيه الرواتب المعروفة.

وفي سنة تسع وأربعة وألف توفي قاضي الرياض أحمد بن ناصر وفيها حج الشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف.

وفي سنة إحدى وخمسين وألف: وقعت ظلمة عظيمة مع حمرة ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشوراء ظن الناس أن الشمس غابت ولم تغب وفيها وقعة آل برجس بأهل العيينة وهزيمتهم وتسمى وقعة الظبيرة.

وفي سنة اثنين وخمسين وألف: سار أحمد بن عبد الله بن معمر على سدير، وأظهر رميزان من أم حمار المعروفة في أسفل الحوطة من سدير خربة اليوم ليس بها ساكن. وفيها توفي الشيخ العالم العلامة بقية المحققين وافتخار العلماء الراسخين ناصر المذهب، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد ابن علي بن إدريس البهوي الحنبلي، صاحب التصانيف المفيدة والمناقب العديدة الحميدة. أخذ الفقه من عدة مشايخ، من أجلهم عبد الرحمن البهوتي الحنبلي وأخذ عنه الفقه جماعة من النجديين والمصريين وغيرهم، منهم مرعي بن يوسف صاحب التصانيف ومحمد الخلوتي صاحب الحاشيتين على «الإقناع» و «المنتهى». ومن أهل نجد عبد الله بن عبد الوهاب وغيرهم.

وانتفع الناس بعلومه. وله من التصانيف الكتاب المسمى: «بشرح المختصر» المسمى: «بزاد المستقنع» قيل إنه أول ما شرح فرغ من شرحه في سنة ثلاث وأربعين وألف. وشرح «الإقناع» فشرح المعاملات منه أولاً. وفرغ من المجلد الأول منها تاسع عشر ذي الحجة وأربعين. وشرع

في المجلد الثاني منه، وفرغ منه سنة خمس وأربعين وألف يوم الخميس مستهل شعبان، وشرح العبادات في سنة ست وأربعين. وشرح «المنتهى» وفرغ من شرحه سنة تسع وأربعين وألف وقيل إنه آخر ما صنف. وله كتاب «العمدة» في الفقه وكتاب «حاشية الإقناع» وكتاب «حاشية المنتهى» وغير ذلك.

وفي سنة ست وخمسين وألف: مات الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب قاضي العينية. أخذ الفقه عن الشيخ منصور البهوتي صاحب التصانيف والشيخ أحمد ابن محمد بن بسام وغيرهم. وأخذ عنه ابنه عبد الوهاب وغيره. وفيها مات أمير العينية أحمد بن عبد الله بن معمر حاجًا في المغاسل. وفيها مقتل آل أبو هلال المعروفين في سدير، قتل منهم محمد بن جمعة وغيره منهم. وسميت تلك الوقعة يوم البطحا.

وفي سنة سبع وخمسين وألف: سار زيد بن محسن أمير مكة على نجد ونزل الروضة البلد المعروفة في سدير. وقتل رئيسها ماضي بن محمد بن ثاري، وفعل بأهلها ما فعل من القبح والفساد. وولّى فيها رميزان بن غشام من آل أبي سعيد. وأجلى عنها آل أبي راجح.

وماضي هذا المذكور: جد ماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد الحميدي التميمي، أقبل جدهم الأعلى مزروع من قفار البلد المعروفة في جبل شمر هو وابن مفيد التميمي جد آل مفيد، واشترى هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه وتداولته ذريته من بعده وأولاده سعيد وسليمان وهلال وراجح وصار كل ابن من بنيه جد قبيلة.

وفي سنة ثمان وخمسين وألف: قتل دواس بن محمد بن عبد الله بن معمر رئيس العينية وتولى في العينية محمد بن حمد بن عبد الله. وأجلى منها آل محمد فلم تتم لهم الولاية في العينية إلاّ نحو تسعة أشهر. وفي آخر التاسعة توفي الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بن إسماعيل الحنبلي النجدي المشهور في بلد إشيقر. أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وغيره. وأخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصير، والشيخ أحمد بن محمد بن بسام، والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وغيرهم. وكان إسماعيل المذكور معاصرًا للشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف.

وفي سنة إحدى وستين وألف: الوقت المسمى بهران.

وفي سنة ثلاث وستين وألف: كانت وقعة بين الشبول وأهل بلد التويم المعروفة في سدير قتل من أهل التويم عدد كثير.

وفي سنة خمس وستين وألف: قتل مرخان بن ربيعة، قتله وطبان واستولى على غصيبة المعروفة في الدرعية، وفي هذه السنة الوقت الشديد المعروف بهبران. وفي سنة بعد هذه سار الشريف محمد الحارث إلى نجد ونازل آل مغيرة على عتربا المعروفة عند الجبيلة.

وفي سنة تسع وستين وألف: ظهر الشريف زيد بن محسن على نجد ونزل في التويم اللماء المعروف بين التويم وجلاجل. وقدم في سدير وأحز وأخذ وأعطى.

وفي سنة سبعين وألف: ظهر جراد كثير بأرض الحجاز، ثم عقبه وباء أكل جميع الزروع والأشجار وحصل بسببه غلاء بمكة وغيرها وأرخه

بعضهم بقوله غلاء وبلاء وفيها تولى عبد الله بن أحمد بن معمر في ؛
العينية المعروفة.

وفي سنة ست وسبعين وألف: هدم جانب القارة المعروفة
سدير الشمالي. وفيها مات الشريف زيد بن محسن. وتولى مكة سعد بـ
منازعات ومشاجرات بينه وبين الشريف حمود بن عبد الله، وهذه الـ
أول المحل والمرقت المشهور بسهام الذي هلك فيه البرادي ومات
مواشيهم كعدوان وغيرهم. وفيها عمرت منزلة آل أبي راجح في نا
سدير وهي بلد الروضة اليوم ثم استمر الغلاء والقحط في هذه، وه
غالب برادي أهل الحجاز.

وفي سنة ثمان وسبعين وألف: أخذ الترك البصرة، سير إلى
السلطان محمد بن إبراهيم بن أحمد بن وزيرة قرا مصطفى فأخذها في هـ
السنة. وفيها قتل جلاجحل بن إبراهيم شيخ آل بن خميس قتله العرينا
أهل العطار وشريف نجد يومئذٍ أحمد الحارث وولاية مكة لآل يزيد.

وفي سنة تسع وسبعين وألف: توفي الشيخ العالم الفقيه القاضـ
سليمان بن علي بن مشرف، جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وفيها قـ
رئيس الروضة في سدير: رميزان بن غشام الشاعر المشهور. وفيها عـ
نادق بلاد آل عوسجة المعروف وغرسوه. وفيها حصلت وقعة بين آل ظفـ
وبين آل عبد الله الأشراف وقتلهم آل ظفير.

وفي سنة ثمانين وألف: قال العصامي في «تاريخه»: جرت وقـ
الشريف حمود بن عبد الله بن حسن مع آل ظفير، وفي هذه السنة استو
آل حميد على الأحساء أولهم براك بن غرير ومعه محمد بن حسين ؛

عثمان ومهنا الجبري، وقتلوا عسكر الباشا الذين في الكوت وطردوهم. وذلك بعد قتلهم الراشد بن مغامس رئيس آل شبيب، وأخذهم لبواديه الذين معه وطردهم عن ولاية الإحساء من جهة الترك. وهذه أول ولاية آل حميد في الإحساء، وكانت ولايته قبلهم في يد الترك قد استولوا عليه نحو ثمانين سنة. وأرّخ بعض أدباء أهل القطيف ولاية آل حميد هذه للأحساء فقال:

رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا كفانا الله شرهم طغى ألما

والخط اسم القطيف ونواحيه.

وفي سنة إحدى وثمانين وألف: براك بن غريد بن عثمان بن مسعود ابن ربيعة آل حميد صاحب الأحساء، وطرد الظفير، وأخذ آل نبهان من آل كثير على بلد سدوس. وفيها كانت وقعة الأكيثال بنجد بين آل ظفير والفضول. وفيها شاخ عبد الله بن إبراهيم العناقر في بلد ثرمدا.

وفي سنة ثلاث وثمانين وألف: سار إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل مع آل تميّم ـ بتشديد الياء ـ أهل بلد الحصون المعروف في ناحية سدير بعدما أخرجوهم من آل حديثة فملكوه، وأخرجوا منه مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثة، وقيل إن ذلك في سنة أربع وثمانين وألف.

وفي سنة أربع وثمانين وألف: وقعة القاع المشهورة بين أهل التويم وأهل جلاجل. قتل رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان بن حماد بن

عامر، ورئيس بلد التويم محمد بن زامل بن دريس بن حسين بن مدلج وعدة رجال من الفريقين.

وفي سنة خمس وثمانين وألف: الوقت المشهور الذي غلت فيه الأسعار والمعروف جرمان وانحدرت فيه البوادي من آل فضول إلى جهة الشرق.

وفي سنة ست وثمانين وألف: كثر الغيث في الأرض، وصار ربيع فيها سمي ربيع الصحن. وهو أول الوقت الشديد المعروف بجرادان وسمنت في هذا الربيع إبل البوادي ومواشيهم. وأسر في هذه السنة سلاحة بن صويط رئيس آل ظفير طرحه براك بن عربر وأسره.

وفي سنة سبع وثمانين وألف: كثر فيها الجراد وكثر موت الناس من أكله من شدة الوقت والغلاء والجوع وهي منتهى الوقت المعروف بجرادان. وجلى مانع بن عثمان آل حديثة وذووه أهل القارة المعروفة في سدير وقصدوا الأحساء.

وفي سنة ثمان وثمانين وألف: ظهر مجد الحارث إلى نجد، وقتل غانم بن جاسر رئيس الفضول وهذه السنة هي مناخ الحارث وآل ظفير في الطلقعة من ناحية القصيم. وصارت الدايرة على آل ظفير واصطلحوا وأخذ الحارث عليهم العقال. وأنزلهم من سلما: الجبل المعروف في جبل شمر. وفيها أخذ براك بن غريزال عساف عند الزلال المعروف عند الدرعية وأغار العناقر على بلد حريملا ووقع بينهم قتال قتل بينهم رجال وفيه أرخص الله الطعام وكثر السيل.

وفي سنة تسعين وألف: حج سيف بن عزاز وعبد الله بن دواسر

والخياري ومحمد بن ربيعة وشريف مكة يومئذٍ أحمد الحارث وفيها أخذ بن فطاي غنم أهل الحصون.

وفي سنة إحدى وتسعين وألف: وقع بمكة سيل عظيم أغرق الناس. قال العصامي في «تاريخه»: وأخرب الدور وأتلف من الأموال ما لا يحصى، وغرق نحو ماية نفس، وهدم نحو ألف بيت وعلا على مقام إبراهيم وعلى قفل باب الكعبة. وشاهدت وأنا على باب المسجد النافذ على البيت الشريف والماء ملأ الطريق. وهو يكون في المسجد، وأقطار من الجمال عليها الركبان دهمت السيل. ورأيت الماء وصل من الجمل وهو قائم إلى منخره. ثم زاد فاقتلع القطار بما عليه وسبح بعض الجمال حتى أتى المنبر فارتفع عليه وصارت يداه وعنقه مرتفعان. انتهى. وفيها طلع نجم له ذنب في القبلة.

وفي سنة اثنين وتسعين وألف: وقعة تسمى دلقة بين عنزة وآل ظفير. قتل من عنزة مقتلة كثيرة، منهم لاحم بن خشم البنهاني، وحصن بن جمعان، وفيها مقتل عدوان بن تميم صاحب الحصون ــ البلد المعروفة في سدير ــ وبنيت منزله وقتل محمد بن بحر صاحب الداخلة في المنيزلة.

وفي سنة ثلاثة وتسعين وألف: مات براك بن غرير بن عثمان رئيس آل حميد وبني خالد وتولى بعده أخوه محمد، وصال على أهل اليمامة: وفيها مقتل آل حمد.....[1] في بلد منفوحة قتلهم دواس بن عبد الله بن شعلان وهم جيرانه. وفيها قتل راشد بن إبراهيم صاحب مرات

---

(١) بياض في الأصل.

ـ القرية المعروفة في ناحية الوشم ـ وتولى فيها عبيكة بن جار الله.

وفي سنة أربع وتسعين وألف: قال الشيخ الفقيه أحمد المنقور: وفيها قراءتي الأولى على الشيخ عبد الله بن ذهلان بحضور عبد الرحمن بن بليهد وابن ربيعة.

وفي سنة خمسة وتسعين: قتل المزاريع في منفوحة قتلهم دواس وسلكيها. قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة خمس وتسعين وألف ولدت امرأة من نساء العرب في جهة الشبيكة من مكة المشرفة كلبًا فخافوا الفضيحة وقتلوه. وفيها جاء نجاب من مصر أخبرني مشافهة: أن بالمريلح ـ القرية المعروفة ـ امرأة ولدت ولدًا فذهب أبوه إلى السوق فلما رجع قال المولود لوالده العوافي يا أباه، قضيت حاجتك، وتكلم بأشياء كثيرة في ساعته. وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها إلاّ نادرًا والقدرة صالحة. بعد ذلك فقد الولد. فسبحان القادر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. انتهى.

وفي سنة ست وتسعين وألف: غلا الطعام من الحنطة وغيرها وصارت الوزنة بمحمدية، والصاع بثلاث ولم يستمر. وسماها العامة شديدة بن عون، لأن ابن عون أخذ وقتل قرب بلد الزلفى ـ وسماها أهل العارض مطبق، لأن معاملتهم بالمطابق دراهم معروفة. وفيها كسف القمر مرتين. وفيها قتل عبيكة بن جار الله صاحب مرات، وقتل صقر بن قايم في سطوة حريق نعام. وفيها قل محمد بن عبد الرحمن أمير خرما جيرانه. وفيها أكثر الكماة وسماها أهل سدير ديدبا.

وفي سنة سبع وتسعين وألف: استولى عبد الله بن معمر على بلد

العمارية وأخذها عنوة. وتواقع آل كثير بينهم، وقتل شهيل بن غنام. وفيها توفي الشيخ عثمان بن قائد، النجدي الحنبلي وكانت وفاته بمصر يوم الاثنين أربع عشر جمادى الأول. صنف مصنفات في الفقه منها «شرح كتاب العدة» للشيخ منصور البهوتي، و «حاشية المنتهى» وغير ذلك.

وفي سنة ثمان وتسعين وألف: سار عبد الله بن معمر على بلد حريملا مرة ثانية وجعل لهم كمينًا، فقتل منهم عدة رجال وهذا يسمى الكمين الثاني. وفيها سار أهل بلد ريملا ومعهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية وزامل بن عثمان وتوجهوا إلى بلد سدوس، وهدموا قصره وخربوه. وفيها سار محمد آل غرير صاحب الإحساء وصبح آل مغيرة وعائذ، وهم على الحاير المعروف بحاير سبيع في العارض، وقتل منهم الخياري وغيره. ثم صبحهم في الصي وهم في حائر المجمعة وقتلهم. وفيها غزا آل عساف فأطلبتهم رفاقتهم آل بنيان وقتلوا منهم عددًا كثيرًا في حائر سدير. وفيها قتل عبد الله بن حمد بن حنيحن أمير البير. وفيها قتل حمد بن عبد الله في حوطة سدير وتولى في البلد الفقيسا ووقع ريح عاصف ورمت من نخل الحوطة المعروفة في سدير ألف نخلة.

وفي سنة تسع وتسعين وألف: تولى يحيى بن سلامة بن زرعة في بلد مقرن في الرياض. وفيها نزلت عنزة على بلد عشيرة المعروفة في ناحية سدير، وحاصروها عدة أيام، ووقع بينهم قتال كثير. وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن ذهلان، وتوفي فيها أخوه الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان والشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان الدوسري قاضي المجمعة. وفيها أكثر الله الكماة والعشب والجراد ورخص الطعام رخصًا عظيمًا وبلغ التمر عشرين وزنة بالمحمدية، والبر

خمسة آصع بالمحمدية، وذلك في ناحية سدير وأما العارض فبيع التمر الف وزنة بأحمر في الدرعية.

وفي تمام المائة بعد الألف: أتى الحراج الثلاثة ونزلوا بعنيزة في ناحية القصيم، وغلا الطعام، ومات فيها عبد الله بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا في البلد أخوه ريمان بن إبراهيم. وفيها نزل مطر دنيق وبرد شديد وجمد المطر نرق أعساب النخيل وغيرها حتى على أهداب عيون الإبل، وسميت سنة سليسل. وفيها أخذ آل ظفير وآل فضول الحاج العراقي عند التنوحة.

وفي سنة إحدى ومائة وألف: وقع الطاعون العظيم والموت الذريع في البصرة ونواحيها. قال محمد بن حيدر: وهذا الطاعون لم يعهد مثله لأنه أفنى البصرة وأخربها خرابًا لم يعمر إلى زماننا هذا، وأهلك في بغداد أممًا عظيمة. وفيها عمرت القرية المعروفة بالقرينة عمرها ابن صنية. وفيها قتل مرخان بن وطبان قتله أخوه شقيقه إبراهيم غدرًا.

وفي سنة ثلاث أو سنة أربع ومائة وألف: تولى سعد بن زيد في مكة. وفيها حصر بن جاسر في أشيقر وأظهره بن حسين. وفيها قتل مصلط الجربا. وفيها ثار آل عوسجة على أحمد بن حسن بن خيحن في البئر وقتلوه. وفيها قتل عبد الله بن سرور العريني من شيوخ أهل رغبة. ووقع الحرب بين أهل ثادق وأهل البئر.

وفي سنة خمس ومائة وألف: وقع الحرب بين أهل سدير، قتل فيه محمد بن سريلم بن تميم رئيس الحصون. وفيها كانت وقعة بين أهل ثادق وأهل البير، قتل فيها حمد بن جميعة وغيره، وأخذ أهل ثادق

خيل بن معمر. وفيها عدا نجم بن عبيد الله على آل كثير وحجروه في بلد العطار، وأظهره إلى أبي سلمة.

وفي سنة ست ومائة وألف: توفي محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية، وإبراهيم بن راشد بن مانع صاحب بلد القصب. وفيها قتل إبراهيم بن وطبان، قتله يحيى بن سلامة. وفيها ملك مانع بن شبيب البصرة وهي سنة عروى على السهول قتل منهم سبعون رجلاً.

وفي سنة ثمان ومائة وألف: سار فرج الله بن مطلب صاحب الحويزة المعروفة على البصرة وملكها. وفيها جرت وقعة الإبرق بين الظفير والفضول، وصارت على الفضول، وربط عبد العزيز الشريف سلامة بن مرشد بن صويط رئيس الظفير. وفيها في جمادى الأول توفي الأديب المؤرخ عبد الملك بن حسين العصامي المكي الشافعي. وفيها تأخر نضاج الرطب في النخيل ولم يشبع الناس إلاّ بعد سبعة عشر يومًا من ظهور سهيل.

وفي سنة تسع ومائة وألف: ظهر سرور بن زيد الشريف على نجد، ونزل روضة سدير وفعل فيها ما فعل، ثم رحل منها ونزل قرى جلاجل، وربط ماضي بن جاسر أمير الروضة، ثم نزل الغاط. وفيها جلا آل خرفان وآل راجح وآل محمد من بلد أشيقر، ثم رجع آل خرفان وآل راجح إلى أشيقر بعد أيام قليلة، ولا رجع من آل محمد إلاّ أناس قليل وتفرق باقيهم في البلدان. وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن إسماعيل في أشيقر.

وفي سنة عشر ومائة وألف: تصالح أهل أشيقر بعد حربهم،

وربط عبد العزيز الشريف أناسًا من أهل البير. وفيها توفي عبد الرحمن بن إسماعيل.

وفي سنة إحدى عشر ومائة وألف: سار الترك إلى البصرة وأخرجوا منها فرج بن مطلب صاحب الحويزة وملكوها. وفيها ملك آل راجح الربع المعروف في روضة سدير، وهو لآل أبي هلال، وذلك لأنه سار إليهم فوزان بن زامل بأهل التويم ونزلوا مدينة الداخلة، واستخرجوا آل أبي هلال من منزلهم في الروضة وقتلوا منهم رجالاً ودمروا منزلتهم وساعدهم على ذلك رئيس الروضة جاسر؛ وصاروا... [1].

وفيها أقبل آل شتيرا أهل حوطة سدير من بلد العينية قاصدين سديرا، فقتلهم أهل العودة، وفيها ربط سعد بن زيد والي مكة من كبار عنزة ماية شيخ وهو في مكة، وفيها سطوة بن عبد الله في بلد الدلم، وقتل فيها زامل بن تركي، وسطا دبوس في أُشيقر وقتل.

وفيها ملك عثمان بن نحيط الحصون البلد المعروفة في سدير. وأخرج من آل تميم، وكان آل تميم قد قتلوا أباه نحيط بن مانع بن عثمان، فسافر إلى الأحساء، وتولى في البلد عدوان بن سويلم ثم إن تزوج في جلاجل فسطا أهل التوأم في الحصون وقتلوا منهم، وأقبل عثمان من الأحساء وتولى فيه. أولاد عثمان المذكور مانع وسعود، وهم الذين قبضوا على أبيهم عثمان وأخرجوه من البلد بتدبير رئيس جلاجل وخدعه كما ذكر ذلك حميدان الشويعر في قصيدته فإنه شرح أمرهم فيها حتى إنه قال فيها:

---

(١) بياض في الأصل.

فحملـــوا عيـــالـــه عليـــه بلمـــة واحـــد وآخـــر عقـــره
يـا عيـال النـدم يـا رضـاع الخـدم يـا غـذايـا الغـلاويـن والبـربـره

وفي سنة اثني عشر ومائة وألف: صبح سعدون ومعه الفضول، وأهل الحجاز الظفير وهم في الموضع المعروف بالبترا في نفود السر، وحاصر بن صويط آل غزي في سدير الحصار الثالث، وفيها سطا راعي النصب ومعه ابن يوسف صاحب الحريق المعروفة في الحمادة وملكوه، وفيها أخذ عبد العزيز الشريف ومن معه أخذهم بنو حسين.

وفي سنة ثلاثة عشر ومائة وألف: سار الفراهيد المعروفون آل راشد أهل الزلفى وسطوا في الزلفى وملكوه، وأظهروا منه آل مدلج، وفيها وقعة السليع والبترا ـ الموضع المعروف عند نفود السر ـ وذلك أن الحارث وأهل الحجاز وابن حميد صبحوا آل ظفير فيها فأخذوا جردات تلك الغزوات.

وفيها توفي الشيخ العلامة الفقيه حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد بن أبي حسين المشهور في بلد أُشيقر، كان له معرفة في فنون العلم، رأيت كتبًا كثيرة في فنون من العلم عليها تعليقات بخطه بيده، إشارات على ما فيها من الفوائد، وليس تجد كتابًا نظر فيه حسن المذكور إلاَّ وعلى ورقة منه إشارة على ما فيها من فايدة. ذكر أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير وغيره وفيها مات سلامة بن مرشد بن صويط ودفن في بلد الجبيلة المعروفة.

وفي سنة أربعة عشر ومائة وألف: ملك آل بسام بلد أشيقر، وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد القصير في بلد أشيقر. أخذ الفقه عن

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف وأخذ عنه عدة من العلماء منهم العالم المعروف عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصري وغيره، وقد رأيت في بعض التواريخ أن وفاته ووفاة الشيخ حسن بن أبي حسين المتقدم ذكره كانت بعد ذلك في سنة ثلاث وعشرين، ووفاة القصير سنة أربع وعشرين. وهذا أول وقت سمدا المحل المعروف والقحط والغلاء الذي سماه أهل الحجاز وكثير من البوادي.

وفي سنة خمسة عشر ومائة وألف: أخذ عبد الله بن معمر زروع القرينة وملهم، وسطا الخرفان في أشيقر واستولوا على سوقهم فيه وملكوه، وفيها اشتد الغلا، والمحل وهلك أكثر هيتم وبعض أهل الحجاز. وفيه ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان في بلد العيينة ونشأ، وذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى بلد حريملا. وفيها خلع السلطان مصطفى بن محمد بن إبراهيم وتولى أخوه أحمد في السلطنة.

وفي سنة سبعة عشر ومائة وألف: وقعت بين أهل الروضة وأهل سدير وصاحب جلاجل حرب قتل فيها محمد بن إبراهيم رئيس جلاجل وأخوه تركي، وتولى في جلاجل عبد الله بن إبراهيم.

وفي سنة ثمانية عشر ومائة وألف: ثار أهل حريملا وابن بجاد على سبيع وهم في وادي عبيثران فأخذوهم وقتلوهم. وفيها قاضي نجم بن عبد الله ابن غريد بن عثمان بن مسعود بن ربيعة بلد ثادق، وفيها طردوا عنزة بن صويط عن سدير، ثم إنه جرى بين عنزة والظفير وقعة في الخضار عند الدهناء، وأخذ ابن صويط خيمة عبد العزيز الشريف.

وفي سنة عشرين ومائة وألف: قتل حسين بن مغيز صاحب بلد التويم المعروفة في ناحية سدير، قتله ابن عمه فايز بن محمد وتولى بعد في التويم. ثم إن أهل حرمه ساروا إلى التويم وقتلوا فايز المذكور، قتله حمد بن محمد بن إبراهيم، وجعلوا في البلد فوزان، فتمالى عليه رجال فقتلوه، منهم المفرع من رؤساء البلد وهم أربعة رجال فلم يستقم ولاية لأحد منهم فتقسموا البلد أرباعًا كل واحد شاخ في ربعها، فسموا المربوعة أكثر من سنة، وإنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها وعلى غيرها من السوابق نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة، ولا تعرف الأشياء إلاَّ بأضدادها، فإن هذه قرية ضعيفة الرجال والمال وصار فيها أربعة رجال كل منهم يدعي الولاية على ما هو فيه.

وفي سنة إحدى وعشرين ومائة وألف: حصل اختلاف بين النواصر في الفرعة في ناحية الوشم، وقتل عيبان بن حمد بن محمد بن غضيب، قتله شايع بن عبد الله بن محمد بن حسين بن حمد، وإبراهيم بن محمد بن حسن، قتلاه في المذنب خيانة، وفيها مات الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العايذي، وكان له معرفة في الفقه وألف فيه مجموعًا، وكان موته من رباء وقع في سدير في تلك السنة. وفيها مات منصور بن جاسر والمنشرح وغيرهما من رؤساء الفضول.

وفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف: أنزل الله برمًا بفتح الواو أذهب زروعهم ملهم، وهبت ريح شديدة تكسر منها نخيل كثيرة في بلدان وهدمت قصر رعية، وفيها أنزل الله سيلاً وسمى هدم بيوتًا ومساجد وأرقع

الله بَرْدًا بإسكان الراء أهلك من الزرع ما كان في سنبله، ثم أنزل الله الصيف غيثًا أعظم من الأول وأصلح الله الزرع وحصل بركة عظيمة، محصول الغرب في بلد خرما أكثر من ألفي صاع، وأرخص الله الأسعار

وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف: وقع مرض في بلد ثر والقصب ورغبة والبير والعودة، وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد القد في بلد إشيقر، أخذ الفقه عن الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد إسماعيل، والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف وأخذ عنه عدة العلماء، منهم العالم المعروف عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضب الناصري وغيره، وهذا أول وقت سمدا المحل المعروف والقحط والغ الذي سماه أهل الحجاز وكثير من البوادي وفي سنة ١١٢٥ توفي الش العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المعروف في العينية، وف توفي الشيخ الفقيه أحمد بن المنقور لست خلت من جماد الأولى.

وفي سنة ست وعشرين ومائة وألف: سار يعدون بن محـ آل غرير وعبد الله بن معمر بأهل العارض وقصدوا اليمامة، ونازلوا أهلها ونيبوا منها منازل، وظهر عليهم البجادي بأربع من الخيل، وفيها ما الشيخ محمد بن الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب، ومحمد ب علي بن عبد، وسليمان بن موسى الباهلي، وأناس كثير غيرهم بسب مرض وقع في العارض. وفي السنة السابعة بعد هذه في أوليا في محر حصل برد بإسكان الراء أضر بالنخيل وكسر الصباريج الخالية من الماء وجمد الماء في أقاصي البيوت الكنينة وذلك من الخوارق، وفيها نزل حا الأحساء في العارض أميره ابن عفالق واشترى صاع السمن بمحمد والطلى بأحمرين.

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف: سار رئيس بلد المجمعة وسطًا على الفراهيد بالزلفى، ولم يحصل على طائل، وفيها غارت الأبار وغلت الأسعار ومات مساكين جوعًا إلى سنة إحدى وثلاثين وفيها أغار بن معمر على بلد وقتل الزعاعيب، وفي السنة التاسعة بعد هذه مات الشريف سعد بن زيد.

وفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف: وقع الطاعون في العراق، ومات فيه قدر تسعين ألف وفي السنة الثالثة بعد هذه أرخص الله الأسعار وبيع التمر على مائة وعشرين وزنة بالأحمر والبر خمس وأربعين صاعًا.

وفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف: توفي الشيخ العالم العامل الأوحد، وحيد عصره وفريد دهره، عبد الله بن سالم المكي البصري نسبًا يعني مولد المكي وطنًا الشافعي مذهبًا.

وفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف: بلغ المحل والقحط والغلاء إلى الغاية في هذا الوقت الشديد المسمى بسحى ومات أكثر الناس جوعًا، ومات أكثر برادي حرب وبوادي الحجاز، وغلا الطعام في الحرينى حتى لا يكاد يوجد، وأكلت جيف الحمير. ثم أنزل الله فيها الغيث وكثرة السيول والخصب والنبات في كل مكان، ولم تزل الشدة والجوع والموت، وماتت الزروع في كل ناحية بسبب الصفا وحتى في الشام، وذلك بكثرة المطر والسيول وكثر فيها الدبا والخيفان وفي ليلة عيد رمضان مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن وتولى فيها زيد بن مرخان.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف: أوقع الله سبحانه وتعالى الوباء العظيم المشهور الذي حل بأهل بلد العينية أفنى غالبهم. مات فيه

رئيسها عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الذي لم يذكر في زمنه ولا قبل زمنه في نجد في الرياسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث له نظير، فسبحان من لا يزول ملكه. وتولى في بلد العينية بعده ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش. وفيها قتل إبراهيم بن عثمان رئيس بلد القصب المعروفة في الوشم، قتله أبوه عثمان ابن إبراهيم، وكان إبراهيم قد صار أميرًا في القصب في حياة أبيه المذكور، فاتفق أن أتى إليهم صاحب بلد الحريق إبراهيم بن يوسف يطلب النصرة من عثمان على أهل بلده من عشيرته.

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف: قتل مقرن بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية؛ قتله ابن أخيه محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، وذلك أن مقرن بن محمد لما صالح زيد بن مرخان طلب من زيد أن يأتيه لتمام الاستيناس به والثقة، فخاف منه زيد وقال: لا آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله بن مقرن فكفلاه فأتاه زيد في جماعة، فهمّ مقرن بقتله وبانت منه شواهد الغدر، فوثب محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله على مقرن بن محمد وحملا عليه فألقى نفسه مع فرجة واختفى في بيت الخلا، فأدركوه وقتلوه، وردوا زيدًا إلى مكانه وفيها توفي الشيخ العالم محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير، وفيها توفي عمه محمد بن محمد بن حسن القصير، وكانت وفاتهما في الوباء العظيم الذي مات فيه خلق كثير، وفيها مات دواس صاحب منفوحة، وماضي صاحب الروضة من سدير، وأتى البلدان وباء.

وفيها سطا النواصر من المذنب ورئيسهم إبراهيم بن حسن وخريدل آل إبراهيم في بلد الفرعة وملكوه وأكلوا ذرة أهل إشيقر ونهبوها، وهذه

السنة هي سنة الذرة المشهورة رجعان سحي. وفيها جاءت قافلة للموايقة واكتالوا التمر على ماية وزنة بالأحمر، والعيش أربعة آصع بالمحمدية.

وفي آخرها سار ابن صويط ومعه دجيني بن سعدون بن عرير الحميدي ومعهما المنتفق وقصدوا الأحساء وحصروا علي بن محمد بن غرير في الأحساء، وقتل بينهم رجال كثيرون، ونهب ابن صويط قرايا الأحساء وصارت الغلبة لعلي عليهم وفشلهم، ثم إنهم صالحوا ورجعوا، وقد أردت أن أذكر ما شاء الله تعالى من سنين هذا الكتاب.

ففي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف: انتقل فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عفى الله عنه من العيينة إلى بلد الدرعية كما تقدم. وفيها توفي محمد بن ربيعة العوسجي الشيخ العالم قاضي بلد ثادق، وكان نقيبًا وحصل كتبًا كثيرة بخطه، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان، واشترى كتبه بعد موته.

وفيها قتل محمد بن ماضي رئيس بلد الروضة المعروفة في سدير، وذلك أن عمرو الشريف صبر محمد بن ماضي على ابنته قتل عبد العزيز ابن عبد الرحمن أبا بطين بمحالات ممن حمد بن محمد بن ماضي المذكور، لأن أبا بطين صبر لمانع بن ماضي على أخته شقيقته وهو صديق له.

وكان تركي أخو مانع جلوي في جلاجل عند محمد بن عبد الله، فلما قتل أبا بطين أرسل مانع لأخيه تركي فأقبل بسطوة من جلاجل ودخل الروضة والناس في المسجد يصلون على جنازة أبا بطين ومحمد بن ماضي يصلي معهم، فضربه أخوه مانع المذكور وهو في الصلاة ضربة جرحه

منها، فحمل آل بيت أخته زوجة أبا بطين فدخل عبد من رجاجيل صاحب جلاجل يقال له أبو خنيفس فقتله، وتولى في الروضة تركي بن ماضي، ومحمد ومانع المذكورين أخوة.

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن إبراهيم رئيس بلد جلاجل، وفي هذه السنة أو التي بعدها بايع عثمان بن حمد بن معمر الشيخ على دين الله ورسوله و السمع والطاعة والجهاد في سبيل الله، وكذلك بايع أهل بلد حريملا، واستعمل عليهم أميرًا، محمد بن عبد الله بن مبارك.

وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف: سطا دهام بن دواس في بلد منفوحة وذلك أنه سار إليها بأهل الرياض والصمدة المعروفة من برادي الظفير، فدخل البلد واستولوا عليها، وثبت علي بن مزروع وطائفة معه وقاتلوهم حتى قتلوا من قوم دهام عشرة رجال شجعان، ومن رؤساء المقتولين الصماعرة درع وخضير وزهلول الفضيلي وغيرهم. ثم إنه جاء فزعة من الدرعية مع عبد الله بن محمد بن سعود، وقذف الله الرعب في قلب بن دواس ومن تبعه فكسرها عليهم علي بن مزروع ومن تبعه الجدر، فهربوا وجرح دهام جرحين وقتلت فرسه، فجاهر بالعداوة بعدها، وانتدب يومئذٍ محمد بن سعود لحربه.

وفيها سار عدوة بالليل ودخلوا الرياض وتوجهوا القصر دهام فشذبو الباب ودخلوا بيت ناصر بن معمر وتركي بن دواس فعقروا إبلاً كثيرة، وفيها وقعة الشباب وهما رجلان من آل شمس قتلا في هذه الوقعة فسميت وفيها وقعة العبيد في الرياض قتل من أهل الرياض عشرة رجال أغلبهم أعبد.

وفي سنة ستين ومائة وألف: سار دهام بعد وقعة العبيد بجموع جمعها من الحضر والبدو، وقصد الدرعية وكمن كمينًا، فأغار على بلد فخرج عليه أهل الدرعية، فلما رآهم انهزم وولى هاربًا فطمعوا فيه وتابعوه، فظهر عليهم الكمين فانكشف أهل الدرعية وقتل فيصل وسعود أبناء محمد بن سعود، فاشتد الحرب بعدها.

وفيها وقعة دلقة وتسمى أيضًا وقعة الشراك وهو موضع في الرياض، وذلك أن محمد بن سعود سار على دهام في الرياض فصحبهم محمد فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقتل من أهل الرياض جماعة منهم محمد بن سويدا وسرحان البكاي وابن مسفر وأربعة غيرهم، وقتل من المسلمين عدة رجال منهم أبو نيس حمد بن محمد بن سليمان بن حسن، وسليمان بن محمد الزير، وحسن الشبري وغيرهم، وفي الفريقين جرحات.

وفي سنة إحدى وستين ومائة وألف: أول شيته وفيها وقعة البنية، وهي موضع معروف في بلد الرياض فتلاقا الفريقان واقتتلوا قتالاً شديدًا وانهزم المسلمون، وقتل منهم نحو خمس وأربعين رجلاً، منهم خمس وعشرون من أهل حريملا. وقتل من أهل الرياض سليمان بن حبيب وجرح فيهم جراحات كثيرة.

وفيها سار عبد العزيز بأهل الدرعية وقراها وأهل منفوحة وخرما، وعثمان بن معمر بأهل العينية وحريملا، وعثمان أمير الجميع وقصدوا الرياض ونزلوا بموضع في صباح يسمى الحزيرة فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وقتل من أهل الرياض ستة رجال وقتل من أهل العينية عشرة ومن أهل الدرعية ومنفوحة وخرما ستة، وحرم من الرياض أربعة بخيل.

وفيها وقعة البطين، وهو موضع قريب من ثرمدا وذاك أن عبد العزيز سار فنزل ناحية ثرمدا ورتبوا لهم كمينًا، فلما أصبحوا أخرج عليهم أهل ثرمدا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهزم أهل ثرمدا إلى قصر حولهم يسمى قصر الحريص، فقتل من أهل ثرمدا نحو سبعين رجلاً، وفيها ساروا إلى بلد ثادق فأخذوا أغنامهم وقتلوا منهم ستة رجال منهم محمد بن سلامة.

وفي سنة اثنين وستين ومائة وألف: وقعة الحبونية في الرياض، وهو نخل معروف فيه، وهدم ما فيه من جدار. وذلك أن محمد بن سعود سار إلى الرياض فوصل إليها وقت الصبح، فخرج أهل الرياض وتراموا من بعيد، فقتل من أهل الرياض سبعة رجال، منهم عبد الله بن سبيت وقتل من الغزو ثلاثة عبد الله بن شوذب وعبد الله بن حمود وغنام بن دعيج، وفيها وقع برد أهلك غالب الزروع وهي مبتدأ القحط والغلاء، المعروف بشية، وفيها حبس مسعود بن سعيد شريف مكة حاج نجد ومات منهم في الحبس عدة وقيل: إنه في السنة التي قبل هذه وأول القحط المذكور في السنة الحادية.

وفي سنة ثلاث وستين ومائة وألف: قتل عثمان بن معمر في مسجد العينية بعد صلاة الجمعة، قتله أناس من جماعته تحققوا منه نقض العهد وموالاة الأعداء قيل: إنه أتاه كتاب من محمد بن عفالق يحرضه على معادات المسلمين ونقض بيعتهم وعهدهم، وكانت بنته تحت عبد العزيز، وهو جد ولده سعود فقتل عثمان وسعود رضيعًا لم يتم السنتين، ولكن ليس في الدين محاباة، ومن مشاهير من قتله حمد بن راشد وإبراهيم بن زيد الباهلي وموسى بن راجح وذلك منتصف رجب من

هذه السنة، وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، وفيها وقعة البطحاء في الرياض بين محمد بن سعود وأهل الرياض، وفيها كانت وقعة الوطية وهي موضع معروف في بلد ثرمدا بين عبد العزيز وأهل ثرمدا. وفيها قتل حمد بن سلطان ودباس رؤساء العودة، قتلهم ابن عمهم علي بن علي، وفيها توفي حمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن إسماعيل بن مرميح قاضي رغبة.

وفي سنة أربع وستين ومائة وألف: سار أهل الدرعية على الرياض، فدخلت العدوة داخل البلد فاقتتلوا في وسطها قتالاً شديدًا، فخرج أهل الدرعية منها، وكانت عليهم هزيمة ساحقة فقتل منهم ثمانون، منهم علي بن عيسى الدروع. وفيها حارب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن رئيس خرما ونقض عهد الإمام محمد بن سعود والشيخ، وقتل من أهل بلده عمر الفقيه ورشيد العزاري وابن عيسى وولى عبد العزيز في خرما عبد الله بن عبد الرحمن المريدي. وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى بلد الزلفى فأخذ عليهم أغنامًا ورجع سالمًا.

وفي سنة خمس وستين ومائة وألف: كان خصب سموه رجعان شيد. وفيها اجتمع أهل سدير أهل منيح والزلفى والوشم والظفير، كبيرهم فيصل بن شبيل بن صويط، ونازلوا رغبة وأخذوها ونهبوا ما فيها. قتل علي بن علي وولده سند رئيس العودة، قتلهم ابن عمهم عبد الله بن سلطان.

وفيها توفي الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني، كان له اليد

الطولى في معرفة الحديث، صنف فيه مصنفًا سماه «تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام». وشرح على الأربعين النووية شرحًا سماه «تحفة المحبين في شرح الأربعين». وأخذ عنه العلم جماعة أجليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدسي رحمه الله.

وفيها سار أهل الدرعية وقصدوا الخرج وأخذوا أغنام أهل الدلم ورجعوا بها، ولحقهم الطلب في عنجة الحاير وقتل من الطلب عدة رجال ورجعوا. وفيها ساروا إلى فريق بدو يقال له دهيمان فأخذوهم أجمعين. وفيها قام أناس من رؤساء أهل بلد حريملا وقاضيهم سليمان بن عبد الوهاب ونقضوا العهد، فعزلوا أميرهم وأخرجوه من البلد. وفيها سار جلوية بلد خرما بأهل الجنوب والوشم وسدير ونازلوا خرما أيامًا ونصبوا عليها السلالم، وقتل من أهل سدير والوشم ومن تبعهم ثلاثون رجلاً ومن أهل الجنوب عشرون رجلاً منهم حمد بن عثمان.

وفي سنة ست وستين ومائة ألف: صار على أهل حريملا من الإمام محمد بن سعود مقاتلات وساريا ووقعات، وأمير الجيش عبد العزيز بن محمد، وقائد السرايا مبارك بن عدوان. وفيها نقض أهل منفوحة العهد وحاربوا. وفيها غدر المهاشير من بني خالد في سليمان آل محمد رئيس الأحساء وبني خالد، فانهزم إلى بلد الخرج ومات في تلك السنة.

وتولى عريعر في بني خالد، فلما تولى قتل زعير بن عثمان بن غرير ثم بعد ذلك غدر حمادة في عريعر وأجلاه، فصار في بلد جلاجل فتواعد أناس من بني خالد على حمادة فانهزم إلى الشمال، وأرسلوا إلى عريعر

فاستولوا على الأحساء وبني خالد. وفيها وقعة السبلة وهو موضع معروف بين الزلفى والدهنا على الظفير من بني خالد، فصارت هزيمة علي الظفير، وأخذوا منهم نعمًا كثيرة.

وفي سنة سبع وستين ومائة وألف: ضجر دهام بن دواس من الحرب بينه وبين الإمام محمد بن سعود وطلب منه المهادنة، وبذل لهم خيلاً وسلاحًا وأن يقيم شرايع الإسلام في بلده وأن يرسل إليهم معلمًا يحقق إليهم معرفة التوحيد، فأرسل إليهم الشيخ عيسى بن قاسم. وفيها مقتل السيايرة في خرما المعروفين بآل سيف وهم صقر وإخوانه جار الله وغيث وعثمان.

وفي سنة ثمان وستين ومائة وألف: وقعة الغفيلي، وهو رجل في قصر من قصور خرما فسار إليه محمد بن سعود ومعه أمير خرما محمد بن عبد الله، فجعل لهم كمينًا في قصب الذرة، وكان إبراهيم بن سليمان رئيس ثرمدا أرسل إلى الغفيلي من أهل ثرمدا ومرات فانهزم جيش صاحب ثرمدا، وقتل منهم نحو ستون رجلاً وأسر منهم أناس، منهم عبد الكريم بن زامل رئيس بلد أثيثية. وفي هذه السنة فتحت حريملا عنوة، وذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود سار إليها في نحو ثمانمائة ومعه من الخيل عشرين فرسًا، فلما قرب منها أناخ في شرقي البلد ليلاً وكمن في موضعين، فصار عبد العزيز ومن معه من الشجعان في الشعيب المسمى بشعيب عرينجا.

والكمين الثاني مع مبارك بن عدوان في مائتي رجل في الموضع المعروف بالجزيع، فلما أصبح الصباح خرجت عليهم أفزاع، فقتل منهم

نحو مائة. وانصرف عبد العزيز بعد ذلك قافلاً يريد وطنه، فعزم محمد بن عبد الله أمير بلد خرما هو وأهل بلده قيل: إنهم ثلاثة عشر مطية ودخلوا البلاد وأناخوا في الحويش ونادوا بالأمان في البلد، وبعثوا إلى عبد العزيز من يبشّره فرجع عبد العزيز واستولوا على جميع البلد، وممن قتل ذلك اليوم من أعيان البلد أخو نبس محمد بن حمد بن محمد بن سليمان، وحسن ابن عبد الرحمن، وإبراهيم بن خالد، وإبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الله وغيرهم. وهرب سليمان بن عبد الوهاب ماشيًا ووصل إلى سدير سالمًا. وقتل من الغزو نحو ثمانية وذلك الجمعة لسبع خلت من جمادى الآخر.

وفيها اجتمع دهام بن دواس وابن فارس صاحب منفوحة وإبراهيم بن سليمان رئيس ثردا بأهل الوشم ومعهم أناس من أهل سدير وأهل ثادق وجلوية حريملا وساروا إلى حريملا، فلما نزلوا ناحية البلد ودخلوا الحسيان؛ المنزلة المعروفة أعلا البلد، فنهض إليهم أمير البلد مبارك بن عدوان فيمن معه وقاتلهم فقتل من قوم مبارك ثمانية عشر رجلاً، فلما تكاثرت عليهم الأفزاع خرج أكثرهم من البلد وهرب وتحصّن باقيهم في الدار المعروفة ببيت ابن ناصر من بيوت الحسيان. وجميع من قتل من أولئك الأحزاب ستون رجلاً وهذه الوقعة معروفة وقعة الدار وذلك في ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفي سنة تسع وستين ومائة وألف: وفد أهل القويعية على الشيخ محمد، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. ورؤساء هذا الوفد ناصر بن جماز العريفي وسعود بن محمد وناصر. وفيها سار عبد العزيز إلى بلد منفوحة وجرى بينهم وقعة قتل من أهل منفوحة على

أبا الماسح. وفيها أنزل الله الغيث وسمي وكثرت السيول والخصب ورخصت الأسعار وسميت هذه السنة سنة مطرب.

وفي سنة السبعين ومائة وألف: وقعة الرشا، وهو حاجز للسيل عند بلد منفوحة وذلك أن عبد العزيز سار إليها ودخلوا بعض دور البلاد ثم أخذوا في هدم الحاجز المعروف بالرشا، ففزع عليهم ابن دواس بأهل الرياض فاقتتلوا قتالاً شديدًا. وقتل من أهل الرياض ثلاثة رجال وقتل من المسلمين نحو عشرة.

وفيها كانت وقعة القراين، البلد المعروفة في الوشم فسار إلى شقراء ونازلوهن، ووقع بينهم قتال، فبلغ ذلك محمد بن سعود فبعث إليهم ابنه عبد العزيز فيمن معه من الجنود. وأرسل إلى أهل شقرا يخبرهم بذلك وواعدهم، فلما التحم القتال بينهم وكان عبد العزيز كمن كمينًا فخرج عليهم الكمين فولوا منهزمين إلى بلد القراين فقتل منهم في تلك الهزيمة نحو سبعة عشر رجلاً، منهم حمد المعين من أهل خرمة، ومانع الكيودي؛ وسويد بن زايد من أهل جلاجل.

وفيها ركب بن فايز المليحي السبيعي غازيًا، فالتقى بغزو لعبد العزيز بن محمد بن سعود فقتل غزوه وأخذ ابن فايز أسيرًا، ففدى نفسه من عبد العزيز بخمسمائة أحمر وذلك في أرض الحسي قرب حريملا والصفرة. وفيها كانت وقعة باب الثبلي في الرياض، وذلك أن عبد العزيز سار غازيًا لجميع من معه إليهم فاقتتلوا، فقتل من أهل الرياض ثمانية رجال منهم، كنعان الفريد وصالح بن نمران، وقتل من غزو عبد العزيز عبد الله بن نوح.

وفيها سار محمد بن عبد الله أمير بلد خرما إلى ناحية الوشم، فصادفه غزو للصمدة من الظفير كثير، فانهزم عبد الله وأسر الغزو منهم رجالاً فافتدوا منهم. وفيها سار عبد العزيز ونازل أهل إشيقر، فحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل البلد أربعة رجال.

وفيها سار عبد العزيز وقصد بلد ثادق ونازلهم ووقع بينهم قتال، وقطع شيئًا من نخيلهم وقتل من أهل البلد رجالاً وقتل من المسلمين ثمانية رجال، منهم محمد بن دغيثر ومحمد بن مانع. ثم إن أهل ثادق صالحوا وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وأمر عليهم دخيل بن عبد الله بن سويلم، ووفدوا معه على الشيخ ومحمد بن سعود.

وفيها سار عبد العزيز ونازل أهل بلد جلاجل، ووقع بينهم قتال في الموضع المعروف بالعميري شمالي البلد وقتل بينهم رجالاً. ثم إن عبد العزيز رحل وأناخ في سدير، وأرسل إلى قضاتهم وهم حمد بن غنام قاضي الروضة ومحمد بن عضيب قاضي الداخلة وإبراهيم بن حمد المنقور قاضي الحويطة وأمرهم أن يرحلوا معهم لمواجهة الشيخ فرحلوا معه.

ثم أناخ في بلد العودة وأرسل إلى رجلين من رؤسائهم وهم عثمان بن سعدون ومنصور بن حماد، ورحل بهما إلى الدرعية خوفًا من منازعتهما لأمير العودة عبد الله بن سلطان فلما وصلا إلى الدرعية واستقرا بها، طلب عبد الله الأمير، الأمير التخلية عنهما وأن يرجعا إلى بلدهما ورجعا وأقاما في البلد مدة يسيرة، قتلا عبد الله الأمير وقتلوا معه عبد الله بن حمد ومزيد بن سعيد وتولى في البلد ابن سعدون وبقي فيها عشر سنين، وصار له شهرة حتى قتل. وفيها سار عبد العزيز إلى الرياض

وقتل زيد.....[1] ثم رجع وفيها جلى فوزان بن ماضي عن الروضة وتولى فيها ابن أخيه عمر بن جاسر.

وفي سنة إحدى وسبعين ومائة وألف: وقعة البطيحاء في ثرمدا؛ هي نخل معروف فيها، وذلك أن عبد العزيز سار إلى ناحية الوشم فاقتتلوا فقتل من المسلمين نحو ثلاثين رجلاً ومن أهل ثرمدا ثمانية رجال. وفيها غزا عبد العزيز واستولى على الحوطة والجنوبية بالأمان. وفيها كانت وقعة أم العصافير في الرياض، سار إليهم عبد العزيز فقتل من أهل الرياض تركي بن دواس وابن قربان والجبري. وفيها كانت وقعة.....[2] في الرياض، سار إليه عبد العزيز فقتل من أهل الرياض ثنيان بن مبيريك غلام الزرعات وقتل من المسلمين راشد بن غنام وحميد بن قاسم.

وفي سنة اثنين وسبعين ومائة وألف: سار عريعر بن دجين قائد الأحساء ونواحيه وأعرابه وجميع بني خالد وإشيقر، أهل الوشم وسدير ومنيخ والخرج وأهل الرياض وغيرهم، فاجتمع تجمع عظيم هائل ونزل بلد الجبيلة أيامًا، ووقع بينه وبين أهلها وأهل الدرعية عدة وقايع، وقتل منه عدة قتلى ولم يحصل على طايل، وكانت هذه الأحزاب قد تطاولت إليه الأعناق وشمر الباطل عن ساق، ونقض لأجله العهود ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الجحود، فنكس على عقبه على فشل، وكل من نقض عهد المسلمين صار على وجل، فأرسل إلى ثادق والمحمل وطلبوا من الشيخ ومحمد العفو وأن يعطوهم نكالاً من ثمرة الزرع والتمر، فقبلوا

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

منهم واستعمل عليهم ساري بن يحيى بن عبد الله بن سويلم، ثم غزا عبد العزيز إلى بلد القصب وضيق عليهم فصالحوه بثلاثمائة أحمر وبايعوه.

وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف: غزا عبد العزيز إلى الخرج فأوقع بأهل الدلم، وقتل من أهلها ثمانية رجال، ونهبوا بها دكاكين فيها أموال. ثم أغاروا على أهل بلد نعجان وقتلوا عودة بن علي، ورجع إلى وطنه. ثم بعد أيام سار عبد العزيز إلى ثرمدا وقتل منها أربعة رجال. ثم إن عبد العزيز وهو راجع إلى الدلم في الخرج فقاتل أهلها، وقتل من فزعهم سبع رجال، وغنم عليهم إبلاً كثرة. ثم إنه كر راجعًا إلى الوشم، فتصاد منهم عشرون رجلاً.

وفيها عزل محمد بن سعود مشارى بن معمر عن إمارة العينية واستعمل عليها سلطان بن محسن المعمري، وسار الشيخ إلى العينية فأمر بهدم قصر بن معمر وهدم. وفيها غزا عبد العزيز منفوحة وأشعل في زروعها النار.

وفيها سار عبد العزيز بجميع رعاياه وصبح آل عسكر من الظفير على الثرمانية، وهي ماء معروفة قرب بلد رغبة، وأخذ كثيرًا من.....[1] وغنم منهم إبلاً كثيرةً وقتل من الأعراب عشرة رجال وفيها غزا عبد العزيز الوشم فصادف خمسة عشر رجلاً من أهل ثرمدا فهربوا والتجأوا إلى الحريق؛ البلدة المعروفة تحت الطلع قرب بلد القصب.....[2] أهلها

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

المعروفين بآل يوسف نطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا وافتدوهم منه بألف وخمسمائة أحمر.

وفي سنة أربع وسبعين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى جهة سدير فأوقع بأهل الروضة وقتل من أهلها خمسة رجال. وفيها غزا عبد العزيز الرياض وقتل من أهل الرياض تسعة رجال، منهم فهد بن دراس كسرت رجله ومات بعد أربعين يومًا وقتل من الغزو ستة رجال. وفيها غزا عبد العزيز منفوحة وقتل عدة رجال. وفيها أغار عبد العزيز على ابن فياض وعربه المعروفين بالنبطة من سبيع، وأخذهم في العتك بين المحمل وسدير، وقتل منهم رجالاً منهم القروي وأولاده. وغنموا عليهم من الإبل نحو ثمانين ذودًا وأثاثهم وأمتعتهم. وفيها أيضًا سار عبد العزيز إلى الرياض، فصبحهم ليلة العيد فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وقتل من أهل الرياض حمد بن سودا وعبد الرحمن الحريص. وأبا المحيا وغيرهم، وقتل من الغزو خزام بن عبيد وعثمان بن مجلاي. وفيها مات مبارك بن عدوان في المجمعة بعلّة الفالج.

وفي سنة خمس وسبعين ومائة وألف: غزا عبد العزيز منفوحة وحصل بينهم وقعة قتل من أهلها سعد بن محمد بن فارس. وفيها سار عبد العزيز إلى الخرج وصبح أهل نعجان وقتل من أهلها سبعة رجال وقطع بعض النخيل، ثم سار إلى الوشم فصبح أهل بلد مرات، فوقع بينهم قتال قتل فيه عدة رجال. وفيها سار أيضًا إلى الوشم فصبح أهل بلد القرعة، وقتل من أهلها عدة رجال، وبعد ذلك وفدوا على الشيخ ومحمد وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وحاربوا أهل إشيقر سبع سنين. وفيها سار عبد العزيز إلى الوشم، وجرت وقعة العلاوة قتل فيها

خمس وعشرون رجلاً، الظاهر أنها في بلد ثرمدا. وفيها وقع حياء كثير السيول ورجعان، وحدث في البلد وباء شديد بأدمغة، مات فيه خلق كثير، وممن مات فيه قاضي أهل حرمة عبد الله المويس، والفقيه في المجمعة حماد بن محمد بن شبانة، وعبد الله بن سليحم الكاتب المشهور، والقاضي في سدير إبراهيم بن حمد المنقور وأتى البلدان وباء كثير أكل الثمار.

وفي سنة ست وسبعين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الرياض، وحصل بينهم قتال، قتل من أهل الرياض رجال وقتل من الغزو دهمش بن سحيم، وغزا أيضًا على الرياض فقتل بينهم رجال. وفيها غدا دهام بن دواس على الدرعية فخرجوا عليه، ووقع بينهم قتال وأخذوا أهل الدرعية أربعًا من الخيل وبعض الركاب، وقتل من شجعان أهل الرياض علي القروي وسعد المرابع وابن مشوط وغيرهم، نحو عشرين رجلاً. وفيها سار عبد العزيز بالجيوش إلى الأحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطيرفي بالأحساء، وقتل منهم رجالاً كثيرًا نحو السبعين، وأخذوا أموالاً كثيرة، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالاً ثم قفل راجعًا، فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة معها أموال فأخذ أهل الرياض وترك أهل سدير لأجل هدنة بينه وبينهم. وفيها غزا عبد العزيز سبيع في الموضع المسمى بسبح الدبول وأخذ عليهم نحو مايتي بعيرًا.

وفي سنة سبع وسبعين ومائة وألف: أرسل دهام بن دولغي إلى الشيخ ومحمد بن سعود وبايعهما على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وساق ألفي أحمر نكالاً. وفيها سار عبد العزيز إلى بلد جلاجل وقطعوا منه نخيلاً، وحصل بينهم قتال وهزموا نزع البلد، وقتلوا من أهلها نحوًا من

عشرة رجال، ثم إنه طاح عليهم سويد أمير جلاجل وجمع أهل سدير وبايعوا على دين الله ورسوله. ثم إن عبد العزيز رحل من سدير فلما وصل بلد رغبة أخبر بغزو من العجمان قد أخذوا فريقًا من سبيع فجد في طلبهم حتى أدركهم بموضع يسمى قذلة، بين القويعية والنفود، فقتل منهم نحو خمسين رجلاً، وقتل من المجاذمة عشرون رجلاً، وأسر منهم نحو المائتي أسير وأخذ ركابهم رخيلهم، وكانت ركاب عبد العزيز تزيد على المائتين، والخيل نحو أربعين فريقًا. وكانت هذه الوقعة سبب مسير أهل نجران.

وفي سنة ثمان وسبعين ومائة ألف: كانت الوقعة المشهورة على حماد المديبيم ومن معه من آل سعيد آل ظفير، سار إليهم عبد العزيز ومعه غزو أهل الرياض، معهم دواس بن دهام، فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدهناء، فاستأصل جميع أموالهم وقتل نحو ثلاثين رجلاً. وقتل على الغزو رجال منهم المغيليث وركاب الغزو لا تزيد على المائة والثلاثين. وفي هذه السنة في ربيع آخر كانت وقعة الحاير المشهورة المسمات وقعة النجارين وذلك بين عبد العزيز وأهل نجرن، وسببه ذبح رجال العجمان وأسرهم، فأقبلوا بجموع عظيمة، فوقع بينهم قتال، فصارت الهزيمة على المسلمين، فقتل منهم نحو خمسمائة رجل وأسر كثيرًا.

ثم إن صاحب نجران أرسل إليه الشيخ ومحمد بن سعود. فيصل بن شبيل شيخ الظفير فاسترضوه وأطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان وأطلق هو أسرى المسلمين ورجع إلى وطنه، وسار عريعر وجميع من معه فنزلوا على الدرعية عند سمحان والزلال؛ وهما موضعان معروفان خارج الدرعية فأقام عليهما نحوًا من عشرين يومًا يقاتلهم ومعه

المدافع والقنابل، وأبطل الله كيده ورطه الفشل هو وجنوده فرحلوا منها صاغرين، وقتل من قومه أكثر من أربعين ومن أهل الدرعية نحو اثني عشر رجلاً، وفي آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ منفوحة وابنه عبد المحسن قتلوهم أولاد زامل بن فارس.

وفي سنة تسع وسبعين ومائة وألف: توفي الإمام الرئيس والمجاهد في الدين بالعرمرم الخميس محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن ربيعة بن مانع أسكنه الله تعالى جنته وأفاض عليه سوابغ رحمته. وكان ولي العهد بعده ابنه عبد العزيز، وكان إمامًا للمسلمين. وفيها حارب دهام بن دواس وارتد وثار الحرب الثالث الذي قتل فيه الرجال. وفيها غزا عبد العزيز ابن محمد بن سعود فرقانًا من سبيع في العرمة وأخذ منهم أموالاً كثيرة. وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض. وفيها أتى برد شديد أذهب الزروع والثمار. وفيها جرت وقعة العدوة. وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض. وفيها قتل عيبان بن عيبان من النواصر وأثنان من بنيه قتلوهم أهل شقرا.

وفي سنة ثمانين ومائة وألف: وقعة الصحن، وهو موضع معروف خارج بلد ثرمدا، سار إليهم عبد العزيز فاقتتلوا فقتل من كل فريق نحو عشرين رجلاً، وفي شوال غزا عبد العزيز الرياض فقتل من أهلها أربعة رجال.

وفي سنة إحدى وثمانين ومائة وألف: غزا مذلول بن فيصل وهو أمير الغزو ومعه سعود بن عبد العزيز، وهي أول غزوة غزاها، وتوجهوا إلى العودة في سدير ومعهم آل سلطان رؤساء أهل العودة وفي البلد

رئيسًا بن سعدون فقتل بن سعدون، وأمر منصور بن عبد الله بن حماد وفيها بايعيما أهل الوشم وسدير على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وساق سويد شيخ جلاجل خمس من الخيل نكالاً وأهل العطار ثلاثمائة أحمر. وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود مطير.

وفيها غزا عبد العزيز الرياض ونزل المشقيق وحصل قتال. وفيها غزا عبد العزيز فرقان من أعراب اليمن، وهم على المربع: الماء المعروف غربي نفود السر فأخذهم. وفيها غزا عبد العزيز الرياض وحصل قتال. ثم وقعة تسمى باب الشمري. وفي هذه السنة أول القحط المشهور بسوق، غارت فيه الآبار وغلت الأسعار ومات كثير من الناس جوعًا ومرضًا، وجلى أكثر الناس في هذه السنة والتي تليها إلى الزبير والبصرة والكويت وغيرهم، ولكن في آخر التي بعد هذه السنة نزل غيث وسبا على منيتح وغالب البلدان، وحصل رجمانًا ولم يزرعوا في القيض بسبب الدبا المعروف بالجندب، كلما زرعوا قطع الزرع، وصار البر والذرة يباع المدين بمحمدية والتمر الوزنة بمحمدية.

وفي سنة اثنين وثمانين ومائة وألف: غزا سعود بن عبد العزيز إلى الزلفى، وقتل منهم ثلاثة رجال، وفيها سار عبد العزيز غازيًا على سبيع في الحاير فأخذ منهم أموالاً كثيرة، وفيها سار سعود وقصد آل مرة ومعهم غيرهم على قنا: وقنى الماء المعروف في ناحية الجنوب، فحصل قتال، وفيها سار سعود بن عبد العزيز وقصد عنيزة في القصيم وقتل منهم ثمانية وقتل من الغزو رجال. وفيها توفي الأمير العالم العلامة فريد عصره في قطره عالم صنعاء وأديبها: الشيخ المحقق محمد بن إسماعيل.

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى المجمعة في ناحية سدير وحصل قتال، ثم رحل عبد العزيز إلى القصيم وأخذ الهلالية عنوة، ورفد عليه أكثر أهل القصيم وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. وفي هذه السنة وقع وباء ومرض، وفيها سار عبد العزيز إلى الرياض فوقع بينهم قتال. وفيها سار عسكر من بغداد سيره وزيره عمر باشا مع بكر بيك إلى المنتفق فوقع بينهم قتال وجلى عبد الله بن محمد آل مانع رئيس المنتفق إلى بني خالد وتولى فيهم فضل.

وفي سنة أربع وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الحائر فحاصر أهله وقطع بعض نخيله وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. وفيها مات العالم القاضي في ناحية القصيم صالح بن عبد الله.

وفي سنة خمس وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الرياض فقتل منهم عبد العزيز دواس بن دهام ثم أخاه سعدون بن دهام وقتل عشرين رجلاً وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض غزوتين غير هذه.

وفي سنة ست وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز على الجيش من العجمان فأخذ عليهم إبلاً كثيرة وقتل منهم رجالاً، وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض غزوتين ووقع بينهم قتال. وفيها توفي الشيخ أحمد بن مانع وشيبان بن سعود.

وفي سنة سبع وثمانين ومائة وألف: سار عبد العزيز إلى الرياض وقتل على أهله رجالاً وقتل من الغزو رجال وذلك في صفر فلما انتصف ربيع الثاني سار إلى الرياض فلما قرب من بلد عرقة أتاه البشير يبشره أن دهام خرج هاربًا من الرياض وقصد الخرج فخرج معه من أهل الرياض

خلق كثير فهلكوا في البرية في فصل الصيف، منهم خلق كثير فسار في أثرهم وهم يتهتلون ويقيمون، وكان قد أقام هذا الحرب نحو سبع وعشرين سنة، وفي هذه السنة وقع الطاعون العظيم في بغداد والبصرة ونواحيها، وذكروا أنه مات فيه منهم ثلاثمائة وخمسون ألفًا ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف.

وفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف: سار عريعر على القصيم وأخذ بريدة عنوة ونهبها ونزل الخابية قرب بلد النبقية، فكاتبه ناس من بلدان نجد، وخافه الناس، وعزم على المسير إلى الدرعية فعاجله أمر الله فمات على الخابية في شهر ربيع. وفيها سار سعود بن عبد العزيز إلى بلد الدلم فوقع بينهم قتال، ثم بعث سعود سرية إلى الزلفى فوقع بينهم قتال، وفيها بايعوا أهل منيخ وأهل حريق نعام على دين الله ورسوله، والسمع والطاعة.

وفي سنة تسع وثمانين ومائة وألف: غزا عبد العزيز إلى الخرج وأخذ بعض سوارح أهل الضبيعة؛ القرية المعروفة في الخرج، وقتل منهم رجالاً وقطع نخيلاً. وفيها حاصر العجم البصرة واستولوا عليها صلحًا في سنة تسعين، ثم غدروا بأهلها وساروا إلى الزبير ونهبوه وسبوا ما وجدوا من الولدان. وفيها سار سعود إلى القصيم واستولى على بريدة، وفيها قدم زيد بن مشارى بن زامل صاحب الدلم على الشيخ وعبد العزيز وبايعهم.

وفي سنة تسعين ومائة وألف: وفد أهل الزلفى وأهل منيخ على الشيخ وعبد العزيز ومعهم أخو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وسكن في الدرعية حتى توفاه الله وفيها بايعوا على دين الله ورسوله أهل نيقة المعروفة

في بلد الدلم. وفيها قدم حسن البحجادي صاحب اليمامة ورؤساء أهل بلده وبايعوا الشيخ وعبد العزيز. وفيها سار عبد العزيز إلى الجنوب فأغار على بوادي آل مرة.

وفي سنة إحدى وتسعين ومائة وألف: سار سعود بن عبد العزيز إلى اليمامة فوقع بينهم قتال وفيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى بلد حرمة فلما نزل بهم بايعه أهل البلد وفيها أيضًا سار إلى ناحية الخرج. وفيها قتل خضير بن عبد الله وابن عمه عثمان بن إبراهيم أخاه الأمير عثمان بن عبد الله المدلج، ثم سار إليهم سعود وحاصرهم وصالحوه. وفيها سار عبد العزيز إلى الخرج فوقع بينهم قتال.

وفي سنة اثنين وتسعين ومائة وألف: نزل سعدون بن عريعر الخرج وأراد من عبد العزيز الصلح فأجابه إليه، ثم نزل بان ثم مبايض فانتقض بينه وبين عبد العزيز، فألقى الله الرعب في قلب سعدون وخاف على نفسه وقومه، فظعن من مبايض حادرًا إلى أوطانه في جمرة القيض فهلك أكثر أغنامهم عطشًا وأصابهم مشقة عظيمة..

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف: حاصر سعدون عريعر وأهل خرمة وأهل الزلفى فقطعوا نخيلاً وأكلوا زروعًا فرحلوا من المجمعة منصرفين، ورحل سعدون ونزل مبايض وسار على الروضة وولى فيها آل ماضي، ثم رحل منها سعدون وكان سعود في بلد ثادق فرحل ونزل الروضة وقطع، وفيها أخذ سعود حرمه وجعلها نخيلها بيت مال.

وفي سنة أربع وتسعين ومائة وألف: غزا سعود بلد الزلفى وحصل بينهم قتال، وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود الزلفى أيضًا،

وحصل بينهم قتال وفيها أنزل الله سيلاً عظيمًا على بلد عنيزة أغرق ومحا منزلتها وأذهب فيها أموالاً كثيرة، وفيها أغار سبيع على الظفير على ماء سفوان وأخذوا نحو أربعة آلاف بعير، ومنها بايعوا أهل الزلفى، وفيها غزا سعود إلى حوطة بني تميم، وفيها توفي الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن مبارك بن أحمد التويجري قاضي بلد المجمعة وفيها توفي الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله قاضي بلد مرات.

وفي سنة خمس وتسعين ومائة وألف: سار سعود بن عبد العزيز إلى ناحية الخرج وحصل بينهم قتال. وفيها سار عبد الله بن محمد بن سعود، إلى الخرج وحصل بينهم قتال، وفيها حصل بين بني خالد ومعه جديع بن هذال وبين الدهامشة قتال شديد وفيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى الخرج وحصل عليهم قتال. وفيها صارت وقعة على الظفير على مبايض من سعود بن عبد العزيز فانهزموا، وقتل منهم رجال وأخذ عليهم مال كثير غنيمة.

وفي سنة ست وتسعين ومائة وألف: حرب سعدون بن عريعر التنومة. وفيها حارب سعدون بريدة وجرى بينهم وقعات، ثم ارتحل سعدون ولم يحصل على شيء، وفيها نزل أخذ سعدون بن عريعر الروضة وولي فيها آل ماضي، ثم سار سعود ونزل الروضة وقطع النخيل إلاّ ماحمه البروج وصالحهم سعود على القلعة وبذلوا له أموالاً نكالاً.

وفي سنة سبع وتسعين ومائة وألف: سار سعود وأخذ الصهبة المعروفين من مطير على المسجدة، وهذه السنة هي أول القحط المسمى

دالوب، غلت فيه الأسعار، واشتد الغلاء والقحط والجوع في السنة ا
بعد هذه، واستمر إلى تمام المائة، وبلغ سعر الحنطة والذرة مد
بالمحمدية والتمر وزنة ونصف ومات الناس جوعًا.

وفي سنة ثمان وتسعين ومائة وألف: سار سعود إلى الأحـ
وأخذ منه حيوانات وأزواد وأمتعة، وقتل من الغزو رجال منهم ناصر
عبد الله بن لعبون. وفيها سار سعود إلى عنيزة وحصل بينهم قتال، قتل منه
عدة رجال وقتل من الغزو رجال منهم ثنيان بن زويد الشجاع المشهور.

وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف: سار سعود غازيًا إلى الخر
وأخذ قافلة لأهل الخرج، وحصل بينهم قتال شديد. وفيها قدم ربيع وعبد
أبناء زيد الدواسر رؤساء الوادي وبايعوا الشيخ وعبد العزيز. وفي آخر ذ
الحجة سار سعود فصار بينه وبين أهل الدلم في ناحية الخرج قتال
وأخذها عنوة وقتل أميرها تركي بن زيد بن زامل،، وأمر فيها سليمان بـ
عفيصان وبايعه جميع أهل الخرج، وفي آخرها وأول التي بعدها أوقع ا
في الإبل وباءً عظيمًا خلت من مرح البوادي والحضر، حتى إن مطيـ
المسافر تموت وهو عليها، وسميت سنة جزام.

وفي سنة مائتين وألف: وهي رجعان الوقت المشهور دولاب
وكثر فيها الخصب ورخص فيها الطعام من الحنطة، وغيرها. وفيها كانت
وقعة جشعة بين المهاشير وآل صبيح ودويحس بن عريعر كلهم على
سعدون رئيس بني خالد، واستنجدوا ثويني بن عبد الله شيخ المنتفق.
وفيها سار سعود على بوادي قحطان فأخذ غالب إبلهم ومحلتهم وقتل
عليهم رجالاً.

وفي سنة إحدى ومائتين وألف: سار ثويني بن عبد الله بين محمد بن مانع آل شبيب بالمنتفق وأهل الحجرة وأهل الزبير وبوادي شمر حتى إن أحمال زهبة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حمل، فسار إلى أن وصل التنومة في القصيم وحصرها أيامًا وضربها بالمدافع، وأخذها عنوة وقتل جميع أهلها إلا الشريد قيل: إن الذي قتل فيها؛ مائة وسبعون رجلًا. ثم ارتحل إلى بريدة فحصل بينه وبين أهلها بعض القتال، ثم رجع من نجد وقصد البصرة وأخذها وحبس بتسلمها. وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير القصيم بأمر عبد العزيز إلى ناحية جبل شمر وضيق عليهم حتى بايعوا.

وفي سنة اثنين ومائتين وألف: سار سليمان باشا بعساكر عظيمة من بغداد إلى ثويني آل محمد فحصل بينهم قتال شديد فالتقى العسكران بنهر يسمى الفضيلة فصارت الهزيمة على ثويني وجنوده، فقتل منهم قتلى كثيرة، وجمع سليمان باشا رؤوس القتلى وجعل منها ثلاث منارات، وتولى حمود بن ثامر على المنتفق. وفيها أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود بن عبد العزيز وأن يكون ولي العهد بعد أبيه بأمر عبد العزيز رحمه الله. وفيها بايع جميع أهل وادي الدواسر، وفدوا على الشيخ وعبد العزيز، وفيها مات العالم الفقيه حسن بن عبد الله بن عيدان قاضي بلد حريملا وحمد الوهيبي وحمد بن قاسم وعبد الرحمن بن ذهلان ، القضاة المشهورون في بلد العارض. وفيها مات سرور بن مساعد شريف مكة. وفيها مات السلطان عبد الحميد بن أحمد خان وتسلطن أخوه سليم بن أحمد.

وفي سنة ثلاث ومائتين وألف: سار سعود إلى جهة الشمال فوافق

ثويني آل محمد فأخذ محلتهم وأثاثهم. وفيها سار سعود إلى بني خالد، ثم غزوة أخرى إلى المنتفق، ثم غزروه إلى الأحساء. وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الوهاب بن محمد بن فيروز وذلك في سابع رمضان، وكان مولده في سنة ألف ومائة واثنين وسبعين، صنف حاشية على «شرح الزاد» ولكنه لم يكملها.

وفي سنة أربع ومائتين وألف: كانت وقعة غريميل، وهو جبل صغير قرب الأحساء بين سعود وبني خالد، فوقع القتال ثلاثة أيام فهربت جموع بني خالد وكسروا. وفيها نزل على بلد حريملا برد في الشتاء من خوارق العادة قتل ما وقع عليه من البهائم والطيور وغيرها، وخسف السطو والأواني حتى النحاس وأهلك الأشجار وكسرها وأهلك جميع زروعهم، وجاروا إلى الله سبحانه فرحمهم ودفع عنهم.

وفي سنة خمس ومائتين وألف: سير غالب بن مساعد الشريف عساكرًا قبل نجد، فنزلوا قصر بسام وحاصروهم أكثر من عشرة أيام، ثم ساروا ونازلوا قصر الشعراء المعروفة في عالية نجد فلم يدرك شيئًا، ثم رحل على نشل وقتل من قومه أكثر من خمسين رجلاً. وفيها كانت وقعة العدوة بين سعود وبين كثير من البوادي الذين ساروا مع الشريف، والعدوة زرع لشمر قرب بلد حايل، ووقع بينهم قتال شديد فانهزمت تلك البوادي وغنمت أموالهم. وفيها كانت وقعة العدوة بين الشريف وسعود بن عبد العزيز ووقع بينهم قتال شديد.

وفي سنة ست ومائتين وألف: أخذ سعود سيبات عنوة وأخذ عنك عنوة، وصالحوه عن الغرضة بخمسمائة أحمر، كل ذلك من

القطيف. وفيها غزا سعود ابن عبد العزيز عربان من البوادي وهم على الشقرة الماء المعروف قرب جبل شمر، ووقع فيها قتال وأخذ عليهم خيلاً وإبلاً وغنمًا وأمتعة.

وفي سنة سبع ومائتين وألف: سار سعود على بني خالد وأخذهم على وهو موضع معروف شرقي ماءاللصافة، ثم رحل ونزل الطف على الماء المعروف بالرينية وأتته مكاتبات أهل الأحساء يدعونه إليهم ليبايعوه، فارتحل ونزل على عين نجم خارج البلد فظهر عليه أهلها وبايعوه ودخل البلد وأقام فيه قريب شهر، وهدموا ما فيه من القباب التي على القبور وغيرها، ورتب المساجد والأروس، ورتب فيهم علماء يعلمونهم، ثم رحل سعود ونزل نطاع. ثم نقض أهل الأحساء العهد وقتلوا جميع من عندهم من العلماء والأمير وصاحب بيت المال وهم نحو ثلاثين رجلاً وجروهم في الأسواق.

وفي سنة ثمان ومائتين وألف: سار سعود إلى الأحساء ووقع فيه وقعات ثم أرسلوا براك بن عبد المحسن آل عبد العزيز ليأخذ لهم أمانًا منه ويبايعوه على السمع والطاعة فأجابه إلى ذلك ورحل عنهم سعود، وقال بعض الأدباء:

وتاريخ الزوال أتى طباقًا وغار إذ انتهى الأجل المسمى

في الأرض ماله نظير سمي ربيع مواسى.

وفيها خسف القمر ليلة يوم الخميس رابع عشر المحرم، وكسفت الشمس في أواخر يوم الخميس. وفي سابع عشر رجب توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودفن في

الدرعية. وفي ربيع قتل محمد بن غريب في الدرعية صبر الأمور قيلت عنه. وفي أول رمضان توفي العالم الفقيه حمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة القاضي المعروف في بلد المجمعة.

وفي سنة تسع ومائتين وألف: سار سعود على بوادي كثيرة من الظفير بالحجرة فهزمهم وقتل منهم رجالاً كثيرًا، وأخذ عليهم ألفًا وخمسمائة بعير وأغنامهم وأثاثهم وذلك في شعبان. وفي ذي القعدة سار سعود فنازل أهل تربة المعروفة فحاصر أهلها حصارًا شديدًا وقطع كثيرًا من نخيلها وقتل بينهم قتلى كثير.

وفي سنة عشر ومائتين وألف: سار سعود وأغار على عربان مجتمعة من عتبة ومطير، وهم في الحرة فأخذ عليهم أموالاً وقتل منهم رجالاً منهم رئيسهم أبو محيور العتيبي والقدح من رؤساء مطير في نحو ثلاثين رجلاً وقتل من خيالة سعود سبيلاً بن نصير المطرفي وذلك في جمادى الآخر. وفيها سير غالب الشريف عساكر عظيمة من بادية وحاضرة وأمر عليهم ناصر بن يحيى الشريف، فلما بلغ عبد العزيز بن محمد بن سعود الخبر أمر على محمد بن ربيعان وفيصل الدويش وكذلك أمر على السهول وسبيع والعجمان وأمر على ربيع بن زيد الدوسري أن يسير بجميع الحاضرة والبادية وأمر على تلك الجموع هادي بن قرملة واجتمعوا عنده قرب الماء المعروف بالجمانية، وسار ناصر بن يحيى الشريف ومعه مدفع منزل على ماء الجمانية واقتتلوا قتالاً شديدًا وكثر القتلى في الفريقين، فقتل من كل جمع نحو مائة رجل.

فحمل هادي ومن معه على جنود الشريف فولوا منهزمين فقتل منهم

نحو ثلاثمائة رجل وغنم منهم هادي وجموعه من الإبل والغنم والأمتعة ما لا يعد، وأخذوا خيمة ناصر ومدفعه.

وفي هذه السنة في رمضان تمالأ صالح بن النجار وعلي بن أحمد وسلطان الجبيلي ورجال من رؤساء أهل الأحساء فأجمعوا على نقض العهد، فقاتلهم إبراهيم بن سليمان بن عفيصان ومن معه من السياب والعتبان، نرفع بينهم قتال فلما كان في ذي القعدة سار سعود وقصد ناحية الأحساء ونزل قرب الرقيقة المعروفة فيه وهي مزارع للأحساء وسلم له أهل الأحساء على إحسانه وقتل منهم أناس وأجلى أناسًا وتسمى هذه غزوة الرقيقة، وفي هذه السنة في رمضان قتل سليمان باشا صاحب العراق وزيره كيخيا أحمد بن الخربنذا وحاز سليمان جميع خزاينه وأمواله.

وفي سنة إحدى عشر ومائتين وألف: عزل سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق وولى عليهم ثويني بن عبد الله وبعثه من العراق إلى البصرة، فلما استقر ثويني في المنتفق والبصرة استقر جميع رعايا من المنتفق وأهل الزبير والبصرة وآل ظفير وبني خالد ونزل ثويني على الجهرا قرب الكويت، ثم سار حتى نزل الشباك المذكور وإذا هو في مجلسه وعنده اثنان أو ثلاثة من خواصه والناس يحطون رحالهم، أقبل العبد من خلفه ومعه زانة فيها حربة فطعنه طعنة بين كتفيه، وقتل العبد من ساعة، وحمل ثويني إلى خيمته وقالوا: إنه حي وينادون له بقهوة وتنباك وهو قد شبع من الموت، وجعلوا أخاه ناصر أميرًا مكانه، وكان قتل ثويني رابع محرم أول سنة اثني عشر وسميت هذه الوقعة سحبة، فلما فرغ سعود من قسم الغنائم سار ونزل شمال الأحساء وخرج إليه أهله وبايعوه.

وفيها أنزل الله غيثًا عظيمًا أشفق منه كثير من أهل البلدان، وغرقت منه حالة الدلم ومحاها ولم يبق من بيوتها إلاَّ القليل، وذهب لهم أموال كثيرة. ونزل على بلد حريملا برد لم يعرف له نظير خسف السطوح، وقتل بهائم، وكسر عسبان النخل وخوصها، وكسر الأشجار وهدم الجدران حتى أشرفوا على الهلاك، ثم رحمهم الله سبحانه وفرج عنهم، ثم جاء في الصيف سيل عظيم أشفق منه أهل البلدان، وهدم بعض حوطة الجنوب وذهب بزروع كثيرة محصودة، وجاء في وادي حنيفة سيل عظيم هدم في الدرعية بيوتًا كثيرة، وارتفع على الدكاكين والبيوت ولم يكن يعلم أنه قبل بلغها وهدم في العينية بيوتًا كثيرة وسمى أهل الدرعية هذا السيل موحن.

وفي سنة اثني عشر ومائتين وألف: ولي سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر على المتنفق بعد قتل ثويني. وفيها في رمضان سار سعود وأغار على سوق الشيوخ وقتل قتلى كثيرة، وهرب منهم أناس وغرقوا في الشط، وسار سعود إلى الماوة فوجد عربان كثيرة مجتمعين في الأبيض الماء المعروف قرب الماوه وربسهم شديد. وقتل ذلك اليوم مطلق الجرباء وهو على جواد سابق فعثرت به في نعجة فقتله رئيس السهول خزيم بن لحيان.

وفي سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف: سير سليمان باشا العراق العساكر الكثيرة من العراق والأكراد والحجرة والبصرة، سار بهم وزيره علي كيخيا وسار معه من البوادي عربان المتنفق مع رئيسهم حمود بن ثامر وآل بعيج والزقاريط وآل قشعم وجميع بوادي العراق، وسار معه أيضًا بوادي شمر والظفير واتفق له قوة هائلة من المدافع والقنابر والآلات حتى

قيل: إن الخيل الذي يعلق عليها له ثمانية عشر ألفًا، فسار وقصد الأحساء ول يدرك منه مقصوده، ورجع إلى أوطانه.

وفي سنة أربعة عشر ومائتين وألف: حج سعود بن عبد العزيز حجته الأولى وأجمل معه غالب أهل نجد والجنوب والأحساء والبوادي وغيرهم، وكانت حجة حافلة بالشوكة وجميع الخيل والجيش والأثقال والنساء، واعتمروا وقضوا حجتهم على أحسن الأحوال ولم ينلهم مكروه، ورجعوا سالمين ولله الحمد والمنة.

وفي سنة خمس عشر ومائتين وألف: حج عبد العزيز بن محمد بن سعود بالناس ومعه ابنه سعود، فبعدما سار سبعة أيام أنس عبد العزيز من نفسه الملل والثقل فرجع، لما كان قرب الدوادمي، وحج بالناس سعود قال الشيخ الإمام العامل العمدة الحافظ المصنف شارح «المنتقى» محمد بن علي الشوكاني في اليمن الصنعاني: وفي شهر شعبان سنة خمس عشر ومائتين وألف أخبرنا القاضي العلامة علي بن ناصر اليماني الغرشي أن رجلاً من الخدا من بني عبسى اسمه حسين بن علي عيسى الداعية قد بلغ من العمر سبعين عامًا، وذكر الراوي: أنه يعرف هذا الرجل أنه تواتر له من جماعة مشاهدين للرجل المذكور بأنه نبت له وهو في هذا السن قرنان كقرني المعز من فوق أذنيه وأنهما ارتفعا ثم انعطفا على الأذنين وهذه غريبة، فسبحان الخالق.

وفي سنة ستة عشر ومائتين وألف: سار سعود وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين وذلك في ذي القعدة وأخذها عنوة، وقتل غالب أهلها وهدموا القبة التي يزعمون أنها على قبر الحسين. وفي هذه

السنة سار سلطان أحمد صاحب مكة مسكة المعروفة في عمان وأخذ البحرين من أيدي آل خليفة واستولى عليه، ثم إن آل خليفة أتوا عبد العزيز بن سعود واستنصروه فأمدهم بجيش واقتتلوا قتالاً شديدًا وأخذوه من يد سلطان.

وفي سنة سبعة عشر ومائتين وألف: مات سليمان باشا العراق وتولى بعده علي باشا. وفيها سار الترك إلى مصر وأخذوه من الفرنسيس. وفيها مات بادي ابن بدوي بن مضيان رئيس عربان حرب، ومات أيضًا حمود بن ربيعان رئيس بوادي عتيبة. وفيها انتقض الصلح بين غالب الشريف وبين عبد العزيز بن محمد بن سعود، وفارق الشريف وزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي ووفد على عبد العزيز وبايعه. وسار سعود إلى مكة وخرج غالب الشريف إلى جدة، ودخل سعود مكة واستولى عليها. ثم إن سعود رحل من مكة واستعمل فيها أميرًا عبد المعين بن مساعد الشريف. ونازل جدة وحاصرها فوجدها محصّنة بسور حصين وخندق دونه، فرحل منها ورجع إلى وطنه.

وفي سنة ثمانية عشر ومائتين وألف: في العشرة الأواخر من رجب قتل الإمام بعد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف وهو ساجد أثناء صلاة العصر.

وفي سنة تسعة عشر ومائتين وألف: قتل إمام مسكة سلطان بن أحمد بن سعيد، قتله رجال من القواسم أهل رأس الخيمة. وفيها عزل سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن الأحساء واستعمل عليه إبراهيم بن سليمان بن عفيصان. وفيها ثار محمد علي صاحب مصر وهو كبير عسكر

علي محمد باشا وزيرها يطلب علوفته وعلوفة العسكر، فقتله ونصب نفسه باشا فيها وأرسل إلى السلطان عرضًا وأناله التقرير في مصر.

وفي سنة عشرين ومائتين وألف: اشتد الغلاء والقحط على الناس في نجد وما يليها، وسقط كثير من أهل اليمن ومات أكثر إبلهم وأغنامهم، وفي ذي القعدة بلغ البر ثلاثة آصع بالريال، والتمر سبع أوزان بالريال، وبيع في الوشم والقصيم خمس أوزان بالريال، وأما مكة فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا بسبب الحرب والحصار وقطع الميرة والسيالة عنها، وذلك حيث انتقض الصلح بين غالب وسعود فسدت الطرق كلها عن مكة من جهة اليمن وتهامة والحجاز ونجد، لأنهم كلهم رعية سعود وتحت أمره. وذكر أنه بيع كيلة الأرز والحب ستة ريال، وكيلتهم أنقص صاع من صاع نجد. وبلغ رطل الدهن ريالين. وأما نجد فاشتد الجوع فيها على الناس ولكن جعل الله لهم الأمن العظيم في نواحيهم، يسافر الرجل إلى أقصى البلاد من اليمن وعمان والشام والعراق وغير ذلك لا يخشى أحدًا إلاَّ الله، وصارت الدرعية لهم ردًا كأنها البصرة والأحساء، فمن أتاها بنفسه أو عياله وسع الله عليه دنياه. وطاول هذا الغلاء، والجوع في نجد نحو ست سنين.

وفي سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته الثالثة.

وفي سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف: عزل السلطان سليمان بن أحمد وتولى السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى، فلما كان في السنة الثالثة والعشرين في أثنائها أجمع

طائفة من رؤساء الدولة على رد سليمان المذكور في السلطنة وعزل مصطفى، وكان سليم في الاعتقال مأسورًا فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمه سليم لكي ينثني عزمهم عن عزله فقتله، فغضب يوسف باشا ومن معه من شيعة سليم نعزلوه وأجلسوا في السلطنة أخاه محمود بن عبد الحميد على صغر سنه.

وفي هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد وبلغ البر أربعة آصع بالريال والتمر أحد عشر وزنة بالريال، وأمحلت الأرض وهلك غالب مواشي البوادي. ولم يبق لأكثرهم إلاّ القليل. وهلك أيضًا غالب مواشي الحضر، فلما كان وقت انسلاخ رمضان في وسط الشتاء أنزل الله الغيث ورحم العباد وأحيا البلاد وحثر العشب والربيع خلاف العادة، واستمر أحسن ما كان وسمنت المواشي وكثر الجرب في الإبل وعم في الحاضر والبادي، وأصلح الله الزرع وبارك في الثمار إلاّ أن الغلاء على حاله واشتداده حتى تحصد الزرع. وفيها حج سعود حجته الرابعة.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف: سار سعود ونازل أهل بلد الحسين ووقع عند السور رمي وقتال شديد، فلما علم سعود بإحصان البلد رحل عنها ونزل على شثاثا واستولى عليها، ثم رحل وقصد المجرة وناوش المنتفق بقتال قتل فيه سلطان بن حمود بن ثامر. وفيها حج سعود حجته الخامسة. وفي هذه السنة والغلاء والقحط في نجد على حاله في الشدة، وانتهى سعر البر أربعة آصع بالريال، وثلاثة آصع والتمر عشر وزنات بريال، وعم الغلاء في جميع نجد واليمن وتهامة والبحرين والحجاز والأحساء، ووقع مع ذلك ذكر مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحي نجد. وفيها مات بعد عيد النحر قاضي الأحساء

محمد بن سلطان العوسجي. وفيها كسفت الشمس آخر رمضان مساء.

وفي سنة أربع وعشرين ومائتين وألف: اشتد الوباء والمرض خصوصًا في بلد الدرعية، فمكث على ذلك إلى شهر جمادى. ومات في الدرعية خلق كثير من الغرباء والسكان. وفي هذا الوباء توفي الشيخ القاضي حسين بن علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وفي هذا الوباء توفي سعد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود وأربعة رجال من آل معمر. وفيها أنشأ الله سحابًا وأنزل غيثًا في حمرة القيض وأرخص الله الأسعار. وفيها حج سعود حجته السادسة.

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف: أرخص الله الأسعار وبلغ البر ثلاثة عشر بريال، والتمر سبع وثلاثين وزنة بالريال، وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ العلامة حسين بن غنام في الأحساء. وفيها حج سعود حجته السابعة وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ العالم العلامة أحمد بن نامر بن عثمان بن معمر في مكة.

وفي سنة ست وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته الثامنة.

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين وألف: حج سعود حجته التاسعة. وفيها كسفت الشمس يوم الاثنين آخر المحرم.

وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف: وقع في بغداد اختلاف، وخاف أسعد بن سليمان باشا من عبد الله باشا صاحب بغداد، وهرب إلى المنتفق عند حمود بن ثامر، وهرب معه قاسم بيق فأرسل عبد الله المذكور إلى حموده وطلب منه أن يبعث بهم إليه فأبى ذلك ومنعهم. ثم إن

عبد الله جمع العساكر من الروم وعقيل ومن بوادي شمر وغيرهم من أهل العراق ورئيس البوادي بنين بن قرنيس الجرباء.

ثم جمع حمود بن ثامر جميع المنتفق وجميع أتباعه فالتقى الفريقان واقتتلوا قتالاً شديدًا، ثم إن بوادي شمر وأناس من رؤساء العسكر وغيرهم من الكرد خانوا الحمود فانهزمت العساكر العراقية، وقتل منهم قتلى كثيرة، وأسر عبد الله باشا المذكور وكيخياه طاهر وناصر الشبكي رئيس عقيل. وكان برغش بن حمود قد جرح في تلك الوقعة جرحًا شديدًا فمات منه. فشرط أسعد بن سليمان الراشد أخو حمود بن ثامر أن يقتل عبد الله باشا وكيخياه فقتلهم، فلما بلغ حمود الخبر غضب غضبًا شديدًا وسقط من سريره لقطع وجهه ولم يعقب ذلك بشيء. ثم إن حمود سار بأسعد إلى بغداد وملكه فيه ورجع. وفي ذي القعدة جرت وقعة في عمان عظيمة ومقتلة شديدة.

وفي سنة تسع وعشرين بعد المائتين وألف: شبر في نجد جراد كثير ودبا أكل غالب زروعهم وقطع كثيرًا من ثمر النخيل في بلدان كثيرة. وفيها توفي الشيخ العالم قاضي حوطة الجنوب والحريق سعيد بن حجي. وفيها توفي الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليلة الاثنين حادي عشر شهر جمادى الأول.

وفي سنة ثلاثين ومائتين وألف: جرت الوقعة المشهورة بين فيصل بن سعود وبين الترك في بسل القصر المعروف قرب الطائف. وفيها خسف القمر خسوفًا شديدًا ولم يبق منه إلاّ مثل النجم.

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف: جرت وقعة بين عساكر

العراق وبين بنيه الجرباء وعمه فارس وقتل بنيه الجرباء، وقتل بينهم قتلى كثير. وفيها سار عبد الله بن سعود وقصد ناحية القصيم ونزل بلد الخبرا، وهدم سورها وسور بلد البكيرية. وفيها توفي غالب بن مساعد الشريف. وفيها مات أحمد طوسون بن محمد علي في مصر آخر شوال. وفيها جهّز محمد علي صاحب مصر العساكر إلى نجد مع إبراهيم باشا.

وفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف: توفي الشيخ العالم أحمد الحفظي اليمني رحمه الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف: وإبراهيم باشا في عنيزة وارتحل منها ونزل بلد المذنب فأطاعوا له، ورحل إلى أشيقر والفرعة ودخلوا في طاعته. ورحل إلى شقرا وحصل بينهم قتال شديد، ثم رحل إلى بلد خرما وأخذها عنوة بعد معالجة وحرب طويل بينه وبين أهلها. ثم رحل إلى الدرعية حتى نزل الملقا، ثم رحل ونزل العلب، فلما كان يوم العاشر من نزوله البلد جرت وقعة في المغيصيبي آل شعيب المعروف خارج البلد، ثم صار وقعات ومقاتلات ليس لها ذكر.

ثم كانت وقعة غبير المشهورة وهو شعيب معروف، ثم كانت وقعة سمحة النحل المعروف أعلى الدرعية جنوب الوادي، ثم رحل الباشا ونزل قرى قصير شمال البلد، ثم وقعة البليدة: الشعيب المعروف، ثم وقعة أيضًا عند البليدة، ثم جرت وقعة عظيمة في شعيب قليقل، ثم صارت وقعات عديدة في جميع جهات الدرعية، وفي أثناء هذا الحرب اشتعلت النار في زهبة الباشا، وفي أثناء هذا الحرب قتل فيصل بن سعود بن عبد العزيز، ثم صار عدة وقعات.

ثم جرت وقعة كتلة الشعيب المعروف، ثم جرت وقعة في الرفيعة النخل المعروف، ثم جرى وقعات ومنها ثلاث لا تحصى وحصار، بلغ سعر البر صاع بالريال فلما رأى عبد الله ذلك بذل نفسه وفدى بها عن النساء والولدان والأموال، وهلك في هذا الحصار من أهل الدرعية وأهل النواحي ومن الترك أمم كثيرة، وكان الشيخ العالم القاضي أحمد بن رشيد الحنبلي صاحب المدينة في الدرعية عند عبد الله فأمر عليه الباشا وغرر بالضرب والعذاب وقلعوا جميع أسنانه، ولما كان بعد لمصالحه بيومين أمر الباشا عبد الله بن سعود أن يتجهّز للمسير إلى السلطان في ذي القعدة وقصد به مصر، ثم سار من مصر إلى السلطان.

وكان عبد الله ذا سيرة حسنة مقيمًا للشرايع آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر كثير الصمت، حسن السمت باذل العطاء، ولكن لم يساعده القدر وهذه سنّة الله في عباده منذ خلق الخلق حتى لا يبقى إلاَّ وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

وكان أميره على الأحساء فهد بن سليمان بن عفيصان وعلى القطيف إبراهيم بن غانم. وعلى عمان حسن ابن رحمة.

وأمير الجيوش في عمان بتال المطيري وعلى وادي الدواسر قاعد بن ربيعة بن زيد الدوسري، وعلى الوشم حمد بن يحيى بن غيهب، وعلى الخرج عبد الله بن سليمان بن عفيصان، وعلى المحمل ساري بن يحيى بن سويلم، وعلى سدير ومنيخ عبد الله بن محمد بن معيقل، ثم عزله وجعل مكانه محمد بن إبراهيم أبا الغنيم، وعلى القصيم حجيلان، وعلى جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن علي، وعلى باقي النواحي أمر أبيه الذي ذكرت.

وكان قاضيه على الدرعية عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ علي بن حسين والشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ سليمان بن عبد الله والشيخ عبد الله الوهيبي، وعلى الأحساء عبد الله بن نامي، وعلى عمان عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، وعلى القطيف محمود الفرسي، وعلى الخرج علي العريني، وعلى الحوطة والحريق رشيد السردي، وعلى سدير إبراهيم بن سيف، وعلى منيخ عثمان، وعلى الوشم عبد العزيز الحصين، وعلى المحمل محمد بن مقرن العوسجي، وعلى القصيم عبد العزيز بن سويلم، وعلى الجبل عبد الله بن سليمان بن عبيد.

وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الوشاة، فرمي عند الباشا بالزور والبهتان والإثم والعدوان فأرسل إليه وتهدده وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده إرغامًا له بها، وخرج به إلى المقبرة ومعه عدد من العساكر فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والترابين نثورها فيه، وجمع لحمه بعد ذلك قطعًا.

وكان رحمه الله تعالى آية في العلم، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير، والنحو. وكان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، فلا يتعاظم رئيسًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتصاغر ضعيفًا أتى إليه يطلب فايدة أو يستفتي.

وكان له مجالس كثيرة في التدريس وصنف ودرس وأفتى، وضرب به المثل في زمنه بالمعرفة. وكان حسن الخط ليس في زمانه من يكتب

بالقلم مثله صنف كتاب «شرح التوحيد» لجده محمد ولكنه لم يكمله، وصنف غير ذلك نبذًا عديدة أصولية وفقهية.

وكانت هذه السنة كثر فيها الاضطراب والاختلاف ونهب الأموال وقتل الرجال وتقدم أناس وتأخر آخرون وذلك بحكمة الله تعالى وقدرته.

وقد أرخها بعض الإخوان وهو محمد بن عمر الفاخري فقال:

عـام بـه النـاس جـالـوا حسـب مـا جـالـوا
وتـــال منـــا الأعـــادي فيـــه مـــا نـــالـــوا
تـــال الاخـــلاء: أرخـــه فقلـــت لهـــم:
أرخـــت قـــالـــوا: بمـــاذا قلـــت: غـــربـــال

قلت: وانحل فيها نظام الجماعة والسمع والطاعة، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن منكر ويأمر بطاعة. وعمل بالمحرمات والمكروهات جهرًا وليس للطاعات، ومن عمل بها قدر أو جر الرباب والغناء في المجالس، وسفت الزواري على المجامع والمدارس، وعمرت المجالس بعد الأذان في الصلاة، واندرس معرفة ثلاثة، الأصول وأنواع العبادات وسل سيف الفتن بين الأنام وصار الرجل في وسط بنيه لا ينام، وتعذرت الأسعار بين البلدان. وتطاير شرر الفتن في الأوطان. وظهرت دعوى الجاهلية بين العباد، وتنادوا بها على رئيس الأشهاد.

فلم تزل هذه المحن على الناس متتابعة وأجنحة ظلامها بينهم خافقة، حتى أتاح الله لها نورًا ساطعًا وسيفًا لمن أثار الفتن قاطعًا فسطع به من كشف الله بسببه المحن وشهره من أغمده في رؤس أهل الفتن،

الوافي بالعقود تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود أسكنه الله تعالى أعلى الجنان وتغمده بالمغفرة والرضوان.

وفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف: في شعبان قدمت مكاتبات من محمد علي على إبراهيم باشا وهو في الدرعية، أمر بهدم الدرعية وتدبيرها، فهدمها وقطع نخلها وأشجارها، فلما فرغ من هدمها رحل ونزل الأحور. وكان تركي بن عبد الله هرب من الدرعية وقت الصبح هو وأخوه زيد. ولما كان في عشر الخمسين ومائتين وألف سار إبراهيم باشا على الشام وأخذها. ونزل على عكا المدينة المعروفة في الشام وكانت في قوة عظيمة وإحصان، ذكر: أن سورها فيه مزارع البطيخ وغيره، ولما حاصرها عمل أشياء مهولة تغرق البحر في وسط البلد حتى أشفق أهلها من الغرق، فأخذها عنوة وذلك في سنة ثمان وأربعين، وفيها في ثامن من شوال أنزل الله سبحانه وتعالى سيلاً عظيمًا سالت منه غالب بلدان نجد، وتدارك الغيث والسيل عليها أيامًا وذلك وقت اصفرار الثمار واحمرارها، ولم يقع من ضرر عليها وجعل الله فيه بركة.

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف: اشتد غلاء الأسعار في نجد، فبلغ العيش في الدرعية صاع ونصف صاعتين بريال، وفي المحمل والوشم وسدير ثلاث وأربع وزان بالريال من التمر، وفي الدرعية وزنتين ونصف، والعيش في تلك النواحي صاعين وثلاثة بالريال وبلغت الشاة المذبح في العارض ثمانية أريل، وفي عنيزة خمسة أريل وفي ربيع الآخر أمسك الترك مشاري بن سعود، فلما تحقق تركي بن عبد الله ذلك ضرب عنق بن معمر وابنه مشاري والقاتل لهما عمر بن عبد العزيز بن سعود، وفي أول هذه السنة حصل في سدير فتن وقتال، وفي هذه السنة

كثر البا في البلدان وأكل الزروع وبلغ سعر البر ثلاثة أصع وأربعة بالريال، والتمر أربع وزان بالريال، وفي أولها منتصف صفر سار النصارى على أهل الخيمة المعروفة في عمان وأخذوها.

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين وألف: في الليلة السادسة والعشرين من شوال سطا أهل عشيرة وأهل التويم في أداخلة بممالات من آل ناصر واستولوا عليها. وفي هذه السنة حدث الوباء العظيم الذي عم في الدنيا وأفنى الخلايق في جميع الآفاق، وهو الوجع الذي يحدث في البطن فيسيله وتقي الكبد ويموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة، ولم أعلم أنه حدث قبل هذه في الدنيا. وكان أول حدوثه في ناحية الهند فسار إلى البحرين والقطيف، وفني بسببه خلايق عظيمة.

ثم وقع في الأحساء والبصرة والعراق والعجم وغير ذلك وظهرت معجزة النبي ﷺ، أخرجه البخاري عن عوف، عن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتانٌ، يأخذ فيكم كقُعَاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظلُّ ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلَّا دخلته، ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم، تحت ثمانين راية وتحت كل راية اثنا عشر ألفًا»[1].

وفي سنة سبع وثلاثين بعد المائتين وألف: وقع في نجد حرب وفتن وقتل رجال. وفيها في ذي القعدة وقعت زلزلة في حلب المعروف في الشام وهدمت فيه حللاً عديدة من القصور والدور، وانثلم في الشهباء

---

(١) صحيح البخاري، رقم (٣١٧٦).

ثلمان، ودامت أيام وهلك فيها اثنان وعشرون ألفًا وسبعمائة إنسان، وقيل: أكثر، وفي هذه السنة ثاني عشر رجب توفي الشيخ العالم عبد العزيز الحصين رحمه الله تعالى.

وفي سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف: أنزل الله في ليلة الأربعاء سادس من شهر رجب نجومًا تساقطت كثيرة جدًا.

[انتهى]

عنوان السعد والمجد
في أخبار الحجاز ونجد

تـألـيـف

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل ابن ناصر

(۰۰۰۰ ــ ۱۳۹۰هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل ابن ناصر

(٠٠٠٠ ـ ١٣٩٠هـ)

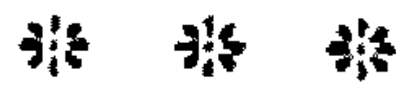
الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن ناصر بن علي بن محمد بن ناصر بن حماد بن شبانة بن محمد بن عبد الله بن أبي مسند، فهو من أسرة آل ابن ناصر، ثم من آل شبانة، ثم من آل أبي مسند من آل محمد من آل وهيب (الوهبة) من قبيلة بني تميم.

أصل بلدهم أشيقر في مقاطعة الوشم، إلاّ أن والده ارتحل إلى المجمعة عاصمة مقاطعة سدير، وذلك أن أسرة آل شبانة انتقلوا منذ زمن بعيد من أشيقر إلى المجمعة، ولحق بهم والد المترجَم واستقر عندهم، فولد المترجَم في المجمعة.

نشأ في هذه المدينة، فلمّا شب اشتغل بالعلم، وكان والده وأسرته من أهل العلم، فشرع في القراءة على والده وعلى غيره، إلاّ أنه لازم قاضي سدير الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وهو مقيم في المجمعة لازمه المترجَم في جميع حلقات الدرس، حتى أدرك بالعلوم الشرعية والعلوم العربية، وصار يكثر من الاطلاع والقراءة حتى أدرك.

وصار له عناية في تواريخ نجد وأخبارها، فألف كتابًا في التاريخ باسم: (عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد) لا يزال مخطوطًا، ويوجد منه نسخة في مكتبة (أرامكو) في الظهران، وتسرب كثير من صوره فصارت عند كثير من الناس، ومعناه وفائدته أقل من شهرته، وذكر في هذا التاريخ بعض أخبار والده (محمد بن عبد الله آل ابن ناصر) ومشايخه وأحواله، وأن وفاته في عام ١٣٣٨هـ.

وقد انتقل المترجَم في آخر حياته إلى مدينة الرياض، وبقي فيها حتى توفي عام ١٣٩٠هـ. رحمه الله تعالى، وله عقب الآن في الرياض.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا التاريخ لمؤلفه الشيخ (مطلق بن صالح)، له ترجمة في «علماء نجد»، وميزة هذا التاريخ أنه متأخر، فهو عاصر بعض غزوات الملك عبد العزيز آل سعود، وأدرك بعض أعماله، وسجل أحوالاً وأحداثاً لم يذكرها غيره.

ثم أكمل التاريخ ابنه إلى عام ١٣٥٢هـ.

وبهذا شهد هذا التاريخ أحداثاً كباراً في أول تأسيس (المملكة العربية السعودية)، فهو جديرٌ بالنشر، والله الموفق.

الناشر

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

٢٢/١٠/١٤١٨هـ

صورة الخطاب تاريخ كتب في ٢٧ شوال ١٣٨٥هـ :-

من تركي بن ماضي إلى الأخوين المكرمين عمر بن فواز وإبراهيم بن رشيد سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بلغنا خطكم بلغكم الله السلام والحظ وصل وصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة ومن قبل جدكم فهد محمد بن مسعود الملقب الهيلان ومحمد بن مسعود صاحب المنظومة التي أولها :

دع العرب للهزلي مشافي المحامي   وشرّ للسطر بالبر العشات الطرابيع

حتى وحق قوله منها

ليت بعض البدايات المملا   بشاسه ارضي من لبيث الترابيع

وجيها قادة من شنشنة في راسها قليب وترويها الآن خراب . وأما السبب في نزول الشيوخ الجرابة فهو استمرور الصادقة في بينهم وغايته وفزعه لهم من سديري استعدى لذلك ستة تميم في غيبته عن ولده الحريد الغريبين وأخبرهم وعرفنا بأن الماضي وجدكم وجد أهل عشرة وعد أهل الخبراء ذرية جاد بن الحارث بن عمرو الذي قال فيه حميدان الشويعر في مدحه بن ماضي بيت شعر مشهور : إلى ابن ماضي محمد ... ... الخ شعره وشرف الشرك من ذرية عبد الله بن المنذر الذي قتل في وقعة الحديقة في سر خالد بن الوليد بالمرقب مشهور بعد بالف فانظر الطبري في سيرة ابن هشام تجده والذي من ثم بعد تميم الذي ليقول فيه رسيزات (لما خلف الأصل ثم بقدر به الى قوم محمد النبي في الشاريه وشرفها المنظومة التي جاد بها لكم الزمن من ثانية سالم لا يصير لنا ـ قول الشاعر العزيز بن رقي : ((ترد نفوسهم بأن أهل عبيد وشيد كرام الكلا عندنا خشتروا التيح في بيد كنا وشدا آخا حيث ودماثة من الأصل وما لكل الرواية يسموله بأنا الزراقة وسهرنا . الى ان لستكم وعليكم وأنتم سالمين والسلام من صح الاسم

هذه ورقة من تاريخ مطلق بن صالح

السنوات الهجرية　　　الحوادث

١٣٥٢ فيها جرا على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل في الحج وهو
يطوف بالبيت الحرام الساعة الواحدة نهارا اثنين من الزيود قد بغوا
قتاله وحوله ابنه سعود فبطل الله كيدهم وذبحوا صبراً وانهم
جاسوسين لهم وهم من أهل اليمن

١٣٥٤ فيها توفي الأمير عبدالله آل جلوي في شعبان ونصب ابنه
سعود بعد ابوه غفر الله له

١٣٥٨ وفيها توفي الشيخ عبدالله ابن بشر في الرياض ٨ شوال
غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين آمين اهـ

٢٤/٦/١٣٦٧ هـ

هذه الورقة الأخيرة من تاريخ مطلق بن صالح

صورة كتاب تاريخي
كُتب في ١٢ شوال سنة ١٢٨٥هـ

من تركي بن ماضي إلى الأخوين المكرَّمين: علي بن فواز، وإبراهيم بن رشد سلَّمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وموجب الخط إبلاغكم السلام والخط وصل، وصلكم الله إلى خير الدنيا والآخرة، ومن طرف جدكم فهو محمد بن سعود، الملقَّب هميلان، ومحمد بن سعود صاحب المنظومة التي أولها:

دع الهون للنزلى ضعاف المطامع   وشم للعلى بالمرهفات اللوامع

حتى وصل قوله منها:

سطيت بصبحا بعدما نامت الملا   بشبان أمضى من ليوث الشرائع

وصبحا: قارة مرتفعة في رأسها قليب وقصر ــ الآن ــ خراب. وأما السبب في نزول هميلان الحوطة، فهو استحموه العبادلة في حربهم وعايذ وتزع لهم من سدير، واستعدى بعض بني تميم في غيبته على والده هو وربعه القريبين وأجلوهم، وهو جدنا بالماضي وجدكم وجد أهل عشيرة، وجد أهل الجبل هؤلاء ذرية حماد بن الحارث بن عمرو الندي، الذي قال فيه حميدان الشويعر في محمد بن ماضي يسند عليه حيث يقول:

إلى ابن ماضي محمد رفيع ثنا [. . .][1] مفخرة.

وعمر الندي من ذرية عبد الله بن المنذر، الذي قُتل في وقعة الحديقة في سير خالد على اليمامة، وهو رجل مشهور بألف فارس، انظرهُ في سيرة ابن هشام تجده، وهو من بني عمر بن تميم، الذي يقول فيه رميزان:

لنا مفخر بالأصل عمر ومنذر إلى قدم وعند الفخار العشاير

ومنها المنظومة التي جادتكم يوم الاختلافات ــ الله لا يعيدها ــ قول عبد العزيز بن ماضي:

ترى فرعهم يا ذا حسين ومرشد كرام اللحا عند اختلاف البسائل
كذا مرشد آخا حميد وحارث والأصل حماد لكمل الحمائل

وسلمولنا على الرفاق، ومن عندنا الأخوان يسلمون عليكم وأنتم سالمين والسلام.

١٢ شوّال ١٢٨٥هـ

(١) بياض في الأصل.

المشاهير والحوادث التي قرأتها
في الكتب [. . .][1] بنفسه

وبهذا الترتيب والنظام تمكن من [. . .][2] صحائف، ثم حال دون إتمام مشروعه الأجل المحتوم، الذي وافاه سنة ١٣١٢هـ رحمه الله تعالى، آمين.

وقام بعد ذلك ابنه، فسار إلى نجد وطرأت، فدوَّن بعض الحوادث ونقل بعضها من جريدة «أم القرى»، التي صدرت في مكة المكرمة عند دخول الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، رحمه الله [. . .][3] ونشره لمفكرته.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

روضة حريم ـ نجد
١٥/٤/١٣٦١هـ

كتبه
أحد طلبة العلم
أ. ع.
الشيخ أحمد علي
المدرِّس المشهور في مدرسة الأمراء بالرياض

---

(١) كلمة غير مفهومة.
(٢) كلمة غير مفهومة.
(٣) أربعة أسطر تقريبًا غير واضح في الأصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم، وصلّى الله على محمد سيّد الأولين والآخرين وآله وصحبه الطاهرين.

وبعد: فإن النفوس لم تزل تتشوّق لأخبار الماضين، وعن وفيات الأعيان المشهورين، وأسماء الوقائع وتواريخها وكتابتها في كرّاس خاص.

وأبتدىء الآن في المقصود متوكّلاً على الله:

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
٧٢٨	توفي الشيخ ابن تيميه.
٧٧٠	عمران بلدة حرمة.
٧٩٥	توفي الشيخ عبد الرحمن بن رجب.
٨٣٠	عمران المجمعة في منطقة سدير.
٩٨٨	أول غزوة غزاها [. . .][١].

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
٩٨٩	انقرضت دولة أجود بن زامل من الحسا.
١٠٠٠	استولى الترك على الحسا.
١٠١٥	ظهر الشريف حسن غازيًا نجد، وفيها عمرت الصفرات من منطقة المحمل.
١٠٧٩	قتل رميزان، وعمرت رغبة من منطقة أهل وعمرت ثادق.
١٠٨٠	استولى بنو خالد على الأحساء والقطيف.
١٠٩٧	غزو الشريف أحمد بن زيد لنجد.
١١٠١	عمرت القرينة من أعمال الشعيب.
١١١٥	وُلد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن إدريس بن علي بن محمد بن علوي بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سعود بن حارثة بن عمرو بن ربيع بن ساعدة بن ثعلبة بن ربيعة بن ماكان بن عدي بن عبد مناة بن تميم.
١٠٤٥	عمرت حريملا من منطقة الشعيب، وهي مرحلتان عن الرياض.
١١٤٠	عمرت الخبرا من بلاد القصيم.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١١٥٥	كانت [. . .][1].
١١٥٨	رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية.
١١٧٧	ملك محمد بن سعود بعض بلدان سدير.
١١٨٢	عمرت البكيرية من بلاد القصيم.
١١٨٧	شُرِّد دهام بن دواس من العارض إلى الحسا خوفًا من عبد العزيز بن سعود.
١١٩٣	غزا سعود بن عبد العزيز بلد حرمة وملكها، وخرج أهلها إلى بلدة الزبير.
١٢٠٠	توفي حميدان الشويعر، الشاعر المشهور.
١٢٦٠	توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية.
١٢١٦	وُلد قاسم بن ثاني.
١٢١٧	استولى سعود بن عبد العزيز على بلد الحساين.
١٢٢٠	مبايعة أهل الحجاز لسعود بن عبد العزيز.
١٢٢٥	استيلاء سعود على جميع بلدان غير مسقط.
١٢٢٦	خروج طوسون بن محمد بجيشه من مكة إلى نجد.

(١) بياض في الأصل قدر سطر.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٢٢٧	قُبض على عثمان المضايفي وأُرسل إلى مصر، ومنها إلى الآستانة، حيث قُتل فيها.
١٢٢٩	توفي سعود، وتولى ابنه عبد الله رحمه الله.
١٢٣٠	توفي عبد الله بن سعود رحمه الله، وفيها مناخ الحجناوي.
١٢٣١	خروج إبراهيم باشا غازيًا من مصر لآل سعود.
١٢٣٢	حصار الدرعية، وهدمها وإرسال آل سعود إلى مصر.
	وفيها انهزم الماوية.
١٢٣٤	أخذ محمد بن عريعر الخالدي الأحساء من الترك.
١٢٣٦	خروج حسين بك إلى نجد.
١٢٤٠	إمارة عبد الله بن علي رشيد على حائل ومعه أخوه عبيّد، واستيلاء تركي بن سعود على الرياض وإخراجه من كان بها من الترك.
	وفيها توفي محسن بن عثمان الهزاني، الشاعر.
١٢٤٢	وفاة ابن رحمة بن جار الله.
١٢٤٩	قتل مشاري بن عبد الرحمن خاله تركي بن عبد الله بن سعود.
١٢٥٠	قتل فيصل بن تركي مشاريًا بعد قتل أبيه بأربعين يومًا.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٢٥٣	خروج إسماعيل باشا من مصر لقتال آل سعود.
١٢٥٤	خروج خرشيد باشا وقبضه لفيصل في الدلم وإرساله إلى مصر.
١٢٥٧	قيام عبد الله بن ثنيان على خالد بن سعود وإخراجه من الرياض.
١٢٥٩	رجع فيصل من مصر.
١٢٦٠	استولى فيصل على الأحساء والقطيف.
١٢٦٣	توفي عبد الله بن علي آل رشيد.
	وفيها خرج محمد بن عون إلى نجد ورجع بعد أن أرضاه فيصل.
١٢٧٦	ضربة عبد الله بن فيصل للعجمان في ملح.
١٢٧٧	انتصار عبد الله بن فيصل على العجمان والمنتفق في المطلاع.
١٢٧٨	بنى عبد الله بن فيصل جامع الأحساء.
١٢٧٩	خروج فيصل إلى أهل عنيزة، وكان الصلح في السنة نفسها.
١٢٨٥	توفي عبد الرحمن بن حسن الشيخ رحمه الله.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٢٨٢	قُتل طلال بن عبد الله آل رشيد نفسه مختل الشعور.
	وفيها توفي عبد ربه ابن سعد البرّاك في جمادى الأولى.
	وفيها توفي الإمام فيصل بن تركي غفر الله لنا وله.
	وفيها توفي الشيخ العالم الفقيه أبو بطين رحمه الله تعالى.
	وفيها توفي محمد بن بدر وعبد العزيز بن نغيسة.
	رحم الله الجميع.
١٢٨٣	توفي أحمد بن سعد البرّاك يوم عيد الفطر.
	وفيها خروج سعود بن فيصل من الرياض سرًّا، خوفًا من أخيه عبد الله.
١٢٨٤	جرت وقعة المعتلي في رمضان.
١٢٨٥	قتل أولاد طلال بن رشيد عمهم.
	وفيها غزوة ليلى في رجب.
	وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن حسن.
	وفيها توفي تركي بن سعد اليزاني.
١٢٨٧	وقعة جودة في شهر رمضان، وانتصر سعود بن فيصل على أخيه محمد.
١٢٨٨	ظهر سعود على أخيه وفي وقعة البرّة.
	وفيها توفي الشيخ عبد الله بن حسين.

١٢٨٩ وقعة الجزعة.

وفيها قتل محمد بن عبد الله آل رشيد أولاد أخيه طلال.

١٢٩١ توفي فقيه الأحساء في شهر ذي القعدة.

وفيها توفي الإمام سعود بن فيصل في ٢٢ ذي الحجة، وبويع أخوه عبد الرحمن بن فيصل.

١٢٩٣ وقعة خبر في شهر شعبان.

وفيها توفي الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، غفر الله لنا ولهم.

وفيها قتل مينا آل صالح أبا الخيل.

وفيها وقع الصلح بين عبد الله بن فيصل وعيال سعود.

١٢٩٦ خروج محمد بن سعود من الدلم شهر جمادى الأخرى.

١٢٩٧ فيها توفي رشيد بن عون.

وفيها وُلد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن في ٢٩ ذي الحجة.

١٢٩٨ حاصر عبد الله بلدة المجمعة.

١٣٠١ فيها سافر الشيخ سعد بن حمد بن عتيق إلى الهند في طلب العلم، وكتب تاريخًا لسفره في ورقة وجعلها في باطن

كتاب، وفيها:

لاكتساب العلم سافرنا وأرجو
أنه فتح وإقبالٌ [...][1]

قلت يا قلبي فأرّخ معمّمًا
نال تاريخي له يُمنٌ أغر

فلما رآها والده الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى، أُعجب بها، فقال مكاتبًا مختتمًا على قافيتها:

يا إلهي لا تخيِّب سعيه
أوله التوفيق حقًّا والظفر

واجعل العلم اللدني حظّه
أوله فهم المنزّل والأثر

واعطه رزقًا حلالاً واسعًا
كافيًا حاجاته في ذا النفر

واكفه جميع محذوراته
أيضًا حادثات البرِّ والبحر

وفيها توفي الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله.

وفيها وقع أمطار عظيمة دمّرت خصار والقبورية.

(١) كلمة غير مفهومة.

وفيها جرت وقعة الحمادة في أم العصافير، انتصر فيها محمد بن رشيد على عبد الله بن فيصل.

١٣٠٢ استولى على نجد محمد بن رشيد.

١٣٠٥ استدعى أهل الرياض محمد بن سعود عمه عبد الله وربط.

وفيها ظبر محمد بن عبد الله آل رشيد وأخذ الرياض وأخرج عيال سعود منها، ورجع بها إلى البحرين، وقالوا إنه من أراد مركبه من أهل قطر فليشتر منهم أو يحرقها.

١٣١٦ فتنة بين آل سعود بن حسين وبين آل رشيد، وكان الظفر لسعود بن حسين مرتين، الأولى: في مستهل جمادى الأولى، وبعد ذلك تمَّ الصلح بينهما.

١٣١٧ وقعة الصريف بين ابن صباح وابن متعب آل رشيد، وصار الظفر فيها لابن متعب.

١٣١٩ توفي الشاعر المشهور عبد الله بن محمد بن فرج الكويتي،

وفيها مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض وقتل عجلان وأخذ الرياض.

وفيها وقعة حرض بين بني هاجر وآل مرّة، وكان الظفر لآل مرّة.

السنوات الهجرية	الوقائع والوفيات
١٣٢٠	مشى عبد العزيز بن متعب آل رشيد ونزل الخرج وأخذ يشحم في نخيلها ويعشوا في زروعها، وركب حينئذٍ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى بني تميم في الحوطة مستنفرًا إياهم على ابن متعب، فنفر معه عدد كبير، وقد علم ابن متعب أنه لا طاقة له بهم، أوقد النيران في الليل وكبّرها يوهم الناس أنه محارب، وهو في الحقيقة هارب، وسرى بجنوده منكسرًا.
	وفيها غلا السعر في الحوطة وما يليها من البلدان حتى بلغ الحب صاع ونصف بريال.
١٣٢١	مشى عبد العزيز بن متعب على الرياض، وقتل عبد الله بن باز وناسًا معه، ورجع ولم يدرك قصاده.
	وفيها نبت ثرمدا.
	وفيها وقع مطرٌ عظيم دمّر القبورية والعمردية من الحوطة.
١٣٢٢	فتح عنيزة في ٥ محرم.
	وفيها قتل عبد العزيز بن عبد الرحمن حسين بن جَراد من آل رشيد.

وفيها كانت وقعة البكيرية في ربيع أول، ووقعة الشنانة في ٨ [. . .][١].

١٣٢٣ وقعة بعيج بين آل مرّة والعجمان.

١٣٢٤ أخذ أحمد بن ثاني العجمان في الطنان.

وفيها جرت وقعة روضة مهنا، قتل فيها ابن متعب في ١٨ صفر.

وفيها قتل عبد العزيز بن متعب آل رشيد، وجرت فتنة بين أهل الحسا والعجمان.

١٣٢٥ وقعة الطرفية ٥ شعبان.

وفيها خرج غزو من أهل الحوطة [. . .][٢] ركب من مطير في العريق موضع قريب من شقرا، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل الحوطة عشرة رجال وكان القتل في مطير أكثر.

١٣٢٦ قتل ابن مهنا راعي بريدة أبا الخيل في ٢٠ ربيع الثاني.

وفيها أخذ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سنة ١٦٠٠هـ ألف وستمائة ناقة من إبل بني تميم التي في البرّ مع الودعي، وذلك في صفر.

(١) بياض في الأصل.

(٢) كلمة غير مفهومة.

وفيها وقعت الفتنة بين الهزازنة قتل فيها محماس وأخوه تركي.

١٣٢٧ زحف الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، وحاصر قصر الخزا في شهر رمضان كله وطلب من فيه الأمان على أنفسهم وأعطاهم، فلما تولاهم هدم القصر، وأخذ راشد الدحملي ومعه أناس.

وفيها غلا السعر حتى بلغ الحب صاعًا بريال، والتمر ثلاث وزنات بريال، واسم تلك السنة ساحوت.

١٣٢٨ جرت وقعة هدنية في ٢ جمادى الأولى، وغزا الإمام عبد العزيز بلد الكويت هو وابن صباح على المنتفق سعدون وعربانه، وصار الظفر للمنتفق وأخذوا ما في أيديهم من السلع والسلاح، وسلموا من القتل.

وفيها غزا عبد الله بن قاسم آل ثاني وأخذ العجمان.

وفيها ظهر ذرية سعود بن فيصل من الرياض إلى الأحساء، ثم طلبهم أهل الحوطة وأهل الحريق على قصر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي في الحريق، وهدموه ونزل آل سعود الحريق.

وفيها ظهر الشريف من مكة فصادف سعد بن عبد الرحمن

آل فيصل في وقت القيلولة على دلقان، وأخذ ما معه من الجيش.

وفيها مشى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن على أهل الحريق، حينئذ خرج آل سعود من الحريق منهزمين إلى الحوطة، واحتل الإمام الحريق وأخذ جميع ما فيه من الزاد والمتاع، وصالح أهل الحوطة، ومشى على الأفلاج، فهدم قصور آل عمار، وطلب منهم مبالغ نكالاً وأخذ سلاحهم، فبذلوا له ما طلبه، وقبض الإمام على عبد العزيز الهزاني ومعه ثمانية رجال خارجون عن طاعته، فقتلهم كلهم ضربًا بالسيف.

١٣٢٩ غزا الإمام عبد العزيز الحسا، ونزل بالرقيقة مدة شهر، وقتل تركي بن عبد العزيز آل سعود، وبعد قتله اصطلح هو والعجمان، وعاد الإمام إلى العارض.

وفيها توفي الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ٢٤ ذي الحجة، رحمه الله.

١٣٣٠ فيها أسست أول هجرة، وهي الأرطاوية لمطير شرقي بريدة، وفيها ترك قاسم البدو [. . .][1] أهل قطر ويسمونها سنة الخلفة، والسبب في ذلك أنهم كدّروا

(١) كلمة غير مفهومة.

خاطر قاسم، كل ينبغي الشيخة لما عجز قاسم وكلّ أراد الإمارة من أولاد قاسم وأولاد أحمد.

١٣٣١ فيها مشى الإمام عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل إلى الأحساء ونزل في ٥ شهر جمادى أولى قريبًا من البلد، فلما مضى ست ساعات من الليل مضى في خمسين رجلاً من جنده ودخل الكوت، وقبض على من فيه من العسكر وأرسلهم إلى البحرين ليعبروا منه إلى أهلهم.

وفيها توفي قاسم بن ثاني.

١٣٣٢ فيها توفي الوالد مطلق بن صالح مؤسس هذا التاريخ، ولتمام الرغبة في هذا التاريخ استحسنت أن أتمم رغبة الوالد بكتابة الوقائع والحوادث، وفقني الله إلى كل خير وصلاح.

١٣٣٣ فيها غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل فالتقى سعود بن عبد العزيز آل رشيد على ماء يسمى جراب، وفيه كانت الوقعة، وصار الظفر فيها لسعود بن عبد العزيز، وانهزم الإمام عبد العزيز بن فيصل وجنوده، وقتل من قومه خلق كثير، ومن بعدها اصطلحوا وانكفوا، والوقعة حصلت في ٧ ربيع أول.

وفيها سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى الأحساء

فلما وصله حاصره العجمان مدة ست أشهر وخرج عليهم الإمام في الليلة العاشرة من شهر شعبان بجنوده الذي معه من أهل نجد وأهل الأحساء إلاّ أقلهم، فالتقى هو والعجمان على كنزان، فصار الظفر لهم عليه، وقُتلوا مقتلة عظيمة، وأكثر القتلى من أهل الأحساء مقدار سبعمائة رجل من أهل الهفوف وقراها، وقتل من أهل نجد رجال، وليسوا بكثير منهم سعد بن عبد الرحمن آل فيصل ومن بعد هذه الهزيمة لم تزل الغزاة على الإمام تتتالى عليه القبائل تتوالى محمد بن عبد الرحمن آل فيصل، ومن معه وأهل الحوطة بنو تميم ومن معهم، وقحطان والأرطون أهل الأرطاوية، وبنو هاجر، وابن صباح، وفي كل يوم، والحرب بينهم سجال، والكل من صاحبه ينال، ويقتل من هؤلاء رجال ومن هؤلاء رجال.

فلما أراد الله لهم الذل الشنيع وللإمام العز الرفيع المنيع، خرج إليهم بقومه جميع، وسدّ الله أفكاره، بأن ألهمه أن يركب عليهم المدفع فوق جبل القارة، فلما أخذ فيهم وأملى لهم وآهليهم ورمى عليهم من الأطواب قدر ستين، والضرب فيهم مكين، علموا حينئذٍ أنه ليس لهم في الدار قرار، وأن لا ملجأ لهم سوى الفرار، وباء أولئك الأشرار

بالذل والصغار، ولم يخرجوا من الحسا إلاَّ حمل منهم دحار على أهل التويتير الأقصى، وذلك أنهم لما تحققوا الفرار أوقدوا في نخيلهم النار.

ونقل عبد الله بن فيصل إلى الجبل ثم بعد ذلك خرج عليهم سالم بن سبهان وذبح محمدًا وعبد الله وسعد ابني سعود بن فيصل، وفيها قتل عبد الله بن سعود محمد الهندي ساكن السليمة.

١٣٠٧ توفي الإمام عبد الله بن فيصل ووقع فيها أمطار وسيول وظهر وباء عظيم لم يذكر مثله. وفيه ذُبح علي بن قاسم آل ثاني الملقب جوعان قتله أهل عمان.

١٣٠٨ غزا قاسم أهل عمان ثأرًا لابنه جوعان، وقتلهم في خنور مقتلة عظيمة، قدّر ما قتل من أهل عمان ثلاثمائة رجل.

١٣١٢ جاء العسكر إلى قصر أميرهم الوالي وقابوا أهل قطر اسمه بالداوة، وحاربهم وأخذ كبارهم، ومنهم أحمد بن ثاني وحسن من بخيت وآل سالم وعبد الله بن علي آل عطية، وأحمد بن رمثة، وخالد بن عبد الله من السودان، وبعض العساكر في مركب دخاني، وبعضهم من الحساء على الإبل والخيل، وجرت الوقعة بينهم وبين أهل الجيش

[. . .][1] وخيل العسكر ونصر الله أهل قطر وقدر من قتل منهم ثلاثمائة تقريبًا. وتحصن منهم [. . .][2] في القلعة المعروفة لهم من[. . .][3] وهي اليوم منزل عبد الله بن قاسم وحاصرهم أهل قطر طمعًا في تسليم أسراهم الذين في المركب، وتم الصلح عليهم وأطلقوهم جميعًا[. . .][4] إلاّ عبد الله بن علي آل عطية.

١٣١٥ توفي محمد بن رشيد، وفيها جرت وقعة الزبارة من بلاد قطر الشمالية وسببها أنّ رجلاً من بني علي يقال له سلطان بن سلامة جرى بينه وبين آل خليفة أهل البحرين بعض ما يكون من الشحناء، فخرج من البحرين محاربًا ونزل الزبارة المعروفة، واستغاث ابن ثاني على أهل البحرين وساعد قاسم بعض أهل قطر عازمين على وصول البحرين، فلما تحقق لدى أهل البحرين قصد ابن سلامة وقاسم استعان بالنصارى وأتى بهم الزبارة ورمى مركب النصارى فيها، ورمى وضرب بمدافعه، وأخذ مراكب أهل قطر.

(١) بياض في الأصل.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) كلمة غير مفهومة.
(٤) كلمة غير مفهومة.

١٣٣٤ فيها توفي مبارك بن صباح صاحب الكويت وفيها جرت وقعة المبرّز بين آل مرّة وبني هاجر، وصار الظفر فيها لآل مرة على بني هاجر، ومع ذلك أن بني هاجر معهم غيرهم من مطير وبني خالد والعوازم، وآل مرة حين الوقعة ما معهم من العربان أحد، وبعد هذه الوقعة أخذ الإمام آل مرة على التامتين، بسبب أنهم همّوا باستلحاق العجمان على البلد ليكونوا هم وإياهم جندًا واحدًا ولا يحيق المكر السيّء إلاَّ بأهله.

١٣٣٥ جاء فيها سيل عظيم هدم دكاكين أهل الدوحة في قطر وبيوتهم وفيها توفي إبراهيم بن عيسى الشثري غفر الله لنا وله، آمين.

١٣٣٦ فيها توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الملك العالم الخبير غفر الله له.

١٣٣٧ فيها نزل بالمسلمين مرضى توفي منهم خلق كثير في جميع البلدان وعامته في النساء والصبيان، وتوفي خلق كثير لا يحصون غفر الله لنا ولهم أجمعين، آمين.

وفي تلك السنة توفي فيها تركي بن عبد العزيز وكان رجلاً مشهورًا بالخير ومحبوب.

وفي تلك السنة، ٢٥ شهر شعبان: جرت وقعة تربة،

وذلك أنه أخذ أبناء الشريف حسين المدينة المنورة من أيدي دولة السلطان وكان بها إذْ ذاك عسكر كثير، رئيسهم فخري باشا، وكان ذا صولة وشجاعة، وأخرج من كان بها من العرب، وجعل مكانهم عسكر، فلما انقطع المدد عنه صالح أبناء الشريف حسين وخلا لهم البلد والذخائر، فلما استوطن الشريف عبد الله بن حسين المدينة خرج منها محاربًا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وللإخوان، وجعل مكة عن يمينه من الحرة، واجتمع بأبيه في عنيزة ثم أقبل بكيده وحدّه وحديده حتى نزل بحضن جبل البقوم، وكان الإمام أعزه الله قد أذكى عليه العيون بعد أخذه المدينة، ولكن لا يعلم أين توجه.

وفيها ولتحقيقه خرج غازيًا من الرياض قاصدًا طرفه، وأمر على المسلمين بالجهاد عمومًا من غير تعيين، ولما أتى الرويضة المعروفة هناك أقام وضرب بها الخيام، وأمر الأمداد أنْ تمد خالد بن منصور حرسه فسمعوا الإخوان مقاله وامتثلوا أمره، وما قاله، واجتمع عند خالد كل بطل مجالد فاشتد حينئذٍ عزمه بالنهوض إلى الخرمة، وأمر فيهم أمراء، وأمرهم ألا يبدؤوه بحرب إلاّ إن قدم عليهم فالحرب منهم وإليهم، فامتثلوا أمر الأمير وسار إلى

الخرمة بالتبدير، وكان في تربة سرية للإخوان ولم يعلموا أن أهل تربة فيهم من الخوية، وذلك أنهم كاتبوا الشريف سرًّا ليأتي إليهم فأتاهم ونزل عليهم فلما تحققوا الإخوان من أهل تربة الخيانة خرجوا مختفين وتعلق بهم رجال من أهل البلد مدبنين، فلما نزل الشريف على أهل تربة الغدرة استحل دماء أهلها وأموالهم، وفعل الأفاعيل المنكرة وجمع له نساء محصنات كثيرات، وأراد إرسالهم إلى مكة كأنهم سبي.

وكان الإمام قد أرسل له رجلاً يقال له (صيتان) مع رجال، فأرسلهم الشريف للإمام مخادعة، فلما رأى صيتان ما فعل الشريف بالمسلمين أقبل إلى الإخوان في الخرمة وأخبرهم بالمنكرات التي رآها وبكى عندهم، وقال: الله الله. وقال: يا أخواتي أفعاله عون لكم عليهم، ومن فعل هكذا فالله غاضب عليه، وكائن ممن فعل هكذا وطمعه قمعه، ومن كان مع الله كان الله معه، فلما تحقق الأخوان أفعاله القبيحة شمروا إلى حربه بنية صحيحة، وسألوا من مولاهم العون عليه ونهضوا قاصدين إليه إلى أن وصلوا تربة آخر الليل بالرجل وبالخيل، وهجدوه وقت طلوع فجران بقية خمس من شعبان، وأحاطوا به من كل جانب يقتلون

ويسلبون، ولم تغني عنهم مدافعهم ومكائنهم وأسلحتهم شيئًا بل قتلوا مسلسلين في مدافعهم ومكائنهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ما يكاد يعرف لها قيمة، وحرز من قتل منهم فكانوا تسعة آلاف رجل، ونصر الله دينه وسعد من كان مولاه عونيه، والحمد لله رب العالمين.

١٣٣٨ فيها حصل الاستيلاء على عسير في شوال، وفيها توفي الأمير حسن بن رشيد رحمه الله تعالى، وفي آخرها توفي قاضي الأحساء الشيخ عيسى بن عكاس رحمه الله تعالى.

١٣٣٩ فيها جرت رفعة الجهراء في ٢٦ محرم، وفيها توفي زيد بن عيسى الزير، راعي الدلم.

وفيها توفي عالم الفرائض في جزيرة نجد عبد الله بن راشد من أهل منفوحة رحمه الله تعالى، وفيها توفي العالم الفاضل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في ١٥ ربيع الثاني رحمه الله تعالى، آمين.

١٣٤٠ فيها فتح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الجبل وأعمالها من القرى إلى حائل عاصمة [...][1] في ٢٩ صفر.

(١) كلمة غير مفهومة.

وفيها وفد عبد الله بن ثاني آل قاسم على الإمام عبد العزيز وألقاه في الحسا.

وفيها أمر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على جميع من اقتدر من رعيته بالنهوض عمومًا إلى أبها وأن لا يتخلف إلاَّ من عذره الله ومع ذلك خص على كل أمير بلد بنفسه بالجهاد، وامتثلوا الجميع ما منهم أراد، وركب كل أمير وأهل قريته، وجعل الأمير على الجميع ابنه فيصل بن عبد العزيز أدام الله عزهم ومجدهم، وسار إلى أن ألفى بجيشه بيشة، ونزلوا منها بأسفل الوادي، فبينما هم كذلك إذا برسولٍ من ابن ثنيان يستعجلهم عن التمادي ويخبرهم بأن عايظ من آل عايض محاصرهم في أبها ومعه جنود غلاظ من بني شبر وشيران، ومن بعد هذا الخبر نهضت عليهم الجنود وأرفضت التواني وساروا إليهم بلا تباون حتى صبّحوا الرواشن، ونزل بها فيصل وبعث إليهم من الإخوان أشباه الضراغم، أهل الغطغط أهل آل سالم وأهل رنية والرين، وأزال الله عن قلوبهم الرين، ومنحهم جميعًا الزين، وصبّحوهم وقتلوا منهم قريبًا من خمسمائة رجل، وأخذوا ما معهم من السلاح والرحلة وجعلوه في الغنيمة، وأثر على ديرة ابن عميرة وأحرقوا نخيلهم

وقصورهم، فالحمد لله على نعمته العميمة العظيمة.

وارتحلوا قاصدين بلد ابن هشبل فخرج إليهم قبل أن يصلوها منهم رجل، وقال: نحن محسوبون من جندكم، ولنا أمل عندكم أن تعطونا على بلدنا الأمان، وأن تجعلونا لكم من الأعوان، فأعطاهم فيصل أعزه الله أملهم وأمنهم على بلدهم، وأزال خجلهم ووجلهم وأمهلهم فحين أَلِفُوا البلد، بلد ابن هشبل، إذا هم بالبشير من ابن عفيصان في عجل بفتح تنتمة، وأنه تولاها، ومن أهلها أخلاها.

والسبب في ذلك أن محمد بن عايض مشى على ابن عفيصان، وفي نهار الثلاثين من شهر عاشوراء (أي محرم) التقى الجمعان وتبارزت الأقران وتبين الشجعان، وقتل يومئذٍ من قوم ابن عايض مائتا رجل، واجتمعت شرائدهم في الخميس وطردتهم الخيل إلى حجلا، واستولوا المسلمين على البلدتين خميس وحجلا، أما خميس فسلمت طائعة، وأما حجلا فعصت وأحرقت زروعها وهدمت ربوعها، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

وألفى محمد بن عايض أبها على أخيه حسن، وقد طار

قلبه ممّا رأى من الزلازل والمحن والأوجال عليهم والفتن، وقال: اسمع مني نصيحة بينة صحيحة السمع والطاعة لك أولى من الذل والفضيحة، فلم ينصح له أخاه فيما توخّاه، فلما كان في اليوم الثاني خرج هاربًا من أبها، وإلى حرملة كان المنتهى، فحينئذٍ ارتحل فيصل بالأجناد ونزلوا وسط البلاد، وتمكنوا من تصورها ورتبوا منها جميع أمورها، وتمنى حسن بعد نصح الناصح الأمان، ولم يكن له إلاّ الخذلان، ثم بعد ذلك أتت جميع قبائل عسير وبني مالك وبني مغيد وبني شير وشهران، وطلبوا على أنفسهم الأمان وعاهدوا فيصل عهدًا لا يخان والحمد لله المالك الديّان.

١٣٤١ فيها توفي عبد العزيز بن أحمد آل الشيخ غفر الله لنا وله جميع الخطايا والذنوب، وكان رحمه الله من حملة القرآن بكّاءًا عند تلاوته فقيهًا في دينه واعظًا وناصحًا لإخوانه المسلمين جمعنا الله به في جنات النعيم آمين.

وفيها حصلت فتنة في شهر رمضان بين أهل نجد الذين في البحرين والعجم، وصار الظفر فيها للعرب، وقُتل من العجم خلق كثير لا يحصون، ولم يُقتل من العرب إلاّ أربعة عشر رجلاً.

١٣٤٢ فيها عزلت النصارى [الإنكليز] عيسى بن علي آل خليفة من إمارة البحرين، وفيها انتقلت الدواسر أهل البديع من البحرين إلى الدمّام في القطيف خوفًا من ولاية النصارى الانكليز عليهم، ورغبةً في ولاية المسلمين، فركبوا للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل طالبين منه أرضًا مما يلي البحر ينزلونها على الدوام ويصيرون من رعايا أمراء المسلمين، فأعطاهم الإمام أعزه الله أرضًا من القطيف تسمى الدمّام وأعطاهم سعف نخيل القطيف كله ذلك العام، وألف جونية أرز، وألف قلة تمر، وأكرمهم غاية الإكرام بسبب رغبتهم في دولة الإسلام ونفورهم من دولة الأصنام وفيها توفي محمد بن حمد آل سعود بن حسين المكنى بأبي شيبة التميمي غفر الله لنا وله آمين، وذلك في ١٥ شوال.

وفيها توفي عبد الله بن الشيخ حمد بن عتيق غفر لنا وله.

١٣٤٣ فيها فتح الطائف في ٧ صفر.

وفيها فتح الله مكة المكرمة شرفها الله تعالى في ١٨ ربيع الأولى على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، وكان فتحها من أيسر الفتوحات وأشرفها ولم يكن فيه بحمد الله ذي الجلال سفك دماء ولا قتال، ولما دخلها

الإمام أعزه الله وذلك يوم الخميس من ليلة الجمعة الثامن من شهر جمادى الأولى، ولما بلغ سلطان العرب، مكان المسد بين جبل حرا وجبل ثقبة، وأصوات الملبين من ركبه تجاوب أصداؤها في الفضاء، ولما بلغوا موقفهم ذاك نادى مناديهم فأناخوا وهم محرمين، ثم امتطى عظمة السلطان وحاشيته خيولهم وساروا بين السرادقات التي نصبت في الأبطح، وزادت بالأنوار ابتباجًا بمقدم هذا الزعيم العربي العظيم، ولما بلغت الخيول قريبًا من المسعى ترجّل السلطان ومن معهم وساروا إلى الحرم من باب السلام، فدخلوا بخشوع وهيبة واحترام، فطافوا ثم صلوا في مقام إبراهيم، وخرجوا للمسعى بين الصفا والمروة مشيًا على الأقدام، ثم إلى منزل آل تباحة حيث كان الناس بانتظاره فيه، فدخل البيت وحل إحرامه ثم سار إلى المخيم استعراض الخيل.

وفي الصباح كنت ترى جموع الجند من الإخوان قد ملأت سهل الأبطح تنتظر خروج الإمام لرؤيته والسلام عليه وكذلك جموع أهل مكة من أهل النعم والوجهاء والتجار تنتظر في السرادقات المنصوبة رئيس الموكب السلطاني، فاستعرض في الأبطح قسم الخيالة من جنده، فكنت تراهم

يعدون، وكل واحد منهم يصيح: أنا خيال التوحيد أخو من طاع الله، ويضرب برصاصة في الفضا. ولما انتهت الخيالة تقدم الركب قليلاً حتى صار على بعد بضعة أمتارٍ عن السرادقات.

ســـلام الإخــوان

أناخ الإمام راحلته وترجّل فأحاط به الإخوان من كل جانب، وأقبلوا عليه يهنّؤونه بالسلامة وكثير منهم لم يره من قبل، فكنتَ ترى ما فيه من دامعة تخر فرحًا وسرورًا برؤياه، وجوههم مستبشرة بطالعة البهية، فمنهم من كان يصافحه بيده، وقيل: منهم من كان يكتفي بهذا بل كانوا يهجمون على رأسه فيقبلون أنفه الحمي وجبهة الأسد، وهو بين هذه الجموع المزدحمة حوله باشّ الوجه يحتمل هذا الازدحام برضى وسرور، وكنتى تلقى الواحد من هؤلاء الإخوان يقبل السلطان من جهة، ثم يذهب ويعود إليه من جهة أخرى فيقبله، ولم يستطيع الإمام أن يقطع خمسة عشر مترًا إلى السرادق بأقل من نصف ساعة.

ســـلام الأهليين

ولما دخل السرادق أذن للوفود الأهليين بالدخول عليه فتقدموا عليه في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبي أمين

مفتاح بيت الله الحرام، فتقدم وحمد الله للإمام لوصوله بالسلامة، ثم قدم الناس وكان يعرّفه بهم الشيخ بني شيبة واحدًا واحدًا، وكلهم يصافحهم بيده، ولم يشأ أن يقبّلوا يده، وقال: إنّ المصافحة من عادات العرب ومن فعل الصحابة مع الرسول ﷺ، ومع بعضهم بعضًا، وعادات تقبيل اليد جاءتنا عن الأعاجم، وقد كان الزحام في السرادق على حبه شديد والناس كلهم وقوف ينظرون والإمام يحدثهم بأحاديث كانت تسحر الألباب، لأن الجميع يستشعرون الإخلاص بقائلها، ويشعرون أنه يخرجها من قبله، وكم كنت ترى الدموع تسيل عند سماع تلك الأقوال العذبة، وبعد أن أتم الإمام هذه الأقوال طلب شيخ بني شيبة أن يجتمع بعلماء البلد الحرام في وقت متسع، فيحدثهم بالحديث الذي ذكره في السرادقات، فضرب بالهمام له الموعد في الغد يوم السبت، وانصرف القوم مسرورين فرحين مستبشرين.

والذي قدم هيت السلطان خلق كثير من آل بيته الطيبين ومن العلماء الأفاضل، وفي مقدمتهم الأمير محمد بن عبد الرحمن أكبر إخوة السلطان، والأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخوه أيضًا، وولده الأمير محمد، والأمير خالد.

وقد ضاق نطاق هذا العدد من ذكر من قدم معه من الرجال المعروفين أمراء جيشه وقواده، كما ضاق عن ذكر بعض أخبار الرحلة السلطانية من الرياض إلى أم القرى.

خطاب عَظَمة السلطان

وبعد ذلك أقبل على الناس بوجهه الباسم الطليق، فقال ما لخّصه فيما يلي آداب القرآن: إن الأمور كلها بيد الله، وإن الله قد ضرب الأمثال في القرآن ولم يترك شيئًا يؤدي لتأديبنا إلا ذكره في كتابه، ولقد كان رسول الله ﷺ الذي من أحبه فقد أحب الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، يأخذ نفسه بآداب القرآن الذي نزل به أمين السماء جبريل عليه السلام على أمين الأرض محمد ﷺ، ولا أظن رجلاً عنده ذرّة من عقل وعرف ما جاء في الكتاب الكريم من الآداب العالية إلا قدّر هذه الآداب حق قدرها، ورأى أن الخير كله في اتّباع هذا الهدى الحكيم، ومع ذلك لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد أعطى الله الناس أمورًا وسلّط عليهم أحوالاً، فكلٌّ يعمل لما هو موفّق إليه، ليميّز الله الخبيث من الطيب، وليبلوكم أيكم أحسن عملاً، قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٤]، وتتفاوت درجات الناس بمقدار كبحهم لجماح أهوائهم، وما جاءت

الرسل إلا ليبيِّنوا للناس طريقًا حتى يسيروا عليها ويحذِّروهم من الطرق الشيطانية فيبتعدوا عنها، وأنتم تعلمون أن رسولنا ونبيّنا محمد ﷺ ما جاء إلا ليدلّنا على طريق الخير ويبيِّن لنا السبيل الأقوم.

جاء الرسول ﷺ بهديه فتقبَّله الناس وعملوا به ولكنكم تعلمون أن الزمان طويل، وأن الأهواء قد لعبت، ولولا أن الله قد حفظ كتابه وبينه لما وجدنا هدي الرسول ﷺ الذي جاءنا به شيئًا، ولكن الرسول ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

الشرف بالعمل الصالح

إن أفضل البقاع هي البقاع التي يُقام فيها شرع الله، وأفضل الناس من اتبع أمر الله وعمل به، وهذا ثابت محقق، فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؟ ولو لم يكونوا أفضل العرب لما بُعث رسول الله ﷺ منهم، وهل في البلاد أفضل من مكة المكرمة؟ ولو لم تكن كذلك لما كان بيت الله فيها، ولما انشاع للرسول ﷺ الإسلام فيها، وليس كذلك، ولم يقاتل الرسول ﷺ قريشًا وهم أهله وأقرباءه، ولم يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة

المنورة، أو لم يقاتل من كان بمكة المكرمة نعم هكذا، وذلك لأن قريشًا عصوا الله وأعرضوا عن الحق ولم يشرف بلال الحبشي وسلمان الفارسي بالإسلام، والأول عبد حبشي والآخر رجل فارسي، ولم يذكر أبو لهب وأبو جهل بالكفر، وهم عمّان رسول الله ﷺ، فالشرف ليس بالحسب والنسب، وإنما هو بالعمل الصالح، نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد، وما عمل فيه من الأعمال الحميدة يضاعف الله أجرها، وما عمل فيه من السيئات يضاعف وزرها، ونتمنى للجميع في هذا البيت وجواره من أهله وممن جاوره أن يهدي الله قلوبهم للإيمان والعمل الصالح، فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا وعلموا الحقائق استفادوا فأفادوا المسلمين عامة، إن لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقد عظم العرب من في الجاهلية، فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة المكرمة ظالم صيانة لهذا الشريف أن يقع الظلم فيه، وأولئك كانوا على الشرك والضلالة، فهل يليق بنا، ونحن مسلمون، أن نقر فيه ظلمًا أو نتعدّى فيه حدود الله، دين الله واحد، إن العقائد التي جاء بها الأنبياء

من قبل ذات أصل واحد وهي إخلاص العبادة لله وحده، وينحصر ذلك في قول لا إله إلا الله فلفظ إلا الله معناه إثبات العبادة لله وحده، فكل عمل صالح إذا لم يكن مبنيًا على هذا الأساس فيو باطل. قال الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]، فدلّت هذه الآية الكريمة على أن النجاة لا يكفي لها العمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من إخلاص العبادة والدعاء لله وحده من جميع المخلوقات.

ما كان يتمناه للحسين

والله وبالله وتالله ورب هذا البيت، والمقدَّر كائن، لقد كان من أحب الأمور عندي أن الحسين بن علي في هذا البيت المبارك يقم شرع الله، ولا يصل إلا بآدتنا من الجود، وإنني وقد أفد عليه من الوافدين أحب أقبل على يده وأساعده على جميع الأمور، على كل شيء يريده، ولكن هكذا شاءت إرادة الله، ولو لم يلحق الأمراء الأديان والنفوس لما قدمنا على ما قدمنا عليه، فقد قرر الحسين تقسيم بلادنا وتوزيعها، وأصر عليه، وأخذ يعمل له، وهذه جريدة «القبلة» عندكم تعرِّفكم عن نواياه بنا، فإذا كان الحسين أتى هذه الديار طورًا من قبل الترك، وقام

فيها، ثم خلع طاعتهم فنحن في ديارنا لم يؤمرنا غير سيوفنا واتِّباع ما أمر الله به، إن هذا المحل ليس الذي يبحث [. . .][1] فيه بالسياسة، و [. . .][2] بما كان يسعى له الحسين حتى اضطررنا لأن نقوم بما فتن به نحوه من الأعمال ما يطلبه ويرجوه.

وصلنا لهذا الحد والحمد لله، ولا ينفعنا غير الإخلاص في كل شيء، إخلاص العبادة لله وحده، والإخلاص في الأعمال كلها، وليس عندنا إنما يتعلق بحقيقة معتقدنا غير ما رأيتموه في الهداية السنية، وقد بعثتُ لكم بنسختين منها، والذي أبتغيه في هذا الرياض هو أن يعمل بما في كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ في الأمور الأصلية، أما في الأمور الفرعية الأخرى فاختلاف الأئمة فيها رحمه وللكلام في هذا طويل.

والآن أنا بذمّتكم وأنتم بذمّتي، وأنا منكم وأنتم مني، والكلام غير الصحيح لا يليق في هذا المقام، وهذه عقيدتنا في الكتب التي بين يديكم، فإن كان فيها خطأ يخالف كتاب الله فردونا عنه، وما أشكل عليكم منها فاسألونا عنه، والحكم بيننا وبينكم كتاب الله، وما جاء في كتب الحديث

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

السنة ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

إننا لم نطع ابن عبد الوهاب ولا غيره إلاّ مما أيّدوه من كتاب الله وسنّة نبيّه محمد ﷺ، أما أحكامنا فنسير فيها طبق ما اجتهد فيه الإمام أحمد بن حنبل ما كان منه من دحض الأكاذيب قد شاع الترك الشيء الكثير عن عقائدنا، وشنّعوا علينا من قبل، وكذلك فعل من جاء بعدهم وبلغني أنهم قالوا في جملة ما كذّبوه عنا، إننا لا نصلي على محمد وإنا نعد الصلاة على محمد ﷺ شركًا بالله، نعوذ بالله من ذلك، وليست الصلاة على محمد ﷺ ركنًا من أركان الصلاة، وأنها لا تتم بغيرها، ويقول: إننا ننكر شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، معاذ الله أن نقول هذا، وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبيّنا محمد ﷺ، نقول: اللّهمّ شفّع فينا نبيّنا محمد ﷺ ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وندعو الله أن يشفع فينا الولد الصغير، نقول: اللهم اجعله فرطًا لأبويه ولا نطلب الشفاعة من الطفل، أما محبة الأولياء والصالحين فمن ذا الذي يبغضهم منا، ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به واتباع سنّتهم في التقوى، ومن منهم أولئك

الأولياء هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[الحج: ٤١]، فهؤلاء الذين نحبّهم ونقتفي آثارهم، ولكننا لا نرفعهم فوق المرتبة التي يريدونها لأنفسهم ولا يريدها لهم الله، هذا الذي نحن عليه، وهذا الذي هداني الله به، فإن كان عندكم ما ينقضه في كتاب أو سنّة فأتونا به لنرجع عنه.

فتعالوا لكتاب الله، فإن كان هذا مقبول عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وسنّة الخلفاء الراشدين من بعده، فقالت الأصوات: كلنا نبايع، كلنا نبايع، فقال الإمام: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم أصوات ما عندنا غير هذا، ثم قال: أعيذكم بالله من التقية فلا تكتموا علينا شيئًا، وكانت قد دنت ساعة العصر فأذن الإمام الشيخ عبد الله بن حسن بوقت الصلاة وطلب تأجيل البحث لاجتماع آخر.

فقال الشيخ حبيب الله الشنقيطي: إذا أردنا المناظرة في بعض المسائل مع علماء نجد فيقتضي أن يعرف كل واحد طبيعة الآخر، حتى إذا أقيمت عليه الحجة يذعن لبا ولا يزعل. فقال الإمام: ما دام المرجع كتاب الله فلا أزعل في شيء.

ثم انفض المجلس والاجتماع على أن يجتمع نخبة علماء نجد مع نخبة علماء مكة للتفاهم والتعارف، ولما أراد الإمام السير إلى الحرم قال له الشنقيطي: إن أمور البدع في الدين كنا نحذر الناس عنها في دروسنا، ولكن الأمر ليس بيدنا لنزجرهم عنها، فقال له الإمام: إننا خدام لطلبة العلم، وكلما أفتونا به أنفذناه على وجيه، فهم المسؤولون والمبيِّنون ونحن المنفِّذون، وبذلك انفرط عقد الاجتماع وذهب الناس لصلاتهم.

مناظرة العلماء

ذكرنا أن علماء نجد، علماء البلد الحرام، طلبوا الاجتماع بعضهم مع بعض، يشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، وقد اجتمعوا للمداولة في ذلك الصباح يوم الإثنين من هذا الأسبوع، فدار الحوار بينهم في المسائل الأصولية من العقائد ولم يتخلفوا في أصل واحد من أصولها، ووقع الجدال في المسائل الفرعية ثم اتفقوا على نشر البيان الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

من علماء حرم الله الشريف وأئمته الشيخ محمد حبيب الله

الشنقيطي، والشيخ عمر با جنيد أبي بكر، والشيخ درويش عجيمي، والشيخ محمد مرزوقي، والشيخ أحمد بن علي النجار، والشيخ جمال المالكي، والشيخ حسين بن سعيد، ومحمد بن سعيد عبد الغني، والشيخ حسين مفتي المالكية، والشيخ عبد الله حمدوا، والشيخ عبد الستار، والشيخ سعد وقاص، والشيخ عمر بن صديق خان، والشيخ عبد الرحمن الزواوي، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية وملوكهم وأمرائهم، أما بعد:

لقد اجتمعنا، نحن المذكورون، مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبد العزيز حفظه الله، وهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عبد الوهاب بن زاحم، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، والشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين، فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثة فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل.

بمكفر ينقض إسلامه قولي أو فعلي أو اعتقادي، أنه يكون كافرًا بذلك يستتاب ثلاثًا، فإن تاب وإلاّ قتل.

ومنها من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضرر أو يقربونه إلى الله زلفى أنه كافر يحل دمه وماله.

ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلاَّ الله، إن ذلك شرك فإن الشفاعة ملك الله، ولا تُطلب إلا منه، ولا يشفع أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهو لا يأذن إلا فيمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وهو لا يرضى إلا التوحيد والإخلاص.

ومنها تحريم البناء على القبور وسراجها، وتحريم الصلاة عندها إن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

ومنها أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب حرامًا.

ومنها أنه لا يجوز الحلف بغير الله، لا الكعبة، ولا الأمانة، ولا النبي ﷺ ولا غير ذلك؛ لقول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك».

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين، ولم يحصل خلاف في شيء،

فاتفقت العقيدة بيننا ومعاشر علماء الحرم الشريف، وبين إخواننا علماء أهل نجد. نسأل الله أن يوفّق الجميع لما يحبّه ويرضاه، آمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وسلّم.

توازيع من الإمام لمن في مكة المكرمة ونواحيها من سكان الحجاز الحاضر منهم والبادية بأن يجتمعوا يوم الإثنين، فلما اجتمعوا قال:

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو رب هذا البيت العتيق، ونصلّي ونسلّم على خاتم أنبيائه محمد ﷺ، أما بعد:

فلم يقدم [. . .][1] من ديارنا إليكم إلا لانتصار لدين الله الذي انتهكت محارمه ودفع الشرور كان يكيدها لنا، ولديارنا نستبدي بالأمر فيكم قبلنا، وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، وها نحن أولاء بعد أن بلّغنا حرم الله نوسع لكم الخطّة التي سنسير عليها في هذه الديار المقدّسة، لتكون معلومة عند الجميع، فنقول:

أوّلاً: سيكون أكبر همّنا تطهير هذه الديار المقدّسة من

(١) كلمة غير مفهومة.

أعداء أنفسهم الذين مقتهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة، وهم الحسين وأنجاله وأذنابهم.

ثانيًا: سنجعل الأمير في هذه البلاد المقدسة بعد هذه الشورى بين المسلمين.

وقد أبرق لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرِّر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد الطهيرة.

ثالثًا: أن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله، وما جاء به رسول الله ﷺ، وما أقرَّه العلماء الإسلاميون الأعلام بطريق أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب الله ولا سنّة نبيه ﷺ، فلا يحل في هذه الديار غير ما أحله الله ولا يحرم غير ما حرم الله.

رابعًا: كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذو رواتب معيّن فهو له على ما كان عليه من قبل، إن لم نزده فلا ننقصه شيئًا إلا رجلًا أقام عليه الناس الحجة، أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له قبل، وكذلك من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئًا.

خامسًا: لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي إلا القوي الظالم حتى آخذ الحق منه، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا يقبل فيها شفاعة، فمن التزم حدود الله ولم يعتديها فأولئك من الآمنين، ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه، ولا يلومنّ إلا أنفسهم، والله على ما نقول وكيل وشهيد، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

وذلك في ١٢ جمادى الأولى.

وفيها أيضًا ممن وفد على الإمام في مخيمه وفد من حرب المقيمين بين رابغ وجدة، وفي قادتهم ابن حمادي، وابن جاسم، وسليمان النتاف، والمصباحي، وعطية بن عبد العزيز، وصالح بن عجب، وحظيظ بن ختيرش، وعبد الله بن محمد، والشريف عبد الله بن عبيد، ومبارك بن مبارك بن سليم، وقدّموا طاعتهم للإمام عبد العزيز وعاهدوه على السمع والطاعة، وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه، وأنْ يحموا الطريق بين جدة ورابغ، وأقسموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم بعد أن أمنهم الإمام على ما عندهم من رابغ.

وفد على الإمام ابن مبيريك صاحب رابغ بكرر عرض

طاعته، وقد اتبع هذا الساحل إلى البلاد التي قد أنقذت من يد الحسين.

كتاب الإمام إلى أهل جدة بما هو

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى كافة أهالي جدة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فلا بد أنْ أبلغكم أن أغلب العالم الإسلامي قد بدا رغبته وعدم رضاه عن عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده، وإننا أحباء في سيادة الإسلام وحقنًا للدماء، ونعرض عليكم أنكم في عبد الله وأمانه على أموالكم وأنفسكم إذا سلكتم مسلك أهل مكة المكرمة، وبالنظر لوجود الأمير علي بيك وخروجه على الرأي الإسلامي، فإننا نعرض عليكم الخروج من البلدة والإقامة في مكان معين، والقدوم إلى مكة سلامةً لأرواحكم وأموالكم والضغط على الشريف علي بن الحسين وإخراجه من بلادكم، فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور وموالاته فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي وتَبِعَةُ ما يقع من الحوادث ما تكون على المتسبب.

وقفة صفان

بطن تيامة من أرض الحجاز، وتمد ديارهم إلى المدينة

المنورة وما جاورها، ولقد كانت هذه القبائل في كل موسم من مواسم الحج تؤذي حجاج بيت الله الحرام، فتأخذ منهم الخراج وتقطع الأسبال، وتأخذ من حكومة الحجاز، أموالاً هي أشبه بالأتاوة منها بالعطايا، ولما دخل الجيش النجدي إلى الديار المطهرة أقبل بعض قادتهم يطلبون أن يعطوا ما كان لهم من قبل، وهم ينوون التمادي في غيهم، فأجابهم قود الجند أن ليس لكم عندنا غير ذمة الإسلام، فإذا دخلتم [. . .][1] في الأمر معنا فأنتم وكافة المسلمين سواء، فلم يرضوا بذلك وذهبوا يقطعون السبل فسارت إليهم سرية من الإخوان قبل عدة أيام صبحتهم في منازلهم، فقاتلتهم حتى فرَّ منهم من فرّ وأخذ منهم من أخذ، واستاق الإخوان معهم ما تركه المنهزمون من إبل وغنم وعبيد ومتاع، وذلك في مكان يسمى عسفان، المعروف بين مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة.

القنفذة والليث

كانت القنفذة والليث ساحلين من بلاد اليمن تبعًا لحكومة الشريف حسين، ولكن بعد دخول الجنود النجدية لمكة المكرّمة ذهب الشريف عبد الله بن حمزة أمر البلاد إلى

---

(١) كلمة غير مفهومة.

أبها) مركز عسير، فقدّم طاعته للأمير المنصور من قبل الإمام، حيث كان في الرياض أن يسلم ما بيده لمحمد بن عجاج ويتوجّه إلى مكة المكرمة، وبالفعل نفّذ الشريف عبد الله الأمر وقدم مكة المكرمة.

أخبار المدينة المنورة

علمنا أن قطع الطريق بين المدينة المنورة وشرق الأردن، ونعتقد أن المدينة المنورة ستسلم بغير مقاومة، وسيكون استلام الجنود النجدية للمدينة المنورة بغاية الطمأنينة والسكون، ويظل كل شيء فيها على ما كان عليه، ولعلّنا في العدد القادم من جريدتنا ننشر للناس خبر تسليم ذلك البلد الطيب الطاهر من غير قتال.

خطاب الشيخ حافظ

نكرر عليكم في هذا الموقف ما كان ذكرناه لكم من قبل في اجتماع سابق، وهو أن عظمة السلطان عبد العزيز بن السعود يرى هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد الله، وأن قلوب مئات المتدينين من المسلمين تهفوا إليها ويحجونها فإذا كانت هذه البلاد الطاهرة التي هي مسطع النور ومهبط الوحي ومنشأ الهدى للناس أجمعين، يرجع الأمر فيها كما بدأ به أول مرة، وتتطهر من البدع والضلالات، يزداد

مقامها في قلوب المسلمين أضعافًا مضاعفة، وعلى العكس إذا بدلت معالم الدين الأول فيها بدل ما في قلوب الناس عنها.

إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية ظهرت فيه البدع، والسبب في ذلك: أن أكثر الإمارة الإسلامية ظهرت فيها بدعة عمّت وهي ما يسمونه بطلب الترقي المدني، أما نحن فلا نريد هذا الارتقاء الذين يدّعون إليه، إنما ندعوا ونريد الارتقاء الديني ونعتقد أنه لا يمكن إرجاع الراقي للمسلمين إلاّ برجوعهم للسير على السنن الذي سنّه لهم الله تعالى من قبل في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، وهذا هو الذي يريده عبد العزيز بن سعود ــ أصوات ــ وفقه الله هذا هو الأمر الأول.

الأمر الثاني: هو أن عبد العزيز يريد النجيح[1] لهذه البلاد عيد الشورى الذي أنشأ فيها، وهو لا يريد أن يستبدّ بكم ولا يجري في بلادكم إلاّ ما يوافق لشرع الله ــ أصوات ــ جزاه الله خيرًا.

إنه يريد أن يستفيد تجارب المجربين وبابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح، وأكرهُ الأخلاق عنده التمالق، وكل من

(١) كلمة غير مفهومة.

أراد التقرب إليه بالتمالق فلا يعكس الأمر إلاّ على نفسه ـ أصوات ـ هو المطلوب.

الأمر الثالث: هو أن عبد العزيز وكما ستسمعون منه لا يريد أن يكون هذا البيت مِلْكًا لأحدٍ مشاعًا بين المسلمين ولكل شعب من الشعوب الإسلامية، ولكل فرد من أفراد العالم الإسلامي حق فيه.

والأمر الرابع: وهو أن التجارب السابقة دلّت على أن الحسين وآله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك سنسخي نفوسنا وأموالنا في تطهير البلاد المقدسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب الله الشنقيطي، فقال: قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠]، وما دأبت غاية السلطان عبد العزيز نصرة الإسلام فالله ينصره.

قال أحد العرب الأولين:

طلب المجد يورث المرء خبلاً
وهموماً تقضقض الحزوما

فتراه وهو الخلي شجيّا
وتراه وهو الصحيح سقيما

وقال بعض العرب الأولين يصف قومه:

قـومٌ إذا نـزل الغـريـب بـدارهـم
تـركـوه رب صـواهـل وقيـان
وإذا دعـوتهـم ليـوم كـريهـة
سـدوا شعـاع الشمـس بـالفـرسـان
لا ينكتـوا الأرض عنـد سـؤالهـم
لتطلـب العـلاة بـالعيـدان
بـل يـغـرون وجـوهـهـم فتـرى لهـا
عنـد السـؤال كـأحسـن الألـوان

شكوى أهل بيت الله الحرام

ضاقت حلقة الرزق على أهل بيت الله الحرام لما منع عنهم الشريف علي دخول الأقوات والأرزاق إليهم عن طريق جدة، وبات الكثير مستنظرون جوعًا، وربما فارق بعضهم الحياة من الجوع وهم لم يجنوا ذنبًا سوى أنهم أقاموا في جوار بيت الله، فكتبوا بما آلت إليه حالتهم إلى عظمة السلطان ورجوه أن يبلغ شكايتهم هذه لمن في جده بإيصال كتاب كتبوه إلى الشريف علي، فأجاب عظمة السلطان طلبتهم ووعدهم بإرسال الكتاب.

وإلى القارىء الكريم نص كتابه وجواب عظمة السلطان

عليه، ثم نص الكتاب الذي كتبوا للشريف علي، ننشر الرسائل الثلاثة ليعلم المسلمون عامة ما يلاقيه أهل الحرم الشريف من الضنك والنصب من إقامة بن الحسين في جدة، لعل ذلك يصطف قلوب المسلمين على سكان هذا البيت الحرام فيعجلوا بما يخلصهم من هذا العذاب الأليم:

كتاب الأهليين

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام عظمة السلطنة السنيّة الإمام عبد العزيز، أدام الله إجلاله، آمين. أما بعد:

سلّمك الله، ما يخفاكم أن أهل البلد جيران بيت الله الحرام، حصل عليهم بعض الضيق في هذه الأيام ولو أنكم لم تقصروا عليهم في السعي لجلب الأرزاق من اليمن وغيرها، ولكن معلومكم كبر البلد وكثرت سكانيا، ولا يخفاكم ذلك، وبموجب أنكم أجرتمونا وأعطيتمونا أمان الله وأنكم تسعون لتأمين هذا البيت الشريف وأهله كما في منشوراتكم وأقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا في مسألة جدّة، وأشرنا إليكم بالتوقف عن العجلة، لعل الله أن يفتحه بهدوء وسكون وأجبتمونا على ذلك، فالآن

نعرض لحضرتكم أن تنظروا بهذا الكتاب المقدم طيه لتسعوا في دفعه لعلي، فإن أجاب فالحمد لله، فإن أبى فنرجوا الإغاثة من الله والفرج لبيت الله الحرام وجيرانه، نرجو الله أن يوفّقكم والسلام.

٢٠ جمادى الأولى

عن عموم جيران بيت الله الحرام: عبد القادر الشيبي، عقيل بن محمد، يحيى أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن الزواوي، عباس مالكي، صالح بن سليمان حجازي، محمد نور إبراهيم ملائكة.

جواب عظمة السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى حضرات الإخوان الكرام عبد القادر الشيبي وعموم جيران بيت الله الحرام سلمهم الله تعالى آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مكتوبكم المكرم وصل، وما ذكرتم كان معلوم، أما من خصوص بعض الأمور التي تشعرون بها من قبل المعيشة فتعلمون أن الذي يؤلمكم يؤلمني كثيرًا، وما أقتدر عليه من الأمور باذل جهدي فيه، وهذه الواردات من الأرزاق ترد يومًا كما ترون،

وأنني أخاف من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق لجندنا من الخارج، وأما من جهة جدة فنحن لم يمنعنا عنها إلاَّ رجاء سلامتها وأهلها في دمائهم وأموالهم، ولكنني ما أرى علي وجماعته يرقبون في سلامة البلد وعدم التضييق على بيت الله الحرم وأهله، وهم لا يزالون في طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعة الله ربنا وربهم تلعب بهم التخيلات وعدم المبالاة في أحوال المسلمين.

وأما الكتاب الذي طلبتم منا إرساله إليه فإجابةً لطلبكم نرسله إليه، ولكنني لا أظن القوم يوافقون للرشاد ولا أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئًا، بل ربما أوّلوه على معنىً ثانٍ، ولكن نظرًا لاعتمادنا على الله ثم التماسنا لمصالح المسلمين نجيبكم إلى ذلك ونرسله إنشاء الله، والظن إنشاء الله أنه بعد وصول مكتوبكم هذا إليه لا نكون مسؤولين من قبل الله ولا من قبلكم ولا من قبل عموم المسلمين نرجو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

٢٠ جمادى الأولى

كتاب الأهليين لعلي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الأمير علي وفقه الله، وبعد السلام اللائق بالمقام، أنه لا يخفاكم أننا جيران بيت الله الحرام الذي قال الله تعالى في حقهم: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، ذلك البيت الذي قال الله تعالى فيه: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧]، فأين عملكم هذا مع منع القوة والأضرار بسكان بلد الله الحرام من توصية الله، فما هو السبب الذي جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به، إن كان السبب دخول قوة نجد وجيوشه إلى مكة المكرمة فهذا الشيء لسنا بالمسؤولين عنه، بل أنتم المسؤلون عنه عند الله وعند خلقه.

أولاً: أنتم ما فعلتم الأسباب الموجبة على إصلاح ذات بينكم وبين أهل نجد وإمامها وغيرهم، حتى يكون حرم الله آمنًا مطمئنًا.

ثانيًا: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف طلبنا منكم تخليص عائلتنا ومحارمنا وأموالنا من الطائف فأبيتم ذلك، وأعطيتمونا الجواب على ذلك بالمحافظة على أموالنا

وعائلتنا وذهبتم وتركتمونا لا أنتم حافظتم علينا، ولا سمحتم لنا بالخروج حتى جرى علينا ما قدر الله والحمد لله، ثم بعد لما قدمتم مكة المكرمة راجعناكم أنت ووالدك مرارًا لحفظ الأمن وحفظ بيت الله الحرام فأجبتمونا إننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة، ولكنكم ذهبتم وتركتمونا فوضى لا أصلحتمونا ولا أنبأتمونا حتى نصلح أنفسنا، ولكن من فضل الله وبركة هذا البيت الشريف منعنا الله بحرمته، وقام ابن السعود وجنده بالواجب حرمةً لبيت الله الحرام، وإلاّ فليس لنا عليهم شيء من الحقوق إلاّ ما قدمنا من حرمتهم لبيت الله الحرام، وإننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت الله الحرام من الخوف والهلع التي يأسف لها البعيد دون القريب وبعد ذلك أعلنتم أنكم ما خرجتم من مكة المكرمة إلاّ حقنًا للدماء، فسموكم تورعتم عن قتال أهل نجد وحقن دماءهم، ولكنكم أحلتم المصيبة على جيران بيت الله الحرام فمنعتموهم الأرزاق وحجزتم عليهم معاشهم.

فالآن نسأل سموكم إن كان جيران بيت الله الحرام مجرمين فتنبؤونا حتى نستغفر الله ونتوب إليه، وإن كنا فقراء ضعفاء وملتجئين إلى بيته فما السبب في التضييق علينا في أرزاقنا وأنفسنا.

فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية فليس لنا أي سبب في دخولهم، وليس لنا قوة على إخراجهم، ولكننا نرجوا من الله ثم من سموكم أن تفعلوا أحد الأمرين.

أما تقدموا بجيوشكم وتخرجون الحكومة النجدية حتى تنفتح لنا طرق أرزاقنا ومعايشنا وتتركون نحن محل معيشتنا التي هي جدة.

أو ترون لنا شيئًا من الأسباب التي تتمكن بها من جلب معائشنا وأرزاقنا وليس لنا في غير ذلك حاجة.

فإن أجبتمونا لذلك المطلوب والظن بالله ثم بكم، وإن أبيتم إلاَّ الظلم فنحن نرفع أكفافنا لله تعالى ونتضرع إليه أن يحارب محارب بيته الحرام، ويضيق على من ضيق عليه، وعلى جيرانه، ونستعين بالله ثم نستغيث بكافة المسلمين الحاضر منهم والغائب أن يغيثونا وينقذونا من الظلم وأهله، وفّق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.

حرر في ١٨ جمادى الأولى

الإمضاءات: صاحب مفتاح بيت الله الحرام علي بن عبد القادر الشيبي، عيسى بوقري، حسين الفقيه، محمد بن يحيى بن عقيل، تاج قطب، أحمد باحمد بن عقيل بن محمد السقاف، عبد الرحمن عدس، باعيسى،

حسين بن أحمد عباس بن عبد الله المالكي، عابد عوظ، محمد صالح، محمد بن عبد الحميد شرواني، أحمد بن عاشور، غزاوي، سعد وقّاص غازي، محمد عجيمي بن درويش، بكري عساس، محمد سعيد شيخ الفراشين، حسن بن عبد الرحمن، كابلي عبد الله، محمد جمال المكي، أحمد ناقور، شيخ الصيارف، محمد سعيد بن أحمد أبو الخير، محمد بن عبد الكريم، محمد جمال إمام، عبد العزيز عباس المالكي، حامد مكاوي، صالح مسلم، حسين بن عبد الحميد شرواني، أحمد المنصور الباز، محمد أمين، عمر حان، محمد سعيد أبو الفرج، أحمد بن محمد المدابغي، سجيني، يوسف المؤذن، رئيس المجلس البلدي أحمد سبحي، محمد علي خل السندي، عبد الستار أبو بكر باجيل، علي مرقرش، عبد الواحد، عبد الرحمن علي بن محمد حجازي، صالح بن سليمان حجازي، بحاس، أحمد برقري، حمد نور ملائكة، حامد أعرابي، علي محضر، جمال سقا، عبد القادر قزاز، مصطفى الشنيري أحرار خوجة، محمد أش، حسين جابر.

أخبــــار

طلب بعض العلماء البلد الحرام وأعيانه من عظمة السلطان أن يجعل لهم يومًا من الأسبوع يجتمعون به معه، فضرب

لذلك موعدًا صلاة عصر الجمعة من كل أسبوع، ولما حان الوقت المعيّن في الجمعة الماضية حضر العلماء والأعيان، إلى منزل باناجة، حيث كان عظمة السلطان ينتظرهم فيه يتقدمهم شيخ بني شيبة الشيخ عبد القادر الشيبي، وكثير من العلماء ووجوه المدينة.

ولمّا استقر بهم المجلس أقبل عليهم عظمة السلطان، وقال ما خلاصته: إنني أشتاق للاجتماع بكم في كل وقت وحين، وأحب أن أتحدث معكم كثيرًا بما تحبون، وإني أقدر الأتعاب التي تقاسونها ويقاسيها عموم الأهالي بمناسبة انقطاع ورود الأقوات عن طريق جدّة، وجدةُ باليسر علينا دخولها، بحول الله وقوته، ولكن الذي نسعى إليه أن يتم انضمامها لهذه الديار بغير إهراق دماء وإتلاف أنفس، وقد كتب الشريف علي ليطلب الصلح وتوسط في ذلك، بعض من ليس له علاقة في هذه الديار المقدسة من غير المسلمين، أما أنا فقد أجبته بأن الأمر معلّق على مشيئة العالم الإسلامي، وأن عليه أن يترك جدة ويفتح الطريق لوفود المسلمين يجتمعوا في البلد الحرام، وينتخبون من يرون فيه للياقة والجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة.

وإني آسف أشدّ الأسف ومتألّم أشدّ الألم لحالتكم أنتم أهل البيت، من انقطاع الأقوات عنكم من جدة، أما نحن أهل نجد فلا يهمّنا ولا يؤثر علينا شيء، فقد تعودنا الصبر والجوع، وعندنا من وسائط النقل ما يسهل لنا طول الإقامة بغير تعب ولا نصب، وما شفقتي إلاّ عليكم، إني رغبت الاجتماع بكم لتلقوني ما تشاؤون، فقد تعاقدنا على المناصحة، فإن كان لأحدكم حاجة فليقلها وليطلبها إنني لست من الملوك المتكبرين، وإنّ بابي مفتوح على مصراعيه لسماع نصيحة كل ناصح، فلا تؤخّروا نصائحكم عني، فمن شاء منكم فليشافهنا بما يريد، ومن شاء فليكتب لنا حاجته لننظر فيها، فأجابوه بأنهم لا يتأخّرون في شيء، وأنهم سيكتبون لعظمته بما يحتاجون إليه.

ولمّا همّوا بالانصراف كان بعضهم مصافح عظمته مع انحناء قليل؛ فرجاهم أنْ لا يفعلوا ذلك، وأن يصافحوه مصافحة عربية إسلامية، وقد ذهبوا من مجلسه وهم شاكرون رقته وعذوبة لفظه وحسن مجلسه.

وصــــول المجاهدين

وصل أم القرى صباح الاثنين عدد عظيم من قبائل حرب ومطير الذين تدينوا من زمنٍ بعيد ومضى عليهم وهم في

حل وترحال يجاهدون في سبيل الله ما يقرب من نصف
حول، وبعد أن لبّوا وطافوا وسعوا ساروا بجموعهم
المتزاحمة للمقر السلطاني وعرضوا أمام عظمته وهم
يهللون ويكبرون، وكان لمنظرهم روعة وهيبة، ولما نزلوا
عن مطاياهم أقبلوا على الإمام وسلموا عليه، ثم جلسوا
نحيّوه؛ وبعد أن حدّثهم بما وعظهم به أوصاهم بسكان
بيت الله المحرم ومجاورته خيرًا، وقال: إن الواجب يقضي
علينا بأن نحافظ عليهم كما نحافظ على أولادنا وأهلنا
وذلك حرمة لهذا البيت الذي جاوروه، فأجابوه بالسمع
والطاعة، وطلبوا من عظمته أن يسيرهم للقتال فاستصبرهم
بضعة أيام لترتاح مطاياهم وأجسامهم من وعثاء الأسفار
وفيهم جميع ممن حضر وقائع شرق الأردن، وبينهم
الراكب والرديف والماشي على قدميه، وهم أصحا
الأبدان والحمد لله قوي العزائم وفق الله العالمين لما في
مصلحة المسلمين. انتهى، ملخصًا من الجريدة المُعَنْوَنَة
بأم القرى.

حرر غرة رجب

١٣٤٤ فيها من ١٩ جمادى الأولى فتحت المدينة المنورة بعد
حصار دام عليهم عشر أشهر على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام على يد محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن

آل فيصل، واستولى عليها استيلاءً كاملاً بجميع قلاعها وحصونها وما تحتويه من أسلحة وعدد واعتداد بدون شرط أو قيد، وأمنهم ابن الإمام محمد على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بانفراج الأزمة وزوال الغمة، وعادوا إلى مزاولة أعمالهم في هدوء وسكينة، وبسطت الأسواق، وبشّت الوجوه، وأمر ابن الإمام بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين والمستحقين، والحمد لله الذي أظهر الحق على الباطل وأهلك الظالم ونصر العادل، ونشكر المولى عز وجل على هذا الفتح المبين، والنصر العظيم ﴿وما النصر إلاّ من عند الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾، وسنذكر بعض أخبار البرقيات التي بين الشريف علي وهو في جدة وبين أهل المدينة.

أخبار البرقيات
التي بين الشريف علي وهو في جدة، وبين أهل المدينة

إلى الملك في جدة

بتاريخ ٥ جمادى الأولى

نحن لا يهمنا ابن السعود ولا السعود بنفسه، الذي يهمنا هو الأرزاق للجند، الجند بعد ما انتهت من تخريب

البيوت من الخارج وبدت تنهب بيوت الداخل، وعدتمونا بإرسال الطائرة بالدراهم المتيسرة إلى الآن لم نرى لها أثرًا، دبروا وأرسلوا لنا دراهمًا ولو ببيع أحد البواخر وتروا منا ما يسركم، رئيس الديوان قائد المدينة المنورة.

جواب: إلى القائد الأمير وكيل المدينة المنورة جاوبوا ولد ابن السعود بأشد ما يمكنكم حتى لا تجعلوا له بابًا للمخابرة معكم قطيعًا وهكذا بقطع.

جواب: إلى الملك علي في جدة فهمنا أنكم أنتم الذين مؤخرين إنهاء المسألة بسبب عدم إمضائكم المعاهدة للإنجليز، انقضى الأمر ولا في اليد حيلة، ووقعنا في الذي تخشاه الجنود ما عندهم أرزاق إلاَّ ثلاثة أيام لتمويل لا يمكن أخذه من البلدة العدو الذي جاءنا قبل مدّة لا يزال باقي هنا ينتظر الدراهم، وقصار القول أنه إذا الغد لم ترسلوا الطيارة الساعة السادسة سنفاوض العدو.

عزة عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: إلى وكيل الأمير قائد المدينة المنورة قائد الخط رئيس الديوان بكرة الثلاثاء تجيكم الطائرة، هل تريدون أن تحرا برقياتكم أمس، وملحقها أزعجني الغاية ما أدس عليك يا عبد الله واقف معنا بالمرة من مدة شهر وزيادة،

وأنا تشبثت لقرض برهن أو بيع أملاك، فلم تتوفق الأجانب محتجين بأنهم على الحياد، ولولا اعتمادي عليك ما أطلعتك على هذا، تبصّر بالأمر أنا في حيرة بسبب إرسال الطيارة؛ قلت لكم بيعوا الذهب والفضة التي بالحرم، قلت لما نحتاج، فبل بقي احتياج بعدما تقول إلى الغد الساعة السادسة، إن لم ترو الطيارة فنحن نفاوض العدو، والحالة التي أنتم بها تجيز لكم عمل كل أمر نيبرا واكسروا ولا تبددون بمثل هذه الحالة التي نحن فيها، لا تقل عن حالتكم ارحمني دخيلكم اصبروا مقدار عشرة أيام حيث يصلنا دراهم من سيدنا نرسل لكم منها.

جواب: إلى الملك كررت الشرهة علينا وبالنتيجة تقول كلوا المحرمات، فلا بأس، ولكن فيها مضرة على المسلمين ولا نرى منكم إلاّ إشارة الإهانة، بحيث صرّحنا للعالم الإسلامي ولا حصلت فائدة، وهذا من جملة إشارات ما عرضنا لكم ولا عاد فينا صبر بعد ذلك، ونحن بدنا دولة مستقلة، وأنتم استقليتم بها في أول الوقت فكيف تشرهوا علينا في الآخر.

جواب: لولا غلاؤكم وغلاء من أنتم بجواره، وأعتقد أنكم تقولون أني ما شرهة عليكم، وأكل المحرمات مباح

عند الضرورات مع هذا ما قلت كلوا حرامًا، وأما الإهانة منكم ولو ضرر مني شيء فبرقياتكم أمس تجعلني مثل المجنون، أقول ولا أدري عن قوله وله الحمد الذي ما ضيعت شوري، الغاية، هي أن بعد الله أنتم استنادي اشتغلوا شغل العقّال ونحن ندبر الذي ييسره الله، ونرسله لكم إما تحويل وإما بالطائرة، واستعينوا بالله واصبروا والشدائد لا بُدَّ لها من فرج، ومثلكم يعرف كل شيء، وأما شرهتي كما تقولون في مخابرة الأجانب فأنتم أعرف بذلك، إذا فكرتم تعرفوا محذورها، وقد حررنا على شحات في لزوم تأدية الدراهم لكم مع استشارتكم في تدبيرها، ولا تقصروا في جهدكم بشيء، وأيضًا أمرن تصاريف له عليه ذلك هل استلم الحوالة من الحجاز يكفي ما لقيته يا مسلمين.

جواب: إلى الملك في جده، من يشك في ثباتنا الذي فوهتم عنه ببرقياتكم المتعددة، نحن لا نزال محافظين على عهدنا ووعدنا حتى نفقد موجودنا، ولكن الدرج وصلت اللحم، وبعد كل هذا هل عندكم أمل، نحن نريد منكم تأمين معيشة الجند الذي من ثلاثة أيام محروم من الطعام، هل رأيتم من يصبر على هذا؟ وهل كان هذ

بمساعدة الأمة التي تضرونها أم بحسن تدبيرنا ودرايتنا؟ أين الوزراء الذين قلدتهم الأمور؟ أين الوكلاء؟ أين رجال الدولة؟ أين الذين أوعدوك المعاونة عند الشدائد؟ أين الذي أشاروا عليك بتطويل المواعدة، هذا يومهم أجمعوهم يفكروا إن استطعتم في أمرنا، لأنك تعلم بأن بدوام الملك موقوف علينا، والله ثم الله إنا نكتب لكم هذا، ونحن على ثقة بأن اليوم هذا آخر عهدنا بكل صراحة، ونقول إذا لم تتوافقوا مع الذين زاحموكم وأوقعوكم بهذا الموقف الحرج، وتتوسلوا بتخليصنا إذا كان مرادكم حياتنا وحياة البلاد، وإلا فغيركم بالنتيجة يأخذ الجميل، وهذا واقع لا بد منه تحاويلكم ريضوها، وشمات يجاوبكم دبرونا اليوم إلى المساء وإلا نسلم عليكم.

عبد الله عمير، عبد المجيد أحمد

جواب: من الملك، ما لم تجيبوني على برقياتي لا أعلم أي ذنب جنيته لتعذيبي بهذه الصورة، ليس لي رغبة أو مطمع سوى حفظ كيان البلاد وشرفها، ولكن هذه بليدة قدَّرها الله وهو أعلم بالسرائر وبالأعمال، وأصلاً أنتم تسعون في حفظ شرف البلاد بمهما كانت الحالة، وأما

الحياة التعيسة والذليلة فالله لا يحكم بها علينا، كونوا على يقين عند أول حركة تعملوها تكونون سبب ضياع حياتي، وبعدها أنتم والبلاد وأنا خصيمكم يوم القيامة وأطالبكم بضياع ديني.

كتاب تهنئة وشكر
من الكتاني إلى عظمة السلطان

لقد ظهرتم ـ بحول الله ـ فكان الحق سلاحًا ماضيًا في أيديكم، وشعور التقوى سراجًا منيرًا في طريقكم، والإخلاص لله والتفاني في إعلاء كلمته صراطكم المستقيم، ومبدؤكم القويم، فما دنيتم يومًا من الأيام عن القيام في وجيه الظلمة الذين لم يرقبوا في الناس إلاًّ ولا ذمّة، فبددت شملهم وطمست معالمهم وأعليت كلمة التوحيد، ورفعت لواء الشريعة السمحاء أجل القدر من الله عليكم بالنصر المبين، فثبّت أقدامكم في أطهر بقعة في العالم، وأعقب ذلك باستيلائكم على مدينة الرسول ﷺ، وما فرحنا وابتهجنا بأكثر من فرح رسول الله ﷺ في قبره الطاهر ونومته الهادئة، إذ يجد قومًا أخلصوا لله وأتوا ليطهّروا البلاد المقدسة من آثار الظلم والفساد، وليسيروا على ما سار عليه في نشر الإسلام وامتداد ملكه وتعاظم صولته.

أجل لقد استحكمت حلقات اليأس فينا قبل اليوم بتخاذل المسلمين وتنابذهم وتحاسدهم حتى صرنا كمية مهملة، لا يُنظر إلينا إلا بعين الاحتقار والامتهان، ولا تُسمع لنا كلمة ولا يُجاب لنا مطلوب، وأصبحنا كالأيتام في مأدبة اللئام، لقد غشّانا الظلم من كل جانب وضُربت علينا الذلّة والمسكنة، ورضا تحت ظل العبودية الثقيل حتى قيّض الله لنا نورًا ينشق من المشرق واطمأن له المسلمون، الخاصّ منهم والعامّ، وانفتحت له قلوبهم، وبان لهم الطريق السوي، وكشف عن بصيرتهم فعرفوا أن فجر هذا النور يتمخّض، إذ نالنا بشمس رامقة في سماء الإسلام فتعيد له مجده التايد، الذي عشنا دهرًا طويلاً نتطلع إليه بعيون نضّاحة، وقلوب مجروحة، وأجنحة مكسورة، مَنْ مِنَ المسلمين [...] (١) إليكم تحياته، وتفيض حنانًا وشوقًا إليكم، وأين هي [...] (٢) التي لا تخرج من الصدور لتهنئكم بمحبّتها، وأين هي العيون التي لا ترسل أشعتها مخترقة الفضاء الواسع لتطمئن برؤياكم، وأين هي الألسنة التي تتمنى أن تخاطبكم، بلا.

(١) كلام غير مقروء.
(٢) كلمة غير مقروءة.

والله هذا أقل ما يجب علينا نحو شخصكم المقدس المتفاني في خدمة الإسلام والمسلمين ورفع حيز الظل عن أعناقهم، فسيروا في الأرض بإذن الله من نصرٍ إلى نصر، ومن فتح إلى فتح ولواء الإسلام يرتزق فوق رايتكم، والله يحفظكم ويكلؤكم برعايته.

كنا في سنة دخول المدينة المنورة، ولما تيقّن رجال حاشية المدينة المنورة أن لا فائدة من إطالة الكلام مع الشريف علي، وقد بلغ منهم الضيق مبلغًا قرروا للتسليم، فبعث قائد المدينة المنورة عبد المجيد وعزة، مدير الخط، كتابًا إلى محمد بن عبد العزيز يطلبا ملاقاته، وأنهما سيخرجان الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة في ١٨ جمادى الأولى من المدينة المنورة، ويطلبان من يستقبلهما.

فأجاب محمد بن عبد العزيز طلبتهما وأرسل إليهما خيّالة استقبلتهما، ولما حضرا بين يدي محمد بن عبد العزيز فاوضاه في التسليم على شرط إعطاء الأمان لجميع الجنود والضبّاط والأهليين، وإعلان عفو عام عمّا مضى، وأنهم في مقابل ذلك يسلمون المدينة المنوّرة وما فيها.

وفي صباح يوم السبت دخل الأمير ناصر بن سعود،

وعبد الله آل فيصل، وعزة قائد الخط إلى المدينة المنورة مع فريق من الجنود، فاستلموا قلعة سلع وما فيها من ذخائر وعتاد، ووضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مرّوا بجميع المراكز العسكرية والملكية للحكومة، فاستلموها ووضعوا فيها بكل واحدة قوةً من الجيش النجدي، ولم يأت مساء السبت حتى كان جندنا قد انتهى من استلام كل شيء في البلدة ومن الناس أجمعين.

وفي صباح يوم الأحد تحرّك ركّاب الأمير محمد بن عبد العزيز وجنوده قاصدًا المدينة المنورة، فوصلوا دائرية البرق حيث توضأ فيها، ثم سار إلى المسجد النبوي فصلى فيه، ثم أتى إلى قبر الرسول ﷺ وإلى قبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فسلم عليه وعليهما، ثم رجع فأمر [...][1] الأهليين وقد عضد من رابغ ثلاثة آلاف كيس دقيق، وأمر بالتوزيع على الأهليين منه.

١٣٤٤ فيها دخل الإمام جدة واستلم ما احتوى عليه الشريف من آلة حربية وغيرها، وتسليم جدة بعد حصار سنة كاملة من المراكب أربعة، وهي الطويل والرقمتين ورضوى والعقبة، والتمبيلات ودبابات ومكائن وأسلحة ومدافع وطيارات.

(١) كلمة غير مقروءة.

وسافر الشريف إلى عدن ومنها إلى العراق، وسمح له الإمام بماله خاصة في نفسه فقط، كمثل تمبيل وفرس وفرش ومتاع ليس له منه بد، وبعدما اطمأن الإمام في جدة كتب لهم بلاغًا عام صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود، إلى إخواننا أهل الحجاز سلّمهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فإني أحمد إليكم الله وحده الذي صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأهنئكم وأهنّيء نفسي بما منّ الله به علينا وعليكم من هذا الفتح الذي أزال الله به الشر وحقن دماء المسلمين وحفظ أموالهم، وأرجو من الله أن ينصر دينه ويُعلي كلمته، وأن يجعلنا وإياكم من أنصار الدين ومتّبعي هديه.

إخواني تفهمون أني بذلك جهدي، وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه إطاعة لأمر الله، قال الله عزّ وجلّ من قائل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ

بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أنْ ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها مرّ الحياة وأتعابها، ولما منّ الله بما منّ به من هذا الفتح السلمي الذي ننتظره ونتوخاه، أعلنتُ العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأما الجرائم الأخرى فقد أحَلْتُ أمرها للقضاء الشرعي لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو، وأني أبشُركم بحول الله وقوته أن بلد الله الحرام في إقبال وخير وأمن وراحة، وأنني سأبذل جهدي فيما يؤمّن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان لها، لقد مضى يوم القول ووصلنا إلى يوم البدء في العمل، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله واتّباع مرضاته، والحثّ على طاعته، فإنه من تمسّك به كفاه، ومن عاداه ــ والعياذ بالله ــ باء بالخيبة والخسران.

إن لكم علينا حقوق ولنا عليكم حقوق، فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر واحترام دمائكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحق الشريعة، وحقّنا عليكم المناصحة، والمسلم ينصح أخيه المسلم، فمن رأى منكم منكرًا في أمر دينه أو دنياه فليناصحه فيه، فإن كان في

الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وإن كان في أمر دنياه فالعدل مبذول إنشاء الله للجميع على السواء.

إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك نطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذّر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها فساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيرًا ولا كبيرًا، والحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره.

هذا ما تعلق بأمر اليوم الحاضر، وأما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعًا مع أهل الحجاز لينظر في مستقبل الحجاز ومصالحها، وإني أسأل الله أن يعيننا جميعًا ويوفّقنا لما فيه الخير والسداد، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

إملاء من عبد العزيز العتيق

بعد تسليم المدينة المنورة

وجدة وينبع ما يليهن من البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ

وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، قضي الأمر واستلمت المدينة المنورة وجدة وجميع المواني الحجازية، وانتهت هذه الحرب التي شغلت أفكار المسلمين وكثير من غيرهم مدة ستة عشر شهرًا، لا شيء سوى حكمة أرادها الله وجنايا اقتضت حكمة إظهارها قدرة الله وجلّت حكمته، فإنه لو انتهت هذه الحرب من أول الأمر لم تحصل هذه الرجّة التي حضنت العالم الإسلامي ونبّهت شعوره إلى أصول دينه، وألفتت أنظارهم نحو الحجاز مهبط الوحي، ومنبع النور الإسلامي، وخفيت حقائق المسلمين والمنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، والخائنين الذين يتظاهرون بحب الوطن وهم أعداؤه، ولكن أبى الله إلاّ أن يميّز الخبيث من الطيب ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩]، أبى الله إلاّ أن يطهّر الحجاز من الأدناس والأرجاس، وأن يجعله كما أراد أن يكون مثابة للناس وأمنًا، وسيكون بحول الله وقوته منبع العلم والحكمة، وموردًا تتقى منه الفضائل والأخلاق، ومرآةً تنعكس فيها حقيقة الإسلام فتتجلّى بأجلا مظاهرها إلاّ أن هذا الأمر يحتاج إلى تعب عظيم وعناء كثير وسهر طويل وبذلٍ بسخاء.

فعسى أنْ يبرز العالم الإسلام غيرة إسلامية وحمية دينية تحقق هذا المطلب الجليل، فالحجاز بلاد المسلمين عمومًا يؤمّه الألوف المؤلفة في كل عام من جميع الأقطار الإسلامية فيتأثرون بما فيه من خير وشر وينقلونه إلى بلادهم وينشرونه بين أهليهم، وناهيك بسريان الآداب والأخلاق من جهة المعتقد والدين وسرعتها، وأنه إن كان للمسلمين عذر في عدم الاعتناء بالحجاز فيما مضى بسبب الحكومة الاستبدادية وعرقلتها لمساعي المصلحين، فإنه لم يبق لهم عذر في هذا الزمن الذي أصبح الحجاز فيه تحت حماية إمام عادل ينادي على رؤوس الأشهاد، بأن أمر الحجاز منوّط بإرادة العالم الإسلامي، فعلى كل مفكّر من الآن أن يبيِّن رأيه في ذلك، ويختمر رأيه قبل اجتماع المؤتمر الإسلامي مع انعقاده في مكة المشرّفة.

أما نحن، أبناء الصحراء وعرب البادية، الذي يلقّبنا الحسين وأذنابه بالبرابرة المتوحّشين، حيث إن الله قد أنقذ بنا هذه البلاد المقدّسة من أيدي الفسقة والمفسدين والجبابرة المتكبرين والدجاجلة الكذابين، قد بذلنا في ذلك دماءنا وأموالنا، ولنا من جملة المسلمين في إبداء رأينا، فإنا نبسط العالم الإسلامي رأينا لا نتنازل عنه، ونصرِّح بأنّا نريد للحجاز حكومة إسلامية بكل معنى

للكلمة، دستورها وقانونها الأساس الذي تسير عليه هو القرآن وسيرة رسول الله ﷺ، فهما كافلان لسعادة البشر دينًا وآخرة في كل زمان ومكان، لأنه قد وضعها علّام الغيوب المطلع على خفيات الأسرار، وما كان وما يكون ليكون أساسًا وقواعدًا تُبنى عليها أحكام صالحة، لكل وقت وزمان توافق المتمدنين كما تصلح أحوال المتوحّشين فيها بمجال واسع للاجتهاد لإيجاد أحكام الكل ما حدث واستجد؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣]، وهما غاية الغايات في الأخلاق والفضائل، وأباح الله لنا جميع الطيبات بقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقد أمرنا بالاستعداد للطوارىء بقوله: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وكل ذلك لا يكون إلاّ بالعلم.

وقد حثّ صلاة الله وسلامه عليه على طلب العلم حثًا لا مزيد عليه حتى جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، ارتقى لذروته أجدادنا الكرام في صدر الإسلام، وعلى أثره تأسست مدينتهم في الشام والأندلس والعراق ومعتقدون

اعتقادًا جازمًا، ومؤمنون إيمانًا صادقًا، وموقنون يقينًا لا يتزلزل بصدق وعد الله الذي وعدنا به في قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾ [النور: ٥٥]، ﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧]، وهذا ما نسعى إليه ونجاهد في جزيرتنا لأجله، وندعو إخواننا المسلمين للعمل به.

نحن نريد حضارة ومدينة إسلامية قائمةً على أساس الشرع الإسلامي الشريف، نريد حرِّيَّة صحيحة في الرأي والفكر كحرِّيَّة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حينما كان الخليفة عمر، رجل الإسلام، يقول على المنبر وهو يخطب المسجد: أيها المسلمون، إن رأيتم فيَّ اعوجاجًا فقوِّموه، فيردُّ عليه الأعرابي على رؤوس الأشهاد قائلاً: لو رأينا اعوجاجًا لقوَّمناه بسيوفنا، وترد عليه المرأة فيقول: امرأةٌ أصابت وأخطأ عمر.

أما مدينة الملاحدة والمتفرنجين وحريتهم التي يريدون بها الخلاعة والتهتّك ودستورهم الذي يبيح لهم الفسق والفجور، فإنا لا نوافق عليها ولا نقبلها مهما كلفنا ذلك من المشقات والصعوبات، فإن كان هذا هو التوحّش

والهمجية فإنا نعترف بأنا همج متوحّشون ونريد أن نبقى على توحُّشنا وجلافتنا إلى الأبد. اهـ.

ولما وضعت الحرب أوزارها في الحجاز، طلب أهل مكة المكرّمة من الإمام البيعة بما حاصله من التفاهم واجتماعهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسّلام على من لا نبي بعده، نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود على أن تكون ملكنا على الحجاز على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم، والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى، وأن يكون الحجاز للحجازيين، وأن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، وأن تكون مكة المكرّمة هي عاصمة الحجاز، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم.

ورفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتي ملخّصه:

إلى الإمام، راجين أن ينزل ذلك رجاة عظمتكم منزلة القبول، وأن تتفضّلوا بتتويجه بالإشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم الوحيد بحصول رضاكم العظيم، مسترحمين

الأنعام عليهم بتعيين وقت عقد البيعة عند البيت المعظَّم، والله يديم بالتوفيق أيام دولتكم.

١٩ جمادى الثاني

وذكروا أسماءهم آخر كتابهم.

فكتب لهم الإمام جوابًا صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين بأسمائهم، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وبعد، فقد أجبنا طلبتكم ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع.

٢٢ جمادى الثانية

اجتماعهم للبيعة

وبعد أن أدى الناس صلاة الجمعة يوم ٢٥ جمادى الثاني، هرعوا إلى مكان الحفل عند الصفا من المسجد الحرام، حيث فُرشت الطنافس، وأُعِدَّ مجلس خاصة لعظمة السلطان، وأُقيم منبر أمام مجلسه لخطيب البيعة، ولما تأذن الساعة السابعة والثلث حتى أقبل الموكب السلطاني في المبيب، وأخذ الإمام مكانه، فنادى منادٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ

﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ثم اعتلا المنبر الشيخ عبد الملك مراد الخطيب وتلا الخطاب الآتي:

أحمد الله ربَّ هذا البيت العظيم وأشكره على ما أنعم به علينا وأكرم سبحانه وتعالى مَنَّ علينا بنعم لا تُحصى، بدّل خوفنا بالأمن العام، وأمرنا بالتآلف والتعاضد، فأحمده جلَّ وعلا على حمد عبد يعرف مقدار نعمته، وأشكره شكر من تداركه الله بإزالة نقمته.

أيها الإخوان إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف، والرخاء بعد الشدة، وقد انقشعت عنا غمّة الحروب والعناد [. . .][1]، وأقبلت علينا بفضل الله ورحمته أوقات المسرّة والهناء، وقد توحّدت الكلمة بحول الله وقوته، وتحطف علينا عظمة هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمته.

وها أنا أذكر لكم صورة البيعة مع القبول وفيًّا، وتلىٰ كتاب البيعة السابق، ولما وصل الخطيب تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة المكرّمة بإطلاق المدافع على نالتك البيعة، فأطلقت مائة مدفع.

(١) كلمة غير مقروءة.

ولمّا انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس أفواجًا أفواجًا مزدحمين للمبايعة، ولولا رجال الحرس الخاص والشرطة يوقفون الزحام وينظمون سير المبايعة، لأودى الزحام بغير قليل من الناس.

وقد كان ترتيب المبايعين على الشكل الآتي: الأشراف، فشيخ السادة، فالوجهاء والأعيان، فالمجلس الأعلى، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة الخطباء، فالمجلس البلدي، فأهل المدينة المنورة، فأهل جدة، فبقية خدّام الحرم، [. . .][1]، فمشايخ الجاوا، فأهل الحرف، ومشايخ الحارات، فأهل المحلات. وقد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من الساعة، يمرون ويبايعون.

وبعد ذلك مشى جلالة الملك المعظّم إلى البيت الحرام، فطاف به سبعًا، وصلّى في المقام. ثم شرف دار الحكومة، فجلس في سرادقها، واكتظّت بالناس على موجبها.

ولما استقر بالحاضرين المقام، نهض الشاب الأديب حسن[2]

(١) كلام غير مقروء.

(٢) له باقي غير موجود.

١٣٤٣ فيها عمّروا النصارى في حفر الباطن موضعًا قريبًا من الزبير عند قبلة اثني عشر قصرًا، منها واحد مبهم ليس له باب، فيه ثلاثون مربعة، لا يدخل إلاّ بالطائرة من فوق مبني بالحصا والإسمنت، وسقوفه أضلاع الحديد ابتداء هذه القصور وتم بناؤها سنة ١٣٤٧هـ، ويريدون أن يجعلوا سكة حديدية تخرج من البصرة إلى بلد الزبير، ثم إلى هذه القصور، ثم إلى القصيم تجعله عن يسارها إلى مكة المكرمة.

١٣٤٤ فيها أرسل الله قاصفًا من الريح على من في البحر، سفن كثيرة مقدار ألف سفينة وخمسمائة سفينة، معظمها لأهل دارين والقطيف والبحرين والجبيل وقطر، وغرق خلق كثير، لا يحصى عددهم إلاّ الذي خلقهم. فالله يغفر لمن مات منهم مسلمًا. آمين، وذلك في غوص الردّة أيام الصفري.

١٣٤٥ في رجب، خرج الإمام عبد العزيز أعزه الله من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة على الطريق الموالي للبحر، وخرج من المدينة المنورة على طريق القصيم والغى الرياض، وذلك في شهر رجب وفيه توفي الشيخ العالم المتحبر في العلوم حمد بن فارس، طيب الله ثراه، وجعل

الجنة مثواه، وكان رحمه الله تعالى، وأفاض عليه سـ
رضوانه، هو الذي إليه بيت مال المسلمين، يجبي وي
إليه ذلك، ويجبي من جميع بلدان المسلمين، ويف
عليهم أجمعين، وكان على حالة مرضية، وطريقة
الزهد مرضية، وكان عن ذلك المال متكففًا، وعن الأ
منه متعففًا، بل يأكل منه بالمعروف ولما توفي رحمه
تعالى، وجد عليه من الدين تسعون ألف ريال، فأو
عنه الإمام، أيده الله بالعز والأقبال، وفي سابع وعشر
من شعبان من تلك السنة، توفي الشيخ العالم العـ
عبد العزيز بن صالح الصرامي، قاضي الخرج الـ
وأعمالها، غفر الله لنا وله بعونه وكرمه، آمين.

طرح الباس عن جميع الناس المذكورين

فيها ٢٥ شهر شعبان، أخذ عشوان من أصحاب الدو
بعض سروح أهل الكويت، ومعه سرية من الدوشان مقد
ستة وخمسين رجلاً، وكسروا الدوشان ثم نفروا أ
الكويت مطلبينهم في سبعة عشر موتر، وقتلوا من الدوشـ
مقدار ستة وخمسين رجلاً وكسر الدوشان من المو
واحد، وقتلوا من فيه مقدار اثني عشر رجلاً، منهم ثا
من آل صباح، ثم بنوا الأخوان يمتارون من الكوير

ومنعوهم أهله وخافوا من الأخوان، واستجاروا بالنصارى، فبئس الجوار بأولئك الأشرار، وكانوا كما قيل مستجير من الرمضاء بالنار.

وفيها توفي الإمام عبد الرحمن بن فيصل ١٣ شهر ذي الحجة، غفر الله لنا وله من كل ذنب.

وفيها هموا أهل الهجر من الأخوان بالمغزا على القصور التي [...][1] قبله الزبير من جميع الهجر أهل الداهنة، وأهل دخنة، وأهل الروضة، وأهل ساجر، وأهل نفي، وأهل مبايض، وأهل عردى، وأهل الأرطاوية، وأهل الغطغط، وأهل المرين من قحطان، إلاّ السحمة ربع ابن عمر ما غزوا، وتواعدوا المغزى بغير إذن الإمام، وتوجهوا أهل ساجر، هم وجملة من أهل القصيم آتين من الزبير يريدون القصيم، وذبحوا منهم ثلاثين رجلاً، منهم ابن شريدة وغار ابن بجاد، وأخذ ابن رمال من بادية شمر في موضع قريب من حائل.

ثم بعد ذلك راسلهم الإمام ونبأهم أن يواجهوا وامتنعوا من المواجهة، فلما امتنعوا، أمر الإمام بالجهاد وخرج في رمضان وهم حينئذٍ مجتمعين في موضع يسمى الأرطاوية،

---

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

ونزل الإمام قريبًا منهم، وأرسل إليهم الشيخ العنقري وأبا حبيب ليكشف عن حالهم في أفعالهم الذي صدرت منهم بغير إذنه، وعدم موافقتهم له. وقصده من ذلك إصلاح، وحقن دماء فرجع الشيخ منهم بغير ما قصدوا من الإصلاح.

ومشى إليهم الإمام بجنوده، وأرسل إليهم أثناء مسيره يريد منهم حقن الدماء والاجتماع، فلم يزدهم إلاَّ عتوًا ونفورًا. ثم التقى الجمعان على السبلة، وحصل بينهم مقاتلة عظيمة، وصارت الهزيمة على الأخوان. وقتل منهم قريبًا من اثني عشر مائة رجل وأسروا منهم رجالاً، منهم: الدويش، وابن حميد، وغيرهم، واستنهض عبد الله بن جلوي أهل الديرة للجهاد، وأمر فيهم ابنه فهد، وخرج بهم غازيًا يريد العجمان فلما نزل بساحتهم قريبًا منهم، إذ خرج إليه فيران وكروز بن سرحان وابن رميحين، وأناخوا على الأمير فهد بن جلوي، وقالوا: جئناك في السمع والطاعة، ولحقن الدماء.

وقال الأمير فهد: نريد منكم الخيل والجيش والسلاح، وأمر بحبس فيران وأصحابه الذي معه، وقالوا دعنا نجيء بما طلبتم منا. فقال: لا أدعكم، بل يجيء ما طلبنا وأنتم

في حبسكم أذلاء فقالوا: إن لم تطلقنا نرد جنود العجمان عنكم أتتكم فقال: اكتبوا لهم كتابًا، فكتبوا لأصحابهم من العجمان كتابًا، مضمونه: إنا أسرنا، وطلب منا الخيل والجيش والسلاح، فإن أردتمونا وأردتم حقن الدماء، فاجمعوا لهم من الخيل والجيش والسلاح ما طلبوا، وإلاّ فقد حيل بيننا وبينكم.

وأرسل الأمير فهد بكتابهم ابن منيخر من العجمات رسولاً، فوافاهم ابن منيخر وقد مشت جموعهم مقبلين، ورجع مسرعًا وقال: خذوا حذركم من القوم، فقد وصلوا فأمر الأمير فهد بالخيل أن تجعل في حديدها، ويلقوهم رجلاً، والوقعة صارت ليلاً. وأوصاهم إذا سمعوا صوت الرامي، فاقتلوا الأسرى، يعني فيران وكروز بن سرحان وابن رميحين. فلما سمعوا صوت الرامي من العجمان، وقد جعلوا جنودهم قسمين متجردين من ثيابهم ليتميَّزوا، فقسم جرت عليهم الهزيمة، وقسم أبقوهم من خلفهم، وذلك مكيدة منهم فلما انفصل قوم الأمير فهد من المخيم انقضوا عليهم، فصار القوم في وسط العجمان [. . .][1]، وصارت الهزيمة بعدئذٍ على قوم ابن جلوي. قتل منهم

(١) كلام غير مقروء في الأصل.

خلق كثير غفر الله لنا ولهم، منهم الأمير فهد بن جلوي، غفر الله له.

١٣٤٨ مستهل رمضان، فيها غزا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وتوجه شمالاً إلى جهة الكويت، ونزل الرقعي، وأقام فيه مدة ينتهز فيها الفرصة على أعدائه الناكثين عن طاعته ثم عزم على الرحيل من الرقعي متوجهًا إلى خباري القرعة، فتصادف فيها هو وابن الأصقية العجمان ومن معه من بادية العجمان وابن لامي سفاح ومعه بادية الجبلان والصهبة والملاعبة والرشايدة الجميع معهم مقدار أربعمائة من الإبل، وأخذها جميعها منهم، وتغنموها المسلمون.

وأما باقي العجمان ومطير بعدما سمعوا بخبر الإمام زبنوا الجيرا. فلمّا استقروا فيها نازلين، حاطت سيارات الإنكليز ومدرعاتهم وطائراتهم، وأسروا فيصل الدويش وأبا الكلاب وسفاح بن لامي، وأرسلوهم إلى البصرة.

وأما الإمام بعدما أخذ منهم من الأموال ما أخذ، سار حتى خباري وضحاه، وتواجه مع مأمورين الإنكليز، وحصل بينهم كلام من جهة مطير والعجمان، خلاصته على تسليمهم جميعهم للإمام، لأنهم رعيته، وسلموا للإمام

حالاً فيصل الدويش وأبا الكلاب وابن لامي مأسورين، وباقي مطير والعجمان يرحلونهم إلى الكاتيش. وأعطاهم الإمام ـ أعزه الله بطاعته ـ الأمان على دمائهم وباقي الأمور [. . .][1] يرى فيهم رأيه المبارك إن شاء الله وألقى ابن صباح وعائلته جميع على الإمام وعلومهم طيبة مع الإمام.

وأما فيصل الدويش وأبا الكلاب وابن لامي، فقدمهم الإمام إلى الرياض قبله، وسجنوا هناك ليستكملوا شقاهم في حياتهم الدنيا ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

١٣٤٩ فيها توفي عبد الرحمن بن قاسم، وفيها توفي العالم العامل الجليل الناضل الذي لم يزل الحق يناضل الشيخ سليمان بن سحمان، أسكنه الرحمن الجنان، وغفر له ما صدر منه من عصيان. ونسأل الكريم المنان يجعل قبره روضة من رياض الجنة، ولا يجعله حفرة من حفر النيران.

كان رحمه الله عالمًا عاملاً زاهدًا ورعًا حليمًا، لا ينتصر لنفسه، محببًا إلى الناس، وليس للدنيا عنده قدر، ولا

(١) كلام غير مقروء في الأصل.

يركن إليها، ولا يتعاطى لها، بل قطع دهره في كذ
العلم وطلبه وبذله، وكان رحمه الله قامعًا للمبتدعين
الدين والملحدين، والمتزندقين، ودعاة الأولي
والصالحين، والمعطلين، والقبوريين، ورد عليهم فـ
ظهر له منهم ردودًا كثيرة شافية كافية وافية. وله اا
الطولى في علم العقائد، لا يكاد يوجد له فيها في عصـ
منادد.

وله في الرد على أهل البدع والغلات والملاحدة تأليفا
عديدة، منها: الرد على علوي بن أحمد بن الحسن الحد
سماه: كتاب «الأسنة الحداد في رد شبهات علـ
الحداد»، وردَّ رحمه الله تعالى على أحمد باشا العظمي
أهل الشام، سماه: «كشف غياهب الظلام وجلا الأفـ
عن الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مفترياا
هذا الملحد الكذاب».

وله استدراكات وانتقادات على كتاب «الكواكب الدرية»
و «القول السديد»، كلاهما تأليف الشيخ محمد بـ
عبد العزيز بن مانع، وقد أذن لسليمان بن سحمان إن وجـ
فيهما شيئًا ينتقد، فلينبه عليه.

ونبَّه رحمه الله تعالى تنبيهات جليلة لطالب الحق بالصوا

كفيلة سماه: «كتاب تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة».

وردَّ رحمه الله تعالى على من زوّر على الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني أنه رجع عن مديح الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القصيدة التي مطلعها:

سلامي على نجدٍ ومن حل في نجد
وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وقال في رجوعه:

رجعت عن النظم الذي قلت في نجدي
فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرًا وقلت عسى
نَجِدُ ناصحًا يهدي للأنام ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا [. . .][1]
وما كل ظن للحقائق لي يبدي

إلى آخر ما قال.

وهو ردّ شاف كان سماه تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين. ورد على زنادقة البحرين ردًا سماه:

(١) كلام غير مقروء في الأصل.

«إقامة الحجة والدليل إيضاح الحجة والسبيل على ما موه به أهل الكذب، والمين من زنادقة أهل البحرين». وله رسالة سماها «إرشاد الطالب إلى أهم المطالب» ورسالة سماها: «منهج أهل الحق والأتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع»، وكلاهما تقتضي الرد على بعض المدنيين العوام ورد على دحلان وتلميذه بابصيل وسماه: «البيان المبدي في القسون السجدي»، وله ديوان شعر جعله جزأين: الجزء الأول في الردود، وما يتعلق بها، مما هو في معناها. . والجزء الثاني فيما عدا ذلك، سمّاه: «عقود الجواهر المنضدة الحسان مما أنشأه الفقير ربه المنان سليمان بن سحمان».

ولم يستوعب الديوان المذكور شعره كله، وله أشعار كثيرة لم تتيسر وقت طبع الديوان وله في هذا الديوان ردود كثرة لا تكاد تحصى، من أرادها فليراجعها وله رحمة الله تعالى رسائل ومكاتبات ومجادبات نثرًا ونظمًا لا تستعصي كثيرة، وهو في حياته رحمه الله تعالى سيف مسلول على أعداء الرسول، عليهم يصول ويجول، وجاهد في الله حق جهاده، وكان في هذا الفن من أفراد عباده، ليس له في وقته نظير، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين الجنات،

ورفع له فيها الدرجات، وزاد له في الحسنات، ومحا عنه ما عمل من السيئات، ووقاه عذاب القبر وفتنة الممات، إنه قريب مجيب الدعوات، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وفيها توفي الشيخ سعد بن أحمد بن عتيق خاتمة العلماء العاملين، المتمسك بشرائع الدين، عمدة الطالبين الراغبين كان رحمه الله تعالى آية في العلم، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو. كان آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، لا تأخذه لومة لائم، فلا يتعاظم رئيسًا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتصاغر ضعيفًا أتى إليه يطلبه فائدة، وله مجالس كثيرة في التدريس يضرب له المثل في زمنه بالمعروف، ولاه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن القضاء في بلد الرياض إلى أن توفي رحمه الله تعالى، وغفر لنا وله والمسلمين، آمين.

وفي تلك السنة من ٥ ذي الحجة نزل برد ومطر جيد أخذ مدة ساعة ونصف بعد العصر، ولم يقف وخرب في القبورية وما حولها مقدار خمسة وعشرين قصرًا، وثلاثين

(منحات) وبعض الآبار، وحصل منه فجائع كثيرة على بعض المسلمين، وهلك في الصوط قريبًا من ستين ما بين بقرة وحمار بواسطة البرد والسيل، ومشى باطن الحوطة ما بين العشر الأواخر من رمضان إلى انسلاخ شهر ذي الحجة ستة عشر مرة، والحسيان من الآبار التي تلي الباطن ارتفع ماؤها عن المعتاد بزيادة الثلث البئر التي عادة عمقها اثني عشر باعًا صارت ثمانية أبواع. والحمد لله على ذلك، وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، وينشر رحمته وهو الولي الحميد.

١٣٥٢ فيها توفي الشاعر البليغ عبد الله ابن سبيل الملقب عبيلة وهو من أهل نفي فكان شعره جيد، أو يميل إلى الغزل والنسيب.

١٣٥٣ فيها جرى على الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل في الحج وهو يطوف بالبيت الحرام، الساعة الواحدة نهارًا اثنين من الزيود، قد بغوا قتله، وحوله ابنه سعود، فبطل الله كيدهم، وذبحوا صبرًا. إنه هو السميع العليم وهم من أهل اليمن.

١٣٥٤ فيها توفي الأمير عبد الله الجلوي في شعبان، ونصب ابنه سعود بعد أبيه، غفر الله له.

١٣٥٦ ابتدأوا في عمار المربع قصر جلالة الملك أيده الله وداموا يعمرون فيه إلى الآن.

١٣٥٩ وفيها توفي الشيخ عبد الله ابن بشر يوم الاثنين ١٨ شوال غفر الله لنا، وله ولجميع المسلمين، آمين. اهـ.

٢٢/٦/١٣٦١هـ

* * *

مطالع السعود
بأخبار الوالي داود

تأليف

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند البصري

(۰۰۰۰ ــ ۱۲٥۰هـ)

اختصار

أمين الحلواني

رحمهما الله

ترجمة المؤرخ
الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند
(۰۰۰۰ ــ ۱۲٥۰هـ)

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباع آل أبو رباع، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبو رباع من قبيلة عنزة، وآل أبو رباع كانوا يقيمون مع أبناء عمهم آل مدلج في بلدة (التويم) ــ بضم التاء المشددة بعدها واو مفتوحة ــ، إحدى بلدان سدير.

ثم إنه في أول القرن السابع توجه علي بن سليمان بن حمد وابن عمه راشد بن سليمان إلى (حمد بن عبد الله بن معمر)، رئيس مدينة العيينة، فاشتريا منه مكان بلدة حريملا، وكانت أطلالاً بعد سكانها آل أبو ريشة أسرة من الموالي ضعف أمرهم، وذهبوا واستولى عليها (ابن معمر) بعد رحيلهم.

فاشترى علي وراشد حريملا، وانتقلت إليها أسرتهما وعمروها وسكنوها، وصارت هي قاعدة بلدان الشعيب، وتفرق كثير من أسر آل أبو رباع في بلدان نجد وغيرها، وانتقل منهم أسر إلى الزبير.

وكان ممن انتقل أسرة المترجَم (آل سند)، انتقلوا إلى الكويت، وذلك في أول القرن الحادي عشر الهجري، فوُلد المترجَم في جزيرة (فيلكة) التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزير التي يمتهن فيها أسرته صيد الأسماك، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة.

ثم إنه رغب في العلم، فنزح إلى مدينة البصرة القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجَم.

والجامع الذي استفاد منه هو جامع الكواز: (محلة المشرق)، إحدى محاليل البصرة، وبعد أن أكمل دراسته في الكواز، انتقل إلى المدرسة المحمودية، ودرس فيها العلوم الطبيعية كالجغرافيا والتاريخ والعلوم العصرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية، واستوفى في هاتين المدرستين ما فيهما من العلوم.

كما قرأ في البصرة على العلاّمة الشيخ محمد بن فيروز، وعلى الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ عبد الله بن شارخ، والعالم الكبير الشيخ عبد الله البيتوشي، وعلى غيرهم من علماء البصرة والزبير.

ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائه، كالصدر السيد محمد أسعد الحيدري، مفتي الحنفية والشافعية ببغداد، والشيخ محمد أمين، مفتي الحلة؛ والسيد أحمد الحياني، قاضي بغداد. وقرأ على علامة العراق والشام الشيخ علي بن الملا محمد بن سعيد السويدي، وعلى الشيخ السيد زين العابدين المدني حين وروده إلى بغداد، وعلى الشيخ خالد النقشبندي.

ثم إنه حجَّ وجاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة مدة قرأ فيها على علماء الحرمين وعلى من يرد إليهما من العلماء.

والمترجَم من النوابغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء النسيان

والرغبة العظيمة في العلم والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهائلة صيَّرت منه ــ مع توفيق الله تعالى ــ آية كبرى في المحصول العلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم التاريخية وغيرها.

وقد درَّس في البصرة والزبير، وأخذ عنه تلاميذ كثيرون، منهم:

١ ــ الشيخ عبد اللطيف بن سلوم.

٢ ــ الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.

٣ ــ الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي.

٤ ــ الشيخ عثمان بن محمد المزيد.

٥ ــ الشيخ محمد بن تريك.

وقد عُيِّن مديرًا ومدرسًا لمدرسة في البصرة بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة تسمى (المدرسة الرحمانية)، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه.

كما تولى في البصرة الإفتاء والتدريس في المدرسة (الخليلية).

ثم إن الوالي داود باشا طلب منه المجيء إلى بغداد، فسافر إليه، فلمَّا وصل إليه أجلَّه وعظَّمه وجعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر أوقات فراغه معه لما يجد في مجالسته من العلوم المنوعة والآداب الجمة.

كما عظَّمه علماء بغداد، وتتلمذوا عليه، واستفادوا منه؛ واعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فهو شيخ العصر من حيث وفرة العلوم وتنوع المعارف.

ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة،

فاستأذن من الوالي داود، فأذن له في ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم في بلده، واحتفى به احتفاء بالغًا، واعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، وغنيمة في بساطه، ورغب منه دوام البقاء عنده، ولكن الزيارة تضيق عن معلوماته وتصغر في وجه نشاطه العلمي، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

مـؤلـفـاتـه:

هي كثيرة جدًا، ومفيدة لأنها ليست مجرد نقل، وإنما كتبها من علوم هضمها، ومعارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعانيه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة، ومن هذه المصنفات:

١ ـ الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة، نظم في أصول الفقه[١].

٢ ـ منظومة في فقه المالكية سماها: الدرة الثمينة، في مذهب عالم المدينة.

٣ ـ تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض، توجد مخطوطة.

---

(١) وقد قرّظها السيد الشيخ محمد الرافعي أديب طرابلس الشام بقوله: وقفت على هذه الشذرات فنفضلتها على شذرات الذهب، وقلّبت طرفي في هذه الزهرات التي أصابها صوب الأدب فتصاعدت الزفرات إليها شوقًا إلى ناظمها، فكيف مثل هذه الدرة أن تحرم منه الشام وتحظى به البصرة، ولعمري إنه لجدير أن تُشد إليه الرواحل، ويُرفع مقامه على الرؤوس والكواهل، ويفضل على أبناء عصره تفضيل الفرض على النوافل. كتبه الفقير محمد الرافعي، وهو في حلب عام ١٢١٥هـ.
وقرّظها الشيخ عبد الله العطاني فقال: نظرت في هذه الشذرات التي هي كالزهرات، فلو رآها ابن الوردي لقال: هذه من بعض وردي، ولا أظن يبري الزمان أخاها روئا يجري مجراها، كيف وناظم عقدها وناسج بردها الفاضل النبيل وارث سيبويه والخليل عثمان بن سند، فلقد رأيته في حلب فرأيت منه العجب.

٤ ــ الفائض في علم الفرائض، توجد في مكتبة المحامي عباس عزاوي ومكتبة العزاوي انتقلت إلى مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض.

٥ ــ النخبة في أصول الحديث.

٦ ــ نظم النخبة في أصول الحديث للحافظ ابن حجر.

٧ ــ شرح ذلك النظم.

٨ ــ منظومة في العقائد سماها: (هادي السعيد في جوهرة التوحيد)، ضمنها جوهرة البرهاني اللقاني، وزاد عليها.

٩ ــ الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب، وهي مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ألفي بيت، وجميعها في الرد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي، وهي عندي أنا محرر هذه التراجم بخط الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب السحب الوابلة في طبقات الحنابلة، ويوجد منها نسخة في مكتبة (رامبور) في المكتبة العباسية[1].

---

(١) لما قال هذه القصيدة التي ردَّ بها على الشاعر الشيعي دعبل ــ قبَّحه الله ــ أجازه عليها الشيخ يوسف بن أحمد بن محمد بن رزق العقيلي جائزة سنيةً فأتبع عثمان بن سند ردّه على دعبل بهذه القصيدة في مدح يوسف بن رزق وهي هذه:

أَلَسْـتَ بِبَحْـرٍ أنجبتْـك بحـور ... نحتها إلى أَوْج الكمال بدور
سموتَ بأقطاب على قطب رأيهم ... دوائر أفلاك الأمور تدور
أيوسف فافخر إنما أنت طالع ... به السعد يبدو والشرور تغور
بعثتَ الندى طفلاً وأجريتَ حِبَّه ... كأن الندى ميت وبَذْلُكَ صور
وإن لسان المدح عنك لقاصر ... ولو لم يكن فيما فعلتُ قصور
ويا ربَّ فرع فاق بالبذل أصلَهُ ... وإن أخَّرَتْه أزمنٌ وعصور

إلى تمام القصيدة، وهي في (٢٤) بيتًا.

١٠ ــ أصفى الموارد من سلسال أحوال بني خالد، قال الشيخ صالح بن عثيمين في كتابه (السابلة): هو كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، ومن اطلع عليه علم ما للمترجَم من اليد الطولى في فنون الأدب.

١١ ــ كتاب نظم في تاريخ ومدح الإمام أحمد بن حنبل.

١٢ ــ مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، وهو كتاب ضخم جمع فيه وقائع القرنين الثاني عشر وأول الثالث عشر، وهو عندي، وهو من مراجع هذه التراجم التي نجمعها.

وقد اختصر مطالع السعود الشيخ أمين الحلواني المدني في ثلاث كراسات، وطبعه محب الدين الخطيب بمطبعة الفتح، وعلق عليه. والحلواني زاد فيه، ومن تلك الزيادة أنه زار الإمام فيصل بن تركي آل سعود في الرياض، ووصف بلاط الإمام فيصل، وهذه الزيادة وقعت بعد وفاة مؤلف الأصل.

١٣ ــ الغرر في وجوه وأعيان القرن الثالث عشر، ولكنه لم يتم.

١٤ ــ سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأرشد[١].

١٥ ــ تاريخ بغداد.

أما مؤلفاته في اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وعروضها فهي:

١٦ ــ نظم مغني اللبيب لابن هشام في خمسة آلاف بيت، وهو من أهم كتب قواعد النحو.

---

(١) وأحمد بن رزق هو أحمد بن حسين بن رزق العقيلي أحد بني جبر، انتقل من بلد الزبارة، واستوطن بلدة ــ فردلان ــ، وقد توفي فيها عام ١٢٢٤هـ، وخلَّف أموالاً عظيمة، وثروة كبيرة آلت إلى ابنه محمد:

١٧ ــ نظم الأزهرية للشيخ خالد الأزهري.

١٨ ــ نظم قواعد الإعراب لابن هشام.

١٩ ــ منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة، توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة.

٢٠ ــ منظومة في العدد.

٢١ ــ كشف الزبد عن سلسال المدد في تذكيره وتأنيثه.

٢٢ ــ هدية الحيران في نظم عوامل جرجان، أي عوامل القاضي الجرجاني.

٢٣ ــ رسالة في كسر همزة إن وفتحها نظم في (٤٢) بيتاً، توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٤ ــ الغشيان عن منة الإنسان في النحو والصرف، وتحتوي على (٢٤٧) صفحة توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٥ ــ تعليقات على شرح الكافية للرضي، توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٦ ــ منظومة في البلاغة، توجد في المكتبة العباسية لآل باشا أعيان.

٢٧ ــ الجوهر الفريد في العروض

٢٨ ــ منظومة في علم القوافي باسم (السلسبيل الصافي) منها نسخة في خزانة كتب الآلوسي.

٢٩ ــ منظومة في قافية موحدة اسمها: (الجيد في العروض).

٣٠ ــ منظومة أخرى في الموضوع نفسه.

هناك رسائل وقصائد ومناظيم كثيرة للمؤلف، ولكنها موزعة بين المكتبات الخاصة والعامة.

وليت بعض الشباب الجاد حاول جمع تراثه، وقدَّم فيه شهادة، فإنها ستنال إعجاب العلماء والمفكرين.

ما قاله العلماء عن المترجَم:

ـ قال الشيخ عثمان المزيد من سكان مدينة عنيزة: وأنشدنا لنفسه شيخنا العلاَّمة الفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسها:

حذار حذار من إغضاب شيخ ... فإن الشيخ معروف الحقوق
فإن الله يغفر كل ذنب ... سوى ما للمشايخ من عقوق
فلا تطلب بلا شيخ علومًا ... فذا حمق يؤدي للفسوق
فـ(طه) شيخه جبريل يروي ... عن الله تعالى ذا وثوق

ـ وقال الشيخ بهجة الأثري: ابن سند العربي القح الفحل المسلم، مثله من ينبذ لمناهضة دعبل الخزاعي، ويكيل له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين.

ـ وقال بعض مؤرخي الزبير: الشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الأجلاء الذين تفخر بهم البصرة والزبير، ساجل علماءها وألَّف الكثير في علوم العربية والمنطق وسائر العلوم، وهو إلى ذلك شاعر فحل.

ـ وقد ترجم له مراد أفندي فقال: الشيخ عثمان بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسبًا، هو الإمام العلاَّمة الرحلة النبامة، حسَّان زمانه، وبديع أوانه، خاتمة البلغاء، ونادرة النبغاء، صاحب المؤلفات البديعة منها (أصفى الموارد) كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلِمَ ما للمترجَم من اليد الطولى في فنون الأدب نظمًا ونثرًا.

ـ وقال الشيخ خالد النقشبندي: إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان، وقد أثنى عليه جمع من الأئمة.

ـ وقال الشيخ الفاضل أحمد الشهواني اليمني في كتابه (حديقة الأفراح): القول فيه (عثمان بن سند) إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، جامع سور البيان، ومفسر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

وقد صنَّف مطالع السعود في أخبار الوالي داود، جمع فيه إلى أخبار العراق وأحداثه وأخبار نجد باديتها وحاضرتها، ولما اطلع عليه الوالي داود أكرمه وأجله وأدناه، وصار هو جليسه ونديمه، وعلم من هذا السفر الجليل قيمة الشيخ عثمان بن سند العلمية والأدبية والتاريخية.

ـ وقال أحد مؤرخي الكويت: إن نزوع ابن سند في فن السيرة نزوع المؤرخ الضليع، ولسنا نجافي الواقع لو أطلقنا عليه اسم (مؤرخ الخليج العربي) لعديد ما وضع من المؤلفات في الجغرافيا، وسيرة أبناء هذا الساحل العربي الأصيل.

ـ وقال الشيخ إسماعيل المدني: إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، فهو من العلماء العارفين، ومن أفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية، نَظَمَ غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهر في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار، وكان حنبلي المذهب، فتحوَّل إلى مذهب الإمام مالك.

ـ وقال الشيخ يوسف بن راشد المبارك: الشيخ عثمان بن سند هو العلاَّمة، والعمدة الفهَّامة، له تاريخ مطالع السعود، فيه غرائب وفوائد قد

أفنى على الدهر، ولولا هذا الإمام لكانت هذه الوقائع في عالم النسيان.

ـ وقال جامع هذه التراجم عبد الله بن عبد الرحمن البسام عفا الله عنه: إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء وفحول الشعراء وأنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الآدب، فهو عالم عصره، وعلامة مصره.

ونحن نثني عليه، وندعو له حينما تصدى للشاعر الهجّاء الخبيث دعبل الخزاعي الذي تهجّم ـ قبّحه الله ـ على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فهجاهم وشتمهم وازدراهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (الصارم القرضاب في نحر مَن سب أكارم الأصحاب) فكان في هذا الرد البليغ ما يشفي العليل ويروي الغليل.

ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له ومجاور في العراق مدة الطلب.

وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ)، تأليف الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور النجدي عفا الله عنه.

ـ وقال الشيخ عثمان بن منصور في مقدمة رده: قال عثمان بن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي ستر الله عيوبه، وغفر له ذنوبه،

ردًا على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري سامحه الله، لما سب شيخ الإسلام وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه، ونَسَبَه مع ذلك إلى التجسيم والتضليل في محاورة صدرت بيني وبينه، فأتىٰ به فيها معترضًا بسبه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له (محمد بن تريك) فأبدى بالكلام في ذلك السب، وأقذع وسب مع ذلك نجدًا وأهلها، فحينئذٍ لم أتمالك عند سبه شيخ الإسلام إلاَّ أن قلت منتصرًا له . . .

هذا بعض ما جاء في المقدمة، ولم أعثر فيما عندي من الأوراق إلاَّ على المقدمة، ولعل الله ييسِّر الباقي، فجزى الله الشيخ عثمان بن منصور خيرًا على غيرته وردِّه[1].

وفـاتـه:

أجمع المؤرخون على أن وفاة المترجَم في بغداد، واختلفوا في سنتها، والراجح أن وفاته عام ١٢٥٠هـ، وقد دُفن مجاورًا للعابد الشهير معروف الكرخي. رحمهما الله تعالى.



(١) بعد هذا عثرنا عليها، وذكرناه في ترجمة الشيخ عثمان بن منصور. المقدمة.

مطالع السعود بأخبار
الوالي داود تصنيف الشيخ
العلامة عثمان ابن سند البصري
اختصار أمين حلواني

صورة صفحة العنوان من مخطوط «مطالع السعود بأخبار الوالي داود»، للشيخ عثمان بن سند البصري، باختصار أمين الحلواني.

سند البصري من اخبار الوزير داود باشا والي بغداد وبعد هذا
صار المؤلف يسرد ابحاثا أدبية وقصائد ونثرا دالة على
سعة باعه في المنثور والمنظوم ولكنها لخلوها من الوقائع
التاريخية اضربنا عنها فان اكثرها احاجي ونوادر على
طريق المقامات ليس هذا المختصر محلها وقد تم
المختصر على يد جامعه الفقير اليه تعالى امين
ابن حسن حلواني المدني [illegible] تغمده
الله برحمته تحريرا في ١٥ القعدة
سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين
ومائتين والف من هجرة
سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم.

صورة آخر ورقة من مخطوط «مختصر الحلواني لكتاب مطالع السعود» للشيخ عثمان بن سند البصري.

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى الله تعالى الملتجي إلى حرم نبيّه ﷺ أمين بن حسن حلواني المدني عفا الله عنه:

هذا مختصر تاريخ الشيخ عفان بن سند البصري أَلَّفَهُ في أخبار داود باشا والي بغداد سابقًا، ولقد أطنب وأجاد فيما أبدعه من المديح ومن المنشآت التي هي الزمن السالفة، فاختصرته مع حذف المكرر والقصائد والمديح الزائد، واقتصرت منه على مادة التاريخ فقط، لأنه هو المقصود بالذات في زماننا وأما علم الأدب فله كتبٌ مختصة به يؤخذ منها وليس لي في هذا التاريخ إلاّ مجرّد الاختصار مع بقاء المعنى على حاله إنما الشيخ رحمه الله تعالى لم يكتب إلاّ إلى سنة [. . .][1] مع أنه توفي رحمه الله سنة [. . .][2] والوزير داود باشا ظل في ولاية بغداد إلى سنة [. . .][3] ولم نعلم السبب الذي منع الشيخ من تتميم التاريخ في هذه الأربع سنين الأخيرة مع أنّ أطيب زمان داود باشا هذه الأربع سنين لأنه فيها انتبت له الرياسة وتمت له القوة والدولة، وأطاعه جميع العراق الحضر والبدر،

---

(١) تاريخ غير مفهوم في الأصل.

(٢) تاريخ غير مفهوم في الأصل.

(٣) تاريخ غير مفهوم في الأصل.

وفيها عصى على السلطان واستبدَّ وطلب الاستقلال، أي بأن يكون ملكًا مستقلاً على العراق وضرب السكة باسمه وعمل سائر أسباب الاستقلال.

فهذه الأربع سنين الأخيرة هي أحقُّ بتاريخها لكثرة الوقائع المتشعبة فيها لكن داود باشا لم تساعده المقادير كما ساعدت محمد علي باشا والي مصر بل داود باشا جهَّز السلطان محمود عليه عسكرًا ورئيسه علي باشا فانهزمت عساكر داود باشا أو خانته فأسره علي باشا وأرسله إلى إسلامبول وظل فيها مركونًا إلى سنة، ثم أرسلته الدولة العلية واليًا على المدينة المنورة وبقي فيها إلى سنة، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى، ودفن بالبقيع الشريف بقرب مدفن سيدنا عثمان بن عفان وجعل على قبره شباكًا من الحديد بدل القبة ولعل هذا بوصية منه [١].



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام العالم النحرير الشيخ عثمان بن سند البصري تغمده الله في بحبوحة جنانه، وبعد:

فقد كنت أوعدت حضرة الوزير داود باشا في سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف بتأليف تاريخ يتضمن ذكْر أوصافه، فتطاولت أيام الوعد وظنّ أني نسيت لطول العهد، وما ذلك إلاّ لكثرة همومي بتسليط نوائب الدهر عليّ ولَكَمْ حثّني الأديب عبد القادر بن عبيد الله الحيدري قاضي البصرة على تنجيز ما أوعدتُ به، وكذلك ألحّ عليَّ محمد أسعد أفندي بن النائب ثم بعد مضي سنوات أرسل إليَّ الوزير المذكور وطلبني للحضور بين يديه وأكرمني وألحّ عليّ في تتميم هذا التاريخ وذلك في سنة ١٢٤١هـ إحدى وأربعين ومائتين وألف، فابتدأت بالتاريخ مترجمًا له قبل وزارته إلى آخر المدة مبتدئًا من سليمان باشا[1] إلى ابنه سعيد باشا المقتول.

وُلد الوزير المترجَم داود باشا في بلدته[2] سنة ١١٣٨هـ ثمان

---

(١) سليمان باشا هذا هو سيد داود باشا، وهو الذي اشتراه ورباه وعلمه.

(٢) في بلدته ما نعلم اسم بلدته، وقد سمعنا من أفواه شيوخ هذا أنه أهل بلد داود باشا هي بلاد الكرج، وأن أصل من اشتراه وجلبه إلى بغداد مصطفى بك الربيعي، ثم أهداه إلى سليمان باشا، وأسلم على يده وعلمه القرآن والعلوم إلى أن صار من أمره ما صار، والله أعلم.

وثلاثين ومائة وألف بالتخمين، وبدليل قوله بنفسه أنه قدم بغداد وعمره إذ ذاك إحدى عشر سنة، والوزير سليمان باشا محاصر الحسكة من أرض الخزاعل ثالث مرة، وتلك المحاصرة معلومة عندنا أنها في سنة ١١٩٩هـ تسع وتسعين ومائة وألف ولما قدم بغداد أسلم وحسن إسلامه وقرأ القرآن وجوّده ولا زال يترقى في جميع العلوم إلى أنّ انتهت له الغاية القصوى والمعارف وجمع له بين الرياسة والانفراد في العلوم على جميع ممالك العراق.

فمن الوقائع التي وقعت سنة ولادته محاصرة الزندي الرافضي البصرة وحاصرها بالجيوش والأعراب، وصبروا أهلها على الشدائد وحاموا عن وطنهم ودينهم وكان مستلمها إذ ذاك سليمان بيك الذي آلت إليه فيما بعد وزارة بغداد فصابر وحامى عن البصرة بهمته، وكان الوزير في بغداد إذ ذاك عمر باشا فبلغه الخبر ولم يمد أهل البصرة في تلك الشدائد حتى أكلوا الكلاب والبرر، وقد حضر ثامر بن سعدون وتريني بن عبد الله شيخ المنتفق، أول المحاصرة لكنه لما اشتدّ الحصار فرأوا سليمان بيك لا زال يكابد في المحاصرة الأحوال، وهو ينتظر المدد من الدولة العلية، ومع ذلك عمر باشا يكرر الرسل إلى إسلامبول ويطلب المدد من الدولة وهم لا يساعدونه إلاّ بالمواعيد ثم إنه بعد مدّة طويلة أرسلت الدولة العلية عرّضيًا جرار لمعاونة عمر باشا [٢] في العرضي ثلاثة وزراء عبد الله باشا ومصطفى باشا وعبدي باشا، فلما خيّموا حول بغداد أشاعوا أن السلطان صالح هو وملك العجم كريم خان، وأنه سيُخرج الروافض من البصرة، ثم إنهم أظهروا عزل عمر باشا فصرف عن الوزارة وخيّم خارج بغداد، وتولّى الوزارة بدله مصطفى باشا، وبعد أيام أحاطوا بعمر باشا ليلاً وقطعوا رأسه، وأظهروا أن أمرًا بذلك. وهذا في سنة ١١٩٠هـ، فمدّه حكمه ثلاث عشرة سنة.

ثم إنّ مصطفى باشا ظهر أنه محبٌّ للعجم في الباطن، فأرسل إلى متسلم البصرة سليمان بيك يخبره أن المدد من الدولة بعيد جدًا، وأنه مطّلع على حقيقة الحال فيأمر سليمان بيك إما أن يصالح العجم، أو أنه يُسلّم لهم البلدة، وأيضًا كتب بخلاف الواقع إلى الدولة العلية أنا صلحنا مع العجم انتظم وأنهم رفعوا عساكرهم عن البصرة، فلما سمع أهل البصرة هذا الخبر أيقنوا أنهم آلوا إلى التلاف فخرج أعيان البصرة إلى صادق خان رئيس عرضي العجم، وطلبوا منه الأمان على النفوس والأعراض، وأباحوا له ما سواهما، فدخل البصرة وأباحها أيامًا وعمل فيها هو وعسكره من الهتك ما لم يُسمع به في ملّة قط وقبض على أعيانها، وعلى سليمان بيك، وهذا خلاف المعاهدة وسُبَّ أصحاب النبي ﷺ على المنابر، ونودي بحي على خير العمل، وهرب العلماء، وكل من له قدرة على الهروب، وصار العجم يضربون الناس بالسياط والعصي لأجل المغارم وكل يوم يزيد البلاء إلى أن خرجت البصرة وفرَّ أهلها.

وكتب الأديب عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي كتابًا جمع فيه من البلاغة أنواعًا إلى سليمان بن عبد الله بن شاوي الحميري لكونه شيخًا من شيوخ العراق ويذكّره فيه بالنخوة والمروءة، ويبيّن له فضائل البصرة وأنها أساس جميع العلوم، وأنه ينبغي نجدتها ونجدة أهلها، ولكن بعد أخذها وهتكها تعذّر معاونة ابن شاوي لأهلها، فلما تملك رئيس العرضي البصرة، طمعت نفسه لأن يغزوا المنتفق وأغراه شؤمه لذلك، فلما خرج من البصرة ووصل إلى ديار المنتفق اتفق أن قابله ثلاثون فارسًا من فرسان المنتفق اتفاقًا فنشب بينهم القتال وصبر الثلاثون فارسًا صبر الكرام، فكانت الهزيمة على جيش العجم وذلك في موضع يسمى الفضيلة قريبًا من

الفرات، فردّ الله كيد العجم في [٣] نحرهم، حيث خذلهم الله بثلاثين فارسًا، ثم إن العجمي رجع إلى البصرة وعبر جيشًا أكبر من الأول وأميره محمد علي خان المشهود له بالشجاعة وعزم على غزو المنتفق ثانيًا ليغسل عنه العار الأول، وكان مع العجم قبيلة كعب الروافض.

فلما التقى الجمعان أراد الصلح ثوين وثامر، ولكن العجمي أبا الصلح واشترط شروطًا تأباها شيم العرب، فثاني يوم نشبت الحرب بين الفريقين من الصبح إلى المساء وصارت مقتلة لم يسمع بمثلها، وكانت الهزيمة في آخر النهار على العجم، وقتل أمير جيش العجم محمد خان وأكثر العجم ماتوا غرقًا لأنهم لما انهزموا فرّوا إلى الفرات ونزلوا في السفن وملأوها حتى ثقلت وغرقت والعجم لا يعرفون السباحة، وغنم العرب مغنمًا لم يسمع بمثله لأن العجم كانوا متمولين من أموال أهل البصرة، ووفدت الشعراء ثويني للتهنئة خصوصًا بقتل محمد علي خان، وممن شهد هذه الواقعة وأبدى من البسالة غايتها حمود بن ثامر ومحمد بن عبد العزيز بن مغامس وهذه الواقعة التي أعزّ الله فيها العرب وتعت سنة، فلما قتل عمر باشا وتولى مصطفى باشا ظهر أنه جبان ولا تدبير له وعصى عليه عبد الله باشا وخرّب جملة قرئ بغداد وكثر التشكّي في حقه. وفي إهماله الأمور، فأرسلت الدولة عزله وولوا بدله عبدي باشا، وتمادى عبد الله باشا في الخروج والطغيان إلى أنْ بلغ السلطان استيلاء العجم على البصرة بعد مضي سنتين من أخذها فغضب السلطان عبد الحميد غضبًا شديدًا، وزاد غضبه بقتل عمر باشا بأمر مزوّر على السلطان مكذوب عليه فأمر في الحال بقتل مصطفى باشا، وأرسل فرمانًا بعزل عبدي باشا عن وزارة بغداد وتوليه عبد الله على بغداد، وأمره في الحال بتجهيز عساكر إلى البصرة لإخراج العدو الرافضي منها وواعده السلطان بأنه سيمده بالعساكر وبالأموال.

فأما عبد الله باشا فإنه اشتغل بلذاته وشهواته، وكان شرهًا على اتّباع شهواته، وأهمل أمور الحكومة، وفوّض الأمر إلى وكيله عجم محمد العجمي وعجم محمد هذا لم يكن فيه وصف يحمد أبدًا وأصله من سَفَلَةِ الناس وأطرافها، مع ما فيه من سوء السيرة والسريرة وأصله جاء من بلاد العجم هو وأمه وأختاه، وهو أمرد جميل الصورة، فصار إخوته يرقصْنَ في المحافل، وهو أيضًا يرقص ويزمّر ويطبل، لكنْ ساعدتْه المقادير إلى أن صار [٤] من صدور بغداد كما قال الشاعر: تقدّمتهم أعجازهم للصدور، فانهمك على أكل الرشا ونوّع في المظالم والنشامة إلى منتهاها حتى هرب أكثر تجار بغداد من ظلمه ومغارمه.

وأصل من رقى هذا اللئيم هو عمر باشا فجرت رذائله عليه حتى عزل عمر باشا وقتل، نفرح الناس من خلاصهم من شرّ هذا الوغد إلاّ أنه لما قرّبه أيضًا عبد الله باشا ازداد غمُّ الناس أكثر من الأول خصوصًا حيث ولاه خازن داريته زاد طغيانه، والباشا غارق في بحر الجهالة وكثر الحجّاب حتى أنه لما ورد من السلطان خزائن لصرفها في تجهيز العساكر لإخراج الروافض من البصرة تحايل عجم محمد وأظهر مصاريف لتلك الخزائن، وتلك المصاريف هي صورية، وأما في الباطن فأغلب تلك الخزائن اختصاصها لنفسه عجم محمد وأظهر للباشا أنه أصرفها في لوازم الحرب، وصدّقه الباشا لغفلته وبلاهته وكثرة حجابه، وانهماكه على لذاته وشرابه، وكتب الخازندار على لسان الوزير كتابًا إلى الدولة العلية بأن العساكر العجم رحلوا عن البصرة واستلمناها والحمد لله على ذلك، والحال أن الأمر كذب محض، ثم أن حسن باشا والي كركوك أرسلت له الدولة أيضًا أوامر بأن يساعد عساكر عبد الله باشا، فجرّد عساكره وتوجّه إلى قريب بغداد لكن لما وقف على حقيقة الأمر وأن عجم محمد لا زال يغشُّ الوزير،

والوزيرُ في غفلاته، وأنه ليس منفصلاً عجم محمد استخلاص البصرة في أيدي الروافض تجهّز بنفسه حسن باشا وجاهد في العجم بمفرده ومعه عساكره، وطلب المدد من عبد الله باشا، فلم يمده لما ألقاه عجم محمد من الدسيسة بينهما ومن العداوة التي هي من محض افترآت عجم محمد.

فلما لم يَرَ من الوزير الإمداد رجع عن القتال لكونه مأمورًا من الدولة العليّة باتباع إيراد الوزير عبد الله باشا ولما أبطأ خبر فتح البصرة عن السلطان ظنّ أن عبد الله باشا إما جَبُنَ وإما خان ولام على من مدحه حتى ولاّه وزارة بغداد، وهو سليم باشا، ودام معاقبته، فتخلص سليم باشا وقال للسلطان: إن أرسلتني إلى العراق فما أرجع إلاّ بمفاتيح البصرة، إلاّ أن يحول الموت بيني وبينها. فتوجّه ووصل إلى بغداد، وفرح الناسُ به فرحًا جمًّا، وظنّوا فيه الخير فما شعروا إلاّ وعجم محمد التفّ به التفاف السير بالنعل، وتبيّن أنه أفسق من عجم محمد، وانعكف الجميع على الرقص والخمر [ه] والفسوق والفجور، واللواط، وترك الجهاد، فحينئذٍ جزم أهل العراق بأن البصرة لا تفتح إلى يوم القيامة، ما دام رجال الدولة بهذه الأخلاق، فلما رأى عجم محمد غباوة عبد الله باشا، وبلادة سليم باشا، طمعت نفسه لوزارة بغداد، بمساعدة شاه عجم باطنًا، فأرسل كريم خان وباطنه على هذا الأمر فزحفت حينئذٍ عساكر العجم طالبة بغداد، وكل هذا ولم يفهم المغفل سليم باشا، ولا الأبله عبد الله باشا، مقاصد هذا الغدار الخائن عجم محمد، ولا زالا يفهمان منه الصداقة التامة لهما، لكن بعدما بلغ السيل الذي تنبّه سليم باشا لمقاصد هذا الخبيث عجم محمد، وفكّر في الخلاص ولات حين مناص، فأرسل بعض العساكر إلى الحدود لصدّ جيش العجم واختار من طرفه محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري ليكون سفيرًا بينه وبين كريم خان، فسافر محمد بن شاوي ليعقد الصلح في شيراز بين الباشا وبين العجم.

فلما وصل إلى شيراز تذاكر مع كريم خان الزندوي في جملة مسائل، منها درّ البصرة وفك أسراها وأعيانها وحذّره من عاقبة بطش الدولة العثمانية وأن لها عقابًا أليمًا إذا التفتت إلى عقاب بعض الجهات، فلم يلتفت العجمي لقوله، ولا أجابه لسؤاله فرجع ابن شاوي إلى بغداد خائبًا، فلما قرب من بغداد بلغه خبر وفاة عبد الله باشا سنة، فدخل بغداد والفتنة مضطرمة بين أهل الجهة الشرقية وأهل الجهة الغربية، وكادت البلدة تخرب من كثرة الضرب والقتال، وذلك أن عجم محمد مدّ للوزارة عنقه وساعده سليم باشا وقام من الجانب الغربي حسن باشا طالبًا للوزارة ومعه عسكره وأعوانه.

فلما رأى محمد بن شاوي شدّة الفتنة تجنب الفئتين ولم يبرز رسالة عبد الله باشا لأحدهما بل أبقاها بختمها فلذلك رضي به الفريقان أن يكون حكمًا بينهما فاقتضى رأيه أن يرسل إسماعيل بيك ليعقد الصلح بين عجم محمد وبين حسن باشا ويجعل بينهما هدنة إلى أن يأتي أمر الدولة العلية يجري العمل، فسافر إسماعيل بيك إلى حسن باشا والي كركوك وأخبره بما اتفق عليه رأي محمد بن شاوي وغيره من أعيان بغداد فرضي بذلك حسن باشا، ولكن عجم محمد نكث لما في باطنه من الغش فحينئذٍ سعى محمد بن شاوي حتى حرّك أهل نجد على أن يدخلوا بينهما بأن الذي لم يرض [٦] بالهدنة فيكون أهل نجد عليه فسكنت الفتنة فبعد مدّة شهرين جاء أمر السلطنة بتولية حسن باشا وزارة بغداد وبالمحاسبة عجم محمد فيما أكله أول [. . .][1] وفيما تسبب فيه من إهلاك أموال الدولة والرعية.

فحينئذٍ استتر عجم محمد وحاول الهرب، فلما بلغ محمد بن شاوي

(١) كلمة غير مفهومة.

أن عجم محمد يريد الهرب والنجاة أرسل من طرفه عسكرًا للمحافظة عليه، فتكفّله أهل الميدان لكونه من أهل حارتهم وحرسوه بحرس من طرفهم إلى أن يحضر الوزير الجديد حسن باشا والي كركوك فلما وصل الوزير حسن باشا إلى بغداد فبعد يومين انفلت عجم محمد وهرب واتفق مع محمد بن خليل رئيس اللّاونة، وجدد معه المعاهدة على العصيان وتخريب القرى والبلدان.

فأما عجم محمد فقد جاهر بالمخالفة وسمّى نفسه محمد باشا، وكذلك سمّى نفسه محمد باشا بن خليل، وشنّوا الغارات وقطعوا السبل، وأوقدوا نيران الفتنة، فلما رأى حسن باشا الوزير أن نيران الفتنة تزيد يومًا فيومًا أرسل محمد بن شاوي إلى أحمد باشا الكردي يستنجده، فجرّد أحمد باشا عساكره وتوجّه إلى بغداد إلى أنّ المنية اخترمته في الطريق، لكن في تلك المدّة انخزل بعض اللّاونة عن الانضمام إلى العصاة ورجعوا إلى الوزير فعفى عنهم وأكرمهم وصاروا من حزبه، وولّى عليهم خالد باشا ووصله بالمال، وأرسلهم إلى الحلة هذا، ومع أن الوزير أكرمهم وعفىٰ عنهم إلاّ أنه لا يأمن بوائقهم في الباطن، وهذا يكون المجاذم.

لما زادت الفتنة وكثر تخريب القرى من عجم محمد أرسل الوزير محمد بن شاوي إلى آل عبيد الحميري لينجدوه فامتثلوا أمره وأنجدوه بخيلهم ورَجْلهم، ولم بلغ الوزير إقبالهم وقرّبهم من بغداد أخرج كتخداه عثمان بيك إلى معاونتهم، فلما شعر محمد بن خليل بخروج الكتخدا أسرع وفصل بينه وبين آل حمير، وانتشر الحرب بين الكتخدا عثمان بيك، وبين محمد بن خليل، وخان بعض رجال الكتخدا، ومالوا مع ابن خليل ومع ذلك فالنصرة لكتخدا عثمان بيك، ورجع إلى بغداد قبل الغروب، ولم يجتمع بعرب حمير، ثم إن الوزير أرسل يطلب المعاونة من محمود باشا الكردي أخي محمد باشا

المتوفى، فأنجده محمود باشا بخيله ورجله، فحينئذٍ تقوت شوكة الباشا فخرج هو وعسكره ومحمد بن شاوي وعربه [٧]، آل عبيد الحميري، ومحمود باشا وأكراده لمقاتلة الشقي الطاغي عجم محمد ومن معه من العصاة، ففي أثناء سفر الباشا ومن معه التقى مع طليعة من العصاة، فنشب القتال بينهم فانهزمت الطليعة، وقتل أكثرها، فلما سمع بذلك عجم محمد وابن خليل فرّوا هاربين بمن معهما إلى البندنيج فقفاهم عسكر الباشا فبعد يومين وهم يجدّون في أثرهم التقوا معهم ونشب القتال بينهم، وكانت الهزيمة على عجم محمد ومن معه: وقتل أكثرهم، وتشتتوا شذر مذر، وأسر منهم ثلاثمائة.

هذا وأما سليم باشا المتقدم ذكره فانخزل وفرّ من بغداد، ولما وصل ديار بكر بلغ السلطان ما فعله من المفاسد، فأمر السلطان عبد الحميد بنهب أمواله وأعطاها إلى حسن باشا والي بغداد وحبسه في قلعة هناك إلى آخر عمره، وأمر أيضًا بنهب داره التي في إسلامبول وأخذها وأعطاها الشيخ الإسلام لكونها من أحسن دور إسلامبول ثم بعد أيام جاء الخبر بقتل سليم باشا، وهكذا عاقبة أهل الخيانة خصوصًا وقد حلّ عليه شؤم عجم محمد ومصاحبته وعاقبة المناكر التي [. . .][1] عليها.

وممن توفي في هذه السنة وهي سنة اثنان وتسعون ومائة وألف، العالم النحرير بقية السلف صبغة الله بن إبراهيم الحيدري الحسيني قرأ العلم في بلدته ماوران على والده، ثم دخل وأخذ عن العلاّمة زين الدين المهكاوي، والإمام محمد بن شروين، والمنلا شيخ الكردي المدني في المدينة المنورة، والعلاّمة عبد الملك القصاص في مكة، ونقل عنه علم الحديث، وهو عن الشيخ أحمد بن حجر المكي، ولما تم جميع العلوم

(١) كلمة غير مفهومة.

في بلدته ماوران جذبته القدرة فاستوطن بغداد ونشر فيها علومه، وألّف حاشية تفسير الفاتحة للبيضاوي، ولقد أبدع وأجاد فيها، كتب فيها من المباحث والاختراعات، وأما في الشعر والنثر فله اليد الطولى، ثم إنّ البغاة بعد الهزيمة صمموا على العود إلى القتال، وكان ابن خليل وعجم محمد في لورستان عند الوالي زكي خان، الذي آلت إليه مملكة العجم بعد كريم خان سنة .

وقد كان كريم خان أرسل أخاه صادق خان لمحافظة البصرة، فلما وصل إليها جاءه خبر وفاة أخيه كريم خان في شيراز وتولية زكي خان بدله، فوقع صادق خان في حيرة خوفًا من وزير بغداد، وخوفًا من زكي خان [٨]، لأن الأمراء والملوك كانوا زمن التبربر والتوحش إذا مات أو عزل أحدهم وتولّى بدله غيره، أول ما يسعىٰ الجديد في إهلاك من كان ينتسب إلى سلفه.

على ذلك خرج صادق خان من البصرة بعساكره قاصدًا شيراز ليملكها ويصون دمه، فلما بلغ الوزير خروج عساكر العجم من البصرة حالاً أرسل إليها نعمان بيك متسلمًا عليها، فسافر من بغداد ودخل البصرة بلا حربٍ ولا ضرب وتسلمها ونفّذ فيها أوامره، وطهّرها من الرفض وأهله، ولما مات كريم خان وتولى زكي خان بعده أطلق سليمان بيك وأسرىٰ البصرة، ولما فك الأسر عنه أرسله واليًا على البصرة، فخرج من شيراز، ولما وصل إلى الحويزة، راسل أهل البصرة في أن يكون واليًا عليهم فوافقوه، ولكن أبى ذلك نعمان بيك المتسلم وثامر شيخ المنتفق فبقي في الحويزة منتظرًا للفرج لأنه كان لا يحب الفتن فلم يلبث إلاّ قليلاً حتى جاء الفرج بموت ثامر أغزى عرب الخزاعل، فأصيب برمح قتله، فحينئذٍ أرسل سليمان بيك إلى حسن باشا والي بغداد يطلب منه ولاية البصرة، وأنه هو الذي كابد فيها المشاق زمن الحصار، وكان سليمان بيك

من الدهاء على جانب عظيم، ولما لسليمان بيك من المآثر الجليلة في البصرة طلبه ثويني بن عبد الله إلى الدخول في البصرة، فما لبث بها إلاَّ قليلاً حتى جاء البشير بفرمان الدولة بأنه واليها والمتصرف فيها بلا منازع لأنه كان كاتب الدولة في هذا الشأن قبلاً بغير علم حسن باشا.

ثم إنَّ أهل بغداد نقموا على وزيرهم حسن باشا لعدم أهليته للولاية، وأخرجوه من بلدهم مطرودًا لما ترتَّب على وجوده من كثرة طغيان المفسدين حول بغداد، وهم محمد خليل، وعجم محمد، فلما خرج ووصل إلى ديار بكر أصابه مرض وتوفِّي هناك، فمدَّة ولايته على بغداد سبعة عشر شهرًا لا غير، فلما أخرجوه من بغداد ظلَّت شاغرة بلا والي، إنما اتفق أعيان بغداد أن ولّوا عليهم إسماعيل بيك يطيعون أمره ونهيه إلى أن يحضر من الدولة أمر، فيكون العمل على مقتضاه، فلما ورد الخبر بوفاة حسن باشا، أرسلت الدولة فرمانًا إلى سليمان بيك والي البصرة أن يكون والي بغداد والبصرة وشهرزور في يوم ١٥ شوال سنة ١١٩٣هـ ثلاث وتسعين ومائة وألف، وأرسلوا أمرًا آخر إلى سليمان باشا ابن أمين باشا الموصلي أن يكون قائمًا على بغداد إلى أن يرد سليمان باشا [٩] والي البصرة إلى بغداد ويستلمها، فسافر من البصرة سليمان باشا قاصدًا محل ولايته بغداد، وصحبه في سفره خدمة له ثويني بن عبد الله، وجملة من أعيان البصرة، وأعيان الزبير، ولما وصل إلى العرجا من أرض المنتفق لقيه الكتخدا إسماعيل بيك لأجل التهنئة فما كان من الباشا إلاَّ أنه أمر بضرب عنقه لأمور كان ينقمها عليه وقيّد خدامه بالحديد، ونصب على البصرة رجلاً اسمه سليمان وأصحبه صاحب ميره أحمد الزكي، ثم سافر، فلما وصل كربلاء استأذن منه ثويني في الرجوع إلى وطنه فأذن له، ولما وصل الحلة لاقاه سليمان بن عبد الله بن شاوي أمير حمير فأكرمه الباشا وبجّله

ولما وصل المسعودي قابله وكيله سليمان باشا ابن أمين باشا الموصلي الذي سبق أن السلطان جعله قائمًا مقامه ومعه كبار بغداد وعلمائها، فعزل نعمان أفندي عن الكتخدائية وولّى بدله عبد الله أفندي لأمور سياسية، وأذن لسليمان باشا الموصلي في أن يرجع إلى بلده الموصل، فبعد يومين ركب وتوجّه إلى بلده مكرمًا مبجلاً، وبعد ليلة قدم محمد بن خليل للإفساد والتخريب في قرى بغداد كعادته، فخرج لمحاربته عثمان بيك ابن أمير بابان، ومعه خمسمائة خيّال فانتشب بينهم القتال، فكانت الهزيمة على عسكر الطاغي ابن خليل فهزمت وتشتتوا، وقتل محمد بن خليل رئيس اللآونة وأراح الله العباد والبلاد منه ومن شرّه وأتى برأسه إلى الوزير فأكرم الوزير عثمان بيك بما يليق لأمثاله؛ فحينئذٍ صفا الوقت لسليمان باشا لعدم المعارض ودانت له العراق بحذافيرها فكان دخوله بغداد في ربيع الأول سنة ١١٩٤هـ أربع وتسعين ومائة وألف فما لبث إلا قليلاً حتى عصا وبغى وخرج عليه حمد بن حمود أمير خزاعة فأنذره الوزير وهدده ونصحه، فلم يزد إلاّ طغيانًا، فغزاه الوزير بعسكره في بلدة الحسكة؛ وعزله الباشا وولى بدله محسن بن محمد على إمارة خزاعة.

فلما وصل الباشا غربي الفرات مقابل الديوانية خاف من سطوته قبائل خزاعة فأغرقوا الأراضي بالمياه لتكون الأهوار لهم معقلاً وحصنًا فاهتم الوزير بسدّ موارد تلك [١٠] المياه نسدّها وباشر الشغل في بعض الأحيان بنفسه فلما تمّ سدّها في شهرين خاف منه جميع قبائل خزاعة فندم حمود وأرسل النساء والأطفال يشفعْن له عند الباشا فقبلهم وعفى عنه لما جبل الباشا عليه من حب العفو، ثم لما عفى عنه ردّه إلى المشيخة كما كان، واستوفى منه الخراج كاملاً وهذه الغزوة كانت في سنة ١١٩٥هـ خمسين وتسعين ومائة وألف. وهي السنة الثامنة من ولادة المترجم، وبعدما تمم غزاه رجع إلى بغداد.

وفي سنة ١١٩٦هـ السادسة والتسعين ومائة وألف: عرض للوزير ما كدّر خاطره، وهو أن أمير بابان عثمان بيك عصا على الباشا فلزم الحال لغزوه.

فبينما هو مصمم على الغزو إذ ورد عليه من ديار بكر ابن وائل عثمان بيك كتخدا حسن باشا فأعطاه قصبة البندنيج ليستغلها وبعدما أقام فيها مدة استقلها ورجع يطلب غيرها فولاه الوزير مستلمية كركوك، فما زال من دخل كركوك يراسله عثمان بيك متصرف سنجاغ ويحثه على العصيان والخروج على الباشا ولا زال يوسوس ذلك الإبليس حتى أغواه، واجتمع بعثمان بيك في سنجاغ وأظهر العصيان وكفران النعمة ظنًا منه أنه بالعصيان ينال منصبه الأول ثم انضم إليهما محمود باشا والي بابان، وأظهر الجميع العصيان، فاضطر الوزير للخروج إليهم ومحاربتهم، فخرج قاصدًا محاربة الأكراد، ووصل كركوك ومعه العساكر، فكانت من الأكراد من يصلح لولاية بابان وعزل واليها وسار قاصدًا محاربتهم، فلما وصل لمحاذاتهم ورد عليه حسن بن خالد بن سليمان بمن معه من قومه فأكرمه الباشا وأحسن قراه وعزل عمه محمود باشا عن ولاية بابان، وولى بدله حسن بن خالد عليها فلما سمع محمود بعزله تندّم على ما فرّط منه، ثم إن الباشا أيضًا ولى محمود بن نمر على كوى سنجاغ واده حرير فندم محمود باشا وتواقع على الباشا بكل أعيان الأكراد وبجملة من العلماء أن يردّ عليه مرتبته، فقبله الوزير بشرط إرسال بعض ولده رهنًا، وإبعاد الكتخدا عثمان عن تلك الديار وأداء ما عليه من الخراج، وأن لا يعود إلى العصيان والخروج أبدًا، وأخذ منه عهدًا على ذلك، فردّ عليه بابان إلاّ كوى وحرد، والذي كان الواسطة بين

الوزير، وبين محمود باشا هو الشيخ سليمان [١١] بن عبد الله بن شاوي.

ثم إن محمود باشا وفّى بما التزمه وأبعد الكتخدا عثمان عنه، وبعث ابنه سليمان رهنًا مع إحدى نسائه، فلما رجع الوزير إلى بغداد نقض محمود باشا العهد ولم يفِ بالخراج وأزمع على حرب الوزير، وحارب سنجاغ وحاصر ابن نمر أميرها، فلما بلغ ذلك الخبر الوزير أرسل مددًا من طرفه وعسكرًا لابن نمر وأصحب في العسكر خالد بيك ومصطفى بيك، فلما وصلوا كركوك خاف متصرف بابان منهم وتندّم على ما فعل وطلب الأمان والعفو من الباشا، وأن يمنحه الباشا من مكارمه لواء كور وحرير [illegible] الوزير وعفى عنه، ولكن اشترط عليه أن يعطي اللواءين إبراهيم بن أحمد باشا لابنه عثمان بيك فامتثل الأمر فحينئذٍ خرج بن نمر ورجع إلى بغداد.

وفي السنة السابعة والتسعين ومائة وألف عاد متصرف بابان على ما جبل عليه من الخروج والعصيان وما غرّه إلاّ حلم الباشا عليه فغضب الوزير غضبًا شديدًا وعزم على إعدام هذا الرجل وتخريب بيته، فسافر الباشا بالعساكر إلى أن نزل كركوك، وطلب أمير كوى وحرير فألبسه خلعة بابان، ثم سافر الوزير قاصدًا ذلك الباغي في الدرنبد، فلما التقى العسكران ونشب الحرب بينهما كانت الهزيمة على عسكر الباغي وأكثر من خذله عساكره، ففرّ إلى العجم فرجع الوزير إلى بغداد ومعه إبراهيم باشا والي بابان.

وفي السنة الحادية عشر من مولد المترجم وهي سنة ١١٩٨هـ الثامنة والتسعون ومائة وألف: قتل محمود باشا لما حارب أمراء العجم

فنفر منهم عثمان باشا وانهزم ورجع إلى والي بغداد وطلب منه العفو فمنحه إياه وأقطعه بعض قرى لينتفع بها بقرب بغداد، وفي تلك السنة ارتكب العصيان والخروج محسن الخزاعي، فأنذره الوزير فلم ينفعه النذر، فحاربه الوزير، واشتبك العسكران فكانت الهزيمة على محسن وربعه، وتشتتوا شذر مذر، ونهبت أموالهم وانتهكت حرماتهم فحينئذٍ ألبس الوزير حمد بن حمود خلعة إمارة الشامية علاوة على مشيخة الجزيرة، ورجع الوزير إلى بغداد محل عزّه وخلافته.

وأما السنة الثانية عشر لولادة المترجم، وهي السنة ١١٩٩هـ (التاسعة والتسعون ومائة وألف): وفيها ورد بغداد المشير داود باشا [١٢] بعد أن تربّى في بلده إحدى عشرة سنة، وفيها عصىٰ وخرج على الوزير حمد بن محمود الخزاعي، وما غرّه إلاّ حلم الوزير وإكرامه له، فكفر النعمتين ونسي إلباسه الرياستين، فجرد عليه الباشا العساكر ووصله إلى أرض الخزاعل فتحصّن حمد بن حمود بالمياه كما هي عادة عرب تلك الديار تخلوها من الجبال والقلاع، فما شعر عسكر الوزير إلاّ والمياه سالت عليهم أيضًا، وذلك أن حمد بن حمود كسر عليهم السدود وهم لا يشعرون: فكادت المياه تُغرِق العساكر، لكن نُباهة هذا الوزير استدرك الأمر ونقل العساكر إلى أماكن عالية لتسلم من المياه، ثم سافر الوزير وقصد الحسكة يتحصن فيها العساكر، ودبّر أمره في سدّ منبع هذه المياه من الفرات، فسدّه سدًّا محكمًا فبينما هو عازم على محاربة الأشقياء إلاّ وبلغه أن عجم محمد جاء وانضم إليه عساكر حمد بن حمود ومن معه، فتشوش خاطر الوزير لذلك، ولكن وصول هذا الخبر إليه، كان حمد بن حمود أرسل إلى الوزير يطلب الصالح، وكان الوزير ممتنعًا، فلما بلغه

وصول عجم محمد رضي بالصلح وأبقى حمد بن حمود على إمارته، ورجع إلى بغداد.

وفي سنة ١٢٠٠هـ (مائتين بعد الألف): خرج من بغداد سليمان بن عبد الله بن شاوي فارًا من الوزير لأن بعض الناس حسدوه وملؤوا صدر الوزير عليه، فاعترى ابن شاوي الأوهام خوفًا من الوزير، فأراد حسّاده إبعاده عن قرب الوزير، إذ لو لم يبعدوه ما سادوا هذا.

ومن الأسباب المؤدية إلى خروج ذلك الأمير ومفارقته، منادمة الوزير أنه تخاصم مع المهردار لأنه يعرف المهردار صغيرًا، وقد قيل من عرفك صغيرًا ما وقرك كبيرًا، مع أنه كان ينبغي له **أن يراعيه ويداهنه مراعاة** لولي نعمته الوزير، ولكن إذا جاء القدر عمى البصر. فما أحوجه إلى الخروج والشقاء بعد القرب والنعيم، وهل يتصور أن هذا الأمير الحميري يَسِم نفسه بِسِمَة البغاة، هذا ومن عصى شاوي صار يرتكب المساوىء فغضب الباشا وأرسل عليه إبراهيم باشا وأحمد بيك المهردار ومعهم عسكر الأكراد، فلما علم ابن شاوي بقرب العسكر انتقل إلى تكريت، فلم يطق بها المقام من الخوف، ففرّ إلى الخابور، وترك أمواله [١٣] غنيمة للعسكر، فرجع العسكر إلى بغداد فلمودة الباشا لأحمد بيك المهردار جعله كتخداء لكياسته ودهائه.

وفي ذلك العام وقع القحط الشديد الذي أكلت الناس فيه الكلاب والموتى والجلود، وأكلوا الدم وأرادوا خلع الوزير، وظنّوا أنّ هذا القحط من شؤمه مع أنه من عند الله لعدم الأمطار، ورفعوا علم الشيخ عبد القادر الجيلي، وساحوا في الأسواق وحرّكوا العامة والأوباش والغوغاء لخلع

الباشا، فلما سمع الباشا بهذه الحركة أرسل عليهم بعض عساكر، فقتلوا بعض المفسدين، ونفوا البعض، فصلح الباقي وخمدت الفتنة.

وفي سنة ١٢٠١هـ (إحدى ومائتين وألف): ورد سليمان بن شاوي من الخابور ومعه جنود وأوباش متجمعة فقصد بذلك التخريب والإفساد، فخرج إليه الوزير بعساكره وجنوده، والتقى الجمعان في الفلوجة، واشتبك القتال بين الفريقين، وتطاعنت الفرسان وحمي الوطيس، فكانت الهزيمة على عسكر الباشا والي بغداد، وأُسر من جماعته خالد بيك كتخدا البوابين، ومحمود باشا ابن نمر باشا. فأما محمود باشا فرد عليه سلبه ابن شاوي وأذن له في الانصراف. وأما خالد باشا فأسره معه مقيدًا، وبعد ذلك طمعت نفس ابن شاوي إلى أن غزا على نفس بغداد حتى وصل إلى الكاظم ولولا عرب عقيل لأخذ سليمان باشا أسيرًا، ولكن عقيل أبدوا في ذلك اليوم من البسالة والشجاعة ما يليق بهم، وحاموا عن بغداد محاماة الأسد عن زبيته فشكرهم الباشا على ذلك.

وأما ابن شاوي نفر هاربًا وانشقت من جماعته العصى وندم على ما قدّم، وطلب الأمان من الباشا فمنحه إياه، لكنه لم يرجع عن غيّه بل عاد إلى البادية لجميع الأعراب وللطغيان والفساد، فتوجه إلى الدجيل، ثم إلى الشامية، ثم إلى الأبيرة، فلما لم يجده شيئًا قصد المنتفق فالتجأ به إلى ثويني بن عبد الله فساعده وأعانه وانضم إليه حمد بن حمود الخزاعي بقبيلته فأناخ الجميع على البصرة وملكوها ونهبوها وأسلبوا أهلها وأسروا متسلمها إبراهيم أفندي ثم نفوه إلى مسقط، وكان هذا المتسلم أفسق من على وجه الأرض في شرهه على الزنا واللواط والسُّكر، [١٤] وكان يمضي جميع أوقاته في رقص الأولاد والنساء والسكر والغناء، فأراه الله

عاقبة أفعاله، فلما بلغ الوزير أخذ البصرة وهتكها وأسر المتسلم ومنع ثويني من الخراج، بل حتى أن ثوينًا راسل الدولة وطلب منهم أن يجعلوه وزير بغداد أصالة فحينئذٍ اغتاظ الباشا وأرسل إلى متصرف بابان وكوى وحرير ومن الأكراد إبراهيم باشا والي متصرف باجلان عبد الفتاح أفندي، على أن يمدُّوه بجميع ما يمكنهم من العساكر الأكراد، إلا أنّه لما أبطؤوا عليه عزل إبراهيم باشا ونصب مكانه عثمان باشا بن محمود باشا، ومكان الآخر عبد القادر أفندي، فأمدّاه بألفي خيّال من شجعان الأكراد، فلما تمت قوته شرع أولاً في الغزو على خزاعة؛ لأن حمود بن ثامر بن سعدون خضع لطاعة الباشا، وجاء بقبيلته مددًا، فلما بلغ الوزير في أرض خزاعة أصحبه معه، وقاتلوا خزاعة، ورموهم بالبنادق، وفرقوا شملهم، وهرب عند ذلك حمد إلى المنتفق ثم توجه الباشا إلى المنتفق، وأقام ثلاثة أيام في أم العباس، وذلك في غرة محرم سنة ١٢٠٢هـ اثنين ومائتين وألف، فخرج ثويني بن عبد الله بعساكره صفوفًا صفوفًا ومعه الأطواب والخيل العراب، فنشب الحرب واشتد وحمي الوطيس، فكانت الهزيمة على عساكر المنتفق وولوا الفرار والباشا يتبعهم أسرًا وقتلاً، حتى أنه بنى من رؤوس القتلى ثلاث منابر، فلما صفى له الوقت ولّى على المنتفق حمود بن ثامر، وعلى البصرة مصطفى آغا الكردي وكان خازنداره، وبعد ذلك رجع الباشا إلى بغداد بعدما أرهب الأرض بخيله ورجله، وجعل في البصرة جملة من عسكره تسمى اللاونة، ورئيسهم إسماعيل آغا تقوية لمتسلم البصرة، وتأمينًا للسبل، وكان خروجه من بغداد الثاني عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٠١هـ ورجوعه فيها منصورًا ثمانية في ربيع الأول سنة ١٢٠٢هـ (اثنين ومائتين وألف).

وفي سنة ١٢٠٣هـ (ثلاث ومائتين وألف): طلب سليمان بن شاوي العفو من الباشا، فعفى عنه ورد عليه أملاكه وأمواله بشرطين:

١ ـ لا يدخل بغداد أبدًا،

٢ ـ وأن لا يعود إلى الفساد لا ظاهرًا ولا باطنًا.

وفي ذلك العام عصى متسلم البصرة مصطفى [١٥] آغا الكردي، وذلك لما بينه وبين الكتخدا من الضغائن، فأخذ مصطفى آغا الكردي يستميل عثمان باشا واللاّونة بالأطماع. وكتب لثويني بن عبد الله ليساعده في هذه الأمنية، فلما قرب من أرض المنتفق أرسل للباشا بأن حمودًا لم يلق للمشيخة بل الأولى بها ثويني فأجابه الوزير وأرسل له خلعة المشيخة إلى ثويني، وكل هذه مسايرة من الباشا لمصطفى آغا، وتجاهل الباشا بأنه ما علم بأن مصطفى آغا خرج عن الطاعة، ولكن الباشا في هذه المدّة مجتهد في جلب العساكر، وتمّت عنده العساكر الشجعان، هذا ومصطفى آغا الكردي يجدُّ ويجتهد في إثارة الفتنة تارة بكاتب عثمان باشا، وتارة بكاتب أمير اللاّونة الكردي الذي في الزنكباد ويغريهم على مساعدته، والوزير عالم بذلك لكنه يتغافل ويظهر الودّ لمصطفى آغا الكردي فكتب الباشا إلى كبير مراكب البصرة مصطفى بن حجازي بأنه إن تمكّن من قتل مصطفى آغا الكردي فلا يتوقف، فما تدري كيف شعر مصطفى آغا الكردي بهذا الخبر فتحذر بل جمع جماعة خفية، وهجم على مصطفى آغا الحجازي وقطع رأسه.

فحينما قتل مصطفى بن حجازي جاهر بالعصيان، وأخذ في التخريب والإفساد ظاهرًا، وعندما عزم الوزير على غزوه ورد كتاب من

سليمان بن شاوي إلى الوزير يشكره فيه على العفو والمسامحة فيما فرط منه، ويترجّى الباشا في أن يرسل إلى ابن شاوي رجلاً عاقلاً مؤتمنًا من خاصته ليودعه سرًا يؤديه إلى الباشا، فأرسل إليه سليمان آغا معتمد كتخدا لفطنته وأمانته، فلما وصل الرسول إلى سليمان بن شاوي الحميري أخبره أن عثمان باشا متّفق مع مصطفى آغا الكردي سرًا وأراه كتاب عثمان باشا إليه يعزمه على أن يكون على ما كان عليه من مساعدة المتسلم على أن يكون والي العراق فرجع الرسول إلى الباشا بكتاب سليمان الذي وصله من عثمان باشا، فلما رآه الوزير أخّر السفر ليدبر أمره فأظهر لعثمان باشا المودّة الكاملة، وراسله وهاداه ومنّاه بالمواعيد فاغتر بمودة الباشا، فأرسل إليه الوزير كتخداه أحمد [١٦] أفندي ليطلبه إلى بغداد، فلما وصل بغداد أخذ الوزير يلاطفه، ويظهر له المحبة حتى إنّه زوّجه أخت الكتخدا أحمد أفندي وترجّاه وطلب منه المدد ليعينه بجملة من عساكره وأذن له في الرجوع إلى وطنه، فسافر وهو مطمئن قلبه من جهة الباشا وما درى أن الحبال له تفتل والمكر عليه يدبر، فبعدما رجع إلى وطنه انحلت عرى المعاهدين للمتسلم فحينئذٍ غزا الوزير المتسلم مصطفى آغا الكردي فمذ وصل العرجاء داخل الرعب ثويني وقبائله والمتسلم مصطفى آغا.

فأما ثويني فإنه فرّ إلى البراري والقفار، وأما المتسلم فهرب إلى الكويت فجدّ الباشا إلى أن وصل إلى البصرة وملكها وأقام بها متسلمًا الأمير عيسى المارديني، وأقام شيخًا على المنتفق حمود بن ثامر، فرجع الباشا إلى بغداد، ودخلها سلخ رمضان، فلما استقر بها طلب عثمان باشا فأتاه وهو آمن، فلما أدخله الخزانة أراه خطه إلى سليمان بن شاوي، فلما رأى خطه بيده انذهل وعرق في عرق الخجل، فأعطاه الباشا السم، فلما

زاد مرضه أخرج إلى دار سعيد بيك الدفتردار، ففيها توفي ومشى في جنازته جميع الكبار حتى الكتخدا، وولي الباشا بدله إبراهيم باشا على بابان ومحمود باشا ابن... باشا على كوى وحرير وهكذا عاقبة الخيانة والغدر على أولياء النعم.

وفي هذه السنة ورد خبر بوفاة السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان، وكان شفوقًا على رعيته كريمًا محبًّا للعلماء، حتى إن العلماء والطلبة زادوا في زمانه أكثر من جميع الأزمان، إلاّ أنه كان كعادة أسلافه غليظ الحجاب، فصارت أخبار ممالكه لا تصل إليه كما هي عليه في الواقع ونفس الأمر، ولهذا لما أخذ العجم البصرة جلست مدّة رجاله لا يعلمونه بذلك بل يموِّهون عليه، وبكثرة الحجاب وغلظ الحجاب تخرّب أكثر الممالك وتبرم الدول وتزول؛ كما تحققنا ذلك في أخبار الدولة السابقة أنّك تجد الفاتح الأول منهم ليس له حجاب ولا زال خالفه يغلظون الحجاب إلى أن يصير الملك في آخر الأمر كطير في قفص محجورًا عليه، وعليه تنتقل الدولة إلى وزرائه كما رأينا ذلك في آخر(١) .[١٧]

وكوى وحرير، فعاد إلى مقرّه وحكمه، وقبل وصوله إلى محله أرسل أخاه سليمان من قبله، فمذ سمع إبراهيم باشا بذلك أرسل أخاه عبد العزيز ليمنع سليمان من الدخول إلى أن يوصل أهله إلى ما منهم، وما أحسن في هذه الحركة، فإن عبد العزيز وسليمان التقيا على غير ميعاد وكل منهما طايش العقل، فوقعت بينهما مقتلة جُرح فيها عبد العزيز

---

(١) نقص صفحة كاملة في الأصل.

وأُسر، ولما سمع إبراهيم باشا فرّ إلى بلاد العجم وأرسل أخوه عبد العزيز مكبّلاً في السلاسل والأغلال إلى بغداد.

وفي السنة ١٢٠٥هـ (الخامسة بعد المائتين والألف): أطلق عبد العزيز من أسره عندما أتت خطوط أخيه إلى الوزير يطلبه العفو والأمان، فكتب إليه الوزير جوابًا وفيه العفو والإمان، وأرسل الجواب مع محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري فتقدم به بالأمان إلى دار السلام، فأكرمه الوزير بالضيافة ومنحه بعض ضياع لينتفع بها.

وفي هذه السنة دخل ثويني بن عبد الله على الباشا وطلب منه العفو عما صدر منه من التفريط، فمنحه إياه وسامحه وردّ عليه أملاكه، ولكن بعد أيام ورد عجم محمد من بلاد العجم ونزل على سليمان بن شاوي، فسمع به الباشا، فطلبه من ابن شاوي، وأن يرسله مقيّدًا إلى بغداد، فامتنع ابن شاوي من التسليم في ضيفه على عادة العرب، ففي الحال من الوزير الكتخدا أن يغزوا ابن شاوي ويأتي بهما مقيدين، فلما سمعا بالعسكر فرّ ابن شاوي وعجم محمد، فلا زال الكتخدا أحمد يقفو أثرهما ولما يلحقهما نهب جميع ما كان في محلهما من المال والنعم، ولما عثى تيمور الملي الكردي وعصى وزاد طغيانه وتخريبه للقرى، أمر السلطان سليم سليمان باشا والي بغداد لمحاربته فجهّز جيشًا وقصد بلاد الأكراد، فلما التقى الجيشان كانت الهزيمة على الملي وعسكره.

ولمّا دخلت السنة ١٢٠٦هـ (السادسة بعد المائتين والألف): سيّر عسكرًا ورئيسهم لطف الله أفندي لمحاربة الباقي من عسكر تيمور الملي، فلما نشب القتال بينهم كانت الهزيمة على عسكر الملّي أيضًا، وغنم

العسكر أموالهم، وقتل جملة عظيمة من [١٩] عسكر الملي وبعدما رجع الوزير منصور ألبس أخا تيمور إبراهيم بيك مكانه وسافر الباشا إلى ماردين فصلب اثنين من أتباع تيمور أحدهما يقال له حسن، والآخر يقال له حسين، وقتل جماعة أخرى من اليزيدية، ثم رجع بغداد في السابع والعشرين من ربيع الأول، وكان خروجه في شوال.

وفي سنة ١٢٠٨هـ (ثمان ومائتين وألف): عصى على الوزير محسن بن محمد، أمير خزاعة، ومنع الخراج فأرسل إليه الباشا عسكرًا جرارًا ومعهم الكتخدا أحمد، فلما التقى الجمعان أذعن محسن بن محمد للطاعة خوفًا من سفك الدماء وأدى الخراج كاملاً وأدى رهائن على أنه بعد الآن ما يرتكب العصيان فأخذ الكتخدا منه الخراج ورجع إلى بغداد مظفرًا، ولكن محسنًا بعدما رجع الكتخدا نقض العهد واعتدى وشرع في المخالفة فعزله الباشا عن مشيخة خزاعة وأقام بدله حمد بن حمود.

وفي السنة ١٢٠٩هـ (التاسعة بعد المائتين والألف): قتل سليمان بن عبد الله بن شاوي الحميري، فبكاه الشيظمي والسويدي، قتله ابن يوسف الحربي وهو جدير بالرثاء لكرمه وشجاعته.

وفي السنة ١٢١٠هـ (العاشرة بعد المائتين والألف): توجّه الكتخدا أحمد بعسكر جرار إلى أرض خزاعة لعدم جريانهم على الطاعة فمذ أناخ بفنائهم رجع شيخها وطلب الأمان والعفو وأدى الخراج ورجع الكتخدا إلى بغداد فكان بينه وبين علي بيك الخازندار ضغائن فقتله علي الخازندار. وأقامه كتخداء، وهذا دليل على أن الباشا له رغبة في قتل الكتخدا أحمد حيث لم يعاقب قاتله.

وفي السنة ١٢١١هـ: نصب الباشا شيخًا على المنتفق ثويني بن عبد الله وعزل حمودًا، وفيها توفي شاه العجم محمد علي خان وتولى مكانه فتح علي خان.

وفي السنة ١٢١٢هـ [٢٠] (اثني عشر بعد المائتين والألف): غزا علي بيك الكتخدا أحمد بن حمود، فمذ أناخ بساحته انهزم حمد بن حمود، فولّى علي بيك الكتخدا محسنًا إلى آل قايم على الشامية، ونصب سبتي بن محمد شيخ الجزيرة وألزمها بالخراج فتعهدا به، ورجع الكتخدا علي بيك إلى بغداد، وفيها عزل الوزير سليمان باشا عبد الرحمن باشا عن إمارة بابان ونصب مكانه ابن عمه إبراهيم بيك واليًا على بابان إلا كوى وحرير فما زالتا على حكم الأول، وبقي عبد الرحمن باشا في بغداد معاملاً بالإكرام والإعزاز، وفيها عزل علي بيك الكتخدا آل سعيد من زبيد لعصيانهم وارتكابهم الفساد، وفي مروره وصل إلى الجواز من ديار ربيعة، فولى عليهم شيخًا ورجع إلى بغداد بغنائم آل سعيد، وفيها قتل طُعَيْسٌ ثويني بن عبد الله، فمات غريبًا شهيدًا، وسبب موته أنه لما طغى ابن سعود الخارجي وملك الحسا وانتزعها من شيخ بني خالد طمع في غيرها من بلاد المسلمين ليذبح أهلها كما ذبح أهل الحسا، أمر الباشا والي بغداد ثويني بن عبد الله أن يذهب لغزو هذا الطاغي بن سعود، فجمع جيوشه ثويني وسافر إلى نجد، فأرهبها وأدخل الخوف في قلب جميع أعرابها، حتى إنه دخل في طاعته، جملة من قبائل ابن سعود بدون حرب ولا ضرب وعاهدته جرائيم قبائل العرب على مساعدته فما زال يسير بالكتاب والجنود إلى أن نزل على ما يسمى الشباك، وحالما نزل نصبت له خيمته

هناك صغيرة فجاءه طفيس والناس في أشغال النزول فطعنه بحربة فقتله فمسكوا طفيسًا وقتلوه، ولكن لا يثأر الأسد بالكلب وتشتت جيش المنتفق وكرّوا راجعين إلى العراق وانفلت عنهم معاهدوهم.

فلما بلغ الباشا هذا الخبر تأسف وولى على المنتفق حمود حاكمًا عليهم، وثويني هذا هو ابن عبد الله بن محمد بن مانع القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي تولى مشيخة المنتفق كما تولاها أبوه وجدّه أجواد العرب والمشاهير وشجعانها، وله أيام مشهورة بين العرب أبدى فيها من الشجاعة ما فاق به عنترة، فمنها يوم دُبيّ، وذلك [٢١] أن كعبًا غزوا أخاه صقرًا بجيش عرمرم، فلما التقى الجمعان، ونشب القتال بينهما تبين فيها ثويني، وكانت هزيمة كعب بسببه كما هو محقق عند سائر قبائل العرب، وبه زلّت قبيلة كعب الروافض، ومن أيام ثويني يوم ضجْعَة وسببه أن عبد المحسن بن سرداح لما اشتاق إلى مشيخة بني خالد فرّ إلى ثويني لينجده ويساعده، وشيخ بني خالد إذْ ذاك سعدون بن عريعر، فلما علم ذلك جميع قبائله وصار يشن الغارات على ثويني وعربه، فصار بين القبلتين الشر، فتواعدوا على يوم معلوم فالتقيا في أرض بني خالد، ونشب بينهما القتال وسال الدم مثل السيل واستمر الحرب أيامًا فكانت الهزيمة على قبائل سعدون، فهرب وتولى ثويني بيوته وأمواله، وأما سعدون فإنه طار مهزومًا إلى أن وصل إلى عبد العزيز بن سعود، فعاهده على نصرته، فصار قدومه عند ابن سعود يوم عيد لأنه حينئذٍ تيقن أنه سيملك الأحساء لما رجع ثويني لى داره أجمع عشائر بني خالد على أن يؤمروا عليهم داحس بن عريعر.

ومن أيام ثويني المشهورة يوم التنومة[1] قرية من قرى القصيم، وذلك أنه لما انتصر على بني خالد تطاول وغرّته نفسه أن يغزو نجدًا بحذافيرها، حتى ابن سعود، فجهز جيشًا جرارًا وقصد به نجدًا فهابته جميع العرب ولم يقدر أحد على مبارزته حتى ابن سعود، فإنه جبن واستكن في الدرعية، فلما أناخ ثويني في أرجاء نجد أوّل ما ابتدأ بحرب التنومة، وحاصرها إلى أن فتحها عنوة ونهب أهلها وهتكها ثم قفل إلى العراق، فوصل البصرة، فأخذه الغرور وحدّثته نفسه أن يملك العراق أجمع، فحاصر البصرة حتى ملكها، فكان هذا هو الباعث على إهلاكه، لأنه تحركت عليه الدولة العلية، وتنبّهت له وأمرت والي بغداد أن يوالي عليه المنازلات، فلا زال يغزوه إلى أن صار من أمره ما ذكرناه سابقًا من عزله، وتشتيت حاله وتولية غيره، ثم الآن دعته منيته إلى أن يغزو نجدًا، فغزاها، فصار منيته على يد طعيس (العبد الأسود) وبعده آلت إمارة المنتفق إلى حمود [٢٢] بن ثامر بن سعود بن محمد بن مانع الشبيبي ابن أخي ثويني لأمه، وهو ابن عم له.

وحمود هذا من فرسان العرب ورجالاتها الموصوفين بالدهاء والأناءة، وكان موسوسًا؛ حتى إنه قيل عنه أنه لا ينتقض وضوءه، ويتوضأ إلاّ في سبع ساعات، فكان كثيرًا ما يصلي اليوم صلاة أمس، ومن مثالبه أنه كان لا يرضى إلاّ برأيه، ومنها أنه كان كاتبه رافضيًا، فكان يضرُّ بأهل السنّة ويتقصدهم بالمضرة عمدًا، ومن رشا هذا الكاتب قضا شغله، وإلاّ

(١) لا فخر في فتح التنومة إذ هي قرية لا تعدّ إلاّ اسمًا، فلما ضرب عن الإطناب أصر من وعدها ما رد واقتصر.

يمطل أشغال الناس ما أمكنه، ومنها رضاه بظلم قومه لرعيته، ومنها رضاه بكل مفسدة من كل باغ على ولاة الأمور، وعلى الدولة العثمانية، ومنها أنه لا يولي على كل قرية إلاّ أظلم أهلها وأفسدهم، ومنها أنه على غاية من الحقد، ومن محاسنه الشجاعة التي لا تكاد توجد في مخلوق في هذا العصر، وأظن أن الله جمع فيه شجاعة ألف رجل، وله أيام مشهورة بين العرب، تبين فيها، منها يوم الرخيمة، وهو شاب في حياة والده وهو يوم السعدون ابن عرعر على ثامر ومنها يوم أبـي حلانة، وهو يوم للمنتفق على محمد علي خان الزندي كما ذكرناه قبلاً، ومنها يوم سفوان له على ثويني عمّه ومصطفى آغا الكردي متسلم البصرة، ومن أيامه يوم علواء ماء قريب من البصرة، ومن محاسنه إطعام الطعام حتى أن بعض الضيوف يقيم عنده أعوامًا، ولا يرى الضيف من خدمه ملالاً ولا سآمة على طوال المدة، ومنها ذكاءه المفرط وحفظه الجيد، ولمّا ابتلاه الله بالعمى ازدادت أبّهته واستمرت حكومته من الثانية عشر إلى الثانية والأربعين.

في الخامس من صفر عزله الوزير المكرم المترجم داود باشا، وسنذكر سبب عزله في محله.

ومن وقائع السنة الثانية عشر بعد المائتين والألف أن سعود بن العزيز المبتدع غزا بني المنتفق، فصبّح القرية المعروفة بأم العباس، فقتل منها خلقًا كثيرًا ونهب وحرق ثم كرّ راجعًا إلى الدرعية، وحمود إذ ذاك كان في البادية، فلمّا بلغه الخبر جدّ في السير ليدركه فما أدركه، وفي رجوع ابن سعود أغار على بادية العراق، وكان مطلق بن محمد [٢٣] الجرباء نازلاً في بادية العراق، فلما صبّحهم سعود فرّ من فرّ وثبت من ثبت، وقاتل مطلق، وكان يكرّ على الفوارس كرير الأسد، فبينما هو يعدو

خلف ابن سعود إذ عثرت فرسه في غز فسقط هو والفرس، فهجمت عليه الفرسان حتى قتلوه، وكان قتله عند ابن سعود من أعظم الفتوحات.

ومطلق هذا من كرام العرب عريق النجار شريف النسب، وقبل هذه الواقعة صارت لمطلق مع ابن سعود واقعة أخرى قتل فيها ابنه مسلط، وبعد واقعة مسلط توجه إلى الشام وصحب أحمد باشا الجزار إلى البيت الحرام، ثم رجع إلى العراق عازمًا على أن لا يترك الجهاد مع الوهابية، فلا زال [. . .][1] الغزو والقتال إلى أن استشهد في هذه الواقعة.

وفي السنة ١٢١٣هـ (الثالثة عشر بعد المائتين والألف): غزا علي بيك الكتخدا بأمر الوزير سليمان باشا والي بغداد الحسا من البحرين بعدما تولّاها عبد العزيز بن سعود وبنى فيها القلاع المحكمة، وسام أهلها الخسف وجبرهم على اعتقاداته الفاسدة، وغزا مع علي بيك شيخ المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون وبادية العراق، وعسكر عقيل وأميرهم إذ ذاك ناصر بن محمد الشبل، وغزا معهم فارس بن محمد الجرباء شيخ شمر ومعه قبائله، وأصحاب الوزير مع علي بيك الكتخدا محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري، وغزا معهم أيضًا أهل الزبير القرية المعروفة، وأهل نجد أميرهم إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، فسار العسكر إلى أن نزلوا في العبرز وحاصروا قلاع ابن سعود، ولم يقابل أحدًا من عسكر الكتخدا، ولا من العرب سوى عقيل، فأطاع غالب أهل الحسا من غير قتال، وفي خلالها غزا حمود على «سبيع»[2]، فقتل منهم وغنم إبلاً وشاة ومعه في تلك الغزاة فارس الجرباء وابن أخيه نبيه بن قرنيس، ولما رجع حمود من تلك

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) سبيع: قبيلة معروفة ترجع إلى مضر.

الغزاة بالغنيمة علي الكتخدا تقوّى ساعد الكتخدا واجتهد في الرمي على القلاع، ولكن الأطواب لا تعمل في القلاع لصلابة طينتها، وهكذا غالب بلاد القصيم طينتها صلبة جدًّا، والظاهر أن نصحاء الكتخدا خانوه وأوهموه أوهامًا فاسدة، حتى إنه فرّ [٢٤] هاربًا راجعًا إلى العراق، وذلك لأن الباشا صرف أموالاً جمّة على العرضي، والكتخدا أسلم أمورهُ لبعض الخَوَن فخانوه في الصرف وأكلوا أكثر الأموال، وصرفوا القليل، فلهذا عمدوه على الهرب لكي يتم ماعوبهم، فلما أخذ في الفرار هو وعسكره وسائر أعراب العراق تبعه ابن سعود بعسكره ولحقه في محل يقال له ناج، ونزل ابن سعود في الحنا، فبينما الفريقان يتحاربان، إذ لانت شكيمة رؤساء العساكر للصلح، وصاروا يبكون للكتخدا ويفخّمونه قوة ابن سعود، والحال أن الأمر على خلاف ذلك، إنما من أبطر الخيانة تيقّن أن عساكر ابن سعود لا زاد معهم، وأن مآلهم أن يهربوا، فما أراد الفشيلة على صديقه وابن عمه في الباطن، بل حسّن للكتخدا أن الصلح أوفق والكتخدا غلام غرء سلّم أموره لأعدائه وهو لا يشعر، وقتل قبل ذلك خالد بن ثامر أخو حمود، فلم يؤاخذ ثأره، ثم ورد كتاب على الكتخدا من سعود يقول فيه: من سعود إلى ابن عبد العزيز إلى علي. . أما بعد: فما عرفنا سبب مجيئكم إلى الحسا، مع أن الحسا روافض، ونحن جعلناهم بالسيف مسلمين، وهي قرية ليست بداخلة في حكمكم، والذي يحصل منها قليل بالنسبة إلى تعبكم، ولو أن جميع أهل الحسا وما يليها يدفعون إليكم كل ما يملكونه من دراهم وغيرها لما يعادل مصاريفكم في هذه السفرة فقط، وما كان بيننا وبينكم من المضاغنة إلاّ ثويني، وقد لقي جزاءه، فالآن مأمولنا المصالحة وهي خير لنا ولكم سيد الأحكام.

فلما اطلع الكتخدا على الكتاب ارتضى الصلح، فكتب جوابًا لابن سعود: من علي باشا إلى سعود بن عبد العزيز أما بعد: فقد أتاني كتابكم، وكلما ذكرت من أمر المصالحة صار لدينا معلومًا، لكن على شروط نذكرها لك، فإن قبلتها وعملت بها فحسن، وإلاّ فما نحن عاجزون عنك ولا عن طرائفك وعندك الصحيح إذا اشتدت الهيجا وانشقت العصا، فحسبك والضحاك سيف مهنّد حيث لنا مقدار أربعة أشهر في بلادك، نجوب الفلا ونتآثر أهل القرى، وأنت ما قدرت تظهر من مكانك غير هذه الدفعة، وبهذه الدفعة أيضًا اغتررت بقول عغيصان، فأما [٢٥] الشرط الأول: فهو أن لا تقرب الحسا بعد الآن، والشرط الثاني: أن ترجع الأطواب التي أخذتها من ثويني، والشرط الثالث: أن تعطينا جميع ما صرفناه في هذه السفرة، والشرط الرابع: أن لا تتعرض للحجاج الذين يأتون إليك من طرف العراق، ولا لأبناء السبيل، وأن تكفّ غزوك عن العراق، وتكون معنا كالأول.

فهذه الشروط التي أخبرناك بها، والسلام على من اتّبع الهدى.

فكتب له ابن سعود ما نصه: جاء كتابكم وفهمنا معناه، فأولاً الحسا قرية خارجة عن حكم الروم وما شاوي التعب وما فيها شيء يوجب الشقاق.

وأما الأطواب فهي عند والدي في الدرعية إذا وصلت إليه أعرض الحال بين يديه، والوزير سليمان باشا أيضًا يكتب إليه، فإن صحت المصالحة تصلكم الأطواب، وأنا كفيل على ذلك حتى أوصلها البصرة.

وأما مصاريفكم فإني لم أملك من هذا الأمر شيئًا والأمر فيه لوالدي إذا وصلت إليه.

وأما ما ذكرتم من أمر الطريق وعدم التعرض للحجاج فحبًا وكرامة،

وعليّ عهد الله وميثاقه أن لا يفقد لكم بعير، وأن لا يسدى منّا ضرر على المارين، ومالهم عندنا غير الكرامة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

واعلم أن علي باشا الكتخدا إنما صالح سعود لما داخله من الخوف من استشارته بعض أعدائه في الباطن، وأصدقائه في الظاهر مثل إبراهيم بن ثابت بن وطبان، فإنه من أقارب سعود الخارجي، وهو فصيح المنطق، داهية دهياء في التحايل وفي قلب الموضوع، وربما سأله بعض خواص علي باشا عن كمية عساكر سعود لعدم مفاوضته لأهل النصح والديانة.

وأما ما ذكره المؤرخ التركي من العسكر أصابه ضرر من قلة العلف والزاد، ولقد والله خدع الكتخدا في هذه المصالحة، ومما يدل على أنه خدع، أن حمود بن ثامر أبى المصالحة إلاّ أن يعطيه الكتخدا كتابًا بأن الصلح كان على غير اختيار حمود، وقد رُمي في ذلك محمد بن شاوي وهو بريء. ولما تمّ الصلح[1] رجع الكتخدا إلى بغداد ولم يفِ سعود بواحد من الشروط بل طغى وبغى وزاد في نشر بدعته [٢٦] وقتال المسلمين عليها.

وكان رجوع الكتخدا في رابع عشر سنة ١٢١٤هـ أربع عشرة مائتين وألف.

---

(١) قوله: ولما تمّ الصلح، كيف يقول عليه، (تمّ)، مع أن جميع ألفاظ سعود معلقة، ولا يفيد القطع أبدًا، مثل قوله: إذا وصلت إلى والدي في الدرعية، فإن رضي بتسليم الأطواب. ومثل قوله: فإن صحت المصالحة فكل من يسمع هذا، ويعتقد أن الصلح تمّ فلا عقل له، ولكن ما حمل علي باشا على قبوله هذا الصلح المفكك، إلاّ خوفه، وكونه مهزومًا، نعذره أدنى عذر يعتذر به، ولو بارد الله كاتبه.. آمين.

وفي هذه السنة أقبل عبد الله آغا متسلم البصرة إلى بغداد، وتضرع الوزير فأكرمه الوزير سليمان باشا، وأرجعه إلى البصرة متسلمًا.

وفيها تولّى قضاء البصرة الشيخ عبد الله الرّجس ثم البغدادي الحنفي، وستأتي ترجمته.

وفيها أغار عَنَزَة على الدُّليم قبيلة مشهورة قيل إنهم من حمير، وقيل إنهم من كيلان، ولما غنم العنزيون منهم ومن غيرهم من عرب العراق أمَرَ الوزير سليمان باشا بأن شيخ العنزيين فاضلاً يؤدي ما غنمته قبيلته من أموال الدُّليم وغيرهم، فلما أمرهم فاضل لم يطيعوه، فخرج عليهم الكتخدا علي باشا بعسكره، وأحاط بهم على غرة فالتجأ العنزيون بآل قشعم ومعهم عرب العراق، فشفعوا لهم عند الكتخدا فقبل شفاعة المتشفعين على أن يعطوا الكتخدا ثلاثة آلاف بعير وخمسين فرسًا، هكذا نقله المؤرخ التركي. والذي أحفظه أنهم خدعوا الكتخدا ولم يعطوه شيئًا.

وفيها غزا الكتخدا علي باشا آل قشعم والدليم، فأغار عليهم ولم يظفر بهم لانهزامهم عندما سمعوا نهوضه من بغداد فجدّ في طلبهم إلى أن وصل أن شثاثي وعاد إلى الفلوجة، وأرسل آل قشعم وغيرهم على أن يرجعوا آمنين، فرجع كل إلى مقرّه.

وفي السنة ١٢١٥هـ (الخامسة عشر ومائتين وألف): تمرّد آل سليمان من خزاعة، ومنعوا الخراج، فأمر الوزير سليمان باشا بأن يغزوهم علي باشا الكتخدا فخرج فلما وصل إلى ديارهم فرّوا منه، وتحصّنوا في قلاعهم، فعبر إليها حتى وصلها، وحاصرهم، فلما ضاق بهم الخناق ارتحلوا إلى البادية، فاقتفى أثرهم، وأحاط بهم ليلاً، وقتل البعض

ونهبهم، وأرسل الغنائم إلى سليمان باشا، ففروا أيضًا فتبعهم فما وسعهم إلاّ طلب الأمان والعفو، فمنحه إياهم على شرط دفع الخراج المتقدم والمتأخّر، فدفعوه ورجعوا إلى أوطانهم آمنين.

وفيها توجه عبد العزيز بن عبد الله بن شاوي إلى حج بيت الله الحرام وأمره الوزير سليمان باشا بأن يمرّ في رجوعه إلى الدرعية، ويتلاقى مع عبد العزيز بن سعود ويكلّمه في ديات من تتلهم من قبيلة خزاعة، وديّات سكان النجف وأموالهم [٢٧] فلما قفل من الحج اجتاز بابن سعود، وكلمه في هذا الأمر، فقال له: هذا كلام محال، لا أدفع الديّات المذكورة، إلاّ أن يكون غربي الفرات لي، وشرقيّه لسليمان باشا.

فانقلب ابن شاوي بخُفَّي حُنين، وما استفاد من اجتماعه بابن سعود إلاّ أنه رجع متغيّر العقيدة.

ولما وصل بغداد وأخبر الباشا بجواب ابن سعود غضب الباشا، وعزم على غزو ابن سعود، وأخذ يجهّز في أسباب الحرب.

وخرج عبد العزيز المذكور من بغداد، في آخر سنة ١٢١٥هـ، ورجع في سنة ١٢١٦هـ.

وفيها تشفّع الوزير عند السلطان سليم أن يرجع تمر بياك الملّي إلى محل حكومته، وأن يعفوّ عنه.

وفيها أغار أهل نجد على العراق فأرسل علي بيك الكتخدا لمقاتلتهم، ومعه محمد بن شاوي الحميري، وفارس بن محمد الجرباء الشميري، ومعهم من عسكر الوزير جملة، فلما أدركوا أهل نجد وجدوهم

قد تحصنوا بالرواحل، فأحجبوا عن مقاتلتهم وجبنوا، فرجع العسر إلى شفاثي.

وفي تلك السنة تمرّد عنك وجليحة ومنعوا الخراج، فخرج عليهم الكتخدا فسار إلى أن نزل الوسخية فأعطاه مقدموها ما أراد من الخراج وتأدّبوا.

وفيها عزل عبد العزيز عبد الرحمن باشا الكردي وأخوه سليم عن كوى وحرير لما كان منهم من الأمور المنافية للطاعة، فأتى بهما إلى بغداد وغُرِّبا إلى الحلة، وولي الوزير محمد بن تمر باشا كوى وحرير.

وفيها غزا عبد العزيز بن سعود العراق، وأناخ على كربلاء وأذاقهم كأس البلاء، فقتل أكثرهم، ونهب البلدة، حتى يقال أنه ما غنم ابن سعود في مدّة ملكه بعد خزائن المدينة المنورة أكثر من غنائم كربلاء من الجواهر والحلي والنقد، ثم قفل إلى نجد متبجّحًا بما فعله من سفك دماء، لا إله إلاّ الله، وإن كانوا روافض.

فلما بلغ الوزير هذه الوقعة أرسل علي بيك الكتخدا مع عسكر مبرار فما وصل الكتخدا إلى البندية إلاّ وابن سعود قد نجا على القود المبرية.

وفي آخر هذه السنة عَزلَ الوزير سليم بياك صهرهُ عن البصرة.

وفي السنة ١٢١٧هـ (سبعة عشر بعد المائتين والألف): وهي الموافقة لثلاثين سنة من ولادة المترجم، توفي الوزير سليمان باشا أبو سعيد والآثار الجميلة التي منها هذا المترجم المفخم [٢٨].

وذكر المؤرخ التركي أنه قبل الوفاة جعل ولي عهده علي بيك

الكتخداه وأوصاه بذلك مماليكه نصيفًا وسليمًا، والمترجم المفخم دفن رحمه الله بجوار أبـي حنيفة رضي الله عنه.

ومن مآثره الجميلة، أنه عمّر سور بغداد، وأنشأ سورًا غربيها بالتمام، وهدم دار الإمارة وعمّرها من جديد بعمارة لائقة بالوزارة، وأنشأ المدرسة المعروفة بالسليمانية، وشحنها بالكتب الحديثية والفقهية والأدبية وعمّر جامع القبلانية، وجامع محمد الفضل، وجامع الخلفاء ونقصه عما كان في الأصل، وذوق منارة جامع الإمام الأعظم، وأنشأ على نهر نارين قنطرة وعمّر كوت العمارة وسوره، وعمّر صور البصرة، وسور سيدنا الزبير، وسور الحلّة وسور ماردين، وأنشأ قرب الموصل قلعة حفتة.

وأجمع أهل الحل والعقد بعد دفنه وكتبوا إلى السلطان أنّ علي بك الكتخدا هو أولى بالوزارة من غيره وأرسلوا العرض إلى الدولة، إلاّ أن أحمد آغا كان منافقًا، وقيل رافضيًا، ومراده إيقاد نار الفتنة، فلا زال يحسّن لسليم باشا صهر المتوفى أن يطلب وزارة بغداد ويفتل الحبل في تتميم هذا المرام، ووافقه على ذلك جملة من المفسدين والغوغاء، فجاء إلى علي باشا في صورة ناصح، وقال له: إن أهل العراق لا يخلون من النفاق، فالرأي عندي أن تأذن لي أن أضبط القلعة بزمرة من الينكجرية، فنكون آمنين من جهة الأهالي، والحزم في كل الأمور أولى، فأجابه علي باشا إلى ما طلب، فأدخل معه في القلعة من أراده، ولكن عاقبة الماكر الخسران، فلما استشعر علي باشا بهذه الخديعة والمكيدة أعلن الحرب مع أحمد آغا وسليم باشا، فلما التقى الفريقان كانت الهزيمة على عسكر علي باشا في داره، وجلس سليم فوق كرسي الحكم بالقوة الجبرية إلاّ أن أحمد آغا لم يكتف من علي باشا بجلوسه في داره، بل بالخروج إلى دار عبد الله

باشا، فلما اشتدّ الكرب وأشرف علي باشا على الهلاك هبت له رياح الفرج وساعدته بعض العساكر، فنصره الله على عدوّه، وانكسرت شوكة أحمد آغا، وقُتل أشرّ قتلة، وقتل جملة من أنصاره، وفرّ سليم باشا، وركب متن الهرب، فعفى علي باشا من العسكر الباقين، وسكنت [٢٩] الفتنة، وصفا الوقت لعلي باشا، وصار وزير بغداد حقًّا، بل وجاءه الفَرْمان من السلطان سليم بذلك.

وفيها غزا الوزير علي باشا بعدما وردت له الإيالة البلباص من بلاد الأكراد، فأطاعوه وأعطوه ما أراد، ثم انقلب بعسكره الجرار، وعبر الدجلة من الموصل لمقاتلة جبل سنجار، وممن قاتل في واقعة سنجار محمد باشا والي كوى، وشمّر عن ساعد الجد، وأما إبراهيم باشا فإنه قاتلهم في يوم هزم فيه عسكره.

وفي تلك الأيام مرض إبراهيم باشا، ولما اشتدّ به المرض ذهب إلى الموصل، ومات رحمه الله تعالى، فلما بلغ الوزير وفاته نصب مكانه عبد الرحمن باشا، وانتقل إلى غربي الجبل لمحاربة أهل الطنيان، وأقام هناك أيامًا يقطع في الأشجار ليمر إلى الجبل.

وقد شاهدته في تلك الواقعة، ووفدت عليه فأكرمني، وأنزلني بقربه، وطلبت منه ألتمس تولية المدرسة المفامسية في البصرة، فتفضّل عليّ بها، ورجعت من عنده مسرورًا ثم سافر الباشا إلى محاصرة الجبل، وفي رجوعه غضب على محمد وعبد العزيز ابني عبد الله ابن شاوي فأمر بخنقهما فخنقا لأمور كان ينقمها عليهما.

فأما محمد فكان من أمراء العرب أهل النجابة والغيرة والحمية

والصدق والوفاء، وكان كلما زاد رفعة عند الملوك ازداد تواضعًا على العامة، وذلك أن أصله من خرقة العلماء وفي مدة عمره جلساؤه أهل العلم والصلاح، وكان يعتمد عليه الوزراء في السفارة بينهم وبين قرنائهم، لأمانته وفصاحته ودهائه، وطالما خدم هذه الدولة خدمة النصوح الأمين، إلاّ أنه في المثل آخر خدمة السلطان قطع رأس، ولكن بعض الحساد أغروا الوزير عليه فخنقه وخنق أخاه.

وأما أخوه عبد العزيز فما هو بعيد من محمد في العقل والفصاحة والديانة لكن لما أرسله الوزير سليمان باشا إلى الوهابية في نجد شرب بعض عقائدهم ظنًا أنها هي الحق وما عداها الباطل لأن هؤلاء الوهابيون تغالوا في إظهار النصح للإسلام، حتى خرجوا عن الحد، وأظهروا للناس بعض زخارف لا تروّج إلاّ على العوام، وصاروا يكفّرون ما عداهم من المسلمين، حتى إن بعضهم ألّف كتابًا، وذكر فيه أن الإمام السبكي مشرك، وهم يسمون أنفسهم بالسلف، ويزعمون أن لهم قدرة [٣٠] على أخذ الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أني رأيت أعلمهم يقرأ في الحديث، ويقول: حدّثنا الحَرْث بن هشام، بفتح الحاء وسكون الراء، ولم يعرف أن نحو الحارث مع (أل) يرسم بدون ألف، ومَنْ جهل مثل هذا، أفيل يجوز له أن يستنبط الأحكام من الأحاديث النبوية، مع أنه لا يعرف اصطلاح علم الحديث، بل ولا الضروريات منه، وما ضرّنا إلاّ جهلهم المركب، تجد، الرجل منهم بدويًا جافي الطبع، كان يرعى الغنم، فأصبح يفسر في القرآن بجهله وبرأيه.

نعم وإن كان في زمنه ﷺ يرد عليه البدوي الجاهل الجلف فبعد مدّة قريبة تتفجّر ينابيع الحكمة من قلبه، إلاّ أن ذلك لمشاهدته الأنوار النبوية

انبعث من ذلك النور قدر يسير فصيّره بتلك الحالة.

وأما في زماننا فهؤلاء الوهابيون لا نشك في أن كل واحد منهم بمنزلة مسيلمة الكذاب، فمن أين له نور؟ ومن أين له معرفة خاصة به؟ فضلاً عن أنها تتعداه لغيره، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ولما أمر بخنقهما دفنا بقرب بعضهما فرثيتهما بقصيدة مطوّلة، وذلك في أول المحرم من سنة تاريخها غريبها وهي سنة ألف ومائتين وثمانية عشر، وهي السنة الحادية والثلاثون من مولد المترجم.

وبعدما أوقع الوزير على باشا بذانك السريين ما أوقع ظل في البرية، والطاعون يحصد في العالم كحصاد الزرع، لأنه ابتدأ دخوله في بغداد سنة ١٢١٧هـ، واستمر إلى سنة ١٢١٨هـ، وهي سنة ألف ومائتين وثمانية عشر، وهرب من بغداد من هرب، واستخفى من استخفى.

وفي سنة ١٢١٩هـ (التاسعة عشر بعد المائتين والألف): غزا سليمان بيك ابن أخت الوزير علي باشا بادية الجبلين أجأ وسلمى وغنم نعمًا وشياه، فنصبه الوزير كتخدا بغداد، وسار على جميع أقرانه، وجالس الأفاضل والعلماء.

وفي سنة ١٢٢٠هـ (عشرين ومائتين وألف): قتل خالدًا وغضب على عبد الله آغا وغرّبه، وفي تلك السنة [٣١] قتل عبد الرحمن باشا الكردي محمد باشا والي كوى لما كان بينهما من العداوة، فذلك غضب الوزير على عبد الرحمن باشا وغزاه وشتّت شمله وبدّد جموعه.

وفي تلك السنة حاصر سعود بن عبد العزيز البصرة وقتل ونهب وحرق وخرّب، ومستلم البصرة إذ ذاك إبراهيم آغا فصابر على الحصار

صبر الكرام، ثم إن حمودًا جاءه وساعده، وشدّ عضده، وكان غزوه في آخر هذه السنة التي قتل فيها أبوه، ولما رجع من غزاته خائبًا أغار على آخل الضفير، ولم يبق لهم لا شاة ولا بعير، وآل الضفير قبائل متعددة من قبائل نجد، ومشايخهم آل سويط، وقيل إنهم من بني سليم، فهم من بني قيس.

وفي سنة الثالثة والثلاثين من مولد المترجم، وهي سنة ١٢٢١هـ سار الكتخدا سليمان بيك ليساعد خاله على أمور الوزارة، وفيها انتدب الوزير علي باشا لمحاربة شاه العجم فتح علي خان، وأرسل العرضي ورئيسه ابن أخته الكتخدا سليمان بيك، فسافر إلى أن وصل إلى حدود العجم، والتقى العسكران، وكان سليمان بيك شابًا خفيفًا فهجم على العدو من غير رويّة، فما كان منه إلاّ أنه انهزم هو وعسكره بل وأسر هو.

فلما بلغ الوزير أسر ابن أخته تشوّش فكره وأخذ في الهزيمة بمن معه من العسكر إلى أن تحصّن في أحد قلاع ممالكه، ثم جاء حمود بن ثامر وقوّى عضده وساعده، وأقام في ذلك المكان أيامًا ليؤمّن الطريق والسبل والسفراء بينهما ساعون في أمر الصلح إلى تمّ الصلح، فسافر إلى بغداد في آخر رجب، وكان خروجه منها في عشرين من ربيع الآخر.

ثم إن العجم أطلقوا الكتخدا سليمان بيك ورجع إلى بغداد بموجب الصلح، فما لبث في بغداد يسيرًا إلاّ وفاجأه خاله الوزير علي باشا المنية، وذلك أنّ خدّامه قتلوه وهو في صلاة الفجر، فأُخذوا وقُتلوا، وظهر الغمّ والحزن على سليمان بيك بقتل خاله، وإن كان قَتْلُ خاله جلب له الوزارة كما سنبيّنه.

وفي سنة قتْل الوزير علي باشا قدم إلى البصرة العالم النحرير الذي فاق في سائر العلوم معاصريه عالم المدينة على الإطلاق مولانا السيد زين جمل الليل أبو عبد الرحمن، ولما شرّف [٣٢] بلدتنا سلّمتُ عليه ورويت عنه الحديث المسلسل بالأولية، وقرأت أوائل الكتب الستّة، ورويت عنه الثبت المسمّى بالأمم للشيخ أبي الطاهر إبراهيم بن حسن الكوراني المدني، وكتب لي إجازة دالة على طول باعه في العلوم الحديثية.

ولما ورد بغداد في حياة الوزير علي باشا أفاد وأجاد، وأكرمه الوزير بما يليق بأمثاله، وبالغ في إكرامه وأعلا مقامه، ومما أكرمه به الوزير علي باشا، أنه أمر بإرسال مال جسيم إلى المدينة المنورة يشتري له بها عقار، ويوقف على السيد زين جمل الليل، لكن اخترمته المنيّة قبل أن يوفي بمرامه.

وأما ابن أخته سليمان باشا فلم يوف بوصية خاله، وممن استجاز من السيد زين جمل الليل داود باشا المترجم، فأجازه برواية البخاري وفتح الباري، وأمره الوزير سليمان باشا بعدما توفي خاله، بقراءة البخاري على رؤوس الأشهاد، حتى يتميّز علمه بين الناس، ثم رجع من بغداد على طريق البصرة فلازمتُه وانتفعتُ به، ثم رجع إلى المدينة في السنة ١٢٢٢هـ الثانية والعشرين ومائتين وألف.

وفيها تولى بغداد سليمان باشا ابن أخت علي باشا السابق وفيها تسلطن السلطان مصطفى العثماني بعدما قتل السلطان سليم.

وفي السنة ١٢٢٣هـ (الثالثة والعشرين ومائتين وألف): ورد إلى بغداد خبر سلطنة السلطان محمود ابن السلطان عبد الحميد خان العثماني

وأنارت الدنيا بعدله وعزمه وهمته، وجدّد للدولة اسمًا بعدما درس رسمها، وآلت إلى الزوال من تغلب الكفار من الخارج، وعصيان الدربيات من الداخل، وخروج الوهابي بأرض العرب فأشرفت المملكة على الزوال لولا أن الله مَنّ به على الإسلام والمسلمين.

ومن مناقب السلطان محمود التي يفتخر بها على سائر الملوك إزالته رأس المبتدعة الوهابي الخارجي من أرض العرب، وتطهير الحرمين من تلك النجاسات بعدما ملكها الوهابي نحو سبع سنوات، فأمر السلطان محمود محمد علي باشا والي مصر الكوللي أن يجهّز جيشًا لإزالة الوهابية من سائر أرض الله، وذلك بعدما استولى الوهابي على الحرمين، ونهب جميع ما في الحجرة من الذخائر والجواهر، ومنه حجاج مصر والشام على أنهم [٣٣] مشركون، فلا يقرب المسجد الحرام بعد عامهم هذا.

ثم إن محمد علي باشا شمّر عن ساعد الجدّ في خدمة السلطان، وأرسل جيشًا عرمرمًا، ورئيسه أحمد طوسون باشا ابنه، وذلك سنة ١٢٢٥هـ خمس وعشرين ومائتين وألف، فمن قدّر الله الذي لا يرد، أنه لما وصل طوسون باشا إلى ينبع عزم على الرحيل إلى المدينة المنورة، فكانت عساكر بن سعود متجمعة في الصفراء من أرض الحوازم، فنشب الحرب بين الفريقين في الصفراء، فأولاً كانت الهزيمة على الوهابيين، ثم في آخر النهار جاءهم مدد وهم عرب الظواهر، وشيخهم ابن مضيان، فتقوّى به عضد سعود، ولمّ جموعه، وهجم على الروم، فلم يسع الروم إلاّ الرجوع وتركوا أثقالهم، ووصلوا إلى ينبع، وتحصّنوا فيها.

وكتب أحمد باشا طوسون لوالده محمد علي باشا يخبره بما وقع،

ففي الحال أمدّه بعساكر، ومهمات أخرى، وبقي في ينبع، وواقعة الصفراء كانت في سنة ١٢٢٦هـ ستة وعشرين ومائتين وألف.

فلا زال في ينبع يتألف الأعراب من شيوخ حزب بالعطايا والأماني إلى أن وصله المدد من مصر، فعزم على السفر إلى المدينة المنورة مع جيوشه، فمن حين سافر من ينبع إلى أن قرب المدينة ولم يجسر سعود على ملاقاته جبارًا، فوصل المدينة وفيها أتباع سعود عشرة آلاف من أهل نجد وعسير مرابطون لحفاظتها، فلما حطّ رحله بقرب المدينة أطاعه أهل المدينة وهم في غاية الفرح والسرور.

والمرابطون انحصروا في القلعة، فلا زال الحصار عليهم، وأهل المدينة يدبرون مع الباشا في كيفية إتلاف الوهابيين، تارة بألغام البارود، وتارة بالرمي بالرصاص، وتارة بالمدافع، وأهل المدينة علّموا العساكر جميع الطرق، التي يأتي منها المدد للمرابطين فحصروها العساكر، ومعهم أهل المدينة ولما ضاق الحصار بالمرابطين طلبوا الأمان من الباشا بعد أن هلك نحو نصفهم من الحرب ومن المرض ومن الجوع، فأعطاهم الأمان وخرجوا مطرودين إلى البوادي، وطهّر الله المدينة المنورة من هذه الخبائث والأرجاس، وخروجهم من المدينة في سنة ١٢٢٧هـ.

وفي سنة ١٢٢٨هـ: خلت الحَرَمان من جميع أتباع الوهابية، وفي التاسعة [٣٤] والعشرين استولى محمد علي باشا على جميع أرض الحجاز، وحصلت واقعة جسيمة بين عساكر محمد علي باشا والوهابية في تربه، وكانت الهزيمة على الوهابية، وكان رئيس عسكر الوهابية هو فيصل بن سعود، ورئيس عسكر الروم هو محمد علي باشا بنفسه.

ولما فتحت المدينة المنورة، وأرسل بمفاتيحها إلى الدولة العلية، خرجوا لملاقاة المفاتيح من خارج القسطنطنية، ولاقوها بالمباخر تعظيمًا جميع كبار ورجال الدولة وعلمائها، وخرج السلطان محمود بنفسه إلى خارج السراية لملاقاتها، وأرسل إلى سائر البلدان بالبشائر والتهاني، وفي الحال أمر السلطان أن يعيدوا في الحرمين ما امتدت إليه أيدي الخراب، فأعيد إلى الحالة الأولى، بل أحسن وزاد في إعطاء أهلها، وسيأتي إن شاء الله تعالى قصة فتح الدرعية، وإرسال إبراهيم باشا إليها وتخريبها.

ولما تولّى الوزارة سليمان باشا المقتول سار في الناس سيرة حسنة، وجالس العلماء، ومن يظن فيه الخير، ومنع قضاة الأعمال عن أخذ العشور، ورتّب لهم كفايتهم من بيت المال، وحظي عنده من علماء بغداد شيخنا علي السويدي عالي الإسناد في الحديث، ولولاه لخربت البصرة، ولم يجب منها قوصره، وذلك لسعي متسلمها في تدميرها وخرابها لظلمه وعسفه.

في سنة ١٢٢٤هـ (أربع وعشرين ومائتين وألف): غزا الوزير سليمان باشا المقتول ديار بكر بجيش عظيم لتأديب آل الضفير، وقبيلة من عنزة كبيرهم الدريعي، وكان خروجه من بغداد في الخامس والعشرين من محرم.

فلما جاوز الموصل شنّ الغارة على أهل سنجار فصبّح القرية المعروفة بالبلد، وغنم وقتل وسبى، وتحصّن من بقي من أهلها بثنية من ثنا سنجار، ثم توجّه إلى آل الشفير والعنزيين، فلما وصل إلى رأس العين بين حراب ونصيبين، وكان أخوه من الرضاعة أحمد بيك توجه إلى ماردين

بطليعة، فما كان منه إلاّ أنه أرسل يطلب من الوزير المدد، فأمدّه بعسكر وتوجّه هو إلى ديار بكر، فلما وصل إلى قرية يقال لها ديرك حاصرها، فأظهر أهلها الطاعة، وأرسلوا له هدايا تليق به، وتوجّه منها إلى ماردين، فورد عليه أخوه أحمد بيك [٣٥] وقد كسره آل الضفير، وقتل من عسكره خلقٌ كثير.

فلما أراد الباشا الكرّ عليهم، وأخذ الثأر منهم تخلّف عنه بعض الأكراد راجعًا، فما كان للوزير بدٌّ من الرجوع إلى بغداد، فسافر ووصل الموصل وبعدما رحل عنها بلغه أن بني عبد الجليل من الأكراد أرادوا إخراج وزيرهم أحمد باشا فأقام والي بغداد ليصلح حال أحمد باشا، فاشتدت الحرب، فانتقل الوزير عنهم مسافة ساعتين، فلم يمكن والي الموصل الاستقرار فلحق بالوزير سليمان باشا، وطلب منه المدد فخلف عنده بعض رجاله، وتوجّه إلى بغداد فبمجرد وصوله نفى خازنداره عبد الله بيك، ومعه طاهر بيك إلى البصرة لما بلغه عنهما من المخالفة، وأرسل سليمان باشا الكردي إلى أحمد باشا والي الموصل، ليكون في مساعدته.

وكذلك أمر متصرف العمادية زبيرًا أن يرسل عسكره مساعدة لوالي الموصل، فلما وصل سليمان باشا، وعسكر العمادية إلى أحمد باشا أخذ يحارب بني عبد الجليل، فنصره الله عليه، وأسر الأمير عثمان بيك أحد بني عبد الجليل، فلما انهزم الأعداء وأُسرَ مَنْ أُسر انفقعت لأحمد باشا بندقة قتلته فما التذّ من حلاوة الظفر حتى تنغص بمرارة الموت.

ولما بلغ والي بغداد قتل أحمد باشا، أرسل أخاه من الرضاعة أحمد

بيك الذي ولاّه حكومة البصرة بعسكر ليحاصر الموصل، وينتقم من بني عبد الجليل الباغين على واليهم بالنفي والقتل.

فلما وصل إلى إربل أغار على بعض قرى الموصل، فبينما هو سائر إذ بلغه أن إيالة الموصل توجهت إلى الأمير محمود بن محمد باشا أحد بني عبد الجليل، فتنزل أحمد بيك، ودخل بغداد.

وفي سنة ١٢٢٥هـ (خمسة وعشرين ومائتين وألف): ظهر للوزير أن سليم بيك والي البصرة راسل الدولة طالبًا إيالة بغداد، وشهرزور، والبصرة. فلما بلغ والي بغداد وقع في حيرة، فراسل حمود بن ثامر طالبًا منه أن يخرج سليمان من البصرة، فتكاسل حمود عن ذلك حتى تبين له الحال، لأن سليمان أفهمه أن الرئيس قبل من الدولة بعزل سليمان باشا، وتوجيه الإيالة لي، فلما استبطأ حمود قدوم الرئيس، إذ لم يأت به خبر عنه، مع ترادف رسل الوزير سليمان [٣٦] باشا عليه قرب من البصرة وحاصرها بمعاونة أهل الزبير، وبرغش بن حمود، فخان بعض العساكر الداخلين، وفتحوا أبواب السور، فسقط في يد سليم باشا، فسافر في مركب إلى أبي شهر فارًا من الباشا والي بغداد.

وفي هذه السنة بعدما فرّ سليم باشا ورد إلى البصرة أحمد بيك، أخو الوزير من الرضاعة، متسلّمًا للبصرة، وفيها ورد البصرة الشيخ علي بن محمد السويدي، أرسله الوزير سليمان باشا إلى حمود قبل فتح البصرة لكونه من خواص الوزير، فكفّ الله به عن أهل البصرة ما عسى يتوقعون من حاكمها أحمد بيك أخو الباشا من الرضاعة.

وأحمد بيك هذا هو في غاية من سوء التدبير، فما استقرّ المتسلّم

الجديد إلاّ وجاء خبر وصول الرئيس إلى بغداد، وأن الوزير متحيّرٌ في ذلك، ولم يدر أهو جاء بعزله أم جاء لغرض آخر، فبعدما جلس الرئيس في بغداد بعض أيام، وهو خائف لم يبرز الأوامر التي بيده إلى الوزير بعزله، فما كان منه إلاّ أنه ركب جواد الفرار، وطار من بغداد لأوهام اعترته من الوزير، فلما وصل الموصل استصرخ بعبد الرحمن باشا وأكراده قائلاً أن الوزير سليمان باشا عصى ورفض أوامره الدولية العلية، والحال أنه لم ينطق من أوامره ولا ببنت شفة.

فما وسع عبد الرحمن باشا إلاّ مساعدته لتنفيذ الأوامر السلطانية الواجبة الإطاعة، والفرامانات الخاقانية المفروض تعظيمها، فلما وصل الرئيس إلى بغداد ومعه عساكر الموصل والأكراد، ومعه أيضًا عبد الله بيك، وطاهر بيك، اللذَيْن نُفيا قبلاً إلى البصرة، فخرج الوزير عليهم للمحاربة فخزله أنصاره، وجبن عساكره، ففرّ هاربًا قاصدًا شيخ المنتفق حمود بن ثامر فاجتاز بقبيلة الدفافعة، فقام عليه أحدهم وضربه برصاص فقتله وهو ضيفهم ونزيلهم.

فلما شاع خبر موت الباشا كثر عليه الأسف من القاصي والداني لحسن سيرته وعدله، وشفقته على الضعفاء.

وفي سنة قتله تولّى الوزارة عبد الله باشا الذي كان منفيًا إلى البصرة، وفي السنة التي بعدها قتل سليم بيك الذي كان متسلّم البصرة، وقتله عبد الله باشا وطاهر بيك، لأنه سعى في حياتهما، وذلك أن سليمان باشا لما نفاهما [٣٧] إلى البصرة أرسل أوامر لسليم باشا بقتلهما، فحاول سليم باشا حتى هرّبهما ونجّاهما، وأعطاهما من عنده مالاً ليتوصّلا إلى بلاد الأكراد حيث يأمنان على أنفسهما.

فلما صفا لهما الوقت، وملكا زمام بغداد، وفد عليهما ليجازياه ويكافئاه على إحسانه، فما كان منهما إلاّ أن قتلاه زاعمين في الظاهر أنه كفر نعمة سيده.

ولما تولّى عبد الله باشا أعطى عبد الرحمن باشا الكردي قياده وسلمه وسنّه، فوقعت بينه وبين الرئيس فتنة، قتل فيها جملة من أهالي بغداد، وفرّ جملة أخرى، أما الرئيس فكاد يكون قتيلاً، فرجع إلى ما رامه عبد الرحمن باشا الكردي، فبعد ذلك استقرّت الأمور لعبد الله باشا.

وفي سنة الأربعين من ولادة المترجَم، وهي سنة ١٢٢٨هـ (ثمان وعشرين ومائتين وألف): غزا عبد الله باشا عبد الرحمن باشا الكردي لتجاهره بالعصيان، فتلاقيا في موضع يقال له كفرى، فنشب الحرب بين الفئتين، فكانت الهزيمة على عسكر عبد الرحمن باشا الكردي، ففرّ إلى كرمان من بلاد العجم.

وممن قتل في هذه الواقعة خالد بيك أخو عبد الرحمن باشا، ومكث الوزير ثلاثة أيام، وبعدها توجّه إلى كركوك، وحبس متسلّمها خليل بن صاري مصطفى، وقاضيها عبد أفندي، وحبس أيضًا شاطىء شيخ شمر وثلاثة من كبار عشيرته، وتوجّه إلى الموصل قاصدًا تنكيل سعد الله باشا لتخلّفه عن مساعدته، ولمراسلته مع عبد الرحمن باشا.

ولما بلغ سعد الله باشا توجّه الوزير لمحاربته استقبله واعتذر منه، فقبل عذره وعفى عنه، ثم رجع الوزير إلى بغداد، ولما وصل الجديدة بلغه أن سعيد باشا ابن سليمان باشا فرّ من بغداد إلى حمود بن ثامر، فدخل الوزير بغداد يوم ٩ رجب، وفي أول ذي القعدة خرج الوزير يوم

حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، بعسكر جرار، ولم يدر أن الدائرة عليه ستدور.

فلما وصل أرض المنتفق عبر من غربي الفرات على الجزيرة، فوافقه على محاربة حمود بن ثامر مشكور شيخ ربيعة، وبعد ذلك غزا من المنتفق صالح بن ثامر مشكور الربعي، فتقاتلا [٣٨] مليًا، فانهزم مشكور ومن معه، فعزل الباشا حمود شيخ المنتفق من المشيخة، وولى بدله نجم بن عبد الله بن محمد بن مانع أخو ثويني، فلا زال حمودًا يكاتب الباشا ويترضّاه في أن يدفع له جميع ما صرفه على العساكر، وهو يأبى.

ولما وقع بين صالح بن ثامر ومشكور ما وقع، وقتل مشكور زحف الوزير بعسكره إلى أن نزل قريبًا من عرب حمود فضاق حمود ذرعًا مع أنه يعلم أن مقاومة عسكر عبد الله باشا يميلون في الباطن مع سعيد باشا، ولكنه لحذره لم يثق بمراسلاتهم، ثم حمل الجيشان على بعضهما، وانهزم كثير من أتباع حمود وصدق الحملة برغش بن حمود فطعنه بعض عسكر عبد الله باشا، وحمل على ابن ثامر، وقتل نجم بن عبد الله المنصوب الجديد من جانب الباشا شيخًا على المنتفق.

ولما كادت عشيرة حمود تولي الأدبار انهزم آل قشعم من عسكر عبد الله باشا إلى المنتفق، وكذلك انضم كثير من أتباع الباشا الذين يميلون إلى سعيد باشا إلى جهة المنتفق، فسقط عبد الله باشا، وطاهر باشا في يديهما، فطلبا الأمان من حمود، فأعطاهما الأمان، ولكن لم يفِ لهما به، فإن عشيرته نهبت العسكر، ولم تبق معهم ما يسترون به عوراتهم، بل تركتهم مكشوفين السوآة، فأمر حمود بن ثامر على عبد الله باشا وطاهر

باشا، وثالث معهما أن يقيَّدوا في الحديد، ويُذهَب بهم إلى سوق الشيوخ، وهي قرية المنتفق المخصوصة بهم، فلما مات برغش بن حمود من تلك الطعنة خنقهم راشد بن ثامر، وبعدما قُبروا نُبشوا من القبور، وقطعوا رؤوسهم، وهذا جزاء الغدّار، فإن عبد الله باشا الكتخدا، وطاهر باشا الخازندار، فعاقبهم الله بمثل هذا العقاب الشنيع، وبعد هذه الواقعة، ارتفع أمر حمود بن ثامر وصار له شأن غير الشأن الأول، وصار أمر سعيد باشا بيده، فلذلك أعطاه سعيد باشا ما في جنوب [٣٩] البصرة من قرى، وضحك له الزمان وأطاعه بما شاء، ثم توجّه حمود مع سعيد باشا إلى بغداد، ودخلاها بالموكب والأبّهة والجاه، وكاتب سعيد باشا الدولة نجاه، الفرمان بأنه والي بغداد والبصرة وشهرزور، فرجع حمود إلى المنتفق، لكن سعيد باشا لا يبرم صغيرة ولا كبيرة إلاّ بمشورته، ولو تباعدا بالأجسام من شدّة محبة له.

فلما وصل حمود إلى مقرّه طغى وبغى وتغيّر حاله الأول، وكثر الفساد من أتباعه وعشيرته، وكلما اشتكى أحد منهم لا يسمع فيه شكوى وصار كل مَن قصده مطرودًا أو مظلومًا لا يقربه إلاّ الطعام فقط، وتكبّر وعتى.

وفي تلك الأيام صار أهل البصرة لا يامنون من تسلط سرّاق بني المنتفق، حتى إن السارق ليتسوّر البيت العالي في النهار فضلاً عن الليل، فإن وجد شيئًا أخذه وباعه في البصرة، وصاحبه يراه، ولا يقدر يتكلم.

وأما سعيد باشا فإنه نعم الرجل، لولا أن فوّض أموره لهذا البدوي الغشوم الظلوم، وعما نقم الناس عليه، أعطى حمّودًا ما تحت يديه

وتصدير حمد أبي عقلين، وإعراضه عن تدبير مملكته بنفسه، وتسليمه زمام الملك إلى من لا يُقدِّر للملك قدرة، ولو فوّض أمره للوزير المترجم داود باشا لرأى من العدل ما ينسي أخبار أنو شروان.

تولى سعيد باشا وزارة بغداد في السنة الحادية والأربعين من مولدي المترجم، وهي سنة ١٢٢٨هـ ثمان وعشرين ومائتين وألف، وفيها غزا والي بغداد قبيلة خزاعة لطغيانهم وقطعهم الطريق، فلم يُجْدِه غزوه شيئًا.

ثم في سنة ١٢٢٩هـ: جهّز عسكرًا جرارًا وأمّر عليهم الأسد الغضنفر داود باشا، فسافر لغزو زبيد وشمر وخزاعة وآل الضفير، فإنهم عاثوا في الأرض بالفساد، وأخربوا جميع قرى بغداد، من أن حاصل كربلاء، وكان بها إذ ذاك من زوّار العجم أربعون ألفًا، وفيها زوجة شاه العجم جاءت للزيارة، فخرج الوزير المترجم مسرعًا لإنقاذ الزوار من أيدي الأعراب المفسدين، وانشبك الحرب بينهم، فكانت الهزيمة على الأشقياء، فأرسل بعض عساكره إلى كربلاء، ليأتوا بالزوار إلى [٤٠] بغداد بعدما أزاروهم النجف، ثم توجّه داود باشا بالعسكر لغزو خزاعة، وفي أثناء الطريق، عزل شيخ زبيد، وأقام مقامه الشفلح بن شلال، وألزمه بمحافظة الطريق، ثم تلطّف لمشايخ آل وادي، وبعد مجيئهم إلى العسكر عاقبهم وشنّ الغارة على أهاليهم، فانهزموا وتشتتوا شذر مذر، فغنم الباشا مواشيهم، وسار إلى الديوانية من أرض بني خزاعة، فلما رأى خزاعة العبرة في غيرهم، انقادوا للطاعة، وأتوه طائعين خاضعين طالبين العفو والأمان، وأعطوا الخراج القديم والجديد، وقدّموا الهدايا اللازمة، وانتهت سنة ١٢٣٠هـ ثلاثين ومائتين وألف.

ثم دخلت سنة ١٢٣١هـ (إحدى وثلاثين ومائتين وألف): قتل بنيه بن قرنيس الجرباء الطائي التعلي، وأوتي برأسه إلى سعيد باشا، وزير بغداد، لما بينه وبينه من العداوة، وبنيه هذا من كرماء العرب وشجعانها، حتى إنه كاد يحاكي فارس النعامة في الفروسية والشجاعة، وأعجب ما فيه الحياء فإن حياؤه يزيد على حياء البنت العذراء، وكانت لا تظهر شجاعته ولا فروسيته إلا وقت الحرب، وهو ينتمي إلى طيء.

فصل
في سبب خروج الوزير المترجَم من بغداد وسموّه إلى أعلى ذرى المجد

اعلم أن الوزير سعيد باشا لم يزل داود باشا ناصحًا له خادمًا له ولأبيه، جاريًا على وفق أوامره، وطالما كابد المشاق في المحافظة على راحة سعيد باشا، وفي المحامات عن ملكه، وطالما سهر الليالي الطوال في غزو العصاة أرضًا، لخاطر سعيد باشا، وذلك شكرًا لما لوالده عليه من النعم، ومثل هذا الوزير جدير بحفظ حقوق الآلاء لما هو عليه من المروءة والشهامة والغيرة والنجدة، وطهارة الباطن، وجزالة الرأي، والوفاء بالمواعيد، وكان داود باشا لسعيد باشا الوالي ردًا وترسًا وساعدًا، فلما رأى أرباب الأغراض تقربه حسدوه وأضمروا بُعده ثم حتى يتم لهم غدرهم بالأمة، ولا زالوا يلفقون في حقه عند سعيد باشا أكاذيب ومختلقات، ويدسون عليه مساوىء حلشاة وهو بريء منها.

فوافقهم سعيد باشا لكونه غرًّا لا يفرق بين [٤١] صديقه وعدوّه، فأضمر سعيد باشا قتل داود باشا وشاور بعض الناس في هذا الأمر،

فوصل الخبر إلى المترجَم داود باشا، فصار في حيرة، فأشار عليه بعض خلّانه بالتقرب من بغداد لسلامة روحه، ولأنه لا يكمل البدر إلاّ بالسري، ولولا التغرب ما وصل الدرّ من البحور إلى النحور، وأنشد:

ولا يقيم بدار الذلّ يألفها ... إلاّ الأذلّات عير الحي والوتد

فخرج من بغداد والإقبال يقول: بشراك بشراك، والتقوى تتلو عليه، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا، لاثني عشرة خلت من ربيع الأول من السنة الرابعة والأربعين من مولده، وهي الحادية والثلاثون بعد المائتين والألف، ومعه مائتان وخمسون فارسًا ممن يبيعون أرواحهم في حبه.

فلما بلغ كركوك كاتب الدولة العلية في طلب وزارة بغداد، وأرسل لهم كتابًا يتضمن من البلاغة أنواعًا يدل على سعة باع كاتبه في جميع العلوم، بل وفي الخفي من السياسيات والجلي، فملأ عيون الدولة، وعلموا أن في العراق رجلًا، وأرسلوا له فرمانًا بأنه والي العراق، البصرة، وشهرزور، وبغداد.

فلما وصل أمر السلطان محمود إليه قبله بالإجلال والإكرام على حسب الرسوم المقتضيبا الحال، وفي الحال كتب نسخًا متعددة مجرّدة من صورة ذلك الفرمان العالي الواجب التعظيم والاحترام، وأرسلها إلى من بيدهم الحل والعقد في نواحي بغداد، مثل حمود بن ثامر، والنقيب، والكتخدا وغيرهم من أعيان بغداد لكي تنطفيَ الفتنة بمجرد سماعهم هذا الخبر، فأزمع حمود على الرجوع إلى وطنه، وتخلّى عن سعيد باشا، وقال له: إنا نحميك ما دمت خادمًا للسلطان، والآن ما يسعنا إلاّ تأمين أوطاننا، أو أن تسمع نصحنا، فسافر معنا إلى أرضنا فهو أسلم لعاقبة

أمرك، فلم يرضَ سعيد باشا بالسفر مع حمود، بل بقي على زعمه أنه يحارب داود باشا، ويمنعه من دخول بغداد، وما يدري أن جميع العراق ارتجف بمجرد سماعهم اسم داود باشا، فتخلّى حمود عن سعيد باشا، وأسلمه أصدقائه ومحبوه.

وأرسل أكثر أهالي بغداد إلى داود باشا أن اقبل [٤٢] ولا تخف إنك من الآمنين، فأقبل والدنيا تضحك في وجهه، ودخل بغداد دار السلام بعد الظهر، يوم الجمعة، خامس ربيع الثاني سنة خمس وأربعين من مولده، وهي سنة ١٢٣٢هـ اثنين وثلاثين ومائتين والألف، فضحكت أفواه المسرة، وعُدَّ يوم دخوله عيدًا للخاص والعام، وهنّاه الشعراء بالقصائد، فأجازهم واستقرّ على كرسي الحكم، وأجدى السياسة والشريعة على ما هي عليه في الحقيقة، وقتل من قتل في تلك المعركة، وممن قتل فيها سعيد باشا ابن سليمان باشا، وكان قتله على غير رضا داود باشا، ولكن المقدَّر كائن.

وفي هذه السنة أمر السلطان محمود محمد علي باشا والي مصر بإرسال عساكر لقطع دابر الوهابيين من الدنيا، ولم يكتفِ السلطان بفتح الحرمين فقط، فسافر إبراهيم باشا بن محمد علي باشا بعسكر جرار، ووصل المدينة المنورة، وتوجه إلى نجد، وفي مقدمة جيشه أُزن علي على مائتين وخمسين خيّالاً من فرسان الرجال، وكان مع عبد الله بن سعود في تلك الواقعة جيش جرار، ظل يعبىء فيه من حين سمع خروج إبراهيم باشا من مصر، وعدد جيشه في تلك الواقعة نحو أربعين ألفًا.

فأوّل ما التقى من جيش إبراهيم باشا بأزن علي، وكان عبد الله بن

سعود في ألف فارس طليعة لقومه، والجيش خلفه بمسافة ثلاث ساعات، فلما رآهم أزن علي استقل الألف فارس، وأغار عليهم فورًا بالمائتين وخمسين خيّالاً، وانتشب القتال بينهم، فكانت الهزيمة على عبد الله بن سعود بسبب أن عسكر أزن علي مع كل عسكري خمسة نيران يحارب بها البندق الذي على كتفه، وطبختان على سرج الحصان، وطبختان في حزام العسكري.

فلما التقى الجمعان أثار كل عسكري خمس رصاصات على كل عسكر ابن سعود، فكان الذي رُمي عليهم في دقيقة واحدة: ألف ومائتين وخمسين رصاصة.

وأما عسكر ابن سعود فأكثرهم عرب يضربون بالأرماح وبالسيوف، ومعهم بعض بنادق، إلاّ أنها قليلة، وجميعها تتد بالفتيلة، فما داموا يقدمون لتوليع فتايلهم إلا ودهمهم أزن [٤٣] علي بخيله ونيرانه، فكان هذا سبب هزيمة عبد الله بن سعود مع الألف فارس الذين كانوا معه، فلما انهزموا التحقوا بجيشهم الكبير، ولكن دخل الرعب في قلب عبد الله بن سعود، لما شاهده بعينه من النيران التي قتلت قومه في لمحة بصر، وعلم أنه لا قدرة له على حرب الروم في هذه الأماكن، خصوصًا، والروم معهم جملة من المدافع، وإلى الآن لم يسمع صواعقها، فكرّ راجعًا بجيشه فتبعه إبراهيم باشا إلى أن وصل الرس، فحاصرها إلى أن فتحها صلحًا، ثم صار قاصدًا عنيزة، ففرّ ابن سعود بجيشه إلى الدرعية بمجرد سماعه وصول إبراهيم باشا إلى عنيزة، وحاصرها فأطاعه أهلها ما عدى قصر يسمى قصر الصفا، شاهق البناء محكمة، فيه من أتباع عبد اللهبن سعود مرابطون، فأنذرهم الباشا، وأمرهم بفتح القصر، فأبَوا، فرمى عليهم بعضًا من

مدافعه، فهدم القصر على رؤوسهم فصاحوا وطلبوا الأمان، فمنحه إيّاهم، وهم صاغرون، وخلّى سبيلهم ثم ارتحل من عنيزة، ونزل بريدة، فأطاع صاحبها، لما رأى العبرة في غيره، واسم صاحبها حجيلان من بني عليان.

ولنرجع إلى أخبار داود باشا، ففي أول عام من وزارته، أطاعه جميع العشائر من الحاضر والبادي، وامتثلوا أوامره، إلاّ آل وُلَيْم، فإنهم ارتكبوا الفساد والعصيان، فعزم الباشا على غزوهم، فغزاهم بعسكر جرار عليهم محمد بيك الكتخدا، فأطاعوه، وأدّوا ما عليهم من الخراج.

وفي سنة ١٢٣٣هـ (ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف): أرسل سلامة العفو إلى أعراب الدليم، واستلم منهم الخراج، وكرّ العسكر راجعًا، فقصد عرب الجريا. ونكلهم خمسمائة ناقة، في مقابلة ما نهبوه من الحديدتين، ثم رجع الكتخدا، وفي رجوعه غزا آل يسار فغنم جميع أموالهم ومواشيهم.

ولنرجع إلى أخبار إبراهيم باشا المصري، فإنه نهض من بريدة من أرض القصيم عازمًا على قتال ابن سعود، وأخذه مأسورًا إلى السلطان، فوصل إلى «شقرا» من قرى نجد، وكانت خاصة بعسكر سعود، فحاصرها، وامتنعوا من الطاعة، فضربها بالمدافع، وهدم سورها، وهلك أكثر أهلها، فبعد [٤٤] ذلك طلبوا الصلح والأمان، فمنحه إياهم، ودخل البلدة.

فأما ما كان من أهل الدرعية، فإنه خلّى سبيلهم، فلحقوا بدرعيتهم، ولم يبالِ بتقويتهم لقومهم، لما هو واثق به من قوته، وضعّف عرب ابن سعود فارتحل إبراهيم باشا، ووصل القرية المسماة بضرمة، فامتنعت عن

الطاعة، لأن فيها جملة من أهالي ديانة الوهابية المتعصبون على دينهم، فأنذرهم الباشا فلم يسمعوا، فصبّ عليهم نيران الأطواب حتى ترك سور بلدتهم كأن لم يكن، فغارت الخيل عليهم من جميع الجهات فأبادتهم إلى آخرهم الرجال والشباب والشيب، ولكن لعفّة إبراهيم باشا، حجز العسكر عن النساء، فسافر إبراهيم باشا قاصدًا بلدة مسيلمة الكذّاب، ألا وهي الدرعية، فأوّل ما وصلها أمر بقطع النخيل، وحاصر البلدة، وطلب من ابن سعود مواجهة السلطان محمود، وتركه لهذه البدعة التي سفكت دماء المسلمين، وأخربت جزيرة العرب، فلم يرضَ عبد الله بن سعود، بل طلب الحرب والنزال والطعن والقتال، فحاصرها الباشا، ورمى على البلدة بالمدافع، وصبّ عليها من الكلل ما يزيد عن المطر، حتى أذلّ البلدة، وأهلك أكثر أهلها، وخرّبها إلى أن صارت قاعًا صفصفًا.

فبعد فتحها بيومين ربط عبد الله بن سعود، وأرسله إلى السلطان محمود، وصار فتحها في التاسع من ذي القعدة الحرام، وهذا الفتح الذي أعزّ الله به الدين.

وفي تلك السنة أرسل داود باشا والي بغداد محمّدًا وماجدًا ابنَي عريع الخالدي الحميدي، ومعهما قبائلهما لأجل فتح الحسا والقطيف، فسارا وحاربا من كان فيها من عسكر ابن سعود، وفتحا الحسا والقطيف بعد حروب طويلة، وفرّ عسكر ابن سعود إلى حيث لا يعلم خبرهم لأنه لا معقل لهم، حتى حيث أخذت الدرعية، وانمحت شوكة الوهابيين من الدنيا، وصار الباقون منهم يتوارون في الأحجار في البوادي كالجرابيع والأرانب حتى إنه ذهب بعض المفسدين.

وحسن إبراهيم باشا المصري أخذ الحسا والقطيف [٤٥] فأرسل من طريقه عسكرًا وعليهم عثمان بيك الكاشف، فخلّص الحسا من يد الخالديين، ففرّ الخالديون إلى بغداد، ففي الحال أرسل داود باشا محضرًا إلى السلطان محمود، يطلب منه أن يعيد الحسا إلى الخالديين، أتباع العراق وبغداد قديمًا، فجاء فرمان السلطان محمود إلى إبراهيم باشا، ومحمد علي باشا، مضمونه ترك الحسا وتسليمها لمحمد وماجد ابني عرعر، فسلمها إبراهيم باشا، ودفع عسكره عنها امتثالاً للفرمان الواجب التعظيم والاحترام، ورحل عنها عثمان بيك الكاشف بدون حرب ولا ضرب.

وفي تلك السنة أخذ قبيلة الصقور العنزيون بالتعدي والمخالفة، وقطع الطرق، ونزلوا غربي المسبب، وخرّبوا ونهبوا، فأرسل داود باشا عليهم عسكرًا، ورئيسهم يحيى الخازندار، وكان غرًّا لم يجرب الحروب، فأول ما رأى خيام الصقور أغار عليهم من غير تعبئة للعسكر، فلما انتشب القتال بين الفرقتين كانت الهزيمة على العسكر ويحيى بيك، وأسر من عسكره جملة، فرجع إلى بغداد مخذولاً مهزومًا.

ولما سمع مشكور الشمري كسرة عساكر الباشا، اغترّ وطمع، وشرع في الإفساد وقطع الطرق، فجهّز عليه داود باشا سرية من عسكره، ورئيسهم محمد بيك الكتخدا، فغزاهم ولما قرب من رحالهم وسمعوا به ركبوا متن الهرب، وطاروا إلى الفيافي والقفار، فنهب الكتخدا ثمانية آلاف شاة من غنمهم، ومائتين من الإبل، ورجع إلى بغداد منصورًا بالغنائم معه.

وفي سنة ١٢٣٤هـ (أربع وثلاثين ومائتين وألف): أمر الوزير داود باشا صالح آغا الكردي أن يخرج إلى النجف بطائفة من العسكر لتأديب بعض طوائف هناك خارجين عن الطاعة، ويلزمهم بالخراج كسائر العشائر، فتوجّه صالح آغا الكردي، فلما بلغ المشهد تقاتل هو وابن دبيس، فكانت الهزيمة على ابن دبيس وقومه، فقطع رأس ابن دبيس وأرسله إلى بغداد، وأرسل الباشا خلعة تولية مشهد علي إلى محمد طاهر أفندي.

ثم إنه بلغ الباشا أن جليحة وعفك والصقور عادوا إلى الطغيان وسلب [٤٦] الأمنية، فجهّز عليهم عسكرًا، ورئيسهم محمد بيك الكتخدا في ثاني المحرم الحرام، فلما وصلوا إلى ذي الكفل عليه السلام، ورد عليهم ابن قُعَيْشيش حمدان وابن هدال، وابن أخيه فواز، وخمسة عشر رجلاً من كبرائهم، فما وسع الكتخدا إلاّ أنه كبلهم بالحديد وأرسلهم إلى بغداد، فانتظمت أمور المملكة، وسكنت الفتنة، وشاع الأمن في الرعية.

وفي أثناء زحف الكتخدا بلغه أن عرب ابن هدال وعبد الله بن حريمس من عنزة أقبلوا في عيرٍ ليكتالوا، فأمر الكتخدا شيخ خزاعة، وشيخ البطيح أن يستأصلا ذلك العير، ونزل العسكر الديوانية، واشتغلوا بنصب الجسر منتظرين خزاعة والبطيح المأثورين بقتالهم، فبلغ الكتخدا أن الفريقين التقوا على غير ميعاد واشتغلوا بالقتال من الصبح إلى المساء، فكانت الهزيمة على عنزة، وغنم منهم الخزاعيون إبلاً، ووفدوا على العسكر بالغنائم، وارتحل الجميع وعبروا اليوسفية الحائلة بين العسكر وبين جليحة وعفك، فاجتمعت القبيلتان على قتال الكتخدا.

فلما التقى العسكران، ونشب بينهم الحرب، فأما جليحة فبعض القبيلة أطاع، والبعض الآخر هلك، وأما عفك ففرقة انهزمت، وفرقة دخلت قلعة شحير، فقرب منها العسكر في الثامن والعشرين من شهر صفر، فأنذرها الكتخدا ولم تغن النذر، فرمى عليها بالأطواب، وصمم على هدمها، فلما تيقّن أهل القلعة تصميمه هربوا ليلاً هم وعيالهم، وتركوا الأموال والأثقال، وفي الصباح هدمت القلعة، وصارت أموالهم غنيمة؛ وذلك بعدما أحكم من اليوسفية السد وألبس المشايخ الطائعين خلعًا؛ والتزموا بأداء خمسين ألف درهم، وعيّن لاستيفائها منهم شيخ خزاعة، وجعل على السد عقيلاً واللاونة، ورجع إلى بغداد في الخامس والعشرين من ربيع الأول، وقبّل أعتاب الوزير المشار داود باشا والي بغداد فألبسه خلعة من السمور تليق بأمثاله.

وفي سنة ١٢٣٥هـ (خمس وثلاثين ومائتين وألف): تمرّد آل دليم، فجهّز [٤٧] عليهم الباشا عسكرًا، وأمّر عليه الكتخدا؛ فسار إليهم وحذّرهم وأنذرهم، فلم تغنهم النذر الأربعة منهم من مشايخهم أطاعوا فأمنهم الكتخدا وقبلهم، وتحصّن الباقي بالأقيال مزمعين على القتال، ففي يوم الثلاث، عاشر ربيع الآخر، انتشب القتال بين الفريقين من طلوع الشمس إلى بعد الزوال، فهبّ رياح النصر على العسكر، وقتلوا العصاة أشرّ قتلة، وأكثر الأشقياء غرق في الدجلة، وسبوا نسائهم وزراريهم، ونهبت أموالهم وأمتعتهم، فأرسل الكتخدا للباشا يبشّره بهذا النصر، فردّ عليه الباشا جوابًا مستصوبًا أفعاله، حامدًا شجاعته وخصاله، وبعد ذلك عزم الكتخدا على تأديب قبيلة زوبع وجميلة وآل عيسى، وأهل قرية شفاثي، فإن الجميع بدت عليهم آثار الخروج والعصيان، ومنعوا

الخراج، فلما قصدهم الكتخدا، فأما قبيلة زوبع فركبت متن القرار إلى البوادي والقفار، وأما جميلة وآل عيسى فاستقروا في الديار، والتزموا بأداء مبلغ نقداً جزاء لأفعالهم، وأما أهل قرية شفاثي فأدّت الخراج صاغرة ذليلة، وطلب الجميع الأمان والعفو، فمنحه إياهم، ثم رجع الكتخدا إلى بغداد مظفرًا منصورًا.

وفي تلك السنة سكن محمد باشا ابن خالد باشا كركوك، فأساء خدّامه على قطّانها، فتشكوا أهل كركوك إلى الوزير المترجم، فأرسل الوزير إلى محمد باشا ابن خالد باشا ليزجر خدّامه عن المفاسد والتعدي على الرعايا، فما امتثل أمر الوزير، ولا ارتدع، فأرسل إلى متسلم كركوك موسى آغا أن يقيِّد محمد بيك ابن خالد باشا بالحديدة، ويرسله إلى بغداد، وحبسه في السراية دار الإمارة.

فلما علم خدّامه أحاط ثلاثمائة منهم بدار الإمارة، وفكّوا سيدهم من الحديد قسرًا، فمذ بلغ محمد باشا ما كان على والده وابن عمه ندم على ما فعله، فلم يذهب لذلك إلى العجم، وأرسل الباشا يعتذر فيما صدر منه، ويسترحم الوزير في فك أبيه وابن عمه، فشرط عليه الوزير [٤٨] أن لا ينزل كركوك، وأن يمنع خدّامه من التعدي على الفقير والغني، وأنعم على أبيه وابن عمه بما يقوم بكفايتهما.

وفي هذه السنة ختن يوسف بيك ابن الوزير المترجم والي بغداد داود باشا، وختن معه ألف يتيم، ونثر الدرر والجواهر للناثر والشاعر وهنأ أبوه المترجم بقصائد غرر، وعُدَّ يوم ختانه عيدًا على جميع الأهالي خصوصًا الفقراء والغرباء.

وفي سنة ١٢٣٦هـ (ست وثلاثين ومائتين وألف): وهي الرابعة من حكومة المترجم: أرسل السلطان محمود إلى الوزير المترجم هدية إلى بغداد في غرّة صفر، فأمر الوزير أن يستقبلها الكتخدا ورؤساء العساكر، وأنزلت في القلعة، وأكرست من صاحبها.

وأما محمد بيك بن خالد باشا الكردي بعدما عفى الوزير عنه أخذ يعربد في الفساد، ورحل إلى كرمان عند واليها محمد علي خان القجري، فحبس والي بغداد أباه خالدًا باشا ليمنع ابنه من الفرار إلى بلاد الرفض، وعندما تحقق يحيى أفندي الخازندار أن محمد بن خالد باشا فرّ إلى العجم أخذ يلحم ويسدي في الفساد، وإضرام نار الفتنة لما بينه وبين مقاصده فحالاً حبسه ثم قتله، ولإبراز الأبّهة، وإظهار القوة العسكرية، خرج الوزير من بغداد في جيش جرار، ووصل إلى فريحات ليعلم الأضداد أن الليث ليس بنائم ولا غافل، وأقام للصيد أيامًا، وأرسل أخاه الأمير أحمد بيك ليرهب به الأعداء، فلما علم صاحب كرمان بخروج الباشا رجع إلى كرمانه بجيشه وخسرانه، ورجع الوزير داود باشا إلى بغداد.

وأما سليمان بيك ابن إبراهيم باشا فانهزم إلى العجم لما كان يخفيه من سوء السريرة، وأما خالد باشا الكردي المأسور فإنه لما تحقق الباشا أنه ليس له دخل في فتنة ابنه فكّه من القيد، وأطلق سبيله، وقال: ولا تزر وازرة وزرة أخرى.

وممن انهزم إذ ذاك إلى العجم عبد الله باشا الكردي في مائتي فارسًا من كرده، ولما اجتمع هؤلاء الأمراء الأكراد عند والي كرمان أخذوا يثيرون الفتن، ويعيثون في الأرض بالفساد، ويعاونهم في الباطن والي

كرمان، فمن شرّهم أنه [٤٩] غزا محمد بيك ابن خالد باشا قولاي وعلباد وخانقين، فقلل من أهلها ونهبهم ورجع إلى بلدة ذهاب، فأرسل الوزير إليهم سرية من العسكر، فلم تلحقهم، وكلما خاطب الوزير والي كرمان ينكر أفعال أمراء الأكراد ويتبرأ منها مع أنه أساسها وموقد نارها لما بينه وبين أهل السنة من العداوة.

فلما يحيى الباشا أرسل إلى الدولة العلية يطلب منها الإذن في محاربة العجم جمارا فجاءه المنشور من الدولة وفيه الإذن بالحرب فحينئذٍ أمر الوزير عسكر اللاونة والأكراد أن يجتمع منهم ألف وخمسمائة خيال، وينتظرون في الزنكباد، فحضروا وانتظروه فلما عساكره وجموعه وقال: من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه، وبلغ وزير بغداد أن والي كرمان أعطى مملكة الأكراد إلى عبد الله باشا الكردي وأنه جهّز معه خمسة عشر ألفًا من العساكر لمعاونته، ولإخراج محمود باشا الكردي، فأمر والي بغداد أن يسير محمد بيك الكتخدا مع العسكر لطرد أهل الفساد ولنصرة محمود باشا، فسافر بعسكره والتحق بعسكر اللاونة، وجلس ينتظر أمر محمود باشا، فظلّ أربعين يومًا حتى ورد عليه أمر من محمود باشا يأمره فيه باللحوق به، فإن والي كرمان أرسل مع عبد الله باشا خمسة عشر ألفًا من العساكر لأخذ السليمانية، خصوصًا حيث خان أمير الجاف، ولحق عبد الله باشا فصار محمود باشا في حيرة من أمره إلى أن وصله الكتخدا بعسكر الباشا، فقوّى عزائمه، وشدّ ساعده، ولكن صار المدد يترادف على عبد الله باشا من طرف والي كرمان، فأخذ يخرّب القرى، وينهب ويفسد المزارع، ونهب من كان في نواحي الزنكباد من الرعايا.

فبلغ الوزير هذا الخبر فأرسل أخاه أحمد بيك بعسكر، وما كفاه

ذلك حتى لحق بنفسه ليساعد العساكر بهمته، ويطفىء نار الفتنة، وأرسل إلى محمد بيك الكتخدا يأمره فيه سرًّا أن يلحقه بعسكره، فإنه إذا اجتمعت العساكر في نقطة واحدة يشتد فعلها، وتكبر شوكتها، فكتب إلى الباشا [٥٠] يعتذر إليه بأعذار باردة توجب تخلفه، والحال أن ما مقصد الكتخدا إلاَّ الخيانة والانضمام إلى عسكر العجم، لكن ما أحبَّ إظهار الخيانة إلاَّ بعد أن يهلك جميع عساكر الباشا، وعساكر الدولة.

فلما استشعر عبد الله باشا بخيانة محمد الكتخدا صار عنده عيدًا، فرحل ونزل قريبًا من عسكر الكتخدا فأراد الكتخدا المحاربة ليوقع العساكر السلطانية في هوة الهلاك، فنصحه جملة من كبار العساكر أن لا يحارب في هذا الوقت، بل يلتحق بعسكره إلى الوزير داود باشا فأبى أن يسمع كلامهم، وتجمعت عساكر العجم مع عبد الله باشا ومعهم والي كرمان، وكانوا خمسة عشر ألفًا، وعسكر الكتخدا الخائن ثلاث آلاف، فانتشب القتال بين الفريقين ساعتين فقط، فكانت الهزيمة على الكتخدا.

وأما هو فلحق بالعجم مكرمًا معزوزًا لما بينه وبينهم من المباطنة، فعظم البلاء على المسلمين، وفي تلك الأيام وقع وباءٌ عظيم، كاد أن يفنى أهل البصرة، وقد والله كنت إذ ذاك في البصرة، وشاهدت الهول، والناس أيقنوا بالتلاف، وتأسفوا على ما كان من أعمالهم، فكأنهم حشروا ونشروا، تراهم تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، وهو طاعون كما ذكره الإمام النووي أن من علامات الطاعون القيء والإسهال، ولكن صاحبه لا يبول فمتى بال سلم، وقد كان لا يسلم، واستمر في البصرة من آخر شوال إلى آخر القعدة، ثم خف إلى أن أزاله الله بفضله، وصاحبه تعتريه حرارة عظيمة ظاهرًا وباطنًا، فبعضهم

يلقي نفسه في الماء البارد من شدّة الحرارة، وليس له دواء ينفع، وأول ما وقع في البصرة هبت الشمال نهارًا، ومات فيه من أهل البصرة أكثر من عشرة آلاف وصار هذا الوباء عامًا في أقطار جميع العراق.

وفي سنة ١٢٣٧هـ (سبع وثلاثين ومائتين وألف): وهي السنة المتممة للخمسين مدة مولد المترجم ركب محمد بيك الكتخدا متون الخيانة، ولحق بدار الرفض سوّلته له نفسه أن يكون والي بغداد، حتى أغوى والي كرمان على موافقته [٥١] فأخذ في شنّ الغارات على أطراف بغداد، وسار إلى كركوك وقاتلهم وقاتلوه، وصبروا صبر الكرام، ثم تركهم وزحف إلى أطراف بغداد ومعه جملة كبيرة من عساكر العجم والأكراد إلى أن نزل قريبًا من بغداد بثمان ساعات في ملّي عباس، وقد كان الوزير أخبر الدولة بهذه الهزيمة التي صارت على العساكر، وبخيانة الكتخدا محمد بيك وبلحوقه بديار العجم، وأخبرهم أن والي كرمان مجمع الجموع، ولا يرجع عما في ضميره إلاَّ بمحاربة بغداد.

ولما قرب عسكر العجم بغداد ولم يخرج إليهم الوزير، ولم يرسل إليهم عساكره بل ظل محافظًا لأسوار البلدة بغداد، وفي أثناء المحاصرة غزا محمد الكتخدا بجملة ممن معه من عساكر الأكراد قرية الخالص، ونهب منها أربعين ألف رأس غنم، وخرب بساتين الخالص، ثم رجع بكرّه والتحق بجيش العجم وكان أرسل والي كرمان سرية نحو ألف فارس لجلب الميرة، فلقيهم صفوف الجرباء وبدد شملهم وغنم أسلحتهم وخيلهم.

ولما سلم رئيس عرضي العجم من المحاصرة، ولم يستفد شيئًا منها

خاف أن يحصل مدد لداود باشا، فيبدد شمل عسكر العجم، فما وسع رئيس عسكر العجم إلاّ أنه أشار إلى طلب الصلح، فأرسل الوزير من طرفه محمد بن أبي دبس، ومحمد بن النائب تلميذه لأن يعقد الصلح مع والي كرمان رئيس العرضي.

فلما تفاوضا معه في هذا الشأن شرط رئيس العجم أنه أولاً يعطي الوزير لواء بابان لعبد الله باشا الكردي، ويعطي لواء كوى وحرير لمحمد بيك بن خالد باشا، وأن يرسل الوزير الخلعتين الآن، وأن يعفوَ عنهما، وتولية العاصي وإن خالفت فرحان السلطان، إلاّ أنه يرى الحاضر ما لا يرى الغائب، فداود باشا رأى المصلحة في الصلح اقتفاءً بالرسول ﷺ في وقعة الحديبية، فاستشار داود باشا أعيان خدمته، وأعيان بغداد، فكلهم أشاروا بالصلح، فأخذ منهم سندات بأن لهم الرغبة في الصلح، فحينئذٍ أمضى على أمر الصلح، وأرسل الخلعتين إلى الواليين المذكورين، فتمّ الصلح، ورحل عرضي العجم، وردّ من المنهوبات نحو عشرة آلاف من المواشي [٥٢].

وفي أثناء سفر رئيس عرضي العجم مات وهلك، فصفت الدنيا لداود باشا وسالمته جميع الأعداء، وهذا من علامة سعده، وإن حظه لا زال في إقبال، وفي أيام نزل والي كرمان قريبًا من بغداد، دخل سكان القرى خوفًا من القتل والسلب، فصاروا يتأوون في المدينة للاطمئنان، ولكن بحمد الله لم يغلِ سعر الأقوات قط، بل سعرها صار أرخص من الأول، وهذا بسبب سياسة الوزير.

ومثل بغداد بلد كبير لا يمكن حصارها على الوجه الأتمّ، لأنها مدينة

كبيرة، ولها طرق متعددة، والبحر الحلو متخللها، فلا يمكن ضبطها من كل الوجوه فأهلها لا يزالون شبعانين زيانين، فلهذا أيس العجم من محاصرتها، وطلب الصلح، فلما انتهت مدّة الحصار رجع سكان القرى إلى أوطانهن، ورفع الباشا عنهم الخراج في هذه السنة لما أصابهم من الضرر.

ومن جملة من طغى وبغى في أيام الحصار بعض الأعراب، فصار ينهب ويخرب بعض الأماكن، فنهب من رعايا الدجيل[. . .][1] على ذلك أرسل الوزير المترجم سرية لتأديبه ولرد المنهوبات، فردّ المنهوبات، ورجع عن طغيانه. ومن حين سفر عرضي العجم من بغداد أخذ داود باشا يلملم أحواله، ويعبىء جيشًا جرارًا لأخذ الثأر من العجم، لكنه صار ينتظر أمر الدولة العلية ليجاوبه عما سألهم فيه من المدد بالعساكر، فما شعر إلاّ والأوامر السلطانية عليه، وعلى والي ديار بكر رؤوف باشا، وفوّضت رياسة العساكر جميعًا لداود باشا، وأن يتوجه هو والعساكر جميعًا لمحاربة الشاه عباس بن شاه العجم، وصحبهم أيضًا عسكر من الأناضولي، ووالي الموصل أيضًا بعسكره.

فلما تجمعت العساكر ورد أمر آخر سلطاني ومعه كرك سمور هدية من السلطان إلى داود باشا، ويحثّه فيه على أنه لا بد من إهلاك الخائن محمد الكتخدا، وأن يصرف في طلبه جهده، حتى يكون عبرة لغيره من المارقين الباغين، وهذا الفرمان مع الكرك، ورد مع أحد خدّام السلطان المسمّى خاصكي إبراهيم أفندي.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

وفي سنة ١٢٣٨هـ (ثمان وثلاثين ومائتين وألف) [٥٣]: غزا صفوف بن فارس الجربا الشمري الأمير عباس بن شاه العجم، وعبر نهر ديالة بفوارس شمر إلى أن صار بمرأى من عساكر الشاه، فركب عليه فرسان العجم، وكرّوا عليه فاستطردهم حتى عبروا نهر ديالة وبعدوا عنه، نعطف عليه شمر وصفوف الجربا، وشدّوا عليهم شدّة الأمور على القراش، فأدبرت فرسان العجم، وقفاهم فوارس شمر، وقتلوا منهم من أدركوه، وأتوا بخيلهم وسلبهم.

وأخبرني غير واحد أن هذه الواقعة غير الأولى التي ذكرها المؤرخ التركي، ولأجل هذه الخدمة التي خدمها صفوف الجربا، والنصرة التي نصر بها سيد الوزراء، أنعم عليه داود باشا ببلدة عانة، وما تابعها من القرى، وهو إعطاء لم يسمع بمثله إنما هذا الوزير أراد أن يشتري الأحرار بدل العبيد.

وفي هذه السنة (١٢٣٨هـ): وقعت واقعة بين سكان بلدة الزبير، وكانوا قبلها يدًا واحدة على من قصدهم بشر، حتى فشا بينهم ضربان الخلاف، ففرّق ائتلافهم وأوقع بينهم الحسد والبغضاء، وذلك أن محمد بن ثاقب بن وطبان يحسد يوسف بن زهير على ماله، وعلى ما أنعم الله به عليه، ولاستعباده أشراف الناس بسماحه وغواله، فادّعى ابن ثاقب على ابن زهير دعوى يكذبها من له أدنى عقل، وتلك الدعوى أن يوسف بن زهير أمر بسمّ راشد بن ثامر، وصدّقه في دعواه بعض المغفلين، وأنشاها من يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وكل هذا إرضاء لآل المنتفق.

وكان ابن ثاقب قبل دعواه مصطفيًا بعض أوباش أوغاد عقول لهم لأن يعينوه على أخذ يوسف بن زهير وتسليمه إلى حاكم البصرة، فسعى ابن ثاقب إلى حاكم البصرة فصدّقه المغفل من غير أن يقيم دليلاً على صدق دعواه، خصوصًا والدعوى على غائب لا تسمع، فالمتسلم رفع القصد إلى داود باشا، فلما شاع خبر السمّ أخذ يوسف بن زهير في التحذر، وانضم إليه كل من له عليه معروف، وتحيّز في بيته من يغضب لغضبه، ويعيش بسببه.

فلما علم ابن ثاقب أن عدوّه تحذر وأنه في حصن من [٥٤] الرجال لا يمكن افتراسه، ولا يمكن إيقاع المكيدة به، أمر الزمرة الأوغاد التي اصطفاهم أن يهجموا بسلاحهم ليلاً على ابن زهير في داره، فلما مدّ النيل رواقه تجمعوا وأرادوا الهجوم على ابن زهير فأحسّ بهم خدّام ابن زهير قبل أن يصلوا إلى باب داره، فتقاتلوا وقتل من أتباع ابن ثاقب، وانهزم الباقي، ورجعوا خائبين، ثم دخلوا البصرة، فأخرجوا منها بأمر داود باشا حذرًا من تفاقم الفتنة وضرر الناس.

فنزل ابن ثاقب وأتباعه قريبًا من نهر معقل، ومتسلم البصرة إذ ذاك محمد كاظم أفندي، فما زال ابن ثاقب في منزله حتى هجم عليه رجال كثيرون في الليل، وأرادوا قتله فانشبك القتال بين الفريقين، وقتل من قدر الله عليه بالشقاوة، إلاَّ أن ابن ثاقب سلم وانهزم حتى عبر الفرات، وجعل يكاتب من يساعده من أصحابه، وأكثر من كان يساعده سرًّا وجهرًا متسلم البصرة محمد كاظم أفندي، فإنه صرف في تأييده جهده وكثيرًا يخبر الوزير المترجم بصحة دعوى ابن ثاقب، ولما ورد حمود بن ثامر من البادية خدع يوسف بن زهير بمودته.

فلما ورد عليه وصار في قبضته منعه الانصراف، وركب معه الاعتساف، وبقي عنده مدّة حتى مَرِض من شدّة القهر أو من أمر آخر أعلم به، فلما اشتد به المرض أذن له بالانصراف، فما دخل البصرة حتى قبض رحمه الله، كان ذا صدقات وأعمال برّ وعفّه عن المحرمات وسيرة حسنة مذ شبّ إلى أن مات، وهذا ما أعلمه والله يتولى السرائر.

ومما وقع في تلك السنة انتصار الدويش على بني خالد، وذلك أنه وقعت معركة بين الدويش من قبيلة مطر وبين خالد بن عرعر، فكانت الهزيمة على الدويش، وركبوا متن الهرب واقتفى أثرهم بنو خالد، والغلبة في الظاهر لبني خالد إلى أن نزل الدويش على ما يسمى الرضيمة، واستقوا ورتّبوا، وبنو خالد على غير ماء، ولهم أيام وهم في الطراد، فمالّ عرب مطر بينهم وبين الماء، واشتد بينهم الطعّان والجلاد، فتضعضع الخالديون من شدّة العطش [٥٥] وعلموا أن الكثرة لا تنفع إذا لم يصحبها الرأي، فغنم مطير أموالاً وخيلاً، وعظمت شوكتهم في البادية، وهذا اليوم يسمى يوم الرضيمة وممن قتل في هذا اليوم من كبار العرب حباب من البرزان، قتله مشعان بن مغيلث بن هذال، وممن قتل أيضًا مغيلث أبو مشعان، وممن قتل من سادات بني خالد دجين بن ماجد بن عريعر، وأعظم الناس من جانب بني خالد قتلى القبيلة المعروفة ببني حسين، وممن قتل في ذلك اليوم خزيم بن لحيان من كبار قبيلة السهول قتله أشجع بن خالد، وبلغني من الثقات أن المطيريون ماجد بن عريعر الحميدي شيخ بني خالد[1] قالوا لسلامة حباب

(١) من ركب الخيل من العرب في أيامه سدران هو من الصقور من عنزة.

وخزيمة بن لحيان [...][1] أحب عندنا من غلبتنا لبني خالد ولنودّ أن لا يبقى لنا خف ولا حافر، ويسلم ذلك الرجلان لها فيهما من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم والشجاعة.

وأما المطيريون فهم قحطانيون على ما ظهر لي من كتب الأنساب، ومن وقائع تلك السنة يوم بصالة وهو لقبيلة شمر علي بن هذال من عنزة كبيرة عبد الله بن هدال، وكبير شمر صفوف الجربا الشمري الزوبعي، وكانت الغلبة لشمر على العنزيين، واستولى الشمريون على هودج بنت هدال، ونهبوا أموالهم، ولما عبر ابن هدال الفرات استغاث بقبائل عنزة لأخذ الثأر وغسل العار، فاجتمع العنزيون وعبروا الفرات إلى الجزيرة ثم ساروا قاصدين شمر.

ودخلت سنة ١٢٣٩ (تسع وثلاثين ومائتين وألف): فالتقوا في موضع يسمى الشيخة، وبقوا أيامًا والحرب مشتعلة بينهم، والطعن والقتل كل يوم، ثم في آخر الأيام التقوا من الصبح إلى المساء، فكانت الهزيمة على شمر ونهب العنزيون أموالهم.

وممن قتل في هذه الواقعة من فرسان شمر مطرب بن حمد الأسلمي بن خطاب، ولما انكسرت قبيلة شمر شدّ الوزير داود باشا عضد كبيرهم، وأعطاه عطاءً لم يسمع بمثله ولا يصدقه العقل، دالٌّ على أن هذا الوزير هو حاتم الوقت، ومن كرمه [٥٦] أنه قضى دين مولانا الشيخ خالد النقشبندي الشهرزوري، ودفع عنه دفعة واحدة ثلاثين ألف غازي، غير ما أعطاه متفرّقًا قبلًا وبعدًا.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

وفي سنة ١٢٤٠هـ (أربعين ومائتين وألف): جهز السلطان عرضي عسكرًا جرار لمحاربة المورا وهي من بلاد اليونان وأصلها كانت في حكم الدولة العلية، فلما سعت الدولة بقتل بعض الينكجرية عصت المورة ورامت الاستقلال والخروج عن طاعة الدولة العثمانية، وممن خرج بعسكره معاونًا للسلطان محمود إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر فتوجّهوا للحرب ونصرهم الله، وفتحوا جملة بلدان من المورا ونهبوا وسبوا، واستمر الحرب فيها إلى سنة ألف ومائتين واثنين وأربعين، وبعدما فتحوها جملة، أعان أهل المورا جميع نصارى الدنيا من جميع دول الإفرنج على خروجهم عن حكومة الدولة العثمانية واستقلالهم، وكانت الدولة العثمانية إذ ذاك قليلة العساكر لأنه أثر قتله الينكجرية فما وسع الدولة إلاّ الصلح بخروج المورا عن تسلط بني عثمان، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وفي آخر تلك السنة تحرّك محمد بيك الكتخدا وشرع في الإفساد وانضم إليه جماعات من رعاع الناس وسفهائها، وادّعى وزارة بغداد، ودخل الحلة وملكها، وإنما دخلها باستدعاء المفسدين من أهلها، وبعض أوباشها، فلما بلغ الوزير المترجم نقض أهل الحلة العهد جهّز عسكرًا وقصدها لإخماد نار الفتنة.

فلما قرب الحلة التقى عسكره مع عسكر الكتخدا، ونشب بينهم القتال، وممن أظهر الشجاعة في ذلك اليوم من عسكر الباشا عقيل وتبينوا فيه وأدوا سيوفهم من دم البغاة، ففي آخر النهار كانت الهزيمة على عسكر الكتخدا، وقتلوا شرّ قتلة، وتشتتوا شذر مذر وفرّ محمد بيك الكتخدا،

والتجأ إلى حمود بن ثامر فلم يقبله ففرّ إلى أن وصل الجويزة، فاستقر هناك، وأما عساكره ففروا وعسكر عقيل خلفهم إلى أن عبروا الجسر، فعبر العقيليون الفرات، ودخلوا الحلة، وأذاقوا أهلها كأس الممات، ونهبوا البلدة وهتكوا حرمتها لما ارتكبه أهلها [٥٧] من الخيانة، ونقض العهود، وكانت هزيمة الكتخدا التي أذله الله بها وخذله في أول سنة ١٢٤١هـ إحدى وأربعين ومائتين وألف.

وفيها ورد على الوزير المترجم محمد بن عبد العزيز بن مغامس، ومحمد هذا من أجواد العرب وشجعانها، فأكرمه الوزير وأعزّه ورفع منزلته، لأن محمد كان قبل ذلك منضمًا إلى ثويني بن محمد بن مانع شيخ المنتفق، وكذل عند حمود بن ثامر، ثم تغيّر خاطره على حمود فقصد الوزير يستظلّ بكرمه، فلما رأى إكرام الوزير له ترشّح لمشيخة المنتفق، لكن لم يوافقه الوزير على ذلك، لأنه كان وعد بها ابن ثويني، لأن أباه كان شيخًا على المنتفق وكذلك جدّه عبد الله وجد أبيه محمد وجدُّ جدّه مانع، والملوك من شأنهم رفع ذي البيوت وذي الشرف.

وفي هذه السنة قدم على الوزير حنيان بن مهنا بن فضل بن صقر أحد أكابر آل شبيب، فأكرمه الوزير وأجزل عطاه، ولما اجتمع هو ومحمد بن عبد العزيز بلغني أن الوزير عزم على عزل حمود ونصب براك بن ثويني على بني المنتفق، فعرضت أحوالٌ فأخّر ذلك.

وفيها قدم على براك بن ثويني جماعة من آل صالح وهم شبيبيون، وقدم عليه أيضًا محمد بن مناح الأجودي العقيلي أحد مشايخ بني المنتفق وفرسانهم، وقوّى براك بن ثويني بهم، وتوجّهت إليه أنظار الوزير وكاد

يولّيه رياسة بني المنتفق إلاّ أنه أخّرها لمصلحة.

وفي تلك الأيام أرسل حمود بن ثامر إلى محمد الكتخدا، وهو في الحويزة فتقدم إلى العراق لإثارة الفساد، وأمر حمود خفية آل قشعم وآل حميد وآل رفيع أن يساعدوه لكونهم ساعدوه لما دخل الحلة، فلما انهزم انهزموا إلى آل المنتفق لخيانتهم.

وفي هذه السنة غز براك بن ثويني ومعه آل شبيب عنكًا وابن شاوي قاسمًا ومن معهم من البغاة، فتحصنوا بالمياه، وخاض المنتفقون المياه، وقتل من أكابرهم وفرسانهم دويحس بن مغامس بن عبد الله بن محمد بن مانع الشبيبي، وقتل أيضًا ابن الثامر بن مهنا بن فضل [٥٨] ابن سقر وهو شبيبي، وكان مع براك بن ثويني شيخ زبيد فلم تكن منه مساعدة لعدم إخلاصه في خدمة الباشا.

وفي هذه السنة أمر أمير المؤمنين السلطان محمود أيّده الله على الجند المسمّيين بالأنكجرية بالقتل، وقتل منهم الوفاء ونسخهم من ديوان الجند، وكتب إلى سائر ممالكه أن يعزلوهم، ويمحوا هذا الاسم من الدنيا، وبعدها غضب السلطان أيضًا الددوات البكتاشية الكائنين في إسلامبول، بل وفي سائر أحكامه أن يطردوهم من تكاياهم، وينفوهم لكونهم روافض.

فلما ورد الأمر على مولانا المترجم أخلى التكايات من البكتاشية، وطهرها من الرفض، وولّى عليها أحد خدّامه خليل أفندي، فولّى إمامه السيد طه الحديثي بتكية الددوات في بغداد، ولكنه عزله بعد ثلاثة أيام.

وفي سنة ١٢٤٢هـ (اثنين وأربعين ومائتين وألف): قدم بغداد

الشيخ عقيل بن محمد بن ثامر، فأكرمه الوزير وألبسه خلعة ولاية بني المنتفق في الرابع عشر من شهر صفر وأعطاه حُللاً وسلاحًا وسيوفًا ودراهم ليهادي بها قومه، فلما ألبسه الخلعة، وتوجه كتب الباشا إلى متسلم البصرة إنا خلعنا حمودًا من الإمارة، وولّينا عقيلاً بدله، فأظهرْ هذا الأمر عندك، وقم على ساق الجد في حماية البصرة، وما والاها، فمذ وردت على المتسلم تلك الأوامر أظهره، وأخذ في التحذر.

فلما تبيّن لحمود عزله خف عقله وطاش لبّه، فأمر بنيْه ماجدًا وفيصلاً أن يقصدا البصرة ليستوليا عليها، فزحفا عليها بعشائرهما، وندبا لمحاصرتها كل رافضي وإباضي، فأما ماجد فإنه نزل قريبًا من نهر معقل: وأما فيصل فنزل دباسلاّل ومعه الإباضية من أهل مسقط، والروافض قبيلة كعب، فخرج عليهم من طرف والي البصرة عسكر عقيل، ونشب القتال بين الفريقين، واشتدّ وحمي الوطيس، وأظهر عسكر الباشا الشجاعة التامة، فكانت الهزيمة على عرب المنتفق، لكن لما كانت داخل المقتلة النخيل استشهد جملة كثيرة من العسكر العقيليون النجديون، ثم رجعوا إلى البصرة [٥٩] منصورين غانمين.

وبعد هذه الواقعة اشتدّ عضدهم مع أن فيصلاً بن حمود لم يبق أحدًا من طلاّب الشر إلاّ اشتاق به ولا عدوًا لأهل البصرة إلاّ استنجد به مع أن إمام مسقط ملأ الشطّ بالسفن وساعد ماجدًا وفيصلاً برجاله وسفنه.

هذا ولما رأى متسلم البصرة ضيق الحال وكثرة الأعداء صالح إمام مسقط بما اقتضاه رأيه، وعقد معه الصلح، فسافر وبقي فيصل وماجد بلا مساعد إلاّ بعض غواة شياطين وأباش لا خلاف لهم ولا ثبات لهم، وفي

أول ربيع الأول خرج عقيل من بغداد قاصدًا محل مأموريته سوق الشيوخ، ومما يدل على إقبال سعد الوزير أنه في هذه الأيام وردت بشرى برؤوس قبيلة الأقرع، وذلك أن المناخور سليمان أفندي كان محاصرًا للأقرع، ومعهم ابن قشعم وقبيلته ومحمد بيك الكتخدا وجنده ورستم وغيرهم من أهل الفساد الروافض، وكان مع سليمان أفندي قبيلة زبيد المعروفة من كيلان، وعسكر عقيل وشيخهم جعفر بحيث أن عدد عساكر سليمان أفندي على العشر من أعدائهم، لكن مع سليمان أفندي أطواب معدة، فلما التقى العسكران، ونشب القتال بين الفريقين أرعدت عليهم الأطواب كالصواعق وحصدتهم حصد الزرع فانهزم عسكر الأشقياء، وفر الكتخدا وشياطينه، فغنموا منهم العسكر غنيمة كبيرة.

وبلغني ممن أثق به أن من قتل في ذلك اليوم من عشيرة الأقراع يزيدون على الألف، بل قيل ألفين، ولما وردت البشرى على الوزير ومعها رؤوس الشياطين أمر ببناء ضارتين من تلك الرؤوس ليكونوا عبرة لغيرهم ثم إن عقيلاً أقام في أرض عفك زمانًا طيلًا تأميلاً أن يأتيه أكابر قبيلته، والوزير المترجم كان ينهاه عن العجلة، ويأمر بالأناة.

ثم أن الوزير أرسل له عسكرًا ورئيسهم سليمان آغا المناخور ليشدوا عضده، ومعهم من شيوخ أهل البادية صفوق بن فارس الجربا الشمري.

وأما البصرة فإنها في تلك الأيام آمنه [٦٠] بسبب سياسة متسلمها وشجاعته، وساعده على تأمين أطرافها سكان بلدة الزبير، وشدّوا عضده، وقد ذكرت قبلاً أن فيصلاً نزل دباسلّال وأكثر على البصرة بالغارات، فلما سافرت أمام مسقط رحل عنها ونزل على أخيه في نهر معقل، وأشار عليه

أن يذهبا إلى والدهما، ويستشيراه فلم يقبل ما أشار به أخوه قائلاً لا أحول حتى أملك البصرة بالسيف وأجعل عاليها سافليا، وأقتل عالمها وجاهليا، وأستبيح الفروج وأهدم القصور وأريق الدماء في طرقها.

فلما سمع أخوه مقاله قام من عنده موقنًا أن الله لا ينصره ما دامت هذه نيّته، وسافر إلى والده، وعند قدومه على والده ورد محمد بيك الكتخدا ليضرم النار أكثر من الأول، وما دري أنه أشأم من طويس، ما ترك بقبيلة إلاّ حل بهم الدمار.

وأما ماجد بن حمود فإنه جمع جموعه وأكثرهم روافض كعب وصنع سلالم ليتصعد بها سور البصرة، وهجم على البصرة ونادى مناديه أن الأمير ماجد أباح البصرة ستة أيام، فلا تدعون فيها فرجًا ولا مالاً إلاّ سلب، فخرج عليهم عسكر عقيل النجديون، وسكان الزبير ونشب بينهم القتال، وصبّوا عليهم من الرصاص الذي يزيد على المطر، فما اشتد الوطيس إلاّ والهزيمة على رأس ماجد وقتلت عساكره أشر قتله، وركب الباقي متن الفرار، وانقطعت العسكر مع المتسلم، ونهبوا خيام ماجد وأموالهم وسلاحهم ورجع النجديون إلى البصرة منصورين غانمين.

ولما ورد ماجد على أبيه وجده قد فارق عزّه وسؤدده، وذلك أن عقيلاً نزل البغيلة، وورد عليه أعمامه الكرام، وفرسان بني عمه فأكرمهم وحاداهم، فلما رأى حمود أن إخوانه فارقوه علم يقينًا أن سعده قد أدبر، وأن سعد الوزير في شبابه مقبل، فركب خيله، ولزم الفرار إلى البادية لدهائه وعقله، فورد عقيل على الوطن بعسكر الوزير، واستقر على كرسي حكومته مكرمًا لبني عمه وعمومته، فلما استقر عقيل وأطاعه الحاضر [٦١]، والبادي رجع المناخور بعسكره إلى بغداد.

وفي الثالث عشر من صفر ورد الشفلح على الوزير فعفى عنه وأكرمه وهكذا عادة الوزير سريع العفو على المجرمين، والشفلح هذا شيخ قبيلة زبيد، وكانت قبل الآن سنية، وأما الآن فبلغنا أنهم ترفضوا، ولعلهم اكتسبوه من جيرانهم.

بـاب

فيمن قرأ عليهم العلوم الوزير المترجم داود باشا:

أما القرآن فجوّده على شيخ القرّاء محمد أفندي والموصلي. وأما النحو والصرف فقرأهما على المنلا حسن بن علي الزوزجي، وأما علم الرياضي فقرأه على لطف الله أفندي بن عبيد الله كاتب الديوان زمن سليمان باشا أبي سعيد، وأما المطوّل فقرأه على أسعد أفندي بن عبيد الله بن صبغة الله مفتي الحنفية في دار السلام، وقرأ عليه أيضًا علم آداب البحث والمناظرة وعلم الوضع، ثم قرأ علم المعاني والبيان والبديع على المنلا صبغة الله بن مصطفى الكردي، وقرأ عليه أيضًا علم الأصول وتفسير البيضاوي.

بـاب

في ذكر من أجازه من العلماء في العلوم والحديث:

أفضل من أجازه مولانا السيد زين العابدين جمل الليل وقد مرّ طرف من ترجمته والثناء عليه، وسنده معروف مشتهر عند جميع الأمم، توفي السيد زين العابدين جمل الليل المدني سنة ١٢٣٥هـ خمس وثلاثين ومائتين وألف، وله مؤلفات بديعة، منها كتاب في المشتبه والمفترق، ومنها اختصاره للمنهج وشرحه.

ومـمـن أجـاز الـوزيـر المـؤيـدي داود بـاشـا شيخنا علـي بـن محمـد الـسـويـدي البغدادي الشافعي، وسنده معلوم، توفي رحمه الله تعالى بالشام سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين وألف.

بـاب

في ذكر من أخذوا العلوم عن الوزير المترجم داود باشا:

وهـم كثيـرون يطـول استقصـاؤهـم، فمنهـم مـولانـا السيـد محمـود البرزنجي الذي اشتهر علمه في بلاد الأكراد اشتهار الشمس في الرابعة، ومنهم العلاَّمة محمد بن النائب، وغيرهم ممن لا يحصون عددًا.

انتهى ما كتبه الشيخ عثمان بن [٦٢] سند البصري من أخبار الوزير داود باشا والي بغداد، وبعد هذا صار المؤلف يسرد أبحاثًا أدبية وقصائد ونثرًا، دالة على سعة باعه في المنثور والمنظور، ولكننا لخلوها من الوقائع التاريخية أضربنا عنها فأن أكثرها أحاجي ونوادر على طريق المقامات، ليس هذا المختصر محلها، وقد تمّ المختصر على يد جامعه الفقير إليه تعالى أمين بن حسن حلواني المدني الحنفي تغمده الله برحمته.

تحريرًا في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين وألف من هجرة سيد المرسلين ﷺ.



خلاصة الكلام
في بيان
أمراء بلد الله الحرام

تأليف

أحمد زيني دحلان

تلخيص

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى

(٠٠٠٠ _ ٠٠٠٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

هو الشيخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى، وآل عيسى فخذ كبير من قبيلة بني زيد، القبيلة التي تنسب إلى قضاعة من شعب قحطان.

وقبيلة بني زيد يقيم أصلها في مدينة شقراء، ولكنها متفرقة في مدن نجد وقراه، وأكثر ما تكون في بلدان الوشم.

والآن أسر منها في الرياض، تبع أعمالهم الوظيفية والتجارية أما المؤلف فوالدته من آل فريح، من بني تميم، من العناقر القيمين في بلدة أُشيقر، من بلدان الوشم. فولد في هذه البلدة، وعاش فيها، وقرأ على علمائها، ورحل في طلب العلم إلى بلدان كثيرة من نجد وغيرها، فسافر إلى بلدان الخليج والعراق والهند وغيرها.

إلاّ أن إقامته في بلدة أُشيقر. وكان صاحب خط نير مضبوط، وهو محل الثقة والأمانة عند العلماء والقضاة. وبلدة أُشيقر بلدة أثرية في الكتب المخطوطة والوثائق المدونة من علمائها وقضاتها، فصار أهل

البلدة يعطونه وثائقهم، يجدد لهم كتابتها، ويثبت أنها منقولة من خط العالم ـ فلان ـ فصار لديه خبرة بالأنساب والأخبار، وصار صاحب همة لا تفتر عن البحث في أخبار نجد وأنسابها، كما صار له عناية باختصار الكتب الكبار بكراسات قليلة.

فمما اطلعت عليه من تلخيصاته تلخيص «طبقات الحنابلة» لابن رجب، و «طبقات الحنابلة» لابن حميد، و «معجم البلدان» ليقاوت و «خلاصة الكلام في أمراء بلد الله الحرام» لدحلان، وغير ذلك.

وللمؤلف ترجمة واسعة في كتابنا «علماء نجد»، وسنعيد كتابتها بأوسع من ذلك عندما نعيد طباعته إن شاء الله تعالى.



هـذا الكـتـاب

أحمد زيني دحلان له كتاب في مجلد واحد متوسط سماه «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام».

وابتداه من أول أمير بعد فتح النبـي ﷺ مكة، فكان أول أمير فيها هو عتاب بن أُسيد بن أبي العيص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف رضـي الله عنه. وتـوفـي هـذا الأميـر عتـاب بـاليـوم الـذي تـوفـي خليفـة رسـول الله ﷺ أبـو بكـر الصـديـق. ومـن حكمتـه ـ صلـوات الله وسـلامـه عليه ـ تولية عتاب بن أُسيد، فإنه وإن كان صغير السن، حديث الإسلام، ويوجد من أحسن منه، وأقدم منه سابقة في الإسلام إلاّ أنه من الأعياض من بني أُمية. وهذا الفخذ هو من أشرف بيوت قريش، فالطلقاء من قريش حديث العهد بالإسلام. فقريش ترضخ له، وترضى به أميرًا عليها.

فأحمد زيني دحلان ذكر أمراء مكة واحدًا بعد واحد، حتى إلى ولاية الشريف عون الرفيق، وذلك في نهاية عام ١٢٩٩هـ، حينما جاء التلغراف من دار السلطنة العثمانية بأن الدولة العثمانية وجهت إمارة الحجاز إلى الشريف عون باشا، وكان مقيمًا بدار السلطنة.

إلاّ أن المؤلف أحمد دحلان وقف قلمه عند أول ولاية الشريف عون، ذلك أنه توفي عام ١٣٠٤هـ.

أما الشيخ إبراهيم بن عيسى، فأدرك وفاة الشريف، فذكر أنها في عام ١٣٢٣هـ، وتوفي بعده الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين وعلى أن الشيخ إبراهيم بن عيسى أدرك ولاية الشريف حسين بن علي، وأدرك ما دار بينه وبين الملك عبد العزيز آل سعود، إلاَّ أنه لم يذكره.

والذي أرجحه من عدم ذكر الشيخ ابن عيسى لولاية الحسين، أن الحسين منذ تولى إمارة مكة عام ١٣٢٦هـ وهو في احتكاك مع الملك عبد العزيز، ظهر بجنده إلى نجد عام ١٣٢٨هـ، ووصل إلى بلدة نفي، وأسر في غارته الأمير سعد بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز، ولم يطلقه حتى تم الصلح بينهما. ثم حصلت معركة تربة عام ١٣٣٧هـ. ثم انتهى الأمر باستيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز عام ١٣٤٤هـ. فهذا هو السبب بإحجامه عن الكتابة عنه، كما ثبت عن غيره.

وهذا المختصر يذكر فيه الشيخ ابن عيسى بدء ولاية الأمير، وأهم ما جرى من أخبار في ولايته ثم يذكر نهايته إما بوفاة، وإما بعزل عن ولايته كل ذلك على سبيل الاختصار.

* * *

الأشـــراف

علي بن أبـي طالب وأبناؤه رضي الله عنهم حاولوا الخلافة، إلاّ أنها لم تتم لهم ولعل في ذلك حكمة، فلو كانت لهم الولاية، لكان مطعن للزنادقة من أن النبـي ﷺ لم يرسل إلاّ ليؤســس ملكًا له ولذريته.

فكانت الثورات منهم، والخروج على بني أمية وبني العباس، إلاّ أنها تنتهي بالفشل. فحصـل عليهم اضطهاد من بني أمية، ومن أبناء عمهم بني العباس. وصـاروا يطاردونهم، ويدسـون عليهم الجواسيس والمخبرين، مما اضـطرهم إلى إن يكونوا في أطراف الجزيرة مما يلي البحر الأحمر، فكان منازلهم: ينبع، ورابغ، وسويقة، وما حول هذه الأماكن ابتعادًا عن المطاردة، ورغبة في الراحة والهدوء.

لما ضعف أمر العباسيين، وصارت ولاياتهم تنفصل عنهم واحدة بعد الأخرى، تغلب على مكة أسرة من الهواشمة، أولهم: أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن المثني بن الحسن بن علي بن أبـي طالب.

فحكم مكة من هذه الطائفة الهاشمية ستة عشر أميرًا، ابتداءً من عام ٣٥٨هـ إلى ٥٩٨هـ، وبهذا انتهى حكمهم.

ثم إن الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسن بن سليمان بن علي بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب. كان قتادة يسكن هو وعشيرته أرض ينبع النخل. وكان قتادة ذا طموح وبأس ونجدة، فجمع بني عمه، فهجم بهم على مكة، وأخرج منها الهواشمة. ودخوله مكة يوم السابع والعشرين من شهر رجب من عام ٥٩٨هـ واستمرت ذريته تتوارثه إلى عام ١٣٤٤هـ، حين انتزعه منهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

وقد حكم منهم أربع وثمانون أميرًا ابتداءً بالشريف قتادة، ونهايةً بالشريف الحسين بن علي.

* تنبيه:

كان الناس لا يسمون الشريف إلاَّ من ولي إمارة مكة، وأما الباقون ممن لم يتول فيسمون سيدًا، وإن كان من ذرية قتادة. أما الآن، فكل من كان من ذرية قتادة، فيسمى شريفًا.

مع العلم أن أشراف الحجاز ومن نزح منهم، فكلهم من ذرية الشريف قتادة، المؤسس الأول لإمارة مكة من الأشراف والشيخ إبراهيم بن عيسى أحسن بإعطاء القراء خلاصة كافية في سلسلة هذه الشرافة والإمارة، فرحمه الله تعالى وجزاه خيرًا.

إلاَّ أن الشيخ إبراهيم لم يأت بهم من أولهم، ومؤسس إمارتهم قتادة، وإنما حذف خمسة وعشرين أميرًا من أولهم.

نأتي بأسمائهم مرتبين حسب ولايتهم إتمامًا للفائدة:

١ ــ قتادة بن إدريس.

٢ ــ الحسين بن قتادة ⎫ هما أبناء قتادة لصلبه

٣ ــ راجح بن قتادة. ⎭

٤ ــ الحسن بن علي بن قتادة.

٥ ــ غانم بن راجح بن قتادة.

٦ ــ جماز بن الحسن بن قتادة.

٧ ــ إدريس بن قتادة.

٨ ــ محمد أبو نمي الأول.

٩ ــ غانم بن إدريس بن قتادة.

١٠ ــ حميضة بن محمد أبو نمي الأول.

١١ ــ رميثة بن محمد أبو نمي الأول.

١٢ ــ عطيفة بن محمد أبو نمي.

١٣ ــ عجلان بن رميثة.

١٤ ــ ثقبة بن رميثة.

١٥ ــ سند بن رميثة.

١٦ ــ مغامس بن رميثة.

١٧ ــ أحمد بن عجلان.

١٨ ــ محمد بن أحمد بن عجلان.

١٩ ــ غنان بن مغامس.

٢٠ ــ أحمد بن ثقبة.

٢١ ــ عقيل بن مبارك.

٢٢ ـ علي بن عجلان.

٢٣ ـ محمد بن عجلان.

فهؤلاء الثلاثة والعشرون مع آخرهم، وهو الحسين بن علي، لم يذكرهم المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فسردناهم هنا لإكمال بعض الفائدة.

والله ولي التوفيق.

المحقق:
عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام
في ٣/ ١٢/ ١٤١٧هـ

منقول من: خلاصة الكلام
في بيان أمراء بلد الله الحرام

لمؤلفه: أحمد بن زيني دحلان. أما الناقل المختصر فهو الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله تعالى:

وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف: أرسل الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بجيش يغزو به مخلد، فصبحهم وأخذ ما وجد عندهم من المواشي والنعم، وقتل جماعة منهم.

وفي سنة ١١٥٨هـ: غزا الشريف مسعود بنفسه قبائل عشل ــ موالي الليث ــ لكثرة إفسادهم، فأغار عليهم وأخذهم.

وفي سنة ٨٤٩هـ: عزل السلطان جلهون الجركسي ــ سلطان مصر ــ الشريف بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة عن ولاية مكة، وولى مكة مكانه الشريف علي بن حرب بن عجلان.

وفي سنة ٨٥١هـ ـ إحدى وخمسين وثمانمائة ـ: رجع الشريف بركات بن حرب بن عجلان إلى ولاية مكة، ولم يزل متوليًا عليها إلى أن توفي سنة ٨٥٩هـ.

وفي سنة ٨٥٣هـ: توفيَ الشريف أبو القاسم بن حرب بن عجلان هو وأخوه الشريف علي بن حرب بن عجلان، وكانت وفاتهما في مصر.

وفي سنة ٨٥٩هـ: توفي الشريف بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن آل نمي بن حرب بن علي بن قتادة، وتولى بعده ابنه محمد بن بركات. وكان مولد محمد المذكور سنة [...][1]، واستمر في ولاية مكة، مظهرًا للعدل في الرعية، إلى أن توفي المحرم سنة ٩٠٣هـ، وكانت مدة ولايته ثلاثًا وأربعين سنة.

وتولى مكة بعده ابنه بركات بن محمد بن بركات، ومولده في المحرم سنة ٨٩١هـ. وجاء التأييد له من سلطان مصر، وأشرك معه أخوه هزاع بن محمد بن بركات، ثم خالفه أخوه الشريف عزاع ومعه أخوه أحمد بن محمد بن بركات ـ الملقب بالجازاني ـ وتداخل مع أمراء الحاج، فسعوا له في ولاية مكة، وطلبوا له وسامًا بالولاية من سلطان مصر الغوري الجركسي، سلطان مصر.

وفي سنة ٩٠٥هـ: تولى مكة الشريف هزاع بن محمد بن بركات بن حرب بن عجلان، ووقع بينه وبين أخيه شريف بركات بن محمد بن بركات حرب بوادي مرّ، فانكسر الشريف هزاع، وقتل من أصحابه نحو الثلاثين. ثم أعانه أمير الحاج المصري، فانهزم الشريف بركات إلى جدة، وجمع جموعًا. فلم يأمن هزاع، وخرج مع الحاج المصري إلى ينبع، فدخل الشريف بركات مكة أواخر ذي الحجة.

وفي سنة ٩٠٧هـ: جمع الشريف هزاع بن محمد بن بركات

---

(١) بياض في الأصل.

جموعًا، وأقبل من ينبع لقتال أخيه بركات بن محمد بن بركات، فخرج بركات لقتاله والتقيا بالبرقاء ــ تاسع جمادى الأول في السنة المذكورة ــ وقتل خلق من الفريقين، وانهزم الشريف بركات، وتوجه إلى الليث. ودخل الشريف هزاع مكة، ثم مرض وتوفي خامس عشر رجب في السنة المذكورة فولي مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات ــ الملقب الجازاني ــ وكان أيضًا مغاضبًا لأخيه بركات، وكانت ولايته بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة، ومالك بن رومي ــ شيخ طائفة زبيد ــ وأعيان الشرفاء.

وفي سنة ٩٠٨هـ: وردت المراسيم والخلع من سلطان صاحب مصر للشريف بركات بن محمد بن بركات بولاية مكة، فدخل بركات مكة، وخرج منها أخوه أحمد الجازاني، ثم قبض الشريف بركات على القاضي ابن ظهيرة، وأخذ أمواله وقتله تغريقًا في البحر عند القنفذة لإعانته للشريف أحمد الجازاني. ثم إن الشريف أحمد الجازاني جمع جموعًا، وتقاتل مع أخيه الشريف بركات في رجب من هذه السنة، فانهزم الشريف بركات: وقتل ولده سيد إبراهيم بن بركات، وتوجه إلى اليمن، ودخل الشريف أحمد مكة، وصادر أهلها، وسبى أموالهم.

ثم عاد الشريف بركات في رمضان في السنة المذكورة، وتحارب مع أخيه أحمد بالمنحنى، فانهزم بركات، فتبعه أخوه أحمد بعسكره، فأخلف الشريف بركات الطريق، ودخل مكة، ففرح به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه. فعاد إليه أخوه أحمد، فقاتله الشريف بركات وأهل مكة، فكسروه فانهزم إلى ينبع.

ثم إن الشريف بركات خرج إلى اليمن لأجل بعض الإصلاحات، فجاء الشريف أحمد، ودخل مكة في غيبة الشريف بركات، وأذل أهلها، وعاقبهم أشد عقاب، وقتل خلقًا كثيرًا. ورجع الى ينبع، فصادف إقبال تجريده من مصر إلى مكة فاجتمع بأميرها، وجعل له ستين ألف إشرافي أحمر على أن يقبض على الشريف بركات، ويوليه مكة، فوعده ذلك، ورجع معه إلى مكة. وكان قد رجع الشريف بركات من السمع، فخرج لملاقاة التجريدة، فخلع أمير التجريدة إلى علي[1] الشريف بركات [. . .][2]، ودخل مكة وهو لابس الخلعة، وأمير التجريدة معه. فلما وصلوا إلى مدرسة قايتباي، قبض على الشريف بركات ومن معه من الأشراف، وجعلهم في الحديد، ونهبت بيوتهم، وأخذت خيولهم وإبلهم، ونادى في البلد للشريف أحمد الجازاني. وحج بهم أمير التجريدة وهم في الحديد، ورجع بهم إلى مصر. ثم إن الشريف بركات ما زال ينتهز الفرصة، حتى أمكنه الله، نفر من مصر إلى ينبع.

وفي سنة ٩٠٩هـ: قتلت الأرواح المقيمون بمكة الشريف أحمد الجازاني في الطواف، وتولى بعده أخوه حميضة بن محمد بن بركات بمن معه من العرب من عتيبة وغيرهم على مكة، وهرب حميضة، واستولى بركات على مكة.

وفي سنة ٩١٠هـ: ورد المرسوم من السلطان الغوري الجراكسي سلطان مصر للشريف بركات بولاية مكة.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

وفي سنة ٩٢٢هـ: كان القتال بين السلطان الغوري ــ سلطان مصر ــ وبين سلطان سليم خامس ــ ملك القسطنطينية ــ بمرج دابق، وفقد السلطان قانصوه الغوري في المعركة، وقتل أكثر جنوده، ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة الحرام سنة ٩٢٣هـ، واستولى على مصر، وانقطعت دولة الجراكسة، كما انقطعت دولة غيرهم من أرباب الدول، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكًا، أولهم الظاهر برقوق، وآخرهم طومان باي، ومدة ملكهمماية وتسع وثلاثون عامًا. وفي هذه السنة أرسل السلطان سليم خامس ترقيعًا للشريف بركات، نظير توقيع السلطان الغوري برًا في مكة، وأرسل كسوة الكعبة وصدقات، وبعث أمرًا سلطانيًا بقتل حسين الكردي، صاحب جدة من جهة الغوري. وحسين هذا هو أول من بنى السور على جدة، فجاء بالأمر إليه عرار بن عجل، ونزل جدة، وأغرق حسين الكردي المذكور في بحر جدة، في موضع يقال له: أم السمك، بعد أن ربط في رجله حجر كبير.

وفي سنة ٩٣١هـ: توفي الشريف بركات بن محمد بن بركات، ودفن بالمولا، وله من العمر إحدى وسبعون سنة. وكانت مدة ولايته استقلالاً ومشاركة نحو ثلاث وخمسين سنة، وخلف كثيرًا من الأولاد، أعلاهم قدر أبو نمي، فولي مكة بعد أبيه، وعمره إذ ذاك عشرون سنة.

وفي سنة ٩٤٥هـ: ورد سليمان باشا مكة راجعًا من [. . .][1] وحج في هذه السنة ولما أراد التعرج إلى مصر، بعث مع الشريف

(١) بياض في الأصل.

أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات ابنه السيد أحمد، وصحبته السيد عرار بن عجل، والقاضي تاج العرب المالكي، فوصلوا إلى مصر، واجتمعوا بالسلطان سليمان بن سليم، ففرح بهم، ورحمه[1] إليهم، وأشرك السيد أحمد بن الشريف بركات أبي نمي مع أبيه في إمرة مكة، والسيد أحمد أبي نمي هذا هو جد السادة آل منديل، وآل حراز وتوفي السيد عرار هناك، وتوعك السيد أحمد، ولم يرجع إلاَّ سنة ٩٤٧هـ.

وفي سنة ٩٩٢هـ: في تاسع المحرم توفي الشريف أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حرب بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حرب بن علي بن قتادة، ودفن بالمولا، وكان عمره ثمانين سنة وشهرًا ويومًا. ومدة ولايته منفردًا ومشاركًا لولديه ثلاث وسبعون سنة. وله من الأولاد: حسن، وثقبة، وشبير، وراجح، ومنصور، وسرور، وأحمد، وبركات فولي مكة الشريف حسن بن أبي نمي بعد أبيه، وكانت ولادة الشريف حسن بن أبي نمي سنة ٩٣٢هـ، وكان آية في حل المشكلات، مع وفور العقل، وصحة الفراسات.

وفي سنة ١٠٠٨هـ: ألف وثمان سنين توفي الشريف ثقبة بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وله عقب يقال لهم: ذو ثقبة، وفي سنة ألف وعشر، توفي الشريف حسن بن أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة، توجه إلى نجد غازيًا، فتوفي هناك. وكان في مسافة عشرة أيام عن مكة، فحمل إلى مكة على البغال، ووصلوا

---

(١) هكذا في الأصل.

به ثلاثة أيام، ودفن بالمولا، وله من العمر تسع وسبعون سنة. ونحو ثلاثة أشهر ومدة ولايته مشاركًا لأبيه ومستقلاً نحو خمسين سنة. وله أولاد كرام نحو سبعة وعشرين، وهم: أبو طالب، وحسين، وباز، وسالم، وأبو القاسم، ومسعود، وعبد المطلب، وعبد الكريم، وإدريس، وعقيل، وعبد الله، وعبد المحسن، وعبد المنعم، وعدنان، وفهيد، وشنبر، والمسرتضى، وهزاع، وعبد العزيز، ومضر، وعفان، وجود الله، وعبيد الله، وبركات، ومحمد الحارث، وقايتباي، وآدم.

وتولّى إمارة مكة بعده ابنه الشريف أبو طالب. وكانت ولادته سنة تسعمائة وخمس، وكان ذا فكر صايب، وشجاعة عظيمة، حسن الهيئة، شديد الهيبة. وفي هذه السنة ـ أعني سنة ١٠١٠هـ ـ توفي الشريف عبد المطلب بن أبي نمي.

وفي سنة ١٠١٢هـ: في جمادى الآخر، توفي الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي، ودفن بالمولا. وكانت ولايته سنتين وأربع عشر يومًا، وعمره سبع وأربعون سنة. وتولّى مكة بعده أخوه الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي، ومولده سنة تسعمائة وأربع وسبعين. وكانت ولايته بإجماع من الأشراف، وأشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن بن أبي نمي وابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وأرسلوا قاصدًا إلى الروم بها. وقع عليه الاتفاق، فقوبل بالإكرام من سلطان أحمد، وبعث إليه بخلعة الاستمرار. واستمر أخوه فهيد، وابن أخيه الشريف محسن مشاركين له في الربع، فكثرت أتباع فهيد من الأشراف وغيرهم، ولم يحفظ أتباعه وعبيده من السرقة، فخلع الشريف إدريس فهيد من الذكر، ومنعه من الربع، وجعل ما كان له للشريف محسن.

فسافر الشريف فهيد إلى مصر، ثم توجّه إلى الديار الرومية، واجتمع بالسلطان أحمد، فيقال: إنه أنعم عليه بإمارة مكة، فعاجلته المنية، ومات هنالك سنة عشرين وألف.

وفي سنة ١٠٣٤هـ: ـ أربع وثلاثين وألف ـ: وقع تنافر بين الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي، وبين ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بسبب خدام الشريف إدريس، وتجاوزهم في التعدي. وراجعه الشريف محسن في شأنهم، فكانت الشكوى إلى غير منصف. فاجتمع الأشراف والعلماء، ورفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز، وفوّضوا الأمر إلى الشريف محسن. فخرج الشريف إدريس ـ وكان مريضًا ـ من مكة، فتوفي في سابع عشر جمادى الآخرة، عند جبل شمر، ودفن بمحل يمي ياطب. وكانت ولايته إحدى وعشرون سنة ونصف، وعمره ستون سنة. واستمر الشريف محسن على إمارة مكة، وجاءه التأييد من السلطنة. وكان لما أشيع بمكة أن الأشراف أقاموا الشريف محسنًا مستقلا بالأمر، حصل في البلد اضطراب بين جماعة الشريف إدريس، وجماعة الشريف محسن، قتل فيه السيد سليمان بن عجلان بن ثقبة.

وفي سنة ١٠٣٧هـ: عزل أحمد باشا الشريف محسن وولى شرافة مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي. وحصل قتالٌ بين الشريف محمد بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، قتل فيه السيد ظفر بن سرور بن أبي نمي، والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما. وسارت الغلبة للشريف أحمد، فتوجّه الشريف محسن بن حسين إلى ألمع، واستمر

هناك إلى أن توفي سنة ألف وثمان وثلاثين، وعمره أربع وخمسون سنة، ودفن بصنعاء. ودخل الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي مكة ضحى يوم الأحد سابع عشر رمضان، في السنة المذكورة ـ أعني سنة ١٠٣٧هـ ـ وفر من مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن، واختفى من اختفى.

وكان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشيدي الحنفي ممن اختفى، فدل عليه، فحبسه هو وأخوه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي، وقتل الشيخ عبد الرحمن المذكور صبرًا، وكان عمره حين قتل إحدى وستون سنة. وأمر بقتل أخيه الشيخ أحمد فشفع فيه حاكمه عتيق بن عمر، فأطلقه. وقتل الشريف أحمد هذه القتالة بعينها، كما سيأتي. وفي الأثر كما [. . .][1]. وكان الشريف أحمد بن عبد المطلب ذا أدب، نبيهًا نجيبًا، حسن الصورة، عظيم الهيبة ولما دخل مكة، صادر كثيرًا من الناس، وأخذ أموالهم، ولم يرحم أحدًا، عاقب كثيرًا من الناس، فنفرت الناس وجلت عن مكة.

وفي سنة ١٠٣٩هـ: قبض قنصوه باشا على الشريف أحمد بن عبد المطلب، وقتله، وولّى شرافة مكة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي. فكانت ولاية الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا، فولي مكة بعده الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي، وكان ملكًا جوادًا شجاعًا حسن التدبير.

---

(١) بياض في الأصل.

وفي سنة ١٠٤٠هـ ـ اربعين وألف ـ: توفي الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمي، وكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر. فاجتمع الأشراف، واتفقوا على تولية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وهذا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي هو جد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، فإنه محمد بن عبد المعين ابن عون بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي. وعرضوا ذلك إلى السلطنة، فجاءته مراسيم التأييد.

وفي سنة ١٠٤١هـ ـ إحدى وأربعين وألف ـ: في صفر، خلع الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي نفسه، تعففًا وديانة، وقلّد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله بن حسن، وأرسل إلى اليمن يطلب الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، لأنه بقي هناك بعد وفاة والده. فتقدم عليه، وأشركه مع ولده. واستمر الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي إلى أن توفي، ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة في السنة المذكورة ـ أعني سنة ١٠٤١هـ ـ فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام رحمه الله. وله جملة من الأولاد الذكور، وهم: محمد، وأحمد، وحمود، وحسين، وهاشم، وثقبة، وزامل، ومبارك، وزين العابدين. واستمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد، والشريف زيد بن محسن على ولاية مكة، وجاءهما التأييد من السلطنة.

وفي هذه السنة، عصى أهل الطائف، وقتلوا السيد راشد بن بركات بن أبي نمي صبرًا. فجاء الخبر للسيد علي بن بركات بن أبي نمي، فاستحث بني عمه جميعًا، فأجابوه، فخرج معهم الشريف زيد

بأمر الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، ففتحها، وقتل من رأى في قتله الإصابة، ورجع إلى مكة.

وفي أواخر هذه السنة، كانت وقعة الجلالية، وذلك أن عسكرًا من اليمن خرجوا على طاعة قانصوه باشا. ولما وصلوا إلى القنفدة، اجتمع بهم السيد نامي عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، واستمالهم على أخذ مكة، فأقبلوا إلى مكة. فلما وصلوا إلى السعدية، خرج الشريف محمد، والشريف زيد، ومعهم العساكر لقتالهم، ووقع اللقاء بين العسكرين هناك، فحصل ملحمة عظيمة. وقتل الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي صاحب مكة، وجماعة من الأشراف، منهم: السيد أحمد بن حران والسيد حسين بن مغامس، والسيد سعيد بن راشد. وأصيبت يد السيد هزاع بن محمد بن الحارث، وكان ذلك في عشرين من شعبان، من السنة المذكورة ـ أعني سنة ١٠٤١هـ ـ وكانت مدة ولايته سبعة أشهر إلا ستة أيام.

وتوجه من نجا من الأشراف إلى جهة وادي مر الظهران. ثم بعد تمام الواقعة، دخلت الأتراك مكة ومعهم الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، فنودي له في البلد، وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس بن حين بن أبي نمي في ربع مكة وعاثت العسكر في مكة، وصادر الشريف نامي بعض التجار، وقتل مصطفى بيك، كبير العسكر الذي في مكة.

ولما كان في أثناء شهر ذي القعدة، أشيع بأن صاحب مصر بعث أربع صناجق مع تجريدة وأسلحة للشريف زيد بن محسن. وكان بعد

الواقعة توجّه إلى المدينة، فصادف ببدر السيد علي بن هيزع يريد مصر، فكتب معه إلى صاحب مصر، فوصل السيد علي المذكور وأخبر الباشا بما وقع بمكة من الجلالية، فجهّز الباشا ثلاثة آلاف عسكري، وأرسل قفطانية للشريف زيد بن محسن، وأمره بلبسها، والتوجه إلى ينبع لملاقاة العسكر. فلبسها في المدينة المنورة، وتوجّه إلى ينبع لاقى العسكر، وأقبل معهم إلى مكة. ولما جاء الخبر إلى الشريف نامي، خرج هو ومن معه في الجلالية ومعه أخوه سيد بن عبد المطلب، لأربع خلون من ذي الحجة في السنة المذكورة، وتوجهوا إلى تربة. وكان بمكة السيد أحمد بن قتادة بن ثقبة بن مينا، فأرسل للشريف زيد يخبره بخلو البلاد. فلما كان رفت شروق الشمس، يوم الخميس سادس ذي الحجة في السنة المذكورة، دخل الشريف زيد بن محسن مكة ومعه الصناجق، وحج بالناس في هذه السنة.

وفي سنة ١٠٤٢هـ في المحرم: توجّه الشريف زيد بن محسن بالعساكر إلى تربة، وهجموا على البلد، وقتلوا من وجدوه من الجلالية، وأمسكوا كور محمود والشريف نامي بن عبد المطلب وأخاه سيد بن عبد المطلب. وكان ذلك عاشر محرم من السنة المذكورة. وقدموا بهم مكة، وشنقوا الشريف نامي وأخاه بالمدعى يوم الخميس ثامن عشر محرم. وأمرت العساكر بتخريق سواعد كور محمود، وأركبوه جملًا، وطافوا به في شوارع مكة، ثم قتلوه وحرقوه. واستمر الشريف زيد بن محسن حاكمًا بمكة، وضابطًا لها. وكانت مدة ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي ماية يوم ويومًا، على قدر حروف اسمه. وكان مولد الشريف زيد بن محسن سنة عشر وألف بأرض بيشة.

وفي سنة سبع وسبعين وألف: توفي الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي ثالث محرم، فمدة ولايته خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام، وعمره إحدى وستون سنة. وله من الذكور: سعد، ومحمد، وأحمد، وحسن، وحسين. ومات حسين في حياة أبيه، وخلف محسنًا. وتولّى شرافة مكة بعد الشريف زيد ابنه سعد بن زيد، بعد نزاع بينه وبين السيد حمود بن عبد الله بن حسن ابن أبي نمي.

وفي سنة ١٠٧٩هـ ـ تسع وسبعين وألف ـ : حصل وقعة بين الظفير والأشراف آل عبد الله، وصارت الغلبة للظفير، وقتلوا من الأشراف قتلى كثيرة، منهم: زين العابدين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وأحمد بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وشنبر بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي.

وفي سنة ١٠٨٢هـ: تولّى شرافة مكة الشريفة بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، وتوجه الشريف سعد بن زيد بن محسن هو وأخوه أحمد بن زيد إلى الديار الرومية، ودخلا إسلامبول سنة ١٠٨٤هـ.

وفي سنة ١٠٨٥هـ: توفي السيد حمودة بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي بالطائف، وتوفي السيد أحمد بن محمد الحارث بن حسن بن أبي نمي بمكة. وفي هذه السنة، ورد كتاب من السيد محمد بن زيد بن محسن للشريف بركات يطلب الإذن له في دخوله مكة، فامتنع الشريف بركات من الإذن له، فتوجه إلى اليمن. ثم توفي سنة تسعين وألف باليمن.

وفي سنة ١٠٩٤هـ: توفي الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، ليلة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني، ودفن قريبًا من المولا، وكانت مدة ولايته عشر سنين وأربع أشهر وعشرين يومًا. وتولّى بعده ابنه الشريف سعيد بن بركات. وفي هذه السنة ورد أمر سلطاني، مضمونه وصاية الشريف على الأشراف، وأن لا يخرج الشريف أحدًا منهم إلى الوصول إلى الأبواب، وأن تكون البلد أربعًا: الربع للشريف، والثلاثة الأرباع للأشراف. فقسموا مدخول البلد أرباعًا: ربع لشريف مكة، وربع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، والسيد ناصر بن أحمد بن محمد الحارث، ومعهما جماعة من الأشراف. والربع الثالث تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب، والسيد أحمد بن سعيد، ومعهما جماعة من الأشراف. والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن محمد، والسيد غالب بن زامل، ومعهما جماعة من الأشراف.

فحصل بذلك التشاجر في القسمة، والاختلاف بين الأشراف، ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجمعون ما هو له. ووقع في البلاد السرقة والنهب، وكسرت البيوت والدكاكين، وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمساجد خوف القتال أو الطعن. وكثرت القتلى في الرعية، حتى ضبطت القتلى في رمضان، فبلغت تسعة أشخاص.

وفي سنة ١٠٩٥هـ: تولى شرافة مكة الشريف أحمد بن زيد بن محسن، وذلك أنه لما جاءت الأخبار إلى السلطان بما وقع في الحجاز من النهب، والاختلاف بين الأشراف، طلب الشريف أحمد بن زيد وهو إذ

ذاك في إسلامبول، فولاه شرافة مكة. فقدم مكة، سابع ذي الحجة في السنة المذكورة، وفرح به الناس. وأما الشريف سعيد بن بركات، فإنه توجه إلى مصر، وتوفي سنة ١٠٩٩هـ، يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأول، الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، ودفن بالمولا. وكانت مدة ولايته أربع سنين إلاّ ثلاثة أيام. ومولده سنة ١٠٥٢هـ، فعمره سبع وأربعون سنة. وتولى بعده ابن أخيه الشريف سعيد بن سعد بن زيد، ومولده ١٠٨٥هـ.

وفي الرابع عشر من جمادى الثانية، في السنة المذكورة، ورد السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد من ينبع، ومعه السيد مساعد بن سعد بن زيد إلى مكة، ولم تتم الولاية للشريف سعيد. فإن الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي بذل لصاحب مصر مالاً فولاه شرافة مكة، فدخل مكة ضحى يوم الجمعة، ثاني شوال من السنة المذكورة، وأما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه أودع طوار في السيد أحمد بن سعيد بن شنبر على عوايدهم، وتوجه إلى الطائف، وجلس الشريف أحمد بن غالب للتهنئة.

وفي سنة ١١٠١هـ ـ ألف ومائة وواحدة ـ: تنافر الشريف أحمد بن غالب مع جماعة من الأشراف من ذوي زيد، فخرجوا من مكة مغاضبين له، ووصلوا إلى ينبع، واستمالوا العرب، واتفقوا على تولية الشريف محسن بن حسين بن زيد، ونادوا له بشرافة مكة في ينبع، وكتبوا إلى صاحب مصر يوفونه بإخراج الشريف أحمد بن غالب لهم من مكة. وخرج جماعة من الأشراف من ذوي عبد الله، وأخذوا القنفدة، وانقطع طريق ألمع، وكثرت السرقة في مكة، وتنافر السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن

شنبر مع الشريف أحمد بن غالب. وقبل ذلك نافره أيضًا ذرو الحارث، فتابع الأشراف المنافر ولافي[1] الخروج من مكة، واجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنبر، ونزلوا الحسينية.

رجاء الخبر للشريف أحمد بن غالب أنه نودي للشريف محسن بن حسين في جدة، فاضطرب حال الشريف، ثم اجتمع العلماء، وكتبوا محضرًا لصاحب جدة يسألونه عن هذا الأمر. ونزل به السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، ومعه السيد عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي ومعهما جماعة، فرجعوا وأخبروا بعدم الوفاق، ولم يزل الأمر يتفاقم.

وفي ثامن عشر رجب في السنة المذكورة، نزل الشريف محسن بن حسين بن زيد ومن معه الزاهر، وأرسل الشريف أحمد بن غالب لهم، يطلب مهلة عشرين يومًا، يتجهز فيها وروده طوار[2] في السيد أحمد بن سعيد. ولما كانت ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب، خرج الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي من مكة إلى اليمن. ومدة ولايته سنة وتسعة أشهر وعشرون يومًا. فلما كان ضحى يوم الثلاثاء، الثاني والعشرين من رجب في هذه السنة المذكورة، دخل مكة الشريف محسن بن حسين بن زيد، وجلس في دار السعادة للتهنئة. وكانت ولادة الشريف محسن بعد الخمسين وألف وأما الشريف أحمد بن غالب، فإنه توجه إلى صنعاء، فأكرمه إمام صنعاء.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل.

وفي سنة ١١٠٣هـ : تولى شرافة مكة سعيد بن سعد بن زيد، وخرج الشريف محسن إلى المدينة. فكانت مدة ولاية الشريف محسن سنة وخمسة أشهر إلاّ ثمانية أيام، وهذه الولاية الثانية للشريف سعيد، وتقدمت الأولى عند موت عمه أحمد بن زيد، وكلاهما بغير أمر سلطاني، ولما كان يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الثانية في السنة المذكورة، جاء الخبر بأن الدولة أنعمت بتفويض الأقطار الحجازية للشريف سعد بن زيد بن محمد. ولما كان في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة، وصل الشريف سعد بن زيد مع الحاج المصري، فخرج للقائه ابنه الشريف سعيد بن سعد، وهذه الولاية الثانية للشريف سعد بن زيد، وبين انفصام من الولاية الأولى، وهذه الولاية إحدى وعشرون سنة، وهي مدة غيبته.

وفي سنة ١١٠٤هـ : تولى شرافة مكة الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، وخرج الشريف سعد بن زيد هو وابنه الشريف سعيد إلى ألمع.

وفي سنة ١١٠٩هـ : وصل السيد أحمد بن حازم، والسيد عنان بن جازان من عند الشريف سعد بن زيد، من بندر القنفذة، وأخبرا أن الشريف سعد بن زيد توجه إلى مكة بأقوام عظيمة لا تكاد توصف، فاضطرب البلد. ولما كان يوم سابع من ربيع الثاني، جاء الخبر بوصول الشريف سعد بن زيد من أعلى مكة، فخرج الشريف عبد الله بن هاشم، والشريف أحمد بن غالب، ومن معهما من الأشراف إلى قتاله، وحصل بين الفريقين قتالاً شديدًا وصارت الغلبة للشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف عبد الله بن هاشم، والشريف أحمد بن غالب إلى الركاني بين مكة وجدة،

بلد الشريف أحمد بن غالب، ونزلا به، ثم ارتحلا إلى الديار الرومية، إلى أن توفيا بها، فتوفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاثة عشر ومائة وألف، وتوفي الشريف عبد الله بن هاشم أيضًا في السنة المذكورة. ومدة ولاية الشريف عبد الله بن هاشم أربعة أشهر. واستولى الشريف سعد بن زيد على مكة، وهذه الولاية الثالثة للشريف سعد. وكتب للأبواب السلطانية يعتذر لهم مما وقع، فقبلوا عذره، وجاءه التأييد.

وفي سنة ١١١٣هـ: نزل الشريف سعد ابن زيد عن شرافة مكة لابنه الشريف سعيد بن سعد، وكتب عرضًا، وأرسله إلى الأبواب السلطانية، فأجيب إلى ذلك وجاءه الجواب في ذي القعدة من السنة المذكورة، وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد، لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطاني.

وفي سنة ١١١٥هـ: تنافر السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات مع الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فخرج من مكة مغاضبًا، وخرج لخروجه جماعة من بني عمه البركات. ثم اتسع الخرق، فخرج جماعة من كبار الأشراف، ومشايخ من آل حسن وآل قتادة، وتعاهدوا وتحالفوا على اتحاد الكلمة، وسبب ذلك أن الشريف سعيد لم يعطيهم معاليمهم، وتقطعت بسبب ذلك سبل، ونهبت الأموال من طريق جدة وسائر الجهات.

وفي سنة ١١١٩هـ: استدعى الوزير سليمان باشا صاحب جدة الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، وولاه شرافة مكة، ونادى له في جدة. ولما كان يوم السبت، ثاني عشر ربيع الأول في السنة المذكورة، رحل الشريف عبد المحسن من جدة متوجهًا إلى مكة، ومعه العساكر

العظيمة والأشراف، إلى أن وصلوا وادي الجموم، فخرج إليهم الشريف سعيد بن سعد بن زيد بمن معه من العساكر، ومعه جماعة من النفعة. ومعهم محمد بن جمهور العدواني شيخًا عليهم فلما تلاقى الجمعار واقتتلوا، صارت الغلبة للشريف عبد المحسن أحمد بن زيد. فلما رأى ذلك الشريف سعيد بن سعد بن زيد هو وأبوه الشريف سعد بن زيد، أودع طوار، فهما للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى. وخرجا من مكة ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة، ونزلا البهيجة. ودخل الشريف عبد المحسن أحمد بن زيد مكة، وجلس للتهنئة في دار السعادة.

وأقام في الولاية تسعة أيام، ثم نزل عنها للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن أبي نمي بطيب نفس وسماحة، رضيت الأشراف بذلك، فجلس الشريف عبد الكريم في بيت بركات بن محمد، وجلس للتهنئة ثم إن الشريف سعد بن زيد جمع جماعة من الروقة ومخلد والنفعة وقبائل من الأعراب، وأراد أن يدخل بهم الطائف، فمنعه وكيل الديرة السيد عبد الله بن حسين بن جواد الله، فتوجه إلى مكة، فخرج إليه الشريف عبد الكريم وقاتله، فانهزم الشريف سعد، وقتل من قومه عدد كثير. ثم جمع الشريف سعد بن زيد جموعًا من غامد وغيرهم، وقصد بهم مكة، وكان الشريف عبد الكريم إذ ذاك بالقنفدة، فما راع الناس صبح الثلاثاء من رمضان إلا والشريف سعد بالأبطح، واستولى على مكة وهذه الولاية الرابعة، ومدتها ثمانية عشر يومًا.

وفي سابع عشر شوال من السنة المذكورة، وصل الشريف عبد الكريم الحسينية قافلاً من اليمن، فخرج الشريف سعد لقتاله، وحصل

بينهم قتال شديد، فضربت فرس الشريف سعد بن زيد برصاصة، فوقعت به على الأرض، ونودي عليه، فدخل على السيد عبد المعين بن محمد بن حمود، فأكب عليه، ومنعه من الطعن، ويقال: إنه طعن ثلاث طعنات، فأركبه على فرسه وحضنه، ومضى به إلى العابدية.

واستمر الشريف سعد بن زيد مريضًا في العابدية، إلى أن توفي يوم الأحد خامس من ذي القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ١١١٩ ـ وكانت ولادته سنة ١٠٥٢، فيكون عمره أربعًا وستين سنة، وقتل من قوم الشريف سعد بن زيد نحو ألف ومائتي رجل، ودخل الشريف عبد الكريم، والشريف عبد المحسن مكة، وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم، وإن كان الشريف سعد أخذها بالغلبة، ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة، ورد الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، وأنه متوجه إلى مكة من ينبع مع الحاج المصري، فوقع بمكة رجة عظيمة. ولما كان يوم سابع من ذي الحجة، دخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة، وهذه الولاية الرابعة للشريف سعيد، وخرج الشريف عبد الكريم من مكة إلى وادي التنعيم.

وفي سنة ١١١٧هـ: في سابع والعشرين من جمادى الأولى، ورد الخبر إلى مكة بأن السلطنة أنعمت على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة ولما كان يوم الثلاثاء من شعبان، دخل الشريف عبد الكريم مكة متوليًا عليها، وهذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم وأما الشريف سعيد بن سعد بن زيد، فإنه خرج من مكة، وتوجه إلى اليمن.

وفي سنة ١١٢٣هـ: جاء الخبر بأن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بن سعد بن زيد بشرافة مكة، فلما علم بذلك الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى، استدنى السيد عبد المعين بن محمد بن حمود وردعه طارفته[١] على عادتهم، وتوجه إلى مصر، واستمر بها، إلى أن توفي بالطاعون سنة ١١٣١هـ، ودخل الشريف سعيد بن سعد بن زيد مكة يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ــ أعني سنة ١١٢٣هـ، وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية، إلى أن توفي سنة ١١٢٩هـ، تسع وعشرين ومائة وألف.

وفي سنة ١١٢٩هـ: توفي الشريف سعيد بن سعد بن زيد في الحادي والعشرين من المحرم، وعمره أربع وأربعون سنة، وتولى شرافة مكة بعده ابنه الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وسلك في أول ولايته العدل والاستقامة، واتفق حاله مع الأشراف ثم تغير حاله، وحصل بينه وبين الأشراف اختلاف كثير، حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضبًا له.

وفي سنة ١١٣٠هـ: اجتمعت الأشراف على الشريف عبد المحسن ابن أحمد بن زيد، وطلبوا منه أن يتولى شرافة مكة، فامتنع. فطلبوا منه أن يولي أخاه مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع أيضًا فقالوا له: نرضى من توليه علينا وتختاره، فاستحسن حسم المادة بولاية الشريف علي بن سعيد بن سعد أخي الشريف عبد الله بن سعيد، فولاه شرافة مكة، ولما تحقق الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، عزله باتفاق الأشراف، سار إلى جبة ألمع. وذلك في غرة جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت مدة

---

(١) هكذا في الأصل.

ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام، وهذه ولايته الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى.

ثم إنه حصل بين الشريف علي بن سعيد بن سعد بن زيد وبين الأشراف اختلاف كثير، واضطربت البلاد، وكثر الفساد، وخرج الأشراف برمتهم إلى الوادي ونواحيه لقطع مهاليمهم، واستمروا بالوادي إلى قدوم الحاج شامي فلما وصل الحاج شامي، رفعوا أمرهم إلى أميره الوزير رجب باشا، وأخبروه بأنهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد، وتولية الشريف يحيى بن بركات، فأجابهم إلى ذلك، وعزل الشريف علي بن سعيد، وولى الشريف يحيى بن بركات، فخرج الشريف علي بن سعيد بن سعد بن زيد من مكة، وذلك في اليوم السادس من ذي الحجة من السنة المذكورة، فكانت مدة ولايته سبعة أشهر وأربع أيام ولم تعد له ولاية مكة إلى أن توفي سنة ١١٤٢هـ واستولى الشريف يحيى على مكة.

وفي سنة ١١٣١هـ: توفي الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، وكان مرجعًا لجميع الأشراف، لا يتولى مالك، ولا يعزل آخر إلاّ برأيه، ولا يتمر إلاّ إذا كان تحت أمره ونهيه.

وفي سنة ١١٣٢هـ: عزل الشريف يحيى بن بركات عن ولاية مكة، وتولى عليها الشريف مبارك بن أحمد بن زيد، فكانت مدة ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة وسبعة أشهر ويومًا واحدًا، وهذه ولايته الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى. وخرج الشريف يحيى بن بركات من مكة إلى الروم، قاصدًا الأبواب السلطانية.

وفي سنة ١١٣٤هـ: تولى شرافة مكة الشريف يحيى بن بركات

بانتزاعها من الشريف مبارك بن أحمد بن زيد. وسبب انتزاع الشريف يحيى الولاية من الشريف مبارك: أن الشريف يحيى لما توجه إلى الديار الرومية كما تقدم، اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم، وصار بينهما حديث طويل، فأنعم عليه بشرافة مكة هذه السنة فدخل الشريف يحيى مكة لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة المذكورة، وخرج الشريف مبارك بن أحمد بن زيد منها هو وجماعته، وأقاموا بأطراف الطائف بموضع يسمى جرجة، فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو سنتين ونصف، وهذه الولاية الأولى، وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ١١٣٥هـ: نزل الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة لولده الشريف بركات بن يحيى.

وفي سنة ١١٣٩هـ: توجّه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد من الطائف إلى مكة، ومعه أكثر الأشراف، وخلائق من عتيبة وثقيف وحرب وغيرهم، ونزلوا أعلى مكة. وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات بن يحيى بن بركات، وثارت الحرب بينهم بأعلى مكة عند المنحنى، يوم الأربعاء الثاني عشر من محرم من هذه السنة المذكورة. واشتد القتال، فانهزم الشريف بركات ومن معه هزيمة شنيعة، وقتل منهم خلائق كثيرة، حتى امتلأت أعالي مكة من القتلى. وتوجّه الشريف بركات بن يحيى بن بركات ووالده الشريف يحيى بن بركات إلى وادي مر، ثم توجه الشريف يحيى بن بركات إلى الشام، وتوفي بها. وكذا ابنه الشريف بركات بن يحيى بن بركات، فكانت ولاية الشريف بركات مدة ثمانية عشر يومًا. ونادى المنادي بمكة للشريف مبارك بن أحمد بن زيد، وهذه الولاية الثانية للشريف مبارك.

ولما كان اليوم التاسع عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة، وصلت البشاير من المدينة المنورة بتوجيه شرافة مكة من الدولة للشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد. فلما تحقق الشريف مبارك الخبر، دخل على الشريف محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي على عادتهم الجارية، ثم توجّه إلى ألمع. ومدة ولايته هذه خمسة أشهر، والأولى سنتان ونصف. واستمر باليمن إلى أن توفي سنة ألف ومائة وأربعين، فتولى الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وهذه الولاية الثانية له. وكان جلوسه هذا خامس عشر جمادى الثانية في السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٣٩هـ: أخذ الشريف محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي آل حبشي من بني حسين عند المجمعة، وكان الشريف محمد المذكور قد خرج من مكة في السنة التي قبل هذه مغاضبًا لشريف مكة عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وتوجه إلى نجد، ومعه جماعة من أبناء عمه مغاضبين للشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد المذكور.

وفي سنة ١١٤٣هـ: توفي الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، ومدة ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وعشرون يومًا، وتولّى شرافة مكة بعده ابنه محمد بن عبد الله بن سعيد.

وفي سنة ١١٤٥هـ: حصل منافرة بين الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وبين عمه الشريف مسعود بن سعيد، فخرج

مسعود إلى الطائف، واجتمع إليه كثير من الأشراف، واستمالوا قبائل ثقيف وغيرهم. ثم توجهوا إلى مكة، فنهض إليهم الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، فلقيهم عند جبل الخطم الكائن على يسار الصاعد إلى عرفات، واقتتلوا قتالاً شديدًا. وصارت الهزيمة على الشريف محمد، وتوجّه إلى الحيسنية، وانحازت عساكره إلى عمه الشريف مسعود. وكانت هذه الواقعة سابع جمادى الأولى من السنة المذكورة. وتولّى شرافة مكة الشريف مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وهذه الولاية الأولى للشريف مسعود، فكانت مدة ولاية الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد سنة وخمسة أشهر واثني عشر يومًا، وقتل في هذه الوقعة أشراف كرام، وأصيب آخرون منهم بجروح عظام، فممن قتل من الأشراف: السيد سليم بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، أخو السيد محسن بن عبد الله بن حسين. ولما حضروه للغسل، وجدوا فيه ثمانية عشر ضربة. وقتل تحته فرسه المسماة بالجوهرة. والسيد سعيد بن سليمان بن أحمد بن سعيد بن شنبر، والسيد بشير بن مبارك بن شنبر، وغيرهم. والذين أصيبوا بالجراحات كثيرون.

ثم إن الشريف محمد بن عبد الله جمع جموعًا وأقبل إلى الطائف، فبلغ الشريف مسعود وصول الشريف محمد إلى الطائف، فنهض وأقبل عليه بمن معه من الجنود، وتلاقيا بوادي المثناة بالقرب من الطائف، في اليوم الثاني عشر من شعبان في السنة المذكورة، واقتتلا قتالًا شديدًا. وصارت الغلبة للشريف محمد، وانهزم الشريف مسعود. واستقل الشريف محمد بن عبد الله بالشرافة، فكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر وأيامًا، وهي مدة

ولاية الشريف مسعود هذه. ثم عادت الشرافة للشريف مسعود، كما يأتي، في السنة التي بعد هذه.

وفي سنة ١١٤٦هـ: في اليوم السادس من رمضان، أقبل الشريف مسعود ومعه جنود كثيرة، ونزلوا بأعالي مكة، فخرج إليهم الشريف محمد بعساكره واقتتلوا، فانهزم الشريف محمد إلى الحسينية، فكانت ولايته الثانية سنة وثمانية عشر يومًا. ودخل الشريف مسعود مكة يوم الخميس، السابع من شهر رمضان من السنة المذكورة، وهذه الولاية الثانية له. واستمر في ولايته، والناس آمنون إلى أن توفي سنة ١١٦٥هـ، كما يأتي إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ١١٤٧هـ: توفي الشريف محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وكانت وفاته في الشام. وكان قد خرج من مكة مغاضبًا للشريف مسعود بن سعيد، متوجهًا للأبواب السلطانية، فأدركته المنية في الشام، فتوفي في التاريخ المذكور. والشريف محسن هذا هو جد ذوي عون.

وفي سنة ١١٥١هـ: اجتمع الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بأمير الحاج الشامي، الوزير سليمان باشا ابن العظم، وحاول أن يوليه الشرافة، فامتنع. وكان الشريف محمد مقيمًا في خليص. ثم لما وصل الوزير إلى مكة، توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود بالصلح، حتى أصلح بينهما على شروط، وأخذ من كل منهما عهودًا. وجاء الشريف محمد من خليص إلى مكة، فقابله عمه الشريف مسعود بالإعزاز والإكرام.

وفي سنة ١١٦٥هـ: توفي الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن

زيد، يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني في السنة المذكورة، وتولّى شرافة مكة بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد، ولم يتأخّر عن بيعته إلاّ الأشراف من آل بركات، فإنهم عاملوا ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد، وتجمعوا بوادي مر، وساروا إلى الطائف، فملكوه ونادوا باسم الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في الطائف. وأقبل عليه كثير من العربان، وسار بهم الشريف محمد بن عبد الله إلى مكة، وخرج له عمه الشريف مساعد، واقتتلا. فصارت الغلبة للشريف مساعد، وتوسّط السيد عبد الله العفر بينهما بالصلح على شروط، وترتيب معاش له ولمن كان معه من الأشراف، وحصل الوفاء بذلك، وهمدت تلك الفتنة.

وفي سنة ١١٦٩هـ: توفي الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وعمره اثنان وأربعون سنة. وكانت وفاته في ولاية عمه الشريف مساعد بن سعيد.

وفي سنة ١١٧٢هـ: قبض الشريف مساعد على السيد مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد، وسجنه إلى أن توفي في ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٧٨هـ: توفي الشريف جعفر بن سعيد بن سعد بن زيد.

وفي سنة ١١٨٤هـ: توفي الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم. ومدة ولايته تسع عشرة سنة، إلاّ ثلاثة أشهر. وله من الأولاد الذكور: سرور، ومسعود، وعبد العزيز، وعبد المعين، وغالب، ومحمد، ولؤي. وتولّى بعده أخوه عبد الله، فنازعه أخوه أحمد بن سعيد،

فنزل له عبد الله عن الشرافة. وعاش عبد الله بن سعيد بعد ذلك ست سنوات، وتوفي وله من الأولاد الذكور: مساعد، وعامر، وعلي، وعبد العزيز، ودخيل الله ـ المشهور بالعواجي ـ وفهيد.

في السنة المذكورة، قدم أبو الذهب محمد بيك، ومعه جردة، وعزل الشريف أحمد بن سعيد. وولّى شرافة مكة الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي. وحسين والد عبد الله بن حسين هذا ينسب إليه الأشراف من ذوي بركات، المشهورون الآن بذوي حسين. ورحل الشريف أحمد بن سعيد إلى الطائف، بعد أن أودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد الله بن حسين أطرافه على عوايدهم.

ثم إن أبا الذهب سجن مفتي مكة علي بن عبد القادر الصديق، وأخذ منه عشرين ألف ريال، وأخذ من التجار أموالًا كثيرة، ونهب دار الشريف مساعد، التي كانت في سفح جياد. ثم أخرج من بقي من آل زيد من مكة، ووقع حريق في دار السعادة، فظن بعض الناس أنه بأمره، لكن تبين أن الأمر ليس كذلك.

وفي جمادى الأول من هذه السنة، ارتحل أبو الذهب المذكور إلى مصر. فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بخروجه من مكة، جمع جموعًا من ثقيف وغيرهم، وقصد بهم مكة، فخرج الشريف عبد الله بن حسين لقتالهم. وصارت الغلبة للشريف أحمد بن سعيد، وتوجّه الشريف عبد الله إلى مصر، ثم إلى الروم، ومكث فيه إلى أن توفي رحمه الله تعالى. وكانت مدة ولايته شهرين وثلاثة وعشرون يومًا. ودخل مكة الشريف

أحمد بن سعيد، وأمر بحرق دار آل بركات لاعتقاد أنهم الآمرون بحرق دار السعادة، ونهب الناس جميع ما فيها.

وفي سنة ١١٨٦هـ: جمع الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد جموعًا من عتيبة وغيرهم، وتوجّه بهم إلى مكة، ونزل في العابدية. فخرج له عمه الشريف أحمد بن سعيد بجنوده، ووقعت ملحمة بين الفريقين، وانهزم الشريف أحمد إلى نعمان. فدخل الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسن بن أبي نمي مكة، ونودي له في البلاد، وذلك يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٨٧هـ ــ سبع وثمانين ومائة وألف ــ، خرج كثير من الأشراف مغاضبين للشريف سرور، وقطعوا الطرقات. وفي شعبان من هذه السنة، وصل السيد عبد الله العفر إلى الطائف، وأخذ في جمع العربان للشريف أحمد بن سعيد. فبلغ الشريف سرور وصوله، فخرج له، فذهب إلى صنجة، فرجع الشريف سرور إلى مكة.

وفي سنة ١١٨٩هـ: توجّه الشريف سرور إلى الطائف، بقصد إخراج السيد عبد الله العفر، أو يقاتله إن لم يرتحل. ثم توسّط جماعة من الأشراف بينهما في الصلح، وعاد الشريف سرور إلى مكة. ثم إن السيد عبد الله العفر نقض الصلح، واجتمع بالشريف أحمد بن سعيد، وجمعا قبائل، وأقبل على مكة، فنهض له الشريف سرور وهزمهما. ثم توجّه السيد عبد الله العفر إلى خليص لملاقاة أمير الحاج الشامي، فوجده قد زلف عنه، فارتفع إلى الحرة. فبلغ خبره الشريف سرور، فأرسل سرية من

الخيل والركاب، ووكّل عليها السيد ناصر بن مستور من آل بركات، وأمره بقبض السيد عبد الله العفر أينما حل. فأدركته الخيل في طرف الحرة، فقبضوا عليه ومعه السيد بركات بن جود الله، فأمر الشريف بإطلاق السيد بركات بن جواد الله، وأمر بحبس السيد عبد الله العفر في القنفدة حتى مضى عليه حول. ثم أمر بنقله إلى ينبع، فسجن في ينبع مضيقًا عليه، إلى أن مات. وقيل: إنه قتل في السجن خنقًا، والله أعلم.

وفي سنة ١١٩١هـ ـ إحدى وتسعون وماية وألف ـ: خرج السيد لباس بن عبد المعين الحمودي، أخو السيد عبد الكريم، ومعه جماعة من ذوي حمود وهذيل، فأخذوا قافلة من طريق جدة. وفي ثالث رمضان من السنة المذكورة، بلغ الشريف سرور أن جماعة من الأشراف أقبلوا يريدون الهجوم على مكة بمن يجتمع معهم. وكان معهم ابن سعيد بن سعد بن زيد، والسيد مسعود العواجي وابنه. فلما نزلوا بوادي نعمان، أرسل لهم سرية من الخيل، فتفرقوا في الجبال. وممن كان مغاضبًا للشريف سرور السيد مبارك بن مزيبة من آل بركات. وكان يقطع الطريق، ولا يستقر في مكان. فتعب الشريف سرور في أمره، ووضع عليه الجواسيس، حتى جاءه الخبر في رمضان من هذه السنة أنه مقيم في أطراف الحرة. فركب الشريف بنفسه في معقودة من خيله وركابه، حتى أصبح عليه، وأدركه فقتله.

وفي سنة ١١٩٢هـ: جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد اجتمع معه خلق كثيرة في جبال هذيل، وأنه يريد التوجّه بهم إلى مكة. فخرج الشريف سرور بعسكره إلى الزاهر. ثم إن هذيلا تفرقت عن الشريف أحمد، فتوجّه إلى المدينة.

وفي سنة ١١٩٣هـ: جاء الخبر إلى الشريف سرور بن مساعد بن سعيد أن عمه الشريف أحمد بن سعيد مقيم برهاط ـ وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام ـ، فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة، فلم يفطن الشريف أحمد إلاّ وقد أحاطت به الرجال. فقبضوا عليه وعلى ولديه: راجح، والحسن. وتشتت عبيده، وأصدقاؤه. ونزل الشريف سرور بعمه وولديه المذكورين إلى جدة، ثم أركبهم في سفينة في البحر، وأمر بحبسهم في ينبع. وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والمحن. فمكثوا في حبس ينبع مدة، ثم نقلوهم إلى حبس جدة. ولم يزالوا فيه إلى أن توفي الشريف أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد المذكور في الحبس، في عشرين من ربيع الثاني سنة خمس وتسعين وماية وألف. وكان أحد ولديه مات في السجن، وأطلق الآخر. وبعد أن قبض الشريف سرور على عمه الشريف أحمد تتبع كثيرًا من قطاع الطرق، وصار يتجسس بالليل والنهار على السراق والمفسدين. وكان يعس في الليل بنفسه، ومعه بعض العبيد من بعد صلاة العشاء إلى الصبح، يفعل هذا في كل ليلة، حتى هابه كل جبار عنيد.

وفي سنة ١٢٠٢هـ ـ اثنتين ومائتين وألف ـ: في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني، توفي الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، ودفن بالمعلى، بقبة السيدة خديجة. وعمره نحو خمس وثلاثين سنة. ومدة ملكه خمس عشر سنة، وخمسة أشهر، وثمانية أيام. وله من الأولاد الذكور: عبد الله، ويحيى، وسعيد، وحسن، وأحمد، ومحمد. وتولّى شرافة مكة بعده أخوه الشريف عبد المعين بن مساعد، وأقام فيها أيامًا. وقيل: نصف يوم،

فلما جاءه الخبر بوصول الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى مكة، انهزم إلى الطائف. وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بجموع من العرب، لنصرة الشريف عبد المطلب، على أمر اتفق معه عليه. فلما كان بالوادي، بلغه هزيمة الشريف عبد المطلب، وأنه توجه إلى الطائف. ففرق الجنود الذين معه، وتوجه إلى الطائف، واجتمع بالشريف عبد المطلب. فلما وصل إلى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد بالتأمين، وأن يرتب لكل واحد من الأشراف الترتيب اللائق فامتنع الشريف عبد المطلب، وقال: ليس بيننا وبينه إلا الحرب. ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته، فبقي معه بالطائف، ومعه ولداه: الشريف منصور، والشريف حسن، وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور. ومعهم أيضًا الشريف عبد الله بن فهيد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد، وكان من كبار الأشراف ذوي زيد. ومعهم أيضًا السيد محمد بن محسن العطاس، شيخ السادة العلوية.

وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الأشراف العبادلة، الذين كانوا بالطائف، منهم الشريف سلطان بن شرف، والشريف زيد بن سليم بن عبد الله العفر، ووضعهما في الحديد، وحبسهما في القلعة مع من قبض عليهم معهما. فلما جاء الخبر إلى الشريف محمد، توجه إلى الطائف، ومعه سليم بيك، ومعه العساكر الكثيرة، وكثير من قبائل هذيل وثقيف وغيرهم، ونزلوا بالعقيق وهو قريب من الطائف، بحيث تصل المدافع منه، وكان الحرب بين الفريقين، وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني سفيان وهذيل، أهل الضفاء من الطلحات وآل خالد، فتسللوا وأخذوا الأمان لهم ولقبائلهم من الشريف محمد واستمر الحرب بين الفريقين نحو اثنين وعشرين يومًا.

ثم إن الشريف عبد المطلب طلب الأمان له ولمن معه من الأشراف وغيرهم ولأهل الطائف، فأعطاه الشريف محمد ذلك. ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهما إلى العرض، وتقابلوا مع الشريف محمد وسليم بيك، ووقع بين الجميع عهود ومواثيق، وتم الصلح. ثم رجعوا إلى الطائف، وذلك في رجب من السنة المذكورة. فلما كان الليل خرج الشريف عبد المطلب بن غالب من الطائف ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض أتباعه، وكان خروجهم خفية. وجاء الخبر إلى الشريف محمد وسليم بيك، فأمرا بركوب العساكر الخيالة خلفهم. فساروا، فلم يدركوهم، ثم رجعوا، إلاَّ أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب، لأنه عثرت به فرسه، فسقط عنها، فظفروا به، وقبضوا عليه، وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد وسليم بيك، وحصل الأمان والاطمئنان للبلاد والعباد وبعد أيام رجعوا إلى مكة، ومعهم الشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، ومن كان معهم.

فلما كان في شوال من السنة المذكورة، صنع سليم بيك ضيافة للشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، ومن كان معهما، فحضروا للضيافة وبعد تمام الطعام، قبض عليهم سليم بيك، ورحلهم إلى مصر، وهم: الشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، والشريف عبد الله بن فهيد، وحسن بن يحيى، وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور، والسيد محمد العطاس، وأما الشريف منصور بن يحيى بن سرور، فكان في بلاد عسير. ولما وصلوا إلى مصر، أكرمهم محمد علي، وأحسن نزلهم. ثم بعد مضي سنة، أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب. وبقي بمكة إلى أن توفي سنة ١٢٥٢هـ.

وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهيد، والشريف محمد بن عبد الله بن سرور، والسيد محمد العطاس.

واستمر الشريف يحيى بن سرور بمصر إلى أن توفي سنة ١٢٥٤هـ فرجع إلى مكة ابنه الشريف حسن بن يحيى، وكذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى، وتوفي بمصر أيضًا سعد، ومسعود، وسرور أبناء الشريف عبد الله بن سرور. وكانوا مع عموم الشريف يحيى بن سرور. وبقي الشريف منصور بن يحيى بن سرور في بلاد عسير إلى أن توفي والده بمصر، فقدم إلى مكة في سنة ١٢٥٤هـ. وأما الشريف عبد المطلب بن غالب، فإنه توجه هو وأخوه علي بن غالب إلى إسطنبول.

وفي سنة ١٢٦٠هـ: حصل بين الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وعثمان باشا تنافر واختلاف، فأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منهم إرسال الشريف علي بن غالب إلى مكة، فأذنت الدولة للشريف علي بن غالب بالتوجه إلى مكة. فلما توجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة، وجاءت الأخبار إلى مكة بتوجيهه، كثرت الأراجيف بمكة. ولما وصل الشريف علي بن غالب إلى مصر، أكرمه محمد علي غاية الإكرام، وكان ذلك سنة ١٢٦١هـ، وبعد ثلاثة، توفي بمصر. فقيل: إنه مرض. وقيل: مات مسمومًا، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وفي سنة ١٢٦٤هـ ـ في ذي الحجة ـ: توفي إبراهيم باشا بن محمد علي صاحب مصر.

وفي سنة ١٢٦٥هـ ـ في رمضان ـ: توفي محمد علي صاحب مصر وعمره تسع وسبعون سنة، فأقيم في ولاية مصر عباس باشا بن أحمد طوسون بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٦٧هـ ـ سبع وستين ومائتين وألف ـ: تولى شرافة مكة الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد، وتوجه الشريف محمد بن عون إلى إسطنبول.

وفي سنة ١٢٧٠هـ: توفي عباس باشا المذكور، وأقيم في ولاية مصر سعيد باشا بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٧٢هـ: عاد الشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى ولاية مكة، وانعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وقبض الشريف محمد هو وكامل باشا، على الشريف عبد المطلب المذكور، وأرسلوه إلى مصر.

وفي سنة ١٢٧٤هـ: توفي الشريف عبد الله بن ناصر بن فوز بن عون، وكان متزوجًا ببنت الشريف محمد، وأبوه ابن عم الشريف محمد. وفي الثالث عشر من شعبان، من السنة المذكورة، توفي الشريف محمد بن عبد المعين بن عون. وعمره نحو سبعين، وخلف ستة من الذكور، وهم: عبد الله، وعلي، وحسين، وعون، وسلطان، وعبد الله. وتولّى إمارة مكة بعده ابنه عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون.

وفي سنة ١٢٧٩هـ: توفي سعيد باشا بن محمد علي والي مصر. وأقيم بعده إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي.

وفي سنة ١٢٨٣هـ: توفي سلطان بن محمد بن عون، ولم يخلف إلاّ بنتًا.

وفي سنة ١٢٨٤هـ: كان ابتداء حفر خليج السويس، ليتصل بحر

الروم ببحر القلزم، وكان تمام ذلك سنة ١٢٩١، وكان القائم بذلك دولة الفرنسيين، والإنكليز، وإسماعيل باشا والي مصر. وبعد تمامه، جعلوا على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل. وهذا الذي حفروه حتى اتصل البحران، كان هارون الرشيد أراد أن يفعله ليتيأ له غزو الروم، فمنعه يحيى بن خالد البرمكي، وقال له: إن فعلته تتخطف الإفرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتثل كلامه، وفعل ذلك. والآن بعد أن فعلوه يخشى على الثغور التي على البحر في جزيرة العرب منهم، نسأل الله الحفظ.

وفي سنة ١٢٨٧هـ: توفي الشريف علي بن محمد بن عون، وله من الذكور ولدان وهما: حسين، وناصر.

وفي سنة ١٢٩٤هـ: في أربع عشر جمادى الآخرة، توفي الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنة وله من الذكور اثنان وهما: علي ومحمد وتولى إمارة مكة بعد أخوه الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون.

وفي سنة ١٢٩٧هـ: توفي الشريف حسين بن محمد بن عبد المعين بن عون. جاءه رجل من أفغاني، وقصده وهو راكب، كأن يريد تقبيل يده، وذلك في جدة، فطعنه بسكينة في أسفل خاصرته، ثم توفي بعد يومين، فنقلوه من جدة إلى مكة، ودفنوه بها. ولم يخلف ذكرًا. ولما وصل الخبر إلى دار السلطنة، وكان الشريف عبد المطلب بن غالب إذ ذاك في دار السلطنة، وجهت إليه إمارة مكة. فتوجه إلى مكة، ودخلها في الحادي عشر من جمادى الثانية، في السنة المذكورة.

وفي سنة ١٢٩٩هـ: تولى إمارة مكة الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون، وانعزل الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي.

ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة ١٢٩٩هـ تسع وتسعين ومائتين وألف أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي في حكم صاحب مصر، يقال له: محمد أحمد، اشتهر عند كثير من الناس أنه المهدي، وتبعه خلق كثير. ووقع بينه وبين العساكر المصرية، التي في تلك الأطراف، قتال ووقائع كثيرة، قتل فيها خلق كثير. وتملك من تلك البلاد كردفان، ومواضع أخر. وحاصر سنارا مدة، ثم انهزم عنها. وبقيت العساكر المصرية مجتمعة في الخرطوم وبعث إليه توفيق باشا إسماعيل باشا[1] صاحب مصر ـ إمدادات كثيرة من العساكر وغيرها من آلات القتال، ومعهم كثير من الإنكليز الذين لديهم دراية بالحرب. وانقضت السنة المذكورة.

ودخلت سنة ١٣٠٠هـ ـ ثلاثمائة بعد الألف ـ: ومضى منها شهور، ولم ينفصل الأمر بينهم وبينه.

وفي شهر جمادى الآخر في سنة ١٣٠١هـ إحدى وثلاثمائة بعد الألف، وردت أخبار من مكة بأن محمد أحمد القائم بالسودان استولى على الخرطوم، وإن قصده التوجه إلى الصعيد، ثم إلى مصر. وقبل ذلك وقع قتال بين بعض جيوشه وبين الإنكليز في برسواكن، وكان المقدم على جيشه في ذلك القتال عثمان دقنة. وتكرر القتال بينه وبين الإنكليز في

---

(١) هكذا في الأصل.

وقائع، وكلها يكون النصر فيها له على الإنكليز وقتل منهم خلق كثير، ثم انهزموا، وبقيت جيوش عثمان دقنة في برسواكن.

وفي سنة ١٣٢٣هـ ـ في جمادى الآخرة ـ: توفي الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون. وتولى إمارة مكة بعده الشريف علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون.

هذا آخر ما وجدناه من تلخيص الشيخ: إبراهيم بن صالح آل عيسى رحمه الله تعالى.

* * *

خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ
عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السابع

ويشتمل على:
١- مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود.

خزانة

التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السابع

ويشتمل على:

١- مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود.

مطالع السعود
في تاريخ نجد وآل سعود

تأليف

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير
(١٣٠٠ ـ ١٣٦٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة تاريخ الذكير

الأستاذ البحّاثة: مقبل بن عبد العزيز الذكير، درس أول دراسته في المدارس النظامية في الكويت، وأدرك في علم الحساب وحسن خطه جدًا. وصار له ولع كبير في القراءة الحرة، وكانت الصحف والمجلات في البلاد العربية لا سيما في مصر، على مستوى رفيع من جمال الأسلوب، وحسن العرض، وجودة الأفكار، فكان المؤلف ــ مقبل الذكير ــ منهمكًا في القراءة في الكتب الأدبية والتاريخية وغيرها، مما ربّى عنده ملكة الأسلوب الإنشائي الجميل.

فشرع في كتابة التواريخ النجدية، وصار يبسط فيها الفكرة والحادثة بالتحليل والتعليل، وإعطاء الموضوع حقه من التحقيق.

فصنف تاريخه «مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود» بمسوّدة يكثر فيها كتابة العناوين بدون موضوع. ثم إنّه عاد إليه وبيّضه، واختفت تلك المبيّضة، ولم يبق إلاّ المسودة. فبحثنا عن المبيضة فحدثت عن صفة خفائها بروايتين:

* الرواية الأولى: حدثني صالح بن إبراهيم بن علي الخويطر من أهل عنيزة فقال: كنت موظفًا في محل ــ تجارة ــ عند محمد بن حمد آل القاضي في البحرين فسافر محمد بن حمد القاضي المذكور إلى بغداد وقت الحكومة الملكية زمن ولاية الملك غازي بن فيصل، فصودرت النسخة من محمد القاضي في مطار بغداد ولم تعد.

* الرواية الأخرى: حدثني خالي صالح بن منصور آل أبا الخيل، فقال: كان لي صحبة قوية مع المؤلف «مقبل بن عبد العزيز الذكير» وكنت في الأحساء زمن إدارته لمالية الأحساء، فجاء خطاب من الملك عبد العزيز يطلب منه الكتاب فبعثه إليه ولم يعد.

والكتاب غير مرغوب فيه عند الملك عبد العزيز، لأن فيه مدحًا لبعض أفراد آل رشيد، ووقت طلبه لم يمض على استيلاء الملك عبد العزيز على حائل إلاّ نحو أربع سنوات، وأرجح أن الروايتين صحيحتان، لأن الراويين ثقتان، ومطلعان على مجريات الأحوال، ولأنه لا يبعد أن مقبلاً بيض الكتاب مرتين.

والراويان ثقتان جدًا وصفة نقلهما عن صفة اختفاء مبيضة الكتاب صريحة واضحة.

ولا مانع أن يكون الكتاب له مبيضتان فذهبتا بهاتين الطريقتين، والله أعلم.

ثم إننا عثرنا على مبيضة لمقبل بن عبد العزيز الذكير تحت عنوان «العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية» وهذه المبيضة عُثر عليها في (مكتبة الدراسات العليا)، جامعة بغداد ــ كلية الآداب. فلعلها هي المبيضة التي صودرت في مطار بغداد من محمد بن حمد القاضي.

وهذه المبيضة ليس فيها فراغات، ولكنّها ناقصة عن المسودة من النصف، من القرن التاسع الهجري.

أما المبيضة فلم تبدأ إلاّ من ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتنتهي المبيضة عام ١٣١٥هـ.

أما المسودة فلم تنته إلاّ في عام ١٣٣٧هـ، فألحقنا الزيادتين من المسودة، وحذفنا من أحدهما ما اتفقا على تدوينه.

وبهذا كمل لنا تاريخ الأستاذ المؤرخ مقبل بن عبد العزيز الذكير تحت اسم «مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود».

رحمه الله تعالى.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

ترجمة المؤرخ
الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير
(١٣٠٠هـ ــ ١٣٦٣هـ)

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن ماجد آل ذكير، و (ذكير) لقب على (مقبل) الذي في منتهى هذا النسب.

أخبرني أحد أعيان أسرة (آل ذكير) أن مقبلاً جدّ الأسرة كان في أول شبابه مصاحبًا جماعة من أعيان مدينة عنيزة، فكان نشيطًا في خدمة رفقته في السفر، وسريع الحركة في قضاء حاجاتهم السفرية من السقي وإحضار الحطب والطبخ وغير ذلك فقالوا: هذا الشاب (ذكير) فلحقه هذا اللقب، وصارت أسرته لا تعرفه إلاّ به.

وللمترجَم ابن عم لأبيه اسمه (مقبل بن عبد الرحمن الذكير) له شهرة بتجارته الواسعة وإحسانه وكرمه، يسمى (فخر التجار)، طَبَع كثيرًا من المراجع الهامة، منها: (كشاف القناع) وعلى هامشه (شرح منتهى الإرادات)، كما طبع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، و (إعلام الموقعين)، و (حادي الأرواح).. وغيرها من الكتب السلفية المفيدة.

ويشتبه على بعض الناس هذا بصاحب الترجمة، فيخلطون هذا

بهذا، وهما اثنان في عصر واحد، وفي بلد واحد ـ أيضًا ـ فنشأتهما في مدينة عنيزة، وتجارتهما في (البحرين) فصاحب الترجمة (مقبل بن عبد العزيز)، والتاجر الشهير (مقبل بن عبد الرحمن)، ومقبل بن عبد الرحمن أسنّ من مقبل بن عبد العزيز، وهو خاله.

وآل ذكير من قبيلة (عتيبة) الكبيرة الشهيرة، وقبيلة عتيبة أصلها (هوزان)، فآل ذكير من بطن (الأساعدة) أحد بطون (الروقة).

وكانت مساكن (الأساعدة) في وادي أرهاط وادٍ عظيم كثير العيون كثير النخيل، يقع شمالي شرق مكة المكرمة بنحو مائتي كيلو، وسيول هذا الوادي تنحدر إلى مزارع خليص وبلاد سليم.

يحده من الجهة الشمالية بلاد سليم، ويحده من الجهة الجنوبية قرية مدركة، ويحده من الشرق ميقات (ذات عرق) المشهورة بالضريبة، ويحده من الغرب وادي غوارة، ولا تزال عقارات الأساعدة فيه.

وقد حصل بينهم وبين جيرانهم من بطون الروقة فتن، فنزحوا من (وادي أرهاط) ونزلوا القرى الواقعة بين القصيم وسدير، فبعضهم سكن الأسياح، وبعضهم سكن شعيب سمنان، وأكثرهم سكنوا الزلفى، واستوطنوا تلك الأمكنة.

وآل ذكير كانوا يقيمون في الأسياح فانتقلوا منها إلى مدينة عنيزة فصاروا أسرة كبيرة، وفيها:

١ ـ آل سلمان.

٢ ـ آل ذكير.

٣ ـ آل راشد.

٤ ـ آل محاميد.

٥ ـ آل بلداح.

٦ ـ آل شائع.

٧ ـ آل رشيد.

٨ ـ آل فهيد.

٩ ـ آل عثمان.

١٠ ـ آل عبد الكريم.

١١ ـ آل صالح.

١٢ ـ آل علي.

وغير هذه الأسر ممن لا تحضرني أسماؤهم الآن، وأقرب هذه الأسر نسبًا إلى (آل ذكير) هم (آل محاميد)، سكان (شعيب سمنان).

وكانت أسرة (الذكير) يقيمون في الأسياح فانتقل جدهم إلى الزبير، ومن الزبير انتقلوا إلى عنيزة.

مكانة هذه الأسرة الاجتماعية

لا شك أن آل ذكير من أكبر الأسر في مدينة عنيزة، وفيهم أعيان، ولهم عقار وأملاك وثروة، ولهم تجارة واسعة جدًا في العراق، فكان بيت (الذكران) في البصرة من أكبر البيوت التجارية، ولهم شهرة واسعة.

أما أعيانهم فمنهم:

١ ـ مقبل بن عبد الرحمن الذكير، وبيوته التجارية في جدة وفي البصرة وفي البحرين حيث محل إقامته، وطبع كثيرًا من الكتب النافعة،

وأسس جمعية في البحرين ضد التبشير المسيحي الذي كان منتشرًا في زمنه في الخليج.

ولمّا أسن استقر في بلدة ـ عنيزة ـ حتى توفي فيها عام ١٣٤١هـ.

٢ ـ يحيى بن عبد الرحمن الذكير ـ أخو الذي قبله صاحب جاه كبير وثراء، بنى بعض المساجد في عنيزة، وتوفي في عنيزة في العام الذي توفي فيه أخوه مقبل (١٣٤١هـ).

٣ ـ سليمان وحمد أبناء محمد بن عبد الرحمن الذكير، لهم تجارة واسعة جدًا في البصرة وغيرها، فكان أشهر بيت تجاري في العراق هو بيت الذكران، ولهم عقار في العراق كثير جدًا.

٤ ـ أبناء صالح بن صالح بن محمد بن مقبل آل ذكير، لهم تجارة وشهرة في البصرة.

٥ ـ عبد الرحمن بن مقبل الذكير ـ من أعيان مدينة عنيزة، وصاحب أوليات في بلده:

فهو أول من جاء بالكهرباء فأنار بيته والمساجد القريبة منه.

وأول من أتى بالراديو إلى عنيزة.

وأول من أتى بالدراجات (باي سكل).

وأول من استعمل الآلة الكاتبة فيها.

فالآلات المخترعة الحديثة، هو أول من جلبها واستعملها في بيته.

وكان بيته مفتوحًا دائمًا، وكثيرًا ما يجتمع عنده الرجال وقت إذاعة الأخبار في الحرب العالمية الثانية، حيث لا يوجد راديو إلاّ عنده.

وكان هو أمير حاج عنيزة الرجالي المسمى (الروكيب).

وقد توفي، وخلف أبناء نجباء صار بعضهم أطباء.

٦ ــ عبد المحسن بن يحيى الذكير، وهو مشهور بالكرم والوفاء، وهو ممدوح الشاعر عبد المحسن بن صالح، فقد أشاد بذكره، وأصفاه مدحه بقصائد جياد موجودة في ديوانه الشعبي المطبوع.

وفي الأسرة غير هؤلاء من الأعيان، فهم أسرة رفيعة.

مـولـده

وُلد المترجم الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير العام ١٣٠٠هـ في المدينة المنورة في زيارة من أهله لها، ونشأ في وطنه ووطن أهله عنيزة، وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة والحساب، وصار لديه خط جميل، سليم في غالبه من الأخطاء الإملائية.

قال في تاريخه: إنه سافر مع خاله مقبل بن عبد الرحمن الذكير من عنيزة إلى الكويت، ووصل إليها في ٢٥/ ٤/ ١٣١٣هـ وعمره في الرابعة عشر، فأبقاه خاله في بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، وكان في معية أولاد آل ابن إبراهيم، وكان قرينه وزميله مصطفى بن الشيخ يوسف، وكان يخرج معهم إلى القنص والنزهة في ضواحي الكويت[1].

---

(١) الشيخ يوسف آل إبراهيم هو عميد بيتهم التجاري الكبير الذي في البصرة وله فروع في الهند وغيرها، ونسبهم أنهم من آل عنقري من بني سعد بن تميم، وأصل بلدهم في نجد بلدة ثرمداء، ولهم تجارة وثراء واسع جدًا. وقد عاد مبارك الصباح وحاول الإطاحة بأمارته ولكنه لم ينجح في ذلك. والآن ضعفت أحوالهم وتفرقوا. اهـ. (المؤلف).

لكن صار في زمن قدومه الكويت الشقاق والخلاف الذي وقع بين مبارك الصباح وأخويه محمد وجراح، والذي انتهى بقتل مبارك لأخويه المذكورين، وكان الشيخ يوسف آل إبراهيم له يد كبيرة، ومشاركة في وجود هذا الخلاف، لعلاقة صهر مع محمد آل صباح، وبعد مقتلهما غادر الكويت ليدبر المكائد لمبارك الذي فتك بأخويه.

أما مقبل الذكير فإنه بعد قفل بيت الشيخ يوسف آل إبراهيم في الكويت، سافر إلى البحرين، ونزل في بيت خاله مقبل العبد الرحمن الذكير، مواصلاً تعليمه، وكان بيت خاله في البحرين بالرغم من أنه بيت تجاري كبير، إلاَّ أنه أيضًا ناد علمي وأدبي، يقصده العلماء والأدباء، لا سيما الدعاة الذين ندبهم رحمه الله ليكافحوا التنصير.

ثم إن المترجم صار كاتبًا عند بعض تجار البحرين، لأنه بصير في مسك الدفاتر التجارية.

وفي عام ١٣٤٣هـ عين الملك عبد العزيز بن سعود المترجم مديرًا لمالية الأحساء، فقام بتنظيم الشؤون المالية، ورتب دفاترها وسجلاتها، واستعان على عمله هذا بعدد من الشباب الكويتي الذين عرف خبرتهم وكفاءتهم، وأسند إليهم أقسام المالية، فترتبت أعمالها على أحسن ما يرام، حتى استقال برغبته منهم، وعين بدله الشيخ محمد الطويل أحد أعيان جدة، وذلك عام ١٣٤٩هـ.

دراسته

دخل كتاتيب منظمة تعنى بقراءة القرآن قراءة مجودة، وتعنى بتحسين الخط وإجادته، كما تعني بالحساب بقواعده الأربع وكسورهن، ثم طريقة

مسك الدفاتر التجارية، وتلقين الطلاب مبادىء الأدب بحفظ بعض نصوصه من شعر ونثر.

وقد دخلها في مدينة عنيزة وفي البحرين واستفاد منها، أما إقامته ودراسته في الكويت فهي قليلة، بعد هذا اتجه إلى القراءة الحرة، وأكثر ما يقرأ في التاريخ وفي الأدب، ويكثر من مطالعة ومتابعة المجلات الأدبية، من أمثال الهلال والرسالة والكاتب المصري، والمقتطف وغيرها، تلك المجلات التي كانت تصدر زمن شبابه في مصر، ويكتب فيها كتاب كبار من أمثال طه حسين والعقاد والمازني وأحمد أمين والزيات والرافعي وقرنائهم من ذوي الأقلام الرفيعة، وكانت تلك المجلات تنشر لكبار الشعراء من أمثال شوقي وحافظ في مصر، والزهاوي والرصافي في العراق وغيرهم.

هذه القراءة المتواصلة المفيدة كونت لديه ثقافة في النواحي التاريخية والأدبية، ونمت موهبته الإنشائية، حتى صار يجيد التعبير عما لديه من هذه المواضيع بسهولة ويسر، ويعرضها أمام القارىء عرضًا حسنًا.

وإلا فهو لم يدرس دراسة منظمة في جامعة، كما أنه لم يجلس عند العلماء في حلقاتهم العلمية، ولذا تجد اللحن في عبارته بجانب حسن اللفظ والسبك فيها.

مؤلفات المترجم

١ ـ له معجم للبلدان ينقل فيه عن معجم البلدان لياقوت الحموي، ثم يضيف إليه ما عنده من معلومات خاصة أو معلومات جديدة عن الموضع.

وهو مخطوط في مكتبة معهد الآداب الشرقية في جامعة بغداد، وعندي صورة منه، وهو بخط لمؤلف.

٢ ــ تاريخه المتداول، وهو مسودة لتاريخ بيضه، ولكن المبيضة فقدت.

وتاريخ هذه المسودة بخط المؤلف أنها كانت موجودة عند عبد العزيز المحمد الحمد القاضي، المقيم في عنيزة وصاحب القصيدة العنيزية.

فلما ولي الشيخ سليمان بن عبيد قضاء عنيزة طلبها من عبد العزيز المذكور، فبقيت عنده، واستعرتها أنا كاتب هذه الأسطر عبد الله العبد الرحمن البسام من الشيخ سليمان بن عبيد، وكلفت من نسخها لي، ثم أعدتها إلى الشيخ سليمان، فوضعها في حجرته التي في المسعى، فاحترقت مع كتبه في أحداث الحرم التي كان سببها جهيمان وعصابته.

والنسخة الأصلية التي احترقت هي بخط المؤلف، ويكثر فيها البياض بوضع عناوين لم يكتب تحتها ولكنه كملها وبيضها بعد ذلك ثم فقدت.

تقييم التاريخ المسودة

أرى أن المؤلف لم يأت بجديد إلاَّ في بعض المواضع التي في بلدة عنيزة، ففيها بعض التفصيلات، وإبراز أسماء بعض الشخصيات، ولكن الجديد في هذه المسودة أنه عرض المواضيع عرضًا جميلاً في كثير من مواضعه، وعلل بعض الحوادث تعليلاً مقبولاً، وأنه منصف في روايته، فلم يتحيز لطائفة دون طائفة، وإنما يعنى بخدمة الحادثة التاريخية في حقيقتها، فيبرزها إبرازًا حسنًا.

وقد اكتسب هذا العرض الجيد من إدمان قراءته للكتب الأدبية والمجلات الرفيعة الأسلوب، فصار عنده هذا الأسلوب اللذيذ، بخلاف غيره من مؤرخي نجد فإنهم يوردون الخبر جافًا حافًا، لأنه ليس لديه الملكة الإنشائية التي يستطيعون بها التعبير والتعليل والله الموفق.

وفاته

حين ذهب المترجم إلى البحرين، واستقر فيه فتح محلاً تجاريًا في اللؤلؤ، ولم يزل فيه حتى توفي في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٦٣هـ. رحمه الله تعالى، آمين.

وخلف ثلاثة أبناء، هم حسب سنيهم: عبد العزيز وعبد الرحمن وعبد المحسن.

مقبل العبد العزيز[1]

عبد العزيز[2]	عبد الرحمن[2]	عبد المحسن[2]
مقبل[3]	يوسف[3]	محمد[3]
	خالد[4] أحمد[4] وليد[4]	ابن[5]

* * *

(١) المترجم.

(٢) هؤلاء أبناؤه الثلاثة، وقد ماتوا فلم يبق لصلبه إلا بعض بناته.

(٣) هؤلاء أحفاد المترجم من ابنه عبد العزيز، ويقيمون في الرياض الآن.

(٤) هؤلاء أحفاد المترجم من ابنه عبد الرحمن، ويقيمون في البحرين الآن.

(٥) هذا حفيده من قبل ابنه عبد المحسن، ولم أعرف اسمه، مع العلم أن ابن المترجم عبد المحسن دكتور طب.

هؤلاء هم ذريته من الأبناء، وله بنات لهن أولاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

نكتب هذه المقدمة لإيضاح الحالة العامة في نجد، في الوقت الذي نريد أن نتكلم عن حوادثه الغامضة، ليعلم القارىء مقدار الصعوبات التي تعترض كل من يحاول أن يكتب عن تاريخ نجد القديم. فقد كانت بتلك الوقت إمارات متفرقة متفككة الأوصال، لا يربطها إلا جامعة المصلحة المشتركة حين الحاجة فقط فكل بلد أو قرية مستقلة عن الأخرى في أعمالها وفي حوادثها وكانت الغزوات بينهم متبادلة، لا لسبيل التوسع والامتلاك وتوحيد الكلمة وجمعها، بل للتشفي والانتقام، مما أخر حالة نجد قرونًا متطاولة، وهي في حالة البداوة، وكان نفوذ هؤلاء الأمراء يضيق ويتسع تبعًا لمقدرة الأمير وشخصيته.

وقد حاولت أن أجمع شتات حوادث نجد، وأصل قديمها بحديثها، فبحثت في كتب التواريخ العامة، لعلي أجد فيها ما ينير لي الطريق، ويساعدني على تكوين شبه تاريخ متصل، ولو كان ناقصًا. فرجعت منها

كما بدأت، وذهبت محاولاتي أدراج الرياح، لأنه قد ثبت لدي أن تاريخ نجد قد انفصل عن التاريخ العام في أيام بني أمية، حينما كثرت الفتوحات، واتسعت رقعة الممالك الإسلامية، وانتقلت العاصمة من الحجاز إلى الشام.

* * *

الجزء الأول

الحالة العامة في نجد في القرون الثلاثة التي تقدمت فيها النهضة الإصلاحية

نبذ في حوادث نجد
بالثلاثة قرون المذكورة

ذكرنا في خطبة الكتاب، وفي المقدمة بعض الإيضاح عن الحالة السياسية العامة، وذكرنا ما هي فيه من تفكك الروابط، واختلاف الكلمة، والنزعات والمنازعات، والحروب الناشئة عن الأحقاد والضغائن التي أوجدها الجهل، وغذاها التعصّب. وقد أوضحنا في الخطبة والمقدمة عدم وجود المصادر التي نستمد منها ونعتمد عليها، وإنما ما لا يدرك كله لا يترك جله، فقد اعتمدنا أن نبتدىء في هذا التاريخ في القرن التاسع هجرية، معتمدين في ذلك على ما ورد في سوابق [تاريخ بن بشر] وعلى معلومات خاصة تحصلنا عليها من بعض مؤرخي القصيم، فمزجنا بعضها ببعض بالرغم من غموضها، لأنها أشبه بالرموز، فإذا ذكروا حادثة قتل أو قتال، قالوا: وفي هذه السنة قتل فلان أو حصل قتال بين آل فلان وآل فلان، ولا يذكرون الأسباب ولا النتائج، مما يجعل مهمة المؤرخ بغاية من الصعوبة.

وقد تتوسع في شرح بعض الحوادث ويندرج البعض الآخر كما وجدناه، على حسب ما عندنا من المعلومات عن ذلك.

وبما أنه لم يتصدى أحد لهذا الموضوع فقد رأيت من المفيد أن أجمع هذه النبذ وجعلها كمقدمة للتاريخ، وأن أضيف إليها بعض تراجم الأشخاص البارزين ممن له أثر في مجر التاريخ القديم من أمراء وشعراء وعلماء لتكون الفائدة أتم.

تأسيس بلد الدرعية

في منتصف القرن التاسع الهجرية، قدم مانع المريدي من بلدهم القديمة ـ المسماة بالدرعية ـ عند القطيف على ابن عمه علي بن درع صاحب (حجر اليمامة والجزعة)، المعروفين قرب بلد الرياض، فأكرم وفادته وأعطاه (المليبد) و (غصيبة) المعروفين في الدرعية، وكانتا من نواحي ملك علي بن درع، فاستقر مانعًا فيهما هو وبنوه وعمَّروهما واتسع بالعمارة والغرس في نواحيهما.

ومانعًا هذا هو جد آل مقرن الأعلا، وتوارثها بنوه من بعده كما يأتي تفصيل ذلك عند كلامنا على نهضة نجد الإصلاحية [إنشاء الله].

تأسيس بلد العيينة

في السنة المذكورة أي ٨٥٠ سنة بالوقت الذي تأسست فيه الدرعية اشترى حسن بن طوق جد آل معمر أهل العيينة من آل يزيد ما كان في ملكهم، يحدها جنوبًا ما فوق المليبيد وغصيبه، من سمحه والوصيل إلى الأبكين، الجبلين المعروفين، إلى بلد الجبيلة شرقًا، إلى موضع حريملاء شمالاً. وكان مسكن حسن يومئذٍ في بلد ملهم.

وأهلها من بني يشكر ابن بكر ابن وائل وحسن ابن طوق من بني

سعد بن يزيد مناة ابن تميم، فحصل بينه وبينهم مغاضبة، وكان ذو ثروة فاشترى الموضع المذكور، فانتقل من ملهم إليه، وأسس بلد العيينة واستوطنها وتأمرها، وتداولتها ذريته من بعده، فنشأت الدرعية والعيينة بوقت واحد، ولكن العيينة سبقت الدرعية بالقوة والعمران، حتى كانت المدينة الأولى في نجد، وتبوأت المركز الأول في نجد، ولم تزل كذلك إلى أواسط القرن الثاني عشر، فإنها فقدت منزلتها بعد وفاة أميرها عبد الله بن محمد بن معمر المشهور، فاحتلت الدرعية مركزها واستلمت قيادة زمام النهضة التي وحدت فيها كلمة نجد، وكادت توحّد كلمة الجزيرة بأسرها، تحت راية واحدة، كما سيأتي توضيحه بموضعه في الكتاب.

بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

حكّام الأحساء

قبل أن نشرع في ذكر الحوادث لا بد أن نلم بشيء من تاريخ الأحساء بوجه الأجمال، لأن ليس لدينا تفاصيل عن ذلك، لعدم وجود تواريخ مختصة بذلك. فقد كانت إمارة الأحساء بالصدر الأول من الإسلام كغيرها من بلدان المسلمين، ولمّا انتقلت الخلافة إلى الشام أيام بني أمية، أضيفت إمارة الأحساء إلى إمارة المدينة، ثم إلى إمارة العراق، ولم تزل كذلك صدرًا في خلافة بني العباس. ولمّا خرج القرامطة في أواخر القرن الثالث استولوا عليها وعلى القطيف، وبقيت تحت حكمهم إلى أواخر القرن الرابع — حتى طردهم منها عبد الله بن علي العيوني من بني ثعلبة، وساعده على ذلك بنو سليم وبنو عقيل، واستقل بإمارة الأحساء

والقطيف، فأراد خلفاءه مشاركته، فاستعان ببني عقيل على سليم حتى أخرجوهم من الأحساء، ودخلوا إلى مصر فأقام بها بعض وسار البعض إلى إفريقيا في بلاد المغرب وذلك في منتصف القرن الخامس، ثم بعد مدة اختلف بنو تغلب وبنو عقيل فتغلبت بنو تغلب على بني عقيل وطردوهم من الأحساء، فسافروا إلى العراق، وملكوا الكوفة والبلاد والفراتية، وتغلبوا على الجزيرة والموصل. وملكوا تلك البلاد مدة ليست قليلة، ثم غلبهم عليها السلجوقيون. ومنهم كان المقلد وقرداش وقريش وابنه مسلم المشهور، ذكرهم ووقائعهم في كتب التاريخ، فلما غلبوا على ملكهم في العراق تحولوا عنها في أوائل القرن السابع إلى مواطنهم الأولى في الأحساء فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على الأحساء والقطيف بعد حروب كثيرة ـ فاستتب الأمر فيهما لبني عقيل يتوارثونه أبًا عن جد إلى أن أخذها الترك من أيديهم كما سيأتي.

أجود بن زامل

وكانت الإمارة في أوائل القرن العاشر لأجود بن زامل الجبري العقيلي العامري، وكان مقره في قرية المنيزلة المعروفة، الآن في الأحساء وقصره في غربي القرية الموجودة الآن لم تزل آثارها موجودة لهذا العهد، ولم نقف على شيء من أخبارهم على قرب عهدها، بسبب عدم العناية في تاريخ البلاد. ولهذا كانت أيام ولايات بنو تغلب وبنو عقيل مجهولة، والحديث عنها يدخل بحكم الخرافات، كما هو في أخبار بني هلال. وقد بسطنا الكلام في هذا الخصوص في كتابنا (المعجم) عند كلامنا على الأحساء ولم نذكر به إلاّ ما ثبت لدينا من مصادر موثوقة وعزونا كل شيء

إلى مصدره، فمن أراد زيادة الإيضاح فاليراجع بموضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر: وفي سنة ٩١٢هـ حج أجود بن زامل شيخ الأحساء ونواحيه في جمع يزيدون على ثلاثين ألفًا، ولم نقف على من خلفه بعد وفاته.

قضاة أجود بن زامل

فقد ذكر بن بشر: أن قضاة أجود بن زامل ستة، وهم:

القاضي ابن القاضي علي بن زيد وهو قاضي أجود ابن زامل الخاص، والقاضي عبد القادر بن بريد المشرفي، والقاضي منصور بن مصبح وعبد الرحمن بن مصبح، والقاضي أحمد بن فيروز بن بسام، وسلطان بن ريس بن مغامس. كل هؤلاء في مدخلة أجود بن زامل.

منيع ابن سالم

الجندي المجهول ــ أو الكريم المجهول.

ومنيع بن سالم هذا، هو: ممدوح راشد الخلاوي، الشاعر المشهور الذي خصه بمدحه ورثاه بمراثي كثيرة، حتى قيل: إن الخلاوي قل أن تجد له شعرًا إلاَّ في منيع بن سالم، وكان هذا فيما يظهر لنا أنه كريمًا جوادًا، غمر الخلاوي في إحسانه، وكان له فوق ذلك مخصصات سنوية عند منيع بن سالم.

والراجح لدينا أن منيع هذا من بني عقيل، ولعله آخر أمرائهم في الأحساء الذي أخذ الترك منه الأحساء والقطيف، لأن في بعض أشعار

الخلاوي ما يدل على وقوع نكبة في منيع قبل وفاته. ولعلنا نورد بعض الشواهد من أشعار الخلاوي. وقولنا هذا لا يستند على أساس صحيح، وإنما هو من بعض الظنون، لأننا اجتهدنا أن نلم بشخصية منيع بن سالم. ومن أي قبيلة فلم نجد خبرًا صحيحًا نعتمد عليه، ونأذن لمن عنده علم في ذلك أن يصحح الخبر على الحقيقة، (ثم ثبت عندي أن الخلاوي عاش في أول القرن الثاني عشر).

خروج الشريف حسن بن أبـي نمي إلى العارض

وفي سنة ٩٥٨هـ: أسست بلد بريدة.

قال العصامي في «تاريخه»: وفي سنة ٩٨٦هـ سار الشريف حسن بن أبـي نمي إلى نجد، وحاصر معكال المعروف في الرياض، ومعه من الجنود نحو خمسون ألفًا، وطال مقامه فيها، وقتل فيها رجالاً ونهب أموالاً وأسر منهم أناس من رؤسائهم، وسار بهم إلى مكة وحبسهم، وأقاموا في الحبس سنة، ثم أذعنوا لمطالبه. وطلبوا منه أن يطلق أسراهم ويلزموا بأن يسلموا له مبلغًا معينًا من المال، فأطلقهم، وأمرّ فيهم محمد بن فضل، ثم انتفضوا عليه فجهز عليهم سنة ٩٨٩هـ وسار إليهم بجيش كثيف ومدافع كبار.

خروج الشريف حسن المذكور إلى الخرج

وقصد ناحية الخرج وحارب أهلها، ففتح مدنًا وحصونًا تعرف بالبديع والسلمية واليمامة، ومواضع في شوامخ الجبال، ثم عيّن من رؤسائه في ضبطها أمور اقترحها وشرطها، وعاد راجعًا.

مصادقة بني خالد للشريف حسن

فلما بلغ بني خالد مسير الشريف إلى الخرج ساءهم ذلك وكانوا قد ندموا على تقاعدهم عن مساندة أهل الرياض في غزوته الأولى عليهم، فأرادوا أن يمدوا أهل الخرج وينصروهم، فتجمعوا وقبل أن يسيروا علموا باستيلاء الشريف عليهم وأنه على وشك الرجوع فرصدوا له في الطريق في جريدة خيل وجيش، وكان الشريف حسن قد بعث عيونًا تقدموه، فرجعوا إليه وأخبروه أن بني خالد قد رصدوا له في الطريق فما لبث حتى وافاه جيش بني خالد، وقد استعد للقائه فهاجمره، واقتتلوا قتالاً شديدًا كانت نهايته هزيمة بني خالد، نغنم الشريف خيلاً وإبلاً، وقتل منهم يومئذٍ قتلى كثير، وكانت هذه آخر غزوات الشريف حسن إلى نجد إذ توفي في جمادى الآخر سنة ١٠١٠هـ بطريقه إلى نجد.

سنة ١٠١٥هـ خروج محسن إلى نجد

وفي سنة ١٠١٥هـ: خرج الشريف محسن بن حسين إلى نجد ونزل (النصب) القرية المعروفة في الوشم، وقتل أهلها ونهبهم، وفعل بهم الأفاعيل العظيمة.

ولم نقف على الأسباب التي دعت الشريف إلى التنكيل بهم مثل هذا التنكيل الفظيع، وقد نقلنا العبارة كما وجدناها، دون أن نتعرض إلى شيء في عبارتنا، ليطلع القارىء على المصادر التي نستمد منها معلوماتنا نيعذرنا، أو لم نتوسع في الأبحاث لأننا مقيّدين بعبارات مبهمة، لا يستطيع المؤرخ أن يتوسع في بحثه فلو أن صاحب هذه الترسيمات أوضح شيء من مقدمات هذه الحادثة، لأمكن البسط فيها والاستنتاج.

استيلاء آل حنيحن على بلد البير

البير قرية معروفة في سدير، وأمراؤها من العرينات في سبيع، وكان ينازعهم فيها آل حنيحن فتغلبوا عليهم واجلوهم عنها فلما كان سنة ١٠١٥هـ سطا محمد وعبد الله آل حنيحن في بلد البير واستولوا عليه، وأخرجوا منه العرينات فعمروها وغرسوها وتداولتها ذرية محمد من بعده، وهم: آل حمد المعروفون نسبة إلى حمد بن محمد المذكور وبقي في أيديهم.

تأسيس قرية الحصون

أصلها قصور مزارع، والقصر يدعى حصن، ففي سنة ١٠١٥هـ كانت هذه الحصون تابعه لصاحب (صبحاء)، القرية المعروفة عند قرية الجنوبيين في ناحية سدير، فاستأجرها آل تميم من صاحب (صبحاء)، وأخذوها مغارسة ــ يعني أن يعمروها ولصاحبها سهم أو أسهم معلومة منها ــ فغرسوها وعمروها واستوطنوها، نسميت الحصون (جمع حصن) على اسمها السابق، لمّا كانت حصون مزارع.

سنة ١٠٣٣هـ

وفي سنة ١٠٣٣هـ: قال ابن بشر: وفي هذه السنة قتلوا أولاد مفرج بن ناصر صاحب بلد (مقرن) المعروفة في الرياض، وهذا من الأخبار المبهمة التي اضطررنا إلى وضعها دون أن يعرف من هو القاتل، ولا ما هي أسبابه، ولا من الذي خلفه في منصبه، رجاء أن نقف أو يقف من بعدنا على توضيح ذلك. ثم قال: وفي سنة ١٠٣٧هـ استولى آل مديرس على بلد (مقرن) وشاخوا فيها.

مقرن وربيعة

أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

وفي سنة ١٠٢٩هـ: حج مقرن وربيعة رئيس الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي ومقرن هذا هو جد آل مقرن الذي لا يزالوا ينتسبون إليه، ويجتمع فيه آل سعود وأبناء عمهم القريبين.

الحريق

الحريق في ناحية الفرع ـ بلد مشهور ـ ويعرف قديمًا بحريق نعام نسبة إلى (نعام) القرية المعروفة قريب منه، ولكنه صار أشهر منها. أسسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل البيزاني الجلاس الوائلي البيزاني من عنزة من أسد بن ربيعة ـ أسس البلد وغرسه وسكنه، وتداولته ذريته من بعده، ثم غلبهم عليه القراورة من سبيع، وأخذوه منهم، ولكنهم لم يلبثوا أن كروا عليهم وأخرجوهم منه في سنة ١٠٤٠هـ ولم يزل بيد ذريتهم إلى الآن، وهم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور. وسيأتي الكلام عليه في حوادث سنة ١٣٢٧ ـ ١٣٢٨هـ، حينما تآمروا على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، واتفاقهم مع الفريق مما سيأتي تفصيله آنذاك.

قتل آل تميّم

بتشديد الياء المثناة تحت، تصغير تميم

وفي سنة ١٠٤١هـ: قتل آل تميم في مسجد التارة المعروفة بصبحا في سدير، وآل تميم هؤلاء هم أهل الحصون الذي تقدم ذكرها، ووقع

بسبب ذلك حرب بين آل حديثة أمراء القارة وبعض من الأهالي، وقتل فيه محمد ابن أمير القارة عثمان الحديثي.

وفي سنة ١٠٤٥هـ: حج ابن معمر أمير العيينة وابن قرشي، وأخذهم ركب من عائذ وبقي العداء بين أهل القارة حتى تصالحوا سنة ١٠٤٩هـ.

تأسيس بلد حريملاء

وفي سنة ١٠٤٥هـ: وقع بين آل حمد بني وائل وبين آل مدلج في التويم اختلاف، فخرج آل حمد من التويم مغاضبين لآل مدلج فذهب رئيسهم علي بن سليمان إلى أحمد بن عبيد الله بن معمر واشترى منه موضع حريملاء، وكانت ملكه بعد أن أخذ منهم منزلها هو وبنو عمه سويد وحسن ابني راشد آل حمد، وكذلك جد آل عدوان وآل مبارك والبكور وغيرهم من بني وائل، ونزلوا معهم وغرسوها وعمروها، فتقدمت في العمران في مدى المائة السنة التي تلت تأسيسها حتى كانت في الدرجة الثانية من بلدان نجد، بالرغم مما اعترضها من العقبات، وما أبداه ابن معمر أمير العيينة من العداء الشديد، ومحاولاته للتغلب على أهلها، ولكنهم وقفوا بوجهه وصمدوا لحربه، وردوه على أعقابه، ولم ينل منهم منالاً، ولم تكن غارات ابن معمر عليهم هي الوحيدة، بل إن مجاوريهم لم يكونوا أقل عداء من ابن معمر، ولكنهم استطاعوا أن يتغلبوا على كل من حاول الاعتداء عليهم، وبقيت الإمارة بيد آل حمد وآل راشد أبناء عمهم إلى أن دب الخلاف بينهم، وانقسموا على أنفسهم عند أول ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما ستقف عليه في موضعه من هذا الكتاب.

وفي هذه السنة تصالح أهل القارة القرية المعروفة بسدير بعد الحرب التي وقعت بينهم بسبب مقتل آل تميم.

وفي سنة ١٠٤٩هـ: حج الشيخ العلامة سليمان بن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ١٠٥١هـ

وفي هذه السنة وقع قتال بين آل جرجس داخل العينة، وقتل من الطريق قتلى وانهزم آل جرجس.

روضة سدير

لم نقف على تاريخ تأسيسها، وإنما الثابت أن الذي أسسها آل ماضي فقد أقبل جدهم الأعلى مزروع من بلد (قنار) البلدة المعروفة في جبل شمر واشترى هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه وعمره، وتداولته ذريته من بعده، وقد خلف أربعة أولاد: سعيد وسليمان وهلال وراجح، وصار كل واحد منهم جد قبيلة فكان لكل واحد منهم ــ أولاده ــ محلة مخصوصة من البلد، فكانت أربعة أقسام: محلة آل ابن سعيد ومحلة آل ابن سليمان. ومحلة آل ابن هلال. ومحلة آل ابن راجح. وصار لكل منهم أتباع، وكانوا بأول الأمر مجتمعي الكلمة ضد العدو الخارجي. وأما الداخلية فكل منهم يختص نفوذه بحدوده المعروفة، ثم دب الخلاف بينهم مع تمادي السنين، ودخل بينهم الأعداء، ففرقوا كلمتهم، فوجد كل منهم قواه لمحاربة بني عمه، ويستمر النزاع بينهم مدة طويلة، فتارة يتغلب هؤلاء، وتارة يتغلب أولئك، وبقي النزاع على الخصوص بين آل ابن راجح وهو الذي بقي عليهم اسم آل ماضي.

ورئيسهم يومئذٍ رميزان بن غشام الشاعر المشهور، وكانت الغلبة يومئذٍ لآل ماضي وهم أمراء الروضة، بعد أن أجلوا رميزان وجماعته عنها، فنزل هذا قرية (أم حماد) المعروفة في أسفل بلد حوطة سدير ينظر الفرصة بأبناء عمه، إلاّ أنهم لم يتركوه، فقد استنجدوا بأحمد بن عبد الله بن معمر أمير العيينة فأنجدهم بقوة هو رئيسها فقضى على رميزان وأخرجه من (أم حماد) وكان رميزان من الأمراء الممتازين همة وإقدامًا، فلجأ إلى الشريف يزيد بن محسن، وكان له به صلة وثيقة، فشكى إليه ما لحقه من بني عمه واستنجد به عليهم، فأوعده خيرًا، ولكن لم يتمكن من إيجاده، لأن الحالة في الحجاز مضطربة، ولم يهمل أمره كل الإهمال فلما استتب الأمر للشريف في الحجاز خرج غازيًا نجد، بعد هذه الحوادث بخمس سنوات مات في أثناءها أحمد بن معمر، وقتل خلفه ناصر بن عبد الله بن معمر، وقتل بن هلال في خلاف وقع بينهم وبين بني عمهم.

فنزل الشريف زيد ـ الروضة ـ وقبض على محمد بن ماضي وقتله وولى فيها رميزان بن غشام بعد أن نكل بأهل البلد تنكيلاً شديدًا، ثم رحل منها. ونزل بنبان الماء المعروف في العارض قاصدًا العيينة، وبما أن الأمير الذي ساعد آل ماضي قد مات فقد اكتفى بوضع غرامة باهظة في نقود وطعام، فأخذها ورجع وهدأت الحالة بينهم. واستمر رميزان متغلبًا على الروضة طيلة أيام الشريف زيد فلما توفي الشريف المذكور سنة ١٠٧٦هـ قويت شوكة خصومه فرجع أبناء راجح إلى محلتهم بالروضة وعمروها. وتجدد النزاع بينهم كما كان سابقًا إلى أن قتل رميزان وضعفت شوكة آل أبي سعيد. كما سيأتي توضيحه في موضعه من هذا الكتاب.

سنة ١٠٥٦هـ

وفي هذه السنة توفي أحمد بن عبد الله بن معمر أمير بلد العيينة حاجًا في المناسك، وتولى بعده أخيه ناصر بن عبد الله بن معمر ولم تتم له الولاية إلى أشهر معدودة إذ ثار عليه ابن أخيه دواس بن محمد بن معمر فقتل سنة ١٠٥٧هـ وتولى الإمارة من بعده، ولكنه قتل أيضًا سنة ١٠٥٨هـ، وتولى بعده محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر وأجلى منها آل محمد.

وفاة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل

وفي آخر سنة ١٠٥٩هـ: توفي الشيخ الإمام العالم محمد بن أحمد بن إسماعيل في بلد أشيقر وهو من آل بكر من سبيع، أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم: الشيخ أحمد بن محمد مشرف وغيره.

وأخذ عنه جماعة، منهم: الشيخ أحمد بن محمد القصير، والشيخ أحمد بن محمد بن بسام، والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وغيرهم. وكان الشيخ بن إسماعيل معاصرًا للشيخ العلامة سليمان ابن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وللشيخ منصور بن يونس، البهوتي شارح «الاقناع» و «المنتهى» ـ والشيخ مرعي بن يوسف.

سنة ١٠٦٣هـ وقعت الشبول وأهل بلد التويم

الشبول فريق من البادية لا أعلم من ينتسبون إليه من القبائل، وقد وقع بينهم وبين أهل بلد التويم اختلاف لا نعرف سببه، ولكن قياسًا على حالة البادية وتغلبها إذ ذاك، وكثر اعتداءاتها ترجح أنهم فرضوا على أهل بلد التويم أمرًا ليس لهم فيه حق، واضطروا إلى امتشاق الحسام دفاعًا عن

أنفسهم وأبوا أن يذعنوا لمطالبهم ونفّلوا أن يأخذوا منهم أضعافها قهرًا بعد أن يقوموا بواجبهم، فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل التويم عدد كثير وأثخنوا في عدوهم وأبعدوه.

قتل مرخان بن مقرن

وفي سنة ١٠٦٥هـ: قتل مرخان بن مقرن قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة واستولى على نصيبه المعروفة في الدرعية.

وفي هذه السنة خرج الشريف محمد الحارث إلى نجد، وأغار على آل مغيرة في (عقرباء) الموضع المعروف عند بلد الجبيلة.

خروج الشريف زيد بن محسن إلى نجد

وفي سنة ١٠٦٩هـ: خرج الشريف زيد بن محسن إلى نجد ونزل (قرى التويم) المعروف بين التويم وجلاجل في سدير، وقدم في سدير وأخر وأخذ وأعطى، وهذه آخر غزوة غزاها إلى نجد، وتوفي سنة ١٠٧٦هـ.

ولاية عبد الله بن أحمد بن معمر في العيينة

قد ذكرنا في حوادث سنة ١٠٥٨هـ ولاية محمد بن حمد بن معمر على العيينة، ولم نقف على شيء في حوادث (العيينة) في مدى عشر السنوات، وإنما نرجح أنه توفي سنة ١٠٧٠هـ ألف وسبعين حيث ذكر ابن بشر ولاية عبد الله بن أحمد بن معمر بهذه السنة.

غزوة ابن معمر لأهل (البير)

وفي سنة ١٠٧١هـ: سار عبد الله بن أحمد بن معمر أمير العيينة إلى

(البير) القرية المعروفة في المحمل وأغار عليهم وأخذ إبلاً في سوانيهم، ثم بعد مدة أقبلت قافلة لأهل العيينة فأغار عليها أهل بلد البير وأخذوها، فجهز عليهم عبد الله بن معمر وسار إليهم قاصدًا الانتقام منهم، فلما وصل قرب البلد وجمع جنود كثيرة وفيهم الشيخ القاضي سليمان بن علي وغيره من الأعيان.

ونزل على حدود البلد وجعل السطوة وأهل النجدة من قومه تحت جدار السور فوقع الجدار عليهم ومات منهم خلق كثير تحت أنقاضه. فكفى الله أهل (البير) شره ورجع إلى بلده بمن بقي معه وقد أنصف الله منه.

وفاة الشريف زيد بن محسن

وفي سنة ١٠٧٦هـ: توفي الشريف زيد بن محسن، وتولى مكانه ابنه سعد بن زيد بعد منازعات ومشاجرات بينه وبين ابن عمه الشريف حمود بن عبد الله، فتغلب عليه الشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف حمود إلى (ينبع) مناضبًا للشريف سعد، وأقام بها متغلبًا على ما حولها وحصل بينهما حروب ومنازعات، ليس هنا موضع ذكرها، إذ المقصود من بحثنا هو ما يتعلق بنجد.

خروج آل عبد الله الأشراف إلى نجد

وفي سنة ١٠٧٩هـ: خرج آل عبد الله الأشراف إلى نجد وأغاروا على (الظفير القبيلة) المعروفة في نجد وكان هؤلاء قد انتذروا بهم فاجتمعوا واستعدوا للقائه، وحصل بينهم قتال شديد ثم انهزم الأشراف، وقتل الظفير منهم قتلى كثير.

خروج الشريف حمود بن عبد الله

وعلى أثر هذه الوقعة، خرج الشريف حمود بن عبد الله قاصدًا الظفير للتنكيل بهم والانتقام منهم، ولكنه قبل أن يصلهم أغار على عنيزة، وحصل بينه وبينهم وقعة شديدة، ثم أغار على بني حسين وحصل بينه وبينهم قتال، ثم أغار على (هتيم) وكذلك حصل بينهم وقعة ثم أغار على مطير وحصل بينهم وقعة شديدة، فلمّا بلغ الظفير خبر هذه الوقعات وعلموا أنه سيقصدهم أنزعهم ذلك لما وقع بينهم وبين آل عبد الله كما سبقت الإشارة إليه.

فلمّا قرب من منازلهم انضم إليه الصمدة فخذ من الظفير، لأنهم لم يشتركوا في الحوادث المتقدمة، وكأن الظفير خافوا بطش الشريف، فأرادوا أن يصلحوا أمرهم معه على أن يأخذ منهم (الشعثاء ــ و ــ النعامة) وهي خيار أوائل الإبل وخيار تواليها كما هو المعتاد، فركب شيخ الظفير الأكبر سلامة بن سويط، وقدم على الشريف وأراد أن يسترضيه، وعرض عليه ما تقدم، على أن يعفوا عنهم، فلم يقبل، فقال سلامه: إذا لم تقبل ذلك فاحبسني لتتمكن من أخذ ما تريد منهم.

وسلامة يقول ذلك، رغبه منه في حقن الدماء، ويرى أن المال مهما بلغ فهو أخف ضررًا من القتال، لأنهم لا يريدون أن يتمادوا في عداوة الأشراف، لما لهم من السلطة في الحرمين ونجد أيضًا. ولكن الشريف حمود أبى أن يقبل ما أشار به ابن سويط، فذهب سلامة إلى قومه وقد تهيؤا للقتال، وكذلك الشريف حمود، فانخذلت الصمدة عن الشريف، وانحازوا إلى بني عمهم، ولم يبق معه إلا بني عمه وعدوان فالتقى الجمعان واقتتلوا قتالاً شديدًا، قتل فيه من الأشراف زين العابدين بن

عبد الله، وأحمد بن حسن بن عبد الله، وشبنبر بن أحمد بن عبد الله، وغيرهم كثير من سائر قومه، ولم يدرك من الظفير مأموله، فرجع.

فلمَّا مضى مدة قليلة، أعاد الكرة عليهم الشريف، غالب بن زامل وصبحهم وقتل منهم نحو ستين رجلاً، ولم يزل الحرب والقتال بين الأشراف وبين الظفير إلى أن أصلح بينهم الشريف أحمد بن زيد وتوفي الشريف حمود سنة ١٠٨٠هـ بعد أن وقع الصلح بينه وبين أمير مكة الشريف سعد بن زيد.

وفاة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف

قال ابن بشر:

وفي سنة ١٠٧٩هـ: توفي الشيخ العالم الفقيه سليمان بن علي مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان سليمان رحمه الله فقيه زمانه متبحرًا في علوم المذهب وانتهت إليه الرياسة في العلم، وكان علماء نجد يرجعون إليه في كل مشكلة في الفقه وغيره.

وقال ابن بشر: رأيت له سؤالات عديدة، وجوابات كثيرة، وصنف كتابًا في المناسك، ثم قال: وذكر لي أنه شرح «الإقناع» فلما علم أن منصورًا البهوتي شرحه أتلف الشيخ سليمان شرحه.

أخذ العلم عن علماء أجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وغيره، وأخذ عنه جماعة منهم: أحمد بن محمد القصير، وابنه عبد الوهاب، والد الشيخ محمد وإبراهيم وغيرهم.

قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور

رميزان بن غشام من آل ابن سعيد من بني تميم، وقد تقدم الكلام في

المنازعات التي جرت بينه وبين بني عمه، وذكرنا تقلبه على الروضة، وأن نفوذه ضعف بعد وفاة الشريف زيد بن محسن. وذكرنا رجوع أبناء عمه آل ابن راجح إلى محلتهم، وتجدد المنازعات بينهم، واستمرت الحروب كما كانت سابقًا إلى أن قتل رميزان في سنة ١٠٨٩هـ حسب رواية ابن بشر، وفي بعض الروايات أنه قتل أو مات في حدود سنة ١٠٨٤هـ أو ١٠٨٥هـ.

والرواية الأخيرة أصح كما يتضح من سياق الكلام، وتأييد الرواية الأخيرة عن رميزان نفسه، وليس لدينا معلومات كافية عن تفصيل الحوادث الجارية بينه وبين عمه لغموض المصادر، ولكن استنتجنا ذلك من بعض شعره الذي يثبت أنه في سنة ١٠٨٣هـ، ١٠٨٤هـ لم يزل على قيد الحياة كما سيأتي بيانه بعد شرح الحوادث التي تقدمته.

تأسيس بلد ثادق سنة ١٠٧٩هـ

ثادق بلد في ناحية المحمل وهي قاعدته عمره آل عوسجة وغرسوه وسكنوه، ولا أعلم هل هذا أول عمرانه أو أنه قد أسس قبل ذلك وخرب، أو أن هذا تحديد لعمرانه الأخير كما هي الحال في أكثر قرى نجد، فإنها تعمر وتسكن، ثم يرتحل أهلها ويتركوها لسبب من الأسباب، ثم يأتي بعدهم من يسكنها ويجدد عمرانها، ولكن من الثابت أن عمران بلد ثادق في سنة ١٠٧٩ لم يزل كما هو الآن.

استيلاء آل عريعر على الأحساء وإخراج الترك منه

سبق الكلام على استيلاء حكومة الترك على الأحساء في النصف الأول من القرن العاشر، وذكرنا الأسباب التي دعتهم إلى احتلال

الأحساء، وتفويض إمارة آل أجود بن زامل العقيليين، فاستمرت إمارتهم عليها نحو مائة وثلاثين سنة، فلما ضعف شأن الترك، وكثرت الثورات الداخلية في بلادها، والحروب الخارجية مع الدول لطمعهم في أملاكها، واطمئنت على القسم الشرقي من جزيرة العرب من أن تحتله إحدى الدول، رأت أن تسحب بعض القوات التي خصصتها للمحافظة على متصرفية الأحساء، واكتفت بقوة ضئيلة تحفظ مقامها الأسمى، فاختل نظام الأمن وتغلبت البوادي على مقدرات هذا القطر، وكانت قبيلة بني خالد هي القوة المسيطرة على أطراف الأحساء والقطيف ونواحيهما، فأطمعهم ما رأوا من ضعف الحكومة وعجزها عن حفظ الأمن، فهاجموا القوة المرابطة في الأحساء، وتغلبوا عليها وأخرجوها من الأحساء والقطيف، واستولوا عليهما بعد أن قتلوا راشد بن مغامس رئيس آل شبيب، وكان مشايعًا للترك، فطردوا جماعته بعد أن أخذوهم. وكان استيلاؤهم عليه سنة ١٠٨٠هـ، وقيل: سنة ١٠٨٢هـ وهو الأصح اعتمادًا على الشعر الذي قيل في تاريخ ولايتهم:

رأيـت البـدو آل حميـد لمّـا	تـوالـوا أحـدثـوا في الخـط ظلمًا
أتـى تـاريخهـم لمـا تـولـوا	كفـانـا الله شـرهمـوا

(طغى الماء) ١٠٨٢هـ.

والخط اسم لناحية القطيف وتوابعه، وسيأتي تذييل بعض الأدباء على هذين البيتين في تاريخ زوال حكمهم من الأحساء سنة ١٢٠٨هـ، فيما أخرجهم منها سعود بن عبد العزيز، وكان رئيس بني خالد يومئذ براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، وهو أول أمير في الأحساء

من آل حميد، فلما تولى الأحساء حاول أن يبسط نفوذه على نجد وعلى البوادي، ففي السنة الثانية لولايته الأحساء خرج غازيًا نجد فأغار على آل سبهان من آل كثير وأخذهم على سدوس القرية المعروفة في الشعيب وطرد الظفير.

وفي سنة ١٠٨١هـ: تصادم الظفير وقبيلة الفضول وحصل بينهم قتال شديد في موضع يسمى الكثيال في نجد.

أمارة عبد الله بن إبراهيم العنقري في ثرمدى

العناقرة من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم، وثرمدى بلد في ناحية الوشم على حدوده من الشرق، وهي قرية قديمة، ذكرها ياقوت في «معجم البلدان»، وقد ذكرناها في كتابنا «المعجم» وشرحنا ما وقفنا عليه من تاريخها القديم وتاريخها الحديث، إلاَّ أننا لا نعرف أمراءها فيما قبل هذا التاريخ، وأول أمير تولى فيها حسب ما نعلم هو عبد الله بن إبراهيم العنقري سطى فيها سنة ١٠٨١هـ، واستولى عليها وتولى الإمارة فيها، ولم تزل الإمارة فيها بيدهم إلى وقتنا هذا، أي منتصف القرن الرابع عشر، وهما من البلدان التي قاومت محمد بن سعود طيلة أيام ولايته، وشطرًا من ولاية عبد العزيز بن محمد، كما سيأتي بيانه بموضعه.

الفتنة بين أهل بلد الحصون سنة ١٠٨٤هـ

ذكرنا فيما تقدم تأسيس آل تميم بلد الحصون سنة ١٠١٥هـ، والفتنة التي وقعت بينهم وبين أهل القارة المعروفة عند صبحا. وهذه عادة القرى، فإن المنازعات بينهم لا تفتر خصوصًا إذا كان في القرية أو البلد حزبان قويان يتنازعان السيادة.

وبلد الحصون من هذا النوع فإن فيها أمراءها آل تميم وهم أصحابها الشرعيين الذين أسسوها، ولكن القوة لا تعترف بهذا الحق لصاحبه، فإن آل حديثة عصبة قوية فأرادوا الاستئثار بالسلطة بحكم القوة فثاروا على آل تميم وأخرجوهم من البلد، وتولى الإمارة رئيسهم مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة، فلجأ آل تميم إلى إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل البلد المعروف فاستنجدوه على آل حديثة فأنجدهم، وسار معهم وأسس قوة كبيرة هاجم بلد الحصون فاستولى عليها وأخرج منه مانع بن عثمان شيخ آل حديثة، وبقي آل تميم في بلدهم سنة ١٠٨٣هـ وتولى فيها عدوان بن سويم آل تميم.

وقعة القاع بين أهل التويم وأهل جلاجل

التويم قرية في سدير شهرتها أكبر من مساحتها، لأنها على صغرها وقلة سكانها، عزيزة الجانب لا يرام حماها، ولا ونام جارها، ولا يصطلى بنارها، أهلها ذو شجاعة وإقدام أقرب إلى التهور، أقرب الناس إلي فتنة وأشدهم مراسًا لا ينامون على ضيم، وهم كما قال فيهم رميزان[1]:

أهــل التــويــم رأس الحيــة ... مــن يطــأهــا يــأخــذ حــذره

أمراءها آل مدلج من بني تميم[2]، وقد ذكرنا خلافهم مع آل حمد ومهاجرة هؤلاء إلى موضع حريملاء وعمروها وسكنوها كما بيناه سابقًا.

ولهم وقائع مشهورة لا زالت تتناقلها الثقة من الرواة، تركناها لعدم

(١) هذا من شعر حميدان لا من شعر رميزان.

(٢) آل مدلج ليسوا من تميم بل من عنزة.

الاعتماد على رواتها لأن طول المدة تبطل الثقة بالنقل إذا لم يكن مسجل، لما أعتاد الناس عليه من التحريف والزيادة والنقصان. وإنما اقتصرنا على بعض النبذ التي أوردها ابن بشر في سوابقه ترسمناها متفرقة على حسب ترتيب حوادث السنين، على أننا قد استوفينا ذلك بكتابنا «المعجم» في كلامنا على التويم، وأضفنا إليه الحوادث الحديثة فمن أراد استكمال البحث عن التويم فليرجع إلى موضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٠٨٤هـ: وفي هذه السنة حصل وقعة بني أهل التويم وأهل جلاجل في موضع يسمى القاع قتل في هذه الواقعة رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان، ورئيس بلد التويم محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، وعده رجال من الفريقين، وهذه من الحوادث العادية التي تقع دائمًا بين أهل القرى لا لتأييد حق ولا لطلب التوسع في الملك، وإنما للتشفي والانتقام، وفي الحوادث الماضية والحوادث التالية ما يؤيد ذلك.

إمارة راشد بن إبراهيم في بلد مراة

مراة قرية قديمة ولها ذكر في التاريخ، وقد كانت قديمًا لبني امرىء القيس بن زيد مناة، وقد ذكرناها في كتابنا «المعجم» وذكرنا شيئًا من تاريخها القديم وما ورد فيه من الأشعار. وأما التاريخ الحديث فهذا أول خبر وقفت عليه في شأنها.

قال ابن بشر:

وفي سنة ١٠٨٤هـ: تولى راشد بن إبراهيم في بلده مراة البلد المعروفة في الوشم.

قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية

وفي سنة ١٠٨٤هـ: قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية وأحمد بن وطبان، ولم يذكر من قتله ولا أسبابه، وتولى من بعده محمد بن مقرن جد محمد بن سعود مؤسس إمارة آل سعود الأولى.

حوادث سنة ١٠٨٥هـ

في هذه السنة قحط وغلاء، ارتفعت فيه أقيام الأطعمة لقلة الأمطار، وضعف الزراعة، وحصل في ذلك مشقة عظيمة على أهل نجد عمومًا حاضرتها وباديتها. فانحدرت بوادي الفضول من نجد إلى العراق، ورأت من الخصب وطيب المرعى ما أعجبها، فاستقرت هناك حتى الآن، إلاَّ أن غالبهم تحضروا ولا أعرف لهم بادية موجودة على عاداتها، لا في نجد ولا في العراق، منهم قبائل القزي على الضفة القريبة من الفرات من الناصرية إلى الخَضِير.

رجوعًا إلى تحقيق مقتل رميزان بن غشام أمير الروضة

تقدم الكلام على قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور أمير روضة سدير في حوادث ١٠٧٩هـ، حسب رواية ابن بشر ووعدنا أن نبدي ملاحظتنا على عدم صحة هذه الرواية، وها نحن نورد الدلائل التي تزيد ما ذهبنا إليه.

من الثابت أن آل حميد استولوا على الأحساء والقطيف سنة ١٠٨٢هـ، حسب رواية ابن بشر نفسه، ومما لا شك فيه أن رميزان تلك السنة لم يزل على قيد الحياة وإليك الشاهد من كلام رميزان نفسه، وذلك أنه وقع بين رميزان ورشيدان سور تفاهم، فخرج هذا وقصد براك بن غرير

حاكم الأحساء غاضبًا لأخيه، وأقام في الأحساء مدةً حاول رميزان في أثنائها استرضاءه فلم يفلح، ومما أرسل إليه في هذا المعنى، قصيدته المشهورة، نقتطف منها الأبيات التي هي محل الشاهد، ومطلعها:

وفيها يقول معاتبًا لأخيه:

ولا خير فيمن لا يسر مصاحب ويبقى بالفعل الجميل محاربا
يا قانع فللأمور نتيجة بغد وبعد غد لهن عواقبا
واعرف مصادير الأمور لورودها فالغالب أن هوى النفوس الغالبا

إلى أن قال يخاطب براك بن غرير وأخيه محمد:

وا خلاف ذا يا منزل قد حل به للشرق من وادي سدير راكبا
انقل وقيت رسالة مكتوبة إن الكتاب بيان عقل الكاتبا

إلى أن قال:

فعميهم لي بالسلام وخصلى بيت الحجا منها وملقى الطالبا
براك بن غرير أزكى خالد دين وأكرمها يدًا مناسبًا
ثم أنشده عن طارش متقرب عند وعنا له سنين غايبا
لا سابق جنوى ولا به ضيجة ما غير مقدور وما الله كاتبا

إلى أن قال مخاطبًا لأخيه:

فإلى هداك تقل لمن لا يرعوي بالجهل ما هذا الخمال الواجبا
إن فات بالدنيا فطرة مبغض وسرور ذا ودٌّ نسعيك خايبًا

إلى أن قال:

وإن كان طرب للحروب رقر بها فعمارنا بنوايب وحرايبا

وإن كان من شأن القيود وجمعها ... وفاجر ما هي لنا المطالبا
قمنا على أساس تقييد مفاخر ... نخص بها تحت العجاج الشاقيا
نبتاعها بفوائد وفقايد ... في مجد مسلوب الفوايد سالبا
وأخبار الأشيا ما قضى توب الفتى ... فالدهر مغلوب ومر غالبًا
عش ما تعيش لكل حي ميت ... حش ما تحوش فكل شيء ذاهبا

فأجابه رشيدان بقصيدة على رويها وقافيتها، ومطلعها:

قم من ربا عرصات هجر ضاربا ... درب الرشاد على إسناد الغاربا

ثم أخذ يصف راحلة رسوله ويصف له الطريق الذي يجب أن يسلكه في رحلته حتى انتهى إلى المحل المقصود فقال:

وادي سدير حصى صبحًا بالضحى ... تلقى بها لي خلة وأقاربا
أرلاد من بنت سعيد باللقى ... عز النزيل شتى الخصيم الحاربا
فاقر السلام جميعهم ولمن رقى ... ورج المعالي ما أحمّ الشاربا
أعنى أجدى أزكى الأنام وقل له ... ليته لعلمه بالقوافي ذاريا
ما والذي سمك السموات العلى ... وله الدعاء بنابر ومحاربا
بعث الديار مخافة إلاّ أنني ... خبره على الأمر العظيم الكاذبا
كم مررتني لمهمة وصدقيا ... بعزيمة ما طغت شور الزاربا

إلى أن قال:

تركتها واليوم في رأس الشقي ... عن ضيمها في صفو عيش مشاربا
في خف براك وأخوه محمد ... الصافظ الساطي الشجاع الغاربا

إلى أن قال:

يا ناصحي قولك أجر عن حيهم ... أسمعت أصم من قدام شاربا

مالي أبيع أهل المروة والضحى بسكوت قصر في سدير خاربا
شف ما تشوف نأنا بحالي شايف من باع هاك أبهات كفه ناربا

فمن هذا الشعر يتضح أن رميزان موجود بعد استيلاء آل عريعر على الأحساء بمدة لا تقل عن ثلاث أو أربع سنوات، بدليل قوله:

ثم أشده عن كارش متغرب عنده وعنا له سنين غايبا

فهذا يدل على أن خطابه هذا، لم يصدر إلاّ بعد مدة من ولاية آل عريعر الأحساء، ولما لم تنجح مفاوضته مع أخيه استعان رميزان بخالهما جبر بن سيار فاستأنف هذا مفاوضة ابن رشيدان، وأرسل له قصيدة أنحى عليه فيها باللائمة لمقامه عند آل عريعر، تركنا شرحها خوفًا من الإطالة، على أننا قد شرحنا أخبارهم وأشعارهم في كتابنا: «المعجم» عند كلامنا على روضة سدير، ولم نقف على جواب ارشيدان، لكن من الثابت أنه بقي عند آل عريعر إلى ما بعد قتل رميزان.

وهذا الشرح والشعر أوردناهما شواهد لإثبات الرواية التي تؤيد وجود رميزان إلى سنة ١٠٨٤هـ، خلافًا لما أورده ابن بشر في السوابق.

أسر سلامة ابن صويط

وفي سنة ١٠٨٦هـ غزى براك بن غرير أمير الأحساء، وأغار على الظفير وحصل بينهم قتال، فأسر سلامة بن صويط شيخ الظفير طرحه براك بن غرير رئيس بني خالد في مجالدة الخيل، وأسره وبقي عنده، ولهذه القصة حكاية لطيفة، لا زالت بأفواه الرواة إلى هذا اليوم نوردها تفكيًا للقراء.

قيل: أن سلامة بن صويط لما أسره براك بن غرير بذل عن نفسه فدية

كبيرة من الخيل والجيش، فأبى براك أن يقبل منه، فلما كانت السنة الثانية، طلب براك الفدية من ابن صويط، فامتنع هذا عن أدائها، فبقي في أسره، فلما كان أثنار تلك السنة وخرج براك للبر حسب عادته يتوفيه، فبلغ الخبر ابن سلامة بن صويط فخرج ومعه من أشداء قومه نحو عشرة رجال، فلما وصل قرب المنزل الذي فيه براك، نزل بعيدًا عنه وأخذ يتجسس حتى عرف موضع خيمة حرم براك بن عزيز، فلما كان النصف الأخير من الليل تسلل إلى خيمة حرم براك، ودخلها خفيةً دون أن يشعر به أحد، وكان لبراك ولد نائمًا بجانب أمه، فنزعه بلطف وخرج ولم يعلم به أحد، فوصل إلى رفاقه وركبوا ركابهم (مطاياهم) وساروا مجدين فلم تطلع الشمس إلاّ وهم قد أبعدوا عن ديرة بني خالد، فأخذوا لأنفسهم بعض الراحة، ثم ساروا كسيرهم الأول، فلما سار اليوم التالي صادفه رجل من الصلبة، قال: ألا تريد إجازة حسنة، قال: ومن لي بذلك، قال: تسير إلى براك بن غرير في الموضع الفلاني تجده مضطرب الفكر على فقد أحد أولاده، فبشره بسلامة ابنه، وهذا الولد المفقود هو الذي أمامك، وقل له: يسلم عليك فلان بن سلامة بن صويط. ويقول: الولد محفوظ عندنا، وسيكون عندنا على الحالة التي سيكون فيها والدي عنده من خير وشر، فمتى أراد ابنه فليطلق سراح أبي، فوصل الصلبي عند ابن غرير ووجده بغاية الكدر بعد مضي ثلاثة أيام لا يعلم عن حالة ابنه شيء، وقد أرسل الخيل والجيش يطلبه فوجد أثر الركائب وتبعوها، إلى أن دخلت في أراضي الظفير ورجعوا خائبين، وقد ترجح لديهم أن الابن قد قتل، فلما قدم الصلبي على براك وأخبره عن ابنه وبشره بسلامته، سر سرورًا عظيمًا، فأنعم عليه بكسوة، ومنح له بعض الدراهم، واطمئن خاطره على والده،

فاستدعى سلامة بن صويط وقال: ألم ترى عمل ابنك بنا فأخبره بالخبر وأنه هو الذي اختطف ابنه، قال:

من قال أنا خير الملا ربحه العنا ... من قال أنا ضيم الرجال إضام

فجهز براك بن غرير جيشًا وأخذ رسالة من سلامة بن صويط إلى ابنه يوصيه بإكرام الولد وأن لا يمسه بسوء، بل يبالغ في إكرامه، وكتب براك إلى ولد سلامة بن صويط يخبره أن والده عنده على بساط العز والكرامة، وأنه سيجهزه بما يليق به ويرسله إليه بعد ثلاثة أيام، واحتفظ به إلى أن يأتيك الطارق الذي سترسله مع والدك، فالتقت الرسل على ابن صويط وشاهدوا الولد على أحسن حال، فلم يلبث إلاّ أيام قليلة حتى قدم عليه أبوه مزودًا بالهدايا والعطاء الجزيل من خيل وجيش وكسوة، فأرجعوا الابن إلي أبيه كما أرجع الوالد على ولده.

حوادث سنة ١٠٨٨هـ

وفي هذه السنة ظهر الشريف محمد الحارث إلى نجد، فيض على غانم بن جاسر رئيس الفضول وقتله، ثم سار قاصدًا الظفير، وكانوا يومئذٍ في الظلقمة من قرى القصيم، فبلغهم خبر الشريف، واستعدوا للقائه، فأغار عليهم وحصل بينهم قتال شديد، قتل فيه من الطرفين قتلى كثير، وصارت الدائرة على الظفير، ثم قدم عليه شيوخهم فاجعلوهم، وأخذ عليهم الشعال، وأنزلهم في مسلمي (أحد جبلي شمر).

وفيها غزى براك بن غرير وأغار على آل عساف، عند الزلال المعروف عند الدرعية، وأخذهم.

وفيها أغار العناقر أهل ثرمدي على بلد حريملاء، ووقع بينهم قتال، قتل فيه رجال رجعوا بدون نتيجة.

حوادث سنة ١٠٩٠هـ

وفي هذه السنة، أغار زيادة بن كاس بن قطامي على غنم أهل الحصون، القرية المعروفة في سدير، وأخذها.

وقعة دلقة

وفي سنة ١٠٩٢هـ: حصلت وقعة بين الظفير وعنزة في موضع يسمى دلقة، قتل فيها من عنزة مقتلة كثيرة، وقتل من رؤسائهم لاحم بن خشم النبهاني، وحجن بن جمعان.

قتل عدوان بن التميم

وفيها قتل عدوان بن تميم رئيس الحصون، القرية المعروفة في سدير، ونهبت منزلته، وتولى بعد محمد بن سويلم بن تميم.

وفيها قتل محمد بن بحر، صاحب الداخلة في المنزلة.

وفاة براك بن غرير بن عثمان

وفي سنة ١٠٩٣هـ: توفي براك بن غرير رئيس الأحساء والقطيف، وبني خالد وهو الذي طرد الترك من الأحساء، واستولى عليها. ويقال أن آل حميد وبني خالد هم بقايا بني عُقيل، الذين أخذ الترك الأحساء من أيدهم في منتصف القرن العاشر، كما قدمنا واستردوها في أواخر القرن الحادي عشر.

ويستدل من قال: إن بني خالد من بني عقيل في قول الشيخ أحمد بن علي بن مشرف:

ولا تنسى جمع الخالدين فإنهم قبائل شتى من عقيل بن عامر

وتولى بعده أخوه محمد إمارة الأحساء القطيف، ورياسة بني خالد الذين هم لم يزالوا بادية كما كانوا.

مقتل آل حمد الجلالين

كان دراس بن عبد الله بن شعلان والد دهام متغلبًا على منفوحة، وكان آل حمد الجلالين جيران عنده في منفوحة، فقام عليهم وقتلهم سنة ١٠٩٣هـ وفي هذه السنة قتل راشد بن إبراهيم، رئيس مبرات القرية المعروفة في الوشم، وتولى فيها عبيكة بن جار الله.

مقتل الزاريعي ـــ مقتل الزاريع

كانت قرية منفوحة على صغرها منقسمة من حيث النفوذ إلى قسمين إذا جاز لنا أن نسمي ذلك بهذا الاسم ولو مجازًا ـــ وكان المتغلب عليها دراس، وينازعه فيها المزاريع، وهم حمولة كبيرة، فقام عليهم سنة ١٠٩٥هـ وقتلهم، وقضى على نفوذهم، وملك فيها ملكًا مطلقًا، وكان دراس هذا جبارًا عنيدًا سفاكًا للدماء، واستقرت إمارته، وطالت أيامهم، ومات في سنة ١١٣٩هـ، تولى بعده ابنه محمد مما سيأتي بيانه بموضعه إن شاء الله.

وليست هذه الحالة مختصة في منفوحة، بل هي حالة تكاد تكون عامة، ففي الخرج مثل ذلك، فإن بين زامل رئيس الدلم وبين عشيرته منازعات فجهزوا عليه وهاجموه، ولكنه تمكن من صدهم، بعدما كبدهم

قتلى كثير، وحصل مثل ذلك بين ابن معمر أمير العيينة وأهل حريملاء. كل هذه الحوادث في سنة ١٠٩٥هـ.

ولاية عبد الله بن محمد بن معمر على العيينة

وفي هذه السنة ١٠٩٦هـ: تولى عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله محمد بن حمد بن حسن بن طوق في بلد العيينة صار له فيها شهرة عظيمة، واتسعت العمارة في العيينة، وكثر أهلها، وتزخرفت في زمانه حتى بلغت الدرجة الأولى بين البلدان في القوة المادية والأدبية، وحج أبوه في هذه السنة، وكان فاتحة أعماله بعد ولايته أن جهز على أهل حريملاء، وسار معه سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، فلما قرب من البلد جعل له كمينًا، ثم أغار على أهل البلد، فخرجوا إليه، ونشب القتال بين الفريقين، فتقهقر ابن معمر خدعةً منه، فتبعه أهل حريملاء حتى كانوا بينه وبين الكمين، عطف عليهم وخرج الكمين، فأطاحت بهم القوة فانهزم أهل حريملاء، وقتل منهم نحو ثلاثين رجلاً.

وفي هذه السنة قتل محمد بن عبد الرحمن أهل ضرمي جيرانه. وفيها قتل صقر بن شائع في سطوة في طريق نعام. وفيها أيضًا قتل أعيكة بن جار الله أمير مرات القرية المعروفة في الوشم.

وفيها أيضًا سار أهل حريملاء على (القرينية) القرية التي بين حريملاء وملهم، وأخذوها عنوة.

حوادث سنة ١٠٩٧هـ

وفي هذه السنة خرج الشريف أحمد بن زيد إلى نجد في شهر ربيع

الثاني ونزل عنيزة في القصيم وكانت يومئذٍ كغيرها من بلدان نجد منقسمة من حيث النفوذ إلى أربعة أقسام.

١ ـ الجناح: وهي قرية لم تزل على حكمها، شمالي البلد، أهلها آل جناح من جبور بني خالد.

٢ ـ العقيلية: وهي محلة لم تزل معروفة في البلد، وأهلها آل أبي غنام الذين من ذريتهم آل يحيى الصالح، وآل بكر الذين من ذريتهم محمد الخليف، وذريته الجميع من سبيع.

٣ ـ المليحة: هي محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، وأهلها آل معمر من الفضل الجراح، وآل زامل، وكلهم من سبيع.

٤ ـ الجادة: وهي أيضًا محلة لم تزل معروفة بهذا الاسم، وأهلها الشختة المعروفون بالمشاعيب، وهم أبناء عم آل معمر.

وكان النزاع لا زال مستمرًا بين هذه الأقسام، ومن المفهوم أن ثلاثة الأقسام الأخيرة، هي محلات متصلة بعضها ببعض بأسواق، وكثيرًا ما تسد هذه الأسواق أثناء النزاع الذي يحدث بينهم، ويتبادلون إطلاق الرصاص من بيوتهم.

خروج الشريف أحمد بن زيد إلى عنيزة

وفي سنة ١٠٩٧هـ خرج الشريف أحمد بن زيد كما ذكرنا، ونزل عنيزة، ونكل بأهل العقيلية المحلة المعروفة في عنيزة تنكيلاً شديدًا، تجاوز به حدود العقوبة، وانتهب ما فيها وما في نبوّتها، ولم نقف على الأسباب التي دعته إلى مثل هذا العمل، إلاّ الغطرسة والاستبداد، وليست هذه الوحيدة من نوعها من أعمال الأشراف، فقد تقدم ذكر بعض من هذه

الأعمال التي لا مبرر لها، وسيأتي البعض الآخر، ولم ينقطع شرهم عن نجد إلاّ بعد النهضة الأخيرة، وتوحيد حكومة نجد. كما سيأتي بيانه بمحله.

استيلاء بن معمر على بلد العمارية

العمارية قرية صغيرة في الحيسية وأهلها في وادي الدواسر.

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر بلد العمارية، وهاجمها وأخذها عنوة، واستولى على ما فيها، وخرجها وتركها. وفيها أيضًا حصل بين قبيلة آل كثير اختلاف، أدى إلى قتال بينهم، وقتل منهم شهيل بن غنام من رؤسائهم.

وفاة الشيخ عثمان بن فايد

في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٠٩٧هـ: توفي الشيخ العالم عثمان بن فايد النجدي الحنبلي، وله مصنفات في الفقه منها: «شرح كتاب العمدة» للشيخ منصور البهوتي، و «حاسبة المنتهى»، وغير ذلك قاله ابن بشر.

حوادث سنة ١٠٩٨هـ

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر بلد حريملاء، وفعل كما فعل في غزوته الأولى، وجعل كمينًا ثم أغار على أهل البلد، فلما خرجوا لقتاله، ونشب القتال، خرج عليهم الكمين، فانهزم أهل البلد، وقد قتل منهم عدة رجال، ثم بعد هذه الوقعة تجهّز أهل حريملاء وساروا إلى سدوس، ومعهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية، وزامل بن عثمان وهدموا قصر سدوس، وخربوه. وسدوس هذه من قرى الشعيب، وهي

التي فيها الآثار القديمة التي يزعمون أنها من أثار طسم وجديس. وفيها المسلة المشهورة في التاريخ، التي هدمت بعد ذلك أثناء النهضة الدينية.

غزوات بن عريعر

وفيها غزى محمد بن غرير حاكم الأحساء ورئيس بني خالد، وقصد العارض وصبح آل مغيرة وآل عائذ، وهم على الحائر الماء المعروف بحائر سبيع، وأخذهم وقتل الخباري من رؤسائهم، ثم ارتحلوا من مرضعهم، ونزلوا حائر المجمعة في سدير في أيام الصيف أو آخر الربيع، فأعاد الكرة عليهم ابن عريعر وأخذهم وقتلهم. وغزى آل عساف فأطلبهم رفاقتهم آل نبهان، وقتلوا منهم عددًا كثيرًا من حائر سدير.

حوادث عامة

وفي هذه السنة قتل عبد الله بن أحمد حنيحن أمير البير، وقتل أيضًا حمد بن عبد الله في حوطة سدير، وتولى في البلد القعيسا، وهبّت ريح شديدة رمت في نخيل الحوطة في سدير نحو ألف نخلة.

حوادث سنة ١٠٩٩ هـ

وفي هذه السنة تولى سلامة أبا زرعة في بلد (مقرن) المعروفة في الرياض، وهي محلة في الرياض أي قسم منها، وكل قسم يسكنه عائلات مخصوصة يرجع أمرهم إلى واحد منهم كما هي العادة في أكثر قرى نجد بذلك الوقت.

حوادث سنة ١٠٩٩ هـ

وفي هذه السنة نزلوا عنزة على بلد عشيرة المعروفة في ناحية سدير،

وحاصروها عدة أيام، ووقع بينهم قتال كثير، ورجعوا عنها خائبين.

وفيها غزى محمد آل غرير حاكم الأحساء ونواحيه، وقصد الخرج وحاصره، وحصل بينه وبين آل عثمان أمراء الخرج مناوشات وصابرهم، ولكنه رحل عنه دون نتيجة.

وفيات هذه السنة

وفي هذه السنة قتل جساس رئيس بوادي آل كثير.

وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن ذهلان. قال بن بشر: وقد رأيت نقلاً أنه من آل سحوب من بني خالد، وكان له في الفقه معرفة ودراية، أخذه عن عدة مشائخ، أجلهم الشيخ محمد إسماعيل المتوفى سنة ١٠٥٩هـ في أشيقر، وأحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر المشرفي وغيرهما. وأخذ عنه عدة علماء، منهم: الشيخ أحمد المنقور صاحب مجموعة الفقه، ومحمد بن ربيعة العوسجي في بلد (ثادق) وغيرهما.

وفيها: توفي أخوه.

وفيها توفي الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، والشيخ الفقيه محمد بن عبد الله أبي سلطان الدوسري. وفيها كثر الله الكلا والعشب والجراد ورخص الطعام رخصًا عظيمًا. وبلغ التمر عشرون وزنة بالمحمدي أكبر خمسة آصع بالمحمدية (المحمدية جزء من ـ جزء من الريال) وهذا السعر في ناحية سدير، وأما في العارض فقد بيع التمر في الدرعية إلى وزنه بأحمر (والأحمر نوع من الذهب يساوي مقدار ريال بعملة اليوم).

وأرّخ هذه السنة عبد الله بن علي بن سعدون وهو إذ ذاك في الدرعية، قال:

مجد الإلـه والشكر تعج | لسحب تبخّ وارض تمح
وتمر ثلاثة أصواعه | بدفع المحلق فيها تزح
دبر فحرف بِوَسْقَيْنِه | وتاريخه ذا كساد يشبح

المحلق نوع من العملة بذلك الوقت يساوي المحلق الواحد بعملة اليوم وكذلك الحرف نوع من العملة يساوي الواحد منه بعملة اليوم وهما من أجزاء الريالات التي يتعاملون بها في زمانهم. والوسق، قال المذكور: ستون صاعًا بصاع العارض.

حوادث سنة ١١٠٠هـ

وفي هذه السنة نزل الحواج الثلاثة بلد عنيزة في القصيم:

حاج العراق. وحاج الأحساء ونواحيه.

وحصل في البلد موسم عظيم واستفادت البلد من ذلك فائدة كبيرة وغلي فيه الطعام. ولمّا رحل الحاج العراقي، ونزل قرب التنومة آخر قرى القصيم من جهة الشرق، أغار الظفير والفضول على الحاج، وأخذوه.

وفي هذه السنة مناخ بين زعب وعدوان وبني حسين. ولم يذكر نتيجته ماذا كانت، وفيها تصالح عبد الله بن معمر وأهل حريملاء.

وفيها مات عبد الله بن إبراهيم رئيس بلد ثرمداء. وتولى في البلد من بعده أخيه ريمان بن إبراهيم.

حوات سنة ١١٠١هـ

وفي هذه السنة قتل مرخان بن وطبان، قتله أخوه شقيق إبراهيم بن وطبان غدرًا.

عمار قرية حريملاء

وفي هذه السنة عمرت القرية. القرية المعروفة عند حريملاء، عمّرها ابن صقبة، وليس هذا أول تأسيسها، لأنها قديمة، وكانت قديمًا تلحق بملّهم قبل تأسيس حريملاء، ثم نسبت إلى حريملاء لقربها منها، ولأن حريملاء انتزعت الشهرة من ملهم. ولم تزل القرية كما كانت قديمًا قرية صغيرة، وقد خرّبت بعد تأسس ابن صقبة، ثم عمّرها الشيخ محمد بن مقرن بن مسند الودعا في سنة ١٢٢٢هـ. وبقيت كذلك إلى الآن، كما سيأتي بيانه بموضع. اهـ.

حوادث سنة ١١٠٢هـ

وفي هذه السنة مات محمد بن غرير حاكم الأحساء والقطيف ونواحيها، وقتل ابن أخيه ثنيان بن براك بن غرير، وقتل سرحان. وتولى إمارة الأحساء بني خالد سعدون بن محمد آل غرير.

حوادث سنة ١١٠٣ ــ ١١٠٤هـ

وفي هذه السنة حضر ابن جاسر في أشيقر وأظيره بنو حسين. وفيها قتل وصلط الجربا.

وفيها سطا آل عوسجة أهل ثادق على أحمد بن حسن بن حنيحن في البير وقتلوه، ووقعت الحرب بعد ذلك بين أهل البير وأهل ثادق.

وفيها قتل عبد الله بن سرور العربتي من شيوخ أهل أرغبة.

حوادث سنة ١١٠٥ هـ

وفي هذه السنة وقع الحرب بين أهل سدير قتل فيه محمد بن سويلم ابن تميم ريس بلد الحصون. وقد تقدم الكلام في حوادث السنة الماضية عن قتل بن حنيحن ووقوع الحرب بين أهل ثادق وأهل البير، ففي هذه السنة حصل بينهم قتال، قتل فيه حمد بن جميعة وغيره من أهل ثادق، وغزى أهل ثادق وأخذوا خيل لابن معمر صاحب العيينة.

وغزى نجم بن عبيد الله بن غرير، وأغار على آل كثير قبيلة معروفة بذلك الوقت وهزموه، وزبن قرية العطار المعروفة في سدير، وحجزوه فيها فأخذوه إلى ابن سلمة وأخرجوه.

وفيها خرج الشريف سعد بن زيد إلى نجد، ووصل الحمادة المعروفة في سدير ثم رجع.

حوادث سنة ١١٠٦ هـ

وفي هذه السنة لم يحصل حوادث حروب إلاّ ما ذكر ابن بشر في وقعة (عروى)، وعروى هذه ماء في نجد حصل فيه وقعة على السهول، قتل فيها منهم نحو سبعون رجلاً، ولم يذكر الطرف المقابل إلى السهول ولا أسبابها ونتائجها، وإنما ألمح إليها إلماحًا لم نستطع أن نفهم منها سوى عدد المقتولين.

وفي هذه السنة توفي محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية. وإبراهيم بن راشد بن مانع أمير القصب.

وفيها قتل إبراهيم بن وطبان قتله يحيى بن سلامة، وإبراهيم هذا هو الذي قتل أخاه مرخان غدتا سنة ١١٠١هـ.

حوادث سنة ١١٠٧هـ

وفي هذه السنة خرج الشريف سعد بن زيد، ونزل بلد أشيقر في الوشم وحاصر أهلها وطلب أن يخرج إليه الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين ومحمد بن أحمد القصير، فخرجا إليه فحبسهم وطلب على أهل البلد مطالب، وكان ذلك في شهر رمضان، والزروع قد استوت، فخافوا من الشريف أن تبلغها عليهم فأفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير لأهل البلد أن يفطروا ويحصدوا زروعهم، ففعلوا، وأخذوا يماطلون الشريف حتى أحرزوا ثمرة زروعهم فامتنعوا ولم يدرك منهم مطلب فرحل عنهم.

وفيها سطى الحسين في بلد الزلفى وملكها بعد وقعة شديدة.

وفيها أيضًا غدر آل عبيول أهل حوطة سدير في آل شقير وأجلوهم عن البلد، وتولى في البلد هذلان التميما وإخوانه ـ وخرج آل شقير إلى العيينة عند بن معمر.

وفي هذه السنة قتل إدريس بن وطبان صاحب الدرعية وكان قد تولى فيها بعد وفاة محمد بن مقرن ـ ثم تولى بعد إدريس سلطان بن حمد القبس.

حوادث سنة ١١٠٨هـ

وفي هذه السنة حصل وقعة بين الظفير والفضول في موضع يسمى الأبرق فانهزم الفضول وقبض الشريف عبد العزيز على سلامة بن صويط

رئيس الظفير وربطه، ولعل لذلك علاقة بحادثتهم مع الفضول، وكان الأشراف يتدخلون في شؤون نجد وفي شؤون القبائل تدخل فعلي على أن الشريف عبد العزيز ليس هو صاحب السلطة في الحجاز، ولا هو مندوب من قبله، وإنما كل شريف يعمل لحساب نفسه إذا فاقت عليه المشاكل في الحجاز جمع له من أوباش الناس من لا يعيش إلاَّ بالسلب والنهب ثم يخرج لنجد، كما كانت مفككة الأوصال لعدم الرابطة بينهم واختلاف الكلمة، فينزل أي بلد يقتضيه نظره، ثم يضع عليه ضريبة إن دفعوها وإلاَّ انتهب البلد بما فيها، فهذه كانت أعمالهم مما قد أسلفنا ذكره، ومما سيأتي بعد هذا. ولا نجد سبب لما يعملون إلاَّ لمجرد الاستبداد والغطرسة وإظهار العظمة، وساعدهم على ذلك الحالة العامة في نجد وما هم فيه من التخاذل والشقاق والضغائن والأحقاد التي هي أصل البلاء عليهم في أنفسهم من أنفسهم من غيرهم.

حوادث سنة ١١٠٩هـ

قد ذكرنا في حوادث سنة ١١٠٧هـ خروج الشريف سعد بن زيد وعمله في أهل أوشيقر ولم يخرج إلى نجد بالسنة الثانية لانشغاله في حوادث الحجاز مع بني عمه من الأشراف حتى استقر الأمر بينه وبينهم، وخرج في هذه السنة ولم يكن قصده الوشم بل أراد أن يعمم عدله فقصد سدير ونزل روضة سدير البلد المعروفة ونكل بأهلها تنكيلاً شديدًا وسلبهم ما استطاع من النقود والطعام فلما قضى وطره منها رحل ونزل قرى جلاجل وقبض على ماضي بن جاسر أمير الروضة وحبسه، ثم رحل ونزل الغاط ثم بعدها أطلق ماضي ورجع إلى بلده وإمارته.

وفي هذه السنة جلى آل خرفان وآل راجح وآل محمد من بلد أشيقر لأمور جرت بينهم وبين جماعتهم، ولكن لم يمض مدة طويلة إلاّ ورجع آل خرفان وآل راجح إلى بلدهم، أما آل محمد فلم يرجع منهم إلاّ أناس قليل وتفرق باقيهم في البلدن.

حوادث سنة ١١١٠هـ

وفي هذه السنة سطا آل أبو غنام وآل بكر على فوزان بن حميدان بن حسن في المليحة المحلة المعروفة في عنيزة واستنقذوا منه منزلتهم (العقيلية) التي كان قد تغلب عليها.

وقد ذكر ابن بشر هذه الوقعة في حوادث سنة ١١٠٧هـ وقال: إنهم أخرجوا فوزان من عنيزة بعد وقعة بريدة وغدره فيهم.

ولم نقف على تفصيل وقعة بريدة التي أشار إليها ابن بشر، والرواية الأولى أصح من حيث التاريخ، لأننا نقلناها عن بعض مؤرخي القصيم.

حوادث سنة ١١١١هـ

وفي هذه السنة ملك آل أبي راجح الربع الذي كان لأبناء عمهم آل أبي هلال في روضة سدير وقد تقدم الكلام على حالة البلد وتقسيمها أرباعًا بين أولاد مزروع وذكرنا بعض حالتهم فيما تقدم مما لا لزوم لإعادته.

أما أسباب امتلاك آل أبي راجح لمنزلة أتباعهم، فقد استنجدوا أهل التويم وأهل روضة سدير فسار فوزان بن زامل بأهل التويم وساعدهم ماضي بن جاسر أمير أحد أقسام الروضة المذكور فنزل أهل التويم بلد الداخلة، وهي قريبة من الروضة وساعدهم ماض بن جاسر واستخرجوا

آل ابن هلال من منزلتهم في الروضة ودمروها وقتلوا منهم رجالاً، واستولى عليها ماضي بن جاسر الذي فيما يظهر لنا أنه من آل أبي راجح.

قتل آل شقير أهل حوطة سدير

ذكرنا جلاء آل شقير من حوطة سدير في ١١٠٧هـ بعد أن غدر بهم آل عبهول وقصدوا ابن معمر في العيينة مؤملين مساعدته، ولكنه لم يفعل فسئموا الإقامة عنده، وخرجوا قاصدين إحدى بلدان سدير فخرج إليهم أهل العودة البلد المعروفة في سدير وقتلوهم.

قتل زامل بن تركي أمير الدلم

وفي هذه السنة سطا ابن عبد الله في بلد الدلم وقتل أميرها زامل بن تركي وسطا دبوس في بلدة أشيقر في الوشم، وتغلب عليه خصومه وقتلوه.

إمارة عثمان بن نحيط في بلد الحصون سنة ١١١١هـ

قد سبق بعض التفاصيل عن النزاع القائم بين آل تميم وبين آل حديثة أهل بلد الحصون، وكان المؤسس لها آل تميم وهم أصحابها إلاّ أن آل حديثة رأوا بأنفسهم فضل قوة فنازعوا آل تميم السيادة، وحصل بينهم وقائع، تقدم ذكرها، وكانت الحرب بينهم سجال، فقد ذكرنا في حوادث سنة ١٠٨٤هـ تغلب آل تميم وإخراجهم مانع بن عثمان ثم أعادوا الكرة على آل تميم فلم يحصلوا على الحائلة وقتل نحيط بن مانع بن عثمان وسافر مانع إلى الأحساء بعد فشله الأخير. وتولى بدران بن سويلم آل تميم وقتل سنة ١٠٩٠هـ، وتولى بعده محمد بن سويلم بن تميم، وقتل في الحرب التي وقعت بين أهل سدير سنة ١١٠٥هـ.

وفي هذه السنة أي سنة ١١١٠هـ أقبل عثمان بن نحيط من الأحساء وسطى في بلد الحصون وأخرج آل تميم منه وملكه وأولاده مانع وسعود، ثم حصل بينه وبين أخيه فايز سوء تفاهم، فخرج هذا مغاضبًا لأخيه ونزل قرية صبحاء، ولم يكن لذلك سبب وجيه إلاّ وشايات الأعداء وتدخلهم في أمورهم، فأراد عثمان استرضاء أخيه فأرسل له قصيدة يعتذر فيها فأجابه أخوه بمثلها، وصلحت الحال بينهما لما عرف كل منهما ما عند الآخر وهذا الشعر لم يكن من الشعر القوي لهذا تركنا ذكره.

ولكن عثمان أصلح الأمر من هذا الجانب خوفًا من شقاق يقع بينه وبين أخيه يستفيد منه خصومه، وكان رئيس بلد جلاجل يعمل ضده سرًا، فاستمال أولاد عثمان مانعًا وسعدًا وخدعهم بالآمال حتى حملهم على أبيهم فقبضوا عليه وأخرجوه من البلد، وإلى ذلك أشار حميدان الشويعر يقول:

فاحملوا يا عياله عليه	واحد بلمه واخر عفسرة
يا عيال الندم يارضاع الخدم	يا غزايا الغلايين والبربرة

حوادث سنة ١١١٢هـ

وفي هذه السنة خرج الشريف عبد العزيز من الحجاز ومعه قوة ضعيفة وأغار على بني حسين وأخذوه هو ومن معه.

حوادث سنة ١١١٣هـ

سطوة الراشد واستيلاءهم بلد الزلفى

تقدم الكلام في حوادث سنة ١١٠٧هـ عن سطوة الحسين في بلد الزلفى واستيلاءهم عليه وجلاء الراشد عنه. وفي هذه السنة دبر الراشد

أمرهم واستنجدوا على خصومهم وسطوا في الزلفى وملكوه، وأخرجوا منه آل مدلج.

استيلاء إبراهيم بن يوسف على قرية الحريق

الحريق بالتصغير قرية في الوشم، كانت كغيرها من القرى فيها حزبان يتنازعان السيادة وكان أميرها إبراهيم بن يوسف قد تغلب عليه خصومه وأجلوه عن البلد، فاستعان بأمير القصب القرية المعروفة في الوشم فأعانه وسطوا في الحريق وملكوه، وتولى فيه إبراهيم بن يوسف وأجلى خصومه عن البلد.

وقعة السليع والبترا

وهما موضعان معروفان شرقي نفود السر كانا من منازل الظفير بتلك السنين، وقد ذكرنا ما كان بينهم وبين سعدون آل غرير بالعام الماضي وهم في موضعهم هذا، وكانوا هدفاً للحكام سيما أمراء الحجاز، لأنهم لم ينقادوا إليهم وكانت الوقائع بينهم كثيرة، وقد مضى كثير من ذلك.

ففي هذه السنة خرج الحارث الشريف ومعه جند من الحجاز وقبائله ومعه بن حميد من عتيبة وصبحوا الظفير في موضعهم هذا، وحصل بينهم قتال شديد، انهزم فيه الشريف ومن معه، فأخذ الظفير جردات تلك الغزوات.

وقعة سدوس

وفي هذه السنة غزى عبد الله بن معمر أمير العيينة وأغار على ابن عباس وأخذه على سدوس القرية المعروفة في ناحية الشعيب.

وفاة الشيخ حسن بن عبد الله بن أبي حسين

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الفقيه حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد بن أبي حسين في بلد أشيقر في قرى الوشم كان رحمه الله عليه له معرفة في فنون العلم، قال ابن بشر: رأيت كتب كثيرة عن فنون من العلم عليها تعليقات بخط يده، إشارات على ما فيها من فائدة ولا نجد كتابًا نظر فيه حسن المذكور إلاّ وعلى كل ورقة منه إشارة، إشارة على ما فيها من فائدة، ذكر لي أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير وغيره، وقيل إن وفاته سنة ١١٢٣ ـ ١١٢٤هـ.

وفاة سلامة بن مرشد بن سويط

في هذه السنة توفي سلامة بن مرشد بن سويط شيخ الظفير الأكبر، ودفن بالجبيلة القرية المعروفة بالعارض

حوادث سنة ١١١٤هـ

استيلاء آل بسام بلد أشيقر

وفي هذه السنة استولى آل بسام بلد أشيقر.

وفاة الشيخ أحمد بن محمد القصيّر

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم الفقيه أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير في بلد أشيقر، وأخذ الفقه من الشيخ محمد بن أحمد ابن إسماعيل المشهور المتوفى سنة ١٠٥٩هـ، وعن الشيخ الفاضل سليمان بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٠٧٩هـ.

وأخذ عنه عدد من العلماء من الشيخ عبد الله أحمد بن محمد بن عضيب الناصري المتوفى في عنيزة سنة ١١٦٠هـ وفي رواية سنة ١١٦٤هـ. قال ابن بشر: وقد رأيت في بعض التواريخ أن وفاة الشيخ أحمد القصير ووفاة الشيخ حسن بن أبي حسين المتقدم ذكره كانت في سنة ٢٣هـ وسنة ٢٤هـ. وهذه السنة في أول سني المحل المسمى سمدان والقحط والغلاء الذي سمد فيه أهل الحجاز كثير من البوادي.

حوادث سنة ١١١٥هـ

وفي هذه السنة حدث حوادث كثيرة نوردها إجمالاً كما رأيناها، لأنه ليس لدينا تفاصيل توجب التوسع بالبحث:

١ ـ أخذ عبد الله بن معمر أمير العيينة زروع القرينة وملكها وهي القرية المعروفة بالشعيب بين حريملاء وملهم.

٢ ـ وسطى آل خرفان وهم أبناء عم آل بسام ـ وبينهما نزاع ـ على السلطة في بلد أشيقر، وقد ذكرنا في حوادث السنة الماضية استيلاء آل بسام على أشيقر.

وفي هذه السنة سطا آل خرفان وفي بلد أشيقر استولوا على [. . .] فيه وملكوه.

٣ ـ وهذه السنة قتل محمد النقيسا رئيس حوطة سدير وملكها ابن شرفان.

٤ ـ وفيها ملك إبراهيم بن جار الله بلد مرات المعروفة بالوشم.

٥ ـ وفيها اشتد المحل والقحط وهلك أكثر قبيلة هتيم وبعض أهل الحجاز.

٦ — وفيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان في بلد العيينة وذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى حريملاء، قتل فوزان بن حميدان أمير عنيزة آخر يوم من جمادى الثاني سنة ١١١٥هـ.

قد سبق الكلام عن النزاع الواقع بين أهل عنيزة وانقسامهم وكثرة الحروب بينهم، خصوصًا بين فوزان بن حميدان بن حسن آل معمر وبين جبور بني خالد أمراء الجناح القرية المعروفة في عنيزة فلما كان في هذه السنة حصل خلاف بين فوزان وبين الجبور، أدى إلى قتالٍ قتل فيه الأمير فوزان بن حميدان، واستولى الجبور على عنيزة. كلها بأقسامها وتوحدت إمارتها فهدموا قصر آل معمر وهو المسمى قصر الكعيد وهو القسم الشمالي الشرقي من القصر الذي ملاصق لمسجد الجامع من الشرق المعروف بقصر مسعود، ذلك لأن مسعودًا رممه حينما احتل عنيزة مما سيأتي بموضعه إن شاء الله.

حوادث سنة ١١١٦هـ

قتل ريمان أمير ثرمدا وتولي إبداح العنقري

وفي هذه السنة سطى آل ناصر من العناقر على ابن عمهم ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمداء وقتلوه واستولوا على البلد. وفي ١١ ذي القعدة سنة ١١١٦هـ أنزل الله مطرًا غزيرًا على بلد عنيزة، غرقت به البلد ودخل السيل بيت رجل يسمى السليمي أغرقته وسميت به. وفيها غزى عبد الله بن معمر أمير العيينة يريد قتال أهل ثادق، فلما وصل (البير) القرية المعروفة في ناحية المحمل علم به بوادي عنزة فحاصروه فيه وأخذوا ركابه.

ونزل في هذه السنة على بلد عنيزة سيل عظيم خرّب منازلها. وفيها ملك العزاعيز بلد (أثيثية) المعروفة في ناحية الوشم والعزاعيز هؤلاء من بني تميم.

وفي هذه أيضًا قتل إبراهيم بن يوسف بن سلطان وسلطان بن خميس في (الجنوبية) القرية المعروفة في سدير وقتلهما آل بسام أهل أشيقر.

وقد أطلعت على بعض ترسيمات لأهل القصيم أردت وضع العبارة للتذكرة وإن لم أفهم معناها. قال: وفي صفر في هذه السنة نزل (جب دار) عنيزة برجوعه في الحج ونثر فيها الدراهم الشيء العظيم ولم يتضح لنا هذا الاسم، هل هو اسم شخص أو أمير وإنما الذي لفت نظرنا قوله: وملأها من الفلوس، مما يدل على الفائدة التي حصلت من مردرة وأثرها في البلاد، مما جعل هذا المؤرخ يرسمها مع الحوادث التاريخية.

حوادث سنة ١١١٧هـ

وفي هذه السنة وقعت فتنة بين أهل سدير وأهل جلاجل، وحصل بينهم قتال، قتل فيه رئيس جلاجل محمد بن إبراهيم وأخوه تركي، وتولى في جلاجل عبد الله بن محمد بن إبراهيم.

وفي هذه السنة مات مقرن الحجيلاني، وهو من آل بن عليان أمراء بريدة.

حوادث سنة ١١١٨هـ

في هذه السنة سار أهل حريملاء معهم بن بجاد على قبيلة سبيع، وهم في وادي عبيران وهو شعيب... فأخذوهم وقتلوهم.

وفيها خرج نجم بن عبيد الله بن غرير من الأحساء وقاض في بلد ثادق من بلدان المحمل وكان أميرًا على الحاج العقيلي في حج سنة ١١١٧هـ، فلما رجع خرج من الأحساء ونزل بلد ثادق وناض فيها، وكان ابن عم سعدون بن محمد أمير الأحساء.

وفيها أيضًا قتل دبوس بن أحمد بن حسن بن حمد أمير البير، وتولى فيه إبراهيم.

وفيها غزا دجين بن سعدون آل غرير على آل زارع وأخذهم.

وقعة الخضار

وهي بين عنزة والظفير، وسبب ذلك أن الظفير نازلين في سدير وكانت منازليم بتلك الوقت وعنيزة في أراضي القصيم، وكانت بلاد الظفير بتلك السنة أكثر خصب من بلاد عنيزة، فتقدموا إلى سدير يتتبعون مواضع الربيع لإصلاح ماشيتهم معتزين بقوتهم، وساعدهم الشريف عبد العزيز العدو اللدود للظفير، فطردوهم عن سدير، وسار الظفير إلى الدهناء فتبعهم عنزة والشريف، وحصل بينهم قتال شديد في موضع يسمى الخضار قريب من الدهناء، فانهزم عنزة والشريف واستولى الظفير على بعض ما معهم وأخذ بن صويط ضحية الشريف عبد العزيز.

حوادث القصيم

وفي هذه السنة قام دريس من آل بكر أهل عنيزة وهدم المنيحة المحلة المعروفة في عنيزة، وهي محلة آل فضل الجراح. وفيها مات منصور بن سلامة.

حوادث سنة ١١١٩هـ

وفي هذه السنة سار بداح العنقري أمير ثرمداء ومعه الصمدة من الظفير وأغار على أهل أرثيثيا وحصل بينهما قتال قتل فيه كثير من أهل أثيثيا وأمراء أثيثيا العزاعيز من بني تميم وهم الذين أجاروا حميدان الشويعر عن ابن معمر كما سيأتي بيانه.

وفيها قتل عبد الله بن عبد الرحمن بن إسماعيل قتله عبد العزيز بن هزاع من رؤساء بني خالد. ونحن لا نعرف ابن إسماعيل ومركزه، ولا ما هي لأسباب التي أوجبت قتله، لأن ابن بشر اكتفى بذكر القتل، وجاريناه على ذلك ظنًا منا أنه لم يعتني بذكر قتله إلاّ وهو شخصية بارزة وجعلناها أساس فيما لو وجدنا تفصيل يجعلنا نحسن معرفة الأصل.

في هذه السنة نزل الحاج العقيلي الأحسائي بلد ثادق ومعه سعدون بعسكره، وهذا مما يرجح أن بني خالد من بني عقيل، وإنما جدهم القريب خالد غلب على عقيليتهم.

حوادث سنة ١١٢٠هـ

وفي هذه السنة حصل فتنة بين أهل التويم القرية المعروفة في سدير فقام فايز بن محمد وقتل بن عمه حسين بن منير أمير التويم وتولى بعده، ثم إن أهل حرمة المدلج غضبوا لذلك وساروا إلى فايز بن محمد وقتلوه، وجعلوا مكانه فوزان بن زامل فقام عليه ناصر بن حمد من بني عمه وقتله غدرًا طمعًا بالإمارة، ولكنه حرم منها، وتولى بعده محمد بن فوزان فتمالأ عليه رجال رؤساء البلد أربعة وقتلوه فاختلفوا على من يتولى الإمارة وكادت الفتنة تقع ولكنهم اتفقوا على اقتسام البلد أرباعًا كل واحد منهم

أميرًا في الربع، فهذه حالة قرية لا يكاد سكانها يبلغون ثلاثمائة، قتل من أمراءها أربعة في سنة واحدة، ولم تسكن الفتنة حتى اقتسموها أرباعًا، وليست هذه الحالة خاصة بهذه القرية فقط بل إنها صورة مصغّرة للحالة العامة في نجد عمومًا.

حوادث الدرعية سنة ١١٢٠هـ

وفي هذه السنة قتل سلطان بن حمد القيس أمير الدرعية، وتولّى بعده أخوه عبد الله بن حمد القيس ولكنه قتل في أواخر هذه السنة، وتولّى بعده موسى بن ربيعة بن وطبان في أوائل سنة ١١٢١هـ.

حوادث سنة ١١٢١هـ.

وفي هذه السنة تولى موسى بن ربيعة بن وطيان وأظن أن اسمه الصحيح موسى بن وطياني بن ربيعة.

اختلاف النواصر أهل القرعة.

القرعة قرية معروفة في الوشم بين شقراء وأشيقر وسكانها من النواصر بني تميم ومن آل مشرف من الوهبة بن تميم. قال ابن بشر: وفي هذه السنة قتل عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب قتله ثابت بن عبد الله بن محمد بن حسين بن حمد وإبراهيم ابن محمد بن حسين قتلاه في المذنب هذه رواية ابن بشر أوردها مقتضبة كما هي عادته في «السوابق» وقد روى لنا هذه المسألة محمد بن فايز من أهل القرعة من النواصر وروايته أكثر إيضاحًا، لأن هذه المسألة لم تزل معروفة عند أهل البلد، وأحببت أن أضيف روايته على رواية ابن بشر لتتم الفائدة.

رواية محمد بن فايز عن اختلاف النواصر

المشار إليه أعلاه وآل مشرف

قال وقع بين آل مشرف وآل عيبان، اختلاف عند مجاري السيل، وكان آل مشرف من الوهبة من آل حنظلة وآل عيبان من النواصر من بين عمرو وكلهم تميم، وكان للنواصر بنو عم من النواصر في المذنب، فلما بلغهم خبر اختلاف بنو عمهم وآل مشرف أقبل إبراهيم بن حسين الناصري من المذنب ليصلح بينهم، ونزل على (التجار) أناس معروفون في الفرعة في قصرهم التيحية وقد اندثرت الآن، فاحضر الفريقين وقد أخل بينهم في أمر الصلح فأجابوه ثقة منهم بحسن نواياه، وأن ليس له قصد إلاَّ الإصلاح بين الجميع، ولم يدخلهم شك في أمره، وواعدهم أن يكون الاجتماع عند قصر آل مشرف من الخارج في يوم ووقت معلوم، بشرط أن لا يحمل منهم سلاحًا، وكان القصر حصينًا طوله في الجو (٤٠) ذراعًا. محاطة بخمسة أسوار متلاصقة، فأسر لآل عيبان أن يأتوا بسيوفهم ويخفوها، فجاؤوا ودفن كل منهم سيفه بالرمل وجلس فوقه، فخرج آل مشرف من قصرهم وقد خشوا من الغدر فوضعوا أسلحتهم عند باب القصر قريب منهم، فلما تكامل جلوسهم حتى ثار فيهم آل عيبان بإيعاز من إبراهيم بن حسين وقتلوا منهم ثلاثة عشر وهرب الباقون ودخل إبراهيم بن حسين القصر ومعه آل عيبان واستولى على القصر وأجلس بقية آل مشرف، واستولى على أملاكهم، وسكن آل مشرف بلد الحريق، وبعضهم سكن (الجريفا) وهما قريتان من قرى الوشم، الأولى بالجنوب الشرقي من الفرعة، والثانية بالشمال الشرقي من الفرعة.

واستولى إبراهيم بن حسين على قصور الفرعة باقيام بخسة وأحاطها بسور هي والبلد. وهن قصر آل أبو غيار وقصر التجار وقصر آل عيبان وغيرها. وبعد مدة قام آل عيبان ينازعونه الإمارة وكان رئيسهم عيبان، ولكنه تغلب عليهم بتفريق كلمتهم فاستمال إليه شائع بن عبد الله بن محمد بن حسين وهو ابن بنت إبراهيم بن حسين فأغراه بقتل عيبان وأطمعه في الإمارة فأحس عيبان بالأمر، فخرج قاصدًا بنو عمه في المذنب، فخرج معه شايعًا مغاضبًا لإبراهيم بن حسين ظاهرًا وهو مبطن الغدر في عيبان بإغراء إبراهيم بن حسين وطمعًا بالإمارة، وكتب إبراهيم بن حسين إلى بني عمه في المذنب يخبرهم أن البلد لا تصلح فيها هذان الرجلان، فلما وصلا إلى المذنب غدر شايع في عيبان وقتله فخشي آل عيبان الذين في الفرعة وهاجروا إلى سدير فاستولى إبراهيم بن حسين على أملاكهم باقيام بخسة فجمعها وأملاك آل مشرف وأوقفها على ذريته للذكر دون الأنثى، فاستمرت زمنًا طويلاً فأبطلها الشيخ عثمان بن منصور وقسمها على الموجود من الورثة.

حوادث سنة ١١٢١ هـ

وفي هذه السنة غزى سعدون بن محمد أمير الأحساء ونواحيها وأغار على الظفير بالحجرة، ولم يظفر منهم بطائل، وفيها ثار مانع بن ذباح على بن جار الله أمير مرات وأخرجه منها، وتولى فيها مانع. وفيها أيضًا سار عبد الله بن معمر أمير العيينة ومنه أهل العارض وسبيع ونازل أهل بلد حريملاء ووقع بينهم قتال.

وفـيـات

وفيها توفي الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذي وكان له معرفة في الفقه وألف فيه مجموعًا وكان موته من وباء وقع في سدير تلك السنة.

وفيها أيضًا توفي منصور بن جاسر والمنشرح وغيرهما من رؤساء النفـول.

حوادث سنة ١١٢٢ هـ

في هذه السنة سار حاج الحساء لأجل أداء الفريضة وأميره اسمه حمزة، فلما وصل مكة كان لبعض الأشراف رسم على حاج الأحساء فطلب الشريف من أمير الحاج دفع الرسم المعتاد الذي يشبه الإتاوة، فأراد حمزة منع ذلك، وساعده على ذلك نصوح باشا أمير الحاج الشامي بتلك الوقت، وحصل بسبب ذلك منافرة بين شريف مكة عبد الكريم بن ليلى ونصوح باشا ناصر الشريف على طلب حقه بحجة أن هذا رسم قديم يتقاضونه، وأن هؤلاء ليسوا من حجاجكم دعا فيد الشريف أمير الحاج المصري والوالي وغيرهما، واشتد ما بينهما غير أن الشريف أصرّ على طلبه فاستوفاه فاضطغنها نصوح باشا للشريف وكذلك الشريف وأراد أن يشوّه سمعته نصوح باشا، فلما سافر حاج الشام إلى المدينة المنورة أوعز الشريف إلى قبائل حرب التي بين مكة والمدينة بمباجمة الحاج معلموا بذلك ولم يصل إلى المدينة إلاّ بعد الجيد، وبعد أن تكبّد خسائر فادحة من الأموال والرجال، فعلم أن ذلك من عمل الشريف.

فلما رجع إلى الشام رفع إلى الحكومة العثمانية تقريرًا ضافيًا بأعمال

الشريف عبد الكريم ودسائسه وظلمه مؤيدًا بشهادات كثيرة من رجال الحكومة في الحجاز ومن الأهالي وألح في تقريره على وجوب كف يده عن الحجاز، فأجابته الحكومة وجعلت أمر النظر في هذا الأمر إليه، فاستصدر من السلطان فرمانًا بتوليته الشريف سعيد بن زيد وكف يد الشريف عبد الكريم، فتولى الشريف سعيد إمارة الحجاز للمرة الخامسة وبقية على ذلك إلى أن توفي سنة ١١٢٩هـ، وخرج الشريف عبد الكريم ولم يتولى بعد ذلك وفي سنة ١١٣١هـ وفي المسودة الأولى تفصيل هذه القصة بأكثر وضوح ولعلنا نرجع إليه.

ملاحظة

الأحساء بتلك الوقت تحت ولاية آل حميد من بني خالد وقد حج وحاجيهم في سنة ١١١٧هـ وأميرهم نجم بن عبيد الله بن غرير من آل حميد، ولم يحدث فيه ما حدث في هذه السنة، وكان قبل ولاية آل حميد بيد الترك، ولا أظن أن الأشراف يأخذون عليهم رسم قبل ذلك، ولكن الذي يظهر أن الشريف أراد أن يؤسس ضريبة جديدة ومانعة نصوح باشا ودليلنا على ذلك امتناع أمير حاج الإحساء عن التسليم، فلو كان ذلك رسم قديم لم يمتنع سيما ونجم بن عبيد الله قد سبق في إمارة الحاج فلو سلم نجم لاتبعه حمزة، ولكن امتناعه يدل على أن الشريف أسيا في تلك السنة مما أدت به إلى فقدانه مركزه.

حوادث سنة ١١٢٣هـ

في هذه السنة سار أهل حريملاء على ملهم وأخذوها عنوة.

وفيها أنزل الله غيثًا وسحبا غرق حريملاء وهدم البيوت والمساجد

وصار بَرْدٌ شديد «بإسكان الراء» أهلك من الزروع ما كان في سنبله، ثم أنزل الله في الصيف غيثًا أعظم من الأول أصلح الله به الزروع وحصلت بركة عظيمة قيل أن محصول الغرب الواحد في ضرمي بلغ أكثر من ألفي صاع وأرخص الله الأسعار.

حوادث سنة ١١٢٤هـ

وفي هذه السنة حصل فتنة بين العناقر أهل ثرمدا وبين أهل مرات وقد ذكرنا في حوادث سنة ١١٢١هـ، وكانت في عنداء مانع بن ذيات علي بن جار الله، وإخراجه من مرات وقصة العنقري في ثرمداء واستنجده فأوعده، فلما كان في هذه السنة سار العنقري ومعه ابن جار الله إلى مرات وهاجموها وحصل بينهم قتال في موضع يسمى الظهيرة فانهزم أهل مرات، وقتل منهم ميغا بن بشري ذباح، واستولوا على البلد، وتولى فيها ابن جار الله.

وفي هذه السنة وقع مرض في بلد ثرمداء والقصب في الوشم ورغبة والبير من بلدان المحمل والعود من بلدان سدير وصار وفيات كثيرة لم يكن فيهم أحد من المشهورين.

حوادث سنة ١١٢٥هـ

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المعروف في العيينة، أخذ الفقه عن أبيه عبد الله وغيره، وأخذ عنهم الشيخ العالم سيف ابن عزاز وغيره. وليس هذا هو والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي هذه السنة توفي الشيخ الفقيه أحمد بن محمد المنقور لسنة

خلون من جمادى الأولى، أخذ الفقه عن الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وكان أكثر نقلة في مجموعة عن شيخه المذكور، وأخذ عنه ابنه إبراهيم وغيره، وكان فقيهًا وله دراية، جمع كتابًا في الفقه من فتاوى أهل زمانه وغيرهم، وحصل كتبًا كثيرة بخطه.

الحوادث السياسية

ذكرنا في حوادث سنة ١١١٦هـ، الشقاق الذي حصل بين العناقر وأهل ثرمداء آل إبراهيم وآل ناصر، وتغلب آل ناصر على بني عمهم آل إبراهيم وإخراجهم من البلد، ولما كان في هذه السنة قام آل إبراهيم واستنجدوا أهل ثادق فأنجدوهم وساروا معهم إلى ثرمداء وسطوا فيها ولم يحصلوا على طائل، فرجعوا بعد أن قتل منهم آل ناصر رجلاً.

وفي هذه السنة صلحت الثمار ورخصت الأسعار وبلغ سعر التمر مائة وزنة [. . .] كثرت قوافل عنزة للاكتيال وباعوا جلائبهم السمن على عشرة أصع بالأحمر (والفاطر) السمينة، ومع المسنة من الإبل، من خمس مجيديات إلى أربعين مجيدية، وابتاعوا كفايتهم من التمر مما أثر في الأسواق حتى بلغ خمسين وزنة بالأحمر.

وإيضاح الوزنة تعادل وزن اثنان وخمسون ريالاً من الريالات النمساوية المعروفة الآن بالريال الفرنساوي، والأحمر نوع مما يتعاملون به بذلك الوقت، وهو يعادل ربع جنيه فرنجي بعملة زماننا هذا.

المجيدية هي جزء من أجزاء الأحمر أعرف مقدارها بعملة زماننا هذا.

حوادث سنة ١١٢٦هـ

وفي هذه السنة غزى سعدون بن محمد آل غرير ومعه عبد الله بن معمر أمير العيينة بأهل العارض وقصدوا اليمامة ونازلوا أهلها ونهبوا منها منازل فخرج إليهم البجادي وأصلح معهم وقدم إليهم أربع من الخيل.

وفي هذه السنة وقع مرض في العارض مات فيه أناس كثير منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله ومحمد بن علي بن عبد وسليمان بن موسى بن سليمان الباهلي وهؤلاء من طلبة العلم.

حوادث سنة ١١٢٧هـ

وفي هذه السنة سطى آل فضل الجراح أهل المليحة من أمام عنيزة على دريس وأخرجوه من محلتهم، واستولوا عليها، وحصل في هذه السنة بَرْد «بإسكان الراء» شديد أضر بالنخل وكسر الصعاريج الخالية من الماء وجمد الماء في المنازل الكثيفة وهذا مما لا يعهد فيه في نجد».

حج حاج الأحساء في هذه السنة وأميره ابن عفالق ونزل العارض، واشترى صاع السمن المشخص والطلي بريالين وهذه يرونها من العجائب حتى جعلوها بالتاريخ [. . .] يرون هذا من الغلاء الفاحش.

حوادث سنة ١١٢٨هـ

وفي هذه السنة سار أهل المجمعة وسطوا على الفراهيد في الزلفى فخرج إليهم أهل الزلفى وصدوهم ورجع أهل المجمعة بدون طائل بعد أن تكبدوا خسائر.

وفي هذه السنة غارت آبار سدير، وقلت الزراعة، وغلت الأسعار

ومات المساكين جوعًا، واستمرت هذه الحالة نحو ثلاث سنين، وفي هذه السنة أغار عبد الله بن معمر على بلد حريملاء وقتل الزعاعيب.

حوادث سنة ١١٢٩هـ

لم نجد في هذه السنة حوادث توجب الذكر.

حوادث سنة ١١٣٠هـ

في هذه السنة غزى عبد الله بن معمر أمير العيينة بلد حريملاء، وأخذ أغنامهم، فلحق أهلها وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل حريملاء نحو عشرة رجال، ولم يدركوا نتيجة.

وفي هذه السنة حصل خلاف بين أهل جلاجل فقام خيطان بن تركي وحاول قتل ابن عمه الأمير محمد بن عبد الله بن إبراهيم طمعًا بالإمارة فلم يبلغ أمله لأن مساعيه حبطت وهرب من جلاجل.

حوادث سنة ١١٣١هـ

وفي هذه السنة تصالح آل عناقر أهل ثرمداء وآل عوسجة أهل ثادق والعربنات أهل العطار، وحدثت الفتنة في سدير.

حوادث سنة ١١٣٢هـ

وفي هذه الثلاث سنوات المتقدمة لم يجد فيها حوادث لها أهمية، والذي يظهر لنا أنَّ السبب في ذلك وقوع القحط وقلة الأمطار وقلة المياه التي تقدم بيانها ولله في ذلك حكمة وفيها عبرة، وصدق الله العظيم فقد قال في كتابه المنزل ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٢٧]، وجاء في الحديث القدسي: «إن من عبادي من لو أغنيته

أفسده الغنى، وإن من عبادي من لو أفقرته لأفسده الفقر»، أو كما جاء.

فحالة نجد في هذه السنوات تدل على أن في هذا الفقر والقحط الواقع هو صلاح لهم حيث هدئت الفتنة وامتنعوا من التعديات والقتل والقتال، ولكن من يعتبر، ففي الحوادث الآتية ما يدل على تجدد ذلك مع تجدد نعمة الله عليهم.

حوادث سنة ١١٣٣هـ

وفي هذه السنة أغاث الله عباده بكثير من الأمطار ورجوع مياه الآبار في سدير، وصلاح الزروع والأثمار، ورخصت الأسعار حتى بلغ سعر التمر مائة وعشرون وزنة بالأحمر والعيش خمسة وأربعون صاعًا.

وفي هذه السنة ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي هذه السنة خرج سعدون بن محمد بن غرير حاكم الأحساء والقطيف ونواحيها، ورئيس بني خالد إلى نجد بقواته ومعه المدافع ونزل عترباء الموضع المعروف بين الجبيلة والعيينة وحجر آل كثير في العمارية القرية المعروفة في العارض حتى هزلت مواشيهم، وأقام على ذلك طيلة أيام القيض – ثم سار إلى الدرعية ونهب فيها بيوتًا في الظهيرة والسوكية وملوى المحلات المعروفة في الدرعية، وحصل بينه وبينهم قتال قتل فيه من قومه قتلى كثيرة.

حوادث سنة ١١٣٤هـ

وفي هذه السنة ليس فيها حوادث أو بالأحرى أنه لم يبلغنا.

حوادث سنة ١١٣٥هـ

وفي هذه السنة توفي سعدون بن محمد بن غرير الحميدي حاكم الأحساء والقطيف ونواحيهما هو الحاكم الثالث من آل حميد، وكان من الأمراء البارزين المختارين همّةً وإقدامًا وكرمًا وشجاعةً تمر عليه الوفود من حواضر نجد وبواديها ويعطي العطاء الجزيل، وهو أول من رتب الرواتب السنوية من أمراء الأحساء لمجنديهم، ولهم نفوذ يتعدى حدود القصيم غربًا وحدود العراق شمالاً وحدود اليمن جنوبًا وشرقًا، ولكنهم لم يستعملوا هذا النفوذ لمصلحتهم المادية بل يكتفون بالاعتراف لهم بالسمع والطاعة، ولا يكلفونهم غير ذلك فلا يطلبون منهم خراجًا لأنهم أغنياء بواردات الأحساء والقطيف، ولا يطلبون نجدة عسكرية لأنهم أقوياء، وليس لهم منازع، وليس في نجد قوة تضاهي قوتهم، ولكنهم ظلوا على بداوتهم، ففي أيام الصيف يسكنون المدن وإذا أقبل الشتاء خرجوا إلى البر بأغنامهم ومواشيهم، ويحكم البلاد أحد خدامهم.

وكانت حالة المدن بتلك الوقت قريبة من حالة أمرائها، ولو صاحب حكمهم شيء من النظام الموجه لكانت أيامهم تعد من أفضل الأيام على البلاد لقلة التكاليف، ووجود الأمنية والراحة، بخلاف ما كانت عليه نجد بذلك الوقت من كثرة الفتن والقتل والقتال والمنازعات المحلية، لأنهم مع نفوذ أمرائهم لم يتعرضوا لحالة الأمراء في نجد، بل تركوهم وشأنهم إلاّ في أحوال خاصة، وقد مدحتهم الشعراء ونزهوا بمكارمهم وفضلهم بأشعار كثيرة وليس هذا محل ذكرها وإنما نورد منها أنموذجًا يعرف منه بعض ما يؤثر عنهم، من ذلك القصيدة التي قدمها أمير (البير) القرية المعروفة في المحمل وكان له راتبًا سنويًا مضى عليه خمس سنين لم

يقبضه لعدم حاجته إليه، وأرسل من يقبضها بعد ذلك فرده وكيل سعدون بحجة أنه مضى عليها مدة فاضطر إلى مراجعة سعدون بهذه القصيدة وهي طويلة تبلغ أكثر من سبعين بيتًا، تقتصر على ما هو مختص بالموضوع، قال:

مراقي العلى صعب شديد سنودها — بكود على عزم الدنايا صعودها
لمن رامها بالموت ما نال وصلها — ولا رد غبضات العدا في كبودها
شراها بغالي الروح والمال والتقى — وصبر على مر الليالي وكودها
فلولا غلاها سامها كل مفلس — ولولا عناها كان كلٌّ يرودها

إلى أن قال:

ترى إن كنت غاليت التنافي مديحه .
أجل عنك ما خاب الرجا في حصودها
فلا غير سعدون ملاذٍ إلاَّ غدت
علينا الليالي حايلات جنودها
مدحته على ما كان مقدار فعله.
فلا عاش كتام الحساني جحودها

إلى أن قال:

حماني ربي هجر مناصي اللوى[1] — إلى الشام من دار آل عمرو حدودها

[2] دار آل عمرو، دومة الجندل المعروفة الآن بجوف آل عمرو.

---

(١) مناص اللوى بالقصيم.
(٢) ؟؟؟

إلـى خشـم رمـان[1] إلـى النيـر[2] مجنـب
إلـى الشعـراء واضحـاتها فـي نجـودهـا[3]

إلـى العـرض والـوادي الحنيفـي مشـرق[4]
ومـا عـن جـوب كـل هـذا يـسـودهـا

إلى أن قال:

فمـا ركـب جـرد السـبايا متـرج ... ولا حضّنت ببعض النسا في مهودها
يا وفي جميل من معاني جميله ... وأضحى يمين بالعطا من مدودها
فيا من علا فوق العلى كل طائل ... وزاده ببنيـان رفـاع بنـودهـا
فرضت لي فرض قديم رسمنه ... بخط يَدٍ وَرْثَ الندا من شهودها
وذا العام بإكـاب الأنفال خامس ... ولا حباك منا طالب، في نشودها
غدا الرجا به مثل راعي وداعه[5] ... وتبقى عليها أمن من جحودها
وذا العام بإكساب الأنفال قادنا ... إليها أمور من وجبات يدودها
فجـد غيـر مـأمـور ينجـز حـالـه ... ويكرّ بها واجبل جرابي صغودها

أي: وامرنا من هذه القصيدة نبذ تختص بالموضوع وترك البقية لطولها وإلاّ فهي من أمثل الشعر وأقواه بالنسبة إلى زمانه وما بعده ــ وللشعراء أشعار كثيرة من هذا النوع مما يدل على مكانتهم ــ وفيما أظن

(١) رمان جبل قرب جبل شمر.
(٢) النير جبل في عالية نجد.
(٣) الشعراء قرية بعالية نجد.
(٤) العرض جنوبًا بعيد عن العارض.
(٥) ؟؟؟

أن محسن الهزاني معاصرًا لسعدون هذا وبينهما صداقةٌ، وقد مدحه محسن بقصيدة أولها:

دن كتـــاب وقـــرب لـــي دواة

ولست من يقين هل هذا الشعر في سعدون بن محمد هذا أو في سعدون بن عُريعر بن رجيعني، لأن بين الأول والثاني نحو ستين سنة، ولكن الراجح أنه معاصر للأول، لأن لحن فيما ظهر لي أنه قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والذي يرجح رأينا أنه سعدون بن محمد، لأن سعدون بن عريعر لم يكن بالمحل الذي نقصد والشعراء لأن أمورهم قد تضعضعت.

ولنرجع إلى تتمة حوادث سنة ١١٣٥هـ

بعد وفاة سعدون بن محمد وقع الخلاف بين آل حميد على من يلي الإمارة، فثار أخوه سعدون على سليمان بن محمد بن غرير ومعهما قسم من بني خالد وثار ابن سعدون دجيني ومنيع، ومعهم بعض من بني خالد، وبعض من قبيلة الفضول، وتولى الإمارة في الأحساء بني خالد، وقد حاول دجيني بعد ذلك استرداد الإمارة من عمه فلم يفلح واستمر الأمر بيد علي بن محمد إلى أن توفي، وخلفه من بعد أخيه سليمان بن محمد كما سيأتي بيانه.

الحرب بين أهل أشيقر وأهل الفرعة

قد كان الخلاف بين أهل هاتين القريتين بل إن الحرب يكاد يكون مستمرًا لا لأجل السلطة وإنما غالبًا يكون على مجاري المياه والسيل، لأن القريتين متجاورتين وأصول مجاري السيل تكاد تكون واحدة، وتتشعب

بعد تجمعها، وللسيل عندها أهمية كبيرة، فإذا نزلت الأمطار خرج كل صاحب مجرى يتبع مجرى سيله، وغالبًا تكون المعارك عند ذلك، وقد حدث حوادث من هذا النوع كثيرة أعرضنا عن ذكرها إذ تقرر الصلح بينهم وهدئت الأمور، ولكن أهل أشيقر لم يعتبروا هذا الصلح يوافق مصلحتهم لفضل قرتهم، فأجمعوا أمرهم في هذا السنة وساروا إلى القرعة وأوقعوا بهم على حين غفلة منهم، فطردوا النواصر وقتلوا آل قاضي، وآل القاضي هؤلاء هم الموجودين الآن في عنيزة لأنهم بعد هذه الوقعة أنفت نفوسهم في الإقامة في بلد.

هجرة آل القاضي من أشيقر إلى المجمعة ومن هذه إلى عنيزة

هذه حالتها فارتحلوا منها سنة ١١٣٥هـ، ونزلوا المجمعة وأقاموا فيها إلى سنة ١١٦٥هـ ولم يعجبهم الإقامة فيها فرحل إبراهيم بن عبد الرحمن وأولاده الأربعة: محمد ـ وعبد الله ـ حمد ـ وعلي[١]، وأقاموا في عنيزة واستوطنوها في هذا التاريخ ولم يزالوا فيها، وهؤلاء الأربعة صار كل منهم جد لعائلة فأما محمد فهو جد لعبد الله القاضي المشهور وهم يدعون الآن آل عبد الله نسبةً إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم.

ومن ذرية محمد بن إبراهيم سليمان ولا أعرف له ذرية وعبد الكريم وهو أبو محمد العبد الكريم المعروف والد الشيخ عبد الله المحمد عبد الرحمن وعلي وصالح، وأما عبد الله بن إبراهيم فذريته

---

(١) عبد الرحمن المحمد يقول: إن اسمه إبراهيم الإبراهيم وليس لإبراهيم القاضي ابن اسمه علي. هـ . عبد الله البسام.

يدعون آل عبد الرحمن نسبةً إلى محمد بن عبد الرحمن أبو صدر وهو أبو الموجودين عبد العزيز وإخوانه المذكورين أدناه، ومنهم عبد العزيز المحمد وعبد الله المحمد وسليمان وعبد الرحمن المحمد العبد الرحمن.

وأما حمد بن إبراهيم ـ فهو جد آل عثمان ـ منهم الشيخ صالح العثمان القاضي، قاضي عنيزة المتوفى سنة ١٣٥١هـ، وأما علي بن إبراهيم، فهو جد القويضي أهل المليحة وأهل الضبط، وقد بقي بعض أبناء عمهم في الرشم وغيره، وإلى القاضي من الوهبة من بين حنظلة بن مالك، ويلتقي نسب الوهبة جميعهم من فهد بن علوي بن وهيب، ومنهم يتفرعون إلى آل القاضي فمنه ذرية زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، وهو الجد الجامع آل بسام منيف الذي هو جد آل قاضي ـ وآل راجح ـ وآل عساكر وآل بسام بن عقبة وآل رئيس وآل مشرف هذا ما يقوله الشيخ النسّابة إبراهيم بن صالح بن عيسى.

الموجود من ذرية بسام بن منيف

آل منيف وهم فحولة الثغاة في عنيزة ـ وآل ابن حسن المعروفين ومنهم الدنامسة في الزبير ـ وآل عبد الله بن بسام وهم الحصانا والخرافا وآل بسام الذين في زميقة من بلاد الخرج، هؤلاء هم ذرية بسام بن منيف كما ذكره الشيخ ابن عيسى.

ولنرجع إلى تتمة حوادث سنة ١١٣٥هـ

قال ابن بشر: وفي هذه السنة عمرت منازل آل أبو هلال ومنازل آل أبو سعيد وآل أبو سليمان في الروضة في سدير.

وفي هذه السنة كانت شدة عظيمة وغلاء عظيم من قلة الأمطار، وهي مبادي الوقت الشديد المسمى (سحي)، وأظنه الوقت الذي يسمونه أهل القصيم ساحوت.

حوادث سنة ١١٣٦هـ

وفي هذه السنة اشتد المحل والقحط أعظم من السنة التي قبلها وعم الغلاء والقحط من الشام إلى اليمن في البادي والحاضر، وماتت المواشي: الإبل والغنم وكل بعير يشال عليه الرحل وتخلف أكثر البوادي في البلدان أعباء لا يجدون ما يرحلون عليه، وغارت الآبار في سدير، وجلا أهلها وكثير من أهل نجد إلى الأحساء والعراق، ولم يبقَ في بلد العطار إلاّ أربعة أنفار حيث لم يبقَ فيه إلاّ بيرين فيهما بعض الماء، وكذلك قرية العودة قبل ذلك ولم يبقَ فيها من أهلها إلاّ بضعة رجال، والحقيقة أنها من أشد السنين التي مضت على أهل نجد، تلفت فيها بوادي حرب والعمارات من عنزة بوجه خاص، وتلف جملة مواشي بني خالد وغيرهم، وفي ذلك يقول بعض أدباء سدير:

غدى الناس أثلاثًا فثلث شديدة ... بلاوي صليب البين عاير وجائع
وثلث إلى بطن الزاد فمن ميت ... وثلث إلى الأرياق جالٍ وناجع

وفيها قام آل ابن راجح على أبناء عمهم آل ابن هلال وهدموا منزلتهم في روضة سدير، وفيها مات بداح العنقري صاحب ثرمداء وأراد آل رباح سلطان وأخاه استرجاع الإمارة لأنفسهم، فقام عليهم إبراهيم بن سليمان العنقري وقتلهم، وتولى الإمارة في ثرمداء، وستأتي أخبار إبراهيم بعد هذا لأنه أثر عظيم.

حوادث سنة ١١٣٧ هـ

وفي ليلة عيد الفطر في هذه السنة توفي سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، وتولى بعده زيد بن مرخان، وفي هذه السنة والمحل والقحط على أشده وهذه هي السنة الثالثة التي لم ينزل فيها أمطار ومات أكثر الناس جوعًا ومات أكثر بوادي حرب وبوادي الحجاز، وغلا الزاد في الحرمين حتى لا يوجد ما يباع.

حوادث سنة ١١٣٨ هـ

وفي هذه السنة وقع في بلد العيينة وباء عظيم، أفنى غالب أهلها ومات فيه رئيسها عبد الله بن محمد بن معمر المشهور الذي تزخرفت العيينة بوقته وبلغت من القوة ما لم تبلغه مدينة أخرى في نجد قبلها، ولا يذكر في زمانه ولا قبل زمانه في نجد من يضاهيه في الرئاسة وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث، وكانت مدة إمارته نحو أربعين سنة[1]، وتولى من بعده ابن ابنه محمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش.

وفيها قُتل إبراهيم بن عثمان أمير القصب المعروفة في الوشم، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم لخلاف وقع بينهما، ذلك أنه قد أتاهم إبراهيم بن يوسف صاحب بلد الحريق يطلب النجدة من عثمان على أهل بلده وعشيرته فحصل خلاف بين الأب والابن من أجل ذلك فقتل الأب إبنه.

---

(١) ؟؟؟

ذبحة أهل الدار

وهي حادثة جرت في عنيزة واشتهرت بهذا الاسم.

تقدمت العيينة بزمنه تقدمًا عظيمًا، وكثر سكانها وزاد عمرانها، وبلغ عبد الله في الرئاسة قُوة الملك والسلطة ما لم يبلغه أحد قبله في نجد، حتى كانت بلده المدينة الأولى في نجد، ولكنه يكاد تكون الأولى، وقد حاول إخضاع القرى المجاورة لحكمه فلم ينجح، وكان له وقائع عديدة مع أهل حريملاء اليمامة والعمارة القرينة وثادق والبير وغيرها من القرى، ولكن بالغم من عدم إخضاعهم وانقيادهم له، فإنه من الثابت أنه لم يتوجه جيشًا لمقاتلته، ولم يكن يومًا ما مدافعًا، بل إنه دائمًا كان مهاجمًا.

حوادث سنة ١١٣٩هـ

وفي هذه السنة أغاث الله عباده غيثًا هنيئًا مريئًا أصلح الله به الزروع، وأحيى به ميت الأرض والأنعام، بل وأحيى به النفوس التي أنهكتها السنون الثلاث الشديد، وسميت هذه السنة (رجعان سحى) ولا يقال لكل سنة خصب رجعان، بل إنها مختصة بسنة الخصب التي تلي السنة أو السنتين المجدبة، وبلغ سعر التمر مائة وزنة بالأحمر وأربعة آصع من العيش المحمدية.

قتل مقرن بن محمد بن مقرن

كان مقرن بن محمد أميرًا في الدرعية، وزيد بن مرخان أميرًا في عصيبة أحد أقسام الدرعية، وكان بينهما نزاع أساسه طمع مقرن بإضافة عصيبة إلى إمارته وتوحيدها، ثم سعى بينهما بنو عمها وأصلحوا بينهما، ولكن مقرنًا لم يكن نيته صافية وأراد تحتيم ما يريد بالقدر، فكتب إلى

زيد بن مرخان يخادعه، فقال: إن الخلاف السابق قد باعد بيننا، وبما أن الصلح قد تم وزال الخلاف، فنحب أن تزورنا لتمام الاستئناس بكم وزيادة لتوثيق الروابط معكم، فلم يخف على زيد عاقبة هذه الدعوة وأوجس منها شرًا فجاوبه بالإيجاب على شرط أن يكفل لي ابن أخيك محمد بن سعود ابن عمك مقرن بن عبد الله أن تبدر منك بادرة شر نحوي فكفلا له، فأتاه زيد في جماعة، فباتت شواهد الغدر من مقرن بن محمد، وهمَّ بقتل زيد غير مكترث بأمر الكفلاء، ولكنهم ثاروا عليه وأوقفوه عند حده، فحمل عليه محمد بن مسعود ومقرن بن عبد الله فانهزم من بين أيديهم وألقى نفسه من نافذة بالمنزل واختفى في بيت الخلاء، فأدركاه فيه وقتلاه، وأرجعا زيدًا إلى مكانه.

قتل زيد بن مرخان

ذكرنا وفاة عبد الله بن معمر أمير العيينة بالسنة الماضية، وولاية حفيده من بعده، ولم يكن له من المواهب الإلهية ما لسلفه، وكانت العيينة على ما وصفنا من القوة المادية، وكثرت الأموال فتنبهت مطامع الأمراء المجاورين وكان أسرعهم لذلك زيد بن مرخان صاحب الدرعية، فقد أغراه ما فيها من الأموال وعلى الخصوص بعد أن فقدت قوتها المعنوية بوفاة أميرها عبد الله بن معمر، فأراد أن يهتبل الفرصة لغنيمة ذلك الإرث الثمين، فجهز الجنود وسار إليها بقوة كبيرة من أهل الدرعية ومعه دغيم بن فايز المليحي رئيس سبيع، وبوادي سبيع وآل كثير وغيرهم، ومعه أيضًا محمد بن سعود، فبلغ خبرهم إلى محمد بن حمد بن معمر واشتدَّ عليه الأمر وعلم أنه لا طاقة له بدفعهم، وعلم أنه لا ينجيه إلاَّ الخديعة والمكر، وهي من الخلال التي يمتاز بها ضعيف الإرادة، وهي

سلامة الوحيد، وإذا كانت كقوتة في بعض الأحيان فإنها بمثل هذا الموقف على العكس بحجة أن الغاية تبرر الواسطة، فكتب كتابًا وأرسله إلى زيد بن مرخان فوافاه، وهو في عقرباء بالموضع المعروف قرب العيينة، يقول فيه: قد بلغني مسيرك وما عزمت عليه وعلمت أنه ما ساقك إلاّ الطمع، وأنت تعلم أننا لسنا طعمة لأول أكل، وفي استطاعتنا الدفاع عن أنفسنا وأوطاننا إلى آخر نسمة، ولدينا من القوة ما يكفل لنا صد عدوان كل من أرادنا بسوء، ولكننا نفضل السلم ونقدمه، فإذا أعيانا الحصول عليه فذلك آخر عذرنا، وبما أني أعلم أنك تجمع هذه الجموع إلاّ بسائق الطمع، فإذا كان الأمر كذلك فما هي الفائدة التي يعود عليك إذا جعلتنا طعمة لهذه البوادي، ولكن أعرض عليك أمرًا إن قبلته فهو لصالح الجميع، وهو أن تترك البوادي والجنود بموضعها الذي هي فيه، وتقبل إليّ مع بعض خواصك الذي تعتمد عليهم وتتفاوض معي فنعطيك ما يرضيك، مما يعود عليك دون غيرك، ولسان حاله يقول: إذا كنت مأكولاً فكن أنت آكلي.

قتل زيد بن مرخان

جازت هذه الحيلة على زيد وانخدع بها، وأخذ يضرب أخماسًا لأسداس عما سيطلبه أمير العيينة، ولم يتخذ الحيطة لنفسه ولا خالجه شك في نوايا ابن معمر فامر على ركابه واستصحب محمد بن مسعود ودغيم بن فائز رئيس سبيع ومعهم نحو أربعين رجلاً، فقصد العيينة وتلقاهم ابن معمر عند باب القصر وأخذ بيد زيد بن مرخان حتى انتهى إلى الموضع المعد لجلوسه فيه، فما استقر في مكانة حتى استقر في جوفه رصاصتان كان فيهما حتفه، فوثب محمد بن مسعود ومن معه ودخلوا في موضع من القصر يحصنوا فيه، وحصل بينهم مجاملة قتل فيها موسى بن ربيعة أمير

الدرعية سابقًا، وكان جلوي عند ابن معمر بعد إخراجه من الدرعية فدعا ابن معمر محمد بن مسعود ومن معه للنزول ولهم الأمان، فلم يقبلوا إلاَّ بأمان عمته الجوهرة بنت عبد الله بن معمر فأعطتهم الأمان، ونزلوا ثم رجع محمد بن مسعود إلى الدرعية واستقل بإمارة الدرعية وغصيبة وتفرقت جنود زيد.

هدأت الأمور بعد هذه الأمور [. . .] واستقر كل منهم بإمارته.

وكان القاضي في العيينة بذلك الوقت الشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحصل بينه وبين ابن معمر خلاف فصله عن القضاء وعيَّن أحمد بن عبد الله بن الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله قاضيًا فيها فارتحل الشيخ عبد الوهاب من العيينة ونزل حريملاء فاستقام بها إلى أن توفي سنة ١١٥٣هـ.

ثورة دجيني بن سعدون على عمه

وفي هذه السنة ثار دجيني بن سعدون بن محمد بن غرير على عمه علي بن محمد حاكم الأحساء، واستنجد دجيني بالظفير فسار معه ابن صويط ومعهما المنتفق وقصدوا الأحساء، وحاصروا علي بن محمد في البلد وعاثوا في قرايا الأحساء ونهبوها، فخرج إليهم علي بن محمد، وحصل بينهم قتال شديد استمر أيامًا، وقتل رجال كثير من الطرفين، ثم تغلب عليهم علي بن محمد، وشتت شمليهم، ثم إنهم صالحوه ورجعوا.

سطوة النواصر في بلدهم الغرعة

وفي هذه السنة سطا النواصر في بلدهم واسترجعوها وملكوها، وأغاروا على بلد أشيقر ونهبوا زرعهم من الذرة وأكلوها.

وفيات

وفي هذه السنة وقع في بعض البلدان وباء مات فيه الشيخ محمد بن أحمد الحصيني صاحب أشيقر عمه محمد بن محمود حمد الحصيني وغيرهم، وفيها مات قاضي صاحب روضة سدير.

وفاة دواس بن عبد الله بن شعلان

وفي هذه السنة مات دواس بن عبد الله بن شعلان صاحب منفوحة وكانت مدة إمارته نحو الخمسين سنة وتولى بعده ابنه محمد فقام عليه ابن عمه زامل بن فارس بن عبد الله، وقام معه أهل البلد فقتلوه لكراهتهم لآل دواس لسوء أثرهم وأعمالهم في أهل البلد، فكرهوا ولايتهم وأجلوا بقية ذريته دواس وهم دهام بن دواس المشهور الذي سيأتي ذكره وأخوانه عبد الله ومشلب وتركي وفهد وسعدون وشعلان فنزلوا الرياض واستوطنوها، وكانوا أصهارًا لأميرها زيد بن موسى آل زرعة، فإن أختهم تحت زيد المذكور فأقاموا عنده ثم بعد مدة قُتل زيد بن موسى، قتله مِحوره من بني عمه لأطماع في الإمارة فصعد إليه وهو في علِّيَّة له، وكان نائمًا فيها فقتله بسكين كانت معه، فجاءه عبد لزيد يسمى خميس فقتله، وتولى العبد الإمارة في الرياض نيابة عن ابن عم سيده المقتول لكونه قاصرًا واستمرت إمارته نحو ثلاث سنين.

حوادث سنوات ١١٤٠هـ ـ ١١٤٥هـ

وساءت سيرة العبد فكرهه أهل البلد وعزموا على الفتك به فأحس بعزمهم وهرب وبقيت البلد بلا رئيس فطمع دهام بالإمارة لقربه من صاحبها الشرعي، ومن أحق منه بحفظ مركز ابن

أخته، فقرن الأمل بالفعل، وأعلن نفسه أميرًا بالنيابة عن ابن أخته القاصر إلى أن يبلغ رشده فيردها إليه، فعارضه أهل البلد، وكرهوا إمارته لسوء السمعة التي يتمتع بها آل دواس، تشاوروا عليه وقاوموه فعلاً فاحفر بقصر الإمارة، وأرسل أخاه مشلبًا إلى محمد بن مسعود أمير الدرعية يستنجده فأمده بقوة تحت قيادة مشاري بن مسعود فتمكن هذا من تشتيت شمل أهل الرياض وفك الحصار عن دهام ومن معه فخرجوا من القصر وتولى الإمارة، فأقام عنده مشاري نحو ثلاثة أشهر حتى توطد مركزه وانقاد له أهل الرياض وأذعنوا له.

والسبب في فشل ثورة أهل الرياض أنها لم تكن على أساس، وليس لهم زعيم ينظم حركتهم ويتولى أمرهم بدلاً من دهام، ولو فعلوا لكان نجاحهم مضمون، ولكن ثورة كهذه لا يصعب إخمادها.

كما توطد مركز دهام ورسخت قدمه بدأ بابن أخيه الذي هو نائب عنه، وأبعده عن البلاد واستأثر بالسلطة، ومرت هذه الحوادث في أواسط بحر السنين التي بين الأربعين والخمسين، ولكننا كرهنا تقطيعها فأدرجناها متتابعة.

وفي سنة ١١٤٣هـ: قام حسن بن مشعاب أمير عنيزة على بني عمه الشحتة، وهدم منزلتهم الجادة وأجلاهم إلى العوشزية، وأقاموا فيها مدة ينتظرون الفرصة لاسترجاع محلتهم، ولهم في ذلك قصيدة مشهورة يتناجون فيها[1]:

(١) ؟؟؟

مشاعيب سحوا واجعلوا الستور واحد

مشاعيب رأس الشيخ نهض مقامه

وأخذ نحي فيها هذا المنحى ثم إنهم كاتبوا بني خالد أهل الجناح وطلبوا مساعدتهم فأجابوهم وراعدوهم يوم معلوم فجاؤا فيه وسطوا على حسن بن مشعاب وقتلوه، واستولوا على عنيزة جميعها سنة ١١٥٥هـ، وأجلوا الجراح عنها وغرسوا أشجار نخلاً، ولكن رشيد بن محمد بن حسن بن معمر الجراح لم يمهلهم وسطى عليهم سنة ١١٥٦هـ، واسترجع محلتهم المليحة وملكها، وتولى الإمارة في عنيزة وعقد صلحًا مع بني خالد أهل الجناح، وهدأت الأمور وسكنت الأحوال، وتفرغوا لشؤون فلاحتهم، وغرس آل زامل وآل أبا الخيل أملاكهم في المسهرية والبيضاء فنمت أحوالهم وأموالهم واتسعت أمورهم بفضل حسن السياسة. فكان رشيدًا هذا من أحسن الأمراء سيرة وأبعدهم نظرًا، بقيت الحالة نحو عشرين سنة على أفضل ما تكون من الأحوال، ولكن خصوم الأميران لم ترق لهما هذه الحالة، وساءهم أن تكون هذه الصحة على أيديهما، فما زالوا يبثون الدسائس حتى أثاروا عليهم العامة فاتفق رجال من بني خالد من جماعة خراج ورجال من آل أبو غنام وآل زامل على قتل الأميرين فقبضوا عليهما وقتلوهما في السوق في مجلس عنيزة كما يقتل المخرجين، فثارت الفتنة بين الفريقين ورجعوا إلى ما كانوا عليه في سابق عهدهم وكان قتلهما سنة ١١٧٤هـ.

النهضة الدينية والسياسية

أو الانقلاب العظيم والتطور الخطير

انتهى الدور القديم بما فيه من خير وشر وما فيه من غموض وإبهام، ووقفنا فيه على حد هذه النهضة التي تبدلت فيها حالة نجد من الفوضى إلى النظام، ومن التفرق إلى الاجتماع، ومن الخوف إلى الأمن، ومن كل حال سيئة إلى حالة حسنة، وذلك ببركة دعوة منقذ نجد من الجهالة الشيخ الجليل والمصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه، فلو لم يكن له من الفضائل إلاّ اجتماع الكلمة وتوحيد السياسة لكفى بها فضيلة، كيف وقد جمع الله به شتات هذه الأمة تحت راية واحدة وأنقذهم من شر الفوضى والتطاعن والتقاتل وكف أيديهم عن الاعتداء على بعضهم بعضًا، وزالت الشحناء والبغضاء المتأصلة في نفوسهم، نعم إن القتال لم ينتهي وحدث حوادث جسيمة أعظم مما كانت، ولكنها أمور لا بدّ منها، وحالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحي، لأن العادات المتأصلة في النفوس لا يسهل اقتلاع جذرها إلا بعد مدة طويلة، وهكذا كانت الحالة في هذا الانقلاب، فإن الحروب استمرت نحو ثلاثين سنة بشكل أعظم وحالة أعم مما سبقها قبل أن تستقر، وبما أن هذا هو الحد الفاصل بين النهضة الإصلاحية وبين حالة الفوضى التي شرحنا فيما تقدم من الكتاب، وبما أن محور السياسة والتاريخ سيدور على بعض الأمراء أهل الشخصيات البارزة، الذي سيكون لهم أثر كبير في مجرى التاريخ، أحببنا أن نوضح أسماء هؤلاء الأمراء وشيء من حالتهم، وما هم عليه قبل هذه النهضة وفي أثنائها الأمراء البارزون الموجودون في هذا الزمان:

١ ـ محمد بن مسعود أمير الدرعية، تولى الإمارة سنة ١١٣٩هـ.

٢ ـ دهام بن دواس أمير الرياض، تولى الإمارة بحدود سنة ١١٤٣هـ ـ ١١٤٤هـ.

٣ ـ إبراهيم بن سليمان العنقري أمير ثرمدى، تولى الإمارة سنة ١١٣٦هـ.

٤ ـ زيد بن زامل بن تركي أمير الدلم [. . .].

٥ ـ آل مدلج أهل حرمة.

٦ ـ عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة.

.أما آل حميد أمراء الأحساء فهم وإن كانوا أقوى من هؤلاء جميعًا، وكلمتهم هي النافذة في عموم نجد، إلا أنهم لم يكترثوا بذلك أول الأمر، فاختصينا هؤلاء الأمراء بالذكر لما لهم من الأثر في مجرى التاريخ الحديث، لأنهم ناصبوا ابن سعود العداء وحالوا دون توسعه بالفتوحات طيلة أيام محمد وشطرًا من أمارة عبد العزيز.

أما حالة نجد الخارجية فلم تكن أحسن حالاً من حالها الداخلية، فقد كانت تتنازعها ثلاث قوى:

الأشراف من الغرب، وآل حميد من الشرق، والمنتفق من الشمال.

دعوة الشيخ محمد

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من العراق، وكان ينكر ما يفعله الجهال من البدع، وكثر منه الإنكار لذلك حتى وقع بينه وبين أبيه كلام، ووقع بينه وبين الناس كذلك في البلد، فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفي أبوه سنة ١١٥٣هـ، فرأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمال إليه ناس من أهل

البلد واتبعوه واشتهر أمره، ولكن الرؤساء غالبًا يكونوا هم أصل البلاء، فقد كانت إمارة حريملاء لآل حمد وأبناء عمهم آل راشد وكانوا قسمين، كل منهم لديه أتباع لا يُعارض، وليس للبلد رئيس واحد يتزعم الجميع، وكان لأحد الفريقين أتباع يعيثون فيها فسادًا، فأراد الشيخ أن يمنعوهم من ذلك فأحس العبيد بذلك، وأرادوا أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذي جاء يغير عليهم حالتهم، ويريد أن يصرفهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم فانتقل إلى العيينة فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول وأكرمه، وزوجه عمته الجوهرة بنت عبد الله بن معمر المشهور التي أجارت محمد بن سعود في حادثة زيد بن مرخان الذي سبق ذكرها وعرض على عثمان ما قام به ودعى إليه وطلب منه نصرته فأجابه وساعده، وقام بنصرته وعضده في أول الأمر، فأعلى الشيخ دعوته، وقام بقطع بعض الأشجار وهدم القباب التي بنت على القبور، منها قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه في الجبيلة، ونفّذ الرجم في الزانية التي اعترفت بزناها، فاشتهر أمره وطار صيته، إلى ما وراء نجد وقامت قيامة علماء نجد وعلماء الأحساء، وكاتبوا علماء الأمصار وأشاعوا عنه إشاعات باطلة وبلغ الأمر أن استعانوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدي حاكم الأحساء فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بنفي الشيخ أو قتله، وكان له سلطة على ابن معمر، فلم تسعد مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر، واعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير وأخبره بالمحل الذي هو يرغب، فاختار الدرعية فأرسل معه من أوصله إليها، فنزل عند محمد بن سويلم العريني فضاق به ذرعًا وخوفًا من محمد بن سعود لأن أمره قد اشتهر ولكنها شهرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قلبوا الحقائق وهذا ما دعا ابن سويلم إلى الخوف من ابن سعود، ولكن محمد بن سعود أخلف أمل بن

سويلم لما أراد الله به من الخير فتلقى الشيخ وأكرمه وعاهده على القيام بنصرته وأن يمنعه مما يمنع عن نفسه وأولاده، فلما بلغ أتباعه في حريملاء وفي العيينة قبول محمد بن سعود بأمره وهاجروا إلى الدرعية وهم نحو سبعين رجلاً فيهم بعض الرؤساء من المعاصرة أبناء عم عثمان المناوئين له فأدرك عثمان خطأه في إخراج الشيخ وعلم أنه فتح على نفسه بابًا من الشر فأراد أن يستدرك ذلك فركب وقدم على الشيخ في عدة من رجاله، وحاول أن يسترضي الشيخ ليرجع معه ويقوم بنصرته فأحاله على محمد بن سعود فرفض ذلك، فأخذ يدير الداء في الوسيلة التي يتلافى بها هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فبايع الشيخ وتابعه إما عن عقيدة وإما عن مكيدة ليدفع بها عن نفسه.

ومضت السنة الثامنة والخمسين بعد المائة والألف بالتمهيدات ولم يقع بها حوادث تذكر، وبما أن تاريخ هذه الدعوة وتطوراتها قد كفانا ابن بشر وابن غنام الكلام عليها بتاريخهما من الناحية الدينية فقد قصرنا بحثنا في هذا الكتاب على الناحية السياسية التي لم تزل غامضة، لأن المؤرخين القديمين والحديثين لم يعالجوها كتاريخ سياسي، فابن بشر وابن غنام دونوها بصفة دينية محضة، ووصموا مخالفي ابن سعود بالردة أو ما هو في معناها، ولم ينظروا إلى أعمال هؤلاء الأمراء من الناحية السياسية الذي هي السبب المباشر لهذه المقاومة، ولهذا وجب أن نتكلم عن حالة هؤلاء الأمراء من هذه الناحية ونعطيهم حقهم على قدر ما يستحقون، ويقدر أعمالهم وآثرهم في التاريخ، لأنهم الآن أصبحوا في ذمة التاريخ، والتاريخ أمانة في ذمة المؤرخ يجب أن يؤديه على أصله نصحًا بالرواية وحرصًا على التحقيق.

* * *

العقود الدرية
في تاريخ البلاد النجدية

تـألـيـف
مقبل بن عبد العزيز الذكير النجدي

بسم الله الرحمن الرحيم

النهضة الإصلاحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد انتهى الدور القديم بما فيه من خير وشر، وما فيه من غموض وإبهام، ووقفنا في الجزء السابق على مد هذه النهضة التي تبدلت فيها حالة نجد من الفوضى إلى النظام، ومن التفرق إلى الاجتماع، ومن الخوف إلى الأمن، ومن كل حالة سيئة، إلى حالة حسنة، وذلك ببركة دعوة منقذ نجد من الجهالة: الشيخ الجليل، والمصلح الكبير والشيخ محمد بن عبد الوهاب، قدس الله سره، فلو لم يكن له من الفضائل إلاّ اجتماع الكلمة وتوحيد الأمة لكفل ارتكاب فضيلة، فكيف وقد جمع الله به شتاتهم وأنقذهم مما هم فيه من الجهالة، وألف بينهم، وكف أيديهم عن الاعتداء بعضهم على بعضًا، وأشرب قلوبهم حب الإيمان، ونفى عنهم درن البدع الدينية التي قد عمت البلاد وأزال الشقاء والبغضاء المتأصلة في قلوبهم ببركة إرشاداته، وجاهد في ذلك علمًا وعملاً حتى جعلهم على الحجر البيضاء فجزاه الله أفضل ما جازى به عاملاً عن عمله.

وقد قلنا: إن الشيخ رحمه الله كفهم عن التطاحن والتقاتل، وليس يعني أن القتال انتهى، فقد حدثت حوادث جسيمة أعظم مما كانت قبل ولكنها أمور لا بد منها، وحالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحي لأن المعاداة المتأصلة في النفوس لا يسهل اقتلاع جذورها، خصوصًا الأمور الدينية، فلا بد لاقتلاع هذه الجذور الخبيثة من قوة تؤيد المصلح على المضي في السبيل الإصلاحي، قامت هذه الحروب واستمرت مدة طويلة حتى استقر الحق في نصابه وإليكم كيفية نشأتي الشيخ والسبيل الذي سلكه لنشر هذه الدعوة قبل اتصاله بالإمام محمد بن سعود.

نشأة الشيخ محمد ودعوته

كان الشيخ محمد في بلده حريملا عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من الحجاز، والعراق وكان أخذ ينكر ما يفعله الجهال من البدع. وكثر منه الإنكار، وكان أبوه ينهاه عن الشدة ويأمره بأخذ الناس بالتي هي أحسن، ولكن الشيخ لا يعرف الهوادة في الدين فوقع بينه وبين أبيه كلام، وأوقع بينه وبين الناس كذلك فأقام على ذلك عدة سنين، فلما توفي أبوه سنة ١١٥٣هـ رأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمال إليه أناس من أهل البلد واتبعوه، وخالفه آخرون، وقد كانت إمارة حريملا لآل حمد وأبناء عمهم آل راشد، ولكل منهما أتباع وخدم، وكان في خدم أحد الفريقين أشرار يعيثون في البلد فسادًا، فأراد الشيخ أن يمنع شرهم عن الناس، فأحس العبيد بذلك وعزموا على أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذي ينعي عليهم ما هم فيه، ويريد أن يصدهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم، فانتقل إلى العيينة، وكانت يومئذٍ من أقوى إمارات نجد

فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول، وأكرم نزله وشكر الشيخ عثمان على ما قام به ودعا إليه وطلب منه نصره وتأييده، فأجابه وساعده وقام بنصرته وعضده في أول الأمر، فأعلن الشيخ دعوته، وأخذ ينفذ أوامره، وقام بقطع الأشجار التي كان للعامة فيها اعتقادات باطلة، وهدم القباب التي بنيت على القبور، في الجبيلة منها قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه ورجم الزانية التي اعترفت بزناها، فاشتهر أمره وطار صيته إلى ما وراء نجد وأخذ يكاتب علماء البلدان ويجادلهم فقامت قيامة بعض علماء نجد خصوصًا سليمان بن محمد بن سحيم قاضي دهام بن دواس في الرياض، فإنه كتب إلى علماء الأمصار يشنع على الشيخ ويفتري عليه، وأشاعوا عنيا إشاعات باطلة وأخذ بضع سنوات ينشر دعوته في المناظرات مع العلماء، وبلغ الأمر بالمخالفين أن حرضوا عليه الأمراء، فلم يبلغوا أمليم فيه فداروا بأنظارهم إلى علماء الأحساء يستنجدونيم، فقام هؤلاء واستنجدوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدي رئيس بني خالد وحاكم الأحساء والقطيف، وكان له سلطة عليا على أمراء نجد فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره أن ينفي الشيخ من بلده فلم يسعه مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر الوارد من ابن غرير بشأنه، واعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير وسأله عن الذي يختاره ليوصله إليه، فاختار الدرعية، فأرسل معه من أوصله إليها، وكان أميرها يومئذٍ محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فنزل الشيخ عند تلميذه محمد بن سويلم العريني، فضاق به ذرعًا خوفًا من محمد بن سعود لأن أمر الشيخ قد اشتهر، ولكنها شهرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قد قلبوا الحقائق وهذا ما دعى ابن سويلم إلى التخوف من محمد بن سعود غير أن ابن سعود أخلف أمل ابن سويلم

لما أراد الله به من الخير، فإنه عندما بلغه قدوم الشيخ بادر إلى السلام عليه في دار ابن سويلم، ورحب به أجمل ترحيب، فعرض عليه الشيخ محمد ما يريد من نشر الدعوة وطلب منه الحماية فأجابه ابن سعود وعاهده على أن يقوم بها وأن يمنعه مما يمنع منه نفسه وأولاده إلاّ أنه شرط عليه أن لا يمنعه من أخذ العوائد التي له عن البلاد. فقال الشيخ: سيعوضك الله خيرًا منها. استقر الشيخ في الدرعية سنة ١١٥٧هـ وبلغ أتباعه في حريملا والعيينة فقام محمد بن سعود بأمره، فهاجروا إلى الدرعية وهم نحو سبعين رجلاً، فيهم بعض الرؤساء من المعامرة أبناء عم عثمان المناوئين له، فأدرك عثمان خطأه في إخراج الشيخ، وعلم أنه فتح على نفسه بابًا من الشر، فأراد أن يستدرك ذلك، فركب وقدم على الشيخ في الدرعية ومعه عدة رجال من بلده، وحاول أن يسترضي الشيخ ليرجع معه على أن يقوم بنصره وتأييده، فأحاله على محمد بن سعود، ورفض هذا طلبه فأخذ يدير الرأي في الوسيلة التي يتلافى به هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فبايع الشيخ وتابعه إما عن عقيدة وإما عن مكيدة ليرفع عن نفسه شر ما نشر وقبل أن نفيض في سرد الحوادث لا بد من الإشارة إلى الحالة السياسية التي تقدمت النهضة الإصلاحية.

الحالة السياسية

كانت الحالة السياسية العامة في نجد مضطربة في جميع نواحيها حيث كانت نجد مفككة الأوصال لا رابطة تجمعهم، مختلفوا الكلمة، متباينوا النزعات. والحروب مستعرة بينهم، ناشئة عن الأحقاد والضغائن التي أوجدها الجهل وغذاها التعصب وفي الوقت الذي نحن بصدد الكلام

عنه برز فيه أربعة من الأمراء، كان مدار التاريخ عن الحديث عليهم والكلام عن هؤلاء الأمراء يضيق ويتسع تبعًا لشخصية هذا الأمير وأعماله ولهم خامس ليس بدونهم في القوة ولكن ليس له شيء من صفاتهم من الطموح وقوة الإرادة وسعة المطامع، ولقد كان أولهم وهو سقوطًا وها نحن متكلمون على هؤلاء الأمراء على حسب درجاتهم وأثرهم في المقاومة.

دهام بن دواس

كان أبوه متغلبًا على منفوحة كما أشرنا إلى ذلك، ولما مات تولى بعده ابنه محمد، فثار عليه ابن عمه زامل بن فارس وأهل منفوحة وقتلوه لسوء أثرهم في البلاد، وأجلوا إخوانه دهام، وعبد الله، وتركي، ومشلب وفهد، فاستوطنوا الرياض وكان أميرها يومئذٍ زيد بن موسى أبو زرعة، وكان صهرًا لدهام على أخته. وسار على زيد رجل من بني عمه فقتله على غير غاية، فجاء عبد لزيد يسمى خميّس فقتل الرجل وتولى بعد عمه نيابة عن ابنه الصغير وساءت سيرة العبد، فهم أهل البلد بقتله، فهرب من الرياض، فبقيت مدة بلا رئيس، فتولى دهام بحجة أنه نائب عن ابن أخته إلى أن يرشد ثم يتخلى له عن الأمر، ولكن تمكن من طرد ابن أخته وأجلاه عن الرياض، فتآمر عليه أهل الرياض كراهة لولايته لسوء سمعته وحاصروه في قصره وسعوا في عزله فأرسل إخاه مشلبًا إلى محمد بن سعود يستنجده، فأنجده بقوة تحت قيادة مشاري بن سعود، فشتت شمل أهل الرياض، وأكرههم على الخضوع لأمر دهام، وأقام عنده ثلاثة أشهر حتى ثبت مركزه. وكان ذلك حوالي سنة ١١٤٥هـ ولم تزل علاقته مع ابن

سعود حسنة طيلة السنوات التي تقدمت اتصاله بالشيخ محمد، وهذه العلاقات أكسبته نفوذًا كبيرًا وقوة وتقدمت الرياض في عهده تقدمًا كبيرًا واتسع عمرانها وكثر سكانها، وصار له شهرة واسعة، حتى كان يلقب بالشيوخ وهذا لقب في نجد لا يمنح إلاَّ لصاحب نفوذ عظيم، وكان قاضيه سليمان بن محمد سحيم، وهو الذي قاوم الشيخ محمد وجاهره بالعداوة وأشاع عنه المفتريات والأباطيل التي لم يزل أثرها في الأمصار حتى وقتنا هذا.

أما حالة دهام الشخصية فكان من الأمراء الممتازين همة وإقدامًا، قوي الشكيمة، صعب المراس، صادقًا في عداوته، مراوغًا في صداقته، لا يمنحها إلاَّ لحاجة في نفسه، ولا يثبت عليها إلاَّ ريثما تمكنه الفرصة، وكان في أحكامه مثله في أخلاقه، فقد حكي عنه ابن غنام في تاريخه أعمالاً تدل على القسوة والغلظة، ولعل ابن غنام لا يخلوا من بعض التحامل عليه للشيخ ولكنها على أي حال تصور لنا شيئًا من أخلاقه، وعلى أي حال فمن الوجهة التاريخية لا يمكن إغفال أمره، والتنويه بأعماله السياسية والحربية وإن لم يرق لنا عمله من الوجهة الدينية لأننا نعتبر عمله ومقاومته الشديدة التي دامت سبع وعشرين سنة لم تكن موجهة ضد الدين وإنما هي دفاعًا عن مركزه، لأن إذعانه للشيخ معناه الدخول تحت أمر محمد بن سعود، ورجل مثل دهام في قوته وعلو همته لا يمكن إخضاعه بسهولته ودليلنا على أن مقاومته لم تكن ضد الدين أن الشيخ محمد أقام نحو ست سنين في حريملا وفي العيينة وهو يثبت دعوته، ويكاتب علماء البلدان ويكاتبونه، ويجادلهم ويجادلونه ولم يأبه له أحد من الأمراء، ولا غيرت شيئًا من علاقاتهم بعضهم مع بعض، لأن المسألة

دينية، وبين علماء الدين، فلا شأن للأمراء في ذلك، ولم يتدخلوا بينهم.

ولما اتصل الشيخ محمد بمحمد بن سعود وتغيرت نظرية الأمراء وخافوا شره على أنفسهم من وراء هذه المحالفة الدينية السياسية، وخصوصًا الأمراء الذين لهم فضل قوة، فهبوا لمقاومتها وعلى رأسهم دهام بن دواس، فبدأت الحرب بينه وبين ابن سعود من سنة ١١٥٨هـ إلى سنة ١١٨٧هـ، أي طيلة أيام محمد بن سعود وشيئًا من ولاية عبد العزيز، تبادل فيها الطرفان أكثر من ثلاثين غزوة، قتل فيها من الفريقين نحو أربعة آلاف كما ذكره ابن بشر بتاريخه، ومن بين هؤلاء القتلى فيصل، وسعود، ابنا محمد بن سعود، وأخوة دهام الأربعة: تركي، وفهيد وشعلان، وابنه دواس بن دهام، وكان هذا آخر من قتل منهم سنة ١١٨٥هـ، فلما قتل ابنه جزع عليه جزعًا شديدًا، وخارت قواه وانكفأ نفسه التي ما كانت تعرف الخور، وفترت همته وضعف عن المقاومة لكبر سنه، ورأى أن الحرب قد طال وقوات خصمه تزداد قوة وقواته محدودة، سيما وأنه قد انضم أكبر بلدان الوشم، وسدير، والمحمل والشعيب وكثير من بلدان القارة إلى ابن سعود، وصار اتجاه هذه القرات إليه.

فرأى أن المقاومة لا تجديه نفعًا، وصعب عليه الانقياد لابن سعود والدخول تحت طاعته، فصمم على مغادرة البلاد وتركها وشأنها قبل أن يستولي عليها ابن سعود عنوة فجمع رؤساء أهل البلاد في منتصف ربيع الثاني سنة ١١٨٧، وقال لهم: إن الحرب قد طال بيني وبين ابن سعود نحو ثلاثين سنة، دالعت فيها قدر استطاعتي، وأرى نفسي الآن قد ضعفت عن المقاومة لكبر سني، واعتزمت الخروج بعائلتي من هذا البلد لابن سعود، ولعل أن يكون في ذلك خير لكم. فعارضوه وأرادوا أن يصدوه

عن فكرته، وأبدوا له مخاوفهم من ابن سعود فأجابهم أن ابن سعود لا يهمه غيري ومتى خرجت عنكم فلا خوف عليكم فخرج بعائلته وأعوانه وقصد بلد وأقام فيها، ومات في تلك السنة، أما أهل الرياض فقد داخلهم الرعب عندما علموا أن ابن سعود قادم إليهم، فهربوا على وجوههم قاصدين المخرج مشاة وركبانًا، وكان الوقت صيفًا والحر شديدًا فهلك منهم خلق كثير جوعًا وعطشًا واحتل عبد العزيز البلاد واستولى على ما فيها.

إبراهيم بن سليمان العنقري أمير ثرمداء

هو إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري من بني سعد بن زيد مناة بن تميم تولى الإمارة في ثرمداء ١١٣٦هـ، بعد وفاة ابن عمه بداح العنقري وقد طالت أيام إمارته، فكانت مدة إمارته نحو خمسة وأربعين سنة، قضى الشطر الأول منها في الحروب مع الأمراء المجاورين الذي يطمع بإخضاعهم، والشطر الثاني قضاه في مقاومة ابن سعود وصد هجماته.

صفاته وأعماله

كان من الأمراء البارزين والشجعان المعدودين بعيد الهمة واسع المطمع، تصفها إمارته عن خصلة من خصاله، اكتسبت ثرمداء في أيامه شهرة أكبر من حقيقتها، وكاد يكون القائد الأول في جميع الوشم على ما فيه من البلدان الأخرى ثرمداء شيئًا بجانبها، كلمته نافذة وهيبته راسخة وكانت ثرمداء في أيامه رابع مدينة من المدن التي تهجم ولا يهجم عليها وهي: الدرعية ــ الرياض ــ ثرمداء ــ الدلم.

علاقاته مع ابن سعود قبل الدعوة وبعدها

أما علاقته بابن سعود قبل قيامه بتأييد الشيخ محمد فكانت علاقة ودية وليس بينهما شيء من الخلاف، ولما قام بتأييد الشيخ تغيرت الحالة، وأخذوا ينظرون إلى ابن سعود نظر الريبة، خوفًا على مراكزهم، لأنهم نظروا له أمر من الوجهة السياسية فهبوا لمقاومة هذه الفكرة وحالوا دون انتشارها خوفًا أن تسري إلى العامة فتخذلهم، وبالأخص العنقري فإنه من الناقمين على دعوة الشيخ قبل اتصاله بابن سعود، وساعدهم بعض طلبة العلم الذي ينقمون على الشيخ بعض ما جاء مما لم يألفوه، جهلاً منهم وغباوة وتصوروا أن نجاح دعوة الشيخ تفقدهم مراكزهم ومنزلتهم في نفوس العامة، فاتفقت مصلحة الأمراء وطلبة العلم، فوحدوا كلمتهم لمقاومة هذه الدعوة، ولكن ابن سعود لم يأبه لهؤلاء فتركهم وشأنهم ووجه عنايته إلى دهام بن دواس فجعله هدفه الأول، ولم يلتفت إلى غيره.

ولكن العنقري لم يشأ أن يبقى مكتوف الأيدي فاغتنم فرصة اشتغال ابن سعود بحرب دهام وأخذ يؤلب عليه ويبث الدسائس ضده فكاتب ابن معمر ودهام بن دواس يطلب توحيد كلمتهم وعقد محالفة ثلاثية فأجابوه وتقرر أن يكون الاجتماع في العيينة، فلما حضروا للمفاوضة، أحس بهم أهل العيينة، وكانوا قد تابعوا الشيخ وأميرهم عثمان، كذلك، فثار عليهم أهل البلد وطردوهم واعتذر لجماعته أن قضت بصلحهم الشيخ فقبلوا عذره.

ولما بلغ ابن سعود أمرهم وجه نظره إلى العنقري وأراد أن يسحقه

على يد أحد حلفائه الذي لم يزل متذبذبًا فوجه إليه ابنه عبد العزيز وعثمان بن معمر، وكادوا يقضون عليه لولا أن ابن معمر حال دون ذلك، وعارض عبد العزيز، مما أوجب النقمة عليه، مما ستقف عليه في ترجمته. وفي هذا التاريخ اشتد العداء بين ابن سعود والعنقري وقاومه هذا مقاومة عنيفة طيلة أيام محمد بن سعود، لم يصلح معه ولا يومًا واحدًا، وكان أهل الوشم، وسدير، والشعيب، والمحمل، والعارض والمخرج وغيرهم يصلحون ثم ينتقضون، أما العنقري فإنه ثابر على المقاومة حتى أذعنت جميع نواحي نجد المحيطة به، وأحاط به ابن سعود من كل جبهة، فحينئذٍ ألقى قيادة وأصلح في السنة التي توفي فيها سنة ١١٨٠هـ، ولم تزل هذه العداوة في بيت العنقري لآل السعود، إلى زماننا هذا، فإنه لما قام الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن لاسترجاع ملكه سنة ١٣١٩، كان العنقري صاحب ثرمداء منضم إلى أعداء آل الرشيد إلى أن قضى عليه وعليهم الإمام عبد العزيز.

عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة

هو حفيد عبد الله بن محمد بن معمر المشهور، المتوفي ١١٣٨، تولى عثمان الإمارة بعد أخيه محمد بن حمد وعثمان هذا هو الذي آوى الشيخ محمد ونصره في أول الأمر، ثم اعتذر إليه وأخرجه من العيينة متأثرًا بتهديد سليمان بن محمد حاكم الأحسا والقطيف، ثم ندم على إخراجه وأراد أن يسترضيه فلم يتوفق.

صفاته وأعماله

كان بذلك الوقت يعد من أقوى الأمراء في نجد، ولو كان أمير

العيينة فيه شيء من صفات دهام أو العنقري لقلنا إنه أقوى أمراء نجد على الإطلاق ولكن البلد قوية بعددها ضعيفة بأميرها، لأنه واهي العزم، ضعيف الإرادة، متذبذبًا في أمره لا يستقر على رأي، وهذه الخلال هي التي عجلت بسقوطه، ندم على إخراج الشيخ لأن خصومه الساسيين من بني عمه التحقوا بالدرعية فاضطرب عليه أمره، فلم يرى وسيلة لاتقاء خطرهم إلا المتابعة، فركب إلى الدرعية وبايع الشيخ محمد ومحمد بن سعود على السمع والطاعة في سنة ١١٥٨، ولم تكن هذه المتابعة عن خلوص نية، وكان ابن سعود في بدو أمره وهو في حاجة إلى تأليف الأمراء وتكثير سواد أتباعه خصوصًا أهل الشهرة منهم، وكان ابن معمر لا يزال يتمتع بالشهرة الموروثة، ولم يبخسه ابن سعود حقه، فقد منحه القيادة العليا في الغزوات التي يتخلف فيها محمد بن سعود، وعمل فرق ذلك حين أكد الروابط بالمصاهرة، إذ زوج ابنه عبد العزيز بن محمد ابنة عثمان بن حمد، فهو جد سعود بن عبد العزيز «لأمه»، كل هذه الأعمال لم تغير نفسية ابن معمر، وظل نحو أربع سنين وحالته مع ابن سعود متذبذبة، يتظاهر بالصداقة ويبطن ضدها، يكيد ثم يعتذر، ويتوب ثم يكيد حتى بلغ الأمر حده واغتنم خصومه من أبناء عمه الفرصة وأوغروا صدر الشيخ عليه ومحمد بن سعود، حتى ظفروا بالإذن لهم بقتله فقتلوه يوم الجمعة منتصف رجب من سنة ١١٦٣هـ، وعينوا مشاري بن معمر أميرًا في العيينة.

الأمور التي نقموها على عثمان

أما الأمور التي نقموها على عثمان فهي كثيرة ولكن أهمها في نظري ثلاث مسائل، وقد ذكرها ابن غنام في تاريخه:

١ ــ المحالفة التي أراد عقدها مع دهام بن دواس وإبراهيم بن سليمان العنقري سنة ١١٦٠هـ.

٢ ــ معارضته لعبد العزيز بن محمد بن سعود في احتلال ثرمداء بعد أن تغلبوا على أهلها سنة ١١٦١هـ.

٣ ــ استدعاءه الظفير واستخباءه بإبراهيم العنقري سنة ١١٦٣.

وها نحن نتكلم عن هذه الأمور الثلاث ونبدي رأينا في ذلك حسبما استنتجناه من مجرى الحوادث.

المسألة الأولى

أما مسألة المحالفة التي أراد عقدها مع دهام، وإبراهيم العنقري لتوحيد كلمتهم ضد ابن سعود، فهي من الأمور التي تثبت إدانته، ولا نجد له وجه عذر في سلوك هذا الطريق، ولم يبدر من ابن سعود عليه ما يحمله على ركوب هذا المركب.

المسألة الثانية

وهي معارضته عبد العزيز بن محمد في احتلال ثرمداء بعد أن ظفروا بأهلها، فهي تدل دلالة واضحة على أنه لا يزال يعطف عليهم مما عده محمد بن سعود دليلاً على أن تلك الروابط بينه وبين العنقري لا تزال باقية، بالرغم مما يتظاهر به من العداء له أوجدت الوحشة والنفور بين الطرفين، مما أوجب النتائج المتقدم ذكررها.

فهاتان المسألتان هما في الحقيقة كافيتان لثبوت سوء نية ابن معمر، وهما اللتان حملتا ابن سعود على وضع حد لأعماله.

المسألة الثالثة

إما المسألة الثالثة فلا نرى فيها ما يوجب المؤاخذة، لأن الذي دعاه إلى ذكره اتخاذ التدابير للدفاع عن نفسه وليس القصد منها الفتك بذوي الإيمان كما يقول ابن غنام، فقد بلغ ابن معمر أن بعض خصومه من أهل بلده جاءوا إلى الشيخ فقال لهم: أريد منهم البيعة على دين الله ورسوله، وعلى موالاة من والاه ومعاداة من حاربه أو ناوأه ولو أنه أميركم فبايعوه، فعلم ابن معمر أنه هو المقصود شخصيًا بهذه المبايعة، فلم ير بدًّا من الاستعداد للدفاع عن نفسه، فأرسل إلى ابن سويط شيخ الظفير وإبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء يستنجدها لصدّ الهجوم عليه، ولكن الظاهر أن هذه أوقفتهم عن العمل إلى حدّ ما، فاختاروا الطريقة الثانية ونفذوها حسبما ذكرنا في صدر هذا الكلام.

زيد بن زامل أمير الدلم

أما زيد بن زامل فقد ظل نحو ثلاثين سنة وهو في معزل، ولم يقع بينه وبين ابن سعود إلاّ مناوشات خفيفة، ولكن إذا سنحت فرصة لا يتركها فقد ساعد رئيس نجران عندما قام في غزوته الأولى على محمد بن سعود، وساعده أيضًا بغزوته الثانية على عبد العزيز بن محمد، بل يقال: إنه هو الذي استنجده، وقد كان دهام بن دواس حاجزًا بينه وبين ابن سعود.

فلما سقط دهام واحتل عبد العزيز الرياض لم يبق ما يحول دونه ودون مهاجمة زيد فأخذ زيد يستعد للدفاع ويسعى لتأليف جبهة متحدة، فأخذ يستنجد البجادي صاحب اليمامة والقرى المجاورة تارة وطورًا يستنجد ابن عريعر حاكم الأحساء ورئيس نجران ولم يزل على هذه الحال

والحروب سجال إلى أن قتل زيد بن زامل سنة ١١٩٧هـ في غزوته على سبيع، وتولى بعده براس بن زامل، ولكن ابن سعود لم يترك لهم فرصة يلمون بها شعثهم، فتابع عليهم الغزوات حتى تضعضع أمرهم واستولى على الدلم نهائيًا سنة ١١٩٩هـ في ذو الحجة وبهذا انضم الخرج والفرع، والأفلاج إلى الولاية، ولم يبقَ في الجنوب.

إمارة آل حميد في الأحساء

كانت هذه الإمارة في أول النهضة أقوى الإمارات الموجودة في نجد على الإطلاق ولكنها إمارة بدوية ولهم نفوذ واسع يتعدى حدود القصيم غربًا، وحدود العراق شمالاً، وحدود اليمن جنوبًا، ولكنهم لم يستعملوا هذا النفوذ لمصلحتهم، بل كانوا يكتفون بالاعتراف لهم بالسمع والطاعة، ولا يكلفونهم غير ذلك، حتى أنهم لم يتدخلوا بين الأمراء في منازعاتهم، ولا قاوموا حركة ابن سعود الأخيرة بأول الأمر، ظنًا منهم أنها حوادث عادية مثل غيرها ولم يقدروا عاقبة هذه النهضة وذلك من قصر النظر وعدم الخبرة بأمور السياسة فظلوا في غفلتهم حتى دهمهم ابن سعود في عقر دارهم وأخرجهم منها وشتت شملهم.

هذه حالة الأمراء أيام هذه النهضة، وهؤلاء الأمراء الثلاثة هم الذين اشتهروا بالمقاومة الشديدة، وحالوا دون تقدم ابن سعود في فتوحاته طيلة العشرين السنة الأولى فإذا تأملت تاريخهم وجدت أن محمد بن سعود لم يتقدم في مدة إمارته وتوفي ونفوذه لا يشمل إلاّ الجزء اليسير من القسم الشمالي، كما أنه لم يتقدم من الجنوب ولم يتعد نفوذه الدرعية، ولما قام عبد العزيز شمر عن ساعد الجد، وجند الجنود وهاجم أعداءه، فسقط

هؤلاء الأمراء الواحد تلو الآخر، ولم يكمل القرن الثاني عشر حتى بسط نفوذه على جميع نجد من أقصاها إلى أقصاها.

محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

قد تقدم شرح نسب آل سعود في كلا منا على جدهم الأعلى الذي أسس الدرعية وسكنها سنة ٨٥٠هـ تولى الإمارة بعد زيد بن مرخان سنة ١١٣٩، فلما كان سنة ١١٥٧، قدم عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة واستجار به، فأجاره وأكرم نزله، ثم تمت المحالفة بينهما على تأييد الشيخ والقيام بنصرته، وأن يمنعه مما يمنع منه نفسه وأولاده، فقام بذلك خير قيام، وكأنه أعلن على نفسه حربًا عامة على جميع أمراء نجد، مع أن فيهم من يماثله أو يفوق عددًا وعدة، وهذا يدل على إيمان ثابت، وعقيدة راسخة، وقوة إرادته مقترنة بالطموح الواسع حيال ما جاء به الشيخ، وهو يعلم ما وراء ذلك من الصعوبات، لأن شهرة الشيخ ودعوته تقدمت قدومه إلى الدرعية، إذًا فابن سعود قد أقدم على ما أقدم عليه وهو على بصيرة بما ينتظره، لا سيما وأن أعداء الشيخ من العلماء قد أشاعوا عنه المفتريات والأباطيل، وأثاروا عليه حفيظة الأمراء والحكام في نجد وخارج نجد فلم يقدم إلى الدرعية إلاّ وقد تكهرب الجو ضد تعاليمه، وقامت قيامة العلماء على دعوته.

فلما لجأ إلى الدرعية تكهرب الجو السياسي، فأعلن الشيخ الجهاد العملي بعد أن أعياه الجهاد النظري.

وكان الهدف الأول: دهام بن دواس الخصم السياسي الألد الذي

جاهر بعداوته وقاضيه سليمان محمد بن سحيم الخصم الديني الألد للشيخ محمد، وهو أكبر من قاوم دعوة الشيخ لما كان في حريملا وفي العيينة، وهو الذي كتب إلى علماء الأحساء، وعلماء العراق، وعلماء الحجاز، كتابه المشهور الذي شنع فيه على الشيخ، وحشاه من المفتريات والأباطيل ما جعله خصوم آل سعود، وأهل نجد أساسًا للطعن فيهم إلى زمننا هذا، أي بعد مضي قرنين على ذلك.

ولم تزول هذه المفتريات عن اعتقاد الناس إلاّ بعد أن احتل الحجاز الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في هذا الوقت، وعرف الناس اعتقادات أهل نجد على وجه الحقيقة، ولنرجع إلى سياق الكلام فنقول: اتفق هذا القاضي العدو اللدود للشيخ دهام بن دواس العدو اللدود لابن سعود من الناحية السياسية فكان الواجب يقضي على الشيخ وعلى ابن سعود المبادرة باجتثاث هذه الجرثومة الخبيثة، لأنهما العقبة الكأداء في طريقهما، أعلن الحرب بينهما سنة ١١٥٨هـ، واستمرت طيلة أيام محمد بن سعود دون أن يتمكن من خضد شوكة دهام، وتوفي محمد بن سعود سنة ١١٧٩هـ، قبل أن يتم عمله ولم تتسع رقعة ملكه كثيرًا لما قام بوجهه من الصعوبات ومقاومة الأمراء وفي مقدمتهم دهام بن دواس.

أهم الحوادث بزمنه

كانت عشرون السنة الأخيرة من حكم محمد بن سعود كلها حروبًا مع الأمراء المجاورين، يطيعون ثم ينتقضون ويعاهدون ثم ينكثون وقد تولى ابن غنام وابن بشر تفصيل ذلك في تاريخهما فلا نعيد ذكرها، وهما في متناول اليد لمن أراد مراجعتهما، وإنما لا بد من الإشارة إلى وقعة كان

لها أثر سيء في مجرى الأمور، لأنها شدت من عزائم المناوئين، وضعضعت ثقة بعض الموالين وقلبوا ظهر المجن لابن سعود، وأثرت الأثر السيء في معنوية أتباع بن سعود، وأخرت سير التقدم.

وخلاصة هذه الوقعة أن عبد العزيز بن سعود صادف غزوا من العجمان، فأخذهم، وقتل منهم عددًا كثيرًا وأسر نحو مائة رجل وزجهم في السجن فقصدوا نجران يستصرخون أبناء عمهم ويستنجدونهم لأخذ الثأر وتخليص أسراهم، فبلغوا دعوتهم وأقبلوا بثقة عظيمة بقيادة السيد حسن بن هبة الله ومن الصدف السيئة أن كل البلاد التي بينهم وبين الدرعية أعداء لابن سعود، فانضم إليه زيد بن زامل صاحب الدلم ومن حوله، وانضم إليهم أيضًا دهام بن دواس وصل الجيش النجراني حاير سبيع، وكان ابن سعود في بدء أمره ليس لديه ما يقابل جيش هذا العدو العادي فجمع عبد العزيز بن محمد ما استطاع جمعه من القوة وخرج مستقبلاً صاحب نجران، فصار الاتفاق بين الجيشين في حاير سبيع، فوقع القتال ودارت معركة شديدة، قتل فيه من جند ابن سعود نحو خمسمائة رجل، وأسر مائتان وعشرون، فتقهقر ابن سعود بدون انتظام ولم يتبعه النجراني، وأقام بموضعه عدة أيام، ثم تقدم قاصدًا الدرعية فوقع الخوف من تقدمه فأرسل ابن سعود إلى فيصل بن شبيل شيخ الظفير وأوعز إليه أن يتصمم النجراني ويعقد معه الصلح، فقدم ابن سبيل على النجراني وهو في الرياض بطريقه إلى الدرعية واسترضاه وأطلق ابن سعود الأسرى الذين عنده من العجمان وأطلق النجراني الأسرى الذين عنده، ورجع إلى بلاده وتوفي محمد بن سعود بالسنة التالية أي في ربيع الأول سنة ١١٧٩، رحمه الله تعالى.

عبد العزيز بن محمد بن سعود

ولد سنة ١١٣٣هـ بزمن إمارة جده سعود بن محمد وتولى الأمر بعد أبيه بإجماع رعيته، فشمر عن ساعديه وجند الجنود وقادها شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، وكان في كل غزواته موفقًا مظفرًا، ففي السنة الأولى أخضع المنقري لأول مرة في حظيرة الطاعة، وفتح الوشم، وسدير، والمحمل، والشعيب فانقادوا انقيادًا تامًا لا شائبة فيه، ووجه نظره إلى العدو اللدود دهام بن دواس، فأخذ بها بشرر بلا هوادة، لا يتركه يطمئن يغير عليه الغارة إثر الغارة، يرسل الجيش إثر الجيش، يرادهم ويغاديه طيلة سنوات، حتى أثخنه، واضطر إلى الفرار بنفسه وعائلته، وترك البلاد ومن بها وما فيها، فاستولى عليها عبد العزيز بعد أن هرب منها دهام ورتب أمورها، ولم يبق إلاّ صاحب الدلم: فما زال يتابع الهجمات عليه حتى سقط، واستولى على الدلم وبالتالي على الخرج، والفرع، والأفلاج، ووادي الدواسر، كما أنه قد استولى على حايل ونواحيها، والقصيم وتوابعه، فلم يتم القرن الثاني عشر إلاّ وقد استولى على نجد بأجمعها ودانت له حاضرتها وباديتها بأسرها.

ثم أدار نظره جهة الشرق فرأى أن الأحساء: هي ميناء نجد الطبيعي، وقد كان أمر آل عريعر قد تضعضع فيها، وسرايا ابن سعود تغير على أطراف البلاد وعلى العقير ميناء البلاد وهم لا يستطيعون لذلك دفعًا، حتى ضاق ذرع أهل البلاد. وكان آل عريعر لم يزالوا على بداوتهم في البلاد صيفًا ويظعنون عنها شتاءً، ففي سنة ١٢٠٧هـ خرجوا كعادتهم إلى البادية لإصلاح مواشيهم واجتمعوا في منزل يسمى: الشيط شرق الدهناء فغزاهم سعود بن عبد العزيز، وأغار عليهم مجتمعين وحصل بينهم قتال شديد،

فانهزم آل عريعر وجنودهم، وقتل منهم قتلى كثيرون، وغنم سعود أموالهم وما معهم.

ثم أرسل سعود وهو في موضعه إلى أهل الأحسا يدعوهم إلى السمع والطاعة وأرسل خلف الرسول جندًا يرابط حول البلاد، فكتب إليه أهل الحسا يدعونه للقدوم ليبايعوه على السمع والطاعة، فقدم إليهم وبايعوه وخرجت آل عريعر نهائيًا، ولكنه ترك لهم أملاكهم فيها وفي القطيف وهي كثيرة.

ولما توسعت فتوحاته وطارت شهرته أخذت حكومتي العراق والحجاز تنظر إليه بعين الريبة والخوف، فجهزت عليه حكومة العراق، وساقت إليه الجيوش أكثر من مرة فردهم إليها مخذولين، كما أن شريف مكة جهز من جانبه جيوشًا بقيادة أخيه عبد العزيز، وأخيرًا تمت قيادته بنفسه للقضاء على ابن سعود وحركته، ولم يكن حظه بأحسن من حظ زميله صاحب العراق، ورد لهم عبد العزيز زياراتهم له بمثلها، وأغار على العراق غاراته المشهورة التي اهتز لها العراق من أقصاه إلى أدناه، فخافت حكومة الترك عاقبة ذلك وضاعفت جهودها، فأرسلت تويني رئيس قبيلة المنتفق للمرة الثانية بقوة أعظم من الأولى فلقي حتفه من يد ذلك الفدائي الذي باع نفسه لينقذ قومه، فتقدم إلى تويني وهو في مجلسه بين جنده وطعنه بحربة كانت معه، فكان فيها حتفه. نعم إن في عمله أنقذ قومه من كارثة لا يعلمها إلا الله، فهو بذلك البطولة من مرجع جيش العراق مستخفًا، فتبعه الجيش النجدي يشمه ويخفه ويخينه، ولم يتركه إلا عندما نزل فلوله الجهرا، وقد غنم منه الجيش النجدي غنائم كثيرة بما فيها الأسلحة الثقيلة.



ملخص الحوادث

بزمن عبد العزيز بن محمد بن سعود

من سنة ١١٧٩هـ ــ إلى سنة ١٢١٨هـ

لم تجعل هذا السنوات لسرد الحوادث والفتوحات التي تمت بزمن عبد العزيز، فإن ذلك مبسوطًا في تاريخي ابن غنام وابن بشر، وإنما نريد الإشارة إلى بعض الحوادث التي تحتاج إلى زيادة شرح أو الحوادث التي لم يتعرضْ لها المؤرّخان المذكوران، لأنهما لم يُعنيا إلا بما كان له مساس في آل سعود وأعمالهم، فقد يذكران خبرًا فيدرجانه ضمن الحوادث العامة بدون أين يعتنيا بمقدماته ونتائجه، خصوصًا ما يتعلق بالقصيم، كما يأتي مثال منه.

حوادث القصيم

ذكر ابن بشر في حوادث سنة ١١٨٢هـ أن راشدًا الدريبي، أمير بريدة، استنجد الإمام عبد العزيز، فأمده بجيش تحت قيادة ابنه سعود، ونزل باب شارخ في عنيزة، وفزعوا عليه، فالتحم القتال بينهم، وقتل من أهل عنيزة ثمانية رجال، منهم عبد الله بن حمد بن زامل، وقتل من الغزو رجال.

والمطلع على هذا الخبر في تاريخ ابن بشر لا يعرف المصلحة بين استنجاد الدريبي رئيس بريدة، وبين غارة سعود على عنيزة، وهذا ما دعانا إلى شرح بعض الحوادث التي لم يستمر فيها ابن بشر. وقبل أن نفيض بالشرح نذكر حالة أمراء بريدة وعلاقاتهم مع بعضهم البعض.

إمارة بريدة وأمراؤها

تقدم الكلام في أن الذي أسس بريدة: راشد الدريبي، وأورثها ذريته، وقد انقسمت ذريته إلى قسمين: أحدهما بقي على اسم الدريبي، ومنهم راشد؛ والثاني يُعرّفون بآل ابن عليان، وهما حمولة واحدة أخذا يتنازعان السيادة على البلاد. وكانوا من أشد البيوت وأنتكها وأقطعها للرحم، فما زال بعضهم يفتك ببعض، وقد تقدم طرف من أخبارهم، ففي الزمن الذي نتكلم عنه كان الأمير في بريدة راشد الدريبي، وقد تغلب على أبناء عمه آل عليان وأجلاهم عن البلاد فنزلوا عنيزة لروابط كانت بينهم وبين أهلها، وقد سبق أن ساعدوهم على عدوهم، فلما لجأوا إلى عنيزة خشي راشد الدريبي أن يمدوهم، فاستجار بالإمام عبد العزيز، ولم يكن لابن سعود قبل ذلك نفوذ في القصيم، فأرسل الإمام عبد العزيز ابنه سعود في قوة صغيرة لم يلبث أهل عنيزة أن صدوها.

ولما كانت سنة ١١٨٤هـ: خرج آل ابن عليان وأتباعهم من عنيزة ورئيسهم عبد الله بن حسن آل ابن عليان وسطوا في بريدة واستولوا عليها، وأخرجوا راشد الدريبي منها فقصد ابن عريعر في الأحسا، والتجأ ابن عليان إلى الإمام عبد العزيز، فعطف عليهم وأيّدهم في مركزهم دون أن يمدهم، وكان عريعر يدعي الولاية على القصيم.

ففي سنة ١١٨٨هـ: خرج من الأحسا ومعه قوة عظيمة واستعداد كبير، ونزل بريدة وحاصرها مدة. فلما أعياه أمرها استدعى عبد الله بن حسن الأمير لأجل المفاوضة معه فانخدع بكلامه وخرج إليه، فقبض عليه ودخل البلد وأخذها عنوة، ونهب أهلها وجعل راشد الدريبي أميرًا فيها، ورحل من بريدة ونزل الخابية ومعه عبد الله بن حسن أمير بريدة، وأقام على الخابية مدة شهر، مرض فيها وتوفي، ثم تولى بعده ابنه بطين بن عريعر فقفل راجعًا إلى الأحسا وأطلق سراح أمير بريدة عبد الله بن حسن، فذهب إلى ابن سعود في الدرعية فأكرم نزله، واستدعى بقية آل عليان الذين خرجوا من بريدة إلى الدرعية، وأقاموا عنده.

وفي سنة ١١٨٩هـ: أرسل ابنه سعود ومعه قوة لمساعدة آل عليان، فنزل قرب بريدة وحاصرها مدة طويلة دون أن يدرك نتيجتها، فبنى قصرًا وجعل فيه قوة، أميرهم عبد الله بن حسن ليضيقوا على أهل البلد، فلم يستطع أهل البلد أن يخرجوا مواشيهم ولم تسرح لهم سائمة، فضاق أهل البلد ذرعًا بذلك، ولم يستطيعوا دفع هذه السرية، فأرسل راشد الدريبي إلى جديع بن هذال يستنجده لفك الحصار فلم يسعفه، واشتد الحصار على أهل البلد، وأضرَّ بهم، فطلب الدريبي من عبد الله بن حسن الأمان على نفسه على أن يخلي البلد فأجابه إلى ذلك، وخرج الدريبي، وبخروجه انتهت إمارتهم نهائيًا، واستمرَّ الأمر لآل عليان، ودخل عبد الله البلد وقبض على أعوان الدريبي وقتلهم، فلما استقرَّ الأمر ركب عبد الله إلى ابن سعود في الدرعية، فثبت في مركزه وفوّض إليه أمر الدريبي، ولكنه قتل في السنة التالية، أي سنة ١١٩٠هـ، في غزوته مع الإمام عبد العزيز على آل مرة، وتولى بعده ابنه

محمد ولم يثبت مدة طويلة حتى توفي، وتولى بعده حجيلان بن حمد من آل عليان.

حوادث سنة ١١٩٢هـ

وفي هذه السنة أنزل الله على عنيزة مطرًا غزيرًا جرت منه الأودية والقلاع، وكان مجرى الأودية يحاذيه من الشرق يقبل من الجنوب الغربي وينتهي إلى الجناح (القرية المعروفة عنيزة بالشمال الشرقي)، ولم يكن [. . .] مجرى الشعيب محكمًا، فطغى الماء من فوق، وأقبل بشدة وقوة عظيمة ودخل البلد، ولم يكن لأهل البلاد طاقة بصدّه، فبادروا إلى الخروج من البلاد، وابتنوا بيوتًا من الشعر فسكنوها. فسقط كثير من البيوت، وكانت الخسائر كبيرة وأن الأنفس سالمة ولم يصب أحد منهم بسوء، بادروا بإخلائها، وأقاموا بمساكنهم الجديدة مدة طويلة حتى عمروا منازلهم ورجعوا إليها.

وقعة الحجناوي بين عنزة ومطير سنة ١١٩٣هـ

ذكر ابن غنام وابن بشر في تاريخيهما في حوادث سنة ١١٩٥هـ القتال بين عنزة ومطير بإيجاز، فقال الأول: إن ارتد بعد دخوله في الطاعة، فوافقه مطير فناوخوه، وأدال الله لهم منه، وقتلوا جديمًا وأخاه وثلاثة معهما، وبسط ابن بشر وقال: إن سعدون بن عريعر وبنو خالد ساعدوا جديع بن هذال على أعراب الدهامشة، رئيسهم ، وقاتلوهم وانهزم الدهامشة، ثم إن الدهامشة استنجدوا بوادي مطير وقصدوا عنزة، وبني خالد، فالتقت الجموع وتقاتلوا، فقتل من قوم سعدون وجديع عدة رجال، ثم رحل عنه سعدون. فقام جديع واستنجد قبائل الرحيل وغيرهم

من عنزة، وصال بهم على مطير، فاستعدوا للمناوخة والملاقاة غدوة، فحصل بينهم آخر النهار من يومهم محاولة قتال غير منازلة ولا استعداد فأدال الله خيل مطير على عنزة، فهزموهم، وقتل من رؤساء عنزة وفرسانهم عدة رجال، منهم جديع بن هذال، وأخاه مزيد، وضري بن ختال، وغيرهم.

أما الحقيقة

كان عنزة متفوّقين على قبائل نجد بذلك الوقت، وكانوا مختصين في ناحية القصيم، لا يشاركهم فيه أحد، لما لهم من فضل قوة. وكان مطير ورئيسهم يومئذٍ فيصل الدويش يجاررونهم من الشرق. وكانت العادة الجارية بين القبائل أنه إذا أخصبت بلاد قبيلة واستجارت بها قبيلة ثانية طلبًا للمرعى لمدة معينة يسلمون رسمًا معينًا، فيجيرونهم ويخدمونهم بأنفسهم إلى انقضاء المدة، ثم يعطونهم مدة ثلاثة أيام يرتحلون فيها عنهم، وفي هذه السنة كانت بلاد مطير مجدبة والقصيم مخصب، فتقدم الدويش رئيس علوي ومسعود حصان إبليس رئيس الحبلان وطلبا من جديع بن هذال ومفعد ابن مجلاد والبجيرة على أن يسلما شاتًا أي نعجة عن كل بيت؛ وهي الضريبة التي يتقاضاها الجبير من الجبار، فيكونوا بذلك من القبيلة بما لها وما عليها، فأجاباهما إلى ذلك، وأذنا لهما إلى مدة ثلاثة أشهر. وكانت منازل آل هذال من النبهانية شمالاً إلى جبل كير غربًا، فنزل مطير بالقرب منهم في موضع يسمى الحجناوي ويتنقلون من مكان إلى مكان حيث يطيب لهم المرعى لأدباشهم، فلما قارب انتهاء فصل الربيع أرسل ابن هذال إلى فيصل الدويش أن مدة الجوار انتهت،

وإنا مصبحوكم غدًا، فخذوا حذركم، واستعدوا للصباح. فبهت الدويش والجبلان لهذه المباغتة، فراجعوا ابن هذال وقالوا: إن هذا مخالف للقواعد الجارية بين القبائل، فاجعلوا لنا مهلة ثلاثة أيام بعد الإنذار، حسب القواعد للنظر في أمرنا ونرتحل عنهم، وبعد انتهاء الأيام أنتم وما تريدون، فلم يجبهم وصمم على أمره. فرجعوا من عنده آيسين لا يعلمون كيف يعملون، ورأوا أنفسهم بالنسبة إلى عنزة طعمة جاهزة، لأنهم يفوقونهم عددًا وعدة، وأيقنوا بالهلاك، ولكن اليأس يوجد من الضعف قوةً، فباتوا يدبرون أمرهم وقد صمموا على الاستماتة للدفاع عن أموالهم وأنفسهم، فجمعوا الإبل وقرنوها كراديس مجتمعة، ورتّبوا الخيل والرجالة، وعرف كل منهم موضعه، فلما ظهر قرن الشمس كان عليهم الرجوع إلى عنزة قد أقبلت تتقدمها الخيل فاستمدت مطير، فساقوا قدامهم الإبل مقرونة ومن ورائها الخيل، ومن ورائهم الرجالة، قد دهمتهم الإبل، وفرقت جموع عنزة وشتتهم. فطالع عليهم أهل الخيل ومن ورائهم الرجالة، فانهزمت جموع عنزة، فقتلهم مطير شر قتلة إلى أن وصلوا إلى جبل كير ــ الجبل المعروف غربي الرس ــ وكان آل هذا قد التجأوا إليه، وهم سبعة من الرؤساء منهم جديع بن هذال، ومقعد بن مجلاد، فأنزلوهم وقتلوهم، وفي ذلك يقول شاعر عنزة يرثي آل هذال:

يا كير ما عيّنت ربعٍ لجوا فيك خطلات الأيدي تقوي أولاد وائل

يقول الشاعر مخاطبًا الجبل الذي لجأ إليه آل هذال: يا كير، ما عينت: أي ما رأيت، ربعٍ لجوا فيك: أي جماعة لجأوا إليك، خطلات الأيدي: يصفهم بالشجاعة والكرم، تقوة: أي خيار أولاد وائل.

وقال رئيس الجبلان حصان إبليس ــ يصف هذه الوقعة للإمام

عبد العزيز بن محمد ــ ويقول: إنهم هم الذين غدروا بنا وإننا:

يا الله يالي ما حذاتك خيارا	يالي غنى وكل عين تراجيه
تجعل لنا في جنة الخلد دارا	قصر حصين نلتجي في مذاريه
يا راكب من فوق ناب الفقارا	كنّ الضواري تنهش من خفافيه
إلى مشيت الليل هو والنهارا	تلفى إلى قصر بيّن هو وراعيه
أثرى سلام وخبرة كيف صارا	ما دبر المولى لحكمه نسويه
حنا فزعنا سربتين بتارا	والكل ينصب عند الآخر يماريه
تعلوطوا علوي سواة الكارا	معاري واللبس ماشان راعيه
عينت لي مقعد زبون المهارا	وجديع إلي كل الأسلاف تثليه
جرورة من درعه سواة الحوارا	وسيوف علوي جرّبت في علاييه
هيلي عليهم باليهود والنصارا	هذي سواة الغدر يرمي براعيه

أوردنا هذه الأبيات وإن كانت باللغة العامية للاستشهاد، ومعناها ظاهر لأهل نجد، وإنما نوضح بعض معاني عباراتها لمن يطلع عليها من غير أهل نجد: قوله: يالي ما حذاتك: يعني يالذي ما غيرك، وقوله: قصر حصين... إلخ، معناه: ظاهر يدل على أن البدوي يعتقد أنه حتى في الجنة لا يستغني فيه عن قصر حصين يتقي به شر أعدائه، ويلتجي في مذاريه عن قرّ الشتاء وحرارة الصيف، قوله: كن الضواري تنهشه: يصف ذلوله بالشراسة وشدة العدو، وكأن وراءها سباع تنهشها، نبي لاتني من سرعة السير، قوله: تلفى إلى قصر: يعني تصل إلى قصر هو كالمعلم غير خفي، هو وراعيه: أي صاحب القصر، قوله: فزعنا سربتين: يعني هببنا لمقابلة العدو، والسربة: هي كردوس الخيل، ولا يقال: سريتهم إنما السربة مختصة بالخيل، تعلوطوا: أي ركبوا على عجل، معاري: أي لم

يلبسوا دروعهم، وربما قصدهم أنهم ركبوا الخيل معاري بدون سروج لعجلتهم، والأول أقرب، قوله: عينت لي مقعد: أي رأيت لي مقعد، قوله: جروة من درعه: أي بذلوه من درعه جب الحوار من بطن أمه، وقوله: سيوف علوي... إلخ، أي: أن سيوف علوي تعاورته، كالذي يجر سيفه ــ في علاجيه ــ أي في رقبته.

حادثة قتل أهل القصيم للمطاوعة الذين عندهم سنة ١١٩٦هـ

هذه الحادثة من الحوادث الغامضة الذي لم يحل ابن غنام ولا ابن بشر سرها، بل اتخذوها وسيلة للتشنيع بها على أهل القصيم، وقد أسلفنا الكلام بأن آل عريعر يدعون ولايتهم على القصيم، وكان تحت نفوذهم، ولم يكن لابن سعود فيه نفوذ آنذاك، إلا ما كان من استيلائهم على بريدة أخيرًا بواسطة آل ابن عليان، وقد رأيت ما كان من غزو ابن عريعر لها وإخراج آل عليان منها، ثم رجوعهم إليها مع بقاء بقية القصيم على طاعة ابن عريعر. وأما عنيزة فهي قسمان؛ قسم منها يحكمه آل جناح أبناء عم عريعر، والقسم الثاني يحكمه عبد الله بن رشيد من آل معمر الجراح من سبيع، وقد يأمره ابن عريعر فتخوف على نفوذه من أن ينقلص من القصيم، فبدأ يقاوم نفوذ ابن سعود الذي أخذ يتسرب إلى القصيم بواسطة الدعاية الدينية، وكان طلبة العلم هم المتهمون في نشر هذه الدعاية، فكتب إلى أمراء القصيم يأمرهم بقتل من عندهم من طلبة العلم المعروفين بميلهم إلى ابن سعود، ويتهددهم إذا لم يفعلوا، ويخبرهم أنه قادم إليهم.

فأما أهل الخبرا والشماسية فقد تعجلوا وقتل كلٌّ منهم المطوع

الذي عنده، وكذلك آل جناح من بني خالد أهل عنيزة قتلوا مطوعهم، وأما ابن رشيد رئيس القسم الثاني من عنيزة فلم يفعل، ولما وصل سعدون إلى القصيم بما معه من الجنود ونزل على أطراف بريدة وحاصرها، طلب من طالب العلم الذي في عنيزة فأحضره وقتله سعدون على الرغم من ابن رشيد، فعلى هذا يكون الفاعل هو سعدون لا أهل القصيم الذين لا أظن أنهم يفضلون ولاية ابن عريعر على ولاية ابن سعود، ولكن لم يكن لهم الخيار في ذلك، والحكام لا يحترمون طالب علم ولا غيره متى رأوا منهم أعمالاً تخل بسياستهم. إذًا فما لهذا التهويل والتشنيع على أهل القصيم في معنى ردتهم عن الإسلام، فعدم دخولهم تحت طاعة أمير أو أتباعه لا يخرجهم من دائرة الإسلام، على أن أهل القصيم لم يلبثوا بعد ذلك إلا مدة قليلة حتى دخلوا تحت طاعة ابن سعود حينما تغلب على ابن عريعر.

إجلاء آل الرشيد أمراء عنيزة

كان لفشل ابن عريعر في محاصرته بريدة ورجوعه عنها أثر كبير على تقلص نفوذه من القصيم، فقد قام عبد الله بن رشيد أمير عنيزة على آل جناح أمراء القرية الثانية من عنيزة، وتغلب عليهم وأجلى الكثيرين منهم فتبعوا بني عمهم في الأحسا والقطيف، وهدم منزلتهم. وبعد مدة قليلة دخل تحت طاعة ابن سعود، إلا أنه لا يأتمر بأمر حجيلان بن حمد الخرضي، على القصيم من قبل ابن سعود، فأوغر ذلك صدر حجيلان على ما بينهما من عداء سابق، فأخذ يحيك الدسائس ويبث الدعاية في الدرعية ضد ابن رشيد حتى أثر على الإمام وكان يستنصحه.

فبانت بوادر ذلك لابن رشيد، فركب إلى الدرعية ليزيل ما عسى أن يكون قد علق بخاطر الإمام عليه، فقدم الدرعية ولم يجد المقابلة التي كان ينتظرها، فلم يلبث أن قدم حجيلان الدرعية واتصل بالإمام عبد العزيز اتصالاً متتابعًا، بينما ابن رشيد لا يتصل بالإمام إلا في المجلس العام، وقد طلب مرارًا مواجهة الإمام فلم يؤذن له، ودبر حجيلان أمره وأخذ الإذن بمهاجمة عنيزة واحتلالها، وكان سعود بن عبد العزيز في شقرا مع الجيش راجعًا من الغزو، فأخذ حجيلان كتابًا من الإمام عبد العزيز إلى ابنه سعود يأمره بالتوجه إلى القصيم واحتلال عنيزة. سار سعود بجيشه، ولما قرب من البلد نزل خارجًا، وتقدم حجيلان بفرقة صغيرة ودخل باب السور وقتل البواب، وتقدم إلى البلد وأناخ عند باب القصر فاستفتح ففتح له، ودخل القصر وقتل البواب واحتل القصر، لأنه لم يكن به حامية.

وكان الناس آمنين مطمئنين وليس هنا شيء من الدواعي التي توجب الحذر، فأمير البلاد عند ابن سعود والأمور صالحة، فلم يلبث أن دخل قسم كبير من الجيش واحتل القصر، جرى كل ذلك بين صلاة الفجر وطلوع الشمس. ولم يحدث أقل حادث إذ إن أهل البلاد ــ حتى الآن ــ لم يعلموا بشيء مما راعهم إلا المنادي ينادي وسط الأسواق الحكم من ثم لابن سعود، من أراد العافية فليلازم بيته، ونُبِّهت الناس ولم يعلموا كيفية الأمر فركنوا إلى السكون. فأمر حجيلان جنده بنهب بيوت آل الرشيد، وأخذوا جميع ما فيها حتى ما على النساء وما عندهن من ذهب وملابس. ثم بعد أيام أمر سعود على نساء آل رشيد فجهزوهم وأرسلوهم إلى الدرعية، وكان عبد الله بن رشيد لم يزل هناك، فأقام هناك إلى ما بعد حوادث الدرعية، وبلغ حجيلان أمله في ابن رشيد. ومن هذا التاريخ صار

ابن سعود يعين الأمير في عنيزة من قبله، وفي هذه الحادثة يقول العرف مولى عبد الله بن رشيد:

وآديرتي خَذْهَا حجيلان وسعود	بالبوق ولا بالنقا منا قواها
جونا صباح وجملة الناس برقود	وأهل النهاوي مشعلين ضواها
ما ثار بدرميه ولا زرق برعود	ولا ثار متلون الدوا من وراها
مزن تصيح ومقدم الراس مشدود	يا ليتهم ما فكرو في صباها
رباعتي والي هقيتابه لجود	عزلو كما عزل الغنم عن ظعناها
لو ان اخو طرف حضر يا فتى الجود	ما كان صرت بالمحامل نساها
القيل قيل العرف ما هو بمجحود	والنار تاكل والدالي كماها

أوردنا هذه الأبيات للاستشهاد، ولأنها تمثل قدوم الجيش وصفة استيلائه على البلد وإجلاء الناس. وكانت هذه الحادثة سنة ١٢٠٢هـ على ما ذكره ابن بشر وابن غنام.

أسباب هذه الحادثة على رأي ابن بشر وابن غنام

يقولون: إن بعضًا من أهل عنيزة بحث عن أسباب الارتداد وتحقق ذلك عنهم واشتهر، فعند ذلك سار سعود إلى القصيم ليحقق الخبر فثبت ذلك من عدول أهل الإسلام أن آل رشيد من ذلك النفر، فأمر عليهم بالجلا، وهذا الخبر لا يرتكن على شيء من الصحة، فكيف والأمر جرى وأمير البلاد في الدرعية وافد من جملة الوفود التي قدمت عرض إخلاصهم. ولكن الحقيقة هي ما ذكرنا، كما أنهم ادعوا في قتل المطاوعة أن أهل القصيم ارتدوا وقتلوا من عندهم من المطاوعة. وكتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه، فإذا كان أهل بريدة التي هي أم القصيم

والرس التي هي أقوى قرى القصيم بعد بريدة لم يرتدوا، فمن بقي من قرى القصيم من يستطيع أن يفعل مثل ذلك، ويعلن العداء لابن سعود من ذات نفسه، وأمير بريدة وحده قادر على إخماد ثورتهم، فهل تستطيع الخبرا أو الشماسية الصمود بوجه حجيلان، وسكان كل من هذه القرى لا يزيد عن مائة وخمسين مقاتل على أكبر تقدير، ولكن مؤرخينا عفى الله عنا وعنهم يوجهون الحوادث على مقتضى مجرى السياسة لا على وجه الحقيقة.

يقول ابن غنام: إن سعود استعمل علي بن يحيى أميرًا في عنيزة، وابن بشر يقول: استعمل عبد الله بن يحيى، وهو أقرب إلى الصدق، وكان ذلك مؤقتًا، إذ لم يلبث أن عين إبراهيم بن سليمان بن عفيصان أميرًا في البلاد، ولم تزل تتابع عليها الأمراء إلى أن وقعت حوادث الدرعية، فرجعت الإمارة لأهل البلاد كما يأتي بيانه بموضعه.

الحوادث الخارجية بين نجد ــ والعراق والحجاز

وفي سنة ١٢٠١هـ: خرج ثويني بن عبد الله بن محمد آل شبيب بالعساكر العظيمة، من المنتفق، وأهل المجرة، وأهل الزبير، وبوادي شمر، وغالب طيء، ومعه من المدافع والمؤن والذخيرة الشيء الكثير، وقد كان على وعد من عبد المحسن رسول ابن عريعر أن يوافيه في القصيم، ولم يتبين لنا السبب الذي دفع ثويني إلى هذا الأمر، إلا أن يكون قد جاء لمعونة ابن عريعر لاسترجاع بريدة، وهو الذي ترجح لدينا صحته. سار قاصدًا بريدة، فلما وصل التنومة ــ القرية الصغيرة، المعروفة بالقصيم ــ حاصرها فصمد أهلها بوجهه عدة أيام ثم تغلب عليهم وفتك بهم فتكًا

ذريعًا، ثم رحل ونزل بريدة وحاصرها، وحصل بينه وبين أهلها قتال. فبينما هو مُجِدٌّ في حصارها إذ جاءه خبر اختلال وقع في كل ولايته، فرجع مسرعًا إلى أوطانه دون جدوى.

وبعد رجوعه إلى العراق حدث منه ما يوجب نقمة الدولة التركية عليه، فأمرت والي بغداد سليمان باشا أن يجهز جيشًا عظيمًا. سار هو على رأسه، فالتقى بثويني على نهر الناصلية، فهزموه هزيمة شنيعة، فرحل من العراق ونزح معه قليل من المنتفق، ونزل الصمان مع بني خالد فأغار عليهم سعود بن عبد العزيز، وأخذ محلتهم وأثاثهم، ثم أعاد الكرة عليهم بعد ذلك، فأغار عليهم وهم بالروضتين بين المطلاع وسفوان، وأخذ من محلتهم خيامًا وأمتعة.

غزوة الشريف غالب نجد سنة ١٢٠٥هـ

وهذه أول غزوة غزاها الشريف غالب على نجد بعد قيام دولة آل سعود، ولم يتقدمها أسباب، إلا أن حكومة التركي أخذت توجس شرًّا من حركة ابن سعود وتوسعه، فأوعزت إلى الشريف أن يقضي على هذه الحركة، فجهز الشريف قوة كبيرة سيَّرها مع أخيه الشريف عبد العزيز، وكان ولم يزل للأشراف موقع كبير في نفوس أهل نجد لما لهم من السلطة قبل قيام دولة آل سعود، فكان لحركتهم هذه أثرها السيء في نجد، وساءت الظنون، لأن هذه هي المرة الأولى التي تقابل فيها نجد مثل هذه القوة، وأثر ذلك في معنوية الناس، وخصوصًا البادية الذين لا إيمان لهم ولا وطنية، من قبائل نجد مطير وشمر بأجمعهم وانضموا إلى الشريف، فأقبل الشريف بجموعه العظيمة قاصدًا فيما يزعم حصار الدرعية، ولكن

أراد الله أن يجعل فشله أمام أضعف قرية في نجد، فنزل على قصر بسام (البرود) المعروف في السر، وليس في هذا القصر أكثر من ثلاثين رجلاً، فحاصره عدة أيام، وضربه بالمدافع ليلاً ونهارًا، فلم يدرك من أهله مرامًا، بل دافعوا عنه دفاع الأبطال، فارتحل عنه وتركه. ولما بلغ الشريف غالبًا فشل أخيه أمام هذا القصر، جهّز قوات لا تقل عددًا وعدة عما تقدم رقادها بنفسه، واجتمع بأخيه وانضمت قواتهما، فنزلوا الشعرا القرية المعروفة في عالية نجد وحاصروها أكثر من شهر فرجع عنها كما رجع عن قصر بسام، حينئذ علم أن الدرعية أمنع عليه من عتاب الحبر، فرجع إلى الحجاز دون أن يدرك أية نتيجة.

البوادي التي ساعدت الشريف

عندما رجع الشريف وتفرقت جنوده، اجتمع شمر ومطير ونزلوا العدوة ــ المزارع المعروفة عند حايل ــ خوفًا من ابن سعود لعلمهم أنه لا يختفر لهم عملهم، فلم يخب ظنهم، فقد أغار عليهم سعود وهم في موضعهم، وحصل بينهم قتال شديد، ثم انهزم الأعراب وغنم كثيرًا من أموالهم، وقتل منهم سعود رئيس الجيلان الملقب: حصان إبليس، وسمرة: الفارس المشهور رئيس العبيات من مطير، فاستنفر الأعراب من حولهم من شمر ممن لم يحضر الوقعة فأجابوهم وكروا على سعود وهو في منزله يقسم الغنائم، وكان في مقدمتهم مسلط بن مطلق الجرباء من رؤساء شمر، وقد نذر أن يجشم فرسه خيمة سعود أو يقتل دون ذلك، فثبت سعود لجماعتهم وتقدم مسلط ليتم نذره فاختطفه جنود سعود وقتلوه قبل أن يصل، واشتد القتال وصبر الفريقان، ثم انهزمت تلك البوادي،

واستولى سعود على ما معهم من الأموال وقفل راجعًا إلى الدرعية.

نتيجة غزوة الشريف

كانت غزوة الشريف فاتحة حرب بين نجد والحجاز، فقد استمرت الغزوات بين الطرفين كل منهما يهاجم رعية الآخر، وقد كانت غزوات ابن سعود أشد نكاية وأبعد أثرًا، مما اضطر كثيرًا من قبائل الحجاز إلى الانضمام لابن سعود حماية لأنفسهم وأموالهم، لأنه ظهر لهم عجز الشريف عن حمايتهم، فأحاط ابن سعود الشريف غالبًا بسياج من القبائل المعادية، فخاف الشريف على الحجاز، فاستنجد حكومة التركي وطلب أن تمده بقرة كبيرة للمحافظة على الحجاز، لكن حكومة التركي التي هي عهدت إليه بالقضاء على ابن سعود نزعت ثقتها فيه — وعهدت إلى حكومة العراق بالقيام بهذه المهمة — فلما اعتزمت حكومة العراق القيام بهذا الأمر أرسل سليمان باشا والي بغداد إلى ثويني بن عبد الله آل شبيب واستصلحه بعد أن كان غاضبًا عليه، وعهد إليه قيادة القوات التي سيجهّزها إلى نجد.

خروج ثويني إلى نجد للمرة الثالثة سنة ١٢١١هـ وقتله

سار ثويني بجيش ومعه أهل الزبير، والمنتفق، والظفير، ونزل الجيرا في أواخر سنة ١٢١١هـ. وانضم إليه بنو خالد كلهم إلا المهاشير، ثم رحل من الجهرا قاصدًا الأحسا. فأمر عبد العزيز بن سعود على نواحي نجد فاجتمعت غزاتهم، وسيرهم بقيادة محمد بن معيقل، والتحق به بوادي مطير، وسبيع، والسهول، وأمرهم الإمام أن يتفرقوا على الأحواز ليحولوا دون تقدم ثويني إلى أن تصلهم الإمداد، ثم حشد سعود أهل [. . .] ثم رحل ونزل ثم تقدم ثويني وعلم ابن معيقل عظم القوات التي مع

ثويني، فرحل من قَهْيَدْ ونزل جُوْدَة وأم ربيعة جنوبًا انتظارًا للنجدة، وكتب له الإمام عبد العزيز يخبره بتقدم ثويني ويستحثه بإرسال نجدة تشد أزرهم، فأمدَّهم بقوة من الحضر مع حسن بن مشاري بن مسعود وجعل له القيادة العامة، فرحل ثويني ونزل الشباك الماء المعروف في ديرة بني خالد، فكاد الخلل يقع في صفوف جند ابن سعود لولا أن الله تداركهم بلطفه وخدمهم السعد بحادثة لم يحسبوا لها حسابًا.

قتل ثويني سنة ١٢١٢هـ

في اليوم الذي نزل ثويني الشباك قيض الله عبدًا من عبيد جبور بني خالد يسمى طعيسًا. تقدم هذا العبد يلعب بين يدي ثويني ومعه خزانة فيها حربة، فطعنه بها بين كتفيه وهو جالس في مجلسه، فكان حتفه فيها، فقبضوا على العبد وقتلوه، فاستخف جيش ثويني بعد هذه الحادثة ورجع إلى العراق، فتبعه الجيش النجدي وغنموا منهم غنائم واستولوا على المدافع التي معه وذخيرتها وأرسلها إلى الدرعية، وكان قتل ثويني في ٤ محرم سنة ١٢١٢هـ.

ومن هذا الوقت أخذ يشنّ الغارات على قبائل العراق مقابلاً حركة العراق بمثلها، فقد سار سعود بن عبد العزيز في هذه السنة وأغار على سوق الشيوخ إحدى قرى العراق على حدود نجد، ثم عطف على شمر وأخذهم وقتل رئيسهم مطلق بن محرر الجرباء، الفارس المشهور. ثم صدف إلى الحجاز، وكان الشريف غالب قد تقدم إلى رنية، وبيشة، واستولى عليهما، وأغار على قحطان وأخذهم، فجهز الإمام بعض الجنود وسيرها إلى هادي بن قرملة وانضم إليه بعض البوادي، فهاجمت هذه

القوات الشريف وهو على المحترق فهزموه هزيمة شنيعة، فترك وراءه من القتلى عددًا كبيرًا جدًا فيهم أربعة من الأشراف، وأربعون رجلاً من قريش، وثمانون رجلاً من ثقيف، والباقون من عامة الجيش، واستولى ابن قرملة على جميع الخيام بما فيها، وعلى الذخائر والنقود، وقضت هذه الوقعة على آمال الشريف، فجنح إلى السلم وطلب الصلح، فأجيب إليه، وثم أذن لأهل نجد في الحج.

عودة حكومة العراق سنة ١٢١٣هـ

بعدما قتل ثويني وفشل الجيش العراقي في مهمته، رأت حكومة العراق أن ترمي آخر سهم في كنانتها، فجهزت عساكر كثيرة من العراق والأكراد والجرة وسيَّرتهم إلى الأحسا بقيادة علي كيخيا، وانضم إليه المنتفق ورئيسهم حمود بن تامر، وبوادي العراق: آل بعيج، والزقاريط، وآل قشعم، وانضم إليه أمينا شمر، والظفير. سارت هذه القوات إلى الأحسا فوصلت إليه دون أن يعترضها أحد، فتابعه أهلها. ولم يكن لابن سعود في الأحسا إلا حاشية في قصر المبرز نحو مائة رجل، وفي قصر الهفوف مثل ذلك، رئيسهم إبراهيم بن سليمان بن عفيصان، الذي سُمّي القصر باسمه (قصر إبراهيم) الذي شبهه بعض المؤرخين بإبراهيم باشا المصري، حاصر الكيخيا قصر (صاهود) نحو شهرين، ورماه بالمدافع رميًا متراصًا، ليلاً ونهارًا، فلما يحصل منه على طائل فرحل عنه، وحاصر قصر الهفوف فلم يكن حظه من الدفاع أقل من سابقه، فلما يئس من الاستيلاء عليهما ارتحل راجعًا لسابقته الإشاعات بإقبال سعود بقوات عظيمة، وما كانت هذه الإشاعات صحيحة لكنها، أثرت الأثر المطلوب،

فاستخف حتى أن ما حرق كثيرًا من خيامه ومتاعه لئلا تعوق سيره. أما سعود فإنه لما بلغه فشل قوات العراق ورجوعهم عن الأحسا أقبل قاصدًا الأحسا، ولم يخطر بباله مصادمة جيش العراق لقلة من معه، وبما أنهم رحلوا مخذولين فليس من الصالح التعرض لهم، ولكن أراد الله غير ذلك، فجمع بينهما على غير اختيار منهما، حيث نزل سعود وجنده في ثاج، وكان الكيخيا قد نزل الشباك ـ المحل الذي صُرع فيه ثويني ـ فتشاءم الكيخيا إذ علم بذلك، فرحل ونزل ثاج حينما نزل سعود فيه، فعلم أن لا مناص له عن القتال، فوطن سعود نفسه وشجع جنده وصمموا على الدفاع إلى آخر نقطة من دمائهم، فرأى الكيخيا حركة الاستعداد في جيش سعود، فأرسل إليه أنه لا حاجة بنا إلى قتالكم ما لم تضطرونا إلى ذلك، لأن الكيخيا علم أنه ليس من السهل التغلب عليهم، وخاف على جيشه العطش في وسط هذه الصحراء الواسعة فجنح إلى السلم، ولم يكون سعودًا بأقل منه رغبة، فتم الاتفاق بينهما على أن كل منهما يرحل إلى وطنه بسلام حقنًا للدماء، وإن لا يتعرض أحد منهما للآخر، فارتحل الكيخيا إلى العراق ورحل سعود إلى الأحسا وأقام فيها شهرين رتب فيها أمور البلاد واستعمل عليها سليمان بن محمد بن ماجد من أهل ثادق أميرًا وهو رئيس حامية قصر صاهود، ورجع إلى الدرعية وكانت هذه آخر غزوة لأهل العراق.

غزوة كربلاء سنة ١٢١٦هـ

لما لجّت حكومة العراق في تجهيز الجيوش، لقصد القضاء على حركة ابن سعود، قابلها بالمثل، وكان آخر جيش لحكومة العراق جيش

الكيخيا الذي تقدم ذكره. وفي هذه السنة قصد كربلاء وأغار عليها ودخل البلد وأخذ شيئًا من الأموال والسلاح ورجع، فكان لهذه الوقعة أثر سيِّء اهتزت له العراق وإيران، وأثار فيهما سخطًا عامًا حمل حكومتيهما على الإزماع على غزو نجد والقضاء على ابن سعود قضاءً تامًا، فاعتزم علي شاه أن يجهز مائة ألف جندي يغزو به نجد ويقاتل ابن سعود في عقر داره، وكذلك أخذ سليمان باشا والي بغداد في إعداد جيش جرار يتولى قيادته بنفسه، ولكن الله سبحانه أشغل كل منهما بنفسه، فقد فاجأت شاة العجم حرب مع الروس، وسليمان باشا فاجأته فتنة في بلاد الأكراد، فاشتغل كل منهما بما عنده وصدّتهما عن قصدهما، ولم يلبث سليمان باشا إلا بضعة أشهر ثم توفي.

انتقاض الصلح بين عبد العزيز بن سعود والشريف غالب

وفي هذه السنة (١٢١٧هـ): نقض الصلح الذي بينه وبين ابن سعود بحجة أن ابن سعود يبث الدعاية في قبائل الحجاز للخروج عن طاعته.

التحاق عثمان المضايفي بابن سعود

وعثمان المضايفي هذا رجل من خواص الشريف، كثيرًا ما يعتمده في مهماته، وقد حصل بينهما خلاف أساء فيه إلى عثمان، ففارقه وقدم الدرعية فأكرم ابن سعود وفادته، وكتب معه إلى القبائل الموالية وأمرهم أن يأتمروا بأمره، فاجتمع لديه قوات كبيرة، فأراد الشريف أن يقضي على حركته قبل أن يستفحل أمره، فسار إليه بقواته ونازله في بلده العبيلا ولكنه رجع عنه بدون فائدة، فاستنجد عثمان بمن حوله من القبائل الموالية،

فاجتمع إليه أهل رنية، وبيشة، وتوابعهما ومن حولهم من سبيع وأهل تربة، والبقوم وهادي بن قرملة بمن معه من قحطان، وكذلك عتيبة وغيرهم، فسار إلى الطائف، وكان الشريف غالب متحصّنًا فيها، ونازله مدة قليلة ثم انهزم الشريف إلى مكة ودخل عثمان الطائف، وكتب إلى عبد العزيز يخبره باستيلائه على الطائف، فأقره على إمارته.

وفي شهر الحج تجهّز سعود وسار إلى الحجاز ونزل العقيق ــ الوادي المعروف ــ ولم يشأ القرب من مكة حتى ينفر الحاج الغريب من مكة، وكانت الحواج كثيرة في هذه السنة، فاضطرب الشريف وطلب من أمراء الحجيج إمداده بقوات يصدون ابن سعود أو يمشي إليه وهو يتكفل في جميع نفقاتهم، فلم يوافقوه، واقتضى نظرهم أن يكتبوا إلى سعود يحذّرونه من التقدم، فكتب إليهم أنه لم ينزل هذا المنزل إلا لأجل أن يتم الحاج مناسكه باطمئنان ولا خوف عليهم، ولكن بدوره حذّرهم من أن يتأخروا في مكة بعد قضاء مناسكهم وإلا فهو غير مسؤول، فاستخف الأمراء وخرجوا من مكة دون [. . .]، وتبعهم الشريف غالب؛ إذ خرج إلى جدة.

وفي رابع من شهر محرم سنة ١٢١٨هـ : دخل سعود وجنوده مكة المكرمة محرمين بعمرة واستولوا عليها، وأمن أهلها، وبذل لأهلها من الأموال والصدقات الشيء الكثير، وأخذ الشريف يراسل سعود [. . .] ومكيرًا خوفًا أن يعاجله قبل أن يتم تحصين جدة، ولم يتم بينهما شيء، واستعمل سعود عبد المعين [. . .] ساعد أميرًا في مكة، ورحل يريد جدة فرآها محصنة فرجع عنها ونقل إلى الدرعية.

قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود
سنة ١٢١٨هـ

قال ابن بشر: وفي العشر الأواخر من رجب سنة ١٢١٨هـ، قُتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف، المعروف في الدرعية، وهو ساجد في أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل قيل: إنه كردي، من أهل العمارية، اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبًا حتى وصل الدرعية في صورة درويش، وادعى أنه مهاجر، وأظهر النسك والطاعة، وتعلم شيئًا من القرآن، فأكرمه عبد العزيز وأعطاه وكساه، وأخذ يتعلم أركان الإسلام، وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم. فوثب إليه من الصف الثالث والناس سجود، فطعنه في خاصرته في أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها وأعدها لذلك، وهو قد تأهب للموت، فاضطرب أهل المسجد وماج بعضهم في بعض، ولم يكن يدرون من الأمر، فمنهم المنهزم، ومنهم الواقف، ومنهم الكار إلى جهة هذا العدو العادي. ولما طُعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد الله، وهو إلى جانبه، وبرك عليه ليقتله فنهض عليه وتصارعا، وجرح عبد الله جرحًا شديدًا فصرعه عبد الله، وضربه بالسيف، ثم تكاثر الناس عليه وقتلوه، وحملوا الإمام إلى منزله وقد غاب ذهنه، فلم يلبث أن توفي بعدما صعدوا به القصر رحمه الله، وكان عمره حين قُتل خمسة وثمانين سنة، وكان ابنه سعود أتى نخلة، المعروف بمشيرق، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعًا، فقام الناس وبايعوه خاصّتهم وعامّتهم وعزُّوه بأبيه.

ملاحظة

ذكر ابن بشر أن الذي قتله رجل كردي اسمه عثمان، من بلد العمارية، وهذا الذي ثبت لديهم إذ ذاك وهو الخطأ. والحقيقة أن الذي قتله رجل شيعي من أهل النجف، وما اسمه الذي يتظاهر به إلا إبعاد للشبهة عن معرفة حقيقته؛ لأن الشيعة لا يسمون باسم عثمان ولا عمر، وأما الأكراد أهل العمارية فهم من أهل السنّة والجماعة، ولو كان أن نظرة أهل السنّة بتلك الوقت إلى الوهابية، لا يختلف عن نظريته للشيعة، ولكن ليس هنالك ما يدعو إلى مثل هذا العمل، أما هذا الشيعي فقد جاء متأثرًا بقضية غزوة كربلاء المقدسة التي انتبكها ابن سعود.



ترجمة حياة عبد العزيز بن محمد بن سعود
عن تاريخ ابن بشر مع بعض التعرف

رأينا أن ننقل ترجمة حياته، وأعماله الخاصة والعامة، لأنها صارت دستورًا لمن بعده.

ولد في الدرعية سنة ١١٣٣هـ في حياة جده سعود بن محمد، ونشأ نشأة عادية، فتعلم القرآن ومبادىء الكتابة على الطريقة المعهودة بذلك الوقت، وتمرن على ركوب الخيل والرماية، لأن ذلك من الضروريات التي تقتضيها الحالة في تدرك الأيام لكثرة الفتن والحروب.

علومه ومعارفه

كان متفقهًا في دينه واسع الاطلاع، وله يد طولى في معرفة الحديث، قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابناه. وله رسائل عديدة في نشر الدعوة والذب عن دين الله، ومن اطلع على رسائله إلى العلماء والأمراء والكبراء علم ما هو عليه من سعة الاطلاع، وأهم هذه الرسائل رسالته المشهورة إلى العلماء والقضاة في الحرمين، وفي الشام، ومصر، والعراق وغيرهم. فقد أوضح في هذه الرسالة حقيقة العبادة، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وبيّن فيها الفرق بين حق الله وحق أنبيائه

وأوليائه، ثم تطرق إلى دعوتهم إلى التوحيد. ثم أفاض في الإرادة الدينية والإرادة الكونية، ثم بعد الوجه المشروع في طلب الشفاعة من رسول الله ﷺ، وأن الأنبياء والصابرين يدعى لهم فقط. ثم أوضح ما يشرع عند قبر النبي ﷺ وما لا يشرع عنده. وأبان أن شد الرحال إلى المساجد الثلاثة فقط لا إلى القبور. ثم ساق الأحاديث الدالة على النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وبيّن أن الدعاء هو العبادة وهو مخّها. ثم تكلم عن حقيقة التوحيد والشرك وأن المشرك يؤمن بالله ويعبده. ثم أوضح أن اتخاذ الأولياء والشفعاء شرك أكبر. وتكلم عن التوسل الصحيح والباطل. وحديث الأعمى في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وغيره من الأحاديث الشواذ، وشبه القبوريين، ثم ختمها في بيان بدع القبوريين وعداوتهم لمن ينكرها عليهم، وهي رسالة طويلة تبلغ نحو (٢٦) صفحة من القطع الصغير وطبعت في مطبعة المنار سنة ١٣٤٤هـ بمصر مع أربع رسائل غيرها لبعض من مشايخ نجد على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

سياسته

سياسته دينية بحتة لا هوادة فيها، ولا محاباة، ولا مراوغة، ولا مكر، ولا خداع، ولا رياء، باطن أمره كظاهره ـ وليس له شيء من صفات السياسيين، ولا مرونتهم يعني ما يتولى، ويفعل ما يعني. قانونه كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، لا يلتفت إلى ما خالفهما ولو كان فيه هدم ولكن هذه الخلال هي التي ألّبت عليه الأمم الخارجية، وتضافرت على قمع شوكته والوقوف بوجه هذه الدعوة ومنع انتشارها. فلو صاحب هذه

الدعوة شيء من المرونة السياسية لما وقفت عند الحد الذي وقفت عنده، ولو كان المسلمون والعرب بتلك الوقت بالحالة التي هم فيها اليوم من الرقي لوجدوا في عبد العزيز وابنه سعودًا ما يبلغهم أملهم في الاستقلال وتخليص الجزيرة والبلاد المشتملة بها من النفوذ التركي، ومنع التدخل الأجنبي الذي تغلغل فيها الآن، ولكنها فرصة ضاعت ولم يحسن الطرفان استثمارها، والسبب في ذلك ما كان عليه المسلمون من الضعف الأخلاقي، والوهن السياسي الذي وجده الحكم التركي والدعاية التي بثها هؤلاء بمساعدة مأجوريهم من العلماء والأمراء لتشويه سمعة هذه النهضة ووصمتها بالخروج عن الدين، وإذا ما أردت أن تعرف مدى تغلغل هذه الدعاية بالأمة الإسلامية تجده هذه التواريخ التي جعلت القضاء على هذه النهضة من أكبر مناقب السلطان محمود وأعظم حسنات محمد علي خديوي مصر، وخصوصًا العلماء الدينيين الذين كان معظمهم أبواقًا للدعاية التركية، هذا من جهة ومن جهة ثانية إن سياسة الإمام عبد العزيز ليست قابلة للتوسع لكونها دينية خالصة، وما صاحبها من الشدة لحمل الناس على ما لا يعتقدونه وخصوصًا وأن هذه البلدان المجاورة سكانها خليط من المسلمين وغيرهم من المعالم الأخرى الغير إسلامية التي لا ترتاح لمثل هذه السياسة الدينية، فلو سلك الإمام عبد العزيز الأول في سياسته سياسة الملك عبد العزيز عبد الرحمن ملك الحجاز ونجد لهذا العهد لنجح في تحرير بلاد العرب بأسرها، ولكانت اليوم تتمتع بها تحت راية واحدة أو على رايات من أهلها من البحر الأبيض إلى البحر الأحمر إلى الخليج الفارسي، ولكن لكل أجل كتاب.

سيرته

سيرته مثل سياسته دينية آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر لا خائفًا في الله لومة لائم، ينفذها في أهل بيته كما ينفذها على عشيرته ورعيته. كثير التفقه لأحوال الرعية، كثير العطف على فقرائهم يتعهدهم بالصدقات. أما القضاة والعلماء، وطلبة العلم وأئمة المساجد والمؤذنين فلهم رواتب مقررة في بيت المال كل على قدره، ولطلبة العلم في الغز محلات مخصصة ورواتب تقوم بحاجتهم. ولأئمة المساجد التي في النخيل أيضًا رواتب وكان يفرض للضعفاء والمحتاجين عطاء في كل سنة فكان الرجل يكتب نفسه وأفراد عائلته فيفرض لكل منهم عطاء، وإذا مات رجل وله راتب في بيت المال أقرها لأولاده. وكان يفرق في البلدان كل سنة كثيرًا من الصدقات، فيخصص لكل ناحية أو بلد مبلغ ممن يفرق في شهر رمضان وهذا معتمدنا حتى الآن.

الأمن

إن الكلام على مسألة الأمن في عموم نجد بزمن عبد العزيز وابنه سعود، هو مضرب الأمثال وأشهر من أن يحتاج إلى تسطير، فالرجل الواحد يستطيع أن يجتاز المملكة من أقصاها إلى أقصاها، دون أن يخشى سارقًا أو تكابرًا وذلك نتيجة سياسة الشدة والحزم التي اتخذها عبد العزيز إزاء قطاع الطرق من البوادي، فقد وزع المسؤوليات على رؤساء القبائل كل في حدود بلاده، وجعل الرئيس هو المسؤول عن كل ما يحدث في حدود بلاده، فإذا فقد شيء من الحجاج أو المسافرين أرسل إلى زعيم تلك القبيلة التي تسكن في هذه الأماكن التي فقد فيها هذا الشيء وألزمه

بإحضاره وإحضار الجاني ثم يأدّبه أدبًا بليغًا بأن يأخذ ما عنده من المال أو شيء منه على قدر نسبة المفقود، ولهذا كانت الأموال التي تترك في البراري أرضًا تبقى في أماكنها إلى أن يأتي صاحبها فيأخذها، وعبد العزيز هو أول من أبطل ما كانت تأخذ الأعراب من الحجاج والمسافرين من الإتاوات والقوانين والجوائز. وكانت جميع بلدان نجد يخرجون مواشيهم أيام الربيع ويسيبونها في البراري والمساجد والمسارح، من الإبل، والخيل، والبقر، ليس لها راعي فإذا عطشت ترد إلى البلدان ثم تعود إلى مراعيها حتى ينقضي الربيع ويحتاجون أهلها إليها، إلاّ الخيل فإن لها من يتعاهدها في مراعيها لسقيها وحدها بالحديد.

خيل آل سعود

أما خيل عبد العزيز وخيل بيته وعشيرته، فهم يخرجونها في أيام الربيع إلى (النقص) موضع معروف قرب بلد ضرمى، وفي الشعيب المعروف (قري عبينة) من وادي حنيق وعندها من يتعاهدها لمثل ما ذكرنا.

ضوالّ الإبل

وقد جعل في الدرعية رعاة يجمعون ضوال الإبل التي توجد في البر والمفازات جمعًا أو فرادى، فمن وجدها من حاضر أو باد أتى بها إلى الدرعية خوفًا أن تعرفه عندهم فيؤدبونه وجعل عبد العزيز رجالاً يحتفظها، ويجعل فيها رعاة يتعاهدونها بالسقي والرعي ويقومون بما ينوبها، فكانت تلك الإبل تتوالد وهي محفوظة، وكل من ضاع له شيء من الإبل يأتي إلى الدرعية ويتفقد ضالته مع تلك الإبل، فإذا وجدها فعليه أن يحضر شاهدين أو شاهد ويمينه على أنها له ثم يأخذها.

موارد دولة آل سعود الأولى

ليس لحكومة آل سعود من الموارد غير الزكواة في الثمار: من التمر والحنطة والشعير والأرز، وزكاة المواشي: من إبل وغنم، أو ما تأخذه من الأخماس في الغزوات على المخالفين من البوادي، وما تأخذه بصفة الغرامة ممن يخالف الأوامر.

فلا مكوس، ولا ضرائب، ولا شيء من أنواع الرسومات، ولا يعرف مقدار ما يبلغ موارد الحكومة لا بالقسط ولا بالتقدير، لأن ليس هناك دوائر ماليات ولا محاسبات، فمن العامل إلى الحاكم، كما أن الخرج كذلك بغير مرتب فهو تحت تصرف الحاكم.

أما زكاة الثمار فهي تبقى بأماكنها ويحول عليها الإمام أهل الرواتب والعادات يحولها عينًا كل جهة يحولهم على ما في الإسلام. أما زكاة البوادي فكل قبيلة لها عامل يستوفي الزكاة منها، ثم يأتون إلى الدرعية ويسلمونها إلى الوكيل الذي يعينه الإمام وينتهي الأمر، ولا يصرف منها شيء إلاّ بأمر الإمام.

القبائل التي تؤدي الزكاة إلى عبد العزيز

فهم: عنزة، وشمر، وعتيبة، وقحطان، ومطير، والظفير، ومردة، وهتيم، وبوادي خيبر، والحويطات وجهينة، وبعض بوادي اليمن، وآل مرة، والعجمان، وسبيع، والسهول، وبني هاجر، والمناصير، وبوادي عمان.

وكان عبد العزيز رحمه الله هو المؤسس الحقيقي لدولة آل سعود، وصاحب الفتوحات العظيمة، وهو واسطة العقد في آل سعود حزمًا وعزمًا

ورأيًا وشجاعة وهمة، وكان له الحق الأول في أن يدعى (عبد العزيز الكبير) فهو في آل سعود كالمنصور في العباسيين، وله من المزايا من ليس له شيء مثله.

سعود بن عبد العزيز محمد آل سعود

ولد سنة ١١٦١هـ، وبويع له بولاية العهد سنة ١٢٠٤هـ، وتولى الأمر بعده أبيه سنة ١٢١٨هـ.

أهم الحوادث في أيامه من ١٢١٨ ــ ١٢٢٩هـ

بعد وفاة الإمام عبد العزيز نزل الشريف غالب إلى مكة وطرد الحامية التي فيها لابن سعود، وأعلن عداءه. وفي أول سنة سار عبد الوهاب أبو نقطة ورعاياه بأمر سعود لمباصرة جدة، فلما نزل السعدية الماء المعروف قرب سيف البحر باغته بقواته، ووقع بينهم قتال شديد، فانهزم الشريف غالب وجنوده، واستولى عبد الوهاب على ما معه من عتاد ورجع إلى البلدة ولما قرب موسم الحج أرسل الشريف إلى سعود يطلب الصلح، فأجابه وتم ذلك بينهما، وهذه عادة الشريف كل ما صفا ابن سعود جنح للسلم خديعة منه ومكرًا. أصلح وهو منطوٍ على خبثه. وأعقب هذا الصلح الاستيلاء على الحجاز الاستيلاء التام واستمر حكمه إلى سنة ١٢٢٧.

غلط سياسة سعود في إرجاع الحواج

ومن الأغلاط السياسية التي كان لها أثر كبير في مجرى الحوادث والتي كانت سببًا لتقويض أركان دولة السعود هي: إرجاعه الحواج الشامية والمصرية قبل دخولهم المدينة سنة ١٢٢١هـ خوفًا من إمدادهم الشريف

غالبًا، وهي حجة وجيهة يحق له أن يحتاط لصيانة الأمن إذ لو دخلوا مكة في معداتهم وأسلحتهم وعساكرهم لحدث فتنة لا يعلم نتيجتها إلاّ الله. ولكن الإمام سعود كان ينبغي له أن يفاوضهم، ويبدي لهم تخوفه، ويشترط عليهم أن يسلموا أسلحتهم التي لديهم قبل دخولهم مكة ليسترجعوها عند خروجهم منها، إنه لو فعل ذلك وأبو الامتثال للأمر لقامت عليهم الحجة، وعذره المسلمون ولو بعد حين، ولكنه لم يفعل ذلك، بل أرسل قوات ترابط بالقرب من المدينة، وأمرهم أن يرجعوا الحواج دون استثناء ولا شرط، وهذا الغلط هو الذي أنتج ما سيأتي من الحوادث، إذ قد أثار بعمله هذا سخط المسلمين، كما أثار حفيظة حكومة ترى أنه قد أهانها وامتنعت الحواج المذكورة طيلة الخمس السنوات التي تلت هذا الحادث.

وفي سنة ١٢٢٦هـ: انتدبت حكومة الترك محمد علي خديوي مصر للقضاء على آل سعود وتتبعهم في عقر دارهم، وأمدته بالجنود والذخائر، وأغدقت عليه الأموال بسخاء كبير، فأرسل ابنه طوسون باشا بقوة كبيرة سحقتها القوات السعودية بوادي الصفراء، ولكنهم أعادوا الكرة بالسنة التالية بقوات جديدة اتصلت برًا وبحرًا، فتمكنوا بعد حروب شديدة وحصار شديد على فتح المدينة المنورة في أوائل شوال سنة ١٢٢٧هـ، وبقوا فيها إلى ما بعد الحج، وحج سعود في تلك السنة، ورتب الجنود بالقلاع والحصون ورجع إلى الدرعية، وأبقى ابنه عبد الله ومعه القوات، وأمره أن ينزل من الظهران ليكون ردًا للجنود إلى أن يرى ما يكون من أمر الجيش المصري، فلما قفل سعود إلى دولته أخذ الشريف غالب يكاتب طوسون باشا يحسن له القدوم إلى مكة ويخبره بضعف الحامية الموجودة،

فعلم عبد الله بن سعود بأمر الشريف وإقبال طوسون، فخشي من الغدر، فاستخرج الحاميات المرابطة في مكة ورحل منها ونزل العبيلاء قرية عثمان المضايفي وأمر على عثمان أن يذهب إلى الطائف ويضبطها، فسار إليها ثم رجع إلى نجد وقد داخلهم الفشل، وصل طوسون إلى مكة واستولى عليها دون أن يلقى مقاومة، فاستوحش المضايفي وهرب من الطائف ولحقه عبد الله في ٢٣ محرم سنة ١٢٢٨هـ ونزل رشيد.

وفي شهر ذي القعدة سنة ١٢٢٨هـ: وصل محمد علي باشا مكة، وقضى على الشريف غالب وحبسه، واستصفى جميع أمواله وخزائنه. ثم سيّره إلى سلانيكا حيث توفي سنة ١٢٣١هـ. وأقام محمد علي باشا في الحجاز، إلى أن استرد جميع بلدانه ورتب أموره، وتوفي الإمام سعود سنة ١٢٢٩هـ. وسنأتي على بقية أخبار الحملة المصرية، إلى نجد في ترجمة عبد الله بن سعود إن شاء الله.

ترجمة حياة الإمام سعود بن عبد العزيز

أما فتوحاته وسائر أخباره فقد أعرضنا عن ذكرها لأنها مبسوطة في تاريخ ابن بشر، وإنما ذكرنا أخبار الحجاز لما لها من العلاقة في حوادث نجد الآتي ذكرها بترجمة عبد الله بن سعود، وقد تركنا حوادث ليست بأقل أهمية مما ذكرنا ولكننا خصصنا هذا البحث لتراجم الأمراء من آل سعود والحوادث التي يكون لنا عليها ملاحظات، أو الحوادث التي لم يذكرها ابن بشر في تاريخه، والمقصود من ذلك أن تصل التاريخ القديم بالتاريخ الحديث لحكم آل سعود وغيرهم إلى زمننا هذا.

ترجمة حياة الإمام سعود

ولد في الدرعية سنة ١١٦١هـ، وبويع له بولاية العهد بأمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٢هـ، وتولى الأمر في اليوم الذي قتل فيه أبوه، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث أقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلازم مجالس الدرس عنده، وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث والفقه، فمن وقف على شيء من مراسلاته ونصائحه عرف ما هو عليه من البلاغة وسعة الاطلاع، وإذا كانت الفتوحات، والتوسع، وكثرة النكاية بالأعداء، قد جرت بزمن أبيه ونسبت إليه فإن الفضل في ذلك كله يرجع إلى سعود، لأنه ساعده الأيمن، وسيفه المصلّت على رقاب الأعداء. كان رحمه الله متيقظًا، بعيد الهمة بصيرًا بأمور الحروب، أعطاه الله من الهيبة ما لم يعطه أحدًا من أسلافه، على أنه في الغاية من التواضع للمساكين وذوي الحاجات. كثير المداعبة والانبساط مع خواص أصحابه، حفظ الملك الذي ورثه عن أبيه وزاد عليه.

سياسته

سياسته كسياسة أبيه: دينية خالصة، قوامها الدعوة وبث التعاليم الدينية، وليست مقصورة على رعيته بل أرسل الرسائل الكثيرة إلى الأمصار، لكنها صادفت خصماء أقوياء حالوا دون انتشارها، وساعدهم على ذلك ما اشتهر عنه من الشك، وما عمله من إرجاع الحواج ومنعهم عن الحج.

أما الأمن فهو في زمن سعود مثله في زمن أبيه، شامل جميع البلاد

التي يخفق عليها العلم السعودي، وكانت سيرته ونظامه وجميع ما ذكرنا في ترجمة أبيه متبعة في زمنه، إلاّ أننا الآن نذكر ما لم نذكره في حياة أبيه مما لم تكن إلاّ في زمنه، فمن ذلك ما يأتي:

طريقته في الاستشارة

فإذا دهمه أمرًا أو أراد تنفيذ شيء من الأمور التي يتصورها صالحة، فلا يكتفي برأيه بل يعرض الأمر على بعض الخواص الذي يعتمد على آراءهم من الحاضرة والبادية، فيرسل إلى كل فريق على حدته ويعرض عليهم الأمر، ويأخذ رأيهم فيه.

رؤساء البوادي

فيرسل أولاً إلى رؤساء البوادي التي عنده ويستشيرهم، فإذا عرف ما عندهم وخرجوا من عنده.

خواصه وأهل الرأي من أهل الدرعية

ثم يرسل إلى خواصه من أهل الرأي الذين يثق بهم، فيعرض عليهم الأمر ويستشيرهم فيه، فإذا أخذ رأيهم وخرجوا من عنده.

آل الشيخ وأهل العلم

أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية، فيعرض عليهم الأمر ويستشيرهم فيه، دون أن يعلم أحد من هؤلاء وأولئك بما كان بينه وبين غيرهم، فإذا عرف ما عندهم من الرأي عرض عليهم رأيه الذي يراه بعد أن يستنير من آراء هؤلاء جميعهم ثم يمضي بما يترجح لديه صلاحه.

سيرته في الدرعية وترتيبه وعاداته

كان أهل الدرعية وغيرهم يجتمعون عنده في كل يوم صباحًا في (الباطن) سوق الدرعية لسماع الدرس.

نظام المجلس

يخلي صدر المجلس لسعود وبنيه، وعمه عبد الله بن محمد وبنيه، وأخوة سعود، عبد الله، وعمر، وعبد الرحمن، فيجلس أبناء الشيخ على يمين سعود ويساره، ثم يجلس إلى جانبهم عبد الله بن عمر وبنوه، وأخوة سعود، ثم يأتي أبناء سعود أرسالاً أرسالاً، فيجلسون عند أعمامهم، فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر ومعه دولة ولهم جلبة عظيمة لا تسمع فيها إلاّ قرع السيوف بعضها في بعض من شدة الزحام، وكلهم من المماليك السود، ومعهم السيوف الثمينة المحلاة بالذهب والفضة، فإذا أقبل على المجلس قام له الذين في طريقه لئلا يطأهم العبيد، فإذا خلص إلى مكانه جلس، فيسلم على العموم ثم يجلس بجانبه الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، وهو الذي عليه القراءة في ذلك الدرس. قال ابن بشر وقد حضرت القراءة في ذلك الدرس في تفسير ابن جرير وحضرته أيضًا في تفسير ابن كثير، فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائمًا ودخل القصر.

نظرة في شؤون الناس

ثم يجلس في منزل من منازله داخل القصر، فيرفع الناس إليه حوائجهم، فينظر فيها إلى أن يتعالى النهار. ثم يدخل إلى حرمه وقت القيلولة إلى وقت صلاة الظهر، فيقبل الناس لسماع الدرس في موضع بين بابي القصر الداخلي والخارجي، مبني على خمسين عمودًا، جعله ثلاثة

أطوار، كل واحد فوق الآخر. ثم يجلس آل سعود على مراتبهم، وكثرة الناس ولا يحضره أحد من آل الشيخ إنما يحضره إمام مسجد الطريف، ثم يشرع في القراءة اثنان أحدهما في تفسير ابن كثير والثاني في رياض الصالحين، فإذا فرغا من القراءة أخذ سعود يقرر على تلك القراءة فيأتي على أقوال العلماء والمفسرين بطلاقة وفصاحة يدلان على ما هو عليه من سعة الاطلاع. فإذا فرغ من ذلك تقدم إليه أهل الحوائج بطلباتهم وشكاياتهم فيقضي منها ما هو من شأنه ويحيل الكثير منها إلى الشرع. وكان كاتبه إلى يساره يكتب الترقيمات بالمنح والأحكام أو الإحالة إلى الشرع، فإذا فرغ من ذلك نهض ودخل القصر، فيجلس في مجلسه في المقصورة ويصمد إليه كاتبه فيملي عليه جواب ما لديه من المكاتبات إلى وقت العصر، فينهض إلى الصلاة. فإذا كان بعد المغرب اجتمع الناس عنده لسماع الدرس على الترتيب السابق، ثم يشرع سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد يقرأ في صحيح البخاري، فإذا وجب وقت صلاة العشاء نهض سعود وصلّى في مسجد قصره، وهكذا بقية الأيام على هذا الترتيب.

في أي مسجد يصلّي الفرائض والجمعة

أما سائر فروض الصلواة المكتوبة فهو يصلّيها في مسجد قصره، ويصلّي معه فئام من الناس، وأما صلاة الجمعة فهو يصلّي مع الناس في مسجد الطريف، وهو المسجد الجامع الكبير تحت القصر من الجهة الشمالية في موضع بناه فوق المحراب والمنبر، يصلّي فيه هو وخاصة مماليكه وخواص أصحابه، وهذا الموضع استحدثه بعد قضية قتل والده

خوفًا من وقوع مثل ذلك، وجعل على هذا الموضع طريقًا من القصر يأتي إليه من قبلة المسجد عند المحراب.

نظام الحرس في الصلاة

فإذا شرع في الصلاة وقف خلفه اثنان من شجعان مماليكه بسيوفهم حتى يفرغ من الصلاة، هذا إذا كان في الدرعية، وأما إذا كان في مغازيه وحججه فيقف عنده ستة من خواص مماليكه بسيوفهم، منهم اثنان عند وجهه، واثنان خلفه بينهم وبين الصف الثاني، واثنان بين الصف الثاني والصف الثالث.

وهو أول من استحدث هذا النظام، ولم تزل هذه العادة متبعة عند آل سعود إلى زمننا هذا، ولهذا فإن الذين أرادوا اغتيال الامام تركي لم يقدروا عليه إلاّ من بعدما خرج من حرس المسجد.

موارد الدولة بزمن سعود بن عبد العزيز

كانت موارد الدولة بزمن سعود مثلها في زمن أبيه، أي مقتصرة على زكاة الثمار، وزكات مواشي البوادي تأخذه من الأخماس في الغزوات، وتركه العروض الذي سميت بعد ذلك ضريبة الجهاد، وما تأخذه من اليد بصفة تأديبية، إلاّ أنها زادت في أيام سعود عما قبله زكاة بوادي الجهات الذي أخضعها كالحجاز وما يأتيه من عشور الحديدة وتوابعها من بنادر تهامة واللحية نحو ثلاثمائة ألف ريال سنويًا عن ربع العشر المقررة.

نظام العمال ومقدار ما يجبونه

قال ابن بشر ذكر لي بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبًا عنده،

قال: كان يبعث إلى البوادي بضعًا وسبعين عاملة كل عاملة سبعة رجال وهم: أمير وكاتب وحافظ دفتر وقابض للدراهم التي تباع بها إبل الزكاة، وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة يساعدونهم على قبض وجمع الإبل والغنم المقبوضة في الزكاة، وهؤلاء غير عمال خرص الثمار، وغير عمال زكاة العروض والأثمان. وقد زكى بوادي الغز في ناحية مصر وبوادي يام في نجران.

مقدار ما تأتي به العاملة من الزكاة

قال: أتوا عمال الندعان من عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال وثمانة أفراس من الخيل والجياد، وهذا أكثر ما تأتي به العاملة، وذلك بعد خرج العمال. وأقل ما تأتي به العاملة من ألفين وخمسمائة إلى ثلاثة آلاف ريال.

بيت مال الأحساء القطيف

أما بيت مال الأحساء فله نظام خاص، وهو حاصل زكاة الثمار والعروض، وربع نخيل بيت المال فيقسمه سعود ثلاثًا، ثلث خراجًا لخيالته ورجالته ونوابه وما يخرجه لقصره ولبيوت بنيه وبيوت آل الشيخ، وثلث يباع بدراهم وتكون عند عماله لعطاياه وحوالاته، ويرفع من أصل المجموع ثمانون ألف ريال ترسل إلى الدرعية والثلث الثالث يؤخره لثغوره وخراجًا لأهلها والمرابطة فيه.

عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود
١٢٢٩هـ - ١٢٣٣هـ

بويع له بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٩هـ، وهو الحاكم الرابع من

آل سعود بعد توحيد الحكم في نجد. تولى في أشد الأوقات حرجًا، إذ كانت الحكومة المصرية مجدة بالتجهيزات إلى نجد بأمر حكومة التركي للقضاء على دولة آل سعود، وكانت قد استرجعت قسمًا من الحجاز قبل وفاة سعود، واسترجعت البقية، وما كان تحت نفوذ آل سعود من تهامة في سنتي ١٢٢٩هـ ـــ ١٢٣٠هـ.

خروج طوسون باشا إلى نجد

ولما تم استرجاع الحجاز وتهامة، أمر محمد علي ابنه أحمد طوسون بالمسير إلى نجد، فأرسل قوته إلى الرس، فتابعهم أهلها، وأهل البكيرية، وأهل الخبرا، ثم زحف طوسون باشا بمن معه من العسكر ونزل الرس. فلما بلغ ابن سعود إقبال طوسون باشا خرج من الدرعية ونزل المذنب، ثم رحل ونزل عنيزة وكان أميرها يومئذٍ إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود، وأخذ يشن الغارة من وقت لآخر على البوادي التي مع طوسون، ثم رحل عبد الله ونزل الحجناوي الموضع المعروف بين عنيزة والرس يتحين الفرص، وأقام نحو شهرين دون أن يقع بينهم إلاّ مناوشات خفيفة، فسئم أولوا الرأي من الطرفين، وخاطبوا عبد الله بأن هذا التردد أضر علينا من الحرب، فإما أن تناجز القوم أو تصالحهم، وخاطب رجال طوسون بمثل ذلك وقالوا: إن ابن سعود بوسط بلدانه والميرة متوفرة لديه ونحن في منقطع من العمران وليس لدينا ما يكفينا مدة طويلة، والإمدادات التي تأتينا يحول بيننا وبينها ابن سعود، فإما أن تناجزه أو تصلح معه، وكان طوسون مثل عبد الله بن سعود ميالاً إلى السلم، فجرت المفاوضة. ويقول ابن بشر أن الصلح تم بينهما على أن يرفعوا أيديهم من نجد

وأطرافها، وأن تمشي السابلة آمنة بين الفريقين، وكتبوا سجلاً بذلك، ورحل طوسون باشا من الرس عائدًا إلى الحجاز، وإن عبد الله بن سعود بعث عبد الله بن مجبر بن بنيان والقاضي عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم ومعهما وثيقة الصلح لعرضها عن محمد علي، فوصلوا مصر وعرضوها على محمد علي باشا وانتظم الصلح، ولكن يقولون إن رجالاً من أهل القصيم ومن البوادي وزخرفوا القول لصاحبها وتلقى قولهم بالقبول فنقض الصلح وشمر بتجهيز الجنود إلى نجد الحقيقة.

ولكن الحقيقة أن الصلح تم بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود ولكن لم يقبله محمد علي باشا، بل قال للوفد: سأرسل عليكم ابني إبراهيم فيهدم بلدكم حجرًا حجرًا، ولا صحة لقول ابن بشر: أن نقض السلم جرى بسبب أهل القصيم وبعض البوادي، وإنما هي تخيلات ابن بشر الذي يحيل كل أمر إلى أهل القصيم، لأنهم يتهمونهم بعدم الإخلاص للولاية، كما اتهموهم بعد ذلك بإخراج الشريف محمد بن عون أيام الإمام فيصل كما يأتي ذلك بمحله، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضيق التفكير وعدم الإحاطة بمجاري الأمور، ولو أردنا أن نتتبع مثل هذه الأشياء لاحتجنا إلى مضاعفة الكتاب.

خروج إبراهيم باشا بن محمد علي باشا

وفي أواخر سنة ١٢٣١هـ، جهز محمد علي باشا حملة جديدة، إلى نجد بقيادة ابنه إبراهيم باشا، فنزل في موانيء الحجاز، وعسكر بالحناكية، وأقام فيها أكثر من ستة أشهر يرتقب استكمال النجدات والاستعدادات، ويراقب حركات ابن سعود، ويستميل البوادي بما يبذله

من النفود، فاجتمع لديه خلق كثير من قبائل نجد مطير، وعتيبة، وبعض حرب، وقبائل الحجاز وغيرهم، فأخذ يشن الغارة على قبائل نجد، فأخذ الرحلة، من حرب عند أبانات الجبلان المعروفان في القصيم. فأمر عبد الله بن سعود على نواحي الوشم وسدير، ونزلوا الغميس بين عنيزة والخبرا، وخرج حجيلان بن حمد بأهل القصيم، فانضم إليه أهل الوشم وسدير وأقاموا عندهم أربعة أشهر ليحولوا دون إبراهيم باشا، ثم خرج عبد الله بن سعود ومعه غزو نجد الحاضرة والبادية، وانضم إليه حجيلان بمن معه في أواخر جمادى الأولى سنة ١٢٣٢هـ ونزل بين مسكة وضرية. فاعتزم إبراهيم باشا السير إلى داخلية نجد بعد أن أكمل استمداده وهو متهيب عن الإقدام، إنما يريد أن يستوثق من حالة البلاد ويقف على مدى قوة ابن سعود واستعداده، لأن هيبة آل سعود وما عمله سابقًا من إقدامهم وشجاعة جنودهم جعلته يقدم رجلاً ويؤخر أخرى فأرسل جيشه بقيادة علي ومعه بعض البوادي، وزود إبراهيم باشا عسكره ببعض المدافع، سار هذا الجيش ونزل ماوية الماء المعروف على مسافة يومين من الحناكية جهة نجد، وكان عبد الله بن سعود على ضرمة وقد بلغه خروج مقدمة الجيش المصري، وكان ينبغي له أن يرجع إلى معسكره في القصيم ويتخذ خطة الدفاع ولكنه لم يفعل لما أراد الله منهم من نفاذ الأمر، بل إنه أراد أن يغتنم فرصة انخزال هذا الجيش فيها جمعه قبل التحاق بقية القوات، فسار إليهم في جريرة خيل وجيش، وترك ثقله في موضعه كأنه يريد أن يهاجم فريقًا من البادية، فصبحهم على ماوية، فصمد له العسكر واستعمل المدافع الذي كان لصداها أبلغ الأثر في البادية، فاستخف البدو وانهزموا لا يلوون شيء وتبعهم بقية جند ابن سعود، واختلط الحابل بالنابل، وتبعهم

العسكر، وقتلوا رجالاً وغنموا كثيرًا من السلاح والإبل، وهلك في الهزيمة يعني القتل والأسر نحو مائتي رجل. وهذا أول الوهن الذي أصاب جيش ابن سعود وأفقده كثيرًا من قوته المعنوية، فقلت هيبته واستخف به أعداؤه، وإنها أولى غلطات عبد الله الذي أثبتت عدم خبرته الحربية.

فلما بلغ إبراهيم باشا هزيمة ابن سعود رحل من الحناكية، فوصل القصيم ونزل الرس لخمس بقين من شعبان وحاصر أهله، وكان أهل الرس قد ندموا على استسلامهم لجيش طوسون وأرادوا أن يكفروا عن غلطتهم فصمدوا لجيش إبراهيم باشا ثلاثة أشهر ونصف دون أن ينال منهم مرامًا، وكان يفارضهم للصلح بين آونة وأخرى فيرفضوا، لأن إبراهيم باشا لا رغبة له في محاربة بلدان نجد ولا يريد أن ينهك قواه الحربية دون الدرعية، وإنما يريد أن يؤمن مؤخرة جيشه فيكتفي من البلدان بالكف عن القتال والتزامه الحياد، وكان عبد الله معسكرًا في عنيزة، ولم يمد أهل الرس بأية مساعدة فكتب له أهل الرس إما أن يمدهم، أو يأذن لهم بالصلح، فلما لم يروا نتيجة عقدوا الصلح مع إبراهيم باشا على جميع البلد وما فيها وأن لا يطلب منهم أية مساعدة حربية، وشرط عليهم أن يبقوا على الحياد ولا يمدوا ابن سعود، فتم بينهم ذلك، ورحل إبراهيم باشا ونزل الخبرا فأصلحوا معه.

أما ابن سعود فقد وقع الرعب في جنوده وتفرقت البوادي التي معه فأدخل في عنيزة قوة ترابط في قصر الصفا بقيادة محمد بن حسن بن مشاري بن سعود، وجعل عندهم كفايتهم من الذخيرة والطعام، ثم رحل منها ونزل بريدة، فخالفه إبراهيم باشا ونزل عنيزة وحاصرها فسلمت البلد وأميرها إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود، وامتنع أهل قصر الصفا

فحربهم يومًا وليلة، فوقعت قنبلة على الذخيرة التي في القصر فثار الجبخان وهدم ما حوله من السور، وأصيب بعض من فيه فطلبوا الأمان من إبراهيم باشا فأمنهم فخرجوا من القصر بسلاحهم وأموالهم والتحقوا بأوطانهم، واستولى إبراهيم باشا على البلد والقصر.

ورحل ابن سعود في بريدة وقصد الدرعية وأرخص لمن معه من أهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم، وترك إبراهيم باشا يستولي على البلدان الواحدة بعد الأخرى دون أن يلقى مقاومة. أقام إبراهيم باشا في عنيزة إلى آخر سنة ١٢٣٢هـ، وجعل قرته في قصر الصفا، ثم رحل إلى بريدة فتابعه أهلها، ورحل عنها وأخذ معه عبد الله بن حجيلان وبعض رؤساء البلد كرهائن خوفًا من الانتقاض وهكذا فعل في بقية البلدان.

حصار شقرا

ثم قصد الوشم، ونزل أشيقر والفرعة، فسلموا له، ثم نزل شقرا وحاصر أهلها، ودام الحرب أكثر من شهر ثم استولوا على أموالهم ودمائهم ولما احتوى عليه بلدهم على أن لا يساعدوا ابن سعود، فلما تم الصلح تابعه بقية الوشم وأهل سدير والمحمل، وأعطوه الطاعة، وكانت سياسة إبراهيم باشا بأول الأمر سياسة سلمية غايته منها إخراج ابن سعود وعدم اعتماد قواتهم معه ليسهل عليه القضاء على ابن سعود الذي هو الهدف المقصود، ونجح في ذلك وساعده على ابن سعود نفسه على النجاح بترك الميدان له.

رحل من شقراء وأخذ معه عشرة من أهلها كرهائن وقصد الدرعية، وكان طريقه على الحيسية، ثم وادي حنيفة، من عند بلد الجبيلة، ولم يرد

أن نجيء إلى مدينة ضرما لأنها لم تكن على طريقه، ولكن أهلها فيما يقال تحرشوا به مما اضطره أن يحيل إليهم، وكان عبد الله بن سعود قد أمدهم، فأرسل سعود بن عبد الله بن مجهر ومعه قوة وأرسل متعب بن إبراهيم بن عقيصًا صاحب الخرج ومعه عدة رجال، وأرسل محمد العميري ومعه عدة رجال من أهل ثادق، والمحمل فانضموا إلى أهل ضرما، وفي صبيحة اليوم الرابع والعشرين ربيع الثاني سنة ١٢٣٣هـ نزل إبراهيم باشا وجنوده شرقي ضرمى قرب قصور الزاحميات، وتركوا ثقلهم وخيامهم وسار إليه بمدافعه ونزل شمال البلد قرب السور، فثار قرب الشديد أربعة أيام دون هوادة، كل ما تقدم العسكر ردهم أهل البلد، وفي اليوم تمكن العسكر من دخول البلد من كل جهاتها فتلقاهم الأهالي وجالدوهم بوسط السكك والبيوت إلى ارتفاع النهار فتغلب العسكر عليهم وأخذوا البلد عنوة، وفتكوا بأهلها فتكًا ذريعًا حتى يأتوه الجماعة فيؤمنوهم ويقتلوهم بعد أن يأخذوا حتى أثخن فيهم، وأباح البلاد نهبًا وسلبًا فهرب من نجا من أهلها على وجوههم وبقيت البلد خالية إلا من النساء والأطفال، فيجمعهم إبراهيم باشا وهم نحو ثلاثة آلاف وأرسلهم إلى الدرعية ليكونوا عالة على أهلها أيام الحصار يزيدهم بهم شدة على شدتهم.

حصار الدرعية

ثم رحل إبراهيم باشا قاصدًا الدرعية من طريق الحيسية، ونزل قرب الدرعية في أول جمادى الأولى سنة ١٢٣٣هـ، وكان ابن سعود قد رتب مواقف الدفاع في خطين، الخط الأول على السور الخارجي، وجعله مراكز كل مركز يرأسه واحد من آل السعود، والخط الثاني بين هذا الخط

وبين البلد، وجعل عنده احتياطي يمد بهم المراكز التي تحتاج إلى زيادة قوة فوقعت الحرب وتصادمت القوات نحو ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع رحل الباشا من موضعه وسار مع الوادي إلى الدرعية في بطن الوادي ومعه عدد كبير من القوات، وفرق باقي قواته يمنة الوادي وسيرته في تلك الجبال تجاه مراكز أهل الدرعية، ثم أخذ يهاجم البلد نحو عشرة أيام والحرب بينهما سجال.

وقعة المغيصبي وغبيراء

وفي اليوم العاشر حمل أهل الدرعية على الجيش المصري في الشعيب المعروف بالمغيصبي شمال الوادي خارج البلد وحصل قتال شديد، ثم وقعة في شعيب لحريق خارج البلد من جنوب الوادي، ثم كانت وقعة غبيراء المشهورة، حصل فيها قتال شديد، وظهر عليهم خيل من الجيش المصري من خلف متارس أهل الدرعية اضطر أهل الدرعية إلى التقهقر، ثم تراجعوا وثبتوا في مراكزهم، إلاّ أن بعض أهل النواحي هربوا من الدرعية في تلك الوقعة، وخرج إلى إبراهيم باشا بعض الخونة من أهل البلد وأخبروه بعوراتهم ومحل الضعف من دفاعهم، فلما عرف ما يريد معرفته قدر خطة هجوم جديدة، فأرسل إلى علي أزن رئيس العساكر الجنوبية قوة كبيرة، فلما أصبح حقق الحرب على أهل الجهة الشمالية بشدة عظيمة، رجاء أن يمدهم أهل المراكز الجنوبية فيضعف دفاع تلك الجهة، فكان الهجوم على المركز الذي فيه عبد الله وعبد العزيز فهدم أكثر البروج، فانحاز عبد الله إلى مركز متارس أخرى فاحتل العسكر مركزه، ثم حملت العساكر على مركز عمر بن سعد فثبت لهم، ولكن العسكر جاوزوا

من خلفه من جهة متارس عمه عبد الله التي احتلوها فانهزم عمر ومن معه، ثم حمل الباشا وعساكره مع بطن الوادي على مركز فيصل بن سعود فثبت لهم وقاتل قتالاً شديدًا، وكان علي ومن معه قد كمن بالقرب من مركز عمر بن مسعود، فلما انهزموا تقدم، إلى مركز فيصل، فلما اشتد القتال بين عسكر الباشا وفيصل حمل علي أزن على عمر من عنده من المراكز الشمالية فانهزم أهل الدرعية من متارسهم، واتصلت الهزيمة من المراكز الشمالية إلى المراكز الجنوبية وتركوا أكثر المدافع والأثقال وحصل بين الطرفين قتلى كثيرة، ثم تراجع أهل الدرعية ووقفوا بمراكز جديدة وحصنوها وأحكموها بالحجارة حتى صارت صالحة للدفاع، وكذلك عدلوا هذا الدفاع من جديد ومراكزه لاستئناف الدفاع، هذا فضلاً عن مراكز الدفاع فوق الجبال المزودة بالمدافع والذخيرة، كذلك إبراهيم باشا عدل خطة الهجوم فجعل إزاء كل مركز لأهل له أمل في متابعة الدفاع، فأرسل إلى إبراهيم باشا يستأذنه في المواجهة فأذن له، فخرج إليه وتفاوضا واتفقا على أن يركب عبد الله لمواجهة السلطان محمود بن عبد الحميد فيحسن إليه أو يسيء، ثم دخل عبد الله إلى منزله وسلمت البلد كلها وهرب رجال من آل سعود ومن الأعيان، وممن هرب سعود بن عبد الله بن سعود، وتركي بن عبد الله بن محمد، فأما سعود فأخذته خيل إبراهيم باشا وقتل صبرًا وأما تركي بن عبد الله فقد نجى، وغيره عدد قليل من آل سعود وآل الشيخ، وبعد يومين من عقد الصلح أمر إبراهيم باشا على عبد الله أن يتجهز للمسير، وأمر على رشوان آغا ومعه عسكر وعلى الدويدار ومن معه من العسكر أن يسير مع عبد الله فرحلا ومعهم عبد الله وليس معه إلاّ ثلاثة أو أربعة من رجاله، فوصل القاهرة في سنة ١٣٢٣هـ،

فقابله محمد علي باشا بالإكرام وطيب خاطره أنه سيتكلم بحقه إلى السلطان، ثم أرسله إلى القسطنطينية، وبعد وصوله بأيام قتل هناك رحمه الله تعالى.

وأحصى ابن بشر عدد من قتل من جند إبراهيم باشا في حصار الدرعية فقط نحو عشرة آلاف، وقتلى أهل الدرعية بما فيهم أهل النواحي نحو ألف وثلاثمائة رجل منهم أحد وعشرين من آل سعود خاصة، وهم آل مقرن، وآل ناصر، وآل ثنيان، وآل هذلول، وتوفي عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بعد انقضاء الصلح.

وهكذا كانت نهاية عبد الله بن سعود، فقد أساؤا معاملته ولم يعاملوه بالمعاملة التي تليق بمقام رئيس حكومة مستقلة أكثر من ثمانين سنة، بل عاملوه معاملة اللصوص وقطاع الطرق.

أما تقدير ابن بشر لعدد القتلى من الجند المصري باشا عشر ألفًا من أول خروجه إلى أن انتهى حرب الدرعية، فلا هو بعيد من الصحة، ولكن بتقديره الذي قتل منهم في بلدان نجد قبل الدرعية بألفين وعشرة آلاف بالدرعية، فهو لا يطابق الواقع، إذ أن الذي قتل به العسكر في حرب الرس ثلاثة آلاف وأربعمائة رجل (٣٤٠٠) باعتراف الحكومة المصرية وأهل ضرمى باعتراف ابن بشر أنهم قتلوا من العسكر في وقعة واحدة ستماية رجل، فإذا قدرنا أن الذي قتل أهل ضرمى في بقية الوقعات صار مجموع الذي قتل من العسكر في ضرمى ألف رجل، أما الذي قتل في شقرا وفي بقية البلدان الأخرى فربما يبلغ ألف وستمائة رجل، يدخل في ذلك من قتل في وقعة ماوية، فيكون مجموع الذي قتل من العسكر ستة آلاف خارج الدرعية وستة آلاف في الدرعية.

أعمال إبراهيم في نجد وإمعانه في التنكيل بهم، والانتقام منهم، واسترساله في غضبه سنة ١٢٣٤هـ

بعد أن استولى على الدرعية وأرسل عبد الله بن سعود إلى مصر أقام فيها ينتظر أوامر أبيه، وأخذ يتتبع العلماء والأعيان [. . .] على عدد منهم وقتلهم، وعذبهم بأنواع شتى من العذاب، ممثلاً فيهم أشنع تمثيل، وإليك طرفًا من أعماله.

من قتل في ملفظ القبس

قبض على علي بن حمد العريني قاضي ناحية الخرج، وقبض على صالح بن رشيد الحربي من أهل الرس. وعلى عبد الله بن صقر الحربي من أهل الدرعية، وجعل كل واحد منهم في ملفظ القبس، ويؤمر فيهم حتى طير أشلاءهم في الجو.

من قتل بالقرابين والبنادق

ثم قبض على رشيد السردي قاضي الحوطة والحريق، وعبد الله بن أحمد بن كثير، وعبد الله بن محمد بن سويلم، وحمد بن عيسى بن سويلم، وهؤلاء من أعيان الدرعية ومحمد بن إبراهيم بن سدحان صاحب شقرا وقتلهم جميعًا.

قتله الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد

وقبض على الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد، أمر أن يخرج به إلى المقبرة ومعه عدد كثير من العسكر، فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والترابين دفعة واحدة، فثوروا فيه فتناثر لحمه قطعًا.

وقبض على الشيخ أحمد بن رشيد الحنبلي القاضي من أهل المدينة قدم على عبد الله وحال الحصار دون رجوعه فعزر تعزيرًا شديدًا وضرب بأنواع التعذيب وقلع أسنانه.

ونقل عنه طبيبه الفرنساوي أنه قال: ما ندمت على شيء مثل ما ندمت على عملي بالشيخين أي الشيخ سليمان والشيخ أحمد بن رشيد وأود لو أني لم أسترسل مع غضبي بشأنهما.

ولم يقتصر الأمر على الدرعية بل أراد أن يعمم عدله في جميع نجد، فأرسل قواديسه وحاشيته ومعهم العساكر وفرقهم في نجد، وأمرهم أن يهدموا أسوار البلدان وحصرنها فهدموها، وألزموا الأهالي بعلف الخيل وعليقها، وصادروا ما في البلدات من الحنطة والشعير فتقاضاهم نصف ثمنها.

فظائع عمال إبراهيم في نواحي نجد

بعد أن سلبوا ما عندهم قبضوا على رؤساء البلدان وقتلوهم من ذلك.

عامله في الجبل قبض على أميرها محمد بن عبد المحسن وأخاه عا؟ا، ومعهما رجال وقتلهم.

وعامله في عنيزة قبض على أميرها عبد الله بن رشيد وقتله.

وعامله في الجنوب حسين جوخدار قبض على فهد بن سليمان، وعبد الله بن سليمان، ومتعب بن إبراهيم بن سليمان آل عفيصان وقتلهم واستعاد أموالهم، وقتل الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد.

أعماله في الأحسا

ثم بعث محمد كاشف إلى الأحسا ومعه مائتين وأربعين من العسكر، ومعهم عبد الله بن عيسى بن مطلق، من رؤساء الأحسا فأمر إبراهيم باشا بجمع بيت المال هناك وجميع ما كان لآل سعود في الأحسا، فقدموه وأخذوا أموالاً وقتلوا رجالاً وصادروا أموال جميع طوارف ابن سعود ومن يميل إليهم، وقتلوا أئمة الحسا من أهل نجد، وقبضوا على القاضي الشيخ عبد الرحمن وصادروا أمواله وقتلوه، وعاثوا في البلاد فسادًا طيلة إقامتهم فيه، ولم يبرحوه إلاَّ عندما أراد إبراهيم باشا مغادرة نجد نبائيًا.

إجلاء آل سعود وآل الشيخ إلى مصر سنة ١٢٣٤هـ

أقام إبراهيم باشا في الدرعية ينتظر الأوامر من أبيه الذي كان يستمد أوامره من سلطان تركيا، فجاء الجواب إلى إبراهيم باشا بأن يرحل حرم آل سعود وأطفالهم، وآل الشيخ وأطفالهم، فسيرهم من الدرعية في شهر رجب سنة ١٢٣٤هـ، ولم يبق إلاَّ من هرب أو اختفى، وسير معهم العساكر إلى مصر، وكان عدد من سار من آل سعود وآل الشيخ ينبوا على الأربعمائة من الرجال والنساء والأطفال.

هدم الدرعية

وفي شعبان سنة ١٢٣٤هـ جاءه الأمر بهدم الدرعية، يظنون أن البلدان هي التي تكوّن نهضات الأمم، فقد عمل كل ما في وسعه لاستئصال هذه الدولة، فسفر رجالها ونساءها وأطفالها وهدم بنيانها المادي والمعنوي، ولكنها بالرغم تجددت قبل مضي عشر سنوات، ثم

قضى عليها ثانيًا فرجعت أكبر مما كانت بالرغم من جهوده، وستبقى خالدة، إنشاء الله.

جاء الأمر بهدمها فرحل أهلها عنها، وأمر عسكره أن يهدموا البيوت والقصور، ويقطعوا النخيل، فابتدر العسكر وأخذوا يهدمون ويقطعون الحدائق، ويشعلون النيران في البيوت، وأكثرت العساكر من العبث في البلاد، فأخذا يجمعون الناس من الأسواق ويخرجونهم من الدور ويسخرونهم للخدم في البيوت والدكاكين، ويحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات من الأخشاب وغيرها، فلا يعرفون لفاضل فضله ولا لعالم قدره.

غزوات إبراهيم باشا

لما فرغ من هدم الدرعية وتدميرها رحل منها ونزل (الأصرر) وهو: غدير قرب بلد ضرما، كان سعود يجعل فيه خيله أيام الربيع وأقام فيه أكثر من شهر، ثم ركب غازيًا على بوادي سبيع، فأخذ منهم إبلاً وأغنامًا، وقتل رجالاً، ورجع قافلاً.

إبراهيم باشا ينجو بأعجوبة

ثم ركب غازيًا وقصد الجنوب فلم يحصل على طائل، ووافق غزوا من بوادي العجمان نحو المائتين فهربوا منه وقتل بعضهم. ثم تصدى له رجل من الغزو وضربه بخنجر معه ضربة قوية أخطأته فقطعت تكة السروال ونفذت إلى سرج الحصان ففلقته ونفذت إلى ظهر الحصان فجرحته جرحًا بليغًا، فأحاطوا بالرجل وقتلوه، ورجع إلى مخيمه.

غزوته على عنزة

ثم ركب غازيًا على عنزة وهم في أرض الزلفى فأخذ منهم إبلاً وأغنامًا وقفل راجعًا.

رجوعه إلى مصر

ثم كتب إلى أمراء العساكر التي في البلدان أن يرافوه في القصيم، ثم رحل ونزل القصيم حتى وافاه من في البلدان من العسكر، ورحل من القصيم وأخذ معه حجيلان بن حمد أمير القصيم وكان عمره فوق الثمانين وتوفي في المدينة رحمه الله وتولى بعده في بريدة ابنه عبد الله بن حجيلان.

رجوع أمراء البلدان إلى بلدانهم

بعدما رحل إبراهيم باشا من نجد رجع أمراء البلدان الذين أجلاهم آل سعود إلى بلدانهم، وثارت الفتنة بين هؤلاء الأمراء وخصوم من بني عمهم الذين ظاهروا عليهم، فوثب رشيد بن سليمان الحجيلاني على عبد الله بن حجيلان أمير بريدة وقتله، لأن حجيلان قتل سليمان الحجيلاني لما حاصر سعدون بن عريعر بريدة فثأر لأبيه، ولكن لم يتمتع بالأمر طويلاً لأن العرفجية والدة عبد الله بن حجيلان أخذت بثأر ابنها، فاستنجدت أهل عنيزة فأنجدوها بقوة حاصرت فيه رشيد بن سليمان الحجيلاني وحاصرته في القصر، وكانت تعلم موضع الجبخان، فعملت نفقًا من الخارج، ولما قاربته وضعت البارود ونسفت القصر، فثار الجبخان فهدم القصر على من فيه، فصار عملها مضربًا للأمثال بأخذ الثأر، وإلى ذلك يشير عبد الله بن علي بن رشيد بقصيدته:

إلى عاد ما نرويه من دم الأضداد ودوى يم العرفجية ترويه

رجوع آل عريعر إلى ملك الأحساء سنة ١٢٣٤هـ

لما رحل العسكر من الأحساء مع إبراهيم باشا قدم إليه محمد بن عريعر وذويه من آل حميد وملكوه وأرسل ابنه سعدون إلى القطيف وملكه.

محمد بن مشاري بن معمر يحاول الحكم في نجد

عندما أجلي آل سعود من نجد وهدمت الدرعية ورحل إبراهيم باشا من نجد طمع ابن معمر في ملك نجد لقرابته من آل سعود عبد العزيز بن محمد بن سعود جده (لأمه)، وكان عنده من الأموال والسلاح الشيء الكثير، ففي أواخر سنة ١٢٣٤هـ رحل من العيينة ونزل الدرعية وسعى في عمارتها، وأخذ يدعو إلى نفسه، فكاتب أهل البلدان ودعاهم إلى الوفود إليه فأجابه القليل من أهل القرى التي حول الدرعية، منهم أهل منفوحة، وكان بينه وبين أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذي، وأمير حريملا جهة مبارك بن عبد الرحمن بن راشد، وأمير الخرج ابن زيد بن زامل عداوة فلم يتابعوه، وقد كتبوا إلى ماجد بن عريعر رئيس الأحساء وبني خالد وأشاروا عليه أن يسير إلى ابن معمر ويقضي على حركته قبل أن يستفحل أمره، فخرج ابن عريعر من الأحسا بمن معه من البوادي وانضم إليه الأمراء الثلاثة فنازلوا بلد منفوحة، وجرى بينهم قتال ثم صالحوهم وارتحلوا عنهم، فأرسل ابن معمر إلى ابن عريعر وخادعه وأظهر له الموافقة وأرسل إليه الهدايا. ثم جرى اختلاف بين ابن عريعر والبوادي الذي معه فخذلوه ورجع على غير طائل، فاشتد أمر ابن معمر بعد ذلك، وكانت الأطعمة بالدرعية في الغاية من الغلا فكتب ابن معمر إلى أهله

والمحمل، والوشم، وغيرهم بجلب الأطعمة إلى الدرعية وطلب أنه يفدوا إليه فجاءت القوافل إلى الدرعية وباعوا بأقيام مناسبة.

قدوم تركي بن عبد الله إلى ابن معمر ومساعدته

ثم قدم إليه تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود وأخوه زيد وصارا عنده يساعدانه، وأخذ ابن معمر يبث دعاته في البلدان ويدس الدسائس بينهم ليوقع بينهم الشقاق فيساعد أحد الفريقين، فقد كتب إلى آل حمد أهل حريملا يغريهم بأبناء عمهم آل راشد فثاروا عليهم وقتل بينهم رجال، فاستنجد آل حمد بابن معمر فأرسل ابنه مشاري وزيد ابن عبد الله بن محمد بن سعود قوة وساعدهم أهل البلدان التي تليهم من المحمل وسدير وحاصروهم نحو أسبوع، ثم إنهم طلبوا الأمان من مشاري فأمنهم بخطاب على أنفسهم ومن معهم وما معهم، فأنزلهم من القصر ورحل بهم إلى الدرعية، وبعد هذه الوقعة دانت لابن معمر بلدان من العارض والوشم وسدير، فمنهم من كاتبه، ومنهم من وفد إليه، وجعل عمر بن عثمان بن حمد أميرًا في حريملا من قبله.

خروج مشاري بن سعود بن عبد العزيز من مصر

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٢٣٥هـ: وصل مشاري بن سعود الوشم هاربًا من مصر والتحق معه عدة رجال من أهل القصيم وأهل الزلفى وثرمداء وغيرهم من عبيد أهل الدرعية، ومعه حملات من الطعام والأرز، فقدم الدرعية ونزل في أحد بيوت إخوانه، فانزعج ابن معمر وأراد الامتناع والمقاومة فعجز وجنح إلى الصلح وبايع لمشاري بن سعود واستقام له الأمر، ووفد إليه أهل سدير ورئيسهم محمد بن جلاجل، وأهل المحمل

وحريملا، وأهل الرياض، وكثير من الوشم وبايعوه، وقام معه تركي بن عبد الله وعضده، وقدم إليه في الدرعية عمه عمر بن عبد العزيز وأبناءه عبد الله بن محمد، وعبد الملك، وقدم إليه أيضًا مشاري بن ناصر ابن محمد بن مشاري، وهؤلاء كلهم ممن هرب من الدرعية بعد الصلح. ولما استقر الأمر لمشاري أمر على أهل البلدان بالغزو، وسار من الدرعية وقصد ناحية الخرج ونازل السلمية واستولى عليها، وعدا على اليمامة وأخرج منها البجادي، ثم سار إلى الدلم فخرج إليه أميرها زقم بن زامل وبايعه، ثم رجع إلى الدرعية.

خلاف ابن معمر على مشاري

وكان ابن معمر قد ندم على انسلاخه من الأمر، فركب من الدرعية ونزل سدوس وأخذ يدبر الرأي في استرجاع الأمر.

القبض على مشاري بن سعود وولاية محمد بن معمر

فكاتب آل حمد أهل حريملا وطلب نصرتهم فاستدعوه ووعدوه النصرة، فجاء إليهم من سدوس، فرحبوا به وأظهر المخالفة على مشاري وكتب إلى أهل النواحي يدعوهم إلى مبايعته ومتابعته، وكتب إلى فيصل الدويش يستنجده فأرسل إليه جيشًا من مطير فسار بهم ومعه أهل حريملا وغيرهم وقصد الدرعية ودخلها بغتة، فدخل ابن معمر ومَن معه على مشاري في قصره وقبضوا عليه، وأرسله إلى سدوس وحبسه فيها. وكان تركي بن عبد الله وعمر عبد العزيز في الرياض، فجعل ابن معمر ابنه مشاري في الدرعية وسار بما معه من الجموع وقصد الرياض، فدخلها وهرب منها تركي بن عبد الله وعشيرته إلى حاير سبيع، واستولى على

الرياض ورجع إلى الدرعية، وأرسل ابنه مشاري أميرًا على الرياض.

خروج العسكر إلى نجد مرة ثانية

وكأن هرب مشاري بن سعود وحركته وحركة محمد بن معمر حركت مخاوف صاحب مصر من رجوع دولة الوهابية فأراد أن يقضي عليها قبل استفحال الأمر، فأرسل مع أبوش أغا قوة عسكرية كطليعة للجيش، فتقدم أبوش آغا القصيم وتابعه أهلها إذ ليس لهم إذ ذاك أمير معروف، وكان أمير عنيزة يومئذٍ عبد الله الجمعي وهو من صنايع الأتراك الذي جاهد معهم ضد أوطانه، وكان ابن معمر في أول أمره لم يتمكن له نفوذ فأراد أن يتخذ له يدًا مع العسكر فكتب إلى أبوش آغا يبدي له السمع والطاعة، ويقول: إنه قبض على مشاري بن سعود وينتظر فيه أمرهم فكتب إليه أبوش آغا يشكره ويقره في مركزه.

تركي بن عبد الله يستولي على الدرعية

ذكرنا أن تركي بن عبد الله هرب من الدرعية حين قبض ابن معمر على مشاري وقصد حاير سبيع. ثم سار إلى ضرما لحاجة له فيها، فبلغ ابن معمر مسير تركي إلى ضرما في قلة من رجاله فأرسل ابنه مشاري للقبض على تركي، وأرسل أمامه رجلاً إلى ضرما ومعه كتاب، فصادفه تركي وقبض عليه فأخبره المخبر، وأخذ الكتاب الذي معه فعلم المقصود وأمر على رجاله أن يتحصنوا في أحد القصور فدخلوه وأخذوا من صاحبه سلاح. وفي الليل بعدما دخل ابن معمر البلد خرج تركي وخادمه وبعض من أصحابه وقصدوا البيت الذي فيه ابن معمر وجماعته فأمسك خادمًا لهم وقال له: استفتح عليهم وإلاّ ضربت عنقك فاستفتح عليهم، فدخل عليهم

تركي وهم مجتمعون على النار، فهجم عليهم وجرح فيهم جراحات فأطفئوا النار وهربوا وتسوروا جدر البيت، وهرب مشاري بن معمر ناجيًا بنفسه. وأقام تركي أيامًا في ضرما، وأتى إليه ناس من الجنود وسبيع وغيرهم فسار بهم إلى الدرعية ودخلها فقصد ابن معمر في قصر، فأراد المقاومة فخذله أهل الدرعية وأصحابه، فقبض عليه وحبسه، فلما استقر بالدرعية سار إلى الرياض واستولى عليها وقبض على مشاري بن معمر وأرسله إلى الدرعية وحبسه مع أبيه، فقال تركي بن عبد الله لمحمد بن معمر: أطلق سراح مشاري بن سعود كي أطلق سراحك وابنك فكتب ابن معمر إلى بني عمه في سدوس يأمرهم بإطلاق مشاري بن سعود فأبوا عليه، وقالوا: إن العسكر قادم إلينا وأنت قد وعدتهم بتسليمه إليهم. وبعد يومين أو ثلاثة قدم قسم من العسكر الذين بالقصيم يقودهم خليل بك وفيصل الدويش نزلوا سدوس وسلم لهم مشاري بن سعود، فأرسلوه إلى أبوش آغا في عنيزة وحبسوه هناك ومات بعد قليل قيل إنه مات مسمومًا رحمه الله.

قتل محمد بن مشاري بن معمر وابنه

فلما تحقق تركي أن أهل سدوس سلموا مشاري إلى الترك ضرب عنق محمد بن معمر وابنه مشاري، ولما أقبل العسكر رحل تركي بن محمد تركي إلى الرياض، ورحل العسكر من سدوس ومعهم الدويش قاصدين الرياض وهاجموا تركي فيها فدحرهم ورجعوا إلى ثادق وأخذوا يعيثون فيها فسادًا.

قدوم حسين بك إلى نجد

وفي سنة ١٢٢٦هـ: قدم حسين بك ومعه قوة من العسكر واجتمع بأبوش آغا في القصيم، ثم رحلوا جميعًا ونزلوا ثرمداء ولا غاية لهم إلاّ سلب أموال أهل نجد. فلما استقروا في ثرمداء كتبوا إلى البلدان يطلبون غزوًا وأتي من كل بلد عدة رجال وانضم إليهم أمراء البلدان الذين أجلاهم آل سعود أولاً وابن معمر أخيرًا كأمير الرياض ناصر العائذي، ورئيس حريملا حمد بن مبارك، وأمير عنيزة عبد الله الجمعي صنيعتهم الذي طرده جماعته وأرجعه الترك، فساروا إلى الرياض وأراد تركي المقاومة فخذله أهل البلد ودخل الترك الرياض بدون قتال، واحتمى تركي وجماعته في القصر فقاتلوه بالمدافع، فلما كان الليل هرب من القصر وحده فطلب أهل القصر الأمان فأمنوهم وخرجوا منه وهم نحو سبعين رجلاً وفيهم عمر بن عبد العزيز وأبناءه الثلاثة فقتلوا الجميع عدا عمر وأولاده سيروهم إلى مصر دليلاً على نصرهم.

فظائع حسين بك وسلبه الأموال بعد قتل الرجال
أو ذيول فظائع الجيش المصري

أولاً قبض على أبناء إبراهيم بن سعيد من أهل منفوحة وضرب عليهم ألوفًا من الدراهم وأخذها.

ثم صادر أهل الرياض وأخذ أموالهم.

ثم جمع أهل الدرعية الذين نزلوها مع ابن معمر وأرسلهم إلى ثرمداء وحبسهم في قصر، ثم أخرجهم وأحاط بهم العسكر وقتلوهم عن

آخرهم وهم يبلغون نحو مائتين وثلاثين رجلاً وأخذوا أموالهم وبعض الأطفال.

ثم فرق عساكره في البلدان وضربوا عليهم ألوفًا من الدراهم، واستوفوها منهم بأشد أنواع القسوة والتعذيب، وساعدهم بعض خونة من أهل البلاد، فصاروا ينتقمون ممن يكرهون ويتهمونهم بالثروة، وذلك كافي للقضاء على هذا المتهم إذ يموت تحت السياط بطلب هذه الثروة الموهومة، فلما استولوا على ما عند الناس من الدراهم بدأوا يأخذون ما لديهم من الحلي وما على النساء من حلي ذهب أو فضة، ويستعملون في استحصال ذلك جميع طرق الإرهاب من الضرب والتعذيب، فلما استنفذوا ما عندهم من ذلك رجعوا يأخذون السلاح والمواشي والأواني، فلما رأى الناس أن مظالمهم لا تقف عند حد هربوا على وجوههم في الجبال والبراري والقفار، فلم يكتف العسكر بذلك بل رجعوا إلى النخيل وأخذوا يقطعونها فقطعوا أكثر نخيل رغبة والداخلة وجلاجل والتويم وحوطة سدير وغيرها من البلاد.

من قتلوا تحت السياط لتحصيل الضرائب

وقتلوا من أهل المجمعة وسدير رجال ولا ذنب لهم إلاّ أنهم لم يجدوا ما يدفعونه لهم من الضرائب التي فرضت عليهم، وقتلوا عبد الله بن مانع من أهل حريملا.

وقتلوا من أهل الدرعية عبد الله بن حميد، وضربوا سليمان الحر، وزامل بن بنيان حتى ماتوا بسبب عدم ما يجدون لدفعه.

وقتلوا من أهل ثادق عبد الله بن علي بن سبدر، وعبد الرحمن بن

ماجد ضربًا بالسياط حتى ماتوا، وضرب وعذب وغيرهم بأنواع العذاب.

وحبس عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب في حريملا، ونهب بيته، وأخذ خزانة كتب عظيمة عنده، فأخذ الزركلي قاضي حسين بك منها أحمالاً وأحرق الباقي، وعذبه بالضرب وأنواع العذاب.

وقتل أمير بريدة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن آل ابن عليان، وقتل محمد بن غانم من أقاربه.

فلما استحوذ على ما بأيدي الناس من الأموال والأدباش والمصاغ واشبع نيمة جشعه وبلغ غايته من الانتقام رتب العساكر في حصون البلدان ورجع إلى المدينة ثم إلى مصر في شوال سنة ١٢٣٦هـ.

حسن أبو ظاهر يأتي ليتمم أعمال سلفه ووظائفه سنة ١٢٣٧هـ

وفي سنة ١٢٣٧هـ: خرج ثالثة الأثاني حسن بك أبو ظاهر ومعه قوة عسكرية لينضم إلى من في نجد من العسكر، وليتمم أعمال سلفه من السلب والنهب. فنزل الرس فلبس ثياب الحمل وتظاهر بالنسك والتدين ليستميل به أهل نجد، ولكن سرعان ما انقلب عليه خلقه. رحل من الرس ونزل عنيزة وكان أميرها داعية الترك عبد الله الجمعي وصار يعتمد عليه، فأرسل إلى عنيزة نحو ثمانين فارسًا يرأسهم موسى كاشف ومعه الجمعي فنزلوا قصر المجمعة واستأنفوا دور حسين باشا في السلب والنهب والقتل، فامتنع عليهم أهل سدير ولم يحصلوا منهم إلاّ على القليل، فقبضوا على اثنين من رؤساء المجمعة وقتلوهم وقتلوا معهم رجالاً.

أعماله في جبل شمر

ثم رحل حسن أبو ظاهر وقصد جبل شمر فاستقر في حصونها، ثم طلب منهم الزكاة من رحيل إبراهيم باشا من نجد إلى وقته فاستوفاها، ثم سار إلى بعض البوادي فأخذ إبليم وألزمها أهل الجبل بضعف قيمتها وقبض ثمنها، ثم ضرب عليهم الضرائب من الدراهم وأخذها وسار إلى قرية موقق وحاصرهم حتى ظفر بهم فقتل منهم نحو ستين رجلاً.

غزواتهم على البوادي وقتل موسى كشف

سار العسكر الذي في المجمعة غازيًا على قبيلة السهول، وأغار عليهم فصمدوا له وقاتلوه قتالاً شديدًا وقتلوا موسى كاشف وأكثر العسكر الذين معه، وهربت فلولهم إلى المجمعة.

غزوة إبراهيم كاشف وقتله

وسار العسكر الذين في الرياض ومنفوحة ورئيسهم إبراهيم كاشف ومعه ناصر العائذي أمير الرياض، وابن مزروع أمير الرس ومعهما رجال من جماعتهم وقصدوا سبيع وأغاروا عليهم، وحصل بينهم قتال فانهزم الترك هزيمة شنيعة وقتل رئيسهم إبراهيم كاشف وثلاثمائة من جنده، وانهزم أمير الرياض ومعه رجل من سبيع مجيره واختفى في غار قبالة حاير سبيع، وسار رفيقه السبيعي بالفرس يسقيها من البلد فعرفها ورحل من سبيع فأتوا إليه في غاره وقتلوه، وهكذا نهاية كل خائن لبلده.

ابتداء الثورة ١٢٣٨هـ

وبما أن نجدًا مفككة الأوصال، ليس لهم رابطة تجمعهم ولا

حكومة تنظم أمورهم فقد تلقوا هذه الأعمال الوحشية بالخضوع وعدم المقاومة، ولكن اشتداد الضغط دائمًا يولد الانفجار، فقد أراد أبو ظاهر أن يمثل الدور الذي لعبه حسين باشا وأبوش آغا. . . (وشركائهما). وبث العساكر في البلدان للسلب والنهب، وجاء هو من الجبل ونزل القصيم ليتمم عمله فيه ولكن الأهالي قد ضاقوا ذرعًا بأعمالهم، فعندما أرادوا تنفيذ أوامرهم ثار عليهم صاحب جلاجل وبقية أهل سدير وقابلوهم بالسلاح وطردوهم، فرحلوا إلى الوشم، وقام حسن أبو ظاهر وفرض على أهل عنيزة ضريبة أرادوا استحصالها بواسطة صنيعتهم عبد الله الجمعي فاستعملوا طريقتهم من الإرهاب، فسلم أهل البلد بعضًا من الضريبة فلج في طلب البقية واستحصاله فثار عليه أهل البلاد وقابلوه بالسلاح. فلما رأى تصميمهم طلب الأمان على نفسه ومن معه فأمنوه وأخرجوه من البلد وهو صاغر، وعلم أن أهل نجد عمومًا عازمون على المقاومة فاستدعى العسكر الذين في ثرمداء وسار راجعًا إلى المدينة، وقبل مسيرة وضع في قصر الصفا في عنيزة ستمائة من العسكر، فلما رحل أبو ظاهر قام أهل عنيزة على العسكر وأمروهم أن يخرجوا ويتبعوا أصحابهم فلم يقبلوا فهاجموهم وقتلوا منهم نحو سبعين رجلًا، فطلبوا الأمان على أنفسهم فأمنوهم وأخرجوهم وتركوا لهم ما بأيديهم من السلاح والمتاع، ولحقوا بأصحابهم. ثم إن أهل عنيزة هدموا قصر الصفا. وبرحيل هؤلاء لم يبق في نجد من العسكر إلاّ الذي في الرياض ومنفوحة بقيادة أبي علي البهلول المغربي.

فهذا يحمل من أعمال وآثار الدولة المصرية المتحدثة في نجد وأهل نجد مما لم يشهد له مثيل في التاريخ، ولا نعرف ما هي الغاية التي ترختها

الحكومة المصرية من إرسال الجيش إثر الجيش بعد أن عملت في التنكيل والتدمير والتشتيت فقد هدمت البلدان.

وفي سنة ١٢٢٩هـ: أجلت الأمراء والحكام، وساقت النساء والأطفال إلى منفاهم، كل ذلك أجراه إبراهيم باشا قبل رحيله من نجد مما له بعده غاية، فما هي إذًا المهمة التي أرسل الجيوش الواحد تلو الآخر تنفيذها مع أنه لم يحدث في نجد ما يوجب ذلك، هل القصد منه الفسخ والاستدارة، فهذا ما لا تدل عليه الحقيقة، وإن كان القصد الإصلاح وتسكين الحركات فهذا أيضًا يكذبه الواقع، فالجيش يأتي ويعبث في البلاد فسادًا ثم يرجع كما أتى، ثم يأتي الجيش الآخر فيتمم عمل سلفه من السلب، ثم يرجع من حيث أتى دون أن يترك وراءه إلاَّ النقمة والكراهية والبغضاء، ومهما قلبت وجوه الرأي وتحصلت للحكومة المصرية أو للحكومة التركية سيدتها لا أجد وجه معقول لسوق هذه الجيوش وأعمالهم البربرية، اللّهم إلاَّ وجه لا تأتي له وهو أن لا مهمة لهذه الجيوش التي عاشت في نجد نحو خمس سنين إلاَّ الانتقام والإبادة وهو ما يؤيده الواقع، لشرحنا الشيء اليسير منه، قد أتمت مهمتها له بأمانة وإخلاص. ولكن الأمر الوحيد الذي أود معرفته وهو هل أن إبراهيم باشا أو محمد علي باشا حاسبا قوادهما على مئات الألوف من الذهب والفضة التي سلبوها من دماء الأهالي الفقراء، أو أنهم استأثروا بها لأنفسهم وتركوا لهما الشنار والعار وسوء السمعة، وحكم التاريخ عليهم بالبربرية والهمجية فالأفراد تفنى والأمم تبقى حية خالدة مهما أصابها من الظلم والطغيان. فليهنأ محمد علي وابنه البطل بأعمالهما التي سجلها لهم التاريخ بأحرف من نار (لا من نور) وليهنأ معهم المسلمون الذين جعلوا

هذه الأعمال الوحشية من مناقبهم المحمودة، وإن أعجب ما أعجب منه هو ادعاء بعض مؤرخيهم وعلماءهم وغيرهم الذين يدعون أن محمد علي وابنه إبراهيم كانا يعملان للوحدة العربية تحت زعامتهما، فهل هذه الأعمال من وسائل الوحدة العربية. . . وهل هذا برنامجهم لتحقيق الوحدة العربية؟ فما هي والله إلاَّ التفرقة بأوسع معانيها، اللهمَّ إلاَّ إن كان الحجاز وتهامة واليمن ونجد ليست داخلة في برنامجهم ولا يعدونهم فلا ندري إذًا من هم العرب، رجوعًا إلى حوادث نجد سنة ١٢٣٩هـ.

ذكرنا ما كان من أعمال عبد الله الجمعي الذي أمَّره الترك في عنيزة، وما كان له من سوء الأثر في جماعته فقد ضاقوا ذرعًا، فاجتمع وجهاء عنيزة وأعيانهم وأرسلوا إلى يحيى السليم وبايعوه على الإمارة على أن يكفيهم أمر الجمعي، فأعطاهم عهد ذلك ترصد له في بعض الطرق، فلما قرب من الموضع الذي فيه يحيى أحس بالأمر فهرب ولحقه يحيى وكان الليل فقتله، فجدد له في البلاد البيعة وتولى الأمر، وكان هو أول من تولى الإمارة من السليم مستقلاً.

وكان تركي بن سعود لم يزل في عرقه يكافح البقية الباقية من العسكر في الرياض، وفي هذه السنة هاجم ضرما وقتل أميرها ناصر السياري واستولى عليها. ثم سار منها قاصدًا سدير فنزل بلد ثادق، ووفد إليه رؤساء أهل سدير وبايعوه، ثم استنفر أهل المحمل وقصد بلد المجمعة وفتحها، وأقام نحو شهر، ثم استنفر أهل الزلفى وسدير والغاط ومنيخ فقصد بهم حريملاء وقاتلهم، ثم صالحوه. ثم سار إلى منفوحة واستنفر من أهل حريملا ونزل عليها فخرج إليه أميرها وصالحه وأخرج من فيها من العسكر.

حصار الرياض ١٢٤٠هـ

ثم سار من منفوحة ونزل الرياض وفيه بقية العسكر فحاصرهم فأنجدهم فيصل الدويش وجميع عربانه، فرجع تركي ولما رجع الدويش عن الرياض عاد تركي إلى محاصرتها فطلب رئيس الترك الصلح فأجابه تركي عن شرط أن يرحل ومن معه من العسكر عن جميع نجد قبل هذا الشرط وتم الصلح على ذلك.

جلاء آخر عسكري على نجد

فأمر تركي ابن عمه مشاري بن ناصر أن يدخل الرياض ويضبطها وأرسل معه قوة، ثم أمر على العسكر أن يتجهزوا للرحيل، ثم جاء تركي واحتل ثرمداء فتابعه أميرها سلطان بن عبد الله المنقري، ثم رحل منها وصار أمير ثرمداء.

استيلاء تركي بن عبد الله على عموم نجد واستقرار الأمر له سنة ١٢٤٠هـ

ليراقب جلاء العسكر وخوفًا من غدرهم. وبعد مدة أقبل العسكر من الرياض وتابعوا سيرهم إلى المدينة وبذلك تم جلاء آخر عسكري في نجد، وبرحيلهم تم استيلاء تركي على نجد، وأقبلت عليه وفود أهل البلدان لمبايعته وهو في شقرا.

الوفود

فقدم عليه أولاً وفود أهل حوطة بني تميم وصاحب الحريق، وقدم عليه يحيى السليم أمير عنيزة في رجال من رؤساء جماعته وبايعه الجميع

على السمع والطاعة. ولم يبق أحد من أهل نجد لم يدخل في الطاعة إلاّ أهل الخرج وأقر الأمراء في بلدانهم ورجعوا ورجع تركي إلى الرياض. وبعد مدة خرج من الرياض وقصد ناحية الخرج واستولى على نجان، وخرج إليه زقم بن زامل أمير الدلم بجنوده المحاصرة وحصل بينهم قتال، ثم رجع زقم إلى بلده فتبعه تركي وحاصر البلد، ثم طلبوا الصلح فأجابهم تركي وأمنهم على أنفسهم وأموالهم عدى ما يخص زقم بن زامل، فتم الأمر على ذلك وخرج زقم من القصر واستولى تركي على القصر وما فيه. ثم سار إلى السلمية وسلمت واحتصر أميرها بالقصر عدة أيام ثم أخذ الأمان لنفسه ومن معه وعلى القصر بما فيه، فأجابه تركي إلى ذلك. ثم أرسل تركي إلى البجادي صاحب اليمامة يدعوه للدخول في الطاعة فأجابه وبايعه، وبذلك تم فتح الخرج واستقرت الأمور في نجد للإمام تركي.

حوادث سنة ١٢٤١هـ

وفي هذه السنة توفي سعيد بن مسلط أمير عسير وتولى بعده علي بن بحتل، وفيها قدم مشاري بن عبد الرحمن بن حسن من مصر وقدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد من مصر أيضًا وكانا ممن أجليا مع آل سعود، واستعمل الإمام تركي مشاري أميرًا في منفوحة، ولم يحدث أمور ذات بال بهذه السنة ولا بالتي بعدها.

حوادث سنة ١٢٤٣هـ

وفي هذه السنة قدم فيصل بن تركي هاربًا من مصر فوصل الرياض.

وفيها عزل الإمام تركي محمد العلي بن عرفج عن إمارة بريدة وجعل مكانه عبد العزيز المحمد، ثم بعد ذلك خشي الإمام تركي على

عبد العزيز من محمد العلي فأرسل إليه وأمره أن يبقى في الرياض خوفًا على عبد العزيز فبقي هناك حتى اشتد ساعد عبد العزيز وتمكن أذن له بالرجوع.

حوادث سنة ١٢٤٤هـ

وفي هذه السنة قدم وفد من أهل عمان على الإمام تركي وبايعوه، فأرسل معهم عمر بن عفيصان في جيش فلما وصل قدم عليه وفد من أهل الظاهرة وبعض الباطنة وبايعوه.

الاستيلاء على الأحسا والقطيف سنة ١٢٤٥هـ

ذكرنا استيلاء آل عريعر على الأحساء إثر حوادث الدرعية وتقليص نفوذ آل سعود، وتمكنوا فيها وكأنهم أرادوا أن يستعيدوا نفوذ أجدادهم في نجد، فقد حاولوا القضاء على محمد بن معمر وفشلوا، وها هم الآن أخذوا يتجهزون لمحاربة الإمام تركي، فخرج محمد بن عريعر وأخاه ماجدًا بأتباعهم وقبائلهم وقصدوا نجدًا ونزلوا فيضة المهمري بين الصمان والدهناء وانضم إليهم ضويحي الفغم رئيس الصعبة من مطير، وفهيد الصيفي رئيس سبيع، ومزيد بن مهليل بن هذال وأتباعه من عنزة، ومطلق بن نخيلان رئيس بني حسين بعربانه، فاجتمع معهم خلق كثير، فأمر الإمام تركي على أهل النواحي بالنفير مع ابنه فيصل، وأمر الموالين له من القبائل بالانضمام إليه، فسار فيصل بجنوده من الحفر ومعه من البوادي مطلق المرصخ، وعساف أبو اثنين وأتباعهما من سبيع، وضويحي بن خزيم بن لحيان وأتباعه من السهول، ومحمد بن هادي بن قرملة من قحطان، وغيدان بن جازع رئيس آل شامر وسلطان ابن تميم

رئيس الدواسر ونزلوا بين بني خالد وبين الماء الذين يشربون منه، وكان بينهم مناوشات خفيفة وثبت كل منهم بموضعه مدة تزيد عن عشرين يومًا دون أن يدرك أحد منهما نتيجة، ثم كان بينهم وقعة شديدة قتل فيها ماجد بن عريعر، ثم تحاجزوا فأرسل فيصل إلى أبيه يخبره عن قتل ماجد بن عريعر ويطلب منه زيادة نجد، فخرج الإمام تركي ومعه شرذمة قليلة وحشد من مكة.

وقعة السبية

واستيلاء الإمام تركي على الأحسا

رئيس آل عاصم من قحطان فتقدم على فيصل في العشر الأواخر من رمضان، وفي صبيحة اليوم السابع والعشرين من رمضان حمل [...] وجنوده على بني خالد وحلفائهم واقتتلوا قتالاً شديدًا، ثم انهزم بني خالد وحلفاءهم هزيمة شنيعة، واستولى تركي، على أموالهم وخيامهم وجميع ما لديهم، ولم يسلم منهم إلاّ مطير فإنهم هربوا بإبلهم، أما محمد بن عريعر وعشيرته فقد قصدوا الأحسا ودخلوه، ورتبوا قصوره وحصونه وثغوره استعدادًا للحرب. وأقام الإمام في موضعه نحو عشرة أيام وكتب إلى أهل الأحسا يدعوهم، إلى الطاعة فأجابوه إلى ذلك، فرحل وقصد الأحسا فنزل غربي البلد عند جبل أبو غنيمة، فظهر إليه رؤساء أهل البلاد وعلماءهم وأعيانهم فبايعوه على السمع والطاعة، وكان محمد بن عريعر قد يحصن في قصر إبراهيم وهرب باقي جماعته عندما نزل تركي البلد فأرسل تركي إلى محمد بن عريعر إلى المبايعة والتسليم فأبى إلاّ أن يؤمنه على نفسه ومن معه وما معهم، فأبى تركي إلاّ أن يسلم بدون قيد ولا شرط، فاضطر إلى التسليم وخرج إلى تركي فأمنه وعامله بالأدب

والإحسان، وأعطاه من الخيل الجياد والجيش العمانيات والأمتاع الشي الكثير، ثم أرسل عمر بن عفيصان بسرية لطلب طلال بن برغش ومن معه من بني خالد فأدركهم ولكنهم نجو على ظهور خيلهم، وأقام تركي أربعين يومًا يرتب شؤون البلاد ويستقبل الوفود، ثم استولى على جميع ممتلكات بني خالد في الأحسا، من عقار ونخيل وجعله في بيت المال، ولم يزل كذلك إلاّ أن تستولي عليه الحكومة التي تستولي على البلاد ومن النخيل المعروف الآن الماجدية: نخل ماجد بن عريعر، والعوبا: نخل العوبا زوجة محمد بن عريعر، والصقيبية، لأن الأصقه منبم والماجد، والصقيبية الآن ملك للأمير عبد الله بن جلوي، والعوبا منحها الملك عبد العزيز إلى ياسين مدير الشعبة السياسية عنده وسكرتيره الخاص، وكانت خرابًا نعمرها من مال الحكومة، وعندما أتم الإمام تركي عمله في الأحسا رجع قافلاً إلى وطنه واستعمل على الأحسا عمر بن محمد بن عفيصان.

حوادث سنة ١٢٤٦هـ

وفي هذه السنة ليس فيها إلاّ حوادث بوادي عادية وفيها هرب مشاري بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبًا الإمام تركي وقصد مندبل ابن غنيمان رئيس الملاعبة، من مطير وطلب منه النصرة، فأبى عليه، ورحل عنه وقصد عنيزة للغرض نفسه فرفضوا مساعدته ثم سار إلى الشريف محمد بن عون في مكة فأكرمه وطلب منه المساعدة فأبى عليه وأقام عنده إلى سنة ١٢٤٨هـ حيث رجع لينفذ جريمته كما سيأتي بيانه بموضعه.

حوادث سنة ١٢٤٧هـ

هذه السنة كسابقتها ليس فيها من الحوادث ما يوجب الذكر.

وفيها توفي محمد بن فهد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي، الشاعر المشهور، توفي في بلد الكويت، وكان أشعر شعراء المتأخري النبطيين وأكثره من الشعر الجيد المقبول، ولا زال يتمتع بقصب السبق إلى الآن.

حوادث سنة ١٢٤٨هـ

وفي هذه السنة توفي فيصل الدويش، وتولى بعده رئاسة مطير ابنه محمد المكنى أبو تمر، وفيها أقبل مشاري بن عبد الرحمن من الحجاز وقصد المذنب القرية المعروفة في القصيم، وطلب من رؤسائها أن يركبوا معه الرياض ليسترضوا الإمام تركي عليه فتصدروا الإمام تركي وشفعوا فيه فرضي عنه وأكرمه، وأنزله في بيت، وأجرى عليه كفايته.

حوادث سنة ١٢٤٩هـ

وفي هذه السنة حصل خلاف بين أهل القطيف وبين أهل جزيرة العماير، فقطع أهل الجزيرة السبل على أهل القطيف، واتفق رئيس سبهات ابن عبد الرحيم مع أمراء البحرين على أن يمدوه ويساعدوه إذا هو ثار ضد الإمام تركي.

فجهز الإمام تركي ابنه فيصلاً، وسار إلى القطيف وأقام مدة طويلة حتى أخمد الثورة ورتب القصور والحصون وجعل فيها حاميات ولم يرجع إلاّ من بعد ما جاءه خبر قتل أبيه كما سيأتي بيانه.

وقعة المربّع

أو كما يسميها أهل نجد مناخ المربع

وهي من أكبر الوقعات التي جرت بين القبائل لكثرة من اجتمع فيها من القبائل، ولطول المدة التي استغرقتها مما لم يحدث مثله في الأزمان المتأخرة والغريب فيها أن القبيلة الواحدة تنقسم إلى شطرين: ينضم أحدهما إلى فريق من المتحاربين وينضم الآخر إلى الفريق الثاني وكان الخلاف الأصلي بين عنزة ومطير، وكان لهذا الأمر زيد بن مغيث بن هذال وقبل أن نأتي على خبر هذه الوقعة، نذكر كل فريق ومن معه من الحلفاء.

عنزة وحلفاؤهم

زيد بن مغليث ومعه بعض من قبيلة آل حبلان.

قاعد بن مجلاد وقبيلته من الدهامشة.

الغضاورة من ولد سليمان. .. هؤلاء من عنزة

ابن وضيحان وقبيلته من الصقور.

صحن الدريمي بن شعلان وقبائله من الرولة.

ومعهم من غيرهم بنو علي من حرب ورئيسهم الفرم.

البرزان من مطير ورئيسهم حسين بوشويربات.

عدوان بن طوالة وقبيلته من شمر.

هؤلاء عنزة وحلفاؤهم اجتمعوا قبالة ضدهم ويشربون من الثلجاء الماء المعروف قرب المذنب.

مطير وحلفاؤهم

محمد بن فيصل الدويش المكنى أبو عمر وأخوه الحميدي وأتباعهم من علوى وليس معهم أحد من قبائل مطير الأخرى، ومعهم بنو سالم من حرب، وقائدهم ذياب بن غانم.

سلطان بن ربيمان وأتباعه من الروقة عتيبة.

غازي بن ضيان وأتباعه من الدهامشة من عنزة.

مزيد بن مهلهل بن هذال ومعه قطعة من آل حبلان من عنزة.

هؤلاء مطير وحلفاؤهم مقابلون لضدهم ويشربون من عين الصويتع المعروفة في السر.

توقعت الحرب بينهم وتصادمت الجنود والفرسان أيامًا عديدة، وعقلوا إبلهم حتى أكلت الدمن ونفذ ما عندهم من الطعام، وارتفعت أقيامه لديهم ارتفاعًا فاحشًا، واستمر ذلك المناخ نحو أربعين يومًا وهم متصافون للقتال، يغادونه ويراوحونه دون أن ترجح كفة أخرى، ففي ذلك اليوم اجتمع رؤساء مطير وعقدوا مجلسًا يتشاورون فيه على اتخاذ تدابير أخرى، فقرروا أن ينتخبوا أربعمائة فارس مدرعين يقفون خارج هذا القتال ولا يشتركون فيه إلاّ إذا حمى الوطيس، وأن يقرنوا الإبل فيجملوها كراديس يسوقونها أمامهم في الهجوم على العدو، فنظموا خطتهم، فلما كان الغد ناشبوهم القتال أول النهار فلما حمي الوطيس طلعت عليهم فرقة الفرسان بعدما كلوا واشتركوا في القتال، ثم ساقو عليهم الإبل القرنة ففرقت صفوفهم فلما أحست عنزة بالهزيمة هربوا إبلهم وبعض أغنامهم ثم انهزموا لا يلوي منهم أحد على أحد، واستولى مطير على محلتهم وبعض

الغنم وما تبقى من الإبل وقتل من الطرفين عدد كبير: المشهور من مطير مطلق بن فتوحي الدويش، وولده إسماعيل الدويش جرت هذه الوقعة بالوقت الذي كان الإمام تركي مشغولاً بتجهيز ابنه فيصل بحملة إلى أطراف القطيف، فترك هؤلاء القبائل وشأنهم يثخن بعضهم بعضًا، وفي إضعافهم مصلحة سياسية.

وفي رمضان من هذه السنة توفي علي بن محبل أمير عسير وتولى بعده عايض بن مرعي، وهو جذال عائض الموجودين الآن.

قتل الإمام تركي بن عبد الله

ذكرنا في حوادث السنة السادسة والأربعين ما كان من هرب مشاري بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبًا للإمام تركي وذكرنا في السنة الثامنة والأربعين رجوعه واسترضاءه للإمام وكأن رجوعه لأمر منطوٍ عليه.

وكان الإمام تركي قد نصبه أميرًا في منفوحة سنة ١٢٤١هـ، ولكن مشاري كان طامعًا بغير ذلك فأخذ يدبر أموره بطي الخفاء، فاستمال إليه بعض أمراء تركي في البلدان، وتعاقد معهم على قتل الإمام تركي وأن يقوم مقامه ويساعدوه على ذلك، فجاء من أخبر الإمام بما تم بين مشاري وبعض الأمراء، فاكتفى بأن عزل مشاري عن إمارة منفوحة وجعله في بيت الرياض، وعزل الأمراء الذين تعاقدوا معه وذلك سنة ١٢٤٥هـ، ثم رأى أن مشاري يجتمع عنده أناس غير مرغوب فيهم ومشتبه في أمرهم فمنع الدخول على مشاري في بدء الأمر مما أدى إلى هربه ثم رجوعه، ولكن الذي يظهر أن الأمر مختمر في رأسه وكأنه عقد العزم على تنفيذه فاتفق مع أتباعه على العمل، ووكل تنفيذ الأمر إلى إبراهيم بن حمزة أحد خدمه.

وأن يكون ذلك يوم الجمعة بعدما يخرج الإمام تركي من المسجد مباشرة.

فلما كان يوم الجمعة آخر يوم من شهر الحجة سنة ١٢٤٩هـ وهو اليوم الذي قرروه لتنفيذ الجريمة، وكان مشاري في المسجد وبجانبه إبراهيم بن حمزة الموكول إليه العمل التفت مشاري إلى إبراهيم بن حمزة وهما في المسجد وقال له: لعلك تؤجل الأمر إلى غير هذا اليوم لعلمه فظاعة العمل الذي هو قادم عليه، فأراد أن يغير رأيه في آخر لحظة ولكن خادمه قال: إن الطبخية قد حشيت فاختر أن أفرغه في رأسك أو في تركي، أتريد أن يشيع الأمر فيهلكنا تركي، قال: أنت وما تريد، وكان للإمام تركي باب خاص يدخل منه جنوبي المنبر عن تخطي رقاب الناس، فلما انقضت الصلاة سبقوه إلى المحل الذي يخرج منه ووقفو مع الناس خارج المسجد، فلما خرج الإمام تركي ومعه بعض خدمه، وكان بيده كتاب يقرأه فتقدم إبراهيم المذكور وأطلق عليه الطبخية فوقع على الأرض ميتًا، فخرج مشاري وأتباعه من المسجد شاهرين سيوفهم، فعلم الناس أن الأمر مدبر ولم يقاوم من حاشية الإمام تركي إلاَّ مملوكه زويد العبد فقد حمل على مشاري وأتباعه وجرح بعضهم، ولما لم ير مساعدًا هرب، إلى القصر، ثم إن مشاري ومن معه دخلوا القصر وحبسوا زويدًا، وجلس مشاري للناس يدعوهم لمبايعته، أما آل الشيخ فقد جلسوا في المسجد فدعاهم للمبايعة فأبوا أن يخرجوا من المسجد إلاَّ بالأمان فكتب إليهم بالأمان، فأتوا إليه وبايعوه ثم نقل الإمام تركي إلى بيت زويد العبد فجهز وصلى عليه الناس بعد صلاة العصر ودفن في مقبرة الرياض آخر ساعة من يوم الجمعة رحمه الله رحمة واسعة.

ثم أخرج مشاري نساء تركي ونساء فيصل وعيالهما من القصر

واستولى على ما في القصر من الأموال والسلاح ففرق المال على خدمه وأعوانه، وفرق عليهم من الأموال الشيء الكثير.

وكان فيصل إذ ذلك في القطيف ومعه الجنود التي حشدها لحرب أهل القطيف، وقد هرب العبد زويد وقصد فيصل فوافاه في الأحسا راجعًا من القطيف بعد ما بلغه الأمر سيأتي خبره بعد ذلك.

وفي هذه السنة جهز محمد بن علي باشا عساكر كثيرة بقيادة الشريف محمد بن عون، وأمره بالسير إلى عسير للقضاء على عايض بن مرعي في البلاد التي تغلب عليها فسار الشريف وحصل بينهم وقائع عديدة ثم تغلب عايض وفتك بهم وشتت شملهم، ولم يرجع من الجيش إلا القليل، فكتب الشريف إلى محمد بن علي يعزو هذه الهزيمة إلى أحمد باشا حافظ مكة لتقصيره بإرسال المؤن والذخائر، فاستدعاهما محمد بن علي ليتحاكما عنده، فذهبا فثبت أن أحمد باشا لم يقصر في إرسال المؤن والذخائر، فأمر على الشريف أن يبقى وأمر أحمد باشا أن يرجع إلى الحجاز ليتم مهـ... ي عسير وكان ذلك سنة ١٢٥١هـ، فلما كان سنة ١٢٥٣هـ سار إلى عسير وحصل بينهم وقائع تمكن العسكر من استخلاص بلاده.

ترجمة حياة الإمام تركي بن عبد الله آل سعود
سنة ١٢٤٩هـ

تركي بن عبد الله هو حفيد محمد بن سعود المؤسس الأول لدولة آل سعود الأولى التي انتهت بحوادث الدرعية سنة ١٢٣٤هـ، وهو المؤسس الثاني لدولة آل سعود الثانية، وفي ولايته ظاهرتان لا بد من الإشارة إليهما الأولى أن في ولايته انتقل الحكم من ذرية عبد العزيز بن

محمد إلى ذرية عبد الله بن محمد ولم تزل فيهم حتى يومنا، الثانية انتقلت العاصمة من الدرعية إلى الرياض العاصمة القديمة المعروفة بحجر اليمامة التي قال عنها ياقوت أنها بمنزلة البصرة والكوفة، ولم تزل هي العاصمة لهذا العهد كان الإمام تركي رحمه الله شجاعًا مقدامًا وكان ذا رأي وحلم وأناة شديد الوطأة على الأعداء، حازمًا وكان زمنه وحالته تشبه حالة جده محمد بن سعود وزمنه في كثرة الحروب ومجاهدة الخصوم حتى ذلل صعابهم، ولم يكد يفرغ من مقارعة الأعداء ويتفرغ لتنظيم أموره حتى وافاه الأجل المحتوم وفاز بالشهادة، وكانت سيرته وأعماله مماثلة لأعمال أسلافه.

وزهران ولكن عايض استرجعها سنة ١٢٥٤هـ واستمر الحرب سنة ١٢٥٦هـ دون نتيجة حتى وقع الصلح بين محمد علي وآل السلطان، فرجعت البلاد إلى حكم التركي وجلاء الجيش المصري عن البلاد العربية تنفيذًا لمعاهدة لندن.

ولاية الإمام فيصل بن تركي الأولى

سنة ١٢٥٠هـ

قد ذكرنا فيما تقدم أن فيصلاً سار إلى القطيف لإخماد حركة بعض أهل القطيف، وبلغه خبر مقتل أبيه وهو هناك، فأخفاه عمن معه وقفل راجعًا إلى الأحسا وكان الأمير فيه عمر بن عفيصان، فلما وصل الأحسا فشا الخبر في الناس وكان مع فيصل أمراء البلدان ورؤساؤهم فبايعوه، منهم عبد الله بن رشيد، وعبد العزيز المحمد أمير القصيم، وتركي الهزاني رئيس الحريق، وحمد بن يحيى بن غيهب أمير شقراء وغيرهم من رؤساء

البوادي فجمعهم فيصل وشاورهم في الأمر فأجمع رأيهم على السير إلى الرياض ومناهضة العدو المعتدي والقضاء عليه فتزودوا ما يلزمهم من الأحسا من السلاح والعتاد والطعام ثم رحل قاصدًا الرياض، فنزل بالقرب منها في محرم سنة ١٢٥٠هـ وكان مشاري قد ضبط بروج البلد وحصونها وشحنها بالمقاتلة، ولكن كما قيل:

إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأعظم ما يجني عليه اجتهاده

فقد رحب جنوده بجنود الإمام فيصل عند ما جاءت ليلًا وأدخلوهم البلاد ومكنوهم من احتلال الحصون والبروج والبيوت حتى أطاحوا بالقصر وصاحبه ومن معه، فلما تمكن جنود فيصل من احتلال ما يريدون أعلنوا أمرهم بأصوات البنادق التي يطلقونها في الفضاء إرهابًا، فبهت مشاري ومن معه وعلم أنه أحيط به وتحصن بقصره ولم يكن علم بقرب الإمام فيصل حتى فاجؤه وفي فجر تلك الليلة دخل البلاد ونزل البيت وفرق أصحابه في البيوت وأضرم الحرب على مشاري ومن معه في القصر، وكان فيهم سويد بن علي رئيس جلاجل وافدًا على مشاري، فلما كان ليلة التاسع من صفر نزل بعض من مع مشاري في القصر فأخذوا الأمان لمن في القصر من رفاقهم فأعطاهم الإمام فيصل الأمان على أن يخرجوا.

الاستيلاء على القصر وقتل مشاري

وفي الليلة الحادية عشر من صفر أرسل سويد إلى الإمام فيصل يطلبه الأمان لنفسه وعلى من معه في القصر إلاّ من باشر قتل الإمام تركي أو اشترك فيه ووعد أن يعمل لهم الطريق للاستيلاء على القصر فأعطاه

فيصل على ما أراد، فرمى لهم الحبال من شرفة القصر فصعد فيه عبد الله بن علي بن رشيد، وبداح رئيس آل حبيش من العجمان ومعهما نحو أربعين رجلاً، فلما تكاملوا في القصر قصدوا مشاري ومن معه فقتلوهم، وفتحوا القصر فدخله الإمام فيصل واستولى على ما فيه.

إجماع أهل نجد على مبايعة الإمام فيصل

لما قتل مشاري أقبل أهل الرياض والقرى المجاورة وبايعوا الإمام فيصل، وتوافدت الوفود من أمراء البلدان ورؤساء القبائل للتهنئة والمبايعة، ولم يختلف عليه أحد، فأخذ يرتب القضاة في مراتبهم وأيد أكثر الأمراء في مراكزهم واستقرت الأمور، ولم يحدث في هذه السنة غير ما تقدم شيء يستحق الذكر.

حوادث سنة ١٢٥١هـ

وفي هذه السنة عزل الإمام فيصل صالح بن علي عن إمارة الجبل ونصب بدله عبد الله بن علي بن رشيدًا أميرًا على حايل مكافأة له على ما بذله في قتل مشاري وكان بين عبد الله هذا وآل علي أمراء حايل الأصليين منافسة على الإمارة فتقلبوا عليه وأجلوه عن البلاد، وقضى مدة في العراق ثم التحق بالإمام تركي وكان مع فيصل في غزوته إلى القطيف وفي سطوته بالرياض ولم يزل معه حتى ولاه إمارة حايل، فسار إليها وتولى الإمارة على كره من آل علي، ولكن لم يسعهم إلاّ الامتثال فاعتزلوا الأمر وبقوا في البلد، وكان عبد الله مصممًا على القضاء عليهم فكان يتحداهم ليوجد الفرصة التي يجعلها وسيلة لغرضه فما زال بهم حتى حصل شجار بين أتباعهم في المسجد، فانتصر كل فريق لأتباعه، وشهروا

السيوف في المسجد فحال بينهم الناس وحجزوهم، فلما أنقضت الصلاة رجع آل علي إلى قصرهم فامتنعوا فيه فحشد عليهم عبد الله وأعوانه حتى أخرجوهم بالأمان وهدموا قصرهم وأجلاهم عن البلد فقصدوا بلد بريدة، فكتب عبد الله إلى الإمام فيصل أن آل علي هم الذين بدأوه بالشر فصدق ولم يعاتبه، ثم أرسل عبد الله رجالاً إلى القصيم فقتلوا صالحًا ومن معه من آل علي وثبت في الإمارة، وهو جد العائلة التي قوضت أركان دولة أولاد فيصل وحكموا نجد بعد تركي.

حوادث سنة ١٢٥١هـ

وفي هذه السنة سار محمد بن عون وأحمد باشا محافظ مكة بأمر محمد علي باشا والي مصر ومعهما قوة كبيرة من عسكر مصر وقصدوا عايض بن مرعي لاستخلاص عسير من يده، فوقع بينهم قتال شديد، فانهزم الجيش المصري هزيمة شنيعة وفتك بهم أهل عسير، ولم ينج منهم إلا القليل ونجى الشريف محمد وأحمد باشا ومعهما شرذمة قليلة إلى الحجاز، فكتب كل منهما إلى محمد علي يرمي صاحبه بالتقصير وينسب هذه الهزيمة إلى أعماله، فدعاهما محمد علي إلى مصر وحقق معهما وأذن لأحمد باشا بالرجوع إلى مركزه في مكة وأبقى الشريف عنده مما يدل على إدانته ولكنه لم يعاقبه بأكثر من حجزه في مصر إلى أن وقع الصلح بين السلطان ومحمد علي ومن شروط هذا الصلح إخلاء الحجاز واليمن ونجد من العساكر المصرية فأذن للشريف بالرجوع إلى منصبه في الحجاز ليساعد العساكر المصرية على الجلاء ويمنه الاعتداء عليهم وذلك سنة ١٢٥٦هـ.

الحكومة المصرية تطلب خراجًا من الإمام تركي

كانت الحكومة المصرية منذ حوادث الدرعية تتدخل في شؤون الجزيرة العربية خصوصًا بعد ثورة محمد علي على حكومة التركي، فقد كان أمر الحجاز بيده وقد احتل قسم من تهامة وعسير، ويتدخل في شؤون نجد ويرسل إليها العساكر كما تقدم وفي هذه السنة أراد أن يستولي على نجد ويجعل فيها أميرًا من آل سعود من قبله، وكان عنده من عائلة آل سعود الذين أجلاهم من الدرعية كثير فاختار خالد بن سعود بن عبد العزيز، وكان ممن أجلي مع عائلته وهو صغير السن فتربى في مصر تحت كنف محمد علي، فرأى فيه الوسيلة الصالحة لتنفيذ مآربه، فأراد أن يوجد وسيلة لتنفيذ ذلك فأرسل إلى الإمام فيصل درسري بن عبد الوهاب أبو نقطة يطلب منه خراجًا ومطالب أخرى، فأرسل إليه الإمام فيصل هدية مع جلوي عن يد محافظ مكة أحمد باشا واعتذر إليه أن نجدًا لا تحتمل خراجًا.

وفي هذه السنة طلب أهل القصيم من الإمام فيصل أن يبعث الشيخ عبد الله أبا بطين ليكون قاضيًا عندهم ومدرسًا فأرسله، وقدم بلد عنيزة رأقام عندهم وطلبوا منه أن ينقل أولاده وينزل بهم عندهم فاستوطن عنيزة فاكرموه غاية لإكرام واستقر عندهم.

خروج العساكر المصرية ومعهم خالد بن سعود سنة ١٢٥٢هـ

ولما كان الإمام فيصل أبى أن يدفع الخراج الذي طلبه محمد علي باشا، جهز جيشًا بقيادة إسماعيل آغا أمير لوي ومعه خالد بن سعود ابن

عبد العزيز ليقيمه حاكمًا في نجد، فلما وصل الحناكية أرسل الإمام فيصل محمد بن ناهض الحربي، يستطلع خبرهم ويتعرف قواتهم، فاستشار من عنده من رؤساء البلدان وكان فيهم عبد الله بن علي بن رشيد فأشاروا عليه أن يجمع قواته وينزل القصيم قبل وصول العسكر إليه فاستنفر رعيته وخرج بمن عنده ونزل خفية المهمري حتى تكاملت قواته، ثم رحل ونزل قرب التنومة وأقام بمنزله أكثر من شهر، وقد أقبل العسكر ونزلوا الرس فرحل فيصل ونزل عنيزة واستنفر أهلها وأهل بريدة، فركب معه يحيى السليم وعبد العزيز المحمد بغزوهما، ثم رحل ونزل رياض الخبرا وأقام نحو عشرين يومًا ولم ويحصل بينهما حرب، وكانت عساكر إبراهيم باشا وحوادث الدرعية قد أزعجت الناس وأدخلت في قلوبهم الرعب، فلما أراد الإمام فيصل أن يرحل إلى عنيزة داخل جيشه الفشل والرعب، وبعد جهد شديد سكن بالهم ورحلوا ونزلوا عنيزة ولكن ما حدث في الجيش من الفوضى جعلت الإمام فيصل يفضل الرجوع إلى الرياض فرحل من عنيزة، وأذن أهل النواحي أن يرجعوا إلى أوطانهم، وقصد هو ومعه أهل الخرج ومحمد بن هادي بن قرملة الرياض ونزل خارجها.

أهل الرياض يجاهرون الإمام فيصل بالعداء

ومن أغرب الأمور أن يبدر من أهل الرياض ما أبدوه من العداء من لا نجد له تعليل، فقد كان كريمًا عادلاً محبوبًا، ولكن فظائع العساكر المصرية التي جرت بحوادث الدرعية وما بعدها أدخلت الرعب في قلوب الناس فلما أقبلت هذه العساكر ورجوع الإمام عنها بدون أن يجابهها زادت الناس خوفًا ورعبًا، لهذا لما دخل الإمام فيصل البلد على خيله اعترضه

أناس من أهل البلد وجاهروه بالعداوة وأبدوا ما أوجب تخوفه. وحصل بينه وبين أناس آخرين مجادلات ومصادمات، فرأى من الحكمة أن يبذل لهم ما نبت بأعضادهم ويمكنه من نقل ما يريد أخف من القصر فبذل لكل من يحاذر منه من الدراهم ما أرضاه فسكتوا عذر، وأخرج جميع ما في القصر مما غلا ثمنه خفية إلى مخيمه بالخارج، ثم خرج هو وأتباعه ورحل إلى الخرج فتبعته عائلته إلى هناك، ثم رحل إلى الأحسا ونزل هو وعائلته بقصر إبراهيم في الكوت، ووفد إليه رؤساء العجمان، ومطير، وسبيع، والسهول، أما العسكر وخالد ابن سعود فقد نزلوا بالقرب من عنيزة ووصل بينهم قتال ثم أصلحوا وتابعهم بقية أهل القصيم.

حوادث سنة ١٢٥٣هـ

دخلت هذه السنة والعسكر في القصيم وعندهم عيسى بن علي من رؤساء حايل الذين أجلاهم ابن رشيد، فطلب منه خالد أن يرسل معه قوة يستولي بها على حايل فأرسل معه أربعمائة فارس رئيسهم إبراهيم المعاون، وأمروا على يحيى السليم أن يسير معهم فسار ومعه عدة رجال، وكانوا يريدون أن يأخذوا عبد الله بن رشيد على غرة فأرسل يحيى السليم من ينذره سرًّا فهرب من البلد قبل وصولهم وهرب معه أناس من أهل الجبل وفي جلوته هذه قال قصيدته المشهورة وستوردها بعد سرد الحوادث.

دخل عيسى بن علي البلد واستولى عليها، ولما استقر فيها رجع يحيى السليم وإبراهيم المعاون ومن معه من العسكر وأبقى عند عيسى مائة من العسكر. وفي آخر محرم سار خالد والعسكر ودخلوا الرياض،

وقدم إليهم رؤساء البلدان وتابعوهم ما عدى أهل الجنوب، وكتب إلى الهزاني وأهل الحوطة يدعوهم إلى المتابعة فكتبوا له إن كان الأمر لك ولا دخل للعسكر في أمورنا فنحن سامعين مطيعين وإن كان للعسكر تداخل قليلاً.

وقعة الفرع

فجهز إسماعيل آغا وخالد بن سعود جيشًا كثيفًا وساروا إليه الحوطة والحريق قصد إخضاعهم فضلوا الطريق، وسلكوا طريقًا كثير الوعورة، ونزلوا في حرة قرب بلد محارة، فصعد أهل البلد الجبل لقتاليهم، فحصل بينهم وقعة من أول النهار إلى الظهر فأتت أمداد أهل الحريق مع تركي الهزاني، وأهل الحوطة على إبرهيم بن عبد الله، وأهل نعام مع محمد بن خريف هذا والقتال على أشدّه فانهزم أهل الحلوة فسلم إبراهيم بن عبد الله وأهل الحوطة وقصد ميسرة العسكر، وقصد الهزاني وأهل الحريق ونعام ميمنة العسكر وحملوا عليهم حملة صادقة فاستولوا على مدافع العسكر ورموها من أعلى الجبل إلى الأسفل فانهزم الأعراب الذين مع العسكر، ثم وقعت الهزيمة على الباقين، وكانت هزيمة شنيعة فهلك أكثر الجيش قتلاً وظمأ وتفرقت الخيّالة في شعاب لا يعرفون مسالكها فهلكوا، فبقي خالد وإسماعيل ومعهما نحو مائتين وقصدوا الرياض. واستولى أهل الحوطة والحريق جميع مخيم العسكر وما فيه وكثير من السلاح والذخيرة.

عبد الله بن رشيد يستولي على حائل

لما هرب عبد الله بن رشيد من حائل قصد جُبّة وأقام يترقب الفرصة وفي جلوته هذه قال أخوه عبيد قصيدته الآتي ذكرها:

قال هيم يا لي لي من الناس وداد ... ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه
ما ترحمون الي غدًا دمعه بداد ... قيله زمان حرق الدمع خديه
من شوقتي للفرد منبوز الإنهاد ... متمشين حاني يا ماشي على أقدام رجليه
الشوك ماله عن مواطيه رداد ... إلا ولا مَتْبت قوي بسوقيه
حيه سقاه من أول الوسم رّعاد ... ما حدرت خشم أم سمتات تسميه
الي بها المهزوم بزين ميعاد ... من لاذ بركن الملتزم لابن فيه
ابن رخيمي نازل هاك الأجراد ... قال انزلوا وأنتم هل الدارياتيه
الله يسود وجهكم يا هل الدار ... سود الملا كل الخلايق تراعيه
من باب خذام إلى باب عواد ... من هو تسمى باسمنا ما تخلته
عيسى يقول الحرب للمال نقاد ... والمال لمن هو للنايس تواريه
عيسى يقول الحرب ما يبغي الزاد ... انشد استاد السيف قل ليش حانيه
لا عاد ما ترويه من دم الأضداد ... كزوه كم العرنجية ترويه
لا عاد ما مرّ بزغرت بالأكباد ... ترا المّوصى يذهل إلي مرصيه
والله لو أني من ورى جسر بغداد ... إني لكم مثل العمل عند راعيه

ثم إن عبد الله بن رشيد أقبل من جبة ونزل عند بني تميم في بلد قفار ومعه رجاله وأعوانه وعشيرته، وأقام فيها مدة، ثم مشى إلى حايل وسطا على عيسى بن علي وتغلب عليه، وأخرجه من القصر، وأجلاه عن البلد، واستولى عليها وأتى عيسى لخالد بن سعود.

خروج الإمام فيصل من الأحسا

ولما بلغ الإمام فيصل هزيمة العسكر في وقعة الفرع خرج من الأحسا بما عنده من القوة ونزل الخرج وأمر على أهله أن يتجهزوا،

وأرسل إلى أهل الحوطة والحريف. ثم سار وقصد الرياض، وقبل أن يصل إليها خرج إليه خالد بن سعود بأهل الرياض والعسكر، فجعل الإمام فيصل له كمينًا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهزم أهل الرياض ودخلوا منفوحة، فحاصرهم فيصل فيها، فلم يلبثوا أن طلبوا الأمان فأمنهم. ثم سار إلى الرياض وأحاط بها وحصل بينهم عدة وقعات. ثم إن فيصل أراد معاجلتهم فصعدوا على السلالم وهاجموهم بمواقعهم داخل البلاد، ولكن أهل الرياض صدوهم بعد معارك شديدة. وبقي الحصار مدة طويلة، إلى أن جاء الصيفي رئيس سبيع وقاسي بن عقيب رئيس قحطان مدد لخالد، فرحل فيصل ونزل عند منفوحة، ثم إن خالدًا وفيصلاً تراسلا في طلب الصلح فاجتمعا بين البلدين من صلاة الظهر إلى بعد العصر ولم ينتظم بينهم أمر، ورجع الحرب على حالته. إلى أن خرج خورشيد باشا ومعه الشريف عبد الله، فتقدم الشريف إلى فيصل ومعه هدايا ومراسلات، وقدم عليه في منفوحة وقدم إليه الهدايا والكتب وفيها الادعاء بتقريره بمركزه إذا هو ترك المقاومة، ونصحه الشريف عبد الله أن لا يتوغل في المقاومة فإن القوة التي مع خورشيد كبيرة ولا طاقة له بحربهم، فما زال به حتى خدعه فرحل فيصل من منفوحة وأذن لأهل النواحي يرجعون لأوطانهم، وقصدوا الدلم، وأرسل أخاه جلوي بهدية إلى خورشيد باشا وهو إذ ذاك بالمدينة بهدية من الخيل والجيش العمانيات والبشوت واليقلان وأقبل معه إلى القصيم.

حوادث سنة ١٢٥٤هـ

وفي أول ربيع نزل خورشيد باشا عنيزة ومعه جلوي فوفد إليه رؤساء أهل القصيم ورؤساء البوادي، واتضح إلى لجلوي أن خورشيد عازمًا

على حرب فيصل بخلاف ما يتظاهر به فاستأذنه ليقضي حاجة له في بريدة فأذن له، فهرب إلى فيصل وهو بالخرج.

الفتنة بين أهل عنيزة والعسكر

وسبب ذلك أنه سرق من جيش خورشيد عمانيتين من ركابه فاتهموا بها أهل عنيزة زاعمين أنهم يأتون عند العسكر في النهار ويسرقون في الليل فجعل خورشيد حرسًا يدورون بالليل، فصادفوا رجلاً خارجًا من البلد إلى نخله، فقال لهم: إني من أهل البلد قاصدًا نخلي فمشوا معه إلى نخله، فلما وصله تكلم لأبيه فجاء إليه فقبض عليهما العسكر وقتلوهما ودفنوهما بالنقود، فلما فقدهما أهلهما تبعوا أثرهما فوجدوهما مدفونين فأخرجوهما، فقال لهم يحيى السليم: ارموهما عند خيمة خورشيد، وخرج يحيى وقصده خورشيد ليكلمه بشأنهما، فلما أراد الدخول إلى الباشا أخذ القواس السيف من يده كما هي العادة فهرب خادم يحيى إلى البلد وقال: إن العسكر قتلوا أميركم، وكان العسكر منبثين في البلاد ويقضون حاجاتهم فثار عليهم أهل البلد يقتلون كل من يجدوا من العسكر إلاّ رجلاً دخل بيتًا أو دكانًا فأجاره صاحبه، فسمع الباشا الضوضاء في البلد فقال ليحيى: إن بلدكم حدث فيها شمطة، فأشار رجل ليحيى وغمض له عينه يحذره ففهمها بحجة واستغفل الباشا وترك عباءته في المجلس كأنه يقضي حاجة ثم هرب إلى البلد، فصادفه عسكر في طريقه هاربين من البلد وهو يركض فرموه ببنادقهم فلم يصبه منهم سوء، ودخل البلد وسكن أهلها وقد قتل من العسكر نحو تسعين رجلاً، ونهض العسكر يتصيدون من كان خارج البلد فيقتلون من وجدوا. ثم حاصروا قرية الضبط

واستولوا على القصر بعد حرب دام ثلاثة أيام، وقتل من أهل الضبط نحو خمسين رجلاً، ثم وقع الصلح بينهم. وأقام خورشيد في عنيزة خمسة أشهر وفد عليه في المداثن عبد الله بن رشيد فأكرمه وأجزل له العطاء.

بين عبد الله بن رشيد
وعبد العزيز المحمد أمير بريدة

لما رحل عبد الله بن رشيد من عند الباشا راجعًا إلى وطنه نزل البصيري الموضع المعروف، فأرسل رجالاً من أعوانه على ثلاث ركائب وكان في بريدة رجل من أعوان آل علي خصوم ابن رشيد فأمرهم أن يقتلوه ويرجعوا إليه، فساروا ودخلوا بريدة وقصدوا بيتًا وقرعوا عليه الباب فخرج إليهم فأمسكوه وصاح ابن له صغير ففزع عليهم أهل البلد وقتلوا منهم رجلين وأمسكوا الثالث وأخذوا ركائبهم، فأتوا به عبد العزيز المحمد فأخبروه بالأمر وأنهم مجبرين من قبل ابن رشيد، وأخبروه بالوضع الذي فيه عبد الله بن رشيد وقضى ابن رشيد في منزله بعد المغرب فأخذوهم وأخذوا جميع ما معهم مما منحهم إياه الباشا، وهرب عبد الله بن رشيد على فرسه وقصد خورشيد باشا فكساه وأعطاه ورجع إلى بلده.

وقعة الدلم

وفي شهر رجب رحل خورشيد باشا من القصيم بعد أن أعاد بناء قصر الصفا في عنيزة وجعل فيه عسكرًا وذخيرة وقصد الرياض فخرج معه خالد بن سعود بأهل الرياض وقصدوا الدلم وفيها فيصل، فحصل بينهم قتال شديد كان النصر فيه للعسكر ودخل فيصل بلد الدلم وحصّنها وحصل فيها معارك شديدة كانت سجالاً، ثم أقبل عمر بن عفيصان بجنود من

الأحساء وأرسل إلى فيصل يخبره بقدومه، وواعده أنه يحمل على العسكر من جهته ويحمل هو ومن معه عليهم من جهتهم فحملوا عليهم فالتحم القتال بقوة عظيمة كادت تضعضع قوى العسكر ولكنهم ثبتوا واستمرت هذه المعركة إلى ارتفاع النهار وانجلت عن توقف كل منهم بعد أن كلّ ورجعوا إلى مواضعهم دون نتيجة ظاهرة، ثم صار بعد ذلك عدة مناوشات وطال الأمر وبدأ الفشل يتخلل صفوف فيصل، فكاتب أناس من أهل البلد الباشا يطلبون الصلح، وخرج من أهل الحوطة نحو ثلاثين رجلاً إلى الباشا وأصلحوا وتبعهم الحامية التي في قصر مواقف من أهل الحرملة نحو مائة رجل فاستأمنوا لأنفسهم.

نهاية الحرب وإرسال فيصل ثانية إلى مصر

ولما رأى فيصل ما دخل على أصحابه من الفشل والتخاذل أرسل إلى خورشيد يطلب الصلح وتأمين البلد ومن فيها وما فيها وعلى من معه من غير أهل البلد فأعطاه خورشيد على كل ما طلب على شرط أن يسافر هو إلى مصر، فتم الصلح على ذلك ورحل فيصل وأخوه جلوي، وابن أخيه عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله، وولدي فيصل عبد الله، ومحمد وسار معهم حسين اليازجي ومعه عسكر فقدموا مصر وأنزلوا فيصلاً في بيت وجعلوا عنده حراسًا، ثم طلب من محمد علي باشا أن يبعث من يأتيه بعائلته، فكتب إلى خورشيد باشا أن يبعث بهم فوصلوا مع ابنيه عبد الله ومحمدًا.

احتلال العسكر الأحسا والقطيف للمرة الثانية

لما وقع الصلح بين الباشا وفيصل ذهب عمر بن عفيصان إلى

الأحسا وقد كان أميرًا فيه قبل ذلك، فأرسل إليه الباشا وإلى رؤساء الأحسا الأمان، وأمرهم بالقدوم إليه وأن يحفظوا بيت المال، فأخذ عمر يتجهز ويجمع ما كان له من الأموال في الأحسا وما كان له من المال فيدفعه إلى وكيل الباشا، وأمر عمر أهل الحسا أن يتجهزوا للسير، فلما فرغوا من ذلك خرجوا من الأحسا قاصدين الباشا إلاَّ ابن فإنه خاف على نفسه وذهب إلى البحرين ونزل على آل خليفة، ثم سار إلى الكويت ونزل فيه. وأما أهل الأحسا فقد وصلوا عند الباشا وأخذوا منه الأمان وأذن لهم بالرجوع.

إمارة أحمد السديري في الأحسا من قبل المصريين

ثم أرسل خورشيد باشا أحمد السديري أميرًا لأهل الأحسا، ونزل بيت الإمارة في قصر الكوت وفرق العساكر والرجال الذين معهم القصور والثغور، ثم أرسل الباشا بعد ذلك خمسين رجلاً من العسكر رئيسهم مغربي اسمه الفاخري ونزلوا في قصر الكوت ثم [أرسل] إلى رؤساء القطيف فجاءه ابن عبد الرحيم أمير سيهات، وابن غانم، وأبو السعد، وبايعوا، وركب معهم الكاشف مع بعض العسكر في القطيف ثم أرسل الباشا رجلاً يقال له أبو طاهر رئيسًا لعسكر القطيف. وأخذ الباشا يكاتب أمراء البحرين ويدعوهم لأن يدخلوا تحت الحماية التركية ويرفعوا علمها ليمنع تدخل الأجانب في أمورها، فلم ينتظم بينهم أمر، وكان الساعي بينهما رجل من رجال الباشا يسمى محمد أفندي فلما فشل في مفاوضته أقره في الأحسا.

حوادث سنة ١٢٥٥هـ

وفي هذه السنة عزل الباشا أحمد السديري عن إمارة الأحساء وجعله

وكيلاً لبيت المال، وجعل مكانه محمد أفندي المذكور فأسس محاكمًا ضج منها أهل الأحسا فقعد له ثلاثة رجال في الليل وقد علموا أنه خارج إلى عين نجم فترصدوا له في الطريق وثوروا عليه لقتلوه وكسروا السراج العالي كان بيد خادمه برصاصة، فهرب من كان معه، فاتهموا بذلك آل عريعر الذين في الأحسا فحبسهم لفاخري ثم أطلقهم، وأعادوا التهمة على أحمد السديري فعزله الباشا عن بيت المال وجعل مكانه عيسى بن علي من رؤساء حايل سابقًا. ثم رحل خورشيد من الرياض ونزل ثرمداء وبنى له قصرًا فيها ونزل العسكر خارج البلد. ثم أمر على جميع البلدان أن يدفعوا له مبالغ من الحنطة والتمر، فكان يأخذ من بعضهم النصف والثلث والربع من حاصلاتهم على أنه يتقاضوا ثمنه، فاجتمع لديه شيء عظيم ولم يقضهم قيمة ما زاد عن الزكاة.

حوادث سنة ١٢٥٦هـ

وفي هذه السنة ورد الأمر إلى خورشيد باشا من محمد علي باشا بالرجوع إلى مصر بمن عنده من العسكر، وذلك تنفيذًا لمعاهدة لندن التي أجبرت محمد علي على سحب قواته من بلاد العرب وأرجعها إلى الحكومة التركية، وقبل مسيرة أخذ من أهل سدير ثلث حاصل زروعهم ونقلوه إليه في ثرمداء، وأهل منيخ نقلوه إلى الزلفي، هذا فضلاً عن الزكاة التي أخذوها عينًا. ثم أخذ يجمع الرحائل للعسكر من القبائل فمنهم من أطاعه ومنهم من أبى. ثم أرسل إلى عبدالله بن رشيد يطلب منه رحائل فأرسل إليه سبعمائة جمل. وفي ربيع الأول رحل من ثرمداء ببعض العسكر ونزل عين ابن فهيد وتزوج بنت الصوينع الهتيمي. ثم كتب إلى

العسكر الذين في شقرا والذين في الزلفى أن يوافوه في القصيم، ثم رحل ونزل الشنانة وأمر على حرب أن ينقلوا العسكر وأثقالهم التي في ثرمداء فجازوا بهم في منتصف شهر جمادى الأولى. ولم يبق في البلدان إلاّ عدد قليل عدى القوات التي في الرياض وفي ضرمى فقد أبقاهم لتوطيد مركز خالد بن سعود. ثم أرسل الباشا إلى خالد أن يوافق في الشنانة، فقدم إليه في آخر جمادى الثانية ومعه نحو مائتي رجل وأقام عنده أيامًا لعله يلقي إليه تعليمات جديدة، ثم رجع ودخل بريدة، ثم دخل عنيزة ومنها قصد الرياض فوفد إليه عبد الله بن علي بن رشيد، وعبد العزيز ابن محمد أمير القصيم وكان بينهما عداء شديد، فحصل بينهما نزاع على إبل قد أخذها ابن رشيد لأهل بريدة، وعلى ما وقع من عبد العزيز على ابن رشيد حين هاجمه وأخذ برجوعه من عند الباشا وأدّى هذا النزاع إلى الحرب الآتي ذكرها.

وقبل سفر الباشا أرسل محمد بن مبارك رئيس حريملاء إلى الأحسا وجعله أميرًا فيها، وفيها توفي عيسى بن علي وكيل بيت المال في الأحسا. غادر خورشيد باشا وعساكره الشنانة عائدًا إلى الحجاز ومنها إلى مصر، كما أجليت العساكر المصرية التي في الحجاز وتهامة، واليمن، واستحل محلها العساكر التركية طبقًا للمعاهدة المذكورة ولما ركب خالد إلى الباشا هرب عبد الله بن ثنيان من الرياض وقصد المنتفق عيسى بن محمد رئيس المنتفق ولما رجع خالد إلى الرياض أرسل إليه وأعطاه آلات ولما رجع ولكنه قصد سبيع وأقام عندهم وفيها عزل خالد بن سعود محمد بن مبارك عن إمارة الحسا وجعل بدله موسى الحملي، وعيّن عبد الرحمن بن مانع وكيلاً لبيت المال.

وقعة بقعا

بين أهل القصيم وابن رشيد

قد ذكرنا ما كان بين عبد العزيز المحمد أمير القصيم وبين عبد الله بن علي بن رشيد من العداء، وما كان بينهما من الملاحات عندما اجتمعا عند خالد بن سعود في الرياض، ورجع كل منهما في نفسه ما فيها على الآخر، فلما رجع عبد العزيز بن محمد إلى بريدة أغار غازي بن ضبيان رئيس الدهامشة من عنزة وهو من أتباع أمير بريدة على ابن طوالة من شمر وأخذهم ومعهم إبل لأهل الجبل، فما كان من ابن رشيد إلاّ أنه قابله بالمثل فأغار على غازي بن ضبيان وعربانه وأخذ منهم إبلاً كثيرة، فغضب له أمير بريدة واعتزم على حربه، وكان بين عبد العزيز المحمد وبين يحيى السليم معاهدة على حرب كل من يتعبدهم، فطلب من يحيى مساعدته على حرب ابن رشيد فاعتذر يحيى وقال: ليس بيني وبين ابن رشيد عداوة، والعقد الذي بيننا هو دفاعي لا هجومي، وقد أغرت على قبائل ابن رشيد فأغار على أتباعكم، وهذا ليس اعتداء منه. فما زال به حتى أقنعه فتجهّز عبد العزيز وخرج بأتباعه من أهل القصيم، وخرج يحيى السليم بأتباعه من أهل عنيزة، ومعهما غازي بن ضبيان وأتباعه من عنيزة، وقاعد بن مجلاد وأتباعه من عنيزة وابن صبر من السلاطين، والصقور من عنيزة، وساروا قاصدين ابن رشيد، فأغاروا على وجمان الراسي من شمر وأخذوا منهم حتى ملؤوا أيديهم، قال يحيى السليم لعبد العزيز المحمد: دعنا نرجع وكفى ما لقينا من العز والغنيمة، فحلف أنه لا يرجع حتى يقاتل ابن رشيد في بلده. وكما قيل: عاقبة البغي والغرور وحين تقدموا حتى نزلوا «بقعاء» المعروفة عند جبل شمر، ونزلت

باديتهم على (ساعدة) ماء بالقرب من بقعا فلما علم ابن رشيد بمنزلهم أمر على أخيه عبيد بن رشيد أن يغير على البادية التي على ساعدة بينما يلم شعثه ويتبعه بأهل حايل.

الغارة على أتباع أهل القصيم من البادية

فلما كان قبل الفجر أغار عبيد بن معمر على بادية أهل القصيم على ساعدة، واشتبك القتال تارة يهزمهم العربان ومرة يهزمونه هذا وعبد العزيز ويحيى السليم وجنودهم في بقعا ينتظرون إغارة ابن رشيد عليهم، فلما ارتفعت الشمس ولم يأتهم أحد علموا أن الغارة وقعت على باديتهم فخف يحيى السليم بخفيف الرجال وشجعانهم على أرجلهم قاصدين مساعدة البوادي على ابن رشيد، فلما وصلوهم كان عبد الله بن رشيد قد وصل نجدة لأخيه، فانهزم عربان أهل القصيم وتبعتهم خيول شمر وبقي يحيى السليم ومن معه لا ماء ولا رواحل، وكان عبد العزيز المحمد وكثير من جماعته قد تخلفوا في المخيم وعندهم الرحائل والزاد والماء.

هرب عبد العزيز عن يحيى ومن معهم

فلما بلغه هزيمة باديته انهزم بما لديه من الركائب والماء والطعام، وأخذ معه ما كان ليحيى وجماعته وتركهم في الميدان لا شيء معهم، فوقع القتال بين يحيى وجنده القليل وبين ابن رشيد، فما كان صدر النهار واشتدت هاجرة الشمس حتى أخذهم العطش وهلكوا ظمأ وقتلاً، فجاء رجل من شمر إلى يحيى السليم وقد عرفه فأعطاه فرسه وقال له: أنخ عليها، فقال: أوصلني عبد الله بن رشيد وأنت صاحب الفضل، فأوصله إياه وكان بينهما صحبة قديمة، وجلس عنده، فدخل عليه ولد له وقال:

إن عمي قتل، فظن عبد الله أنه يعني أخاه عبيد فتعجل وقتل يحيى السليم صبرًا، وكان المقتول أخًا له من أمه. وكان القتلى من الطرفين نحو ثلاثمائة.

تولي عبد الله السليم إمارة عنيزة

وكان عبد الله السليم عند خالد بن سعود بالرياض فلما علم بالأمر رجع وتولى الإمارة في عنيزة.

عبد العزيز المحمد يحاول أخذ الثأر ويفشل

بعد رجوع عبد العزيز المحمد جميع الجموع وسار بهم ومعه عنزة قاصدًا أخذ الثأر من ابن رشيد، ولما وصل الكهفة رجع على غير طائل.

قيام عبد الله بن ثنيان وتغلبه على خالد بن سعود سنة ١٢٥٧هـ

ذكرنا ما كان من رجوع ابن ثنيان وبنزوله عند سبيع، فأظهر الخلاف على خالد بن سعود، وأخذ يكاتب أهل البلدان ويدعو إلى نفسه. فكتب إلى أهل الحريق، وأهل الحوطة يدعوهم إلى الطاعة ويقول: إنه يقصد تطهير نجد من العسكر، وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ عبد الله بن حسين آل الشيخ عندهم فأوعدوه بالمساعدة، وقدم عليه رجال من رؤساء البوادي فاشتد ساعده، فلما علم خالد أن ابن ثنيان مصمم على حربه داخله الفشل، فكتب إلى أهل النواحي يأمرهم بالغزو فتثاقلوا ولم يأتمر إلا القليل، وكان الناس يكرهون ولايته بواسطة العسكر، لهذا لم يجد ابن ثنيان صعوبة باستمالة أهل نجد، فلما رأى خالد تثاقل الناس سار

بمن حضر عنده مع أهل الرياض، وقصد الأحسا، وأبقى بعض خدامه في الرياض مع العسكر.

ابن ثنيان يستولي على ضرما

ثم سار عبد الله بن ثنيان ونزل المزاحميات فتابعوه. وأرسل إلى امير ضرما يدعوه إلى المتابعة فأبى عليه، وكان عنده عسكر فهاجمهم وهزمهم ودخلوا البلد واحتصروا فيها، ثم صالحوه على أن يرحل العسكر إلى ثرمداء فأخرجهم ودخل البلد واستقر فيها وأتى إليه أناس من أهل العمارية وأبا الكباش، وقدم إليه سعد بن تركي الهزاني في سبعين رجلاً، فخرج ابن ثنيان وقصد بلد عرقة ودعا أهلها إلى المتابعة فأبوا، فزحف إلى البلد وأخذها عنوة ونهبوها. وأرسل أهل منفوحة يدعوهم إلى متابعته ونصرته فأجابوه، فأرسل إليها ثلاثين رجلاً ودخلها.

أهل الرياض يستنجدون خالدًا

فلما تقدم ابن ثنيان أخذ أهل الرياض يتابعون الرسل إلى خالد بن سعود يطلبون إليه أن يخرج على مقابلة ابن ثنيان أو يأذن لهم بالخروج إليه، فأرسل إليهم زويد العبد ومعه أهل ثلاثمائة ذلول، فوصل الرياض، فخرجوا ومعهم العسكر وقصدوا ابن ثنيان في منفوحة، فحصل بينهم مناوشات، ثم رجعوا ليلاً إلى الرياض، فتبعهم ابن ثنيان دون أن يعلموا به. فلما وصل قرب الرياض زافقه رجال من أهل دخنة وهو باب الرياض الشمالي فأدخلوه البلد ورتب جنوده في البيوت والمرابيع، ولم يعلم به أهل الرياض لأنهم ما زالوا يعرضون ويلعبون بعد رجوعهم من منفوحة شأن كل جند يرجع منتصرًا، فلم يفجأهم إلاّ وأقبل عليهم ابن ثنيان شاهرًا

سيفه ومعه رجال من جنده الشجعان، فهرب أكثر الناس إلى بيوتهم وبقي العسكر وخدام خالد فهاجمهم وهزمهم، فدخلوا القصر وتحصّنوا فيه، فجلس ابن ثنيان في أحد البيوت، وأتى إليه رؤساء البلد وبايعوه، وأرسل إلى من في القصر من العسكر وأعطاهم الأمان على أن يخرجوا من البلد فلم يجيبوا فهاجمهم من تلك البيوت المحيطة بالقصر، وفي اليوم التالي طلبوا الأمان فأعطى لهم وخرجوا من البلد، واستولى على القصر ووفد إليه أمراء البلدان وبايعوه.

هرب خالد بن سعود من الأحسا

لما بلغ خالد إخراج العسكر من الرياض واستيلاء ابن ثنيان عليها داخله الفزع، وخرج بمن معه من الأحسا ونزل الدمام، فهرب عنه أكثر خدامه ورجاله، وبالأخير هرب هو إلى الكويت ومنها إلى القصيم، ثم إلى الحجاز حيث أقام فيه يتقاضى راتبًا كبيرًا من محمد علي إلى أن توفي هناك.

سنة ١٢٥٨هـ

استيلاء ابن ثنيان على الحسا والقطيف

لما خرج خالد بن سعود من الحسا أرسل ابن ثنيان إليها عبد الله بن بتال المطيري في عشرين رجلاً، وأرسل بعده عمر بن عفيصان في مائة رجل وجعله أميرًا فيها، فنزل قصر الكوت، ثم أرسل فهد بن عبد الله بن عفيصان في رجال من أهل الخرج، والوشم، وسدير وجعل فهدًا نائبًا لابن عمه عمر بن عفيصان، وأمر على عمر أن يذهب إلى القطيف، فسار إليها ومعه قوة من الجند ومن البوادي، فأمر على علي بن غانم رئيس

القطيف أن يركب إلى ابن ثنيان، فركب إليه ووفد إليه أيضًا رؤساء الأحسا وهو على الرضحية، فأذن للوفود بالرجوع إلى أوطانهم ما عدا ابن غانم وخمسة من رؤساء أهل الحسا، نعاتب ابن غانم وقال: إنك تمالي صاحب البحرين على البلاد، وأخذ منه أموالاً، وكانت النتيجة وسيلة لأخذ المال، وكذلك حبس ابن مانع الذي جعله خالد بن سعود وكيلاً لبيت المال، زعذبه وأخذ جميع أمواله، وفعل بالباقين مثل ذلك حيث أخذ منهم أموالاً. وأخذ من العربان خيلاً وركابًا. وكان حديث عهد في الملك وفي حاجة إلى الأموال، فأخذ يتتبع الأغنياء ويسلب ما يستطيع منه بشتى الطرق، وكان لا يتورع عن السفك والقتل على غير سبب إلاّ المال. وأما أمير سيهات ابن عبد الرحيم لما أقبل ابن عفيصان هرب هو إلى البحرين.

ثم أرسل أحمد السديري أميرًا في القطيف، وأمر ابن عفيصان أن يرسل معه مائتي رجل من الأحسا ففعل، ورجع ابن عفيصان من القطيف إلى الحسا، ورجع فهد بن عفيصان ومن معه من الأحسا إلى أوطانهم، ثم أرسل عمر بن عفيصان سرية، إلى العقير أخرجت من فيه من رجال آل خليفة وكانوا قد استولوا عليه.

وفيها قتل محمد العلي بن عرفج الشاعر قتله ابن عمه صالح ابن مرشد في دماء كانت بينهم.

سنة ١٢٥٩هـ

خروج الإمام فيصل من مصر للمرة الثانية

كان الإمام فيصل في حبسه الأخير غير مضيق عليه، بل إنه في بيت

فيه جميع أسباب الراحة ومطلق الحرية، يذهب حيث يشاء من الأسواق والمساجد وغيرها، إلاّ أن معه مراقبين يسيرون معه حيث سار، إلى أن يرجع إلى محله حيث يبقون عنده، وكان يغشاه بعض من يجب الاجتماع به. وكان عباس باشا بن باشا كثير التردد إليه والأنس به، ولم يكن لعباس باشا شيء من الأمر لوجود جده محمد علي وعمه إبراهيم باشا. وجاء ذات يوم عباس باشا عند فيصل كعادته وكان فدار الحديث يومئذٍ عن نجد وحوادثها وهروب خالد بن سعود واستيلاء ابن ثنيان، فقال فيصل: لو تفضل أفندينا بمساعدتنا على الرجوع إلى نجد لأمكننا الاستيلاء عليها وطرد المتغلب منها، فمال عباس إلى إجابة طلبه ثم غفل عنه أيامًا، فلما كانت بعد ذلك قال له: هل لا زلت تؤمل بحراك الأمل، قال: إذا تفضل أفندينا بذلك، قال: لا يكون إلاّ خيرًا. ثم إن عباس جهز جيشًا وأعد عليه ما يلزمه وجعله خارج البلاد مسافة نحو ساعة، وأرسل إلى فيصل وقال: أن الجيش مجهز بالمكان الفلاني، فإذا مضى شطر من الليل فاخرج ولا تتوانى في سيرك فإني أخشى عليك الطلب، وقد أوصيت الحارس أن يتغيب وقت خروجك، وهكذا عطف الله عليه قلب هذا الشاب فجعله سببًا لخلاصه. ولم يتجاسر عباس على ذلك إلاّ لأنه علم أنه لم يبق لهما علاقة في بلاد العرب سار فيصل، وأخوه جلوي، وابنيه عبد الله ومحمد، وابن عمه عبد الله بن إبراهيم فواصلوا سيرهم حثيثًا، وبعد يومين علم محمد علي بهربهم فأرسل وراءهم خيلاً وجيشًا وركب معهم عباس باشا نفسه فلم يقفوا لهما على أثر فرجعوا.

وصول الإمام فيصل إلى الجبل

وقد وصل الإمام فيصل ومن معه الجبل، وقد أرسلوا إلى

عبد الله بن رشيد يخبرونه، فتلقاهم ابن رشيد بالرجال والرحائل وبذل ما يستطيع تقديمه، وكان عبد الله بن ثنيان في بريدة وقد تابعه أميرها وأهل القصيم إلاّ عنيزة فإنها عصت عليه وأبت متابعته فحاصرها. فجاءهم خبر وصول فيصل إلى ابن رشيد، فأراد ابن ثنيان أن يخادعه فأرسل إليه هدية فقبلها وأرسل إليه أهل عنيزة عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين يستدعونه للقدوم إليهم ويعدونه بالنصرة، فوافاه الإمام فيصل في الكهف، وقدم إليه كتاب وأبلغه أن أهل عنيزة بالسمع والطاعة، فرحل من مكانه وقصد عنيزة وأمر على أخيه جلوي وعبيد بن رشيد ومعهما مائة رجل محمد بن فيصل الدويش، وينزلون عنده في الحمادة، فساروا في طريقهم، وسار الإمام فيصل إلى عنيزة، ومعه عبد الله بن رشيد وجنود ابن ثنيان حول البلاد، وأعمى الله عن الإمام ودخل البلاد آخر الليل، فأخذ بعض رجال ابن ثنيان يتسللون منه ويلتحقون به، ثم رحل ابن ثنيان راجعًا إلى الرياض، فلما علم به جلوي والدويش ساروا إليه فأدركوه في الوشم وأخذوا منه شيئًا ورجعوا عنه، وتابع سيره حتى وصل الرياض ودخلها، ثم سار جلوي وعبيد بن رشيد إلى ثادق، ونزل الدويش وسار عبد الله بن إبراهيم إلى سدير يدعوهم، إلى متابعة فيصل فأجابوه وتأهبوا إلى مجيء فيصل.

مسير فيصل إلى الرياض
والاستيلاء عليها والقبض على ابن ثنيان

دخل ابن ثنيان الرياض فرق السلاح والأموال ورتب الحصون وهدم البيوت التي حول القصر استعدادًا للحصار، ورتب في مواضعهم في البلاد وفي الحصون وفرق الأموال.

الإمام فيصل في عنيزة أكثر من شهر ولم يقدم إليه عبد العزيز أمير بريدة ولا سار معه، ثم رحل من عنيزة في شهر ربيع الأول عبد الله بن علي بن رشيد، وسار معه عبد الله السليم أمير عنيزة ومعه نحو مائتي مطية، ونزل شقرا فتابعه أهلها وبايعوه أهل الوشم، ثم سار منها وركب معه أمير شقرا محمد بن عبد الكريم البواردي بغزوه، ونزل حريملاء نقدم عليه أمراء سدير بغزوهم، به أخوه جلوي وعبيد بن رشيد وعبد الله بن إبراهيم ومن معهم، ووفد عليه رؤساء سبيع، والسهول، والعجلة، وغيرهم، وكتب إلى عبد الله ثنيان يدعوه إلى الصلح وحقن الدماء، وأن يخرج من الرياض بما عنده من الخيل والجيش والأموال والسلاح وينزل أي بلد شاء وله من الخراج كل سنة ما يكفيه، فأبى إلاّ الحرب، فرحل فيصل ونزل سدوس وكتب إلى صاحب منفوحة يدعوه للمتابعين بذلك، فرحل فيصل من سدوس ونزل منفوحة، وأخذ يكاتب رؤساء الرياض سرًا فاتفق معهم وفي أواخر ربيع الثاني جهز رجالاً من الشجعان مع أخيه جلوي، وأمرهم أن يدخلون البلد من باب دخنة حسبما اتفق عليه مع أهل البلد فدخلوا، ولما بلغ ابن ثنيان دخل قصره واحتضر فيه، وقصد جلوي ومن معه البيوت القرية للقصر فأخذوا يشاغلون ابن ثنيان ومن معه، ثم دخل الإمام البلد فوقع الحرب نحو عشرين يومًا، فأرسل ابن ثنيان إلى عبيد بن رشيد ورسّطه في الصلح فلم يتم، فخرج ابن ثنيان من القصر ليلاً بنفسه فوقع بأيدي رجال فيصل فأتوا به، إلى فيصل فحبسه، واستولى على القصر بما فيه، وبذلك تمت ولاية الإمام فيصل للمرة الثانية والأخيرة، واستقامت له الأمور وأذن لمن معه من الغزو بالرجوع إلى أوطانهم، وأقر أمراء البلدان في مراكزهم وأرسل

عبد الله بن بتال إلى الأحسا أميرًا. وبعد شهر ونصف توفي عبد الله بن ثنيان في حبسه رحمه الله.

استرجاع الدمام

[...] عبد الله أمراء البحرين قد استولوا على قصر الدمام على ساحل القطيف فخرج الإمام فيصل وحاصره اثنا عشر يومًا حتى أخرجهم منه.

حوادث سنة ١٢٦٠هـ

ليس في هذه السنة حوادث لها أهمية إلاّ تبدلات في الموظفين، فقد أرسل الإمام أحمد بن محمد السديري أميرًا في الحسا وأرسل عبد الله المداوي إلى القطيف أميرًا فيه.

حوادث القصيم

وقعة الجوّي

وفي هذه السنة أغار عبد الله السليم أمير عنيزة على إبل لعبد الله بن رشيد وأخذها، فطلب من ابن رشيد أداءها فلم يجيبه، سار عبيد بن رشيد في ثلاثمائة من الخيل والجيش وأغار على غنم أهل عنيزة وأخذها وجعل جنده قسمين، قسم مع الغنم وقسم يعملهم كمينًا فخرج إليه أهل عنيزة وقصدوا الغنم ومن معها، فلما ناشبوهم القتال خرج إليهم الكمين فانهزم أهل عنيزة، وقبض على رجال منهم فيهم الأمير عبد الله السليم وأخوه عبد الرحمن السليم، فقتلهما ابن رشيد صبرًا، وسير الباقين إلى أخيه عبد الله في الجبل، وقتل في المعركة محمد الشعيبي ومحور الختيني،

فركب عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين إلى ابن رشيد وطلب منه إطلاق الأسرى فأطلقهم، وتولى الإمارة إبراهيم السليم بعد أخيه.

أخذ ابن حثلين للحاج

وفي هذه السنة خرج من الحسا حاج كثيرًا من أهل الحسا والقطيف، والبحرين، ومن العجم، فأغار عليهم فلاح ابن حثلين وأخذ قدر نصف الحاج وهرب باقيهم ورجع الجميع إلى الأحسا. ولما بلغ الخبر الإمام فيصل خرج في طلبه فهرب ابن حثلين إلى دبرة بني خالد ثم رحل فيصل من مجزل ونزل ربيدا في ديرة بني خالد فوفد إليه رؤساء العجمان وسبيع وتنصلوا من عمل ابن حثلين وانسلخوا عنه، فهرب ابن حثلين إلى محمد بن هادي بن قرملة رئيس قحطان وكان نازلاً في العرمة، فرحل فيصل وقصد ابن قرملة، فهرب من عنده ابن حثلين فرجع فيصل إلى الرياض.

١٢٦٢هـ

القبض على ابن حثلين وقتله

فما يزال ابن حثلين يتنقل من مكان إلى آخر خوفًا من الإمام فيصل ثم قصد منديل ابن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير وطلب منه أن يجيره فلم يقبل فطلب منه أن يجمع بينه وبين الدويش، فأرسل ابن غنيمان يخبر الدويش فركب الدويش إلى ابن غنيمان واجتمع بفلاح ابن حثلين فرحل به معه وأرعده أن يتكلم مع الإمام فيصل بشأنه، وأنزله مع مطير وركب الدويش، إلى الإمام فيصل برجال من فوقه، فبادأه فيصل بالقول عن فلاح ابن حثلين وعمله في الحاج ووبخه على إجارته رجلاً هذي أعماله، فأراد

الدويش الكلام بحق ابن حثلين والشفاعة له فألزم الإمام بحضور ابن حثلين على أي حال؛ فأمر على الدويش أن يركب مع رجال أرسلهم معه وأمرهم بالقبض على ابن حثلين، فلم يسعه المخالفة، فسار إليه وقبضوا عليه وأرسلوه إلى أحمد السديري في الحسا وأدخلوه قصر الكوت وهناك قتلوه.

١٢٦٣هـ

عمار فيضة السر

وفي هذه السنة، عمرت الفيضة القرية المعروفة الآن بالسر، عمرها فاهد بن نوفل من بني حسين ويطي الصانع وإبراهيم وعبيد، ثم انتقل النوافلة من قريتهم الريشية، إلى الفيضة، واستوطنوها، وهم رؤساؤها إلى الآن.

خروج الشريف محمد بن عون إلى نجد

كانت نجد ولا تزال الشبح المخيف لدولة تركيا فلا تكاد تسمع بحركة فيها حتى تبادر إلى خنقها خوفًا على نفوذها في بلاد العرب، بل خوفًا أن تسري هذه الروح الاستقلالية إلى العرب في كافة البلاد، فما كادت تسمع برجوع فيصل ابن تركي إلى منصة الحكم حتى أصدرت أمرها إلى الشريف محمد بن عون بأن يذهب إلى نجد ويقضي على هذه الحركة، وأمدته بالعسكر والذخيرة والسلاح، فخرج الشريف إلى نجد امتثالاً للأمر، ونزل القصيم فأطاعه أهله ولم ير عندهم مخالفة للأمر، وكاتب الإمام فيصل فلم يجد عنده إلاّ السمع والطاعة لحكومة الترك، وأنه لا ينوي أي حركة ضدها، بل يساعد على تأمين الطرق للحجاج، فاقتنع

بحسن نيته فأرسل إليه ابن لؤي من الأشراف يطلب أن يعترف فيصل بخراج سنوي ضئيل يؤديه للحكومة دليلاً على طاعة الحكومة.

١٢٦٣هـ

رجوع الشريف إلى الحجاز

فأبى أولاً ثم وافق أخيرًا، إذ علم أن لا قصد للشريف إلاّ أن يبرر عمله عند حكومة الترك، فكان هذا الاعتراف بالخراج حبرًا على ورق إذ تغدر ولم تسلم.

أما ابن بشر فقد عزى خروج الشريف إلى أن رجال من أهل القصيم حملوه على الخروج، كعادته في مثل هذه الأمور، فهو لعدم اطلاعه على مجاري السياسة، وضيق تفكيره، وقصور نظره، إذا أعياه فهم أسباب الحوادث نسبها إلى أهل القصيم، لأنهم بنظره أقدر الناس على الاتصال بالأمراء والملوك، هذا من جهة ومن الجهة الأخرى اتهامه إياهم بعدم الإخلاص للولاية، وأنهم دائمًا يسعون ضدهم، ولا غرابة في ما يراه ابن بشر لأن ليس هذا رأيه وحده بل قد ظهر إثر ذلك في سياسة ملوكنا وأمرائنا كما ترى فيما يأتي إن الإمام فيصل عزل أولاد سليمان بن زامل عن إمارة عنيزة بحجة أن لهم يدًا في مجيىء الشريف إلى نجد، وأنهم استقبلوه حينما نزل عنيزة، ولا نعلم ماذا يريد منهم أن يعملوا ما دام أنه لم يرَ أحدًا في مقاومة الشريف، وما دام أن الشريف قد كتب لأهل البلدان أنه لم يأت محاربًا ولكن هي السياسة متى أرادت شيء خلقت له ما يبرره ولو ظاهرًا على الأقل. وإن زمننا لم يتأخر عن زمن ابن بشر أكثر من خمسين سنة، فقد اتضح لنا في هذه المدة الوجيزة كثير مما جهله ابن بشر

أو تجاهله، كما اتضح لنا أن تاريخه على ما فيه من الفوائد الجزيلة؛ لم يكن تاريخًا بالمعنى المفهوم، فإذا ذكر حادثة لم يذكر حقيقتها وإنما يوجهها على مقتضى ما يوافق السياسة وإن كانت مخالفة للحقيقة، وهذا ما لا ينبغي للمؤرخ، وقد أبدينا بعض الملاحظات على بعض النقط المهمة وتركنا البقية خوفًا من الإطالة.

وفاة عبد الله بن علي بن رشيد، وإمارة ابن طلال بعده

وفي جمادى الأولى من هذه السنة توفي الأمير عبد الله بن علي الرشيد أمير جبل شمر وجد العائلة التي (قضت على حكومة أولاد فيصل ابن تركي المحسن إليهم في نزع الإمارة من آل علي أمرائها الشرعيين، وتوليتهم إياها، فقد قيل قديمًا: اتق شر من أحسنت إليه، وتولى بعده ابنه طلال) (تعرض الدويش لحاج أهل القصيم).

وفي هذه السنة اعترض الحميدي بن فيصل الدويش حاج القصيم على ... ث الماء المعروف وأخذ منهم أموالاً كثيرة.

عزل أولاد سليمان بن زامل عن إمارة عنيزة، وإمارة ناصر السحيمي

فقد تقدم أن الإمام فيصل نقم على آل سليم أمراء عنيزة نزول الشريف عنيزة، ويتهمهم أن لهم يدًا في خروجه من الحجاز، وهو ما قد تكلمنا عنه بما فيه الكفاية، لهذا السبب عزل إبراهيم السليم وإخوته عن إمارة عنيزة وعين ناصر بن عبد الرحمن السحيمي أميرًا فيها.

فأخرج آل سليم من القصر وأنزل منه أخوه مطلق السحيمي الضرير،

وأخذ يتحدى آل سليم ويهينهم ويضيق عليهم الخناق اعتزازًا بمركزه ومقامه عند الإمام فيصل، فضاقوا ذرعًا من أعماله، فأرادوا أن يفتكوا به، فرصدوه في أحد الطرق ورموه بثلاث رصاصات أخطأه اثنتان منها، وأصابه واحدة على غير مقتل، فهرب ودخل بيته وأغلقه فسار عبد الله اليحيى ومن معه إلى الشمر فوجدوا أهله فانتظروا وأغلقوا بابه فرجعوا، ولما فشل سعيهم خافوا فهربوا إلى عبد العزيز أمير بريدة، فكتب عبد العزيز والإمام فيصل عنهم ويقول: إنهم لم يعملوا هذا العمل إلاّ لأن السحيمي ألجأهم، إلى ذلك فطلبهم الإمام، فما زال الرسل تتردد بين الإمام المديني وعبد العزيز بشأنهم حتى أعياه الأمر وألزم الإمام بمجيئهم فأرسلهم إليه، فأنزلهم في شيب وأكرمهم وعفا عنهم، وكتب السحيمي إلى الإمام شاكيًا أعمال آل السليم ويقول: إنهم اعتدوا عليه بلا جرم ولا سبب، فكتب إليه الإمام أن أولاد يحيى عندنا وأنت في بلدك ولا بأس عليك منهم. ولما برىء ناصر السحيمي من جرحه أرسل إلى إبراهيم السليم لأنه تخلف في عنيزة ولم يشترك في الحادثة فقتله وجرح أخاه عليًا فهرب إلى المذنب ثم إن مطلقًا الضرير أرسل إلى رجل من أعوان آل سليم وضربه حتى مات، فأرسل الإمام السحيمي وألزمه بالحضور مع خصمه فحضر، فحكم بديات الرجال والجراحات فرضي عبد الله اليحيى وزامل العبد الله ظاهرًا، وهيهات أن يتركوا دماءهم تذهب هدرًا.

حوادث سنة ١٢٦٤هـ

ولم يكن في هذه السنة من الحوادث ما يستحق الذكر إلاّ حوادث البادية المعتادة.

وفيها وقعة العانكة التي فتك فيها ابن طحنون أحد رؤساء عمان بالسرية التي أرسلها الإمام فيصل بقيادة سعد بن مطلق المطيري إلى عمان، فرصد لهم ابن طحنون بالطريق وهاجمهم على غرة ففتك بهم وفر من سلم منهم إلى بلد دبي وفيهم المطير، وقام معه سلطان بن صقر صاحب الشارقة، ومكتوم صاحب دبي، وقصدوا ابن طحنون وحاصروه في قصر البريمي، وأخرجوه منه واستولوا على بقية القصور التي بيد ابن طحنون، واستردوا منه جميع ما أخذ من السرية، ولكن الإمام غضب على المطيري لسوء تدبيره وعزله وحرمه من الخدمة مدة حياته.

١٢٦٥هـ

انتقاض عبد العزيز المحمد وأهل القصيم على الإمام فيصل

ومن الغريب في هذه الثغبة انتقاض السحيمي أمير عنيزة الذي ما كاد يستقر في إمارته التي منحها إياه الإمام فيصل، ولم نقف على الأسباب التي أوجبت هذا الانتقاض ومما لا ريب فيه أنها لم يحدث بدون سبب ولكننا لم نقف على تعليل معقول وليس لدينا من المصادر ما نعتمد عليه في استخلاص الأسباب، فأما عبد العزيز المحمد فيمكننا أن نعزو الأسباب بالاستنتاج الذي نظن أنه يقرب من الحقيقة، وهو الفتور الواقع في علاقاته مع الإمام فيصل منذ اليوم الأولى من قدوم الإمام فيصل من مصر، لأن عبد العزيز لما علم بوصول الإمام فيصل خايل استدعى عبد الله بن ثنيان إلى بريدة وتابعه وساعده، ولما رحل ابن ثنيان من بريدة والإمام فيصل في عنيزة لم يقدم إليه يهنيه بسلامة القدوم، ولا مد له يد المساعدة، ورحل من القصيم دون أن يواجهه، وعمل كهذا لا بد أن يبقى

أثرًا سيئًا في نفس الإمام على رجل يعد من أمرائه الذين لهم الفضل عليه في منصبه وحمايتهم إجماعه من أبناء عمه، الذين لولا رعاية الإمام، إياه لما قدر أن يقيم في منصبه، ولكن الإمام لم يبادره فيما يكره، إلاَّ أنه لا يخفي نعمته عليه، وقد أراد أن يزيله أكثر من مرة فيعترض دون ذلك أناس يشفعون له، ولكن عبد العزيز داخله شيء من الخوف وأخذ يتصور كل حركة هي موجهة ضده، فأدخل الشك في نفس الإمام سلوكه لأنه جمع جيشًا وأخذ يغير على البوادي ذات اليمين وذات الشمال، وهذا ما لا يحتمله، الحاكم الذي لا يريد أن يكون هنا، راية غير رايته، اجتمعت هذه وغيرها فحملت الإمام على أن يعمل على تخفيف غلوائه أو إزالته عن مركزه إذا اضطرت الأمور هذا ما رأينا واستنتجنا من الأمور التي حملت عبد العزيز على الذي لا يراه انتفاضًا وإنما يراه دفاعًا عن نفسه فإن كان تعليلنا صحيحًا فأمر مطلق السحيمي وموافقته عبد العزيز المحمد وإعلانه العصيان بالوقت الذي كان أخوه عند فيصل بالرياض، لا نرى له تعليلًا إلاَّ بأمر واحد وربما كان هو السبب الوحيد المعقول، وهو أن الإمام فيصل أرسل عبد اسمه المداوي ومعه رجال فأمره أن ينزل القصر وكان فيه مطلق السحيمي، فأمره أن يخليه فأبى أن يخرج من القصر، فركب المداوي إلى بريدة وأقام فيها، وكان عبد العزيز في أحد غزواته، ثم فهم عنها إخراج المداوي فاستدعاه وأنزله في بيت من بيوت البلد فكتب في المداوي إلى الإمام يخبره. وكأن السحيمي ظن أن الإمام لا يغتفر له هذا العمل فانضم إلى عبد العزيز المحمد وكاتبه، هذا ما رأينا من الأسباب وهي فيما نظن أقرب ما تكون من الصواب.

تعليل ابن بشر لأسباب هذا الانتقاض

وإذا رجعنا إلى ابن بشر لاستخلاص الأسباب رأيناه يضرب على نغمته القديمة التي قد ذهب إليها أكثر من مرة إذ لا يتسع تفكيره إلى أبعد من ذلك، وإليك ما قاله في هذا الصدد.

وفيها جرت المحادثة العظيمة من رؤساء أهل القصيم بالخروج عن طاعة الإمام ومنابذة أهل الإسلام، وذلك أن أهل القصيم يحاولون هذا الأمر من قديم، فأرادوه بالترك والعساكر المصرية، وكانت حوادث العساكر عن نجد ومسيرهم، إليها عديدًا صاحب مصر، فلما أراد أن موته وهلكه وضعف أمره واختلاف ملكه وانقطعت أوامر الترك عن نجد وكفى الله المسلمين شرهم.

فقام رجال من رؤساء أهل القصيم يجادلون شريف مكة فهد بن عون بالخروج إلى نجد بالعساكر والاستيلاء عليها، فظهر بعدته إلى نجد، ونزل القصيم، فلما رأى أن نجدًا لن تحصل له إلاّ بحرب شديد رحل من القصيم راجعًا إلى بلده وشتمهم ومقتهم.

ثم إنهم نظروا إلى أنفسهم فأعجبهم كثرة من الأموال وصناديد الرجال الأبطال والبلدان القوية والقصور الشامخة العلية والسلاح الثمين... إلخ.

هذا هو المصدر الوحيد الذي نستنير منه ضوء الحوادث وهذا تعليله في أسباب انتقاض أهل القصيم، فهل نجاريه في هذا التعليل السخيف، أو نسلم له الأمر بإلقاء التبعة عليهم دون تمحيص، فنحن نجزم أن هناك أسبابًا خطيرة أوجبت هذه الحركة، ولكننا مع الأسف الشديد لا نملك

معرفة تلك الأسباب. إذًا يرجع إلى سياق الأخبار مضطرين إلى أخذها عن المصدر المذكور.

ناصر السحيمي يطلب من الإمام إطلاق سراحه

فلما جرى من مطلق السحيمي من إنفراج مندوب الإمام فيصل من عنيزة وإعلانه العصيان، كان ناصر السحيمي عند فيصل بالرياض وكان هو الذي طلب من الإمام فيصل الإذن بالرجوع إلى عنيزة لإرجاع أخيه إلى الطاعة فأذن له الإمام فيصل ورجع، ولكن لم يرجع أخيه إلى الطاعة، بل انضم إلى رأيه ودخل فيما دخلوا به، وصمم على الحرب، فيل يا ترى أنه اقتنع روجد أن هناك أسبابًا توجب ذلك.

قال ابن بشر وكان عبد العزيز إذ ذاك قد غزا بأهل القصيم ونزل على جراب الماء المعروف وأقام عليه نحو شهر يخوف المسلمين.

أهل عنيزة يستدعون عبد العزيز المحمد

وأرسل أهل عنيزة إلى عبد العزيز يستدعونه فرحل من مكانه وقدم عنيزة وتعاهدوا على الحرب.

الإمام فيصل يجرد الجنود لحرب أهل القصيم

خرج الإمام فيصل من الرياض ونزل الحسي وكتب إلى أهل النواحي يأمرهم بالغزو، فلما اجتمع عليه باقي غزاوته رحل ونزل المجمعة وأقام أيامًا، ثم رحل ونزل ساجر وأقام عليه أيامًا، وأمر علي عبد الله البجي، وزامل العبد الله السليم أن يرحلوا برجال معهم وينزلوا العوشزية عند أرحام لهم هناك لعله يحصل لهم فرصة في البلد ثم رحل هو ونزل المذنب

وكتب إلى أهل القصيم يدعوهم إلى الطاعة وترك الحرب الذي لا يطولهم منه إلاّ الدمار والخراب. فأرسلوا إليه مهنا الصالح أبا الخيل وقال للإمام أنه إنما جاء لطلب الصلح، وإن سبيلهم غير سبيل عبد العزيز المحمد، ثم عرض نفسه للخدمة وأبدى له من الإخلاص ما جعله يثق به، وكان هذا أول اتصال دام، بعد ذلك سيأتي بيانه، فكتب معه الإمام لأهل القصيم بأن يدفعوا له الزكاة ويركبوا معه غزاة ولا نعلم إذا كان جاء مهنا عن نفسه أو عن أهل البلاد، ولكننا نقول إنه أخذ يناهض عبد العزيز بعد ذلك سرًا ويرسل التقريرات للإمام فيصل عن أعمال عبد العزيز.

وكان مهنا الصالح من تجار بريدة ورؤسائها، وكان يسير أميرًا على الحاج الغريب فيأخذهم من أماكنهم ويتفق معهم ذهابًا وإيابًا على قدر معلوم، وكان رجلاً ماديًا فاجتمع عنده ثروة لا بأس بها، وكان يتطلع إلى الرئاسة فاتصل بالإمام فيصل في الخلاف الذي وقع بينه وبين عبد العزيز، فاستمرت هذه الصلة، فكانت عاملاً قويًا على استمرار الوحشة حتى انتهت بالحادث المؤسف الذي ستقف عليه سنوات.

ولما نزل الإمام فيصل المذنب كان عبد العزيز المحمد وجنوده في عنيزة فجاءه الخبر أن عبد الله الفيصل أغار على قبيلة الدهامشة في عنزة على العراقية، وكانوا في أتباع عبد العزيز المحمد فما لبث أن جاءه الصريخ منهم فركب عبد العزيز. . . .

١٢٦٥هـ

وقعة اليتيمة

ورصد لهم في موضع يسمى اليتيمة بين الشماسية والطعمية، فلما

قفل عبد الله راجعًا بعد غارته على عنيزة، وجد آثار جيش عبد العزيز المحمد، فأشار عليه من معه أن يسير في طريقه ويتركهم ما دام أنهم لم يعترضوه، فقال: لا والله لا أرجع عنهم حتى يطأهم جيشي، فقصدهم في موضعهم وجمع ما معهم من إبل الغنيمة كراديس، وأمر أهل الخيل أن تسوقها عليهم وتجشمهم إياها لتفرق جمعهم، فلما ثار القتال ساق عليهم الإبل ووراءها الفرسان ووراءهم المقاتلة فكروا عن وجد الإبل وصمدوا للقتال وحمي وطيسه، ثم انهزم عبد العزيز المحمد ومن معه وتركوا بالميدان نحو مائة وخمسين قتيلاً من الطرفين، وقصد عبد العزيز عنيزة وتلاحق عليه فلول جيشه. وكان يظن أن أهل عنيزة يساعدونه على إعادة الكرة، ولكن الشيخ عبد الله أبا بطين ثبط عزمهم، وأشار عليهم بعدم الدخول في أمر عبد العزيز، ثم ذهب إلى عبد العزيز المحمد وقال له: يا هذا، إربأ بنفسك وجنّب أمور أهل هذه البلد، فإنها ليست بلادك وليس لك أمر على أهلها، فدعهم وشأنهم فإنهم يريدون أن يصالحوا أمرهم مع حاكمهم، فإما أن تسلك سبيلهم أو تتركهم، فرحل من عنيزة وقصد بريدة. وهرب السحيمي قاصدًا ابن رشيد، فوافاه في القوارة مقبلاً لنصرة الإمام فيصل.

صلح أهل عنيزة مع الإمام فيصل

فلما فارق عبد العزيز عنيزة وهرب السحيمي، انتدب أهل البلاد الشيخ عبد الله أبا بطين فركب إلى الإمام فيصل، فأكرم وفادته، فأبدى لهم الشيخ مهمته، وقال: إن أهل البلاد يطلبون العفو عما مضى، وفوضوني أن أقدم لكم خضوعهم، وإنهم بالسمع والطاعة. وكان عبد الله اليحيى،

وزامل العبد الله مع الإمام فيصل، فاستشرفا للإمارة، ولكن الإمام فيصل أرسل محمد بن أحمد السديري في عدة رجال وأمره أن ينزل القصر، فدخل البلد ونزل القصر، ورحل الإمام فيصل ونزل خارج البلد، ثم دخلها بنفسه وحاشيته، فبايعوه على السمع والطاعة.

عبد العزيز المحمد

ثم أرسل الإمام فيصل إلى عبد العزيز المحمد يدعوه إلى الطاعة أو للحرب، فقالوا: إنه لم يمتنع مكابرة ولكن خجلاً من سوء عمله، فما زالوا يعتذرون ويتوسلون له بالرضى عنه وإرجاعه لمنصبه، فلم يقبل الإمام إلا أن يكفلوه عن أي حدث وإلا فيو لا يقره، فكفلوا له كل ما يحدث منه، فعفى عنه وأقره بمنصبه في بريدة فقط، وفصل عنه ولاية القصيم وأسنده إلى أخيه جلوي.

إدارة جلوي بن تركي في عنيزة
سنة ١٢٦٥هـ

ولما أقر الإمام فيصل عبد العزيز المحمد في منصبه ولكنه حصر نفوذه في بريدة فقط، وفوض أمر القصيم إلى أخيه جلوي بن تركي وجعل مركزه عنيزة، وأمر عليه أن ينزل القصر، وأبقى عنده قوة من أهل الرياض وغيرهم وقفل راجعًا إلى وطنه.

١٢٦٦هـ

هرب عبد العزيز المحمد إلى الشريف

استقام عبد العزيز المحمد في بريدة ولكن لم يطمئن على نفسه وساورته الأنكار بعد فصل القصيم عن ولايته ومجاورة جلوي له في عنيزة

و السلطة، وفي هذه الأثناء ورد الأمر من الإمام إلى أهل النواحي ومنهم عبد العزيز، فخرج جلوي بغزو أهل القصيم وتجهز عبد العزيز بغزو بريدة. ولما خرجوا قاصدين الإمام فيصل صرف نظره عن مرافقتهم وأمرهم يتوجهون إلى قصدهم، وذهب هو إلى الحجاز، وقصد الشريف محمد بن عون ومعه أولاده وخواص رجاله، فلما علم فيصل قصد بريدة ونزلها، فالتمس منه إخوة عبد العزيز العفو عن أمواله فتركها لهم، وأسند الإمارة إلى عبد المحسن أخي عبد العزيز، وجعل على بيت المال عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبا بطين، أما عبد العزيز فقد استقام عند الشريف بضعة أشهر ثم سئم الإقامة هناك، فطلب من الشريف أن يتوسط له عند الإمام فيصل، فكتب الشريف إلى فيصل يطلب العفو عن عبد العزيز، فما زالت الرسل تتردد بذلك حتى أذن له أن يرجع إلى وطنه، وأن يكون أميرًا في بلده، فرجع إلى بريدة. وكان فيصل غازيًا إلى أطراف قطر حيث أن أمراء البحرين قد استولوا على بعض قراه الساحلية، فأمر على عبد العزيز المحمد أن يركب بغزوه مع جلوي بن تركي، فركب معه في ربيع الأول، فلما قدم على الإمام فيصل وبّخه وعاتبه على أعماله، فقال: يا حضرة الإمام التوبة تغسل ولا تكدر صفو عفوك بالتأنيب على ما مضى، وانظر إلا ما يأتي، قال: لا تثريب عليك. وأقام عنده حتى قفل راجعًا إلى بلده وأيده في مركزه.

نهاية تاريخ ابن بشر

يعلم المطّلع أننا لخّصنا أكثر الحوادث مستمدين ذلك من تاريخ ابن بشر، ما عدا بعض الحوادث التي استقيناها من مصادر أخرى، وهي

معروفة، كما أن فيه تعليقات وملاحظات من تأليفنا ليست من تاريخ ابن بشر ولا غيره، وهي وصف النهضة الإصلاحية، ونشأة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعلاقاته قبل اتصاله بمحمد بن سعود، وتراجم الأمراء الأربعة الذين قاوموا محمد بن سعود وحالوا دون توسع نفوذه، وتعليقاتنا على حوادث قتل المطاوعة وعلى جلب الحكومة المصرية، وجلب الشريف على نجد وما شاكل ذلك.

المصادر الجديدة للحوادث الآتية

وبما أن تاريخ ابن بشر انتهى في حوادث هذه السنة فقد اعتمدنا على وريقات منسوبة لإبراهيم بن عيسى، ذكر فيها: أربع أو خمس حوادث من حوادث القصيم فقط، وعن تاريخ ألفه إبراهيم المحمد القاضي استخلص منه جزء قليل من حوادث البادية التي لم نقف عليها وهي قليلة جدًا، إنما يلزمنا التنويه بذلك. وما عدا ذلك من حوادث نجد فهو من روايتنا ومحفوظاتنا، إذ أنني قد عاصرت الحوادث من العقد الثاني من القرن الرابع عشر، وحرصت على حفظها وتدوينها من مصادر الحوادث نفسها، وتتبعت ما شذّ عني، فأخذته ممن شاهده أو حضره من الثقات، وحرصت كل الحرص على تمحيص الحقائق كما هي لا كما أشتهي أن تكون، ولم أرسم إلا ما ثبت عندي متجنبًا الميل جهد الطاقة، ولم أبخس العدو حقه من الحقيقة ولا أعطيت الصديق منها أكثر ما يستحق، لأنني أكتب للتحقيق وللحقيقة وحدها، وما توفيقي إلا بالله.

حوادث سنة ١٢٦٨هـ

وفي هذه السنة ساقت الحكومة التركية العساكر على عايض بن

مرعي ومعهم شريف مكة، ففتك بها أهل عسير ولم يرجع منهم إلا القليل، وقد ذكرنا ذلك في كلامنا على عسير.

حوادث سنة ١٢٦٩هـ

لم يستجدّ من الحوادث في هذه السنة ما يستحق الذكر.

حوادث سنة ١٢٧٠هـ

وفي هذه السنة حصل اختلاف بين أهل عنيزة وأميرهم جلوي بن تركي، فأخرجوه منها ونزل بريدة وكاتب أخاه الإمام فيصل، وأخبره بالأمر، وكتب أهل عنيزة إلى الإمام فيصل ينتقدون شدة وطأة الأمير جلوي عليهم، وعدم مراعاته لذوي المقامات منهم، وتكليفهم بأمور ليست من مقامهم، وإنه يتعمد اضطهاد الأعيان وإذلالهم مما لم يسعهم الصبر عليه، وإنهم اختاروا له العزلة إلى أن يأتي أمركم بإرسال من يخلفه، ولكنه فارق البلاد، ونحن لم نخرج عن الطاعة، ولا زلنا بالسمع والطاعة.

ولكن الإمام أرجع الرسول ورسالته لم يقرأها، وكأن عبد الله الفيصل قد أخذ يتدخل في الأمور، وكان يميل إلى الشدة في أعماله، فصمم على الحرب، فلما كان في شهر الحجة من هذه السنة خرج عبد الله ومعه غزو الرياض، والخرج، والجنوب، والمحمل، وسدير، والوشم، فأغار على وادي عنيزة، فخرج إليه أهل عنيزة وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه سعد بن محمد بن سويلم، أمير ثادق، فرحل عبد الله الفيصل ونزل العوشرية. ثم رحل ونزل روضة العربيين، ثم ركب الأمير عبد الله اليحيى إلى الإمام فيصل وبسط له الأمر، وقال: إننا لا نزال على السمع

والطاعة ولا نحتاج إلى تجريد الجيوش وأمرك نافذ بدون هذه الوسائل التي حملك عليها أهل الأهواء، فرضي عنهم وأيده بمركزه على السمع والطاعة، وكتب لابنه عبد الله يرجع مع عمه جلوي إلى الرياض، فرجعوا دون أن يكون مصادمة غير الأولى، وبهذا رجع آل سليم إلى إمارة بلدهم ولم يوجدوا هذه الحركة إلا لهذا القصد لأنهم خشوا أن يطول الأمر فتكون عنيزة مركزًا لإمارة القصيم من قبل الحاكم بدلاً من بريدة فتضيع إمارتهم بذلك.

حوادث سنتي ١٢٧١هـ ـ ١٢٧٢هـ

لم نجد في هذه السنين حوادث ذات بال.

حوادث سنة ١٢٧٣هـ

وهذه السنة كسابقتيها ليس فيها من الحوادث؛ غير أن ابن ميليب رئيس الوساما من مطير نوخ حاج أهل القصيم عنيزة وبريدة وقراهما، وهو على الداث الماء المعروف وطلب منهم أشياء يدعي أن له عليهم حقوقًا فامتنعوا عن إعطائه شيء؛ لأن ليس له شيء من عنيزة. وإنما أراد أنه يؤسس له ليدعيه بعد ذلك، فلما لم يجيبوه أغار عليهم وأخذهم ورجعوا لم يحج أحد منهم.

١٢٧٥هـ

قتل ناصر السحيمي

تقدم الكلام على ما كان من أعمال ناصر السحيمي سنة ١٢٦٥هـ وقتله إبراهيم السليم، ولما دخل الإمام فيصل عنيزة ١٢٧٠هـ، هرب منها إلى ابن رشيد. وفي هذه السنة وصل إلى الهلالية، فركب الأمير عبد الله

اليحيى، وزامل العبد الله وبعض رجالهما إلى الهلالية، وقتلا ناصر السحيمي بعمهما إبراهيم ورجعا إلى عنيزة. وقد ذكرنا رجوع عبد العزيز المحمد إلى إمارته في بريدة بعد أن استرضى الإمام فيصل، ولكن لم تكن الثقة بينهما تامة، فالوحشة لم تفارق عبد العزيز بل ازدادت. ذلك لأن الإمام لا ينظر إليه بالعين التي كان ينظره فيها، ولا زال متهمًا عنده لكثرة نزعاته وعدم استقامته، ويزيده ما يتواتر عليه من مهنا الصالح من أخبار عن عبد العزيز لم تكن في مصلحة، ومهنا كما قد ظهر أخيرًا كالطامع بمركز عبد العزيز، ولهذا فإن الأخبار التي يسوقها عن عبد العزيز لا يمكن الركون إلى صحتها، وأنى لعبد العزيز أن ينفيها وهو لا يعلم عنها، ولكن ذلك أثر على الإمام، فاستدعى عبد العزيز إلى الرياض فقدم ومعه ابناه علي وعبد الله فأمرهم بالبقاء عنده وجعل عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان أميرًا في بريدة وهو من بني عم عبد العزيز.

حوادث سنة ١٢٧٦هـ

وفي هذه السنة، في شهر صفر، قام بنو عم عبد العزيز المحمد، وهم: حسن العبد المحسن، وأخوه عبد الله، ومحمد الغانم، وأخوه عبد الله، وقتلوا عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان، أمير بريدة، فلما بلغ الإمام فيصل الخبر جعل محمد الغانم أميرًا فيها، وبعد مدة قليلة أطلق الإمام سراح عبد العزيز وأمره أن يرجع أميرًا على بلده، وأبقى ابنه عبد الله في الرياض كرهينة؛ لأن هذا الإطلاق لم يكن عن رضى ولكن رأى أن البلد لا يستقيم فيها أمير بسبب آل ابن عليان، وكان عبد الله الفيصل لا يرى رأي والده في عبد العزيز ويود التخلص منه بأي وجه من الوجوه،

ولكن الإمام فيصل يغلب عليه الحلم والصفح، وفيما نرى أن عبد الله قد صمم على تنفيذ الأمر دون أن يراجع أباه.

وفي هذه السنة أغار عبد الله الفيصل على العجمان وآل شامر وبني حسين وآل عذبة من المرة وأخذهم على الدوادمي الصبيحة، وملأ يده من أموالهم، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وقد كانوا يعيثون في أطراف الأحسا فسادًا، وكان الشيخ أحمد بن مشرف يرسل القصيدة يحرضه عليهم ويبين له خطرهم على نفس البلاد. وإليك مقتطف من جوابه بعد هذه الإغارة:

لقد سرّنا ما جاءنا من بشارة — نزال هموم النفس وانشرح الصدر
قبيل عبد الله أقبل عاديًا — يقود أسودًا في الحروب لها زأر
نصبح قومًا بالصبيحة اعتدوا — وقادهم للبغي من شأنه الغدر

إلى أن قال:

أساءوا جميعًا في الإمام ظنونهم — فقالوا ضعيف الجند في عزمه حصر
نغير على بلدانه ونخيفها — ليعرفنا الوالي وينمو لنا الوفر
فإن لم نصب ما قد أردنا فإنه — صفوح عن الجاني ومن طبعه الصبر
وما أنكروا في الحرب شدة بأسه — ولكن بتسويل النفوس لها غروا
وقد قسموا الأحسا جهلاً بزعمهم — لعجمانها شطر وللخالدي شطر
أماني غرور كالسراب بقيعة — يرى في الفلا وقت الضحى أنه بحر

إلى أن قال:

ولا تبن للأعراب مجدًا فإنهم
كما قيل أوثان لها الهدم والكسر

إذا أودعـــوا النعمـــاء لـــم يشكـــروا لهـــا
وإن رمـــت نفعـًــا منهـــم أبـــدًا ضـــرّوا

فـوضـع النـدى فـي البـده ومليـخ ومفسـد
فـأصلحهمـوا بـالسيـف كـي يصلـح الأمـر

١٢٧٧هـ

وقعة كاظمة (والكل يسمونها وقعة الطبعة)

في هذه السنة جرت الوقعة الكبرى على العجمان، وذلك أن العجمان بعد وقعة الصبيحة انتزحوا إلى الشمال ونزلوا إلى كاظمة ــ الساحل المقابل إلى الكويت من الشمال ــ وذلك ليبعدوا عن عبد الله الفيصل الذي لا زال يطاردهم لإزالة شرهم. وفي شهر شعبان خرج عبد الله من الرياض وانضم إليه سبيع ومطير وبني هاجر، فسار قاصدًا من كان في جبل، ومن انضم إليه من العجمان، فجاءهم من جهة الشمال، فجعلهم بينه وبين البحر، وكان ذلك الساحل غزيرًا بحرّه، ولكن وقت جزر البحر، لما دهمهم عبد الله بجيوشه قابلوه وقاتلوه قتال المستميت، لكنه تغلب عليهم وأخذ أموالهم وهربوا من وجهه ودخلوا البحر خوفًا من عبد الله لعلمهم أنه سيفتك بهم، ولم يعرفوا حالة مد البحر وجزره وقد دخلوا وقت الجزر، وكانوا لا يحسنون السباحة، ولم يلبثوا أن مد البحر عليهم وجيش عبد الله لا زال في موضعه، فهلك منهم خلق كثير غرقًا غير من قتل منهم في ذلك.

يقول؟؟؟

وقعة كاظمة

أو كما يسميها أهل نجد (كون الطبعة)

وفي ذلك يقول الشيخ أحمد بن مشرف في قصيدة:

همو حاولوا الأحساء ومن دون نيلها ... زوال الطلى ضربًا وقطع الحناجر

إلى أن قال:

وقدم فيهم نجله يخفق اللوا ... عليه وفي يمناه أيمن طائر
فأقبل من نجد خيل سوايت ... ترى الأكم فيها سجدًا الحوافر
فوافت في الدفرى جموعًا توافرت ... من البدو أمثال البحار الزواجر
سبيعًا وجيش من مطير عرمرما ... ومن آل قحطان جموع الأواجر
ولا ننس جمع الخالد فإنهم ... قبائل شتى من عقيل بن عامر
سار بجوار من أجيش أظلمت ... لم الأفق من نقع ثائر
فصبح أصحاب المفاسد وانحنا ... بسمر القنا والمرهفات البواتر
بكاظمة حيث التقى جيش خالد ... ببرمز نفارًا جاءنا بالتواتر
فما اعتصموا إلا بلحية مزيد ... من البحر يعلوه رحم غير جازر
فغادرهم في البحر للموت مطعمًا ... وقتلى لسرحان ونمر وطائر

ثم قتل عبد الله في ١٥ رمضان فبلغه أن ابن سقيان ومعه بني عبد الله قد نزلوا (المنسف) فأغار عليهم وأخذهم، وقتل حمدي بن سقيان، ثم قصد بريدة يريد القبض على عبد العزيز المحمد فانتذر به وهرب من بريدة ومعه أولاده، فأرسل عبد الله خلفهم سرية مع أخيه محمد، فلما وصل محمد إلى بريدة وإذا عبد العزيز قد هرب ولم يستطع اللحاق به؛ لأن جيشه الذي أتى عليه قد كلّ. وجاء مهنا الصالح الذي ينتظر هذه الفرصة

فأعطاهم جيشًا قويًا، فركبوا خلف عبد العزيز، ويقال: إنه لولا أن مهنا أبدل جيش السرية لما أمكنهم اللحاق به.

قتل عبد العزيز المحمد وأولاده

وأدركوه بالشقيقة فقتلوه وقتلوا معه أولاده: حجيلان، وتركي، وعليًا وخدامهم ورجعوا. وكان عبد الله بن عبد العزيز المحمد مع عبد الله الفيصل في غزوته، فلما أحس بالسرية التي أرسلت للقبض على أبيه هرب واختفي في غار في أحد الجبال، فوجدوه وأرسلوه إلى القطيف، وهناك مات أو قتل، وأرسل عبد الله إلى أبيه يخبره بمقتل عبد العزيز وأولاده ويطلب أن يرسل إلى بريدة أميرًا على نطره، ثم قام عبد الله الفيصل وهدم بيوت عبد العزيز المحمد وأولاده وأعوانه. ثم رحل عبد الله من بريدة وأغار على، من عتيبة وأخذهم على الدوادمي ثم قفل إلى الرياض وأذن لغزوانه النواحي بالرجوع لأوطانهم.

ثم أرسل الإمام فيصل عبد الرحمن بن إبراهيم أميرًا في بريدة.

١٢٧٨هـ

حرب عنيزة الثاني

وهو بعد حادثة عبد العزيز المحمد مباشرة

وفي هذه السنة حصل اختلاف بين الإمام فيصل وأهل عنيزة، ولم نعرف وجه هذا الاختلاف ولا أسبابه، ولكننا فهمنا أن أهل عنيزة قد بذلوا الأسباب لإزالة هذا الخلاف، ولكن لم يسمع لهم كلام، ولم يقبل منهم قول، وكانوا يرسلون الرسل بالكتب فترجع إليهم كما هي، لم يقبلوا أن يطلعوا على ما فيها، وكان الإمام فيصل قد تخلى عن الأمور لابنه

عبد الله، وكان عبد الله مائلاً إلى الشهرة والجبروت متصفًا بالغلظة والقسوة، فجرَّد الجيوش على إثر حادثة عبد العزيز المحمد بقليل، وساقها إلى ابن إبراهيم في بريدة مقدمة لحرب عنيزة، فأرسل سرية مع صالح بن شلهوب إلى بريدة، ثم أرسل غزو أهل الوشم وسدير وأميرهم عبد الله بن دغيثر، فاجتمع في بريدة عند ابن إبراهيم خلائق كثيرة، ثم أمر ابن إبراهيم على غزو أهل القصيم فأتوه، فسار بالجميع ونزل رواق.

وقعة رواق

فخرج إليه أهل عنيزة ولم ينتظروا قدومه، فصادموه وهزموه حتى دخل بريدة، وقد قُتل من جنوده نحو عشرين رجلاً، منهم عبد الله بن دغيثر، أمير غزو الوشم وسدير، ولم يحدث بعد هذه الوقعة مصادمات إلا مناوشات عصابات من الطرفين، وكان عبد الله الفيصل يستحث غزو البلدان ليرسلها إلى عنيزة.

حوادث سنة ١٢٧٩هـ

دخلت هذه السنة والحرب قائم بين أهل عنيزة وعبد الله الفيصل وجنوده، وفي هذه السنة سار محمد بن فيصل ومعه غزو الرياض ومن اجتمع عنده من غزو أهل الجنوب وقصد بريدة وانضم إلي من فيها وسار بالجميع ونزل طرف الوادي.

وقعة الوادي

فخرج إليه أهل عنيزة، وحصل بينهم قتال لم يتفوق فيه أحد من الجانبين، فلما قرب الليل رجع أهل عنيزة إلى بلدهم.

وقعة المطر

ثم رحل ونزل طرف الوادي من الشمال، فلما كان النصف من جمادى الثاني، خرج إليه أهل عنيزة وصادموه واقتتلوا قتالاً شديدًا تأخر فيه جند محمد الفيصل، ووصل أهل عنيزة إلى المخيم، فبينما القتال دائر إذ هطلت الأمطار، فبطل سلاح أهل عنيزة؛ لأن سلاحهم الفتيل، فكرّ عليهم جند محمد الفيصل بالسلاح الأبيض الذي كان أهل عنيزة خالين منه يومئذ، فانهزم أهل عنيزة، وقتل منهم قتلى كثير، وفي ذلك يقول شاعر هل عنيزة من قصيدة حربية:

يوم الجدا قومك عديناك الخيام   رب العرش مدّك من سماه

يقول ما معناه: لما كان الأمر بيننا وبين جندك عديناك ـ أي أبعدناك عن المخيم ـ لكن رب العرش أمدك بالمطر الذي أبطل مفعول البندقية.

وبعد هذه الوقعة لم يخرج أهل عنيزة إلى القتال، بل اكتفوا بالدفاع من وراء الأسوار، ذلك لأن الإمدادات تواصلت من الحسا ومن جبل شمر فما دونهما، عبد الله الفيصل بنفسه، فاستداروا على البلاد وأخذوا يهاجمونها، ولكن أهل البلاد دافعوهم عنها دفاع الأبطال ولم يدركوا منها أية نتيجة، ذلك بأن الله حبا عنيزة بميزة لم يشاركها فيها بلد من البلاد الأخرى وذلك أن نخيلها ومزارعها داخل السور مما يكفي حاجة أهلها مدة الحرب مهما طالت، وذلك ما ساعدها على تحمُّل الحصار مدة سنة ونصف دون أن تتأثر، فلما طال الحصار ولم تغدهم المدافع التي جلبوها شيئًا أمر عبد الله الفيصل تلك الجنود بقطع نخيل الوادي الذي يبعد عن عنيزة نحو ساعة لعلها تؤثر في أهل البلاد، فقطعوا الشيء الكثير منها فلم يبال أهل البلاد بذلك، فرجعوا إلى الحصار، وأخذت المناوشات مجراها

كل يوم كلما قاربوا الأسوار خرج إليهم أهل البلاد وأبعدوهم منها، وإذا كان الليل أخذ شاعر أهل الرياض يساجل الخياط من أهل عنيزة الشعر الحماسي الحربي وهم في مراكزهم ويرد عليهم، ومع الأسف أني لا أحفظ من ذلك إلا مبادىء القصايده ولعلّي أقف عليها كاملة فازين بها هذه الصفحة وإن كانت من الشعر النبط.

قال شاعر الرياض:

وين انت يالخياط عن حدب الجريد يوم العوارض تطعوا جمارها

قال الخياط:

قطع النخيل ما هو ب فخر والوقيد عيب على الي ما تتم أقوالها

قال شاعر الرياض:

وين انت يالخياط يا عفن العبيد يالي تقول الدار نحمي جاليا

قال الخياط:

هذه عنيزة ما نبيعه بالزهيد

لي بندق ترمي اللحم لو هو من بعيد ما وقفت بالسوق مع دلاليا

وله قصائد حماسية قالها في أثناء هذا الحرب وفي شؤونه، ولكن لم أقف منها على شيء، وسأحرص إن شاء الله على جمعها ووضعها في محلها.

وعلي الخياط: هو أبو حمد العلي، الذي مات في العقد الثاني من هذا القرن، وعلي هذا وإن كان من بيت غير معروف بالأصالة، إلا أنه من رؤساء أهل عنيزة وأهل الكلمة فيهم، لوطنيته الصادقة، وشجاعته وكرمه،

فهذه صفات ألحقته بمقام الرؤساء، وله أخبار في هذه الحرب اشتهر فيها بصدق الوطنية والإخلاص.

وللمرحوم زامل العبد الله السليم قصائد حماسية حربية مشهورة، إلا أني ــ مع الأسف الشديد ــ لم أحفظها، وسأحرص على جمعها ووضعها في محلها إنشاء الله، إنها القصيدة التي يعاتب فيها الإمام فيصل ويذكر معه، منها: استقبالهم إياه بعد رجوعه من مصر، والمسير معه حينما كانت نجد كلها مع ابن ثنيان، ويقول: إننا عادينا. ابن ثنيان من أجلك واليوم هذا جزانا منك.

حوادث سنة ١٢٧٩هـ

ومنها قصيدته التي ينصح فيها أهل القصيم ويحضهم على جعل كلمتهم واحدة ويقول: إن القصيم قصر وعنيزة بابه فإذا فتح الباب لم يبق قيمة للقصر، يقول في القصيدة الأولى ومطلعها:

سلام يامن سار لبلادي حريب ... الحكم لله ثم له ما أحدث لنا
كزيت رسولي وعياب تجيب ... ومن الغضب ردة خطوطي ما قراه

يقول فيها معاتبًا الإمام:

يوم أن نجد تخنبط لك بالشعيب ... في ظل شيخ كل نجد في سناه
مع حاكم كل القبايل في ذراه ... واليوم يا فرز الوغى هذا جزاه

ثم أخذ:

والله ما يجلي عن الكبد اللبيب ... إلاّ أكثر في يوم يطلع من خباه
وكصقلات معتبينة للحرب ... تصح الى أوجست اللحم عَلْوٍ شباه

ويقول في الثانية: يخاطب أهل القصيم ويحثهم على جمع الكلمة:

ويشى حبة رقطا بصدع له | سيالين والسم بسانيابه
خبّر أهل القصيم وقل بكم علّة | حار فيها الطبيب وضاعت أطبابه
لو تعرفون أو تدرون بالخلّة | إنكم قصر عزّ وإننا بابه

ثم أخذ يتحمس:

إن حربنا نحنا للعدو علّة | وأن صفينا كما السكر لشرّابه

استمر الحرب ما يقرب من ثمانية عشر شهرًا والبلاد في أشد الحصار دون أن يحصل فيها شيء من الحاجة، ولا بدر ما يدلّ على اضطرارهم للتسليم، وكانت هذه الجنود الكثيرة المحاصرة تكلف عبد الله الفيصل مصاريف باهظة ولكن أخذته عزة الملك من أن يفك الحصار من نفسه وكان معه طلال بن رشيد وكأنه تفرس في عبد الله رغبته في الصلح فأرسل سرًّا إلى الأمير عبد الله اليحيي، وزامل العبد الله يقول: إن الإمام لا يكره الصلح ووقف القتال إذا كان طلب منكم فجاوبوه: إنك مفوض من قبلنا بمخاطبة عبد الله ثم جاء إلى عبد الله وهو في مجلسه العام وقال: أن أهل عنيزة طلبوا مني التوسط لهم بالصلح، وذلك بمسمع من كبراء وأعيان الذين معه، فقال عبد الله: إذا وافقتنا الشروط قبلنا منهم الطاعة، فقال طلال: إذا تسمحون بمقابلة مندوب عنهم لسماع ما ترغبون من الشروط، قال: لا بأس، فأرسل طلال يقول أرسلوا من قبلكم من تعتمدون لمواجهة ابن الإمام، فخرج زامل ومعه رجل من أتباعه صباحًا ونزل عند طلال بن رشيد فجلس معه ينتظرون وقت جلسة عبد الله الفيصل وكانت هذه أول مرة تعرف بها طلال شخصيًا بزامل وأخذا يتحدثان، فقال

طلال ممازحًا: يقولون إنك من دهاة الرجال، وكنت أظنك كذلك أما الآن فقد ثبت عندي ضد ما سمعته عنك، قال زامل: إن الرواية دائمًا تكون أكبر من تحقيقه ولكن أخبرني ما الذي رأيته مني حتى غير اعتقادك قال: نعم وإليك هذا إن ابن سعود قد بذل ما بذل في هذه الحرب كله للوصول على القبض عليك، والآن تجيء تدربي رأسك وتمكنه من نفسك على غير عقد، وأنت كما يقول المثل «عين حمرة»، فإذا قبض عليك انتهى الأمر وتمكن من كل ما يريد قال زامل: وهل هذا كل ما عندك وغيّر رأيك فقال نعم. قال زامل: إنني لست بالمحل الذي تراه، فقد خلفت من ورائي الكثير ممن هو جدير بالقيام بأكبر مما اقوم به أنا، وما أنا إلاَّ واحد من جملتهم، لا يؤثر وجودي أو عدم وجودي بينهم ولا يعتبر شيئًا من مجاري الأمور، ولكن ما دمت تفكر بهذا الأمر وتخشى وتورع، فكان الواجب أن تفكر في ذلك في شانك في الأخطار الذي تخشاه علي هي عليك أكبر منها علي، ومطامع ابن الإمام في بلادنا ليست أكبر من مطامعه فيكم فأنا خرجت وحدي خلفت ورائي عشرات يقومون مقامي، وأما أنت فقد حشدت معك آل الرشيد جميعهم ولم تترك منهم أحدًا من بالغ الحلم، فلو تراء لابن الإمام شيء مما ذكرت وقبض عليكم وعلى من معكم من آل الرشيد فهل ترى أن في البلاد من يقدر أن يدفع عنها قال حسبك فقد نبرت واعيًا، ثم قال طلال، إن ابن الإمام قد قرب وقت جلوسه وسنسير إليه للمقابلة وأعلم أنه سيتكلم عليك قدام أهل المجلس، ويؤنبك ويشدد في المطالب فلا تعارضه بكلام يستدعي غضبه فهو [...][1].

---

(١) بياض في الأصل.

إلاّ مظاهر عند أمراء وقواد جنوده، ومهما اشترط أو طلب فاقبله وعلي تدبير الأمر بعد ذلك فلما جلس عبد الله الفيصل بالمجلس العام تقدم إليه الأمير طلال وقال بعد السلام هذا خادمكم زامل أتى لتقديم الطاعة وطلب العفو والصفح من الإمام ومنكم فقابله عبد الله بجفاء ظاهر ثم أخذ يتكلم عليه وعلى أعماله، وقال: إنكم اغتريتوا بحلم الإمام عنكم وتغاضيه عن أعمالكم، فاجترأتم عليه، ونقضتم العهود، وجندتم الجنود، وشققتم عصا الطاعة، أكثر من مرة ولم تعتبروا بمصير من قبلكم ممن كان عمله مثل عملكم ثم أخذ يتهم ويتوعد، وهنا اعترض الأمير طلال وقال: يا طويل العمر كفى مسيء عمله، وقد جاءه ما يكفيه، وهم بالسمع والطاعة للإمام، وإنما ينتظرون صدور العفو، قال: لا حتى يؤدوا ما هو مطلوب منهم، وقد ذكر مطالبه من السلاح والمال، فقال طلال: جميع ما تطلبونه يحضر وأنا كفيل عليهم بذلك، فتم الأمر ثم استأذن طلال من عبد الله بأن يضيف زاملاً في هذا اليوم فأذن له وذهبا إلى مخيم طلال، فقال زامل لماذا تكفل علينا بهذا المبلغ وأنت تعلم أننا لا نستطيع أن ندفعه ولا يقبل ذلك من ورائي، قال ألم أقل لك لا تهتم في هذا الأمر، فما هي إلاّ مظاهر يراد إشاعتها ولما جلس عبد الله الفيصل ذهبا إليه وكان مجلسًا خاصًا فخاطب الأمير طلال عبد الله الفيصل وقال: إن خدامك أهل عنيزة لا يستطيعون هذا الحمل الثقيل الذي فرضته عليهم، وقد أنهكهم هذا الحصار وذهب بأموالهم، فهم يلتمسون أن تتفضلوا عليهم وتعفوهم من ذلك، قال: لا بد من أداء ما قررنا عقوبة لهم وردعًا لأمثالهم ممن تحدثه نفسه بشق عصا الطاعة، فقال طلال إن زاملاً يقول إنه لا يجب أن يرجع إليهم بهذه الشروط، وإذا كان لا بدَّ من ذلك فهو يود أن

يبقى بخدمتكم ولا يرجع إلى بلاده، فما زال به طلال حتى اتفقا على شيء يسير من السلاح يصحبه شيئًا من الهدية يؤتى به إلى المعسكر، فطلب طلال أن ينعم على زامل بشيء من الكسوة حتى تكون إعلانًا لرضاكم، فأمر له بكسوة فاخرة وشيء من الدراهم فلما كان الغد أقبلت حملة من عنيزة محملة بطعام وقهوة وسكر وشيء من السلاح، فدفعت إلى مخيم عبد الله الفيصل وانتهى الأمر وكانت كلمة زامل إلى طلال قد أثرت فيه، فلما كان الغد جاء طلال إلى عبد الله الفيصل يستأذن بالقفول وقال له: إن أمر الإمام جاءنا ونحن نستعد لزواج أولادنا فأخرناه وقدمنا أمر الإمام فلما قضى الله الأمر على ما تحبون نرجو أن تتفضلوا علينا بالإذن لأجل تزويج الأولاد فأذن له وكساه وأكرمه بإعانته على زواج أولاده فقفل راجعًا وأرخص عبد الله لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم وذهب هو إلى بريدة وأقام بها أيامًا ثم رجع إلى الرياض في أواخر سنة ١٢٧٩هـ.

ومن المفهوم أن الذي أثار هذه الحرب عبد الله الفيصل، رغبة منه بضم القصيم بأكمله لا أكثر ولا أقل لأن عبد الله قد استولى على الأمور واستبد بها ولم يبق بيد الإمام فيصل شيء من الأمور لكبر سنه وضعف بصره، فكانت أكثر الحوادث تجري دون أن يعلم عن أسبابها ولا يطلعونه إلا على ما يوافق خطتهم الذي يريدون وعبد الله معروف بنزعته الاستبدادية ومتصف بالغلظة والشدة لا يفرقه بذلك إلا عبد العزيز متعب الرشيد، وهذه الخصال هي السبب التي أدت إلى إسقاط كل منهما عن منصة الحكم فعبد الله لم يتمتع بالحكم بعد أبيه أكثر من سنة واحدة حتى انتفض عليه إخوته، ثم انتقضت عليه الولايات الواحدة تلو الأخرى لسوء أثره فيهم ولم يجد له مساعد إبان محنته، وكذلك كانت حالة ابن رشيد فما كاد

يظهر ابن عبد الرحمن حتى انضمت إليه أكثر الولايات وقامت ضد ابن رشيد حتى اسنطوى.

حوادث سنتي ١٢٨٠هـ ـ ١٢٨١هـ

لم يحدث في هذه السنين شيء يستحق الذكر إلاّ وفاة الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد بن عيسى قاضي بلدان الوشم، توفي في بلد شقرا في التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٨١هـ، كان له معرفة بالفقه أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وعن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضي القصيم.

١٢٨٢هـ

وفاة الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود

وفي ٢١ من شهر رجب من هذه السنة توفي الإمام فيصل بن تركي وتولى بعده ابنه عبد الله.

ترجمة حياة الإمام فيصل رحمه الله

حارب في الدرعية وأرسل إلى مصر مع أمراء آل سعود فتمكن من الهرب بعد تسع سنوات، وجاء إلى نجد بعد أن استولى والده على نجد، ثم كان ساعد أبيه الأيمن في مكافحة الأعداء ولما قتل أبوه كان هو في غزوته إلى القطيف، ثم جاء وقتل قاتل أبيه وتولى الأمر بعده فجهزت الحكومة المصرية العساكر لحربه فكافحها حتى تغلبوا عليه وأرسلوه أسيرًا إلى مصر سنة ١٢٥٤هـ فبقي هناك إلى سنة ١٢٥٨هـ، حيث قيض الله له عباس باشا بن طوسون باشا فسعى بتخليصه وجهز له جيشًا ساعده على

الفرار، فوصل نجد واسترد الملك من عبد الله بن ثنيان بعد حرب قصيرة، ثم تولى ولايته الثانية والأخيرة.

وفاة طلال بن عبد الله بن رشيد

وفي هذه السنة حصل اختلال في عقل الأمير طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد، وقتل نفسه وكان يعد من أفضل رجال آل الرشيد وحصل له شهرة واسعة بما عرف عنه.

١٢٨٢هـ

عبد الله الفيصل

بويع له بعد وفاة أبيه وكانت الدولة في إبان عزها ومجدها تسيطر على نجد بأجمعيا حاضرتها وباديتها، تولى عبد الله زمام الأمور بأواخر أيام أبيه، واستبد بها، وكان متصفًا بالشدة الخالية من المرونة السياسية؛ ولما توفي الإمام فيصل اشتدت وطأته وزاد صلفه، ولم يلبث إلاَّ مدة يسيرة حتى أوجد له أعداء لا يستهان بهم، لا من الخارج فحسب بل من أهل بيته أيضًا من ذلك ما حصل بينه وبين أخيه سعود بن فيصل من النفور الذي أوجده اضطهاد عبد الله لأخيه سعود، وتضييقه عليه، حتى إنه أمره أن لا يخرج من بيته ومنع الناس من الدخول إليه أو الاتصال، مما اضطر سعود إلى الثورة ضد أخيه تلك الثورة الهوجاء التي قوضت أمر الملك وأخرجته من بينهما كل ذلك نتيجة سوء السياسة.

١٢٨٣هـ

ابتداء الحرب الأهلية

وفي هذه السنة هرب سعود بن فيصل من الرياض مشاقًا لأخيه

عبد الله، وقصد محمد بن عايض أمير عسير يستنجده فلم ينجده لأن آل عائض يخلصون الولاء للجميع ولا يحبون الدخول في أمورهم، فرجع سعود من أبها وقصد نجران للغرض نفسه، فانضم إليه عدد كبير من العجمان الذين قد أجلاهم عبد الله إلى وادي الدواسر، وانضم إليه أيضًا بعض الدواسر وآل مرة فأقبل بهم فجهز عبد الله جيشًا سيره بقيادة أخيه محمد بن فيصل، فالتقوا بموضع يسمى «المعتلا» وحصل بينهم قتال، فجرح سعود وانهزم جيشه فأقام عند آل مرة، ثم سار إلى عمان يستنجد صاحبها فلم يجد عنده ما يحب، فرجع إلى البحرين وكان حاكمها يومئذٍ الشيخ محمد بن خليفة فأمده بمساعدات مالية وأدوات وحربية، فكاتب العجمان وهو لم يزل في البحرين فلباه منهم آل منجد رؤساء آل سفران فاستدعوه وأوعدوه النصرة.

حوادث سنة ١٢٨٤هـ

سار سعود من البحرين وقصد آل سفران وأقام عندهم نشدًا وأزرة وقاموا بنصرته، فأخذ يشن الغارة على قبائل خصمه ولم يحدث بين الأخوين تصادم.

حوادث سنة ١٢٨٥هـ

وفي هذه السنة لم يقع فيها حوادث مهمة إلاّ حوادث البادية، فإن سعود أخذ يشن الغارات المتوالية على القبائل الموالية لأخيه عبد الله مما كان له أثر بعيد في البادية، فانحاز كثير منهم إلى سعود اتقاء لغاراته حتى كثر أتباعه.

وفي هذه السنة توفي الأمير عبد الله اليحيى السليم أمير عنيزة،

وخلف من الأولاد خالدًا وعبد العزيز، وتولى الإمارة زامل العبد الله.

قتل متعب بن عبد الله الرشيد

وفي هذه السنة قام أولاد طلال بن رشيد على عمهم متعب وقتلوه في ٢ ربيع الثاني وقيل في ٢٠ رمضان وتولى الإمارة بندر بن طلال الذي يقول فيه شاعر شمر:

يا من يبشر شمر شاخ بندر كل الخلايق من غلا أبوه تغليه

ولم يكن لمتعب من الأعمال ما يستحق الذكر، وهرب محمد بن عبد الله بن رشيد خوفًا من أبناء أخيه، وقصد عبد الله الفيصل وأقام عنده نحو سنة، ثم توسط عبد الله بين أولاد طلال وعمهم محمد فأصلح بينهم ورجع إلى حايل وتولى إمارة الحاج العراقي كعادته، وفيها توفي محمد العبد الله القاضي الأديب المشهور ومن أعيان بلد عنيزة، وقد اشتهر بشعره أكثر مما اشتهر بغيره، مع أنه الشعر من أقل خصاله ولكن عفته وكرمه جعل لشعره هذه الشهرة.

١٢٨٧هـ

وقعه جودة

ذكرنا انضمام كثير من القبائل إلى سعود، وكان أمره يزداد قوة وانتشارًا بقدر ما يضعف نفوذ عبد الله. فرأى عبد الله أنَّ أمر سعود قد استفحل فجهز جيشًا سيره بقيادة أخيه محمد ومعه بعض القبائل منهم، راكان بن حثلين زعيم العجمان، فالتقى الأخوان على جودة الماء المعروف فالتحم القتال بينهما فمال اشتد القتال انقلب بعض جنود محمد من سبيع على المخيم وأخذوه فانهزم جنود محمد وأسره سعود وحبسه في

القطيف ويقال: إن لهزيمة محمد سببًا آخر وهو أن راكان بن حثلين لم ينس وقعة الطبعة التي أوقعها فيهم عبد الله سنة ١٢٧٨هـ وارتبط سرًا مع سعود ولما اشتد القتال أغار على جيش محمد وأخذه وانقلب سبيع على المخيم ونهبوه جريًا على عادة الأعراب إذا كان لا بد للأعداء من نهب متاع الصديق فالصديق أولى به وفي هذه الحادثة يقول راكان بن حثلين وهو يرتجز:

يـــايـــام يـــا سُقـــم للحـــريـــب ... ردوا لعبـــــد الله تضـــــاه

مـــن كـــان لـــه حـــق مصيـــب ... يـــوم اسمنـــت بـــاخـــذ وفـــاه

كتب سعود إلى أهل الأحساء والقطيف يدعوهم إلى الطاعة فأجابوه وقدم إليه كبراؤهم وأعيانهم في جوده وبالقوة، فجعل عندهم أمراء من قبله ثم سار إلى الرياض وقد خرج منها عبد الله فدخلها ونهب رجاله المدينة ثم كتب إلى أمراء البلدان أن يقدموا إليه فجاءه أهل الوشم، وسدير والمحمل والشعيب وبايعوه أما عبد الله فقد قصد قحطان وانسحب إلى وادي حنيفة وأخذ يستميل بعض القبائل فاجتمع لديه بعض من الحضر وشراذم من البدو.

أما القصيم لما حصل هذا الاختلاف بين آل السعود رجع أمره إلى أهله ولم يدخلوا في هذا الصراع، فقام مهنا الصالح أبا الخيل وتولى إمارة بريدة وتبعه القصيم، إذ لم يكن فيها أمير ومهنا يرشح نفسه لهذا الأمر من زمن طويل، فلما سنحت الفرصة بهذه الحروب بين آل السعود واغتنمها وتولى الإمارة بعد مراجعة جماعته وكانت هذه أول إمارة آل مهنا في بريدة.

١٢٨٨هـ

وقعت البرّة

عندما استولى سعود على الأحساء والقطيف اقتضى نظر عبد الله أن يكاتب حكومة التركي يدعوها إلى احتلال الأحساء والقطيف نكاية بأخيه سعود فكتب، إلى والي ولاية بغداد وكان يومئذٍ مدحت باشا المشهور، وأرسل الكتاب بيد عبد الرحمن أبا بطين يدعوه إلى احتلال القطر المذكور على شروط شرطها فأجابه مدحت باشا إلى القسم الأول من الكتاب، وأرسل جيشًا فاحتل البلاد وأطلق سراح محمد الفيصل من سجنه في القطيف فعاد إلى أخيه.

وكانت نجد مجدبة في هذه السنة وفيها غلاء شديد، وقد مات ناس جوعًا ولكن ذلك لم يمنع الأخوين من متابعة الحرب، فجمع كل منهما ما يستطيع جمعه واجتمعا في البرة القرية المعروفة في الوشم وحصل بينهم قتال شديد، قتل فيه من الطرفين عدد كبير، فانهزم جند عبد الله واستولى سعود على مخيم عبد الله بما فيه، وأقام بموضعه نحو شهر يستقبل الوفود من رؤساء القبائل والبلدان، ثم رجع إلى الرياض وتعتبر هذه الوقعة هي الحاسمة، واجتمعت نجد لسعود ما عدا جبل شمر والقصيم، ولم يبق لعبد الله من الأنصار ما يؤمل به إعادة الكرة على سعود بين القبائل.

قتل أولاد طلال بن رشيد وإمارة محمد العبد الله الرشيد

ذكرنا فيما سبق أن عبد الله الفيصل أصلح بين محمد بن رشيد وأبناء أخيه طلال ورجع إلى حايل بعد أن أمنه بندر على حياته، تولى إمارة الحاج العراقي الذي يخرج من المشهد وكان على ذلك أيام إمارة أخيه

متعب، ولما كان في هذه السنة ذهب إلى المشهد لأجل مصاحبة الحاج كجاري العادة ولكن لم يجد أحدًا من القبائل يحمل الحاج إلاّ قبيلة الظفير، فطلب ذلك منهم فامتنعوا خوفًا من بندر بن طلال لعداوة بينهم، فضايق الوقت الحاج فرأى محمدًا نفسه بين أمرين إما أن يرجع ويترك الحاج وإلاّ يكفل للظفير ولأنهم من سلوة ابن أخيه، ففضل الثاني وكفل للظفير سلامة أنفسهم وأموالهم وعاهدهم على ذلك.

١٢٨٨هـ

قتل أولاد طلال وإمارة محمد العبد الله بن الرشيد

فاتفق معهم وحملوا الحاج وساروا من طريق حايل، فلما قاربوها تقدمهم محمد ودخل البلاد وأخبر الأمير بقدوم الحاج وأنه لم يجد من يحملهم إلاّ الظفير وأنه اضطر إليهم خوفًا من فوات الحج، وضمن لهم رضا الأمير عنهم، فاستشاط الأمير بندر غضبًا وقال: أتجير أعداءنا بدون أمر منا أو مراجعتنا، قال: يا ابن أخي لم يكن في الوقت متسع للمراجعة، وأخذ يكرر فيها أسفه ويهدىء من غضبه وبندر لا يزداد إلاّ غضبًا، ثم أخذ يتهدد ويتوعد، فما زال محمد طيلة ذلك اليوم يلاطف بندر ويرجو منه أن لا يقطع وجهه ويغفر له عمله هذه المرة ووعده بأن لا يعود لمثله، فلم يفده شيئًا. وعلم محمد أن بندرًا صمم على أخذ أموال الظفير فرجع عنه ونفسه تجيش غضبًا إذ أن بندر سيتخذ هذا الأمر وسيلة ليفتك به أيضًا، فذهب إلى حمود العبيد فأخبرهم بكل ما وقع وأخبر أنه صمم أن يفتك بالأمير وإخوته إذا لم يغير رأيه، فاتفقا على أن حمود وأتباعه من آل عبيد وأتباع متعب يهجموا على القصر ويستولوا عليه، وأخذ محمد على نفسه وأتباعه

قتل بندر وإخوته، فرتبوا أمورهم بتلك الليلة وأحكموا تدبير خطتهم، فلما كان الغد وهو يوم دخول الحاج إلى البلد خرج الأمير بندر وإخوته وبعض خدمه ليستقبلوا الحاج، فخرج معه محمد وأتباعه وأخذ يباري بندرًا وهما على فرسيهما واستأنف محمد استعطاف بندر بالعفو عن الظفير وبندر لم يزل مصرًا على رأيه، فلما أيس منه أخرج سيفه وأغمده برأس بندر وصرعه، فمال أتباع محمد على إخوة بندر وخدمهم فقتلوهم، واستولى حمود العبيد على القصر ورجع محمد إلى البلد وأخذ يتتبع أتباع بندر وقتلهم إلاّ من هرب، وتولى محمد إمارة حايل وتوابعها وشمر. وكانت هذه الحادثة بعد وقعة البرّة، وكان الصراع بين آل سعود لا يزال قائمًا ودولتهم آخذة بالتلاشي والاضمحلال.

حوادث سنة ١٢٨٩هـ

وفي هذه السنة، ثار أهل الرياض على سعود بن فيصل لسوء أثره فيهم، وأخرجوه من الرياض وقد حموا عمه عبد الله بن تركي أميرًا فيها، خرج سعود من الرياض وقصد الخرج ومنها سار إلى الأحساء يستنيض العجمان وآل مرة على الترك، فاجتمع لديه خلق كثير من البوادي ونزل الحويرث شمالي الحساء فخرج إليه عسكر التركي وهو في منزله وهاجموه وهزموه، ثم رحل وقصد الأفلاج، فخرج إليه عبد الله بن تركي ومحمد بن فيصل ومعهما أهل الرياض، فقاتلوه في الدلم عاصمة الخرج فانتصر عليهم وهزمهم وأسر عمه عبد الله بن تركي، وسجنه ومات في السجن بعد أيام قليلة، فبقي في الدلم لأنه قد بلغه أن عبد الله الفيصل دخل الرياض فمشى إليه سعود فخرج إليه عبد الله معه أهل الرياض فاتفقوا بموضع

يسمى الجزعة، فحصل بينهم قتال انهزم فيه جند عبد الله، فهرب من الرياض ولم يستطع الإقامة فيها، وقصده العبيحية ودخل سعود الرياض.

وقعة بين أهل شقرا وأهل أثيثية

وفي هذه السنة حصل خلاف بين أهل شقرا وأهل أثيثية، فخرج أهل شقرا وهاجموا أهل أثيثية، فحصل بينهم قتال شديد في وسط البلد قتل فيه من أهل أثيثية عبد الله بن أميرها سعد بن عبد الكريم بن زامل، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن زامل ورجع أهل شقرا إلى بلدهم، ولم نقف على أسباب ذلك.

وقعة طلال

١٢٩٠هـ

في هذه السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض غازيًا وقصد مسلط بن ربيعان رئيس الروقة من عتيبة، وكان ناقمًا عليه إلى عبد الله الفيصل على أنه لم ينشغل في أمورهم، ولكنه لم يفد على سعود مع رؤساء القبائل الذين وفدوا للتهنئة بعد وقعة البرة وحملة الدويش ورؤساء مطير فخرج وانضم إليه العجمان ومطير عِلْوًا وبريم، وسبيع، والسهول، الدواسر.

وبلغ ذلك عقاب بن حميد رئيس برقا من عتيبة فأرسل من ينذر مسلطًا فوصل النذير قبل أن يصل سعود إليهم وكانوا في حرة كشب عند الجبل المسمى طلال، ومنزلهم هذا من أحصن الحصون الطبيعية لا مثيل لها.

وقعة طلال

جمع ابن ربيعان رؤساء قومه فاستقر رأيهم أن يرسلوا أموالهم وعائلاتهم ومعهم بعض القوة إلى محل بعيد يتحصنون فيه ويبقى أهل النجدة على أهبة الاستعداد، فأبعدوا أموالهم وأولادهم إلى وسط نجدة وبقي موضعهم ثمانمائة مقاتل من أهل النجدة، فلما أصبحوا استعدوا لمقابلة العدو، كل رئيس على قسم منهم، فلم يلبثوا حتى بدت طلائع سعود، وكان مع سعود ما لا يقل عدده عن ثلاثة آلاف مقاتل، فوقع القتال الشديد من الصبح إلى وقت الظهر، ثم انهزم جيش سعود هزيمة شنيعة، واستولى الروقة على جميع مخيم سعود بما فيه وكثيرين من الخيل والجيش، ثم تبعوا المنهزمين مسافة بعيدة وقتل من جند سعود قتلى كثير، وهلك أناس ظمأ، وتفرق الباقون شذر منه، ولم تقم لسعود بعد هذه الوقعة قائمة، ودخل سعود الرياض ممن سلم من جيشه وقد أصيب بجرح بليغ فحملوه إلى الرياض.

وفي هذه السنة توفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر صاحب التاريخ المشهور (عنوان المجد في تاريخ نجد)، كانت وفاته في جمادى الثاني من هذه السنة في بلد جلاجل، وقد أدرك زمن عبد العزيز بن محمد أواخر حكمه، وعاصر سعود بن عبد العزيز معرفة عليم، وعاصر من بعده من آل سعود، وشاهد حوادث الحروب التي وقعت بين عبد الله وسعود، ولم يمت حتى شاهد دلائل انحلال الدولة، ولكنه لم يدخل في تاريخه شيء من ذلك بل وقف عند مسألة تخلي الإمام فيصل عن الأمر لابنه عبد الله، فلم يذكر حادثة قتل عبد العزيز، ولا ذكر حرب عنيزة الأول والثاني، لأن ذلك كله من عمل عبد الله وربما أن لم ير أمر مشروع يدعي

إليه ذلك فتركه لأنه لا يستطيع مشايعة عبد الله على عمله ولا أن ينتقده ففضل إهمال ذلك.

احتلال عبد الرحمن الفيصل الأحساء

سنة ١٢٩١هـ

دخلت هذه السنة وسعود بن فيصل في الرياض، وعبد الله بن محمد مع عتيبة وعبد الرحمن مع العجمان، وكان عبد الرحمن يطمح إلى الاستيلاء على الأحساء فعرض الأمر على العجمان فوافقوه، وشجعوه، وأوعدوه بالنجدة، فكاتب رؤساء الأحساء فأجابه أهل الفضائل وأهل الرفعة بالترحيب وأوعده بالمساعدة وفتح أبواب البلاد، أما أهل الكوت فاعتذروا أنهم لا يستطيعون عمل شيء لوجود العسكر عندهم وبيدهم الحصون والمعاقل المحيطة بالبلاد، فرتب أمره مع أهل الفضائل، فجاءهم وفتحوا له الأبواب ودخل البلاد وأقام فيها، وحصر الترك في الكوت نحو أربعة أشهر، ولم يدرك نتيجة لأن الكوت محاط بسور ضخم وفيه قصور حصينة لها أسوار خاصة غير السور المحيطة بالبلاد، فرتب أمره مع أهل الفضائل، فجاءهم بسور ضخم وفيه قصور حصينة لها أسوار خاصة غير السور المحيط، وفيها حاميات قوية لديها من الأسلحة والمدافع ما عند عبد الرحمن. وليس غريبًا إذ لم يتمكن عبد الرحمن من التغلب عليهم ولكن الغريب أنهم لم يحاولوا أن يخرجوا عبد الرحمن من أقسام البلاد التي استولى عليها ولو حاولوا ذلك لأمكنهم التغلب عليه بسهولة، ولكن داخلهم الفشل واكتفوا بالمحافظة على ما بأيديهم وكتبوا إلى حكومة العراق يستنجدونها.

إخراج عبد الرحمن من الأحساء ونهب البلاد

جهزت حكومة بغداد جيشًا كثيفًا سيّرته بقيادة ناصر السعدون فسار ناصر باشا بقواته برًا وبحرًا فانضم إليه قبائل عنزة فاحتلت القرى البرية القطيف وتوابعها للمحافظة وكانت لم تزل بأيديهم أما القوة البرية التي يصحبها ناصر باشا فقد تابعت سيرها إلى الأحساء، فلما قاربوها خرج عبد الرحمن الفيصل من البلاد وقصد الرياض. ودخل ناصر باشا الأحساء دون أن يلقى مقاومة فأباحها ثلاثة أيام فنهبت جنوده البلاد، وفعل بأهلها أفعالاً سوّدت صحيفته وتاريخه، من الفتك والسلب والنهب وهتك الأعراض مما يشمئز الإنسان من ذكره، ويتحاشى عن تسطيره، إذ لو كان فيه ذرة من الشهامة العربية لما رضي على قومه بمثل هذا مخالفًا في ذلك ما عرف عن بيت آل السعدون من الشهامة والعزة، والشرف تاركًا آثار أجداده الكرام ومقتفيًا آثار سادته إلى الأتراك، مؤيدًا لاستعمارهم لبني دارته، وقد كانت في جريانها على يده أشد وأنكى من المصيبة نفسها ترسخت أقدام الترك في البلاد ورجع ناصر باشا حاملاً نياشين الخزي والعار.

وفاة سعود بن فيصل

دخل عبد الرحمن الفيصل الرياض راجعًا من الأحساء فوجد أخاه سعود مريضًا ولم يلبث أن توفي في ذو الحجة سنة ١٢٩١هـ وولي الإمارة فيها عبد الرحمن.

وفيها توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي

في عنيزة وهو والد الشيخ عبد العزيز القاضي في عنيزة المتوفى سنة ١٣٠٧هـ، والشيخ عبد العزيز قد قضى في عنيزة وتوفي سنة ١٣٠٧هـ.

حوادث سنة ١٢٩٢هـ

وكان عبد الله الفيصل مع عتيبة، فلما بلغه وفاة سعود وإمارة عبد الرحمن أقبل محمد الفيصل ومعه جيش من عتيبة لإخراج عبد الرحمن من الرياض، فحشد عبد الرحمن جيشًا من أهل الرياض والخرج وانضم إليه العجمان ومطير، التقى الأخوان في ثرمداء البلد المعروفة في الوشم فحصل بينهما مناوشات، ثم تفاوضات واصطلحا، وسلم عبد الرحمن الأمر لأخيه الأكبر ودخل في الحاشية، وكان معه أولاد سعود بن فيصل فأبوا أن يدخلوا تحت طاعة عبد الله ورجعوا إلى الرياض واستولوا عليها، فتوقف محمد عن الزحف عليهم، فجاء عبد الله الفيصل ومعه جيش من عتيبة والتحق به محمد وانضم إليه وسارا جميعًا إلى الرياض لمحاربة أولاد سعود، فلما قرب من البلد خرج منها أولاد سعود وقصدوا الخرج فأقاموا فيه فدخل عبد الله الرياض وترك أولاد سعود في الخرج لأن ليس لديه قوة تمكّنه من إخراجهم، لأنه كان منهوك القوى وفي حاجة إلى لمّ شعثه. سكنت الأمور نوعًا مّا وصفى لعبد الله القسم القليل مما يليه شمالاً، ولكن هذا السكون لا يصحبه شيء من هيبة الملك ولكن عبد الله قنع بما تحت يديه ولو مؤقتًا، ولكن هذا الضعف لم يمنع عبد الله من مطالبة الترك بالجلاء عن الأحساء وإرجاعها إليه حسب الشرط الذي شرطه عليهم حينما دعاهم إلى احتلال الحساء والقطيف وقال: إنما وضعته بيدكم أمانة نكاية بأخي سعود، والآن لما مات سعود يجب إرجاعه إلي

وطلب كهذا لا تؤيده القوة مصيره إلى الفشل فإن الحقوق لا تسترجع إلاّ بالسيف.

قتل مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة

وفي هذه السنة ثار آل ابن عليان محاولين استرجاع الإمارة، فقام منهم أحد عشر رجلاً فرصدوا لمهنا يوم الجمعة ولما خرج إلى الصلاة قتلوه، وهو في طريقه إلى المسجد وتحصّنوا في القصر وأرسلوا إلى أهل عنيزة يستنجدونهم فلم ينجدوهم فقام عليهم حسن بن مهنا وجماعته آل أبا لخيل وساعدهم أهل بريدة وحصروهم في القصر أيامًا ثم حفروا لغمًا وحشوه بارودًا فأشعلوا فيه، فنسفوا عليهم القصر ومات كثير منهم تحت الأنقاض، وهرب من سلم منهم إلى عنيزة وقتل من آل أبا لخيل علي بن محمد الصالح وحسن العودة. وتولى حسن المهنا إمارة بريدة بعد أبيه.

حوادث سنتي ١٢٩٣هـ - ١٢٩٤هـ

لم يحدث في هذه السنين حوادث توجب الذكر فالأمراء على مراكزهم، فعبد الله الفيصل على الرياض ونواحيها وأولاد سعود في الخرج، والقصيم فيه أمراءه، وابن رشيد على بلدانه وعربانه.

المحالفة بين ابن رشيد وحسن المهنا

رجعت الأمور إلى ما كانت عليه بعد انحلال قوة دولة آل سعود، وصارت إمارات لا يرتبط بعضها ببعض، وكان ابن رشيد أقوى هذه الإمارات فلديه من قوة في السلاح وما يتجزه من القبائل، وكانت قد كثرت الانتفاضات في نجد من المحاضر بعد ضعف الحكم فأخذ ابن

رشيد على نفسه عهدة تأديبهم، وبدأ يعمل لتقوية سلطته، ولكن كان حسن المهنا حاجزًا بينه وبين ما يريد ولديه قوة لا يستهان بها. فأراد التقرّب من حسن واستخدامه لغايته، فعقد بينه وبين حسن محالفة على أن تكون يدهما واحدة. وهذه المحالفة أطلقت يد ابن رشيد في العمل، فأخذ يشن الغارات على القبائل وساعده الأيمن في ذلك حسن المهنا وأهل القصيم. وكان في كل غاراته موفقًا كل التوفيق، فهابته القبائل، وقدم كثير منهم إليه، ولجأ إليه بعض أهل الوشم وسدير وقدموا له الطاعة. وبدأ نجمه يتلألأ في سماء نجد، وكان عبد الله الفيصل في الرياض وأولاد سعود بالخرج، لا يستطيع أحد منهم أن يعمل عملاً بينما ابن رشيد مجدًا في إضعاف نفوذهم وتأييد مركزه بالرغم مما يتظاهر به من العطف على عبد الله وأنه إنما يعمل لتأييد مركزه أي مركز عبد الله.

حوادث سنة ١٢٩٥هـ

كانت عنيزة خارجة عن هذا التحالف ومسالمة للفريقين، ولكن هذه المسالمة لم تمنع عنها اعتداء البوادي الذين لا يفهمون لذلك معنى ولا يردعهم، إلاّ القوة، فصاحب عنيزة ليس له بيرق (علم) يقويه على البوادي فهو طعمة سائغة بنظرهم. فلا ابن سعود يحميه ولا ابن رشيد يدافع عنه. على هذه النظرية أغار حزام بن بشر رئيس آل عاصم من قحطان على إبل لأهل عنيزة فأخذها. فأرسل إليه زامل رسولاً يطلب منه أداء ما أخذ من حلال أهل عنيزة فرفض ذلك، فجهز زامل جيشًا لا يقل عدده عن ستمائة ذلول، فخرج من عنيزة قاصدًا قبيلة حزام بن بشر. فأرسل رسولاً ثانيًا بكتاب إلى حزام يكرر فيه الطلب بإرجاع ما أخذه، وكان قصده يدخل

الطمأنينة في نفسه ليأتيه على غرة. وسار بأثر الرسول إلى البث زامل إلى أن صبحهم على غرة فملأ يديه من الغنائم ورجع إلى جهاده وقتل في هذه الوقعة حزام وبشر رئيس القبيلة.

حوادث سنة ١٢٩٩هـ

مضت الثلاث السنوات الأولى دون أن يجد فيها من الحوادث ما يوجب الشرح إلاّ حوادث بوادي لا أهمية ليا. وفي هذه السنة حصل خلاف بين عبد الله الفيصل وأهل بلد المجمعة (قاعدة سدير) وكانوا منحرفين عن عبد الله عن امتثال أوامره، فجهز عبد الله جيشًا وانضم إليه قبائل قليلة فخرج قاصدًا المجمعة لتأديبهم، فأرسل أهل المجمعة إلى ابن رشيد يخبرونه بتجهيز عبد الله عليهم ويستنجدونه، فخرج بأهل حايل وتوابعها ومعه شمر وحرب، فلما وصل القصيم انضم إليه حسن المهنا بأهل القصيم. ثم ساروا ونزلا الزلفي، وكان عبد الله الفيصل لم يزل في ضرما فلما بلغه نجدته ابن رشيد لأهل المجمعة رأى أن القرة التي معه غير كافية فرجع إلى الرياض ورحل ابن رشيد ونزل المجمعة وجعل فيها أميرًا من رجاله، وقفل إلى بلاده وفي بعض الروايات أن هذه الغزوة كانت سنة ١٣٠٠هـ.

حوادث سنة ١٣٠٠هـ

وفي هذه السنة شرع أهل عنيزة في حفرَ آبار بالبدايع لأجل الزراعة ولأنها أرض مخصبة وقابلة للزراعة ويكتنفها وادي الرمة ووادي النسا المعروف بالحجناوي، فهي حرية بكثرة المياه فنجحوا في ذلك، وكان أول من حفر فيها سليمان الصالح ابن سلطان حيث حفر البئر الذي أسماه

العميرية، ثم حفر غيرها ثلاثة آبار. وتابعه أهل عنيزة وحذى حذوهم بقية أهل القصيم حتى بلغ عدد الآبار ما يقرب من مائة وخمسين على أقل تقدير. وكان الجانب الأكبر يملكه أهل القصيم والقليل منها لأهل عنيزة، ولكنها جميعها صارت تابعة لأمير عنيزة لأنه أول من ابتدعها. وصارت الآن من أكبر مزارع القصيم التي يعتمد على حاصلاتها. وبها استغنى القصيم عن استيراد الأطعمة من سدير ومن السر كما كان ذلك سابقًا. ثم غرسوا فيها ما يقوم بحاجتهم من النخيل حيث كثر سكانها، وأسسوا لهم فيها ثلاث قرى سكنوها.

١٣٠٠هـ

البدايع

واجتمعوا بها مما لا يقل عدد سكانها الآن عن الثمانماية على أقل تقدير وهي في ازدياد عمران لأنها أصبحت الركن الأهم للزراعة.

حوادث سنة ١٣٠١هـ

ذكرنا ما كان من عزم عبد الله الفيصل على غزو المجمعة عندما خرجوا عن طاعته ورجوعه عن ذلك حينما بلغه نجدة ابن رشيد لهم. وفي هذه السنة استأنف حشد القوات من حضر أهل الرياض وتوابعها وبعض من أهل سدير، والوشم، والمحمل، والشعيب ومعه من القبائل بعض بادية عتيبة مع رئيسهم عقاب بن حميد، وبعض من قحطان والدواسر. وسار بهم قاصدًا المجمعة، وكان أهل المجمعة قد كتبوا إلى ابن رشيد يخبرونه عن مسير عبد الله إليهم ويستنجدونه، فخرج ومعه أهل حايل وتوابعها ومعه شمر وحرب، ولما وصل القصيم انضم إليه حسن المهنا

معه أهل القصيم ما عدى أهل عنيزة، وكان عبد الله الفيصل قد تقدم ونزل أم العصافير في حمادة سدير، فأقبل ابن رشيد وحسن المهنا ونزلا بالقرب منه فتصافا للقتال واقتتلوا قتالاً شديدًا صبر فيه الفريقان، وقتل من الطرفين قتلى كثيرة، ثم انهزم جيش عبد الله الفيصل ودخل هو إلى الرياض. وكانت هذه الوقعة هي آخر غرة. ومن أشهر من قتل من جند عبد الله عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين وعقاب بن حميد رئيس برقا من عتيبة أقام ابن رشيد في موضعه وأرسل إلى أمراء بلدان الوشم وسدير ورؤساءهم يأمرهم بالقدوم إليه للمبايعة فأتوه وبايعوه، فعزل أمراءهم الذين من قبل عبد الله ابن الفيصل وجعل في كل بلد أميرًا من قبله سواء أكان من أهل البلد أو من رجاله، فلما تم ترتيب الأمور قفل إلى بلاده. وكان أولاد سعود بن فيصل لا يزالون متغلبين على الخرج ولم يدخلوا في شيء من أمور عمهم عبد الله ولم يتعرض لهم ابن رشيد، ومع ما بينهم وبين عمهم عبد الله من الاختلاف فقد ساءهم دخول خصم ثالث في أمور نجد خصوصًا وأن هذا الخصم أجنبي عنهم فخافوا أن يخرج الأمر عن آل سعود، فقام أحدهم محمد وطلب من إخوته الاتفاق مع عمهم وجعل يدهم واحدة على هذا العدو الجديد فلم يوافقوه، فخرج بنفسه وقصد عتيبة يستنجدهم على ابن رشيد، فاجتمع عليه عتيبة الروقة وبرقا لميلهم قديمًا وحديثًا إلى آل سعود، فبلغ ابن رشيد اجتماعهم على محمد بن سعود بن فيصل.

وقعة عروى

خرج ابن رشيد من حايل في قوة ومعه باديته، وانضم إليه حسن المهنا بأهل القصيم، وقصدوا محمد بن سعود ومن معه من عتيبة والتقوا

على ماء يسمى عروى في عالية نجد، فاقتتلوا قتالاً شديدًا. وثبت محمد بن سعود ومن معه وهزموا ابن رشيد، وثبت أهل القصيم. ثم تراجع جند ابن رشيد لما رأوا ثبات أهل القصيم وكروا على محمد بن سعود وهزموه واستولوا على كثير من غلالهم وإلى هذه الوقعة يشير شاعر عتيبة وهو الحمد لله خبر محمد بن هندي بن حميد شيخ برقا:

لــولا حســن بــذر بيــن الإيمــان   صارت عليكم يا بو ماجد كسيره

رجع ابن رشيد وابن مهنا إلى بلاديهما، وبعث عبد الله الفيصل أخاه محمدًا إلى ابن رشيد يطلب منه أن يترك له الوشم وسدير ليكتفي بهما مع ما هو تحت يده ويطلق يده فيما سوى ذلك. وكان ابن رشيد بالرغم مما جرى لم يزل يتظاهر بالعطف على آل فيصل الأكثر عطف لا يتعدى الأمور، فهو يحسن المجاملة ويبالغ في ذلك حتى أنه يجعل الإنسان يشكك فيما يعتقده فيه. وصل محمد بن فيصل نقابله ابن رشيد مقابلة جميلة للغاية وأبدى له ما يحفظ لهما من الود القديم والصداقة الخالصة وأجابه إلى كل ما قدم لأجله شفاهًا، وأصحبهم كتبًا تضمن أوامره، ولم يشك محمد بن فيصل في نجاح مهمته وأن تلك الكتب لم تكن إلاّ الأوامر ذي المسئلة، ولكن عبد الله الفيصل عرف الحقيقة عندما أراد إرسال أمراء من قبله يحلون محل أمراء ابن رشيد، فإنهم صارحوه بأن ليس لديهم اوامر من ابن رشيد بالتخلي عن مراكزهم.

١٣٠٢هـ

استيلاء أولاد سعود بن فيصل على الرياض

وقعة أم العصافير التي انخذل فيها عبد الله الفيصل آنس أولاد سعود

من عمهم عبد الله الضعف حينما أوفد إلى ابن رشيد، فحدثتهم أنفسهم القضاء عليه وضم العارض إلى المخرج لأنهم يرون أنفسهم أقدر على حفظ الباقية بأيديهم من البلاد. فساروا إلى الرياض بما عندهم من القوة ودخلوا البلد واستولوا عليها وقبضوا على عبد الله وحبسوه فبلغ الخبر ابن رشيد فأقام النكير على أولاد سعود وشنع عليهم عملهم بعمهم، وكتب بذلك إلى البلدان وخرج من حايل ومعه أهل حايل وتوابعها وقبائلها، وكتب إلى رؤساء البلدان فأجابوه وسار معه ابن مهنا بأهل القصيم، وانضم إليه أهل الوشم وسدير وقصد الرياض متظاهرًا بنصرة عبد الله الفيصل. ولما وصل الرياض خرج إليه وفد من أهلها يرأسهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ والإمام عبد الرحمن الفيصل بنواياه فأخبرهم أنه لم يأت فاتحًا ولا طمع له في شيء أو إنما جاء نجدة لعبد الله الفيصل وإخراجه من سجن أولاد سعود ليعود عبد الله إلى الحكم، فرجعوا وجرت المفاوضات بينه وبين أولاد سعود، فتم الاتفاق على أمن أولاد سعود على أنفسهم وأموالهم وأن يخرجوا من الرياض، فخرجوا منها وقصدوا الخرج، فدخل ابن رشيد وأخرج عبد الله من السجن وبدلاً من أن يرده إلى الحكم في بلاده كما زعم أرسله وأخاه عبد الرحمن وعشرة من آل السعود لحايل زاعمًا أنه لا يأمن عليه رجوع أولاد سعود، لهذا اختار له أن يكون عنده إلى أن تستقر الأمور السياسية الاستعمارية لا يختلف معناها سواء في الإمارات البدوية أو الدول المتمدنة الاستعمارية للتظاهر بنصرة الضعيف للوصول إلى أغراضها. سار عبد الله الفيصل ومن معه إلى حايل ونصب ابن رشيد ابن علي السبهان أميرًا في الرياض، وكان هذا جبارًا ظالمًا شديد القسوة لا يعرف قلبه سبيلاً إلى الرحمة.

حوادث سنة ١٣٠٣هـ

هذه السنة توفي الشيخ علي المحمد، قاضي عنيزة، كان رحمه الله فقيهًا متضلعًا بعلم الفقه وله شهرة حسنة في عنيزة وسبره، ولم يزل أثره في البلاد.

تولى القضاء بعده الشيخ عبد العزيز المحمد في مانع.

١٣٠٤هـ ــ ١٣٠٥هـ

قتل أولاد سعود

استولى ابن رشيد على الرياض وترك أولاد سعود في الخرج مؤقتًا ووكل إلى ابن سبهان أمر القضاء عليهم وإيجاد الفرصة المناسبة. وقد اختلفت الأخبار عن كيفية الأسباب التي اتخذها ابن سبهان ذريعة إلى قتلهم في السنة التي جرت فيها هذه الحادثة، ونحن نورد كلام كل منهم فيقول الريحاني: إنه قد جاء وفد من أهل الخرج إلى سالم السبهان يتظلمون من أعمال أولاد سعود، فبادر لنصرة هذا الوفد وسطى على أولاد سعود في الدلم، فهربوا منها وتبعهم وأدركهم في زميقة القرية المعروفة جنوب الدلم وتبعد عنها نصف ساعة وقد تحصنوا في قصرها، فحصرهم حتى سلموا، ثم أخفاهم وقتلهم، وهم محمدًا، وسعدًا، وعبد الله، أما عبد العزيز بن سعود فقد كان وافدًا على ابن رشيد قبل الحادثة. وبلغ الخبر ابن رشيد وعبد العزيز عنده فأمسكه ومنعه من الرجوع وبقي هناك، إلى أن توفي، ويقول الريحاني: إن هذه الحادثة وقعت بعد إخراج أولاد سعود من الرياض بخمسة أشهر أي في سنة ١٢٠٢هـ ــ ١٢٠٣هـ.

ويقول إبراهيم المحمد القاضي في تاريخه: إنها جرت بعد حادثة الرياض بثمانية أشهر، وإن ابن سبهان خرج فأغار على غنم لأهل الخرج وأخذها فخرج إليه أولاد سعود وأهل الخرج، وقاتلوه وهزمهم وقتل محمدًا وسعدًا أولاد سعود. أما إبراهيم بن عيسى فقد ذكر الحادثة كعادته مجملاً، حيث قال: وفي سنة ١٣٠٥هـ قتلوا أولاد سعود بن فيصل ومحمدًا وسعدًا وعبد الله، قتلهم سالم السبهان. وكان عبد العزيز بن سعود قد ركب قبل ذلك لابن رشيد، ولما بلغ بن رشيد قتل أولاد سعود حبس عبد العزيز عنده. ولم يزد على ذلك.

وسواء أكان السبب هذا أو ذاك فقد نفذ ابن رشيد سياسته وأدرك مرامه بالقضاء على البقية الباقين من نفوذ آل السعود. وليس أسهل على ابن رشيد من استرضاء الرأي العام حينما ضج ونقم على ابن سبهان فعله بأولاد سعد، من أن يتظاهر بالغضب على ابن سبهان والتبرأ من عمله، نعم عزل ابن سبهان وجعل مكانه فهاد بن رخيص من كبار رجال شمر ولكنه لم يغير سياسته. فقد أخذت السياسة مجراها بتأييد نفوذ ابن رشيد الذي مدّ نفوذه على القسم الجنوبي العاملة، ولم يبق عنده من يعكر عليه صفو سياسته غير حليفه العزيز حسن المهنا، الذي كان له الفضل الأكبر في تأييده ومساعدته في القضاء على البقية من نفوذ آل سعود. فعلم إن ابن رشيد لا ينكر هذه الخدمات التي أداها حسن ولكن ابن مهنا يملك قوة لا يستهان بها، وهو فوق ذلك صار حاجزًا بينه وبين مملكته الجديدة، وأكبر من هذا كان يملك القصيم الذي هو مقام المملكة وابن رشيد لا بد وأن يتذرع بالوسائل للقضاء على حليفه ويضم القصيم فيتم بناء مملكته الجديدة المستقبلة، وليس هذا الأمر من تصوير الخيال بل هو الحقيقة

الواقعة. نقد ظهر ابن رشيد من بلاده وكتب إلى أمراء القصيم وغيرهم يأمرهم إرسال غزوهم وموافاته بالمستوى ـ الموضع المعروف وخرج غزو عنيزة للمرة الأولى مع ابن رشيد. وظهر حسن بأهل القصيم وقصد ابن رشيد وهو بالبقى بأرض المستوى، وأقام في منزله نحو شهر ثم رجع وأرخص لأهل النواحي الرجوع إلى أوطانهم، وبعد رجوع حسن من هذه الغزوة ظهرت الوحشة والتنافر بين ابن رشيد وابن مهنا لأن ابن رشيد أخذ يعامل ابن مهنا غير معاملته الأولى، وينظر إليه بغير نظره السابق، فتبين لابن مهنا أنه مخدوع بهذه المحالفة التي لم يستفد منها شيئًا، وعلم أنه لم يكن إلاَّ مسير لصالح ابن رشيد، ولما لم يعد في حاجة إليه، تنكر له وطمع فيما تحت يديه، والسياسة لا قلب لها ولا عواطف ولا تنظر بعين المصاعة، والقصيم ضروري لا يرتاح حاكم ما لم يستولي عليه، وليس محمد بن رشيد أول من امتد نظره إلى ذلك وهو جرى على سياسة من تقدمه وجرى على سياسته من أتى بعده. استوحش حسن المهنا من ابن رشيد وزادت الوحشة والنفور حتى انقلبت عداء ظاهرًا، فتقرب ابن مهنا من زامل أمير عنيزة ولم يزل به حتى تم بينهما محالفة، حتى أن ابن رشيد حرص كل الحرص على عدم دخول زاملاً في الأمور التي بينه وبين ابن مهنا وأكد له عدم مطامعه عنيزة ولكن لم يتوفق.

حوادث سنة ١٣٠٧هـ

في هذه السنة أذن ابن رشيد لعبد الله وعبد الرحمن الفيصل أن يرجعا إلى الرياض فرجعا، وبعد وصولهما الرياض توفي عبد الله الفيصل في ٢ ربيع الثاني، والمتوافر على ألسنة الناس أنه مات مسمومًا والله أعلم بحقيقة ذلك، وكان رحمه الله أكبر أولاد الإمام فيصل، وتولى الأمر بحياة

أبيه، فكانت وطأته مستديمة على الناس، وفيه بعض الكبرياء وهي حالة الضرورة للحاكم لتثبيت هيبته خصوصًا على رؤساء البوادي الذين لا يؤمنون إلاّ بالقوة، والذين يرون أن المرونة في الحاكم دليل ضعفه. وإليك بعض الدلائل على عقلية أولئك البوادي. كان عبد الله رحمه الله مهيمنًا جدًا على رؤساء البوادي يرون فيه من الشرع والترفع عند مقابلتهم إياها، وصادف أن مر في أواخر أيامه على شبان وقفوا في طريقه ومعهم رؤساء البادية، فلما حاذى الشبان تلطّف لهم بإلقاء السلام عليهم، فلما رجع هؤلاء الرؤساء قال بعضهم لبعض أمامكم أخذ يسلم على الورعان وعدوا ذلك عليه من دلائل الضعف. وبالجملة فإنه لم يشرع فيما بعد وفاة أبيه أيامه كلها فتن وحروب بينه وبين أخيه، فأنهكت قواتهم وانتهت إلى الحالة التي تراها في هذا الوقت عما قد مشى الدرعان أي الشبان الصغار.

١٣٠٧هـ

إمارته عبد الرحمن الفيصل في الرياض

تولى الإمارة في الرياض عبد الرحمن الفيصل بعد وفاة أخيه عبد الله، وكتب إلى ابن رشيد يخبره بوفاة عبد الله، وأن يعزل عامله على الرياض حسب العهد الذي أعطاهما إياه فأجابه ابن رشيد إلى طلبه وعزل سالم بن علي السبهان فباد أولاد سعود، ولا يخفى باقي هذا التعيين من التحدي ولم يلبث مدة طويلة حتى أعلم لعبد الرحمن أن ابن رشيد قد عهد إلى ابن سبهان بالقضاء على عبد الرحمن بالفرصة المناسبة، ولكن ابن سبهان حصينًا في هذه المرة فقد اختار أيام العيد للغدر بعبد الرحمن حينما يريد زيارة في العيد، فعفى عنه ابن سبهان فسبقه إلى العمل ووثب عليه

وعفى رجاله وقتلوا عددًا منهم واختفى ابن سبهان ورجاله في القصر وأخرجوه من القصر بل من البلاد قبل أن يتمكن ابن رشيد في إيجاده ـ ودارت المراجعات بين الإمام عبد الرحمن وأمراء القصيم وتعهد كل منهم بمساعدة الآخر فيما لو دهمه ابن رشيد، فلما بلغ ابن رشيد ثورة الإمام عبد الرحمن أخذ يتجهز لنجدة ابن سبهان.

اجتماع حسن الهنا وزامل في الوادي

كتب حسن المهنا، إلى زامل يطلب الاجتماع للمفاوضة فيما يجب عمله إزاء ابن رشيد، فاجتمعوا في وادي عنيزة يومين، وتعهدوا أن يقفوا بوجه ابن رشيد ويصدوه عن المسير إلى الرياض، تجهزوا في الحال وخرج من عنيزة، نحو خمسماية ذلول، وخرجوا يترصدون إلى رشيد وقد بلغه خروجهم فسار من غربي القصيم وفاتهم فتابع سيره إلى الرياض فنزل فيها وحاصرها نحو أربعين يومًا دون أن يدرك شيء، وعلم أنه يتعذر عليه الاستيلاء على الرياض عنوة، وعلم فوق ذلك أن أهل القصيم انضموا إلى الإمام عبد الرحمن فرأى أن يصالح الإمام عبد الرحمن، فصالحه على ما تحت يده ورجع ليعالج أمور أهل القصيم أولاً.

الريحاني في ذلك رواية غريبة فندناها في فصل عقدناه لهذا الغرض تحت عنوان (أغلاط المؤرخين).

حوادث سنة ١٣٠٨ هـ

لجّ ابن مهنا في عداءه مع ابن رشيد، وكان ابن رشيد قد عزم على القضاء على ابن مهنا، ولكنه أراد أن يفعله عن الإمام عبد الرحمن ويحول دون مساعدته إياه، فكتب للإمام يقول: إن ابن مهنا قد حصل منه تعديات

على أننا لا نزال ندافعه بالتي هي أحسن ولكن تمادى في غروره مما اضطررنا إلى القيام بالدفاع عن حقوق رعايانا وكتب إلى أمير عنيزة قريب من ذلك وطلب منه أن لا يتداخل في الأمور التي بيننا وبين ابن مهنا ويعطيه عهد الله وميثاق أن لا نتعرض إلى عنيزة وأطرافها وأنه يبقون على ما أنتم عليه إذا تجنبتوا أمور ابن مهنا ولم يقتصر على هذا الكتاب تابع مرسله ومكاتبه بهذا المعنى، وكانت بعض هذه الكتب ترد بواسطة عبد الله العبد الرحمن البسام، وكان عبد الله في هذا الرأي ويشير على زامل أن لا يزج بنفسه بين ابن رشيد وابن مهنا، ويقول: إن لا مصلحة لنا بهذا الحرب بلادنا من فضل الله قوية، فإن رأينا ما يعجبنا ممن انتصر منهم، وإلاّ فنحن بحول الله مقدرين على بلادنا والدفاع عنها فكان هذا هو الرأي بأن تحفظ قوات البلاد الدفاع عنها لا أن تدفع إلى حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل فإن صاحب عنيزة لا يستفيد شيئًا سواء انتصر حلفاءه أو أعداءه، بل عليه الغرم ولغيره الغنم ولكن لا يكون إلاّ ما قدر وقد فازت سياسة حسن الجذب زاملاً إلى صفه.

تحرش ابن رشيد بابن مهنا

قام بعض بوادي ابن رشيد على أطراف القصيم وأخذوا بعض الإبل والغنائم، فكتب حسن إلى ابن رشيد يطلب إرجاع ما أخذ لأهل القصيم فأبى ابن رشيد، إرجاع شيء وصارح بالعداء.

١٣٠٨هـ

استيلاء ابن رشيد على الرس

كان حسين بن عساف أميرًا في الرس من قبل ابن مهنا، فعزله وجعل

مكانه صالح لعبد العزيز بن رشيد ولما حصل الخلاف بين ابن رشيد وابن مهنا التحق ابن عساف بابن رشيد، فجهز معه سرية وأمره أن يذهب إلى الرس لإخراج أمير ابن مهنا ولما قرب من البلد هرب صالح بن رشيد ودخل حسين بن عساف واستولى على البلد.

ذهب أهل القصيم إلى الإمام عبد الرحمن يخبرونه عن أعمال ابن رشيد واعتداءه على بلدانهم، وطلبوا منه النجدة العاجلة، وأخبروه بأنه سيخرجون لحفظ أطراف البلاد، وأنهم يتوقعون مسير ابن رشيد، إليهم في القريب العاجل، فجاء منه الجواب أنه سينجدكم ابن مهنا ومعه نحو ألف رجل، وزامل ومعه نحو خمسمائة أو ستمائة، وانضم إليهم بعض البوادي المشايعة لهم وهم قليل والرس أخرجوا سرية ابن رشيد، ثم رحلوا ونزلوا السعيبة، لأجل المحافظة على قرى القصيم، وكانت مراسيلهم للإمام عبد الرحمن يستحثونه، فبلغ ابن رشيد أن الإمام عبد الرحمن يتجهز لنجدة أهل القصيم فأراد أن يعاجلهم قبل دخول عبد الرحمن إليهم، فخرج من بابها معه أهل حايل وأطرافها وشمر وحرب وقصد القصيم، ونزل العيون قرية تبعد عن بريدة سبع ساعات ونهب ما وصلت إليه من أدباشهم، ثم رحل عنها ونزل القرعا وهي قرية تبعد ستة ساعات عن بريدة شمالاً.

وقعة القرعا

كان أهل القصيم يتجنبون الاشتباك مع ابن رشيد انتظارًا لوصول الإمام عبد الرحمن، لأنه بلغهم خروجه من الرياض، ولكنه تأخر في مسيره ينتظر بقية غزواته من الحضر والبادية، ولما نزل ابن رشيد في هذا

المنزل لم يسعهم التأخر عنه، رحلوا من منزلهم ونزلوا الشقة، وهي قرية تبعد عن بريدة ساعتين ونصف، ثم رحلوا ونزلوا بالقرب من منزل ابن رشيد، فبدأت المناوشات في ثالث من شهر جمادى الثاني، ولم يقع حوادث ذات بال، يريدون اكتساب الوقت، ففطن ابن رشيد لمقصدهم، فمشى عليهم وحصل قتال كان الفوز فيه لأهل القصيم، لأن الخيل لم تشترك في هذا القتال، لأن الميدان غير صالح لها، وهي الركن الأقوى الذي يتفوق منه ابن رشيد على خصومه فلما أقبل الليل تحاجان فجمع ابن رشيد كبار قومه ورؤساء البوادي واستشارهم فأشاروا عليه ينسحب إلى محل فسيح يكون فيه ميدان صالح للخيل فلما أصبح رحل من موضعه ونزل طرف أغضمي من الشمال تتبعه أهل القصيم ونزلوا قبالته من الجنوب فأقاموا نحو ثمانية أيام لم يجر بينهم إلاّ مناوشات خفيفة، وقد مضى على نزول ابن رشيد نحو أربعين يومًا وهم يتجنبون الاشتباك معه رجاء أن يصل الإمام عبد الرحمن أو يصل منه نجدة ولكن الإمام عبد الرحمن أخذ مسيره من الرياض إلى الزلفى نحو شهر، وفي اليوم الثاني عشر من جمادى الثاني رحل ابن رشيد من أغضمي ونزله بالطرف الثاني من المليدا، فظن أهل القصيم أنه سيرجع إلى بلاده، وأرادوا أن يمنعوه حتى يخرجوه من حدود القصيم، أما أهل الرأي فقالوا أرسلوا وراءه من يكشف خبره إن كان هو قصد الشمال فقد كفاكم الله شره وإن كان هذه خدعة منه يريده يستجلبكم بها فالتريث في الأمر أرفق، والمطاولة في صالحنا أكثر مما هي بصالحه، فقام نفر ينددون بهذا الرأي ويصفون قائليه بالجبن، وساعدهم الكثير من الناس فتم لهم ما أرادوا وساروا خلف ابن رشيد.

وقعة المليدا

فما ساروا إلاَّ قليلاً حتى وجدوه نازلاً أمامهم بالطرف الشمالي من المليدا فنزلوا قباله من الجنوب يوم السبت الثالث عشر من جمادى الثاني، وكان قد استعد للحرب فلم يمهلهم حتى مشى عليهم، والتحم القتال بين الفريقين من الصبح إلى بعد الظهر وكل منهم يتقدم نحو المليدا حتى التحم الفريقان، وصار القتال بالسلاح الأبيض يد بيد، فقتل زاملاً وابنه عليًا بالمعركة حامية الوطيس، فجاء رجل وأخبر حسن بأن زاملاً وابنه قتلا فما كان منه إلاَّ أن ركب خيله وجيشه هو رخدمه وطوارفه وانهزموا ناجين بأنفسهم تاركين جماعتهم أهل بريدة، وأهل القصيم، وأهل عنيزة في الميدان يقاتلون ولم يشعروا بهزيمة حسن واستمروا في قتالهم إلاَّ وخيل ابن رشيد قد طوقتهم من خلفهم، ذلك لأن ابن رشيد بلغه هزيمة حسن فأمر أهل الخيل أن يقطعوا عليهم الرجعة.

١٣٠٨هـ

وقعة المليدا

رجعوا فكانت الهزيمة العامة في آخر نهارهم، فأثخن فيهم ابن رشيد القتل، فقد تتبعت الخيل فلول المنهزمين وقتلوا منهم كثير بعد أن ألقوا سلاحهم، ولولا أن الليل حال دونهم لاستأصلوهم، وكان مجموع القتلى كبير جدًا ولم يجر على أهل القصيم أعظم منها ولا أشد وقعًا، وخصوصًا أهل عنيزة لا لكثرة القتلى ولكن لأن الذين خرجوا كلهم من البيوت الكبيرة المشهورة يقال بحق أنه لم يبق في عنيزة بيت لم تدخله المصيبة إلاَّ حمولة، آل البسام فلم يشهدها منهم أحد لأنهم أشاروا عليه

بعدم مساعدة ابن مهنا كما قدمنا، فلما لم يقبل منهم اعتزلوا هم أنفسهم ولم يخرج منهم أحد.

ابن رشيد عملهم وشكر لهم صنيعهم وشورهم على زامل وقد كان بينه وبينهم صلات وروابط قبلها لأمور ولكنها مصالح تطورت بعد ذلك حتى استحكمت، وتعدت المصالح المادية وتناولت الأمور السياسية.

استولى ابن رشيد على مخيم أهل القصيم بما فيه وأقام بموضعه نحو أربعين يومًا يستجلي الوقت لا يستقبل الوفود لأنه خشي أن ابن مهنا يتحصن في القصر ويقاوم فيه، ولكن ابن مهنا عندما وصل بريدة لم ير من أهل البلاد حاشية وقيل له: الأرفق أن تلتحق بالإمام عبد الرحمن، وكان الإمام عبد الرحمن يومئذٍ بالزلفى قادم لنجدة أهل القصيم، فلما بلغه الوقعة رجع إلى الرياض والتحق به إبراهيم بن مينا، أما عن ابن مهنا فقد مركب خيله وجيشه وقصد عنيزة، رجاء أن يشفع فيه آل البسام، وهكذا إذا أراد الله تنفيذ أمره سلب ذوي العقول عقولهم، ولو أراد الله له السلامة في طريقها، نعم نزل عنيزة على هذا الأمل الخاطيء، وذهب عن باله أن آل البسام مهما سمى مقامهم عند ابن رشيد لا يمكن أن يجيب طلبهم ويصفح لهم عن رجل قد جنّد عليه الجنود وساق إليه الجيوش، وأخذ ينازعه الملك إن هذا بعيد عن المعقول بلغ ابن رشيد أن ابن مهنا نزل عنيزة، ثم رحل ابن رشيد ونزل الرفيعة بالقرب من بريدة يستقبل الوفود ويتلافى حالة البلاد، فتوافد إليه رؤساء البلدان ووفد عليه عبد الله العبد الرحمن البسام وبعض أعيان الحمولة، ووفد إليه أولاد يحيى الصالح عبد الله، وصالح، ومحمد، وعبد الرحمن، وحمد، وكانوا ممن تخلف عن الحرب فأكرمهم ابن رشيد وأقبل أهل الثرى ولم يعاقب أو يعاتب

منهم أحدًا، ثم جهز سرية مع سالم السبهان وأرسلهم إلى عنيزة للقبض على ابن مهنا وأولاده فقبضوا عليهم وجاؤوا به إلى ابن رشيد، فأخذ ما معهم من الخيل والجيش والسلاح، وسيرهم إلى جابل فحبسهم فيها. وتتبع ما كان لآل مهنا وخدمهم وطوارفهم فأخذه، وسبى ونكل من وجد منهم، ولم يعاتب غيرهم، وأقام مدة يرتب أمور البلدان وجعل حسين ابن جراد أميرًا في بريدة، ونزل قصر مينا، وجعل عبد الله الحبي الصالح أميرًا في عنيزة، وعزل الشيخ صالح القرناس عن منصب القضاء في عنيزة وعين بدله الشيخ عبد الله بن عايض، فلما رتب الأمور رجع إلى بلاده في أواخر شهر رجب.

حوادث سنة ١٣٠٩ هـ

لما تم لابن رشيد الاستيلاء على القصيم، لم يبق في نجد له معارض إلاَّ الإمام عبد الرحمن الفيصل في الرياض، وليس له من القوة ما يستطيع بها مجابهة ابن رشيد، أما ابن رشيد فقد اعتزم تصفية الحساب مع الإمام عبد الرحمن ليتم له الأمر فخرج من بلاده في شهر ربيع ومعه قوات كبيرة، وانضم إليه أهل القصيم، والوشم وسدير، وسار قاصدًا الإمام عبد الرحمن.

وقعة حريملاء

بلغ الإمام عبد الرحمن إقبال ابن رشيد لحربه فخرج من الرياض ومعه أهلها وغزو وأطراف الرياض التابعة له وبعض البادية فالتقى بابن رشيد في سهل حريملاء القرية المعروفة بالشعيب، فوقع القتال بينهم، فكان النصر بجانب ابن رشيد ورجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض، فلم

يتبعه ابن رشيد بل رجع إلى بلاده حيث ترك الإمام عبد الرحمن بشأنه، لعلمه أن لا يثبت فيها فترك له الفرصة وعلم الإمام عبد الرحمن أنه لم يبقى أية فائدة للمقاومة لأن ابن رشيد تغلب على جميع نجد.

حوادث سنة ١٣٠٩هـ

فخرج من الرياض ومعه عائلته وقصد الأحسا وكان متصرفها يومئذٍ عاكف باشا، فلما وصل بالقرب منها يقول الريحاني، أن المتصرف أرسل له وفدًا اجتمع به في عين نجم المعروفة غربي المبرز للمفاوضة، فعرض عليه ولاية الرياض يحكمها باسم الدولة على خراج جزئي يؤديه للحكومة على شرط أن يعترف بسيادتها، فرفض ذلك محتجًا بتغلب العشائر وخياناتهم، وأن لا يستطيع أن يثق بها أو يركن إليها ـ والحقيقة أن الإمام عبد الرحمن يعرف أن الحكومة لا تملك هذا الأمر ولا تستطيع تأييده إذا فرضنا أنَّ ابن رشيد يوافق على ذلك. فلم يسع الإمام إلاَّ الرفض مؤملاً بالله وواثقًا من عنايته. رحل من الأحسا قاصدًا الكويت كان أميرها يومئذٍ محمد الصباح، فمنعه من الدخول إلى الكويت، فعاد إلى البادية وأقام مع العجمان بضعة أشهر ثم رحل عنهم وقصد الشيخ قاسم بن ثاني في قطر وأقام نحو شهرين، وكانت الحكومة التركية مهتمة بأمره وراغبة في الاتفاق معه لتأمن حركاته، فأوعزت إلى متصرف الأحسا أن يتفق معه، فأرسل إليه المتصرف فلبى الدعوة، وتم الاتفاق على أن يقيم وعائلته في الكويت على أن تدفع له ستين ليرة راتبًا شهريًا، فسار إلى الكويت واستوطنها، ولم يعترض ابن صباح على ذلك فأقام فيها إلى أن رد الله لهم ملكهم كما يأتي بيانه.

أمراء القصيم

أما آل مهنا الذي لم يقبض عليهم، فهم: عبد الله بن مهنا وأولاد محمد وإبراهيم فقد وصلوا الكويت وأقاموا فيها، وأما إبراهيم فقد هرب بعد وقعة المليدا إلى الإمام عبد الرحمن وحضر معه وقعة حريملاء، وقبض عليه ابن رشيد وقتله صبرًا وأما آل سليم أمراء عنيزة فلم يعترضهم ابن رشيد فبقوا في عنيزة أحرارًا في أنفسهم، ولكن عبد العزيز العبد الله وصالح الزامل ذهبا إلى الكويت من أنفسهما ورغبا الإقامة هناك، وأقام بقيتهم في عنيزة على أملاكهم وبيوتهم وعائلاتهم.

حوادث سنة ١٣١٠هـ

وفي هذه السنة توفي عبد العزيز الزامل السليم في مكة بعد قضاء حجه، وكان رحمه الله على جانب من التقوى، وله إطلاع على الحديث والفقه.

حوادث سنة ١٣١١هـ

في هذه السنة، توفي محمد بن الإمام فيصل في الرياض.

حوادث سنة ١٣١٢هـ

الكلام أن ابن رشيد لم يعارض آل سليم ولم يمنع أحدًا منهم الإقامة في عنيزة، وجعل لهم مطلق الحرية في الذهاب والإياب حيث يريدون. وذكرنا أنَّ عبد العزيز العبد الله، وصالح وحمد الزامل رغبوا الإقامة، في الكويت وأقاموا، ولكن عبد العزيز سئم الإقامة واشتاق إلى زيارة العائلة، فصمم على ذلك وركب من الكويت وقصد ابن رشيد ليستأذن، ولم يخبر

بذلك. فوصل حايل وأكرمه ابن رشيد ورحب به، فأقام أربعة أيام ثم جاءه رجل سرًّا ونصحه أن ينجو بنفسه قبل أن يقبض عليه، فدبر أمره سرًّا وهرب ليلاً، وسافر مجدًّا حتى وصل الكويت بعد خمسة أيام، فكتب الله له النجاة بعد أن ألقى بنفسه إلى التهلكة، وكانت خواطر آل سليم وجماعته عليه حينما عملوا بمسيرة، ولما رجع لاموه وفندوا رأيه وحمدوا الله على رجوعه سالمًا، فأخبرهم بالأمر الذي كانوا منتظرين وقوعه لولا لطف الله.

حوادث سنة ١٣١٣هـ

في ليلة ٢٥ ذي القعدة من هذه السنة قتل مبارك الصباح أخويه محمدًا وجراحًا لخلاف قديم وقع بينهم، وقبل أن من أسباب الخلاف وتطوراته يجب أن نذكر مقدمات الأمور لنصلها بنتيجتها، ليكون المطلع على إلمام بالمسألة، أوليا فنقول: لما توفي صباح بن جابر سنة ١٢٨٣هـ كان له أربعة أولاد، وهم: عبد الله، ومحمد، ومبارك، وجرّاح.

١٣١٣هـ

الخلاف بين مبارك الصبّاح وإخوته، وقتله إياهم

تولى الإمارة ابنه الأكبر عبد الله بن صباح، وكان أخيه مبارك نزاعًا، إلى الشهرة وميالاً إلى عيشة البداوة، فولاه أخوه الدفاع، فنزع إلى الغزوات، وتولى قيادة الجيش، فكان يمضي أكثر أوقاته في البر بحكم وظيفته، وكانت هذه المهمة دائمًا في حاجة إلى المال وكان بطبعه سخيًّا، فما كان أخيه عبد الله يضن عليه بما يقوم بحاجاته، فاستمرا طيلة أيام عبد الله، فلما توفي عبد الله سنة ١٣٠٩هـ، تولى بعده أخيه محمد لأنه هو الذي يليه بالسن، وكان محمد السليم طيب القلب ولكنه ضعيف الإرادة

يميل إلى الهدوء والسكون، غير مبال إلى الشهرة. فأخذ جراح يتقرب من ابن أخيه محمد حتى تمتع بثقته وشاركه في حكمه مشاركة فعلية لا رسمية فأصبح جراح صاحب النفوذ الأكبر على محمد فأخذ ينعي على مبارك آراءه وأعماله، يساعده على ذلك الشيخ يوسف بن عبد الله بن إبراهيم، الذي هو محرق محمد وموضعُ ثقته فأخذ بضع سنين حتى ضاق ذرعًا. فأخذ يناقشهما الحساب على ما يستحق من ريع الأملاك الذي استولوا عليهما وطلب منهما حساب ما دخل عليهما، وإليك تفصيل هذا الخلاف منقول عن تاريخ الكويت:

أسباب الخلف بين مبارك وأخويه

قال مؤرخ الكويت نقلاً عن السيد خلف باشا النقيب:

قال السيد المذكور مما وقف عليه بنفسه واطلع عليه دون كثير من أقرانه:

قال: طلب مبارك من أخويه الاعتراف له بقسطه من الأملاك فامتنعا من إجابته ولم يصغيا لطلبه، حتى كاد الأمر يمضي إلى غير محمود، لولا أن سالمًا آل بدر وثلة من أشراف البلد توصلوا إلى إقناع الأخوين بالنزول إلى حكم مبارك، وأن يكتبا ثلاث أوراق إحداهما: يحصى فيها لامة الحرب من أسلحةٍ وذخيرة ويبقى ذخرًا للجميع، واثنتان فيهما الاعتراف له بما أراد، وتبقى إحداهما عنده والثانية بأيديهما. توصلوا إلى ذلك وكتب الأوراق كلها يوسف بن إبراهيم طائعًا مختارًا، وبهذه رجعت المياه إلى مجاريها، وصفا وجه الإخاء.

تدخل يوسف وتعكيره صفوة الإخاء

احتاج مبارك بعد هذا إلى شيء من المال (والحاجة أم البلاء) فما وجد من أخويه، إلاّ إعراضًا وصدودًا وهناك تساقطت شرفات السلم، وهدّ جانب الولاء، وثارت الزوبعة بعد سكونها، فتدخل وجهاء البلد وتشفعوا إلى محمد بإرضاء أخيه وإعطاء ما يريد قطعًا للنزاع، فما خيب لهم برجاء، وأمر في الحال فهد الخالد الخضير بقضاء ديونه التي بلغت ستة آلاف ريال وستين ريالاً أوشكت الأمور أن تنتهي بسلام لولا الدور الذي مثله الشيخ يوسف بن إبراهيم عفى الله عنه، فما أحكم عقدة البغضاء، وشيد أركان العداء، فإنه منع فهد الخالد من إعطاء مبارك شيئًا وأردنه بإرسال عبد العزيز السميط إلى مبارك بطلب منه تسليم الورقة التي بقيت بعيدة، فامتنع مبارك من تسليمها لأنه حسّ بالمكيدة من يوسف. وكان الأمر ظن فقد صارح يوسف السيد خلف بقوله غرضنا من الإرسال عليها إنما هو لأجل تمزيقها لئلا تكون له حجة علينا. بلغ مبارك كل ما بدى من مراوغة يوسف فتميز غيظًا وطفق بسبّه سبًّا شنيعًا. عقد الأمور يوسف وتركها وسار إلى البر يطلب الصيد وترويح النفس فرجع مبارك إلى أعيان البلاد يرجوهم أن ينصحوا أخيه محمد لعله يرعوي ولا يتمادى في الإساءة. فأجابوا رجاه، ولا كنهم يعملون أن لا حل للإشكال بدون حضور يوسف إبراهيم، فكتبوا له كتابًا يستقدمونه لعلم يشاركهم في حل الإشكال، وانتدبوا لتبليغه الأمر وإيصال الكتاب إليه السيد خلف باشا النقيب، وفهد الخالد، وعبد العزيز الفارس وعبد العزيز الصميط، وكان يوسف إذ ذاك قد نزل الرقعي، فذهبوا إليه وعرضوا عليه مهمتهم وما يراد منه، فامتنع عن إجابتهم.

السعي لحسم الخلاف بين مبارك الصباح وأخويه

ولكن النقيب قال له: إذا لم تجب فإن أحد الأخوين لا بد أن يقتل أخاه. قال: لماذا؟ قال: لأن محمدًا بعد أن دعا مباركًا من البر، خشي أخوه مبارك أن يكون وراء هذا الاستدعاء شرًا فاستعد هو وخدامه بالسلاح اتقاء للحوادث الطارئة أثر ذلك في يوسف، فقال: سأذهب أولاً إلى الصبية، ثم أذهب إلى الكويت، فوصل الكويت بعد ثمانية أيام، وما خفف مع هذا ويلاً ولا حل إشكالاً، بل زاد الطين بلة، وعلم مبارك أن ليس في استطاعة يوسف أن يكون واسطة في حل النزاع، فانتدب السيد خلف، وعبد العزيز الزين، وفهد الخالد الدويرج إلى أخيه يرجونه تصفية الحساب الذي بينهما فلبوا طلبه وساروا إلى أخيه في داره، فأمرهم أن يذهبوا إلى يوسف بن إبراهيم في بيته وهناك يكون الملتقى. ذهبوا إلى يوسف كما أمر محمد فرفض مقابلتهم رفضًا باتًا، وأمر أن يرجعوا من حيث أتوا. جرى هذا وهو لا يعلم بما جاءوا إليه، ولا ماذا يريدون منه، فاقتضى رأي أحدهم أن يذهب إليه وحده ويبين له الباعث لمجيئهم، فقابله وأخبره أنهم إنما جاؤا بأمر محمد. فأسف على ما بدر ودعاهم إلى الحضور، فما كادوا يستقرون في مقاعدهم حتى أقبل محمد، فسألهم عن غرض مبارك من أرسالهم، فقالوا: إنه يريد أن نقدم له حسابًا إلى السيد خلف ليقدمه إلى مبارك. ولما قرأ على مبارك قال إن بلع الأمواس أهون من بلع هذا الحساب، فقال له السيد خلف: إن كنت تريد خلع الشقاق فابلعه فقال حنا ما قلت وها أنا بلعته والذي يظهر لنا إن هذا قول من المجلس، لأن مباركًا أخيرًا طلب حسابًا آخر من أخيه مصحوبًا (بيمن بالله

أنه من الصادقين) فيما قدم، فأجابه ولكنه تقدم إليه نفسه. عرض النقيب على الأخوين الاجتماع في بيته لعلهما يتفاهمان وأخذ منهما العهد أن لا يجابه أحدهما الآخر بما يكره، فأجاباه إلى ما طلب وحضرا في الوقت المعين ففاتح مبارك أخاه وعتب عليه بعض أمور حصن واعتقرها ثم قال إني لا أريد أن أكلفك شططًا فأنا أطلب إشرافي على الحساب الحقيقي لأعرف مالي وما علي، ولك علي قبول ذلك إذا كان بيمين بالله أنك لم تزد فيه ولم تنقص منه. رضي محمد بهذا الاقتراح وأظهر الارتياح له ولكن مضت عدة أيام وهو يعد ويخالف والسيد النقيب يتردد بين الاثنين، وأخيرًا قال له محمد: أنا لا أجيب مباركًا إلى طلبه، إلاّ بعد أن آخذ منه صكًا في قبول ما أقدمه له مهما كان، فحاول النقيب إقناعه بأن مثل هذا الطلب بعيد عن المعقول، فأصر على رأيه: فذهب النقيب مصممًا على عدم الدخول في شيء من أمورهم وأبلغ مباركًا بكل ما جرى. فاضطرمت النار في قلبه، وكاد يقضي على أخويه في تلك الساعة ولكنه تجلد إلى اليوم الموعود، ثم بعد هذا صادف أن مباركًا صادف أخاه محمد في الطريق فدنى منه وسلم عليه وأخذ يلاطفه في الحديث ويستعطفه في إنجاز ما وعد، فلم يجد منه إلاّ إباءً وامتناعًا في نزوله على حكم، وما زال وإياه في هذا الجدال الطريف حتى وصل البيت ورجع عنه. ثم أعقب هذا أن أخاه جرّاحًا دخل سوق اللحم فصاح بين أهله بقوله إياكم أن تعطوا مباركًا شيئًا، فقد تبين أنه من المفلسين وأن عليه ديونًا عظيمة، وكان مبارك إذا احتاج إلى لحم أخذ منهم على ذمة أخويه إلى هنا انتهت رواية مؤرخ الكويت عن أسباب الخلاف، ثم أخذ يشرح تفصيل بقية القتل مما لا نرى حاجة إلى شرحه.

قال مؤلف هذا الكتاب

وصلت الكويت مع خالي مقبل العبد الرحمن الذكير من عنيزة في ٢٥ ربيع الثاني من هذه السنة، وعمري إذ ذاك بالرابعة عشر، أبقاني خالي في بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، فأفرد والي حجرة خاصة في المجلس، وجرت هذه الحوادث كلها وأنا في البيت المذكور، وكنت في معية أولادهم عبد الرحمن بن عبد العزيز وعلي بن إبراهيم، وكان يومئذٍ في الكويت، ومصطفى بن الشيخ يوسف وكنا متقاربين في السن فصحبناهم في القنص، والتحقنا بمخيم الشيخ يوسف وأقمنا نحو شهر إلى أن جاءه الذي ذكره مؤرخ الكويت يطلبون حضوره للصلح بين مبارك وأخويه. وعندما رجع لهذه الغاية رجعنا معه إلى الكويت.

حوادث سنة ١٣١٣هـ

أذكر أننا بعد وصولنا وجدنا الشيخ محمد الصباح ووجهاء الكويت ينتظرون قدوم الشيخ يوسف على الرصيف، أنني لصغر سني لم أقف على مجرى الحوادث ولم أفهم أن هناك خلافًا، وقد وقع القتل وأنا في البيت المذكور، ولما كان عيد الأضحى وقد مضى ما يقرب من نصف الليل ما راعنا إلاّ الخدم يوقظون من في المجلس من الضيوف، وكنت وفهد العبد الله المحمد الخنيني من جملتهم فطلبوا أن نساعدهم في نقل ما يريدون شحنه في السفينة التي في الحوض المقابل، فلما كمل الشحن ركب مشاري بن أحمد بن إبراهيم ومعه المحرم وساروا بساعتهم وسار معهم حمد الخنيني إلى الدوة وبقيت في البيت مع من بقي، وبعد أيام توجهت إلى البحرين.

رجوعًا إلى سياق الحوادث

الشيخ يوسف بن إبراهيم قد كان في الصبية وقت وقوع الحادثة، وقد كان له فيها قصرًا على ساحل البحر يقيم فيه بعض الأوقات لترويح النفس لأنه يحب العزلة وقلما يستقيم في الكويت، فلما وقعت الحادثة هرب سعود بن محمد الصباح فورًا عند يوسف في الصبية ولم يتمكن الباقون من الهرب فبقوا عند عمهم الذي أخذ يلاطفهم ليخفف عنهم ألم المصاب وهيهات.

صبيحة ليلة المحادثة بعد أن واروا جثتي القتيلين، استدعى مبارك وجهاء البلد وأشرافها فقال لهم: قد قضي الأمر لما قضاه الله ـ والآن فما هو رأيكم وماذا أنتم عازمون عليه ـ قال هذا وهو على خوف من عدم تأييدهم ـ ولكن لا بد لهم من مبايعته، فبايعوه فاطمأن بالهم من هذه الجهة ـ فبقي عليه أن يسعى ليأمن عدوه الألد الشيخ يوسف إبراهيم، أن يفاوضه ويلاطفه ويستدعيه للقدوم مقدمًا التأكيدات اللازمة بأنه آمن على نفسه وماله، وأرسل إليه رسولاً، ثم أرسل وفدًا من جماعة أهل الكويت ظاهر أمرهم يسترضون يوسفًا وباطن أمرهم يستكشفون حالته ومعرفته ومن نظره ونواياه وصل الوفد وعرضوا على يوسف الرجوع إلى الكويت، وقدموا له ما أصحبهم مبارك من التأمينات، أجابهم وأظهر لهم القبول وأوعدهم أنه سيرجع بعد أن يقضي شؤون فرجعوا. وبعد يومين شحن ما عنده في السفن بعد الدورة وأقام فيها ولكنه حافظ على السكون ولم يبدر منه شيء، ذلك لأن أولاد محمدًا وجراحًا لم يزالوا عنده في البيت. وبهذا الأثناء طلب مبارك من أولاد أخويه أن يكتبوا له وكالة عامة بصفته عمهم والمحافظ على حقوقهم، ليتسلح عند يوسف بن إبراهيم فتوقفوا، ولم يشأ

مبارك إجبارهم ظاهرًا وأجل الأمر إلى فرصة أخرى. ويقول يوسف في بعض أن جابرًا تهددهم بالقتل إذا لم يمضوا الوكالة. وبعد أيام رجع إليهم مبارك لهذه الغاية فوجد خواطرهم منقبضة وكانَ حريصًا على تسليتهم فلم يفاتحهم بشيء. ثم بعد ذلك طلب صباح من عمه الرخصة لترويح النفس بأحد الأماكن، رخص له وحده ومنع إخوانه، فأعاد الالتماس بالسماح لهم جميعًا فأجابهم وأرسل معهم رجالاً من حاشيته لمراقبتهم للمحافظة عليهم، فذهبوا إلى الموضع الذي اختاروه. وبعد يومين من وصولهم استغفلوا الحراس وهربوا ليلاً ماشين على أرجلهم حتى وصلوا المعامر، فقام منهم صاحبها وأوصلهم إلى الدور حيث مقر الشيخ يوسف بن إبراهيم.

ابتداء النضال بين مبارك ويوسف

أخذهم الشيخ يوسف وذهب بهم إلى البصرة، وأحضرهم عند الوالي حمدي باشا وقرروا حقيقة الواقع، وكان الوالي المذكور [...] عن مبارك، وقدم أولاد محمد وجراح دعواهم على عمهم عند الوالي حمدي باشا، وطلبوا أنصافهم منه، فأصغى إلى دعواهم وعطف عليهم ولجأوا أيضًا إلى قنصل الإنكليز في البصرة فنصرهم وسعى في سبيلهم، وكادت تنجح مسألتهم إذ أمرت الدولة حمدي باشا والي البصرة بسوق العسكر إلى الكويت وإخراج مبارك منها، ولكن مباركًا لم يكن غافلاً فقد رفع دعواه لباشا بغداد المشير رجب باشا السريحي، فساعده وكتب إلى الدولة يقول إن هذه الحادثة من الحوادث العادية التي ما زال يقع الكثير مثلها وخير للحكومة أن لا تتدخل في القضية، فإن تدخلها قد يهدم

آمالها في الكويت، فعدلت الحكومة عن اتخاذ الشدة، وأمرت من المحكمة أن تفاوض مباركًا، فأمرت حمدي باشا والي البصرة أن ينتدب من يعتمد عليه لمفاوضة مبارك فانتدب الوالي، ابن مشري أحد أعيان البصرة ففاوض مباركًا، ورجع يبلغ الحكومة نتيجة مفاوضته، ولعلها اقتنعت بنتيجة هذه المفاوضة فركنت إلى السكون.

حوادث سنة ١٣١٤هـ

مبارك يرمي يوسف بقتل أخويه

استكتب مبارك مضبطة يرمي بها يوسفًا بقتل أخويه وأجبر أهل الكويت على إمضائها، فأمضوا فيها ولم يمتنع منهم إلاَّ بضعة أشخاص، وتدمها إلى حكومة البصرة وبما أن حمدي باشا صديق ليوسف فقد تمكن يوسف من أخذ صورتها.

محاولة مبارك إرضاء يوسف لاستكفاء شرّه

كان مبارك في مبتدإ أمره ولما يتأيد مركزه لأن قضية قتله أخويه أوجدت له خصومًا كثيرين، كراهة لعمله وعطفًا على أبناء أخويه المظلومين، حتى إن أهل الكويت أنفسهم كانوا يميلون إلى الأولاد ويتمنون نجاح قضيتهم بأول الأمر. وكان مبارك يعلم أن أنصار أولاد أخويه والذين يعطفون عليهم كثيرين، ولكن الذي يهم مباركًا من هؤلاء كلهم واحد فقط ذلك هو يوسف بن إبراهيم الخصم الألد، وصاحب الثروة العظيمة التي أرقنها لهدم كيان مبارك، فلهذا أخذ يعمل على استرضاءه فأرسل جماعة من أهل الكويت برأسهم حمود الصباح إلى الدورة حيث يقيم الشيخ يوسف، واجتمعوا به وحسنوا له الرجوع إلى

الكويت فلم يجدوا منه ميلاً إلى ذلك وألح عليه حمود وبالغ في ترغيبه، فما كان منه إلاَّ أن أخرج له صورة المضبطة التي قدمها مبارك بإلقاء تبعة القتل عليه، وقال: كيف تطلب مني الرجوع والثقة على نفسي منكم، وهذا عملكم معي تشهدون علي بأني أنا القاتل، فهل بلغت بي البلاهة إلى هذا الحد الذي تريدون أن ألقي بنفسي بين أيديكم، فما كان من حمود إلاَّ أن أنكر علمه بهذه المضبطة، وقال: قد يكون مبارك هو المزور لها على ألسنتنا، قال يوسف: وها أنتم تدعونني إلى الرجوع إليه وهذا عمله، فهل تظن أن من أقدم على سفك دم أخويه يتورع عني، فهذا أمر لا سبيل إلى الكلام فيه فرجع الوفد.

محـاولات أخـرى

ولما لم يفد مساعي مبارك مع يوسف أرسل يوسف الخميس إلى بومبي لمقابلة الشيخ محمد والشيخ عبد العزيز آل إبراهيم أصحاب البيت المشهور في بومبي يرجوهم أن يكفّوا يوسف عن العمل ضده. ولم يلقَ نجاحًا، فأرسل أخيرًا إليهم عبد العزيز الصميط لهذه الغاية فأجابوه كما أجابوا الأول: بأن يوسفًا حرًا في تصرفاته، وليس باستطاعتنا منعه، ففشلت أعمال مبارك من هذه الناحية، فركن إلى السكون وقد اطمأن باله من جهة الحكومة التركية في العراق.

يوسف بن إبراهيم يحاول العمل

لم يكن فشله بالعراق بالذي يفت عضده عن العمل، ولكنه تظاهر بالسكون ليخدع خصمه، وأخذ يعمل سرًا، وجعل التكتم سياجًا لأمره، وكان من أقدر خلق الله على التكتم، فكان الغموض يحيط به وبأعماله من

جميع النواحي، فلا يعلم حتى أخص أقربائه وأصدقائه بشيء مما يعمل. فسافر وأشاع أنه يقصد الهند لترويح النفس ومنها إلى أوروبا، ومن أغرب الأمور أن تأتي البرقيات من الهند مخبرة عن وصوله إليها وسفره إلى أوروبا، بينما هو قد نزل بلاد العجم وذهب إلى هنديان العثور وألف جيشًا مسلحًا.

هجوم يوسف على الكويت

شحن أربعة عشر سفينة من الجنود المسلحين وسار بهم يقودهم بنفسه إلى الكويت، خرج بأسطوله البحري دون أن يعلم عنه أحد من أصدقائه ولا أعدائه إنه عمل غريب يشبه ما في الروايات الخيالية، ولكنها حقيقة واقعة لا ريب في صحتها، كاد يفوز في عمله لولا غلطة بدرت منه هدمت آماله وأحبطت مساعيه من أساسها.

١٣١٥هـ

حملة يوسف بن إبراهيم على الكويت

فقد كان آمنًا مطمئنًا حينما فشلت مساعي خصمه في العراق، بل وثق أن خصمه غادر هذه القارة إلى قارة أخرى يندب حظه، فلم يرعه إلاّ وعلي أبو كحيل النذير قد جاء ينبهه من غفلته، ويخبره أن عدوه الألد على بضعة أميال يقود أسطولاً بحريًا أعده للهجوم عليه. وهذه الغلطة من يوسف هي التي أحبطت مساعيه، ذلك لأن يوسفًا عندما طاح بأسطوله من الشط صادف علي أبو كحيل شاحن حبوه إلى البحرين فأسروه ولكن تشفع فيهم أن يطلقوا سراحه، ذهب إلى البحرين فأطلقوا سراحه بعد أن عاهدهم على أن لا يرد عنهم منبرًا، فما كاد يختفي عن أنظارهم حتى سبقهم إلى الكويت وبلغ خبرهم، ذهب مبارك مذعورًا فأمر بالنفير العام،

فخرج أهل البلد وتجمهروا بالساحل الشرقي الجنوبي من بلد الكويت يستعدون لاستقبال هذا الأسطول الذي شرفهم بزيارته لأول مرة، ولم يمش مدة طويلة حتى بدت طلائع السفن بانت النواظير تعمل عملها بيد قواد الأسطول يستطلعون حالة البلاد، فلما رأوا تجمهر الأهالي على الساحل علموا أن الخبر سبق أهل البلد فعادوا من حيث أتوا، وكان طراد إنكليزي يراقب سيرهم ليستفيد من الحادثة حينما تدعوا الحاجة، فلما رجع الأسطول رجع الطرّاد لرجوعهم، وكان ذلك في منتصف شهر محرم ١٣١٥هـ، وفي اليوم نفسه جاء مركب عثماني قادمًا من الفاو والتطيف فظنه الطراد الإنكليزي الذي كان يراقب الأسطول ظن أنه آتٍ في مهمة سياسية، فتبعه متظاهرًا احتجاج على مبارك في إخراجه السفن إلى البحر، فأراد قائد الطراد النزول في البر فمنعه مأمور الحجر الصحي من قبل حكومة الترك للنزول إلّا بعد تطبيرهم بالحجر الصحي نحو خمسة عشر يومًا، فخضع للقانون واكتفوا بمقابلة محمد أو مندوب عنه فأبلغوه نجاحهم فأجابهم بعدم وجاهة هذا الاحتجاج، وكان عليهم أن يحتجوا على من سير الأسطول في البحر ليغزوا به بلدًا آمنًا ويحتجوا على الحكومة التي خرج الأسطول من موانيها، فانتهى بذلك الأمر ورجع الطراد بعد أن رجع المركب العثماني وتم سرد حوادث الكويت غير مراعين ترتيب السنين لأننا كرهنا تقطيعها.

إلحاق بعض حوادث سنة ١٣١٤هـ

القبض على آل السليم في عنيزة

وهدم بيوتهم وإجلاء عائلاتهم

شهر جمادى الأول من هذه السنة قدم عبد العزيز بن المحمد الذكير

عنيزة من العراق بعد غيبة طويلة، فجاء عبد الله العبد الرحمن البسام قاصدًا السلام عليه، وكان عبد الله مكفوف البصر بصحبة عبد الرحمن الخطيب، وكان طريقه على بيت عبد الله الزامل السليم، فلما حاذى بيته خرج عبد الله وبيده مسدس مزند خراب من الطراز القديم فأخذ يطقطق فيه فلم ينطلق منه شيء لأنه خراب، فلم يحس عبد الله العبد الرحمن بذلك، ولكن الخطيب أخبره أن هذا عبد الله بيده مسدس يحاول قتلك، وكان عبد الله الزامل معروف عند الخاص والعام بأنه مختل الشعور وتغلب عليه السوداء، والذي بعثه إلى هذا العمل زعم أن آل البسام هم الذين قتلوا ولده بجدة، وكان قد توفي هناك فأراد بزعمه أن ينتقم منهم. بلغ الخبر آل السليم الذين هناك فقصدوا عبد الله العبد الرحمن وأبدوا أسفهم على عمل عبد الله، واعتذروا له، وأقسموا الإيمان بأنهم لم يعلموا بذلك قبل وقوعه ولا رضوا به، وقالوا: إن حالة عبد الله الزامل واختلال عقله ثابت عندكم قبل هذه المسألة، فأجابهم عبد الله العبد الرحمن أنه ثابت عندي حالة عبد الله، وأنه خارج عن حدود المؤاخذة، وأعلم يقينًا أن ليس لكم يد في الأمر، ولكن أخشى أن تكون الفوائد أكبر من الحقيقة، وكان الأمير يومئذٍ صالح اليحيى الصالح.

ويقال: إنه قبض على عبد الله الزامل إثر الحادثة وضربه وحبسه، وكتب إلى ابن رشيد بالخبر، فأرسل سرية يرأسها حسين بن جراد فوصل عنيزة، وقبض على أولاد زامل، عبد الله، ومحمد، وعبد الرحمن؛ وأولاد حمد البراهيم السليم: إبراهيم، وسليمان، وأرسلوهم إلى حايل وحبسوا هناك، وهرب علي السليم، وهو يومئذٍ شيخ كبير يتجاوز عمره ثمانين سنة، خرج على رجليه، وقصد عين ابن فهيد، وتوفي هناك بعد أيام قليلة، وهرب عبد الله العلي السليم وابنه سليمان إلى الكويت.

١٣١٤هـ

القبض على السليم وهدم بيوتهم وصادروا أملاكهم

وهدموا بيوت آل السليم، واستولوا على ما كان لهم من الأملاك و بيدهم من الأوقاف، وأمروا بإجلاء عائلاتهم، آل السليم الذين في الكوي مقبل العيسى مولى عبد الرحمن الذكير آل عنيزة، فوصل عنيزة ودخل خفية وترك جيشه خارج البلد، وأخذ الأولاد الصغار الذين بقوا، وهم إبراهيم الزامل، وأولاد علي الزامل: عبد الله، ومحمد، فوصل الكويت ثم أرسل آل سليم إلى حرميم فأتوهم واستقرّوا في الكويت، فاجتم آل السعود وآل السليم وآل مهنا كلهم في الكويت، وهم الذين نجوا مز الأسر.

حوادث سنة ١٣١٥هـ

بعدما فشل يوسف بن إبراهيم في حملته على الكويت عقد أمله في مساعدة محمد بن رشيد وقاسم بن ثاني أمير قطر فكاتب الأول واستغاث به واستنجده فوعده خيرًا وأرضاه بكلام ظن فيه الإجابة، فاعتمد ذلك وسار من قطر ثم رحل إلى البحرين في شهر صفر من هذه السنة وأقام فيها ثلاثة أيام في بيت مقبل العبد الرحمن الذكير، ثم سار إلى قطر قاصدًا الأمير الشيخ قاسم لما بينهما من الروابط التجارية، ولما يعلم من نقمته على مبارك وكراهته له، فأقام عنده خمسة أيام ثم رجع إلى البحرين وأقام فيها عشرة أيام، ورجع إلى قطر حيث استقبله الشيخ قاسم بالترحيب، وأوعده النصرة والمساعدة، وأخذ يتظاهر بنصرته، وكتب إلى الأمير محمد بن رشيد يستنجده ويحسن له احتلال الكويت. وأشاع قاسم أن

الأمير محمد بن رشيد وعده بالمساعدة وأنه بالوقت الذي يمشي هو من قطر يخرج ابن رشيد من حايل ويكون الاتفاق بالقرب من الكويت، ولكن ظواهر الأمور لا تدل على أن ابن رشيد أوعدهم بشيء لأنه لم يبدو عليه ما يدل على ذلك، ولكن ابن ثاني ربما أراد بذلك استجلاب القبائل التي هو أرسل يستنجدها ومضى في خطته العدائية وهو يعلم أن ابن رشيد لا يمكن أن يسعده ذلك، لأن الحكومة التركية أمرته بعدم التعرض للكويت وأطرافها، لأنها تعلم أن أقل حركة تبدر على صاحب الكويت تفقدها مركزها فيه وهي لا يهمها أن يكون حاكم الكويت مباركًا أو غيره، وإنما يهمها أن يكون صاحب الكويت محافظ على تابعيته لها، لهذا أصدرت أمرًا حازمًا لابن رشيد تحذره من التعرض للكويت وأهله. وكان لابن رشيد من الأسباب ما يمنعه عن ذلك، غير منع الدولة له، ويعلم أن عند ابن صباح حكام نجد الشرعيين وأمراءها الذين شرّدهم من بلادهم واغتصب حقوقهم. فهو إذًا أعلن عداءه لابن صباح فكأنما فتح على نفسه أبواب الفتنة التي قد تُزَعزِعْ مركزه، وربما تكون سببًا للقضاء عليه، فرأى أن الحكمة تقضي عليه بالسكون، ويرضي يوسف وابن ثاني بأن الحكومة لا ترضى بذلك، علم قاسم بسره: إنه لا يستطيع مهاجمة الكويت بدون مساعدة ابن رشيد من عدة وجوه. أوّلاً: أن بينه وبين الكويت مفازة واسعة يسكنها قبائل قويم يضطر إلى إخضاعهم قبل أن يجتاز بلادهم، وليس لديه القوة الكافية التي تمكّنه من ذلك، وإذا فرضنا المُستحيل وجعلنا اجتيازه هذه المفازات بما فيها من القبائل ممكنًا، فماذا يمكن أن يعمل إزاء بلد لا يقل سكانها عن خمسين ألفًا متوفرة لديهم أسباب الحرب، من أطعمة وأسلحة وذخيرة، ولها جيش مسلح مرابط، ويحوطها قبائل مخلصين

لا يقل مقاتليهم عن ألفي مقاتل، ألا يكفي هؤلاء فقط للقضاء عليه وعلى قوته. بلى إن في أقل منها ما يكفي ـ بقطع النظر عما يعترضه من الصعاب، التي أهمها بُعد المسافة بينه وبين بلاده، وعدم المراكز التي يمون منها جنوده، فالأحسا والقطيف مقفولة بوجهه ومتصرّفها من ألدّ أعدائهم، نعم علم قاسم بكل هذا ـ ولكن لا يسعه النكوص عما تظاهر فيه إلا بعذر ظاهر.

السعي في الإصلاح بين الفريقين

كانت بين مقبل بن عبد الرحمن الذكير والشيخ يوسف بن إبراهيم روابط ودية قديمة يرجع عهدها إلى أكثر من خمسة عشر سنة، قبل هذه الحوادث حينما كان يوسف يتعاطى تجارة اللؤلؤ، وكان مركز إقامته أيام صيد اللؤلؤ في البحرين في بيت مقبل الذكير الذي يعتبره هو بيته، ولم تزل هذه الروابط لم يطرأ عليها تغيير حتى فرق بينهما الموت، وكان مقبل يهمه أمر يوسف ويشفق عليه من اندفاعه في أمور الصباح، وكان دائمًا يراجعه في الموضوع، وقد كتب له قبل أن يهاجم الكويت ببضعة أشهر يفاتحه في مسألة موضوع الصلح فجاءه الجواب التالي:

كتاب من الشيخ يوسف بن إبراهيم
مؤرّخ ٢٥ رمضان سنة ١٣١٤هـ وهو بخط يده

يقول فيه بعد السلام: عرفت أن الأمور طالت من دون فائدة، وأنتم ترون ما منها خلاص، ومرادكم تداركون [الأرب]، يا خي الصلح ما أحد من الأول وهو خير. ولكن الصلح مع من يقع. هذا فاجر، ولأنا من منه ومن ما يقف على كلامه ولو أعطاه أخلفه. وحقيقة أن هذي مصيبة ابتلينا

بها ونحن ما لنا إلا الصبر. وعمل الذي لنا منه راحة لنا وله. يا خي الصلح نحن من أول ممنونين فيه، ولكن أجزم أنه يصير علينا أكبر وبال، لأنه ولا نمسكه، وأنتم آخر الأمر ما تقدرون تعملون شيء معه. ولكن بقاء الأمور منها ومنه على المحذور أوفق من الله. هذا الذي أرى ورأيكم فيه البركة. ولا تقول إني معاند، حاشا وكلاً، إن عندي هذا حيث تعلم أن الصباح بينهم ينجازون. ولكن الأعمال الذي عملتها أنا مع العيال ما هي خافيتكم. والشبيلي وسليمان الصالح (المصالح) ما هم أقرب بأفعالكم مع مبارك، وولد سالم وابن بشر والسادة الرفاعية كلهم ما عذّيته. كيف يكون عمل هؤلاء ما منه خلاف. وعملي مع العيال الذي رابين عندي وزابنين عندي يكون منه خلاف وهو بطريق حق لجنابك لتعلم عدم ملاحظتي في شيء، غير أني لست أميّزه من هذا الرجل. وكلامي يلزمني وكلامه لا يلزمه والأمر منه ثم لكم.

* * *

هذا أول بحث جرى في هذه المسئلة، مما يدل على أن مقبلاً مهتم للسعي في المسئلة من أول الأمر. ولكن وقت الأمر هذه لمحمد، لأن يوسفًا سافر بعد هذا الكتاب بمدة وجيزة سفره المجهول ليسعى في تجهيز حملته التي حاول أن يهجم بها على الكويت. وبعد وصوله البحرين وسفره إلى قطر اهتم مبارك الصباح لأمره وأخذ يستعلم عن حركاته، فكتب إلى مقبل الذكير يستفهم منه عن ذلك، وإليك نص الكتاب:

كتاب من مبارك الصباح
مؤرّخ ٢٦ صفر سنة ١٣١٥هـ

يقول بعد المقدمة: ثانيًا ــ لا بدّ بلغكم حركة السفيه الشقي يوسف

إبراهيم، فمن سوء أعمالهم البطالية الفاسدة زين لهم سوء أعمالهم. ولا شك هذي عقوبة أصابتهم الله رايد تلافهم في هالنوع، ونحن وبعد الحمد والمنة هكذا مجنون ما ندير له بال. ولا هو قدّ ولا هو كفو، لكن الجنون يا خي فنون. وبما أن الشقي يوسف المذكور الآن بالبصرة تقيد اسم رئيس الأشقياء والبلشتية ومطلوب حيًا ميتًا، كما أنه أيضًا مطرود من جانب حاكم المحرة وحاكم شط فارس، ولا له ملجأ بتلك الأطراف. والآن يذكر أنه أجنب إلى طرفكم، لأجل أن تعرفونا إن كان أنتم علي صلى به، حيث أن الشقي المذكور أينما توجه لا يأتي بجبر، والشقاوة له قرين، وبمنّ الله قاصد الشر معقور ومخذول.



شرحنا هذين الكتابين عن الأصل حرفيًا لم نتصرف فيهما، ومن شماراتهما يتضح للقارىء رأي كل منهما بالآخر. وبهذا الأثنا وصل كتاب من الشيخ قاسم بن ثاني إلى مقبل الذكير يفيده أن الشيخ يوسف وصل قطر وأنه أنعم له بالمساعدة. فلما وصل هذان الكتابان من مبارك ومن قاسم جعلهما مقبل وسيلة لمفاوضة الطرفين بالصلح، وهذا نص الكتاب الوارد من قاسم حرفيًا عن الأصل.

كتاب قاسم بن ثاني بخط يده

مؤرّخ ٢٢ سفر سنة ١٣١٥هـ

قال بعد المقدمة: الشيخ يوسف وصلنا وحصل الاجتماع معه، وهنا هو سابق معترفين الرخص على الممشا إلى الكويت بر، وجميع العشاير والقبايل أهل البر والبحر مجيبينا على ذلك، وودهم حتى وإن جونا

وعاهدونا، وإذا أراد منه ومشانا ما يبقى أحد إلا ويمشي ممشانا، ونرجو أن الله ينصفنا منه وهو والله فيمن أمثاله الله بجعل تارهم على أيدينا، وحنا إنشاء الله متوكلين على الله، إلا أن يقضي الله فيه قبل حل ممشانا.

❁ ❁ ❁

كتب مقبل إلى مبارك جواب كتابه يقول: إن يوسفًا توجه إلى قطر لاستنجاد الشيخ قاسم، والذي يظهر لنا أن المذكور سيسعى من وراء ذلك إلى فتن لا يعلم أحد مصيرها، ويحصل الضرر. والمصلحة لا تعود عليكم، ونحن كثير مكدرتنا هذه الأمور من أول ولا نود اتساعها، فإن كان يقتضي نظركم وتوافقوننا أن نراجع الشيخ قاسم لعلنا ندرك بواسطته تلاقي الأمر على ما يوافق مصلحة الطرفين، فنرجو إشعارنا بما ترون.

وكتب إلى الشيخ قاسم جواب كتابه، يقول فيه: إن الواجب يقضي عليه إن كان يريد منفعة الشيخ يوسف والقيام بحقه وحفظ حقوق أن يقنعه بفائدة الصلح لا أن يشجعه على خطته التي يعود ضررها عليه أكثر مما هي على خصمه.

وكتب أيضًا إلى الشيخ الجليل عبد الرحمن الفيصل وإلى عبد العزيز الدخيل بن صالح يستعين بهما على السعي لدى مبارك في هذه المسألة.

وكتب إلى الشيخ يوسف بن إبراهيم أيضًا يقنعه بوجوب معالجة الأمور بالمفاوضات. وأخبره: إنه ساعي في هذا السبيل يساعده الشيخ عبد الرحمن الفيصل، ويرجوه الموافقة على ذلك. ولم يقف مسعاه عند هذا الحد، فقد استعان أيضًا بالشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي أمير

دارين، فانضم إليه في مسعاه، وإليك الأجوبة التي وردت إليه من الطرفين:

الجواب الوارد من الشيخ قاسم بن ثاني
مؤرّخ ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣١٥هـ

من طرف مادة مبارك الصباح وسعواكم بالزين فالنفس ما هي قابلته ولا مقرته بالزين بموجب فعله، وسبب ذلك أنه ساقه فعله القبيح كسف وآسف على ما مضى، ومعروف في عيال أخوه وجماعته سبي حلاليهم، وقام يعطيه شياطين من الكبار إلى الصغار، وحن (نحن) مستعينين عليه بالله إنشاء الله، وراجين من الله أن يصرعه ببغيه. وأما من مثل ما قال. أرى الناس مذ كانوا عبيد الغاشم وخصمًا لمغلوب وجند لغالب.

(نحن) مقامنا أوّلاً لله، ثم نبيّه يبلغ عند السلطان وغيره ولا يزيدنا إنشاء الله إلاّ عزًّا وعلوًّا. ومقامنا ما هو بقوة على الدولة بل حمية على هالمظلمة الشنعاء الذي حدثت على منصوبهم والسلام.

الجواب الوارد من الشيخ يوسف إبراهيم بقلم يده
مؤرخ ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣١٥هـ

خصوصًا مادة ابن صباح أخي عرفناك أننا نحن ما تعرضنا له طريق غير أننا ضفينا هالأولاد ولقّيناهم. وهو عمل معنا خسيس جزا عملنا ضفة عيال أخوه. أخي لو تطلع على مكاتبته وتقابلها بأفعاله وأعماله لكان تقنع، أما قوله إنه ما أبقى من الزين ما عمله فهو كاذب، خطوطه وأوراقه محفوظة عندي، يكتب لي بالخط جواب ويحط بوسطه ورقة فيها جواب. وحالاتهم. بالشكايات من عيال أخوه عليه وهو ما يتعرض منهم يجعل

شكاياته علي. كل هذا وأنا تاركه لعلمي أنها ما بها ثمة. ولكن كله هباء. ونحن الله المطلع ما لنا بمداخلتهم، وأبرك الساعات البعد عنهم، ولا نود لهم إلا الخير. لكن بلوا أنفسهم وعمّوا ولا بيدنا على الأمر الذي مضى شيء. والآن أنا عرفتك ما لي معه أدنا مدخل. بل هو هدم الصبية ونهب جميع. حتى هنا ناس مكسورين اسمهم عندنا بالدورة بعد الذي سلموا عليه، نهب منهم ألف ومايتين قران وحبسهم ، ومع ذلك نحن تاركينه ولا نحب أن يقال: ثم تشبث بأمور هي من مقامه وينسبها لنا. كذلك ما عاملناه بمقابيل، ونحن نعامله على قدرنا وهو يعاملنا على قدره. وهو الذي أحب قومتنا واستعنّا عليه بالله، ولا بعد جاه منا شيء يذكر، إنه يريد الزين نحن ما نصدق ولا نأمن من حيث هالرجال ما كان له كلمة، عاهده أخوه الذي بمنزلة أبوه وقتله وهو شقيقه وأخوه الصغير، فإذا كان الأمر كذلك، أخي كيف يكون أمرك به. نحن نعرف أن مطلبه هذا حيلة منه حتى يماطل بالأمر ولا تأخذ جوابه بالقبول، أما الشيخ عبد الرحمن الفيصل وعبد العزيز الدخيل معلوم أن مطلبهم الزين، الآتي من زيادة على الذين غفلوا عن حالة رفيقهم الذي هو متركب علينا. فيا أخي أجزم والله إننا ما نكره الزين، وأهل البلد ما نرضى عليهم بالمغشة عامة ما هو خاصة ولكن هالرجال ركبه الشيطان، واستولوا عليه الأشرار الذي حاصروه، هو والله يعرفهم بالسابق ويعترض عليهم، لكن أعمى الله بصره وعاقبه باعتراضاته، وإلّا ياخي نعرف نحن مالنا منهم مطامع، ونشفق على هذا البيت أزيد من غيرنا، بحسب القرابة من دون ملاحظة أمور دنيا وهو أشقاه بأفعاله وتصور له أننا لنا مطالب، ما يدري شاة أنفسنا هي تبعدنا عن المطامع. ونحن والله المطلع نحب لهم الزين وهم بعيدين، فلو أنّه بأول الأمر، قال: الأمر

قضاء الله، وحقوقهم يأخذونها وسنٌ بها على يد أحد من جماعته أو من أهل البصرة كان ما جرى من هالأمور شيء، لكن الطمع الذي حدّه على إخوانه حدّه علينا، وحصل له أعوان سوء غرّوه وأغروه وحصلوا به الفرصة ولعبوا في عقله. الآن أخي ما دام هو ملازم المغوين، فلا يمكن أخي صلح أبدًا، حتى أن يرجع ويعرف حاله، وتبين له قصده إخوانه والراحة وإعلال (كذا) وصار ملعبه لكل عدو ومطمع لكل الْهَيْبِيْ، كسليمان الطالح (الصالح) وأصحابه الذي هم على شاكلته، والحذر أخي من الأمر الذي فيه ظهر هالأيتام واليوم واصل من هو مساعدهم بالحث وهو الوالد الشيخ قاسم لما جاء مبارك زاد نشاطه وقومته لله جهاد ولا عنده صدود إلاّ إن كانت الحكومة قامت فعلى كل حال بعد هذا ما له مدخل وإلاّ هو واعد عربانه وتابعه جميع من يكره الشقي، وعليه إنشاء الله تدور الدوائر، إلاّ أن الله ما يريد أمره، فذلك ما أحد يعطي عليه جواب، وإنشاء الله يشوف عذاب الدنيا قبل الآخرة، والسلام. انتهى.

أرسل هذا الكتاب وأتبعه بكتاب آخر مؤرخ سلخ ربيع الأول، وإليك نص الكتاب الأخير.

الجواب الثاني من الشيخ يوسف بن إبراهيم بقلم يده
مؤرخ سلخ ربيع الأولى

أخي تقدم لكم منا كتاب، وعرفناكم عن حالة ابن الصباح، إن أفعاله كلها موحشة، ولكن من حيث إن رأيكم اقتضى ذلك عرفناكم، وأنا مالي مقصد إلاّ مصلحة العيال، إن كان هو يجي على المطلوب فالأمر لا يكون إلاّ على يد الولد الشيخ قاسم، ومن دون تداخله في الأمر أجزم

ما يصير شيء أبدًا ومع ذلك الذي يجي يكون متوطي على جميع الشروط وبهذه الأيام بلغنا أفعاله الرديئة الذي عملها في حرم جراح وهذه من سوء تدبيره. فإن كان صار لرأيكم الأول محل كون على بصيرة. بموجب الخبر الوارد بهذه الدفعة من الأستانة أن الاتهامية التي ألقى علينا الشقي ما صار لها قبول والوالي أكد بقوله من طرفها إننا تحققنا ولا لقينا لها صحة، وأنت لا تكون من طرفها في فكر، وخطوطهم يقولون إن الوالي يتأمل الدراهم من كل أحد عن جواب رفقاء الشقي، أما القرار الذي صدر بموجب أمر الداخلية أنه يجرى حجز على الأملاك، والوالي موعد لكن ما هو خافيك كل بريد، الوالي مع الشقي ورفقاه بخلاف الأول أما أمر سوق العسكر «أي على الكويت» قد وصل ولكن المشير نايم عليه بموجب تعريف سليمان الصالح للشقي وصورة الورقة، كان أرسلتها لكن ما أمكن، أيضًا موجب تمرينات من بغداد يفيدون أن الأمر لا بد يقع لكن بُعده من قربه ما نعلم عنه وأهل البصرة يقربون ولكن الأحوال الماضية ما تدعينا نقبل شيئًا إلاّ بالعيان، موعدين بعد هذا الجواب لأن القرار يكون يقضي أمره نهار السبت وإلاّ هو القاضي أمضى عليه فقط يطلع من الإدارة على موجب قرار عام الماضي يكون الحاج محمود وكيل كما هو في العام الماضي، وإذا حصل هذا كثير فيه الكفاية والسلام.

شرحنا الرسائل الواردة من قاسم بن ثاني ومن يوسف إبراهيم، وها نحن نشرح الرسائل الواردة من الطرف الثاني ونبدأها بالكتاب الذي ورد من مبارك الصباح، ونتبعه بالورق الذي داخل الكتاب المذكور ثم نتبعهما الكتب الواردة من الشيخ عبد الرحمن الفيصل وعبد العزيز الدخيل.

الجواب الوارد من الشيخ مبارك الصباح

مؤرخ ربيع الثاني سنة ١٣١٥هـ

وردنا كتابكم الشريف المؤرخ ربيع الأول، وكذلك كتاب الأخ محمد بن عبد الوهاب أطلعنا على مضمونهم أيضًا مكتوبكم إلى عبد الرحمن الفيصل، وعرفتو عن مجيئكم لطرفنا فالله يحييكم إذا وصلتوا ورثيتوا الذي عندنا ظاهر وباطن إنشاء الله يرضيكم .

مضمون الورقة الذي ضمن هذا الكتاب

ذكركم أنكم متكدرين من هذه الحركات فلا شك أنت وغيرك لأنه جابها فسق، وأنا ماني متكدر بل إني مستر إنشاء الله، لأن الإحسان قتال، هذا المغرور أول أرسلت له أعز جماعتي ومكاتيب تحت المهر، وثم لما جاء أخوي حمود من الحج أرسله كذلك، أرسلت إلى إخوانه الذي في بومبي أولاً يوسف بن خميس، وبعده عبد العزيز الصميط، أرسلته وقت غلاق البحر، مصدر من ذلك أداء واجبات الرجال لأنهم محسوبين من الجماعة وعلاوة على ذلك الله المطلع بحقيقة أمري ونيتي. إني مع كل وهم غيرهم سليم النية، فلهذا والله الحمد كل أمورهم صارت عكس عليهم من أولها إلى آخرها وزيادة على ما أتلفوا من الفلوس مثقال خواطرهم لأنهم مشوا في أمر ما يعنيهم وكحملها في هذه الحركة الذي سوّاها ضربة وأسرني ولله الحمد، وتذكر أن [. . .] إلى قطر يثير فتن فنحن يا خي من توفيق الله إنشاء الله قطعًا ما له أهمية عندنا في كل مكان يكون. فأما هذا المكان هو الآن فيه راعية الشيخ عيسى عنه: إنه هالشقى جاء إلى بلدكم، فالعاقل يعتبر ويشوف الدلائل يوم أنه في البصرة ويعطي

فلوس أهلها وغير أهلها بالبصرة والأستانة لله الحمد ما ثمر شيء، فالآن من لطف الله هو صار شقي مطلوب عند الحكومة وتطر وأطراقها معلوم عند الحكومة الذي يحببها تزيد شقاوته، فنحن من فضل الله العرب ما نبالي، ولا لأحد علينا دليل، والذي يجيها من عيله الله يكفينا إياه وينعثر إنشاء الله وأما من حركة هالشقي الذي سواها يا خي سرّتني وضرّته، لأنها صقلت أهل الكويت، وتبينت عند العالم، عاد هذا شي الله مريده عليهم فالفلوس الذي مجتمعة السود والاغتشاش، تروح في مثل هذا النوع، أما ذكركم باقي أننا تنظر والمصلحة لغيرها، باقي الدنيا لها مدبر الله سبحانه وتعالى والمظره والنقص على المسبب الباقي العايل وأما أنا من الأول إلى الآخر معتدل إنشاء الله رلا وفي بدني وإني أحمد الله وأنني عليه على ذلك، ولا بد يبلغك منطوقي من الأول إلى الآخر وإني أود الزين لكن الذي أثنى عليه له حد محدود وإلاّ أنا ما شحيت لا بالاحترام ولا بالأمنية ولا بالمال. لكن هالشقي بقي له درب ما هو قادر عليه لا اليوم ولا ما دامت الأيام والليالي إنشاء الله، لأن يا خي من تردى برداء ما نراه أبيه يأتيه زمان الموت فيه، ومع هذا والله يا خي ما خليت قصور وإني إلى اليوم ولله الحمد لي عفة ولي مروءة وشوفة بعيدة ما يشوفها هذا ولا هي من حاجة ليم لكن هكذا شأن الرجال وإلاّ في الحاجة لله والسلام.

الجواب الوارد من الشيخ عبد الرحمن الفيصل

مؤرخ ٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٥هـ

كتابكم وصل في خصوص اجتهاد جنابك في إصلاح الأحوال هذا هو الواجب على كل من به حمية دين ودينًا، وأنتم إن شاء الله من أهل

ذلك ومضانة. وأما أخي ما أشرت إليه من أموال الدولة والعربان، فليس خافي على جنابك الحركات من جهة البحر، فالدولة مجبورة على اعتراض من أجرى ذلك ومنعه، وإن كان من جهة البحر فلا يمكن إلاّ بواسطة العشائر المنسوبة إلى متصرف الحسا وقطعًا إنه لا بد يعاكس من سعى بذلك. وابن صباح في دبرته ولا حدث منه حتى يصير عليه اعتراض ومعلوم جنابك أن الاعتراض يصير على من أحدث الحركات. وأما العربان فلا ناس من عانتهم يتصدون طمع أو شبهه. فجميع عربان ديرة بني خالد مالهم درب يخالف درب الشيخ مبارك.

تابع كتاب الشيخ عبد الرحمن الفيصل

ولا هو قصدهم طمع، ولكن المتحقق بأذهانهم أن استقامة الشيخ مبارك وعزّة عزّ لهم وحنا مطلعين على أكثر غاياتهم ومطير كذلك في هذه الأيام سلطان الدويش ملفي على الشيخ مبارك وموافقة على جميع ما أراد والكويت وتوابعها من العشائر ما هي خافية على جنابكم إنها بيد الشيخ مبارك، ولا يظن جنابكم أن هنا أحدًا بيخلف الشوف ويظهر عن الإرادة وكذلك يا خي كل أهل وطن ما يرضون ولا تسمح أنفسهم أن أحدًا يستذلهم وهذه الأمور لا تخفى على شريف عملكم بقي سلمك الله ما نرى لهذه الأمور إلاّ الزين والسعي فيه، والذي غيره تراه مسدود. أما عن الشيخ مبارك فالذي يعلم منه ومتحقق عندنا أن نفسه سامحة بجميع حقوق أبناء أخيه ويقول لنا ولغيرنا والله إن أبخس من حق نفسي لهم، وهو ما يكره قدومكم إليه والاجتماع بكم. وكتابه يصل لجنابك وبه كفاية، والذي أنا أشوف عدم الغفلة عن هذا الأمر والمبادرة فيه وأن تجعلون ذلك من

جميل مناقبكم المحمودة، لأنه واجب على كل مسلم الاجتهاد في هذا الأمر نرجو أن الله يجعلنا مفاتيح للخير ويحسن العاقبة للجميع والسلام.

الجواب الوارد من عبد العزيز الدخيل بن صالح

مؤرخ ٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٥هـ

كتابكم وصل اليوم، واجتمعنا مع الشيخ عبد الرحمن الفيصل والشيخ مبارك وأشرفنا على خطوطكم، فقط نحن لم يحضر أحد والشيخ من صارت هذه الحركات وهو كلامه ما تبدل إلى اليوم والله يا خي إنه مرضينا كلنا ونفسه قوية وعزيزة ما هو ضعيف نفس، ولا يتبدل عن كلام يمضي منا، ومنا كثير مرضينا كلامه وإذا جيتوا إنشاء الله ترضون مثلما منا راضيين واجزموا إنشاء الله على كل علم غانم يحصلونه من الشيخ مبارك. والحرايب تراهي ما تكلفه ولا يخسر فيها شيء أنتم مطلعين سبب إني أشوف البدو والحضر ألستهم معه ومنا الله ما مقصدنا إلّا رفيقنا «يعني يوسف» يتكلف والسبب أنه ضارب له درب ليل ما به مسري. ولا والله لي قصد إلّا أبي راحة بدنه عن الشي الذي ما به صالح للجميع وأنت يا ولد عبد الرحمن إنشاء الله من مفاتيح الخير ولا بد تشرفون على خطوط الشيخ عبد الرحمن، والشيخ مبارك، وأبو فيصل الله يسلمه إنشاء الله فيه البركة والسلام.

هذي هي الأجوبة الأولية من الطرفين، وقد استمرت هذه المراجعات إلى شهر جمادى، ولدينا كثير من رسائلهم في هذا الموضوع تركنا شرحها خوفًا التطويل بما لا فائدة منه، إذ أن المراجعات مع الأسف لم تتقدم، والأجوبة كلها على وتيرة واحدة لا يختلف معناه عنه رسائلهم

التي شرحنا، خصوصًا من جانب ابن ثاني وابن إبراهيم أما يوسف فهو لم يزل سابح في أحلام الآمال، ولم يقطع أمله من مساعدة الدولة وابن رشيد، بالرغم أنه يعلم أن الدولة قد حذرت ابن رشيد من التعرض إلى الكويت وأطرافها ويعترف بكتبه بذلك، ولكن يقول في أحد كتبه إن الأمير محمد بن رشيد لا بد يخدر بأول البراد وإن الدولة بالغها الأمر ولا زالت تكتب له لا يكون يقرب الكويت ولكن الأمير ما له عن الذي بخاطره وإن كان ما يرضي الدولة هذا ما يقوله يوسف ويعتقده، وعلى هذا الأمل اتخذ خطة سلبية أثناء المفاوضات أما الشيخ قاسم فهو في حيرة من أمره وقد تجسمت أمام عينيه الصعوبات ولكن لا يسعه النكوص عن أمر قد تظاهر فيه بأكثر من الوعد والوعيد إلأ بعذر واضح يعذر فيه، فأخذ يسوف ويؤجل المسير من وقت لآخر وهو يرجو أن يحدث من الأمور ما يجعل لنكوصه مبرر ليحفظ هيبته في البادية على الأقل، فكتب إلى متصرف الأحسا يخبره بعزمه على المسير لغزو الكويت انتصارًا لأبناء محمد الصباح كما يقول وكان المتصرف سعيد باشا منحرفًا عنه وناقمًا عليه كما قلنا وأسباب هذا الانحراف أن يوسف ابن إبراهيم لما علم بصداقة سعيد باشا لمبارك الصباح أو عز إلى عبد الرحمن بن سلامة من أهل الأحسا أن يثير عليه القبائل وأمده بالمال فلما حبط سعيه أمره أن يستكتب مضبطة من أهل الحسا يندرون فيها بأعمال سعيد باشا وسوء إدارته الذي أوجدت عدم الأمنية بالبلاد، ولكن مبارك اقتنصها قبل أن تصل إلى المراجع العليا وأرسلها إلى سعيد باشا، فاكتسب بذلك عطف سعيد باشا، وشكره على عمله لما وصله الكتاب فاستمر أن الحركة هي ضد مباركًا كتب إلى ولاية البصرة، يخبرها بما عزم عليه ابن ثاني من إثارة الفتن وتحريك القبائل

على الكويت اضطرت الحكومة أن ترسل السيد رجب النقيب ومعه محمد علي مدير أوقاف السنية في مركب زحاف، فوصلوا قاسمًا باسم الدولة، وأن الحكومة إذا لم يقلع عن عزمه تعتبر عمله خروجًا منه عن الطاعة، فكان لهذا الإنذار ولعل هذا ما كان يتمناه فقد أخلد في الباطن وعلم يوسف أنه حبط مسعاه من هذه الناحية، ولكنهما أخذا من ناحية المفاوضات لعلهما يدركان شيء مما فاتهما، فلانت عريكتهما وأجابا بقبول المفاوضات في كتبهما بعدما أبديا من التعنت الشي الكثير ولما رأى مقبل وابن عبد الوهاب قبولهما رأيا أن يتوجها إلى مقرهما لمفاوضتهما فسار وجرت المذاكرة بين الجميع ولم نقف على ما دار بينهم، فرجعا إلى البحرين وتوجها إلى الكويت، ونزلا بضيافة الشيخ مبارك وكان الوفد أطلع مبارك على سفر السيد رجب باشا ومهمته إزاء قاسم بن ثاني ومنعه فاطمأن، والظاهر أنه قد تغير فكره نحو هذه، ولكن لم يبد منه شيء، فأخذ مقبل وابن عبد الوهاب يتراجعان في الأمور تمهيدًا لمفاتحة مبارك بهذه المسئلة وبينما هم في ذلك إذ أرسل إليهما عبد الرحمن الفيصل، فلما حضروا قال مبارك لعبد الرحمن: إن قدوم الجماعة إلينا كله بركة، نبشركم أن محمدًا بن رشيد قد مات، وهذا الرسول الذي قدم إلينا بهذا الخبر، وهكذا خدم الحظ مباركًا مرة أخرى، ولما خرجوا قال عبد الرحمن الفيصل لجماعة إن وجه القضية سيتغير، فكان الأمر كما قال، لأنه أخذ بعد ذلك ينحى باللائمة على يوسف، ويصفه بالمتطفل وقال إن هذا المغرور يظن أنه سيملي علينا إرادته ويرغمني على قبولها، ولولا حركات هذا السفيه الذي أخذتها بالعيال أكثر مما لفتتهم فلمت الأمور بأول سنة على أسهل الأمور. علم الوفد أنه لم يبق فائدة من

بقائهما، فرجعا دون نتيجة، وأبلغا بفشل مسعاهما بسبب وفاة الأمير، فركنا إلى السكون وسافر يوسف من قطر إلى الهند وسنلتقي به في الميدان بعد بضع شهور.

ترجمة حياة الأمير محمد العبد الله الرشيد

تولى الإمارة في حايل وانفرد بها بعد أن ثار على بندر ابن أخيه وقتله، وألحق به أخوته سنة ١٢٨٨هـ، كما تقدمنا، ولم يزل أمره يعلو حتى استولى على نجد بأسرها بعد وقعة المليدا بينه وبين أهل القصيم، ووقعة حريملا بينه وبين عبد الرحمن الفيصل وصفى له الحكم حتى توفى في الثالث من شهر رجب من هذه السنة، وكان مرضه بذات الجنب، وكان واسطة عقد آل الرشيد، وكان بعيد النظر شديد الرمي حكيمًا حليمًا عادلاً، مبرزًا في سياسة محمود السيرة، شديد الوطأة على البادية، عطوفًا على رعاياه من الحضر، محافظًا على حقوقهم عفيفًا عن أموال رعيته، وكانت حكومته حكومة بدوية لا تحتاج إلى شيء كثير من المال، لهذا لم يفتح عينه لشيء من الضرائب والمكوس ولا غيرها، فكانت مواردة مقتصرة على زكواة الثمار وسوام الإبل والغنم، وما عدا ذلك فكلٍ حر في تصرفات التجارة تأتي القوافل من الكويت، والعراق والشام، والحجاز مثقلة في الأموال، لا يسئل صاحبها من أين أتى بها ولاً يعترض من آمر ولا مأمور، فلهذا كنت تجد في نجد من بضائع الهند وأوروبا ما لا تجده في الشام والحجاز، وتجد فيها من بضائع الشام ومصر والحجاز ما لا تجده في العراق والكويت، وكانت نجد تصدر أكثر مما تستهلك واتّسع نطاق التجارة، وتأسست الروابط التجاربة بين أهل نجد والأقطار المجاورة،

وعلى الأخص بينهم وبين أهل سورية، وبينهم وبين أهل الكويت بصورة قوية جدًا لم يسبق لها مثيل في تاريخ نجد، فتوفر لأهل نجد أسباب الرزق وتوسعوا في أمورهم، وكانت حاصلات نجد متوفرة جدًا لتتابع الحقيقة وهذه السنوات السبع، وصارت نجد تصدر من محصولاتها الشيء الكثير فكانت زراعة البلاد تكفي حاجات أهله من الحاضرة البادية ولا يحتاجون إلى استيراد شيء من الخارج إلا اليسير جدًا. وكان يصدر من السمن إلى سورية والحجاز والكويت والبحرين ما يكفي لسد حاجتهم، ومن أهم ما يصدر إلى سوريا الإبل، والغنم فقد قدر ما يصدر من الإبل عشرين ألف متوسط قيمة ما يباع فيه الرأس الواحد عشر ليرات عثمانية، فيكون مصلحة نجد نحو مائتي ألف ليرة عثمانية، ما يصدر من الغنم، والسمن، والصوف وغيره إلى الأقطار المجاورة الأخرى. وبالإجمال فإن محمد بن رشيد أنفضل ما كان الرشيد، أما سياسته تجاه الحضر فيغلب عليها المرونة، وله طريقة طبيعية تشبه سياسة الأول استولى على الكثير من نجد بهذه الطريقة فإذا أراد جهة من الجيات أي البلدان وأراد الاستيلاء عليها أوجد الخلاف الزيقين حتى يبلغ قصده وأما سياسته البادية فالغالب عليها الشدة، لأنه يعلم طبيعة، يراول من أسس روابطه مع حكومة الترك، فاتصل بالسلطان عبد الحميد المشهور وتقرب من رضا السلطان، وكان يرسل في كل سنة عددًا كبيرًا من الخيل للجياد فحظي عند السلطان حظوة لم يبلغها أحد من أمراء العرب عندًا تامًا فانتفع خلفه بهذه الخطوة واستغلها في حربه مع ابن سعود، حيث أمدته بالجنود والعتاد، شمر ونجدًا عدد من سياح الإفرنج مثل البارون نوله، وبلونت، وهوبر، وأوتنغ وغيرهم.

الساقط من الحوادث

١٢٠٢هـ: . . . من عنيزة.

١٢٠٢هـ: الرشيد مع حجيلات وقتله الدجان الرشيد.

١٢٠٣هـ: سطوة حجيلات وسعود في عنيزة.

١٢٧٦هـ: قتل آل أبو عليان وأسباب إمارة مهنا.

١٣٢٤هـ: شيلة صالح الحسن لمهنا من بريدة وأسبابها.

* * *

سوابق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وهو رب العرش العظيم

(1)وفي سنة ١٠٥٩هـ: توفي الشيخ الإمام العالم، محمد بن أحمد بن إسماعيل في بلد أشيقر، وهو من البكر من سبيع رحمه الله تعالى، أخذ الفقه عن عدة مشائخ، من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرّف، العالم المعروف في أشيقر. وأخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصيّر، والشيخ أحمد بن محمد بن بسّام، والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وغيرهم.

وفي سنة ١٠٩٧هـ: ظهر الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد، ونزل بلد عنيزة العقيلية المحلّة المعروفة بعنيزة، وفعل بأهلها من القبح والفساد ما لا يفعله غيره.

وفي سنة ١١١٠هـ: سطر آل بو غنام والبكر على فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب ابن معمر، من الفضل الجرّاح أهل عنيزة من سبيع، سطو عليه في المليحة واستنقذوا منه منزلتهم

وفي سنة ١١١٥هـ: قتل الأمير فوزان بن حميدان بن حسن، الملقب

---

(1) سوابق للمؤلف.

ابن معمّر، من الفضل الجرّاح من سبيع، واستولوا الجناح على عنيزة كلّها. وآل جناح من الجبور من بني خالد.

وفي سنة ١١١٦هـ: في ١١ ذي القعدة غرقة غرقة عنيزة، وتسمى غرقة السليمي – وهو رجل أعمى غرق في بيته. وفي هذه السنة هدم قصر عنيزة، هدموه الجناح أهل بلد الجناح من بني خالد.

وفي سنة ١١٤٣هـ: هدمت الجادة المحلّة المعروفة في عنيزة.

وفي سنة ١١٥٣هـ: قتل حمود الدريبي رفاقه آل بو عليّان في مسجد بريدة، قتل منهم ثمانية رجال. وفي السنة التي بعدها قتل حمود الدريبي المذكور وآل أبو عليان من العناقرة من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم.

وفي سنة ١١٥٥هـ: قتل حسن بن مشعاب أمير بلد عنيزة، وجلوا الجرّاح، واستولوا آل جناح من بني خالد هم والشختة المعروفون من المشاعيب من آل جراح من سبيع على عنيزة كلها، والشختة منزلتهم الجادة المعروفة في عنيزة. وفي هذه السنة غرس نخل الجادة في عنيزة.

وفي سنة ١١٥٦هـ: سطا رشيد بن محمد بن حسن في المليحة وملكها.

وفي سنة ١١٦٠هـ: ركدة عنيزة وغرس فيها أملاك الخننة وأملاك آل زامل وآل أبا الخيل، والطعيمي في المسيرية، والبيغاء، وذلك في مدة عشر سنين، وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي، ودفن في مقبرة الضبط في عنيزة، رحمه الله تعالى، ومات بعده تلميذه الشيخ علي بن زامل بشهرين رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٧٤هـ: قتل رشيد بن محمد بن حسن رئيس بلد عنيزة من المشاعيب من آل جراح من سبيع، هو وفراج رئيس الجناح من بني خالد، ورشيد هذا هو ابن عم فوزان بن حميدان بن حسن، المقتول سنة ١١١٥هـ، كما تقدم، قتلوهما عيال الأعرج من آل أبو غنام هم وآل زامل، قتلوهما في مجلس عنيزة، وسبب ذلك أن أهل عنيزة وآل جناح كانت بينهم حروب وفتن كثيرة يطول ذكرها، فلما استولى رشيد المذكور على عنيزة وتولّى فراج على الجناح اتفقوا، رشيد ورؤساء بلده، وفراج، ورؤساء بلده، واصطلحوا على وضع الحرب بينهم، وأقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة، حتى امتدّ أهل عنيزة وأهل الجناح في الفلاحة وغرسوا نخلاً كثيرًا، وكثرت أموالهم ثم إن الشيطان وأعوانه حرّشوا على أهل عنيزة وأهل الجناح، فاتفق رجال من عشيرة رشيد ورجال من عشيرة فراج على قتلهما فقتلوهما، فثارت الفتن بين الفريقين بعد ذلك.

وفي سنة ١١٩٢هـ: في ٢٢ ذي القعدة جاء عنيزة سيل عظيم، أغرق البلد ومحى بعض منزلها، فخرج أهل عنيزة وابتنوا بيوت الشعر وسكنوها حتى عمروا منازلهم.

وفي سنة ١١٩٥هـ: سطوا آل بو غنام وآل جناح في العقيلية المعروفة في عنيزة، واستولوا عليها.

وفي سنة ١٢٠١هـ: هدم الجناح المعروف في عنيزة، هدمه عبد الله بن رشيد بن محمد بن حسن أمراء عنيزة.

وفي سنة ١٢٢٥هـ: في ذي الحجة توفّي الشيخ العالم العلامة

حمد بن ناصر بن عثمان بن معمّر، وكانت وفاته في مكة المشرّفة رحمه الله تعالى، والعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

وفي سنة ١٢٣٧هـ: بني مسجد الجوز في عنيزة ومحلته.

وفي سنة ١٢٥٧هـ: الوقعة المشهورة بين أهل القصيم ومن معهم من عنزة، وبين عبد الله بن علي بن رشيد في بقعاء، صارت الهزيمة على أهل القصيم وقتل في هذه الوقعة يحيى بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة وأخوه محمد.

وفي سنة ١٢٥٨هـ: قتل محمد العلي بن عرفج قتله صالح المرشد من بني عمه في دم بينهم.

وفي سنة ١٢٦١هـ: أغار عبيد بن رشيد على غنم أهل عنيزة ففزعوا عليه فجعل بينه وبينهم قتال، قتل فيه الأمير عبد الله بن سليمان بن زامل وأخوه عبد الرحمن ومحمد الشعيبي، ومجور الخنيني، وصار بعد الأمير عبد الله المذكور في عنيزة أخاه إبراهيم بن سليمان. وفيها في ذي الحجة توفي الشيخ عبد الرحمن المحمد قاضي في عنيزة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٦٢هـ: توفي الشيخ قرناس في بلد الرسّ، رحمه الله تعالى، وفاته في رجب من السنة المذكورة.

وفي سنة ١٢٦٣هـ: عمرت بلد الفيضة من بلدان السر، بناها فاهد بن نوفل، وبطي الصانع، وإبراهيم بن عبيد. ثم انتقل النوافلة إليها من الريشيّة القرية المعروفة من قرى السر وسكنوها، وهم رؤساؤها اليوم، وهم من بني حسين، وفي هذه السنة توخ آل عبيدي ابن فيصل ابن وطبان الدويش حاج القصيم على الذّات وأخذ منهم أموالاً كثيرة.

وفي سنة ١٢٧٠هـ: قام أهل عنيزة على جلوي بن تركي، وكان قد جعله أخوه الإمام فيصل بن تركي أميرًا في عنيزة، فأخرجوه من القصر فخرج إلى بريدة، وذلك في شعبان من السنة المذكورة، فلما كان في ذي الحجة منها تجهز عبد الله بن فيصل يغزو الرياض، والخرج، والجنوب، والمحمل، فلما كان منتصف ذي الحجة أغار على الوادي، فخرج أهل عنيزة لقتاله، فحصل بينهم قتال شديد، فقتل سعد بن محمد بن سويلم أمير ثادق، فرحل عبد الله ونزل العوشرية، ثم رحل منها ونزل روضة الربيعي. ثم إن عبد الله آل يحيى ركب إلى الإمام فيصل في الرياض، فوقع الصلح بينهم، فكتب الإمام فيصل إلى ابنه عبد الله فأمره أن يرجع إلى الرياض، وكان إذ ذلك في بريدة، فقفل راجعًا إلى الرياض ومعه عمه جلوي، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وفي سنة ١٢٧٣هـ: نوّخ ابن مهيلب رئيس الوساما من مطير حاجّ أهل عنيزة ومن معهم من أهل القصيم على الدّاث، وطلب أشياء منهم يدعي أن له عليهم حقًا فامتنعوا من إعطائه، فأخذهم ولم يحجّ منهم أحد تلك السنة.

وفي سنة ١٢٧٥هـ: قتل ناصر بن عبد الرحمن السحيمي في الهلالية، قتله عبد الله اليحيى السليم وزامل العبد الله السليم. وسبب ذلك أن ناصر بن عبد الرحمن المذكور في إمارته في عنيزة قام هو وأخوه مطلق الضرير على إبراهيم السليم فقتلوه ذلك سنة ١٢٦٥هـ.

وفي سنة ١٢٧٥هـ: أصر الإمام فيصل بن تركي علي عبد العزيز المحمد أمير بلد بريدة أن تقدم عليه في الرياض، فقدم عليه ومعه ابناه

علي وعبد الله، فأمرهم بالمقام عنده. وجعل في بريدة عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان أميرًا، وهو من آل أبو عليّان.

وفي سنة ١٢٧٦هـ: في صفر قتل عبد الله بن عدوان أمير بريدة، قتله جماعة من بني عمه آل أبو عليان وهم: عبد الله الغانم، وأخوه محمد، وحسن العبد المحسن المحمد، وأخوه عبد الله. فلما بلغ الإمام فيصل بن تركي الخبر جعل في بريدة محمد الغانم أميرًا، فلما كان في جمادى الأول من السنة المذكورة أطلق الإمام فيصل عبد العزيز المحمد من الحبس واستعمله أميرًا في بريدة وعزل محمد الغانم عن إمارة بريدة، وأمر الإمام فيصل على عبد الله بن عبد العزيز المحمد أن يقيم عنده في الرياض، وفي رمضان من هذه السنة أخذ عبد الله الفيصل العجمان على الصبحية، وقتل منهم نحو سبعمائة رجلاً، وأخذ منهم من الأموال ما لا يحصى.

وفي سنة ١٢٧٧هـ: أخذ عبد الله بن فيصل العجمان قريبًا من الجهراء، وقتل منهم خلقًا كثيرًا في البحر خلائق كثيرة، وهذه الوقعة يسمونها أهل نجد الطبعة، لأن العجمان انهزموا إلى البحر جازر فمد عليهم فهلك منهم خلق كثير وذلك في ١٥ من رمضان من السنة المذكورة، ثم تقل عبد الله بن فيصل، لما وصل إلى الدهناء بلغه، أن ابن سقيان ومن معه من بوادي ابن عبد الله على المنسف، فأغار عليهم وأخذهم وقتل حمدي بن سقيان، ثم قصد بريدة وكان أميرها عبد العزيز المحمد قد نقض العهد، فلما بلغه الخبر خرج من بريدة منهزمًا هو وأولاده حجيلان، وتركي، وعلي، وأناس من خدامه، فأرسل عبد الله بن فيصل خلفهم سرية مع أخيه محمد بن فيصل، فلحقوهم بالشقيقة

وقتلوهم، وذلك في شوال من السنة المذكورة، وأقام عبد الله بن فيصل في بريدة، وكتب إلى أبيه الإمام فيصل يخبره بمقتل عبد العزيز المحمد وأولاده، ويطلبه أن يجعل في بريدة، أمير على نظره فأرسل الإمام فيصل عبد الرحمن بن إبراهيم، وجعله أميرًا في بريدة، وهدم عبد الله الفيصل بيوت عبد العزيز المحمد وأولادهم وأعوانهم.

ثم ارتحل عبد الله من بريدة وأخذ الرّوسان من عتيبة على الدوادمي، ثم قفل إلى الرياض وأذن لأهل النواحي أن يرجعوا لأوطانهم. وكان عبد الله العبد العزيز المحمد قد أمر عليه الإمام فيصل بالمقام عنده في الرياض لكن أذن لأبيه عبد العزيز المحمد بالمسير إلى بريدة ويكون فيها أميرًا كما تقدم. فخرج مع عبد الله الفيصل في هذه الفترة وعليه عيون مخافة أن يهرب. فلما كانوا بالقرب من الرياض هرب واختفى في غار هناك، فوجدوه فقبضوا عليه وأرسلوه إلى القطيف، فمات هناك.

وفي سنة ١٢٧٨هـ: وقع الحرب بين الإمام فيصل وبين أهل عنيزة، وأرسل سرية مع صالح بن شلهوب وأمره بالقدوم على عبد الرحمن البراهيم في بريدة، فقدم عليه، ثم أمر على غزو الوشم وسدير أن يسيروا إلى بريدة واستعمل عليهم أميرًا عبد الله بن دغيثر، فساروا إلى بريدة، واجتمع عند عبد الرحمن البراهيم خلائق كثيرة، وكثرت الغارات على أهل عنيزة، ثم أنه حصل وقعة بين ابن ابراهيم وبين أهل عنيزة في رواق، وصارت الهزيمة على ابن إبراهيم ومن معه، وقتل منهم نحو عشرين رجلًا، منهم: عبد الله بن دغيثر.

وفي سنة ١٢٧٩هـ: أمر الإمام فيصل على ابنه محمد أن يسير بغزو

أهل الرياض والجنوب إلى بريدة، ويسير بمن في بريدة من غزو أهل الوشم وسدير لقتال أهل عنيزة. فلما وصل إلى بريدة أمر على من فيها من أهل الوشم وسدير أن يسيروا معه إلى عنيزة، فساروا، فلما وصل الوادي خرج عليه أهل عنيزة وحصل بينهم قتال، فرجع أهل عنيزة إلى البلد.

ثم نزل محمد الفيصل بقطاع الوادي من الشمال فلما كان في ١٥ جمادى آخر من السنة المذكورة خرج إليه أهل عنيزة فحصل بينهم وقعة شديدة، فانهزم أصحاب محمد بن فيصل، ووصل أهل عنيزة إلى خيام محمد، فأمر الله تعالى السماء بالمطر، وكان غالب سلاحهم الفتيل فبطل عمل البندق من المطر، فكرّ عليهم محمد وأصحابه فانهزم أهل عنيزة وقتل منهم قتلاً كثيرًا، ويسمونها وقعة المطر وفي شعبان من هذه السنة أمر الإمام فيصل على ابنه عبد الله أن يسير بنفسه عزماً من الرياض والجنوب إلى قتال أهل عنيزة، فسار بهم عبد الله واجتمع بأخيه محمد بن فيصل ومن معه، وحاصروا عنيزة، ثم أنه وقع الصلح بين أهل عنيزة وبين الإمام فيصل، وقفل عبد الله بن فيصل هو وأخوه محمد إلى الرياض، ورجع أهل النواحي إلى أوطانهم.

وفي سنة ١٢٨١هـ: في آخر ليلة تسع الحجة توفي الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى، قاضي بلدان الوشم توفي في بلدة شقراء رحمه الله، كان له معرفة في الفقه، أخذ العلم عن الشيخ العالم عبد الرحمن بن حسن والعالم عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

وفي سنة ١٢٨٢هـ: في ٢١ رجب توفي الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن

موسى بن ربيعة بن مانع الريدي رحمه الله تعالى في بلد الرياض، والمردة من بني حنيفة.

وفي سنة ١٢٨٥هـ: في ربيع أول توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع بالأحساء رحمه الله. وفي رمضان من هذه السنة الوقعة المعروفة بين سعود بن فيصل وبين أخيه محمد بن فيصل في حوادث صارت الهزيمة على محمد ومن معه، وقتل منهم عدد كثير، واستولى سعود بن فيصل على الأحساء والقطيف وقبض سعود على أخيه محمد وحبسه بالقطيف.

وفي سنة ١٢٨٨هـ: الوقعة المعروفة في البر بين الإمام عبد الله وابن فيصل وبين أخيه سعود بن فيصل، صار الهزيمة على عبد الله، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة.

وفي سنة ١٢٨٩هـ: حصل بين أهل شقراء وبين أهل أثيفية، قتال في وسط بلد أثيفية، قتل فيها من أهل أثيفية عبد الله ابن الأمير سعد بن عبد الكريم بن زامل، وعبد الله بن عبد العزيز العبد الله بن زامل، وآل زامل أهل أثيفية المذكورين من عائذ.

وفي سنة ١٢٩٠هـ: في ربيع آخر، سار سعود بن فيصل من بلد الرياض ومعه غزو أهل نجد، ومعه العجمان والدوشان مطير، وبرية، ومعه الدواسر وسبيع، والسهول، فأغار على الروقة من عتيبة، على طلال، ورئيسهم إذ ذاك مسلطًا وفي ربيع آخر من هذه السنة توفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في جلاجل، وهو صاحب عنوان المجد في تاريخ نجد وهو من بني زيد.

وفي سنة ١٢٩١هـ: توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي، كانت وفاته في بلد عنيزة رحمه الله وفي ١٨ من ذي الحجة توفي سعود بن فيصل في بلد الرياض.

وفي سنة ١٢٩٢هـ: قتل مهنا الصالح في بريدة قتل وهو خارج لصلاة الجمعة، قتلوه آل أبو عليان رؤساء بلد بريدة في الماضي، وهم من بني سعد بن زيد مناة تميم، وأما آل أبا الخيل فهم من عنزة اجتمع لقتله أحد عشر رجلاً وقصدوا قصر مبنّا المعروف فتحصنوا فقام عليهم آل أبا الخيل وأهل بريدة وحاصروهم في القصر، فحصل بينهم رمي بالبنادق، فأخذ علي لمحمد الصالح أبا الخيل حزمة حطب وقصد بها باب القصر وأخذ معه نارًا يريد أن يحرق باب القصر فضربوه برصاصة فوقع ميتًا، ثم ضربوا حسن العودة آل أبا الخيل برصاصة فوقع ميتًا ثم إن أبا الخيل وأهل بريدة حفروا حفرًا تحت المقصورة الذي فيها آل أبو عليان المذكورين، فرطوا فيه بارودًا وأغلقوا فيه النار فثار البارود، فسقطت المقصورة بمن فيها فمات بعضهم تحت الهدم وبعضهم أمسكوه فقتلوه.

ولم يسلم منهم إلاَّ إبراهيم بن غنام، وزيد الحائك، وتولّى إمارة بريدة حسن المهنّا الصالح.

وفي سنة ١٢٩٥هـ: أجلوا أهل عنيزة آل عاصم من قحطان وقتلوا رئيسهم حزام بن حشر.

وفي سنة ١٣٠٠هـ: شرعوا في حفر قلبان البدائع التابعة إلى عنيزة

وحفر في[1] ذلك الموضع القليب المسماة العميرية.

وفي سنة ١٣٠١هـ: الوقعة المعروفة بين محمد بن رشيد وبين الإمام عبد الله الفيصل في أم العصافير، وصارت الهزيمة على عبد الله الفيصل في هذه الوقعة، وقتل في هذه الوقعة قتلاً كثيرة منهم: عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين وعقاب بن حميد من عتيبة.

وفي سنة ١٣٠٣هـ: توفي الشيخ علي بن محمد قاضي بلد عنيزة رحمه الله تعالى في ٥ رمضان.

وفي سنة ١٣٠٥هـ: قتلوا عيال سعود بن فيصل وهم: محمد بن عبد الله وسعد قتلهم سالم بن علي السبهان، وكان عبد العزيز بن سعود قد ركب قبل ذلك لابن رشيد في الجبل فلما بلغ ابن رشيد قتل عيال سعود حبس عبد العزيز عنده في الرياض.

وفي سنة ١٣٠٧هـ: توفي فيصل في الرياض.

وفي سنة ١٣٠٨هـ: في ١٣ جمادى الأول وقعة المليدا بين ابن رشيد وأهل القصيم كانت الهزيمة على أهل القصيم، وقتل منهم قتلاً كثيرة، منهم: زامل العبد الله السليم أمير عنيزة، وابنه علي، واستولى عليها وربط حسن المهنا وأرسله إلى حائل فحبس هناك إلى أن مات.

وفي سنة ١٣١١هـ: توفي الإمام محمد بن فيصل في الرياض.

---

(١) أول من حفر في البدايع سليمان الصالح بن [...]، حفر القليب المعروفة الرمث بالعميرية.

وفي سنة ١٣١٠هـ: توفي عبد العزيز الزامل السليم في مكة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٣١٣هـ: قتل محمد صباح وأخوه جراح، قتلهما أخوهما مبارك بن صباح، واستقل بولاية الكويت.

وفي سنة ١٣١٥هـ: توفي محمد بن رشيد في حائل، توفي في ٣ رجب واستولى الإمارة بعده ابن أخيه عبد العزيز بن متعب بن رشيد في حائل، وفي آخر رمضان سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من الزرنوقة ماء من مياه الأحسا وتوجه إلى الرياض وسطا على عجلان بن محمد نائب ابن رشيد ومن معه في قصر الرياض، وقتل عجلان المذكور، وقتل معه اثنا عشر من أصحابه، وأخرج الباقين وتوجهوا إلى حائل، وذلك صبيحة الأربعاء رابع شوال، واستولى عبد العزيز بن سعود على الرياض.

وفي سنة ١٣٢٠هـ: في ذي القعدة قام أهل شقراء على عبد الله الصويغ ومن معه من خدام ابن رشيد وأخرجوهم من البلد، فتوجهوا إلى المجمعة. فلما علم بذلك مشاري بن عبد العزيز العنقري أمير ثرمداء أرسل خلفهم من ردهم وأمرهم بالقدوم عليه في ثرمداء فرجعوا إلى ثرمداء، وكان ذلك سببًا لهلاكهم وهلاك أهل شقراء طلبوا من الإمام سرية تكون عندهم فأرسل إليهم مساعد بن عبد المحسن، ومنه عدة رجال موطأة من بعض أهلها فقتلوا الصويغ وأصحابه، وهم ثلاث عشر رجلاً وقبضوا على مشاري العنقري فحبسوه هناك إلى أن مات في حبسه ذلك وأقام ابن سويلم ومن معه في شقراء.

وفي سنة ١٣٢١هـ: [...] خرج ابن رشيد لمحاربة أهل شقراء، فنزل على قصور شقراء المعروفة وذلك في يوم الصفر أقام هناك ثلاث أيام لم يدرك منهم شيئًا، فقفل راجعًا إلى بريدة. وفي هذه السنة قدم على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن من سدير آل سليم وآل بالخيل ومن معهم من أهل القصيم من الكويت، فسار الإمام من سدير إلى الزلفي سرية مع عثمان المحمد إلى الزلفي فدخلوه، وقتل الأمير محمد بن راشد السلمان، واستولوا على [...] من السنة المذكورة ولما علم بذلك أهل عنيزة طلبوا سرية من ابن رشيد تكون عندهم، فأرسل إليهم فهيد السبهان سبعون رجلاً وكان ابن رشيد إذ ذاك في بريدة. ثم كتب أهل عنيزة إلى الإمام وإلى السليم أن لا تقدموا علينا وإلاّ فنحن مستعدّون لحربكم. فلمّا وصلت خطوطهم إلى الإمام وإلى السليم ارتحل الإمام من الزلفي وذلك في السنة المذكورة، وأمر من معه من أهل عنيزة وأهل بريدة أن يقيموا في شقراء، وتوجه إلى الرياض ابن رشيد من بريدة، وتوجه إلى برادر على حسين بن جراد، ومعه نحو مائتين رجلاً أن حرب في أرض القصيم وأبو علي ماجد بن حمود العبيد بن رشيد ومعه رجلاً أن [...] ثم وجه من جراب إلى السماوة، وأخذ يكاتب الدولة ويطلب منهم النصرة فأعطوه سنة ٢٧٠٠هـ واجتمع معه خلائق كثيرة من بادية شمر وغيرهم، وأخذ يجهّز المسير بتلك الجنود إلى نجد، وكان عليه بوادي حرب وبني عبد الله، فتوجه بهم إلى السر وكان الإمام عبد العزيز قد بلغه ذلك خرج واستجرد عتيبة وأهل القصيم الذي في شقراء، وخرج معه عدة رجال من أهل شقراء، وتوجه إلى السر فلما نزل ابن جراد فيضة السر صبّحه الإمام بتلك الجنود فقتله وأكثر من معه، ولم يسلم منهم إلاّ القليل، واحتوى

الإمام عن جراد وأخذ ما معه من الركاب والأمتعة والسلاح والفرس، ذلك في ٢٨ القعدة من السنة المذكورة، ثم قفل الإمام إلى الرياض وأمر على أهل القصيم أن يقيموا في شقراء، وكان إذ ذاك ماجد: أن حمود على البر يريد أن يلحق ابن جراد، فلمّا بلغه مقتل ابن جراد ارتحل من البريك ونزل الملقاء النخل المعروف خارج عنيزة وصارت الرسل تتردد بينه وبين ابن رشيد، وهو إذ ذاك فيفة أرض السمارة يستحثه ويقول أدرك بلدان القصيم قبل أن تؤخذ من بين أيدينا.

وفي سنة ١٣٢٢هـ: في ٥ محرم ليلة الأربعاء وصل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، ومعه أهل القصيم، وخلائق كثيرة من البادية والحاضرة إلى عنيزة ونوّخوا في الجيهمية، وكان الخبر قد جاء أهل عنيزة بأنّ الإمام قد توجه إليهم بمن معه من الجنود فارتحل ماجد بن حمود العبيد ومن معه من الملقاء ونزل باب السافيه، وخرج أهل عنيزة بسلاحهم خارج البلد فدخل السليم ومن معهم من أصحابهم البلد بمواطات من بعض أهلها، وقتلوا عدّة رجال منهم فهد السبهان واستولوا على البلد، وأغار الإمام بخيله على ماجد بن حمود ومن معه، فانهزم ماجد وقتل من أصحابه عدة رجال منهم أخوه عبيد بن حمود، وتولى إمارة عنيزة عبد العزيز بن عبد الله السليم.

ولما كان بعد الوقعة بيومين ذهب آل أبا الخيل وأتباعهم إلى بريدة فدخلوها، وتولّى إمارة بريدة صالح الحسن بن مهناء أبا الخيل، فتحصن عبد الرحمن بن ضبعان ومن معه من أهل الجبل في القصر وامتنعوا فتوجه الإمام ومن معه من الجنود من عنيزة إلى بريدة، وحاصروهم واستمر الحصار إلى سلخ ربيع الأول من السنة المذكورة ثم إنهم طلبوا الصلح

والأمان فأعطاهم الإمام الأمان، فخرجوا وتوجهوا إلى الجبل، واتفق خروجهم في اليوم الذي وصل فيه ابن رشيد ومن معه من العساكر والربان إلى قصيباء فقدم عليه ابن ضبعان ومن معه في قصيباء، ثم ارتحل ابن رشيد من قصيباء ونزل الشبحيّات فلما بلغ الإمام ذلك ارتحل من بريدة ونزل البكيرية، فحصل بينهم وقعة شديدة وقتل من الفريقين خلق كثير فصارت الهزيمة على ابن رشيد وعلى الإمام ووصل الإمام إلى المذنب فبلغه هزيمة ابن رشيد، واستلحقوه أهل عنيزة، فرجع من المذنب إلى عنيزة وأما ابن رشيد فأتاه الخبر بهزيمة ابن سعود فرجع إلى البكيرية.

وكانت هذه الوقعة بعد الظهر من يوم الخميس في ٢٩ ربيع آخر من السنة المذكورة، وقتل في هذه الوقعة ماجد بن حمود العبيد، ورمضان باشا. ومن العساكر نحو خمسمائة رجل. ثم إن الإمام خرج من عنيزة ومعه أهل القصيم البادية والحاضرة، وتوجه إلى البكيرية، وكان ابن رشيد إذ ذاك محاصرًا بلد الخبراء، فلما نزل الإمام البكيرية بمن معه ونزل الرّبن، فلما كان في يوم ٨ رجب من السنة المذكورة حصل بينهم وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على ابن رشيد وأتباعه، وغنم منهم الإمام أموالاً كثيرة، ثم إن الإمام رجع إلى الرياض وأذن لأهل القصيم بالرجوع إلى بلدانهم.

وفي سنة ١٣٢٤هـ: في ١٧ صفر الوقعة المشهورة بين الإمام عبد العزيز الفيصل وبين عبد العزيز بن متعب بن رشيد في روضة مهنا قتل فيها عبد العزيز بن متعب بن رشيد المذكور وعدّة رجال من أهل الجبل، منهم عبد الرحمن بن ضبعان وفي ذي القعدة من هذه السنة توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم قاضي بلدة بريدة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٣٢١هـ: في ٢٨ جماد أول استولى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل على الأحساء والقطيف وأخرج عسكر الترك الذي في الكوت، وفي خزام وفي صاهود، والعقير، والقطيف، وأعطاهم الأمان، وجهزهم إلى البصرة، وبذل العدل والإحسان للرعيّة، وأقام فيه عدة أيام، وجعل فيه أميرًا عبد الله بن جلوي. ثم قفل إلى الرياض.

وفي سنة ١٣٢٢هـ: في سابع ربيع أول الوقعة المشهورة بين الإمام عبد العزيز الرحمن الفيصل وبين ابن رشيد في جراب، صارت الهزيمة على الإمام، وتوجه الإمام بعدها إلى بريدة وأقام بها، وقتل في هذه الوقعة عدّة رجال، منهم: صالح الزامل السليم، ومحمد بن شريده.

وفي هذه السنة وقعت جراب بين ابن رشيد وبين الإمام فتوجه الإمام إلى الحساء، وكان في نفسه شيء على العجمان لأمور بدرت منهم، فحصل بينه وبينهم وقعة قتل فيها أخوه سعد بن عبد الرحمن بن فيصل، وذلك في شعبان من السنة المذكورة، ولما كان في آخر رمضان من هذه السنة نقض ابن رشيد العهد وأغار على شوايا أهل القصيم على الدويحرة، وأخذ منهم إبلاً، ونزل الطرفية، وأخذ يكاتب أهل القصيم فلم يلتفتوا له، وحصل بينه وبينهم قتال فهزموه، وقتلوا منه عدة رجال وركابًا، فلما أعياه أمرهم ارتحل من الطرفيّة، وقفل راجعًا إلى حائل، والإمام عبد العزيز إذ ذاك في الحساء ولم يزل مشمّرًا في حربهم إلى أن مزّقهم الله شذرًا مذرًا وأجلاهم الإمام من الأحساء، فتوجهوا إلى جهة الشمال مخذولون، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آل وصحبه أجمعين.

إمارة عبد العزيز بن متعب الرشيد

تولى الإمارة بعد وفاة محمد وأرسل إلى أمراء عمه في البلدان وأقرهم على أعمالهم، وأمرهم أن يأخذوا له البيعة على من قبلهم فبايعوا ولم يختلف عليه أحد. وكانت ولايته مفتاح المصائب والنكبات والفتن والقلاقل والحروب، وكان طالعه نحس على نفسه وعلى أهل نجد عمومًا، فقد كان غشومًا ظالمًا وجبارًا لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلاً فكان في خلقه وأخلاقه وسياسته على النقيض من عمه على خط مستقيم. تولى الإمارة وحالة نجد أشبه ما تكون في حالتها وقت وفاة الإمام فيصل آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان، هادئة ساكنة حاضرتها وباديتها كل منصرف إلى عمله من تجارة أو زراعة أو صناعة، فما كاد يتربع على كرسي الإمارة حتى أخذ سوء سياسته يفتح على نفسه أبواب الشر والفتنة.

سنة ١٣١٦هـ وسنة ١٣١٧هـ

في هذه السنتين لم يحصل حوادث توجب الذكر إلاّ غزوات على البوادي ليس من كبيرها فائدة.

وفي هذه السنة قلّت الأمطار وضعفت المواشي وحصل قحط غلت أسعار الأطعمة وكثر الجرب بالإبل وهو داء يكثر في سني الجفاف وقلة الأمطار وغالبًا يصاحب ضعف المواشي، وفي هذه السنة توفي عبد الله الناصر البثيلي في ١٧ رمضان، وأحمد عبد الرحمن الذكير ٢٠ رمضان وعائد المحمد التميمي ٢٣ شوال سنة ١٣١٨هـ.

وفي هذه السنة تمكن أولاد آل أبا الخيل المسجونين عند ابن رشيد

من الهرب، وكان حسن المهنا قد توفي وهو بالحبس وعمل الأولاد الأسباب ونقبوا جدار السجن وخرجوا، فأطلبهم ابن رشيد فلم يجد لهم أثرًا منهم فركنوا في بعض الجبال حتى خف الطلب فوصلوا إلى الكويت.

وفي شهر صفر من هذه السنة وصل يوسف بن إبراهيم إلى حايل قاصدًا ابن رشيد يستنجده على ابن صباح خصوصًا بعد أن فشلت مساعيه لدى التركي، وقاسم ابن ثاني أمير قطر فرأى ابن رشيد أن الفرصة سانحة له في ابن صباح خصوصًا بعد أن قدم عليه ابن مهنا الذي شرد من الحبس. أما ابن صباح فقد اضطرب لما علم أن ابن رشيد استقبل يوسف بن إبراهيم وأنه يوشك أن يساعده، فكتب إلى ابن رشيد يبين له أعمال يوسف وأنه لا يريد إلاّ تكدير العلاقات بيننا وبينكم ويرجوه أن ينفاه لأنه لا يسكن عن حركاته وإفساده.

فجاوبه ابن رشيد أن أعدائي عندك وتحت حمايتك فمنذ نحو عشر سنين لم أفي من طرفهم ولا طلبت منك أن نتفاهم، فلما وصل عندي هذا الرجل تطلب مني أن أنفاه، نعم إذا لقيت من عندك من جلوية أهل نجد وأخرجتهم من بلادك، فأنا أخرج هذا الرجل من عندي.

علم ابن صباح أن ابن رشيد مصمم على مساعدة ابن إبراهيم فأراد أن يعمل ليضطر ابن رشيد إلى الصلح، فجهز جيشًا من أهل الكويت يقوده حمود الصباح والتحق به بوادي الكويت وبعض بوادي نجد، فأغار على شمر وأخذهم على الرخيمة الماء المعروف، ثم جهز جيشًا يقوده عبد الرحمن الفيصل ومعه أمراء القصيم آل سليم وآل مهنا فأغاروا على

قحطان وأخذوهم على روضة سدير، وقد بدا له بعد خروج عبد الرحمن الفيصل ومن معه أن يكتب لابن رشيد فكتب له يقول طلبت مني أن أنفي من عندي من الجلوية وتنفي أنت ابن إبراهيم فقد رجحت رأيك وفضلت صحبتهم ونفيت من عندي وأخرجتهم من الكويت وأمرتهم أن لا يعودوا إليها وفعلاً نفذ هذا الأمر وكانت حقيقة فكتب إلى عبد الرحمن الفيصل يقول إني اتفقت وابن رشيد فلا ترجعوا إلى الكويت ولا تقربوا حولها، وصل إليهم الكتاب بعد إغارتهم على قحطان، فضاقت عليهم الأرض لا يعلمون أي جهة يسلكون فبلدان نجد وبواديها كلها تحت أمر ابن رشيد ناقتضى رأيهم أن يتملقوا مع العجمان إلى أن يدبروا أمرهم فرجعوا معتمدين على ذلك بعد أن أغلق عنهم ابن صباح أبواب الكويت فبينما هم في طريقهم إذا برسول آخر من ابن صباح يستدعيهم للرجوع إلى الكويت، ويستحثهم على ذلك لأن ابن رشيد بلغه وقعة عبد الرحمن الفيصل على قحطان، فغضب ابن رشيد غضبًا شديدًا، وقال: إن ابن صباح يهزأ بي، فكتب إلى مبارك كتابًا شديد اللهجة يقول فيه: بينما أنت تراجعني بالصلح وتقول إنك أخرجت من عندك من الجلوية وإذا أنت من الجهة الثانية تجهزهم بممدات الحرب وتأمرهم أن يغيروا على رعايانا. نعم ثبت لدينا إنك أخرجتهم ولكن بعد أن جهزتهم فلم يبقى بعد هذا العمل محل للمراجعة، وليس بيني وبينك إلاَّ السيف.

هذا الكتاب هو الذي دعى مباركًا لاستدعاء عبد الرحمن الفيصل، إذ علم أن ليس سبيل للصلح بعد هذا التهديد من ابن رشيد. رجع عبد الرحمن الفيصل ومن معه إلى الكويت، وأخذ ابن صباح يكاتب القبائل التي حوله، ويستدعيهم، وأخذ يجهز ويجند من الكويت، وجعل

موضع معسكره بالجهرى خوفًا من مهاجمة ابن رشيد للكويت وحماية لقبائله.

أما ابن رشيد فقد خرج من حائل بشهر ربيع الثاني فبلغه أن ابن صباح يجند وأن معسكره على الجهرى، فأقبل قاصدًا الهجوم على ابن صباح، فلما وصل الحسن موضع في الباطن قريب من الحفر نزل فيه واستدعى شمر فنزلوا عنده، وكتب إلى أمراء البلدان يأمرهم بإرسال غزوهم، فأقام بموضعه إلى أن تكامل عنده جنوده، وأخذ ينتظر الفرصة بابن صباح، وكانت سبور ابن رشيد عند ابن صباح تمده بالمعلومات عن جميع حركاته، فلما أجمعت قوات ابن صباح بالجهرى عزم على أن يغزو أحد القبائل الموالية لابن رشيد فجاء الخبر ابن رشيد عن حركة ابن صباح فظن أنه بريده، فاستعد ولكن باليوم التالي جاءه الخبر أن ابن صباح أرخص للقبائل يرجعون إلى أهلهم، وذلك لأن ابن صباح تكفى عن عزمه ولكنه استأنف العزم واسترجع القبائل، وسار من الجهرى قاصدًا شمر ورؤساء جيشه حمود الصباح وعبد الرحمن الفيصل، أما ابن رشيد لما تحقق أن ابن صباح أرخص لغزو سار قاصدًا سعدون لسابق عداوة بينهما ولحلفه مع ابن صباح.

أما جيش الكويت فقد أغار على عرب ابن رشيد الذين غزوا معه ولم يلقوا مقاومة إلا أنهم قبل هجومهم رأوا نيران قد أوقدها ابن رشيد ليهتدي بها من تخلف عنه من قومه فسألوا عنها فبلغهم أنها نيران ابن رشيد فاستخفوا واستكفوا بما وصل إليهم من الحلال خوفًا أن يدركهم ابن رشيد، فرجعوا سراعًا وبلغوا الجهرى، أما ابن رشيد فلم يعلم بما جرى وسار بقصده وأغار على سعدون وأخذه، ورجع. وكان سعدون قد

استصرخ ابن صباح لما علم أن ابن رشيد يقصده فبادر ابن صباح لنجدة سعدون، ولكن بعد فوات الوقت، رجع ابن رشيد بعدما أخذه سعدون ونزل رجم الهبازع، وأرسل إلى أمرائه في بلدان نجد يأمرهم بإرسال زيادة غزو فجاؤه وهو بمنزله. أما ابن صباح فقد كتب إلى سعدون يستنجده على عدوهما المشترك فأجابه ولبى دعوته، ثم استنفر القبائل وأخذ يعد العدة للغزوة الكبرى، فانضمت إليه مطير بأجمعها وقسم كبير من العجمان وآل مرة وجاء سعدون ومعه قوة غير قليلة، فاجتمع عند مبارك جيش كبير لا يقل عدده عن عشرة آلاف، زحف هذا الجيش الجرار في شهر شوال من هذه السنة يقوده مبارك بن صباح بنفسه ومعه عبد الرحمن الفيصل وابنيه عبد العزيز ومحمد وأمراء القصيم، آل سليم، وآل مهنا، وعندما وصل خبري الدويش (خبري الفضم) جاءه رؤساء البوادي يستأذنونه بتخلف أهلهم وأموالهم التي كانت معهم بحجة بعد المسافة المقصودة، وعدم وجود مراعي لإبلهم في البلاد التي هم فارين عليها.

وأما الجيش والخيل تمشي مع البيرق فأذن لهم فتخلف نصف المقاتلة بحجة المحافظة على الأموال والعائلات، وكان ابن صباح يرى أنه لا حاجة به إليهم لما معه من العدد والعدد، فرحل وما زال يتنقل من موضع إلى مرضع إلى أن نزل الشوكي وهو ماء غير بعيد عن الرياض، فأقام عليه أيامًا فاستأذنه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أن يسير بقسم من هذا الجيش إلى الرياض، فأذن له فأخذ معه ألف ذلول من البادية وقليل من الحضر، فزحف عبد العزيز إلى الرياض واستولى عليها إلا القصر، فإن الأمير من قبل ابن رشيد عبد الرحمن بن ضيعان قد تحصن فيه هو والنذير التي معه، وحاصرها عبد العزيز مدة أيام ولم يدرك نتيجة

فابتدأ يحضر نفق على القصر لينسفه على من فيه، وباشر العمل، فلما كاد ينتهي فاجأه خبر هزيمة ابن صباح أمام قوات ابن رشيد فانسحب ولم يتم عمله.

أما ابن صباح فقد وصل من الشوكي وقصد القصيم فلما قاربه استأذن آل سليم وآل مهنا ابن صباح بالمسير إلى بلدانهم فأذن لهم، فساروا معهم ورحل بعدهم ابن صباح ونزل قريب بلد بريدة، فدخل آل سليم عنيزة وآل مهنا بريدة بدون مقاومة، وفتر أمراء ابن رشيد سعد لمحاربي أمير بريدة وصالح اليحيى الصالح أمير عنيزة ورحب أهل القصيم بأمرائهم، ثم إن ابن صباح استدعى الأمراء وأعيان جماعتهم الموالين والمخالفين فخطب فيهم، وقال: إني لم آتي فاتحًا ولا مطمع لي ببلادكم، وإنما جئت مساعدة لحكامكم وأمرائكم لإرجاعهم إلى أوطانهم التي أخذها منهم هذا الظالم وشتت شملهم، وصادر أموالهم وأملاكهم، وبعد قضاء مهمتي سأرجع إلى بلادي تاركًا شأنكم لكم ولحكامكم وأمرائكم.

فشكروه على عمله فطلب منهم أن يبايعوا أمراءهم على السمع والطاعة، فبايعوهم على ذلك فرجعت الوفود إلى بلدانهم ثم أذعن أهل القصيم أن يغزو مع أمراءهم ليسيروا معه إلى مطاردة ابن رشيد فعرفه عليه غزو بريدة وتوابعها من القصيم، وجاءه قسم من قبيلة عتيبة فانضم إلى ابن صباح فأخذ في منزله نحو عشرة أيام يتجهز للمسير إلى ابن رشيد.

أما ابن رشيد فقد انسحب بأول الأمر وترك الميدان لخصمه، بينما يلم شعثه، لأنه لا يريد أن ينازل مثل هذا الجيش اللجب قبل أن يستكمل

استعداده، وثانيًا أراد أن يجر خصمه إلى قلب البلاد ويبعده عن بلاده، ولأن المطاولة في الأمر تفيده وتضر بخصمه، لأن أكثر جنود ابن صباح بوادي ولا صبر لهم بالابتعاد عن أهلهم وأموالهم، فأرسل يستجيش شمر وحرب وهتيم، فأقبل إليه منهم خلق كثير، وإن قد بلغه استيلاء أهل القصيم على بلدانهم، ورحل إليه أمراءه الذين هو بدا منها، فأقبل قاصدًا ابن صباح، فلما قارب القصيم شديد ابن صباح ونزل النبقية قرية من قرى بريدة فما راعهم إلاّ ابن رشيد ينزل قبالتهم في الطرفية وهي قرية من قرى بريدة أيضًا، وكان الوقت ظهرًا ولم يظن ابن صباح أن ابن رشيد سيهاجمه بذلك اليوم، ولكن ابن رشيد أخلف ظنه فإنه لم ينزل إلاّ وقد عبىء جيشه وقرّن الإبل وجعلها صفًا واحدًا تتقدم الجنود، وساقها عليهم ومشت الجنود من خلفها وكانت جنود ابن صباح مشتتة هنا وهناك، ولم يستعد استخفافًا بابن رشيد فداهمهم وهم على هذه الحال فتلاحقوا على غير تعبئة والتحم القتال إلى آخر نهار ذلك اليوم ٢٦ القعدة، فانهزم ابن صباح وجنوده، فانتحى بنفسه ومعه عبد الرحمن الفيصل وشرذمة قليلة، وخرج آل مهنا من بريدة وتبعوه، وكان غزو عنيزة قد خرج بتلك اليوم ورجعوا من عرض الطريق لما بلغهم الخبر، وبقي آل سليم تلك الليلة في عنيزة يحاولون جماعتهم على الحرب والامتناع في بلدهم فخذلوهم، فدخلوا صباح اليوم الثاني والتحقوا بابن صباح وأدركوه قبل أن يصل الكويت، وأرسل عبد الرحمن الفيصل لابنه عبد العزيز في الرياض يخبره بالأمر ويأمره بالأقبال إليه، فخرج من الرياض وقد كاد أن يستولي على القصر فلم يسعه إلاّ أن يفك الحصار، وينهزم بمن يتعد من قومه إلى الكويت.

أما فلول جيش ابن صباح فقد تفرقوا بالبلدان القريبة منهم واختفوا

بها، ولكن ابن رشيد أرسل السرايا تتبع فلول المنهزمين فمن وجدوا قتلوه حتى وصلوا الزلفى، ثم رجعوا وأخذوا يتبعون الذين في البلدان فأخرجوهم من البيوت والمساجد وقتلوهم، بقوا على ذلك نحو ثلاثة أشهر وقد اشتهر بيوت في عنيزة آوت إليها عدد غير قليل من هؤلاء التعساء، وأخذوا يقومون بحاجاتهم، فلما أمنوا الطلب جهزوهم بما يحتاجون إليه وأرسلوهم إلى أوطانهم.

أما عدد القتلى فقد اختلف فيه، ولكن القول المتوسط الخالي من المبالغة ألف ومائتين من الطرفين منهم ثمانمائة من جند ابن صباح، والباقي من قوم ابن رشيد، المشهور من قوم ابن صباح حمود الصباح، وعبد الله المنصور أخي سعدون وابنه حمود. ومن قوم ابن رشيد سالم بن حمود العبيد الرشيد وأخاه.

وبعد هذه الوقعة تجلت نفسية بن رشيد فبدلاً من أن يستميل رعيته بالعقل أخذهم بالشدة العنيفة، رحل من موضعه ونزل بريدة ونكل بأهلها تنكيلاً شديدًا قاسيًا، فقد أخذ من الدبري أحد تجار بريدة خمسين ألف ريال وقتله، وأخذ من سليمان الشبيلي أحد تجار عنيزة عشرة آلاف ريال، وفرض على عموم بلدات القصيم ضرائب فادحة، ونزع السلاح من أهليا وعمل غير ذلك أعمال بغاية القوة والشدة، وهذا مثال قليل من الواقع. ثم أرسل سالمًا ابن السبهان إلى الرياض ونواحيها، وعمل بهم مثل عمله بالقصيم وأعظم، فلما بلغ ما أراد من التنكيل وشفى ما بنفسه من الانتقام من أهل نجد عمومًا، رحل ونزل البطانيات ثم رجع ودخل بلاده في أول سنة ١٣١٩هـ وكان يوسف بن إبراهيم مع كاظم باشا قبل الوقعة بأيام قليلة، وكان كاظم باشا قد خرج لمواجهة ابن رشيد.

حوادث سنة ١٣١٩هـ

رجع يوسف إلى العراق بعد أن بلغه كاظم باشا عفو الدولة عنه التهمة التي ألقاها عليه ابن صباح. فاستأنف عمله مع الدولة ضد ابن صباح، وأخذ يشحذ عزم مناصيب الدولة واغتنم أولاد محمد الصباح الفرصة بعد خذلان عمهم فرفعوا شكواهم إلى الآستانة التي أخذت تصغي إلى دعواهم وتعطف عليهم، وقد رأت الفرصة سانحة بعد خذلان مبارك أمام ابن رشيد فأخذت تمهد الأمور لاحتلال الكويت، فأصدرت أمرها إلى المشير في بغداد أن يجهز جيشًا لا يقل عن عشرة طوابير يكون على أتم الأهبة والاستعداد، فجهز ذلك بقيادة محمد باشا الاغستاني، ولكن المشير أراد أن يستنير برأي والي ولاية البصرة محسن باشا، فذهب إلى البصرة وقابل محسن باشا فأظهر له هذا عدم الارتياح من هذا التدبير خوفًا من أن يضطر ابن صباح إلى الالتجاء للدولة الانكليزية، ورأى محسن باشا مفاوضة مبارك قبل الإقدام على إجراء عمل ضده، فاستحسن المشير رأيه وكلفه بمقابلة مبارك ومفاوضاته وإقناعه بوجوب انقياده لأمر الدولة العثمانية.

ذهب محسن باشا إلى الكويت واجتمع بمبارك وأقنعه بوجوب الذهاب معه إلى الفاو ومخابرة الدولة فذهبا إلى الفاو، وعمل مبارك بنصيحة محسن باشا، لأنه يثق به ورفع إلى الدولة خضوعه وانقياده. عملت الدولة هذا العمل خوفًا من تدخل الانكليز، ولم تعلم أن مباركًا قد اتفق ورئيس الخليج في معاهدة سرية تخولهم حق الحماية بعد أن أرسل مبارك التلغراف للحكومة العثمانية عدلت عن إرسال العسكر الذي قد أعدته ولكنها طلبت تحقيق ما يدعيه [...] مبارك من التبعية للدولة

فأرسلت تلغرافًا من ربيع الثاني سنة ١٣١٩هـ من باشكاتب المابين إلى مشير بغداد يقول: «بلغوا الشيخ مبارك أنه بموجب المعاهدة الدولية إذا وجد في إحدى المواضع سنجف (عثماني أو مركز عسكري أو مأمور للحكومة فلا لجميع الدول تدخل فيلزم بأي صورة مشيسة تبلغون مباركًا باشا الأمر».

ولكن مبارك تغافل عن هذا ويقال إن حكومة الانكليز. نصحت للحكومة العثمانية أن لا تفتح بابًا من الشر لا يستطاع إقفاله فعدلت عن رأيها لما تعلمه من مطامع الانكليز.

وفي شهر ربيع الثاني خرج ابن رشيد من بلاده وهو يقصد الزحف إلى أطراف الكويت، فلما قارب حدود الكويت، وهم بالهجوم على مخيم ابن صباح بالجهري بلغه التجاء مبارك للانكليز وأنهم أمدوه بمركب حربي أقام في مياه الكويت، فعدل ابن رشيد عن عزمه ورجع ونزل حفر الباطن، وشرع يفاوض الترك بشأن مبارك الصباح، ويطلب منها نجدة تساعده على احتلال الكويت وتداركت رسله وشكاوته ضد مبارك وساعده على ذلك يوسف بن إبراهيم، فنطمت الحكومة عليه ولم تقرب ولم تبعد فدافعته بالأمل.

أما مبارك الصباح فقد كان جيشه مستعدًا في الجهرى فاغتنم الفرصة وأغار على قبيلة سالم بن طوالة من شمر بأطراف الخميسية وأخذهم ورجع إلى الجهرى، وذلك بشهر جمادى الأول، فلما بلغ ابن رشيد خبر ابن صباح سار من الحفر وتعد أطراف الكويت، وأغار على الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت، وكان أهلها قد انتذروا به وهجو فتابع مسيرة جهة

الكويت، فلما وصل (داره) صادفته قافلة كبيرة من مطير خارجة من الكويت وحصل بينه وبينهم قتال قتل فيه كاتب ابن رشيد الخاص (جار الله ابن يوسف بن عتيق) ولكنه بالأخير تغلب عليهم، واستولى على جميع ما معهم، ورجع إلى الحفر وهكذا الرعايا دائمًا تكون هي الضحايا لمطامع الحكام، فابن صباح أخذ ابن طوالة انتقامًا من ابن رشيد وهذا أخذ مطير انتقامًا من ابن صباح والنقص على رعايا الطرفين فلا ابن رشيد عوض على ابن طوالة ما أخذ منه بسبعين ولا ابن صباح عوض مطير لكونهم أخذوا بجنايته. وفي شهر رجب سار ابن صباح وأغار على الظفير وأخذهم ورجع إلى الجهرى.

وهنا حادث جرى قبل الحوادث التي سردناها وهو أهمها لأنه محور لما سيحدث بعد هذا من الحوادث الجسام، أخرناه لأننا كرهنا قطعها ذلك أنه في ربيع الثاني من هذه السنة بالوقت الذي خرج فيه ابن رشيد من بلاده خرج رجلاً آخر من الكويت ولكنه كان مجهولاً بتلك الوقت فلم يكن لخروجه أهمية، ذلك هو عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل فإنه بعد وقعة الطرفية لم يشأ الركون والخمول ونازعته نفسه أن يقذف بنفسه في لجة هذا المحيط المضطرب فأما أن يدرك ما تفرق إليه نفسه أو يموت، ولكن أبوه دافعه ومنعه فامتثل، لكن النفس الجياشة لا تركن إلى الخمول فقد أعاد الكره على أبيه بصورة جازمة فوافقه أبوه على ذلك وأبلغ مباركًا بما عزم عليه، فشجعه على ذلك وأمده بثلاثين بندقية وأربعين ذلولاً ومائتي ريال فقط. وشيء من الزاد فسارو معه من إخوته وأبناء عمه وأتباعهم أربعون رجلاً فقصد العجمان فتردد رؤساءهم بقبوله ولكن كثير من هامتهم انضمرا إليه، وكذلك انضم إليه جماعة من آل مرة وبيع والسهول فتكون عنده

جيش لا يقل عن ألفي ذلولاً ومن الخيل نحو أربعمابة تمشي من عوينة كنهر المعروفة بالعطف طف بني خالد وبعد خمسة أيام ورد حفر القش والماء المعروف بأطراف العارض على حافة الدهناء من الغرب، وصدر منه وورد الشمسين ماء معروف ثم صدر منه وجعل العرض عن يمينه وورد الحفاير، ومنها أرسل كشافته ورجعوا يخبرونه بمنازل القبيلة التي هو قاصد ولما أصبح عبىء جموعه وأغار على عتيبة وأخذهم على الرفائع ورجع بيومه، وقصد قحطان وأغار عليهم وأخذهم قريب من التيه جنوبًا، ورجع ونزل قريب من الحسا وأقام أربعة أيام والقوم يجلبون غنائمهم ويبيعونها في الأحساء ويمتارون منه ويأخذون ما ينقصهم من اللوازم والحكومة التركية تعلم ذلك، ولم تحاول منعهم لأنها لا ترغب فتح أبواب قد تؤدي إلى مشاكل بينهم وبين البادية، ولا بينهم وبين ابن سعود.

وبعد هذه الغزوات الموفقة انضم إليه كثير من البادية الذين يميلون إلى الكسب من هذا الطريق فاجتمع لديه قوة لا يستهان بها وبما أن جميع بوادي نجد تابعة لابن رشيد فقد أخذ يشن عليهم الغارات ليضمهم إلى جانبه، وهي الوسيلة الوحيدة لإذعان البادية، ومن حيث ليس عنده قوة لمقابلة ابن رشيد وجهًا لوجه أخذ يشن الغارة على أتباعه من البوادي ليكسب نفوذًا في البادية وليستميلهم لجانبه، فكل من انضم إليه من قبيلة زادت في قوته ونقصت من قوات خصمه، وهذه هي المرحلة الأولى لطريقة الفتح في نجد، ثم زحف من موضعه وسار قاصدًا ما يليه من بوادي ابن رشيد فعلم وهو بطريقه أن أقرب من يليه بُرَيْه من مطير ومعهم آل عاصم من قحطان فجد السير نحوهم، وأغار عليهم في مُجَدَّلْ موقع شمالي بريدة وأخذ منهم حلالاً كثيرًا إبل وغنم، ورجع ونزل الحسين

مجمع الغنائم وعزل خمسة منها، ثم سار من موضعه وقصد الجنوب وأغار على الدواسر وملأ يديه من الغنائم ورجع إلى الحساء، وأقام قريب منه، فجلبوا غنائمهم وباعوها واشتروا ما يحتاجون إليه ثم القهق وسار جنوبًا وأقام على حفاف الربع الخالي.

كل هذه الوقعات جرت وابن رشيد قابع في موضعه على حفر الباطن ينتظر مساعدة الدولة ويملل نفسه بالآمال، فلما طال عليه الأمر ورأى أن ابن صباح يغير في الشمال وابن سعود يغير من الجنوب وهو لا يحرك ساكنًا رأى أن يخابر الحكومة التركية بنفسه فرحل من موضعه ونزل قرب بلد الزبير وخابر الحكومة بشأن ابن صباح وابن سعود وحركاتهما على رعاياه وطلب منهما منعه من الإيثار من بلدانها أو تسمح له أن يجعل في المراكز معتمدين من رجاله يراقبون منعيهم فأجابته إلى ذلك. وجعل في بغداد والسماوة والزبير... معتمدين من قبله وأرسل سعد الحازمي معتمدًا من قبله في الأحساء لأجل مقاومة نفوذ ابن سعود وتثبيط بادية النقرة عن مساعدته، وحمل حكومة الحساء على منع طوارف ابن سعود عن التموين من الأحساء يقصد بذلك حصره في الصحراء وجعلت الحكومة التركية مراكز عسكرية في سفوان والغبيشة والخميسية وفي بوبيان دام قصر، وذلك موجب طلب ابن رشيد إلاّ المركزين الآخرين، فقد وضعتهما الحكومة بحجة من حدود العراق، وكان صاحب الكويت يدعيهما فاحتج على حكومة التركي في احتلالهما وعلى وضعها مركز في سفوان الذي يعتبرها من حدود الكويت، فلم تضع الحكومة لاحتجاجه وأهملته واستعان برئيس الوكلاء السياسي في الخليج فتعامت عنه.

أما بقية المراكز فقد صارت السلطة فيها لرجال ابن رشيد، ولكن

هذه التدابير جاءت متأخرة، وصل سعدًا الحازمي بشهر رمضان إلى البحرين ونزل بضيافة مقبل الذكير، وسار إلى قطر لمواجهة أميرها الشيخ قاسم بن ثاني ليسلم له كتب من ابن رشيد يطلب منه منع ابن سعود عن التموين من بلاده، ورجع إلى البحرين ليسير منها إلى مقر عمله في الأحساء، حيث لم يستطع السفر إليها من قطر لعدم وجود الآنية، فما كاد يصل إلى البحرين حتى فاجأه خبر استيلاء ابن سعود على الرياض، فأسقط في يده وبينما هو يتجهز للسفر إلى الأحساء إذ بلغه أن بعض أهل الرياض وأهل الخرج المقيمين في البحرين جهزوا لهم سفينة يريدون أن يتعقبوه في البحر ويقتلوه حينما يبتعد عن حدود البحرين، فاضطرب، وكان الأمر حقيقة فاستعد بالسلاح وأخذ معه زيادة جند للمحافظة، فتوجه إلى العقير ومنها إلى الأحساء.

فتح الرياض

ذكرنا أن ابن سعود أقام على حفاف رمال الربع الخالي طيلة أيام شهر رمضان وبلغه ترتيبات ابن رشيد وأنه يريد أن يحصره في الصحراء، صمم على أن يشق لنفسه طريقًا، فمشى من يبرين في أواخر شهر رمضان فلما كان بمنتصفَ الطريق أخبر جنوده بأنه يقْصد الرياض، فمن أراد أن يمضي معه أو يرجع عنه فهو بالخيار فرجع جميع من كان معه من البادية إلاّ عشرون رجلاً ولم يبق معه إلاّ الذين خرجوا معه من الكويت وعشرون رجلاً غيرهم، فوصلوا في ٤ شوال إلى حدود الرياض ونزلوا في الساعة الثانية من الليل جبل يبعد عن الرياض ساعتين ترك عند الجيش عشرين من قومه وتقدم بالأربعين الآخرين وفيهم أخوه محمد وعبد الله بن جلوى،

فلما وصل النخيل التي خارج السور أقام أخاه محمدًا ومعه ثلاثون رجلاً كاحتياطي ومشى بالعشرة الباقين إلى غرضه ولم يتمكن من الدخول إلى السور الخارجي إلاَّ من بيت محاز له وهو لفلاح يتجر بالبقر، فرع عبد العزيز الباب ففتح له صاحب البيت وقبض عليه وتهدده إذا هو تكلم، فعرفه أهل البيت فركنوا إلى السكوت فأغلق عليهم الباب ثم تسلق الجدار إلى البيت الذي يليه عند الحصن، فإذا فيه شخصان نائمان على فراش واحد وإذا هما امرأة عجلان الأمير وأختها امرأة أخيه فأيقظهما فاستوتا جالستين دون أن يراهما شيء من الخوف فعرفته زوجة عجلان، وسألته من يريد قال: أريد زوجك قالت إنه بالقصر قال: متى يخرج قالت: إنه لا يخرج إلاَّ بعد طلوع الشمس فاكتفى بهذه المعلومة، وأقفل عليهما واستدعى رجاله، فاجتمعوا في بيت عجلان وكانت الساعة قد بلغت الثامنة ليلاً فاستراحوا وعند طلوع الفجر أخذوا يدبرون طريقة الهجوم على الحصن الداخلي، فلما طلعت الشمس فتح ذاك الحصن، فأخرج بعض العبيد الخيل إلى الشمس فلما رأى عبد العزيز البوابة مفتوحة خرج عاديًا فتبعه من رجاله خمسة عشر رجلاً فقط واتفق أن الأمير عجلان بن محمد كان قد خرج من الحصن عند هجومهم عليه وهو قادم إلى بيته، فلما رأى عبد العزيز وبيده السيف سلت عراه الدهش والرعب، فنكص ورجاله على أعقابهم، وهم يريدون الرجوع إلى القصر ولكن بعدما خرج عجلان أغلق باب القصر، ولم يبق إلاَّ الخوخة (الباب الصغير فيها) وبين كان ورجاله يدخلون مع خوخة الباب أطلق عبد العزيز البندقية عليه فأصابه ولم يقتله ثم أدركه وقد صار نصفه داخل الباب، فأمسكه وسحبه إلى الخارج فتصارع الإثنان برهة فرفس عبد العزيز على كبده رفسة قوية فأغمي عليه

وأفلت منه، وبينما هو يحاول الدخول ثانية من تلك الخوخة أدركه عبد الله بن جلوى فضربه بالسيف فرده الباب وبقي أثر السيف بالباب فأفلت منه، فأطلق عليه ابن جلوى مسدسه وأصابه فدخل عليه وقتله، وكان عبد العزيز قد أخاف وكان رجال عجلان الذين قد دخلوا الحصن [. . .] رمدوا إلى أحد الأبراج المشرفة على السوق وأخذوا يطلقون النار من المصاليت على رجال ابن سعود فقتلوا اثنين وصوبوا أربعة فتراجع قوم ابن سعود إلاّ عبد الله بن جلوى فإنه دخل وراء عجلان فنادى عبد العزيز برجاله واستنفرهم فامتنعوا أثر عبد الله بن جلوى فهجموا على الحصن هجمة رجل واحد فقتلوا أكثر من نيه، وكان بعضهم قد تحصن في أحد جوانب القصر وأرادوا المدافعة إلاّ أن عبد العزيز دعاهم بالأمان فسلموا، واستولى على القصر يوم الرابع من شوال أو بالأحرى استولى على الرياض فجاءه أهل البلاد مستبشرين فبايعوه على السمع والطاعة، بل على الموت، ذلك لأن ابن رشيد قد هيأ الأمور لابن سعود بأعماله فزرع بذور البغضاء في قلوب أهل نجد عمومًا فلا عجب إذا استقبلوا ابن سعود هذا الاستقبال، فلما طهر ابن سعود البلاد من العدو أخذ يباشر بناء السور الخارجي فأحكمه وحصنه فتم بناؤه لمدة لا تزيد عن الشهر، وإلى هذا يشير العوني بقصيدة طويلة منها:

وادلج عليها بالمسير وبالسورى ... لما غدت مثل الحنى ارقابها
وصلّه على العارض بليل دامس ... ولا حد من اوباش الأمير درى بها
عجلان بامر بالرياض وينتهي ... طير العشا وكر المحرار اربابها
مُقْبوش راسه بديرة فيصل ... وطيور شلوى خما حسب بحسابها
خمسين شغموم نذبهم ضاري ... حدر الدجى ذيب الظلام سرابها

دخـــل بليـــل واسـكــن بخفيــة		لما جلت شمس النهار حجابها
قـام الغـريـر فـك بـابـه وانتشـر		عمى البصر والنفس محى كتابها
طلـع والـي عبـد العـزيـز بعينـه		مثل ارنب شافت خيال عقابها
وانكـف الى قصـره شيخ هـارب		وادبح يبى الفتحة يخش ببابها
وضمه خمى الوفدات قبل ادخوله		تعيـش بمنـا جـوده مخـلابهـا
يعيش ابـو تـركـي شظـاه بصـارم		من ناش بدوروحه يحل ذهابها
يتلـونـه المقـرن واخـو محمـد		شندرة صقيل باليمين اقضا بها
عند ابـو تـركـي مـا يفـاخت رايه		هـو وآل مقـرن كلمتـه يمضـى بهـا
هنـادى يضـرب بهـا روس العـدا		مثل امس عند المعضلات صطابها
ستيـن مـا فهـم بعـد لمسـالـم		قبل ارتفاع الشمس جذ ارقابها
كلـه لعينـي نجـد هـي واطـرافهـا		يـوم ان سكـان الجبـل مـاشـا بهـا
إلا ينهـب ضمعـونهـا ونجـارهـا		مـن سنهـا جنّـابهـا نهـا بهـا
الى ورى الجدران تاخذه العدى		وهـو آخـذ مـا كـان داخـل بـابهـا
يا نجد طيبي وابشري جاك الفرج		باسباب ابو تركي عريب انسابها
ان سـاعـف المعبـود دور الليلـة		خيلـه تـركـز في سمـاح حـرابهـا

رجوع ابن رشيد إلى بلاده

وكان ابن رشيد لم يزل في منزله على الحفر فبلغه استيلاء ابن سعود على الرياض فجمع كبار قومه ورؤساء شمر فأخبرهم بأمر ابن سعود واستشارهم فيما يجب عمله وكانوا قد سئموا طول الإقامة، وخشوا أن يجرهم إلى الرياض، فأشاروا عليه أن يرجع إلى بلاده، ويستعد استعدادًا لحصار الرياض، فرجع ودخل بلاده.

أما ابن سعود فقد أخذ يعزز مركزه وقد وصله نجدة من ابن صباح مع أخيه سعد من الرياض وقصد الخرج واستولى عليها، ثم سار إلى الحوطة والحريق والافلاج.

فاستولى عليهن وإذا قلنا استولى معناه أنه فتح هذه الأماكن بقوة جنده بل إنهم هم الذين أدوا له السمع والطاعة عن حب وإخلاص لميلهم إليه ومحبتهم لهذا البيت وإخلاصهم لهم قديمًا وحديثًا. وهذا الميل والمحبة هما اللتان ساعدتا عبد العزيز، على فتح نجد، لأنه إذا توجه لبلد فليس له فيها خصم إلاّ أمير بن رشيد ورجاله القليلين فيخذلونه أهل البلد ويساعدون عبد العزيز بتسهيل مهمته للقضاء على خصمه كراهة منهم لابن الرشيد وعماله وأعمالهم ومحبة لآل سعود.

وكان صالح ابن حسن آل مهنا قد سار إلى الشام بعد حوادث الطرفية وكان فيها جالية كبيرة من أهل القصيم، فأخذ يستنجدهم لمساعدته وأرسل لهم محمد العبد الله العوني الشاعر المعروف قصيدة حماسية يستنفر بها جماعته أهل بريدة وأهل القصيم عمومًا، فأخذتهم الحمية والشهامة فأقبل منهم نحو مائتين وخمسين من أهل بريدة مع صالح الحسن، ونحو خمسين من أهل عنيزة كبيرهم علي الصقيري وأخاه عايد، فوصلوا الكويت في شعبان ١٣١٩هـ، والتحقوا بجيش ابن صباح الذين بالجهر تبع أمراءهم آل مهنا وصالح الغلي آل سليم، وهذه قصيدة العوني نقتطف منها ما يناسب الموضوع:

مطلعها:

خلوج تجذ القلب يأتلا عوالها　　　تكسر بصبرات يحطم سلالها

إلى أن قال:

وابكـى علـى دار ربينـا بـربعهـا — معلومها خشم الرعن من شمالها
ومن شرق لهين الأراضم تحدها — بين اللوى والسر ما طيب اسهالها
دار بنجـد جنـة كـان قبـل ذا — ومـن صكته غير الليالي عنالها
وصفه من الخضرات بيضا عفيفة — يفـوق كـل البيـض باهـر جمـالها
حصودها يغض إلى مرّ حولها — مـن خـوف عيـال تـربـوا بجـالها
هـن امنـا وآحلـو مطعـوم درهـا — غـذتنـا وريتنـا وحنـا عيـالهـا
بـدور بنـا مـا مثلهـا يكـرم الظنـا — وصـول بنـا لكـن نسينـا وصـالهـا
تلقى علينا الجوخ والشال فوتنا — وهن عارية تبكى ولا احد بكى لها
ولا احد جزع من صحة يوم سلبت — ولا أحد تشد من ذا ويش جالها
قلـت الا واويـلاه وآخيبـة الـربـى — كيـف امنـا تهفهـم ومنـا قبـالهـا
يا طاوش من فوق سراقة الوطى — هيـم الـى سـارت غيرهـا ظـلالها

إلى أن قال:

أوصيك بامرسال بالسير والسدى — واحدرك نوم الليل عينك ينالها
إلى سرتها عشر وخمس مغرب — مـرواحـك الميـدان منهـا منـالهـا
الى جيت سوق العصر يأتيك غلمه — تخشع بـزنبـات البـرسيـم نعـالهـا
يقولون لك يا صح عطنا علومك — بلـدان نجـد عتينـاوش جـرالهـا
كـل بلـدات القصيـم وغيـرهـا — عن الخوف زاموا دون جاله رجالها
حذا داركم من عقبكم تندب الثرى — تبكى على الماضين واعترتا لها
لعبوبها الاجناب لا رحم حكيم — والبيـض بـالبلـدان شـت لحـالهـا
شيبانم تضرب على غير موجب — من عقب كبر الجاه تنتف سبالها

أولاد على اليوم ذا وقت نفعكم لا رحم ابد نفس تتاجر بمالها
اولاد علـى فـالليـالـي قصيـره ولا اللفتى غيدا الثنـا مـن نـوالهـا
اولاد علـى اليـوم مـا هـوب بـاكـر قوموا بعزم الليث ماضي فعالها
لا تتبعون الهوى والفجر والعسا أو ربمـا اوليـت يتعـب ســوالهـا
جود اورجا يا ناس ما هيب عندكم هذيل ما لحقوا هل القول جالها
وذي قـالـة مـا يعظمـه كـودنـادر اولاد علـى مـن بكـم قـال انـا لهـا
ترى مركب الاخطار هو مصعد العلى ولا يدرك المقصود غير احتمالها
ترى بالسيوف المال والعزو البقا والجنة الخضراء بخضـرة ظلالها

ثم أخذ يمدح سعدون ويستفزه في بقية هذه القصيدة فقال:

أقسمت بالكرسي وبالنور والعمد وأشهد بسكان المطر من اخيالها
فلا جابت الخضرات سعدون اومش مثله على وجه الوطى من رجالها
من مثل أبو ثامر الى ضبضب الفتر والخيـل زاد مـن البنلتـرا جفـالهـا
لـه هـذه مـا قيـل ابـا زيـد هـدهـا ولا غتـر المشهـور مـا قيـل نـالهـا
على سابق تعطى على ما يريدها بيتيـم ضعـافيـن القبـائـل الميـالهـا

ثم أخذ يستغز آل شبيب لعدم أخذهم بثأر عبد الله المنصور الذي قتل في كون العريف:

أبا الحق انا بعض الشبيب ملامه رنكرم على مشين الملامه سبالها
قل كيف عبد الله تعدون وابنه[1] ملحـق قصيـرات السبـايـا طـوالـيـا
خليّ مساعير العريف تزودهم والغيمـة العـرمـا تـنـادي عيـالهـا
وهم يؤرخون الحب مالي كارهم ويـلاه يـا عيـن تـزايـد اهمـالهـا

---

(١) بن عبد الله المنصور هو حمود الذي قتل بها من الوقعة مع أبيه.

ثم استأنف مدح سعدون المنصور:

لـولا ابـو تـامـر يـرد بفعلـه	فرض سنة المشغوم ميتم طفالها
سنـة مهلهـل عـن كليـب خليعـه	فرضها ابو تامر وجدد شمالها
ذبـح بعبـد الله شيـوخ كثيـرة	مصابيح ظلما بالدجى ينعتي لها
ومن عتبهم ما يد وسبعين لجة	نفـه وعنه ما قضى عشر مالها
وان عاش ابو تامر وساعف له الهوى	كم خفرة ترمى الغطى من اهبالها
بتكـن فصـايـرهـا فـرقـا حليلهـا	وبتكـن مشـافيقـه وتـرمـى دلالهـا

ثم أرسل قصيدة يستفذها وله فالح السعدون ويعيب عليه استقالة بالزراعة وانصرافه عن عادة آباءه وأجداده، فلم يحصل بتأثير من ذلك، لأن آل منتفق لم يشتركوا في حوادث نجد بعد وقعة الصريف إلاّ ما كان ما شابههم مباشرة كبعض الحوادث التي سنقف عليها فيما يأتي، فيقف موقف الصديق أحيانًا وتارة موقف الخصم حسبما تقضيه مصلحة.

وفي هذه السنة وقع اختلاف بين العجمان وآل مرة في الرقيمة بالأحساء، فوقع بينهم قتال قتل فيه من الطرفين رجال، وكان عبد الله بن يحيى الذكير يومئذٍ بالأحساء يشتري إبل فخرج باليوم الذي حصلت فيه الرقعة، ومعه ماثتان وخمسون ريالاً لأجل مشترى إبل كالعادة، وكان معه رفيق من آل مرة من أعيال أولاد أبا لنفوس، فلما ثار القتال بين العجمان وآل مرة قال أزبن الديرة وراح به من طريق جنوبُي [...] بين النخيل والبلد خوفًا عليه بزعمه، فلما توسط في الطريق واختفيا عن أعين الناس قتله العربي وأخذ الدراهم التي معه، وبقي ليومه ما يعلم عنه أحد، وباليوم الثاني وجدوه مقتولاً، فذهب دمه هدرًا لأن حكومة التركي عاجزة

عن تأديب المجرم سيما إذا كان من البدو. وكان ذلك في شهر [...] سنة ١٣١٩هـ.

دخلت هذه السنة وابن رشيد في بلاده وابن سعود في الرياض، فلما تحققت ابن سعود أن ابن رشيد في بلاده وليس عنده حركة قرية خرج غازيًا وأغار على قحطان وأخذهم، وبعد شهر واحد أعاد الكرة على قحطان وغزاهم وأخذهم. وهم على حلبان ماء معروف بعالية نجد. ثم خرج أخوه محمد ومعه أهل الرياض وبوادي النترة ابن وبلان وابن جمعة من العجمان وابن نقاد أن من آل مرة وقصد قبائل مجتمعة بالشعرى القرية المعروفة بعالية نجد وهم بن بصيص رئيس بُرَيَّه من مطير، وفيصل ابن حشر رئيس آل عاصم من قحطان، وابن حميد رئيس برقا من عتيبة، وأغار عليهم وأخذه منهم حلال، وانكفى إلى الرياض. وكان ابن سبهان ومعه غزو أهل القصيم وأهل الوشم وسدير قريب منهم وأراد أن يمدهم فسار بمن معه يقصدهم ولكنهم فاتوه.

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة خرج ابن رشيد من حائل عاصمة ملكه وقد آلى على نفسه أن لا يرجع إليها حتى يخرج ابن سعود من الرياض أو يقتل دون ذلك، وشاء ربك أن لا يخرج ابن سعود من الرياض وأن لا يرجع ابن رشيد إلى حائل فبر بيمينه، وجاهد جياد الأبطال طيلة أربع سنوات قتل في أثنائها.

خرج من حائل ومعه أهل حائل وقراها وشمر وأهل القصيم وأهل الوشم وسدير وأهل المحمل والشعيب ونزل رغبة القرية المعروفة في المحمل، فأرسل عبد العزيز بن سعود إلى أبيه في الكويت يخبره بقدوم

ابن رشيد ويستحقه على المجيء، وأرسل أخاه محمدًا ليصحب والدهما، وكان ابن صباح قد أمر على معسكره الذين في الجهرى بالغزو فوصل محمد بن عبد الرحمن وهم على وشك المسير، فانضم إليهم من حف من هذا الجيش من الجهرى، وبعد ثمان ليال أغار على شمر وهم على قبة الماء المعروفة قرب الأسياح، وأخذوهم وقفلوا راجعين إلى الكويت، فبلغ ابن رشيد خبرهم وكان يومئذٍ على الحسي فرحل على أثرهم ليحول دونهم ودون الكويت، ولكنهم فاتوه، فرجع إلى منزله، وبعد رجوع غزو ابن صباح خرج عبد الرحمن الفيصل من الكويت ومعه ابنه محمدًا في مائة وسبعين ذلولاً، فخرج عبد العزيز لاستقبالهم مسافة ثلاثة أيام عن الرياض، فدخلوا الرياض وابن رشيد في منزله على رغبة، وكان قد تفشى المرض في جنده، فبلغت الوفيات فيهم نحو الخمسين يوميًا، أخبرني بذلك عبد العزيز بن دعيلج، وكان في معسكر ابن رشيد يومئذٍ مع غزو أهل بلده، ثم رحل من رغبة ونزل الحسي والمرض لم يزل يفتك في جنده، إلاّ أنه تقاصر قليلاً، فكانت الوفيات يوميًا نحو عشرين، أقام بموضعه نحو شهرين زال المرض في أثنائها. فأرسل سالمًا السبهان، ومعه أهل القصيم وبادية قحطان وأمره أن ينزل فرمى ضرما لعتيبة ليمتاروا من الوشم وسدير والقصيم، وكتب إلى معتمده بالأحساء سعد الحازمي بأن يستنهض قبيلتي العجمان وآل مرة، وطلب من حكومة التركي هناك موازرته، ولكن ابن سعود سبقه إلى مثل ذلك، فأرسل أخاه محمدًا وابن عمه عبد الله بن جلوى إلى الجنوب يستنهضان آل مرة والدواسر، ففشلت محاولات الحازمي وفازت مساعي ابن سعود. رحل ابن رشيد من الحسي ونزل حفر العتش ماء بين على حافة الدهناء من الغرب شمال الرياض ثلاث رحلات،

فلما بلغ ابن سعود نزول ابن رشيد بهذا المنزل خرج من الرياض، وقصد حائر سبيع جنوبي الرياض، فرحل ابن رشيد ونزل نبيان الماء المعروف شمالي الرياض، وكان لابن سعود سرية في الدلم قاعدة الخرج بقيادة أحمد السديري، فأمره ابن سعود أن يتأهب للزحف معه إلى الرياض فيما لو هجم عليها ابن رشيد، أما إذا تجنبها ومشى إلى الخرج فأهل الرياض يتعقبونه من خلفه، وكان عبد العزيز بن سعود ننتظر هجوم ابن رشيد بعد أن نزل منزله الأخير، ولكن لا يعلم على أي جهة يكون هجومه، فخرج يؤلب من حوله. ترك عبد الله ابن جلوى بمن كان معه من الجنود، وأمرهم أن يقيموا في عليه ــ وهو جبل حصين بين الحريق والحوطة ــ ثم أرسل أخاه سعدًا إلى الحريق يستنجد أهلها، وراح هو إلى الحوطة للغاية نفسها.

أما ابن رشيد فقد رحل من نبيان ونزل أطراف الرياض، وأغار على ما كان خارج البلاد، وأتلف بعض ثمار النخيل، ثم هجم على البلد، ولكنهم صدوه فرحل منها وقصد الخرج وهاجم الدلم قاعدة الخرج، فامتنعوا عليه، فبادر ابن سعود وجمع جيوشه من أهل الحوطة والحريق فانضم إليهم الجند الذين في علية مع عبد الله بن جلوى فكان مجموعهم نحو ألف وخمسمائة مقاتل، اجتمعوا في مادان ماء يبعد عن الدلم قدر عشر ساعات وأسروا في ليلتهم فوصلوا الدلم فدخلوها.

وقعة الدلم

قبل انبثاق الفجر ولم يشعر بهم ابن رشيد وكان نازلاً في نعجان قرية

تبعد عن الدلم نحو ساعتين شمالاً، فأرسل سرية تهاجم الدلم فخرجت لها خيل ابن سعود فتصادم الفريقان وحصل بينهما قتال شديد، فانهزمت سرية ابن رشيد وخيله فعلم بعدئذٍ أن ابن سعود في الدلم يظنه لم يرجع من الحوطة، وفي اليوم التالي خرج ابن رشيد إلى النخيل كعادته، فأحسن ابن سعود بذلك فسار بقسم من جيشه، فكانت الوقعة الأولى التي قابل فيها ابن سعود ابن رشيد وجهًا لوجه فكانت الوقعة شديدة، تحمس فيها كل من الطرفين استمرت ستة ساعات إلى غروب الشمس، ولم تسفر عن نتيجة، وقد أسر ابن سعود جماعة من قوم ابن رشيد من أهل لبدة، ولكنهم تمكنوا من الفرار ليلاً.

وكان في اليوم التالي مناوشة خفيفة طارد فيها ابن سعود ابن رشيد فتقهقر إلى معسكره وكادت تنفد الذخيرة التي مع ابن سعود وجنوده فأرسل إلى الحوطة يطلب قسمًا منها، ولكن ابن رشيد عندما جاء الليل أشعل نيرانه ليوهم أنه في منزله، وسرى في ليلة وسار شمالاً فنزل السلمية التي تبعد نصف نهار على الدلم ولم يتمكن ابن سعود أن يتعقبه لقلة الجيش والخيل عنده، ثم رحل ابن رشيد من السلمية وسار قاصدًا القصيم ونزل في أطراف بريدة.

غزو ابن سعود عتيبة

بعدما رجع ابن رشيد إلى القصيم كان بعض عتيبة الموالين لابن رشيد نازلين بين سدير والوشم، فخرج عبد العزيز بن سعود ومعه أهل الرياض ونواحيها وبعض القبائل، وسار قاصدًا عتيبة، فأغار عليهم وأخذهم، وهم نازلين في عرق رغبة بين الوشم وجبل طويق.

غزو ابن رشيد وعريب دار

ثم سار ونزل حفر الباطن، ثم سار منه قاصدًا بوادي الكويت، فأغار على عريب دار قرب الكويت، وأخذ الحلة والغنم وسلمت الإبل، ثم رجع ونزل العزبية والرحيل، ومنها شد ونزل رقبة الباطن، فتخوف ابن صباح من قرب ابن رشيد، وكان سلطان الدويش قد مال إلى ابن رشيد، فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن سعود يستنجده فلبى طلبه، وأقبل ومعه من الجيش ما ينوف على خمسة آلاف مقاتل على أقل تقدير.

فتأمل في قدرة الله سبحانه فقد صار منجدًا من كان بالأمس مستنجدًا، وقد خرج قبل سنة واحدة بأربعين جنديًا وصل الكويت، وقد كان ابن صباح قد جهز ابنه جابرًا فاتحد جيشهما وسارا قاصدين ابن رشيد، وكان ابن رشيد قد بلغه مسير ابن سعود إلى ابن صباح فأراد أن يخالفه على عربانه فرحل من موضعه، وسار جنوبًا، فبلغ ابن سعود وابن صباح خبر ابن رشيد وأنه ارتحل من موضعه ولم يعلما إلى أي جهة قصد وكان سلطان الدويش رئيس مطير قريب منهم، فأغاروا عليه في موضع يسمى (جَزْلَين) بالعمان، فحصل بينهم قتال شديد أبلى فيه مطير بلاء حسنًا، ولكنهم في النهاية غلبوا على أمرهم فأخذهم القوم وحصل منهم حلال كثير وقتل من الطرفين عدد غير قليل لأن مطير بتلك الوقعة استبسلوا وقاوموا مقاومة عنيفة، وكان حلالهم يومئذٍ بين أيديهم فدافعوا عنه مدافعة شديدة، ولكنه القوة التي هاجمتهم تفوقهم عدد وعدة، فتغلبوا عليهم وقتل يومئذٍ عماش الدويش وابنه، وكانت هذه الوقعة في أواخر شهر شوال.

أما ابن رشيد فقد قلنا إنه رحل من الباطن قاصدًا الجنوب، وأغار على سبيع والسهول وأخذهم وكانوا في الدهناء ثم رجع ونزل حفر القش ورحل منه عاديًا على عتيبة الموالين لابن سعود فصبحهم على البطانيات، وأخذ منهم بعض الحلال، وإليك تفصيل ذلك من كتاب ابن رشيد نفسه، وإن كان لا يدل على الحقيقة التامة والكتاب مؤرخ ٢٠ القعدة سنة ١٣٢٠هـ، يقول فيه بعد الاسم والسلام:

نخبركم أننا ثورنا على بركات الله من فوق حفر الباطن، وصار دربنا على الطوال وخلينا حسين ابن جراد وغزوة، وقيامنا فوق القرعا عنده شمر ومطير بأهلهم، وصار معدانًا مع الصمان على عربان الجنوب.

تابع كتاب ابن رشيد مؤرخ ٢٠ القعدة سنة ١٣٢٠هـ.

ويسركم أن الله أخذ على أيدينا سبيع أبو اثنين وبن بحثل والسهول أجمعين، ومعهم أخلاط آل شامر وغيرهم وصبحناهم بالدهناء من توالي حفر القش أخذهم الله نحمد الله ونشكره، ووردنا حفر القش ومنه عدينا على عربان عتيبة (الموالين لبني سعود) وكنا عليهم بأطراف البطانيات وأخذهم الله وهم عربان واجد بن عقيل. وابن جامع والعصمة، ومعهم أخلاط من عتيبة كثير والجميع رزقنا الله بحلالهم جاه منهم كسب واجد خيل وطرش ودبش وحلة ولا صار بهل اكوان إلاّ الخير لله المحمد ومنافعنا غزوات كثير شمر كلهم ومطير علوى وبريه وقحطان، وبعض الظفير وكلنا رزقه الله من حلال العدو ولا والله نقصوا لا برجال ولا بفرس، ووافقنا غزو لعتيبة الرغالبة مع المهدي أهل ثلاثين ذلولاً، وأخذهم الله وقضى الله عليهم يا الله العافية، هذا صفة ما أجر الله أرجوا أن

الله يعزنا وإياكم بالطاعة، ولا يذلنا بالمعصية ويخذل كل عدو اجينا اخيارکم بذلك لأن الذي يسرنا يسركم والسلام (مهر).

هذا كتاب ابن رشيد أما ما ذكر من كثر الغنيمة فلا تخلوا من المبالغة وهذه عادة اعتدنا سماعها في كتب الأمراء والحكام وأكثر ما تكون المبالغة حين يكون الفشل.

وبما أن هذه الوقائع جرت لرقعتنا وتحت سمعنا وبصرنا فلم نعتمد عليها في نقلنا إلاّ في تعيين الزمان والمكان، ويندر أن يكون وقعة إلاّ وعندنا فيها كتب من ابن سعود أو من ابن رشيد أو منهما معًا؛ وستطلع على مثال منه ذلك في وقائع سيأتي ذكرها، نعود إلى سياق الكلام.

بعدما رجع ابن سعود من غزوته مع ابن صباح بلغه أن ابن سبهان ومعه قحطان نازلين بأطراف الغاط، فخرج من الرياض، وقصدهم فانتذروا به ورحلوا من موضعهم ورجعوا إلى القصيم، فلم يشأ ابن سعود أن يرجع، فقسم جيشه قسمين سار هو على رأس قسم وأخوه محمد على القسم الثاني، فكانت وجهتهما مطير.

فأما عبد العزيز فقد أغار على ابن بصيص وَالقريعة وابن عشوان من بريه، وأخذهم ونزل المنحة بالصمان، وأرسل مائتي بعير للكويت للميرة عليها.

وأما محمد بن عبد الرحمن فقد أغار على ابن شقير من علوى وأخذه، وسار قاصدًا سلطان الدويش فانتذر به وهج وزبن الكويت وطاح على ابن صباح، وطلب منه أن يصلحه مع ابن سعود فأصلحه.

مـلاحـظـة

فإننا إن نذكر أنه بعدما أغار ابن رشيد على عريب دار، ونزل رتبة الباطن قرب خليج الشمالي، جاءه رسول من حكومة التركي يحمل أمرًا رسميًا تحذره فيه من التعرض إلى ابن صباح وطوارف الكويت، فعلم غاية التركي ويئس من مساعدتها له، فأرسل ماجد بن حمود العبيد إلى الأسلم وعبده من شمر يستنفرهم، وأرسل طلال بن نايف الرشيد يستنفر شمر الجزيرة قصده أن يعيد الكره على الرياض، لعله يجد فيها فرصة أما ماجد فقد وجد الأسلم وعبده مشتبكين في حرب مع عنزة، وهم على الأجلال والشبكة، واعتذروا بما هم فيه. وأما طلال فلم يكن حظه أحسن من حظ ماجد، فرجعا دون فائدة.

حوادث خارجية

في شهر جمادى الأولى من هذه السنة، خرج مبارك بن عذبي الصباح بن الزبير، ومعه شرذمة بدو وحضر، وأغار على غنم لأهل الصبية، وأخذها وظهر جابر المبارك الصباح ومعه غزو من الكويت والعسكر الذي في الجهر من أهل نجد، وطلبوا مبارك العذبي وانتذر بهم ودخل الزبير ونزل جابر بوادي النسا، وأغارت خيله على أطراف بلد الزبير على أمل أن يظهر منهم أحد من البلاد، فلم يظهر أحد ورجع إلى الكويت.

حركات يوسف بن إبراهيم وأولاد محمد الصباح

كانت حركة ابن عذبي بسعي يوسف بن إبراهيم وكان نجاحها نشطة على العمل فجهز من الدورة سفينتين فيها نحو مائة وخمسون رجلاً

يرئسهم أحد أولاد محمد الصباح وولد جراح وساروا قاصدين الهجوم على الكويت، وقبل أن يخرجوا من الشط علم فيهم جابر الصباح أخي الصباح مبارك وكان يومئذٍ في الفاو فرفع تلغرافًا إلى أحد البوارج الإنكليزية المقيمة في البصرة، يخبره بالأمر فسارت البارجة إلى الكويت، وكان جابر قد رفع الأمر إلى أبيه مبارك، فطلب رئيس البارجة من مبارك أن يرسل معه من يعرف هذه السفن، فأرسل معه عبد الله بن إبراهيم السمكة أحد النواخذة المشهورين فصادف السفن المذكورة عند خروجها من الشط فأحسوا بالأمر، فهربوا فطاردتهم البارجة وأدركتهم بعد أن دخلوا الشط، وكاد يقبض عليهم، ولكنهم تمكنوا من الالتجاء إلى شاطىء القصبة، فنزل ثلة من رجال البارجة الإنكليزية في أحد زوارق البارجة ليتمكنوا من القبض على من في السفن قبل فرارهم، فلما قاربوا الشاطىء عاجلهم أهل السفن بإطلاق الرصاص عليهم فقتلوا ضابطًا إنكليزيًا وجنديًا واحدًا، وانهزم أهل السفن وتركوها خالية فقبضوا على السفن ودخل بها البصرة، وخاطب والي البصرة فأنكر علمه بتجهيزها، وكذلك يوسف بن إبراهيم أنكر علمه بذلك، ولكن مباركًا اهتم لهذا الأمر وحاول أن يثبت الجريمة على يوسف وخابر رئيس الخليج، وأرسل شهود الاثبات إلى البصرة في شهر رجب، وأحرق الانكليز السفن المقبوض عليها، أما الحكومة التركية فقد علمت بسيرها وأن هذه الحركة من صنع يوسف بن إبراهيم، وأنه لا يركن إلى السكون، فأصدرت أمرها إلى ولاية البصرة، بأن إقامة يوسف بن إبراهيم بهذه الأطراف غير مرغوب فيه، وأنها تستحسن له سكنى الحجاز. فبلغته الولاية أمر الحكومة، فكتب إلى ابن رشيد يخبره، فأرسل له سرية فخرج

منها في ٢٨ رمضان من الزبير، وقصد ابن رشيد في الباطن ومعه أولاد الصباح الصغار ومبارك الغربي، وأقام عند ابن رشيد.

ثورة أهل شقرا وإخراجهم منصوب ابن رشيد

وفي شهر الحج من هذه السنة كان في بلد شقرا كغيرها من البلدان حزبان مضادان فحزب يميل إلى آل السعود، وحزب يميل إلى آل الرشيد، ولكن أعمال ابن رشيد بعد وقعة الصريف وجوده وعسفه وحدت الكلمة وجمعت القلوب فصاروا كتلة واحدة، وقد صدق القائل بأن هذه الوقعة كان الظافر فيها مغلوبًا لأنها فريدة في نتائجها وعواملها، بل كانت هي السبب الأقوى لسقوط إمارة ابن رشيد وتقلص نفوذه. وقد رأينا مبادىء هذا الانقلاب حينما استولى ابن سعود على الرياض أطاعت له البلاد الجنوبية كلها دون أن يوجه إليهم جندي واحد، بل قدموا طاعتهم بطوعهم ورضاهم عنه حب وإخلاص. وكانت أعمال أمراء ابن رشيد في البلدان قد زاد الخرق اتساعًا، ومن هؤلاء الأمراء عبد الله الصويغ الأمير في شقرا من قبل ابن رشيد، فقد اشتدت وطأته على أهل البلد، وضيق عليهم الخناق، وأخذ يحاسبهم عن أقوالهم، فيزعم أن هذا يذم ابن رشيد وهذا يمدح ابن سعود حتى سئمت نفوسهم من هذه السخافات، فاجتمع رؤساءهم وأعيانهم تذاكروا، ما وصلة إليه الحالة وأنهم لا صبر لهم على ذلك، فقر رأيهم إجماعًا على إخراج أمير ابن رشيد وخدامه من البلد، فلما أصبحوا استعدوا وأرسلوا للأمير من يبلغه أن الجماعة قرروا خروجك من البلد، فأما أن تخرج وتحقن الدماء، وإلاَّ فنحن مضطرون لاستعمال القوة ضدك، وبما أن ليس لديه قوة يدافع بها فقد خرج ورجاله وساروا إلى

المجمعة، وبلغ الخبر إلى مشاري بن عبد العزيز العنقري أمير ثرمداء فأرسل رسولاً إلى الصويغ يأمره بالرجوع إلى ثرمداء، فرفع إليه وأقام عنده.

أما أهل شقرا فقد أرسلوا إلى ابن سعود يخبرونه أنهم أخرجوا أمير ابن رشيد الذي عندهم، ويطلبون منه أن يرسل سرية تكون عندهم فأرسل الإمام عبد الرحمن مساعد بن عبد المحسن بن سويلم ومعه قوة فياجم ثرمداء ودخلها بمواطأة من بعض أهلها، فقتل الصويغ ومن معه من خدام ابن رشيد، وهم ثلاثة عشر وقبض على مشاري العنقري وأرسله إلى الرياض فحبسوه هناك، ومات في سجنه. ودخل ابن سويلم شقراء وأقام فيها.

وبعد هذه الحوادث انضم أهل الوشم والمحمل والشعيب إلى ابن سعود، ودخلوا تحت الطاعة، ولم يبق تحت نفوذ ابن رشيد إلاّ أهل سدير الذين كانوا تحت نفوذ ابن عسكر أمير المجمعة.

بلغ ابن رشيد ثورة أهل شقراء وإخراجهم منصوبه، وانضمام أهل الوشم إليه فزحف من القصيم قاصدًا الهجوم على الرياض لعله يجد فيها فرصة لغياب عبد العزيز بن سعود عنها، لأنه لم يرجع بعد في غزوته على مطير التي تقدم ذكرها، فنزل على قصور شقراء في العاشر من شهر صفر وحاصرها ثلاثة عشر يومًا، فلم يدرك نتيجة، فراسلهم وأوعدهم وتوعدهم، فلم يدرك منهم مطلوبه، وكان قد أرسل أميرًا ومعه قوة، فأغار على فريق من سبيع وأخذ منهم خيل ورجع إلى ابن رشيد، ثم رحل ابن رشيد قاصدًا الرياض فعدل عنها، وأغار على الدواسر والقبابنة والقرينة وكان قد بلغهم خبره فاجتمعوا وزبنوا حلالهم، ولما أغار عليهم صدوه

ولم يدرك منهم إلاَّ شيء قليل (على الرمحية)، ثم أراد مهاجمة الرياض على غرة فسار من الرمحية، ونزل الجنادرية وصار الساعة اثنين من الليل أسرى من الجنادرية ليس معه الأخيل وجيش كان يريد مهاجمة فريق بادية وترك حملته مع سالم السبهان على الجنادرية وقبل الفجر بساعة ونزل في أبو مرزوق ضلع على مسيرة ساعة من الرياض، وكان قد أرسل قبل مسيره خيل تكشف حالة البلاد، ولكن النذير قد سبقهم ونبه أهل الرياض، فلما وصل الرياض وجدهم مستعدين فخرجوا ونازلهم خارج السور فصدوه، ثم انفهق ونزل نخيل تبعد عن البلد قدر ساعة، وأقامة فيها ثلاثة أيام دون ان يأتي بحركة إلاَّ أنه قطع بعض النخيل وهدم بعض الآبار، ثم رحل إلى الوشم من طريق الحائر وضرمي ونزل ثرمداء وبنى فيها قصرًا وجعل فيه قوة أميرهم حمد بن إبراهيم بن عسكر ووضع فيه طعام وذخيرة وزودهم بما يلزمهم[1]، ورجع إلى القصيم، وأرسل قوة مع ماجد بن حمود العبيد وقوة مع حسين ابن جراد.

أما ماجد فقد أغار على عتيبة في عالية نجد وأخذهم فيم حلال أما حسين بن جراد فقد أغار على عتيبة أيضًا وهزموه ورجعا إلى بريدة، وإليك ما يقوله ابن رشيد في هذه الحوادث.

كتاب ابن رشيد مؤرخ ٢٧ صفر

قال بعد الاسم والمقدمة:

صار منا عدة أكوان على أهل الفساد من برادي نجد والحاضرة

---

(١) الملاحظة: لما رتب ابن رشيد قصر ثرمداء، جعل في روضة تذير سرية ورحل ونزل ماء شمالي الأسر طاوية.

بعداكوانا الذي عرفناكم عنها، روحنا سرية مع جزاع ابن عجل وبيرق معه حضر وبوادي عتيبة على شيوخهم ابن ربيعات وابن حميد وقحطان وأخذ الله على أيديهم عربان بأطراف الرياض وبعد ذلك غزيت شمر وحرب وقحطان وعتيبة وأخذ الله على أيدينا الدواسر والقبانية والقرينية ناس واجد طالعوا سبورنا قبل الكون بيوم، واجتمعوا حسبوا أنها غزية بدو وصبحناهم وقطعهم الله هالكون وخذ الحلال وذبحوا الرجال صار عليهم الكون فوق الرعية وعقبه غزيت على بيات الرياض، توجهنا له عشينا بالجنادرية روضة تبعد عن الديرة ستة ساعات، ورفت الخيل نجد[1] البلاد هي متنبهة أم لا وحبت الخيل تخبرنا أن ما عندهم خبر وعند الساعة اثنتين من الليل سريت من الجنادرية بسلة خيل وجيش وخليت (الفود)[2] عند سالم السبهان يصبح بالمراح ومشينا إلى أن جا قبل الفجر بساعة نوخنا (بابو مخروق)، وسرنا خيل ورجل وجعلت من القوم ثلاث عدوات لكل باب عدوه معهم سلاحهم وما يحتاجون ويوم أننا قربنا الديرة رياهم مستحسين بنا عند مناخنا ومنعت القوم عن قرب البلاد لأجل أن أكثر أهل الديرة طالع البلاد بفلايحهم ومنازله وأمرت القوم يوم أننا صبحنا إغارة عليهم وجميع ما ظاهر السور انعدم الرجال ذبحوا والمال وخذ أقمت بالرياض عدة أيام هدمنا به منازل وقلبان وأذهبت الثمرة وشربنا ووطينا الحائر وضرمى وليا[3] الوشم جاري به حوادث.

وصلنا ثرمداء وبيننا بها قصر وحطينا به رتبة أميرهم حمد إبراهيم بن

---

(١) تحبر: أي تستكتن خبرهم.

(٢) الفود: الرحلة.

(٣) وليا بمعنى إذا وليا معنا (وإذا أن).

عسكر وأهل الوشم حالهم من حاله كذلك ومليام ذكرت لماجد يغزى وكان على عتيبة النوقين، وأخذهم الله وعقبتهم حسين بن جراد وكان عليهم وأخذهم. الله يعزنا بالطاعة ولا يذلنا بالمعاصي أحببت أخباركم، لأن الذي يسرنا يسركم هذا ما لزم وصلّى الله على محمد وآله وسلم.

هذا نص كتاب ابن ريد بلفظه ومعناه لم نغير فيه شيء بل كتبناه على أصله.

ابن سعود

أما ابن سعود فبعد مغزاه على مطير سار إلى الكويت، وبلغه أن ابن رشيد قصد الرياض فهمّ أن يرجع إليها ولكن جاءه رسول من والده يخبره بهجوم ابن رشيد على الرياض وطرده عنيا، فاطمأن باله واهتم في نقل عائلتهم التي لم تزل في الكويت، فعاد بها ولم يكد يصل العاصمة حتى بلغه أن ابن رشيد رجع عن الوشم ونزل شمالي الارطاوية، خرج عبد العزيز من الرياض ونزل شقراء، وأرسل عبد الله بن جلوى لمباجمة سرية ابن رشيد التي في ثرمداء فبذل الأمان لأهل البلد فأبوا القتال فقاتلهم وهزمهم وتحصنت السرية في القصر الذي بني ابن رشيد حديثًا فحاصرها وبدأ بضم عليهم فلما أحسوا به نقبوا الجدار وانهزموا منه ليلاً فاستولى عبد الله على ما فيه من طعام وذخيرة فلما تم استيلاءه على البلد والقصر أرسل عبد العزيز سرية مع أحمد السديري لمهاجمة سرية ابن رشيد في روضة سدير فهاجمتها وهزمتها، واستولى السدير على الروضة، ثم مشت سرايا ابن سعود على بقية بلدات سدير، فسلمت له ما عدى المجمعة، فقد دافعت دفاعًا شديدًا، فتركها ابن سعود لفرصة أخرى، وقنع بما

أدرك، فترك سريتين أحدهما في روضة سدير، والثانية في جلاجل، وأقر أحمد السديري في شقرا، ورجع ابن سعود إلى الرياض بشهر ربيع الأول.

وكان ابن رشيد قد رحل من موضعه ونزل بريدة لأنه خشي على القصيم لما رأى سرعة تقدم ابن سعود وفي شهر جمادى الأولى خرج ابن رشيد غازيًا من بريدة فأغار على عتيبة الموالين لابن سعود فأخذهم وهم على المخامر بعالية نجد ثم رجع وجعل طريقه على سدير وحاصر قرية التقويم، فأمر ابن سعود أحمد السديري وأهل الوشم أن ينجدوا أهل سدير، وخرج هو أيضًا من الرياض منجدًا لهم، ولكن ابن رشيد كان قد رجع عن القويم، ونزل بريدة، وسار ابن سعود ونزل جلاجل فأقام فيها عشرين يومًا.

خروج أمراء القصيم من الكويت وانضمامهم إلى سعود

وكتب ابن سعود إلى آل سليم وآل مهنا أمراء القصيم الذين لم يزالوا مع جيش ابن صباح المرابط في الجهري، يأمرهم بالقدوم إليه بمن عندهم من أهل نجد، فقدموا ومعهم أربعمائة مقاتل من أهل القصيم، وكان ابن سعود قد عزم على غزو القصيم، فأخذ يعد العدة واستلحق غزوان الجنوب والوشم وسدير والمحمل والشعيب وبعض البوادي، فاجتمع لديه خلق كثير حضر وبوادي، وكانت السنة شهباء والأرض مجدبة من قلة الأمطار، والبعير ضعيف والأطعمة غالية، بل يكاد يكون بحكم المعدوم، وليس هذا الوقت بالمناسب لجر مثل هذا الجيش اللجب، علاوة على ذلك أن هذا الجيش الكثيف لا يوجد فيه أكثر من أربعمائة ذلول لا تكاد تكفي لحمل أمتعتهم، وبقية الجند يمشون على أرجلهم، ولكن رغمًا عن

هذه الموانع فقد زحف ابن سعود بهذا الجيش في القصيم ونزل المجمعة وحاصرها دون نتيجة، واتفق وأهلها على التسليم إذا هو استولى على القصيم، فأرسل من موضعه سرية يرأسها عثمان المحمد (عثمين) إلى الزلفى، فدخله وقتل أميره محمد بن راشد السلمان، واستولى على البلد، ثم رحل ابن سعود إلى الزلفى ونزله.

ابن رشيد يستشير أهل القصيم

وكان ابن رشيد قد نزل بريدة بعد رجوعه من سدير، ورأى أن ابن سعود قد خالفه واستولى على الوشم وسدير وجميع بلدان الجنوب، ولم يبق بيده إلاّ القصيم والمجمعة من سدير، فهاله سرعة تقدم ابن سعود، فعلم أنه ليس بإمكانه الاحتفاظ بما بقي في يده، واعتزم استنجاد حكومة الترك ولكن يخشى أنه إذا أبعد عن القصيم يستولي عليه ابن سعود، لما يعلم من ميلهم إليه، ولا يقدر على تنفيذ ما اعتزم عليه قبل أن يطمئن باله على القصيم، إذ أن بقاء نفوذه ورجحان كفته على ابن سعود ببقاء القصيم تحت سيطرته، فاحتار في أمره فاستدعى عبد الله العبدالرحمن البسام، وكان يتيمن برأيه وهو رجل القصيم دهاء وحنكه وررابطه قديمة مع آل الرشيد، وله ميل إليهم، فقدم عليه في بريدة فأبدى له ما اعتزم عليه من استنجاد الحكومة التركية، وأنه لم يمنعه من ذلك إلاّ تخوفه على القصيم من ابن سعود فيما لو ابتعد عنه، وأنا محتار في هذا الأمر، وأحببت آخذ رأيك، فما هو الرأي الذي تراه لي.

قال عبد الله: الذي أرى أن تحفظ البلدان بالسرايا اجعل في قصر بريدة أربعمائة رجل واجعل عليهم إحدى رجالك الذين تعتمد عليهم،

وجهزهم بما يحتاجون من طعام وذخيرة، وأما عنيزة فيبني قصر الصفا، ويجعل فيه قوة ثلاثمائة أو أربعمائة رجل بقيادة فهيدا السبهان أو غيره ممن تثق به، وتجعل عندهم الكفاية من الطعام والذخيرة، وبث السرايا بينك وبين ابن سعود، يكونوا ردأ دون القصيم وابن سعود، فإذا رتبت هذا الترتيب فأنت وما تريد، وبغير هذا العمل لا يمكن أن تأمن جانب ابن سعود وأهل القصيم، قال ابن رشيد: ما رأيت هو الصواب ولكن لا يمكن تنفيذ هذا إلاّ في استعمال الشدة ولا ودنا نوحشيهم خوفًا من تفاقم الأمور ومجاراتهم بالوقت الحاضر أوفق وقصدنا نراجعيا، ونعرض عليهم الأمر لعل أنهم يوافقون على ذلك.

وهذه هي المرة الأولى التي أخذ يعرف فيها للرأي العام حقه، فكتب إلى وجهاء أهل عنيزة وأمراءهم يستدعيهم، فأتوا إليه وفي اليوم التالي جمعهم، وقال: من المحتمل أني أتوجه إلى الشمال، وأخشى أن ابن سعود والسليم يتغانمون الفرصة بابتعادي عنهم ويفتونهم والبلد مثلما تعلمون سورها بتهدم ونبي منكم المساعدة في بنيانه لأجل يساعدكم على صد العدو، ونبي نجعل عندكم سرية مساعدة لكم والعم عبد الله يشير علينا في بنيان قصر الصفا، وأن نجعل فيه قوة قدر أربعمائة رجل، لأجل راحة الجميع عن المفسدين في داخل البلاد وخارجها ولا نحب نمضي هذا الأمر دون مراجعتكم فما هو رأيكم بذلك. قالوا: إن كان الأمير يرى ذلك صالح ويرى تنفيذه فنحن سامعون ومطيعون، ولا عندنا معارضة، وإن كان القصد مراجعتنا وأخذ رأينا فنحن نبدي ما عندنا، قال نعم وأنا ما جمعتكم إلاّ لأخذ رأيكم. قالوا: نحن ما نرى في ذلك صلاح لنا ولا للأمير، لأن بنيان السور يقتضي له عمل كبير ونفقة باهظة

ترهق الناس في تكاليفها، وأما السرايا في وسط البلد فلا بد يحصل منها مضايقة لأهل البلد، وربما يحصل تقربات توغر خواطر الناس ويحدث ما لا نحمد عقباه، خصوصًا مثل هذا الوقت، فالمسألة بين وجهين وللأمير علو الرأي في اختيار أحدهما. قال: وما هو هذان الوجهان. قالوا: إما أن الأمير في شك من إخلاص أهل البلاد وطاعتهم، فلو أن يعمل من التدبير ما نقتضيه ومصلحته. وإما أن يكون واثقًا من إخلاصهم وطاعتهم فيكل إليهم أمر الدفاع عن أنفسهم. فلم يستحسن أن يجابههم بعدم الثقة فيهم، بل قال: إني اثق فيكم الثقة الثابتة وأكل إليكم أمر الدفاع عن البلاد ولا أعتقد إلاّ أنتم خاصة لنا دون غيرنا، ولكن رغبة بزيادة تأكيد ذلك، أحب أن تبايعوني من جديد، فبايعوه على السمع والطاعة ، وأنهم سلم لمن سالم، وحرب لمن حارب، ثم أذن لهم في الرجوع، ثم رحل من بريدة، ونزل البطانيات. وكان ابن سعود يومئذٍ في سدير ولما كان في أواخر شعبان، ونزل ابن سعود الزلفى كما ذكرنا أننا أراد أن يجس نبض أهل القصيم ليعلم قبولهم واستعدادهم، فاستدعى ابن سليم فسأله رأيه في جماعة أهل عنيزة، فقال: إني واثق منهم، ولكن أخشى أن يغلبوا على أمرهم.

مكاتبة ابن سعود لأهل عنيزة فبيد السبهان إلى عنيزة

كتب ابن سعود إلى جماعة أهل عنيزة وكتب آل سليم كتاب إلى عبد الله العبد الرحمن وجماعة أهل عنيزة يخبرونهم عن دخولهم الزلفى، وأنهم سيتقدمون إلى القصيم ويرجون منهم المساعدة لتخليصكم من حكم ابن رشيد وجوره الذي أرهقكم بأعماله، ونؤمل أن تكونوا عند ظننا فيكم.

وصلت الكتب إلى عبد الله العبد الرحمن فجمع أعيان أهل عنيزة، وعرض عليهم كتب ابن سعود والسليم، وقال: وش ترون في هذا الأمر

قالوا: الرأي مشترك، ونحب أن نستنير برأيك أولاً، قال: الذي أنا أرى أن هذه فتنة سيعم ضررها، فلا نحب أن نتعجلها ونحن الآن في عافية من الطرفين والخلاف هو بين الحكام، فهذا ابن سعود بالزلفى وابن رشيد قريب منه، فنحن في أرقابنا بيعة لابن رشيد، لا يمكن أن نحلها بدون نقض منه، فإذا كان ابن سعود راغب في القصيم فما عليه إلاّ أن يقضي على ابن رشيد وإذا تغلب عليه فنحن سامعين ومطيعين، فوافقوا على ذلك، وكتبوا إلى ابن سعود والسليم جواب كتبهما يقولون: إن بأرقابنا بيعة لابن رشيد ولا يمكن أن نحلها ما دام هو موجودًا ولم يأتي منه ما ينقضها، وهذا ابن رشيد قريب منهم إذا قضيتوا عليه فنحن بالسمع والطاعة. أما الآن فلا تقدمون إلينا.

لما وصلت كتب أهل عنيزة إلى ابن سعود وعرف مضمونها رحل من الزلفى ودخل الرياض، أما أهل القصيم فقد نزلوا بلد شقراء بلغ ابن رشيد كتب ابن سعود إلى أهل عنيزة وجوابهم له، أرسل لهم فهيد السبهان ومعه سبعون رجلاً فنزل فهيد في بيت ونزل جنده في القصر داخل الدبرة، وأقبل ابن رشيد ونزل بريدة وأقام فيها شهر رمضان، وفي أول شوال خرج ابن رشيد من بريدة، ونزل جراب الماء المعروف، واعتزم المحدار لتنفيذ خطته التي أوضحنا فيما سبق، وجد من الحوادث ما جعله يزعج رأي عبد الله العبد الرحمن في ضبط البلدان بالسرايا، فأرسل حسين ابن جراد ومعه نحو مائتين وخمسين رجلاً وأمره أن ينزل في السر بين الوشم والقصيم وأمر بعض بوادي حرب أن ينضموا إليه، نزل ابن جراد فيضة السر إحدى قراه ليحول دون تقدم ابن سعود إلى القصيم، وأرسل ماجد ابن حمود العبيد ومعه سرية عددها نحو خمسمائة مقاتل، فنزل الشقية

وأمد عبد الرحمن ضبعان في زيادة قوة، ونزل قصر مهنا في بريدة لما رتب أمور القصيم رحل من جراب، وقصد السماوة، ومعه شمر وحرب لأجل التموين، وأخذ يخابر الحكومة التركية، ويستنجدها فأقام هناك قدر خمسة أشهر فلنتركه في موضعه ليتم عمله ونعود إلى سياق الكلام لتتميم الحوادث التي جرت أثناء غيابه.

الهجوم على سرية ابن جراد
وقتله ٢٨ القعدة

فلما علم ابن سعود بارتحال ابن رشيد إلى العراق خرج من الرياض في ١٢ القعدة ونزل الوشم فانضم إليه من فيها من أمراء القصيم، وأرسل طلائع تستكشف له، فنزل ابن جراد فرجعت الطلائع تخبره أنه مقيم في قبضة السر فترك حملة بالجريفا فأسرى تلك الليلة وصبح ابن جراد في منزله فقتله وانهزم قومه فاستولى ابن سعود على جميع بهائمهم ومخيماتهم بما فيه، ثم رجع إلى الرياض، وأهل القصيم نزلوا شقراء، وفي هذه الوقعة يقول علي الصغيري:

يا ذيب عيِّد من فقار حسين ... من كف شغموم ذبح عجلات
فإلى شبعت من الفقار الذين ... فاقبل على ماجد وابن سبهات

أما فأول قدم ابن جراد فقد جنبوا بلدان القصيم وقصدوا ماجد بن حمود العبيد، وكان يومئذٍ نازلاً الشقيقة فأخبرُوه بالأمر فتخوف أن يكون هو الهدف الثاني فرحل من موضعه ونزل الغزيلية ماء يبعد عن عنيزة ساعة واحدة جنوبًا ثم رحل منه ونزل الملقى وهو نخل لعبد الله العبد الرحمن البسام يبعد عن الديرة قدر نصف ساعة شمالاً وحصل معه رهب ودخل

الديرة واجتمع بفهيد السبهان وعبد الله العبد الرحمن البسام وأبدى لهما تخوفه من هجوم ابن سعود والسبب عدم ثقته بأهل البلاد لأنه رأى منهم ما يؤخذ ظنه، وقال: لا يمكنني الإقامة في بلد هذه حالها، وسار نخل إلى بريدة وانضم السرية التي فيها جيش ليتمكن من المحافظة على القصيم، أما اجتماع القوة في عنيزة وترك بريدة خالية وهي مفتاح القصيم ما هو صلاح، فإذا كنا هناك نكون أقدر على الدفاع، فإن قدم ابن سعود على مهاجمة القصيم، فإن كان وجهه على بريدة كفيناكم إياه وإن كان وجهه على عنيزة نمدكم، فقال عبد الله: هذا رأي ما يوافق، فالأمير قد جعل في بريدة قوة كافية ولاهم في حاجة إلى زيادة والأمير لم يرسلك إلى بريدة بل أرسلك محافظًا لعنيزة، فإذا وقع أمر وأنت ببريدة فما هو عذرك عند الأمير، وساعده فهيد السبهان على هذا الرأي، فاقتنع ظاهرًا بصواب رأي عبد الله، ولكن أعاد الكرة في طلب بناء السور، أجابه عبد الله أن السور يحتاج إلى تكاليف باهظة، ولا نحب تشويش الناس، ولكن إذا كان لا بد من هذا الأمر فاجمع وجهاء أهل البلاد وراجعهم، فإن وافقوا فهو المطلوب وإلا تركه أولى، لأن الوقت يقتضي ذلك[1].

أقام ماجد بموضعه وهو على أشد الحذر، وكان يرسل في كل يوم طلائع ويجعلهم قسمين أحدهما من الجنوب، والثاني من الشرق يتحسسون الأخبار عن ابن سعود لئلا يدهمهم على غرة هذا من جهة.

ومن جهة ثانية كان يرسل الرسول إلى ابن رشيد يخبره بحوادث القصيم، ويستحثه على سرعة المجيء، ويقول: أدرك بلدان القصيم قبل

(١) فراجع الجماعة ولم يوافقوا ولم يشأ أن يكرههم.

أن تؤخذ من أيدينا، ولكن ابن رشيد أصم أذنه عن إجابته، لأن حكومة التركي قد أصغت لكلامه وأوجست خوفًا من توسع سلطة ابن سعود في نجد، فأملته بالنجدة، فترك الميدان لابن سعود يعمل ما يشاء ثقة منه أنه بمساعدة الترك لن يستطيع أن يسترد القصيم فقط، بل يستطيع أن يخرج خصمه من نجد جميعها، وما النصر إلاَّ من عند الله.

حوادث سنة ١٣٢١هـ

وفاة سيهان السلامة ٢٢ جمادى الثانية.

فتح عنيزة والقصيم

وفي أواخر شهر ذي الحجة خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الرياض، ولما وصل ثادق أرسل يستدعي أهل القصيم أن يوافوه فيها فأتوه وأشاع أنه يريد الكويت، فترك حملته وثقيل ما معه في قصر الجريفا من قصور الوشم، واتجه شمالاً بشرف، ثم عطف إلى القصيم، فلما وصل الشريمية ماء بالنفوذ رجع عنه بعض البرادي الذين معه لما علموا أنه يقصد عنيزة ولا طمع لهم فيها، ثم أسرى تلك الليلة فضلوا الطريق طيلة ذاك الليل، ثم وجدوا الطريق بعد أن خرجوا من النفوذ، وكانت كشافة ماجد يخرجون كل يوم يتحسسون الأخبار عن ابن سعود، فصادفوه حين خرج من النفوذ، فرجعوا يخبرون ماجد أن ابن سعودٍ نزل الحميدية ماء يبعد عن عنيزة ثلاث ساعات، فرحل ماجد من الملقى ونزل عند باب مربيدة على حد السور من الغرب، فأخبر أهل عنيزة عن نزول ابن سعود الحميدية فقام ابن سيهان وأمراء عنيزة آل يحيى الصالح وأمروا على أهل الديرة بالعرضة

وتوعد كل من يتخلف عن ذلك، فلما اجتمع أهل عنيزة واستعدوا بسلاحهم أمروا عليهم أن يتفرقوا على محيط السور فيجمعون الأربعين والخمسين ويجعلوهم في مكان، ويجعلوا عليهم أحد رجالهم الذين يثقون بهم، ويجعلون مثلهم على بعد قليل منهم، فرتبوا أهل البلاد الجنوبي على طول السور ومحيطه، وكان ظنهم أن ابن سعود سيأتي إما من باب شارخ الشقة الغربي أو من باب البابية الشرقي، أو من بينهما فجعلوا في هذه المراكز قوة أكثر مما سواها وعلى الخصوص الشقة جنوبًا لأنها هي التي تلي مناخ ابن سعود، وبقي فهيد مع بعض من الجماعة [illegible] على القهاوي لأنهم أمروا خواص كل فريق أن يستعدوا ويجتمعوا في إحدى القهاوي ليكونوا رهن الأمر، وأما آل يحيى وأتباعهم فقد أخذوا به يدورون على المراكز الخارجية يشجعونهم خوفًا من تسللهم. بقوا على هذه الحال إلى أن مضى كثير من الليل فترجح في ظنهم أن ابن سعود أخر الهجوم في هذه الليلة وإن الكشافة لم يتأكدوا أن الذي رأوه هو ابن سعود ففترت مراقبتهم وتسلل الناس من مراكزهم، ولم يبق في كل مركز إلا قليل منهم، وكذلك الذي بالقهاوي قد تفرقوا أو راح كل منهم إلى بيته، فلما كانت الساعة السادسة ليلًا زحف ابن سعود من الحميدية ونزل الجيمية النخل المعروف يبعد عن السور قدر ربع ساعة جنوبًا ولم يحس بهم أهل البلد فانتدب ابن سعود أمراء أهل القصيم أن يتقدموا إلى بلادهم، فتقدموا مشاة وليس معهم أحد من غير أهل القصيم، فلما قاربوا الشقة وفيها أكبر المراكز وأقواها وهو المركز الوحيد الذي لم يرجع من أهله أحد قبل المصادمة، وكانت الساعة نحو الثامنة والنصف من الليل، تقدم المهاجمون ولم يشعر بهم حتى أخذهم الرصاص فاضطرب أهل

المركز وذعروا من هذه المهاجمة المفاجئة، ولم يكونوا على استعداد، فلم يقاوموا مقاومة تذكر، لأن المهاجمين قد داخلوهم والرمي لم يزل متواصلاً، فانهزم أهل المركز، وتفرقوا يميناً وشمالاً، ودخل أكثرهم النخيل وتركوا الطريق مفتوحًا، وقتل لأول وهلة من أهل البلاد محمد بن عبد الله المحمد البسام، وتقدم آل سليم وآل مهنا ومن معهم منه طريق البويطن[1] ولم يعترضهم أحد حتى وصلوا المجلس من تهم السرية التي كانت في القصر لأنهم افترقوا فرقتين فرقة من طريق البويطن صار طريقها على سوق المسوكف، والثانية صار طريقها من الجادة وكلا الطريقين. يعود رهن القصر فاجتاز منهم قسم وتمركز عند بيت علي السليم على طرق المجلس من الغرب، فقبضوا الطرق الثلاثة الغربي الذي يأتي من قبل العقيلية الجنوبي الذي يأتي من قبل الجادة والشرقي الذي يأتي من قبل سوق المسوكف وبقي الشمالي الذي يأتي من قبل المفرق مفتوحًا وهنا بدأ إطلاق الرصاص من بيت عبد الله العبد الرحمن البسام من الشرق وبيت محمد العبد الله إبراهيم البسام من الشمالي مساعدة للسرية التي في القصر فصارت مراكز المهاجمين مكشوفة لا يستطيعون التقدم فتقدم قسم من الذين عند بيت علي السليم ودخلوا مسجد الجامع وتحصنوا فيه وصعد منهم رجال إلى منارة المسجد وكانت متسلطة على القصر فأخذوا يرمون منها أهل القصر فتمكنوا من إسكاتهم فنزلوا من أماكنهم وتحصنوا بأسفل القصر، ولكنهم لا يتمكنون من صد المهاجمين فتقدم أهل المراكز الجنوبي الشرقي، وكان فهيد السبهان يبيت في البلد عند زوجته، فلما

(١) آل سليم دخلوا من باب ساير والتقوا باللذين دخلوا في البويطن في المجلس الساحة التي أمام القصر.

سمع الرمي خرج على فرسه يريد أن يخرج إلى ماجد، ولكنه أراد أن يعلم حقيقة الأمر فجاء قاصدًا السرية التي في القصر وعندما وصل عند بيت علي السليم وإذا فيه جماعة مسلحون، كان يظنهم من حزبه فسألهم عن الأمر، فأجابته البنادق التي صوبت إلى صدره فخر قتيلاً، فأخذوا فرسه وسلاحه وتركوه مجندلاً.

أما بيوت البسام فقد سكتت لسكوت أهل القصر، خرج الأمير حمد بن عبد الله اليحيى الصالح إلى ماجد يطلب منه أن يمدهم فأبى وسلم القصر بالأمان فخرجوا منه واستولوا على جميع ما كان لآل الرشيد وأعوانهم ولم يبق في البلاد معارضة فأرسل آل سليم إلى ابن سعود يخبرونه أنهم استولوا على البلاد، وأخرجوا من في القصر، وقتلوا فهيد السبهان، ولم يبق إلاّ ماجدًا بطرف الديرة وكان ابن سعود قد تأهب لذلك فأغار على ماجد مع طلوع الشمس فوجدوه قد تأهب للهزيمة وهو على وشك المشي فعاجلوه، فأخذ يداخلهم وهو ينهزم حتى أثخنوه وقتل من قومه نحو خمسين رجلاً، فيهم أخاه عبيد [...] هو وانهزم قومه على غير طريقه، فالتحق بعضهم بعبد الرحمن بن ضبعان في بريدة أما ماجد فلم يقف دون حائل، وكان آل سعود المسجونين في حائل كليم مع ماجد فأسرهم الإمام عبد العزيز واستبقاهم معه، فأطلق عليهم يومئذ اسم العرائف.

رجع ابن سعود ودخل عنيزة وجاءه وجهاء البلاد وسلموا عليه وبايعوه وبايعوا السليم، ولم يتخلف أحد ممن يشار إليه إلاّ البسام، فإنهم استوحشوا أولاً أحبوا مجابهة الأمور بتلك الساعة إلى أن تركز هذه الشوشة، واختفوا بحيث لا يعلم بمكانهم، فأرسل إليهم ابن سعود

يدعوهم لمواجهته، فلم يتصل بهم أحد، وأرسل إليهم ثانية وكذلك لم يحصل نتيجة. فغضب بن سعود وأمر من يقتحم عليهم من بيوتهم ويأتي بهم جبرًا فما سمعوا هذا الأمر حتى حصل شوشة في تلك الجنود الطائشة فاقتحموا بيوتهم ونهبوها، وما كان ابن سعود والسليم يقصدون هذا الأمر، ولكن دائمًا في مثل هذه الحالة يصحبها حوادث لا يمكن إتقاءها.

والحقيقة أن هذا الأمر ساء أهل البلاد جدًا ويسوئنا أن نسطر مثل هذا العمل، ولكن التاريخ يتطلب الحقيقة، نعم إن آل سليم قد عمل فيهم مثل هذا العمل وأكثر فقد صودرت أملاكهم وهدمت بيوتهم وجررت نساءهم بالأسواق بيد رعاع من أهل البلاد مستخدمين عند أمراء البلاد من قبل ابن رشيد، ولكن مع ذلك نرى أن بعض آل سليم قد تألموا من وقوع هذه المسألة، لا نقول ذلك اعتذارًا عنهم وما كانوا محتاجين إلى العذر، لأن مقدمات الأمور وتوابعها أعظم من هذه والدماء أعظم من جميع ذلك، ولكنها حقيقة أردنا إيضاحها. قبض آل سليم على أولاد عبد الله اليحيى الصالح: حمد وصالح، حبسوهما. وفي اليوم الثاني قتلوا صالحًا. وتشفع محمد بن عبد العزيز السبع في حمد، لأنه خال عيال حمد، فشفعوه به، واختبر أحد أولاد السليم، فدخل عليه وقتله وهو في حبسه، وتتبع آل سليم بعض خدام الأمراء السابقين الذين كانوا قد أساؤوا على حرمهم أو أهانوا بعض رجالهم بوقت ما قبض عليهم ابن جراد فقتلوهم ونجى بعضهم فرارًا كان ذلك اليوم الخامس من محرم سنة ١٣٢٢هـ.

انتهى الدفتر الثاني من تاريخ مقبل الذكير

ويليه الدفتر الثالث

فلما كان يوم السابع من شهر محرم سنة ١٣٢٢هـ قدم وفد من أهل بريدة يطلبون من ابن سعود أنْ يرسل آل مهنا معهم لإخراج سرية ابن رشيد التي في قصر بريدة، فأجابهم وأرسل معهم صالح الحسن وبني عمه وجماعته، فاستقبلهم أهل البلد ورحَّبوا بهم وباشر ابن مهنا حصار السرية، وكان رئيسها ابن ضبعان قد تحصَّن في القصر، وعندما رأى حركة أهل بريدة قال لهم: إني لست في حاجة إلى مساعدتكم ولكني أُحذِّركم من عواقب عملكم، فابن رشيد قد أقبل وهو قريب عندكم، قالوا: مثلما أنت لست في حاجة إلى مساعدتنا فنحن لسنا في حاجة لهذا الإنذار منك، فإن تولي ابن رشيد تركنا البلاد لكم وله. ثم بعد ذلك سار ابن سعود ونزل بريدة، فباشر حصار السرية وشدد الحصار، ولكنها تمكنت من الدفاع نحو شهرين ونصف حتى نفد ما عندهم من الزاد، وطلبوا الأمان فأُجيبوا، فخرجوا من القصر وجهزهم ابن سعود وساروا إلى حايل، وقدمت وفود أهل القصيم إلى ابن سعود في بريدة ما عدى حسين بن عساف أمير الرس والعقيلي أمير المذنب، فقد انهزما إلى ابن رشيد.

أما محمد بن عبد الرحمن الفيصل من بعد ما تم فتح عنيزة سار منها غازيًا وقصد الذي يليه في حرب، فأغار عليهم وهم على الدليمية وأخذ عليهم إبلاً كثيرة ورجع إلى القصيم.

وفي ١٤ محرم سنة ١٣٢٢هـ: وقع مطار غزيرة في عنيزة في الليل،

وكان لإحدى القلاع الكبيرة مجرى يباري الديرة في الشرق، بينها وبين النخيل يبتدىء مدخله من شرقي باب البابية، ثم يعرج من عند المداق على الجعيفري ويمتد سيره على السويطي على حياله حمد الزامل شمالاً، ثم يعطف شرقًا على الشريعة على سوق الشملانية، ثم يجعل مقبرتي الجميدي والطعيمية شمالاً، ثم يعطف شمالاً على الجناح.

وكان هذا المجرى قديمًا قبل أنْ تتسع البلد وبقي على حاله، وكان له عرصات في حيالة الجعيفري لها أبواب، وكانوا يسدونها أيام الفيض، ومن الصدف أنّ السيل جاء ليلاً وأبواب العرصات مسدودة، ولم ينتبه لها أحد، لأن أهل البلاد في تلك الأيام مشتغلون عنها أيام دخول ابن سعود والسليم، فجاء السيل على مجراه العادي فحالت السدود دونه ومجراه، ففاض السيل من مجراه من عند الجعيفري ودخل البلاد من الجهة الشرقية، فأحدث فجة كبيرة لما دهميم، وخرج الناس من بيوتهم هم وعائلاتهم وكان هم الناس النجاة بأنفسهم، وكان مقرة الهفوف تتهدم نحو مائة، وبيت طاحة من أساسها ومائة أخرى حصل فيها خلل، ولكن لم يصب فيها نفوس.

استتب الأمر في القصيم لابن سعود عدا قصر بريدة، فإنه لم يسلم.

وفي ١٧ محرم (عندما هدأت الأمور): أرسل عبد الله العبد الرحمن وبقية من اختفى من البسام إلى ابن سعود يطلبون الأمان، فطلب عليهم ابن سعود عشرة آلاف ريال، فسلموها فأمنهم، وخرجوا إليه وسلّموا عليه، وكان محمد بن عبد الله العبد الرحمن البسام قبل أنْ يدخل ابن سعود عنيزة على وشك السفر إلى الشام كعادته، فخرج منها قاصدًا

الشام لأجل تصريف الإبل التي قد اشتراها من أسواق الشام، وكان مجموع ما عنده في تلك السنة نحو مائة بعير، وخمس رعايا أو بالحري نحو عشرة آلاف رأس من الإبل، فعطف على ابن رشيد وهو في العراق يخابر حكومة الترك، فأخبره باحتلال ابن سعود القصيم، فأرسل ابن رشيد إلى تجّار الإبل من أهل القصيم وأخذ منهم ثمانين بعيرًا انتقامًا منهم على عمل ابن سعود.

القبض على آل بسام
وإرسالهم إلى الرياض

كان ابن سعود قد أرسل لابن صباح يبشّره بفتح القصيم، فرجع الرسول من مبارك ومعه كتاب لابن سعود يأمره بالقبض على آل بسام، ويقول لأنهم أساس كل حركة وهم عضد ابن رشيد في هذه الأطراف، وبقاؤهم في عنيزة بالوقت الحاضر ما هو صلاح.

ويقول بكتابه: إنّ محمد العبد الله وصل عند ابن رشيد، وبعد وصوله أخذ ابن رشيد من تجار القصيم ثمانين بعيرًا لأجل شيل رحلة العسكر، لأن الحكومة أمدته في عسكر وأنه سيتوجه من السماوة عن قريب، ويحثّ ابن سعود على الاستعداد لذلك.

جاء ابن سعود من بريدة إلى عنيزة واستدعى ابن سليم وبعض جماعته وبلّغهم نجدة الترك لابن رشيد، ثم أرسل إلى عبد الله العبد الرحمن وابنه علي وصالح الحمد المحمد وحمد المحمد العبد العزيز وحمد المحمد العبد الرحمن، ، ومحمد العبد الله البراهيم آل بسام، وأخبرهم أنّ ابن رشيد قد أقبل وقد أمدته حكومة الترك بعسكر

ولو وثقت أنا فيكم فالجماعة ما هم واثقين، والذي أرى أن تبعدوا أنفسكم عن مضان القيل والقال ما دام الأمور على هذه الحال، ولا أرى لكم أحسن من الاعتزال في الرياض على بساط الكرامة إلى أنْ تنقضي هالأمور، لأني أخشى من هرج ينسبه عنكم عدو ويحملنا على مقتلكم، نحن نودُّ أن لا يصير لأحد مدخل في كلام، وأنتم في وجهي وأمان الله ما يجي عليكم ما يكدركم.

قالوا: حنا بالسمع والطاعة، وإذا كان ترون في إبعادنا شيء من المصلحة لكم أو لنا فحنا حدر الأمر، إنما نطلب من الله ثم منكم تمهلونا يومنا هذا، ونطمئن خواطر عائلاتنا، وبكرى إنشاء الله نكون مستعدين.

قال: ما هنا أمور إنشاء الله تدعي إلى مشته، فالذي تريدون يلحقكم واكتبوا بخواطركم لعائلاتكم وطمنوهم، والجيش حاضر توكلوا على الله واركبوا.

فركبوا في الحال وقدموا الرياض، فأنزلوهم في بيت يليق بهم، وتركوا لهم حريتهم في الخروج والدخول، ورتبوا لهم كفايتهم وجعلوا عندهم خدّام يخدمونهم بصفة مراقبين، ولم يحصل عليهم تضييق.

ذكرت السبب في القبض على آل بسّام ولم أذكر إلاّ ما ثبت عندي، واطّلعت عليه وعندي بذلك وثيقة من مبارك الصباح كتبها إلى مقبل بن عبد الرحمن الذكير، مؤرَّخة ١٨ محرم سنة ١٣٢٢هـ، تتضمن كتابته لابن سعود بهذا الأمر فدوّنته إثباتًا للحقيقة، لأن آل بسام اتهموا بعض الجماعة بأنهم هم الساعين بذلك عند ابن سعود، ولكنهم على خطأ في ظنّهم، فالأمر من ابن صباح مباشرة، وسيطلع القارىء على ما يؤيد ذلك في كتاب

الإمام عبد الرحمن للشيخ قاسم بن ثاني في كلامنا هذا على التوسط لإطلاق سراح آل بسام في حوادث السنة التي بعد هذه.

ولكنْ ـ مع الأسف ـ أنَّ هذا الظن صار عندهم بحكم اليقين، وحملوا ابن رشيد على أن يكتب للدولة في إبعاد بعض الأشخاص من تجّار أهل عنيزة في البصرة، فوقعت النكاية بأناس هم أبعد الناس عن أمور السياسة، بل وأمور ابن رشيد وابن سعود، وذلك أنّ الحكومة اعتقلت محمد العويد الشعيبي وأخاه عبد الله العويد، وحمد الحماد الشبل القائم بأعمال الشبيلي بالنيابة وأرسلتهم إلى قونية فبقوا هناك مدة.

إقبال ابن رشيد من العراق بالعسكر

ذكرنا أنّ ابن رشيد سار إلى العراق في شهر شوال الماضي وأخذ يراجع حكومة الترك في الأستانة ويستنجدها على ابن سعود، وأقام على ذلك نحو خمسة أشهر وهو يرسل التلغراف تلو التلغراف، دون أن يظهر له بوادر من النجاح، ولكن الدولة أخيرًا عطفت على طلبه وأوعدته لأنها أوجست خوفًا من امتداد سلطة ابن سعود في نجد وأمدت ابن رشيد بنجدة مؤلّفة من أحَدَ عشر طابورًا وأربعة عشر مدفعًا، وشيء كثير من الذخيرة والمؤن والمال.

وقد ذكرنا مصادرته جمال تجّار أهل القصيم فحمل عليها العسكر والذخيرة واستنفر شمر وحرب والظفير وبعض من عنزة والشرارات وبني عبد الله، فأقبل يزحف بهذا الجيش الجرار قاصدًا ابن سعود في القصيم، فلما وصل قصيبا التقى بعبد الرحمن بن ضبعان فيها، وكان قد سلم قصر بريدة قبل بضعة أيام عندما نفد ما عندهم من الطعام،

وكان ابن ضبعان مريضًا، فتوفي بعد مدة قليلة، أخبره ابن ضبعان بقوات ابن سعود فأقبل ابن رشيد، وكان ابن سعود قد كتب إلى بلدان نجد يطلب زيادة غزوه فجاءوا وانضموا إلى مَنْ معه فاجتمع عنده قوة ما هي قايلة جاضرة وبادية.

وقعة البكيرية

هذه الوقعة من أكبر الوقعات التي صارت في نجد بل هي أكبرها على الإطلاق بتاريخ نجد الحديث الذي وصل إلينا علمه، لما توفر فيها من الاستعدادات الحربية والأسلحة الحديثة الطراز عند الفريقين، وبكثرة ما حشد فيها من الجيوش، حيث إنّ نجدًا شطرتها هذه الحوادث شطرين متضادين، فمن حدود القصيم الشمالية إلى وادي الدواسر بيّد ابن سعود، وقد حشد غزوان هذه البلدان وبواديها، ومن حدود القصيم شمالاً إلى جوف آل عمرو بيد ابن رشيد.

وقد حشد غزوان هذه البلدان وبواديها غير ما أمدته به نزل ابن رشيد [. . .][1] جيشه، وكان ابن سعود في (البصر) قرية من قرى بريدة ثم شدّ بها، ونزل البكيرية وعبىء جيشه ثلاثة أقسام، قلب وجناحان، فكان هو ومن معه في غزو الجنوب جميعهم وبعض البادية الجناح الأيمن. وكان الجناح الأيسر أهل بريدة وأهل القصيم ومعهم بعض البادية، وكان القلب أهل عنيزة وتوابعها ومعهم بعض من عتيبة.

أقبل ابن رشيد وجنوده على تعبئته، فوجّه معظم قوّاته على جناح ابن سعود الأيمن الذي هو فيه، وجعل قبالة أهل بريدة وأهل القصيم بعض

---

(١) سطر غير واضح في الأصل.

من الحضر وشمر، وقبالة أهل عنيزة مثل ذلك، اصطدم الجيشان في وسط النهار من ذاك اليوم والتحم القتال وحمي الوطيس، وبيعت الأرواح بيع السماح، وتزاحفوا حتى اختلط الفريقان وتجالدوا بالسيوف إلى وقت العصر، فانهزم جناح ابن سعود الأيمن، وانهزم هو فيمن انهزم، أما القلب والجناح الأيسر فقد ثبتوا على القتال وهزموا الجيش المقابل لهم قبل الليل، ثم أغاروا على شمر وأخذوهم وهم لم يعلموا بهزيمة ابن سعود، نظلوا يطاردون فلول ابن رشيد الذي قد انهزم هو وأهل حايل على جيشهم، وتركوا العسكر لرحمة الأقدار، فصارت الملحمة والقتل فيهم، فلما أمسى الليل رجع أهل القصيم إلى معسكرهم ظافرين، وصادفوا برجوعهم ثلث من العسكر، بأسلحتهم وأطوابهم منفردين، فقاتلوهم ثم تغلبوا عليهم وأسروهم وغنموا ما معهم من الأسلحة والأطواب والذخيرة.

فلما وصلوا إلى مخيمهم لم يجدوا فيه أحدًا، فبلغهم حقيقة الواقع، وكان معهم عبد العزيز بن جلوي، ومحمد بن صالح شلهوب، دخلوا في معسكر أهل القصيم بعدما التحم القتال وبقوا معهم إلى النهاية، وكان الخبر قد وصل إلى عنيزة بهزيمة ابن سعود، فظنّوا أنّ الهزيمة عامة، فلما كان الساعة السادسة ليلاً وصل رسولٌ من صالح الزامل السليم ومعه كتاب للأمير عبد العزيز العبد الله يخبره بهزيمة ابن رشيد ويقول: إنْ كان ابن سعود قد جنّب البلاد فأرسلوا إليه وردّوه، فأرسل الأمير عبد العزيز إلى ابن سعود كتابًا مع مجاهد الحبردي يخبره فيه عن حقيقة الواقع، وأرسل له الكتاب الوارد من صالح الزامل، وطلب منه أنْ يرجع، وأنهم مستعدون إلى جميع ما يلزم من المال والرجال، وجاء عبد الله بن قعدان يخبر الأمير

بعد أن صلى المغرب مع ابن سعود في كريع قصور مزارع مسافة ساعتين ونصف عن عنيزة بالجنوب الغربي منها، وصل الحبردي إلى ابن سعود وسلمه كتاب ابن سليم، ولكنه لم يصدق الخبر، فاستمر في مسيره قاصدًا إلى الرياض.

وكان الأمير ابن سليم قد جمع أعيان أهل عنيزة وكتبوا إلى ابن سعود كتابًا أشد لهجة وأكثر حماسة، فطلبوا منه أنْ يرجع ولو وحده، وعاهدوه بالله أنْ يقدموا له أموالهم وأنفسهم، فإذا لم يرجع فهم معتمدون على حرب ابن رشيد بأنفسهم، وكان ابن جلوي وابن شلهوب قد وصلا عنيزة، فسار الرسول الثاني معهما، فلما وصل رسول أهل عنيزة الثاني سأل ابن سعود من ابن جلوي وشلهوب وكانا حاضران مع أهل القصيم فأخبراه، وصدّقا جواب أهل عنيزة، فرجع إليها.

أما غزو القصيم الذي بالبكيرية فقد اعتزموا المبيت في البكيرية، وفي الصباح يرجعون إلى بلدانهم بمن عندهم من الأسراء والأطواب؛ وكان هذا رأي صالح الحسن المهنا، وأما صالح الزامل فقد كان يرى الرجوع حالاً في ليلتهم قبل أنْ يختبر ابن رشيد أنهم في قلة، فيرجع إليهم فلم يوافق ابن مهنا، فركن ابن سليم إلى راية إلاّ أنْ الجند الذين معهم تخوفوا وأخذوا يتسللون في جنح الليل، فلما كان نصف الليل لم يبق من الجند إلاّ قليل، فاضطروا إلى الرجوع بليلتهم وتركوا ما معهم من الأسرى والغنائم، فرجع أناس من أهل البكيرية وأخبروا ابن رشيد، فأرسل قوة استولت على ما تركه أهل القصيم من العسكر والذخيرة، وكان عدد القتلى في هذه المعركة ينوف على الألفين وخمسمائة من ذلك نحو ستمائة وخمسين من أهل الرياض.

قنبلة في يده اليسرى[1]

وقتل من أهل القصيم عمومًا نحو أربعمائة وخمسين، وقتل من عسكر الترك نحو ألف، وفيهم ثلاثة ضباط، وقتل من أهل حائل ونواحيها نحو أربعمائة، وفيهم ماجد بن حمود العبيد، وعبد [. . .][2] لا يقل عن الثلاثة الآلاف[3].

رجوع ابن سعود إلى عنيزة

رجع ابن سعود بعد أنْ وصله كتاب أهل عنيزة الأخير، وهو على المربع، فدخل عنيزة في اليوم الأول من شهر جمادى الأولى فاستقبله أهل عنيزة كبيرهم وصغيرهم خارج البلد استقبالاً حماسيًا، فاصطفّوا صفّين من باب البلد إلى مسافة بعيدة بأسلحتهم، والخيل تجول بين الصفوف ترحيبًا بقدومه، فدخل البلد ولم يكن معه يومئذ أكثر من خمسين هجّانًا، فجهّز بيومه سرية وأرسلها إلى البكيرية، ولكن ابن الرشيد قد سبقه إليها، فرجعت السرية إلى عنيزة، وكان ابن رشيد بعد هزيمته قد نزل الشيحية، فتلاحق عليه فلول جيشه، فجمع قوته وتماسك بمن بقي عنده من العسكر، وبلغه رجوع أهل القصيم عن البكيرية فنزلها.

وأرسل ابن سعود إلى القبائل التي حوله من عتيبة ومطير فأجابوه، فلما تكامل ورودهم واجتمع عنده أهل القصيم، خرج في السادس من شهر جمادى الأولى يريد ابن رشيد، فبلغه أنه نزل الخُبرا

---

(١) هذه العبارة ليس لها تعلّق مما قبلها ولا بما بعدها.

(٢) التكملة ناقصة في الأصل.

(٣) كذا في الأصل، والظاهر أنه سقط بمقدار صفحة.

(بلد من بلدان القصيم) وحاصرها، وكان قد وضع على أهل البكيرية غرامة طعام نحو خمسة عشر ألف صاع، وأمرهم أنْ يطحنوه، وجعل عندهم سرية يقبضونه منهم فتعقبه ابن سعود ونزل البكيرية، وطرد سرية ابن رشيد واستولى على ما كان فيها لابن رشيد من الطعام.

أقام ابن رشيد على حرب الخُبرا عدة أيام، ولكنّ أهل البلد صمدوا لحربه ودافعوا عنها دفاعًا شديدًا على أنه قد ساعده عليهم من الداخل تفشّي الهواء الأصفر فيهم مرض (الكوليرا) الذي لم يعرف بنجد قبل ذلك، وكان قد سرى إليهم من جيش ابن رشيد بعد أنْ تفشّى فيه من اختلاطه بعسكر الترك، فكانوا بين قبضة مرض داخلي وعدو خارجي، ولكن ذلك لم يفل عزميهم، فقد دافعوا دفاع الأبطال أحَدَ عشرة يومًا، كانت المدافع تشتغل عليهم ليلاً ونهارًا، [. . .][1]، فحاصرهم فامتنعوا عليه، ثم دعاهم للتسليم وعليهم أمان الله فاستوثقوا منه ونزلوا بعد أنْ أمنهم فقتلهم عن آخرهم، وسار ونزل الشنانة في ١٦ جمادى الأولى فقطع جميع نخيلها، وهدم بيوتها وتركها قاعًا صفصفًا، وحاصر الرَّسّ ونصب عليها المدافع وضربها، فدافعوا عنها وقتل أميرها أثناء الحصار، ثم رحل ابن سعود ونزل الرسّ فانقطع ابن رشيد عن مهاجمتهم، فأخذت المناوشات بينهم يوميًا ستين يومًا دون أنْ يكون فيها وقعة حاسمة، فتذمّر أهل نجد وسئموا هذه الحالة التي لا هي حالة حرب ولا حالة سلم، فتفرقت بادية ابن سعود عنه طالبة المرعى لمواشيها، ولم يبق معه غير الحضر ثمانمائة وثلاثمائة من رؤساء البوادي.

(١) سطر غير واضح في الأصل.

ولم تكن حالة ابن رشيد بأحسن من حالة ابن سعود، فقد قامت عليه البوادي فطلبوا منه أن يتوسع، فقد هلكت مواشيهم في هذا المناخ، وكان ابن سعود قد ملك عليهم الطرق فلا يصل إليهم من القوافل التي يستمدونها من العراق إلاّ القليل، فضاقت عليهم معيشتهم، فأجبروه إما أن يناجز ابن سعود أو يرتحل من موضعه هذا، وكان ابن سعود عندما ترك البادية أرسل فهد الرشودي من كبار أهل بريدة يعرض عليه أمر الصلح على بقاء ما تحت يد كل منهما له، ولكن لم يشأ غرور ابن رشيد أنْ يسمع مثل هذا الكلام، فأساء الردّ، وقال لا صلح قبل أنْ أضرب القصيم والرياض ضربة لا ينسوها مدى الدهر، رجع فهد الرشودي يحمل هذا الكلام إلى ابن سعود فألقاه في مجلسه، وختمه بقوله: والله يا أهل نجد إني رأيت رجلاً إنْ وَلِيَكم وتمكّن منكم ليجعلنكم كأمس الدابر، ولا أزيدكم تعريفًا بعبد العزيز بن متعب، فكلكم تعرفونه بحوادث الصريف، لا والله لا يرضيه فيكم مثل عمله في الصريف، وكان الرشودي رجلاً حصيفًا رصينًا فأثّرت كلماته في الناس تأثيرًا شديدًا.

وقعة الحجناوي، أو القوعي

شدّ ابن رشيد في الشنانة في ١٧ رجب تحت ضغط البادية، وكان البادية قد ارتحلوا قبله، وعندما شد ابن رشيد ومشى هجم عليه ابن سعود، فتصادموا وتقارعوا من طلوع الشمس إلى غروبها، وكان قصد ابن سعود بهذا الهجوم أن يحول دون ابن رشيد اللحاق بشمر، فشاغله إلى الليل، نصب ابن رشيد خيامه للمبيت ليوهم ابن سعود أنه سيبيت في مكانه، فانخدع ابن سعود بذلك ورجع إلى مخيمه وأقام حراسًا يراقبون حركات ابن رشيد.

عندما علم ابن رشيد برجوع ابن سعود شرع يتأهّب للرحيل، فانطلق أحد الحراس وأخبر ابن سعود أنّ ابن رشيد قد رحل، وسارعوا إلى الخيل يتعقبون ابن رشيد، فلما قربوا منه رأوا سوادًا فأغاروا عليها، فإذا هي عسكر الترك فنازلوهم ساعة، فصمد لهم الترك وردوهم، فرجع ابن سعود إلى مخيمه دون نتيجة، ولكنه ترك حراسًا وكشافة في مكان قريب من منزل ابن رشيد، وقال لهم: إذا رحل إن كان صار طريقه على الحنف، وهو درب بين جبلي أبانات، فاتبعوه لتكونوا عالمين بمسيره، وأرسلوا لي واحدًا منكم يخبرني.

أما إن مشى إلى قصر ابن عقيل فعليكم أنْ تسبقوه إليه لتشجعوا أهله، وتخبروهم أني على أثركم ليشتد ساعدهم.

رحل ابن رشيد من القوعي ونزل على القصر، ونصب في الحال مدافعه وشرع يضرب القصر، وكان الكشافة قد سبقوه ودخلوا القصر وأرسلوا يخبرون ابن سعود فخف بمن معه في الساعة الأخيرة من نهار ذلك اليوم، فوصلوا إلى القصر منتصف الليل ودخلوه واستراحوا بقية تلك الليلة، وفي صباح اليوم التالي ١٩ رجب شدّ ابن رشيد فتركه ابن سعود يحمل أطوابه ويرحل إبله، وعندما مشى هو ورجاله وعسكر الترك، خرجت عليه خيل ابن سعود ومشى الجند من ورائها فأدركوه في الحجناوي، أناخ ابن رشيد وجمع جيوشه ونصب مدافعه، وبنى بيوت الحرب فتصادم الفريقان وتقارعا إلى نصف النهار فتقهقر الجناح الأيمن من جيش ابن سعود، فهجم ابن سعود وبقية جنده هجمة الاستبسال وهدم بيوت الحرب التي نصبها ابن رشيد، فحمي وطيس القتال فانهزمت عساكر الترك، ثم تبعهم ابن رشيد وقومه وفرّوا هاربين، وأراد ابن سعود أنْ

يتعقّبهم ولكن الحملات والأموال التي تركها ابن رشيد حالت دون ذلك، فشغلوا عنهم بها فاستولى ابن سعود وجنوده على تلك الأموال التي لا تُقدّر، فقد أخذوا أكثر من أربعة أيام ينقلون من هذه الغنائم من الأمتعة والذخائر والأسلحة والفرش والأثاث والثياب، حتى ضاقت أسواق عنيزة وبريدة من هذه الأشياء حتى صارت تُباع بأبخس الأثمان، ناهيك بالإبل والغنم.

وقيل: إنهم وجدوا بين تلك الأحمال صناديق من الذهب حملوها إلى ابن سعود، فلم يستأثر بها بل فرّقها على الجند، ولسنا مبالغين في وصف هذه الغنائم، فقد أخذت نقلها من مصادر عديدة واخترت أقلّها مبالغة إلاّ الذهب فلم أسمعه إلاّ نقل من كتاب الريحاني، وقد طبقت هذه الروايات على ما اتفقوا عليه، وتركت ما شذّ عنها إذْ لا خير في المبالغة البعيدة عن الحقيقة.

انهزم ابن رشيد في قلّة من الخيل والجيش، فبات تلك الليلة في النيهانية القرية المعروف بسفح إبان الأسود من الشرق، ولم يكن معه شيء من الطعام وتلافي عليه بتلك الليلة بعض فلول المنهزمين من قومه فمشى منها ونزل الكهفة، وتلاحق عليه بقية فلوله. وشرائد العسكر الذين سلموا وأقاموا فيها ثلاثة أشهر.

أما ابن سعود فقد أقام بموضعه حتى استكمل قومه حمل الغنائم فرجع إلى عنيزة، وأقام فيها بضعة أيام، ثم رجع إلى الرياض في آخر رجب، وأرخص لجنوده يرجعون لأوطانهم، ودخل الرياض في الخامس من شهر شعبان، فخشي أنّ حكومة الترك تستأنف مساعدة ابن رشيد إذا

بلغها هلاك عسكرها في هذه الوقائع، فأخذ يخابرها ويستعطفها ويتدخل عليها، ويبدي خضوعه، وأنه بالسمع والطاعة، ويرجوها أنْ لا تسمع كلام الأعداء والمغرضين والذين يصوررونه عاصي على الدولة، وخارج عن طاعتها لعله على الأقل يكتفي شرها، وقد استنجد بالشيخ قاسم ابن ثاني أمير قطر أن يساعده برفع البرقيات، ويزيل ما علق بذهن السلطات عن ابن سعود، لأن كلامه مقبول عند الدولة، ولها ثقة فيه، وأجابه ابن ثاني وأرسل عريضة خطية لوالي ولاية البصرة، وأخرى تلغرافية إلى السلطان عبد الحميد من أربع نسخ أحدها بواسطة الوالي المذكور، والثانية بواسطة مجلس الوكلاء الخاص، والثالثة بواسطة الكاتب الأول في المابين، والرابعة بواسطة أبي الهدى الصيادي.

وأرسل ابن سعود تلغرافين إلى السلطان عبد الحميد على أربع نسخ الأولى نسخة من كل واحد من التلغرافين باسم السلطان بلا واسطة، ونسخة من التلغرافين بواسطة الكاتب الأول في المابين، ونسخة بواسطة مجلس الوكلاء الخاص، ونسخة بواسطة أبي الهدى أفندي، وإليك مضمون تلغرافات ابن سعود.

التلغراف الأول

من ابن سعود إلى السلطان عبد الحميد

إلى أعتاب سيدي وولي نعمتي سلطان البرين وخاقان البحرين، خليفة رسول الله السلطان المعظم، السلطان عبد الحميد خان الثاني، أدام الله عرش سلطنته إلى آخر الدوران آمين.

أقدم عبوديتي وطاعتي ودخالتي إلى الأعتاب السامية المقدسة

ممتثلاً كل إرادة وفرمان لست بعاصي ولا خارج عن دائرة الأمر، بل أن العبد الصادق في خدمة دولتي وجلالة متبوعي الأعظم، أريد الإصلاح ما استطعت قد ابتلاني سبحانه وتعالى بشرذمة يحسدون ويفسدون ولا يصلحون، قاموا يشوشون أفكار دولة جلالة ولي النعم، ويدخلون على فكرة الشريف الأوهام الواهية، يريدون تفريق الكلمة الإسلامية وتقسيم الجامعة المقدسة العثمانية، وإلجائي إلى الاحتماء بالدول الأجانب، فحاشا ثم حاشا عبد جلالتكم عثماني صرف، أفدى السدّة العثمانية بعزيز روحي، أجمع كلمة بادية الخطة النجدية بما أتاني الله، ومنحتني دولتي العلية من النفوذ تحت راية مولانا أمير المؤمنين سلطان الإسلام والمسلمين السلطان عبد الحميد نصره الله، لكن هؤلاء الذين يريدون تفريق الجامعة العثمانية لا يألون جهدًا في إلقاء الدسائس حتى تمكنوا من جعل الأمر في غير قالبه واستجلبوا لي انحرف الرضاء العالي، فساقوا عليّ العساكر الشاهانية أولاً، واسترحمت وتدمت طاعتي فلم أوفّق لإزالة الشبهة التي أدخلها المفسدون، والآن بلغني أنّ الحكومة السنية ساقت عليّ عساكر غير الأولى، فأنا أضرع إلي مرحمة وشفقة وضأن وحماية وديانة مولانا أمير المؤمنين أن لا يؤاخذني بدسيسة ألقاها المفسدون، ولا شبهة احتج بها الحاسدون المزورون، فينظر إليّ حفظه الله بعين العدالة والشفقة المرحمة، ويحقن دماء ألوف من المسلمين الطائعين الداعين بدوام عرش جلالته.

وعلى كل فليس لي إرادة أو قول أو فعل يخالف الرضاء العالي، وتظهر الحقيقة بالاختبار، كما أني استرحم من حكمة جلالة مولانا ومتبوعنا الأعظم، وفطنته السامية أنْ لا يروج مقاصد أرباب الفساد أعداء

الدين والدولة، الذين يريدون إشغال دولتنا العلية وتشتيت عساكرها المظفرة يمينًا وشمالاً، وإضعاف ماليتها فإن لهم بذلك مقاصد لا تخفى على سموّ حكمة جلالة مولانا أمير المؤمنين، وأنا عبد صادق خادم مطيع ملتجيء لمرحمة وشفقة جلالتكم.

١ رمضان سنة ١٣٢٢هـ عبد الدولة العثمانية عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود.

التلغراف الثاني

من ابن سعود إلى السلطان عبد الحميد

إلى أعتاب سيدي... إلخ.

إنّ مرحمة جلالتكم وشفقة عظمتكم وعفو سلطتكم أجلُّ وأعظم من أن يمنعوا (كذا) عن عبد صادق في عبوديته لسدة أعتابكم مثلي، تدمتُ جملة دخالات على أعتاب خلافتكم السامية الإسلامية معلنًا إذعاني وانقيادي وطاعتي لإرضاء ولي نعمتي، متبوعي الأعظم، ومع هذا فلم تصدر إرادة المرحمة والشفقة بإيقاف الحركة العسكرية الموجهة ضدي، مولاي أمير المؤمنين عبد جلالتكم هذا يعلم علم اليقين ما يكلف سوق العساكر الشاهانية إلى قطعة نجد من المشاق والأضرار على الملة الإسلامية والجامعة العثمانية، ويعلم أن المسبب لهذه المشاق والأضرار دسيسة من أعداء السلطنة السنية، يريدون تفريق الجامعة المقدسة العثمانية ليدركوا مطالبهم.

وأما عبد جلالتكم هذا فسامعٌ مطيعٌ مسترحم عفو جلالتكم، وإن لم أذنب دخيل على شفقتكم ومراحمكم في عفوي (كذا) إن كان صدر مني

ذنب، وحقن دماء ألوف من المسلمين من عبيدكم الطائعين الداعين بدوام عرش السلطنة الحميدية، وحاشا حكمة جلالتكم أنْ تصغوا بعد ذلك لزخارف دسائس أرباب المقاصد المفسدين، هذا عرضي واسترحامي والفرمان العلي الشأن لحضرة جلالة أمير المؤمنين ٥ رمضان سنة ١٣٢٢هـ.

عبد الدولة العثمانية عبد العزيز عبد الرحمن بن سعود أرسل هذه التلغرافات على الشيخ قاسم ابن ثاني أمير قطر، وطلب منه أنْ يرسلها بواسطته إلى المراجع التي قدمنا ذكرها، ورجي منه أنْ يكتب معها إلى السلطان ومن يرى من مأموري الدولة ما يناسب ذلك، فأرسلها الشيخ قاسم وكتب كتابًا إلى مخلص باشا والي ولاية البصرة وتلغرافًا إلى السلطان عبد الحميد أرسله بواسطة الوالي المذكور، وبواسطة مجلس الوكلاء الخاص، وهذا نص كتابه إلى والي ولاية البصرة.

كتاب الشيخ قاسم ابن ثاني
إلى والي ولاية البصرة

لجانب والي البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الأفخم يقتضي على كل عبد صادق صاحب وجدان وغيرة، وحمية لدينه ودولته وسلطانه عند حدوث كل مشكلة سياسية في داخل الممالك المحروسة أنْ يعرض فكره ونصيحته لأولياء الأمور عساه أنْ يصادف قبولاً، ويوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة، فإنه لا يخفى على دولتكم حدوث القلاقل والمشاكل في قطعة نجد بين الأمير ابن رشيد والمترلس في وطن آبائه وأجداده عبد العزيز بن سعود، حتى تحول نظر أرباب الحل والعقد من

أمراء ومأموري الدولة العلية إلى هذه المسألة، فلبست غير قالبها الحقيقي؛ فجعلوها محوجة التدخل العسكري، ويقينًا أن ذلك غير موافق للرضاء العالي، فإن رضاء أمير المؤمنين حفظه الله ونصره في حل كل مشكلة حلاً لا يخالطه وجود غائلة، ولا يلجيء الدولة لتكبد المشاق والخسائر وإهراق دماء ألوف من المسلمين؛ فإن كل حادث لا يحوج إلى التدخل العسكري، إذا صارت فيه المداخلة باديء بدء كانت نتائجه غير محمودة، وموجب للتلف وتكبد الخسائر والمشاق وإهراق دماء المسلمين، وفي النهاية لا تأتي بفائدة، ولا تنتج نتيجة حسنة، وما ذلك إلاّ الخطأ السياسي يتبع.

ونحن جماعة المسلمين لنا شريعة إلهية تنهانا عن تفريق الكلمة وتأمرنا بتوحيدها والطاعة الكاملة بجميع معناها لخليفة رسوله أمير المؤمنين بنص ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، نعم إنّ مَنْ دأبُه بذر حب الشقاق والتفرقة بين جماعات المسلمين، يجدون لهم عند حدوث كل حادث بابًا واسعًا من الأوهام، يدخلون فيه على متبوعهم الأعظم، ليجروا الأمور على غير وفق الرضاء العالي لينالوا بذلك مركزًا وثروة.

وليس على غير وفق الرضاء العالي لينالوا بذلك مركزًا وثروة.

وليس قصدي من هذه بيان مساويء بعض الأمراء والمأمورين، بل قصدي أداء ما يجب عليّ ذمّة وحميّة وديانة من أداء النصيحة ببيان لزوم حل هذه المسألة حلاً يوافق للمصلحة بدون إحداث مشاكل أصعب ما هي فيه الآن، وذلك امتثالاً للشريعة الإلهية ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، فيلزم على من هو مثل دولتكم حائزًا

هذا المقام متصفًا بالصفات الحميدة، أنْ يجعل اجتهاده في حل هذه المشكلة حلاً يوافق للمصلحة الحاضرة، وذلك بطريق الإصلاح بين الفئتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر حتى لا يوجب له المروق عن الطاعة حقيقةً وفعلاً، وذلك بأنْ يكفّ الفريقان كفًّا قطعيًا عن إحداث القلاقل وإلزام كل منهما الراحة والسكون وإن كان ثمة اشتباه من ابن سعود وأمره أعطي التعليمات اللازمة وأنذر الإنذارات المقتضية، فإنْ أذعنوا وأطاعوا فلا تبغوا عليهم سبيلاً، وإن عتوا وعصوا فسَوْقُ العساكر آخر علاج تستعمله الدولة لإخضاع الرعايا.

على أن ابن سعود طلب هذا الأمر مرارًا. وبحجة التوهب أدخل أرباب الأغراض على الحكومة السنية الأوهام ومنعوها من استعمال الرفق الذي هو أوفق للمصلحة.

ومع هذا فإني متقدم للأعتاب الملوكانية ولمجلس الوكلاء الخاص تلغرافًا هذه صورته أتدمها لمّا لتعرض أيضًا بواسطة دولتكم عساه أنْ يصادف قبولاً فأفوز بخدمتي لديني ودولتي ومتبوعي الأعظم خليفة رسول رب العالمين نصره الله وأيده، وعلى كل حال الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر ٨ رمضان سنة ١٣٢٢هـ العبد الصادق المخلص: قائمقام قضاء قطر ورئيس عشائرها وقبائلها قاسم الثاني:

التلغراف الصادر

من الشيخ قاسم بن ثاني

إلى السلطان إلى الأعتاب المقدسة والركاب المحروسة السلطانية أثير الله سرير سلطنته بالعزّ والنصر أمين.

إنّ عبوديتي وصدقي وإخلاصي وصداقتي وغيرتي وحميّتي لا يدعونني أنْ أترك النصح لديني ودولتي وسلطاني سواء صادف قبولاً أم لا، فقد سبق من هذا العبد الصادق العرض بعدم تسبب سَوْق العساكر الشاهانية على ابن سعود وأن الأمر دون ذلك، حيث أن المشهور والمعروف عن سياسة وحكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره الله وأيده، المرحمة والشفقة لعموم التبعة السلطانية، وأنْ ليس في طبعه الشريف اتّباع آراء أرباب المقاصد والأغراض الذين لا يقدرون عواقب الأمور حق قدرها، والذين لا يهمهم إلاّ منافعهم الشخصية على أنه ليس هناك سبب يستوجب سَوْق العساكر المنصورة على ابن سعود سوى العداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه وبين الأمير ابن رشيد، وأن الأمير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من أرباب الأطماع ببذل النقدين حبًّا للانتقام.

وقد أعرضت بلسان الصدق والصداقة واسترحمت عدم سَوْق العساكر الشاهانية على ابن سعود، وإن كل مطلب ومقصد يحصل بدون أنْ تطلقوا على نجد وأهلها اسم العصيان الذي يكلف الحكومة السنية من المشاق والمصاريف والخسائر ما هي غنية عنها بدون فائدة، على أن ابن سعود ليس بعاصي ولا خارج عن رسم الطاعة.

نعم إنّ الذين أدخلوا في أفكار مولانا أمير المؤمنين سوء قصد ابن سعود وأنّ منه الخطر على نجد وما يليها، هم أعداء الدولة والملّة الذين يريدون تفريق الكلمة، حيث إن أمثال هؤلاء لا يستفيدون نقدًا وجاهًا وموقعًا إلاّ بإحداث مثل هذه المشاكل والقلاقل، كما فعلوا في غير هذه القضية، وكما فعلوا في مبادىء مسألة الكويت، وقد أعرضت أفكاري عند

حدوث كل حادثة، والآن قد بلغني أنّ الدولة العلية صانها رب البرية قد عزمت على إظهار عساكر مرة ثانية لنجد وحيث إنّ هذا القصد مبنيٌّ على أوهام لا وجود لها، أتيتُ أعرض ما يجب عليّ ذمةً وديناً من أداء النصيحة، بأنَّ سَوْق العساكر على نجد وأهليها ليس فيه صلاح ولا منه فائدة، وأجلُّ الفائدة وأعظم الفوز بجمع الكلمة الإسلامية العثمانية، وأهل نجد بالتحقيق وما خرجوا عن هذه الدائرة ولا صدر منهم سوى احتلالهم وطنهم بحكم المشيخة والرياسة حسب القواعد العربية، وحيث أن الذي كان مترئّساً فيها ابن رشيد، قام هو ومَنْ هو مساعد له، وعلى شاكلته يدخلون الأوهام على الحكومة السنية وليس عندهم إلاّ حب الانتقام بدون مصلحة ولا فائدة.

والأولى والأصلح أن ينذر ابن سعود وكبار نجد وعلمائه بالنذر ويبلغوا البلاغات المقتضية سياسة ويوعظوا بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن أذعنوا وأطاعوا لإرادة سلطانهم.

[. . .][1] آخر علاج، على أنه قد بلغني أن ابن سعود قد استرحم مراداً بأن الحكومة تشكل لجنة لتحقيق أحواله وأحوال ابن رشيد، وكفّ الطرفين، وذلك أولى وأصلح وأحقن لدماء المسلمين، وأفود للدولة العلية، وعلى كل حال أسترحم باسم العدالة والصداقة والحمية أنْ يصرف النظر عن سَوْق العساكر، وتنظر الدولة العلية في الأمر بجعل مشايخ نجد مأمورين رسميين لا فرق بين ابن سعود وبين ابن رشيد، كما أني أسترحم أنْ لا تُجعل نصيحتي في زوايا الإهمال والأمر والفرمان لحضرة من له الأمر.

(١) سطر غير واضح في الأصل.

٨ رمضان سنة ١٣٢٢هـ

العبد الصادق قائمقام قضاء قطر

ورئيس عشائرها وقبائلها : جاسم الثاني

وكانت الصحف العربية يومئذ تتابع سياسة الحكومة العثمانية كما هو شأن الصحف التي تعيش في الحكومات الاستبدادية، ولم يكن لها من حرية الكلام ما يخولها تمحيص الحقائق، بل إنها ترى وتعتبر ابن سعود عاصٍ وخارج عن طاعة الحكومة، ويطعنون عليه أشد الطعن إرضاءً للباب العالي أو مدفوعين بدافع المصلحة من خصوم ابن سعود الكثيرين، ولم يكن لابن سعود يومئذ اتصال بالصحف، ولا يأبه لما يقال فيها، ولم يدرك فائدة الدعاية معتمدًا على قوة حقه.

ولكن بمناسبة رفع هذه التلغرافات وظهور أثرها بإصغاء الحكومة إليها، واعتبار ما جاء فيها كتب بعض الكتاب مقالة نشرت في إحدى الصحف بتاريخ ٢٢ ذي القعدة بإيعاز من الشيخ قاسم، ولمناسبتها للموضوع أوردناها إتمامًا للفائدة، وهذا مضمونها تحت عنوان:

حقيقة الحال في الحالة النجدية

إنّ الفتنة التي حدثت في هذه السنين الأخيرة في القطعة النجدية قد نظر إليها الرأي العام من عقلاء المسلمين وحكمائهم، نظر الاهتمام كأنّها الداء العضال العادي الذي يهدد صحة الأعضاء الرئيسية من الجسد الإسلامي، حيث إنّهم قد أدركوا بثاقب أفهامهم المنورة بنور الأعيان، أنها إذا لم تتداركها حكمة ضلالة خليفة المسلمين بالحل السلمي السديد

لا تنتهي إلاّ بمداخلة الأغيار الـشتت لجموعها أولاً وآخرًا، وهذا ما عنينا به من قولنا كأنها الداء العضّال العادي. . . إلخ.

وحقيقةً إذا نظرنا نظرهم هذا أخذت بنا الدهشة كل مأخذ واستولت علينا الحيرة من كل جانب، حتى إذ ما تثبّتنا بعد الدهشة واهتدينا غب الحيرة، ورجعنا لتلافي الأمرلا وليس لنا من الأمر شيء سوى استلفات واستمطاف أصحاب أهل الحل والعقد من أمراء الدولة العلية، الذين هم لا يهمهم سوى الإصلاح لتلافي هذا الأمر، وإخماد ثورة هذه الحادثة وإطفاء نار هذه الفتنة بالإصلاح والتوفيق الـسديد، لا ببرق السيوف ورعد المدافع وتحشيد العساكر والضغط الموجب للانفجار وتخريب الدار وتدمير الديار وتداخل يد الأغيار، ولو بدون أهليته واستحقاقه كما نعلم وتعلمون.

نعم قد ولي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد أبيه وجده بقاعدة الرياسة المعروفة بالمشيخة في البلاد العربية، متغلّبًا على الأمير عبد العزيز بن رشيد وكما تدين تدان. وتلك الأيام نداولها بين الناس، لكن نظرًا لما جُبل عليه الأمير ابن رشيد من إباية الغبن، ولما هو متصف به من العناد، ولما له من نفوذ الكلمة وقبول القول لدى أمراء الدولة العلية، اغترارًا بما يرون منه من بهارج القول، وطمعًا بما ينالونه من ثمين الهدايا، استمالهم لمساعدته فساعدوه غير ناظرين لما يؤل إليه أمر مساعدته من [. . .][1] ومن [. . .][2] ومن [. . .][3] وإذا لم يفكروا إلاّ

(١) بياض في الأصل.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) بياض في الأصل.

في أن في نفس مساعدته وتقويته ذهاب قسم عظيم من ملك الدولة العلية العثمانية، فضلاً عمّا يكلف الدولة العلية من المشاق والخسائر وإضعاف النفوذ وتلف مئات ألوف من المسلمين، والتدخل الأجنبي إلى غير ذلك من أنواع المضرّات التي لا ثمرة لها غير التفريق والتشتيت، لوجب أنْ يكون ذلك حاجزًا قويًا بين أرباب الحل والعقد، وبين الميل لمساعدة أحد الفريقين على الآخر، فضلاً عن المساعدة فعلاً، بل لوجب جمع فكرهم على اتخاذ الأسباب والوسائل لإصلاح ذات بين الفريقين وجمع كلمتهم تحت الراية المقدسة العثمانية، على أنّ الأمل الوطيد والحق الحقيق هو أن عبد العزيز بن سعود هو أطوع من غيره لإرادة جلالة متبوعة، مع أنه لم ينظر إليه بعين الرضا كغيره، ولو نظر إليه بعين الرضا ورأى المساواة بينه وبين غيره، لرأت الدولة العلية من خدماته الصادقة ما يجعله أقرب إليها، ولا تظن إلاّ أنّ الذي أغمض عنه هذه العين الجليلة هو مداخل الأوهام من خرافات المموهين. بأن الخطر على الحرمين الشريفين وأطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق، لأنه وهّابي، والحال أنّ التوهّب الذي يرمون به ابن سعود وعشائره أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح في توحيد الذات الإلهية وتقديس صفات الربوبية، وهذا شيء لا دخل له بالملك والسياسة، لكن المقاصد تغلب الحقائق.

وأما محافظة ابن سعود على الحرمين وطريقهما وقصادهما وفود الحجاج وكسر شوكة الذين كانوا يتعرّضونهم من ثوار العشائر البادية، فهذا محسوس ومشاهد بالعيان حتى رأى الحجاج منذ عامين في طريقهم كل تسهيل موفرين ومقتصدين، لما كانوا يعطونه من الرسوم المقررة

لرؤساء العشائر عن يدٍ وهم صاغرون، فكفّت أيدي البادية، ورأى الحجاج من العزّة والاحترام ما لم يروه قبلُ.

وهذه قضية مسلّمة يقرُّ ويعترف بها حتى الخصم نفسه، نسألُ اللّٰهَ جلَّ جلاله أنْ ينصرَ دولتنا العلية ورجاله الصادقين، ويلهمهم السلوك في طريق الرشاد، فيصلحوا ذات بين الفريقين وتحفظ الدولة العلية لنفسها حقوق سيادتها المقدسة في الجانبين، كذي قبل، وإذا اختلف أحد منهم عن إرادتها وخالف رضاءها العالي إذْ ذاك، فلها أنّ تؤنّب وتعنّف وتؤدب بما شاءت وكيفما شاءت وهي ذات السلطة المطلقة في جميع ممالكها المحروسة. انتهى باختصار.

أرسل ابن سعود هذه التلغرافات فأثمرت الثمرة المطلوبة، لأن الحكومة تَبِلّتْها وأصغت لما فيها، وأثر في سياستها نحو ابن سعود، ففي شهر شوّال، أي بعد شهر من إرسال التلغرافات، بعثت إلي عبد العزيز بن سعود بواسطة الشيخ مبارك الصباح تقول: إنها تريد أن تفاوض أباه عبد الرحمن الفيصل، وطلبت أنْ يوافي واليّ البصرة بالقرب من الزبير، فأجابها الإمام عبد الرحمن إلى ذلك، وسيأتي ذكر المفاوضات بموضعه من هذا الكتاب إنشاء الله.

خرج ابن سعود من الرياض في ١٣ رمضان غازيًا وليس معه إلا أهل الرياض، وقليل من البادية، فأغار على برغشٍ بن طوالة من شمر، وهو نازل في (لينة) الماء المعروف، وأخذ عليه إبلًا كثيرة، وعاد إلى الرياض ودخلها في ٢ شوال.

ابـن رشيـد

أما ابن رشيد فقد قلنا إنه نزل الكيفة بعد وقعة الحجناوي وتلافى عليه فلول جيشه ومن بقي من عسكر الدولة، وأقام فيها ثلاثة أشهر ورُسُلَه وتلغرافاته متواترة بواسطة بعض معتمديه في البصرة، وقد بالغ في استنجاد الدولة وجسَّم لها الأخطار التي تهدد الجزيرة من ابن سعود وحلفائه، وزعم أنّ ابن سعود لم ينقلب عليه إلاّ بنجدات وعتادات حربية، ترد إليه من البحر بواسطة مبارك الصباح.

كانت هذه التلغرافات والشكاوى من ابن رشيد ترد بالوقت الذي ترد فيه استرحامات ابن سعود وتدخله على الدولة، فحارت الدولة بالأمر ورابها عمل ابن رشيد، والتزمت جانب الحيطة والتروي، فأرادت التثبت بالأمور وتحقيق الحالة، فطلبت عبد العزيز المتعب [1] لما فشلت محاولاته مع الدولة، استأنف العمل بنفسه، فأرسل بعض رجاله يبتاعون إبلاً للرحلة عوضًا عما فقده في وقعة الحجناوي، فاشتُري له فرحليا وغزى عليها، وأغار على هتيم وهم من قبائل الشمال، ولكنهم لم يذعنوا لطاعته فوجدهم قد انتذروا واحتموا عنه، فلم يدرك منهم طائل، فرجع عنهم وصار طريقه على جماعة البشرى من حرب، وكان من أتباعه مخفرة وأخذ منه إبلاً ومالاً فساقها معه، ونزل الكيفة كأنه لما خاب من عدوه أراد أن ينتقم من صديقه، وكان ذلك في أواخر شهر القعدة سنة ١٣٢٢هـ.

وفي أواخر شهر ذي القعدة خرج الإمام عبد الرحمن الفيصل من الرياض قاصدًا مواجهة والي البصرة، إجابة لطلب الحكومة العثمانية،

---

(١) التكملة ناقصة في الأصل.

فوصل الكويت وسار معه الشيخ مبارك الصباح، فنزلا بموضع يبعد ساعتين عن الزبير، فاجتمعا هناك بالوالي، وبعد المفاوضات في أمور نجد طلب الوالي أنْ يكون القصيم على الحياد، أي أنْ يتكون من منطقة حياد مستقلة تقوم حاجزًا بين ابن سعود وابن رشيد، وأنْ يكون للدولة فيها مركزٌ عسكري ومستشارون، فلم يوافق الإمام عبد الرحمن، وصار مباحث في شؤون أخرى انفضح فيها للوالي كثيرًا مما يجهل من أمور نجد، ولم يتّفقا على شيء، إلاّ أنهما جعلا فصل الأمور مرتبط بمواجهة المشير أحمد فيضي، لأنه قد تعيّن للنظر في أحوال نجد وإصلاحاته، فرجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض.

حـوادث الحجـاز

حصل في هذه السنة والذي قبلها والذي بعدها حوادث أثارت الرأي العام الإسلامي، وخاضت الجرائد في هذه الحوادث، وتركنا شرحها لموضعه من الكتاب عند كلامنا على الحجاز.

حوادث سنة ١٣٢٣هـ

وفي أول هذه السنة، بلغ ابن سعود أنّ المشير أحمد فيضي باشا على وشك المسير من العراق، ومعه قوة، وأنّ صدقي باشا سيخرج من المدينة ومعه عسكر، وكان يعلم أنّ فيضي باشا قد تعيّن للنظر في أمور نجد وإصلاحاته، ولكن رابه الأمر في سَوْق العساكر من العراق ومن المدينة، فظنّ أنهم إنما جاؤوا لتنفيذ إرادتهم بالقوة، وخشي من النفاق ابن رشيد معهم، فاحتاط للأمر، وكان يتّهم آل بسام في أنهم هم الساعون في إخراج العساكر إلى نجد مساعدة لابن رشيد بما لهم من المقدرة

والنفوذ في دوائر الحكومة، وقد ذكرنا في حوادث السنة الماضية قبضه على رؤسائهم وإرسالهم إلى الرياض.

وفي ٣ محرم سنة ١٣٢٣هـ: أرسل ابن سعود حمود البراك أحد خدامه، فقبض على فهد بن عبد الله العبد الرحمن، وفهد العبد الله المحمد، وصالح المحمد آل محمد وابنه عبد العزيز، وفهد الحميد، ومحمد البراهيم، وعبد العزيز العبد الله المحمد، ومحمد العبد المحسن، وسار بهم إلى الرياض، فلما وصلوها أرخص ابن سعود لفهد العبد الله المحمد، ومحمد العبد المحسن فرجعا إلى عنيزة.

وفي شهر محرم في هذه السنة سار ابن رشيد من الكيفة غازيًا، وأغار على الحميد من ابن مطير، وهو نازل بأطراف الأسياح، وأخذه ورجع، وفي رجوعه صادف جمابيل من أهل بريدة يحشون، أي يقطعون الكلأ (العشب)، منهم أناس مستأجرون ومنهم من يعمل لنفسه ويبيع ما يحصِّل من العشب ليقتات بثمنه هو وعائلته، وهم نحو أربعين، فقبض عليهم وجعلهم صفًّا واحدًا، وأخذ يقتلهم، وفيهم شيخ كبير وابن له مراهق بعينه، فقال لابن رشيد: أنا داخل على الله ثم على الأمير أنْ تترك ابني ليعول ثمانية نسوة ليس لهن عائل غيري وغيره، فما كان منه إزاء هذا الاسترحام إلاّ أنْ قتل الابن بين يدي أبيه وألحقه به، فشاء الله أنْ يكون مصرعه في مكان هؤلاء الشهداء على دور السنة فانظر عاقبة الظلم.

ذكرنا في حوادث السنة الماضية مواجهة الإمام عبد الرحمن إلى والي البصرة ومفاوضتهما، وقلنا إنه توقف الفصل في الأمور لمواجهة المشير فيضي باشا، لأنه قد تعين للنظر في أحوال نجد وإصلاحهم، وقد

اهتمت الحكومة التركية للأمر الواقع في نجد، ولكنها راغبة في السلم، وقد علمت بعد مفاوضة الإمام عبد الرحمن كثيرًا مما كانت تجهل، فأرسلت المشير أحمد فيضي باشا ومعه ثلاثة طوابير من العسكر وخمسة مدافع من بغداد، وأرسلت صدقي باشا ومعه طابورين خرج الأول من العراق وخرج الثاني من المدينة.

ولم ترسل الحكومة هذه القوة رغبة في الحرب، وإنما أرادت تعزيز جانبها عند المفاوضات السلمية، ولكن ابن رشيد ظنّ أنّ هذه العساكر لم تخرج إلاّ لمساعدته، فشدّ رجاله وقابل فيضي باشا بمنتصف الطريق الطريق على خضرا ولينة الماءان المعروفان، فتفاوضا واختلفا، فكانت خطة ابن رشيد مخالفة للخطة التي جاء فيضي لأجلها، فرجع ابن رشيد وزمّ مطاياه نحو صدقي باشا، فقابله وفاوضه فلم يجد عنده ما يحب، فرجع ساخطًا عليهما، وتحقق لدى فيضي صدق ما قال الإمام عبد الرحمن في مقاصد ابن رشيد، وثبت عنده أنْ ليس لابن رشيد قصد إلاّ الانتقام والبطش بأهل القصيم خاصة وبأهل نجد عامة، فنبذه وتقدم المشير إلى القصيم، وكان عبد العزيز بن سعود قد خرج من الرياض عندما سمع بخروج فيضي باشا، ونزل العمار القرية المعروفة في ناحية السر.

فكتب إليه المشير كتابًا يوضِّح له خطته، ويقول: إنه ما جاء محاربًا بل مسالمًا ولست محققًا مقاصد ابن رشيد، وطلب منه أنْ يلزم مكانه ولا يتقدم، ويرسل أباه عبد الرحمن ليوافيه إلى عنيزة للمفاوضة، فأجابه عبد العزيز إلى ذلك.

وكتب أهل القصيم إلى ابن سعود يخبرونه بقرب وصول المشير ويستفهمون منه عما يجب أن يعملوه، فأجابهم أنْ يخلدوا إلى السكينة فلا يأتون عملاً عدائيًا أثناء المفاوضات.

وكتب المشير كتابًا إلى أهل بريدة، وآخر مع فهد بك الهذال لأهل عنيزة يطلب مراجعتهما، فأرسل صالح الحسن أبو الخيل الشيخ عبد الله بن عمرو، ومحمد العلي أبو الخيل مندوبين من قبله، وأرسل أهل عنيزة عبد الله بن محمد العبد الكريم القاضي مندوبًا من قبلهم ليروا ما عنده، فأراد مفاوضتهم في مسألة القصيم، ورغبة الدولة بفصله عن ابن رشيد وابن سعود، وإبقائه على الحياد، فقالوا: إننا لا نملك المفاوضة بهذا الخصوص، فإن ذلك راجع إلى ابن سعود، فرجعوا من عنده بدون نتيجة.

قدوم الإمام عبد الرحمن إلى عنيزة وقدوم المشير أحمد فيضي باشا إلى عنيزة

رحل المشير ونزل قرب بريدة، وخرج إليه صالح الحسن ووجهاء أهل بريدة وخاطبهم في مهمته ومقاصد الدولة الإصلاحية، فأجابوه إن كان الأمر بيننا وبين الدولة، ولا لابن رشيد مدخلٌ في شيء من الأمور، فنحن سامعين ومطيعين، وإنْ كان دولتكم، إنما أتيتم لتأييد سلطة ابن رشيد، فهذا مما لا نقبله ولا نرضاه، فطمأن خواطرهم أنه لا يقصد شيئًا من ذلك، ثم شدّ ونزل قرب عنيزة بين الوادي والديرة ٤ صفر، فخرج إليه الأمير عبد العزيز آل سليم، وأعيان جماعته وخاطبهم بمثل ما خاطب به أهل بريدة، وأجابوه بمثل جوابهم، وكان الإمام عبد الرحمن قد أقبل

ونزل قرب عنيزة، ونزل جنوبًا عن البلد، وقد تواجه والمشير في البلد، فطلب المشير أنْ يكون للدولة مركزان عسكريان، إحداهما في بريدة، والثاني في عنيزة، وذلك مؤقتًا إلى أنْ يتم الصلح بين ابن سعود وابن رشيد.

فرفض أهل القصيم هذا الطلب، فاستمرت المفاوضات على هذا النحو لم تتقدم، فبينما هم في أخذ ورد، إذ ورد الأمر إلى فيضي باشا بالتوجّه إلى اليمن بوجه السرعة، فقد كان الإمام يحيى، قد شدَّد نطاق الحصار على صنعاء، وفيها ستون ألف من الترك العسكريين والمدنيين، وليس عند الدولة قريبًا من اليمن أقدر من فيضي باشا توكل إليه إنجاد عسكرها المشرف على الموت، لذلك صدر الأمر إلى أحمد فيضي بالإسراع إلى اليمن، فاكتفي من أهل القصيم أن يقبلوا نقطتان عسكريتان أحدهما في عنيزة، والثانية في بريدة، تحققان تبعيتهما للدولة، فأرادوا رفض ذلك أيضًا. ولكن الإمام عبد الرحمن طلب منهم قبول ذلك مؤقّتًا، فقبلوا فجعل في بريدة نحو مائة نفر رفعوا على محلهم العلم العثماني، وجعل في عنيزة ستون رجلًا ورفعوا العلم العثماني عند دخولهم في مأذنة الجامع، ثم كانت ترفع في يوم الجمعة من كل أسبوع، استمر ذلك نحو سنة، ثم تركوا ذلك بعد أن رحل العسكر بأجمعهم من نجد، كما سيأتي بيانه في حوادث السنة الآتية.

رحل فيضي باشا وترك القصيم ومشاكله لصدقي باشا يحلّها بالتي هي أحسن، وترك عنده العسكر، ثم رحل صدقي ونزل الشيحية ورجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض في أواسط شهر صفر.

إطلاق سراح آل بسام

في أواخر شهر ربيع الآخِر من هذه السنة أطلق الإمام سراح آل بسام إجابةً لطلب ووساطة الشيخ قاسم بن ثاني، فأرسل عبد الله العبد الرحمن البسام وصالح الحمد، وحمد المحمد العبد العزيز، وحمد المحمد العبد الرحمن، وعبد العزيز العبد الله المحمد، ومحمد العبد الله البراهيم مع رسول خاص حتى أوصلهم عند الشيخ قاسم في قطر وبقيتهم رجع إلى عنيزة من الرياض.

المساعي التي بذلت

قد ذكرنا في حوادث أول السنة الماضية وحوادث أول هذه السنة، ما كان من القبض على آل بسام وأسبابه في الرياض. وكان مقامهم ومركزهم في البيئة الاجتماعية، يعتبر بالدرجة الأولى في وطنهم فقط، بل في عموم نجد وكان لهم محلات تجارية في العراق والهند والحجاز والشام لها مقامها الممتاز بتلك الأقطار، وكان لهم صلات وثيقة مع بيت آل النقيب في العراق والأشراف في الحجاز علاوة على ما كان لهم من النفوذ في نجد بواسطة علاقاتهم الوثيقة مع ابن رشيد، وكان ابن سعود يتهمهم بأنهم هم الذين حرّكوا هذه الأمور وسعوا لدى الدولة وموظفيها بالعراق والحجاز والشام بإيعاز من ابن رشيد، وأنهم بذلوا معظم ثروتهم للسعي في هذا السبيل، وهذه التهمة تتجه بالأكثر على بيت آل عبد الله العبد الرحمن البسام خاصة، وأما الباقون فليسوا في هذا السبيل، وإنما عمهم الأمر.

كل هذه المعلومات تتصل لابن سعود من مبارك الصباح الذي له

شبه دائرة استخبارات في العراق بل في نفس دوائر الحكومة، فكان هو العامل الأول على حمل ابن سعود على شيلهم من عنيزة وإبعادهم عنها.

سعى محلهم في الحجاز لدى عون الرفيق شريف مكة، يومئذٍ ورجوا منه أن يبذل نفوذه، ويسعى في سبيل إطلاقهم فأجابهم الشريف، وكتب لابن سعود كتابًا أرسله مع رسول خاص يتشفّع فيهم، ويرجوا إطلاق سراحهم، فكتب إليه ابن سعود كتابًا رقيقًا، وأوعده أنهم سيرجعون إلى وطنهم بعد انتهاء الحوادث الجارية بيننا وبين ابن رشيد.

فلما فشلت مساعيهم من هذه الجهة سعى محابهم بالبصرة لدى نقيب البصرة، ورجاهُ أنْ يتوسط لدى ابن سعود، فأجابهم وهو لا يعلم أنّ الشريف قد سبقه إلى ذلك، فكتب إلى ابن سعود، بهذا الخصوص وأرسله مع رسول خاص، فأمله ابن سعود ولم يعده على أن جعل الأمر إلى غيره، وقال أن أمرهم إلى جماعتهم أهل عنيزة، وسنراجعهم، فكتب إلى أمير عنيزة وجماعته، يبلّغهم بوساطة النقيب وطلب أن يبدوا رأيهم في ذلكد فجاءه الجواب منهم مفوّضين فيه الأمر لما يراه، ولا يسعهم غير ذلك.

دفع النقيب بحجة المراجعة، وتغافل بعد ذلك لأنه خرج غازيًا في ١٣ رمضان بعد وصول الجواب بيوم، فشلت وساطة النقيب كما فشلت وساطة الشريف، ولكن ذلك لم يثن عزمهم، فكتبوا إلى الشيخ عبد العزيز ابن علي بن إبراهيم يرجونه أن يكتب إلى الشيخ قاسم بن ثاني أن يتوسط لدى ابن سعود، وكان بينهم وبين ابن إبراهيم روابط وثيقة من جهة ابن رشيد، وبين ابن إبراهيم والشيخ قاسم بن ثاني روابط تجارية، قديمة،

فأجابهم إلى طلبهم، وكتب إلى الشيخ قاسم يرجوه أن يبذل نفوذه لدى ابن سعود، ويسعى في إطلاقهم، فلبّى الشيخ قاسم طلب الشيخ ابن إبراهيم، وسعى في هذا السبيل، وبالغ حتى أدرك مقصوده بعد مراجعات عديدة، وبما أن لدينا بعض الوثائق أحببنا إثباتها هنا إتمامًا للفائدة:

وساطة الشيخ قاسم بن ثاني

كتب الشيخ قاسم إلى الإمام عبد الرحمن يرجوه أن يشفعه فيهم، وأن يهبهم له، وأن يكرمه بشرف القبول وإطلاق سراحهم، ولكن الإمام عبد الرحمن لم يقدر أن يجاوبه قبل أنْ يراجع مبارك بن صباح، لأن له بعض التداخل في أمرهم، فكتب الإمام عبد الرحمن إلى مبارك يخبره أن الشيخ قاسم بن ثاني قد توسّط في أمر البسام، وهو عزيزٌ عندنا، وله معنا مقدمات حميدة، ولا يسعنا العذر في عدم إجابته وأخذنا جواب كتابه إلى أنْ نعرف رأيكم في هذا الأمر.

ولا نعرف بماذا جاوبه الشيخ مبارك، ولكن الذي أعلم أنّ مقبل بن عبد الرحمن الذكير كتب إلى الشيخ مبارك الصباح يرجوه أنْ يكتب إلى الإمام عبد الرحمن كلمة طيبة بحق آل بسام، لأن مقبلاً يعلم أنّ مباركًا هو السبب المباشر لحبسهم بموجب الملحاق الذي أرسله مبارك إلى مقبل مؤرخ ١٨ محرم سنة ١٣٢٢هـ، يقول: إننا كتبنا إلى ابن سعود يشيل البسام إلى الرياض لأن ما في بقائهم في عنيزة صلاح، ومن المعلوم أنّ البسام لم يقبض عليهم إلاّ في السادس من شهر صفر.

جاء الجواب إلى مقبل من مبارك مؤرخ ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٢هـ يقول: من طرف جماعتنا آل بسام نحن من مدة ثلاثين يومًا كتبنا إلى

عبد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز أن رخصونهم يرجعون إلى وطنهم أيضًا بتاريخه كتبنا عن هذا الخصوص.

أما الإمام عبد الرحمن فقد كتب إلى الشيخ قاسم كتابًا مؤرَّخًا ١٥ شوال يقول: إنه راجَعَ الشيخ مبارك ولم يصله الجواب بعدُ.

وهذا مضمون الكتاب:

كتاب الإمام عبد الرحمن
إلى الشيخ قاسم بن ثاني

قال: أدام الله وجودك ما عرف جنابك، كان لدى مجيئك معلوم مخصوص من قبل أخبار الدولة وحركاتهم، وأنتم كتبتوا عرض حال لوالي البصرة، وقيل إلى المابين، واجتهادكم على ما يصلح أحوال المسلمين ويكافي عنهم، نرجوا أن الله يديم لنا وجودكم ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه.

وتعرف طوّل الله عمرك أنّ اليوم الدين والحمية ضاعت عند العرب، وأنا والله ما أخبر اليوم من يطفي هالأسباب، ويجتهد في إطفائها إلاَّ أسباب الله ثم أسبابكم، وهي إنشاء الله كل عمل لغير الله باطل، وأنت أدام الله وجودك ما يحتاج من يوصيك من قبل هالمراد، لأنك أحرص على المسلمين من أنفسهم وقومتك إنشاء الله لِلَّه.

كذلك عرف جنابك من قبل آل بسام وتعرف أدام الله وجودك لو أنهم محبوسين في ديرة بعيدة ما نطولها إلاَّ بأمر كايد اهفينا، أرقابنا وأموالنا في الأمر اللي يليق لجنابكم، وتطلبه أنفسكم، ونقول حلّة البركة

وعرفتنا أن جنابكم عرف الشيخ مبارك، وتعرف أدام الله وجودك أن الأمر فيه بعض تداخل للشيخ ما هو خافي جنابك، وهنا حال وصول الخط وهنا مركبين للشيخ طارش، ومعرفينه أن جنابكم اعترض وتوجه، وإن حنا ما نقدر إلاّ أنتم لجنابكم، ومعرفته أن لو أنتم طالبين أحد عيالنا أرسلناهم، وهو إنشاء الله ما يقصر وأنت أجزم، واعتقد أنّ الأمر الذي تجي فيه إنشاء الله يتم وحنا أملنا البسام موجب وجاهتكم وأنتم بعد إنشاء الله اكتبو لهم وأملوهم، وحنا حال ما يصلنا خط الشيخ وحنا معرفين جنابكم بالذي بخواطرنا سوى أنهم يروحون من عندنا، أو يصير مجيئهم إليكم. وحنا قد توجهوا علينا النتباه، وتوجهوا الأشراف بشيء ما هو خافي جنابكم، ولا والله أملناهم لكن أنتم ما نقدر، لأن الأمر الذي تبونه منّا إنشاء الله يتم والسلام ١٥ شوال ١٣٢٢.

فهذه الرسالة الأولى وبالرغم من هذه التأكيدات فقد مضى ستة أشهر كاملة بعد هذا الكتاب لم يطلق سراحيهم لاشتغال الإمام عبد الرحمن بمواجهة والي البصرة، في أواخر شهر ذي القعدة، وبمواجهة المشير فيضي باشا في القصيم، وبعد أن تفرغ من هذه المهمات والشيخ قاسم لم يزل يستحثه في إنجاز وعده، فلما كان في النصف من شهر ربيع الثاني جهّز الإمام عبد الرحمن، عبد الله العبد الرحمن، وصالح الحمد، وحمد المحمد العبد العزيز، وحمد المحمد العبد الرحمن، وعبد العزيز العبد الله المحمد العبد الرحمن، ومحمد العبد الله إبراهيم، وأرسلهم إلى الشيخ قاسم في قطر لأنهم اختاروا التوجه إلى العراق، وأرسل الإمام معهم خدامًا من قبله، وأما الباقون فقد اختاروا التوجه إلى عنيزة فرجعوا إليها.

وكتب الإمام معهم كتابًا للشيخ قاسم هذا مضمونه:

كتاب الإمام عبد الرحمن الفيصل
إلى الشيخ قاسم بن ثاني

قال: كتابكم المكرم الذي على يد الابن عبد العزيز وصل، وصلكم الله إلى ما يرضيه، وأسرنا طيبكم وسلامتكم أدام الله تعالى ذلك لكم، وحنا سلمك الله قصرنا في تأخير جوابه، والمانع لنا عن ذلك ما أحبينا نكتب لكم حتى تنقضي مادتنا حنا وطوارف الدولة، ونذكر لكم المواد على حقائقها، أما مادة والي البصرة فقد بيّناها لكم يوم حنا بأطراف الكويت، وصار انفصال الأمر مرتبط بمواجهة المشير، لأنه قد تعين للنظر في أحوال نجد وإصلاحاته، وتواجهنا حنا والمشير في عنيزة وسهل الله الأمور وهوّنها بلطف منه ورحمة للمسلمين، وصار الخير فيما اختاره الله، صارت ظهرتهم إلى نجد هي عين الخيرة، أشرفوا على نجد وأحوالها وأصابهم مشاق عظيمة كلفتهم غاية الكلافة، وتحقق عندهم تشبيهات وتزوير ابن رشيد وغيره من المفسدين.

ومن أعظم ما تبين في هالأمر وقام واجتهد فيه شريف مكة، والحامل له على ذلك آل بسام وما ساقوه من الفلوس له أكثر من اثني عشر ألف ليرة، ولا أحد قام في هالأمر، واجتهد وفتح لهم بيان حتى أمر هالرتب في القصيم الأطوار منهم في الشام والحجاز والعراق، كل ما يقدرون عليه من الشّين والفساد ما ذخروه، ومع هذا فلا والله لهم طارىء عند والي البصرة، ولا عند المشير إلاّ أنهم يمقتونهم بأفعالهم، وشريف مكة ما زاد شرّه إلاّ لأن حنا ما وجهناه فيهم، وجميع ما ذكرنا

لكم من طرفهم مهرب ظن، لأن من طوارف الدولة الذي حنا واجهنا، وهم يلحقون العلم، ولكن من فضل الله عكس الله أمل كل مفسد، وأظهر الله نوره ولطف بالمسلمين ورحمهم، وصار اليوم جميع الناس شبيوا على الدولة صاروا عندهم أهل كذب وافتراء، ولا صاروا عندهم على محل.

وأنت الله يسلمك ويبقيك عرضت وجهك علينا من طرف آل بسام، وتدري أنك بمنزلة الوالد، ولا يمكن الأولاد إلاّ طاعة والدهم، على كل حال آل بسام موجب أمركم نجيزهم ونعمد معيهم خدام، إلى ما ياصلون بهم إلى جنابكم إنشاء الله، وهم وارد عليهم لنا ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أني يوم ألغيت عنيزة جوني أهل القصيم كليهم، وتدخلوا عليّ صغارهم وكبارهم حتى يزوروهم نساهم مخصوص أهل عنيزة أن حنا ما نبلاهم بآل بسام، وإن كان المشير مطريهم لك ظهرنا للمشير حتى نساءنا نسوقهم عليهم تدخل نيه عنيهم ما يبلانا بيهم.

الأمر الثاني: إنّ المسلمين تحملوا خسارة قوية، وحنا في بدتنا خسرنا خسارة قوية، والحقيقة الله يسلمك أنّ آل بسام هم الذين مستحقين لشيل هالحمل الثقيل، لأنهم أوجد أهل نجد وأقدرهم، وهم الذين حركوا أسباب هالشر الذي ضرّ المسلمين.

والأمر الثالث: أنّ هذي أمور كلها استكفينا بالله ثم بك فيها، وحنا والمسلمين داخلين على الله ثم عليك، وفي ذمتك، وأنت إنشاء الله أشفق منا على ما يصلح للإسلام وأهله، وهم ياصلونك إنشاء الله، والأمر لله ثم لك.

وعن المواد الذي صارت بيننا وبين المشير أمّرنا على جميع بلداننا وعربانانا، إلاّ أن يبقى في القصيم قدر ستين نفر لأجل الرسمي، وتحقيق تبعية نجد للدولة عند الدول والمشير أحمد فيضي مشى إلى اليمن لأنه جايه أمر من اصطنبول أنه ياصله ويقي الغريق معه باقي العسكريين يرحلهم أحد للعراق، وأحد للمدينة لكن مخل بيّم قل الرحلة، وهو مجتهد في تجميع رحله، وما حصل له مشاه منهم نرجو أن الله سبحانه يرزقنا وإياكم شكر نعمته على ما منّ به على المسلمين من دفع الشر، ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه، ويوفّقنا وإياكم لما يحب ويرضى، ودمتم محروسين، أول ربيع الثاني سنة ١٣٢٣هـ.

كتاب الشيخ قاسم بن ثاني
إلى مقبل الذكير

قال بعد الاسم والسلام كتابكم العزيز وصل خصوصًا عن الجماعة آل بسام الحمد لله، والله ياخي إن هذي نعمة ما نحصي شكرها لله، والله أن يهوّن علي لو نصف حلالي في ما منّ الله علينا بسبب فكهم، وإلاّ ما فكهم بهيّن علي، جميع من له مدخل فيهم، ولكن مثل نزع الروح من الجسد، وآخر الأمر جا عبد العزيز مني كتب أرجب فكهم برضى الراضي وزعل الزاعل، ذكرته في ملحاق للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في ثلاثة طباق (أي ست صفحات)، مقامنا وفعلنا معهم من خمسين سنة، ويوم جاه الذي هو خابره، والذي خابره غيره ما بلا بالذي زعل، وراضي، فما قصّر جزاه الله خيرًا على كل حال، والله يلحقنا جزاه، وإلاّ ما قصروا عنه العدوان وأهل الاعتراض، واصلك ملحاقين، واحد من الشيخ مبارك انلي

ما جاهم منه[1]، والثاني من عبد الرحمن الفيصل جاي منه في أيام[2]، الملاحيق ما أحبيت أحد يطلع بهم وأرسلتهم تنقلهم وترسلهم للشيخ عبد العزيز بن إبراهيم والحظ لأجل أني تكلفت بكتبه، ما ودّي أحد يدري به غيرك وغير الشيخ، والملاحيق إذا أخذت نقلهم أرجعهم علينا مع يد صفيه.

والجماعة طيبين كلهم ولا لحقهم تعب وتلقيناهم في المرضية مزرعة للولد خليفة، أحبينا لهم الراحة يومين هناك، وبعد ركبنا معهم للوسيل وهم ودّهم بالسفر (حداكم)[3]، وهنا ودّنا لهم بالراحة لوستة سبعة أيام والحمد لله الذي أطلقهم وسلمهم.

والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ما قصّر فأحل فيهم على شاننا، وعلمه طيب وغانم معهم من كثر ما أشرف عليه من حرصنا والسلام، ٢ سلخ ربيع الثاني سنة ١٣٢٣هـ.

وصول البسام إلى البحرين وسفرهم إلى البصرة

وصلّ آل بسام من قطر إلى البحرين، ونزلوا بضيافة فيصل بن عبد الرحمن الذكير، وأكرمهم بما هم أهله، ودعاهم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وكان يومئذٍ بمصيّفه في قلعة الديوان بالمنامة، وأقاموا بضعة أيام كانوا فيها محل حفاوة وإكرام، ثم سافروا بالمركب إلى البصرة،

(١) لم أقف على مضمون خط الشيخ مبارك.

(٢) هو الكتاب المشروح أعلاه.

(٣) يعني إلى طرفكم.

وأقاموا فيها إلاّ عبد الله العيد الرحمن، فإن سافر إلى الحجاز وأقام فيه إلى أنْ توفي رحمه الله.

رجع الكلام إلى تتمة حوادث هذه السنة

من بعد المفاوضات التي جرت بين الإمام عبد الرحمن الفيصل والمشير أحمد فيضي، حصل اختلاف بين أهل القصيم بالنظريات، فمنهم من يميل إلى طلب الدولة بفصل القصيم واستقلاله تحت سيادة الترك ومنهم من يميل إلى الصلح مع ابن رشيد، ومنهم من يميل إلى ابن سعود، وأنْ يبقون على ما هم عليه، وقيل إن الأمير صالح الحسن يميل إلى الرأي الأول ويؤيد أهله، ولم ينكر على أهل الرأي الثاني.

وقد كثر الكلام بين أهل بريدة في هذا الخصوص، وتظاهروا به ولم يستقر أمرهم على رأي واحد، ولم تكن حالتهم متفقة، وقيل: إن صدقي باشا على اتصال بإحدى هذه الأحزاب، ويشجعه على عمله سرًّا، وكان ابن سعود على علم بما يجري ولا يجهل شيء من أمورهم، ولكنه كعادته لا يحب التعجّل بالأمور، ويترك كل شيء للوقت المناسب، فتجاهل الأمر ظاهرًا، ولكنه نفض يده منهم، ورجع إلى بلاده وفي نفسه ما فيها عليهم، وترك الميدان خاليًا لأهل القصيم وابن رشيد ووكل إليهم أمر الدفاع عن أنفسهم، وكان قد حدث فتنة بين الشيخ قاسم بن ثاني وأخاه أحمد فاستنجده الشيخ قاسم فرأى الفرصة سانحة له للابتعاد عن القصيم، وأهله، فصار لنجدة الشيخ قاسم وقضى على خصوم الشيخ قاسم وهرب أحمد بن ثاني إلى البحرين.

أما ابن رشيد عندما علم أن ابن سعود رجع إلى بلاده لخلاف بينه

وبين أهل القصيم، أو بالأحرى بينه وبين ابن مهنا جهّز سرية يقودها حسين ابن عساف وصالح بن عذل فدخلا بلد الرس واستولوا عليها، وأخرج أمير ابن مهنا منها فاشتد ساعد أنصار ابن سعود من أهل بريدة على خصمائهم، وبان عجز ابن مهنا عن الدفاع عن بلدان القصيم، فأرسل جماعة من الموالين لابن سعود كتابًا إلى الشيخ مبارك يرجونه أن يصلح حالهم مع ابن سعود، فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن سعود يرجوه أن يسمح عن أهل القصيم وأن لا يؤاخذهم، وكرر الرجاء أن يمدهم بالمساعدة قبل أن يتمكن ابن رشيد من القصيم فتخسروه معًا.

فوصل كتاب مبارك وابن سعود في أطراف الحسا راجعًا من قطر، فرجع إلى الرياض.

أما صالح الحسن بن مهنا فقد جهّز سرية عدد رجالها نحو المائتين، يرأسهم أحد إخوانه وأرسل إلى أهل عنيزة يرجوهم أن يمدوه، فأرسلوا له سرية يقودها صالح العلي السليم، وعدد رجالها نحو المائة، فانضموا إلى سرية ابن مهنا، ونزلوا بوسط القصيم لحماية بلدانه، ومعهم من البوادي ..لة عتيبة ضابطين أمواه القصيم شرقيهم ابن ربيعان على الدويجرة، وجنوبيهم ابن حميد على البراكية والبدائع، ومعهم الحميداني من مطير، ولكن البادية لا يعتمد عليها في الدفاع، فقد شد ابن حميد والحميداني ونزلوا الشقيقة خوفًا من ابن رشيد، أن يهجم عليهم، وقد بلغهم أنه نزل القوارة.

وفي الحقيقة أنه لم يقصد البادية وإنما جُلُّ قصده أن يحول على السرية ويقتلهم أجمعين.

جاء صالح بن سليم أمير سرية عنيزة إلى ابن مهنا كبير سرية بريدة، وقال: إن البادية ابتعدت عنا وصرنا الآن شجرة شفا، ولا نأمن هجوم ابن رشيد علينا، فالأولى أن نرتحل وننزل أحد القرى المجاورة لنا نتحصن فيها، ونكون مراقبين لما يجري حولنا، قال ابن مهنا: نحن ما خرجنا إلاّ لحماية أطراف البلدان، ولا يمكن أن نرتحل من موضعنا.

قال ابن سليم: أما أنا وجماعتي حالاً ماشين إلى أقرب قرية توالينا، ولا يمكن أن نكون لقمة سائغة إلى ابن رشيد ارتحل ابن سليم من موضعه ونزل الشقة قرية تبعد عن بريدة نحو ساعتين، وأقامو خارج البلد في مزارع مسورة على قدر القامة وباتوا ليلتهم.

أما ابن مهنا فقد قام عليه جماعته وأجبروه أن يرتحل ويتبع أهل عنيزة، فرحل في أول الليل وأسري في ليلته، ومن الصدف أن ابن رشيد كان على أثرهم لأنه بات قريبًا منهم، ولم يشأ أن يهجم عليهم ليلاً لئلا يفوته منهم أحد، فأخر الهجوم إلى الصبح ليستحوذ عليهم، ثم بلغه رحيلهم، فرحل في أثرهم ولم يدركهم إلاّ بعد أن أقبلوا على الشقة، فأخذوا يقاتلونَ وهم سائرون كل ما قرب منهم أبعدوه إلى أن وصلوا البلد، فانضموا إلى أهل عنيزة، وكانوا على غير تعبئة، فمنهم من دخل القرية وتحصّن فيها، ومنهم من نزل في المزارع التي خارج البلد.

فأحاط بهم ابن رشيد من كل جانب، وفصل أهل القرية عن السرية التي في المزارع إذ جعل قوة تحول دون اتصال بعضهم ببعض، فأيقن الجميع بالهلاك، ولكن اليأس يحدثُ قوة وشجاعة، فأبدت هذه السرية من الشجاعة والاستبسال، ما يقصر دونه الوصف، وساعدهم أهل القرية

فأشغلوا قسمًا ليس بالقليل من قوات ابن رشيد، واستمر القتال من طلوع الشمس إلى بعد الظهر، وهو على أشد ما يكون، ولم ينل منهم منالاً، فلما كان بعد الظهر ما راع ابن رشيد إلاّ وقد طلعت عليه الخيل، ثم تبعهم أهل الجيش ومن بعدهم الرجالة، وكان قد انطلق أحد خيّالة السرية إلى بريدة يستنجدهم، فصاح بوسط البلد بأعلا صوته: النجدة النجدة، فإن ابن رشيد قد أحاط بالسرية على الشقة وما أراكم تدركونهم، وكان أكثرهم قد دخل مسجد الجامع لصلاة الجمعة، فخرجوا منه سراعًا إلى بيوتهم وأخذوا سلاحهم، وركبوا ما وجدوا من الخيل والجيش، ومن لم يجد سار ماشيًا ولم يستغرق سيرهم أكثر من ساعة.

فوصلوا والسرية لم تزل محافظة على مراكزها، إلاّ أنهم قد نهكهم التعب والعطش، ولو تأخرت النجدة قليلاً لهلكوا، ولكن لطف الله بهم بوصول النجدة إليهم.

أما ابن رشيد لما رأى النجدة قد أقبلت إليهم انسحب ورجع من حيث أتى بعد أن تكبّد خسائر فادحة، ولم يقتل من السرية إلاّ قليل.

أخبرني بهذا الخبر رئيس سرية عنيزة صالح العلي السليم بعد هذه الوقعة بأقل من سنة، لأني يومئذٍ في البحرين، ووصلت عنيزة في أثناء هذه السنة ووقفت على هذا الخبر منه تفصيلاً وهو يتفق مع ما رويته من مصادر أخرى، ولكني رجّحت رواية صالح لأنه هو أمير السرية، وشاهد عيان، فدوّنتها عندي ولم أعلم أني سأحتاج إليها فوجدتها بين أوراق قديمة:

بعد هذه الحوادث اضطر صالح بن حسن المهنا فأرسل أخاه مهنا

إلى عبد العزيز العبد الله بن سليم أمير عنيزة يرجوه أن يرسل معه أحد أولادهم وبعض أعيان أهل عنيزة ليساعدوه على استرضاء ابن سعود، فأجابه إلى ذلك وأرسل معه وفدًا من وجهاء أهل عنيزة، فوصلوا الرياض وعبد العزيز لم يزل في قطر، وبعد أيام قليلة وصل عبد العزيز بن سعود واستقبلهم وأكرمهم وأجاب ملتمسهم وعفى عن ابن مهنا، وأوعدهم بالمسير إلى القصيم على أثرهم، وفي أواخر شهر رجب خرج محمد بن عبد الرحمن على راس سرية، فأغار على فريق حرب الموالين إلى ابن رشيد وأخذهم، وعاد فنزل السر ثم رحل ونزل بريدة في أول شعبان.

وفي عاشر شعبان وصل الإمام عبد العزيز ونزل عنيزة، فلما بلغ ابن رشيد وصول ابن سعود القصيم خرج من الكبنة غازيًا يريد قبائل القصيم، فلم يدرك مرامًا، ورجع خائبًا وجعل طريقه على بريدة فحفيا، وأغارت خيله على أطراف البلاد فخرج إليه محمد بن عبد الرحمن ومعه أهل بريدة، فحصل بينهم مناوشة بين أهل الخيل وطردوه، فبلغ الإمام عبد العزيز الخبر وهو في عنيزة، فخرج نازعًا ومعه أهل عنيزة، فوجدوا ابن رشيد قد انهزم فنزل عبد العزيز بريدة، ورجع أهل عنيزة إلى بلادهم، فأرسل ابن سعود إلى بلدان الجنوب، وأمر على غزوانهم أن يوافوه إلى القصيم، فلما أقبل غزوهم خرج الإمام من بريدة بمن عنده وانضم إليه غزو الجنوب، وسار قاصدًا قبيلة عتيبة الموالين لابن رشيد، وأغار عليهم في عالية نجد وأخذهم، فبلغ ابن رشيد أن ابن سعود غزى في قله، فسار على أثره يريد أن يهاجمه بالوقت الذي هو يهاجم عتيبة ليضربه من خلفه، ولكن ابن سعود سبقة إلى مهاجمة عتيبة، ولما بلغ ابن رشيد ذلك تهيّب مصادمة ابن سعود، ورجع عنه، ورجع ابن سعود إلى بريدة.

وفاة الشيخ يوسف بن عبد الله بن إبراهيم

وفي شهر شوّال من هذه السنة، توفي المرحوم الشيخ يوسف بن عبد الله بن إبراهيم المشهور والخصم الألدُّ للشيخ مبارك الصباح.

١٣٢٤هـ

وقعة روضة مهنا وقتل ابن رشيد

ذكرنا في آخر حوادث السنة الماضية وفاة الشيخ يوسف بن إبراهيم، وأحدثت وفاته تغيرًا كبيرًا في سياسة ابن صباح لأن ابن إبراهيم هو أصل، وسبب العداوة بين ابن رشيد وابن صباح، ولم يقم ابن صباح لحرب ابن رشيد إلاَّ بعد أن نزل ابن إبراهيم بساحة ابن رشيد وإنجاده على خصمه، حينئذٍ بدأت مساعدة ابن صباح لابن سعود، لا محبةً فيه ولا رغبة منه في استرجاع ملك ابن سعود، وإنما جعله وسيلة للانتقام به من ابن رشيد، ومن ابن إبراهيم.

أما وقد مات خصمه اللدود فقد قلب ظهر المجن لصديقه الودود، وأخذ ينظر إليه نظر العداء، وأخذ يحسب لعواقب امتداد نفوذ ابن سعود ألف حساب، فانقلب ظهرًا لبطن وعكس خطته السياسية عكسًا تامًا، فأظهر الجفاء لابن سعود، وأخذ يتردد إلى ابن رشيد ويستميله، وكان ابن رشيد في أشد الحاجة إلى مثل هذا الصديق الجديد حين انقطع أمله من حكومة الترك، ففي انضمام ابن صباح لجانبه يكتسب قوة جديدة كانت الركن الأقوى سابقًا لخصمه، جرت المراجعات وتم الصلح بينهما، ولم يكتفِ ابن صباح بهذا العمل، بل أراد أن يسعى في فصل ابن مهنا عن ابن سعود، وإدخاله في حِلْفه مع ابن رشيد، فكاتب ابن مهنا

بهذا الخصوص، ولكن شاء ربك أن يحبط عمله نكشف عن سوء نيه.

كان ابن صباح يجري هذه المفاوضات وهو على عادته مع ابن سعود لم تتغير لهجته ولم يدر بخلد ابن سعود أن مبارك الصباح بعد هذا العداء مع ابن رشيد ينقلب بهذه السرعة، فلنترك ابن صباح وأعماله ونرجع قليلاً لنلحق ما سبق هذا الانقلاب من الحوادث.

ففي ٢٥ من شهر الحجة سنة ١٣٢٣هـ: خرج ابن سعود من الرياض ومعه غزو الرياض ونواحيها، ونزل الأسياح وانضم إليه غزو القصيم أميره صالح الحسن بن مهنا، وغزو عنيزة أميره صالح الزامل السليم، فأقام فيها عشرين يومًا، ثم بلغه أن ابن رشيد سار غازيًا نحو الجنوب، فخشي أن يحصل من اعتداء على بعض القرى، فسار في أثره فلما وصل الزلفى بلغه أن ابن رشيد نزل المجمعة، التي لم تزل موالية له، فتموّن منها، ورجع شمالاً فرحل ابن سعود ونزل مجمع البطنان، فاستأذن صالح الحسن بن مهنا بالرجوع إلى بريدة فأذن له، فرجع بنفسه وبقي أخوه مهنا أميرًا على الغزو مع ابن سعود، وكان نايف ابن هذال بن بصيص رئيس بريه من مطير نازلاً بموضع قريب من ابن سعود. وكان مواليًا لابن رشيد، فأراد أن يأخذه على غرة، فسار إليه وأغار عليه، وكان قد سبقه النذير، فانهزم وتبعه ابن سعود، وأخذ عليه بعض من الحلال، وتزبن ابن رشيد وانضم إليه كما انضم إليه قسم من قبيلة حرب كان قد استدعاهم.

أما ابن سعود فرجع ونزل النبقية بالمستوى، وانضم إليه قبيلة مطير يرأسها فيصل الدويش، فجاءه نجاب من الشيخ مبارك يحمل كتابًا كان عنوانه لابن سعود، والكتاب باسم عبد العزيز بن رشيد ويتضمن إمضاء

الصلح بينهما، ويقول فيه أنه كتب لابن مهنا يدعوه ليدخل في صلحهما، وكان كتاب ابن صباح لابن مهنا مع رسول مبارك، فأخذه منه وأشرف على ما فيه، فعلم حينئذٍ حقيقة الأمر، فكتم هذا الخبر.

وفي اليوم الثاني علم أن ابن رشيد أغار على ابن عشوان ومسمار، وهوامل معهم الجميع من مطير، وأخذهم على أم جريف موضع قريب من جراب جنوبًا عنه، وقد علم ابن رشيد أن قافلة مقبلة من الكويت لأهل القصيم، فأخذ يرصد لها، ولكنه أخطأها وأغار على العرب وأخذهم، ورجع وجاء الصريخ لابن سعود من القبيلة التي أخذها ابن رشيد يستنجدونه، وصادف أن قافلة إلى أهل القصيم نزلت عند بن سعود لاجئةً إليه خوفًا من ابن رشيد، فأخذ منهم بعض لزاد وبعض الجيش، وأخذ من رجال القافلة عددًا غير قليل، واستصفى من رجاله أهل ألف ذلول وأربعمائة خيال، وسار على أثر ابن رشيد ومعه مطير، فأسرى تلك الليلة واليوم الثاني.

وفي ليلة اليوم الثالثة ١٧ صفر سنة ١٣٢٤هـ: جاءت كشافية تخبره أن ابن رشيد نازل في روضة مهنا شمالي المستوى، ولم يكن بينهما إلاَّ مسافة أربع ساعات، فنزل في موضعه وترك الجيش والخيل، وأبقى عندها بعض رجاله، ومشى في بقية الجند مشاة، ومعهم بعض الخيل، فلما كان الساعة السابعة ليلاً، وإذا هم يطالعون مخيم ابن رشيد وقد أخذ خبرهم، فتهيأ للقتال وعبّي جنده وأرسل أرلاده متعبًا ومشعلاً إلى موضع بعيد عن محل القتال، ومعهم بعض خدامهم، وقال: راقبوا الأمور من بعيد، فإن كانت لنا أرسلنا لكم وإلاَّ فانجوا بأنفسكم.

فلما كانت الساعة الثامنة ليلاً ليلة ١٨ من شهر صفر سنة ١٣٢٤هـ؛ هجم ابن سعود على ابن رشيد فتصادم الجيشان والتحم الفريقان واشتد وطيس القتال فتأخّر جيش ابن رشيد واحتل جند ابن سعود مراكزه، وزحف بعضهم إلى بعض واختلط الفريقان، وصار القتال بالسلاح الأبيض، فتجالدوا بالسيوف مدة ثم انهزم جيش ابن رشيد، وكان ابن رشيد راكبًا حصانه يدور في معسكره يحرضهم ويشجعهم، فجاء إلى موضع جيشه وكان قد احتله جيش ابن سعود ولم يعلم، فأخذ يحرضهم فعرفوه وصاح بعضهم على بعض ابن رشيد رأس الحيّة صوبت إليه البنادق فخرّ قتيلاً لرقته، وتمّت هزيمة جنده.

فأصبح ابن سعود في معسكر ابن رشيد واستولى على ما فيه وأرسل إلى جيشه وخيله التي تركها بموضع قريب منه، فجاء، ولم يتبع المنهزمين بل تركهم، وقد أسر من جند ابن رشيد نحو ستين رجلاً فأحسن إليهم وأطلقهم وجهزهم إلى بلادهم، وكان عدد القتلى في هذه الوقعة نحو الثلاثمئة من الطرفين.

متعب ابن عبد العزيز ابن رشيد

دخل متعب بن عبد العزيز الرشيد بلاده، ولم يحضر الوقعة وتلافى عليه فلول جنده، وبايعه أهله وشكر عمل ابن سعود في الأسرى، فقابله بالمثل وأطلق سراح من عنده من المسجونين من آل سعود، ومن آل سليم أهل عنيزة وهم عبد الله ومحمد أبناء زامل، وأما عبد الرحمن بن زامل فقد توفي في السجن قبل عام، وإبرهيم وسليمان ابني حمد البراهيم السليم؛ ومن عنده من عائلات آل سعود.

أما ابن سعود فقد أرسل إلى مخيمه الذي تركه في مجمع البطنان فجاءه ثم رحل ونزل بريدة.

وفي اليوم الثاني من ربيع الأول خرج من بريدة غازيًا وأغار على ناهس الذويبي من حرب وأخذه عند أبانات الجيلان المعروفان في القصيم، وقتل في هذه الوقعة يحيى الخالد السليم، وكان خرج مع ابن سعود رأسه، فقتله ابن ربيف من حرب صبرا رجع ابن سعود، ونزل قصر ابن عقيل فأرسل إلى حسين ابن عساف أمير الرس يدعوه إلى الطاعة، فاستأمنه فأمنه، وخرج إليه هو وصالح ابن عذل فبايعاه، وأراد إرجاعهما إلى موضعهما، فاختارا الإقامة بخدمته، ثم عيّن صالح بن عبد العزيز أميرها السابق أميرًا في الرس، ورجع ونزل بريدة في ١٥ ربيع الأول ثم غزا وأغار على قبائل من حرب ومعهم بني عبد الله من مطير، وأخذهم على أبي منير، وفي غزوته هذه مر السبمان من قرى حائل ونهبوه ورجع إلى بريدة.

القبض على صالح الحسن ابن مهنا

كان ابن سعود ناقمًا على صالح بن حسن أمورًا كثيرة نجهل أسبابها. وسنورد جميع ما وقفنا عليه من المصادر التي استقينا منها، وكنت أنا يومئذٍ في عنيزة، ولكني صغير السن، ولا أقف على بواطن الأمور. وأما الإشاعات التي راجت يومئذٍ فلا يعتمد عليها، وإنما على طول الزمن أخذنا نبحث عن أسباب ذلك، فلم يقف على شيء يصح ترجيحه، وإنما أذكره كما تلقية على اختلاف في الرواية قليل.

أما كيفية القبض فإليك بيانه:

ففي اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني رتّب ابن سعود بعض الجنود بقيادة أحد آل سعود وأعطاهم التعليمات اللازمة، وأظهر أنه يريد أن يرسل عمالاً يستحصلون الزكاة من البوادي، فلم يسترب صالح الحسن في أمره، فأرسل بعض الجند إلى القصر بحجة تجهيز العمال، ثم تبعهم هو ومعه ثلة من الجند، فدخلوا القصر وأغلقوا أبوابه، وتفرّق الجند بالمواقع التي عيّنها لهم، وكان صالح بن مهنا وإخوته في القصر عدى سليمان الحسن، فإنه خارج القصر، ثم تقدم إلى صالح الحسن وإخوته فقبض عليهم وأرسل إلى ابن عمه محمد بن عبد الله المهنا، وأرسل إلى أعيان أهل بريدة، وأخبرهم بأعمال صالح وقبضه عليه، وأمرهم أن يبايعوا ابن عمه محمد العبد الله فبايعوه، وقد اضطرب عامة أهل بريدة لهذه المفاجأة، وكاد يحدث فتنة لولا أن أعيانهم نبطوهم، وقالوا: الأمر بين آل مهنا فيما بينهم فما هو مدخلكم في الأمر، ولم يقنعهم ذلك لأن صالحًا كان محبوبًا لديهم، ولكنهم لم يجدوا لهم رئيسًا يقودهم، وكان سليمان الحسن قد هرب إلى صدقي باشا في الشيحية.

فأرسل ابن سعود صالحًا الحسن وإخوته ليلاً إلى الرياض وحبسهم هناك، ووقع الأمر على أمراء عنيزة وقوع الصاعقة لأنهم خشوا على أنفسهم، واستغربوا هذا الأمر من ابن سعود بعد تلك العهود التي كانت بين ابن مهنا وابن سعود، وبين ابن سعود وآل سليم على يد الشيخ مبارك الصباح.

وفيما يظهر من حالة أهل عنيزة أمران: إما أنهم يجهلون أعمال ابن

مهنا التي اطلع عليها ابن سعود ولم يخبرهم عنها، أو أن الأمر حقيقة جرى باتفاق بين محمد المهنا وابن سعود، وهذه الإشاعات ضد صالح إنما هي تشويه لسمعته ليهون على الناس أمر القبض عليه.

أما أمراء عنيزة فقد تمكّنت من قلوبهم الوحشة خوفًا من أنْ يكون مصيرهم مصير ابن مهنا. بعد أن رتب ابن سعود أمور القصيم وإجلاء آل حسن من بريدة عاد إلى الرياض وكتب لأمير عنيزة عبد العزيز العبد الله وصالح الزامل يدعوهما لمواجهته خارج البلد، فازدادت ريبتهما من ابن سعود ولماذا لم يدخل البلد كعادته، ويفضي إليهما بما يريد، فترددا في إجابته ولكنهما أخيرًا أجابا طلبه وخرجا لمواجهته، ولكن أهل البلد لم يطمئنوا عليهما فخرج منهم جمع غفير متسللين مستعدين بسلاحهم فتفرقوا في أماكن متعددة قريبة من محل الاجتماع دون أنْ يظهروا للعيان.

فجاء ابن سعود في قلة من خدامه لأنه لم يدر بخلدة شيء مما ظنوا إنما جاء ليشرح لهم الأسباب التي أوجبت هذه الإجراءات مع صالح الحسن، لأنه يعلم صدقهم وإخلاصهم له، فسلموا عليه وجلسوا يتحدثون، فرأى الناس زمرًا هنا وهناك، وكان الوقت ليلاً، فقال ابن سعود من هؤلاء الناس المجتمعين، هل داخلكم الريب مني، قالا: نعم يا طويل العمر إنَّ دعوتك لنا في مثل هذا الوقت من الليل خارج البلد وبعد عملكم في صالح الحسن مع ما بينكم وبينه وبيننا على يد ابن صباح من العهود والمواثيق، جعلنا نرتاب، قال: أخطأتم في ظنكم فطريقكم غير طريق ابن مهنا، لأنكم وفّيتم بما بيني وبينكم وزيادة، وأما صالح الحسن فأنا ما جئت هنا إلاّ لأبين لكم أعماله التي تعلمونها والتي خفيت عليكم، ثم أخذ يفيض بأعمال صالح ويشرح لهم موقفه مع المشير ومع

صدقي بعده، ثم موقفه مع ابن صباح في توسطه للتصالح بينه وبين ابن رشيد، وعرض عليهم جميع ما قام به صالح من الأعمال ضده بمستنداتها.

ثم قال أيضًا: قد احتملت كل هذا من صالح ولم أفكر في شيله، ولكن جاءني وجهاء أهل بريدة وأعيانهم ومحمد العبد الله المهنا وشكوا إليّ أعمال صالح فيهم وجراءته على أموالهم لسد نفقاته، وتدخلوا علي إما تشيل صالح عنّا فحنّا نترك بريدة له، وأنتم تعلمون أني في حاجة إليهم اليوم، وخشيت إذا لم أوافقهم ينتقضون، وأنتم تعرفون أحوال أهل بريدة، فأنا ما أقدمت على ما أقدمت عليه إلاّ مراعاة للمصلحة العامة، لأننا غير آمنين منه بوجود هذا العسكر مع ما تقدم بينه وبينهم، فالآن هذا ما جئت لأبيّنه لكم، وها أنا راجع إلى الرياض، وقبل ذلك يجب أن نزيل هذه الوحشة بعهد جديد فقاموا نعاهدوه عهدًا وثيقًا أنهم لا يحولون عما بينهم وبينه من العهود السابقة، وأكد ذلك هو لهم وركب راجعًا إلى الرياض.

الأسباب التي غيّرت خاطر ابن سعود
على ابن مهنا وأوجبت القبض عليه

حرصتُ كل الحرص لتحقيق الأسباب، وأكثرت من سؤالات الرجال الذين أظن فيهم الاطّلاع على مثل هذه الأمور، فلم أجد في القصيم كله من يؤيد التهم الموجهة إلى ابن مهنا كموالاته العسكر أو الميل إلى الصلح مع ابن رشيد، وينفون ذلك نفيًا باتًا، ويقولون لو كان عمل شيء من ذلك لأخذ حذره من ابن سعود واحتاط لنفسه ولو سرًا، ولكن غفلته وانقياده وجعله القصر بما فيه تحت تصرف ابن سعود ورجاله أي

وقت شاءوا ليلاً أو نهارًا يدل على أن ضميره مرتاح، ونفسه مطمئنة لما بينه وبين ابن سعود من العهود، وأنه لم يأتِ ما ينقضها، هذا عذرهم ودفاعهم عن ابن مهنا.

سامي باشا الفاروقي

كانت حكومة الترك ناقمة على صدقي باشا وخطته، ولا حرب ولا سلم ولا مفاوضات، فأرسلت سامي باشا الفاروقي الذي كان يومئذٍ في المدينة إلى حائل للمفاوضة مع ابن رشيد، فاجتمع ومتعب في سميراء الماء المعروف قرب حائل، فاتفق وإياه أن يكون القصيم في حوزة الدولة، فوافق على ذلك، ثم رحل الفاروقي إلى القصيم ليفاوض الفريق الثاني الذي قد ظن أنه كالفريق الأول، فلما وصل الشيحية في أواخر جمادى الأولى عزل صدقي باشا، وتولى قيادة الجيش، وأرسل إلى ابن سعود يطلب مقابلته للمفاوضة، فوافاه إلى البكيرية القرية المعروفة في ناحية القصيم، فكان الاجتماع بين مخيم أهل عنيزة والبلد بالركن الجنوبي الغربي منها في خيمة أعدت خصيصًا لذلك، فاستمرت المفاوضة نحو ساعتين، فلم يحصل نتيجة لأن سامي باشا ذو نزعة عسكرية، وكأنه أراد أن يملي إرادته على ابن سعود وأهل القصيم، ويجبرهم على قبولها معتزًا بقوته جاهلاً مركزه، فلو تأمل حالته التي هو فيها ومركزه، وأنه في وسط صحراء بعيد عن العمران، وفي وسط بلاد معادية وهو في قلة من الجند، لو تأمل ذلك لما غالى في مطالبه.

وقد أخطأ من قال أنه من أكبر رجال الدولة وساستها، فلو كان كذلك لجرى في مفاوضته غير مجراه، أما طلبه أنْ يكون القصيم تابعًا

للدولة فهذا قد قاله من قبله في جميع المفاوضات التي تقدمته ولكن سامي باشا قال غير ذلك؛ قال: بأن الأوامر التي لديه تخوله أن يبني قصرين في عنيزة وبريدة، ويجعل في كل منهما طابور عسكر ولما اعترض ابن سعود وأهل القصيم على ذلك قال: إنكم تجهلون صالحكم، وتتوهمون حقوقًا ليست لكم وما جئنا لنسترضيكم، أو نأخذ رأيكم، وإنما جئنا لنعلمكم الطاعة والإخلاص للدولة العلية.

عندئذٍ احتدم ابن سعود غيظًا وقال: إني آسف أن الدولة توكل أمورها إلى مثلك ما كان العرب يا سامي ليطيعون صاغرين، وأقسم بالله لولا أنك ضيف عندنا لما تركتك تقوم من مكانك، فانفض للاجتماع، وقام ابن سعود وخرج وهو لا يكاد يميز طريقه من الغضب، وخرج سامي باشا ومعه أربعة من ضباط العسكر ورجعوا إلى معسكرهم في الشيحية على مسافة ساعتين من البكيرية.

ركب ابن سعود ومن معه من إخوته وأبناء عمه على خيلهم واستعرضوا الجند، نبدأ بمخيم أهل عنيزة وهو الذي يليه غربي البلد، فاصطفوا صفين وأخذ ابن سعود ومن معه يقبلون ويدبرون على خيلهم بين صفي الجند يستحثونهم ويحرضونهم والجند يجاوبه بالتلبية بحماسة شديدة، وكنت أنا يومئذٍ مع من خرج من الغزو وأخذ على هذا الحال نحو نصف ساعة، ثم قصد مخيم أهل بريدة شمالي البلد وفعل مثل ذلك ولم يكن معه يومئذٍ غير أهل القصيم.

وفي الحال أرسل إلى بريدة وعنيزة يطلب زيادة رجال وأكد عليهم بالسرعة، وأرسل سامي باشا بعد وصوله إلى الشيحية ذياب أبو بكر إلى

ابن سعود يعرض عليه على لسان سامي باشا أن يقبل عشرين ألف ليرة تدفعها لك الدولة مقابل اعترافك بسيادتها على القصيم، فجنَّ جنون ابن سعود، وأراد أن يفتك بذياب، وقال: أتتجاسر يا خبيث أن تنقل إلي مثل هذا الكلام، فطار صواب ذياب ولُبّه، فركب ذلوله هاربًا وهو لا يصدق بالنجاة، عندئذٍ أرسل ابن سعود ثلاثة من رجاله إلى سامي باشا ينبئه أنه هاجم عليه في اليوم الثاني بعد صلاة الفجر، وما كان جادًا فيما يقول، ولكنها كما يقول الريحاني تهويلة أتت بالفائدة.

وما أظن ابن سعود يحاول الهجوم على العسكر لأن عددهم يفوق عدد من معه ثلاثة أضعاف، وعندهم من الاستعداد الحربي ما ليس عنده، ثم إنهم بمدة إقامتهم الطويلة قد حصّنوا قصور الشيحية- وأحكموها وسكنوها فهم داخل قصور حصينة، وفيها من العدد والعُدَّة ما يصدّ عنها أكبر قوة، ولكن سامي باشا أدرك ما كان يجهل، وبدأ ينظر الأمور بعقله فرأى أنه في منقطع من العمران وبعيد عن المصادر التي يستمد منها قواته وأقواته، فأدرك خطأه في ما بدا منه من المطالب.

فأرسل إلى ابن سعود ثلاثة من ضباطه يسترضونه، ويقولون: إن سامي باشا ومن معه من العسكر ضيوف عليكم، وكان ابن سعود قد رحل من البكيرية فنزل طرف المليدا من الغرب، فوافته الرسل هناك فأجابهم وضمن خواطرهم ورجع إلى بريدة، ثم رحل منها وعاد إلى الرياض، وكان ذلك في شهر جمادى الثاني.

وأخلد سامي باشا إلى السكوت الظاهري ولكنه بدأ يدسّ الدسائس ويحرك سليمان الحسن المهنا الذي كان عندهم منذ أن قبض ابن سعود

على أخيه صالح، فارتبط مع سامي باشا على أن يهجم على محمد العبد الله المهنا أمير بريدة ويقبض القصر على أن يرتحل سامي باشا وينزل البصر، قرية تبعد عن بريدة ساعتين ليؤيده ويشد أزره، فيما لو قام أهل البلد ضده، فكتب سليمان إلى بعض أشخاص في بريدة يثق بهم، وفيهم عمه عبد الرحمن بن مهنا فأجابوه إلى مساعدته، وأمروه أن يقدم إليهم.

وفعلاً دخل سليمان إلى البلد سرًّا واجتمع بحزبه، وتقرر عزم هذه العصبة على أنَّ عبد الرحمن المهنا يستدعي ابن أخيه محمد الأمير على القهوة كجاري العادة، ثم يفتكون به فنمي الخبر إلى الأمير محمد بن عبد الله بهذه المؤامرة وأسماء المؤتمرين فأخذ حذره واعتذر عن إجابة دعوة عمه، ولم يبد لهم أنه عالم بما أرادوا، فلما أصبح أمر على أهل البلاد أن يعرضوا ليستعرض قواتهم، وهي عادةٌ في نجد يعملها أهل البلد عند توقع أي حادث، فلما تكاملوا أخذ الأمير يقبض على أفراد المؤتمرين وسجنهم ما عدى عبد الرحمن المهنا وسليمان الحسن، فإنهما أحسّا بالأمر وانهزما إلى المعسكر قبل أن يتمكن من القبض عليهما.

استجوب المسجونين فأنكروا وكان فيهم أحد أولاد الربدي من أعيان أهل بريدة نجاه وجهاء البلد يتشفعون بالعفو عن المسجونين، وكان قد رفع الأمر إلى ابن سعود وأخبره بعملهم فأجابهم: إني قد رفعت الأمر إلى ابن سعود والأمر إليه فركب وفد من الأعيان إلى ابن سعود وطلبوا منه العفو عن المسجونين فأجاب طلبهم، وكتب إلى محمد بن عبد الله يأمره بإطلاق سراحهم فأطلقهم.

مقاطعة أهل القصيم العسكر

بعدما جرت هذه الحادثة علم أهل القصيم أنّ سامي باشا هو المحرك لها، فكتب أمير بريدة بالتضامن مع ابن سليم أمير عنيزة إلى سامي باشا يلقون عليه بقصة ما حدث، فكتب إليهم يقول: إنه لا علم له بهذه الحركة، فكتبوا إليه ثانيًا إنْ كان الأمر كما تقول فانفي من عندك من آل مهنا وأبعدهم، وإلاّ فنحن نلقي تبعة ما يحدث عليك، لأن وجودهم عندك موجب للريبة، فكبر على سامي باشا أن يخاطبوه بمثل هذا الجواب ولم يجاوبهم، فقويت الشبهة عليه عند أهل القصيم، فقرروا مقاطعته ومنعه من الامتيار من القصيم، وكتبوا إلى ابن سعود يقولون: إن بقاء العسكر بهذا الموضع مما يلي ابن رشيد أمر ما هو صلاح، ولا ترتاح نفوسنا إليه، لأننا غير آمنين من دسائسهم، فهم الآن صائرون مركزًا للدسائس، فهذا سليمان الحسن وعبد الرحمن المهنا بعد عملها في بريدة رجعا إلى سامي باشا.

متعب بن عبد العزيز الرشيد

تقدم الكلام أنه دخل حايل بعد الوقعة وبايعه أهل حايل وشمر بعد أبيه، وأطلق سراح المسجونين في حايل من آل سعود، وآل سليم كما تقدم، وكان راغبًا في السلم لأنه خشي أنْ يعاجله ابن سعود فيقضي عليه قبل أن يلم شعثه، ولكن ابن سعود لديه من المشاكل ما يصده عن ذلك.

أرسل متعب إلى ابن سعود يطلب الصلح فأجابه إلى ذلك على أن شمر وحايل وتوابعها لابن رشيد، وما عدى ذلك فهو لابن سعود فقبله وتم الصلح بينهما، فبقي مرعيًا مدة حكم متعب.

رجوعًا إلى تتمة الحوادث:

ذكرنا مقاطعة أهل القصيم إلى العسكر، وكان أحد تجار عنيزة قد التزم إحضار ما يلزمهم من الطعام شهريًا بقيمة معلومة، وكانوا يأتون على رأس كل شهر ويقبضون ذلك ويسلمون ثمنه، ولكن إمارة عنيزة منعت هذا التاجر من معاملتهم بعد الحوادث التي جرت، فتوسل سامي باشا بكل وسيلة فلم ينجح، لأن الشبهة قد تمكنت من نفوسهم وساءت ظنونهم بنواياه، فصاروا يراقبون حركاته وأحاطوه بجواسيس يحصون عليه أعماله على الخصوص! ابن مهنا أمير بريدة، لأن الخوف عليه أكثر بسبب وجود سليمان الحسن عند العسكر الذي هو خصمه.

أرسل سامي باشا بعض الضباط ومعهم خدام إلى عنيزة في أول شهر رجب يريد الامتيار للعسكر من بريدة ومن عنيزة، ولكنهم ردوه محتجين أنَّ البلاد خالية من الطعام وليس فيها ما يكفي أهلها، فتضايق سامي باشا وخشي أنْ يهلك وعسكره جوعًا بوسط هذه الصحراء القاحلة، فكرر محاولته وأرسل ضابطًا من ضباطه إلى عنيزة ومعه خمسمائة ليرة ومائة وخمسين جنديًا، فدخل الضابط عنيزة بعد الظهر وترك الجند بموضع يبعد عن البلد نحو نصف ساعة.

بلاغ كاذب

واجه الأمير وطلب منه السماح لهم بأن يمتاروا من البلد فأجابه الأمير أني لم أمنعكم إلاَّ لأن البلد خالية من الطعام والسعر الموجود أكبر شاهد على ما أقول، قال الضابط: نحن لا نبالي بالزيادة، أجابه الأمير إذا لم تبالي فنحن الذي نبالي فلسنا في العراق، فهذي نجد زراعتها لا تقوم

بحاجة أهلها، وهذا المبلغ الذي أتيت لنشتري به هو مقابل لنصف قيمة حاصلات زراعتنا السنوية، فكيف تكون الحالة بعد أنْ تقضوا لازمكم وتتركوا البلد خالية وموسم الزراعة بعيد.

فبينما هم في هذه المحاورة إذْ ورد كتاب من محمد العبد الله بن مهنا أمير بريدة يقول: إنه قد جاءه إحدى خدامه الذين قد جعلهم في الشبحية يخبره أنّ العسكر عندهم حركة استعداد، وأنه أخذ خبر أنهم قد قرروا الهجوم ليلة النصف من رجب.

إما على بريدة وإلا على عنيزة فأنتم كونوا على حذر وموعدهم الليلة، فإن صار الهجوم عليكم أرسلوا لنا نمدكم، وإن صار الهجوم علينا أرسلنا لكم تمدوننا، وكان هذا البلاغ كاذبًا، ولكن صادف وصول هذا الخبر بالوقت الذي كان فيه الضابط يطلب من الأمير الإذن لدخول العسكر إلى البلاد لأجل الميرة، فتربت الريبة في نفس أهل البلاد وزادها قوة، أن القوة التي مع الضابط بهذه الدفعة مضاعفة ثلاثة أضعاف عما هي عليه بالدفعات التي قبلها، فإذا أضفنا هذه القوة إلى القوة التي في البلاد التي قد تضاعفت هي أيضًا صار المجموع قوة لا يستهان بها.

أوجدت رسالة ابن مهنا إرجافات وشرائع أكبر من الحقيقة، فخرج خفيف الناس الذين لا يتقيدون بأمر حاكم، ولا أمير وتبعهم سواقط من أهل البادية التي لا معاش لديهم إلاَّ من السلب والنهب، وذلك بدون علم من الأمير.

فأخذوا يشاغبون على العسكر فيأخذون ما وصلت إليه أيديهم من السلاح بدون قتال، إذ لا سلاح مع المشاغبين، وإنما يستغفلونهم، بحيث

صاروا قسمين، قسم يشاغب العسكر ليشغلهم، وقسم يغير فيأخذ ما تصل إليه أيديهم، فلما كان بعد العصر رأى العسكر أنّ اللصوص تكاثر عليهم، ولم يستطيعوا أن يستعملوا السلاح خوفًا من العواقب، فسار العسكر قاصدًا البلاد ليحتمي بها.

هذا والأمير وأهل البلد لم يعلموا بما حدث فما راعهم إلاّ والعسكر مندفع نحو البلد بسرعة، فرابهم الأمر؛ سيما وقد تكهرب الجو من الإشاعات السالف ذكرها، فجاء المستصرخ يقول: إن العسكر أقبلوا وسيهاجمون البلد فظهر أهل البلد والأمير بسلاحهم خارج البلد يستكشفون الخبر، وأرسل الأمير إلى رئيس القوة العسكرية التي داخل البلد فأمره بمخابرة العسكر فخابرهم بواسطة البرزان فجاوبوه أنهم إنما جاؤوا مستأمنين، فأوقفهم بمكانهم، وأرسل لهم قوة تحوطهم وتدافع عنهم، فدخل أهل البلد ودخل العسكر بعدهم، وانضموا إلى العسكر الذي في البلد نكساهم الأمير وأخذ يتتبع ما فقد من سلاحهم، فأرجع إليهم ما وجده.

وباليوم التالي أمرهم بالرجوع إلى الشيحية، فلما وصلوا إليها قام سامي باشا يرغي ويزبد ويتهدد ويتوعد أهل عنيزة وأميرها، نكتب أهل القصيم إلى ابن سعود بخبر العسكر وما كاد أنْ يحدث من الفتنة من جراء أعمالهم، وأنهم لا راحة لهم والعسكر بهذا الموضع.

أما سامي باشا فإنه قد تأثر مما حدث، وتوتّرت العلائق بينه وبين أهل القصيم، فأخذ يفاوض متعب بن رشيد نكاية بأهل القصيم من جهة، واضطرارًا للأطعمة من جهة ثانية، لأن القصيم أوصدت أبوابها دونه،

فتقرر الأمر بينه وبين ابن رشيد أنْ يرسل له رحلة يرحل عليها العسكر إلى بلاد ابن رشيد إلى أنْ تأتيه الأوامر من الدولة، إما بتعزيز قوته أو الانسحاب من نجد، وقدّم تقريرًا عن حالة القصيم وحوادثه، والحالة الراهنة التي هو فيها، وأرسل البريد من طريق المدينة فصادفه غزو من عتيبة وأخذوه، فعلم ابن سعود وأرسل من يسترجعه ممن أخذه، فجاؤوا به على ختمه، فأرسله ابن سعود إلى سامي باشا، فصار له أحسن وقع في نفسه وشكر ابن سعود عمله.

ترحيل العسكر من نجد
إلى المدينة وإلى العراق

بلغ ابن سعود مفاوضة سامي باشا ابن رشيد، فخشي من انضمام العسكر إلى ابن رشيد، فخرج من بلاده ومعه غزو إلى الرياض وأهل الجنوب، وأغار على مطير وأخذهم على الأسياح، ونزل عنيزة في العاشر من شعبان، وكان ابن رشيد قد خرج من بلاده غازيًا، وأغار على هتيم فسبقه النذير إليهم فامتنعوا عليه، ورجع عنهم ونزل سميرًا، وأرسل إلى سامي باشا ستمائة جمل لأجل ترحيل العسكر، فلما قاربوا الوصول إليه بلغهم أن ابن سعود وأهل القصيم نزلوا البكيرية يريدون العسكر، ولم يكن الخبر صحيحًا، ولكنهم تخوّفوا ورجعوا قبل أن يصلوا العسكر.

ركب ابن سعود إلى بريدة وجمع وجهاء وأعيان بريدة وأميرها وأمير عنيزة وجماعته، وراجعهم في خصوص العسكر وما يجب عمله معهم، فقرروا وجوب إبعادهم عن نجد إما بطريق المفاوضة أو بالقوة إن أحوج الأمر إلى ذلك.

فلما كان في آخر يوم من شعبان خرج أهل القصيم ومعهم ابن سعود وحاشيته فقط، وأما جنوده فقد رجعوا إلى الرياض، فنزل البكيرية، القرية التي صار فيها المؤتمر الأول في جمادى الثاني، فأرسل حرّاسًا أحاطوا بمنزل العسكر بحيث لا يشعرون بهم، وأمرهم أن يمنعو أي اتصال يكون بين العسكر وغيرهم، وأرسل إلى سامي باشا يخبره بين أمرين، إما أن يرتحل من موضعه هذا وينزل السر جنوبي القصيم ليقطع الصلة بينه وبين ابن رشيد، وإما أن يرحل ابن سعود العساكر من نجد فيرسل الجنود العراقية إلى العراق والجنود الشامية إلى المدينة. وإذا رفض كلا الأمرين فيبر يلقي عليه تبعة ما سيحدث، وكان الجنود والضبّاط قد سئموا الحالة، فأجبروا سامي باشا على قبول ترحيل العساكر، وقيل إنهم تهددوه فيما لو رفض، فأذعن سامي باشا مكرهًا، ووافق على الشرط الثاني على أن يضمن ابن سعود سلامتهم وسلامة معداتهم في الطريق.

فأجابهم إلى ذلك على شرط اشترطه هو أيضًا، وهو أن يحتفظ بالجنواد العراقية إلى أن يصل خبر سامي باشا ومن معه إلى المدينة خوفًا من أن ينضم إلى ابن رشيد لما يعلمه من ميوله ونواياه، وقد صارحه ابن سعود بذلك، ثم دعا ابن سعود شيوخ حرب وقال: أنتم الذين حملتم العسكر من المدينة إلى نجد، فعليكم أن ترجعوهم إلى المكان الذي أتيتم بهم منه.

رحل سامي باشا (١٥) رمضان ومن معه من عسكر الشام إلى المدينة بعد أن امتاروا من البكيرية واستبقى شيوخ حرب عنده رهينة إلى أن يصل العسكر إلى المدينة، وبعد أسبوعين جاء الخبر بوصول سامي باشا إلى الحناكية، فأطلق مشايخ حرب.

وأما عسكر العراق فقد رحلهم من موضعهم ونزلوا الشماس قرية قرب بريدة، فلما وصل سامي باشا إلى المدينة أمر بتجهيز عسكر العراق الذي تحت رئاسة ميرالاي بسيم بك، فرحلوا إلى العراق في الثالث عشر من شوال من هذه السنة، وفارقوا نجد إلى الأبد إنشاء الله، ولم يبق منهم حتى الذين في البلدان أخرجوهم وسيّروهم مع عسكر العراق، ثم رجع ابن سعود إلى الرياض وكتب إلى والي ولاية البصرة وقومندان العسكر يخبرهم بإجراءاته بترحيل العسكر، وما بذله من الوسائل لتأمينهم وتأمين راحتهم، والظاهر أنّ سامي باشا قد كتب بحق ابن سعود كلام جميل.

شكر الحكومة العثمانية لابن سعود

وفي شهر الحج ورد تلغراف من المابين موجب إرادة شاهانية للأمير ابن سعود، يتضمن شكر الحكومة عمله مع العسكر وتأمين راحتهم، وتحثّه على تأمين الطرق وإصلاح العشائر، وتطلب أن يرسل ابن سعود أحد إخوانه أو من يعتمد عليه على نفقة الحكومة إلى دار الخلافة العظمى ليحظى بالمثول لدى أمير المؤمنين وتعطّفاته، والتلغراف مطوّل لم نقف على كامل عبارته، ورد التلغراف عن يد أحمد عزو باشا وهذا سلمه إلى يوسف باشا المنديل معتمد ابن سعود، فأرسله إليه مع ولد الأحيدب في ٦ محرم سنة ١٣٢٥هـ، وفي ١٢ محرم ورد تلغراف ثاني من المقامات العالية في الآستانة إلى أمير الأمراء وشيخ مشايخ عشائر الأقطار النجدية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، تشكره على خدماته التي قدمها للعساكر الشاهانية، وإخلاصه لسدة الخلافة العظمى، ويطلبون منه أن يقدم مطالبه ويستحثونه على سرعة إرسال وفد يمثله لدى أمير المؤمنين ليحظى بتعطّفاته.

فأسل هذا التلغراف إلى يوسف باشا المنديل، وهذا أرسله إلى ابن سعود، وكذلك صدر كتبًا من والي ولاية البصرة، ومن الفريق عزو باشا وصدقي باشا إلى ابن سعود يهنّؤونه بتعطّفات أمير المؤمنين، ويشيرون عليه بالحضور شخصيًا إلى نواحي البصرة لعرض مطلبه ورفع واجب الإخلاص للذات الشاهانية لقطع ألسنة المفترين والمفسدين، وكذلك مبارك الصباح وسعدون حسّنا له الحضور إلى أطراف البصرة والاجتماع بوالي البصرة.

أما ابن سعود فلم يعد يبالي في الدولة بعد ذهاب ابن رشيد وتشتيت أمره، سيّما بعد قتل أولاد عبد العزيز واختلاف الرشيد، وإنما لا يرى بأسًا من المجاملة، جاوب على تلغرافات المابين بما يقتضيه الواجب، وكتب إلى الوالي وعزة باشا وصدقي باشا بما يقتضيه المقام وشكرهم، وأرسل وفدًا يمثله إلى دار الخلافة رئيسه صالح بن عذل، فنال من عطف الحكومة فوق المأمول ومنحتهم الألقاب والنياشين، فرجع صالح بن عذل يحمل وسام الباشوية، فصار يُدعى صالح باشا العذل.

أما سبب تغيُّر سياسة الحكومة مع ابن سعود فلم يكن خدمانه للعسكر وتأمينهم فقط وإنما كثرة الجرايم في بيت آل الرشيد جعلها تنفض يدها منهم، وتتقرّب من ابن سعود.

قتل أولاد عبد العزيز المتعب

تقدّم الكلام على ولاية متعب ابن رشيد بعد أبيه، وذكرنا ما كان من ركونه إلى السلم وانعقاد الصلح بينه وبين ابن سعود، وسكنت الأمور وجرت المواصلة التجارية بين رعايا ابن سعود، وسكنت الأمور وجرت المواصلة التجارية بين رعايا ابن سعود ورعايا ابن رشيد.

ولكن أولاد حمّود العبيد الرشيد أخذوا يطمحون بأنظارهم إلى الحكم ويرون أنفسهم أحق فيه، وكبر عليهم أن يذعنوا إلى متعب، ولكنهم لم يتظاهروا وكأن متعب أحسَّ بما في نفوسهم، فأخذ يعمل للتضييق عليهم سرًّا.

ضاق ذرع كبيرهم سلطان بن حمود العبيد. فذهب إلى الآستانة يتقرّب إلى السلطان، ولكن الأمير متعبًا كتب يخبر الدولة عن أعمال سلطان ومفاسده، فأعرضت عن سماع كلامه فرجع إلى الشام، وبلغ متعبًا رجوعه إلى الشام، فالتمس من الدولة اعتقاله، فصدر الأمر لناظم باشا واليها يومئذٍ بالقبض عليه، فجاء من أنذر سلطانًا في الحال ففرَّ من دمشق إلى جبل الدروز، وأول قرية وصل إليها الصورة الكبرى قرية ابن ظهير الدين من مشايخ الدروز، وهي من وادي اللوخي على مسافة سبع ساعات من دمشق، فأسرع ناظم باشا بإرسال خيل في أثر سلطان فلم تدركه إلاّ في الصورة في منزل ابن ظهير الدين، وكان هذا لا يعرف أنّ ضيفه سلطان بن رشيد، فلما علم بذلك طرد خيالة الدولة، واجتمع الدروز حول سلطان وساروا به إلى قرية شبيا، فنزل عند شيخها أبي طلال العامري، ومن هناك ذهبوا به إلى المقرن القبلي عند مصطفى باشا الأطرش شيخ ذلك المقرن، فأقام بضيافة مصطفى باشا نحو شهر، ثم رغب أن يعود إلى نجد فزوّدوه بما يلزمه، وأرسل معه رفاقًا يرأسهم الشيخ العبسي رتعات بن ماضي حتى وصلوا به إلى نجد.

رجع إلى حايل دون أن يظهر عليه أنه عالم بما كتب عنه متعب إلى الدولة، فأسرّها في نفسه وحقدها عليه، واختمرت رأسه فكرة الانتقام وحب الاستئثار، فأقر وأخويه على قتل أولاد عبد العزيز والقيام مقامهم،

فراق لهم الأمر ووافقوه وأخذوا يدبرون أمرهم ويعملون الوسائل، فأخذوا يتملقون الأمير ويتودَّدون إليه ويتقرَّبون منه ليزيلوا عنه أثر الوحشة منهم، فركن إليهم.

وفي يوم من أيام الربيع اقترحوا على الأمير متعب الخروج إلى الصيد للأنس والانشراح، فخرجوا في اليوم العشرين من شهر ذي القعدة من هذه السنة أولاد عبد العزيز: متعب، ومشعل، ومحمد. وأولاد حمود ثلاثة: سلطان، وفيصل، وسعود. وأتباع كل منهم، ساروا يطلبون الصيد فكان في طريقهم جبل من الجبال، فأشار أولاد حمود على الأمير متعب أن يتركوا المسير مع الحملة والخدام، ويسيروا على حدتهم من الجانب الثاني لئلا ينفروا الصيد، عطف الأمير وإخوته وأولاد حمود من يسار الجبل وتركوا الجملة تسير من الجانب الثاني ليلتقوا بها عند نهايته، وحال الجبل بينهم وبين خوياهم فتأخر أولاد حمود قليلاً وصار كل واحد منهم يمشي خلف واحد من أولاد عبد العزيز، ثم حمل كل واحد منهم على واحد من أولاد عبد العزيز وقتلوهم، أما متعب ومشعل فقد ماتا في الحال، وأما محمد فكان صوابه غير مميت ولكنه تظاهر بالموت خوفًا أن يجهزوا عليه، وكان معهم طلال بن نايف فقتلوه، وبالحال رجعوا إلى خوياهم وأخبروهم بالأمر، وقالوا: من أراد العافية يلزم السكوت فلم يعترضهم أحد وسلموا الأمر، رجعوا بالحال إلى حايل واستولوا على القصر بما فيه وعلى جميع ما كان لآل عبد الله.

أما ولد عبد العزيز محمد الذي قلنا أنه لم يمت فقد حمله أحد خدامهم وأدخله عند جده حمود العبيد، فعلم أولاد حمود بذلك فدخلوا عليه وهو عند أمه التي هي أختهم وأرادوا أخذه منها، فتدخلت عليهم

وحالت بينهم وبينه وهي تناشدهم الله والأخوة أن يتركوه لها بعد أن فجعوها بإخوته، فلم تجد الرحمة إلى قلوبهم سبيلاً ولم يلتفتوا إلى توسُّلاتها، فسحبوه من بين يديها وقتلوه على مرأى منها، ومن والدهم، فكان مشهدًا مريعًا مخيفًا تمثَّلت فيه القسوة والوحشية بكامل معانيها. وأجلى مظاهرها نسأل الله الحماية من موجبات سخطه.

أما ولد عبد العزيز الرابع سعود بن عبد العزيز، فقد كان عند أخواله السبهان فمنعوه، وقالوا: هذا طفل لم يبلغ العاشرة من عمره، ولا محاذرة عليكم منه ونحن نكفله أي وقت تريدونه نسلمه لكم، فتركوه خوفًا من شقاق يحدث بينهم وبين السبهان.

سكنت الزوبعة واستقر الأمر إلى سلطان الحمود، كتب إلى ابن سعود يخبره بالأمر ويطلب منه تقرير الصلح، ولم يكن راغبًا فيه إنما يريد اكتساب الوقت يدل على ذلك ما كتبه في الوقت نفسه إلى أمراء القصيم، وإلى رؤساء البوادي يخطب ودّهم ويستنصرهم، فأرسل الأمراء والرؤساء الكتب التي جاءتهم من سلطان إلى ابن سعود فاستشاط غضبًا وهمَّ بطرد رسول سلطان لأنه رأى في الكتب التي كتبها لغيره ما ينافي رغبته، ولكن والده الإمام عبد الرحمن أشار عليه بقبول ما جاء من أجله، فجاوبه ابن سعود وأعطاه ما أعطى سلفه على حايل وتوابعها وشمر ولم يقبل سلطانًا بذلك لأنه آنس ميل من بعض أهل القصيم إلى مخالفته، وبلغه مساعي فيصل الدويش ونايف بن بصيص وإغراؤهما ابن مهنا على الخروج عن طاعة ابن سعود، وأوعدوه بمساعدتهما وشدهما أزره، ولكن ابن مهنا بقي متذبذبًا ولم يتظاهر بشيء ضد ابن سعود على أنَّ ذلك أبقى أثرًا في نفسه وأذكاه وزيّنه محمد العوني الشاعر المشهور.

خرج ابن رشيد ونزل مع شمر في أول شهر الحج، ثم سار غازيًا وأغار على العواجي من عنزة وأخذه، فلما بلغ الأمر ابن سعود خرج من الرياض ونزل (المعز) غدير قرب الشقة في القصيم، ثم رحل وقصد شمر فانتذروا به وشردوا، فرجع ابن سعود ونزل مع مطير في الأسياح ودخل هو بنفسه بريدة.

عدى ابن رشيد وقصد مطير في الأسياح فقبضوا على بعض عيونه ورجع الآخرون وأبلغوا سلطانًا أن ابن سعود مع مطير، فرجع عنهم إلى بلاده.

أثر ابن سعود على أهل القصيم فخرجوا معه، وشدّ فنزل العاقلي، الموضع المعروف في القصيم، فما كان من ابن رشيد إلاّ أنْ أغار على أطراف القصيم من الشمال، وأخذ بعض أدباش لأهل الشيحية، فأطلبه ابن سعود ولكنه فاته، فأرسل ابن سعود إلى أهل الوشم وأهل سدير يطلب غزوهم فجاؤوه، ثم رحل قاصدًا أطراف ابن رشيد، فلما وصل العمون بلغه أن ابن رشيد نزل العدوة وشمر انتذروا وزبّنوا (سلمى) أحد الجبلين المشهورين.

وفاة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم قاضي القصيم

وفي هذه السنة توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، قاضي القصيم في بريدة، وكانت وفاته في شهر ذي القعدة رحمه الله.

وفي شهر شوّال من هذه السنة استعفى الشيخ إبراهيم بن جاسر عن قضاء عنيزة، فأُعفي وبقت البلد نحو شهرين ليس فيها قاضي، ثم ألزموا

الشيخ صالح بن عثمان القاضي في منصب القضاء بعد أن كاد لا يجيب، وعيّن الإمام عبد العزيز الشيخ صالح القرناس قاضيًا في بريدة.

١٣٢٥هـ

بوادر الخلاف بين أهل بريدة وابن سعود

تقدمت الإشارة إلى مساعي فيصل الدويش ونايف بن بصيص وإغرائهما ابن مهنا بمساعدتهما له إذا هو خرج عن طاعة ابن سعود، وقلنا: إنه لم يبت في الأمر بالرغم من لحاح وزيره محمد العوني، الشاعر المعروف، وكان أهل بريدة أو أكثرهم ناقمين على ابن سعود عمله في صالح الحسن وجارحة خواطرهم جدًّا، فلما حصلت المساعي المذكورة ضد ابن سعود انقسم أهل بريدة قسمين:

الأول: الذين يفضّلون بقاء الحالة الحاضرة على ما هي عليه محتجّين أنَّ خروجهم على ابن سعود غير مشروع وأنه يثير فتنًا ليست من مصالحهم.

والفريق الثاني: يؤيد محمد العبد الله ويرى رأيه في الخروج على ابن سعود ومحالفة ابن رشيد والاتفاق معه.

وحجة هؤلاء أنَّ مصالحهم مرتبطة مع ابن رشيد وشمر وباديته، لأن ليس لهم تجارة إلا ما يصدِّرونه إلى سوريا من الإبل والغنم والسمن، وليس لهم طريق إلا من بلاد ابن رشيد وعشائره.

الوجه الثاني: أنَّ لهم مع شمر خاصة روابط ومنافع متبادلة مع أهل بريدة وقراها عامة، وأنه قد انقطعت مصالحهم وتوقفت تجارتهم وحصل لهم أضرار من ذلك جسيمة بسبب وقوف التجارة مدة الأربع السنوات

الماضية، وذهبت رؤوس أموالهم من كثرة الضرائب التي توضع عليهم أثناء الحرب التي استمرت نحو أربع سنين، وكان ابن مهنا الأمير ضعيف الإرادة وليس هو على شيء من الدهاء وقوة الإرادة، فتغلّب عليه أهل هذا الرأي وحملوه على مفاوضة ابن رشيد، فكتب له بهذا الخصوص بالوقت الذي كان ابن سعود غازيًا على شمر الذي قدمنا ذكره، وفي رجوعه صادف رسول ابن مهنّا إلى ابن رشيد فقبض عليه، وبعدما عرف مضمون الكتب قتل الرسول وأقبل راجعًا.

وكان خبر أهل بريدة قد بلغ أمير عنيزة، فركب صالح الزامل إلى ابن سعود فوافاه، وقد وصل الشقة فسأل ابن سعود صالحًا عن سبب قدومه، قال: جئت أسألك عما عزمت على عمله، قال: لم أفهم المقصود من هذا السؤال، قال: المقصود أن أهل بريدة وأميرهم علومهم ما هي طيبة، وبلغنا أنهم كتبوا إلى ابن رشيد يفاوضونه بالصلح ويستجذبونه، وجئت أخبرك خوفًا أن ترجع إلى بريدة، فأخرج ابن سعود الكتب التي وجدها مع رسول ابن مهنا لابن رشيد منه ومن جماعة، وعرضها على صالح.

فلما قرأها أرجعها لابن سعود قال ابن سليم والآن ماذا تريد أن تعمل؟ قال الإمام: لم أقرر شيئًا بعد وتصدي أواجه ابن مهنا لأرى ما عنده، أرخص ابن سعود لمن معه من البوادي يرجعون إلى أهلهم وأظهر أنه يريد الرجوع إلى الرياض، وأسر لمحمد بن هندي رئيس برقا من عتيبة أن ينزل وجماعة الجعلة، وأما مطير فقد رجعوا إلى أهلهم معلنين أن ابن سعود انكفأ إلى الرياض، وكان ابن سعود يريد إبعاد مطير عنه خوفًا أن ينذروا به، لأنه يريد غزوا الدويش.

ركب ابن سعود وقصد بريدة ودخلها وليس معه إلاَّ بعض حاشية فوجد القصر مقفلاً، قرع الباب فسأل من أنت؟ قال: أنا ابن سعود، فلم يسعهم إلاَّ أن يفتحوا له لأنهم حتى الآن لم يتظاهروا بالعداء، وكان معه صالح الزامل، فقال ابن سعود لابن مهنا: ما هذا الأمر الذي سمعته وما هو الأمر الذي أوجب ذلك، قال ابن مهنا وأي أمر تعني، فإني لم أفهم معنى ذلك قال بل فهمت ولكنك تتجاهل ولكن اصدقني الخبر قال ليس عندي علم بشيء ولا شك أن الذي بلغك كله افتراء من الأعداء.

وكان ابن سعود يرغب في لغة الأمور ولا يريد إخراجهم خوفًا من انتفاض عام، ولم يبد عليه ما يدل على أنه واقف على ما دار بينهم وبين ابن رشيد، وظنوا أنه إنما بلغه إشاعات بادروا إلى تكذيبها، فتظاهر ابن سعود بتصديقهم، وقال لابن مهنا: إذا كان الأمر كما تقول فقم جدد العهد وعاهدني، فعاهده ابن مهنا على السمع والطاعة، وأنه عدو لعدوه وصديق لصديقه، وزيادة للتأكيد أخذ ابن مهنا السيف وجعله على عنق نفسه، وقال: إذا خنتك فأرجو أن تقتلني بسيفي هذا، فقبل منه ابن سعود وخرج من بريدة والتحق بمعسكره، وانضم إليه قبيلة برقا والروق.

وقعة المجمعة

سار ابن سعود بقصد رأس الفتنة فيصل الدويش، وكان نازلاً في سدير فانتذر به ورحل، ونزل المجمعة وكانت لم تزل على ولائها مع ابن رشيد، ولكن ابن سعود لم يقصد الدويش لأجل الطمع، وإنما أراد الانتقام فيه لخيانته مع ابن مهنا وابن رشيد، لهذا صمّم على مطاردته ولم يكن معه يومئذٍ من البادية إلاَّ قبيلة عتيبة، وأحبَّ أن يختبرهم قبل أن يقدم

على مهاجمة العدو، فأرسل إلى محمد بن هندي وأخبره أن الدويش انتذر بنا ونزل المجمعة، وأنه ربما يتحصّن فيها قال ابن حميد: امشِ وتوكل على الله.

وكان مع الدويش جميع علوي وبعض من بريه اشتد ساعد ابن سعود، ولما أصبح أغار على الدويش ومن معه وحصل بينهم قتال شديد، أبلى فيها الطرفان بلاءً حسنًا، فساعد أهل المجمعة الدويش وأمدوه، استمر القتال على أشده إلى الظهر ثم انهزم الدويش ومن معه، وقتل منهم عدد كثير منهم سبعة من الدوشان، أصيب فيصل الدويش إصابة بليغة، أصابه فاخر بن شليويح الروقي، طعنه عدة طعنات في الرمح في مجاورة الخيل وطرده حتى دخل بيته.

واستولى ابن سعود على جميع حلالهم وبيوتهم بما فيها، ولم يسلم لهم إلاّ النزر اليسير جدًا، وقتل من أهل المجمعة عدة قتلى، فخرج أهل المجمعة إلى ابن سعود ورجوا منه أن يتوسع عن البلاد لئلا تغدر الجنود بأهل البلاد فأجابهم وانتزح عنهم قليلاً، وأرجع إلى أهل البلاد ما كان قد أخذ منهم ثم جاء الدويش إلى ابن سعود واسترضاه فرضي وعفى عنه وأعطى الدوشان على أربع وخمس من الإبل يرتحلون عليها، ثم رحل عبد العزيز ونزل شقرا، ثم رجع إلى الرياض في أواخر ربيع الثاني.

انتفاض أهل بريدة

تقدم الكلام على ظهور بوادر الخلاف من أهل بريدة وذكرنا ما كان من اجتماع ابن سعود وابن مهنا، وإنكار هذا ما نسب إليه ومعاهدته إياه من جديد تأكيدًا لابن سعود بعدم صحة ما نسب إليه، ولكن الحقيقة غير

هذا فقد كانوا مصممين على الانتفاض، ولكنهم أرادوا اكتساب الوقت إلى أن يكمل استعدادهم، فأخذت الرسل تتردد بينهم فأحكموا الرابطة مع ابن رشيد وأرسلوا قافلة بإسم التجارة إلى الكويت، فتزودوا من الكويت ما ينقصهم من السلاح والذخيرة تحت سمع ابن صباح وبصره، ويقال إنه هو الذي أحكم الأمر بينهم وبين ابن رشيد لأنه قد أصلح هو الآخر مع ابن رشيد، فخرجت القافلة من الكويت ليس معها غير أحمال السلاح والذخيرة، فوصلت بريدة في أواخر شهر ربيع الثاني حينئذٍ أعلنوا انضمامهم واتفاقهم مع ابن رشيد ضد ابن سعود وكتبوا إلى ابن رشيد يستدعونه ليشتد به ساعدهم على انضمام أهل القصيم إليهم.

بلغ الخبر عبد العزيز بن سليم أمير عنيزة فأرسل يحيى العلي السليم وبعض أعيان أهل عنيزة ليتحققوا صحّة الخبر فلما وصلوا بريدة ثبت عندهم ذلك، وأراد يحيى مفاوضتهم وإقناعهم بخطأ رأيهم فوجدهم مصممين على الحرب فرجع وأخبر الأمير بذلك معه.

محاولة أهل بريدة جذب أهل عنيزة لجانبهم وفشلهم

وبعد ثلاثة أيام أرسل ابن مهنا ابن عمه محمد العلي ومعه ابن جربوع لمفاوضة ابن سليم أمير عنيزة للدخول فيما دخلوا فيه، وأن تكون يدهم واحدة، فتفاوضوا مع الأمير بهذا الخصوص.

فقال لهم: أولاً أخبرونا بالأمر الذي حملكم على هذا قالوا: الأسباب التي حملتنا كثيرة.

منها أننا صايرين طعمة للحكام من تولانا منهم وطأنا وأذهبونا بكثر

الخساير وسوق الرجال للحرب، فالغرم علينا والغنم لهم وإذا اتحدنا على حال أنفسنا ومنعنا أنفسنا عن الطرفين أعز لنا عند الجميع، وكل ياقف على حدة وتشفق الذين منا.

قال ابن سليم: لكن أنتم الآن ما اتحدتوا على أنفسكم إنما صرتوا تبعًا لابن رشيد قالوا: لسنا تبعًا لأحد وإنما أصلحنا مع ابن رشيد على شروط منها: أنه ليس له مدخل في أمورنا وبلداننا، وإنما له علينا المساعدة ولنا عليه مثل ذلك فيما لو اعتدى ابن سعود على أحد الطرفين، ولهذا جئنا نعرض عليكم أمرين:

إما أن تدخلوا معنا فيما اتفقنا عليه نحن وابن رشيد، والأمر الثاني إذا ما ترغبون الاتفاق مع ابن رشيد فيكون الاتفاق بيننا وبينكم ونتقي ابن رشيد وابن سعود ولا يكون لأحد منهما سلطة علينا، فإن نفوسنا قد سئمت أعمالهم فينا.

قال ابن سليم: متى تكونت هذه الفكرة عندكم؟ وابن سعود مش رايح من عندكم بعد أن أعطيتوه عهود الله ومواثيقه على السمع والطاعة، وإن عدوه عدوكم وصديقة صديقكم، ولم يمض علي ذلك إلاَّ مدة قليلة، فهل جاءكم من بعد هذه المعاهدة أمر يوجب نقض البيعة؟ فإن كان قد جاءكم منه شيء فبينوه حتى نعذركم.

قالوا: ما جاءنا فيه شيء لكن من قبضه على صالح الحسن وإخوانه والوحشة واقعة بيننا وبينه.

قال ابن سليم مسألة صالح الحسن أنتم الذي حملتوه عليه وقد صارحكم بذلك، قالوا: ما حملناه ولا رضينا بذلك لكن ما نقدر نكذبه.

قال ابن سليم إذا فرضنا أنكم ما رضيتوا، ألستم تعلمون أن صالحًا قد حاول الاتفاق مع المشير ضد ابن سعود وضدنا، وأراد أن يحتمي بالدولة ولما لم يفلح اتفق وابن رشيد بواسطة ابن صباح وأراد أن يطعن ابن سعود من ظهره بأشد الأوقات حرجًا لولا أن الله لطف بالمسلمين بذهاب ابن رشيد.

قال أبا الخيل: كل هذه الأقوال غير صحيحة ولكنهم أرادوا تشويه سمعة صالح لتبرير أعمالهم، نعم لا ننكر أنه يوجد من أراد أن يحمل صالحًا على مصالحة ابن رشيد ولكنه رفض ذلك رفضًا باتًا، وقال: إن بيننا وبين ابن سعود عهود ومواثيق على يد ابن صباح، ولا يمكن أن نحيد عنها ما استقام عليها.

قال ابن سليم: إذا سلمنا بما تقولون من هذه الناحية يبقى علينا أن ننظر إلى المصلحة ونقارن بين أعمال ابن سعود وأعمال ابن رشيد إزاء أهل القصيم بالماضي والمستقبل، فهل نسيتم أعمال ابن رشيد بعد وقعة الصريف التي لا زالت ماثلة أمام أعينكم من قتل الرجال صبرًا وسبي الأموال واستذلال الأشراف.

فهل عمل معكم ابن سعود شيء من ذلك فاتقوا الله يا محمد العلي وارجعوا إلى صوابكم لا تكونوا سببًا لإشعال نار الفتنة بين المسلمين بعد أن أطفأها الله واستراحوا منها تردونها جذعة بدون مبرر.

قال أبا الخيل: وأي مبرر أكبر من هذا، فإذا كان ابن رشيد أجرى ما ذكرتم فقد أجرى ابن سعود أكبر من ذلك فابن رشيد من سنة المليدا إلى اليوم لم يخرج معه منا غير غزو العادة السنوي.

وأما ابن سعود فقد حارب بأموالنا ورجالنا أكثر من ثلاث سنوات ولم يكفه ذلك منا بل الضريبة تلو الضريبة، بحيث لا يمر ثلاثة أشهر إلاَّ ويطلب منا ما لا نستطيع، كأنه يقول: إنما أحارب ابن رشيد دفاعًا عنكم فإذا لم تسلموا فأنا لا أستطيع أحارب ابن رشيد، وشأنكم وأنفسكم، وشواهد ذلك ما هي بعيدة حتى نذكركم إياها، بل هي قريبة تعرفونها.

وتعرفون أيضًا أنه مدة الحرب الذي وقع بينه وبين ابن رشيد كل نفقات الحرب والتجنيد كله من القصيم،، وقد تحملنا ذلك على حسب أنه يدافع عنا ويساعدنا على عدونا وعدوه، ولكن لما قتل ابن رشيد وظن أن نجدًا قد صفت له لم يمض شهر واحد حتى ظهرت نواياه فينا، وقبض على صالح الحسن وإخوته وسجنهم في الرياض ولا بعد ذلك إلاَّ يقبض على الباقين ويضم القصيم ويجعل عندنا عبد من عبيده يتحكم بنا.

قال ابن سليم: وهل تؤملون أن ابن رشيد يحارب ابن سعود لأجلكم لوجه الله ويترك لكم القصيم؟ قالوا: لا، ولكنه سيكون أخف علينا وطأة من ابن سعود ويرضى منا بالمحالفة والمساعدة عند اللزوم.

قال ابن سليم: يا محمد العلي هذه كلها تصورات وأوهام فلا يغركم بهرجة ابن رشيد وأرعاده، فهو الآن ضعيف يبي يعطيكم على ما تريدون ليستعين بكم وبأموالكم على ابن سعود، فإن فشل وإذا هو ما خسر شيء. وإن نجح لا قدر الله ذلك فترون منه ما لا يخطر لكم على بال، انظر إلى أعمالهم معكم من مبادىء الأمور إلى نهايتها، وانظروا الأعمال والمساعدات التي قدمها حسن المهنا إلى محمد بن رشيد حينما تحالف وإياه وساعده على تقويض أركان حكومة آل سعود فماذا كانت النتيجة؟

كانت نهايتها الحرب الذي تعلمونها والقبض على حسن وأولاده وزجّهم في السجن حتى مات فيه.

وأما قولكم نقف معكم ضد ابن رشيد وابن سعود، فهذا أمر غير معقول فهل في استطاعة أهل القصيم أن يقفوا موقف العداء للإمارتين المجاورتين، ابن سعود من الجنوب، وابن رشيد من الشمال، وكل واحدة منهما أقوى من القصيم بما لديها من القوات وما يتبعها من العشائر.

فلا ابن سعود يتركهم ولا ابن رشيد يتركهم هذه أمور لم تتدبروا عواقبها، ولكن حب النصيحة والمحبة نبدي لكم رأينا.

وهو أن لا تعجلوا الأمور قبل أن تتدبروا عواقبها، ولا تفتحوا باب الشر على أنفسكم وعلى ضعفاء أهل القصيم، فإن ابن رشيد قد أيس منكم، ولكن أنتم الذين أطمعتوه بأنفسكم، وابن سعود الآن ما عنده لكم إلاّ الزين، فإن كان قصدكم الوحشة التي وقعت بينكم فأنا إتعهد لكم بإزالتها من خاطره، وإن كان في خواطركم مطالب فأنا أعرضها عليه نيابة عنكم، وأؤمل أن يجيبكم إلى ما تريدون بشرط أن تعطوني عهود بالله أن تنفون ابن رشيد وتقطعون ما بينكم وبينه، وإن أجبتم أن يكون الأمر بينكم وبين ابن سعود فترسلون وفد من قبلكم لعرض مطاليبكم وأتعهد لكم أن اركب معه أنا بابن سليم وأساعده على حصول كل أمر يوافق لكم من ابن سعود، فإن وافقتم على ذلك فأنا مستعد لمساعدتكم بكل ما تريدون وإن أبيتم إلاّ المضي فيما اعتزمتوا عليه فنحن لا نوافقكم عليه.

هذا آخر ما عندنا لكم من النصيحة، ولكم أن تختاروا إحدى الحالتين وتخبرونا إلى مدة ثلاثة أيام، فإذا لم يأت منكم خبر بهذه المدة

فنحن نضطر إلى رفع الأمر إلى ابن سعود ونخبره بحقيقة الواقع.

قال محمد العلي: نحن نعرض الأمر على الأمير والجماعة، ونخبركم بما يقتضي نظرهم، فرجع وفد أهل بريدة ومضت الأيام ولم يجاوبوا، فكتب ابن سليم إلى الإمام عبد العزيز يخبره بما وقع بينهم وشرح له حقيقة الأمر وبين له مطالب أهل بريدة، وكان الإمام راغب في تلافي الأمور وتسكين بوادر الفتنة، فكتب إلى ابن سليم يقول: إن ابن مهنا وأهل بريدة مشتهين الفتنة شهوة وإلاّ ما جاءهم منا أمر يوجب ذلك، بالحاضر الأمر الذي تبونه منا لهم نحن مفوضينكم فيه وأعطيكم عهد الله وميثاقه أن أتمم لهم الأمر الذي تعطونهم عليه.

فلما وصل كتاب ابن سعود لابن سليم كتب إلى ابن مهنا وجماعته وأرسل لهم خط ابن سعود وقال لهم: هذا جواب ابن سعود وفيه قبول مطالبكم التي تزعمون أنها هي التي حملتكم على هذا الأمر، فإن كان هي الطلب فقد أدركتموها وإن كان المقصد أمور ثانية وشهوة للحرب فهذا آخر عذرنا معكم، ولكن أهل بريدة قد صمموا وجرت المراجعات بينهم وبين ابن رشيد ثانية، وتم الاتفاق بينهم على أن ينزل القصيم، وأخبروه أن أهل القصيم كلهم وافقونا ما عدى أهل عنيزة، فهم لم يزالوا مترددين، ونؤمل أن ندركهم إذا أنت رحلت ونزلت القصيم.

فكتب لهم ابن رشيد يؤملهم وأرسل حملة إلى العراق لجلب أطعمة فتعلقهم خلق كثير من الحضر والبدو فبلغ عدد الحملة نحو ألفين وخمسمائة جمل، فلما خرجوا من العراق عارضهم ابن ضويحي ومعه أربعمائة هجان من الظفير، فلما أقبل عليهم هالهُ كثرتهم فنكص عنهم

وسبقهم، ورصد لهم على الشبكة الماء المعروف بطريق العراق من حائل، ولما قربت الحملة من الماء رأوا أنه لا يكفيهم مجتمعين، فانقسموا قسمين: الحضر على حدتهم، والبدو على حدتهم.

فتقدم البدو إلى الماء حتى إذا فرغوا منه تبعهم الحضر، فلما وردوا الماء وجدوا ابن ضويحي نازلاً عليه،، فأغار عليهم وأخذهم، فاقبل الحضر الذين تخلفوا ولم يعلموا بما صار على من قبلهم، فتلقاهم ابن ضويحي فقاتلوه ودافعوا دفاعًا شديدًا، ولكنه تمكن منهم وأخذ ما يقارب من نصف الحملة.

ومن أعجب الأمور وأغربها أن يقوم ابن صباح مقام المحامي عن حقوق ابن رشيد فقد كتب إلى ابن سعود إذا لم تردوا أموال ابن رشيد التي نهبها ابن ضويحي فإني سأعلن الحرب عليك.

كثيرة هي غرائب مبارك ولكن لا أظن أن فيها على كثرتها أشد غرابة من هذه فابن رشيد، لما وصل إليه فلول حملته خرج غازيًا وأغار على عتيبة وهم على سبحا وعفيف الماءان المعروفان بطريق الحجاز، وأخذ عليهم بعض الحلال، وفي رجوعه أراد أن ينزل الشعب الماء المعروف في عالية نجد ليشرب منه، وكان على ضمأ فوجد فيه فريقًا من عتيبة، فأغارت عليهم خيل ابن رشيد وهزموها، ثم هجم عليهم بخيله وجيشه فصمدوا له واقتتلوا قتالاً شديدًا قتل فيه رجال من الطرفين وصدوه عن الماء، فانسحب ونزل ماء قريبًا من الشعب، ثم رحل منه ونزل الكهفة.

أما أهل بريدة فقد استبطأوا قدوم ابن رشيد، وخافوا أن يصل ابن سعود إلى القصيم قبل مجيء ابن رشيد، فأرسلوا سليمان بن عيسى

الطمل أحد وجهائهم إلى ابن سليم أمير عنيزة يطلبون منه أن يتوسط بينهم وبين ابن سعود بالصلح، وما كاد رسولهم يصل عنيزة حتى أرسلوا إليه يأمرونه بالرجوع عن ذلك، لأنه بلغهم وصول ابن رشيد الكهفة قادمًا إليهم.

فأرسل أمير عنيزة ابن سليم محمد المرزوقي إلى ابن سعود يخبره بإقبال ابن رشيد، وأنه على وشك الوصول، ويستحثونه على المجيء قبل أن يتمكن ابن رشيد في القصيم، ويتابعه أهل القرى. ولكن ابن سعود تباطأ في المجيء.

وصل ابن رشيد في ٨ رجب ونزل أغضى، موضع معروف بوسط القصيم، وأقام فيه أيامًا، ثم رحل ونزل الشقة، قرية تبعد عن بريدة نحو ساعتين شمالاً، وأقام فيها خمسة عشر يومًا، ثم رحل ونزل الجلالية، إحدى قرى القصيم، وأقام فيها نحو خمسة عشر يومًا، فركب إليه وفود أهل الخبرا وأهل البدايع وأصلحوه.

أما أهل البكيرية فقد كانوا قسمين: ابن عمير، والرواجح وأتباعهما.

أما ابن عمير، فقد ركب لابن رشيد وأصلح معه؛ وأما الرواجح، فقد أبوا وحصّنوا محلّتهم.

فأرسل لهم ابن مهنا سرية هاجمت الرواجح بمساعدة ابن عمير وجماعته، فتغلّبوا عليهم وقتلوا بعض الرواجح، وانهزم باقيهم إلى عنيزة. وتابعه ابن رشيد بقية بلدان القصيم وقراه الشمالية.

وهذا الذي تخوّف منه أهل عنيزة عندما كتبوا إلى ابن سعود

ويستحثّونه على المجيء، ولكن ابن سعود تأخّر أكثر من شهر ونصف بعد وصول ابن رشيد إلى القصيم، فاضطروا إلى متابعته، ولم يبق إلاّ أهل عنيزة أخذوا يستعدون خوفًا من مفاجأة ابن رشيد قبل وصول ابن سعود، ولكن ابن رشيد لم يقطع الأمل منهم وأراد أن يستميلهم، فأمر ابن مهنا أن يرسل وفدًا من جماعته يرأسهم أحد رجال ابن رشيد لمفاوضة أهل عنيزة لعلهم يدخلون فيما دخل فيه أهل القصيم.

سار الوفد إلى عنيزة بدون علم من الأمير ابن سليم، فلما دخل الوفد من باب السور الشرقي الخارجي (باب الغرفانية) الذي يبعد عن البلد نحو نصف ساعة، سبقهم رسول حارس الباب للأمير فأخبره بقدوم أهل بريدة ومعهم رجال ابن رشيد، فأمر بالحال بعض من خدّامه أن يستقبلوهم ويرجعونهم من المحل الذي يجدونهم فيه، ولا يرجعون عنهم إلاّ من بعد أن يجتازوا الوادي، فإن مانعوا فأرجعوهم في القوة ولو باستعمال السلاح، فراحوا ينفذون الأمر فوافقوهم وقد أقبلوا على البلد، فأمروهم بالرجوع فمانعوا وأرادوا إقناع الخدام بوجوب مواجهتهم للأمير، فأبوا إلاّ أن يرجعوهم، فطلبوا أن يسمح لواحد منهم بمواجهة الأمير فرفضوا، فأخذ الخدام يسوقون ركائبهم بالرغم منهم، وقد اجتمع عليهم غوغاء من أهل البلد ومن الصبيان فأخذوا يرجمونهم بالحجارة، وأصيب بعضهم بإصابات مختلفة ودعوهم الخونة، ولولا أنّ الخدام حالوا دونهم ودون الوفد، وفرقوهم لأثخنوهم، امتنعوا عن رمي الحجارة، ولكنهم لم يمتنعوا من رمي قوارص الكلام الذي هو أشد من الحجارة، رجع الوفد بأسوأ الحالات عندئذٍ يئس ابن رشيد من أهل عنيزة.

وكذلك أهل عنيزة عقدوا النية على الحرب والدفاع، فأرسلوا رسولاً

إلى ابن سعود يبلغونه بما وصلت إليه الحالة، وأنهم يتوقعون هجوم ابن رشيد وأهل بريدة في كل لحظة، خرج عبد العزيز من الرياض ومعه غزوا الجنوب ونزل عريف بيان، وأرسل أخاه محمد إلى عتيبة، فأقبل بهم ونزل الدواومي، القرية المعروفة بعالية نجد.

وفي هذه الأثناء وصل عبد العزيز الحسن راعي طريف رسول من ابن صباح ظاهر أمره الصلح بين أهل بريدة وابن سعود، وباطن أمره أنه واسطة لعقد الروابط بين ابن رشيد وأهل بريدة، لأن ابن صباح هو أول من سعى باتفاق أهل بريدة وابن رشيد بعد أن أصلح هو مع ابن رشيد، لأنه خشي من عواقب امتداد نفوذ ابن سعود، وأخذ يسعى لإضعافه والتأليب عليه ليجعله دائمًا في حاجة إليه، وهذه هي سياسته منذ أن مات الشيخ يوسف بن إبراهيم عدوه اللدود الذي استخدم ابن سعود للقضاء عليه، وعلى من ساعده، فلما قضى إربه انقلب ظهرًا لبطن يظن أنه بمجرد رفع يده عن ابن سعود ومساعدة خصومه يبلغ إربه في إضعاف ابن سعود.

رجع عبد العزيز الحسن من بعد قضاء مهمته في بريدة إلى عنيزة، فسأله صالح الزامل عن نتيجة مسعاه عند ابن مهنا، فخفّى عنه الحقيقة، وقال: ما وجدت عندهم جواب ثابت ولم يستقر أمرهم على شيء، ثم رجع إلى الكويت. تقدم ابن سعود إلى القصيم ونزل السر وانضم إليه أخوه محمد ومعه عتيبة، ولما بلغ ابن رشيد نزول ابن سعود السرّ رحل ونزل الشيحية، ثم رحل منها ونزل المتنيات، قرب بريدة تبعد عنها ساعة واحدة، وأرسل إلى فيصل الدويش ونايف بن بصيص فأتوه ونزل الطرفية.

وقعة الطرفية

رحل ابن سعود ونزل عنيزة في ١٥ شعبان وأقام فيها يومًا واحدًا، ثم رحل منها قاصدًا ابن رشيد على المتنيات وانضم إليه من أهل عنيزة نحو الثمانمائة على أربعمائة ذلول، أميرهم صالح الزامل، وكان ابن رشيد قد رحل ونزل بريدة أورسل إلى فيصل الدويش ونايف بن هذال بن بصيص يستدعيهما، فأقبلا في جريدة خيل وجيش.

فأغارت خيل ابن سعود على أطراف بريدة ولما لم يظهر له أحد منهم عدل عنهم وقصد الدويش على الطرفية، فصادفه بالطريق آتيًا لنجدة ابن رشيد وابن مهنا، فأغار عليه وأخذه وانهزم فلولهم إلى الطرفية، فتبعهم ابن سعود وأغار على الحي في نزلهم وأخذهم، ونزل بالطرفية فانهزم فلول مطير ودخلوا بريدة، جرى ذلك وابن رشيد قابع في بريدة.

عقد العزم ابن رشيد وأهل بريدة أن يأتوا ابن سعود على غرة ويهاجموه ليلاً، لأن جنود ابن سعود قد أصابهم التعب والإعياء من بعد طول سيرهم ذلك اليوم ومطاردتهم الدويش.

وكان ابن سعود قد كبت به فرسه ذلك اليوم فكسر عظم من كتفه اليسرى وأغمي عليه، رأى ابن رشيد أنّ هذه الأسباب مشجعة له على الهجوم فرتّب أمره استعدادًا لذلك.

فلما كان أول الليل رتّب ابن سعود الحرس خوفًا من الهجوم، ولكن الحرس قد أصابه ما أصاب الجنود من التعب، فناموا، خرج ابن رشيد وأهل بريدة في أول الليل قاصدين الهجوم على ابن سعود وسلكوا غير الطريق المعروف ليأتوا من طريق مخالف لما يظن أنهم يسلكونه، وفي

الساعة الثامنة من الليل عندما قاربوا منزل ابن سعود جبّى ابن رشيد جنوده فجعل البادية على حده، والحضر على حده، ورتب لكل منهما خطة.

تقدموا هادئين ليباغتوا ابن سعود وجنوده وهم نيام، فهجمت البادية من ناحية وهجم ابن رشيد وأهل بريدة من الناحية الأخرى، أطلقت البنادق فانتبه عسكر ابن سعود مذعورًا لهذه المفاجأة ولكنهم صمدوا لهم، والتحم القتال واستمر إلى الفجر فانهزمت بادية ابن سعود في أول الأمر، وثبت الحضر من جيش ابن سعود، واشتد القتال واختلط الفريقان وصار القتال بالسلاح الأبيض، فلما أسفر الفجر انهزم أهل بريدة وابن رشيد فتبعهم ابن سعود حتى دخلوا البلد وبلغ القتلى من الفريقين نحو المائتين أو يزيدون.

رحل ابن سعود ونزل الزرقا وأرخص لجنوده من أطراف بريدة فعاثوا في القرى التي ساعدت ابن رشيد ونهبوا ثمار النخيل التي كانت قد أينعت، فركب أهل القرى وطاحوا على ابن سعود، وطلبوا العفو فعفى عنهم ومنع جنوده التعرض لهم.

أما ابن رشيد فقد انهزم ومعه قسم قليل من أهل حايل، ولم يدخل بريدة، وأما أخوه فيصل فقد دخل بريدة ليشجع أهلها، وأما سلطان فقصد حايل، ولكنه وَجَدَ برغش ابن طوالة في العيون، إحدى قرى القصيم الشمالية، ونزل عنده، واستشاره فيماذا يفعل. قال ابن طوالة: ما يليق بك أن تترك أهل حايل في بريدة تحت رحمة ابن سعود، قال: إني تركت عندهم أخي فيصل وسأذهب إلى حايل لأستعد وأرجع إليهم.

قال ابن طوالة: هذا ما هو رأي. الرأي أن ترسل من يكشف خبر ابن

سعود إن كان هو رجع إلى بريدة، فنحن نرجع إليهم ونمدهم، وإن كان ابن سعود رحل عنها فنحن نرحل إلى بلادنا نحتمي بها، فأرسلوا من يكشف لهم الخبر، وكان ابن سعود يومئذ بأطراف بريدة فأخبرهم الرسول بذلك، فرجعوا ودخلوا بريدة ليلاً فتشجّع أهل البلد بمجيئهم، فلما بلغ ابن سعود خبر دخول ابن رشيد إلى بريدة رحل ونزل بموضع يبعد عن البلد نحو ساعة فخرج إليه ابن رشيد وأهل بريدة، وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل بريدة نحو عشرين رجلاً، ثم انهزموا ودخلوا البلد واحتصروا فيها.

ثم رحل ابن سعود آخر يوم من شعبان ونزل عنيزة، وأقام فيها يومًا واحدًا، ثم رحل ونزل البكيرية وأقام فيها خمسة عشر يومًا يترصّد إلى سلطان بن رشيد لعله يخرج من بريدة فلم يخرج.

فرحل ابن سعود من البكيرية ونزل الرس، فخرج ابن رشيد من بريدة وقد ترك فيها أخاه فيصلاً ومعه أهل ثلاثين ذلولاً وعشرين خيّالاً ليكون عونًا لابن مهنا إلى أن يستعد ويرجع إليهم.

ولكن ابن رشيد بقي في حايل ولم يرجع إلى بريدة، واختلف فيصل وابن مهنا فعاد إلى الجبل واجتمع بأخيه فأغضبه رجوعه، فأرسله إلى الجوف بمهمة وما قصده إلا إبعاده رضي فيصل بمنصبه الجديد وأقام في الجوف.

أما ابن سعود فقد رحل من الرس ونزل قرب سواج، الجبل المعروف بطريق الحجاز، وأرسل من يستكشف له منازل مطير، فرجع الرسول وأخبره أن الدويش نزل القرعا، ماء بمنتصف الطريق بين القصيم

والكويت. وأما بريه فهم نازلين قبة الماء المعروف بفسح عروق الأسباح من الشرق، فقصدهم ابن سعود فانتذروا به وارتحلوا من موضعهم قاصدين بلاد ابن رشيد، ونزلوا قصبًا فتبعهم ابن سعود فرحلوا ونزلوا الكهفة، وهو على أثرهم فارتحلوا ونزلوا سلمى، أحد جبلي طيء، فرجع ابن سعود ولم يدرك منهم مرامًا، فنزل سقف ماء من أمواه الجبل، وكان قريبًا منه قبائل من حرب، فأغار عليهم وملأ يديه من أموالهم، ثم رجع ودخل الرياض في أوائل شهر شوال.

دخل ابن رشيد بلاده ودخل ابن سعود بلاده وحالة أهل القصيم على ما هي عليه، فاشتبك القتال بين أهل عنيزة وأهل بريدة فبدأ أهل بريدة يشنون الغارات على الوادي وأطراف عنيزة، فقابلهم أهل عنيزة بالدفاع، ولم يحدث بينهم وقائع مهمة إلاّ ما كان من الإغارات المتقطعة، فلما استحكم الأمر أرسل ابن سليم لابن مهنا يقول: رجع الأمر بيننا وبينكم ولا زلنا متخذين خطة الدفاع، ومانعين أتباعنا من الاعتداء على أطرافكم خوفًا من أضرار تقع على ضعفاء القصيم فيكونوا ضحية طيش الجهال من الطرفين، فإمّا أن تمنعوا أتباعكم، وإلا سنضطر إلى مقابلتكم بالمثل فلم يرعو ابن مهنا، بل سار على خطته العدائية، وجهز سرية من أهل بريدة ومن بعض القرى التابعة لها، وهاجموا البكيرية وكان ابن سعود قد نصب فيها عبد الله الراجحي وقتلوه واثنين من حمولته، وهرب الباقون وزين بعضهم عنيزة، وبعضهم سار إلى ابن سعود، وبما أن البكيرية تبع إمارة بريدة، فقد استرجعها ابن مهنا في آخر ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ.

حوادث سنة ١٣٢٨هـ

بأواخر سنة ١٣٢٨هـ كانت حذرة قافلة، لأهل عنيزة خارجة من الكويت، مشدودها - أي حمول البضايع التي معهم - قريب خمسماية حمل، وعدد رجالها ماية وأربعون رجلاً، منهم ٤٥ رجلاً فقط مسلّحين بالبنادق، وكبار رجال هذه القافلة صالح العبد العزيز السحيمي، وعبد الله الحمد القاضي، وسليمان العلي الغماس، وغيرهم من الجماعة، فالتقوا بغزو من شمر عدد رجالهم قريب ماية وخمسون رجلاً، عقيدهم عمش الفرير، ومعهم غزو من قبيلة مطير على عقيرين: أحدهما الحميداني، والآخر الشّور، ومطير آنذاك مُعادين لابن سعود ورعاياه التقوا بهم بمقطاع الدهناء من الغرب، قرب الأرطاوية قبل أن تُسكن، أي يوم كانت موردًا للبادية والقوافل.

وكان مع أهل عنيزة رفق عن شمر هو راشد بن فبيد العديم شمري، فلما تراءت الفئتان أناخ كل منهما بمكانه، وخرج الرفق الشمري وقصد الغزو وقتها، منهم قال: هذول - أي هؤلاء - أهل عنيزة، وهم في وجهي، فلم يلتفتوا له ولم يعبؤوا به طامعين بأموال القافلة، فرجع إلى رجال القافلة وأخبرهم بما ردّ عليه رجال الغزو، وصاح يستحثّهم على الدفاع والمقاومة، فأمروه أن يرجع ثانية ويقول لعقيد القوم عَمَشْ الفريد أن أهل عنيزة مستعدين أن يعطوهم عشرة حمول رز، أي عشرون كيسًا، وكيسين سكر، وكيسين قهوة، وربطة عبي، وربطة خام، فرجع إليهم وعرض عليهم ذلك، فصاروا يستهزؤون به، ويقول عمش: والله يا مقطباتهم هذه - أي حمولتهم - أن يخرج عليها لسوق حايل فلما تبين للجماعة أنّ شمر طامعين فيهم، وأنهم لم يعبؤوا بوجه الرفق حسبما هو

جار بقوانين البدو أنّ الرفق يرفق ــ أي يحمي ــ خوياه عن جميع قبيلته لما تبين لهم ذلك استعانوا بالله ورفعوا راية الحرب، حملها حمد القطعي وصاروا يغنّون غناء الحماس.

أما المطران فقد أرسلوا إلى الجماعة أهل عنيزة ويلغوهم أنهم سيعتزلون عن شمر، وقالوا: كونوا آمنين منا، وشجّعوهم على مقاومة شمر، فجاؤوا الشمامرة مغيرين هاجمين، وكان الجماعة قد استعدوا لمقابلتهم وجعلوا حمولهم متاريس لهم، فلما قرب منهم المهاجمون أطلق عليهم نيران بنادقهم فقتلوا من رجالهم ومن ركائبهم، فرجع المهاجمون متشتتين، ثم أعادوا الكرّة وهجموا ثانية فقابلوهم أهل عنيزة بنار حامية من بنادقهم وحمي وطيس المعركة، إلاّ أنّ البدو لم يثبتوا لما رأوا كثرة القتل فيهم، وفي ركائبهم، ففرّوا هاربين لا يلوون على شيء وقد أعذروا وعلموا أنْ لا طمع لهم بهذه القافلة، وكانت المعركة بعد الظهر، وكان السماء متلبدة بالغيوم وبتلك الساعة هطل عليهم مطر غزير، حجب رؤية بعضهم البعض، وبعد أن أقلعت السماء ووقف المطر، وإذا هم لا يرون للبدو أثرًا، حيث إنهم استمرّوا بهزيمتهم طامعين بالسلامة، بقوا الجماعة منتصرين ومأنوسين، وبقوا ليلتهم يغنّون أغاني النصر وخشية من أن يعود البدو لمهاجمتهم ليلاً، وقد ذبحوا من ركائب البدو التي وجودها محل المعركة، ويقدرون قتل البدو قريب ثلاثين رجلاً، ومثلهم جرحًا ومن ركائبهم التي ذبحت والتي أصيبت بالكسور قدر خمسين ذلولاً، أما المطران فقد أتوا إلى الجماعة في صباح اليوم الثاني فشكروا لهم الجماعة حيادهم وأكرموهم بشيء أعطوه لهم ولم يفقد من الجماعة أحد ولله الحمد.

حُرِّرت هذه عن إملاء صالح السحيمي أحد رجال القافلة مع بعض التصرف.

١٣٢٦هـ

غدر ابن رشيد في أهل بريدة

دخلت هذه السنة والحالة كما أسلفنا ذكره، ابن سعود وابن رشيد في بلدانهم، وأهل بريدة لم يزالوا موالين لابن رشيد، والحالة بينهم وبين أهل عنيزة على ما هي عليه والمناوشات بينهم يوميًا، ولم يزل أهل بريدة معلقين آمالهم برجوع ابن رشيد، ولكن ابن رشيد كافأهم مكافأة جميلة.

فقد كان تجّار الإبل الذين يجلبون على الشام من أهل بريدة قد وضعوا إبلهم في ديار ابن رشيد مع بواديه، لكن إذا جاء أوان السفر إلى الشام تجهزوا من بريدة وأخذوا إبلهم وساروا بها.

ولكن ابن رشيد قد مدَّ يده إليها وأخذها في أول هذه السنة وأرسلها إلى المشهد لجلب الطعام منها.

فركب أصحاب الإبل لابن رشيد يطلبون أداءها لكونهم جلفاء، أو بالحري من رعيته، فقال لهم: إننا أخذناها ظنًّا منا أنها لأهل عنيزة، وأرسلناها للمشهد، قالوا: نحن ننتظر رجوعها، قال لهم: الأمر مضى ولا سبيل إليها، فرجعوا من عنده خائبين، والظاهر أن هذه الحادثة غيّرت فكر كثير من أهل بريدة، وانضموا إلى أنصار ابن سعود، ولم يبق في بريدة من يميل إلى ابن رشيد إلا ابن مهنا وأنصاره القليلين.

فتعجل بعض أنصار ابن سعود عندما رأى كثرة الناقمين على ابن رشيد وابن مهنا، وكتب إلى ابن سعود يخبره بالحالة ويقول: إنَّ أهل البلد

إجمالاً ناقمين على ابن مهنا، وأظن أنهم [. . .][1].

غزو ابن رشيد بوادي العراق

قلنا: إن ابن رشيد أرسل حملة تمتار من العراق وتعلقهم كثير من البوادي بلغ عدد الحملة نحو خمسة آلاف جمل، ثم تبعهم غازيًا وأغار على الزيّاد قبيلة من بوادي العراق، وأخذ الغنم والبيوت بما فيها، وسلمت الإبل «قرب السماوة» ولكن الزياد انتقموا منه وترصدوا للحملة التي في المشهد، ولما أقبلت من المشهد أغاروا عليها وأخذوها، ولم يسلم منها إلاّ القليل.

لما وصلت كتب أهل بريدة إلى ابن سعود خرج من الرياض ومعه غزو أهل الجنوب في أوائل ربيع الأول، فلما وصل المستوى موضع يبعد عن بريدة مسافة يوم جاءه رسول من أهل بريدة يستقدمونه، فواصل سيره ونزل عنيزة، فجاءه، رسول آخر من أهل بريدة يقولون: إنهم لم يتمكنوا بعد من تهيئة الأمور فهم يستمهلونه أيامًا أخر.

أما أهل القرى فقد أرسلوا وفودهم إلى ابن سعود يطلبون الصلح فأجابهم وأمّنهم.

سار ابن سعود من عنيزة وخرج معه غزو من أهلها ثم نزل الخضر على مسافة ساعة ونصف عن بريدة، فلم يخرج إليه أحد من أهل بريدة لا محاربين ولا مصالحين، فعاث الجند في زروع أهل الصباخ، ثم سار ونزّل الشقة إحدى قرى بريدة الشمالية تبعد عنها مسافة ساعتين.

---

(١) بياض في الأصل.

بلغه أن سلطان ابن رشيد قد أقبل من حائل لنجدة أهل بريدة، فرحل من الشقة قاصدًا ابن رشيد ليصده عن نجدة أهل بريدة، فلما وصل الكهفة بلغه أنّ الخبر مختلق، وأن ابن رشيد لم يخرج من بلده، وأن شمرًا انتذروا وساروا شمالاً ولم يبق إلاّ برغش بن طوالة نازلاً «فيه» القرية المعروفة قرب سلمى أحد جبلي طيء، فقصده ابن سعود فوجده قد تحصن في القرية فنزل قباله، ولما طلع الفجر أركب ابن طوالة نساءه وبناته في الهوادج يستعطفن ابن سعود، وكانت هذه عادة عند القبائل وهي آخر ما يلجأ إليه المستعطف، وليس بعد ذلك شيء من الخضوع وقل [. . .][1] وأن يكون من رعاياه المخلصين.

فأراد ابن طوالة يتوسط الأمر بين ابن سعود وابن رشيد فأجابه إلى ذلك وأعطاه الشروط التي يريدها من سلطان وهي لا تخرج عن معنى ما تقدم. وهي أن حائل وتوابعها وشمر إلى ابن رشيد، وبقية نجد وقبائلها إلى ابن سعود وما كان سلطانًا يطمح بذلك من ابن سعود، ولكن هذا تساهل معه لقطع الصلة بينه وبين أهل بريدة.

فقال ابن طوالة: إن قبل ابن رشيد بهذه الشروط وإلاّ سأقطع كل صلة بيني وبينه، رجع ابن سعود إلى القصيم ونزل البكيرية، ومضى ابن طوالة إلى ابن رشيد وعرض عليه شروط ابن سعود فقبلها، وتم الصلح، وأرسل رسولاً إلى ابن سعود يؤيّد قبوله ما تم على يد ابن طوالة.

أما ابن سعود فقد نزل البكيرية وأخرج منها سرية ابن مهنا بالأمان وسيرهم إلى بريدة، وسار هو وبعض حاشيته ودخل عنيزة، فجاءه رسول

(١) بياض في الأصل.

من أهل بريدة يستدعونه وقرروا له وقتًا معلومًا، فرجع إلى معسكره بالبكيرية، وسار منها قاصدًا بريدة، فلما قرب منها خرج إليه رسول من أهلها سرًا وقرروا أن يكون عند الباب الشمالي الساعة الثانية من الليل، فانتخب ثلاثمائة من رجاله جعلهم بالمحل المعين، وأمرهم أن يقصدوا البيوت المجاورة للقصر ويحتلوها توًا، وأن لا يتعرضوا لأهل البلاد ما لم يروا منهم مقاومة.

فلما كان الوقت المقرر فتح الباب ودخل ابن سعود ورجاله الذين عينهم وعارضهم أعوان ابن مهنا وقاوموهم في الأسواق، ورئيسهم محمد العلي أبا الخيل، ولم يساعدهم أحد من أهل بريدة، فتغلب عليهم رجال ابن سعود وتحصّن ابن مهنا ورجاله في القصر واستولى ابن سعود على البلد وبايعه أهلها، وباليوم الثاني طلب ابن مهنا الأمان على نفسه ومن معه وما معهم، فأجابهم ابن سعود وأمنه ومن معه وما معهم إلاّ السلاح، فسلموا له القصر بما فيه من السلاح والذخيره فاستولى عليه، وبالتالي استولى على القصيم وأمر أحمد بن محمد السديري على القصيم، ونزل القصر ابن رشيد ومعه إثبات الصلح فجهز ابن مهنا وخدامه وأتباعه وسيرهم إلى العراق يصحبهم عبد العزيز الرباعي أحد خدام ابن سعود.

وكان التسليم في العشرين من ربيع الآخر من هذه السنة، فسكنت الفتنة، واستراح الناس، رتب ابن سعود أمور القصيم وسار من بريدة ونزل قصر ابن عُقَيْل «بالتصغير» وأرسل عماله إلى قبائل مطير وعتيبة وبنو عبد الله وحرب وغيرهم من قبائل نجد عدى شمّر لجبيّ الزكاة، وقد جاءه رؤساء شمر يطلبون منه أن يرسل لهم عمالاً فأبى، وقال: إني قد تنازلت عنكم لصاحبكم وأنتم في أمان مني.

ولكن محسن العزم أحد رؤساء حرب لم تكن زكاته مرضية حيث قد أخفوا كثيرًا من إبلهم ولم يؤدّوا عنها الزكاة، فغزاهم ابن سعود وأخذهم في العشر الأخير من جمادى الأولى، ثم ركب إليه العزم فطلب منه العفو فعفى عنه، وأصلحوا معه فرجع إلى القصيم، ثم رجع إلى الرياض في أولى جمادى الثانية.

قتل سلطان الحمود وقيام أخيه مقامه

بعدما أصلح سلطان بن رشيد وابن سعود وانهزم آل السبهان وتوابعهم، ومعهم سعود بن عبد العزيز بن رشيد إلى المدينة، وهو الرشيد الذي نجا من أولاد عبد العزيز بن متعب لصغر سنه ولحماية أخواله آل السبهان له.

كذلك حمود العبيد استرخص من أولاده في سكن المدينة محتجًا بكبر السن، وأنه قد ضعف عن الأمور ومحتاج إلى الراحة في آخر عمره، والتفرغ للعبادة، فأذنوا له، فسار إلى المدينة وأقام فيها مدة قليلة وتوفي فيها في آخر هذه السنة، وقد تجاوز عمره الثمانين سنة، الله يعفوا عنا وعنه.

أما سبب رواحه إلى المدينة فهو كراهة لعمل أولاده في أولاد عبد العزيز الذين هم أولاد ابنته، وقد جزع عليهم جزعًا شديدًا لازمه حتى وفاته.

وقد قال في ذلك أشعارًا فلم يأبهوا به وجفوه، مما زاد عليه ألم المصيبة فاضطر إلى فراقهم ولكنه لم يمت حتى نكب أولاده.

أما أهل حايل فقد كرهوا إمارة آل عبيد واستثقلوها، فالتحق كثير من

وجهاء البلد بابن سعود، وقسم آخر التحق بالسبهان في المدينة، ولم يبق في حايل أحد يشار إليه لأن أساطينها قد فارقوها.

أسباب قتل سلطان

اختلفت الروايات في أسباب قتل سلطان، فمنهم من يقول: إنه تنازل عن الإمارة لأخيه سعود، ومنهم من يقول: إنه لم يتنازل وإنما قتله سعود الحمود ليحل محله.

أما الحقيقة فإن سلطانًا بعدما انهزم آل السبهان من سعود ابن عبد العزيز إلى المدينة ورأى كثرة من هاجر إليهم وإلى ابن سعود من أعيان أهل حايل، ولم يبق عنده من فيه خير، تجسمت الأخطار في عينيه، وعلم أنه محاط بالأعداء بالداخل وفي الخارج، واضطرب فكره فاقتضى نظره أن يأخذ ما يتمكن عليه من النقود والجيش وينهزم، وفعلاً نفذ الأمر وخرج وابنه علي ومعه خمسون هجّانًا، وقصد الجيش وأخذ منه خمسين ذلولاً من خيار ما عندهم، وانهزم عليها هو وأتباعه، وفي اليوم التالي علم أخاه سعودًا بما عمل فركب ومعه ثلة من أهل حايل، وأدركهم فقبض على سلطان وابنه، ورجع بهما إلى حايل وحبسهما، ثم قتلها في آخر جمادى الأولى، وتولى الإمارة أخوه سعود بن حمود العبيد فكانت مدة ولاية سلطان سنة وستة أشهر وأيامًا.

قتل سعود بن حمود آل عبيد
وتولي حمود السبهان بالنيابة عن سعود الرشيد

أرسل سعود الحمود إلى ابن سعود يخبره بالأمر الواقع وطلب منه

عقد الصلح على ما كان بينه وبين سلطان فأجابه ابن سعود إلى ذلك، وانعقد الصلح على ما كانوا عليه قبل ذلك.

أما سعود الحمود فلم يطل أمره فقد كان عرشه مزعزعًا وولايته ممقوتة، بل ضاق ذرع أهل حائل وشمر في ولاية آل عبيد. رأى آل السبهان الفرصة سانحة لهم باسترجاع الإمارة إلى بيت آل عبد الله وطرد آل عبيد عنها، فكاتبوا أهل حائل فشجعوهم على القدوم إليهم لإنقاذ البلاد من هذه الفوضى، فتكررت المراجعات وتقرر وقت معين لقدوم آل سبهان، فجاء الوقت المذكور واستعد أهل البلاد لمساعدتهم.

فلما كان في شهر رمضان من هذه السنة خرج آل سبهان وأتباعهم من المدينة وخرج معهم من هناك من المهاجرين من أهل حايل، فلما قاربوا البلد أرسلوا رسولاً لأهلها يخبرونهم بقدومهم ويستنجزونهم وعدهم بالمساعدة فأجابوهم فدخلوا البلد وقام أهلها معهم واحتصر سعود في القصر، ثم تمكنوا من الاستيلاء على القصر بواسطة طوارف آل عبد الله، فقبضوا على سعود وقتلوه، وقتلوا معه تسعة من آل عبيد، ولم ينجُ من آل عبيد إلاّ عبد الله ولد عبيد الحمود الذي قتل في عنيزة، وأولاد مهنا بن حمود آل عبيد.

وفيصل الحمود الذي كان نصبه سلطان في جوف أميرًا فيها على ما قد منا، وكأنه قنع في ولايته وبقي فيها ولم يشارك أخويه في الحكم ولم يشترك في الخلاف الذي وقع بينهما.

ولكن لما تولى آل السبهان أمر حايل خاف على نفسه وخرج من الجوف وسار ورمى نفسه على ابن سعود وبقي عنده إلى أن مات سنة ١٣٤٢هـ في الرياض.

ثم استيلاء آل السبهان على حايل وتوابعها، وتولى أمر الإمارة حمود بن سبهان السلامة بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز القاصر، فأرسل إلى ابن سعود يخبره بالأمر وولايته بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز، ويطلب منه تقرير الصلح بينهما على ما كان عليه سلفه، فلم يوافقه بل اشترط عليه شروطًا لم يقبلها.

خرج ابن سبهان من حايل وقصد القصيم، وأغار على الحميداني من مطير شمالي بريدة وأخذه.

وفاة حمود السبهان
وتولي زامل بن سالم السبهان بالنيابة

ولم يلبث بعد رجوعه إلى حائل حتى مرض وتوفي في شهر الحج سنة ١٣٢٦، فكانت إمارته أقل من أربعة أشهر، وتولى بعده أمر الإمارة في حايل زامل بن سالم السبهان بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز.

سنة ١٣٢٧هـ: بلغ ابن سعود غزوة ابن رشيد على مطير فخرج من الرياض في أواخر شهر الحج، وقصد قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر علم أن شمر انتذروا به وانهزموا قاصدين الشمال فرجع ابن سعود إلى القصيم ونزل بريدة.

وفي أواخر شهر صفر بلغه أن ابن رشيد خرج من حايل غازيًا ومعه شمر وأنه قصد عتيبة فسار ابن سعود من بريدة إلى أطراف ابن رشيد، وأغار على قبائل مجتمعه من قبائل ابن رشيد، وأخذ الجنفاوي والوجفان والمذعور والمطاعطة، والنعمان والشميلي الجميع من شمر، وابن مضيان والمذهوب وابن صميم وابن عيان، وولد سويلم، وابن ربيق الجميع من حرب، وملأ يديه من أموالهم.

أما ابن رشيد فقد بلغه وهو بمنتصف الطريق أنه ابن سعود خالفه على قبائله، فأجبره من كان معه من شمر وحرب على الرجوع فرجع وعلم أن ابن سعود بعدما أخذ هذه البوادي ونزل الشعيبة فأراد أن يهاجمه ليلاً، وكان ابن سعود قد رحل ونزل الأشعلي موضع في النفود، يبعد عن الشعيبة مرحلة جنوبًا، فتبعه ابن رشيد.

وبلغ ابن سعود أن ابن رشيد سيهاجمه في هذه الليلة فأخذ يتأهب وأبعد البدو عن المعسكر، وأخرج الحضر إلى رأس النفود وترك الخيام خالية، وأمر أن لا تقتل الإبل التي قد غنموها من شمر وحرب، أراد بذلك أن يغري البوادي الذين مع ابن رشيد بالطمع فيتفرقوا عن ابن رشيد، لأن الإبل متى سمعت طلق البنادق تنفر هاربة إذا كانت غير معقلة فيشتغل بها جند العدو، فلما كان منتصف الليل هجم ابن سبهان وأهل حايل على مخيم ابن سعود الفارغ، فنفرت الإبل عندما سمعت طلق البنادق فلحقتها بادية ابن رشيد، وهذا ما أراده ابن سعود، وكذلك فرت بادية ابن سعود تحت ظلام الليل محتفظين ببعض غنائمهم: فلم يبق غير الحضر في الجيشين، فأرسل ابن سعود قسمًا قليلاً لصدّ هجوم ابن رشيد وأمرهم أن يحموا أنفسهم وينسحبوا انسحابًا تدريجًا، وكمن هو وبقية الجند في أماكنهم، فلما التحم القتال فعل جند ابن سعود ما أمروا به، فطمع بهم ابن رشيد وظن أن هذه هي قوة ابن سعود أنه معهم.

فلما اجتازهم ابن رشيد متعقبًا جند ابن سعود المنهزم أطبق عليه ابن سعود وقطع عليه خط الرجعة وصدمه صدمة شديدة، فانهزم ابن رشيد بعد أن فقد عددًا غير قليل من رجاله، وعادا إلى الشعيبة هو ومن سلم من جنده. أقام ابن سعود في موضعه ذلك اليوم ثم رحل عائدًا إلى القصيم،

ونزل قبة ـ الماء المعروف بسطح عروق الأسياح من الشرق ـ ، ثم رجع إلى الرياض ودخلها في ربيع الأول من هذه السنة.

قتل أولاد آل مهنا الصغار في الربيعية

عندما قبض ابن سعود على صالح الحسن وإخوته ترك إخوته وأبناء عمومته الصغار، ولم يتعرض لأحد منهم، وأقام بعضهم في بريدة والبعض الآخر في الربيعية، وهي قرية صغيره فيها نخل لآل مهنا، وكان [. . .][1] مقيم في الربيعية، وقد تزوج والدة بعضهم، وكأنه رأى منهم تطاول عليه ومماكسة له، فأراد أن ينغص منهم فوشى بهم إلى ابن سعود أنهم يكاتبون ابن رشيد، قصده بذلك أن ابن سعود يقبض عليهم ويبعدهم عنه، ولم يعلم أن الأمر يؤول إلى ما آل إليه.

أرسل ابن سعود فهد الزبيري ومعه سرية فقبض على أولاد آل مهنا الذين في الربيعية، وهم سبعة أولاد أكبرهم لا يتجاوز الخمسة وعشرين من عمره، فسار بهم ولما وصل الشماسية قتلهم، فذهبوا ضحية وشاية سافلة دون أن يتحققوا صحة ما نسب إليهم، وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]، والحقيقة أن الإمام حفظه الله قد تعجّل في هذا الأمر مع هؤلاء الأطفال خلافًا لما عُرف عنه واتصف به من الحلم والأناءة، والله المستعان، وكان ذلك لشهر جماد الأول سنة ١٣٢٧هـ.

خرج ابن سعود من الرياض ونزل التنصيم ثم سار منه غازيًا وأبقى

---

(١) بياض في الأصل.

رحلته في نفى القرية المعروفة من العالية، وأغار على فرقان من عتيبة وبني عبد الله وحرب، وأخذهم على الصلاة موضع معروف في عالية نجد، وعاد إلى نفى.

أما ابن سبهان فلم يخرج من حايل، وفي شهر رجب أمر ابن سعود على بعض أشخاص من أهل بريدة أن يغادروا بريدة إلى أي محل يريدونه، وهم صالح الدحيم الربدي وعلى الحميدة، وسليمان بن عيسى الطمل، وفهد الرشودي، وصالح الدخيل، لأنهم من أركان الفتنة التي أشعلها محمد العبد الله المهنا على ابن سعود، وخشي أنهم يحدثون مثلها فأمرهم بالجلاء.

أما صالح الدخيل فقد نزل عنيزة وركب الباقون ومعهم بعض أعيان بريدة، وقصدوا الرياض يسترضون ابن سعود فأكرمهم ورضي وعفى عنهم، فرجعوا إلى بلدهم مكرمين.

رحل ابن سعود من نفى وعاد إلى القصيم وعزل أحمد السديري عن إمارة القصيم، واستعمل عليها عبد الله بن جلوي بن تركي، ثم رجع الى الرياض.



وكان ابن سعود يفكر دائمًا باحتلال الأحساء، ولكنه ينتظر الظروف الملائمة: وليس في هذا الوقت ما يشجع عبد العزيز لمثل هذا الأمر، لوجود حركة العرائف، وحركات الشريف الحسين، ولكن جواب جمال باشا عجل بوقوع الأمر، فصمم عبد العزيز على المغامرة كعادته، وكانت مغامرة موفقة.

خرج من الرياض في شهر ربيع الأول، ونزل الخفس ــ الماء المعروف ــ حتى آخر الشهر. ثم رحل من موضعه غازيًا آل مرة، وقد حدث منهم مخالفات أوجبت تأديبهم. فأغار عليهم وأخذهم، ونزل بالقرب من الأحساء بحجة الامتيار، وغرضه الحقيقي تمهيد الأمور، وجس نبض أهل البلاد. فأرسلت حكومة الأحساء التركية تستطلع خبره ونراياه، فقال: إنما تصدي الامتيار ثم ابتاع ما كان في حاجة إليه، وعاد إلى الرياض بعد أن علم ما يريد، وترك حملته على الخفس.

ولما هم بالهجوم على الأحساء، أخذ يعمل لإبعاد قبيلة العجمان، خوفًا من انضمامها لحكومة الترك، لما هو معروف من عداء العجمان لآل السعود قديمًا وحديثًا، فهم يفضلون بقاء حكومة الترك في الأحساء على أن يستولي عليها ابن سعود، فضلاً عن ما هو مشهور عن مطامعهم في الأحساء. ولكن ابن سعود جعلهم أمام أمر واقع، فدبر إبعادهم عن منطقة الأحساء، وانقض عليها انقضاض العقاب على فريسته رحل من الخفس، ولم يعلم أحد أين يقصد. ولم يكن معه إلاّ أربعمائة من جنوده اختارهم، ونزل بالقرب من الأحساء يوم الأحد ٢٦ جمادى الأولى.

وأرسل سرًّا إلى إبراهيم القصيبي، ويوسف بن عبد العزيز بن

سويلم، وإبراهيم بالغنيم، يخبرهم بمكانه، وأنه هاجم على البلد في هذه الليلة، ويأمرهم أن يجهزوا له الأسباب ما يمكنهم من تسلق السور، وأن يختاروا له المكان المناسب للهجوم. فأعلموه وأحضروا له ما يلزم له وجعلوه بالقرب من المحل المقصود خارج البلد.

فلما كان في الساعة السادسة من ليلة الاثنين ٢٨ جمادي الأولى، تسلقوا السلالم المعدة لهم، فتكامل عددهم نحو مائتين وخمسين، فسار كل فرقة منهم إلى موضعها الذي عينه لها عبد العزيز، وكان الحراس قد أحسوا بشيء من الضوضاء، ولكنهم لم يجسروا على تخطي أماكنهم، فصاروا يسألون: من أنتم ولم يجبهم أحد فأخذوا يرمون على غير هدي، ولم يجاوبهم أحد. فانتبه العسكر، فقاوموا مقاومة ضعيفة، فأخذهم الرعب عندما علموا أن المهاجم لهم ابن سعود.

أما عبد العزيز، فلم يستطع الصعود على السلم لعلو السور، ففتحوا له كوة في أسفل السور، فدخل منها وذهب توًّا إلى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا، وطلب مواجهته، فنبهوه وجاء، فسلم على عبد العزيز، وبقي عنده ومعه بعض أتباعه، وفي ذلك الوقت، كانت جنود عبد العزيز قد احتلت بعض الحصون من الجهة الشمالية الغربية والجنوبية، وبقية الحصون التي على أبواب المدينة والقصور: قصر إبراهيم، وقصر العبيد، لم تزل في يد الترك، وعدد العسكر نحو ألف ومائتي جندي، وعندهم من الأسلحة والذخيرة والمؤن والأطعمة ما يكفيهم مدة طويلة فيما لو حاصرهم ابن سعود ومع ذلك فقد أخذهم الرعب، واستسلموا المائتين وخمسين جنديًا، لا يملكون غير بنادقهم، وبضعًا من الخرطوش مع كل جندي.

تحصن العسكر والمتصرف وموظفيه في قصر إبراهيم، وبقي الحرس الذي في الحصون التي على أبواب المدينة محافظين على مراكزهم فأصبحت مدينة الكوت في حصار، وابن سعود في نفس البلد، وليس معه قوة تدفع عنه فيما لو هاجمه الترك وأتى لهم ذلك، وقد ملؤا رعبًا، ولم يكن عبد العزيز في كل مغامرته بأشد خطرًا مما هو فيه الآن إنبا لجرأة غريبة خطرة، تفوق الروايات الخيالية.

مضت تلك الليلة واليوم الذي بعدها وعبد العزيز في المدينة، والمدينة مغلقة الأبواب والحصون التي على الأبواب لم تزل بيد الترك، والعسكر والمتصرف داخل قصر إبراهيم، ولم يحركوا ساكنًا ولم يمدوا أهل الحصون، ومع ذلك، فلم يتمكن عبد العزيز من التغلب عليهم، فكيف لو تحرك العسكر؟ لكانت العاقبة وخيمة، ولكن الله لطف.

أما أهل البلد وأهل القرى، فلم يتحرك منهم أحد، لا مع ابن سعود ولا ضده، أرسل عبد العزيز إلى أعيان البلد وأعيان أهل القبائل والرفعة يدعوهم للحضور فجاؤوا مع الفتحة التي أحدثت في السور، التي دخل منها عبد العزيز في السور، لأن الأبواب الشرقي والشمالي لم تزل بيد الترك فاجتمعوا في بيت الشيخ عبد اللطيف الملا، وطلب منهم أن يبايعوه، فبايعوه، ثم جاء محمد أفندي أحد موظفي الترك، وكان أمينًا للصندوق في حكومة الترك، فبايع ابن سعود، وسلم له المفاتيح، وكان بعد ذلك وكيلاً لابن سعود إلى أن توفي.

تفاوض الإمام عبد العزيز مع الشيخ عبد اللطيف الملا والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك، فاقتضى نظرهم أن يكتبوا كتابًا إلى

المتصرف، وقومندان العسكر، يدعوانهما إلى التسليم، ويبينا لهما عدم جدوى مقاومتهما لأن ابن سعود استولى على البلد وبايعه أهلها، وأرسلا الكتاب مع محمد أفندي، الآنف الذكر وسلم لهما الكتاب، وأخبرهم أن أعيان البلد قد بايعوا ابن سعود، ولم يبق فائدة للمقاومة بعد هذا. فجاء منهما القبول بالتسليم على شرطين:

أولاً: أن يكتب المشائخ وأعيان البلد أنهم لا يرغبون في بقاء العسكر، وأنهم يفضلون ولاية ابن سعود على ولاية الدولة.

ثانيًا: أن يبذل لهما ولمن معهما الأمان على أنفسهم، وأموالهم، وأهليهم، وجميع ما لديهم من الأسلحة والذخائر والمؤن الحربية التي للحكومة.

فقبل ابن سعود الشرط الأول، وعدل الشرط الثاني بأن يبذل لهم الأمان على أنفسهم، وأموالهم، وأهليهم، وأن يترك للعسكر، لكل نفر بندقية وما يتبعها، أما الأسلحة التي للحكومة من المدافع والذخائر وغيرها، فهي له فقبلا بذلك وسلموا، فاستلم الإمام دوائر الحكومة أولاً.

ثم أحضر بعض الجند ليستلم القصر بما فيه، فوقفوا عند بابه وأخذ العسكر يخرجون واحدًا واحدًا، كل منهم يحمل سلاحه. فلما تكامل خروجهم، احتل الجند القصر، وكان عدد العسكر ألف ومائتي جندي، فجهزهم وسيرهم إلى العقير، يخفرهم أحد رجال ابن سعود، حتى وصلوا العقير. وجهزهم بالسفن إلى البحرين. ولم يرجع أحمد بن ثنيان، حتى فارقت سفنهم العقير بطريقها إلى البحرين.

ولما فرغ من ترتيب شؤون الحساء، استعمل عليه عبد الله بن جلوي

أميرًا، وأرسل سرية إلى القطيف بقيادة عبد الرحمن بن عبد الله بن سويلم، فلم يجد له مقاومة؛ لأن الحامية التركية التي فيه هربت إلى البحرين، عندما علمت باستيلاء ابن سعود على الأحساء. واستعمل عبد الرحمن بن سويلم أميرًا في القطيف.

محاولة الترك استرجاع الأحساء

ذكرنا عبور العسكر الذين أجلاهم ابن سعود من الأحساء. وعندما وصلوا البحرين، كان قد وصلها قومانداناً جديدًا آتيًا من البصرة، فاتفقت بهم في البحرين. وكان فيه نزعة عسكرية، فحاول الهجوم على الأحساء واسترجاعها من ابن سعود. وكان في ميناء البحرين باخرة تجارية لآل عبد الله البسام، قاصدًا العقير لتحميل تمور منها، فاستأجرها القومانداان الجديد، وعاد فيها إلى العقير. فنزل وعسكره من الجانب الجنوبي الغربي من ميناء العقير وكان بينهم وبين قصر العقير برج مبني لحماية الماء وهو الوحيد في العقير، وفيه حامية قليلة، أما قصر العقير فلا تزيد حاميته عن ثلاثين رجلاً. مشى العسكر يريدون العقير، واستولوا على الحصن الذي على الماء، وأقبلوا على القصر، فانضم إلى حاميته الموجودة فيه من أهل نجد، المقيمين والمسافرين، وكان أمير الحامية قد طير الخبر إلى ابن سعود في الأحساء، فركب ومعه بعض الجند، وقدم قبله كوكبة من الفرسان لتشجيع الحامية على الدفاع إلى أن يصلهم المدد، فوجدوا الحامية قد صدت هجوم مقدمة الترك، وأسرت منهم نحو ثلاثين جنديًا.

وفي تلك الساعة، وصل مقدم الخيل فما كان من الترك، إلا أن

انهزموا ليغتنموا السلامة قبل أن يحول ابن سعود بينهم وبين البحر فركبوا السفن، ورجعوا من حيث أتوا وألحقهم ابن سعود من أسر منهم، بعد أن أخذ منهم سلاحهم، وقد ظن ابن سعود أن العسكر لم يرجع إلاّ بتشجيع من أناس في البحرين فكتب إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين وإلى الوكيل السياسي فيها لحكومة الإنكليز، يقول: إنه لا يليق بكم أن تحرضوا علينا، ونحن أصدقاءكم فجاءه الجواب من كل منهما: على أن العسكر ركبوا في الباخرة على أنهم سائرون إلى البصرة، ولا علم لنا برجوعهم إلى العقير.

رجع ابن سعود إلى الأحساء وبعد أن رتب الأمور توجه إلى القطيف لتنظيم أموره، ولأجل النظر في قضايا كانت بين الأهالي، وبين بني خالد بخصوص أملاكهم، الذين يزعمون أن الأهالي تغلبوا عليها بواسطة حكومة الترك، فأقام فيها مدة، نظر في خلالها الدعاوى المرفوعة إليه من بني خالد، وحسمها، وطلب منه أهل القطيف النظر في رسوم الزكاة المفروضة على النخيل فأجابهم وخفض لهم خمس بارات عن كل نخلة واحدة من الرسوم التي كان الترك يتقاضونها.

أما عبد الحسين بن جمعة، فقد خص بتخفيض خاص، حيث جعل له عشر بارات عن كل نخلة، وكان في دفاتر حكومة الترك على عبد الحسين ألفا ليرة، ومائتي ليرة، وأربعون ليرة متأخرة عليه من الزكاة فطلبها منه، فتضرر من ذلك، وادعى أنه قد سدد الكثير منها. فطلب الإثبات لما يدعيه، فلم يأت بما يثبت دعواه فطلب من الإمام النظر في أمره، فوضع عنه سبعماية وأربعين ليرة، وطلب منه تسديد الباقي فادعى أن ليس لديه شيء الآن، وطلب إنظاره، فأجابه.

ولما فرغ من شؤون القطيف وترتيبه، رجع إلى الأحساء، ولم يلبث عبد الحسين بعد رجوع ابن سعود، حتى هرب إلى البحرين، ولم يسلم ما عليه من متخلفات الزكاة وقبل هربه، نظم مضبطة تحت إمضائه هو وأخذ إمضاءات عن بعض الأهالي، قدمها إلى حكومة البصرة، طعن فيها طعنًا مرًا في ابن سعود ويحث الحكومة التركية على استرجاع الأحساء والقطيف من أيدي هؤلاء الخوارج وقال: إنه مجرد وصول طابور واحد من الجنود المظفرة، يتعهد لهم بثورة الأهالي ضد ابن سعود، ويسلمها إلى مأموري الدولة العلية.

ولكن لحسن الحظ أن السيد طالب النقيب قد أخذ علمًا عن هذه المضبطة من كتب جاءته من القطيف فاقتنصها قبل أن تصل إلى المراجع المختصة وأرجعها إلى ابن سعود في شهر شوال. فعدها ابن سعود مع فراره من القطيف، مؤيدة لما قيل فيه، فأسر الأمر في نفسه.

وكان مقبل بن عبد الرحمن الذكير قد أراد أن يتوسط في أمر ابن جمعة لدى الإمام عبد العزيز، ويستعطفه ليأذن برجوع ابن جمعة وليسمع له، وكان ذلك قبل أن يعلموا بمساعيه لدى حكومة التركي وفعلاً كتب مقبل للإمام بهذا الخصوص، فجاءه الجواب مؤرخ ١٣ شعبان سنة ١٣٣١هـ، قال فيه: كتابكم وصل خصوصًا من طرف ابن جمعة، أخي حنا يوم ألفينا القطيف، وإذا الناس أهل غرض فيه، وأهنّا أنفسنا، ونزلنا عنده، وأجرينا معه من الإكرام والحشمة شيئًا ما يخفى على أحد. قصدنا كف الناس، إذا شافوا فعلنا به وصار لنا عليه ألفان ومئتان وأربعون ليرة بقايا، وألف وخمسماية ريال عليها سند من طرف الباج، وقام يعتذر أنه،

مظلـوم وأن النـاس أهـل غـرض فيـه، وسـامحنـاه، مـا خلينـا إلاّ ألـف وخمســماية ليرة ويوم طلبناها منه، فر إلى البحرين.

. والحقيقة أنه لئيم وإلاّ كيف هذا فعلنا معه، وهذي مجازاته لنا؟ عاد أخي حنا ما لنا غرض في الناس إلاّ دورة الراحة والسكون وحنا كتبنا له خط، لا بد تشرف عليه عرفناه بما يلزم أن قبله، فالحمد لله، وهو آخر ما عندنا فإن أبى، فلا يتأسف إلا فاعل السوء إن شاء منه هذا أما لزم. انتهى.

أمـا كتـاب ابـن سعـود، فلـم أطلـع عليـه، ولا أعـرف مضـمـونـه ولكن الذي نستنتج من عبارة ابن سعود أنه اشترط للإذن له بالرجوع أن يسلـم مـا عليه مـن متخلفات الزكـاة والباج كـاملاً، وألتي الـسماح الـذي كان منحه إياه. ولم يمتنع ابن جمعة من الرجوع خوفًا من تسليم ما عليه، وإنما امتنع انتظارًا لنتيجة المضبطة التي قدمها إلى حكومة العراق، ولم يعلـم أن الـسيد طـالب حال دون وصولها، ولمـا يئس من حكومة العراق بعد انتظار طويل، رأى أن إقامته في البحرين وتركه أملاكه وأعماله في القطيف غير مجدية. ولكن كيف السبيل، وقد أغضب ابن سعود بعدم قبول ما عرضه عليه.

وكان ابن سعود قد رجع إلى الرياض في أواخر شهر رمضـان، لهذا لم يجسر أن يتوجه إلى القطيف إلاّ بإذن من ابن سعود، فاقتضـى رأيه أن يتوجه إلى الأحسـاء ويراجع الإمام عبد العزيز، وفعلاً سافر، ونزل بضيافة الأمير عبد الله بن جلوي، وأنزله بيتًا من بيوت الحكومة، وراجع الإمام بشأنه وكان السـيد طالب قد أرسل للإمام عبد العزيز المضـبطة التي أرسـلها

عبد الحسين لحكومة التركي في العراق، فأصدر أمره للأمير عبد الله بن جلوي باعتقاله، فزجه بالسجن وصادر أملاكه في القطيف من النخيل والبيوت والسفن، وأدخلها بيت المال.

تابعنا حوادث القطيف ذكر هنا قطعها، وحالت دون حوادث كانت قبلها.

وفي شهر شعبان، خرج العرايف بأمر من الشريف حسين، وأغاروا على بني عبد الله، وابن سعيان، وابن ضمته من يطردهم على نقى ــ القرية المعروفة في عالية نجد ــ وأخذوهم، ورجع العرايف إلى وادي سبيع.

الصلح بين ابن سعود والشريف حسين

وفي شهر شوال من هذه السنة، صار مفاوضة بين الإمام عبد العزيز وأمير مكة الشريف حسين، وانعقد الصلح بينهما على أن لا يتعدى أحد منهما على حدود الآخر، ولا على رعاياه فتوقف الحركات العدائية من الطرفين.

قتل آل عبيد وآل رخيص

وفي ٢٨ شعبان من هذه السنة، قتل ابن سبهان سبعة من أولاد آل عبيد بن رشيد، وأربعة من آل رخيص أخوال آل عبيد بحجة أنهم يريدون الفرار، وحبسوا جماعة من آل رخيص الذين وقعت عليهم التهمة أن لهم يدافع المقتولين، ونهبوا أكثر من ثلاثين بيتًا من بيوتهم، وبيوت أتباعهم نسأل الله الحماية من موجبات غضبه.

حوادث عامة

فتنة شقراء:

وفي أواخر هذه السنة، وصل عبد اللطيف المندبل، مندوبًا من قبل حكومة التركي من العراق، للتوسط في أمر الصلح بينها وبين ابن سعود. فقبل عبد العزيز الوساطة وأجل النظر في المسألة إلى الربيع، وسنذكر نتيجة ذلك في حوادث سنة ١٣٣٢هـ.

وفي ١٤ من شهر شعبان: توفي المرحوم الشيخ قاسم بن ثاني، شيخ قطر.

دخلت هذه السنة، والحالة بين ابن رشيد والشريف من جهة، وبين ابن سعود من جهة ثانية صالحة، وفي شهر[...][1] خرج الإمام عبد العزيز من الرياض إلى الحسا، لمقابلة الوكيل السياسي لحكومة بريطانيا في البحرين، فقابله في العقير فلم تسفر هذه المقابلة عن نتيجة. ثم عاد إلى الرياض فبلغه خبر دسيسه في القطيف وقد أسلفنا الكلام على خبر المضابط التي أرسلت إلى حكومة التركي في البصرة من أهل القطيف وأنها أرجعت إلى ابن سعود فخشي أن الأهالي استأنفوا عملهم، فخرج من الرياض في النصف من ربيع الثاني، ومعه أهل الرياض وغزوا أهل القصيم وغيرهم، فنزل لجبيل.

وكانت حكومة التركي بعد أن تولى ابن سعود الحسا والقطيف تنكر في أمر استرداد هذه البلاد، ولو أدى الأمر إلى الحرب، ولكن في هذا الوقت الذي نحن بصدده، قد تولى نظارة الحربية العثمانية أنور باشا.

---

(١) بياض في الأصل.

وكان برنامج سياسته اتحاد المسلمين تجاه الأخطار المحدقة بهم جميعًا، وليس عنده كما يقال عنه، روح النفاسة لقوة العرب ولهذا أخذ يرسل الأسلحة والعدد الحربية إلى ابن رشيد والإمام يحيى، قصد تقويتهما للدفاع عن أنفسهما، فيما لو وقعت حرب بين تركيا وإحدى الدول تحول دون إمدادهما.

فلهذا وجه نظره إلى ابن سعود، فأرسل وفدًا يرأسه بياور من ياوريته، ومن أعضائه: السيد طالب النقيب فقابلهم ابن سعود في الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت فطلب الوفد أن يكون للدولة معتمدون في الأحساء والقطيف، فأبى ابن سعود وانتهى الأمر بالاتفاق على الاعتراف بإمارة ابن سعود على الأحساء والقطيف وسائر لواء نجد، والاعتراف بإمارته على ما كان في يده من قبل، وما دخل فيها من بعد على شرط أن يعترف هو بسيادة السلطان.

ثم جاءت برقية فيها التصديق على ما تقرر في مؤتمر الصبيحية، مقرونًا بالشكر (ابن سعود والإنعام عليه برتبة المشرية ولكنها قبل مفاوضة لابن سعود والإنعام عليه برتبة المشرية، والاتفاق معه بشهرين قد اتفق سليمان كمالي باشا والي البصرة يومئذٍ وزامل السبهان بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز الرشيد. وتم الاتفاق بينهما على أمور، لم نقف على فحواها. ولكنها قدمت إلى ابن رشيد عشرة آلاف بندقية، وكثيرًا من الذخائر، ومبلغًا من المال، ولم يعلم ابن سعود بهذا الاتفاق، والمساعدات التي قدمتها إلى ابن رشيد إلاَّ بعد رجوعه إلى الرياض، وفيما يقال: إن الحكومة التركية قد أمدت ابن رشيد بهذه القوات للغرض الذي أسلفنا ذكره، وهو أن يتمكن من الدفاع عن نفسه.

ولكن ابن رشيد قد جعله وسيلة للقضاء على ابن سعود، واسترجاع ما فقده من البلاد، كما سنقف عليه في حوادث السنة التالية.

قتل زامل السبهان الوصي على الإمارة

كان زامل السبهان قائمًا بشؤون الإمارة بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز، القاصر عن الاضطلاع بمهامها. فقام بها زامل خير قيام، واستردت الإمارة شيئًا من قوتها وهيبتها. وكان عاقلاً حكيمًا رأى أن الإمارة قد تخلخلت أركانها بتوالي الفتن والحروب ممن تولى شؤونها قبله فرأى أن الحكمة تقضي عليه بمسالمة ابن سعود، والاقتصار على إصلاح ما بقي بيده من إمارة حائل وما يتبعها من القرى والقبائل التي اعترف له ابن سعود فيها، ليتفرغ لتنظيم شؤونها، وتثبيت قواعد مركز الإمارة، وقد اتفق مع ابن سعود على ما يحفظ حقوقها، التي كانت قديمًا لآبائهم وأجدادهم. ولكن الجهل لا يدع المصلح يسير في طريقه، بل يقف حجر عثرة في سبيله. ولكن سعود الرشيد ـ كما قلنا ـ لم يزل قاصرًا عن درجة بلوغ الرشد، فاستولى على مشاعره أناس من طرازه بالعقل، لا بالسن، فما زالوا به حتى أوغروا صدره على من كان له الفضل عليه في تماسك أركان الإمارة، وحفظها له، فلما قفل راجعًا بعد مقابلة والي البصرة سليمان شفيق كمالي، واتفاقه معه، كان سعود قد صمم على الفتك بزامل.

ففي نهاية المرحلة الثانية بعد رجوعهم، رتب أمره بمساعدة سعود الصالح السبهان، الذي له اليد الطولى في حبك خيوط هذه الجريمة، وقتلوا زاملاً، وأخاه عبد الكريم، وعمهما سبهان العلي، وولد

عبيد الحمود الذي أخواله السبهان، وبعض من خدام زامل المقربين.

قتل زامل السبهان

الوصي على إمارة آل الرشيد

فلما دخل البلد قتل إبراهيم السبهان أخا زامل، وعبد من عبيده، وولد الضعيفي من أتباع زامل المقربين منه ونهب ما في بيوتهم، ثم استقل سعود في شؤون الإمارة، وجعل سعود الصالح مستشارًا، فكتب إلى ابن سعود يخبره بالواقع، ويطلب منه تأيد ما بينهما من الاتفاق السابق.

وكان ابن سعود قد علم بالاتفاق مع حكومة الترك، وما أمدته به من الأسلحة والذخائر والنقود، فظن أن هذه الاتفاقية ضده، فكتب إليه ابن سعود على أي أساس يكون الاتفاق بيننا وبينك، وما بينك وبين الترك من الاتفاقية، فكتب إليه ابن رشيد: إني من رجال الدولة، والمصالحة بيننا وبينكم لا تكون إلّا إذا وافقت عليه الحكومة العثمانية، فكتب إليه ابن سعود إذا كان الأمر كما تقول، فلا سبيل إلى الصلح، وفي هذه الأثناء، أخذ كل منهما حرية العمل ضد الآخر.

الأسباب التي دعت إلى قتل زامل السبهان

تضاربت الآراء في الأسباب التي دعت سعود ابن رشيد إلى الفتك بالسبهان أخواله، وأهل الفضل عليه في إرجاعه إلى الإمارة، حينما تغلب عليه آل عبيد، وطردوه، وشردوه إلى الحجاز.

ففريق من الناس: عزو هذه النكبة إلى دسائس سعود الصالح السبهان، الذي لا يزيد عمره عن عمر سعود بن عبد العزيز أكثر من خمس سنوات، فقد داخل سعود بن رشيد لتقاربهما بالسن، واستولى على

مشاعره. وكلاهما صنوان في الجهل، والغرور، وعدم إدراك عواقب الأمور، وإن الساعي قد أخذ مقابلة زامل لوالي البصرة ذريعة لتحكيم عقدة الوشا به، زاعمًا أن زاملاً قد استأثر بالحكم دونك. فهو الذي يعقد، ويبرم، وينقض بدون علمك، وأخذ يدلل على صحة ذلك بمقابلته مع شفيق كمالي، واتفاقه معه دون أن يرجع إليك في الأمر.

أما الفريق الثاني: فيزعمون أن شفيق كمالي باشا بعد مقابلته إياه حذّره من آل سبهان، وأوضح له ممالئتهم مع الإنكليز، وميلهم إليهم ويستدلون على صحة ذلك أن ابن رشيد فتك بهم بعد يومين من هذه المقابلة فقط.

أما من يعرف حالة الأمير ابن رشيد بتلك الوقت، لا يستغرب وقوع هذا الأمر بسبب أو بدون سبب، فضلاً عما اشتهر به أهل هذا البيت من القطيعة، والسفك، والفتك في بعضهم، ونظرة بسيطة في تاريخ هذه العائلة، تؤيد ما ذكرنا.

العرايف

لما انعقد الصلح بين ابن سعود والشريف حسين على ما تقدم ذكره، كان العرايف في وادي سبيع يوالون الغارات على قبائل ابن سعود قبل الاتفاق، فلما تم الاتفاق، منعهم الشريف منه ذلك. فلم يلبثوا إلاّ مدة قليلة، حتى بلغهم الاختلاف بين ابن سعود وابن رشيد، التحق سعود بن عبد العزيز بن سعود الفيصل ــ أحد العرايف ــ بابن رشيد، فأكرم وفادته، وفي هذه الأثناء قدم الذريبي ــ أحد رؤساء قبيلة حرب ــ إلى ابن رشيد، فأمره ابن رشيد أن ينضم تحت قيادة سعود العرافة، سار العرافة ومعه

الذويبي، فجهز معه قوة من حرب، وانضم إليهم آخرون. فقصدوا بعض القبائل الموالية لبني سعود، فأغاروا على ابن زرية، وابن جبرين وأخلاط معهم، فانتذروا بهم، وصمدوا لحربهم، فصدوهم وانسحب سعود العرافة ومن معه من قبيلة حرب. فتسبقهم عتيبة، وأخذوا يعيثون فيهم طيلة يومهم، حتى حال بينهم الليل، فرجعوا عنهم.

وبعد مدة قليلة، رحل سعود العرافة من عند الذويبي قاصدًا عتيبة، ملتجئًا إليهم، فلم يقبلوه، فرجع إلى ابن رشيد، وانضم إليه، وكانت العداوة قد استحكمت بين ابن سعود وابن رشيد على ما تقدم، إلَّا أنه لم يكن بينهما شيء حتى الآن، غير قطع العلاقات وعدم المواصلات بين الطرفين.

غير أن ابن سعود أغار على البيضان والنيادين من قبيلة حرب الموالية لابن رشيد، وأخذهم وهم نازلون على غول الماء المعروف في عالية نجد ورجع إلى بلاده في أواخر شهر ذي القعدة.

أما ابن رشيد، فقد خرج في أواخر هذه السنة من بلده، ونزل مع شمر، وأخذ بالاستعداد والتجهيز، فبلغ ابن سعود خبر تجهيز ابن رشيد، فقابله بالمثل، وأخذ بالتجهيز والاستعداد، وأمر القبائل أن يوافوه على الخفس ـ الماء المعروف قرب سدير ـ وسيأتي تكميل هذه الحوادث بأخبار السنة الجديدة.

أخبار وحوادث عامة

في أواخر رمضان من هذه السنة، ثار الحرب بين النمسا وألمانيا من جهة، وبين الإنكليز وفرنسا وروسيا من جهة ثانية. وفي شهر الحجة من

هذه السنة، دخلت تركيا الحرب منضمة إلى جانب ألمانيا، وتتابعت الدول بالانضمام إلى أحد الجانبين بالتدريج. وهذه مقدمة الحرب العظمى التي استمرت إلى صفر سنة ١٣٣٧هـ، وهذه أسماء الدول المحاربة، ومن انضم إليها:

الفريق الأول: ألمانيا، النمسا، تركيا، بلغاريا.

الفريق الثاني: إنكلترا، الصرب، فرنسا، روسيا، ثم انضم إليها: إيطاليا، وأميركا، واليونان، ورومانيا، والبلجيكا. وثار الشريف الحسين على تركيا، وانضم إليهم.

وبالرغم من تفوق هؤلاء على خصمائهم بالعدد والعدد، فإن الحرب استمرت من رمضان سنة ١٣٣٢هـ إلى صفر سنة ١٣٣٧هـ. وانتهى الأمر بهزيمة ألمانيا وحلفائها، وانهيار دولة النمسا وتقسيمها، وتقسيم تركيا التي فقدت القسم الأكبر من أملاكها. ولولا أن قيض الله لها مصطفى كمال ورفاقه الذين استرجعوا بعض بلدانهم، لما بقي لها أثر في الوجود.

دخلت تركيا الحرب في شهر الحجة من هذه السنة، وأرسلت حكومة الترك في العراق السيد طالب النقيب، والسيد محمود إلى ابن سعود الآلوسي، فاجتمعا به في القصيم فردهما ردًا حسنًا، وقال لهما: إنه لا يمكنني مقاومة الإنكليز، بعد احتلالهم البصرة، فرجعا دون نتيجة. أما الوفد التركي الذي خرج من المدينة ومعه ١٠٠٠٠، فقد رجع منه قبله.

وكان ابن سعود قد أرسل للشريف كتابًا على أثر نشوب الحرب العظمى، كما أرسل إلى غيره من أمراء العرب، يطلب الاجتماع للمذاكرة، للنظر في ما يقتضي لنا عمله إزاء الحالة الحاظرة، لصون

حقوقنا، وتعزيز مصالحنا فأرسل الشريف ولده عبد الله للنظر في هذه المسألة، فاجتمع بوفد ابن سعود على الحدود، وافترقا دون أن يتفقا على شيء. وذلك أن الشريف كان قد عقد النية على ما أقدم عليه، مما ستراه بحوادث سنة ١٣٣٤هـ.

حوادث سنة ١٣٣٤هـ

دخلت هذه السنة والعالم في أتون من نار، لوقوع الحرب بين الدول الكبرى. وذكرنا ما كان من دخول حكومة التركي في هذا الحرب بجانب ألمانيا. وفي شهر محرم من هذه السنة، استولى الإنكليز على البصرة.

وفي شهر صفر، نزل ابن هديب ومن معه من قبيلة حرب في غميس عنيزة في مراعي أدباشهم، فأرسل إليه الأمير عبد العزيز العبد الله بن سليم، يأمره أن يرتحل عن مراعي البلاد، فلم يأبه لذلك، فكرر عليه الإنذار، وقال: إن لك متسعًا عن مضايقة أهل البلاد في مراعي سوامهم فلم يقبل، بل أقام مراغمة واستخفافًا، فخرج إليه الأمير بقوة من أهل البلد، ونزلوا حياله وأرسلوا إليه يناشدونه أن يرتحل، ولا يحوجهم إلى استعمال القوة.

فما كان منه إلاّ أن قابلهم بالسلاح، فلم يسعهم إلاّ مقابلته، فاشتبك القتال بينهم. فانهزمت حرب بعد أن قتل رئيسهم علي بن هديب وأربعة من جماعته، وقتل من أهل عنيزة إبراهيم بن سعد الحماد، وصوب منهم خمسة. واستولى أهل عنيزة على كثير من الإبل والغنم، ورجعوا إلى بلادهم، فجاء وفد من حرب للأمير عبد العزيز يستعطفونه لرد ما أخذ

منهم قبل أن يرتحلوا، فأرجع عليهم ما كان لهم، وارتحلوا عن حمى البلد.

وقعة جراب

ذكرنا في حوادث السنة الماضية انتقاض الصلح بين ابن سعود وبين ابن رشيد، وذلك أن ابن رشيد بعدما أمدته الحكومة العثمانية بالسلاح والذخيرة، التي قدمنا ذكره، اشتد ساعده ورأى أن يستعمل هذه القوة لخضن شوكة ابن سعود، فأخذ يستعد ويجهز. وفي أول هذه السنة، استلحق قبائله من حرب وهتيم، وانضموا إلى شمر. أما ابن سعود لما بلغه استعداد ابن رشيد، أمر على أهل القصيم والوشم وسدير وأهل الجنوب أن يجهزوا غزوهم، ويوافوه في الخفس ــ الماء المعروف في القرب من سدير ــ وأرسل إلى القبائل الموالية، فوافاه منهم بعض من سبيع والسهول وقحطان، وبعض من قبيلة حرب والعجمان، وبلغه أن ابن رشيد قد نزل قبة ــ الماء المعروف بسفح عروق الأسياح من الشرق ــ فأقبل ابن سعود بجنوده، وأقبل ابن رشيد بجنوده.

فالتقى الفريقان بين شعيب الأرطاوي وبين جراب ــ الماء المعروف ــ في اليوم الثامن من ربيع الأول، فالتحم القتال بين الفريقين، وكان ابن رشيد على تعبئة تامة، فجعل معظم قوته تجاه راية ابن سعود وأهل الرياض. فلما اشتد القتال، وحمي وطيسه، أغاروا شمر على جيش ابن سعود، وأخذوا قسمًا منه. وأغاروا العجمان وبعض من حرب ممن كان مع ابن سعود، وأخذوا البقية، أما مطير، فلم يصلوا إلا بعد اشتباك القتال، فأغاروا على جيش ابن رشيد، وأخذوه فصارت الغنيمة للبادية من الطرفين.

جرت هذه الأمور والحضر في ساحة القتال، إلاّ أن شمرًا بعد أن غنمت جيش ابن سعود، رجعت إلى ساحة القتال، فأسندت ابن رشيد بعد أن بدأ التضعضع في صفوفه. أما قبائل ابن سعود الخائنة، فإنها انهزمت بغنيمتها. وصارت الأمور فوضى في جيش ابن سعود، فأخذت القبائل الموالية والمعادية، كل منهما ينهب من قبله. فعمت الهزيمة جيش ابن سعود، وانسحب ابن رشيد متماسكًا، ونزل قبة.

أما ابن سعود، فقد نزل الأرطاوية، وتلاحق عليه فلول جيشه. أما القتلى من الطرفين، فيقدر بين الثلاثمائة والأربعمائة، المشهور منهم: محمد بن عبد الله بن جلوي، وصالح الزامل السليم ــ أمير غزو عنيزة، وولي عهد الإمارة ــ ومحمد بن شريد من وجهاء أهل بريدة، ورجالهم المشهورين رحمهم الله تعالى.

أما ابن رشيد، فقد رحل من قبة، ونزل الأسياح بطرف القصيم من الشمال الشرقي، وكان قصده ينزل القصيم، حيث بلغه أن ابن سعود رجع إلى الرياض. ولكن ابن سعود قد سبقه، ونزل بريدة. فرحل ابن رشيد قاصدًا الشمال، ثم كر راجعًا، وأغار على فريق من العبيّات من مطير، ولكنهم صدوه، فرجع من حيث أتى.

وقد فاتنا أن نذكر من بين القتلى: شكسبير الإنكليزي، الذي كان وقتئذٍ عند ابن سعود موفدًا من قبل حكومته، فنصحه الإمام عبد العزيز أن يعتزل ساحة القتال، ويذهب إلى القصيم، ينتظره هناك، إلى أن يفرغ من أمر ابن رشيد، فأبى، فقال له الإمام: إني لا أتحمل مسؤولية بقائك في ساحة القتال، فأعطاه شكسبير ورقة بخطه وإمضاءه أن بقاءه رغبة منه، وأن

يسقط كل حق له، أو لورثته، أو لحكومته في إلقاء المسؤولية على ابن سعود.

فلما وقع القتال، جلس برابية مرتفعة خلف صفوف القتال، وبيده آلة التصوير ليأخذ بها مشاهد القتال من البداية إلى النهاية. ولكن جاءته رصاصة عاثرة، كان فيها حتفه.

أما ابن سعود بعد أن نزل بريدة أمر على أهل القصيم أن يجهزوا غزوهم، وأرسل إلى قبائل عتيبة وبني عبد الله من مطير، أمرهم أن يوافوه بالقصيم. وكان قد فقد كل ما معه من الجيش والراحلة، والأمتعة تقريبًا في وقعة جراب. ويحتاج لمبلغ من المال ليستعيد به ما فقد منه، وهذا المال لا يمكن حصوله إلاّ بوضع ضريبة جديدة على أهل القصيم، كان يتحاشاها، لما أصابهم أيضًا من الخسائر.

وفي هذه الأثناء، قدم صالح بن عذل من المدينة، ومعه عشرة آلاف ليرة تركية من الحكومة العثمانية، لتستميل بها ابن سعود أو على الأقل تأمن جانبه. وكانت قد دخلت الحرب مع الألمان، كما قدمنا، فاستعاد بها ما كان ينقصه من المعدات. فرحل من القصيم في النصف من ربيع الثاني قاصدًا قبائل ابن رشيد، وأغار على ابن صميعر والفريان من حرب، وابن سعيد من شمر، وهم على الكهف ـ قرْية على حدود ابن رشيد ـ فزبنوا كثيرًا من حلالهم، وأخذ ما بقي منها، ورجع إلى بريدة.

رجوع العرايف إلى ابن عمهم

تقدم الكلام عن خروج العرايف من الحجاز، والتحاقهم بابن رشيد، فلم يزالوا معه إلى هذا الوقت. ولكنهم لم يجدوا من ابن رشيد

المعاملة التي ترضيهم، فلم يروا أجدى من الالتحاق بابن عمهم، فركب فيصل بن سعد، وقدم على الإمام عبد العزيز بالقصيم، فأكرمه، وعفى عنه، فطلب منه العفو عن سعود بن عبد العزيز السعود، فأجابه لذلك، فأرسل ابنه تركي بن عبد العزيز إلى سعود، وهو عند عتيبة، فأتى به، وأكرمه الإمام. أما فهد بن سعد، فقد التحق بالعجمان.

وأما سلمان بن محمد، فقد التحق بعمان، وقصد آل زايد، وغيرهم من أمراء عمان فاجتمع لديه مبلغ من المال والسلاح، ثم قصد سلطان الحمادي حاكم لنجد، فأعطاه نحو أربعة آلاف ربية، ومائة بندقية، ثم جاء إلى البحرين، ونزل عند الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، فأكرم وفادته، وأقام عنده، وأعطاه نحو اثني عشر ألف ربية، ومائة بندقية. وذلك في أواخر حرب العجمان في الأحساء الآتي ذكره.

وعبر سلمان بن محمد جهة قطر، وأرسل ما تحصل معه من الدراهم والسلاح مع ثلاثة من خدامة من العجمان، وأوعدهم بمكان معلوم بين قطر والأحساء، يوافيهم إليه، فعبروا من البحرين، وكان عبد الرحمن بن سويلم أمير القطيف قد وضع لهم الأرصاد، فلما فارقوا حدود البحرين، ودخلوا حدود ابن سعود، هجمت عليهم السفينة المشحونة بالجنود من ابن سويلم، فحجزوها، وأخذوا ما فيها، وأسروا خدام سلمان، وأرسلوا الجميع إلى ابن سعود في الأحساء. وذلك أثناء هزيمة العجمان الآتي بيانها. ولكنا كرهنا قطع سياق الكلام.

مقدمات حرب العجمان في الأحساء

تقدم الكلام على خيانة العجمان، ونهبهم جيش ابن سعود أثناء

وقعة جراب، المتقدم ذكرها، فهربوا بغنيمتهم، وعلموا أن ابن سعود لا يغتفر لهم هذا العمل، وأبطئوا العداء، ونزلوا في أمواه التربية والشعبرية، وملج، ونطاع، وكثرت اعتداءاتهم على رعية ابن صباح، وابن سعود على السواء، فقد أغارت سرية منهم على محمد العبد المحسن الشملان من أهل عنيزة، ومعه خيل للتجارة قاصدًا بها الكويت، وقتلوا منهم رجلاً، وركب الباقون ظهور خيلهم، فنجوا بأنفسهم، وأخذ العجمان رحلهم وأمتعتهم. وبعدها بأيام، أغارت سرية منهم وأخذت ثمانين بعيرًا، لسليمان ابن غملاس من أهل الزبير، وكثر اعتداءهم على أطراف الكويت، حتى كاد يقف الطريق لعدم الأمنية.

محاصرة العجمان للأحساء

جهز ابن صباح سرية يرأسها علي بن خليفة الصباح، ونزل بأطراف الكويت للمحافظة على أموال رعايا الكويت، ولتأمين الطريق عن اعتداءات القبائل. وأرسل ابن صباح إلى ضيدان بن خالد بن حثلين — رئيس قبيلة العجمان — يطلب إرجاع السنبوبات التي أخذوها، فلم يجيبوه إلى ذلك فكتب إلى ابن سعود يقول: إن العجمان قد كثرت اعتداءاتهم، ونهبهم أموال أهل الكويت، وهم من رعيتك، فيجب أن تأمرهم بتأدية أموال أهل الكويت فكتب إليه ابن سعود: أن العجمان قد عملوا معي ما قد علمتم، وضربوني من ظهري أثناء وقعة جراب، ونهبوا جيشي أثناء القتال، فصبرت وتحملت خيانتهم. ونحن الآن في وقت القيظ، ولا نتمكن من شدته أن نسير إلى ديرة العجمان، والأولى تأخير المسألة إلى فصل الربيع.

وفي شهر جمادى، خرج ابن سعود من بريدة، ونزل بالقرب من الزلفى. ثم أرسل إلى القبائل فجاءه بعض من عتيبة، وبني عبد الله، وبريه من مطير، وسار إلى الشمال، قاصدًا ابن رشيد وشمر. فبينما هو في الطريق، بلغه أن ابن رشيد دخل بلاده، وأن شمرًا قصدوا إلى العراق، فرجع ودخل بلاده في العشرين من جمادى الأول. وبعد وصوله الرياض، قدم إليه وفد من ابن رشيد يطلب الصلح، فتم بينهما. وجددت المعاهدة السابقة، وتوقفت الغزوات بين الطرفين.

ويقال: إن حكومة التركي هي التي أوحت إليه بمسالمة ابن سعود، وأنه ليس من صالحه مقاومة ابن سعود، لتعده للأمر الذي هي تريد. وجعلت عنده بعد ذلك البكباشي عزيز بك الكردي معتمدًا، ثم أرسلت الشيخ صالح التونسي بمأمورية، ثم جعلت عبد الحميد بك بن إبراهيم باشا سعيد المصري، فبقي عند ابن رشيد أكثر سني الحرب، ليمنع الدسائس الأجنبية من التأثير على ابن رشيد، لا سيما وقد اشتهر عندهم ممالأة السبهان للإنكليز باطنًا. فبقي سعود معتصمًا بحبل حكومة التركي وشد أزرها حتى دارت الدائرة عليها، ففقد النصير.

رجوعًا إلى ابن صباح والعجمان

ألحّ ابن صباح على ابن سعود بوجوب استرجاع المنهوبات من العجمان ولو بالقوة، وتعهد بمساعدة ابن سعود ماديًا وعسكريًا. ولكن ابن سعود لم يكن على ثقة من مبارك، لكثرة تقلُّباته. وبالرغم من ذلك، فقد أجابه بعد أن أضاف شرطًا ثالثًا، فهو فضلاً عن مساعدته المادية والعسكرية، يجب أن لا يسلك بسياسته نحوهم سياسته غير سياسة ابن

سعود، وأن لا يستقبلهم إذا لجأوا إليه، ولا يتوسط بالصلح بينه وبينهم. فأجابه لذلك، وعاهده عليه.

أما العجمان، فلم يعملوا مع ابن سعود ما عملوا، إلا وهم مصممون على تنفيذ خطة، طالما منوا أنفسهم بها، منذ أن تولى ابن سعود الأحساء والقطيف. ورأوا أن الفرصة سانحة لتنفيذها، فأجمعوا أمرهم، وتعاقدوا على ذلك. ولم يتخلف منهم أحد. وساروا إلى الأحساء، ونزلوا بالقرب منه، وأخذوا يشنّون الغارات على أطراف البلاد، وبما أنه ليس في الأحساء قوة كافية لصدّهم، أخذوا يعيثون في القرى.

ثم رحلوا، ونزلوا بالشمال الشرقي من النخيل هم وأدباشهم. وكان الوقت قيض، وقد أينع أول الثمار، فحصل منهم أضرار جسيمة على البساتين والثمار. وحصروا أهل البلاد، وحالوا بينهم وبين بساتينهم. طير الخبر الأمير عبد الله بن جلوي إلى الإمام عبد العزيز على أول إقبالهم، فخف الإمام عبد العزيز بقوة ضئيلة من الحضر، وقليل من البادية، وانضم إليه بنو هاجر. وأبقى أخيه محمدًا في الرياض ليتبعه بغزوان أهل نجد، وكان قد أمر عليهم بالتجهيز.

ولكن العجمان قد تغلغلوا في قرى الأحساء، وتحصنوا في البساتين، وكثرت اعتداءاتهم على الأهالي. فلم ينتظر عبد العزيز وصول النجدات من نجد، فجهّز جيشًا من أهل البلاد، وزحف بهم على العجمان. وكانوا بموضع يسمى كنزان، بالشمال الشرقي من النخيل.

وبما أن الوقت قيظًا، والبلاد شديدة الحر في النهار، فقد اختار أن يكون الهجوم ليلًا، فأسرى بهم. فبلغ العجمان خبرهم، وارتفعوا عن

منازلهم، وتركوها خالية. فلما قارب الجيش الأحسائي ـ الموضع المذكور ـ ، رأوا كثرة الأشجار، فظنوها القوم. وأخذوا يطلقون الرصاص على غير هدى، وأسرفوا في ذلك، وليس عندهم أحد. فتركهم العجمان يستنفدون ذخيرتهم، ثم خرجوا عليهم من مكامنهم، وهاجموهم، فالتحم القتال بقية تلك الليلة. ثم انهزم أهل الأحساء، وتبعهم بقية جنود ابن سعود. وأسر من أهل الحسا خلق كثير، افتدوا أنفسهم بمبالغ من الدراهم، تزيد وتنقص تبعًا لحالة الأسير ومركزه. وكان العجمان يعرفونهم تمام المعرفة، لكثرة اختلاطهم معهم.

أما القتلى فعددهم غير قليل. وقد قتل في تلك الليلة سعد بن عبد الرحمن الفيصل، جاءه سهم عاثر، فأصابه، وجرح الإمام عبد العزيز.

رحل العجمان بعد هذه الوقعة، ونزلوا بالبساتين، وكثر عيثهم، وصاروا يتجولون في النخيل، ويخربون الأثمار، ويعلفون أدباشهم من الثمار. ولم يزل ذلك دأبهم ثلاثة أشهر القيظ.

جاء محمد بن عبد الرحمن الفيصل بعد هذه الوقعة، ومعه قوة من أهل نجد. وجاء فيصل الدويش، ومعه غزو أهل الأرطاوية. وكذلك جاءت غذران بعض الهجر الجديدة، التي كانت قد تأسست، واجتمع عند ابن سعود قوة لا بأس بها. وأخذ يبث السرايا لمباجمة العجمان، وطردهم من النخيل. وأخذت المناوشات يوميًا، إلا أنهم لم يستطيعوا زحزحة العجمان من مراكزهم.

وكان الإمام عبد العزيز قد استنجد مبارك الصباح، حسب تعهُّده

بذلك. ولكن المذكور تباطأ في إرسال النجدة، فكتب إليه ابن سعود يستحثه، فأرسل ابنه سالمًا ومعه مائة وخمسون من الحضر، ومثلهم من البدو. فجاءوا إلى الأحساء، وانضموا إلى جيش ابن سعود. وبالرغم من اجتماع هذه القوات، قد ظل الأمر على ما هو عليه في الأشهر الثلاثة: شعبان، ورمضان، وشوال، لتحصّن العجمان في النخيل. فلما أينعت الثمرة، امتارت البوادي المعادية والموالية من الأثمار.

ثم رحلوا العجمان، ونزلوا صويدرة ـ الموضع المعروف قرب قرية الكلابية ـ ، فخرج إليهم ابن سعود، وقسم جنوده فرقتين: فرقة يرأسها محمد بن عبد الرحمن، ومعه سالم ابن صباح. وزحف عبد العزيز بالفرقة الثانية، ومعه بضعة مدافع إلى القارة، إحدى قرى الأحساء الشرقية، ونصب المدفع فوق جبل القارة، وأمر أخاه محمدًا وسالمًا بمطاردة العجمان، فيما لو انهزموا. وشرع هو يضربهم بالمدفع. ولم يكن يظن أنه يفيد، وإنما قصده الإرهاب فقط. ولكن بواسطة ارتفاع الوضع الذي يوضع فيه المدفع أثر فيهم أثرًا بليغًا واضطرهم إلى الرحيل من موضعهم.

فلما ارتحلوا، تبعهم محمد بن عبد الرحمن وابن صباح، وأراد مهاجمتهم، حسب التعليمات. ولكن ابن صباح أبى أن يساعده، زاعمًا أنه [illegible] مراقبًا لا مقاتلاً.

أرسل محمد يخبر أخاه بانقلاب سالم وميله إلى العجمان. فجاء الأمر بتركه وشأنه. أما العجمان، فقد رحلوا مطمئنين بصداقة ابن صباح، إذ كانوا قد علموا بخطته تجاههم من كتاب وقع بأيديهم من مبارك لابنه، يأمره أن لا يساعد ابن سعود على العجمان، ولعله عمل الأسباب لوقوع

هذا الكتاب بأيدي العجمان، فكتموا خبر هذا الكتاب، ورحلوا مسرورين ملتجئين إلى جماية صديقهم السري فجعلوا طريقهم إلى العقير ليمتاروا ما يلزمهم من العيش في العقير، بعد أن أخذوا ميرتهم من التمر.

ولكن الحامية التي في القصر ردتهم على أعقابهم، فانقلبوا قاصدين الكويت، لعلمهم أن ابن سعود لا يستطيع أن يتبعهم، لأنه قد أرسل جيشه إلى نجد لقلة المرعى في أطراف الأحساء. فواصلوا سيرهم، وكان معهم فهد بن سعود العرافة الذي أسلفنا ذكره، فأغاروا على بني خالد بأطراف الجبيل، فهزمهم الخوالد وطردوهم. وقتل في هذه الوقعة فهد ابن سعد العراف. ولم يبق من العرايف خارج من الطاعة إلا سلمان بن محمد في قطر، وعبر منها إلى أبو ظبي. وقد ذكرنا قصته في أول حوادث الحسا.

وقد تابعنا خبر حرب العجمان خوفًا من انقطاعه، ولم نراع سرد الحوادث على حسب وقوعها، كما يقتضيه سياق التاريخ. وإلا قد وقع حوادث في نجد أثناء هذه الحوادث، أخرناها. والآن قد آن لنا أن نلحقها.

تقدم الكلام عن الصلح الذي تمّ بين ابن سعود وابن رشيد بعد وقعة جراب. ولكن ابن رشيد ليس من الذين يحترمون الاتفاقيات. فما كاد يبلغه خبر وقعة كنزان، واشتغال ابن سعود في قمع حركة العجمان، حتى كشف عن أنياب الغدر، وخرج غازيًا في أول شهر رمضان. وكان أهل القصيم مطمئنين للصلح الذي بينه وبين ابن سعود، فأغار على الصريف، القرية المعروفة بقرب بريدة، وأخذ اثنا عشر رعية من الإبل. ثم أغار على

الهدية، القرية المعروفة عند بريدة، وأخذ ستة رعايا من الإبل، وأربع فرق من الغنم. وأغار على الشوايا على الدويحرة، وأخذ منهم بعضًا من الإبل، وشيئًا من الأمتعة، والجميع لأهل بريدة. وكان أميرها يومئذٍ فهد بن معمر.

رجع ابن رشيد، ونزل الطرفية، قرية تبعد نصف رحلة عن بريدة، وأشاع أن ابن سعود قتل، وهزم العجمان جنوده. وكتب إلى أمير بريدة وأمير عنيزة بهذا الخبر، ويدعوهم إلى الطاعة، ويعدهم ويمنيهم. فجاءه الجواب بما لا يحب، فأخذ يعبث في أطراف بريدة وقراها. فكتب ابن معمر يخبر الإمام بعمل ابن رشيد، وكتب إلي أهل عنيزة يستنجدهم. ثم خرج ابن معمر بقوة من أهل بريدة، وانضم إليهم منتا مقاتل من أهل عنيزة، رئيسهم عبد الله الخالد السليم، أمير عنيزة الحالي. فهاجموا ابن رشيد، وهزموه، حتى أبعدوه عن القرى. فرجع إلى الطرفية، وقتل من مشاهير قومه: ابن خشمان، وجرح سعود الصالح السبيان.

وفي هذه الأثناء، وصل سعود بن عبد العزيز العرافة في قوة من أهل الجنوب، ونزل عنيزة، فلما بلغ ابن رشيد قدوم سعود، رحل من الطرفية ونزل الجملة، ثم رحل قاصدًا الشمال. أما سعود العرافة، فقد نزل بريدة. وفي ١٥ شوال، خرج من بريدة وقصد قبائلَ ابن رشيد وأغار على شمر وهتيم، وهم على الخفاصر، الماء المعروف، وأخذ منهم حتى ملأ يديه. وعاد إلى بريدة في آخر الشهر.

ثم خرج في الثامن من ذي القعدة، ومعه ثمانمائة هجان، وثلاثمائة من الخيل، قاصدًا شمر. ولكنهم انتذروا به، وانهزموا من وجهه، فرجع.

وصادف في رجوعه قافلة لشمر نحو مائة جمل، فأخذها، وعاد إلى بريدة. وأقام فيها إلى آخر ذي القعدة، ثم قفل إلى الرياض.

رجوعًا إلى العجمان

قد أسلفنا الكلام في مبتدىء الكلام على عصيان العجمان: أن ابن صباح طلب من ابن سعود تأديبهم، وتعهد له أن يمده ماديًا وعسكريًا، وعاهده أن لا يقبلهم إذا التجأوا إليه، ولا يتوسط في أمرهم بالصلح. أعدنا ذكر هذه التعهدات، لئلا يضطر القارىء إلى مراجعتها. فماذا كان؟ كتب ابن سعود إلى مبارك، يشكو إليه عمل سالم في عدم موافقته على القضاء على العجمان، فنسي حضرة الوالد تعهُّداته، وجاء منه الجواب، يقول: إني لم أقل لك حارب العجمان، وأبعدهم عن ديارهم.

حل العجمان ضيوفًا كرامًا عند ابن صباح، وفتح لهم قلبه وخزائنه. وكان قبل ذلك قد أصلح مع ابن رشيد. ولكن لحسن الحظ أنه لم يبق بعد هذه الأعمال، إلا أيامًا يسيرة، حيث وافاه أجله المحتوم في ١٧ محرم سنة ١٣٣٤هـ، فطويت صحيفته.

الشريف الحسين

وفي شهر شوال، خرج الشريف حسين بن علي، أمير مكة المكرمة، ومعه الشلاوي والبقوم، واجتاز ديار عتيبة دون أن يعترضه أو يتبعه أحد. ثم أغار على الدياحين ذوي ميزان من مطير، وهم على الرشاوية، الماء المعروف في العالية، فملأ يديه غنائم من أموالهم، ونزل الشعرى. ثم قفل راجعًا إلى مكة.

وكان الشريف يزعم أن غزوته هذه مساعدة لابن سعود، عندما هجم

ابن رشيد على القصيم، بالوقت الذي كان ابن سعود مشغولاً بحربه مع العجمان. ولما بلغه رجوع ابن رشيد عن بريدة، قفل هو راجعًا.

حوادث عامّة

في شهر شوال من هذه السنة، وصل إلى قطر بارجتان إنكليزيتان، وأخرجتا الحامية التركية التي في قطر. وهربت الحامية، وضربت البوارج القلعة، وهدمتها، واستولت على ما فيها من السلاح والذخيرة، وعادت البوارج إلى البحرين.

وفاة الشيخ مبارك الصباح

في ٢٥ محرم سنة ١٣٣٤هـ: توفي مبارك ابن صباح حاكم الكويت، وتولى بعده ابنه جابر.

وسنأتي على ترجمة مبارك وأعماله وسياسته في ختام حوادث هذه السنة. وبما أنه أصبح في ذمة التاريخ، فسنوفيه حقه. وإن تغاضينا عن بعض سيئاته، فلا نتغاضى عنه ما نعلم من حسناته رحمه الله.

ذكر في حوادث السنة الماضية ما كان من الصلح بين مبارك الصباح، وبين سعود بن رشيد. وذكرنا التجاء العجمان إلى الكويت، وبسط مبارك حمايته عليهم، غير عابىء بما في ذلك من التحدي لابن سعود. أما ابن سعود، فقد خرج من الرياض قبل أن يبلغه خبر وفاة مبارك الصباح، قصده تعقُّب العجمان. فبلغه الخبر، وهو بمنتصف الطريق، فعدل عن ذلك، ليرى ما يكون من سياسة خلفه.

وفي هذه الأثناء جاءه رسول من السير برسي كوكس، ممثل دولة

بريطانيا في الخليج العربي، يرجوه أن يوافيه إلى القطيف للمفاوضة في أمور هامة. وكان هم بريطانيا يومئذ أن تخرج الدولة التركية من البلاد العربية، وتؤمّن لبواخرها وجنودها في الخليج العربي وفي البحر الأحمر، فاتفقت مع الإدرسي في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣هـ اتفاق مصالح، وهو: أن يعلن الحرب على تركيا، ويمده الإنكليز بالأموال والسلاح، دون أن يتقيد الإدرسي بما يخل باستقلاله، أو يمكّن الإنكليز من التدخل في بلاده، لا أثناء الحرب، ولا بعدها. بل إنها تعهّدت له أن تصد الاعتداء عليه من الخارج أثناء الحرب فقط. فكان في هذه الاتفاقية أبعد نظرًا وأشد تحرزًا، وأعلم بسياسات الدول وبواطنها من ابن سعود، في الاتفاقية الآتي ذكرها.

جاء ابن سعود إلى القطيف إجابة لدعوة السربرسي كوكس، فوافاه هذا في جزيرة دارين، وجرت المفاوضة بينهما، وتمّ الاتّفاق، وأُمضيت المعاهدة، وهي التي تُعرف باتفاقية دارين. تحتوي على سبع مواد، كلها مجحفة بحقوق ابن سعود، ومن يخلفه. بل كل حرف منها قيد في عنق ابن سعود، فأدخل نفسه تحت الحماية البريطانية، وقيدته وورثاءه وخلفاءه عن أي تصرّف دون علم بريطانيا وإذنها. حتى وليّ عهده يجب أن يكون من الموالين لإنكلترا. ومنعته من الاتصال بأي دولة أجنبية دون علمها، كما منعته أن لا يمنح ولا يعطي أي شبر، ولا يتفق مع أي شركة اقتصادية دون علم بريطانيا.

ولسنا بصدد تفنيد هذه المعاهدة، لأنها غل من الأغلال. ولكن ابن سعود بذلك الوقت لم يدرك ما فيها من الحيف، إلا بعدما فتح الحجاز، واحتك بالأجانب، وعلم دخائل سياسات الدول، علم خطأه الفاحش بعقد

هذه المعاهدة، التي يدرك ضررها أقل الناس إلمامًا بالسياسة. فكان أول عمل عمله إلغاء هذه المعاهدة، فأُلغيت بمعاهدة عُقدت سنة ١٣٤٤هـ، استكمل فيها حقوقه، وجعلها معاهدة الند للند.

بعد أن تمّ الاتّفاق على المعاهدة المشؤومة، رجع إلى الرياض في أول ربيع الأول، وكان قصده يتعقب العجمان لتأديبهم. ولكن السربرسى كوكس الذي كان يومئذ يتبع سياسة التقريب بين أمراء العرب تعهّد له أن يتوسط لدى جابر المبارك، ويقنعه بوجوب إبعاد العجمان عن الكويت. وكذلك كان، فإن جابرًا أبعدهم إجابة لنصائح السربرسى كوكس، ورغبة في إرضاء ابن سعود.

العرايف

وفي هذه الأثناء، قدم سلمان بن محمد العرافة إلى الإمام عبد العزيز تائبًا، فقبله، وعفى عنه، وأكرمه. وهذا هو آخر من قدّم خضوعه من العرايف. ولا يزالون حتى الآن عند الإمام عبد العزيز على بساط العز والكرامة، كبقية آل سعود. وقد غمرهم بإنعامه، ورتب لهم الرواتب الجزيلة، بعد معاهدة دارين، كتب الإمام عبد العزيز للشريف حسين يخبره باتفاقه والإنكليز، ولم يفك له صورة الاتفاقية. وعرض عليه المؤازرة في مساعدة الحلفاء، وأرسل الكتاب مع صالح بن عذل، وأرسل معه هدية من الخيل والجيش، فقبل الهدية.

وكان الشريف قد ابتدأ بمفاوضة الإنكليز، فعندما علم باتفاق ابن سعود والإنكليز، خشي أنه قد سبقه لطلب الزعامة التي كان الشريف يسعى لها، فبادر إلى الاتفاق مع الإنكليز، وقبل البنود الخمسة، التي دعاها فيما

بعد بقرارات النهضة، وتم هذا الاتفاق في شهر جماد، أي بعد اتفاق ابن سعود والإنكليز بشهرين فقط ولكن لم يعلن الثورة إلاّ بعد الاتفاق بأربعة أشهر، أي في ١٠ شعبان من هذه السنة.

ولكن الوالي في مكة غالب باشا قد أحس ببعض ما يبطنه الشريف، وعلم أن حكومته لا تستطيع أن تمده وهو بدون ذلك لا يستطيع المحافظة على ما بيده، ففضل أن يسلم البلاد إلى ابن سعود، نكاية بالشريف أو على الأقل إيجاد الخلاف بين ابن سعود، والشريف، ففاوض ابن سعود في الأمر، ولئلا يسيء الظن الشريف، جعل إرسال الرسول والكتاب والهدية بواسطة، مدعيًا أنه إنما يريد بهذه الهدية مهادنة ابن سعود خوفًا من تحريكاته على الحجاز.

ولكن الشريف أبقى الهدية عنده، وأرسل الكتاب إلى ابن سعود، وفيه يخبره بأعمال الشريف ومفاوضة الإنكليز لتسليمهم البلاد المقدسة، وجعلها تحت حمايتهم، ويدعوه إلى القدوم ليسلم إليه البلد الحرام، لحفظها وصيانتها من أعداء الإسلام. وقد فعل فخري باشا في المدينة مثل ذلك. ولكن ابن سعود رفض الدعوتين لأمرين:

الأول: أنه لا يريد مثل هذا الأمر بمثل هذه الطريقة، ويرى أن الوقت غير مناسب.

الثاني: أنه يعلم ما وراء ذلك من الصعوبات، أهمها: التحدي للإنكليز، الذي هو في أشد الحاجة إلى مصادقتهم.

أما الحكومة التركية، فقد أخذت تدرك ما يحاوله الشريف، وأرادت تعزيز قواتها في الحجاز، فأرسلت قوة لا تقل عن ثلاثة آلاف مقاتل،

بحجة إرسالها إلى اليمن، فبقيت في المدينة المنورة، وانضمت إلى القوة التي فيها تحت قيادة فخري باشا، وكان الشريف فيصل إذ ذاك في الشام عند جمال باشا السفاح ثم غادر فيصل الشام بحجة قيادة القوة، التي ألفها أبوه لمهاجمة القناة. فأرسل جمال باشا إلى المدينة فخري باشا قائدًا عسكريًا بقوات المدينة، زاعمًا أنه، يتوقع ثورة الشريف.

وكان الأمر كما ظن، فإنه ما كاد يصل الشريف فيصل إلى المدينة حتى انضم إلى أخيه علي، قائد القوات المرابطة في القرب من المدينة، وأعلنت الثورة، وقسم أولاد الشريف قواتهم التي تحت قيادة علي بن الشريف حسين إلى ثلاث كتائب أرسلها إلى جهات مختلفة، إحداها هاجمت السكة الحديدية شمال المدينة، تحاول قطع المواصلات بين المدينة وسوريا.

أما الشريف الحسين، فقد أمضى الأربعة الأشهر التي تقدمت الثورة، والتي تلي اتفاقيته مع الإنكليز بالمفاوضة مع حكومة الترك، ليجد الوسيلة التي يتذرع بها لتبرير ثورته، فطلب من حكومة الأستانة الاعتراف باستقلاله في سائر الحجاز، وجعل إمارته وراثية في ذريته، وأن تعدل الحكومة عن محاكمة أحرار العرب المتهمين الذين قبض عليهم جمال باشا ـ جمال المشانق ـ ، وإعلان العفو العام في سورية والعراق، فلما لم تجر الحكومة التركية هذه المطالب أعلن ثورته في مكة يوم ٩ شعبان وهو اليوم الذي قرره لإشعال الثورة في أنحاء الحجاز، فاستولى على قوات الترك في مكة.

وبالتالي استولى على جدة، وحاصر ابنه عبد الله الطائف حتى

استسلمت يوم ٢٦ ذي القعدة، وأسر قائدها غالب باشا، وأركان حربه وجنوده، وسلم أبوه جنود الترك إلى الإنكليز كعربون للصداقة والإخلاص، وأسس حكومته في مكة في ٤ ذي الحجة من هذه السنة، وتقلد ابنه عبد الله وكالة الخارجية، فأرسل البلاغات الرسمية إلى الدول الأوروبية والشرقية بإنشاء الحكومة الهاشمية الجديدة في الحجاز، فسارعت حليفته بريطانيا وفرنسا بالاعتراف به ملكًا على الحجاز فقط. ذلك لأن ابن سعود قد اشترط على الإنكليز أن لا يتكلم الشريف حسين عن العرب، وقبل شرطه.

أما المدينة، فقد حاصرها ابناه علي وعبد الله، ولم يتمكّنا من الاستيلاء عليها إلاّ في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها، جاء الأمر لفخري باشا من حكومته بإخلائها فجاءه الأمر المشدد بوجوب إخلائها، فسلميا إلى أولاد الشريف.

أما بقية حوادث الحجاز، فقد ضربنا عنها صفحًا لأنه خارج عن موضوعنا؛ ولأن له كتبه المختصة، إلاّ ما يأتي عرضًا مما له مساس في حوادث نجد.

حوادث نجد

وفي شهر صفر من هذه السنة، خرج ابن رشيد من حايل قاصدًا عنيزة لخلاف بينه وبينهم، فصمدوا له فوقع بينهم مناوشات عديدة، واستمرّ القتال مدة أيام دون أن يدرك منهم نتيجة فرحل عنهم، وقصد أطراف العراق، وأقام هناك إلى شهر شعبان. فأرسل الإمام عبد العزيز ابنه

تركي إلى القصيم ومعه قوة من الحضر والبادية لمراقبة بادية الشمال. فخرج من بريدة وأغار على شمر في الشعيبة وأخذهم وعاد إلى بريدة.

أما الإمام عبد العزيز، فقد خرج من الرياض، وقصد بادية النقرة وأغار على آل مرة مجتمعين: آل فهيدة ورئيسهم لاهوم بن شريم، وآل جابر على رئيسهم المرضف وابن هماج، وآل بحيج على رئيسهم متعب الصعاق، وآل عذبة على رئيسهم سعود بن نقادان، وآل غفران على رئيسهم صالح بوليلة، ومن التف معهم من العجمان الذين لم يلتحقوا بجماعتهم، وهم: ابن خرصان، والقريني، فأخذ الجميع، ورجع إلى الحسا. فوقف عليه رؤساء آل مرة، وطلبوا العفو، فاشترط عليهم أداء جميع المنهوبات، التي أخذوها من بني هاجر وغيرهم، فأجابوه لذلك فعفى عنهم، ودخل هو إلى الحسا، بعد أن أرخص لمن معه من البادية بالرجوع إلى أهليهم.

العجمان

قد ذكرنا أن العجمان ساروا إلى جهة الشمال، وتخلف عنهم فرق ضعيفة، دخلوا مع آل مرة. وتخلف عنهم الدامر أيضًا، أقام مع آل مرة، ثم بدا له أن يلتحق بنجران، ويلجأ إلى بني عمه من يام. وفي مسيره حصل منه تعديات على رعايا ابن سعود، فأرسل ابن سعود خلفه سرية، يرأسها عبد العزيز بن عبد الله بن تركي ــ أبو ذعار ــ . فلما وصل وادي الدواسر، فانضم إليه قوة منهم، وساروا يطلبون الدامر، فأدركوه على حدود نجران، ففتكوا به وبمن معه، وأخذوا ما معهم ورجعوا في ١٥ رمضان.

ابـن رشيـد

وفي شهر شعبان، رجع ابن رشيد إلى حايل، فبلغه أن حملة خارجة من المدينة لأهل القصيم، فاعترضها وأخذها. وكانت الأموال التي مع الحملة لأهل المدينة.

ثم عطف على[...][1]، وأخذ إبلاً لابن سعدي، وأخذها وقفل إلى حايل، ودخلها في النصف من رمضان.

استـــدراك

عندما ثار الشريف على حكومة الترك وتدفق عليه ذهب الإنكليز، أخذ ينثره يمينًا وشمالاً ليستميل به الأمراء والقبائل، فأرسل لابن سعود دفعتين مجموعهما نحو من عشرين ألف جنيه دون أن يكتب له عنها. فاستراب من هذه الهدايا، ولم يعلم ما هو المقصود منها، وكان ابن سعود قد رخص لمن أراد أن يلتحق بالشريف من أهل نجد. فأراد أن يسبر غور الشريف، ويعلم ما يرمي إليه من هذه الهدايا فكتب إليه كتابًا رقيقًا، أوضح له أنه على استعداد لإرسال قوة لمساعدتهم تحت قيادة أحد إخوتي أو أولادي، وأنه مستعد لإزالة ما حصل سابقًا من سوء التفاهم، إذا حددت الحدود بيننا وبينكم.

ولكن حضرته وهو في زهوة الأمل، لم يستطع هضم هذه الجملة نعم إن ابن سعود إما أن يكون سكران، أو مجنون عندما كتب هذه الجملة كما نقله عنه الريحاني في كتابه ولولا أنه متصف بإحدى هذه الخلال، لما

(١) بياض في الأصل.

تجاسران يطلب تحديد الحدود، هي ضمن حدود قد اتفق عليها وحليفته العظمى.

إما أمين سعيد، فيقول في كتابه «ملوك المسلمين وأمرائهم المعاصرون»: أن الشريف أجابه بقوله: كل ما أنت عليه، فهو لك. ونحن نرجح الجواب الأول، لأنه ينطبق على ما هو معروف عن الشريف، ولأن الريحاني قد نقل هذه العبارة من كتاب الشريف نفسه، فما كان ابن سعود ليسمح للريحاني أن ينقل عنه خلاف الحقيقة. ولكن ابن سعود بلعها، كما بلع غيرها منه، ومن زميله صاحب الكويت، عفى الله عنهما.

افتتحت هذه السنة، واختتمت بهدوء وسكون تامين في نجد إلاّ بعض حوادث تافهة، اتخذت لتأديب بعض المشاغبين من البادية. لأن الحرب الدولية العظمى شغلت الأعداء عن المشاغبات، فالشريف الحسين، شغلته ثورته على الترك، وانضمامه بجانب الحلفاء الذين ملؤا مخيلته من الآمال المذهّبة، وملؤا يديه من السلاح والذخائر والصناديق الذهبية، التي أخذ يبعثرها بغير حساب، ليستميل القبائل، ويجند بها الجنود لتأسيس إمبراطوريته المنتظرة.

أما ابن رشيد، فقد ركن إلى السكون، ولعل أن حكومة الأستانة أوحت إليه أن يحسن علاقاته مع ابن سعود، إما تقديرًا منها لعمله ووقوفه على الحياد إزاءها، وعدم انضمامه إلى حركة الشريف. أو أنها ترشح ابن رشيد للقضاء على حركة الشريف بمساعدة جنودها، أو على الأقل يعرقل حركاته. وهذا لا يتم إلاّ إذا كان على صلح وابن سعود. وكان ابن رشيد لم يزل يتبع إرشاداتها، ويستمد معونتها الي لا زالت تفيض عليه بسخاء كبير.

وبينما العالم في الشرق والغرب في بركان ثائر كانت نجد في خفض من العيش رغبة، ونعمة من الأمن، لم تتمتع به منذ زمان بعيد، بفضل السياسة الحكيمة التي اتبعها الإمام عبد العزيز فانصرفت الرعية إلى أعمالهم الزراعية والتجارية، واتسع نطاق التجارة وتأسست الروابط التجارية بين أهل نجد والبلاد المجاورة، وعلى الخصوص مع أهل الكويت، وازدهرت الأعمال ازدهارًا لم يكن مثله فيما سبق ولا أظن أن يعود مثله فيما يأتي.

ذلك لأن خمسين في المائة من أهل نجد أخذ يتعاطى التجارة، ويجلبون الأموال من البلاد المجاورة، كالبحرين، والكويت، ويصدرونها إلى سوريا من طريق البادية، الذين فرضوا لأنفسهم ضرائب فادحة على الأموال، لقاء السماح لهم باجتياز بلادهم، وهكذا ينعل من يليهم إلى أن يصلوا حدود سوريا، فلا يصل التاجر إلاّ وقد سلم على ماله ضعفي قيمة المال، أو ثلاثة أضعافه:

وبالرغم من هذه الضرائب الفادحة، فلا يكادون يصلون حدود سوريا، حتى يجدون عملاءهم ينتظرونهم، فيبتاعون منهم الإبل بأحمالها، فيسأل المشتري عن أصناف البضاعة التي معه، فيخبره، ثم يسألهم عن القيمة والمصاريف، فيقول: كان معي مثلاً ألف جنيه ذهبًا، اشتريت منها هذه البضاعة بجمالها، وأصرف البقية في طريقي فيتفق معه على ضعفي المبلغ أو ثلاثة أضعافه حسب أهمية البضاعة ورواجها، على أنها لا تقل عن ضعفي رأس المال بحال من الأحوال، فينقده الثمن، ويرجع كل منهما من حيث أتى فيتكرر هذا العمل بالسنة ثلاثة مرات، أو أكثر واستمر ذلك إلى أن سقطت سوريا بيد

الإنكليز، بالرغم من كل التدابير التي اتخذها الإنكليز لمنع ذلك في البنادر، أو في البادية.

أما الذين يجلبون على معسكرات أولاد الشريف، فهؤلاء غالبًا لا تزيد أرباحهم عن ٥٠ لقرب المسافة والآنية، وعدم وجود ضرايب وهذه أرباح لا تغري بمثل ذاك الوقت لأنها تعتبر أرباحًا عادية، قد يحصلون على مثلها أهل المدن.

كان السيربرسي كوكس ممثل دولة بريطانيا في الخليج الفارسي قد دعا الإمام عبد العزيز إلى زيارة البصرة على أثر اجتماع العقير، فأجابه.

وفي ٢٠ محرم من هذه السنة، وصل البحرين بطريقه إلى البصرة، ونزل بضيافة الشيخ عيسى ابن علي آل خليفة حاكم البحرين، وأقام عنده يومين، وغادرها على بارجة حربية إنكليزية، وعرج في طريقه على الكويت، لتعزية جابر المبارك بأبيه. ثم غادرها إلى البصرة، فلقي هناك حفاوة بالغة، وعناية زائدة من الشعب العراقي على الأخص ومن الحكومة. وأقام فيها أيامًا قليلة، طاف فيها على المعسكرات ومحلات المؤن والذخائر، وما يتعلق بذلك، ثم رجع إلى القطيف، وكان قد رمي عنده وكيل بيت المال يوسف بن عبد العزيز بن سويلم، فاعتقله واستأصل ما عنده وضبط ما لديه من الدفاتر والمكاتيب، وأخذ يتتبع ماله في الديون فاستحصلها، ثم أفرج عنه. وأضاف وكالة بيت المال إلى عهدة ضامني الجمارك علي بن منصور بن أخوان وعلي بن حسين بن فارس من أهل القطيف. وبيت المال هنا لا يعني بيت المال بالمعنى المفهوم، وإنما هي وكالة على أملاك بيت المال من النخيل المسقفات فقط.

وفاة جابر بن مبارك الصباح

وفي شهر ربيع الثاني توفي الشيخ جابر بن مبارك الصباح فكانت ولايته سنة وشهرين رحمه الله، وتجد ترجمته في آخر حوادث هذه السنة. وتولى بعده أخوه سالم بن مبارك الصباح.

لما رجع الإمام عبد العزيز إلى الرياض أرسل ابنه تركي إلى القصيم ليراقب شؤون القبائل الشمالية التي لا زالت تقلق راحة الرعايا كلما لاحت لها الفرصة. قام مدة قليلة ثم خرج من بريدة وأغار على ابن عجل من شمر، وابن نحيت والحنانبة من حرب ومخلط معهم وأخذهم على (الشرته) ماء من موارد حايل وقفل راجعًا إلى القصيم وعلى أثر هذا التحق قسم بن شمر بابن سعود، وطلبوا منه أن يعيّن لهم منازل يسكنونها أسوة بغيرهم من أهل الهجر فأجابهم وعين لهم بعض الأمواه ونزلوها وعمروها واستقروا بها ونزل بعضهم في الأرطاوية فبذلك القسم شمر شطرين بادية، وحاضرة فأما البادية فبقيت على ولائها لابن رشيد، وأما الذين دينوا وتحضروا فقد دخلوا برعوية ابن سعود.

حوادث عامة

وفي شهر رجب من هذه السنة تنازل الأمير عبد العزيز العبد الله السليم عن إمارة عنيزة لابن أخيه عبد الله الخالد السليم وذلك رغبة منه بالركون إلى الراحة مراعاة لصحته. والأمر الثاني أن يتمرن عبد الله معاناة منصبه تحت إشراف عمّه والحقيقة أنه وإن كان عبد الله هو الأمير فإن روح الإمارة لعمه لأنه هو العقل المفكر والقلب النابض، فلا يصدر أمر ويتم عمل إلا بإرشاده.

الحج في هذا العام

قد مضى سنوات ثلاث أو أربع لم يحج من نجد بسبب تعنت الشريف، وبعد مراجعات عديدة أذن لأهل نجد بالحج، ففي هذه السنة حج محمد بن عبد الرحمن الفيصل وحج معه خلق كثير من جميع نواحي نجد لا يقل عددهم عن خمسين ألفًا وقد أخبرني صالح المنصور أبا الخيل وكان قد حج في هذه السنة فقال: إن الشريف الحسين زار محمد بن عبد الرحمن ثلاث مرات في أيام منى وكان كثير المجاملة والملاطفة في محادثاته مع محمد ومما قاله في أحد أحاديثه أنه أدرك في إمارته ثلاثًا لم يدركهن أحد من الأشراف قبله.

الأولى: استقلال العرب وتوحيد كلمتهم.

«وكان ذلك بعد ثورته بسنة والحرب على أشده بين الدول وهو في زهوة الأمل شديد الثقة بوفاء حليفته. ولما يتذوق مرارة غدرهم ونكثهم بعهودهم له».

الثانية: أنه لم يحج أحد من أمراء العرب الكبار إلاَّ في زمنه هو «لعله يشير إلى محمد بن عبد الرحمن» وإلى الخديوي عباس حلمي الثاني.

الثالثة: قال صالح في خبره: لما كان يوم النزول من منى أرسل محمد بن عبد الرحمن إلى جميع أمراء حجاج أهل نجد وأمرهم أن يقدموا أثقالهم وأمتعتهم ومن معهم من النساء إلى مكة وأن يحضروا أهل الجيش من كل بلد على بيرتهم «أي علمهم» فانضم إليه نحو من ستين لواء يبلغ هجانتهم عشرة آلاف تقريبًا فلما تكاملوا سار لوار محمد بن عبد الرحمن

بالمقدمة وحفت به ألوية أهل نجد ومشوا كردوسًا واحدًا، فكان لهم نظر بديع لفت إليه أنظار سائر الحجاج وأهل مكة على الخصوص فضاقت الطرق ونوافذ البيوت من المتفرجين على حسن منظر ونظام هذا الجمع الزاخر الذي لم يروا مثله فيما سبق.

وفاة الشيخ جابر المبارك الصباح أمير الكويت

دخلت هذه السنة والحرب الدولية على أشدها والفوز فيها حليف الألمان وحلفائهم في الميادين الغربية حيث تمزقت روسيا بثورة أهلية وقام فيها دولة بلشفية انفصلت عن الدول الحلفاء وأصلحت مع دول الوسط الألمان وحلفائها: ودالت دولة القياصرة بعبع الأتراك أمّا في الميدان الشرقي فقد اندحرت تركيا، وتقدم الإنكليز في العراق واحتلوه، ولا زالوا يتقدمون في الميادين الشمالية نحو سوريا بمساعدة الشريف وأبنائه.

أما حملتها على القنال فقد دحرها الإنكليز واشتد نشاط الإنكليز لحصار تركيا في سوريا من جهة البر كما أنها قد ضيقت عليها الخناق وحصرتها من البحر وعملت لهذا الغرض وسائل شتى فوضعوا لذلك حراسة خط يمتد من الكويت إلى الناصرة فلم يجد نفعًا فارتبطوا مع بعض رؤساء العشائر وبذلوا لهم أموالاً طائلة على أن يصادروا ما يجتازهم من الأموال فالتزموا لهم بذلك فلم يجد هذا العمل نفعًا أيضًا، لأن المهربين أخذوا يبذلون الأموال لرؤساء العشائر بسخاء عظيم فاضطر الإنكليز أن يحددوا وارد الكويت على مقدار ما كانت عليه قبل الحرب ولكنَّ هذا التدبير جاء متأخرًا حيث انتهت الحرب بعد ذلك بأشهر قليلة على أنه

بالرغم من ضابط الحصار الذي أقام في الكويت لمراقبة التهريب، فإن ذلك لم يمنع تسرب الأموال بل استمر على ما كان عليه إلى أن سقطت سوريا بيد فيصل الشريف والإنكليز.

وكانت الحكومة الإنكليزية قد أرسلت مستر فلبى، وأقام عند ابن سعود بمهمة من حكومته وهي مراقبة ما يحدث في نجد، وخوفًا من أن يتصل أحد من أعدائها في ابن سعود وحذرًا من أن ابن سعود يعرقل حركات الشريف كما أن حكومة الترك قد جعلت عند ابن رشيد عبد الحميد بك بن إبراهيم باشا سعيد المصري ليمنع الدسائس الأجنبية من التأثير على ابن رشيد، ولأنها ترشحه للقضاء على حركة الشريف. فلما رأت تقدم الشريف فيصل استدعت ابن رشيد وعهدت إليه مهاجمة أولاد الشريف فكانت ثقتها فيه بغير محلها لبى طلبها ولكن شمر لم يجيبوه للقيام بهذه المهمة، فرحل بقوة ضعيفة من أهل حايل وبعض من البادية، ونزل الحجر وأقام فيه ستة أشهر دون أن يعمل عملاً يذكر.

وفي هذه الأثناء خرج ابن سعود قاصدًا شمر فلما قارب أماكنهم وفد إليه رؤساؤهم مقدمين الطاعة فقبل منهم بعد أن تعهدوا له أنه إذ لم يتفق معك ابن رشيد بعد رجوعه أن يفارقوه ويلحقوا برعية ابن سعود فرجع عنهم وبلغ الخبر ابن رشيد من كتب أرسلها له رؤساء شمر ينصحونه إن اتفاقك مع ابن سعود أجدى عليك من عملك مع الترك وأحفظ لكيانك وكياننا. ولكن ابن رشيد رفض هذه النصيحة وأقام بموضعه إلى أن رأى مقدمات انهيار الدولة التركية فرجع في شهر القعدة أي قبل الهدنة بشهر لأن الترك سلموا قبل الألمان بنحو شهر.

وقعة ياطب

ولما بلغ ابن سعود رجوع ابن رشيد من الحجر جهز عليه وخرج في أوائل شهر الحج من الرياض قاصدًا قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر الماء المعروف أرسل سريتان أحدهما رئيسها ابن معمر وأمره أن يكشف من ياطب إلى حايل والثانية رئيسها فيصل بن حشر رئيس قحطان وأمره أن يكشف ما بين السبعان إلى حائل فسار لمهمتهما وسار ابن سعود على أثرهما ونزل الصدر ماء معروف بأطراف حايل فجاء رسول من ابن حشر يقول: إن ابن شريم [. . .][1] ومعه خلط من شمر بالقرب من السبعان ثم جاءه رسول من ابن معمر على أن شمر حايلين دون حايل وأن منازلهم من ضبيع إلى عكاش إلى السفيلن أماكن كلها لا تبعد عن حايل أكثر من ثلاث ساعات فسار من الصدر وصل ياطب الساعة السابعة ليلاً ولما وصل عكاش صلّى صلاة الفجر وعبى جيشه.

واختار منهم ثلاثمائة فارس وأربعمائة هجان عليها ثمانمائة مقاتل وأمرهم أن يغيروا على بني يهرف وهم الذين معهم جيش، ابن رشيد وبقي هو ومن معه من الجند ردأ لهم فأغارت السرية صباحًا وأخذوا ما عندهم من الحلال عدى جيش ابن رشيد لأنه لم يكن مع العرب يومئذٍ ثم أغاروا على العرب الذين على السفيلين، وأخذوهم، ورجع ابن سعود بالغنائم، ونزل الصدر الساعة الحادية عشر من النهار.

أما ابن رشيد لما بلغه الخبر خرج فازعًا بأهل حايل وبعض البادية الذين أخذوا وأمر أن يتبعه بعض المعدات التي لم يتمكن من أخذها معه

---

(١) بني شريم رئيس قبيلة في شمر.

من الذخيرة والفشك ولحق ابن سعود وهو على الصدر وكأنه تهيب مصادمة ابن سعود قبل أن يتلاحق عليه بقية جنده وذخيرته فسبقه ونزل أعيوج بقعا، ودخل بين الضلع والقصر وتحصن فيه وعقل جيشه، وتمركز في جبل أعيوج بقعا. وبلغ ابن سعود خبره، فأراد أن يهاجمه فرأى أنه لا سبيل إليه وهو في موضعه هذا، فعدل عن ذلك ورحل في الصدر وهو على جزر ونزل بين الصدر ورحيبه، وأحاط الجيش بمراكز استكشافيه خوفًا من أن يهاجمهم ابن رشيد ليلاً، فلم يكن شيء من ذلك، لأن ابن رشيد رجع إلى بلاده، فرحل ابن سعود من وضعه ونزل الأجفر، ثم رحل ... ونزل قصيبا، ثم رجع إلى بلاده في أواخر الحج من هذه السنة.

طرد ابن صباح تجار أهل نجد من الكويت

وفي هذه السنة طرد سالم الصباح تجار أهل نجد المقيمين في الكويت بحجة أن ابن سعود هو الذي أشار على الانكليز بتحديد وارد الكويت لما كان عليه قبل الحرب، ووضع ضابط الحصار، ولكنه تبين خطأ رأيه فسمح برجوعهم بعد مدة.

الخلاف بين الشريف خالد بن منصور لؤي وبين الشريف عبد الله بن الحسين

وفي هذه السنة وقع خلاف بين الشريف عبد الله وخالد بن لؤي، وأسباب ذلك أنه وقع خصام بين خالد بن لؤي وبين فاجر بن شليويح من رؤساء الروقة من عتيبة وفارس من فرسانها المشهورين. فلطم هذا خالدًا فاعتقله الشريف عبد الله بضعة أيام، ثم أطلقه فلم يقنع خالدًا بهذه العقوبة على فاجر فأسرها في نفسه. فلما مضى أيام استأذن في الرحيل إلى بلدة،

فأجابه الشريف عبد الله بالرغم من تحذير بعض الأشراف له، فشرط عليه أن يمر بمكة ويزور الملك حسين بطريقه إلى بلدة.

وذلك أن الشريف عبد الله قد كتب إلى والده بمسألة خالد، وأبدى تخوّفه من انتفاضه، وأراد أن يكون لوالده ما يرى من التدبير ولكن خالدًا لم يغب عن باله ما يدبره له الشريف، فرجع توًا إلى بلدة الخرمة فجمع رجاله فيها، وأخبرهم بما كان بينه وبين الشريف، وأخبرهم بما عزم عليه من الخلاف للشريف، فوافقوه على ما أراد، وكاتب الإمام عبد العزيز وأخبره ما كان من أمره مع الشريف، وما اعتزم عليه وأنشأ معه علاقات ودية ثم وفد على ابن سعود في آخر هذه السنة فأكرم الإمام وفادته، واستقبله استقبالاً يليق بمقامه، وأغدق عليهما الانسامات الكبيرة. ذلك لأن خالدًا وآباءه وأجداده على صلة حسنة مع آل سعود قديمًا، وكان آل سعود يحفظون لهم هذا الولاء ويعرفونه لهم، فرجع إلى الخرمة مزودًا بالصلات ومشبعًا من الآمال.

وبعد رجوع خالد من الرياض خامرت الشكوك الملك حسين من نوايا خالد، فكتب إليه يأمره بالحضور لديه. فاعتذر بأسباب تقضي ببقائه فكرر الطلب، فكرر خالد الرفض فأصدر الملك حسين أمرًا بعزله، وعيّن أحد ابني عمه في مكانه، وهو شريف من أهل الخرمة فلم يعارض خالد بذلك، فوصل الأمير الجديد ولكن لم يبق له نفوذ ولا وجاهة، فلم يطق الأمير الجديد البقاء طويلاً، بل كتب إلى الملك حسين يستعفيه ويقول إن خالدًا لم يبق لي كلمة مسموعة، فعلم الملك حين لا يفيد من مثل هذه الأساليب، لجأ إلى القوة فجهز حملة بقيادة الشريف حمود بن زيد بن فواز، ومعها مدافع رشاشة ومدفع جبلي فبلغ خبرها خالدًا، فخرج بقوة

وكمن لهم في بطن نخل قرب الخرمة، فلما وصلت حملة الشريف وقعت في الكمين، فوضع السيف فيها وفتك برجالها، وغنم ما معهم من سلاح ومعدات، فكبر ذلك على الملك حسين، وجهز حملة ثانية ضعفي الحملة الأولى في عددها وعداها، فلما اقتربت هذه الحملة من الخرمة استعد لها خالد بمن عنده، واستنجد بعض البوادي التي حوله، فلما كان قبل الفجر هجدهم في منزلهم، فأبادهم وغنم ما معهم وأصيب قائد الحملة في فخذه، وكان لانتصارات خالد وقع عظيم في البادية، فالتف عليه كثير من البوادي التي حوله.

أما الملك حسين فقد اضطرب من هذا الخذلان الجديد الذي أصابه من هذه الشرذمة القليلة وساءه، وهو ملك العرب الأكران يتجاوز عن هذه الإهانات المتكررة فأمر بإعداد حملة ثالثة، عقد لواءها للشريف شاكر بن زيد، وعهد إليه بالتنكيل بهذه العصابة الخارجة عن الطاعة.

سافر الشريف شاكر بقوة يتفاوت عددها بين الثلاثة والأربعة آلاف، ومع قسم من قبيلة عتيبة، فبلغ خالدًا مسير هذه لحملة فلم يشأ أن يمهلها حتى تصل حدود بلاده، بل قصر الطريق عليها وهاجمها بعد مبارحتها وإن ما كادت المعركة تبدأ حتى انهزم جيش الشريف وتركوا ما معهم غنيمة لعدوهم، ورجعوا إلى مكة بعد أن ضاعوا جميع ما معهم، فأضاع الملك حسين صوابه وأراد معاندة الأقدار التي حالفت عدوه وأبى إلاّ أن المضي في هوسه حتى ينتقم من خصمه أنظع انتقام فجهز على الأثر حملة رابعة جميها من بوادي الحجاز من بني سفيان، وهذيل وثقيف وبني سعود حرب الحجازية، وعسكر من أهل بيته، وكان عدد الجميع يتراوح بين الخمسة والستة آلاف وولى القيادة صهره الشريف عبد الله بن محمد الشريف

شاكر بن زيد، فسارت هذه الحملة، فلما وصلت (حصن) تلقت أمرًا من الملك حسين بالتزام موقفها وعدم إجراء حركة قبل وصول الشريف عبد الله بن الحسين الذي جعلت له القيادة العامة، فأقامت بموضعها نحو شهرين، فانتشرت الحمى بين رجالها، ومات منهم عدد كبير، وأصبح الباقون في حالة لا تساعد على الأعمال العسكرية.

هذا آخر ما وجدناه من مسودة تاريخ مقبل بن عبد العزيز الذكير بخطه بيده ويظهر أنه لم يكمل حيث إن حادثة تربه لم ينهها وقد استعرت الكتاب من الشيخ سليمان بن عبيد رئيس المحكمة الكبرى بمكة وقد جاءه من محمد الحمد القاضي والمذكور وصل إليه من المؤلف نفسه وقد انتهى نسخه بأمري في سنة ١٣٨٤/٤/٢٢هـ بمكة المكرمة.

* * *

أوراق
تتعلق بالملك عبد العزيز والحكومة
أيام دخول الحكومة الحجاز

بقلم
مقبل بن عبد العزيز الذكير

بسم الله الرحمن الرحيم

في يوم الخميس ٢٣ محرم سنة ١٣٥٢هـ: جرت أول مكالمة تليفونية لاسلكية بين مكة والرياض حيث خاطب الملك ابنه سعودًا في الرياض مدة لا تقلُّ عن عشرين دقيقة.

اتفاقية استخراج البترول

وفي اليوم الرابع صفر سنة ١٣٥٢هـ ـ ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣م: وُقِّعت اتفاقية استخراج البترول، وقَّعها عن الحكومة العربية وزير المالية ووقَّعها عن شركة ستندرد أويل كاليفورنيا ل. ن. هاملتون ـ وهي لمدة ستين سنة، وتحتوي على ثلاثة وثلاثين مادة، وقد صادق عليها الملك في ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٢هـ، وقد قال أحد أدباء الأحساء في هذه المناسبة:

منذ العدو لنا من كيده شبكة ... حتى تصيدنا في هذه الشركة

أضحى يعلمنا الدينار أن له ... سرًّا يؤلِّف بين الضبِّ والسمكة

المعاهدة بين المملكة العربية السعودية وإمارة شرق الأردن

وفي ٥ ربيع الثاني من هذه السنة: عقدت معاهدة صداقة وحسن

جوار بين المملكة العربية السعودية وبين إمارة شرق الأردن حددت علاقات وحقوق كل منهما إزاء الآخر وأوضحت ما يتبع كل منهما من البوادي وهي تحتوي على أربعة عشر مادة، وبروتوكول تحكيم يتضمن تسعة مواد، وملحق يتضمن سبع مواد أيضًا في توضيح الشهادات لإعادة المنهوبات، والوساقة، والعرايق، والدية، والتعويض عن الخسائر والحدمة، وتعريف البدو، ويتبعها كتب متبادلة ستة.

وقد صدق عليها الملك في ١٢ رجب سنة ١٣٥٢هـ ـ ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣م، ثم صدق عليها الأمير عبد الله وتبودلت النسخ المبرمة في مدينة القاهرة بواسطة معتمد الملك (فوزان السابق) وفؤاد باشا الخطيب عن إمارة شرق الأردن في ٤ رمضان [. . .].

حادثة قتل سليمان الدكماري

كان في مدينة تدمر امرأة فرنساوية اسمها (مدام داندبران) تدير فيها فندقًا، فتعرفت بسليمان الدكماري من عنيزة، وكان يتردد على فندقها فمالت إليه وفي أواخر شهر ذي القعدة سنة ١٣٥١هـ، اعتنقت الإسلام في مدينة حيفا أمام [. . .] الإسلامية المسؤلة عن النظر في شؤون طالبي اعتناق الإسلام واستحصلت على رخصة من حاكم لواء حيفا بالانتقال من طائفتها الدينية الأصلية إلى الطائفة الإسلامية، وقد أتمت الإجراءات اللازمة لذلك وتسمّت بزينب، ثم عقدت زواجها على سليمان الدكماري، وسافرت معه إلى جدة، فوصلا يوم ٩ ذي الحجة، ونظرًا للشروط في البلاد على الذين يعتنقون الإسلام حديثًا فإنه لم يسمح لها بالتوجه إلى مكة للحج مع زوجها بل بقيت في جدة تنتظر عودته، وبعد الحج شرع الرجل

وزوجته في اتخاذ التدابير المفروضة نظامًا على معتنقي الإسلام حديثًا بقصد الحصول على رخصة الحكومة للسفر في بلدة سليمان في نجد، وبينما كانت الإجراءات سائرة في مجراها المعتاد توفي الرجل على [. . .] علاج ادعى أنه تناوله من زوجته، وقد اتهمها الرجل ساعة الاحتضار بأنها هي التي أعطته العلاج، فألقي القبض عليها وأودعت السجن رهن التحقيق والمحاكمة، وبعد ذلك جرت المحاكمة للمتَّهمة في جدة من ٢٣ صفر، واستغرق أخذ إفادة المتَّهمة وشهادات الشهود والإجراءات القضائية الأخرى بضع جلسات، دوَّن القاضي حكمه في [. . .]، ونظرًا لطوله اكتفينا بأخذ خلاصة فقرة الحكم وإليك نصها:

نظر القاضي في الدعوى الأصلية والدعاوى الفرعية المتولدة منها، وأصدر قراره في كل منها على حدة، وهي: أولًا: [. . .] صحة الزوجية بين المتَّهمة والمجني عليه بالوثائق الكتابية الصادرة من الجهات الاختصاصية في مكان [. . .].

حوادث سنة ١٣٥٢هـ

ثانيًا: لم يتمكن المدعي من إثبات التهمة على المذكورة، ولم يتمكن من إيراد أية قرينة إلَّا أقوال نُسبت إلى المجني عليه، وهو في حالة النزع يلقى بها التبعة على زوجته، ونظرًا لعدم قيام الدليل على ذلك من جهة، ونظرًا لأخذ القاضي بنظر الاعتبار، الخصام الذي كان واقعًا بين الزوجين وخشية من أنْ يكون قصد المجني عليه الانتقام من زوجته بغير ذلك من الأسباب الشرعية الموضحة في الصك، فقد أصدر القاضي حكمه ببراءتها من جريمة تسمُّم زوجها وبعدم تعرُّض الورثة لها.

ثالثًا: أصدر القاضي حكمه في الإرث بعدم جواز إرث المتَّهمة للمجني عليه.

رابعًا: وقد حكم على المتَّهمة بالتعزيز لثبوت خلوتها بأجنبي عنها.

ونظرًا لأن المدة التي تقضيها في السجن هي المدة التي حكم بتعزيزها فيها فقد أطلق سراح المذكورة من السجن.

وفاة عبد الله بن أحمد العجيري
«راوية الأدب في جزيرة العرب»

في شهر ربيع الأول من هذه السنة انتقل إلى دار البقاء راوية نجد وأخبار العرب ونوادرهم الشيخ عبد الله بن أحمد العجيري وقد وافاه أجله المحتوم في بلده حوطة بني تميم عن عمر يبلغ سبعة وستين سنة، فقد ولد في الحوطة سنة خمسة وثمانين ومائتين وألف هجرية، كان رحمه الله آية في الرواية، وقد ذكرنا شيئًا من حاله في مسيره مع الإمام عبد العزيز إلى الحجاز لأول مرة سنة ١٣٤٣هـ مما نقلناه عن الريحاني بروايته عن يوسف ياسين، نجد ذلك في ص، ٩٥، ٩٦ من هذا الكتاب مما لا حاجة إلى إعادته لأنه في متناول اليد.

وخلاصة القول إنه كان راوية حافظًا، حسن الصوت حسن الإلقاء، ناهمًا لما يحفظ، عالمًا بأسرار المعاني، خبيرًا بدقائق فنون البلاغة، وبدقائق النكت النحوية مما لا يفطن له إلاَّ العالم النحرير في ذلك.

ويروى أن جده كان من العلماء.

أما المترجَم فقد كان أكثر تحصيله كان من عكوفه على الدرس

والمطالعة بنفسه، ولقد آتاه الله من قوتي الحافظة والذاكرة ما ساعده على النبوغ في فنه الذي لم نر له ندًا فيه بين الذين عرفنا من الرواة والحفاظ، إذ يقال عنه: إنه إذا رغب في حفظ قطعة منظومة ومنثورة عمد إلى كتابتها على القرطاس، فتنطبع في ذهنه، بمجرد كتابتها مرة واحدة وكان يحفظ القرآن الكريم وبعض كتب الحديث، لا سيما مسند الإمام أحمد بالرواية، ويقال عنه، إن يحفظ من كتب الأدب «أدب الكاتب» جزء «والأمالي» ثلاثة أجزاء، ويحفظ قسمًا كبيرًا من «الأغاني» وهو واحد وعشرين جزءًا، «والبيان والتبيين» ثلاثة أجزاء، «وروضة المحبين» جزء، «والآداب الشرعية» ثلاثة أجزاء، ودواوين شعرية مختلفة كثيرة.

وهنالك كتب أخرى دينية تاريخية وأدبية يروي الشيء الكثير منها، وكان رحمه الله قد حج في موسم السنة الماضية وغادر مكة بصحبة الملك عبد العزيز وسافر، إلى الحوطة حيث وافاه أجله تغمده الله برحمته وعوض نجدًا عنه خيرًا، وأظهر فيها مَنْ يحيي آثار السلف الصالح باستظيار أخبارهم ونشر أخلاقهم العالية، فقد فقدتْ نجد بفقده نابغة من نوابغ أبنائها الذي يضنُّ الزمان بمثلهم.

الوفد الثالث إلى صنعاء

وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة سافر وفد رئيسهُ خالد أبو الوليد القرقني إلى صنعاء لمفاوضة إمام اليمن بشأن الحدود، ولعقد معاهدة بين الحكومتين، وبينما الوفد في طريقه إلى صنعاء احُتلت جنود الإمام اليمن نجران السعردية، وفتكوا بأهلها فتكًا ذريعًا، ولما وصل الوفدُ صنعاء حجز على حريته نحو أربعين يومًا، ولم يتقدم أحد لمفاوضته، وبعد مراجعات

عديدة بين ابن سعود وإمام اليمن، عيّن هذا مندوبين من قبله وجرت المفاوضة ولم يصلوا إلى نتيجة، فرجع الوفد السعودي في ربيع الثاني، وسافر إلى الرياض، وقدم تقريره إلى الملك، واشتدت المخاوف بعد ذلك، فأمر ابن سعود بحشد قوات على الحدود، وأمرهم يرابطون هناك إذ اتضح له سوء نية إمام اليمن وأخذت المراجعات تدور بينهما.

وفي شهر شعبان نشبت تجهيزة الإدريسي واتفاقة الثورة، مما أدى إلى مضاعفة التجنيد، فأرسل ابن سعود الجنود يُعزز قواته على الحدود.

وفي شهر رمضان يأمر جلالتكم إلى الولد عبد الله الوزير أن يشترك مع رجالكم لإكمال التحقيق للوصول إلى منبع، وأساس هذا العدوان الخبيث، ونرجو من جلالتكم الأمر بإنبائنا بنتايج البحث ونسأل الله حياطتكم وأسرتكم عن كل سوء ومكروه والسلام.



من ملك اليمن الإمام يحيى محمد حميد الدين إلى جلالة حضرة الأخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إنه ليكاد القلب ينفطر لوصول جواب جلالتكم أمس السبت بصحبة رسولينا بتلك الرقة واللطافة الأخوية الصادقة، وما أخبر به الرسولان من حسن عواطف جلالتكم الوحيدة، وعواطف حضرة صاحب السمو ولي عهدكم حفظه الله، ولم يستقر لنا والله قرار لهذه المكيدة العظمى المدبرة بيد خاسرة، وزادنا أسفًا وكذا وصولها في الوقت الذي وصلنا فيه كتابكم المشار إليه.

ولا بد يجتهد الأعداء لنسبة تلك الحادثة إلينا بكل صورة، ونحن والله أبرياء براءة الذئب من دم يوسف، وإنّ ذلك مدبّر لإفساد

ذات البين، وبذر العداوة والبغضاء، وقد كتب الله، ولله الحمد السلامة، وأخزى الله الأعداء وكبتهم، وإننا نكتب هذا والقلب ينفطر كمدًا، والعين تذرف أسفًا، ونرجوا الله أن يكشف الحقيقة بإظهار جلية حال المعتدين، وأين كانوا قبل أنْ يحجوا ومن أي طريق سلكوا، ونسأل الله أن يوفقكم لمعرفة ذلك، وتفضلوا برفع ما ألم بنا من أنواع الأحزان ولكم النظر.

* * *

أما برقية وزير خارجية اليمن فقد أبدى فيها أعمق الأسف والتأثر، وصبّت اللعنات على المعتدين، ويقول إن الزلات غير ممكن لنا تسليم شخصية المتجاورزين يمينيون، ولكن إذا ثبت وتحقق نسبتهم إلى اليمن فلا شك ولا شبهة ذرة ماء إن صار اشتراؤهم من جهة خارجة اليمن.

جواب الملك عبد العزيز على برقيات إمام اليمن.

حوادث سنة ١٣٥٢هـ

احتلت جنود الزيود بعض المواقع في تيامة بقيادة عبد الله بن الوزير عبد الوهاب الإدريسي، وكادت الحرب تقع بين الحكومتين لولا أنّ إمام اليمن طلب عقد مؤتمر في أبها للنظر في الأمور المختلف عليها، فانعقد المؤتمر من أول شهر ذي القعدة إلى أواخره، ولم يتغير موقف إمام اليمن ومطالبه، ففشل المؤتمر إزاء تعنّت اليمن، كما فشل ما قبله من المؤتمرات، فرأى ابن سعود أنّ الأمر لا يحل إلاّ بالسيف فأعلن الحرب على اليمن في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ الذي انتهت بخذلان إمام اليمن واحتلال بلدانه، فانعقدت المعاهدة التي أرجعت جميع حقوق نجد،

وحددت الحدود وقد فصّلنا ذلك واستوفيناه في كلامنا على اليمن في أول هذا الكتاب فارجع إليه.

حوادث سنة ١٣٥٣هـ

وفي شهر محرّم وصل هيئة من رؤساء العرب البارزين للسعي بالصلح بين الملك عبد العزيز وإمام اليمن وهم الأمير شكيب أرسلان، والسيد أمين الحسيني، وهاشم بك الأتاسي، ومحمد علي علّوبه، وتوجهوا إلى الطائف وقابلوا الملك فتدخلوا في الرأي وتم الصلح، وتوقف القتال وحررت المعاهدة ورجعت إلى أفضل مما كانت عليه، وقد فصلنا ذلك في كلامنا على اليمن.

٢٣ ديسمبر ١٩٣٤م
نقابة التعدين

وفي ١٧ رمضان من هذه السنة عقدت اتفاقية بين حكومة الملك عبد العزيز وبين كارل سابن لوتشل بالنيابة عن نقابة التعدين لاستخراج المعادن، وهذه الاتفاقية تشمل ثمان مواد إلى مدّة ستين سنة شمسية، وصادق عليها الملك في اليوم الثامن من ذي القعدة سنة ١٣٥٣هـ، ١٢ فبراير سنة ١٩٣٥م.

وصل طلعت باشا حرب إلى الحجاز بطيارة لبعض شؤونه فطلب من بعض أعيانه الحجاز الركوب بطيارته للتحليق بهم على جدة وما حولها، وممن حضر أحمد الغزاوي الشاعر، وقد طلب منه بعض أصدقائه الركوب. بالطيارة فتوقف وتهيب فسابقه أحد أصدقائه في مقالة يمازحه فيها، فرد

عليه بالشعر الآتي يدافع فيها عن نفسه ويؤول تردده ذلك وامتنانه بما يراه القارىء في هذه القصيدة التي نشره تحت العنوان الآتي:

دعابة جادة

يؤنبني على خوفي جريشي … تَقَحَّم فامتطى الجو اختبارا
قدمت إلى المطار وفي فؤادي … خواطر نقعها أمسى مثارًا
تردد بين سَمعي انتهارا … أصخت إليها كرهًا واختيارًا
تمهل وانظر الخُمُسَ ابتداء … إذا ما النسر خَفَّ بهم وطارًا
وناجاني الرفاق بكل جد … أن أتذم قلت لا أجد اضطرارًا
ولا أنا بالذي في الجو أبدو … كأكثر لا ولا أغدوا كثارًا
وأشجاني التريث رغم أنني … قد هالني الأمر افتكارًا
فرجحت التوقف فاجلوني … نشقت وعدت أدراجي فرارًا
ولو يدري حقيقة ما بنفسي … لبدل لومه مني اعتذارًا
تحلق بي إلى الأفلاك عزمًا … وتهبط إلى القاع ادّكارًا
وناجتني الهواجس في هدوء … حذار فما ترى إلاّ اغترارًا
ودأبُ العقل تفكير وريث … ولا سيما إذا خشي العثارا
فلجوا حيث لا أدري النفس … دعاه الزهد ويُطلُّ أغارًا
ولكن جولة فيها جديد … كيوم غدٍ من الرائي تدارًا
وجا عربي الخيال على التحايا … وإن ألقن ما يرمح ابتكارًا
ولست بأول الشابتي عنها … فكما لاقيت أمثالي جهارًا

١٣٥١هـ

المراكز اللاسلكية

المدينة المنورة ـ أبها ـ جيزان ـ صبيا ـ القنفذة ـ ينبع ـ رابغ ـ العلا ـ الوجه ـ الجوف.

التلفون في الرياض

أسست إدارة البرق والبريد مركزًا عامًا للتلفون في بلدة الرياض، حيث تمّ ربط الدوائر الرسمية وغيرها بشبكة من الأسلاك التلفونية.

ثورة السيد حسن الإدريسي في عسير

وفي هذه السنة ثار السيد الحسن الإدريسي في عسير بإغراء الشريف عبد الله أمير شرق الأردن، وذلك بعد القضاء على حركة ابن رفادة الذي تقدم ذكرها، وقد هرب الإدريسي والتجأ إلى إمام اليمن يحيى حميد الدين وقد شرحنا منه هذه الثورة في كلامنا على عسير، فليرجع إليه وقد استغرق إخماد الثورة وإرجاع الأمور إلى ما كانت عليه إلى آخر هذه السنة.

١٣٥٢هـ

المبايعة بولاية العهد للأمير سعود بن عبد العزيز

وفي شهر محرم من هذه السنة قرر مجلس الوكلاء والشورى مبايعة الأمير سعود بن عبد العزيز بولاية العهد، وقدموا إلى الملك عبد العزيز قرارهم بذلك للمصادقة عليه، فوافقهم وصدق عليه، وإليك نص القرار المذكور بعد المقدمة.

أما بعد فإن حضرة صاحب الجلالة ملكنا العادل الموفق ناصر السنة، قامع البدعة «عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود» ملك المملكة العربية السعودية أيد الله ملكه وأمد في عمره، وأدام تأييده ونصره، ووفقه إلى طاعته ومرضاته، لما رأى في حكمته الساهرة على راحة رعاياه، والعاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربي الوطيد، وتشييد أركانه وإدامة تسلسله أن يجيب طلب رعاياه ويوافق على تعيين شكل واضح ثابت لولاية العهد كما ورد في أمره الملكي الكريم الصادر في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٢هـ، وأن يسير في ذلك على المنهاج الشرعي الذي سار عليه خلفاء المسلمين وملوكهم، وأن يعقد: البيعة بولاية العهد على ما كان مستجمعًا للشروط الشرعية المرعية.

هذا ولما كان حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود النجل الأكبر لحضرة صاحب الجلالة، قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توافرها فيمن يخلف ولي الأمر أمدّ الله في عمره، وقد اشتهرت عدالته وصفاته الممتازة بين الجميع، فإننا عملاً بالمأثور في المبايعات نبايعه وليًا لعهد المملكة العربية السعودية نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنّة رسوله، ونسأل الله له الهداية والتوفيق، ونضرع إليه تعالى أنْ يمد في عمره وعمر والده العادل الموفق خلّد الله ملكه، وقد أخذنا هذه البيعة لسموه عند أنفسنا وعلقناها بأعناقنا، ونشهد الله على ذلك، والله خيرُ الشاهدين وما هو الواقع يوم الخميس المبارك ١٦ محرم سنة ١٣٥٢هـ من هجرة سيد المرسلين الموافق ١١ مايو سنة ١٩٣٣م.

رئيس الوكلاء ومجلس الشورى

فيصل

قاضي مكة المكرمة

أحمد قاري

عضو هيئة التدقيقات

محمد المرزوقي

رئيس القضاء

عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ

أعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشورى

يوسف ياسين، فؤاد حمزة، عبد الله السليمان الحمدان، عبد الله المحمد الفضل، صالح شطا، محمد شرف رضا، عبد الله الشيبي، عبد الوهاب، محمد مغيري، عبد الوهاب عطار، أحمد إبراهيم غزاوي، عبد الله الجفالي، حسين عبد الله باسلامه، نائب محرم.

بماذا أكتب هذه المبايعة

وقد تم نسخ هذا القرار على ورق من ورق الغزال الغامق، وتم التوقيع عليه يوم الخميس المذكور، وحمله أعضاء المجلسين وقدموه إلى الملك عبد العزيز في الساعة الثالثة من ذلك اليوم، فأصدر أمره السامي بالموافقة عليه، وقرر الاحتفال به يوم الإثنين.

المملكة العربية السعودية

كانت المفاوضات بإعطاء امتياز البترول جرت قبل هذا التاريخ، ولمّا تتم لأن من نظام الشركات أن لا تتعاقد إلاّ مع دولة لها نظام توارث العرش يعني فيه ولي العهد للمملكة، وكان الملك عبد العزيز اعتزم تقرير هذا النظام وتعيين ولي العهد ليتم عقد الاتفاقية المشار إليهاولكن ثورة ابن رفادة أخرت ذلك، لما أخمدت لم يبق مانع يحول دون ذلك، فقرر أولاً تغيير اسم المملكة وأن يجعله اسمًا شاملاً لأجزاء المملكة، فأمر أن يكون الاسم الجديد «المملكة العربية السعودية» بدلاً من اسمها السابق مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ــ فأصدر أمرًا رسميًا بذلك هذا نصه:

أمر ملكي رقم ٢٧١٦

بعد الاعتماد على الله، وبناءً على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، ونزولاً على رغبة الرأي العام في بلادنا وحبًا في توحيد أجزاء هذه المملكة العربية ـ أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يحوّل اسم المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها إلى ــ اسم ــ المملكة العربية السعودية، ويصبح لقبنا بعد الآن «ملك المملكة العربية السعودية».

المادة الثانية: يجري مفعول هذا التحويل اعتبارًا من تاريخ إعلانه.

المادة الثالثة: لا يكون لهذا التحويل أي تأثير على المعاهدات والاتفاقات والالتزامات الدولية التي تبقى على قيمتها ومفعولها، وكذلك لا يكون له تأثير على المقاولات والعقود الأفرادية بل تظل نافذة.

المادة الرابعة: سائر النظامات والتعليمات والأوامر السابقة

والصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحويل.

المادة الخامسة: تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة مؤقتًا إلى أن يتم رفع تشكيلات جديدة للمملكة كلها على أساس التوحيد الجديد.

المادة السادسة: على مجلس وكلائنا العالي الشروع حالاً في وضع نظام أساسي للمملكة، ونظام لتوارث العرش ونظام لتشكيلات الحكومة وعرضها علينا لاستصدار أوامرنا فيها.

المادة السابعة: لرئيس مجلس وكلائنا أن يضم إلى أعضاء مجلس الوكلاء أي فرد أو أفراد من ذوي الرأي حين وضع الأنظمة السالفة الذكر للاستفادة من آرائهم والاستنارة بمعلوماتهم.

المادة الثامنة: إننا نختار يوم الخميس الواقع في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ، الموافق لليوم الأول من الميزان، يومًا لإعلان توحيد هذه المملكة العربية ونسأل الله التوفيق، صدر في قصرنا في الرياض في هذا اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ بأمر جلالة الملك نائب جلالة فيصل.

التوقيع ــ عبد العزيز

شبكة المواصلات اللاسلكية
في أنحاء البلاد العربية السعودية

في هذه السنة اهتم الملك عبد العزيز في ربط أجزاء المملكة كلها بشبكة من الخطوط اللاسلكية، وكان آخرها مركز اللاسلكي الكبير الذي تم تركيبه في الرياض في أواسط شهر شوال في هذه السنة، وبهذا يصبح في المملكة ثمانية وعشرين مركزًا لاسلكيًا تُجرى عليها المخابرات لكافة

الأنحاء، ومن هذه المراكز تسعة عشر مركزًا برقيًا وتلفونيًا في آن واحد، أربعة منها نقّالة موضوعة على سيارات لاستخدامها في التنقُّلات، وهذا المشروع يعتبر الأول من نوعه في جزيرة العرب. وإليك جدولٌ بأسماء المراكز اللاسلكية في كافة أنحاء المملكة:

المراكز اللاسلكية التلفونية

مكة ـ الرياض ـ جدة ـ بريدة ـ الأحسا ـ حائل ـ القريات ـ تبوك ـ القطيف ـ جبيل ـ الطائف ـ الليث ـ الدوادمي ـ القتير؛ وهذا الأخير نقل فيما بعد إلى نجران.

وفي يوم الاثنين ٢٠ محرم سنة ١٣٥١هـ ازدانت البلاد بالزينة، واجتمع جماهير الأهلين من كافة الطبقات بالمسجد الحرام واصطفت تلامذة المدارس الأميرية والأهلية على جانبي الطريق الممتدة من القصر الأميري في الغزة إلى جانبي مدرسة الفلاح ومن هناك اصطفت الجنود والشرطة حتى المسجد الحرام.

الأمير فيصل

وفي الساعة الواحدة والدقيقة الخمسين وصل الأمير فيصل حيث المحل المخصص له عند المطاف، فافتتح رئيس المحكمة الشرعية الكبرى، وتلاه الشيخ محمد الشيبي صاحب مفتاح بيت الله الحرام، وقد كان واقفًا في مدخل الكعبة وكان رئيس الموقتين في مشرقة التوقيت يردد التأمين على الأدعية للملك وسمو ولي العهد والأمراء آل السعود وعند ذكر الملك أطلقت قلعة أجياد إحدى وعشرين مدفعًا.

المبايعة

ثم سار الأمير فيصل، ومعه مندوبو كافة الطبقات من موظفين وأعيان، وتجّار وصنّاع، وجماعير غفيرة إلى الرواق الواقع بباب الصفا، وأخذ المبايعون يتقدون إلى الأمير فيصل بالبيعة الشرعية، بولاية العهد بالنيابة عن الأمير سعود واستمر ذلك مدة تقرب من الساعة.

سفر وفد المبايعة إلى الرياض

وفي ليلة الخميس محرم سنة ١٣٥٢هـ غادر الوفد الذي يحمل صك البيعة لولاية العهد، وهذا الوفد يتألف من الأمراء المذكورة أسماؤهم تحت رئاسة الأمير فيصل، ومعه أعمامه أحمد ومساعد، وإخوته محمد وخالد، وأبناء عمه خالد بن محمد وفيصل بن سعد وفهد بن سعد وسعود بن سعد، وعبد الله بن الأمير فيصل، والأمراء تركي بن عبد الله وسعود بن عبد الله ومحمد بن سعود بن عبد الله.. وغيرهم.

وفد الحجاز إلى الرياض

وقد رافق الأمراء وفد من مجلس الشورى يتألف من الشيخ عبد الله الشيبي، والسيد عبد الوهاب نائب.

الاحتفال بالمبايعة في الرياض

وفي ٢٦ محرم وصل وفد البيعة إلى الرياض، وفي اليوم التالي الاثنين ٢٧ محرم أقيمت حفلة إعلان البيعة بولاية العهد [...] هذا اليوم اجتمع الأمراء من آل السعود والعلماء والأعيان في القصر

الملكي، وتصدر المجلس الأمير محمد بن عبد الرحمن ويليه الأمير سعود بن علي ثم سائر الأمراء من آل السعود الأكبر، فالأكبر ثم الأمراء من آل الرشيد وجلس على اليسار المشايخ والعلماء والأعيان ووفد الحجاز [. . .] المجلس تليت برقية الملك، وكتابه الذي أرسله مع وفد البيعة ولما انتهى من تلاوته وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف فتكلم ونصح وشكر للملك ما قام به من أمر البيعة وعدد خدمات الملك للإسلام والمسلمين، ثم تكلّم الشيخ عبد الله الشيبي عن الشورى وهنأ الأمير سعود بولاية العهد بالنيابة عن أهل الحجاز وتلاه أحمد إبراهيم غزاوي فألقى قصيدة هنأ بها الأمير سعود ولي العهد ثم وقف الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل فتكلم بكلام مملوء بالعواطف النبيلة والروح السامية، وأثنى على أخيه الملك وعدد خدماته للبلاد ومآثره، ثم صافح الأمير سعود وبايعه بولاية العهد على كتاب الله وسنّة رسوله وعلى السمع والطاعة، وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه، وأعطى على ذلك عهد الله وميثاقه، ثم تلاه سعود بن عبد الرحمن وسعود بن عبد العزيز السعود ثم الشيخ محمد بن عبد الله وبقية المشايخ ثم الأمراء من آل السعود، ثم الأمير عبد الله المتعب وبقية آل الرشيد، ثم أعيان البلاد وكبار العائلات [. . .] البادية الموجودون في الرياض، ولما تمت المبايعة أدب الأمير محمد بن عبد الرحمن مأدبة كبرى حضرها الأمراء والمشايخ والأعيان [. . .].

وفي اليوم التالي أقام سعود بن عبد الرحمن مأدبة أخرى وبعده الأمير خالد بن عبد العزيز، وبعده خالد بن محمد آل مهنا أقام مأدبة كبرى.

تابع المقتطف من اعترافات

الجاسوس الذي قبض عليه في الحجاز سنة ١٣٥١ هـ

وكانت المحادثة تدور بين أيام الحسين وأيام آل سعود، وأفاضوا في ما عمله النجديون من تخريب الحجاز وقتل أبرارها بدعوى أن العالم كله كافر في عرفهم وهم المؤمنون، ثم أفهموني أنهم ألفوا رابطة حجازية لجمع الحجاز تحت لوائها والعمل على ردّ آل الحسين، وإخراج ابن سعود، ودعوني للارتباط بهذه الجمعية فرضيت، وصرتُ أدفع شهريًا عشرة قروش مصرية إلى الصندوق، ثم أوضح أسماء أعضاء هذه الرابطة من رئيس أو أمين صندوق أو عضو عامل، ثم قال إن لهم أعضاء يتبعونهم في العراق وفي الحجاز من القاطنين فيها ومن المطوفين الرؤساء... وغيرهم...

ولم تذكر أسماءهم جريدة أم القرى، ثم ذكر الاصطلاحات التي يتخاطبون فيها مع من بالخارج، وهي رموز لا معنى لها إلاّ عند المصطلحين عليها، ولا يمكن أن يعرف المطلع على كتاباتهم شيء يدل على معنى، ولا نرى فائدة من شرحها.

ثم ذكر انتدابهم إياه لاستطلاع حالة البلاد الحجازية اقتصاديًا وسياسيًا، وحالة السكان وميولهم وقال: إن الأمير عبد الله أرسل إلى الرابطة بمصر على لسان الحزب يطلب فيه إرسال شخص إلى الحجاز ليوافي الرابطة عن ثلاثة أمور.

الأول: عن ما تكون عليه الحالة المالية من أزمة الحكومة الحالية.

والثاني: عن ما يكون فيها من حوادث أو تعزيز سيحدث أو يصير حدوثه.

الثالث: أن يوافيها بكل صغيرة وكبيرة حين جلوسه في الحجاز لقاء ثمانية وستون جنيهًا أقساطًا وعشرة جنيهات معاشًا شهريًا.

ثم ذكر تردده على الحجاز وأعماله فيها، ثم قال: وحيث إن هذا الأمر من الأمير عبيط نريد أن نشرح أنّ الأمير عبد الله أرسل إلى زيد أخيه، فأرسل إلى الرابطة يطلب منها أن ترسل إليه أسلحة. فردّت عليه الرابطة أنه في الإمكان، وقد عملت التدابير اللازمة لإرسالها، والمطلوب إرسال المبلغ المراد به الشراء.

ثم جاء الجواب من الأمير إلى الرابطة يفيد بإرسال فلان من القدس الشريف إلى مصر يحمل أوراقًا مصرية حيث إن الرابطة أبدت عدم رغبتها بالإرسال من طريق البريد أو حوالة حتى لا تحصل شبهات.

وعلمنا من إدارة الرابطة بإخراج أسلحة عن طريق عدد ٦ بالإسماعيلية باتفاق مع قومندان خفر السواحل وعن طريق القنطرة باتفاق مع مفتشها، والأسلحة هي عبارة عن بنادق ورصاص وخناجر ولم يكن فيها لا سيوف ولا مدافع ولا قنابل، وإن هذه الأسلحة قديمة ومستعملة شريت بأمر الأمير عبد الله مباشرة، ثم خرجت عن طريق سيناء بحيث لا تصل العريش، إذ فيه القوة المصرية فتضبطها وخرجوا عن طريق الآبار المرة حيث تصل إلى العقبة برًا في صحراء نقرا.

* * *

هذا ما اخترنا نقله من التقرير المذكور وإننا نعلم أن ما أردنا

الاستدلال عليه أوضح من أن يحتاج إلى تدليل أما الجاسوس المذكور فقد نفّذ فيه حكم الإعدام يوم الجمعة ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٥١ في مكة.

وفي اليوم نفسه نفّذ حكم الإعدام أمام سراي الحكومة في الرجل المدعو سعيد نوري والرجل المدعو محمد علي حمادة لارتكابهما جريمة القتل بإعطائهما فهد بن محمد الفهد الحمدان مسحوقًا مخدرًا لغاية سيئة، ووفاته من هذا المخدر ونظرًا لإقرارهما فقد حكم عليهما الشرع الشريف بالقتل فنفّذ فيهما بعد صدور الإرادة الملكية.

وفاة قائم مقام جدة ــ في الطايف

في مساء يوم الأربعاء ٢١ ربيع الثاني توفي إلى رحمة الله في بلدة الطائف علمٌ من أعلام الحجاز الشيخ عبد الله علي رضا قائمقام جدة على أثر أمراض اعترته في صيف هذا العام بعد وصوله إلى الطايف، وبقي مدة شهرين وهو يعاني ألم تلك الأمراض إلى أن وافاه الأجل المحتوم، وقد شيّعت جنازته بكل وقار واحترام وصلي عليه في مسجد ابن عباس وقد حضر الصلاة الملك عبد العزيز وابنه فيصل، ولقد كان الحزن عليه عامًا في الحجاز لما يتمتع به من شهرة طيبة في أعمال الخير.

ونشرت جريدة هند جديد التي تصدر في كلكته بعددها الصادر في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٥١هـ مقالاً طويلاً نقتطف منه ما يأتي.

إخماد ثورة ابن رفادة

لا ريب أن آمال الإسلام كلها منوطة بأرض الحجاز المقدسة نظرًا لأن الأنوار الإسلامية لا تسطع إلاّ من أرجاء الحجاز وأنحائه ولذا يتوقف نهوض الإسلام وتقدمه على تقدم الحجاز ونهوضه، وهذه الحقيقة هي

التي أقلقت بال الأعداء وحار من أجلها أولئك القوم فشرعوا في اتخاذ التدابير المقوية لقلب نظام الحكم الحالي وإبادة هذه الحكومة، حتى لا يتمكن الحجاز بعد ذلك من النهوض والقيام وهذه الدسائس العدوانية لا تزال مستمرة في أعمالها، فقد وجدوا من ابن رفادة الذي باع نفسه لقاء دراهم معدودة أن يكون أكثر بيد الأجانب ضد بلاده ووطنه ودينه.

وابن رفادة هذا كان من رؤساء قبيلة بلي، وقد كان ترك الحجاز بعائلته منذ سنوات ودخل في الأراضي التابعة لحكومة بريطانيا، ومن المعلوم أن شرق الأردن أصبح مركزًا منذ سنوات للدعايات الكاذبة والدسائس والمؤامرات التي تعمل ضد الملك ابن السعود، دفعوا ابن رفادة وهم يعتقدون أنه بمجرد دخوله حدود الحجاز تقوم معه قبيلة بلي التي هو كان أحد رؤسائها وتساعده في حركته، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث أملوا أن قبائل حرب وشمر والحويطات لا تتأخر عن النهوض وإعلان العصيان، وبذلك تنشب الفتنة والاضطراب، وقد اختاروا هذه الظروف لتسيير علم البغاة لاعتقادهم أن الأزمة المالية حلّت بحكومة الحجاز، وكذلك الحجازيون متضجرون، فأيقنوا أن الأهالي يقومون من أجل النهب والسلب بسبب حالتها المالية لا تستطيع مقاومة الثوار.

ولكن هؤلاء المفسدين نسوا أو تناسوا عن حقيقة واحدة والتي هي في الدرجة الأولى من الأهمية والاعتبار ونحن قبل التصريح بها نرغب أن ينصت لها مسلموا الهند ويسمعوها بالتفات خاص، لئلا يغتروا بالدسائس التي تعمل في بعض الأحيان في الهند من جانب بعض الأشرار لإلحاق السوء والضرر بحكومة الحجاز، وتلك الحقيقة هي لا توجد على وجه الأرض حكومة مثل حكومة جلالة الملك ابن السعود تلك الحكومة التي

لا تحكم على أجسام رعاياها فحسب، بل تحكم على قلوبهم أيضًا، ولا يخفى أننا لا نعني بهذا قبائل نجد فقط بل إنّ قبائل الحجاز أيضًا قد اشتركت في نهضة جلالته الدينية ولذلك لا يوجد فرق بين عقائد النجديين والحجازيين.

إلى إن قالت فمن هذا الإيضاح يتبين أن إزالة حكم جلالة الملك ابن السعود من الحجاز أمر صعب جدًا، ومحال تقريبًا لعلمنا بأن عموم القبائل أصبحت تدافع وتحامي عن كافة مشاريعه الدينية والسياسية والحربية بقلوبها وأرواحها، وهذه العقيدة التي رسخت في أذهانهم وتمكّنت من قلوبهم لا يمكن لأكبر قوة في العالم أن تزيلها.

ألا فليتنبّه المفسدون لهذه الحقيقة الناصعة وليطلع الأعداء والأشرار ودعاة السوء عن دسائسهم، فإنها بحول الله تعالى لن تغير حكومة الملك ابن السعود أبدا وإنما تكون سببًا لإراقة دماء بعض البدو المغفلين، ونعتقد أن حادث ابن رفادة يستفتح عيونهم ويكون مثالاً وعبرة لمن اعتبر به، ويسرّنا إعلان حكومة الحجاز بهلاك المفسدين ابن رفادة مع ولديه وتغلّبها على الفتنة.



هذا ما اخترنا نقله من أقوال الجرائد العربية والهندية كأنموذج لرأي العالم الإسلامي في هذه الحركة واستنكاره لمن قام بها أو دفعها، وقد ترى من شتى التعليقات أنهم مجمعون على أنّ هذه الشرذمة مدفوعة من يد أجنبية بواسطة بعض الآلات المسخّرة من صنائعها الذين قيّضهم الله لهدم شرف أمتهم وأوطانهم، وإذا اقتصرنا في الكلام عن أعمال هذه الحشرات

الســامة فما ذلك عن جهل منّا بأعمالهم ولكن خوفًا من أن نفهم بالتحيز، فأوردنا هذه التعليقات لتكون أبلغ في الدلالة على أنّ أمير شرق الأردن لم يتكتم في عمله هذا ولكن هل اعتبر بنتيجة عمله، كلا فإن فشله من هذه الناحية ضاعف قوته على العمل في الناحية الجنوبية، فأرسل هيئته[1].

حادثة الاعتداء على الملك عبد العزيز في الحرم
أثناء طواف الإفاضة

أصدرت الحكومة بلاغًا رسميًا في حادثة الاعتداء على الملك مختصرًا قبل التحقيق بعد الاعتداء مباشرة لأجل تطمين الناس على سلامة الملك وولي العهد، ثم أصدرت بعده بلاغًا رسـميًا مستوفى نجد نصه أدناه:

بــلاغ رســـمــي

في الساعة الواحدة عربية صباحًا يوم الجمعة الواقع في العشر من ذي الحجة شرع حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم وحضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد ورجال حاشيتهما وحرسهما الخاص وثلّة من الشرطة بقيادة مفوض شرطة الحرم في طواف الإفاضة، وكان الحرس والشرطة تواكب جلالة الملك وسمو ولي العهد من الأمام واليمين والخلف، وكان البيت على اليسار ولا يفصل بينه وبين جلالته وسموه أحد من الحاشية والحرس وبعد انتهاء الشوط الرابع اُلتزم جلالة الملك الحجر الأسود، وتقدم في سيره إلى أن حاذى باب الكعبة، وإذا برجل يخرج من

(١) بياض في الأصل.

فجوة حجر إسماعيل الشامية متقضبًا خنجره وهو يصيح بصوت مرتفع، وبكلام غير مفهوم تمامًا، فقابل لدى خروجه أفراد الشرطة الذين يسيرون في مقدمة الموكب الملكي فمسك به أحدهم قاصدًا ردّه، ولكن المجرم عاجله بطعنة من خنجره فوقع الشرطي الشجاع أحمد بن موسى العسيري على الأرض ودمه يقطر، فأمسك بالمجرم شرطي آخر مجدوع ابن شبابة ولكنه أصيب بطعنة من خنجر المجرم فمال إلى جانب رفيقه، وفي هذه اللحظة شوهد رفيق للمجرم الأول يتقدم من خلف الموكب والظاهر أنه خرج من الفجوة الأخرى لحجر إسماعيل وجاء من جهة الركن اليماني إلى قربة الحجر الأسود، فاستعد رجال الحرس الملكي ببنادقهم إلاّ أن جلالة الملك أصدر أمره المطاع في تلك الساعة الرهيبة الحرجة بأن لا يستعمل الحرس البنادق والرصاص إلاّ حين الضرورة القصوى، فلما تبين أن المجرم الأول قد طعن شرطيين باسلين، وأن المجرم الثاني على وشك أن يصل إلى سمو ولي العهد تقدم عبيد الله البرقاوي أحد الحارسين الشخصيين لجلالة لملك من المجرم الأول، وأطلق عليه بندقيته قبل أن يتمكن من ارتكاب جنايات أخرى فخرّ صريعًا عند مدخل حجر إسماعيل، وأما المجرم الثاني فإنه تقدم مشهرًا خنجره أيضًا وكاد أن يطعن سمو ولي العهد طعنة نجلاء إلاّ أن خير الله الحارس الشخصي لسموّه عاجله برمية من بندقيته، فأردته قتيلاً في الوقت الذي لامس خنجره أسفل الكتف اليسرى لسمو الأمير سعود، فلم تحدث الطعنة سوى خدش بسيط ولله الحمد والمنّة.

وحينما رأى المجرم الثالث ما حل برفيقيه وكان قد خرج على ما يظهر من حجر إسماعيل مع المجرم الثاني واتجه من جهة الركن اليماني

إلى جهة الحجر الأسود أطلق رجليه للريح قاصدًا النجاة بنفسه فصرعه رصاص بنادق الشرطة والحرس الملكي فسقط على الأرض وهو ينازع، وظل على قيد الحياة ما يقرب من ساعة تمكن المحققون في أثنائها من معرفة اسمه وهو علي.

ولم يمكن أن يعرف ساعة الحادث شيء يدل على هويتهم إلاّ أن ملابسهم وخناجرهم تدل على أنهم من الزيود اليمانيين، وتتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والخامسة وأربعين.

وفي هذا الأثناء أخطر مدير الشرطة العام مهدي بك بالأمر في (منى) فحضر على رأس قوة كافية من الشرطة، وشرع في إجراء التحريات والتحقيقات لمعرفة شخصية الجناة والتحقيق عن الأسباب الدافعة لهم على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، وسط بيت الله الحرام وبقرب الكعبة الشريفة، وفي ذلك اليوم المبارك.

وقد حصل هياج شديد بين حجاج بيت الله الحرام واشتدت نقمة الشعب والجند حينما عرف أن الجناة من أهل اليمن وكاد أن يحصل ما لا تحمد عقباه لولا أن تدارك جلالة الملك الأمر بحكمته وأصدر أمره الكريم المشدد إلى قواد جنده الموجودين في مكة وإلى مدير الشرطة العام بالاهتمام بصيانة أرواح الحجاج اليمانيين من الاعتداء، واتخاذ كافة التدابير التي تقضي على كل من تحدثه نفسه بتخديش حرمة الحرم وإقلاق حجاج بيته الحرام، وكان لهذه التدابير العاجلة حسن الأثر في منع وقوع أي حادث من حوادث الاعتداء فقضى الناس مناسكهم وأتموا حجتهم بكل راحة وطمأنينة ولله الحمد والمنّة، وقد بثّ مدير الشرطة العام عيونه

وإرصاده بين حجيج اليمن الذين ثبت أن الجناة منهم، فتوصل قبل كل شيء إلى معرفة أن ثلاثة من زيود اليمن كانوا يقيمون بخلاف سائر رفاقهم الزيود مع الشوافع من الحجاج اليمانيين عند امرأة في جبل أبي قبيس، فلفت ذلك الأمر نظره فحقق معهم فوجد أنهم متغيبون عن منزلهم ولم يعودوا إليه منذ يوم الوقفة، وأرسل على الفور قوة إلى المكان وفتش الغرفة التي كانوا فيها فعثر على ملابسهم وفيها جوازات باسم ثلاثة أشخاص وهم:

١ ــ النقيب علي بن علي بن حزام الحاضري مستخدم في الجيش اليماني المتوكلي ونمرة جوازه (٩٨) تاريخ (١) شوال سنة ١٣٥٣هـ وهو صادر من مأمور الجوزات بصنعاء وصدّق عليه من عامل صنعاء.

٢ ــ صالح بن علي الحاضري شقيق الأول جوازه رقم (٣٤) بتاريخ شوال سنة ١٣٥٣هـ وحرفة المذكور مزارع والجواز صادر من مأمور الجوازات ومصدّق عليه من عامل صنعاء.

٣ ــ سعد بن علي سعد من حجر برقم (٦٣) تاريخ ذي القعدة سنة ١٣٥٣هـ والجواز صادر من أمير الحج اليماني السيد محمد غمضان وصاحبه عسكري في الجيش اليماني المتوكلي.

ولذا عرضت جثث القتلى على الامرأة التي كانوا في دارها عرفت أحدهم صالحًا وميّزت ملابس الاثنين الآخرين نظرًا لتغير منظر الوجه في الاثنين المذكورين، وذكرت أن أخت مطوف الشوافع أسكنهم عندها ولدى التحقيق مع هذه صادقت على أقوال الأولى.

وقد أجرى مدير الشرطة العام التحقيق من جهة أخرى مع شيخ

اليمانيين بجدة فاعترف بأنه أعطى ورقة التصريح للسفر من جده باسم مبخوت، وذلك بواسطة أخيه علي بن مبخوت الفرّان بجدة، وقد استجلب هذا وحقق معه وعرضت عليه جثث القتلى وصورهم الفوتوغرافية، فعرفهم واحدًا واحدًا وذكر أن أحدهم مبخوت بن مبخوت الحاضري هو شقيقه، بينما الاثنان الآخران هما صالح بن علي وعلي بن الحاضري وكلاهما شقيقان، وشهد هذا الفران بأنه اجتمع مع أخيه بجدة وبات أخوه عنده، ثم حضر معه إلى مكة ولم يحجوا ولم يجتمع بهم إلاّ في يوم العيد في الطواف، وبعد الطواف ذهب هو إلى مقام إبراهيم بينما الثلاثة ذهبوا ومكثوا في داخل حجر إسماعيل ولم يعثر للآن على سعد العسكري المستخدم في الجيش المتوكلي كما أنه لم يعلم للآن السبب الذي حدى به إلى ترك جوازه مع المجرمين، وقد دفنت جثث المجرمين أمس بعد أن عرفت شخصياتهم وما يزال الفران في السجن ١٤ ذي الحجة ١٣٥٣هـ.



بعد انتهاء الحادث خرج الملك وابنه الأمير سعود ولي العهد إلى منى يوم الجمعة وتوافدت عليه الوفود إلى القصر في منى لتقديم واجبات التهنئة بنجاته ونجاة ولي العهد من محاولة الاعتداء الأثيم، ورفع آيات الشكر على ما لقيه الحجاج من العناية، فشكر لهم الملك عواطفهم النبيلة التي تجلّت بمناسبة هذا الحادث، وقال: إن الحجاج هم ضيوف الله وإخواننا فمن واجبنا أن نُعنى براحتهم ليتمكنوا من أداء مناسكهم، وقد منّ الله علينا بأن ساد الهدوء في جميع أنحاء المملكة، وقد لعب الشيطان في رؤوس بعض الناس، فحاولوا تعكير صفو الأمن وتعطيل شعائر الله في بيت الله، ولكن الله عزّ وجلّ الحافظ لدينه قد رد كيدهم في نحرهم فأبطل

دسائسهم ورقي المسلمين فتنتهم وسيلقى المجرمون جزاء ما صنعت أيديهم إن شاء الله.

ثم قام الشيخ أبو السمح وألقى كلمة تناسب المقام [...] الشتى، ثم المحامي إبراهيم بك نور الدين، والشيخ عبد الفتاح عكاشة المحامي الشرعي ثم ألقى الشيخ محمد القفقازاني أبياتًا قوبلت بالاستحسان، ثم ألقى أحمد الغزاوي قصيدة، وتلاه عبد الله عمر بالخير فألقى قصيدة نقتطف منها الأبيات التالية:

ألا إلـٰهنا من أعظم النعم الكبرى ... سلامة رب التاج والراية الخضرا
ألا إنها النصر المبينُ تهللت ... به جبهة التاريخ بحفظها ذخرا
ألا إنها البشرى لكل موحد ... وللشرق والإسلام أنعم بها بشرا
فقل لبني الإسلام في كل موطن ... لقد كتب الله العدى وقضى الأمرا
وأنقذ رب التاج من شرك العدى ... وسلّمه ممن أراد به غدرا
وأبقى لأهل الهناء حامي ذمارهم ... فقرّت عيون المخلصين به طرا



إلى أن قال:

فقل للأولى قد دبروها مكيدة ... جرعها من بات ينسجها صبرا
أبى الله إلا أن يتمم نوره ... ويخذلكم موتوا بغيظكموا تبرا
وينصر حامي البيت نصرًا مؤزرًا ... ويثبت في أم الكتاب له النصرا
ويحفظ فخر العرب حارس مجدهم ... ورافع رياة السلام على الغبرا
ويبقى سعود الخير والي عهده ... ورمز المعالي في سجياته الزهرا
وفيصلنا المحبوب والأسرة التي ... هي الفخر للإسلام يسمو بها كبرا

خزانة
التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ
عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الثامن

ويشتمل على:
١- تاريخ صالح بن عثمان القاضي.
٢- تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي.
٣- تاريخ عبد العزيز بن محمد القاضي.

خزانة
التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء الثامن

ويشتمل على:

١- تاريخ صالح بن عثمان القاضي.

٢- تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي.

٣- تاريخ عبد العزيز بن محمد القاضي.

تاريخ صالح بن عثمان القاضي

تأليف العلامة الشيخ
صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضي
(١٢٨٢ ـ ١٣٥١هـ)

ترجمة المؤرخ

الشيخ صالح بن عثمان بن حمد القاضي

(١٢٨٢هـ ـ ١٣٥١هـ)

الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن آل قاضي، وقد ذَكَرَ نسبَ جد القضاة الذي جاء من المجمعة إلى عنيزة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى فقال: هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، الوهيبي ثم التميمي نسبًا، العنزي وطنًا.

أما المترجَم فقد ولد في عنيزة في شهر ربيع الآخر عام ١٢٨٢هـ وكان في شبابه مولعًا بالشعر الشعبي والتاريخ والأنساب وعلم الفلك، حتى أدرك في ذلك منزلة عالية، ثم اتجه إلى طلب العلم الشرعي فسافر إلى القاهرة عام ١٣٠٧هـ لطلب العلم، وشرع في القراءة إلاَّ أنه لم يلبث إلاَّ ستة أشهر لأنه بلغه مقتل أخويه حمد ومحمد في (معركة المليدي)، فعاد عن طريق مكة المكرمة فوجد في مكة أن خبر مقتلهما غير صحيح،

فأقام في مكة حتى عام ١٣١٣هـ تقريبًا، ووجد في مكة العلامة الحنبلي الشيخ أحمد بن عيسى، فلازمه كما سيأتي ذكره في عداد مشايخه، وأقام في عنيزة مدة قصيرة، ثم عاد بعدها إلى مكة المكرمة.

حتى إذا كان حوالي عام ١٣١٧هـ عاد إلى عنيزة، وجلس فيها، فشرع يدرس الطلبة في مسجد الجديدة، كما قرأ على علماء بلده أيضًا، ومكث في عنيزة حتى عام ١٣١٩هـ ثم رجع إلى مكة المكرمة، وشرع في القراءة على علمائها حتى عام ١٣٢٣هـ، ثم عاد إلى عنيزة فقدمها وجلس يدرس فيها، والقاضي فيها يومئذ الشيخ إبراهيم بن جاسر، وقد رغب أهل البلد في تعيين المترجَم لأن القاضي الذي قبله الشيخ إبراهيم قد مل البلد والقضاء فيها بعد رحيل أعيان البسام منها، كما أن أمراءها قد ملّوا من صراحته وعدم مبالاته بهم، فراودوا المترجَم على القضاء فلم يقبل أول الأمر، وألحوا عليه وكان الإمام عبد العزيز آل سعود يومئذ في عنيزة، فطلب منه أمراء البلد أن يؤكد عليه بالتزام القضاء، فطلبه وأكد عليه فالتزم.

مشايخه:

١ ـ الشيخ علي المحمد قاضي عنيزة.

٢ ـ الشيخ عبد العزيز المحمد المانع قاضي عنيزة.

٣ ـ الشيخ صالح بن قرناس قاضي عنيزة.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن عائض قاضي عنيزة.

٥ ـ الشيخ علي بن محمد السناني.

٦ ـ الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

٧ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

٨ ــ الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى قاضي المجمعة.

٩ ــ الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ.

١٠ــ الشيخ شعيب المغربي الدكالي المحدث الكبير.

١١ــ الشيخ العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي الهندي صاحب المؤلفات الكثيرة، التي منها «عون المعبود شرح سنن أبي داود».

١٢ ــ الشيخ السيد محمد عبد الرحمن مرزوقي.

تلاميذه:

أما تلاميذه فكثيرون جدًا، ولكننا نذكر النابهين منهم:

١ ــ العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي.

٢ ــ العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع.

٣ ــ ابن المترجَم الشيخ عثمان بن صالح آل قاضي.

٤ ــ الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي.

٥ ــ الشيخ محمد العبد الله المانع.

٦ ــ الشيخ سليمان السحيمي.

٧ ــ الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري.

٨ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن سويلم.

٩ ــ الشيخ محمد العبد الرحمن العبدلي.

١٠ــ عبد العزيز الصعب التويجري.

١١ــ عبد الله المحمد العوهلي.

١٢ــ الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن صالح القاضي.

وفـاتـه:

أصيب بمرض في غرة شهر رمضان عام ١٣٥٠هـ وصار يتجلد ويقوم بأعماله على عادته، والمرض يزداد معه حتى ألزمه الفراش قبل وفاته بنحو شهر واحد، وقد توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر عام ١٣٥١هـ.

وقد خلف ابنه الشيخ عثمان وله ترجمة في هذا الكتاب.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ صالح بن عثمان القاضي: الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي سنة ١١٤٠هـ أربعين ومائة وألف: عمرت الخبرا في القصيم عمرها الفالق.

وفي سنة ١١٦٥هـ خمس وستين ومائة وألف: توفي الشيخ العلّامة محمد حياة السندي المدني، كان له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله، وصنّف فيه مصنفًا سمّاه: «تحفة الأنام في العلم بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام»، وله مصنّفات غيرها، منها شرح الأربعين النووية، سمّاه: «تحفة المحبين في شرح الأربعين»، أخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ عبد الله بن سالم البصري صاحب «الإمداد في علو الإسناد»، وأخذ عنهم جملة، أجلّهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ علاء الدين السوري، وغيرهم.

حُكي أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقف يومًا عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون، فرآه محمد حياة فأتى إليه، فقال له

الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ما تقول؟ قال: إنّ هؤلاء متبرّ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون.

وحُكي أنّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما قضى حجّه سار إلى المدينة، فلما وصلها وَجَدَ فيها الشيخَ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري من آل سيف، رؤساء بلد المجمعة، وهو والد مصنّف «العذبُ القابض في علم الفرائض»، فأخذ الشيخ محمد عنه.

قال الشيخ: كنتُ عنده يومًا، فقال لي: تريد أن أريك سلاحًا لي مددته إلى المجمعة؟ قلت: نعم، قال: فأَدْخَلَني منزلاً عنده فيه كتب كثيرة، وقال: هذا الذي أعددت لها، ثم إنّه مضى به إلى الشيخ محمد حياة السندي المدني فأخبره الشيخ محمد وعرَّفه به وبأهله، فأقام الشيخُ عنده وأخذ عنه، ثم سافر إلى البصرة وهو يريد الشام، فضاعت نفقته، فرجع إلى وطنه ثم سافر إلى الأحسا، فنزل عند الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، ثم رجع.

وانتقاله من بلد العيينة إلى الدرعية سنة ١١٥٨هـ ثمان وخمسين ومائة وألف، (وهي السنة التي توفّي فيها الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي) وكان عبد الله الشمري هو الذي بنى بلد المجمعة وغرسها، وذلك سنة عشرين وثمانمائة ٨٢٠هـ.

وفي سنة ١١٨٠هـ: توفي القاضي في ناحية التصيم صالح بن محمد بن عبد الله الصايغ، وكان له معرفة في الفقه من عدة مشايخ، منهم الشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد بن عضيب، وعبد الله بن سيف والد صاحب العذب الفايض.

وفي سنة ١٠٥٧هـ: سار زيد بن محسن شريف مكة على نجد، ونزل روضة سدير وقتل رئيسها ماضي بن محمد بن ثاري بن محمد بن مانع بن عبد الله بن راجح بن نرزوع بن حميد بن حماد الجميدي التميمي، جاء جدّهم الأعلى من نرزوع من قفار ونو ومغيد جد آل مغيد التميمي، واشترى مزوع هذا الموضع في وادي سدير واستوطنه، وتداولته ذريته من بعده، وأولاده سعيد وسليمان وهلال وراجح، وصار كل ابن جد قبيلة.

وماضي هذا جد ماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد بن ثاري، وولّى الشريف في الروضة رشيدان بن غشام من أبو سعيد، وأجلا منها آل أبو راجح.

وفي سنة ١١٣٧هـ: قتل فيها عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسن بن مدلج الزائكي في وقعة بينهم وبين أهل المجمعة في حرب آل دهيش بن عبد الله الشمري، هم وبنو عمهم آل سيف ابن عبد الله الشمري رؤساء بلد المجمعة، وكان أهل حرمة قائمين مع آل دهيش، منهم قد استجاروا بهم، وساروا معهم لقتال آل سيف، وكانت أم عثمان بن ناصر بنت حرب بن دهيش، فتزوّجها محمد بن دهيش بعد ناصر بن محمد، فولدت له يحيى أبو يزيل وعقيل منهم. أخوان عثمان لأمه، فلذلك تام آل . . . [1].

لما دخل حمد بن علي وأجلاه، وكان عثمان هذا قد ثارت عليه بنو جماز بن حمد بن عسير الملقب الحربي في ملاقاة بينهم وبين أهل المجمعة، فرمي، وصار ريقه يسيل، فلذلك لُقّب بلعبون، وصارت ذرّيّته

---

(١) بياض في الأصل.

تلقّب بآل لعبون، وهم الآن أسرة كبيرة تفرقوا في بلدان نجد، وأكثرهم في بلد حرمة إحدى بلدان سدير،

وفي سنة ١١٣٥هـ ألف ومائة وخمس وثلاثين: مقتل آل القاضي في أشيقر، بنو عمهم آل بن حسن، وانتقل باقيهم إلى المجمعة، وانتقل منهم إبراهيم بأهله وأولاده من بلد المجمعة إلى بلد عنيزة، واستوطنها وهو جدّ جميع القضاة الذين فيها، وبعد إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ديّس بن زاخر بن محمد بن حلوي بن وهيب.

وفي السنة ذاتها: حصل في سدير وباءٌ، ومات فيه خلقٌ كثير، منهم: الشيخ عبد الله بن عيسى المويس الرهيمي التميمي، قاضي بلد حرمة، والشيخ محمد بن عباد الدوسري، والشيخ حماد بن شبانة الوهيبي التميمي المعروف في بلد المجمعة، والشيخ عبد الله بن سحيم الكاتب المعروف في المجمعة، وآل سمسم من اكجلان من عنزة، والشيخ إبراهيم بن أحمد المنقور التميمي قاضي حوطة سدير.

وفي سنة ١١٧٩هـ: توفي محمد بن سعود وتولّى بعده ابنه عبد العزيز، وفيها تقريبًا انتقل حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام من بلد حرمة، إلى بلد عنيزة وسكنها هو وأولاده.

وفي سنة ١١٨٨هـ: سار عريعر بن دجين آل حميد رئيس الحسا والقطيف بالجنود العظيم من الحاضرة والبادية، وقصد بلد بريدة، ومعه

راشد الدريبي وحاصرها، ثم استدعى بأميرها عبد الله آل حسن لمراجعته، فخرج إليه، فلما وصل إليه قبضوا عليه ودخلت الجنود البلد فنهبوها، ودخل راشد الدريبي قصر الإمارة واستولى على البلد، وأقام عرير في بلد بريدة أيامًا وأجلا آل زامل من عنيزة، وجعل فيها عبد الله بن رشيد أميرًا، ثم ارتحل من بريدة ومعه عبد الله آل حسن أسيرًا ونزلا الخابية المعروفة قرب النقية، واستعد للمسير للدرعية، فعجّل اللّهُ له المنيّة ومات على الخابية المذكورة بعد ارتحاله من بريدة بشهر، وتولّى بعده ابنه بطين فلم يستتم له حاله، فقتله أخوه سعدون هو وأخوه دجين، وتولّى دجين فلم يلبث إلا مر بيده، ومات، قيل: إنّ سعدون سقاه سُمًّا.

وتولى بعده سعدون، وانطلق عبد الله آل حسن من الأسر وسار إلى الدرعية فأكرمه عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي سنة ١١٩٥هـ فجر يوم الخميس خامس عشر من شوال: سطوا آل بو غنام وآل جناح في العقيلية المعروفة في عنيزة، واستولوا عليها.

وفي سنة ١١٩٦هـ: أجمع أهل القصيم غير بريدة والتنومة على نقض بيعة ابن سعود، وقتل المعلمة للديرة الذين عندهم، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر الخالدي يستحثونه بالقدوم عليهم، فأقبل إليهم بجنوده، فلما قرب من القصيم قتل أهل كل بلد من عندهم من المعلمة، فقتل أهل الخبرا إمامهم منصور أبا الخيل، وقتل أهل الجناح رجلاً عندهم يقال له: البكري، وعثّروه بعصبة رجله في خشبة، وقتل أهل الشماسية أميرهم علي بن هوشان، ونزل سعدون بريدة فارتحل أهل عنيزة إليه، فيها

عبد الله القاضي وناصر السبلي فقتلهما سعدون صبرًا، وحاصر بريدة خمسة أشهر وأميرها يومئذ حجيلان بن حمد من آل بو عليان، فظهر له من ابن عمه سليمان الحجلاني خيانة فقتله.

فلما عجز سعدون عن بريدة رجع قافلاً المذحلة، وتفرق أهل القصيم إلى بلدانهم فخرج حجيلان بأهل بريدة إلى القصيم فقتل من وجد فيها، وهرب هذا، ثم طلب أهل بلدان القصيم الأمان من حجيلان فأمنهم ووفدوا.

وفي نفس السنة: وقع بنجد وباءٌ عظيم، وقرضو سمى أبو دمغة، مات فيه خلق كثير.

وفي شوال من تلك السنة: مات قاضي حرمة، الشيخ عبد الله بن عيسى المويس.

وفي سنة ٩٤٨هـ تسعمائة وثمان وأربعين: توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي، ودفن في بلد الجبيلة، وكان في أيام أجود بن زامل العقيلي ملك الحسا وبواديه. الصماطا أهل الزبير منهم محمد الصميط، وكذلك آل عيسى أهل ألفاط الذين منهم الشيخ عثمان بن علي بن عيسى قاضيُ سدير، وكذلك آل ربيعة أهل جلاجل، وكذلك آل جدعان أهل جلاجل، كل هؤلاء القبائل الأربع من بني ثور من سبيع سويد آل باتل راعي الزلفى من الدواسر.

وذكر عن محمد بن عبد المحسن أبا بطين أن عثمان بن سند أصله من آل أبو زباع من عنزة.

وفي سنة ١٢٥٠هـ: شاخ... الثانية في عنيزة.

وفي سنة ١٢٥٨هـ في المحرم: قتل محمد بن علي بن عرفج في بريدة، وهو من أمراء بريدة، ومن آل أبو عليان من بني. . . ابن زيد مناة بن تميم. وفيها قتل محسن القوم رئيس بوادي حرب. وفيها مات محمد بن جلعود كبير الجلاعيد. وفيها قتل سليمان آل غنام شيخ عقيل في بغداد، وهو من أهل ثادق من الموالي ليس من صميم العرب، قتله أهل القصيم. وفيها قتل علي السليمان شيخ أهل القصيم في بغداد، قتله محمد نجيب باشا بغداد، وأخذ أمرًا لابن غنام، وصار كبير أهل القصيم في بغداد محمد التويجري.

وفي سنة ١٢٦١هـ: أغار عبيد بن رشيد على بلد عنيزة في خامس رمضان فنزعوا عليه، قتل منهم عبد الله السليم أمير عنيزة، وأخوه عبد الرحمن، ومحمد الشعيبي، وإبراهيم بن عمر، وثلاثة عشر رجلاً غيرهم، وربط منهم عشرة رجال، ثم أطلقهم بعد ذلك لما وصل إلى الجبل.

وفي رمضان من تلك السنة: توفي عبد الرحمن البسام، وفيها قتل أبو عمر محمد بن فيصل بن وطبان الدويش قتله شمر.

وفي سنة ١٢٦٣هـ: توفي عبد الله بن علي بن رشيد أمير الجبل في جمادى الأولى.

وفي رجب من سنة ١٢٦٣هـ: توفي حمد بن سليمان البسام في عنيزة.

وفي سنة ١٢٧٠هـ: توفي عالم الأحسا الشيخ أبو بكر بمكة في

صفر، وفيها أظهر أهل عنيزة علوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ونزل بريدة.

وفي سنة ١٢٧٣هـ في آخر ذي القعدة: أخذ ابن مهيلب حاج عنيزة.

وفي سنة ١٢٧٦هـ: أخذ عبد الله بن فيصل العجمان، وقتل منهم أكثر من خمسمائة رجل في أرض الكويت، وتُسمّى هذه الوقعة يوم ملح.

وفي سنة ١٢٧٧هـ: أخذ عبد الله الفيصل العجمان ومن معهم من الخكرة في (١) رمضان، وقتل منهم كثيرًا، وأخذ منهم أموالاً عظيمة، وغرق منهم في البحر خلقٌ كثير، وتُسمّى هذه الوقعة: الطبعة؛ لأنهم غرقوا في البحر، وذلك بقرب بلد الكويت.

وفي شوال منها: توفي الشيخ عبد الرحمن الثميري قاضي سدير رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٧٨هـ في صفر: سالت بلد أشيقر خريفًا، وتُسمّى سنة الخريف، وتوفي فيها إمام أشيقر محمد بن عبد اللطيف.

وفي سنة ١٢٨٥هـ: توفي الشيخ عثمان بن علي بن عيسى قاضي سدير وهو من سبيع.

وفي سنة ١٢٨٦هـ: توفي الشيخ عبد الرحمن بن عدوان الرزيني في بلد الرياض، وأصله من الفراعين أهل وثيثية.

وفي سنة ١٢٨٧هـ: في رمضان وقعة جودة، وفي سابع جمادى الأول وقعة البزة.

وفي سنة ١٢٩٠هـ: وقعة الجزعة، وفيها أيضًا وقعة طلال بين سعود بن فيصل والزوقة من عتبة.

وفي ذي الحجة من سنة ١٢٩١هـ: مات سعود بن فيصل (اسم أبي طالب عبد مناف). وقتل سعود عدة رجال من أصحاب محمد.

وفي المحرم سنة ١٢٩٠هـ: سار سعود إلى حريملا، فخرج عليه أهلها فهزمهم، وقتل أميرهم ناصر بن حمد آل عباد وابنه في نحو سبعة وعشرين رجلًا، ثم صالحوه فسار إلى الرياض، فخرج إليه أخوه عبد الله بأهل العارض فالتقوا في الجزعة، فانهزم عبد الله وأصحابه، وقتل منهم عدة رجال، وسار عبد الله إلى بوادي قحطان ودخل سعود الرياض.

وفي ربيع الثاني من هذه السنة: سار سعود بجنوده من البادية والحاضرة، وأغار على مصلط بن زبيطن من الودقة من عتبة على طلال، فصارت الهزيمة على سعود وجنوده، وقتل منهم خلقٌ كثيرٌ، منهم سعود بن حيثان، ومحمد بن أحمد الدرديري.

وفي رمضان سنة ١٢٩١هـ: قدم عبد الرحمن بن فيصل وفهد بن حيثان بلد الحسا، فقام معهم أهل الأحسا وقتلوا العسكر الذي عند أبواب البلد والذين في قصر حرا، وحضروا من لي الكويت، فلما كان في آخر ذي القعدة أقبل ناصر آل راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق ومعه جنود عظيم من المنتفق والترك، وكان باشا بغداد قد عقد ناصر الحسا والقطيف، فلما قرب من الحسا خرج عبد الرحمن بن فيصل وأتباعه من العجمان، وأهل الحسا، فحصل بينهم طراد خيل، وصارت الهزيمة على عبد الرحمن وأتباعه، وانهزم عبد الرحمن إلى الرياض ودخل الحسا

ونهبوه، وأباحوا البلاد ثلاثة أيام ونهبت أموال عظيمة، وقتل خلائق كثيرة، وحصل مِحَن جسيمة فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم أقام ناصر بجنوده شهرين في الحسا، واستعمل ابنه فريدًا بعراقيه ورجع ناصر إلى العراق.

وفي سنة ١٢٩٦هـ: قتل عبد الله بن عثمان الحصيني أمير أشيقر هو وابن أخيه عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن عثمان الحصيني، قتلهما عبد الله بن سعود بن فيصل سنة ١٢٩٦هـ.

وفي سنة ١٢٩٩هـ: حزب المجمعة.

وفي سنة ١٣٠٠هـ: وقعة عزوى بين ابن رشيد وعتيبة، وصارت الهزيمة على عتيبة.

وفي سنة ١١٨٨هـ: حرب عريعر على القصيم، وأخذ بريدة فضاها واطلع آل زامل من عنيزة، وشيخ فيها ولد رشيد، ومات عريعر في صفر على الخابية.

وفي سنة ١١٥١هـ: قتل إبراهيم بن سليمان العنقري عيال بداح العنتري في شر مداق.

وفي سنة ١١٥٣هـ: قتل حمود الدريبي رفقاته آل بن عليان في مسجد بريدة، قتل منهم ثمانية.

وفي سنة ١١٥٥هـ: قتل حسن بن مشعاب وجلوا آل جراح وقضبوا آل جناح، والشختة عنيزة كلها.

وفي سنة ١١٥٦هـ: سطا رشيد في المليحة وملكها حُويز بمنداد

بضم الحاء المعجمة وفتح الميم وسكون النون... فأرشداه المخضوب قاضي الخرج والمخضب راعي الغاط كلاهما من بني هاجر من قحطان آل عرار أهل الجنوبية سدير، وآخذين بشادق كلهم من الفراعين من بني تميم آل نويران أهل بلد الشقيق من بلد الحسا زال بليهد أهل القراين، وآل عمار أهل القراين، وآل عوشن أهل القراين، والعفر راعي ثرمدا، والنويري راعي بلد حرمة المنتقل منها إلى الزبير، كل هؤلاء من بني خالد.

توفي الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن غنيم النجدي الحنبلي، ساكن بلد الزبير، بعد الظهر يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ.

آل سويد آل تركي وآل محارب كل هؤلاء من ثم إنّ رشيد خرج من بريدة وتوجه إلى جراب وأقام فيه أيامًا، ثم أمر حسين بن محمد بن جراد ومعه عدة رجال من أهل الجبل أنْ يكون في أرض القصيم، وأمر على ماجد بن حمود ومعه نحو خمسمائة رجل أنْ يكون في أطراف عنيزة، ثم توجّه هو ومن معه من الجنود إلى السماوة، وكاتب الدولة وطلب منهم عسكرًا لإعانته، فأعطوه نحو ألفين وسبعمائة نفرًا، ومعهم ثمانية مدافع، واجتمع معه خلائق كثيرة من بادية شمر وغيرهم، وكان ابن جراد قد اجتمعت عليه بوادي حرب وبني عبد الله في القصيم، فتوجه بهم إلى السر، وكان ابن سعود قد بلغه ذلك، فلما نزل ابن جراد فيشة السر صبّحه ابن سعود في ثامن وعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ، وقتله هو وأكثر من معه، ولم ينجُ منهم إلا القليل، وانهزمت بوادي حرب، وقفل ابن سعود إلى الرياض وأمر أهل القصيم بالإقامة في تسعمل، وكان ماجد آل حمود إذْ ذاك نازل على البريك، فلما بلغه مقتل ابن جراد ومن معه

ارتحل من البربك، ونزل الملقا خارج عنيزة، وصارت الرسل تتردد بين ماجد وبين ابن رشيد، وهو إذْ ذاك في السماوة يجمع زحلة للعسكر يستحثه، وقول أدرك بلدان القصيم قبل أنْ تؤخذ من أيدينا.

وفي سنة ١٣٢٢هـ آخر ليلة الأربعاء خامس من المحرم: وصل ابن سعود ومعه أهل القصيم إلى عنيزة ونزضوا في المجمعة، وكان الجند قد جاء أهل عنيزة بعد عصر الثلاثاء، منهم قد أقبلوا عليهم، فارتحل ماجد ومن معه من الملقا ونزلوا في باب الساقية، وخرج أهل عنيزة سلاحهم خارج البلد، فقال ابن سعود لأهل القصيم: عندكم البلد وأنا أكفكم ماجد ومن معه، فدخل أهل القصيم البلد وحصل بينهم وبين أهلها مناوشة قتال، وقتلوا فيها فهيد السبهان واستولوا عليها وأغار بن سعود على ماجد ومن معه فانهزموا، وقتل منهم عبيد بن حمود آل عبيد وعدة رجال، ثم إن آل سليم قتلوا أمير عنيزة حمد بن عبد الله آل عباد وأخاه صالح بن عبد الله صبرا، وتآمر بعنيزة عبد العزيز آل عبد الله بن سليم بأمر ابن سعود، وتوجه آل بالخيل ومن معهم إلى بريدة، فتحصن أميرها عبد الرحمن بن ضبعان في قصرها، ومعه مائة وخمسون رجلاً وامتنعوا، فركب ابن سعود ومن معه من الجنود إليها وحاصروا أهل القصر إلى سلخ، ربيع الأول تلك السنة حتى نفذ ما عندهم من الزاد، ثم طلبوا الأمان ابن سعود فأمنهم على دمائهم، فخرجوا وتوجهوا إلى الجبل، واتفق خروجهم في اليوم الذي وصل فيه ابن رشيد ومن معه من العساكر والعربان إلى قصبا.

وفي يوم الخميس تاسع وعشرين من ربيع الآخر من تلك السنة: التقى ابن سعود وابن رشيد في البكيرية واقتتلوا قتالاً شديدًا، وقتل من الفريقين خلائق كثيرة منهم ماجد بن حمود آل عبيد، وقتل دخنان

باشا، وعدد كثير من العسكر، ثم ارتحل ابن رشيد بعد ذلك إلى الشنانة، ونزلها وقطع نخلها، ونزل ابن سعود وأهل القصيم الرس، فلما كان في اليوم الثامن عشر من رجب سار بعضهم إلى بعض واقتتلوا عند قصر بن عقيل وانهزم ابن رشيد.

وفي ثامن وعشرين من المحرم سنة ١٣٢٣هـ: توفي الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل في المد. . .

وفي ليلة سابع عشر من صفر سنة ١٣٢٤هـ: الوقعة المشهورة بين عبد العزيز بن سعود، وعبد العزيز بن رشيد في روضة مهنا، قتل فيها عبد العزيز بن رشيد، وقتل معه عدة رجال، منهم عبد الرحمن بن ضبعان، وتولى إمارة الجبل متعب بعد أبيه.

وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٢٤هـ: قبض عبد العزيز بن سعود على صالح بن حسن المهنا. . . بريدة وعلى أخوته: مهنا، وعبد العزيز، وعبد الرحمن، وأرسلهم إلى الرياض، وجعل في بريدة أميرًا محمد بن عبد الله بن مهنا.

وفي رمضان من هذه السنة: ارتحلت العساكر من الشجيعات إلى المدينة وإلى البصرة، وفي ذي القعدة من هذه السنة قتل متعب بن عبد العزيز بن متعب وأخوه مشعل بن عبد العزيز، وطلال بن فايق بن طلال في حايل، قتلوهم آل عبيد بن رشيد، وتولّى الإمارة سليمان بن حمود آل عبيد.

وفي ذي القعدة من تلك السنة: توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

وفي تلك السنة: توفي الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد، قاضي الجبل في حايل.

وفي سنة ١٣٢٥هـ: حصل اختلاف بين أهل بريدة وعبد العزيز بن سعود، واصحب أهل بريدة سلطان بن رشيد.

وفي ربيع الأول من هذه السنة: أخذ عبد العزيز بن سعود فيصل الدويش على المجمعة، وقتل منهم عدة رجال، منهم ابن الجبعا وابن زريبان وابن شوفان وصوب فيصل وبزى.

وفي هذه السنة: وقع في أشيقر وباءٌ عظيم قتل خلق كثير، منهم حمد بن محمد بن إسماعيل الشاعر، المعروف بالسبيعي.

وفي رجب من هذه السنة: نزل سلطان بن حمود آل عبد القصيم، وقام معه أهل بريدة ومطير واستعدوا للقتال، فبلغ الخبر عبد العزيز بن سعود، فأصر على أهل نجد بالمغزا وخرج من الرياض في أول شعبان، وقدم شقرا واجتمع عنده غزو الوشم وسدير والمحمل واستعد عتيبة وعدًا من شقرا ثامن شعبان، فلما وصل عنيزة ترك ما ثقل معه فيها واستعد فخرج معه منهم عدد كثير، وقصد ابن رشيد وهو على الهدية، فجاء النذير فارتحل ونزل بريدة، وكان فيصل الدويش ونايف بن بصيص على الطرخية فعدا عليهم ابن سعود، فأخذهم ونزل في نخلهم، فلما كان الليل خرج ابن رشيد من بريدة ومعه خلق كثيرٌ من أهل الجبل، وبريدة ومعهم مطير فحجزوا ابن سعود على الطرفية، وحصل بين الفريقين قتال شديد، وصارت الهزيمة على ابن رشيد ومن معه من الجنود، وقتل منهم خلق كثير، وأخذ منهم جيش وسلاح كثير، وذلك ليلة أربعة عشر من شعبان

من. . . ، ثم ارتحل من الطرفية ابن سعود ونزل الجنوب، وذلك الوقت القيظ، فصرموا النخيل، ونهبوا البيوت، وتحصن أهل بريدة فيها، وقتل في هذه الوقعة سعود بن محمد بن. . . بن فيصل، وأقام ابن سعود هناك مدة أيام، ثم ارتحل ونزل عنيزة، ثم نزل البكيرية، ثم نزل مع عتيبة في أراضي القصيم، فلما كان في ذي القعدة عدا على الفزم من حرب وأقام بالقرب من المدينة، ثم قفل إلى الرياض في أول ذي الحجة، وأذن لمن معه من الغزوان.

وفي سنة ١٣٣٦هـ: توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الملك، والشيخ صالح بن قرناس.

وفي سنة ١٣٣٧هـ: عمّ الوباء بلدان نجد، ومات فيه خلقٌ لا يحصيهم إلاّ الله، وفيها وقعة تربة، وثارت الهزيمة على الشريف.

توفي الشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاس، وفي تلك السنة قتل عبد الله بن طلال سعود بن عبد العزيز بن متعب، ثم قتلوا عبيد سعود وعبد الله بن طلال.

توفي الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن يوم الأحد في ٢٧ رجب سنة ١٣١٩هـ.

وفي سنة ١٣٨٨هـ: ساق ابن سعود بن فيصل من الدلم بعدما أخرجه أهل العارض منه، وبايعه عمه عبد الله بن تركي، وكان عبد الله بن فيصل حينئذ عند الترك في الحسا بعد وقعة البزة، فاجتمع عند ابن سعود جنودٌ كثيرة من العجمان وغيرهم، فحصل بينه وبين عسكر الترك وقعة في الحويزة المعروفة في الحسا، فانهزم سعود وأتباعه، فلما كان في رجب

في تلك السنة رأى عبد الله بن فيصل من العسكر ما أوحشه، فخاف أنْ يقضوا عليه، فهرب هو وابنه تركي وأخوه محمد من الحسا إلى الرياض.

وفي سنة ١٣٨٩هـ: اشتد القحط في نجد حتى أُكلت الميتات وجبن الحمير، ومات كثير من الناس جوعًا.

وفي هذه السنة ساد سعود بن فيصل بجنود عظيمة لقتال أخيه عبد الله، فلما وصل بلد الدلم إذا فيها أخوه محمد وعمه عبد الله بن تركي وعدة رجال، فحصرهم سعود فخان أهل الدلم بمحمد وفتحوا باب البلد لسعود، فهرب محمد على ظهر فرسه للرياض، وأمسك سعود عمه عبد الله بن تركي فحبسه حتى مات في الحبس بعد أيام قليلة.

توفي عبد الله بن فرج في الكويت سنة ١٣١٨هـ. وكذلك محمد أو حمد سنة.

توفي محمد بن قاسم بن غنيم في الزبير سنة ١٣٢٤هـ. محمد بن هويدي سنة ١٣٢٦هـ.

توفي السيد عبد الجايل الطباطباني صاحب الديوان سنة ١٢٧٠هـ، في بندر الكويت في حسن بن مهنا محبوسًا في حايل سنة ١٣٢٠هـ، فمدة حبسه ١٢ سنة.

وفي تلك السنة وقع الوباء في نجد.

وفي سنة ١٣٢١هـ: توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد في الرياض، وفتح حسين بن جراد.

وفي ليلة الأربعاء خامس محمد سنة ١٣٢٢هـ: سطوا إليهم في

عنيزة وقتلوا فهيد. . . ، وفي ثلاثة عشر من محرم تلك السنة صار غرق بعنيزة، وانهدم نحو ٢٠٠.

وفي يوم الخميس تاسع عشر من ربيع الآخر: وقعة البكيرية بين ابن سعود وابن رشيد، وانهزم ابن سعود سنة ١٣٢٢هـ.

وفي ثامن عشر من رجب: وقع تلك السنة وقعة قصر ابن عقيل، وانهزم ابن رشيد.

وفي ٢٨ من محرم سنة ١٣٢٣هـ: توفي إبراهيم الصالح القاضي في عنيزة، وفيها تعدت تلك السنة (١٣٢٣هـ) توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن دخيل في المذنب، توفي حمد بن محمد بن [. . .] حسين بن رزق في بلدة قزدلان، وخلّف من المال قيمة ألف ألف ومائة ألف ريال، وكانت وفاته سنة ١٢٢٤هـ، وكانت ولادته سنة ١١٧١هـ، وهو من بني جبر من عقيل بن عامر من بني خالد.

وفي سنة ١٣٢٩هـ يوم الجمعة رابع من جمادى الثاني: توفي أحمد بن إبراهيم بن عيسى في المجمعة، وفيها في ذي الحجة توفي قاضي الرياض إبراهيم بن عبد اللطيف.

وفي تلك السنة عمر الصعران قريتان وسكنوه.

وفي سنة ١٣٣٠هـ: عمار الغطغط.

وفي سنة ١٣٣١هـ في ثاني وعشرين من جمادى الأولى: استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن على الحسا والقطيف.

وفي ثاني شهر رمضان عصر الثلاثاء من تلك السنة: توفي قاضي

الوشم علي بن عبد الله بن عيسى، وفيها ابتدأ عمارة الداهنة وساجر ومبايض.

وفي صفر من سنة ١٣٣٢هـ: توفي الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود في الرياض.

وفي ٣ محرم سنة ١٣٣٣هـ: استيلاء الإنكليز على البصرة، وفي سابع ربيع الأول منها واقعة جراب بين ابن سعود وابن رشيد.

وفي تلك السنة أيضًا: الوقعة المشهورة بين عبد العزيز بن سعود والعجمان في الحسا، وصارت الدائرة على العجمان، وقتل فيها سعد ابن عبد الرحمن.

وفي المحرم من سنة ١٣٣٤هـ: مات مبارك صباح وتولى بعده ابنه جابر، وفي تلك السنة ابتدأ عمارة دخنة وسكناها، وفي سابع جمادى الأولى استولى الإنكليز على بغداد من سنة ١٣٣٥هـ ونواحيها، وفي ذلك الشهر من تلك السنة مات جابر وأولى. . . .



بيان بوفيات كبار شقراء
النبط على وجه التقريب

- وفاة الخلاوي تقريبًا سنة ١٠١٠هـ ألف وعشر سنة.
- وفاة ابن عبد الرحيم راعي أشيقر سنة ١٠١٥هـ تقريبًا.
- وفاة حميدان الشويعر سنة ١٠٨٨هـ تقريبًا.
- وفاة السميّن من أهل ملهم سنة ١٠٧٩هـ، وكذلك رميزان قتل تلك السنة (سنة ١٠٧٠هـ).
- وفاة جبر بن سيار راعي القصب سنة ١٠٨٥هـ.
- وفاة الجدر الخالدي سنة ١١٨٥هـ.
- وفاة قرينيس من الهزازنة سنة ١١٨٦هـ.
- وفاة عبد العزيز بن كثير سنة ١١٨٨هـ.
- وفاة أحمد أبو غنا سنة ١٢١٩هـ.
- وفاة محسن الهزاني سنة ١٢٢٠هـ.
- وفاة رجم الدوسنة ١٢٣٩هـ.
- وكذلك وفاة الشريف راجح سنة ١٢٣٩هـ.
- وفاة مشعان بن هذال شيخ عنزة سنة ١٢٤٠هـ.

ـ وفاة مهنا أبو عنقا سنة ١٢٤٥هـ.

ـ وكذلك وفاة العبيدي راعي الزلفى سنة ١٢٤٥هـ.

ـ وفاة ابن لعبون سنة ١٢٤٧هـ.

ـ مشاري السعدون قتل سنة ١٢٤٩هـ.

ـ وفاة فهد الصبيحي في بريدة سنة ١٢٥٥هـ.

ـ محمد العلي بن عرفج قتل في بريدة سنة ١٢٥٨هـ.

ـ وفاة عبد الله بن ربيعة سنة ١٢٦٠هـ.

ـ وفاة عبد العزيز بن جاسر بن ماضي سنة ١٢٦٧هـ.

ـ وفاة الشريف صلطان بن شرف سنة ١٢٧٤هـ.

ـ وفاة رشيد العلي بن العلا في الزلفي سنة ١٢٧٥هـ.

ـ وفاة محمد آل عبد الله القاضي سنة ١٢٨٥هـ.

ـ وفاة تركي بن حميد سنة ١٢٨٧هـ.

ـ وفاة عبد الله بن تركي السديري عبد الله بن جابر، من أهل عنيزة، سنة ١٢٩٢هـ.

ـ وفاة محمد الصالح القاضي في عنيزة سنة ١٢٩٣هـ.

ـ قتل . . . قرب أشيقر سنة ١٢٩٤هـ.

ـ وفاة صالح آل حمود الحسني سنة ١٢٩١هـ.

ـ وفاة بديوي العتيبي، ساكن مكة سنة ١٢٩٦هـ.

ـ وفاة سليم بن عبد الحي في الحسا سنة ١٣١٧هـ.

[انتهى ما عثرنا عليه من تاريخ الشيخ
صالح بن عثمان القاضي رحمه الله تعالى]

تاريخ القصيم السياسي

تأليف المؤرخ الشاعر الشيخ
إبراهيم بن محمد بن عبد الله القاضي
(١٢٨٤ ـ ١٣٤٦هـ)

هذه الورقة الأولى من تاريخ إبراهيم بن محمد الشافي

... وفي السنة ١٢٤١ المذكورة حج البيت الشريف حاج عظيم بلغ قريب لكنها وخمسين ألف نفس
ومن كرم الباري أن [illegible] بكثرة الحجيج جمع جمعة صنيئة رحمة وأمان .. والمال الهي
الفرنسة والعرب لحمل قضى حجه ورجع إلى وطنه سالماً مكرماً ....
... وفي آخر سنة ١٢٤٤ يوم ستة وعشرين ذي القعدة وقع بالرياض حادثة ولو صار
لها تأثير ولا عاقبة يقال حسب الظاهر أن [...] (1) صار سعد
غيظاناً على سعد ابن عبد العزيز. وكان سعود مع الأمير بالرياض و[...] (2) ثم دخل
سعود وقصر عليه بالقصر بليل ومعه قدر عشرة عبيد وقعد لسعود عند [illegible]
يقتل فيه. إذا دعي ومن التوفيق ما عبد من عبيد سعود، وهو التزم على
قام من المعاميل أو وقع عليهم، وقال بوشي أنتم وما دعوا يريدون قتله و[illegible]
بطلقينا. وهرب. ولما ثار الريب عرفوا أن المادة انكشفت، فهربوا ما سار
شي... سعود لما انتبه عرف [illegible] وكتب إلى أبيه في [illegible] الغيب
[illegible] بالرياض [illegible]. [illegible] الأمير [illegible] ....
... وفي ذي الحجة ١٢٤٤ وقع [illegible] الأمير عبد الله من مملوك عبيد
عبيد كثيرين [illegible] عن الخروج من القصر والدوران بالليل بأنه سواء [illegible]
وصار بعض العبيد غضب [illegible] بقتل الأمير عبد الله وأرادوا [illegible]
يتشاورون على [illegible] أن تتفقوا على هالأمر خمسة عشر عبد، وحزموا على ذلك
ولعل أربعة عبيد منهم صدقوا، وأخبروا الأمير بالمادة كلها ثم قام [illegible]
أحد عشر عبد [illegible] واستقرهم. وبعد أيام قتلهم أحد عشر عبد
تلك الأربعة عبيد أعتقهم. والظاهرات [illegible] بينهم ارتباط ....

انتهى بقلم صاحبه [illegible] ١٢٤٦

هذه الورقة الأخيرة من تاريخ إبراهيم بن محمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

التّعريف بالمؤرخ وبنشأته

إنه الشاعر المؤرخ إبراهيم أحدَ أبناء الشاعر محمد بن عبد الله القاضي، وأصغرهم سنًّا، ولد في بلدة عنيزة عام ١٢٨٤هـ، وتوفي بها عام ١٣٤٦هـ.

مات أبوه وهو في سنّ الرّضاعة، وفقد أمّه وهو ابن ست سنوات، نشأ وترعرع في كنف إخوانه وأخواته، يلقى منهم العناية والرعاية والتربية الحسنة، وقد خلّف لهم والدهم «رحمه الله» ما يغنيهم عن النّاس ويوفّر لهم الحياة الكريمة، وأصبح عمُّهم علي – بعد رحيل أخيه بمنزلة أبيهم – يقدِّرونه ويشاورونه في شؤونهم الهامّة، ومن لطف الله أن بيته ملاصق لبيتهم ويتداخلان وكأنهما بيت واحد مما سهَّل عليه زيارتهم متى شاء للاطمئنان على صحتهم وتفقُّد أحوالهم.

ولما أكمل إبراهيم السادسة من عمره بادر أخوه عبد العزيز بإدْخاله إلى أقرب «الكتاتيب» من منزلهم ليتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم.

وبعدما تجاوز الثّامنة عرف القراءة والكتابة وختم القرآن العظيم،

وبيلوغه سن الرشد لازم إخوانه، يحضر جلساتهم ويسمع ما يدور فيها من أحاديث مع الضيوف والمدعوّين والزائرين من الأقارب والأصدقاء والشعراء وذوي الحاجات وغيرهم.

وأكثر ما كان يشدُّ انتباهه ويملك عليه لُبَّهُ وحواسَّه ما يقال فيها من أشعار، وقد اكتشف الشاعر عبد العزيز بفطنته وثاقب نظرته أنّ أخاه إبراهيم موهوب، ولديه المَلَكَة الشعرية، كما أدرك من خلال تجربته الشخصية أن ما يمرُّ به أخوه إبراهيم حالة مشابهة تمامًا للحالة التي مرَّ بها هو وهو في مثل سنّه قبيل بدايته قرض الشعر.

فاستغلَّ ولعَ أخيه بالشعر وتعلُّقَه به، واختار له مجموعة كبيرة من عيون الشعر وطالبه بنسخها ثم حفظها لإثرائه بالمعلومات وتنمية مداركه وصقل مواهبه.

وقد نفَّذ إبراهيم ما طُلب منه، وبعد فترة وجيزة بدأ ينظم الشعر ويعرضه على أخيه عبد العزيز الذي بارك بداياته وشجَّعه على الاستمرار، وكان له نِعْمَ الموجِّه والمعين، يصحِّح ما يجده من أخطاء في اللفظ أو الوزن أو القافية، ويجيزُ ما كان مستقيمًا وصالحًا ويزوِّده بآرائه وإرشاداته من واقع خبرته.

واستطاع إبراهيم بعد بُرهة من الزَّمن أن يشقَّ بنفسه ولا عجب فالمثل يقول: من شَابَهَ أباه فما ظلم.

بعض صفاته وأشعاره

يتحلَّى الشاعر إبراهيم بحسن الخُلق والكرم وعزة النَّفس، فهو لا يتكسَّب بأشعاره، ويُعَدُّ من أبرز شعراء جيله، ولقد قال أشعارًا كثيرة في

الوصف والغزل والحكمة والأمثال والتفكر والوصايا والشكوى والفخر والحماسة والمديح والرِّثاء. . . إلخ.

ومن المعروف أن أشهر ما تميَّز به أشعاره الوطنية والأهازيج الحربية التي يُشدى بها في «العرضات» وتُؤدَّى عادة قبل خوض المعارك لإظهار القوة ورفع المعنويَّات، وبعدها وفي الأعياد والمناسبات.

ولا شك أن الفترة التي عايشها الشاعر إبراهيم ردَحًا من الزمن وما صاحبه من الفتن والاضطرابات والحروب وعدم الأمن والاستقرار كان لها الأثر المباشر فيما تفتَّقت به قريحته من تلك الأشعار، فالشاعر حقًّا هو الذي يتفاعل مع مجتمعه الذي يعيش فيه يؤثِّر فيهم ويتأثَّر بهم ويصوِّر أحاسيسهم ويجسِّد مشاعرهم، فهو كالمرآة ـ يعكس ما يختلج في ضمائرهم ويجيش في صدورهم من آمال وآلام وأفراح وأتراح.

وللشعراء قيمة كبيرة ومكانة رفيعة في الماضي لما لأشعارهم من دورٍ مُهِمّ ومؤثِّرٍ جدًا في السِلْم والحرب، فهم كوسائل الإعلام في وقتنا الحاضر، ويُعتبرُ الشاعر إبراهيم من الصنف الذي ذكرته آنفًا فلقد دافع بنفسه وبأشعاره عن بلاده وأهليا، وعبَّر عن وجهة نظرهم وأعلن عن مواقفهم الثابتة الشجاعة تجاه الأحداث والمستجدات، وكان يتوخّى الصّدق والموضوعية في أشعاره ـ بعيدًا عن الأهواء ـ وبما يراه للصّالح العام.

ولقد عاصر الشاعر إبراهيم ـ قيام الدولة السعودية الثالثة الحديثة بقيادة الملك عبد العزيز، وقلَّ أن تخلوّ أشعاره الحربية من الإشادة بشجاعة الملك عبد العزيز وانتصاراته في مسيرته المظفَّرة الهادفة لجمع

الكلمة وتوحيد البلاد والعباد تحت راية التّوحيد. وقد نشرت أشعاره في ديوان له خاص.

الشاعر المؤرخ

يُعد الشاعر إبراهيم (رحمه الله) من المؤرخين القلائل الذين اهتموا بتسجيل الحوادث المهمة التي وقعت في نجد والحجاز والأحساء خلال فترة حياته ــ وهي ما بين أواخر القرن الثالث عشر وقبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وقد عاصر تلك الحوادث بنفسه وخطّها بقلمه، بعناية وأمانة في نقل المعلومات دون زيادة أو نقصان.

صداقته للأمير عبد العزيز بن سليم

تربطه بالأمير عبد العزيز بن عبد الله السليم صداقة قديمة تمتدُّ جذورها ــ منذ عمر الطفولة وأيام الصّبا زمان اللعب (بالكعابة والطّابة والدوّامة) إلخ. وهما متشابهان في الظروف فكلاهما مرّا بمرحلة اليتم فقد فقد أبويهما في سنة واحدة عام ١٢٨٥ ومتقاربان في السن فعبد العزيز أكبر من إبراهيم بعام واحد ومجلس عنيزة مكان التقائهما وتجمعهما مع أقرانهما من أبناء الحيّ لممارسة الألعاب المتنوعة.

ويقع مجلس عنيزة وكذلك المسجد الجامع الذي يصلّيان فيه الوسط من منزليهما ــ وقد توطّدت العلاقات بينهما وتوثقت الصّلا مع مرور الأيام فكانا يجتمعان يوميًا في مزرعة الأمير المعروفة (بالرّبيعية) بعد الظهر حتى أذان العصر حيث يذهبان معًا إلى الجامع لأداء الصلاة لا يحول بين اجتماعهما إلاّ عارضٌ من مرض أو كان أحدهما خارج البلد وكانا يتحدثان في كل شيء في الشؤون الخاصة والعامة والأخبار المحلية والخارجية وفيما يعنّ لهما دون تحفظ فلا أسرار بينهما ويتبادلان الآراء والأفكار.

وفي عام ١٣٤٥هـ حجَّ الأمير عبد العزيز ثم سافر بعد الحج إلى مصر لعلاج إحدى عينيه فأقام في القاهرة حوالي شهر ونصف وُفي عودته إلى وطنه مرَّ بمكة المكرمة لأداء العمرة فالتقى برجل الأعمال المعروف عبد الله بن إبراهيم الجفالي وسأله عن الجماعة فقال عبد الله كلهم بخير وبصحة وعافية ما عدا إبراهيم بن محمد القاضي ـ يطلبك الحلّ ـ فحزن الأمير واسترجع وترحَّم على الفقيد واتجه من فوره إلى بيت الله العتيق فطاف به سبعة أشواط كان في كل شوط يدعو للرَّاحل بالرحمة والمغفرة وبعد فراغه من الطَّواف صلَّى ركعتين وراء مقام أبينا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبيّنا محمد أفضل الصلاة وأزكى التسليم ودعا له.

ولما عاد الأمير إلى عنيزة جاء محمد أكبر أبناء الشاعر إبراهيم إلى منزل الأمير ليسلِّم عليه وعند رؤية كل منهما للآخر تذكَّرا المرحوم فتأثرا وأغرورقت عيونهما بالدموع ثم تمالك الأمير أعصابه وصار يواسي محمدًا ثم قال له أنا مثلكم بالمصيبة فوالدكم لم يكن بالنسبة لي صديقًا فحسب بل هو أخ وكم من أخ لك لم تلده أماك ولو كنتُ موجودًا في البلد حين وفاته لوقفت معكم بعد دفنه أتلقى العزاء فيه وتمثَّل بهذا البيت:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفًا

وطلب الأمير من محمد أن يدلَّه على قبر والده ليزوره كلما خرج إلى المقبرة ويدعو له.

اللهم اغفر لهم وارحمهم جميعًا واغفر لنا وارحمنا يا مولانا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه ووالدينا والمسلمين أجمعين وصلوات الله على عبده ورسوله محمد وسلامه عليه.

ما تقدم لخصناه من ترجمة للمؤرخ كتبه حفيده الأستاذ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القاضي.

جمعه لأشعاره

على مدى حياة الشاعر إبراهيم ـ منذ أن كان يافعًا في العقد الثاني من عمره وحتى وفاته في بداية السابع وهو يقول الشعر ولقد قال أشعارًا كثيرة في مجالات شتى ومواضيع مختلفة وأغراض متعددة ذكرتُ جزءًا منها في الفقرة الثانية.

وقد حرص الشاعر إبراهيم في أواخر أيَّامه على جمعها في ديوان اعتنى بتنظيمه وترتيب أشعاره حسب تسلسل الحوادث والمناسبات التي قيلت فيها وقد جلَّده تجليدًا محكمًا واحتفظ به لنفسه يرجع إليه بين فينة وأخرى وليبقى له بعد مماته ـ ذكرى ـ ويحضرني بيت شعر مناسب من قصيدة للشاعر المصري المعروف محمود سامي البارودي يقول فيه:

خلِّد لنفسك بعد موتك ذكرها   فالذِّكر للإنسان عمر ثاني

تغمَّده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنته ووالدينا وجميع المسلمين اللهم آمين وصلَّى الله على عبده ورسوله محمد النبي الأمي الهاشمي وآله وصحبه وسلَّم[1].



(١) لخصنا هذه الترجمة للمؤرخ من ترجمة كتبها حفيده الأستاذ: إبراهيم المحمد الإبراهيم القاضي، حفظه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه نستمد الإعانة والتوفيق

هذا تاريخ إبراهيم بن محمد العبد الله القاضي مبتدئين في عام الألف ومائتين وتسعين ١٢٩٠هـ، وقد أعثر عن الذي قبله، لأنه منقول، والمنقول ليس بمعقول بموجب الغرض والشهوات وقصرته على الذي ممكن والدنيا مضبوطه من قبل بالتاريخ.

أولاً لما كثروا أولاد آدم أرخوا من هبوط آدم إلى الطوفان، ثم من الطوفان إلى نار إبراهيم عليه السّلام، ثم إلى مبعث يوسف عليه السّلام، ثم إلى مبعث موسى عليه السّلام، ثم إلى سليمان عليه السّلام، ثم إلى عيسى عليه السّلام، ثم إلى هجرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسّلام.

كان قبل هالتاريخ حكم نجد بيد السعود، فلما توفي فيصل بن تركي عام ألف ومائتين واثنين وثمانين [. . .][1] الكريت، وأكان عليهم وحدهم على البحر وأخذهم وعورهم بالذبح، وهو كرن الطبعة المشهورة لأن الذي هرب منهم طُبع، وأكان أركب شوقه معه على

(١) ثلاثة أسطر غير واضحة.

الفرس وظرب القوم وطلع برأسه، وهو قوله:

يـــا ربنـــا مـــا مـــن مطيـــر . شطيـــن والثـــالـــث بحـــر
نفـــوج بـــالســـربـــة طـــريـــق : لعيـــون بـــراق النحـــر

ثم ركب للبحرين وطب على ابن خليفة يسترفد، وعطاه ابن خليفة ثم أركب جواب نصاه عبد الله بن فيصل:

قال المعيض بالضحا عَدل القاف في دار سمحين الوجيه الكرامي

يعني الخليفة، إلى قوله:

إلى جيت مجلسهم ولا دوله أشراف فخص أبـو تـركي بـرد السـلامي

ثم ظهر من البحرين وطب على العجمان ونحر عبد الله الفيصل وحسن له الجواب وأجدر إلى عبد الله خايف من المنية مع سعود وثب عبد الله على العجمان إن الذي ما ينزل مع راكان فلا هو بالوجه أو يكون أكثر العجمان وأما سعود جذبوه خواله ورقصوله، وقام عبد الله واستفزا أهل نجد وأظهر أخاه محمد ودفعهم على سعود، العجمان صار معهم ملا يعني خيانة في عبد الله. فلما قرب محمد بن فيصل معه أهل نجد وصار نهار الكون فيه وتلاقت الطائفتان ولحم الكون اشتركوا فيدين[1] راكان وجوههم قفا ثم انكسر محمد ومن معه وحصل ذبحة على أهل العارض ما جاهم قبلها ولا بعدها أعظم منها وهي الذين يوم راكان يقول:

بـــايـــام يـــا سقـــم الحـــريـــب ردو لعبـــــد الله أقفـــــاه
مـــن كـــان لـــه حـــق مـتـيـــب يـــوم انبعـــث يـــأخـــذ قفـــاه

---

(١) بمعنى قوم.

ثم انحط أمرهم وحكمهم وبتل الشتات إلى أن توفي سعود ثم أولاد سعود محمد وسعد وعبد الله بينهم وبين عمهم عبد الله مثل ما كان بينه وبين أبيهم.

محمد بن رشيد ذبح أولاد أخيه طلال وهم خمسة أكبرهم بندر وهو الأمير ذبحهم عام ١٢٩٠هـ (ألف ومائتين وتسعين)، وشاخ في حائل وقراياه وعشيرته شمر، ووافق مرضه في انحطاط السعود ولا في نجد أحد معارض قام يغزي ويكين ويفرس العربان وصار مهيوب الجلال والجيش والخدم وصارت واجد والسنين ربيع، حسن ابن مهنا ذَبْحُ أبيه مهنا عام ١٢٩٢هـ، ذبحه آل أبو عليان، ثم قام حسن هو وحاشيته وذبح الآبق آل أبو عليان، وباقيهم شرد وشاخ في بريدة، ثم صار بينه وبين محمد بن رشيد عهد والتزام أنهم يتفقون العدو عدو للجميع والصاحب كذلك، وإن بريدة والقصيم ما عدى عنيزة لحسن، وما حصل من نجد باديه وحاظره لابن رشيد اتفقوا عام ١٢٩٤هـ واستمر أمرهم يزيد كل عام يغزون جميع، والعدو يلحقونه لو كان بعيد وذللو العربان وقيروهم أما عبد الله بن فيصل بعدما صار الخلاف بينه وبين عيال أخيه، اندمر ثم تعيفوا الرعايا وطب على ابن رشيد مثل أهل الوشم وأهل سدير، وصاروا صدر ابن رشيد، واستمر سنين على هالأمر ثم صار كون أم العصافير بين عبد الله بن فيصل وابن رشيد وحسن وانكسر عبد الله الفيصل عام ١٣٠٠هـ ومن بعدها بعام نزل محمد بن سعود مع عتيبة واجتمعوا برتا والروقة وغزاهم ابن رشيد هو وحسن وأكانوا عليهم على عروى وانكسروا عتيبه.

وفي عام ١٣٠٢هـ: سطو أولاد سعود على عميم بالعارض وحبسوا عبد الله وشاخو، ثم غزاهم ابن رشيد وحسن، فلما وصل الرياض قال:

أنا جابي فزاع لهذا الشايب، والرياض ما أبيها لو تهيأ دون سبب والله أعلم بالحقيقة، ظهر عليه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وقال: لا توازينا، قال: أنا ما أخلي عبد الله محبوس ولا إخلي هال الفساق فوقه، أظهروهم وخلوا البلد بيد عبد الله، وأنا والله مالي طمع في شيء، فإن ما حصل فأنتم أسباب أنفسكم، تراود أهل العارض وصار القرار بينهم وبين ابن رشيد، أن الرياض بيد عبد الله وعيال سعود لهم الدلم يخرجون في عزيزتيهم والخرج لهم ولا عليهم معارض، ثم راحوا أولاد سعود وأوادمهم ومن تبعهم إلى الخرج.

ابن رشيد لمّا طلع عبد الله الفيصل وواجهه قال: ما أقدر أبقيك بالرياض هذولاً ما يوثق فيهم أخاف يذبحونك قبل أصل حايل، لكن أنت معي وأنا ولدك تريح وأنا أكفيك كل أمر والعارض تخليه بيد أخيك محمد هو الأمير، ونبقي عنده سالم السبهان يذلل عنه ويشيل أكثر ما نابه من مصاريف وغيرها. شال عبد الله وراح فيه لحايل، صار بالعارض أخيه محمد وابن سبهان، ومن بعدها في ثاني شهر ظهر ابن سبهان من الرياض معه جماعة، فيوم أقبلوا على الخرج غار منهم أربعة خياله، وأخذوا غنمهم وفزعوا أهل الخرج، وإذا محمد بن سعود وأخيه سعد أول القوم خياله، غارت عليه خيلُ ابن سبهان وذبحوا محمد وأخيه سعد، وركب لابن رشيد يخبره، وإذا أخيهم عبد العزيز عند ابن رشيد قادمًا عليه، قال له ابن رشيد: إخوانك الله يعافينا مفسده غزو على ابن سبهان وذبحهم الله وأنت مالك مراح عندنا ومناه، واستقام عبد العزيز عندهم إلى أن توفي.

أما ابن سبهان فاستولى على إمارة الرياض وصار الأمر بيده،

ابن رشيد قال لعبد الله الفيصل: العيال الذي ينخاف منهم قتلوا، إن كان ودّك بالرجوع إلى الوطن قال عبد الله: نعم ودّي قام ابن رشيد وجهزه بالذي ينوبه من كل شيء، وعطاه وأركبه للعارض، فلما وصل في هاك النهار الذي وصل فيه وقام ابن سبهان وضف الذي هو جايب معه من كل شيء.

وفي عام الألف والثلاثمائة والخمس: أرسل محمد بن رشيد خط لزامل السليم بأن حنا غازين قاصدين الجند ونبي منكم غزو لأجل يكون الدرب واحد لعقد المحبة والصداقة بيننا، زامل شاف أن موافقة تسبب أمن عظم في نجد، ولا له قبيل جهز غزو من عنيزة، وأركب أولاد السليم ومجموعة معهم انحرف ابن رشيد ظهر هو وحسن معه أهل القصيم، ونزل النبقي بالمستوى وخيّم فيه قدر شهر وخص وانكف ودخل ديرته.

ثم وقع بينه وبين حسن الشك وصار يزيد معهم وكل خاف من الثاني وكل حضر للثاني حقد ابن رشيد غار من حسن، لأنه حط خيل وجيش وفداويه وآلة حرب لأن الحكم عقيم، وحسن خاف على نفسه، ثم حسن كاتب زامل وحسّن له الأمر، وإذا زامل هم خايف من حسن، وعقد وعلم أن الدرب واحد.

ابن رشيد تحقق أمرهم واستبطن منهم، وصاروا في خاطره. مضت السنة الخامسة والسادسة ما حدث فيهم ما يتمّ ذكره.

وفي آخر السبع زامل وحسن كاتبوا عبد الرحمن بن فيصل وحسنوا له الأمر، وقام على ابن سبهان وحبسه وأخذ العارض.

وفي أول سنة ١٣٠٨هـ: ظهر محمد ابن رشيد قاصدًا

عبد الرحمن بن فيصل وأحب أن يضرب على وسط القصيم لأجل يشرف على غايتهم، وما عندهم من التحزب اختبروا فيه، ونبوا على القصيم وظهر زامل على حد بلاد بينهم.

اطلع ابن رشيد وأركب لهم طارش، وقال: وش أمرهم؟ ثم أركبوا له رجاجيل إلى ابن رشيد، وصار الكلام والبحث وقر القرار لقول ابن رشيد على أني ناحر ابن فيصل، وعبد علي أني ما اعترض القصيم وأنكم بوجهي، وأمان الله، وهم عاهدوه على أن حنا ما نعين عدو عليك والكل منهم ما هو فاخر مطمئن من التالي وهم رجعوا على بلادهم، وهو نحر العارض، فلما وصل وإذا هم حاربين وقاسيهم في كل أمر، وإذا هم ضاحكين ودخل ديرته ما اترشي.

ثم حدث من طوارف ابن رشيد خمال صار عندهم نقيصة، وأركب حسن وزامل لابن رشيد يستنسران فلما طبوا عليه، قال: ما عندي لكم أداه والوجه أبيض عود الرجاجيل ومعهم رد النقى، وإذا حسين ابن عساف عند ابن رشيد، زعل على صالح ابن رشيد أمير الرس، ويبي إمارة الرس وحسن ما استدعى ابن رشيد، وأركب ابن عساف، وأركب معه سرية ونحرهم الرس، وسطوا فيه وهرب صالح العبد العزيز، فيوم طبوا الرجاجيل في رد النقى وإذ الأمر واقع بالرس.

قام حسن وزامل وظهروا في ظهر تصر الرس في عاشر جماد الأولى، فيوم وصلوا الرس، قالوا أهل الرس نظير السرية ما حنا متفقين وإياكم، ثم ظير حسين وسريته ما وخذ منهم شي، ونحروا ابن رشيد أما أهل القصيم فعادوا إلى الخبرا، ثم نزلوها، وروّحوا سبور يكشفو عن ابن

رشيد هو في ديرته أم ظاهر عاد السبور وقام ظهر ثم شدوا وأخذوا لوجهه، أما ابن رشيد جذب بواديه ونحرهم.

فيوم صار في ثالث جمادى الثاني ابن رشيد، نزل القرعا معه خيل وجيش وتواجهوا هم وإياه، في ثالث جمادى الثاني، تكاونوا كون جيد ثم انكسر ابن رشيد مع أن خيل وجيش ما صار مثله في الجزيرة، هو نزل حد غضي من شمال، وهم نزلوا حده من جنوب واستقاموا تسعة أيام، وفي اليوم العاشر شد ابن رشيد، وأسباب شدته استلحق كبار العربان الذين معه، وقال: وش ترون أنا ما ناب مصابرها الربع هم على جال ديارهم، وإنا كل شيء ننال، ينقل إلي فقال بعض من معه مكانك هنا ليس مكانًا للخيل، وأنت قوتك خيل، ولكن شد واستقبل مكان صالح للقتال وعندك قرايا القصيم البكيرية وما عداه قباله، وإن كان لحقوك فأظهرهم للخد الزراج، وشد وشدوا بساقته.

فلمّا وصل المليدا نزل شماليها وهم نزلوا جنوبها، ثم مشت الجموع على الجموع وصار كون ما وقع في نجد أعظم منه على الطرفين، وفي إيرادات العزيز الحكيم انكسروا أهل القصيم وركا ساقتهم بالخيل كثر الذبح وصار ذبحة جيدة نهاية الذي ذبح فوق ألف رجال من ابن رشيد فوق أربعماية، ومن أهل القصيم فوق ثمانماية زامل ذبح رحمه الله، وحسن صوب ذبح من أهل عنيزة وبريدة خصايص رجال وهم طيّبين والكون في ثلاثة عشر جماد الثانية ١٣٠٨هـ.

وهذا تاريخه سنة ١٣٠٨هـ

ألا لا عـــدت بـــايــوم علينـــا نهار السبت شهر جمادى الثاني
دجـــا غـــش والحـــال والبـــة سنـــة ألـف وثـلاث مـــع ثمـــان

بعد وصول بقايا القوم بلدانهم ابن رشيد في منزله طب عليه عبد الله العبد الرحمن البـــام، وخبره ثم شد ابن رشيد يبـي قرب بريدة، أما حسن المهنا يوم طب بريدة تراخا أهلها وقيل له اجمع عزيز لك خيل وجيش وغيرها، وانحر عبد الرحمن الفيصل، وظن أن ابن رشيد ما يسقطه، وركب هو وعياله [. . .] وطبوا عنيزة وجزم أن البـــام يعترضون دونه.

أما ابن رشيد لمّا بلغه ظهرت حسن من بريدة شد ونزل الرفيعة قرب جدار الديرة، وأركب ابن سبهان وطب على حسن في عنيزة وقضبه وأولاده وأبناء عمه ونحر فيهم ابن رشيد، فلما طبوا عليه بالرفيعة روحهم إلى حايل وحبسهم واستقام باله قدر أربعين، أما المجرم من أهل القصيم عاتبه فأما بريدة تهيأ فيها على المهنا، وأردمهم وطوارفهم عقابًا وسبي ونكال، رتب بالقصيم كله أمراه بريدة حط فيها حسين بن جراد، وعنيزة حط عبد الله بن يحيى الصالح وابن عايض عبد الله قاضي والقاضي بذاك الوقت صالح القرناس، ثم شد ودخل ديرته في رجب سنة ١٣٠٨هـ.

ثم جاء باقي عام الثمان وأول التاسعة، ثم إن ابن رشيد استغزا أهل القصيم وغزوا معه وظهر ناحر عبد الرحمن الفيصل. عبد الرحمن الفيصل مجتمع عنده شاشة من أهل الجنوب مع الذي معه وناطح ابن رشيد والتقوا في حريملا في جماد أول عام ١٣٠٩هـ، وتكاونوا وانكسر عبد الرحمن الفيصل، ثم أعاف من نجد وانحدر وفي هذا الكون قضب فيه إبراهيم بن مهنا وذبح صبرًا، وهو في منهزامه من المليدي ونحر عبد الرحمن الفيصل عود ابن رشيد مـــالي على الجنوب، ومرتب فيه كله، ودخل ديرته أما عام العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر ما جدت فيهن ما

يوجب الذكر إلاّ أمان وربيع وفي آخر العام الثالث عشر هم مبارك الصباح في قتل إخوانه، وقتلهم في ذي الحجة آخر العام المذكور محمد وجراح وشاخ بالكويت.

وفي شهر جماد الثاني في عام ١٣١٤هـ: قام عبد الله الزامل السليم وهو ضرير ومعه وسواس، وكان له ولد في جده توفي ووقع بخاطره أن أولاد عبد الله العبد الرحمن البسام قاتليه، وأخذ فرد وناطح عبد الله بالسوق ورماه فيها وأكذب الفرد وقاموا عليه وقضبوه ودقوه وحبسوه، وأركبوا البحيى والبسام البكيري لابن رشيد، وأرسل ابن رشيد حسين ابن جراد معه سرية ودخلوا عنيزة وقضبوا أولاد السليم الموجودين مع عبد الله وأرسلوهم لحايل وحبسوهم، ونقضت بيوتهم وأخذت أملاكهم وروحت حراماتهم، إلى الكويت.

مضت السنة الرابعة عشر في السنة الخامسة عشر بعد الألف والثلاثماية في رجب توفي محمد بن رشيد وتخلف بعده ولد أخيه متعب وهو عبد العزيز بن متعب، ولا صار في نجد معارض، غزا في آخر السنة الخامسة عشر جنوب واستنام يغزي ويكين وينهب العربان.

وفي السنة السابعة عشر: وقع في نجد قحط وجرب ودهر.

وفي أول عام الثامن عشر: هرب المهنا من حبس ابن رشيد وحسن توفي بالحبس ونحروا الكويت والكويت فيه عبد الرحمن الفيصل وأبناء عمه والسليم وبقية المهنا.

ابن رشيد أرسل لابن صباح وقال الجلوية الذي عندك أظهرهم عن الكويت، ورد له مبارك بأن هؤلاء مدورة عافية وأنا كافل كل ما يجي منهم

من التبعات وقاضب روسهم وابن رشيد يدور التحجرف على ابن صباح.

وفي أول السنة الثامنة عشر: طب يوسف بن إبراهيم على ابن رشيد، وإذا يوسف ما ذخر أمر ما فعله يدور على مبارك بعدما ذبح إخوانه أولاً خرج يوسف من الكويت في خفيه، ثم قام يجهز ويراود الدولة على الكويت وتسببه في أسباب قوية لكن ما أراد الله سبحانه يظهر له أمر.

فيوم طب على ابن رشيد قال مبارك: هذا السبب القوي يثور ابن رشيد علي، وجزم الرجال في هالأمر، ثم أمر على الجلوية كلهم الذي بالكويت ابن سعود والسليم والمهنا قال: شيلوا أرواحكم عن الكويت. قال له عبد الرحمن الفيصل: على ويش نروح؟ قال: كان فيكم لياقه أو قوة فقاتلوا ابن رشيد: قال عبد الرحمن: إذا رحنا وغزينا راكنا بصير لنا نعود على الكويت أو طوارفه؟ قال: لا، أما صيروا مع العجمان وإلاّ ارتكو على أطراف الحساء والكويت لا تعودون عليه.

ظهروا واستفزوا أهل الجنوب وعدو وأكانوا على قحطان على روضة سدير وأخذوهم وأخذوا حلال واجد، وفي معداهم مروحين سبورهم شمال حذر عن ابن رشيد، وهو في ديرته لاكن معهم منه رهب عظيم؛ ثم انصرفوا بعد الكون، وهم كأن ابن رشيد في أثرهم، مضا نهار.

وفي اليوم الثاني نزل عبد الرحمن واستلحق السليم والمهنا، وقال: ماذا ترون وين نروح؟ قالوا: الكويت ما يحصل؟ قال: لا كثر الكلام بينهم منهم من قال ننزل مع العجمان ومنهم من قال في أطراف الحساء لأجل العوايز ونخفي أنفسنا بالسبور وشدوا وهم في روجه.

ابن صباح من خوفه وشدة تحذره يوم ظهروا أركب لابن رشيد

وقال: أنت نبيتني سابق أني أظهر الجلوية، وعطيتك عذر وهالحين أنت الزم على منهم، وتعرف أن رضاك أبدا وأتم.

ومن القدر أولاً أن يوسف بن إبراهيم قد أنجح الأمر والثاني أعظم منها يوم ظهروا الجلوية قام واحد من مطير وركب ذلوله وطفح لابن رشيد، ويوم طب عليه قال له: من أين؟ قال: من الكويت، قال: ويش علومك؟ قال: ابن صباح استلحق الجلوية الذي عنده، ودفع عليهم ركاب وسلاح وزهبهم وحملهم وهدهم.

قال ابن رشيد: العلم وكيد؟ قال: إن تغير فاذبحني. قال يوسف: أنا أقول لك ابن صباح مكار.

يوم صار آخر النهار طب رجال ابن صباح النطم ابن رشيد وشتمه واجد، وقال: ارجع في مكتوبك ترا الوجه أبيض والوعد صفاة الكويت عود رجال ابن صباح عليه في رد النقا وتحسف على ترويحه الربع واركب في ساقتهم طارش وقال بالمكان الذي أنت تدركهم فيه قل لهم يعودون بالعجل.

فيوم شدو نهار ثاني من الكون متحيرين وصار الضحى، وإذا رجال ابن صباح يلحقهم يوم أخبرهم كأنهم توهم مولودين يوم لحمت بين ابن صباح ردوا ونزلوا الجهرا، وقام ابن صباح يعلن ويدفع على الجهرا ويظهر زهبات وأذخره ولايم البادية ونزلتهم الجهرا سلخ شهر ربيع أول سنة ١٣١٨هـ.

ثم صار بين ابن صباح وسعدون صحبه وعقدوها.

أما ابن رشيد فقد ظهر من حايل في أول شهر ربيع ثاني وجات إليه

سبوزة وقالوا ابن صباح بالجهرا يجمع غزوان، فلما وصل الحسة قرب الحفر نزل وحفض روحه بالسبور لأجل ما يدرا عنه يترقب الفرصة فيهم يبهم يزولون عن الجهرا، واستلحق شمر كلهم ونزلوا قريب منه ثم استفز أهل نجد وغزوا معه وخلاهم مع ابن سبهان لم البطانيات.

ثم إن ابن صباح استلحق البادية وحضروا عنده وهم بالمعدا لأنه ما يدري عن ابن رشيد إلاَّ أنه في دبرته بروح سبور ولا ياصلون الحروة، لأن ابن رشيد مهيب بعدما اجتمعوا الجرود عند ابن صباح للمعدا استخار ورخص للغزوان. وبعدما انكفوا صار معه عزم على المعدا وأركب ركاب تلحق المناكيف، قال الذي تلحقون ردوه والذي فات ما حنا بحاله لحقوهم وعودوا، وعدو وروس القوم أخيه حمود الصباح وعبد الرحمن الفيصل وفي رخصته للغزوان بالنكوفه.

قام مطيري وسرق ذلول طيبة جدًا وفاز عليها وطب على ابن رشيد وقال: وش علمك؟ قال ابن صباح: هم بالمعدى فيوم تكاملو عنده الجرود استخار ورخص لهم قال: عطّني العلم. قال: هذا هو وإن كذبت فاذبحني، قال ابن رشيد: إن وكد علمك، فالذلول لك وإلاَّ فانت مذبوح. ثم صنف روحه وعدى في سعدون في رجب وأكان عليه وأخذه، ومن تدبير الله سبحانه وتعالى يوم وَدوا غزوان ابن صباح عليه عدى، فيوم أقبل على أهل الحفر وإذا هم يطالعون النيران الذي سبب ابن رشيد لأجل تجذب الذي يبي يلحقه وظنوا أنها نيران العرب ودرو على العرب، وإذا الحلال واجد أولى ما عنده رجال كلهم غازين مع ابن رشيد، فيوم غطسوا بالكب سئلوا الحريم عن النيران الذي هم شافوا البارحة قالن هذه نيران ابن رشيد عدى أول الليل، ثم استخفف

بعضهم جدع كسبه وبعضهم شاله وانهزموا سريع الأول ما يناظر التالي خوفًا يعود عليهم ابن رشيد.

ابن رشيد لحته من العرب خيال يخبره وانسطحت الفرس ولا لحقه العلم إلاّ بعد يومين وعرف أنهم انهزموا.

هم تغانموا الجهرا ووصلوها، وإذا المستغزى يجي من سعدون.

ابن رشيد يوم أكان عليه قابله.

قام ابن صباح ونفض الكويت وكثر الجرود ونحر سعدون، فلما تحقق الأمر ابن رشيد عرف أن المادة لحمت وهو في وسط العراق انسحب مسند ونزل رجم البيازع، وأرسل لنجد عليها في لحيق وظهروا من القصيم ونجد ونحروا ابن رشيد هم والغزو الذي بقوا مع ابن سبهان. ابن صباح يوم شاف ابن رشيد سند طمع وطمعوا القوالة ضف الغزوان البادية والحاضرة وسند ومعه سعدون وساروهو يتلفا ابن رشيد، ثم وصل خبرا الغفم ما رأى ابن رشيد وصار معه رحى [...] وقاموا عليه رعايا، وقالوا ابن رشيد لو هو يبي يجي جاه لاكن حنا بلشنا في حرب حلالنا معنا ونبي، نبقيه على الخبرا والديره، التي قدامنا وحنا نبي نسير معك خف وحافر دخل فكره ووافقهم وأبقوا حلالهم وقعد عنده نصف العرب ما هم مضيعين حلالهم.

مشا ابن صباح من الخبرا، فلما وصل الأسياح أرسل السرايا السليم والمهنا وصلوا يوم ١٣ من ذي القعدة، دخلوا عنيزة بلا معارض، أميرها هاك الوقت صالح بن يحيى الصالح، هرب عنهم وأهل البلد ما بدر منهم من أحد شي، وهم منهم من حب ذا الأمير ومنهم من لا ولكن ما بيده

حيلة، والمهنا كذلك الديرة قامت معهم، وسعد الحازمي هو الأمير دخل القصر طلب المنع وعطوه وقبضوا القصر أما عبد العزيز بن سعود وصل العارض يوم ١٥ من ذي القعدة ودخل الديرة وقاموا معه أهل العارض وابن ضبعان هو الأمير دخل القصر وطلبوا منه يوافق وعيا وحرب في قصره.

ثم شد ابن صباح ونزل قرب من بريدة، وطبوا عليه أهل القصيم يعني أمراهم، وكبارهم والموالين من عتيبة، ثم استلحق كبار أهل عنيزة وطبوا عليه، وبعد اختصروا قال ابن صباح: إنا رجال من حسبة أهل البحر، ولا لي في نجد مرام، ولكن ابن رشيد حاكم جاير وظالم وأنا أبـي كل يركد في ديرته والذي يحتاجن نأنا فزحته وذولا وخذت أملاكهم، وطردوا عن بلاد أبيهم، وأنا دامي أقدر أرد الظالم ما أذخر، لكن أنتم وش تقولون يعني أهل عنيزة قدر خمسة عشر رجال من كبار عنيزة، منهم عبد الله العبد الرحمن البسام، وهي بحظور عبد العزيز بن سليم وصالح الزامل.

ثم قال: أخبروني فيما ترون وتحبون، قالوا: نحب ذا الأمر، قال: عاهدوني عاهدوا والسليم، ثم عاهدوا ابن صباح وعاهدوا السليم على الخفية والبينة وإن الصديق صديق للجميع والعدو كذلك. ثم ركبوا راجعين إلى عنيزة.

ابن صباح استفزا القصيم وغزو معه إلاّ أهل عنيزة صار الكون وهم ما وصلوا ابن صباح وغزوان القصيم والموالين من عتيبة طبوا عليه ثم وصله سعدون، ثم أقبل ابن رشيد لما بلغه وصول ابن صباح القصيم،

فيوم اختبر ابن صباح في إقبالته شد ونزل النبقية. وابن رشيد نزل الطرفية فلما تقابلوا مشا بعضهم على بعض.

وصار الكون في يوم ستة وعشرين من ذي القعدة عام الألف وثلاثماية وثمانية عشر سنة ١٣١٨هـ: وقع الكون الذي يهيل من أعظم ما وقع في نجد وهو وجوب الظهر، ثم حمى الكون وكثر الذبح من الجميع وآخرها انكسر ابن صباح وجنوده، ثم وطا ابن رشيد الجريرة، وما لحقو ذبحوه صبر الذي بالبلدان والذي بالخلا قوم ابن صباح راحوا طقيق ما أحد مع الثاني منهم هرب، ومنهم من طاح بالبلدان.

وفي هاك النهار صار الفوات من الرجال قدر ألف ومايتين رجال منهم قدر ثمانماية رجال من قوم ابن صباح وقدر أربعماية من قوم ابن رشيد، فيهم أعيان واجد عددهم يطول منهم حمود ابن صباح أخ مبارك. ومن قوم ابن رشيد أولاد حمود العبيد.

ابن رشيد استالا على الحلل جميعها وأركب سرايا في أثر القوم تلحق وتذبح.

عبد الرحمن الفيصل لما وقع الأمر طفح لابنه عبد العزيز يخبره فلما وصله العلم ابنه بالعارض، وقال: هؤلاء فريق وصديق لابن رشيد نبي ناخذهم، وابن ضبعان نحط عليه حرس لما نرجع، فرحوا القوم بالغنيمة وظهروا معه وبعدما ظهروا أخبرهم، وقال: هذا الذي أجرى الله سبحانه وأنتم الذي يبي أهله يرجع والذي يبي يعانقني ومنهم من رجع ومنهم من عانقه ثم انحدر للكويت.

أما السليم يوم ركب غزو عنيزة هاك النهار وإذا الكون صاير ومنكسر

ابن صباح وناطحتهم الكسرة بالطريق ورجعوا وطب قدامهم ماطر بن عربيد على عبد العزيز بن سليم، قال له: وش علمك؟ قال: قدام الحظور جمل الزهاب انكسر ونبـي بداله، ثم قام فيه واختصر فيه وأخبره، ثم قام ابن سليم ونحر عبد الله العبد الرحمن البسام، وقال له: هذا الأمر وش عندك؟ ووش ترى؟ قال: امرح في خير والعدو معثور، جاء ابن سليم بعض الجماعة قالوا له: لا تبرد شب نار بالمجلس وعرضوا يغزو أهل الديرة، وخلو المنيزم يزبنكم تفكونه، ثم قام ونحر عبد الله، وقال له: نبـي نفعل كذا، قال عبد الله: امرح في خير كان العلم، وكيد فلا فينا طمع، ولا حنا ضعيفين لأحد، كان عفّ عنا ابن رشيد فحب وكرامه، إلاّ بيننا العقدة، ولا علينا مخافة.

رجع ابن سليم وامرح، أما عبد الله يوم صار الصبح أرسل للجماعة وجوه السليم وجاهم واحد، حاظر الكون ومنيزم دخل عليهم وخبرهم، ثم قام عبد الله وكلم الجماعة من دون السليم واختصر فيهم، وقال: وش ترون؟ قالوا له: ويش ترى أنت؟ قال عبد الله: تعلمون ابن صباح جابيها من جنوب وشرق باديه وحاظره وكسرهم ابن رشيد، ولا مجتمع قوم كثرها القوم، وحنا وش حنا كفوه، حنا خايفين على حرامتنا وأقرابنا، والسليم يرجعون على ركابهم سالمين والديرة ما فيها لياقة للحرب، اليوم خالية من الطعام والسلاح، قالوا: الجماعة صار ما من حرب عاد حنا هو علينا مخافة من ابن رشيد ما دامنا بالسعة، قال: أنا أعاهدكم على أنّ دربكم دربي، أنا وعيالي وأنا واثق من ابن رشيد ولا تحاذرون من شيء سبب أني متجرد منه، وهذا مكتوب عن ابن رشيد وهذا ردّي عليه، فلما أظهر المكاتيب وإذا خط ابن رشيد لعبد الله العبد الرحمن وسبعة أو ثمانية

رجال من جماعة أهل عنيزة، وإذا هو يقول: ابن صباح وصلكم ودخلوا السليم عليكم، وأنا بالشمال فلما تحققت الأمر هذاي جيت في أثرهم، فأنتم أخرجوهم عنكم وأنتم في وجهي وأمان الله، على كل ما تقولون عليه، وإلاّ لا تأمنون العتاب، وأنا يا عبد الله كتبت له هالمكتوب بأن مكتوبك وصل، وعموم الديرة وجهالها طايش مع السليم، ولا قويت أبين مكتوبك للجماعة محاذرة ومخافة، وحنا على العلم الذي بيننا وبينك وإن قربت بان العلم، ثم رقا ابن سليم عليهم، وقال: وش الله دبركم عليه؟ قال له عبد الله العبد الرحمن: الجماعة كاربهم الأمر ومنكاودين الأمر ولا فيهم لياقة للحرب، وأنتم ما عليكم مخافة اركبوا ركابكم وفي أمان الله، عرفوا العلم وركبوا في يومها.

أما الميها بعدما صارت الكرة هربوا منهم من جنب بريدة، ومنهم من دخل وخرج بسرعة والكل من الجميع نحو الكويت.

أما ابن رشيد وشدّ ونزل بريدة، ثم صار على أهل القصيم معاتب كل يقص فيما قال، أما بريدة فصار فيها أمور عظيمة من الخسر والعتاب، ثم حط خسر فلوس على أهل عنيزة وسلاح، والدراهم كثيرة، ثم كل يعاتب بالذي هو فاعل أو قايل شيء صدق وشيء تزوير، وركب سالم السبهان إلى العارض وفعل فيها مواد هايلة، واستقام في بريدة قدر شهر ثم شدّ وانحدر، ويوم وصل البطانيات ندت عليه سبورة، قالوا: ابن صباح دخل ديرته والعربان ترفعوا عود دخل حايل.

في إقبالة ابن رشيد من شمال قبل الكون تمالأ هو ويوسف بن إبراهيم على هالأمر، ابن رشيد أقبل ويوسف انحدر وطب البصرة وجاوب

الدولة العثمانية بأن أهل الكويت هذا هم معي أولاد محمد بن صباح وأولاد جراح وسكان الكويت راغبين هالأمر، وابي أخذ منكم الكويت بالضمان، ومبارك ظهر إلى نجد، والظاهر أنه ما يرجع الدولة رغبةً في هالعام، وعطوه جواب ثم جهزوا عسكر العراق وحارب قسمين قسم بحر، وقسم بر من طريق الزبير، فلما ساروا وإذا مبارك يطب بعد الكسرة ثم بسرعة خابر الدولة الإنكليزية ودخل عليها، الإنكليز حالاً عجلوا مركب وقدم الكويت قبل كل شيء وقرع العثماني ثم عودرا ما صار شيء.

في طبته مبارك الكويت قاموا أهل الكويت قومة تامة بالحيل مبارك أحرب وأظهر مخيم للجهرا، وأظهر فيه قوم وأرخى الأمر بالسلاح والزهبات والجيش، ونزلوا السليم والمهنا الجهرا مع الذي أظهر مبارك.

ثم دخلت سنة ١٣١٩هـ في ربيع ثاني: ظهر عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل من الكويت معه مقدار عشرين ذلول، ونحر الجنوب وطب على العجمان وساعدوه، وعدى وأكان على قحطان وأخذهم، وانفهق على أطراف الحساء، ثم عدى بعدها مرتين ويكين ويأخذ، فلما صار في سات من شوال سنة ١٣١٩هـ سطا بالعارض ودخله في ليل واستكن في بيت من بيوت أهل العارض، وقابل القصر، فلما صار الصبح وفتح القصر ركض هو وخوياه ودخلوا القصر وذبحوا عجلان وخوياه، وقضبوا القصر والديرة، وإذا أهل الرياض جزعين من أفعال ابن رشيد، قاموا مع عبد العزيز قومة شيوة وضبطا الديرة وبنا العقدة بسرعة.

أما ابن رشيد وظهر من حايل في ربيع ثاني سنة ١٣١٩هـ وانحدر يريد ابن صباح وإذا مخيمه بالجهرا، منزله ابن رشيد وسالم بن طوالة

ركب إلى ابن صباح وطب عليه وقضبه ابن صباح وعدى بأهله وأكان عليهم لم الخميسية، وأخذهم في جماد أول وعرد على الجهرا، ثم عدى بالظفير وأكان عليهم وتهيأ ثم أخذهم في رجب ثم عود ودخل الكويت.

أما ابن رشيد طال منزله بالباطن ما تهيأ له فرصة، ثم ورد عليه علم ابن سعود أنه أخذ الرياض واستلحق بشمر، وقال: هذا أمر ابن سعود وهذا الذي هو سوى وش ترون؟ وإذا شمر ما ليّن طول المناخ ويخافون يسحبهم ابن رشيد إلى الجنوب؟ قالوا: هذا ضب وزا في حجره ولاحقين عليه، لم انكف وكّل له كِيلة غير هذه وأمره يهون.

ثم شدّ ابن رشيد ونزل الزبير وخابر الدولة العثمانية ودخل عليهم مراد وأجد منها. قال ابن صباح: معالي الدولة الإنكليزية ومعطيهم على أنه يقضيهم هالجزيرة، وأنا خادم لدولتنا العلية ومحافظ عليها عن هالأمور. أخذوا مقالته على القبول وعطوه على ما يريد، عاد هو حط في بنادر الدولة كلها أوادم يحبسون ويعانبون ويسبون، والدولة مساعدتهم على هالأمر وممشية لهم معاشات، فعل هالأمر ثم شدّ وانكف دخل ديرته.

ثم دخلت سنة ١٣٢٠هـ (العشرين بعد الألف وثلاثمائة): في ربيع الأول ظهر ابن رشيد من حايل، وهي الظهرة الذي ما رجع منها على حايل، استنزا أهل نجد كليم، أهل القصيم خلاّهم مع سالم السبهان ابن سبهان نحر والذي معه نحر أماكن عتيبة، وهو أهل الوشم وسدير نزلوا الحسا، وكاتب أهل العارض وأظهر عداوتهم ولم تحصل نتيجة سبب ما هم آمنين بعد الذي جرى. وفي استقامة ابن رشيد بالحسا ظهر محمد بن

عبد الرحمن الفيصل وانحدر من العارض يستعين ابن صباح، ويوم أقبل على أطراف الكويت وإذا أهل القصيم وعزوا ابن صباح يبون يعدون وعانقهم غزا معهم، وأكانوا في رجب سنة ١٣٢٠هـ على شمر على أقبه وأخذوهم، أخذوا عليهم أخيذ واجد، وعودوا راجعين، طب الخبر على ابن رشيد بالحسا وهَمَّ يأخذ لمصاديرهم ولا مشاه الله، طال الأمر على ابن رشيد في منزله ولا شاف نتيجة من ربيع ثاني إلى شعبان، ثم شدّ ونحر الرياض وأغار على أطراف العارض، والذي استطرف من نخله جده، وانقلب ونحر الخرج سبب ما هم زينين معه مكاتبين ابن سعود.

أما عبد العزيز بن سعود ظاهر من الرياض بخفيه وطاب على أهل الحوطة وناخيهم ومساعدينه ومعطينه مايتين رجال، فيوم أقبل على الرياض نطحه الخبرا بأن ابن رشيد أغار على الديرة وانفهق ونحر الخرج، بتلها ابن سعود إلى الخرج، فيوم أقبل على الخرج دخل البلد في ليل لم يشعر فيه ابن رشيد، فيوم وصل ابن رشيد وصار الصبح رفاض على الديرة دفر جانب البلد متضاعف أحابها، وإذا ابن سعود والذي معه مع أهل الخرج والمبين ناطحوهم بسرحة، وتشاربوهم وإياه وإذا الأمر غير الذي هو حاسب فيه، انفهق ابن رشيد ثم وطو سافته هو شبّب نيران بالليل وسرى وأشمل بتلها، لما وصل القصيم ونزل أطراف بريدة.

أما ابن سعود لما أشمل ابن رشيد ظهر من العارض وانحدر لم الكويت، فلما وصل الجبرا وإذا فيها مخيم ابن صباح وأهل القصيم، وإذا باديه الجنوب كلها مشملة بأطراف الكويت العجمان والمُرّة وسبيع، هم بالمعدى وعدى رعدر معه ذولاً، وإذا عُلوى نازلين على جو لبن، فيصل الدويش وعماش أكان عليهم وتهيأ كون جيد وفرسهم، وأخذ عليهم حلال

واجد، وذبح في هذا الكون عماش الدويش وابنه في شوال سنة ١٣٢٠هـ ثم انكف على العارض.

أهل شقرا ملّوا وجزعوا من أعمال مناصيب ابن رشيد، والأمر إذا انعكس ما فيه حيلة، صار الصويغ يكثر المعاتب، هذا يقول له: أنت مارٍ الرياض وذاك يقول له: أنت تهرج، كثر العتاب منه، وزاد الجزع من أهل شقرا.

الشيخ علي بن عيسى، قال: أنتم ما عندكم إلاّ الهرج وأنا مالي طاقة بالصبر على هالمواد، وأبي أروح إلى عنيزة إن كان صار عندكم همه، فأرسلوا لي وإلاّ فأنا أبي أستقيم في عنيزة. دبّر الله أنهم يتوسون، وأرسلوا للشيخ علي وجاهم وحربوا في أول شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٠هـ، وأظهروا الصويغ ونحر ثرمدا، وأرسلوا لابن سعود يطلبون منه سرية، وأرسل لهم ابن سويلم يوم ظهر من العارض، نحر الصويغ في ثرمدا، وسطا عليه وذبحه وهربوا خوياه، ثم نحر شقرا.

أما ابن رشيد لما تحقق الأمر عظمت عليه المادة وشاف التفلت، غزى من بريدة ونحر الجنوب وأكان على فريق سبهان، ولا تهيأ له نود، ثم انقلب على العارض في ليل بريده في غرة من أهله فلما أقبل حسوا فيه، فيوم وصل وإذا هم واعين انقلب ونحر شقرا، وأرسل لهم نواب بأن هذا الأمر معي، علمه أنه من أشرار وجهّال، وإلاّ ما إن شاء الله ترضون على أنفسكم بالمضرة، واليوم الذي فات من عقّال وجهّال مدموح وعليكم الله وأمان الله بالغرم والمجرم، وما تريدون حاصل، إن بغيتوا أميركم منكم وإلاّ من عندي، وأنتم خوفوا الله في أنفسكم.

فلما وصلهم المكتوب قطعوه وعرضوا إذا أراد الله أمر ما فيه حيلة، تحقق أمرهم وحربهم، واستمر الأمر ولكن ما حصل فوايت ولا وقعات، هم حكموا ديرتهم في (عقدة)[1]، وصملوا فيها وهو ما حصل له شيء من خارج، واستقام تقريب أربعين يوم، ثم بلغه وصول ابن سعود من الكويت، وخاف يعوره، بنى في ثرمدا قصر وحكمه وملاّه طعام وذخيرة، وحطّ فيه رتبة، ثم انكف ونزل بريدة، لما أشمل ابن رشيد طلع ابن سعود من الرياض وجا إلى ثرمدا، وأخذها وحاصر أهل القصر، ولما اختبروا أنه يلغم عليهم فتقوا أحد جدران القصر بالليل وهربوا، واستولى ابن سعود على الذي فيه، ثم شدّ ونزل شقرا واستقام فيها قريب خمسة وعشرين يوم، ثم شدّ منها ورجع إلى الرياض في ربيع الأول سنة ١٣٢١هـ.

ابن رشيد دخل بريدة هو وقومه، وفي جمادى طلع وغزى على عنيبة، أكان عليهم عند المخامر، وأخذ عليهم حلال ورجع ودخل بريدة، وفي شعبان دعى عبد الله العبد الرحمن وكبار أهل عنيزة، ركب عبد الله قبل الجماعة ولما وصل عند ابن رشيد قال له: وش ترى؟ قال عبد الله: يا عبد العزيز البلدان ما يحزمها إلاّ السرايا، وعنيزة ما حنا آمنين من أهلها، ابن رشيد يعرف أن عبد الله مصيب، ولكن ما يحب تشديد الأمور، لأنه شاف اختلاف الأحوال ورأى مجارات الناس أوفق، طبوا عليه جماعة أهل عنيزة وأبدى لهم الإكرام والمودة، وقال: أظن أني أشمل وأخاف عليكم من ابن سعود، والسليم واسطة الأشرار، وأنتم معي علم أنكم تحبون العافية، وأنكم أجاويد كراهة للشر، وأنا أحب أن تكونوا خاصة لي من

(١) سور.

دون غيركم، وأبدى لهم من هذه الأمور شيء كثير وهم كذلك، ثم قال: إن عبد الله العبد الرحمن يشير عليّ بأن أبني في الصفا شمال عنيزة قصر واجعل فيه قوة وأربعماية رجال من أهل حايل، وأخذ مقابيلهم أربعماية رجال من أهل عنيزة حتى يصيرون حزام عن المفسد في داخل البلاد والخارجي إذا علم فهم ما رام القدوم عليها، وقلتُ لعبد الله: أحب أتراجع الجماعة. فأخبروني برأيكم؟ قالوا: إن كان هذا أمر أنت حابّه ومشتهيه: سمعًا وطاعة. وإن كنت تسألنا عن رأينا أخبرناك، قال: أنا موقف المسألة إلى أخذ رأيكم وما تقولون. قالوا: البلدان ما يفكها إلاّ أهلها وأنت تبي تجعل فيها أربعماية رجال، وعنيزة فيها أربعة آلاف رجال، إن كان إنهم معك فكوها من عدوك ولا احتاجوا للمونة، وإن كان أنهم عليك فالذي تحط ما يفيدون، قال: وأنا أقول كذلك، لكن عاهدوني عهد جديد، ثم عاهدوه بالله وأمان الله أن حنا معك على الخفية والبينة، وإنّ عدوك عدو لنا، ثم عاهدهم هو بالذي لا رب سواه أنكم خصيصتي من كل أحد، وأنكم ما ترون مني ما تكرهون.

الله المطّلع سبحانه أنهم كلهم كاذبين، ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً، وإذا حلّ القدر عمي البصر، جرى ذلك في آخر شعبان سنة ١٣٢١هـ.

بآخر الشهر المذكور شعبان أرسل ابن سعود إلى السليم والمهنا وطلعوا من الكويت وطلع غزاي، واستغزا الجنوب كله باديه وحاظره، وعانقوه المذكورين من الكويت، وأشمل بريد القصيم، فلما وصل الزلفي واستحوا فيه أهل عنيزة استلحق عبد الله العبد الرحمن كبار أهل عنيزة، وقال: هذا ابن سعود وصل هذا المكان وحنا نخاف، الأحسن

نطلب من ابن رشيد سرية نهيب فيها العدو. قالوا: السرايا ما فيها خير، ودخلت الأجناب علينا ما منها فايدة، وحنا نسدّ روحنا، وقاموا على هذا العلم.

عبد الله وأولاده استحسنوا جلب السرية وأرسلوا إلى ابن رشيد خفية عن الجماعة، وطلبوا منه سرية، وأرسل لهم فهيد بن سبهان ومعه خمسين نفر، وصلوا عنيزة في ١٥ رمضان.

ابن سعود يوم اجتمعوا عنده غزوانه ووصلوا إليه أهل القصيم الذين خرجوا من الكويت، استحلق ابن سليم وقال له: ماذا ترى؟ قال ابن سليم: جماعتنا معنا ومشتهيننا ما عدى البسام.

أرسل ابن سعود كتاب منه وكتاب من ابن سليم إلى عبد الله العبد الرحمن وأهل عنيزة معناه أننا وصلنا الزلفى والنية نتوجه إلى طرفكم أخبرونا عن رغبتكم، وصل الخط بيد عبد الله وأرسل إلى الجماعة ولما حضروا قال: هذا خط من ابن سعود وابن سليم ماذا ترون؟

قالوا: ماذا ترى أنت؟ وإذا عبد الله كاتب جواب الخط، عرضه عليهم وقال: هذا الذي عندي إن كان توافقوني على هذا الجواب وإلاّ هذا ابن رشيد قريب، قالوا: الدرب واحد ما فيها تفرق، مضمون الخط الذي هو كاتب، إنه بأرقابنا بيعة لابن رشيد، ما نحليها ما دام هو موجود فإن كان فيكم قوة، هذا ابن رشيد عندكم، إن ظفركم الله عليه فنحن وغيرنا لكم، أما ما دام هو موجود فلا تقدمون إلينا. أرسلوا الخط، ولمّا وصل إلى ابن سعود دعى ابن سليم وعرضه عليه، وقال: هذا خط جماعتك الذي تقول مشتهيننا.

شدّ ابن سعود قاصدًا الرياض ودخلها، والسليم والمهنا قصدوا شقرا وسكنوها يوم سبعة وعشرين رمضان.

ابن رشيد لما رجع ابن سعود وأهل القصيم ترهى واستلحق شمر للمساد، قالوا شمر: حنا خالين من الطعام، لكن أنت انحدر ونتحدر معك، حتى نكتال وتمتد معك بالأهل، دخل فكره وانحدر في عاشر شوال سنة ١٣٢١هـ.

وبعدما انحدر ابن رشيد دبّر حسين بن جراد ومشا معه أربعماية نفر من أهل حايل، ودبر حرب ومشا معه الذي هو وافق من حرب، واتجه إلى غرب القصيم وأجنب، ثم تبعه ماجد الحمود معه ثلاثماية رجال. ماجد ينهى ابن جراد عن التقلط للجنوب وابن جراد يحب أنه يفوت.

وفي يوم اثني عشر من ذي القعدة: ركبوا السليم والمهنا من شقرا إلى ابن سعود بالرياض، قالوا له: ما فيها متعاد حقنا عليك تورينا ديارنا وحقك علينا أخذها إن شاء الله. قال: اتّكلنا على الله. ثم ظهر هو وإياهم، فلما وصلوا الوشم لاقتهم سبورهم، وقالوا لهم: هذا ابن جراد نازل نيفة السر، ومعه هذا المقدار من القوم: قالوا: نبيها عليهم، ثم عدو بابن جراد في ٢٨ ذي القعدة وكانوا عليه صباح، وحصل كون جيد من الجميع ذبح ابن جراد وانكسروا قومه، ووطوا جريرتهم وذبحوا منهم مقدار ماية وعشرين رجال، وأخذوا المخيم، بقية القوم راح طفيق.

في ذاك اليوم ماجد نزل الشقيقة، ورجع إليه بعض الوقري، وأخبروه ما جرى واستخف ورجع، ونزل الغزيلية في ركن عنيزة عن البلاد مقدار ساعة واحدة.

ابن سعود بعد الكون عرف أن أهل القصيم انتذروا وهم يبونه في غفلة، لهذا رجع ودخل الرياض، والسليم والمهنا دخلوا شقرا.

ماجد صار معه رهب خوفًا يجري عليه ما جرى على ابن جراد، لهذا دعى البسام وتراود هو وإياهم، وشدّ ونزل الملقى قدر ربع ساعة عن البلاد في ١٥ ذي الحجة، ثم استلحق جماعة أهل عنيزة وقال لهم: أنا أرى أنه يبني على البلاد سور يحمي البلاد ويبيب العدو، قالوا الجماعة: ما هو برأي، البلدان يحمونها أهليا. قال: نظركم فيه الكفاية، لأنه ما يحب كرب الحبل خشية تكدير الخواطر بمثل هذا الوقت الحرج، والمذكور معه سياسة، ولكن أمر الله ما فيه حيلة، وإلاَّ هو أبدى التودد لأكثر الجماعة، وأظهر الصداقة، ولكن ذلك خدعة، وإلاَّ الكل ممتليء غيض.

وفي يوم عشرين ذي الحجة: اركبوا السليم والمهنا إلى ابن سعود يجذبونه على القصيم ووافقهم، وظهر وعانقوه من الوشم، وفي رابع محرم سنة ١٣٢٢هـ نزلوا الحميدية عن عنيزة قدر ثلاث ساعات. استحس ماجد وأرسل لعبد الله العبد الرحمن البسام، وقال: ابن سعود نزل الحميدية تحذروا وأنا أبي أروح إلى بريدة، اختبط عبد الله ودعى آل اليحيى وجاءه صالح اليحيى وحمد بن عبد الله اليحيى، وأركبهم إلى ماجد، وأركب معهم ابنه علي العبد الله، لما وصلوا إلى ماجد قالوا له: وش عندك وش همتك؟ قال: إني أروح إلى بريدة هي ديرتي، وأنتم دبروا أنفسكم قالوا: كيف تروح يوم جاء اللزوم؟ عبد العزيز المتعب ما أرسلك إلاَّ لهذه وأمثالها. قال: يا ناس ما أنا بقاعد عنيزة علينا ما هيب معنا أنا أشرفت على غاية الرجال، وإن كان فيكم خير فكوا ديرتكم، وإن كان ما

فيكم قوة ما هو الذي أحمي عنيزة. قالوا: إذا قعدت هيبت الطالعي لأننا نحن حازمين الداخليين، والداخلي إذا علم بك هاب، وإذا رحت الطالعي طمع فينا، والداخلي ما صار عنده ما يهيبه، وأنت وش تبي نساعدك عليه؟ قال: إذا كنتم ملزمين فأبي خمسة عشر رجال من عنيزة مفهومين أبي أحددهم وأرسلهم الصبح إلى بريدة. قالوا: ما يخالف، قال: عاهدوني. وعاهدوه على ذلك لأجل تصفى الديرة، والله غالب على أمره سبحانه. ثم جذبوه من الملقى، ولما صارت الساعة وحده ونصف ليلاً نزل باب السافية على حد الجدار، ثم نادى المنادي بالبلاد واجتمعوا الناس وأمروهم بالعرفة، ثم فرقوهم على المناطر. وماجد وقومه يعرضون كل الليل.

ولما صارت الساعة التاسعة من ليلة خامس محرم مبتدأ سنة ١٣٢٢هـ: نزل ابن سعود والسليم والمهنا الجهيمية ركن من بلد عنيزة، ابن سعود ومن معه من أهل الجنوب بتوا في المكان المذكور. والسليم والمهنا سطوا ودخلوا البلاد. صار مدخاليهم مع ـ النتقة ـ المنطر الذي فيه البسام، حصل بعض رمي وقتل محمد بن عبد الله الحمد البسام، ودخلوا البلاد فصارت سرية فهيد بالقصر ويرمون وبعض من بيوت البسام. والديرة كلها أطاعت. فهيد أراد يطلع لماجد ثم رجع خوفًا من اللوم، وفي إقبالته على فرسه مع مجلس عنيزة وافقوه وذبحوه وقضبوا الديرة.

قبل طلوع الشمس طلع صالح العبد الله آل يحيى إلى ماجد، وقال: تكفى ساعدنا. قال له ماجد: وش صار؟ قال: الرجال وصلوا بيوتنا. قال: وش فعلوا أهل عنيزة؟ قال: ما فعلوا شيء. قال ماجد: شدوا الجيش يا عيال أنا دارٍ إن الديرة علينا ما هب معنا، ولما ابتدوا يشبلون

على الجيش وإذا ابن سعود يضربهم، شرّد ماجد سالم ومأخوذ ولحقه ابن سعود وذبح عليه قدر خمسين نفر منهم، أخيه عبيد الحمود، وأخذ بعض الجيش، وقضب أولاد السعود الأسرا عند ابن رشيد. الذي ذبحوا السليم في دخولهم تقريب عشرين نفر. بعد طلوع الشمس اجتمعوا كل أهل البلاد عند السليم يعرضون، ولا غاب أحد من أهل البلاد إلاّ الذي يخاف على نفسه.

وفي ليلة ١٤ محرم: ضرب عنيزة سحابة نثرت ماء كثير، وضاق مجرى التلعة. ودخل البلاد من شرق، وحذف تقريب ماية بيت، وأخل بقريب ماية بيت أخرى وعلى وسع هذا الأمر ما جرى على الأنفس خلاف.

السليم قضبوا البلاد ورتبوها، وابن سعود نزل فيها، عبد الله العبد الرحمن البسام وأولاده وبعض البسام تخفوا ولا يعلم بأي محل كانوا، ثم بعد ذلك بعد ١٢ أي في ١٧ محرم ١٣٢٢هـ، طلبوا الأمان من ابن سعود والسليم فطلبوا عليهم عشرة آلاف ريال، ودفعوها وأمنوهم وظهروا.

في ٧ محرم جاؤوا أهل بريدة عند ابن سعود في عنيزة، وأركب المهنا معهم إلى بريدة، ولما وصلوا استقبلوهم أهل بريدة وعرضوا معهم.

ابن ضبعان قطع على باب القصر نحاس، ودخل فيه هو وربعه وزبنوا بعد أن دعى أهل بريدة وأخبرهم بما جرى، وقال: أنا ما أنا واثق في أحد أبسي حرب بالقصر، وأنتم خوفوا عتاب ابن رشيد تراه باكر وإلاّ

عقبه عندكم. ماجد في منهزامه اتجه إلى العيون على خيل وقليل من الجيش، والسالم من ربعه نحر ابن ضبعان ودخل معه القصر.

ابن سعود ركب بأثر المهنا وحارب الذي بالقصر، ولا حصل نتيجة، ثم طلب من الكويت مدفع وركبه على القصر ولا سوى فيه حاله لأنه قصر جيد.

أهل القصيم كلهم جاؤوا إلى ابن سعود وصار الدرب واحد، ولا بقي بالقصيم أحد، تأخر أما حسين بن عساف فنار من الرس والعقيلي كذلك.

لما كان ابن سعود نازل بالجهمية قبل رواحه إلى بريدة، أركب أخيه محمد وأهل السخيم وأكانوا على حرب بقرب الدليمية، وأخذ عليهم حلال كثير.

ابن رشيد وصل إليه خبر أخذة عنيزة وبريدة فغضب غضبًا شديدًا على أهل القصيم، وإذا المغربة حوله أركب لهم وضفهم كلهم، وأخذ رعاياهم كلها وهم عنده ما فعلوا شيء. ثم أشغل الأمر مع الدولة العثمانية، وقال ابن سعود وابن صباح مسوين مقاولات مع الإنكليز يريدون يسلمونهم الجزيرة واستنجد بالباشاوات، وأعطاهم بخاشيش وساعدوه بالمقالات، ثم عطته الدولة على ما يريد حيث التلغرافات وردت على السلطان من كل جانب شمال، وحجاز كلها فزعة لابن رشيد بأن ابن سعود وأهل نجد دخلوا الإنكليز في نجد، ومطلوبهم الإفساد على الدولة العلية، وأنا قايم ومستعد غيرة وحمية لجلالة مولانا السلطان. ظهر الأمر من السلطان بأن يظهر مع ابننا عبد العزيز ابن رشيد ستة طوابير عسكر

مستعدين بالمهمات العاليات، ذخاير نظمه وأسلحة وستة مدافع، ثلاث كروب، وثلاث أكسيم جَبَليّة لما علم عن تعين هذه الأشياء له، وإذا محمد العبد الله البسام طاب عليه ومخبره بأفعال أهل عنيزة في والده وفي بيوتهم، لهذا أخذ كل المغربة الذين قاصدين الشام نقط، عزل عنهم حلال البسام ومن تعلّق عليهم، وأخذ الباقين وهم لهم قدر شهرين مجاورينه، ما حظروا، ولا نظروا الذي قبض من دبش المشومة ثمانين رعية، جابها وحدجها وشال عليها العسكر.

ابن سعود لما تحقق إقبالة ابن رشيد جا من بريدة إلى عنيزة ودعى الجماعة وحدهم، والبسام وحدهم. لما حظروا البسام في مكان وحدهم قال لهم ابن سعود: ابن رشيد أقبل ولو وثقت فيكم أنا فالجماعة ما هم واثقين فيكم، إنما أحب أن تروحون عند الوالد بالرياض ما دامت هالمسألة ما نجزت، وأنتم في وجهي، وأمان الله ما تشوفون ما تكرهون، وهم الذي عليهم النص بهذا عبد الله العبد الرحمن البسام وابنه علي، وحمد المحمد العبد الرحمن البسام وحمد المحمد العبد العزيز البسام، ومحمد العبد الله البراهم البسام. فركبوا إلى الرياض في ٦ سات من شهر صفر.

ابن سعود استمر بحصار القصر، ولا أدركه حتى نفدت الأطعمة التي عندهم، وطلبوا الأمان وأمّنهم ابن سعود ونحوا، حملهم وزملهم ونحروا ابن رشيذ، كان مقبل وقد وصل قصيبا. ولما وصلوه وإذا القوم فيهم مرضى وتوفي ابن ضبعان حين وصوله.

أما ابن رشيد توجّه من العراق معه هالقوة وسحب البوادي كل عرب

الشمال شمر والظفير، وبعض عنزة والشرارات وحرب وبني عبد الله. صار معه قوة ما صارت مع حاكم قبله، ويقال: إنه لما لاقاه ماجد طالع بالباقين من حايل وعرضوا، عرضوا العسكر والحظر والبدو على الخيل أعجبوه جدًا، وصار معه زود، وقاله: يا أسف في هالكيله على نجد ما تحمل نجد كل هالأمر، والأمر بيد الله سبحانه، لما وصل العيون أركب بشير إلى العراق وقال: اليوم أخذنا العيون، وبكرا نأخذ بريدة وعقبه نأخذ عنيزة.

أما ابن سعود لما تحقق بكثرة قوم ابن رشيد أرسل إلى نجد يطلب لحيق، وكل جالحيئة واجتمعوا عند ابن سعود في بريدة خمسة آلاف بواردي حظر وكثرهم بدو. ابن رشيد شدّ قاصدًا البكيرية. ابن سعود شد أخذ لوجيه ونزل البصر (خب من قرى بريدة).

ابن رشيد نزل الشيحية أول النهار. ابن سعود وصل البكيرية وسط النهار، وإذا ابن رشيد معزل الجموع والطوابير.

ابن سعود قسّم جنوده ثلاثة أقسام: هو وأهل الجنوب قسم صاروا الغربيين الميسرة، وأهل بريدة وأهل القصيم قسم وصاروا الشرقيين الميمنة، وأهل عنيزة قسم وصاروا الوسطيين القلب.

ابن رشيد جعل كل قسم له قبيل حظر وعسكر وبدو والقسم القوي جعله بوجه ابن سعود.

ثم مشى كل أقبل على الثاني في آخر يوم من ربيع الثاني سنة ١٣٢٢هـ: وقع حرب عظيم ما وقع في نجد قبله له مثيل: ابتدأ الحرب في وسط النهار، ولما صار العصر وإذا القسم الذي مع ابن سعود مرهوكين

من قوة قبيلهم، لهذا انكسر ابن سعود، فمشا قبيلهم بأثرهم، أهل عنيزة وأهل بريدة كسرو قبلاهم من حظر وبدو وعسكر، وساقوهم على الذي كاسرين بن سعود، ثم استقفوا الجميع وشالوهم بالبنادق، ثم بالسيوف أهل حايل انهزموا، والذي صار بالملحمة العسكر.

أهل القصيم استمروا بحربهم مقتفين ابن رشيد إلى أن جاء الليل وهم يذبحون فيهم ما اطلعوا على انكساره بن سعود، وابن سعود ما اطلع على فعلهم.

ابن رشيد تلافوا قومه على الشيحية في ليل، وأهل القصيم رجعوا إلى البكيرية في ليل ومعهم عسكر أسرى وأطواب وعربيات وبغول.

فلما تحققوا كسرة بن سعود أرسل أمير غزو عنيزة صالح الزامل خط مع مسما إلى أمير عنيزة عبد العزيز العبد الله السليم يخبره عما جرى، ويقول: إن كان ابن سعود جَنْبُكم أدركوه وردّوه.

عنيزة جاها مجاهد الحبردي، وحجرف البواردي الساعة وحدة ونصف من الليل منكسرين مع ابن سعود، ما علمو عن أمر أهل القصيم لهذا أهل عنيزة كل تصد منطقه، وعرضوا صابرين على الذي يبي يصير، ولما صارت الساعة ست من الليل وصل معه مكتوب صالح الزامل فعلموا عن حقيقة الواقع، نأركب الأمير عبد العزيز بن سليم مجاهد الحبردي يأخذ لوجه ابن سعود ويجذبه ومعه خط صالح الزامل.

جا عبد الله بن قعدان وأخبر الأمير أنه مصلي مع ابن سعود المغرب في كريّع، لهذا قصده مجاهد وأعطاه خط الأمير عبد العزيز وخط أمير

الغزو صالح، لكنه ما تصامل الأمر ولا قبل يرجع، واستمر بممشاه مجنب.

لما صار الصبح (وقيل في مِثاة الليل) أهل عنيزة وأهل بريدة الذي بالبكيرية لما رأوا خفيف القوم سروا، وابن سليم وابن مهنا ما عندهم إلاّ قليل من القوم خافوا يرجع عليهم بن رشيد لهذا شدوا وقصدوا عنيزة.

لما رجع مجاهد وأخبر أن ابن سعود ما قبل يرجع، وصار الصبح وإذا أكثر الغزو واصلين عنيزة راجعين، وإذا معهم عبد العزيز بن جلوي وشلهوب رجال ابن سعود.

عبد العزيز ومشاهدين فعل أهل القصيم، والذي صار جمع ابن سليم جماعته وكتبوا خط لابن سعود من الجميع وحطوا رسومهم، وقالوا: هذا أمر الله الذي صار العز والناموس لنا على ابن رشيد إن كان تبي نجد ارجع إلينا ونحن معاهدينك بالله سبحانه لو ما يتبقى منا إلاّ النساء أن نحارب ابن رشيد، إن كان ما رجعت ترانا مستعينين بالله وحاربين.

وصل إليه طارش أهل عنيزة وهو بالمذنب عبد الله بن جلوي وشلهوب مع الطارش، لما رأى الخط من الجماعة كلهم احتضر بشلهوب وقال له: أخبرني عن الأكيد، أكّد له شلهوب ما ذكره الأمير عن فعل أهل عنيزة في ابن رشيد، وقال: إن تغير من الذي ذكروا لك شيء من فعلهم أو قوتهم فاقطع رأسي، فرجع ابن سعود ودخل عنيزة في أول يوم من جمادى الأول، بعد دخوله جمع سرية بيومه وأرسلها إلى البكيرية يريد يضبطها قبل ابن رشيد.

ابن رشيد لما شدوا أهل القصيم عن البكيرية ركبوا إليه أهل البكيرية، وقالوا له: إن أهل القصيم راحوا عنها، وإنه الذي بقي فيها العسكر والأطواب لهذا شدّ ابن رشيد ودخل البكيرية.

سرية ابن سعود لما أقبلت على البكيرية أخبرتها سبورها أن ابن رشيد دخل البكيرية فرجعت إلى عنيزة.

ابن سعود جمع غزوانه ومشى قاصدًا الخبرا يريد يقبضها قبل ابن رشيد، ولما وصل إلى الشبيبة وإذا غزوا أهل بريدة ما وصل إليه، لهذا تضاعف نفسه ورجع وقيل الأمر منتكس في ٦ جمادى الأول.

ثم ظهر ونزل الملقا جانب من عنيزة ووصل إليه جرود من عتيبة ومطير، وأمر أهل القصيم، ومشى يريد ابن رشيد بالخبرا.

ابن رشيد لما وصل البكيرية حط فضة على أهلها خمسة عشر ألف صاع حب بر، وحط كثرهن من عنده، وأمرهم بطحن ذلك وأبقي عندهم سرية، وهو راح إلى الخبرا وكتب لهم خط وقابلهم وأركا على نخل الرياض (رياض الخبرا) الفواريع والبلاد ركب عليها الأطواب، وهم حربوه وثبتوا ولا نال منهم شيء.

ابن سعود لما مشى في يوم ثامن ٨ جمادى الأول قاصدًا الخبرا شير عليه يقصد البكيرية يستقوي بالذي فيها، ولاحق على الخبرا، فرجع بالبيارق على البكيرية.

ابن رشيد جاعل سبور وأخبروه أن ابن سعود مشى على البكيرية، لهذا أرسل خيله كلها في ليل قال لهم: اسبقوا ابن سعود على البلاد حتى تقبضونها وتشيخون عليه. ركبت الخيل من عند ابن رشيد، ولما أقبل ابن

سعود على جدار البكيرية وإذا الخيل تأصل ويتكاونون، وتنكسر خيل ابن رشيد وتشرد السرية الذي بالبكيرية، ودخل ابن سعود البلاد وأخذ الذي لابن رشيد كله.

ابن سعود لما أخذ الموجود بالبكيرية شدَّ في أثر ابن رشيد، ولما علم بنزوله الشنانة نزل هو الرس، وتقابلوا حصل مناخ طويل، وكل يوم البندق تثور والخيل تطارد، التف على ابن سعود جنود من البادية كثيرة، لأنهم كل ساعة يسحبون من حلال، هنا يريد الطمع ما أناد حيث الحلال مالي البر، والقبائل كثيرة تجي من كل فج، استمروا على هالحال إلى أن مضى لهم شهرين في مناخهم أو أكثر، ثم قاموا العشاير وقالوا لابن رشيد: يا عبد العزيز نحن نزلنا في هذا المناخ ونحن أقوى العربان، واليوم نحن أضعف العربان، الإبل تسحب ونحن نشوف، والخيل هبث والغنم ما بقي منها شي، والقوت نفد، وأنت تشكي قلته، وأهل القصيم منوخين في بلادينهم تحتهم أرزاقهم كل يوم، ونحن مرزقنا من العراق، وعسكرك هذا هم يشحمون النخل ويأكلون الجمار، فشدَّ في يوم ١ رجب سنة ١٣٢٢هـ، وقصد قصر ابن عُقيل وركب عليه المدافع.

ابن سعود لما علم برواحه شد بالليل، ولما صار الصبح وإذا هو مقابله الكل منهم جموعه وبأول النهار مشوا كل على الثاني.

العسكر معهم غيضة على ابن رشيد عقب كون البكيرية يزعمون أنَّ أهل حائل هربوا عنهم وخلو الذبح عليهم. ثم جاهم من ابن رشيد ما يغيظهم بعدها بسبب كل الأمور الذي هو قال لهم ولغيرهم ما لغوا منها شيء. قال حسني للعسكر: انشب الكون نريد نهرب مثلما هربوا عنا.

فلما سار بعضهم على بعض وتقاربوا وثار أول هيق انسحبوا العسكر هاربين، اتبعوهم الباقين. انكسر ابن رشيد ولم يلتفت من قومه أحد، ابن سعود وأهل القصيم مشوا في أثرهم يذبحون، وبعد ما رجعوا على البويرة وإذا فيها أشياء كثيرة جدًا من كل صنف، فاستولوا عليه، وصاروا يشيلون من البويرة قدر عشرين يوم، وضاق القصيم من أشياء العسكر كأنهم ساحبين الذي في بغداد كله.

ابن رشيد طب النبهانية معه خمسة خيالة، والباقين من الحضر والعسكر والبدو كل على رأسه، ولا راح أحد في شي، البدو وغيرهم، وهو بات تلك الليلة في النبهانية خالي من الطعام، وهي القرية المعروفة تحت أبان الأسود، ثم سار في ليلة يتصيَّد المقبلين من الهاربين الذي معهم في مكة، وأخذ من جا على ذلول، وهم كل الليل يتلافون عليه، فيوم مشوا وإذا العسكر وغيرهم يمشون رجليه رجوعًا وحافين، يمشون ويتكيكبون على الشجر من الجوع والجزل، ولا يدرون إلى أين يمضي فيهم، وصاروا يلعنون السلطان وابن رشيد، فلما وصلوا الكهفة طاحوا فيها واستقاموا فيها ابن رشيد ياعدهم ويركدهم بأنه سيأتي أرزاق وخرجيّة وقوات وهم يبكون ويدعون.

ابن سعود استقام بالبورة حتى استكمل الأشياء كلها من مواشي وأذخرة وغيرها، ثم شد ورجع إلى عنيزة في اثنين وعشرين رجب سنة ١٣٢٢هـ، واستقام فيها سبعة أيام، وفي آخر يوم من رجب شد وانكف على ديرة، وأمر الغزران كل يرجع إلى أهله.

ابن رشيد استقام بالكهفة شعبان ورمضان وشوال، ثم أرسل من

رجاله واشتروا له رحله، ولما وصلته غزا وأكان على هتيم، ولا حصل له فود، وفي تكوفته ضرب على البشرى من حرب وهو صديق له، وتحجج عليه وخفره وأخذ منه مال وجملة أباعر وارتحلها، ثم رجع على الكهفة في آخر ذي القعدة استقام فيها شهرين، وفي محرم غزا وكان على الحميداني من مطير بأطراف الأسياح، وأخذ عليه أباعر وانكف على الكهفة.

ابن سعود لما أنكف دخل ديرته في ٥ شعبان، وفي ١٠ رمضان غزا ما معه إلا أهل العارض، وأكان على برغش بن طوالة على لينه، وأخذ عليه مال عديد وانكف على ديرته في ٢ شوال.

فلما قضى الله شأنه في ما أراد ودبّر على ابن رشيد قاموا أعوانه بالعراق وأبدوا همهم وأتلفوا أموالهم بخاشيش للدولة يريدون مساعدتها لابن رشيد، وتسببوا لرواح آل عويد وحمد الحماد الشبل، ولبعض أهل نجد أهل القصيم خاصةً.

. السلطان عبد الحميد صار معه شك في أمور ابن رشيد حيث جاءه بعض نقض الكلام الفايت، والمناصيب الذين بالعراق، وغيره يبين لهم بعض الأمور، ثم صار معهم بعض وحشة من ابن سعود، السبب أنّ ابن رشيد يعطيهم جواب على أن عندي تحت الأمر لمولانا السلطان ماية ألف خيال، ومن الجيش ما لها عدد قالوا إذًا أنك تحظر في أطراف الزبير للمواجهة والبحث، فظهر عبد الرحمن الفيصل وانحدر وعانقه مبارك الصباح، وظهر عليهم والي البصرة، وتوافقوا رتباحثوا عن كل شيء، فاطّلع الوالي على الحقيقة، وبان له الأمر أن كل تلك المقالات تصوير وتزوير من الكاذبين فخابر الدولة بالأمر.

ثم ورد من السلطان عبد الحميد أمرًا بأن مشير العراق وبغداد يظهر إلى نجد ويكشف عن الحقائق، وأمره وشدد عليه بأنْ يمشي بالصدق ويمشي مع صاحب الزين في زين وصاحب الشين في شين.

المشير أحمد فيضي قبل أنْ يظهر حرص على السؤال من أهل بغداد وغيرهم فبان له بعض الأمر.

ثم ظهر من بغداد معه عشرة طوابير باستعدادهن ومهماتهن وأطوابهن، وعند ظهوره كثر عليه المخابرة من الأشرار الذين يريدون تلاف أهل نجد لا حب دين ولا دنيا إلاَّ نصره لابن رشيد، المشير ترك كل أمر وجواب موقوف إلى بعد المواجهة وظهر من الشمال.

أيضًا ظهر من طريق المدينة الفريق صدقي باشا.

فلما فرغ المشير على نجد ووصل خضرا ــ ماء قرب الدهنا ــ عارضه ابن رشيد وقال له: أهل نجد اطلعوا على مظهارك وعبولك عبوشين، وأنا فزعة لجنود مولانا السلطان.

قال المشير: لسنا في حاجة، قال له ابن رشيد: أنت ما تطلع ولا عندك خبر عن خيانتهم، وهم عندهم الآن أنصارًا ولا يقبلون قدومك.

قال المشير: إما أن ترجع عني وإلاَّ فأنا أعود وأخابر الدولة قال له ابن رشيد: أنا محسوب من الدولة، وأنا أكبر منك رتبة ومعي أمر عليك، قال له المشير: أظهرها، فانبهت ابن رشيد.

فلما عرف الحقيقة راح وقابل الفريق صدقي من طريق المدينة، وقال المشير أخذ من أهل القصيم وعيا يقبل الصدق مني، وأنا وأنت

حضرة دولتنا العلية أبيك تعينني عليه، قال الفريق: أنا ماشي تحت أمره وهو أعلى وأكبر مني، ودربي دربه، انقلب ابن رشيد ما حصّل شيء.

وعند مظهار المشير ابن سعود ما يعلم وش تفرع الأمور عليه، فأمر أن بقية البسام يشالون من عنيزة إلى الرياض وطب حمود البراكي وشالهم في ٣ محرم سنة ١٣٢٣هـ.

الفريق التقى بالمشير واتفق معه وأخبره في ما قال ابن رشيد، فصار معه غيضه عليه، ولما أقبل على القصيم أرسل للعسكر الذي بالكيفة بقية الذين حاربوا مع ابن رشيد.

فلما وصوا إليه وإذا هم صغران غبران عريًا حفيًا، قال لهم المشير: ما شأنكم؟ قالوا: الجوع: قال المشير: الدولة ما قصَّرت في حقكم ترسل لكم أرزاق في كل وقت.

قالوا العسكر: يعترضها ابن رشيد ويأخذها ويقسم على قومه، وحنا يعطينا في فناجيل كل نفر على فنجال.

أقبل المشير على القصيم في طوابيره وطوابير صدقي، والذي مع صدقي ثلاثة، ثم أرسل المشير مندوب لأهل عنيزة، ولأهل بريدة معه مكتوبين يحثهم على الطاعة ويتهدد، والكلام فيها لين وقاسي، يريد يظهر أقصى ما عندهم.

من ذلك: أننا وصلنا إلى هذا المكان في أمر مولانا السلطان، ولا نعلم عن أمركم، والسابقون السابقون، فإن كنتم في خاتنا ومسلمين لله ثم لأمرنا غنمتم، وإن كان غير ذلك فأنا مستعد لقتالكم.

اركبوا له معتمدين واحد من عنيزة، وهو عبد الله المحمد العبد

الكريم القاضي، وواحد من بريدة، وهو عبد الله بن علي بن عمرو، ومعهم مكتوبين فيهن كلام كثير مفيد من ذلك، إن كان إنك مقبل في أمر مولانا السلطان، فنحن رعية له وعبيد مماليك سامعين ومطيعين، وإن كان المسألة فيها ابن رشيد أوله فيها دخل قليل أو كثير فنحن حاربين، ومتكلين على الله.

المشير عرف الحقيقة وقبل ونزل جانب بريدة في أول يوم من صفر سنة ١٣٢٣هـ، وظهر عليه صالح الحسن بن مهنا وجماعة أهل بريدة، وحصل البحث بينهم واطلع على الغاية ثم شدّ ونزل جانب عنيزة بين الوادي والديرة في رابع صفر، وظهر عليه ابن سليم أمير عنيزة وجماعته، وحصل البحث المقبول وطلب مواجهة ابن سعود وأتاه عبد الرحمن بن فيصل، وحَصل البحث، وقال المشير: أما العارض وجنوبي نجد فبو لكم، وحايل شمالي نجد لابن رشيد، والقصيم للدولة، قبل الأمر مقبول.

ثم صار البحث بين المشير وبين أهل عنيزة، وقالوا له: إذا كنا صدر الدولة فنحن نحتاج إلى معاش ومعاشات، وابن سعود يجري لنا معاش، قال المشير: لا من الدولة تبون ولا الدولة مقام تبي، ولكن عن تسمي الدولة فيكم نريد نجعل بنديرة ونقطه عسكر أربعين نفر، قالوا: ما يخالف، وأنتم على ما أنتم عليه قبل ولا عندنا لكم تبديل ولا تغيير في شي.

أهل عنيزة قدّموا له ظيفة غنم، والمشير طلب من ابن سليم يظهر إليه هو وجماعته وسوّى لهم زينة ونوروا لهم أطواب وأبدوا الإكرم التام، وختموا الأمر على هذه الصورة.

في ٨ صفر ورد عليه أمر من الدولة بأنه يمشي بنفسه يريدون يعمدونه إلى اليمن مشى وبقي صدقي بمحله. استقام صدقي بمحله من بعده بيوم ٩، وهلكت جمالهم وبغالهنم، وحب أن يتوسع، ثم شدّ ونحر الشيحية على جانب البكيرية في ١٧ صفر سنة ١٣٢٣هـ.

في قدوم المشير على القصيم ظهر ابن سعود من ديرته ونزل السر جانب القصيم من جنوب وأخبر أهل القصيم بمنزله، وقال: إن كان صار بينكم وبين المشير أمر تحبونه جاكم على ما تحبون فذلك المطلوب، وإلاّ فأنا هذا مكاني ومستعد.

صدقي لما أراد التوجه إلى الشيحية أرسل محمد آغا معه أربعين نفر ودخلوا البلد ونزل في طرف النخيل وحط بنديرة في منارة مسجد الجامع وراح.

ابن رشيد صار مقهور من ذلك ومعه من يقول أسفًا على الدولة صارت هاك [. . .][1] والتجاهيز القوية عوضها انفصلت على خرقة.

ثم نزلوا في بريدة مثلها وكفى الله المؤمنين القتال إن الله رؤوف رحيم.

ابن رشيد صار ودّه يحرك بعض الأسباب، لما صار ١٥ جمادي الأول أرسل حسين بن عساف معه جماعة وسطا بالرس وأخذه، وكان أميره ذاك الحين صالح بن عبد العزيز بن رشيد [من أهل الرس]، يوم دخل حسين هرب صالح ثم قاموا أهل الرس مع حسين في جمادى سنة ١٣٢٣هـ.

أهل القصيم يريدون يبينون خمال ابن رشيد على صدقي ولم يفيدهم

(١) كلمة غير مفهومة.

قالوا: عرف أنه ما يركد إلاَّ كان عجز ابن سعود في ديرته، ثم استمرت المسألة على هالحال.

وفي دخول شعبان سنة ١٣٢٣هـ وصل محمد بن عبد الرحمن الفيصل إلى عنيزة، ثم ركب منها إلى بريدة، وفي عاشر منه وصل عبد العزيز عنيزة.

في ١٤ شعبان حذف ابن رشيد عاديّ ولم يفيد، ثم حف بريدة وأغارت خيله على طوارف بريدة، ثم فزع محمد وأهل بريدة وانفهق ابن رشيد ما صار شي، إلاَّ رمي سهل بين أهل الخيل جنوب فيه ابن [. . .][1] وصل الخبر عبد العزيز في عنيزة وظنّ أن يصير مناصب، ظهر وظهروا معه أهل عنيزة، ولما وصل إلى بريدة وإذا ابن رشيد منفهق ومشمل، نزل ابن سعود بريدة وأهل عنيزة رجعوا.

ثم استغزا أهل الجنوب، ولما جهز غزوهم ومشى قاصدًا ابن سعود في بريدة، ظهر ابن سعود من بريدة وفوه بالنكوفة وناطح الغزو وعدى وإياهم في عتيبة، وأكان وأخذ حلال.

ابن رشيد جاءه خبر أن ابن سعود غزا ما معه من أهل القصيم أحد ولا معه، إلاَّ شرذمة قليلة، ركب في أثره عسى أن يأتيه على غرة منه أو وهو ناشب بالكون، فاطلع محمد بن عبد الرحمن وهو في بريدة، ولكن حاط سبور حافظ ابن رشيد، فلما اطلع في ركبة ابن رشيد في أثر أخيه، وإذا عنده ذلولهم المشهورة المسمّاة (مصيحة) فأركبها بأثر أخيه، ووصلت إلى عبد العزيز نهار انفهق من الكون.

(١) بياض في الأصل.

ابن رشيد اطلع أنه راح عبد العزيز بن سعود نذير وعرف أن ما من غِرّة، فرجع ما صار مواجهة، وابن سعود انكف على بريدة.

وفي ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٣هـ: استغزا أهل القصيم وغزوا وظهر ونزل الأسياح، ثم جاءه خبر أن ابن رشيد توجه للجنوب فخاف أن يفرص الضعيف من القوي فشدَّ بطلبه، ولما وصل الزلفي جاءته سبورة أنه نذهب من الجمعة، ورجع مشمل السبب أن ابن رشيد أضاعف نفسه عن ابن سعود ولا حب المواجه، يريد يمنحه الخدان، إذا صاروا معه غزا أهل نجد يزعم أنه يتلتلهم في بعد المنازل لما يعيفونه ويرجعون، ويأخذ نجد بالغارات.

ابن سعود نزل مجمع البطنان في قاعة الدهناء من غرب، وإذا نايف بن بصيص قريب منه وهو بذاك الوقت صاحب لابن رشيد، فعدى نيه ابن سعود وانتذر نايف وشرد خمط منه ابن سعود أباعر قليلة وسلم وراح لابن رشيد.

ابن رشيد أرسل إلى حرب، وقال لهم: اقبلوه ابن سعود وأهل نجد طاحو لي هالديرة الحدرية والله ما يقدرون ينجعون نبي نشد ونستقبل، ونفرش القصيم، ونفرص أهله ونتلف ما تضاعفنا، وابن سعود في مكانه.

ثم شدَّ وإذا برية قدامه فأكان عليهم وأخذهم، وفي كون ابن رشيد جاء ابن سعود خبر أن ابن رشيد أقبل فتهيأ للقتال وأخذ لوجيه ولا وجده، وأرسل السبور بساعته، ورجعوا إليه يقولون: إن ابن رشيد أكان ونيته بعد الكون يقصد القصيم. قال ابن سعود طلبناه واتكلنا على الله. وركب في أثره نطع وجاعد وأبقى المخيم في مكانه، مشوا نهارهم كله والليل، لما

صارت الساعة سبع من الليل وهم يمشون جاءته السبور وقالوا: هذا ابن رشيد ممرح قدامك، قال: اتكلنا على الله كاوناه، ووصل سيره إلى أن صارت الساعة ٨ ليلة ١٧ صفر سنة ١٣٢٤هـ وأذاهم عليه.

ابن رشيد لما أقبلوا عليه حسّ فيهم فقاموا وشببوا نيران الحرب وعزلوا الجموع وتهيّؤا للقتال، ولما وصلوا مخيم ابن رشيد وإذا هو معزل جموعه ومروح أولاده متعب ومشعل من حينه خايف وروحهم ما حظروا الكون.

ابن سعود عزل جموعه ومشى وتضاربوا الساعة ٨ من الليل وحصل ملحمة عظيمة، ولما بان الصبح قتل عبد العزيز بن رشيد، وإذا القوم دايخين من الهوش انكسروا قومه، وركبوا أثرهم قوم ابن سعود يذبحون ويأخذون إلى الساعة أربع من النهار، ثم رجعوا وأخذوا جميع الموجودات من حُلّلْ وأباعر وكثير من الجيش والخيل، ولقوا عبد العزيز بن رشيد طايح بالمعارة فقطعوا رأسه وأرسلوه مع البشير إلى عنيزة.

ابن سعود استلحق مخيمه من المجمع وجاه رشدّ ونزل بريدة يوم ٢ ربيع الأول، ثم عدى في حرب، وإذا هم مجتمعين كل بني عمرو والذويبي، على وعد مع ابن رشيد لما كان عازم يفرش القصيم، فأكان عليهم ابن سعود وقطعهم، وأخذ منهم حلال كثيرة، ثم رجع ونزل قصر ابن عقيل وأرسل إلى ابن عساف وأمنه، فجاءه حسين ونصب في مكانه صالح العبد العزيز، ثم رجع ونزل بريدة في ٥ ربيع الأول، واستقام في بريدة صالح الحسن المهنا ما غزا في هذا المغزى، ولا حظر شيء من أمر

هالعام الذي وقع فيه، وابن سعود يسمع عنه بعض الأمور، ومن الأسباب لما قتل عبد العزيز بن رشيد شاخ بعده ابنه متعب.

ويذكر أن أهل بريدة قالوا لصالح الحسن المهنا: بريدة عمارها البادية الشمالية، وأهل بريدة على الله، ثم على ابن رشيد، ودخل فكر صالح الحسن هذا ما نسب والله سبحانه أعلم بالسرائر. أما ابن سعود فاطلع على ما قيل وأكثر من تكلم في حق صالح ابن عمه محمد بن عبد الله المهنا، ثم همَّ ابن سعود بالقبض على صالح، ولما صار يوم ٢ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ.

وفي ٢ ربيع ثاني سنة ١٣٢٤هـ الصبح: دخل ابن سعود قصر بريدة هو وفرقة ثلاث دفعات على أنه يريد يروحهم يزكون العربان، وأنهم يبون يتزهبون من القصر، ولما تكاملوا بالقصر وإذا صالح الحسن نيم مصفر، فأغلقوا قوم ابن سعود القصر، وقبضوا على صالح الحسن وإخوانه إلاّ سليمان تلك الساعة ما كان بالقصر، ولما اطّلع هرب. وأرسلوا صالح وإخوانه إلى الرياض.

ثم استلحق ابن سعود جماعة أهل بريدة وقال: هذا أمر صالح وبدال صالح محمد العبد الله فعاهدوه ونصب محمد العبد الله.

استمر محمد مع ابن سعود بالزين مدة قليله، ثم وقع الشين من قريب.

وفي آخر جماد أول وصل المتصرف إلى العسكر بالشيحية، وإذا معه أمر يريد يخالص أهل القصيم على الأمر الذي هو يريد، فظهر ابن سعود وأهل القصيم لمواجهته ونزلوا البكيرية، واستلحق ابن سعود

المتصرف وجا إليه معه بعض عسكر، وهو معطية أمان. وقال له ابن سعود: وش أمرك. قال الأمر بيني وبين أهل القصيم أنت مالك فينا دخل. والمتصرف مدخل في فكره شيء كثير من طرف القصيم ومتْخي ومبَخْشش.

قالوا أهل القصيم للمتصرف: ماذا تريد؟ قال: أنتم تحت أمري وأريد أحط في وسط عنيزة وبريدة على قصر أحكمهن وأجعل فيهن على طابور عسكر، وأطواب وذخيرة والإرادات قبضتها في يدي وغيرها أشر منها.

أهل بريدة ما هم مخالفين في هالأمر الذي أعظم منه يبون الدرب الذي يخلي ديرتهم تسابل هل الشمال وهم يغربون، ولكن أهل عنيزة قالوا: كل هذا منك بالمتصرف ما هو من السلطان وحنا نخابر ونراجع من دونك، ثم همّوا هم وابن سعود بالهجوم عليه ليلاً، ولما أرادوا يمشون عليه استحس بهم فرجعوا عنه، بعدها صار يتوقع عن الزود بالكلام خاف على نفسه. ورجعوا أهل القصيم كل دخل ديرته وابن سعود انكف ودخل ديرته.

المتصرف استنام بالشيحية ساكن ولكن الأشرار ما ادعوه يسكن، يحركونه على القصيم في كل دفعة يجيه «كاتيب»، ومن الأسباب صار لابن مهنا رسيسة بالشيحية حتى يشوف ما يفعلون ولكنه جاهل وكذاب.

في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤هـ: طبّ الرسيسة على ابن مهنا وقال: المتصرف وابن رشيد عقدوا علم على أنهم في آخر هالنهار يمشون، وفي

ليلة النصف يهجمون على بريدة وإلاّ عنيزة والعلم أكيد ـ وهو كذاب ـ وابن مهنا استخف.

ومن قبلها بيومين أرسلوا العسكر يريدون طعام من عنيزة وقالوا: ما عندنا شي قطعًا إلى حدّ أنهم قالوا: نشتري صاع الحنطة بليرة، فقالوا لهم: ما عندنا شي أبدًا؟ ثم طب عنيزة ظابط معه دراهم يريد الشراء في كل حال، وقدم بخشيش للأمير ولا حصل له شي، ثم أقبل جملة عسكر قدر ماية وخمسين نفر معهم نقود يريدون يشترون، وأن ما حصلوا فلو يأكلون بروسهم سبب أنهم ذهبوا بالشيحية، والقصيم منع عنهم كله، ولما أقبلوا ووصلوا الوهلان عن البلاد قدر ساعة إلاّ ربع أرسلوا طارفه لابن سليم، وقالوا: وصلنا إلى هذا المكان ونريد ندخل البلد، نقضي بعض حاجات قاصرة علينا. أرسل لهم ابن سليم قال: حدكم مكانكم هذا لا تقدمون البلد، ترى إن قدمتم فأنتم مذبوحين، فامتنعوا بالوهلان أحسو فيهم أهل الطمع وظهروا عليهم وقعدوا لهم بالشحر، ومن قام من العسكر يقضي حاجة أخذوا سلاحه، بقوا يفتنون العسكر ولكن شافوا الأمر يزيد عليهم، ولما صار آخر النهار قاموا ناحرين عنيزة يبون يزينون رؤوسهم وذلك يوم ١٤ رجب ١٣٢٤هـ.

بآخر ذاك النهار (١٤ رجب) ورد على ابن سليم كتاب من ابن مهنا يقول: إنه لنا بالشيحية طارفه، وجانا وسط هالنهار في هذا الأمر عبد العزيز ياعصابه وراسي إنه كان أنهم عليكم فحنا نمدكم، وإن كان أنهم علينا فمدونا، والعلم أكيد، العسكر ومتعب ابن رشيد، وعدهم ليلة النصف، وهذه ليلة النصف. ولما فرغ من قراءة الخط، وإذا الصياح، فسأل عن السبب قالوا: العسكر دخلوا الديرة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون

متباعد الأمر، ركضوا الناس كل أخذ سلاحه وظهروا مسرعين، ولما تبينوا مع باب السافية وإذا العسكر عنده مقبلين، ولما رفعوا عليهم السلاح، رموا العسكر سلاحهم وطلبوا الخفر، فصاح الصوت بين الناس امتنعوا لا تذبحون أحد. فامتنعوا الناس عن الذبح ثم أخذوا سلاحهم والذي معهم من نقود وسلبوهم وسروهم جعلوهم مع النقط التي من غرب البلد، وأدخلوهم جميعًا في قصر (مليحة). فأركبوا خيل نشرف على الأمر بعض الخيل، لما صارت الساعة (٣) ليلاً، رجعت ما عاينت أحد وبعض الخيل تمادت إلى أن وصلت أطراف الشيحية، وإذا العسكر فيها ولا عنده حركة.

عندما قبضوا على العسكر قال بعض الناس: يقتلون. وقال بعض: لا نشوف الأمر قبل، ولله لا باليد كان العلم زين، وإذا أنا ما تلطنا إلى حقيقة أمرهم أخذوا سلاحهم ورجعوهم إلى الشيحية.

بريدة بعدما وقع هذا الأمر صار معهم شفقة على الموافق مع المتصرف بالذي هو لما رأى رغبتهم تمسك في ذاك الوقت سليمان الحسن المهنا بالشيحية ابن عمه محمد العبد الله، الموجب أن محمد من الذين أشاروا على ابن سعود في صالح الحسن وإخوانه. جمع سليمان جماعة معه، وفي بريدة جماعة، وفي ٢٥ رجب دخل بريدة بليل، ودخل في بعض البيوت يرتقب فجاه الخبر إلى محمد، وجمع جنده، فهرب سليمان هو والذي معه أما محمد فرد النظر بالمتهمين وصار يؤدب فيهم ويحبس ويجلي.

أما ابن سعود وظهر وأكان على مطير فوق الأسباح، وانكف

على عنيزة في شعبان سنة ١٣٢٤هـ، وتراود هو وأهل عنيزة. وقالوا أهل عنيزة: ما لنا نظر للمتصرف على شيء، كيف نفك بلادينا منهم ومن غيرهم بفعل ويسلمها بدون كل شي هذا محال. فركب إلى بريدة.

وركب ابن سعود إلى بريدة ولما وصل إليها جمع أهلها وقال: ماذا ترون؟ قالوا: وله ما نتحالف، ولو أن ما هنا إلاّ ذولاً ما سئلنا، لكن يجي غيرهم تحت أسبابنا وأغلبها بالغربية، ونريد نوافقهم ولا بأس لو حطوا قصر فيه طابور، ويصير في أيديهم بعض الإرادات والصغيرة أهون من الكبيرة ابن سعود وابن سليم، ولما وصل إليه في بريدة قال له: ماذا ترى؟ أهل بريدة ما رأيهم. قال ابن سليم: أهل بريدة يرقبون طول كرم ويانفث وغزة ما هوب سائلين عن بريدة، بأي أمر يصير وحنا والله ما يمشي علينا هالأمر، إلاّ إما فاكينها، وإلاّ مخلينها، قال ابن سعود: وأنا أقول كذلك يا عبد العزيز لجماعتك، وترى وعدكم تالي نهار باكر الوهلان، وهو طرف عنزة ساعة الأربع، والله وأنا أبو تركي إن ما رجعوا مع الدروب التي جازوا تأكلهم الطير ما يدفنون.

ابن سليم طب على عنيزة ونخا جماعته وإذا هم مشتبين وظهروا واتفقوا مع ابن سعود تالي النهار وهو آخر شعبان وقصدوا العسكر.

بعض الأشرار في كل بندر ملحمين المادة بين المتصرف ومتعب ابن رشيد والدرب واحد المتصرف حب هالمسألة، لسبب قصف القوت عليهم، لأنهم مكانهم وابن رشيد شفق عليها، لأجل يحطون عليها أهل الهوى ما لا يصير وطف الدولة على متعب كما وقع قبل.

أقبل متعب للعسكر رحلة تشبهم، ولما أقبلوا عليهم وإذا هم بابن سعود مقبل لما اختبروا شردوا.

ابن سعود نزل البكيرية والعسكر صار معهم ضيق ابن سعود حط عليهم حرس ما يدخل عليهم ولا حبه وهم خالين من الطعام.

تصبروا ونفذ صبرهم، وطرشوا إلى ابن سعود قالوا: نريد نرسل من عندنا رجال نائب عنا يخاطب ابن سعود، قال: لا بأس فأرسلوا النائب، قال له ابن سعود: ماذا تريدون؟ قال: ما نريد شيء، إنما أنت ماذا تريد أن نمشي عليه. قال ابن سعود: أنا أريدكم تفكوننا من شركم وترجعون إلى أهلكم، قالوا: يا حبّذا نحن تونا نعرف المسألة. والله ما جابنا إلى هذا المكان إلاّ افترى وتزوير الأشرار والبعيد ما يدري، وأنت زجعنا وكل العسكر والله ما فيهم واحد ما يتكلم عن ألف رجال، نحن وش لقينا في نجد الأسباع وأخوال السباع. الله يشتم من دخل على الدولة وحسن لها أمر نجد.

فيمّ ابن سعود يشيليهم إذا في هاك الوقت حرب مقبلين كلهم يبون الكيل من القصيم، وإذا شيوخهم قادمينهم وطابين على ابن سعود بالبكيرية، شيوخ عوف، وشيوخ بني عمر، أكثر من خمسة عشر شيخ، ثم وصلت المدايد عقبهم فقبض ابن سعود على الشيخان كلهم، وقال: أنتم يا حرب الذي شلتوا العسكر من المدينة-شيلوهم ورجعوهم إلى المدينة صخرة، وأنتم يا الشيوخ مربوطين عندي والله ما يفتخت منه العسكر واحد أو شي من أشياهم إني معاهد الله، إني لا أقطع رؤوسكم كلكم يا هالشيوخ.

فقربوا حرب أباعرهم وشالوهم كل الذي ظهروا من طريق المدينة، أي الذين جاؤوا مع الفريق صدقي باشا وذلك خمسة عشر رمضان.

أما العسكر الذي مع المشير الذين ظهروا من العراق فشالوهم أهل القصيم في كروه مشوا من القصيم في ١٣ شوال سنة ١٣٢٤هـ وأوصلوهم الزبير ثم ابن سعود انكف إلى بلدته.

إذا أراد العزيز الحكيم دمار شيء فلو عجز عنه العدو فللّه سبحانه وتعالى يسلط عليه الصديق.

أولاد حمود العبيد هم بذاك الوقت سلطان وفيصل أرادوا الحكم، وأسباب قتل أولاد عبد العزيز من عادتهم إذا صار وقت ساكن يحبون القبض عقدوا رأي، وحسن القبض لمتعب وإخوانه فاستحسنوه.

أولاد عبد العزيز في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ ظهروا جميع، ولما أقبلوا على جبل، قالوا: أولاد حمود لمتعب خلونا نضرب هالشعب وحدنا لا ينبيون علينا القوم، فقال متعب للقوم: اضربو هالشعب وحنا نضرب هالشعب الثاني والوعد مضبار هي والقوم مع شعبه، وأولاد عبد العزيز: متعب ومشعل وثالثهم طلال النايف عبد العزيز مع شعبه، واستقفوهم أولاد حمود: سلطان وسعود وقالوا: كل يعرف قسمه لأجل ما يبقى أحد يقومون معه أهل حايل، ثم كل أولاد أهوى بواحد من ذولاك، وقتلوهم جميع، وإذا ثالث أولاد عبد العزيز مخلينه مع الحملة، وهو اسمه محمد بعدما ذبحوا إخوانه ركضوا عليه، ثم بندق أحد أوادم العبيد، وصاح يحسبه فات وهو صواب.

ركبوا الخيل أولاد حمود وتبعوهم خدامهم، وركضوا على البلاد،

ولما دخلو حايل قالوا: أولاد عبد العزيز فاتوا، والذي يريد الأمان يقبل يأمن العتب. فأقبلوا أهل حايل وعاهدوهم، وأكثرهم كاره والسبب مشيخة أولاد حمود كثير من أهل حايل، ومن الرجال الطيبين، جلوا عن حايل منهم من راح إلى ابن سعود، ومنهم من راح إلى المدينة.

وابن عبد العزيز، شالوه وأدخلوه في بيت جده حمود العبيد، ولما دخلوا عليه في بيت أبيهم وذبحوه في حجر أمه وهي أختهم، القضية جرحت خاطر حمود جدًا ولا شاف منه أولاده إلاَّ المعاسر لهذا راح إلى المدينة وسكنها إلى أنْ توفي فيها.

بقي من أولاد عبد العزيز واحد وهو الصغير اسمه سعود خواله السبهان بلغهم أن آل حمود يبون يذبحونه، فحالوا دونه خواله السبهان قالوا: هذا طفل لا منه محذور، وحنا كافلينه إن عاش، أما دربه دربكم وإلاَّ سلمناكم إياه.

ذهب سلطان إلى ابن سعود وأهل القصيم باذولاً مفسده، ولا أمرهم طيب معكم فقتلناهم وحبينا نعرفكم، لأجل عقد المحبة والصداقة معكم، أرسل ابن سعود الجواب على شروط ذكرها لسلطان: جرى ذلك في ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ.

وبعد ذلك بشهر بأول ذي الحجة ظهر سلطان ونزل مع شمر وهو يترقب الفرصة.

أما ابن سعود بآخر ذي الحجة ونزل جانب القصيم من شمال، ثم اجتمعت شمر يم سلطان ولما شاف ابن سعود هالحال عدى عليهم وانتذروا ودخل ابن سعود بريدة، وترك مخيمه مع مطير بالأسياح.

وصل الخبر لسلطان أن ابن سعود دخل بريدة فحذف على أهل الأسياح وقبض على بعض سبوره، والذي رجع من السبور على سلطان فانقلب ابن سعود راجع.

ابن سعود عرف أنها لحمت استغزا القصيم وظهروا واستقبل ونزل العاقلي والذي معه من البادية.

ثم حذف سلطان على طرف القصيم، وأخذ على أهل الشبحية بقر وكم بعير، واطلبه ابن سعود ولا أدركه. ورجع واستغزا الوشم وسدير، وجاه غزوهم، ثم عدى شمال. فلما وصل العيون، رجعت إليه سبوره، قالوا: ابن رشيد دخل ديرته، وشمر انتذروا وهجوا. ثم صادف رجال لمحمد العبد الله المهنا معه مكاتيب لسلطان ابن رشيد. المكاتيب من محمد العبد الله وبعض جماعة أهل بريدة، وإذا فيها عقد صحبة. وبعدما تملاها، قال: انكفنا، وإذا فيصل الدويش عند معدى ابن سعود وقال هذا باين شينه، وهم فيه ابن سعود، وإذا قومه الذي معه من البادية مطير وعتيبة.

حظر كبار الغزو، وقال: وش ترون؟ وهو مدخل العلم مع محمد بن حميد وكبار عتيبة. قالوا: ما لك إلاّ تنكف، ابن رشيد دخل ديرته، وشمر هجو وأنت لاحق عليهم. قال: انكفنا، ثم انكف القوم. والمقصد نكوفة مطير لا ينتذرون، وواعد عتيبة يلتمون من قنا القصيم، ووعدهم الأسياح.

ثم عود ابن سعود، وأراد يكشف عن أمر أهل بريدة، هل هم اطلعوا أنه قابض على المركوب. فأرسلوا إليه رجال يقولون: نترجاه لا يقدم

علينا، حنا معنا علم أن حنا مسبوبين عنده، ونخاف يأخذ فينا الأقاويل.

ابن سعود يوم وازن بريدة أمر على البيرق يبتل وبتل، وركب فرسه معه أربعة خيالة، حداهم صالح الزامل، ودخل بريدة، وحظر ابن مهنا وجماعة أهل بريدة. قال: ما شأنكم وش حدكم على هالأمر. ثم جحدوا كل علم، ولا أقروا بشي، لأنهم شافوا ابن سعود وده يلف المادة، ما وده بالذي يكشف الحال رده في تلبيد الأمور.

قال لهم ابن سعود: الغاية كان عندكم علم غير هذا، أو دربكم غير دربي، فها أنا جايكم وحدي، لا تلفونها على شين. قالوا: يا عبد العزيز حنا من أعيال اليوم، والله أن تشوف أمر يعجبك منا، وأثرها بالعكس. قال: عاهدوني، فقاموا أهل بريدة، وعاهدوه العهد التام. ثم قام محمد العبد الله، وعاهد بالله حط السيف على رقبته، وقال: كان ختتك أن الله يسلط على في سيفي أني تحت أمرك خفي وبين، وإني معاهدك حتى على أولاد عبد الله المهنا.

ثم ركب ابن سعود وسار مجنب، يبودي أنه منكف إلى ديرته. ثم عارضوه عتيبة وعدي في فيصل الدويش، وأغلب علوي معه هاك الوقت.

انتذر الدويش وزبن المجمعة، وهي في هاك الوقت معادية ابن سعود، ونزل تحت الجدار، وظهروا أهل المجمعة ساعدين للدويش زحميهم ابن سعود وحصل كون جيد.-وكسرهم ابن سعود، وحجرهم داخل الجدار البدر والحظر والطالعي، كليهم صوب فيصل الدويش الذي صوبه فاجر بم شليويح صواب شين، انكف ابن سعود ودخل ديرته في ربيع آخر سنة ١٣٢٥هـ.

أهل بريدة جزموا على صحبة ابن رشيد، وأركبوا له خفية، ثم قالوا لعلنا أننا نحصل أهل عنيزة معنا، حتى يصعب الأمر على ابن سعود ونتقي فيهم. ثم أركبوا رجال إلى أهل عنيزة، واجتمعوا مع جماعة أهل عنيزة وابن سليم. قالوا أهل بريدة: حنا وإياكم سوقين من بلد واحد، ومع أن حنا وإياكم قويين صايرين طعم للحكام، أتلفونا وسبونا، وحنا قويين راع الجنوب وراع الشمال يتشفق الزين منا، والبخيت منهم الذي حنا نصاحبه. يضلون على أهل عنيزة بغير تفسير.

يريد أهل بريدة انفراد أهل عنيزة عن ابن سعود لأجل ينجبرون على دربهم، قالوا أهل عنيزة: اللّٰهُمَّ إننا نعوذ بك من همزات الشياطين، يا أهل بريدة خوفوا الله في عهود حطيتوها على أرقابكم، ثم خوفوا الله في ضعفانكم. الله سبحانه أطفى الفتنة، وريح العرب عقب هاك الدرك تبون منيا جلعه. ثم أهل بريدة صاروا يعددون محاسن ابن رشيد ومساوي ابن سعود، وأكثروا اللحاح. قالوا أهل عنيزة: ما لنا في هالبحث ولا توردون علينا بشي، لكن أنتم وش الذي أخلفكم على ابن سعود، وعلينا يا ربعكم وش الذي يمنعكم عن دربكم الأول. قالوا: اليوم ما حنا آمنين من ابن سعود.

قالوا أهل عنيزة: صار معلوم أنكم خايفين. أما حنا فلا خفنا ولا حصل ما يوجب الخوف. وعليه حنا نبي نعطيكم عهد بالله أن بريدة سوق سواق عنيزة، ونعاهدكم أنه ما يجري على الطرق من أهل بريدة شيء إلاّ هو جاري على الشرف من أهل عنيزة، وأن حنا مع ابن سعود في كل أمر إلاّ عليكم.

فأنتم أعطونا عهد أن دربكم دربنا يا أهل عنيزة، واتركوا عنكم أهل الشمال. قالوا: حنا ما نائق بابن سعود، ولا نعطيكم على هالجواب، ثم ركبوا إلى بريدة.

أهل عنيزة كتبوا إلى ابن سعود وطلبوا منه يوافق مع أهل بريدة بالذي هم يقولون ابن سعود رغب في تلبيد الأمور، وأرضا أهل عنيزة، وقطع حجه أن ما عنده إلاّ الزين. ثم كتب خط وأرسله إلى أهل عنيزة فيه شروط طالبينها من أهل عنيزة وراضي فيها منها أن بريدة وخبيتها بيد أهل بريدة حكمهن وأمرهن. ولا فيهن أمر لابن سعود وأيضًا أن ابن سعود إذا ظهر من ديرته ما يقرب بريدة قوم، ولا ينزل قرب البلاد، يعني ما هم واثقين فيه ابن سعود راضي في هذا الأمد بالخط، إنه عليكم عهد الله وأمان الله، والخاين يعاقبه الله. أنتم يا أهل عنيزة، يا الدرب الذي تدخلون فيه من طرف أهل بريدة كايد أوهين أنه تام وأجزموا بأنكم ماينين في كل ما تجرون.

أهل عنيزة لما وصليهم المكتوب، أرسلوه إلى أهل بريدة، وقالوا: هذا جواب ابن سعود، ونحن نعاهدكم. كان أخلف الأمر أننا معكم، ولكن الأمر ما فيه حيلة، الرجال جازمين على العداوة، وقد انعقد العلم بينهم وبين سلطان. ومرادهم في هذا الطمع بأهل عنيزة عسى أنهم يدخلون معيهم في هذا الأمر، وهيهات.

ولما أقبل القيظ خافوا أهل بريدة من ابن سعود بموجب أشياهم على الغضا، وأركبوا لسلطان وحسنوا له الأمر. وقالوا: أقبل انزل في طرفنا لأجل يعظم الأمر على ابن سعود، ويبين العيب فيه، وهو بالجنوب، ولا يشمل إلى طرفنا، لأننا مستعدين في همة وقوات،

والقصيم كله تبعنا وأهل عنيزة. وأعدينا في قدومك ما يحبون يتبينون الآن. وحنا نبي اسمك لأجل العربان، والابن سعود ما هو همك إذا كلف نفسه وجا بألفين رجال، حنا ظهرنا بأربعة آلاف. أخذ هالجواب رأس مال وطمع وظهر ونزل بريدة يوم (أربعة عشر) ١٤ رجب سنة ١٣٢٥هـ.

بعدما وصل سلطان إلى بريدة، سألهم عن عنيزة والقصيم قالوا: عنيزة إلى الآن ما ندري عنها، والقصيم يهون أمره. قال لهم: وش الحيلة في أهل عنيزة. قالوا: ننتخب ثلاثة أو أربعة من جماعتنا وواحد من رجالك، ونرسلهم يجاوبونهم ويحسنون لهم الأمر ونقول لهم: تونو في عنيزة، لا تستعجلون بالرجوع إلينا، خابرونا وأنتم فيها لأجل نثبتهم في عنيزة. تخلى أهل القصيم يركبون إليك وابن سعود إذا علم في مراودنا حنا وإياهم وإن رجالك فيها توحش ولا والله يتوجه إلى القصيم، أو يا صل الوشم مشمل.

ثم أرسلوا معتمدينهم معهم رجال سلطان، وهم من أكابر بريدة. فلما صاروا قرب البلد، تراودوا. قالوا: ما نرسل قبلنا أحد نريد دخولنا في غفلة لأجل إذا دخلنا، عظمت المادة عند كل أحد، القريب والبعيد. ثم تغانموا الدخول. فلما أقبلوا على الباب الظاهري من بيبان البلد، طفح العلم إلى ابن سليم. ثم اختبط ونخا رجاجيله والزقرت، قال: انطحوهم وبالمكان الذي توافقونهم فيه رجعوهم لا يمشون من توالي البلاد ولا خطوة. وأنتم الله الله عصى فيهم، وعصى بأركابهم انفروا جميع. ولما وافقوهم فعلوا أعظم مما أمروا عليه، واستقفوهم لما وصلوهم الوادي، ثم أعرضوا أهل عنيزة فلما وصلوا بريدة، فإذا هم طقوق ومكسوريه

الخواطر، ورجال سلطان كذلك، من هالسبب تراوت رواية سلطان عن بعض الأمور.

أهل عنيزة شدو الحرب، وركبوا لابن سعود، وأخبروه فيما صار.

ثم طب عبد العزيز الحسن مركوب من ابن صباح، بريد يتوسط المادة. أهل بريدة لما رأوا ابن صباح متداخل فيها، زادت بهم ولا وافقوا على شيء، وسلطان كذلك، ثم ظهروا وغزو مع سلطان وشد ونزل البكيرية، وطاحوا عليه أهل البكيرية والهلالية وأهل الخبرا والبدايع وأسلموه. فلما وصل هذا الحد، وقف ورأى أن الأمر وقف على أهل عنيزة يغيرون، ويكسبون من قومه من كل جانب.

فلما وصل الخبر إلى ابن سعود، استغزا الجنوب، وأقبل معه قوم عديدة بدو وحضر. فلما وصل الوشم، اختبر سلطان شد ورجع إلى بريدة، واستلحق أهل بريدة، وقال لهم: أريد انكف. قالوا: كيف يوم جات الحاجة. قال: ابن سعود ما جا إلاّ يدور في أنا، وإذا رجعت ودخلت حايل أنتم ما فيكم لهم، ولا على ديرتكم شرهه. وإذا شافني داخل حايل، انكف. وأنا إذا انكف ظهرت. قالوا: كيف توهقنا، وتتركنا ما يصير. قال: ما في ليافة لابن سعود. قالوا: أجل أثبت عندنا على جال الديرة، لأجل ما يروزنا بذلك مراح. وما دمت في طرف بريدة ما له فينا طمع وحنا نترقب الفرصة فيه لا بد تحصل، فبقي عندهم وهو كاره، حيث الذي وعدوه ما شافه في شيء، وهم سكنوه بالكلام، وخفوا أطرافهم.

وفي يوم ١٥ رجب سنة ١٣٢٥هـ : في رجعة ابن رشيد على بريدة جا أهل عنيزة مقالات هزب وتوعد على عدم موافقتهم على رأي أهل

بريدة الذي هم عملوا، ثم همو يمشون يم ابن رشيد، والذي معه من البادية على وادي عنيزة يريدون يجدونه عندهم لكن بر خواطر لأهل عنيزة.

أهل عنيزة بلغهم الخبر، ودفعوا قدر ستماية بواردي إلى الوادي بساعة وصول الخبر في ليل، وقالوا: أهل الديرة يلحقون ضبطوا اللّثامة. ولما أصبحوا شافوا أنه ريح وانفشت.

ابن سعود في ١٥ شعبان ١٣٢٥هـ وصل إلى عنيزة، معه غزو عديد حضر وبدو. استقام يوم واحد ومشى ليلة ١٧ منه الساعة أربع، واستغزا أهل القصيم، ومشى قبل يصلون إليه. وأهل عنيزة ظهر منهم أربعماية ذلول مردوفة سرًا يريد سلطان على أطراف بريدة، فحس فيه سلطان وشد ودخل بريدة. ولما وصل ابن سعود إلى مكانه، وإذا هو داخل. ولما صار الصبح مشى ابن سعود على الديرة، واظهروا أهل بريدة وابن رشيد. وإذا فيصل الدويش يقبل على وعد مع سلطان، يريد نصرته طلبًا للثار.

ولا علم بوصول ابن سعود إلى هذا المكان. ولما طالعوا جردته، ووصل على الطرفية ركب ابن سعود عليها ولحقها، ثم هجوا عنه، وأخذ تالي جيشهم، ورد على البيوت وأخذها، وقطع السوادين ونزل ابن سعود الطرفية.

أما سلطان فأهل بريدة قالوا: ما لنا إلاّ نأتيه بغتة، وعقدوا رأيهم على ذلك، ونبهوا لأهل بريدة بالعرفنة، وعرضوا خارج البلد، ثم أغلقوا الأبواب ومشوا فيهم، وأغلب الناس ما يعلم إلى وين. ولما صارت الساعة ٨ ليلاً، وإذا هم على مخيم ابن سعود، وإذا ابن سعود وقومه سارين جنس البارجة. واليوم كله أكاوين، وإذا هم حاطين نراطير دون

المخيم، وإذا النواطير وأهل المخيم دايخين وراقدين، فوصلوا إليهم ما حسوا فيهم وهيقوا فيهم. قوم ابن سعود من انتبه اعتزا وانتخا، ونطح القوم. ولما شافوا حظور فتنتهم، وسرعة مقاظبتهم إياهم، انكسر ابن رشيد وقومه، ثم ركبوا أثرهم يذبحون ويأخذون الغنايم كثيرة. والذبح ما هو كثير، تقريب مائة رجل.

أهل بريدة دخلوا الديرة وسلطان جنبها معه ستة، أو سبعة خيالة وأخيه فيصل تواسع الأمر، ودخل بريدة وقومهم منهم من زين بريدة ومنهم من هج على وجهه. واستقام ابن سعود هناك اليوم، ومن باكر شدّ ونزل أطراف بريدة، الأثمار في هاك الوقت يانعة، قرى بريدة وخبيتها كلها هجرها أهلها، ودخلوا بريدة في عيالهم ونساهم، والذي أدركوا من المواشي.

قوم ابن سعود البدو والحظر أقاموا اثنا عشر يوم وهم يجنون من كل شيء، حتى استكلوا الأثمار والذي بالقصور.

سلطان طب على ابن طوالة بالعيون، وأخبره عما جرى، وقال برغش: تبي نركب الآن سبور، يكشفون عن ابن سعود هو وجه شمال فحنا نهج، وإن كان هو نزل على بريدة.

فإذا حنا ما نستركض أنفسنا. رجعوا النسبور وقالوا: نزل بريدة سلطان حب يروح إلى حايل. إنما قال له برغش: ما يصير وأنت ما تدري عن أهل بريدة هذي الخيل والرجال، نبي نتغانم الفرصة من ابن سعود وندخل بريدة في ليل، ونشوف شو صار عليهم. لما دخلوا شافوهم آمرين.

ابن سعود بعدما استقام ١٢ يوم، انكف على عنيزة في آخر يوم من شعبان سنة ١٣٢٥هـ، استقام يوم واحد، ثم شد ونزل البكيرية يوم ١٥. ثم شدّ، ونزل الرس. ثم شد وانكف ودخل ديرته.

سلطان لما تحقق نكوف ابن سعود توجه إلى ديرته أما ابن سعود، وكان حاط سبور على سلطان وبريدة إذا ظهر من بريدة.

ابن رشيد ظهر من بريدة، ودخل ديرته.

تمت المسألة بين أهل عنيزة وأهل بريدة من رمضان سنة ١٣٢٥هـ إلى ربيع سنة ١٣٢٦هـ، والنهب بينهم حامي عنيزة صار فيها زقرت وتعدية يحذفون بأنفسهم على الطمع، ولو دونه خطر. ولا زال كل يوم مكسوب تلحي من أطراف بريدة.

أهل عنيزة خافوا من تلاف أهل بريدة وركبوا إليهم، وقالوا: نبي نتداخل المسألة بينكم وبين ابن سعود، حنا نمون عليه في كل أمر، وأنتم ما نذخر الذين لكم، وأنتم تدرون أن عزكم عزلنا، وبقاكم كذلك. وحنا نشري ابن سعود على أن بريدة وطوارفها لكم، ولا يمشي عليها أمر ابن سعود، وابن سعود تكفيه نجد دون بريدة، ولا قبلوا.

في آخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ: جمع ابن مهنا شاشته زقرت بريدة، ومن الجنوب ودفعهم إلى البكيرية، والأمير فيها عبد الله الراجحي منصوب ابن سعود، طبوا البكيرية وأهلها أجاويد ما هم يخالفون على أحد. ولما شافوا الرواجح شغل أهل البكيرية شردوا وزبنوا البلالية، وإذا هي ذليلة ولا زبنوهم، أما جماعة ابن مهنا دخلوا البكيرية، وسلمت لهم ثم لحقوا الرواجح بالبلالية، وذبحوا عبد الله، واثنين من حمولته.

وقبضوا على البكيرية. ثم طبوا الرواجح عنيزة وبعضهم راح إلى ابن سعود، وبقيت الحال على الصورة.

في ربيع أول سنة ١٣٢٦هـ: ظهر ابن سعود غزاي معه أهل الجنوب البدو والحظر، وصل المستوى عن بريدة يوم واحد، وإذا جماعة أهل بريدة متعيفين من ابن مهنا. ولما تحققوا ظهرة ابن سعود، نطحوه رجال يجذبونه، فواصل السير إلى قرب بريدة. ولما وصل وادي عنيزة في ٢٥ ربيع أول ليلاً، ناطحه رجال من أهل بريدة يقول: إنهم يقولون ما هو الليلة لأنهم ما سنعوا الدرب، فانقلب إلى عنيزة ودخلها.

أهل الخبوب اختبروا وجاؤوا إليه في عنيزة، وطاحوا عليه وعي يقبلهم هو عنده. وقالوا: خف الله حنا لك، ما دربنا درب ابن مهنا. قال: أنا لكم على وحده أنكم أول تعاهدوني أنكم عدو لابن مهنا الثانية أنكم الصبح تعارضني فزعتكم، يا أهل الخبوب كلها بالخطر، والذي يتأخر تري ما هوب بالوجه. قالوا: تم. وراحوا.

ولما مشى ابن سعود، عارضوه في مثناة الدرب، وعرضوا عنده وقالوا: يا أول من يركض على بريدة، إنه حنا، ركب معه غزو عنيزة وغزوان القصيم تلافت عليه، ولما أقبل على أطراف بريدة وإذا هو وقت حصاد الزروع.

حدموا زروع كثيرة وخربوا قلبان بالصباخ، ثم قصد شمال عن بريدة في طرف الشقة، يريد منزل له فبلغه في ذاك اليوم خبر أن ابن رشيد ظهر، يريد نصرة أهل بريدة. ثم ثور يريد مقابلة ابن رشيد. ولما وصل، إلى الكهفة، رجعت إليه سبورة قالوا ابن رشيد في ديرته ما ظهر وشمرا

استنذروا وهجوا والموالي منهم برغش ابن طوالة زبن فيد ـ قرية بأطراف حايل ـ قال ابن سعود: انروح عليه، فواصلوا السير إلى أن وصلوها وابن طوالة، طق البيوت تحت الجدار والديش، وغيرها بالقرية ابن سعود نزل وقابله وقال نبي نزحم على القرية.

برغش خاف من ذلك، وأركبوا لابن سعود النساء المغطيات منهن بنت برغش. وطاحن عليه، وتلفلفن على رجليه، فقبل. ثم ركبن من عنده وجاء إليه برغش، وطاح عليه، فقبله، وصاحبه برغش، وطلب من ابن سعود أنه يركب إلى سلطان، ويقول له: أنا قضيت أنا وابن سعود فإن كان أنت رضيت بالعلم، فحنا ربعك أمس واليوم، وإلاّ فالوجه من الوجه أبيض، ما حنا قاعدين نلوف غيلاتنا، وعاهد ابن سعود على هالعلم، أي برغش إن سلطان له حايل وشمر، ونجد ما له نيبا اتصاله، فإن ما قبل فإني معاك عليه.

ابن سعود ثور رقصد القصيم، ولما أقبل عليه، قصد البكيرية طوارف ابن مهنا. دخلوا القصر، وطلبوا من ابن سعود الأمانة وأمنهم، وحولوا وروحهم إلى بريدة، وهو نزل البكيرية. ثم كثروا الذين مالوا مع ابن سعود، وركبوا إليه يجذبونه، فركب قاصد بريدة، فقابله الرسيسة، وقالوا: الموعد الساعة واحدة ونصف ليلاً، الباب الشمالي.

ابن سعود مشى على هذا العلم، ولمّا أذن الأخير، ودخلوا الناس المساجد نوخ قبال الباب الشمالي، وركضوا أهل العارض على الباب وإذا ربعهم والمين هجو الباب ودخلوا صاح الصياح في بريدة بالأسواق بعض رمي قليل من الزقرت، ثم فكروا وإذا أهل بريدة كل داخل بيته والمبنا،

كلهم دخلوا القصر وحكموه. بطلت الفتنة، وفتحوا قهاويهم أهل بريدة، والبخيت الذي يقهوي ابن سعود هاك الليلة. لما صار الصبح، احظروا أهل بريدة كلهم، وبايعوا ابن سعود.

المهنا فكروا وإذا القصر خاليًا من الطعام وغيره، فطلبوا الأمان من ابن سعود، فأمنهم وحولوا وواجهوه، ثم زمليهم وحملهم وأركبهم إلى الزبير، وروح معيم الرباعي، ونزل القصر في عشرين ربيع ثاني سنة ١٣٢٦هـ، وأرسل بشيرًا لكل محل من عرض البشرا واحد أرسله إلى سلطان. ولما وصل البشير إلى العيون، وإذا مركوب من سلطان يوافقه قاصد ابن سعود. هذا واصل سيره إلى حايل حذاك إلى ابن سعود، وإذا سلطان قابل العلم وصابر بالشروط، وعلى ذلك صار الصلح.

ابن سعود بعدما أخذ بريدة، أركب العمال للعربان وزكاهم حرب عتيبة ومطير وبادية الجنوب، ثم انكف ابن سعود ودخل دبرته في جمادى الثاني سنة ١٣٢٦هـ، ونصب في بريدة عبد الله بن جلوي.

أما سلطان ففي ربيع أول همّ بالمغزا شمال ولما وصل الجيش وركبوا لغزو جو السبهان إليه وقالوا: عندنا جنازة نريد نجهزها ونلحق، قال: سلطان ما يخالف، ولما ظهر سلطان لاحق البيرق ظهروا السبهان هم وطوارفيهم، وأخذوا سعود ولد عبد العزيز المتعب الذي هم خواله، وقصدوا المدينة، ولما وصل الخبر إلى سلطان همّ يطلبهم فقالوا أهل حايل: ما تدركهم لأنهم عارفين أنك تبي تطلبهم ومدبرين أمرهم، قصدْ أهل حايل خايفين عليهم ومتحسفين بهم.

فلمّا صار الصلح بينه وبين ابن سعود وإذا هو وأخوه سعود الحمود

ما هم زينين، وسعود ما هو راضي في تدبيرات سلطان، ثم إن سلطان طابت نفسه من الإمارة، ومن حايل وإذا أخيهم فيصل بالجوف، قال سلطان لسعود: أخوي أنا طابت نفسي من الإمارة وودي أستريح، وأبي أروح إلى أخوي بالجوف هذي حايل وإمارتها. قال سعود: ما يخالف، ثم إن سلطان ضف النقود وركب هو وابنه معهم أهل خمسين ذلول ونحروا الدبش وعزل طيب الجيش وأخذه، بعدما راح جو ناس من أهل حايل قالوا لسعود: سلطان ما علمه زين، وحنا مطلعين على بعض الأمور وأخبروه بصدق وكذب ابن سعود ونبه على أهل حايل بالمطلاب، وأطلبوا، ثم لحقوا سلطان وأكانوا عليه ليل وهرب سلطان وابنه، وأخذهم سعود وروّح مدراير في ساقة سلطان وجدوهم مختفين في غار، فقبضوا عليهم وجابوهم إلى سعود فحددهم ودخل بهم محددين، وجدعهم بالجس وقتلهم في آخر جماد أول سنة ١٣٢٦هـ.

في شعبان صار بين أهل حايل والسبهان مواصل وأوروهم أهل حايل الشفقة وكرهان للعبيد، والسبب أنه في شيخه سلطان وسعود بعد ذبحت أولاد عبد العزيز الناس يجلون من حايل باليومية خفية منهم من يقصد المدينة، ومنهم من يروح إلى ابن سعود، ثم زاد الأمر وتوثقوا السبهان وجمعوا قواتهم وطوارفهم وظهروا من المدينة، وسطوا في حايل، وإذا أهل حايل والمين فأخذوا الديرة، وقبضوا على سعود رذبحوه، وشاخ حمود السبهان وحبوه أهل حايل وشمر، وفي رمضان غزا جنوب أكان علي الحميداني شمال بريدة وأخذه وأنكف، ولما وصل حايل مرض وتوفي آخر سنة ١٣٢٦هـ.

ثم شاخ زامل بن سالم السبهان في آخر سنة ١٣٢٦هـ.

وفي ذي الحجة سنة ١٣٢٦هـ: ظهر ابن سعود بأهل العارض وعدى شمال، وأكان على شمر وأطراف حايل وأخذهم، ثم جاءه بعد الكون أن ابن سبهان عدى قبله ناحر عتيبة ومخلي رحلته على الشعيبة وراح إليها، وأكان على الذي معها، وأخذها في أول محرم مبتدىء سنة ١٣٢٧هـ.

ابن سبهان لحقه الخبر عن أمر ابن سعود أنه عقبك وهذا ما فعل، فصاحوا شمر وقالوا الغنيمة، فكت محارمنا لا يدوسها ابن سعود، والمعادي لاحقين عليها، رجع ابن سبهان وطفح سبورة يتوكدون محل ابن سعود، ولما قرب منه رجعت إليه سبورة، وقالوا: هذا ابن سعود، وإذا ما بينهم وبينه إلاّ قدر ساعتين.

ابن سعود مروح سبور ومخبرينه أن ابن سبهان لحقه العلم، ورجع عليك وأخبروه عن مكانه، العلم وصليهم كلهم آخر النهار، ابن سبهان همّ يهجد ابن سعود لعله يجيه بغرة، وابن سعود تهيأ للهجاد، ولما صارت الساعة ثمانٍ ليلاً ورد ابن سبهان وإذا ابن سعود صاحي، تضاربوا، فلما صار الكون وشافوا أن ابن سعود صاحي انكسروا، ثم وطا جريرتهم ابن سعود، والليل كل شيء يغدي فيه قتل على أهل حايل خمسين رجال، وأخذ بعض جيشهم وبتلوا في منهزامهم إلى حايل.

أما ابن سبهان فرجع إلى ديرته، وأما ابن سعود فرجع إلى القصيم.

في أول عام ١٣٢٧هـ: استغزا ابن سعود أهل القصيم وظهروا معه، وأشمل، فلما وصل الأجفر جاته سبورة، قالوا: شمر كلهم هجو ولا قدامك أحد، ثم عود بأول صفر سنة ١٣٢٧هـ، وانكف ودخل ديرته.

في هالسنة المذكورة سنة ١٣٢٧هـ : وقع في نجد قحط ودهر، ولا طاح أمطار بالسنة كلها المواشي تلف منها شي كثير، والأطعمة غالية جدًا.

في شعبان سنة ١٣٢٧هـ : انقضوا العهد الهزازنة، وقاموا معهم أهل الحريق، فتوجه إليهم ابن سعود وحاصرهم، ثم طاحوا عليه أهل الحريق، وأما الهزازنة وتوابعهم بنو القصر وحربوا فيه. حاصرهم ابن سعود فيه قدر أربعين يوم، وهم معتصبين وفاكين أرواحهم.

ثم قام فرقة من أهل الحوطة وكاتبوا الهزازنة وهم بالقصر، وتمالوهم وإياهم على المساعدة، وأربطوا جواب بينهم على أنهم يظهرون أهل الحوطة، وفي الوقت المعين ياصلون الوعد الذي بينهم، حتى أهل القصر والهزازنة يظهرون والعلم الذي بينهم أن أهل الحوطة يرابطونه من شمال لما تثور البندق عليه منكم من جنوب، مشوا الرجال على هالعلم، وجا الخبر لابن سعود، ولما صارت الساعة الذي هي وعدهم خلى أخيه محمد معه ربع يقفون بوجه أهل القصر، وعبد العزيز نطح أهل الحوطة، ولما ظهر من المخيم وشافوه هجموا قبل كل شيء فلحقهم، وقتل منهم قدر أربعين رجل، وأخذ رحلتهم، ولما وصلوا إلى الحوطة ركبوا كبارها إلى ابن سعود وعاهدوه أن الأمر خافي عليهم، والذي أجروه جهّال، فسمح عنهم ابن سعود وطلب السلاح الذي ظهر معهم، وسلموه له، والهزازنة بعدما نزلوا من القصر، وإذا الأمر صاير على أهل الحوطة فتغنموا الرجعة.

بعد هذا الهزازنة تواسعوا الفرجة ثم طلبوا من ابن سعود المنع

وعطاهم على أرقابهم، وحولوا وأخذ الذي بالقصر، وحط فيه ابن جابر وانكف إلى الرياض في رمضان سنة ١٣٢٧هـ.

وفي آخر هالسنة ظهر ابن سعود في ذي الحجة يريد المرباع للديش، وإذا في ذاك الوقت العرايف سعود بن عبد العزيز، وسلمان بن محمد صاير معهم هرج بينهم في عبد العزيز، والذي مدخل في أفكارهم سعود بن عبد العزيز، يقول: إن عبد العزيز ــ أي عبد العزيز بن سعود ــ يريد يقتلكم، ارفعوا عماركم تراكم غنم عند جزار ومن هذا القبيل من الكلام.

ولما ظهر عبد العزيز بن سعود هاك اليوم توخروا عنه العرايف بعذر أن ليهم شغل، ولما فات عن دربهم ظهروا وقصدوا الكويت، وسعود بن عبد العزيز قصده الشيخة لا سواها ولكن الله ما أراد، وإلاَّ هو ما ترك سبب ما فعله، ثم وصلوا الكويت نزلوا على مبارك الصباح وإذا في هاك الوقت بينه وبين سعدون والضفير عداوة، والمذكور ابن صباح جاعل في الجبرا عرضي وظنوا أنه يحتاج إليهم، ولكنه ما التفت ليهم مجاملة لعبد العزيز لأنه محتاجه.

أما ابن سعود فانحدر وقرب من الكويت، ثم أرسل إليه ابن صباح يطلب قدومه إليه لأجل السلام، وانحدر عبد العزيز وطب الكويت وواجه ابن صباح، وسأله مبارك بن صباح عن سبب رواح العرايف، قال ابن سعود: ما عندي خبر أسأليهم، وأراد ابن صباح يصلح ذات بينهم، ولكن العرايف ما قبلوا، يقولون القلوب شانت ولا ناتق. قال ابن صباح: أجل هم عندي مقروعين وممنوعين الحركات، ولما شافوا أن هذا الذي عند

ابن صباح ارتقبوا الفرصة وشردوا بليل وطبوا على العجمان.

ابن صباح عرض على ابن سعود المعدى على سعدون والضفير، ولما شاف شهرته وافقه، وإذا بادية النقرة كلها حاطبة مطير وأهل الجنوب كلهم، وأظهر ابن صباح أهل الكويت كبيرهم ابن جابر وابن سعود معه قومه المذكورين، صاروا قوم كثير ما قط تلى حاكم كثرهم، وصار معهم زود ورهى، وقالوا مقالة الصحابة في غزوة حنين: لن نغلب اليوم من قلة، والحقيقة ومالنصر إلاّ من عند الله سبحانه.

عدو من الجهرا ووردوا عليهم وإذا هم منوخين، لما ناضوا عليهم ومشا بعضهم على بعض قبل يتقاربون انكسروا أهل الكويت وابن سعود من غير فعل، وانهزموا ولحقوهم قبلاهم، وأخذوا أغلب جيشهم وحملاتهم والذبح من الجميع قليل، رجعوا على الجهرا. وأظهر ابن صباح لهم عوض عن الفايت أحسن منه من جيش وغيره وخيام وشرع، واستقاموا ينتظرون الفرصة، ولكن قبلاهم انفهقوا وسعدون دخل ونزل، ثم انكف ابن سعود ودخل ديرته في جمادى الثاني سنة ١٣٢٨هـ.

في ربيع ثاني سنة ١٣٢٨هـ: ظهر ابن سبهان وكان على عتيبة بقرب الشعرا وأخذها ورجع مع غرب القصيم من توالي صبيح والنبهانية، وأرسل دخيل أبالصنا معه خط لابن سليم وفيه يقول: تعلمون ما أجرى الله على ابن سعود بعد انكساره. يعني يوم سعدون، وفي هاك الوقت وابن سعود بالجهرا يقول: ما أجرى الله سبحانه علينا وهذا من مكره وحوزه بالرعية، وهو طاح ولا هو حررة الثورة، جتنا الحقايق عنهم وأنا إلى عقد الصحبة معكم، وأنا أطيب لكم من ابن سعود، أما عنيزة فوالله إني

معاهدكم بالله أنها لكم، ولا يدخلها أحد ولا يظهر منها أحد إلاّ بأمركم، وإن كان فيها مصلحة تكافيكم فما طلبتوه مني جاكم كثير أو قليل، وخذوا مني توثيق بالله وأمان الله، أنا جنبت القصيم كله أدرر الزين.

أرسل له ابن سليم جواب قال: أما تجنيبك القصيم فتعلم أن كل شيء وراه أخبث منه، وأما إعطاك عنيزة إيانا فالذي معطينا إياه الله سبحانه، وأما ابن سعود فالله سبحانه وتعالى بيننا وبينه، ولا إن شاء الله نغير نعمة الله علينا. ثم رجع ابن سبهان ودخل ديرته.

ابن سعود ظهر في رجب وعدى في شمر وانتذروا ورجع إلى القصيم، ثم جاء خبر أن الشريف حسين بن علي بريد نجد، فأظهر أخيه محمد ونزل مع عتيبة، شذ منكف وجذب أخيه محمد وسار إلى الرياض، فلما أقبل على البلاد قابله الخبر أن العرايف سطوا بالخرج وأخذوه، والمنصوب فيه ابن معمر دخل القصر وهرب فيه دعوة، وعيا أما ابن سعود بتلبا ما دخل الرياض.

ولما أقبل على الخرج هرب العرايف. في توجه ابن سعود للمخرج رجع أخيه سعد يستلحق عتيبة ابن سعود أخذ الخرج. العرايف بتلوها ناحرين الحريق معنبم عزيز البزاني فلما وصلوه سطوا فيه وأخذوه، الذي بالقصر ابن جابر يوم أخذ الحريق طلب منها المنع وعطوه، ونزل وضبطوا القصر.

ابن سعود هم بالمناجزة معهم، وإذا الخبر يرد عليه بأن الشريف نزل القويعية. وقبض على سعد أخو عبد العزيز وربطه وأخذ جيشهم وخيلهم، فقال ابن سعود: هذا الأمر أبدى ورجع من الخرج وأركب رجال استغزا

الجنوب، وغزو كلهم أهل الوشم وسدير والمحمل والجنوب الأقصى، وأرماً لبادية الجنوب، وقاصد الشريف.

الشريف سبب مظهاره الأشرار كثروا عليه الأشوار، وقالوا: أهل نجد مالين من ابن سعود لكن ما جاهم أحد يرتكون عليه والاهم والمين لأي أحد، وأنت لو تظهر وتأصل ركبه أو يعلمون فيك ألا نوخت عليك ركابهم، فإذا وصلت نجد طاحوا يبينوا الذي عندهم على ابن سعود، وأخذ هالجواب رأس مال، ثم كاتب ابن سبهان مشي في هالوقت نريد نأخذ نجد، أما ابن سبهان فكّر وإذا أهل بيشة هم فوه الشريف.

أما الشريف بعدما وصل نفى أرسل لأهل شقرا يريد طعام يشتري، قالوا ما عندنا شيء، ثم أرسل للرس قالوا: كذلك، ثم أرسل خط لأهل عنيزة قال: إني وصلت والمنصد أن رعايا ابن سعود ستاذين منه ومالين، وهو أتلف الرجال وأذهب الأموال، وأنتم يا أهل عنيزة خصيصة لنا وعندنا وصية ابن عون لأهل عنيزة، وأنا أبـي منكم السمع والطاعة، حتى الذي غركم يقتدي فيكم ويأخذ رواتكم، ولا تكفنيه، وأنا ما لي فيها حاجة يكفيني منكم السمع والطاعة حوزتنا وأنا أكفيكم ابن سعود.

وصل الخط إلى أهل عنيزة واستلحق الأمير وتراودوا على مجاوبته وجاوبوه في رمضان سنة ١٣٢٨هـ مضمونه: مكتوبكم وصل وما عرف جنابك كان معلوم، ولكن أنت مغرور لأهل نجد عندنا ما اشتكوا ولا استأذوا من ابن سعود، وهذا تزوير من الأشرار الذين يحبون إثارة الفتن وأن تشيع الفاحشة بالمسلمين، وهؤلاء إذا بغيتهم ما لقيتهم، أما حنا فحنا وابن سعود متساعدين على طاعة الله ورسوله وبيننا وبينه عهود الله

سبحانه، وأرقا بنا فيها بيعة له ولا نحللها لأحد، والدينُ النصيحة حنا نشير عليك قبل كل أمر شين أنك ترجع وإلاَّ ابن سعود تراه يأتيك بساعة ما يبلغه الخبر، وحنا متحسفين والسلام.

وصله الخط ودعى بعض من الذين حسنوا له المظهار، وقال: أنتم تقولون: ما تظهر من الريعان، وركاب أهل نجد تلاقيك، وإذا وصلت نجد طاحوا كلهم، والآن نريد طعام ولا طلبه، ولا عزيمة منهم، ونريد بثمن وإذا قرعنا باب قالوا على الله، وهذا خط أهل عنيزة وأنا أعلم عن صدقهم عليه. كلام انبهتوا وهو شق عليه الأمر.

أما ابن سعود بعدما جهز أهل نجد البادية والحاضرة مشى قاصدًا الشريف، ولما وصل، وإذا الشريف مشتري منهم طعام ومخليه يطحن، وبقي عنده [. . .][١]، ولما أقبل عليه ابن سعود هرب ابن معتق، وأخذه ابن سعود وذهبه إلى الشريف في نفى، ولما قرب منه أرسل له خط، وقال: كان أنت ظاهر تريد القتال فأنا وصلت وأبرز للقتال، وإن كان أنت ظاهر للفرجة فأطلق سعد وأركب ركابك وانحر مكة ساعة وصول الخط إليك، والله إنك ما تأخر إني لأهجم عليك بالعصر، والله إني معاهدك ما امتنع ويا منداة قومك أن يحيل الحول ما جئت، لكن انحر مكة وأنت بوجهي وأمان الله وتراني متحسف فيك يوم اكتب لك الخط، وإلاَّ كان هاجم عليك بلا مراجعة[٢].

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) المتحقق لدينا أن الإمام عبد العزيز لم يراجه الشريف بمثل هذا الكلام وانما عظم عليه أسر أخيه سعد وتوسط بين الطرفين محمد بن هندي شيخ برقا من عتيبة =

ولما وصل الخط إلى الشريف ارتعدت مفاصله وأرسل لعتيبة الذين وصلوه هالميصال وتفلتوا عنه، ثم أطلق سعد وكسى خوياه وحشمهم ودفعهم لابن سعود، وانكف ونحر مكة وصار يشتم ابن سبهان حيث إنه وهقه وخلاه، وابن سبهان شاف المادة ردية وإلاَّ ما هوب ذاخر أما ابن سعود رجع ونزل عنيزة في آخر يوم من رمضان سنة ١٣٢٨هـ، ثم شد ونحر الجنوب ولا أرخص للغزو من الرياض وبتلها ما دخله ناحر الحريق.

لما أقبل عليهم استحسروا فيه وإذا هم جازمين على مكاونه، لما قرب البلد ظيروا العرايف وأهل الحريق وتقابلوهم وإياه، وصار كون جيد ذبحت فرس عبد العزيز من تحته في هاك الكون، انكسر والعرايف وأهل الحريق ودخل ابن سعود البلد واستولى عليها وعاتب بعض أهل البلد، وخسر وسبا وجلا منهم.

العرايف هربوا تركي بن عبد الله قصد البحرين، وسعود بن عبد الله العزيز وعزيز البزاني وخمسة وعشرين نفر طبوا وادي الدواسر الفوعلي، راع السيح، فقبض عليهم راع السيح وأرسل لأحمد السديري منصوب لابن سعود بالبوادي، بأن هؤلاء قدموا علينا وهذا أمرهم وهم مخفين الأمر وقبضنا عليهم إلى أن نراجعكم فالآن ماذا تأمرنا عليه؟ قال السديري: وثقهم وأرسلهم لنا ففعل راع السيح بأمرهم، وبعدما وصلوا إلى السديري أركب لابن سعود يخبره بذلك، وأجابه ابن سعود: عزيز

* فانهى الموضوع بينهما بالصلح وأطلق الشريف سراح الأمير سعد بن عبد الرحمن من أسره ثم عاد الشريف إلى مكة.

الهزاني وخمسة وعشرين النفر إذبحوهم وسعود بن عبد الله أرسلوه إلينا، ففعل السديري بأمره، وبعدما وصل سعود إلى ابن سعود سأله: إيش الذي جاكم يا سعود؟ ماذا شفتوا مني؟ أخبرني الذي جاكم ولا تستحي وأنت في وجهي، قصدي أشوف هالأمر الذي جاكم خافي علي، والذي حملكم على القضية لازم تخبرني بالصحيح قدام هالحظور.

قال سعود: إني أخبرك، والله العظيم فلا شفنا منك إلاّ الوفا والعون والحشيمة، ولكن هذا من همزات الشيطان ولا شك، واليوم العفو يابو تركي، قال ابن سعود: ما نويتك في شر، واليوم كان تبي ربعك فأنت في وجبي وأمان الله حتى تأصليهم في أي محل كانوا، وإن كان تبيني أنا فالله يحييك، فقام سعود وطاح على عبد العزيز بن سعود، وقال: والله إني معاهدك بالله إني معك والحمد لله الذي ردني عليك.

سعود بن عبد العزيز وسلمان بن محمد وبقيتهم في منيزاميهم وافقوا نزعه لأهل الحوطة جايين يريدون نصرة العرايف وأهل الحريق، ولما وافتوهم انصرفوا أهل الحوطة عنهم ورجعوا إلى أهليهم وخلوا العرايف، العرايف تغانموا المبادر ونحروا الحوطة.

أهل الحوطة لما اطلعوا على الأمر وأقبلوا العرايف على البلد، ردوهم ولا خلوهم يدخلون، ثم العرايف سندوا إلى مكة وطبوا على الشريف.

أهل الحوطة ركبوا إلى ابن سعود وتعذروا منه، وعاهدوه، ثم حطّ عليهم نكال وصبروا فيه وسمح عن العتاب، ورتب بالحريق، وانكف على العارض في آخر سنة ١٣٢٨هـ.

في صفر سنة ١٣٢٩هـ : ظهر ابن سعود غزاي واستغزى أهل نجد، ولما اجتمعوا انحدروا عدى بالضفير، وإذا الضفير طايحين على ابن صباح وقابلهم، اختبر ابن صباح في معدى بن سعود بالضفير، وأركب رجال، وقال: أمكن ابن سعود قبل يكين وخبره بأمر الضفير، ركب رجال ابن صباح وعارض ابن سعود بقرب الضفير وبلغه وامتنع عنهم، ثم عدى في ساهود ابن لامي وأنذروه الضفير، ونزل الزبير ونحره ابن سعود، فلما أقبل عليه ظهروا أهل الزبير وتوجّهوا على ابن سعود، وعنى عنه، ورجع ونزل الجهرا، ونواجه هو وابن صباح ومن قبلها بشهرين ابن صباح وسعدون زاينين.

شمر وعنزة تقاربوا، وذلوا شمر منهم، وجدبوا ابن سبهان وظهر عليهم ونزل الحجرة، وإذا سعدون بخاطره مليان على الضفير يوم زان هو وابن صباح حب التحجرف عليهم، ثم ركب وطبَّ على ابن سبهان وشكا الضفير، وإذا كبارهم طايِّين على ابن سبهان جودهم ابن سبهان وحطَّ عليهم ألفين ناقة، نكال، وصار وجاهه وطاح خمساية، وساقوا ألف وخمسماية ناقة، وأطلقهم، وطبُّوا على أهلهم، ثم انكف ابن سبهان ودخل حايل.

لما فات بعد ذلك شهرين تقريبًا وإذا الضفير وسعدون متقاربين، وفي يوم دبش الجميع مختلط، وإذا الضفير رابطين على جواب، ثم ركضوا على الدبش وأخذوه كله وخفوه دبشهم ودبش سعدون، يوم شافوه [قالوا حلالكم][1] بالضفير، وصارت واحدة بواحدة.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

أما ابن سعود فشد من الجبرا وجنب وعدى وأكان على ابن منيخر، وإذا هو صديق فأدّى عليه، ثم نحر الحسا وفيه هاك الوقت تركي بن عبد العزيز ومفسدة معه من أهل الجنوب، مدورة الأطماع من طيحا البرادي، فلما نزل ابن سعود حولهم شدّوا ونزلوا الرقيقة، ودخلوا في قرايا الحسا، ثم طلبهم ابن سعود من الدولة ومن أهل الحسا، قال هؤلاء مفسدة ويخربون البقع الذي يأوون إليها انفضوا عليهم، ثم اطلعوا على هالجواب المتلفقة [. . .][1].

حنا بين إيديه، ولا يريدنا، لكنه يريدكم أنتم وشافنا عندكم، وخب يزتنا عنكم لأجل يتوحد فيك، دخل فكرهم هالجواب، وظنوا أن هؤلاء فزعة لهم، وعبوا على ابن سعود ثم أحربهم وحاصرهم قدر شهرين ونصف، ثم قاموا هالذي مجتمعين بالرقيقة، وجبّزوا على ابن سعود في وسط النّهار، وقومه هاك الساعة متفرقين بالقرايا ما حسب هالحساب، قابلهم بالذي بالمخيم من القوم ولما أقبل بعضهم على بعض وإذا تركي بأول القوم، ويسوق الله عليه سهم ويقتله، وينكسرون القوم ما صار كون ولا مقارب ولا نقايد من الطرفين إلاّ هو، ثم أرسل ابن سعود للدولة ولأهل الحسا، وقال: المقصد هالولد وعثرة الله، والبادية ألقاها بأي محل، ثم شد وانكف ودخل الرياض وأرخص للغزوان.

في جمادى الأول سنة ١٣٢٩هـ: جا أمر من الدولة للشريف أن يمشي على الإدريسي فمشى من مكة بالعرب، والدولة جهّزت أطواب وذخائر ومهمات عديدة من بحر ثم ظهروا على الشريف، فلما وصل إلى

(١) كلمة غير مفهومة.

الإدريسي صار الحرب بينهم وطال، ولم يدرك مقصد، فرجعوا والإدريسي تفاهم وصار يأخذ الذي يخفون عنه. فلما وصل مكة صار مع الشريف فكروهم في حرب نجد، وأرسل إلى بادية عتيبة، وصار يعطيهم ويمنيهم وخف معه جملة الروقة وبعض برقا، وفي رمضان نبه في مكة بأن لا يقدم علينا أحد من نجد ترى الذي يجي مأخوذ.

ثم في هالوقت توحشوا عتيبة من ابن سعود وركبوا إليه وحسنوا له الجواب، وظهر غزاي في رمضان، وغزوا عتيبة معه، وأكان على مخلط خروب وعبادل فوق الصفوية وأخذهم، ثم ثاروا عتيبة في كسوبهم كل قام يعزل، ولا بقي منهم إلاّ الشيوخ، ثم انفهق ونزل نفي، ثم أبقى رحلته وعدى فيهم ما معه إلاّ أهل العارض وأكان على بوخشيم، وإذا العرب متنازلين ومتقاربين، فلما صار الكون جهزوا كلهم على ابن سعود الصديق منهم والقوماني، وصكّوا فيه وتواسع الأمر وانفبق، بانهزاعه وخمطوا عليه بعض الجيش، وانتقص في قدر أربعين فرس بين الذبح والقلع.

ورجع وقصد القصيم، ثم ركب من القصيم وعدى فيهم وانتذروا فيه وهجوا ولا حصل منهم إلاّ غنم قدر تسع فرقات، ثم نحر ديرته في آخر شوال سنة ١٣٢٩هـ وعند معداه روح سريتين يريد بدايد عتيبة وجه إلى الحوطة، ولا أمكنتهم له قد قضوا وأقفوا ونوجه للوشم وأمكنوهم وأخذوا عليهم قدر ألفين بعير.

في شعبان سنة ١٣٢٩هـ: همّت الدولة في سعدون وأظهروا إكرامه وإتمام أمره بالذي يريد، ثم استلحق والي البصرة، ولما وصل إليه حبسه ثم أرسله إلى بغداد، ثم إلى حلب، هذا وهم يمنونه ويستحصلون الذي عنده، فلما استكملوها عطوه سقوه وأرخصوا له بالرجوع، ثم استقام ثلاثة أيام وتوفي في ذي الحجة، ثم أن الشريف أظهر العرايف مع عتيبة وبعدما طبّوا عليهم غزوهم وإياهم و [. . .][1] على فريق قحاطين وأخذوهم.

وفي محرم سنة ١٣٣٠هـ: ظهر ابن سعود واستغزا أهل نجد وظهروا ونزل لهم، [...][2] إليك وتكاملوا عليه، وفي عشرين صفر عدى في عتيبة وانتذروا وهجوا وأسرو وأكان مخلط شيابين وغيّرهم، وأخذهم على عروى في ٢٥ صفر، ثم دخلوا قومه بأطراف ضرما ودخل الرياض، وأركب بن حذل للشريف أربع أفراس وأربع عمانيات هدو للشريف، وظهر ونزل على المخيم، وفي آخر ربيع أول عدى على عتيبة الذين نازلين مع العرايف، ثم وطىء فرقان عتبان فيهم يبي العرايف ولا مكّنه الله منهم، العرايف هجوا وزبنوا شعبًا، ثم [...][3] وأكان على ابن مخيا في ثالث ربيع الثاني وأخذه وذبح عفاس، وذبحت فرسه وهي غالية عليه جدًا، لأنه بلغ ابن سعود أن عفاس معاهد الله أنه إن شافت عيني قوم ابن سعود إني لأحذف عمري على عبد العزيز لو يجمع قوته ولا أقف دونه فلا أحرف راسها عنه، فقال ابن سعود: والله ونعم يصل ظفر مني لكن والله لو يدش البحر عفاس إني لأصلها عليه وينطحه أحد العبيد، وكونه عليهم بين الخنوقة والشعرا، ثم انكف إلى الرياض وأرخص للغزوان.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

وفي محرم سنة ١٣٣١هـ: ظهر ابن سبهان وانحدر ونزل بوقار، وجا إليه ولد [...][١] ينحاه على الضفير، ثم ابن سبهان استلحق شمر ونزلوا عليه كلهم واستلحقوا الزياد والبدور وتناوخوهم، وابن سبهان قدر خمسة وأربعين يوم ثم ابن سبهان استلحق عليهم مطير وجاؤه، ولما وصلت قلوطهم إليه كاونهم هاك النهار وكل منفهق على حمياه.

ابن سبهان أرسل رجال يقابل مطير، وقال لهم: هذا ما وقع اليوم، لكن امسكوا [...][٢] إذا صار باكر نجهز عليهم، وأنتم صيزوا على ولم إذا مشينا عليهم ومشوا فأنتم غيروا على البيوت، ثم فعلوا ذلك، لما تناشبوا غاروا مطير على البيوت لما شافوا الضفير أن الغارة على البيوت تنكسر وانكسروا، ثم أخذ ابن سبهان له بعض الحلال، ولد سعدون جنب الطمع وخلا وجهه لإناثي ما سك منهن قص شعر رأسها، والكون حصل فيه ملحمة جيدة وقلايد قتل من قوم ابن سبهان قدر ستين رجال، ومن الضفير قدر ثمانين، ابن سبهان عنده قدر خمسة وعشرين رجال صوبا وروحهم إلى السماوة [...][٣]، ولما علموا فيهم الضفير وإذا هم مجروحين بالذي فعل بنسائهم [...][٤].

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

(٣) كلمة غير مفهومة.

(٤) كلمة غير مفهومة.

فلحقوهم وقتلوهم كلهم صبر، والكون وقع في خمسة وعشرين ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ، ثم شدّ ابن سبهان وانكف ودخل ديرته في ربيع الآخر.

* * *

وغيرهم والعقيلات أكثرهم كسر وسلم بسلاحه، وهو على صمصمته ما يقبل أحد منهم يجي إلى مكة من نجد.

ثم العرايف غزو من وادي سبيع ودهجوا العتبان، وغزوا معهم وأكانوا على الدويبي على خل البواهل من نواحي السر في صفر سنة ١٣٣١هـ، وأخذوا عليه قدر ثمانية قطعان، وفرسوا الحلة، ثم ترايعوا الحروب ورجعوا عليهم، وصار بينهم فقايد ووردوا قدر خمسين ذلول من العتبان، ثم انكفوا العرايف، وأكانوا على العبادل العلوين بجهة الحرة، وأخذوا عليهم أباعر وبعض الحلة، وقلع عليهم خيل والكون في آخر ربيع الأول.

ابن سبهان ظير غزاي وجذب أهل الجزيرة وجاه منهم خيل كثيرة، وعدى وأكان على البرقاوية بجية عكلية في عاشر جمادي الأول سنة ١٣٣١هـ، وأخذ عليهم طرش كثير وغنم وحلة، وقلع عليه خمسين فرس، وكوّنه على ابن عقيل وابن سحمان وفرقان معهم.

ثم انفهق وحدى في خمسة وعشرين جمادى الأول على ابن نجم، وانتذروا العرب فيه وهجوا ثم ورد على المنزل، وإذا العرب ها جبن ثم أطلبتهم الخيل ولالحتهم، ورجع وانكف ودخل ديرته، وفي هالوقت وزامل السالم وسعود الصالح ما هم زينين وذلك بزعة من سعود الصالح، وردى عقل عشق أمر دمار عليه وعلى أبناء عمه، طغى ونفر من أبناء أخيه زامل وإلاّ هو عزيز ومحشوم بواسطة أبناء عمه. وحشد زامل على الإمارة وهي إن راحت عن زامل فلا هي له راعيها موجود، وعنده جدته فاطمة تنثر عليه حملة الشيء عندها ومعه ربع يأكلون عليه،

ويجرونه على مواد نقصها عليه ويظن أن قتلة زامل أطيب له وهي أردى له.

ابن سبهان استقام في ديرته من جمادى عام ١٣٣١هـ إلى ربيع عام ١٣٣٢هـ ثم ظهروا انحدر شمال وصل إلى المشهد، واكتال منه هو وشمر، ثم أكان هو وولد سعدون على الزياد، وأخذوهم في آخر ربيع الثاني ١٣٣٢هـ.

ثم نزلوا بوغار وإذا سعود الصالح مليان وبينه وبين سعود بن عبد العزيز مملاة، ولما شافها سعود بن عبد العزيز أوهفت ماكرة قام وقتل زامل وأخيه عبد الكريم وعمهم سبهان العلي، وولد لعبيد الحمود خواله السبهان ورجال زامل. ثم شاخ سعود بن عبد العزيز المتعب، وهذاك يحسب أنه شريك معه بالإمارة والحكم عنيم.

قبليا زامل مدخل على الدولة ومحسنٍ لبا الأمر من كل وجه يريد يتوجهون عليهم مثل قبل، وبعد قتلة زامل ظهر والي البصرة كشاف ليرى هو فيهم لياقة أن احتاجوهم تواجه هو وإياهم سعود وسعد، وإذا هم معظمين أمرهم ومكبرين دعواهم، فلما تواجهوا ما شاف الوالي شيء يعجبه قنع وطابت نفسه منهم، ولا صار بينهم ربط جواب على شيء قبل الدولة نفسها شينة على ابن سعود، وبعد المواجه ردّوا عليه ووافقوه على ما يريد.

ابن رشيد بعد المواجه انكف ودخل ديرته في ثامن جماد ثاني، فلما وصلوا حايل قتلوا إبراهيم أخو زامل وولد الضعيفي وعبد لزامل، وضبطوا البيوت وقبضوا الذي فيها الحكم، صار لولد عبد العزيز المتعب، وهذا حوله لكن ماله شي.

ابن سعود ظهر من ديرته كأنه عداي على البادية، ونزل الخفس وفي عشرين من جماد أول سنة ١٣٣١هـ عدى من الخفس قاصدًا الحسا. وفي ليلة ثمان وعشرين من جماد أول سطى بالحسا في ليل ولا صار عند العسكر ولا أهل الحسا خبر، ولا حس فيه صار مهواه على الكوت محل العسكر، تسوروا العقدة وحولوا والعسكر وأهل الحسا نوما، وضبطوا الكوت، العسكر دخلوا الصرايا وحاصرهم ابن سعود وإذا ما عندهم طعام أبد وطلبوا الأمان والمنع من ابن سعود وأعطاهم على أرقابهم وسلاحهم الذي بينهم ونزلوهم، والعسكر الذي بالمبرز وغيره ورحليهم ودفعهم إلى العقير ثم إلى البحرين.

أهل الحسا استبشروا بذلك لأن الحسا ميمل قبل البادية لاعبة فيه وغائبين أهلا، والخوف داخل البلد وخارجه، والأمان معدوم فيه وبأطرافه. فقاموا مع ابن سعود قومة تامة بعضهم خوفًا وبعضهم محبة، ثم أخذ القطيف بأدنا سبب ودفع عسكره على البحرين، فلما تكاملوا بالبحرين عسكر الحسا وعسكر القطيف، وإذا قمندار جديد يقدم من البصرة ظن القمندار أنها خيانة من العسكر، وأن ما في ابن سعود قوة لهذا الأمر، فقام وجهز العسكر بريد يمشي على ابن سعود، وتنصل الإنكليز الذي بالبحرين ساعدهم وهو له مقصد بريد، لعل ابن سعود يكربه الأمر وعساه يحتاج إليه في شيء.

في عشرين جماد ثاني: مشوا العسكر من البحرين، فلما أقبلوا على القطيف قابلتهم رتبة ابن سعود الذي فيه وطردتهم، ثم ركبوا الخشب وراحوا إلى العقير، ولما أقبلوا عليه أرسلت رتبة ابن سعود الذي بالعقير إليه خبر بالأحسا، وفزع وطفح خيل قدامه، ولما أقبلت الخيل وإذا

العسكر نازلين من الخشب ويتضاربون هم والرتبة، والعسكر داحمين بسرعة قصدهم يتغانمون الفرصة، ولما ناضت الخيل انهزموا العسكر وركضوا على خشبهم، وركضوا عليهم وقتلوا منهم قدر سبعين رجال، وقبضوا على الذي ما أمكنه الركوب قدر مابة وعشرين رجال، وأخذوا سلاحهم ودشروهم ثم رجع ابن سعود إلى الأحسا وأخذ أشياء الدولة كلها قدر عشرين طوب، وقدر ألفين بندق، والفلوس كثيرة، والذي لهم من بغول وغيرها، واستولى على الأحسا ونصب فيه عبد الله بن جلوي ورتب بالقرايا كلها واستقام بالأحسا إلى عشرين من رمضان وانكف ودخل ديرته في خمسة وعشرين رمضان سنة ١٣٣١هـ.

وفي شوال تراسل هو والشريف، وإذا الشريف مميف من نجد وزانوا في هاك الوقت ولا طالت المادة على أن الشريف ما له دخل في نجد وابن سعود خلى له عتيبة.

وفي آخر ذي القعدة ظهر ابن سعود من الرياض ووصل القصيم في أول ذي الحجة واستقام فيه أيام، ورجع ودخل الرياض في خمسة وعشرين ذي الحجة.

وفي خامس محرم سنة ١٣٣٢هـ: ظهر من الرياض ووصل الأحسا، وتواجه هو والقنصل الإنكليزي واستقام ١٢ يوم ورجع إلى الرياض.

العرايف اتفقوا مع ولد الشريف بعد رجوع ولد الشريف من صفينة والسويرقية وهموا بالمعدى واستلحق عتيبة، وخلوا ثقلهم على دغيبجة مران، وعدوا وأكانوا على العبادل ابن سفيان وابن درويش وابن ظمه،

وهم على نفي في ٨ شعبان، وحصل كون جيد من الصبح إلى وسط النهار، وأخذوا عليهم قدر نصف الغنم ونصف الحلة، وقدر سبعة أو ثمانية قطعان أباعر، ثم رجعوا مسندين والعرب بقوا على ما هم، ولما صار الصلح ركبوا العرايف من مكة إلى وادي وسبيع.

ابن سعود استفزا أهل نجد وغزو معه، وظهر في ربيع ثاني ١٥ منه وبعدما تكاملوا عنده انحدر ونزل الجبيل، ثم توجه إلى القطيف، ثم رجع وراح إلى الكويت على وعد بينه وبين الدولة، فلما وصل أطراف الكويت نزل الصبيحية طبوا عليه موامير الدولة، معهم السيد طالب، وهم وكلاء مفوضين بما يجرونه مع ابن سعود تواجهوا هم وابن سعود وتباحثوا، وآخر الجواب صلحوهم وإياه في ١٠ جماد ثاني ثم شد ورجع، ولما وصل حفر العتك أرخص للغزوان، وانكف ودخل الرياض في رجب سنة ١٣٣٢هـ.

ابن رشيد بعد قتلة السبهان أركب لابن سعود وقال: هذا ما أجرى الله وحنا على الصحبة ورد له ابن سعود، وتشرط عليه. وقال: إن تممتوا هالشروط فحنا على الصحبة، ورد عليه جواب بأن حنا قابلين، ثم صارت الصحبة واستمرت.

في عشرين رجب هم ولد سعدون حمد وابن مشري راع الزبير والعصيمي هموا في طالب وجمعوا لهم شاشة وسطوا عليه في محلة بالبصرة في ليل، ثم استحى فيهم وقابلهم برجاله الذي حوله، ثم ذلوا هذولاً عنه ورجعوا ما صار شي. ولما صار الصبح قام طالب وجمع له شاشة وطابوري عسكر، ومشى على الزبير في يومه، وظهروا عليه أهل

الزبير وناطحوه، والمذكورين معهم هم روسهم، وتكاونوا وانكسروا أهل الزبير ولد سعدون وابن شري والعصيمي، هربوا على خيلهم وجنبو الزبير وقصدوا عجمي على الخميسية، وطالب والعسكر دخلوا الزبير وفضوا بيوت هالربع المذكورين وبيوت ناس متهمين معهم، وتهيأ هوشه وقع فيها أمر شين فضي في هالك اليوم دكاكين وعم الشر، ثم نصبوا أولاد عبد الله إبراهيم وضبطوا الزبير في رجب سنة ١٣٣٢هـ.

أما ابن رشيد فظهر في رمضان وأكان على هتم العلوين وإذا هم منتذرين ومتوخين ولا تهيأ له نود، وصار خسر على الجميع ورجع إلى ديرته.

أما الشريفُ ظهر من مكة في رجب ونزل بران، وفي شعبان رجع على مكة وأرسل ابنه عزاي، وأكان على قحطان وأخذهم بجهة تربة ورجع.

وفي ذي القعدة سنة ١٣٣٢هـ: ابن سعود وابن رشيد تناقضوا، وفي عاشر منه عدى ابن سعود وأكان في ١٦ منه على البيضان، والغيادين من حرب وهم على غول، وأخذهم وانكف على ديرته العرافة سعود طب على ابن رشيد. وبعدما صارت القوامة بين ابن رشيد وابن سعود ثم طبوا أهل الذوبة على ابن رشيد وظهروا، وظهر معهم سعود العرافة، وبعد ما طلوا على أهلهم غروهم وإياهم معهم بن [...][1] وبعض حرب، وأكانوا على ابن زربة وابن جبرين وفرقان من عتيبة، ولما أقبلوا على العرب وإذا هم منتذرين وقابلتهم الفزعة لما شافوا أن العرب منتذرين

---

(١) بياض في الأصل.

رجعوا عنهم، ثم توسعوا لعتبان وأخذوا من تاليهم، ثم رجعوا العرايف على حرب، ثم تعيفوا من حرب ورجع على عتيبة ولا قبلوه عتيبة، ثم رجعوا على ابن رشيد رجعتهم على عتيبة في ١٥ ذي الحجة.

في عشرين ذي الحجة ظهر ابن سعود واستغزا أهل نجد وغزو ونزل الخفس جانب من سدير وتلافوا عليه الغزوان.

ثم ظهر ابن رشيد ونزل على شمر وجذب البعيد منهم وجا. وفي صفر سنة ١٣٣٣هـ ابن سعود استجرد أهل نجد وظهر منهم أكثر من الغزو الأول ثلاث مرات.

ومن قبل ذلك بشهرين طبّ السيد طالب على ابن سعود وهو في بريدة، مرسول منه الدولة العثمانية يبدونه هو وابن رشيد ويستفزعه بالحانية مع الدولة، ويجذبه على العراق ليصير حد اللازم.

موجب ذلك في مضان سنة ١٣٣٢هـ ثار حرب عظيم بين الدول [انتهى في آخر سنة ١٣٣٧هـ] استقام خمس سنين.

طالب ما شاف من ابن سعود الذي يريد، والأمر أخلفه ثم رجع وطب الكويت وجذبه الإنكليزي ووصل البصرة روحوه إلى الهند.

ابن سعود تلافوا عليه غزوانه الأولين والتالين، وابن رشيد جذب شمر والجميع أقبلوا كل قاصد الآخر، ولما نزل ابن سعود جراب نزل ابن رشيد أقبه شدّ ابن سعود قاصد ابن رشيد رشد ابن رشيد قاصد ابن سعود.

ولما صار في ثامن ربيع أول سنة ١٣٣٣هـ، وجا ابن سعود يمشي ظان أن ابن رشيد بتبه بعض قومه متفرقين وأحد يروي واحد يمشي على

مهله. وصار الضحى من النهار وهم يطالعون ابن رشيد نازل قدام وجيههم، ولا أمكنهم ينتظمون.

نوخ ابن سعود ومشى ذاك عليه، وصار كون عظيم، ولما استمر الكون وإذا قبلا ابن سعود وأهل الجنوب أهل لبدة وبعض من شمر، ثم انكسروا أهل لبدة، أما أهل القصيم قبلاهم أهل القصر وأهل مغيضة بعدما اشتد الكون انكسروا أهل القصيم أهل لبدة معهم سعود بن رشيد، لما انكسروا وابتلوها يحسبونهم ملحوقين وإذا هم ما وراهم أحد، أهل الجنوب لما انكسروا أهل القصيم انكسروا معهم وعمرت الكسيرة على ابن سعود شمر لحقوا ابن رشيد النابر من شمر، وأخبروهم ورجعوهم ابن سعود أكثر من نيبه، وأخذ حنّه وما استطرف من قومه بدون الذي معه: وهم حرب وبادية الجنوب ومطير ما أمكنوا الكون.

لما أقبلت جرود مطير لاحقين ابن سعود وإذا الأمر قد وقع وإذا هم يشوفون ابن سعود وابن رشيد كليهم منكسرين، صار مهواهم على طرف قوم ابن رشيد الذي منكسرين، ثم ورد وعلى جيش ابن رشيد وشالوا غلبه وانتهقروا.

أما الكون صار فيه ملحمة جيدة وفقايد عظيمة وخساير، وقتل كثير على الطرفين. قتل في ذاك الكون صالح الزامل بن سليم.

ابن سعود في منيزامه لما وصل الأرطاوية ربع. وتلافوا عليه بعض القوم، ثم شدّ قاصدًا القصيم ودخل بريدة، وابن رشيد نزل أقبه والكون على الأرطاوي وابن رشيد فاه عليه أن ابن سعود مقتول بالكون، وشد ونزل الأسياح شمالي القصيم يريد يدحم القصيم.

ابن سعود لما وصل بريدة وبلغه خبر إقبالة ابن رشيد استجرد القصيم وغزو وطبوا عليه، ثم استغزا عتيبة وبني عبد الله ما هم بعيدين وجاؤه.

ولما تحقّق ابن رشيد الخبر شدوا شمل ثم عدى يبي مطير، وصار في وجهه فريق من البيات قدر خمسة وعشرين بيت، وأكان عليهم وأخذهم، وإذا مطير قريب منه فزعوا عليه، وضربوا على طرف القوم، وفكوا بعض الحلال وأخذوا بعض جبوش وقلعوا قدر خمسين فرس. ثم انفهق شمال.

وفي ١٥ ربيع ثاني عدى ابن سعودمن بريدة شمال أكان على ابن ضميعر والغربان من حرب بطرف الكبفة، وإذا العرب مستحسين ومنيرين الحلال، وأخذ الحالة رديش قليل وانكف على بريدة.

في ثاني جماد أول ظهر ابن سعود من بريدة مجنّب، فلما وصل الزلفي جاءه خبر كون ابن رشيد وظن أنه بعد الكون ينكفون شمر على أهليم، وابن رشيد يبقى وحده ثم استجرد مطير وبرية والعبادل وبعض عتيبة، ولحق ابن رشيد بريدة، وبريد تالي عربه، ثم استنذر ابن رشيد.

ابن سعود لما وصل جراب وقف ونزل عليه قدر عشرة أيام ثم انفهق ونزل الأرطاوية، ثم شدّ وقصد الرياض، دخلها في ٢٠ جماد أول وأخيه محمد يرجع إلى بريدة ثم شدّ محمد وقصد الرياض.

في دخول جمادى أول سنة ١٣٢٣هـ: عدى ابن رشيد المعدى الذي أطله فيه ابن سعود وهو لما عدى وافقت سبورة أقضوب لمشاري بن بصبص، ورموا السبور يحسبون ذولاً من طرف العرب، ثم غارت الخيل

وتبعها البيرق، ولما فاضت الخيل ما شافوا أحد ثم رجع البيرق، ولما رجع منفهق وإذا القضوب يوم شافوا سبورة ابن رشيد رجعوا مع أهلهم، وإذا منازلهم من العربان العبادل ابن نحيت، ثم ركبت الخيل على ابن رشيد ولما ضربت على القوم نوخ البيرق وطردهم، وإذا ثوّر رشقوه كل هاك النهار إلى الليل هم وإياه على هالحال، ثم رجعوا معهم قدر خمسين قلاعة وهو راح وبتلها ونزل البدع. بدع خضرا، ثم شدّ وانكف ودخل حايل.

وفي خامس رجب سنة ١٣٢٣هـ: ظهر ابن سعود ونزل الوشم وتراسل هو وابن رشيد بالصلح، وأصلحوا وانعقد الصلح بينهم ثم كل اطمننت رعيته.

بعد ذلك انحدر ابن سعود للأحسا العجمان مشيقين على الأحسا ومعهم بقية العرايف، سلمان بن محمد، وفيد بن سعد، ولما وصل ابن سعود أطراف الأحسا، وإذا هم على هالحالة دخل الأحسا واستغزا أهله مع أهل الرياض، ومشى على العجمان ولما أقبل عليهم يريدهم هجاد، وإذا هم متنذرين شبوا نيرانهم وانفيقوا عنها، فلما وصلها ابن سعود وورد على البيوت اضربوه قافي، ثم انكسروا أهل الحسا وتبعوهم أهل الرياض. ولا صار جريرة، قتل في هاك الكون سعد بن عبد الرحمن والكون المذكور يوم ١٥ شعبان.

ثم رجع إلى الأحسا وروح مستغزي لابن صباح ولأخيه محمد بالرياض أما ابن صباح فجيز قدر أربعماية رجال حضر مع عريب دار ومن خالطهم ودفعهم مع ابنه سالم وطبوا على ابن سعود. ومحمد استغزى

أهل الوشم وسدير ومطير وبعض عتيبة وطبوا على عبد العزيز.

أما العجمان شافوا الأمر توعر ابن سعود جهز واستجرد عليهم قومان ما ينطحونها، ثم قضبوا مقاضب من قرايا الحسا، وابن سعود قابلهم والطراد كل يوم يصير، واستمروا على هالحال شعبان ورمضان وشوال، ثم تعيفوا العجمان وتلفوا وذهب الحلال وكل يوم النقص فيهم من كل وجه، وظنوا أن ما يبقى من الحال شي أبد، وفي آخر ذي القعدة شدّوا العجمان وأشملوا معيفين من الأحسا وأطرافه هاربين عن ابن سعود، وإذا بني خالد وبعض من عريب دار في وجيهيم، ثم جهزوا على العجمان مجراء، وأكانوا عليهم، ثم انكسروا العجمان وأخذوا عليهم جيش وخيل وسلاح، وقتل منهم فيد بن سعد وراحوا وطبّوا الكويت وطاحوا على ابن صباح، ثم مشى ابن سعود في ساقتهم وإذا هم واصلين الكويت، ونصفهم أو أكثر ذاهب حلاله، ولا بقي له شيء، وحظر الكويت ابن سعود وقال لابن صباح: انفض عليهم لا يزبنون الكويت ولا تلفيهم، وبغاها ابن صباح قالوا: ما نقدر وابن سعود حولنا خله ينفيق هنا ونتوسع ونروح، انفبق ابن سعود ودخل ديرته وهم شدوا وأشملوا.

ابن رشيد لما صار الأمر على ابن سعود وشاف أنه نشب وجاءه علم انكسارته مع العجمان كبروها عنده بعض الأشرار، قالوا له: إنه قتل ابن سعود.

أما ابن رشيد فشانت نيته وظهر من حايل بأول يوم من رمضان، وظن أنه يأخذ نجد في سهولة بموجب ما حسّن له من الأمر، ودهج حرب وأخذ عليهم أباعر وغنم، ثم ضرب على شمالي القصيم لا رد نقا ولا

أخبر عن شي، ثم وافق اثنا عشر رعية أباعر على الصريف وست رعايا أباعر على الهدية، وأربع فرقات غنم كلها لأهل بريدة، فأخذهن وعدى وهم مطمئنين، ولا تحفظوا ولا حاذروا من شي، ثم عدى في ثواياهم وأكان عليهم فوق الدويحرة، وأخذ الحلة ونصف البل ونصفها سلم هذا، وكل رائع بعد الصلح ما صار رونقًا ولا إنذار، ثم رجع ونزل الطرفية بالنصف من رمضان ثم أرسل كتابين واحد لعبد العزيز بن سليم، وواحد لأهل بريدة، فلا يمر فيها هاك الوقت فهد بن معمر مضمون الكتابين واحد. معناه: أنا ما بيني وبين ابن سعود تجاويد على الصلح؛ وهو مات. وجاينا رجال مع الذي صلوا على جنازته، كان تريدون تصبرون تبع لنا، فأنا أحسن لكم من ابن سعود أنا أعطيكم ما أخذ منكم، والذي أخذت منكم أرجعه عليكم، فلا والله ترون ما تكرهون.

ثم ردوا له جميع جواب متقارب بعضه من بعض، قالوا: أما الصلح فهو واقع بينكم ويشهد عليها الله سبحانه ثم البادية والحاظرة، ونحن وابن سعود ولينا طوارفك وجبناه خوفًا من الله ثم النقود، والبدو والحظر كل مطمئن بالصلح وراغب الزين وابن سعود كلما جا منه خط وإذا هو ينخا ويحذر عن الخمال، ولو كان عند العرب خبر ما أدركت شي مثلما تخبر قبل، وإن شاء الله تشوف عقب، ولكن هذه خيانة بالخالق والمخلوق وعليك عون من الله تعالى.

وابن رشيد موصي حامل خطه لابن سليم ليبلغه من رأسه، قال له: يسلم عليك سعود بن عبد العزيز ويقول: والله يا من أراد مني أنه يتم ديرته له وأعطيه الزود من عندي، يعرف العلم وتراي أحسن له وإلاّ والله إني معاهد الله ياعج الخيل أن يغطي عنيزة وإلاّ بريدة. قال ابن سليم للوصي:

قل له: ولله ونعم، لكن ترى الكريم إذا وعد وفى ترانا دفنين راس أبره تحت العقدة، والحروة إن شاء الله إن حنا نحطه معه.

ثم ابن رشيد قرب من بريدة فطلبوا أهل بريدة من أهل عنيزة عابنه وأرسلوا لهم أهل عنيزة ماية وعشرين رجال معهم بيرق في ١٠ شوال.

أما ابن رشيد فجهّز خيله وجيشه على جانب من أطراف بريدة يبي مادة تنومة وتروع أهل بريدة وتلين رؤوسهم، وحسو فيه أهل بريدة وظهروا هو حذف على خب القبر شرقي بريدة، ولما وصله وصار وقومه يجدون بالنخل وإذا هم يفيضون عليه يوم ثوروا أول هبق، والثاني: انسحبوا قومه وخلوا الطايح من القش بالأرض ورجع على الطرفية.

وفي ٨ شوال طب عنيزة سعود بن عبد العزيز ألعرافة، ثم راح إلى بريدة معه قوم مطران وعتبان، فلما اطلع ابن رشيد خاف يصير مناصب ويجبه أمر ما حسب حسابه في ليل أو غيره، وهم بالديرة ما عليهم خرف، ثم شدّ ابن رشيد ونزل الجعلة ثم عدى سعود وأكان على شمامرة، وهنمان على الخناصر في ٢٢ منه وصار كونه على البل، وهي عزب وقطعها ورجع على بريدة.

أما ابن رشيد فشدّ وانكف على ديرته في سلخ شوال وشمر أشملوا ثم عدى سعود بأثرهم وردوا إليه سبورة، قالوا: شمر انتذروا، ووافق قافلة لشمر قدر مائة حمل وأخذهم ورجع على بريدة في ٨ ذو القعدة سنة ١٣٣٣هـ، واستقام في بريدة، وفي ذي الحجة رجع إلى الجنوب فلما نزل المذنب وإذا الغرم قريب منه، ثم سيّر عليه وربطه معه سبعة من بنيخية ثم أخذ منه الحمدانية وأطلقه.

وفي هالسنة المذكورة سنة ١٣٣٣هـ : الشريف صار يجند عقيلات صار معه من أهل القصيم قدر أربعماية نفر عقيلي، وفي شوال ظهر من مكة غزاي معه الشلاوا والبقوم، وروطيء ديرة عتيبة، وغزو معه عتيبة كلهم، وأكان على الدياحين وذي ميزان على الرشاوية في ١٩ ذي القعدة وقطعهم، وانفهق ونزل الشعرا وطلب عقيلات من القصيم زيادة، وجاه من أهل عنيزة وأهل بريدة قدر خمسين نفر في آخر ذي القعدة، ثم جاه من أهل عنيزة قدر خمسين نفر، في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ ثم شدّ وانكف ودخل مكة.

العجمان كان ابن صباح رغب بقاهم وشافوا شبوته ورجعوا ونزلوا الصبيحية وبين ابن صباح لابنه سالم وانكف وصاحب ابن رشيد في الوقت المذكور.

ابن سعود صار معه غيضه على مبارك في صحبته ابن رشيد وقبوله العجمان وكظم عليه وهي باينة، وبعد وصول سالم منكف بأمر والده ما بقي مبارك إلاّ أيام قلايل، وتوفي في ١٧ محرم سنة ١٣٣٤هـ، ثم شاخ ابنه جابر، وفي أول سنة ١٣٣٦هـ توفي ثم شاخ سالم المبارك.

وفي سنة ١٣٣٩هـ : توفي سالم وشاخ ابن أخيه أحمد الجابر، يوم يتوفى سالم والمذكور أحمد عند ابن سعود رسول من عمه ومن أهل الكويت يطلبون الزين، ثم صار ربط جواب بحظور أحمد عند ابن سعود.

بعد وفاة مبارك وتخلف أولاده جابر وسالم خابرين جزع ابن سعود من تلفاة العجمان ثم اركبوا لابن سعود يطلبونه الآن مع العجمان ولا قبل. ثمّ الصباح استلحقوا كبار العجمان وقالوا لهم: هذا ما راجعنا فيه

ابن سعود من طرفكم وعيا يقبل وحنا دربنا درب ابن سعود في كل أمر، ولكن ترفعوا عن الكويت وطوارفه، ولا يصير لكم فينا التفات ثمّ شدّوا العجمان الذي معهم حلال أشملوا والذي ذاهب حلاله طاح بالكويت.

ابن سعود رخص لغزو ابنه الذي معه، وانكفوا وهو شد ونزل القطيف وتواجه هو ومعتمد الأنكليز ثم رجع ودخل ديرته في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ.

ثم صار منه المرة بعض الاختلاف، وظهر من ديرته في ٥ جمادى الثانية واستغزا مطير وبادية الجنوب وأكان على المرة بأطراف الأحسا، وقطعيم ورخص للبادية ودخل الأحسا.

ثم تركي ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن طب بريدة في ١٠ جمادى الأولى معه قوم، ثم اركب سرية وعدو شمال وأكانوا على عريبة ما هي واجد قرب حايل، وأخذوها ورجعوا إلى بريدة.

وبالنصف من جمادى الثانية استغزا مطير وغَزو، وظهر من بريدة، وعدى شمال، وأكان على عرب قرب الشعيبة، وأخذهم مخلط بأطراف حايل وانكف عن بريدة أما ابن رشيد فظهر من حايل في صفر سنة ١٣٣٤هـ وانحدر شمال، وصار وعنزة في وجهه وتصار هو وإياهم وحصل بينهم وقعات وفتايد ما هي كبيرة، وانغبق على العراق واستقام فيه إلى شعبان سنة ١٣٣٤هـ.

وبعد أن وصلهم خبر تركي وكونه بأطراف حايل سند ابن سبهان المتوقد وطب حايل ثم جذب على حمل لأهل القصيم وأغلبه لأهل المدينة وظهر معه قدر ثلاثين رجلاً حضريًا، وقدر مائتين رجل بدوي،

واعترض لهم وأخذهم في شعبان سنة ١٣٣٤هـ، ثم قعد لأباعر ابن سعدى وخطفها وهي عزب ورجع ودخل حايل في ١٥ رمضان.

أما ابن سعود فبعدما دخل ديرته جاءه خبر أن الدامر محدث، وأنه يبـي يسنـد جهة نجران على شين، فـأظهـر سـرية وأطلبته ولحقـوه ثـم استجردوا أهل وادي الدواسر وجردوا وصحبوه وقطعوه في رمضـان ١٥ سنة ١٣٣٤هـ.

في هالوقت والشريف والدولة ما هم زينين والمقصد أن الشريف أمروا وزامروا هو الانطلاق من الدولة العثمانية، وأنه ما يصير فوقه أحد. ثم كاتب الإنكليز يكشف عنه وقالوا له الإنكليز أخرج الترك وأنت ملك الحجاز ولا عليك منا ولا من غيرنا، ولا أنت حذر أحد وحنا مطلبنا تخرج الترك، ومطلبك منا يتم بالمساعدة في كل أمر من فلوس وقوة وغيره. ثم تزايد الأمر والشريف على الدولة وصار المنافس ثم تزايد حتى انكشفت المسألة قالوا: ويش أمرك؟. وإذا هو قاضي شغله، قال: أمري اخرجوا من الحجاز وإلاَّ الحرب قالوا: ما نخرج، وصار الحرب بينهم بوسط مكة، ثم بالطائف، ثم دحم الإنكليز جدّه وإذا ما دونها أحد وركب الأطواب في ٢ شعبان واستقامت ستة أيام؛ ثم سلمت برضى من أهلها واستولى عليها الشريف أضيق على العسكر ثار عليهم في عاشر شعبان. وفي ٢٨ منه سلموا العسكر واستولى الشريف على أشياء الدولة كلها، والعسكر قال لهم: أنتم عندي أسلم لكم والدولة تريد توردكم مبالك وأنتم عندي وتبعي أكثرهم قبل وتعد سنة ١٣٣٤هـ.

الشريف دفع أولاده إلى المدينة يريد أخذها، وصاروا يعلنون في

ماهية جيدة وانكسروا عليهم أهل نجد لأجل الطمع. واجتمع عندهم أمم ما تحصى وحارب كلّهم أهل الوعر والسهل، والإنكليز يدفعون عليهم خراج كل شهر ملايين من النقود. وقوات الدولة العثمانية نظرها قبل تظهر من المدينة إلى مكة لإخراج الشريف ولكن صار الهوش الآن عند المدينة، وجهزوا للمدينة قوات وعساكر وحصنوا المدينة صاروا فاكين المدينة، والذي غيرها مأخوذ أولاد الشريف أخذوا الخارج عن المدينة بعيد وقريب، وحاصروا المدينة واستمر الأمر على هذه الحال من سنة ١٣٣٤هـ إلى سنة ١٣٣٧هـ. الدولة أظهرت على العوالي وقتلوا ما وجدوا فيه صغير وكبير، ذكر أوْ أنثى، وأخذ أملاك العوالي بيت مال فجزعوا حرب من فعل الدولة والبعيد قرب، العسكر صار يظهر من المدينة قريب منها للمبارزة ويصير مناوش ولا هو كايد.

ثم أولاد الشريف تشطروا وخلوها حصار والدولة أخلت المدينة وأطلقت أطرافها ثم قاموا الدولة يخرجونه أهل المدينة منها خوفًا من ثنتين: واحدة الخيانة، والثانية تصنف القوت شيء فشيء حتى أخرجوهم الإنكليز لا يزل يدفع قوة، وطعام وسلاح ما له نهاية، وصار الحرب على المدينة والشام. ثم استعظم الأمر على الدولة وصار يجذبون من قوة المدينة، وعساكرها حتى خلو فيها كفايتها وأبقوا فخري باشا.

وفي ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ: سقط الشام راحت الإنكليز ومعه ولد الشريف فخري عيا يصغي، قال: لو ما يبقى إلاّ أنا ما سلمت ولما أوجبت الأمور قاموا العسكر وأخذوا أمان بدون ما يدري فخري، وفتحوا أبواب المدينة ودخلوها وفخري ما درى العسكر آخذين على أنفسهم وعلى

فخري أمان فخري راح والعسكر كل صار حتى في نفسه، وأكثرهم، صاروا عند أولاد الشريف.

سقوط المدينة صار في ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ.

في نجد سنة الخمسة والثلاثين والستة والثلاثين ما صار حركات توجب الذكر ابن رشيد طلبوه الدولة يقرب للشام لأجل المساعدة وظهر ونزل ذي الحجة قدر ستة أشهر ولا نفع الدولة بشي وهم كذلك ما نفعوه وتعيف وانكف ودخل حايل.

وفي ذي الحجة آخر سنة ١٣٣٦هـ: ظهر ابن سعود وطب بريدة ثم عدى وأكان على شمر وأخذهم قريب في حايل. ثم فزع ابن رشيد في حايل ونزل الشعيبة تحراه ابن سعود أنه يجيء ولا جاء ابن سعود رجع على بريدة، وابن رشيد رجع إلى حايل. وفي آخر سنة ١٣٣٦هـ ومبتدأ سنة ١٣٣٧هـ بعدما كان ابن سعود هالكون الشام أخذ من الترك حب ابن رشيد الصلح مع ابن سعود وتواصلوا وأصلحوا في محرم سنة ١٣٣٧هـ وكل دخل ديرته وصار كل يمشي بالأمان.

وفي هذه السنة ١٣٣٧هـ المذكورة: أوقع الله بالجزيرة كلها البادية والحاظرة مرض وانتقصت الجزيرة بنفوس عديدة. وفي كل مكان الأغلب النقص بالنساء مبتداه من جنوب من جهة الأحسا وأشمل إلى عنزة والأسلم الوفيات بلغت في عنيزة قريب الألف نفس وفي بريدة كذلك قريب الألف نفس. ابتدأ هذا المرض في عنيزة في سلخ صفر وخف في عشرين ربيع الأول، وارتفع بآخر الشهر ما بقي له أثر.

وفي ربيع الأول سنة ١٣٣٦هـ: خالد بن لوي دين رزعل عليه

الشريف حسين ونزل خالد الخرمة والتفّ عليه الذي دينوا وكثروا عنده، ثم قام الشريف حسين يجهز عليه قوم ويدفعهم ومن جاءهم ذبحوه ولا زالوا على هذا الأمر. ثم جهز عليه قوة مع ابن أخيه شاكر ودفعهم على خالد بالخرمة وتكاونوا وأخذهم خالد ثم تزايد الأمر وصاروا الإخوان يطبّون على خالد كل يوم أفواجًا والموالي من أهل نجد يمدونهم مثل أهل الغطغط في كل كون وكل موجب فعظم الأمر على الشريف حسين.

ولما أوضع حرب المدينة جهز الشريف من الحجاز الذي يمكن عليه من حظر وبيشة وبدو وأرسل لابنه عبد الله وجاء معه أربعة آلاف عسكري وهم عسكر المدينة الذين استولوا عليهم ومعهم كثير غيرهم. فظهر الشريف حسين ونزل في عشيرة، ونزل عليه ابنه عبد الله، ثم شد عبد الله قاصدًا الخرمة، ووالده رجع إلى مكة، وينسب أن الشريف حسين لما شاف القوم وإذا هم أكثر منه أهل نجد ومعهم قوات أطواب، ومكاين، وعساكر عديدة ولا قدامها أحدٌ فيه ليافة لمقابلتهم. يقال إنه حينما أوصى ابنه عبد الله، قال: لا تعطل اجعل الخرمة بيومٍ واحدٍ ولا تتأخر بتلبا إلى الرياض وخل عبدك يصير بالأحسا.. ما يعلم أن أمر الله غالب على كل أمرٍ.

خالد بن لؤي اختبر وأرسل لابن سعود رظهروا لكنه ما أمكن أهل الغطغط جردوا وطبوا الخرمة.

الشريف عبد الله دخل تربه ويذكر أنه لما أخذها نعل فيها أفعال قبيحة ما تنذكر. ابن سعود أرسل للشريف يشير عليه ويعظه ويقول له: لا يزين هذا الأمر بعينك، ترى العاقبة وخيمة، واتق الله بالإسلام والمسلمين، والذي أنت تبغي وتريد والله إن شاء الله أن يتم.

الشـريف ردّ عليه جوابًا شين كلام وهو:

الأخوان بالخرمة اطلعوا بالجواب الأول وردّه وتلاوموا، وظهروا من الخرمة تصدوه في تربه. ولما أقبلوا عليه بليل اختبر (الشريف) وتهيأ للكون رتب عساكره وقومه، وركب الأطواب والمكاين، ثم وردوا عليه، وذلك ليلة سبعة عشر شعبان سنة ١٣٣٧هـ. الأخوان الذين كاونوا الشريف ألفين، وعساكر الشريف وقومه أحد عشر ألف نفر، ومعهم قوات عظيمة كما سبق ذكرها ولما تقابلوا صارت معركةٌ هائلةٌ ما وقع بالجزيرة لبا مثيل ولا إن شاء الله يقع: الذي بين الجبلين شبت نار واحترق، أحرق الذي فيه ثم انكسر الشريف وعسكره، ولا الشريف هرب عن عسكره وغيرهم: واستولوا الإخوان على كلّ الدقيق والجليل.

ابن سعود لما تحقّق أمر الشريف وشين كلامه ونيته شد يريد يمكن الكون والأمر قد قضى، وقابله البشير من الإخوان ثم قصدهم ابن سعود ونزل على البدو ومخيم الشريف أباعرهم قدر عشرة آلاف بعير وشيلهن صار بحوزة ابن سعود ولد الشريف بتليبا إلى مكة ولا لحقه إلا الثليل، لأنه فاتت نفوس عدد في وقتبا أظهر الشريف حسين ابني أخيه ابن عريف، وضاري بن رشيد، قال: روحوا إلى دخنة ترى أهلها غازين مع خالد ولا فيها أحد هدموها وفرشوا نجد ما عندكم أحد، وظهروا يريدون هذا الأمر، وإذا منه التوفيق هتيم أهل الحرّة مغيرين وآخذين طرش لأهل الشبيكية للإخوان، ثم استفزعوا أهل دخنة وعزو ووطو الشبيكية واطلبوا الجميع صاروا أهل ألفين ومن التوفيق لما أقبلوا، وإذا ضاري وابن عريف يغلطون عليه، فاتفقوا وتكاونوا وانكسر ضاري والشريف وقتل منهم جملة نفوس وأخذوهم جميع في ١٠ رمضان.

أما ابن سعود وهو في تربة لما أراد النكوفة أركب ابنه سعود غزاي، ونحر العقبان الذين ساعدوا الشريف وأكان عليهم وأخذهم وانكف.

الشريف لما تحقق الأمر، وشاف ما وقع وهو قبل يظن أنه يأخذ نجد بسهولة خشي أنهم يجونه في مكة، وشكى حاله إلى الإنكليز وطلب أن يمنعوا ابن سعود عنه وضعوا الإنكليز ابن سعود على أن له نجد ورعاياها. وللشريف الحجاز ورعاياه وركدوا على هذا الأمر.

في أول سنة ١٣٣٨هـ: أهل سكاكا قتلوا عبدًا لابن شعلان واركبوا لابن سعود يجذبونه وظهر قاصدهم.

وأهل الجوف أركبوا لابن شعلان وطب عليهم، وقضب الجوف وابن رشيد أم سكاكا وصار الكل منهم يسترد رعاياه وتقابلوا وتصابروا قدر أشهر وكل يوم يحصل طراد والأكوان البينة ما وقع شيء، ثم وصل ابن شعلان وانسحب وترك الجوف وقضبة ابن رشيد ورتب فيه رتبه وانكف إلى حايل، دخلها في جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ، استقام شهرين.

عبد الله الطلال النايف الرشيد: له مدة وهو معيف وغضبًا له على سعود بن عبد العزيز بن رشيد والمذكور سعود ما علم بذلك أي أنه واصلة معه وعبد الله إلى أن قضى الله الأمر.

ظهر سعود بن عبد العزيز بن رشيد يتمشى ومعه ولد أخيه متعب، وخمسة عبيد، ثم ظهر عبد الله الطلال معه عبد له، ولما وصل إليهم طبوا عن الخيل ورزولهم شاهدن يترامون عليها. ثم قام عبد الله الطلال وقتل سعود واثنين من العبيد ثم العبيد الباقين قتلوا عبد الله الطلال وعبده وركبوا الخيل مع ولد متعب وعمره اثنا عشر سنة، ودخلوا البلد وقام عندهم

سعيد المحمد وأحظر العبيد كلهم، وعطفوا على ولد متعب وأهل حايل كذلك، وذلك في ٨ رجب سنة ١٣٣٨هـ.

محمد الطلال، أخو عبد الله لما اختبر ظهر، ودخل على أهل لبدة ثم أرسلوا إليهم أهل القصر أنكم تسلمونا محمد وعيو أهل لبدة. ثم صار بينهم خلاف وقاموا معهم أهل مفيضة (أي مع أهل لبدة)، وشانوا أهل القصر أنه الأمر عظم. وقالوا أهل القصر الذين تبعوا ولد متعب لأهل لبدة، الأمر الذي تريدون يتم ولا تفكون لحام البلد يدخلوننا الحكام، ثم اشترطوا أهل لبدة شروط صبروا فيها أهل القصر: منها أن المشاهدة يجلون، والأمور لها ستة رجال بعينون وينظرون في كل أمر وقبلوا.

ثم اركبوا لابن سعود رجالاً مخصوصين بأمر الجميع منهم خدام النايز والشغدلي، وظهروا على ابن سعود، ولما صار البحث وإيذاهم يريدون علودهم الأولى والذي طلب عليهم ابن سعود ما صبروا فيه. فراحوا من عنده ما صار صلح.

وفي عاشر شوال: ظهر سعود بن عبد العزيز بن سعود معه قدر عشرة آلاف من الإخوان وأكان على شمر على الشعيبة، وقطعوهم ورجعوا على أبيه.

ابن صباح سنة ١٣٣٨هـ صار يحشم طوارف ابن رشيد، ويحتقر طوارف ابن سعود وذلك على شيخه سالم المبارك عذل فيه ابن سعود ولا قبل. ثم ابن صباح جهز قومًا يريدهم يدمرون قَرْيَة التي به فيها الدوشان وسكنوها ولما اختبروا استجردوا فيصل الدويش، وظهر وقصدهم وإذا الذي لقى ابن صباح من القوم قرب الكويت فيصل لما وصل بنيخيه على

قرية غزو جميع وأكانوا على قوم ابن صباح أهل البيرق لما صار الكون انكسروا. ثم أخذوهم المطير.

ثم عدى الدويش شمال، وأكان على شمر على أم رضمه، وقطعهم وأخذ حلالاً كثيرًا وانكفأ.

ابن صباح صار معه غيضه وأهل الكويت كذلك ثم صار يراسل ابن رشيد وقام يعلن واحتمع عنده قومٌ كثيرٌ حضر وبدو، ثم ظهر الدويش قاصدهم وانتذروا واجتمعوا بالجهرا وجزموا أن الدويش ما يرد عليهم سبب أنيا بلاد الدويش لما تحقق اجتماعهم بالجهرا ورد عليهم يوم ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩هـ وصار بينهم كون عسير وعظيم بموجب أنهم قضبوا متارس وجدران وقصور ووردوا عليهم، ولما حمي الكون واشتد انكسر ابن صباح ودفروهم الإخوان وقبضوا على الجهرا وأخذوا جميع ما فيها من كل شيء، والسالم من أهل الكويت هرب ابن صباح بنفسه حاظر وصاير في قصر له حصين فلما وقع الأمر حجروه بالقصر وخشي أنهم يدفرونه عليهم، وطلب الأمان من الدويش واني تحت الأمر أرسلوا لي منكم معتمدًا أُماليه على ما تبغون بالذي أنا أقدر عليه.

أرسلوا له شيخهم ابن سليمان وعاهده ابن صباح بأني صدر أمر ابن سعود في كل الأمور ولا لي شوفة تخلف شوفته، والله أعلم بالوفاء والصواب.

أما الغنائم ما لها قياس، والقتلى قدر ألف وستماية نفس منهم قدر ثلاثماية نفس من الإخوان، والباقي قدر ألف وثلاثماية من قوم ابن صبّاح الدويش انكف ودخل ديرته وابن صباح رجع ودخل ديرته في صفر

سنة ١٣٣٩هـ الدويش بن ماجد في هالوقت قوماني لابن سعود ويدور الإمارة على الإخوان بعد كون الجهرا في شهرين في ربيع الأول ظهر فيصل الدويش غزاي وإذا ابن ماجد نازل وقوم ابن صباح معه كلهم. وفي هالوقت أهل طوارق حايل مجتمعين ومنحدرين جميع وطابين الكويت وحاشمهم ابن صباح ومظهرين دبشهم مع ابن ماجد قريب تسعماية بعير فأكان الدويش عليهم وتهيأ كون جيد، وقتل أعظم من قبل وغنائم عظيمة منها أباعر أهل حايل ما سلم منها شيء ونصف أهل حايل قعد بالكويت ما صار له زمله.

ثم انفهق عنهم الدويش وعدى وأكان على شمر لم الحنية وأخذهم ورجع وانكف ودخل ديرته في ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ.

وفي دخول جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ: غزو الإخوان أهل الهجر القبلية، أهل نفحة وأهل الشبيكية أكانوا على مخلط بأطراف حايل وأخذوهم وانكفو وأهل دخنة وأهل الدليمية لما أشملوا وإذا ابن رشيد ناوى المظهار ومروح رجاله يحوشون شمر ويقبلون فيهم وراحوا وجو شمر معهم.

فلما وصلوا الإخوان إلاّ جفر جاءتهم سبورهم وقالوا هذا ولا شمر أقبلوا كلهم جميع وإذا الأخوان ما هم كثيرين أهل ثلاثماية وستين ذلول من دخنة، وأربعين ذلول من الدليمية الجميع أربعماية بغو يذلون وهونوا وجزموا وعدوا فيهم فوق الجشانة فلما وردوا عليهم تكاونوا وتهيأ كون جيد، وانكسروا شمر فلما مطو ساقتهم وبدوا يجدعون البيوت وإذا ابن رشيد ما هو بعيد عنهم يجذبه الرمي وفزع وورد على الإخوان وإذا هم

قليلون ودايخون وتالفون من الكون. فلما ناظروه وإذا بيرق ابن رشيد يغيض عليهم تناخوا وقابلوه وتكاونوهم وإياه ثم انكسر ابن رشيد. الله أكبر الأمر إذا تنكس ما فيه حيلة. وهو ساقته والكون المذكور في عشرين جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ.

أما ابن سعود لما شاف الأمر على هالحال طمع بالديرة.

ثم غزا واستغزا كل الإخوان ومشوا معه ولما وازن القصيم روح ابنه سعود معه نصف القوم. وأخوه محمد معه نصف القوم. وقال لهم: افرشوا الشمال إلى الحزول الذي تجدون خذوه، ثم رجعوا كلهم على حايل وحاصروه وابن سعود بنفسه دخل بريدة. ثم طبوا عليه أهل حايل ولا سانعوه ورجعوا ما صار شي، وهو دخل ديرته ثم استمر الحصار خمسة أشهر ما أدركوا في حايل مرام.

أهل حايل كثر بينهم الكلام يقولون هذا ولد جاهل ـــ يعنون ولد متعب ـــ والأمر الآن بأيدي العبيد. ثم أرسلوا أهل حايل لمحمد الطلال وجذبوه، ولما وصل جانب الديرة خاف ولد متعب وخافوا العبيد عليه، ثم ظهر هاربًا وقصد سعود بن عبد العزيز. ولما وصل إليه استقبله وأكرمه ثم شد سعود وانكف والولد معه ولما وصل الرياض جزع عبد العزيز بن سعود من نكوف ابنه ثم ظهر حالاً واستغزا الإخوان كلهم وقصد حايل.

الدويش وصل طرف حايل قبل ابن سعود وصل في ٢٠ محرم أهل حايل لما تحققوا قبالة ابن سعود حبو يظهرون على الدويش ما دام ما اجتمع عليه غزوان عسى أنهم يدقون هالشوكة، ويتنومون فيها. ثم ظهروا وأكانوا على الدويش يوم الخميس الموافق عشرين محرم مبتدأ سنة

١٣٤٠هـ، وتهيأ كون جيد قتل من أهل حايل جملة، وأكثرهم خواص، ثم انكسروا أهل حايل.

وفي ثاني نهار الكون وصل ابن سعود إلى الدويش ثم رتب القوم كلهم في ليلة الجمعة واتصل بأهل حايل، وأعطى ابن سعود للقوم وعد إذا بان الفجر كل يصير والم، وإذا سمعوا الرمية فهي الوعد من هو في مكان يقوم ويركض ومع تبينة الفجر ركضوا عليهم بعض الناس بغو يهوشون ويوم شافوا، وإذا القوم يفيضون عليهم من كل جانب، فكانت عليهم الكسيرة، وقتل منهم جملة، ومنهم خواص رجال طيبين، ثم قرب ابن سعود إلى الديرة وحاصرهم قدر ثلاثين أو خمسة وثلاثين يومًا.

الحصار كاد مع أهل حايل البلاد خالية من الطعام، وأهل البلاد تلغو من كثرة المصائب والحقيقة ما صبر صبرهم أحد.

ثم إبراهيم السبهان خرج هو وبعض من أهل حايل وقالوا: الذين ذهبوا أهلنا وخاف يلحقهم القوم بسبب هالرجل العنيد محمد الطلال وماذا ترون؟ قالوا: نشرك. قال: نبي نسلم لابن سعود والله سبحانه ما ينحارب، ثم أرسلوا لابن سعود وواعدوه جانب البلد. ثم دفع ابن سعود عليهم قوم ودخلوها، وإذا باقي أهل البلاد ممنوعين من هالفعل.

محمد بن طلال بالقصر جاه الخبر قالوا: قدم ابن سعود دخلوا وهذاهم هم وأهل حايل جميع. قال-للذي عنده: ويش الحيلة قالوا له: مالك ألا تروح إلى ابن سعود تطيح عليه المهزام اليوم ما يحصل قوم ابن سعود محيطه، ولا تسلم فركب وركب مع خيالين أو ثلاثة، وظهر وطاح على ابن سعود. قبله ابن سعود وقال دمك سالم وأنت عندي ولا عليك

أذية، ثم دخل ابن سعود البلاد. ولا قاتل ولا مقتول في ٢٧ صفر سنة ١٣٤٠هـ.

أهل حايل حمد الله الذي وضع عنهم الحرب والأذية، وإذا وارد لابن سعود حملة جيدة على أنه يبي يطي. ولما وصلت قال: اكتبوا أهل حايل كلهم، وفَرِّق عليهم الطعام من كيس إلى ثلاثة أكياس.

ثم أخذ الذين خاص للرشيد وترك الذي لغيرهم واستقام قدر شهر وأخذ الذي بالبلاد من مهمات وسلاح ونصب إبراهيم السبهان أميرًا فيها وشال بقية الرشيد ومحارمهم، وانكف على الرياض في أخر ربيع الأول سنة ١٣٤٠هـ.

مضى عام الواحد والأربعين والإثنين والأربعين ما حدث فيها ما يهم ذكره.

في آخر عام الإثنين وأربعين غزو أهل دخنة والشبيكية وشمر الشماليين وأشملوا ووردوا على عربان مجتمعين ما ليم عداد، والإخوان كذلك كثيرين. ثم أكانوا عليهم بجية البلقا وأض، وأخذوهم، وقتلوا جملة نفوس وبعدما انتبى الكون جاءهم من عبد الله الشريف مواتر، وحاشهم وتركوا كسبهم وهربوا وقتل منهم قدر ثلاثماية نفس، وهم قاتلين قدر ستماية نفس وانكفوا على أهليم في ٣ محرم سنة ١٣٤٣هـ.

في رمضان سنة ١٣٤٢هـ: عزل إبراهيم السبهان ونصب في محله عبد العزيز بن مساعد بن جلوي.

في صفر سنة ١٣٤٣هـ: غزى فيصل الدويش معه أهل الأرطاوية والباقية الذي في ٧ تموز، ثم انتذروا العربان الحدريين منهم من عبر

الشط ومنهم من نزل على حاله ثم رجع الدويش وانكف على ديرته ما أكان.

وفي آخر سنة ١٣٤٢هـ مبتدأ سنة ١٣٤٣هـ: غزى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد ابراع الغطغط معهم بادية الجنوب واستقبلوا قاصدين الطائف وإذا فيه علي بن الشريف حسين معه حرب، ثم قصدوا قرى الطائف وفدى حوله وأكانوا عليهن وأخذوهن إما خمس أو ست قلع. أخذوا فيهن أشياء كثيرة في آخر محرم سنة ١٣٤٣هـ.

ثم رجعوا على الطائف وحاصروهم وحاربهم ولد الشريف أيامًا، ثم صار فيه محمد عنه عتبان كاتبوا ابن بجاد. ثم دفروا الإخوان ودخلوا بدون علم أحد من أهل الطائف ولا ولد الشريف وأخذوه عنوة.

ولد الشريف هرب معه سبعة خيالة، ودخل مكة. واستولى الإخوان على الطائف.

الشريف حسين بعدما وصل ابنه جرّد عروبية الحجاز كلها مع أهل مكة، ولا أبقى أحدًا، ودفعهم على الطائف معهم قوة عظيمة واستعدادًا تامًا.

ولما وصلوا الهدا قريب الطائف، عنه قدر خمس ساعات اختبروا الإخوان في إقبالته، وإذا جيشهم عزيب فظهروا على زمايل وبغول ورجليه ومشوا قاصدين الشريف. وفي ليلة أربعة وعشرين صفر وصلوا إليه بليل وأكانوا عليه.

الشريف بلغه خبر إقبالتهم وتهيا لكون وركب المدافع والكاين، ثم وردوا عليه وصار كون هايل عظيم احترقت الجبال ثم انكسر الشريف

والسالم من قومه هرب ودخل مكة. ثم استولوا على البورة وأخذوا الذي فيها من أطواب، ومكاين، ومهمات، وبغول، وأثاث ما له نهاية، وآلات الحرب.

ثم رجعوا على الطائف واستقاموا فيه ١٥ يوم، ثم ظهروا قاصدين الشريف في مكة. ولما وصلوا الشرايع وصل الخبر إلى الشريف في مكة ولما تحقق ذلك جمع خزنته والغالي عليه وركب في ليل وقصد جدة، وابنه ظهر بعده استثام تلك الليلة يشيل الذي ينشال والذي ما ينشال مدافع وغيرها أمر في تخريبها ثم اتبع أبيه لما صار الصبح وإذا الشريف هارب ظهروا أهل مكة وقابلوا الإخوان قالوا الشريف هرب وأنتم أوضعوا أوزار الحرب ما قدامكم أحد.

ودخلوا في ١٢ ربيع الأول بلا قاتل ولا مقتول، أهل مكة صار مع بعضهم خوف، ولما فات أول يوم كل قاضٍ وبسط على عادته، ولا حدث خلاف على أحد من أهل مكة لا خاص ولا عام والإخوان كل قضب حده، ثم صار مع أهل مكة فرح، لأنه الشريف مذ يمم خالد بن لؤي نزل بيت الشريف والإخوان حط لهم مخيم.

ابن سعود ظهر واستغزا أهل القصيم خاصة من دون أهل نجد وظهر وظهروا له أهل عنيزة، وأهل بريدة، ومشى بالنصف من ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ ونزل الشعرا ونزلوا عليه أهل القصيم، ثم مشى ودخل مكة في ٧ جمادى الأولى.

أهل المدينة كتبوا جملة خطوط، وأرسلوها إلى ابن سعود يطلبون الأمان وأن يرسل لهم طارفه، ثم أرسل صالح بن عذل معه أهل خمسة

وعشرين ذلولاً، وركب في ١٢ ربيع الثاني، ولما وصل المدينة وإذا الذي عندهم العلم ما هم راضين. لما وصل أطراف المدينة أرسل لهم رجال، وقال: هذا أنا وصلت هالمكان: كان تريدون العافية أخبروني، قالوا: حنا بأرقابنا بيعة للشريف إذا عدم فحنا سامعين ومطيعين. أما ما دام هو موجودًا فلا نسلم، الأمر صار لطوارف الشريف الباقين ما صار لهم كلام.

ابن عذل استجلب البادية كلها، وحظبوا عنده وحاصر المدينة.

ابن سعود وصل مكة في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ استقام فيها إلى نهاية الشهر. وفي دخول جمادى الثانية ظهر قاصدًا جدة للحرب.

الشريف حسين بعد رواحه من مكة وصل جده ولا استقام فيها إلاّ يومين ثم ركب إلى العقبة وسكن فيه هو وعائلته، ابنه علي نزل الرويس الأخوان ركبوا في مكة وابن سعود ما وصل، ثم قام الشريف وأولاده علي وعبد الله يؤلفون عسكر ملفقة دروز وغيرهم، وادخلوا في جدة كل آلات الحرب: مدافع، ومكاين، ومواتر، وطيارات وأسلحة وذخيرة وأطعمة، وحظبها في خنادق له شباك.

أما ابن سعود ولما ظهر قاصدًا جدة استلحق العشائر ومشوا معه ونزلوا بحرة قريب أربع ساعات عن جدة، الشريف ظف روحه وابن سعود مشت جنوده والذي خارج عن جدة أخذوه وضربوه قرى وقلاع، وعشاش، وصار الحصار وطال الشريف صار يطلق عليهم طيارات، وإذا أقبلت عليهم ضربوها بالرصاص، وخربوها وبعضها يهرب.

ثم شد ابن سعود وقرب من جدة وحمي الحصار، ثم جاهم ثلاث طيارات ورموها واحدة طاحت والأخرى خربوها، والثالثة هربت. ثم

أظهر الشريف مواتر وقابلوهن الأخوان، وخربوا وأخذوا والثانيات رجعن، ثم استمروا على هذا الأمر المدافع من الجميع حامية ابن سعود يرسلها على الجدار، والشريف يرسلها على من قرب الماء الطالعي قطع على جدة.

الأخوان صاروا يغزون بأمر ابن سعود جنوب وشمال بالحجاز، ويكسبون ويرجعون على المخيم، ثم أذعنت البادية، وأطاعت من ينبع إلى المدينة وجدة السابلة توقفت عن مكة، وكل شيء غلى، ثم مشى درب البحر من رابغ ومن الليث، ومن القنفذة، ومن عدن وتواجذ كل شيء في مكة.

وبالنصف من شعبان ظهر واحد من جدة يزعم أنه قاتل نفس، وأنه هارب وهو كذاب، ونزل عند ابن سعود، وهو كشاف، وقال له ابن سعود معنا علم عن أمرك، ولكن ما حنا قاتلينك ارجع إلى جدة، نحن ما نؤي محدث، ورجع إلى جدة وأخبرهم عن مقاضبهم ومراكزهم وعن وقت غرتهم، وبعد دخوله جدة بيوم ٣ جمع الشريف قوته كلها، وظهر الساعة أربع من النهار من يوم الثلاثاء ١٨ شعبان يريد الهجوم على أحد جنود ابن سعود، ولما ظهر صار مفيشة على أهل دخنة، وابن سعود الذي معه ما هم بعيدين، ولما ناخوا عليهم قاتلوهم أهل دخنة، وثارت الرماة بينهم جنود ابن سعود سمع الرماة ركض عليها الشريف يوم شاف الفزوع هرب ولا مانع ثم قضبوا أثرهم حتى دخلوا البلاد، قتل من قوم ابن سعود قدر عشرة أنفار، ومثليهم جرحا ومن قوم الشريف قتل منهم نفوس كثيرة لأنهم منهزمين أخذوا منهم سلاحًا ومواتر كثيرة ودخلوا جدة.

وفي شهر ذي القعدة أرسل ابن سعود خالد بن لوي، وسعود بن عبد العزيز العرافة أهل القصيم أهل عنيزة وأهل بريدة دفعهم شمال وصلوا رابغ وتزهبوا منه ثم اتجهوا شمال.

وفي سنة ١٣٤٣هـ: حجوا العرب محملين البادية والحاضرة كل يمشي على مهله، لأنه بالجزيرة أمان عام من سنة ١٣٤١هـ إلى سنة ١٣٤٣هـ، والله أعلم بالذي بعده صار في الطريق على ظهر ذلوله محملها دراهم من الكويت إلى مكة ومن قطر إلى الشام ما يعارضه أحد ولا يخشى إلاّ الله وحقوق البادية قطعت والأخاوة رفاق والطراقي إذا توافقوا القوي والضعيف يتسالمون ما أحد يتعدى على أحد.

ابن سعود بعدما أرسل السرايا وصار في آخر ذي القعدة نزل إلى مكة المشرفة وحجوا المسلمين حجة هنية وصحة وأمان الطرق ماشية والسبل آمنه، وفي أيام الحج وصلوا إليه البشرى من السرايا بأن ابن لوي أكان على بدر وضبطه بسبولة ثم جاءه خبر أن ماشي في ينبع البحر قافلة ذخيرة ودارهم ورويح رجالاً وأخذها.

سعود بن عبد العزيز وأهل القصيم صار ميواهم على البادية، وإذا هم كثيرون وهم الأحامدة كلهم ومن دخل فيهم ومعهم الشريف شاكر وأكانوا واستقام الكون من الصبح إلى الظهر، ثم انكسروا حرب ومن معهم ووطوا ساقتهم فقتلوا فيهم، لما انتهى الكون وإذا المقتول من حرب قدر ستماية نفس ابن سعود، وأهل القصيم ثمانية رجال والصوبا قدر عشرة. وأخذوا الغنائم بالشمال بعدما انسحب ابن سعود من جدة صار مع أهل جدة نفس ترسع على ابن سعود ما أبقى بعده ترة. في ثالث الحجة

ظهر من جدة خيالة وأنفار ما هم كثيرة كشافة وشافوهم الأخوان، وكمنوا لهم وبعدما تمادوا تبينوا لهم وتضاربوا معهم وقتل على الأخوان رجلان وفرسان، وقتل على أهل جدة خمسة وعشرين نفس وكل انكف، وكلهم ما هم كثيرون، ولما صار يوم رابع جزموا أهل جدة أن ما هنا إلاّ الذين جاؤوهم أمس وجمعوا قوة وأظهروها، وهي أربعمائة رجال وموتر، والذي عندهم من الخيل وأظهروها.

ابن سعود في مكة طب عليه ابن حشر شيخ قحطان معه ألف وخمسماية رجال وقال لهم ابن سعود من سعى وأطاف يظهر، وظهروا بيومه إلى خطة الحرب، ولما وصلوا ربعهم الذي محاصرين أخبروهم بما جرى بأول النهار، وأنهم سيعودون، قال ابن حشر: الترتيب مني اليوم، وخلى كل خمسمائة في جانب، وأمرهم يخفون أنفسهم ولما صار من باكر ظهروا أهل جدة قاصدين مكان بن سعود الذي شال منهم، وخلوا خيل تشورف وترقب، ولا شافوا أحدًا وتمادوا ثم فاعوا عليهم الذي قدامهم، ولما صار أول الكون انهزموا وإذا الرتبتين الثانيات خاطمات لهم وحايلين بينهم وبين جدة، وقتلوهم عن آخرهم، ولا سلم منهم إلاّ عشرة رجال وأربعة جرحى وبعض الخيل الذي هرب بالسرعة، وذلك في ٣ و ٤ ذي الحجة ١٣٤٣هـ.

ابن سعود بعد أيام الحج حضروا عنده أهل نجد وأهل الجزيرة كلها وشمال وجنوب وحنلبوا تحت الديرة.

أهل نجد البدو والحظر بعد الحج كل انكف، ورجع إلى وطنه ما صار على أحد خلاف وصحه لله الحمد ابن سعود بعدما روح سعود بن

عبد العزيز والذي معه وآكانوا على بدر وخيموا فيه جاهم لحيق من ابن سعود، وأمرهم يحاصرون ينبع، ثم أرسل فيصل الدويش معه جملة قوم، وأرسل الغرم الجميع يحاصرون المدينة ووصلوها كلهم، الغرم نزل العوالي، والدويش نزل الحسا، وصار على المدينة حصار شديد ولا بدّ الضرر يصير على أطراف المدينة في كل يوم.

ثم روح أخيه عبد الله بن عبد الرحمن معه العتبان، وقحطان، وأهل دخنة وبادية الجنوب يحاصرون جدة.

الدويش نزل العوالي واستولى على أملاكها، واستلحق العربان الكيل ومدد وأكالوا من العوالي، وفي عاشر ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ وصل للمدينة بابور بغرة من الدويش فيه طعام وذخيرة وعسكر، وفي آخر الشهر المذكور تضمن الذي بالمدينة من الحروب وجنود الشريف وظهروا على الأخوان بغرة منهم وهجدوهم بليل ثم قاموا عليهم الأخوان ويوم تضاربوا انكسروا أهل المدينة، ورطوا ساقتهم، وقتلوا عليهم قدر مائتين نفس والأخوان قتل منهم قدر خمس نفوس، ثم استمر الحصار.

أما ابن سعود في ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ استغزا أهل نجد جميعهم بدل عن الأولين ثم غزوا من حايل إلى الحساء.

وفي ربيع الأول جاه مندوب من الإنكليز ومن حكومة العراق وظهر عليهم في بحرة قريب مكة والمسألة من قبل الحدود الذي بينهم وبين ابن سعود.

في منزل الدويش العوالي والعيون حصل على قومه مرض، واستنكروا الهوى وكثر المرض معهم واسترخص الدويش وقومه وأرخص لهم ابن سعود، وانكفوا في ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ واستمر الحصار من

جنود ابن سعود الباقين بعد الدويش وطالت الشدة على أهل المدينة واستأذوا من قلة الطعام وغيره، وحصل عليهم ضرر عظيم وأغلب أهل المدينة هرب عنها.

ثم أرسل شحاذ مصطفى الصعيدي معه مكتوب لابن سعود يطلب الإمان فأرسل ابن سعود ابنه محمد معه قوة.

وفي ليلة أربعة وعشرين ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ: هب عاصوف هوى غربي بإذن الله ضرب على القطيف يبالغون بالذي جدع من النخيل يقدر الذي طاح من النخيل قريب عشرين ألف نخلة، وأتلف نفوس من سكان النخل أيضاً. ثم وصل الهوى إلى داخل البحر وضرب على الغوص وقلب بأمر الله أسفل البحر أعلاه صار الذي في جبة أهل البحرين، وأهل الدمام، وأهل دارين قلب بعض سفنهم الذي غطس قدر خمساية سفينة بأهلهن. وأمّا أهل البحرين فهم بعدما طبّوا البحرين ورجعوا أهل الردة صادفوا الحادثة، أما أهل قطر، وأهل الكويت وأهل الجبيل سالمين تقدر السفن التي غطست بالبحر بأسباب الهوى قدر خمساية أو ستماية سفينة، والأنفس التي هلكت قدر ألف نفس.

محمد بن عبد العزيز بن سعود: بعدما وصل أطراف المدينة، [. . .][(١)] وقطع رأسهم على أنهم يسلمون طلبوا من ولد ابن سعود المواجه، وأمنهم وخرجوا إليه، وواجهوه وسلموا له الأمر أن يعطيهم على الذي ليهم خاصة، والذي خاص الشريف من كل شي فهو لابن سعود فوافقهم على ذلك وأجابهم على مطلبهم فدخل المدينة واستولى على ما فيها، وذلك في ١٠ جمادى الأول سنة ١٣٤٤هـ.

---

(١) كلام غير مفهوم في الأصل.

ابن سعود بعدما وصلوا الغزوان من نجد مع ابنه فيصل، وجههم إلى حصار جدّة مع أخيه عبد الله بن عبد الرحمن وحاصروا جدة.

الأشراف بعد فتح المدينة صار معهم رعبٌ عظيم، لأن المدينة حصينة وفيها قوة عظيمة، وصار الخوف يزيد معهم كل يوم.

وفي دخول شهر جمادى الثانية أشراف في جدة كاتبوا ابن سعود خفيةً على الشريف علي وجذبوه.

ابن سعود طمع فيهم وركب من مكة، فلما وصل العرضي في الرغامة ونزل عليه وإذا الشريف علي شايف الأمر، وطايبة نفسه، ومكاتب ابن أخيه شاكر وجاذبه من ينبع بخيله عن عسكر ينبع.

الشريف علي دعى القناصل، وقال أنا نشيت لكن أصلحوا بيني وبين ابن سعود فجاوبه قنصل الإنكليز وأخذ العلم كله، وظهر إلى ابن سعود بالرغامة وأخبره أنه جاي يطلب الصلح، وإنَّ الشريف علي مفوضة بالذي يجري، والكل اشترط شروطًا قبلها قبلة: أما شروط القنصل فهي أن ابن سعود يرفع يده عن الذي للأشراف ورث أب عن جد، ويعفي عن المجرم والمغرم، ويشيل عسكر علي إلى ابن بندر يريدون ويزهبهم.

وشروط ابن سعود هي أن الذي خاص الشريف حسين والذي هو تمالك من شاخ إلى الآن مع جميع الأشياء، واستولى عليه بعد الترك والذي اشترى من مراكب وغيرها أنها لابن سعود، ثم كتبوا ورقة وختم فيها ابن سعود وأخذها القنصل ودخل بها إلى جدة، وعرفها على الشريف وختم فيها.

وفي ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ: ظهر الشريف من جدة معه

نفر واحد في مركب صغير للإنكليز وحرمه وخدامه، والعقيلات، ظهروا في مركب من مراكب الشريف كفل عليه القنصل أنه يروح بهم ويرجع إلى ابن سعود، وفي يوم سابع ٧ جمادى الثانية دخل ابن سعود هو وجنوده، واستولى على جميع الأشياء أربعة مراكب، وطيارات، ومواتر، ودبابات وآلات حرب عديدة.

وبعد فتح جدة بساعة واحدة فتحت ينبع واستولى ابن سعود على ما فيها لئلا يبقى للأشراف علاقة.

بدخول ابن سعود جدة استقبلوه الأهالي فأكرم القوي، وفرق على الضعفاء دراهم، والندعان قابلوه وهنّوه، وتشكروا منه على عفوه، وحقنه الدماء وصدرت برقيات إلى جميع الأطراف بذلك.

في خروج الشريف علي من جدة خرج ما معه إلاّ الشريف شاكر في مركب صغير للإنكليز وينسب عنه عبد الله زينل (قايم مقام جدة سابقًا)، وقد أيّده ابن سعود بوظيفته أنه خرج مع الشريف على يسيرة جبرانًا لخاطره، وأنه لما خرجوا من جدة، نظروا إلى المذكور وإذا هو يبكي فسأله عن السبب ولامه على بكاه، وأن المذكور علي أجابه أنه لا يبكي على الملك الذي فات بل إني أبكي على حالتي الخاصة أمس واليوم: كنت أصرف على خمسة عشر ألف نفس. والآن ما أملك إلاّ ثوبي الذي علي، ولا أجد ولا غيره، ولا فلس. والآن يا عبد الله أنا أستعين الله ثم أستعينك. فقلت: الآن ما معي شي حاضر لكن ترغب أكتب لك حوالة. قال: نعم، فكتبت له حوالة على عدن. والمذكور ما أحسن معي ولكني رحمته. فسبحان الذي ما تضعف قوته.

ابن سعود أمر إبراهيم السبهان في المدينة والمذكور رجال مهيب، ونظمها حرب الذي كانوا بالمدينة لهم حقوق وإخاوات، وأمرهم نافذ صار والآن مثل الغنم ما أحد يرفع رأسه ابن منصور وباشة المدينة، وباشة مكة ركبوا إلى ابن سعود في مكة.

ابن سعود أمر في ينبع ابن سعيد، ورتب التمارق البحر، والبر ورتب بالوجه والعلا مناصيب.

وفي دخول رجب نصب ابن سعود ابنه فيصل أمير في مكة، وحضروا عنده أهل مكة الأعيان، والمشايخ، وعاهدوه. كذلك نصب ابنه محمد أمير في جدة وأرخص لغزوان البدو بالنكونة.

وفي سنة ١٣٤٤هـ: حجوا المسلمون حجة هنية، وأمان الذهب يسقط من صاحبه ويبقى في مكانه ما يحرك حتى يرجع هو ياجده وياخذه.

وبهذه السنة أجملوا الناس على الحج يقدر الحاج من العرب قدر تسعين ألفًا، وكل رجع إلى وطنه بأمان وصحة فقط في ليلة الوقفة حدث ثورةٌ من الإخوان على المصريين، وعند أول رمية ثارت ركب ابن سعود وخدامه وتداركوا الأمر وأطفوها، قتل من الإخوان بذلك سبعة أنفار.

وفي شهر ذي القعدة ابن سعود استفتى المشايخ عن القبب المبنية على القبور وأخبروه أنها ما تجوز، وهدم الذي بالبقيع كلها ولا بقي شيءٌ.

وفي ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ: سافر فيصل بن عبد العزيز إلى أوروبا وتخلف في إمارة مكة مشاري بن سعود بن جلوي.

وفي ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ: توجه ابن سعود إلى المدينة للزيارة وصلها في ٢٥ واستقام فيها شهرين وعشرة أيام، وظهر في ٥ رجب قاصدًا الرياض، ونصب بالمدينة مشاري بن سعود بن جلوي أمير، لأن فيصل رجع إلى مكة وابن سبهان عزل.

بأول سنة ١٣٤٥هـ: صار مع الإخوان جهل، وتعصب زايد بالدين وعابوا على ابن سعود في بعض مسائل وأرسل لهم ابن سعود مشايخ باحثوهم ووعظوهم واستعاضوا وردوا على حالتيهم السابقة، وعاهدوا ابن سعود، وقضبوا الطريق بين ابن سعود استقام بالرياض أربعة أشهر وتوجه إلى مكة وصلها بخامس ذي القعدة.

والسنة ١٣٤٥هـ: المذكورة حج البيت الشريف حاج عظيم، بلغ قريب لكين وخمسين ألف نفس. ومن كرم الباري ما وقع أمر يكره، الجميع حجر حجة هنية وصحة وأمان. والماراهي الغريب والعرب كل قضى حجه ورجع إلى وطنه ما رأى مكروه.

* * *

العنيزية
قصيدة تضم مختصر تاريخ (عنيزة) منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر

نظم
المؤرخ الشيخ
عبد العزيز بن محمد بن حمد بن عبد الله القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الناظم

هو الأستاذ: عبد العزيز بن محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم القاضي من بطن الوهبة من قبيلة بني تميم.

كانت أسرة المترجَم تُقيم في بلدة أشيقر في الوشم، ثم انتقلوا ـ على أثر فتنة ـ إلى المجمعة عاصمة بلدان سدير، وذلك عام ١١٣٥هـ.

ثم انتقل جدُّ الأسرة المقيمة في مدينة عنيزة من المجمعة إلى عنيزة، وذلك عام ١١٦٥هـ، والمنتقل هو: إبراهيم، الذي بأعلى هذا النسب، والذي تُنسب إسرة إليه آل قاضي في عنيزة.

أما جد أبيه: محمد، فهو شاعر نجد الكبير الشهير، وقد توفي عام ١٢٨٥هـ.

وأما جده: حمد، فهو شاعر، وقد قتل شابًا في معركة المليدا التي دارت بين محمد بن رشيد وبين أهل القصيم في عام ١٣٠٨هـ.

وأما والده: محمد، فهو أحد المثقفين المطلعين على الأنساب

والأخبار والأشعار، وكان صاحب محل تجاري في بلد البحرين وأخيرًا استقر في بلده مدينة عنيزة حتى توفي فيها رحمه الله.

أما الناظم فقد وُلد في عنيزة عام ١٣٤٣هـ، وبعد سنّ التمييز أدخله والدُه في كتاب نموذجي يديره الأستاذ صالح آل صالح في عنيزة.

وكان يدرس فيه القرآن الكريم بالتجويد، ويدرس فيه قواعد الحساب، ويدرس فيه أنواع الخطوط، كما يتلقى فيه الطلاب الدروس الأدبية والتدرب على الإنشاء والخطابة، فأخذ من هذه العلوم ومن هذا الكتاب قسطًا جيدًا، ثم سافر إلى والده في البحرين عام ١٣٥٣هـ.

ثم أدخله والدُه في البحرين مدارس نظامية، فتعلّم فيها حتى صار له مدخل جيد في العلوم الأدبية والتاريخية والثقافية.

ثم عاد إلى وطنه عنيزة وهو الآن يقيم فيها وقت كتابة هذه الأسطر عام ١٤١٧هـ، وفّقه الله.

أما النّظم فهو أمام القرّاء، سجّل فيه أهم حوادث بلدة عنيزة، وهو يدلّ على شاعريته ولو نماها الأستاذ عبد العزيز لفاقت، لكنه شغل بأعمال والده التجارية، وله كتاب آخر سمّاه: «رحلةُ الفتيان في مرابع البيان»، والكتابان ألّفهما في صباه المبكر، وفّقه الله تعالى.

المحقق

عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام

قال المؤرخ الناظم:

الإهـــداء

. إلى أبناء عنيزة شيبًا وشبّانًا، أهدي هذه النفحة الشعرية التي ضمت موجز تاريخ بلادهم، ولعلهم أنْ يستعيدوا على صفحات هذا التاريخ في ثنايا أبيات هذه القصيدة ذكريات الكفاح المجيد، الذي تخطّت مراحله لإثبات وجودها وتدعيم كيانها، وسط الصحراء العربية الكريمة، هذه الصحراء التي أنجبت ولا تزال تنجب أكرم النفوس وأطبعها على الخير وأشدها مساسًا بالفطرة السليمة، ولعل في هذه الذكرى للمجد ما «يبعث في نفوسهم الحنين إلى هذه الفطرة السليمة بعد أنْ كادت الأهواء تمزّقها أشلاءً، وتبعث بها تقلبات الزمن، وهي الأساس الذي لا يزول للخلق الكريم، والركن الذي لا ينهد إلاّ الفضائل القويمة.

إلى من ينبعث فيهم هذا الحنين، ويتألق في قلوبهم من نور الإيمان ما يبلّغهم المحجة، ويوفّقهم على سواء السبيل أهدي نفحة الشعر وتاريخ الوطن.

عبد العزيز بن محمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم المرسلين.

حداني إلى نظم هذه القصيدة في تاريخ «عنيزة» حرصي على هذا الوطن العربي الكريم أن يحيط أبناؤه ـ وأنا أحدهم ـ بالمعلومات التاريخية عنه، مجموعة في سِفْرٍ واحد تَنَاوُلُها سهل لدى الجميع، ولا يخفى استعصاء الشعر على النظم في تفصيل الحوادث تفصيلاً مسهبًا، لذا فتجد هذه الحوادث المنظومة أشبه بالترتيب الأبجدي، لذلك فقد وجدتني مضطرًا إلى التعليق عليها نثرًا لإيضاح ما قد يشتبه على القارىء، ورغم ذلك فأَعْمد في ذلك كلّه إلى التفصيل المسهب لضيق نطاق الشعر إنْ أردته شعرًا، والخروج بالنثر عن كونه شرحًا للشعر إنْ أردته نثرًا.

وتاريخ بلدة في قطر كعنيزة في نجد لا بد وأن يتطرق المتعرض له إلى حوادث تتعلق بغيره في شتى أنحاء القطر ثم تندمج بحوادثه، ويكون من اللازم إيرادها لتمام انتظام حوادثه وعدم انفصال بعضها عن بعض، لذا

فقد تعرضت لبعض حوادث نجد وأُمرائها، ولكن هذا التعرض هو أشبه باللمحة الخاطفة، فلم أعمد إلى تفصيل شيء منها، بل ولا إلى ترتيب حوادثها لأن هذا شيء خارج عن قصدي في نظم هذه القصيدة، ولأنه موجود في الكتب التي أُلّفت عن تاريخ نجد مفصّلاً يرجع إليه من شاء.

ولما كانت هذه القصيدة وشرحها تاريخًا موجزًا لعنيزة لا يتطرق إلى التفصيل، فقد رأيت أنْ أُورد في هذه المقدمة نبذًا موجزة جدًا، بقدر ما يتسع لها المجال عن هذا التاريخ، مجتهدًا في تضمينها على الأخص الحوادث التي لم ترد في خلال القصيدة وشرحها، ولكنْ قبل أن أُورِدَ هذه النُّبَذ أَوَدُّ أنْ أُورد قبلها نبذةً مقتضبة عما وصل إليَّ من أخبار هذا الوطن في أخبار العرب الأقدمين.



عنيزة
في أخبار العرب الأولين

سُمِّيت (عنيزة) بهذا الاسم بأكَمَة سوداء بينها وبين مطلع الشمس، ونقل ياقوت في المعجم عن ابن الأعرابي على ما أخبره به الفزاري، أنّ عنيزة تنهية للأودية، ينتهي ماؤها إليها وهي على ميل من (القريتين) ببطن وادي الرُّمة، وهي لبني عامر بن كريز، والقريتان هما المعروفتان عند أهل عنيزة الآن بـ (الجوي) و (العيارية)، وكانتا عامرتين بالسكان في ذلك الوقت، وكانوا يستقون مائهم من عنيزة.

قال أبو عبيد السكوني: إنّ الذي استخرج عنيزة هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو أميرٌ على البصرة، والبئر التي حفرها محمد بن سليمان هذا هي المعروفة عند أهل عنيزة الآن (أم القبور) سُمّيت بهذا الاسم بعد زمن طويل من حفرها. لكثرة من دفن حولها من أموات الحاج، وممن يقطن حولها من العرب أيام الصيف.

وفي رواية أخرى أنّ الحجّاج بن يوسف بعث رجلاً يحفر المياه بين

البصرة ومكة فقال له: احفر بين عنيزة والشجا متثيرًا بقول امرىء القيس[1]:

تراءت لنا بين النقا وعنيزة وبين الشجا ما آحال على الوادي

فقال الحجاج: والله ما تراءت له إلاّ على ماء. وقال امرؤ القيس أيضًا:

تراءت لنا يومًا بسفح عنيزة وقد حان منها رحلة وقلوص

وقال عبد المسيح بن عسلة العبدي:

لعمري لا شبغنا ضياع عنيزة إلى الحول منها والشور القشاعما

ومن أيام العرب المشهورة في حرب البسوس يوم (عنيزة) فيه يقول المهلهل أخو كليب:

غداة كأننا وبني أبينا بجنب عنيزةَ رحيًا مدير

ويقول الفرزدق:

أنخنا إليها من حيثيث عنيزة ثلاثًا كذود الباجري رواسيا

ويقول جرير:

وسقى الغمام منازلاً بعنيزةَ أما تصاف جدي وأما تربع
حيّوا الديار وسائلوا أطلالها هلا ترجع الخبر الديار البلقع
ولقد حبست بها المطي فلم يكن - إلاّ السلام ووكف عين تدمع
لما رأى صحبي الدموع كأنها سح المرذاذ على المرداء استرجعوا

---

(١) نقلت هذا التعريف ـ كما نقلت معظم حوادث هذا التاريخ ـ عن تاريخ لنجد لم يطبع بعد كتبه المرحوم مقبل بن عبد العزيز الذكير.

قالوا: تعزَّ فقلت: ليس بكائن منـي العـزاءُ وصـدع قلبـي يقـرع
هـل تـذكـريـن زمـانـنـا بعنيـزة وإلاَّ بـرقيـن وذاك مـالا يـرجـع

وقال جرير أيضًا:

هـل تبصـريـن ظعـائنـا بعنيـزة أم هـل تقـول لنـا بهـن لحـاقـا
حـث لحـداة بهـم وراه حـولهـم بـزلا تجـاسـر لـم يكـن حقـاقـا

* * *

نبذ عن عنيزة في التاريخ الحديث[1]

١ ـ تأسست (عنيزة) في أواخر القرن السابع الهجري، وأول ما تأسس منها قسمها الشمالي المعروف باسم (الجناح) وهو اسم القبيلة التي نزلته وتنتهي إلى الجبور من بني خالد القبيلة المعروفة.

٢ ـ نزل فريق من سبيع روضة عنيزة وكانوا أول أمرهم ينزلونها في الصيف ويظعنون عنها في الشتاء ثم اتخذوا بعد ذلك البيوت.

٣ ـ في سنة ١٠٩٧هـ: خرج شريف مكة، ونزل عنيزة وأوقع في أهل (العاقلية) المحلة المعروفة في عنيزة، وانتهك فيها الحرمات وأعمل القسوة.

٤ ـ في سنة ١١١٥هـ: قام أهل (الجناح) وقتلوا الأمير فوزان بن حيدان بن حسن الملقب بابن معمر من الفضل ثم من الجراح ثم من سبيع.

٥ ـ في سنة ١١١٦هـ: هطلت في عنيزة أمطارٌ غزيرة أربت على التلال والمجاري وهدمت بعض المنازل وتُسمى (غرقة السليمى) وهو رجل أعمى دخل عليه السيل فأغرقه.

(١) في هذه النبذ لم أعمد إلى التفصيل ولا إلى سرد الحوادث متعاقبة بل أوردتها على الترتيب العددي مقتصرًا على إيراد ما لم يرد ذكره في القصيدة فحسب.

٦ - في سنة ١١٥٥هـ: قتل حسن بن مشعاب أمير عنيزة وجلا آل جراح وتولى الجناح على عنيزة جميعها.

٧ - في سنة ١١٥٦هـ: تولى رشيد بن محمد بن حسن آل الجراح على (المليحة) المحلة المعروفة في عنيزة وأرسل إلى فرج رئيس آل جناح يهادنه فاصطلحوا وهدأت الفتن.

٨ - في سنة ١١٦٠هـ: توفي الشيخ عبد الله بن غضيب الناصري التميمي صاحب النبذ التاريخية.

٩ - في سنة ١١٦٥هـ: نزل إبراهيم بن عبد الرحمن القاضي وأولاده محمد وعبد الله وماجد وعلي بلد عنيزة، وإبراهيم هذا جدّ عائلة آل قاضي المعروفين في عنيزة.

١٠ - في سنة ١١٧٤هـ: قتل الرشيد آل جراح وفراج آل جناح.

١١ - في سنة ١١٨٣هـ: نزل جود الدريبي أمير (بريدة) باب شارخ في عنيزة وقاتل أهلها ولم يفز منهم بطائل، وذلك لمساعدة أهل عنيزة لآل عليان عليه.

١٢ - لما ثار يحيى بن سليمان بن زامل السليم على عبد الله الجمعي سنة ١٢٣٩هـ ثار عليه آل بكر وآل غنام سنة ١٢٤٠هـ، ودام حربهم ثلاثة أيام ثم أصلح بريدة بينهم.

١٣ - في سنة ١٢٤٨هـ: عزل الإمام تركي بن سعود يحيى السليم عن إمارة عنيزة، ونصب مكانه محمد بن ناهض صاحب قصر ابن بسام (البرود) ولكن يحيى رجع إلى إمارة عنيزة بعد أن قُتل الإمام تركي.

١٤ ـ في سنة ١٢٥١هـ: عيّن الإمام فيصل بن تركي آل سعود الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضيًا في القصيم، فنزل الشيخ عبد الله عنيزة واستوطنها.

١٥ ـ في سنة ١٢٥٤هـ: أقبل خورشيد من المدينة ونزل عنيزة وقاتله أهلها.

١٦ ـ في سنة ١٢٦٥هـ: تأمّر جلوى بن تركي في عنيزة وسكنها ثم أخرجه أهلها سنة ١٢٦٩.

١٧ ـ في سنة ١٢٩٥هـ: أغار حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على إبل لأهل عنيزة وأخذها (وأمير عنيزة يومئذٍ زامل بن عبد الله السليم) فخرج أهل عنيزة إلى حزام وقومه، وأتوهم على غرّة، وقتل في هذه الموقعة حزام رئيس القبيلة وتسمى (وقعة دخنة).

١٨ ـ في سنة ١٣٠٠هـ: شرعَ أهل عنيزة في حفر الآبار وزرع الأراضي في الموضع المسمى (البدايع).

١٩ ـ بعد وقعة (المليدا) سنة ١٣٠٨هـ لجأ حسن بن مهنا أمير بريدة ـ وعدو محمد بن الرشيد الألد ـ إلى آل بسام في عنيزة ثم قبض عليه ابن الرشيد.

٢٠ ـ في سنة ١٣١٢هـ: خرج عبد العزيز بن عبد الله السليم من الكويت أيام لجوئهم إليها وذهب إلى ابن الرشيد ليستأذنه للإقامة في عنيزة، وكاد ابن الرشيد أن يفتك به لولا أنْ انتذر ورجع إلى الكويت.

٢١ ـ بعد أنْ فتح ابن سعود عنيزة محرّم سنة ١٢٣٣هـ كتب إلى

مبارك الصباح شيخ الكويت يبشره بالفتح، فأجابه مبارك وأشار عليه بالقبض على آل بسام، فاستدعى ابن السعود عبد الله بن عبد الرحمن البسام وبعض أفراد أسرته استصحبهم معه إلى الرياض.

٢٢ ـ في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٣هـ: أطلق ابن سعود سراح آل بسام المعتقلين في الرياض، وكان ذلك بوساطة شيخ قطر قاسم بن ثاني.

عبد العزيز بن محمد القاضي

العنيزية

قصيدة تضم مختصر تاريخ «عنيزة» منذ تأسيسها حتى وقتنا الحاضر:

سلو عن بلادي رائد الشعراء وقس أياد سيّدَ الخطباء[1]
سلوهُ امرأ القيس بن حجر وطرفة وعنترة أربى على البلغاء
زهيرًا وعمرًا أو لبيدًا وحارثًا وحاتم من عفى على الكرماء[2]
وذا الإصبع المبسوط في الناس حكمة
له الفضل معروف لدى الحكماء[3]
ويوم خزازي سائلوا فيه رأسه كليبًا وأوفى حقه المتنائي[4]

---

(١) راشد الشعراء هو امرؤ القيس. وقس أياد: قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب المشهور.

(٢) حاتم، هو حاتم الطائي المشهور والسبعة قبله في البيتين الثاني والثالث هم أصحاب المعلقات السبع.

(٣) ذو الأصبع: هو ذو الأصبع العدواني، واسمه حرثان وهو أحد الحكماء المعمرين.

(٤) يوم خزازي: من أيام العرب الشهيرة وبه اجتمعت قبائل معد بن عدنان تحت لواء كليب لحرب اليمن.

وطعنة جساس فأين مكانها؟ عانت لها بكر أشدّ عناء[1]
وفارس عبس إذ جري داحس به وفارس غبراء جري بمضاء[2]
فكانت لقيس غير أنّ خديعة جرت لهم حربًا وسفك دماء
وذا السؤدد المعروف قيس بن عاصم تناهت إليه رأفة الحكماء
وحاجب ذا البيت الرفيع وقوسه رهين لكسرى دون كل عداء[3]
ومن قلّد الثوبين بردى محرق أحمير سعد أشرف النجباء[4]
سلوا المعامريين: الملاعب رمحه وإخوته المُبْلين خير بلاء[5]
سلوا الحارث المرّي وهو ابن ظالم هو الضارب العادي بكل فناء[6]
وأكثم ذا الرأي السديد وقوله هو الفصل معروف لدى الجلساء[7]

---

(١) جساس هو جساس بن مرة الشيباني الذي طعن كليب بن وائل فثارت حرب البسوس بين تغلب وبكر.

(٢) داحس، فرس قيس بن زهير العبسي، والغبراء، فرس حمل بن بدر الفزاوي وقصتهما مشهورة في حرب داحس والغبراء.

(٣) حاجب، هو حاجب بن زرارة التميمي من بني عبد الله بن دارم.

(٤) هو عامر بن الأحيمر من بني بهدلة بن كعب بن عوف بن سعد التميمي قلّده النعمان بردى محرق لشرفه في قومه ونفسه.

(٥) الملاعب رمحه: هو عامر أبو براء ملاعب الأسنة، وإخوته: معاوية، معود الحكماء، وطفيل الخيل، والد عامر بن الطفيل، وربيع المقترين ربيعة والد لبيد بن ربيعة الشاعر، وهم من بني عامر بن صعصعة.

(٦) الحارث المري. هو الحارث بن ظالم من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان كان من أفتك الناس وأشجعهم.

(٧) أكثم، هو أكثم بن صيفي الحكيم المشهور.

عتيبة صيّاد الفوارس فاسألوا ... وعمرو زبيد مرهب الجبناء[1]
سلوهم جميعًا أنهم خير أمة ... تسامى لها في المجد خير سناء
سلوهم بما قالوا وما عرفوا به ... من الشعر إنّ الشعر غير خفاء
سلوها لقد كانت بلادي مرتعًا ... لهم بلادي مرتع العظماء
سلوهم فقد بانوا قديمًا وأنهم ... لخير أباة أعقبوا بثناء
بنو أسد كانت قديمًا منازلاً ... لهم ويربوعًا أوطنت لرعاء
وذلك عصر الجاهلية حقبة ... تلته عصور تنتهي بسواء[2]
ولمّا أتى القرن الذي هو سابع ... لهجرة خير الخلق والنظراء
تأسس مبناها وكان شمالها ... لآل (جناح) أول المترائي[3]
بها نزلوا حتى أقامت قبيلة ... سبيع من (الجراح) ذات دهاء[4]
أقاموا لهم في (العاقلية) مرتعًا ... وهم آل (غنام) جروا لعداء
وإخوتهم من (آل بكر) توسموا ... (مليحة) دارًا أي دار نجاء
(مشاعيب) منهم أسسوا لمقامهم ... (بجادة) دارًا خير ذات بقاء

---

(١) عتيبة، هو عتيبة بن الحرث اليربوعي التميمي يلقب بصياد الفوارس من أشهر فرسان العرب. عمرو زبيد، هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس اليمن المشهور.

(٢) كانت (عنيزة) وجميع القصيم منازلاً لبني أسد قبل الإسلام، ولم يكن فيه حينئذ قرى غير قريتي بني عامر المعروفتين.

(٣) تأسست (عنيزة) وأصبحت بلادًا في أواخر القرن السابع الهجري وأسسها (آل جناح) من الجبور من بني خالد القبيلة المعروفة وقد أسسوا فيها (الجناح) القسم المعروف بهم.

(٤) جاور الجبور (آل جراح) من سبيع و (العاقلية) و (المليحة) و (الجادة) هي من محلات (عنيزة).

تـوالـت حـروبٌ بينهـم تـستفـزّهـا   مطـامـع ملـك تنتهـي بكفـاء
وما زال تـسجالُ الحروبُ عليهم   تشـب وتخبـو غيـر ذات عفـاء
إلـى أنْ أرادوا للسـلام عليهـم   إقـامـة خيـر غيـر ذات صفـاء
فكـان سـلام قـد تسالـم بعـده   بنـو الـوطـن المعـروف بـالنجبـاء
علـى أنّ هـذا السلـم أدبـر قـائـلاً   لقـد طال فيكـم مرتعي وثـوائـي
فنـادى مـوالـي كـل بيـت وحـزبـه   لنا في قصـور الحكم كل فناء(١)
فآلت أخيرًا (للرشيد) ورأسهم   هـو البطـل الحـامـي لخيـر خبـاء
يسمى (بعبـد الله) وهـو وقـومـه   (الرشيد) من (الجراح) أهل حباء(٢)
وفي الألف بعد المائتين وواحد   أبـى من (جنـاح) أهلـه ببقـاء(٣)
فصـارت (لعبـد الله) وهـو أميـرهـا   وصـارت أخيـرًا تـزدهـي بـرخـاء
ودعـوة شيـخ المسلميـن محمـد   قد امتد منها الأمر بعد خفاء(٤)
وأقبـل من (آل السعـود) إمـامهـم   ليجمـع (نجـدًا) تحتـه بلـواء
فسار شمالاً (للقصيم) فقاومت   (عنيـزة) حتـى انصبـت لعنـاء
تـولّـى (سعـود) والإمـارة قبلـه   (لعبـد العـزيـز) أعـدل الأمـراء(٥)

---

(١) بعد أن امتد السلم في (عنيزة) مدة عشرين سنة بين (آل جناح) و (آل جراح) ثار موالي البيتين وقتلوا رئيسهما (فراجًا) أمير آل جناح (ورشيدًا) أمير (آل جراح) ثم ثارت الفتنة بين الفريقين.

(٢) عبد الله، هو عبد الله بن رشيد بن محمد الجراح.

(٣) في هذه السنة أي سنة ١٢٠١هـ هدم عبد الله بن رشيد وقومه الجناح محلة (آل جناح) وهو القسم الشمالي من عنيزة فخرج (آل جناح) من عنيزة وجلوا عنها فصفت إمارة عنيزة لعبد الله الرشيد.

(٤) هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة المعروف.

(٥) سعود، هو سعود بن عبد العزيز وأبوه عبد العزيز بن محمد بن سعود، تولى حكم =

وهذا (سعود) ابن له وهو كفؤه ... يطول على الأكفاء والقرناء
تولى على أرض (القصيم) وأقبلت ... (عنيزة) تعطيه أعزّ ولاء
وكان (حجيلان) أمير (بريدة) ... يُكِنُّ (لعبد الله) شرّ عداء[1]
فأضمر خبثًا واستثار ضغينة ... وكاد أمورًا أُبرمت بدهاء
فآل به الكيدُ الدفين لقتله ... حفيدَ (رشيد) قتلة الجبناء
فأقبل (عبد الله) نحو إمامهم ... (سعود) وأبدى ما جرى بجلاء
فأغضبه حتى تهدد قائلًا: ... حجيلان هذا أخبثُ الخبثاء
ولكنّ أعوانًا له بلغوا به ... إليه رضيا بعد ذول جفاء[2]
فدس بثوب النصح حبل عدائه ... لآل رشيد وانتهى بولاء

= نجد بعد أبيه الذي أسس دولة (آل سعود) وكان محمد هذا هو الذي ناصر الشيخ محمد عبد الوهاب في دعوته ونشرها أبناؤه من بعده، وكان عبد العزيز عادلاً متفقهًا في الدين، وكان ابنه (سعود) وقد تولى بعده مثل أبيه في الحزم والعدل.

(١) (حجيلان) هو حجيلان بن حمد آل عليان أمير (بريدة) كان بينه وبين (آل رشيد) أمراء (عنيزة) عداء مصدرهُ طمعُ حجيلان في الاستيلاء على إمارة (عنيزة) وتمنع أهلها، وقد تقلَّ (حجيلان) ابن أخي (عبد الله الرشيد) فشكاه هذا عند الإمام سعود.

(٢) لما قدم عبد الله الرشيد إلى الإمام سعود ليشكو حجيلانًا بما فعل، قدم حجيلان أيضًا ليكذب مزاعم عبد الله، ولكن الإمام غضب عليه وجفاه غير أنّ لحجيلان أعوانًا جُلُّهم من علماء الدين ما زالوا بالإمام يشرفونه ليأذن لحجيلان بمقابلته وهو يمانع أشدّ الممانعة، حتى لأن لهم، وقابله حجيلان فأنَّبهُ فاستعطفه هذا، وجعل يشي بآل الرشيد بأنهم مناوئون للإمام، وما زا به حتى استماله لرأيه وجهّزه بجيش لغزو عنيزة، وأبقى عبد الله أميرها عنده، وتوجّه حجيلان بالجيش إلى عنيزة وفتحها ونكل بآل الرشيد.

وأقبل جيش ابن السعود يقوده حجيلان يحكي مشية الخيلاء
تولى حمى بيت (الرشيد) وجردوا على كل بيت سطوة الخصماء
تولوا فتاة شد فوق قرونها مصاغ فساقوها لشر بلاء
هي ابنة (عبد الله) خير كريمة تصب عليها شقوة البؤساء
أيا (عرف) جاد الغيث قبرك إنما رأيت عظيمًا نكبة العظماء[1]
وفيت وهاجتك الشجون فأذرفت جفونك دمعًا فيه بعض عزاء
وناديت لو أنّ القروم شواهد ولو أن ليث الغاب ليس بنائي
لما انتهكت يومًا لبيتك حرمة ولا أهرقت فيه أعز دماء
ثوى العرف والمعروف ليس بذاهب وإلا الثأر مدفون لطول ثواء
قفوا قبل سيري في الحوادث واشهدوا
جرائر أيدي الطغمة اللؤماء
تولّت حماة السوء أفظع مصرع لأكرم بيت شيد فوق بناء
إلا أنّ رب العرش عالم أمرهم مقيدهم من فعلهم بسواء
حجيلان: أنسيتَ المكارم كلها؟ ولم ترع إلا خطة الرعناء

---

(1) العرف، هو مولى لعبد الله الرشيد، وكان حجيلان أن لما فتح عنيزة ودخل أتباعه بيت عبد الله الرشيد، نهبوا فيه وسلبوا، ومن فظائعهم الوحشية أنّ أحدهم وجد ابنة عبد الله وكانت حديثة عهد بزفاف، وعلى رأسها مصاغ من حلي الذهب فانتزعه من رأسها انتزاعًا خرّت له مذهولة، ويصف العرف هذه الحادثة من قصيدة له أولها قوله في شعر نبطي:

وأدبرتني خلدها حجيلان وسعود بالبرق وإلاّ بالنقي ما قواها

إلى أنْ قال:

مزنة تصيحُ ومقدم الرأس مشدود يا ليتهم ما فكروا في صباها

لقــد ظــل عبـد الله فــي درعيــة ... عنـــد الإمـــام مكـــرمًـــا بحبـــاء(١)
أمــا عنيــزة فــالإمــارة أسـنـدت ... فيهــا لإبــراهيــم بعــد عنــاء(٢)
ولقــد نحــا خيــر المســالــك إنــه ... مــن صفــوة الــرؤســاء والأمــراء
مــا زال حتــى مــات غيــر مـذمــم ... مــوتَ الكــرام معقبًــا بثنــاء
وإذا الإمــام سعــود يسلــك نهجــه ... والمــوت آخــر مبلــغ الأحيــاء(٣)
لمــا ثــوى ولــي الإمــامــة نجلــه ... فــأقــام بيــن طــاعــة وولاء(٤)
وإذا بجيــش التُّــرك يقــدم غــازيًــا ... مــن مصــر بيــن ضغينــة وعــداء
والحــاكــم المصــري أرسلــه نجلــه ... ليقود هذا الجيش تحت لواء(٥)
مــا كــان إلا طــامعًــا بمنــالــه ... عنــد الخليفــة حظــوة القــربــاء
فــأتــى إلــى نجــد وأمطــر وابــلاً ... مــن جــوره فــاجــز شــر بــلاء
أســروا الإمــام وهــدمــوا درعيــة ... والبغــي شــر جــرائــر الأعــداء(٦)

---

(١) الدرعية، مقر حكم آل سعود سابقًا، وقد بقيت مقر حكمهم حتى هدمها إبراهيم باشا.

(٢) إبراهيم، هو إبراهيم بن عنيعان كان حسن السيرة توفي سنة ١٢٢٩.

(٣) وفي السنة نفسها ١٢٢٩هـ، توفي الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

(٤) تولّى الحكم في نجد بعد سعود ابنه عبد الله بن سعود.

(٥) بعد أنْ تولى الحكم عبد الله بن سعود ظهر جيش الترك من مصرَ إلى نجد بقيادة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، وأعمل القسوة والشدة وهدم (الدرعية) مقر حكم آل سعود.

(٦) أسر إبراهيم باشا الإمام عبد الله بن سعود وأخذه معه فسجن في مصر وقد هدم إبراهيم باشا (الدرعية) مقر حكم آل سعود سنة ١٢٣٤هـ.

وأتـو عنيـزة فـاتحيـن فسلمـت لهـم البـلاد فـأصبحـت بنجـاء[1]

والقصـر قـاوم أهلـه وتمنّعـوا حتـى تهـدّم منـه بعـض بنـاء

فتـواثقـوا صُلحًـا بحقـن دمـائهـم فصفـت عنيـزة دونمـا استثنـاء

قتلوا الأمير ابن الرشيد وأمروا م (الجمعى) هو دخيلة الدخلاء[2]

طـردوه لكـن عـاد بعـد شكـاتـه مشـامـرًا مـن بعـد طـول جفـاء

حسن ابن ظاهر قد أتى متآمرًا ومفتّشًـا لسـرائـر الأنبـاء[3]

طلب الجباية من (عنيزة) فانتدبوا بعـض العبـر منهـم لعطـاء

لـم يقتنع منهـم بمـا بـذلـوه، من مـال، فثـاروا، فـانثنى لنجـاء

قد ثار (يحيـى) فاسمعوا تاريخه: (يختار يحيى) خطة الرؤساء[4]

قتـل (الجميعـي) البغيـض لقـومـه لمكـائـد منـه علـى القـرنـاء

قد كان (يحيـى) أول الأمراء من أبنـاء (زامـل) صفـوة الأنبـاء

---

(١) لما وصل إبراهيم باشا إلى عنيزة قاوم أهلها بعض المقاومة، ثم سلموا وبقي من في القصر صامدين ثم إنهم سلموا على شروط منها إطلاق صراحهم.

(٢) وقد كان (عبد الله الجمعي) يتقرب ويشي عندهم بأهل بلاده، فدلّهم على عبد الله الرشيد فقتلوه: ثم أمره إبراهيم باشا في عنيزة، ولكن أهلها ثاروا عليه بعد رحيل إبراهيم باشا وطردوه، فرحل إلى مصر شاكيًا رعاد بعد خروج حسن أبو الظاهر إلى نجد سنة ١٢٣٧هـ.

(٣) خرج (حسن أبو الظاهر) إلى نجد سنة ١٢٣٧هـ، وعاث فيها فسادًا، ولما جاء إلى (عنيزة) طلب منهم الأموال، فأعطوه ما تيسر منهم، فطلب المزيد وشدّد في الطلب، فتشدوا على مقاومته، فلما علم بأمرهم صالحهم وخرج عنهم.

(٤) في سنة ١٢٣٩هـ وتاريخها بحروف الأبجد (يختار يحيى) ثار يحيى بن سليمان بن زامل السليم، وقتل عبد الله الجمعي (الأمير في عنيزة الذي نصبه الترك)، ويحيى السليم هذا هو أول من تأمّر في عنيزة من (آل سليم).

وولّى الإمـارة فـي (عنيـزة) حقبـة وثوى (بيقعا) مصرع الشهداء[1]
وأخـوه (عبـد الله) أمـر بعـده و (جوى) مصرعه مع الكرماء[2]
قـد أرّخـوا يـومًـا طـواه بكلمـة : (غـرس) الغـريـس حـق بـالأنـواء
وأخـوه (إبـراهيـم) ولّـى بعـده وثـوى صـريـع الليلـة النكـراء[3]
مـن بعـده ولّـى الإمـارة (نـاصـر) إنّ الإمـــارة مطمـــع الأمـــراء
قـد كـان أوصلـة الإمـارة (فيصـل آل سعـــود) فـــرع بعـــد ولاء
قـــد ظـــل بيـــن ولائـــه وعـــدائـــه مـــا بيـــن خشيـــة نقمـــة ورجـــاء
فـرمـاه (زامـل) وهـو يطلـب ثـأره والثـأر للمـوتـور خيـر عـزاء[4]
مـــرّت بـــذلـــك فتـــرة لعنيـــزة كـــانـــت كفتـــرة مـــاثـــل للشفـــاء
وإذا (بعبـــد الله) صـــار أميـــرهـــا لكـــن (زامـــل) مـــرجـــع الآراء
ثـارت لحـرب (عنيـزة) أعـداؤهـا مـن كـل نجـد غيـرمـا استثنـاء[5]

---

(١) (بيقعا) وقعة بين أهل القصيم ـ من أهل عنيزة وأهل بريدة ـ وبين عبد الله بن علي الرشيد أمير جبل شمر، (وبيقعا) موضع حول جبل شمر، قتل فيها كثير من أعيان عنيزة منهم الأمير يحيى وكانت سنة ١٢٥٧هـ.
(٢) لما قتل (يحيى السليم) تولى إمارة (عنيزة) بعد أخوه (عبد الله) وقتل بعد إمارته بثلاث سنوات في وقعة (الجوى) سنة ١٢٦٠هـ بينه وبين عبد الله الرشيد.
(٣) تولى الإمارة بعده أخوه (إبراهيم) وقتله ناصر ومطلق السحيمي ثم تولى (ناصر) الإمارة في (عنيزة) وقد نصبه الإمام فيصل بن تركي السعود حاكم نجد يومئذ، ولكنه كان كثير التقلب على الإمام يوليه الطاعة حينًا وتارة ينحيز إلى أشراف مكة.
(٤) في سنة ١٢٧٥هـ قتل زامل بن عبد الله السليم، وعبد الله بن يحيى السليم ناصرًا السحيمي، وقد ثأرا لعمتهما (إبراهيم) الذي قتله ناصر، هجما عليه ليلاً وقتلاه.
(٥) في سنة ١٢٧٩هـ وقع الحرب المشهور بين أهل (عنيزة) وبين عبد الله الفيصل =

قد حاصروها مدة نافت على ... سنة ونصف دون أي غناء
ظلت تصادمهم وتسخر منهم ... حتى أرادوا الصلح بعد عناء
تاريخ هذا الحرب فاسمع شرحه ... عما قرأت بمحكم الأنباء
ألف إلى مائتين يتبع بعدها ... تسع وسبعونَ انتهت بعفاء
وإذا (عبد الله) يلقى ربه ... من بعد خمس سنين ذات هناء[1]
صفت الإمارة بعد ذاك (لزامل) ... وسعى لمجد (عنيزة) بمضاء
قد كان (زامل) ذا الصرامة والحجى ... حزب الأمور بحكمة ودهاء
في عصره بلغت (عنيزة) أوجها ... في المجدِ بين مضارب الأعداء
لما ثوى في القبر (فيصل) انضوت ... نجد (لعبد الله) تحت لواء[2]
لكنه قد كان فيه نشاضة ... نقما على الأعداء والقرباء
فاضطر إخوته لنقمتهم على ... أعمالهم وجهارهم بعداء[3]

- في أواخر زمن حكم أبيه المرحوم (فيصل)، بعد تواتر الرسائل بينهم وبين الإمام (فيصل)، وكان ابنه (عبد الله) يعرقل مساعي الصلح حتى توترت بينهم الحال، وجنّد عبد الله قبائل نجد حاضرة وبادية، وحاصر (عنيزة) ودام الحصار زهاء سنة ونصف ثم تصالح الطرفان وفك الحصار.

(١) توفي عبد الله بن يحيى السليم سنة ١٢٨٥هـ، وتولّى الإمارة بعده زامل بن عبد الله السليم.

(٢) توفي الإمام (فيصل بن تركي السعود) رحمه الله في شهر رجب سنة ١٢٨٢هـ، وتولّى بعده ابنه (عبد الله).

(٣) نظرًا لما كان عبد الله الفيصل مشغفًا به في الشدة والقسوة على من حوله، حتى ابنه اضطهد إخوته، فلقد خرج عليه (سعود بن فيصل) وانضم إليه بعض القبائل كالعجمان والدواسر وآل مرة ثم توالت بينهم الحروب التي كانت سببًا لذهاب ملكهم.

وإذا حروبهم تشتت شملهم ... فتفرقوا كتفرّق الأشلاء
ابن الرشيد (محمد) قد كان ذا ... حزم وكان مسدد الآراء[1]
قد ظل يرقب فرصة لبلوغه ... حكمًا بنجد واسع الأرجاء
حتى إذا ما الأمر أقبل طائعًا ... كشف الحقيقة بعد طول جفاء
وأتى يطوع كل نجد بدوها ... والحاضرين لطاعةٍ وولاء[2]
حتى تمادى سائرًا بغزاته ... فأتى (عنيزة) وهو بالأثناء
عرفوا بأن مروره متحيِّزًا ... لعدائهم فتآمروا لعداء[3]
ظهرت إليه (عنيزة) و (بريدة) ... لكريهة حفت بشر بلاء
رحلوا إليه وناوشوه (بشقة) ... حتى انثنى متظاهرًا بنجاء
وإلى (المليدا) سار بين جموعه ... لما أشار عليه ذو الآراء
قالوا له: إنّ (المليدا) أرضيا ... فيها مجال واسع الأنحاء
الخيل تطرد فيه وهي نجية ... فتحول دون تقدم الأعداء[4]

---

(١) محمد: هو محمد بن عبد الله الرشيد، وقد قتل ابن أخيه بندر بن طلال أمير حائل سنة ١٢٨٨هـ، وتأمّر مكانه وكان محمد وافر الحزم والدهاء.

(٢) أخذ (محمد بن الرشيد) يشنّ غاراته على القبائل متظاهرًا بقصد إخضاعهم لحكم (آل سعود) وغرضه تمهيد السبيل أمام غايته.

(٣) كان بين (محمد بن الرشيد) وبين (حسن بن مهنا) أمير بريدة محالفة عقدها معه محمد حين كان بحاجة إليه ليشد أزره، فلما قوّى مركزه أهمل هذه المحالفة وأخذ يتحرّش به ليغمه تحت سلطته، فصارحه العداء وجهز الجيوش لغزوه، فخرج إليه (حسن بن مهنا) بأهل (بريدة) وخرج معه (زامل السليم) بأهل عنيزة وتقابلوا في (الغضة)، وهي موضع قرب (بريدة)، فرحل (ابن الرشيد) بجيوشه ونزل (المليدا).

(٤) رحل ابن الرشيد إلى المليدا لأنها ميدان فيه متسع لطرد الخيل وأكثر جيشه من =

أهل (القصيم) أتوا إليه بجمعهم وتنـاذروا وتهيّـؤوا للقـاء
حتى إذا حمي الوطيس لحربهم والأرض سال أديمها بـدماء
كرّت خيول ابن رشيد عليهم من خلفهم فتنـاذروا لنجـاء
لكن أُحيط بهم وشتت شملهم وقضى الإله عليهم بفناء
نقضوا على حدّ السيوف وقد أبوا أنْ ينثنوا بهـزيمة الجبنـاء
لبغي عليهم يوم شتت جمعهم بين الخيول وجولة الأعداء
أعداؤهم كثر وكانوا قلة فيل المطوق آمل بنجاء
ولي الإمارة (آل يحيى) بينما (آل السليم) قد انثنوا لجلاء[1]
نزلوا (الكويت) مجاورين لأهلها متـرقّبين تقلُّب الأنـواء[2]
وكذا الإمام (ابن السعود) أتى لها من بعد طول تنازل وعناء
ابن الرشيد (محمد) تمّت له (نجد) جميعًا تحت ظل لواء

▪ الفرسان، فتبعه أهل القصيم ورَجْلُهم مشاة، فاندلع لهيب الحرب بينهم وحمي وطيسه، فأمر ابن الرشيد فرسانه أن يكرّوا على أهل القصيم من خلفهم وينهبوا مخيمهم، ففعلوا وأحاطوا بهم، وسمع حسن بن مهنا أنّ زاملاً قد قتل ففر هو وأتباعه، وصمد أهل عنيزة في الميدان فتناوشتهم السيوف، وكرت عليهم الفرسان وأعداؤهم يفوقونهم عددًا وعدة أضعافًا كثيرة، فقتل من أهل عنيزة خلق كثير بعد أن قتلوا من العدو أكثر منهم، وكان فيمن قتل من أهل عنيزة أميرها زامل رحمه الله.

(١) بعد وقعة المليدا انضم القصيم إلى حكم محمد بن رشيد، وتولى إمارة عنيزة عبد الله بن يحيى.

(٢) آل السليم جلوا إلى الكويت وبقوا فيها، وكذلك جلا معهم الإمام عبد الرحمن بن فيصل السعود.

حتى قضى وبذاك ولى، وبعده ... (عبد العزيز) وكان فتح بلاء[1]
قد كان ظلّامًا غشومًا صارمًا ... متقمّصًا في الحكم ثوب شقاء
حتى أثار خصومه من حوله ... متخبّطًا كتخبُّط العشواء
ثارت عليه (من الصباح) خصومة ... لما قسا ودعا إلى الهيجاء[2]
خرجا لبعضهما وفي (طرفية) ... قد كان بينهما أشد لقاء
ابن الرشيد أتاهم في غرّة ... في حين ظنّوا أنه متنائي
وإذا هم متفرّقين وجيشهم ... متشتت بمفاوز البيداء
فعدا عليهم غير متذرين في ... معداه فانهزموا على الأثناء
نجمٌ تلألأ بعد ذاك بريقه ... في الشرق من نجد ببعض سناء
قد ظلّ هذا النجم يرسل ضوءه ... فيشيعهُ في أوسع الأرجاء
هو من سنا (آل السعود) وإنه ... لسناء ملك ضاء في الأجواء
خرج الفتى (عبد العزيز) بجيشه ... في قلة من واهب لولاء[3]
فغزا وكان مظفرًا ومؤيّدًا ... من ربه بالنصر والإعلاء
فتح (الرياض) مقرّ حكم جدوده ... لكنه لم يقتنع بثواء
فسعى إلى (نجد) يتمّ فتوحه ... فأتت إليه طاعة وولاء

---

(١) في سنة ١٣١٤هـ توفي محمد بن الرشيد وتولى بعده ابن أخيه عبد العزيز بن متعب، وكان ذا قوة وجبروت.

(٢) كان ابن الرشيد قد أوى أعداء لمبارك الصباح شيخ الكويت، فثار بينهما العداء، وكانت وقعة الطرفية بينهما سنة ١٣١٨هـ انهزم فيها ابن الصباح.

(٣) كان خروج جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود من الكويت في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٩هـ.

آل السليم من الكويت تقدموا ليؤازروه بحرية الشعواء[1]
والله ألّف بينهم فتآزروا وتظافروا لهزيمة الأعداء
لما أجازوا الوشم في مغزاهم وصلوا القصيم وهم على الأنفاء
وصلوا إلى الزلفى ثم بقوا به مترقبين تحقق الأنباء
آل السليم تراسلوا وعنيزة ليروا حقيقة أهلها بجلاء[2]
كتبوا إليهم أن اقفوا إنا على عهد ولسنا اليوم بالطلقاء
ابن الرشيد دعا القصيم جميعه ليبايعوه بطاعة وولاء[3]
ثم انثنى نحو العراق ميممًا ليحوز من ترك بنيل عطاء[4]
قد كان أرسل للقصيم موزعًا فيه السرايا خشية الأعداء
لعنيزة قد كان أرسل ماجدًا فأقام حول السور ليس بناثي[5]
لكنه قد ظلك يوجس خيفة من صولة الأعداء في استخفاء
ولذا فقد بث العيون تجسسًا لتقديم الأعداء على البيداء
أما الإمام ابن السعود فكان قد دخل الرياض بعزّة الأمراء

---

(١) لما فتح ابن السعود الرياض كتب إلى آل السليم وآل مهنا أنْ يتقدموا إليه في الكويت، فتقدموا إليه.

(٢) كتب آل سليم الذين مع ابن السعود إلى أهل عنيزة يستفتونهم في قدومهم إلى البلد، فأجابوهم بأنهم على عهد وبيعة مع ابن الرشيد ولا يسعهم لذلك إجابتهم.

(٣) علم ابن الرشيد بهذه المراسلة فدعا أهل عنيزة وأهل بريدة ليجددوا البيعة فجددوها.

(٤) ذهب بعد ذلك ابن الرشيد ليستنجد الدولة العثمانية ويتموّن منها.

(٥) قبل أنْ يذهب وزع السرايا في بلاد القصيم وأرسل ماجدًا بن حمود بن عبيد الرشيد إلى عنيزة.

ابن الرشيد نواه قد شطت به — نحو العراق تعللاً بحباء
خرج الإمام ابن السعود ميمّمًا — نحو القصيم بغترة وخفاء(1)
وإذا العيون لماجد بعنيزة — قد أبلغته تقدّم الأعداء(2)
فتقسموا الأسوار واعتزموا على — دفع العدو بهمّةٍ وبلاء(3)
علموا بأنّ بني عنيزة جلهم — لابن السعود على أتم ولاء
فتوعدهم للنفير بجمعهم — ليساهموا لجهادهم بسخاء
فترقبوا ليلاً هجوم عدوهم — حتى تراخت سجفة الظلماء
فتشككوا فيما توارد عندهم — من أنه آتٍ وليس بنائي(4)
هي الحقيقة لم يكن متنائيًا — لكنه قد كان في استخفاء
ومضوا على استخفائهم حتى أتو — طرف البلاد على أتم خفاء(5)
(آل السليم) ومن يضم ركابهم — قربوا إلى الأسوار دون عناء
فرموهم بالنار دون تناذر — منهم، فماجوا، فانثنوا لنجاء

---

(1) لما علم أن ابن السعود بارتحال ابن الرشيد إلى العراق خرج من الرياض في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ.

(2) أتت عيون ماجد إليه وأخبرته أنّ ابن السعود نزل الحميدية وهي ماء على بعد ثلاث ساعات من عنيزة للماشي.

(3) كان سور عنيزة متهدمًا فأمروا الأهالي بأن يحوطوا الأسوار ويحرسوا البلاد ليلاً.

(4) استعدوا لصد ابن السعود، ولكن بعد أنْ ذهب ردح من الليل، ولما لم يسمعوا له أثر تشككوا في أخبار العيون وأخذ الأهالي يتسللون إلى بيوتهم.

(5) زحف ابن السعود من (الحميدية) ونزل (الجهمية) وهي نخل قريب من البلد، واقترب السليم ومن معهم من أهل عنيزة إلى الأسوار حتى وصلوا (الثنقة) أحد أبواب عنيزة ففاجئوا من حول السور ورموهم بالنار فانهزموا.

دخلوا البلاد مهللين وأسرعوا | للقصر بين تحمّس ونداء[1]
قد أصبحوا والعزُّ يرفل حولهم | والبشر عطّر سائر الأرجاء
نجم السعود مع (السعود) وأهلها | (آل السليم) أضاء في الأجواء
الفتح شهر محرم تاريخه | (خير يبث) بنعمة وهناء[2]
دخل الإمام ابن السعود عنيزة | والبشريات تعمّ في الأنحاء
وإليه أقبل أهلها وجميعهم | يبدي السرور معقبًا بثناء
وإليه أقبل من (بريدة) وفدهم | يدعونه لتعقب الأعداء[3]
تم (القصيم) له بذاك جميعه | والسعد فيهم حلَّ كل فناء
(ابن رشيد) وقد أمدّ بجحفل | من آل عثمان وحسن حباء
قد سار بين مدافع في عدة | جعلته رهن مظاهر الخيلاء
وصل (القصيم) معبأ أجناده | وتقابل الجيشان في البيداء[4]
وقل (بكيرية) وكانت وقعة | جعلت مكان الحرب نهر دماء
قد كان قلب الجيش أهل عنيزة | وابن السعود يمينهم بإزائي

(١) دخل الفاتحون البلد وساروا في طرقاتها حتى وصلوا القصر وقد قاوم من فيه من سرية ابن الرشيد ثم فتحوه وقتلوا (فهيد السبهان) رئيس إحدى السرايا.
(٢) كان فتح (عنيزة) في اليوم الخامس من شهر محرم سنة ١٣٢٢هـ.
(٣) ثم جاء وفد من (بريدة) وطلبوا من ابن السعود أن يرسل معهم أمراءهم آل مهنا فأرسلهم وفتحوا البلاد.
(٤) (البكيرية) من قرى القصيم وقد حصلت حولها وقعة حربية بين ابن سعود ومعه أهل القصيم وأهل الجنوب من نجد، وبين ابن الرشيد ومعه شمر وقبائل الشمال، وهي من أعظم الوقائع في تأريخ نجد الحديث، نظرًا لما توفر فيها عند الطرفين من المعدات الحربية، وقد بلغ القتلى من الطرفين نحو ثلاثة آلاف نفس وكان النصر فيها حليف ابن سعود.

قتلاهم نافوا على الألفين بل | نحو الثلاثة في آخر بلاء
رجع الإمام ابن السعود مظفرًا | قد حاز كل ذخائر الأعداء
ابن الرشيد وماله من بعدما | آلت ممالكه إلى الخصماء
إلاّ الوشاية والنكاية فيهم | وهما لقلب الخصم خير شفاء[1]
فوشى بهم عند الخلافة أنهم | أهل لكل صنيعة نكراء
قد قال إنهم عصاة دأبهم | بثُّ الشرور ونصرة الدخلاء
لما تعدده الوشاية عندهم | منه، أوردوا الأمر باستجلاء
خرج (المشير) إلى القصيم مفاوضًا | أهليته مجتمعًا مع الأمراء[2]
طلب (المشير) بأن تكون بلادهم | تحت الحماية دونما استيلاء
وبأنْ تكون على الحياد فلا لذا | حكم، وليس لذاك أي ولاء
وبأنْ تظلَّ جيوشه (بعنيزة) | و (بريدة) ردعًا عن الأعداء
رفضوا مطالبه وقالوا: إنما | لا تستوي ومكانة الكرماء
ذهب (المشير) وجاء (سامي) بعده | وكذاك لم يتوفقوا لسواء
كتب الإمام ابن السعود رسائلاً | كانت وسائله إلى استرضاء[3]
حتى إذا استرضى الخلافة أصبحت | توليه حسن تعطف ورضاء

(١) أخذ ابن الرشيد بعد هزيمته يبث الوشايا والأباطيل عند الدولة العثمانية قبل ابن سعود.

(٢) أرسلت الدولة (المشير) أحمد فيضي باشا لينظر في أحوال نجد بعد شكاية ابن الرشيد، ووصل المشير إلى القصيم واجتمع بأهله وطلب منهم أن يجعل كلاً من (عنيزة) و (بريدة) مركزًا يشغله قسم من عساكر الدولة، وأن يبقى القصيم تابعًا للدولة رأسًا فأبوا ذلك.

(٣) أخذ ابن السعود يراسل الدولة العثمانية ويستعطفها فعطفت عليه.

وابن الرشيد وقد تقطع دونه ... حبل المودة بعد جهد عناء[1]

قد ظل يمطر وابلاً من جوره ... متجولاً في سائر البيداء

خرج الإمام في أجناده ... متعقبًا منه على الأثناء

وإذا بحماسة الوقائع تنجلي ... وابن الرشيد ثوى لدى الهيجاء[2]

قد كان فوق جواده متجولاً ... والليلُ يرخي هيدب الظلماء

وإذا الإمام ابن السعود وقد أتى ... في غرة لمخيم الأعداء

وابن الرشيد على الجواد محرضًا ... إذْ كان يجهل أنهم بإزاء

عرفوه إذ نادى فصاحوا كلهم ... هذا العدو، فذاق شر فناء

قد كان (متعب) ابنه في نجوة ... في حربهم متحيزًا لنجاء[3]

فنجاه ومن معه وصار (لحائل) ... وغدا أميرًا دون أي مراء

لكن إخوة (ماجد) قد أضمروا ... لأميرهم هذا أشر عداء[4]

قتلوه (يوم الصيد) ثم تحملوا ... تبعات هذا الأمر دون عناء

(سلطان) قد ولّى الإمارة بعدما ... ثالث يداه جريرة السفهاء[5]

---

(١) لما فشلت مساعي ابن الرشيد لدى الدولة العثمانية أخذ يشن الغارات على البادية ينهب منها ويسلب.

(٢) قتل (عبد العزيز بن متعب الرشيد) في الوقعة المشهورة (وقعة روضة مهنا).

(٣) كان عبد العزيز الرشيد قبل الوقعة قد أمر أبناءه وأكبرهم (متعب) أن لا يشتركوا معهم في القتال، وأنْ ينجوا بأنفسهم إن انتصر أعداؤهم، فلما قتل أبوهم وانهزم قومهم نجا (متعب) وإخوته ودخل (حائلاً) وتأمر بها.

(٤) ثار إخوة ماجد الحمود أبناء حمود العبيد الرشيد وأكبرهم (سلطان) فقتلوا متعبًا وتأمر (سلطان) في حائل.

(٥) لما تولى سلطان بن حمود بن عبيد الرشيد إمارة (حائل) جدد عهد الصلح مع =

قد كان أهل (بريدة) في قلب ... من أمرهم كتقلّب الأهواء
نقضوا العهود وأبرموا ثم انثنوا ... للنقض مثل تلوّن الحرباء
فتضامنوا وابن الرشيد، وحاولوا ... إقناع أهل (عنيزة) بسواء
فأبوا عليهم أنْ يميلوا ميلهم ... إنَّ الوفاء سجية الكرماء
علم الإمام ابن السعود بأمرهم ... فأتى يحقق صحة الأنباء
وابن الرشيد أتى وفي (طرفية) ... نادت قراع الحرب للهيجاء
نصر الإله ابن السعود عليهم ... وتحملوا ثقلاً من الأعباء
بيت الرشيد غدا تزعزع ركنه ... حرب العدو وفتنة القرباء[1]
و (عنيزة) ظلّت تقر وفاءها ... لابن السعود على أتم ولاء
و (جراب) موقعة لقد أبلوا بها ... في حربهم معه أشد بلاء[2]

= ابن السعود، ولكنه لم يثبت طويلاً على عهده إذ آنس من أهل (بريدة) أو بعضهم ميلاً إليه، فأخذت المفاوضات بينه وبينهم تدور في الخفاء، وتم اتفاقهم وحاول أهل (بريدة) اجتذاب أهل (عنيزة) معهم في مقاومة ابن السعود ومحالفة ابن الرشيد، فأبى عليهم أهل عنيزة ذلك لما أعطوا ابن السعود من العهود والمواثيق، فتوترت الحالة بين أهل بريدة وبين ابن السعود، واشتد التوتر وخرج ابن الرشيد إلى بريدة، وانضم أهلها إليه، وخرج ابن السعود إلى عنيزة وانضم أهلها إليه، وخرج الجمعان وكانت بينهما وقعة (الطرفية) الثانية وكان نتيجتها انهزام ابن الرشيد وأهل بريدة وذلك سنة ١٣٢٥هـ.

(١) كثرت الفتن في بيت آل الرشيد فيما بينهم فقتل سلطان وتولى بعده أخوه سعود، ثم قتل سعود وتولى حمود السبهان، ثم زامل السبهان نيابة عن سعود بن عبد العزيز بن رشيد.

(٢) (جراب) وقعة مشهورة بين ابن سعود وابن رشيد في ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ.

وثوى بها نجل الأكارم (صالح) وهـو ابـن (زامـل) أكـرم الآبـاء[1]
قد كان ــ يرحمه الإله ــ حميدة منـه السجـايـا صـائـب الآراء
وهو الشجاع إذا الفوارس أحجمت فـي الحـرب يـوم تطاعـن الأكفـاء
ظـل الإمـام ابـن السعـود مظفـرًا في الحرب يطفيء نخوة الأعداء
حتـى أتـم الله فتـح بـلادهـم وأتـم وحـدتهـم بظـل لـواء
كـان (الحجـاز) نهـايـة لفتـوحـه إذ تـم أصبـح سيـد الأمـراء[2]
تمت له (نجد) وتم (حساؤها) و (حجازها) في أوسع الأرجاد[3]
وهو (المليك) وكان أكرم مالك لـرعيـة فـي أكـرم الأنحـاء
وبكـل نـاحيـة أقـام إمـارة تـرنـوا إليـه بطـاعـة وولاء
و (عنيـزة) ظلـت إمـارتهـا إلـى (آل السـليـم) تنـاط بـالأكفـاء
(عبد العزي) ظـل وهـو أميـرهـا حتى تنازل وهـو ليس بنـائي[4]
وإذا (بعبـد الله) أصبـح بعـده متـأمـرًا فـي نعمـة وهنـاء

---

(١) (صالح) هو المرحوم صالح بن زامل بن عبد الله السليم، قتل في وقعة جراب وكان ــ رحمه الله ــ فذًا في الرجال شجاعة ونجدة وكرمًا.

(٢) لما تم فتح الحجاز أطلق الإمام عبد العزيز بن سعود اسم جلالة ملك المملكة العربية السعودية.

(٣) تم فتح الأحساء في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ.
وتم فتح نجد بفتح حائل في شهر صفر سنة ١٣٤٠هـ.
وتم فتح الحجاز بفتح جدة ورحيل الملك علي بن الحسين في شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٤هـ.

(٤) بعد فتح (عنيزة تولى إمارتها عبد العزيز بن عبد الله السليم إلى أنْ تنازل عن الإمارة لابن أخيه عبد الله بن خالد السليم وظل في شهر رجب سنة ١٣٣٥هـ. على أنْ عبد الله ظل يستشير عمه ولا يصدر إلاّ عنه رأيه.

(عبـد العـزيـز) فـارق الـدنيـا ومـا حـــي عليهـــا فـــائــز ببقـــاء[1]

مـــا زال (عبـد الله) حتـى يـومنـا هـــذا أميـــرًا مكـــرمًـــا بـــولاء[2]

***

(١) توفي المرحوم الأمير عبد العزيز بن عبد الله السليم سنة ١٣٥٨هـ رحمه الله.

(٢) إلى هنا ينتهي تاريخ (عنيزة) في عهد الأمير عبد الله بن خالد السليم وتحت ظل حكم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود أيده الله بنصره.

خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء التاسع

ويشتمل على:

مجموع في التاريخ النجدي.

خزانة

التواريخ النجدية

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء التاسع

ويشتمل على:

مجموع في التاريخ النجدي.

مجموع في التاريخ النجدي

تأليف
الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى
والشيخ عبد الله بن محمد البسام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، أما بعد:

فقد تصفحت هذا المجموع، وقرأت موضوعاته، وإذا به مجموع قيمة في التاريخ النجدي، وفي أسماء بلدان، ومياه، وجبال، وأودية في نجد، نقلها المؤلف من مصادرها الموثوقة، وأضاف إليها ما دو بالمشاهدة والسماع.

فأما التاريخ، فمن أوله الذي هو عام ٧٠ هـ، وذلك حينما عرض في أول الكتاب نسب (آل مدحج)، واستمر إلى عام ١٣١٩هـ، فهو قل المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى.

وبعد ذلك أتمه الشيخ عبد الله بن محمد بن بسام، إلى ع ١٣٢٣هـ، بأخبار هامة حول أحداث القصيم، وكذلك عرض الأسم البلدان، فبعضها بقلم الشيخ إبراهيم بن عيسى، وبعضها بقلم الشي عبد الله البسام، وأنا بصفتي في هذه (الطبعة الأولى) لهذا التراث النجد أبقيته على وضعه الذي وجدته عليه، ليكون مرجعًا في التاريخ والأنساب، والتراجم، والرسائل، والإجازات، والفتاوى، والوثائق والمعاجم، وغيرها.

فأبقيت كل ما وجدت، على وضعها الذي وجدته عليه، وعلى وضعها الذي كتبت فيه أولاً، فإنه يمكن بعد ذلك مني أو من غيري، تنسيقها وترتيبها وجمع كل فن في باب واحد.

مع ملاحظة ورود قسم منه في تاريخ الشيخ إبراهيم بن عيسى الخاص به.

وهذا المجموع الذي بين يدي الآن، بعضه بخط الشيخ إبراهيم بن عيسى، وبعضه بخط الشيخ عبد الله بن بسام، فنسبته إليهما كليهما، والله من وراء القصد، وصلّى الله على نبينا محمد.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

في ٧/ ١٢/ ١٤١٧هـ بمكة المكرمة

ابن رُجَيعة بن ابو مسعود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن
زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان والله سبحانه وتعالى اعلم

واما على قول بعض النسابين ان الوهبة من الرباب من بني عدي
عبد مناة بن اد فيقولون هو وهيب بن قاسم بن مسعود بن
عقبة بن جُكَيش ومسعود هذا هو اخو غيلان ذي الرمة
الشاعر المشهور فيكون الشيخ المذكور على هذا النسب ابراهيم
بن عبد الله بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي
ابن وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن جُكَيش بن مسعود
ابن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن
ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن اد بن
طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والله سبحانه
وتعالى اعلم حرره العبد الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن صالح بن
ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد الله بن عيسى
النزيل في شقرا وفي اصله الاشيقري مولدا ومنشا
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ورحمه ووالديه وجميع
المسلمين برحمته انه هو ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

هذه الصحيفة بقلم الشيخ إبراهيم بن عيسى المشارك في تأليف هذا المجموع

الى طرف الشام وانت تعلم ان هذه الاقوال كلها متقاربة

مساحة جزيرة العرب

دور هذه الجزيرة على ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تقويم البلدان سبعة اشهر واحد عشر يوما تقريبا بسير الاثقال فمن البلقاء الى الشراة نحو ثلاثة ايام ومن الشراة الى ايلة نحو ثلاثة ايام ومن ايلة الى الجار وهي فرضة المدينة المنورة نحو عشرين يوما ومن الجار الى ساحل الجحفة نحو ثلاثة ايام ومن ساحل الجحفة الى جدة وهي فرضة مكة المشرفة ثلاثة ايام ومن جدة الى عدن نحو من شهر ومن عدن الى سواحل مهرة نحو من شهر ومن مهرة الى عمان نحو من شهر ومن عمان الى هجر نحو من شهر ومن هجر الى عبادان من العراق نحو خمسة عشر يوما ومن عبادان الى البصرة نحو يومين ومن البصرة الى الكوفة نحو اثنتي عشرة مرحلة ومن الكوفة الى بالس نحو عشرين يوما ومن بالس الى سلمية نحو سبعة ايام ومن سلمية الى مشاريف غوطة دمشق نحو اربعة ايام ومن مشاريف غوطة دمشق الى مشاريف حوران نحو ثلاثة ايام ومن مشاريف حوران الى البلقاء نحو ستة ايام فهذا هو الدور المحيط بجزيرة العرب

(وجه تسمية هذه الجزيرة بجزيرة العرب)

اعلم ان الجزيرة في اصل اللغة ما ارتفع عنه الماء اخذا من الجزر الذي هو ضد المد ثم توسع فيه فاطلق على كل ما دار عليه الماء ولما كان هذا القطر يحيط به بحر القلزم من جهة الغرب وبحر الهند من جهة الجنوب وبحر فارس من جهة الشرق والفرات من جهة الشمال اطلق عليه جزيرة وان كان له اتصال بالبر وذلك على سبيل التشبيه والمجاز المشهور من كلام الفصحاء لان العرب لم يفرقوا بين الجزيرة وشبهها مجاز زعمه بعض المؤلفين الذين لم يتفقوا على اسرار كلامهم واضيفت الى العرب لنزولهم بها ابتداء وسكناهم ثمت

هذه الصحيفة بقلم الشيخ عبد الله بن محمد البسام المشارك في تأليف هذا المجموع

ترجمة الشيخ ابن عيسى تقدمت مع تاريخه

أما ترجمة الشيخ عبد الله بن محمد بن بسام فستأتي مع نبذة تاريخية له إن شاء الله تعالى.

ـ نقلاً عن الهلال غرة ٢ من السنة ١١ وجه ٥٩ أنه قد أنجز كسيم فكان في شيكاغو اختراع الدرع التي يتقي بها حاملها رصاص المسدسات (ريفولفر)، وعرضها للبيع في الأسواق، وثمنها خمسون ريالاً أميركانية (نحو عشرة جنيهات)، وهي عبارة عن ثوب ثخانته ربع قيراط لا يخرقه رصاص المسدسات.

ـ لمنع الإسهال العارض من دون سبب أو بسبب، يؤخذ رماد ويخط فوقه غلاء وعجين [. . .][1] قدر ثلث ساعة، ثم تخرج، ويأكل المريض جميع ما بداخل الرمانة [. . .][2].

ـ المسافة من الشام إلى تبوك ٦٨١ كيلومتر.

ـ ومن تبوك إلى المدينة المنورة ٤٧٩ كيلومتر.

---

(١) كلمات غير مقروءة في الأصل.

(٢) كلمات مطموسة في الأصل.

وقد وصل الخط الحديدي بين الشام إلى تبوك بتاريخ [. . .][1] وهذا تفصيل [. . .][2] أنا يا عبد الله بن محمد البسام وذلك من بلد عنيزة إلى البصرة بتاريخ ٩ ربيع أول. . . معي حدرة ممشا [. . .] لا دون، ولا جود، بل هو للدون أقرب، وهذا تفصيله في الساعات وهذا الطريق أحسن ما يكون للمسافر في شدة الحر، لقرب أمواهه من بعضها، وحلاوتها، وسهولة طريقة، وقد وضعته رجاء أن قد ينتفع به من يريد السفر.

دقيقة	ساعات	
٠٠	٠٥	من عنيزة إلى النقيب لمشاجيد، وفيه در هام.
٤٥	٠١	من النقيب إلى الطرفية ماها أبيار وشط في الحلاوة.
٤٥	١١	من الطرفية إلى عشيران، وهو بطرف أبا الدود.
١٥	١١	من عشيران إلى الطلحي بمقطاع العرق.
٠٠	١٧	من الطليحي إلى طلحا، وهي من مياه البشوك.
٢٠	٢٣	من طلحى إلى الوقبى أبيار معتدل في الحلاوة.
٢٥	٣١	من الوقبى إلى بصية، وبينها وبين بصرة ٢ ساعة.
٠٠	٢٧	من بصية إلى البرجسية، ودونها الرافعية تصلها من بصية ٢٢ ساعة.

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

(٢) كلمة مطموسة في الأصل.

دقيقة	ساعة	
٠٠	٠١	من البرجسية إلى الزبير.
		ثم سرنا من البصرة صباح الخميس الموافق ٢٣ رجب سنة ١٣٢١هـ، فوصلنا المحمرة الساعة ٣ ومنها إلى الفاو، والمسافة من الفاو إلى البصرة ميل.
١٢	٠٠	ثم سافرنا من الفاو الساعة ١١ من النهار، فوصلنا أبو شهر الساعة ١١ صباح الجمعة.

أطول الأيام منقولاً من أحد الجرائد:

دقيقة	ساعة	
٠٠	١٤	أطول يوم في بيروت ونواحيها.
٣٢	١٦	وفي لندن أو بريمن، وأقصره ٧ ساعات و ٤٤ دقيقة.
٠٠	١٧	وفي استوكهولم من نروج، دانتريك في بروسيا ١٧ ساعة، وأقصره ٥ ٧ ساعات.
٠٠	١٩	في توبولسك في سيبيريا أطول نهار ١٩ ساعة وأقصره ٥ ساعات.
٠٠	٢١٢	وفي تورينا، وأقصره ٢٢ ساعة.
		وفي واردنس (في أسوج، يدوم النهار من ٢١ أيار إلى ٢٥ تموز بدون انقطاع، وهذه المدة نحو ٦٥ يوم كلها نهار.

وذكر في جريدة البصير، غرة ١٠٧٨، مؤرخ ١٣١٨/٢ أن أرض الذهب بلاد كاون ديك، التي لم تعرف إلاَّ منذ خمس سنين، هي أرض قفر كثيرة الثلج والمطر، يحدها جنوبًا كولومبيا، ومن الغرب ألاسكا، ومن الشمال الأوقيانوس الشمالي المتجمد، وفي الشرق إقليم ماسكلزي، إنها تغيب عنها الشمس أشهرًا، فلا يرى فيها إلاَّ شفق ضعيف، تظهر فيها الشمس زمن الربيع أربعة أشهر متوالية.

وفي منطقة الشمس التابعة لأسوج، الواقعة شمالاً في عرض درجة ٦٦ دقيقة و ٣٣ ثانية ٤٥، يكون النهار بها متصلاً، لا ليل فيه، ثمانين يومًا يبتدىء في ٢٠ [...][1] وينتهي في أول لاقست، ويكون بها ليلاً متصلاً مدة ٦٩ يومًا يبتدىء في ١٨ نوفمبر، وينتهي في ٢٥ جنوري.

وسافرنا من زابو شير الساعة ١١ من يوم الجمعة، فوصلنا مسكة الساعة ٧ يوم الاثنين، وسافرنا من مسكة الساعة الليلة [...][2] فوصلنا كراجي الساعة ٥٢ يوم الربوع، ونزلنا بها آخر نهار الربوع، ومنها مشينا في الريل على طريق مروا إلى سورة ساعة ٤٣، ومن سورة في الريل إلى بمبي ساعة ٦ فصار وصولنا ساعة ٧ من نهار ٢٩ رجب، وإلى سورة في الساعة ٧ من ليلة ٢ شعبان.

وفي سنة ٣١٧هـ: دخل أبي طاهر القرمطي مكة المشرفة، وقتل الحُجَّاج، ونهب الأموال، وكان ابتداء ظهورهم سنة ٢٧٨هـ، وأول من ظهر منهم رجل قدم من خوبستان إلى سواد الكوفة، يظهر الزهد ولا يأكل إلاَّ من كسب يده.

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

سنة ٥٨١هـ: مات في جوف الكعبة من الزحام ٨٤ نفس.

سنة ٦٧٠هـ: مات في الزحام بباب العمرة ٨٠.

سنة ٧٤٤هـ: تولى الشريف عجلان بن ريشة إمارة مكة.

سنة ٧٩٨هـ: إمارة الشريف الحسن بن عجلان.

سنة ٨١٧هـ: حصل فتنة في الحرم الشريف بين القواد والمصريين وانتهكت حرمة الحرم لما حصل فيه من سفك الدماء، وتلويث الخيل له، بسبب طول مقامها فيه، وسبب ذلك، أن أمير حج المصري أدّب بعض العبيد على حمل السلاح المنهي عنه وحبسه، فطلب من مواليه إطلاقه، فلم يجب، فهجم القواد يوم الجمعة على الحرم والناس في الصلاة من باب إبراهيم على [. . .][1] لهم، وعليهم السلاح، فقابلهم الأتراك والحجاج [. . .][2] وانتهب السوق وبعض البيوت.

سنة ٨١٨هـ: تولى أمارة مكة [. . .][3].

سنة ٨٢١هـ: تولى الشريف بركات بن حسن.

سنة ٨٢٧هـ: تولى الشريف عنان بن مقامس.

سنة ٨٢٨هـ: تولى الشريف حسن.

سنة ٨٣٢هـ: تولى الشريف علي بن حسن بن عجلان.

سنة ٨٤٤هـ: وقع فتنة بين الأشراف والأتراك، واقتتلوا في المسعى، وقتل جماعة من الطرفين.

---

(١) كلمة غير مقروءة.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) كلمات غير واضحة.

سنة ٨٤٢هـ: صار أمير مكة أبي القاسم بن حسن.

سنة ٨٥١هـ: صار أمير مكة الشريف بركات بن حسن.

سنة ٨٥٩هـ: صار الأمير الشريف محمد بن بركات.

[. . .] داخل الكعبة من الزحام عدد ٢٥ نفر.

سنة ٩٠٣هـ: صار أمير مكة الشريف بركات بن محمد بن بركات.

سنة ٩٠٤هـ: صار الأمير هزاع بن محمد بن بركات.

سنة ٩٠٧هـ: الشريف أحمد بن محمد بن بركات، ثم عزل بسنته.

سنة ٩٠٧هـ: وتولى الشريف بركات بن محمد.

سنة ٩٠٩هـ: صار الشريف حميضة بن محمد بن بركات.

سنة ٩٢٣هـ: تولى ابتداء مجيء المحمد الرومي، ومعه كسوة للكعبة وصدقات وهي [. . .][1].

سنة ٩٣١هـ: صار الأمير الشريف أبي نمي بن بركات.



(١) كلمات غير واضحة في الأصل.

الحمد للّه

هذا ما وقف وحبس وأبّد العبد الفقير إلى الله تعالى، صبيح عتيق عقبة حيطانة في عكل[1]، على بئر الغطفان، ولهن في الماء ثلاث وقعات ونصف على بئر الغطفان بحدودهن وحقوقهن في أرضهن، ونخلهن، ومائهن، ونمائهن، وكل حق هو لهن داخل فيهن أو طالع عنهن، يحدهن في الغرب سور القرية، وفي الشمال البئر وطريق المسلمين، وفي الشرق حويط أبا شقير، وفي الجنوب الجفرة والقطيعة والأحيمري، وقف حبسًا مؤبدًا محرمًا بجميع محارم الله تعالى، التي حرم بها الزنا وشرب الخمر، وأكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وقتل النفس بغير حق، وقفًا قائمًا على أصوله جاريًا على رسومه، قائمًا على سبيله، ماضٍ لأهله، جائزًا لهم، لا يزده مرور الأيام إلاّ تأكيد، ولا يكسبه تقلب الأوقات إلاّ تمهيد وتأييد ولا يحله تطاول أمد ولا تقاوم عهد، وكلما تطاول عليه من زمان أبده، وكلما أتى عليه عصر جدده، وأكده لا يزال ذلك كذلك، حتىٰ يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

وليُجدَّد في كل عصر ذكره، وتسمع الأسماع ما ذكر فيه من تجديد

---

(١) عكل: هو بلد أشيقر المعروف من قرى الوشم.

حكمه لينقله الخلف عن السلف، ولا يتعرض لإبطاله التلف، وتنقبض عنه الأطماع الكاذبة، وتقصر عن تناوله الأيدي الظالمة، لا يزال هذا الأمر جاريًا في هذا الوقت المذكور على شرائطه المذكورة، والأحكام الموصوفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

وولي الوقف المذكور إمام الجامع، وله سدس حائط ونصف سدس حائط، فإن كان الإمام فيه ضعف فيساعده المصلح من آل عقبة وإن ترك الإمام الولاية، وكان الولي غيره، فليس له شيء، ويبدأ الولي بعمارة الوقف، وكلما يزيد في نمائه، ثم ما حصل منه، فيخرج منه دلو وحبلها على بئر العصامية، فإن تعطلت بئر العصامية جُعِلَت على بئر غيرها مما ينتفع به المسلمون، وفيه أيضًا ستون صاعًا تكون أكفانًا لمن يموت، ولم يخلف ما يكفنه من أهل عكل، وأهل الفرعة، وأهل شقرا، وما فضل بعد ذلك أطعمه الولي في شهر رمضان المعظم، ويكون سماطًا في ليالي الجمعة، وليالي الخميس، وليالي الاثنين، ويفرق منه ثلاثون صاعًا على الأرامل اللائي يستحين ويشتهين، ولا حرج على من حضره في الأكل منه، سواء كان غنيًا أو فقيرًا، أو بدويًا، أو حضريًا.

وإن أصاب الناس مجاعة في غير شهر رمضان أطعمه الولي في ذلك الوقت، إذا رأى الصلاح في ذلك، ولا حرج على الولي، ومن حضره، فيما يأكلون عند الجذاذ، ولا يحل لأحد من خلق الله تعالى، يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعترض هذا الوقف بظلم أو نقصان، ولا تغيير ولا تحريف فمن فعل ذلك، أو أعان عليه بقول أو عمل أو مشورة فالله حسيبه وطليبه ومجازيه ومعاقبه، ومسائله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم، يوم تذهل كل مرضعةٍ عما أرضعت، وتضع كل ذات حملٍ

حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، يوم الواقعة، يوم الآزفة، يوم الراجفة، يوم الحاقة، يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود، فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، يوم العرض، يوم النشور، يوم الطامة، يوم الحسرة والندامة، يوم يعض الظالم على يديه، يوم لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئًا، يوم يقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة، ولهم سوء الدار، يوم تقوم الروح والملائك صفًا لا يتكلمون إلاّ من أذن له الرحمن وقال صوابًا، يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد، ومن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره، وعلى المتعرض لهذا الوقف لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفًا، ولا عدلاً، ولا فرضًا، ولا نفلاً، وعجل الله فضيحته في الدنيا، وضاعف له العذاب في الآخرة وجعله من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبونه أنهم يحسنون صنيعًا، فمن بدّله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه من إن الله سميع عليم.

كملت وثيقة الأصل بالتمام من غير تحريف، وهجرتها سبع وأربعين وسبعمائة، وهذه النسخة مكتوبة من وثيقة كتبها علي بن شفيع بيده رحمه الله، من وثيقة الأصل، وكانت الأولى قد فنيت من طول الوقت، فسبحان من لا يفنى ولا يموت.

وتاريخ الوثيقة التي كتبها علي بن شفيع رحمه الله، من وثيقة الوقف كانت يوم النصف من رمضان المعظم سنة ٨٩٠هـ تسعين وثمانمائة من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام.

ثم قال علي بن شفيع رحمه الله: حضر عبد الله بن بسام على هذه النسخة المباركة وكتب بيده، حضر أحمد بن سليمان بن منيف بن بسام وكتب بيده، وحضر عبد الله بن شفيع وكتب بيده، حضر محمد بن دهمش على ذلك وكتب بيده، حضر علي بن شفيع وكتب بيده، حضر حسن بن عبد الله بن بسام وكتب بيده، حضر علي بن أحمد بن ريس وكتب بيده، حضر عبد الله بن غملاس بن حجي وكتب بيده، حضر أحمد بن محمد بن منيف بن بسام وكتب بيده، حضر حسن بن كلبي بن منيف بن بسام وكتب بيده، وصلّى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبت هذه الوثيقة من الوثيقة الثانية بعدما فنيت الأولى، وخشي من فناء الثانية أو ذهابها، كتبها حرفًا بحرف بما احتوته معانيها، وبما اندرجت عليه مثانيها، محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام القاضي الحنبلي[1]. منصوب الشرع الشريف المطهر بتاريخ تاسع عشر من شهر رمضان المعظم، من شهور سنة ثمانين وتسعمائة من الهجرة النبوية، على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام.

ونقله من أصله حرفًا بحرف، الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى، وذلك في خامس من صفر أحد شهور سنة ١٣٢١هـ، وصلّى الله على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

نحن سليمان بن [. . .][2] وولده محمد الساكنين في عنيزة داخل

---

(١) محمد بن أحمد القاضي هذا هو جدّ آل القاضي المعروفين في عنيزة.

(٢) كلمة غير مفهومة.

نجد، قد وكلنا من قبلنا وأنبنا منابنا عبد الله التاجر الساكن في محلة المقام في العشار، بإدارة أملاكنا، وجباية حاصلاتها، وبنصب السراكيل والفلاحين، وبعزلهم وإخراجهم من الملك وبيع ما يراه مناسبًا من أملاكنا، وبرهنها، وبتقرير فراغ البيع، والرهن في دائرة الطابو لدى المأمور المخصوص، وبقبض وأخذ بدل الرهن أو البيع وإيصاله لنا، أو إدخاله في حسابنا، وبالأقراض والإستقراض وبإعطاء سندات الكيمبيالة والحوائل عنا، وبأخذهم لنا، وبجميع الدعاوي القائمة، أو ستقام لنا أو علينا في جميع المحاكم والدوائر الرسمية في البصرة أن يكون بصفة المدعي والمدعى عليه والشخص الثالث، وبطلب جميع حقوقنا التي بذمة أي شخص كان، وبأداء ديوننا التي بذمتنا للناس، وبالتبليغ والتبلغ، وبالتحليف والتحلف، وبانتخاب المخبرين والمحكمين وأهل الخبرة وعزلهم، وبالإحضار والإخطار، وبالحجز ورفعه، وباستحصال الإعلامات في الدعاوى الشرعية، والحقوقية، والجزائية، والتجارية في جميع المحاكم على اختلاف درجاتها وطبقاتها، وذلك بدايةً، واعتراضًا، واستئنافًا، وإعادةً، وتمييزًا، وتصحيحًا، وبالأخذ، والقبض، والصلح، والإبراء، ورؤية الحساب، وتدقيق الدفاتر والقسمة والإفراز، وفي كل أمر وفي كل حق لنا أو علينا، بأن يقوم مقامنا، وباستعمال جميع الحقوق والصلاة التي نحن حائزيها بأنفسنا في الجزئيات والكليات، وله أن يوكل عنا من يشاء بالصلاحين المشروحة بعضها أو كلها، ويعزل من يشاء أيضًا.

وقد أعطينا ورقة الوكالة العمومية هذه تحريرًا في عنيزة باليوم الثامن والعشرون من شهر جمادى الأول سنة ١٣٣٤هـ.

وهذه صفة عزل الوكيل:

بحمد الله بحضور المحكمة الشرعية بالبصرة.

حيث كنا وكلنا (فلان) الساكن الآن في البصرة لقضاء أشغالنا، بموجب الوكالة العمومية المصدقة من حاكم الشرع في بلد عنيزة، المؤرخة ١١ ربيع الثاني سنة ٣٣٧هـ التي سجلته في قيودات محكمة البصرة الشرعية بتاريخ ٢ رجب سنة ٣٣٧هـ وبما أنه حصل الاستغناء عنها، فعزلنا عنها، فنسترحم من المحكمة الشرعية المحترمة بالبصرة أن تبلغه خبر العزل لكي يكف يده عن الأشغال الخاصة بنا حسب الأصول المتخذة الشرعية والأمر لوليه.

حرر في شعبان

سنة ١٣٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أحوال البصرة التاريخية

بُنيت البصرة في زمن سيدنا عمر بن الخطاب سنة ١٤ من الهجر؛ على أنها من فاتح العراق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ اختطها أبو الحرباء عاصم بن دلف بأمر عمر ورأي من سعد رضي الله عنهما، وأول تشكلها بيوت من القصب وأكواخ، ثم لما كثر فيها الحريق استؤذن من عمر رضي الله عنه في بناء البيوت من الطين تخلصًا من الحريق، فأمر أن يبنى البيوت من الطين، بشرط أن لا يزيد الرجل عن بناء ثلاث حجر، وأن لا يتطاول في البنيان.

وهي قريبة من قصبة الزبير، وأما البصرة المسكونة الآن فهي بنيت سنة ٣٧٥ هجرية، وفي سنة ٢١٠هـ أمر الخليفة أن يحصى من في البصر القديمة من المدرسين والعلماء وطلبة العلم، فظهر أن فيها ٧٠٠ مدرس و ١١٠٠٠ من طلبة العلم.

وفتح مصر سنة ٢٠هـ، ظهور بني أمية سنة ٤١هـ.

أول ما ضربت السكة الإسلامية سنة ٧٥هـ، وأول إيجاد الكاغد سـ

١٢٠هـ، انقراض بنو أمية سنة ١٣٣هـ، إيجاد الساعة سنة ٥١٦هـ.

وجدان الششمة سنة ٦٨٦هـ، إيجاد الطوب سنة ٧٦٢هـ، إيجاد المطابع للكتب سنة ٨٥١هـ، كشف أمريكا سنة ٨٦٢هـ، فتح حلب والشام سنة أول استعمال الدخان في الممالك الإسلامية سنة ١٠١٢هـ، والنشوق سنة ١٠٥٠هـ أول إيجاد القازينات في أوروبا سنة ١٠٥١هـ. إيجاد البالون سنة ١١٩٩هـ. إيجاد التلغراف سنة ١٢٠٦هـ، إيجاد الدالدرات سنة ١٢٢٢هـ.

إيجاد التوربيدو سنة ١٢٧٨هـ، إيجاد القبقلي سنة ١٢٨٣هـ [. . .][1].

حفر ترعة مصر سنة ١٢٨٦هـ، محاربة البروسيا وفرنسة سنة ١٢٨٧هـ، محاربة الترك مع الروس الأخيرة سنة ١٢٩٣هـ.

واستنبط بعضهم فن التاريخ من قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

قال الثعالبي إعلامًا بأخبار الأمم الماضية والقرون الخالية، وإحياءً لذكرهم ومآثرهم، والتثبيت له عليه السلام والتنويه بقدره، وشرف أمته.



(١) كلمة مطموسة في الأصل.

بسم الله الرحمن الرحيم

وذلك في محرم سنة ١٣٣١هـ

الحمد لله جامع الخلائق لميعاده، وموفق من شاء من عباده للصواب في تحريره وإيراده. أحمده سبحانه وتعالى على جزيل الإنعام، أن علّم الإنسان ما لم يعلم، فأتقن وأحكم أيّ إحكام، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له رب الأرباب، الذي عنت له الوجوه، وخضعت لعظمته الرقاب، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه فاتحي الفتوح، وممصري الأمصار، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى مولاه راجي عفو ربه ورضاه، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى ساكن بلد أشيقر، أنه قد سألني بعض الاخوان المحبين، أن أجمع له نبذة من التاريخ تطلعه على بعض الحوادث الواقعة في نجد، ووفيات بعض الأعيان، وبعض شيء من أنسابهم، وبناء بعض بلدان نجد فاستخرت الله تعالى، وجمعت له هذه النبذة من تواريخ علماء نجد، مثل تاريخ الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام. وهو نحو كراس ابتدأه من سنة ١٠١٥هـ وهي سنة انتقاله من بلد ملهم إلى بلد العيينة، حتى وصل إلى سنة ١٠٣٩هـ، لأنه

توفي سنة ١٠٤٠هـ تقريبًا في بلد العيينة رحمه الله تعالى.

وتاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمي، وهو نحو كراس ونصف ابتدأه من وفاة الشيخ شهاب أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي النجدي الحنبلي ساكن بلد الجبيلة سنة ١٠٤٨هـ رحمه الله تعالى إلى أن وصل إلى سنة ١١٢٥هـ، وهي السنة التي توفي فيها في حوطة سدير رحمه الله تعالى، وتاريخ ابن يوسف من أهل أشيقر وهو نحو عشر ورقات، وتاريخ حمد بن محمد بن لعبون ساكن بلد التويم، ثم من بعد ذلك ما رأيناه وسمعناه من ثقاة أهل عصرنا، وما رأيت في هذه النبذة فإني لم أذكره إلاَّ بعد التحرير، والتحقيق، والبحث، والتدقيق من التواريخ المذكورة وغيرها مما وقفت عليه من تواريخ أهل نجد ولم أذكر فيها شيئاً إلاَّ ولي فيه مستند، والعهدة على من ذكرت. وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على أشرف المرسلين وخاتم النبيّين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

ذكر نسب آل مدلج أهل بلد التويم وحرمة

نقلته من تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، المعروف في بلد التويم خطه بيده، قال: أول من سمي لنا من أجدادهم حسين أبو علي، وهو من بني وائل، ثم من بني وهب من الحسنة، وكان لوهب ولدان، وهما منبّه وعلي، وهو جد ولد علي، المعروفين اليوم، ولمنبّه ولدان، وهما حسن جدّ الحسنة، وصاعد جدّ المصاليخ، ولصاعد ولدان، وهما يعيش وقرشي، والنسل لهما، فنزل حسين أبو علي المذكور في بلد أشيقر،

ونزل عليه بعد ذلك في بلد أشيقر عدة رجال من بني وائل، منهم يعقوب أخو شمسية جدّ آل أبو ربّاع، أهل حريملا من آل حسني من بشر رحتانت جدّ آل حتانت، المعروفين من وهب من النويطات، وسليم جد آل عقيل منهم أيضًا.

وتوسعوا في أشيقر بالفلاحة، وصار لهم شهرة، وكثرت أتباعهم، ونزل عندهم جدّ آل هويمل، وآل عبيد المعروفين الآن في التويم من آل أبو ربّاع، واشتهر حسين أبو علي في أشيقر بالسخاء والمروءة وإكرام الضيف.

وفي أثناء أمره أقبل غزو من آل مغيرة معهم أموال كثيرة، قد أخذوها من قافلة كبيرة بين الشام والعراق، فألقاهم الليل إلى بلد أشيقر، فنزلوا قريبًا من نخل أبو علي، وكانوا متبرزين عن ضيافة البلد، فأمر أبو علي بجذاذ جملة من نخله، ووضعه في الأرض بين أسطار النخل، ثم دعى الغزو والمذكورين وأميرهم حينئذٍ مدلج الخياري المشهور في نجد بالشجاعة وكثرة الغزوات، وهو رئيس عربان آل مغيرة، فدخلوا إليه، وأجلسهم على التمر، فأكلوا حتى شبعوا عن آخرهم، وهم نحو خمسمائة رجل، ثم أمر على مدلج المذكور، ورؤساء الغزو بالمبيت عنده، وذبح لهم، وصنع لهم طعامًا، وخصّهم به. فلما كان آخر الليل وعزموا على السير، وضع مدلج تحت الوسادة صرة كبيرة فيها مال كثير مما أخذوه من القافلة، وساروا، فلما كان بعد صلاة الصبح، وطووا الفرش وجدوا الصرة تحت الوسادة، فركب أبو علي فرسًا له، فلحقهم ظنًا أنهم قد نسوا الصرة المذكورة، فأبى مدلج أن يأخذها، وقال إنما وضعتها لك، على سبيل المعاونة لك على مروءتك، فرجع أبو علي بها، وكانت امرأته حاملاً

فقال لها: إن ضيفنا البارحة من أهل المروءة والكرم، فإن رزقنا الله ولدًا ذكرًا أسميناه على اسمه مدلج، فولدت ذكرًا، فسمّاه مدلج.

ونشأ مدلج في بلد أشيقر في حجر أبيه، ثم صار له بعد أبيه شهرة عظيمة، واجتمع عليه جماعات من قرابته، ومن بني وائل، وتمكنوا في أشيقر بالمال والرجال والحراثة، فخافوا منهم الوهبة أهل أشيقر أن يطمعوا في البلد، فتمالؤوا الوهبة على إجلائهم من البلد، بلا تعد منهم في دم ولا مال.

وكان أهل أشيقر قد قسموا البلد قسمين، يوم يخرجون الوهبة بأنعامهم وسوانيهم للمرعى، ومعهم سلاحهم، وذلك أيام الربيع، ويقعد بنو وائل في البلد يسقون زروعهم ونخيلهم، ويوم يخرج فيه بنو وائل بأنعامهم وسوانيهم ويقعدون الوهبة، يسقون زروعهم ونخيلهم، فقال بعض الوهبة لبعض، إن الرأي إذا كان اليوم الذي يخرج فيه بنو وائل للمرعى، وانتصف النهار، أخرجنا نساءهم، وأموالهم، وأولادهم خارج البلد، وأغلقنا أبواب البلد دونهم، وأخذنا سلاحنا، وجعلنا في البروج براردية يحفظون البلد ببنادقهم، فإذا رجع بنو وائل منعناهم من الدخول.

ففعلوا ذلك، فلما رجع بنو وائل آخر النهار منعوهم من الدخول، وقالوا لهم: هذه أموالكم، ونساؤكم، وأولادكم قد أخرجناها لكم، وليس لنا في شيء من ذلك طمع، إنما نخاف من شرور تقع بيننا وبينكم، فارتحلوا عن بلدنا، ما دام نحن وأنتم أصحاب، ومن له زرع، فيوكل وكيلاً عليه منا، ونحن نقوم بسقيه حتى يحصد.

وأما بيوتكم ونخيلكم، فكل منكم يختار له وكيلاً منا، يوكله على

ماله، فإذا سكنتم في أي بلاد، فمن أراد القدوم إلى بلادنا لبيع عقاره فليقدم، وليس عليه بأس، وليس لنا طمع في أموالكم، وإنما ذلك خوفًا منكم أن تملكوا بلدنا، وتغلبونا عليها.

تم الأمر بينهم على ذلك، ثم رحل بنو وائل مدلج وبنوه وجد آل أبو رباع أهل حريملا، وسليم جد آل عقيل وجد آل هويمل، الذين منهم آل عبيد المعروفون في الزبير، فاستوطنوا بلد التويم، والقصارى المعروفون في الشقة من قرى القصيم، وآل نصر الله المعروفون في الزبير، فاستوطنوا بلد التويم، وكان أول من سكنها مدلج، وبنوه، ثم اجتمع عليه قرابته، وكانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها ناس من عايذ بن سعيد بادية وحاضرة، ثم أنهم جلوا عنها، ودمرت، وعمرها مدلج وبنوه[1]، وذلك ٧٠٠ تقريبًا، ونزل آل حمد آل أبو رباع في حلة، وآل مدلج في حلة البلد، ثم إنه بدى لآل حمد الانتقال وانفرد لهم في وطن.

فسار علي بن سليمان بن حمد الذي هو أبو حمد الأدنى وراشد، وتوجه إلى وادي حنيفة، فقدم على ابن معمر رئيس بلد العيينة، وكان قد صار طريقه على أرض حريملا، وفيها حوطة لآل أبو ريشة الموالي قد استوطنوها قبل ذلك، ثم ضعف أمرهم، وذهبوا واستولى عليها ابن معمر، وذلك بعد دمار مليم، وانتقال شرائذ أهله إلى بلد العيينة، فساوم علي بن سليمان المذكور، ابن معمر رئيس العيينة في حوطة حريملا[2]، واشتراها منه بست مائة أحمر. وانتقل إليها من التويم وسكنها هو وبنو

---

(١) تقف على بناء بلد التويم.

(٢) تقف على بناء بلد حريملا.

عمه سويد وحسن ابنا راشد آل حمد، وجد آل عدوان، وجد البكور وآل مبارك وغيرهم من بني بكر بن وائل، وذلك سنة ألف وخمس وأربعين. ثم إن سليم جد آل عقيل قدم على ابن معمر من بلد التويم، فنزل عنده في بلد العيينة، فأكرمه ونشأ ابنه عقيل بن سليم، وصار أشهر من أبيه، وله ذرية كثيرة.

وأما مدلج فإنه تفرد في بلد التويم هو وأتباعه وجيرانه، وعمّروه وغرسوه، ثم نشأ ابنه حسين بن مدلج، وعظم أمره، وصار له شهرة، وله أربعة أولاد، إبراهيم، وإدريس، ومانع، وحسن، وصار لهم صيت.

فأما إدريس، فإنه أعقب زامل أبو محمد، الفارس المشهور، الذي قتل في وقعة القاع سنة ١٠٨٤هـ، وهي وقعة مشهورة بين أهل التويم وبين أهل جلاجل، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس، رئيس بلد التويم المذكور، وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري رئيس بلد جلاجل، ومحمد المذكور هو أبو فواز جدّ عبد الله بن حمد بن فواز، ومغير جد مغير بن حسين بن مغير بن حسين، هم من آل زامل.

وأما مانع فهو جد آل حزيم بن مانع، المعروفين، وأما حسن، فهو جد آل جطيل والمفارعة.

وأما إبراهيم بن حسين فإنه انتقل في حياة أبيه إلى موضع بلد حرمة المعروفة، وهي مياه وآثار منازل قد تعطّلت من منازل بني سعيد من عائذ، ونزلها إبراهيم المذكور وعمرها وغرسها، ونزل عليه كثير من قرابته وأتباعه، وتفرّد بملكها عن أبيه وإخوته، وكان نزول إبراهيم بن حسين بن

مدلج المذكور بلد حرمة وعمارته لها تقريبًا سنة سبعين وسبعمائة[1].

وعمارة بلد المجمعة[2] سنة عشرين وثمان مائة، ثم إنه توفي حسين بن مدلج في بلد التويم، وصارت رئاسة بلد التويم لابنه إدريس، وأما إبراهيم بن حسين فإنه استقر في بلد حرمة، وكان لأبيه فداوي فارس يقال له عبد الله الشمري من آل ويبارحن عبدة من شمر. فلما مات حسين المذكور قدم على ابنه إبراهيم في حرمة، وطلب منه قطعة من الأرض لينزلها ويغرسها، فأشار أولاد إبراهيم على أبيهم أن يجعله أعلى الوادي، لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمرعى، فأعطاه موضع بلد المجمعة المعروفة، وصار كلما حضر أحد من بني وائل، وطلب من إبراهيم وأولاده النزول عندهم، أمروه أن ينزل عند عبد الله الشمري طلبًا للسعة، وخوفًا من التضييق عليهم في منزل وحرث وفلاة، ولم يخطر ببالهم النظر في العواقب، وأن أولاد عبد الله الشمري وجيرانهم لا بدّ أن ينازعوهم بعد ذلك، ويحاربوهم، فيكون من ضمّوه إليهم تقوية لهم عليهم، فأتاهم جد التواجر، وهو من جبارة من عنزة، ووجدت في بعض التواريخ أن التواجر من بني وهب من النويطات، من عنزة، وجدّ آل بدر وهو من آل اجلاس[3] من عنزة، وجد آل سحيم من الحبلان من عنزة، وجد الشمارى من زعب وغيرهم، فأنزلوهم عند عبد الله الشمري، وكان أولاد عبد الله الشمري ثلاثة: سيف، ودهيش، وحمد.

---

(١) تف على بناء بلد حرمة.

(٢) تف على بناء بلد المجمعة.

(٣) آل عسكر رؤساء بلد المجمعة اليوم من آل بدر من آل اجلاس من عنزة.

فأما حمد فهو أبو سويد وذريته في الشقة المعروفة، من قرى القصيم.

وأما سيف فهو أبو علي وغانم وإبراهيم، فأما غانم فهو أبو محمد جد آل محمد المعروفين. وأما إبراهيم بن سيف فهو أبو الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، العالم المشهور في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. والشيخ عبد الله هذا هو أبو الشيخ العالم العلامة إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري المتوفي في المدينة المنورة سنة ١١٨٩هـ رحمه الله تعالى، وهو مصنف كتاب العذب الفائض شرح ألفية الفرائض، وله عقب في المدينة المنورة.

وأما علي بن سيف، فهو أبو حمد بن علي المشهور، وعثمان جد آل فايز، وآل فوزان وأما حمد بن علي بن سيف، فهو أبو عثمان ومنصور وناصر، الشيوخ المعروفون في بلد المجمعة وعثمان بن حمد بن علي بن سيف بن عبد الله الشمري، هذا هو الذي عناه حميدان الشويعر بقوله: الفيحاء ديرة عثمان، ومقابلتها بلاد الزيرة، وهو جد آل عثمان شيوخ بلد المجمعة في الماضي، الذين من بقيتهم اليوم في المجمعة آل مزيد المعروفين، وباقي اليوم من آل سيف آل محرج والحمادي، وآل جبر، وآل فايز، وآل مغيز، وآل محمد.

وأما دهيش بن عبد الله الشمري، فله عدة أولاد، وصار بينهم وبين بني عمهم آل سيف بن عبد الله الشمري حروب عظيمة، عند رئاسة بلد المجمعة، وصارت الغلبة لآل سيف، فانتقل آل دهيش إلى بلد حرمة، وسكنوا عند آل مدلج، وكانوا أصهارًا لهم، فقاموا معهم في حرب

آل سيف، ووقع بينهم حروب كثيرة، وقتل من الفريقين عدة قتلى منهم عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي الشجاع المشهور، وهو الملقّب بلعبون، وهو جد آل لعبون، وسبب ذلك أن بندق ابن عمه حمد بن حسين، قد ثارت عليه، فنظمت شدقية، ثم برىء وصار لعابه يسيل، فلقّب بلعبون، وصارت ذريته يلقبون بآل لعبون.

وقد انقطع آل دهيش بن عبد الله الشمري، وما نعلم اليوم منهم أحدًا.

وأما إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي، صاحب بلد حرمة، فأولاده أربعة: محمد، وعبد الله، وإسماعيل، وحمد.

فأما محمد فأولاده حمد، وإبراهيم، ومانع، ولد حمد بن محمد ولدان محمد وناصر، وأولاد محمد بن حمد بن محمد خمسة: إبراهيم، وناصر، ومحمد، وعثمان، وعبد الله.

وأما إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، فهو جد آل مانع والمشهور منهم اليوم ذرية مانع بن إبراهيم، وهم إبراهيم أبو عودة، ومانع، ومحمد وعثمان ومحمد، فيكون عودة وأخوه عبد العزيز أبناء إبراهيم بن عودة بن إبراهيم بن مانع بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج بن حسين الوائلي.

وأما محمد فهو جد آل المعيّي، هؤلاء آل محمد.

وأما آل عبد الله بن إبراهيم بن حسين فهم المعروفون اليوم بالحسانا، غلب عليهم الاسم، وإلا فهم وقبيلتهم في النسبة إلى حسين سواء، والموجود منهم آل حمد بن عبد الوهاب بن حمد،

وآل حمد بن جاسر بن حمد بن عبد الله بن إبراهيم بن حسين.

وأما إسماعيل بن إبراهيم بن حمد بن حسين، فله من الولد، مانع، والباقي من ذريتهم اليوم ذرية محمد بن إبراهيم بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل، وحمد بن عبد الله بن مانع بن إسماعيل منهم ضاحي بن محمد بن عون بن إبراهيم بن عون بن إبراهيم بن إسماعيل التاجر المشهور المتوفي في بلد بومباي من بلاد الهند ١٢٣٠هـ.

وأما حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج فهو أبو ناصر، وإبراهيم وحبين. ولناصر خمسة أولاد: حمد، وعثمان، وعبد الله، وعون، وإبراهيم، فأما حمد، فمات، ولم يعقب، وأما عون بن ناصر، فله إبراهيم قتل في مغيرة وأما إبراهيم فله عبد الله إلياس الشجاع البواردي المشهور، ومبارك، وأما عثمان فله ناصر وحمد وعبد الله، ولناصر ستة أولاد: محمد وعلي وعبد الله وعثمان وفراج وفوزان، فأرّث محمد بن ناصر حمد، وأرّث عبد الله ناصر، ولناصر ثلاثة أولاد: عبد الله، وإبراهيم، ومحمد..

ولفراج بن ناصر ثلاثة أولاد: فراج، وناصر، وزيد.

وأما فوزان بن ناصر، وعثمان بن ناصر، فانقطعوا، ومات محمد بن ناصر أبو كاتب هذه الشجرة سنة ١١٨٢هـ، وأما حمد بن عثمان بن ناصر فله ثلاثة أولاد: عثمان، وفوزان ومحمد. وأما حسين بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج، الملقّب بابن لعبون، ولد وهو حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة، ولحمد بن محمد كاتب هذه الشجرة ثلاثة أولاد: محمد الشاعر المشهور المولود في بلد ثادق سنة خمس ومائتين وألف في

وتت بلوتنا، وذلك أن عبد العزيز بن سعود لما ملك بلد حرمة، أمر بهدم بعض بيوتها، وقطع بعض نخيلها، وجلاء بعض أهلها وذلك سنة ١١٩٣هـ.

وكان ممن جلى حمد بن محمد كاتب هذه الشجرة، وعمه فراج وأولاده، وسكنوا في القصب ثم انتقلوا منه إلى ثادق، وولد الابن محمد بن حمد في بلد ثادق كما ذكرنا، وحفظ القرآن وتعلم الخط، وكان خطّه فائقًا، وتكلم بالشعر في صغره، ومدح عمر بن سعود بن عبد العزيز بقصائد كثيرة، ثم انتقل من ثادق، وقصد بلد الزبير، وهو ابن سبعة عشر سنة، وصار نابغة وقته في الشعر، وله أشعار مشهورة عند العامة، نرجو الله تعالى أن يسامحه، ولم يزل هناك إلى أن توفي في بلد الكويت سنة ١٣٤٧هـ في الطاعون العظيم الذي عم العراق والزبير والكويت، هلكت فيه حمائل وقبائل، وخلت من أهلها منازل وبقي الناس في بيوتهم صرعى، لم يدفنوا، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، فيكون عمره اثنتين وأربعين سنة، وليس له عقب رحمه الله.

وإخوته زامل وعبد الله ساكنان الآن مع أبيهما كاتب هذه الشجرة في بلد التويم، وذلك أن إبراهيم باشا لما أخذ الدرعية سنة ١٢٣٣هـ. انتقلت أنا والعم فراج من ثادق، ومعه أولاده فسكن العم فراج هو وأولاده في بلد حرمة، وأما أنا فسكنت في حوطة سدير، فلما كان سنة ١٢٣٨هـ انتقلت بأولادي إلى بلد التويم، وسكنت فيه، وجعلته وطنًا، والحمد لله رب العالمين.

نقلته من خط من سمى نفسه وجه هذه الورقة حمد بن محمد بن

ناصر بن عثمان بن ناصر بن حمد بن إبراهيم بن حسين بن مدلج الوائلي، الملقّب بابن لعبون، والحمد لله وحده.

وفي سنة خمسين وثمان مئة اشترى حسن بن طوق جدّ آل معمر العيينة[1] من آل يزيد من بني حنيفة أهل الوصيل، والنعمية، الذين من بقيتهم آل دغيثر المعروفين في بلد الرياض، ورحل من ملهم ونزلها وعمّرها، وتداولها ذريته من بعده، والمعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

وفيها قدم مانع[2] بن ربيعة المريدي من بلد الدروع المعروفة بالدرعية من نواحي القطيف، ومعه ولده ربيعة على ابن درع رئيس الدروع، أهل وادي حنيفة وكان بينهم مواصلة لأن الكل منهم ينتسب إلى حنيفة، فأعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة، فعمر ذلك هو وذريته واستوطنوه.

وكان ما فوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد من بني حنيفة، وكان جميع الوصيل مما فوق سمحة لآل يزيد، ومن الجبيلة إلى الأبكّين الجبلين المعروفين.

وموضع حريملا لحسين بن طوق جدّ المعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ثم إنه لما مات مانع المريدي تولّى بعده ابنه ربيعة وصار له شهرة، وكثرت جيرانه من الموالفة وغيرهم، وحارب آل يزيد ثم ظهر ابنه موسى بن ربيعة، وصار أشهر من أبيه في حياته. ثم

---

(١) تف على بناء بلد العيينة.

(٢) تف على تدوم مانع بن ربيعة المريدي جد آل مقرن.

إنه احتال على قتل أبيه، وجرحه جراحات، فانفلت منه وقصد حمد بن حسن بن طوق رئيس بلد العيينة، فأكرمه وصار عنده.

ثم إن موسى بن ربيعة المذكور، جمع جموعًا من المردة والموالفة وغيرهم، وصبح بهم آل يزيد في النعمية والوصيل، وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً، واستولى على منازلهم ودمرها، ولم يقم لهم بعد هذه الوقعة قائمة، وهي التي يضرب بها المثل في نجد. يقال صبحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد.

واستمر موسى بن ربيعة في الولاية إلى أن مات، ولما مات تولّى بعده ابنه إبراهيم بن موسى، وكان لإبراهيم بن موسى عدة أولاد، منهم عبد الرحمن، الذي نزل ضرما وّجو ونواحيها وسكنها ذريته من بعده وهم المعروفون بالشيوخ في ضرما، وآخر من تولّى منهم إبراهيم بن محمد، الذي قتلوه آل سيف السايرة هو وابنيه هبدان وسلطان في ولاية محمد بن سعود في سنة ١١٣٤هـ.

ومن أولاد إبراهيم بن موسى سيف جد آل ابن يحيى أهل أبا الكباش، ومن أولاد إبراهيم أيضًا عبد الله، وله ذرية منهم آل وطيب، وآل حسين، وآل عيسى، وغيرهم، ومن أولاد إبراهيم بن موسى أيضًا: مرخان وأولاد مرخان ربيعة ومقرن. فأما ربيعة، فهو جد آل ربيعة رؤساء بلد الزبير، وولده وطبان، ولوطبان عدة أولاد ذكور، قيل أنهم أربعة عشر منهم: إدريس جد آل إدريس ومنهم مرخان أبو زيد بن مرخان، الذي تولى في الدرعية، وغدر به محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقّب خرفاش فقتله هو ودغيم بن فائز المليحي السبيعي، وذلك في سنة ١١٣٩هـ

ومنهم موسى بن ربيعة الذي شاخ في الدرعية، وقتل في العيينة، وهو جلوي فيها عند ابن معمر الملقّب خرفاش، أصابه بندق فمات في المجادلة التي صارت بين رفقة زيد بن مرخان، حين غدر به خرفاش كما تقدم، وقتله وبين أهل العيينة، وكان ذلك يعني مقتل زيد بن مرخان، ومقتل موسى بن ربيعة سنة ١١٣٩هـ كما تقدم.

ومن أولاد وطبان إبراهيم أبو حمد جد ربيّعة التالي، ومحمد وثاقب وزيد وعبد الله وموسى، وهو أعني إبراهيم أبو حمد أوّل من أوقع القطيعة، وسفك الدماء، قتل أخاه شقيقه مرخان بن وطبان في سنة ١١٠٠هـ.

ومنهم ربيعة، ومنهم محمد ولد وطبان جد ثاقب بن عبد الله المطوع، ومن أولاد وطبان عبد الله جد محمد بن إبراهيم بن عبد الله الذي في العيينة، وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير إنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان، فهرب من نجد ووقع بين ذرية وطبان قطيعة، وسفك دماء، وإبراهيم أبو حمد المذكور قتله يحيى بن سلامة أبا زرعة رئيس بلد الرياض، وإدريس بن وطبان كان رئيسًا في بلد الدرعية، وقتل وهو في الولاية وشاخ بعده سلطان بن حمد القبس، وذلك سنة ثمان ومائة وألف، ثم قتل سلطان بن حمد القبس في سنة عشرين ومائة وألف، وشاخ بعده أخوه عبد الله بن حمد، ثم قتل. وآخر من شاخ منهم زيد بن مرخان، وموسى بن ربيعة، اللذين قتلا في بلد العيينة سنة ١١٣٩هـ كما تقدم.

واستقل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بولاية الدرعية، وكانت

ولاية الدرعية قبل ذلك لذرية وطبان، وأما آل مقرن فلهم عقيبة. وأجلو
محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان، وكان محمد بر
سعود بن محمد بن مقرن قد قتل عمه مقرن الملقّب فهاد بن محمد بر
مقرن، واستقل بولاية الدرعية.

وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بر
ربيعة المريدي، فله من الولد: محمد وعياف وعبد الله جد آل ناصر
ومات محمد بن مقرن سنة ست ومائة وألف.

فأما محمد بن مقرن فله من الولد: مقرن وسعود، ومقرن هذا ليس
له ذرية إلّا عبد الله الذي جعله عبد العزيز بن محمد بن سعود أميرًا فم
الرياض حين أخذها، وأما سعود بن محمد بن مقرن فله أربعة أولاد، وه
محمد ومشاري وثنيان وفرحان، ومات سعود المذكور في سنة ١١٣٧هـ.

فأما محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فهو الذي قام في نصر
الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكانت له الولاية بعد أبيه، وتوف
محمد بن سعود المذكور في سنة ١١٧٩هـ، وتولى بعده ابنه عبد العزيز
وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب سنة ١٣١٨هـ. عم
إليه رجل من أهل العراق قيل إنه رافضي من أهل بلد الحسين، وهو ف
أثناء صلاة العصر في جامع بلد الدرعية، فطعنه بسكين في خاصرته، و
يلبث إلّا قليلاً حتى مات، وجرح أخوه عبد الله بن محمد، وعافاه الله
وأمسكوا الرجل وقتلوه.

وتولى بعد عبد العزيز ابنه سعود بن عبد العزيز، وتوفي في لي
الاثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة ١٣٣٩هـ، وتولى بعده ابـ

عبد الله بن سعود بن عبد العزيز، وأمسكه إبراهيم باشا في الدرعية، وأرسله إلى مصر وقتل، وكان لسعود بن عبد العزيز عدة أولاد غير عبد الله المذكور، وهم فيصل قتل في حرب الدرعية، وناصر، وتركي ماتا قبل أبيهما، وإبراهيم قتل في حرب الدرعية، وسعد، وفهد، ومشاري، وعبد الرحمن، وعمر، وحسن، نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم.

ومن أبناء محمد بن سعود أيضًا: عبد الله بن محمد بن سعود[1]. وتركي بن عبد الله بن محمد بن سعود وأولاد تركي ثلاثة وهم: فيصل بن تركي، وعبد الله بن تركي، وجلوي بن تركي، وكان لعبد الله بن محمد بن سعود عدة أولاد، غير تركي وإبراهيم نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر، وماتوا هناك.

ولإبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن سعود، وكان مؤازرًا لابن عمه فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في الرياض.

وأما مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن فولده حسن بن مشاري، وعبد الرحمن بن مشاري فأما حسن بن مشاري بن سعود فمات وله أولاد قتلوا في حرب الدرعية، وأما أخوه عبد الرحمن بن مشاري فله من الولد مشاري بن عبد الرحمن بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وهو الذي قتل خاله تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بعد صلاة الجمعة في بلد الرياض، وهو خارج من المسجد في آخر يوم من ذي الحجة تمام شهور ١٣٤٩هـ.

---

(١) وله أولاد منهم إبراهيم، وتركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.

وأما ثنيان[1] بن سعود بن محمد بن مقرن، فإنه ضرير البصر، ومن ذريته عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، وفيصل بن ناصر بن عبد الله بن ثنيان بن سعود، ومحمد بن يوسف بن ثنيان بن سعود.

وأما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن، فمن ذريته سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان، فالباقون اليوم من آل مقرن كلهم من ذرية محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي. وأما ذرية أخيه عياف بن مقرن بن مرخان جد آل عياف فالموجود منهم الآن: حمد وأخواه مشاري وسعود.

وأما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى، ووطبان المذكور، هو ابن أخي مقرن بن مرخان جد آل مقرن، فيجتمع آل وطبان، وآل مقرن في مرخان بن إبراهيم بن موسى، ويجتمعون هم وأهل خرما، وأهل أبا الكباش في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي. والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر راشد بن خنين في تاريخه أن المردة من بني حنيفة، والله أعلم وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) أولاد ثنيان بن سعود ثلاثة وهم إبراهيم وعبد الله ويوسف.

فإبراهيم هو جد عبد الله بن ثنيان بن إبرهيم بن ثنيان بن سعود، المشهور. وعبد الله هو جد فيصل بن ناصر، المعروف. ويوسف هو أبو محمد بن يوسف، الذي جاء من مصر وسكن في الرياض.

القائل هو مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن.

وفـي سنـة ٩١٣هـ: حـج أجـود بـن زامـل العـامـري العقيلـي ملـك الأحساء والقطيف، في جمع عظيم، يقال أنهم يزيدون على ثلاثين ألفًا.

وفي عام ٩٤٨هـ: توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي الحنبلي، ودفن في بلد الجبيلة المعروفة في وادي حنيفة ضجيعًا لزيد بن الخطاب رضي الله عنه. وكان ابن عطوة المذكور في أيام أجود بن زامل العامري العُقيلي ملك الأحساء والقطيف، وكان معاصرًا لقاضي أجود عثمان ابن القاضي علي بن زيد، والقاضي عبد القادر بن بريد بن مُشَرَّف، والقاضي منصور بن يحيى الباهلي، ومعاصرًا للقاضي أحمد بن فيروز بن بسام، ولسلطان بن ريس بن مغامس، وقد سجلوا على رده على عبد الله بن رحمة، وكان ابن عطوة كثير النقل عن شيخه العسكري وصنف [التحفة البديعة والروضة الأنيعة]، وله مصنفات غير ذلك كثيرة رحمه الله تعالى. وكان له اليد الطولى في الفقه، أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلّهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العسكري الحنبلي، وأخذ عنه كثير من العلماء في بلاد نجد منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقري وغيره.

وفي سنة ١٠٠٠هـ: استولى الترك على بلد الأحساء ونواحيه، ورتّبوا فيه عساكر وبنوا فيه حصونًا، واستقر في بلد الأحساء فاتح باشا نائبًا من جهة الترك. وانقرضت دولة آل أجود الجبري العامري، فسبحان من لا يزول ملكه.

وفي سنة ١٠١٥هـ «خمسة عشر وألف»: ظهر الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي إلى نجد، وقتل أهل بلد القصب، ونهبهم،

وفعل الأفاعيل العظيمة ودمر بلد الرقيبية المعروفة من بلد القصب من بلد الوشم، وقتل أهلها، وقتل رئيس البلد المذكورة راشد بن سعد الجبري الخالدي، وكان راشد هذا رئيسًا في بلد القصب وهو من الجبور من بني خالد.

وفي هذه السنة انتقل الشيخ أحمد[1] بن بسام من ملهم إلى بلد العيينة، وسكنها، وكان قبل ذلك قد انتقل من بلد أشيقر، في افتتاح سنة عشر وألف إلى بلد القصب قاضيًا فيه، فلم يرغب في سكنى بلد القصب، فطلبه أهل بلد ملهم قاضيًا لهم، فانتقل من بلد القصب إلى بلد ملهم قبل تمام السنة، وصار قاضيًا في ملهم إلى أن انتقل إلى بلد العيينة في التاريخ المذكور، وأقام في بلد العيينة إلى أن توفي بها، سنة أربعين وألف تقريبًا، كما سيأتي رحمه الله تعالى والشيخ أحمد المذكور جد آل بسام أهل عنيزة.

استولى آل حنيحن محمد وعبد الله، وهم من الدواسر على بلد البثر، أخذوه من العرينات من سبيع، وعمروه وغرسوه، وتداوله ذرية محمد ــ المذكور ــ .

وفيها غرست بلد الحصون المعروفة من بلدان سدير غرسوها آل تميم من بني خالد غارسهم عليها رئيس بلد القارة المعروفة بصبحاء من بلدان سدير.

وفي سنة أربعين وألف استولوا الهزازنة من عنزة على نعام والحريق

(١) تقف على انتقال الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن بسام من ملهم إلى بلد العيينة وهو جدّ آل بسام أهل عنيزة.

أخذوه من القواودة من سبيع، والذي بنى بلد الحريق، وغرسه هو رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزاني الجلاسي، الوائلي، وتداولوه ذريته من بعده، وهم آل حمد بن رشيد المعروفون.

وفي سنة إحدى وأربعين وألف[1]، مقتل آل تميّم في مسجد القارة في سدير.

وفي سنة ١٠٤٤هـ: الحرب العظيم الذي قام بين أهل قارة سدير وبين بلدان سدير، قتل فيه محمد بن ــ أمير بلد القارة ــ عثمان بن عبد الرحمن الحديثي التميمي، وغيره.

وفي سنة ١٠٤٥هـ: نزلوا آل أبو رباع حريملا، وعمروها وغرسوها، وذلك أن آل حمد من بني وائل حين وقع بينهم وبين آل مدلج في التويم بعض الاختلاف، خرج سليمان آل حمد وقبيلته وابن عمه راشد، واشتروا حريملا من ابن معمر رئيس بلد العيينة، واستوطنوها.

وفي سنة ١٠٤٨هـ: كانت وقعة بغداد حين سار إليه السلطان مراد، واستنقذه من أيدي العجم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وكان استيلاء العجم على بغداد في سنة اثنين وثلاثين وألف، وفعلوا الأفاعيل العظيمة حتى قدر الله فتحه على يد السلطان مراد في السنة المذكورة.

وفي هذه السنة يعني ١٠٤٨هـ، وقيل في ١٠٤٩هـ وهو الصحيح توفي الشيخ العالم العلاّمة قاضي بلد الرياض أحمد بن الشيخ ناصر بن الشيخ محمد بن عبد القادر راشد بن بريد بن مشرّف الوهيبي التميمي رحمه الله تعالى.

---

(١) وفي سنة ١٠٤٧هـ القحط العظيم المسمى بلادان.

وفيها حج الشيخ سليمان بن علي بن مشرَّف.

وفي سنة إحدى وخمسين وألف في شهر المحرم وقع ظلمة عظيمة، وحمرة شديدة، حتى ظن الناس أن الشمس قد غابت، وهي لم تغب.

وفي سنة ١٠٥٣هـ: سار أحمد بن عبد الله بن معمر، رئيس بلد العيينة إلى سدير، وأخرج رميزان بن غشام التميمي رئيس روضة سدير من أمّ حمار المعروفة في أسفل بلد حوطة سدير، وهي خربة اليوم ليس بها ساكن.

وفي سنة ١٠٥٦هـ: كان مقتل أبو هلال في سدير، منهم محمد بن جمعة المشهور وغيره، وهذه الوقعة هي المسماة بوقعة البطحاء.

وفي سنة ١٠٥٧هـ: سار الشريف زيد بن محسن، شريف مكة المشرفة إلى نجد، ونزل روضة سدير، وفعل بأهلها من القبح والفساد ما لا يعلمه إلاّ رب العباد، وقتل رئيس بلد الروضة، ماضي بن محمد بن ثاري، وأجلى آل أبو راجح، وماضي هذا هو جد ماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد بن ثاري بن محمد بن مانع بن عبد الله بن راجح بن مزروع بن حميد بن حماد الحميدي التميمي جاء جدّهم مزروع التميمي هو ومفيد التميمي جدّ آل مفيد من بلد قفار المعروفة في جبل شمر، واشترى هذا الموضع في سدير، واستوطنه، وتداولته ذريته من بعده، وأولاده أربعة: سعيد وسليمان، وهلال، وراجح، وصار كل واحد منهم جدّ قبيلة، ولما قتل الشريف المذكور ماضي، جعل في بلد الروضة أميرًا رميزان بن غشام من آل أبو سعيد، والمعروف اليوم من آل أبو سعيد، آل فارس أهل روضة سدير الذي منهم الشيخ محمد بن عبد الله بن فارس

المعروف في الكويت، وهم غير آل فارس أهل الرفيعة المعروفين أيضًا في الروضة، فإنهم آل فارس بن بسام من أهل أشيقر من الوهبة.

ومن آل أبو سعيد أيضًا: آل فوزان في الروضة، وآل عبد اللطيف بن سيف، وآل قاسم في الروضة، وآل هويشل في تمير، وآل عطية، وآل عساف في بلد المجمعة، وآل بكر المعروفين في حائل. وأما آل أبو راجح فالمعروف منهم اليوم آل ماضي رؤساء بلد الروضة، وآل راجح في الروضة، وفي ثادق، وآل دجين في الروضة، وآل موسى الذين منهم سليمان آل مطلق بن موسى المعروف في الزبير.

وأما آل أبو هلال، فالمعروف منهم اليوم الكلابا في الروضة، وآل رافع في الروضة وفي عنيزة، وآل نمي في العودة، والقصب[1]، وأيضًا آل أبو حيمد في العودة، وفي عشيرة، وآل أبو وهيّب في المجمعة والزبير والبلالات في بلد عرقة والمجامجة.

وأما آل أبو سليمان، فانقطعوا، ولم نعلم اليوم منهم أحدًا.

وفي هذه السنة ـ أعني سنة ١٠٥٧هـ ـ نزل الشريف زيد بن محسن، على بنبان، وطلب من أهل بلد العيينة مطالب كثيرة، فأعطوه ما طلب.

وفي هذه السنة قتل مهنا بن جاسر آل غزّي رئيس بوادي الفضول.

وفي سنة ١٠٥٩هـ: توفي الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن

(١) وهم غير آل أبا نمي أهل رويضة الخيس، فإنهم من أهل أشيقر من الوهبة ومن آل أبو هلال.

إسماعيل في بلد أشيقر في الثامن من ذي الحجة رحمه الله تعالى[1]، أخذ الفقه عن عدة مشايخ، من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف، العالم المشهور في بلد أشيقر وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام جدّ آل بسام أهل عنيزة، والشيخ أحمد بن محمد القصيّر العالم المعروف في أشيقر.

وفي سنة ١٠٦٣هـ: الوقعة المشهورة بين الشبول هم وأهل بلد التويم، قتل من أهل التويم عدد كثير.

وفي سنة ١٠٦٥هـ: القحط الشديد المسمى هبران.

وفي سنة سبعين وألف «١٠٧٠هـ»: تولى عبد الله بن أحمد بن معمر في بلد العيينة.

وفيها ظهر جراد كثير في أرض الحجاز واليمن، أعقبه دباء أكل جميع الزروع، والأشجار، وحصل بمكة غلاء شديد، وفي اليمن غلاء شديد، وأرخه بعضهم بقوله: غلاء وبلاء.

وفي سنة ١٠٧٣هـ: سار عبد الله بن أحمد بن معمر رئيس بلد العيينة إلى بلد البير، وكانوا قد أخذوا قافلة لأهل العيينة ومع ابن معمر جنود كثيرة فبات بعضهم تحت جدران بلد البير، فسقط الجدار عليهم، فمات منهم خلق كثير، ثم إن ابن معمر تصالح هو وأهل البير، ورجع عنهم.

وفي سنة ١٠٧٦هـ: هدمت شمالية القارة المعروفة في سدير، وفيها

---

(١) وهو من آل بكر من سبيع.

عمرت منزلة آل أبو راجح في سدير[1]، وهي بلد روضة سدير المعروفة.

وفي سنة ١٠٧٧هـ: توفي الشريف زيد بن محسن، وهي أول القحط والغلاء العظيم المسمى صلهام، هلك فيه بوادي عدوان وغيرهم، واستمر إلى سنة ثمان وسبعين، وأكلت الميتات والكلاب، واشتد الحال على أهل مكة المشرفة، ومنهم من باع أولاده.

وفي سنة ١٠٧٨هـ: قتل جلاجل بن إبراهيم رئيس آل ابن خميس من الدواسر في سدير قتله أهل بلد العطار من العرينات من سبيع.

وفي سنة ١٠٧٩هـ: أرخص الله الأسعار، وكثرت الأمطار، وأخصبت الأرض، وسمّوا أهل نجد هذه السنة دلهام رجعان صلهام.

وفي هذه السنة توفي الشيخ العالم، العلامة، سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محيد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي التميمي، كانت وفاته في بلد العيينة، رحمه الله تعالى.

وفيها قتل البطل الضرغام رميزان بن غشام من آل أبو سعيد التميمي، رئيس روضة سدير، قتله سعود بن محمد من آل أبو هلال التميمي.

وفي هذه السنة بنى أهل بلد رغبة بلادهم الأولى[2].

وفيها عمرت بلدة ثادق، بلد آل عوسجة، من الدواسر، وغرس فيها

---

(١) قف على بناء بلد روضة سدير.

(٢) قف على بناء رغبة، وبناء بلد ثادق.

نخل كثير، والذين عمروها وغرسوها آل عوسجة من الدواسر.

وفي سنة ثمانين وألف استولوا آل حميد من بني خالد على بلد الحساء والقطيف[1]، وأولهم براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، ومعه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، ومهنا الجبري، وقتلوا عسكر الترك الذي في الكوت، وذلك بعد قتلهم لراشد بن مغامس أمير الشبيب، وأخذهم لبواديه، وطردهم لهم عن ولاية الحساء من جهة الترك.

وكان الترك قد استولوا على الحساء قدر ثمانين سنة، وأول من تقدّم فيه منهم فاتح باشا، ثم علي باشا أبا الوند، ثم محمد باشا، ثم عمر باشا، وهو آخرهم.

وفي سنة ١٠٨١هـ: ظهر براك آل غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة بن حميد الخالدي، رئيس الحساء والقطيف إلى نجد، وأخذ آل نبهان من آل كثير على سدوس.

وفيها وقعة الاكثيال بين الضفير والفضول في نجد.

وفي سنة ١٠٨٣هـ: وقعة الملتهبة، بين الفضول والضفير أيضًا.

وفي هذه السنة وقع اختلاف بين بني خالد، وحصل بينهم قتال، قتل فيه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة بن حميد.

وفي سنة ١٠٨٣هـ: سار إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري رئيس بلد جلاجل ومعه آل تميم من بني خالد، من أهل بلد

---

(١) استيلاء آل حميد على الإحساء.

الحصون، وسطوا في بلد الحصون على مانع بن عثمان الحديثي التميمي، وأخرجوه من البلد، وصارت الرياسة فيه لآل تميّم من بني خالد، وقيل أن ذلك في ١٠٨٤هـ، والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وفي سنة ١٠٨٤هـ: وقعة القاع المشهورة، بين أهل جلاجل، وبين أهل التويم، قتل فيها محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج الوائلي، رئيس بلد التويم، وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري رئيس بلد جلاجل، وناصر بن بريد، وغيرهم.

وفيها الوقعة المشهورة بين جماعة أهل أشيقر في المغدر، قتل فيها عريف بن ديحان، وعبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام، وغيرهم.

وفي سنة ١٠٨٥هـ: القحط والغلاء المسمى جرمان.

وفي هذه السنة حدروا الفضول من نجد إلى الشرق[1].

وفي هذه السنة، حرب أهل بلد أشيقر بينهم، قتل فيه أولاد محمد بن حسن، وهم إبراهيم، ومانع، وجويبان، وغيرهم، وآل ابن حسن المذكورة من رؤساء بلد أشيقر، ومن آل بسام بن منيف من الوهبة، من تميم، وهم غير آل ابن حسن الذين انتقلوا من أشيقر وسكنوا بلد حرمة، فإنهم آل حسن بن مقبل من الرواجح من الوهبة من تميم.

وفي سنة ١٠٨٦هـ: القحط الشديد المسمى جرادان.

وفيها كثرت الأمطار، وأعشبت الأرض، ولكن الغلا على حاله من سبب عدم الزاد.

---

(١) انتقل الفضول من نجد إلى الشرق.

وفي هذه السنة ربط براك بن تحرير آل حميد سلامة بن صويط رئيس بوادي الظفر.

وفي سنة ١٠٨٧هـ: جلا مانع بن عثمان الحديثي التميمي، هو وعشيرته آل حديثة من سدير إلى الحساء، بسبب الحروب التي بينهم وبين أهل سدير.

وفي سنة ١٠٨٨هـ: مناخ الضلّفعة بين الشريف محمد الحارث وبين الظفير، وصارت الهزيمة على الظفير.

وفي سنة ١٠٩٢هـ: وقعة دلقة بين عنزة، والظفير، قتل من عنزة خلق كثير منهم لاحم بن خشرم النبهاني، وحصن بن جمعان، وأخذ الشريف محمد الحارث الدواسر حول المردمة.

وفيها قتل محمد بن بحر الناصري التميمي في المنيزلة ــ أي بلد الداخلة ــ.

وفي سنة ١٠٩٣هـ: مات برك بن غرير آل حميد، رئيس الحساء والقطيف.

وفيها مقتل آل حمد بن مفرج الجلاليل في مسجد بلد منفوحة، قتلهم دواس بن عبد الله بن شملان.

وفيها قُتل راشد بن إبراهيم من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو رئيس بلد مرات، وتولى فيها عبيكة بن جار الله من العناقر.

وفي سنة ١٠٩٥هـ: قَتَل دواس بن عبد الله بن شملان المزاريع في بلد منفوحة.

وفي هذه السنة استولوا أهل بلد حريملاء على بلد القرينة وملهم.

وفي هذه السنة أغاروا أهل حريملا على أهل ثرمدا، وقتلوا من أهل ثرمدا عبد الله بن ذبّاح، وابن مسدّر، وابن عون، وسبب ذلك، أن أهل ثرمدا قبل ذلك أغاروا على أهل حريملا، وأخذوا إبلاً لهم، وقتلوا منهم رجالاً.

وفي سنة ١٠٩٦هـ: تولى عبد الله بن محمّد بن معمر في العيينة، وحج أبوه في تلك السنة.

.. وفي هذه السنة سار عبد الله بن محمد بن معمر المذكور ومعه سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية إلى بلد حريملا، فحصل بينهم وبين أهل حريملا قتال، قتل فيه خلق كثير من أهل حريملا.

وفي هذه السنة قتل عبيكة بن جار الله من العناقر رئيس بلد مرات.

وفيها قتل محمد بن عبد الرحمن رئيس بلد ضرما.

وفي هذه السنة كثرت الأمطار، ورخصت الأسعار، وتسمى هذه السنة عند أهل نجد ديدبا.

وفي سنة ١٠٩٧هـ: ظهر الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد، ونزل بلد عنيزة وفضة العقيلية، وهدمها، وفعل بهم من القبح والفساد ما لا يعلمه إلاّ رب العباد، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

وفي هذه السنة استولى عبد الله بن محمد بن معمر رئيس العيينة على بلد العمارية، وأخذ آل عساف من آل كثير، عند بلد عرقة.

وفي سنة ١٠٩٨هـ: أغار ابن معمر رئيس بلد العيينة على أهل حريملا، وقتل منهم عدة رجال.

وفي هذه السنة وقعت المحاربة بين ابن معمر رئيس العيينة، هو وأهل الدرعية، بسبب أخذه لبلد العمارية.

وفيها مشوا أهل حريملا ومعهم محمد بن مقرن راعي الدرعية، وزامل آل عثمان العائذي رئيس الخرج، وقصدوا بلد سدوس، وهدموا قصر سدوس وخربوه.

وفي هذه السنة الوقعة المشهورة بين آل مغيرة، وبين آل عساف في الحائر قتل من الفريقين عدد كثير، منهم محمد الخياري رئيس بوادي آل مغيرة.

وفيها قتل حمد بن عبد الله رئيس بلد حوطة سدير من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وتولى على الحوطة هدلان القعيساء من بني العنبر بن عمرو.

وفي هذه السنة هبّت في سدير ريح عاصف، طاح من نخيل حوطة سدير نحو ألف نخلة.

وفيها سطوا آل امحَدّث من بني العنبر بن عمرو بن تميم على الفراهيد من الأساعدة من الروقة من عتيبة في بلد الزلفي، وقتل فوزان بن زامل في الزلفى.

وفيها غزا محمد بن غرير آل حميد وصبّح آل مغيرة وعائذ.

وفي سنة ١٠٩٩هـ: كثرت الإمطار والسيول، ورخصت الأسعار،

حتى بيع التمر عشرين الوزنة بمحمدية، والحنطة خمسة أصواع بمحمدية، وبيع التمر في العارض ألف وزنة بأحمر.

وفيها ملك يحيى بن سلامة أبا زرعة بلد مقرن المعروفة في الرياض وآل زرعة من بني حنيفة، وسمعت من بعض الناس أنهم من الدواسر، وبلد مقرن محلة اليوم من بلد الرياض، كانت في الماضي بلد متّحدة، وأما اليوم فقد أدخلها سور بلد الرياض.

وفي هذه السنة الوقعة المشهورة بين عنزة وبين أهل بلد عشيرة المعروفة في سدير قتل فيها من الفريقين عدد كثير.

وفيها قتل جساس رئيس بوادي آل كثير.

وفي هذه السنة ظهر محمد آل غرير آل حميد رئيس الحساء والقطيف، ونزل بلدان الخرج وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء بلد الخرج من عائذ قتال شديد، ثم إنهم تصالحوا، ورجع عنهم.

وفيها توفي الشريف أحمد بن زيد بن محسن.

وفي آخرها حصل وباء في العارض، مات فيه الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان وأخوه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، كانت وفاتهما في تاسع ذي الحجة من السنة المذكورة رحمهم الله تعالى.

وفي هذه السنة توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن سلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن جمعان بن سلطان بن صبيح بن جبر بن راجح بن خترش بن بدران بن زايد الدوسري قاضي بلد المجمعة.

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن بليهد في القرائن.

وفيها قتل[1] مرخان بن وطبان [أو في السنة التي بعدها] رئيس بلد الدرعية، قتله أخوه إبراهيم غدرًا، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

وفي سنة ١١٠٠هـ: مائة وألف مات عبد الله بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا، وتولى بعده في ثرمدا أخوه ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري.

وفيها حصل برد شديد ومطر دقيق، وجمد المطر على جريد النخل من شدة البرد.

وفيها أخذ الظّفير والفضول حاج العراق بالقرب، من بلد التنومة.

وفي سنة ١١٠١هـ: واحد ومائة وألف عمرت بلد القرنية[2] المعروفة بالقرب من حريملا لأنها قد تخربت بعد عمارها الأول، ودثرت فعمروها آل صقية في هذه السنة وغرسوها وهم من أهل بلد أشيقر من الوهبة من تميم.

وفي هذه السنة توفي جاسر بن ماضي رئيس بلد روضة سدير، وتولى بعده في الروضة ابنه ماضي بن جاسر بن ماضي.

وفيها توفي أحمد بن علي إمام أهل حوطة سدير.

---

(١) وفي بعض التواريخ أن قتلة مرخان في السنة التي بعدها أعني في سنة ١١٠٠هـ.

(٢) قف على بناء بلد القرنية لأنها قد خربت بعد عمارها الأولى ودثرت.

وفي سنة ١١٠٣هـ: مات محمد آل غرير آل حميد رئيس الحساء والقطيف، وبوادي بني خالد.

وفيها قتل ثنيان بن براك آل غرير آل حميد.

وفيها سطوا آل جمّاز المعروفين من بني العنبر بن عمرو بن تميم على آل غنام المعروفين من العناقر من تميم في بلد الجنوبية من قرى سدير، وقتلوهم، واستولوا على بلد الجنوبية.

وفي هذه السنة تولى رئاسة الحساء والقطيف سعدون بن محمد آل غرير بعد موت أبيه محمد آل غرير في السنة المذكورة.

وفي سنة ١١٠٤هـ: قتل مصلط الجربا.

وفي سنة ١١٠٥هـ: قتل سلامة بن ناصر بن بريد بن مشرف أولاد ابن يوسف بن مشرف في الحريق.

وفيها حرابة أهل سدير قتل في هذه الحرب محمد بن سويلم بن تميم من بني خالد رئيس بلد الحصون وغيره.

وفي سنة ١١٠٦هـ: ملك مانع بن شبيب رئيس بوادي المنتفق البصرة.

وفيها توفي محمد بن مقرن بن مرخان رئيس بلد الدرعية، وإبراهيم بن راشد بن مانع رئيس بلد القصب، وتولى بعده ابنه عثمان.

وفيها قتل إبراهيم بن وطبان رئيس الدرعية، قتله يحيى بن سلامة أبا زرعة رئيس بلد الرياض.

وفي سنة ١١٠٧هـ: ظهر الشريف سعد بن زيد إلى نجد، ونزل روضة سدير، وقرى التويم، وجلاجل، وربط ماضي بن جاسر رئيس بلد الروضة[1].

وفيها قتل إدريس بن وطبان رئيس الدرعية، واستولى عليها سلطان بن حمد القبس.

وفيها جلوا آل عبهول رؤساء بلد حوطة سدير، وهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم وذلك بعد غدرهم في آل شقير من رؤساء بلد الحوطة من بني العنبر بن عمرو بن تميم وصارت رئاسة بلد حوطة سدير للنعاساء من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

وفي سنة ١١٠٨هـ: ملك فرج الله بن مطلب رئيس الحويزة البصرة.

وفيها توفي الشيخ عبد الملك العصامي الشافعي في مكة المشرفة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٠٩هـ: توفي الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، من آل بكر من سبيع العالم المشهور في بلد أشيقر رحمه الله تعالى.

وفيها ــ في ربيع الأول ــ قتل في أشيقر أحمد بن عبد الرحمن بن حماد بن شبانة، وهو من رؤساء بلد أشيقر من آل محمد من الوهبة، وهدمت عقدة المنيخ، وغزية في أشيقر، وجلوا آل محمد والخرفان

---

(١) وفي بعض التواريخ أن نزول الشريف سعد بن زيد روضة سدير وربطه لماضي بن جاسر سنة ١١٠٩هـ.

وآل راجح بعد أيام قليلة إلى أشيقر. وأما آل محمد فلم يرجع منهم إلاَّ القليل، وتفرق باقيهم في البلدان.

وفيها فضى فوزان بن حميدان رئيس عنيزة بلد بريدة.

وفي سنة ١١١٠هـ: سطو آل بكر، وآل أبو غنام على فوزان بن حميدان بن حسن الملقّب بابن معمر من آل فضل آل جراح من سبيع أهل عنيزة سطوا عليه في المليحة واستنقذوا منه منزلتهم، وأخرجوه من بلد عنيزة، ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك سنة ١١٠٧هـ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي هذه السنة «يعني سنة ١١١٠هـ»: قتل علي بن مانع، وعثمان بن رحمة في أشيقر واصطلحوا أهل أشيقر بينهم في ربيع الأول من السنة المذكورة.

وفي سنة ١١١١هـ: توفي الشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل من آل بكر من سبيع، العالم المعروف في بلد أشيقر رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة استنقذوا الروم البصرة من فرج الله بن مطلب رئيس الحويزة، وطردوه عنها.

وفيها ملكوا التعاساه بلد حوطة سدير، وملكوا آل مدلج أهل التويم من بني وائل، بلد الحصون، وأخرجوا منه آل تميّم من بني خالد، وولّوا في بلد الحصون ابن نحيط، من بني العنبر بن عمرو بن تميّم.

وفي هذه السنة ملكوا آل أبو راجح رُبع آل أبو هلال، في روضة سدير، وذلك أن ماضي بن جاسر بن ماضي رئيس بلد الروضة من آل أبو راجح من بني عمرو بن تميم، استفزعَ فوزان بن زامل المدلجي

الوائلي رئيس بلد التويم، وطلب منه النصرة على آل أبو هلال المعروفين أهل روضة سدير من بني عمرو بن تميم، فساروا آل مدلج أهل بلد التويم مع ماضي المذكور، واستخرجوا آل أبو هلال من منزلتهم المعروفة في روضة سدير، وقتلوا منهم عدة رجال، وهدموا منزلتهم، واستقر ماضي بن جاسر بن ماضي في ولاية الروضة.

وفيها أقبل محمد وناصر آل شقير مَن رؤساء حوطة سدير من بني العنبر بن عمرو بن تميم من العيينة، يريدون حوطة سدير، فاعترضهم أهل بلد عودة سدير، وقتلوهم.

وفيها سطا دبوس بن دخيل الناصري رئيس بلد الفرعة، هو وأهل الفرعة في بلد أشيقر يوم الجمعة، فقتلوه أهل أشيقر في الموضع المسمى بالجَفْر في أشيقر، وانهزم أهل الفرعة إلى بلدهم، بعد أن قتلوا منهم أهل أشيقر عدة رجال، والنواصر أهل الفرعة من بني عمرو بن تميم.

وفيها قتل عليّان بن حسن بن مغامس بن مشرف في قصر الحريّق، قتلوه آل راشد بن بريد بن مشرّف، هم وآل امْحَيْوسْ بن مشرّف، والمشّارفة من الوهبة، وجلى ابن يوسف رئيس بلد الحريّق، وهو من المشارفة، وقصد بلد القصب.

وفي سنة ١١١٢هـ: سطوا أهل القصب هم وابن يوسف في بلد الحريّق، وقتلوا محمد بن راشد بن بريد بن مشرّف، هو وأخوه، واستقر ابن يوسف أميرًا في بلد الحريّق.

وفي سنة ١١١٣هـ: سطوا الفراهيد المعروفين بآل راشد من آل ساعدة من الروقة من عتيبة في بلد الزلفى، وأخرجوا منه آل مدلج من

أهل بلد حرمة من عنزة، وكانوا قد سطوا فيه على الفراهيد، وأخرجوه منه، وملكوه، فسطوا عليهم الفراهيد في هذه السنة، وأخرجوهم منه، واستولوا الفراهيد عليه.

وفي هذه السنة توفي سلامة بن مرشد بن صويط رئيس برادي الظفير، ودفن في بلد الجبيلة.

وفي سنة ١١١٤هـ: الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر في سوق المدينة المعروف في بلد أشيقر، قتل في هذه الوقعة دبوس بن حسن، وابن كنعان من آل بسام، وجميعان وإبراهيم بن سليمان من الخرفان.

وفي آخرها اصطلح أهل أشيقر بينهم. وهذه السنة هي أول القحط الشديد والغلاء العظيم، المسمى سمدان، فسمد فيه أهل الحجاز، وأكثر البوادي.

وفي سنة ١١١٥هـ: قتل رئيس بلد عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب ابن معمر من آل فضل آل جراح، أهل عنيزة من سبيع، واستولوا آل جناح أهل بلد الجناح على عنيزة كلها، وآل جناح جبور خوالد.

وفي هذه السنة غدروا آل بسام في آل عساكر، وقتلوا إبراهيم بن يوسف، وحمد بن علي في أشيقر، وهدمت المدينة السوق المعروف في أشيقر، وجلوا الخرفان، وآل راجح.

وفي آخر هذه السنة سطوا الخرفان في أشيقر، وملكوا محلتهم المعروفة، وهي سوق الشمال في أشيقر، وقتلوا عبد الرحمن القاضي من آل بسام.

وفي هذه السنة قتل محمد القعيساء رئيس حوطة سدير، وتأمّر فيها ابن شرفان.

وفيها اشتد الغلاء والقحط، وهلكت بوادي هتيم، وأكثر بادية الحجاز.

وفيها استولوا العزاعيز على وثيفية، واستولى إبراهيم بن جار الله العنقري على بلد مرات.

وفي هذه السنة ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلد العيينة[1].

وفي سنة ١١١٦هـ: في ذي القعدة غرقت بلد عنيزة من السيل، وتسمى غرقة التليمي، وهو رجل أعمى دخل السيل في بيته، وأغرقه فمات، وقد رأيت بعض المؤرخين ذكرها سنة ١٠٨٠هـ، وأرّخها بقوله: طغى الماء، والله أعلم.

وفيها قتل ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا، قتلوه آل ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري، واستولوا على بلد ثرمدا.

وفي هذه السنة هدم قصر عنيزة، هدموه آل جناح.

وفي سنة ١١١٨هـ: وقعة السميراء على آل بسام في أشيقر، قتل فيها تركي بن ناصر بن مقبل وحميدان بن هبدان، وغيرهما.

وفي هذه السنة قتل دبوس بن حمد بن حنيحن، رئيس بلد البير، واستولوا آل إبراهيم على البير.

---

(١) قف على ميلاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي سنة ١١١٩هـ: أغاروا أهل ثرمدا على أهل وثيفية، وقتلوا من أهل وثيفية عدة رجال.

وفي هذه السنة قتل حمد بن ونيس في أشيقر، وهو من رؤساء بلد أشيقر من آل بسام بن منيف.

وفي سنة ١١٢٠هـ: قتل حسين بن مغيز رئيس بلد التويم.

وفي سنة ١١٢١هـ: خرج إبراهيم بن جار الله العنقري، بلد مرات منها، واستولى عليها مانع بن ذبّاح العنقري.

وفيها وقع وباء في سدير، مات فيه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذي، العالم المعروف في روضة سدير.

وفي سنة ١١٢٢هـ: كثر الجراد، وأعقبه دباء أكل الزروع، والأشجار.

وفي سنة ١١٢٣هـ: كثرت الأمطار، والسيول، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، فللّه الحمد والمنّة.

وفيها استولوا أهل حريملا على بلد ملهم.

وفي سنة ١١٢٤هـ: وقع وباء في بعض بلدان الوشم، وبعض بلدان سدير، مات فيه خلائق كثيرة.

وفي سنة ١١٢٥هـ: توفي الشيخ أحمد بن محمد المنقور التميمي العالم المشهور في حوطة سدير، كان فقيهًا وله كتاب مفيد، جمع فيه فتاوى فقهاء نجد، وجملة من فتاوى غيرهم رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة كثرت الأمطار والسيول، ورخصت الأسعار، بيع التمر مائة الوزنة بأحمر.

وفي سنة ١١٢٦هـ: وقع وباء في العارض، مات فيه الشيخ سليمان بن موسى الباهلي، والشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله المشرّفي الوهيبي التميمي، والشيخ محمد بن علي بن عيد، رحمهم الله تعالى.

وفي سنة ١١٢٧هـ: جاء برد شديد جمد الماء في أقاصي البيوت.

وفي سنة ١١٢٨هـ: سطوا أهل المجمعة على الفراهيد آل راشد أهل الزلفي، ولا حصلوا على طائل.

وفيها سطا إدريس بن شائع بن صعب شيخ بلد الجناح، هو من آل جناح، من بني خالد في المليحة، المحلة المعروفة في عنيزة وملكها، فلما كان في رمضان من السنة المذكورة سطوا آل فضل من آل جراح من سبيع على إدريس المذكور في المليحة، وأخرجوه منها، واستولوا عليها.

وفي سنة ١١٣٠هـ: غدر خيطان بن تركي بن إبراهيم الدوسري في ابن عمه محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري، رئيس بلد جلاجل، وأراد قتله، فسلّمه الله منه.

وفي سنة ١١٣١هـ: قتل سبيان بن حمد رئيس بلد البير، وجاء سيل عظيم، انهدم في حريملا وثادق بيوت كثيرة.

وفي سنة ١١٣٢هـ: وقع الطاعون العظيم بالعراق، وهلك خلق لا يحصيهم إلاّ الله تعالى.

وفي سنة ١١٣٣هـ: في سابع جمادى الأول، ذبحة آل جناح من بني خالد، أهل بلد الجناح، في الدار في الخريزة في عنيزة، ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك سنة ١١٣٨هـ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفيها ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفيها كثرت الأمطار والسيول، ورخصت الأسعار، بيع التمر بمائة وعشرين وزنة بأحمر، والحنطة خمسة وأربعين صاع بالأحمر.

وفي سنة ١١٣٤هـ: جلو آل عفالق من الحساء.

وفي آخرها توفي الشيخ منيع بن محمد بن منيع العوسجي الدوسري قاضي بلد ثادق.

وفي سنة ١١٣٥هـ: توفي سعدون بن محمد بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحساء والقطيف، كانت وفاته في الجندلية.

وفيها استولى محمد بن عبد الله الدوسري رئيس بلد جلاجل على روضة سدير، وبنى منزلة آل أبو هلال، ومنزلة آل أبو سليمان، ومنزلة آل أبو سعيد، وأخرج العبيد من حوطة سدير، وأسكن فيها أهلها آل أبو حسين من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وكانوا قد جلوا عنها، وعزل ابن قاسم عن إمارة بلد الجنوبية، وولي فيها آل ابن غنام من العناقر وهذه السنة هي مبتدأ القحط الشديد والغلاء العظيم المسمى سحّي.

وفي هذه السنة قتلوا آل القاضي في بلد أشيقر، قتلوهم بنو عمهم آل ابن حسن، وآل ابن حسن المذكورون هم رؤساء بلد أشيقر في ذاك الوقت، وهم من آل بسام بن منيف من الوهبة من تميم، وهم غير آل ابن

حسن الذين انتقلوا من أشيقر وسكنوا بلد حرمة، فإنهم من آل حسن بن مقبل الرواجح من الوهبة من تميم.

وفي سنة ١١٣٦هـ: اشتد الغلاء والقحط، وعم الشام واليمن والحجاز ونجد، وهلك كثير من البوادي، وغارت الآبار، وجلا كثير من أهل سدير إلى البصرة والزبير والكويت والحساء، ولم يبقَ في العطار إلاَّ أربعة رجال، وغارت آباره ولم يبقَ فيه غير ركيتين فيهما ماء، وجلى كثير من أهل بلدان نجد إلى البصرة والزبير والكويت والحساء، في هذه السنة وفي التي بعدها، وهلك كثير من بوادي حرب، والعمارات من عنزة وغيرهم.

وقال بعض أدباء أهل سدير في ذلك قصيدة منها:

غدى الناس أثلاث، فثلث شريدة ... يلاوي صليب البين عار وجائع
وثلث إلى بطن الثرى دفن ميّت ... وثلث إلى الأرياف جال وناجع

وفي هذه السنة هدموا آل أبو راجح منزلة آل أبو هلال، في روضة سدير.

وفيها توفي بداح بن بشر بن ناصر بن إبرهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا، وتولى فيها إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري.

وفيها ــ في ربيع الأول ــ قتل سلطان بن ذبّاح، وولده، وأخوه، وإبراهيم بن جار الله رئيس بلد مرات، وهم من رؤساء العناقر، قتليم إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا.

وفـي سنـة ١١٣٧هـ : أنـزل الله الغيـث، وكثـر الأمطـار والسيـول، وأخصبت الأرض بالنبات ولم تزل الشدة والموت من الجوع من سبب عدم الأقوات.

وفي هذه السنة ماتت الزروع من شدة البرد، وكثر الجراد، أعقبه دباء، وأكل غالب الثمار، فنعوذ بالله من غضبه وعقابه.

وفيها توفي سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية، وتولى فيها زيد بن مرخان.

وفيها أكل السعر في بلد العنيزة اثنين وأربعين نفسًا، من بين ذكر وأنثى.

وفي سنة ١١٣٨هـ : كانت وجبة العيينة، حلّ بهم وباء أفنى غالبهم، ومات فيه رئيس بلد العيينة، عبد الله بن محمد بن معمر، الذي لم يذكر في زمنه، ولا قبله في نجد من يدانيه في الرئاسة، وسعة المملكة، والعدد، والعقارات، والأثاث، وتولى بعده في العيينة ابن ابنه محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر، الملقّب خرفاش.

وفي هذه السنة توفي منصور بن حمد رئيس بلد المجمعة.

وفيها قتل إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم، رئيس بلد القصب، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم، لطلب الرئاسة فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وفي سنة ١١٣٩هـ : غدر محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر، الملقّب خرفاش رئيس العيينة يزيد بن مرخان رئيس بلد الدرعية، ودغيم بن فائز المليحي.

وفيها توفي دواس بن عبد الله بن شعلان، رئيس بلد منفوحة.

وفيها توفي ماضي بن جاسر بن ماضي رئيس روضة سدير.

وفيها رقع وباء في أشيقر، توفي فيه خلق كثير، منهم الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان، الملقّب بالقصيّر الوهبي، التميمي، وعمه محمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان، والشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان بن علي الملقّب بالحصيني، وهو من آل بسام بن منيف من الوهبة، رحمهم الله تعالى.

وفيها عزل محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقّب بخرفاش رئيس العيينة الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي عن قضاء بلد العيينة، وولّى قضاء العيينة الشيخ أحمد بن عبد الله، وانتقل الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي إلى حريملا، وسكنها.

وفي هذه السنة كثرت الأمطار والسيول، وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار بيع التمر مائة الوزنة بأحمر، وسميت هذه السنة رجعان سحّي.

وفي سنة ١١٤٠هـ: عمرت بلد الخبرا المعروفة من بلدان القصيم عمروها آل عنالق، وآل عنالق من قحطان، وكانت منزلتهم قبل ذلك البويطن المعروفة في عنيزة.

وفي هذه السنة سار الشريف محسن بن عبد الله بن حسين ومعه عنزة، وعدوان وكثير من بادية الحجاز، وقصدوا الظفير، وهم على ساق الخرج، وتفاوضوا، وأقاموا في مناخهم شهرًا كاملاً، فاستفزع الشريف

محسن على آل محمد آل حميد رئيس الحساء والقطيف، فخرج من الحساء بجنود عظيمة من الحاضرة والبادية، واجتمع بشريف محسن ومن معه، وحصل بينهم وبين الظفير وقعة عظيمة، وصارت الهزيمة على الظفير، وقتل فيها من الفريقين عدد كثير.

وفي سنة ١١٤٢هـ: ساروا أهل جلاجل، وشهيل بن صويط رئيس الظفير إلى التويم، ومعهم عبد الله بن حمد بن فواز المدلجي الوائلي رئيس بلد التويم في الماضي، وكان ابن عمه مغيز بن حسين بن مغيز بن زامل، قد غلب عبد الله المذكور على رئاسة بلد التويم، فجلى عبد الله إلى بلد جلاجل، وتأمّر مغيز في التويم، فلما وصلت تلك الجنود إلى بلد التويم، وكان بعض أهل البلد قد كاتبوا عبد الله، خاف مغيز على نفسه، وهرب من البلد، ودخلت تلك الجنود البلد ونهبوا جملة من بيوتها، واستقر عبد الله أميرًا فيها.

وفيها أخذوا مطير حاج الحساء على الحنو.

وفي هذه السنة قتل محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر الملقّب خرفاش، رئيس بلد العيينة، قتلوه آل نبهان من آل كثير، وتولى في العيينة أخوه عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر.

وفي سنة ١١٤٣هـ: هدمت الجادة النحلة المعروفة في عنيزة.

وفي هذه السنة الوقعة المشهورة بين عنزة والظفير على قبة، وصارت الهزيمة على عنزة.

وفي سنة ١١٤٤هـ: مات شبيل بن صويط رئيس الظفير.

وفيها حرب أهل أشيقر بينهم قتل فيه عبد الله أبا حسين، وعلي بن خضير.

وفي سنة ١١٤٥هـ: هوشة أهل أشيقر بينهم في الغطفاء، قتل فيها عثمان البجادي، وخلف البجادي، وعبد الله بن يوسف وغيرهم.

وفي سنة ١١٤٦هـ: قتل زيد بن أبا زرعة رئيس بلد الرياض، قتلوه عنزة في وقعة بينهم هم وأهل الرياض، وتولى في الرياض العبد خمّيس عبد آل زرعة.

وفي سنة ١١٤٧هـ: قتلوا الروم محمد آل مانع بن شبيب القرشي الهاشمي العلوي رئيس بوادي المنتفق.

وفي هذه السنة سطا محمد بن عبد الله بن شبانة الملقّب بالرقراق، من رؤساء أهل أشيقر، من آل محمد من الوهبة في بلد أشيقر، ومعه عدة رجال من أهل جلاجل، واستولى على محلة آل محمد، وهي المعروفة بسوق الشمال في بلد أشيقر، واستولى عليها، وصار أميرًا فيها، وأما آل بسام بن منيف، فهم أمراء محلتهم المعروفة جنوبي بلد أشيقر.

وفي سنة ١١٣٩هـ: اصطلح أهل أشيقر هم والنواصر، أهل الفرعة.

وفي هذه السنة الوقعة المشهورة بين أهل أشيقر في سوق المدينة المعروف في أشيقر، قتل فيها عيال محمد بن أحمد البجادي، وعبد الله الخراشي، وغيرهم.

وفي سنة ١١٥١هـ: خرج خمّيس عبد آل زرعة من الرياض، واستولى عليها دهام بن دواس بن عبد الله بن شعلان، بسبب أنه خال ولد زيد أبا زرعة، وأنه ضابط له، حتى يتأهل للملك، وكان دهام قد جلى من

منفوحة، وصار في بلد الرياض عند زيد أبا زرعة، فلما قتل زيد كما تقدم، استولى العبد خميّس على الرياض، وبدرت منه أمور غير مرضية، فقام عليه أهل الرياض ومعهم دهام بن دواس، وأخرجوه من البلد، وقال دهام لأهل الرياض: أنا الذي أقوم في الولاية حتى يكبر ابن أختي، فإذا كبر عزلت نفسي، فلما استوثق في الولاية، وكثرت أعوانه أخرج ولد زيد بن أبا زرعة من بلد الرياض، واستولى عليها.

وفي سنة ١١٥١هـ: قتل إبراهيم بن سليمان العنقري رئيس ثرمدا، أولاد بداح العنقري في ثرمدا.

وفي سنة ١١٥٣هـ: قَتَلَ حمود الدريبي رئيس بلد بريدة بني عمه آل حسن من آل أبو عليان في مسجد بريدة، قتل منهم ثمانية رجال.

وفي السنة التي بعدها قُتل حمود الدريبي المذكور، وآل أبو عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

وفيها ــ في ذي الحجة ــ توفي الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي في حريملا، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٥٤هـ: الوقعة المشهورة بين المنتفق، وبين عساكر الترك، صارت الهزيمة على المنتفق، وقتل رئيس المنتفق سعدون بن محمد بن مانع بن شبيب القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي.

وفي سنة ١١٥٥هـ: قُتل حسن بن مشعاب رئيس بلد عنيزة، وجلوا آل جراح من عنيزة واستولوا آل جناح أهل بلد الجناح من بني خالد هم والشخنة من المشاعيب من آل جراح من سبيع على عنيزة كلها، والشخنة منزلتهم الجادة المعروفة في عنيزة.

وفي هذه السنة غرس نخل الجادة في عنيزة.

وفيها ـ ليلة الأربعاء ثاني عشر رجب ـ توفي أمير بلد أشيقر محمد بن عبد الله بن شبانة، الملقّب بالرقراق، وكان شجاعًا فاتكًا.

وفي هذه السنة كثرت الأمطار والسيول، وأخصبت الأرض، وسموا أهل نجد هذه السنة، سنة خيران، وعم الحياة والخصب جميع بلدان نجد فللّه الحمد والمنّة.

وفي سنة ١١٥٦هـ: في شعبان حصروا الشماس، ومعهم رشيد رئيس بلد عنيزة، وبوادي الظفير الدريبي في بريدة، ونهبوا الظفير جنوبي بريدة، وطردهم الدريبي عنها، ورجعوا.

وفي هذه السنة قُتل الهميلي بن سابق شيخ الشماس في الدواسر، ورأيت في بعض التواريخ أن مقتل الهميلي سنة ١١٥٨هـ. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي سنة ١١٥٨هـ: توفي الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري قاضي بلد ثادق رحمه الله تعالى.

وفيها توفي محمد بن عبد الله الدوسري رئيس جلاجل، وتولى بعده سويد بن محمد الدوسري.

وفيها أو في التي قبلها، أعني ١١٥٧هـ انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة إلى الدرعية.

وفي سنة ١١٥٩هـ: سطا دهام بن دواس، ومعه الصمدة من الظفير في بلد منفوحة، فحصل بينه وبينهم قتال، قتل فيه عدة رجال من الفريقين، ورجع إلى الرياض.

وفي سنة ١١٦٠هـ: ركدة عنيزة، وغرس فيها أملاك الخننية، والزامل، وآل أبا الخيل، والهيفاء، والطعيمي في المسهرية، وذلك في مدة عشر سنين.

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب الناصري التميمي ودفن في الضبط المعروف في عنيزة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٦١هـ: مات الشيخ علي بن زامل بعده بشهرين.

وفي هذه السنة كانت وقعة البطين على أهل ثرمدا، قتل منهم نحو سبعين رجلاً، وذلك أنه سار إليهم عبد العزيز بن محمد بن سعود بأهل الدرعية، وعثمان بن معمر رئيس العيينة، فأغاروا على بلد ثرمدا، فخرج إليهم أهل ثرمدا، وحصل بينهم قتال عظيم في البطين، قتل فيه من أهل ثرمدا من ذكرنا.

وفي سنة ١١٦٢هـ: مبتدأ القحط، والغلاء المسمى شِيْتة.

وفيها قتل[1] دباس رئيس بلد العودة، هو وحمد بن سلطان من الدواسر، قتلهم علي بن علي الدوسري واستولى على بلد العودة.

وفي سنة ١١٦٣هـ: اشتد الغلاء والقحط.

وفيها قتل إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن، وابنه هبدان المعروفين بالشيوخ في ضرما. وفي بعض التواريخ أن مقتل إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن، في السنة التي بعدها أعني ١١٦٤هـ، قتلوهم السياثرة أهل ضرما، والسيائرة من بني خالد.

---

(١) أو في السنة التي بعدها.

وفيها قتل عثمان بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر رئيس العيينة.

وفيها توفي الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف بن الشيخ إسماعيل بن رميح العريني السبيعي، قاضي بلد رغبة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٦٤هـ: أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود، ومشاري بن معمر رئيس العيينة على ثرمدا، فحصل بينهم وبين أهل ثرمدا قتال، قتل فيه من أهل ثرمدا عدة رجال، وسمي الوقعة، وقعة الوطيّة[1]. والوطية موضع معروف بالقرب من بلد ثرمدا.

وفي سنة ١١٦٥هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، وتسمى هذه السنة رجعان شيتة.

وفي هذه السنة قتل علي بن علي، وابنه سند رؤساء بلد العودة.

وفيها توفي الشيخ عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٦٩هـ: أنزل الله الغيث في الوسمي، وأخصبت الأرض.

وفيها مقتل آل سلطان رؤساء بلد العودة، واستولى عليها عثمان بن سعدون.

وفيها جلاء فوزان بن ماضي من بلد الروضة، واستولى عليها عمير بن جاسر بن ماضي.

---

(١) وفي بعض التواريخ أن وقعة الوطية سنة ١١٦٣هـ.

وفي سنة ١١٧٤هـ: قتل رشيد رئيس بلد عنيزة من سبيع، هو وفراج رئيس الجناح من بني خالد، قتلوهم عيال الأعرج من آل أبو غنام، هم وآل زامل، ومعهم غيرهم، قتلوهم في مجلس عنيزة، وسبب قتلهم أن أهل عنيزة وأهل الجناح كانت بينهم حروب، وفتن كثيرة، يطول ذكرها، فلما استولى رشيد على عنيزة، واستولى فراج على الجناح اصطلحوا على وضع الحرب بينهم، وأقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة، حتى امتد أهل عنيزة، وأهل الجناح في الفلاحة، وأكثروا من غرس النخيل، وكثرت أموالهم. ثم إن الشيطان وأعوانه، حرشوا بين أهل عنيزة، وبين أهل الجناح، فاتفق رجال من عشيرة رشيد، ورجال من عشيرة فراج على قتلهما، فقتلوهما. فثارت الفتن بين الفريقين، فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

وفي سنة ١١٧٥هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، وحصل في بلدان سدير وباء، مات فيه خلق كثير منهم الشيخ عبد الله بن عيسى المويس الوهيبي التميمي قاضي بلد حرمة، والشيخ محمد بن عباد الدوسري، والشيخ حماد بن شبانة الوهيبي التميمي المعروف في بلد المجمعة، والشيخ عبد الله بن سحيم الكاتب المعروف في بلد المجمعة والسحيم من أهل المجمعة الحبلان من عنزة، والشيخ إبراهيم ابن الشيخ أحمد المنقور التميمي قاضي حوطة سدير رحمهم الله تعالى.

وفي هذه السنة كثر الجراد، وأعقبه دباء أكل غالب الثمار والأشجار.

وفي سنة ١١٧٧هـ: ملك ابن سعود بعض بلدان سدير.

وفي سنة ١١٧٩هـ: تقريبًا انتقل حمد بن إبرهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام هو وأولاده من بلد حرمة إلى بلد عنيزة وسكنوها.

وفيها توفي محمد بن سعود بن محمد بن مقرن رئيس بلد الدرعية، وتولى بعده ابنه عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي سنة ١١٨٠هـ: تقريبًا عمرت بلد البكيرية المعروفة من بلدان القصيم.

وفي سنة ١١٨١هـ: قتل عثمان بن سعدون، رئيس العودة، واستولى عليها منصور بن حماد.

وفي هذه السنة توفي إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري رئيس ثرمدا، وهذه السنة هي أول القحط الشديد، والغلاء العظيم المسمى سَوْمَةُ، مات فيه خلائق كثيرة جوعًا ووباءً، وجلا كثير من أهل نجد إلى البصرة والزبير والحساء في هذه السنة وفي التي بعدها.

وفي سنة ١١٨٢هـ: توفي الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني.

وفيها سار سعود بن عبد العزيز ومعه راشد الدريبي رئيس بريدة، وقصدوا بلد عنيزة، ونزلوا بالقرب من باب شارخ، فحصل بينهم وبين أهل عنيزة قتال، قتل فيه من أهل عنيزة ثمانية رجال منهم عبد الله بن حمد بن زامل.

وفي سنة ١١٨٣هـ: أنزل الله الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، فلله الحمد والمنة.

وفيها سار عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى القصيم، ونزل بلد الهلالية وأخذها عنوةً، وقتل من أهلها عدة رجال، وبايعه غالب أهل القصيم على السمع والطاعة، ثم رجع إلى وطنه.

وفي سنة ١١٨٣هـ: سطوا آل أبو عليان على ابن عمهم راشد الدريبي في البريدة، وأخرجوه منها، واستولوا عليها.

وفيها توفي الشريف مساعد بن سعيد في مكة المشرفة، وتولى بعده أخوه الشريف أحمد.

وفي سنة ١١٨٦هـ: ثارت الحرب بين أولاد الشريف مساعد، وبين عمهم الشريف أحمد، وصارت الغلبة لأولاد مساعد، وأخرجوا عمهم من مكة المشرفة، واستولى عليها سرور بن مساعد.

وفي آخر هذه السنة وأول التي بعدها وقع الطاعون العظيم ببغداد، والبصرة، والزبير، والكويت، وعم العراق، وهلك فيه خلائق كثيرة، ولم يبق من أهل البصرة إلاّ القليل، أحصي من مات فيه من أهل البصرة، فبلغوا ثلاثمائة وخمسين ألفًا، ومن أهل الزبير نحو ستة آلاف.

وفي سنة ١١٨٧هـ: خرج دهام[١] بن دواس بن عبد الله بن شعلان من بلد الرياض، وقصد الحساء، واستولى عبد العزيز بن محمد بن سعود على الرياض، وذلك بعد قتال عظيم، ووقائع عديدة، أحصي من قتل فيه من أهل الرياض في مدة حربهم، فبلغوا ألف وثلاثمائة، ومن أهل الدرعية وأتباعهم ألف وسبعمائة.

وفي سنة ١١٨٨هـ: سار عريعر بن دجين آل حميد رئيس الحساء

---

(١) ودهام بن دواس المذكور من بني حنيفة.

والقطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة، والبادية، وقصد بريدة، ومعه راشد الدريبي، فنزلها، وحاصرها، ثم أخذها عنوةً، وذلك أنه استدعى أميرها عبد الله آل حسن لمواجهته، فخرج إليه، فلما وصل إليه قبض عليه، ودخلت تلك الجنود البلد، ونهبوها، ودخل راشد الدريبي قصر الإمارة، واستولى على البلد، وأقام عريعر في بريدة أيامًا، وأجلى آل زامل من عنيزة، وجعل فيها عبد الله بن رشيد أميرًا، ثم ارتحل من بريدة، ومعه عبد الله آل حسن رئيس بريدة أسيرًا، ونزل الخابية المعروفة قرب النبقية، واستعد للمسير إلى الدرعية، فمات على الخابية بعد ارتحاله من بريدة بشهر، وتولّى بعده ابنه بطين، فلم يستقم له حال، فقتله أخوه سعدون، هو وأخوه دجين، وتولى دجين، فلم يلبث إلاَّ مدة يسيرة ومات، قيل أن سعدونًا سقاه سمًّا، وتولى بعده سعدون، وانطلق عبد الله آل حسن من الأسر، وسار إلى الدرعية، فأكرمه عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي سنة ١١٨٩هـ: حاصروا العجم البصرة، ورئيسهم كريم خان الزندي، واستمر الحصار سنة ونصف سنة، ومتسلم البصرة حينئذٍ سليمان باشا، ومعه فيها ثويني بن عبد الله الشبيب رئيس برادي المنتفق، ثم إن العجم استولوا عليها صلحًا في سنة تسعين، ونهبوها غدرًا بعد المصالحة والأمان، وساروا إلى بلد الزبير، فنهبوها ودمروه وهرب أهله إلى بلد الكويت.

وفيها سار سعود بن عبد العزيز بجنود عظيمة من الحاضرة والبادرة، وقصدوا بلد بريدة، ومعهم عبد الله آل حسن من آل أبو عليّان، فحصروا راشد الدريبي في بريدة، وامتنع عليهم، فلما أعياهم أمره، اقتضى رأي

سعود أن يبني تجاههم حصنًا، فبناه في مقامه ذلك، وجعل فيه عدة رجال رئيسهم عبد الله آل حسن من آل أبو عْليان، ثم رجع سعود إلى وطنه، وصار أهل القصر يغادون أهل بريدة ويراوحونهم الغارات، فبعث راشد الدريبي رئيس بريدة إلى عبد الله آل حسن يطلب منه الأمان لنفسه، فأعطاه الأمان، فخرج إليه، ودخل عبد الله آل حسن ومن معه بريدة، وملكوها، وانقاد أهل القصيم، ووفدوا على الشيخ هو- وعبد العزيز بن محمد بن سعود، وبايعوا على السمع والطاعة. وصار عبد الله آل حسن أميرًا على القصيم.

وفيها مات فيصل بن شبيل بن سلامة بن مرشد بن صويط رئيس الظفير.

وفي سنة ١١٩٠هـ: أغار عبد العزيز بن محمد بن سعود على آل مرة في الخرج، فصارت الهزيمة على عبد العزيز ومن معه، وألجؤوهم البدو إلى عقبة وعرة تسمى مخيريق الصفا، وقتل من جنود عبد العزيز نحو خمسين رجلاً، منهم عبد الله آل حسن أمير القصيم، وهذلول بن ناصر.

وفي سنة ١١٩٢هـ: في ثاني وعشرين من ذي القعدة، جاء عنيزة سيل عظيم أغرق البلد، ومحى بعض منزلها، وخرج أهل عنيزة إلى الصحراء، وابتنوا بيوت الشعر، وأقاموا فيها، حتى عمروا منازلهم.

وفي سنة ١١٩٣هـ: سار سعود بن عبد العزيز إلى بلد حرمة، وملكها، وجلى بعض أهلها إلى بلد الزبير.

وفي سنة ١١٩٤هـ: توفي الشيخ أحمد التويجري قاضي المجمعة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٩٥هـ: مقتل جديع بن هذال ومعه سبعة من رؤساء برادي عنزة، قتلوهم الدوشان رؤساء مطير في وقعة بينهم في كير.

وفيها ــ فجر يوم الخميس، خامس وعشرين من شوال ــ سطوا آل أبو غنام، وأهل الجناح في العقيلية المعروفة في عنيزة.

وفي سنة ١١٩٦هـ: أجمع أهل القصيم على نقض البيعة لابن سعود والحرب، سوى أهل بريدة، والرس، والتنومة، وقتل المعلّمة الذي عندهم، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر آل حميد رئيس الحساء والقطيف، يستحثونه بالقدوم عليهم فأقبل إليهم بجنوده، فلما قرب من القصيم، قام أهل كل بلد، وقتلوا من عندهم من المعلمة، فقتل أهل الخبرا إمامهم منصور أبا الخيل، وثنيان أبا الخيل، وقتل أهل الجناح رجلاً عندهم يقال له: البكري، وعلقوه بعصبة رجله في خشبة، وقتل أهل الشماس أميرهم علي بن حوشان، وأقبل سعدون بجنوده، ونزل بريدة، فلما نزلها أرسل إليه أهل عنيزة عبد الله آل قاضي، وناصر الشبيلي، وهما من أهل الدين، فقتلهم سعدون صبرًا، وحاصر بريدة، وأميرها حينئذٍ حجيلان بن حمد من آل أبو عليان، فلما اشتد الحصار، تحقق حجيلان من ابن عمه سليمان الحجيلاني خيانة فضرب عنقه، وأقام سعدون على بريدة خمسة أشهر محاصرًا لها، فعجز عنها، ورجع قافلاً إلى وطنه، وتفرق أهل القصيم الذين معه إلى بلدانهم، فخرج حجيلان بأهل بريدة إلى بلدة آل شماس، فقتل من وجده فيها، وهرب أهلها، ثم إن أهل بلدان القصيم طلبوا من حجيلان الأمان، فأمنهم، ووفدوا عليه، وكان حجيلان المذكور من أشد الناس حمية لأهل القصيم.

وفيها أخذ سعود بن عبد العزيز الصهبة من مطير على المستجدة، وقتل رئيسهم دخيل الله بن جاسر الفغم.

وفيها قتل زيد بن زامل العائذي رئيس بلد الدلم، قتلوه سبيع في وقعة بينه وبينهم.

وفيها ـ في ذي الحجة ـ توفي الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل في عنيزة رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١١٩٧هـ: مبتدأ القحط والغلاء المسمى دولاب، واستمر ثلاث سنين، إلى سنة المائتين.

وفي سنة ١١٩٩هـ: قتل براك بن زيد بن زامل رئيس بلد الدلم، قتله أولاد عمه.

وفي سنة ١٢٠٠هـ: أنزل الله الغيث، ورخصت الأسعار، وهذه السنة هي رجعان دولاب.

وفي سنة ١٢٠١هـ: في المحرم سار ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب رئيس المنتفق إلى نجد، ومعه جنود عظيمة من الحاضرة والبادية، وقصد القصيم، فلما وصل التنومة أخذها، ونهبها، وقتل أهلها، ثم ارتحل منها، ونزل بريدة، وحصرها، فبلغه الخبر بأن سليمان باشا بغداد، ولّى حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي على بادية المنتفق، فقفل ثويني راجعًا إلى وطنه، ودخل البصرة، ونهب منها أموالاً عظيمة، وعصى على الباشا، فسيّر إليه سليمان باشا وزير بغداد العساكر العظيمة، فحصل بينهم وبين ثويني وقعة عظيمة، وصارت الهزيمة على ثويني وأتباعه من المنتفق

وغيرهم، وقتل منهم خلائق كثيرة، وانهزم ثويني، هو ومصطفى آغا إلى بلد الكويت، واستولى حمود بن ثامر على المنتفق، ورجعت تلك العساكر إلى بغداد، فلما تحقق ثويني ومن معه رجوعهم تجهزوا من الكويت لقتال حمود بن ثامر، فالتقوا في البرجسية بالقرب من بلد الزبير، وحصل بينهم قتال عظيم، وصارت الهزيمة على ثويني ومن معه، وقتل منهم عدد كثير، وانهزم ثويني ومعه عدة رجال إلى بلد الدرعية، وأقاموا عند عبد العزيز بن محمد بن سعود مدة أشهر، ثم خرجوا من الدرعية، وقصد ثويني بغداد، ودخل على الباشا سليمان، واسترضاه، فرضي عنه وأكرمه.

وفي هذه السنة هدم الجناح المعروف في عنيزة، هدمه عبد الله بن رشيد رئيس بلد عنيزة تجملاً مع ابن سعود بسبب مكاتبة أهل الجناح لثويني.

وفي سنة ١٢٠٢هـ: غزى سعود بن عبد العزيز وقصد عنيزة، ونزلها وأجلى الرشيد منها، واستعمل فيها عبد الله بن يحيى أميرًا.

وفيها توفي الشريف سرور بن مساعد، وبها تولى شرافة مكة المشرفة الشريف غالب بن مساعد.

وفيها توفي الشيخ حسن بن عبد الله بن عيدان الوهيبي التميمي قاضي بلد حريملا والشيخ حمد بن قاسم، والشيخ حمد الوهيبي، والشيخ عبد الرحمن بن ذهلال رحمهم الله تعالى

وفي سنة ١٢٠٣هـ: توفي الشيخ حميدان بن تركي المعروف في بلد عنيزة، كانت وفاته في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وفي سنة ١٢٠٥هـ: خرج الشريف غالب بن مساعد إلى نجد، فلما وصل ضرية نهبها وهدمها، ثم نزل بلد الشعراء وحصرها، فلم يقدر عليها، ثم رحل عنها، ونزل البرود وحصرها، فلم يقدر عليه، فقفل راجعًا إلى مكة المشرفة.

وكان خروج الشريف غالب لقتال سعود بن عبد العزيز، فرجع إلى مكة قبل أن يصل إليه، وكان ذلك في أول ظهور أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وانتشار دعوته، وقد منعهم الشريف غالب عن الحج في ذلك العام أي سنة ١٢٠٥هـ.

وفيها أغار سعود بن عبد العزيز على شمر ومطير، وهم على العدوة، فأخذهم وقتل منهم عدة رجال، منهم مصلط بن مطلق الجربا، وحصان إبليس، وأبو هليبة وسمرة العبيوي.

وفي سنة ١٢٠٦هـ: توفي الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي التميمي. كانت وفاته في الدرعية[1] رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٠٧هـ: جلوا آل عريعر من الحساء، واستولى على الحساء والقطيف براك بن عبد المحسن بن سرداح الخالدي.

وفي رجب من هذه السنة أغار سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على بني خالد وهم في الشيّط قريبًا من وبرة، فأخذهم وقتل منهم

---

(١) قف على وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.
توفي وله من العمر نحو اثنين وتسعين سنة.

مقتلة عظيمة، واستولى عبد العزيز بن محمد بن سعود على الحساء والقطيف بعد هذه الوقعة، وزالت ولاية آل حميد من بني خالد عن الحساء والقطيف، وكانوا قد استولوا على الحساء والقطيف سنة ثمانين وألف كما تقدم. وأرّخ ذلك بعض أدباء القطيف، فقال:

رأيت البدو، آل حميد لما تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولوا كفانا الله شرّهم طغى الما

وذيّل ذلك بعض أدباء نجد، فقال مؤرخًا زوال ولا يتهم عن الحساء والقطيف:

وتاريخ الزوال أتى طباقا إذا انتهى الأجل المسمى

وفي سنة ١٢٠٨هـ: خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر المحرم، وكسفت الشمس في آخره يوم الخميس.

وفي السابع عشر رجب من هذه السنة توفي الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كانت وفاته في الدرعية رحمه الله تعالى.

وفي أول رمضان من هذه السنة توفي الشيخ أحمد بن عثمان بن شبانة في بلد الجمعة.

وفي سنة ١٢١١هـ: عزل سليمان باشا بغداد حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب عن ولاية المنتفق، وولّاها ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب، وجيزه لقتال عبد العزيز بن سعود، فسار ثويني بالجنود العظيمة من البادية والحاضرة، وقصد الحساء، فلما وصل إلى الشباك المعروف من مياه الطف، أقام عليه إلى دخول سنة ١٢١٢هـ،

وهو يستلحق العربان، ويحشد الجنود، فلما علم بذلك عبد العزيز بن محمد بن سعود، جهز ابنه سعود بن عبد العزيز لقتال ثويني المذكور، فسار سعود بجنود كثيرة من البادية والحاضرة، فلما وصل بعض مياه الطف بالقرب من ثويني، نزل بجنوده، وبينه وبين ثويني قريبًا من يوم فلما كان في رابع المحرم افتتاح ١٢١٢هـ تسلط على ثويني عبد أسود يقال له طعيس من عبيد الجبور من بني خالد، فطعنه بحربة كانت معه فمات، فانهزمت تلك الجنود إلى البصرة، وكان ذلك الوقت في شدة الحر، فمات منهم خلائق كثيرة عطشًا، ولما علم بذلك سعود ومن معه اقتفوا آثارهم، وقتلوا من لحقوه منهم.

وفيها غزى سعود بن عبد العزيز وقصد العراق، وأغار على زوبع من شمر، ومن معهم وغنم منهم أموالاً كثيرة، وقتل منهم عدة رجال منهم مطلق الجرباء.

وفيها حصل وقعة بين الشريف غالب. وسعود بن عبد العزيز قرب الخرمة، صارت الغلبة فيها لسعود، وقتل فيها من الفريقين نحو ألفي نفس، وانهزم الشريف إلى مكة المشرفة.

وفي سنة ١٢١٣هـ: وفد على عبد العزيز بن محمد بن سعود أهل بيشه وبايعوه على السمع والطاعة، ورئيسهم حينئذٍ سالم بن محمد بن شكبان آل زمنين.

وفي سنة ١٢١٤هـ: حج سعود بن عبد العزيز بالمسلمين، وهي أول حجة حجها.

وفي هذه السنة توفي فارس بن بسام الوهيبي التميمي، ساكن بلد التويم.

وفي سنة ١٢١٥هـ: حج سعود بالمسلمين.

وفي سنة ١٢١٦هـ: سار سعود بن عبد العزيز بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية، وقصد بلد الحسين، ونهبها، وأخذ منها من الأموال ما لا يعدّ ولا يحصى، وقتل من أهلها عدّة رجال.

وفي سنة ١٢١٧هـ: توفي سليمان باشا بغداد.

وفيها انتقض الصلح بين الشريف غالب وبين عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي سنة ١٢١٨هـ: يوم الاثنين ثاني وعشرين من رجب توفي الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قتيلاً في مسجد الدرعية، قام إليه رجل من أهل العراق وهو في صلاة العصر في المسجد، فطعنه بسكين معه في خاصرته، ولم يلبث إلاّ قليلاً حتى مات رحمه الله تعالى، وطعن معه أخوه عبد الله بن محمد بن سعود، فجارحوه وعافاه الله، وأمسكوا الرجل وقتلوه، وتولى بعد عبد العزيز ابنه سعود بن عبد العزيز.

وفي سنة ١٢١٩هـ: قتل سلطان بن أحمد بن سعيد رئيس مسقط، تتلوه القواسم، وتولى بعده ابنه سعيد بن سلطان.

وفي سنة ١٢٢٠هـ: أمر سعود بن عبد العزيز ببناء قلعة بوادي فاطمة، فبنيت.

وفيها وقعة السعدية بين عبد الوهاب أبو نقطة، وبين الشريف غالب بن مساعد.

وفيها اشتد القحط والغلاء، وهلك كثير من بادية الحجاز واليمن، ونجد، وماتت إبلهم وأغنامهم، بيع التمر سبع أوزان بالريال، وفي القصيم خمس وزان بالريال، والعيش ثلاثة أصواع، وأما مكة المشرفة، فالأمر فيها عظيم لأجل الحصار، وقطع الميرة بسبب الحرب التي بين الشريف غالب، وبين عبد الوهاب أبو نقطة ومن معه من أتباع سعود بن عبد العزيز، قيل أن كيلة الأرز بيعت بستة أريال، والدهن بيع الرطل منه بريالين، وبيعت لحوم الحمير وأكلت الجيف ولحوم الكلاب، فلا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم. فلما اشتد الحال بالشريف غالب وأهل مكة، وقعت المصالحة بين الشريف وبين عبد الوهاب أبو نقطة ومن معه على المبايعة لسعود، فبايع الشريف غالب بن مساعد عبد الوهاب أبو نقطة لسعود بن عبد العزيز على السمع والطاعة، وتم الصلح على ذلك.

وفي هذه السنة قدم وفد أهل المدينة على سعود بن عبد العزيز في الدرعية وبايعوا على السمع والطاعة.

وفي سنة ١٢٢١هـ: توفي بداي بن بدوي بن مضيان من رؤساء حرب بعلة الجدري، وتولّى بعده أخوه سعود.

وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالناس، ومنع الحاج الشامي من الحج.

وفي سنة ١٢٢٢هـ: قدم سعود بن عبد العزيز المدينة المنورة ورتّبها، وجعل فيها عدرة رجال مرابطة.

وفي سنة ١٢٢٣هـ: حج سعود بن عبد العزيز بالناس، ولم يحج أحد من أهل الأقطار تلك السنة.

وفي سنة ١٢٢٤هـ: وقع وباء في الدرعية مات فيه خلق كثير منهم الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسعد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وفي هذه السنة توفي التاجر المشهور أحمد بن محمد بن زرق في بلدة قردلان بعدما استوطنها، قيل أنه خلف من الأموال ما قيمته ألف ألف ومائة ألف ريال.

وفي سنة ١٢٢٥هـ «في ذي الحجة»: توفي الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر من المعامرة أهل العيينة من العناقر، كانت وفاته في مكة المشرفة رحمه الله تعالى، صلّى عليه المسلمون تحت الكعبة المعظّمة، ثم خرجوا به إلى البياضية، وخرج سعود بن عبد العزيز من قصر البياضية وصلّى عليه بعدد كثير من المسلمين، ودفن في مكة المشرّفة، رحمه الله تعالى.

وفيها أرسل سعود بن عبد العزيز مطلق المطيري، وعبد الله بن مزروع بجنود كثيرة من حاضرة نجد وباديتها إلى عمان واستولوا على بلدان عمان غير مسقط ونوحيها.

وفيها أرسل سعود بن عبد العزيز، محمد بن معيقل وإبراهيم عفيصان بسرية إلى البحرين، وضبطوا أموال آل خليفة فقدم رؤساؤهم إلى بلد الدرعية للشكاية على سعود بن عبد العزيز على ما فعل بهم ابن معيقل وابن عفيصان، فأمر سعود بحبس رؤسائهم، وهم سلمان بن أحمد بن خليفة وأخيه عبد الله، ومحمد بن عبد الله، وأرخص لأولادهم ولمن معهم من الخدام وغيرهم أن يرجعوا إلى البحرين، وجعل سعود علي بن

محمد بن خليفة أميرًا في البحرين، وأرسل سعود فهد بن عفيصان ضابطًا للبحرين، ثم إن أولاد آل خليفة نقلوا أهلهم، وما قدروا عليه من مالهم من الزبارة في السفن إلى مسقط وطلبوا من رئيس مسقط هو ومن عنده من النصارى النصرة، فساروا إلى البحرين وأحاطوا بفهد بن عفيصان ومن معه وهم في قصر المنامة، ثم أخرجوهم بالأمان، وأمسكوا فهد بن عفيصان هو وخمسة عشر رجلاً من أعيان أصحابه رهينة في آل خليفة المحبوسين في الدرعية وأطلقوا الباقين، وفي هذه السنة حج سعود حجته السابعة.

فلما رجع من الحج أطلق آل خليفة من الحبس، ورجعوا إلى البحرين فلما وصلوا إليها أطلقوا فهد بن عفيصان، وأصحابه، وقاموا آل خليفة في قومهم وأتباعهم من أهل البحرين، وغيرهم، وحرضوهم على حرب سعود بن عبد العزيز، فلما علم بذلك سعود أمر على رحمة بن جابر الجلهمي من الجلاهمة من بني عتبة رؤساء بلد الزبارة ورؤساء بلد الكويت، وكان رحمة بن جابر هذا شجاعًا، ومسكنه في بعض قرى قطر، وكان محاربًا لآل خليفة من بني عتبة، وله معهم وقائع عديدة، وأرسل إليه سعود جنودًا كثيرة من أهل نجد والحساء والقطيف، وجمع رحمة من أهل قطر وغيرهم خلائق كثيرة، وكانت يومئذٍ سفنه تبلغ ستين سفينة ما بين الكبيرة والصغيرة، فركب هو ومن معه في السفن، وساروا القتال آل خليفة ومن معهم، وكان آل خليفة قد كتبوا إلى آل صباح من بني عتبة من عنزة أهل الكويت، يطلبون منهم النصرة، فركب جابر بن عبد الله بن صباح، ودعيج بن سلمان بن صباح بجنود كثيرة من أهل الكويت في السفن لنصرة آل خليفة أهل البحرين، وركبوا آل خليفة بأتباعهم من أهل البحرين، وغيرهم في السفن، ورئيسهم إذ ذاك عبد الله بن أحمد بن خليفة، والتقوا

في خوير حسان المعروف بين البحرين والقطيف، وربطوا السفن بعضها ببعض، وكانت سفن آل خليفة وأتباعهم نحو مائتي سفينة، ما بين كبيرة وصغيرة واقتتلوا قتالاً عظيمًا لم يسمع بمثله في تلك الأطراف، ثم اشتعلت النار في كبار السفن، فاحترقت بمن فيها، وهلك خلائق كثيرة قتلاً بالسيف وغرقًا في البحر، ومن أعيان القتلى دعيج بن سلمان بن صباح من رؤساء الكويت وراشد بن عبد الله ابن أحمد بن خليفة.

وفي سنة ١٢٢٦هـ قام محمد علي، باشا[(١)] مصر، في قتال أهل نجد[(٢)]، فبعث عساكر كثيرة في البحر، عليهم ابنه أحمد طوسون، فقدموا الينبع، فلما علم بذلك سعود بن عبد العزيز، جهّز ابنه عبد الله لقتالهم، وأرسل معه الجنود الكثيرة من الحاضرة والبادية، فقدم عبد الله بن سعود ومن معه المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ثم خرج عبد الله من المدينة، ونزل الخيف، وسار أحمد طوسون ومن معه من العساكر، ونزلوا بالقرب من عبد الله بن سعود، ثم إنهم اقتتلوا قتالاً عظيمًا، وصارت الهزيمة على أحمد طوسون ومن معه من العساكر، وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف، وقتل من قوم عبد الله بن سعود نحو ثمانمائة، منهم مقرن بن حسن بن مشاري بن سعود، وبرغش بن بدر الشبيب من رؤساء المنتفق، ومانع بن وحير من رؤساء بادية العجمان، وعبد الرحمن بن محمد الحصيّن الناصري التميمي من رؤساء بلد القرائن، وتريم بن بصيص رئيس العمران من برية، وانحاز أحمد طوسون، ومن معه إلى

---

(١) أول خروج جنود محمد علي باشا إلى نجد.

(٢) ذلك بأمر من السلطان سليم.

ينبع، وهذه الوقعة هي المعروفة بوقعة الجديّدة في ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالناس، واجتمع بابنه عبد الله في مكة المشرفة بعد انقضاء وقعة الجديّدة المذكورة.

وفي سنة ١٢٢٧هـ: قدم أحمد بونابرت بالعساكر العظيمة على أحمد طوسون بن محمد علي، وهو إذ ذاك بينبع، فلما قدموا عليه ساروا إلى المدينة، فوصلوا إليها منتصف شوال، وحصروها، وفيها نحو خمسة آلاف من أهل اليمن والحجاز ونجد، جعلهم سعود فيها مرابطة، ثم حفروا عليهم سربًا في الأرض من جهة البقيع، فلما وصلوا إلى السور حشوه بالبارود، وأشعلوا فيه النار، فانهدم من السور نحوًا من ثلاثين ذراعًا، ودخلت العساكر البلد، وانحازوا المرابطة إلى القلعة، وقد هلك منهم خلق كثير قتلاً ووباءً، ثم إنهم أخرجوا من بقي منهم بالأمان، قيل أن من هلك منهم قتلاً ووباءً نحو أربعة آلاف.

وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالناس، وهي آخر حجة حجّها، فلما خرج من مكة المشرفة أمر على ابنه عبد الله أن يقيم بمن معه من الجنود بوادي فاطمة، فأقام به أيامًا، وجاءت مراكب فيها عساكر من مصر، فنزلوا في جدّة، ثم ساروا منها وقدموا مكة المشرفة، فلما علم بذلك عبد الله بن سعود ومن معه، ارتحلوا، ونزلوا العبيلاء بالقرب من الطائف، ولأيام ثم قفل إلى نجد.

وفي سنة ١٢٢٨هـ: خرج عثمان المضايفي من الطائف، واستولى على الطائف الشريف غالب ابن مساعد.

وفي رمضان من هذه السنة سار عثمان المضايفي بجنود كثيرة إلى الطائف واستولى على بعض قصورها، فبلغ الشريف الخبر، فسار إليه بالجنود العظيمة، وحصره في القصر، وحاصل الأمر، أن عثمان انهزم، وقتل من قومه نحو سبعين رجلاً، فأمسكوه العصمة من عتيبة، وجاؤوا به إلى الشريف غالب، فأوثقه، وبعث به إلى محمد علي.

وفي هذه السنة حجَّ أهل الشام، وأهل مصر، وحج محمد علي، على طريق البحر، فلما قدم مكة المشرفة، وجاءه الشريف غالب للسلام عليه، أوثقه هو وأولاده، واستولى على جميع أمواله، وأرسلهم إلى مصر، فحبسوا هناك، ثم إنه بعد مضيّ خمسة أشهر كتب عرض حال للدولة، فيما فعله به محمد علي، فورد الأمر من الدولة بأن يكون في سلانيك، ويجرى عليه ما ينوبه، فبقي هناك إلى أن توفي بالطاعون سنة ١٢٣١هـ.

وفي سنة ١٢٢٩هـ: توفي الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الأولى من السنة المذكور، رحمه الله تعالى.

وكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر، وثمانية عشر يومًا، وتولى بعده ابنه عبد الله بن سعود.

وفي هذه السنة توفي إبراهيم بن عفيصان في عنيزة، وكان قد جعله سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أميرًا في عنيزة، بعدما عزله عن إمارة الحساء، وابن عفيصان المذكور من آل عفيصان المعروفين في الخرج من عائذ.

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن صباح العتبي رئيس بلد الكويت.

وفيها توفي الشيخ علي بن ساعد قاضي سدير رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ سعيد بن حجي قاضي حوطة بني تميم رحمه الله تعالى.

وفيها ــ في اليوم التاسع والعشرين من رجب ــ كسفت الشمس، وأظلمت الدنيا، وظهرت النجوم.

وفي سنة ١٢٣٠هـ: توفي أمير بلد شقرا رحمه الله تعالى.

وفيها وقعة بسل بين محمد علي، وبين فيصل بن سعود، وصارت الهزيمة على فيصل بن سعود ومن معه، وقتل منهم عدد كثير، واستولى محمد علي على بيشة ورنية.

وفيها قدم أحمد طوسون بن محمد علي بالعساكر العظيمة، ونزل الرس والخبراء، وكان عبد الله بن سعود إذ ذاك في المذنب، فلما علم بذلك، رحل من المذنب ونزل بلد عنيزة وأميرها إذ ذاك من جهة عبد الله بن سعود، إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود، ثم رحل عبد الله بن سعود، ونزل الحجناوي، وأقام عليه نحو شهرين يصابر عساكر الترك، ويقع بينهم مقاتلات، ومجاولات من بعيد، ثم إن الصلح وقع بين أحمد طوسون، وبين عبد الله بن سعود على وضع الحرب، وأن عساكر الترك يرفعون أيديهم عن نجد، ويرفع عبد الله بن سعود يده عن الحرمين، وكل منهم يحج آمنًا، وكتبوا بذلك سجلات، فرحل أحمد طوسون ومن معه من العساكر غرة شعبان من هذه السنة، وتوجهوا إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وفي سنة ١٢٣١هـ: سار عبد الله بن سعود بجنوده، من الحاضرة والبادية، وقصد القصيم فنزل الخبراء، وهدم سورها، وهدم سور البكيرية، وربط ثلاثة من رؤساء الرّس والخبراء منهم الأمير شارخ آل فوزان أمير الرس، وسار بهم إلى الدرعية بسبب استدعائهم لعساكر الترك، وسميت هذه الغزوة، غزوة محرّش، لأنه انتقض الصلح الذي بين عبد الله بن سعود، وبين محمد علي بسببها، وذلك أنه ركب رجال من أهل القصيم إلى مصر، وأكثروا القول لمحمد علي، فتلقى قولهم، وشمّر في تجهيز العساكر إلى نجد مع ابنه إبراهيم باشا.

وفي هذه السنة توفي أحمد طوسون بن محمد علي في مصر، في آخر شوال من السنة المذكورة.

وفي آخر هذه السنة سار إبراهيم باشا بالعساكر العظيمة من مصر، متوجهًا إلى نجد، فقدم المدينة، وضبطها، ثم سار منها، ونزل الحناكية، ثم دخلت السنة ١٢٣٢هـ، وإبراهيم باشا في الحناكية، وكان عبد الله بن سعود قد أمر على أهل سدير، والوشم أن يسيروا إلى القصيم، فساروا إلى بريدة، وأمر على حجيلان بن حمد، أمير القصيم أن ينزل بأهل القصيم والوشم وسدير، الغميس، فنزلوا فيه، وأقاموا نحو أربعة أشهر، ثم إن عبد الله بن سعود، خرج من الدرعية لعشر بقين من جمادى الأولى من السنة المذكورة، واستنفر جميع بلدان نجد، والبادية، وسار بهم، ونزل بالقرب من الرس، واستدعى بحجيلان ابن حمد، ومن معه، فأتوا إليه، وتوجه عبد الله بن سعود بجنوده لقتال إبراهيم باشا ومن معه من العساكر، وهو حينئذٍ على الحناكية، فلما بلغ إبراهيم باشا خبر عبد الله بن سعود أمر

على علي أزن أن يسير بجملة من العساكر، وجميع البادية من حرب وغيرهم، وينزلوا ماوية ــ الماء المعروف بينه وبين الحناكية، مسافة يومين ــ ، فسار علي أزن، ومن معه، ونزلوا ماوية، فلما علم بذلك عبد الله بن سعود، وهو على خبراء نجخ، سار منها وترك ثقله عليها، فلما وصل ماوية، حصل بينه وبين علي أزن قتال عظيم، وصارت الهزيمة على عبد الله بن سعود ومن معه، وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل، وذلك يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ثم إن عبد الله بن سعود، سار هو ومن معه، وقصد بلد عنيزة، ونزلها، وأما إبراهيم باشا فإنه سار بعساكره، ونزل بلد الرس، لخمس بقين من شعبان من السنة المذكورة، فحاربوه، ثم إنه حاصرهم إلى ثاني عشر من ذي الحجة، ثم إنه صالحهم، ورحل عنهم، ونزل الخبراء، فتفرقت البوادي عن عبد الله بن سعود، فلما كان بعد عيد النحر من السنة المذكورة، جعل عبد الله بن سعود، في قصر الصفاء المعروف في عنيزة عدة رجال مرابطة، واستعمل عليهم أميرًا، محمد بن حسن بن مشاري بن سعود، ثم رحل من عنيزة، ونزل بريدة، واستعمل في بريدة أميرًا إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود، وجعل عنده عدة رجال مرابطة في بريدة.

ثم إن إبراهيم باشا رحل من الخبراء، ونزل عنيزة، فأطاعوا له أهل البلد، وامتنع الذين في قصر الصفاء، فحاصرهم إبراهيم باشا، ورماهم بالمدافع رميًا هائلًا، فطلبوا منه المصالحة، فصالحهم على دمائهم وسلاحهم، فخرجوا من قصر الصفا، وتوجهوا إلى أوطانهم، وأمر إبراهيم باشا بهدم قصر الصفا، فهدم، فلما بلغ عبد الله بن سعود الخبر

وهو في بريدة رحل منها إلى الدرعية، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم.

ثم دخلت سنة ١٢٣٣هـ: وإبراهيم باشا إذ ذاك في عنيزة، ثم سار منها إلى بريدة، وأميرها حينئذٍ حجيلان بن حمد من آل أبو عليان، فأطاعوا له أهل بريدة، ثم رحل من بريدة، وأخذ معه عبد الله بن حجيلان، ورجالاً من رؤساء بلدان القصيم، وكان يأخذ من كل بلد استولى عليها إذا أراد الرحيل منها رجلين، وثلاثة من رؤسائها رهينة عنده، ثم إنه سار من بريدة، ونزل شقراء يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، فحاربوه ثم إنه وقع الصلح بينه، وبينهم، وأقام في شقراء نحو شهر، ثم ارتحل منها، وأخذ معه عشرة من رؤسائهم، وقصد بلد ضرما فحاربوه، فأخذها عنوةً، في سابع وعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة، وقتل من أهلها نحو ألف وثلاثمائة رجل، ونهب البلد، وأخلاها من أهلها، ثم ارتحل منها إلى الدرعية، فنزلها في ثالث عشر من جمادى الأول من السنة المذكورة، وجرى بينه وبين أهلها عدة وقعات، أولها وقعة المغيضيبي قتل فيها عدة رجال من الفريقين، ثم وقعة غبيراء، صارت الهزيمة على أهل الدرعية، ثم وقعة سمحة، استولوا عسكر إبراهيم باشا على مدافع أهل الدرعية، ثم وقعة السلماني قتل فيها عدة رجال من الفريقين، ثم وقعة الصنع، ثم وقعة البليدة، ثم وقعة عند المغترة، ثم وقعة قري عمران الأولى، ثم وقعتين بعدها فيه، ثم وقعة المحاجي، ثم وقعة كتلة، ثم وقعة عرقة، ثم وقعة قري عمران الأخيرة، وكانت في عاشر شوال من السنة المذكورة، ثم وقعة المحجا الثانية، ثم وقعة عرفة الثانية، واستولوا عليها العسكر، وكل وقعة من هذه الوقعات،

يقتل فيها عدة رجال من الفريقين، ثم وقعة مشيرفة والمحاجي، ثالث ذي القعدة من السنة المذكورة وكانت الهزيمة على أهل الدرعية.

وفي اليوم السادس من ذي القعدة من السنة المذكورة قربت العساكر من السيل، وضيقوا على أهله، وطلبوا المصالحة من الباشا، وخرج في طلب الصلح، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، وعلي بن الشيخ، ومحمد بن مشاري بن معمّر، فصالحهم الباشا، وأعطاهم الأمان، ودخلت العساكر في السهل صبيحة اليوم السابع من ذي القعدة، وبقي الطريف فيه عبد الله بن سعود محاربًا ثلاثة أيام، ثم إنهم تصالحوا على أن عبد الله بن سعود يخرج من البلد إلى إبراهيم باشا، ويرسله إلى السلطان، فيحسن إليه أو يسيء، فخرج عبد الله بن سعود من القصر إلى إبراهيم باشا، فلما وصل إليه أمسكه، وذلك يوم الأربعاء، تاسع ذي القعدة من السنة المذكورة.

ولما كان بعد المصالحة بيومين، أمر الباشا على عبد الله بن سعود بالتجهّز للمسير إلى السلطان، فتجهز، ثم أرسله مع رشوان آغا، والدويدار، ومعهم عدد كثير من العسكر، وليس مع عبد الله بن سعود من قومه إلاّ ثلاثة رجال، فساروا بهم إلى مصر، ثم إلى استنبول، فقتل عبد الله بن سعود هناك رحمه الله تعالى.

قيل إن الذي هلك في مدة حرب الدرعية من عسكر الترك، نحو تسعة آلاف، ومن أهل الدرعية نحو ألف خمسمائة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وفي اليوم الرابع عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة، استولى ماجد بن عريعر على الحساء والقطيف.

وفي آخر الشهر المذكور، قدم عبد الله بن مطلق الأحسائي بلد الحساء، وكان أيام الحرب محبوسًا في الدرعية، فلما تولّاها إبراهيم باشا، أطلقه، وأرسل معه عسكرًا مقدمهم محمد كاشف، فقدموا الأحساء، ونفوا ماجد بن عريعر عنها.

وكانت هذه السنة كثيرة الاضطرابات، ونهب الأموال، وسفك الدماء، وقد أرّخها محمد بن عمر الفاخري منّ المشارفة من الوهبة، وهو ساكن بلد حرمة فقال:

عام به الناس جالوا، حسب ما جالوا

ونال منا الأعادي فيه ما نالوا

قال الأخلاء: أرّخه، فقلت لهم:

أرخت، قالوا: بماذا قلت غربال

ثم دخلت سنة ١٢٣٤هـ: وإبراهيم باشا في الدرعية، ثم إنه أمر على أهلها أن يرتحلوا منها، فارتحلوا منها، فأمر بهدمها، وقطع أشجارها، فهدموها، وأشعلوا فيها النيران وتركوها خاوية، وتفرّق أهلها في البلدان، وأمر بنقل آل سعود، وآل الشيخ بأولادهم ونسائهم إلى مصر، فنقلوا إليها.

ثم إن إبراهيم باشا لما فرغ من هدم الدرعية، رحل منها وقصد المدينة، فلما وصل القصيم أخذ معه حجيلان بن حمد رئيس بلد بريدة، وسار به معه إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. فتوفي حجيلان بها، وعمره فوق ثمانين سنة.

وفي هذه السنة، سالت عنيزة، وبعض بلدان نجد، خريفًا ومشى

وادي الرمة أربعين يومًا، ولما رحل إبراهيم باشا من نجد، وقعت الحروب بين أهلها، وتقاطعوا الأرحام، فوثب رشيد بن سليمان الحجيلاني، من آل أبو عليان أهل بريدة، على عبد الله بن حجيلان بن حمد فقتله، وذلك أن حجيلان بن حمد قد قتل سليمان الحجيلاني، لما حاصر سعدون بريدة كما تقدم، ثم إنه بعد أربعين يومًا سطا رجال من آل أبو عليان على رشيد المذكور في بريدة، كانوا قد جلوا إلى عنيزة، فحصروا رشيد المذكور ومن معه في قصر بريدة، ثم إن الجبخان الذي في القصر سقطت عليه رصاصة، فثار، فاشتعلت النار في القصر، وأحيط برشيد ومن معه في القصر قتلاً واحتراقًا.

وكان إبراهيم باشا لما أراد المسير من نجد إلى مصر، أمر بهدم أسوار بلدان نجد فهدمت، وكثر القال والقيل، والسعايات عنده من أهل نجد في بعضهم بعضًا، وممن رمي عنده الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأمر بقتله فقتل، والشيخ علي العريني قاضي بلد الدلم، والشيخ رشيد السردي قاضي حوطة بني تميم، والشيخ عبد الله بن محمد بن سويلم، والشيخ عبد الله بن أحمد بن كثير رحمهم الله تعالى. وقتل أيضًا عدة رجال من أعيان أهل نجد، منهم عبد الله بن رشيد أمير بلد عنيزة، وفهد بن عفيصان، وأخوه عبد الله، وابن أخيه متعب رؤساء بلد الخرج من عائذ، تلقيم حسين جوخدار منصرفة من حوطة بني تميم، وقتل محمد بن علي رئيس جبل شمر.

وهلك في هذه السنة وفي التي قبلها ـ من أهل نجد ـ خلائق كثيرة.

وفي رمضان من هذه السنة استولى محمد بن عريعر آل حميد الخالدي على الحساء، وأخرج من فيها من عساكر الترك، وأرسل ابنه سعدون إلى القطيف فملكها.

وفي رجب من هذه السنة توفي عبد الله بن عيسى بن مطلق الأحسائي رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٣٥هـ: نزل محمد بن مشاري بن معمر بلد الدرعية، وأطاعوا له أهل العارض، والمحمل، وسدير، والوشم.

وفي جمادى الآخر من هذه السنة، قدم مشاري بن سعود على ابن معمر، فهمّ بالامتناع والمحاربة، فعجز عن ذلك، وجنح إلى الصلح، وعزل نفسه، واستقام الأمر لمشاري بن سعود، وذهب ابن معمر إلى بلده سدوس، ونزلها وقد أظهر أنه مريض، وكان يكاتب من يثق به، ويطلب منهم النصرة، يريد استرجاع الأمر لنفسه، وكاتب أهل حريملا، فوعدوه النصرة فقدم عليهم، وقاموا معه، فلما استوثق أظهر المخالفة لمشاري بن سعود، وكاتب فيصل الدويش رئيس بوادي مطير، فأتى إليه، فلما اجتمعوا عنده، سار بهم إلى الدرعية، وقبض على مشاري بن سعود، وحبسه، ثم سار إلى الرياض، وملكها، وأرسل مشاري بن سعود إلى بلد سدوس، فحبسوه بها.

وفي سنة ١٢٣٦هـ: ظهر حسين بيك إلى نجد، ونزل عنيزة.

وفيها سطا تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود على محمد بن مشاري بن معمر في الدرعية، وقبض عليه وحبسه، وذلك في خامس ربيع الأول من السنة المذكورة، ثم سار تركي ومن معه إلى الرياض... وبها

ولده مشاري بن محمد بن مشاري بن معمر قد جعله أبوه أميرًا فيها، فقبض عليه تركي وحبسه، وقال لابن معمر أطلق ابن عمي مشاري بن سعود من الحبس، فإذا أطلقته، أطلقتك أنت وابنك، فأرسل محمد بن مشاري بن معمر إلى بني عمه المعامرة أهل سدوس أن يطلقوا مشاري بن سعود، وكان مشاري بن سعود محبوسًا عندهم في قصر سدوس، فلم يتفق لهم ذلك، لأن محمد بن مشاري بن معمر قد كتب لعسكر الترك أنه قد حبس مشاري بن سعود، وهو عنده محبوس تحت الأمر، فقدم خليل آغا وفيصل الدويش بلد سدوس وساروا بمشاري بن سعود، وبقي عندهم محبوسًا إلى أن مات في الحبس في بلد عنيزة، في آخر هذه السنة رحمه الله تعالى.

فلما تحقق تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ذلك، قتل محمد بن مشاري ابن معمر هو وابنه، واستولى على بلد الرياض، فسار خليل آغا، هو ومن معه من العساكر، وفيصل الدويش. وبوادي مطير إلى بلد الرياض، فوقع بينهم وبين أهل الرياض قتال عظيم، فلم يدركوا شيئًا ورجعوا إلى ثادق، ثم ساروا منه إلى ثرمدا.

ثم إن حسين باشا سار بعساكره من عنيزة، فقدم على من في ثرمدا من العساكر، ثم سار إلى الدرعية، ومعه ناصر بن حمد العائذي، وحمد آل مبارك رئيس حريملا، وسويد بن علي رئيس بلد جلاجل، وعبد العزيز بن ماضي رئيس روضة سدير، فلما وصل إلى الدرعية، أمر على أهلها الذين نزلوا بعد ارتحال إبراهيم باشا عنها، أن يرتحلوا منها، فارتحلوا منها، وأمرهم بالمسير إلى ثرمدا، فساروا إليها، ثم أمر بهدمها وقطع أشجارها، فهدموها وأشعلوا فيها النيران، وتركوها خاوية، ثم سار

إلى الرياض، وبها تركي بن عبد الله، وكان بعض أهل الرياض قد كاتب ناصر بن حمد العائذي، فلما علم بذلك تركي هرب من بلد الرياض، واستولى حسين على بلد الرياض، وقتل من في مقر الرياض من أتباع تركي بن عبد الله، وهم نحو سبعين رجلاً، منهم مبارك السلمة، وناجم بن دهنيم الحساوي وأقام حسين في بلد الرياض نحو شهرين، وضرب على أهل الرياض وأهل المحمل ألوفًا من الدراهم، وهرب كثير من أهل نجد بسبب الذي طلبه عليهم من الدراهم، وأخذ من أهل الرياض والخرج والمحمل من الأموال شيئًا كثيرًا، وقطع نخل أبا الكباش.

فلما كان في رجب من السنة المذكورة، قدم عبد الله بن حمد الجمعي، أمير بلد عنيزة من جهة عسكر الترك، جاء من مصر، وقدم على حسين وهو في الرياض، وكان الجمعي هذا من سبيع رؤساء بلد عنيزة، وقد جعله إبراهيم باشا أميرًا فيها. فلما رحل إبراهيم باشا من نجد، أخرجوه أهل عنيزة منها، وتأمّر في عنيزة محمد بن حسن بن حمد، المعروف بالجمل.

فلما قدم الجمعي على حسين وهو في الرياض، وأعطاه المكاتيب التي له معه من محمد علي، ارتحل منها إلى ثرمدا، فلما قرب من ثرمدا، وكان معه محمد آل حسن الجمل أمير بلد عنيزة، أمر بقتله فقتل.

ولما وصل إلى ثرمدا، وبها خليل آغا، ومعه قطعة من العسكر، أمر على أهل الدرعية الذين في ثرمدا أن يقتلوا، وكان خليل آغا قد أنزلهم في موضع وبنى عليهم بنيانًا، وجعل له بابًا واحدًا، لا يدخلون ولا يخرجون إلاّ منه، وعددهم مائتين وثلاثين، فقتلوا، وذلك في آخر رجب من هذه

السنة، وتركوا نساءهم وأطفالهم، وتسمى هذه ذبحة الحظيرة.

وفي شعبان من هذه السنة أرسل حسين جملة من العسكر إلى سدير مع أبوش آغا، وضرب على أهل سدير ألوفًا من الدراهم، وأخذ منهم ما أمكن أخذه من دراهم وسلاح ومتاع، وحبسوا رجالاً، وقتلوا آخرين، وهرب خلائق كثيرة إلى البادية، وإلى الجبال، والبراري، وأصاب الناس محن عظيمة، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وضرب حسين على أهل الوشم من الدراهم ألوفًا عديدة، وقبض منها ما أمكنه قبضه منهم، وهرب منهم رجال، وحبس منهم آخرون.

وفي يوم عيد الفطر من هذه السنة ارتحل حسين من ثرمدا، وقصد المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. ومنها سار إلى مصر وترك في ثرمدا عسكرًا في القصر، وفي الرياض عسكرًا رئيسهم أبو علي المغربي، وجعل في عنيزة أميرًا عبد الله بن حمد الجمعي، ومعه عدة من العسكر.

وفي سنة ١٢٣٧هـ: بني مسجد الجوز هو ومحلته المعروفة في بلد عنيزة.

وفيها قتل سليمان[١] بن عرفج في بريدة وهو من آل أبو عليان، قتلوه رفاقته آل أبو عليان، ثم بعد ذلك بأيام سطا عليهم محمد العلي بن عرفج، وقتل منهم فهد بن مرشد.

---

(١) وفي سليمان هذا يقول محمد العلي بن عرفج يهجو فهد بن مَرْشد:

الـديـرة إلـي شـاخ فيهـا طـويـلان	نعـاف لـو ذاري نفـوذه زمـرّد
مـا دام مـا خـذنـا القضـا في سليمـان	لا بـد كـم مـن سطـوة يـا لمقـرّد

وفي هذه السنة قتل عثمان بن إدريس، وإبراهيم بن عجلان في جلاجل، قتلهما سويد بن علي، على روضة سدير، وهرب منها ابن ماضي إلى عشيرة.

وفي جمادى الآخر من هذه السنة، سطا ابن ماضي هو وأهل عشيرة في الروضة، فقتل هو، وناصر بن برخيل.

وفي هذه السنة سطوا أهل عشيرة في الروضة، وملكوها.

وفي هذه السنة قدم حسن بيك أبو ظاهر من المدينة، ومعه نحو ثمانمائة فارس من الترك، فنزلوا بلد عنيزة ورئيسها يومئذٍ عبد الله بن حمد الجمعي، فقام معه، ثم وفد عليه أمير بلد المجمعة، وسويد بن علي أمير بلد جلاجل، وقدم عليه أكثر رؤساء بلدان نجد، وأقام في عنيزة، وبعث من يقبض الزكاة من أهل بلدان نجد.

وأرسل سرية مع إبراهيم كاشف للرياض، وسرية مع موسى كاشف، وعبد الله بن حمد الجمعي رئيس بلد عنيزة إلى بلد المجمعة، فنزلوا قصر المجمعة، وكثرت منهم المظالم، وقتلوا حمد بن ناصر بن جعوان، وإبراهيم بن حمد العسكر في المجمعة، وذلك في عاشر رجب من السنة المذكورة، وكان قد اتفق قبل ذلك جماعة من أهل المجمعة، في جمادى الآخر، وهم ولد الحمضي، وولد ابن سحيم، وعيال ابن جماز، وسطوا على عبد الله ناصر بن حمد بن عثمان في قصره، وقتلوه وهو رئيس بلد المجمعة ذاك الوقت، وكان عمه إذ ذاك وافدًا على حسن بيك أبو ظاهر في بلد عنيزة، فلأجل ذلك أرسل حسن بيك أبو ظاهر هذه السرية مع موسى كاشف، وأمره بقتل الذين قتلوا عبد الله بن ناصر، أمير

بلد المجمعة المذكور. وكانوا قد هربوا من المجمعة، فلما وجدهم قد هربوا من المجمعة، قتل إبراهيم بن حمد العسكر هو وحمد بن ناصر بن جعوان المذكورين، معتقدًا أن أمير بلد المجمعة عبد الله بن ناصر لم يقتل إلاّ بأمرهما. ثم إنهم بعد ذلك قتلوا أمير بلد الجنوبية في سدير.

فلما كان في آخر رجب من هذه السنة، ركبوا غزاة من المجمعة، وأغاروا على فريق من السهول في مجزّل، فصارت الهزيمة على موسى كاشف والجمعي ومن معهما من العسكر، وقتلوا منهم السهول عدة رجال، ولم ينج إلاّ القليل، وقصد شريدتهم بلد المجمعة، ومعهم عبد الله بن حمد الجمعي وقتل في هذه الوقعة موسى الكاشف، ثم إن عبد الله الجمعي لما قدم المجمعة، أقام بها يومين، ثم سار بمن بقي معه من العسكر إلى عنيزة.

وكان حسن بيك أبو ظاهر لما أرسل موسى الكاشف إلى المجمعة، أرسل أيضًا أخاه إبراهيم كاشف، ومعه سرية إلى الرياض، فقدموا بلد الرياض على من بها من العسكر الذين مع أبي علي المغربي، وكان أمير الرياض حينئذٍ ناصر بن حمد بن ناصر العائذي، فلما قدموا عليه أكرمهم، ورحل حسن أبو ظاهر من القصيم، وقصد جبل شمر، وضرب عليهم جملة من الدراهم وأخذها. ثم سار إلى موقف القرية المعروفة من قرى الجبل، فنهبها وقتل أهلها.

وفي ذي الحجة من هذه السنة، سارت العساكر من الرياض مع إبراهيم كاشف، ومعهم أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذي، وأغاروا على سبيع، وهم بالقرب من الحائر، فوقع بينهم قتال عظيم،

وصارت الهزيمة على إبرهيم كاشف ومن معه من العساكر، وقتل في هذه الوقعة إبراهيم كاشف، وناصر بن حمد بن ناصر، أمير الرياض، وقتل معهم من العسكر نحو ثلاثمائة، ورجع باقيهم إلى بلد الرياض.

وفي سنة ١٢٢٨هـ: رجع حسن بيك أبو ظاهر من جبل شمر إلى عنيزة، وجلس أمير عنيزة، وعدة رجال من رؤسائها، وطلب عليهم أموالاً، فقام عليه أهل عنيزة، وأخرجوه من البلد هو ومن معه من العسكر.

فارتحل إلى المدينة، وترك في قصر الصفا المعروف في عنيزة نحو خمسمائة من العسكر، رئيسهم محمد آغا، فلما رحل أبو ظاهر من عنيزة بمن معه من العساكر، قام أهل عنيزة على العسكر الذين في قصر الصفا، وأخرجوهم منه، وهدموا القصر، فلحقوا بأصحابهم، ولم يبق في نجد من العسكر غير الذين في قصر الرياض.

وفي رجب من هذه السنة مناخ الرخيمة في العرقة بين فيصل بن وطبان الدويش رئيس مطير، ومعه العجمان، وغيرهم، وبين ماجد بن عريعر رئيس بني خالد ومعهم عنزة وسبيع، وصارت الهزيمة على بني خالد وأتباعهم، وقتل عدة رجال من الفريقين، ومن المشاهير مغيلش بن هذال من رؤساء عنزة، ومن مطير حباب بن قحيصان رئيس البرزان.

وفي شعبان من هذه السنة، قتل عبد الله بن حمد الجمعي، أمير عنيزة، قتله يحيى السليم في مجلس عنيزة، وشاخ يحيى المذكور في بلد عنيزة.

وفي سنة ١٢٢٩هـ: سطوا أهل الروضة، وأتباعهم على سويد بن

علي في جلاجل، وصارت الغلبة لأهل جلاجل، وقتل من أهل الروضة وأتباعهم إحدى وعشرون رجلاً، منهم إبراهيم بن ماضي، ومحمد بن عبد الله بن ماضي، ومحمد بن ناصر بن عشري، وقتل من أهل جلاجل ستة رجال.

وفي سنة ١٢٤٠هـ: حصل مشاجرة بين يحيى السليم وأتباعه، وبين أهل الخريزة والعقيلية، وحصل بينهم قتال، قتّل فيه أربعة رجال من الفريقين، فدخل رؤساء الرس ورؤساء بريدة وأصلحوا بينهم.

وفيها حاصر تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود العسكر الذين في الرياض، ورئيسهم إذ ذاك أبو علي المغربي، وأخرجهم على دمائهم، وسلاحهم، فساروا من الرياض إلى بلد ثرمدا، ثم رحلوا من ثرمدا إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ومنها ساروا إلى مصر.

واستولى تركي على الرياض، ثم خرج منها، وقصد بلد شقرا، وأقام بها مدة شهر، قدم عليه فيها يحيى بن سليمان بن زامل رئيس بلد عنيزة، وبايعه على السمع والطاعة.

وفي رمضان من هذه السنة قصد الإمام تركي بن عبد الله بلد الخرج وحاصر زقم بن زامل في الدلم، وأخرجه هو ومن معه من عشيرته وأتباعهم على دمائهم، واستولى تركي على جميع أموالهم، وسار تركي بزقم بن زامل معه إلى الرياض.

وأرسل تركي سرية إلى السلمية، فحاصروا رئيسها مشعي بن براك في قصره، ثم أخرجوه بالأمان هو ومن معه في القصر على دمائهم وأموالهم.

وقدم عليه كليب البجادي العائذي رئيس بلد اليمامة المعروفة من بلدان الخرج، فبايعه على السمع والطاعة.

وفي هذه السنة أخذ مشعان بن مغيليث بن هذال العنزي حدرة كبيرة لأهل نجد، خارجة من الزبير ومن الكويت، ولم يمتع مشعان المذكور بعدها إلاّ نحو خمسين يومًا حتى قتل.

وفي سنة ١٢٤١هـ: قدم مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود بلد الرياض، هاربًا من مصر فأكرمه خاله الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود غاية الإكرام، وجعله أميرًا في بلد منفوحة.

وفيها توفي الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد، قاضي سدير، كانت وفاته في جلاجل رحمه الله تعالى.

وفيها قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بلد الرياض من مصر، فأكرمه الإمام تركي غاية الإكرام.

وفي هذه السنة توفي ناصر آل راشد، أمير الزلفي.

وفيها توفي عبد الرحمن بن زبن التاجر المشهور في الكويت، وآل زبن من بني خالد.

وفي سنة ١٢٤٢هـ: توفي رحمة بن جابر بن عذبي رئيس الجلاهمة من بني عتبة من عنزة، وذلك في جمادى الأول من السنة المذكورة، وكان نادرة عصره بأسًا وسطوةً وإقدامًا وهيبةً، وكان مع قلة أعوانه محاربًا لبني عتبة آل خليفة، أهل البحرين مدة عمره مع قوتهم، وكثرتهم، وكثرة أتباعهم ورعاياهم، إلاّ أنه يقع بينه وبينهم الصلح أحيانًا. وكان قد استعمله سعود بن عبد العزيز في الخوير والدمام محاربًا في البحر،

فحارب أهل البحرين، وأهل مسكة، وغيرهم حربًا شديدًا، وسبب قتله أن آل خليفة ساروا بجنودهم في السفن، قاصدين الدمام، فلما علم بهم رحمة ركب بجنوده في السفن، واعترضهم، فحصل بينهم قتال عظيم، وربطوا السفن بعضها ببعض وربطوا المنصورية السفينة المشهورة لآل خايفة، وبيا أحمد بن سلمان بن خليفة في السفينة التي فيها رحمة بن جابر بن عذبي، وتجالدوا بالسيوف من أول النهار إلى قريب وقت العصر، فاشتعلت النار في السفينتن، واحترقتا، فطرح من فيهما أنفسهم في البحر، وجعل من في سفن آل خايفة يلتقطونهم من البحر، فمن عرفوه من قوم رحمة قتلوه، ومن هو من قومهم حملوه معيم، وفُقد رحمة بن جابر بن عذبي المذكور في هذه الوقعة رحمه الله تعالى، ثم سار أحمد بن سلمان بن خليفة إلى قصر الدمام، وبه بشر بن رحمة بن جابر بن عذبي، فأخرجه منه بالأمان، وساربه هو ومن معه إلى البحرين، وضبط ابن خليفة قصر الدمام بعدة رجال، جعلهم فيه مرابطة، ثم رجع إلى البحرين.

وفي هذه السنة توفي الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانه الوهيبي التميمي قاضي بلد المجمعة رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة قام عقيل بن محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب القرشي الهاشمي العلوي الشبيبي في طلب ولاية المنتفق لنفسه، فولاه إيَّاها داود باشا بغداد، وأرسل معه عساكر كثيرة، فسار بهم لمحاربة عمه حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب، فوقع بينهم قتال عظيم، وصارت الهزيمة على عمه حمود بن ثامر وأتباعه، فأمسكه عقيل وحبسه، وأمسك عمه راشد بن ثامر وحبسه، ثم أرسلهما إلى داود باشا بغداد، واستقل عقيل بولاية المنتفق، ومات

حمود بن ثامر في بغداد عند داود باشا في الحبس في سنة ١٢٤٦هـ.

وفي سنة ١٢٤٣هـ: قُتل ناصر بن راشد من آل راشد من أهل جريملا من عنزة، رئيس بلد الزبير قتله محمد بن فوزان الصميط، والصماط من أهل بلد حرمة من سبيع، وسبب ذلك أنه وقع بين سليمان بن عبد الله الصميط، وبين عبد الرحمن بن مبارك بن راشد رئيس أهل حريملا، الذين في بلد الزبير، سباب وكلام عند حفر بئر في بيت الصميط فوثب رجال من آل راشد على سليمان الصميط فقتلوه، فكمن محمد الصميط لناصر بن راشد في بيت في النيار، فلما خرج ناصر من بيته للسوق اعترضه محمد الصميط فقتله.

وفيها قدم فيصل بن تركي على أبيه في الرياض هاربًا من مصر.

وفيها عزل تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، محمد آل علي بن عرفج عن إمارة بريدة وجعل مكانه عبد العزيز بن آل محمد آل عبد الله بن حسن.

وفي سنة ١٢٤٤هـ: توفي الشيخ عبد العزيز بن الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر من المعامرة أهل العيينة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، كانت وفاته في البحرين رحمه الله تعالى، وكان أديبًا لبيبًا، له أشعار رائعة، ورثاه الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف بقصيدة مشهورة.

وفيها وقع وباء في بلدان الوشم مات فيه خلق كثير، منهم سلطان بن عبد الله العنقري أمير بلد ثرمدا.

وفي سنة ١٢٤٥هـ: أخذ الإمام تركي بني خالد، وقتل منهم عدة

رجال، وتسمى هذه الوقعة السبيّة، ولم يقم لآل حميد بعدها قائمة، واستولى الإمام تركي على الحساء والقطيف.

وفي سنة ١٢٤٦هـ: خرج مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود من الرياض مغاضبًا لخاله الإمام تركي، وقصد الشريف محمد بن عون في مكة المشرفة.

وفي رمضان من هذه السنة توفي الشيخ محمد بن علي بن سلوم الوهيبي التميمي، كانت وفاته في سوق الشيوخ، رحمه الله تعالى، وكانت ولادته في العطار من قرى سدير سنة ١١٦١هـ.

وفيها وقع الطاعون العظيم في مكة المشرفة، قبل قدوم الحاج إليها، فلما قدمها الحاج عظم الأمر، ومات خلائق كثيرة، قيل إنه مات من أهل مكة ستة عشر ألف نفس، ومات في هذا الطاعون محمد آل بسام، كانت وفاته في مكة المشرفة رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة ١٢٤٧هـ: والوباء في مكة المشرفة، ثم وقع في بغداد، وجميع العراق إلى البصرة، وسوق الشيوخ، والكويت، والزبير، وهلك خلائق لا يحصيهم إلاّ الله تعالى، وانقطع حمائل وقبائل، وخلت من أهلها منازل، وبقي الناس في بيوتهم صرعى لم يدفنوا، وأموالهم عندهم ليس لها والي، وأنتنت البلدان من جيف الموتى، وبقيت الدواب والأغنام سايبة، ليس عندها من يعلفها ويسقيها، حتى مات أكثرها، وبقيت المساجد لا تقام فيها جماعة، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، ومات في هذا الطاعون، علي بن يوسف الزهير رئيس بلد الزبير، وهو آخر من مات فيه، ولم يمت بعده في بلد الزبير أحد، ومات في هذا

الطاعون محمد بن حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي، الشاعر المشهور، كانت وفاته في الكويت.

وفي هذه السنة، أغار فيصل بن تركي على عتيبة، وهم على طلال، الماء المعروف، فحصل على فيصل وجنوده هزيمة.

وفي هذه السنة، قدم علي باشا واليًا على بغداد، وأذن لعيال حمود بن ثامر السعدون بالرجوع إلى أهليهم، وولاّهم على المنتفق، وعزل عقيل بن محمد بن ثامر السعدون، فلما وصلوا إلى أهليهم، اجتمع إليهم جنود كثيرة من المنتفق وشمروالظفير وغيرهم، وجمع عقيل بن محمد بن ثامر جنودًا كثيرة من المنتفق وغيرهم، فالتقى الفريقان بالقرب من سوق الشيوخ، وصارت الهزيمة على عقيل وأصحابه، وقتل عقيل في هذه الوقعة، هو وعدة رجال من أتباعه، واستقل ماجد بن حمود بن ثامر بالولاية، فلم يلبث إلاّ مدة قليلة، ومات بالطاعون في آخر هذه السنة، فنيض عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون، أخو عقيل لحرب عيال حمود بن ثامر، وكتب لعلي باشا بغداد، يطلب منه التقرير على ولاية المنتفق، فجاءه التقرير من علي باشا، فاستقل عيسى بولاية المنتفق.

وفي سنة ١٢٤٨هـ: ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الثانية، تناثرت النجوم آخر الليل، ودامت إلى طلوع الشمس.

وفي شعبان من هذه السنة، حارب رئيس المنتفق عيسى بن محمد بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب بلد الزبير، وقام معه محمد بن إبراهيم بن ثاقب، وأتباعه من أهل الزبير من أهل حرمة، وغيرهم الذين أجلوهم الزهير من بلد الزبير، فحصل بين عيسى وبين أهل

الزبير وقعة، قتل فيها علي بن ثامر عمّ عيسى المذكور، وعلي بن ثامر المذكور، هو أبو فهد آل علي المشهور، المعروف بالدواي، ويعرف أيضًا بأبو شلفا، وكان رئيس الزبير حينئذٍ، عبد الرزاق الزهير، وحاصل الأمر، أنه لما كان في صفر سنة ١٢٤٩هـ، اشتد الحصار على أهل الزبير، وعدمت الأقوات عندهم، فطلبوا الأمان من عيسى بن محمد بن ثامر، ومن محمد بن إبراهيم بن ثاقب وأتباعه، فأعطوهم الأمان، إلاَّ آل زهير، فدخلوا بلد الزبير، وقتلوا آل زهير، واستولى على بلد الزبير محمد بن إبراهيم بن ثاقب.

وفي هذه السنة مناخ عنزة، ومطير على العمار، بالقرب من المذنب، وصارت الهزيمة على عنزة.

وفي هذه السنة «أعني ١٢٤٩هـ»: توفي علي بن مجثل، رئيس عسير، وتولى بعده عايض بن مرعي.

وفي آخر يوم من ذي الحجة من هذه السنة قتل الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، في بلد الرياض، بعد صلاة الجمعة، قتله ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود، وهو خارج من المسجد، واستولى مشاري على الخزائن، وطلب الرئاسة، فلم يمهله الله تعالى.

وفي سنة ١٢٥٠هـ: في صفر قتل مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود، هو وستة من أعوانه في قصر الرياض، وذلك بعد مقتل تركي بأربعين يومًا، قتلهم فيصل بن تركي، واستقل فيصل بالولاية.

وفي سنة ١٢٥١هـ: سار الشريف محمد بن عون بجنوده إلى بلدان

عسير، فحصل بينه وبينهم وقعة عظيمة، وصارت الهزيمة على الشريف، ومن معه من عساكر الترك، وقتل منهم خلائق كثيرة.

وفي هذه السنة في رمضان جاء برد، وهلكت جملة مواشي أهل نجد بردًا وجوعًا، بحيث أن المطر يجمد في الجو من شدة البرد.

وفي سنة ١٢٥٢هـ: خرج إسماعيل باشا من مصر، ومعه خالد بن سعود إلى نجد، فلما بلغ فيصل بن تركي الخبر، خرج من الرياض بجنوده من الحاضرة والبادية، فنزل الصريف، وأقبل إسماعيل باشا، وخالد بن سعود، فنزلوا الرس، في ثاني ذي الحجة من السنة المذكورة، فرحل فيصل من الصريف، ونزل بلد عنيزة، وأقام بها أيامًا، ثم رجع إلى الرياض، ثم سار من الرياض إلى الحساء.

وفي هذه السنة قتل محمد بن إبراهيم بن ثاقب أمير بلد الزبير.

وفي سنة ١٢٥٣هـ: في المحرم، نزل إسماعيل باشا، وخالد بن سعود بلد عنيزة، وقدم عليهم بعض رؤساء بلدان نجد، وبايعوا على السمع والطاعة، ثم سار خالد بن سعود، هو وخالد باشا إلى بلد الرياض، فملكوه، ثم خرجوا من الرياض لقتال أهل حوطة بني تميم، فحصل بينهم وبين أهل حوطة، وأهل الحلوة وقعة عظيمة، وذلك في خامس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، وكان يومًا شديد الحر، فصارت الهزيمة على إسماعيل باشا، هو وخالد بن سعود ومن سلم معهم من العساكر إلى بلد الرياض، فدخلوه، فلما بلغ فيصل بن تركي الخبر، وهو في الحساء، خرج من الحساء بجنوده، وحصر إسماعيل باشا، هو وخالد بن سعود في الرياض، فأعياه أمرهم، فارتحل من الرياض، ونزل الدلم.

وفي سنة ١٢٥٤هـ: خرج خرشد باشا من مصر إلى نجد بالعساكر العظيمة، ونزل بلد عنيزة، لعشر بقين من صفر، ثم بعد نزوله بأيام، وحصل بينه وبين أهل عنيزة وقعة من غير قصد، قتل فيها من العسكر نحو تسعين، ومن أهل عنيزة عدة رجال، ثم تصالحوا ثم سار منها إلى الرياض، وبها خالد بن سعود، وذلك في رجب من السنة المذكورة ثم سار خرشد باشا هو، وخالد بن سعود بالعساكر العظيمة، وقصدوا بلد الدلم، وبها فيصل بن تركي، وقد استعد لقتالهم، فنزل خرشد باشا هو، وخالد بن سعود في ظاهر بلد الدلم، وجرى بينهم وبين فيصل عدة وقعات، وآخر الأمر أنهم استولوا على بلد الدلم، وأمسكوا فيصل بن تركي بسبب الخيانة من بعض جنود فيصل، وذلك لثمان بقين من رمضان، من السنة المذكورة، وأرسلوه إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ومنها إلى مصر.

وفي هذه السنة استعمل خالد بن سعود هو، وخرشد باشا، أحمد بن محمد السديري أميرًا في الحساء، فسار إليه أحمد بن محمد السديري المذكور، ومعه عدة رجال من أهل نجد وضبطه، واستقام له الأمر فيه.

وفي سنة ١٢٥٥هـ: ارتحل خرشد باشا من الرياض، ونزل ثرمدا، وأقام في بلد ثرمدا، إلى انقضاء السنة المذكورة.

وفي سنة ١٢٥٦هـ: ارتحل خرشد باشا من نجد إلى مصر، وترك خالد بن سعود في الرياض، ومعه عساكر كثيرة.

وفي سنة ١٢٥٧هـ: قام عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن

سعود على خالد بن سعود، ومن معه من عسكر الترك في الرياض، وحصل بينه وبينهم قتال شديد، فهرب خالد بن سعود من الرياض إلى الحساء، واستولى عبد الله بن ثنيان المذكور على الرياض، وأخرج عسكر الترك الذي في الرياض إلى مصر، وبايعه أهل نجد، واستقام له الأمر، وكان سفاكًا للدماء.

وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد الرزاق بن الشيخ محمد بن علي بن سلوم الوهيبي التميمي النجدي أصلاً، الزبيري مسكنًا، كان قاضيًا في سوق الشيوخ، وكانت وفاته فيه رحمه الله تعالى.

وفي ثاني جمادى الأول من هذه السنة، وقعة بقعا بين أهل القصيم، وبين ابن رشيد، وصارت الهزيمة على أهل القصيم، وقتل منهم عدة رجال، منهم يحيى السليم، أمير بلد عنيزة، وأخوه محمد.

وفي هذه السنة قَتَل عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، عبد الله بن إبراهيم الحصين الناصري العمروي التميمي، وهو من أهل بلد القرائن، وكان خالد بن سعود قداستعمله في بلد المجمعة، أميرًا على بلدان سدير، وقتل معه عبد الله بن عثمان المدلجي الوائلي، أمير بلد حرمة، وزامل بن خميس بن عمر الدوسري، من رؤساء روضة سدير.

وفي سنة ١٢٥٨هـ في المحرم: قتل محمد آل علي بن عرفج في بلد بريدة.

وفيها قتل محسن الفرم، من رؤساء بادية حرب.

وفيها توفي جريس بن جلعود رئيس الجلاعيد من عنزة.

وفيها قتل سليمان آل غنام رئيس عقيل أهل العارض في بغداد، وهو

من أهل بلد ثادق ليس بعقيلي، قتلوه أهل القصيم في بغداد.

وفيها قتل على السليمان من أهل الجناح من بني خالد في بغداد، رئيس عقيل، أهل القصيم في بغداد، قتله محمد نجيب باشا بغداد، وصار رئيس أهل القصيم بعده في بغداد محمد التويجري.

وفي سنة ١٢٥٩هـ: قدم فيصل بن تركي ين عبد الله بن محمد بن سعود، من مصر إلى بلد الجبل، فقام معه رئيس الجبل، عبد الله بن علي بن رشيد، ثم سار من الجبل، وقدم بلد عنيزة، لعشر بقين من ربيع الأول، من هذه السنة، وقام معه أهل عنيزة، ثم سار منها إلى الرياض، وحصر عبد الله بن ثنيان في قصر الرياض حتى ظفر به في ثاني عشر جمادى من هذه السنة، فحبسه، وتوفي في الحبس، في منتصف جمادى الآخر من السنة المذكورة، واستقل بالملك فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وكان فيصل المذكور، عادلاً، حسن السيرة.

وفي هذه السنة احترق رئيس المنتفق، عيسى بن محمد بن ثامر السعدون في بيته، وهو حريقة قصب، احترق هو وزوجته في فراشهم، ولم يجدوه إلاّ رمادًا، وكان رجلاً ظالمًا، وتولى بعده أخوه بندر بن محمد بن ثامر السعدون، وأقام نحو ثلاث سنين، ثم مات، وتولى بعده أخوه فهد، فأقام نحو سنة، ثم مات، ثم مرج حكم المنتفق، فتارةً في أولاد راشد بن ثامر السعدون، وتارةً في أولاد عقيل بن محمد بن ثامر السعدون، وتارةً في أولاد عيسى بن محمد بن ثامر السعدون.

وفي سنة ١٢٦٠هـ: توجه الإمام فيصل بن تركي بجنوده من حاضرة نجد وباديتها إلى الحساء والقطيف، ورتّبها.

وفي هذه السنة توفي ضاحي بن عون المدلجي الوائلي، وهو من أهل بلد حرمة ـ التاجر المشهور ـ لخمس بقين من ربيع الأول، كانت وفاته في بومباي من بلد الهند، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٦١هـ: قُتِل محمد بن فيصل بن وطبان الدويش، المكنّى أبو عمر، شيخ مطير قتلوه شمر.

وفي خامس رمضان من هذه السنة، أغار عبيد بن علي بن رشيد، على بلد عنيزة، وأخذ أغنامهم، ففزعوا عليه، فحصل بينه وبينهم وقعة في مقطاع الوادي، وصارت الهزيمة على أهل عنيزة، وقتل منهم عدة رجال، منهم عبد الله السليم، أمير بلد عنيزة، وأخوه عبد الرحمن، ومحمد الشعيبي، ومحمود الخنيني، وإبراهيم بن عمر.

وفي رمضان من هذه السنة شاخ إبراهيم السليم في عنيزة.

وفيها ـ في أول يوم من ذي الحجة ـ توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي في عنيزة، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٦٢هـ «في سادس وعشرين من رجب»: توفي الشيخ قرفاس بن عبد الرحمن بن قرفاس، في الرس، رحمه الله تعالى.

وفيها وقع وباء في مكة المشرفة، وفي المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وفي العراق إلى البصرة، وهلك خلائق كثيرة.

وفي سنة ١٢٦٣هـ: توفي عبد الله بن علي بن رشيد، رئيس جبل شمر، وذلك في جمادى الأول من السنة المذكورة، رحمه الله تعالى، وتولى بعده ابنه طلال.

وفي رجب من هذه السنة توفي حمد السليمان بن حمد آل بسام في عنيزة، رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة نوخ الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش، حاج القصيم على الداث، وأخذ منهم أشياء كثيرة.

وفي هذه السنة ظهر الشريف محمد بن عون بعساكره إلى نجد، فلما قدم بلد عنيزة، أرسل إليه الإمام فيصل بن تركي هدية، مع أخيه جلوي بن تركي، ورجع الشريف محمد بن عون المذكور إلى مكة المشرفة.

وفي هذه السنة بنيت بلد الفيضة المعروفة في بلدان السر[1]، بناها فاهد بن نوفل شو، وبطي الصانع، وإبراهيم بن عبيد، ثم انتقلوا إليها النواشلة من الريشية، المعروفة من قرى السر، وسكنوها، وهم رؤساؤها اليوم، وهم من بني حسين.

وفي سنة ١٢٦٤هـ: استعمل الإمام فيصل بن تركي، محمد بن أحمد السديري، أميرًا في بلد المجمعة.

وفي سنة ١٢٦٥هـ: سار الإمام فيصل بن تركي بجنوده من البادية والحاضرة، وتوجه إلى القصيم، ونزل بين عنيزة والمذنب، وأغار عبد الله بن فيصل ببعض القوم على بعض البوادي الذين بالقرب من منزلهم، فلما بلغ أهل عنيزة ومن عندهم من أهل القصيم، غارة عبد الله بن فيصل، خرجوا للقائه، فالتقوا في اليتيمة، وحصل بينهم وقعة،

---

(١) قف على بناء فيضة السر.

وصارت الهزيمة على أهل القصيم، وقتل منهم عدد كثير، واستعمل أخاه جلوي بن تركي أميرًا في عنيزة، ثم رجع إلى وطنه، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم.

وفي سنة ١٢٦٦هـ: سار الإمام فيصل بن تركي بجنوده من البادية والحاضرة، وقصد القصيم، فلما قرب من بريدة، هرب منها الأمير عبد العزيز آل محمد إلى مكة المشرفة، ونزل الإمام فيصل بلد بريدة، واستعمل فيها عبد المحسن آل محمد أميرًا، مكان أخيه عبد العزيز آل محمد.

وفي سنة ١٢٦٧هـ: وقع الحرب الشديد بين بديه، وبين علوي.

وفيها عزل الشريف محمد بن عون عن ولاية مكة المشرفة، وجعل مكانه الشريف عبد المطلب بن غالب.

وفي سنة ١٢٦٨هـ: استعمل الإمام فيصل بن تركي، الشيخ عثمان بن علي بن عيسى قاضيًا على سدير، وابن عيسى المذكور من سبيع.

وفي سنة ١٢٦٩هـ: كثرت الأمطار والسيول، وأخصبت، ورخصت الأسعار، فلله الحمد والمنّة.

وفي سنة ١٢٧٠هـ: توفي الشيخ العالم العلّامة، أبو بكر بن محمد الملا الحنفي الإحسائي، كانت وفاته في مكة المشرفة، في صفر من هذه السنة المذكورة، رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة قُتل عباس، باشا مصر.

وفي هذه السنة قام أهل عنيزة على جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وأخرجوه من عنيزة، وكان أخوه الإمام فيصل قد جعله أميرًا فيها سنة ١٢٦٥هـ كما تقدم فخرج جلوي، هو ومن معه من الخدام من بلد عنيزة، إلى بلد بريدة، وأقام بها، فلما علم بذلك الإمام فيصل، أرسل ابنه عبد الله بن فيصل لمحاربة أهل عنيزة، فسار عبد الله بن فيصل، لغزو أهل نجد من البادية والحاضرة، وقصد بلد القصيم، ونزلوا الوادي، في ذي الحجة من السنة المذكورة، وقطع جملة من نخل الوادي، فخرج عليه أهل عنيزة، فحصل بينه وبينهم وقعة في الوادي، قتل في هذه الوقعة سعد بن محمد، أمير بلد ثادق، وستة رجال غيره.

ثم دخلت سنة ١٢٧١، وعبد الله آل فيصل بجنوده في القصيم، وحاصل الأمر: أنه وقع الصلح بينه وبين أهل عنيزة، ورحل هو وعمه جلوي إلى بلد الرياض، وركب عبد الله آل يحيى السليم أمير عنيزة إلى الإمام فيصل، واستقر الصلح، وهدأت الفتنة، فللّه الحمد والمنّة.

وفي سنة ١٢٧٣هـ: نوخ ابن مهيلب حاج عنيزة على الداث، وطلب منهم أشياء، فامتنعوا فأخذهم.

وفي رابع عشر من شوال من هذه السنة، توفي الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار الوهيبي التميمي، قاضي بلد المجمعة، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٧٤هـ: كسفت الشمس، ضحوة يوم الجمعة، في ثامن وعشرين من المحرم.

وفيها ــ في جمادى الأول ــ توفي الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش رئيس مطير.

وفي شعبان منها توفي الشريف محمد بن عون في مكة المشرفة، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٧٤هـ: في جدة فتنة بين المسلمين والنصارى.

وفيها تولية الشريف عبد الله بن محمد بن عون، لأمارة مكة المشرفة.

وفي شهر رمضان، بعد وفاة والده، وهو ـ أي الشريف عبد الله ـ إذ ذاك في استنبول، وتوجه إلى مكة في ربيع أول سنة ١٢٧٥هـ، أما سبب وقوع فتنة[١] جدة.

وفي سنة ١٢٧٥هـ: قتل ناصر بن عبد الرحمن بن عبد الله السحيمي، في بلد الهلالية، قتله عبد الله آل يحيى السليم، هو وزامل العبد الله السليم، وأعوانهم، وسبب ذلك أن ناصر بن عبد الرحمن السحيمي المذكور في إمارته في بلد عنيزة، قام هو وأخوه مطلق بن عبد الرحمن السحيمي الضرير وأعوانهم على إبراهيم السليم فقتلوه.

وفي هذه السنة تصالحوا، علوي وبريه، بعد حروب بينهم.

وفي سنة ١٢٧٦هـ: في سابع عشر رمضان، أخذ عبد الله بن فيصل العجمان، في أرض الكويت، وقتلوا منهم نحو خمسمائة رجل، وتسمى هذه الوقعة، وقعة مَلّح، وتفرق بقية بوادي العجمان، بعد هذه الوقعة، فمنهم من صار في الكويت، ومنهم من نزل مع بادية المنتفق، وانهزم رؤساؤهم إلى البحرين، يطلبون الرفد من آل خليفة، ثم رجعوا من

---

(١) بياض في الأصل.

البحرين، ونزلوا مع بادية المنتفق، وصاهروهم، وتحالفوا على من قصدهم بحرب، ووعدوهم رؤساء المنتفق على أنهم شركاء لهم فيما يأكلونه من البصرة، فصار لهم والمنتفق شوكة عظيمة، وخافوا منهم أهل البصرة، والزبير، والكويت، وكان المنتفق لهم يد على البصرة، من نحو مائة سنة، وهم رؤساؤها، ويأكلون جملة من نخيلها، بسبب أن آباءهم، قد جعلوهم أهل البصرة، حفّاظًا للنخيل، وصار كلّ قبيلة من المنتفق لهم نخيل معروفة، وقرى معروفة من قرى البصرة، أيديهم عليها، واستمرت بعدهم إلى أيدي أولادهم، وأولاد أولادهم، إلى أن صارت ملكًا لهم، يفعلون بها ما أرادوا، وعجز عنهم ملوك بني عثمان، وكانت الرئاسة في المنتفق، لآل سعدون من الشبيب، وصاروا ملوكًا، ملكوا البصرة، وسوق الشيوخ، وما بين البصرة وسوق الشيوخ من بادٍ وحاضر، فهو تحت أيديهم.

وفيها وقعت الفتنة في الشام، بين المسلمين والنصارى.

وفي سنة ١٢٧٧هـ: دبَّر والي بغداد الحيلة في بناء قصر في البصرة، وذلك أن أمر المنتفق قد ضعف، بسبب تفرقهم، واختلاف رؤسائهم، فأرسل والي بغداد رجلاً اسمه حبيب باشا إلى البصرة لذلك، وشرع في بناء قصر في أبو مغيرة، فساعده على ذلك سليمان بن عبد الرزاق الزهير، فبنوه، وأحكموه، وكان المنتفق، وأتباعهم من العجمان غيرهم، قد نزلوا الجهراء، وذلك أيام الربيع، فلم يفاجئهم إلاّ الصائح قد أتاهم يقول: إن باشا البصرة، وابن زهير، قد بنوا قصرًا في أبو مغيرة، ومرادهم أن يمنعوكم عن البصرة، ولا يصير لكم فيها أمر، ولا نهي، فرحلوا من الجهراء، قاصدين البصرة، فلما وصلوا المطلاع، إذا

عبد الله بن فيصل معه غزو أهل نجد من البادية والحاضرة، فحصل بينهم وبينه وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على المنتفق والعجمان ومن معهم، فقتل منهم خلائق كثيرة، وغرق منهم في البحر خلق كثير، وذلك لأنهم قد دخلوا وهو جازر، فمدَّ عليهم فغرقوا، وتسمى هذه الوقعة «الطِّبعة»، وذلك يوم خامس عشر من رمضان من السنة المذكورة.

واحتوى عبد الله بن فيصل، ومن معه على أموالهم، وذلك شيء لا يحصى، ووصلت البشائر إلى الزبير والبصرة وبغداد، لأن أهل الزبير والبصرة، قد دخلهم الرعب من المنتفق حين أقبلوا عليهم، وهلك في هذه الوقعة من المنتفق أمم عظيمة، وأكثر ذلك على بني نهد، والشريفات، وعتيبة، من المنتفق، والجواري من الأجود، ثم بعد هذه الوقعة، نزل عبد الله بن فيصل الجبراء، ثم ارتحل منها، وعدا على عرب بن سقيّان من بديه، وهم في أرض الزلفي، في الموضع المسمى بالمنسف، فأخذهم، وقتل منهم عدة رجال، منهم حمدي بن سقيّان، ثم رحل من المنسف، ونزل روضة الربيعي، فلما بلغ عبد العزيز آل محمد أمير بريدة الخبر، خرج من بريدة هاربًا، ودخل بلد عنيزة، ثم خرج منها ومعه أولاده، تركي وحجيلان وعلي، وعدة رجال من خدامه، نحو خمسة وعشرين رجلًا، وقصدوا مكة المشرفة، وكان عبد الله آل فيصل، لما بلغه خبر خروج عبد العزيز آل محمد، هو وأولاده، ومن معهم، قد أمر على أمر على أخيه محمد بن فيصل، أن يسير بسريّة في طلب عبد العزيز المذكور ومن معه، فسار محمد بن فيصل، ومعه سرية في طلب عبد العزيز، ومن معه، فلحقوهم في أرض الشقيقة، قتلوا عبد العزيز آل محمد المذكور هو وأولاده الثلاثة: تركي وحجيلان وعلي، وعثمان

الحميضي من آل أبو عليّان، والعبد جالس بن سرور وأخوه ناصر بن سرور، وتركوا الباقين.

ثم نزل عبد الله بن فيصل، بلد بريدة، وأقام فيها نحو شهر، وهدم بيت عبد العزيز آل محمد، وبيوت أولاده، ثم رحل من بريدة، وعدا على فرقان من عتيبة منهم ابن عقيّل والحساوي والنفعة وغيرهم، وهم على الدوادمي، فأخذهم، ثم قفل راجعًا إلى الرياض، وآذن لأهل النواحي، يرجعون إلى أوطانهم.

وكان مقتل عبد العزيز آل محمد المذكور وأولاده، ومن معهم في ثامن شوال من السنة المذكورة، وكان عبد الله بن عبد العزيز آل محمد قد قدم مع أبيه عبد العزيز آل محمد، بلد الرياض، وذلك دخول رجب سنة ١٢٧٥هـ.

فلما قدم هو وأبوه بلد الرياض، أمر عليهم الإمام فيصل بن تركي بالمقام في الرياض، واستعمل في بريدة أميرًا، عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان، وهو من آل أبو عليان.

فلما كان في صفر في ١٢٧٦هـ قام رجال من آل أبو عليان على عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان المذكور، فقتلوه، فلما بلغ الإمام فيصل الخبر، جعل في بريدة أميرًا، محمد آل غانم، وهو من الذي قتلوا عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان، ثم إن الإمام فيصل، أطلق عبد العزيز آل محمد من الحبس، واستعمله أميرًا في بريدة، وأخذ عليه العهد والميثاق على السمع والطاعة، فسار عبد العزيز آل محمد من الرياض إلى بريدة، وذلك في جمادى الأول سنة ١٢٧٦هـ، وأمر الإمام فيصل على

عبد الله بن آل عبد العزيز آل محمد، بالمقام عنده في الرياض، فأقام في الرياض، وغزى مع عبد الله آل فيصل في هذه السنة، أعني ١٢٧٧هـ، فلما قتل عبد الله آل فيصل من الدوادمي وأقبل على بلد الرياض، هرب عبد الله بن عبد العزيز آل محمد، واختفى في غار في وادي حنيفة، فبعث الإمام فيصل رجالاً في طلبه، فوجدوه وجاؤوا به إلى الرياض، فأرسله الإمام فيصل إلى القطيف، فمات هناك.

وفي شوال من هذه السنة توفي الشيخ عبد الرحمن الثميري، قاضي سدير، رحمه الله تعالى، والثمارى من زعب.

وفي هذه السنة، استعمل الإمام فيصل، عبد الرحمن بن إبراهيم أميرًا في بريدة، وابن إبراهيم هذا من أهل أبا الكباش، وهو من الفضول.

وفي شوال من هذه السنة، توفي أحمد بن محمد السديري في الحساء رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٧٨هـ: سالت بعض بلدان نجد خريفًا.

وفي سنة ١٢٧٩هـ: حصل وقعة بين محمد آل فيصل ومن معه من غزو أهل نجد، وبين أهل عنيزة في الوادي، وصارت الهزيمة على أهل عنيزة، وقتل منهم عدد كثير، وتسمى هذه الوقعة، وقعة المطر، وذلك في خامس عشر من جمادى الآخر من السنة المذكورة.

وفي هذه السنة، ظهر الجراد، وكان قد انقطع عن أهل نجد نحو سبعة عشر سنة لم يروه فيها.

وفي هذه السنة، بعد وقعة المطر المذكورة، أمر الإمام فيصل بن تركي، على محمد بن أحمد السديري، أن يكون أميرًا في بلد بريدة، حتى

تسكن الأمور، كان محمد بن أحمد السديري حينئذٍ أميرًا على الأحساء، وقد خرج بغزو أهل الأحساء، وسار مع محمد آل فيصل، لقتال أهل عنيزة، فصار محمد بن أحمد السديري المذكور في بلد بريدة، وعزل ابن إبراهيم عن بريدة، ورجع إلى بلدة أبا الكباش.

وفي سنة ١٢٨١هـ في ربيع الأول: استعمل الإمام فيصل بن تركي أميرًا في بريدة، مهنا الصالح آل حسين، أبا الخيل، وأمر على محمد بن أحمد السديري أن يرتحل من بريدة إلى الحساء، ويكون أميرًا فيه..

وفي سنة ١٢٨١هـ: آخر ليلة عرفة، التاسع من ذي الحجة، توفي الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، قاضي بلدان الوشم في شقراء، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٨٢هـ في ربيع الأول: توفي الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري العمروي التميمي، قاضي سدير، كانت وفاته في حوطة سدير، رحمه الله تعالى.

وفي سابع جمادى الأول من هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذي، كانت وفاته في بلد شقراء، رحمه الله تعالى، وكانت ولادته لعشر بقين من ذي القعدة سنة ١١٩٤هـ.

وفيها ــ لتسع بقين من رجب ــ توفي الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، والمردة من بني حنيفة، كانت

وفاته في بلد الرياض رحمه الله تعالى، وكان عادلاً، حليمًا، حسن السيرة، وتولى بعده ابنه عبد الله بن فيصل بن تركي.

وفي سنة ١٢٨٣هـ: هرب سعود بن فيصل من بلد الرياض، مغاضبًا لأخيه عبد الله بن فيصل، وقصد بلدان عسير، فلما كان في آخر هذه السنة، أقبل سعود بن فيصل ومعه جنود كثيرة من العجمان وغيرهم، وقدم وادي الدواسر، فقاموا معه فلما علم بذلك عبد الله بن فيصل، جهز أخاه محمد بن فيصل، ومعه غزو أهل العارض والجنوب، وسار بهم إلى وادي الدواسر لقتال أخيه سعود بن فيصل فحصل بينهم وقعة شديدة في المعتلا، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل وأتباعه، وقتل منهم عدد كثير، وجرح سعود بن فيصل جروحًا شديدة؟

وفي سنة ١٢٨٥هـ: توفي الشيخ سعود بن محمد قاضي بلد القويعية.

وفيها سار عبد الله بن فيصل بجنوده من البادية والحاضرة، وقصد وادي الدواسر، وقطع نخيلاً، وهدم بيوتًا بسبب قيامهم مع أخيه سعود بن فيصل، كما تقدم.

وفي هذه السنة، في ثامن أو تاسع من ذي القعدة، عشية يوم السبت، توفي الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كانت وفاته في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الشيخ عثمان بن علي بن عيسى قاضي سدير، وهو من سبيع.

وفيها توفي أمير عنيزة عبد الله بن يحيى السليم رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة قتل متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد، رئيس جبل شمر، قتلوه عيال أخيه طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد، وصارت الولاية لبندر بن طلال، العبد الله بن رشيد.

وفي سنة ١٢٨٦هـ: أغار بندر بن طلال الرشيد على الصعران من بريه في الشوكي، وأخذهم وقتل رئيسهم هذال بن عليّان بن غرير بن بصيّص صبرًا، بسبب أن علي آل عبيد قتل في هذه الوقعة.

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن عدوان، قاضي بلد الرياض، وهو من العزاعيز أهل بلد أثيفية، من بني تميم.

وفي هذه السنة سار عبد الله آل فيصل بجنوده من البادية والحاضرة، وحفر الصعران، ومن معهم من بريه، وأخذ خيلاً وإبلاً كثيرة، ثم قصد جهة الحساء، وخيم على دعيلج ـ المعروف بالقرب من بلد الحساء ـ، وسعود بن فيصل إذ ذاك في بلد عمان، وأقام عبد الله آل فيصل على دعيلج نحو أربعة أشهر.

فلما كان في ذي القعدة من السنة المذكورة، ارتحل عبد الله آل فيصل من دعيلج، وأغار على الصبة من مطير، وهم على الوفراء، فأخذهم ثم رجع قافلاً إلى بلد الرياض، وأذن لأهل النواحي أن يرجعوا إلى أوطانهم.

وفي سنة ١٢٨٥هـ: تمالؤوا أولاد طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد على قتل متعب بن عبد الله بن رشيد، فلما قتلوه، تولى الإمارة بندر بن طلال قتالة متعب.

وفي سنة ١٢٨٧هـ: قُتل سلطان بن قنور في عين الصوينع

قتله بنو عمه محمد بن عويد بن قنور، ورجال معه من بني عمه.

وفيها قتل محمد بن عويد بن قنور المذكور هو، وثلاثة من بني عمه، رفوزان الصوينع، قتلوهم بنو عميهم العطيفات في السر.

وهذه السنة هي مبتدأ الحرب الذي بين أهل أشيقر بين محمد بن إبراهيم بن نشوان وأتباعه من النشوان من المشارفة، وبين الحصانا والخراشا وأتباعهم من آل بسام بن منيف وغيرهم.

وفي هذه السنة أقبل سعود بن فيصل من عمان، وقدم على آل خليفة في البحرين فساعدوه ثم سار إلى قطر، فحصل بينه وبين المرابطة الذين فيه من جهة أخيه عبد الله بن فيصل وقعة، وصارت الهزيمة على سعود وأتباعه، وقتل منهم عدة رجال، منهم محمد بن عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود، ورجع سعود إلى البحرين، فلما كان في رجب من السنة المذكورة سار من البحرين، ومعه جنود كثيرة من العجمان وغيرهم، وقصد الحساء، فخرج أهل الحساء لقتاله، فحصل بينه وبينهم وقعة عظيمة في الوجاج، وصارت الهزيمة على أهل الحساء، وقتل منهم عدة رجال، وتحصنوا في بلدهم الهفوف، فحصرهم سعود في بلدهم، وكان عبد الله بن فيصل حين بلغه مسير أخيه سعود من البحرين للحساء، قد جهز أخاه محمد بن فيصل، بجنود كثيرة من البادية والحاضرة لقتال أخيه سعود بن فيصل، فسار محمد بن فيصل بجنوده، ونزل على جودة ـ الماء المعروف ـ ، فلما بلغ سعود بن فيصل الخبر، وهو محاصر بلد الهفوف، ارتحل وسار بجنوده لقتال أخيه محمد بن فيصل، فحصل بينهم وقعة شديدة، وذلك في رمضان من هذه السنة، وصارت الهزيمة على

محمد بن فيصل وأتباعه، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل، وأسروا محمد بن فيصل، فأرسله أخوه سعود بن فيصل إلى القطيف، وحبسوه فيه، إلى أن أطلقه عسكر الترك كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثم رجع سعود بعد هذه الوقعة إلى الحساء، واستولى عليه، فلما بلغ عبد الله بن فيصل الخبر خرج من الرياض، وقصد ناحية جبل شمر، وأرسل عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبا بطين، بهدايا، لباشا بغداد، والبصرة، يطلب منهم النصرة.

وفي هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد سوى القصيم، واستمر إلى تمام ١٢٨٩هـ، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

وفي سنة ١٢٨٨هـ: في المحرم، خرج سعود بن فيصل من الحساء، وترك فيه فرحان بن خير الله أميرًا، وتوجه إلى الرياض، وكان عبد الله بن فيصل قد رجع إلى الرياض بعد خروجه منه، وقام معه بوادي قحطان وغيرهم، فلما قرب سعود من الرياض، خرج عبد الله من الرياض، وصار مع بوادي قحطان، ودخل سعود بن فيصل بلد الرياض، واستولى عليه، وانحل نظام الملك، وكثر الهرج والمرج، واشتد الغلاء والقحط، وأكلت الميتات، وجيف الحمير، ومات كثير من الناس جوعًا، وحل بأهل نجد من القحط والجوع، والقتل، والنهب، والفتن، والمحن، والموت أمر عظيم، وخطب جسيم، فنعوذ بالله من غضبه، وعقابه.

ولما كان في ربيع الأول من هذه السنة، خرج سعود بن فيصل بجنوده من الرياض، وحصل بينه وبين أخيه عبد الله بن فيصل، وقعة عظيمة في البرة، وصارت الهزيمة على عبد الله آل فيصل ومن معه من

قحطان وغيرهم، وقتل منهم خلق كثير، وانهزم عبد الله آل فيصل مع قحطان، ونزلوا رويضة العرض.

وفي ربيع الآخر من هذه السنة، أقبلت العساكر من البصرة، ومعهم عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين، واستولوا على الحساء والقطيف، وأخرجوا فرحان بن خير الله من الحساء، وأطلقوا محمد آل فيصل من الحبس، وأظهروا أنهم جاؤوا لنصرة عبد الله آل فيصل، وكتبوا لعبد الله آل فيصل، وهو مع قحطان على رويضة العرض، بعد وقعة البرة المذكورة، يحثونه بالقدوم عليهم في الحساء، فتوجه عبد الله إلى الحساء، وقدم عليهم.

وأما سعود بن فيصل فإنه قفل راجعًا إلى الرياض بعد وقعة البرة المذكورة، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم، فلما تفرقت عنه جنوده، قام عليه أهل الرياض، وحصروه هو، ومن معه في قصر الرياض، ثم أخرجوه منه، وقصد بلد الخرج.

وبايعوا عمه عبد الله بن تركي لعبد الله بن فيصل، لأن عبد الله بن فيصل حينئذ في الحساء عند الدولة، كما ذكرنا، ثم إن سعود بن فيصل خرج من بلد الخرج، وقصد بوادي العجمان في أرض الحساء، فاجتمع عليه جنود كثيرة من العجمان وغيرهم، ونزل الخويرة ـ المعروفة ـ ، بالقرب من الحساء، فخرج عليه أخوه عبد الله آل فيصل، وعساكر الترك، وأهل الحساء، فحصل بينهم وبين سعود بن فيصل وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على سعود وأتباعه، وقتل منهم عدة رجال.

ولما كان في رجب من هذه السنة، رأى عبد الله بن فيصل ما يريبه

من عساكر الترك، فخاف على نفسه منهم، فهرب هو وابنه تركي، وأخوه محمد بن فيصل من الحساء، وقدموا بلد الرياض.

وفي رجب المذكور من هذه السنة المذكورة، وقع وباء في شقراء، مات فيه خلق كثير منهم حمد بن عبد العزيز بن منيع، ومحمد بن إبراهيم بن سدحان المطوع، والأمير عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم البواردي، وكانت وفاته في عين الصوينع، سار إليها من شقرا لحاجة له، فمات بها، رحم الله الجميع.

وفي شوال من هذه السنة الوقعة المشهورة بين أهل شقراء وبين السهول في النفوذ الشرقي، صارت الهزيمة على السهول، وقتل رئيسهم، ثقل بن رويضان، وقتل من أهل شقرا محمد بن سعد البواردي.

وفي سنة ١٢٨٩هـ: اشتد الغلاء والقحط في نجد، وأكلت الميتات، وجيف الحمير، ومات كثير من الناس جوعًا في هذه السنة وفي التي قبلها ــ كما ذكرنا ــ، وجلى أكثر أهل نجد للحساء والزبير والبصرة والكويت والقصيم، واستمر ذلك إلى دخول السنة التي بعدها، ثم أنزل الله تعالى الغيث، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، فللّه الحمد والمنة.

وفي المحرم من هذه السنة الوقعة المشهورة التي بين حاج أهل شقرا، وبين قحطان، قتل من أهل شقرا عبد الله بن عبيّد.

وفي ربيع الأول من هذه السنة الوقعة التي بين أهل شقرا، وبين أهل بلد أثيفية في وسط بلد أثيفية، قتل في هذه الوقعة من أهل أثيفية عبد الله بن أمير أثيفية سعد بن زامل، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن زامل.

وفي آخر هذه السنة أقبل سعود من وادي الدواسر، ومعه جنود كثيرة من البادية والحاضرة، وقصد بلد الخرج، وكان عبد الله آل فيصل لما بلغه مسير أخيه سعود بن فيصل المذكور، أمر على أخيه محمد بن فيصل، وعلى عمه عبد الله بن تركي، وعدة رجال من أهل الرياض، أن يسيروا إلى بلد الدلم، ويضبطونها خوفًا من سعود بن فيصل أن يستولي عليها، فلما وصل سعود بلد الدلم، فتحوا له أهل الدلم أبواب البلد، وأدخلوه هو، ومن معه فيها، فانهزم محمد بن فيصل على فرسه للرياض، وأمسك سعود بن فيصل عمه عبد الله بن تركي، وحبسه وقتل من أصحابه عدة رجال.

وبعد أيام قليلة، توفي عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في حبسه ذلك. وكان شيمًا شجاعًا، رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة، قُتلوا عيال طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد، قتلهم عمهم محمد العبد الله بن علي بن رشيد، واستولى على الملك.

وفي سنة ١٢٩٠هـ: سار سعود بن فيصل بجنوده من الخرج، وقصد بلد ضرما ثم سار منها إلى حريملا، فحصل بينه، وبين أهل حريملا قتال، وصارت الهزيمة على أهل حريملا، وقتل منهم عدة رجال، منهم الأمير ناصر آل حمد آل مبارك، وابنه، ثم صالحوه، ورحل عنهم، وقصد بلد الرياض، فخرج عليه أخوه عبد الله آل فيصل بأهل الرياض، والتقوا في الجزعة، فانهزم عبد الله آل فيصل هو ومن معه، وقتل منهم عدة رجال، وسار عبد الله آل فيصل إلى قحطان[1]، ودخل سعود بلد الرياض، واستولى عليه.

---

(١) كتابات غير واضحة على الهامش في الصفحة ١١٩ من الأصل.

وفي ربيع الثاني من هذه السنة سار سعود بن فيصل بجنوده من البادية والحاضرة وأغار على الروقة من عتيبة، وهم على طلال ــ الماء المعروف ــ ، وصارت الهزيمة على سعود ومن معه، وقتل منهم خلائق كثيرة، منهم سعود بن صنيتان، ومحمد بن أحمد السديري، وعلي بن إبراهيم بن سويد، أمير جلاجل.

وفي سنة ١٢٩١هـ: وقعة الجميعية في أشيقر، بيّن آل نشوان، وبين آل بسام، قتل فيها ولد ابن مقحم من أتباع آل نشوان.

وفي رمضان من هذه السنة، قدم عبد الرحمن بن فيصل، هو وفهد بن صنيتان بلد الحساء، وقام معهم أهل الحساء، وقتلوا عسكر الترك، الذين عند أبواب البلد، والذين في قصر خزام، وحصروا من في الكويت.

فلما كان في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة، أقبل ناصر بن راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق ومعه جنود عظيمة من المنتفق، ومن الترك، وكان باشا بغداد قد ولّى ناصر المذكور على الحساء والقطيف، فلما قرب من الحساء، خرج عبد الرحمن بن فيصل وأتباعه من العجمان، وأهل الحساء، لقتاله فحصل بينهم مناوشة من بعيد، وصارت الهزيمة على عبد الرحمن ومن معه، ودخل ناصر هو، وجنود بلد الهفوف، ونهبوه وأباحوا البلد ثلاثة أيام، وقتل خلائق كثيرة، ونهبت أموال عظيمة، وحصل محن عظيمة، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

ثم إن ناصر بن راشد بن ثامر السعدون المذكور، أقام في الحساء نحو شهرين، ثم استعمل ابنه مزيد أميرًا في الحساء، ورجع إلى العراق.

وفيها ــ في ثامن عشر من ذي الحجة ــ توفي سعود بن فيصل أصابه المرض في صوار ــ المعروف في أسفل البير ــ ، فحملوه إلى الرياض، فمات حين وصوله إليها رحمه الله.

وفي سنة ١٢٩٢هـ: قدم محمد بن فيصل بلد ثرمدا من جهة أخيه عبد الله بن فيصل، ومعه عدة رجال من أهل العارض والمحمل والوشم، فحصروهم فيها عيال سعود بن فيصل، هم وعمهم عبد الرحمن بن فيصل، ثم أمسكوا محمد بن فيصل، وهرب من كان معه إلى أهليهم، وقتل في هذا الحصار من أهل ثرمدا ستة رجال، ثم إن عيال سعود وعمهم عبد الرحمن بن فيصل ارتحلوا من ثرمدا، وقصدوا بلد الشعراء، ومعهم الدويش، وقبائل مطير والعجمان، وحصروا بلد الشعراء، فعجزوا عنها، ثم رجعوا.

وفي هذه السنة، في رجب سطا محمد بن إبراهيم بن نشوان في أشيقر، ومعه نحو ثمانين رجلاً من أهل الحريق وغيرهم، ودخلوا في دار محمد بن إبراهيم بن نشوان المذكور المعروفة تلي مجلس أشيقر، المسماة دار آل حميدان بن بسام، فحصروهم آل بسام هم وأتباعهم في الدار المذكورة، وقتلوا منهم ولد الطويل، وولد ابن حسن من المشارفة من الرهبة، فلما كان بعد غروب الشمس من ذلك اليوم، خرجوا من الدار المذكورة، والناس في صلاة المغرب وقصدوا بلد الحريق.

وفي هذه السنة قتل فهد بن صنيتان، في جامع بلد الرياض، يوم الجمعة قتله محمد بن سعود بن فيصل.

وفي سنة ١٢٩٣هـ: توفي الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ

عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

[. . .][1] **وفي سنة ١٢٩٤هـ**: توفي الشريف عبد الله بن عون.

وفي سنة ١٢٩٦هـ: قتل عبد الله بن عثمان الحصيني، أمير بلد أشيقر، هو وابن أخيه عبد العزيز بن إبراهيم بن عثمان الحصيني، قتلهما عبد الله بن سعود بن سعود بن فيصل، عند باب العقلة المعروف شرقي بلد أشيقر، وكان عبد الله بن عثمان الحصيني المذكور من الشجعان المشهورين، وكان عاقلاً حازمًا رحمه الله تعالى، وسبب قتلهما أن ابن بصيّص ومن معه من بريه قاطنين على جوّ أشيقر، ومعهم عبد الله بن سعود المذكور، وكان آل نشوان حينئذٍ ومعهم عدة رجال من أهل الحريّق في بلد أشيقر، وقد تصالحوا هم وآل بسام، واستقبلوا آل بسام بدية ولد الطويل، وولد ابن حسن من المشارفة المقتولين في وقعة الدار، كما تقدم، وبدية ولد ابن مقحم المقتول في وقعة الجمعية كما تقدم، وآل مقحم هم المعروفون في القصب وفي الحريّق من آل علي من السعيد من الظفير، فدخل عبد الله بن سعود البلد ومعه عدة رجال من خدامه، وطلب من عبد الله الحصيني الزكاة والجهاد، فقال له الأمير عبد الله بن عثمان الحصيني، قد أعطينا ذلك عمك عبد الله آل فيصل فسار عبد الله بن سعود، يريد الخروج إلى أصحابه، وهم على الجوّ، ومعه عبد الله الحصيني، وعبد الرحمن بن إبراهيم الخراشي الملقب بالطوينة، وعبد العزيز بن إبراهيم بن عثمان الحصيني، وهم يتحدّثون، فلما وصلوا

---

(١) كتابات على الهوامش غير واضحة ومطموسة في الصفحة ١٢١ من الأصل.

باب العقلة المذكور أمر عبد الله بن سعود أصحابه بقتلهم، فقتلوا الأمير عبد الله الحصيني، هو وابن أخيه عبد العزيز المذكورين، وجرحوا عبد الرحمن الخراشي المذكور، جروحًا شديدة، وانهزم عنهم إلى بيت ماجد بن بصيّص، ثم إن آل بسام أعطوا ماجد بن بصيّص مائتي ريال، وأطلقوا عبد الرحمن الخراشي المذكور من الحبس.

وفي سنة ١٢٩٧هـ: البرد الشديد أصاب حاج الوشم، وهم على العبسة، وماتت الأشجار من شدة البرد.

وفي هذه السنة الوقعة المشهورة، بين شقراء وبين الغيثيات من الدواسر، قتل فيها محمد بن عبد الله بن حمد بن عيسى، وعبد العزيز بن إبراهيم البواردي، وعبد الله بن محمد بن عقيل.

وفي هذه السنة في ربيع الثاني، حصل وقعة من أهل أشيقر، وبين الغيثيات من الدواسر في النفود الشمالي، قتل فيها من أهل أشيقر عبد الله بن سليمان بن منيف، وكان مشهورًا بالرماية بالبندق، لم يكن في زمنه مثله، وكان مولعًا بالقنص، شجاعًا رحمه الله تعالى.

وفي شوال من هذه السنة توفي عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن نشوان، في الحريّق، وكان شجاعًا فاتكًا، فبدأت الفتنة التي بين النشوان من المشارفة، وبين آل بسام، أهل أشيقر قليلاً بعد موته، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٢٩٨هـ: وقع في مكة المشرفة، وباء عظيم أيام الحج، مات فيه خلائق كثيرة، منهم أمير حاج الوشم حمد بن عبد العزيز بن حمد بن عيسى، رحمه الله تعالى.

وفيها صارت فتنة عرابي باشا بمصر.

وفي سنة ١٢٩٩هـ: حاصر عبد الله آل فيصل بلد المجمعة، وقطع جملة من نخيلها، فاستنجدوا بالأمير محمد العبد الله بن رشيد، فأقبل بجنوده إليهم، فلما وصل بلد الزلفي ارتحل عنها عبد الله بن فيصل، ورجع إلى الرياض، ثم إن الأمير محمدالعبد الله بن رشيد نزل بلد المجمعة، وجعل فيها سليمان بن سامي أميرًا، ثم رجّع إلى حائل.

وفي سنة ١٣٠٠هـ: قتل محمد بن إبراهيم بن نشوان، أمير بلد أشيقر والنشوان من المشارفة من الوهبة، قتلوه آل بسام في أشيقر بعد صلاة العصر في الموضع المعروف بالمشراق، وذلك في رابع عشر شوال من السنة المذكورة، وكان من الأسخياء الكرام رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة وقعة عروى بين الأمير محمد العبد الله بن رشيد، ومعه حسن آل مهنا الصالح، أمير بريدة، وبين عتيبة، ومعهم محمد بن سعود بن فيصل، وصارت الهزيمة على عتيبة.

وفي هذه السنة بدعة أول قلبان البدائع التابعة لبلد عنيزة في القصيم، في ركن وادي الرمة، المسماة العميرية، وهي عن عنيزة مسافة نحو ميل.

وفي سنة ١٣٠١هـ: قتل محمد بن الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش، قتلوه آل صويط.

وفي صبيحة يوم الاثنين، ثامن وعشرين من ربيع الآخر، من السنة المذكورة، الوقعة المشهورة في الحمادة في أم العصافير، بين الإمام عبد الله بن فيصل، وبين الأمير محمد العبد الله بن رشيد، وصارت الهزيمة

على عبد الله آل فيصل، ومن معه، وقتل منهم خلائق كثيرة، منهم عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبا بطين، وفهد بن سويلم، وعقاب بن شبنان بن حميد، من رؤساء عتيبة.

وفي جمادى الأول من هذه السنة قتل سليمان بن حمد بن عثمان الحصيني خارج بلد أشيقر، قتلوه آل نشوان.

وفي ربيع الثاني من هذه السنة، الوقعة التي بين آل ماضي، وبين آل عمر في روضة سدير، وصارت الغلبة لآل ماضي.

وفي سنة ١٣٠٢هـ: كثرت الأمطار والسيول، وأخصبت الأرض، ورخصت الأسعار، فلله الحمد والمنة.

وفي سنة ١٣٠٣هـ: توفي الشيخ علي آل محمد قاضي بلد عنيزة، كانت وفاته، في خامس رمضان، من السنة المذكورة في عنيزة، رحمه الله تعالى.

وفي خامس ذي الحجة، صبيحة يوم الخميس، من هذه السنة، قتل عبد الرحمن بن إبراهيم الخراشي، الملقب بالطويسة، في أشيقر، قتله عثمان بن محمد بن نشوان، الملقب بالفهد، وهرب إلى بلد الحريق، وكان عبد الرحمن المذكور، شيخًا شجاعًا، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٣٠٥هـ: في ثالث المحرم، حصل وقعة بين حاج أهل الوشم، وبين هذيل في المرخ، قتل فيها عبد العزيز بن إبراهيم الجميح، وكان سخيًا كريمًا، رحمه الله تعالى.

وفي آخر المحرم من السنة المذكورة، سطوا عيال سعود بن فيصل، في بلد الرياض، وقبضوا على عمهم عبد الله آل فيصل، وحبسوه،

واستولوا على بلد الرياض، فسار إليهم الأمير محمد العبد الله بن رشيد من الحائل، ونزل خارج بلد الرياض، فخرج إليه رؤساء أهل الرياض، وتصالحوا على أن عيال سعود، يخرجون من الرياض إلى الخرج، فخرج عيال سعود إلى الخرج، ودخل الأمير محمد العبد الله بن رشيد بلد الرياض، واستولى عليه، واستعمل في الرياض سالم السبهان أميرًا، ثم رجع إلى حائل، ومعه عبد الله آل فيصل.

وفي صبيحة يوم الخميس، أول شهر ذي الحجة، من هذه السنة، قتلوا عيال سعود بن فيصل الثلاثة في الخرج، وهم محمد وسعد وعبد الله، قتلهم سالم السبهان وكان عبد العزيز بن سعود، قد ركب من الخرج إلى حائل قبل ذلك بأيام، فأعلمه الأمير بذلك، وأمره بالمقام عنده في حائل.

ولما قتل سالم السبهان أولاد سعود الفيصل، وجد عندهم كتابًا من حسن المهنا، يرغبهم فيه بالقيام على محمد بن رشيد، ولما علم حسن أن الأمير محمد بن رشيد قد تحقق خيانته، خاف منه، وتظاهر بالخلاف ضد ابن رشيد، وكان قد رمى في التقرب من زامل العبد الله، أمير عنيزة، وصاهره، سنة ١٣٠٢هـ، ليستعين بعضهم ببعض على ابن رشيد، وأما كتاب حسن المهنا، فقد أخفاه محمد بن رشيد، ولم يعاتب حسن رغبة منه بعدم نفوره عنه، ولكن كما قيل: كاد المريب أن يقول خذوني.

وفي سنة ١٣٠٦هـ: توفي سعود بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في الرياض، رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٣٠٧هـ: توفي تركي بن عبد الله بن فيصل بن تركي بن

عبد الله بن محمد بن سعود وكانت وفاته في حائل رحمه الله تعالى.

وفي ربيع الأول من هذه السنة، خرج عبد الله بن فيصل من حائل هو وأخوه عبد الرحمن بن فيصل، وقصدوا بلد الرياض، وكان عبد الله إذ ذاك مريضًا، فتوفي بعد قدومه بلد الرياض بيوم، وذلك يوم الثلاثاء، ثاني يوم من ربيع الثاني من هذه السنة.

وفي ربيع الثاني من هذه السنة، توفي الشيخ زيد بن محمد العائذي ـ العالم المعروف ـ، في حريق نعام رحمه الله تعالى.

وفي سابع وعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة، توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع، قاضي بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

وفي حادي عشر من ذي الحجة، من هذه السنة، قبض عبد الرحمن بن فيصل، على سالم السبهان، ومن معه من أصحابه في بلد الرياض، وحبسهم.

وفي سنة ١٣٠٨هـ: سار الأمير محمد العبد الله بن رشيد، بجنوده من البادية والحاضرة وقصد بلد الرياض، وحصرهم، وقطع جملة من نخل الرياض، وأقام محاصرًا للرياض، نحو أربعين يومًا، ثم إنهم تصالحوا، وأطلقوا سالم السبهان، وأصحابه، ثم رجع الأمير محمد العبد الله بن رشيد إلى حائل.

وفي جمادى الأولى من هذه السنة، سار الأمير محمد العبد الله بن رشيد، لقتال أهل القصيم، وخرج حسن آل مهنا الصالح، أبا الخيل أمير بريدة، وزامل العبد الله السليم أمير عنيزة، ومعهم جنود كثيرة من أهل القصيم ومن البادية، فحصل بينهم، وبين ابن رشيد وقعة في القرعاء، قتل

فيها عدة رجال من الفريقين، وذلك في ثالث جمادى الآخر من السنة المذكورة، ثم التقوا بعدها في المليداء، في ثالث عشر من جمادى الآخر من هذه السنة، وحصل بينهم قتال عظيم وصارت الهزيمة على أهل القصيم، وأتباعهم، وقتل منهم خلائق كثيرة، منهم زامل العبد الله السليم، أمير عنيزة رحمه الله تعالى.

وانهزم حسن آل مهنا الصالح أبا الخيل، فأدركوه، ثم جي به إلى الأمير محمد العبد الله بن رشيد، فأرسله إلى حايل، وجلس هناك، واستولى الأمير محمد العبد الله بن رشيد على جميع بلدان القصيم، ولما بلغ عبد الرحمن بن فيصل خبر الوقعة، وكان قد أقبل من العارض ومعه جنود كثيرة قاصدًا القصيم، وقد وصل إلى الخفس، رجع إلى الرياض، وتفرقت تلك الجنود.

ثم خرج من الرياض، وصار مع بادية العجمان، واستولى الأمير محمد العبد الله بن رشيد على مملكة نجد.

وقبل وقعة المليداء بسنة أيام توفي الشيخ محمد بن عمر بن سليم في بريدة رحمه الله تعالى، وذلك يوم السبت سابع جمادى الآخر من السنة المذكورة، وله من العمر ثلاث وستون سنة.

وفي سنة ١٣٠٩هـ: أقبل عبد الرحمن بن فيصل، هو وابراهيم آل مهنا الصالح، ومعهم جنود كثيرة وقصدوا بلد الدلم، وأخرجوا من في قصرها من خدّام الأمير محمد العبد الله بن رشيد، واستولوا عليها، ثم ساروا منها إلى بلد الرياض وأميرها حينئذٍ محمد آل فيصل، فدخلوها بغير قتال.

ثم ساروا إلى المحمل، وكان الأمير محمد العبد الله بن رشيد حين بلغه خبر سيرهم قد خرج من حائل بجنود عظيمة لقتالهم، فلما وصل القصيم مشوا معه غزو أهل القصيم، ثم قدم بلد الوشم، وسار معه غزو أهل الوشم وسدير وقصد عبد الرحمن بن فيصل هو وإبراهيم آل مهنا وهم على بلد حريملا، فانهزموا وقتل منهم عدة رجال منهم إبراهيم آل مهنا.

ثم سار الأمير محمد العبد الله بن رشيد، ونزل بلد الرياض، وأمر بهدم سور البلد، فهدموه وهدم القصر العتيق والقصر الجديد، وجعل في بلد الرياض أميرًا محمد بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ثم قفل راجعًا إلى حائل، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم، وذلك في آخر صفر من السنة المذكورة.

وفي هذه السنة تناوخوا عتيبة هم ومطير على الحرملية ـ الماء المعروف بالقرب من القويعية ـ، وأقاموا في مناخهم شهرين، فلما كان في ثالث ذي الحجة من السنة المذكورة حصل بينهم وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على عتيبة، وقتل عدة رجال من الفريقين.

وفي سنة ١٣١٠هـ: حصل وقعة بين عيال سعد بن زامل وأتباعهم وبين آل عبد الله بن زامل وأتباعهم أهل وثيفية، وآل زامل المذكورون من عائذ، قتل من الفريقين ثمانية رجال.

وفي هذه السنة وقع في مكة وباء، أيام الحج مات فيه خلائق كثيرة.

وفي سنة ١٣١١هـ: توفي محمد بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في بلد الرياض رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٣١٢هـ: قتل نايف بن شقير الدويش، قتله فيصل بن سلطان الدويش.

وفي سنة ١٣١٣هـ: قتل محمد بن صباح هو وأخوه جراح بن صباح في بلد الكويت، قتلهما أخوهما مبارك بن صباح.

وفي هذه السنة ابتدأ زود الماء الذي أتلف كثيرًا من نخيل أهل البصرة، إلى حد أنه أتلف الذي مغروسًا من ذي ثمان سنين، واستقام الماء جذر النخيل سبعة أشبر استمر إلى سنة ١٣١٤هـ، ومقدار تلفياتها لانقاس، ولا يعلم أنه أتاها مثله في السنين الماضية.

وفي سنة ١٣١٤هـ: توفي فهد آل علي بن ثامر السعدون من رؤساء المنتفق. رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة توفي راكان بن حثلين من رؤساء العجمان.

وفي سنة ١٣١٥هـ: حصل وقعة بين آل سيف وبين بني عمهم آل راشد أهل العطارة وهم من العرينات من سبيع قتل فيها إبراهيم بن راشد.

وفي ليلة الأحد ثالث رجب من هذه السنة توفي الأمير محمد العبد الله بن علي بن رشيد في حائل رحمه الله تعالى.

وتولى بعده ابن أخيه عبد العزيز آل متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد.

وفي شوال من هذه السنة توفي الشيخ صالح بن حمد المبيّض قاضي بلد الزبير. رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٣١٧هـ: في المحرم توفي الشيخ نعمان أفندي الألوسي الحنفي البغدادي. رحمه الله تعالى.

وفي جمادى الأول من هذه السنة توفي الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب قاضي بلد الخرج، وهو من بني هاجر رحمه الله تعالى.

وفي سنة ١٣١٨هـ: خرج مبارك بن صباح من الكويت إلى نجد ومعه عبد الرحمن بن فيصل وآل أبا الخيل والسليم، فلما وصلوا إلى العرمة سار عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بسرية إلى بلد الرياض، وأميرها حينئذٍ من جهة الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد، عجلان بن محمد، فحصل بين عبد العزيز المذكور وبين أهل الرياض وقعة قتل فيها عدة رجال من الفريقين، ثم استولى عبد العزيز المذكور على بلد الرياض.

وتحصن عجلان بن محمد هو ومن معه في القصر، وحاصرهم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل المذكور، ولما وصل ابن صباح ومن معه بلد القصيم دخلوا السليم بلد عنيزة واستولوا آل أبا الخيل على بريدة، فأقبل عليهم الأمير عبد العزيز آل متعب بن رشيد، فساروا من بريدة للقائه، فحصل بينهم وبينه وقعة شديدة في الطرفية، وذلك في سابع وعشرين من ذي القعدة من هذه السنة المذكورة، وصارت الهزيمة على ابن صباح وأتباعه، وقتل منهم خلائق كثيرة، وانهزم ابن صباح وآل أبا الخيل والسليم إلى الكويت، وانهزم عبد الرحمن آل فيصل إلى الرياض، فلما قرب منها أرسل إلى ابنه عبد العزيز بالخبر، فخرج عبد العزيز بن عبد الرحمن المذكور إلى أبيه هو ومن معه من الرياض، وتوجهوا إلى الكويت.

وفي سنة ١٣١٩هـ: في رابع شوال سطا عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل في الرياض وقتل عجلان بن محمد وعدة رجال من أصحابه واستولى عبد العزيز المذكور على بلد الرياض.

وفي هذه السنة وقع في مكة المشرَّفة وباء أيام الحج، مات فيه خلق كثير.

وفي هذه السنة صار ابتداء العمل في سكة حديد الحجاز من الشام إلى المدينة المنورة، والمسافة بينهما ١١٥٩ كيلومتر.

وفي سنة ١٣٢٠هـ: وقع في بلدان نجد وباء، مات فيه خلائق كثيرة حتى في البوادي.

وفي آخر هذه السنة سار الأمير عبد العزيز بن رشيد إلى العارض، في جند عظيم، وفيها عبد الرحمن بن فيصل بقصد الإيقاع فيهم، فلما رآهم متنبهين عدل عنهم إلى نخيلهم، وقطع منها كثيرًا، وهدم أبيارًا، وقتل خلق كثير من أهل النخيل.

وفي جماد آخر من هذه السنة دخل مبارك الصباح أمير الكويت تحت حماية دولة الإنكليز.

وفيها توفي حسن المهنا في حائل محبوسًا عند ابن رشيد، ومدة حبسه إلى أن مات اثنا عشر سنة.

وفي آخر سنة ١٣٢٠هـ: حصل هباب قوية في نجد، وفي جهات عديدة طاح بسببها نخيل كثيرة في القصيم، والذي طاح من نخيل الأحساء نحو ثلاثين ألف، وفي عمان طاح جملة نخيل وأشجار، وفي الهند طاح عدة أشجار ونارجيل.

وفي سنة ١٣٢١هـ: حاصر الأمير عبد العزيز بن رشيد بلد شقراء من بلدان الوشم وفيها سرية لعبد الرحمن الفيصل هم وجلاوية معهم قريبًا من ١٥٠ نفس، وذلك في محرم وقطع منها عدة نخيل، وهدم قصورًا في الخارج، ولم يقدر على البلد ورجع منها إلى القصيم، في سلخ صفر دون أن يحصل له معهم مناوشة، ووصل القصيم في ٢ ربيع أول.

وفي اثنا محرم من هذه السنة وصل إلى بريدة الشيخ يوسف بن عبد الله بن إبراهيم، قادمًا من الحج، وأقام فيها يومًا تقريبًا، وفي أثناء ذلك أتى إلى بلد عنيزة لزيارة بعض الأصحاب أقام بها يومين.

وفيها حصل في البصرة في جمادى الأول قبل أيام الباحورة، وبعدها حرّ شديد هلك بسببه من مدينة البصرة فقط قدر ١٢٠ نفس، وحصل في كثير من نواحي البصرة ارتجاف في الأرض، أطول ما بقيت الهزة قدر دقيقة في المحمرة والدورة والفاو والقطعة وأبو الخصيب وحمدان، واستمرت إلى مدة أسبوع تقريبًا، ولم يحدث منها ضرر، وذلك في أواخر جماد الآخر، فيسمع عند حدوثها دوي كدوي الأطواب.

وفيها – في أواخر رجب – خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بجنوده من العارض ونواحيها إلى الوشم والمحمل وسدير وأخذ معه غزو القرى المذكورة وسار بهم، فلما وصل قريبًا من الزلفي، وأرسل عثمان بن ناصر من أهل الزلفي ومعه عدة رجال فقتل أمير الزلفي محمد بن راشد السلمان، ثم إن عبد العزيز الفيصل نزل الزلفي ومعه من أهل القصيم السليم ومن تبعهم، وأهل بريدة آل أبا الخيل، ومن تبعهم،

والذي بلغنا أن عدد غزوه من الحضر يبلغ ٢٥٠٠ نفر تقريبًا، وذلك في أول رمضان.

ثم إن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود خابر أهل عنيزة بأن قصده يوجه آل سليم إليهم ويجعل معهم من جنده قوة كافية، بحسب رغبة أهل عنيزة في القلة أو الكثرة، وقصده أنهم يخونون العهد الذي بينهم وبين عبد العزيز من متعب الرشيد، فأبوا ذلك، وأجابوه بأننا ما لنا لازم في مجيء أحد إلينا، ولا نسمح أن يدخل بلدنا لا السليم ولا غيرهم ما دام في أرقابنا بيعة لابن رشيد فإن كان أقدركم الله عليه فنحن أول سامع ومطيع لأمركم، وأما الآن فلا فلم يعذرهم عبد العزيز بن سعود بذلك وتهددهم: فلم يبالوا به فلما يأس منهم ارتحل في ٢٥ رمضان راجعًا إلى العارض، وأبقى في شقراء جميع أهل القصيم، وهو ومن معه في جهد جهيد من الجوع وضعف الزملة لأن جهاتهم ممحلة والطعام في المحمل وسدير والوشم غالي الحنطة الصاعين والتمر خمس وزان أو أقل من هذا السعر في بعض الجهات..

وكان إذ ذاك الأمير عبد العزيز بن رشيد في نواحي بريدة لم يصل إليه الغزو من حائل ولا عنده قوة كافية للهجوم على ابن سعود في الزلفي.

وفي أواخر شوال وصل ماجد آل حمود من حائل ومعه غزوهم، وجعل منهم نحو ٣٠٠ نفر مع حسين الجراد، ونزل حسين بمن معه من الحظر وحرب في نيفة السر، في اثنا ذي القعدة فلما كان في ٢٠ ذي القعدة خرج عبد العزيز بن سعود ومعه من أهل العارض ونواحيه نحو ٥٠٠ نفر وتوجه إلى شقراء وأخذ الذي فيها من أهل القصيم وهم نحو ٣٠٠ وتوجه بمن معه.

قصده الإيقاع بحسين الجراد ومن معه، فلما كان نهار ٢٨ ذي القعدة كان على حسين وحرب معه والحضر الذي معه نحو ٣٠٠ نفر من أهل جائل، وانهزم حرب واستولى ابن سعود على ابن جراد وقتله وكثيرًا من قومه.

ثم إن ابن سعود رجع من وقعته ووصل شقراء في ٢ ذي الحجة.

وفي وقت السكون كان عبد العزيز بن رشيد يلم الشوك وماجد آل جمود في بريدة وبعد يأس ابن سعود من أهل عنيزة، أخبر مبارك الصباح بذلك.

وفي أول شوال غدر ابن الصباح بمن عنده من أهل عنيزة وأخذ منهم نحو ستمائة بعير، وحجته بذلك إما أنكم تساعدونني على ابن رشيد أو أني آخذ كل ما وجدت لكم، وجاوبوه بأن أهل عنيزة لا يساعدون ابن رشيد ولا يساعدونك، هم يريدون سلامة دينهم ودنياهم، ولكن هذا جزاك لأهل عنيزة الذين زبنو قومك يوم وقعة الصريف، وهم نحو ٧٠٠ نفر وزمّلوهم ونبهوهم إلى أن وصلوا إليك.

وآخر ما كان، صمم ابن صباح على أكل ما أخذ، وقد حصل على أهل الوشم وسدير والمحمل في هذه السنة كلها بلاء عظيم، من الجوع والقتل والنهب وتلف أكثر القرى، وذلك بسبب الفتن والضرائب التي يجبرون على تسليمها، وتوجه منهم خلق كثير إلى الأحساء والزبير مع أن ابن سعود منعهم من الذهاب، ولكن في الخفية يرحلون، نسأل الله أن يلطف بعباده بمنّه وكرمه.

وفي أول ذي الحجة ابتدأ الحرب بين دولة الروس واليابان، وهذه

الدولتين أول من استعمل المناطيد الحديدية التي تطير في البخار في الجو لكشف حركات الأعداء.

ثم دخلت سنة ١٣٢٢هـ «وفي خامس محرم»: أقبل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود إلى عنيزة ومعه السليم عبد العزيز بن عبد الله اليحيى وصالح بن زامل العبد الله وأتباعهم وآل أبا الخيل وأتباعهم، ونوخوا عند الجهيمية ودخلوا السليم بمن معهم ومعهم آل أبا الخيل للبويطن الساعة ليلاً، وتراموا هم والذين من أهل عنيزة هناك، قتل محمد بن عبد الله بن حمد آل محمد البسام ورجل غيره بمناوشة الرمي من بعيد، ووصلوا إلى داخل البلد دون معارض، لكون عامة أهل البلد هواهم معهم، وقتل صالح العبد الله اليحيى صبرًا، وفهيد السبهان واثنين من أتباعه، ونهبوا بيت عبد الله آل الرحمن البسام وبيت فهد آل محمد البسام، وبيت محمد العبد الله آل إبراهيم البسام، وبعض بيوت قليلة لناس من أهل البلد.

وأما عبد العزيز بن سعود فإنه جعل بلد عنيزة عن يمينه، وسار بقصد الإيقاع بماجد بن حمود الرشيد، وهو إذ ذاك نازل بركن البلد عند باب الحساء، وكان ماجد قد علم بذلك ومعه قومه نحو خمسمائة نفر، فأخذ ما خف حمله، وانهزم وتبعه عبد العزيز بن سعود، وحصل بينهم رمي، قتل فيها من قوم ماجد عدة رجال منهم عبيد الحمود الرشيد.

ثم سار آل مهنا إلى بريدة، واستولوا عليها، وكان في القصر الأمير زامل بن رشيد بن ضبعان ومعه عدد ١٥٠ نفر، امتنع عن التسلم لعبد العزيز بن سعود، وأقام محاصرًا له مدة ثلاثة أشهر.

وفي آخر ربيع أول سلموا لابن سعود القصر على أرقابهم، وراحوا إلى ابن رشيد، وأسروا حمد بن عبد الله اليحيى أمير عنيزة، وشردوا بقية آل يحيى الصالح إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وطلب آل سليم من البسام أموالاً سلموها لهم هم وعموم أهل البلد وكان إذ ذاك الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيّد في السماوة له مخابرة مع الحكومة، وبعد دخول ابن سعود عبد العزيز عنيزة أمّن جميع آل بسام على دمائهم وأموالهم، ثم سعوا ببناء سور عنيزة، فلما أتموه وحصنوا البلاد من هجمات ابن رشيد.

وفي ١٣ محرم ليلة الخميس ثالث عشر حصل في عنيزة ونواحيها أمطار عظيمة زمن الحصاد، وانهدمت فيها من البيوت ٢٥٠ بيتًا.

وفي ١٨ محرم قتلوا آل سليم حمد العبد الله اليحيى الصالح غدرًا، بعدما عاهدوه أنه إذا سلم لهم ٨٠٠٠ ريال يخلون سبيله، والذي قتله بعد تسليم الدراهم صالح العلي السليم.

وفي ١١ صفر من هذه السنة غدر عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود في آل بسام لما رأى تمام سور البلد قبل ارتحاله من عنيزة، وهو مقيم في ركن السور مما يلي الجنوب، وأرسل على عبد الله العبد الرحمن البسام وابنه علي وحمد آل محمد العبد العزيز وحمد المحمد العبد الرحمن ومحمد العبد الله البراهيم، وقال لهم: أريدكم أن تذهبوا للرياض تقيمون عند والدي إلى أن تنتهي هذه الفتنة، أجابوه: لا إن هذا غدر منك بنا بعد العهد، جاوبهم ما هو غدر ولكن جماعتكم وأميركم يقولون: ما نقدر

نحارب ابن رشيد وهم عندنا، فأنتم تروحون محشومين مكرومين، وروّحهم حالاً على هذه الصورة.

وقد ورد إلينا الأخبار من طريق الإحساء والبصرة، أنه حصل لهم غاية الإكرام من عبد الرحمن الفيصل، وآل الشيخ وأهل العارض عمومًا، وقال لهم عبد الرحمن كما قال لهم ابنه عبد العزيز، أن القصد من مجيئكم إلى انتهاء هذه الفتنة.

ولما بلغ الشريف علي بن عبد الله بن عون ووالي الحجاز أحمد راتب ذهاب آل بسام إلى العارض حالاً أرسلوا إلى ابن سعود واحدًا من الأشراف، بقصد فكاك الربع ومجيئهم إلى مكة بطريق الترجي، ولكن لم يقبل رجاءهم ابن سعود.

وفي هذه السنة حدثت الكوليرا في بغداد والبصرة والبحرين ونجد ولكنها خفيفة الوطئة، أما البصرة فالوفيات من ٤ إلى ٢٠ يوميًا واستمر ذلك نحو شهرين.

وفي محرم وصفر وربيع الأول حصل في الهند ومصر جراد وخيفان عظيم أضرّ على مزروعاتهم ضررًا عظيمًا خصوصًا الهند.

وفي سلخ محرم من هذه السنة حصل في البصرة مطر وبرد عظيم أضرّ على الثمر في أكثر جهاته، أعني ثمر النخل، وحصل معه ريح عظيم أطاح فيها من نخيل البصرة شيء كثير حتى إن الإنسان عند، جريبين طاح منهن عدد ٨٠ نخلة.

وفي ربيع الأول من هذه السنة حدث في البصرة بسوق السيمر وما والاه حريق عظيم قدرت خسارته بقدر ستين ألف ليرة.

وفي أول ربيع الأول من هذه السنة مشى الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد من السماوة بمساعدة الدولة له، حيث أمدته بالعساكر، فالذي سار معه ٢٥٠٠ وخيالة عدد ١٧٠ ومدافع عدد ٨، وساروا قاصدين القصيم، وكان وصولهم إليه في أول ربيع الآخر، فلما قرب من القصيم وعلم به عبد العزيز بن سعود وأهل القصيم، خرجوا إلى لقائه، ونزلوا بلد البكيرية، وقرب إليهم الأمير عبد العزيز بن رشيد بمن معه من العساكر وأهل حائل وبادية شمر وحرب، والتحم القتال فيما بينهم يوم الخميس سلخ ربيع الآخر، قابل ابن سعود ومن معه من غزو بلدان المحمل والوشم وسدير، العسكر ومعهم عبد العزيز بن رشيد وبعضًا من البادية، وأما ماجد ومعه أهل حائل وبعض البادية قابلوهم أهل القصيم، وحصل على ابن سعود كسيرة عظيمة بقدر قتلًا قومه عدد كبير، وأما أهل القصيم فإنهم هزموا ماجد ومن معه، وقتل في هذه الوقعة ماجد بن حمود الرشيد، وقمندار العسكر، وقتل من العسكر بعض العسكر ومن قوم ابن رشيد أيضًا.

وبعد هذه الوقعة رجعوا أهل عنيزة ومن معهم إلى بلدهم، وكان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود قد أصيب في يده، وانهزم إلى بلد المذنب، وبعد يومين من الواقعة علموا به أهل عنيزة أنه في المذنب، فأرسلوا إليه وأعلموه أن تصادمهم الحرب ضد ابن رشيد إلى آخر رمق، ورجع إليهم.

وأما ابن رشيد والعسكر فإنهم ساروا إلى نواحي الرس، ونزلوا بلد الشنانة وقصدهم الإيقاع بأهل الرس، فلما علم عبد العزيز بن سعود بذلك، أرسل أخيه محمد ومعه جملة من أهل عنيزة وبريدة وغيرهم مددًا

لأهل الرس، أما ابن رشيد فإنه قطع نخل الشنانة وهدم بيوتها، وكان نزوله فيها بتاريخ جمادى الأول تقريبًا من السنة المذكورة.

وكان بكل هذه المدة يحصل بينه وبين أضداده الذين في الرس مناوشات سهلة، فلما كان بتاريخ ١٧ رجب شد ابن رشيد بجميع قوته، قصده التوجه إلى نواحي بريدة، وعندما قرب من قصر ابن عقيّل، رموه وكان به سرية من طرف ابن سعود، ونوّخ قريبًا منهم ابن رشيد، ورماهم بالطوب ولم يحصل له نتيجة، فلما كان الليل روّح ابن عقيل خيالاً إلى ابن سعود بقول له: إما أن تمدونا وإلاَّ نسلم الأمر لابن رشيد، وراحت قوة كافية من الرس، ودخلت قصر ابن عقيل بدون اطلاع ابن رشيد بالليل، وفي الصباح صار بينهم رمي، انهزم فيه ابن رشيد والعسكر الذي معه، والذي قتل من جميع قومه عدد ١٢ ومن قوم ابن سعود وأهل القصيم عدد ٨، وأخذوا من ابن رشيد جملة دبش وخيام وأسباب وبعد ذلك رجع ابن سعود إلى عنيزة مع جميع قومه.

وبتاريخ ٢ شعبان انكف ابن سعود عبد العزيز بن عبد الرحمن بجميع غزوه الذي معه من أهل الوشم وسدير والحوطة والحمل إلى العارض، وكان ابن رشيد بوقته متوجه إلى جهة الكهفة، وهذه صورة المخابرة التي صارت لقمندار العسكر مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن سعود حين كان هو وقومه في عنيزة، وجواب عبد العزيز له حرفيًا وذلك قبل أن يقع بينهم قتال.

فهذا ما كتبه القمندار ونشر في جريدة اللواء غرة رجب ١٣٢٢هـ.

جناب المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بعد السلام

والسؤال عن خاطركم، نفيد جنابكم أن جلالة الخليفة الأعظم بلغه اضطرام الفتنة في بلاد النجد، وأن يدًا أجنبية محركة لها، فلهذا السبب بعثني إليكم حقنًا للدماء، ومنع تداخل الأجنبي في بلاد المسلمين، فأنا أنذرك إذا لم تأتنا وتبين الأسباب التي حملتك على اضرام هذه الفتنة بدون مراجعة أي ولاية من ولايات الدولة، واقتصارك على مراجعة صاحب الكويت وأخذ المدد منه، وأنت تعلم علم اليقين أنه خارج عن طاعة الدولة، ناكث لعهد الخليفة الأعظم، وخائن له في بلاده، وما كان ينبغي منك الالتئام معه، وإن قلت أن مجيئي هذا هو فقط لمساعدة ابن رشيد فلا تظن هذا الظن، بل اصرفه عن فكرك، ولو فعلت كما فعل ابن رشيد وطلبت من الدولة نجدة تقمع شرار الفتنة لكانت الدولة أرسلت عساكرًا لمعاونتك حتى ترى الصالح وتؤيده، وسواء أنت وابن الرشيد، وأنا الآن ليس لي وظيفة غير الإصلاح وتقرير ما فيه صلاح البلاد، وأمان العباد، طبقًا للحديث الشريف: إذا تقاتلت فئتان من المسلمين، فأصلحوا بين أخويكم، فإن بغت إحداهما فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله.

فيهذا أنا مقيم بأطرافكم إما أن تقدموا إليّ، وإما أن تستقدموني وتعرضوا علي ما عندكم لأنظر فيه مع أمراء عساكري، وأسير بالحكم طبق إرادة مولانا الخليفة.

فإياكم والمخالفة، فبذلك تكونوا ممن عصى الله ورسوله، واعلم أني لم أبرح عن خطة العدل، والإنصاف، فإن كنت محسنًا فالدولة تزيدك إحسانًا، وإن كنت مسيئًا فتدخل في مراحم الدولة العثمانية، وأعطيك مدة عشرة أيام تشاور بها البعيد والقريب، وتختار لنفسك ما يصلح لها، وقد

قال الله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»، فمتولي أمركم الذي تجب له الإطاعة بنص الآية الشريفة هو خليفة الله ورسوله سلطان آل عثمان.

فأنصحك نصيحة مسلم لمسلم أن تسرع إلى الطاعة، وأحذرك العصيان، والله على ما نقول وكيل.

تحريره في ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢هـ، كاتبه أميرالاي حسن شكري وهذا جوابه:

جناب المحترم الأميرالاي حسن شكري، فهمنا خطابكم إلى آخره، أما قولك أن أمير المؤمنين بلغه أمر هذه الفتنة في البلاد العربية، وما هان عليه إلاّ إصلاحهما فسبحان الله هل تخفى عليه حقيقة الأحوال، أنه هو المضرم لها، وهي غاية مقاصده، وما الحامل لمبارك الصباح على التحيز إلى دولة أجنبية إلاّ سوء أفعال محسن باشا والي البصرة، فهو الذي أغراه وأضرم هذه الفتنة، ولذلك لم تبق لي ثقة بوالي أو مبعوث تركي، وإنني مختار لنفسي ما اختاره مبارك الصباح، والأحسن رجوعك من هذا المكان، وأما قولك أن الخليفة المعظم بعثك لتنظر الخلاف الواقع بيني وبين ابن الرشيد فليس إلاّ لأنكم تريدون غدر إمارتي، ولو كان الأمر كما زعمت لكنت نظرت في بادىء الأمر لمن تكون بلاد نجد، ولمن كان الأمر عليها من قديم، ومتى كان ابن الرشيد أميرًا فيها، وكيف دخل هذه الإمارة، وأحواله لا تخفى عليكم، وليس له حق في المنازعة، وكان يمكنكم التداخل منذ أربع سنوات في بادىء الأمر، قبل استفحاله، وقبل أن يداخلنا الشك في سوء أفعالكم، وأما الآن فلم نقبل لكم نصيحة، ولا

نعترف لكم بسيادة، والأحسن أنك ترجع من هذا المكان، إذا كنت لا ترد سفك الدماء فإن تعديت مكانك هذا مقبلاً إلينا، فلا شك أننا نعاملك معاملة المعتدين علينا، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، فإن كنت حرًا منصفًا فلا يخفاك أن سبب عدم إطاعتي هو عدم ثقتي بكم، انظر إلى ولاية البصرة وكيف فرّطت في الكويت وانظر إلى والي اليمن كيف سلوكه في اليمن، فإنه أضرم فيها الفتنة، وانظر إلى الحجاز وأهله التعساء وما يلاقونه هم وحجاج بيت الله الحرام من السلب والنهب في نفس البلاد من الحكام، فأي نصيحة تبديها لي يا حضرة الأمير مع ما أراه من سوء المقاصد في البلاد وخبث نيات العمال.

وأمنية عموم المسلمين وهي أن يهيء الله لهم من يحمي صنيعتهم ويعلي شأنهم، وأظن أنك لا تجهل جميع الأموال التي عرضتها عليك، وخلاصة القول: أن كل العمال الذين رأيناهم خائنون منافقون، فلا طاعة لكم علينا، بل نراكم كسائر الدول الأجنبية.

عبد العزيز بن سعود.

وفي هذه السنة اشتد البرد في جميع الجهات في أوروبا والعراق والهند وغيرها، بحيث إنه أضر على المزروعات الشتوية في الجهات المذكورة، وعلى عسبان النخيل في البصرة، وذلك في شوال وذي القعدة سنة ١٣٢٢هـ، مات في البصرة من شدة البرد عدد ٦، ومات في طريق بغداد عدد ٣٠، ومات في أوروبا خلق كثير من شدة البرد وجمد كثير من الأبحر.

وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة توفي الشيخ عبد الله بن عايض في بلد عنيزة رحمه الله تعالى.

وفي ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٢هـ، ورد نيل لوالي البصرة أحمد مخلص باشا من السلطان أمره فيه بالقبض على محمدوعبد الله أولاد عويد الشعيبي، وعلى خادم سليمان الشبيلي حمد الحماد، ولزمهم بوقته وسفّرهم إلى الآستانة في ١١ ذي القعدة من طريق بغداد حذر الحفض، وذلك من سبب فتن نجد مشتكي عليهم عبد العزيز بن رشيد.

وفي ذي القعدة توجهت العساكر من السماوة إلى نجد عدد ٦ طابور مع مشير بغداد فيضي باشا.

وفي ٣ ذي الحجة وصل عبد الرحمن الفيصل، ومبارك الصباح إلى عند الرافضية عن الزبير قدر ٤ ساعات، لأجل مواجهة والي البصرة، وظهر إلى عندهم في ٥ ذي الحجة استقام عندهم ٤ ساعات، ورجع إلى البصرة، طلب منه عبد الرحمن أن الدولة تجعله قيم مقام في نجد، وتضع عنده من العسكر الذي هي تريد، وقدم له جملة مكاتيب من أهالي نجد على زعمه، يطلبون فيها من الدولة رفع سلطة ابن رشيد عنهم.

وجاوبه الوالي بعدم إجابة طلبه، ورجع عبد الرحمن الفيصل ومبارك الصباح من عند الوالي عن غير رضا وأقام عبد الرحمن عند ابن صباح اثنا محرم سنة ١٣٢٣هـ يراجع ابنه عبد العزيز وعبد العزيز في العارض، ثم توجه من عنده دون أن ينال مرغوبه من الحكومة، لا معاش ولا غيره.

وفي ٨ ذي الحجة ١٣٢٢هـ وصل البحرين أربعة مراكب انكليزية حربية، وطلبوا علي بن أحمد بن علي بن خليفة، فانهزم إلى قطر خوفاً

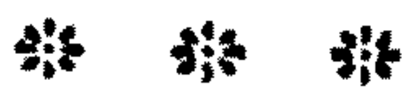
منهم بسبب «دقته الجرمين»، ونهبوا الإنكليز جميع ما في بيته وخيله وركابه[1].

وفي ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٢هـ ظهر عسكر من المدينة طابور ٣ و ٢٧٠٠ نفر إلى القصيم مع صدقي باشا.

وفي ١٥ محرم ١٣٢٣هـ وصل سليمان الشبيلي شارد من عنيزة، هو وأهل ثلاث ركائب معه إلى الكويت، متحاذرة من المشير والأمير عبد العزيز بن رشيد وعنيزة إذ ذاك محاصر.

وفي ٢٢ محرم سفّرت الحكومة إلى الآستانة حمد العساني وشكري وثابت أولاد الألوسي، وعفت عنهم عند وصولهم الموصل، ورجعوا لبغداد في سلخ ربيع الآخر.

وفي سلخ محرم من السنة ١٣٢٣هـ حصل زلازل عظيمة في نواحي بانجاب من دتي إلى لاهور إلى سملاء، انهدم فيها مباني كثيرة، وهلك نتيجة الهدم خلق كثير، واستمرت مدة أيام، والذي هلك فيها ٢٥٠٠٠ نفس تقريبًا.



(١) تكملة للفقرة: وألزموا على عيسى بن علي في جمل خمسين رجال نواطير في البلد، وأعلنوا بأن علي بن أحمد شقي وأعطوا للذي يدلهم عليه عشرة آلاف روبية.

ذكر ما اشتملت عليه جزيرة العرب
من الأقسام والنواحي

قال المدائني: جزيرة العرب تشمل على خمسة أقسام: تهامة، ونجد، والحجاز، وعروض، ويمن.

فتهامة: هي الناحية الجنوبية عن الحجاز، ونجد: هي الناحية التي بين الحجاز والعراق، والحجاز: هو ما بين نجد وتهامة، وهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام، وسمي حجازًا لحجزه بين نجد وتهامة، والعروض: هي اليمامة التي إلى البحرين. وقال أبو عبيدة: الحجاز هو ما بين الجحفة وجبل طيء، وإنما سمي حجازًا لحجزه بين النجد والغور.

وحكى ابن قتيبة عن الرياشي عن الأصمعي أنه قال: إذا خلّفت حجازًا صعداء فقد أنجدت فلا تزال منجدًا حتى تنحدر من ثنايا ذات عرق، فإذا فعلت فقد اتهمت إلى البحر. وإذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز، وإذا تصوبت من ثنايا العرج، واستقبلك المرخ والآراك فقد اتهمت.

وقال محمد بن عبد الملك الأسدي: حد الحجاز الأول بطن نخلة، وظهر حرة ليلى، والحد الثاني: مما يلي الشام شعب وبداء. والحد

الثالث: مما يلي تهامة بدر والسقياء ورهاط وعكاظ. والحد الرابع: شابة وودّان، ثم ينحدر إلى الحد الأول.

وأما الشام واليمن فمن اليد اليمنى وايد الشومى، وهي الشمال، لأن الذي يستقبل الشمس يكون اليمن عن يمينه والشام الشمال.

ذكر بعض بلدان جزيرة العرب ومسافاتها، وعدد نفوس رجالها تقريبًا، وتحرير ذلك في ١٣٢٠هـ وقياس المسافات بالميل الذي هو عن أربعة آلاف ذراع بالتقريب.

فأقول أولاً القصيم:

عنيزة: هي أكبر بلاد بنجد وأغناها، وهي أشهر بلاد في القصيم، نفوس رجالها ٣٠٠٠. بعدها عن مكة المشرفة نحو ٥٠٠ ميل، وعن المدينة المنورة ٣٥٠ ميل، وعن البصرة ٤٠٠ ميل.

ـ بريدة وملحقاتها:	عدد رجالها:	بعدها عن عنيزة
	٥٠٠٠	٢٠ ميل
البكيرية	٥٠٠	٢٥
البلالية	١٥٠	٢٥
الخبراء	٤٠٠	٢٧
البدائع	٤٠٠	٢٠
الرس وملحقاته	٧٠٠	٣٥
المذنب	٥٠٠	٣٠
النبهانية	٢٠٠	٦٠

ـ بريدة وملحقاتها :	عدد رجالها :	بعدها عن عنيزة
قصيباء عن عنيزة شمالاً	...	٣٥
عين بن فهيد عن عنيزة شمالاً	١٥٠	٤٠
ـ سدير : قاعدة سدير المجمعة، ويقال لها هي وحرمة منيخ :		
آل المجمعة بعدها عن عنيزة جنوبًا	٧٠٠	١٠٠
جلاجل مع حلال فيه جنوب المجمعة عنها مسافة	٥٠٠	٢٥
التويم جنوب جلاجل عن جلاجل	٢٠٠	٠٠٨
الداخلة عن التويم جنوب مسافة	٠٣٠	٠٠٤
الروضة عن الداخلة شرق	٣٠٠	٠٠
الحصون عن الروضة	٠٧٠	٠٠٤
الحوطة شرق الحصون عنها وهي حوطة سدير	٢٠٠	٠٠٤
الجنوبية جنوب الحوطة	١٠٠	٠٠٢
المطار شرق الجنوبية عنها	١٠٠	٠٠٤
العودة عن العطار شرق عنها	٢٥٠	٠٠٨
الخطامة عن التويم مطلع عنها	٠٥٠	٠٠٨
عشيرة شرق الخطامة عنها	٢٥٠	٠٠٨
تميريم مجزّل عن عشيرة	٣٠٠	٠٢٤
حرمة شمال المجمعة	٢٠٠	٠١

ـ بريدة وملحقاتها :	عدد رجالها :	بعدها عن عنيزة
الخبس عن المجمعة هيف		
عنها مسافة	١٥٠	٢٠
الرويضة عن الخيس	٧٠	٠٢
الغاط عن المجمعة	٢٠٠	٢٠
الزلفي عن الغاط شمال نفوسه		
مع ملحقاته العِقَل	٩٠٠	٢٠

وهذه بلدان الوشم قاعدة الوشم شعراء، والوشم جنوب سدير :

شقراء بعدها عن بلد عنيزة		
مسافة جنوب	١٠٠٠	١٦٠
أشيقر عن شقراء وعن الحريفة		
٥ ساعات	٣٠٠	٠٨
الفرعة عن أشيقر جنوب مسافة		
رمية سهم	١٤٠	٠٠
القرائن الدقف رغسله عن		
شقراء مسافة	٣٥٠	٠٥
وثيفية عن القرائن	٢٠٠	٢٠
ثرمدا عن وثيفية	٤٠٠	٠٨
مرات عن وثيفية	٢٥٠	٠٨
القصب عن شقراء شرق	٣٥٠	١٨

ـ بريدة وملحقاتها:	عدد رجالها:	بعدها عن عنيزة
الحريق عن روضة سدير جنوب	١٥٠	٢٠
الجريفة عن جلاجل	٠٤٠	٢٠
البرّة عن ثرمدا جنوب	٠٧٠	٣٦
ضرما عدة قصور ومزارع يقال		
المزاحميات	١٠٠٠	٢٨٠

ـ المحمل: اسم لبلد ثادق والصفرات والبير ويقال لها اللهزوم.

ثادق عن النصب وعن عودة		
سدير مرحله	٤٠٠	٢٤
الصفْرات بلا دَيْن عن ثادق	١٥٠	٠٨
البير جنوب الصفرات	٠٧٠	٠٤
رغبة جنوب ثرمدا	٢٠٠	٢٠
الشعيب اسم لما يأتي		
حريملا عن ثادق	٥٠٠	٢٤
القرنية عن حريملا	١٥٠	٠٦
مليهم عن القرنية	٤٠٠	٠٨

ـ العارض: اسم لعدّة بلدان وقاعدته.

الرياض مسافته عن بلد عنيزة		
أميال جنوب	٣٠٠٠	٣٢٠

ـ بريدة وملحقاتها:	عدد رجالها:	بعدها عن عنيزة
منفوحة عن العارض مسافته جنوب	٢٥٠	٠٤
المصانع جنوب منفوحة	٢٥٠	٠٤
حائر سبيع جنوب العارض	٢٠٠	٢٤
عرقة شمال العارض	٢٠٠	٠٨
الدرعية عن العارض	٤٠٠	١٢
العمارية عن العارض	٠٥٠	١٢
أبا الكباش عن العارض	٠٥٠	١٢
الجبلية عن الدرعية خاربة	٠٠٠	١٢
العينية خاربة وهي لحام الجبيلة	٠٠٠	١٢
سدوس شمال العارض	١٢٠	٤٥

ـ بلاد الخرج الدلم عن العارض جنوب بعده نحو ٨٠ ميل:

الدلم عن اليمامة	٩٠٠	٢٠
زميقة عن الدلم	٠٥٠	٠٢
نعجان عن اليمامة	١٠٠	٠٨
اليمامة جنوب السلمية	٢٥٠	٠٤
السلمية هي أول بلاد الخرج عن العارض	٣٠٠	٣٥
الحريق بعده عن الحوطة ٦ ساعات	٦٠٠	٢٤

ـ بريدة وملحقاتها :	عدد رجالها :	بعدها عن عنيزة
نعام عن الحريق	٢٥٠	٢٤
الفيجر عن الحريق	١٠٠	٠٤

وادي الدواسر: قرًى عديدة، منها الأفلاج، وهي ليلى وعويرض فيه قرى عديدة ونخل كثير:

ليلى عن عويريض	٣٠٠	٠٨
مسيح آل حامد عن ليلى	٣٠٠	٠٨
والوادي اللدام عن السيح	٣٠٠	٢٠
السّليّل عن اللدام	٥٠٠	٢٢
فرعة الوداعين عن السّليّل	٣٠٠	٢٢
تمرة عن الفرعة	١٥٠	٠٨
حوطة بني تميم جنوب الدلم عنها مسافة	٤٠٠٠	٤٨
الحلوة	٦٠٠	٠٠
العرض قرًى كثيرة جنوب شقراء أشهره القويعية	١٠٠٠	٨٠
الرويضة غرب القويعية	٣٠٠	٣٠
الشعراء عن الدرادمي قبله	٣٠٠	٤٠
الدرادمي قبلة شقراء	٢٥٠	٩٦

اعلم أن مساكن العرب القديمة التي درجوا منها إلى سائر الأقطار، كانت بجزيرة العرب الواقعة في أوسط المعمورة، وأعدل أماكنه، وأفضل بقاعه، حيث الكعبة المعظّمة والمدينة المنورة، وما حول ذلك من الأماكن، وهذه الجزيرة متسعة الأرجاء، ممتدة الأطراف، يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام، حيث البلقاء إلى أيلة، ثم بحر القلزم الآخذ من أيلة، حيث العقبة الموجودة بطريق حجاج مصر إلى الحجاز إلى أطراف اليمن، حيث طيء وزبيد وما داناهما، ومن جهة الجنوب إلى عدن إلى أطراف اليمن، حيث بلاد مهرة من ظفار وما حولها. ومن جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال إلى بلاد البحرين، ثم إلى البصرة، ثم إلى الكوفة من بلاد العراق، ومن جهة الشمال الفرات آخذًا من الكوفة على حدود العراق إلى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية، إلى البلقاء من برية الشام، حيث وقع الابتداء.

والحاصل أن السائر على حدود جزيرة العرب، يسير من أطراف بريّة الشام من البلقاء جنوبًا إلى أيلة، ثم يسير على شاطيء بحر القلزم وهو مستقبل الجنوب والبحر عن يمينه إلى مدين إلى ينبع إلى البروة إلى جدة إلى أول اليمن إلى زبيد إلى أطراف اليمن من جهة الجنوب، ثم يعطف مشرقًا ويسير على ساحل اليمن، وبحر الهند على يمينه حتى يمر على عدن، ويجاوزها حتى يصل إلى سواحل ظفار من مشاريف اليمن إلى سواحل مهرة، ثم يعطف شمالاً، ويسير على سواحل اليمن وبحر فارس على يمينه، ويتجاوز سواحل مهرة، ثم يعطف شمالاً، ويسير على سواحل اليمن وبحر فارس على يمينه، ويتجاوز سواحل مهرة إلى عمان إلى جزيرة أوال إلى القطيف إلى كاظمة إلى البصرة إلى الكوفة، ثم يعطف إلى الغرب

ويفارق بحر فارس، ويسير والعراق عن يمينه إلى سلمية إلى البلقاء، حيث بدأ كذا في نهاية الإرب.

وقال أبو عبيدة: جزيرة العرب في الطول ما بين حفر أبـي موسى إلى أقصى اليمن، وفي العرض ما بين يبرين إلى السماوة.

وقال الأصمعي: هي ما بين نجران والعذيب، حكاه ابن قتيبة عن الرياشي عنه قال. وحكى عنه أبو عبيدة أنها في الطول من أقصى عدن إلى ريف العراق، وفي العرض من جدة وما والاها من طران البر إلى طران الشام، وأنت تعلم أن هذه الأقوال كلها متقاربة.



مختصرات

مساحة جزيرة العرب

دور هذه الجزيرة على ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في تقويم البلدان. سبعة أشهر وأحد عشر يومًا تقريبًا بسير الأثقال، فمن البلقاء إلى الشراة نحو ثلاثة أيام، ومن الشراة إلى أيلة نحو ثلاثة أيام، ومن أيلة إلى الجار وهي فرضة المدينة المنورة نحو عشرين يومًا، ومن الجار إلى ساحل الجحفة نحو ثلاثة أيام، ومن ساحل الجحفة إلى جدة، وهي فرضة مكة المشرفة ثلاثة أيام، ومن جدة إلى عدن نحو من شهر، ومن عدن إلى سواحل مهرة نحو من شهر، ومن مهرة إلى عمان نحو من شهر، ومن عمان إلى هجر نحو من شهر، ومن هجر إلى عبادان من العراق نحو خمسة عشر يومًا، ومن عبادان إلى بصرة نحو يومين، ومن البصرة إلى الكوفة نحو اثنتي عشر مرحلة، ومن الكوفة إلى بالس نحو عشرين يومًا، ومن بالس إلى سلمية نحو سبعة أيام، ومن سلمية إلى مشاريف غوطة دمشق نحو أربعة أيام، ومن مشاريف غوطة دمشق إلى مشاريف حوران نحو ثلاثة أيام، ومن مشاريف حوران إلى البلقاء نحو ستة أيام، فهذا هو الدور المحيط بجزيرة العرب.

وجه تسمية هذه الجزيرة بجزيرة العرب

اعلم أن الجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عن الماء، آخذًا من الجزر الذي هو ضد المد، ثم توسع فيه، فأطلق على كل ما دار عليه الماء، ولما كان هذا القطر يحيط به بحر القلزم من جهة الغرب، وبحر الهند من جهة الجنوب، وبحر فارس من جهة الشرق، والفرات من جهة الشمال.

أطلق عليه جزيرة وإن كان له اتصال بالبر، وذلك على سبيل التشبيه والمجاز المشحون من كلام الفصحاء، لأن العرب لم يفرّقوا بين الجزيرة وشبهها كما زعمه بعض المؤلّفين الذين لم يقفوا على أسرار كلامهم، وأضيفت إلى العرب لنزولهم بها ابتداءً وسكناهم فيها.

قال في كتاب لسان العرب:

ـ واللُّبابُ، واللبباء: موضعان، اللهيبُ موضع، قال الأفوه:

وَجَــرَّدَ جمعُنَــا بيضًــا خِفَــافًــا، على جنبــي تُضَــارِعَ فــاللهيــب

ـ واللبابةُ: وادٍ بناحيةِ الشواجِن، فيه ركايا عذبة يخترقه طريق فلج.

ـ والوقبى: ماء لبين ماء ون، قال أبو الغُوْل الطُّهَوِيُّ:

هُمُ منعوا حِمَى الوقْبَى بضربٍ يُــؤلِّــفُ بيــن أشتــاتِ المنــونِ

ـ المرُّوت: بلد لباهلة وعزاه الفرزدق والبعيثُ إلى كليبٍ فقال الفرزدق:

تقول كليب حينَ مثَّتْ جلودها وأخصب من مرُّوتها كلُّ جانب

وقال في الصحاح المروت بالتشديد: اسم وادٍ.

وقال البعيثُ:

أن أخصبت مِعْزَى عطيّةَ وأرتعتْ تِلاعًا من المرُّوتِ أحوى جميعها

ـ هراميت: آبار مجتمعة بناحية الدهناء، زعموا أن النعمان بن عاد احتفرها، وقال الأصمعي: أنها عن يسار ضريّة، وهي قرية ركايا يقال لها هراميتُ وحوليا حفار وأنشد: بقايا جفادٍ من هراميت نُزّحِ.

الحارث قُلّة من قُلَلِ الجولان، وهو جبل بالشام، في قول النابغة الذبياني يرثي النُّعمان بن المنذر:

بكى حارث الجولان من فقد ربّه وحوران منه خائف متضائلُ

ـ الذات: أنشد ابن الأعرابي:

أصدرها عن طثرة الذّات صاحب ليلٍ خَرِشُ التبعاتِ

ـ مُغيث: ماوان (ماء ملح، محلّه بين معدن النقرة والربذة)، ومَغِيثَةُ ركية أخرى عذبة الماء، وهي إحدى مناهل الطريق مما يلي القادسية، وأنشد أبو عمرو:

شربن من ماوان ماءً مرًّا ومن مُغيثَ مثله أو شرًّا

ـ نَزْج مأسدةٌ: ناحية الغور، قال أبو ذؤيب:

كأن[...][1] ينازلهم لنابيه قبيبُ

ووفد إلى النبي ﷺ من اليمن. فقالوا: يا رسول الله، أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس ابن حُجْر. قال: وكيف ذلك، قالوا: أقبلنا

(١) كلمات غير واضحة في الأصل من الصفحة ١٥٣.

نريدك، فضللنا الطريق فبقينا ثلاثًا بغير ماء، فاستضللنا بالطلح والسَّمر، فأقبل راكب متلثّم بعمامة وتمثل الرجل ببيتين وهما:

ولَمّـا رأتْ أن الشـريعـة همُّهـا، وأنّ البيـاض مـن فـرائضهـا دامـي

تيممت العين التي عند ضارج، يفيء عليه الطّلح عرمضها طامي

فقال الركب من يقول هذا الشعر، قال امرىء القيس بن حجر، قال والله ما كذب، هذا ضارج عندكم، قال فجثونا على الرُّكَب إلى ماء كما ذكر، وعليه العَرْمض يفيء عليه الطَّلح، فشربنا ريّنا، وحملنا ما يكفينا ويبلغنا الطريق.

فقال النبي ﷺ: ذاك رجل مذكور في الدنيا، شريف فيها، منسيٌّ في الآخرة، خامل فيها، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار.

وضارج موضع في بلاد بني عبس.

وقال امرؤ القيس:

بعينيَّ ظُعْـنُ الحـيّ لمـا تحمَّلـوا لدى جانب الأفلاج من جنب تيمرا

— وجٌّ: بلد بالطائف. وقيل هي الطائف. قال أبو الهندي واسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس:

فإن تُسْـقَ مـن أعنـابِ وجٍّ فـإننـا لنا العين تجري من كسيس ومن خمْرِ

الكسيسُ نبيذ التمر. وقال لبيد:

لمـن طلـلٌ تضمّنـه أثـاك، فـرحـة، فـالمـرانـةُ، فـالخَيـاك

قال ابن مقبل:

فأضحى له جلبٌ بأكناف شُرْمَةٍ أجَشُّ سماكيٌ من الوبْلِ أفْصَحُ

الأجش الذي في رعده غِلَظ، والساكيّ الذي مصر بنَوْءِ السماك، وشرمة موضع بعينه، وأكنافها نواحيها، والجلب السحاب، والأفضح الأبيض.

ــ أُضاخ: موضع، قال امرؤ القيس يصف سحابًا:

فلما أن دنا القفا أضارخ ... وهَتْ أعجازُ ريقه فحارا

ــ دَمْخ: اسم جبل، قال طهمانُ بن عمرو الكلابي، وهو في ناحية ضَرِيَّة:

عذرتك يا عيني الصحيحة بالبكا ... فما لك يا عوراء والهملان

خليلي ليس الرأي في صدر واحد ... أشيرا علي اليوم ما تريان

كفى حزنًا أني تطالَلْتُ كي أرى ... ذرى قُلّتيْ دَمْخٍ فما تُرَيان

ــ ثرمداءُ: موضعات، قال حاتم طيء:

إلى الشُّعْبِ من أعلى مشارٍ، فثرمدٍ، ... فَبَلْدَةَ، مبنَى سِنبِسٍ لابنة العمْر

وقال علقمة:

وما أنت أمْ ما ذِكرُها رَبَعيَّةٌ ... يُخَطُّ لها من ثرمداء قليبُ

قال أبو منصور ثرمداءُ: ماء لبني سعد في وادي السِّتارين، قد وردتُهُ يُسقَى منه بالعقال لقرب قعره، وثرمَدُ موضع في ديار بني أسد.

ــ رامة والعاقلي: قال ذو الرمّة:

لمن الديارُ برامتينِ فعاقلٍ ... دَرَسَتْ وغيَّرَ آيها القطْرُ

ــ فيد: قال فيه زهير:

ثم استمرُّوا، وقالوا: إنَّ مشرَبَكم ... ماء بشرقيِّ سَلْمَى فَيْدُ اوركَكُ

ـ الأمراج: موضع في مشعر الأسود بن يَعْفُر:

بالجوّ فالأمراج حول مُغامِرٍ، فبضارجٍ، فقصيمة الطُّرَّاد

وقال في الكامل يوم الشقيقة بين بني شيبان وضبة بزاد، قتل فيه بسطام بن قيس، سيد بني شيبان، ولم يبق في بكر بن وائل بيت إلاّ وألقي لقتله لعلو محله، والشقيقة أرض صلبة بين جبلي رمل، والحسنان نقوا رمل كانت الوقعة عندهما، وهما في القصيم، وقال شمعلة بن أخضر بن هبيرة الضبي بذكره:

ويوم شقيقة الحسنين لاقت بنو شيبان آجالاً قصارا

شككنا بالرماح، وهن زور صماخي كبشهم حتى استدارا

وأوجزناه اسمر ذا كعوب يشبّه طوله مسدا مغارا

ـ بطن ساقٍ: موضع قال زهير:

عفا من آل ليلى بطنُ ساقٍ فأكثبةُ العجالز فالقصيمُ

ـ الجَرَدُ: بالتحريك جبل في ديار بني سليم، وجرد القصيم في طريق مكة من البصرة على مرحلة من القريتين، والقريتان دون رامة بمرحلة، ثم أمَرَّة الحمى، ثم طخفة، ثم ضربة، وأنشد ابن السكيت في جَرَد القصيم:

يا رَبّها اليوم على مبين على من جرد القصيم

ـ جمع: هو المزدلفة، وهو قُزَح، وهو المشعر، سمي جمعًا لاجتماع الناس فيه وقيل:

تمنّى أن يرى ليلى بجمع ليسكن قلبه مما يعاني

فلمـــا أن رآهـــا خـــوّلتـــه بعـادًا فـتَّ فـي عضـد الأمـانـي
إذا سمـح الـزمـان بهـا وضنَّـت علـيّ فـأي ذنـب للـزمـانـي

ــ الحُوَيَّاءُ: قال أبو محمد الهمداني: وادي الحويّاء: واد في رمل عبد الله بن كلاب، والحوياء ماءة في حِقْف رملة لعبد الله بن كلاب. قال أعرابيٌّ:

قَلَت ناقتي ماء الحويّاء واعتدت كثيـرًا إلـى مـاءِ النقيـب حنينهـا
ولولا عُدَاة الناس أن يشمتوا بنا إذًا لـرأتنـي فـي الحنيـن أعينهـا

ــ الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرّيّة التي بينها وبين الشام كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية، من زمن نصر، ثم من لخم النعمان وآبائه، قال عاصم بن عمر:

صبحنـا الحيـرة الـروحـاء خيـلاً ورَجْـلاً فـوق اثبـاج الـركـاب
حضـرنـا فـي نـواحيهـا قصـورًا مشـرّفـة كـأضـراس الكـلاب

ــ خزاز وخزازي: قال بعضهم هو جبل بين منعج وعاقل بإزاء حمى ضرية، قال: ومصعدهم كي يقطعوا بطن مَنْعَجٍ فضاق بهم ذرعًا خزازٌ وعاقل. وقال النميري هو رجل من بني ظالم يقال له الدهثان، فقال:

أنشُـدُ الـدار بعِطْفـي منعـج وخـزاز نِشْـدة البـاغـي المضـل
قد مضى خولان مذ عهدي بها واستهلّـت نصـف حـول مقتبـل
فهـي خـرسـاء إذا كلّمتهـا ويشـوق العيـن عِـرفـان الطّلـل

قال أبو عبيدة: يوم خزاز بعقب السّلان وكير وخزاز ومُتالع أجبال ثلاثة قريب من بعضها، وقال أبو زياد هما خزازان، وهما هضبتان طويلتان بين أبانين جبل بني أسد، وبين مهب الجنوب على مسيرة يومين بوادٍ يقال له منعج، وهما بين بلاد بني عامر، وبلاد بني أسد.

ـ رامَةٌ: هي منزل بينه وبين الرَّمادة ليلة، ومنه إلى إمَّرَة وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة، وبين البصرة اثنا عشرة مرحلة، وقال جرير:

حـي الغـداة بـرامـة الأطـلالا رسْمًا تحمّـل أهلـه فـأحـالا
إن الســوارة والعـواديّ غـادرت للـريـح مختـرقًـا بـه ومجـالا
لم ألق مثلك بعد عصدك منزلا فسقيت من سبل السّماك سجالا
أصبحت بعد جميع أهلك دمنَةً قفـرًا، وكنـت محلّـة محـلالا

ـ الرَّسُّ: وقال الزمخشري، قال عُليٌّ: الرس من أودية القبلية، وقال غيره الرس ماء لبني منقذ بن أعياء من بني أسد. قال زهير:

لمـن طَلَـلٌ كـالـوحـي عـافٍ منـازلـه
عفـا الـرس منـه فـالـرُّسيـسُ فعـاقلـه

وقـال الأصمعـي الرس والـرسيـس، فـالـرس
أعياء رهط حمّاس، والرسيس لبني أسد قرب الرس

ـ روضة عنيزة:

خليلـيَّ أنـا يـوم روض عنيـزة رأينا الهوى من كل جَفْنٍ ومحجرِ

وقال كعب بن زهير:

وزحـزحـن بيـن أداني الغضـى وبيـن عنيـزة شـوطًـا بطيئـا



قال السيد السمهودي، نزيل المدينة المنورة، في كتابه «خلاصة الوفى في أخبار دار المصطفى ﷺ»: الشُّرَفُ: حماه عمر رضي الله عنه وهو موضع بِكَبِد، قال نص الشرف كبد نجد، وقال الأصمعي: الشرف كبد نجد، وكانت منازل بني آكل المُرار، وفيها اليوم حمى ضريَّة، وضرية قرية سميت باسم بئر يقال لها ضرية. وقال ابن الكلبي: سميت ضرية بضرية بنت نزار وهي أمّ حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة.

وقال الأصمعي: ويقال ضرية بنت ربيعة بن نزار، ونقل المجد أن أشهر الأحماء حمى ضرية، وكان حمى كليب بن وائل فيما يزعم بعض البادية، قال وذلك مشهور عندنا بالبادية، يرويه كابر عن كابر، وفي ناحية منه قبر كايب معروف إلى الآن.

البكرة: ماء من مياه بني ضبة، اشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه لأجل الصدقة، كان أدنى مياه غني، إلى ضرية عند هضبات يقال لها البكرات، على نحو عشرة أميال من ضرية، وحفر عثمان عينًا في ناحية أرض غنيّ خارجة عن الحمى، بناحية الماء الذي يقال له نفي على نحو خمسة عشر ميلاً من أضاخ، وابتنى عماله عندها قصرًا أثره بيّن قرب واردات، فقيل إنها لم تجر فتركها العمال، فلم يحرك ذلك السبخ إلى اليوم، ودفنت غَنِيّ في فتنة ابن الزبير عنصر العين.

وكلما سفل من أضاخ في شرقيها تميمي، وأدنى مياه بني تميم إلى أضاخ ماء يقال له أضيّح، لبني الهجيم دفن منذ دهر، فقال ناس من بني عبد الله بن عامر لأصحاب لهم من بني الهجيم: نحن نستقي لكم آل عثمان بنفي فرغبوا في ذلك فأجابهم آل عثمان، وبلغ الخبر من يليهم

من غني، فتواعدوا أن ينزلوا أدنى منازلهم من نفي، فاجتمع منهم جمع كثيف، وعلم بنو الهجيم أنهم إن ثبتوا يعظّم البلاد، فظعنوا ليلاً إلى بلادهم، وخاف بعضهم أن يدرك، فتركوا الرحى وما ثقل وبهمًا في أرباقة يعني العرى التي يشدّ بها البهم، فغضب أصبار الهجيميين فقالوا لآل عثمان بن عفان: نحن نجيء لكن بخيار تميم ومشايخ أضاخ يشهدون لكم، فاستعدى آل عثمان الحسن بن زيد على غني، وسألوه المحاكمة بأضاخ لقربها من بني تميم، ووكلّ آل عثمان عبد الله بن عمرو بن عنبسة العثماني، فاجتمعوا عند أبي مطرف عامل الحسن بأضاخ وولي الخصومة من غني رجل يقال له ابن ثعلبة أحد بني عمرو، فصار كلما جاء العثماني بشاهد من تميم جاءه الغنوي بشاهدين يجرحانه من قيس، فلحق العثماني بأهله فلم يزل نفي مواتًا. وهذه الخصومة في سنة خمسة أو إحدى وخمسين ومائة واحتفر عبد الله بن مطيع حفيرة بشعبى وماؤهم يسمى الثريا.

ـ جبل البستان: على طريق البصرة أحمر مستطيل فيه ثنايا تسلك، ومنه طريق البصرة بينه وبين امّرة خمسة أميال، وهو في دار غني في ناحية هضب الأشيق، وبالأشيق مياه منها الريان في أصل جبل أحمر طويل، ومن هضب الأشيق هضبة في ناحية عرفجاء يقال لها الشيماء، وفي غربي الأشيق سواج.

ومتالع جبل أحمر عظيم عن يمين امّرة على ثلاثة أميال منها، والنتأة بينهما من أكرم أعلام العرب، ولما ولي خليد العبسي خال الوليد عمل ضرية نزلها وحفر في جوف النتأة في حق غني حفيرة، فلما ولي بنو العباس هدمت غني تلك الحفيرة، وسووها بالأرض.

ولبني عبس ماءة في شعب يقال له الأسودة، ولهم بالحمى ماء يقال له صحيح، ولهم الحماءة بها نخل كثير، ولهم مياه أخر، ثم الأقعسي ثم تليه هضبات تدعى قطيات في إقبال النير، ثم يليها هضبات يقال لها العرائس في بلد كريم كم الوضح في إقبال النير ثم بين العرائس جبل يقال له عمود الكود، ثم شعر جبل عظيم في ناحية الوضح وعنده ماء يقال له الشطون، أكثر الشعراء ذكره، قال الحضري:

سقى الله الشطون شطون شعر   وما بين الكواكب والغدير

وعن يسار العرائس بالوضح جبال بينهن أرباه صغار سود علاهن الرمل مشرفات على وادٍ يقال له مبزول، وهو في إقبال النير، وهنّ يسمّين الغثاغث، ثم يلي الغثاغث ذو خشث، وادٍ يصب فيه وادي مدعى، وهو بناحية الحمى، ثم يليه نضاد، وهو بطرف النير الشرقي في حقوق غني، ثم النير جبال كثيرة سود بعضها إلى بعض.

ـ أضاخ: كغراب آخره معجمة، وقد تبدّل همزته واوًا، سوق على [illegible].

ـ زرود: بالفتح ثم الضم آخره دال مهملة موضع بقرب أبرق العزاف.

ـ السّر، بالكسر: موضع بنجد لبني أسد، وموضع في بلاد بني تميم، والسر بالضم موضع بالحجاز في ديار مزينة.

ـ سواج: بالضم آخره جيم، من جبال ضرية، تأويه الجن، ويقال له سواج طخفة.

ـ كُشُب: بالمعجمة، ككُتُب، جبل أسود تعرف به ناحيته.

ـ منعج: بفتح الميم وسكون النون وكسر العين المهملة، وروي بفتحها، وسماه الهجري منجع بتقديم الجيم على العين، وادٍ فيه أملاك لغني بين أضاخ وأمّرة بناحية حمى ضرية. وقال المجد: هو موضع بحمى ضرية: ووادٍ لبني أسد كثير المياه.

ـ أبرق العزاف: بعين مهملة، ثم زاي مشددة، وآخره فاء بين المدينة والربذة على عشرين ميلاً منها، به آبار قديمة غليظة الماء، سمي بذلك لأنه كان يسمع به عزيف الجن، أي أصواتهم.

ـ الداث: وادٍ عظيم بين أعلاه وبين ضرية نحو ثمانية أميال.



الحمد لله

منقول من معجم البلدان لياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ:

ـ أباتر: بالتاء فوقها نقطتان مكسورة وراء، كان جمع أبتر، وربما ضم أوله، فيكون مرتجلاً أودية وهضبان بنجد في ديار غني لها ذكر في الشعر، قال الراعي:

ألم يأتِ حيًا بالجريب محلنا وحيًا بأعلى غمرة فالأباتر

وقال ابن مقبل:

جزى الله كعبًا بالأباتر نعمةً وحيًا بيَبُّود جزى الله أسْوَرا

ـ أباض: بضم الهمزة، وتخفيف الباء الموحدة وألف وضاد معجمة، اسم قرية بالعِرض، عِرْضِ اليمامة لها نخل، وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب، قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه.

أتنسون يوم النُّعْفِ نَعْفِ بُزاخةٍ ويوم أُباض إذا عتا كل مجرم

ـ أُبَام: بضم أوله وتخفيف ثانيه، أُبام وأُبَيّم، هما شعبان بنخلة اليمامة لهذيل، قال السعدي:

وإن بذاك الجزع بين أُبَيّم وبين أُبامٍ شعبة من فؤاديا

ـ أبان: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وألف ونون، أبان الأبيض وأبان الأسود، فأبان الأبيض شرقي الحاجز فيه نخل وماء، يقال له أكْرَة، وهو العَلَمُ لبني فزارة وعبس، وأبان الأسود: جبل لبني فزارة خاصة، وبينه وبين الأبيض ميلان.

وقال أبو بكر بن موسى: أبان جبل بين فيد والنبهانية أبيض وأبان جبل أسود وهما أبانان وكلاهما محدَّد الرأس كالسنان، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم.

وكان بعض الأعراب يقطع الطريق، فأخذه والي اليمامة فحبسه فقال من أبيات:

فلا تحسبًا سجن اليمامة دائمًا ... كما لم يدم عيش لنا بأبان

قال الأصمعي: وادي الرمة يمر بين أبانين، وهما جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض، وهو لبني فزارة خاصةً، وأبان الأسود وهو لبني أسد وبينهما ثلاثة أميال.

ـ الأبرق والبرقاء: حجارة ورمل مختلطة، وكذلك البُرقةُ، قال كثيِّر:

لمن الديار بأبرق الحنّانِ ... فَالبُرْق فالهضبان من أدْمَانِ
أقوت منازلها وغيّر رسمها ... بعد الأنيس تعاقب الأزمان
فوقفت فيها صاحبيّ وما بها ... يا عَزُّ من نعمٍ ولا إنسان

وقال رجل يهجو بني سعيد بن قتيبة الباهلي:

أبني سعيد إنكم من معشر ... لا يعرفون كرامة الأضياف

قـوم لبـاهلـة بـن أعْصُـرَ إن هُـمُ ... غضبـوا حسبتهـم لعبـد منـاف
قَرَنُوا الغداء إلى العشاء وقرّبوا ... زاد العمـر أبيـك ليـس بكـاف
وكـأننـي لمـا حططـت إليهـمُ ... رحلـي نـزلـت بـأبـرق العـزّاف
بيْنـا كـذاك أتـاهـم كبـراءهـم ... يَلْحَـوْنَّ فـي التبـذيـر والإسـراف

ــ أبرق الكبريت: موضع كان به يوم من أيام العرب، قال بعضهم:

على أبرق الكبريت قيْسَ بنَ عاصمٍ ... أسَرْتُ وأطراف القنا قُصَّدٌ حُمْرُ

ــ أبرق المردوم: بفتح الميم وسكون الراء، قال الجعدي:

عفـا أبـرق المـردوم منهـا
وقـد يُـرى بـه مخضـر مـن أهلهـا ومَعِيـثُ

ــ أبرق النعّار: بفتح النون وتشديد العين المهملة وهو ماء لطيء وغسان قرب طريق الحاج، قال بعضهم:

حـي الـديـار قـد تقـادم عهـدهـا ... بيـن الهَبْيَـرِ وأبـرق النعـار

ــ أبْضَع وضبيع: ماءان لبني أبـي بكر، قالت امرأة تزوجها رجل فحنت إلى وطنها:

ألا ليت لي من وطب أمي شربة ... تُشَـاب بمـاء مـن ضُبَيْـعٍ وأبْضَـعُ

ــ أبْكَيْن: بلفظ التثنية بفتح أوله وثانيه وتشديد الكاف، وهما جبلان يشرفان على رحبة الهدار باليمامة.

ــ أُتَيِّم: بضم الهمزة وفتح التاء المثناة فوق وياء مكسورة مشدَّدة وميم، وهو ماء في غربـي سلماء أحد الجبلين اللذين لطيء.

أُثيفية: بضم أوّله وفتح ثانيه وياء ساكنة وفاء مكسورة وياء خفيفة،

تصغير أثفية القدر، قرية لبني كليب بن يربوع بالوشم، من أرض اليمامة وأكثرها لولد جرير بن عبد الله بن الخَطَفَى الشاعر، وقال محمد بن أدريس بن أبي حفصة: أثيفية قرية واكيبات، وأنها شبهت بأثافي القدر، لأنها ثلاث أكيمات، وبها كان جرير، وبها له مال، وبها ينزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير.

ـ أَجَاءٌ: قال الزمخشري: أجاء وسلمى جبلان عن يسار سميراء.

وقال أبو عبيد السكوني: أجاء أحد جبلي طيء، وهو غربي فيد وبينهما مسير ليلتين، وفيه قرى كثيرة، قال ومنازل لطيء في الجبلين عشر ليال من دون فيد إلى أقصى أجاء إلى القُرَيَّات من ناحية الشام [. . .][1] بأخبار العرب، أن أجاء سُمِّي باسم رجل، وسُمِّي سلمى باسم امرأة، وكان من ضيرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجاء بن عبد الحي عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى، وكان لها حاضنة يقال لها العوجاء، وكانا يجتمعان في منزلها، حتى نذر بهما أخوة سلمى وهم الغميم والمُضِل وفَدَك وفايد والحدثان وزوجها، فخافت سلمى وهربت هي وأجاء والعوجاء، وتبعهم زوجها وأخوتها، فلحقوا سلمى على الجبل المسمى سلماء فقتلوها هناك، فسمي الجبل باسمها، ولحقوا العوجاء على هضبة بين الجبلين فقتلوها هناك، فسمي المكان بها، ولحقوا أجاء بالجبل المسمى أجاء فقتلوه فيه فسمي الجبل باسمه، وأنفوا أن يرجعوا إلى قومهم، فسار كل واحد إلى مكان فأقام به، فسمي ذلك المكان به، والله أعلم.

---

(١) كلمة مطموسة في الصفحة ١٦٥ من الأصل.

ـ أَجْبَالُ صُبْح: أجبال جمع جبل، وصبح بضم الصاد المهملة، ضد المساء موضع بأرض الجِنَاب لبني حصن بن حذيفة، وهرم بن قطبة، وصبح رجل من عاد، كان ينزلها على وجه الدهر، قال الشاعر:

الأهل إلى أجبال صبح إلى الغضا غضاء الأثل من قبل الممات معادُ
بــلاد بهــا كنــا وكنــا نجهــاء إذ الأهــل أهــل والبــلاد بــلادُ

ـ الأجفر: بضم الفاء، جمع جفر، وهوّ البئر الواسعة لم تطوّ، موضع بين فيد والخزيمية، بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخًا نحو مكة.

ـ أَجَلَى: بفتح أوله وثانيه وثالثه اسم جبل في شرقي ذات الأصاد، أرض من الشَّرَبَّة.

وقال ابن السكيت: هو هضبات ثلاث على مبدأة النعم من الثُّعل بشاطىء الجريب الذي يلقى الثُّعْلَ، وهو مرعى لهم معروف، قال الشاعر:

حلّت سليمى جانب الجريب بأَجَلَى محلة الغريب محل لا دانٍ ولا قريب

وقال الأصمعي: أَجَلَى بلاد طيبة مريئة، تنبت الصِليّان والحلّى.

وقال السكري في شرح قول القتّال الكلابـي:

عفــت أَجَلَــى مــن أهلهـا فقليبهــا إلى الدوم فالرفقاء تفرا كثيبها

أَجَلَى: هضبة بأعلى نجد.

الأُجيفر: موضع في أسفل السبعان، قال الشاعر:

ومــن الحــوادث لا أبَــا لأبيكــمُ إن الأجيفــر مــاؤه شطــران

ـ الأحيــي: موضع قرب العارض باليمامة، قال الشاعر:

وبالجزع من وادي الأحيـي عضابة شحيمية الأنساب شتى المواسم

ومنها طلع خالد بن الوليد على مسيلمة الكذاب.

ـ الأخارج: جبل لبني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ـ الأخاشب: بالشين المعجمة والباء الموحدة، جبال بالصمان، والأخاشب جبال مكة وجبال منى، والأخاشب جبال سود قريبة من أجاء.

ـ الأخراب: بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة، جمع خُرب بالضم، وهو منقطع الرمل، قال ابن حبيب: الأخراب: حُمُرٌ بين سجاء والثعل، وهي لبني الأضبط وبني توالة، فما يلي الثعل لبني توالة، وما يلي سجاء لبني الأضبط بن كلاب، وهما من أكرم مياه نجد وأجمعه لبني كلاب، وسجاء بعيدة القعر عذبة الماء، والثعل أكثرهما ماءً.

ـ أخرب: بفتح الراء ويروى بضمها فيكون أيضًا جمعًا للخُرْبِ المذكور قبل، وهو موضع في أرض بني عامر بن صعصعة، وفيه كانت وقعة بني نهد وبني عامر، قال امرؤ القيس:

خرجنا نريغ الوحش بين ثُعالةٍ ... وبين رُحَيَّاتٍ إلى نبج أخْرُبِ
إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا ... تعالوا إلى أن يأتنا الصيد الخطبِ

ـ أخزم: جبل بقرب المدينة، قال إبراهيم بن هرمة:

ألا ما لرسم الدار لا يتكلم ... وقد عاج أصحابي عليه فسلموا
بأخزم أو بالمنحنى من سُوَيقةٍ ... ألا ربما أهدى لك الشوق أخزم
وغيّرها العصران حتى كأنها ... على قِدَمِ الأيام بُرْدٌ مُسَهَّمُ

وأخزم أيضًا جبل نجدي.

ـ أرمام: اسم جبل في ديار باهلة، وقيل: أرمام وادٍ يصبُّ في

التَّلَبُوبُ من ديار بني أسد، وقيل: أرمام وادٍ بين الحاجر وفيد ويوم أرمام من أيام العرب، قال الراعي:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ تجاوزن ملحوباء فَقِلْنَ متالعا
جَواعِلَ أزمامًا شمالاً وصارت يمينًا فقطّعن الوهاد الدوافعا

ـ أَرُوْم: بالفتح ثم الضم وسكون الواو وميم، جبل لبني سليم، قال مضرّس بن ربعي بن كلاب:

قفا تعرفا بين الدحائل والبُرْ منازل كالخيلانِ أو كُتُب السّطرِ
عَفَتْهَا السُّمِيُّ المدجنات وزعزعتْ بهنَّ رياح الصيف شهرًا إلى شهر
فلما على ذات الأروم ضعائن حسان الحمول من عريش ومن جذر

ـ أَسَاهِمُ: بالضم وكسر الهاء، موضع بين مكة والمدينة، قال الفضل بن العباس اللهبي:

نظرتُ وهَرْشَى بيننا وبِصَاقُهَا فَرُكْنُ كساب فالصُّوى من أُساهم
إلى ضوناه دون سلع يشبّها ضعيف الوقود نائر غير سائم

قوله بصاقها: بكسر الباء وهي حرّةٌ.

ـ أسود الدم: جبل، قال الشاعر:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن رَحَلْنَ بنصف الليل من أسود الدم

ـ أشيقر وشقراء: من قرى اليمامة لبني عدي بن عبد مناة من الرباب، أُشَيْقر بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وكسر القاف وراء: وادٍ بالحجاز. قال الحفصي: أُشيقر جبل باليمامة وقرية بالوشم لبني عكل من الرباب، قال مضرِّس بن ربعيٌ:

تَحمَّل من وادي أشيقر حاضرة وألوى بريعان الخيام أعاصره

ولم يبقَ بالوادي لأسماء منزل | وحوراء إلاَّ مُزمِنُ العهد داثره
ولم ينقض الوسمي حتى تنكرت | فعالمه واعتّم بالنبت حاجره
فلا تهلكنَّ النفس لومًا وحسرةً | على الشيء سَدّاه لغيرك قادره

ـ الأصافر: جمع أصفر ثنايا سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى بدر وقيل الأصافر جبال مجموعة تسمى بهذا الاسم، وقد ذكرها كثيّر في شعره فقال:

عفا رابغ من أهله فالظواهر | فأكناف هرشى قد عفت فالأصافر
فعان يبيّجن الحليم إلى الصبا | وهنَّ قديمات العهود دواثر
لليلى وجاراتٍ للبلى كأنها | نعاج المَلاَ تُحْدَا بهن الأباعر

ـ أضاخ: بالضم وآخره خاء معجمة من قرى اليمامة لبني نمير، قال الأصمعي أُضاخ سوق وبها بناء وجماعة ناس، وهي معدن البرم، وقد نسب الحافظ أبو القاسم إليها محمد بن زكريا أبا غانم النجدي، ويقال اليمامي الأضاخي من قرية من قرى اليمامة سمع محمد بن كامل العَمَّاني بعمَّان البلقاء وغيره.

أضراس: موضع، قال بعض الأعراب:

أيا سدرتي أضراس لا زال رائحًا | رَوِيٌّ عُروق منكما وذراكما
لقد هجتما شوقًا عليّ وعبرةً | غداة بدا لي بالضحى علمًا كما
نموت فؤادي أن يحن إليكما | ومحياة عيني أن ترى من يراكما

ـ بُرٌّ أَجْبُلٌ: مَن الشقيق مطلّات على زُبالة، قال مالك بن الصمصامة الجعدي: واجتازت به صاحبته التي يهواها وأخوها حاضر فأغمي عليه، فلما أفاق قال:

أَلَمَّتْ وما حيَّت وعاجت فأسرعت إلى جرعة بين المخارم فالنحرِ
خليلي إن حانت وفاتي فاحفروا برابية بين الحاضر فَالْبُتْرِ
لكيما تقول العبدلية كلّما رأت جدثي حييت يا قبر من قبرِ

وقيل: البتر أكثر من سبعة فراسخ عرضًا وطولاً أكثر من عشرين فرسخًا من بلاد بني عمرو بن كلاب، قال القتّال الكلابي:

عفا النَّجبُ بعدي فالعُرَيْشَان فالبُتْرُ فبُرَقُ نِعَاجٍ من أميمة فالحِجْرُ
إلى صَفَرات الملح ليس بجوّها أنيس ولا ممن يحل شُفُرُ

قوله شُفُر أي إنسان.

ـ بُرْقَةُ إِيرٍ: بالكسر، قال بعضهم:

عفت أطلال مية من حَفِيرٍ فَبَغْضُبُ الواديين فبُرَقُ إِيرٍ

ـ بِرْك: بوزن قِرْد، ناحية باليمن، وبرك أيضًا ماء لبني عُقَيْل بنجد، وبرك أيضًا وادٍ بحذاء شُواحط من نواحي المدينة، والسوارقية به مياه وبرك أيضًا، ويروى بفتح أوله وادٍ لبني قُشَيْر بأرض اليمامة يَصُبّ في المجازة، وقيل: هو لبزّان، ويلتقي هو والمجازة بموضع يقال له: رَحَضْوَضَى، فأما برك فيصب في مهب الجنوب، قال الشاعر:

ألا حبّذا من حب عفراء مُلْتَقَى نعامٍ وبركٍ حيث يلتقيان

قال نصر: برك ونعام واديان وهما البركان أهلهما هزّان وجَرْم.

ـ بُرَيْك: بلد باليمامة يذكر مع برك بلد آخر هناك، وهما من أعمال الخضرمة.

ـ بُرَيْدَة: تصغير بُرْدَة ماء لبني خَبِيْئَة، وهم ولد جعدة بن غَنِيّ بن اعْصُرَ بن سعد بن قيس عيلان.

ــ بَتَل: بالتحريك ولام وادٍ من أودية الطائف، أعلاه لفهم وأسفله لنصر بن معاوية.

ــ بَهْدَى: بوزن سكرى، قرية ذات نخل باليمامة، قال جرير:

وأقفــر وادي ثــرمــداء وربمــا تُداني بذي بَهْدَى حلول الأصارم

ــ جُمْران: بضم الجيم وسكون الميم، جبل-بحمى ضرية قال ربيعة:

أمن آل هنـد عـرفـتَ الـرسـوما بِجُمْـران قفـراء أبـتْ أن تَـرِيمـا

وقال مالك بن الرَّيْب المازني:

سَرَتْ في دجا ليل فأصبح دونها مغـاون جمْـران الشـريـف وَغُـرَّبِ

تطالع من وادي الكـلاب كـأنهـا وقـد أنجـدت منه فـريـدة ربـرب

ــ الجناح: بالفتح جبل في أرض بني العجلان.

ــ الخَرْجُ: بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وآخره جيم وادٍ فيه قرى من أرض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة من بكر بن وائل وهو خير وادٍ باليمامة أرضه أرض نخل وزرع.

ــ الخُرْجُ: بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وآخره جيم، وادٍ في ديار بني تميم لبني كعب بن العنبر بأسافل الصمان، وقيل في ديار عدي من الرِّباب، وقيل: هو عند يَلْبَن، قال كثيّر:

أطـلال دار مـن سعـاد بِيَلْبَـنِ وقفتُ بها وحشًا كَأنْ لم تُدَمَّنِ

إلـى تَلَعَـاتِ الخُـرْجِ غيّـر رسمهـا همائم هطال من الدلو مدجن

ـ وخُرُجُ: هَجَيْن موضع آخر، قال الشاعر:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ ... بروض القطا يشغفن كل حزينِ
جَعَلْــنَ يمينًــا ذا العشيــرةِ كلّــهُ ... وذات الشمال الخَرْجَ خُرُج هجين

ـ الخضارم: بفتح أوله وكسر رائه وادٍ بأرض اليمامة، أكثر أهله بنو عجل وهم أخلاط من حنيفة وتميم، ويقال له: جوّ الخضارم، قال ابن الفقيه: حَجْر[1] هو مصر اليمامة، ثم جوّ وهي الخِضرمة وهي من حجر على يوم وليلة، وبها بنو سحيم، وبنو ثمامة.

ـ خِضْرِمَة: بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة، الخضرمة بلد بأرض اليمامة، وقال الحازمي: جَوُّ اليمامة قصبة اليمامة، ويقال لبلدها خِضْرِمَة بكسر الخاء والراء، وينسب إليها نفر منهم، خُصَيْف بن عبد الرحمن الخضرمي وأخوه خصّاف.

ـ الخطامة: من قرى اليمامة.

ـ الخَنُوقة: وادٍ لبني عُقَيْلٍ، قال القُحَيْف العُقيلي:

تحمّلن من بطن الخنوقة بعدما ... جرى للثريا بالأعاصير بارحُ

ـ الخَوّار: بتشديد الواو، قال كثيّر:

ونحن منعنا من تهامة كلها ... جنوبَ نقاء الخوّار فالدَّمِثَ السَّهْلاَ

* * *

(١) حجر: هو حجر عبيد بن ثعلبة الحنفي، وهو المعروف اليوم ببلد الرياض ومنفوحة.

الحمد للّٰه وحده

منقول من كتاب أسماء الجبال والمياه والمعادن التي في بلاد نجد وغيرها من جزيرة العرب، لأبي علي الأصفهاني رحمه الله تعالى، على طريق الاختصار، وقيل الفارسي كما في لسان العرب.

قال أبو علي الأصفهاني رحمه الله تعالى، قال الورد العُقَيْلي من مياه بني عُقَيْل بنجد.

ـ القُلُب: وهي لعامر لا يشاركهم فيها أحد غير ركيتين لبني قشير، وهي ببياض كعب، ومنها البيضاء وهي لبني معاوية بن عقيل وهو المنتفق معهم فيها عامر بن عُقيل.

ـ برك ونعام: وهما لعُقيل ما خلا عبادة، ولهم الحصيص وهو لعُقيل، وفيه لعجلان وقشير، ولهم بالحجاز البردان بينهم وبين هلال بن عامر، ولهم ذو عزايل وهي لعبادة خاصة. ولهم الميثب، وقال بعض بني عقيل أن جميع بني خفاجة يجتمعون ببيشة ورنية، وهما واديان. أما بيشة فيصب من اليمن، وأما رنية فيصبّ من السراة، سراة تهامة.

قال: وعامر بن عقيل مرتفعون بأعلى الحجاز وأداني اليمن.

وأما أرض المنتفق فالميثب، وأرض بقية عامر صعيد، ومعاوية بن عقيل منقطعة بأرض اليمن.

قال: ومنزل بني ربيعة الجزيرة أرض بني عامر بن ربيعة بن عقيل الجوفاء، وهي لمعاوية وعوف ابني ربيعة، وغُضَيّ لعامر بن ربيعة جميعًا ما خلا بني البكاء ولهم بريم، وهم شركاء جشم فيه. وتصلّب لبني اسنان من بني جشم بن معاوية بنجد، ولهم خراضة والكحلة. ولبني نصر بن معاوية بالحجاز البردان ولبني جشم فيه شيء قليل لبطن منهم يقال له عُصَيْمة، يزعمون أنهم من اليمن، وهم ناقلة في بني جشم، ولهم فوق ذلك عدامة، وهي أبعد ماء نعلمه بنجد قعراء، ولهم عتائد، ولهم أورقح بالشراج، شراج بني جذيمة بن عوف، من نصر، وهذه الأمواه الأربعة لعوف بن نصر خاصة ليس لبني دهمان فيها شيء، ولهم بنجد بركبة الركايا مياه بينهم وبين بطون نصر كلها، وهم عوف ودهمان.

والعذراء بركبة لهم جميعًا، ولدهمان خاصة الذويب، ولهم كُلاش، ولهم من الجبال حَضَن لجشم خاصة، والسود لهم أيضًا، ولهم هؤلاء والمقامة.

قال الأصمعي بُسّ وبُسْيَان ورهوة في أرض بني جشم ونصر ابني معاوية بن بكر بن هوزان، ولبني نصر من الجبال الجمد وبُسّ، وأما بنو سعد بن بكر فليست لهم أعداد، إنما مياههم أوشال بمنزلة مياه هذيل، وهم جيران هذيل، إلاّ أنهم ربما جلسوا إلى فروع نجد، وهذيل لا تفارق تهامة والحجاز من تخوم صنعاء من العبلاء إلى تخوم الحجاز، وإنما سمي حجازًا لأنه حجز بين تهامة ونجد، فمكة تهامية، والمدينة حجازية، والطائف حجازية.

وقال عمارة ما سال من حرة بني سليم وحرة ليلاً فهو الغور حتى

يقطعه البحر، وما سال من ذات عرق مغربًا فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة وهو حجاز أسود يحجز بين نجد وتهامة. وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق.

وقال الأصمعي إنما سميت الحجاز حجازًا لأنها احتجزت بين الجبال، قال: وليس لفهم وعدوان مياه، إنما بلادهما جبال وأوشال.

قال: ولكنانة بتهامة ماء يقال له خذراق لجماعة كنانة، رخمة لبني الديل خاصة، وهو جبل يقال له طفيل وشامة جبيل بجنب طفيل، ولهم محدث. ومجنة لبني الديل خاصة، ولهم من الجبال تضرّع وتضارع، وهما جبلان وجبل يقال له سروعة، وجبل يقال له ضاف، ولهذيل جبل يقال له كبكب، وجبل يقال له عسيب، ولقريش جبل يقال له عسيب أيضًا، ولقريش وهذيل جبل يقال له المشقر، ولهم جبال غير ذلك.

ومن بلاد بني أسد السلامية لبني حزم وهي ماءة إلى جانب الثلماء، ولهم الثلماء أيضًا لبني قرة، والناجية لبني قُرة، فأما الثلماء ففي عرض القنة، وهي في عطف الحَبْس، والحَبْس جبل لهم، والقنة والقنان متصلان، وهي في عرض القنة، وأما الناجية فأسفل من الحبس وهي من الرمث، وكفة العرفج منقطعة، وكفة العرفج هي العرفة، عرفة ساق، وساق جبل هضبة واحدة شامخة في السماء، وهي لبني وهب، والرس ماء لبني منقذ بن أعياء به نخل لبني برثن بن منقذ، ولهم صبيح وشرك وخصلة، فهذه الأمواه الثلاثة لبني أبي الحجاج بن منقذ قال الشاعر في الحبس:

سقى الحبس وسمي السحاب ولا يزل   غليه روايا المزن والديم الهطل
ولولا ابنة الوهبي ريدة لم أبل   طول الليالي أن يحالفه المحل

وقال غيرة: العرف ثلاث، عرفة ساق، وعرفة صارة، وعرفة الأملح. وقال العامري: العرف ببلاد أسد، فقلت ما هي، فقال: بها قفاف ورمال وغير ذلك، قال: وهن أربع عرف، عرفة ساق، وعرفة صارة، وعرفة رقد، وعرفة أعيار، قال وهن أجارع وقفاف، إلاَّ أن كل واحدة منهن تماشي الأخرى كما تماشي حبال الرمل، وأكثر عشبهنّ الشقادى والصفران والقلقلان والخزامى، وهن من ذكور العشب.

قال العامري: رقد هضبة بين ساق الفروين وبين حبس القنان، قال والنبهانية قرية ضخمة أهلها بنو والبة، قال وبالداث مريهة يقال لها العلبة ويقرب الداث جبل يقال له عبد، والعبد بالسبعان أيضًا ببلاد وطيء. وقطن لبني عبس.

ومن مياه ثادق النميلة وخصلة، ثم خوّة والرجيعة والذنبة، ثم الشبكة وهي ماء محوطة كلها لبني أسد، والثلبوت لبني نصر، وهو واد فيه مياه عظيمة. قال عباس بن عم معاوية النصري ينوح بني جذيمة بن مالك بن نصر من قصيدة:

ولقد أرى الثلبوت يألف نبته … حي كأنهم ألوا سلطان

ولنم بلاد طالما عرفت بهم … صحر الملا ومدافع السنان

من الحوادث لا أبا لأبيكمُ … إن الأجيفر قسمة شطران

والثَّلبوت اسم واد بين طيء وذبيان، قال لبيد:

بأجِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَربأ فوقها … قَفْرَ المراقب خوفها آرامها

وقيل إنه لبني أسد، ولبني أسد ماء بطريق المدينة يقال له العِتابُ، قال الأفوه:

فأبلغ بالجنابة جمع قومي ومن حَلَّ الهضاب على العِتاب

والثلبوت ينحدر في الرمة، وبأسفل الثلبوت ماء يقال له الحلوة

والسبعان واد يجيء من الجبلين، والأجيفر في أسفل هذا الوادي، وأعلاه الملاء وأسفله الأجفر، وهو لسواءة ونصر، وكان الأجفر لبني يربوع، فحلت عليه بنو جزيمة وذلك في أول الإسلام فانتزعتها منهم.

ويصب في الثلبوت وادٍ يقال له ارمام، وبأسفل ارمام ماءة يقال لها الطريفة. قال الفقعسي:

رعت سميراء إلى ارمامها إلى الطريفات إلى أهضامها

وفوق ذلك ماءة يقال لها الفناة لبني جذيمة، وهي بجنب جبل يقال له فناء، ثم الرس والرسيس، والرس لبني أعياء والرسيس لبني كاهل، وفوق متالع صحراء يقال لها الشيبة، وبغربيها وادٍ يقال له الداث، به مياه لبني أسد، وبها هضاب حمر يقا لها هضاب صفية، هذا كله لأسد، وفوق ذلك أبان الأبيض لعبس وأبان الأسود لبني أسد، وبه قرية لبني أسد، والبراعيم أعلام صغار قريبة من أبان الأسود، وبين أبانين جبل يقال له شطب. فيها بين أسود الرمة، والرمة وادٍ يمر بين أبانين يستقبل المطلع ويجيء من المغرب، وهو أكبر وادٍ نعلمه بنجد، ويزعمون أن الرمة هي الأرض، وأسافل الرمة ينتهي إلى القصيم رمل لبني عبس، وفيما بين الرمة من وسطها فوق أبانين، وبين الشمالي الحمة يقال له الخيمة، وببطن الرمة حذاء الحمة الخية ماء يقال له جفر الشحم لبني عبس، وهناك جبل يقال له قطن به مياه لبني عبس، وشمالي قطن أعلام صغار منها المشحاذ والجثوم وتياساء علمان كلاهما يسمى تياساء وهذا كله في خط بني عبس.

وأسفل من ذلك فيما يلي المشرق الجرير وادٍ لبني أسد به ماءة يقال لها الجريرة يفرع في ثادق، وثادق وادٍ ضخم يفرغ في الرمة أعاليه لبني أسد وأسفله لبني عبس، وهو الذي ذكره عقبة بن سوداء فقال:

ألا يـا لقـومـي للهـمـوم الطـوارق   وربـع خـلاه بيـن السـليـل وثـادق

وبين أسفل الرمة وأعلاها سبع ليال من حرة فدك إلى القصيم، وقال العامري: الجريب وادٍ لبني كلاب به الحموض، والرمة أعظم منه، والرمة يجيء من الغور والحجاز، فأعلى الرمة لأهل المدينة وبني سليم، ووسطها لبني كلاب وغطفان، وأسفلها لبني أسد وعبس، ثم ينقطع في الرمل رمل العيون.

قال الغنوي: ومن مياه غني بأعلى نجد الجرولة، وهي ماءة شرقي جبل يقال له النير، وشرقي هذا الجبل لغني وغربية لغاضرة بن صعصعة وحذاءها الأحساء بوادٍ يقال له ذو بحار. وهذا الوادي ينقض من أقاصي النير، وجذاء الجرولة ماءة يقال لها حلوة، وكل هذه المياه شرقي النير متقارب ما بينها، ثم جبل أيضًا يقال له نضاد، وليس بينه وبين النير إلاّ قليل، وبشرقي نضاد الجثجاثة ثم المقيطة، وبينها وبين فدعاء يومان إلاّ قليلاً، وهي ... لغني حذاها قنة يقال لها كبد، وهي التي يقول فيها الغنوي: تربعت ما بين فدعاء وكبد، وهي والعناقة بوادٍ يقال له الخنوقة، ثم الحنابج، ثم الأودية، ثم جدعة، وهذه المياه كلها لبني عثريف بن سعد من غني.

ومن مياه بني ضبية بن غنم بن غني القرية، وهي أغزر ماء لغني، وهي قرب جبة ثم الجعموسة، ثم بريدة، ثم القادمة، ثم هراميت، فهذه

مياه بني ضبينة. ثم مياه بني عميلة منها المميهاء، وهو في جوف جبل يقال له سواج، ثم الشتأة، ثم أمّرة، وهي على متن الطريق، والرابغة على متن الطريق أيضًا، وهي بين أمّرة وطخفة، ثم متالع وهو جبل وفيه عين يقال لها الخوارة، ومتالع الذي يقول فيه صدقة بن نافع العقيلي، وكان بالجزيرة:

أرقت بحران الجزيرة موهنا ... لبرق بدالي ناصب متعالي
بدا مثل تلماع الفتاة بكفها ... ومن دونه نهاي وغبر قلال
فبت كأن العين تكحل فلفلا ... وبي عسّ حتّى بيّن وملال
فهل يرجعن عيش مضى لسبيله ... واظلال سدر يانع وسيال
وهل ترجعن أيامنا بمتالع ... وشرب بأوشال لهن ظلال
وبيض كأمثال المها يستبيننا ... بقيل ومانع قيلهن فعالي

ومن مياه ضبينة أمواه معتزلة مامة وناصر.

فهذه مياه غني بنجد، ثم مياه العنباب، وهي غول والخصافة، وهي كثيرة النخل ومعروف، وهو جبل يقال له البشات، قال العامري: غول والخصافة جميعًا للضباب، وهما جبلان مطلع الشمس من ضرية في أسفل الحمى. أما غول فإنه وادٍ في جبل يقال له إنسان، وإنسان ماء في أسفل الجبل سمي الجبل به. وغول وادٍ فيه نخل وعيون.

ومن مياه بني جعفر الضفية والنامية والأبرقان، ومن أسماء الجبال التي بحمى غول، للضباب وطخفة وشعباء للضباب، وبعضها لبني جعفر، قال الشاعر:

إذا شعباء لاحت ذراها كأنها ... فوالج بخت أو مجللة دهم

تذكرت عيشًا قد مضى ليس راجعًا   علينا وأيام تذكرها سقم

وبيدان، وهو لبني جعفر، وكبشات، وهن أجيل كبشة، لبني جعفر، وكبشة لبني لقيطة، وكبشة وقطيات وهن هضبات، وقال بعضهم شعباء جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال وبين مغيب الشمس من ضرية، على قريب من ثمانية أميال، وغول جبل للضباب-حذاء ماء يسمى الجبل هضب غول هو الماء.

والبهائم جبال وماؤها المنبجس، وعاقر جبل وماؤه الثريا، وحصلات أجبال بيض إلى جنب رمل الغضاء، قال الشاعر:

أكل الدهر قلبك مستعار،   تهيّج لك المعارف والديار

على أني أرقت، وهاج شوقي   بحصلة موقد وهناء ونار

فلما أن تشجع موقد وهاء   وريح المندلي لهم شعار

ومن جبالهم الذهلول الأسود، قال الشاعر:

إذا جبل الذهلول لاح كأنه   من البعد زنجي عليه جوالق

وله معدن يقال له معدن الشجرتين، وماؤه البردان، وهو ماء ملح كثير النخل.

وغرور جبل وماؤه الثلماء، وهي ماءة عليها نخل كثير، وأشجار. واحامر جبل أحمر، وأحامرة ردهة والبغيبغة ماءة، ويقال لأحامر أحامر البغيبغة. ثم المحدثة ماء له نخل، ولها جبيل يقال لها العمود، عمود المحدثة ولهم الداث والايم، وهو جبل أسود حذاء الأكوام. قال جامع بن عمرو:

تربعت الدارات، دارات عسعس   إلى أجلى، أقصى مداها فنيرها

إلى عاقر الأكوام، فالايم فاللوى		إلى ذي حساء روض مجود يصورها

- عسعس: جبل من بلاد بني جعفر خاصة، وأجلى هضبة في فلاة ماء يقال له الثعل، والثعل لبني توالة، ثم طخفة، وهو جبل أحمر طويل، والرجام جبل طويل أحمر. وقال العامري الرجام هضبات حمر في بلادنا نسميها الرجام، وليست بجبل واحد، وعمود الحفيرة والرميلة، رميلة إنسان، وهي رمل، والريان وادٍ بين الجبال والرمل.

ومن مياههم البكرة، وهي ماءة لها جبال شمخ، يقال لها البكرات فهذا كله للضباب بنجد، ولهم غير ذلك.

ومن مياه بني جعفر وجبالها وبلادها الناصفة، ماء عادي، وجبل الناصفة عسعس، ومن جبالهم الموفيات، قال الشاعر:

الأهل إلى شرب، بناصفة الحمى		وقيلولة بالموفيات سبيل

ومن مياههم حفيرة العلجان، ثم العمودان. وعرفجاء وادٍ، ومختمر وادٍ. قال الشاعر:

خليلي بين المنحنى من مختمر		وبين اللّوى من عرفجاء المقابل

ومذعاء ماء، قال الشاعر:

أشاقتك المنازل بين شعر		إلى مذعاء فأكناف الكؤود

والرملة رملة قنيع، وهي قدر فرسخ، وقشراء ووسط علم لبني جعفر، وقنيع ماءة لهم. قال الضبابي:

دعوت الله إذ سغبت عيالي		ليرزقني لدى وسط طعاما
فأعطاني ضرية خير أرض		تمج الماء والحب التؤاما

ولهم النامية، ماء وجبال، يقال لها النامية. وذبذب ماء، ثم معروف وهو ماء له جبال يقال لها جبال معروف، ولهم رملة يقال لها رملة اليتيمة، ثم بطن اللوى، وهو وادٍ ضخم، ثم الستار جبال صفار متقاودة، ثم ذات الأصبع، ثم سواج، ثم جبل المضباعة، جبل يسمى مضباعًا، ثم الحمّة جبيل صغير، ثم الحمتان، حمتا الثوير، والثوير أبيرق أبيض، وهذا كله في مصادر المضباعة، ثم المحدثة، محدثة سواج، والعفلانة ماء، وعندها جبل يقال له عفلان. وأريكة وهي ماء لبني كعب بن عبد الله بن أبي بكر، وهي حنيرة خالد بن سليم مولى لهم، وفي جانب النير ماءة يقال لها تنضبة، وهي لبني سعيد، والنير جبل كثير المياه، وهي لغاضرة بن صعصعة، ومن مياه نملى وهي جبال كثيرة، قال العامري نملى جبل حواليه، جبال متصلة به سود ليست بطوال ممتنعة.

ومن مياه نملى الخنجرة والشبكة والجفر والودكاء وتنضبة ومحدث ومطلوب. ولقريط ماءة يقال لها الحفائر ببطن وادٍ يقال له مهزول إلى أصل علم يقال له ينوف، وينوف جبل منيع أحمر، قال والمضجع من بلاد بني كلاب فيه جبال ورمال ومياه، وهو لبني أبي بكر خاصة، وهو بسُرَّة نجد.

قال وليس ببلادنا قفاف، إنما هي جبال ورمال، وإنما القفاف ببلاد بني تميم. قال أبو مريم ينوف جبل، والبتولة ماء، وهما مكتنفان ينوف إحداهما يلي مهب الجنوب من ينوف، والآخر مغيب الشمس، وهما جميعًا في أصله، وهما لبني قريط بن عبد الله بن أبي بكر. قال الشاعر:

يضيء لنا العناب إلى ينوف إلى هضب السنين إلى السواد

قال أبو مهدي، السنين بلد فيه رمل وهضاب، وهو من بلاد بني عوف بن عبد الله أخي قريط بن عبد الله بن أبي بكر، والعناب والحّزأب والحزيز جبال سود، ومن جبال نملى صباح وصُبَيْح، ولبني قريط الحنيظلة وراهص، وبظهر نملى ماءة لربيعة بن قريط يقال لها الثلماء والخاتنة والباطنة، ثم الدماجة، وهي ماءة في رمل لبني قريط، وعن يمين ذلك القتادة ماء لكعب بن عبد الله، والجفر لنيم ثم الجباجية، وهي ماءة لربيعة بن قرط عليها نخل، وليس على شيء ممن سمينا نخل غيرها، وغير الجرولة فإن عليها نخلاً محدثاً.

ثم الحامضة ماءة جامعة لأبي بكر وهي لبني قريط، ثم العرقوبة ردهة في سواج، ثم الكرشة ماءة لبني قريط حذاء كرش، وكرش جبل عظيم أحمر وهو لبني قريط، وحذاءة ماءة تسمى الصحائف، وهي لقريط، ثم ماءة تسمى المحازة لأخلاط من بني أبي بكر، ثم السُّعَيْدِيَّة وهي عشرون فمًا لبني سعيد بن قرط، ثم ماءة مما يلي الينوفة يقال لها الحوب لبني قريط، ثم البجادة والكهفة والحصاء لكعب بن عبد الله، ثم الأراسة ماءة لبني أبي بكر لكعب بن عبد الله بن أبي بكر، وفوق هذا رمل عبد الله بن كلاب.

وبلادها ومن بلادها ماءة تسمى حوضًا، وفوق ذلك كله حرملاء، وهي ماءة لبني قريط تليهن دار كعب بن عقيل، وهي في فيحاء ماء كعب وكلاب، وهي أعلى شيء من دار كلاب. قال وحوضاء جبل وله ماءة وهي لعبد الله بن كلاب. وخوّ ماء في وادٍ لبني قريط بن عبد الله بن أبي بكر، وقال معقل بن ريحان الكعبي من بني كعب بن عبد الله بن أبي بكر:

جلبنا الخيل من حوضاء وخوّ تجوب الليل دائبة النقال

ومن ظلم ومن جنبي شرات — ومما بين ذاك من المطالي
ومن هضب القليب وجانبيه — تخبّ شطائبًا جنب السعالي

شرى جبل، والمطالي بجنوحة بلاد أبي بكر، وهضب القليب بلاد منقطعة لعمرو بن عبد الله بن كلاب، وماحية منها لبني سليم. وقوله شطائبا: أي قطعًا فرقًا. قال العامري: شرايان جبلان يقال لأحدهما شرا البيضاء وللآخر شرا السوداء، وهضب القليب تصف فيما بين بني عامر وبني سليم حاجز فيما بيننا وبينهم، والقليب الذي ينسب إليه هضبة لهم، وظلم جبل أسود لعمرو بن عبد الله بن كلاب. قال العامري ومن جبال بني أبي بكر ومنح والقشراء والأبوار، والأبوار من أطراف نملى، وقال حزم النميرة كانت قرية لعمرو بن كلاب، ولباهلة، قال: وليس لأحد من ولد كلاب يعادي أبا بكر غير عمرو بن كلاب. قال سعيد بن عمرو، وكان ساعيًا عليهم:

إن يكن ليلي طال بالنير أو سجا — فقد كان بالجماء غير طويل
الا ليتني بدلت سلعًا وأهله — بدمخ واصراما ببغب دحمول

ومن جبالهم عوارم. قال الشاعر:

على غول وساكن هضب غول — وهضب عوارم مني السلام

وقال ابن حفص الكلابي في ذقان:

ولولا بنو قيس بن جزئي لما مشت — بجنبي ذقان حرمتي وادلت
فاشهد ما حلت بهم من ظعينة — من الناس الا أومنت حيث حلّت

يقول لولا جوارهم، واني أتعزز بهم ما قدرت حرمتي أن تمشي بجنبي ذقان، ولما أدلت من الدلال.

شزوري لبني سليم، والعمق منهل عليه الطريق من الكوفة إلى مكة.

وقال عمارة بن عقيل في طمية وشطيب وذقان:

سرى برق فارقني يماني ... يضيء الليل كالفرد الهجان

أيامل أن يرى رقمات فلج ... زيارة من يرى علمي ذقان

يضيء ذرى طمية أو شطيب ... وفلج من طمية غير دان

ودون مزارها بلد يزجّى ... بهِ الفوج المنوق وهو داني

يزجّى يساق، والفوج المنوق الجمل المؤدب المروض، الفوج الواسع الجلد، ونوقت هذا الجمل روضته وأدبته، وأنشد حترش في الضمرين وهما الضمر والضائن

لقد كان بالضمرين والنير معقل ... في نملى والآخر جين منيع

قال العامري: الضمر والضائن فيما مضى السلول، وهما جبلان لبني كلاب، وهما قبلة معدن الأحسن، ومن جبال بني كلاب الأخارج والبتيل، قال موهوب بن رشيد القرطي في رجل مات ورثاه:

مقيمًا ما أقام ذرى سواج ... وما بقي الأخارج والبتيل

وقال عبد العزيز بن زرارة:

قفا بين الشطون، شطون شعر ... ومُذْ عاء فانظرا ما تأمراني

فإن لم تعربالي غير شناك ... لعمر أبيكما لم تنفعاني

والبقرة ماء لبني كعب، وهو على يمين الحوأب، ولهم ماء يسمى الستار بحذائها، ومن مياه بني توالة سجاه والثعل، وسجاه لبني الأضبط إلاَّ أنها مرتفعة في دار بني أبي بكر، ولم تزل في أيدي بني الأضبط وهي

جاهلية، وقال العامري: سجاء ماء لبني الأضبط بن كلاب، وهو في شعب جبل يقال له شعر، وهو في بلاد مذعاء، ومذعاء ماءة لبني جعفر، وهي في فلاة المحدثة. وقال مرة أخرى سجاء ماءة لنا وهي حرور بعيدة القعر، والتليان ماءان لنا أيضًا، بالقرب من سجاء، وهما جميعًا لبني الأضبط منا، يعني سجاء والتليين، وأنشد:

ألا حبذا برد الخيام على سجاء وقول على ماء التليين أمرس

وقال العامري أيضًا وقطعيات هضاب لنا، وهن هضاب حمر ملس بالوضح وضح الحمى متجاورات ينظر بعضها إلى بعض، وهي في فلاة مياه كعب بن كلاب، وهؤلاء الهضاب يناوحين هضب بالوضح تسمى العرائس إلى جنب أجبل سود عظام للضباب يقال لهن كبشات، وهذا كله بالوضح وضح الحمى، وبين هؤلاء الأجبل المذكورة يأخذ طريق اليمامة من ضرية حتى يرد الأحسن، والأحسن قرية للضباب بها حصن، وبها معدن للذهب، وهي طريق أيمن اليمامة، والوضح أرض بيضاء سهلة أنف..

والعناب وخنثل، جميعًا لبني أبي بكر، وهما بالمضجع والحزيز عن يسار ضرية، وهو من جوانب الحوأب، والحوأب ماء لبني أبي بكر، قال الشاعر:

نظرت بذي الأرام يومًا وعادني عداد الهوى بين العناب وخنثل

قال العامري: العناب أبارق في بلادنا، وفيها ماءة يقال لها العنابة. وخنثل وادٍ لنا ينبت الرمث قال الشاعر:

أرقت وصحبي بحبال صبح لخافقة بعَرْدَة والعناب

صبح جبل من جبال فزارة والعردة من بلاد بني أبـي بكر.

أورال برقة سوداء في الرمل من بلاد بعد الله بن أبي بكر. قال العامري قال عبد لبني قريط يقال له مطير اشتاق وهو بالبياض، والبياض بلد بين سعد بن زيد مناة بن تميم وكعب بن ربيعة، يصدر فيه فلج جدة وهو أرض فلاة لا ماء بها إلاّ مويهات يقال الصداءة المروة فقال وهو يغني:

ألا ليـت شعـري هـل أبيـت ليلـة   وصـــداء منـي والبيـــاض بعيـــد
بـواد مـن اللعبـاء أدنـاه عـوسـج   وأسـفلـــه رمـــث أحـــم جبيـــد
وهل أسمعن الدهر أصوات فتية   بذي اليوزراء من ناشيء ووليد

ذو اليوزراء وادٍ لقريط ينبت الحمض والصليان والنمي، وقال يقال مرعى جبيد إذا كان الماشية تجبده، وإنه جعله جبيدًا لأنه أراد أنه مرعى طيب رمث، والرمث تجبده الماشية، قال العامري: المطالي أماكن من بلادنا، وليست بمياه ولا جبال ولكنّها أماكن طيبة المرعى، وخرب لبني ذنباع وهو ماء ملح في بلاد تنبت الحمض في موضع يقال له اللغباء، وخرب العقاب ضلع أي جبل ليس بضخم بينه وبين أجلى نحو من خمسة فراسخ أو ستة قال العامري: النطوف والزباء ماءان لبني سليم من وراء الدثينة، قال: ونحن لا نقول إلاّ الدثينة ولا نقول الدفينة، قال: وبلاد محارب ما بين الخيالات إلى أريك إلى جنب الداهنة إلى جوف الربذة، والخيالات جبال النعرة التي بينها وبين مطلع الشمس إلى جنب طمية، ومن بلاد محارب هضب صراد، وهي هضاب حمر صغار في أرض سهلة، وفيها يقول الشاعر:

فإن يبد ماوان فقد طال شوقنا   إلى الركن من ماوان لو كان بلايا

ومثلثة الوضح جبل بجنبه مويهة يقال لها الحميرية، وبينهما وبين ماوان الظفرية ثم البيضة ماء، وهي أبيار كثيرة، ثم السكينة وهي ماءة ليس لها جبل، والغميم وهو لجنب ضلع العداس والعكلية وهي ماءة لا جبل لها إلاَّ برق صغار، والصخيبرة ماءة، والخضرية ماءة، وللخضرية جبل حمر يقال له مثلثة، والعمود عمود المحدث والمحدث ماء بينه وبين مطلع الشمس كانت تنزله بنو نصر، وذو نجب وادٍ يقول فيه الشاعر:

رب عجوز من نساء محارب   بذي نجب بئست مناخ الركاب

ومن جبالهم قوان، قال الشاعر:

ذكرتك يا حسين ودون قومي   ذرى هضب الستار ونعف قان

ومن مياههم الصلصلة والنقيب، وكان أوله معدنًا وآخره بيرًا أنبطت ماء عذباء ولمحارب الشعيبة وهي وادٍ ضخم، وفي أوضاح محارب الحرقانة ماءة، والحفير ماء والأرطاة والبركة وحنير والبير مياه كلها، فهذه جبال محارب ومياهها، ولبني محارب في شرك الضباب ماء يقال له غبير، والمنبجس والعرفطانة، ولبؤلاء في شعب من شعباء، وهذا كله من بلاد نجد. وذو طلال جبال سود لمحارب قريب من تيمن، وتيمن هضبة حمراء لمحارب، ولبني ربيعة بن الأضبط من الجبال والمياه المضيح، وهو جبل على شاطيء الجريب كان حصنًا في الجاهلية، وفي رأسه ماء يقال له الشقيف، وليم البزي وهو جبل، وبيدة الضمران وهي أرض تنبت الضمران وهو نبت ولها ماءة يقال لها البزة وعليه مبنل وماء مبهل الحنير وصبيح وجبلان يقال لهما أريكتان ثم يليهما الستار جبل فيه مصانع تمسك الماء، ويليه الجثوم ماء محفوف بالجبال، ومن جبالهم طحال

وعويمر واشرفاء والجلحاوان والخشناء وذات فرقين وواسط والربوض والجناح، وهو جبل أسود قال فايد بن حكيم الربعي، وكان بمصر:

خليلـي إن حـانـت بمصـر منيتـي وأزمعتمـا أن تحفـرا لـي بهـا قبـرا
فلا تنسيا أن تقرءا لي على النقا ونجـد سـلامًـا لا قليـلاً ولا نـزرا

فمات بمصر وولده بها ظيم شأنهم.

ومن جبالهم جزجز، وماء جزجزّ بئر عادية، ومن أوديتهم ذو لباح وماؤه شبيب والأحص ونوانح كليب منصوبة على ماء شبيب، ومن صخور كأنها رجال، ومن مياههم بئر الضلوع، وكانت في الجاهلية لبني تغلب، والمؤخرة وهي معدن ذهب، ومن أعلام بلادهم القشراء معدن ذهب وكلا المعدنين كان سوقًا.

ومن مياههم شبكة اللوى، وجبليا الرجلاء بين أسود العين ومطلع الشمس ومن بلادهم موقوع، وأقرب المياه إليه قرن ظبي، قال الشاعر:

عفى قرن ظبي فالبراق الرواعف، فرجلاء شعر أقفرت فالعوارف
واقفـرن مـن أسمـاء إلاّ منـارفـا يهجن البكاء سقيًا لتلك المعارف

ومن مياه بني وبر الرتقاء، وجبليا الأرتق، وحفيرة قاع الجشجاثة، وحفيرة، سماخ، فهذه مياه اللوى، واللوى وادٍ وهو أسود العين. قال العباس بن محمد الحاكم الوبري:

ألا ليـت شعـري هـل أبيتـن ليلـة بصحـراء ا بيـن الجثـوم إلـى شِغْـر
وهل أردنّ العين، والشمل جامع مقيم النوى قد حان ذاك إلى قدر
وهـل اريـنّ الـرمـل يـا أم خـالـد دميث اللوى من قصد مطّلع الفجر
فكيـف ولـم أصبـح أحـدّث فتيـة كـرام السـاعي مـن ربيعـة أو وبـر

ومن أجبالهم أسود العين ومحجّر. قال الشاعر:

لمن الديار كأنها لم تعمر بين الستار وبين بُرْقِ محجّر

ومن بلادهم التناضيب، وهي جبال وماؤها العقيلة، ومن أوديتهم الشعبية، ومن جبالهم قرناء عنيزة، وعنيزة ماءة كانت لربيعة فيها بئر يقال لها أست الكلب. وقالت الوهبية وكانت قد تزوجت بالعراق:

لماء من عنيزة لم يشج أحب إلي من عسل العراق

ثم الجديلة، ولهم ذو العوسج ماء كان أوله معدنًا، ولُبَيْنَة ماءة عادية، وجميع بلاد بني الأضبط ما بين الجريب، وهو وادٍ فيه حموض، ومياه من عند المضيح إلى الجونية إلى العكلية إلى شعر إلى شعباء إلى البزة، وولد وبر وهب ووهيب ووهبان وواهب، ومن بني وهبان عطان منظور الشاعر المشهور.

وأما كعب بن كلاب، فلهم الغدير والطائر ماء والأخرجة ماء في جنب الأخرج ولهم البرقانية ماء، ومن بلاد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الفالج ــ قرية عظيمة ــ ، وبالفلج مزارع ونخيل وأنهار، وهو من قرى اليمامة بينه وبين حجر[1] مسيرة عشر مراحل وبه عين يقال لها الزباء يخرج منها سبعة عشر نهرًا، وأسفل الفلج لجعدة ولهم فيه سيح يقال له الزهدمي، وقد بنوا فيه حصنًا وهو في أسفل الفلج يفضي إلى صحراء قشير وجعدة، وهي فلاة بين الفلج، ويبرين ليس بها ماء حتى يبرين، ومنازل

(١) قوله: حجر، ذكر حمد بن لعبون في تاريخه أنه حجر عبيد بن ثعلبة الحنفي، هو المعروف اليوم بالرياض ومنفوحة.

جعدة فيما بين الزهدمي، وسوق الفلج وسوق الفلج ببطحاء وادٍ يسمى كوز، والسوق مدينة عظيمة، ومنازل بني قشير في ناحية السوق على شاطىء الوادة، ويسمى منزلهم الزرنوق، ولبني قشير أيضًا قرية على فرسخ من الزرنوق، يقال لها قرن، فيها نخيل ودور ومزارع وفي ناحية قرن سيح إسحاق الذي اقتتلت فيه جعدة وقشير، لأنه كان لقشير لإسحاق بن فلان فاشترته جعدة بثلاثمائة ألف درهم، فمنعتها قشير، فوقعت بينهم فيه حرب، وهو نهر مخرجه من قناة، وهو بطيحة واسعة وعليه نخيل كثيرة، والقاع أيضًا قرية لقشير حذاء قرن، وحذاء قرن قرية أخرى يقال لها صدى لبني الحريش، وللحريش وادٍ يدفع على صداء يسمى البدار، وحذاؤه الشطبتان، وهما واديان فيهما نخيل، وهما للحريش وبني قشير، ثم ترجع إلى الفلج، وهذا الوادي الذي يسمى كرزاء بينه وبين الفلج مسيرة ليلة نحو من عشرة فراسخ، والركمة قرية بها منبر وسوق وهي لجعدة إلاَّ قليلاً من أعلاها لبني قشير وهي بين جبال.

والفلج بصحراء منخفضة تصب عليه الأودية، ولجعدة وادٍ يقال له النيل بين جبلين ملآن نخيل وبين النيل والفلج سبعة فراسخ أو ثمانية، فهذه قرى الفلج، وما بين الفلج والمجازة أربع مراحل، وهي لهزان، وما بين المجازة والفلج لجعدة، وفيه مياه ماشية، فمن تلك المياه النضح بوادٍ يقال له العرجون ولهم اطلحاء وهو ماء بواد يقال له وادي اطلحاء، وبلادهم هذه أودية وقفاف وجبال، ولهم الحزاء وهو ماء، قال الشاعر:

يوم على الحزاء يوم نحس ليس كيوم الفتيات اللعس

ولهم أيضًا ماء يقال له دلاميس، وبينه وبين الفلج مسيرة ليلة، ولهم

أيضًا ماء يقال له الوره، وهو ماء للماشية، ولهم وادٍ يسمى فلفل فيه نخل كثير، ولهم أيضًا حراضة، وفيه مياه ماشية ونخيل، ولهم الصدارة، وهي أعلى وادي الفيل، وهي كثيرة النخل، فهذه مياه جعدة، وهذه كلها بقفاء العارض تصب سيولها مستقبلة مطلع الشمس، والعارض جبل فصل اليمامة جمعاء، ووجه العارض مستقبل مغيب الشمس، وفيه أودية وشعاب، فإذا انحدرت من العارض مستقبلاً مغيب الشمس وقعت في الدبيل بمقابلة العارض، وفي العارض ثنايا، فمنها ثنية الهدار، وثنية الحمة، وثنية برك، وثنية نساح، وثنية الأحيس، وبهذه الثنايا مياه لقشير منها الجازية والخضرة والصجية والضبيعاء والعشيرة والرابعة والجناديات، أمواه متقاربة، والسلمية فهذه مياه الدبيل، ولهم بين الدبيل والعارض ماء يقال له أوّان، ولهم الرجلاء والشادقة، ولهم مياه كثيرة لا تحصى، ولبني قشير وغيرهم من الجبال عمايتان إحداهما للحريش والأخرى لهم هم وبنو عبد الله بن كعب أخو العجلان، ويذبل لبني قشير وهو بين الينكير ودمخ، وبه ماءة يقال لها حليمة وبه السلمية.

وثهلان لبني نمير، وهو بناحية الشعراء من بلاد بني نمير، وفي ثهلان ماء ونخيل لبني نمير، والسواد سواد باهلة، وهي جبال سود، وأبناء شمام بالسواد يدفع عليها عرض السواد، وهو غير عرض اليمامة.

قال الأصمعي يذبل والقعاقع وابنا شمام لباهلة.

ولبني قشير النقر، وهي في رملة معترضة ذاهبة دون جراد مخيط، وفيها نخيل ومياه منها الحاجر وواسط، وبين النقر وقرقرى مسيرة ليلتين، وبين قرقرى وحجر مسيرة ليلة، ولهم الشبيكة من معادن اليمامة، ولهم

شعبعب وهي بحائل، وهي ماءة من وراء النقر بيوم تهبط من النقر حائلاً.

قال: وإذا جاوز الحاج قائلاً والمرّوت مقبلين صاروا في قرى اليمامة، قال الراجز:

إذا قطعنا حائلاً والمرّوت فأبعد الله السويق الملتوت

وببطن الرمة من المياه العرنية وجليجلة.

والعُذَيْبُ ماء لبني تميم، قال كثير:

لَعَمْري لئن أُمُّ الحكيم ترحّلت وأخلت لخيماتِ العذيب ظلالها

وهو على مرحلة من الكوفة.

وأما منازل بني عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فبطن فلبج من طريق مكة، وملكهم من الطريق ما بين ذات العشر إلى الرقيعي، والرقيعي ثمد لهم ينسب إلى بني رقيع، فهذه محاضرهم في قيظهم وسقاء أموالهم، ويتبددون في الصحراء بين الدَّوّ والصمان، قال عبد الرحمن بن قشير:

أقمنا بفليج واللهابة للعدا بضرب كإحراق اليراع المسند

وأما بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فمنازلهم الجفار. وأما بنو مالك بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم فلهم الينسوعة والوقبى. وبنو عوف بن مالك يسكنون الفقي وجرمة وجلاجل والفقي بالكرمة والكرمة باليمامة. وأما بنو كعب بن جندب فلهم قاع يزرعون يقال له الجثجاثة[1]، وأما كعب بن العنبر فمنزلهم اللهابة وهي

(١) الظاهر أن الجثجاثة هي بلد الداخلة المعروفة في سدير.

قرية من طويلع وينزل ناس منهم بالفقي[1] من بني العنبر بن عمرو بن تميم ويجاورهم بالفقي حمان وعكل وضبة وعدي وتيم وغيرهم. قال أبو حممة يمدح بني كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم:

ألم يأت كعبًا باللبابة مدحتي وكانوا لما أثنيت من صالح أهلاً

همُوا نزلوا بين الرباب ودارم وسعدِ على رغم العدا منزلاً سهلاً

ومن مياه الرباب بالوشم إلى الفقي المرفية وهي بقنّة الكرمة والسبراة، ثم العادية ثم الجنينة ثم الظليف ثم حرمة ثم الخيس ثم المظلومة، فكل هذه المياه للتيّم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر ثم مبايض والكوكبة ثم أشيقر وغبيراء ثم الخرزة ثم تمير ثم تمية ثم بطن مبزول ثم الاعشاشة ثم الفلت ثم وادي الكلب ثم قطار ثم برقاء، ووادي الكلب فيه ماء لبني التيم ثم القلعة ثم أشي وهو واد لبني العدوية، ثم العنابة وذات النصب للتيم والعكرشة لبني عدي، ولهم الجرفة ثم بطن الحريم وهو واد لبني العنبر بالفقي ثم زلفة ولهم جلاجل ومعزل ومجزّل ثم الروضة وهي لبني العنبر بن عمرو بن تميم ثم البرقاء ثم التويم لبني حمان من بني سعد، وموسم لقوم من حنيفة وهو بالفقي أيضًا، ثم القارة وهي لرجل من أهل اليمامة، ثم الأملحان وهما ماءان لبني ضبة، ولُغاط واد لبني ضبة، ثم أُسَيْلَة وهي لهم ثم الجنجاثة لبني ضبة، ثم السميرية، ثم الأجيفر وزعبل والهدملة، ثم الشبكة ثم السليع ثم الطحيل ثم أراب وهو ماء لبني العنبر، ثم جزرة وهي لهم أيضًا، ثم الضحاكة ثم القنيفذة ثم النبقة وهي لطيبة والشقوق لبني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم، ثم حفير ثم أضم

(١) الفقي هو المعروف اليوم بسدير، ووادي سدير هو وادي الفقي.

وهي لبني الهجيم من بني تميم والسمينة لهم أيضًا، والحنظلة وقصر فرحان.

وبلاد بني يربوع بالقوارة رنقب والخف ولحياء جمل، وأثال لعبس وهو واد فيه نخل وجوّ مرامر لعبس أيضًا، وضارج لبني الصيداء من بني أسد ولقوم من بني السبيع، وهم فخذ من حنظلة الونعة والروحاء والأخضر والرمادة والطرفة ووادي الحمير والحمارة والوحرة والقنفذة، هذه كلها لبني سبيع، فهذا ما سمعناه من التيمي.

وقال أبو المسلم من قرى الوشم ثرمدا، وهي بين مرات ووادي الجمل وفيها نخل، وبالرغام قرى كثيرة وجل الوشم لبني امرىء القيس بن زيد مناة بن تيم، ومن قرى الوشم مرات وأثيفية والقصب وذات غسل وشقراء وأشيقر.

قال: وأعظم بلاد بني تميم الوشم والدهناء والجواء والصمان والدوّ والسيّدان واللهابة ويبرين وفلج وفليج والحزن.

والدهناء رملة تنبت الأرطى وأنواع الشجر ما خلا الحمض، وهي طويلة جدًا، وأحد طرفيها يبرين، ويقال طرفها الآخر بالشام وعرضها مسيرة ثلاثة أيام، والجواء موضع سيلة ذات شجر، والصمان خشن ذو حجارة وقيعان، والدوّ مستو ليس فيه رمل ولا جبل، والصمان لأخلاط تميم والرباب، وهي هجول وجواء ورضام وهي بلاد حموض.

وأما الدوّ فلا ينبت إلاّ الحلّي والثمام والصخبر والعلبان والخرز.

قال: والحزن حزن بني يربوع وهو قف غليظ مسيرة ثلاث ليال في مثلها.

وقال العامري: الحزون ثلاثة، حزن بني يربوع، وحزن غاضرة من بني أسد، وحزن كلب من قضاعة، فهذه الحزون المعروفة، وكلها قفاف وهي مرئية، ودار يربوع الحزن، ومياههم أعشاش والفردوس، وأعظم ماء للرباب الحفر. وللتيم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، الحفرة وهي بالوشم، ولهم قرية يقال لها تمير، ولهم مبايض، ولهم القصب أو القصيبة، وهي على طريق المكندر، وهي من الوشم وأعظم موضع لبني عدي، بعد الحفر شقراء وهي قرية من الوشم عظيمة، ولعكل بالعالية مياه منها الحفيرة ومياه عديدة، ولهم بالوشم أشيقر وهي قريبة من شقراء، والمكندر من طريق البصرة، أهله تميم، وكان الحاج يأخذونه فتركوه لقلة الماء.

وللتيم بين الصمان والدهناء مويهة يقال لها الوهواهية.

وأما بنو ثور[١] فهم بالحجاز عند جبل يقال له اطحل ينسبون إليه، وأقصى ماء بالعالية لضبة الوركة، ثم يليها مبين، وهو من أعظم مياه بني ضبة، ومبين قريب من القصيم، والرتماء ماءة لضبة وساجر، لأخلاط ضبة والنبوان، ويسمى أيضًا جوّ مرامر نصفه لعبس ونصفه لبني كرز.

وزنقب لبني سليط بن يربوع، قريب من النبوان ثم أعظم ماء لضبة بالبادية الدجنيتان وهما ماءتان عظيمتان ليس بينهما ميل، يقال لأحدهما الدجنية وللأخرى القيصومة ويسميان جميعًا الدجنيتين، ونعشار قوتهما، وهو ماء لبني ثعلبة خاصة، وهذا كله في ناحية الوشم، وبالوشم قريتان

---

(١) قف على أن بني ثور من الرباب، مسكنهم بالحجاز عند جبل يقال له أطحل ينسبون إليه فيقال ثور أطحل كما هو في كتب الأنساب.

يسميان الشمسين[1] لبني ثعلبة خاصة ثم لبني مبذول، ولبني مبذول قرية يقال لها الغزيز بالوشم، وبين تعشار والدجنيتين خبراء، وهي قاع يكون فيها سدر، وينقع فيها الماء، تسمى الحقلة لبني ضبة، والدجنيتان وراء الدهناء، قريب منها.

وقال الضبي: الرغام رمل لبني ضبة ولعمرو بن تميم، وهو رمل مطل على الحمادة، والحمادة فرش بين الكرمة والرغام، ثم لهم بالحفر حفر الرباب ماءة عظيمة يقال لها الحفيرة، ثم تقطع الدهناء، فهي من ذاك الوجه لبني ضبة، ثم تصير إلى الجواء من ناحية الدجنيتين والحفر، والأحفار ثلاثة، حفر بني العنبر بن عمرو بن تميم، وحفر الرباب، وحفر بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

ولضبة بالجواء مصنعة يقال لها القلات، وشارع نقاء من الدهناء فإذا خرجت من الجواء فأنت في الصمان وهو لضبة وكعب بن العنبر وعبد الله ونهشل ابني دارم، ولبني عبد الله بن دارم مصانع، منها مصنعة تسمى الخمة ليس بالبادية أعظم منها، ثم لبني ضبة دون الصمان ماء يقال له طويلع ليم قريب من نصفه، ونصفه الآخر لبني فقيم بن دارم. ولبني مناف بن دارم به ركية، ولبني ربيع بن مالك بن دارم به ركيتان، فإذا جزت طويلعًا وأنت تريد البصرة وقعت في بلد تسمى الشيِّطين، بهما كانت الوقعة لبني بكر بن وائل على تميم، وهو مر عن الأهل طويلع ثم تأتي الوريعة، قال الشاعر:

فما كان بين الشيطين ولصالع لنسوتنا إلاّ مناقل أربع

(١) الشمسين اسمهما اليوم الشمس وشمسية، والغزيز هو المعروف اليوم بالغزيز على اسمه ما تغير.

فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر الوريعة يظلع

ثم تأتي الدوّ، ثم تنحدر على بطن السيدان، وبالسيدان مياه منتظمة منها لعبد الله بن بكر بن سعد بن ضبة ماءة يقال لها المنقاشية، وثمد يقال له المنقاش وأثماد لهم هناك. قال الراجز:

صبّحن أثماد أبي منقاش خوص العيون ذبل

المنقاش وأبو منقاش رجل من بني ضبة من بني عبد الله بن بكر بن سعد بن ضبة، كان صاحب الأثماد، وبه سمينا.

ولبني ضرار ماءة يقال لها مسلمة، ولهم شرب بالرحيل على طريق فلج.

قال الضبي: إذا خرجت من حجر اليمامة تريد البصرة، فأول ماء ترده الحرملية، وهي في قف في شعب فيه نخل يكون فيه موالي لبني مسلمة يقال لهم أحمر، ثم تركب القف، وهو أرض خشنة فتأخذ على واد يقال له ذو جراف، وهو يفرغ في السُّلّيّ، ثم ينتهي إلى موضع عند منقطع القف يقال له المديدان، وهما أكمتان، وهناك ماء، وبين منقطع القف والحرملية نحو خمسة عشر فرسخًا، ثم تجزع أنف الحرملية، وهي رملة يكون بها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، ثم تجزع وادي بَنْبَان، وهو وادٍ يفرغ في رياض يقال لها السُّلّيّ، وندع رياض السلي عن يمينك وأنت جازع وادي بنبان تريد البصرة، فأول ما يسقي وادي بَنْبَان من رياض السلي روضة يقال لها السويس، فيها قبتان مبنيّتان يسكنهما الزارعون، ثم تخرج من سويس فتصير إلى روضة البديع، ثم من وراء البديع روضة الطنب، ومن ورائها روضة الجرداء، وهي تشرب من وادي أجراف، وجميع هذه

الرياض من السلي تدعها عن يمينك إذا كنت تريد البصرة من اليمامة، ثم تنيض من ثنية الجرداء فتصير في قاع يقال له الراح، فإذا أجزته وقعت في العرمة، فتمر في وادي خُرْج وَخُرُجُ خشن كثير الوعور، حتى ينتهي إلى ماءة لبني سعد يقال لهات الجرباء، وعلى يسارها في العرمة ماء يقال له الرداع لبني الأعرج من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وعن يمين الطريق ماء يقال له الغيلانة لبني سعد، وهو من العرمة، وبالعرمة مياه كثيرة، فإذا فصلت من العرمة من جبال الجرباء صرت إلى وادٍ يقال له مجمع الأودية، أهله بنو سعد، ثم تصير إلى روضة ذات الرئال، وهي كثيرة السدر، والجثجاث وهي التي ذكرها أعشى قيس بن ثعلبة، حيث يقول:

ترتقي السفح فالكثيب، فذاقا ... ر فروض القطا، فذات الرئال

وهذا السفح الذي ذكره الأعشى هو الذي ينتهي إليه المشيعون الذين يشيعون من يخرج من اليمامة إلى البصرة، والكثيب الذي ذكره رمل مشرف على السلي، وروض القطا قريب من السلي، ثم تجوز ذات الرئال حتى تنتهي إلى الحفر، حفر[1] بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو ماء عذب خفيف بعيد القعر واسع الأعطان وهو في جرعاء سهلة لينة مواصلة الدهناء، وبين الحفر وحجر يومان وليلتان، ثم تصدر متوزًا من الحفر مستقبلاً الدهناء، وفي الدهناء يقول الشاعر:

لقد كان بالدهناء حياة لذيذة ... ومحتطب لا يشترى بالدراهم

الدهناء سبعة أجْبُل، ولكل جبل منها اسم، وبين هذه الجبال سهوب من الأرض تدعى الصرائم، بين كل جبلين صريمة، وبين كل صريمتين

(١) هذا حفر العتك المعروف اليوم.

حَبَلٌ، ومن صرائم الدهناء الجردة والصبيغاء، وهي برقاء منقطع الدهناء، فإذا أجزت الصبيغاء وقعت في أبرق يقال له القنفذ، والأبرق رمل مختلط بالكام، فإذا جزت القنفذ استقبلت أول الصمان، وعن يسارك قبل ذاك الزرق التي ذكرهن ذو الرمة، وهي أجارع من الرمل من أرض بني سعد من الدهناء، فأول ما تستقبلك من الصمان حين تدخله دحل يقال له خريشيم، وهو على الطريق. وربما دخلته الواردة إذا احتاجوا إلى الماء، والصمان قف خشن، فيسمى منه ذاك الصلب، وفيه رياض بين جبال تنبت الكماة، فتمضي في الصمان حتى تنتبي إلى بلد يقال له المِعَاء، وهو رمل بين جبال، ثم تجوز المعاء حتى ترد طويلعاء، وهو ماء عليه قباب مبنية، وهو المنصف بين حجر[1] وبين البصرة، وهذا الماء أفواه كثيرة بعضها لضبة وبعضها لبني فقيم من بني تميم، وفيها لبني سعد بن زيد مناة بن تميم مياه وفيه تجار، وهو قرية وقباب مبنية، وفيه نخل وائل وحصن، ثم تجوز طويلعاء إلى بلد يقال له الشيِّطين، وهما واديان لتميم، وهما الشيِّطان، فإذا انحدرت من عقبة الشيِّط وقعت في طرق سبلة بين الجبال وبينها طرق في أرض سبلة تسمى المتأمل، فتأتي الوريعة، وهي لسعد وضبة، والوريعة جبل معترض، وبه قتل عامر بن حاجب من بني حنيفة حين لقيه لصوص بني ضبة وبني سعد، وفيه يقول الشاعر:

سقى الله قبرًا بالوريعة حلّه فتى من بني هفان حلو الشمائل

فإذا جزت الوريعة استقبلت الدوّ، والدوّ أرض مستوية مفازة لا ماء

(١) ذكر حمد بن لعبون في تاريخه أن حجر هو حجر عبيد بن ثعلبة الحنفي وهو المعروف اليوم ببلد الرياض ومنفوحة.

بها ولا شجر ولا جبال، مسيرة أربعة أيام قيعان لا تنبت إلّا النصي والصخبر وما أشبهها لا ترى به شجرة مرتفعة لا عرفجة ولا غيرها، إنما تراه مبياضًا كله، فإذا فَصَلْتَ من الدو صرت إلى كفة العرفج وفي منقطع الدوّ حين تجوزه وأنت تريد البصرة وادٍ يقال له وادي السيدان به مياه لأفناء تميم، على كل ماء قباب مبنية، وكلها بعيد قعرها لا يخرج ماؤها إلّا بالغروب والسواني، ولا يخرج الغرب من قعر البير إلى فمها حتى يجر الجمل الرشاء في الأرض من بعد مذهبه، ثم تجوز ذاك منحدرًا تريد البصرة فعن يمينك مياه من ثماد منها ثمد يسمى الرقاعي، وعن يمينك حين تجوز النحيحية منحدرًا إلى البصرة جبل يقال له تياس، وتريبًا منه ثمد يقال له الفارسي عليه قبتان مبنيتان، وهما لبني الحرماز، وعن يمين ذاك جبل يقال له الرحاء، وقريب من الرقعي ثمد الكلب، وفي تلك المخارم ثماد عامتها لبني الحرماز، ثم تجوز المخارم حتى تهبط إلى كاظمة[1]، وكاظمة على ساحل البحر، وبها حصن ودور مبنية وتجار، وعامتهم تميم، ثم تسند في النجفة فتمضي فيها إلى العليب، وهو جبل، والنجفة طريق بين أجبال فيها رياض، ثم تهبط في أودية سهلة حتى تنتهي إلى إبرسي الركبان، وهو علم مبني من حجارة للطريق وهو شبه شخص إنسان، ثم تجوز إلى الخزيز، فتمضي في الخزيز حتى تهبط ماء يقال له سفوان، فيه بيوت مبنية كثيرة فيها شرك لبني ضبة بن أدّ، وبني سعد بن زيد مناة بن تميم، وبه تجار وبين سفوان والبصرة بياض يوم

---

(١) كاظمة هي المعروفة اليوم بالجهراء.

أو أقل، ثم تخرج من سفوان وتمضي حتى تهبط الأحواض، والأحواض موضع تبصر فيه بعض قباب البصرة، وهو ماء عليه قصر وقبتان، ثم تخرج من الأحواض منحدرًا في الطريق وأنت تنظر إلى البصرة حتى تدخليا عمل اليمامة.

قال الضبي إن عامل اليمامة يجبي بجوف مربد البصرة، ويجبي بركبة، وركبة عن مكة ثلاثة أيام، ويجبي برمال اليمن قريبًا من صنعاء، وقال إنه يدعى لصاحب اليمامة على منبر أحساء، هجر ويجبي بجبلي طيء، وذلك أن جميع قيس جبايتها إلى اليمامة ما خلا بني كلاب فإن جبايتهم إلى المدينة، وأما عُقَيل والعجلان وقشير ونمير وباهلة وكل قيس فإلى اليمامة وأما جميع بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وضبّة والرباب وبني يربوع وغيرهم فإلى اليمامة.

قال: وإذا خرجت من حجر تريد الكوفة فأول ماء ترده يقال له الحبل، وهو في ناحية القف، وبينه وبين حجر نحو خمسة فراسخ، ثم تخرج منه، فترد القف وهو أرض خشنة، حتى تأخذ بين بنبان والعرض، تدع بنبان يمينًا والعرض يسارًا، ثم تمضي حتى ترد البالدية بالدية بني غبر وهي قرية فيها نخيل ومزارع وبين البالدية وحجر ليلتان، فإذا خرجت من البالدية وردت ماء يقال له الغميم لبني سعد، ثم تجزع بطن واد يقال له العتك لبني سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو واد يجيء أعلاه من ناحية الفقي حتى تنتهي إلى ناحية الغميم وليس لسعد عن يمينه ولا عن يساره شيء، إنما ليم بطن الوادي، أما إذا كنت مصعدًا فيه كأنك تريد الفقي فإنما عن يمينك وعن يسارك لعدي والتيم وبني سحيم، وإن أردت ورد تميز وتميرة وردتيما وهما ماءان لعدي والتيم ابني عبد مناة بن أدّ بن

طابخة بن إلياس بن مضر عليهما نخيل، وإلاّ مضيت فوردت مبايض، وهو لبني ضبة بن أدّ.

ثم تجوز مبايض، فأول ماء ترده تعشار وهو لضبة في سند جبل وحوله أبارق ثم تمضي فإن أحببت وردت مويهة لضبة في قبل جبل يسمى الرحاء، وبين هذا الجبل وبين الماء نحو من فرسخين، ثم تجوزه فترد ماء لبني نقيم يقال له تلعة، ثم تجوزه فترد ماء يقال له السقياء، وهو ماء في رأس رملة، وهو في إبط الدهناء، ومن دونه فيما بينه وبين تلعة ثماد لبني العنبر بن عمرو بن تميم مغطاة رؤوسها في قاع دون تلك الرملة، والسقياء لبني العنبر.

ثم تجوز الدهناء نتعلوا قفاة غليظًا، ثم تجوز ذلك فترد المجازة، وهي من طريق مكة الذي عليه يأخذ عليه البصريون المنار من بطن فلج، وهي منهل من مناهل السوق يكون بها ناس تجار في أيام الحج، وعليها آبار للسلطان، وأكثر أهلها بنو العنبر وبنو يربوع من تميم، وليست هذه بالمجازة التي كانت فيها الوقعة، ثم تجوز المجازة فتقع في اللور وعن يمينه قف غليظ يفضي إلى حزن بني يربوع، وعن يساره رملة عظيمة يقال لها الشيخة، فإذا جزت اللوى صرت إلى لينة وهي ماءة لبني غاضرة؛ وهي من أعظم مياه بني أسد، ثم تجوز لينة فتسير غباء والغب يومان وليلتان حتى ترد زبالة، وذلك كله لبني أسد وزبالة ماء لبني أسد، وهي سوق عظيمة من أسواق طريق الكوفة بها قصر وبناء للسلطان، فإذا خرجت من زبالة، وردت القاع، ثم تخرج من القاعه فترد العقبة، وبين القاع والعقبة ماء لبني عجل، فإذا خرجت من العقبة وردت الشقوق، ثم ترد واقصة، وهي ماء لطيء، ثم تصير إلى العذيب، وعليه نخل لطيء، وهذه

المياه كلها من زبالة إلى الكوفة عظام عليها أسواق وتجار وقصور للسلاطين وهي طريق الكوفة من مكة، قال بعض الأعراب:

أقول لصاحبيّ من التاسي وقد بلغت نفوسهما الحلوقا
إذا بلغ المطي بنا بطانا وجزنا الثعلبية والشقوقا
وخلفنا زبالة، ثم رحنا فقدوا بيك خلفنا الطريقا

قال العامري بطان دون الثعلبة. وقال ابن الأعرابي نجد اسمان السافلة والعالية، فالسافلة ما ولي العراق، والعالية ما ولي الحجاز وتهامة.

قال الأصمعي إذا جاوزت عجلز من ناحية البصرة فقد انجدت، وإذا بلغت سميراء من ناحية الكوفة أو دونها فقد انجدت، إلى أن تبلغ ذات عرق، فإذا تصوبت في ثنايا ذات عرق فقد اتهمت، قال: وللبصرة إلى مكة طريقان، أما أحدهما فالصحراء عن يسارك وأنت مصعد إلى مكة، فإذا ارتفعت وخرجت من فلج فأنت في الرمل، فإذا جاوزت النباج والقريتين فقد أنجدت، وإذا أخذت طريق المكندر إلى كاظمة فثلاث إلى كاظمة وثلاث في الدو وثلاث في الصمان وثلاث في الدهناء[1] وعن غيره قال: إذا جاوزت حفر أبي موسى الأشعري وهو حفر بني العنبر بن عمرو بن تميم، كان أبو موسى الأشعري احتفر فيه ركية، فأنت في نجد.

وقال بعضهم حد نجد من النباج وهو لبني عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، ويقول بعضهم إذا جزت القصيم فأنت في نجد إلى أن تبلغ ذات عرق، ثم تتهم.

---

(١) هو المعروف بحفر الباطن.

والقصيم موضع ذو غضى فيه مياه كثيرة وقرى، منها قريتا ابن وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان، أحدهما يقال لها العسكرة، قال: وأهل القصيم يسكنون في خيام الخوص وفيه نخل كثيرة، وهو من عمل المدينة. ويقال حدّ القصيم قاع بولان، وهي مفازة قال: والقصيم رمل وبالقصيم ماء لبني أسد في الرمل عليه خيام من الخوص كثيرة يقال له الحويرثية. قال الشاعر:

على الربع الذي بحويرثات　　　من الله التحية والسلام

وبالقصيم عجلز، وهي ماءة لبني مازن، وهي المنصف بين مكة والبصرة..

وبالقصيم لبني عبد الله بن غطفان مياه، منها ماءة يقال لها الجحدوة، وماء يقال له الركيات، ولبني ضبة بالقصيم ماء يقال له كُنيف، وكانت عجلز في أول الدهر لغبة فوهبها ابن جفنة لملحم بن سويط.

وأما بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فأقصاها بيربن ينزله منهم بنو عوف بن سعد وناس من بني عوف بن كعب وأخلاط سعد، ثم هم متصلون إلى الأحساء والأحساء من هجر على ميلين ينزلها أخلاطهم.

فإذا خرجت من الأحساء أتيت الأجواف، وهي قرى ومياه، ثم تسير إلى بطن غر، وهو بطن فيه مياه وقرى وعيون، فيها ماءة يقال لها كنهل، ثم تخرج من بطن غر فتقع في الستار، وفيه لهم أكثر من مائة قرية لأفناء سعد بن زيد مناة بن تميم، ولامرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، ومن قراها ثاج، وبها سوق. قال ذو الرمة:

نحاها لثاج نحية ثم إنه　　　توخى بها العينين عيني متالع

وعينا متالع منها، وقرية يقال لها ملج، وقرية يقال لها نطاع، فإذا خرجت من الستار وقعت في القاعة، وفيها مياه كثيرة منها ماء يقال له الطريفة لبني مالك بم سعد اقتتلوا فيها هم وبنو عوف بن كعب، فصارت لبني مالك، ولبني مالك من ناحية طويلع قريتان، يقال لهما ثيتل والنباح، ولهم بناحية اليمامة قرى كثيرة ولهم وراء الدهناء ماءان عظيمان، يقال لهما وسيع ودحرض، وهما الدحرضان، وفيهما يقول الشاعر:

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر من حياض الديلم

ولهم وراء الدهناء بجنب حفر بني سعد ماء يقال له البير، ولهم ببطن السيدان الحمانية، وهي ماءة لبني حمّان والربيعية لبني ربيع بن الحارث، وهم مختلفون بالصعاب، والصعاب أسفل من الدو والسيدان، هم وبنو الحرماز بن مالك في مياه كثيرة منها مسلحة والوفراء وكاظمة، وهم متصلون إلى سفوان من يبرين، وذلك أكثر من مسافة عشرين يومًا، وعرضهم من البحرين إلى الدهناء.

وأما بنو عبد الله بن دارم فليس لهم بالبادية إلاّ القرعاء، وهي ماء أسفل من الصمان وهي بينه وبين الدوّ ما لهم غيرها، وغير مصنعة يقال لها الحمة في الصمان وبجنب القرعاء لصاف، وهي لنهشل من بني تميم..

وفي ناحية الدو ماءة عظيمة يقال لها الربادة لبني فقيم، ولهم ماءة قريبة من طويلع وما حولهن يسمى الشاجنة.

ولبني الهجيم على طريق مكة ماءة يقال لها السمينة وذو أضم والحناظل، وفيها يقول شاعرهم:

ألا ليت شعري هل يعودن مربع بذي أضم أو قبلها بالحناظل

بـأجـرع مـن مـاء السـينـة طيـب به الليل ناء عن بعوض الـسواحل

ولبني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم ماء من النباج يقال لها الجملة قريبة من الطريق، ولهم العوشزيّة ومياه أخرى.

وأما حجر[1] فهو سرة اليمامة وهو منزل السلطان والجماعة، وجُلُّ أهل حجر بنو عبيد بن ثعلبة من بني حنيفة وبتر فيه نخل ومنازل لبني سيار بن عبيد بن ثعلبة من بني حنيفة، وتين وتر والسوق نحو ثلاثة أميال.

ومنفوحة لبني قليس بن ثعلبة من بني حنيفة، قيل أنهم أتوا عبيد بن ثعلبة الحنفي، فقالوا له انفح لنا مما أصبت، أي هب لنا، فأعطاهم هذه القرية، فسميت منفوحة من أجل قولهم انفح لنا، وهي من سوق حجر على ميلين.

قال أبو المسلم: إذا خرجت من حجر فأول ما يستقبلك يايه، وهي لأخلاط من الناس من بني حنيفة وغيرهم، وفيها من آل سويد، وهم من طيء، ثم عن يمين يايه القري قري آل كرمان، وهم موالي لبني سلمة، وهو قرية في جزيرة من الوادي أهلها بنو تغلب، ثم عن يسارك ذا محرقة، وهي قرية ثم أسفل منها عن يسارها جليجلة، فيها أخلاط من كل أحد، ثم عن يسار ذلك منحدرًا مع الوادي إذا استقبلت الجنوب نميلة ونمار في بطن واد فمه يفرغ في العرض وأعلاه يذهب مغربًا وأكثر نميلة لبني قيس بن ثعلبة. وأما نمار ففيه أخلاط من كل أحد، وإذا خرجت من حجر تريد مكة وتركت المنار وأخذت الطريق الأيمن، فإنك آخذ بطن العرض فإذا خرجت من العرض وأقصى العرض سيح آل إبراهيم بن عربي وصلت إلى

(١) حجر هي بلد الرياض المعروفة.

موضع يقال له الراحة، وهي قاع لمراتع اليمامة، ثم تصير إلى ثنية الأحيس وبها نخيل، ثم تجوزها فتقع في قرقرى، فترد المنفطرة وهي لبني عدي من بني حنيفة ثم تجوز ذلك فترد الغزيز، وهو لبني سعد بن زيد مناة بن تميم، فتأخذ على رملة يقال لها الوركة، وهي رملة طويلة فيها قشير وغير وغيرهم، فإذا جزت عنها وردت أهوى وهو ماء لبني حمان، إن شئت إذا خرجت من أهوى وردت العفانة وهي لباهلة وكثيرًا ما يتخطونها إلى عكاش، وأهل المروت بنو حمان، وفيه مياه ومراتع، فمنها السحامة لبني حمان وعليها طريق المنار، وبناحية المروت تبراك ماء لبني نمير في أدنى المروت لاذق بالوركة، وبين أهوى وحجر أربع ليال، فإذا جزت أهوى فمن ورائها مويبة يقال لها الأسورة، ثم تعبر رملة جراز وهي رملة عظيمة، فإذا جزت جراز في مكان من حائل يقال له البلباء وحائل فلاة واسعة لقشير وباهلة ونمير وغيرهم، وعن يسارك إذا كنت بأعلى البلباء مياه لباهلة من السواد وعليها نخيل منها فريفق وجزالاء والعوسجة، وهي معدن وذو طلوح ماء عليه نخيل، فإذا جزت البلباء وقعت في وادي خُرج، ثم تجوز ذلك فترد عكاشًا، وهو ماء لبني نمير عليه نخيل فإذا جزت عكاشًا وردت العيصان وهو معدن وبه تجار، وهو لبني نمير، ثم تجوز العيصان فترد معدن الأحسن وهو لبني كلاب، ثم بعده ترد العلكومة، وهي ماءة لبني كلاب، ثم تردالدثينة، ثم ترد قباء، ثم حرة بني سليم، ثم مران وهو ماء وقرية عظيمة ونخيل، ثم تجوز مران فترد الشبكة وهي ماء، ثم بسيان ثم أوطاس ثم ذات عرق، ثم تستقبل نخلة الشامية وأنت في تهامة فلا تزال في وادٍ بها حتى ترد بستان ابن عامر ثم من البستان إلى مكة.

وقال أبو المسلم من معادن اليمامة خزبة وابنا شمام بسواد باهلة

والتميرة لبني أبي بكر بن كلاب، وهبّود لبني نمير والعيصان من حجر على مسيرة ستة أيام وهو قرية كبيرة فيها معدن لبني نمير والكوكبة وهي لنمير، ومعدن الأحسن معدن ذهب لبني كلاب بينه وبين العيصان مسيرة ليلتين أو ثلاث، وبينه وبين ضرية ليلتان.

وقال غيره إذا جزت رامة صرت إلى بطن عاقل، وهو ماء لبني أبان، ولهم ماء يسمر منعج وبجنب منعج حزاز وهو جبل، والانعمان ببطن عاقل وهما جبيلان صغيران. قال مبلبل:

بات ليلي بالأنعمين طويلاً　　　أرقب النجم ساهرًا أن يزولا

وكانت منازل ربيعة هناك، وتنظر إذا أشرفت رامة إلى خزاز والأنعمين ومتالع وهو جبل عظيم قريب من أمّرة الحمى، وأمّرة الحمى لبني غني[1] وبني أسد قال الشاعر:

ألا هل إلى شرب بأمّرة الحمى　　　وتكليم ليل خاليين سبيل

وهو أدنى حمى ضرية، وإنما سميت الحمى لأنه عثمان بن عفان رضي الله عنه حماه لإبل الصدقة، وهو لبني عامر بن صعصعة، وتنظر من رامة إلى أبانين وقطن وساق وهو جبل دقيق طويل كأنه قلّة، وهو لبني أسد وغطفان.

قال وضرية سرة الحمى وهي قرية عظيمة فيها بنو عامر، وعامتها لآل جعفر بن سليمان.

وأسود العين لبني وبر، وهو ماء. قال الشاعر:

على أسود العينين من جانب الحمى　　　عذاب الثنايا من سراة بني وبر

---

(١) بنو غني منهم باهلة.

وبالحمى ماءة يقال لها الحفيرة عن يسار ضرية لبني جعفر بن سليمان أيضًا.

قال وبغربي حرة النار خيبر ووراء خيبر برمة وهي قرية لقريش والأنصار وعن يمين ذلك قرية يقال لها حرضة موسى، وفوق ذاك ذو المروة، قرية لأخلاط من الناس. والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.



فيد بلد مشهورة فيها عين ماء، وينزلها عمال طريق مكة، وأهلها طيء وهم في سفح جبلهم المعروف بسلمى، وقد ذكره زهير بقوله:

ثم استمرّوا وقالوا: إن مشربكم ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك

قال الزجاجي: سميت بفيد ابن حام، وهو أول من نزلها، قال ابن جرير رضي الله عنه: أنه خرج من مدينة رسول الله ﷺ بضحوة يوم السبت ثامن من محرم سنة ٩٧ مع أمير الحاج، وصبحوا فيد يوم الأحد في اليوم الرابع عشر من خروجهم ثم وصفها فقال: هي مصر كبيرة منعرج في بسيط من الأرض ممتد حوله ربض لطيف به سور عتيق، وهو معمور سكان من الأعراب يعيشون من الحجاج في التجارات والمبايعات وهي نصف الطريق من بغداد إلى مكة المشرفة أو أقل، ومنها إلى الكوفة ١٢ يومًا في طريق سهلة، وهي في غاية من القوة والعمارة واليسار وكثرة السكان.

وأما الشام فقسمت خمسة أقسام، الشام الأول، وأول حدها من طريق مصر أبح ثم غزة ثم الرملة، ومدينته العظمى فلسطين وعسقلان، وفلسطين هي الشام الأولى، وبها بيت المقدس.

الشام الثانية: الأردن ومدينته العظمى طبرية، وهي بشاطىء البحيرة، ويرموك بين فلسطين والأردن.

والشام الثالثة: الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس الشام.

الرابعة: أرض حمص.

والشام الخامسة: قنسرين ومدينتها العظمى حلب وهي من قنسرين على أربع فراسخ، وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطىء البحر داخلها المزارع والبساتين والأنهار.

ـ وهذا عدد نفوس أهل سورية على آخر تقدير، وذلك سنة ١٣٢٦هـ في الولايات:

اسم الطائفة	ولاية بيروت	الشام	لبنان	ولاية حلب	المجموع
المسلمون	٠٣٠,١٧٣	٣٤٧,١٩٦	٢٠٤٢٢	٧٦٨,٤٤٩	١,٣٩٦,٤٤٠
المسيحيون	١٦٦,٤٤٣	٠٦٥,٦٩٨	٣١٩٢٩٦	١٨٣,٣٦٩	٧٣٤,٧٤٦
يهود	٢٥,١٣٦	٦,٣٤٢	—	٣٠,٠٠٠	٥١,٤٧٨
دروز	٠٠١,٥٧٥	—	٤٩٨١٢	—	٥١,٨٨٧
نصيرية	٩٥,٧٢٠	—	—	٢٤,٠٠٠	١١٩,٧٤٠
إسماعيلية	٩,٠٠٠	—	—	—	٩,٠٠٠
اجانب	٥٥,٠٠٧	—	—	—	٥٥,٠٠٧
المجموع:	٥٨٣,٠٥٤	٣٨٩,٢٣٦	٣٩٨٩٥٣	٩٩٥٧٥٨	٢٣٨٧٥٧٨

* * *

الحمد للّه وحده

هذا ما نقلت من خط الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى، قال هذا ما نقلت من خط عثمان بن عبد العزيز بن منصور، قال هذا ما نقلت من خط الشيخ عبد المحسن بن علي بن عبد الله بن نشوان الشارخي الملقب بالتاجر، من التجار المشارفة أهل الفرعة نزيل أشيقر، ثم الزبير، كان قاضيًا فيه إمامًا، قال: هذا ما نقلت من خط الشيخ عالم بلد أشيقر في زمانه في نسبه في الوهبة.

قال عن نفسه: أحمد[1] بن عثمان بن عثمان بن محمد بن علي بن عثمان بن عثمان بن عبد الله بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناه بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، هذا خطه بحروفه.

---

(١) الشيخ أحمد بن عثمان بن عثمان هذا هو المعروف بالحصيني العالم المشهور في بلد أشيقر كانت وفاته ١١٣٩هـ رحمه الله تعالى.

فقد رأيت على هذا النسب أن الوهبة يكونون من الرّباب من بني عدي بن عبد مناة بن أدّ ويكون مسعود بن عقبة بن بهيش جدّ وهيب بن قاسم بن مسعود هو أخو غيلان ذي الرّمة الشاعر المشهور، وغيلان قد ذكر ترجمته ابن خلّكان في وفيات الأعيان، فقال: هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة كانت وفاته سنة سبع عشر ومائة. انتهى باختصار.

وكثير من النسابين ينسبون الوهبة في هذا النسب المذكور أعلاه، فيقولون وهيب بن قاسم بن مسعود، ومسعود هو أخو غيلان ذي الرمة، ويعدون الوهبة من الرباب، وبعض النسابين يقولون أن الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ويقولون هو وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سُنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شباب بن ربيعة بن أبي سعود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والله أعلم.

قال الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع في نسب الشيخ أحمد بن إبراهيم قاضي بلد مرات هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سُنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شباب بن ربيعة بن

أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انتهى.

ثم قال الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع المذكور. هذا النسب من ريّس إلى عقبة منقول من خط محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف القاضي، ومن خط علماء الوهبة المعروفين المعتبرين مثل الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصيّر، والشيخ سليمان بن علي، والشيخ أحمد بن محمد البجادي، والشيخ عبد المحسن بن شارخ المشرّني، وغيرهم، ومن عقبة إلى مرّ منقول عن ابن الكلبي وياقوت الحموي قال ابن الكلبي وكان عقبة شريفًا.

قال في القاموس السَّنّم الجمال وكزبير عقبة بن سنيع في نسب طحيّة من الأشراف وأبوه سنيع مشهور بالجمال المفرط، ومن الذين كانوا إذا أرادوا الموسم أمرتهم قريش أن يتلثموا مخافة فتنة النساء بهم، والله أعلم.

قال الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين الوهيبي التميمي الأشيقري هذا ما نقلت من خط الشيخ العالم القاضي محمد بن أحمد الذي ولّاه شريف مكة المشرفة على قضاء عالية نجد من وثيقة كتبها بيده، قال وكتبها وأثبتها وحكم بصحتها وموجبها الفقير محمد[1] بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود، هذا خطه بحروفه، ثم قال الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين، فمحمد بن علوي له من الولد زاخر

(١) محمد بن أحمد هذا هو المعروف بالقاضي جدّ آل القاضي المعروفين في عنيزة.

جدّ آل بسام بن عقبة وآل مشرف والرياسية زآل راجح وآل عساكر وآل بسام بن منيف وله أيضًا من الولد محمد بن علوي المسمى على اسم أبيه جدّ آل محمد، والخرفان، وهكذا وجدنا بخط الشيخ العالم أحمد القصيّر سواء بسواء حتى أوصله إلى مسعود والله سبحانه وتعالى أعلم.

فائدة من خط الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع رحمه الله تعالى. اعلم أن الوهبة يجمعهم محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود لأن محمد بن علوي المذكور أولاده اثنان زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، ومحمد بن محمد بن علوي بن وهيب المسمى على اسم أبيه.

فأما زاخر بن محمد بن علوي فهو جدّ آل بسام بن عقبة، وآل بسام بن عساكر، وآل بسام بن منيف والريائسة وآل راجح وآل مشرف.

وأما محمد بن محمد بن علوي بن وهيب المسمى على اسم أبيه فهو جدّ آل محمد والخرفان.

هذا الذي أدركنا عليه آباءنا وأهل العلم بالنسب من أهل بلدنا أشيقر كابرًا عن كابر بالكتابة والنقل، والله أعلم. انتهى بزيادة توضيح. قال غيلان ذو الرمة من قصيدته التي هجا بها هشام بن امرىء القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم صاحب بلد مرات من بلاد الوشم التي أولها:

نَبَتْ عيناك عن طلل بحزوى ... عفته الريح وامتنح القطارا

إلى أن قال:

يعدّ الناسبون إلى تميم ... بيوت المجد أربعة كبارا
يعدّون الرباب وآل سعد ... وعَمْرًا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوًا ... كما ألغيت في الدية الحوارا

قال ابن الأثير في الكامل والرباب تميم وعدي وثورا[1] طحل[2] وعكل بنو عبد مناة بن أدّ وضبة بن أدّ وإنما سموا الرباب لأنهم غمسوا أيديهم في الرب حين تحالفوا لغوًا على بني تميم.

قال الترمذي في الشمائل الرُّباب بكسر الراء خمس قبائل ضبة بن أدّ وثور وعكل وتيم وعدي بنو عبد مناة أدّ غمسوا أيديهم في رب وتحالفوا عليه فصاروا يدًا واحدة. انتهى.



قال في الجزء الثاني من شرح مقامات الحريري للشريشي عندما قال وخندف بفخرها وجه ٢٣٢. وأما خندف فهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي امرأة إلياس بن مضر، ولدت من عمرًا وهو مدركه وعامرًا وهو طابخة وعميرًا وهو قمعة، فندّت لهم إبل فخرجوا في طلبها، فأدركها عمرو فسمي مدركة، واقتنص عامر أرنبًا فطبخها فسمي طابخة، وانقمع عمير في بيته فسمي قمعة فلما أبطؤوا عليها خرجت في أثركم، فقالت ما زلت أخندف في أثركم، فلقبت خندف. والخندفة الهرولة، وهي أم عرب الحجاز. وجميع ولد إلياس من خندف، ولخندف

(١) ومن بني ثور المذكورين الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه.

(٢) أطحل جبل كان ثور بن أدّ يسكنه فأضيف إليه.

ينسبون، وجميع ولد مضر من إلياس وخندف، فمن مدركة كنانة وأسد ابنا خزيمة ومن طابخة ظبة بن طابخة ومزينة والرباب، وهم عدي وتميم بن مرّين أدّ بن طابخة وثور وعكل بن مدركة وقريش وهو في كنانة. ومنها سيد ولد آدم محمد رسول الله ﷺ. إلى ما في كنانة من الشجعان المشاهير في الجاهلية ومن طابخة تميم، وهي أكبر قبيلة في العرب وأشجعها وهي عددٌ لا يحصى وعزلاً يدرك.

قال المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود قبائل العرب، ودعا ببردين فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب وأشهرهم حسبًا وأعزهم قبيلة، فأحجم الناس، فقام الأحمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلبس أحدهما وارتدى الآخر، فقال له المنذر ما حجتك فيما ادّعيت. قال الشرف من نزار في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في بهدلة. قال: هذا أنت في أصلك، فكيف أنت في عشيرتك، قال: أنا أبو عشرة، وعم عشرة، وخال عشرة، قال: هذا أنت في عشيرتك، فكيف أنت في نفسك، فقال: شاهد العين شاهدي، ثم قام فوضع قدمه في الأرض، وقال: من أزالها فله مائة من الإبل، فلم يقم إليه أحد وفي ذلك يقول الفرزدق:

فما تم في سعد ولا آل مالك   غلام إذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرّق   بمجد معدّ والعديد المحصل

فلخندف هذا الفخر في الجاهلية، ثم النبوة، ثم الملك إلى يوم القيامة، وفيها يقول الراجز: وخندف هامة هذا العالم.

وكان الأحنف بن قيس السعدي جالسًا عند معاوية بن أبي سفيان،

فذكره بصحبته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فقال يا أمير المؤمنين إن القلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، فإن شئت رددناها جذعة وإن شئت استصفيتنا بحلمك، قال: أجل.

توفي الأحنف بالكوفة سنة ٦٩هـ وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشيًا بغير أزار وهو أول أمير صنع ذلك في جنازة كبير، ولما وضع في لحده جاءت امرأة فقالت: لله درك من مدرج في كفن نسأل الله الذي فجعنا بك أن يوسع لحدك، ويكون ذلك يوم حشرك أما والذي كنت من أمره الوحدة، لقد عشت حميدًا ومودودًا، ومت شهيدًا مفقودًا، ولقد كنت من الناس قريبًا وفي الناس غريبًا، فرحمة الله عليك، وإنما المرء حديث بعده لكن حديثًا حسنًا لمن روى.



الحمد لله

بيان معرفة نسب الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام، جدّ آل بسام أهل عنيزة كان قد انتقل من بلد أشيقر إلى بلد القصب قاضيًا فيه، في افتتاح سنة عشر وألف، فلم يرغب لسكن القصب، فطلبه أهل بلد ملهم قاضيًا لهم فانتقل من القصب إلى بلد ملهم، قبل تمام السنة المذكورة، وصار قاضيًا فيه، فلما كان سنة خمسة عشر وألف انتقل الشيخ المذكور من بلد ملهم إلى بلد العيينة وسكنها إلى أن توفي سنة أربعين وألف تقريبًا، رحمه الله تعالى.

وكان عالمًا فاضلاً أخذ العلم عن الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن إسماعيل العالم المشهور في بلد أشيقر من بني ثور من آل جراح من سبيع، وأخذ عن غيره من العلماء في نجد، وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد بن بسام المذكور عدد كثير من فقهاء نجد منهم الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب المشرّفي الوهيبي التميمي.

وهذا نسب الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام المذكور على قول بعض النسابين:

إن الوهبة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ويقولون هو وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سُنيع بن نهشل.

هو الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سُنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سور بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما على قول بعض النسّابين أن الوهبة من الرباب من بني عدي بن عبد مناة بن أدّ. ويقولون هو وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بُهيش، ومسعود هذا هو أخو غيلان ذي الرمة الشاعر المشهور.

فيكون الشيخ المذكور على هذا النسب: أحمد بن محمد بن عبد الله بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود بن عقبة بن بُهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، والله سبحانه وتعالى أعلم.

حرره العبد الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد الله بن عيسى الزيدي، نسبًا الشقراوي أصلاً الأشيقري مولدًا ومنشئًا، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، ورحمه الله ووالديه وجميع المسلمين برحمته، إنه هو أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبته وسلم تسليمًا كثيرًا.



الحمد لله

بيان نسب آل ابن إبراهيم المعروفين في بندر الكويت من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، الذي ذكره النسابون من أهل نجد أن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري الذي صار أميرًا في ثرمدا بعد وفاة أخيه عبد الله بن إبراهيم بن خنيفر سنة مائة وألف واستمر فيها أميرًا إلى أن قتلوه آل ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري، واستولوا على ثرمدا وذلك سنة ١١١٦هـ له ولدان وهما زيد بن ريمان وإبراهيم بن ريمان، وانتقلوا من ثرمدا بعد مقتل أبيهما، فسكن زيد المذكور بلد أثيفية، وهو جدّ آل ابن زيد بن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري المعروفين في بلد أثيفية، وأما إبراهيم بن ريمان فإنه سكن في بلد الحريّق ومات إبراهيم بن ريمان المذكور في الحريّق وله ولدان وهما محمد وعبد الله فأما محمد بن إبراهيم بن ريمان المذكور فإنه سافر من الحريّق وسكن الكويت، وهو جدّ ابن إبراهيم المعروفين في الكويت، وأما أخوه عبد الله بن إبراهيم بن ريمان بن إبراهيم بن خنيفر العنقري فإنه سكن الحريّق وهو جدّ آل إبراهيم المعروفين في الحريّق والله أعلم.

وصار لمحمد في بلد الكويت من الأولاد علي وعيسى وعبد الوهاب وعبد الله فأولاد علي: محمد وعبد العزيز وأحمد، وأولاد عيسى: عبد الله، وأولاد عبد الوهاب: إبراهيم وعبد الرزاق وعبد اللطيف، وأولاد عبد الله: صالح.

*** *** ***

خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الجزء العاشر

ويشتمل على:

إفادة الأنام بتاريخ بلد الله الحرام

خِزانة
التَّواريخ النَّجديّة

خِزانة
التَّواريخ النّجديّة

جمع وترتيب وتصحيح
سماحة الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء العاشر

ويشتمل على:

إفادة الأنام بتاريخ بلد الله الحرام

إفادة الأنام

بتاريخ بلد الله الحرام

تأليف

الشيخ عبد الله بن محمد غازي

بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

هذا التاريخ لمؤلفه الشيخ [عبد الله بن محمد غازي] من أصل هندي وهو من علماء مكة المكرمة المجاورين بها وهو بحالة مطلع.

وقد صنف كتابًا باسم: [إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام] لا يزال مخطوطًا ويقع في [خمسة] أجزاء ضخام ويوجد منه نسختان:

إحداهما في مكتبة الشيخ محمد حسين نصيف رحمه الله.

والنسخة الأخرى في مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان وقد تصفحت أجزاء الكتاب [الخمسة] وجدتها منقولة من تواريخ متوجدة مطبوعة متوفرة وأخبارها متداولة إلاّ الجزء [الرابع] منها فهو حلقة مفقودة يكاد يكون مقتصرًا على أعمال وترتيب الحكومة السعودية حينها دخلت الحجاز عام [١٣٤٣هـ] وقد انفرد المؤلف بتدوينها وحرص على تتبعها.

وهذه ميزة هذا الجزء من هذا الكتاب، وهذا ما دعاني إلى نشره ضمن هذه المجموعة التاريخية النجدية.

فالمؤلف وإن لم يكن نجديًا ومواضيع الكتاب وإن تكن في نجد . إلاَّ أنها تتعلق بحكومة نجدية فلها مساس قوي وعلاقة متينة بتاريخ نجد ونسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

كتبه

عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشريف حسين بن علي

وُلد في إستانبول عام ١٢٧٠ هجرية يوافق ١٨٥٤م، ومات في عمان عام ١٣٥٠هـ، في يوم الخميس ١٨ محرم سنة ١٣٥٠هـ، الموافق ٤ يونيو سنة ١٩٣١م، عمان من بلاد الشام، أو من فلسطين على الاصطلاح الجغرافي العصري.

كان رحمه الله مقيمًا للصلوات الخمس في أوقاتها مع سننها الرواتب، يصوم رمضان، أخرج من البلاد تجار الخمور من اليونانيين الأروام والإغريق، وأدّب شُرَّاب الخمر وأهل الفجور تأديبًا شديدًا، وكان في حالة الرضا أنسًا يجذب جليسه ويدخل السرور عليه، بتواضع جم.

يحترم البيوتات القديمة من الوطنيين، يفرح بمصنوعات الوطن، وإن كانت حقيرة، محبًا للتفاخر وأبهة الملك، حريصًا على المال يحبه حبًا جمًا، مقتصدًا في معيشته، شحيحًا بتصرف المال وإن اقتضى الحال.

معجبًا برأيه غاية الإعجاب، يكره الانتقاد عليه وإن كان في

مصلحته، حقودًا على من يغضب عليه في الحقير والجليل، محبًا للمتملقين الجبّال.

لا يثق بأحد في الأعمال، هو كل شيء، يتشبه بالسلطان عبد الحميد العثماني وإن كان عبد الحميد مشتغلاً بالمحافظة على حياته، ولكن بقية الأعمال موكولة لوزرائه، وكانت جريدة القبلة الصادرة بمكة أكثر مقالاتها من إنشائه المعروف، وكان يثق بوعود الإنجليز غاية الوثوق، وكانت آخرته معهم أن نفوه من العقبة إلى قبرص.

كتبه

محمد نصيف

قال مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبد الله غازي:
ولاية سيدنا الشريف حسين بن علي

وبعدما توفي عبد الله باشا في الأستانة، وجهت الدولة الإمارة إلى صاحب الدولة والسيادة مولانا الشريف حسين بن علي بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون يوم ٧ شوال سنة ١٣٢٦هـ، وورد الخبر تلغرافيًا إلى مكة من حضرة سيدنا المشار إليه إلى أخيه الشريف ناصر، ومن الدولة رسميًا إلى الوالي، ولكن الوالي أخفاه عن الشريف علي باشا توهمًا أن تحدث منه إثارة فتنة، واتفقت فتنة القبوري في ١٨ شوال من عامه، وفي ذلك أظهر الوالي عزل الشريف علي باشا وتولية الشريف حسين باشا، ونودي باسمه، وصار أخوه الشريف ناصر بن علي وكيلاً عنه، فجاء من الطائف إلى مكة في ٢٢ شوال، كذا ذكره الشيخ جعفر لبنى رحمه الله.

قال الفاضل الأديب خير الدين الزِّرِكْلي في كتابه المسمى «بما رأيت وما سمعت»:

انتقل الشريف علي والد صاحب الترجمة من الأستانة إلى مكة، ومعه ابنه حسين، وهو يومئذٍ طفل في الثالثة من عمره، فرباه في بيته

وخالف سنة غيره من الأشراف، فلم يبعث به إلى إحدى القبائل المجاورة لمكة، ولم يربه تربية بدوية خالصة يتلقن فيها أخلاق البداوة في معايشتهم، ويتمرن على ركوب الخيل واحتمال المشاق.

فنشأ حضريًا مدنيًا، وأولع بالدرس والمطالعة، فحفظ مبادىء العربية، وتفقه في شيء من أصول الدين وفروعه، وأخذ عن بضعة أشياخ أشهرهم: الرواية العلامة الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، تلقى عنه المعلّقات السبع، وهو لا يزال حتى اليوم يذكر قليلاً من بقايا ما لقنه إياه هذا الأستاذ، وواصل القراءة على العالم المؤرخ الشيخ أحمد بن زيني دحلان صاحب «الفتوحات الإسلامية»، «والجداول المرضية» وغيرهما.

وحفظ القرآن الكريم قبل أن يتجاوز العشرين من سنيه ورافقه في طلب العلم الشيخ ياسين البسيوني الذي لم ينفتأ ملازمًا له، وهو إمامه في صلواته الخمس، واتفق أن كانت في ذلك العهد إمارة عمه الشريف عبد الله، فأحبه وقربه منه، وعامله معاملة الأب لابنه، ثم جعل يسيره في المهمات، ويوجهه لتذليل الصعاب.

فسافر في أيامه إلى نجد وطاف أكثر ما يلي الحجاز من شرقه، وعرف قبايل تلك الأنحاء وعشائرها، واختبر خفاياها وظواهرها ثم كان الصلة الدائمة بين إمارة مكة والقبائل الحجازية وغيرها. وزوجه عمه ابنة له اسمها عابدية هانم، هي أم الأمراء: علي، وعبد الله، وفيصل، وأما زيد فأمه تركية من أكبر عائلات الترك هي عديلة بنت صالح بك بن الصدر الأعظم رشيد باشا السياسي التركي العظيم، وهو الذي رفع القتل بأقل الجنايات، لأن في عصره وقبل عصره كانت الحكام تقتل من حتى أقل

جناية، فهذا الصدر الأعظم رئيس الوزراء زمن السلطان عبد الحميد العثماني، منع ذلك ونظم أحكام الدولة وقد ترجمه السيد محمود الألوسي المفسر الشهير في كتابه «غرائب الاغتراب» ص ١١٩.

تزوج بها بعد وفاة عابدية هانم، ومن فضليات النساء يستشيرها اليوم في أكثر شؤونه، ويعتمد عليها في كتمان أسراره.

ومارس ركوب الخيل فولع بدخول ميادين السباق، وعرف بالقوة والمقدرة على ركوب أقسى الجياد واصلبها.

حدثني من لا شك بخبره أن الملك لم ينفك يبارز أشد الفرسان طردًا، حتى شغلته شواغل الملك، ولقد رأيته ذات يوم واقفًا يريد الركوب، وثلاث عبيد من الأشداء الأقوياء يقودون جوادًا، كلما خطوا به خطوة ثار وشخر وانتفض، فلم يزالوا يغالبونه حتى اقتربوا به من موقف الملك، وهو الشيخ المسن، فتقدم من الجواد فوضع إحدى رجليه في ركاب ووثب وثبة غير المبالي، فعاد الجواد إلى زمجرته وزهوه، فلم يكن من الملك إلاّ أن لطمه بقبضة يده لطمة واحدة في عنقه، فذل الجواد ومشى هادئًا ساكنًا، كأنما أبدل به غيره.

وتمكن منه في أيام صباه حب اصطياد النمور والضباع والغزلان، وقبض كواسر الطير وبواشقه، فكان يكثر من التجوال في رفقة له يرحلون لرحيله وينزلون لنزوله، فيتوغل في الجبال النائية والقفار الخالية، ويعود بعد أيام وأسابيع حامل الوطاب تتبعه غنائمه من وحش وطير.

ولم يزل في مكة إلى أن أوعزت إليه الحكومة التركية بمغادرتها في سنة ١٣٠٩هـ، فبرحها إلى الأستانة وتقلب هناك في مناصب رفيعة استمر

فيها إلى أن توفي عمه عبد الله باشا في ٣ شوال سنة ١٣٢٦هـ، وانتهت نوبة إمارة مكة إليه، فوليها جلالته سادس شوال من السنة نفسها، وأقام يتهيأ للسفر حتى كان يوم ٢٨ شوال، فأبحر قاصدًا الحجاز وبلغ في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ. انتهى.

وقال في جريدة الحجاز: ولمّا وصل جلالة الملك سيدنا الشريف حسين جدة في يوم الخميس ٣ شوال الرومي سنة ١٣٢٦هـ هرعت لتهنئته وتقبيل يده جموع من أهالي جدة ومن أهالي مكة الذين حضروا إلى جدة لاستقباله؛ فاستقبل دولته جميع تلك الوفود بكل هشاشة وبشاشة، متلطفًا بهم سائلاً عن أحوالهم مطيبًا لخواطرهم، ثم ارتجل خطبة هي الغاية في السلاسة والإيجاز والبلاغة، التي إذا لخصت كانت زبدتها هذه العبارة الثمينة:

إنني بكل قواي أعترف بعجزي عن الإتيان بعبارات أوضح فيها عظيم امتناني وتشكراتي من هذه البيئة العلية، التي استقبلتني بمثل هذا الاحترام الفائق والاحتفال الشائق، نعم، إننا جميعًا خدم لحكومتنا وعبيد لدولتنا، وإننا جميعًا بلا استثناء مأمورون ومجبورون بإجراء وتنفيذ أوامر حكومتنا العادلة حرفيًا، تلك الأوامر التي هي ضمن دائرة القانون المنيف، أو الشرع الشريف، وإن كان كل صادق ناصح يلازم هذه الخطة القويمة السديدة أنا ساعده القوي ومعينه، كما أني العدو الألد والخصم الكبير لكل خائن يعمل على عكس هذه الخطة الحميدة، لذلك أطلب إليكم وأنا لكم ناصح أمين أن نرسم خط السير على الوجه المشروع، وأن نجتهد جميعًا يدًا واحدة في رفع شأن الدولة وشرفها.

وقد كانت تشكلت هيئة من خيرة الأهالي بجدة بقصد البحث والتنفيذ عن منابع المياه التي تكون بقرب جدة، رفعًا للضرورة الشديدة المستمرة بها، من جراء فقدان الماء الصالح للشرب، وكانت هذه الهيئة تبذل كل جهودها في تشكيل شركة وطنية يناط بها جلب ما يظهر من الماء الصالح للشرب إلى جدة، وإنها استحضرت مهندسًا لهذه الغاية.

ولمّا وصل سمع الأمير الكريم وهو بجدة خبر هذه الهيئة سر كثيرًا بها وبأعمالها المهمة الوطنية، وفي الوقت ذاته تبرع بالقسط الذي يخص دولته من رسم التخريجية، وهو غرشان، بأمل التسهيل لهذه الهيئة والوصول إلى الغرض المطلوب بما أمكن من السرعة، ومجموع ما يتحصل من هذا المقدار في السنة يبلغ حوالي ٣٥٠٠ أو ٣٠٠٠ من الجنيهات، فتبرع أميرنا الجليل بمثل هذا المبلغ المهم لمثل هذه الغاية الشريفة هو من الأريحيات العربية العالية التي تعهدها الأمة ويعهدها تاريخيا في بيت النبوة الكريم.

ولمّا بلغت الأخبار إلى مكة المكرمة أن تشريف الأمير سيكون يوم الأحد، قصد جهة جرول دولة الياور الشاهاني الهمام والي الحجاز المشير كاظم باشا، ومعه عموم الموظفين: ملكيين وعسكريين، والأهالي من علماء، وصلحاءَ، وأئمة، وخطباء، وأشراف، وسادات، وأهل مكة من صغير وكبير ورفيع ووضيع، ويتبع الجميع ألوف من الحجاج.

وجرت مراسم الاستقبال في الصواوين الخصوصية التي أقيمت بهذه الجهة لتلك الغاية، وقد ملأ الأمين أسعد الله قلوب تلك الألوف الحاشدة نورًا وسرورًا، بما أبدى لهم من جميل التعطف والتلطف، ثم ركب دولته

العربة مع دولة الوالي، وقد أحاط بها الجنود الشاهانية المظفرة، يتقدم الهيئة طقم موسيقى عسكري، وعلى هذه الصفة دخل الجميع بلد الله الحرام، وقد قصد الأمير نوّا حرم الله الأمين أعزه الله بخليليه الكريمان سعادة الشريف عبد الله بك، وسعادة الشريف زيد بك أفندي.

وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ: جرت مراسيم فرمان الإمارة الجليلة، ومنشور الوزارة السامية بالمسجد الحرام، قرأهما فرتلوا أبو النديا سامي بك مكتوبجي الولاية الجليلة، ثم بعد إتمام القراءة قصدت هيئة الاحتفال وجهة باب كعبة الله المعظم، الذي كان مفتوحًا، وهنالك قام الداعي بتلاوة دعاء بليغ أمّن الجميع عليه.



صورة تقريب فرمان
وزارة أمير مكة المكرمة السامية

بما أن الله سبحانه وتعالى جلّ شأنه وعم نواله، قد نظّم خلق كونه وأحسنه، وجعل كل شيء عنده بمقدار، فقد اختص ذاتي بكمال قدرته الأزلية، لتكون خليفته للإسلام وسلطانًا للأنام، وجعلني سبحانه وتعالى بكمال عدله شرف الملوك، وجعل سدتي ملجأ للخاص والعام، لذا كان من الواجب على ذاتنا الشاهانية تأدية الشكر العظيم لجناب الرب الكريم، ومن المتقين أيضًا على ذاتنا الشاهانية، والمتحتم على دولتنا العلية أن يجعل أبواب عواطفنا الملوكانية مفتحة لكل من قام بحسن خدمتنا، وبرهن بعمله على صداقته لدولتنا العلية.

وحيث إن أنواع مكارمنا التي لا غاية لها متهيئة لترويج الصدق من رجالنا، وأنت أيها الشريف المحترم من أعظم رجال سلطتنا، كما أنك سابقًا من أعضاء لجنة شورى دولتنا، ومتخلق بحسن السيرة والفطانة والنجابة، وأن آمالنا الشاهانية تؤمل في نجابتك حسن الخدمة، وإظهار مآثر الصدق لدولتنا العلية.

وبناءً على هذا الأمل فقد أعربت عن عواطفنا المثيرة السلطانية في اليوم السادس من شوال عام السادس والعشرين بعد الثلاثمائة والألف

مصحوبة بكمال توجهاتي السنية، وتمام عنايتي الشاهانية فأحسنت ووجهت الرتبة السامية الوزارة إلى عهده استعدادك وتأهلك بموجب إرادتنا الملوكانية.

أخص بتوفيقنا هذا الملوكاني الرفيع القدر، حائزًا النيشانين العثماني والمجيدي، المرصعين، الدستور المكرم الوزير المفخم، نظام العالم، مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوظ بصون الملك الأعلى، وزيري المختص بالسيادة الشريف حسين باشا أدام الله إجلاله، وأعطيتك هذا المنشور الفائق السرور، وأصدرت أمري الملوكاني بتفويض رتبة الوزارة الجليلة إليك من تاريخ فرماني هذا الملكاني الفائق.

على أمثاله وأقرانه وأنت أيها الوزير يلزمك أن تثبت على الصدق وحسن الخدمة في سائر الأقوال والأفعال، لتستجلب مرضاتي الملوكانية، وكذا يلزمك أن تبذل الشفقة والرأفة على كل من كان دونك بقدر مقامهم وحسب درجاتهم.

وأطلب منك أن تعمل بشرائط الوزارة بتمام الاهتمام جاريًا على قسطاس الشرع القديم، ومقياس القوانين المؤسسة على العدل، وأن تجعل كل أمرك ونهيك دائرين على مدار الأمرين المذكورين، وأن تبذل طاقتك في إجراء كل ما ذكر، وأن توفي بكل ما هو من شرائط الوزارة، كما ينبغي على النهج الشرعي والطريق النظامي.

حرر في السادس من شهر شوال المكرم عام ١٣٢٦هـ.

* * *

صورة فرمان الإمارة الواردة من السلطنة السنية لأمير مكة سيدنا الشريف حسين

إنه لمّا تجلى صاحب القدرة الأزلية القائل سبحانه للشيء كن فيكون، ناظم أمور الكون والمكان، تحيرتْ عن إدراك أسرار حكمته عقول الخلائق والأذهان، الذي جعل عتبة مرحمتنا مرجع المحتاجين، وباب خلافة سلطتنا متكأ لأصحاب العرف والشأن، وزين طغراء مناشير إجلالنا إليها، يرتي بوجوب الطاعة والانقياد، لأجل أحكام الشرع المتين، ودوام معالم الدين المبين، ومكن الحق المعين أوامرنا العلية غاية التمكين، وجعل مناقب دولتنا العلية ومفاخر سلطتنا السنية حماية للدين المبين، وإعلاء للواء شرع سيد المرسلين، ولا سيما بالخدمة الشريفة للبلدتين المنيفين، منزل أنوار الوحي المبين ومهبط جناب جبريل الأمين المتضمن الآية الكريمة بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١، والجمعة: ٤].

فشكرًا بهذه النعم تحتم على إحسان مكرمتنا الشاهانية إنالة أماني وآمال كافة رعية سلطتنا الملوكانية، وخصوصًا تلطيف وتسديد الأشراف

الكرام، والسادة ذوي الاحترام المتصل نسبهم إلى العرق الأطهر، الحائزين على المناقب والمفاخر، وبناءً على ذلك ولوقع انفصال أمير مكة الشريف علي باشا اقتضى الحال له إلى إحالة الإمارة الشريفة المذكورة لذات من الأشراف، ذوي الاحترام.

ومن حيث إن وزيري سمير السيادة الحائز النشان العثماني والمجيدي المرصعين، رافع توقيعي رفيع الشأن الملوكاني، وناقل أمري بليغ الآمال السلطاني في جناب إمارة مآب سعادة اكتساب، سيادة انتساب ذو النسب الطاهر، والحسب الظاهر، مستجمع جميع المعالي والمفاخر، كابرًا عن كابر جمال السلالة الهاشمية، فرع الشجرة الزكية النبوية، طراز العصابة العلوية المصطفوية، عمدة آل الرسول قوة عين الزهراء، التبدل المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى: الشريف حسين باشا، أدام الله تعالى إجلاله، وأدام سعده وإقباله.

علم لدينا أنه اتصف بالأوصاف الحسنة الممدوحة، وأبرز روابط خالص وجدانه لطرف أشرف خلافتنا، واستحق لياقة للإمارة الشريفة المذكورة، تلألأت أمواج بحر مكرمتنا الذي ليس له نهاية نحو ذاته الهاشمية، فأحلنا وفوضنا الإمارة الشريفة المذكورة إلى عهدة أهليته، وأعطيناه منشورنا فائض المسرور المشتمل على كمال البهجة والحبور، وحسب شرايط الإمارة.

وبموجب رضائنا ونخبة أفكارنا الشاهانية، أمرنا المشار إليه أن يستقبل الحجاج ذوي الابتهاج المتوجهين من سائر ممالكنا الشاهانية، ويوصلهم إلى مكة المكرمة سالمين آمنين، وبعد آدائهم مناسك الحج

الشريف على الوجه اللائق أيضًا، يشيعهم ويستكمل أسباب عزيمتهم بكل اعتناء ورقة إلى الشام، وأن يكون الناظر على توزيع وتقسيم الصرة الهمايونية المرسلة من طرف سلطتنا السنية إلى أربابها، بواسطة المأمورين بموجب الدفاتر الموجودة، وأن يستجلب من العموم الدعوات الخيرية لجانبنا الشاهاني، وأن يهتم في توفيق الأمور والمصالح الواقعة والجارية بالعدل والحقانية، متحدًا مع وزيرنا سمير المعالي، الحامل للنيشان المرصع العثماني والمرصع المجيدي، أحد ياتورتنا الكرام الشاهانية، والي ولاية الحجاز وقومندان فرقتنا الهمايونية، كاظم باشا أدام الله تعالى إجلاله...

ويشمر عن ساعد الجد في حسن إبقائها وتسويتها، وأن لا يمكن تعدي فرد من الأفراد على أحد بما يخالف الشرع الشريف، وأن تكون حركته دائمًا وفق الشرع القويم، نيلزم على كل من الأشراف الكرام والسادات ذوي الاحترام والعلماء والصلحاء والأئمة والخطباء، وسائر من يأتي من كل فج عميق لزيارة البيت العتيق، والأهالي، والصغير والكبير، والوضيع والرفيع.

إن على سيادة الشريف المشار إليه أن يعتني مزيد الاعتناء لرعاية إمارة مكة المكرمة، وأن يحترموه ويوقروه، وأيضًا يلزم على سيادة المشار إليه أن يعتني مزيد الاعتناء لرعاية أصحاب السداد والصواب بحسب درجاتهم، وأن يداوم في الغدو والآصال بالدعاء لدوام عمر دولتنا العلية، وارتقاء شوكتنا الملوكانية. فاعلموا هذا واعتمدوا على علامتنا الشريفة.

تحريرًا في اليوم السادس من شهر شوال المكرم السنة ستة وعشرين وثلاثمائة وألف. انتهى.

وفي سنة ١٣٢٧هـ: غزا سيدنا الشريف حسين بمن معه مدن الأطراف والعربان قبائل مطير لتمردهم وعصيانهم، فأنكى فيها ورجع سالمًا، إلاَّ أن ابنه الغطريف الشريف عبد الله بيك أصيب في رحلة برصاصة، ولكن سلمه الله من ذلك، ذكره في «نزهة الأفكار والفكر».

وفي شهر رجب سنة ١٣٢٨هـ: توجه الشريف حسين من الطائف إلى نجد بجيش عظيم، وأسباب ذلك أن قبائل عتيبة التابعين لإمارة مكة شكوا إلى دولة الأمير وقوع التعدي عليهم من أمير نجد عبد العزيز بن سعود التجئوا إليه، فخرج بنفسه قاصدًا نجد لقمع الفتن.

وأسفرت النتيجة عن قبول ابن سعود للشروط التي اشترطها عليه دولة الأمير، وعلى ذلك تم الصلح والاتفاق ثم توجه دولة الأمير إلى مكة، ووصل الطائف في ثالث شوال من ذلك العام.

ذكر السيد محمد رشيد رضا في «مجلة المنار» في المجلد الثالث عشر صفحة ٧٩٣ هذه الواقعة، وهذه عبارته:

علمت منذ أشهر وأنا في الأستانة، أن أمير مكة المكرمة الشريف حسين سافر من الطائف إلى نجد في عسكر لجب من العرب، والخضاعين له، وأن قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن سعود من أخذ الزكاة من قبائل عتيبة التابعين للشريف والاعتداء عليهم، لأن أمير مكة هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن السعود وابن الرشيد، وبلغنا أن والي الحجاز عرض يومئذٍ على الشريف أن يأخذ بما معه من شاء من

العسكر، فأبى، وكان ذلك حكمة منه تدل على بعد نظره، وسعة علمه بأخلاق العرب وطباعهم وقد ظهر أثر ذلك، فإنه أدرك ما أراد ولم يسفك دمًا، ولا زاد القبائل خلافًا وعدوانًا فيما بينهم، وبعدًا عن الدولة وتنكرًا منها، وسوء ظن بها كما كانت تفعل بعثات الدولة العسكرية، بل أصلح إصلاحًا لم يسبق إلى مثله.

قرأنا في الجرائد أن الشريف فاز وأفلح فيما أراد، ونحن نعلم أن عبد العزيز ابن سعود كان قد استعد للقتال لمَّا سمع بزحف الشريف على نجد ظنًا منه أنه زحف بعسكر نظامي للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة.

ثم علم أن نية الشريف صالحة، ومطلبه حق، وأن القبائل الموالية تحارب معه كل أحد إلاَّ الشريف، وأنه انضم إلى عسكر الشريف ألف خيال عربي من القبائل التي مر بها في الطريق إلى نجد، فعلم أن الخير له في السمع والطاعة[1].

---

(١) قال الريحاني في «تاريخ نجد الحديث»: وكان الواسطة في الصلح بين الشريف وابن سعود خالد بن لؤي أمير الخرمة، وخالد هذا وأهله وإن كانوا من أشراف الحجاز هم منذ القدم على ولاء آل سعود، فقد تمذهبوا بالمذهب الوهابي في أيام سعود الكبير، وظلوا متمسكين به محافظين عليه. جاء خالد يحمل شروط الصلح، وهو إن كان بدويًا ينبو على شيء من الذكاء والدهاء، خاطب عبد العزيز بقوله: اسمه يا عبد العزيز: أنا أعلمك لا غاية للشريف سيئة، لا والله، ولكنه يلبي ويبقى في وجهه مع الترك، فاكتب له ورقة تنفعه عند الترك ولا تضرك، وأنا أتكفل برجوع سعد وأتكفل أن الشريف لا يتدخل في أمور نجد، هذا إذا كنت لا تتجاوز الحدود، أما إذا هو اعتدى عليك، فأنا خالد بن لؤي عبد الله عليه، فأكون معك، والله كما كان آبائي مع آبائك، وكما كان =

يقول محمد نصيف: إن الذي سمعته من المطلعين على الحقائق أن ابن سعود كان يظن أن الدولة العثمانية هي التي أمرت الشريف الحسين بالزحف على نجد أو التحرش بها، لذلك لم يهاجم جيش الشريف وقبل شروطه، ثم كتب للدولة معاتبًا لها فأنكرت الدولة أنها لم تأمر الشريف بالزحف على نجد أو التعرض لقبايل عتيبة، فاطمأن ابن سعود أن الدولة لا تريد فتح باب حرب بينها وبينه تسوق لها الجيوش أيام محمد علي باشا والي مصر.

ثم إن الشريف أسر أخاه سعدًا فعظم عليه ذلك، ولولا ثقته بوفاء الشريف لثبور وأقدم على الحرب بمن معه، فإنه ما ذكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقواد عسكرها إلاَّ عدم الوفاء، والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزادة الإسلام تأكيدًا عندها. وقد خضع ابن سعود له وأجابه إلى كل ما طلبه، وأرسل إليه أخاه عبد الله آل سعود بهديته النفيسة، وهي الصقلاوية والمحمداني وكحيلان، وهي أكرم الخيل العربية في نجد.

وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد أنه قد تم الاتفاق بينهما على الأمور الآتية، كتب بها ابن سعود (تعهدًا) أمضاه وختمه وأرسله إلى الشريف وهي:

١ ـ عدم التعرض لعتيبة كافة بحال من الأحوال من تنزيل أو ترحيل، أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافة.

= أجدادك مع أجدادي، قبل عبد العزيز بتوسط خالد، وكتب له (قُصَاص ورق) تنفع الشريف عند الترك ولا تضر كاتبها، فقد تعهد فيها أن تدفع بلاد نجد للدولة ستة آلاف مجيدي كل سنة. انتهى.

٢ ــ عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت، من أي قرية أمدوها، وإذا وقع منهم ما يخالف يخبر عنه.

٣ ــ إطاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقضيه حقوق ومنافع الدولة العلية.

٤ ــ القصيم وهو بريدة وتوابعها على خيرة أهلهِ إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون إمارة عبد العزيز بن سعود، وصاحب هذا التعهد، يبقون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويًا باسم الخزينة العامة السلطانية بمكة المكرمة، وإن لم يجيء منهم مضبطة يعيّن أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال وموعد المطبقة يمتد إلى آخر شوال.

هذا ما تقرر وتعهد به ابن سعود، وكتبه وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم: محمد بن عبد الرحمن السعود، وسعد بن عبد الرحمن السعود، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ومحمد بن سعود بن عيسى، وعبد الله بن العسكر وإمضاء ابن سعود هكذا.

وخادم الدولة والملة والوطن.

أمير نجد ورئيس عشائرها.

عبد العزيز السعود.

وقد أطلق الشريف سراح أخيه سعد، فعاد معززًا مكرمًا يثني أطيب الثناء على عناية الأمير الشريف. ووضع محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيلاً له في نجد، وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا إلى الشريف،

ودان لأمره في عدم التعرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن السعود. انتهى.

وفي «جريدة الحجاز»: **إن في شوال سنة ١٣٢٨هـ**: حضر من الأرض المتراكبة بها من السيل من باب جياد إلى باب السلام الصغير، ونفس الجبهة التي على الصفاء، وصار تنظيف أطراف المشعر الحرام. وقد حصل من ذلك السيل هناك أتربة وأحجار يبلغ شيء منها مترًا، وشيء نصف متر عمقًا، ومقدار ما حضر أربعة وخمسون مترًا طولاً وعشرون مترًا عرضًا، وتساوت الطرق وامتلأت المحلات الفارغة من الأتربة المتحصلة، وستجري هذه العمليات في القسم الذي من باب السلام إلى جبة المروة في هذه الأيام. انتهى.

وفيه أيضًا في العدد الصادر من أربعة وعشرين ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ: أعداد الحجاج الواصلين إلى مكة المشرفة بحرًا لغاية يوم ثمانية من شهر تشرين الثاني خمسة وخمسون ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعون نفرًا، ومن المستخبرات الرسمية حجاج كثيرون واردون من طريق المدينة المنورة. وفي العدد الصادر في ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ الحجاج الكرام التي بادرت للاجتماع بمكة المكرمة إلى الآن أعدادها بالغة المائة ألف، وكثير من قوافل الحجاج التي سترد برًّا وبحرًا هي موجودة بالطريق. انتهى.

ولمّا بغى الإدريسي على الدولة العلية في سنة ألف وثلاثمائة وثمان وعشرون وشتت عساكرها من جهة اليمن، وحاصر أبها عاصمة عسير، واستمر الحصار مدة عشرة أشهر ومنعوا عنهم المأكل والمشرب وجميع

الأرزاق، صدر الأمر السلطاني إلى دولة أمير مكة الشريف حسين بالتوجه إلى اليمن لدرء فساد الإدريسي وفك حصار أبها، فامتثل الأمر الشاهاني وتوجه بجيشه، وكان بمعيته الفاضل الشريف شرف عبد المحسن البركاتي فكتب رحلته وما آل إليه أمر الإدريسي وجنوده تفصيلاً وسماه «الرحلة اليمانية»، ونحن نذكر هنا ملخصًا ما ذكره الفاضل المذكور.

كان قيام دولة أمير مكة المكرمة يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الثاني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة، الساعة التاسعة نهارًا، ومعه جيش مؤلف من جند الأشراف والعرب من قبائل عتيبة، ومطير، وابن الحارث، والبقوم، وسبيع، وقبائل حرب، وهؤلاء سوى الجيش المنظم الذي سار مع دولة الأمير، وهو مؤلف من جندرمة وجند أتراك النظامية.

وأناب عنه في تولي إدارة شؤون إمارة مكة نجله الأكبر صاحب العطوفة والسيادة الشريف علي بك، ولمَّا وصل السعدية، وهي المرحلة الثانية من مكة، وفد هناك على دولة الأمير ثلاثة أشخاص من قبائل غامد وزهران بكتب من كافة مشايخ قبائلهم تتضمن تقديم الطاعة لأمير المؤمنين السلطان المعظم، ولدولة أمير مكة.

ولمَّا وصل في وادي الشاق اليمانية التي هي لذوي حسن، وهي المرحلة السادسة من مكة المكرمة، أقبل عليه جميع أشراف ذوي حسن ومعهم رؤساؤهم وهم الشريف أحمد بن عبد العزيز: رئيس آل غسان، والشريف عايض أبو جمح، والشريف محمد أبو عصبة، وهما شيخا النصرة، والشريف رميثة شيخ آل هاشم، والشريف مهدي شيخ آل عبدة،

والشريف أحمد أبو راسين شيخ آل سنبوك، والشريف محمد أبو خيار شيخ آل [...][1] وآل مهدي والشريف محمد شيخ المراية، والشريف أحمد أبو خزاعة شيخ آل أبي سند، والشريف أحمد أبو حار شيخ آل رمينة وآل مبدي، والشريف حسين بن يحيى.

فلمَّا تكامل جميعهم طلبوا جميعًا العفو عنهم من دولة الأمير بسبب دخولهم في طاعة الإدريسي وعصيانهم الدولة العلية، وأظهروا للدولة أنهم كانوا مخدوعين منه. فلمَّا رأى الأمير صدقهم عفا عنهم وأنعم عليهم بالكساوي، فلمَّا رأوا ذلك منه دبت في رؤوسهم النخوة الهاشمية، وجهزوا من عندهم أربعمائة مقاتل بأسلحتهم وأمتعتهم لينضموا إلى جيش دولة الأمير.

ولمَّا وصل في وادي دوقة وهو سابع مرحلة من مكة حضر بين يدي دولة أمير مكة الشيخ محمد بن مرزوق شيخ مشايخ قبائل زبيد التابعين لقائم مقامية القنفذة، التابعة للواء عسير، وهذه القبائل فرع من قبائل حرب القاطنين بين مكة والمدينة، خاضعًا نادمًا على موالاة الإدريسي، فلمَّا ظهر لدولة الأمير صدق هذا الشيخ في مقاله عفا عنه وعمن معه وأمرهم بجمع الزكاة وإرسالها لقائم مقام القنفذة فامتثل الشيخ ومن معه من الرؤساء.

ولمَّا وصل في وادي قنونا بمحل يسمى أم الجرم، وهو تاسع مرحلة من مكة حضر الشيخ حسن شيخ مشايخ قبائل بني زيد، وطلب مقابلة دولة الأمير، فلمَّا قابله قدم له الطاعة وأظهر الندم على ما فرط منه من متابعة

---

(١) بياض في الأصل.

الإدريسي، وطلب الأمان له ولبعض قبائله الطائعين لأمره، فأمنه دولة الأمير هو ومن طلب له الأمان.

ثم إن هذا الشيخ اجتمع مع شيوخ الأشراف ذوي حسن السابق ذكرهم، وطلبوا من دولة الأمير الإذن لهم بالتوجه إلى وادي حلى ويباوقوز أبو العير لنصيحة السيدين خرشان عامل الإدريسي وأعوانه مشايخ الجهات الموجودين معه، وإلزامهم بتقديم الطاعة للدولة العلية ولأمير مكة، وبالامتثال لأداء ما عليهم من الزكاة المفروضة شرعًا للدولة العلية لتحقن دماء المسلمين، فأذن لهم، فتوجهوا في الحال والمسافة بين المكان الذي فيه الجيش وبين القرية التي يقيم فيها ابن خرشان عشرون كيلو مترًا تقريبًا.

فلمَّا وصلوا هناك قصدوا منزل الشيخ علي بن مديني، شيخ قبائل قوز أبي العير، وكلفوه بإحضار باقي مشايخ وادي يبا، فأرسل لهم، فحضروا، ولمَّا كمل جمع مشايخ وادي يباوقوز أبي العير نصحهم الوفود، وأمرهم بعدم الخروج على دولة أمير المؤمنين السلطان محمد رشاد، وبالطاعة لنائبه صاحب الدولة والسيادة حسين باشا أمير مكة المعظم، فلم يجيبوا وأظهروا استعدادهم التام للحرب، فلمَّا رجعوا لدولة الأمير وأخبروه بذلك أمرهم بالرجوع إليهم ثانيًا، فلمَّا رجعوا لهم وقابلوهم أصروا على عنادهم ولم يزدادوا إلاَّ عتوًّا ونفورًا.

ومكث دولة الأمير مع جيشه في هذه الجهة شهرًا، رجاء حصول الصلح وجمع الكلمة بين القبائل بدون إراقة دم، وفعل كافة الطرق الموصلة لذلك، فلم يفد شيئًا.

ولمّا يئس دولة الأمير منهم وعلى إصرارهم على الحرب ومعاداة الدولة، أمر بإرسال سرية لهم لتخزوهم، فسارت في ليلة الاثنين التاسع من جمادى الأول، فسارت السرية وأصبحت في ديارهم وغنمت منهم تسعة عشر رأسًا من البقر وسبعين من الغنم، وجملين، وأسرت اثنين من قبيلة بني شهر ورجعت فلمّا حضر الأسيران أمام دولة الأمير أمر بإطلاقهما بعد أن كساهما لأجل أن هذه القبيلة موالية للدولة.

وفي ليلة الثلاثاء العاشر منه ذهبت سرية أخرى قدرها ثلاثمائة فارس من الأشراف والعرب، وألف من أرباب الهجان، وأرسلت أمامها العيون الذين تعهدوا لدولة أمير مكة بضبط ابن خرشان، فلمّا وصلت السرية قرية ابن خرشان أغارت عليهم صباحًا، نفر هاربًا قاصدًا حبيا مقر الإدريسي، واستمر القتال ثلاث ساعات، ثم انهزم الأعداء عن ثلاث وعشرين قتيلًا وسبعة أسارى من قبيلة النواشرة ومن قبيلة بني زيد، الذين لم يطلبوا الأمان مع شيخهم حسن بن خضر، بل اتبعوا الإدريسي.

أما الغنائم فكانت خمسة آلاف رأس بين ضأن ومعز، وخمسمائة من الإبل، ومثلها من البقر ومائتين من الحمير، وستًا وثلاثين من الرقيق بين ذكر وأنثى.

وفي اليوم التالي أتى باقي قبائل بني زيد الموالون للإدريسي وأظهروا الندم على ما حصل من شق عصا الطاعة، وطلبوا الأمان، فآمنهم وأطلق المسجونين منهم.

وفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى: حضر الشيخ راشد بن قوش شيخ كافة قبائل زهران، وقابل دولة الأمير وأظهر الطاعة

والموالاة له ولأمير المؤمنين، وقال: إننا سنكون من الآن أخلص العرب للدولة العلية، ومن أشد المحافظين على طاعة أمير المؤمنين، وإننا مستعدون لأداء الزكاة الشرعية.

وأنعم الأمير عليه بالكساوي الفاخرة، ومقر هذا الشيخ جبل الحجاز الكائن بين أبها عاصمة عسير وبين الطائف، وهو إلى الطائف أقرب والقرية المقيم بها هذا الشيخ تبعد عن بندار القنفدة وهو المكان الذي نحن فيه ثمانية مراحل.

وفي ليلة الأربعاء الثامن عشر منه: أمر دولة الأمير بإرسال سرية ثالثة لتغزو قبائل أهل وادي يباوقوز أبي العير وحلى، وتكون مؤلفة من ألف من الأشراف والعرب أرباب الهجان، ومن ثلاثمائة فارس من العرب أيضًا، وثلاثة طوابير من الجند النظامية، وجميعهم تحت قيادة أصحاب السيادة: عبد الله بك، وفيصل بك، نجابي دوبته، فتوجهت الحملة في الساعة الحادية عشر من اليوم المذكور قاصدين وادي يبا لإخضاع القبائل الموجودة تحت قيادة ابن خرشان عامل الإدريسي.

وعندما أقبلوا على وادٍ يقال له عجلان: ويبعد عن واد يبا من جهة الشام بساعة، تقابل الجيشان، وابتدأ القتال بينهما صباح يوم الخميس التاسع عشر منه، واستمر أربع ساعات، وانتهت الواقعة ولم يقتل من قومنا، ولله الحمد سوى نفر من عساكر بيشة الجندرمة، ونفر من عساكر عقيل الجندرمة، وهو ولد إبراهيم ناصر من أهل المدينة، وشخص من قبائل الحيان، ومن عساكر الأتراك خمس وعشرون، منهم عشرة قتلوا أثناء القتال، وخمسة عشر ماتوا ظمأ لأن المياه كانت محملة على ظهور

البغال، وقد نفرت أثناء القتال فأبقت أوعية الماء على ظهورها، ولم يبق منه شيء، وكان اليوم شديد الحرارة.

أما الجرحى من جيشنا فهم: واحد من قبيلة المجانين، وآخر من قبيلة الروقة التي هي من قبائل عتيبة، وواحد من أتباع الأمير سعود ابن عم الأمير عبد العزيز أمير نجد الحالي، الذي كان مع أتباعه مقيمًا عند دولة الأمير في مكة، فلمّا أراد الخروج لقتال الإدريسي خرجوا معه.

وقتل من الدواب أربع من الهجين وأربع من الخيل.

أما القتلى من قوم الإدريسي فخمس وستون، والجرحى خمسون.

وفي يوم الاثنين والثلاثاء منه: أمر دولة أمير مكة عموم الجيش من أشراف وعرب وعساكر نظامية، بالقيام لمحاربة ابن خرشان ومن معه، فسار الجيش تحت قيادة نجليه الكريمين، وسار بمعيتهما الشريف زيد بن فواز أمير الطائف، وجميل بك نجل عطوفة ناصر بك شقيق أمير مكة وأحد أعضاء مجلس الأعيان، وكافة الأشراف، وفيهم أشراف المدينة المنورة برئاسة الشريف شحات بن علي بن راضي.

وكان عدد الجيش الذي سار للقتال خمسة آلاف ومائتين، منهم ألفان وخمسمائة من العرب والباقي من العساكر النظامية، وكان معهم ثمان مدافع جبلية، ومدفعان متراليون ونزلنا ليلة الثلاثاء غرة جمادى الآخر على بئر يقال لها أم الدبا، وقيّلنا هناك.

وفي آخر اليوم المذكور أمر أنجال الأمير الجيش بالسير إلى وادي يبا، وأرسلوا أمامهم العيون ليهتدوا إلى مكان العدو، فساروا ثم عادوا وأخبروا الجيش أن العدو كامن في وادي عجلان، وهم منتشرون من

الجبل إلى البحر، من أعلى الوادي المذكور إلى أسفله، وعددهم عشرة آلاف مقاتل، وقد حصنوا أنفسهم تحصينًا تامًا بين أشجار الأثل والمرخ والسمر، وأقاموا جسورًا من الأتربة حصنًا لهم عند القتال.

فرتب الأميران الجيش ترتيبًا تامًا، وسرنا حتى قربنا منهم، فأمر الأميران أرباب المدافع بإطلاقها عليهم، ولم تزل تقذف عليهم نارها حتى أخرجتهم من مكانهم وولوا ميممين قاصدين وادي يبا، فصاح القائدان الخيل الخيل يا أهل الخيل، فاقتفى أثرهم الفرسان وأرباب الهجان، واستمر القتال بينهم، فصاروا تارة ينهزمون وطورًا يفرون ويقاتلون، حتى ملكنا وادي عجلان، وانهزم قوم الإدريسي إلى وادي يبا ومعهم قائدهم ابن خرشان.

وأقمنا بقية ليلتنا هناك ولم يصب منا أحد بأذى، وقد قتل منهم سبعة. وبعد صلاة الصبح أمر قوادنا بالزحف على يباوقرور أبي العير، والمسافة بين وادي عجلان ووادي يبا، واحدة، فزحف الجيش على وادي يبا، وكان قوم الإدريسي كامنين فيه، ومعهم حلى الذين حضروا لنصرة قوم الإدريسي، ومعهم مشايخهم وهم: أحمد الصمي، وابن الصقير، وابن عجي، حتى بلغ عدد المقاتلين من الأعداء اثني عشر ألف مقاتل، وجميعهم كامنون لنا وسط الوادي وقد صنعوا لهم حصنًا عظيمًا وسط غابات الأثل والأراك والطرفاء.

والأشجار في هذا الوادي متلاحمة حتى يخيل للرائي أنها شجرة واحدة، فلمّا قربنا منهم أمرنا قوادنا وهم عبد الله بك وفيصل بك بترتيب الجيش للقتال، ورتب نظيف بك قومندان العساكر النظامية جنده، وبعد

الترتيب صدر الأمر بزحف عموم الجيش على العدو، فزحفنا عليهم في منتصف الساعة الثانية صباح يوم الأربعاء الثاني منه، وأخذت الجنود النظامية تصوب مقذوفات مدافعها إلى مكان العدو في الغابات، وهجم عليهم عموم الجيش من عرب وترك، وفي المقدمة نجلا الشريف.

واستمر القتال إلى الثامنة، ثم صدر الأمر من عموم القواد بالهجوم في المقدمة أربعمائة فارس، واقتفى أثرهم عموم الجيش، وصار القتال بالسلاح الأبيض، وما وافت الساعة العاشرة حتى انهزم العدو وانكسروا شر كسرة، ووجهتهم هو وادي حلى الذي هو في جهة اليمانية من وادي يبا، وبينهما خمسة عشر كيلو مترًا.

وتركوا في الميدان ستمائة قتيل، منهم من قبيلة بني يعلى مائة وعشرون، ومن أهل صبيا والشقيق الذين أرسلهم الإدريسي مددًا لأهل يبا مائة وعشرون، وكانوا أربعمائة، ومن قبائل وادي حلى مائة وخمسون، ومن قبيلة النواشرة أربعون، والباقي من قبائل متفرقة.

وامتلكنا الوادي من أعلاه إلى أسفله، ونزل الجيش في قرية الخرابق، وبتنا ليلة الخميس بوادي يبا مكللين بالنصر ومعنا سبعون أسيرًا.

وفي صباح يوم الخميس: ذهب الجيش ليفتش أكواخ الأعداء، فوجدنا فيها صناديق كثيرة من أنواع الرصاص، ووجدنا ما ينوف عن خمسمائة بندقية من أنواع المارتين الفرنساوي والإنكليزي والطلياني، وهي من الأسلحة التي وردت لهم من الإدريسي، أما الغنائم التي غنمناها في هذه المعركة، فهي تزيد عن خمسة عشر ألف أردب من الحبوب،

وكانت دواب الجيش جميعها تأكل منها، أما الأثاث كحلي النساء والسلاح الأبيض من سيوف وجنابى وخناجر وما شاكلها، فكثيرة جدًّا.

وفي ليلة الجمعة الرابع منها: سرنا من أسفل وادي يبا إلى أعلاه، ونزلنا في فوز أبي العير، وهو مرتفع عن سطح وادي يبا بخمسة عشر مترًا تقريبًا، وأرضه رملية لائقة للإقامة فيها، بخلاف نفس الوادي، فإن أرضه من الطينة الصفراء التي تصلح للزراعة.

فلمّا استقر بنا المقام أرسل لنا دولة الأمير رسولاً من طرفه يمنع الجيش عمومًا من الاعتداء على ما تبقى من الأكواخ والقرى وما فيها، وذلك رحمة وشفقة منه على أهل اليمن، فمن ضمن هذه القرى قريتان إحداهما لأشراف المناديل، والثانية من أشراف الرواجحة، الذين اضطهدهم ابن خرشان نائب الإدريسي وألجأهم إلى المهاجرة عن أوطانهم والإقامة في وادي الأحسبة عند الأشراف العبادلة، وهم منضمون إلى جيشنا لمحاربة الأعداء.

وفي صباح الجمعة الرابع من جمادى الآخر سنة تسع وعشرين وألف: سارت سرية عددها ألف مقاتل تقريبًا إلى وادي حلى، والمسافة بينه وبين فواز أبي العير أربع ساعات بالهجين، وكانوا فرسانًا وأرباب هجان ألفي رأس من الغنم وأربعمائة من البقر، وثلاثمائة من الإبل، وقتلوا سبعة من أهالي حلى، وأخذوا خمسة من العبيد، وأسروا ثلاثة ورجعوا إلى المعسكر وقصد دولة الأمير التوجه إلى أبها، فأمر عموم الجيش بالمسير إلى فواز أبو العير، فسرنا في يوم الاثنين سابع من جمادى الآخر الساعة العاشرة نهارًا، وكان عدد الجند المنظمين أربعة آلاف

وثمانمائة، ونزلنا وادي عجلان، وبتنا هناك، وبعد صلاة الصبح سار الجيش بقيادة دولة الأمير، وأقبلنا على فواز أبو العير في منتصف الساعة الثانية من اليوم المذكور، فقابلنا الجيش المظفر الموجود هناك من العرب والأتراك، وكان الجميع فرحين مسرورين بقدوم دولة الأمير عليهم.

وفي يوم الأربعاء التاسع منه: وفد على دولته عربان تهامة الذين كانوا يحاربوننا بالأمس ومعهم مشايخهم، وهم في غاية الخضوع والذلة، مظهرين ندمهم على ما حصل منهم طالبين العفو، مستعدين لأداء ما عليهم من الزكاة المفروضة شرعًا، فعفا عنهم دولته حفظه الله، وكسا مشايخهم، وولى أميرًا من الأشراف من طرفه وهو الشريف شنبر لجمع الزكاة منهم، وتسليمها إلى قائمقام القنفذة.

وفي يوم الخميس العاشر منه: حضر مشايخ وادي حلي وهم أحمد الصني وابن الصغير والشيخ عجي، ومعهم مشايخ وادي يبا وهم علي بن مديني وابن خيرة والبيطلي السابق ذكرهم، وهم كانوا من أعظم أنصار الإدريسي، وطلبوا العفو عما مضى، وقالوا سنكون من الآن من أشد المخلصين للدولة العلية، فعفا عنهم وأمرهم بأداء الزكاة للدولة العلية، فامتثلوا خاضعين، وانضموا بجيشنا لمحاربة العصاة.

وفي هذا التاريخ قدم علينا باخرتان حربيتان عثمانيتان، وأصدر دولة الأمير لهما التوجّه بضرب ثلاث جهات على شاطىء البحر الأحمر، وهي الشقيق، والوسم، والبرك، لأن هذه الجهات الثلاث هي مصدر السلاح الأوروبي الذي يرد من مصوع وجيبوتي وعدن من الدول الأجنبية المعادية للدولة العلية باسم الإدريسي، وهو يوزعه على القبائل الموالية له، وشيخ

هذه القبائل هو علي بن عبدة المقيم بالبرك. وكان دولة الأمير قد أرسل له نصيحة بعدم العصيان، ويأمره بالطاعة لدولتنا العلية، فلم يزد إلاَّ عتوًا ونفورًا.

فلما يئس الأمير منهم وتحقق عنده تلك الجهات هي منبع الفساد، ولعموم أهل اليمن، أمر قائد البواخر الحربية بالتوجّه لها وضربها، فتوجّهت البواخر وابتدأت بضرب البرك المقيم بها رئيس هؤلاء العصاة، فخربها البواخر بقذوفاتها، وهرب هو إلى ضبيا، وبعد ذلك توجهت البواخر إلى مرفأ الشقيق، فقتل من قتل وهرب منهم من هرب.

ثم ذهبت البواخر إلى الوسم بضربها أيضًا، فاجتمع أهلها من رجال ونساء وأطفال على شاطئ البحر أمام البواخر، وصاروا يكبرون ويهللون ويضربون البواخر بالرصاص، فأمر رئيس البواخر بإطلاق نارها عليهم، فأطلقت عليهم حتى حرقتهم، ومات منهم ما يزيد عن ستمائة شخص، وفرّ الباقون هاربين. فأمر رئيس البواخر بنزول الجيش إلى البلد.

فلما شعر أهلها بنزول العسكر الشاهانية فيها، رفعوا علمًا طليانيًا على منزل كائن وسط البلد، فصوّبت باخرة نارها عليه فأتلفته وهدمت المحل الذي نصب عليه ذلك العلم.

ومكثنا بفرز أبو العير من اليوم العاشر من جمادى الآخرة إلى يوم الحادي والعشرين منه. وفي هذا اليوم أمر دولة الأمير بالرحيل، فقام الجيش ومعه قبائل يبا وحلى الذين انضموا لجيشنا، وكان عدد الإبل الحاملين للذخيرة ألفي جمل قبيلة حرب القاطنين من أهلها بين مكة والمدينة.

وفي مدة إقامتنا في وادي يبا كانت الإبل، وهي ألفان والهجان، وهي أربعة آلاف، والخيل، وهي خمسمائة، والبغال وجميع الدواب التي مع العرب تأكل من الحبوب المتروكة من العصاة، حتى ارتحلنا وهي لم تنفذ لكثرتها.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين منه، بينما نحن سائرون إذ شعرنا أن القوم كامنون لنا في مضايقة المسماة بريع الحجاية، وقد حصّنوا أنفسهم تحصينًا تامًا، فلما علم دولة الأمير بذلك رتّب الترتيبات اللازمة وجمع الجيش كله من عرب وأتراك، وأخذ الكشاف بيده لاكتشاف القوم حتى عرف مكانهم، فلما عرفنا تمامًا، أمر باتجاه المدافع إليهم، وكان دولته قائدًا لها وبجانبه نشأت باشا.

ثم أمر كافة الأشراف والعربان والعساكر النظامية الجندرمة أن يتسلقوا الجبل المقابل للعدو، وأمر بإطلاق المدافع، فصارت ترسل مقذوفاتها على استحكاماتهم حتى دمرتها، ثم هجم الجيش بأجمعه عليهم، ودام القتال بيننا وبينهم إلى أن انهزم بعد ساعتين من الزمن، وجدنا من قتلاهم سبعةً، خلاف الذين حملوهم، وقتل من قومنا نفر من عساكر بيشة وآخر نظامي.

ثم نزلنا الساعة الرابعة من يوم الثلاثاء المذكور، ورتّب دولة الأمير على كل جبل كمينًا يراقب القوم خوفًا من هجومهم علينا ليلاً، ثم بتنا في مكاننا وسرنا منه منتصف الساعة الثانية عشر صباح يوم الأربعاء الرابع والعشرين منه، وقيلنا في مكان اسم الزبارة وسط الوادي، وهو المرحلة الثانية عشر من مكة، وبتنا به.

وفي صباح الخميس الخامس والعشرين منه: سرنا إلى الساعة الحادية عشر، وفيما نحن سائرون وسط الوادي والجبال الشاهقة تحفّنا من الجانبين، ونحن في مضايق عسرة المسالك، إذ حضر العيون الذين في المقدمة لكشف مكامن العدو، وأخبروا دولة الأمير أن القوم عندما انهزموا في القتال جمعوا أنفسهم وكمنوا لنا في مكان يقال له سبول، وهو من عسر المضايق، وعددهم يزيد عن سبعة آلاف مقاتل، والقائد لهم السيد عرار نائب الإدريسي بتلك الجهة، فرتّب دولة الأمير الترتيبات اللازمة.

ولما أقبلنا على مكامن القوم بادأناهم من بعد بضرب المدافع، ولما كشفنا المضايق الكامنين فيها وجدنا الطريق يمر وسطها ولا يوجد لنا طريق خلافه، فهنالك أيقنّا بالهلاك، وتعاهد الجيش بأجمعه على اقتحام هذا الطريق الذي لا يوجد غيره للوصول إلى أبها الذي نريد نحن حصارها، إذ لو سقطت في أيديهم لا يمكن ردّها إلاّ بعد تضحية آلاف من الأنفس، لذلك صار دولة الأمير يشجّع القوم على القتال.

وقد استمر تسع ساعات، والمدافع الجبلية والمترليون تقذف عليهم نيرانها، والأشراف والعرب تهجم عليهم من كل جانب، حتى انجلوا عن مكانهم وانكسروا شر كسرة، وولوا مدبّرين وتتبعهم أبطالنا، ولم يزالوا وراءهم حتى أجلوهم من كافة مضايق سبول، وذهبوا إلى وادٍ فسيح اسمه بارق. ولما برحوا من الوعر إلى السهل اقتفى أثرهم الفرسان من جيشنا، وساروا يضربونهم بالسلاح الأبيض حتى دارت الدائرة وتركوا هذا المكان أيضًا.

وبعد ذلك نزلنا في وادي بارق المذكور عند قرية تسمى العجم،

وبتنا ليلتنا وقيلنا فيه اليوم الثاني. وفي الساعة العاشرة مساء يوم الجمعة السادس والعشرين منه سرنا حتى وصلنا أعلا قرية وادي بارق، فانتشرت الجيوش بالوادي للغنيمة، فوجدوا من الجنوب ما لا يحصى، فأخذوا ما أخذوا وتركوا. وأهل تلك القرى قبائل شتى، وهي قبائل حميصة، وبني النيم، وبالقرن، وآل موسى، وآل جبلي، وبعض قبائل ربيعة.

وبعد استقرار الجيش في هذا المكان بساعة حضر الشيخ هيازع شيخ قبيلة آل موسى؛ ووقف بين يدي دولة أمير مكة نادمًا على طاعته مع قومه للإدريسي وخروجهم على أمير المؤمنين، فعفا عنه وعن قبيلة آل موسى في الحال؛ وأمر برفع السلب عن باقي قرى بارق إكراما لهذا الشيخ، وبعد ساعة حضرت هذه القبيلة أمام سرادق دولة الأمير وشرع أهلها يلعبون بأسلحتهم النارية فرحين بالعفو عنهم، وانضم إلى الجيش لمقابلة الأعداء.

وفي يوم السبت السابع والعشرين منه: حضر الشيخ عبد الرحمن شيخ قبائل بني شهر من أهل تهامة وطلب من دولة الأمير يكون مرور الجيش من قبيلته، وكذلك صعود جبل الحجاز مع العقبة المسماة ساقين إذ هي لبني شهر أيضًا، فاستحسن دولة الأمير برأيه وأجابه إلى طلبه، وذلك لأن عقبة محائل التي هي للحكومة وهي الطريق الرسمي الموصل إلى أبها عاصمة عسير هدمت من أسفلها إلى أعلاها بواسطة السيد مصطفى عامل الإدريسي بتلك الجهة، وذلك لأنه حاصر قلعة شعار الواقعة في رأس العقبة.

وامتد الحصار ستة أشهر حتى اضطرت العساكر الشاهانية فأخذهم

الساري وأرسلهم إلى حبيا مقر رئيسه، وأخذ ما كان في القلعة من بنادق ومدافع، ثم هدمها حتى لم يبق لها أثر يذكر، وبهذه الأسباب ترك دولة الأمير عقبة محائل وسار بجيشه إلى عقبة ساقين.

وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف: أمر سيدنا بالرحيل من وادي بارق، فارتحل الجيش بأجمعه وسار معنا الشيخ عبد الرحمن بن ذهيل ومعه قوم كثيرون من بني شهر، ولم نزل سائرين حتى وصلنا وادي بقرة وبتنا هناك في ضيافة بني شهر، وقمنا منه الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه، قاصدين عقبة ساقين.

وفي منتهى الساعة الواحدة صباح هذا اليوم ابتدأنا في صعود العقبة المذكورة، وهي عقبة عظيمة جدًّا، ولبثنا جميع يومنا في صعود، ثم بتنا أثناء العقبة في محل يقال له صلبة، وفي الساعة الحادية عشرة صباح يوم الثلاثاء غرة رجب الفرد واصلنا الصعود مجدين المسير حتى أدركنا القيلولة، فقيلنا في روضة يقال لها براد تحت أشجار متنوعة الأشكال، ذوات روائح زكية. وبعد القيلولة نهضنا وأخذنا في الصعود إلى أن وصلنا سطح العقبة منتهى الساعة الثالثة من ليلة الأربعاء ثاني رجب، ونزلنا في وادٍ يسمى تنومة لبني وقبيلة بني شهر، من أعظم قبائل اليمن، وعددهم يزيد عن ستين ألف مقاتل، ومكثنا هناك إلى اليوم السادس حتى وردت جميع الإبل والدواب الصاعد بالذخائر مع العساكر النظامية، لأن صعود هذه العقبة شاق جدًّا إذ يبلغ ارتفاع وادي تنومة عن سطح البحر ثلاثة آلاف مترًا تقريبًا.

وفي اليوم الثاني من وصولنا من وادي تنومة المذكورة، وهو يوم الخميس ثالث رجب: وفد على دولة الأمير قبائل بني شهر تحت رئاسة نجال شيخهم المسمى فائز ورئيسهم الأكبر هو سعيد بن قرم والدفائر المذكور لم يحضر لأنه كان محصورًا بأبها. وهذه القبيلة هي المخلصة للدولة العلية، ولم تمل للإدريسي أصلاً، بل رفضت طاعته، وذلك لكثرة المراسلات بينه وبين دولة أمير مكة، حتى صد الإدريسي عن جبتهم.

والشيخ سعيد بن قرم المذكور أشرف أهالي جبل الحجاز جاهًا ورتبًا، حتى إن سيدنا الشريف محمد بن عون أمير مكة صاهرهم، فأعقب من هذا البيت دولة سيدنا الشريف علي والد دولة الشريف حسين أمير مكة، وكان الإدريسي تمكن من خداع قبيلة من بني شهر يقال لها بني ثلاف، شيخهم شبلي بن عريف، فوالوا.

ولما وصل دولة الأمير وادي تنومه امتنع هذا الشيخ من مقابلة دولته خجلاً. أما قبيلته فقد امتثلت جميعها بطاعة دولة الأمير، وعين الأمير الشيخ سعيد بن عزم بك قائمقام لقضاء بلدة النماص، وجعله شيخ مشايخ كافة بني شهر، وعنده نيشان من الدولة العلية بخدماته الجليلة، ونجله فراج بك مبعوث بمجلس المبعوثات بالدولة عن قبيلة بني شهر.

وبعد صلاة صبح اليوم الثامن من رجب: حضرت العيون وأخبرت دولة الأمير أن قوم الإدريسي كامنون في عقبة تسمى دهماء تحت قيادة الشيخ محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان، وهذه العقبة من أعسر العقبات، إذ لا يمكن الصعود لها إلاّ فردًا فردًا من الطريق العمومي، وعدد قومه

الكامنين خمسة آلاف، فأمر دولة الأمير بترتيب الجيش من عرب وغيرهم، وأمر بتقديم المدافع أمام الجيش.

ولمّا أقبل الجيش على العقبة اشتبك القتال، فأمر دولة الأمير بإطلاق المدافع على مكامن العدو، وقسم الجيش قسمين: قسمًا في الجناح الأيمن وقسمًا في الجناح الأيسر، وبقي هو حفظه الله في قلب الجيش، ومعه الأشراف. ودام القتال أربع ساعات، والمقذوفات من المدافع والبنادق متوالية، حتى تزلزلت الجبال، وبعد ذلك انكسر العدو شر كسرة، وانهزموا تاركين في ساحة الوغى ثمانين قتيلاً، منهم ثلاثون من قحطان، وأربعة وعشرون من قبائل بالأحمر، واثنا عشر من قبائل عسير، وسبعة من قبيلة بني ثيلا الشاذة من قبائل بني شهر، وعشرة من قبائل بالأسمر.

وتمّ لنا ــ ولله الحمد ــ النصر، ودخلنا ديار بالأسمر بعد أن جلونا الأعداء عن عقبة دهماء وعقبة سدوان، وانتشر الجيش في قرى بالأسمر لكسب الغنائم، فغنم من المواشي والحبوب والأثاث شيئًا كثيرًا، فلما رأى أصحاب القرى ذلك، وفدوا على دولة الأمير ومعهم شيخهم علي بن جعدان، وصاروا يذرفون دموع الندم على ما حصل فيهم من العصيان حتى لحقهم ما لحقهم من التلف، وصاروا يصرخون طالبين العفو والرحمة من دولة الأمير، وعفا عنهم. وفي الحال أمر برجوع ما أخذ منهم، وأنعم على شيوخهم بالكساوى. وقد انضم الشيخ وبعض جيوشه إلى الجيش المنصور.

وكان دخولنا في هذا الوادي المسمى بوادي حوراء في منتهى الساعة

الحادية عشر من يوم الأربعاء مساء تاسع رجب، وقد قتل من جيشنا في هذه المعركة ثلاثة: اثنان من العساكر النظامية، وواحد من العرب.

ولما استقر بنا المقام بهذا الوادي أقبل علينا رجال قبائل الأسمر نادمين على ما حصل منهم، قائلين: إننا بلا شك نستحق ما حل بنا من الذل والهوان، وسنكون من الآن من أخلص رعايا جلالة أمير المؤمنين، وسيادة دولة الشريف. وإننا مستعدون لدفع الزكاة الشرعية على التمام، فأمرهم دولة الأمير بإحضارها وإرسالها معه إلى أبها عاصمة عسير، فأحضروا الزكاة التي كانت مؤخرة عليهم، ومحمولة على إبلهم لتوصيلها إلى أبها، وتسليمها للمتصرف.

ثم أمر دولة الأمير بالرحيل صباح يوم الخميس عاشر رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، فسرنا حتى نزلنا في قرى بالأسمر في مكان يسمى سوق الاثنين، وأقمنا يومين، ثم رحلنا صباح يوم السبت ثاني عشر رجب قاصدين قرى قبيلة بالأحمر، فوصلنا الساعة التاسعة مساء اليوم المذكور، قرى وادٍ سمي عمق. وفي الجهة الجنوبية من هذا الوادي عقبة يقال لها بيحان.

ولمّا نزلنا في هذا المكان قدم العيون على دولة الأمير وأخبروه بأن قوم الإدريسي كامنون في عقبة بيحان تحت قيادة الشيخ بن دليم القحطاني، الذي كان فرّ منا في الوقعة الأولى، ومعه الشيخ الحفظي من مشاهير رجال المع، والشيخ الغويه من شيوخ شهران القاطنين في الجهة الشرقية من عسير، ومعهم أربعة آلاف وثلاثمائة مقاتل، منهم سبعمائة من أهالي عسير، وألف من رجال المع، وسبعمائة من قبائل بالأحمر،

وثمانمائة من محايل والشقيق وصبيا ووادي أبو عريش وهؤلاء من أهل تهامة، وخمسمائة من قبائل قحطان التي هي أكبر قبيلة في جزيرة العرب، وستمائة من قبيلة شهران.

فلمّا سمع الأمير بذلك رتّب الجيش الترتيب اللازم لمقابلة العدو، وأخذ أربعة طوابير نظامية، وأربعة مدافع جبلية، ورشاشات من صنف المتراليون، وجعلهم تحت قيادة دولته، ولزم الجبل الأوسط، وأمر طابورين آخرين والأشراف وألفًا من العربان بالسير إلى الجناح الأيمن تحت قيادة نجله عبد الله بك. وأرسل معنا مدفعين جبليين وواحد مترليون، وأمر طابورين أيضًا من العساكر النظامية وألفًا من العربان بأن يكونوا في الجناح الأيسر تحت قيادة نجله فيصل بك، وأرسل معهم مدفعين جبليين وواحد مترليون.

وبعد أن تمت الترتيبات، ووقف كل قائد منهم في مركز، وأطلقت المدافع على استحكامات العدو، وصار الجيش يتقدم إلى الأمام، وكان مبدأ القتال الساعة السابعة من مساء يوم الأحد ثالث عشر رجب، واستمر منتهى الساعة الأولى من ليلة الاثنين الرابع عشر منه، وافترق الجيشان على غاية من التعب.

وفي صباح يوم الاثنين وقت الإسفار اشتبك القتال بالبنادق والمدافع، فلم يأت آخر الساعة العاشرة من اليوم المذكور حتى انكسر شر كسرة: ولم نزل وراءهم نقتل فيهم حتى ملكت العقبة من شرقيها إلى غربيها.

ثم أمر دولة الأمير العساكر النظامية والجندرمة بالصعود إلى أعلا

العقبة، وهي عسرة المسالك، كثيرة الأشجار، ومنظرها من أجمل المناظر، وبها قرى كثيرة، فأخذ الجيش ما كان بها من المتاع، ولم نزل سائرين حتى وصلنا قرى من أملاك بالأحمر في وادي يسمى صبح، وكان ذلك في الساعة التاسعة آخر اليوم المذكور نزلنا هناك.

ولمّا استراح دولة الأمير في سرادقه، ونزل الجيش بأجمعه أقبلت قبائل بالأحمر تحت قيادة شيخهم محمد بن محيص، والكل خاضعون ممتثلون، وطلب شيخهم من دولة الأمير الأمان والرحمة له ولهم، فأمنهم دولته وكسا شيخهم وكبارهم، وتعاهدوا بأداء الزكاة للدولة وإرسالها لمركز عسير العنوي أبها، فأمر جيشه برد أموالهم، فلما رأوا ذلك من دولة الأمير انضموا لجيشه ورغبوا في محاربة الإدريسي ومن معه.

وفي صباح يوم الخميس سابع عشر رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة أطلق العدو نيرانه، فاشتبك القتال بيننا وبينهم ساعتين، ثم انكسروا وقد قتل منهم عشرة، وقتل من جيشنا عسكري نظامي، وجرح واحد من اتباع الأمير.

وبعدما قطعنا العقبة لم نزل سائرين حتى وصلنا واديًا يقال له عيل، فنزلنا فيه الساعة التاسعة مساء يوم الخميس المذكور.

وفي صباح يوم الجمعة ثامن عشر رجب رحلنا ووجهتنا شعار، عند منتصف الساعة الثانية حضر عيون جيشنا وأخبروا الأمير بأن قوم الإدريسي كامنون بعقبة يقال لها عقبة الدرجة تحت أعلام أربعة، مع كل علم ألفان وخمسمائة مقاتل، تحت قيادة أربعة مشايخ منتدبين من قبل السيد مصطفى المحاصر أبها عاصمة عسير، وهو نائب الإدريسي على جبل الحجاز،

والقواد الأربعة المذكورين هم: السيد عبد الرحمن، ومحمد بن دليم القحطاني، والغويه شيخ شهران، وواحد من رجال شيوخ المع، وهم ممتدون في العقبة مسافة ثلاثة آلاف متر من المشرق إلى المغرب.

فأمر دولة الأمير بالجيش بأن يكمن في سد جبل أمام العقبة المذكورة، وأن لا يسير إلى الأمام، ثم رتّب الجيش ترتيبًا شاملاً، ووضع أمام كل علم من أعلام العدو مدفعين جبليين ومدفعًا مترليون وطابورين من العساكر النظامية، وقسم الجيش العربي والأشراف قسمين: قسمًا في الجناح الأيمن تحت قيادة عبد الله بك، وقسمًا في الجناح الأيسر تحت قيادة فيصل باك.

وأمر العساكر النظامية بالصعود على رؤوس الجبال ومعهم المدافع لمقابلة العدو، وثم أمر أرباب المدافع بضرب الاستحكامات التي شيّدها العدو بالعقبة، ووضع فوقها أعلامه، فاشتبك القتال بيننا وبينهم ودام ست ساعات، والمدافع تقذف نيرانها عليهم، وجيشنا يتقدم بين نار الرصاص من الطرفين.

ولمّا رأى دولة الأمير أن القتال سيطول أشار على رجال المدافع بأن يرجموا مقذوفاتها نحو الراية المنصوبة من العدو تجاه دولة الأمير فجر أحدهم مدفعه على راية العدو المذكور، فرماها وقتل تحتها ثمانية أشخاص، فلما سقط العلم ولّى الأعداء هاربين، وانتشر القتال بينهم، فانكسروا شر كسرة، وتشتت شملهم وانجلوا عن العقبة، وصعد جيشنا سطحها واقتفى فرسان العرب أثر العدو يقتلون فيهم حتى انجلوا عن مكانهم انجلاءً تامًا.

وقتل منهم في هذه المعركة ما يزيد عن مائتين، وولّى السيد مصطفى هاربًا من حلي الحجاز إلى تهامة، وترك أمواله وجميع ما يملكه في قصره الموجود في قرية من قرى عسير، ولمّا شعر أهل القرية بفرار أميرهم أطلقوا المسجونين من العثمانيين ومن العرب غير «موالين لهم» ويربو عددهم عن خمسمائة شخص.

وبعد أن كمل صعود جيشنا إلى سطح عقبة الدرجة، حثثنا السير قاصدين شعر، فوصلناها الساعة العاشرة مساء الجمعة ثامن عشر رجب، فوجدنا القلعة الواقعة أعلا عقبة محايل قد ضربها السيد مصطفى بواسطة أعوانه، وشعر موضع متوسع تحفه الجبال، وسرنا حتى وصلنا الساعة الحادية عشر آخر النبار واديًا لقبيلة بني مالك من عسير.

فلما دخلنا تفرّق الجيش للغنيمة، فأخذ ما وجده في القرى، وبعد ذلك حضر مشايخهم لدولة الأمير وطلبوا منه الأمان لهم ولقبائلهم، فأمنهم وأمر برد ما أخذ منهم، وأمر مشايخهم بأن يصحبوه إلى أبها، ففرحوا بذلك فرحًا تامًا.

وفي يوم السبت تاسع عشر رجب رحلنا صباحًا قاصدين أبها، فلما قربنا منها سمعنا أصوات المدافع بجهتها، فأرسل دولة الأمير الرسل ليكشفوا لنا الخبر، فلما حضروا أخبروا أن مصطفى عامل الإدريسي حينما أيقن بقدومكم ترك حصار أبها، وإن هذه المدافع هي من قبل سليمان باشا متصرّف عسير الذي كان محصورًا، وقد خرج من أبها بعد فك حصارها، وها هو قادم ومعه طابوران من العساكر لملاقاة دولة الأمير. وكانت المسافة بيننا وبين أبها ثلاث ساعات.

فلما تحقق دولة الأمير قدوم سليمان باشا المذكور أمر جيشنا بإطلاق المدافع إكرامًا له، وشمل السرور جميع الجيش لخلاص أبها من الحصار. ولما حضر سليمان باشا سلّم على دولة الأمير، وهنّأ الجيشان بعضهما بالنصر، واختلطا معًا.

وفي الساعة التاسعة مساء هذا اليوم دخلنا أبها وجميع الجيش والأهالي مسرورون.

وفي اليوم التالي من دخولنا حصل الرخاء في الأسعار، وأتت وفود العربان من جميع الجهات ومعهم الأرزاق الكثيرة بكثرة، وكان المُدّ من البُرّ وهو اقتان قد بلغ ثمنه قبل دخولنا بيوم جنيهًا عثمانيًا وريالاً فرنسيًا، وكان قمح السكر ثمنه جنيهان، وثمن الشاة أربعون ريالاً، والتنكة من السمن ثمانية جنيهات عثمانية وأقة الدخان المهرب بأربعة جنيهات.

فلما أتت الوفود بالأرزاق نزلت الأسعار، فصار كل خمسة أمداد من البر بريال، وقمع السكر بريال، والشاة من ثلاثة إلى أربعة، والتنكة السمن بجنيه، وأقة الدخان بريالين، وصارت القبائل ترد تباعًا إلى أبها لمقابلة دولة الأمير، والكل نادمون.

وكان القائد لعموم من حضر من العربان الشيخ حسن بن علي بن محمد بن عايض، ومحمد بن عايض هذا كان ملكًا لليمن، وحصل بينه وبين الدولة منافسات أدت إلى الحرب، فأرسلت الدولة العلية له جيشًا عظيمًا بقيادة ممتاز باشا الغازي، فتغلب على ابن عايض وقهره، واضمحل ملكه، وقبضت عليه الدولة العلية واستولت على مقر ملكه، وهو أبها.

والشيخ حسن هذا كان نافرًا من الدولة نفورًا تامًا، وكان دائمًا بينه وبين الدولة مشاغبات، فلما وصل دولة الأمير إلى أبها حضر الشيخ حسن بن علي المذكور وأحضر معه جميع الأسلحة التي كان قد أخذها مصطفى عامل الإدريسي من قعلة شعار، فأمر الأمير حفظه الله سليمان باشا باستلامها، وقد حضر مع الشيخ حسن المذكور كافة شيوخ عسير، وهم: الشيخ عبد العزيز بن محمى، والشيخ محمد بن عبده، وهما مشايخ ربيعة من عسير، والشيخ أحمد بن حامد شيخ قبيلة علكم، والشيخ علي بن معدي شيخ قبيلة بني مالك، والشيخ علي بن محمد بن محمود شيخ قبيلة تضير ورفيدة. ورئيس الجميع حسن بن علي المتقدم. وجميع هؤلاء القبائل يقال لهم عسير أهل السراة.

والشطر الثاني من عسير هم رجال ألمعة، وديارهم تهامة من جبل الحجاز، ومشايخهم الشيخ علي معرافي، والشيخ يحيى محياني، والشيخ علي كيبي، وحضر أيضًا مشايخ بالأحمر، ومشايخ بالأسمر، ومشايخ قبائل شيران تحت قيادة شيخهم الأكبر الشيخ عبد العزيز بن مشيط. وقدم أيضًا جميع مشايخ قحطان، لم يتخلف منهم سوى محمد بن دليم.

ولمّا تكامل جميعهم في سرادق دولة الأمير سألهم عن سبب طاعتهم للإدريسي وخروجهم عن طاعة مولانا أمير المؤمنين، ولمحاربتهم لرجال الدولة العلية، فأجابوه قائلين: إننا لم نطع الإدريسي إلاَّ بعد أن أرسل سعيد باشا لنا ولكافة القبائل أوراقًا محتوية ممضاة منه ومن الإدريسي، وفيها نص الاتفاق الذي تم بين الإدريسي وبين الوفد، المأووس للشيخ توفيق الذي حضر من الأستانة لمقابلة الإدريسي،

وللاتفاق معه على ما فيه الصلاح، وأرسلوا لنا ولكافة القبائل هذه الأوامر، وبعد ذلك بزمن قليل أمر جميع قبائل تهامة والحجاز بطاعته وأظهر لهم أنه ساع في إصلاح اليمن.

فلما تمت له السيطرة كلّف أهل الحجاز بإطاعة السيد مصطفى الذي جعله أميرًا من قبله على الجبل المذكور، وأقام ابن خرشان أميرًا على قبائل تهامة، وأقام ابن عرار أميرًا على قبائل بارق، وأقام الفصال أميرًا على قبائل المخواة، وأصدر أوامره لنا ولكافة القبائل بتسليم الزكاة لهؤلاء الأمراء، فأطعناهم لما عندنا من الأوامر من قبل الدولة.

وبعد ذلك سولت له نفسه أن يكون ملكًا مستقلاً على اليمن، فأمر عامله مصطفى بحصار أبها ليأخذها وتكون مقرًا لملكه، وقد استمر الحصار عشرة أشهر حتى أراد الله إنقاذ أهلها، وها نحن الآن مستعدون لدفع الزكاة، فكلفهم بإحضار الزكاة الماضية فأحضروا كافة ما عليهم منها من أموالهم التي كان أخذها منهم السيد مصطفى مدة إمارته عليهم، وصارت الزكاة كل يوم ترد بكثرة من نقود وحبوب وبقر وغنم وعسل. وأقمنا بأبها خمسة عشر يومًا أولها يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف. وفي يوم الأحد السابع والعشرين منه أمر دولة الأمير بالاحتفال فيه، لأنه يوم المعراج ويوم عيد الحرية والدستور، فاحتشد الجمع. أمام دار الحكومة وثكنة العساكر، وأطلقت المدافع. وبعد انتهاء الاحتفال قام دولة الأمير في هذا الجمع العظيم ونصح جميع من حضر خصوصًا أهل اليمن بخطبة كان تأثيرها عظيمًا جدًا، ومن جملة ما ذكر فيها قوله:

«أيها الإخوان، اعلموا علم اليقين أنه لولا وجود هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء خلفائها بالأمة الإسلامية ـ خصوصًا مولانا أمير المؤمنين الحالي ـ لاختطفتكم الدول الأجنبية اختطاف الذئاب للغنم المنفردة، فإن جميع الدول ساعية من زمن بعيد في اضمحلال الشريعة المحمدية بواسطة هؤلاء المغرورين الذين يخدمونها لأغراضهم الشخصية.

إخواني، هل يرضيكم أفعال هؤلاء القوم الساعين في تخريب بلادكم باسم الحق؟ ولا أدري كيف اعترافكم لهؤلاء وأمثالهم وأنتم أولوا العقول الراجحة والنخوة العربية الأصيلة، آباؤكم الأولون كانوا عز العرب، وعنهم ورثتم الهمم العالية، ألستم أبناء التتابع؟ ألستم الذي قال فيكم جدي رسول الله ﷺ: «العلم يمانٍ والحكمة يمانية»؟ ألستم أبناء أسلافكم الكرام الذين اشتهروا بالذكاء الفطري والمجد المؤثل؟

فالله الله ـ يا أبناء الأمة العربية ـ في دينكم لا تضيعوه؛ بل احفظوه واستظلوا بظل الراية العثمانية التي هي شعار الإسلام، ولا تغتروا بأقوال المفسدين الساعين في تنفيذ أغراض المحركين لهم أعداء الدين الإسلامي، وأنتم لطيب عنصركم وعدم معرفتكم بالسياسة الأجنبية تظنون أنهم إنما يخدمون الدين، مع أنهم والله عن الدين بمعزل، لا يخدمون إلاَّ لأغراضهم الشخصية مستترين باسم الدين.

فأحذركم أن لا تغتروا بمثل هؤلاء المارقين من الدين، بل كونوا مطيعين لأمير المؤمنين. ولتعلموا أن من خالفه فقد خالف الله ورسوله، ومن خالفهما فقد باء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة،

ذلك هو الخسران المبين. وختم خطبته بالدعاء لأمير المؤمنين».

وأطلقت المدافع من القلاع والحصون، ثم انصرف كل منا إلى مكانه المعدّ له في مدينة أبها.

وفي اليوم الرابع من شهر شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف أمر دولة الأمير بالرحيل إلى مكة، فتريضنا الساعة الثانية صباح يوم الأحد الرابع من الشهر المذكور، وأمسينا في قرى بني مالك من قبائل عسير، وبتنا بها. وفي الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين الخامس منه سرنا حتى وصلنا الساعة السادسة واديًا يقال له الحنقور، وهو الحد الفاصل بين ديار عسير وشهران، وهو ملك لبني مالك أيضًا، فإن قراهم أكثر من عشرين قرية، وسرنا بعده إلى الساعة الثامنة من اليوم المذكور، ونزلنا في وادٍ لقبائل شهران يقال له وادي راشد، وهو المرحلة الثانية من أبها، وهو واقع في الجهة الشرقية من أبها ومنخفض عنها بنحو مائتي متر تقريبًا.

ولما نزلنا في الوادي المذكور حضر بعض قبائل شهران وقدموا الطاعة لدولة الأمير وأتوا معهم بضيافة كبيرة من الغنم وما يتبعها، وعاهدوه على أداء الزكاة للدولة في كل عام، وأنهم يكونون خاضعين لجلالة أمير المؤمنين، وأظهروا ندمهم على الانضمام للإدريسي وأعوانه، وطلبوا من دولة الأمير العفو عنهم، فعفا عنهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق، وبقي من شيوخهم ثمانية في خدمة الأمير، وانصرف باقيهم راجعًا إلى دياره.

وفي صباح يوم الثلاثاء السادس من شعبان نهض الجيش المؤلف من

العربان والأشراف فقط، وإن العساكر النظامية التي كانت ستة عشر طابورًا بجميع لوازمها الحربية بقيت بأبها.

وفي الساعة الواحدة من صباح الاثنين التاسع عشر منه: دخلنا وادي كلاخ، وهو المرحلة الخامسة عشر من أبها. وفي الساعة الثامنة نهارًا قدم علينا من مكة بقية أنجال دولة الأمير وهم عطوفة علي بك وكيل دولة الأمير بمكة، والشريف زامل بك، والشريف جعفر بك: أنجال عطوفة ناصر بك شقيق دولة الأمير، وفي معيتهم من الفرسان وأرباب الهجان ما يزيد عن الثلاثمائة، والكل قادمون لمقابلة دولة الأمير فرحين مهنئين لنا بقدومه السعيد، وحضر كذلك أهل وادي كلاخ، وصاروا يطلقون بنادقهم أمام سرادق دولة الأمير، وهم قبيلة يقال لها النفعة من قبائل عتيبة، وقدموا ضيافة لدولة سيدنا.

ثم سرنا ونزلنا في محل يقال له نخب لقبيلة وقدان اسمه الحنيقي وادي النمل. وفي صباح يوم الخمس الثاني والعشرين من شعبان قمنا من هذا الوادي وسرنا، حتى إذا كان بيننا وبين الطائف سير ساعتين ونصف وجدنا حضرة الوالي حازم بك والقومندان منير باشا وفضيلة قاضي مكة المشرفة ومدير الحرم المكي والدفتر دار وجميع هيئة الحكومة وجميع العساكر النظامية، قد أتو لمقابلة صاحب الدولة والسيادة أمير مكة المكرّمة.

وكان الوالي ومجلس البلدية قد أعد سرادقًا من أفخر ما يكون لاستراحة دولة الأمير عند قدومه عليهم، وفرح جمع كثير من أهالي الطائف وأهالي مكة، وعلامة السرور بادية على وجوههم، ولما استقر

دولته بسرادقه الخاص قدم الناس عليه مهنئين له بالنصر المبين على الإدريسي وقومه، وكان من جملة المهنئين حضرات العلماء الأعلام تلا بعضهم قصائد لتهنئة دولته بالقدوم، فمن ذلك ما تلاه حضرة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد النجار المدرّس بمسجد سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وفي خامس ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة: قدم مكة لأداء الحج الأمير محمد بن عبد الرحمن شقيق السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود وفي معيته الأمراء: عبد العزيز بن تركي، ومشاري بن جلوي، ومحمد بن ناصر الفرحان، ومعهم عائلات الأمراء وما ينوف على مائتين وخمسين من رجالهم غير الحجاج وقرايا نجد.

وكان الأمير عبد الرحمن بن سعود والد السلطان عبد العزيز قد عزم على أداء فريضة الحج في هذا العام، وسعى لذلك بضع مراحل، ولكن حالته الصحية حالت دون إتمام أمنيته في هذه السنة، فآثر العودة اضطرارًا. وقد خرج لاستقبالهم وفد من الأشراف والرؤساء في مرحلة العشيرة، وهي المرحلة الخامسة عن مكة المكرّمة، وأمر جلالة الملك بإرسال ما يلزمهم من السرادقات والخيام ووسائل الضيافة في محطة السيل.

ولمّا دخلوا مكة المكرمة خرج لاستقبالهم وفد برئاسة سمو الأمير عبد الله بن محمد والشريف شرف قائمقام مكة المكرّمة وغيرهما من الأشراف والرؤساء، وفي معيتهم فرقة من الهجانة والفرسان، فدخلوا مكة

المكرّمة بغاية الإكرام، وقد أعدت لهم المنازل اللازمة لهم ولعائلتهم المحترمة في شعب عامر الخاص بنزول حجاج نجد.

وفي شهر صفر سنة ١٣٣٧هـ: ورد من قائد المسلحة العسكرية المقيمة بجوار الخرمة ما يشعر بوصول إمداد من الوهابية لإخوانهم لنا، يتجاوز عدد فرسانهم الخمسة والثلاثين، والهجانة منهم نحو الأربعمائة، يرأسهم فيحان بن محياط وابن ريعان. وإنه بعد مواقعتهم لقتال كانت قتلانًا فيه ثلاثة من الأشراف وهم محمد يحاني بن سلطان وابن أخيه عبد الله بن سلطان والحسين بن محمد الشنبري، وستة من البقوم، وثلاثة من العتيبة، واثنين من بني الحارث، وثلاثة من العقيلات، وسبعة معاون رئيس صف الهجان المخصوص، وستة من الأفراد المجموع (٢٤)، وكانت الجرحى أربعة وقتلى العدو ثلاثة وسبعون من ضمنهم سلطان ولد الشريف خالد.

وفي أواخر صفر من السنة المذكورة: وصل لمكة المكرمة وفد فخيم أرسله الأمير سعود بن عبد العزيز بن رشيد، مؤلفًا من نحو ستين شخصًا من أماثل رجاله وحاشيته، لتوثيق روابط الإخلاص بجلالة الملك، وقد أرسل مع هذا الوفد خمسة من الخيول العربية المطهمة هدية للإصطبل العامر.

وفي ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧هـ: ورد إلى مكة وفد تهائم اليمن من قبيلة بعير، مؤلف من نحو عشرين من كبارهم، ومنهم الشيخ عمر بن شيبة والشيخ علي ابن مدين، والشيخ عبد الكريم بن أحمد بن خيرة، والشيخ محمد شعوان بن يوسف، والشيخ عبدة بن علي المزعى،

والشيخ يوسف بن أحمد، والشيخ أحمد بن لاحق، والشيخ معدي بن صاحب، والشيخ هادي بن محمد، والشيخ علي بن حمدان، والشيخ علي بن موسى، والشيخ إبراهيم الفقيه، ومع هذا الوفد اثنان من أشراف ذوي حسن وهما الشريف عبد العزيز، والشريف أحمد بن لافي، وقد استقبلوا بما يليق بهم من الحفاوة والإكرام.

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٧هـ: توجّه الأمير عبد الله من المدينة المنوّرة ومعهم ثمانمائة جندي منظّم معظمهم من السوريين والعراقيين والفلسطينيين، وعدد كبير من الضباط والمدفعية، وعدد عظيم من البدو وأهل الحجاز، قاصدًا احتلال تربة والخرمة.

قال الريحاني: بعدما سلمت المدينة كتب الأمير عبد الله بن الملك حسين إلى أمراء العرب يخبرهم بذلك، وأرسل إلى ابن سعود الكتاب الآتي:

إلـى حضـرة المكـرّم المحتـرم الأميـر عبـد العـزيـز بـن سعـود النيصل.

وبعد، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلاّ هو، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ثم أخبرك بأن الله فتح لنا أبواب مدينة خير البرية، وإن حاميتها قد أسرت واستولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل والخفيف، وجميع الأملاك والآلات والأدوات العائدة للحكومة الغابرة، كما أن فخري باشا قد اعتقل في بئر درويش.

وأما العساكر فبادرنا بنقلهم إلى بلادهم، ولا يخفى على مداركم

بأنه لم يبق ـ والحالة هذه ـ شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة ـ أدامه الله وأيده ـ عن الالتفات لإصلاح داخليه وشؤونها والتنكيل بمن يسعى للإفساد والتخريب من العشائر لها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

في ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ.

قائد الجيوش الشرقية

الختم

الأمير عبد الله

وقد كتب بن سعود إليه كتاب تهنئة، دعاه فيه للتفاهم بخصوص العشائر، وأكد أنه لا ينبغي غير السلم إذا كان هو من الصالحين.

فجاءه الجواب بالآتي:

إلى جناب سامي الرحاب، الشهم الأوحد، والهمام الأمجد، الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود بسم الله.

وبعد الديباجة المفعمة بالتودّد والتبجيل يقول: إني منكف (راجع) إن شاء الله تعالى إلى الوطن في الأسبوع القادم، لأكون نجدته صاحب الجلالة الهاشمية أدام الله نصره.

وإني أرجوكم أن تبلّغوا سلامي إلى معالي والدكم الجليل والأنجال والإخوان الكرام، ومن لدينا حضرة صاحب السمو الملكي سيدي الأمير علي نصره الله، يهديكم جزيل السلام، قائد الجيش الشرقي الهاشمي.

ومع هذا الكتاب كتاب مثله لهجة من لالة الحسين (وملحق خير) من سمو الأمير فيه ما يأتي: إني أخوكم الصادق ومستعد لمساعدتكم بما تأمرون، ولا يجوز أن يفرّق بينكم وبين والدي أمور البادية التي لا أهمية لها. وكيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجلين كبيرين بخصوص تربة والخرمة والبادية؟ ها أنا متوجّه إلى مكة، فأرجوكم أن ترسلوا أحد رجالكم، وإن ارتأيتم أن يكون أحد أنجالكم، فذلك أولى، وأنا كفيل النجاح بحسم الخلاف والاتفاق مع سيدي الوالد.

ولكن أحد العقيلات الذين كانوا في الحجاز جاء يخبر عبد العزيز أن الأمير عبد الله يتأهّب للزحف إلى تربة، ثم جاءه آخر يقول: إن الأمير خرج من المدينة ووجهته تربة، فكتب عبد العزيز إلى حكومة بريطانيا العظمى بواسطة مندوبها في العراق يخبرها بمقصد الملك حسين وقائد جيشه ابنه عبد الله، فجاءه الجواب أن ذلك من الإشاعات التي لا صحة لها.

كتب ابن سعود ثانيًا يقول ما معناه: إنّي متحقّق ما أخبرتكم به، وما أخبرتكم خوفًا أو شكاية بل لتكونوا عالمين بالحوادث وبما قد يعقبها.

وكتب ثالثًا يخبر المندوب السامي أن الأمير عبد الله مشى بجيشه من المدينة، ووجهته تربة، فلم يجئه جواب الكتاب الأخير. وكان قد جهّز سريّة مؤلّفة من ألف ومائتين هجان، بقيادة سلطان ابن بجاد أمير الغطغط، فأمر إذ ذاك بالسير إلى الخرمة وتربة للمحافظة على أهالي تلك الناحية، وأن يكون خطته الدفاع لا غير.

ثم أرسل بعض العقيلات مجسسين وأمرهم بأن يخبروه خصوصًا بما يفعله الأمير عندما يصل إلى عشيرة، فإذا ترك عسكره هناك ودخل مكة كان فيما كتب صادقًا، وإذا استمر سائرًا كان جوابه خادعة.

زحف الأمير عبد الله بجيشه من المدينة جنوبًا إلى عشيرة، فوافاه إليها جلالة الملك والده جنوبًا، فخيّم في شعب يدعى (البديع)، في جبل حضن.

قال الريحاني: حدثني سمو الأمير قال: لم يكن من رأيي مهاجمة تربة، وقد حاولت أن أقنع جلالة الوالد بالعدول عن عزمه، ولكني كقائد الجيش الهاشمي مطيع لأوامر مولاي، حتى إني كتبت إليه بعد أن تذاكرنا في عشيرة، ولبثت في البديع انتظر جوابه؛ فلم يكن غير الأمر بالزحف.

وبعد ما خيم في البديع جاء ابن سعود أحد عقيلات يخبره بذلك، فكتب إلى الأمير كتابًا في ١٠ شعبان قال فيه:

قد تحقق عندي خلاف ما خبرتني به سابقًا، أي أنك عائد إلى مكة المكرمة، والظاهر أنك مهاجم تربة والخرمة، وذلك مخالف لما أبديتموه للعالم الإسلامي عمومًا، والعربي خصوصًا، واعلم رعاك الله أن أهل نجد لا يخذلون إخوانهم، وأن الحياة في سبيل الدفاع عنهم ليست بشيء. نعم، وإن عاقبة البغي وخيمة، خير لك إذن أن تعود إلى عشيرة، وأنا أرسل إليك أحد أولادي أو إخواني للمفاوضة، فنتم الأمور على ما يرغب به الفريقان إن شاء الله.. إلى آخر ما ذكر، والكتاب طويل.

ثم تقدم الأمير مع جيشه إلى تربة، وقد بلغ الرواة في تقدير الجيش، فقال بعضهم: إنه كان مؤلفًا من سبعة آلاف من النظام وثمانية آلاف من البدو، وأما الحقيقة فهي أنه لم يتجاوز كله السبعة آلاف، منهم ألفان من النظام والباقي من البدو، ولكنه كان كافيًا لفرض الأمر، فقد دخل تربة بدون قتال يذكر.

وكان دخوله في ٢٤ شعبان، والذي مكنه من ذلك هو أنه كان قد استخدم بعض عربان البقوم في جبل حضن ليدخلوا البلدة، مدعين أنهم جاؤا مع من يحذرون أهلها من الأمير يستنيضونهم على المحاربة، بل قالوا للمدافعين أنهم جاؤا يحاربون معهم، فأنزلهم في الحصون مع من تحصنوا فيها، فما لبثوا أن انقلبوا عليهم، فاستولوا على أسباب الدفاع، وصاحوا بالناس الملك للشريف.

وفي تلك الساعة في صباح الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٣٧هـ: دخل الأمير بجيشه، فصادف لأول الأمر بعض المقاومة، فأمر بإطلاق المدافع والرشاشات على المقاومين، فتشتتوا، ثم فروا هاربين إلى الحرة جنوبي البلد، ووزع جيشه في جوار تربة وحولها، وكانت ساعة لرجاله إباحية، فنهبوا البلدة وأفسدوا فيها ما شاءت الشهوات والأهواء، وقد أمر في ذلك اليوم بقتل بعض المشايخ واثنين من التجار النجديين، وبمصادرة أموالهم.

ثم كتب من مخيمه في الجهة الغربية إلى رؤساء البادية في تلك النواحي، خصوصًا في رنية يخبرهم بما بتربة ويهددهم بمثل ذلك، إذا كانوا لا يجيزونه طائعين صاغرين، ومن هذه الكتب الكتاب التالي:

قيادة الجيوش الغربية الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الملك بن أمير المؤمنين الحسين بن علي إلى المكرم بن فيحان بن صامل.

أما بعد:

فإني أحمد الله العليم.... ثم أخبرك بأنا وفقنا الباري سبحانه وتعالى فأطفأنا نار الخارجة التي في تربة، ومزقناها كل ممزق، وضربنا أعناق أرباب الزيغ والنفاق، ومن جملتهم المطاوعة وابن مسبب نزيل قريتكم، وإن هذه الفتنة التي أثارها خالد بن منصور بلا لازم ينعاه أو حق يطلبه، وأدخلكم فيها، نأمركم بتركها والإسراع بالركوب إلينا، وكف كافة سبيع أهل رنيه بدو وحضر، عن الاستمرار فيها، ونأمركم بجلب شيوخ المذكر ـ قبيلة من القبائل ـ معكم إلينا في ست ليال، للاستئمان من سطوتنا، وإن لم تفعلوا فأميل ميمنة البيرق المنصور عليكم مستعينًا بالله تعالى مستنجدًا عظيم قدرته ولا تكتم إنذاري هذا عن كل صغير وكبير، لأني سأسألك عنه حين لا تنفعك الندامة، والسلام على من اتبع الهدى.

وفي سنة ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧هـ

قائد الجيوش الشرقية الهاشمية

وفي كتاب ماضي بن قاعد ومحمد البرق نفيش يقول:

ما خفى عليكم ما حل بتربة من ذبح الرجال وتدمير المال بعد أن طغى أهلها وبغوا، وأنتم يا أهل رنية بدو وحضر، إن ما كفيتم طوارقكم وركبتم إليّ في ست ليال مع شريفكم وإلاّ خرمتكم خرمة السلم، وطردتكم طرد غرائب البل (إبل)، وما قلكم بعلم جاهلكم، ولولا

مشاري بن ناصر وغازي بن محمد لكان صباحي يسبق كتابي إليكم والسلام على من اتبع الهدى.

استقر الأمير ذاك النهار في المخيم، وبعد إرساله كتب التهديد إلى رؤساء القبائل أذن لنجاب ابن سعود أن يعود بالجواب الذي كتب له وكان قد علم بأن السرية التي جاءت إلى الخرمة أي جيش ابن بجاد وخالد قد مشت منها إلى مكان يدعى القرنين وهو مسير أربع ساعات من توبة.

فزود النجاب برسالة شفاهية أيضًا، أخبر الخوارج ومن التف حولهم في القرنين بما جرى، قل لهم: إننا سنكفيهم مؤونة القدوم إلى تربة، قل لهم: ما جئنا تربة من أجل تربة والخرمة فقط سنصوم في الخرمة إن شاء الله، وسنعيد عيد الأضحى في الأحساء.

ركب النجاب الظهر، فوصل إلى القرنين بعد صلاة العصر، فأحاط به الإخوان مستخبرين شق النجاب جيبه وأخبرهم بما جرى وبما وافاه الشريف، فما كاد يتم كلامه حتى صاحوا صيحة واحدة: إياك نعبد وإياك نستعين، وهم يريدون الهجوم.

وشدوا تلك الساعة الرحال ومشوا قبل صلاة المغرب بساعة، وهو من أهل الحجاز، جاء الأمير عبد الله في ذلك اليوم رجل من البادية يقول: تحذر يا شريف المتدينة في الخرمة هاجمون عليكم، فغضب الأمير وأمر بقطع عنقه وفي رواية أخرى أنه أمر دخنًا كبير عبيده بضربه، فضربه حتى الموت.

نام الأمير تلك الليلة خالي البال مطمئنًا، وكان الإخوان قد علموا من رسول ابن سعود كيفية توزيع جيش الأمير، فانقسموا إلى ثلاثة فرق

قبل أن يصلوا إلى نخيل تربة، أي فرقة الخيالة، وفرقة خالد، وفرقة ابن بجاد، وعندما وصلوا البلد في منتصف ليلة ٢٥ شعبان، هجموا هجمة واحدة ساكتين مستشيدين تقدم خالد ورجاله، وفيهم من شردوا من تربة، فدخلوا الباطن وقصدهم الاستيلاء على مخيم الأمير. مشوا وسلاحهم الأبيض يلوح في ظلام شفاف، فاصطدموا بالسرية الأولى من الجيش الحجازي، وكلهم من أهل الغطغط على الجنود النظامية وراء المتاريس والأطواب، فكانت السيوط تشتغل كالمقاصل، وكان ابن الغطغط يثب على المدافع فيذبح الضابط المقيد وراءه بالحديد، ولكن هول الفوضى والظلام كان أقطع من التذبيح، فبطش الجنود بعضهم ببعض وهم يظنون أنهم يبطشون الإخوان.

أما فرقة الخيل، فقد قطعت خط الرجعة خصوصًا على حرس الأمير؛ فلم ينج منهم غير الأمير بنفسه، وبعض الضباط.

ونجا ابن سعود الثاني، فرّ الأمير عبد الله قبل أن يصل خالد ورجاله إلى سرايا المخيم، فثبت بعضهم في النضال ليردوا العدو عن تعقيبه، وسقط من حاول الفرار حريصًا بين سنابك الخيل.

أما الذين نجوا من الذبح تلك الليلة ولم يستطيعوا الفرار فقد لجؤا إلى حصن من حصون البلد، فهجم الإخوان عليهم في اليوم التالي، وجعلوا فاتحة المذبحة كأوليها، فتراكمت الجثث بعضها فوق بعض، وكان من اللاجئين في ذلك الحصن الشريف شاكر، فكتب له النجاة ونجا معه شاب من الأشراف اسمه عون بن هاشم.

ولم ينج من جيش الأمير النظامي غير ستة ضباط واثني عشر جنديًا،

ولم ينج من البدو غير من سلموا أو انضموا إلى جنود خالد، وأكثرهم من عتيبة، وعددهم لا يتجاوز الألف.

لم يعلم ابن سعود هذه الواقعة إلاّ بعد مضي خمسة أيام، فإنه كان قادمًا من نجد بجيش عدده اثنا عشر ألف مقاتل، فالتقى وهو في الطريق بين ماء القنصلية والخرمة بالنجاب الشارد، فقص عليه الخبر، واستمر عبد العزيز سائرًا إلى الخرمة، ومنها إلى تربة فبكى عندما شهد فيها حصاد الموت، وعندما صاح جنود خالد وابن بجاد: إلى الطائف، إلى الطائف. رخص لنا بالطائف منهم قائلاً: كفى الباغي جزاء بغيه.

أقام عبد العزيز خمسة عشر يومًا في تربة، وقد جاء في اليوم العاشر برقية من الحكومة البريطانية بلندن بواسطة وكيلها السياسي بجدة، تسأله فيها ألا يتقدم إلى الطائف. فعلت ذلك إكرامًا للملك حسين وإجابة لطلبه.

انتهى ما ذكره الريحاني.

وفي «مجلة الشرق الأدنى» في ضمن مقالة شؤون بلاد العرب.

كان مع الأمير عبد الله في واقعة تربة ثمانمائة جندي منظم، معظمهم من السوريين والعراقيين والفلسطينيين وعدد كبير من الضباط والمدفعية، وعدد عظيم من البدو وأهل الحجاز.

وقد بيت النجديون هذا الجيش العظيم صبح ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧هـ بعدد قليل تحت قيادة الشريف خالد بن لؤي، فأفنوه تقريبًا وأبادوا الجند وقتلوا ٩٦ ضابطًا من ضباطه، وهم الذين ثبتوا في أثناء المعركة وخسر رجال القبائل ما لا يقل عن عشرة آلاف قتيل، وقد نجا

الأمير عبد الله بأعجوبة وقتل من الأشراف في هذه المعركة ٦٤ شريفًا.

وغنم النجديون فيها ٢٠ رشاشًا و ١٨ مدفعًا وكمية كبيرة من البنادق ومبلغًا كبيرًا من المال المرصد لنفقات الحملة مع الآلاف من الإبل، وظل القتال دائرًا نحو خمس ساعات، ابتدأ عند الفجر وانتهى نحو الظهر، وبينما كان النجديون يستعدون للتقدم إلى الطائف ومكة إذ لم تبق قوة تحول دون تقدمهم، توسطت إنكلترا عند ابن السعود بأن أرسلت لمستر لورانس الإنكليزي بالطيارة من لندن إلى الرياض، ودعته باسم المصلحة العربية إلى الرجوع إلى بلاده فعادوا فورًا. انتهى.

وفي سابع ذي الحجة: وصل ركب حجاج شمر أهل حائل قاعدة حكومة آل الرشيد يبلغ عدده نحو ألف وخمسمائة راحلة، وفي سابع ذي الحجة سنة ١٣٣٨هـ أيضًا وصل وفد من قبل السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود، رأس هذا الوفد الشيخ أحمد بن ثنيان مصحوبًا بالفاضلين، عينتهما الحكومة البريطانية أحدهما معتمد في البحرين والآخر أحد رؤساء عشائر العراق ومأموريتها به لرغبة إعادة المناسبات وإزالة الخلاف الواقع بينها وبين الحكومة، فأوضح جلالة الملك أن قصده عودة الحالة إلى ما كانت عليه من سائر وجباتها قبل الحرب المادة والمعنى، ثم بين ذلك بقوله: أي ما كانت عليه الحالة مع جدي وجد حضرة الأمير وعمي عبد الله وعم حضرته عبد الله الفيصل، ثم باقي أعمامي مع والده وحضرته، وكنت وسنوه إلى آخر ساعة عليه.



بسم الله الرحمن الرحيم

وأقيمت معالم الاحتفالات في العاصمة سرورًا بمقدم جلالته ثلاث ليال متواليات ونصبت كل محلة من العقود والأرائك الفخمة المزدانة بالديباج المزركش المطرز، ورفعت على كل قوس وعقد (أريكة) ألواح كتب فيها البيتان التاليان:

أهلًا أمير المؤمنين ومرحبا سُدْت الورى ورقيت أعلا منصبا
هذي الخلافة قد تسامت عزة وتسنمت في المجد أعلا مركبا

وفي محلة الشبيكة علقت لوحة على عقد ريكة مكتوب فيها:

تهلل وجه السعد وانشرح الصدر بمقدمك الميمون حق لنا الفخر
خليفتنا لا زال سيفك رافعا لواء المعالي العز يخدمك النصر

وفي محلة المسفلة نصب قوس كبير مزدان بالأعلام العربية ووضع تحته لوحة كتب عليها الأبيات الآتية:

بشرى أمير المؤمنين لنا الهنا لقد عاد ركبك ظافرًا منصورًا
يا أيها الملك المعظم في الورى لا زلت خير موفق مشكورًا
دم للخلافة والإمامة سيدًا ترقى على هام العلاء دهورًا
وأمدك الباري بنصر دائم وحياك ربك نصرة وسرورًا

وفي محلة أجياد نصب قوس (ريكة) كبير ذو ثلاثة عقود العقد الأسط يسع الموكب الملوكي إذا مر به، وعقدان من الجانبين: أصغر من الأول ملبسة بالديباج المزركش، وقد علق فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان:

خليفة الله هذا البيت والحرام — والمشعر الزاهر الميمون يبتسم
فعش ودم يا أمير المؤمنين لنا — ذخرًا بأكنافك الإسلام يزدحم

وفي محلة القرارة علقت لوحة على قوس مكتوب عليها البيتان التاليان:

دار الخلافة عم البشر ناديها — وحقق الله بالحسين أمانيها
وهللت مرحبًا مذ حل ساحتها — لنيف الخلافة محييها وحاميها

وفي محلة الشامية نصبت أقواس النصر المزدانة بالأعلام العربية في ثلاثة أزقة، وقد نصب في رأس كل واحدة من الجهات الثلاث عقد ريكة وعلق في وسط واحد منها لوح مكتوب عليه البيتان الآتيان:

تبارك الله أعطى القوس باريها — وعاد للعرب مجد خالد فيها
هي الخلافة قد قرت بمركزها — هذا الحسين سليل المجد حاميها

وعلق في وسط آخر لوح كتب فيه هذان البيتان:

قدوم كريم له بهجة — يفوق سناه على النيرين
فأهلاً وسهلاً بخير الورى — إمام تقر به كل عين



منشور جلالة الخليفة
الذي أرسله إلى مكة قبل سفره من عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد عقدت النية بعد استخارة الله على العودة إلى بلده الحرام، بضرورة دواعي الإنقلاب الأخير، لمباشرة ما يقتضي مباشرته، علاوة على ما منّ به الباري سبحانه، واختص حكمته بشرف ما نهضت بأعبائه من خدمة العرب والإسلام، وفي سبيل ذلك تجشمت حتى هذه الرحلة، راجيًا عميم مَنِّه وعنايته بالتوفيق والعون للقيام بجميل أقوامي ومن بايعني، كما يتأكد حسن هذا الظن وتحقيق هذا الأمل من الله وتوفيقه..

وإن أول ما أرمي إليه الآن من المساعي المبذولة في خدمة الأمة هو أن يؤلف مجلس شورى للخلافة به دائرتان الأولى للبحث فيما يتعلق بالشعائر الدينية ومضاعفة تشبع حسيات البلاد بفرائضها وسننها ومندوباتها، واجتناب ما في التساهل من نتائج الأقوام على نواهيها،

وتشكيل ما يقتضي من المدارس العلمية والدينية في أنحاء البلاد أنار الله بصائرنا جميعًا.

والهيئة الأخرى لاتخاذ ما يقتضي لترقى موارد البلاد الاقتصادية من زراعة وصناعة وكل ما هو في معنى ذلك، وتشكيل المدارس الفنية والعصرية في المناطق المقتضية في البلاد.

على أن يكون أعضاء هاتين الهيئتين من أفاضل نجباء سائر أبناء البلاد، بحيث تكون الهيئة الأولى من علمائها وأتقيائها، والثانية من المتقنين والمفكرين من أبنائها، وستتخذ الأسباب الفعلية لتشكيلها بصفة رسمية وتبليغ أنحاء البلاد ببعث مندوبين إليها من كلا الصنفين تقدم الحكومة المركزية بنفقاتهم.

وهذا أول تثبت في سبيل تلك الغاية المنشودة التي نعتبرها أول مادة تقربنا من رضاء الباري سبحانه وتعالى، وسعادة الدارين، فإنها ولا شك مساع مفروضة على كل فرد من أفراد العالمين، أبسطها ما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] وما في قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وما في معنى قوله صلوات الله عليه: «لا يزال العبد مع مولاه ما زال في خدمة أخيه المسلم».

وضرورة الحال تفرض المسارعة بالعودة إلى المركز للمبادرة باتخاذ ما ينبغي من الوسائل المؤدية إن شاء الله تعالى إلى رقيّ البلاد وعمرانها، فإن تأسيسنا للمواصلات وتسبيلها جعلنا في نهاية الاطمئنان إلى أنه يمكننا في خلال أسبوع القدوم إلى أي نقطة أردنا بزيارتها من البلاد، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

في ١٣ شعبان سنة ١٣٤٢هـ

ولمّا شرف جلالته مكة المكرمة دعا نخبة من العلماء والأفاضل يبلغ عددهم نحو السبعين من أبناء الحرمين الشريفين والمجاورين في السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٤٢هـ في القصر العالي، فلمّا اجتمعوا ألقى عليهم الخطاب العالي وهو هذا:

لا شك أن هذه الساعة خير وبركة باجتماعكم أيها الأفاضل، وإنني لا أقصد من وراء هذا الاجتماع سوى المذاكرة معكم في أن تأليف مجلس شورى الخلافة حسبما تبين في المنشور الذي أذعته حين سفري إلى هذا المركز، ولا بد أنكم اطلعتم عليه ومنه تعلمون أنني ليس لي مقصدًا ولا غاية إلاَّ خدمة الإسلام والمسلمين، وكل ما يقربنا جميعًا إلى رحمته ورضوانه، وكل ما يبلغنا سعادة الدارين مما في مواصلة بذل الجهود في إقامة الشعائر الدينية في جميع الأقطار الإسلامية، والسعي في كل ما يرقى بشؤون البلاد علميًا واقتصاديًا من وسائل الحياة.

وإن دستور أعمالنا والقاعدة التي نتمشى عليها في جميع شؤوننا هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن الله نستمد العون والتوفيق، وبما أن من قواعد شريعتنا الإسلامية قاعدة الشورى، بادرت إلى جمعكم يا حضرات الأفاضل لتنتخبوا من بينكم أعضاء هذا المجلس الذي يقوم بهذه المهمة الإسلامية العظمى، التي هي أجلّ عمل يستوجب رضاء الله ورسوله.

وهذا المجلس إذا تألف تكون له الحرية التامة والصلاحية الكاملة في كل ما يتعلق بالمصالح الإسلامية العامة وبشؤوننا الخاصة أيضًا فتكون هيئة هذا المجلس الموقر هي الوحيدة المختصة المنفردة بصفة الاستشارة

والرأي في عموم الشؤون والمؤسسات ونحو ذلك، ولهذا المجلس الحق أن يخابر من يراه من عقلاء وأتقياء عموم الأقطار الإسلامية للحضور إلى هذا المركز للنظر فيما لهم من كل ما يدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

والحكومة أخذت على عهدتها القيام بنفقاتهم في ذهابهم وإيابهم ومدة إقامتهم، وقد عينت من الآن لهذا المجلس مركزًا خاصًا يكون على أحسن طراز، فما عليكم سوى أن تسرعوا بانتخاب الهيئة العلية الفنية من الاختصاصيين في الأقطار العربية، وسيكون هذا المجلس المؤلف من الهيئتين المشار إليهما هو المرجع الوحيد الذي عليه المعول في جميع الشؤون.

فأرجو من كمالات فضائلكم وشعور تقواكم المبادرة بانتخاب من ترونه من أفاضل إخوانكم وأتقيائهم لاغتنام الاستعاضة عما فات من الزمن بكل ما تجب مداركته لإحياء تلك الشعائر المقدسة، وتطبيق جميع تشبثاتنا على تلك الأحكام المشتملة على إحصاء كل صغيرة وكبيرة، المستلزمة لأنواع السعادة والعزة في الدنيا والآخرة، مما يغنينا وقوفكم على مشتملاته عن الإطالة به، وما في الإرشاد والعمل بتلك المبادىء المقدسة التي تعلم من معنى قوله ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم».

فكيف بنا ونحن نشاهد كل ما نحن فيه مما لا حاجة لبيانه، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وكفى بما في قوله ﷺ: «الساعي في الخير كفاعله» وها هي مساعينا أرجو من فضائلكم وكمالاتكم

المساعدة باشتراككم معنا بالسعي في جادتها الموصلة لسعادة الدارين، «وإنما الأعمال بالنيات»، وهذه بياناتي توضح نياتنا.

وإني غير مرتاب بأنكم ستسبقوننا إلى ما فيها مما لا ريبة في نتائجه التي تضاعف رضوان الله ورحماته على الجميع، راجيًا كل الرجاء أن لا يتم ثالث يومنا هذا إلاَّ بانتخابكم من ترونه أهلاً لهذه المسألة، والفوز بأداء واجباتها.

ثم إن كلاً منكم عليه أن يشعر أبناء وطنه الخارج عن هذه البلاد بأن من له رغبة من الأفاضل في نيل هذه المأثورة عليه أن يقوم علينا ويكون هو أيضًا من أعضاء هذا المجلس، لنستفيد جميعًا بخدمة كل منهم بما هو مشاهدة في وطنه من كل ما يقتضي تطبيقه على أحكام إسلاميتنا، كما أشير إليه آنفًا. والله يتولانا وإياكم بالتوفيق. انتهى.

ثم اجتمع كل فريق من الطوائف الإسلامية القاطنة في هذه الأراضي المقدسة فانتخبوا سبعة أعضاء عن أهل مكة المكرمة، وأربعة أعضاء من أهل المدينة المنورة، وعضوًا واحدًا عن أهل الطائف وعضوين عن السوريين، وعضوًا واحدًا عن الداغستانيين وعضوًا واحدًا عن النجاريين وعضوين عن الهنود، وثلاثة أعضاء عن الأتراك، وعضوًا واحدًا عن الأفغانيين، وعضوًا واحدًا عن الجاويين وعضوين عن السودانيين، وثلاثة أعضاء عن المغاربة، وعضوًا واحدًا.

وقدمت أوراق الانتخاب لنائب رئيس الوكلاء مولانا قاضي القضاة، فلمَّا علم أن المنتخبين كلهم من العلماء وافقهم على ذلك.

وفي ليلة الثلاثاء رابع رمضان: استدعى صاحب الجلالة الهيئة

التأسيسية لمجلس الشورى الخلافة المؤلفة من الناخبين والمنخوبين لعضوية هذا المجلس، فلمّا اجتمعوا ألقى جلالته خطابًا عاليًا هذا خلاصته.

يا حضرات الأفاضل، إنني دعوتكم هذه الليلة لأبين لكم ضرورة السرعة في تأليف مجلس شورى الخلافة ومباشرة أعماله، لأن الوقت ثمين جدًّا، ولا تخفاكم حالة المسلمين الحاضرة التي تلزمنا بالسرعة في القيام بما يوجب تشبعهم بالشعائر الإسلامية وإقامة حدودها، ومقاومة المحدثات والبدع التي أحدثت بهم من كل جانب، ومواصلة المساعي والجهود لتحقيق كل ما ينيلهم سعادة الدارين، ولا تحتاجون إلى زيادة في بيان الغاية المقصودة من هذا المجلس، فإن ما ورد من منشوري الأخير وخطابي الذي ألقيته عليكم في الجلسة السابقة، فيه الكفاية.

وقد أخبرني قاضي القضاة بنتيجة انتخابكم الأعضاء اللازمين لهذا المجلس، فاستوجب شكري لكم على مبادرتكم إلى القيام بهذه المهمة الإسلامية العظيمة الشأن، وإنني أدعوكم أن تباشروا بالأعمال وتوالوا الجلسات في الدائرة المؤقتة التي عينتها لكم الحكومة، ريثما ينتهي تعمير الدائرة الرسمية الدائمة التي شرعت الحكومة في بنائها، وإحضار جميع معداتها ولوازمها. نعم، أدعوكم إلى سرعة القيام بمباشرة الأعمال لأن أنظار العالم الإسلامي اتجهت إليكم.

وها هي (شبه جزيرة ملقة) أوفدت إليّ بعثة علمية تحمل معها خطابًا باسم خمسة ملايين مسلم، ليستنجدوننا لدفع الجهل عنهم ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة بينهم ودفع غوائل والمحدثات عنهم، وإن هذا يبين

لكم أهمية تأليف هذا المجلس الذي من أهم وظائفه تحقيق رغبات هذه الملايين من إخواننا المسلمين في تلك الأقطار النائية وأمثالها.

وهل هناك أعظم من هذه الوظيفة التي تتبين أهميتها من قوله ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم». فاعرفوا أهمية وظيفتكم، واقدروها حق قدرها وما ينتج عنها من النتائج العظيمة مما في تأسيس المواد التي لا شك أنها تضاعف رضوانه ورحماته، وتكون صيانة مما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فيجب علينا جميعًا أن نشكر الله الذي وفقنا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وقد تعين في هذه الجلسة أن يكون رئيس مجلس شورى الخلافة قاضي القضاة وشيخ العلماء الشيخ عبد الله سراج، وتقرر أيضًا أنه سيبدأ المجلس جلساته في ليلة الأحد بالدائرة المختصة به تحت رئاسة الرئيس المذكور، وقد علم من تقرير الأمين العام لمجلس شورى الخلافة الإسلامية بمكة المكرمة أن هذا المجلس المحترم مواصل أعماله وموالٍ جلساته التي بلغت إلى تاريخ ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٢هـ اثنا عشر جلسة قرر في خلالها قرارات هامة، ونظر في مسائل خطره، وإن لجانه وهيئاته مجدّة فيما عهد إليها من الأعمال.

وفي ١٠ رمضان سنة ١٣٤٢هـ أصدر البلاغ الرسمي من لجنة مراقبة شؤون الحجاج المؤسسة بثغر جدة هذا صورته:

إن لجنة مراقبة شؤون الحجاج المؤسسة بثغر جدة تعلق التعريفة الآتية لكافة من يريد أيضًا فريضة الحج من إخواننا الهنود والبنغالة مبينة

فيها مصاريفهم ونفقاتهم الضرورية، زيادة في حفظ حقوقهم وتسهيلاً لأسباب راحتهم، وذلك لكل من يريد أن يجعل نفقاته السفرية وما هو في معناها من وصوله إلى جدة وتوجهه منها إلى مكة المكرمة، بمعرفة وكيل مطوفه بحسب المواد التي قررتها الهيئة العالية من ذوي الاختصاص، وعلى كل أحد من إخواننا الحجاج المذكورين إذا رأى من يكلفه زيادة على ما تقرر في الجدول الآتي أن يراجع الحكومة المحلية إلاَّ إذا أراد أن يتبرع بشيء من تلقاء نفسه، أما من يريد أن يجعل النفقات المذكورة بمعرفته، فله الخيار في ذلك:

آنه	روبية	
٤	١	أجرة سنبوكه خارج المرسى على كل نفر.
١٤	١	أجرة سنبوكه وسط المرسى على كل نفر.
١٠	١	أجرة سنبوكه داخل البناء على كل نفر.
٨	١	حمالة أشياء شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر، هذا على الحجاج الهنود.
٦	١	حمالة أشياء شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر، هذا على الحجاج البنغالة.
٤	١	أجرة سكنى جدة في الثلاث الليالي الأولى إن بقي على كل نفر.
٢	١	ما زاد على الثلاثة الليالي.
٤	١	رسوم البلدية على كل شِقْدِف.
٨	١	إكرام وكيل جادة.
	١٠	إكرام مطوف مكة.

٨	١٢	أجرة بيت مكة على كل نفر.
	٢	إكرام الزمزمي على كل شخص.
	٢	أجرة خيمة لأيام الحج على كل شخص من الهنود والبنغالة.
	٤	أجرة الصبي لسفر المدينة المنورة على النفر الهنود والبنغالة.

وبما أن أجرة الجمل والشقدف إلى مكة المكرمة وعرفة والمدينة وجدة تابعة لقلة الجمال وكثرتها وقيمة الحشف أيضًا، فلا يمكن تعيينها إلاّ في وقته حسب ما تقتضيه الحالة، ولذلك لم يذكر بيانها.

لجنة مراقبة شؤون الحجاج سنة ١٣٤٢هـ

وفي هذه السنة أيضًا جلبت آلة كهربائية لإنارة مشعر الحرم، أي: المسعى خاصة فوضعت في بناية خاصة في وسط المسعى بجوار مركز البلدية.

وفي ليلة الجمعة ١٤ رمضان: أنير المشعر الحرام بالكهرباء، وقد استمدت من هذه الكهرباء دوائر الحكومة، فمدت إلى بعضها الأسلاك الكهربائية، وجرى تنويرها بذلك.

وفي ١٣ ذي القعدة توجه الأمير علي من المدينة المنورة، وتوجه الأمير عبد الله أيضًا من عمان قاصدين مكة المكرمة.

وفي ٢٦ ذي القعدة: وصل الأميران المذكوران إلى العقبة، ثم توجها منها على الباخرة رضوى الهاشمية إلى جدة.

وفي يوم الجمعة ٢ ذي الحجة وصلت الباخرة إلى جدة، وقد جرى لسموهما استقبال فخم فيها.

وفي يوم السبت أقلت سموهما السيارات الخاصة من جدة، فوصلا إلى العاصمة في العشية، وقد جرى لسموهما استقبال فخم خارج العاصمة إزاء ثكنة جرول العسكرية، وأطلقت المدافع أداء لمراسم الاستقبال.

وفي ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٢هـ: أبلغت الحكومة المصرية الصحف البلاغ الرسمي التالي: .

إن الصعوبات التي قامت في الصيف الماضي بين الحكومة المصرية وحكومة الحجاز والتي بسببها منع المحمل من السفر، قد تذللت الآن، وتقرر قيام المحمل كالمعتاد، وعند الحكومة تأكيدات أنه سيقابل في الأراضي الحجازية بما يليق به من الحفاوة والإكرام.

وفي ١٥ ذي القعدة: أعلن رسميًا أن الاحتفال بعرض الكسوة الشريفة في القاهرة، يكون يوم الثلاثاء القادم، والاحتفال بطلعة المحمل الشريف فيها يكون يوم السبت القادم بعده، وأن المحمل الشريف يسافر في صباح الاثنين ٣٠ يونيو الحالي إلى السويس، ويحتفل باستقباله فيها.

وفي يوم أول يوليو القادم: سيبحر منها إلى جدة، فيصل إليها في يوم الخميس منه.

وفي ٢ ذي الحجة: وصل المحمل المصري جدة، فاستقبل بها استقبالاً فخمًا، وأجريت له الحفاوة اللائقة المعتادة.

وفي يوم ٤ ذي الحجة: تحرك من جدة ومعه قوة راكبة من الهجانة العربية لحراسته تحت قيادة أحد الأشراف كالمعتاد.

وفي ٦ ذي الحجة: وصل إلى مكة واستقبل استقبالاً فخمًا كالمعتاد.

وفي ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٢هـ: أذيع في «جريدة القبلة» تحريرٌ هذا نصه:

بيان من أهالي مكة المكرمة إلى العالم الإسلامي: عن موقف الحجاز من النهضة العربية والخلافة الإسلامية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنزل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وعلى آله وصحبه وتابعيه أبطال الإسلام وحماته، وقادة العلم وهداته..

أما بعد:

فإن الترك كانوا فيما مضى من أشد الأُمم تمسكًا بالدين واحترامًا لشعائره، وكانت لهم دولة قوية حفظت للإسلام هيبته، وكان لديها مكانة بين الأُمم، لذلك نال الترك عطف العالم الإسلامي عليهم، وثقته بهم، ولكن سرعان ما استدار الزمان، فنشأت في الترك ناشئة من الشبيبة المتفرنجة التي خدعتها مظاهر المدنية الكاذبة، وبهرها زخرفها، فاسترسلت في التفرنج على غير هدى، وجهلت فضائل الدين الإسلامي، فصدقت قول أعدائه فيه، وصارت تراه عقبة في سبيل التقدم.

ولم تقف عند هذا الحد، بل سوّل لها تفرنجها وإلحادها أن الإسلام

وشعائره عبارة عن احتلال أجنبي تحتل به القومية العربية في نفوس الترك. فأخذوا على أنفسهم أن يقاوموا الإسلام بكل ما أوتوا من قوة.

تلك عقيدة تأصلت في نفوس كثيرين من ناشئة الترك منذ عشرات السنين. غير أن الخطب لهذه الفئة كان يسيرًا يوم لم تكن مقاليد الحكم في أيديهم. فكان ضرر كفرها مقصورًا عليها وعلى من ينقاد إليها. ومما كان ينقمه هؤلاء الشبان على السلطان النازي عبد الحميد جنوحه إلى السياسة الإسلامية، وشدة بنيان الدولة العثمانية باستمالة العالم الإسلامي لتأييدها، فجعل فتيان الترك يقاومون السلطان عبد الحميد من رحل خطته هذه، ويستغلون نفوذ العثمانيين من الأحوال الإدارية في الإدارة، بدليل أنهم صاروا فيما بعد أشد وطأة على الأُمة العثمانية من العهد الحميدي، فصدق عليهم قول الشاعر:

كان عبد الحميد بالأمس فردا فغدا اليوم ألف عبد الحميد

بدأوا حربهم للإسلام بسلب الخليفة كل سلطة، وتجريده من كل عمل. فخلعوا السلطان عبد الحميد، وأجلسوا في مكانه السلطان محمد رشاد الذي سلبوه حتى حق اختيار حرسه وخدامه، ثم بثوا شيوخ السوء في المساجد يعملون على هدم ما بقي في قلوب العامة من الاحترام للسلف الصالح والعقائد السليمة، وليس العهد بعيدًا بالشيخ عبيد الله صاحب كتاب «قوم جديد» الذي استأجروه للتدريس في جامع آيا صوفيا اثني عشر عامًا، وكان البوليس يحميه وهو في الجامع من اعتراض أحد عليه أثناء إلقائه الدروس، ثم طبعت له الحكومة خلاصة دروسه على نفقتها في كتاب «قوم جديد» المذكور، وإلى القارىء نموذجًا من تلك الدروس وهو

ما ننقله بالحرف عن كتاب (قوم جديد) صفحة ٨٩ المطبوع بالأستانة على نفقة الحكومة التركية سنة ١٣٣١هـ.

يا لها من جهالة وما أعظمها من غفلة أنكم أيها الأتراك تعلقون في جوامعكم أسماء خلفاء العرب، يعني أسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ولا تذكرون بالاحترام أسماء خلفاء الترك الذين وردت الأحاديث النبوية الكثيرة بتقديسهم، وإذا ذكر في الخطبة اسم الخليفة التركي ينزل الخطيب درجة من درجات المنبر تنزيلاً بقدره وإذلاله، وتصلون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة، مع أن هذه الأمور كلها ابتدعها العرب سياسة ليحطو من شأنكم، وينزلوا قدركم، ولم تقف الحال عند ذلك بل تركتم قومكم المبجلين وصرتم تقدسون المشايخ الأجانب عنكم، مثل السيد عبد القادر الجيلاني، والسيد البدوي وغيرهما، وقلتم: إن لسان أهل الجنة عربي، ولسان منكر ونكير وسائر الملائكة عربي، ولسان الحق جل جلاله عربي أيضًا. وقلتم: إن الشام أرض المحشر والمنشر. هذه أقوال خدعكم بها العرب، وأوهموكم أنه سيظهر منهم مهدي إلى غير ذلك من الخرافات إلى آخره.

«فالقوم الجديد» من الأتراك لا يعد نفسه مسلمًا، ولذلك يشعر بأن الخلفاء الراشدين والسيد عبد القادر الجيلاني والسيد البدوي أجانب عنهم، بل يرون أن تدين قومهم بالدين الإسلامي إنما هو احتلال من قومية أجنبية في قوميتهم.

ومن الغريب أن يذكر الشيخ هذه الخرافات ثم يزعم أن الأحاديث وردت في تقديس خلفاء الترك، وأغرب من ذلك وأعرق في قلة الأدب

قول هذا الشيخ في صفحة ٩٠ من كتاب: «إن خيل الجيش التركي التي نزلت في تقدسها آية: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات: ١].

هي أعظم شرفًا وحرمة بأضعاف مضاعفة ممن تقدسونهم من الأشراف والرؤساء الذين ليسوا من جنسكم يعني الخلفاء الراشدين والرجال الصالحين المذكورين أيضًا».

هذا نموذج من وعظهم في المساجد الذي تؤيده الحكومة بقوتها، وأقبح منه خطة الوقاحة التي سار عليها مُدَّعُوا الإصلاح من رجالهم كالدكتور عبد الله جودت الذي زعم في مجلة «الاجتهاد» أن سيرة النبي ﷺ (شر السير)، وأن ما نراه من حرصهم على تتريك القرآن للاستغناء عن نظمه العربي المبين ونصه النازل على الصادق الأمين بترجمة تركية مملوءة بالخطأ والخلل، ليس حديث العهد عندالترك بل هم يدعون إليه منذ سنين طويلة. وقد ردد عبيد الله صدى ذلك في كتابه الآنف الذكر صفحة ١٥.

واعتقاد القوم في العالم الإسلامي والعلوم الإسلامية أبان عنه الرجل في صفحة ٣٨، ٣٩ من كتابه حيث غير المسلمون باعتقادهم أن أركان الدين خمسة أشياء: الصوم والصلاة والزكاة والحج وكلمة الشهادة. وعاب عليهم أيضًا أخذهم بأحكام الفقه المدونة في كتب «البركوي» «والحلبي» «والكنز» «ومنية المصلي»، وغيرهما من فقه الشافعية والمالكية والحنابلة... الخ. قال هذا الخاسر: «وإن هذه الكتب مملؤة في الواقع بالاختلافات الكثيرة، وبالنفاق وبالتنافر، ولا يجوز العمل بها».

هذه النزعة الخبيثة كانت موجودة في الترك من قبل عهد جمهوريتهم

المشؤومة، بل من قبل نهضتنا العربية، ومن قبل الحرب العظمى يعرف هذا جيدًا كل من خالط القوم إذ ذاك، أو كان تحت سلطتهم كالعرب عمومًا، وجلالة زعيمهم الأكبر (الحسين بن علي) خصوصًا، لما كان له بهم من الصلة العظمى والوقوف التام على نياتهم وما يضمرون.

ولمّا اضطرمت نار الحرب العالمية وأراد الأتراك الدخول فيها أدرك الحجازيون ما يصيبهم من الضرر المادي والمعنوي من الاشتراك بها، فأعربوا للدولة بلسان زعيمهم (الشريف حسين) عن كل ما يحاذرونه منها، وطالبوها أن تتفكر في الأمر وتراعي مصالحهم، فلم يكن من فتيان الاتحاديين إلاَّ أن قابلوا النصح بالعداء، ودخلوا الحرب فعلاً دون أن يعيروا أقوالهم ومصالحهم شيئًا من العناية والاعتبار.

فرأى الحجازيون إذ ذاك أن الواجب يدعوهم إلى مجاراة القوم والاستسلام لأوامر الدولة، وأن يضحوا بكل شيء من مصالحهم في سبيل جمع الكلمة والاتحاد، راجين الله لهم بالهدى والإصلاح.

فظن الاتحاديون ذلك جبنًا من الحجازيين وخالوا العرب في حالة ضعف لا يخشى معها بأسهم، فاعتبروا تلك فرصة سانحة لتنفيذ خططهم وقراراتهم التي رسموها لمحو الدين وإبادة أنصاره العرب، فقتلوا وصلبوا كثيرًا من الزعماء والعلماء والمنكرين في سوريا والعراق، وأرسلوا جيشًا مخصوصًا لتنكيل بالحجازيين والقضاء على الإسلام في مهده، فأدرك الحجازيون أن القوم لا يزالون في ضلالهم يسترسلون، وفي طغيانهم يعمهون، فأوجسوا بالخطر الداهم للإسلام والعرب، وأيقنوا بسوء المصير، فقاموا بنهضتهم المباركة بدافع الغيرة على الإسلام والخشية على

شعائره أن تمحى، وأحكامه أن تبيد، وعمدوا إلى تحرير الأراضي المقدسة وإنقاذ أبناء [. . .](١) من أيدي أولئك القوم الجبارين، ولكنهم عجزوا بكل أسف إذ ذاك عن إقناع العالم الإسلامي بتأييد حجتهم في سوء نية فتيان الأتراك نحو الإسلام والمسلمين بالرغم عن بيانات كبرائهم وكتابهم ومنشورات زعيمهم الأكبر، وكلها تنص على أن العرب لم يخرجوا على مقام الخلافة، ولم يعلنوا الحرب إلاَّ على تلك الفئة الباغية من الاتحاديين الذين جردوا الخليفة المعظَّم من سلطته وأضاعوا حقوق الخلافة، وعقدوا النية على محو الإسلام تحت ستار الغش والخداع.

وربما كان هناك فريق كبير من المسلمين لا يزال ناقمًا على النهضة العربية مبغضًا لزعيمها الأكبر (الحسين بن علي)، ولا نتولى مؤاخذة هذا الفريق على عقيدته وبغضه، ولا نتصدى للدفاع عن الملك حسين، ولكننا نجادل هذا الفريق بالتي هي أحسن لتمحيص الحقيقة ومعرفة الحق، سواء كان لنا أو علينا، خشية الزلل رغبة في إنارة طريق الهدى، ولذلك نقول:

إن هذا الفريق لا يخلو بغضه للنهضة والملك (حسين) عن أحد سببين؛ فإما أن يكون ذلك لأغراض شخصية، وهذا مما لا شأن لنا به إذ لا قيمة لذلك في مثل هذه الشؤون، وإما أن يكون ذلك الباعث دينيًا، وسببًا إسلاميًا محضًا، وهو أن هذا الفريق رأى أن العرب وملكهم قد أساؤا إلى الدين بعداوتهم للخليفة، وخروجهم على دولته، فأبغضهم مدفوعًا إلى ذلك البغض بدافع الغيرة الإسلامية فقط، كما رأى أن

(١) بياض في الأصل.

متفرنجي الترك هم الذين يذبون عن حياض الخلافة ويسمون ذمار الخليفة في سبيل الإسلام وإعلاء شأن المسلمين، وظن فيهم خيرًا فأحبهم من أجل ذلك، مدفوعًا إلى هذا الحب بدافع الغيرة الإسلامية أيضًا.

وإذا كان الحب والبغض إنما هو لله، وفي سبيل الله، فهو حينئذٍ في محله، بل إنَّ ذلك الفريق يشكر عليه، لأن حبه وبغضه ناشىء عن غيرة إسلامية وحمية دينية، ولكناوإن شكرنا لهذا الفريق غيرته على الإسلام، فإننا وإياه لا نختلف في أن الواجب يقضي عليه بالتثبّت أولاً وقبل كل شيء، حتى يعرف الحقيقة من أساسها ليبني حبّه أو بغضه على أساس صحيح.

هنا يجدر بنا أن نقول: لقد ظهر من شبان الترك ما أثبت للملأ بأجلى وضوح أن العالم الإسلامي كله على خطأ واضح في حسن ظنّه بهم وعقيدته فيهم بما صاحوا به اليوم جبرًا، فما كان العرب يذكرونه عنهم بالأمس ويحذرون العالم الإسلامي من سوء عواقبه، فلا بدع إذا ما رأينا العالم الإسلامي اليوم وفي مقدمته ذلك الفريق المحترم قد انقلب عليهم وتحولت عقيدته فيهم، وتبدّل حبّه لشبان الترك بغضًا، واحترامه لجبادهم امتهانًا وازدراء.

وبذلك أثبت أنه إنما يحب ويبغض لله، وفي سبيل الله وحده، لا لغرض أو مرض. ولقد كان من مقتضى هذا أن يكون العكس أيضًا من جهة بغضه للعرب. ما دامت علة البغض قد زالت، بما وضح من أمر الكماليين، ومقدار عسفهم وصدق العرب وحسن نيتهم، وجليل خدمتهم للإسلام والمسلمين.

عام بأمر من الباري جل وعلا، تقوية لروابط الاتحاد بين المسلمين، وليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله.

٥ ــ إن الحجاز اليوم هي البلاد الوحيدة التي استطاعت أن تحافظ على استقلالها التام المطلق المعترف به من جميع الدول، كما هو مشاهد، خلافًا لما يتوهمه الغافلون أو يشيعه ذووا الأغراض غير مؤيّد بدليل.

٦ ــ إن الجالس على عرش الحجاز اليوم قد توفّرت فيه أسباب وشروط عديدة لم تجمع في أحد سواه في عصرنا هذا، منها أنه حائز في شخصه الصفات المطلوبة شرعًا في الخليفة. ومنها أنه عربي قرشي، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الأئمة من قريش**»، وفي رواية: «**لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان**»، ومنها أنه من بيت النبوّة، وقد قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي»؛ وفي رواية: «وآل بيتي»، وقال أيضًا: آل بيتي كسفينة نوح من لجأ إليها نجا».

ومنها أنه خادم الحرمين الشريفين، وكانت هي أعظم صفات الخليفة العثماني.

ومنها أنه تقي ورع صالح يغار على الإسلام، ويحرص على مصالح المسلمين بحسب ما نعلم ونعتقد، ومنها أنه ملك ومستقل في بلاده تمام الاستقلال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقيم حدود الله وأنه ذو شوكة وأمر مطاع، ولا عبرة بما ينقص شعبه قليلًا من مال وقوّة إذ لم تكن حالة العرب وما لديهم من القوّة المادية في صدر الإسلام أحسن منها الآن ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

وبالجملة، فإنه لاعتبارات شتى ليس من يشك في أنه أقرب من

يسهل جمع الكلمة عليه في وقتنا الحاضر إذا شاء المسلمون ذلك، وإذا كان يهمهم رفع شأن الإسلام والاحتفاظ بمقام الخلافة، وبما أن أهالي مكة المكرّمة، وفي مقدمتهم الأشراف والسادة والعلماء من ذوي الحل والعقد، قد أخذوا على عاتقهم أن يسعوا إلى جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ما استطاعوا، رأوا أن ينشروا للعالم الإسلامي هذه الحقائق الثابتة عن أسباب نهضة العرب ووجهة نظرهم وتبرير موقفهم إزاء مسألة الخلافة العظمى، خدمة للحقيقة ورغبة في تنوير الأفكار، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] ورحم الله امرءًا سمع الذكر فأصغى إليه، وعرف الحق فكان من أنصاره، ولم تأخذه مع الله لومة لائم.

تحريرًا في مكة المكرّمة يوم الخميس ٤ شوال سنة ١٣٤٢هـ.

وفي تاسع ذي الحجة يوم عرفة سنة ١٣٤٢هـ: انقطع ماء عين زبيدة من وقت الظهر إلى آخر ليلة العاشرة حتى نضب الماء من حيض عرفة، وحصل للناس تعب شديد في ذلك الموقف، ومات خلق كثير من العطش وخفي على الناس سبب قطع الماء، وقال بعضهم وضع في مجاري عين زبيدة أكياس من الرمل فوق عرفة تعليلاً لسد الماء، وذلك لمصلحة دنيوية والله أعلم بحقيقة الحال.

وفي ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٢هـ: أعلن إعلانًا رسميًا من مقام نيابة رئاسة الوكلاء ليعلم كافة المستأجرين وأرباب العقارات أنه قد تقرّر أن تكون الإجارات في سنة ١٣٤٣هـ القادم باعتبار إجارة العام الماضي تمامًا، على أن إيجار القهاوي والدكاكين والأفران والطواحين يسلم دفعة

واحدة، وأما البيوت فيدفع إيجارها الثلثان مقدمًا والباقي في شهر رجب سنة ١٣٤٣هـ، ولا يمكن إخراج ساكن من سكنه، وأما الدفع فيكون الثلاثة الأرباع منه ذهبًا والربع فضة كالمعتاد، ومن لم يتبع هذه الأوامر المشروحة آنفًا سيجري بحته الجزاء بموجب القانون المخصوص لعقوبة من يخالف أوامر الحكومة. ولإعلام العموم بذلك صار الإعلان.

وفي تاسع محرم الحرام سنة ١٣٤٣هـ: احتفل الناس احتفالاً عظيمًا في البلاد بمناسبة عيد البيعة، وقد قررت الحكومة أنه في يوم البيعة يصير تعميم التداول في البلاد بالنقود العربية الهاشمية، فما أصبح صباح يوم الأحد تاسع محرّم إلاَّ والجماهير مجتمعة يحملون الرايات العربية أمام دار ضرب النقود الهاشمية، وفي مقدمة هذه الجماهير رئيس الشركة الوطنية ورئيس مركز البلدية وهيئته.

ولقد كانت هذه الجماهير ألوفًا مؤلّفة، ولما رأى وكيل المالية الشيخ أحمد [. . .][1] اجتماع هذه الجماهير انتخب من أعيانهم ووجهائهم، فدخلوا بمعيته إلى دار ضرب النقود وحملوا على أكتافهم أطباقًا مملوءة بكمية وافرة من الدنانير والريالات الهاشمية وأجزائها، فساروا بها بمعية وكيل المالية وهيئته في موكب فخم تتقدمه مجامر الطيب، وصعدوا بها إلى غرفة نائب رئيس الوكلاء بدار الحكومة السنيَّة، وقد اجتمعت هناك هيئة الوزارة ومجلس الشيوخ.

فوضعت هناك أطباق النقود وتبادل الجميع عبارات التهاني والتبريك والفرح والسرور، بتعميم تداول النقود الهاشمية في هذا

---

(١) بياض في الأصل.

اليوم. ثم تقدم رئيس كتاب وكالة المالية فألقى خطابًا يناسب المقام.

وبعد ذلك توجّهوا جميعًا إلى المسجد الحرام، فوقفوا اتجاه الكعبة ووضعوا أطباق النقود على سدة بها الشريف، وتلا أحد أئمة وخطباء المسجد الحرام دعاء مناسبًا للمقام أمّن عليه الحاضرون، ثم خرجوا من باب الصفا بموكبهم مناجين بالهتاف العالي للنقود الهاشمية ولجلالة أمير المؤمنين حتى وصلوا إلى قصر الخلافة العظمى، وتشرّفوا بالمثول بين يدي جلالته، فألقى على مسامعهم من جواهر حكمه ما انشرحت به الصدور، وامتلأت به النفوس همة ونشاطًا.

ثم ساروا جميعًا بهتافهم إلى مركز البلدية وهنالك تبادلت عبارات التهاني والتبريك وأديرت كؤوس المرطبات، ووزعت النقود في البلدة، فتداولها الناس، وراجت في الأسواق وزالت بذلك عن الأمة أزمة النقود، وهبطت الأسعار ونادى منادي الحكومة في كافة أرجاء العاصمة بالنداء الآتي، ليكن معلومًا لدى كافة الأهالي والتجّار والبياعين والمشترين أن سعر النقود يكون من يوم تاريخه كما يلي: الدينار الهاشمي بمائة قرش هاشمي، الجنيه العثماني بمائة قرش هاشمي، الجنيه الإنكليزي بمائة قرش هاشمي، الجنيه البنتو بسبعة وثمانين قرشًا هاشميًا ونصف قرش هاشمي، الريال الهاشمي بعشرين قرشًا هاشميًا، الريال المجيدي بعشرة قروش هاشمية. وإن عموم الأسعار على حسب الأوراق الملصقة في عموم الشوارع من طرف البلديات، ومن تجرّأ على التلاعب في شيء مما ذكر يعرّض نفسه للجزاء الشديد.

٩ محرم سنة ١٣٤٣هـ

تسعير الحاجيات بالنقود الهاشمية

بيان أسعار الحاجيات طبق أوراق البلديات الملصقة في الشوارع، والتي تضمّنها النداء الرسمي وها هي كما يلي:

الرُّز النبوري: الكيس بمائة واثنين وستين قرشًا ـ الرُّز البوره: الكيس بمائة وثمانية وسبعين قرشًا ـ الرز المزة: الكيس بمائة وتسعين قرشًا، الرز البراري: الكيس بمائة واثنين وخمسين قرشًا.

العدس الهندي: الكيس بمائة واثنين وثلاثين قرشًا ـ العدس الصعيدي: الكيس بمائة واثنين وثمانين قرشًا.

الحِنطة الكراش: الكيس بمائة واثنين وثلاثين قرشًا ـ الحِنطة السّندية: الكيس بمائة واثنين وخمسين قرشًا ـ الحنطة البصراوي: الكيس بمائة وسبعة وعشرين قرشًا.

الدخن: الكيس بمائة واثنين وثلاثين قرشًا.

الشعير: الكيس بمائة وقرشين.

الذرة: الكيس بمائة واثنين وأربعين قرشًا.

الدقيق الخشن العدلة: بمائة وخمسة وثمانين قرشًا ـ الدقيق الناعم العدلة: بمائة وثمان وتسعين قرشًا.

السكر الدبارة: القنطار بمائة وثمانية وثمانين قرشًا.

الشاي: الصندوق بمائة وسبعة قروش.

السمن الحجازي: المن بمائتين وأربعة وأربعين قرشًا ـ السمن البحري بمائة وخمسة وتسعين قرشًا.

الزيت السمسم: التنكة بمائة واثنين وعشرون قرشًا.

أسعار المبيعات بالتفرقة

الرُّز النبوري: الكيلة بسبعة قروش ــ الرز النهورة: الكيلة بثمانية قروش ــ الرز المزة: الكيلة بتسعة قروش ــ الرز البراري: الكيلة بستة قروش ونصف.

العدس الهندي: الكيلة بستة قروش ونصف ــ العدس الصعيدي الكيلة بعشرة قروش.

الحِنطة الكراش: الكيلة بستة قروش ــ الحنطة السندية: الكيلة بستة قروش ونصف ــ الحنطة البصراوي: الكيلة بخمسة قروش ونصف. الدخن الكيلة بأربعة قروش.

الشعير: الكيلة بأربعة قروش ونصف.

الذرة: الكيلة بأربعة قروش ونصف.

الفول الصعيدي: الكيلة بأحد عشر قرشًا ــ الفول المصوعي: الكيلة بثمانية قروش.

الدقيق الخشن: الكيلة بأربعة قروش ونصف ــ الدقيق الناعم: الأقة بثلاثة قروش ونصف.

العدس أبو جبة: الكيلة: بثمانية قروش.

الحمص المدشوش: الكيلة بعشرة قروش.

السكر الدبارة: الأقة بخمسة قروش ونصف.

الغاز: الأقة بخمسة قروش ونصف ــ الشاهي الأسود: الأقة بثلاثين قرشًا ــ الشاهي الأخضر الأقة بخمسة وأربعين قرشًا.

السمن الحجازي: الأقة باثنين وعشرين قرشًا ـ السمن البحري الأقة: بثمانية عشر قرشًا.

الزيت السمسم: الأقة بأحد عشر قرشًا.

القرص العيش: بنصف قرش. منقول من «تاريخ نجد الحديث».

وفي غره ذي القعدة من سنة ١٣٤٢هـ: بعد أن عاد جلالة الملك حسين من عمان إلى مكة، عقد في الرياض اجتماع عام برئاسة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، حضره العلماء، ورؤساء القبائل، والسلطان عبد العزيز، فافتتح حضرة الإمام الجلسة قائلاً: قد جاءني كُتب عديدة من الإخوان وهم يبغون الحج، وقد أرسلت هذه الكتب في حينها إلى ولدنا عبد العزيز، وها هو أمامكم فسألوه عما يبدو لكم.

قال السلطان عبد العزيز: وصلني كل ما كتبتموه واحطت علمًا بكل ما شكوتموه، إن لكل شيء نهاية، فلا تيأسوا وإن الأمور مرهونة بأوقاتها.

قال سلطان بن بجاد: يالأمام حنا نبغي الحج ولا نريد أن نصبر أكثر مما صبرنا على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتنا عليه، ليست مكة ملكًا لأحد ولا يحق لأحد أن يمنَع المسلمين أو يصدَّ المؤمنين عن أداء فريضة الحج، نريد أن نحج يا عبد العزيز، فإذا منعنا الشريف حسين، دخلنا مكة بالقوة، وإذا كنتم ترون أن من المصلحة تأجيلَ الحج في هذا العام، فلا بد من غزو الحجاز لتخليص البيت الحرام من أيدي الظالمين والمفسدين.

قال السلطان عبد العزيز: إن مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى علمائنا، وها هم حاضرون فليتكلموا.

قال الشيخ سعد بن عتيق: إن الحج من أركان الإسلام، ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضا أو بالقوة، ولكن من أصول الشريعة النظر إلى المصالح والمفاسد، فالأمرَ الذي قد يؤدي إلى ضرر أو مفسدةٍ يُدفع - يؤجل من أجله الحج - فهل هناك من مفسدة أو مَضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب إلى بيت الله الحرام، ذلك ما نريد أن نقفَ عليه من الواقفين على السياسة.

قال السلطان عبد العزيز: نحن لا نودّ أن نحارب من يسالمنا، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا، ولكن شريف مكة كان دائمًا كما تعلمون يزرعُ بذور الشقاق بين عشائرنا، وهو الوارث من أسلافه بغضنا، ومع ذلك قد بذلت كل ما في وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبين الحجاز - بالتي هي أحسن - وكنت كلما دنوت من الحسين تباعد، وكلما لنت له تجافي، إي ورب الكعبة. ولست أرى في تطور الأمور ما ينعش الأمل، بل أرى الأمور تزداد شدة وارتباكًا، ولا يحق الاستمرار في خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا.

وقف السلطان عند هذه الكلمة، فهتف الجميع: توكّلنا على الله إلى الحجاز إلى الحجاز.

وفي الشهر الأول من سنة ١٣٤٣هـ الموافق شهر آب سنة ١٩٢٤هـ أمر السلطان بغزو الشرق العربي قبل الزحف إلى الحجاز، فمشى الإخوان من أطراف وادي السرحان، وعددهم يتراوح بين الألفين والثلاثة آلاف، فالتقوا بطريقهم بثلة من جنود شرق الأردن، عددهم مع رجال الحملة خمسة وعشرون، وهم سائرون إلى قصر الأزرق يحملون المؤن والذخيرة

إلى الحامية فيه، فذبحوهم إلاّ واحدًا وغنموا الحملة كلها، ثم تقدموا غربًا فهجموا على الطنيب، وأم العمدة، والقسطل وبادودة، وكادوا بعد أن اجتاز فريق منهم سكة الحديد أن يصلوا العاصمة، فصدرت أوامر الحكومة بالدفاع فباد العربان، وفي مقدمتهم الصخور والحويطاب إلى محاربة أعدائهم، فاشتبكوا وإياهم في معركة دامية دامت بضع ساعات.

وكان بيك باشا القائد الإنكليزي للجند النظامي قد أرسل الطيارات والسيارات المدرعة على الاخوان فحلّقت الطيارات فوق العربان المتلاحمين وشرعت ترميهم كلهم بالقذائف، كما أنّ السيارات أطلقت عليهم جزافًا مدافعها الرشاشة.

وكان عدد القتلى من الإخوان وعربان عمان قد تجاوز الخمسمائة، ولولا هذه القوة الهائلة التي كانت تديرها الأيدي الإنكليزية لاكتسح النجديون الشرق العربي ورفعوا فوق رُبى عمان علم ابن سعود.

وفي سنة ١٣٤٣هـ: خرج أيضًا سلطان بن بجاد، الملقب بسلطان الدين والشريف خالد بن منصور بن لؤي أمير الخرمة زاحفين إلى الطائف بجيش من الإخوان مؤلف من خمسة عشر لواء من ألوية الغطغط، والخرمة، وتربة، ورنية، وعتيبة، وقحطان وبني تميم، على أن هذا الجيش مع من انضم إليه بعدئذٍ من عربان الحجاز وأشرافه كالحرث، وبني ثقيف لم يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل؛ مشى الإخوان من مركز الاجتماع في تربة، ولم يعلم بهم أحد في مكة أو في الطائف قبل أن اجتازوا الحدود، ولم تعلم الحكومة بهجومهم قبل أن وصلت سرياهم في اليوم الأول من صفر سنة ١٣٤٣هـ، الموافق سبتمبر سنة ١٩٢٤م إلى قرية الحوية التي

تبعد بضعة أميال عن الطائف فاستيقظت عندئذٍ الحكومة وأصدر ناظر الحربية الهاشمية أمير اللواء صبري باشا أوامره إلى جنود النظام بالدفاع، فخرجوا من الطائف وهم نحو أربعمائة، ومعهم بعض المدافع الجبلية والرشاشة إلى الحوية يصدون الإخوان، فاشعرت بينهم وبين سرايا الجيش هناك معركة دامت بضع ساعات، كانت الغلبة فيها للإخوان، وتقهقر النظاميون إلى جهة الطائف، فانضم إليهم جند من البدو ورابطوا معهم في الهضاب الغربية من البلد إلى الشمال والشمال الغربي منه. هناك وقفوا ثانية وشرعوا يطلقون عليهم المدافع فاستمروا في مناوشتهم دون أن يتمكنوا من ردهم ثلاثة أيام.

وعندما وصلت أخبار الهزيمة الأولى إلى مكة أمر جلالة الملك ابنه عليًا بإنجاد الجيش المدافع، فجاء الأمير مسرعًا بسرية من الخيالة وأخرى من الهجانة، أما النجدة التي مشت في طريق السيل فلم تصل إلاَّ بعد سقوط الطائف، وصل الأمير يوم الخميس ٥ صفر فدخل الطائف ليلاً وخرج منها في عصر ذلك اليوم ليعسكر في الهدى، وكان الجيش النجدي يزداد عددًا وقوة فاضطر الجند النظاميون أن يتقهقروا إلى المدينة.

وفي صباح يوم الجمعة ٦ صفر: تقدَّم الإخوان وصار رصاصهم قرب الظهر من ذاك النهار يقع داخل السور، فاستحوذ الذعر والخوف على الأهالي، وكان الأشراف في مقدمة الهاربين. فقد خرج في أصيل يوم الجمعة أمير الطائف الشريف شرف بن راجح، ووزير الحربية وجنوده النظاميون، وسائر الأمراء والموظفين.

وبعد خروج الأشراف والجيش بساعة أو ساعتين في غسق ذلك اليوم

السادس من صفر ٧ سبتمبر دخل الإخوان الطائف كالسيل الجارف وهم يكبرون ويعتزون ويطلقون بنادقهم في الفضاء، ثم طفقوا يطلقونها في الأسواق وهم يطوفون في المدينة فقتلوا هناك أناسًا كثيرًا.

وفي صباح يوم السبت دخل سلطان ابن بجاد ببقية الجيش فكف الجنود عن القتل ولكنه أمر بجمع السلاح وبتفتيش البيوت، فاضطر لذلك أن يخرج الأهالي منها فسيقوا نساءًا ورجالاً إلى حديقة شبرى، وحبسوا هناك ثلاثة أيام ثم أطلق سراحهم وقالوا: إن أهل مكة يخرجون ويذهبون إلى مكة كلهم ماشون على أرجلهم جياعًا وعطاشًا، حتى إذا نزلوا من كرا وأقاموا في الكر ووصلت الأخبار إلى مكة بادر أهاليهم وأصحابهم بركوب، ومأكول ومشروب، فجاءوا بهم إلى مكة ومن لم يكونوا لهم أقارب ولا أصحاب تعبوا غاية التعب.

فخرج أهل مكة جميعًا إلى مكة من طريق كرا وابقوا عندهم سبعة أشخاص من أهل مكة، هم: عبد القادر الشيبي، وإسماعيل الدهلوي، وقازي إسحاق، وصادق المجددي، وبكر البوقري، وأحمد عدس، ومحمد نور ملائكة، وقالوا: هؤلاء يتيمون عندنا حتى يدفعوا لنا سبعة آلاف جنيه، فإذا سلموها نفكهم، وأودعهم في القشلة.

وأما أهل الطائف فبعد ما نهبوا ذهب بعض منهم إلى الحجاز وبعضهم إلى مكة.

وأما الأمير علي فنصب العرض في الهدا ثم بعد أيام تقهقر إلى البازان التي بين عرفة والمزدلفة، فأقام هناك مع عسكره.

ولمّا وصل أخبار الطائف إلى مكة أمر جلالة الملك الشريف

الحسين أن يجتمع الناس في الحرم الشريف في الساعة الرابعة من النهار، فلمَّا اجتمع الناس صعد الخطيب على المنبر الموضوع عند باب المحكمة ـ والخطيب هو عمر شاكر محرر جريدة الفلاح ـ وأخبر الناس قصة الطائف وما وقع فيها من النهب والقتل، وحرَّض الناس على الخروج لمدافعتهم وخوفهم على أنهم إن دخلوا مكة فهم يفعلون كفعلهم في الطائف، فمن اللزوم مدافعتهم وعدم تمكنهم من الدخول في مكة.

وأثَّر كلامه في قلوب الأهالي فتهيئوا من جميع الحواير أناس متطوعين وكذلك جماعة من المغاربة والتكارنة وأعطوا السلاح وخرجوا إلى الرض، وكذلك اجتمع كثير من العربان.

فلمَّا استكمل الجيش تقدم الأمير علي إلى الطائف من طريق كرا ومعه قوى المشاة المؤلفة من الجنود النظامية ومن الجيش المكي المتطوع، من أهل الحواير والمغاربة والتكارنة وأقاموا العرض في الهدا.

وتقدم صبري باشا من طريق اليمانية ومعه القوى الراكبة من الخيل والهجانة، وتقدمت طلائع الشريف علي تحت قيادة الشريف هزاع إلى وادي محرم الذي يبعد عن الطائف بنحو ساعة ونصف.

ثم تقدم العساكر والمتطوعون إلى وادي محرم وصارت المقاتلة بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الإخوان، وكادوا أن يدخلوا الطائف فجاءت قبيلة بني سفيان وقبيلة أخرى معه من بين الجبال على العساكر وأحاطوهم من كل جانب، فوقع الفشل بينهم وقتل كثير من العساكر والأهالي وجرحوا كثيرًا منهم.

ويقال: إن أهل الحواير والمغاربة والتكارنة وبعض العساكر كانوا

في أول صف القتال، ووراءهم قبائل من البدوان والعساكر، فكانوا في غاية الهمة من القتال إذ غدرت القبائل التي كانت في وسط الصف فرمت على مَنْ قدامهم من العساكر، ففنوا وأهلكوا وهرب العساكر الباقية.

وأما العساكر التي مشت من طريق اليمانية تحت قيادة صبري باشا فتقدموا وحاربوا بقوة وهمة وكادوا أن ينتصروا فغدرت قبيلة طويرق وغيرها أيضًا، فوقع عليهم مثل ما وقع في عساكر الأمير علي، فرجعوا جميعًا منكسرين، وقد كان لارتداد الجيش على هذا المنوال السوء تأثير، ضعفت القوة الأدبية في نفوس الحجازيين، وكثر المنضمون إلى السعوديين، وفي جملتهم بعض الأشراف، وعلى رأسهم الأشراف الحرث.

ولمّا وصلت الحالة إلى هذه الدرجة من الخطورة جمع الحسين الأشراف وسألهم عن رأيهم في الحالة فقرروا الإنسحاب إلى جدة، وبدأوا فأرسلوا النساء والأطفال، وبينهم عائلة الحسين نفسه، واجتمع الشريف عبد الله باشا بن محمد والشيخ عبد الله سراج قاضي القضاة، والسيد أحمد السناف رئيس الديوان العالي في مكتب الأخير وبحثوا الحالة، وقرروا أن يقترحوا على الحسين إرسال برقية إلى الحكومة البريطانية لطلب تدخلها وقد وضعوها فعلاً.

وخلاصتها: أن الدولة الهاشمية هوجمت من قبل السعوديين من دون استعداد، وأنهم باسم الصداقة القديمة يرجون تدخل الحكومة البريطانية لكف الأذى وصيانة البلاد من الأخطار. وقد كُتبت البرقية ووقعت وأرسلت إلى مكتب البرق، ولكن الحسين أوقفها ومنع إرسالها

ـ كذا في كتاب «الثورة العربية» لأمين سعد ـ وأقاموا في البازان أيامًا ثم تحولوا في رابع ربيع الأول من هناك وأقاموا العرض في الأبطح.

ولمّا رأى أهل مكة زحف العساكر، وشاع في البلد أن الإخوان خرجوا من الطائف وقصدهم مكة، خرج الناس إلى جدة أفواجًا، رجالاً ونساءًا، ركبانًا ومشاة، ليلاً ونهارًا.

وقدخرج قبل هذا حينما سمعوا قصة الطائف كثير من مشاهير الناس من التجار والعلماء الأئمة والخطباء والمطوفين وغيرهم، وهؤلاء الجماعة الذين خرجوا أخيرًا مشاة حصل لهم التعب الشديد من المشي وحرارة الشمس وقلة الماء، حتى مات بعضهم في الطريق من الظمأ.

ولمّا وصلوا البحرة خابر إلى جدة مدير البرقية أن أهل مكة قريبًا من الألف وصلوا البحرة مشاة وهم تعبانون غاية التعب، ولا قدرة لهم على المشي، فأرسل أهل الخير من أهالي جدة حينما سمعوا هذا الخبر بالسرعة المراكب والأكل والشرب، حتى وصلوا جدة. وبعد وصولهم هناك عينوا لهم محلاً واسعًا نزلوا فيه.

وفي أوائل ربيع الأول خرج كبار الموظفين إلى جدة مثل: الشريف عبد الله باشا، وقاضي القضاة الشيخ عبد الله سراج، ويوسف القطان، ونائبه، وعبد الوهاب قزاز، وموظفي الحميدية، ومحرري الجريدة، وغيرهم.

وذكر الشريف عبد الله باشا صهر الملك حسين حوادث الطائف حين قدم القاهرة في سابع ربيع الأول سنة ١٣٤٣، وزارة أحد فضلائها وهذا خلاصته:

اجتاز الوهابيون حدود الحجاز بقوات لا تقل عن خمسة آلاف مقاتل، وقد كان عملهم هذا منتظر لأسباب كثيرة أهمها العداء المستحكم بين ملك الحجاز السابق ـ الشريف حسين ـ وسلطان نجد أما عدم استعداد الحجاز لهذا الهجوم الاستعداد الكافي فناشىء عن اعتقاد الملك حسين بأن سلطان نجد لا يهاجمه إلاّ بما لديه من القوات الحجازية التي انضمت إليه واعتنقت مذهبه، وبأن حامية الطائف تكفي وحدها لصدّ مثل هذه الغارات البسيطة التي تكررت في السنوات الماضية، على أن هذا الاعتقاد لم يكن في محله، كما ظهر من الهجوم الأخير.

الهجوم على الطائف

أقامت الحكومة الهاشمية عدة مراكز عسكرية شمال الطائف وشرقها بعد اعتداء الوهابيون الأول، وأهم هذه المراكز وادي كليخ الواقع شرقي الطائف، وعلى بعد ثماني ساعات منها وكان الوهابيين أدركوا ذلك فلم يهاجموها، بل هاجموا المراكز الثانوية في وادي جليل ووادي، الأخيضر، ووادي مسرة، واستولوا عليها بعدما سلم قسم من حاميتها، وفر الباقون ثم زحفوا على الطائف من وادي القيم ووادي العرج، فاحتلوا شويحط والحوية، وساروا بطريق وادي القيم ووادي العرج بدون أن يتعرضوا لوادي كليخ الذي كانت تقدر حاميته بنحو مائة وخمسين جنديًا وأربعمائة متطوع من الهجانة.

ولمّا علم أهالي الطائف بسقوط شويحط والحوية استولى الرعب عليهم، فالجأ كثيرون منهم إلى قرايا الشغابين الحجاز وتهامة. وكان صبري باشا وزير حربية الحجاز والشريف شرف قائمقام الطائف قد خرجا

بمائتي جندي قبل سقوط شويحط والحوية لإمداد المراكز الأمامية للجيش الحجازي وقد ظلت هذه القوة نحو نهار وليلة ترابط في شويحط.

ولمّا رأى الشريف شرف أن قوة العدو عظيمة جدًا وأنها أوشكت أن تُحدق به أرسل إلى قيادة الطائف يحثها على الإسراع في اتخاذ التدابير اللازمة للدفاع، فعمدت في الحال إلى تجنيد متطوعين، وتسليح الأهالي، وعاد الشريف وصبري باشا في اليوم التالي ومعهما حماية شويحط إلى الطائف، حيث اجتمعت القوات التي أمكن إعدادها وقسمت على المراكز الأمامية استعدادًا لمقابلة الوهابيين.

وبعدما ظلت هذه القوة بمراكزها يومين كاملين ولم يحدث فيها سوى مناوشات بسيطة سمعت بأن الوهابيين هجموا على جبل شرقرق، حيث رابطت قبيلة الطلحات من هذيل، وعلى المدهون، ولمّا سقط هذان الجبلان في قبضة الوهابيين، أصبحوا مسيطرين على مراكز الجيش الحجازي حول الطائف، فاستحسن وزير الحربية حينئذٍ الجلاء عن هذه المراكز والالتجاء إلى داخل أسوار المدينة للدفاع عنها.

وقد عد هذا العمل من جملة الخطيئات التي اقترفت في هذه الحرب وأحدث اضطرابًا عظيمًا في المدينة وقضى على قوة المقاتلين المعنوية القضاء المبرم.

وكان الأمير علي قد وصل حديثًا إلى الطائف بقوة من الفرسان أما المدفعية والمشاة وغيرهم فقد تركهم في الطريق بعدما أبلغه وزير الحربية حقيقة الحال، ورجا منه أن يسرع لإمداده، فتعذر عليه الوصول بكل القوات التي كانت معه، ولا سيما أنه اختار طريق الثنية الوعرة التي يتعذر

على الجنود السير فيها بأثقالهم ومدافعهم، ولمّا وصل سموه إلى الطائف رأى القوات التي كانت معه لا تكفي، فأرسل رشدي بك الصفدي ليأتي بالقوة التي تركها بين مكة والطائف، وأوصاه بأن يجيء بها بطريق التديرين، أي بالطريق المأمونة ولكن الذعر الذي استولى على سكان الطائف بعد سقوط شرقرق والمبعوث، وما بدا من سلوك بعض القبائل اضطر الأمير علي إلى الجلاء عن الطائف بحماية قوة من بني سفيان، كانت مرابطة في جبل السكارى، ورجع الأمير علي بجيشه إلى الهدى (دخول الوهابيين الطائف).

لم يبق في الطائف بعد جلاء الجيش عنها سوى أهلها، وقد جعلوا يفكرون في الخطة التي يجب عليهم اتباعها، فكان رأي الأكثرية الدفاع أو التسليم بشروط، وبينما معظم رجال المدينة يترصدون تقدم الوهابيين في الشرق والجنوب وإذا بالباب الشمالي قد فتحه للغزاة فريق من السكان بدون علم من الفريق الآخر الذي فوجىء بالخبر مفاجأة، لمّا رأى نفسه بين نارين.

وقد دامت حالة الفوضى الليل بطوله، لأن الوهابيين الذين دخلوا المدينة لم يكن على رأسهم قائد كبير بل إن قوادهم كانوا على بعد ثلاثة أرباع الساعة من الطائف في مكان يقال له (دما).

وقد احتلت الطائف بعد خروج الأمير علي منها بنحو ساعتين، وقبل دخول القواد الوهابيين إليها بثماني ساعات، فعمل الظافرون فيها السلب والنهب.

والمفهوم أنهم لم يمسوا الأعراض، ولم يتعمدوا قتل النساء،

ولكنهم جمعوا أهل الطائف نساءً ورجالاً وأطفالاً في قصر شبرا الخاص لدولة الشريف علي باشا أمير مكة سابقًا، والواقع شرقي الطائف، وأعادوا الحال إلى مجراها الطبيعي، وبعد أن أقام الأمير علي في الهدى أربعة أيام طلب أن يعود إلى مكة، فرفض والده ذلك فانتقل حينئذٍ إلى البازان التي تبعد ساعتين ونصفًا عن مكة، حيث قضى نحو أسبوعين يعد معدات الدفاع.

فلمّا ظن أن قوته صارت كافية لذلك، عاد إلى الهدى ونظم خطوط الدفاع فيها، ودارت هناك معركة شديدة وقع فيها كثير من القتلى والجرحى.

والغريب في هذه المعركة أن الوهابيين وصلوا إلى الخط الثاني قبل سقوط الخط الأول في يدهم، وبلغوا معسكر الأمير علي وكادوا يحدقون به قبل أن يخترقوا خطوط الدفاع الحجازية، وذلك بحركات التفاف غريبة أوقعت الرعب في الجيش، ومما زاد في خطة العداء التي اتخذها بعض أهالي الهدي إزاء الجنود الفارين، فاضطر الأمير علي حينئذٍ أن يذهب إلى بازان، لأن والده لم يسمح له بالعودة إلى مكة، وبدأت المهاجرة وبشدة لم يسبق لها مثيل.

وساءت الحال في مكة وجدة، وأدرك الشعب سوء المصير، فجعل يفكر في طريقة للخروج من هذا المأزق، فعسى أن يكون قد وجدوها بحمل الملك حسين على التخلي عن العرش. انتهى ما ذكره الشريف عبد الله باشا.

وفي رابع ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ : جاءت البرقية الآتية من جدة

إلى الشريف الحسين بتوقيع مائة وأربعين من الأعيان والعلماء والتجار والحجازيين.

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة الملك المعظم بمكة.

بما أن الشعب الحجازي بأجمعه، الواقع الآن في الفوضى العامة بعد فناء الجيش المدافع وعجز الحكومة عن صون الأرواح والأموال، وبما أن الحرمين الشريفين خاصة، وعموم البلاد مستهدفة لكارثة قريبة ساحقة، وبما أن الحجاز بلد مقدس يعني أمره جميع المسلمين، لذلك قررت الأمة نهائيًا طلب تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الأمير علي ملكًا على الحجاز فقط، مقيدًا ذا دستور، وعلى شريطة أن ينزل على رأي المسلمين وأهل الحجاز في تحقيق آمالهم ورغائبهم في إصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية، وأن يكون للبلاد مجلسان: أحدهما نيابي وطني لإدارة الأمور الداخلية والخارجية، والآخر شوري يكون من أعضاء نيابيين منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم، ومهمته الإرشاد والمساعدة على شؤون الداخلية والخارجية.

والله الموفق لما فيه الصلاح

٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

فجاءهم الجواب التالي:

إدارة برقيات الحكومة الهاشمية في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣، بواسطة قائمقام جدة.

إلى الهيئة الموقرة مع الممنونية والشكر.

وهذا أساس رغبتنا التي أصرح بها منذ النهضة وإلى تاريخه، وقد طرحت قبله ببضع دقائق أني مستعد لذلك بكل ارتياح إذا عينتم غير علي، وإني منتظر هذا بكل سرعة وإلحاح. لم يرضَ المجلس بهذا الجواب، فعمد إلى الهاتف وأناب أحد أعضائه ليكلم الملك، فرفض جلالته الكلام وقال: «أنت رجل من رجال حكومتي فليكلمني غيرك»، ورفض كذلك أن يكلم الثاني، ثم تناول الشيخ طاهر الدباغ الهاتف، فكان مسموعًا.

الدباغ: مولاي بناءً على المركز الحرج الذي وصلت إليه البلاد، قررت الأُمة طلب تنازل جلالتكم لسمو الأمير علي.

الملك: (مقاطعًا) أنا وابني واحد، وإذا كنت أنا قد صرت عندكم بطّالاً، فلا بأس، ولكني لا أفهم ما القصد من هذا، لا يهمني أمر الملك في أي شخص كان ولكني لا أتنازل لولدي علي أبدًا، لأني إذا كنت أنا بطالاً، فولدي بطال.

الدباغ: يا مولاي، كلا، لا ننسب لجلالتكم شيئًا من ذلك، وإنما نريد أن نسلك سياسة غير السياسة التي سرتم عليها، عسى أن نتمكن من تخليص البلاد من مأزقها الحرج، والأُمة قد أجمعت على طلب ذلك، ونرجوا إجابة رغبتها.

الملك: يا ابني لكم أن تفعلوا ما تشاؤون، أما أنا فلا أتنازل لولدي علي أبدًا، عندكم الشريف علي أمير مكة السابق، وأخي ناصر، وعندكم خديوي مصر عباس حلمي، وعندكم الأشراف كثيرون، اختاروا أي واحد تشاؤون، وأنا مستعد للتنازل له، أما ولدي فلا يمكن، لأني أنا وهو شيء واحد خيره وشره عائد إليّ:

الدباغ: قد أجمعت الأُمة يا مولاي على اختيار الأمير علي.

بعد المحادثة بالهاتف أرسلت البرقية التالية وفيها البلاغ النهائي:

صاحب الجلالة المعظم بمكة: الحالة حرجة جدًا، وليس الوقت وقت المفاوضات، فإذا كنتم لا تتنازلون للأمير على فنسترحم بلسان الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم لتتمكن الأُمة من تشكيل حكومة مؤقتة، وإذا تأخرتم عن إجابة هذا الطلب، فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم.

مكة في ٤ ربيع الأول الساعة الرابعة ليلاً

لا بأس قد قبلنا التنازل بكل ارتياح، إذ ليس لنا رغبة إلاَّ في سكينة البلاد وراحتها وسعادتها، فالآن عينوا لنا مأمورين هنا يستلموا البلاد بكل سرعة، ونحن نتوجه في الحال إذا تأخرتم، ووقع حادث، فأنتم المسؤولون، والأشراف عندكم كثيرون، وأرسلوا واحدًا منهم أو من سواهم، وعلاوة على هذا أو أقبل منكم على الأمر عينوه رأسًا.

الإمضاء، حسين

تشكيل الحزب الوطني بجدة وأعماله

لمّا رأت الأمة امتناع الشريف الحسين عن التنازل وعدم قبول علي الملك، اجتمعت أعيانها في دار الشيخ محمد نصيف، ونشرت دعوة إلى الأهالي تدعوهم إلى الحضور لينتخبوا حزبًا يمثلهم، فانتخب اثنا عشر شخصًا بأغلبية الأصوات. وها هي أسماؤهم: محمد طويل، محمد طاهر الدباغ، سليمان قابل، قاسم زينل، عبد الله رضا، محمد نصيف، محمد صالح نصيف، (هؤلاء من أهالي جدة). صالح شطا، عبد الرؤوف

الصبان، محمود شلهوب، شرف بن راجح، ماجد كردي (هؤلاء من أهالي مكة). ورئيس الحزب محمد طويل.

وبعد ما تأسس هذا الحزب جاءه الخبر بالتليفون من رئيس الحزب: أن الأمير عليًا قبل الملك، فأجاب الحزب بأن المسألة قد تمت، ولا لزوم لعلي أو خلافه، وأن الحزب يكفي لإدارة الأمور إلى حين انتهاء الحال. فلم يقبل الطويل وأدلى لهم بحجج وأقوال يشعرهم بالخطر، فخاف الحزب وخشي أن يصطدم بفوضى أخرى، فآثر الذهاب إلى المبايعة، فذهب إلى دار الحكومة، وهناك بايع الملك علي، وخطب سكرتير الحزب طاهر الدباغ خطبة البيعة وهي هذه:

خطبة البيعة

يا صاحب الجلالة، بناء على طلب الأمة قد تنازل جلالة والدكم، وذلك بموجب البرقية المؤرخة في ٤ ربيع سنة ١٣٤٣هـ عدد ٦٩، وقررت الأمة نهائيًا البيعة لجلالتكم ملكًا دستوريًا على الحجاز فقط، على شريطة أن تنزلوا على رأي الأمة في تحقيق آمالهم ورغائبهم في إصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية، وأن يكون للبلاد مجلس نيابي وطني، تنتخب أعضاؤه من عموم الأقطار الحجازية، بموجب قانون أساس، تضعه جمعية تأسيسية، كما هو جار في الأمم المتمدنة، ومهمة إدارة الداخلية والخارجية بواسطة دستورية مسؤولة أمام المجلس، وحيث إن الوقت ضيق الآن لا يمكن لنا إجراء أي عمل بدون تصديق الهيئة وموافقتها. وإننا نبايعك على ذلك وعلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

جدة، ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

البرقية إلى مكة من الهيئة (في ٥ ربيع الأول)

صاحب الشرف الأسنى: الشريف حسين المعظم: جواب برقيتكم رقم ١٧: بحمد الله ومساعي مولاي قد تمت البيعة لجلالة نجلكم المعظّم، وقد فاوض جلالته من يلزم في استلام البلاد وإدارة شؤونها، فالمنتظر من مولاي مبارحتها بكل احترام تهدئة للأحوال.

عن الرئيس

محمد طاهر الدباغ

وفي خامس ربيع الأول نادى المنادي بمكة بعد صلاة الظهر، بأن جلالة الملك الشريف حسين تنازل عن الإمارة وانتخبت الأمة علي بن الشريف الحسين ملكًا.

برقية الشريف علي

إلى السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود

أرسل الشريف علي بعد أن بويع بالملك برقية عن طريق البحرين إلى السلطان عبد العزيز جاء فيها:

إن أقصى رغبتي أن يسود السلام في الجزيرة وأن تعود السكينة ما بين نجد والحجاز، وإني باسط لك رأيي في السلم، ومقترح عليك عقد مؤتمر للرجوع إلى إتمام المفاوضات التي بدأت في مؤتمر الكويت، ولإزالة بواعث الخلاف، على أنه اشترط في عقد المؤتمر جلاء الجنود النجدية عن الحجاز.

جواب السلطان على برقية الشريف علي

أجاب السلطان على برقية الشريف بالإيجاز: إن شروطي الأخيرة هي

أن لا صلح بيننا ما دام أبناء أبيكم يتوارثون الملك في الحجاز، وأنتم تعلمون أن الحجاز للعالم الإسلامي، فلا ميزة لطائفة من المسلمين على طائفة أخرى.

وبعد ما تمت البيعة للشريف علي توجه من يومع بعد العصر إلى مكة راكبًا على السيارة ومعه ثمانية أنفار، وبقي الحزب يعمل بما يراه صالحًا، وكان يوالي جلساته.

مبادىء الحزب

١ ــ السعي بكل الوسائل لحفظ البلاد من الكارثة الساحقة المحدقة بها.

٢ ــ المحافظة على جعل البلاد دستورية إسلامية سالمة من كل شوائب الدسائس.

٣ ــ النزول على ما يرتأيه العالم الإسلامي لمصلحة البلاد والعباد، وكيفية إدارة البلاد.

قسم الحزب للحزب

أشهد الله وآياته وملائكته ورسله، وأقسم بالله الكريم أن أكون مخلصًا للوطن، وأن أدافع عن كل فرد من أفراد الحزب كدفاعي عن نفسي، وإني أعاهد الله على ذلك، وأحلف بكتابه العظيم هذا، والله على ما أقول شهيد.

قسم الأمة للحزب

نعاهد الحزب الحجازي الوطني معاهدة طوع وإيثار وإخلاص من طويتنا، وصدق من نيتنا، طائعين غير مكرهين، ونحلف بالله العظيم وآياته

أن نكون طائعين للحزب في كل ما يوافق هذه المبادىء لمصلحة البلاد، وأن لا نخفي عليه ما نعلمه من كل ما ينفع الأمة، وأن نحفظ أسراره ونكون له عينًا على كل أعدائه: نعادي من عاداه، ونوالي من والاه.

علينا بهذا العهد عهد الله، إن عهد الله كان مسؤولاً، وما أخذه الله على أنبيائه ورسله عليهم السلام، وعلى من أخذ من عبادة وكيدات ومواثيق ومحكمات عهوده، أن نتمسك بهذا العهد، لا نبدّل، ونستقيم ولا نميل.

وإن نكثنا هذا العهد وبدّلنا شرطًا من شروطه، معلنين أو مسرّين، أو محتالين أو متأوّلين، خذلنا الله يوم نحتاج إليه، وبرأنا حوله وقوته وألجأنا إلى حولنا قوتنا. والله عز وجل بذلك شهيد، وكفى بالله شهيدًا.

ليلة الاثنين ٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

أعمال الحزب

نشر الحزب نشرتين مطبوعتين وزّعت على الأمة مجانًا:

النشرة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب الوطني الحجازي بجدة

دعوة عامة إلى الاتحاد والتضامن:

نحمده تعالى ونستعينه، ونصلّي ونسلّم على نبيّه الكريم ﷺ، وعلى آله وصحبه الأكرمين.

وبعد، فإن المأزق الحرج الذي وقعت فيه البلاد قد دفع الأمة إلى التفكير فيما يجب عمله، لدرء الخطر المزاحم، وأن تتولّى الأمر نفسها

بنفسها، وأن تسعى بكل الوسائل لحفظ البلاد والعباد، ولأجل أن تكون الأعمال في يد قادة صالحين للعمل، مفكرين فيما يجب عليهم نحو وطنهم المحبوب، تشكل حزبنا الوطني الحجازي من كل ذوي الأفكار السامية والنظر الثاقب، وانتخبوا من بينهم اثني عشر عضوًا للقيام بالأعمال التي توجبها الحالة الحاضرة.

وقد باشروا ــ والحمد لله ــ عملهم بهمة لا تعرف الكلل، وعزيمة لا يعرض لها الملل، وإنهم يسيرون على مبادىء الحزب القويمة التي تتهالك ويتفانى لأجلها كل من في قلبه مثقال خردلة من إيمان وحب للوطن، غير هيابين ولا وجلين، متدرّعين بالصبر والحزم والثبات.

وقد عاهدوا الله سبحانه وتعالى وأقسموا بعظيم آياته أن لا يدعوا صغيرة ولا كبيرة من الأعمال العائدة لمصلحة البلاد والعباد إلاّ فعلوها بقدر استطاعتهم، وإن كل ما يرغبونه من الأمة الحجازية التي أشرق نور الإسلام من ربوعها، أن يتدرّعوا بالصبر والعقل، وأن يضعوا ثقتهم التامة بالحزب ورجاله المخلصين، وأن لا يلتفتوا إلى ما قيل وما يقال من الأراجيف الباطلة، وأن ينكبُّوا على أعمالهم خاصة، وعلى ما يعود للنفع العام.

فإن هذا خير وسيلة لحفظ البلاد مما يحيق بها، وإنه مما يمكّن رجال الحزب من العمل على القيام بواجباتهم من النيابة عن أمتهم، والله المؤمل أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح. آمين.

حرر في ٩ ربيع أول سنة ١٣٤٣هـ.

رئيس الحزب الوطني الحجازي

محمد طويل بجدة

النشرة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب الوطني الحجازي بجدة

دعوة عامة إلى الاتحاد والتضامن: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد، فيا أيها المسلمون، قد وصفكم الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال عز وجل من قائل حثًا على التراضي والاتحاد: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٣ ــ ١٠٥]، وقال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا».

فامتثالاً لأوامر الله تعالى وأوامر نبيّه الكريم، قد رأت الأمة الحجازية، الممثلة في خيرة رجالها الموجودين في جدة، أن تلم شعثها وتجمع كلمتها، وتخلّص نفسها من الكارثة الساحقة المحدقة بها، فشكلت حزبًا وطنيًا حجازيًا، تتجلى فيه إرادتها، وتظهر فيه قوتها وعظمتها واتحادها، لما يعود بالنفع العام للعباد والبلاد.

فيا عباد الله، إن الواجب الديني والوطني يدعوكم لمعاضدة الحزب، وشد أزره، والالتفاف حوله، والأخذ بناصيته، ليتمكن بالقيام بالأعمال العظيمة الملقاة على عاتقه.

وقد رسم الحزب لنفسه خطة واضحة جليلة يسعى لأجلها، ويتفانى في الحصول عليها، ورأى أنها السبيل الوحيد لتخلص البلاد مما دهمها ويداهمها من الكوارث. وبادناه بيان لنظام إدارة الحزب ومبادئه.

وإن البيئة الإدارية قد تشكلت ولله الحمد من رجال لا شك في إخلاصهم ونزاهتهم ورغبتهم الصادقة في الأخذ بيد البلاد إلى أسمى مراقي السعادة والهناء، وإنه يدعو جميع المسلمين من حجازيين ومجاورين، كبيرهم وصغيرهم، للدخول فيه والعمل بمبادئه، والسعي لنتائجها، بكل الوسائل بقيد أسمائهم في سجلات الحزب، وحلف اليمين على العمل ضمن مبادئه القويمة.

وقد جعل الحزب مركزًا له محل حضرة الشيخ محمد نصيف، والله يعلم أن ليس قصدنا سوى تخليص البلاد من مأزقها الحرج وسعادتها، (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه).

هذا، وإنّا قد بذلنا النصح لكافة المسلمين امتثالاً لأمر النبي ﷺ بقوله: «الدين النصيحة» قالها ثلاثًا، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال ﷺ: «لأئمة المسلمين وعامتهم» أو كما قال.

ونسأل الله أن يكلّل الأعمال بالنجاح والتوفيق. آمين.

نظام الحزب ومبادؤه

المادة الأولى : يدعى هذا الحزب الوطني الحجازي، ومركزه الأساسي بجدة.

المادة الثانية : يكون في الحزب فروع في كامل البلاد الحجازية، لبث الدعوة، ترجع في جميع مخابراتها للمركز الأساسي بجدة.

المادة الثالثة : غاية الحزب:

١ ــ السعي بكل الوسائل الممكنة لحفظ البلاد من الكارثة الساحقة بها.

٢ ــ المحافظة على جعل البلاد ذات حكومة شرعية نيابية مقيّدة سالمة من كل شوائب الدسائس والنفوذ الأجنبي.

٣ ــ النزول على ما يرتئيه العالم الإسلامي في مصلحة البلاد والعباد.

٤ ــ إرشاد الحكومة لما فيه الصالح العالم للبلاد.

المادة الرابعة : يتألف المجلس الإداري من اثني عشر عضوًا، ينتخبهم الأعضاء المشتركون في الحزب، وينتخب الأعضاء من بينهم كاتب أسرار الحزب (سكرتير)، وأمين صندوق، وللحزب أن يعيّن كتبة من غير الأعضاء المنتخبين، على شرط أن يكون من المشتركين في الحزب.

المادة الخامسة : يجتمع أعضاء المجلس الإداري للحزب رسميًا في

الساعة الثانية من ليلة كل اثنين، وإذا اقتضت الضرورة فلكاتم أسرار الحزب، بالاتفاق مع ثلاثة من الأعضاء، أن يدعو مجلس الإدارة للاجتماع.

المادة السادسة : لا يعمل أي عمل باسم الحزب، ولا تكتب أي كتابة باسم الحزب لأي جهة من الجهات، ما لم يكن بقرار كتابي من مجلس إدارة الحزب.

المادة السابعة : تكون الجلسة قانونية ونافذة المفعول إذا اجتمع من أعضاء المجلس الإداري الثلثان.

المادة الثامنة : إذا كان لدى الحزب أمر هام، فلمجلس إدارته أن يختار خمسين شخصًا من الأعضاء المشتركين في الحزب، ويدعوهم للاجتماع معه في وقت محدد، ويعرض عليهم الأمر، ويكون القرار نافذًا إذا وافق عليه ثلثا المجتمعين من الأعضاء.

المادة التاسعة : لا تكون قرارات الحزب نافذة المفعول ما لم تحز أغلبية الأصوات وإذا تساوت الأصوات، فالجهة التي فيها الرئيس تكون نافذة المفعول.

المادة العاشرة : جميع هذه المواد ابتدائية للحزب وسيزالي في جلساته التي ستعقد عمل المواد اللازمة حسب المقتضيات.

الهيئة الإدارية للحزب

الشيخ محمد طويل	الرئيس
الحاج قاسم زنيل	أمين الصندوق

الشيخ عبد الله رضا	عضو
السيد صالح شطا	عضو
الشيخ عبد الرؤوف صباد	عضو
الشريف شرف بن راجح	عضو
السيد محمد طاهر الدباغ	عضو
الشيخ سليمان قابل	عضو
الشيخ محمد نصيف	عضو
الشيخ محمد شلهوب	عضو
الشيخ ماجد كردي	عضو

وقد تعيّن كاتبًا للحزب أحد الأعضاء المشتركين في الحزب: الشيخ محمد باجسير.

رئيس الحزب الوطني الحجازي

محمد الطويل

كتاب الحزب إلى سلطان نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة صاحب العظمة سلطان نجد السلطان عبد العزيز بن السعود.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فإننا معاشر العرب أمة واحدة، شرفنا الله بدين الإسلام، وإن البلاد الحجازية التي هي منبع النور الإسلامي، هي البلاد المقدّسة عند

عموم الناس أجمعين، وفيها حرمه الأمين وقبلة المسلمين والمشاعر العظام، وقد حدث بينكم وبين الشريف الحسين من النفور والمنازعات ما هو معلوم بأسباب عائدة لشخص الشريف الحسين، وليس للأمة والبلاد أدنى دخل في الأمر، لأن السلطة المطلقة كانت في يده، ولا يعمل إلاَّ بما يريده، بل قد احتكر الكلام على لسان أهلها بما لا يريدونه، ونسب لهم ما لا يوافقون عليه، وأوجد العداء بينهم وبين الأمة المجاورة لهم من سكان نجد، وخلافها بلا سبب مع اتحادهم في الدين والمذهب، حتى أدى ذلك إلى سفك الدماء البريئة.

فلما بلغ السيل الذي هب الشعب الحجازي المجتمع في جدة من أهلها وأهل مكة والطائف والأشراف والعربان والأعيان، بالتنازل عن مكة، لما ظهر من امتناعه عن تلافي هذا القتال بالطرق السلمية، وبايعوا ابنه سمو الأمير علي ملكًا على الحجاز فقط، بشرط أن ينزل على رأي الأمة الإسلامية.

فبلسان هذه الأمة وباسم الإسلام الذي قمتم لنصرته وأوقفتم حياتكم لرفعة شأنه وعلو مكانته، نخاطبكم ونرغب من شهامتكم العربية بإيقاف الجيوش عند آخر نقطة وصلت إليها، والموافقة على إرسال المندوبين من طرفنا للمفاوضة معكم، فيما يجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة، لحفظ الأرواح والأموال وتأمين البلاد التي قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ﴾ [القصص: ٥٧] وقال فيها ﷺ: «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر يسفك بها دماء أو يعضد بها شجرة». إلى آخر الحديث. أو كما قال.

وقد قال ﷺ لعتاب بن أسيد حين ولاه مكة أتدري على من وليتك، وليتك على أهل الله، فاستوصي بهم خيرًا.

ونحن نقر بما تقرون به من الإيمان والإسلام والتوحيد، والتمسك بالكتاب والسنّة، وترك البدع والمنكرات، وكل ما خالف التعاليم الإسلامية إليها فيما تكون عليه حالة الحرمين الشريفين.

هذا، ونلتجيء إلى الله تعالى ثم إلى عدلكم وشهامتكم أن تأمروا بإجابة رغائب الأمة الحجازية المستعد لقبول طلباتكم العادلة. والله على ما نقول وكيل. وإنا نحمد الله إليكم أولاً وآخرًا، والسلام.

ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

الحزب الوطني الحجازي

ولمّا أبطأ الجواب عن الحزب أبرق إلى عظمته السلطان عن طريق البحرين البرقية التالية:

جدة في ١٥ أكتوبر وكيل سلطان نجد القصيبي بحرين.

بعد الانكسار التام الذي أصاب الجيوش، أصبحت الحكومة عاجزة عن المحافظة على الأمور والأرواح. إن الفوضى سادت الحجاز وصارت الأمة في حالة ثورة.

لقد خلع الحجازيون الشريف حسين وكلّفوه أن يذهب حيث شاء، وبايعوا الأمير عليًا على أن يكون ملكًا فقط للحجاز، على أن يسير وفق آراء وأفكار العالم الإسلامي. لقد أرسل الحجازيون كتابًا رسميًا إلى الإمام ابن سعود وطلبوا منه أن يرسل مندوبًا لعقد الصلح. إن الحجازيين بعد نشرهم هذا الإعلان العام سيلقون تبعة ما يحصل على عاتق العالم

الإسلامي، إذا كان لا يسعى لتخليص الأرض المقدّسة وأهلها، ويمنع جند نجد من التقدّم. إن أهل الحجاز يطلبون من سلطان نجد أن يرسل مندوبه سريعًا للمفاوضة. وإنها المشكلة الخطيرة.

السكرتير العام
طاهر الدباغ

جواب حكومة نجد

وصلت برقيتكم العامة، أما رسالتكم الرسمية الخاصة المتعلقة بالصلح، فلم تصل ولا يمكن نشر روح السلام في الجزيرة ما دام الحسين وأنجاله حكامًا على الحجاز. إن نجدًا لا تطمع في امتلاك الحجاز. أو التسلط عليه، ولذا فهي تترك **للعالم** الإسلامي وضع ما يراه من النظامات لتلك البلاد المقدسة، فإذا خرج الحسين وأولاده من الحجاز، فأنتم آمنون في بلادكم، أرسلنا التعليمات اللازمة المتعلقة بذلك إلى رؤساء الجيش.

١٧ ربيع الأول
السكرتير الخاص

برقية جمعية الخلافة
الهندية إلى حكومة نجد

دهلي ١٧ أكتوبر سلطان نجد ــ بحرين.

أفادنا أهل الحجاز ببرقية وصلت إلينا أنهم خلعوا الشريف حسين وأحلوا مكانه ولده الأمير عليًا، على أن يكون ملكًا على الحجاز فقط، بعد أن تحدد قوته الإدارية والمعنوية، وبشرط أن يخضع لحكم المؤتمر

الإسلامي أيضًا، وإن أهل الحجاز طلبوا منا التدخل في الأمر، فأجبناهم بأن مسلمي الهند مع سائر الشعوب الإسلامية بعد المخابرة معهم، والوقوف على آرائهم لا يوافقون على بقاء الشريف الحسين ولا أبنائه في الحجاز، بسبب الأعمال السيئة التي عملوها مدة ثمان سنوات في الحجاز، إن حكومة الحجاز يجب أن تكون ديمقراطية حرة خاضعة لرأي العالم الإسلامي فلهذا، فإن جمعية الخلافة الممثلة لمسلمي الهند لا تعترف بإمارة الشريف علي، وقد قررت أن ترسل مندوبين من قبلها إلى الحجاز.

رئيس جمعية الخلافة دهلي

شوكت علي

جواب حكومة نجد

شوكت علي، رئيس جمعية الخلافة دهلي:

أخذت برقيتكم، وإني أشكركم ومسلمي الهند على أفكاركم الصائبة، إنه ما دام الحسين أو أحد أولاده حاكمًا على مكة، فلا أمل في نشر السلام أن يتبعه ما وقع من الحوادث تقع على الحسين وحده، وأهل الحجاز برآء من عمله، إن الكلمة الأخيرة للعالم الإسلامي.

سلطان نجد

عبد العزيز

وفي عاشر ربيع الأول بعد صلاة الصبح غادر الشريف حسين مكة وتوجه إلى جدة، وأقام فيها ستة أيام، ولم يقابل في أثنائها أحدًا من الناس، وأرسل في هذه المدة بلاغًا إلى رئيس وكلاء الحكومة العربية

الهاشمية يعلن فيها تنازله، ويحتج فيه على الحكومة الدستورية.

وثيقة تنازل الملك حسين عن عرش الحجاز والاحتجاج على الدستور

وقفت على بلاغ فخامتك البرقي الصادر بتاريخ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ، عدد ٤ لقائم مقام القصر العالي المتضمن: أن هيئة جمعية جدة تشير إلى رغبة اعتزالي عن المصلحة، الأمر الذي حرجت بإنفاذه عند رغبة الأهالي، أو أبسط مقتضى بكل ارتياح وانشراح من أول عام نهضتنا، ولم أزل أحرج به إلى تاريخه.

إن رغباتي ومقاصدي هي محصورة في أسباب راحة عموم البلاد ورفاهها وسعادتها باستقلالها التام، ولا يهمني تقلد أمر رياستها لأي شخص، وإنها وجهت مقامها لابني علي على شرط أن يكون أمر حكومتنا الحجازية ونفوذها محصورة في منطقة الحجاز فقط، وأن تكون حكومة دستورية، وعليه لكون أن نهضتنا مؤسسة أولاً على استقلال البلاد العربية المصرح بحدودها ثم والعمل في أوطار الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله، فتحديد سلطة الحجاز الجاري مخابرات أولى الشأن معه إلى هذه الساعة في شؤون استقلال العرب ببلادهم.

ولو لم يكن في هذا التحديد إلاَّ تأملنا ما في مساعي الحضرة السعودية لاستيلائها على حائل قاعدة إمارة الرشيد والجوف مقر آل الشعلان وتشبثه بضبط الكويت، وتعرضه لعسير إماة آل عايض، بل تجاوزه على مكة المكرمة ومساعي إمام صنعاء بضم بلاد حاشد وتهامة والشوافع، وحضرة الإدريسي على الحديدة وما حولها، وجعله (أي

الحجاز) حكومة دستورية، ينبذ فيها العمل، سيما في الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنّة رسوله للعمل فيها بالقوانين البشرية، مما تأباه شعائر الإسلام وفرائض الدين والأخلاق الشريفة مادة ومعنى، وهذه علاوة على مخالفة ذلك لأساس نهضتنا التي سفك في سبيلها الحجاز خصوصًا والعرب عمومًا دماءهم وأموالهم وأنفسهم، لنيل هاتين الغايتين الشريفتين المقدستين.

وعليه فبلغوا هيئة الجمعية الموقرة المؤقتة وكل من يقتضي إبلاغه احتجاجي القطعي أولاً على تحديد نفوذ الحجاز، كما ذكر لمّا ينشأ من قطعية العرب وحرمانهم من حقوقهم الحياتية الأساسية الثاني: ما في إبدال العمل بكتاب الله والشريعة، ولذا فإني أحفظ حقوق اعتراضي وإنكاري بالمادة والمعنى بكل ما ذكر، ولذا تحرر في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ.

حسين

وفي ليلة العاشر من شهر ربيع الأول: وصلت جدة القافلة الحاملة أمتعة الشريف حسين، وفيها عشرون جملاً تحمل أربعين صفحة من صفائح البترول مملوءة ذهبًا، وقد قدر هذه الأحمال أحد العاملين بالتخزين بمائة وستين ألف ليرة ــ ذكره الريحاني ــ.

وفي «جريدة المقطم» كتبت جريدة الطان أنه لمّا غادر الملك حسين جدة على يخته الرقمتين، حمل معه نحو ثمانية ملايين جنيه إنكليزي، وإنه لا بد أن يكون للملك المتنازل أموالاً طائلة في البنوك الأجنبية في الخارج، وأن مندوبه في رومية سحب أخيرًا ثلاثة تحاويل في ثلاثة أيام خمسمائة ألف جنيه.

ثم بعد ما أقام الشريف حسين بجدة ستة أيام أعلن الحسين قبل سفره من جدة أنه لم يستنجد بالإنكليز، ولم يطلب مساعدتهم في القتال الدائر بينه وبين ابن سعود، وقال: إن كل ما في الأمر هو أنه كلف وكيله في لندن أن يلفت نظر ولاة الأمور البريطانية إلى أعمال ابن سعود، ليقابلوها بما كانوا يقترحونه عليه من عدم إزعاجه أو مبادئته بالعدوان. كذا في الثورة العربية، ثم توجه إلى العقبة على يخته الرقمتين، ومكث هناك إلى ٢٨ مارس سنة ١٩٢٥.

وفي التاريخ المذكور جاءه الأوامر من الحكومة البريطانية على مغادرة العقبة، فرفض التسليم أولاً، وأصر على مقامه هناك، ثم شددوا عليه، فطلب من الحكومة أن يسمح له بالإقامة في حيفا أو يافا، فجاء الجواب بالرفض، وأمرته الحكومة بالسفر إلى قبرص، فطلب أن يسمح له بركوب باخرته الرقمتين، فقيل له: إنه لا بد له من ركوب البارجة (دلفي)، التي خصصت لركوبه.

ولمّا نزل جلالته إلى البارجة استقبل استقبالاً رسميًا حافلاً، وأنزل وحاشيته في جناح خاص أفرد لهم، وكان برفقته في هذه الرحلة الملكة حرمه، والأميرات كريمته، واللواء جميل باشا ياور الملك علي، وسكرتيره الخاص، وطاهيه الخاص، وخدمه وحاشيته، ومؤذن يؤذن على ظهر البارجة بالأوقات الخمسة كل يوم، ثم تقام الصلاة جماعة.

ولمّا وصلت البارجة دلفي إلى السويس صعد إليها بعض العرب المقيمين فيها.

ولمّا دخلوا على الملك للسلام عليه اغرورقت بالدموع عيون

بعضهم فقال: (لا) لا تيأسوا، فهذا قدر الله، وإرادته. ومما قال الملك حسين في سياق حديثه مع زائريه أنه يعترف قبل كل شيء بأنه كان مخطئًا وبأنه لم يكن يعرف حقيقة أخلاق الأوروبيين، وما ينطوون عليه.

قال: وإنني أشهد الله أنني لم أفعل شيئًا مما فعلته إلاَّ على حسن نية، ولمَّا وصلت البارجة إلى بورسعيد صعد إليها دولة حسين رشدي باشا، والسيدة حرمه، لزيارة الملك حسين والملكة قرينته، وفي صباح اليوم التالي أقلعت البارجة إلى قبرص.

الحسين وعرش الهاوي(١)

نظم شاعر دمشق الشهير خير الدين أفندي الزركلي في سقوط عرش الحسين ملك الحجاز هذه القصيدة العصماء، وقد أودعها حكمة الدهر وحقائق الأمور، فكانت مصباحًا متوهج النور والعصائب عن عيون الكثيرين.

قال لا فض فوه:

جبار زمزم والحطيم

اسمع أنين القبو

صبر العظيم على العظيم	جبار زمزم والحطيم
إن القضاء إذا تسلط	ضاع فيه حجى الحكيم
والنفس جامحة فخذ	ما اسطعت منها بالشكيم
انهض فقد طلع الصباح	ولاح محمر الأديم

(١) نقلاً من جريدة «البرق» الصادرة في بيروت، وقد نشرت قبلاً في جريدة «الأهرام».

ألــق الســـلام علـــى الطلـــو ل وحـي شـاخصـة الـرسـوم
ودع قصـــور أبـــي نمـــي لـــت فيهـــا بـــالمقيـــم
راعتـــك رائعـــة الملـــو ك ونـزت بـالخطـب الجسيـم
سهـــم رمـــاك الأقـــربـــو ن بـــه فغلغـــل فـــي الصميـــم
لـــم يجـــدك الحـــذر الطـويـ ـــل المـــوالـــي والخصيـــم
إيـــاك كنـــت تســـيء ظنـــك بـــالـــرضيـــع وبـــالعظيـــم
مـــا كنـــت تحفـــل بـالنصيـح وكنـــت أحفـــى بـــالنمـــوم
للنعميـــات يـــد الـــرشـــا ة ولـــلأبـــاة لظـــى الجحيـــم
ريـــع الكـــرام بتصـــرك العـــا لـــي فـــذق روع الكـــريـــم
اسمـــع أنيـــن الشعـــب ويـــح الشعـــب مـــن خنـــق كظيـــم
أعـــددت لـــلأحـــرار فيـــه عقـــا ب منتقـــم ظلـــــوم
أكلـــت حيـــاة الشعـــب مـــن أرواحهـــم ومـــن الجســـوم

الحسين والإنكليز

طـــال انقيـــادك للخصـــو م وأنـــت أدرى بـــالخصـــوم
الإنكليــــز ومـــا أرا ك بـــأمـــرهـــم غيـــر العليـــم
مـــا فـــي جمـــوعـــك وإن حـــدبـــوا عليـــك ســـوى غـــريـــم
ذؤبـــان واديـــك الفسيـــح وآفـــة الملـــك العقيـــم
قـــد يستنيـــم أذاهـــم حينـــا وليـــس بمستنيـــم
كـــالنـــار تـــذكيهـــا الـــريـــا ح فكيـــف تطفـــى بـــالنسيـــم

الخـلافـة

عجـــب لمـــن طلـــب الخـــلا فـــة والخـــلافـــة فـــي النجـــوم

أيـــن الخـــلافـــة لا خـــلا فـة فـي الحـديـث ولا القـديـم
تلـــك التـــي ذهبـت مـع الأ يـــام قبـــل ذوي سليـــم

أخلاق الحسين

أولســـت أعجـب للـزعيـم يفــوتــه سبـر الـزعيـم
الجـامـع المتنـاقضـات مـن الغـــرائـــز والغيـــوم
الغـافـل اليقـظ الحـريـص البــاذل العــالـي الـرحيـم
المـــدره العـــيّ العصـــي الطيــع الشـــرس الحليـــم
الصـــادق الظـــن الصحيــح الفـــاســد الــرأي السقيـــم
الطيـــب النفـــس الأنيـــس الســـيء الخلـــق الـــزؤوم

الحسين وعبد الله

يـــا نـــاظـــم العقـــد النثيـــر ونـــاثـــر العقـــد النظيـــم
لـــم ألـــف قبلـــك هـــادمًـــا مـــا كـــان يبنـــي مـــن أطـــوم
كـــانـــت تخـــومـــك لاتنـــا ل فنبـــل حميـــت حمـــى التخـــوم
هـــذا وليـــدك فـــي الـــرقيـــم يعيـــث فـــي أهـــل الـــرقيـــم
يجبـــو بهـــوذا مـــا حبـــو ت وليـــس غيـــرك مـــن ملـــزوم
خســـروا رضـــى مـــوســـى الكليـــم فنـــاب عـــن مـــوســـى الكليـــم
العـــرب قـــومـــك يـــا حسيـــن وأنـــت منهـــم فـــي الصميـــم
كـــم علمـــوك ومـــا علمـــت وحـــاولـــوا بـــك مـــن مـــروم

الحسين وعبد الكريم

هـــلا اقتـــديـــت وأنـــت تشهـــد بـــالفتـــى عبـــد الكـــريـــم
المستعـــز بقـــومـــه والمستبـــد علـــى الغشـــوم

والمتمرد على حما | وبحد مرهفة الصروم
التارك الإبان طا | ثثة المدارك والحلوم
والمشيد الأقوام أن | الحق محميّ الحريم
والمبلغ الأسماع أنّ | الحق ضيم ينبش بالميم
رفع الضغيرة في الجمو | ع وأنت لاهٍ بالنعيم
ونفى الهموم عن الربو | ع وأنت تبعث بالهموم
وشفى الصدور من الكلو | م وأنت كنت من الكلوم

ماذا ادخرت

ماذا ادخرت لمثل يو | مك والنذير نذير شوم
أعددت خنثا سابحا | ت في الفضاء بلا رحوم
وسفائنا النسيم يحيلـ | ـهن إلى هشيم
ومدارسا ما كان ينقص | حسنهن سوى العلوم
أعددت أجنادا وما | عودتها صد القروم
ما في الذين دعيت منقذ | هم سوى شال هضيم

عصير البداوة

يا عبرة لأولي البصا | ئر في الحميد وفي الذميم
قل للذين سيخلفو | نك من عدو أو حميم
الواردين على التر: سع | في الدستور ورد هيم
شر الممالك ما يساس | سياسة البغي الوخيم
ما في العروش على الجها | لة والبغاء بمستقيم
ومن استذام الملك منـ | ـا فليس بمستديم

عصـــر البـــداوة قـــد تـــوا ... رى عيـــده بيـــن الغيـــوم
العـــرش منهـــار إذا ... لـــم يحمـــه علـــم العليـــم

ابن سعود

لبغـــي علـــى أهـــل الجـــز ... يـرة فـي السهـول وفـي الحـزوم
يتخبطـــون مـــن العمـــا ... يـة فـي دجـى حالـك بهيـم
أتـــرى ينـــم ابـــن السعـــو ... د استـــوى عـــن طيـــب خيـم
فيـــؤلـــف الـــوحـــدات طيِّـــ ... ـــة المنـــابـــت والأروم
ويثيـــب بـــالآحـــاد يـــو ... تظنيـــا وبـــالحشـــد الجسيـــم
أم يستبـــد كمـــا استبـــد ... مجـــانـــب السنـــن القـــويـــم
فيبيـــت بجـــرح مـــا تجـــر ... عـــه ســـواه مـــن السمـــوم
مـــا كـــان والله الحسيـــن بـــالشيـــ ... ـــخ الغشـــوم
لكـــن مـــن خـــاف الهـــزيمـــة وهـــو ... تـــه صـــاعقـــة الهـــزيـــم
مـــن حـــاد عـــن شـــرك الغشـــوم ... اصطـــاده شـــرك الغشـــوم
طلـــب الســـلامـــة بـــالـــونـــى ... فـــإذا بـــه غيـــر السليـــم

بين مكة والرياض

هذه القصيدة من غرر الشعر، جادت بها قريحة الشاعر الأديب شفيق جبري، أحد شعراء سورية الكبار قال:

ماذا جنيت فأنت اليوم مسلوب ... تاج الملوك وأنت اليوم مغلوب
قد كان قصرك محدودًا سرادقه ... على الحطيم فرب القصر مثلوب
وكان تاجك مرهوبًا معاقده ... فماله معه بالخيف مرهوب

قـد لقبتـك جمـاهيـر بمنقـذهـا فمـا أفـادك يـوم الـروع تلقيـب
يبني الملوك على الآمال عرشهم وللسيـاسـة تهـديـم وتخـريـب
والعرش إن لم يؤشب بالسيوف فما ينجيـه بـالأمـل الخـلاب تـأشيـب
أبـا علـي لقـد جـاحتـك جـائحـة يحـار ضـدك فيهـا والأصـاحيـب
هبـت عليـك أعـاريـب يبلغهـا شبـاب مكـة ادلاج وتـأديـب
شنـوا علـى الطـائـف المخصـاب غـارتهـم بنـانهـم بنجيـع القـوم مخضـوب
فقد كنت تطلبهم في عقر دارهم فأنت بعد انتقاض الملك مطلوب
رمى بك البيت عن أركان كعبته والليل مضطرب الظلماء غربيب
فنزت بـالـذهـب الإبريز تحملـه ما أنت بعد ضياع العرش محروب
قـد كـان للملـك أيـام نضيعهـا حرص الحـريـص فعـز الملـك مغصـوب
مـا الملـك فتـح بـلاد لا حـدود لهـا وإنمـا الملـك تـدبيـر وتـرتيـب
فمـا أقيمـت عليـه البيض مصلتـه ولا أحـاطـت بـه الجـرد السـراحيب

❊ ❊ ❊

ولنرجع إلى ذكر الشريف علي ، فنقول : أما الملك علي ، فبعد دخوله مكة أرسل برقية لأخيه الأمير عبد الله ، هذا نصه :

عمان .

سمو الأمير عبد الله : بناءً على تنازل جلالة سيدي ومولاي الوالد عن

عرش الملك، فقد اجتمعت الأُمة على البيعة وبايعتني بالملك، وقبلت بيعتهم، وأسأله التوفيق والنجاح.

من مكة، ٥ ربيع الأول، سنة ١٣٤٣هـ.

أخوكم علي

وأقام بمكة أسبوعًا، ثم أدرك أن قوة الدفاع لديه لا تكفي لرد جيش نجد، بل رأى جنوده مشتتين شاردين، ولم يبق منهم غير مئتين، كانوا في الدفاع مترددين، وكان الإخوان قد وصلوا في ١٥ ربيع الأول إلى قرية الزيمة، وهم مصممون على الحصار، فأمر بإخلاء المراكز من العساكر.

ففي الساعة السابعة من ليلة السادس عشر من ربيع الأول أخليت جميع المراكز من العساكر والسلاح، وقيل لهم: من أراد منكم الذهاب إلى جدة فليذهب، فمن ذهب منهم، ومن لم يذهب، أخذ منه السلاح، وأخليت الحميدية والقشلة، وتركت أبواب الجميع مفتحة.

وفي الساعة الثمانية من الليل خرج الملك علي أيضًا، وقال للناس حين مروره في الطريق: أوصيكم على أنه لا يثير أحد منكم البندق.

وفي الساعة التاسعة من الليل نهب أهل الجياد والمسفلة الحميدية، ونهب أهل جرول القشلة.

وفي اليوم السادس عشر عند شروق الشمس أراد بعض العتبان نهب بيت الشريف فمنعهم أهل الشعب. فلمّا أصروا على ذلك، قابلوهم بالبنادق حتى قتلوا منهم ستة أو سبعة فهرب الباقي وبعد قتل هؤلاء، امتنعت بقية القبائل التي أرادت نهب البلاد.

وفي الساعة الرابعة من ذلك اليوم دار المنادي في البلد، وقال: يا أهل مكة

ومجاوريها، أنتم أمان الله ورسوله وإمامكم عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ووكيله إلى مجيئه الشريف حمزة الفعر. والحذر عن التعدي، ومن تعدى، فلا يلوم إلاَّ نفسه.

وفي الساعة الثامنة من ذلك النهار دخلت خيالة الإخوان في مكة محرمين، فطافوا وسعوا حاملين السلاح، وبعد صلاة العصر طلع رجل منهم على المنبر، فقال: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. أيها المسلمون، يا أهل مكة، والمجاورين، والذين جاؤا من البلاد وأقاموا بمكة: أنتم آمنون في أمان الله في مالكم، ودمكم، وعرضكم، وحلالكم أنتم في أمان الله، وأمان إمام المسلمين. لا يجيئكم خلاف في قليل وكثير، لا في المال، ولا في العيال، ولا في الحلال. هذا بيت الله الحرام، ومفتاح البيت يكون على ما هو عليه، ومصابيح الحرم توقد على ما هو عليه، وأهل الدكاكين يبسطون دكاكينهم ما عليهم خلاف، عليهم أمان الله والذي جاء عليه خلاف، يجيء عند أمير الجيش في بيت الشريف. انتهى.

وفي الساعة السادسة من ليلة السابع عشر من ربيع الأول دخلت عساكر كثيرة، ومعهم الأسرى الذين كانوا في الطائف الشيخ عبد القادر الشيبي، وإسماعيل الدهلوي، وغيرهم وهؤلاء الأسرى بعد وصولهم مكة، أطلقوهم وعفوا عنهم على ما طلبوا منهم في الطائف، وهو سبعة آلاف جنيه.

وبعد صلاة الصبح من يوم السابع عشر، جاء في الحرم الشريف الشيخ عبد القادر الشيبي، وطاف وبعد فراغه من الطواف، قال: أيها الإخوان، عندي منشور من قبل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، أرسله مع الأمراء الذين جاؤا من عنده في الطائف، وأعطوني ذلك المنشور لأقرأه عليكم،

فاجتمع الناس في المطاف، ووقف هو في المقام الحنبلي، وقرأ المنشور عليهم، وهذا نصه.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى كافة من يراه من إخواننا أهالي مكة، وجدة، وتوابعها من الأشراف، والأعيان، والمجاورين والسكان، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه آمين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أما بعد، فالموجب لهذا الكتاب هو شفقتنا على المسلمين، لصلاح أحوالهم في أمور دينهم ودنياهم. ولم نزل نكرر على الحسين بن علي النصائح، ونحرضه على ما يجمع شمل العرب، لتكون كلمتهم واحدة، ولكن الطبع يغلب على التطبع، ولا يحتاج تطويل الشرح بما انطوى عليه، لأن أكبر شاهد على ذلك ما رأيتموه وشاهدتموه من أقواله وأفعاله في هذه البقعة المباركة، التي هي مهابط الوحي، بما ينكره عقل كل مسلم، وعلاوة على ذلك ينكره كل من يحب المسلمين، ولو لم يكن منهم.

فالرجل ترك مزايا الإنصاف، وهي ما انتسب إليه في هذا البيت الكريم خصوصًا، وشرف العرب عمومًا. ولا شك أن من ترك ما كان عليه النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وخلفائه، وأصحابه، وهو يتسمى باسم الإسلام، وبالخصوص السكان من أهل البيت الشريف، وطمع إلى غيرها في الزخارف التي هي أكبر شؤم على الإسلام خصوصًا، وعلى العرب عمومًا، فهو لا خير فيه.

منذ دخل الحجاز جعل أكبر همه الإيقاع بنجد والنجديين، وقد تظاهر

بذلك واضحًا منذ تفرد بالحكم، وقبض على زمام الأمور فيها. وقد بلغ في الشهور أن قد منع أهل نجد قاطبة من حج بيت الله الحرام، وهو أحد أركان الإسلام الخمس، فهذه فضلاً عما يأتيه هو وعماله من المظالم والمعاملات القاسية تجاه حجاج بيت الله الحرام، الذين يأتون من مشارق الأرض ومغاربها في هذه المدة.

تركنا التداخل في أمور الحجاز لأجل احترام هذا البيت، ورجاء السلم والأمان، ولكن من الأسف أننا لم نحظ بذلك منه.

وفي هذه الأيام الماضية، في سفرٍ إلى الأردن بانت نواياه ومقاصده للمسلمين نحونا، حيثما طلب تجزئة وتشتيت شملنا، حتى لقد أيسنا في الوصول إلى حسن التفاهم معه لجمع كلمة العرب. ولا والله لا نعلم شيئًا له من النقم علينا، إلاَّ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

ولكننا ولله الحمد ـ لسنا متأسفين على شيء إذا سلم لنا شرفنا في أمور ديننا ودنيانا. فليس لنا قصد في زخارف الحسين وأتباعه، ولا في ملك، ولا خلافة، ولكن غاية قصدنا، وما ندعوا إليه هو أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، ولسلم شرف العرب، فلذلك لحقتنا الغيرة الإسلامية، والحمية العربية، أن نفدي بأموالنا وأنفسنا فيما يقوم به دين الله، ويحمى به حرمه الشريف، الذي أمر الله بتطهيره وتعظيمه واحترامه، كما قال الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

وقد أرسلنا سرية من المسلمين لاحتلال الطائف ـ لأجل التقرب ـ

للتفاهم بيننا وبين إخواننا، فأحببت أن أعرض عليكم ما عندي. فإن أجبتمونا، فنعم المطلوب، وإن أبيتم الذي يعذرنا عند الله وعند المسلمين، فأبرأ إلى الله أن أتجاوز إلى شيء من حرمته الشريفة، خصوصًا في هذا الحرم الشريف، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، وحرمة هذا البيت معلومة حتى عند المشركين الأولين، كما قال الشاعر:

إن الفضول تعاهدوا وتعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة ظالم

وأما الأمر الذي عندي لكم، فهو أني لأقول: عليكم يا أهل مكة وأتباعنا من أشراف، وأهل البلد، والمجاورين، والملتجئين من جميع الأقطار، عهدُ الله وميثاقُه على أموالكم ودمائكم، وأن تحرموا بحرمة هذا البيت، كما حرمه الله على لسان خليله إبراهيم ومحمد، عليهما أفضل الصلاة والتسليم وأن لا نعاملكم بعمل تكرهونه، وأن لا يمضي فيكم دقيق أو جليل إلاَّ بحكم مشروع، لا في عاجل الأمر، ولا في آجله، وأن نبذل جدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف، وسكانه، وطرق الوافدين إليه، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا، وأن لانولي عليكم من في الأبطح، ويبيت هناك.

وبعد يومين أو ثلاثة، نادى المنادي من قبل الأمير خالد بهذه العبارة: يا إخواننا، أول قول بسم الله الرحمن الرحيم اسمعوا يا إخواننا يا مسلمين الأمر الصادر من الأمير خالد بن منصور: أن المعاملة تجري في الأسواق؛ المجيدي بعشرين قرش فضة صغير، والقرش الصغير بقرش، والقرش الكبير بقرشين، والقرش المعدن الكبير الأبيض بواحد هلله. وما

عدا هذا من أنواع التناريق باطلة.. والحاضر يعلم الغائب، والله ولي التوفيق. انتهى.

ونهب بيت الشريف حسين، وولده الشريف علي، وبيت الشريف محسن بن منصور، قائمقام الإمارة سابقًا ودكان عبد الوهاب قزاز ومنعوا من التراحيم، والتذكير، والتصلية التي بعد الأذان، وكانت صلاة الإخوان جماعة في المطاف، وإمامهم منهم، ولا يصلون مع الجماعة في المسجد.

وفي خامس ربيع الثاني، دار المنادي في البلد من قبل الأمير على منع شرب الدخان، وترك السب والشتم، وحضور الناس في الصلوات مع الجماعة في أول الوقت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وفي سابع عشر ربيع الثاني أيضًا، دار المنادي على أن لا يتخلف أحد من أهل السوق عن الجماعة بعد نداء الصلاة ومن خالف هذا الأمر، فيجازي أشد الجزاء.

وفي ثامن عشر من ربيع الثاني، خربوا سقف مسجد أبي قبيس.

وفي أوائل هذا الشهر أيضًا، ذهبت جماعة من الإخوان إلى وادي مر، وغزت من فيهم من الأشراف، وغيرهم الذين لم يدخلوا في الطاعة، وخربوا النخيل والعيون، ثم تقدموا إلى عسفان وما فوقه، وحاربوا قبيلة الحرب الموالين للشريف، وقتلوهم، ونهبوا أموالهم وصيغهم ومواشيهم، حتى باعوا الصيغة بالأكوام وكانوا يحرصون يحرجون الكوم بثمانية أو عشرة جنيهات، والصيغة تكون قدر أربعة أو خمسة اقه.

وفي أواخر ربيع الثاني أيضًا، أغاروا على قبيلة بني حسن ــ جهة

الليث ــ وضربوهم ضربًا شنيعًا، وأخذوا أموالهم من النقود والمواشي شيئًا كثيرًا. وهدموا أيضًا في هذا الشهر قبة جبل حراء، وقبة أبي بكر الصديق في المسفلة.

ومن ابتداء جمادي الأولى، انقطع طريق جدة بالكلية، وبسببها صار الغلاء جدًا. فصار كيلة الحب أربعين قرشًا، والرز بستين قرشًا، والدخن بثلاثين قرشًا، واقه السكر بتسعين قرشًا، واقه الشاهي بثمانية مجيدي، واقه القاز بثمانية وأربعين قرشًا. ثم ورد أرزاق في أثناء الشهر من طرف اليمن والطائف، فنزل سعرها قليلاً، فصار الحب باثنين وثلاثين قرشًا، والرز بأربعين قرشًا، والدخن بأربعة وعشرين قرشًا، والذرة باثنين وعشرين قرشًا. ثم لطف الله على عباده، ووردت القوافل من الشرق والليث والقنفدة ورابغ، فنزل أسعار جميع الأشياء، فصار الحب بخمسة عشر قرشًا، والرز بأربعة وعشرين قرشًا، والدخن والذرة باثنا عشر قرشًا، واقه الشاهي بخمسة مجيدي، واقه السكر باثنا عشر قرشًا، واقه القاز بعشرة قروش.

صورة الكتاب الذي أرسله قناصل الدول
من جدة إلى قوى النجدية بمكة

من طرف معتمدي حكومات جلالة ملك بريطانيا العظمى، وجلالة ملك هولنده، وجلالة شاه إيران، والجمهورية الأوروبية إلى حضرة قائد الجيوش الوهابية العاملة في البلاد الحجازية.

نحن الموقعون أدناه.

اعتبارًا للحوادث الحربية الواقعة الآن بالقطر الحجازي، ونظرًا

لوجود عدد عظيم من رعايانا القاطنين بهذه الأراضي المقدسة، نرى من واجباتنا، ومن حقوقنا أن ندعوكم حكوماتنا جميعًا إلى احترام رعايانا في أموالهم، في أي مكان، وفي أي وقت كان.

ولهذا الباعث نرى لزوم إعلامكم أن حكوماتنا لا يسعها إلاَّ أن ترمي على عاتق جيشكم، وعاتق كل من هو عامل باسمه مسؤولية جميع ما يقع من قتل، ونهب يمسان رعايانا والسلام.

معتمد قنصل جلالة ملك بريطانيا	الإمضاء/ الختم الرسمي
قنصل جنرال جلالة ملك إيطاليا	الإمضاء/ الختم
وكيل قنصر الجمهورية الفرنسية	الإمضاء/ الختم الرسمي
وكيل قنصل جلالة شاه إيران	الإمضاء/ الختم
قنصل جلالة ملك هولنده	الإمضاء/ الختم

الجواب عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من قواد الجيوش الوهابية إلى قنصل بريطانية، وقنصل ملك إيطاليا، ووكيل الجمهورية الإفرنسية، ونائب ملك هولنده، ووكيل قنصل شاه إيراه.

أمَّا بعد: فقد وصلنا كتابكم، وعلمنا ما فيه. ولا يخفاكم إنا معاشر العرب لم نقصد ملككم ولا رعاياكم، بل قصدنا محاربة من حال بيننا وبين هذا البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا، وهو شرف العرب عمومًا. ونبذل في حمايته إن شاء الله ـ أموالنا وأنفسنا ـ وأهل مكة وسكانها مؤمنين على دمائهم، وأموالهم، وجدة وأقطارها ما لنا فيها

الغرض فإن حصل على شيء منيا تعدي، فعرفونا نمنعه، يكون معلوم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٤هـ

جواب خالد بن منصور وسلطان بن بجاد على كتاب القناصل

من خالد بن منصور بن لؤي، وسلطان بن بجاد إلى حضرة قنصل بريطانية، وقنصل فرنسا، وقنصل إيطاليا، وقنصل هولنده، وقنصل ابن إيران.

أما بعد: صار لديكم علم أن ليس لنا في رعاياكم غرض بتي سألة، وهي مكث بن الحسين في جدة، وهو ساع علينا، وعلى رعاياكم بالفساد ولا محالة ويشن حربًا على قطع السبل، ومنع الأرزاق بين مكة وجدة الآن إن كان لكم قدرة على إخراجه من جدة، فأخرجوه، وأخرجوا رعاياكم ومن التحق بهم، وعرفونا بمحلهم، وحنّا بهم أبصر.

ومنشور السلطان عبد العزيز بن سعود إلى أهل جدة بعزلة الحسين، وتقديم ولده علي مضمونه: أنه لا يقبل الحسين، ولا أولاده والمنشور لا بد أن يصل جده عن قريب، والجواب مطلوب بحال السرعة.

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الختم

خالد بن منصور/ سلطان بن بجاد

الجواب على كتاب خالد وسلطان

إلى خالد بن منصور، وسلطان بن بجاد.

وبعد الاحترام.

وصلنا كتابكم، ولا يخفاكم أن حكوماتنا ملتزمة الحياد التام في الحرب القائمة بين نجد والحجاز وعلى ذلك، فنحن محايدون، ولا يمكننا التدخل بأي وجه كان في هذا الخصام، وقد أخذنا علمًا بأن ليس لكما نظر في رعايانا، ونؤيد مضمون كتابنا الأول المختص بهم والسلام.

معتمد قنصل جلالة ملك بريطانيا العظمى

نائب قنصل جلالة ملك هولندا

وكيل قنصل جنرال الجمهورية الفرنسية

قنصل جنرال ملك إيطاليا

وكيل قنصل جلالة شاه إيران

وبعد: ما أرسل الجواب قواد الجيش إلى جدة، أرسلوا كتاب القناصل إلى السكان، وذلك بعد خروجه من الرياض فلمّا وصل النجاب إلى المصلوم ـ وكان إذ ذاك نازلاً هناك ـ ناوله الكتاب، فأرسل إليهم السلطان الجواب الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية وملحقاتها في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤م، عدد ١١٤.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرات الكرام قناصل الدول العظام في جدة معتمد الدولة البهية البريطانية، وقنصل جنرال الدولة الإيطالية، ووكيل قنصل جنرال الجمهورية الفرنسية، ونائب قنصل ملكة هولندا، ووكيل قنصل شاه إيراء المحترمين.

بعد إهداء ما يليق بجنابكم من الاحترام، نحيط علمكم بأننا أحطنا علمًا بكتابكم المؤرخ في ٤ نوفمبر، المرسل إلى أمراء جيشنا خالد بن منصور، وسلطان بن بجاد بخصوص مرتقف حكوماتكم إزاء الحرب الواقعة بين نجد والحجاز.

كنت أود من صميم قلبي أن تحقن الدماء، وتنفذ رغائب العالم الإسلامي الذي ذاق المتاعب في السنوات الثمانية الأخيرة، ولكن الشريف علي بن حسين بعرتفه في جدة لم يجعل لنا مجالاً للوصول إلى أغراضنا الشريفة. ولذلك فإنا حبًا في سلامة رعاياكم ومحافظة على أرواحكم وأملاكهم، وما قد يحدث لهم من الأضرار، واجبنا أن نعرض عليكم ما يأتي:

أولاً: أن تخصصوا مكانًا ملائمًا لرعاياكم في داخل جدة وخارجها، وتخبرونا بذلك المكان، لنرسل إليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم.

ثانيًا: إذا رأيتم أن ترسلوهم إلى مكة ليكونوا في جوار حرم الله، بعيدين عن غوائل الحرب وأخطارها، فإننا نتقبلهم على الرحب، وننزلهم المنزلة اللائقة بهم.

وإننا نرجوكم أن ترسلوا كتابنا هذا إلى أهل جدة، ليكونوا على بينة

من أمرهم. وإننا لا نعد مسؤولين عن شيء بعد بياننا هذا، وتقبلوا في الختام تحية خالصة مني.

الختم

هذا نص الكتاب إلى أهل جدة

من عبد العزيز آل فيصل آل سعود إلى أهالي جدة كافة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فلا بد أنه بلغكم أن أغلب العالم الإسلامي قد أبدى عدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده. وإننا حبًا بسيادة الإسلام، وحقن الدماء، نعرض عليكم أنكم في عهد الله وأمانه من أموالكم وأنفسكم، إذا سلكتم مسلك أهل مكة.

وبالنظر إلى وجود الأمير علي بين أظهركم، وخروجه على الرأي الإسلام، فإنا نعرض عليكم الخروج من البلد، والإقامة في مكان معين، أو القدوم إلى مكة سلامةً لأرواحكم وأموالكم، أو الضغط على الشريف علي، وإخراجه من بلادكم فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور أو بولائه، فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي، وتبعة ما قد يقع من الحوادث تكون من المسبب. والسلام.

الختم

جواب القناصل على كتاب السلطان

من ممثلي الدول الموقعين أدناه إلى حضرة صاحب العظمة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود سلطان نجد الأكرم.

بعد تقديم واجبات الاحترام، فقد وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢٤ ربيع الثاني عدد ١١٤، وما ذكرتموه صار معلومًا لدينا.

أما بخصوص الاقتراحات المتعلقة بحفظ رعايانا، وتأمينهم من خطر الحرب، نرى من اللازم أن نذكر عظمتكم بأن احترام رعايانا على حقوق دولية متبعة في أيام الحرب فبناءً عليه ندعوكم باسم حكوماتنا جميعًا إلى احترام أشخاص رعايانا مع أموالهم، وأن لا تكونوا مسؤولين بجميع ما يقع عليهم في أي وقت وأي مكان كان.

أما بخصوص الكتاب المرسل باسم أهل جدة، فنحن لا يمكننا تسليمه، نظرًا لقاعدة الحياد التي نتبعها، والتي لا تسمح لنا بالتدخل في أي وجه كان. نعليه نعيده إليكم.

وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام.

نائب قنصل هولندا

القائم بشؤون القنصلية الفرنسية

وكيل قنصل جلالة شاه إيران

معتمد وقنصل بريطانيا العظمى

قنصل جنرال ملك إيطاليا

صورة الكتاب الذي

أرسله الحزب الوطني إلى الأمير خالد بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عموم أهالي جدة وأهالي مكة الموجودين بجدة إلى حضرة الأمير خالد بن منصور بن لؤي قائد الجيوش السعودية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد وصل إلينا كتاب الإمام عبد العزيز بن سعود الذي يخاطب به جميع أهل مكة وجدة، ويؤمنهم فيه على أرواحهم وأموالهم. فأما ما ذكر الشريف الحسين، وما هو واقع بينهما، فنفيدكم أن المذكور قد تنازل عن الملك، وأجابه بطلب الأمة، وبارح البلاد. وبايع الناس ولده الشريف علي، لما يعرفونه من حسن أخلاقه، وحبه للمسالمة لعموم من في جزيرة العرب. واشترطوا عليه النزول على رأي المسلمين فيما يقررونه لسعادة البلاد واستقرارها.

وحيث إن الإمام عبد العزيز قد ذكر في كتابه أنه سيجعل أمر هذه البلاد المقدسة شورى بين المسلمين، فقد اتفقنا ـ والحمد لله ـ نحن وإياه في نقطة واحدة، لا شك أن فيها المصلحة العامة لهذه البلاد المحترمة المقدسة. فنرى أنه لم يبق موجب للقتال، وسفك الدماء، وأصبح الحال المطلوب من الطرفين واضحًا جليًا.

وحيث الأمر ما ذكر، نكلف سيادتكم بالموافقة على إرسال مندوبين من طرفنا إليكم، يكونون في أمان الله، وأمان الإمام عبد العزيز بن سعود، وأمانكم، لعقد هدنة توقف القتال، وتصون الطرفين من سفك الدماء، إلى أن تحضر الوفود التي طلبنا حضورها من جميع الأقطار الإسلامية، وعلى الخصوص من جمعية الخلافة بالهند. وبعد اجتماع الوفود، تنزل على ما تقرره وتراه.

هذا ما ندعوكم ونكلفكم بقبوله طبقًا لما جاء بكتاب الإمام عبد العزيز بن السعود، ولا شك أنكم توافقون عليه. والله ولي

التوفيق، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رئيس الحزب الوطني الحجازي

محمد طويل

الجواب عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور بن لؤي إلى محمد طويل وكافة الأعضاء.

السلام على عباد الله الصالحين.

أما بعد: خطابكم وصل، وفهمنا مضمونه بعده من طرف بيت الله الحرام وأتباعه جاء الله به عنوة للمسلمين، وطهر الله بيته من الحسين وأولاده بسبب إلحادهم في حرم الله، وتعديهم حدود الله، وظلمهم في كل قطر. والذي يبغى يتعلق بمحبته ومعاونته ماله عندنا إلاَّ القوامة بحول الله وقوته. وإن بغى علي بن الحسين الأمان، فيقبل ويواجهنا مأمون المجالس. والمخابرة لنا راعي، وهو الإمام عبد العزيز ـ حفظه الله ورعاه ـ مع وصول الخبر يستوي علم زين. ومقام علي عندكم من غير مواجهة بيننا وبينه نتيجة الفساد، يكون معلوم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٢ ربيع الأول ١٣٤٣هـ

الكتاب الثاني للحزب الوطني إلى الأمير خالد

من محمد طويل وجميع الأعضاء إلى حضرة الأمير خالد بن منصور بن لؤي قائد الجيوش.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فقد وصل كتابكم، وجميع ما به علم. وسنرسل لكم بعد باكر أربعة أشخاص بالنيابة عن جميع الأهالي الموجودين بجدة للسلام عليكم، وإفهامكم الحقائق، وأخذ الحقائق منكم رأسًا.

وأما ما ذكرتوه من المحبة والتعليق في الرحل، فليس عندنا من هذا شيء، لا لنا تعلّق إلاّ لما فيه مصلحة المسلمين.-والله على ما نقول وكيل.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

سليمان قابل، صالح أبو بكر شطا، محمد طويل، محمود شبلوب، عبد الرؤوف صبان، عبد الله علي رضا

وقد جاء الجواب بالقبول.

توجه ستة أشخاص من الحزب إلى مكة

وفي يوم الأربعاء سنة ١٣٤٣هـ توجّه الحزب من جدة إلى مكة، وهم ستة أشخاص: الشيخ محمد نصيف والأعضاء: عبد الرؤوف الصبان، علي سلامة، سليمان غراية، محمود شبلوب وصالح شطا، حاملاً تخويلاً وتوكيلاً من الحزب الأساسي في كل مفاوضة تعود بحقن الدماء. وبعدما توجّهوا إلى مكة وصلهم كتاب في أثناء الطريق من الحزب الأساسي، هذا نصه:

صورة الكتاب الذي
أرسله الحزب إلى الوفد المتوجه إلى مكة

تحريرًا بجدة ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

جناب محترم المقام حضرات الشيخ محمد نصيف ورفقائه — حفظهم الله — .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. نفيدكم أن كافة الأهالي حرروا بعد توجيهكم مضبطة، تحتوي على عدم الدفاع بتاتًا، وعرضوها على رئيس الوكلاء لتقديمها إلى الملك رأسًا. ودار بينهم الحديث الطويل، وأخيرًا وعدهم بالجواب النهائي باكرًا. وبما أننا وعدناكم بالإفادة، نبادر تقديم هذا، وسنفيدكم بعده بما يحدث. وها نحو مقدمين لكم طية صورة المضبطة للاطلاع عليها، ودمتم.

رئيس الحزب الوطني

محمد طويل

صورة المضبطة

التي قدمها الأهالي إلى الشريف علي

صاحب الإقبال رئيس وكلاء الحكومة الحجازية بجدة: نحن الموقعين أدناه، الممثلين لكافة الشعب الحجازي، المتكوّن من عناصر مختلفة، نصرّح علنًا بأنه بالنسبة لما بيدنا من التحارير الواردة من مصادر يوثق بها من مكة، علاوة على الإنذار النهائي، والتهديد والوعيد الذي نص عليه التحرير الوارد من قائد الجيوش السعودية، بناء على ما بلغه من تشييد الخنادق والمعاقل والحصون، والاستعداد للحرب، وتحضير كل ما يلزم من الجبخانة وآلات الحرب، وهو ما أورث الهياج في قلوب الأهالي وغيرهم، بأنه سيضطر لاقتحام هذا الشعب البادي في هذا البلد الذي هو مفتاح الحجاز، ودار المرابطة، وباب البلد الأمين المنحصر

ضمن دائرة طبيعية، ليس بعدها إلاَّ بحر زاخر آخر، المشتمل هذا البلد على عناصر مختلفة من سفراء الدول الأوروبية وغيرهم، والنزلاء والوطنيين، وأهل الحرمين الملتجئين العزل عن سلاح المدافعة، نصرّح جميعًا مؤيدين من الشعب الحجازي برمته على المطالبة من الحكومة الحجازية العدول عن خطط الدفاع القائمة بتأسيسها الآن، لعدم رضائنا عن ذلك، وسخطنا عن كل مشروع كهذا، يكون أقل نتائجه إراقة الدماء، وإزهاق الأرواح البريئة، خصوصًا بعد أن أصبحنا على وثوق تام، واعتقاد راسخ بالتحري من الفنيين بالحركات العسكرية، والواقفين تمامًا على أصولها وفروعها، بأن القوة المراد المدافعة بها ليس في استطاعتها الثبات بأي وجه من الوجوه، كما وأنه ليس هنا وقت يخوّل لنا، أو يمكننا من الاستعداد للمدافعة بأصولها التي يمكن بها نوال الظفر على نتيجة مرضية، تجعلنا في أمنٍ على أرواحنا وأموالنا.

وبما أن التحرير المشار إليه بأعلاه يحتوي على أعظم تهديد ووعيد خاص ببناء جلالة الملك علي الأول ملك الحجاز بين ظهرانينا، فقد رأى الشعب الحجازي وجوب التوسل إلى جلالته باسم الإنسانية بأن ينزل على رأي المسلمين الحجازيين، بالرجوع عن الدفاع الذي استعد له، حالة كونه مشمولاً بالإجلال والاحترام والعواطف الشريفة من هذا الشعب الحاني على جلالته حنوة الأبوّة، بأسرع ما يمكن حقنًا للدماء، ودراءً لما ينشأ من اقتحام الجيوش السعودية، ودخولها بالقوة وبالصفة التي وقعت بالطائف وأكثر. وذلك هو ما دعانا إلى المطالبة بوجوب الإسراع في العدول عن الخطط الدفاعية، والجنوح إلى الطرق السلمية المطلقة. وإن لنا وطيد الأمل في قبول جلالته لالتماسنا هذا.

ولحرصنا العظيم على تلك الأمنية المقدسة، رأينا أن نبادر بالإسراع، وبتقديم هذه العريضة لوجاهتكم، ملتمسين عرضها على جلالة الملك المعظّم. ولكم من الله الجزاء، ومن الشعب الامتنان.

٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

الإمضاء: جميع الأمة

قدمت هذه العريضة إلى رئيس الوكلاء، وهو قدمها إلى الشريف علي، فكان جوابه: أنه لا بد من الدفاع مهما صار. وهددهم بأن البلاد بلاد أجداده، وأن جميع الأمة أخلاط، ليس لهم الحق في إسداء أي رأي، أو طلب أي شيء. فحينما علم الحزب الأساسي بذلك، أرسل إلى الحزب الموفد هذا الكتاب.

الكتاب الثاني من الحزب إلى الوفد

من جدة تحريرًا في الساعة الثالثة من ليل ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

جناب محترم المقام حضرات المشائخ محمد حسين نصيف ورفقائه، أعضاء الوفد ـــ حفظهم الله ـــ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فقد تقدمت المضبطة بإمضاء الأهالي بطلب عدم الدفاع من أمس، وكان الجواب اليوم نهائيًا بأن لا بد من الدفاع، ولا سبيل لغير ذلك. وبعد عجزنا عن إقناعه بالنسبة لضعفنا وقوّته، طلبنا منه أن يكتب كتابًا للأمير خالد بن منصور بإمضاء الملك بالموافقة على توقيف الحرب، والأخذ في أسباب التفاهم بينه وبين الأمير خالد، إن كان مفوضًا. وإن لم يكن مفوضًا، يمهلنا بدون حرب، وبدون حركة من الجانبين بحيث يبقى

كل في محله إلى حضور الإمام عبد العزيز بن السعود، وبعد دخوله يحصل التفاهم معه. وإن لم يوافق على هذا أيضًا، فالذي هنا أخذ في أسباب الدفاع بكل همة ونشاط، ولا يرجع عن هذه الفكرة مهما كانت النتيجة. وعلاوة على هذا، يأمل أن يصله عسكر ودبابات وطيارات.

فبعد وقوفكم على هذه الحقيقة، تعرفون أن الأمير خالد يوافق على هذا، كان فيها. وإن لم يلزم، تأخذوا في أسباب رجوعكم إلى جدة حالاً قبل وصول كتاب الملك للأمير خالد. والحذر من التأخير والإهمال، والأمر لله ولكم. وقد أوقفناكم على الحقيقة، فاتبعوا ما فيه سلامتكم، وتوكّلوا على الله بسرعة التوجّه، والله يرعاكم. نحرر هذا بحضور عموم الهيئة.

سليمان قابل، عبد الله رضا، محمد طويل

وبعد وصول الحزب مكة، وضع المسألة على بساط البحث مع الأمير خالد. ولكن الأمير تصلّب، وخيّرهم ما بين ثلاث: إما أن يقبضوا على الأمير علي، أو يجبروه على الخروج من الحجاز. وإن لم يقدروا لضعفهم، فلديهم خارج البلد قوة من البدو المتطوعين في الجيش النجدي ليساعدوهم على ما يريدون.

فتوجّه الوفد إلى جدة حاملاً هذه الشروط، ليعرضها على الأمة لترى المصلحة التي تتلائم لها، والمخرج الذي ينفعها. ووصل جدة يوم السبت ٢٦ ربيع الأول، واجتمع في اليوم نفسه ـــ الساعة اثنين ليلاً ـــ مع أعيان البلدة والأمة، وعرض عليهم الشروط، وأخبرهم أن لهم مهلة إلى عشرة أيام. فاجتمعت الأمة، وقررت أن تذهب إلى دار الملك، وتجبره على التنازل. ولكن الرئيس محمد طويل ما وافقهم على ذلك، بل هددهم، ثم

قال: من الآن أعد نفسي منفصلاً عن الحزب، وأعد أن الحزب ألغي.
فصارت الأمة في وجل العضاء في جدال. وأخيرًا خرج الحزب.

فمن تلك الساعة ألغي الحزب بتاتًا، وذلك في يوم الأحد ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣.

سجن بعض رجال الحزب ونفي بعضهم

أمر الملك علي وزير الحربية أن يقبض على بعض أشخاص في جدة، وهم: قاسم زنيل، علي سلامة، سليمان غراية، عبد الرحمن باجنيد، صالح شطا، ويحاكمهم. ثم يأمر بسجنهم، ويعقد محكمة بإعدامهم، وكان ذلك يوم الخميس ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ.

ثم بعد ستة أيام أحضرهم الملك في قصره، وعفا عنهم بعد النصح لهم بعدم التعرّض، أو التكلم في الحكومة، فأطلقوا يوم الخميس ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ.

وفي يوم الخميس ١١ رجب سنة ١٣٤٣هـ أمر الملك بسجن الشيخ محمد نصيف، وذلك بعد وصول فرس إلى جدة ــ قد أوصى الشيخ محمد نصيف لبعض أهل سوريا إلى إرساله ــ فلما وصل الفرس إلى جدة، قالوا: إن هذا الفرس موفدة من علي باشا ــ أمير مكة سابقًا ــ هدية إلى ابن سعود بواسطة الشيخ محمد نصيف. وبعد ثلاثة أيام، أمر بتسفيره إلى العقبة، فأخذوه ليلاً ـ الساعة السادسة من ليلة الأربعاء ١٤ رجب سنة ١٣٤٣هـ ــ على الباخرة رقمتين.

ونفي معه أيضًا الشيخ سليمان غراية، والشيخ سعيد باخشوين، والشيخ عبد الرحمن باجنيد، وباداوذ. فلما وصلوا إلى العقبة، أدخلوهم

في قبو لا منفذ منه ولا نور ولا فراش، ووجدوا فيه من الضيق، وضنك العيش ما لا مزيد عليه. ولما سمع أحمد زكي باشا باعتقال الشيخ محمد نصيف، كتب إلى الأمير عبد الله ـ أمير شرق الأردن ـ هذه البرقية:

صاحب السمو الأمير عبد الله: أرجو أن يتجلى حكم الرسول، ويتجدد عفو المأمون بشخصكم المحبوب، فتتوسطون لصديقي الوحيد السيد محمد حسين نصيف. فقد ساءني جدًا ما بلغني اليوم بنفيه من جدة «للعقبة»، مع تضييق الخناقة عليه، والإساءة إليه من والينا. وآمالي عظيمة فيمن هو أعظم فيها، وهو سيدي الأمير، بقبول شفاعتي وتنازله ـ بالتوسل بوالد الجميع ـ لإرساله بمصر بمنزلي، وأنا أتعهّد بامتناعه مطلقًا عما لا يرضيكم. وأنتم تعرفون صدق إخلاصي لسموّكم ولبيتكم الكريم.

أحمد زكي باشا

فلما وصل التلغراف لسمو الأمير، أبرق للأستاذ الباشا ما يلي: عطوفة أحمد زكي باشا مصر: سأرفع ملتمسكم لمحل اللزوم، وأوصل غيرتكم في العقبة، كما وجبتمونا، لحبكم الملتمس الذي هو خير ونعمة.

عبد الله

وبعد أيام قلائل أطلق الشيخ محمد نصيف ورفقائه، وتوجهوا من العقبة إلى جدة، فوصلوا جدة يوم الأربعاء ٨ رمضان سنة ١٣٤٣هـ. ولما واجه الشيخ محمد نصيف الملك عليًا، قال له: قد ثبت إنك بريء، وإن سفرك كتب عليك. ثم تمثل بقول الشاعر:

مشيناها خطًا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطًا مشاها

كل ذلك يدل على أن جلالته أصبح قانعًا بإخلاص الحقية لشخصه المحترم المحبوب، وإن ماعزي إلي بوشاية الواشين. وبالختام ألتمس من عطوفكم قبول خالص شكري، وفائق احترامي.

محمد حسين نصيف

كتاب الشريف علي إلى الأمير خالد

المحترم الشريف خالد بن لؤي.

وبعد، اطلعنا على عدة كتب منكم لأهالي جدة عمومًا وخصوصًا، وفيها التهديد والوعيد. وحيث إن أهالي جدة محكومين بحكّام رؤساء، ليس في استطاعتهم تنفيذ ما تطلبون منهم، وليس من شيمتهم إجراء ذلك، رأينا أن نحرر لك كتابنا هذا:

بأنك إن كنت مفوضًا من قبل حضرة الأخ السلطان عبد العزيز في المذاكرة فيما يختص بحقن دماء المسلمين، ويدفع السحق والمحق عن البلاد، فعيّن لنا مندوبين من طرفك، ومندوبين من طرفنا نعيّنهم، ويجتمعوا عندك في مكة، أو في بحرة. وإن كنت غير مفوّض من الأخ سلطان نجد، فتخبر عظمته يفوّضك، أو يفوّض من يراه للمذاكرة في ذلك، وتكون الحركات الحربية موقوفة من طرفك ومن طرفنا، إلى أن يأتي الجواب من حضرة الأخ السلطان عبد العزيز. وإن تقول لا هذا ولا هذا، فالأمر مفوض لمن بيده العزة والقدرة في كل حال.

علي

وفي ١٩ ربيع الأول وصلت باخرة رضوى في جدة، تحمل نجدة من شرق الأردن، عددهم ثلاث مئة ومئة من عرب شمر النازحين إلى

الشرق الغربي، بقيادة أمير اللواء تحسين باشا الفقير، وقد جندهم الأمير عبد الله، بمساعدة بعض الأنصار في فلسطين.

وفي غرة ربيع الثاني جاء كتاب مؤرخ ١٧ ربيع الأول من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن، فجمع الأمير خالد العلماء والأئمة وغيرهم، وقرأ الكتاب عليهم، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى أهالي مكة وجدة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد أخذنا تلغرافًا عن لسانكم، يفيد أنكم خلعتم الحسين بن علي، ووليتم ولده مكانه. ولما كنّا نحب أن يود بيننا وبينكم روح التفاهم، أحببنا أن نكتب إليكم هذا الكتاب بعد كتابنا الأول.

إننا لا نريد أن نحتل بلادكم، أو التسلّط عليكم. وليس بيننا وبينكم أدنى خصومة. فأنتم سكان البلد المقدسة، لكم علينا حق الاحترام والإكبار، إننا لا نقبل بحال من الأحوال أن يتسلط على الحجاز الحسين، أو أحد أولاده. فإن طريقة إدارة البلاد سيترك الفصل فيها للعالم الإسلامي، الذي سيكون بقراره الكلمة الأخيرة. وإن كل من خرج عن طاعة الشريف وأولاده، فهو في أمان الله ودمه. ومن سلك غير سبيل المسلمين، وأعان الحسين وأولاده على عسفه وجوره، فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي، إذا ما أصابه ضرر أثناء وصولنا إلى غايتنا الشريفة التي ننشدها.

يا أهل مكة وجدة، إننا لا نقصد إلاّ النهوض بالعرب، وإعلاء شأن

الإسلام والمسلمين، وجعل البلاد المباركة حرة لمن يقصدها من الوافدين. نسأل الله أن يبصركم بمصالحكم، ويهديكم إلى سبيل الرشاد.

١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٤٣هـ كتب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، ومحمد بن عثمان الشاوي الرسالة الآتية، وعرضوها على علماء مكة. فكتبوا عليها بالموافقة، ووضعوا أسماءهم فيها، هذا نصه:

وهذا نص الرسالة

من عبد الرحمن بن داود، ومحمد بن عثمان الشاوي إلى من يراه من أهل مكة المشرفة، وفقنا الله وإياهم لفعل الخيرات، وترك المنكرات. واستعملنا وإياهم بالباقيات الصالحات. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فالموجب لتحرير هذا الكتاب هو النصيحة لكم، والشفقة عليكم، والمعذرة إلى الله في إبلاغكم. فاعلموا ـ وفقنا الله وإياكم ـ أن الله سبحانه خلق عباده ـ جنهم وإنسهم ـ لعبادته وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

فعبادته هي توحيده وطاعته، بامتثال ما أمر به على ألسنة رسله. فإذا علم الإنسان أن الله سبحانه إنما خلقه لعبادته، فحق عليه أن يسأل عن معنى العبادة التي خلق لها، حتى يتصف بها علمًا وعملاً. وأعظم الفرائض، وأوجب الواجبات توحيد الله تبارك وتعالى، الذي اتفقت عليه

دعوة جميع الرسل، من أولهم إلى آخرهم، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والتوحيد إقرار الله تعالى بجميع أنواع العبادة، كالدعاء، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والالتجاء، والاستعانة، والاستعاذة، والذبح، والنذر. فكل هذه الأنواع، وما في معناها عبادات لا تصلح إلاَّ لله تبارك وتعالى. فمن حرف منها شيئًا لغير الله، فهو مشرك كافر، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الحج: ١١٧]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]. فقول: يا رسول الله، أو: يا بن عباس، أو: يا خديجة، هو من دعاء غير الله، وهو من الشرك الأكبر. إذ العبادة خالص حق رب العالمين، ولا يجوز صرفها إلى غيره، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما من الأولياء، والأشجار، والأحجار. والنبي ﷺ حقه علينا هو تعظيمه باتباع أمره، واجتناب ما نهى عنه، وتعزيزه وتوقيره، وتقديم محبته على محبة النفس والأهل والمال، وأن يكون هو كالعبد تابعًا لما جاء به ﷺ. وحق الصالحين الدعاء لهم، واتباع آثارهم، لا دعاؤهم والتمسح بقبورهم.

فليحذر الإنسان كل الحذر أن يقع في الشرك، الذي لا يغفره الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال عن المسيح عليه السلام: إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار. فمن دعا غير الله، فهو

مشرك لو قال: إني أقول ذلك على سبيل المجاز. ولو سماه ما سماه، إذ العبرة بالحقائق والمعاني، لا بالأسماء.

ومن الأمور المنكرة البناء على القبور، والصلاة عندها، ولو كان المصلي إنما يصلي لله، لقول النبي ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا. ونهى النبي ﷺ عن البناء على القبور وتجصيصها في عدة أحاديث، وكذلك السراج على القبور. ولعن النبي ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج. فعبادة الله عند القبور بدعة، وعبادة أصحابها شرك أكبر ينافي التوحيد.

وكذلك من البدع: سؤال الله بجاه المخلوقين. فإن هذا لم يشرعه الله ولا رسوله، ولا ورد بسند صحيح صريح، لا عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من الخلفاء الراشدين المقتدى بهم. ونحن متبعون لا مبتدعون. وإنما المشروع: أن يسأل العبد ربه بأسمائه وصفاته كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الإسراء: ١٨].

ومن أقسام الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، لقول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك». وذلك كالحلف بالأمانة، والبيت، وغير ذلك.

فافهموا ما ذكرنا ومن أشكل عليه شيء من ذلك، فليسأل الله أن يهده الصراط المستقيم، وليراجع تفاسير الكتاب العزيز، كتفسير ابن جرير، وابن كثير، والبغوي، وغير ذلك من تفاسير أهل السنّة. وليراجع كلام المحققين كالأئمة الأربعة، فمن بعدهم من علماء السنّة، وليراجع

تصانيف شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فإنه إن كان منصفًا طالبًا للحق، رأى ما يثلج الصدور، ويزيل الإشكال من الاستدلال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية، والحق ضالة المؤمن.

ثم بعد ذلك الاهتمام بشأن الصلوات في أوقاتها في الجماعات، والمحافظة على شرائطها، والطمأنينة فيها، وترك مسابقة الإمام، فإنها محرمة في الأحاديث. قال بعض الصحابة لمّا رأى رجلاً يسابق الإمام: لا وحدك صليت، ولا بإمامك اقتديت والصلاة هي عمود الإسلام، وآخر ما يفقد من الدين، وآكد شرائع الإسلام بعد الشهادتين من حفظها، فقد حفظ دينه ومن ضيعها لما سواها أضيع. فاهتموا بشأنها، وتناصحوا فيما بينكم، ومن رأيتم منه خللاً أو تأخرًا، انصحوه وازجروه فإن لم يقبل، فارفعوا أمره إلى الولاة فإنه ورد: أن المحسن شريك المسيء إذا لم ينهه.

وكذلك الزكاة، فاهتموا بها، فإنها قرينة الصلاة في الكتاب والسنة، وهي طهرة للمال وتعاونوا على البر والتقوى، وامروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]. وورد: «إن الناس إذا رأوا المنكر، فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده».

إذا تقرر ذلك، فأعظم المنكرات: الشرك ووسائله وذرائعه الموصلة

إليه، كالبناء على القبور، وإسراجها، واتخاذها عيدًا، وتحري الصلاة عندها، كما استفاض الحديث عن النبي ﷺ في النهي عن ذلك، ولعن فاعله.

وكذلك ارتكاب ما حرمه الله من الزنا، والسرقة، وشرب المسكرات على اختلاف أنواعها، وخيانة الأمانة، وأكل أموال الناس بالباطل، كالمعاملة الربوية، والغش، وبخس المكاييل والموازين، وكذلك شهادة الزور، واليمين الغموس الذي يقتطع بها مال امرىء مسلم بغير حق، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وبالجملة فأهم ما على الإنسان معرفة ما خلقه الله له، وما أوجبه عليه، أو العمل بذلك، واجتناب ما نهاه الله عنه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ. وأنتم جيران بيت الله، وسكان مهابط وحيه، فينبغي لكم الاهتمام بتطهيره مما يسخط الله، كما أمر الله بتطهيره وتوعد على الإلحاد فيه، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

فنسأل الله أن يهدينا وإياكم الصراط المستقيم، وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم ولا الضالين. آمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وهذا ما كتبه علماء مكة على هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

فقد اطلعنا نحن الواضعون أسماءنا فيه أدناه على الرسالة المنسوبة لحضرة الشيخ عبد الرحمن بن داود، وحضرة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي، فوجدناها مشتملة على الحق والصواب، واعتقادنا أن دعاء الأموات، وطلب الحوائج منهم بقوله: يا فلان أغثني، أو أنقذني وأنا في حسبك، أو طلب جلب نفع منهم، أو دفع ضر، إن هذا شرك وكفر يحل الدم والمال، وكذلك جميع ما فيها من إخلاص أنواع العبادة لله تعالى، وتحريم البناء على القبور وإسراجها، وما يتبع جميع ذلك، هو عين الحق والصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحريرًا في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني من عامنا هذا عام الثالث والأربعين والثلاث مئة والألف.

عمر باجنيد، حسين بن محمد عابد المالكي، جمال بن محمد الأمير المالكي، عباس بن عبد العزيز المالكي، درويش بن حسن العجمي الحنفي، حسين بن عبد الغني الحنفي، عبد الملك ميرداد، عباس بن عبد إله عطى ميرداد، محمد سعيد أبو الخير ميرداد، المرزوقي أبو حسين، محمد حبيب الله الشنقيطي، علي بابصيل، أبو بكر بابصيل، سيد علي كتبي، سليمان غزاوي، عبد الله حمدوة، خليفة قسام الماء، عمر جان، يحيى أمان، زيني كتبي.

وصل إلى مكة كتاب مؤرخ في ٢ ربيع الآخر ١٣٤٣ من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن، هذا نصه:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعودي إلى إخواننا أهالي مكة المكرمة، عبد القادر بن علي الشيبي، ومحمد حبيب الله الشنقيطي، وحسين بن محمد عابد، ومحمد بن عبد الله باجنيد، وجمال بن محمد الأمير، ونائب الحرم سليمان، وعقيل بن محمد السقاف، وعباس بن عبد العزيز، ومحمد عباس بن عبد المعطي، وأبي بكر بابصيل، وشرف حجي، ومحمد صالح قطب، ومحمد سعيد أبو الخير، وإبراهيم عبد الرحمن آغا، وقاسم آغا، وكافة العلماء، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا وإياهم من عبيده وأوليائه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، وفقنا الله وإياكم الصواب، لا يخفى عليكم أن الخير كله بحذافيره في طاعة الله ورسوله، واتباع ما أمرت به الشريعة الغراء، واجتناب ما نهت عنه والشر كله بحذافيره في ضد ذلك. ومعلوم حضراتكم أن هذا أمر متعين على كل مسلم. وأيضًا، والله ما أعلم شيئًا يرجى به النجاة من غضب رب العزة، وأمرًا يستعين به المسلمون على نوائبهم في أمور دينهم ودنياهم إلاَّ بطاعة الله، والسير على صراطه المستقيم الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباعه واجتناب ضده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

فالمسلم واجب عليه:

أولاً: أن يعرف ربه حقًا، ويعرف ما خلق له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الحجر: ٥٦].

وثانيًا: يقتدي بالسلف الصالح، الذي يفتخر بهم، ويذب عنهم، وينفر من كل أمر يباعد عنهم، وأن يتأسى بأقوالهم وأفعالهم. وليس لنا قدوة وأسوة إلاَّ بهذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن حذا حذوهم إلى يوم الدين، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ١٤].

فهذا أمر متعين على كل مسلم، وبالأخص أنتم يا إخواننا المجاورين لحرم الله، لأنكم أحق لذلك، لأمور كثيرة منها: مجاورتكم لهذا البيت الشريف، ومنها: إذ من الله عليكم باتباع هذه الشريعة الغراء، إنكم تكونون ركنًا لجميع المسلمين في هذا الحرم، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا، وأملي بالله إنكم أزود مما أظن، ويظن به إخوانكم. وإننا نعذركم عما فات للمانع القوي، وهم الأتراك والأشراف الذين شنعوا باسم الوهابية عند إخوانهم المسلمين، لأجل إمضاء لوازمهم، ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٢].

والآن أحببت أن أشرح لكم بعض المواد التي إن شاء الله تعالى تريح خاطركم، وأعتقد أن كل مسلم على الفطرة يسر بذلك.

أولاً: إننا ما سعينا في هذا الأمر إلاَّ لأجل أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، وأن يصير مرجعنا وإخواننا المسلمين عمومًا إلى كتاب الله وسنَّة رسوله، خصوصًا في هذه البقعة المباركة التي هي مهبط الوحي.

وثانيًا: دفاعًا عن الظلم والجور الذي فعل لجميع المسلمين

المجاورين لحرم الله، والوافدين لأداء فرائضهم التي أوجبها الله عليهم.

وثالثًا: دفاعًا عن أنفسنا وأوطاننا عما فعله هذا الرجل المغرور وأعوانه.

والحمد لله الذي أقر أعيننا، وأعين المسلمين لجمع كلمة المسلمين، وبقمع الملحدين المعاندين، فلهذا السبب الواجب أن أعرفكم أن تثقوا إن شاء الله تعالى بالله، وأنني أبذل جهدي وجدي فيما يأمر الله به بيته الحرام، ويريح جميع الوافدين إليه، وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين على ما شرع الله ورسوله، وأن لا يستبد فيه إن شاء الله تعالى بشيء من المظالم والزخارف، التي تنبى الشريعة، وتجحف بحقوق المسلمين.

فأنا أحببت أن أقدم لكم ما عندي مع هذه النسخ التي هي عقيدة إخوانكم النجديين، لتنظروا فيها بعين البصيرة، وهي مجموعة الحديث والنبدية السنية. فما وجدتم مطابقًا لما في كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ، فأقروه. وأرجو أنه صالحنا نحن وإياكم وإن وجدتم مخالفًا لكلامنا من كتاب الله وسنَّة رسوله، فنبهونا عليه، ونحن إن شاء الله تعالى أقرب عن كل أحد إلى الرجوع إلى الحق، إذا قام الدليل عليه من كتاب الله، وسنَّة رسوله، وكلام العلماء من سلف هذه الأُمة وأئمتها. ونتبرأ إلى الله من اتباع الهوى والغي، وأن نعمل عملاً مخالفًا لكتاب الله ورسوله، وتعجيل هذا الجواب من تلك النسخ المذكورة رجاء إن شاء الله ــ أن تطمئن به نفوسكم، وتعلموا ــ إن شاء الله تعالى أن ما عندنا إلاَّ الصدق والإخلاص.

نرجوا أن الله يلهمنا وإياكم الصواب، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٢ ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ

وكتب جواب هذا الكتاب الشيخ عبد القادر الشيبي في ٢٦ ربيع الثاني من مكة، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده إن أشرف ما يبدى من البيت والحرم، وأحسن ما يسدى من الحطيم والملتزم سلام الله الأتم، ورضوانه الأعم، نخص بذلك قدوة السلاطين العظام، وعمدة الملك ذوي الاحترام، من مَنّ الله عليه بخدمة البيت والحرم، وجعله قدوة ورحمة لجيران بيت الله المحترم، جناب المقام العالي، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، أدام مجده الملك المتعال، ووفقه لما يحبه ويرضاه من صالح الأعمال. آمين.

وبعد: فإنا رافعون أكف الابتهال إلى الله ذي الجلال أن يمن علينا بسرعة قدومكم إلى البلدة المشرفة، فإن الشدة زادت لتعدي المغتصبين بجدة، ومنع الأرزاق من جيران بيت الله، ولذا تجاسرنا ورفعنا إلى الهند تلغرافًا من اليمن، من ثغر الليث، الذي هو الآن من أعمالكم، وهذه صورته في طي هذا. ومثله إلى الجامعة الإسلامية بمصر، هذا ونأمل من جانب الإمام مساعدتنا بما تقتضيه الأنظار الملوكية، لا زالت بعناية الله محمية.

وقد أسرنا التفاهم بجوابكم، المتضمن رضاكم عن جيران بيت الله الحرام. وقد ظهر لنا من نواياكم الطيبة ما هديتموه إلينا من الهدية السنية، والمجموعة العلمية الحديثية، فشكرنا هذا الاعتناء، ولم نزل نهتم بالمطالعة فيما احتويتا عليه من التوحيد، الذي هو الأصل في سعادة الدارين.

لا زالت أيام دولتكم طوال، محفوفة بالصحة والعد والإقبال، ودمتم فوق ما رقم، والسلام في المبدأ والختام ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ.

عن عموم جيران بيت الله الحرام

عبد القادر الشيبي

صورة تلغراف التي أرسلت باتفاق أعيان مكة إلى مصر وهند

إلى الهند بمبي... إلى مصر القاهرة

جميعة الخلافة الإسلامية، بناءً على أن كلمة التوحيد هي الجامعة بيننا، نستصرخ، بالله، ثم بكم في إزالة ما حل بنا من منع الأرزاق من جدة إلى جيران بيت الله الحرام، حتى فقدنا القوت والنقود أسرعوا أثابكم الله تعالى.

عن عموم جيران بيت الله الحرام

عبد القادر الشيبي

ووصل كتاب إلى مكة من السلطان عبد العزيز، المؤرخ ٢٤ ربيع ثاني سنة ١٣٤٣هـ، هذا نصه:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود إلى حضرة الأخ الشيخ عبد القادر الشيبي، سلمه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد أخذ بيد السرور كتابكم المملوء حكمة الفائض إخلاصًا، فأشكركم على بعد نظركم وحميتكم نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى خدمة البيت الشريف وأهله الخدمة الجديرة به، وإننا قريبًا نصل إلى بلدكم المباركة، ونقوم بما يجب علينا من الواجب، ولقد عمدنا إلى طرفكم حضرة الشيخ حافظ وهبة، والدكتور عبد الله بيك الدملوجي، لإبلاغكم غايتنا، وإخباركم بقدومنا، والوقوف على رغائبكم وأمانيكم، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، ودمتم محفوظين.

في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

خطبة السلطان في الرياض قبل سفره إلى مكة

وفي العشرة الأولى من ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ تأهب السلطان عبد العزيز السفر إلى الحجاز، وقد حضر في ذلك الحين رؤساء القبائل والأعيان ليودعوه، فخطب فيهم قائلاً:

إني مسافر إلى مكة، لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم التي أرهقت كاهل العباد إني مسافر إلى مكة مهبط الوحي، لبسط أحكام الشريعة وتأييدها، إن مكة للمسلمين كافة، وسنجتمع هناك بوفود العالم الإسلامي، فنتبادل وإياهم الرأي في الوسائل التي تجعل بيت الله بعيدًا عن

الشبوات السياسية. وسيكون الحجاز مفتوحًا لكل من يريد عمل الخير من الأفراد والجماعات.

كتاب السلطان عبد العزيز إلى الإمام يحيى وغيره من أمراء الإسلام المستقلين.

أرسل السلطان عبد العزيز إلى الإمام يحيى وغيره من أمراء الإسلام المستقلين الكتاب الآتي:

أمّا بعد، فقد استقبلت الطريق إلى مكة غير باغٍ ولا آثم، فليتفضل الأخ العظيم بإرسال من يمثله في مؤتمر مكة حبًا بنشر السلام بين أُمم الإسلام.

سلطان نجد عبد العزيز

وفي أول شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ وصل الشيخ حافظ وهبة، والدكتور عبد الله الدملوجي مكة المشرفة محرمين بالعمرة، وبعدما أديا مناسكها، نزلا في دار الحكومة الحميدية. وبعد صلاة المغرب، اجتمعا بالشيخ عبد القادر الشيبي، فاتح بيت الله الحرام، في داره بالصفا، وكان حاجزًا هناك جملة من العلماء والأماثل وأخبرا الحاضرين بمقاصد الإمام ابن سعود في هذه النهضة. قالا: إن عندنا بعض أمور نريد أن نقرأها على العموم من أهالي مكة ومجاوريها في الساعة الثالثة صباحًا، فأمر الشيبي بتبليغ ذلك للعلماء، والسادات، والأشراف والأئمة والخطباء، وخدمة الحرم، والمطوفين، وغيرهم من أهل الحرف والصنائع فاجتمعوا زهاء خمسمائة أو أكثر في دار الحكومة المذكورة، في الساعة المذكورة، وكان ذلك اليوم يوم الاثنين. وازدحمت الأماكن، وانتظروا

حتى كانت الساعة الرابعة والنصف حضر المذكوران: حافظ وهبة، والدكتور عبد الله الدملوجي، فرحبوا غاية الترحيب. وبعد لحظة قام الشيخ حافظ وهبة وافتتح مقاله، وقال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نعلمكم أيها الإخوان أننا وفدنا من عند الإمام ابن سعود، تركناه من مدة عشرة أيام، وسيطل إن شاء الله عن قريب طرفكم، وهو يبلغكم جزيل تحياته، ويقول: إنه يتأسف كثيرًا مما حصل من جيشه الذي تقدم إلى الطائف، وإنه يرجوكم السماح في ذلك، ونحن من هذا اليوم على حد سواء، إلاّ فيما يخالف كتاب الله وسنّة رسوله.

وإن الإمام لم يقصد بهذا القيام سلطة على بلادكم، وإنما قصد إخراج الشريف الحسين وأولاده من أرض الحجاز، ونفيهم بحيث لا يكون تسلط في هذه البلاد المقدسة، والحمد لله على ذلك، فإن جيشه المنصور، دخل هذه البلدة، ولم يحصل منهم أدنى خلاف على الأهالي والمجاورين، إلاّ على من كان في خدمة الشريف الحسين، أو كان مواليه وموافقًا على ظلمه واعتدائه على حجاج بيت الله الحرام، والأهالي، والمجاورين.

الآن الإمام سيجمع لديه من لدن العالم الإسلامي ــ بحوله تعالى ــ وفود من جميع الجهات، وسيكون لكم في ذلك شأن وكلمة، لأجل انتخاب من يقوم بشؤون هذه البلاد المقدسة. ويكون ذلك كجمهورية، لا دخل لأحد من الأشخاص، خاصة في أمور البلاد. بل تكون بحرية خالصة لجماعة المسلمين، لا تؤخذ منهم جباية على أشخاصهم، ولا على

جمالهم، ولا شيئًا من الأمور الذي كان يفعلها الشريف حسين، كما هو معلوم لديكم. وسترون إن شاء الله ما يسركم، وجميع المسلمين في خصوص هذه البلدتين المحترمتين، وأن لا يكون ذلك الانتخاب لأحد من أولاده مطلقًا، بل من أي عائلة تكون، ويرضى به عموم المسلمين، ويكون تعيينه لمدة سنة واحدة لا غير، فإن استقام، فيكون انتخاب جديد آخر له، فيبقى هكذا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعًا لصالح الأعمال آمين.

وانقضى المجلس على ذلك، وتفرق ذلك الجمع كل في شأنه.

انتهى.

نقل الكتاب الذي أرسل السلطان عبد العزيز إلى الأمير خالد بن منصور من الشعرى، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم خالد بن منصور سلمه الله وأبقاه. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك، نعرفكم بأن حنا حالاً مثورين من الشعرى، متوجهين إليكم نسأل الله التسهيل والذي أخرنا هذه الأيام موجبه منتظر ثوار الإخوان أهل دخنة والشبيكة وهجرها القصيم، كذلك ثوار الإخوان أهل دخنة وأهل نضر وغزو القصيم، فهم معنا. وأهل الدخنة والشبيكة وهجرها القصيم، فهم تواروا كلهم، مواعيدهم على العشير وحنا قدمناها لحظ قدامنا والاحنا على إثره الأخبار من الرأس عجل إن شاء الله تعالى.

نرجوا الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويوفقنا وإياكم لما به الخير. هذا ما لزم تعريفه، مع إبلاغ السلام إلى المشايخ والإخوان، ومن عندنا العيال يسلموا عليكم.

٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ

وصول عظمة السلطان عبد العزيز إلى أم القرى

وفي ليلة الجمعة ثامن من جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ وصل السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل بجيوشه إلى مكة، وخيم في الأبطح. وفي الساعة الثالثة من ليله طاف وسعى، وفي تلك الليلة أسرجت الكهرباء في الحرم الشريف من المغرب.

بعدما ترك تسريجها مدة عشرة أيام، بسبب غلاء الغاز. وكذلك أسرجت الأتاريك أيضًا بعد العشاء. ولمّا وصل السلطان إلى باب السلام، مشت المشدية والأغادات بالبخور والأتاريك قدامه، فطاف وأغوات الحرم قدامه، حاملين الأتاريك، ثم بعد فراغه من الطواف، خرج للسعي من باب الصفا، فسعى ماشيًا على قدميه. وبعد فراغه من السعي، طلع في بيت باناجة، حيث كان الناس بانتظاره فيه فجلس هناك حصة، وحل إحرامه، ثم سار إلى المخيم.

وفي صباح يوم الجمعة، خرج أعيان مكة من الأشراف، والعلماء، والتجار، والمطوفين، وغيرهم في الأبطح للقاء السلطان عبد العزيز، فجلسوا ينتظرون في السرادقات المنصوبة هناك خروج الإمام، ولمّا سار الموكب السلطاني من مقره استعرض قسم الخيالة من جنده، فكنت تراهم يعدون، وكل واحد يصيح: أنا خيال التوحيد، أخو من طاع الله ويضرب

برصاصة في الفضاء. ولمّا انتهت الخيالة، تقدم الركب قليلاً حتى صار على بعد بضعة أمتار من السرادق المنصوب، أناخ الإمام راحلته وترجل، فأحاط به الإخوان من كل جانب، وأقبلوا عليه يهنئونه بالسلامة، ويصافحونه، ويقبلون جبينه، وازدحموا عليه ازدحامًا كثيرًا، ولم يستطع الإمام أن يقطع خمسة عشر مترًا إلى السرادق بأقل من نصف ساعة.

ولمّا دخل السرادق، أذن لوفود الأهلين بالدخول عليه، فتقدموا في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الشيبي ــ أمين مفتاح بيت الله الحرام ــ فتقدم، وحمد الله إلى الإمام وصوله بالسلامة، ثم قدم له الناس. يعرف بهم الشيخ بني شيبة واحدًا واحدًا، وكلهم يصافح بيده، ولم يشأ أن يقبلوا يده، قال: إن المصافحة من عادات العرب، ومن فعل الصحابة مع الرسول ﷺ، ومع بعضهم بعضًا، وعادات تقبيل اليد جاءتنا من الأعاجم.

ثم تكلم عظمة السلطان عن غايته من حركته الأخيرة في الحجاز، ولخص القول عن حقيقة معتقد الوهابيين. ثم انتقل القول عن بعض حوادث الطائف، فأظهر أسفه الشديد لما وقع، وقال: إن جنده اتخذ جميع الأسباب لمنع وقوع الحرب داخل مدينة الطائف، ولكن الشريف عليًا لم يشأ إلاّ أن يحارب في داخل المدينة، فحصل ما حصل، مما أسف له أشد الأسف. وقد واسى قلوب بعد الموتورين من تلك الحادثة. وبعد أن أتم الإمام أقواله هذه، طلب شيخ بني شيبة أن يجتمع بعلماء البلد الحرام في وقت متسع، فيحدثهم بالحديث الذي ذكر في السرادق، فضرب له الإمام الموعد في الساعة الثامنة من الغد ــ السبت ــ، وانصرف القوم مسرورين فرحين مستبشرين.

وما أزفت الساعة المعينة حتى غصّ بهو الحميدية بعلماء البلد الحرم

من أهله، ومن المجاورين فيه. ولما أخذ القوم مجالسهم، نهض الأستاذ الشيخ حافظ وهبة، فتكلم بما خلاصته: نكرر عليكم في هذا الموقف ما كنا ذكرناه لكم من قبل في اجتماع سابق، وهو أن عظمة السلطان عبد العزيز بن سعود يرى أن هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد الله، وأن قلوب مئات الملايين من المسلمين تهفوا إليها، ويحجونها. فإذا كانت هذه البلاد التي هي مسطع النور، ومهبط الوحي، ومنشأ الهدى للناس أجمعين، يرجع الأمر فيها كما بديء به أول مرة، وتتطهر من البدع والضلالات، يزداد متاميها في لقوب المسلمين أضعافًا مضاعفة. وعلى العكس، إذا بدلت معالم الدين. إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية قد كثرت فيها البدع، والسبب في ذلك أن أكثر الإمارات الإسلامية ظهرت فيها بدعة شنت، وهي ما يسمونه بطلب الترقي المدني.

أما نحن، فلا نريد الارتقاء الذي يدعون إليه. وإنما ندعو، ونريد الارتقاء الديني. ونعتقد أنه لا يمكن إرجاع الرقي للمسلمين إلاَّ برجوعهم للسير على السنن الذي سنها لهم الله من قبل في كتابه، وعلى لسان نبيّه. وهذا هو الذي يريده عبد العزيز بن السعود ـ أصوات: وفقه الله ـ وهذا هو الأول.

الأمر الثاني: هو أن عبد العزيز يريد أن يرجع لهذه البلاد عهد الشورى الذي نشأ فيها، وهو لا يريد أن يستبدكم، ولا أن يجري في بلادكم إلاَّ ما يوافق شرع الله ـ أصوات جزاه الله خيرًا ـ إنه يريد أن يستفيد من تجارب المجرمين. وبابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح. وأكره الأخلاق عنده التملّق، وكل من أراد التقرّب إليه بالتملّق، فلا يعكس الأمر إلاَّ على نفسه ـ أصوات: هذا هو المطلوب ـ .

الأمر الثالث: هو أن عبد العزيز، وكما ستسمعون منه لا يريد هذا البيت ملكًا لأحد، بل مشاعًا بين المسلمين، ولكل شعب من الشعوب الإسلامية، ولكل فرد من أفراد العالم الإسلامي حق فيه.

والأمر الرابع: وهو أن التجارب السابقة دلت على أن الحسين وآله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك سنضحّي نفوسنا وأموالنا في تطهير البلاد المقدّسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب الله الشنقيطي، فقال: قال الله تعالى في كتاب الله العزيز: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٣١]، وما دامت غاية السلطان عبد العزيز نصرة الإسلام، فالله ينصره.

خطاب عظمة السلطان

وبعد ذلك أقبل عظمة السلطان على الناس، فقال ما ملخّصه بما يلي:

آداب القرآن

إن الأمور كلها بيد الله، وإن الله قد ضرب الأمثال في القرآن، ولم يترك شيئًا يؤدي لتأديبنا إلاَّ ذكره في كتابه. ولقد كان رسول الله ﷺ الذي من أحبه، فقد أحب الله. ومن أطاعه، فقد أطاع الله، يأخذ نفسه بآداب القرآن الذي أنزل به أمين السماء جبريل على أمين الأرض محمد ﷺ. ولا أظن رجلاً عنده ذرة من عقل، وعرف ما جاء في الكتاب الكريم من الآداب العالية، إلاَّ قدّر هذه الآداب حق قدرها، ورأى أن الخير كله في اتباع هذا الهدى الحكيم. ومع ذلك، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله. فقد أعطى الله الناس أمورًا، وسلط عليهم أحوالاً، فكل يعمل لما هو موفق

له، ليتميز الخبيث من الطيب: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].
قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وتتفاوت درجات الناس بمقدار كبحهم لجماح أهوائهم. وما جاءت الرسل إلاَّ ليبيّنوا للناس طريق الهدى، حتى يسيروا فيها. ويحذروهم من الطرق الشيطانية، فيبتعدوا عنها. وأنتم تعلمون أن رسولنا ونبيّنا محمدًا عليه الصلاة والسلام ما جاء إلاَّ ليدلنا على طرق الخير، ويبيّن لنا السبيل الأقوم. جاء الرسول عليه الصلاة والسلام بهديه، فتقبله الناس، وعملوا به. ولكنكم تعلمون أن الزمان طويل، وأن الأهواء قد لعبت. ولولا أن الله قد حفظ كتابه، لما وجدنا من هدى الرسول الذي جاءنا به شيئًا. ولكن الرسول قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

الشرف بالعمل الصالح

إن أفضل البقاع هي البقاع التي يقام فيها شرع الله، وأفضل الناس من اتبع أمر الله، وعمل به. وهذا ثابت محقق. فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؟ ولو لم يكونوا أفضل العرب، لما بعث الرسول منهم. وهل في البلاد أفضل من مكة؟ ولو لم تكن كذلك، لما كان بيت الله فيها، ولما نشأ الإسلام والرسول فيها. أوليس كذلك؟ أولم يقاتل الرسول عليه السلام قريشًا، وهم أهله وذوو قرباه؟ أولم يهاجر إلى المدينة؟ أولم يقاتل من كان بمكة؟ نعم كان هذا، وذلك أن قريشًا عصوا الله وأعرضوا عن الحق. أولم يشرف بلال الحبشي، وسلمان الفارسي بالإسلام؟ والأول عبد حبشي، والآخر رجل فارسي. أولم يذل أبو جهل،

وأبو لهب بالكفر، وهما عما رسول الله ﷺ؟ فالشرف ليس بالحب، ولا النسب، وإنما هو بالعمل الصالح. نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد. وما عمل فيه من الأعمال الحميدة، يضاعف الله أجرها. وما عمل فيه من السيئات، يضاعف الله وزرها.

ونتمنى لجميع من في هذا البيت وجواره من أهله، أو ممن جاوره أن يهدي الله قلبه للإيمان، والعمل الصالح. فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا وعلموا الحقائق، استفادوا وأفادوا المسلمين عامة.

إن لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام. وقد عظم العرب أمره في جاهليتهم، فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يقر ببطن مكة ظالم، صيانة لهذا البيت أن يقع الظلم فيه. وأولئك كانوا على الشرك والضلالة، فهل يليق بنا ونحن المسلمون أن نقر فيه ظلمًا؟ أو نتعدى فيه حدود الله؟

دين الله وحدة

إن العقائد التي جاء الأنبياء بها من قبل ذات أصل واحد، وهي إخلاص العبادة لله وحده. وينحصر ذلك في قول: لا إله إلاَّ الله. فلفظ إلاَّ الله، معناه: إثبات العبادة لله وحده. فكل عمل صالح إذا لم يكن مبنيًا على هذا الأساس، فهو باطل. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]. فدلت هذه الآية الكريمة على أن النجاة لا يكفي بها العمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من إخلاص العبادة والدعاء لله وحده من جميع المخلوقات.

ما كان يتمناه للحسين

ووالله، وبالله، وتالله، ورب هذا البيت، والمقدر كائن، لقد كان من أحب الأمور عندي أن الحسين بن علي في هذا البيت المبارك يقيم شرع الله، ولا يعمل لإبادتنا من الوجود. وإنني قد أفد عليه من الوافدين أحب أقبل على يده، وأساعده في جميع الأمور على كل شيء يريده، ولكن هكذا شاءت إرادة الله. ولو لم يلحق الأمر الأديان والنفوس، لما أقدمنا عليه. فقد قرر الحسين تقسيم بلادنا وتوزيعها، وأصر عليه، وأخذ يعمل له. وهذه جريدة القبلة عندكم تعرفكم عن نواياه بنا. فإذا كان الحسين أتى بهذه **الديار** مؤمرًا من قبل الترك، وأقام فيها، ثم خلع طاعتهم، فنحن في **ديارنا**، **لم** يؤمرنا غير سيوفنا، واتباع ما أمر الله به. إن هذا المحل ليس **بالذي** يبحث فيه بالسياسة، ولكن أذكركم بما كان يسعى له الحسين، حتى اضطرنا لأن نقوم بما قمنا به نحوه من الأعمال.

ما يطلبه ويرجوه

وصلنا لهذا الحد ــ والحمد لله ــ ولا ينفعنا غير الإخلاص في كل شيء، إخلاص العبادة لله وحده، والإخلاص في الأعمال كلها. وليس عندنا مما يتعلق بحقيقة معتقدنا غير ما رأيتموه في الهداية السنيَّة، وقد بعثت لكم بنسختين منها. والذي أبتغيه في هذه الديار، هو أن يعمل بما في كتاب الله وسنَّة نبيّه في الأمور الأصلية. أما في الأمور الفرعية الأخرى، فاختلاف الأئمة فيها رحمة، والكلام في هذا طويل.

والآن أنا بذمتكم، وأنتم بذمتي، والدين النصيحة، وأنا منكم، وأنتم مني. والكلام غير الصحيح لا يليق في هذا المقام، وهذه عقيدتنا

في الكتب التي بين أيديكم. فإن كان فيها خطأ يخالف كتاب الله، فردونا عنه. وما أشكل عليكم منها، فاسألونا عنه. والحكم بيننا وبينكم كتاب الله، وما جاء في كتب الحديث الستة: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) إننا نطيع ابن عبد الوهاب ولا غير، إلاّ مما أيّدوه بقولٍ من كتاب الله، وسنّة نبيّه محمد ﷺ. أما أحكامنا، فنشير فيها طبق ما اجتهد فيها الإمام أحمد بن الحنبل.

دحض الأكاذيب

لقد أشاع الترك الشيء الكثير عن عقائدنا، وشنعوا علينا من قبل. وكذلك فعل من جاء بعدهم. وبلغني أنهم قالوا في جملة ما كذبوه عنها: إننا لا نصلي على محمد، وإننا نعد الصلاة عليه شركًا بالله ـــ نعوذ بالله من ذلك ـــ، وليست الصلاة على محمد ﷺ ركنًا من أركان الصلاة، وإنها لا تتم بغيرها. ويقولون: إننا ننكر شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ـــ معاذ الله أن نقول هذا ـــ، وإنما نطلب من الله أن يشفع فينا نبيّنا محمدًا ﷺ، نقول: الله شفع فينا نبيّنا محمدًا ﷺ، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وندعوا الله أن يشفع فينا الولد الصغير، ونقول: اللهم اجعله فرطًا لأبويه، ولا نطلب الشفاعة من الطفل. وأما محبة الأولياء والصالحين، فمن ذا الذي يغضبهم منا. ولكن محبتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به، واتباع سنتهم في التقوى، ومنهم أولئك الأولياء هم الذين قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [الحج: ٤١]. فهؤلاء هم الذين نحبهم

ونقتفي آثارهم، ولكننا لا نرفعهم فوق المرتبة التي يريدونها لأنفسهم، ولا يريدها لهم الله.

هذا الذي نحن عليه، وهذا الذي ندين الله به. فإن كان عندكم ما ينقضه في كتاب الله، أو سنَّة، فأتونا به لنرجع عنه.

تعالوا لكتاب الله

فإن كان هذا مقبولاً عندكم، فتعالوا نتابع على العمل بكتاب الله وسنَّة رسوله، وسنَّة الخلفاء الراشدين من بعده ـ فتعالت الأصوات: كلنا نتابع، كلنا نتابع ـ. قال الإمام: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم ـ ما عندنا غير هذا ـ، ثم قال: أعندكم بالله من التقية، فلا تكتموا علينا شيئاً. وكانت قد دنت ساعة العصر، فأذن الإمام الشيخ عبد الله بن حسن بوقت الصلاة، وطلب تأجيل البحث لاجتماع آخر. فقال الشيخ حبيب الله الشنقيطي: إذا أردنا المناظرة في بعض المسائل مع علماء نجد، فيقتضي أن يعرف كل واحد طبيعة الآخر، حتى إذا أقيمت عليه الحجة يذعن لها، ولا زعل. فقال الإمام: ما دام المرجع كتاب الله، فلا نزعل في شيء.

ثم انفض الاجتماع على أن يجتمع نخبة من علماء نجد مع نخبة من علماء مكة للتفاهم والتعارف. ولما أراد الإمام السير للحرم، قال له الشنقيطي: إن أمور البدع في الدين كنا نحذِّر الناس عنها في دروسنا، ولكن الأمر ليس بيدنا لنزجرهم عنها. فقال له الإمام: إننا خدام طلبة العلم، وكل ما أفتونا به أنفذناه على وجهه، فهم المسؤولون المبينون ونحن المنفذون. بذلك انفرط عقد الاجتماع، وذهب الناس إلى صلاتهم.

ذكر بعض من وفدوا على السلطان

في مخيمه من رؤساء القبائل

وفد على عظمة السلطان في مخيمه ابن مبيريك ــ صاحب رابغ ــ ووفد من حرب المقيمين بين رابغ وجدة وفي قادتهم ابن حمادى، وابن جاسم، وسلمان التاق، والمصباحي، وعطية بن عبد العزيز، وصالح بن عجيب، وحفيظ بن حتبرش، وعبد الله بن محمد، والشريف عبد الله بن عبيد، ومبرك بن مبارك بن سليم. وقدموا طاعتهم لعظمته، وعاهدوه على السمع والطاعة، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وأن يحموا الطريق بين جدة ورابغ. وأقسموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم، بعدما أنعم السلطان على ما عندهم.

ذكر من كانوا في معية عظمة السلطان

في هذا السفر من الرجال

قد كان في معية عظمته من آل بيته وذوي قرابته: أخو السلطان الأمير محمد، والأمير عبد الله وولداه: الأمير محمد، والأمير خالد، وناصر بن السعود، ومساعد بن سويلم، ومشاري بن جلوي آل السعود. ومن العلماء: الشيخ عبد الله بن حسن ــ قاضي جيش الإمام وإمامه في الصلاة، والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ــ وهما من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ والشيخ عبد الرحمن بن علي بن الشيخ، وأخوه سليمان، وكذلك محمد بن عبد العزيز، والشيخ عبد الله العجيري ــ أحد رواة العرب ــ والشيخ حمد الخطيب، والشيخ عبد الرحمن النفيسة، وأخوه حسين، وعبد الرحمن بن مشاري بن سويلم، وعبد الله بن سعد

السديري، وعبد العزيز آل إبراهيم، ومحمد بن حوبان. ومن آل سبهان: عبد الله الناصر، وإبراهيم السبهان ــ أمير حائل السابق ــ، وفي صحبته حمد الشويعر ــ صاحب بيت المال في حائل ــ وخدام بن فائز، ومبارك آل حماد العميم، وسليمان العبيد، ومحمد ابن عبد الكريم السبهان، وفهد آل عبد الله السبهان، ومحمد الصالح، وعبد العزيز آل حمود. ومن آل طلال: الرشيد فهد، ورشيد، وسلطان. ومن آل عساف: حسين وولده سليمان، وعساف الحسين آل منصور، وحشر البواردي، ومحمد بن حجرف البواردي، وعبد الرحمن بن عبد الله السبيبي. وحضر في معيته عظمة السيد حمزة، من أهل المدينة المنورة، وهو من رجال خاصة عظمة السلطان. وكذلك طبيب عظمته الخاص الدكتور محمود حمدي، ومحمد بك النحاس، وبشير بك الأمين.

أهل الألوية

وقد لحق بعظمته وهو في الطريق خمسة عشر لواء، كل لواء ينقسم تحته فريق من جنده، منهم لأهل الحضر خمسة ألوية: لواء أهل بريدة، ولواء أهل عنيزة ــ أهل القصيم ــ ولواء أهل البكيرية، ولواء أهل المذنب، ولواء أهل الخبراء. ومنهم عشرة ألوية لسكان الهجر: لواء أهل هجرة الداهنة، ولواء أهل دخنة، ولواء أهل هجرة الدليمية، ولواء هجرة مسكة، ولواء أهل البدع، ولواء أهل نفس، ولواء أهل هجرة الشبيكة، ولواء عبد المنعم بن شمس، ولواء أهل خبرية، ولواء أهل شريفة.

وفي ١٢ جمادى الأول سنة ١٣٤٣هـ وزع البلاغ المطبوع في البلد الحرام بأمر سلطاني، هذا نصه:

لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز، الحاضر منهم والباد، نحمد إليكم الله الذي لا إلـه إلاّ هو، رب هذا البيت العتيق، ونصلّي ونسلّم على خاتم أنبيائه محمد ﷺ.

أما بعد، فلم يقدمنا من ديارنا إليكم إلاّ انتصارًا لدين الله الذي انتهكت محارمه، ودفعًا لشرورٍ كان يكيدها لنا ولديارنا من استبد في الأمر فيكم قبلنا. وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، وها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم الله نوضح لكم الخطة التي سنسير إليها في هذه الديار المقدّسة، لتكون معلومة عند الجميع فنقول:

١ ــ سيكون أكبر همّنا تطهير هذه الديار المقدّسة من أعداء أنفسهم، الذين متّعهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، لما اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة، وهم: الحسين، وأنجاله، وأذنابهم.

٢ ــ سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدّسة بعد هذا شورى بين المسلمين. وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام، يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهّرة.

٣ ــ إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلاّ من كتاب الله، ومما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام، أو ما أقره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس، أو أجمعوا عليه، مما ليس في كتاب ولا سنّة. فلا يحل في هذه الديار غير ما أحلّه الله، ولا يحرم فيها غير ما حرم.

٤ ــ كل من كان من العلماء في هذه الديار، أو من موظفي الحرم

الشريف والمطوفين، ذو راتب معين، فهو له على ما كان عليه من قبل. إن لم نزده، فلا ننقصه شيئًا، إلاَّ رجلاً أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له من قبل. وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه، ولم ننقصه منه شيئًا.

٥ ــ لا كبير عندي إلاَّ الضعيف، حتى أخذ الحق له. ولا ضعيف عندي إلاَّ الظالم، حتى أخذ الحق منه. وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة، ولا يقبل فيها شفاعة. من التزم حدود الله، ولم يعتزلها، فأولئك من الآمنين. ومن عصى واعتدى، فإنما إثمه على نفسه، ولا يلومن إلاَّ نفسه.

والله على ما نقول وكيل وشهيد، وصلَّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم..

في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

آل سعود

وفي صباح يوم الإثنين ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ اجتمع علماء نجد مع علماء مكة، ليشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، فدار البحث بينهم في المسائل الفرعية، وبعد تمام البحث اتفقوا على نشر البيان الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. من

علماء حرم الله الشريف وأئمته: الشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ عمر باجنيد ـ أبي بكر ـ والشيخ درويش عجيمي، والشيخ محمد مرزوقي، والشيخ أحمد بن علي النجار، والشيخ جمال المالكي، والشيخ عباس مالكي، والشيخ حسين بن سعيد عبد الغني، والشيخ حسين ـ مفتي المالكية ـ والشيخ عبد الله حمودة، والشيخ عبد الستار، والشيخ سعد وقاس، والشيخ عمر بن صديق خان، والشيخ عبد الرحمن الزواوي، إلى من يراه من علماء الحكومات الإسلامية، وملوكهم وأمرائهم.

أما بعد، فقد اجتمعنا نحن المذكورون مع مشائخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف، مع الإمام عبد العزيز حفظه الله ـ وهم: الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن حسن، والشيخ عبد الوهاب بن مزاحم، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داود، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز، والشيخ إبراهيم بن ناصر حسين فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثة، فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد، وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم، وبعد البحث والمراجعة، في مسائل أصولية، منها:

إن من أقر بالشهادتين، وعمل بأركان الإسلام الخمسة، ثم أتى بمكفر، بنقض إسلامه ـ قولي، أو فعلي، أو اعتقادي ـ إنه يكون كافرًا بذلك، يستتاب ثلاثًا، فإن تاب، وإلا قتل.

ومنها: من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع، أو دفع ضر، أو يقربونه إلى الله زلفى إنه كافر، يحل دمه وماله، ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلاَّ الله، إن ذلك

شرك، فإن الشفاعة ملك لله، ولا تطلب إلاَّ منه إليه، ولا يشفع أحد إلاَّ بإذنه، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهو لا يأذن إلاَّ فيمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وهو لا يرضى إلاَّ التوحيد، والإخلاص.

ومنها: تحريم البناء على القبور، وإسراجها، وترك الصلاة عندها. إن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

ومنها: إن من سأل الله بجاه أحد من خلقه، فهو مبتدع مرتكب حرامًا.

ومنها: إنه لا يجوز الحلف بغير الله، لا الكعبة، ولا الأمانة، ولا النبي، ولا غير ذلك، لقول النبي ﷺ: «من حلف بغير الله، فقد أشرك».

فهذه المسائل كلها لمَّا وقعت المباحثة فيها، حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين، ولم يحصل خلاف في شيء، فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معشر علماء الحرم الشريف، وبين إخواننا علماء نجد، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وفي ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ: كتب أهالي مكة إلى عظمة السلطان كتابًا، هذا مضمونه: .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام السلطنة السنية، الإمام عبد العزيز دام جلاله. آمين.

أما بعد، سلمك الله، ما يخفاكم أن أهل البلد ـ جيران بيت الله ـ حصل عليهم بعد الضيق في هذه الأيام، ولو أنكم لم تقصروا عليهم في

السعي لجلب الأرزاق من اليمن وغيرها، ولكن معلومكم كبر البلد وكثرة سكانها، ولا يخفاكم ذلك. وبموجب أنكم أجرتمونا وأعطيتونا أمان الله، وإنكم تسعون لتأمين هذا البيت وأهله، كما في منشوراتكم، وأقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا في مسألة جدة، وأشرنا عليكم بالتوقف عن العجلة، لعل الله ينتجها بهدوء وسكون، وأجبتمونا على ذلك، فالآن نعرض لحضرتكم أن تنظروا بهذا الكتاب المتقدم طية، لتسعوا في دفعه لعلي فإن أجاب، فالحمد لله، وإن أبى فنرجو الإغاثة من الله، والفرج لبيته الحرام وجيرانه، نرجوا الله أن يوفقكم والسلام.

٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

من عموم جيران بيت الله الحرام

عبد القادر الشيبي، عقيل بن محمد بن يحيى، أبو بكر
بابصيل، عبد الرحمن الزواوي، عباس المالكي،
صالح بن سليمان حجازي، محمد نور إبراهيم ملائكة

جواب عظمة السلطان على ذلك الكتاب

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حضرات الكرام، عبد القادر الشيبي، وعموم جيران بيت الله الحرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. مكتوبكم المكرم كان معلومًا. أما من خصوص بعض الأمور التي تشعرون بها من قبل المعيشة، فتعلمون أن الذي يؤلمكم يؤلمني كثيرًا، وما أقدر عليه من الأمور باذل جهدي فيه. وهذه الواردات من الأرزاق ترد يوميًا كما ترون، إنني خوفًا من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق لجندنا من الخارج.

وأما من جهة جدة، فنحن لم يمنعنا عنها إلاّ رجاء سلامتها، وسلامة أهلها في دمائهم وأموالهم. ولكنني ما أرى عليًا وجماعته يرغبون في سلام البلد، وعدم التضيق على بيت الله وأهله، وهم لا يزالون في طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعة الله ربنا وربهم ـ تلعب بهم التخيلات، وعدم المبالاة بأحوال المسلمين.

وأما الكتاب الذي طلبتم منّا إرساله إليه، فإجابة لطلبكم نرسله إليه، ولكن لا أظن القوم يوفقون للرشاد، ولا أظن أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئًا، بل ربما أولوه على معنىً ثانٍ ولكن نظرًا لاعتمادنا على الله، ثم التماسنا لصالح المسلمين، نجيبكم إلى ذلك، ونرسله إن شاء الله.

إنه بعد وصول مكتوبكم هذا إليه لا نكون مسؤولين من قبل الله، ولا من قبلكم، ولا من قبل عموم المسلمين، نرجو من الله تعالى أن يوفقنا وإياكم وكافة المسلمين لما فيه الخير، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

كتاب الأهلين للشريف علي

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو حضرة الأمير علي وفقه الله.

وبعد السلام عليكم اللائق بالمقام، إنه لا يخفاكم إننا جيران بيت الله الحرام، الذي قال الله تعالى في حقهم: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. ذلك البيت الذي قال تعالى فيه: ﴿أَوَلَمْ

﴿نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧].
فأين عملكم هذا، من منع القوت، والإضرار بسكان بلد الله الحرام، من توصية الله. فما هو السبب الذي جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به؟ إن كان السبب دخول قوة نجد وجيوشها مكة المشرفة، فهذا شيء لسنا بالمسؤولين عنه. بل أنتم المسؤولون عنه عند الله، وعند خلقه.

أولًا: إنكم ما فعلتم الأسباب الموجبة لإصلاح ذات بينكم وبين أهل نجد وإمامها وغيرهم، حتى يكون حرم الله آمنًا مطمئنًا.

ثانيًا: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف، طلبنا منكم تخليص عائلاتنا ومحرمنا وأموالنا من الطائف، فأبيتم ذلك، وأعطيتمونا الجواب بالمحافظة على عائلاتنا وأموالنا، وشردتم وتركتمونا. لا أنتم حافظتم علينا، ولا سمحتم لنا بالخروج، حتى جرى علينا ما قدر الله — والحمد لله — ثم بعد لمّا قدمتم مكة، راجعناكم أنت ووالدك مرارًا، لحفظ الأمن وحفظ بيت الله، فأجبتمونا: إننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة. ولكنكم شردتم وتركتمونا فوضى، لا أصلحتمونا، ولا نبأتمونا حتى نصلح أنفسنا.

ولكن من فضل الله، وبركة هذا البيت، منعنا الله بحرمته، وقام ابن السعود وجنده بالواجب لبيت الله، وإلَّا فليس لنا عليه شيء من الحقوق إلَّا ما قدمنا من حرمتهم لبيت الله. وإننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت الله الحرام من الخوف والهلع، التي يأسف لها البعيد والقريب. وبعد ذلك أعلنتم إنكم ما خرجتم من مكة إلَّا حقنًا للدماء. فبسموكم تورعتم عن قتل أهل نجد، وحقن دمائهم، ولكنكم أحللتم

المصيبة على جيران بيت الله الحرام، فمنعتم الأرزاق عنهم، وحجزتم عليهم معايشهم.

فالآن نسأل سموكم، إن كان جيران بيت الله مجرمين، فأنبئونا، حتى نستغفر الله ونتوب إليه، وإن كنا فقراء ضعفاء ملتجئين إلى بيته، فما السبب في التضييق علينا في أرزاقنا وأنفسنا؟ فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية، فليس لنا أي سبب في دخولهم، وليس لنا قوة على إخراجهم. ولكننا نرجوا من الله، ثم من سموكم أن تفعلوا أحد أمرين: إما تقدمون بجيوشكم، وتخرجون الحكومة النجدية، حتى تنفتح لنا طرق أرزاقنا ومعايشنا، وتتركونا نحن ومحل معيشتنا، التي هي جدة أو ترأوا لنا شيئاً من الأسباب التي نتمكن بها من جلب معائشنا وأرزاقنا، وليس لنا في غير ذلك حاجة، فإن أجبتونا، فذلك المطلوب بالله، ثم بكم، وإن أبيتم إلاّ الظلم، فنحن نرفع أكفنا لله تعالى، ونتضرع إليه أن يحارب محارب بيته، ويضيق على من ضيق عليه وعلى جيرانه. ونستعين بالله، ثم نستغيث بكافة المسلمين، الحاضر منهم والغائب، أن يغيثونا، وينقذونا من الظلم وأهله. وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.

حرر في جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ.

صاحب مفتاح بيت الله الحرام عبد القادر الشيبي محمد بن يحيى بن عقيل، عقيل بن محمد السقاف، حسين بن أحمد، عباس بن عبد الله المالكي، سعد وقاصي بخاري، عمر جان، محمد سعيد أبو الفرج، يوسف المؤذن، رئيس المجلس البلدي أحمد سجي، عبد الستار، أبو بكر بابصيل، عبد الرحمن، علي بن محمد حجازي،

أحمد بوقري، علي محضر، مصطفى الشقير، أحرار خوجة، عيسى بوقري، تاج قطب، عبد الرحمن عدس، عايد عوض، أحمد عاشو، محمد عجيمي بن درويش، حسن بن عبد الرحمن كابلي، أحمد ناقرو، محمد عبد الكريم، حامد مكاوي، أحمد المنصور الباز، أحمد بن محمد المذابغي، محمد علي قل السندي، علي مرقوش، صالح بن سليمان حجازي، محمد نور ملائكة، جمال سقا، محمد أش، حسين جابر، أحمد باحمد بن علي باعيسى، محمد الصالح غزاوي، بكر عساس، عبد الله شيخ الصيارفة. انتهى.

جواب الشريف عن كتاب أهل مكة

إلى الأفاضل أصحاب الكتاب، وكافة أهل مكة المكرمة، بعد السلام: وصلنا كتابكم المعلوم، ونحن على يقين إنكم لم تحرروه إلاَّ مرغمين، وعلمنا من ماله أيضًا أن عدو الجميع لم يضطركم إلى هذا، إلاَّ لضعفه وعجزه، وأراد أن يتخذ هذا وسيلة يتقوى بها أمامنا، وأن يوقع البغضاء بينكم وبين أبناء وطنكم، ويسجل عليكم عار الضعف والخور لدى العالم. وأنتم تعلمون ـ رعاكم الله ـ إنني لم أترك مكة المكرمة إلاَّ لأمرين:

أولهما: عدم القتال فيها، حرمة لها.

والثاني: حفاظكم من مثل ما حصل في الطائف على إخوانكم من قتل وسلب ورجحنا أخف الضررين، وهو قلة الزاد، وأما بعده خصومنا ومن جاراهم من منافقي البلاد ويقولونه، فلا نجيبهم إلاَّ بقوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ [النساء: ١٤٨]، وكل يعمل على شاكلته.

وأما أنا، فإني عاهدت الله على الموت في سبيلكم أو أنقذكم، بإذن الله وعونه ـ من أيدي أولئك الذين لا يرقبون فيكم إلاًّ ولاذمة، ومهما كانت الحالة، فأنا أعلم علم اليقين أن أقوال المنافقين والمفسدين لا تؤثر فيكم، وأعلم كذلك أنكم ستصبرون على كل تعب في سبيل خلاصكم فاصبروا صبر الكرام، وقريبًا إن شاء الله، يكون الاجتماع بكم في حرم الله على أسر حال.

وأما عبد العزيز بن سعود، فإنني كما كلفته من سابق أكلفه الآن، إن كان مريدًا للصلاح، فنحن مستعدون للمقاوضة معه دفعًا لسفك دماء، وأشهدكم، وأشهد الله على هذا، وإن أبى، فالله المستعان، ولا يمكننا بناء بلادنا في يديه، ليدخلها في ضمن البلاد التي أدخلها تحت الحماية الأجنبية، بموجب معاهدة سنة ١٩١٥، التي نشرتها عموم صحف العالم، ولم يكذبها.

وأما الرأي الإسلامي، فقد أنكرته جميع الأُمم الإسلامية، وأعلنت ذلك في الصحف، وبالطرق الرسمية. ولم يبق سوى ستة أشخاص من جمعية الخلافة، لا يزالون يطلبون إعانة تمكنهم من ركوب الباخرة للقدوم إلى جدة. وبقية مسلمي الهند غير مشتركين في ذلك، كما يعلم حضرته. فإن كان هو وأذنابه يحترمون حرم الله وجيرانه، ويعملون مثل عملي، ويخرجون إلى خارج الحرم، فهنالك تظهر حقائقهم إن شاء الله ويرون كيف يكون الذود عن الحياض، والدفاع عن الحوزة. وإن لم يخرجوا، ولبثوا في مكانهم جامدين، فإننا سنوافيهم إن شاء الله من بين أيديهم، ومن خلفهم، ومن فوقهم، حتى تكون كلمة الله هي العليا، ويعلم الناس

قاطبة أنهم هم السبب في انتهاك أطراف الحرم، لأن قتال أمثالهم جائز، ولو كانوا في صميم مكة. أعرف اليوم بحقائقهم، وقد رأيتموهم عيانًا. والسلام.

في ٢٥ جمادى الأول سنة ١٣٤٣هـ

علي بن الحسين

وفي ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٣هـ: كتب الأهالي الاستدعاء الآتي، وأرسلوه إلى ملكة بهوفال، وإلى أمراء الهند، وإلى ملك مصر، وكان الاستدعاء مختومًا بختم سبعة وخمسين شخصًا من أئمة الحرم، والخطباء، والمدرسين، والأشراف، والسادة، والأعيان، وخدمة الحرم.

صورة الاستدعاء الذي أرسله الأهالي

إلى ملكة بهوفال، وغيرها من أمراء الهند، وإلى ملك مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يحمد على الضراء سواه، ولا يقع في ملكه إلاّ ما قدر وقضاه، الذي حث الأنام للسعي إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، بما أنزله من الآيات البينات، ووعد المحسنين بمضاعفة الأجر والمثوبات، فقال عز من قائل: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. وأكده جلّ وعلا بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]. وقال تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣ ـ ١٦].

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صاحب المعجزات، القائل:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا». «والساعي في الخير، كفاعله». و «الله في عون العبد، ما دام العبد في عون أخيه».

وبعد، فنبتدىء أولاً بالاستعانة والاستمداد من الله، الذي هو ولي التوفيق والإرشاد، ثم نعرض لمقامكم السامي، إننا معاشر جيران بيت الله الحرام، قد قضت علينا المقادير الربانية بالوقوع في أزمة اقتصادية شديدة، تحتم على كل مسلم بلغته أن يبادر إلى بذل المستطاع للاشتراك في تخفيف وطأتها عن إخوانه في الإسلام، لا سيما المكرمين بجوار البيت الحرام، الذين قال الله تعالى في حقهم حكاية عن خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ولا نرى أيتها الملكة المعظمة لزومًا للإسهاب في هذا الباب نظرًا، لعلمنا بأن مقاصدكم الحسنة الأساسية الجارية بالحرمين الشريفين مبنية على الأعمال الخيرية، ولا شك أنكم تعدون ما عرضناه من الفرص الثمينة، لا نطابقها على رغائبكم ونواياكم الحميدة، فاعتمادًا على ذلك، نكتفي بالالتماس من إحساناتكم المشهورة، ومساعيكم العلية المشكورة لمديد المعاونة إلينا، بما تتفضلون به علينا من المعاونات الإحسانية، وإرسالها إلى طرفنا مسارعة بالواسطة المؤتمنة التي تستحسنونها، لإيصالها إلى مستحقيها من طريق رابغ والليث حيث إنه بحمد الله تعالى قد استتب الأمن والانضباط التامان في هذه الطرق، بصورة كافلة لتأمين المواصلات الجارية، والوفود من الحجاج والزوار، كما هو مشهود في ظل صاحب السلطنة السنية، القائم بخدمة الحرم الشريف وجيرانه، الإمام

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود، الذي لا يزال منذ وصوله إلى هذا الطرف باذلاً كل مجهوداته، ومساعيه الخيرية في سبيل ما يؤمن مصالح البلاد، ويؤدي إلى راحة واطمئنان العباد. ولا نشك إنما لدونه من المكارم العلية والعواطف الرحيمة يصادف ـ بمشيئة الله تعالى ـ عبد الله قبولاً حسنًا، ويطوق أعناقنا شكرًا جزيلاً ومننًا. لا زلتم موفقين لما يقربكم من الله زلفى، بالغين في الدارين الأمل الأقصى ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء، وعلى آله وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٦ شعبان سنة ١٣٤٣هـ

عن عموم طوائف جيران بيت الله الحرام

طلب الأهالي من عظمة السلطان

الاجتماع معه في يوم معين من الأسبوع

طلب بعض علماء البلد الحرام وأعيانه من عظمة السلطان أن يجعل لهم يومًا من الأسبوع يجتمعون به معه، فضرب لذلك موعدًا بعد صلاة عصر الجمعة من كل أسبوع، ولمّا حان الوقت المعين في يوم الجمعة، خامس عشر جمادى الأولى، حضر العلماء والأعيان إلى منزل آل باناجة، حيث كان عظمة السلطان ينتظرهم فيه يتقدمهم شيخ بني شيبة، الشيخ عبد القادر الشيبي، وكثير من العلماء، ووجوه المدينة، ولمّا استقر بهم المجلس، أقبل عليهم عظمة السلطان، وقال ما خلاصته: إنني مشتاق للاجتماع بكم في كل وقت وحين، وأحب أن أتحدث معكم كثيرًا مما تحبون، وإني أقدر الأتعاب التي تقاسونها، ويقاسيها عموم

الأهالي بمناسبة انقطاع ورود الأقوات، عن طريق جدة بالعسير علينا دخولنا بحول الله وقوته، ولكن الذي أسعى عليه أن يتم انضمامنا لهذه الديار بغير إهراق دماء، وإتلاف أنفس، وقد كتب الشريف علي يطلب الصلح، وتوسط في ذلك بعض من ليس لهم علاقة في هذه الديار المقدسة من غير المسلمين.

أما أنا، فقد أجبته بأن الأمر معلق على مشيئة العالم الإسلامي، وأن عليه أن يترك جدة، ويفسح الطريق لوفود المسلمين ليجتمعوا في البلد الحرام، وينتخبوا من يرون فيه اللياقة والجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة.

وإني آسف أشد الأسف، وأتألم أشد الألم لحالتكم أنتم أهل البيت من انقطاع الأقوات عنكم من جدة. أما نحن أهل نجد، فلا يهمنا هذا، ولا يؤثر علينا شيئًا، فقد تعودنا الصبر والجوع. وعندنا من وسائط النقل ما يسهل لنا طول الإقامة بغير تعب ولا نصب. وما شفقتي إلاَّ عليكم أني رغبت الاجتماع بكم، لتبلغوني ما تشاءون، فقد تعاقدنا على المناصحة فإن كان لأحدكم حاجة، فليقلها وليطلبها. إنني لست من الملوك المتكبرين، وإن بابي مفتوح على مصرعيه لسماع نصيحة كل ناصح، فلا تؤخروا نصائحكم. فمن شاء منكم، فليسأل بما يريد غبًا، ومن شاء فليكتب لنا حاجته لننظر فيها. فأجابوه بأنهم لا يتأخرون في شيء، وإنهم سيكتبون لعظمته بما يحتاجون إليه. ثم انصرفوا من مجلسه، وهم شاكرون لرقته ورأفته لهم.

وفي ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ: أخرجت البلدية مناديًا في

الناس، فناداهم يا معشر المسلمين، وسكان البلد الأمين على كل واحد منكم إذا سمع المؤذن أن يجيب داعي الله، ويبادر إلى الصلاة في الحرم الشريف مع أحد الأئمة الأربعة ومن كان بعيدًا عن الحرم، فليصل في أقرب مسجد منه وقد جعلنا من رجال البلدية وغيرها من يناظر المتأخر عن الصلاة، لتقرير الجزاء الشرعي عليه. والله ولي التوفيق.

٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

الدعوة للشورى

وأعد عظمة السلطان علماء البلد الحرام وعلية القوم، ليوافوه بعد صلاة الجمعة في دار آل باناجة، ليحدثهم فيما عقد العزيمة عليه من الشكل الذي اختاره لتمشية أمور البلد الحرام عليه. وبعد أن خرج الناس من صلاتهم، قدموا المنزل المعهود، فاستقبلهم عظمة السلطان ببشاشة ووجه طلق، وتكلم عظمته مما نلخصه فيما يلي:

إنني كثير الاهتمام براحتكم، وأفكر دائمًا في الطرق التي تمكّنني من خدمتكم الخدمة الحنيفة، والتي تؤمن لكم ولعموم أهل هذا البلد المطهّر الراحة والاطمئنان. وإن كثرة مشاغلي بتنظيم الأمور في هذه الديار، وفي غيرها من بلداننا، تجعل وقتي يقصّر عن سماع شكاوى كل فرد منكم، ومعرفة حاجاته. ولا شك أن بلدًا كهذا البلد الكبير الواسع يحتاج لكثير من الأمور والأحوال، ولا يمكنني الوقوف عليها بنفسي منفردًا. ولا أريد أن أستأثر بالأمر دونكم، وإنما أريد مشورتكم في جميع الأمور. وتقول العرب: الرجال ثلاث: رجل، ونصف رجل، ولا رجل. فأما الرجل، فهو الذي عنده رأي، يستشير الناس في أموره. ونصف

الرجل من ليس عنده رأي، ويستشير الناس، وليس الرجل من ليس عنده رأي، ولا يستشير الناس.

وإن دياركم ديار لا تحتاج لاهتمام زائد في إدارة شؤونها، وعندنا مثل يعرفه الناس جميعًا، وهو: إن أهل مكة أدرى بشعابها. فأنتم أعلم ببلدكم من البعيدين عنكم. وما أرى لكم أحسن من أن تلقى مسؤوليات الأعمال على عواتقكم. وأريد منكم أن تعيّنوا وقتًا يجتمع فيه نخبة من العلماء، ونخبة من الأعيان، ونخبة من التجّار جميعًا، وينتخب كل صنف من هؤلاء عددًا معينًا كما ترضون وتقرُّون، وذلك بموجب أوراق تمضونها من المجتمعين، بأنهم ارتضوا أولئك النفر لإدارة مصالحهم العامة، والنظر في شؤونهم. ثم هؤلاء الأشخاص يستلمون زمام الأمور، فيعيّنون لأنفسهم أوقاتًا معينة يجتمعون فيها، ويقررون ما فيه المصلحة للبلد. وجميع شكايات الناس، ومطالباتهم يجب أن تكون مرجعًا لهؤلاء النخبة من الناس. ويكونون أيضًا الواسطة بين الأهلين وبيني، فهم عيون لي وآذان للناس، يسمعون شكاويهم، وينظرون فيها، ثم يراجعونني. إني أريد من الهيئة التي ستجتمع لانتخاب الأشخاص المطلوبين أن يتحروا المصلحة العامة، ويقدموها على كل شيء، فينتخبوا أهل الجدارة واللياقة، الذين يغارون على المصالح، ولا يقدمون عليها مصالحهم الخاصة، ويكونون من أهل الغيرة والحمية والتقوى.

تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة، ولكن كثيرًا من تلك المجالس تكون وهمية، تشكل ليقال: إن هناك مجالس وهيئات، ويكون العمل بيد شخص واحد، وينسب العمل للمجموع. أما أنا، فلا أريد من هذا المجلس الذي أدعوكم لانتخابه أشكالاً وهمية، وإني أريد

شكلاً حقيقيًا، يجتمع فيه رجال حقيقيون، يعملون جهدهم في تحرّي المصلحة العامة. لا أريد أوهامًا، وإنما أريد حقائق، لا أريد رجالاً لا يعملون. فإذا اجتمع أولئك المنتخبون، وأشكل علي أمر من الأمور رجعت إليهم في حله، وعملت بمشورتهم، وتكون ذمتي سالمة، والمسؤولية عليهم. وأريد منهم أن يعملوا بما يجدون فيه المصلحة، وليس لأحد من الذين هم أطرافي سلطة عليهم، ولا على غيرهم. وأريد الصراحة في القول، لأن ثلاثة أكرههم، ولا أقبلهم: رجل كذاب يكذب علي عن تعمّد، ورجل ذو هوى، ورجل ممالق، فهؤلاء أبغض الناس عندي.

فأرجوكم بعد هذا المجلس أن تجتمعوا بالسرعة الممكنة، وذلك بعد أن تقدموا إلي قائمة بأسماء الذين سيجتمعون من كل صنف من الأصناف الثلاثة، لأقابلها على القائمة التي عندي، فأتحقق أن جميع أهل الرأي اشتركوا في انتخاب المطلوبين. وأرجوكم العجلة في العمل، لأمتّع نفسي برؤية هذه البلاد المطهّرة تتمشّى في حياة جديدة، ويسرّني أن يكون ذلك بواسطتنا.

فقابل المجتمعون خطاب عظمة السلطان بالشكر والثناء، وقالوا: إن هذا حكم الشورى الذي جاء به القرآن الكريم. ثم انصرف القوم، مودعين بمثل ما استقبلوا به من الحفاوة والإكرام، على أن يعلموا عظمة السلطان الوقت الذي سيجتمعون فيه.

وفي مساء السبت بعث عظمته لرئيس البلدية ليدعو خاصة الناس، ليجتمعوا الساعة الخامسة، لسماع ما سيعرض عليهم عظمته. ولما أزفت الساعة المعينة، ورد إليهم الكتاب الآتي:

كتاب عظمة السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان الكرام، علماء مكة، وأعيانها، وتجّارها سلمهم الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فبارك الله فيكم، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه. تفهمون أن جل مقاصدنا إظهار دين، واتباع طريقة السلف الصالح على ما كان في كتاب الله وسنّة رسوله عليه الصلاة والسلام، وتطهير هذا البيت من المظالم، وتنفيذ أمر الشريعة في جميع الأحوال، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. وتعلمون أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بأمر، من عمله وقام به على الوجه المشروع، فهو مسلم وبحوزة المسلمين. ومن تركه، أو ترك شيئًا منه، أو جاء بناقض من نواقضه، خرج من ذلك. كل على قدر فعله، كما هو مذكور في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه علماء المسلمين، وهي: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

فأما شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله، وواجباتها وأركانها وتوابعها، فقد صار التناظر في ذلك، واتفقت العقيدة ــ والحمد لله ــ ونرجوا من الله أن ينوّر بصيرتنا، وبصيرتكم لما يحبه ويرضاه.

وأما الصلاة التي هي من أقوى أركان الإسلام، كما قال عليه الصلاة

والسلام: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة». وكما قال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة». ونحن ما نظن ـ إن شاء الله ـ في مسلم ينكر ذلك، وعلى الأخص أهل هذا البيت الشريف. ولكن الناس معهم كسل في الصلاة، بل تأخر زائد. ومعلومكم أنه إذا تكلم إنسان بكلام لا يليق بحق المسلم، وأردنا تأديبه، حججنا بقوله: إنهم لا يصلون. وبما أن الأمر واجب من قبل الله، ونحن وأنتم ملزمون به، ولا حجة لأحد يدعي الإسلام وهو تارك للصلاة، فالرجاء أن تنظروا في هذا الأمر، وتعيّنوا رجالاً من إخوانكم المنتسبين للخير، يمشون في كل سوق ومجمع، يأمرونهم بالصلاة كلما أذّن المؤذّن، حيث يعزل أهل الدكاكين ويصلّون. وإن كان التعزيل عليهم مشقة، فيرتب لكل سوق حرس يحافظون عليه وقت الصلاة، حتى يرجع إليه أهله. ويلزم أن لا تقوموا من مقامكم هذا ـ إن شاء الله ـ وأنتم ناظرون في هذه المسألة، لأن فيها قوام الدين والدنيات، واتفاق الكلمة. ولا حجة بعد ذلك لأحد.

وأما الأمر الثاني، فتعلمون أننا بحول الله وقوّته نريد أن تصدّق أفعالنا أقوالنا. وحيث أنه لا بد للبلد من قوام في أمورهم اللازمة التي لا تخفى عليكم، ولا بد من ترتيب في معاملاتها، وأوقافها، وجميع أحوالها. وفي تركها مشقة، وخراب في أمر ديننا ودنيانا. وتقديم الأمور لا يكون إلاّ بمعرفة أهلها، وللرجال الذين عندهم خوف من الله، وعندهم شرف وحمية على الوطن.

فالرجاء أن تختاروا في مجالسكم هذا من العلماء في وظيفتهم، ومن التجّار، ومن الأعيان رجالاً ينظرون في جميع الشؤون المذكورة أعلاه، وتكون البلد وأهلها برقابهم، يسعون في مصالحهم، ويذبون عما

يضرها. فإذا اخترتم المذكورين، فاكتبوا على ذلك سندًا ممضيًا من العلماء، والأعيان، والتجّار برضاهم بذلك. وبعد هذا يقترحون ما يصلح للبلد وأهليا، ونتراجع وإياهم فيه. وأرجو أن لا تقوموا من مجلسكم هذا — إن شاء الله — إلاّ وأنتم متممون ما ذكرته لكم. نرجوا من الله أن يسلك بنا وبكم البلاد والعباد. وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

ولما وصل الكتاب للأهلين في اجتماعهم الذي عقدوه بدائرة البلدية، وتداولوا في الأمر لتطبيق منطوق الكتاب السلطاني، بعثوا بنتيجة ما صنعوا لعظمته، وهذا نص الجواب الذي رفعوه:

كتاب الأهلين إلى عظمة السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام عظمة السلطان، تناولنا محرركم الكريم، وعلمنا ما به.

أما من خصوص الصلاة والحض عليها، حيث إن الإخوان ينتقدون على الناس عدم الصلاة. فإجابة لأمركم الكريم، ألزمنا البلدية بإطلاق منادي ينادي في الناس بوجوب القيام إلى الصلاة في أوقاتها جماعة حسب المطلوب. ونحب أن الإخوان يزول سوء التفاهم معهم بواسطتكم السنيّة، حيث إن المسلمين يعتقدون أن الصلاة فرض واجب على كل مسلم، وأن حضور الجماعة سنة مؤكدة، كما عليه الأئمة الأربعة، وللإمام أحمد قول بوجوبها، وكل هذا دلت عليه نصوص الأحاديث. ورأفتكم بالمؤمنين يقتضي عدم كتم شيء من الحق، والله يؤيدكم عليه.

وأما من خصوص الانتخاب، فقد اجتمع الناس وانتخبوا عددًا ممن يتقدم بما يلزم من وظيفتهم، وجمعت أوراق الانتخاب في البلدية. واتفق رأي الجميع أنه في غد تاريخه يجتمعون، ينظرون فيمن يجوز أكثرية الأصوات، نعرضهم على عظمتكم، ليتم ما ترونه الانتخاب. ولذلك نسترحم تنظيم مواد تشتمل على عمل المنتخبين، ومدتهم. والله ولي التوفيق والسلام.

٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

عن عموم علماء وأعيان وأهالي مكة المكرمة

رئيس المجلس البلدي

وفي اليوم الثاني بعث رئيس المجلس البلدي كتابًا يخبر عظمته بالذين نالوا أكثرية الأصوات في الانتخاب، وهم حضرات السادة ــ مع حفظ الألقاب ــ : عبد القادر الشيبي، ومحمد بن يحيى بن عقيل، وعقيل سقاف، وعرابي سجيني، وبكر بابصيل، وعباس المالكي، وأمين عاصم، ومحمد نور فطاني، وعبد الله الدهلوي، وسليمان ــ نائب الحرم ــ وتاج قطب، ومحمد نور ملائكة، وعمر جان، وعمر علوي. وقد طلب الرئيس في كتابه من عظمة السلطان أن يعيّن للأعضاء مدة أيام انتخابهم، ويوضح لهم درجة صلاحيتهم في الأعمال التي يرغب أن ينظروا فيها. وقد وافق عظمته على انتخاب الأعضاء، وتقرر الشيخ عبد القادر الشيبي رئيسًا للمجلس.

وفي يوم السبت أول جمادى الثانية، اجتمع المجلس الأهلي في غرفة أعدّت له في الحميدية، فتقرر بعد البحث أن يشتغل الأعضاء في وضع مواد أساسية، تكون دستورهم وبرنامجهم في الأعمال. وفي.

الاجتماع الثاني الذي عقد نبار الأربعاء، نظر في بعض المواد الأساسية، وقرر قبولها. وانتخب الشيخ عباس المالكي رئيسًا ثانيًا، وقبلت استقالة الشيخ عبد الله الدهلوي.

العهد على قبيلة حرب

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ، وفد على عظمة السلطان إسماعيل بن مبيريك ـ صاحب رابغ ـ في جمع مشائخ قبائل حرب، يعرضون الطاعة، ويطلبون الأمان. فقبل طلبهم، وأعطوا الأمان، وأخذ عليهم العهد والميثاق بذلك في جمع حافل، وخلاصة ذلك العهد:

أن محمد بن حمادي، وسليمان بن هادي الثاق، وعويض بن بريكان المعبدي، وعويضة بن منيع الله المعبدي، تعهدوا عن بسر ومعبد، الذي هم ضمن الحدود الآتية: من الجنوب: أم الذبيح، ومسند. ومن الشرق: على قود المحيط. ومن الشمال: نصف ثنية عسفان. وكذلك تعهد عن الصحاف من حرب: محمد بن حامد بن نفاع، والشيخ وكيل عبد الوكيل ضمن حدودهم المعروفة: من الجنوب: نصف ثنية عسفان إلى حمد المغربي. ومن الشمال والشرق: المعبدي، والبشري. ومن الغرب: حرة نترا. وكذلك تعهد عن التراقرة من حرب: حميد بن مبيريك، ومحمد بن فالح، وثواب بن حمد التراقرة في حدودهم: جنوبًا: حرة ريا. ومن الشرق: رقم السفري. ومن الشمال: حرة تديد. ومن الغرب: رقم الخنيف.

وقد تعهّد هؤلاء عن جميع قومهم ضمن حدودهم المعنية: إنهم يلتزمون السمع والطاعة، ويكفلون منع جميع ما يعيب بهم في ديارهم،

فيمنعون السرقة والعدوان على الحجاج وعابري السبيل من طرفي أو غيره، ويؤدون الزكاة المشروعة في جميع ما أوجب الله فيه الزكاة، وأنه ليس لهم في مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج أو غيرهم، إلاّ ما تفضّل به عظمة السلطان عليهم، بإعطائهم في مقابل خدماتهم ما يعطيه كبار رعاياه على جاري عاداته. وتعهدوا أنه إذا فعل أحد منهم، أو من غيرهم في حدودهم ما ينقض هذا العهد، وجب على الباقية القيام عليه. وإن لم يفعلوا، برأت منهم ذمة المسلمين.

وقد عاهدوا الله على ذلك، وعاهدهم عظمة السلطان عليه، وعلى أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين. وقد غلظوا الأيمان على ذلك، وأشهدوا الله عليهم، وهو خير الشاهدين. وانصرفوا من المقر السلطاني فرحين جزلين.

عهد زبيد وبني عمر والأشراف

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ، قدم من قبيلة زبيد رئيسها، والمتقدم فيها صالح بن عبد الله بن عسم. ومن بني عمر والأشراف: عبد الله بن ماضي، ووارد بن سند. فتعهّد الأول ابن عسم، ومن بني عمر والأشراف عبد الله بن ماضي بكفالة قومه من قبيلة زبيد، المقيمين ضمن الحدود الآتية: من الجنوب: الحرة البيبمية التي بينهم وبين بني حسين، ودرب الغزية. ومن الشرق: درب الزائر، الذي تفصل النبيمية والجابرية. ومن الشمال: من موقف ابني حمادى المحيطة. ومن الغرب: إلى البحر.

وقد تعهّد كل منهم ضمن حدوده المعينة على أن يمنع كل معيب فيها من سرقة، أو تعدي على الحجاج أو عابري السبيل، وأن يؤدوا الزكاة

من جميع الأموال: المبذورات، والإبل، والغنم، وغيرها على الوجه المشروع. وأن ليس لهم مقابل ذلك شيء من الحقوق على الحجاج، ولا على غيرهم، إلاَّ ما تفضّل به عليهم الإمام عبد العزيز مقابل خدماتهم على جاري عادته مع كبار رعاياه. وإنهم مسؤولون في كل ما يقع في حدودهم من المحذورات، حتى لو وقع من غير أهل قبيلتهم، الذين يدخلون في حدود ديارهم، فهم المكلفون بمنع كل اعتداء يقع في ديارهم.

وقد أعطاهم الإمام عهد الله وميثاقه، وإنه لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم على شرطين: الأول أن يقيموا بمقتضى تعهدهم هذا. والثاني: أن يتعاضدوا مع إسماعيل بن مبيريك على عدو المسلمين من حرب غيرهم. فإذا أخلُّوا بشرط من شروط هذا العهد، فتكون ذمة المسلمين منهم بريئة. وأشهدوا على أنفسهم.

في جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ: انتهى.

عهد بني حسن

وفد علي عظمة السلطان بعض رؤساء بني حسن في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ طائعين، يطلبون السلامة والأمان لأنفسهم، ولمن يؤخذ منهم، بعد وقد قطعوا على أنفسهم عهدًا بذلك، وهذا خلاصة هذا العهد.

هذا ما أقر به عبد العزيز بن محمد بن حاتم الصعب، وحسن بن هاشم العيافي، وتكلفوا به للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، بأنهم يكلفون جميع قبائل بني حسن من في بطنهم، وهم: أولاد إبراهيم، وأولاد أبي القاسم، وذوي بركات من آل مهدي، وجميع باديتهم في

بطنهم من أي قبيلة كانوا، من جميع المعايب، ومن أمن الطرق برًا وبحرًا، ضمن حدود ديرتهم التي تمتد من الشوف إلى الليث، ومن البحر إلى الجبل، ثم يسيرون بهذا إلى قبيلتهم، ويبلغونهم ما كان بينهم وبين الإمام، فإن قبلوا العهد، جاء رؤساؤهم إلى الإمام، وعاهدوه، وإلاّ فالكفلاء المعاهدون بهذا العهد لهم أمان عشرين يومًا من تاريخ هذا العهد، حتى يعودوا للإمام، فيخبرونه بالمطيع والعاصي.

وتعهدوا أيضًا بالسير على مقتضى أوامر الشرع وأحكامه، وأن يسلموا للإمام جميع حقوق الله في أموالهم من إبل، وغنم، ومرزوقات، وغيرها من جميع ما أوجب الله فيه الزكاة وأن ليس لهم في مقابل ذلك شيء من الحقوق على أحد من الناس، وعلى ذلك أعطاهم الإمام عبد الله وأمانه على أموالهم، وأنفسهم وجميع مالهم من الحقوق التي يوجبها الشرع. وأما رؤساؤهم، فيأتون ظالمين، ويرجعون سالمين، ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، بما في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وأنهم إذا أخلوا بشرط من شروط هذا العهد، فتكون ذمة المسلمين منهم بريئة. وقد طلب إليهم عظمة السلطان أن يعاهدوا عقاب النصر، لأنه أمره عليهم في الليث. ثم انصرفوا إلى قومهم ليأتوا بهم طائعين.

دخول القبائل التي جهة ينبع والوجه وأملج في العهد في شهر صفر سنة ١٣٤٣هـ

وردت إلى عظمة السلطان قبائل من جهة ينبع، والوجه، وأملج في شهر صفر سنة ١٣٤٣هـ تطلب الأمان والدخول في العهد، وهذه أسماء الذين دخلوا في الطاعة، وأدوا الزكاة أبو العسل شيخ رفاعة، وعوادة بن

عواد وقبيلته، وسليمان بن عديوان وجماعته، وحمود بن محمد وقبيلته، ومرشد بن زويد وجماعته، وحدود هؤلاء من وادي ينبع إلى نبط أملج وقد دخل في الطاعة، وأدى الزكاة من قبائل جهينة: عبد الله بن عبيد وجماعته العلاويين، وراشد الحميدي بن سلامة وجماعته الحمدة، وعايد بن جلدة وجماعته المحيا، وعبد الله بن فياض السميري وجماعته السمرة، وعيد بن بركي وجماعته الغوابدة، وعبد المعطي وجماعته حبيش، وهؤلاء كلهم من جهينة. وكان من حاضرة جهينة: القاضي مسعد وقبائله، وعيسى بن صايد وجماعته، ومحمد العزيزي أمير السويد، وجابر العياشي، وكان من حرب — زيادة على الأولين — حميد بن ربيع وجماعته الصخور، وسليمان السريس وجماعته السرحة، وشيلة الوافي وجماعته الوفيان، وعبد الرحمن بن عمران الحيدري وجماعته الحيادرة.

عهد حرب وجهينة

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ: وفد قسم كبير من مشائخ جهينة وحرب، يعرضون الطاعة، ويطلبون الدخول فيما دخل به الناس واجتمعوا بعظمة السلطان في مكة. وقدمهم مقدمهم الشيخ إسماعيل بن مبيريك، وهم: بخيت بن بنيان، وعبد المعين بن حصاني، وعبد الله بن عبيد بن ناهض، وبدر بن شفيع الغايدي، وعودة بن مسفر الذراعي. وهؤلاء من مشايخ حرب وكان من مشائخ جهينة: الشريف جابر العباش، وحمد بن جبارة الصليطي، وعبد الرحمن بورقيبة، ومسعد بن عودة القاضي، ودخيل الله بن طلال الحصيني، وسلامة بن أحمد الشطيري، وعوض بن عفان الكلبي، ومحارب بن فهد المنشل، وعطية الله

القرعاني، وعابد الهذلي، ومسلم بن سليمان، وحميد بن سليمان المسيفري فأخذ عظمة السلطان على مشائخ الفريقين عهد الله وميثاقه.

١ ــ إنهم يكونون فيما بينهم إخوانًا، وإن جميع ما كان بينهم من الأمور التي تجري في البادية مدفون لا باعث له وكل ما كان من غزو، أو قتل، أو سلب سابق من قبل، فلا يبحث فيه، ولا يطالب به. اللهم إلاَّ أن يكون هناك عقود ديون، أو معاملات تجارية، فمرجع ذلك إلى الشرع، ينفصل فيه بحكم الله.

٢ ــ يتعهدون بأنهم يدعون الشاذ من قبائلهم الذين لم يدخلوا في الولاية إلى الدخول فيما دخلوا به فمن أجاب وأطاع وقبل العهد الذي قبلوه وعاهدهم عليه، فهو أخوهم: له مالهم، وعليهم ما عليهم، سواء في حكم الولاية والطاعة، أو ترك ما كان من أمور الجاهلية، ومن عصى من قبائلهم فيكون المعاهدون من حرب وجهينة كلهم يدًا واحدة عليه، يقاتلونه حتى يفيء إلى أمر الله، سواء كان من حرب أو جهينة وإن هؤلاء الشاذين يدعون للمعاهدة عند الأمير سعود بن عبد العزيز السعود، ليعاهدوه بالنيابة عن عظمة السلطان.

٣ ــ يساعدون جميعهم على دين الله ودين رسوله، والسمع والطاعة للإسلام والمسلمين، باطنًا وظاهرًا، وعلى معاداة من عادى المسلمين، وموالاة من والاهم وعلى أن يكونوا فيما بينهم إخوانًا، يتناصحون، ولا يغش بعضهم بعضًا، ويقومون بالنية الصادقة، وإذا خرج أحد من حرب أو جهينة على الولاية، فيناصحونه فإن أبى، فيتعهد الفريقان على مناجزته، سواء كان حربيًا أو جهنيًا.

٤ ــ قطعوا على أنفسهم العهد على أن لا يغيروا على أحد من الموالين المسلمين، وأن يحافظوا على طرق المسلمين الوافدين لبيت الله الحرام، سواء كانوا حجاجًا أو التجار. وإنه ليس لهم حق على أحد يأخذونه منه لقاء أمن الطريق أو المرور فيه إلاَّ ما تقرره الولاية لهم من الأعطيات، حسبما تقدره لهم بحسب منازلهم ومقاماتهم، فيأخذونها من الولاية، لا من الناس.

٥ ــ التزموا أيضًا أن كل واحد منهم يتعهد عن قبيلته وأرضه وحدوده التي فيها، بأن جميع ما يقع فيها من الحوادث المخلة من دقيق الأمور أو جليلها، فهو الملتزم به، والمسؤول عنه. وإن جميع الذين ينزلون بأرضه وحدوده من حرب أو جهينة أو غيرهم، فهو مسؤول عنهم، وعن أي حركة تقع منهم.

٦ ــ إن جميع ما يقع بين حرب وجهينة، أو بين بعضهم بعضًا، من المنازعات أو المخالفات، فلا يمضون في شأن من شؤونها، حتى يرفعوا أمرهم لولايتهم. إلاَّ أن يكون خلفًا جزئيًا، يتعرض لهم مشائخهم، وأهل الخير في إصلاحه، فذلك مباح لهم إذا كان ذلك الفصل لا يخالف الوجه المشروع، ولا يخل بهذا العقد، وقد أعطوا عهد الله وميثاقه وأمانه على ذلك، وانصرفوا آمنين غانمين. انتهى.

عهد جهينة

حضر إلى مكة المكرمة في ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ أيضًا بعض من رؤساء قبائل جهينة، لأخذ الأمان من عظمة السلطان ويعاهدونه، فتعهد كل منهم ضمن الحدود التي له أن يكون فيها سامعًا مطيعًا، مؤديًا للزكاة،

مقيمًا لحدود الله، مسؤولاً عن كل عيب يقع في حدود منازل عشيرته، وأنه ليس له مقابل ذلك شيء على الحجاج، ولا على التجار، إلاَّ ما يتفضل به عظمة السلطان عليهم، مما جرت عادته بالتفضل به على رؤساء قبائله.

أما الذين قدموا، فيهم: عبد المعين بن حصاني. وحدود ديرته التي تعهد عنها من الشرق: اللهيبة، ومن الشمال: البديع إلى الواسطة، ومن الواسطة إلى القارعة إلى أبيار ابن حصاني، ومن اليمن وادي الفراش من شفا الضالع إلى أبيار حصاني، ومن مغيب الشمس قرايا صبح وديرتهم.

وقدم أيضًا بدر بن شقيع، فتعهد بالنيابة عن نفسه، وعن رؤساء عشيرته: حمود بن معيتل، وحمود بن عبد الحميد، وعودة بن حازم، وحمود بن كافل، ومعتق بن عواد، ومحمد بن حمزة، وسالم الباحث، ومحمد أبو قيس، وعلي بن رويجح، وحدود هؤلاء من الشرق: الراجحة السويف، ومن القبلة الحربية وديرة الربيادي.

وقدم أيضًا كبار بني إبراهيم: الشريف جابر بن أحمد العياش، ومحمد بن جبارة السليطي، وعبد الرحمن بن عواد أبو رقية، وعبد الله بن مطلق. وتعهدوا بالعهود السابقة ضمن حدودهم، من الشرق الذبياني، ومن الشمال: الربياوي، ومن الغرب: الجايدي، ومن اليمن: النجيوي.

وقدم أيضًا مسعد القاضي، وتعهد ضمن حدوده: من القبلة، رضوى ومنه يمر الموالي النعمي ومن الشرق: الزائد وتعردي، ومن الغرب العنبري البلوي. وقد تعهد هؤلاء بالمحافظة على الأمن وحراسة

الركبان للذين يمرون بهم، وقد ذهبوا من لدى عظمته سالمين غانمين. انتهى.

مجلس الشورى لحرب جدة

في الساعة الثامنة بعد ظهر الثلاثاء، الرابع من جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ، اجتمع العلماء، وأمراء الجيش، ووجوه رجال العسكرية في المقر السلطاني بدعوة من عظمة السلطان، فغص بهم ناديه على رحبه. وبعد أن أخذوا مجالسهم، تكلم عظمة السلطان بما خلاصته.

إني ما زلت منذ نزلنا هذا المنزل يبلغني عنكم الكثير من الأخبار، بأنكم تلوموني في إقامتي، وعدم التجهيز على جدة. وتعلمون ــ إن شاء الله ــ أن أمري هذا ليس بخيانة ولا رأفة بالعدو، ولكن الأمر هو ما تعلمون من أن جدة بين صنفين من الناس: صنف هم رعايا الأجانب، والصنف الثاني أغلبه من أهل مكة، وفيها أموالهم وأمتعتهم. هذا من جهة. ومن جهة ثانية، فإني أرأف بكم، ولا أحب أن يصيب المسلمين أقل ضرر، لذلك تروني قد تأخرت في الأمر، كما تنظرون. والحقيقة أن ابن آدم يسير، وأمره بيد الله، وليس باختياره. وقد أحضرتكم، وشرحت لكم السبب الذي أخرني إلى هذا الحين، فأشيروا عليّ بما ترون ــ فساد السكوت بعد هذا قليلاً ــ .

ثم انبرى للكلام أحد أمراء الجيش، سلطان ابن بجاد، فقال: ولو أن في إخواني من هو أكبر مني، وأحق مني بالكلام، أتقدم جرأة عليهم، ومعرفة بما في نفوسهم، فأقول لكم عني وعنهم: إننا لم نصل هذه المواصيل طمعًا في دنيا وملك. فأما طمع الدنيا، فالله رازقنا من قديم

الزمان. وأما الملك، فهو لله، ثم لك، وأنت أحرص منّا عليه، وما نقصد في موقفنا هذا غير أمرين: الأول: أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر. الثاني: هو أننا ما نعلم أن للمسلمين عمومًا، ولهذا البيت وأهله خصوصًا، بوجود الحسين أو أحد أولاده صلاح في أمر دين ولا دنيا. فإذا كان هذا ثابت عندنا، ونعتقده دينًا، فما المانع من قتالهم، والزحف عليهم. فإن كنت تخاف على أحد من رعايا الأجانب، أو واحد من أهل جدة، فلك منا العهد والميثاق بأننا لا نمسهم بشر، ولا نصيبهم بأذى، إلاّ من برز منهم لقتالنا، أو بلانا بنفسه.

ونحن كنا نعتقد أن الأمر الذي تنهانا عنه، نتجنبه. ولولا ذلك، لما منعنا من عدو الله ــ علي ــ مانع يوم انهزم إلى جدة، وهو فرد، ولم يجتمع عليه أحد، والآن، فلا بد لنا من أمرين:

الأمر الأول: هو أن تتوكل على الله، ولتريح نفسك، ثم تأمرنا بالدرب الذي نسير عليه، ونحن بحول الله وقوته نكفيك مؤنة الأمر.

الأمر الثاني: هو أنه إذا كان رأيك لا يوافق على هذا لما تراه من الأمور التي أنت أعلم بها منا، فلا يجوز أن نظل بعيدين عن أعداء الله هذا البعد، بل يجب أن نقترب منهم، ونضيق عليهم الخناق، حتى يحكم الله بيننا وبينهم.

فأما الأمر الأول، فهو مرامنا. وأما الأمر الثاني، فليس إلاّ مرضاة لخاطرك، لأن الله أوجب علينا طاعتك. ولمّا بلغ السلطان بن بجاد مقاله هذا، حشرجت الدمعة في عينه، وأعياه الكلام، فبكى وبكى الناس معه، حتى بل الدمع أرديتهم.

ثم تكلم الأمير خالد بن لؤي، فقال: يا عبد العزيز، إني أقول كلمة، ولو زعلت على ما فيها: إننا نتحدث فيما بيننا، ونقول: إن عبد العزيز قد بدل بالشجاعة جبانة، وكنا قبل قدومه نتمنى قدومه. أما اليوم، فصرنا نقول: ليته ظل بعيدًا في بلده. فإن كان هناك دليل شرعي يؤخرنا عن هؤلاء القوم، فبينه لنا حتى نتبعه، وما نحن إلاّ خدام للشرع، وإن كان ليس لك قصد إلاّ الشح بأنفسنا من الموت، فما من أحد يموت قبل يومه. وما نتمنى والله أن نموت إلاّ شهداء إن شاء الله تعالى فأي قتال تراه أفضل من قتال الحسين وأولاده، وأي عمل جاء منه الضرر للإسلام والمسلمين أكثر من الأعمال التي عملها الحسين وأولاده.

ولمّا انتهى خالد من مقالته، التفت عظمة السلطان إلى القوم، فوجدهم يبكون جميعًا، فقال لهم: وأنتم يا معشر المسلمين، ليتكلم من شاء منكم بما يبدو له من الرأي، فقالوا: ما عندنا كلام غير ما تكلم به إخواننا سلطان وخالد، والقوم لا يحسنون الكلام لما بلغ بهم من البكاء. ثم ساد السكوت نصف ساعة، لم يكلم أحد أحدًا.

ولمّا رأى عظمة السلطان حالتهم هذه، وما يحملون من الضيق في صدورهم، أقبل عليهم، وقال: نحن إن شاء الله قد عزمنا على الشدة نهار الخميس، ولكن المنزل منزلان: منزل يذكرون أنه وهيم ــ أي رديء المناخ ــ، وسمى منزلاً آخر يمدحونه. فقال خالد: أما الوهيم، فقد نزلناه مع الشريف أربعين يومًا، عندما حصرنا جدة، فأمرضنا. فقال عظمة السلطان: إن ذلك متحقق عندي، وعرفت ذلك من أهل مكة. ثم أراد البعض أن يتكلم في أمر بعض الخطط الحربية، فقال عظمة السلطان: بأنه لا يسمح لأحد يتكلم إلاّ في أمر الرحيل. أما البحث في التدابير الحربية،

فينظر فيه بعد منزلنا هذا، ونتراجع فيه، ونتشاور. ثم قال عظمته: والله العظيم، وبالله الكريم، إني ما أجد، ولا أخبر سببًا كان يمنعني عن القدوم على القوم إلاَّ ما ذكرته لكم في أول الكلام، وعندي ــ والحمد لله ــ من الأخبار عن حالة العدو، وضعفه فيما يفرحكم عنه فيما بعد. ثم تفرق القوم على هذا العزم، وأخذ كل إنسان يتخذ الأهبة للرحيل.

الأوامر السلطانية

صدرت الأوامر السلطانية للجند بأن لا يدخل البلد ــ ولو فتحت له أبوابها ــ بغير استئذان من مركز القيادة العليا، وأن يحيط بالمدينة، وأن يمنع وصول أحد من العربان إليها، وأن يشغل العدو بمناوشات وليستدرجه، لعله يجسر على الخروج من مخابئه التي اختبأ فيها.

الزحف على جدة

ذهب نهار السبت من مركز القيادة العليا سرايا من الجيش نحو جدة؛ ولمّا وصلت قرب مدينة جدة، عسكرت فرقة غطغط في الجناح الأيمن، وعسكر في الجناح الأيسر فرقة أهل دخنة، وعسكر أهل ساجد في جبهة معاونة للجناح الأيسر، وعسكر في القلب لواء قحطان من أهل الهياثم، ووراء هؤلاء كلهم سرية من الخيالة. ثم التحق بهم الجيش الذي كان في اليمن من أهل الداهنة وركبة، فأصبح في الجبهة نحو أربعة آلاف مقاتل. وصلت أوائل الجيش آخر الليل، فاستولوا على روابي ومواقع تشرف على حصون العدو، فتترسوا بها. ثم اقتربوا من الأسلاك الشائكة حتى صاروا بالقرب منها، وباشروا إطلاق النار على الحصون في أطراف المدينة، ولكن لم يخرج من المقاتلة إليهم أحد. وعند ذلك أخذت

المدافع توالي إطلاق النار عليهم بشدة من داخل البلد، ودام إطلاقها حتى المساء، ولكن لم تصب أحدًا من الإخوان بأذى، إلاَّ جرحًا طفيفًا أصاب رجلاً منهم.

ثم هجمت سرية من الجيش على جبهة جدة، فاستولت على النزلة والرويس، وذلك في أواخر جمادى الثانية. وهجمت سرية أخرى على قصر بن منصور، على بعد غلوة من جدة، فاستولت عليه، وأقامت فيه، وسافرت سرية أخرى إلى منابع المياه التي يستقي منها أهل جدة، فوجدت عليها حامية صغيرة من الجند، فرّ منهم من فرّ، وقتل منهم من قتل، واستولت على ماء الحفر والصباريج، وأقامت حامية لها عليها.

وبعد أن استولى الإخوان على هذه المراكز خارج خط الدفاع، تقدموا في العراء، وباشروا حفر الخنادق. ثم أقاموا عندها استحكامات، حصنوها بأكياس من الرمال، فصاروا يحاربون الجنود النظامية بالرشاشات والبنادق. فعاد في الثالث والعشرين من جمادى الثانية طارت الطيارة التي كان يسوقها الطيار الروسي تشاريكون، فيها المراقب الضابط اللازقي، والكاتب عمر شاكر، فعندما دنوا من المعسكر في الرغامة، انفجرت القنبلة في الطيارة وهي تعلو نحو ألفين قدم عن الأرض، فتحطمت في الجو. قد كان الإخوان يهجمون غالبًا هجمات هوجاء، مستبسلين، مستشهدين في الليالي المظلمة. وكانوا يقربون حدًا من الخط، حتى إن رصاص بنادقهم وقع قرب قصر الملك، وحتى إنهم قطعوا بعض الشريط، وأخذوه إلى المعسكر العام.

أما الأهالي، فقد كان الرعب سميرهم، والذعر جليسهم في تلك

الليالي، لأنهم جهلوا القصد الحقيقي من الإغارات، فظنوا أن الإخوان يحاولون اختراق الخط. نصبت المدافع السعودية في شرق الكندرة، وعلى طريق مكة، فكانت تصل قنابلها في البدء إلى ما بين مائة ومائتي متر من الأسلاك، ثم داخل الأسلاك، وهي تنقل إلى الأمام بعد حفر الخنادق، ثم عند سور المدينة، ثم داخل السور. حلقت القنابل فوق خط الدفاع، فتساقطت في قلب البلد. وقد أصيب مرتين بيت الوكالة البريطانية، فاخترقت جدار غرفة النوم، وقنبلة دخلت مكتب الوكيل. وقد أصيب أيضًا بيت وكالة السوفيت، فتكسر العلم فوق السطح. واستمرت تتقدم في تقدم المدفعية، حتى وصلت الإفرنسية، وتفجرت في مخيم الهلال الأحمر.

كان الضرب يبدأ صباحًا، فيتصلى الفريقان الفجر، ويتبادلان بالقنابل ساعتين، أو ثلاث ساعات. ثم يستأنف العمل بعد الظهر، فيستمر حتى غروب الشمس عندما اشتدت هذه الحرب المدفعية في شهر رجب وشعبان، نصب النجديون مدفعًا في الرويس، فصارت قنابلهم تقع في الجهة البحرية من المدينة، وفي قلبها. فخرج، وقتل عدد من الناس، واستولى الرعب على الأهالي، فشد كثير منهم للرحيل. بدأت الهجرة إلى سواكن، ومصوع، وعدن في المراكب التجارية. ثم طفق الناس يرحلون في السنابيك إلى الليث، ومنها إلى مكة.

وقعة كبيرة بين الفريقين

وفي ضحى اليوم الثاني عشر من شهر شعبان ــ ١٤ مارس ١٩٢٥ ــ شرع الخط يطلق مدافعه الكبيرة على السرديس. وبعد نصف ساعة من هذا

القرب الشديد المتواصل، خرجت خمس مصفحات من أولية الكندرة، فسارت ثلاث منها تجاه نزلة بني مالك، واثنان اتجاه الرويس. ثم مشى من مركزي الكندرة وإلى بضيلة نحو ألف جندي من جنود النظام والبدو، مقسومين إلى ثلاثة أقسام، تبعتهم سرية من الخيالة.

أما الإخوان، فقد كانت فرقة من أهل دخنة في الرويس، وفرقة أخرى في بني مالك، وكان أهل العارض والقطقط في الخط الثاني. كما أنه كان من الفريقين في الجبهة الأمامية، أي في الخنادق، وعدد الجميع لم يتجاوز يوم ذاك الألفين. عندما خرجت المصفحات، تدفقت القوة الاحتياطية النجدية نحو مراكز الجيش المرابط. ولكنهم لم يباشروا الرمي، لا هم ولا المختندقون، حتى خرجت العساكر الهاشمية كل إلى السهل. وكانت المصفحات تصل إلى النزلة، فدارت عندئذٍ رحى الحرب في الناحيتين، تجاه الرويس، وتجاه بني مالك، ودوت البنادق والرشاشات. أما المصفحات، فقد كان من مهمتها أن تمنع وصول المدد إلى الجبهة الأمامية، فسارت شرقًا بشمال، تاركة النزلة إلى يسارها، لتصد أهل القطقط والعارض عن الهجوم، فاشتبكت وإياهم في قتال عنيف، ولكنها لم تتمكن من صدهم. وقد رأى ممن شاهد المعركة من جدة كيف كان الإخوان يصارعون هذه المصفحات، مستشهدين. فيدورون حولها، وهم يطلقون البنادق عليها، وعلى من فيها، وهي ترش الرصاص من شاشاتها في كل جانب. حتى إن عبدًا من العتاريس دنا من إحداها بعد أن جال حولها، كأنه فارس من الفرسان، فتمسك بها، وصعد إلى سطحها وهو يطلق مسدسه، فأصيب وهو هناك برصاصة، فهوى إلى الأرض.

ظل الإخوان يعاركون هذه المصفحات حتى أبطلت الرشاشات، نصار الجنود داخلها يطلقون الرصاص من مسدساتهم. وقد أصيب بعضهم برصاص العدو، الذي كان يدخل من الكوى. تراجعت المصفحات، وقد تمزقت، وتكسرت جوانب بعضها، وسارع أهل الفطفط والعارض إلى نجدة إخوانهم في ضوء معركة دامت ساعتين، في أشد حالاتها، ثم ساعتين في قتال، حتى انتهت الساعة الثالثة بعد الظهر في رجوع الجنود الحجازية والمصفحات إلى داخل الأسلاك، ورجوع الإخوان إلى مراكزهم.

أما من بقي في ساحة القتال وهم القتلى، فلا يقل عددهم عن الثلاثمائة. جاء في التقرير النجدي الرسمي: قد تحقق أن خسارة العدو كانت في الأقل ثلاثمائة وعشرين قتيلاً، بدليل بنادقهم التي غنمها رجال جيشنا، وأحضروها إلى المعسكر العام. أما خسائرنا، فقد كانت خمسة قتلى، وخمسة جرحى فقط. وبعد هذه الواقعة، خمدت في الجانبين نار الحرب: خف حرب المدافع، وقل الهجوم في الليل وكان في شهر رمضان شبه هدنة، يتبعها شوال مناوشات في الليالي المظلمة.

الوفد الهندي بجدة

وصل إلى جدة صباح يوم الجمعة ٧ جمادى الآخر سنة ١٣٤٣هـ كل من حضرات الأفاضل: السيد سليمان الندوي، والأستاذ عبد القادر القصوري، والأستاذ عبد الماجد القادري، الموفدين من قبل جمعية الخلافة بالهند ثم أرسلوا كتابًا إلى السلطان ابن سعود، وهذا نصه:

كتاب الوفد إلى السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الذي لا إله غيره، والصلاة والسلام على النبي الذي لا نبي بعده إلى جناب صاحب العظمة السلطانية، والإمامة الشريفة، سلطان نجد وما ولاها أدام الله سعده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نحن نزلنا قبل أمس في ميناء جدة، وشغلنا معلوم لدى عظمتكم. وما ندبتنا جمعيتنا ــ جمعية الخلافة ــ إلى هذه البلاد العربية إلاَّ رغبة في حقن الدماء، والدعوة إلى الوفاق والوئام والصلح والسلام، على مبدأ ينفع البلاد العربية، ويلائم العالم الإسلامي، ويجعل البلاد الحجازية مصونة عن النفوذ الأجنبي فإن وقع هذا المبدأ من عظمتكم موقع الاستحسان، فأذنوا لنا بالتمثيل بين يدي عظمتكم، وعرض ما عندنا للأمور الصالحة للأمة العربية على مسامعكم الشريفة. وعلى كون الطريق بين جدة ومكة محفوفًا بالخطر، شرفونا بالإحاطة علمًا بهذه الأمور المهمة، لنكون على بصيرة من أمرنا:

١ ــ المعاهدة البريطانية النجدية الواقعة سنة ١٩١٦م، التي ينسب إلى سلطنة نجد إبرامها مع الحكومة البريطانية، والتي هي قاضية على استقلال الحكومة النجدية، وما يدخل في حوزتها من البلاد بعد، وهي نشرت بنصها في الجرائد العربية، أهي صحيحة، أم مزورة، أم حصل فيها تحريف ما من الخصوم؟

٢ ــ هل أعطت الحكومة النجدية إحدى الشركات الأجنبية امتيازًا ما في داخل بلادها.

٣ ـ أيصح ما جرى على الألسنة من هدم البنايات، والقبب، والقبور التي لا ينبغي هدمها، مصلحة وسياسة عند عامة الناس، ودينًا عند أكثر المسلمين. وللآن يلزم الجنود النجدية فيه التحذير التام.

٤ ـ وهل لنا أن نتوسط بين الفريقين المتحاربين ـ أي بين عظمتكم، وجلالة الملك علي باسم جمعية الخلافة على مبادىء تفيد الإسلام والعرب، ولا تمس باستقلال الحجاز، وحرية الشعب الحجازي.

٥ ـ وهل توافق الحكومة النجدية على هذه القرارات التي أقرتها جمعية الخلافة، وبعثت بنا إلى حكومتي نجد والحجاز ونرجوكم عدم تأخير الجواب.

الإمضاء: السيد سليمان الندوي

رئيس الوفد الهندي إلى البلاد الحجازية والنجدية

جواب السلطان على كتاب الوفد

السلطنة النجدية وملحقاتها، في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ

عدد ١٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل السعود إلى حضرة الأخ الفاضل السيد سليمان الندوي، رئيس وفد جمعية الخلافة الهندية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فإني أهنئكم أولاً بوصولكم جدة سالمين، سائلاً المولى تعالى أن يمتعكم بما تحبون من الصحة والعافية وإني أشكركم، إخواننا الهنود عامة، وجمعية الخلافة

خاصة، على حسن نياتكم نحو العرب، وسعيكم الصادق لخدمتهم ورفع شأنهم، وتجشمكم المشاق العظيمة في سبيل السلم العام إني مستعد أتم الاستعداد لمقابلتكم، ومذاكرتكم فيما تريدون وتودون، وقد عملت الترتيبات اللازمة لتأمين راحتكم. ولكن أحب قبل مغادرتكم جدة أن ترسلوا النجاب، كي يحيط علم جندنا بخبر سفركم هذا، وإنا لقدومكم لمنتظرون.

أما ما كتبتموه عن الأسئلة، فلا نحب الإطالة من الكتابة ما دمتم قادمين إلينا، حيث إننا نحب أن تروا وتطلعوا بأنفسكم على كل شيء ولا نقول فيما يتقوله خصومنا إلاَّ ما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [يوسف: ١٨].

أرسلنا مع هذا النجاب خدام لمقابلتكم، والقدوم مع حظراتكم إلينا، وأمرناهم بالبقاء عند جندنا الذي بجبهة جدة، حتى يرد إليهم خبر خروجكم إليهم، ويقدمون بصحبتكم وخدمكم. وإذا جاء نهار الاثنين الساعة السادسة، ولم يأتيهم أحد منكم، فيرجعون إلينا. أحببنا إحاطتكم علمًا بذلك.

عبد العزيز

الختم

طلب الوفد السفر إلى السلطان

جدة ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١١ يناير سنة ١٩٢٥م..

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالي وزير الخارجية للحكومة الحجازية ـ أعزه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، وقد بدا لنا أن نخرج من جدة للسفر إلى مكة المكرّمة صباح يوم الاثنين، مخلّفين وراءنا متاعنا بجدة، وهل يمكن لكم أن تسألوا جلالة الملك للسيارة تبلغنا إلى الغاية؟

السيد سليمان الندوي

جواب الحكومة الحجازية على طلب الوفد السفر إلى مكة

رئاسة الوزراء: حضرات الجهابذة الأماثل، وفد جمعية الخلافة المحترمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد عرضت علينا تذكرة فضيلتكم بشأن رغبتكم في السفر، للوقوف على النوايا، والمعاهدات، والمطالب، ولمقابلة الأمير عبد العزيز بن سعود، رئيس عشائر نجد. وتعلمون فضيلتكم أن الحكومة الحاضرة، الراغبة في الاتفاق مع جميع أمراء العرب خاصة، ومع جميع البيئات الإسلامية عامة، أعلنت أنها ترحّب بالمتوسطين لحقن الدماء، وإيجاد السلام في البلاد، ليعلم العالم براءتها من الوحشية، وجريمة الاعتداء. وسمحت بالتوسّط، لا بالمداخلة في شؤونها التي تمسّ استقلالها لجميع الأفاضل الذين جاؤوا إلى هذه الديار لتلك الغاية النبيلة الحميدة، وأن يجزلوا ذلك بأنفسهم، ليعرفوا المجرم الأثيم من المحسن البريء. فنقترح أن تخاطبوا الأمير ابن سعود، رئيس عشائر نجد، المذكور قبل كل شيء، وتسألوه عن النقطتين الآتيتين:

أولاً: هل يقبل حضرته وسائط فضيلتكم.

ثانيًا: أن تصرّحوا له، ويصرّح لكم بالكتابة، أن المقصود بالوساطة هو إيجاد الصلح بين صاحب الجلالة علي المعظّم، وبين حظرة الأمير ابن سعود رئيس عشائر نجد بالأصالة عن نفسيهما، وبالنيابة عن بلاديهما. فإذا قبل حضرته هذين المبدأين، سهل النظر في كل أمر بعد ذلك. ولا شك حضرتكم تعذرون الحكومة الحجازية في كل احتياط تتخذه بمناسبة ظروف الحرب الاستثنائية، التي لم تكن هي المسبّبة لها. وإن هذا الاحتياط لا يجب أن يظن فيه أنه من قبيل التهمة لأحد من المتوسطين الكرام، بل لمعرفتنا بطرق وأحوال حضرة الأمير المومىء إليه، ومتى أجابكم حضرته عن النقطتين المذكورتين أعلاه بالكتابة، وأجابكم أيضًا عن أسئلتكم الثلاثة السابقة في كتابكم الأول. واطلعت الحكومة الحجازية على ذلك، واقتنعت بأنه صادق في هذه المرة في قوله ونيّته. فإن الاتفاق بعد ذلك سهل على جميع الشؤون. ولكي لا يقع سوء تفاهم، بادرنا بتسطير هذا الخطاب، لتكون جميع الأمور جلية واضحة، ويحصل المطلوب من التفاهم، وإزالة المصائب بالبلاد. وكانت لكن الفرصة الكافية بعد ذلك للدرس، والوقوف على كل شيء، والاتفاق مع الفريقين أو أحدهما، كما ترون المصلحة في ذلك لخير الحرمين الشريفين، وأهلها وسائر المسلمين. وأقدم لحضرتكم في الختام فائق التحية والاحترام.

رئيس الوزراء وقاضي القضاة

كتاب الوفد إلى السلطان

الحمد لله الذي لا إله إلاَّ هو، والصلاة على النبي الذي لا نبي بعده.

إلى حضرة صاحب العظمة، السلطنة المتّبعة، والإمامة الكريمة الشريفية، السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود، أدام الله عزه وجلاله.

تشرّفنا بكتابكم الكريم الأول، وكنا نودّ بصميم أفئدتنا أن نتشرف بالمثول بين يدي عظمتكم، ونعرض عليكم ما يجول بخاطرنا. وكنا تابعنا بالسفر إلى جنابكم، ولكن ولاة الأمور هنا لم يأذنونا به، حتى نعترف بشروط عرضوها علينا. ولكن لم يكن قبولها بيدنا، حتى نرد الأمر إلى المجلس المركزي لجمعية الخلافة الهندية، وننال منها أمرًا وحكمًا آخرًا، ولها الأمر في نقض وإبرام ما بأيدينا. فأبرقنا إليها نسأل حكمها، وإلى الآن لم يصل إلينا شيء منها، ونحن له من المنتظرين. ولكن الأحوال في كل يوم في تقلّب وتحوّل، وصايرة من سيء إلى أسوأ، فنسأل الله أن يوفّقنا لما فيه خير العباد، ومنفعة البلاد.

ولم نتمالك السكوت، فأحببنا أن نتقدم على كلا الفريقين كلمات خرجت من أعماق قلوب، ترق للأبرياء أهل البلاد، والعجز، والضعفاء. إن الأشهر الحرام قد كادت أن تدخل، ووفود الله من حجاج بيت الله العتيق على أهبة السفر، وأهل البلدتين: مكة الكرّمة، والمدينة المنورة، ومدينتي الطائف، وجدة في بلاء عظيم، وقلق مستديم، من كساد الأسواق، وغلاء الأرزاق. فلا بد من الإسراع إلى التفريج عن المكروبين، والإسداء إلى المنكوبين. والطريق بين مكة وجدة مسدودة مصكوكة، وأموال أبناء السبيل منهوبة، ودمائهم مسفوكة. فالمسالك محفوفة بالمهالك، لا يستطيع الحجاج والحال هذه أن يعبروها. فإن حرم المسلمون في هذه السنة النحسة عن الإتيان بفريضة الحج، ولم ترد

القوافل من أقطار الإسلام، يكن له أعظم وقع في المسلمين، ويلم بالإسلام ما لم يلم به قبل. وتكون في الإسلام طامة كبرى، لم يسبق لها نظير. والضعفاء العجز من أهل البلاد، الذين أرزاقهم بموسم الحج ومورد المسلمين، تكون لهم هذه السنة التعساء سنة قاحلة شهباء، ولا يملكون ما يتبلغون به. ويصبح منظر هذا الفقر الموقع والكرب العظيم ما يذيب القلوب، ويفيض الدموع.

أصلح الله أحوال المسلمين، ووفقهم للنظر في عواقب الأمور، والاستبصار بوقائع الدهور. فأعداؤهم بالمرصاد، ساعون في تضليل آراء العباد، فهل من فريق يجيب داعي السلم، ويسارع إلى إنهاء الوغى، وإزاحة الوجى؟ وهل إلى إخماد نار الحرب، وتسكين فتنتها، وتخفيف أحوالها من سبيل؟ والله المستعان، وهو نعم المولى، ونعم الوكيل.

المخلص الصادق: السيد سليمان الندوي

رئيس وفد الخلافة الهندي

جواب السلطان عبد العزيز على كتاب الوفد الهندي

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود إلى حضرة الأخ المكرم السيد سليمان الندوي، رئيس وفد جمعية الخلافة العظمى حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فقد أخذت بيد السرور كتابكم، ووقفت على أسباب تأخركم بعد سماحنا لكم بالقدوم إلينا، واستعدادنا للمذاكرة والمباحثة في كل ما أردتم. ولكن ولاة الأمور في جدة منعوكم من السفر إليّ بشروط وضعوها لكم، وهذا ليس بجديد في

تاريخ القوم، فهم يودّون تأييد باطلهم بما يلفقونه من الإفك والبهتان، ولكن نور الحق يخترق حجب الباطل مهما كثفت، وسيتبين الصبح لذي عينين. إن ما أظهرتموه في كتابكم من الأسف على ما يقع، وحبّكم للسلم وعملكم إلى التآخي والتصافي، ليس بمستكثر على أمثالكم، ممن تمكن الإيمان في قلوبهم، واستنارت بصائرهم بنور الحق وإني أكثر الناس أسفًا وحزنًا، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

إن ما تعرفونه ويعرفه المسلمون في سائر أنحاء العالم، مما أتاه الحسين وأبناءه في هذه البلاد الطاهرة، لا يحتاج إلى شرح. وإن ما قاساه العالم الإسلامي من طغيان هذه العائلة، وتحكمها في حرم الله، واستغلالها مركزها في سبيل أغراضها الضارة، مما لم يترك لنا مجالاً لحسن النية بهؤلاء القوم. إن ما سننشره من الوثائق الرسمية على العالم الإسلامي، مما عثرنا عليه من أوراق القوم، سيكشف حقائقهم، ويظهر ما كانوا يكيدون للإسلام والعرب. وهي لم تزدنا إلاّ استمساكًا بالطريقة المثلى، التي اختطناها لأنفسنا في أول يوم أعلنا فيه الجهاد على أولئك الأشرار. إننا في أول يوم قمنا فيه بواجبنا، أعلنّا للملأ بأننا لا نقصد التوسّع في الملك، ولا التسلط على بلاد الله المقدّسة، ولا التحكم في رقاب أهلها، كما كان يفعله الحسين وأولاده. وإنما قصدنا تأمين حرم الله، وتسهيل الطرق لجميع الوافدين، وتطهير أطهر بقعة في الأرض مما دنّسها به القوم من الأعمال التي تأباها الشريعة الطاهرة. إننا لا نريد إلاّ الرجوع إلى سيرة السلف الصالح، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلاّ ما أصلح أولها. وإننا سوف لا نجري إلاّ على المنهاج الذي يضعه العالم الإسلامي، فلا غرض لنا في هذه الحياة إلاّ إعلاء كلمة الله، وإظهار دينه.

إننا لا نحب سفك الدماء، ولا نميل إلى إثارة الفتن. ولكن أولئك المتطوعين الذين جاؤوا لجهادنا، وأتوا من بلادهم التي اغتصبها الأجانب لتأييد الباطل وأهله، نرى قتالهم واجبًا علينا، بل وعلى كل مسلم أبي، وكل عربي لم يعمّه الغرض. إننا نرى جهاد الحسين وشيعته من الآخذين بأسباب الهوى، العادمين لأركان الدين، المؤيدين للبدع، الصارفين الناس عن سبيل الله، نرى جهادهم فرض علينا، لم نتركه فيما مضى إلّا لأسباب لا تخفى على أمثالكم، أهل الغبطة، والنظر الصائب. وإننا سنسير في طريقنا، معتمدين على تأييد الله ومعونته. وهو وليّنا، ونعم النصير.

في ٢ رجب سنة ١٣٤٣هـ

نقل البرقية التي أرسلها الوفد الهندي من جدة

إلى مركز الجمعية في بمبائي الخلافة بمبائي

جرت مناوضة تامة في عدة اجتمعات عن جميع النقط مع الملك ووزرائه، وأخذنا أجوبتهم النهائية يرون الجمهورية غير ممكنة، وإن المؤتمر غير مفيد، وغير ممكن. وهم يوافقون على إنشاء حكومة دستورية، برأسها الملك الحالي. لا بد من شخصية في نظرهم، وهم يقبلون استشارة البلدان الإسلامية في الأمور الدينية وهم يميلون للوصول إلى تفاهم مع جمعية الخلافة. الطريق إلى مكة مقفلة بسبب الحرب. وصلنا جواب ابن سعود خلال المفاوضة على يد الحكومة بالكتابة: إن الشريف علي الملك الشرعي للحجاز، أبرقوا لنا بالتعليمات.

إمضاء: آدم سليمان

جواب جمعية الخلافة

السيد سليمان: الوفد الهندي ــ جدة..

الجواب على تلغرافكم تأخر، لأننا رأينا من اللازم أن يجتمع في دهلي ممثلوا اللجنة التنفيذية من كل البلاد، وقد قرر ما يأتي: ليست اللجنة مستعدة لتغيير شيء مما قررته من مؤتمر العالم الإسلامي، لازم لتقرير مستقبل إدارة مركزية إسلامية، يتبادل فيها ممثلو الشعوب الإسلامية للبحث في الحالة الحاضرة، وما يحتاج إليه، وتحقيق ما نشر بخصوص الحوادث الناشئة عن الحرب.

حقن الدماء، وتأسيس السلم غير ممكن إلاَّ إذا سافر الوفد في الحال ليفاوض ابن السعود أيضًا. إن الأمير علي في منعه الوفد من السفر للمفاوضة في المسائل المختلف عليها، يوجد موقفًا يستحيل معه حل المشكلة.

اللجنة تتأسف لهذه الخطة من الأمير علي، والشروط التي عرضت غير مقبولة. أملي أن يعيد النظر، ويتخذ الخطة اللائقة ليرضي العالم الإسلامي.

إذا كان الوفد حتى الآن لم يؤذن له بالتقدم، فوقفوا المفاوضات، وأبرقوا بالنتيجة.

الرئيس: شيلة كجلو.

أما قرارات جمعية الخلافة فيما يتعلق بالحجاز، فهي: أن تكون حكومة جمهورية شرعية مستقلة في داخليتها، وتكون سياستها الخارجية موضع رضى العالم الإسلامي، ولا سيما من جهة براءتها من النفوذ الأجنبي. وأن يتولى عقد الجمهورية مؤتمر، تشترك فيه الجمعيات الإسلامية. ولا يكون للحجاز علاقة بالشريف حسين وأسرته. ويتولى

السلطان ابن سعود والإمام يحيى الدعوة إلى هذا المؤتمر قبل حلول موسم الحج الآتي ـ إن أمكن ـ وتأسيس اتحاد تام بين الإمارات العربية.

كتاب الوفد إلى رئيس الوزراة الحجازية
برفض جمعية الخلافة شروط الحجاز جدة

٣ رجب سنة ١٣٤٣هـ

إلى فخامة رئيس الوزراء الأمجد الأكرم، السلام عليكم ورحمة الله.

وبعد، فقد نتشرف بإحاطتكم علمًا بأن البرقية المنتظرة من اللجنة التنفيذية لجمعية الخلافة المركزية، المنعقدة بدهلي تحت رياسة رئيسها الدكتور سيف الدين كجلو وصلتنا صباح اليوم، فيها:

أن نسأل حكومة فخامتكم إرجاع النظر في أمر المؤتمر الإسلامي، للنظر في مصير مهد الإسلام، في حكمكم علينا بقبول شرائط معلومة مذكورة في كتابكم ـ المؤرخ ١٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ ـ إلينا. فاقبلوا معذرتنا عن قبولها.

وأن تسمحوا لنا بمقابلة عظمة سلطان نجد، لنعرض عليه قبول صلح أو مشاركة تؤدي إلى السلم، ونشافهه في أمر جزيرة العرب، والمباني القدسية في الحرمين الشريفين، وتحقق أمر الطائف. ونأخذ منه جوابًا كتابيًا رسميًا عن نياته ومعاهداته. فحيث إن المركب المسافر إلى السويس يصل هنا بعد أيام، نسألكم رد الجواب علينا سريعًا، لنقطع الأمر في سفرنا أو بقاءنا هنا. وفي الختام اقبلوا منا غاية الاحترام.

سيد سليمان الندوي

رئيس وفد الخلافة الهندي

جواب رئيس الوزارة الحجازية

حضرة الأمجد الأكرم السيد سليمان الندوي رئيس وفد جمعية الخلافة. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فإن البرقية الواردة إليكم من جمعية خلافتكم المنعقدة تحت رياسة الدكتور سيف الدين كجلو، كما ذكرتم في كتابكم المؤرّخ ٢ رجب سنة ١٣٤٣هـ، ورفضها بشرائطنا المعلّقة إليكم من مقامنا في كتابنا السابق المؤرخ في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣هـ، التي هي في نظرنا الوسيلة الوحيدة لتأييد قواعد السلم، الممكن بها المذاكرة، وأن تكون أساسًا للتفاهم، يوجب علينا عدم الطمأنينة بحسن نية الجمعية، التي رفضت قبولها. وإن مذاكرتنا والمخابرات التي دارت إنما هي لكم بصفة كونكم أفراد من هيئة إسلامية. وإن كان لا يمكن الاعتراف بأنها تمثل العالم الإسلامي، حتى ولا المسلمين في الهند، الذين أكثرهم يكاتبنا، ومرتبط بنا. فإنه من خطتنا أن نجيب كل من خاطبنا من إخواننا المسلمين وخلافهم، لإظهار الحقائق، وقيامًا بواجب المجاملة المعتادة. وكما إن جمعيتكم لا يمكنها العدول عن قراراتها المستحيل تطبيقها، فإننا كذلك لا يمكننا الرجوع عن قراراتنا التي أبلغناكم إياها، وأفهمناكم بها الحقيقة، وكيف تكون سلامة الأراضي المقدسة من شوائب المداخلة، والإخلال بقدسيتها واستقلالها، وأن ما فعله الأمير عبد العزيز بن سعود رئيس عشائر نجد في الطائف من النهب، والسلب، وقتل الأبرياء، وسفك الدماء في الحرمين، وهدم المباني المقدّسة. كما يفعل اليوم من قطع السابلة، وسرقة المواشي للأهالي المسلمين، وتجاوزه على حدودنا وأراضينا بغير حق، فسوف يحققه المسلمون ـ إن شاء الله ـ في حج هذا

العام، بعد تعريف المعتدي الأثيم بحول الله وقوته، وحد سيوفنا.

وأما المؤتمر الذي تشير إليه جمعيتكم، فلا نعترف به. وإن حكومتنا قد قبلت الاشتراك في المؤتمر الذي سيعقد في المملكة المصرية الجليلة، للبحث في شؤون الخلافة الإسلامية. ونتمنى لحضراتكم السفر السعيد في الباخرة التي ذكرتم إنها مسافرة إلى السويس بعد أيام، والله يحفظكم.

٤ رجب سنة ١٣٤٣هـ

رئيس الوزارة

ثم سافر الوفد إلى مصر، ومن هناك إلى الهند.

وفي خامس شعبان سنة ١٣٤٣هـ، وصل مكة العالم الفاضل النبيل والمجاهد الكبير الجليل السيد أحمد الشريف السنوسي، ونزل في ضيافة عظمة السلطان. وكان قدومه ـ لأداء فريضة الحج ـ من الديار التركية إلى سوريا. سافر من دمشق راكبًا على السيارة إلى جوف، ومنه على الرواحل إلى مكة. وفي ثامن عشر شعبان، توجه السيد للقاء عظمة السلطان إلى مقره العالي في طريق جدة. ثم بعد ستة أيام، رجع إلى مكة المكرّمة.

قدوم بعض التناصل مكة المكرمة لأجل الاعتمار

أرسل معتمد وقنصل جنرال السوفيات عبد الكريم حكيموف ـ وهو من مسلمي القازان ـ، ووكيل قنصل هولاندا الرادين ياراوبرا ـ وهو من مسلمي جاوا ـ، ووكيل قنصل دولة إيران أحمد لأرى كتابًا لعظمة السلطان، يطلبون فيه السماح لهم بالقدوم إلى مكة المكرمة للاعتمار بمناسبة شهر رمضان المبارك. واشترطوا على أنفسهم أنهم لا يتدخلون بشأن من الشؤون السياسية، لأن دولهم على الحياد إزاء النزاع الحاصل.

فأذن لهم عظمة السلطان بالقدوم يوم الجمعة ١٥ رمضان المبارك سنة ١٣٤٣هـ إلى المقر العالي، فأقاموا هناك يومًا. ثم قدموا مكة المكرمة، ونزلوا بها في مكان خاص أعدته الحكومة لنزولهم ثم بعد فراغهم عن العمرة، عادوا إلى المقر العالي، وقبل مغادرته جرى بين بعضهم وبين السلطان الحديث الآتي:

القناصل : إن بعض الأصحاب طلبوا منّا أن نبحث مع عظمتكم في شأن الصلح، فما رأيكم؟.

عظمة السلطان : إني أعلم بأنكم مندوبي دول محايدة، لا تتدخلون في هذه الأمور، فكيف اليوم تتكلمون بهذه المسألة؟.

القناصل : إننا نتكلم مع عظمتكم في هذه المسألة بصفتنا الشخصية، لا بلسان حكوماتنا، لأننا شرقيون، ويهمنا الإصلاح والاتفاق بين الشرقيين.

عظمة السلطان : إن القوم لم يدركوا حتى اليوم مرامنا ولا غايتنا، ولا شك إنه لا يوجد شيء مستحيل.

القناصل : هل تؤذنون بقدوم الشيخ فؤاد الخطيب وزير خارجية الحجاز إليكم؟.

عظمة السلطان : من أراد القدوم إلينا، فأهلاً وسهلاً، سواء كان الشيخ فؤاد أو غيره.

ثم بعد رجوعهم، تبودلت بين عظمة السلطان والشيخ فؤاد الخطيب عدة رسائل، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، السعود، عزه الله. أرفع إلى مقامكم الأثيل أجزل الاحترام والتبجيل.

أما بعد، فقد أنبأني بعض الأصحاب بما حقق الأمل المعقود بمقابلة عظمتكم السلطانية مساء الثلاثاء الواقع في ٢٧ رمضان سنة ١٣٤٣هـ، أو في يوم آخر تسمحون به عظمتكم وإني لأرجو أن تأمروا من ينتظرني من رجالك الكرام أثناء الطريق، والتفضل بالجواب السامي. وأدام الله عظمتكم بالخير ومنه وكرمه.

جدة يوم الاثنين ٢٧ رمضان

المخلص فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

حضرة صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب المحترم.

بعد أن أهدي لحضرتكم أزكى التحيات، أخبركم بوصول كتابكم الكريم المؤرخ ٢٦ رمضان، الذي ترغبون فيه أن نضرب لملاقاتكم موعدًا، بعد أن حقق أملكم، بعض الأصحاب بالمقابلة فأجيب سعادتكم لمّا سافر من عندنا هؤلاء الأصحاب، عقدت مجلسًا من المسلمين وشاورتهم في الأمر، فإذا هم يرجونني التريث في الأمر، والتبصر فيه، والنظر إليه من جميع جهاته في الحال، وفي المستقبل. وقد أدلوا بحججهم، وإذا هي صحيحة، وجديرة بالاهتمام. فلا يسعنا أن نكلفكم أو ندعوكم قبل أن نحيطكم علمًا بهذه الشروط، كي تجاوبونا

علينا بصراحة، ليحصل لنا اطمئنان وثقة، وإليك هي:

الأول: هل سعادتكم على استعداد للموافقة على ما نمليه عليكم من الشروط الضرورية، ثقلت وطؤتها أو خفت؟

ثانيًا: ما هي جنس التعهدات والضمانات التي في استطاعتكم تقديمها لنا، والتي في وسعها أن تكفل تطبيق هذه الشروط، وتمضي بمفعولها في المستقبل، ويجعلنا نثق بها، ونطمئن بحرمتها؟

أكون مسرورًا إذا تفضلتم وأجبتمونا في بادي الأمر بما تقدرون عليه من الصراحة والوضوح على هاتين المسألتين، اللتين هما في نظرنا المحور الأساسي الذي يدور عليه الأمر كما أكون مبتهجًا أن أهدي لسعادتكم خالص التحية، وجزيل الإكرام.

٢٧ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

الختم

جواب فؤاد الخطيب

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أعزه الله. أرفع لعظمتكم السلطانية أجزل التعظيم والاحترام، ووافر الشكر والامتنان على تفضلكم بكتابكم السامي المؤرخ في ٢٧ رمضان المبارك، وأعرض على مسامعكم أن المأمول من قدومي ما يأتي:

أولاً: شرف التعرف إلى شخصكم الجليل المعظم.

ثانيًا: التمهيد لإيجاد جو صالح تسود فيه الطمأنينة المنشودة، لتكون محور الأعمال فيما يحسن التفاهم عليه، ويصون كرامة العرب

أجمع في الحال والاستقبال وأدام الله ذاتكم العلية المعظمة بفضل الله وتوفيقه.

جدة الأربعاء ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

المخلص: فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

حضرة صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب المحترم بعد أن أهدي لحضرتكم جزيل التحية والإكرام، أخبر حضرتكم بوصول كتابكم المؤرخ ٢٨ رمضان إلينا. وأفيد سعادتكم: لمّا كانت إيضاحات الأصحاب المحترمين لحضرتكم لم تكن مستوفية، ولم يكن من شأنها أن تعبر لكم عن رغائبنا في الوقت الذي ترغبون فيه، ولذا أرجوكم أن تخبرونا عن وقت توجهكم إلينا، وعن المحل الذي تحبون أن يستقبلكم فيه رجالنا هذا، وأهديكم جزيل التحية والإكرام.

٢٨ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

الختم

جواب فؤاد الخطيب

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أعزه الله، أقدم بين يدي عظمتكم السلطانية أوفر الاحترام والإجلال، وأتشرف بأن أعرض لعظمتكم أني عقدت النية بإذن الله تعالى على الخروج من هنا غدًا الجمعة، الساعة السابعة عربيًا بعد الظهر، من جهة النزلة اليمانية. فأرجو أن تتفضلوا عظمتكم بإرسال من ينتظرني من رجالكم الكرام في قهوة التائم. وسأحضر على دابة خاصة، ومعي

خادمان. وربما حملت مظلة فوق رأس، تكون بمثابة العلامة. وأدام الله ذاتكم بالعز والتوفيق بمنه وكرمه.

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

فؤاد الخطيب

جواب عظمة السلطان

صاحب الوجاهة والفضيلة الشيخ فؤاد الخطيب الأكرم بعد إهداء التحية والإكرام، أفيدكم بوصول كتابكم المؤرخ في ٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣هـ وعليه، لقد أمرنا من يقوم بواجب استقبالكم من رجالنا، وأن يحضروا محل قهوة القائم على طريق النزلة اليمانية، الساعة سبعة عربية بعد الظهر وإني أهديكم جزيل التحية.

٢٩ رمضان سنة ١٣٤٣هـ

الختم

وفي يوم الجمعة، آخر يوم في رمضان، قدم الشيخ فؤاد الخطيب إلى المقر العالي، واجتمع بعظمة السلطان عدة اجتماعات، وهذه خلاصة ما كان من الحديث في تلك الاجتماعات:

المفاوضة مع الشيخ فؤاد

الخطيب : لقد قدمت إليكم لأمرين: الأول: للتعرف بكم، الثاني: للسعي في إصلاح ذات البين.

السلطان : ما نعرفك بشخصي، فالحمد لله وإني أحب كل عربي مخلص لدينه ووطنه، وأما إصلاح ذات البين، فإنني أحب

ذلك، ولكن ما هو الطريق الذي يوصلنا لذلك؟ إننا لم نجدها لعدم وجود الأمان في العاجل والآجل. هذا من جهة. ومن جهة ثانية، فمن تكون صداقتنا بعد الإصلاح.

الخطيب : إن الصداقة المطلوبة ستكون بينكم وبين علي.

السلطان : ولكن أليس علي ولد للحسين؟.

الخطيب : نعم.

السلطان : أليس الحسين لا يزال في العقبة يرقب الفرصة، ليرجع إلى ما كان عليه؟

الخطيب : ما أظن ذلك، ولكن الحسين ترك في العقبة ليعاون الحكومة ببعض المعاونات.

السلطان : كلا إن الحسين لم يقم في العقبة لأجل هذا، وإنما جلس يراقب الفرص. وأما المعاونات، فليس منها شيء، إذ لو كان هناك مساعدات، لأغنتكم عن ظلم العباد، وسلب الأموال، وذلك ما فعلتموه مع أهل جدة، فقد جعلتموهم شذر مذر، أخذتم الأموال، وأجليتم النفوس.

الخطيب : إن الحكومة أدرى بأمور رعاياها.

السلطان : نعم أنت صادق، ولكن الناس ينظرون لما تفعله الحكومة في رعاياها.

فإن ساءت، فمعاملتها للأبعد أسوأ. ثم أليس علي ولد الحسين وأخًا لعبد الله والفيصل؟.

الخطيب : نعم إنه ولد الرجل، وأخو الرجلين ولكن أبرأ الله أن يكون مثليهم، أو أن أفعاله تشبه أفعالهم.

السلطان : ألا تعلم أن أفعال الثلاثة كلها سيئة؟

الخطيب : نعم أعرف ذلك، ولا يخفاني منها شيء، وعلى الأخص أعمالهم معكم.

ولكن أكفل بأن عليًا لا يكون مثليهم، وأن له نية صالحة.

السلطان : إني لم أقل في الرجل شيئًا، وأبرأ الله أن أتكلم فيه شيئًا ما أعلمه. ولكن يكفي فيه أنه ولد الرجل وأخو الرجلين، والذي أعلمه عنهم هو ما يعلمه جميع الناس. ولست آمنًا منه. كما أنه ليس هناك من يضمن لي شيئًا من الأمور التي أشترطها عليه.

الخطيب : الضامن هو أنت، لأنك أنت الغالب. والعادة أن الغالب هو الضامن.

السلطان : هذا شيء مستحيل، ولا يوجد أحد يضمن من نفسه لنفسه.

الخطيب : أجل، أطلب الضامن من الذي تريده، ونحن نقدمه لك.

السلطان : إنني لا أعلم ضامنًا له سلكه، يتكفل بما أطلب، وأثق به، فالدول كلها على الحياد، ولا نقبل مداخلتهم في الأماكن المقدسة، وأمر العالم الإسلامي كما ترى.

الخطيب : إن ضمنت، فأنت خير ضامن، ونحن تحت سيطرتك وإن ابتغيت ضامنًا غير ذلك، فنحن نفكر به.

السلطان : إني أقول لك بصراحة إن المسلمين من قومنا اجتمعوا وتفكروا في أمر دينهم ودنياهم، فلم يجدوا للصلح مع الحسين وأولاده ـ كائنًا من كان ـ أمرًا يوافقهم في دينهم وشرفهم وهذا أمر أرجوك تركه ونسيانه: فإن كان هناك أمر غير ذلك، فأنا مستعد له.

الخطيب : ما هو ذلك الأمر؟

السلطان : إذا كان علي يريد شيئًا من أمور الدنيا، فأنا أتعهد له به في العاجل أو بالآجل. ولكنني أريد أن أسألك سؤالاً عن الأمر الذي دعاك للرجوع إلى جدة بعد ذهابك منيا؟ وما الذي أوجب على بعض السوريين والفلسطينيين أن يأتوا إلى جدة لقتالنا، هل تتالهم ديني أو حمية وطنية، أم أن الحسين وأولاده قاموا بأمر منتظم، يروننا أننا أتينا لتخريبه؟.

الخطيب : إني لا أعلم شيئًا من ذلك، إلاَّ أن الجماعة يدعون أن الحجاز مستقل، معترف باستقلاله وباستقلال العرب، ويرجون منه نفوذ ذلك.

السلطان : هل يجوز للناس الدخول في أمر لم يعلموا حقيقته، وهل يجوز لهم محاربة أحد قبل ما يسعون في إصلاح ذات البين؟

الخطيب : لا يجوز.

السلطان : ألم تعلموا حربنا مع الحسين قبل هذا بتسع سنوات، فمن ذا الذي سعى بيننا بالإصلاح؟ ومن ذا الذي اجتهد ليعلم المخطئ من المصيب في دين أو دنيا؟.

الخطيب : نعم إنهم لم يفعلوا ذلك، ولكنني أعلم أن بعض الأشخاص طلبوا ذلك من الحسين، وكان يجيب على طلبهم: بأنني أحب ذلك، ولكنه لا يعمل شيئًا، ولا يجيب الطالبين إجابة تامة. وإنني قد عرفتك بالحسين وأفعاله، ولم أنكر أفعال الحسين.

السلطان : الحمد لله بهذه حجة، ثم هل اطلعتم أو اطلع أحد على المعاهدة التي بين الحسين والحكومة الإنجليزية؟.

الخطيب : لا، ولكننا نسمع عن ذلك، واطلعنا عليه في الجرائد لما اطلع الناس.

السلطان : يا سبحان الله، هل يجوز لأحد أن يعتمد على شيء لم يعرفه ولم يعرف حقيقته؟

الخطيب : إنني قد رأيت بعض الأمور التي تحقق استقلال الحجاز، ومن ذلك برقيات وردت من الدول اعترفت باستقلال الحجاز، أولها من السنفوف، وآخرها من الإنكليز. وهذا مما يزيد استقلال الحجاز، وهو الثابت عندي.

السلطان : وهل لا تنقض الأفعال الأقوال إذا كانت مخالفة لها؟.

الخطيب : وكيف كان ذلك؟.

السلطان : هناك أمران: الأول أن الحسين ادعى أن الحكومات اعترفت له باستقلال جزيرة العرب من الأناضول إلى أقصى اليمن، ما خلا عدن والبصرة، فهل حصل شيء من ذلك؟ أين الجزيرة؟ أين العراق؟.

أين سوريا؟ أين فلسطين؟ أين أين. . .؟ لقد صار كل ذلك أحلام. أفليس هذا أكبر شاهد على أن الأفعال تكذب الأقوال؟.

الخطيب : إنني لم أر في هذا إلاّ كما رأيتم، وليس لدي جواب على هذا.

السلطان : الأمر الثاني، ألم يطلب فيصل المعاهدة من أبيه، فلم يجبه أبوه لطلبه، ولم يرسلها له. فهل بعد هذين الأمرين تحقيق معاهدة؟ وهل الحكومات تأخرت عن أي عمل تريده في البلاد المنتدب عليها، سواء كان قليلاً أو كثيرًا، أو فعلت بها كما يفعل الملوك في البلاد المحتلة؟.

الخطيب : إن هذه المسائل ليس لي فيها تداخل، ولا أعلم حقيقتها.

السلطان : سبحان الله، إن كنت لا تدري فتلك مصيبة، أو كنت تدري فالمصيبة أعظم. ألم تكن وزيرًا للخارجية؟ وهل يخفى عليك شيء من ذلك؟ ومن الذي يجبنا بعدك عن هذا؟.

الخطيب : إنني وزير خارجية للإمضاء، لا للفعل، وأغلب الأخبار لم أطلع عليها إلاّ بالسماع من الناس. ولقد أقمت عدة سنوات في المدة الأخيرة اشتغل بالأدب، وهذه وظيفتي.

السلطان : لدي شاهد على ما تقول، ولقد وجدنا في أوراق الديوان كتابًا من بعض القناصل للحسين، يقول فيه: وصلنا كتاب باسم وزارة الخارجية ممضيًا باسم فؤاد الخطيب. ولكن

الإمضاء ليس إمضاء الشيخ فؤاد، المعروف فما هي حقيقة الأمر؟.

الخطيب : نعم، لقد وقع مثل هذا كثير.

السلطان : فإذا كانت الحجج هذه، والدولة المنظمة هذه شؤونها، فلا شك أن هذا يدل على أن الأمور كلها قائمة على التمويه والباطل، فكيف تؤيد مثل هذه الحكومة؟.

الخطيب : إنني لم أقل شيئًا في الحكومة البائدة، وإنني إذا لم أصدق ما تقولون لا أكذبه. ولكنني أحدثكم من جهة الشريف علي.

السلطان : أما من جهة علي، فقد أجبتك عنه بما يكفي عن الإعادة. ولكنني أسألك سؤالاً، فأجبني عنه. هل ولايتكم وحكومتكم حكومة إسلامية دينية، أو ملوكية تسير طبق النظام المدني؟ فإن كانت دينية إسلامية، فالشرع يقضي بتأييد من اتفقت الكلمة عليه، ويكون هو ولي الأمر. وإنني لا أزكي نفسي، ولكن فضل الله يؤتى من يشاء. وإن كانت حكومتكم وولايتكم ملوكية مدنية، أفليس قوام مثل هذه الحكومات على رأس الأكثرية الغالبة؟ فإذا كان الأمر فيها كذلك، فما رأيك في حكومة عربية يقر لها الناس من العرب، ويطيعون من قريات الملح إلى أبها، ومن خليج فارس إلى جدة. ثم ما رأيك في حكومة لم يقر لها غير أشرار الناس من كل بلد، يعدون بالأصابع! وأهل القرية

نفسها شردوا، وخلوها تاركين ورائهم أموالهم وعيلاتهم، فهل في شرعة الإسلام، أو في قانون المتمدينين أن تؤيد هذه الحكومة الضعيفة، وتخذل تلك الحكومة التي رضي بحكمها الملايين من الناس فإن كنتم جاعلين الأصول الإسلامية، والأساسات المدنية وراء ظهوركم، فما الذي تتمسكون به ؟!

الخطيب : ليس لدي جواب لهذا، وغاية ما في الأمر أن في هذه البلدة، يعني: جدة رجل يدافع عنها.

السلطان : إنني أعذرك في عدم الجواب على هذا السؤال. وجل قصدي أن أتخلص من المسؤولية، وأضعها على عاتق جميع العرب، بل المسلمين عامة.

الخطيب : وكيف تكون المسؤولية على هؤلاء.

السلطان : إن جميع المسلمين عامة يعلمون الحرب التي وقعت بيننا وبين الحسين منذ عدة سنوات، ولم أر أحدًا تداخل في هذه المسألة، واجتهد في إصلاح ذات البين، فحملت ذلك على ثلاثة أمور:

الأول: أن يكون الناس تواطؤا مع الحسين على قبول جميع أفعاله.

الثاني: أن يكون الناس مهملين لشأننا، وليس لنا أهمية في نظرهم.

الثالث: أن يكون الناس عاجزين، وليس لديهم قدرة على

العمل، وإن كلامهم عبارة عن أقوال. فإذا كان الأمر كذلك، فالمسؤولية على المسلمين ونحن خالين عنها لأننا صبرنا على مضض أيامًا وكلما عيل صبرنا، وجددناه يطول الرجاء والأمل، ولكننا لم نر نتيجة لصبرنا، ولم نر أحدًا ممن يدعي الإسلام والحمية العربية يتداخل في الأمر، وظل الحسين وأولاده يسرفون في الإساءة إلينا. ولمّا استولت جيوشنا على الطائف، تأخرت في القدوم، وأخرت جندي عن مواصلة التقدم، وبعثت للعالم الإسلامي أناديه ليكون الحكم في أمر هذه الديار المقدسة، وأعلنت استعدادي لمقابلتهم، وصبرت على الضرر الذي تكبدته، حيث تترس علي في جدة، وفعل أسبابه التي تخصني بها، وأعانه على ذلك البعض بالجند والقوة. فلم أر نتيجة لذلك، ولم يعرف في الناس لندائي مسمعه سوى جمعية الخلافة في الهند، التي أرسلت وفدها إلى الحجاز، فوصل إلى جدة، ثم عاد منها، ولم أعلم بما جاء من أجله ولا بما راح به واعتذر عن وصوله إلي بمنع حكومة جده له، وعلى ذلك فالمسؤولية مرتبة على من بلغته دعوتي ولم يجبها فإن كان القوم عاجزين فليس لعاجز قدرة، وإن كانوا ينتظرون وهم ينظرون فقد خالفت أفعالهم أقوالهم، وأما المسؤولية الآن في هذا المجلس فعليك لأني دعوتكم أنتم المحافظين على جدة إن كنتم مسلمين فهذا أمر الإسلام وإن كنتم تسيرون على النظم المدنية فهذه أصولها، وإن كنتم ملحدين معاندين فالله يعين المؤمنين على الظالمين.

قدوم بعض الأشخاص إلى جدة للسعي في الصلح

قدم السيد طالب النقيب والمستر فلبي وأمين الريحاني بجدة للسعي في الصلح بين الشريف علي والسلطان عبد العزيز، وأرسل كل واحد منهم كتابًا في هذا الشأن إلى السلطان، فجاء الجواب منه إلى السيد طالب هذا مضمونه: حضرة الأخ المحترم السيد طالب النقيب، لقد ذكرتم أنكم تودون مقابلتنا فنحن نرحب بكم، ولكن يجب أن نعرف هل المقابلة شخصية ودية أم هي للوساطة في مسألة الحجاز فإذا كان الغرض من الزيارة التوسط في هذه المسألة فإني لا أرى فائدة من ذلك، وإذا كان الشريف علي يرد حقيقة حقن الدماء فعليه أن يتخلى عن جدة، أما إذا قبله العالم الإسلامي حاكمًا وانتخبه الحجاز فمحله غير مجهول.

وجاء جواب المستر فلبي بهذا المضمون: إلى الصديق العزيز المستر فلبي إذا كنتم حضرتم لمقابلتنا ومباحثتنا في بعض الشؤون الخاصة بنا فعلى الرحب والسعة وسنسهل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم، أما إذا كنتم تنوون الدخول في مسائل الحجاز فلا أرى للبحث فائدة. وإنه ليس من مصلحتي الخاصة ومصلحتك يا صديقنا جعلكم وسيطًا في هذه المسألة الإسلامية المخصصة.

وجاء في جواب أمين الريحاني: ذكرتم أنكم موفدون من قبل جماعة في سوريا، وأنكم تحملون كتابًا منهم إلينا، أرحب في كل حال بصديقنا العزيز أمين الريحاني، ولكن أحب أن ألفت نظركم إلى أمر هام، وهو إذا كان البحث يتناول المسألة الحجازية فلا أرى فيه فائدة، لأن مشكل الحجاز يجب أن يحله المسلمون، وترك الأمر لبوى أنفسنا ليس مما تجيزه المصلحة الإسلامية ولا العربية، وفي كل حال إني أحب توضيح الأمر وجلاءه قبل المقابلة.

ثم كتب السيد طالب كتابًا طلب منه القدوم إليه ليزوره زيارة شخصية ودية وألحّ بالإسراع لأنه مضطر أن يعود إلى مصر قريبًا. فجاءه الجواب: الأخ المحترم السيد طالب، إن مكة في حال من الاضطراب لا تجوز معها المخاطرة براحته وستصلكم وأنتم في مصر أخبارنا الطيبة إن شاء الله، وكتب المستر فلبي كتابًا آخر مودعًا فجاءه الجواب بأمان الله، وكتب الريحاني كتابًا ذكر فيه أن لصديقي حسين العويني التاجر السوري في جدة علاقات تجارية في مكة المكرمة وهو يحضر للتجارة وللزيارة فيتشرف بمقابلتكم إذا أذنتم، ويحمل إلى عظمتكم بعض خبري إني أثق بحسين أفندي كل الثقة وفي اليسير الذي سينوب عني به ما يغني عن البيان فإذا أذنتم بقدومه مروا من يلاقيه إلى منتصف الطريق ويصحبه محافظًا إلى مقامكم العالي، فجاءه الجواب قد سمحت لصديقكم حسين العويني بالقدوم إلينا، فزودوه بكل ما لديكم من الكتب والأفكار والآراء، وإننا نرجو أن يحسن نقل أفكار صديقنا أمين الريحاني وإني أشكرك على تجشمك المشاق الجسيمة في خدمة العرب وفي سبيل قضيتهم.

فخرج العويني من جدة محرمًا راكبًا على بغلته يصحبه خادمه والنجاب ورفيق آخر، فوصلوا في ظهر اليوم التالي إلى المخيم السلطاني بالشهداء. وكان العويني رسولاً مكرمًا وفي أحاديثه مع السلطان مقنعًا، ثم رجع العويني إلى جدة بعد ثلاثة أيام حاملاً معه كتاب السلطان باسم الريحاني. ثم كتب الريحاني جوابه إلى السلطان ولم يجيء له الجواب من السلطان مدة أسبوع فكتب الريحاني كتابًا آخر هذا نصه:

جدة ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٤٣هـ

مولاي العزيز المعظم السلطان عبد العزيز أطال الله بقاءه وأدامه،

أحييكم أشرف التحيات وأبثكم أحر الأشواق عسى أن تكونوا في أحسن حالٍ، منذ أسبوع أرسلت إلى عظمتكم كتابًا أجيبكم فيه على كتابكم الكريم الذي أرسلتموه إلي مع رسولي وصديقي العويني وإني أخشى أن يكون قد حدث حادث للنجاب فلم يصل كتابي أو لم يصل جوابكم إلي، لذلك أرسلت صورة الجواب إليكم وألتمس منكم أن تتفضلوا عليّ بالجواب العاجل لأن الأمر يتعسّر كلما تأخرنا في معالجته فعسى أن يعود إليّ النجاب قريبًا وهو يحمل الجواب الذي فيه الخبر المسرّ حفظكم الله وأمدّ بأيامكم.

صديقكم المخلص أمين الريحاني

وقد ألحق بالكتاب ما يأتي: الطيارة التي أشرفت على مكة يوم السبت الماضي تجاوزت الأوامر وعوقب الطيّار بالحبس مساء الجمعة علمت في هذه الساعة بأن رجالكم وصلوا إلى جدة في صورة حربية فأخذني من ذلك العجب وعسى أن يكون الخبر كان. في كل حال أرجوكم سرعة الجواب وإني لا أزال مرتابًا بما سمعت لأني أعتبر وعدكم لي اعتباري أقدس الأمور. وقد ألحق الريحاني بكتابه هذا أيضًا قوله الحكومة والجند وأصحابي في قلق وارتياب مما شاع هذا المساء بخصوص تقدمكم إلى جدة وهم يأبون التربّص والامتناع عن الحركات العسكرية الحربية، ولكنني تمكنت من توقيفهم يومين آخرين أي إلى مساء الأحد، فأرجوكم إذًا أن تخابروني حالما يصلكم كتابي ليصلني الجواب مع النجاب آخر من عندكم في كل حال أنتظر جوابكم مساء الأحد في ١٩ الجاري فلا تخيّبوا أملي.

أمين

جواب عظمة السلطان

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى أمين الريحاني كتابك وصل وما عرضت كان معلومًا من خصوص كتابك السابق فقد تقدم لك جوابه وهذا مضمونه تراه طي الكتاب، وأما كونه وصل إليكم أو ما وصل فلا بد أنك تتحقق عن ذلك من أصدقائك الموجودين عندك. وأما ما ذكرت في الملحق عن تحسّس الجنود لما بلغهم منزلنا جدة وإغارة بعض السرايا عليهم وأنك طلبت منهم أن يتأخروا، فلا نقول إلاَّ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ونقول أيضًا يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين وأما رجاؤك أنهم يتأخرون كما قال الشاعر:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

إن كنت تعرف الحقيقة كما نظن أنك تعرفها عن القوم وعنا وتتجاهلها فتلك مصيبة، وإن كنت لا تعرف الحال وأن القوم يتهكمون عليك فالمصيبة أعظم، ولكن رجاءك لتوقيفهم عن الزحف علينا لا نرى لجنابك به فضلاً وإنما نرجوك أن ترخص لهم كما رجوتهم، وكما نرجوك أن تبلّغ الأمير عليًا أنه بلغني أنه يستحرمنا حرمة للحرم وإننا إذا لم نخرج منه يقاتلنا فيه وليس بذلك حرج فيه أما نحن فقد خرجنا والرجاء فيه أن الكريم إذا قال وفى ونرجو من الله أن ينصر جند الرحمن على جند الشيطان، والسلام على من اتبع الهدى.

منشورات الشريف علي
الملقى إلى أهل مكة بواسطة الطيارة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

إلى مهبط مهبط الوحي المحمدي ومنبع النور الإسلامي، إلى جيران بيت الله الحرام وزمزم والمقام، إلى حماة الذمار وأباة الضيم، إلى ذوي الغيرة والشهامة، إلى ذوي الأيادي البيضاء والخصال الحميدة، إلى ذوي الحمية والنخوة العربيتين، إلى وارثي المجد كابر، إلى إخواننا وأبناء أبينا سكان مكة المكرمة نوجّه نداءَنا ونبدؤهم بخطابنا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ أما بعد فقد قضى الله سبحانه وتعالى أن ترى هذا الدور المؤلم للمحزن يمثل في بلادنا وفي عاصمة حكومتنا، قضى سبحانه ولا راد لقضائه أن يمثل عدونا وعدوكم أشرف بقعة في الأرض وأعلانا لدينا، قضى سبحانه أن يفرق بيننا وبينكم هذه الأيام التي نرى يومها سنة وساعتها شهرًا، قضى سبحانه وتعالى بذلك، كما قضى أن العاقبة للمتقين، وأن قوة الحق لا تقاومها قوة، وأن الباطل يضمحل أمام قوة الحق مهما بلغ من المناعة والاستعداد. يا ورثة المجد ويا سلالة الكرام اعلموا أننا لم نتخل عنكم زهدًا فيكم ولا رغبة عنكم. ولقد كنا نودّ أن نفدي البلدة المقدسة بأرواحنا ومهجنا، ولكن خوفنا من أن يقع بكم ما وقع بإخوانكم بالطائف من التعدي المريع ولنحافظ على البقية من وطنكم العزيز اضطررنا على الانسحاب كما يقتضي الفن الحربي، ولقد جمعنا الشعب وأقبل إخوانكم إلينا من كل حدب وصوب حتى أصبح لدينا والحمد لله من الرجال والعتاد

ما يرد كيد العدو في نحره، ولقد جهزنا جندنا بكل الوسائل الفنية والمعدات الحربية وها نحن على أهبة الرحيل وتطهير بلادنا من المغتصب لها، وستبدأ طياراتنا بالتحليق في جوّكم لتمطر العدو وابلات من القذائف النارية تصيب المعتدين ونجازيهم على اعتدائهم، فلتكونوا على ما نعهد فيكم من الثبات والطمأنينة والشجاعة. ورباطة الجأش، ولا يغرنكم العدو بترهاته ويخدعنكم بوعوده، فالعدو لا يكون صديقًا ولا يأتي الإصلاح ممن فعل بكم وبإخوانكم في الطائف ما فعل، مما سيسجل التاريخ عليه بالخزي والعار، وما سينال جزاءه عليه في الدنيا قبل الآخرة على يد جيران بيت الله وحرمة المقدس، واعلموا أنه كلما يخبركم عنه أو يعدكم به إنما هو مجرد تزويق وتلفيق لا يصدق من له ذرة من عقل أو مسكة من إدراك، فتمسكوا بحبل الله الأقوى واعتمدوا عليه سبحانه وتعالى وتيقّنوا أن النصر مع المظلوم على الظالم وعلى الباغي تدور الدوائر.

وسيلجأ العدو حينما تشتت شمل جموعه نيران طائراتنا إليكم فلا تجعلوا له إلى ذلك سبيلاً، واعملوا لتخليص وطنكم لكل ما أوتيتم فإن في هذا عزكم وشرفكم ومجدكم وليس ذلك بمستنكر عليكم، ولا يسوءنكم أنّا منعنا إرسال الأرزاق إليكم فالله المطلع أنّا لم نفعل ذلك إلاّ مكرهين لما تقتضيه القواعد الحربية وليس لنا قصد من ذلك إلاّ إحراج مركز العدو وعدم تموين جيوشه، ولئلا يغدركم العدو بوضع يده عليها وأخذها بغير حق، وإنّا على يقين إنكم قابلتم ذلك بصدر رحب وجأش ثابت وأنكم تحملتموه في سبيل الوطن بقلوب مطمئنة للحق، فالوطن أغلى من كل شيء لديكم ولن يضركم تحمّل الشدة أيامًا معدودة في سبيل راحة دائمة وهناء مستمر، وهذا ما نرجوه لنا ولكم.

وليس منشورنا هذا لكم إلاّ على سبيل التذكرة، فإن شهامتكم وغيرتكم وتقديسكم للوطن أمر مشهور عنكم فاثبتوا ثبات الأبطال وافعلوا ما تبيض وجوهكم بذكره وإياكم والاسترسال لقول عدو منافق خائن للوطن. انبذوا أقوالهم ظهريًا وتمسكوا بمبدئكم القديم وحقكم الصريح، وافعلوا ما توجه إليكم ضمائركم الطاهرة لا يمليه عليكم المرقة الخائنون والأعداء الملحدون والعاقبة للمتقين، اثبتوا رعاكم الله فقد قربت ساعة الخلاص ودنت أيام السرور وحلت أوقات الانتقام من الباغي المعتدي، فالثبات الثبات والحمية الحمية والوطنية الوطنية والله المسؤول أن يكلل أعمالنا وأعمالكم بالنجاح، فابتهلوا إلى الله بذلك يستجيب دعاءكم وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جدة في ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ

علي بن الحسين

منشور آخر الملقى إلى أهل مكة بواسطة الطيارة

إلى جيران بيت الله الحرام ــ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فلم يحملنا على خطة السكوت هذه إلاّ رغبتنا في عدم سفك الدماء والأمل في أن يرعوي العدو الباغي عن غيّه وأن يقبل النصائح التي بعث بها إليه محبّو السلام، ولقد فضّلنا هذه الخطة لرغبتنا الخالصة في فضّ كل المشاكل بالطرق السلمية ولتضاف لنا حجة أخرى إلى أمثالها من حججنا القوية، ولكن أبى الله إلاّ أن يستمر العدو في طغيانه. ونشب القتال بيننا وبينه في هذا اليوم فباء والحمد لله بالخسران ورجع بالخذلان ولم يثبت أمام قوة الجند أكثر من ساعة وانهزم شر هزيمة وأدى إلى كهوف الجبال

بعد أن خسر الخسارة النادحة ونكص على أعقابه، ولذلك عقدنا النية بعون الله وتوفيقه على اقتفاء أثره والأخذ بخناقه، وإننا لننتظر أن تقوموا بما توجبه عليكم الوطنية والإسلامية، وإنّا له وللخائنين بالمرصاد ولا تأخذنا في ذلك هوادة. فهبوا رعاكم الله واقطعوا خطًّ مواصلة حتى يتم استئصالهم بحول الله وقوته ولتكون هذه الأراضي المقدسة التي دنّسوها بأعمالهم الدنسة قبورًا لهم، ولا تثبطكم أقوال المنافقين والمرجفين منهم ومن أذنابهم، ولا شك أن ذلك من بعض ما ينتظر من غيرتكم وشهامتكم، كلل الله أعمالنا وأعمالكم بالنجاح، وما توفيقنا إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

٩ جمادى الثاني سنة ١٣٤٣هـ

علي بن الحسين

قوة الشريف علي في جدة واستعداده للحرب

قال الريحاني في تاريخ نجد الحديث: عندما بويع الأمير علي بالملك بعد تنازل الملك حسين أرسلت الحكومة الهاشمية الإسلامية في عمان أربعين ألف ليرة ليبذلها في التجنيد وفي شراء العدد الحربية من أوربة خصوصًا الطيارات والسيارات المصفحة. باشر الأمير التجنيد بمساعدة بعض الزعماء بفلسطين، فجاءت فرقة المتطوعين الأولى في ربيع الأول من هذا العام أي عام (١٣٤٣) وتلتها فرقات أخرى حتى بلغ الجند النظامي نحو ألف جندي يوم كنت هناك، ثم جاء في شهر رجب فرقة عددها مائتان وثلاثون وفي رمضان فرقة أخرى عددها خمسمائة، واجتمع من البدو نحو ألف وخمسمائة مقاتل، وقد شاع في الجيش مرض الملاريا والزنتاريا مات بسببه عدد كثير من الجيش.

أما المال فلم يكن للحكومة بعد أن نفذت خزينتها غير مصدر واحد هو الحسين في العقبة فقد جاءت الرقمتين في شهر رجب تحمل صندوقين فيهما خمسة عشر ألف ليرة، وجاءت في رمضان بخمسة آلاف ليرة في شوال أبحرت رضوى من العقبة وهي تحمل المساعدة للجيش عشرين ألفًا من الذهب وفي هذه الأثناء فرضت الحكومة على التجّار قينة اثنا عشر ألف ليرة. ثم نقل الحسين من العقبة فلم يرسل بعد ذلك غير خمسة آلاف ليرة فأخذ العسر المالي منذ ذلك الحين يشتد يومًا فيومًا حتى اضطر الملك علي أن يرهن أطيانه الخاصة في مصر بمقابلة قرض قيمته خمسة عشر ألف جنيه.

واشترت الحكومة ثلاث طيارات من لندن بقيمة سبعة آلاف ليرة انكليزية وكانت قديمة وقبل أن جاءت هذه الطيارات كانت عند الحكومة الهاشمية خمسة طيارات إيطاليات لا يصلح منها للعمل غير واحدة، ثم جاءها من ألمانيا ستة طيارات جديدة تحمل الواحدة من البنزين ما يكفيها لتطير ست ساعات وهي مجهّزة بالمدافع الرشاشة ومعها قنابلها الخاصة بها. أما الطيارون فقد كانوا في أول الحرب القيصري وكانوا في آخرها من الألمان، ولم يكن لدى القيادة العامة في بادىء الأمر قنابل خاصة ما اصطنعت من القذائف ما لا تأثير كبير لها اللهم إذا انفجرت طبق الحساب ولكن أكثرها قبل الوقت المعيّن أو بعده، وأما البنزين فلم يكن لدى الحكومة دائمًا الكمية الكافية منه.

أما السيارات فقد اشترت الحكومة أولاً خمس سيارات وكانت قديمة، جاءت وصفائحها منككة فظل العمال في الورشة يشتغلون شهرًا في تأليفها وتركيبها، وهي لا تسير غير ساعتين سيرًا متواصلاً فتحتاج إذ

ذاك على الماء، ثم جاءت سيارتان جديدتان مجهّزتان بالرشاشات، وقد كانت القيادة تبني عليهما آمالها العالية. أما المدفعية فقد كان في الاستحكامات أولاً اثنا عشر مدفعًا صغيرًا وكبيرًا وعشرة رشاشات وألف وخمسمائة بندقية مع حرابها فأصبح على الخط نحو عشرين مدفعًا وأكثر من ثلاثين رشاشًا.

وقد كان لدى الجيش الهاشمي القنابل الكشافة التي تنير المكان الذي تنفجر فيه، كما أنه استخدم الأنوار الكشافة لكشف حركات العدو في الليل أضف إلى ذلك كله ما وضع عند أبواب خط الدفاع أمام الأسلاك الشائكة من الألغام ثم الأسلاك نفسها وقد مدّت هذه الأسلاك على عمد من خشب طولها متر واحد في خط مفرد من البحر شمالاً إلى الكندرة شرقًا بجنوب ومنها جنوبًا ثم غربًا بجنوب إلى البحر فبلغ طوله هي هذا الشكل شكل الهلال نحو ستة أميال، ثم حفرت وراء الشريط الخنادق وأقيمت الاستحكامات وبين الخنادق ووراءها ومكامن استخدمت للكشف والدفاع. وقد قسم هذا الخط إلى مراكز ستة مرتبطة كل بواسطة الهاتف بالقيادة العامة في القشلة، وهذه المراكز هو أبو بصيلة والشرفية والكندرة والمشاط العقم والطابية اليمانية، فالطابية هي جناح الجيش الأيمن، وأبو بصيلة جناحه الأيسر، وهناك خارج الخط النزلة اليمانية وهي قرية مهجورة على مسافة ميلين من جدة إلى السوق الجنوبي وفيها حامية من البدو صغيرة مائة نفر لا غير، ونزلة بني مالك، وعلى مسافة ميلين من جدة إلى الشمال الشرقي وفيها حامية أخرى صغيرة من البدو، ثم الرويس وهي أقرب القرى إلى جدة من الشمال. هذه هي قوات الجيش الهاشمي وعدده في الدفاع.

قوة الجيش النجدي واستعدادهم للحرب

أما عدد الجيش النجدي فقد كانت محصورة بالمدفعية والبنادق والرشاشات، إن في القصر بالرياض مدافع كثيرة من أنواع مختلفة ولكن السلطان عبد العزيز لم يأمر بجلب شيء منها إلى الحجاز أما المدافع التي استخدمها في هذه الحرب فقد غنم جيشه بعضها في الطائف والهدي ووجد أكثرها في مكة وكلها صالحة للعمل وهي من المدافع الصحراوية والجبلية من عيار (٦٢) و (٧٢) وعددها لا يقل عن العشرين مدفعًا، كانت تظهر تدريجًا أو بقدر ما يمكن الاستعمال منها في وقت واحد، وكان لدى الجيش النجدي رشاشات كثيرة وكمية وافرة من الذخيرة وجدوا أكثرها في قلعة جياد بمكة.

أما الجنود فقد كانت القوة في المعسكر ويوم الزحف الأول أربعة آلاف والقوة الزاحفة أمثلها وفيها من الإخوان الغطغط وأهل ساجر وأهل دخنة، وقحطان، والداهنة، وركبة، وغيرهم، وفيها من الحضر ألوية من أهل القصيم وأهل العارض. ثم جاء في رمضان فيصل الدويش أمير الأرطاوية بجيش من مطير وتلاه أهل سبيع والسهول، وبعد هؤلاء وصل الأمير فيصل عائدًا من نجد بنجدة كبيرة فبلغ عدد الجيش في الجبهة وورائها نحو عشرة آلاف، أضف إلى ذلك الجنود الذين كانوا محاصرين المدينة والسرايا التي كانت مرابطة حول ينبع والوجه والعلا، فيدنو مجموع الجيوش النجدية في الحجاز من الاثني عشر ألف مقاتل.

مجلس الشورى في المقر العالي بمناسبة الحج

وفي أواخر ذي القعدة عقد مجلس الشورى في المقر العالي بمناسبة

الحج وتباحثوا فيه هل بقاؤهم في الجبهة الحربية أولى أم ذهابهم إلى الحج، فقال عظمة السلطان: أما رأيي في الحج فأرى أنه لا يوجد مانع يمنعنا من أداء فريضة الحج في هذا المقام لأمرين: الأول أن المسلمين والحمد لله أقوياء بالله، والعدو ضعيف، فإن كان هناك ظن بأن العدو سيخرج من أوكاره ويتبعنا فذلك ما كنّا نبغي، وليس هذا باحتقار له ولا محبة في القتال ولكن استعانة بالله، وإننا على يقين بأننا على الحق وأنهم على الباطل ورجاؤنا بالله النصر والعاقبة للمتقين. الأمر الثاني هو أنه لا يمنعنا من قتالهم في أماكنهم إلاّ شبكهم الذي اختبؤوا فيه فإذا أخرجهم الله ناجزناهم والمقدر كائن، وأما اتخاذ الاحتياطات أيام الحج ولا حول ولا قوة إلاّ بالله فهذه سرايانا مبثوثة في الجبال والشعاب من جنودنا الذين سبق لهم الحج من قبل ومن بعض القبائل الأخرى يحافظون على أطراف جدة فيمنعون الدخول، إليها والخروج منها، فكونوا على اطمئنان من هذا القبيل والعدو مخذول ومغثور بحول الله وقوته.

ثم في ٢٧ ذي القعدة يوم السبت صدرت الأوامر السلطانية إلى حامية الرويس بالانسحاب عنها وأمر جنده بالإحرام يوم الأحد من أماكنهم وترك في أطراف الجبهة بعض القوى لتحافظ على جدة وتمنع الدخول والخروج منها. وقد رتب القوى في المنطقة الحربية على خطوط أوسع من الخطوط الأولى بحيث يسهل على المقاتلين الاشتباك في معارك غير قصيرة المدى. وعند عصر الأحد بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ركب عظمته سيارته الخاصة وركب في معيته فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن وولداه الأمير محمد والأمير خالد فوصل مكة المكرمة الساعة الحادية عشر من النهار وطاف وسعى ثم توجه إلى الأبطح ونزل في دار السقاف.

واقعة جدة بعد قدوم عظمة السلطان إلى مكة

عند صلاة العصر من يوم الثلاثاء خرجت كوكبة من الخيل من جدة ومعها سيارة ومشت من جدة على طريق مكة المعتاد وكان جند السلطان كامنًا لهم في المنعطفات وراء التلعات فلما صاروا بين الوزيرية والقشيلات الحمراء هاجمهم فريق الجند وسبق فريق آخر وقطع عليهم ساقتهم وما هي إلاّ برهة حتى قتل من جيش الحجازي خمسة وعشرين فارسًا وخمسة عشر من الخيل وغنم جند السلطان عشرة أخرى من الخيل وفر من بقي من العدو لا يلوي على شيء وقد لحق بالفارين فريق من الخيّالة حتى أدخلوهم أسلاكهم وفي يوم الأربعاء ٣ ذي الحجة خرج جند الشريف علي من جدة وكان من اليمانيين الساكنين بجدة بعضهم كان في الجندية وبعضهم كان يشتغل في البلاد في مهن حقيرة حتى بلغ القشيلات الحمراء بين الوطايا والوزيرية فكن فيها فصبر الإخوان عليهم ساعة لعله يلحق بهم غيرهم فلم يبصروا من ورائهم أحدًا فقرروا إشعال نار الحرب مع الحاضرين وأمر قائدهم الفرقة اليمنى والتي تليها وفرقتان في اليسار أن يحتفظوا بمواقعهم وأن لا يتعدوها، وسارت فرقة إلى الأمام حيث مكامن جند العدو ولما التفت بالعدو في مكمنه لم يكن غير ثلاث دقائق حتى فرّ العدو من أمامها قافلاً إلى مخابئه فسدت قوة الأيمنين والأيسرين الخيّالة دونهم الطرق ثم وقع القتل فيهم وكانوا أربعمائة، فلم ينج منهم إلاّ عشرة تمكّنوا من النجاة والفرار واثنان وقعا في الأسر وقد أتي بواحد منهما إلى مكة وهو الذي أخبر أن الجند الذي خرج من جدة كان أربعمائة جندي والأسير الآخر مجروح بقي في الجبهة الحربية، أما خسائر الإخوان في هذه المعركة فرجلين وفرسين وأربعة من الجرحى.

ترتيب الجيش النجدي بعد الحج

وبعدما فرغ الناس من الحج أمر عظمة السلطان قسمًا من الجند بالرجوع إلى أوطانيا وجعل الباقي من الجنود ثلاثة أقسام؛ قسم يرسل برئاسة فيصل الدويش فيقصدون الوجه والمدينة ويدعون الناس، فمن أجابهم سالموه ومن لم يجبهم قاتلوه، والقسم الثاني يحاصر جدة، والقسم الثالث يقيم في جدة بين جدة ومكة.

قدوم الحجاج

قد وصل النداء الذي نشره عظمة السلطان على العالم الإسلامي يدعوهم فيه لأداء فريضة الحج في هذه السنة فأحدث تأثيرًا عظيمًا في النفوس ووردت من الهند برقيات مختلفة على مندوب عظمة السلطان في عدن وأن ألوفًا من الهنود قرروا الوفود لقضاء فريضة الحج في هذا العام، وهم يسألون في برقياتهم أي السواحل أحسن لنزولهم؛ رابغ أم القنفذة أم الليث، وقد اتخذت الحكومة التدابير الفعّالة لتأمين راحة الحجاج وأمنهم في الحل، ورتّب الجمال الكافية على ذلك الطريق لنقلهم إلى البلد الأمين. وفي أواخر ذي القعدة وصل إلى مكة من طريق القنفذة والليث للحج بعض المغاربة من بلدة طوالة في الغرب الجواني وقسم من الأتراك من بلاد الروملي وبعض نفر من السنغال.

إعلان الشريف علي بمحاصرة رابغ

أعلن الشريف علي في طول البلاد وعرضها أن جنوده احتلت بدرًا وحاصرت رابغ وأن بواخره أحرقت بنار مدافعها مدينة رابغ وأصبحت وليس فيها محل لنزول الحجاج فخاف الناس في الخارج أن يكون الخبر

صحيحًا، فجاءت بارجة حربية إنكليزية أمام رابغ فاستأذنت بالنزول ثم نزل منها بعض الموظفين وسألوا رجال حكومة السعودية هناك عن تلك الإشاعات فنفوها لهم. واطلعوا على الاستعدادات والتدابير التي اتخذت في رابغ لاستقبال الحجاج وقد سرّ ربان البارجة من تلك الترتيبات ثم عادوا إلى سفينتهم فأطلقوا بضعة مدافع يحيُّون فيها قلعة عظمة السلطان فأجابتهم القلعة بالمثل. وقد أبرقت البارجة بحقيقة الخبر إلى سائر الأنحاء وأخبرت أن الحجاج سيصلون بعد أربعة أيام من تاريخ وصولها. وقامت البارجة أمام رابغ حتى تصل بواخر الحجاج. وفي ٢٦ ذي القعدة وصلت باخرة (جهانكير) في رابغ وعليها ألف ومائة وثلاثة وخمسين حاجًا وعليها من البضائع ما بين سكر ودقيق وشعير وخلافه (٦٣٥٣) طردًا، وبالتاريخ نفسه وصلت باخرة (فرجستان) وعليها (٨٩٥) حاجًا ومن البضائع (٨٢٨) طردًا.

ولقد كان في جملة الحجاج مندوب من قبل رئيس جمعية الخلافة شوكت علي الزعيم الهندي المشهور ووفد مؤلّف من مندوبي جمعية الخلافة، ومندوبي جمعية العلماء في الهند برئاسة حضرة المكرم محمد شفيع وعضوية الأخ عبد الحليم الصديقي مندوب الجمعية المركزية لعلماء الهند وحضرة أبو المعارف محمد عرفان مدير جريدة الجمعية ومندوب جمعية الخلافة في دهلي وحضرة وجيه أحمد المستشار الخاص للرئيس وحافظ محمد عثمان مندوب ولاية آقرة والشيخ عبد المجيد السندي ورئيس جمعية الخلافة بالسند، وحضرة أمين الدين بن نجم الدين من تجّار حيدر أباد ومندوب جمعية الخلافة بالسند وقمر الدين أحمد ثابت مدير جريدة الخلافة ومندوب جمعية الخلافة في بومباي، وقد حلُّوا ضيوفًا

على عظمة السلطان. عدد الحجاج = بلغ عدد الحجاج في هذا العام مائة ألف من أهل نجد وما يقرب من السبعة آلاف حاج من خارج الديار العربية وفي صباح يوم عيد الأضحى كسيت الكعبة الشريفة كسوة جديدة من صنع الأحساء في الديار النجدية.

بلاغ عام من طرف عظمة السلطان

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الحمد لله الذي لا إله إلاّ هو والصلاة والسلام على رسوله محمد الشفيع المشفع يوم المحشر، وبعد فقد تفاوضت أنا والوفد الهندي الموفدين من جمعية الخلافة الهندية وجمعية العلماء في المسائل التي يهم المسلمين الإطلاع عليها والوقوف على حقيقة أفكارنا تجاهها وكان رائد الجميع الإخلاص في العمل والصراحة في القول والنصح لله ولرسوله والمسلمين، وإني أحمد الله على أن انتهى البحث على اتفاق في جميع المسائل التي دارت المفاوضة فيها. وإني دحضًا لما يفتريه أعداء الحق ونصراء الباطل ممن يشغلون التفرقة بين المسلمين ويحاولون أن يطفئوا نور الله بسعيهم الباطل للتنويه على قلوب السذج من المسلمين الذي يجهلون حقيقة ما نحن عليه أعلن ما يأتي ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة.

١ ــ أشكر الشعوب التي وقفت تجاهنا موقف المدافع عن الحق وأشكر الشعب الهندي خصوصًا على موقفه تجاه العرب وقضيتهم في الوقت الذي اشتغل العرب بالمشاحنات والمخاصمات ونسوا واجبهم نحو

دينهم ووطنهم، وإني أشكر أهل الهند لأنهم كانوا أول من لبى الدعوة، فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

٢ ـ إني لا أزال عند قولي فيما دعوت العالم الإسلامي إليه من وجوب عقد مؤتمر عام ينظر في الأمور التي تهم سائر المسلمين في الحجاز من إصلاح الطرق وتأمينها وتوفير وسائل الراحة لكل وافد وتسهيل المواصلات بقدر ما يمكن، وبذلك نتحمل نحن وإياهم مسؤولية إدارة الحجاز، وستجدد الدعوة لهذا المؤتمر الإسلامي متى تمهدت وسائل المواصلات.

٣ ـ إننا نحافظ على استقلال الحجاز الاستقلال التام محافظتنا على أرواحنا وإننا لا نسمح أن يكون لغير المسلمين أي نفوذ فيه محافظة على ديننا وشرفنا.

٤ ـ إن الشريعة الإسلامية هي القانون العام الذي يجري العمل على وفقه في البلاد المقدسة وإن السلف الصالح وأئمة المذاهب الأربعة هم قدوتنا في السير على الطريق القويم وسيكون العلماء المحققون من جميع الأمصار هم المراجع لكل المسائل التي تحتاج إلى تمحيص ونظر ثاقب.

٥ ـ إني أؤكد لكم القول أن المدينة المنورة لا تزال حرمًا آمنًا لا يصح أن يحدث فيه حدث من قتل أو سلب أو نهب وصونًا لشرفها اكتفيت بحصارها على ما في ذلك من طول وقت وخسائر مالية وإني أستطيع بحول الله وقوته أن أفتحها في ساعة واحدة ولكني حريص على سلامة البلاد والعباد، وإني مشدد الأوامر على الجنود أن لا يهاجموا حرم

المدينة بأي صورة ولا يدخلوها حتى يستسلم العدو. وإن ما فيها من المباني والمآثر يكون العمل فيه على ما تقدم في المادة السابعة، إن أعداءنا يشيعون أننا إذا استولينا على المدينة نهدم روضة الرسول ﷺ وحاشا أن تحدث نفس مسلم بذلك، إني افتديتها بنفسي وولدي ومالي ورجالي وإني لا أجد فرقًا بين ما حرم الله ورسوله من حرم مكة والمدينة، فإنه ﷺ حرّم بين لابتيها كما حرم سيدنا إبراهيم عليه السلام حرّم مكة وأسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٣هـ

قرار بشأن إجارات سنة ١٣٤٣هـ

قرر مجلس الشورى الأهلي إيجار عام ١٣٤٤هـ بهذه الصورة:

١ ـ يعتبر مقدار عموم أجرة العقارات في عام (٤٤) كعام (٤٣).

٢ ـ إيجارات الدور والقهاوي والدكورات يسقط نصفها في عام (٤٤) ويدفع ربعها حالاً والربع الباقي تؤجل إلى غرة شعبان سنة ١٣٤٤هـ.

٣ ـ يسقط الثلث من كامل أجرة الدكاكين والأفران والطواحين ويدفع الثلث من كاملها حالاً ويؤجل الباقي إلى غرة شعبان سنة ١٣٤٤هـ.

٤ ـ الدور والدكاكين وسائر الأماكن المشغولة بأمتعة الغائبين يجري فيه الإيجار الشرعي لدى الحاكم الشرعي.

٥ ـ إذا امتنع المستأجر عن دفع الأجرة المقررة أعلاه يجبر بالإخلاء.

٦ ــ يقتضي تشكيل لجنة بعنوان مجلس العقار مؤلفة من خمسة أنفار، واحد من أعضاء مجلس الشورى الأهلي وواحد من دائرة الأوقاف وواحد من أعضاء مجلس هيئة البلدية وواحد من التجّار وواحد من أرباب العقار، لتكون مرجعًا للنظر في الدعاوى المتعلقة بالعقارات، وعند وقوع اختلاف بين المؤجر والمستأجر تقرر ما يلزم إجراؤه في ذلك بموجب المواد المشروحة أعلاه ثم ترفع الكيفية إلى مرجع التنفيذ ويعين لها غرفة مخصوصا بدائرة الحكومة لاجتماعها يوميًا.

٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٣هـ

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٤هـ وصلت إلى الليث خمس سواعي تحمل ركابًا من جدة فيهم قسم من أهل مكة وقسم من بدو الحجاز ــ وفي ٨ محرم سنة ١٣٤٤هـ صدر البلاغ السلطاني في انتخاب المجلس الأهلي ــ وهذا نصه ــ من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى كافة من بمكة من السكان نحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ونصلّي ونسلم على سيدنا محمد، وبعد فإن رغبتنا الأكيدة كانت ولا تزال منذ أخذنا على عاتقنا إدارة الأمور في هذه البلاد هو السير بها وفق رغبة أهلها ومراعاة مصالحهم والمحافظة على العرف الصالح لهم، وقد رأينا من قبل انتخاب مجلس من الأهلين ينظر في الشؤون المحلية فكان المجلس السابق واشتغل بقدر الإمكان في بعض الشؤون، واليوم رغبة منّا في اشتراك الأمة اشتراكًا فعليًا في الأمور رأينا أن المصلحة العامة تقضي بحل المجلس السابق وتشكيل مجلس آخر يكون انتخابه على الشكل الآتي:

١ ــ تنتخب كل حارة من الحارات مندوبًا عنها من أهل الخبرة والمعرفة.

٢ ـ ينتخب العلماء عنهم اثنان من كبارهم.

٣ ـ ينتخب التجّار عنهم مندوبًا من بينهم.

٤ ـ أوراق الانتخابات يجب أن تقدم يوم الاثنين لدائرة الحكومة بالحميدية.

٥ ـ يجب أن تكون الانتخابات حرة وللجميع حق الاشتراك فيها وكل من يتلاعب بأوراق الانتخاب يجازى أشد الجزاء.

٦ ـ يجتمع مندوبوا الشعب بعد ظهور نتيجة الانتخابات في التاريخ الذي يعيّن بعد ذلك وستلقى مسؤولية إدارة البلاد على عاتق هؤلاء المندوبين. والله ولي التوفيق لما فيه الخير.

٨ محرم سنة ١٣٤٤هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود

ثم وزعت إدارة البلدية بيانًا على الأهلين في كيفية ترتيب أمر الانتخاب فكانت نتيجة الانتخاب بالصورة الآتية:

أعضاء المجلس من العلماء الشيخ عباس مالكي والشيخ محمد المرزوقي ومن التجار عبد الله الدهلوي وقد اعتذر فكان الذي بعده محمد نور ملائكة، وأما الذين انتخبوا من الأحياء فهم عبد الفتاح فدا وعبد القادر الشيبي وعلي الكتبي وعلوي تونس وسليمان أزهر وجمال مشرفة وعبد الله مخلص ومحمد سرور الصبان وحمزة البركاتي وإبراهيم مطر وعبد الله الزواوي، وصالح قطب، وقد عين عظمة السلطان ثلاثة من أعيان البلد ليكونوا أعضاء في المجلس وهم الشريف شرف باشا عدنان والشريف حمزة الفعر والشريف هزاع، وعين بالانتخاب رئيس المجلس

الشيخ المرزوقي (قاضي مكة الحالي) والشيخ عبد القادر الشيبي نائبًا للرئيس والشيخ محمد سرور الصبان كاتبًا للمجلس أمينًا للسر.

أعمال المجلس الأهلي

١ ــ ألف المجلس الأهلي لجنة للنظر في ترتيب القضاء الشرعي والأوقاف مؤلفة من الأفاضل رئيس المجلس الأهلي الشيخ محمد المرزوقي والشريف شرف عدنان والشيخ عباس مالكي والشريف حمزة البركاتي والشيخ محمد جمال شرف.

٢ ــ وقد عهد المجلس لهذه اللجنة أيضًا بالنظر في أمر التعليم والتربية.

٣ ــ ألف لجنة للنظر في المسائل التي تعود إلى العرف مما لا يخالف نصًا شرعيًا حسب أمر عظمة السلطان، وقوامها الشريف حمزة والشيخ محمد بن حسن اللحياني والشيخ عبد الله المخلص.

٤ ــ بدأت اللجنة المخصصة للنظر في تنظيم أمر الشرطة توالي، اجتماعاتها في ترتيب ذلك.

الدعوة الرسمية لعقد المؤتمر الإسلامي

وفي شهر ربيع الثاني في سنة ١٣٤٤هـ كتب عظمة السلطان كتابًا وأرسله إلى جلالة ملك مصر وأمير الأفغان ولحكومة إيران ولحكومة العراق ولجمعية الخلافة ولجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند وللمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين وللشيخ بدر الدين المحدث في دمشق وبعض ملوك المغرب وأمرائه وإلى جميع من يعنيهم أمر هذه الديار

المقدسة من علماء المسلمين وأمرائهم وزعمائهم، وهذا خلاصة ما جاء في ذلك الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فإني أرجو لكم دوام الصحة والعافية وإني سعيد أن أمد يدي ليدكم ولكل يد عاملة لخير الإسلام والمسلمين وإني مملوء ثقة أنه بتعاوننا على الخير سيكون المستقبل السعيد لجميع الشعوب الإسلامية إني لست من المحبين للحرب وشرورها وليس لدي شيء أحب إليّ من السلم والسكون والصفاء والبناء والتفرغ للإصلاح، ولكن جيراننا الأشراف أجبروني على امتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة، لا في سبيل شيء سوى الطمع على ما بأيدينا، فقد صدونا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواءً العاكف فيه والباد، ودنسوا البيت الطاهر بكل أنواع الموبقات مما لا يتحمله مسلم لقد رفعنا علم الجهاد ولتطهير بلاد الله الحرام وسائر بلاد الله المقدسة من هذه العائلة التي لم تترك سبيلاً لحسن التفاهم وحسن النية بما اقترفت من الشرور وإني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى الوقت الذي يختار الحجازيون لبلادهم واليًا منهم يكون خاضعًا للعالم الإسلامي تحت إشراف الأمم الإسلامية والشعوب التي بدأت غيرة نذكر في هذا السبيل كأهل الهند وأمثاله، إن الخطة التي عاهدنا عليها العالم الإسلامي والتي لم نزل نحارب من أجلها مجملة فيما يلي:

١ ــ إن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي لهم من هذه البلاد.

٢ ــ سيجري الاستفتاء التام باختيار حاكم الحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الإسلامي ويحدد الوقت اللازم في ذلك لما بعد وسنسلم الوديعة التي في أيدينا لهذا الحاكم على الأسس الآتية:

١ ــ يجب أن يكون السلطان الأول والمرجع للناس كافة الشريعة الإسلامية المطهرة.

٢ ــ حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ولكن لا يصح لها أن تعلن الحرب على أحد ويجب أن يوضع لها النظام الذي يمكنها من ذلك.

٣ ــ لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت.

٤ ــ لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع أي دولة غير إسلامية.

٥ ــ تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والإداية للحجاز موكول للمندوبين المختارين من الأُمم الإسلامية، وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة للعالم الإسلامي والعربي، وسيضم لهؤلاء مندوبين من جمعية الخلافة وجمعية العلماء في الهند ومندوبين من قبل الجمعيات والهيئات الإسلامية التي تمثل المسلمين في الديار التي ليس فيها حكومة إسلامية، هذا ما نويناه لهذه البلاد وما سنسير إليه في المستقبل إن شاء الله تعالى، ولي الأمل العظيم في أن

تسرعوا في إرسال مندوبيكم، وإخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر، هذا ما لزم بيانه انتهى.

الـوفـد الإيـرانـي

وصل الوفد الإيراني المرسل من قبل الحكومة الإيرانية لزيارة الأماكن المقدسة والنظر في شؤون هذه البلاد المقدسة بجدة في أوائل ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ يرأس ذلك الوفد سعادة السفير المفوض لدولة إيران في مصر غفار خان ومعه سعادة حبيب الله خان عن الملك قنصل جنرال دولة إيران في سوريا ولبنان، وحضر محمد رضا أفندي سكرتير الوفد ولما قصدوا مكة أرسل عظمة السلطان صباح الأربعاء ٣ ربيع الثاني قسمًا من رجال حرسه الخاص لاستقبال الوفد المذكور فوصلوا في المقر السلطاني محرمين بالعمرة وقد أبدى رئيس الوفد الغاية من قدومه ثم بعد العصر سافر الوفد بالسيارات إلى مكة المكرمة وفي معيته عبد الله الفضل رافقه السلطان لتسهيل راحته في مكة المكرمة.

وفد جمعية الخلافة

وصل أم القرى صباح الثلاثاء جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ وفد جمعية الخلافة الهندية قادمًا على طريق رابغ، والوفد مؤلف من حضرات الأعضاء ظفر علي خان رئيس مجلس الخلافة لولاية بنجاب وصاحب جريدة زميندار وأحد أعضاء مجلس الخلافة المركزية، وحضرة أبو المعارف محمد عرفان بدر شعبة التبشير الإسلامية لعلماء الهند ومدير جريدة الجمعية وعضو في مركز جمعية الخلافة، وحضرة محمد شعيب قرشي سكرتير مجلس جمعية الخلافة المركزية.

مرور طيارة من فوق سطح الكعبة

في الساعة الثانية عربية من صباح الخميس جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ وصلت طيارة من قبل الشريف علي فيها ضباط من غير المسلمين فدارت حول مكة المكرمة ثم خرجت من جهة جبل أبي قبيس ومرت في خط مستقيم من فوق سطح الكعبة المشرفة وألقت بضع أوراق تخاطب الأهلين: أن حكومة جدة منصورة في جميع ساحات الحرب.

احتجاج الوفد الهندي على مرور الطيارة

في الساعة الثانية من صباح الخمس ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ رأينا منظرًا غريبًا جدًا ومحيرًا للعقول في الأرض المقدسة وبلد الله الحرام، وذلك أن طيارة تطير وترمي بعض الأوراق، سبق أن وقعت حوادث خطيرة في هذه البقعة المباركة، وكنا نظن أن دور الإهانة لبيت الله الحرام قد انتهى ولم يعد أحد يجسر على ارتكاب هذه الجريمة، ولكن مع الأسف رأينا الأمر بعكس ذلك إن الذين يطيرون الطيارات فوق الكعبة المطهرة يهتكون حرمة بيت الله المقدس من أجل مصالحهم الشخصية وأغراضهم الذاتية وأن الشريفين بإرسالهم هذه الطيارة قد ارتكبوا جريمة لا تتوقع من أي مسلم، وإننا بالنيابة عن مسلمي الهند ننظر إلى هذا العمل بغاية النظرة والاحتقار، وأن تطير طيارة هوائية من فوق الكعبة المشرفة عملاً غير جائز ويجرح قلوب المسلمين عامة، ويقال: إن في الطيارة بعض ضباط مسيحيين اشتركوا في هذا العمل، وعلى ذلك فإن الشريفيين قد أهانوا الإسلام وارتكبوا جرمًا عظيمًا لا يسمح به مطلقًا وإننا نعلن سخطنا ونفورنا من ذلك ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ.

شعيب القرشي أبو المعارف محمد عرفان ظفر علي خان

وفي مساء يوم الخميس ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ سافر الوفد المذكور إلى المدينة المنورة.. وفي أواخر جمادى الثاني من السنة المذكورة وصل الوفد جدة قادمًا من المدينة المنورة ثم سافر منها إلى الهند.

حصار المدينة المنورة

أقام عظمة السلطان قائدًا عامًا لجبهة المدينة صالح بن عدل، فتوجه إلى المدينة وحاصرها من جميع الأطراف وأخذ عليها المسالك من جميع الجهات ومنع إليها ومنها الصادر والوارد وذلك ليضطر الحامية التي فيها على التسليم لأن القيادة العليا تحاذر إهراق الدماء في حدود المدينة المنورة. ثم إن القائد العام أقام قوة من الجند لحصار المدينة وتوجه ببيارق (عنزة) إلى السكة الحديدية ونزلوا في مكان منها وخربوها وقطعوا جميع المواصلات بين معان والمدينة بذلك أصبحت المدينة المنورة محاصرة من جميع الجهات، ثم توجه فيصل الدرويش بجيشه إلى المدينة المنورة ولما وصل قريبًا من العوالي جاء وفد من أهل العوالي من حرب وشكوا إليهم ما يلاقيه أهل العوالي وأهل المدينة من ظلم الحكام فيها وجورهم وطغيانهم، وما أصاب البلاد من الجوع والضنك والضعف، وطلبوا أن تذهب معهم قوة لاحتلال العوالي لعلها ترهب الجند الذي في المدينة فيميل إلى التسليم، فأجابهم فيصل الدويش بأن الأوامر التي لدينا من القيادة العليا أننا لا نتوجه لقتال المدينة وأهلها ولكن إجابة لطلبكم فنحن ننزل العوالي ونناوض أهل المدينة بالتسليم وعلى ذلك فقد وصل الجيش إلى العوالي بغير قتال ونزل في ملك الشريف شحات وأخيه محمد ودخلوا مسجد قباء وأرسلوا بما تم عليه إلى مركز القيادة العليا.

خروج أهل المدينة إلى مكة

بما أن في المدينة المنورة بعد الحصار حصل ضيق شديد وتعب كبير على أهل البلد طفقوا يخرجون زرافات ووحدانًا من تلك البلدة فإذا خرجوا تلقاهم الجيش السلطاني بالترحاب، وأكرموا مثواهم وأنزلوهم في منازل خاصة لهم وقدموا ما يحتاجون من طعام وشراب وكساء، وقد أمر عظمة السلطان بأن من شاء القدوم إلى مكة فليقدم وقد أمر بتهيئة أماكن خاصة لنزولهم، وعمل الترتيبات لتأمين راحتهم، وقد وفدوا أفواجًا إلى أُم القرى.

تسليم المدينة المنورة

قدم بحره يوم كان عظمة السلطان فيها، رجل من تجار المدينة المنورة، يدعى: مصطفى عبد العال وهو يحمل رسالة من رجال حكومة المدينة وأهليها، يعرضون تسليم المدينة المنورة لعظمة السلطان، مشترطين نوال الأمن على أرواحهم وأموالهم، ونوال بعض أشياء خاصة للموظفين، وأن يذهب لاستلام المدينة أحد أفراد عائلة السعودية فأجابهم عظمة السلطان إلى طلبهم. ولما عاد عظمة السلطان من بحره إلى مكة أمر نجله الأمير محمد بالتهيؤ للذهاب إلى المدينة المنورة لاستلامها، فأعد عدته ببضعة أيام وسار من مكة مساء الاثنين ٢٣ ربيع الثاني في عدد غير قليل من جند المحضر وقد رافقه فريق من خاصة عظمة السلطان من العائلة السعودية ومن غيرهم وقد منح عظمة السلطان الأمان لجميع أهل المدينة وبعث إلى فقرائهم بألف كيس من الأرز، وأرسل كتابًا بالأمان لجميع الموظفين ولما وصل الأمير محمد إلى أسوار المدينة عرض على الحكومة

والأهالي ما كان قادمًا من أجله فأبت قيادة الحامية التسليم لأنها كانت تنتظر المدد من جدة وقد أبرقت في ٥ جمادى الأولى إلى الملك علي تقول الذي يهمنا الأرزاق للجند وعدتمونا بإرسال الدراهم المتيسرة بالطيارة إلى الآن لم نر أثرًا لها، دبروا وأرسلوا لنا دراهم ولو ببيع إحدى البواخر فترون منامًا يسركم ثم أبرقت القيادة في ١٣ من هذا الشهر إلى الملك بجدة تقول انقضى الأمر ولم يبق في اليد حيلة بالجنود ما عندهم أرزاق إلاّ لثلاثة أيام إذا لم تصل الطيارة غدًا الظهر سنفاوض العدو.

الإمضاءات

عزت عبد الله عنبر

عبد المجيد حمد

فجاء الجواب أنه يستحيل إرسال الطيارة قبل عشرة أيام لعدم وجود بنزين، مرت الأيام الثلاث فنفذت مؤونة الحامية ومع ذلك فقد صبر الجنود ثلاثة أيام أخر، ثم في صباح الجمعة بعث القائد عزت ورئيس ديوان الإمارة عبد الله عمير كتابًا إلى الأمير محمد بن عبد العزيز سعود يطلبان ملاقاته فأرسل الأمير خيالة لاستقبالهما، وقد فاوضاه بالتسليم على شرط أن يعطى الجنود والضباط والأهالي الأمان ويعلن العفو العام، وفي صباح السبت ١٩ جمادى الأولى دخل الأمير ناصر بن سعود وعبد الله الفضل وعزت قائد الخط إلى المدينة مع فريق من الجنود فاستلموا قلعة سلع وما فيها من ذخائر وعتاد ووضعوا فيها قوة عسكرية، ثم مروا بجميع المراكز العسكرية والملكية للحكومة فاستلموها ووضعوا في كل منها قوة من الجيش النجدي، ولم يأت مساء السبت حتى استلموا كل شيء في البلدة وأمن الناس أجميعن. وفي صباح الأحد دخل الأمير المدينة بجنوده

وراياته وأمر بمواساة الأهلين وقد استحضر من رابغ ثلاثة آلاف كيس دقيق وأرز لتوزع على الأهلين. وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ وصلت إلى البيت سفن شراعية فيها ما يزيد عن أربعمائة من أهل مكة وكانوا بين أولئك القادمين الشيخ ماجد كردي من الشيخ صالح شطاء والسيد هاشم سلطان.

صورة العفو العام من عظمة السلطان

بلاغ سلطاني في أول ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ

إنني منذ دخلت جنودي هذه البلدة المطهرة أمنت أهلها على أرواحهم وأموالهم، ولما وصلت بنفسي إلى حرم الله هذا أكدت ذلك الأمان وأصدرت عفوًا عامًا عن جميع ما كان في أي إنسان كان فيما سلف، واليوم أعود وأكرر لكافة الناس أن كل إنسان كان في خدمة الحسين وتحت طاعته نهو في أمان الله ومغفور له جميع ما تقدم من ذنبه متى عاد لهذا البلد الطاهر وأخلد للراحة والسكون، فالبلد بلد الله والأمن أمن الله ولكنني لا أسمح لأحد بوجه من الوجوه أن يقوم بأي دعاية للذين أكثروا في هذه البلاد الفساد، وإننا سنوقع أشدأنواع الجزاء على أي إنسان كان يأتي بأي حركة في ذلك السبيل، فمن كان يريد السلامة لنفسه فحبًا وكرامةً ومن كان يريد السوء فلا يلومن إلاَّ نفسه.

عبدُ العزيز عبد الرحمن الفيصل

وفي جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ أمر عظمة السلطان نشر البلاغ الآتي لبراءة الذمة على من في جدة من ضباط وجنود، وقد وزع عليهم في حينه من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جميع من في

جدة من ضباط وجنود؛ أما بعد فلقد وصل إلى ما تلاقونه وتقاسونه من ضنك وجوع وعراء وفقدان راتب وأعتقد أنكم بعد أن قمتم هذه المدة الطويلة قد ظهر لكم من بواطن الشريف ما يدعوكم للرجوع إلى الحق بعد التنكر عنه، وعلمت أن الكثير منكم ما يمنعهم من الخلاص من ذلك المأزق الحرج إلاّ ما يكذب عليكم به من أنكم إذا تركتم جدة وقدمتم إلينا أن جندنا يعتدي عليكم أو يقتل أحدًا منكم لذلك أرسلت إليكم بلاغي هذا لأعلمكم فيه بما يأتي:

١ ــ إن كل جندي أو جنود وضابط أو ضباط يخرجون من جدة صالحين بغية الانضمام إلينا أو بغية الفرار من جدة للذهاب إلى ديارهم فهو آمن على نفسه ومتاعه وسلاحه وماله لا يمس بأذى ولا يؤخذ منه شيء.

٢ ــ إن كل قادم سواء من الضباط والجنود إن كان من أهل الحجاز أوصلناه إلى أهله وإن كان من غيرها من البلدان وأحب اللحاق بأهله فإننا مستعدون لإعطائه مبلغًا من المال يوصله إلى أهله مع إكراميات أخرى، فإذا وصلكم كتابنا هذا أو اطلعتم عليه فأنتم في أمان الله ثم في ذمتنا من وقت خروجكم من جدة حتى تصلوا إلى أهليكم مطمئنين سالمين غانمين ومن كان منكم يريد البقاء عندنا فحبًا وكرامة إننا لم نرسل لكم هذا البلاغ إلاّ رغبة منّا في حقن دمائكم وما أنتم بحول الله وقوته بمعجزيننا فإذا تقاعستم عن اللحاق فما تضرون إلاّ أنفسكم لقد صبرتم كل الأيام الماضية فماذا أفادكم ذلك الصبر غير العذاب الدائم تدافعون عن غير غاية وتقتلون من غير جزاء، إننا لم يمنعنا عنكم إلاّ تحين الفرص التي قرب سنوحها والحمد لله ونريد أن نبرىء الذمة من دمائكم بإنذاركم، فمن قدم

آمنًا واستسلم قبل اليوم المقدور فقد آمن على نفسه وحافظ عليها، فارتقبوا اليوم الموعود وكل آتٍ قريب وقد أمرنا جندنا في الخطوط الأمامية بأن يتلقوا كل قادم منكم بالقبول، وأمرناهم أن يقوموا بجميع التسهيلات الممكنة من أجلكم فإن أحسنتم فلأنفسكم وإن أسأتم فعليها والسلام على كل من سمع مقالتنا فوعاها ورأى الحق حقًّا فاتبعه.

٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ

عبد العزيز

حالة الحكومة الحجازية بجدة ومعاملتها مع أهل البلد

قد حصل لأهل البلد ضيق شديد وتعب كبير بسبب تشديد الحكومة عليهم وبعدم ورود الحاجات اللازمة لهم، فقد امتنع التجار من إحضار الأرزاق والبضائع لما يتقاضاه الشريف علي منهم من الضرائب، فهو يقاسمهم نصف بضائعهم، يأخذ قسمًا منها باسم الرسوم الجمركية والقسم الآخر يأخذ باسم التكاليف الحربية، وقد وردت بعض قطعات من الغنم من جهة ينبع فانجلت بذلك بعض العسرة اللحمية، ولكن كثرة ما يؤخذ من الضرائب عليها منع قدومها أيضًا، وأكثر ما يأكلون من اللحوم في جدة لحوم الجمال الضعيفة التي دخلت جدة ولم تتمكن من الخروج منها وأصحابها يذبحونها ويبيعون ليستريحوا من علفها.

وأما الماء فأزمته عصيبة شديدة وصاحب النفوذ القوي الذي يستطيع أن يتحصل على تنكة من الماء ويشتريها من الكنداسة بستة قروش.

وكان الناس يشترون الماء من بايعيه الذين يحملونه من الحوض الواقع وراء النزلة اليمانية، ولكن بعد أن احتل جند الإخوان أطراف الماء

أصبحت جدة في ضنك عظيم من قلة المياه وقد رحل من جدة كثير من الأغنياء من أول يوم أحاطت مدفعيات الإخوان البلدة وأخذت تمطر جدة وابلاً من قنابلها وبقي بها ضعيف فقير لا يملك ما يحمله عنها وقد طلب من بقي في جدة من الأهلية أن يرخص لهم الشريف بالقدوم إلى مكة فأبى السماح لهم إلاَّ من طريق البحر. وقد احتلت الحكومة كثيرًا من البيوت بالرغم عن أصحابها، وهم لا يزالون في كل يوم يفرضون ضرائب جديدة على الأهالي ويحصلونها منهم بالجبر والضغط وآخر ضريبة فرضوها باسم تكاليف عسكرية ثلاثة آلاف ليرة، وقد امتنع الناس عن دفعها، وأصاب واحدًا من آل الفضل خمسمائة ليرة وكذلك أصاب رجلاً يسمى توفيق خمسمائة ليرة فامتنع عن الدفع وقال لهم ما عندي غير دم رقبتي فخذوه فزجوا الرجل في السجن لامتناعه؛ وأما باقي الأهلين فمنهم من يذهب للسجن ومنهم من يفر وقليل منهم الذين دفعوا وسلموا.

ولسد عورة الحربي باع الشريف على البيوت التي لأبيه على الشارع الجديد الذي فتحه من قبل وذلك بأبخس الأثمان، وقد بلغ ثمن مجموعها خمسة آلاف جنيه وإن الجنود اليمانيين أعلنوا العصيان وخرجوا بجمعهم يطوفون أحياء جدة وهم يطلقون نار البنادق في الأسواق، حتى إذا وصلوا بيت الشريف علي داوموا إطلاق بنادقهم ففزع الشريف علي من تجمهرهم وأرسل من يسألهم خبرهم، فخرج إليهم عبد الله باشا رئيس الوزراء فعرف أمرهم وهو أنهم يشكون من الجوع وفقدان راتبهم، فقال لهم: بأننا قد كذبنا عليكم جميع المدة الطويلة ونرجوكم أن تصبروا علينا عشرة أيام فقط فإن أجبنا طلبكم فنعمًا وإلاَّ فأنتم أحرار تفعلون ما تشتهون، فقبلوا ذلك على شرط أن يعزل تحسين باشا من القيادة.

وفي منتصف جمادى الأولى بلغت الحالة في جدة أشدها فنفذ المال ونفذ الزاد ونفر الجنود فسرحت القيادة الهاشمية عددًا كبيرًا من الجنود الفلسطينيين الذين سافروا في الباخرة الطويلة في العقبة، وسافر أيضًا في الشهر المذكور إلى مصر الشيخ عبد الله سراج رئيس وزارة جدة والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان ومحمد علي الكاتب الخاص لعبد الله سراج أربعة وعشرون ضابط.

وباعت حكومة جدة قهوة المنتزه بخمسمائة جنيه ودفعتها للجنود الذين سافروا إلى سوريا وصادرت أربعمائة كيس رز لإعطاء الجنود اليمانيين، وقد أخذ اليمانيون يبيعون هذا الأرز بنصف القيمة وقال في أم القرى في برقية للأهرام من مكاتبها في لندن أن جريدة ديلي كرونيكل نشرت تلغرافًا من مكاتبها في جدة جاء فيها ما يأتي: أحبطت مساعي جميع الخطط التي وضعها الملك علي لاسترداد مكة بواسطة الطيارات والدبابات شر حبوطٍ.

أمّا قوة الحجاز الجوية فتتألف من ثلاثة طيارين وستة مهندسي طيران وجميعهم من الروس أنصار الملكية ما عدا إنكليزي واحد وهو ليس من الطيارين بل إن مهمته مختصرة في الحرص على بقية الطيارات الثلاث التي استجلبت أخيرًا في حالة حسنة، وللحجاز ست طيارات سقطت منها ثلاث وجميعها غير صالحة لعمل عسكري، وقد بذلت جميع المساعي للحصول على قنابل جوية من إنكلترا أو فرنسا أو إيطاليا ومصر فذهبت أدراج الرياح فالقوة الجوية والحالة هذه بدون ذخيرة، على أن الحكومة الحجازية تسعى الآن لمشترى قنابل جوية بستة آلاف جنيه من برلين ولكنها أيضًا لم تنجح،

أما فاجعات فأدهى من فاجعة الطيارات التي لا قنابل لها وقد تعذر الحصول على دبابة أو على سيارة مدرعة فأنشأ القائد تحسين باشا شبه سيارة مدرعة بمحرك قديم مصفحة بالتنك وجعل لها فوهات للمدافع الرشاشة وقد طافت منتصف المدينة لأنها لم تصلح للسير فجيء بجمل جرها إلى كراج السيارات، ولا ينتظر أن تخرج منه ثانية. انتهى.

تسليم جدة

فلما يئس الشريف علي بعد الأماني الطوال وترك علائم الفشل بادية فلم ير بدًّا غير التسليم، فخابر معتمد بريطاني في جدة بصفة خصوصية أن يتوسط في الصلح ويعرض شروط التسليم لسلطان نجد، فقبل المعتمد البريطاني هذه المهمة بعد أن أخذ الرخصة من حكومته فأرسل أحد موظفي دائرته منشي إحسان الله بكتاب إلى السلطان وكان السلطان قد أتى من مكة قاصدًا مقره الحزبي متنابلاً وعرض الكتاب وهذا نصه:

كتاب المعتمد البريطاني إلى سلطان نجد بشأن الصلح

جدة في ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥م:

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلطان نجد..

بعد الاحترام مراعاة للإنسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية في الحجاز أكون مسرورًا، إذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتي بالرغامة غدًا يوم الخميس قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن هذا وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام.

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظمى وكيل قنصل جوردن

جواب سلطان نجد على كتاب المعتمد البريطاني

الرغامة ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى سعادة المعتمد البريطاني المستر جوردن المفخم..

تحية وسلامًا أتشرف أن أخبر سعادتكم بأني تناولت المؤرخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٣٥م، وفهمت ما تضمنه حالاً حصرنا في العرض لمقابلة سعادتكم في المحل الذي يخبركم المنشىء إحسان الله. هذا وتفضلوا فائق احتراماتي.

الختم السلطاني

وفي الساعة الرابعة من نهار الخميس وصل المعتمد البريطاني إلى مقر عظمة السلطان وأخبره بأن الحكومة البريطانية لا تزال على موقفها الحيادي في قضية الحجاز ولكن بالنظر لما عليه الموقف الحاضر في جدة ولمعرفتي بمحبتكم للسلم وراحة المسلمين في حقن دمائهم وحقن دماء الأجانب تقدمت إليكم بناءً على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم وأن توسطي في تقديم هذه الشروط لغاية إنسانية بحتة، ليس إلاَّ، فأجاب عظمة السلطان على ذلك بأنني ممنون في هذا على شرط أن تكون الشروط موافقة لنا فأجاب المعتمد بأن الشروط نعرضها عليكم حتى إذا وافقت رغباتكم يمكنكم قبولها. وبعد أن اطلع عظمة السلطان عليها قبلها مبدئيًا بعد إدخال شيء من التعديل عليها وهذا نصّها.

اتفاقية التسليم

١ ــ بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته للحجاز ولسلم بلدة جدة

يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والأشراف وأهالي جدة عمومًا والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢ ــ يتعهد الملك علي أن يسلم في الحال جميع أسرى الحرب الموجودين في جدة إن وجد.

٣ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز بمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

٤ ــ يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى السلطان عبد العزيز جميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية.

٥ ــ يتعهد الملك علي وجميع الضباط بأن لا يخربوا أو يتصرفوا في أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها.

٦ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعسكر الذين يرغبون في السفر إلى أوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

٧ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

٨ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقي جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم بأمانة.

٩ ــ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح الملك علي في أن يأخذ

الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك أوتوموبيله وسجاجيده وخيوله.

١٠ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلاً من الورثة ولا تشمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصية ولا على المباني التي يكون بناها في أثناء ملكه لما كان ملكًا على الحجاز.

١١ ـ يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساءً.

١٢ ـ جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي الطويل ورشدي ورقمتين ورضوى تعتبر ملكًا للسلطان عبد العزيز ولكن السلطان يصرح إن لزم الأمر للباخرة رقمتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع.

١٣ ـ يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بألا يبيعوا ولا يخرجوا ولا يتصرفوا في أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك وخلافه.

١٤ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين بتبع الحقوق والامتيازات المذكور بعاليه فيما يختص بتوزيع النقود.

١٥ ـ يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورين أسماؤهم أدناه أيضًا ضمن العفو العام وهم عبد الوهاب

ومحسن وبكري أبناء يحيى فواز وعبد الحي بن عابد قزاز وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز وإسماعيل بن يحيى قزاز والشيخ محمد علي صالح بتاوي وإخوانه إبراهيم وعبد الرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وأبناءهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوي أبناء محمد نور والشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ ياسين لسيوني والسيد أحمد السقاف وعوائل وأموال جميع المذكورين أيضًا.

١٦ ـ إن كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يخالف أو يقصر في تنفيذ أي مادة من المواد المذكورة بعاليه فإن السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية.

١٧ ـ يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي أن يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضة.

وفي عصر الخميس أول جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ أمضى عظمة السلطان هذه الاتفاقية، وفي الساعة السادسة ليلاً من هذه المساء أمضاها الشريف علي واعتبرت نافذة من ذلك الوقت. وفي ٣ منه كتب الملك علي إشعار القناصل الدول عن سفره هذا نصه معتمد بريطانيا، معتمد السوفييت، قنصل إيطاليا قنصل فرنسا قنصل هولندا قنصل إيران قنصل مصر حضرة صاحب السعادة بعد التحية والتكريم حبًا للإسلام وصيانة الأموال والأرواح وحقنا للدماء وتقصير المدة الحرب التي نال البلاد منها شقاء وخربا وعناء رجحت الانسحاب وقررت السفر من جدة يوم الثلاثاء الموافق ٦ جمادى الثاني سنة ١٣٤٤هـ و ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٥م وشكلت

حكومة مؤقتة أهلية لأداء الشؤون والأمور تحت رئاسة قائم مقام جدة الشيخ عبد الله علي رضا مع بقاء كبار الموظفين الأهليين ولإحاطة علم سعادتكم سارعنا بتحريره.

٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ

علـي

وفي صباح الأحد ٤ منه ركب الشريف علي زورقًا إلى البارجة البريطانية (كان فلاور) وهي الباخرة التي أقلت والده من العقبة إلى قبرص وقد نشر الملك علي عند سفره على الأهالي هذا المنشور.

إلى جيشي الباسل وشعبي الكريم

إني أحمد الله حمدًا كثيرًا وأشكره شكرًا جزيلاً في السراء والضراء ومنذ تشرفت بالقدوم، إلى هذه البلاد المقدسة مع جلالة والدي حرسه الله وأنا أعتبر نفسي فردًا من أفرادها العاملين لخدمة وطني وبلادي، وعندما قضت إرادته جل شأنه بتحول مركز البلد من الحكومية إلى الحاكمية بنهضتنا المعلومة التي نالت بها استقلالها التام ودخلت في صفوف الدول المستقلة من الحقوق في الداخل والخارج بفضل جهاد أبنائها وما سفكوه فيها من الدماء الغالية كنت متنقلاً في فيافيها وصحاريها مفارقًا لأهلي وأولادي مدة بعد مدة وفرقة إثر فرقة مجاهدًا كجندي يؤدي واجباته لوطنه وبلاده وعاملاً لطمأنينتها وراحة سكانها متبعًا كل مسلك يوصل إلى الوفاق والاتفاق والاتحاد ما استطعت، يعلم كل ذوي الشؤون العالية، من ذوي الاختصاص في الداخل، حتى جاء اليوم الثاني تنازل فيه جلالة والدي عن الأمر فكلفتموني بتولي الأمر بعده.

وفي ذلك اليوم العصيب والخطب العظيم والعدو على الأبواب أصررتم عليّ كل الإصرار بالقبول ورغمًا عن إرادتي بعدم قبول هذا الأمر وتحمل أعبائه الثقيلة الخطيرة لما عرفته من فقدان كل الوسائل اللازمة لمثل هذا الموقف الشريف الرهيب وتكرر رفضي لتوليه قبلته مستعينًا بحول الله تعالى وقوته، قيامًا بواجبي أمام بلادي وأهل بلادي ووطني وشعبي الكريم، ومعتمدًا على غيرتكم وحبكم لبلادكم وتعهدكم بمعاضدتي ومساعدتي بالمادة والمعنى، ونهضت مستمدًّا من لدن العزة الأحدية المعونة والتوفيق مشمرًا عن ساعد الجد، مرتديًا برداء الثبات والصبر.

وأعددت للحرب عدتها وأحضرت كل ما في إمكاني مما رأيتموه من جند وأسلحة، وسهرت الليالي الطوال، وصابرت هذا الحرب وما انتابها من العقبات داخلاً وخارجًا حتى فزتم والحمد لله وانهزم عدوكم من عموم ساحات القتال التي نازلكم فيها، بفضل ثبات وجهاد جندكم الباسل الصادق الأمين وصبرتم يا أهل هذه البلاد معي على الكوارث وشاركتموني في ويلاتها مشاقها وشقاقها وخسائرها مما جعلني مديونًا لواجبكم إلى الممات ومسارعًا لإزالة هذه الحالة السيئة التي سببها حرب العدو الذي لا ناقة له فيها ولا جمل، وبعد أن حاولت قطعها لكل الوسائل السليمة ولم يرد عدوكم إلاّ أنه تملككم ويغتصب بلادكم ويقضي على استقلالكم صممت على التجاوز على عدوكم، لإخراجه من بلادكم وقطع دابر هذه الحرب التي جعل البلاد في حالة البؤس والشقاء، ولكن نفذ كل ما في اليد من المال مما أملكه وأعتموني وجلالة والدي به واستهلك كلما في القدر والمستطاع، ولم نجد مساعدًا على دفاعنا عن أوطاننا وبلادنا وحرم

الله المقدس وقبر نبيه الشريف مما حل بنا لا بالمال ولا بالعمل بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات: ٩]، إلى أن آل الأمر الذي أعجزني عن إتمام واجبي أمام الله وأمامكم وأمام جندكم الباسل وأمام بلادي العزيزة ووطني الشريف المقدس.

فها أنا اليوم مضطر لأن أصرح لكم بأن لهذه الاعتبارات حبًا في رفع ما سببته هذه الحرب من الضرر والوبال على البلاد وحقنًا لم تسببه إن طالت من سفك الدماء والأنفس الغالية وفتحًا للباب الذي أوصد بسببها في وجه الوفاد والقصاد، رجحت الإنسحاب من الحرب ودخلت في مفاوضة تضمن السلام وتصون الحقوق لكم جميعًا، فكونوا على معلوم فأمركم وأرجوكم تطبيق كل ما جرى عليها القرار وتنفيذه لحفظ السكينة والحقوق العمومية والشخصية، وإني أرجوكم مستقبلاً حميدًا وراجيًا منكم الصفح عن الزلات والخطأ والهفوات، وإني أشكركم من صميم فؤادي وخصوصًا من وقف إلى الآن بهذه البلدة التي لها الصفحة البيضاء في تاريخها المجيد، بل الأمة العربية أجمع. نشكركم على ثباتكم الشريف ودفاعكم الحميد ونضالكم الحسن دون استقلال بلادكم وتمتع شعبكم وتطلبكم في تضحيتكم المقدسة التي لا تنسى لكم بين دفتي التاريخ تلك التضحية التي ستبقى لكم لؤلؤة بيضاء تلمع في جبين الدهر وجوهرة نقية تضيء في تاج هذا النصر. ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً. وقد شكلت حكومة مؤقتة أهلية للنظر في الأمور، يرأسها قائم مقام الشيخ عبد الله زنيل مع بقاء كبار جميع الموظفين الأهلين. نسأله تعالى أن يلطف بنا وبعباده المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إنه على ما يشاء قد يرد. وإني أستودع الله وأودكم بعينه التي لا تنام وقد قمت بواجبي والله ولي

ووليكم في كل حال وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علي بن الحسين

وفي مساء الأحد عاد القنصل الإنكليزي إلى السلطان وأخبره أن الشريف علي طلع إلى الباخرة وسافر إلى العراق، وأن وظيفته الإنسانية انتهت. وفي صباح الاثنين قدم إلى المقر العالي المعتمد البريطاني ومعه رئيس الملكية ورئيس العسكرية، ثم تكلم المعتمد مع عظمة السلطان ـ وهذا خلاصته: إن المهمة الإنسانية التي سعيت لها وهي التوسط في حقن الدماء وقد انتهت، وإنني أقدم بصورة رسمية رئيس الملكية ورئيس العسكرية ليكونا مسؤولين أمام عظمتكم، فأجاب عظمة السلطان شاكرًا مثنيًا على همة المعتمد التي بذلها في هذا السبيل، ثم رجع المعتمد إلى جدة وأقام الرئيسان يتذاكران مع عظمة السلطان في الترتيب الذي رتب من أجل ضبط جميع ممتلكات الحكومة والأشياء والتابعة لها وانقضى ذلك النهار باستقبال الوفود التي قدمت من جدة لتهنئة عظمته، ولقد كان في جملتهم الأشراف والعلماء والأعيان وفي جملتهم بعض رجال ديوان الشريف علي كبار الموظفين عنده وفي صباح الثلاثاء من جمادى الثانية أمر السلطان خالد بن الحكيم وحسن باك وقفي وعبد العزيز العتيقي ويوسف ياسين للدخول إلى جدة والمباشرة باستلام المهمات العسكرية وترتيب إنفاذ الاتفاقية التي وضعت من أجل الجنود وضباطهم، والنظر في الحالة العامة بالإجمال، وفي صباح الأربعاء ٧ جمادى الثاني سار عظمة السلطان بمواكبه إلى جدة حتى وصل الكندرة ونزل هناك في سرادق خاص قد أعد لاستقبال المستقبلين، ورفع العلم النجدي وأطلق مائة مدفع

ومدفع، واستقبله الأهلون وقناصل الدول والجاليات الأجنبية، وفي صباح الخميس ٨ منه دخل عظمة السلطان في البلدة ونزل في دار الفاضل الشيخ محمد نصيف وهرع له الأهلون أفواجًا أفواجًا لمقابلته، وألقت الخطباء أمامه الخطب والأناشيد وقدم عظمته عن آرائه نحو البلاد ودعى الناس للوئام ثم نشر بلاغًا عامًّا هذا نصه:

بلاغ عام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود إلى إخواننا أهل الحجاز سلمهم الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فإني أحمد الله إليكم وحده الذي صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، وأهنئكم وأهنىء نفسي بما منَّ الله به علينا وعليكم هذا الفتح الذي أزال الله به الشر وحقن دماء المسلمين وحفظ أموالهم، وأرجو من الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه ومتبعي هداه، إخواني تفهمون أني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخليص الحجاز لراحة أهله وأمن الوافدين إليه إطاعة لأمر الله، قال جل من قال: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلى أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التي

ذاق الناس فيها من الحياة وأتعابها ولما منَّ الله ما منَّ من الفتح السلمي الذي كنا ننتظره ونتوخاه أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي لينظر ما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو. وإني أبشركم بحول الله وقوته أن بلد الله الحرام في إقبال وخير وأمن وراحة. وإنني إن شاء الله تعالى سأبذل جهدي فيما يؤمن البلاد المقدسة ويجلب الراحة والاطمئنان بها.

لقد مضى يوم القول ووصلنا إلى يوم البدء في العمل، فأوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع مرضاته والحث على طاعته، فإنه من تمسك بالله كفاه ومن عاداه والعياذ بالله باء بالخيبة والخسران، إن لكم علينا حقوقًا ولنا عليكم حقوقًا فمن حقوقكم علينا النصح لكم في الباطن والظاهر، واحترام دمائكم وأعراضكم وأموالكم إلاَّ بحق الشريعة، وحقنا عليكم المناصحة والمسلم مرءآة أخيه، فمن رأى منكم منكرًا في أمر دينه ودنياه فليناصحنا فيه فإن كان في الدين فالمرجع إلى كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ وإن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول إن شاء الله للجميع على السواء إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للرأفة والطمأنينة وإني أحذر الجميع من نزعات الشياطين والإنس وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار فإني لا أراعي في هذا الباب صغيرًا ولا كبيرًا، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره، هذا ما يتعلق بأمر اليوم الحاضر وأما مستقبل البلد فلا بد لتقريره من مؤتمر يشترك المسلمون جميعًا فيه مع أهل الحجاز لينظروا في مستقبل الحجاز ومصالحها وإني أسأل الله أن يعيننا جميعًا

ويوفقنا لما فيه الخير والسداد وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحريرًا بجدة في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود

قد أتمت الهيئة التي عينها عظمة السلطان لاستلام ما في جدة استلام العتاد الحربي، ووزعت على الجنود والعساكر الخمسة آلاف جنيه التي وهبها السلطان لجنود الشريف علي وضباطه، وقد سافر آخر جندي الذي كان من الجهة الجنوبية صباح الخميس ١٣ جمادى الثانية، ويسافر آخر جندي الذي كان قادمًا من جهات الشمال في ٢٤ جمادى الثانية، وأما الجنود والضباط الذين كانوا من أهل البلاد فقد ذهب كل منهم إلى أهله وقد زار عظمة السلطان صباح الثلاثة ٢٠ جمادى الثانية مدرسة الفلاح فألقى طلابها بين يديه بعض الخطب والأشعار والأناشيد وتبرع عظمته لها بمائة جنيه وأمر للمعلمين والتلامذة بأربعة أكياس من الأرز وعشرة خرفان من الغنم. وفي يوم الأربعاء تفقد بعض الدوائر الرسميّة فزار دائرة الكمرك والبورشة ودائرة البريد والبرق وإدارة البلدية وإدارة اللزتينات ثم دار الحكومة.

اللجنة الأهلية

اختار عظمة السلطان بعد استشارة أرباب الرأي في جدة أربعة عشر نفرًا من القوم للنظر في بعض مصالح البلدة، وهم مع حفظ الألقاب (الرئيس) القائم مقام عبد الله علي رضا (والأعضاء) محمد نصيف وسليمان قابل وأحمد المشاط وقاسم زنيل ومحمد باعشن وعبد الله التركي

وأحمد باعشن ومحمد ألماس كابلي وعلي سلامة ومحمد علي قابل ومحمد هزازي ومحمد صالح جمجوم وناصر التركي. وفي ٢١ جمادى الثانية قدم عظمة السلطان من جدة إلى مكة فكان له استقبال عظيم وألقيت بين يديه الخطب والقصائد، ثم قرر أهل البلد أن يراجعوا عظمة السلطان في أن يترك لهم حق تقرير مصيرهم واختيار حاكمهم كما وعدهم به غير مرة فأطلق لهم حرية القول وأمر بنشر بلاغ عام في هذا الشأن وهذا نصه:

بلاغ عام

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونشكره ونصلّي ونسلّم على خير أنبيائه وأشرف مخلوقاته سيدنا محمد صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، أما بعد: فلقد بلغ القاصي والداني ما كان من أمر الحسين وأولاده وأمرنا إلى أن اضطر وبالامتشاق الحسام دفاعًا عن أرواحنا وأوطاننا، دفاعًا عن حرمات الله ومحارمه، ولقد بذلت النفس والنفيس في سبيل تطهير هذه الديار المقدسة، إلى أن يسر الله الكريم بفضله فتح البلاد واستتاب الأمن فيها، ولقد كانت عزيمتي منذ باشرت العمل في هذه الديار أن أنزل على حكم العالم الإسلامي وأهل الحجاز ركن منه في مستقبل هذه الديار المقدسة، ولقد أذعت الدعوة للمسلمين عامة غير مرة أدعوهم لعقد مؤتمر إسلامي يقرر في مصير الحجاز ما يرى فيه المصلحة، ثم عززت ذلك بدعوة عامة وخاصة فأرسلت كتابًا للحكومات وللشعوب الإسلامية في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤هـ، وقد نشر ذلك الكتاب في سائر صحف العالم ومضى عليه ما يزيد عن الشهرين لم أتلق على دعوتي جوابًا من أحد ما عدا جمعية

الخلافة في الهند، فإنها بارك الله فيها عملت وتعمل كل ما في وسعها لراحة الحجاز وهنائه. ولما انتهى الأمر في الحجاز إلى هذه النتيجة التي نحمد الله عليها جاءني أهل الحجاز جماعات ووحدانًا يطلبون مني أن أمنحهم حريتهم التي وعدتهم بها في تقرير مصيرهم فلم يسعني أمام طلباتهم المتكررة إلاّ أن أمنحهم هذه الحرية ليقرروا في شأن بلادهم ما يشتهون بعدما ظهر من العالم الإسلامي هذا الصد والإعراض عن مثل هذه القضية الهامة ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود

وبعدما نشر البلاغ نشطوا للعمل وخابروا إخوانهم من أهل جدة في الأمر فأرسلوا وفدًا منهم كان فيه حضرات الأفاضل عبد الله رضا ومحمد مضيف وقاسم زنيل وسليمان زنيل ومحمد باعشن وحمزة جلال ومحمد حسن قابل وعبد السلام رضوان ومحمد صالح نصيف وعمر محمد نصيف وأبو بكر عيسى وأحمد بادكوك ومحمد الماس ومحمد صالح جمجوم وعلي سلامة ومحمد البزاري وعبد الله التركي وعبد الرحمن شيخ محلة اليمن وشيخ المظلوم وأحمد حماد وسعيد باخشوين وفي مساء الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ قدم أهل مكة لعظمة السلطان صورة البيعة وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبايعك يا

عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكًا على الحجاز على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله، وأن يكون الحجاز للحجازيين وأن أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز والحجاز جميعهم تحت رعاية الله ثم رعايتكم ـ وقد رفعوا مع كتاب البيعة الكتاب الآتي: ـ

حضرة صاحب العظمة السلطانية أيده الله تعالى المعروض إلى عظمة السلطان الموفق والمعان إنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة وتذاكروا في الأمر وقابلوا بارتياح كل ما جرى بين عظمتكم وبين الهيئة المتمثلة في مجلسكم العالي صباح أمس من خيرة الأهلين، وبمناسبة اهتمامهم بذلك ومزيد بشرهم به سارعوا جميعًا إلى تقرير عقد البيعة على المنوال المسطور أعلاه، راجين أن ينزل ذلك من رغبات عظمتكم منزلة القبول وأن تتفضلوا بتتويجه بالإشارة السلطانية ليكمل لهم مقصدهم التوحيد بحصول رضائكم العظيم مسترحمين الإنعام عليهم بتعيين عقد البيعة، والله يديم بالتوفيق أيام دولتكم ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ.

عبد القادر الشيبي، حسن عدنان، محمد المرزوقي، أبو حسين، محمد سعيد أبو الخير، عبد اللطيف عالم، محمد شرف رضا، محمد علي كتبي، حسين بن عبد العزيز رئيس، عمر جان، أحمد مفتي، عبد الرحمن بشناق، صالح سطا بكري قزاز. عبد الله حمدوه، عبد الله أحمد زواوي، عمر علي بوقري، محمد عرابي سجيني، عايش ريس، محمد نور عقيل عيدروس بن عقيل السقاف، عمر أحمد فقيه، محمد

نقيه، محمد نور فطاني، صدقة عبد الجبار، عبد الله باسلام، أحمد أمين سراج، محمود شلهوب، عبد الرحمن، محمد ياسين، محمد علي خوقر..

وقد وقع عظمة السلطان على صورة البيعة بما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى إخواننا الموقعين أسماءهم سلام عليكم. وبعد فقد أجبناكم إلى ما طلبتم ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع.

٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ

الختم الملكي

حفلة البيعة

وفي ٢٥ جمادى الثانية بعد صلاة الجمعة اجتمع الناس في المسجد الحرام عند باب الصفا حيث فرشت الطنافس وأعد مجلس خاص لعظمة السلطان وأُقيم منبر أمام مجلس للخطيب ولم تأزف الساعة السابعة والثلث حتى أقبل الموكب السلطاني وأخذ عظمة السلطان مكانه فاعتلى المنبر الشيخ عبد الملك ميرداد وتلى هذا الخطاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد رب هذا البيت العظيم وأشكر الله على ما أنعم علينا وتكرم سبحانه وتعالى ومنَّ علينا بنعم لا تحصى ومنن لا تستقصى، أبدل خوفنا بالأمن العام، وأمرنا بالتآلف والتعاضد والوئام، فأحمده جل وعلا حمد

عبد يعرف مقدار نعمته، وأشكره شكر من تداركه الله بإزالة نقمته.

أيها الإخوان إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بالأمن بعد الخوف وبالرضاء بعد الشدة، وقد انقشعت عنا غمة الحروب والعناء وأقبلت علينا بفضل الله عز وجل أوقات المسرة والهناء وقد توحدت الكلمة بحول الله وقوته وتعطفت علينا عظمة هذا السلطان المحبوب بقبول البيعة المشروعة الواجبة علينا بعد طلبنا لها من عظمته، وها أنا أذكر لكم صورة البيعة مع القبول حرفيًا.

[وتلى ما ذكرناه قبل هذا] ولما وصل الخطيب إلى تلاوة نص البيعة باشرت قلاع مكة إطلاق المدافع إعلانًا لتلك البيعة فأطلقت مائة مدفع ومدفع، وما انتهى الخطيب من خطبته حتى هرع الناس للمبايعة، وقد كان ترتيب المبايعة على الشكل الآتي الأشراف. فشيخ السادة، فالوجهاء والأعيان، فالمجلس الأهلي، فالمحكمة الشرعية، فالأئمة والخطباء، فالمجلس البلدي، فأهل المدينة المنورة فأهل جدة فبقية حدود الحرم فأتى رفيق والزمازق فمشائخ الجاوة وأهل الحرف ومشائخ الحارات فأهل المحلات، وقد دامت حفلة المسجد الحرام ما يقرب من الساعة.

ثم بعد ذلك قام جلالة الملك وطاف بالبيت سبعًا ثم شرف دار الحكومة واجتمع هناك جمع كثير من الناس وخطبوا خطبًا متعددة، وبعد فراغهم من الخطب أقبل جلالة الملك على الحاضرين فحمد الله وأثنى عليه ثم شرع يعظهم ويرشدهم ويدعوهم للاعتصام بكتاب الله وإلى التوحيد الخالص وبالغ في ذلك ثم انفض المجلس وتوجه جلالة الملك إلى منزله راكبًا سيارته، وفي المساء دعا لمجلسه الملكي أعضاء المجلس

الأهلي والوفد الذي قدم من جدة وبعض أهل الوجاهة من أم القرى ولما اكتمل مجلسهم الساعة الثانية والنصف قال لهم جلالته ما ملخصه، إننا اليوم في أوقات العمل وفي ساعات التأسيس ولا يستقيم الأمر إلاّ بالتدبير، وأمامنا عدو وصديق ينظرون إلينا فإذا لم نضع لنا أساسًا متينًا بيّنًا ضاعت أمورنا، وقد أعددت لكم مواضيع هامة للنظر فيها وتقريرها وأنتم أرباب الرأي والفكر في بلادكم.

أمر جلالته الدكتور عبد الله الدملوجي يتلو على الجميع البيان الملوكي فتلا عليهم.. وهذا نصه:

المطلوب أن يشكل من مندوبي مكة وجدة هيئة تسمى هيئة تأسيسية ينضم إليها مندوبو باقي بلدان الحجاز ليبحثوا في المسائل الآتية:

١ ــ وضع اسم رئيس حكومة الحجاز.

٢ ــ وضع ترتيب لتحديد العلاقات بين نجد والحجاز.

٣ ــ تعيين شكل الحكومة ووضع أساسات لتشكيلاتها الداخلية والبحث في الموقف الذي يجب أن يكون للحجاز والوجهة الدولية.

٤ ــ تعيين شكل العلم والنقود.

وقد تداول الحاضرون النظر في هذه المسائل الهامة فقرروا في المسألة الأولى أن يلقب رئيس حكومة الحجاز ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ثم قرروا إحالة المسائل الأخرى للهيئة التأسيسية حضرها واحد وخمسون عضوًا من جهات مختلفة من بلدان الحجاز وقد تذاكروا طويلاً.. بنوع الجمعية التأسيسية وصلاحيتها وتقرير نظامها، فتقرر أن يعقد اجتماع آخر بعد عصر اليوم الثاني (الأحد) لانتخاب لجنة خاصة

لوضع البرنامج، الأساسي لعرضه على الهيئة العامة لتقريرة ثم رفعه لجلالة الملك لينظر فيه ويقرره، وفي اليوم الثاني اجتمع الأعضاء وقرروا أن يكون أعضاء اللجنة ثمانية أفراد، يكون انتخابهم بالاقتراع السري، وبعد إجراء الانتخاب حاز الأكثرية حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم: علي كنبي، صالح شطا، محمد نصيف، محمد المرزوقي، محمد سعيد أبو الخير، الشريف عدنان حسين باسلامة، محمود شايهوب وقد أمر جلالة الملك بعد ذلك أن يرأس هذه اللجنة الشيخ عبد القادر الشيبي وأن يضاف إليها عبد الله الدهلوي والشريف حسين عدنان وسليمان قابل وماجد الكردي وعبد الله زينل وقد جاءت برقيات من المدينة ومن ينبع ومن وجه وعلا على مبايعتهم للإمام عبد العزيز مالك على الحجاز ووردت برقيات التبريك والتهاني من كل الجهات...

إعلان البيعة في جدة

قد تقرر أن تكون حفلة إعلان ملكية الحجاز بجدة في الساعة الثامنة من النهار يوم الاثنين ٢٦ جمادى الثاني في دار الحكومة، فبعد ما اجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم في الوقت الموعود، وفيهم طلاب المدارس وقف قاضي جدة ودعا دعاءً بليغًا بتوفيق جلالة الملك وتأييده، ثم تقدم خالد بن الحكيم وتلا بلاغ جلالة الملك (وهذا نصه):

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها إلى كافة من يسمع كتابنا هذا ويراه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد عينا نائبنا عنّا ليقوم بإعلان ملكيتنا للحجاز في جدة نسأل الله أن يتولانا جميعًا بتوفيقه إنه ولي

التوفيق. ثم تقدم الدكتور عبد الله بك وتلى الخطاب هذا نصه:

أيها السادة أحمد إليكم الله بما هو أهله وأصلّي على النبي العربي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: فإنه لما منّ الله علينا وعلى هذه البلاد المقدسة من إنهاء أيام الكوارث والمحن فيها قد أجمع أهلها على مبايعة سيدي ومولاي عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود ملكًا شوريًا على بلاد الحجاز، وبايعوه البيعة الشرعية العامة، في المسجد الحرام الساعة السابعة والنصف من يوم الجمعة الواقع ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ الموافق ٨ يناير سنة ١٩٢٦م، وقد قبل مولاي هذه البيعة متوكلاً على الله جلّ شأنه، وهو عازم بحول الله وقوته على القيام بأعباء الحكم في هذه الديار المقدسة على أساس الشريعة الإسلامية الغراء، مع القيام مما تحتاج إليه هذه البلاد والإصلاحات الفنية وتوفير أسباب راحة الآهلين وحجاج بيت الله الحرام وزوار نبيّه عليه الصلاة والسلام على اختلاف مللهم ونحلهم، وتأمين رفاهيتهم وأمنهم، والله ولي التوفيق، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي الأُمي وعلى آله وصحبه وسلم. وفي الساعة العاشرة من النهار حضر معتمدو الدول وقناصلهم في جدة ومعهم رجال الجاليات الأوروبية في جدة، ولما استقر بهم المقام قام الدكتور عبد الله بك وتكلم بعض كلام يناسب المقام، ثم نهض قنصل إيطاليا فتكلم بالنيابة عن قناصل الدول والجاليات الأوروبية مهنئًا حكومة جلالة الملك بهذا اليوم السعيد وتمنى لجلالة الملك التوفيق والنجاح في مهمته وأطلقت المدافع من الثكنة العسكرية مائة مدفع ومدفع إيذانًا بإعلان البيعة:

رئيس حكومة مكة

صدر أمر جلالة الملك إلى نجله سمو الأمير فيصل أن يتولى رئاسة الحكومة في مكة، ويكون مع سموه مجلس استشاري مؤلف من الشريف حمزة الغفر والشيخ صالح شطا، والشيخ عبد العزيز العتيقي، وقد استلم سموه زمام الأمور اعتبارًا من صباح الأربعاء ٢٨ جمادى الثانية. ثم صدر الأمر الملكي بتعيين الشريف حسين عدنان والسيد حسين نائب الحرم عضوين في مجلس الأمير فيصل في دار الحكومة.

زيارة الملك للمدارس

زار جلالة الملك يوم الأربعاء الموافق ٢٨ جمادى الثانية، مدرسة الفلاح ومدرسة النجاح والمدرسة الفخرية وقد تبرع جلالته لمدرسة الفلاح بمائة جنيه وبعشرة ذبائح وبستة أكياس رز، ومنح النجاح والفخرية كل واحدة منهما خمسين جنيهًا وست ذبائح وأربعة أكياس من الأرز.

وفي أواخر رجب سنة ١٣٤٤هـ وصل جدة عدد من المهاجرين الذين كانوا قد تركوا البلاد في الأيام الأخيرة وفي جملتهم الشيخ يوسف قطان وعبد القادر غزاوي وغيرهم من رجال الحكومة السابقة.

وإزاء إعلان بيعة أهل الحجاز وردت عدة برقيات من جهات متعددة تسأل عن صحة ما وقع وعن أسبابه، فأرسل الجواب على تلك الأسئلة بما مآله: إعلان أهل الحجاز ملكيتنا على الحجاز صحيح، أما العهود المتكررة للعالم الإسلامي فلم نخلفها وقد دعونا العالم الإسلامي دعوات عامة ودعوات خاصة متكررة فلم يصل جواب من أحدهم في تلبية دعوتنا، ومع ذلك فإننا على استعداد لقبول آراء العالم الإسلامي في كل شأن له

مساس براحة الحجاج والزوار ورفاهيتهم وإجراء أعمال الخير في الحجاز. أما السرعة في أمر النداء لملكيتنا على الحجاز فكنت أود من صميم قلبي أن لو تأخر ذلك، ولكنا ألجأنا إلى ذلك مضطرين، فإن أهل الحجاز قاموا قومة رجل واحد يلزموننا بقبول البيعة، فطلبنا منهم التريث ريثما يجمع المسلمون أمرهم فأجابوا بأنك أعطيتنا الحرية في اختيار حاكم لنا لا يشاركنا فيه أحد ونحن لا نبغي بك بديلاً، ومع ذلك توقفت في الجواب، فبلغ أهل نجد توقفي فقامت قيامتهم عليّ أعلنوا لي أن حربهم الحجاز لم يكن، إلاّ لحفظ استقلال الحجاز ومنع أي تدخل أجنبي فيه، ولتكون كلمة الله هي العليا، وليعمل في هذه الديار بكتاب الله وسنّة رسوله، ولتأمين الطرق ومنع الإلحاد في الحجاز وهذا ما وعدتنا به وأن توقفك عن قبول البيعة، يجعلنا نعتقد بأنك لم تقاتل إلاّ لأغراضك ولا تسعى لاستقلال الحجاز، وإنك إذا لم تقبل البيعة فقد فعلت معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فبإزاء هذا الموقف الحرج الذي يتوقف عليه أمن الحجاز في الحالة الحاضرة واستقرار الأمر فيه لم أجد بدًّا من تلبية ما دعيت إليه، وإلا كانت فتنة لا نعرف نتائجها، فقبلت متوكلاً على الله، وإني لا أزال على عهدي من رعاية ما للمسلمين من الحقوق المشروعة في هذه الديار المقدسة والله ولي التوفيق.

الاعتراف بملكية الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها

اعتراف السوفييت

ورد على جلالة الملك بتاريخ ٣ شعبان ١٣٤٤هـ، من معتمد وقنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييت بجدة الكتاب الآتي:

صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها الأفخم

ـ بعد التحية والتوقير استنادًا على أمر حكومتي، أتشرف أن أبلغ جلالتكم أن حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييت بموجب المبدأ الأساسي نحو استقلالية وحرية الأُمم واحترامًا لإرادة أهل الحجاز التي ظهرت في مبايعتهم لجلالتكم ملكًا للحجاز، نعترف بجلالتكم ملكًا للحجاز وسلطانًا لنجد وملحقاتها، فعليه حكومة السوفييت تعد نفسها في الحالة المناسبة السياسية الملائمة مع حكومة جلالتكم وختامًا تفضلوا بقبول عظيم توقيراتي واحتراماتي:

٣ شعبان سنة ١٣٤٤ : ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦

معتمد وقنصل جنرال حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييت بجدة كريم حكيم

اعتـراف بـريـطـانـيـة

في صباح أول مارس ورد من نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة وكيل القنصل لجلالة الملك والكتاب الآتي:

جدة في أول مارس سنة ١٩٢٦م جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد:

بعد، إبداء عظيم الاحترام أتشرف بأن أخبر جلالتكم أني قد كلفت من قبل حكومة جلالة ملك بريطانية أن أعرف جلالتكم بأن حكومة جلالة الملك تعترف الآن بجلالتكم ملكًا على الحجاز، على أنه يقتضي لي أن أضيف على ذلك أنه بينما تعترف حكومة جلالة الملك بسلطتكم على الحجاز تداوم على اعتبارها بأن أسلوب الحكم في الأماكن المقدسة الإسلامية وجميع المسائل الدينية المتعلقة بذلك وهي من المسائل التي

تختص بالمسلمين فقط والتي لا يجب على حكومة جلالة الملك أن تبدي رأيًا فيها، كما وأنها لا ترغب في ذلك، وتفضلوا بقبول فائق التحية، وعظيم الاحترام.

نائب معتمد وقنصل بريطانية، بجدة وكيل قنصل جوردان

اعتراف فرنسا

قدم مساء الثلاثاء ٧ شعبان قنصل فرنسا في جدة إلى القصر العالي بجدة، وأخبر جلالة الملك بأنه تلقى برقية من حكومته تأمره أن يبلغ جلالة الملك بأن حكومة الجمهورية الإفرنسية الفخيمة تعترف بجلالته ملكًا على الحجاز.

اعتراف هولاندا

في صباح يوم الاثنين ١ رمضان سنة ١٣٤٤هـ، ذهب للقصر الملكي في مكة وكيل قنصل هولاندا ومعه ترجمانه الخاص، وقدم لجلالة الملك كتابًا خاصًا من قنصل هولاندا في جدة يخبر فيه بأنه تلقى من حكومة جلالة ملكة هولاندا اعترافًا بملكية جلالة الملك على الحجاز وسلطانه على السلطنة النجدية وملحقاتها.

اعتراف حكومة سويسرا

جاء لمدير أُم القرى من إدارة المطبوعات البلاغ الآتي: ورد على إدارة الشؤون الخارجية من مندوب الحكومة في سويسرا برقية تفيد بأن حضرة المندوب تسلم من عضو حكومة الاتحاد السويسري كتابًا باسم إدارة شؤون خارجيته تعترف به حكومة الاتحاد السويسري بملكية جلالة

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على الحجاز وسلطانه على سلطنة نجد وملحقاتها، وقد قابل مندوبنا ذلك الاعتراف بالشكر والامتنان للحكومة السويسرية المتحدة، وذلك في شهر رجب سنة ١٣٤٤هـ.

قدوم رؤساء القبائل الحجازية إلى الملك وتعهدهم على حفظ الطريق وغير ذلك استدعى جلالة الملك جميع رؤساء قبائل الحجاز من حرب وجهينة وبلى وخلافهم، وكان موعد اجتماعهم في حضرته أواخر رجب سنة ١٣٤٤هـ، فأتوا جميعًا في الوقت المطلوب وقد قابلهم جلالة الملك في منزله فوعظهم ونصحهم نصحًا بليغًا ثم قسم لهم الطرق في الحجاز إلى مناطق وحددها وتعهد كل فريق منهم ضمن الحدود التي التزمها أنه يحمل المسؤولية عن قبيلته بأن كل عيب أو مخالفة يقع منه أو من واحد منهم فهو المسؤول عنه. اشترط عليهم جلالة الملك.

[أولاً] أن يلتزموا شرائع الإسلام ويعملوا بها.

[ثانيًا] أن يؤدوا ما فرض الله عليهم من الزكاة من جميع ما أوجب الله الزكاة فيه من إبل أو غنم أو حبوب أو نخيل أو خلافها، يؤدونها إلى عامل جلالة الملك في أوقاتها.

[ثالثًا] الجهاد في سبيل الله وأن يبادروا إليه مع المسلمين متى ورد عليهم الأمر من جلالة الملك.

[رابعًا] المحافظة على عابري السبيل من حجاج أو جمال أو طرقي أو غيرهم، وأنه ليس لهم شيء من الحقوق، لا على الحجاج ولا غيرهم من عابري السبيل، وأن جميع الحقوق السابقة باطلة وليس لهم إلاّ ما

يتفضل به عليهم جلالة الملك من بيت مال المسلمين على عادته من أعطايته لرعاياه من غيرهم، واشترطوا على أنفسهم أن عدو المسلمين عدوهم وصديق المسلمين صديق لهم فإذا أتموا جميع ما ذكر فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقد أعطوا على ذلك عهدًا لله وأيمانه وأن الخائن عليه لعنة الله وأن يسلط الله عليه المسلمين، وقد أعطاهم جلالة الملك إذا أوفوا بما ذكر الأمان على أنفسهم وأموالهم وأن لا يمشي فيهم، إلاَّ ما تأمر به الشريعة وأن يقوم بحقوقهم الواجبة في جميع الأمور.

انتظام لمنع تهريب البضائع من غير دفع الرسوم

أبلغت الحكومة رؤساء القبائل الملتزمة بحماية الطرق ومراقبة البضائع المهربة من السواحل بغير دفع الرسوم الجمركية عليها، وعينت لكل جماعة حدودًا جعلتهم مسؤولين عنها وعما يقع فيها، وقد كان تقسيم الحدود على الشكل الآتي. فمن ضبا وشماله إلى حدود الوجه من الجنوب تكفل به أحمد أبو طقيقة، ومن حدود الوجه إلى حدود أملج تعهد به ابن رفادة، ومن أملج إلى حدود ينبع تكفل به كبار جهينة، ومن حدود رابغ وشماله، إلى حدود جدة من جنوب تعهد به ابن مبيريك، ومن جدة وجنوب إلى حدود الليث تعهد به عطية الله وسليمان القرشي والثعالبة، وتعهد بحدود الليث أميرها عبد العزيز بن هاشم، وتعهد بحدود القنفذة أميرها صالح السليم ورؤساء القنفذة.

وقد أمرت الحكومة الجميع بما يأتي:

١ ـ على كل ملتزم مقاطعة من المقاطعات أن يراقب جميع البضائع التي تهرب من المراسي الخارجة عن المدن وجميع البضائع التي

تهرب من المدن ولا يحمل أصحابها الكوشان الرسمي المطلوب.

٢ ــ إذا لاقوا شيئًا من هذه الأموال المهربة عليهم أخذها لأقرب مركز رسمي من مراكز الحكومة وتسليمها مع أصحابه للحكومة.

٣ ــ إن كل من يقبض على شيء من الأموال المهربة ويسلمها للحكومة يعطى مكافأة له ربع البضائع التي يأتي بها.

٤ ــ إذا بلغت الحكومة أنه مر في قطعة من المقاطعات الملتزم بضائع مهربة ولم يخبر الحكومة فيها فالحكومة تعطي المخبر قيمة ربع البضائع أولاً وثانيًا يأخذ قيمة هذا الربع من الملتزم، ويجازي الملتزم بجزاء صارم يوازي عذره أو غفلته، ثم يعزل الملتزم من وظيفته وتبدله بمن هو خير منه هذا ما يتعلق بمن التزموا محافظة الطرق، وأما الذين يهربون البضائع فتعلن الحكومة لهم أن كل من يهرب شيئًا من الأموال من أي جنس كان سواء كانت داخلة البلاد أو خارجة منها وقبضت الحكومة عليه أو علمت به وتحققت ذلك فإنها تصادر جميع المال وتحبس المهرب ستة أشهر وتمنعه من البيع والشراء في الحجاز.

القرارات الصادرة بشأن الحجاج في رجب سنة ١٣٤٤ هـ

تعلن الحكومة أنه بعد البحث مع أهل الخبرة لتنظيم رفاهية الحجاج وراحتهم تقرر وضع مهمة قيم للخدمات التي تؤدى للحجاج من قبل الجميع، وقد روعي فيها مصلحة الفريقين، والغرض من إعلانها أن يطلع عليها الجميع فلا يعتديها أحد، وإن الحكومة تنذر وتحذر كل موظف أو غير موظف من تجاوز الحد الموضوع في هذه التعريفة لأن العقبات عن تجاوزها هذه الحدود سيكون بمنتهى الشدة.

وهذا نص ما تقرر

بارة	جنيه مصري	ريال مجيدي	
	٧٠		على كل حاج دفع سبعين قرشًا مصريًا أو ما يساويها من العملة، وذلك رسم الكرنتينة ورسم الدخول والخروج ويستوفى ذلك من شركة البواخر.
		١	مجيدي ونصف إكرام الوكيل وخدمة وحمالة الأمتعة من البيت إلى المبرز في جدة.
		١	مجيدي واحد أجرة السنبوك من خارج المينا.
	١٥		خمسة عشر قرشًا أجرة السنبوك من وسط.

بارة	جنيه	ريال	جنيه
	١٠		أجرة السنبوك من داخل عشرة قروش.
	١٠		أجرة الحمال من السنبوك إلى البيت عشرة قروش.
٢٠	٢		قرشان ونصف القرش أجرة البيت كل ليلة إلى ثلاث ليال، وما زاد يدفع عنه ثلاثة قروش ونصف كل ليلة.
	٤		رسم البلدية عن كل شندف أربعة قروش.
	٦		ستة قروش أجرة الحمال من البيت إلى السنبوك عند الرجوع.
	٧		سبعة قروش للوكيل في جدة عند الرجوع.
	٢		قرشان أجرة البيت في جدة عند الرجوع.
	١		قرش واحد أجرة البيت في جدة عند الرجوع إذا زاد المبيت عن ثلاثة أيام هذا ما يتعلق بالرسوم والأجور التي تؤخذ من الحجاج كافة على السواء، وهناك

أجور خاصة رتبت بالنسبة لبعض الحجاج لم تشأ الحكومة أن تتركها فوضى بل قيدتها بما يأتي :

لحجاج جاوة

١/٢/٤ أربعة جنيهات ونصف تدفع عن كل حاج إيجار البيت وضيافة مكة وعرفات ومنى ونقل الأمتعة في مكة وإكرام المشائخ ولماء زمزم، وتدفع هذه القيمة موزعة على الجهات المذكورة كما هو متعارف ومقرر.

لحجاج الهنود والبنغالة

انه	روبية هندي	
	١٠	عشرة ربيات إكرام مطوف مكة.
	١٢	اثنا عشر روبية ونصف أجرة البيت عن كل نفر.
	٢	إكرام الزمزمي ربيتان.
	٢	أجرة خيمة لأيام الحج عن كل نفر ربيتان.

أما أجور الجمال فتقرر في وقتها وتعلن.

قدوم وفد الإدريسي إلى مكة

وفي أوائل شعبان سنة ١٣٤٤هـ وصل من السيد حسن الإدريسي إلى مكة وفد برئاسة محمد بن هادي البغي لمقابلة جلالة الملك، وقد حل الوفد ضيفًا على جلالته وحظي بالمثول بين يدي جلالته وعرض على جلالة الملك باسم السيد حسن السمع والطاعة لجلالته، وأنهم مستعدون لتلقي أي أمير يأمرهم به فأجابهم جلالته بما خلاصته: أنه لا مطمع لنا في دياركم ولا أريد إلاَّ الإصلاح وتفهمون أم أمر بلدكم يهمني لقربها من

حدودنا، وإن الإمام يحيى ليس بيننا وبينه إلاَّ الصداقة والوداد، والذي أرى أن نسعى بينكم بالصلح ومنع سفك الدماء. وأما الشروط التي ينبغي أن تكون بيننا وبينكم فإننا سنقدمها لكم لتحملوها للسيد حسن حتى يتم الاتفاق عليها، وليكن لديكم معلومًا أن ليس لنا غرض من الأغراض في أي بلاد كانت إلاَّ لثلاث مسائل:

الأول: أن نكون إخوانًا مسلمين نمشي على كتاب الله وسنَّة رسوله وما كان عليه السلف الصالح والأئمة الأربعة.

والثاني: أن نتعاون على البر والتقوى ونترك النزاع الذي يؤدي بنا إلى الخذلان.

والثالث: أن نحفظ حدودنا ومعاملاتنا وحقوق رعايانا، فالقادر على ذلك يكون أحق ببلاده، والعاجز عنه نتناظر معه فيما يصلح ذات البين ويمنع الشقاق. انتهى.

الصدقة المصرية لأهل الحرمين

قدم مكة المكرمة في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤هـ حضرة البكباشي عبد الرحمن بك إبراهيم مساعد أمير الحج المصري بمبلغ خمسة آلاف جنيه لتوزيعها على فقراء الحرمين. وقد تعين ثلاثة آلاف جنيه لمكة وألفان للمدينة المنورة وتشكلت لجنة من فضيلة الشيخ حافظ وهبة ومن سعادة البكباشي ومن ناظر التكية المصرية أحمد صابر بك وصالح حسن بك القائم بأعمال القنصلية المصرية في جدة والدكتور عبد الهادي بك لتوزيع هذه الأموال، فانتخبت اللجنة من كل حي من أحياء مكة المكرمة أشخاصًا فقدموا كشوفًا بأسماء العائلات المستحقين، فوزعوا عليها

وأرسلت ألفين جنيه إلى المدينة المنورة فتشكلت هناك أيضًا لجنة ووزعت.

تشكيلات القضاء

بيان الوظائف وأسماء القائمين بها

عيّن الأستاذ الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد رئيسًا للقضاء، والشيخ محمد أمين فودة وكيلاً للرئيس، وأحمد إبراهيم الغزي رئيسًا لكتاب ديوان رئاسة القضاة، والشيخ محمد بن علي التويجري كاتبًا للفتوى، والشيخ بكر بن عبد الله كمال كاتبًا ثانيًا للفتوى، والسيد حسن داغستاني كاتبًا لديوان رئاسة القضاء والشيخ محمد بن سالم عجيمي كاتبًا ثانيًا لديوان رئاسة القضاء، وثلاثة آخرون أحدهم رسولاً والثاني فراشًا والثالث بوابًا. وأما القضاء في مكة فكان على الشكل الآتي: قاضي مكة المكرمة السيد محمد المرزوقي أبو حسين حنفي ونواب قاضي مكة المكرمة السيد عباس مالكي والشيخ أحمد نافرين شافعي والشيخ حسن عبد الغني حنفي ووكيل النائب الحنبلي ورئيس كتاب المحكمة الشرعية السيد مرزوقي كتبي، ومعاون رئيس كتاب المحكمة الشرعية السيد إبراهيم زواوي، ووكيل بيت المال الشيخ عرابي سجيني، والكاتب الشيخ عمر جمال، والمسجل السيد أحمد مالكي، وكاتب ضبط السيد محمد كتبي، والشيخ سراج بنا، والشيخ عثمان بنا كتابًا من الدرجة الأولى، والشيخ عبد الله مالكي، والشيخ يحيى كروي، والسيد محضار بن عقيل، والشيخ بابصيل كتابًا من الدرجة الثانية وستة محضرين وفرّاش وبوّاب.

وفي شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤هـ سافر الشيخ عبد الله بن

بليهد رئيس القضاة إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام والصلاة والنظر في بعض الشؤون الدينية والقضائية هناك، ولما وصل هناك اجتمع بعلمائها وتباحث معهم في أمور كثيرة ثم وجّه فضيلته لعلماء المدينة بعض أسئلة أجابوا عليها ــ وهذا نص الأسئلة وأجوبتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قول علماء المدينة المنورة زادهم الله فهمًا في البناء على القبور واتخاذها مساجد هل هو جائزًا أم لا؟ وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهي عنه نهيًا شديدًا فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها أم لا؟ وإذا كان البناء في سبله كالبقيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليه فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين منعهم استحقاقهم أم لا؟ وما يفعله الجهّال عند هذه الضرايح من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرّب بالذبائح والنذر بها وإيقاد السرج هل هو جائز أم لا؟ وما يفعله عند حجرة النبي ﷺ من التوجّه إليها عند الدعاء وغيره والطواف بها وتقبيلها والتمسّح بها؟ وكذلك ما يفعل في المسجد الشريف من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين وبيّنوا لنا الأدلة المستند إليها، لا زلتم ملجأ المستفيدين.

الجواب: نقول وبالله التوفيق أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعًا لصحة الأحاديث الواردة في منعه، ولهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث علي رضي الله عنه أنه قال لأبي الهياج: أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ «ألا تدع تمثالاً إلاّ طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلاّ سويته». رواه مسلم، وأما اتخاذ القبور مساجد

للصلاة فيها فممنوع مطلقًا، وإيقاد السرج عليها ممنوع أيضًا، لحديث ابن عباس «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج». رواه أهل السنن. وأما ما يفعله الجهّال عند الضرائح من التمسح والتقرّب لها بالذبح والنذر ودعاء أهلها مع الله فهو حرام ممنوع شرعًا لا يجوز فعله أصلاً. وأما التوجّه عند حجرة النبي ﷺ عند الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتبرات كتب المذهب، ولأن أفضل الجهات جهة القبلة، وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقًا، وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث، هذا ما وصل إليه فهمنا السقيم وفوق كل ذي علم عليم.

وكيل رئيس القضاة وأمين الفتوى بالمدينة المنورة:

محمد شويل

نائب القاضي ومفتي المالكية:

محمد صادق العقبي

قاضي المدينة المنورة:

إبراهيم بري

نائب القاضي ومفتي الشافعية:

السيد زكي برزنجي

وكيل مفتي الحنابلة ونائب القاضي، مدرس، نائب الحرم:

حميدة بن الطيب، الهاشم مدني، محمد الأخميمي الأزهري، مغربي مدني، محمد العمري، محمد بن

تركي، محمد صقر أحمد بساطي، عمر كردي، أحمد كماخي، الميلود بن أبي بكر، محمد البشير أخو الهاشم، الطيب التومبوكتي، خليل الفلاتي صديق سعيد، محمود شعبان.

الدعوة للمؤتمر الإسلامي

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٤هـ أرسل جلالة الملك البرقية الآتية إلى ملك مصر وملك الأفغان وللجمهورية التركية ولشاه إيران ولملك العراق وللأمير عبد الكريم أمير الريف وللإمام يحيى ولرئيس المجلس الإسلامي الأهلي في القدس ولرئيس جمعية الخلافة في بومباي ولجمعية الحديث في أمر تسر ولجمعية العلماء في دهلي ولباني تونس ولرئيس حكومة طرابلس الغرب، وللشيخ بدر الدين الحسيني وللشيخ بهجت البيطار في دمشق وللنظارة الدينية المركزية في بلدة أورنا من بلاد روسيا وإلى القاضي مصطفى شرشلي في بلدة تيزي أوزو بالجزائر ولرئيس شركة الإسلام في بلدة جوكن كارنا من بلاد جاوا وللشركة المحمدية في جاوا أيضًا.

وهذا نص البرقية

خدمة للحرمين الشريفين وأهلهما وتأمينًا لمستقبليهما وتوفيرًا لوسائل الراحة للحجاج والزوار وإصلاحًا لحال البلاد المقدسة من سائر الوجوه التي تهم المسلمين جميعًا ووفاء بعهودنا ووعودنا التي قطعناها على أنفسنا وميلاً منا في تكاتف المسلمين وتعاضدهم في خدمة هذه الديار الطاهرة رأينا الوقت المناسب لانعقاد مؤتمر عام يمثل البلاد

الإسلامية والشعوب الإسلامية يكون في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ، وقد أرسلنا الدعوة لكل من يهم أمر الحرمين من المسلمين وملوكهم، وأملي أن مندوبيكم يكونون حاضرين في التاريخ المحدود والله يتولانا جميعًا بعنايته.

١٢ رمضان سنة ١٣٤٤

عبد العزيز

وقد تقرر عقد المؤتمر في قشلة جياد فهيئت إدارة البلدية الوسائل اللازمة لراحة الوفود وقد أعطيت التعليمات اللازمة لحكومة جدة لتأمين راحة الوفود القادمين. وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ وصل مكة وفد جمعية الخلافة المؤلف من رئيسه السيد سليمان الندوي وأعضاؤه الزعيمين الشهيرين شوكت علي ومحمد علي، وسكرتير الوفد شعيب قرشي، ووفد جمعية العلماء الهندية المؤلف من مولوي كفايت الله رئيس الوفد ورئيس جمعية العلماء في دهلي ومستشاره الخاص مولوي عبد الحليم صديقي ومولوي أحمد سعيد سكرتير الجمعية وأحد أعضاء الوفد ومولوي شبيرا بن أحمد من كبار علماء ديوبند، ومحمد عرفان سكرتير الوفد. وفي ٢٢ ذي القعدة قدم الوفد الفلسطيني مكة وهو مؤلف من العلامة أمين الحسيني مفتي الديار المقدّسة ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى والأستاذ الشيخ إسماعيل الحافظ وكيل مفتش المحاكم الشرعية في فلسطين ورئيس الكلية الإسلامي، وعجاج أفندي نويهض سكرتير الوفد، وقدم أيضًا الأستاذ الفاضل الشيخ بهجت البيطار أحد علماء السلف في دمشق الشام ومندوب حيدرآباد وحضرة الصدر قاضي حيدرآباد الدكن والأستاذ الشيخ موتر إبراهيم والشيخ أبو القاسم أحمد هاشم شيخ العلماء

بالسودان، والشيخ عبد الواحد الغزنوي من أهل الحديث وتوفيق بك الشريف.

افتتاح الجلسة للمؤتمر الإسلامي العام

في يوم الاثنين الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ اجتمع الوفود صباحًا في قصر المؤتمر وفي الساعة الثانية شرّف حضرة جلالة الملك فدخل الحجرة الخاصة التي أعدّت لجلالته فاستراح قليلاً، ثم طلع إلى المؤتمر وجلس في كرسي الرئاسة، وافتتحت الجلسة بتلاوة بعض آيات الكلام المجيد وبعد الفراغ منها أودع جلالته خطابه الملوكي إلى صاحب الفضيلة الشيخ حافظ وهبة فتلاه وهذا نصه:

خطاب جلالة الملك الافتتاحي للمؤتمر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه. أما بعد فإني أحييكم وأرحّب بكم وأشكر لكم أجابتكم الدعوة إلى هذا المؤتمر. أيها المسلمون الغيورون لعل اجتماعكم هذا في شكله وفي موضعه أول اجتماع في تاريخ الإسلام ونسأله تعالى أن يكون سنة حسنة تتكرر في كل عام عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] وبإطلاق قوله عز وجل: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦] إنكم تعلمون أنه لم يكن في العصور الماضية أدنى قيمة لما يسمى في عرف هذا العصر بالرأي العام الإسلامي ولا بالرأي

العام المحلي بحيث يرجع إليه الحكام للتشاور فيما يجب من الإصلاح في مهد الإسلام ومشرق نوره الذي عمّ الأنام، وقد تولّى أمر الحجاز دول كثيرة كان من خلفائها وسلاطينها من عنوا عمرًا من العناية ببعض شؤونه ومنهم من أراد أن يحسن فأساء بجهله، ومنهم من لم يبال بأمره البتة فتركوا الأمراء المتولين لإدارته بالفعل يلحدون في الحرم ويفسدون في الأرض ويظلمون السكان والحجاج ما شاءت مطامعهم وأهواؤهم.

وقد تفاقم البغي والعدوان بعد زوال سيادة الدولة العثمانية عن هذه البلاد وخلوص أمرها إلى الشريف حسين بن علي آخر أولئك الأمراء، فاضطرب العالم الإسلامي كله من استبداده وظلمه، ومن عجزه عن توطيد الأمن في البلاد ومن جعلها تحت السيطرة الأجنبية غير الإسلامية كما هو منصوص في مقررات نهضته الرسمية وفيما نشره في جريدة القبلة ولدينا مما ترك من أوراقه الخاصة بخطه ما هو أدل مما ذكر على جعل نفسه عاملاً موظفًا لبعض الدول الأجنبية. وقد كنّا معشر النجديين جيران الحجاز عرضة لبغيه وإيذائه لنا في ديننا ودنيانا من رمي بالكفر ومنع من أداء فريضة الحج وإغراء لبعض رعايانا بالخروج علينا وغير ذلك مما لا محل لبسطه في هذا الخطاب، فلما بلغ السيل الربى وثبت بالتشاور بين أهل الحل والعقد عندنا أنه يجب علينا شرعًا إنقاذ مهد الإسلام من بغيه وظلمه عزمنا على ذلك وتوكلنا على الله في تنفيذه وبذلنا أموالنا وأنفسنا في سبيله، فأيدنا الله بنصره وطهرنا البلاد المقدّسة من بغيه وبغي ولده.

كما عاهدنا الله ووعدنا المسلمين وكان مما وعدنا به وشرعنا في تنفيذه الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي وقد بينا في كتاب الدعوة إليه خطتنا ورأينا الشخصي في حكومة الحجاز المستقبلة فلم يجبني على دعوتي

الأولى أحد من المسلمين غير بعض جمعيات إخواننا من مسلمي الهند، ولكن مع ذلك الإعراض لم أيأس من اهتمام المسلمين في هذه الديار المقدّسة فوجهت الدعوة الثانية إلى عقد هذا المؤتمر.

أيها الإخوان إنكم تشاهدون بأعينكم وتسمعون بآذانكم ممن سبقكم إلى هذه للحج والزيارة أن الأمن العام في جميع البلاد الحجاز حتى بين الحرمين الشريفين بدرجة الكمال التي لم يعرف مثلها ولا ما يقرب منها منذ قرون كثيرة، بل لا يوجد ما يفوقها في أرقى ممالك الدنيا نظامًا وقوة ولله الفضل والمنّة، ففي بحبوحة هذا الأمن والحرية التي لا تتقيد إلاّ بأحكام الشرع أدعوكم إلى الائتمار والتشاور في كل ما ترون من مصالح الحجاز الدينية والعمرانية والنظم التي يطمئن بها العالم الإسلامي بإقامة شرع الله والتزام أحكامه وآداب دينه في مهد الإسلام ومهبط الوحي، وتطهيره من البدع والخرافات والفواحش والمنكرات التي كانت فاشية فيه بدون نكير، وباستقلاله المطلق وسلامته من كل نفوذ أجنبي.

أدعوكم إلى تدارك كل ما قصّر فيه من قبلنا من المسلمين بتركهم وطن دينهم الذي بزغ منه نور الهدى والعرفان في ظلمات حالكة من الجهل وفساد الأخلاق والآداب، أدعوكم إلى النظر في كل وسيلة لجعل حرم الله وحرم رسوله أرقى معاهد العلوم علمًا وعرفانًا وخير معاهد التربية تهذيبًا وأدبًا وأكمل بلاد الله صحة ونظافة وأولى البلاد الإسلامية بإحياء دعوة الإسلام. كل شيء يحتاج في هذه البلاد إلى الإصلاح وحكومته وأهله في أشد الحاجة إلى مساعدة العالم الإسلامي لهما على هذا الإصلاح لأن فيه من يعلم ما لا يعلمون ويقدر على ما لا يقدرون. أيها المؤتمرون الكرام إنكم أحرار اليوم في مؤتمركم هذا ولا تقيدكم حكومة

البلاد بشيء وراء ما يقيدكم به دينكم من التزام أحكامه إلاَّ بشيء واحد سلبي وهو عدم الخوض في السياسة الدولية وما بين بعض الشعوب الإسلامية وحكوماتها من خلاف فإن هذا من المصالح الموضعية الخاصة بتلك الشعوب.

إن المسلمين قد أهلكهم التفرق في المذاهب والمشارب فأتمروا في التآلف بينهم والتعاون على مصالحهم ومنافعهم العامة المشتركة وعدم جعل اختلاف المذاهب والأجناس سببًا للعداوة بينهم ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٣ ــ ١٠٥]. وأسأل الله عز وجل أن يوفقني وإياكم لإقامة دينه الحق وخدمة حرمه وحرم رسوله صلوات الله وسلامه عليه والتآلف بين جماعة المسلمين والحمد لله رب العالمين.

٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤

فلما انتهى فضيلة الأستاذ من إلقاء الخطاب الملوكي قام جلالة الملك وحيّا المؤتمرين قائلاً نسأل الله تعالى التوفيق لنا ولكم ولكافة المسلمين وأن يكون هذا المؤتمر مسرا للصديق ومكبتًا للعدو وأن ينصر الله الإسلام ويعلي كلمته إلى يوم الدين والسلام عليكم جميعًا ــ فأجاب الجميع وعليكم السلام ــ وانصرف جلالته مودعًا بمثل ما استقبل به من الحفاوة والإكرام.

ذكر أسماء أعضاء المؤتمر

الذين حضر هذه الحفلة

جمعية الخلافة الهندية الرئيس ــ السيد سليمان الندوي ــ أعضاؤه محمد علي شوكت على شعيب قرشي.

[جمعية العلماء الهندية]: رئيس محمد حميد الله عبد الواحد كفايت الله، أعضاؤه: ــ أحمد سعيد عبد الحليم صديقي شبير أحمد ثمان ــ.

[جمعية أهل الحديث]: رئيس ثناء الله أعضاؤه: ــ الغندي، إسماعيل الغزنوي ــ.

[جمعية الخلافة بوادي النيل] رئيس: ــ السيد محمد ماضي أبو العزائم ــ أعضاؤه: السيد كامل عثمان الغندي.

[من مصر] من علماء مصر: الشيخ عبد السلام هيكل، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح، ومحمود علي منصور.

[عن جاوا] رئيس: ــ محمد سعيد شكر ولومنيتو ــ أعضاؤه: حاج منصور محمد باقر جناب طيب.

[جمعية الإرشاد الحاوية] عمر ناجي، محمد بن طالب ــ.

[الوفد الفلسطيني] رئيس: ــ أمين أفندي الحسيني، أعضاؤه: إسماعيل أفندي، الحافظ عجاج أفندي نويهض.

[عن جمعية بيروت] عبد الغني أفندي الكعكي، حسن أفندي المكي.

[من سوريا] بهجت البيطار منح هارون.

[من السودان] أبو القاسم أمين إبراهيم مدثر.

[الوفد النجدي] رئيس ـ الشيخ عبد الله بن بليهد ـ أعضاؤه: حافظ وهبة، الدكتور عبد الله الدملوجي حمد الخطيب يوسف ياسين.

[الوفد الحجازي] رئيس: الشريف شرف عدنان. أعضاؤه: الشريف هزاع أبو البطين، الشريف علي بن حسين الحارثي، عبد الله الشيبي، عبد الله الفضل، سليمان قابل، مسعود دشيشة، عارف الأحمدي، إسماعيل بن بيريك، محمد نصيف بخيت بن بنيان، إبراهيم عايج محمد المغربي.

[ووفد عسير] توفيق الشريف، محمد أبو زيد، عبد العزيز العتيقي.

وفد مسلمي روسيا وتركستان

رئيس ـ كشاف الدين بن قوام الدين ـ أعضاؤه: مصلح الدين بن خليل، عبد الواحد بن عبد الرؤوف، مهدى بن منصور، عبد الرحمن بن إسماعيل، ظاهر إلياس.

وانتخب في هذه الجلسة رئيس المجلس الشريف شرف عدنان، ثم تتابعت الجلسات إلى ٢٤ ذي الحجة حضر فيها جميع الأعضاء المذكورين أسماؤهم واشترك معهم السيد رشيد رضا والأستاذ أمين بك الرافعي مندوبًا عن جريدة السياسة في المؤتمر، والأستاذ موسى جار الله: أحد أعضاء وفد مسلمي روسيا في المدة الأخيرة ووفد الأفغان، رئيس: جيلاني خان، أعضاؤه: عطا محمد خان عبد الصمد خان إسماعيل بك ووفد التركي أديب ثروة بك ومساعده حامد ظافر بك، ووفد مصري مؤلف من فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الظواهري رئيس معهد أسيوط

الديني، والأمير آلاي محمد أحمد بك مدير إدارة الحج والكرنتينات والكسوة في وزارة الداخلية وأمين بك توفيق قنصل المملكة المصرية بجدة ومندوب الإمام يحيى السيد حسين عبد القادر ومندوب السيد الإدريسي، وقد ذكر في جريدة أم القرى في عدد ٨٢ و ٨٣ خلاصة أعمال المؤتمر بعدما ذكر أولاً أعمال بالتفصيل فنذكرها هنا [خلاصة أعمال المؤتمر].

تقرير كاتب المؤتمر

ابتدأت أعمال المؤتمر بحضور من في دعوة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد من وفود الحكومات المستقلة وممثلي الشعوب الإسلامية يوم الاثنين المبارك ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤، واجتمع الساعة الثانية والدقيقة الخامسة صباحًا واختتمت بخير في الساعة الثانية من يوم الاثنين المبارك الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٤، واجتمع المؤتمر خلال هذه المدة عشرين اجتماعًا عقد بها ثمانية عشر جلسة استغرقت من ساعات العمل ٧٧ ساعة و ١٥ دقيقة وتفرغ لأداء فريضة الحج من اليوم السادس من ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ ولم يعمل في أيام الجمع إلاَّ يوم الجمعة الأخيرة. وقد سجلت أعماله في مضابط الجلسات جمعت تفصيل ما كان من المناقشات والمباحث ملأت فراغ خمس صفحات بعد المائة من القطع الكبير جدًّا، كما سجلت خلاصات الجلسات جلسة جلسة في سجل خاص ملأت فراغ ثلاثين صفحة، منه.

وقد تمثل في المؤتمر من الممالك والشعوب الإسلامية الجمهورية التركية ومصر والأفغان واليمن والحجاز ونجد وعسير والهنود يمثلون في ثلاثة وفود، الجاوا، وفلسطين وسوريا، وفيها بيروت واللاذقية وبعض

علماء السودان غير المصري ومسلمو روسيا والتركستان والحكومة الإدريسية، وكانت آخر من حضر. وقد حضر وفود الممالك المستقلة أخيرًا على الترتيب الآتي: اليمن فالأفغان فالأتراك فمصر بسودانها. وكان عدد الأعضاء ستين ثم وصلوا إلى السبعين ثم رجع إلى الخمسة وستين بعد استقالة من كان فيه من المصريين الذين حضر منهم عن جماعة الخلافة بوادي النيل ومن اختارهم جلالته بصفتهم مصريين، وقد سافر بعض الأعضاء أثناء العمل منهم حميد الله الدهلوي من الوفد الهندي والشيخ عبد السلام هيكل المصري ومحمود علي منصور كذلك، كما سافر أخيرًا علماء السودان إلى المدينة المنورة.

وقد كان متوسط من واظب على حضور الجلسات بنسبة ٤٩ من ستة وعشرين من الأعضاء.

وقد تشكلت اللجان الآتية:

١ ـ لجنة تدقيق الوثائق المثبتة لصحة العضوية وقد أتمت عملها في يومين.

٢ ـ لجنة لوضع النظام الداخلي النظام الأساسي، وقد أتمت عملها في نحو ثمان جلسات انتهت فيها من وضع نظام يشتمل ٣٢ مادة، وقد اعتبر هذا النظام الأساسي نافذًا على من أقروه وموقوفًا بالنسبة لمن لم يحضروا عند بحثه ومناقشته. هذا ولما كان النظام الأساسي ينص على وجوب انتخاب اللجنة التنفيذية في آخر المؤتمر وقد رأى العموم في آخر جلساته أنه من سداد الرأي تأجيل انتخاب هذه اللجنة إلى ما بعد حتى يكون لدى حضرات المؤتمرين الوقت الكافي للتذاكر في حسن الاختيار

قررت هيئة المؤتمر أن ترتب مادة استثنائية في النظام تخرج المؤتمر من القيد السابق وهذا نص الذي استقر الرأي في هذه السنة يؤجل انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية والكاتب العام ثلاثة أشهر، وتؤلف لجنة مؤقتة من الرئيس والشيخ حافظ وهبة والشيخ عبد العزيز العتيقي والشيخ سليمان قابل والشيخ محمد نصيف لتنفيذ الأعمال الضرورية مؤقتًا وتنتهي وظيفتهم بوصول الأعضاء الستة والكاتب العام أو أكثرهم. ويكون انتخاب الأعضاء على الوجه الآتي: مهندس سكة حديد من تركيا ـ معماري من مصر ـ خبير مالي من الهند ـ اختصاصي للتربية والتعليم من سوريا وفلسطين ـ اختصاصي في الأمور الصحية والحقوقية من نجد والحجاز ولا يحق لعضو اللجنة التنفيذية أن يقوم بعمل آخر، أو وظيفة أخرى وأن يقوم بوظيفة السكرتير العام الأمير شكيب ارسلان وإن لم يقبل فيعيد إلى لجنة مؤلفة من مولانا شوكت علي والسيد رشيد رضا والميرالاي صبري بك والشيخ عبد العزيز العتيقي والسيد أمين الحسيني للإتفاق على اختيار السكرتير العام.

٣ ـ انتخب المؤتمر لجنة لفحص الاقتراحات، وقد كانت أكثر اللجنة أعمالاً وقد نظرت من الاقتراحات ما يأتي بيانه وجملة الاقتراحات (٥١) اقتراحًا (٢٤) نظرتها اللجنة وعرضتها على المؤتمر وأبدى رأيه فيها.

٤ ـ لم تعرض على المؤتمر (٣) تقرر تأجيلها (١٣) تقرر حفظها ورفضها (٧) لم تمض بعد على اللجنة.

الاقتراحات التي عرضت على المؤتمر

المقترح	الوفد	المضمون	القرار
أمين الحسيني	فلسطين	بخصوص الحال الصحية	الموافقة عليه ورفعه للحكومة
يوسف ياسين	نجدي	أوقاف الحرمين	الموافقة عليه ورفعه للجنة التنفيذية
عبد العزيز العتيقي	مصر	أوقاف الحرمين	الاكتفاء بما سبق
من كثير مصريين وغيره		بخصوص التعليم	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
محمد شفيق وآخرين	حجازي	إصلاح الحرم ودور للأيتام	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
الحسيني	فلسطين	استرجاع الخط الحجازي الحديدي	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
والحكومية	أبو زيد مصر	فتح السكك وآخر للسكة الحديدية	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
الشربي وشوكت علي	الخلافة الهندية	سكة حديدية من مكة إلى جدة	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية والحكومة
شعيب قرشي	الخلافة الهندية	تحريم إعطاء امتيازات للأجانب	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
كفايت الله	العلماء الهندية	الشارع الديني	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية بعد تعديل
توفيق الشريف	مصر	بتعديل لجنة الاقتراحات	تقرر صحة اجتماعها بوجود ستة منها
محمد علي	الخلافة الهندية	بمقاومة الارتداد عن الإسلام	قبل ورفع إلى اللجنة التنفيذية
كفاية الله	العلماء الهندية	الرق	تقرر أن تسعى حكومة الحجاز في منع الرق غير الشرعي
أديب ثروة	تركيا	بخصوص تأجيل المصادقة على القانون الأساسي	تقرر اعتبار القانون على من أقره وموقوتًا على من لم يحضره
الوفد المصري		مد سكة حديدية	قبل وتقرر أن تنفذ تحت إشراف الحكومة المحلية

المقترح	الوفد	المضمون	القرار
الوفد المصري		رغبات	قبل وتقرر أن تنفذ تحت إشراف الحكومة المحلية
الوفد التركي الأفغاني ومسلمو روسيا		بخصوص شؤون صحية وإصلاحات عمرية	قبل
ثناء الله	أهل الحديث	بخصوص إدارة شؤون الحج	قبل ورفع للحكومة
شعيب قرشي		الصلاة في الحرم	قبل ورفع للحكومة
رشيد رضا المصري		بخصوص منطقة العقبة ومعان	قبل وتقرر
شوكت علي		المآثر	أحيل لجنة من العلماء
بهجة البيطار		المادة الثانية من اقتراح	قبل وأقره المؤتمر
		(٣٤) بخصوص تعليم العربية	
الشيخ بن بليهد		بخصوص تحديد يوم لانتهاء المؤتمر	تقرر يوم ٢٤ من ذي الحجة

وأما باقي الاقتراحات فلأنها لم تعرض على هيئة المؤتمر لم تكن ثم حاجة لتبيانها.

٤ ـ الهيئة العامة لجمع التبرعات ولمناسبة ما سبق تقريره في مشروع مد خط السكة الحديدية الذي سيبدأ به من جدة إلى مكة وهو أن يكون مصدر نفقات هذا المشروع هو ما يتبرع به المسلمون من كافة أنحاء الأرض وأن يكون الخط الذي ينشأ وما يتبعه من ملحقات وقفًا إسلاميًا بحث المؤتمر في كيفية جمع هذه التبرعات وعلى يد من وهل تؤلف بيئة

العمل لجنة خاصة أم ماذا، فتقرر بعد البحث وتبادل الرأي أن تكون هيئة المؤتمر نفسها هي الهيئة العامة لجمع التبرعات بحيث يتسنى لكل عضو أن يشكل لجنة في الجهة التي هو فيها ويكون على اتصال بالهيئة العامة التي تقرر أن يكون حضرة رئيس المؤتمر هو رئيسها العامل وقد تقرر بالإجماع أن يكون سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك ونائبه رئيس شرف لهذه الهيئة العامة. وكان انتخاب هذه الهيئة هو آخر أعمال المؤتمر قام على أثرها الرئيس وألقى كلمته الختامية وفي أواخر شوال سنة ١٣٤٤ صدر بلاغ رسمي هذا نصه:

الدعوة لانتخاب المجالس الاستشارية

امتثالاً لأمر الله تعالى في استشارة أهل الرأي والخبرة والرجوع إلى آرائهم فيما يهم من الأمور، ورعاية لحقوق الأمة وأداء للأمانة التي حملنا إياها أمرنا بما هو آت:

١ ــ يؤلف مجلس استشاري في كل من مكة والمدينة وجدة وينبع والطائف للنظر في المسائل الهامة المحلية، وتكون هذه المجالس بالانتخاب بدرجة واحدة.

٢ ــ يؤلف مجلس مكة من عشرة أعضاء سوى الرئيس الذي تختاره الحكومة، ومجلس المدينة من ستة أنفار سوى الرئيس، ومجلس ينبع من أربعة أعضاء سوى الرئيس، ومجلس الطائف من أربعة أعضاء سوى الرئيس.

٣ ــ يؤلف مجلس عام يدعى بمجلس الشورى العام ينتخب أعضاؤه من قبل المجالس الاستشارية المحلية ويؤلف أعضاؤه من ثلاثة

عشر عضوًا أربعة من مكة وإثنان من المدينة وإثنان من جدة وآخرين من ينبع وواحد من الطائف وثلاثة من رؤساء العشائر.

٤ ــ للذين لهم حق الانتخاب هم طوائف العلماء وأعيان البلاد والتجار ورؤساء الحرف والمهن.

٥ ــ الأعضاء المنتخبون يجب أن تتوفر فيهم الشروط الآتية وهي إجادة القراءة والكتابة وحسن السيرة وعدم صدور أحكام مخلة بالدين والشرف.

٦ ــ مدة عضوية هذه المجالس سنة واحدة.

٧ ــ على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا:

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز

مجلس الشورى

قد انتخب بمجلس الشورى من أهل مكة حضرات الأفاضل الشريف شرف عدنان وعبد الله الشيبي، وحسين باسلامة، وماجد الكردي ومحمد الألفي، وعبد الرحمن الزواوي، وعبد الوهاب عطار، ومن أهل المدينة الشيخ عبد الجليل مدني، والشيخ سعيد دشيشة، ومن أهل جدة عبد الله الفضل، وسليمان قابل. وقد صدر الأمر الملكي بإسناد رئاسة المجلس للشريف شرف عدنان.

قرار العلماء في خصوص زيارة مقبرة المعلا

وفي ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ اجتمع علماء كل جنس وقرروا

في خصوص زيارة مقبرة المعلا أمورًا ووقعوا عليها وهذا نصّ القرار:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فقد اجتمع حضرات الموقعين في ذيله وقرروا فيما بينهم بعد المذاكرة والمشاورة الأمرين الآتيين.

الأول: أن تؤلف لجنة من علماء نجد والهند ومصر وجاوة وعددهم ثمانية من كل قطر عالمان اثنان ليقفوا في مقبرة المعلا ويعلّموا الناس الزيارة الشرعية فيقتصروا عليها وينهوا عما عداها من بدع الزيارة.

الثاني: أن يعرض على ولي الأمر أن يوقف قسمًا كافيًا من الشرطة ليمنعوا الناس من التعدي عن الزائرين ويحفظوا الأمن هناك، وقد قرروا أن يرفعوا هذا القرار الموقّع من حضراتهم إلى ولي الأمر، وكتب ليلة الثلاثاء في ١٧ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٤٤هـ.

دعاء زيارة القبور

هذا دعاء زيارة القبور الذي كان النبي ﷺ يقوله ويعلّم أصحابه إذا زار القبور، وهذا الدعاء من الصحيحين، وورد عنه ﷺ غير ذلك فمن أتى بما صح عنه ﷺ فقد أتى بالسنة: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المتقدمين منا ومنكم والمستأخرين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم واغفر لنا ولهم».

محمد المرزوقي أبو حسين، عبد الله بن سليمان بليهد، محمد

الباقر، عبد الله بن حسن آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الرحمن آل بشر، محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، سليمان الندوي، إسماعيل الغزنوي، محمد عبد التواب الملتاني بن نور الجاوي، عبد الواحد بن عبد الله الغزنوي، محمد ماضي أبو العزائم، عبد الله بن إبراهيم حمدوه، محمد أمين الحسيني، أبو الوفا ثناء الله، محمد بهجت البيطار، مدثر بن إبراهيم، عمر بن سليمان بن ناجي، محمد بن عثمان الشاوي، محمد أمين فوده، محمد بن حسين ناصيف عبد الواحد القاري، محمد أبو زيد أبو القاسم، أحمد هاشم، عبد الرحمن بن إسماعيل العمري، محمد كفايت الله، محمد رشيد رضا.

أوقات زيارة القبور

من ساعة (١١) إلى ساعة (٣) صباحًا ومن ساعة (٩) إلى الغروب مساء وأيام الجمعة من الفجر إلى الساعة الثالثة.

وفي شهر ذي القعدة صدر البلاغ الرسمي هذا نصه:

إن الحكومة لتحمد الله تعالى على استتباب الأمن والراحة في هذه الديار وقد أعلنت غير مرة بالفعل والقول عن عزمها بالسير في إدارة هذه الديار بالتي هي أحسن لما فيه مصلحة البلاد المقدسة ولكن نفرًا من أتباع الحسين وأبنائه الذين أوقعوا الأذى في هذه البلاد وكان الضريبة التي يضعها الحسين في رقاب الناس لتعذيبهم لم يسرّهم ما آلت إليه الحالة من أمن وسكون لأن أيديهم أصبحت مغلولة عن ظلم الناس كما اعتادت من قبل نأخذوا يعملون لإحداث الفساد تحت إمرة وغايات خفية، وقد اطلعت الحكومة على أمرهم وعلمت ما كانوا يعتقدونه من اجتماعات سرية

واتخاذ قرارات مضرّة ومخابرات مع أفراد مفسدين في الخارج. وكانت الحكومة تعاملهم بالعفو والنصيحة في كل مرة حتى حسبوا ذلك وهنًا من الحكومة وضعفًا. فصيانة للأمر العام ومحافظة على الأمن والسكية في هذه الديار ولا سيما في أيام الحج التي تعمل الحكومة بجد لصيانة الأمن فيه فقد قبضت الحكومة على المتهمين في هذه الأعمال الإفسادية والذين توجهت إليهم التهم بصورة جلية وأبعدتهم إلى الطائف في الوقت الحاضر حيث تجري محاكمتهم وتجازي كل إنسان بما يستحقه، وقد عثرت الحكومة على كمية من الأسلحة التي كانوا يخفونها وهذه أسماء المتهمين: محمد بن علوي السقاف. أحمد بن علوي السقاف. محمد التلم. صالح قزاز. جميل مقادمي. عباس فقيها. علي عباس. عبد الله بن عثمان. إبراهيم سنا. عبد القادر غزاوي. سعيد حمد. حسين الصبان. إبراهيم الرمل. عمر الصيرفي. عبد الحي قزاز. عبد الوهاب قزاز. علي هليكة. يوسف مكاوي. خليل غبرا. محمد العشر. صبحي طه. عبد الكريم الخطيب. محمد العوفي. محمد سعيد باخدلق. وكانت الحكومة ألقت القبض قبل القبض على هؤلاء على الشريف محسن بن منصور. وفي شهر صفر سنة ١٣٤٥هـ صدر الأمر بإخراج اثني عشر شخصًا من المتهمين المذكورين من الحجاز وهم عباس فقيها. حسين الصبان. علي عباس. محمد العوفي عمر صالح صيرفي. محمد علوي السقاف. أحمد علوي السقاف. يوسف مكاوي. عبد الوهاب قزاز. عبد الحي قزاز. صبحي طه محمد سعيد با خدلق.

قدوم الإمام عبد الرحمن الفيصل
والد جلالة الملك لأداء فريضة الحج

وفي أول ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ تحرك ركّاب الإمام عبد الرحمن من الرياض إلى مكة في السيارة وكانت سيارته تمشي على الهوين مع الركب فوصل عشيرة صباح الأربعاء الثامن والعشرين من ذي القعدة وكان بمعيته إخوان جلالة الملك وصاحب السمو الأمير محمد والأمير أحمد والأمير ساعد والأمير سعد، وقد خرج لاستقبال الإمام في العشيرة جلالة الملك وأخوه الأمير عبد الله وبعض أنجال جلالة الملك بالسيارات، ووصل مكة المكرمة في الساعة الثالثة من مساء الجمعة فطاف وصلّى ثم سعى على سيارته الخاصة ثم ذهب إلى مدرسة الداودية المتصلة بالحرم وكانت قد هيئت لنزوله، وفي الصباح أقبلت وفود المهنئين تفد على منزله العامر تحييه وتهنئه بسلامة الوصول.

حادثة منى الواقعة
بين ركب المحمل المصري وبين النجديين

توجه المحمل المصري من مكة مساء الثامن من ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ قبل الغروب قاصدًا عرفات وكان يحيط به بعض نفر من حرس جلالة الملك [...] الناس من المرور في طريق المحمل ليكون رجال المحمل في راحة من الزحام حتى بلغ آخر منى ونزل هناك، وكان النجديون [...] كثرة قرب ذلك المكان. فشرع رجال الركب تضرب الأبواق فلما وصل أصوات تلك الأبواق إلى مسامع النجديين أقبل بعض منهم، إلى جهة المحمل ينكرون بألسنتهم ضرب الأبواق فردهم رجال

الحرس الملكي الخاص بعنف وشدة فلم ينتبهوا، وكان ذلك قريبًا من بهو جلالة الملك فأوصل الجند الخبر لجلالة الملك فأمر نائبه سمو نجله الأمير فيصل السير إلى محل المحمل ليمنع أي اعتداء هناك، ولكن سموه سار مسرعًا بغير أن يأخذ قوة معه فلما وصل المكان وجد بعض البدو يتنابذون ألفاظ السباب ويتبادلونها، وتجاوز بعضهم إلى رمي الحرس ببعض الحجارة، فطلب من رجال المحمل أن لا يتجاوزوا موقفهم وانكفأ على البدو يعرفهم بنفسه لأن الليل كان قد أقبل ويطاردهم بمن معه من حرسه وحرس جلالة والده وأرسل لجلالة الوالد يطلب منه زيادة على ما معه ففي الحال أمر جلالة الملك أكبر أنجاله الأمير سعود أن يذهب نجدة لأخيه بقوة من الجند.

وبينما الأمير سعود يسرع بجمعه والأمير فيصل يكافح بنفسه وهو يهدىء روع رجال المحمل لم يشعر الناس إلاَّ والرصاص ينفذ من أفواه بنادق جنود المحمل، ووراء ذلك قنابل المدافع تضرب يمنة ويسرة ولو تريث رجال المحمل حتى تصل القوة لما أصابهم شيء ولا وقع ما وقع هناك عظم الشر وقوة المحمل لا يزيد عددها عن الأربعمائة جندي وعدد الذين كانوا هدفًا لنيران حرس المحمل لا يقلون عن التسعين ألفًا من الحجاج النجديين وكلهم أولوا قوة وأولوا بأس شديد وقد حصدت النيران بعضهم ولم يبق عليهم، إلاَّ أن يقابلوا الشر بمثله، في تلك الساعة الرهيبة في ذلك الخطر المحدق الذي لم يكن ليحتاج إلاَّ لقدح زناد بسيط في ذلك الموقف المرعب المزعج عرف الناس جلالة الملك وسمع جلالته إطلاق البنادق والمدافع فخرج بساعته من سرادقه حيث النار ترمي بشررها في ذلك الليل البهيم وفد معه هو وأولاده وأخوته وأبناء عمومته وكل من يدلي

إليه بقرابة أو نسب مشى بهم إلى حيث النيران تطلق.

فلم يقترب من المحمل إلاّ وقد أناخ عليه من كل جمع من الإخوان ركب يسألونه أمره، وأخبروه أن قتلاهم يضرجون بدمائهم، وكان جلالته، إذ ذاك في أشد درجات التأثر. فالتفت إلى الإخوان وقال: أذكركم الله وهذا الموقف أذكركم دينكم حميتكم الإسلامية وشيمتكم العربية، إن حجاج بيت الله ضيوفنا وهم في وجوهنا فلا تمد إليهم يد بأذى إنني سأقف أمام ركب هذا المحمل [واعلموا أنه لا تمد إليه يد بسوء وفي هذا العنق دم يجري] سمع الإخوان هذا الكلام وكانت النار تكاد تخرج من أنوفهم وكان ذلك النداء بردًا وسلامًا، وحملوا سيوفهم وكرّوا على المجتمعين حول المحمل يردونه بسيوفهم، وأخذت الجموع ترجع ولقد كان في جملة أولئك القادة الذين ذهبوا لرد القوى المجتمعة حشر بن مثعد بن حميد من مشائخ غطغط، لم يكن بعد أن سمع الإخوان كلام إمامهم ونداءه غير دقائق معدودات حتى رجع كل منهم إلى مكانه وقد وتر منهم من وتر وقتل من قتل ولم يصب أحد من جند المحمل غير رجل أصيب بحجر في أنفه ورجل أصابته رصاصة طائشة في يده، وقد بلغ عدد الذين قتلوا من أهل نجد خمسة وعشرين وقتل من الإبل أربعون بعيرًا وبعد أن سكنت الفتنة سار المحمل تحف به قوة الحرس حتى وصل عرفات بسلام. ثم عاد من عرفات إلى منى ومنها إلى مكة المكرمة بكل سكون وهدوء، ولولا طول الأناة وموقف جلالة الملك الذي لا يتقنه إلاّ الأبطال من الرجال لكان للحادث وجه غير وجهه الحاضر، ولكن الحمد لله الذي أنهى هذه الفتنة عند هذا الحد بعد أن كادت تلتهم الناس ظلمًا وعدوانًا.

عدد حجاج سنة ١٣٤٤هـ

حجاج سنة ١٣٤٤هـ الذين قدموا من البحر يتجاوز السبعين ألفًا والذين قدموا من جزيرة العرب ما يقرب من السبعين ألفًا أيضًا فيكون مجموع من حضر عرفة من الحجاج ما يقرب من المائة والخمسين ألفًا، بقية الأخبار المتعلقة سنة ١٣٤٣هـ وسنة ١٣٤٤هـ.

تعين للقضاء في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ، الشيخ محمد المرزوقي، وتعين لإدارة الأوقاف محمد سعيد أبو الخير، وتعين لرئاسة البلدية الشيخ أحمد السجى، وفي سابع وعشرين من شعبان سنة ١٣٤٣هـ، تعين الشيخ عبد الرحمن بن داود من علماء نجد إمامًا بالمصلين في مقام الحنبلي فكان يصلي بالناس في الأوقات الأربع أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم يصلي الإمام الشافعي وأما الصبح فكان يصلي الإمام الشافعي أولاً ثم الحنبلي ثم المالكي ثم الحنفي، وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٣هـ صدر الأمر أنه بعد صلاة العشاء يصلي بالناس التراويح إمام واحد يقرأ فيه القرآن العظيم ومن أراد أن يصلي التراويح إمامًا بجماعة فليتحر فراغ الإمام فإذا فرغ صلاها بجماعة فصلّى العشاء بالناس في أول ليلة رمضان الشيخ عبد الله بن حسن في المقام الحنبلي ثم صلّى التراويح في المقام المذكور الشيخ خليل العجيمي عدة ليالي، ثم بعد ذلك صلّى الشيخ جمال ميرداد التراويح إلى آخر رمضان وكان هو يصلي الوتر بالناس جماعة ثلاث ركعات بتسليمتين، يقرأ في الثالث دعاء القنوت بعد الركوع جهرًا وفي ٢٣ شوال سنة ١٣٤٣هـ أعلنت الحكومة بلاغًا هذا صورته:

بلاغ عام في عدم شرب الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلن الحكومة أن أهم ما يجب على الجميع الحرص عليه هو تطهير هذا البيت من جميع ما يدنسه وعمل كل ما فيه مصلحة للعباد في أمر دينهم ودنياهم وأبدانهم، وعلى ذلك فجميع المسكرات ممنوع استعمالها منعًا باتًا ومن ثبت أنه استعملها أقيم عليه الحد الشرعي، وكذلك الدخان فلا شك في تحريمه لأنه فيه نوع مما يسكر وإنه مضرًا للبدن وتبذير للمال وعليه فكل من شوهد وهو يشربه فيجازي على الوجه الآتي:

[١] يسجن الشارب لأول مرة ثلاثة أيام وبعد انتهائها يقوم بدفع مجيدي واحد يسلم للسجان عند خروجه.

[٢] إذا شوهد الشارب للمرة الثانية يحبس عشرة أيام ويؤمر بدفع عشر ريالات مجيدية يسلمها إلى البلدية بمقابل وصل يأخذه منه.

[٣] إذا شوهد وهو يشرب الدخان للمرة الثالثة يضاعف له الجزا والله يتولى الجميع بتوفيقه.

وفي أواخر ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ أرسل عظمة السلطان كتابًا من مخيمه باسم الأهالي ذكر فيه أن حجاج الشرق في هذه السنة قادمون إلى مكة بكثرة وفيهم بعض القبائل جلوف وفيهم تعصب شديد وفي اعتقادهم أن أهل مكة قائمون على ما هم عليه فأصلحت اعتقادهم إلى الآن، فخوف عن وقوع الفتنة ترى المصلحة أنه في شهر الحج يصلِّي الجمعة بالناس في الحرم الشريف رجل من علماء نجد ثم بعد رجوع الحجاج إلى بلدهم

ترجع الوظيفة إلى أهله، فأرسلوا له جوابًا نحن مطيعون لأمر السلطان غير مخالفين له والإمامة والخطابة وطبقة السلطان فيقودهم بنفسه أو يعطي لمن يشاء من رعاياه ما نتعرض في هذا الأمر بشيء.

وفي يوم الجمعة، رابع ذي الحجة سنة ١٣٤٣هـ، أمر المؤذن أن يؤذن أذان الجمعة قبل دخول الوقت بساعة فأذن المؤذن في منارة باب الوداع، ثم بعد دخول الوقت طلع الخطيب وهو الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ أحد علماء نجد على المنبر وبعدما جلس أذن الريس فوق قبة زمزم وبعد تمام الأذان خطب الخطيب ثم صلّى الجمعة وبعد ما مضى شهر الحج طلب الأهالي من الحكومة إرجاع وظيفة الجمعة إليهم فأجابت بأنه ما دام الحرب قائمًا فصلاة الجمعة يصلّي بالناس إمامنا لا غيره، ثم سافر الشيخ محمد بن عبد اللطيف إلى نجد وعيّن الشيخ عبد الله بن حسن خطيبًا، وفي تاسع عشر من شهر صفر سنة ١٣٤٤هـ يوم الجمعة عاد أذان الجمعة مثل العادة الأولى فأذن المؤذن على المنائر بعد دخول الوقت ثم بعد برهة من الزمن طلع الخطيب على المنبر ومعه المؤذن، فلما جلس الخطيب أذن المؤذن أمامه وخطب الخطيب.

وفي ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ، هطلت أمطار غزيرة في جهة وادي نعمان وقد دام هطولها بشدة مدة خمس ساعات، فسالت الأودية التي تصب في وادي النعمان من كل جهة، فكان منها سيل عظيم هجم على بعض فوهات وبل العين فهدم جانبًا منها ودخل إلى باطن البرمل كثير من الأتربة حتى ملأت ما يقرب من خمس فوهات ولما اتصل الخبر بعظمة السلطان أمر لهيئة إدارة العين أن يتخذوا التدابير اللازمة لتلافي الضرر، فأجمعت الهيئة وتذاكروا فيما يجب عليهم إجراؤه من التدابير وقد قاموا

ينفذون ما تقرر بهمة قد أمر عظمة السلطان بصرف ما تحتاج إليه العين من النفقات من ماله الخاص الذي يخصه من ربع أملاكه في نجد وفي ١ جمادى الأولى ركب عظمة السلطان إلى نعمان حيث يشتغل العمال في أصل العين وقد تفقد ما هنالك وأمر بإجراء ما تحتاج إليه العمل، وقد بلغ مقدار ما صرفت في هذا السبيل من الدراهم عدا ما صرف من طعام للعمال ما يزيد على الألف ومائتين جنيه.

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٤هـ قدم مكة المكرمة صاحب الدولة سليمان شفيق كمالي باشا وقد حظى بالمثول بين يدي جلالة الملك فاستقبله أحسن استقبال ونزل ضيفًا على جلالته. وفي شهر رجب أيضًا قدم من سوريا وافدًا على جلالة الملك نوري الشعلان شيخ مشائخ الرولة والضابط أديب أفندي رمضان. وفي شهر شعبان سنة ١٣٤٤هـ عين حضرة الشريف رضا رئيسًا لإدارة المالية العامة في مكة المكرمة. وفي شهر شعبان أيضًا صدر الأمر بتعيين حضرة الفاضل الطيب الهزازي رئيسًا لديوان جلالة الملك في الحجاز، وفي شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٤هـ صدر الأمر بإسناد وظيفة مديرية المعارف في الحجاز للأستاذ صالح شطا وفي شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٤هـ قدم مكة العلامة الفاضل الأستاذ أبو السمح عبد الظاهر والشيخ محمود منصور وهما من العلماء الأفاضل.

تعويض منكوبي الطائف

وفي شهر رمضان المبارك صدر الأمر الملكي بتعيين كل من حضرات الأفاضل الشيخ عبد الله الدهلوي، ومحمد نور خطاني، وعرابي سجيني، وسعد وقاص، وحامد عبد المنان، وأحمد بوقري،

وعبد الرحمن الزواوي ليكونوا لجنة تنظر في أمر منكوبي الطائف وتقدير أضرارهم وكيفية توزيع المعونة التي سيقدمها جلالة الملك لهم. وفي شهر ذي القعدة سلمت الحكومة المبلغ الأكثر من مطاليب منكوبي الطائف والجاويين والهنود وكذلك لفريق من الأهلين.

بلاغ بشأن الإيجارات لسنة ١٣٤٥هـ

نحن ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها قد أمرنا بتنفيذ هذا النظام:

[١] يجب إسقاط ربع إيجار المثل من إجارات المساكن والقهاوي وإسقاط الخمس من إجارات الدكاكين والأفران والطواحين بشرط أن يكون المستأجر يستعملها لنفسه وأما إذا أجرها لغيره فعليه دفع أجرة المثل كاملاً ولصاحب الملك طلب التخلية في أول السنة بشرط أن لا يؤجر لغيره.

[٢] يجب دفع نصف الإجارة المتحققة بموجب هذا النظام في أول رجب.

[٣] على مدير الشرطة مساعدة المؤجر في تحصيل حانوته من المستأجر عند حلول الأجل المعين بموجب هذا النظام.

[٤] يعتبر هذا النظام للعام الخامس والأربعين بعد الثلاثمائة والألف فقط.

[٥] على نائبنا تنفيذ هذا النظام.

تبليط شارع المسعى

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٥هـ أمر جلالة الملك بتبليط شارع المسعى، أي: ترصيفه بالحجارة من جيبه الخاص فاهتمت إدارة البلدية في إنفاذ الأمر الملكي، فباشر العمال في شهر جمادى الثاني تسوية التراب في المشعر الحرام وتأبيد الطريق من جهة ثانية. وفي ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٤٥هـ، أقامت البلدية حفلة في الصفا بمناسبة وضع الحجر الأساسي في طريق المسعى حضرها جمهور كبير من الشرفاء والأعيان والموظفين في منتصف الساعة الثالث عربية شرف الأمير فيصل نائب جلالة الملك وأخذ حجرًا بيده ــ وقد نقش عليه هذه العبارة: أمر بترصيف المشعر جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز آل السعود وضع هذا يوم السبت عشرين من جمادى الثانية عام ١٣٤٥هـ ووضعه في الحضرة الأستاذ الشيخ أبو السمح إمام الحرم المكي بما يناسب المقام، ودعا لجلالة الملك وأصحاب السمو الأمراء بطول العمر، ثم شرف سموه والمدعوون إلى بيت الشيخ عبد القادر الشيبي وجلسوا هناك ساعة يشرفون على الأعمال، وقد فرغوا من هذا العمل في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة.

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

صدر الأمر السامي في أواخر صفر سنة ١٣٤٥هـ بتعيين هيئة يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تكون أعمالها تتبع الأمور من جهة المعاملات والعادات فما وافق الشرع منها تقره وما خالفه تزيله وأن تمنع البذاءة اللسانية التي تعود بها السوقة، وأن تحث الناس على أداء

الصلوات الخمس جماعة وأن تراقب المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم وحضور الناس وغير ذلك من دواعي الإصلاح، وأن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة وإذا أعياها أمر من الأمور رفعت فيه إلى أولى الأمر لإجرائه، فعين رئيس تلك الهيئة الشيخ عبد الله الشيبي ونائبه السيد حسين نائب الحرم وكاتب الهيئة عباس عبد الجبار وأعضاء الهيئة من أهل مكة محمد عقيل، حسين باسلامة ومن أهل نجد محمد بن مضيان، علي المنصور آل هديان أحمد بن رباان عبد الله السليمان آل مهنا، تعيين مركزها بمدرسة السيد أحمد عبايد بباب الصفا.

نظام التابعية الحجازية

صدر الأمر الملكي العالي العمل بما هو آت:

[المادة الأولى] يعتبر حجازيًا كل من كانت تابعيته عثمانية قبل الحرب العامة من أهل الحجاز الأصليين أو المتبيين.

[المادة الثانية] يعتبر حجازيًا كل من ولد من أبوين حجازيين أو أب حجازي.

[المادة الثالثة] يعتبر حجازيًا كل من يولد بالأراضي الحجازية.

[المادة الرابعة] يجوز لكل مسلم بالغ سن الرشد أقام في البلاد الحجازية مدة ثلاث سنوات متواليات أن يتحصل على الجنسية الحجازية إذا قدم طلبًا بذلك إلى الحكومة الحجازية، بالذات أو بالواسطة.

[المادة الخامسة] يجوز منح التجنس بالجنسية الحجازية بمقتضى إرادة ملكية خاصة لكل مسلم يؤمل منه فائدة جليلة للحجاز.

[المادة السادسة] لا يجوز لحجازي أن يتجنس بجنسية أخرى في الداخل أو في الخارج بدون أن يرخص له بذلك من الحكومة الحجازية، وهذا الترخيص لا يكون إلاّ بإرادة ملكية، وكل حجازي تجنس، ويتجنس بجنسية أُخرى بغير هذا الطريق فلا يعتبر جنسيته الأخيرة بوجه من الوجوه في كافة الأحوال.

[المادة السابعة] يجوز إسقاط الجنسية الحجازية عمن يقبل الدخول في خدمة عسكرية لدى حكومة أجنبية بدون ترخيص من الحكومة الحجازية، ويجوز أن يتبع هذا الإسقاط منع الإقامة في الأقطار الحجازية أو منع العودة إليها.

[المادة الثامنة] المرأة الأجنبية المتزوجة بحجازي تصير حجازية ولا تفقد الجنسية الحجازية عند انتهاء الزوجية إلاّ إذا جعلت إقامتها في الخارج واستردت جنسيتها الأصلية، وتسترد المرأة الحجازية المتزوجة بأجنبي جنسيتها إذا انتهت الزوجية.

[المادة التاسعة] إذا تجنس الحجازي بجنسية أُخرى فإن أولاده الصغار لا يتبعونه في جنسيته ما داموا مقيمين في الأرض الحجازية.

[المادة العاشرة] يعتبر حجازيًا كل ساكن في الأقطار الحجازية، يوم نشر هذا القانون ما لم يكن حاملاً وثائق رسمية صحيحة تثبت تابعيته لجنسية أُخرى.

[المادة الحادية عشرة] إن هذا القانون يكون نافذًا من يوم نشره، وإن نائبنا العام مأمور بتطبيق هذا القانون.

٢٢ ربيع الأول سنة ١٤٤٥هـ

المدارس الحجازية

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٥هـ قدم مكة المكرمة الأستاذ الفاضل الشيخ كامل القصاب بدعوة من جلالة الملك للنظر في مسائل التعليم وفي شهر ربيع الأول قدم الأستاذ المذكور البرنامج والميزانية التي وضعها لمعارف الحجاز على مجلس الشورى فوافق عليه، ورفعت الأوراق لجلالة الملك فاقترنت بالتصديق العالي، وقد بلغت عدد المدارس الابتدائية التي أسست وستؤسس في مكة والمدينة وجدة والطائف والعرجة إحدى وعشرين مدرسة تكون على الترتيب الآتي:

في مكة (١) دينية عالية (١) ابتدائية (٥) تحضيرية.

المدينة (١) ابتدائية (٣) تحضيرية.

جدة (١) ابتدائية (٢) تحضيرية.

الطائف (١) ابتدائية (١) تحضيرية.

وكذلك في كل من العرجة وينبع وقد فتحت أكثر هذه المدارس وبدأ التعليم فيها وإدارة المعارف تفكر في فتح مدارس للتحصيل الثانوي ومتى وجدت الفرصة والطلاب لذلك باشرت عملها.

اتفاقية مكة المكرمة

بين جلالة الملك والسيد الإدريسي

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ وقعت المعاهدة بين جلالة الملك والسيد حسن ابن علي الإدريسي وهذا صورة المعاهدة:

الحمد لله وحده: رغبة توحيد الكلمة وحفظًا لكيان البلاد العربية

وتقوية الروابط بين أمراء جزيرة العرب، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة إمام عسير السيد الحسن بن علي الإدريسي على عقد الاتفاقية الآتية:

[المادة الأولى] يعترف سيادة الإمام السيد الحسن ابن علي الإدريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية سنة ١٣٣٩هـ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية.

[المادة الثانية] لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلاّ بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

[المادة الثالثة] لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب أو إبرام الصلح إلاّ بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

[المادة الرابعة] لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الأولى.

[المادة الخامسة] يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالي على الأراضي المبينة في المادة الأولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل الحل والعقد التابعين لإمامته.

[المادة السادسة] يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن

إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق إمام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هما في الحكومتين.

[المادة السابعة] يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة.

[المادة الثامنة] يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

[المادة التاسعة] تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

[المادة العاشرة] دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين.

[المادة الحادية عشرة] تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦، قال في كتاب ملوك المسلمين بعد ذكر هذه المعاهدة: الحالة تحولت في عسير بعد ذلك فقد ثار الأدارسة على ابن السعود في شتاء سنة ١٩٣٢ شهر رجب سنة ١٣٥١هـ بزعامة السيد حسن فسير هذا القوى من الحجاز ونجد فأحدقت بالثائرين وأطفأت الفتنة وأعادت الأمن إلى نصابه وأعلن ابن السعود انتهاء حكم الأدارسة وإنشاء إدارة جديدة في هذه المقاطعة وهي تدار مباشرة اليوم، وخصص للسيد الحسن راتبًا شهريًا قدره ألفين ريال يتناولها من خزينة ابن السعود بشرط أن لا يقيم في عسير

كما خصص خمسمائة ريال راتبًا شهريًا للسيد عبد الوهاب نجل السيد محمد علي الإدريسي انتهى.

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها إمام عسير

تم ذلك بحضور راقم هذه الأحرف.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الحسن بن علي الإدريسي

خادم الإسلام: أحمد الشريف السنوسي الختم الملكي الختم الرسمي

نظام الهيئة العلمية

صدر الأمر الملكي مصدقًا على ما هو آت:

١ ـ أمر جلالة الملك المعظم بتأليف لجنة علمية برئاسة سماحة قاضي القضاة الشيخ عبد الله آل بليهد، أعضاؤها مدير المعارف العمومية الشيخ محمد القصاب ومدير المعهد الإسلامي السعودي الشيخ بهجة البيطار ومدير معهد الفلاح الشيخ عبد الله حمدوه السفاري، ونائب رئيس القضاة الشيخ أمين فودة، ويدعى هذه الهيئة الهيئة العلمية.

٢ ـ وظيفة هذه اللجنة الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي وانتقاء الكتب النافعة وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة وحسن السيرة والسير على طريقة السلف الصالح.

٣ ـ تجتمع هذه الهيئة كل خمسة عشر يومًا مرة واحدة فإذا اقتضت الحال أكثر من ذلك تجتمع بعد الحاجة.

٤ ـ تغيير مادة من هذه المواد أو تقديمها أو الزيادة عليها من حقوق الهيئة العلمية بعد التصديق عليها من جلالة الملك المعظم.

نظام التدريس العام في المسجد الحرام

صدر الأمر الملكي مصدقًا على ما هو آت:

١ ـ يقرأ فقه المذاهب الأربعة والعلوم العربية بكرة وأصيلاً ودرس التوحيد والتفسير والحديث والوعظ بين العشائين.

٢ ـ يجب على المدرسين أن يبنوا في تقارير العقائد ومباحث الصفات مذهب السلف الذي أجمع عليه أئمة أهل السنّة على أنه أسلم المذاهب وأحراها بالقبول.

٣ ـ يجب على المدرسين أن يبنوا للناس أثناء درسهم أنواع البدع التي شوهت سمعة الدين الحنيف وأنواع الخرافات التي أضرت بالمسلمين وهبطت بهم إلى الحضيض.

٤ ـ مدة الدرس ساعة على أقل.

٥ ـ على حضرات المدرسين أن يثابروا على الدرس بلا انقطاع، ولا يجوز لأحد منهم أن يتخلف عن الدرس بغير عذر شرعي حذرًا من ضياع الفائدة المتوخاة.

٦ ـ إذا عرض لأحد المدرسين عذر شرعي يمنعه من إلقاء الدرس فعليه أن يبين ذلك للجنة كتابة أو مشافهة.

٧ ـ إذا أخلّ أحد المدرسين بشيء من هذه المواد فللجنة الحق أن تقرر في شأنه ما تراه موافقًا للمصلحة العامة بعد التدقيق والتمحيص وتقديم نتيجة مطالعتها إلى جلالة الملك.

٨ ــ ترجو الهيئة العلمية من كل فاضل من حاضر أو باد أراد أن يلقي درسًا في الحرم الشريف أن يعلمها ذلك قبل الشروع.

٩ ــ يعمل بهذا النظام ابتداءً من غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ.

سفر جلالة الملك إلى المدينة المنورة

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ توجه جلالة الملك إلى المدينة المنورة فنزل جدة وأقام فيها أيامًا لتفقد شؤون البلاد والنظر في أمور الرعية ثم في يوم الأربعاء ٢٠ ربيع الثاني بعد صلاة الظهر امتطى سيارته ومن ورائه جمع من السيارات بلغت تسعة عشر سيارة، وقد سار في معية جلالته نائب الأمير عبد الله ونجلاه خالدًا ومحمدًا وأنجال أخيه المرحوم سعود رئيس الديوان والمفتش العام ومدير الصحة العامة وبات في القصيم وسار في الصباح حتى بلغ رابغًا وجلس هناك يومًا ثم واصل السير حتى وصل المدينة المنورة ظهر الأحد فتكون المسافة التي قضاها في الطريق أربعة أيام، جلس منها يومًا في رابغ وبعض يوم في محطات الطريق حيث كان يدعى عند بعض شيوخ القبائل فيلبي طلبهم وقد استقبل في المدينة المنورة بكل احتفاء وترحاب، فقد خرج كبار موظفي الحكومة وأعيان البلاد ورجالاتها خارج البلدة لاستقبال جلالته، وحيته ثلة من الجنود والشرطة ثم ذهب توًا إلى القصر المعد لنزول جلالته وهناك هرع الأهلون أفواجًا لتحية جلالته والسلام عليه.

وفي أثناء قيام جلالة الملك في المدينة المنورة اجتمع فيه

العلماء والأعيان والتجار وغيرهم فخطب جلالة الملك خطابًا بليغًا نوه فيه بمسألة القضاء ولزوم صيانته من كل ما يمس كرامته، وقسم الأمور القضائية بنسبة الحال في المدينة إلى قسمين قسم يتنازل الضعفاء والمساكين في الدعاوى البسيطة وقال: إن هؤلاء الضعفاء أحب أن أكون أنا المسؤول عن أمرهم فأنتخب لهم قاضيًا منفردًا من قبلي ينظر في مصالحهم ويجلس في مكان بارز للناس، أما القضاء في الأمور الكبيرة التي تقع في المدينة فأريد أن أبرىء ذمتي منها وأفوض إليكم انتخاب قضاة تثقون بأمانتهم ودينهم وعفتهم يتولون القضاء في أموركم، فأجاب بعضهم أن تولية القضاء حق من حقوق ولي الأمر ونحن لا نخلو من هوى في النفوس، فيجب أن تستعملوا جلالتكم حقكم في التعيين وتكونوا أنتم المسؤولون عن حقوقنا فأجاب جلالته أن هذا الحق الذي هو لي قد أعطيتكم إياه لأبرىء ذمتي من هذا الموقف وتتحملوا أنتم مسؤولية أعمالكم.

وبعد أخذ ورد في هذا الموضوع وإصرارًا من جلالة الملك عليهم أخذ بعضهم يرشح أشخاصًا للقضاء ويسميهم بأسمائهم فتكلم ثلاثة أو أربعة وسمى كل واحد اثنين، والناس محبذ وساكت، ثم لم يشعر الحاضرون إلاَّ ورجل منهم وقف بين يدي جلالة الملك وقال: إن هذا المجلس يتكلم الناس فيه بالهوى والأغراض فلا أحب أن أجلس فيه، ولم يسم أحد من الجالسين رجلاً صالحًا ثم أدار نفسه وهم بالخروج فلم يكن من جلالة الملك إلاَّ أن ابتسم للرجل وقال له: جزاك الله خيرًا دعهم يتكلمون بالهوى وتكلم أنت بالحق وما عليك منهم فقال: إذا كان لا بد من القول فلا يصح للقضاء غير محمد بن علي التركي

والسيد محمود أحمد، وجميع من ذكروا لا يشبهون هذين في القضاء عفة وأمانة وديانة، قال هذا وهم بالخروج، فأمره جلالة الملك بالرجوع فرجع وجلس، فقال الحاضرون: لقد صدق في قوله، فسكت جلالة الملك قليلاً ثم قال ما رأيكم في أن يكون إبراهيم بري مع هذين الاثنين فيكون قاضيًا ولا يمضي في أمر إلاّ بمشورة الاثنين فوافق الجميع على رأيه، ولكن قام رجل من طرف المجلس وقال لا نرضى بإبراهيم بري فالتفت جلالة الملك إلى الجالسين وقال هل فيكم من هو على رأي القائل فقالوا لا فقال له جلالة الملك: كنت منفردًا في رأيك ورأى الجماعة خير من رأي الفرد.

وبالنظر لأن محمود أحمد هو رئيس كتاب المحكمة الشرعية فقد رؤي من المصلحة بقاؤه في وظيفته وأن يظل الشيخ إبراهيم بري والشيخ محمد بن علي التركي هما القاضيين، فانتهى المجلس على هذا، ولكن محمد بن علي التركي لم يكن حاضرًا في المجلس فقيل لجلالة الملك: ربما أن محمد بن علي التركي لا يرغب وظيفة القضاء فقال: نحن نخيره على القبول وبعد يوم أو يومين استدعى جلالة الملك الشيخ ومجلسه حافل بالعلماء والأعيان فأقبل على الشيخ يخبره بما تم عليه الرأي في أمره وأنه قرر أن يكون قاضيًا في المدينة مع إبراهيم بري وأنه لا مناص من قبول هذه الوظيفة، وبعد أن تم جلالة الملك مقاله استأذن الشيخ منه بالكلام فقال: إنني لا أجد من حقي، إلاّ السمع والطاعة لك والدعاء لك، ولكن أؤكد لك أنني لا أصلح لهذه الوظيفة وليس لي قدرة عليها وعندي أدلة واضحة على هذا إذا شئت سردتها لك، فأجابه جلالة الملك: على المرء أن يسعى جهده في عمله ولا

يمكننا أن نقبل لك عذرًا في التخلف وأنت محمول على هذا العمل بالرغم عنك وليس لك إلاّ السمع والطاعة، وأنت معذور أمام الله فبعد تعلّل واعتذار لم يسع الشيخ أن يقول: إذا كان الأمر كذلك فليس إلاّ أن أقول سمعًا وطاعة، ثم قال: إن لي شروطًا لا بد من ذكرها، فقال جلالة الملك هات ما عندك فأبان الشيخ بعض ملاحظات في طريقته ومعاملاته الرسمية وجرى بينه وبين الأستاذ الشيخ عبد الله بن بليهد مذاكرة طويلة، ثم قال الشيخ: إن الواجب يقضي أن تتناول الحدود جميع الناس على السواء، وأنه إذا كانت تقام الحدود على عامة الناس والسوق ويستثنى منها رؤساء الجند وكبار الموظفين ضاعت الأمور، فأجابه جلالة الملك على الفور: إذا كانت الحدود لا تقام إلاّ على الضعفاء وترك أرباب الوظائف الكبيرة فلا شك بأن الأمور ضائعة وإني أبرأ إلى الله من ذلك، والله إني لأقيم الحدود على أبناء السعود قبل أن أقيم على عامة الناس، ولو خرج عن حد الشرع أقرب المقربين إليّ ولو كان عبد الرحمن الفيصل لما رضيت، ولما قبلت، نعم نعم تقام الحدود على الجند وعلى رؤساء الجند والكبير والصغير والقوي والضعيف ثم جرى حديث طويل بعد هذا وعلى ذلك.

مبرة ملوكية لفقراء المدينة

أمر جلالة الملك قبل مغادرته المدينة المنورة، بتوزيع ألف جنيه وألف كيس من الأرز على فقرائها وفي ثالث رجب سنة ١٣٤٥هـ غادر جلالة الملك المعظم المدينة المنورة قاصدًا الديار النجدية على السيارة ووصل الرياض في ثلاثة أيام.

العوائد المقررة أخذها عى الحجاج لعام ١٣٤٥هـ

وقد أصدر الأمر العالي بموجبه:

قرش مصري		
٧٠	رسم كرنتينة	
باره	قروش أميري	
	١٠	أجرة السنبوك من خارج الميناء
	٢٠	إكرامية الوكيل بجدة
٢٠	٧	أجرة السنبوك من وسط الميناء
	٥	أجرة السنبوك من داخل الميناء
	٥	أجرة الحمال من السنبوك إلى البيت
٢٠	٢	أجرة البيت لكل ليلة
بارد	قروش أميري	
٢٠	١	ما زاد عن كل ليلة من الثلاث الليالي
	٢	رسم البلدية على كل شنة
	٢	للنقيب
٣٠	٠	لبينة المراقبة
٢٠	٠	تنجيل العفش من السنبوك إلى الرصيف
	١٤	أجرة السنبوك إلى الجزيرة لمدة ثلاثة أيام
٢٠	٢	وما زاد يؤخذ عن كل نفر يوميًا
	٥	خدمة الوكيل عند الرجوع
٢٠	٢	أجرة البيت لكل ليلة عند الرجوع
٢٠	١	وما زاد عن ثلاثة ليالي
ريال تيكو	جنيه إفرنجي براجع	على كل جاري مقابل إيجار البيت

		وضيافة مكة وعرفات ومنى وإكرام الشيخ،
		ومقابل توسيع منازل الحجاج
		وتحدد العدد الذي سيوضع لكل أرضه
		ورسم التنمير للبلدية.
روبية هندي		
١٥		على كل هندي وبنغالي إكرامية مطوف مكة
براجع		أجرة البيت وكذلك أضيف مقابل توسيع
		المنزل ورسم التنمير للبلدية
٣		إكرام الزمزمي
٤		أجرة الخيم لإمام الحج
قرش مصري		
١٢٠		على كل مصري إكرامية للمطوف
		في نظير خدمته
		أما جدة فهي عائد على الحاج المصري
ريال مجيد	جنيه افرنكي	
٢	١	على كل سوري ومغربي إكرامية،
		والمنزل عائد إليه
		يراجع الحجاج الأتراك والأيرانيون
		على عادتهم القديمة
		اختياريًا أما كراوي الجمال فتقرر
		من قبل الحكومة
		لكل جهة في وقتها ولما ذكر اقتضى الشرح.

ربيع الثاني سنة ١٣٤٥

إعلان ملكية نجد وملحقاتها

صورة البلاغ الذي أذاعه نائب جلالة الملك بإعلان ملكية جلالة الملك المعظم على مملكة نجد وملحقاتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه وبعد فبمناسبة تشريف حضرة مولاي صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود إلى الرياض عاصمة السلطنة النجدية وملحقاتها تقاطرت إليها الوفود من سائر أنحائها، وعقدت هذه الوفود من أهل الحل والعقد مجلساً حافلاً ضم ممثلي كافة مقاطعات السلطنة النجدية وملحقاتها في ٢٥ رجب سنة ١٣٤٥هـ تحت رئاسة الإمام الجليل عبد الرحمن الفيصل والد جلالة الملك المعظم وقرر المجتمعون وهم أهل الحل والعقد جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة باسم المملكة النجدية وملحقاتها، والمناداة بحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ملكًا عليها ثم رفعوا الأمر إلى جلالته ملتمسًا قبول ما تم القرار عليه فوافق جلالته على مقرراتهم وأصدر أمره الكريم الآتي:

وفي يوم الاثنين ٩ شوال أقامت الحكومة في قاعة الديوان الملوكي في أجياد حفلة رسمية لإعلان ملكية نجد وملحقاتها فكانت حفلة بديعة وأطلقت المدفعية من قلعة جياد مائة مدفع ومدفع، وزينت البلدة ثلاثة أيام..

وفي ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ: شرف جلالة ملك مكة المكرمة

من الرياض وقد اهتمت البلدية اهتمامًا بليغًا في الأبطح لاستقبال جلالته فاستقبل هناك استقبالاً يليق بجلالته، ثم قصد قصره الملوكي واستراح هناك قليلاً، ثم توجه إلى بيت الله الحرام وطاف وسعى. وفي شهر ذي القعدة أيضًا أصدر جلالة الملك أمره على جميع أهل نجد يمنعهم من حمل السلاح حين دخولهم الحجاز للحج وأبلغ سمو النائب العام لمنع حمل السلاح في البلاد لأن البلد المقدس بلد سلم وأمان لجميع السكان والحجاج.

بقية الحوادث المتعلقة لسنة ١٣٤٥هـ

في ابتداء محرم سنة ١٣٤٥هـ: تعين الشيخ عبد الوهاب نائب الحرم رئيسًا للبلدية، وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٥هـ صدر الأمر الملكي بتعيين سليمان شفيق باشا كمال مفتشًا عامًا لكافة الدوائر الرسمية وعين مكتب سعادته في الديوان الملكي في جياد.

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٥هـ أيضًا استقال قاضي جدة الشيخ أحمد النجار من وظيفة القضاء وعين مكانه الشيخ عبد الله جداوي.

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ: اجتمع فريق من العلماء والحجازيين النجديين وقرروا أن تكون الجماعة التي تقام في المسجد الحرام جماعة واحدة وانتخب من كل مذهب ثلاثة أئمة ومن الحنابلة، إمامان يتناوبون في أوقات الصلوات الخمس، فكان من الحنابلة الشيخ أبو السمح والشيخ أحمد الخطيب، ومن الشافعية الشيخ عبد الرحمن الزواوي، والشيخ محمد علي خوقي، والشيخ عمر فقي، ومن الحنفية الشيخ عباس عبد الحميد، والشيخ عبد الملك ميرداد، والشيخ جمال

ميرداد، ومن المالكية الشيخ أمين فوده، والشيخ عبد الله حمدوه، والشيخ عباس مالكي وقد وافق جلالة الملك على هذا الترتيب وجرى العمل بمقتضاه وأصبحت الجماعة في الحرم المقدس جماعة واحدة.

برنامج مراسم المعايدة

أعلن هذا البرنامج في أواخر رمضان سنة ١٣٤٥هـ:

[المادة الأولى] يجلس سمو الأمير المعظم للمعايدة في بهو الاستقبال بدار الحكومة الساعة الواحدة والنصف صباحًا.

[٢] تصطف أفراد العسكرية من الهجانة تحت رئاسة قوادها من باب السلام الكبير إلى باب جياد وتصطف أفراد الشرطة بقيادة ضباطها من باب جياد إلى مدخل دار الحكومة السنية على جانبي الشارع.

[٣] الدخول للمعايدة؛ (أولاً): المفتش العام وكيل رئيس القضاة قاضي مكة. مديرو الدوائر محافظ بيت الله الحرام وقائمقام مكة.

(٢) أعضاء مجلس الشورى.

(٣) نواب الشرع والعلماء.

(٤) الأعيان والوجهاء.

(٥) هيئة الأمانة.

(٦) المأمورون العسكريون.

(٧) المأمورون الملكيون.

(٨) خدم الحرم الشريف.

(٩) المطوفون ومشائخ الجاوه.

(١٠) التجار.

(١١) رؤساء الحوائر.

تعيين الأئمة في مساجد مكة وفرشها وتنويرها

صدر أمر جلالة الملك وهو في الرياض بفرش إحدى وثلاثين مسجدًا وتنويرها وإقامة أئمة فيها برواتب شهرية تصرف كلها من جيبه الخاص وكانت هذه المساجد في أحياء مكة مهملة بسبب قلة موردها وقد تم فرشها وفتحت أبوابها لإقامة الصلاة في أوقاتها الخمس.

وفي شهر شوال سنة ١٣٤٥هـ: أزيلت جميع الدكاك والنواتي الواقعة على جانبي الشوارع الموجودة في مكة المكرمة وتمر منها قوافل الحجاج وتزدحم الناس فيها بصورة عامة:

أمر ملكي في تخفيض الرسوم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى نائبنا ولدنا فيصل حفظه الله نظرًا لمصلحة المملكة وشفقة على الرعية قد قررنا وأصدرنا الأوامر الآتية: تنزيل الجمركية على الداخل من الأشياء المندرجة أدناه وهي:

[١] كافة الأطعمة والغلال من الدقيق والحبوب والشعير والحنطة والأرز والذرة، والدخن والبقول التي كان في الأصل عليها في المائة ١٢، فيكون الآن ١٠.

[٢] النخالة والسمسم والزيت والسمن والشمود، هي والسكر كان عليها في الأصل في المائة ١٥ فيكون الآن ١٢.

[٣] الأقمشة القطنية والصباغات في الأصل عليها في المائة ٢٠ فيكون الآن ١٥.

[٤] المفارش والحنابل الصوفية وارد إيران في الأصل عليها في المائة ٢٥ فيكون الآن ٢٠.

[٥] الحنابل القطنية وارد الهند كان عليها في المائة ٢٠ فيكون الآن ١٥.

[٦] الغاز والبنزين في الأصل عليها في المائة ١٥ والآن ١٢.

[٧] إلغاء كوشان الحجارة.

[٨] إلغاء جمرك مكة على الأشياء الخارجة منها إلى داخلية المملكة.

[٩] الريال الفرنساوي يجب أن يؤخذ عليه رسم جمرك في المائة ١٠.

[١٠] يجب عليكم تنفيذ هذه الأوامر وتبليغها لمن يلزم وأن يكون العمل لها ابتداء من ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ ولما ذكر تحرر.

إحصاء عدد حجاج سنة ١٣٤٥هـ

قد بلغ الحجاج القادمون عام ١٣٤٥ عن طريق البحر إلى تاريخ ٢ ذي الحجة ١٢٦٣٦٣ وهذه جدول أجناس الحجاج.

جاويون	٦٤١٣٣	شنكال	٣٤
هنود	٢٤٨٧١	صين	٩٦
أفغان	٤٨٣٦	مصريون	١٤٧٨٢

نجادية	٢٢٦١	صومال	٣٦٣
عجم	١٤٦٦	أتراك	١٠٩٣
كاب	١٠٠	من البحرين	٢٣٣
مغاربة	٢٢٧٠	حضارم وعترم	٢٤٣٢
سوريون	١٣٦٢	أطفال لم تذكر	٣٢٦١
يمنيون	١١٨٩		
سودانيون	١٥٨١		١٢٦٣٦٣

ثم زاد عددهم ووصل إلى ثامن من ذي الحجة: هذا بطريق الإحصاء الرسمي وقدر عددهم من قدم من نجد وملحقاتها بخمسين ألفًا من قدم من اليمن بعشرة آلاف ومن بادية الحجاز بعشرين ألفًا وعلى هذا فيكون مجموع من سبا. حج هذا العام[1].

إنجازات عقار سنة ١٣٤٦هـ

صدر من ديوان النيابة العامة صورة القرار الصادر بشأن الإيجارات سنة ١٣٤٦هـ، وقد صار المصادقة عليه من جلالة الملك والعمل بموجبه وهو هذا: نعلن للجمهور أنه تقرر أن تكون إيجارات العقار للسنة الحالية عام ١٣٤٦ كما يأتي.

(أولًا) تكون أجرة هذه السنة كما كانت في عام ١٣٤٢هـ، و١٣٤٣ تمامًا متى كانت الأماكن المؤجرة معدة لاستعمال الشخص المستأجر.

---

(١) بياض في الأصل.

(ثانيًا) يكون دفع الإيجارات كما يأتي: البيوت التي تستأجر الآن لأجل الانتفاع بإيجارها في الموسم تدفع أجرتها فورًا حين العقد، أما البيوت التي تستأجر لأجل الاستعمال الشخصي فيكون دفع أجورها على قسطين الأول حين العقد، والثاني بعد مرور شهرين من تاريخ العقد.

(ثالثًا) أما البيوت الخالية التي تستأجر لأجل الاستفادة من إيجارها إلى الغير فلا تدخل ضمن التحديد المذكور في المادة الأولى بل يكون بالاتفاق بين المؤجر والمستأجر.

(رابعًا) لصاحب الملك الذي يريد استعمال ملكه بنفسه أن يخرج المستأجر منه وإذ أثبت أن لم يستعمله بنفسه بل أخرج المستأجر لأجل الإضرار به يجازى ويجبر على إرجاع المستأجر الأول.

(خامسًا) إذا تظلم أحد أصحاب الأملاك مدعيًا أن أجرة عقاره منذ بضع سنوات هي أجرة بخسة يقدم ظلامته إلى النائب العام لجلالة الملك فيحيله على لجنة خاصة تعينها الحكومة للكشف على مثل هذه العمارات وتعيين الأجرة المحتقة.

لجنة الإيجارات

شكلت الحكومة لجنة مؤلفة من الشيخ عبد الوهاب العطار والشيخ محمد سعيد باسلامة للنظر في الخلافات التي تحدث بين المؤجرين والمستأجرين وفصلها.

لجنة التفتيش والإصلاح

صدر أمر جلالة الملك بتشكيل لجنة تدعى لجنة التفتيش والإصلاح، وسيكون من اختصاص هذه اللجنة.

[١] النظر في جميع الشكايات التي ستقدم ضد أي إدارة من إدارة الحكومة، أو أي موظف في هذه الدوائر.

[٢] درس الحالة الإدارية العامة وإقرار ما ثبت بالتجربة وإصلاح ما يدعو الحال لإصلاحه، واختار جلالة الملك أعضاء اللجنة المذكورة من الأفاضل الآتية أسماؤهم، الشريف شرف عدنان، يوسف قطان صالح شطا عبد الرحمن النصيبي، محمد صالح نصيف، حافظ وهبة، سفيان باناجه فؤاد حمزة سكرتيرًا، ثم سافر الشيخ عبد الرحمن النصيبي إلى مصر وتعين بدله عبد الله السليمان الحمدان. وفي افتتاح سنة ست وأربعين صدر الأمر الملوكي بحل مجلس الشورى وانتخاب أعضائه الجديد.

وفي تاسع محرم سنة ١٣٤٦هـ: صدر بلاغ بتعيين أعضاء المجلس المذكور هذا نصه:

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد اطلاعنا على الأمر الصادر لحل مجلس الشورى بتاريخ ٧ محرم سنة ١٣٤٦هـ، وبعد استشارة أهل الفضل والخبرة بشأن انتخاب أعضاء المجلس الجديد فقد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يعين كل من الذوات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء في مجلس الشورى لسنة ١٣٤٦هـ : الشيخ يوسف قطان، الشيخ أحمد سبحي، السيد صالح شطا، الشيخ عبد الله الزواوي، السيد محمد بن يحيى بن عقيل، الشيخ عبد الله إبراهيم الجفالي، الشيخ عبد العزيز بن زيد، الشيخ عبد الوهاب العطار الشيخ عبد الوهاب نائب الحرم.

[المادة الثانية] يشرع المجلس الجديد بعقد جلساته اعتبارًا من منتصف شهر محرم الحالي.

[المادة الثالثة] يسير المحلة بأعماله وفقًا للنظام الجديد المعدل للقسم الخاص بمجلس الشورى من القسم الرابع من التعليمات الأساسية.

[المادة الرابعة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر بأمرنا في اليوم التاسع من شهر محرم سنة ١٣٤٦هـ.

نظام مجلس الشورى

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على القسم الرابع من التعليمات الأساسية وبعد الاطلاع على أمرنا الصادر في غرة محرم بشأن تشكيل لجنة التفتيش والإصلاح، وبناء على ما عرضه علينا اللجنة المذكورة أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يتألف مجلس الشورى من ثمانية أعضاء ينتخبون وفقًا للأصول المشروحة في المواد الآتية:

[المادة الثانية] رئيس مجلس الشورى هو النائب العام الذي له أن يحضر معه أحد مستشاريه للجلسات بدون أن يكون للمستشار رأي في المناقشات، وفي غياب الرئيس يترأس المجلس إما معاونه وإما أحد مستشاريه.

[المادة الثالثة] يكون انتخاب أعضاء مجلس الشورى على الصورة الآتية.

(أولاً) أربعة أعضاء تنتخبهم الحكومة بعد استشارة أهل الفضل والخبرة.

(ثانيًا) أربعة أعضاء تختارهم الحكومة بمعرفتها ويكون اثنان من هؤلاء من أهل نجد.

[المادة الرابعة] مدة العضوية في مجلس الشورى سنتان ويغير نصف الأعضاء في كل سنة، سواء المنتخب منهم والمعين، ولكن يمكن إعادة انتخاب الذين انتهت مدتهم.

[المادة الخامسة] يجب أن يكون عضو مجلس الشورى متصفًا بالصفات الآتية:

(أولاً) أن لا يقل سنه عن خمس وعشرين سنة.

(ثانيًا) أن يكون من ذوي المعرفة والخبرة.

(ثالثًا) أن لا يكون محكومًا عليه بأحكام تخل بالشرف.

(رابعًا) أن يكون حسن السلوك.

[المادة السادسة] الأعمال التي تعرضها الحكومة على المجلس هي:

(أولاً) موازنات دوائر الحكومة والبلدية وموازنة عين زبيدة.

(ثانيًا) الرخص للشروع في عمل مشاريع اقتصادية وعمرانية.

(ثالثًا) الامتيازات للمشاريع المالية والاقتصادية.

(رابعًا) نزع الملكية للمنافع العمومية.

(خامسًا) سن القوانين والأنظمة.

(سادسًا) الزيادات التي تضاف إلى موازنات الدوائر في بحر السنة.

(سابعًا) النفقات العارضة التي تعرض لدوائر الحكومة في بحر السنة، إذا زاد المطلوب عن مائة جنيه.

(ثامنًا) قرارات استخدام الموظفين الأجانب.

(تاسعًا) العقود مع الشركات والتجار لمشترى أو مبيع لوازم دوائر الحكومة إذا زاد المبلغ عن مائتي جنيه...

[المادة السابعة] ينقسم المجلس إلى لجنتين تتولى كل واحدة منها درس المعاملات التي يحيلها إليها سكرتير المجلس، وتبدي رأيها فيها، ثم تتبادل اللجنتان الأوراق التي في يد كل واحدة وتدرس الواحدة ما كان بيد الأخرى، ثم تعرض النتيجة في جلسة عامة من جلسات المجلس لوضع قراره النهائي.

[المادة الثامنة] ينعقد المجلس بحضور أربعة أعضاء والرئيس، وتصدر القرارات بموافقة ثلثي مجموع أصوات المجلس.

[المادة التاسعة] ينعقد المجلس مرتين في الأسبوع بصورة اعتيادية ويمكن أن يجتمع أكثر من ذلك بناء على دعوة من رئيسه كلما دعت الحاجة، ويمكن أن تجتمع اللجنتان في غير أوقات الاجتماع المعينة للمجلس.

[المادة العاشرة] يمكن للمجلس أن يلفت نظر الحكومة إلى أي خطأ وقع في تطبيق القوانين والأنظمة المعروفة.

[المادة الحادية عشر] إذا عرضت الحكومة مشروعًا على المجلس

فرفضه أو عدل فيه تعديلاً لم توافق عليه الحكومة فللنائب العام أن يعيد المشروع إلى المجلس مع ملاحظة كافية لإقناعه بصواب رأي الحكومة وضرورة تغيير قراره، فإن رفض المجلس ثانية أو أصرّ على تعديله السابق يكون القول الفصل في الأمر لجلالة الملك، وللمجلس أن يراجع جلالة الملك بواسطة رئيسه لأجل التصديق على مشروع قرره المجلس ومضى عليه شهر قبل صدور إرادة الملك بالموافقة عليه.

[المادة الثانية عشر] يجب أن يدعى رئيس الدائرة ذو العلاقة حينما يبحث المجلس في مسألة لها علاقة بدائرته ويجب أن تراعى هذه القاعدة دوماً.

[المادة الثالثة عشر] يعين لمجلس الشورى سكرتير أمين سر قدير واقف على تنظيم المعاملات وترتيبها ليتلقى الأوراق وينظمها ويلخصها، ولكي يضع جدول الأعمال لكل جلسة ويقدمه للأعضاء قبل انعقاد الجلسة بيوم واحد على الأقل، ويكون للمجلس كاتب أو اثنان على قدر اللزوم غير أمين السر.

[المادة الرابعة عشر] للملك حق مجلس الشورى وتغيير أعضائه أو عزلهم.

[المادة الخامسة عشر] تحل هذه القرارات محل القسم الخاص بمجلس الشورى من القسم الرابع من التعليمات الأساسية صدر بأمرنا في اليوم التاسع من شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٦هـ.

نظام مجلس المعارف

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على

المواد ٣٣ + ٢٤ + ٢٥ من التعليمات الأساسية وبعد الاطلاع على أمرنا الصادر في غرة المحرم الحرام سنة ١٣٤٦هـ بشأن تشكيل لجنة التفتيش والإصلاح وبناء على ما عرضه علينا اللجنة المذكورة فقد أصدرنا أمرنا بما هو آتٍ:

[المادة الأولى] يؤلف مجلس للمعارف تحت رئاسة مدير المعارف العمومية يسمى مجلس المعارف.

[المادة الثانية] يتألف مجلس المعارف من ثمانية أعضاء ما عدا الرئيس يعينون بأمر ملكي على أن يكون أربعة منهم من كبار الموظفين وأربعة من أرباب الكفاءة والمعرفة من غير الموظفين.

[المادة الثالثة] ينعقد مجلس المعارف مرة في الأسبوع وعند الضرورة أكثر.

[المادة الرابعة] تعطى للعضو من غير الموظفين مكافأة جنيه واحد عن كل جلسة.

[المادة الخامسة] صلاحية المجلس معينة فيما يلي: (١) الموافقة على موازنة إدارة المعارف، (٢) الموافقة على تعيين المعلمين الذين يرشحهم المدير، (٣) الموافقة على عزل المعلمين متى حصلت ضرورة لعزلهم، (٤) الموافقة على برامج التعليم ومناهجه، (٥) النظارة على حالة المدارس ودرس تقاريز المدير عنها، (٦) النظارة على لجنة امتحان المعلمين السنوية، (٧) الاقتراحات بتوحيد برامج التعليم في الحجاز، (٨) انتخاب الكتب المدرسية والمدارس الحكومية، (٩) السعي لتأليف لجنة لوضع وترجمة الكتب المدرسية الموافقة للمحيط الحجازي ومكافأة

مؤلفي ومترجمي تلك الكتب، (١٠) سن الأنظمة للمدارس والمديرين والمعلمين، (١١) سن نظام لامتحانات المعلمين السنوية ولتدريبهم وإلقاء المحاضرات عليهم، (١٢) النظر في حالة الكتاتيب الخصوصية من الوجهتين العامية والصحية، ووضع التقارير بخصوص إصلاحها.

[المادة السادسة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر في ٢٧ محرم سنة ١٣٤٦هـ.

أعضاء مجلس المعارف

وفي صفر سنة ١٣٤٦هـ صادر بلاغ بتعيين أعضاء مجلس المعارف هذا نصه: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على أمرنا رقم ٧ المؤرخ ٢٧ المحرم سنة ١٣٤٦هـ بشأن تشكيل مجلس المعارف أصدرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يعين كل من الذوات الآتية أسماؤهم أعضاء في مجلس المعارف، السيد صالح شطا، الشيخ عبد الله حمدوه، الشيخ أمين فودة، الشيخ ناصر التركي، الدكتور عبد الغني، الشيخ محمد نور فطاني، الشيخ ماجد الكردي، الشيخ علي مالكي.

[المادة الثانية] يباشر الأعضاء أعمالهم من تاريخ صدور أمرنا هذا.

[المادة الثالثة] على نائبنا العام تنفيذ هذا الأمر.

صدر في ٢ صفر سنة ١٣٤٦هـ

في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦هـ سافر الشيخ محمد كامل للنصاب مدير المعارف العام إلى مصر للتداوي والمعالجة وتعين الشيخ ماجد الكردي وكيلاً عن إجازته.

نظام تشكيلات المحاكم الشرعية

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٦هـ صدر بلاغ فيه نظام تشكيلات المحاكم وهذا نصه: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بناءً على ما عرضته علينا الجمعية العمومية المكلفة بالنظر في أوضاع المحاكم الشرعية والأوقاف والحرم الشريف والمعارف وهيئة الأمر بالمعروف قد أصدرنا بما هو آت:

الفصل الأول في تشكيل المحاكم الشرعية ووظائفها

[المادة الأولى] تنشأ في مكة المحاكمة الآتية: (أولاً) محكمة الأمور المستعجلة ومركزها الحميدية وتنظر في الجنح والتعزيزات الشرعية والحدود التي لا قطع فيها وفي الدعاوى المالية التي لا تزيد عن ثلاثين جنيهًا وأحكامها لا تقبل النقض ما لم يخالف نصًا أو إجماعًا، (ثانيًا) محكمة الأمور المستعجلة الثانية، ومركزها في دائرة القائمقام وتنظر فقط في أمور البادية وما يتعلق بها وتكون في صلاحيتها كالمحكمة الأولى وذلك فيما عدا العقار حيث أنه من اختصاص المحكمة الشرعية الكبرى، (ثالثًا) المحكمة الشرعية الكبرى تنظر في جميع الدعاوى التي تقدم لها مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة وتقسم الدعاوى على قضاة هذه المحكمة لينظر كل منهم الدعوى على انفراد وقبل الحكم يجتمع قضاة المحكمة كلهم لإصدار الحكم بموافقتهم جميعًا أو بالأكثرية وهذا في غير الدعاوى التي تكون فيها قطع أو قتل فإنها لا تنظر ابتداءً إلاَّ بحضور هيئة المحكمة.

[المادة الثانية] تنشأ في جدة والمدينة المحاكم الآتية: (أولاً)

محكمة الأمور المستعجلة وتكون في اختصاصها كالمحكمة المستعجلة في مكة، (ثانيًا) المحكمة الشرعية تنظر في جميع الدعاوى الخارجة عن اختصاص المستعجلة:

[المادة الثالثة] في سائر الملحقات يقضي سائر الأحكام قاضي واحد.

[المادة الرابعة] عدد القضاة في المحاكم المختلفة كما يأتي: (أولاً) في مكة قاضيان للأمور المستعجلة لكل منهما كاتب وثلاثة قضاة للمحكمة الشرعية الكبرى أحدهم رئيسًا، ويتكون ديوان المحكمة الشرعية الكبرى من الموظفين الآتيين، رئيس كتاب، ومسجل، ومقيد، وثلاثة كتاب ضبط وكاتب خصوصيات، ورئيس، وأربعة محضرين، وفراش وبواب. (ثانيًا) في جدة والمدينة قاضي للأمور المستعجلة، وكاتب وخادم وقاضي واحد ونائب له للمحكمة الشرعية [...] الموظفون الآتية أسماؤهم، رئيس كتاب، ومقيد، ومسجل، وكاتب ضبط، ورئيس، ومحضران، وبواب. (ثالثًا) في ينبع والطائف والعرجة قاضي وكاتبان ومحضر وفراش. (رابعًا) في أملج والليث وسائر الملحقات قاضي وكاتب ومحضر وفراش.

الفصل الثاني [هيئة المراقبة القضائية]

[المادة الخامسة] تؤلف هيئة للمراقبة القضائية تكون وظيفتها الإشراف على سائر المحاكم الشرعية، والتفتيش من آن إلى آخر على سير القضايا وتدقيق الإعلانات الصادرة ونقضها وإبرامها وإعادة القضايا التي نقض حكمها إلى المحكمة التي صدر منها الإعلام لعمل ما يجب نحوه من إعادة المحاكمة، أو غيرها، ومن الضروري أن تبين هيئة المراقبة

القضائية أسباب نقضها مع الأدلة، وعلى كل قاضي إذا خالف الحكم الصادر بالأكثرية أن يبين وجه مخالفة بالدليل.

[المادة السادسة] تتألف هيئة المراقبة القضائية من رئيس ومعاون وثلاثة أعضاء ينتخبهم صاحب الجلالة من كبار العلماء ويكون مركزها في عاصمة المملكة الحجازية أما مكتبها فيتألف من رئيس كتاب وكاتبين آخرين وخادم.

[المادة السابعة] وظائف هيئة المراقبة معينة فيما يأتي (أولاً) النظر في جميع الحدود الشرعية ما عدا حدّي الشرب والقذف، (ثانيًا) النظر في المنازعات المالية إذا طلب أحد المتداعين عرضها عليها وذلك في القضايا التي لا يكون الحكم فيها مبنًا على الإقرار (ثالثًا) النظر في الأحكام التي تمس حقوق المحجوز عليه لصغر أو غيره وكذلك الأحكام التي تمس حقوق الوقف (رابعًا) المراقبة على المعارف والمحاكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (خامسًا) الإفتاء في المسائل التي لا يرجع النظر فيها إلى المحاكم الشرعية (سادسًا) إرشاد قضاة المحاكم إلى الحكم إذا رفعوا للهيئة قضية اختلفوا فيها ولم تحصل فيها أكثرية لاستيفائها فيها قبل الحكم أما إذا اختلفت هيئة المراقبة في الحكم ولم تحصل فيه أكثرية فيعاد إلى الحكومة.

الفصل الثالث

تعليمات خاصة لسرعة إنجاز القضايا

[المادة الثامنة] على القاضي أن يستفسر ويستوضح من المدعي عن نقط تصحيح الدعوى إذا كان فيها نوع جهالة أو ما في معناها حتى

يستكمل شرائطها الشرعية سواء كانت الدعوى تحريرية أو شفاهية.

[المادة التاسعة] إذا حضر المدعى عليه ولم يحضر المدعي في الوقت المحدود لسماع الدعوى بغير عذر شرعي يتقدمه للمحكمة يشطب دعواه وله أن يطلب رؤية دعواه في وقت آخر باستدعاء جديد.

[المادة العاشرة] إذا حضر المدعي ولم يحضر المدعى عليه في الوقت المحدود لسماع الدعوى بغير عذر شرعي يتقدمه للمحكمة أحضر للمرة الثانية بواسطة الشرط، فإذا اختفى اعتبر غائبًا وأجرى عليه حكم الغائب.

[المادة الحادية عشر] لا يجوز قبول الوكالة عن أحد الخصوم إلاّ بعذر شرعي، سفر، أو مرض، أو امرأة مخدرة، ولا مانع من قبول وكالة الأقارب بعضهم عن بعض.

[المادة الثانية عشر] لا يجوز تأخير إخراج الإعلامات بعد صدور الحكم أكثر من خمسة أيام وتسلم الإعلامات لأربابها بالترتيب الأول.

[المادة الثالثة عشر] على القاضي أن يرى الدعاوى بترتيب تقديمها إليه ولا يجوز تقديم بعض الدعاوى على البعض الآخر.

[المادة الرابعة عشر] لا يجوز للقضاة أن يقبلوا زائرين أثناء المحاكمة.

[المادة الخامسة عشر] المدة التي يسوغ فيها عرض القضايا على لجنة المراقبة للنظر فيها هي عشرون يومًا من يوم تبليغ صورة الإعلام للمحكوم عليه ما عدا يوم التبليغ والتقديم.

[المادة السادسة عشر] تعفى معاملات المحكمة الشرعية من الرسوم على اختلاف درجاته.

[المادة السابعة عشر] إذا اتفق القضاة على نوع الحكم فيجري حكم ما تم الاتفاق عليه من دون خلاف، وإن حصلت أكثرية يجري حكمها وإن لم تحصل هذه الأكثرية ترد القضية إلى هيئة مراقبة القضاة لترشد إلى الحكم حسبما جاء في البند السادس من المادة السابعة.

الفصل الرابع في وظائف كاتب العدل

[المادة الثامنة عشر] وظائف كاتب العدل كما يلي: (أولاً) تحرير الوثائق التجارة والتصديق عليها، (ثانيًا) تحرير السندات المالية والتصديق عليها، (ثالثًا) تحرير الوكالات والوصايا والتصديق عليها، (رابعًا) تحرير العقود العقارية، (خامسًا) تحرير الإنذارات.

[المادة التاسعة عشر] يسير كاتب العدل في الأعمال الداخلة في اختصاصه طبقًا لنظام يضعه مجلس الشورى.

[المادة العشرون] يكون مكتب كاتب العدل في مكة من رئيس وكاتب مساعد له وفي جدة والمدينة من كاتب وفي الملحقات يتولى القاضي الشرعي كتابة العدل.

الفصل الخامس بيت المال

[المادة الحادية والعشرون] يكون مأمور بيت المال مرتبطًا من جهة الإدارة المالية بوكالة المالية ومن جهة القضائية بالمحكمة الشرعية.

[المادة الثانية والعشرون] وظائف مأمور بيت المال المحافظ على

حقوق الغائبين وحقوق الذين ليس لهم ولي ولا أهل ولا وكيل ولا وارث معلوم.

[المادة الثالثة والعشرون] يتكون بيت المال بمكة وجدة والمدينة من مأمور ومعاون وكاتب وفي الموسم يزاد عدد الكتاب حسبما تقتضيه الحاجة أما في ينبع فيتوم مأمور بيت المال بكل الأعمال، وفي سائر الملحقات يتولى كاتب المحكمة الشرعية وظيفة مأمور بيت المال.

[المادة الرابعة والعشرون] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا، صدر بأمرنا هذا في ١٤ صفر سنة ١٣٤٦هـ وفي ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ، صدر بلاغ بتعيين موظفي المحاكم الشرعية وهذا نصه: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٤ صفر سنة ١٣٤٦هـ بخصوص تشكيل المحاكم الشرعية، قد أصدرنا أمر بما هو آت:

[المادة الأولى] تشكل هيئة مراقبة القضاء من الذوات الآتية أسماؤهم الشيخ عبد الله بن حسن [رئيسًا]، محمد علي التركي (معاونًا)، علي المالكي (عضوًا)، محمد الباقر (عضوًا)، سعيد أبو الخير (عضوًا).

[المادة الثانية] تتألف المحكمة الشرعية الكبرى بمكة من الذوات الآتية أسماؤهم: الشيخ المرزوقي أبو حسين (رئيسًا) بهجت البيطار (عضوًا) أمين فودة (عضوًا).

[المادة الثالثة] يعين الشيخ محمد [. . .] قاضيًا للأمور المستعجلة في دائرة قائمقام مكة، والشيخ حسن عبد الغني قاضيًا للأمور المستعجلة ومركزه في الحميد.

[المادة الرابعة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر أمرنا في ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ

تعليمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ صدر البلاغ بتعليمات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا نصه: صدر الأمر الملوكي السامي بالمصادقة على التليمات التالية:

(أولاً) تنشأ هيئة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتكون مراكزها في مكة وجدة والمدينة وينبع والطائف وبقية الملحقات.

(ثانيًا) يكون عدد أعضاء كل هذه الهيئة على قدر اللزوم.

(ثالثًا) يشترط في أعضاء هيئة الأمر بالمعروف أن يكونوا من أرباب العلم بالشريعة ومن ذوي الأخلاق الطيبة والصفات الحسنة.

(رابعًا) يعين لكل هيئة من الهيئات عدد كافٍ من الجنود للقيام بالواجبات الملقات على عاتق الهيئة على أن يكون هؤلاء الجنود من المتصفين بالتقوى والمعاملة بالحسنى.

(خامسًا) تجتمع هذه الهيئة مرتين في الأسبوع.

(سادسًا) الأمور التي تنظر فيها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (هي):

١ ــ تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة وسوق المتخلفين منهم إليها بالحسنى إلى أقرب مسجد.

٢ ــ مراقبات المحلات التي تجري فيها أمور مخلة بالشرع والآداب.

٣ ــ دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي والمخازي والبدع والخرافات والإلحاد.

٤ ــ منع البدع في المآتم والأفراح.

٥ ــ منع العوام عن السباب الشتائم.

٦ ــ الأخذ بيد الضعيف والرفق بالأرامل والعجزة في أخذهم وعطائهم.

٧ ــ الرفق بالحيوان.

٨ ــ تقوم هيئة الأمر بالمعروف بإزالة كل ما هو مجمع عليه من المنكر وترجع فيما هو مختلف فيه إلى هيئة مراقبة القضاء.

٩ ــ يقتضي تشكيل فرعين لهيئة الأمر بالمعروف بالمركزية في مكة فرع في حارة المعلى وفرع في حالة الباب.

١٠ ــ يشدد على جنود الهيئة في الامتناع عن استعمال العنف والشدة مع أفراد الذين يجلبون إلى الهيئات.

وفي التاريخ المذكور من السنة المذكورة صدر أيضًا بلاغ بتعيين أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا نصه:

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٦ صفر سنة ١٣٤٦هـ بشأن تشكيل هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] [. . .] كلاً من الآتية أسماءهم بعد أعضاء في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ الشيخ عبد الرحمن بشناق (رئيسًا) عمر فقيه، محمد نور كتبي، محمد شرواني، أسعد مشفع، عبد الله بن عمار، عبد الله بن مطلق، سليمان الصنيع، محمد الخضري، محمد عبد الرحمن العقل هؤلاء كلهم أعضاء.

[المادة الثانية] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا صدر بأمرنا في ١٨ صفر سنة ١٣٤٦هـ.

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٦هـ صدر الأمر الملوكي بإصلاح طريق بين مكة والطائف للسيارات وانتهى العمل من الإصلاح في شهر ربيع الأول من عامه وبدأت السيارات بالسير بين البلدين.

تعيينات جديدة في سنة ١٣٤٦هـ

تعين الشريف شرف عدنان وناصر التركي مستشارين لنائب جلالة الملك، وتعين توفيق الشريف رئيسًا للديوان، وتعين الدكتور عبد الهادي خليل طبيبًا لجلالة الملك، وتعين الشيخ عبد الظاهر أبو السمح عضوًا في هيئة المراقبة القضائية بدلاً من الشيخ محمد الباقر المستقيل، والشيخ محمد نور فطاني عضوًا في هيئة المحكمة الشرعية الكبرى بدلاً من الشيخ بهجت البيطار المستقيل، ويعين الشيخ عرابي سجيني كاتبًا للعدل في مكة، والشيخ سليمان أزهر رئيسًا لمجلس إدارة الحرم، والشيخ هاشم سليمان نائب الحرم، وعبد العزيز الريّس عضوين في مجلس إدارة الحرم ـ وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ عيّن عبد العزيز بن إبراهيم أمير الطائف السابق أميرًا في المدينة المنورة وعيّن ياسين الرواف وكيل

الحكومة في سوريا معاونًا للأمير لمدة مؤقتة ـ وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ عيّن الشيخ أحمد كماشي قاضيًا لمحكمة جدة الشرعية.

كسوة الكعبة

صدر الأمر السامي في شهر صفر سنة ١٣٤٦هـ بتشييد البناء لنسيج كسوة الكعبة بجياد وقد طلب جلالة الملك نساجين من الهند، لنسيج كسوة الكعبة فوصلوا جدة في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ وفي أواسط جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ وصلت أنوال الحياكة وما تحتاج إليه من آلات وأدوات معمل نسيج الكسوة، وشرع العمال في تركيبها وترتيبها في البناية الخاصة، وقد باشر عمال النسيج في حياكة قماش الكسوة في أواخر الشهر المذكور وفي منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة تم نسج الكسوة ووصل مكة في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة من الهند حزام الكعبة وستارة البيت المنسوجين المطرزين فإن: جلالة الملك كان قد أصدر أمره السامي بها في الهند على حساب جلالته الخاص، وفي يوم الخميس رابع ذي الحجة أقيمت حفلة شاهي في الديوان العالي بجياد للاحتفال بالكسوة دعي إليها مئات من حجاج بيت الله الحرام ومن الأعيان والأشراف والأهلين على اختلاف طبقاتهم، وفي الساعة العاشرة بدأ المدعوون يصلون زرافات ووحدانًا وفي مقدمتهم صالح بن غالب القطيعي والسيد أحمد السنوسي الكبير وحمد باشا الباسل وعبد الرحمن بك عزام من أعضاء المجلس النيابي المصري وأعضاء الوفد اليماني وبعض أمراء البحرين وفريق من أنحاء الهند وغيرهم وقد ضاقت القاعة الكبرى على سعتها فبلغ عدد الجماهير التي اجتمعت ما يقارب الألف نسمة، وفي

الساعة العاشرة والدقيقة (٤٥) شرّف صاحب الجلالة الملك المعظم فاستقبل استقبالاً يليق بجلالته وجلس في المكان الخاص، وبعد أن استراح قليلاً وقف الشيخ إبراهيم بن معمر رئيس الديوان الخاص وافتتح الحفلة بأمر من جلالة الملك فألقى الكلمة الآتية:

سادتي وإخواني

أحييكم بتحية الإسلام وأرحّب بمقدمكم الميمون وأقدم لكم جزيل الشكر وأوفر الثناء على تلبيتكم لهذه الدعوة، أيها السادة إن هذه الحفلة التي تقام ابتهاجًا بصنع كسوة الكعبة المشرّفة في مكة المكرمة في عهد صاحب الجلالة مليكنا المحبوب حفلة لأشرف عمل قام في الحجاز على يد الإمام عبد العزيز لخدمة البيت المعظم، كما أن هذا العمل ليس أول بركات جلالة الملك في هذه البلاد الطاهرة بل هو إحدى حلقات سلسلة من الأعمال الدينية والدنيوية النافعة لا أراني في حاجة إلى تعدادها فهي ماثلة إلى العيان ولا خبر بعد عيان ومن شاهد استغنىٰ عن البرهان، وسيتلوها إن شاء الله تعالى من ضروب الإصلاح ما هو أعظم وأفخم [. . .] هذه البلاد في عهدها الزاهر مزدانة لكل ما تقربه عين الإسلام ويبهج نفوس المسلمين ثم ألقى الأديب الشيخ أحمد الغزاوي خطابًا، وتلاه الشيخ إسماعيل الغزنوي فبحث في مسألة الكسوة وكيفية صنعها في هذا العام. وبعد الانتهاء من الخطابات بوشر بعرض الكسوة الشريفة والحزام والسجف على الحاضرين وقد نالت استحسان الجميع لمتانتها وحسن صنعها والعناية بحياكتها، ثم شرّف جلالة الملك وتبعه المدعوون إلى الموضع الذي أعد في شقة المؤتمر العليا فجلس جلالته في رأس

الخيوان وعن يمينه وشماله كبار رجال المدعوين، فبقية المدعوين، وكانت السفرة تحتوي على ما لذ وطاب من فواكه وحلويات وشاهي وحليب وغيرها ومنظمة تنظيمًا بديعًا، ثم ألقى عبد الرحمن بك عزام عضو المجلس النيابي بمصر خطابًا بليغًا. ثم أفاض جلالة الملك موضوع محافظته على الدين ورعي المسلمين للإستمساك بما جاء به الرسول ﷺ. وبعد الانتهاء من ذلك عاد جلالته الديوان العالي وخرج المدعوون وهم يلهجون بشكر جلالة الملك واهتمامه بهذه الديار المقدسة.

ظهور بئر قديم بجبل عرفات

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ عثرت إدارة لجنة عين زبيدة على آثار بئر في جبل عرفات فرفع العمال الأتربة والحجارة الموجودة فيه فظهر آثار رماد، والبئر المذكور منقور بين الصخور ويقدر قطره بسبعة أمتار. أما عمقه فثلاثة وعشرون مترًا، وقد وجد بين الأتربة حجر منقوش عليه ما نصه: [لا إله إلاّ الله عز شأنه] بسم الله الرحمن الرحيم: ـ أدام الله مولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ـ أمر الأمير الإصفهلار مظفر الدين بن زيد الدين رضي الله عنه بإبداع هذه البئر في موقف عرفة ومهبط الرحمن منبلاً لحاج بيت الله الحرام وسبلاً محبسًا على كافة المسلمين عامة ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلبًا في أيام عدل مولانا الأمير الشريف أمير الحرمين عز الدين أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني خلد الله ملكه [. . .] عمارةُ البئر العبد الفقير إلى الله تعالى عمر بن إبراهيم بن خلكان غفر الله له وعبد العزيز بن أبي بكر الأربلي وقمر الدين الحلبي في سبعة وستمائة. انتهى.

إصلاح طريق جدة للسيارات

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ أصدر الأمر الملوكي بإصلاح طريق جدة للسيارات، فباشروا العمل في أوائل جمادى الأولى من السنة المذكورة وقد صدر الأمر بتعيين لجنة لمراقبة الأعمال مؤلفة من سليمان شقيق كمالي باشا والشيخ عبد الله الجفالي وثلاثة من المهندسين.

سفر جلالة الملك إلى الرياض

وفي ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ توجه جلالة الملك إلى الرياض ووصل هناك في ٢٨ من الشهر المذكور.

تعيين عمد الحوائر

وفي شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٦هـ عينت الحكومة عمد أو معاونين للحوائر بهذا التفصيل:

[١] محلة جرول: محمد سعيد نفاحة (عمدة) السيد عبد الله مخرج (معاون) صلاح بن عابس (معاون).

[٢] محلة المسفلة: محمد زين العابدين (عمدة) أحمد دبلول (معاون) أحمد حمودة (معاون).

[٣] محلة الشامية: عباس علاء الدين (عمدة) عبد الله صنعاني (معاون) أحمد الياس (معاون).

[٤] محلة جياد: عبد الفتاح فدا (عمدة) عمر جاد (معاون) عمر عجاج (معاون).

[٥] محلة الشبيكة: محمد علي سميلان (عمدة) السيد حامد شيخ (معاون) أحمد أزهر (معاون).

[٦] محلة السعت: محمد نور خوقر (عمدة) خليل عبرة (معاون) محمد علي الشقيري (معاون).

[٧] محلة النقا: صالح برجيس (عمدة) محمد اليتيم (معاون) عبد الله مخلص (معاون).

[٨] محلة سوق الليل: بكر مرحولي (عمدة) عيدروس جنري (معاون) سليمان رجب (معاون).

[٩] محلة حارة الباب: سليمان حسب الله (عمدة) عبد الغني بشير (معاون) أحمد حمام (معاون).

[١٠] محلة السليمانية: محمد جمال مشرفة (عمدة) محمد علي شامي (معاون) عمر غريب (معاون).

[١١] محلة الشامية: محمد نصار (عمدة) محمد عايش ريس (معاون) سليمان أبو غلية (معاون).

[١٢] محلة القرارة: أحمد جستانية (عمدة) علي سحرني (معاون) أمين حملي (معاون).

وفي ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ وجد مأمور مركز شرطة بحرة الشاويش موسى بن عبد الله كيس بطريق جدة في ضمنه ألف جنيه ونيف نحنظ في دائرة الشرطة وبعد يوم تبين أن هذا المبلغ لرجلين من أهل مكة هما محمد محمود عطار وصالح موسى كتبي الصيرفيان فسلمت إليهما بعد إعطائهما الأمارات اللازمة وقد كافأت الحكومة الشاويش المذكور بمبلغ من المال تقديرًا لعمله هذا.

إصلاح طريق ينبع للسيارات

وفي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ. أصلح طريق المدينة من ينبع للسيارات وقد سارت السيارة الأولى بين البلدين فقطع المسافة التي بينهما في مدة ست ساعات ونصف.

إحصاء السيارات التي تسير في الحجاز

بلغ عدد السيارات التي تسير في البلاد الحجازية وسجلت عند الحكومة إلى شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ (٥٧٥) سيارة ولم يدخل في هذا الإحصاء عدد سيارات القصر الملكي والحكومة والخصوصية.

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٦هـ وصلت مكة المكرمة بيكم جونيور سر أميرات الهند لأداء فريضة الحج وعقبتها (٣٥) شخصًا من حاشيتها وفي غرة شهر الحج سنة ١٣٤٦هـ وصل مكة المكرمة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا لأداء فريضة الحج ومعه بضعة رجال من حاشيته.

مظلات الحرم

وفي شهر شوال سنة ١٣٤٦هـ نصبت أعمدة خشبية في صحن الحرم ووضع ستائر من قماش عليها لوقاية الحجاج لفح الشمس وقت الظهر.

تشريف جلالة الملك من الرياض

وفي ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٦هـ شرّف جلالة الملك مكة المكرمة من الرياض وكان خروجه منها في ١٥ شوال متوجهًا إلى بلاد القصيم ثم إلى حائل ثم إلى المدينة المنورة ثم إلى جدة ومنها إلى مكة، وقد أعدّ

البلدية لاستقبال جلالته استعدادًا عظيمًا في جرول حيث نصبت السرادق الكبيرة في الساحة الكبرى الواقعة أمام الثكنة العسكرية وأقاموا أقواس النصر من جرول حتى القصر الملوكي في ساحة العدل وأمام قصر الأمير فيصل نائب جلالة الملك ومن ساحة العدل حتى نيابة الديوان الملوكي في جياد - وفي ثالث عشر ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ توفي الإمام عبد الرحمن ابن فيصل والد جلالة الملك المعظم في الرياض جاء خبر وفاته بالنبأ البرقي من طريق البحرين.

حل مجلس الشورى

وفي ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ أصدر البلاغ بحل مجلس الشورى وهذا نصه: من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود بناءً على ما رآه نائبنا العام من وجوب الاستئناس برأي شعبنا الكريم فيما يراد إجراؤه من الإصلاحات والإنشاءات أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] يحل مجلس الشورى.

[الثانية] يجري انتخاب المجلس الجديد في ظرف أسبوع.

[الثالثة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

الختم الملوكي

٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٦هـ

إحصاء عدد الحجاج

الواردين من طريق البحر سنة ١٣٤٦هـ

الحجاج الذين وردوا في عام ١٣٤٦هـ من طريق البحر للحج هذا تفصيلهم.

الأجناس	الصغار	الكبار	اليكون
جاوه	٣٨٦٦	٤٥٥٢٨	٤٩٣٩٤
مصريون	٣١٥	١٣٧٨٤	١٤٠٩٩
هنود	٢٨٩	١٣٤٩٢	١٣٧٨١
سنغال	١	٦٧	٦٨
مغاربة	١٨	٢٨٠٧	٢٨٢٥
أفغان	٢٥	٣١١٧	٣١٢٢
مسقط	٧	٣٣٤	٣٤١
إيرانيون	١١	٣٣٩٢	٣٤٠٣
حضارم	١٠	٥١٢	٥٢٢
نجديون	٢	٧٢	٧٤
نجارية	٢٨	١٩٥٩	١٩٨٧
أتراك	٦	٨٦٩	٨٧٥
كينيون	٧	١٠٥	١١٢
زنجبار	٠	٣٤	٣٤
جينا	٢	١٠٦	١٠٨
سوريون	٢٠	١٠٨٩	١١٠٩
عراقيون	١	٥٢٧	٥٢٨
يمانيون	٧	١٢٣٥	١٢٤٢
تكارنة	٢٦٠	١٧٩١	٢٠٥١
سودانيون	٢٨	١٠٧٦	١١٠٤
جبوت وصومال	٠٠	٢٣٩	٢٣٩
أهالي	٥٧	١١١٢	١١٦٩
اليكون	٤٩٤٢	٩٣٧٩٣	٩٨٧٣٥
الواردين من ينبع وهم سوريون وسودانيون ومصريون	٣٦	٢٠٩٢	٢١٢٨
اليكون النحرمي	٤٩٧٨	٩٥٨٨٥	١٠٠٨٦٣

قرار إيجارات عقار سنة ١٣٤٧هـ

وفي أوائل محرم سنة ١٣٤٧هـ، أصدرت الحكومة بلاغًا في إيجار عقارات سنة ١٣٤٠هـ هذا نصه: بناءً على حلول عام ١٣٤٧هـ تقرر أن تكون إيجار العقار للعام الحالي سنة ١٣٤٧هـ كما يأتي:

١ ــ لا يجوز للمؤجرين أن يزيدوا في أجور العقارات لهذا العام الحالي أكثر من عشرين في المائة عن إيجار العام الماضي.

٢ ــ البيوت الخالية التي يستأجر لأجل الاستفادة من إيجارها للغير لا تدخل ضمن التحديد المذكور في المادة الأولى بل يكون بالاتفاق بين المؤجر والمستأجر.

٣ ــ لصاحب الملك الذي يريد استعمال ملكه بنفسه أن يخرج المستأجر منه وإذا أثبت أنه لم يستعمله بنفسه بل أخرج المستأجر للإضرار به يجازى ويجبر على إرجاع المستأجر الأول ويلزم بدفع تعويض عن الأضرار التي تلحق به.

تنسيقات جديدة لعام ١٣٤٧هـ

صدر الأمر العالي لإحداث بعض تنسيقات في دوائر الحكومة وموظفيها وهذا نصه: بناءً على ما عرضه علينا نائبنا العام قد أصدرنا أمرنا بما يلي:

[المادة الأولى] يعين الذوات الآتية أسماؤهم بعد أعضاء في مجلس الشورى: الشيخ عبد الله الشيبي، السيد صالح شطا، السيد عبد الوهاب، نائب الحرم الشيخ عبد الوهاب عطار، الشيخ محمد صالح نصيف، الشيخ قاسم إسماعيل، الشيخ سعود دشيشة، الشيخ دياب الناصر، الشيخ محمد

إبراهيم النفيدي، الشيخ عبد الله الجنالي، وشخص ينتخب من ذوي الحل والعقد في مدينة ينبع.

[المادة الثانية] يعين الشيخ حافظ وهبة مستشارًا لنا ويكلف في نفس الوقت بإدارة المعارف العمومية.

[المادة الثالثة] يعين الشيخ حامد رويحي كاتب عدل جدة الحالي رئيسًا لديوان النيابة العامة ويعين سعيد البزازي كاتبًا للعدل في جدة.

[المادة الرابعة] يعين الشيخ ماجد الكردي مديرًا للأوقاف وعمر فقيه معاونًا له وسليمان أزهر وعباس مالكي هو وعضوين في مجلس إدارة الأوقاف.

[المادة الخامسة] يعين الشيخ عباس قطان رئيسًا لأمانة العاصمة ويثبت الشيخ أمين سجيني معاونًا له ويثبت الأعضاء في وظائفهم.

[المادة السادسة] يعين السيد علي سلطان مديرًا للبريد بجدة.

[المادة السابعة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا وعلى الموظفين المعنيين آنفًا المباشرة بوظائفهم اعتبارًا من اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٧هـ، صدر بأمرنا في اليوم السابع من محرم سنة ١٣٤٧هـ.

رئيس مجلس الشورى

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٧هـ عقد مجلس الشورى جلسة فوق العادة في دار الديوان الملكي برئاسة الأمير النائب العام وبحث فيها عن وكيل رئيس لمجلس الشورى ينوب عنه سمو الأمير في إدارة الجلسات

فتقرر ترشيح الشيخ عبد الله الفضل لوكالة رئاسة المجلس وانتخب الاقتراع السري الشيخ صالح شطا وكيلاً ثانيًا لرئاسة المجلس.

مجلس المعارف

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة صدر الأمر الملكي بهذه الصورة: نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود نأمر بما هو آت:

[المادة الأولى] يعين الشيخ محمد أمين فودة، والشيخ محمد علي خوقير معاونين لمدير المعارف العمومية.

[المادة الثانية] يعين حضرات الذوات الآتية أسماؤهم أعضاءً لمجلس إدارة المعارف: الشيخ ماجد الكردي، والشيخ بهجت البيطار، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمد نور قطاني.

[المادة الثالثة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

التدريس في الحرم المكي

وفي شهر محرم سنة ١٣٤٧هـ صدر الأمر الملكي بهذه الصورة.
نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود أمرنا بما هو آت:

[المادة الأولى] تتألف هيئة المراقبة الدروس والتدريس في الحرم.

[المادة الثانية] تكون هذه الهيئة تابعة لإدارة المعارف.

[المادة الثالثة] يعين حضرة الأستاذ الشيخ عبد الله بن حسن رئيسًا لهذه الهيئة ويعين حضرات المشايخ الآتية أسماؤهم أعضاء مراقبين وهم: الشيخ عبد الظاهر أبو السمح والشيخ بهجت البيطار، والشيخ عباس

صدقة، والشيخ جنان طيب، والشيخ عبد الرحمن مظهر، والشيخ محمد سياد، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبد الرحمن أبو حجر، والشيخ محمد نور الهندي.

[المادة الرابعة] يعين حضرات المشائخ الآتية أسماؤهم مدرسين في الحرم الشريف حسب النظام الذي يوضع وهم: الشيخ محمد علي التركي، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، الشيخ بهجت البيطار، الشيخ عيسى رواس، الشيخ محمد حامد النقي، الشيخ حسين عبد الغني، الشيخ محمد سياد، الشيخ جمال المالكي، الشيخ حسن يماني، الشيخ محمد نور الهندي، الشيخ عبد الرحمن مظهر، الشيخ عباس مالكي، الشيخ عبد الله الحملطي، الشيخ محمد الشوء، الشيخ جنان طيب، الشيخ عباس صدقة، الشيخ حسن فلمبان، الشيخ عبد الرحمن أبو حجر، الشيخ سليمان أباظة، الشيخ عبد الله السندي، الشيخ عبد الستار الليثي، الشيخ عبد الحليم السلفي، الشيخ علي مالكي.

[المادة الخامسة] العلوم التي تدرس في الحرم هي التوحيد والتفسير والفقه والعلوم العربية بأنواعها.

[المادة السادسة] تعين مرتبات كافية للعلماء وغير الموظفين ومكافآت للموظفين منهم.

[المادة السابعة] يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر وتمنح جوائز في آخر السنة للناجحين من الطلبة وذلك حسب النظام الذي تضعه مديرية المعارف.

[المادة الثامنة] على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا:

وفي أوائل شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٧هـ أصدر جلالة الملك أمره العالي حين كان في الطائف بتوزيع أربعة آلاف جنيه على الفقراء المستحقين فيها وقد تشكلت على إثر ذلك لجنة قامت بإجراء هذا التوزيع.

تعمير بئر بعرفة عند مسجد نمرة

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة تبرع أحد أعضاء عين زبيدة الفخري الشيخ محمد سعيد خوجة بإيجاد بئر عند مسجد نمرة بعرفة من ماله الخاص ابتغاء لوجه الله الكريم، تكون موردًا لعموم الحجاج والمسافرين الذين يتبوءون المسجد في يوم عرفة، ويؤدون صلاة الجمع لوقتي الظهر والعصر، وقد صار الشروع في حفره وتعميره بنظر ومراقبة البيئة، وفي الشهر المذكور أيضًا تم تعمير الصهريج الكائن عند الجمرة الوسطى بمنى، والسبيل الذي بجانبه، وتعمير عدة بزابير من البازان العمومي بمنى ظهر فيها خراب.

رسوم الحجاج سنة ١٣٤٧هـ

صدر الأمر السامي بالموافقة على العوائد المقرر أخذها من الحجاج سنة ١٣٤٧هـ وهي كالعوائد التي أخذت في العام السابق بدون زيادة ولا نقص.

سفر جلالة الملك إلى الرياض

وفي ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٤٧هـ سافر جلالة الملك من الطائف إلى الرياض وكان عدد رجال الركب يقرب من خمسمائة راكب وفيهم من أخوة جلالة الملك الأميران محمد وعبد الله، ومن أنجال جلالته الأمراء

محمد وخالد ومنصور وسعد وبندر ومشعل، ومن أبناء إخوة جلالته الأمير خالد بن محمد والأمراء فيصل وفهد وسعود أبناء المرحوم سعد أخيه، وفي رجال الركب الأستاذ الشيخ عبد الله بن حسن وحضرات الأعيان عبد العزيز بن تركي وناصر بن سعود، وعبد الرحمن بن سويلم أمير القطيف ورئيس ديوان جلالته الخاص إبراهيم بن معمر، وسائر كتاب ديوان جلالته الخاص وهم: حمد المضيان ومحمد الدغيثر وعبد الله بن عثمان ومحمد بن مانع ومحمد بن ناصر بن ضاوي ومحمد بن حمد القاضي وكذلك رجال ديوان الإدارة النجدية محمد أبو عبيد، وإبراهيم بن عبدان، وعبد الرحمن بن عبد العزيز الشعبي، ومحمد صالح العرامي وهيئة صحية مؤلفة من طبيبين وهما الدكتور عبد الحميد والدكتور محمود الهنديان ومعهما صيدلي وكذلك طبيب جلالته الخاص الدكتور مدحت شيخ الأرض ويوسف ياسين وهناك عدد من رجال الحرس الخاص والخدم وقد كان عدد سيارات القافلة الملكية اثنتين وستين سيارة.

تعمير مستشفى في بحره

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٧هـ شرع العمال في تشييد مستشفى الصحة في قرية بحره الكائن بمنتصف الطريق بين مكة وجدة وقد تقرر أن تبنى بجانب المستشفى دائرتان أحدهما لإدارة الشرطة والثانية لإدارة البرق والبريد.

مدرسة في الصفا

وفي الشهر المذكور من السنة المذكورة أيضًا أسست دائرة المعارف مدرسة ذات عشرة صفوف في شارع الصفا بمكة المكرمة:

القصاص

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٧هـ صدر من ديوان النيابة العامة البلاغ التالي نظرًا لارتكاب سليمان دوسي من أهالي جياد جناية قتل عبد الرحمن بن السيد علي البخاري وثبوت ذلك بالوجه الشرعي تقرر قتله تعزيرًا وننفذ القرار المذكور ولذا حرر.

وفي شهر رجب سنة ١٣٤٧هـ صدر الأمر السامي بتعيين الشيخ أحمد الغزاوي سكرتيرًا لمجلس الشورى.

صناعة السجاد

جلبت الحكومة أخصائيين في سنة ١٣٤٧هـ لصناعة السجاد من الهند لتعليم من يشاء من الأهالي هذه الصناعة وقد أسس فرع في دار الكسوة لهذا الغرض ووصل العمال المذكورون إلى مكة المكرمة وباشروا أعمالهم في الدار المذكورة.

برنامج مراسم التبريك بعيد الفطر لسنة ١٣٤٧هـ

[المادة الأولى] يجلس سمو الأمير المعظم بعد صلاة العيد مباشرة للمعايدة في بهو الاستقبال بدار الحكومة السنية.

[المادة الثانية] تصطف أفراد العسكرية من الهجانة تحت رئاسة قوادها من باب علي إلى باب جياد إلى مدخل دار الحكومة السنية على جانبي الشارع.

[المادة الثالثة] الدخول للمعايدة يكون على الترتيب الآتي:

١ ـ رئيس وأعضاء هيئة المراقبة القضائية قاضي مكة مديرو الدوائر محافظ مفتاح بيت الله الحرام قائم مقام العاصمة.

٢ ــ أعضاء مجلس الشورى.

(٣) نواب الشرع والعلماء.

(٤) الأعيان والوجهاء.

(٥) المأمورون والعسكريون.

(٦) المأمورون الملكيون.

(٧) خدمة الحرم الشريف.

(٨) المطوفون ومشائخ الجاوي.

(٩) رؤساء الحوائر.

[المادة الرابعة] يجلس المهنئون قبل دخولهم على سمو الأمير في غرف مجلس الشورى والنيابة العامة والخارجة والأوقاف والشرطة.

[المادة الخامسة] يكون الدخول من الباب الجانبي والخروج من الباب الوسط.

[المادة السادسة] مدير الشرطة وأمين العاصمة مكلفان بتنفيذ هذا البرنامج.

تشريف جلالة الملك من الرياض
إلى المدينة المنورة ثم منها إلى مكة

وصل ركب جلالة الملك إلى المدينة المنورة في يوم السبت الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٧هـ فاستقبل أهلها لجلالته استقبالاً جميلاً وألقى الخطباء والشعراء بين يديه خطبًا وقصائد في يوم الأحد ٢٧ منه توجه جلالته من المدينة المنورة إلى مكة فوصلها في الساعة الرابعة من ليلة

الأربعاء نطاف وسعى ليلاً، وفي صباح الأربعاء شرف جلالته في جرول حيث أعدت البلدية لاستقباله هناك سرادقات فخمة ونصبت أعلام الزينة على طول الخط تتصل بأقواس النصر الجملة واصطفت الجنود والشرطة على جانبي الشوارع ووقفت طلاب المدارس الأميرية والأهلية أمام السرادقات فألقى الشيخ عباس قطان خطابًا بليغًا باسم الأهلين، ثم شرعت الجماهير بالدخول فردًا فردًا إلى السرادق للسلام على جلالته، وعند الانتهاء من مراسم السلام تشرف جلالته إلى خارج السرادق حيث شاهد استعراض الخيل الذي جرى في الميدان الفسيح ثم غادر المكان قاصدًا القصر الملكي بالعدل وفي أوائل شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٧هـ قدم مكة المكرمة لأداء فريضة الحج الشيخ عبد الرحمن بن قاسم بن ثاني أخو أمير قطر، والشيخ أحمد بن علي آل خليفة من أمراء البحرين – وفي رابع ذي الحجة قدم مكة المكرمة كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان وقابل جلالة الملك فلقي منه كل إكرام وحفاوة.

الاحتفال للكسوة الشريفة في سنة ١٣٤٧هـ

احتفل في ٧ ذي الحجة في الساعة الثانية صباحًا في دار الكسوة الشريفة بنشر ستائر الكعبة المعظمة التي قام بنسجها الصباغ الهنود الذين صدر الأمر الملوكي بجلبهم لأجل نساجة هذه الشقق الحريرية الطرز والعصب التي تلقى على الكعبة الشريفة كل سنة وكان يرأس هذا الاحتفال الأمير فيصل نائب جلالة الملك المعظم فلما اكتمل عقد الاجتماع ابتدأت إدارة معمل الكسوة بعرض هذه المنسوجات الفاخرة فشاهد الحاضرون منها ما بهر الأنظار في دقة الصنعة وجودة النسيج وتمام الرونق وحسن النقش وكيفية بروز الآيات الكريمة كأنها مكتوبة باليد بأبدع أقلام

الخطاطين فلم يبق أحد في ذلك المجلس إلاّ وأعجب بما رأى وأحمد هذه الهمة الملوكية التي أسست في البلد الأمين معملاً كهذا يتم فيه من هذا الطراز الباهر، ومما يحسن وقفه أن هذا العمل شرع بنسيج من البسط البديعة غير ما هو مخصص بالكعبة والمسجد الحرام وأن كثيرين من الصنّاع هم من أهالي مكة الذين تعلّموا على أيدي الأساتذة وفي صباح يوم عيد الأضحى (الأحد) رفعت الكسوة القديمة ووضعت الكسوة الجديدة مكانها.

إحصاء حجاج سنة ١٣٤٧هـ

بلغ عدد الحجاج الذين قد وقفوا في عرفات ما يقرب من مائتي ألف نسمة منهم تسعون ألفًا ونيفًا جاؤا عن طريق البحر والآخرون من أطراف البلاد العربية المجاورة.

قرارات الإيجار لسنة ١٣٤٨هـ

بناءً على حلول العام الثامن والأربعين تقرر أن تكون الإجارة لعموم الدور والدكاكين والأفران والطواحين والقهاوي والمخازن وغيرها كالسنة الماضية سنة ١٣٤٧هـ على أن تدفع على قسطين قسط في أول السنة عند عقد الإجارة، وهو النصف والقسط الثاني وهو النصف يدفع في نهاية رجب سنة ١٣٤٨هـ، والذي يتخلف عن الدفع في هذا الموعد يجبر على ذلك من طرف الحكومة والأشخاص الذين تكون لهم مساكن مملوكة يسكنونها ولهم غيرها من الأوقاف والأملاك الكاملة والحصص الشائعة مؤجرة على آخرين شركاء أو غيرهم ويريدون إخلاء المؤجر لاستغلاله إضرارًا بالساكن فلا يجابون إلى طلبهم ولكل شخص صاحب محل

مملوك أو موقوف مشغول من قبل غيره بالأجرة وليس له غيره يسكنه إلاّ بطريق الإجارة وتحقق ذلك لدى الجهة المختصة إخلاء محله المملوك بالذات ويؤخذ عليه سنة بعدم تأجير من غير الساكن الأول، وكذلك لصاحب الدار الخربة أن يطلب إخلاء محله للتعمير بعد تحقق حصول الخراب ولزوم الإخلاء ثم تكون أجرتها بعد التعمير والتحسين كما تقتضيه أجرا المثل ويكلف المؤجرون بترميم ما هو ضروري في جميع المؤجرات، وهذا القرار ينطبق على عموم الأماكن باختلاف أنواعها ولذا حرر في غرة محرم الحرام سنة ١٣٤٨هـ.

سفر جلالة الملك المعظم إلى الرياض

وفي ٢٦ محرم سنة ١٣٤٨هـ توجه جلالة الملك إلى الرياض وقد بلغ عدد السيارات التي سارت مع الركب الملوكي إلى نجد مائة وثلاثين سيارة من مختلف الأجناس، وعدد ركابها ما يقارب من الخمسمائة نسمة، وفي شهر محرم سنة ١٣٤٨هـ تبرع المحسن الكبير الحاج محمد أمين من سكان مملكته بالهند بمبلغ ألف جنيه تصرف في إنشاء خزانين أحدهما بجانب الحرزة الكائنة بجوار الشبيبة والثاني بجانب الحرزة الكائن بجوار البياضية، ولما بلغ مسامع صاحب الجلالة الملك المعظم نبأ ما تبرع به المحسن المشار إليه لم يشأ جلالته أن تبقى الحرزة الثالثة بلا خزان فأصدر أمره الكريم إنشاء الخزان الثالث بجانب الخزمة الكائنة بجوار الشرقاوية على حسابه الخاص إتمامًا لهذا المشروع النافع، وقد شرع العمال في البناء وستخصص هذه الخزانات لاستقاء العربان فتوفر المياه في القناة العمومية.

هيئة الأمر بالمعروف

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٨هـ صدر الأمر السامي بتأليف هيئة الأمر بالمعروف بمكة المكرمة من الذوات الآتية أسماؤهم [الرئيس] الشيخ محمد نور [الأعضاء] عبد الرحمن بن مبارك، عبد الله بن عمار، عبد الله بن يحيى الحميدي، محمد الخضيري عبد الله خياط. فيصل بن محمد بن مبارك. حسين بن نفيس.

التدريس في الحرم المكي

وفي شهر صفر سنة ١٣٤٨هـ أصدر الأمر السامي بالموافقة على تأليف هيئة التدريس والمراقبة في الحرم المكي على الصورة التالية، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح وكيلاً للرئيس ومدرسًا للمطوفين ومراقب الدروس، والشيخ بهجت البيطار مدرسًا للمطوفين، والشيخ محمد حامد الفقي مدرسًا للمطوفين ومراقبًا للدروس، والشيخ محمد عبد الرزاق مدرسًا للمطوفين، والشيخ محمد الهلالي مدرسًا، والشيخ سليمان أباظة مطوفًا للمدرسين، والشيخ عبيد الله السندي مدرسًا، والشيخ عمر حمدان مدرسًا للمطوفين، والشيخ عبد الحليم السلفي مدرسًا، والشيخ سليمان حمدان مدرسًا ومراقبًا للدروس، والشيخ محمد نور كتبي مدرسًا ومراقبًا للدروس، والشيخ جنان طيب مدرسًا ومراقبًا للدروس، والشيخ عباس صدقة مدرسًا، والشيخ محمد المدني مدرسًا، والشيخ إبراهيم الشنقيطي مدرسًا، والشيخ محمد بن سياد مدرسًا ومراقبًا، والشيخ محمد بن راشد مراقبًا، والشيخ عبد الرحمن مظهر مراقبًا، والشيخ جمال المالكي مدرسًا للمطوفين، وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٨هـ، ابتدأت البلدية في هدم

النواتي والركاك البارزة في الشوارع والمنعطفات بصورة فنية لأجل توسيع الشوارع وتخفيف حركة الازدحام زمن الموسم.

إنشاء خزان كبير في المسفلة

شرعت هيئة عين زبيدة في إنشاء خزان كبير في المسفلة، وفي شهر ربيع الأول تم تعميره وأخذوا في مد المواسير ذات الثلاث بوصات إليه من ركن دار الحكومة السنية، ويبلغ طول المساحة ثلاث مائة متر، كما أن طول الخزان خمسة عشر مترًا وعرضه عشر أمتار وعمقه خمسة أمتار وقد صنع له تسعة فتحات ووضع له من الجهة الشامية حنفية ذات بزابيز وطوق بالجدار، وسيوضع له قريبًا سبابيكًا من الحديد. وفي عشية يوم الخميس الموافق ٤ رجب من السنة المذكورة أقامت الهيئة حفلة جميلة، فوق سطح الخزان المشار إليه حضر فيها النائب العام لجلالة الملك وعدد كبير من رجال الدولة وأعضاء مجلس الشورى وفريق من الأعيان والتجار.

شوارع منى

وفي أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٧هـ أصدر جلالة الملك أمره السامي إلى أمانة العاصمة بفتح أربعة شوارع في منى منعًا للإزدحام أيام الحج، يخصص واحد منها للمشاة وآخر للشقادق وثالثًا للبهائم ورابع للسيارات والعربات، فباشرت أمانة العاصمة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨هـ في إتمام هذا المشروع، فذهبت لجنة إلى منى وفحصت الشوارع الموجودة فيها وطريقة إصلاحها، وقد رأت أن شارعين من هذه الشوارع تحتاج إلى ترميم فقط وأما الآخران فيحتاجان إلى بعض الإصلاحات وفتح منافذ لها، وفي شهر رجب شرعت في العمل وأتمت في ذي القعدة وفي

رابع ذي الحجة وزعت أمانة العاصمة الإعلان الثاني بمناسبة افتتاح شوارع منى وقد سنت الشارع الأول الجديد شارع الملك عبد العزيز الأول حبًا براحة الوفود حجاج بيت الله الحرام كان صاحب الجلالة الملك المعظم ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وقد لاحظ كل أمر يعود بالنفع العميم على البلاد ووافديها، وبفضل سعيه الجليل قد أخذت البلاد تظهر بالتقدم في الرقي العمراني، ولما رأى جلالته أيده الله أن من اللزوم إيجاد شوارع بمنى تقليلاً للإزدحام أصدر إرداته الملوكية باتخاذ اللوازم نحو فتح شارعين علاوة على الشارعين الموجودين لما رآه جلالته من تأمين راحة العموم حيث ولله الحمد قد قامت أمانة العاصمة بإحداث الشارعين في عهد، وتحت رعاية ملك البلاد المعظم وعناية سمو نائبه الأفخم ونظرًا إلى أن عملها قد انتهى وأصبحت في حيز الوجود رأت الأمانة أن تعلن للعموم ذلك لمراعاة السير فيها كما يلي: [الشارع الأول الجديد] من عين الصاعد إلى عرفات خاص بمرور الشقادق، [الشارع الأعظم] خاص بالمشاة وركاب الدواب ذات الحوافر البغال، الخيل، الحمير، [الشارع المعروف بسوق عرب] خاص بمرور الشقادق وهو عن يسار الصاعد في عرفات [الشارع الرابع الجديد] الذي يبدأ من أول المدرج الواقع خلف حجرة العقبة خاص بمرور أهل الجيش والمحامل.

عيد جلوس الملكي

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٨هـ صدر بلاغ من قلم المطبوعات هذا نصه: في اليوم السادس عشر من شهر جمادى الثاني سنة ١٣٤٥هـ قرر مجلس الشورى الموقر رفع استعطاف لحضرة صاحب الجلالة الملك بشأن موافقة جلالته على جعل يوم مبايعة جلالته بالملك

يومًا وطنيًا تحيي الأمة ذكراه سنة بعد سنة، ولكن جلالته لم يجز ذلك الاستعطاف رغبة من جلالته عن مظاهر الأبهة والفخفخة ثم مجلس الشورى الموقر رفع استعطاف آخر بتاريخ التاسع من رمضان سنة ١٣٤٧هـ يعضده فيه جمع غفير من الأهلين والهيئات الرسمية واسترحم المستدعون من جلالته أن يجيب رجاءهم وأن يسمح بعدِّ ذلك اليوم السعيد عيدًا وطنيًا فأجاز جلالته هذا الاستعطاف فبناءً على ذلك أصدر حضرة صاحب السمو الملكي النائب العام للأمر الآتي:

النائب العام لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم بعد الاطلاع على قرار مجلس الشورى الموقر رقم ٦٤ بتاريخ ١٦ جمادى الثاني سنة ١٣٤٥هـ ورقم ٢٥٧ تاريخ ٩ رمضان سنة ١٣٤٧هـ وبما أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم قد تفضل بإصدار موافقة الملكية على إجازة الاستعطاف المرفوع إقامة الملوكي بتاريخ ٧ ربيع الثاني وفق القرارين المذكورين بشأن مراسم عيد جلوس الملكي يأمر بما يلي:

[المادة الأولى] يعتبر اليوم الذي يوافق اليوم السابع عشر من برج الجدي من كل سنة عيدًا وطنيًا تعيده البلاد لإحياء ذكرى جلوس الملكي.

[المادة الثانية] تعطل دوائر الرسمية في ذلك اليوم وتجري فيه مراسم العايدة وتطلق المدافع ٢١ طلقة.

[المادة الثالثة] يصادف العيد الأول لعامنا الحالي في اليوم الثامن من شهر شعبان سنة ١٣٤٨هـ صدر هذا في اليوم الأول من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٨هـ وفي ٢٥ جمادى الثاني تألفت لجنة خاصة باسم لجنة تنظيم الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك عهد إليها النظر في ترتيب الاحتفالات

في البلاد وإقامة معالم الزينة وأرسلت اللجنة تدعو فريقًا من محبي البلاد وأصدقائنا ومراسلي الصحف للاشتراك مع الشعب في هذا الاحتفال فورد منهم برقي بأن هذه الدعوى لاقت قبولاً حسنًا وورد الخبر أيضًا أنه يصل على الباخرة الخديوية يوم الأحد القادم لأجل هذه الغاية كل من حضرات العلامة أحمد زكي باشا والوطني المفضال نبيه بك عبد العظمة والشاعر الكبير خير الدين أفندي الزركلي والأديب المفضال عبد الوهاب أفندي خضير ويصل أيضًا على الباخرة نفسها كل من حضرات الأدباء الأفاضل محمود أفندي أبو الفتح مندوبًا من قبل جريدتي الأهرام والتايمز، وعبد الحميد أفندي حمدي مندوبًا من قبل جريدتي البلاغ، وعبد القادر أفندي المازني مندوبًا عن جريدة السياسة ومحيي الدين أفندي رضا مندوبًا عن جريدة المقطم وأنطوان أفندي يعقوب، ورياض أفندي شحاتة مندوبًا عن الجرائد المصورة وأنيس أفندي حصلب مندوبًا عن بعض المجلات، وأصدر الأمير فيصل النائب العام لجلالة الملك أمره السامي بالعفو عن المسجونين المحكومين بمدد صغيرة وبتنقيص ثلث المدة عن المحكومين بمدة كبيرة...

برنامج الاحتفال في مكة المكرمة بعيد الجلوس

(١) ستجري الحفلة في صباح يوم الأربعاء الموافق ٨ شعبان سنة ١٣٤٨هـ.

(٢) في الساعة الثانية والنصف من اليوم المذكور قصده الجنود النظامية ابتداءً من دار الحكومة إلى مخفر الصفا على جانبي الطريق لأداء التحية العسكرية لسمو النائب العام.

(٣) يصطف قسم من تلاميذ المدارس بالمسجد الحرام ابتداءً من باب الصفا إلى الملتزم الشريف على الجانبين ويصطف القسم الآخر من مخفر الصفا إلى مركز أمانة العاصمة على الجانبين، ومن مركز أمانة العاصمة تصطف الجنود على جانبي الشوارع إلى قصر سمو النائب العام.

(٤) في الساعة الثالثة صباحًا من اليوم المذكور يجتمع عموم رجال الحكومة السنية وكافة مأموريها الملكيين والعسكريين والوجهاء والأعيان من الأهالي في المسجد الحرام برواق باب الصفا.

(٥) هيئة إدارة الحرم الشريف تنتظر سمو النائب العام عند باب الصفا للسير بمعيته حين تشريفه.

(٦) في الساعة الثالثة والنصف يشرف سمو النائب العام من قصره العالي إلى الملتزم الشريف ويسير في معيته سموه عموم الحاضرين، وبعد الوصول إلى الملتزم يتقدم خطيب المسجد الحرام لترتيب الدعوات لجلالة الملك المعظم ولسمو نائبه الأفخم وأنجال جلالته الفخام، وفي أثناء الدعاء عند ذكر اسم جلالة الملك المعظم تطلق من قلعة أجياد مائة طلقة وطلقة واحدة.

(٧) بعد الفراغ من الدعاء يشرف سموه النائب العام دار الحكومة السنية ثم يتوجه عموم الحاضرين لتقديم التهاني لسموه هنالك بعد أن يتناولوا كؤوس المرطبات في الغرف المعدة لجلوسهم.

(٨) تعطل الدوائر الرسمية في ذلك اليوم.

(٩) يرفع عموم أهل البلدة الأعلام العربية على حوانيتهم احتفاءً

بهذا اليوم السعيد كما وأنهم يزينون أماكنهم في البلد التي تلي ذلك اليوم بالمصابيح.

(١٠) لجنة الاحتفال مسؤولة عن تطبيق هذا البرنامج.

حفلة وادي فاطمة

أقيمت اللجنة احتفالاً في الوادي وأقامت السرادقات الفخمة المزينة بأبهى المناظر لملكها وسط الغابات الكثيفة [...] والأشجار وعلى مقربة من هاتيك العيون الجارية وما وافت الساعة الرابعة صباحًا حتى توافد حضرة المدعوين من أهالي مكة وجدة، وفي الساعة السادسة تشرف حضرة الأمير النائب العام مع حاشيته فتقدم أمير العاصمة الشيخ عباس قطان فشكر سمو الأمير ثم الضيوف الكرام وأصحاب السعادة ممثلي الدول وقناصلها، ثم تقدم شاعر الحجاز أحمد غزاوي وشاعر الكويت الشيخ محمود شوقي الأيوبي والشاعر النجدي الشيخ محمد بن بليهد فألقوا قصائد [...] أخذ [...] نفوسهم وفي الساعة السابعة قام سمو الأمير وممثلو الدول وقناصلها حلقة وتبعهم المدعوون جميعًا إلى سرادق عظيم يزيد عن الستين مترًا وارتفاعه عن العشرين يقيم فيه سماط عربي مخيم كبير على شكل بيضاوي منظم يبلغ طوله خمسين مترًا تقريبًا يسع أكثر من خمسين ومائتين مع الراحة والسعة، فأخذ سمو الأمير مكانًا وعن يمينه وشماله حضرات الضيوف وممثلي الدول ثم أخذ المدعوون أمكنتهم بنظام تام، وبعد ما تناولوا الطعام أديرت القهوة العربية والشاي على جميع الحاضرين، ثم قام حضرة الأمير والمدعوون وتلاميذ المدارس ينشدون أناشيدهم إلى مشاهدة لعبة نجدية ظريفة (عرضه) فوقف سموه والنظارة

على الجانبين وقد اصطفت حرس الأمير الخاص على شكل دائري حلقي منتظم كل قد سل سيفه وشبره في يده ينشدون الأغاني الحربية الوطنية ويرددونها بصوت شجي وحماسة عظيمة، وفي وسط الحلقة صفان متقابلان يذهبان روحة وجيئة أمام سمو الأمير تخلل ذلك صوت الطلقات في الهواء وبذلك انتهت الحفلة:

كسوة الكعبة المعظمة لسنة ١٣٤٨هـ

وفي أواخر ذي القعدة سنة ١٣٤٨هـ انتهت دار الكسوة والصناعة من حياكة كسوة الكعبة المعظمة لعام ١٣٤٨هـ.

وصول جلالة الملك من الرياض إلى مكة

وفي يوم الأربعاء ١ ذي الحجة سنة ١٣٤٨هـ قُبيل الغروب وصل الركب العالي إلى مكة المكرمة، وفي منتصف الساعة الثانية ليلاً مشى جلالته إلى بيت الله الحرام نطاف وسعى، وفي صباح الخميس كان موعد الاحتفال باستقبال جلالته في جرول، وقد أعدت هناك سرادقات كبيرة فخمة في الساحة الفسيحة الواقعة أمام مقبى المعلم، خصص واحدة منها لجلوس جلالته وبجانبها سرادقًا أخرى [. . .] للاستقبال من موظفين والأهلين. . هذه السرادقات. . فرفرفت حولها الأعلام العربية واصطفت على جانبي الميدان إلى مسافة مائة وخمسين مترًا رجال الجنود والشرطة ووقف إلى جانبهم تلامذة المدارس الأميرية والأهلية فأرباب الحرف والصناعات من الأهلين على الجانبين حتى بناية الثكنة العسكرية، في الساعة الواحدة شرف جلالة الملك من قصره العالي فبدأت المدفعية بإطلاق مائة مدفع ومدفع نخبة وإيذانًا بتشريف جلالته وجلس في سرادق

الخاص المعد لجلوسه، فبدأت الجماهير فردًا فردًا على السرادق الملوكي الخاص لتقديم التهاني بين يدي جلالته، وفي الساعة الثانية والدقيقة عشرة غادر جلالته السرادق فودع بمثل ما قوبل به من الحفاوة والإكرام.

قدوم بعض الأمراء والأعيان لأداء فريضة الحج

قدم مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة ١٣٤٨هـ حضرات الشيخ علي بن محمد آل خليفة، والشيخ راشد بن عبد الله بن عيسى آل خليفة، والشيخ محمد بن إبراهيم آل خليفة من أمراء البحرين، والشيخ عبد العزيز النصيبي من تجار اللؤلؤ في الهند والبحرين، والسيد عبد الرحمن باك النقيب من أعيان الكويت، والشيخ عبد الوهاب النجار من علماء مصر، والشيخ محمود علام قاضي محكمة طنطا الأهلية، والأديب محمد شفيق أفندي مصطفى صاحب جريدة الرياض المصرية والأديب سعيد أفندي الرشاش سكرتير وكالة حكومة جلالة الملك في سورية.

إحصاء الحجاج القادمين من طريق البحر سنة ١٣٤٨

أرسلت إلى أم القرى رئاسة الكرنتينات بجدة جدولاً بأجناس الحجاج الذين قدموا عام ١٣٤٨هـ عن طريق البحر وهذا بيانه:

البكون	كبار	أطفال	أجناس
٣٥٧٧١	٣٣٥٠٧	٢٢٦٤	جاويون
١٧١٣٦	١٦٧٣٩	٣٩٧	مصريون
١١٤٥٧	١١٠٩٢	٣٦٥	هنود
٣٣٣٧	٣٣١٥	٢٢	إيرانيون

اليكون	كبار	أطفال	أجناس
١٦١٣	١٥٨٨	٢٥	نجاريون
١٢١٨	١٢١٥	٣	أفغانيون
٧١٥	٧١٠	٥	سوريون
١٥٨١	١٥٧٦	٥	مغاربة
٣٨٣	٣٨١	٣	فلسطينيون
٤٢	٤٢	..	أكراد
٨٢	٨٢	..	
٩٩	٩٨	١	أهل مسقط
٨٥	٨٢	٣	أهل كيب تون
٦٩	٦٩	..	أهل زنجبار
٢٨	٢٨	..	سنغال
٢٣٦	٢٣٥	١	عراقيون
١٢٥	١٢٤	١	أتراك
١٠٥٥	١٠٤٥	١٠	يمانيون
٦٥٩	٦٥٦	٣	حضارم
٣٥٢٠	٣٠٢٢	٤٩٨	تكارنة
١١٤٩	١١٣٣	١٦	سودانيون
٢٠٨	٢٠٦	٢	جيبوت وصومال
١٢٧٩	١٢٤٢	٣٣	أهالي
١٢٧٤	١٢٦٢	١٢	الذين نزلوا ينبع
٨٣٧٢١	٨٠٠٦٤	٣٦٧٠	اليكون

إيجار العقارات لسنة ١٣٤٩هـ

صدر الأمر السامي بالموافقة على قرار للجنة الخاصة المتعلق بإيجار العقارات لعام ١٣٤٩ وهو ـ لدى اجتماعنا وتداول الآراء نحو إيجارات الدور والدكاكين والقهاوي والطواحين وكافة المستملكات تقرر أن تكون إيجاراتها على حسب ما كان في العام الماضي إلى عام ١٣٤٨هـ غير تقسيطه الأجرة فإنه يدفع على ثلاثة دفعات وتكون في الدور خاصة فأول قسط منها وهو النصف يدفع في أول محرم والنصف الثاني قسط فيه يدفع في أول شعبان والثاني في آخر ذي القعدة وأما القهاوي والطواحين وما شاكلها يكون على قسطين طبق مما أجري في العام الماضي في دفع الأقساط وعلى الهيئة المنتخبة تطبيق هذا النظام على المؤخرين والمباشرين حسب ما كان في العام الماضي وعلى ذلك جرى متفقًا.

تعيينات في سنة ١٣٤٩هـ

أمر جلالة الملك في تأليف لجنة هيئة مراقبة إدارية تكون وظيفتها إجراء التفتيش على أعمال الدوائر المختلفة، وقد صدر الأمر السامي بإسناد رياستها إلى الشريف ابن عبد المحسن، وعين لعضويتها كل من السيد هاشم سلطان والشيخ محمد صالح بن حسين نصيف والشيخ علي العجالي، وعين الشيخ عبد الله السلجاني البسام مفتشًا للرسوم، وكان الشيخ علي العماري الذي انتقل إلى هيئة المراقبة الإدارية، وعين الشيخ محمود شلهوب سكرتير وكالة المالية رئيسًا [...] فكان السيد هاشم سلطان الذي كان عضوًا في هيئة المراقبة الإدارية أيضًا، وأعرض الشيخ حسن يماني من وظيفته في عضوية هيئة مراقبة القضاء وأحيل الشيخ محمد

المرزوقي أبو حسين رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة على التقاعد نظرًا لكبر سنه وقد عين الشيخ، حمد كماضي قاضي المحكمة الشرعية، وعين الشيخ محمود أحمد (وهو السيد محمد أحمد الفيض آبادي الهندي أخو العلامة السيد حسين أحمد مدني الديوبندي) رئيس كتاب المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة قاضيًا للمحكمة الشرعية بجدة.

مدرسو الحرم المكي في سنة ١٣٤٩هـ

صدر الأمر السامي بتعيين الأساتذة الآتية أسماؤهم مدرسين في بيت الله الحرام، الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، والشيخ سليمان أباظة، والشيخ محمد تقي الهلالي، والشيخ أبو بكر خوقير، والشيخ عبد الستار الهندي، والشيخ عبد الحليم السلفي، والشيخ عباس صدقة، والشيخ محمد المدني، والشيخ إبراهيم الشنقيطي، والشيخ عثمان الهندي، والشيخ سعد وقاص، والشيخ جنان طيب.

اعتناق الديانة الإسلامية للمستر فلبي

في ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ اعتنق الدين الإسلامي المستر فلبي وسمى باسم عبد الله وأرسل كتابًا إلى جلالة الملك في الطائف ــ هذا نصه: إلى حضرة صاحب الجلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود المحترم: يا صاحب الجلالة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فإنه قد حصل لي الشرف لأن أعرض على أنظار جلالتكم فيما سبق رغبتي في اعتناق الديانة الإسلامية وترك ما عداها من الأديان والآن جئت مرة أخرى أبين لجلالتكم أن الله قد شرح قلبي بقبول الإسلام وهداني إلى قبول هذه الديانة عن عقيدة راسخة وقناعة وجدانية تامة،

ولهذا فإنني أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأعتقد أن ما جاء في كتاب الله وسنَّة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح التي أعرب عن اقتناعي بصحة ذلك جميعه ورغبتي في اتباعه ومن حيث التفاصيل باتباع كلما جاء في كتب السلف الصالح وبالأخص ما جاء به الشيخ ابن تيمية وابن القيم وفي الأعصر المتأخرة ما جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له ولسائر المسلمين هذا وإنني أرجو منكم أن تقبلوا إسلامي هذا الصادر مني عن عقيدة ودوية وعقل وحسن نية والله تعالى الهادي إلى الصواب هذا ما لزم بيانه وتقبلوا احتراماتي لشخصكم والسلام في ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ.

المخلص لجلالتكم:

فلبي

وقد أذن له بعد ذلك بدخول مكة المكرمة فطاف وسعى وقابل من فيها من العلماء، ثم حضر للطائف فتشرف بمقابلة جلالة الملك ولقي من الحفاوة والإكرام من جلالة الملك ومن سائر الأمراء ما هو أهل له.

مجلس التجار

وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٩هـ صدر الأمر السامي بتأليف مجلس للتجارة ينظر فيها برقي شؤون التجارة ويحفظ المصالح التجارية، كما ينظر في الاختلافات التي تقع بين التجار مما يكون الفصل فيها للعرف والعادة التي لا تخالف أحكام الشرع، وقد صدر الأمر السامي بالموافقة على أن يكون أعضاء المجلس المشار إليه المشائخ الآتية أسماؤهم محمد علي العقيدي مندوبًا للحكومة في المجلس وسليمان قابل، وأحمد باعشن ومحمد بن حمد

وعبد الله إبراهيم الفضل ومحمد إسماعيل (أعضاء) وسيعين أحد العلماء ليراقب أحكام المجلس حتى لا يكون فيها ما يخالف الشرع.

تشكيل مجلس الشورى سنة ١٣٤٩هـ

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ صدر الأمر الملكي بتشكيل مجلس الشورى المكون من الأعضاء الآتية أسماؤهم: عبد الله الفضل (نائبًا للرئيس) صالح شطا (نائبًا ثانيًا) عبد الله الشيبي، عبد الوهاب نائب الحرم، عبد الوهاب العطار، سعود دشيشة، عبد الله الجفالي، محمد علي التفيدي، محمد المغيري، مصطفى الخطيب البزاري، محمد علي قابل.

الرخصة في دخول الحجاز للمسفرين

وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٩هـ صدر أمر جلالة الملك بالعفو عن الأشخاص الآتية أسماؤهم من المبعدين من الحجاز، ورخص لهم العودة إلى هذه البلاد، وقد صدر الأوامر إلى الجهات المختصة بعدم الممانعة في دخولهم حيثما يريدون ذلك، وهم: أحمد السقاف، محمد علوي السقاف، سعيد باخدلق، عبد الوهاب قزاز، عباس فقيها، يوسف مكاوي، عمر صيرفي، صبحي الحلبي.

الطيارات العربية

في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٩هـ وصلت إلى جدة الطيارات العربية الأربعة التي هي قسم من قوة الطيران لحكومة جلالة الملك قادمة من جزيرة دارين عن طريق البصرة، وقد كان في استقبالها جماهير كبيرة من موظفي الحكومة والأهلين على اختلاف طبقاتهم في جانب المطار المعد لنزولها في خارج السور بجدة.

وصول الطيارات العربية في الطائف

وفي الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ غادرت جدة ثلاث طيارات من قوة الطيران العربية قاصدة الطائف عن طريق جدة مجرة وادي فاطمة، وادي الليمون، الطائف، وبعد مضي ساعة، ونصف، أي في الساعة العاشرة والنصف، وصلت الطيارات المذكورة إلى الطائف، وقد كان أعد لها مكان لنزولها خلف الثكنة العسكرية، فبكر الأهلون لاستقبالها من المكان المذكور، وأحاطت بأطرافه الأربعة ثلة من القوة العسكرية للمحافظة على النظام، وأعد سرادق فخم لجلوس المستقبلين ولما ظهرت الطيارات في الأفق، شرف صاحب الجلالة الملك المعظم والأمراء الكرام إلى المطار حيث استقبل الأهلون استقبالاً فخمًا وأدت الجند التحية لجلالته، نزلت الطيارات إلى الأرض تشرف ضباطها بمقابلة جلالة الملك في السرادق الخاص ثم شرف جلالته إلى مكان الطيارات حيث تفقدها واطلع على ترتيباتها، وفي اليوم التالي ركب كل من أنجال جلالته الأمير سعود والأمير فيصل والأمير محمد والأمير خالد طيارة حلقت لهم في أفق الطائف مدة طويلة من الزمن وفي يوم الأحد عادت الطيارات المذكورة إلى مطارها في جدة. هذا وقد طال بناء الكلام في هذا المقام فلنكتفِ بهذا القدر.

تم الجزء الرابع من كتاب

[إفادة الأنام]

❊ ❊ ❊